قرآن مجید

به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر

به زبان های زنده دنیا

آل عمران

آشنایی، اعراب آیات ، آوانگاری قرآن

بسم الله الرحمن الرحیم

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ۶ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۳. سوره آل عمران

مشخصات کتاب

سرشناسه:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان،۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور:قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی:اصفهان:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری:نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع:معارف قرآنی

سوره آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الم (۱)

اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (۲)

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَنْزَلَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ (۳)

مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَ أَنْزَلَ الْفُرْقانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ (۴)

إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ (۵)

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۶)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ (۷)

رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (۸)

رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ (۹)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَ أُولئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (۱۰)

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ (۱۱)

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهادُ (۱۲)

قَدْ كانَ لَكَمْ آيَةٌ

فِی فِئَتَیْنِ الْتَقَتا فِئَهٌ تُقاتِلُ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ أُخْری کافِرَهٌ یَرَوْنَهُمْ مِثْلَیْهِمْ رَأْیَ الْعَیْنِ وَ اللَّهُ یُؤَیِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ یَشاءُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَعِبْرَهً لِأُولِی الْأَبْصارِ (۱۳)

زُیِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ الْبَنِینَ وَ الْقَناطِیرِ الْمُقَنْطَرَهِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ وَ الْخَیْلِ الْمُسَوَّمَهِ وَ الْأَنْعامِ وَ الْحَرْثِ ذلِکَ مَتاعُ الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (۱۴)

قُلْ أَ أُنَبِّئُکُمْ بِخَیْرٍ مِنْ ذلِکُمْ لِلَّذِینَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها وَ أَزْواجٌ مُطَهَّرَهٌ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِیرٌ بِالْعِبادِ (۱۵)

الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ قِنا عَذابَ النَّارِ (۱۶)

الصَّابِرِینَ وَ الصَّادِقِینَ وَ الْقانِتِینَ وَ الْمُنْفِقِینَ وَ الْمُسْتَغْفِرِینَ بِالْأَسْحارِ (۱۷)

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ وَ الْمَلائِکَهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ (۱۸)

إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْیاً بَیْنَهُمْ وَ مَنْ یَکْفُرْ بِآیاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِیعُ الْحِسابِ (۱۹)

فَإِنْ حَاجُّوکَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِیَ لِلَّهِ وَ مَنِ اتَّبَعَنِ وَ قُلْ لِلَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ وَ الْأُمِّیِّینَ أَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَیْکَ الْبَلاغُ وَ اللَّهُ بَصِیرٌ بِالْعِبادِ (۲۰)

إِنَّ الَّذِینَ یَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللَّهِ وَ یَقْتُلُونَ النَّبِیِّینَ بِغَیْرِ حَقٍّ وَ یَقْتُلُونَ الَّذِینَ یَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِیمٍ (۲۱)

أُولئِکَ الَّذِینَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِینَ (۲۲)

أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الْکِتابِ یُدْعَوْنَ إِلی کِتابِ اللَّهِ لِیَحْکُمَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ یَتَوَلَّی فَرِیقٌ مِنْهُمْ وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (۲۳)

ذلِکَ

بِأَنَّهُمْ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ وَ غَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ (۲۴)

فَكَيْفَ إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (۲۵)

قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۲۶)

تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ (۲۷)

لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (۲۸)

قُلْ إِنْ تُخْفُوا ما فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۲۹)

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ (۳۰)

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۳۱)

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ (۳۲)

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ (۳۳)

ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۳۴)

إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۳۵)

فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي

وَضَعْتُها أُنْثى وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَ إِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَ ذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ (۳۶)

فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ (۳۷)

هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ (۳۸)

فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ سَيِّداً وَ حَصُوراً وَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (۳۹)

قالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَ امْرَأَتِي عاقِرٌ قالَ كَذلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ (۴۰)

قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَ سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكارِ (۴۱)

وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ (۴۲)

يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (۴۳)

ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (۴۴)

إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۴۵)

وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلاً وَ مِنَ الصَّالِحِينَ (۴۶)

قالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قالَ كَذلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ

لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۴۷)

وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ التَّوْراهَ وَ الْإِنْجِيلَ (۴۸)

وَ رَسُولاً إِلى بَنِى إِسْرائِيلَ أَنِّی قَدْ جِئْتُكُم بِآيَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّی أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَهِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِی بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآيَهً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۴۹)

وَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَیَّ مِنَ التَّوْراهِ وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِی حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَ جِئْتُكُمْ بِآيَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ (۵۰)

إِنَّ اللَّهَ رَبِّی وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ (۵۱)

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قالَ مَنْ أَنْصارِی إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ اشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (۵۲)

رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ (۵۳)

وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ (۵۴)

إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّی مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَیَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ ثُمَّ إِلَیَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (۵۵)

فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً فِی الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ (۵۶)

وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (۵۷)

ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآياتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ (۵۸)

إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۵۹)

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (۶۰)

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا

وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ (۶۱)

إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۶۲)

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (۶۳)

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (۶۴)

يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَ ما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۶۵)

ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (۶۶)

ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا وَ لكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۶۷)

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (۶۸)

وَدَّتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَ ما يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَشْعُرُونَ (۶۹)

يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (۷۰)

يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۷۱)

وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۷۲)

وَ لا تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتى أَحَدٌ مِثْلَ ما أُوتِيتُمْ أَوْ يُحاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ (۷۳)

يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ

مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۷۴)

وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (۷۵)

بَلى مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ وَ اتَّقى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (۷۶)

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۷۷)

وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الْكِتابِ وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ ما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (۷۸)

ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَ بِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (۷۹)

وَ لا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْباباً أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (۸۰)

وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (۸۱)

فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۸۲)

أَ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (۸۳)

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَ

ما أَنْزِلَ عَلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨۴)

وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَهِ مِنَ الْخاسِرِينَ (٨۵)

كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨۶)

أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَهَ اللَّهِ وَ الْمَلائِكَهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧)

خالِدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ (٨٨)

إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٨٩)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَ لَوِ افْتَدى بِهِ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ (٩١)

لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)

كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلاَّ ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراهُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراهِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (٩٣)

فَمَنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩۴)

قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّهَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩۵)

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّهَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ (٩۶)

فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ

غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ (٩٧)

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلى ما تَعْمَلُونَ (٩٨)

قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَها عِوَجاً وَ أَنْتُمْ شُهَداءُ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ كافِرِينَ (١٠٠)

وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلى عَلَيْكُمْ آياتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)

وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)

وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)

وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦)

وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (١٠٧)

تِلْكَ آياتُ اللَّهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ (١٠٨)

وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (١٠٩)

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتابِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ

الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ (۱۱۰)

لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذىً وَ إِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ (۱۱۱)

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ (۱۱۲)

لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ (۱۱۳)

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ أُولئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (۱۱۴)

وَ ما يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (۱۱۵)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (۱۱۶)

مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ فِي هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيها صِرٌّ أَصابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَ ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۱۷)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبالاً وَدُّوا ما عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَ ما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (۱۱۸)

ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَ لا يُحِبُّونَكُمْ وَ تُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ وَ إِذا لَقُوكُمْ قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (۱۱۹)

إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِها وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (۱۲۰)

وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ

وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱۲۱)

إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَ اللَّهُ وَلِيُّهُما وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۱۲۲)

وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۱۲۳)

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ (۱۲۴)

بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (۱۲۵)

وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرى لَكُمْ وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَ مَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۱۲۶)

لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ (۱۲۷)

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ (۱۲۸)

وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۲۹)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعافاً مُضاعَفَةً وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۱۳۰)

وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ (۱۳۱)

وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۱۳۲)

وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (۱۳۳)

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (۱۳۴)

وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (۱۳۵)

أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ (۱۳۶)

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (۱۳۷)

هذا

بَيانٌ لِلنَّاسِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٨)

وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)

إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)

وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكافِرِينَ (١٤١)

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)

وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (١٤٣)

وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)

وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلاً وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥)

وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ما ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكانُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤۶)

وَ ما كانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ إِسْرافَنا فِي أَمْرِنا وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ (١٤٧)

فَآتاهُمُ اللَّهُ ثَوابَ الدُّنْيا وَ حُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ (١٤٩)

بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَ هُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ (١٥٠)

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِما أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَ مَأْواهُمُ النَّارُ وَ بِئْسَ

مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١)

وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ وَ تَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُمْ وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢)

إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا ما أَصابَكُمْ وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ (١٥٣)

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ وَ طائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كانُوا غُزًّى لَوْ كانُوا عِنْدَنا ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦)

وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧)

وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (١٥٨)

فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ

اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (۱۵۹)

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۱۶۰)

وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (۱۶۱)

أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (۱۶۲)

هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ (۱۶۳)

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (۱۶۴)

أَ وَ لَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها قُلْتُمْ أَنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۶۵)

وَ ما أَصابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۶۶)

وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا وَ قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتالاً لَاتَّبَعْناكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمانِ يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ (۱۶۷)

الَّذِينَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ وَ قَعَدُوا لَوْ أَطاعُونا ما قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۱۶۸)

وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (۱۶۹)

فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۱۷۰)

يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ وَ أَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۷۱)

الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (۱۷۲)

الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ (۱۷۳)

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضْوانَ اللَّهِ وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (۱۷۴)

إِنَّما ذلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ فَلا تَخافُوهُمْ وَ خافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱۷۵)

وَ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ (۱۷۶)

إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۱۷۷)

وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ (۱۷۸)

ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۱۷۹)

وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۱۸۰)

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِياءُ سَنَكْتُبُ ما قالُوا وَ قَتْلَهُمُ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ نَقُولُ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ (۱۸۱)

ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ

أَيْدِيكَمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۱۸۲)

الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّناتِ وَ بِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۱۸۳)

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جاؤُ بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ وَ الْكِتابِ الْمُنِيرِ (۱۸۴)

كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّهَ فَقَدْ فازَ وَ مَا الْحَياهُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ (۱۸۵)

لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (۱۸۶)

وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ (۱۸۷)

لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَهٍ مِنَ الْعَذابِ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۱۸۸)

وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۸۹)

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ (۱۹۰)

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النَّارِ (۱۹۱)

رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ (۱۹۲)

رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنا وَ تَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ (۱۹۳)

رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِكَ

وَ لا تُخْزِنا یَوْمَ الْقِیامَهِ إِنَّکَ لا تُخْلِفُ الْمِیعادَ (۱۹۴)

فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّی لا أُضِیعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْکُمْ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِینَ هاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَ أُوذُوا فِی سَبِیلِی وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُکَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَیِّئاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ (۱۹۵)

لا یَغُرَّنَّکَ تَقَلُّبُ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی الْبِلادِ (۱۹۶)

مَتاعٌ قَلِیلٌ ثُمَّ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهادُ (۱۹۷)

لکِنِ الَّذِینَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَیْرٌ لِلْأَبْرارِ (۱۹۸)

وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ لَمَنْ یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْکُمْ وَ ما أُنْزِلَ إِلَیْهِمْ خاشِعِینَ لِلَّهِ لا یَشْتَرُونَ بِآیاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِیلاً أُولئِکَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِیعُ الْحِسابِ (۱۹۹)

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ (۲۰۰)

آشنایی با سوره

۳- آل عمران

عمران پدر حضرت مریم بود. خاندان عمران عبارت می شود از عمران و همسرش و مریم و عیسی. در آیه ۳۳ می خوانیم: «خداوند، آدم و آل ابراهیم و آل عمران را بر جهانیان برگزید.» در این سوره، که ۲۰۰ آیه دارد و در سال سوم هجرت در مدینه نازل شده است از توحید و مقاومت در برابر دشمنان و مردم شناسی و در رابطه با جنگ بدر و احد و زندگی مسلمین در آن فراز و نشیبها، سخن می گوید. در بخشی هم ولادت مریم و عیسی و نصاری و مجادله با اهل کتاب مطرح است و از شیوه های عمل مخالفان و مخالفت های یهودیان هم

سخن به میان آمده است و در کل، بشارتی برای اصحاب پیامبر است.

شان نزول

استدلال متین

شأن نزول آیه های ۱ تا ۴ سوره ی آل عمران

شصت نفر از مسیحیان نجران (۱) برای تحقیق درباره ی اسلام، به مدینه نزد رسول اکرم صلی الله علیه و آله آمدند. چهارده نفر از این گروه، در شمار اشراف و برجستگان بودند و سه نفر آنان، سمت ریاست داشتند. مسیحیان آن سامان همواره در مشکلات روزمره و مسایل مذهبی خود به آن سه مراجعه می کردند. یکی از آنان «عاقب» نام داشت که رییس قبیله ی خود بود و او را «عبدالمسیح» نیز می گفتند. او همیشه نظر نهایی را می داد و کسی با رأی او مخالفت نمی کرد. دیگری، سید نام داشت که او را ایهم نیز می گفتند. وی مدیر تشریفات بود و برنامه ی سفر را تنظیم می کرد و از هر جهت مورد اعتماد مسیحیان بود. نفر سوم «ابوحارثه» مردی دانشمند و صاحب نفوذ بود. او بر همه ی کتب دینی مسیحیان تسلط داشت و از چنان مقبولیتی برخوردار بود که کلیساهای متعددی به نام او ساخته بودند. حتی پادشاهان روم او را بزرگ و آقای خود می دانستند. این گروه شصت نفری هنگامی وارد مسجد مدینه شدند که پیامبر، نماز جماعت عصر را به پایان رسانده بود. مسلمانان تا آن هنگام در میان گروه هایی که به دیدن پیامبر آمده بودند، چنین تشریفات زیبایی ندیده بودند. همچنین مسیحیان هنگام نماز، ناقوس نواختند و به سوی مشرق مشغول نماز شدند. لباس های زیبا و پرزرق و برق مسیحیان، آنان را به حیرت وا داشت؛ گروهی از صحابه می خواستند از عبادت آنان جلوگیری کنند، اما پیامبر فرمود: اجازه دهید نمازشان را بخوانند. پس از نماز

«عاقب» و «سید» برای گفت و گو نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند. پیامبر فرمود: اسلام بیاورید، آن دو گفتند: ما پیش از تو، اسلام آورده ایم. پیامبر گفت: دروغ می گویید؛ چون شما عیسی را پسر خدا می دانید، صلیب را می پرستید و گوشت خوک می خورید که این ها با آیین حق، مخالف است. «عاقب» و «سید» گفتند: اگر عیسی پسر خدا نیست، پس پدرش کیست؟

پیامبر: آیا شما قبول دارید هر پسری به پدرش شبیه است؟

«عاقب» و «سید»: آری.

پیامبر: آیا می پذیرید که پروردگار ما همیشه زنده است و نمی میرد، ولی عیسی می میرد؟

– آری.

– آیا قبول دارید که خداوند بر همه چیز اختیار دارد به همه روزی می دهد؟

– آری.

– آیا عیسی چنین اوصافی دارد؟

– نه.

– آیا می دانید هیچ شیئی در آسمان و زمین از علم خدا پنهان نیست؟

– آری، می دانیم.

– آیا عیسی مانند خداوند بر همه ی امور آگاهی دارد؟

– نه.

– آیا نمی پذیرید که خداوند، عیسی علیه السلام را در رحم مادر آن گونه که می خواست، درآورد؟

– می پذیریم.

– آیا باور ندارید که حضرت عیسی علیه السلام همانند دیگر کودکان در شکم مادر بوده و مادرش همانند دیگر زنان، او را به دنیا آورده است؟ آیا باور ندارید که عیسی پس از ولادت مانند کودکان دیگر، آب و غذا می خورد؟

– باور داریم.

- پس چگونه ممکن است که عیسی آن گونه باشد که شما می پندارید؟

هنگـامی که سـخن به این جـا رسـید، همگی خـاموش شدنـد. در این هنگـام، آیـات ذیل، برای توضـیح معارف اسـلامی نازل گردید:

به نـام خـدای رحمن و رحیم «۱» الم «۱» خـدایی نیست جز آن که زنـده و پاینـده است. این کتاب را به حق بر تو فرو فرسـتاد که کتاب های پیشین را

تصدیق می کند و پیش از قرآن، تورات و انجیل را فرستاد » برای هدایت مردم و فرقان را نازل کرده کسانی که آیات خدا را انکار کرده اند، عذابی سخت دارند و خدا، عزیز و انتقام گیر است. » (۲)

پاورقی:

(۱) نجران محلی است در کوهستان های شمالی یمن به فاصله ی ده منزلی «صنعا».

(۲) تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۴۱۱؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۰۵؛ جامع البیان، ج ۳، ص ۱۶۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۳۵.

استدلال متین

شأن نزول آیه های ۱ تا ۴ سوره ی آل عمران

شصت نفر از مسیحیان نجران (۱) برای تحقیق درباره ی اسلام، به مدینه نزد رسول اکرم صلی الله علیه و آله آمدند. چهارده نفر از این گروه، در شمار اشراف و برجستگان بودند و سه نفر آنان، سمت ریاست داشتند. مسیحیان آن سامان همواره در مشکلات روزمره و مسایل مذهبی خود به آن سه مراجعه می کردند. یکی از آنان «عاقب» نام داشت که رییس قبیله ی خود بود و او را «عبدالمسیح» نیز می گفتند. او همیشه نظر نهایی را می داد و کسی با رأی او مخالفت نمی کرد. دیگری، سید نام داشت که او را ایهم نیز می گفتند. وی مدیر تشریفات بود و برنامه ی سفر را تنظیم می کرد و از هر جهت مورد اعتماد مسیحیان بود. نفر سوم «ابوحارثه» مردی دانشمند و صاحب نفوذ بود. او بر همه ی کتب دینی مسیحیان تسلط داشت و از چنان مقبولیتی برخوردار بود که کلیساهای متعددی به نام او ساخته بودند. حتی پادشاهان روم او را بزرگ و آقای خود می دانستند. این گروه شصت نفری هنگامی وارد مسجد مدینه شدند که پیامبر، نماز جماعت عصر را به پایان رسانده بود. مسلمانان تا

آن هنگام در میان گروه هایی که به دیدن پیامبر آمده بودند، چنین تشریفات زیبایی ندیده بودند. همچنین مسیحیان هنگام نماز، ناقوس نواختند و به سوی مشرق مشغول نماز شدند. لباس های زیبا و پرزرق و برق مسیحیان، آنان را به حیرت وا داشت؛ گروهی از صحابه می خواستند از عبادت آنان جلوگیری کنند، اما پیامبر فرمود: اجازه دهید نمازشان را بخوانند. پس از نماز «عاقب» و «سید» برای گفت و گو نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند. پیامبر فرمود: اسلام بیاورید، آن دو گفتند: ما پیش از تو، اسلام آورده ایم. پیامبر گفت: دروغ می گویید؛ چون شما عیسی را پسر خدا می دانید، صلیب را می پرستید و گوشت خوک می خورید که این ها با آیین حق، مخالف است. «عاقب» و «سید» گفتند: اگر عیسی پسر خدا نیست، پس پدرش کیست؟

پیامبر: آیا شما قبول دارید هر پسری به پدرش شبیه است؟

«عاقب» و «سید»: آری.

پیامبر: آیا می پذیرید که پروردگار ما همیشه زنده است و نمی میرد، ولی عیسی می میرد؟

– آری.

– آیا قبول دارید که خداوند بر همه چیز اختیار دارد به همه روزی می دهد؟

– آری.

– آیا عیسی چنین اوصافی دارد؟

– نه.

– آیا می دانید هیچ شیئی در آسمان و زمین از علم خدا پنهان نیست؟

– آری، می دانیم.

– آیا عیسی مانند خداوند بر همه ی امور آگاهی دارد؟

– نه.

– آیا نمی پذیرید که خداوند، عیسی علیه السلام را در رحم مادر آن گونه که می خواست، درآورد؟

– می پذیریم.

– آیا باور ندارید که حضرت عیسی علیه السلام همانند دیگر کودکان در شکم مادر بوده و مادرش همانند دیگر زنان، او را به دنیا آورده است؟ آیا باور ندارید که عیسی پس از ولادت مانند کودکان دیگر، آب و غذا می خورد؟

- باور داریم.

-

پس چگونه ممکن است که عیسی آن گونه باشد که شما می پندارید؟

هنگامی که سخن به این جا رسید، همگی خاموش شدند. در این هنگام، آیات ذیل، برای توضیح معارف اسلامی نازل گردید:

به نام خدای رحمن و رحیم «» الم «» خدایی نیست جز آن که زنده و پاینده است. این کتاب را به حق بر تو فرو فرستاد که کتاب های پیشین را تصدیق می کند و پیش از قرآن، تورات و انجیل را فرستاد «» برای هدایت مردم و فرقان را نازل کرده کسانی که آیات خدا را انکار کرده اند، عذابی سخت دارند و خدا، عزیز و انتقام گیر است. «» (۲)

پاورقی:

(۱) نجران محلی است در کوهستان های شمالی یمن به فاصله ی ده منزلی «صنعا».

(۲) تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۴۱۱؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۰۵؛ جامع البیان، ج ۳، ص ۱۶۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۳۵.

استدلال متین

شأن نزول آیه های ۱ تا ۴ سوره ی آل عمران

شصت نفر از مسیحیان نجران (۱) برای تحقیق درباره ی اسلام، به مدینه نزد رسول اکرم صلی الله علیه و آله آمدند. چهارده نفر از این گروه، در شمار اشراف و برجستگان بودند و سه نفر آنان، سمت ریاست داشتند. مسیحیان آن سامان همواره در مشکلات روزمره و مسایل مذهبی خود به آن سه مراجعه می کردند. یکی از آنان «عاقب» نام داشت که رییس قبیله ی خود بود و او را «عبدالمسیح» نیز می گفتند. او همیشه نظر نهایی را می داد و کسی با رأی او مخالفت نمی کرد. دیگری، سید نام داشت که او را ایهم نیز می گفتند. وی مدیر تشریفات بود و برنامه ی سفر را تنظیم می کرد و از هر جهت مورد اعتماد مسیحیان بود.

نفر سوم «ابوحارثه» مردی دانشمند و صاحب نفوذ بود. او بر همه ی کتب دینی مسیحیان تسلط داشت و از چنان مقبولیتی برخوردار بود که کلیساهای متعددی به نام او ساخته بودند. حتی پادشاهان روم او را بزرگ و آقای خود می دانستند. این گروه شصت نفری هنگامی وارد مسجد مدینه شدند که پیامبر، نماز جماعت عصر را به پایان رسانده بود. مسلمانان تا آن هنگام در میان گروه هایی که به دیدن پیامبر آمده بودند، چنین تشریفات زیبایی ندیده بودند. همچنین مسیحیان هنگام نماز، ناقوس نواختند و به سوی مشرق مشغول نماز شدند. لباس های زیبا و پرزرق و برق مسیحیان، آنان را به حیرت وا داشت؛ گروهی از صحابه می خواستند از عبادت آنان جلوگیری کنند، اما پیامبر فرمود: اجازه دهید نمازشان را بخوانند. پس از نماز «عاقب» و «سید» برای گفت و گو نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند. پیامبر فرمود: اسلام بیاورید، آن دو گفتند: ما پیش از تو، اسلام آورده ایم. پیامبر گفت: دروغ می گویید؛ چون شما عیسی را پسر خدا می دانید، صلیب را می پرستید و گوشت خوک می خورید که این ها با آیین حق، مخالف است. «عاقب» و «سید» گفتند: اگر عیسی پسر خدا نیست، پس پدرش کیست؟

پیامبر: آیا شما قبول دارید هر پسری به پدرش شبیه است؟

«عاقب» و «سید»: آری.

پیامبر: آیا می پذیرید که پروردگار ما همیشه زنده است و نمی میرد، ولی عیسی می میرد؟

- آری.

- آیا قبول دارید که خداوند بر همه چیز اختیار دارد به همه روزی می دهد؟

- آری.

- آیا عیسی چنین اوصافی دارد؟

- نه.

- آیا می دانید هیچ شیئی در آسمان و زمین از علم خدا پنهان نیست؟

- آری، می دانیم.

- آیا عیسی مانند خداوند بر همه ی

امور آگاهی دارد؟

– نه.

– آیا نمی پذیرید که خداوند، عیسی علیه السلام را در رحم مادر آن گونه که می خواست، درآورد؟

– می پذیریم.

– آیا باور ندارید که حضرت عیسی علیه السلام همانند دیگر کودکان در شکم مادر بوده و مادرش همانند دیگر زنان، او را به دنیا آورده است؟ آیا باور ندارید که عیسی پس از ولادت مانند کودکان دیگر، آب و غذا می خورد؟

– باور داریم.

– پس چگونه ممکن است که عیسی آن گونه باشد که شما می پندارید؟

هنگامی که سخن به این جا رسید، همگی خاموش شدند. در این هنگام، آیات ذیل، برای توضیح معارف اسلامی نازل گردید:

به نام خدای رحمن و رحیم « الم » خدایی نیست جز آن که زنده و پاینده است. این کتاب را به حق بر تو فرو فرستاد که کتاب های پیشین را تصدیق می کند و پیش از قرآن، تورات و انجیل را فرستاد « برای هدایت مردم و فرقان را نازل کرده کسانی که آیات خدا را انکار کرده اند، عذابی سخت دارند و خدا، عزیز و انتقام گیر است. » (۲)

پاورقی:

(۱) نجران محلی است در کوهستان های شمالی یمن به فاصله ی ده منزلی «صنعا».

(۲) تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۴۱۱؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۰۵؛ جامع البیان، ج ۳، ص ۱۶۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۳۵.

استدلال متین

شأن نزول آیه های ۱ تا ۴ سوره ی آل عمران

شصت نفر از مسیحیان نجران (۱) برای تحقیق درباره ی اسلام، به مدینه نزد رسول اکرم صلی الله علیه و آله آمدند. چهارده نفر از این گروه، در شمار اشراف و برجستگان بودند و سه نفر آنان، سمت ریاست داشتند. مسیحیان آن سامان همواره در مشکلات روزمره و مسایل مذهبی خود به

آن سه مراجعه می کردند. یکی از آنان «عاقب» نام داشت که رییس قبیله ی خود بود و او را «عبدالمسیح» نیز می گفتند. او همیشه نظر نهایی را می داد و کسی با رأی او مخالفت نمی کرد. دیگری، سید نام داشت که او را ایهم نیز می گفتند. وی مدیر تشریفات بود و برنامه ی سفر را تنظیم می کرد و از هر جهت مورد اعتماد مسیحیان بود. نفر سوم «ابوحارثه» مردی دانشمند و صاحب نفوذ بود. او بر همه ی کتب دینی مسیحیان تسلط داشت و از چنان مقبولیتی برخوردار بود که کلیساهای متعددی به نام او ساخته بودند. حتی پادشاهان روم او را بزرگ و آقای خود می دانستند. این گروه شصت نفری هنگامی وارد مسجد مدینه شدند که پیامبر، نماز جماعت عصر را به پایان رسانده بود. مسلمانان تا آن هنگام در میان گروه هایی که به دیدن پیامبر آمده بودند، چنین تشریفات زیبایی ندیده بودند. همچنین مسیحیان هنگام نماز، ناقوس نواختند و به سوی مشرق مشغول نماز شدند. لباس های زیبا و پرزرق و برق مسیحیان، آنان را به حیرت وا داشت؛ گروهی از صحابه می خواستند از عبادت آنان جلوگیری کنند، اما پیامبر فرمود: اجازه دهید نمازشان را بخوانند. پس از نماز «عاقب» و «سید» برای گفت و گو نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمدند. پیامبر فرمود: اسلام بیاورید، آن دو گفتند: ما پیش از تو، اسلام آورده ایم. پیامبر گفت: دروغ می گویید؛ چون شما عیسی را پسر خدا می دانید، صلیب را می پرستید و گوشت خوک می خورید که این ها با آیین حق، مخالف است. «عاقب» و «سید» گفتند: اگر عیسی پسر خدا نیست، پس پدرش کیست؟

پیامبر: آیا شما قبول دارید هر پسری به پدرش

شبیه است؟

«عاقب» و «سید»: آری.

پیامبر: آیا می پذیرید که پروردگار ما همیشه زنده است و نمی میرد، ولی عیسی می میرد؟

- آری.

- آیا قبول دارید که خداوند بر همه چیز اختیار دارد به همه روزی می دهد؟

- آری.

- آیا عیسی چنین اوصافی دارد؟

- نه.

- آیا می دانید هیچ شیئی در آسمان و زمین از علم خدا پنهان نیست؟

- آری، می دانیم.

- آیا عیسی مانند خداوند بر همه ی امور آگاهی دارد؟

- نه.

- آیا نمی پذیرید که خداوند، عیسی علیه السلام را در رحم مادر آن گونه که می خواست، درآورد؟

- می پذیریم.

- آیا باور ندارید که حضرت عیسی علیه السلام همانند دیگر کودکان در شکم مادر بوده و مادرش همانند دیگر زنان، او را به دنیا آورده است؟ آیا باور ندارید که عیسی پس از ولادت مانند کودکان دیگر، آب و غذا می خورد؟

- باور داریم.

- پس چگونه ممکن است که عیسی آن گونه باشد که شما می پندارید؟

هنگامی که سخن به این جا رسید، همگی خاموش شدند. در این هنگام، آیات ذیل، برای توضیح معارف اسلامی نازل گردید:

به نام خدای رحمن و رحیم «» الم «» خدایی نیست جز آن که زنده و پاینده است. این کتاب را به حق بر تو فرو فرستاد که

کتاب های پیشین را تصدیق می کند و پیش از قرآن، تورات و انجیل را فرستاد «» برای هدایت مردم و فرقان را نازل کرده کسانی که آیات خدا را انکار کرده اند، عذابی سخت دارند و خدا، عزیز و انتقام گیر است. «» (۲)

پاورقی:

(۱) نجران محلی است در کوهستان های شمالی یمن به فاصله ی ده منزلی «صنعا».

(۲) تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۴۱۱؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۰۵؛ جامع البیان، ج ۳، ص

۱۶۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۳۵.

شیوه ی سخن گفتن با مغرضان

شأن نزول آیه ی ۷ سوره ی آل عمران

صبح گاه بود. حیّ بن اخطب سراسیمه از خواب برخاست و با شتاب برادرش را فرا خواند. سپس آن چه را از سوره ی تازه نازل شده ی آل عمران، دریافته بود، با وی در میان نهاد. وی گفت: بر اساس حساب ابجدی که من آموخته ام، پیامبر و امت او بیش از هفتاد و یک سال دوام ندارند. آن گاه روش محاسبه اش را شرح داد. برادرش نیز او را تحسین کرد. ساعتی نگذشته بود که خبر این پیش گویی به دیگر یهودیان رسید. عده ای در خانه ی آن دانشمند یهودی تجمع کردند و «ابن اخطب» بار دیگر محاسبه هایش را برای حاضران باز گفت. در آن جمع، پیشنهاد شد که نزد پیامبر بروند و او را از سرّی که کشف کرده اند، آگاه سازند. کم ترین سودی که یهودیان از این کار به دست می آوردند، آن بود که عقیده ی اطرافیان پیامبر را سست می کردند و یهودیان در حقانیت راهی که برگزیده اند، بیش از پیش مصمّم می شدند. «حیّ بن اخطب» و برادرش به همراه چند نفر از یهود نزد پیامبر آمدند. وی سخن آغاز کرد و گفت: حروف مقطعه ی «الم» به حروف ابجد یعنی ۷۱؛ الف مساوی یک، لام مساوی سی، و میم مساوی چهل؛ مجموع آن می شود ۷۱. پس دوران بقای امت تو بیش از ۷۱ سال نیست.

پیامبر به آن جمع، نگاهی کرد و نخواست معنای حروف متشابه را به آنان بگوید، به ویژه آن که آنان برای آگاهی از معنای واقعی آیه نیامده بودند و حروف مقطعه دست آویزی بیش نبود. با این حال برای جلوگیری

از سوء استفاده ی آنان فرمود: شما چرا تنها به «الم» توجه کردید؟ در قرآن به جز «الم»، حروف مقطعه ی دیگری چون «المص» و «الر» نیز وجود دارد. اگر سخن شما درست باشد، چرا همه را محاسبه نمی کنید؟ پیامبر با این پاسخ کوتاه، مغرضان را به سکوت وا داشت و آنان بی آن که سخن بگویند، با شرمندگی، جلسه را ترک کردند. آن گاه این آیه نازل شد:

اوست که این کتاب را بر تو نازل کرد، که برخی از آن، آیات محکم است. آن ها اصل و مایه ی این کتابند و بعضی دیگر، آیات متشابه و مبهم. کسانی که میل درونی و دل های شان، به باطل می گراید، برای ایجاد فتنه و تأویل، در پی متشابهات می روند، در حالی که تأویل آن ها را جز خدا، کسی نمی داند و آنان که در دانش ریشه دارند؛ آنان می گویند ما به همه ی آن کتاب ایمان داریم و همه از نزد پروردگار ماست و جز خردمندان، پند نگیرند (و این حقیقت را درک نمی کنند). «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۳، ص ۱۷۴؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۳۸؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۲۳۱؛ نورالثقلین، ج ۱، ص ۳۱۳.

و آینده از آن خداباوران

شأن نزول آیه ی ۱۲ سوره ی آل عمران

وقتی مسلمانان به یاری خداوند، مشرکان را در جنگ بدر شکست دادند، یهودیانی که هنوز در حقانیت حضرت محمد صلی الله علیه و آله تردید داشتند، نزد دانشمندان خود آمدند و گفتند: به خدا سوگند! این همان پیامبری است که وصف او در تورات آمده و حضرت موسی، آمدنش را بشارت داده است. یکی از نشانه های آخرین پیامبر که بارها آن را دانشمندان بازگو کرده بودند، این بود که او بر

همه ی دشـمنان چیره می شود. اکنون این مطلب با جنگ بدر به اثبات رسیده بود. از این رو، این عده از یهودیان حقیقت جو، می خواسـتند پیامبر را تصدیق کنند و به او ایمان آورند. در این میان، دانشـمندان متعصب یهود، آنان را از این اقدام بازداشتند و گفتند: شتاب نکنید. آن پیامبر، جنگ های زیادی در پیش رو دارد. منتظر باشید چه می شود، آن گاه تصمیم بگیرید.

تا این که مـدتی گـذشت و در جنگ احد، یاران پیامبر شـکست خوردند. این بار یهودیان گفتند: به خدا سوگند! این مرد، آن پیامبر نیست و او را همانند گذشـته تکذیب کردند. آنان از پیامبر و مسـلمانان، فاصله گرفتند و بر خشونت و آزار و اذیت خود افزودنـد. آنان حتی پیمانی را که با پیامبر بسـته بودنـد، پیش از موعـد، شکسـتند. گسـتاخی یهودیان به جایی رسـید که «کعب اشـرف» به همراه شـصت نفر از یهودیان، به مکه رفتنـد و برای مبارزه با اسـلام، با مشـرکان هم پیمان شدند. سـپس با لشـکری گران برای جنگ با مسلمانان به سوی مدینه حرکت کردند.

در این هنگـام، آیه ی ۱۲ سوره ی آل عمران نازل شـد و پاسـخ دنـدان شـکنی به آنان داد. قرآن، نتیجه را به پایان کار محوّل کرد و از پیروزی مسلمانان در آینده ای نزدیک خبر داد:

به کسانی که کافر شدند بگو: به زودی مغلوب و در جهنم محشور خواهید شد و آن، بدجایگاهی است. «» (۱)

پاورقی:

(۱) جـامع البیان، ج ۳، ص ۱۹۲؛ تفسـیر نمونه، ج ۲، ص ۴۴۹؛ نمونه ی بینـات، ص ۱۰۷؛ شـأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۰۷؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۴۰.

یاری خدا به بندگان

شأن نزول آیه ی ۱۳ سوره ی آل عمران

جنگ بدر،

نخستین جنگی بود که رسول اکرم صلی الله علیه و آله در آن حضور داشت. کاروان تجاری ابوسفیان از جانب پیامبراکرم صلی الله علیه و آله مورد تهدید قرار گرفت. خبر آن به مکه رسید. سپاه قریش با بیش از ۱۰۰۰ نفر و یکصد اسب و اسلحه ی کافی به نبرد مسلمانان آمدند. در این جنگ، شمار مسلمانان، ۳۱۳ نفر بود که ۷۷ نفر از مهاجرین و ۲۳۶ نفر از انصار بودند. امام علی علیه السلام پرچم دار مهاجران و سعد بن عباده، پرچم دار انصار پیشاپیش سپاه حرکت می کردند. مسلمانان در مجموع با هفتاد شتر و دو اسب، در این نبرد بزرگ شرکت کرده بودند. خداوند به مسلمانان وعده داده بود که اگر صد نفر از شما بردباری کنند، بر دویست نفر چیره می شوید. همین گونه نیز شد؛ زیرا مشرکان، جمعیت مسلمانان را دوبرابر می دیدند. مسلمانان با روحیه ی عالی، تنها با اهدای ۲۲ شهید توانستند بر دشمن پیروز شوند. مسلمانان، هفتاد تن از مشرکان را کشتند و هفتاد تن دیگر را به اسارت درآوردند.

آیه ی ذیل، گوشه ای از ماجرای بدر را بازگو می کند:

به یقین، در آن دو گروهی که (در میدان جنگ بدر) با هم روبه رو شدند، نشانه (و درس عبرتی) برای شما بود. یک گروه، در راه خدا نبرد می کرد و جمع دیگری که کافر بود (در راه شیطان) در حالی که آنان، (مؤمنان) را با چشم خود، دو برابر آن چه بودند، می دیدند (و این خود عاملی برای وحشت و شکست آنان شد) و خداوند، هرکس را بخواهد (و شایسته بداند) با یاری خود، تأیید می کند. در این، عبرتی است برای بینایان). » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر قرطبی، ج ۲، ص ۱۲۶۸؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۴۵۲؛

جامع البیان، ج ۳، ص ۱۹۶؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۴۱؛ تهذیب، ج ۲، ص ۳۱.

شهادت بر یگانگی خود

شأن نزول آیه ی ۱۸ سوره ی آل عمران

هنگامی که خبر بعثت پیامبر همه جا منتشر شد، دو تن از یهودیانی که در جست و جوی حقیقت بودند شام را به قصد مدینه، ترک گفتند. آنان چون به دروازه های شهر مدینه رسیدند و آن چه را از تورات درباره ی نشانه های شهر آخرین پیامبر خوانده بودند، دیدند، با شگفتی گفتند: این، با شهر پیغمبر موعود بسیار شباهت دارد. بنابراین، بیش از گذشته به دیدار پیامبر مشتاق شدند. در مدینه نیز نشانه های پیامبری را در رخسار حضرت محمد صلی الله علیه و آله با آن چه در تورات خوانده بودند، هم آهنگ یافتند. با این حال، برای اطمینان به آن بسنده نکردند و با پرسش هایی خواستند به پیامبری او یقین کنند. یکی از آن دو پرسید: تو محمد هستی؟ فرمود: بلی! دیگری پرسید: تو احمدی؟ فرمود: آری. آن دو گفتند: ما تنها یک پرسش دیگر داریم. اگر به آن پاسخ گفتی، به تو ایمان می آوریم و به پیامبری تو گواهی می دهیم. پیامبر فرمود: بپرسید. آن دو پرسیدند: کدام شهادت در کتاب خدا عظیم تر است. ما را به آن آگاه ساز؟ در این هنگام، جبرییل فرود آمد و آیه ی ذیل را که بر شهادت خداوند به یگانگی خویش دلالت دارد، نازل فرمود. آن دو نیز به اسلام گرویدند و رسالت پیامبر را تصدیق کردند.

خداوند گواهی می دهد که معبودی جز او نیست و فرشتگان و صاحبان دانش (نیز بر این مطلب) گواهی می دهند؛ در حالی که (خداوند در همه ی جهان) قیام به عدالت دارد. معبودی جز او

نیست و هم توانا و هم حکیم است. «» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۱۱۰؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۰۸؛ جامع البیان، ج ۳، ص ۲۱۰؛ تفسیر کشاف، ج۱، ص ۳۴۴.

آفت دانش

شأن نزول آیه های ۲۳ و ۲۴ سوره ی آل عمران

در عصر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله زن و مردی همسردار از اشراف یهود، مرتکب زنا شدند. با این که در تورات مجازات سنگ باران درباره ی چنین اشخاصی، تعیین شده بود، اما یهودیان به دلیل موقعیت و نفوذ اجتماعی آن زن و مرد، از اجرای حکم سرباز زدند. آنان به امید مجازات سبک تر و برای این که راه گریزی بیابند حکمیت پیامبر را پذیرفتند و به آن حضرت مراجعه کردند. پیامبر به آنان فرمود: شما به حکمی که در تورات کنونی آمده است، تن در دهید. آنان نیز پذیرفتند. به همین دلیل، «ابن صوریا» را که دانشمند آنان بود برای قرائت تورات از «فدک» به مدینه دعوت کردند. پیامبر صلی الله علیه و آله او را شناخت و فرمود: تو «ابن صوریا» هستی؟ گفت: بلی. فرمود: تو دانشمندترین فرد یهود هستی؟ گفت: چنین می پندارند. به دستور پیامبر، تورات را پیش روی او گذاشتند تا آیه ی مورد نظر را بخواند و حکم آن را بیان کند. او چون ماجرا را می دانست و تحت تأثیر اشراف یهود قرار گرفته بود، هنگامی که به آیه ی رجم (سنگ باران) رسید، از آن گذشت و جمله های بعدی را خواند. عبدالله بن سلام، دانشمند مسلمان شده ی یهود که در جلسه حضور داشت، به پرده پوشی «ابن صوریا» پی برد. بی درنگ از جا برخاست و برای آشکار شدن نیرنگ او، خود، متن کامل تورات را قرائت کرد. وی به نقل از

تورات گفت: هرگاه زن و مردی همسردار، زنا کنند و براساس مدارک، اثبات شود، باید سنگ باران شوند. پیامبر نیز دستور مجازات آن دو را صادر کرد و خطاب به یهودیان فرمود: ببینید که چگونه احکام را پنهان می دارید؟! جمعی از یهودیان از اجرای این حکم خشم ناک شدند، اما آیه ی ذیل نازل گردید:

آیا نمی بینی کسانی را که بهره ای از کتاب (آسمانی) داشتند، به سوی کتاب الهی دعوت شدند تا در میان آنان داوری کند، ولی گروهی از آنان، روی می گردانند، در حالی که از پذیرش حق، خودداری می کنند. « خودداری آنان از این روست که گویند آتش جز چند روزی به ما نمی رسد. این افترا (و دروغی که به خدا بسته بودند) آنان را در دین شان مغرور ساخت (و آنان گرفتار انواع گناهان شدند). » (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۳، ص ۲۱۷؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۴۸؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۲؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۴۸۲؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۰۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۱۲.

آفت دانش

شأن نزول آیه های ۲۳ و ۲۴ سوره ی آل عمران

در عصر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله زن و مردی همسردار از اشراف یهود، مرتکب زنا شدند. با این که در تورات مجازات سنگ باران درباره ی چنین اشخاصی، تعیین شده بود، اما یهودیان به دلیل موقعیت و نفوذ اجتماعی آن زن و مرد، از اجرای حکم سرباز زدند. آنان به امید مجازات سبک تر و برای این که راه گریزی بیابند حکمیت پیامبر را پذیرفتند و به آن حضرت مراجعه کردند. پیامبر به آنان فرمود: شما به حکمی که در تورات کنونی آمده است، تن در دهید. آنان نیز پذیرفتند. به

همین دلیل، «ابن صوریا» را که دانشـمند آنان بود برای قرائت تورات از «فدک» به مدینه دعوت کردند. پیامبر صـلی الله علیه و آله او را شـناخت و فرمـود: تـو «ابن صوریـا» هسـتی؟ گفت: بلی. فرمـود: تـو دانشـمندترین فرد یهـود هسـتی؟ گفت: چنین می پندارند. به دسـتور پیامبر، تورات را پیش روی او گذاشتند تا آیه ی مورد نظر را بخواند و حکم آن را بیان کند. او چون ماجرا را می دانست و تحت تـأثیر اشـراف یهـود قرار گرفته بود، هنگـامی که به آیه ی رجم (سـنگ بـاران) رسـید، از آن گـذشت و جمله های بعـدی را خوانـد. عبـدالله بن سـلام، دانشـمند مسـلمان شده ی یهود که در جلسه حضور داشت، به پرده پوشـی «ابن صوریا» پی برد. بی درنگ از جا برخاست و برای آشکار شدن نیرنگ او، خود، متن کامل تورات را قرائت کرد. وی به نقل از تورات گفت: هرگاه زن و مردی همسـردار، زنا کنند و براساس مدارک، اثبات شود، باید سـنگ باران شوند. پیامبر نیز دسـتور مجـازات آن دو را صـادر کرد و خطاب به یهودیان فرمود: ببینیـد که چگونه احکام را پنهان می داریـد؟! جمعی از یهودیان از اجرای این حکم خشم ناک شدند، اما آیه ی ذیل نازل گردید:

آیا نمی بینی کسانی را که بهره ای از کتاب (آسـمانی) داشتند، به سوی کتاب الهی دعوت شدند تا در میان آنان داوری کند، ولی گروهی از آنان، روی می گرداننـد، در حالی که از پذیرش حق، خودداری می کنند. «» خودداری آنان از این روست که گوینـد آتش جز چند روزی به ما نمی رسد. این افترا (و دروغی که به خدا بسـته بودند) آنان را در دین شان مغرور ساخت (و آنان گرفتار انواع گناهان شدند). «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان،

ج ۳، ص ۲۱۷؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۴۸؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۲؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۴۸۲؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۰۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۱۲.

جرقه های پیروزی

شأن نزول آیه های ۲۶ و ۲۷ سوره ی آل عمران

مسلمانان به حفر خندق در پیرامون مدینه مشغول بودند، تا به این وسیله از نفوذ دشمن به شهر پیش گیری کنند. آنان با نظمی خاص، گروه گروه و در فاصله های معین، وظایف شان را با سرعت و دقت انجام می دادند. ناگهان در میان خندق، سنگ بزرگ و سختی نمایان شد. مسلمانان از حرکت دادن و شکستن آن عاجز ماندند. سلمان فارسی که پیشنهاد دهنده ی حفر خندق بود، برای کسب تکلیف نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و جریان را باز گفت. پیامبر به کنار خندق آمد. کلنگ را گرفت و بر روی سنگ فرود آورد. جرقه ای از آن جهید. پیامبر تکبیر گفت و به مسلمانان وعده ی پیروزی داد. مسلمانان نیز با شادمانی، تکبیر گفتند. بار دیگر، پیامبر کلنگ را بر سنگ فرود آورد. برقی دیگر از آن بدرخشید و قسمتی از سنگ شکست. تکبیر پیروزی فضا را پر کرد. برای سومین بار، ضربه ی کلنگ بر باقی مانده ی سنگ فرود آمد و جرقه ای پرنور، اطراف را روشن ساخت. سنگ درهم شکست و فریاد تکبیر در همه جا پیچید. سلمان که از حالت پیامبر شگفت زده شده بود، عرض کرد: امروز حالت غیرعادی از شما دیدم. پیامبر رو به جمعیت فرمود: جرقه ی بار اول، کاخ های ایران را دیدم و جبرییل به من خبر داد که امت من بر آن دست خواهند یافت. در برق ضربه ی دوم، قصرهای روم بر من

نمایان شد که آن نیز در اختیار امتم قرار می گیرد. در سومین جرقه، کاخ های یمن را دیدم و جبرییل، پیروزی مسلمانان در یمن را به من بشارت داد.

پس ای مسلمانان! شما را مژده باد. مسلمانان راستین از این گفتار شادمان شدند. آنان در پوست خود نمی گنجیدند و خدا را سپاس می گفتند، اما منافقان، با چهره ای درهم کشیده، با ناراحتی و حالتی اعتراض آمیز می گفتند: چه آرزوی باطل و چه وعده ی پوچی! شما از حفر یک خندق عاجزید و یارای جنگ با این سپاه اندک را ندارید و از ترس جان، به دفاع رو آورده اید. پس چگونه فتح کشورهای بزرگ جهان را در سر می پرورانید.

در این هنگام، آیات ذیل نازل شد و به آنان چنین پاسخ گفت:

بگو: بارالها! مالک حکومت ها تویی. به هرکس بخواهی، حکومت می بخشی و از هرکس بخواهی، حکومت را می گیری. هرکس را بخواهی عزت می دهی و هرکه را بخواهی، خوار می کنی. همه ی خوبی ها به دست توست و تو بر هر چیز توانایی. « شب را در روز داخل می کنی و روز را در شب. زنده را از مرده بیرون می آوری و مرده را از زنده و به هرکس بخواهی، بدون حساب، روزی می بخشی. » (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۳، ص ۲۲۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۵۰؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۴۸۸؛ نمونه ی بینات، ص ۱۱۲؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۸؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۰۹.

جرقه های پیروزی

شأن نزول آیه های ۲۶ و ۲۷ سوره ی آل عمران

مسلمانان به حفر خندق در پیرامون مدینه مشغول بودند، تا به این وسیله از نفوذ دشمن به شهر پیش گیری کنند. آنان با نظمی خاص، گروه گروه

و در فاصله های معین، وظایف شان را با سرعت و دقت انجام می دادند. ناگهان در میان خندق، سنگ بزرگ و سختی نمایان شد. مسلمانان از حرکت دادن و شکستن آن عاجز ماندند. سلمان فارسی که پیشنهاد دهنده ی حفر خندق بود، برای کسب تکلیف نزد پیامبر صلی الله علیه و آله آمد و جریان را باز گفت. پیامبر به کنار خندق آمد. کلنگ را گرفت و بر روی سنگ فرود آورد. جرقه ای از آن جهید. پیامبر تکبیر گفت و به مسلمانان وعده ی پیروزی داد. مسلمانان نیز با شادمانی، تکبیر گفتند. بار دیگر، پیامبر کلنگ را بر سنگ فرود آورد. برقی دیگر از آن بدرخشید و قسمتی از سنگ شکست. تکبیر پیروزی فضا را پر کرد. برای سومین بار، ضربه ی کلنگ بر باقی مانده ی سنگ فرود آمد و جرقه ای پرنور، اطراف را روشن ساخت. سنگ درهم شکست و فریاد تکبیر در همه جا پیچید. سلمان که از حالت پیامبر شگفت زده شده بود، عرض کرد: امروز حالت غیرعادی از شما دیدم. پیامبر رو به جمعیت فرمود: جرقه ی بار اول، کاخ های ایران را دیدم و جبرییل به من خبر داد که امت من بر آن دست خواهند یافت. در برق ضربه ی دوم، قصرهای روم بر من نمایان شد که آن نیز در اختیار امتم قرار می گیرد. در سومین جرقه، کاخ های یمن را دیدم و جبرییل، پیروزی مسلمانان در یمن را به من بشارت داد.

پس ای مسلمانان! شما را مژده باد. مسلمانان راستین از این گفتار شادمان شدند. آنان در پوست خود نمی گنجیدند و خدا را سپاس می گفتند، اما منافقان، با چهره ای درهم کشیده، با ناراحتی و حالتی اعتراض آمیز می گفتند: چه آرزوی باطل و

چه وعـده ی پوچی! شـما از حفر یک خنـدق عاجزیـد و یارای جنگ با این سـپاه انـدک را ندارید و از ترس جان، به دفاع رو آورده اید. پس چگونه فتح کشورهای بزرگ جهان را در سر می پرورانید.

در این هنگام، آیات ذیل نازل شد و به آنان چنین پاسخ گفت:

بگو: بارالهـا! مالـک حکومت ها تویی. به هرکس بخواهی، حکومت می بخشـی و از هرکس بخواهی، حکومت را می گیری. هرکس را بخواهی عزت می دهی و هرکـه را بخـواهی، خـوار می کنی. همـه ی خـوبی هـا بـه دسـت تـوست و تـو بر هر چیز توانـایی. «» شـب را در روز داخـل می کنی و روز را در شب. زنـده را از مرده بیرون می آوری و مرده را از زنـده و به هرکس بخواهی، بدون حساب، روزی می بخشی. «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۳، ص ۲۲۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۵۰؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۴۸۸؛ نمونه ی بینات، ص ۱۱۲؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۸؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۰۹.

هراس از مباهله ی گروهی اندک

شأن نزول آیه ی ۶۱ سوره ی آل عمران

مسـیحیانِ نجران با هیأتی شـصت نفره، برای گفت وگو با پیامبر اسـلام و اثباتِ حقانیت خویش به مـدینه وارد شدنـد. آنان در حضور پیـامبر پرسـیدند: مـا را به چه فرا می خوانی؟ پیـامبر فرمود: به خـدای یگانه و رسالت خویش، و این که مسـیح، بنـده ی خداست. امّا مسیحیان این سخن را نپذیرفتند. در این هنگام، آیه نازل شد:

مثل عیسـی نزد خـدا، هم چون آدم است که او را از خاک آفرید و سـپس به او فرمود: موجود باش» او هم بی درنگ «موجود شد».

آنان استدلال قرآنی پیامبر را نیز نپذیرفتند. بنابراین، پیامبر، آنان را به مباهله (۱)

فرا خواند. آنان برای کسب تکلیف از اسقف بزرگ نجران از پیامبر تا روز بعد مهلت خواستند. اسقف به آنان گفت: «شما به محمد بنگرید. اگر با فرزندان و نزدیکانش به مباهله آمد، از او بهراسید و از مباهله سر باز زنید و اگر با لشکریانش حاضر گردید، به مباهله بشتابید؛ چون او در این صورت، چیزی برای عرضه کردن ندارد. روز بعد، همه ی چشم ها به ورود پیامبر درآن بیابان دوخته شده بود ناگهان پیامبر را دیدند، امّا نه با لشکر فراوان، بلکه با گروه اندکی که از انگشتان دست تجاوز نمی کرد. پیامبر، علی علیه السلام و فاطمه علیهاالسلام و دو گل خوش بوی بهشتی؛ یعنی حسن و حسین پیش می آمدند. نصارا نیز در حالی که اسقف پیشاپیش آنان بود، نمایان شدند. اسقف چون آن گروه کوچک را دید، درباره ی آنان پرسید. به او گفتند: آن جوان، پسر عمو و داماد و عزیزترین فرد نزد اوست. آن بانوی جوان نیز دخترش، فاطمه و پاره ی تن اوست. آن دو نوجوان هم فرزندان علی و فاطمه اند.

شخصی که سیّد نام داشت، رو به اسقف کرد و گفت: «برای مباهله، قدم پیش گذار». اسقف گامی پس نهاد و گفت: خیر، این مرد با این گروه خانوادگی، با جرأت و اطمینان به مباهله، گام نهاده است.

من از راست گویی و نفرین او بر همه ی مسیحیان می ترسم. صورت هایی را می بینم که خداوند با درخواست آنان، کوه ها را از جا خواهد کند. شما را از مباهله بر حذر می دارم و مصالحه را بر مباهله ترجیح می دهم. سپس با فروتنی نزد پیامبر رفت و انصراف از مباهله و پیشنهاد مصالحه را به آگاهی ایشان رساند.

پیامبر نیز مصالحه را پذیرفت. بر اساس این مصالحه، مسیحیان، دو هزار حُلّه (یک قواره پارچه لباس)، سی دست زره، سی شاخه نیزه و سی رأس اسب نزد مسلمانان به عاریه گذاشتند و عهدنامه ای نیز نگاشتند. پیامبر فرمود: به خدا سوگند! در صورت مباهله، همگی به صورت بوزینه و خوک، مسخ می شدند و آتش بر آنان فرو می بارید و همه جا را فرا می گرفت.

در این جا، آیه ذیل نازل شد:

هرگاه پس از دانشی که (درباره ی مسیح) به تو رسیده است (باز) کسانی با تو به محاجّه و ستیز برخیزند، به آنان بگو: ما پسرهای خود را می خوانیم و شما پسرهای خود را بخوانید؛ ما زنان خود را می خوانیم و شما زنان خود را بخوانید. و ما نزدیکان خود را که به منزله ی خود ما هستند می خوانیم و شما نزدیکان مخصوص خود را بخوانید و لعنت خدا را بر دروغ گویان قرار دهیم. (۲)

پاورقی:

(۱) مباهله؛ به معنی نفرین کردن دو نفر به یکدیگر است تا دروغ گو، رسوا و مجازات شود.

(۲) تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۵۷۸؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۱۵؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۰۰؛ نمونه ی بینات، ص ۱۱۹؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۶۸.

تلاش برای ریزش مسلمانان

شأن نزول آیه ۶۲ سوره ی آل عمران

به کناره گیری و انزوای نیروهایی که در ایجاد یک نظام اجتماعی مؤثر بوده اند، «ریزش» گویند. هرچه این ریزش بیشتر شود، آسیب پذیری آن نظام نیز بیشتر می شود. یهودیان برای ضربه زدن به آیین نوپای اسلام، از هیچ کوششی دریغ نورزیدند. آنان برای دور ساختن مسلمانان از اسلام، حتی در یاران نزدیک پیامبر چون «معاذ بن جبل» و «عمار بن یاسر» طمع کردند

و آن دو را به آیین خود فرا خواندند. به یقین یهودیان اگر می توانستند یک یا چند نفر از یاران نزدیک پیامبر را به سوی خود جذب کنند، زمینه ی دودلی و تزلزل در دیگران پدید می آمد. در این هنگام، آیه ی ذیل نازل شد و با آشکار ساختن این نقشه، به یهودیان یادآور شد که از تلاش بیهوده ی خود دست بردارند:

جمعی از اهل کتاب (یهود) دوست داشتند، شما را گمراه کنند (امّا آنان باید بدانند که نمی توانند شما را گمراه سازند) آنان گمراه نمی کنند، مگر خودشان را، و (این را هم) نمی فهمند «». (۱)

پاورقی:

(۱) منابع: جامع البیان، ج ۳، ص ۱۶۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۷۲؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۶۰۹؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۲۱.

بهترین امت ابراهیم

شأن نزول آیه ی ۶۸ سوره ی آل عمران

جعفر بن ابی طالب و همراهانش از آزار مشرکان، به حبشه پناهنده شدند. سران قریش برای بازگرداندن مسلمانان، «عمرو بن عاص» و «عماره بن ابی معیط» را با هدایای فراوان نزد نجاشی فرستادند. آن دو نزد پادشاه با بدگویی از پیامبر و مسلمانان، او را از پناه دادن به فراریان بر حذر داشتند. آنان گفتند: این ها، شما را نیز قبول ندارند. دیدید که بر شما سجده نکردند و همانند دیگران بر تو سلام کردند. نجاشی گروه مسلمانان را فرا خواند.

جعفر و یارانش داخل شدند، ولی سجده نکردند. نجاشی دلیل آن را پرسید، گفتند: ما تنها به خداوند سجده می کنیم. ما پیش از این، بت پرستی می کردیم، اما اکنون با ایمان به خدای یگانه، از پیروی شیطان، دست کشیده ایم و به اسلام و کتاب آسمانی پیامبر خود ایمان آورده ایم. البته کتاب عیسی

نیز بـا کتـاب و دین ما موافق است. آن گاه جعفر، سوره ی عنکبوت و سوره ی روم را خوانـد. نجاشـی و یاران او از تأثیر کلام الهی گریسـتند. سـپس، جعفر سـوره ی کهـف را نیز قرائت کرد. عمروبن عـاص که وضع را بـدین گونه دیـد، گفت: آنـان به عیسـی دشـنام می دهنـد و به مادرش، مریم ناسـزا می گوینـد. جعفر در پاسـخ به ادعای او، سوره ی مریم را خواند. نجاشـی به دروغ گویی عمرو بن عاص پی برد و به جعفر گفت: شـما در این سرزمین آزادید و تا هر زمان که بخواهید، حق اقامت دارید. کسـی شـما را ناسـزا نمی گوید و نمی رنجاند؛ زیرا شـما از حزب ابراهیم هستید. عمروبن عاص از این گفته ی نجاشـی آزرده شـد و گفت: مـا از گروه ابراهیم هستیم نه این هـا. خداونـد در آیه ی «» سوره ی آل عمران فرموده است: ملّت ابراهیم کسـانی هستند که از روش او پیروی کنند، چنان چه امت محمّد از او پیروی می کنند:

سزاوارترین مردم به ابراهیم کسانی هسـتند که او را پیروی کردنـد و این پیغمبر و کسانی که ایمان آورده انـد و خداوند ولیّ و سرپرست مؤمنان است «». (۱)

پاورقی:

(۱) منابع: ۱- جـامع البیان، ج ۳، ص ۳۰۸؛ ۲ - تفسـیر کشاف، ج ۱، ص ۳۷۱؛ ۳ - مجمع البیـان، ج ۴، ص ۱۱۵؛ ۴ - تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۶۰۴؛ ۵ - شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۱۷؛ ۶ - نمونه ی بینات، ص ۱۲۳.

توطئه ی سست کردن باورهای اسلامی

شأن نزول آیه ی ۷۲ سوره ی آل عمران

یهودیـان برای متزلزل سـاختن ایمـانِ مسـلمانان، نقشه هـای مـاهرانه ای به کار بردنـد. آنان تهاجم نظامی، سیاسـی، اقتصادی و فرهنگی را تجربه کردند و در آخرین توطئه، پایه های

عقایـد اسـلامی را نشانه گرفتنـد. دوازده نفر از دانشـمندانِ یهود خیبر، در توطئه ای پیش رفته با یکدیگر تبانی کردند تا صـبح گاهان نزد پیامبر آیند و به ظاهر مسـلمان شوند. سـپس در پایان روز، از این آیین دست بردارند. آنان تصـمیم گرفتند در پاسخ به دلیل این کار خود، به مردم بگوینـد: ما از نزدیک، ویژگی های محمـد را دیـدیم و او را پیامبر پنـداشتیم، امّا هنگامی که به کتب دینی خـود رجـوع کردیم، صـفات و روش او را بـا پیـامبر موعود منطبق ندیـدیم. بنـابراین، از عقیـده ی خود نسـبت به او بر گشتیم. آنان اندیشـیده بودند که با این کار خواهند توانست مسـلمانان سـست ایمان را از پیرامون پیامبر دور کنند؛ زیرا بیشتر مردم می پنداشـتند که دانشمندانِ یهود به کتب آسمانی و نشانه های آخرین پیامبر، بهتر آشنایی دارند. خداوند، آیه ی ذیل را نازل فرمود و پیامبر را از این جریان خطرناک آگاه ساخت:

و جمعی از اهل کتاب (یهود) گفتنـد: (برویـد در ظاهر) به آن چه بر مؤمنان نازل شده است، در آغاز روز ایمان بیاورید، و در پایان روز، کافر شوید (و باز گردید) شاید آنان (از آیین خود) باز گردند «». (۱)

پاورقی:

(۱) منابع: جامع البیان، ج ۳، ص ۳۱۱؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۷۳؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۶۱۳؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۲۱؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۲۴.

ملاک خیانت

شأن نزول آیه های ۷۵ و ۷۶ سوره ی آل عمران

گروهی از یهود، با این تفکر انحصار طلبانه، که چون اهل کتاب هسـتند و به حضـرت موسی و کتاب آسمانی او نسبت دارند، مال دیگران را از خود می دانستند و امانت های آنان را بازپس نمی دادند. البته

عـده ای از یهود با این تفکر، مخالف بودند. دو یهودی، یکی امین و درست کار بود و دیگری، خائن و پست. اوّلی به نام عبد الله بن سـلام، مردی دانشـمند بود که اسلام آورد. در این هنگام، یکی از ثروت مندان غیر یهود، ۱۲۰۰ اُوقِیّه (۱) طلا نزد او به امانت گذارد. عبدالله همه را به موقع، به صاحبش بازگرداند و خداوند، او را به امانت داری ستود. نفر دوم، فِنْحاصُ بْنُ عازُورا بود. مردی از قریش، یک دینار به رسم امانت به او سپرد «فنحاص» که در غصب اموال غیر یهود، خود را مجاز می دانست، در امـانت خیـانت ورزیـد. به همین دلیـل، قرآن او را نکوهش کرد. خداونـد، آیه ی ذیل را نازل فرمود که در آن، به دو گروه از خاینان و امینان اهل کتاب اشاره کرده است:

و از اهل کتاب، کسـی است که اگر او را بر مال، بسیار امین شماری، آن را به تو رد می کند؛ و از آنان نیز کسی است که اگر او را بـه دینـاری، امیـن شـماری، به تـو رد نخواهـد کرد مگر آن که پیوسـته در طلب او باشـی و این از آن او است که گـویند بـدویان (غیر یهود) را بر ما تعرض و حق بازخواستی نیست و بر خـدا دروغ می بندنـد «» بلکه هرکس به عهـد خود وفا کنـد و تقوا پیشه سا زد (خدا او را دوست می دارد؛ زیرا) خداوند، پرهیزکاران را دوست دارد. «». (۲)

پاورقی:

(۱) اوقیه یک دوازدهم رِطْل، معادل هفت مثقال است.

(۲) منـابع: جامع البیان، ج ۳، ص ۳۱۸؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۷۵؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۲۷؛ نمونه ی بینات، ص ۱۲۶؛ تفسیر نمونه،

ج ۲، ص ۶۱۹.

ملاک خیانت

شأن نزول آیه های ۷۵ و ۷۶ سوره ی آل عمران

گروهی از یهود، با این تفکر انحصار طلبانه، که چون اهل کتاب هستند و به حضرت موسی و کتاب آسمانی او نسبت دارند، مال دیگران را از خود می دانستند و امانت های آنان را بازپس نمی دادند. البته عده ای از یهود با این تفکر، مخالف بودند. دو یهودی، یکی امین و درست کار بود و دیگری، خائن و پست. اوّلی به نام عبد الله بن سلام، مردی دانشمند بود که اسلام آورد. در این هنگام، یکی از ثروت مندان غیر یهود، ۱۲۰۰ اُوقِیَه (۱) طلا ـ نزد او به امانت گذارد. عبدالله همه را به موقع، به صاحبش بازگرداند و خداوند، او را به امانت داری ستود. نفر دوم، فِنْحاصُ بْنُ عازُورا بود. مردی از قریش، یک دینار به رسم امانت به او سپرد «فنحاص» که در غصب اموال غیر یهود، خود را مجاز می دانست، در امانت خیانت ورزید. به همین دلیل، قرآن او را نکوهش کرد. خداوند، آیه ی ذیل را نازل فرمود که در آن، به دو گروه از خاینان و امینان اهل کتاب اشاره کرده است:

و از اهل کتاب، کسی است که اگر او را بر مال، بسیار امین شماری، آن را به تو رد می کند؛ و از آنان نیز کسی است که اگر او را به دیناری، امین شماری، به تو رد نخواهد کرد مگر آن که پیوسته در طلب او باشی و این از آن او است که گویند بدویان (غیر یهود) را بر ما تعرض و حق بازخواستی نیست و بر خدا دروغ می بندند «» بلکه هرکس به عهد خود وفا کند و تقوا پیشه

سا زد (خدا او را دوست می دارد؛ زیرا) خداوند، پرهیزکاران را دوست دارد. «». (۲)

پاورقی:

(۱) اوقیه یک دوازدهم رِطْل، معادل هفت مثقال است.

(۲) منـابع: جامع البیان، ج ۳، ص ۳۱۸؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۷۵؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۲۷؛ نمونه ی بینات، ص ۱۲۶؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۶۱۹.

ریاست طلبی؛ آفت ایمان

شأن نزول آیه ی ۷۷ سوره ی آل عمران

جاذبه های معنوی اسـلام، همه را به سوی خود می کشانـد. هر روز گروهی از یهودیان به آیین نجات بخش اسـلام، ایمان می آوردنـد. این رونـد بر نگرانی پیشوایـانِ یهود می افزود. جمعی از آنانماننـد: ابی رافع، کنانه بن ابی الحقیق، حی بن اَخْطَبْ و کعب بن اشرَف موقعیت اجتماعی خود را بیش از پیش در مخاطره می دیدند. بنابراین، برای تکذیب پیامبر به هر اقدامی دست می زدند. برای نمونه؛ آنان نشانه های آخرین پیامبر را در نسخه هایی از تورات که با دست خویش نگاشته بودند، محو کردند و به جای آن، مطالب دیگری نوشتند.

آنان به این تحریف آشکار بسنده نکردند، بلکه سوگند خوردند که این جابه جایی از ناحیه ی خداست.

در ایـن جـا آیه ی ۷۷ سـوره ی آل عمران نـازل شـد. خداونـد در این آیه، اهـل کتـاب را به این دلیـل که پیمـان هـای الهی و سوگندهای خود را با درآمد مادی ناچیزی مبادله می کنند، مورد نکوهش قرار داد:

آنان که عهد خدا و سوگندهای خویش را به بهایی اندک می فروشـند، در آخرت، نصـیبی ندارند و خداوند در قیامت با آنان سخن نخواهـد گفت به سوی ایشـان به دیـده ی رحمت نمی نگرد و آنـان را از گناه، پاک نمی سازد و عـذاب دردناکی برای آنان است. «». (۱)

پاورقی:

(۱) منابع: جامع البیان، ج ۳، ص ۳۲۱؛ تفسیر کشاف، ج ۱،

ص ۳۷۶؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۶۲۵؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۳۳؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۲۴؛ نمونه ی بینات، ص ۱۲۸.

غلو چاپلوسان

شأن نزول آیه های ۷۹ تا ۸۰ سوره ی آل عمران

در طول تاریخ بسیارند افرادی که پیش از رسیدن به قدرت، با چهره ای معصومانه، مردم را به عدالت، آزادگی و ایمان دعوت کرده اند، امّا پس از رسیدن به قدرت دعوت به خویشتن در ذهن شان، جوانه زده است. در این بین، چاپلوسی افراد بی مایه، آنان را بیش از پیش، از اهداف انسانی و معنوی، دور ساخته است.

روزی، چاپلوسی چرب زبان نزد پیامبر آمد و با اظهار تأسف گفت: چرا ما باید به تو همانند دیگران سلام کنیم؟ شأن و مقام تو بالا‌تر است و چنین احترامی از نظر ما کافی نیست. بنگر که پادشاهان با آن مقام اندک، چگونه مورد احترام و تکریم قرار می گیرند و دیگران در برابر آنان، زانو می زنند و سر به سجده می نهند. اگر اجازه دهی، ما نیز برایت، امتیازی قایل شویم و نزد تو سر به سجده بریم. پیامبر از این سخن رنجیده شد، امّا چون می دانست اعتقاد به الوهیت حضرت عیسی در میان مسیحیان و نیز کرنش در برابر پادشاهان، او را به چنین سخنان چاپلوسانه ای وا داشته است، فرمود: «سجده برای غیر خدا جایز نیست. به پیامبر تنها به عنوان یک بشر احترام بگذارید، امّا حق او را بشناسید و از او پیروی کنید.»

در این هنگام، آیات ذیل نازل شد و در پاسخ به چنین افکاری فرمود: هرگز ممکن نیست پیامبری با آن علم الهی، مردم را به سوی غیر خدا بخواند:

برای هیچ بشری سزاوار

نیست که کتاب، حکمت و نبوت به او، داده شود، سپس به مردم بگوید: «به جای خدا، بنده ی من باشید، بلکه (سزاوار مقام او، این است که بگوید): مردمی الهی باشید، آن گونه که کتاب خدا را می آموختید و درس می خواندید و نیز شما را وا نمی دارد که فرشتگان و پیامبران را پروردگار خود انتخاب کنید. آیا پس از آن که مسلمان شدید، شما را به کفر وا می دارد؟! »۱

پاورقی:

(۱) منابع: تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۶۳۱؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۳۹؛ جامع البیان، ج ۳، ص ۳۲۷؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۲۵؛ نمونه ی بینات، ص ۱۲۹؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۷۷.

غلو چاپلوسان

شأن نزول آیه های ۷۹ تا ۸۰ سوره ی آل عمران

در طول تاریخ بسیارند افرادی که پیش از رسیدن به قدرت، با چهره ای معصومانه، مردم را به عدالت، آزادگی و ایمان دعوت کرده اند، امّا پس از رسیدن به قدرت دعوت به خویشتن در ذهن شان، جوانه زده است. در این بین، چاپلوسی افراد بی مایه، آنان را بیش از پیش، از اهداف انسانی و معنوی، دور ساخته است.

روزی، چاپلوسی چرب زبان نزد پیامبر آمد و با اظهار تأسف گفت: چرا ما باید به تو همانند دیگران سلام کنیم؟ شأن و مقام تو بالاتر است و چنین احترامی از نظر ما کافی نیست. بنگر که پادشاهان با آن مقام اندک، چگونه مورد احترام و تکریم قرار می گیرند و دیگران در برابر آنان، زانو می زنند و سر به سجده می نهند. اگر اجازه دهی، ما نیز برایت، امتیازی قایل شویم و نزد تو سر به سجده بریم. پیامبر از این سخن رنجیده شد، امّا چون می دانست اعتقاد

به الوهیت حضرت عیسی در میان مسیحیان و نیز کرنش در برابر پادشاهان، او را به چنین سخنان چاپلوسانه ای وا داشته است، فرمود: «سجده برای غیر خدا جایز نیست. به پیامبر تنها به عنوان یک بشر احترام بگذارید، امّا حق او را بشناسید و از او پیروی کنید.»

در این هنگام، آیات ذیل نازل شد و در پاسخ به چنین افکاری فرمود: هرگز ممکن نیست پیامبری با آن علم الهی، مردم را به سوی غیر خدا بخواند:

برای هیچ بشری سزاوار نیست که کتاب، حکمت و نبوت به او، داده شود، سپس به مردم بگوید: «به جای خدا، بنده ی من باشید، بلکه (سزاوار مقام او، این است که بگوید): مردمی الهی باشید، آن گونه که کتاب خدا را می آموختید و درس می خواندید و نیز شما را وا نمی دارد که فرشتگان و پیامبران را پروردگار خود انتخاب کنید. آیا پس از آن که مسلمان شدید، شما را به کفر وا می دارد؟! »[۱]

پاورقی:

(۱) منابع: تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۶۳۱؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۳۹؛ جامع البیان، ج ۳، ص ۳۲۷؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۲۵؛ نمونه ی بینات، ص ۱۲۹؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۷۷.

شالوده ی سخت گیری های به ظاهر خشونت آمیز

شأن نزول آیه های ۸۶ تا ۸۹ سوره ی آل عمران

«حارِث بن سُوَید» از تازه مسلمانانِ مدینه بود. چون هنوز حال و هوای دورانِ جاهلیت بر قلب و روح او حاکم بود، تنها به جنگ و خون ریزی می اندیشید. وی در دوران جاهلیت، عده ای را کشته بود، امّا چون فردی صاحب نفوذ بود، با پرداخت خون بها، از انتقام اولیای دم، جانِ سالم به در برده بود. پس از مسلمان شدن نیز

هم چنان خوی درنـدگی در وجودش باقی مانده بود. او به آسانی خون افراد را می ریخت و دسـتش به خون بی گناهان آلوده می گشت. او روزی با مُحذر بن زیاد درگیر شد و از روی عصـبانیت، شمشـیرش را در سینه ی او فرو برد و او را کشت. وی از ترس مجازات، از اسـلام روی گردان شد و یازده نفر از پیروان او نیز که مسـلمان شده بودند، از اسـلام برگشـتند. آنان به مکه گریختند و به مشـرکان پیوسـتند. مشـرکان از این گروه فراری، استقبال کردند. با این حال، «حارث» از آمدن به مکه و پناهنده شـدن به مشـرکان پشـیمان شـد. او، دامنِ پر مهر و محبت پیامبر را به یاد آورد و لحظه ای در انـدیشه فرو رفت که در برابر این جریان چه کند؟ از این رو، شخصی را به مدینه نزد پیامبر فرستاد تا ببیند آیا برای بازگشت از ارتداد، راه چاره ای برای او باقی مانـده است یا نه؟ آیات ذیل نازل شـد و توبه ی (۱) او را با شـرایط خاصـی پذیرفت. حارث با شنیدن این خبر با خوشحالی به مدینه آمد و با حضور نزد پیامبر، اسـلام آورد. سـپس با پرداخت خون بهای مقتول، حکم قصاص را از خود برداشت و تا پایان زنـدگی، به اسـلام وفادار مانـد. امّا آن یازده تن بر همان حال باقی ماندنـد و به مـدینه باز نگشـتند. آنان گفتند: ما در مکه می مانیم و بر ضد محمد صـلی الله علیه و آله کار می کنیم. اگر او را شکست دادیم که چه بهتر. (در غیر این صورت مانند حارث توبه می کنیم. هنگامی که رسول خدا، مکه را فتح کرد، آنان نیز به اسلام رو آوردند و توبه ی آنان

پذیرفته شد. در این جا آیات ذیل نازل شد که به بخشی از کیفر افراد مرتد و نیز افراد توبه کار اشاره می کند؛

اساس دین اسلام، محبت و عاطفه است و احکام آن پیش از سخت گیری، بر شالوده ی تربیت استوار است. فلسفه ی اساسی سخت گیری - که دشمنان، آن را به خشونت تعبیر می کنند - حفظ جبهه ی داخلی کشور اسلامی و پیش گیری از متلاشی شدن آن و نفوذ بیگانگان و منافقان است. برای نمونه، در موضوع ارتداد که با بعضی از شرایط، حکم آن اعدام است، این حکم، در بسیاری از قوانینِ دنیای امروز نیز پذیرفته شده است.

چگونه خداوند مردمی را هدایت کند که پس از ایمان کافر شدند و پس از آن که شهادت داده اند که پیغمبر بر حق است و (نیز پس از آن که) دلایل روشن برای شان آمده است و خداوند، قوم ستم کار را هدایت نمی کند «» جزای آنان این است که لعنت خدا و ملایکه و همه ی مردم بر ایشان باشد «» و در آن لعن، همیشگی و ابدی خواهند بود و عذاب از ایشان کم نشود «» و مهلت داده نشوند مگر کسانی که پس از آن، توبه کنند و اصلاح شوند. پس خداوند، غفور و رحیم است «».(۲)

پاورقی:

(۱) توبه ی مرتد ملی پذیرفته می شود، مرتد ملی به کسی گفته می شود که از پدر و مادر مسلمان متولّد نشده خود او بعد از بلوغ، اسلام را پذیرفته است و مرتد فطری کسی است که از پدر و مادر مسلمان متولد شده باشد.

(۲) منابع: مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۵۳؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۲۶؛ جامع البیان، ج ۳، ص ۳۴۱؛ تفسیر نمونه، ج ۲،

ص ۶۴۷؛ نمونه ی بنیات، ص ۱۳۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۸۱.

شالوده ی سخت گیری های به ظاهر خشونت آمیز

شأن نزول آیه های ۸۶ تا ۸۹ سوره ی آل عمران

«حارِث بن سُوَید» از تازه مسلمانانِ مدینه بود. چون هنوز حال و هوای دورانِ جاهلیت بر قلب و روح او حاکم بود، تنها به جنگ و خون ریزی می اندیشید. وی در دوران جاهلیت، عده ای را کشته بود، امّا چون فردی صاحب نفوذ بود، با پرداخت خون بها، از انتقام اولیای دم، جانِ سالم به در برده بود. پس از مسلمان شدن نیز هم چنان خوی درندگی در وجودش باقی مانده بود. او به آسانی خون افراد را می ریخت و دستش به خون بی گناهان آلوده می گشت. او روزی با مُحذر بن زیاد درگیر شد و از روی عصبانیت، شمشیرش را در سینه ی او فرو برد و او را کشت. وی از ترس مجازات، از اسلام روی گردان شد و یازده نفر از پیروان او نیز که مسلمان شده بودند، از اسلام برگشتند. آنان به مکه گریختند و به مشرکان پیوستند. مشرکان از این گروه فراری، استقبال کردند. با این حال، «حارث» از آمدن به مکه و پناهنده شدن به مشرکان پشیمان شد. او، دامنِ پر مهر و محبت پیامبر را به یاد آورد و لحظه ای در اندیشه فرو رفت که در برابر این جریان چه کند؟ از این رو، شخصی را به مدینه نزد پیامبر فرستاد تا ببیند آیا برای بازگشت از ارتداد، راه چاره ای برای او باقی مانده است یا نه؟ آیات ذیل نازل شد و توبه ی (۱) او را با شرایط خاصی پذیرفت. حارث با شنیدن این خبر با خوشحالی به مدینه آمد و با

حضور نزد پیامبر، اسلام آورد. سپس با پرداخت خون بهای مقتول، حکم قصاص را از خود برداشت و تا پایان زندگی، به اسلام وفادار ماند. امّا آن یازده تن بر همان حال باقی ماندند و به مدینه باز نگشتند. آنان گفتند: ما در مکه می مانیم و بر ضد محمد صلی الله علیه و آله کار می کنیم. اگر او را شکست دادیم که چه بهتر. (در غیر این صورت مانند حارث توبه می کنیم. هنگامی که رسول خدا، مکه را فتح کرد، آنان نیز به اسلام رو آوردند و توبه ی آنان پذیرفته شد. در این جا آیات ذیل نازل شد که به بخشی از کیفر افراد مرتد و نیز افراد توبه کار اشاره می کند؛

اساس دین اسلام، محبت و عاطفه است و احکام آن پیش از سخت گیری، بر شالوده ی تربیت استوار است. فلسفه ی اساسی سخت گیری – که دشمنان، آن را به خشونت تعبیر می کنند – حفظ جبهه ی داخلی کشور اسلامی و پیش گیری از متلاشی شدن آن و نفوذ بیگانگان و منافقان است. برای نمونه، در موضوع ارتداد که با بعضی از شرایط، حکم آن اعدام است، این حکم، در بسیاری از قوانینِ دنیای امروز نیز پذیرفته شده است.

چگونه خداوند مردمی را هدایت کند که پس از ایمان کافر شدند و پس از آن که شهادت داده اند که پیغمبر بر حق است و (نیز پس از آن که) دلایل روشن برای شان آمده است و خداوند، قوم ستم کار را هدایت نمی کند « جزای آنان این است که لعنت خدا و ملایکه و همه ی مردم بر ایشان باشد » و در آن لعن، همیشگی و ابدی خواهند بود و عذاب از ایشان کم نشود « و مهلت داده نشوند

مگر کسانی که پس از آن، توبه کنند و اصلاح شوند. پس خداوند، غفور و رحیم است ».(۲)

پاورقی:

(۱) توبه ی مرتد ملی پذیرفته می شود، مرتد ملی به کسی گفته می شود که از پدر و مادر مسلمان متولّد نشده خود او بعد از بلوغ، اسلام را پذیرفته است و مرتد فطری کسی است که از پدر و مادر مسلمان متولد شده باشد.

(۲) منابع: مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۵۳؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۲۶؛ جامع البیان، ج ۳، ص ۳۴۱؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۶۴۷؛ نمونه ی بنیات، ص ۱۳۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۸۱.

شالوده ی سخت گیری های به ظاهر خشونت آمیز

شأن نزول آیه های ۸۶ تا ۸۹ سوره ی آل عمران

«حارِث بن سُوَید» از تازه مسلمانانِ مدینه بود. چون هنوز حال و هوای دورانِ جاهلیت بر قلب و روح او حاکم بود، تنها به جنگ و خون ریزی می اندیشید. وی در دوران جاهلیت، عده ای را کشته بود، امّا چون فردی صاحب نفوذ بود، با پرداخت خون بها، از انتقام اولیای دم، جانِ سالم به در برده بود. پس از مسلمان شدن نیز هم چنان خوی درندگی در وجودش باقی مانده بود. او به آسانی خون افراد را می ریخت و دستش به خون بی گناهان آلوده می گشت. او روزی با مُحذر بن زیاد درگیر شد و از روی عصبانیت، شمشیرش را در سینه ی او فرو برد و او را کشت. وی از ترس مجازات، از اسلام روی گردان شد و یازده نفر از پیروان او نیز که مسلمان شده بودند، از اسلام برگشتند. آنان به مکه گریختند و به مشرکان پیوستند. مشرکان از این گروه فراری، استقبال کردند. با این حال، «حارث» از

آمدن به مکه و پناهنده شدن به مشرکان پشیمان شد. او، دامنِ پر مهر و محبت پیامبر را به یاد آورد و لحظه ای در اندیشه فرو رفت که در برابر این جریان چه کند؟ از این رو، شخصی را به مدینه نزد پیامبر فرستاد تا ببیند آیا برای بازگشت از ارتداد، راه چاره ای برای او باقی مانده است یا نه؟ آیات ذیل نازل شد و توبه ی (۱) او را با شرایط خاصی پذیرفت. حارث با شنیدن این خبر با خوشحالی به مدینه آمد و با حضور نزد پیامبر، اسلام آورد. سپس با پرداخت خون بهای مقتول، حکم قصاص را از خود برداشت و تا پایان زندگی، به اسلام وفادار ماند. امّا آن یازده تن بر همان حال باقی ماندند و به مدینه باز نگشتند. آنان گفتند: ما در مکه می مانیم و بر ضد محمد صلی الله علیه و آله کار می کنیم. اگر او را شکست دادیم که چه بهتر. (در غیر این صورت مانند حارث توبه می کنیم. هنگامی که رسول خدا، مکه را فتح کرد، آنان نیز به اسلام رو آوردند و توبه ی آنان پذیرفته شد. در این جا آیات ذیل نازل شد که به بخشی از کیفر افراد مرتد و نیز افراد توبه کار اشاره می کند؛

اساس دین اسلام، محبت و عاطفه است و احکام آن پیش از سخت گیری، بر شالوده ی تربیت استوار است. فلسفه ی اساسی سخت گیری - که دشمنان، آن را به خشونت تعبیر می کنند - حفظ جبهه ی داخلی کشور اسلامی و پیش گیری از متلاشی شدن آن و نفوذ بیگانگان و منافقان است. برای نمونه، در موضوع ارتداد که با بعضی از شرایط، حکم آن اعدام است، این حکم، در بسیاری

از قوانینِ دنیای امروز نیز پذیرفته شده است.

چگونه خداوند مردمی را هدایت کند که پس از ایمان کافر شدند و پس از آن که شهادت داده اند که پیغمبر بر حق است و (نیز پس از آن که) دلایل روشن برای شان آمده است و خداوند، قوم ستم کار را هدایت نمی کند « جزای آنان این است که لعنت خدا و ملایکه و همه ی مردم بر ایشان باشد » و در آن لعن، همیشگی و ابدی خواهند بود و عذاب از ایشان کم نشود » و مهلت داده نشوند مگر کسانی که پس از آن، توبه کنند و اصلاح شوند. پس خداوند، غفور و رحیم است ».(۲)

پاورقی:

(۱) توبه ی مرتد ملی پذیرفته می شود، مرتد ملی به کسی گفته می شود که از پدر و مادر مسلمان متولّد نشده خود او بعد از بلوغ، اسلام را پذیرفته است و مرتد فطری کسی است که از پدر و مادر مسلمان متولد شده باشد.

(۲) منابع: مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۵۳؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۲۶؛ جامع البیان، ج ۳، ص ۳۴۱؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۶۴۷؛ نمونه ی بنیات، ص ۱۳۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۸۱.

شالوده ی سخت گیری های به ظاهر خشونت آمیز

شأن نزول آیه های ۸۶ تا ۸۹ سوره ی آل عمران

«حارِث بن سُوَید» از تازه مسلمانانِ مدینه بود. چون هنوز حال و هوای دورانِ جاهلیت بر قلب و روح او حاکم بود، تنها به جنگ و خون ریزی می اندیشید. وی در دوران جاهلیت، عده ای را کشته بود، امّا چون فردی صاحب نفوذ بود، با پرداخت خون بها، از انتقام اولیای دم، جانِ سالم به در برده بود. پس از مسلمان شدن نیز هم چنان خوی درندگی

در وجودش باقی مانده بود. او به آسانی خون افراد را می ریخت و دستش به خون بی گناهان آلوده می گشت. او روزی با مُحذر بن زیاد درگیر شد و از روی عصبانیت، شمشیرش را در سینه ی او فرو برد و او را کشت. وی از ترس مجازات، از اسلام روی گردان شد و یازده نفر از پیروان او نیز که مسلمان شده بودند، از اسلام برگشتند. آنان به مکه گریختند و به مشرکان پیوستند. مشرکان از این گروه فراری، استقبال کردند. با این حال، «حارث» از آمدن به مکه و پناهنده شدن به مشرکان پشیمان شد. او، دامنِ پر مهر و محبت پیامبر را به یاد آورد و لحظه ای در اندیشه فرو رفت که در برابر این جریان چه کند؟ از این رو، شخصی را به مدینه نزد پیامبر فرستاد تا ببیند آیا برای بازگشت از ارتداد، راه چاره ای برای او باقی مانده است یا نه؟ آیات ذیل نازل شد و توبه ی (۱) او را با شرایط خاصی پذیرفت. حارث با شنیدن این خبر با خوشحالی به مدینه آمد و با حضور نزد پیامبر، اسلام آورد. سپس با پرداخت خون بهای مقتول، حکم قصاص را از خود برداشت و تا پایان زندگی، به اسلام وفادار ماند. امّا آن یازده تن بر همان حال باقی ماندند و به مدینه باز نگشتند. آنان گفتند: ما در مکه می مانیم و بر ضد محمد صلی الله علیه و آله کار می کنیم. اگر او را شکست دادیم که چه بهتر. (در غیر این صورت مانند حارث توبه می کنیم. هنگامی که رسول خدا، مکه را فتح کرد، آنان نیز به اسلام رو آوردند و توبه ی آنان پذیرفته شد. در

این جا آیات ذیل نازل شد که به بخشی از کیفر افراد مرتد و نیز افراد توبه کار اشاره می کند؛

اساس دین اسلام، محبت و عاطفه است و احکام آن پیش از سخت گیری، بر شالوده ی تربیت استوار است. فلسفه ی اساسی سخت گیری - که دشمنان، آن را به خشونت تعبیر می کنند - حفظ جبهه ی داخلی کشور اسلامی و پیش گیری از متلاشی شدن آن و نفوذ بیگانگان و منافقان است. برای نمونه، در موضوع ارتداد که با بعضی از شرایط، حکم آن اعدام است، این حکم، در بسیاری از قوانینِ دنیای امروز نیز پذیرفته شده است.

چگونه خداوند مردمی را هدایت کند که پس از ایمان کافر شدند و پس از آن که شهادت داده اند که پیغمبر بر حق است و (نیز پس از آن که) دلایل روشن برای شان آمده است و خداوند، قوم ستم کار را هدایت نمی کند « جزای آنان این است که لعنت خدا و ملایکه و همه ی مردم بر ایشان باشد « و در آن لعن، همیشگی و ابدی خواهند بود و عذاب از ایشان کم نشود « و مهلت داده نشوند مگر کسانی که پس از آن، توبه کنند و اصلاح شوند. پس خداوند، غفور و رحیم است «.(۲)

پاورقی:

(۱) توبه ی مرتد ملی پذیرفته می شود، مرتد ملی به کسی گفته می شود که از پدر و مادر مسلمان متولّد نشده خود او بعد از بلوغ، اسلام را پذیرفته است و مرتد فطری کسی است که از پدر و مادر مسلمان متولد شده باشد.

(۲) منابع: مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۵۳؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۲۶؛ جامع البیان، ج ۳، ص ۳۴۱؛ تفسیر نمونه، ج ۲، ص ۶۴۷؛ نمونه ی

بنیات، ص ۱۳۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۸۱.

ملاک پیروی از یک آیین

شأن نزول آیه های ۹۳ تا ۹۵ سوره ی آل عمران

هنگامی که پیامبر در برابر یهودیان و مسیحیان، خود را پیرو آیین پاک ابراهیم معرفی کرد، باز موج بهانه گیری و مانع تراشی آغاز شد. جمعی از یهود با حالتی تمسخرآمیز نزد پیامبر آمدند و گفتند: تو که خود را بر آیین ابراهیم می دانی، چگونه شیر و گوشت شتر را حلال می شماری؟ در آیین ابراهیم این دو حرام است. این ما هستیم که باید به دین ابراهیم افتخار کنیم؛ چون به پیروی از او به گوشت شتر و شیر آن را بر خود حرام می دانیم. نه تنها ابراهیم، بلکه حتی نوح و دیگر پیامبران پیش از ابراهیم نیز این ها را تحریم کرده بودند. با این حال، تو چگونه از آیین ابراهیم، دم می زنی؟ در این زمان، آیات ذیل نازل شد و با صراحت، تهمت های یهود به ابراهیم را رد کرد: همه ی این غذاها بر بنی اسراییل حلال بود، مگر آن چه اسراییل (اسراییل، نام دیگر یعقوب است) بر خود تحریم کرده بود. درباره ی دلیل تحریم برخی غذاها از سوی یعقوب گفته اند: هنگامی که یعقوب گوشت شتر می خورد، بیماری عرق النساء (سیاتیک) در او پدیدار می شد. بنابراین، برای همیشه از خوردن آن خودداری کرد. پیروان او، آن را یک تحریم الهی پنداشتند، در حالی که پیش از نزول تورات هیچ غذایی بر بنی اسراییل حرام نبوده است. البته بر اثر ستم کاری یهود، پس از نزول تورات، بعضی از غذاها به عنوان مجازات بر آن ها تحریم شد. پس آن هایی که به ابراهیم دروغ می بندند، نمی توانند بر آیین او باشند و به آن

افتخار کنند:

همه ی غذاها(ی پاک) بر بنی اسراییل حلال بود، جز آن چه اسراییل (یعقوب) پیش از نزول تورات، بر خود تحریم کرده بود (مانند گوشت شتر که برای او زیان داشت) بگو اگر راست می گویید تورات را بیاورید و بخوانید « بنابراین، آنان که پس از این، به خدا دروغ می بندند، ستم گرند » بگو! خدا راست گفته است (و این ها در آیین پاک ابراهیم نبوده است) بنابراین، از آیین ابراهیم پیروی کنید، که به حق گرایش داشت و از مشرکان نبود ». (۱)

پاورقی:

(۱) منابع: جامع البیان؛ ج ۴، ص ۱؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۸۵؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۵؛ شان نزول آیات، ج ۱، ص ۱۲۷؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۶۵؛ نمونه ی بینات، ص ۱۳۴.

ملاک پیروی از یک آیین

شأن نزول آیه های ۹۳ تا ۹۵ سوره ی آل عمران

هنگامی که پیامبر در برابر یهودیان و مسیحیان، خود را پیرو آیین پاک ابراهیم معرفی کرد، باز موج بهانه گیری و مانع تراشی آغاز شد. جمعی از یهود با حالتی تمسخرآمیز نزد پیامبر آمدند و گفتند: تو که خود را بر آیین ابراهیم می دانی، چگونه شیر و گوشت شتر را حلال می شماری؟ در آیین ابراهیم این دو حرام است. این ما هستیم که باید به دین ابراهیم افتخار کنیم؛ چون به پیروی از او به گوشت شتر و شیر آن را بر خود حرام می دانیم. نه تنها ابراهیم، بلکه حتی نوح و دیگر پیامبران پیش از ابراهیم نیز این ها را تحریم کرده بودند. با این حال، تو چگونه از آیین ابراهیم، دم می زنی؟ در این زمان، آیات ذیل نازل شد و با صراحت، تهمت های یهود به ابراهیم را

رد کرد: همه ی این غـذاها بر بنی اسـراییل حلاـل بود، مگر آن چه اسـراییل (اسـراییل، نـام دیگر یعقوب است) بر خود تحریم کرده بود. دربـاره ی دلیـل تحریم برخی غـذاها از سوی یعقوب گفته انـد: هنگـامی که یعقوب گوشت شتر می خورد، بیماری عرق النساء (سـیاتیک) در او پدیـدار می شد. بنابراین، برای همیشه از خوردن آن خودداری کرد. پیروان او، آن را یک تحریم الهی پنداشتند، در حالی که پیش از نزول تورات هیچ غذایی بر بنی اسراییل حرام نبوده است. البته بر اثر ستم کاری یهود، پس از نزول تـورات، بعضـی از غـذاها به عنوان مجـازات بر آن هـا تحریم شـد. پس آن هـایی که به ابراهیم دروغ می بندنـد، نمی توانند بر آیین او باشند و به آن افتخار کنند:

همه ی غذاها(ی پاک) بر بنی اسـراییل حلال بود، جز آن چه اسـراییل (یعقوب) پیش از نزول تورات، بر خود تحریم کرده بود (ماننـد گوشت شتر که برای او زیان داشت) بگو اگر راست می گویید تورات را بیاورید و بخوانید » بنابراین، آنان که پس از این، به خدا دروغ می بندند، سـتم گرند » بگو! خدا راست گفته است (و این ها در آیین پاک ابراهیم نبوده است) بنابراین، از آیین ابراهیم پیروی کنید، که به حق گرایش داشت و از مشرکان نبود ». (۱)

پاورقی:

(۱) منابع: جامع البیان؛ ج ۴، ص ۱؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۸۵؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۵؛ شان نزول آیات، ج ۱، ص ۱۲۷؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۶۵؛ نمونه ی بینات، ص ۱۳۴.

ملاک پیروی از یک آیین

شأن نزول آیه های ۹۳ تا ۹۵ سوره ی آل عمران

هنگامی که پیامبر در برابر یهودیان و مسیحیان، خود را پیرو آیین پاک ابراهیم معرفی کرد، باز

موج بهانه گیری و مانع تراشی آغاز شد. جمعی از یهود با حالتی تمسخرآمیز نزد پیامبر آمدند و گفتند: تو که خود را بر آیین ابراهیم می دانی، چگونه شیر و گوشت شتر را حلال می شماری؟ در آیین ابراهیم این دو حرام است. این ما هستیم که باید به دین ابراهیم افتخار کنیم؛ چون به پیروی از او به گوشت شتر و شیر آن را بر خود حرام می دانیم. نه تنها ابراهیم، بلکه حتی نوح و دیگر پیامبران پیش از ابراهیم نیز این ها را تحریم کرده بودند. با این حال، تو چگونه از آیین ابراهیم، دم می زنی؟ در این زمان، آیات ذیل نازل شد و با صراحت، تهمت های یهود به ابراهیم را رد کرد: همه ی این غذاها بر بنی اسراییل حلال بود، مگر آن چه اسراییل (اسراییل، نام دیگر یعقوب است) بر خود تحریم کرده بود. درباره ی دلیل تحریم برخی غذاها از سوی یعقوب گفته اند: هنگامی که یعقوب گوشت شتر می خورد، بیماری عرق النساء (سیاتیک) در او پدیدار می شد. بنابراین، برای همیشه از خوردن آن خودداری کرد. پیروان او، آن را یک تحریم الهی پنداشتند، در حالی که پیش از نزول تورات هیچ غذایی بر بنی اسراییل حرام نبوده است. البته بر اثر ستم کاری یهود، پس از نزول تورات، بعضی از غذاها به عنوان مجازات بر آن ها تحریم شد. پس آن هایی که به ابراهیم دروغ می بندند، نمی توانند بر آیین او باشند و به آن افتخار کنند:

همه ی غذاها(ی پاک) بر بنی اسراییل حلال بود، جز آن چه اسراییل (یعقوب) پیش از نزول تورات، بر خود تحریم کرده بود (مانند گوشت شتر که برای او زیان داشت) بگو اگر راست می گویید تورات را بیاورید

و بخوانید «» بنابراین، آنان که پس از این، به خدا دروغ می بندند، ستم گرند «» بگو! خدا راست گفته است (و این ها در آیین پاک ابراهیم نبوده است) بنابراین، از آیین ابراهیم پیروی کنید، که به حق گرایش داشت و از مشرکان نبود «». (۱)

پاورقی:

(۱) منابع: جامع البیان؛ ج ۴، ص ۱؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۸۵؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۵؛ شان نزول آیات، ج ۱، ص ۱۲۷؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۶۵؛ نمونه ی بینات، ص ۱۳۴.

تلاش برای بی هویت نشان دادن مسلمانان

شأن نزول آیه های ۹۶ و ۹۷ سوره ی آل عمران

یهودیان تحقیر شده در طول تاریخ، برای این که برتری کاذب خود را بنمایانند و آن را به اثبات رسانند، به اشکال گوناگون بر مسلمانان فخر می فروختند. آنان در ادامه ی اشکال تراشی خود نزد پیامبر آمدند و به سخنان حضرت در پیروی او از آیین ابراهیم اعتراض کردند. آنان گفتند: تو چگونه خود را بر آیین ابراهیم می دانی، حال آن که همه ی پیامبرانِ غیر از تو، از دودمان اسحاق فرزند ابراهیم بوده اند. از آن گذشته، همه ی آنان، بیت المقدس را محترم شمرده، آن را قبله ی خود برگزیده و به سوی آن نماز خوانده اند. امّا تو که از دودمان ابراهیم نیستی، از آن قبله روی گردانده و کعبه را قبله گاه خود انتخاب کرده ای. در این هنگام، آیات ذیل نازل شد و فرمود: «اگر کعبه، قبله گاه مسلمانان شده است، شگفت آور نیست، زیرا نخستین خانه ی توحید است و معبدی با سابقه تر از آن وجود ندارد.» باید دانست خانه ی کعبه به دست آدم ساخته شده است که در توفان نوح، آسیب دید. سپس ابراهیم، آن را دوباره بنا نهاد:

نخستین

خانه ای که برای مردم (و نیایش خداوند) قرار داده شد، در سرزمین مکه است که پر برکت و مایه ی هدایت جهانیان است «» در آن، نشانه های روشن است (از جمله) مقام ابراهیم، و هرکس داخل آن شود، در امان خواهد بود و برای خدا، بر مردم است که آهنگ خانه ی (او) کنند آنان که توانایی رفتن به سوی آن دارند و هرکس کفر بورزد (و حج را ترک کند، به خود زیان رسانیده است؛ زیرا) خداوند از همه ی جهانیان بی نیاز است «». (۱)

پاورقی:

(۱) منابع: تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۹؛ شأن نزول آیات، ص ۱۲۸؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۷۱؛ نمونه ی بینات، ص ۱۳۵؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۷؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۸۶.

تلاش برای بی هویت نشان دادن مسلمانان

شأن نزول آیه های ۹۶ و ۹۷ سوره ی آل عمران

یهودیان تحقیر شده در طول تاریخ، برای این که برتری کاذب خود را بنمایانند و آن را به اثبات رسانند، به اشکال گوناگون بر مسلمانان فخر می فروختند. آنان در ادامه ی اشکال تراشی خود نزد پیامبر آمدند و به سخنان حضرت در پیروی او از آیین ابراهیم اعتراض کردند. آنان گفتند: تو چگونه خود را بر آیین ابراهیم می دانی، حال آن که همه ی پیامبرانِ غیر از تو، از دودمان اسحاق فرزند ابراهیم بوده اند. از آن گذشته، همه ی آنان، بیت المقدس را محترم شمرده، آن را قبله ی خود برگزیده و به سوی آن نماز خوانده اند. امّا تو که از دودمان ابراهیم نیستی، از آن قبله روی گردانده و کعبه را قبله گاه خود انتخاب کرده ای. در این هنگام، آیات ذیل نازل شد و فرمود: «اگر کعبه، قبله گاه مسلمانان شده است، شگفت آور نیست،

زیرا نخستین خانه ی توحید است و معبدی با سابقه تر از آن وجود ندارد.» باید دانست خانه ی کعبه به دست آدم ساخته شده است که در توفان نوح، آسیب دید. سپس ابراهیم، آن را دوباره بنا نهاد:

نخستین خانه ای که برای مردم (و نیایش خداوند) قرار داده شد، در سرزمین مکه است که پر برکت و مایه ی هدایت جهانیان است «» در آن، نشانه های روشن است (از جمله) مقام ابراهیم، و هرکس داخل آن شود، در امان خواهد بود و برای خدا، بر مردم است که آهنگ خانه ی (او) کنند آنان که توانایی رفتن به سوی آن دارند و هرکس کفر بورزد (و حج را ترک کند، به خود زیان رسانیده است؛ زیرا) خداوند از همه ی جهانیان بی نیاز است «». (۱)

پاورقی:

(۱) منابع: تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۹؛ شأن نزول آیات، ص ۱۲۸؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۷۱؛ نمونه ی بینات، ص ۱۳۵؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۷؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۸۶.

نفوذی ها!

شأن نزول آیه های ۱۰۰ و ۱۰۱ سوره ی آل عمران

«شاس بن قیس» یهودی، پیرمردی سیاه دل بود که در کفر و عناد با مسلمانان، نظیر نداشت. روزی بر جمعی از مسلمانان گذشت و دید دو طایفه ی «اوس» و «خزرج» که سال ها جنگ های خونین داشتند، مجلس اُنسی ایجاد کرده اند و با کنار نهادن اختلاف های شدید دوران جاهلیت، به گفت و گوی دوستانه پرداخته اند. او از دیدن این صحنه، ناراحت شد و تاب نیاورد. وی پیش خود گفت: این روند خطرناک به رهبری محمد صلی الله علیه و آله، موجودیت یهود را به مخاطره می اندازد، باید تدبیری اندیشید. سپس بر اساس نقشه ای، به جوانی یهودی دستور داد به جمع

آنـان رخنه كنـد و حوادث خونين بغـاث (يكى از جنـگ هـاى شديـد اوس و خزرج) را به يادشان آورد و آن واقعه ى تلـخ را نزدشان مجسّم سازد. آن جوان اين نقشه را به شـكل ماهرانه اى اجرا كرد كه مؤثر نيز واقع گرديد. هردو گروه، با به يادآوردن دوران گذشـته و بر شـمردن افتخارها و امتيازهاى قبيله اى خويش به نزاع پرداختند. در اين بين، جابربن صخر از قبيله ى خزرج و اوس بن قبطى از قبيله ى اوس به درشتى با هم سـخن گفتند. هردو گروه به خشم آمدند و با گرفتن سـلاح براى جنگ اعلام آمادگى كردنـد و در سـرزمين حره، با هم قرار ملاقات گذاشـتند. عـده اى نيز به هر دو گروه پيوسـتند. خبر اين واقعه به پيامبر رسـيد. حضـرت با عده اى از اصحاب، خود را به آنان رساند و با لحنى عتاب آلود فرمود: اى مسلمانان! شما را چه شده است؟ در حالى كه من در ميان شـما هسـتم، از جاهليت ياد مى كنيـد؟! حال كه نزد خداونـد، گرامى داشـته شديـد و نزاع هاى عصـر جاهليت و كينه توزى هاى شـما به الفت و محبت، بـدل شـده است، چرا آن گذشـته ى سوء را تكرار مى كنيد! با اين سـخنان، مسـلمانان به اشتباه خود پى بردند و دانستند كه دشمنان براى ايجاد تفرقه، حيله به كار برده اند. بنابراين، سلاح شان را به زمين گذاشتند. اشك ريختند و يكديگر را در آغوش گرفتند.

آيات ذيل در اين باره نازل شد و يهوديان اغواگر را نكوهش كرد. به مسلمانان نيز هشدار داد كه:

اى كسـانى كه ايمـان آورده! اگر از گروهى از اهـل كتـاب (كه كارشان نفاق افكنى و شـعله ور ساختن آتش كينه و عـداوت است) پيروى كنيد، شما را پس

از ایمان، به کفر باز می گردانند » و چگونه ممکن است شما کافر شوید با این که آیات خدا بر شما خوانده می شود و پیامبر او در میان شماست؟ و هرکس به خدا تمسک جوید، به راهی درست، هدایت شده است » (۱)

پاورقی:

(۱) منابع: تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۲۰؛ شأن نزول آیات، ص ۱۲۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۳۶؛ مجمع البیان، ص ۱۸۲؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۲۷؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۹۳.

نفوذی ها!

شأن نزول آیه های ۱۰۰ و ۱۰۱ سوره ی آل عمران

«شاس بن قیس» یهودی، پیرمردی سیاه دل بود که در کفر و عناد با مسلمانان، نظیر نداشت. روزی بر جمعی از مسلمانان گذشت و دید دو طایفه ی «اوس» و «خزرج» که سال ها جنگ های خونین داشتند، مجلس اُنسی ایجاد کرده اند و با کنار نهادن اختلاف های شدید دوران جاهلیت، به گفت و گوی دوستانه پرداخته اند. او از دیدن این صحنه، ناراحت شد و تاب نیاورد. وی پیش خود گفت: این روند خطرناک به رهبری محمد صلی الله علیه و آله، موجودیت یهود را به مخاطره می اندازد، باید تدبیری اندیشید. سپس بر اساس نقشه ای، به جوانی یهودی دستور داد به جمع آنان رخنه کند و حوادث خونین بغاث (یکی از جنگ های شدید اوس و خزرج) را به یادشان آورد و آن واقعه ی تلخ را نزدشان مجسّم سازد. آن جوان این نقشه را به شکل ماهرانه ای اجرا کرد که مؤثر نیز واقع گردید. هردو گروه، با به یادآوردن دوران گذشته و بر شمردن افتخارها و امتیازهای قبیله ای خویش به نزاع پرداختند. در این بین، جابربن صخر از قبیله ی خزرج و اوس بن قبطی از قبیله ی اوس به درشتی با هم سخن

گفتند. هردو گروه به خشم آمدند و با گرفتن سلاح برای جنگ اعلام آمادگی کردند و در سرزمین حره، با هم قرار ملاقات گذاشتند. عده ای نیز به هر دو گروه پیوستند. خبر این واقعه به پیامبر رسید. حضرت با عده ای از اصحاب، خود را به آنان رساند و با لحنی عتاب آلود فرمود: ای مسلمانان! شما را چه شده است؟ در حالی که من در میان شما هستم، از جاهلیت یاد می کنید؟! حال که نزد خداوند، گرامی داشته شدید و نزاع های عصر جاهلیت و کینه توزی های شما به الفت و محبت، بدل شده است، چرا آن گذشته ی سوء را تکرار می کنید! با این سخنان، مسلمانان به اشتباه خود پی بردند و دانستند که دشمنان برای ایجاد تفرقه، حیله به کار برده اند. بنابراین، سلاح شان را به زمین گذاشتند. اشک ریختند و یکدیگر را در آغوش گرفتند.

آیات ذیل در این باره نازل شد و یهودیان اغواگر را نکوهش کرد. به مسلمانان نیز هشدار داد که:

ای کسانی که ایمان آورده! اگر از گروهی از اهل کتاب (که کارشان نفاق افکنی و شعله ور ساختن آتش کینه و عداوت است) پیروی کنید، شما را پس از ایمان، به کفر باز می گردانند «» و چگونه ممکن است شما کافر شوید با این که آیات خدا بر شما خوانده می شود و پیامبر او در میان شماست؟ و هرکس به خدا تمسک جوید، به راهی درست، هدایت شده است «» (۱)

پاورقی:

(۱) منابع: تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۲۰؛ شأن نزول آیات، ص ۱۲۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۳۶؛ مجمع البیان، ص ۱۸۲؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۲۷؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۹۳.

بی تقوایی، ریشه ی اختلاف ها

شأن نزول آیه های ۱۰۲

و ۱۰۳ سوره ی آل عمران

در زمـان جـاهلیت، دو قبیله ی بزرگ مـدینه به نـام «اوس» و «خزرج» بـا سـابقه ی بیش از یک صـد سال جنگ و خون ریزی، هراز گـاهی به جان هم می افتادنـد و خسارات جانی و مالی فراوانی به یکـدیگر وارد می کردنـد. هنگامی که پیامبر به مـدینه، مهاجرت کرد، صلح و صفا را برای این دو قبیله به ارمغان آورد. با این حال، به دلیل ریشه دار بودن اختلاف های شان، تنها در رویارویی با دشـمنِ مشترک، اتحاد و هم دلی خود را نمایان می کردند. آنان هر گاه، اندکی آرام می گرفتند، از دشمن غافل می شدند و به ویژه با تحریک دشمنان و تعصب های جاهلانه ی دوستان نادان، دوباره به نزاع روی می آوردند.

روزی «ثعلبـه بـن غنـم» از طـایفه ی «اوس» و «اسـعد بـن زراره» از طـایفه ی «خزرج» در برابر یکـدیگر قرار گرفتنـد. هرکـدام، افتخـارات اسلامی قـبیله ی خـود را بر می شـمرد. ثعلبـه چنیـن آغـاز کرد: خزیمـه بـن ثـابت (ذو الشـهادتین) و حنظله (غسـیل الملایکه) و نیز «عاصم بن ثابت» و «سـعد بن معاذ» با این همه افتخاراتی که دارند، از قبیله ی ما هسـتند. شـما چه دارید؟ اسـعد بن زراره خود را برای پاسـخ آماده کرده بود، بی درنگ، ابی بن کعب، معاذ بن جبل، زیـد بن ثابت و ابوزید را نام برد و آنان را از افتخارات قبیله ی خود برشـمرد. و افزود: سـعد بن عباده که رییس مردم مدینه است، از ماست. بحث و مجادله بالا گرفت افراد هر دو قبیله از موضوع بـا خبر شدنـد و هریـک با دست بردن به اسلحه، در برابر یکـدیگر قرار گرفتنـد. نزدیک بود آتش جنگ شعله ور شود که خبر به پیامبر رسید. حضرت به محل حادثه آمد و

با بیان و تدبیر خاص خود، به آن وضع خطرناک پایان داد و صلح و صفا را برقرار کرد. در این هنگام، آیات ذیل نازل شد و همه ی مسلمانان را با بیانی مؤثر و مؤکَد به اتحاد فرا خواند:

ای کسانی که ایمان آورده اید! آن گونه که حق تقوا و پرهیزگاری است، از خدا بپرهیزید و از دنیا نروید، مگر این که مسلمان باشید «» و همگی به ریسمان خدا، چنگ زنید و پراکنده نشوید و نعمت خدا را بر خود به یاد آورید، که چگونه دشمن یکدیگر بودید و او میان دل های شما، الفت ایجاد کرد و به برکت نعمت او، برادر شدید و شما بر لب حفره ای از آتش بودید، که خدا شما را از آن نجات داد، خداوند این چنین، آیات خود را برای شما آشکار می سازد. شاید پذیرای هدایت شوید. «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ۴، ص ۲۹؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۹۵؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۲۶؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۳۱؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۸۶؛ نمونه ی بینات، ص ۱۳۸.

بی تقوایی، ریشه ی اختلاف ها

شأن نزول آیه های ۱۰۲ و ۱۰۳ سوره ی آل عمران

در زمان جاهلیت، دو قبیله ی بزرگ مدینه به نام «اوس» و «خزرج» با سابقه ی بیش از یک صد سال جنگ و خون ریزی، هراز گاهی به جان هم می افتادند و خسارات جانی و مالی فراوانی به یکدیگر وارد می کردند. هنگامی که پیامبر به مدینه، مهاجرت کرد، صلح و صفا را برای این دو قبیله به ارمغان آورد. با این حال، به دلیل ریشه دار بودن اختلاف های شان، تنها در رویارویی با دشمنِ مشترک، اتحاد و هم دلی خود را نمایان می کردند. آنان هر گاه، اندکی

آرام می گرفتند، از دشمن غافل می شدند و به ویژه با تحریک دشمنان و تعصب های جاهلانه ی دوستان نادان، دوباره به نزاع روی می آوردند.

روزی «ثعلبه بن غنم» از طایفه ی «اوس» و «اسعد بن زراره» از طایفه ی «خزرج» در برابر یکدیگر قرار گرفتند. هرکدام، افتخارات اسلامی قبیله ی خود را بر می شمرد. ثعلبه چنین آغاز کرد: خزیمه بن ثابت (ذو الشهادتین) و حنظله (غسیل الملایکه) و نیز «عاصم بن ثابت» و «سعد بن معاذ» با این همه افتخاراتی که دارند، از قبیله ی ما هستند. شما چه دارید؟ اسعد بن زراره خود را برای پاسخ آماده کرده بود، بی درنگ، ابی بن کعب، معاذ بن جبل، زید بن ثابت و ابوزید را نام برد و آنان را از افتخارات قبیله ی خود برشمرد. و افزود: سعد بن عباده که رییس مردم مدینه است، از ماست. بحث و مجادله بالا گرفت افراد هر دو قبیله از موضوع با خبر شدند و هریک با دست بردن به اسلحه، در برابر یکدیگر قرار گرفتند. نزدیک بود آتش جنگ شعله ور شود که خبر به پیامبر رسید. حضرت به محل حادثه آمد و با بیان و تدبیر خاص خود، به آن وضع خطرناک پایان داد و صلح و صفا را برقرار کرد. در این هنگام، آیات ذیل نازل شد و همه ی مسلمانان را با بیانی مؤثر و مؤکَد به اتحاد فرا خواند:

ای کسانی که ایمان آورده اید! آن گونه که حق تقوا و پرهیزگاری است، از خدا بپرهیزید و از دنیا نروید، مگر این که مسلمان باشید «» و همگی به ریسمان خدا، چنگ زنید و پراکنده نشوید و نعمت خدا را بر خود به یاد آورید، که چگونه دشمن

یکدیگر بودید و او میان دل های شما، الفت ایجاد کرد و به برکت نعمت او، برادر شدید و شما بر لب حفره ای از آتش بودید، که خدا شما را از آن نجات داد، خداوند این چنین، آیات خود را برای شما آشکار می سازد. شاید پذیرای هدایت شوید.» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ۴، ص ۲۹؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۳۹۵؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۲۶؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۳۱؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۸۶؛ نمونه ی بینات، ص ۱۳۸.

دشنام هرگز!

شأن نزول آیه ی ۱۰۸ سوره ی آل عمران

جمعی از مؤمنان به دلیل ناراحتی شدید از مسأله ی بت پرستی، گاهی بت های مشرکان را به باد ناسزا می گرفتند و به آن ها دشنام می دادند. مشرکان نیز از این موضوع، سخت ناراحت بودند. قریش برای ابوطالب، احترام ویژه ای قایل بودند. آنان گفتند: نزد ابوطالب برویم و از او بخواهیم که برادرزاده ی خود را از دشمنی با ما و ناسزاگویی به خدایان ما باز دارد.

ابوسفیان، ابوجهل و جمعی دیگر نزد ابوطالب آمدند و به او گفتند: تو بزرگ و سرور همه هستی. پیروان محمد صلی الله علیه و آله، ما و خدایان ما را آزار می دهند، ما دوست داریم از او بخواهید که پیروانش از دشنام دادن به خدایان ما باز ایستند. در این صورت ما نیز به او و خدای او کاری نداریم. ابوطالب، خواسته ی مشرکان را به آگاهی برادرزاده ی خود رساند. پیامبر خطاب به آنان فرمود: اکنون چه می خواهید؟ مشرکان خواسته ی خود را تکرار کردند و گفتند: ما از تو می خواهیم خدایان ما را به حال خود واگذاری. حضرت به آنان فرمود: آیا می خواهید به شما کلمه ای بیاموزم که اگر به آن

سخن گویید، مُلك عرب و عجم را از آن خود خواهید ساخت؟ ابوجهل گفت: بلی، می خواهیم. آن چه سخنی است؟ حضرت فرمود: بگویید لااِله الااللّه. آنان از پذیرش آن سر باز زدند و گفتند: سخنی دیگر بگو. پیامبر فرمود: من شخصی نیستم که جز این سخن بگویم. اگر خورشید را در دست من بگذارند، جز این جمله حرفی نمی گویم. آنان گفتند: پس پیروانت را از ناسزاگویی به خدایان ما باز دار. در غیر این صورت ما نیز به تو و خدای تو ناسزا می گوییم. در این هنگام، خداوند آیه ی ۱۰۸ انعام را فرو فرستاد. بدین ترتیب، خداوند مسلمانان را از دشنام دادن به مشرکان بر حذر داشت و بر رعایت اصول ادب و نزاکت در بیان، حتی در برابر خرافی ترین ادیان تأکید کرد:

به کسانی که جز خدا را می پرستند، دشنام مدهید، تا مبادا آنان خدا را از روی دشمنی و بی خردی دشنام دهند. این چنین برای هر امتی عمل شان را زینت دادیم. سپس بازگشت آنان به سوی پروردگارشان است و آنان را از آن چه عمل می کردند، آگاه می سازد » (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۲۶۲؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۳۹۳؛ نمونه ی بینات، ص ۳۴۵؛ مجمع البیان، ج ۸، ص۲۲۱.

اصل دل جویی و یاری هم

شأن نزول آیه ی ۱۱۱ سوره ی آل عمران

عبدالله بن سلام، دانشمند یهودی چون به حقانیت پیامبر و آیین پاك او پی بُرد، با یاران خود، آیین پیشین را رها کرد و به آیین اسلام گروید. این موضوع، ضربه ای شکننده برای یهود به شمار می آمد؛ زیرا شکوه دروغین یهود را در هم فرو ریخت. رؤسای یهود با مشاهده ی این وضع، نزد او آمدند و به امید

پشیمان کردن عبدالله بن سلام، زبان به ملامت او گشودند. با این حال، این اقدام بر اراده ی عبدالله تأثیر نگذاشت. از این رو، به بهانه ی این که عبدالله بن سلام و یارانش به آیین پدران و نیاکان خود پشت کرده اند، آنان را از جامعه ی یهود بیرون راندند. آنان به پندار خود، زمینه ی پیوستن دیگر یهودیان به آیین اسلام را از بین برده بودند. در این هنگام، آیات ذیل نازل شد و به مسلمانانی که برای پذیرش اسلام از سوی قوم خود زیر فشار قرار گرفته بودند، بشارت داد که مخالفان نمی توانند به آنان زیانی برسانند.

گاه ممکن است انسان درست کار، برای راه درستی که در پیش گرفته و اعمال نیک و پسندیده ای که انجام می دهد، از سوی نزدیک ترین دوستان خود زیر فشار قرار گیرد و حتی به دلیل پافشاری بر مشی خود، مورد نکوهش و یا تهدید آنان قرار گیرد. در این گونه موارد شایسته است که او از ناسپاسی و زخم زبان دیگران نرنجد و بر یاران و موافقان نیز لازم است که از چنین فردی، دل جویی کنند و او را یاری دهند.

آنان (اهل کتاب به ویژه یهود) هرگز نمی توانند به شما زیان برسانند. جز آزارهای مختصر، و اگر با شما پیکار کنند، به شما پشت خواهند کرد (و شکست خواهند خورد)؛ سپس کسی، آنان را یاری نمی کند » (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۰۴؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۵۰؛ نمونه ی بینات، ص ۱۴۰؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۳۲؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۴۷؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۰۰.

شرور یعنی از ما نبودن!

شأن نزول آیه های ۱۱۳ تا ۱۱۵ سوره ی آل عمران

هنگامی

که عبدالله بن سلام؛ دانشمندِ یهود با جمعی از یاران خود به اسلام پیوست، سرانِ یهود این واقعه را بر نتافتند. بنابراین، برای بی اثر ساختن اقدام عبدالله بن سلام، او را به شرارت، متهم کردند تا دیگران به راه او نروند. یهودیان چنین اعلام کردند که عمل عبدالله بن سلام و یاران او، شرارت آمیز است؛ زیرا اگر آنان، شرور نبودند، آیین نیاکان خود را رها نمی کردند و این گونه به یهود خیانت نمی ورزیدند. در این هنگام، آیات ذیل از عبد الله بن سلام و یاران او دفاع کرد؛ بسیار دیده ایم که در قضاوت نسبت به یک قوم، نژاد یا گروه فکری، حقوق افراد شایسته زیر پا گذاشته می شود و فردی تنها به این دلیل که از فلان قوم یا گروه است، حتی به شرارت محکوم می گردد. چنین قضاوت هایی با حق مداری سازگار نیست.

آنان، همه یکسان نیستند. از اهل کتاب، جمعیتی هستند که (به حق و ایمان) قیام می کنند و پیوسته در هنگام شب، آیات خدا را می خوانند در حالی که سجده می کنند. به خدا و روز واپسین ایمان می آورند، امر به معروف و نهی از منکر می کنند و در انجام کارهای نیک، پیشی می گیرند و آنان از شایستگان اند » و آن چه از اعمال نیک انجام دهند، هرگز کفران نخواهد شد (و پاداش شایسته ی آن را می بینند) و خدا از پرهیزگاران، آگاه است » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۵۵؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۳۲؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۰۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۴۰؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۵۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۰۲.

شرور یعنی از ما نبودن!

شأن نزول آیه های ۱۱۳

تا ۱۱۵ سوره ی آل عمران

هنگامی که عبدالله بن سلام؛ دانشمندِ یهود با جمعی از یاران خود به اسلام پیوست، سرانِ یهود این واقعه را بر نتافتند. بنابراین، برای بی اثر ساختن اقدام عبدالله بن سلام، او را به شرارت، متهم کردند تا دیگران به راه او نروند. یهودیان چنین اعلام کردند که عمل عبدالله بن سلام و یاران او، شرارت آمیز است؛ زیرا اگر آنان، شرور نبودند، آیین نیاکان خود را رها نمی کردند و این گونه به یهود خیانت نمی ورزیدند. در این هنگام، آیات ذیل از عبد الله بن سلام و یاران او دفاع کرد؛ بسیار دیده ایم که در قضاوت نسبت به یک قوم، نژاد یا گروه فکری، حقوق افراد شایسته زیر پا گذاشته می شود و فردی تنها به این دلیل که از فلان قوم یا گروه است، حتی به شرارت محکوم می گردد. چنین قضاوت هایی با حق مداری سازگار نیست.

آنان، همه یکسان نیستند. از اهل کتاب، جمعیتی هستند که (به حق و ایمان) قیام می کنند و پیوسته در هنگام شب، آیات خدا را می خوانند در حالی که سجده می کنند. به خدا و روز واپسین ایمان می آورند، امر به معروف و نهی از منکر می کنند و در انجام کارهای نیک، پیشی می گیرند و آنان از شایستگان اند « و آن چه از اعمال نیک انجام دهند، هرگز کفران نخواهد شد (و پاداش شایسته ی آن را می بینند) و خدا از پرهیزگاران، آگاه است » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۵۵؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۳۲؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۰۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۴۰؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۵۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۰۲.

شرور یعنی از

ما نبودن!

شأن نزول آیه های ۱۱۳ تا ۱۱۵ سوره ی آل عمران

هنگامی که عبدالله بن سلام؛ دانشمندِ یهود با جمعی از یاران خود به اسلام پیوست، سرانِ یهود این واقعه را بر نتافتند. بنابراین، برای بی اثر ساختن اقدام عبدالله بن سلام، او را به شرارت، متهم کردند تا دیگران به راه او نروند. یهودیان چنین اعلام کردند که عمل عبدالله بن سلام و یاران او، شرارت آمیز است؛ زیرا اگر آنان، شرور نبودند، آیین نیاکان خود را رها نمی کردند و این گونه به یهود خیانت نمی ورزیدند. در این هنگام، آیات ذیل از عبد الله بن سلام و یاران او دفاع کرد؛ بسیار دیده ایم که در قضاوت نسبت به یک قوم، نژاد یا گروه فکری، حقوق افراد شایسته زیر پا گذاشته می شود و فردی تنها به این دلیل که از فلان قوم یا گروه است، حتی به شرارت محکوم می گردد. چنین قضاوت هایی با حق مداری سازگار نیست.

آنان، همه یکسان نیستند. از اهل کتاب، جمعیتی هستند که (به حق و ایمان) قیام می کنند و پیوسته در هنگام شب، آیات خدا را می خوانند در حالی که سجده می کنند. به خدا و روز واپسین ایمان می آورند، امر به معروف و نهی از منکر می کنند و در انجام کارهای نیک، پیشی می گیرند و آنان از شایستگان اند » و آن چه از اعمال نیک انجام دهند، هرگز کفران نخواهد شد (و پاداش شایسته ی آن را می بینند) و خدا از پرهیزگاران، آگاه است » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۵۵؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۳۲؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۰۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۴۰؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۵۲؛ تفسیر کشاف، ج

۱، ص ۴۰۲.

بیگانگان، نامحرمان

شأن نزول آیه های ۱۱۸ تا ۱۲۰ سوره ی آل عمران

یک مسلمان هوشیار و وظیفه شناس نباید دشمنانِ دین را در شمار خاصّان خویش قرار دهد و رازهای دین خود را نزد آنان آشکار سازد.

برخی مسلمانان چون در دوران جاهلیت با یهودیان، دوست بودند، پس از ایمان آوردن نیز همانند گذشته رفتار می کردند. یعنی از روی صمیمیت، برخی اسرار نیروهای اسلام را به آنان می گفتند. بدین ترتیب یهودیان از اسرار پنهان مسلمانان آگاه می شدند و برای ضربه زدن به اسلام، نقشه می کشیدند.

از این رو، آیات ذیل نازل شد و به مسلمانان هشدار داد که نباید یهودیان را محرم قرار دهند؛ زیرا یهودیان از زیان رساندن به مسلمانان کوتاهی نمی کنند:

ای کسانی که ایمان آورده اید! محرم اسراری از غیر خود بر نگزینید. آنان از هرگونه شر و فسادی درباره ی شما، کوتاهی نمی کنند. آنان دوست دارند شما در رنج و زحمت باشید (نشانه های) دشمنی از دهان (کلام)شان آشکار شده و آن چه در دل های شان پنهان می دارند از آن مهم تر است. ما آیات (و راه های پیش گیری از شرّ آنان) را برای شما بیان کردیم؛ اگر اندیشه کنید «» شما کسانی هستید که آنان را دوست می دارید، امّا آنان، شما را دوست ندارند. در حالی که شما به همه ی کتاب های آسمانی، ایمان دارید. هنگامی که شما را ملاقات می کنند (به دروغ می گویند:) «ایمان آورده ایم»، امّا هنگامی که تنها می شوند، از شدّت خشم بر شما، سرانگشتان خود را به دندان می گزند. بگو: با همین خشمی که دارید بمیرید. خدا از (اسرار) درون سینه ها آگاه است «» اگر نیکی به شما برسد، آنان را ناراحت می کند؛ و اگر حادثه ی ناگواری برای شما رخ دهد،

خوشحال می شوند، (اما) اگر پایداری و پرهیزگاری کنید، نقشه های آنان به شما زیانی نمی رساند. خداوند بر آن چه انجام می دهند، احاطه دارد » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۶۳؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۱۹؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۳۳؛ نمونه ی بینات، ص ۱۴۲؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۶۶؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۰۶.

بیگانگان، نامحرمان

شأن نزول آیه های ۱۱۸ تا ۱۲۰ سوره ی آل عمران

یک مسلمان هوشیار و وظیفه شناس نباید دشمنانِ دین را در شمار خاصّان خویش قرار دهد و رازهای دین خود را نزد آنان آشکار سازد.

برخی مسلمانان چون در دوران جاهلیت با یهودیان، دوست بودند، پس از ایمان آوردن نیز همانند گذشته رفتار می کردند. یعنی از روی صمیمیت، برخی اسرار نیروهای اسلام را به آنان می گفتند. بدین ترتیب یهودیان از اسرار پنهان مسلمانان آگاه می شدند و برای ضربه زدن به اسلام، نقشه می کشیدند.

از این رو، آیات ذیل نازل شد و به مسلمانان هشدار داد که نباید یهودیان را محرم قرار دهند؛ زیرا یهودیان از زیان رساندن به مسلمانان کوتاهی نمی کنند:

ای کسانی که ایمان آورده اید! محرم اسراری از غیر خود بر نگزینید. آنان از هرگونه شر و فسادی درباره ی شما، کوتاهی نمی کنند. آنان دوست دارند شما در رنج و زحمت باشید (نشانه های) دشمنی از دهان (کلام)شان آشکار شده و آن چه در دل های شان پنهان می دارند از آن مهم تر است. ما آیات (و راه های پیش گیری از شرّ آنان) را برای شما بیان کردیم؛ اگر اندیشه کنید « شما کسانی هستید که آنان را دوست می دارید، امّا آنان، شما را دوست ندارند. در حالی که شما به همه ی کتاب های آسمانی، ایمان دارید. هنگامی که شما را

ملاقات می کننـد (به دروغ می گوینـد:) «ایمان آورده ایم»، امّا هنگامی که تنها می شوند، از شدّت خشم بر شـما، سرانگشـتان خود را به دنـدان می گزنـد. بگو: با همین خشـمی که دارید بمیرید. خدا از (اسـرار) درون سـینه ها آگاه است «» اگر نیکی به شما برسـد، آنان را ناراحت می کنـد؛ و اگر حادثه ی ناگواری برای شـما رخ دهـد، خوشـحال می شوند، (اما) اگر پایداری و پرهیزگاری کنید، نقشه های آنان به شما زیانی نمی رساند. خداوند بر آن چه انجام می دهند، احاطه دارد «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۶۳؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۱۹؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۳۳؛ نمونه ی بینات، ص ۱۴۲؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۶۶؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۰۶.

بیگانگان، نامحرمان

شأن نزول آیه های ۱۱۸ تا ۱۲۰ سوره ی آل عمران

یک مسـلمان هوشـیار و وظیفه شـناس نباید دشـمنانِ دین را در شمار خاصّان خویش قرار دهد و رازهای دین خود را نزد آنان آشکار سازد.

برخی مسـلمانان چون در دوران جاهلیت با یهودیان، دوست بودنـد، پس از ایمان آوردن نیز هماننـد گذشـته رفتار می کردند. یعنی از روی صـمیمیت، برخی اسـرار نیروهای اسـلام را به آنان می گفتند. بدین ترتیب یهودیان از اسرار پنهان مسلمانان آگاه می شدند و برای ضربه زدن به اسلام، نقشه می کشیدند.

از این رو، آیات ذیل نازل شد و به مسـلمانان هشدار داد که نباید یهودیان را محرم قرار دهند؛ زیرا یهودیان از زیان رساندن به مسلمانان کوتاهی نمی کنند:

ای کسانی که ایمان آورده ایـد! محرم اسـراری از غیر خود بر نگزینیـد. آنان از هرگونه شـر و فسادی درباره ی شـما، کوتاهی نمی کنند. آنان دوست دارند شما در رنج و زحمت باشید (نشانه های) دشمنی از دهان (کلام)شان آشکار شده

و آن چه در دل های شان پنهان می دارنـد از آن مهم تر است. ما آیات (و راه های پیش گیری از شـرّ آنان) را برای شـما بیان کردیم؛ اگر اندیشه کنید «» شـما کسانی هستید که آنان را دوست می دارید، امّا آنان، شما را دوست ندارند. در حالی که شما به همه ی کتاب های آسـمانی، ایمان دارید. هنگامی که شما را ملاقات می کنند (به دروغ می گویند:) «ایمان آورده ایم»، امّا هنگـامی که تنها می شونـد، از شـدّت خشم بر شـما، سرانگشـتان خود را به دنـدان می گزنـد. بگو: با همین خشـمی که دارید بمیرید. خدا از (اسـرار) درون سینه ها آگاه است «» اگر نیکی به شما برسد، آنان را ناراحت می کند؛ و اگر حادثه ی ناگواری برای شـما رخ دهـد، خوشـحال می شونـد، (امـا) اگر پایـداری و پرهیزگاری کنیـد، نقشه های آنان به شـما زیانی نمی رسانـد. خداوند بر آن چه انجام می دهند، احاطه دارد «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۶۳؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۱۹؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۳۳؛ نمونه ی بینات، ص ۱۴۲؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۶۶؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۰۶.

توکل، شرط پیروزی

شأن نزول آیه های ۱۲۱ و ۱۲۲ سوره ی آل عمران

در سـال سوم هجرت، قریش به عزم جنـگ بـا پیـامبر، بـا سه هزار سوار و دو هزار پیاده و تجهیزات کافی از مکه خارج شدنـد. آنـان برای افزایش روحیه ی لشـکریان، بت های بزرگ و زنان خود را نیز همراه آوردنـد. عباس، عموی پیامبر که هنوز اسـلام نیـاورده بود، بی درنگ نامه ای نوشت و پیامبر را از آرایش جنگی قریش، آگاه ساخت. پیامبر پس از دریافت خبر دقیق، برای رسیدگی به این موضوع، جلسه ای تشکیل داد و با اهل مدینه مشورت

کرد. آن گاه با ۱۰۰۰ نفر از جنگجویان مسلمان و یهود به سوی احد حرکت کرد. پیامبر به یهودیان فرمود که شرط مبارزه با مشرکان، مسلمان شدن است، اما یهودیان نپذیرفتند. آنان همراه عبد الله بن اُبی و جمعی دیگر از مسلمانان، در میانه ی راه بازگشتند و از همکاری با مسلمانان سر باز زدند.

پس از مدتی، آیات ذیل نازل شد و حوادث آن روز را برای پیامبر یادآوری کرد:

و (به یاد آور) زمانی را که صبح گاهان از میان خانواده ی خود، برای انتخاب اردوگاه جنگ برای مؤمنان، بیرون رفتی و خداوند شنوا و داناست «(و نیز به یاد آور) زمانی را که دو طایفه از شما تصمیم گرفتند سستی نشان دهند (و از میانه ی راه باز گردند) و خداوند، پشتیبان آنان بود (و به آنان کمک کرد که از این فکر بازگردند) و افراد با ایمان باید تنها بر خدا توکل کنند» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۶۹؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۰۸؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۶۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۴۳.

توکل، شرط پیروزی

شأن نزول آیه های ۱۲۱ و ۱۲۲ سوره ی آل عمران

در سال سوم هجرت، قریش به عزم جنگ با پیامبر، با سه هزار سوار و دو هزار پیاده و تجهیزات کافی از مکه خارج شدند. آنان برای افزایش روحیه ی لشکریان، بت های بزرگ و زنان خود را نیز همراه آوردند. عباس، عموی پیامبر که هنوز اسلام نیاورده بود، بی درنگ نامه ای نوشت و پیامبر را از آرایش جنگی قریش، آگاه ساخت. پیامبر پس از دریافت خبر دقیق، برای رسیدگی به این موضوع، جلسه ای تشکیل داد و با اهل مدینه مشورت کرد. آن گاه با

۱۰۰۰ نفر از جنگجویان مسلمان و یهود به سوی احد حرکت کرد. پیامبر به یهودیان فرمود که شرط مبارزه با مشرکان، مسلمان شدن است، اما یهودیان نپذیرفتند. آنان همراه عبد الله بن اُبی و جمعی دیگر از مسلمانان، در میانه ی راه بازگشتند و از همکاری با مسلمانان سر باز زدند.

پس از مدتی، آیات ذیل نازل شد و حوادث آن روز را برای پیامبر یادآوری کرد:

و (به یاد آور) زمانی را که صبح گاهان از میان خانواده ی خود، برای انتخاب اردوگاه جنگ برای مؤمنان، بیرون رفتی و خداوند شنوا و داناست «» (و نیز به یاد آور) زمانی را که دو طایفه از شما تصمیم گرفتند سستی نشان دهند (و از میانه ی راه باز گردند) و خداوند، پشتیبان آنان بود (و به آنان کمک کرد که از این فکر بازگردند) و افراد با ایمان باید تنها بر خدا توکل کنند «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۶۹؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۰۸؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۶۹؛ نمونه ی بینات، ص ۱۴۳.

رباخواری ممنوع

شأن نزول آیه ی ۱۳۰ سوره ی آل عمران

عرب، در زمان جاهلیت، به رباخواری، بسیار آلوده شده بود. اگر بدهکار در وقت مقرر، نمی توانست بدهی خود را بپردازد، از طلبکار می خواست که مجموع سود و اصل بدهی را به شکل سرمایه ی جدیدی به او قرض دهد و سود آن را بگیرد. به این ترتیب، در هر مرحله، «سود به اضافه ی سرمایه» سرمایه ی جدیدی را تشکیل می داد. درمدت کوتاهی با انباشته شدن سود، مجموع بدهی بدهکار، چندین برابر اصل بدهی افزایش می یافت و سرانجام وی به کلی از زندگی ساقط می شد. این گونه بود که آیه ی ذیل

نازل شد و مسلمانان را از این کار زشت بر حذر داشت:

ای کسانی که ایمان آورده اید: ربا (و سود پول) را چند برابر نخورید. از خدا بپرهیزید تا رستگار شوید » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۸۸؛ نمونه ی بینات، ص ۱۴۷؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۹۰؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۱۴.

پشیمانی گناه کار

شأن نزول آیه های ۱۳۵ و ۱۳۶ سوره ی آل عمران

رسول خدا صلی الله علیه و آله پس از ورود به مدینه، بین مهاجران و انصار پیمان برادری و اخوت برقرار کرد. برای نمونه دو مرد انصاری و ثقفی با هم برادر شد ند. هرگاه یکی از این دو، برای جنگ یا موضوع دیگر از مدینه بیرون می رفت، دیگری برای تأمین مخارج زندگی و تهیه ی وسایل زندگی او در مدینه می ماند. جنگی پیش آمد و مرد ثقفی، برای جنگ به همراه پیامبر از مدینه خارج شد. روزی، مرد انصاری که در مدینه مانده بود، برای آگاهی از نیازهای خانواده ی وی به خانه ی برادر ایمانی اش آمد. در این هنگام، همسر او را دید که موهایش بر صورت ریخته بود. هوای نفس بر او چیره شد. خود را به آن زن رساند تا او را ببوسد. زن که غافل گیر شده بود، نتوانست خود را بپوشاند و از او جلوگیری کند. تنها دست خود را بر صورتش نهاد و مرد بر دست او بوسه زد. زن گفت: سبحان اللّه! چگونه به امانتی که به تو سپرده شده بود، خیانت کردی و از اطاعت خدا درآمدی؟ تازه به حاجت خود نیز نرسیدی! مرد پشیمان شد و با شرمندگی برگشت. سپس از شدت غم و اندوه، به کوه های مدینه پناه برد. با

گریه و زاری، خود را بر زمین افکند و از خدا طلب استغفار کرد. مدتی گذشت که شوهر آن زن از جنگ برگشت. هنگامی که به خانه آمد، همسرش، او را از جریان آگاه ساخت. مرد ثقفی از خانه بیرون آمد و پس از جست و جوی زیاد، دوستش را در بیابان یافت. او در حال سجده، با گریه و زاری می گفت: خدایا! گناه من بس عظیم است. من به برادر خود خیانت کردم. دوستش به او گفت: برخیز و نااامید مباش. با هم نزد رسول خدا برویم. تو، گناه خود را نزد پیامبر توضیح ده، شاید به تو راهی نشان دهد و خداوند توبه ات را بپذیرد. آن دو به مدینه آمدند و هنگام نماز عصر، نزد رسول خدا رسیدند. جبرییل بر حضرت فرود آمد و فرمود: خداوند، توبه ی او را پذیرفته است و آیه ی ذیل را بر پیغمبر تلاوت کرد:

آنان که مرتکب کار ناپسندی شوند یا به خود ستم کنند، به یاد خدا می افتند و برای گناهان خود، آمرزش می جویند و کیست جز خدا که گناهان را ببخشد؟ و بر گناه، اصرار نمی ورزند، با این که می دانند « پاداش آنان، آمرزش پروردگار و بهشت هایی است که از زیر درختانش، نهرها جاری است در آن، جاودانه می مانند و چه نیکو است پاداش اهل عمل « (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۱۳۷؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۹۷؛ تفیسر کشاف، ج ۱، ص ۴۱۶.

پشیمانی گناه کار

شأن نزول آیه های ۱۳۵ و ۱۳۶ سوره ی آل عمران

رسول خدا صلی الله علیه و آله پس از ورود به مدینه، بین مهاجران و انصار پیمان برادری و اخوت برقرار کرد. برای نمونه دو مرد انصاری و ثقفی

بـا هم برادر شـد نـد. هر گـاه یکی از این دو، برای جنگ یا موضوع دیگر از مـدینه بیرون می رفت، دیگری برای تأمین مخارج زنـد گی و تهیه ی وسایـل زنـد گی او در مـدینه می مانـد. جنگی پیش آمـد و مرد ثقفی، برای جنـگ به همراه پیامبر از مـدینه خـارج شـد. روزی، مرد انصـاری که در مـدینه مانـده بود، برای آگـاهی از نیازهای خانواده ی وی به خانه ی برادر ایمانی اش آمـد. در این هنگام، همسـر او را دید که موهایش بر صورت ریخته بود. هوای نفس بر او چیره شد. خود را به آن زن رساند تا او را ببوسـد. زن که غافل گیر شـده بود، نتوانست خود را بپوشاند و از او جلوگیری کند. تنها دست خود را بر صورتش نهاد و مرد بر دست او بوسه زد. زن گفت: سـبحان اللّه! چگونه به امـانتی که به تو سـپرده شـده بود، خیـانت کردی و از اطـاعت خـدا درآمدی؟ تازه به حاجت خود نیز نرسـیدی! مرد پشـیمان شد و با شـرمند گی بر گشت. سپس از شدت غم و اندوه، به کوه های مـدینه پناه برد. با گریه و زاری، خود را بر زمین افکنـد و از خـدا طلب اسـتغفار کرد. مدتی گذشت که شوهر آن زن از جنگ بر گشت. هنگـامی که به خـانه آمـد، همسـرش، او را از جریـان آگـاه سـاخت. مرد ثقفی از خانه بیرون آمـد و پس از جست و جوی زیـاد، دوسـتش را در بیابان یافت. او در حال سـجده، با گریه و زاری می گفت: خـدایا! گناه من بس عظیم است. من به برادر خود خیانت کردم. دوستش به او گفت: برخیز و ناامید مباش. با هم نزد رسول خدا

برویم. تو، گناه خود را نزد پیامبر توضیح ده، شاید به تو راهی نشان دهد و خداوند توبه ات را بپذیرد. آن دو به مدینه آمدند و هنگام نماز عصر، نزد رسول خدا رسیدند. جبرییل بر حضرت فرود آمد و فرمود: خداوند، توبه ی او را پذیرفته است و آیه ی ذیل را بر پیغمبر تلاوت کرد:

آنان که مرتکب کار ناپسندی شوند یا به خود ستم کنند، به یاد خدا می افتند و برای گناهان خود، آمرزش می جویند و کیست جز خدا که گناهان را ببخشد؟ و بر گناه، اصرار نمی ورزند، با این که می دانند « پاداش آنان، آمرزش پروردگار و بهشت هایی است که از زیر درختانش، نهرها جاری است در آن، جاودانه می مانند و چه نیکو است پاداش اهل عمل » (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۱۳۷؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۹۷؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۱۶.

اثر یک دُعا

شأن نزول آیه ی ۱۳۹ سوره ی آل عمران

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله در جنگ احد، برای در امان ماندن از عملیات غافل گیرانه ی دشمن، عده ای را به عنوان دیده بان بر بالای کوه احد قرار داد، در این میان، عده ای از نگهبانان بالای کوه از دستور پیامبر اکرم سرپیچی کردند و با رها کردن سنگر به جمع آوری غنایم پرداختند. خالد بن ولید، از فرماندهان سپاه قریش به همراه دویست نفر دیگر از فرصت بهره بردند و در عملیاتی غافل گیرانه، به شکاف کوه حمله کردند. آنان، باقی مانده ی نگهبانان را کشتند و از پشت، به لشکر اسلام حمله آوردند. ناگهان مسلمانان از هرسو در محاصره ی دشمن قرار گرفتند. عده ای از مسلمانان از جمله حمزه سیدالشهدا، عموی پیامبر به شهادت رسیدند و بیشتر مسلمانان پا به

فرار گذاشتند. در این هنگام، خالد بن ولید برای تصرف قله ی استراتژیک احد و زدن ضربه ی نهایی به مسلمانان، با سپاه خود به سوی قله حرکت کرد. اگر خالد می توانست این قله را تصرف کند، کار مسلمانان یکسره می شد و امیدی به زنده ماندن هیچ یک از مسلمانان نبود. پیغمبر در حالی که از شدت جراحات، خون از سر و صورتش سرازیر بود، با مشاهده ی این صحنه فرمود: «خدایا! مگذار آنان از کوه بالا روند و به مادست یابند. ما را جز تو یاوری نیست. خدایا! در این شهر، جز این گروه اندک، کسی تو را نمی پرستد. پس به ما یاری رسان» در این لحظات حساس که مسلمانان به تقویت روحی نیاز داشتند، خداوند این آیه را نازل فرمود و به مسلمانان دلداری داد. در پی آن، مسلمانان روحیه گرفتند و چند تن از تیراندازان با شتاب از کوه بالا رفتند و لشکر مشرکان را هدف تیر قرار دادند. دیگران نیز که سلاحی نداشتند، با سنگ باران، مشرکان را وادار به فرار کردند. در نتیجه، همه ی مسلمانان به بالای کوه صعود کردند و از دست دشمن، جان سالم به در بردند:

و سست نشوید و غمگین نگردید و شما برترید اگر ایمان داشته باشید «» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۶۵؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۳۸؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۱۰۷؛ نمونه بینات، ص ۱۵۲؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۰۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۱۸.

پیروزی و شکست در زندگی دنیا

شأن نزول آیه ی ۱۴۰ سوره ی آل عمران

پس از پایان غم انگیز جنگ احد، مشرکان به ظاهر پیروز به سوی مکه بازگشتند. با این

حال، در میانه ی راه به فکر افتادند که برای تکمیل پیروزی خود و در هم کوبیدن توانِ باقی مانده ی مسلمانان، به مدینه باز گردند و آن جا را غارت کنند. مسلمانان نیز که شکست خورده بودند، از احد به مدینه بازگشتند. هنگامی که سپاه اسلام به مدینه رسید، همه برای استقبال از سپاه اسلام بیرون آمدند. ضجه و ناله ی زنان شوهر از دست داده و کودکانی که حالا یتیم شده بودند، دل هر بیننده ای را می آزرد. در این میان، زخم زبان عده ای از خانه نشینان رفاه طلب و منافقانِ فرصت طلب، بر اندوه مسلمانان می افزود و بیش از همه، پیامبر را دلتنگ می کرد. خبر بازگشت سپاه قریش به سوی مدینه نیز همه را در وحشت فرو برده بود. در این هنگام، دلداری و تقویت روحیه ی مسلمانان، بسیار ضروری به نظر می رسید، تا بتوانند در آن شرایط سخت در برابر تهدیدهای دشمن بایستند و از مدینه دفاع کنند. پیامبر با مشاهده ی این صحنه های رقت بار فرمود: خدایا! ببین با رسول تو چه کردند! در این جا آیه ی ذیل نازل شد و برای تقویت روحیه ی مسلمانان، این شکست را با شکست مشرکان در جنگ بدر مقایسه کرد. در جنگ بدر، مشرکان شکست سختی خورده بودند، ولی باز از پای ننشستند و شکست خود را در جنگ احد جبران کردند. پس شما نیز برای جبران این شکست از پای ننشینید. مسلمانان با این پیام، روحیه گرفتند و برای جنگ به سوی دشمن حرکت کردند. مشرکان نیز با شنیدن این خبر، از هجوم به مدینه منصرف شدند و به مکه بازگشتند:

اگر (در میدان احد) به شما جراحتی رسید و (ضربه ای وارد شد) به آن

جمعیت نیز (در میدان بدر) جراحتی همانند آن وارد گردید و ما این روزها (ی پیروزی و شکست) را در میان مردم می گردانیم (و این ویژگی زندگی دنیاست) تا خدا، افرادی را که ایمان آورده اند بدانند (و شناخته شوند) و (خداوند) از میان شما، شاهدانی بگیرد و خدا، ستم کاران را دوست نمی دارد. » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۱۰۸؛ نمونه ی بینات، ص ۱۵۲؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۱۶۶؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۰۵؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۱۹.

فردپرستی ممنوع

شأن نزول آیه ی ۱۴۴ سوره ی آل عمران

در گیر و دار جنگ احد، ناگهان صدایی برخاست: «محمّد را کشتم... محمد را کشتم». پس از آن، ندای دیگری گفت: «محمّد کشته شد». گویند این منادی، شیطان بود. این، هنگامی بود که عمرو بن قمیئه حارثی، سنگی به سوی پیامبر پرتاب کرد. سنگ، پیشانی و دندان آن حضرت را شکست، لب پایین وی را شکافت و خون، صورت ایشان را پوشاند. در این هنگام، دشمن می خواست پیامبر را به قتل رساند که مصعب بن عمیر از پرچم داران ارتش اسلام، خود را در برابر پیامبر سپرد کرد. مصعب در دفاع از پیامبر کشته شد و چون شباهت زیادی به پیامبر داشت، دشمن پنداشت که پیغمبر را به قتل رسانده است. دشمن این خبر را با صدای بلند به همه ی لشکر رسانید. انتشار این خبر، همان اندازه که در روحیه ی بت پرستان مثبت بود، روحیه ی مسلمانان را متزلزل می کرد. بیشتر مسلمانان از میدان جنگ گریختند. حتی بعضی به این فکر افتادند که از آیین اسلام برگردند و از ابوسفیان، امان بخواهند. با این حال، گروه اندکی هم چون امام علی علیه السلام،

ابودجانه، طلحه و عـده ای دیگر هم چنان مقاومت می کردنـد و دیگران را به پایداری می خواندند. برای نمونه، انس بن نصـر فریاد زد: ای مردم! اگر محمّد کشـته شود، خدای محمّد زنده است. زندگی پس از مرگ پیامبر چه لطفی دارد؟ شـما هم برای هدفی که رسول اکرم جنگید، بجنگید و در همان راه بمیرید و شـربت شـهادت بنوشـید. سـپس دست به دعا برداشت و گفت: خدایا! من از سوی این جمع مسـلمانان، از تو پوزش می طلبم و از منافقان بیزاری می جویم. او در دفاع از پیامبر، جانانه جنگید و به شهادت رسید. در این بین، پیغمبر به صخره ای پناه برد و مسلمانان را به سوی خود فرا خواند.

مسـلمانان، پیامبر را شـناختند و گرد او جمع شدند و دشـمن را از پیرامون او دور ساختند. پیامبر، آنان را ملامت کرد. مسلمانان نیز زبان به پوزش گشودند.

در این هنگام، آیات ذیل نازل شد و گروه فراریان را سخت نکوهش کرد:

محمـد صـلی الله علیه و آله فقط فرسـتاده ی خـداست و پیش از او، فرسـتادگان دیگری نیز بودنـد. آیا اگر او بمیرد و یا کشـته شود، شما به عقب بر می گردید؟ و هرکس به عقب باز گردد، هرگز به خدا، زیانی نمی رساند و خداوند به زودی شاکران را پاداش خواهد داد « (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیـان، ج ۴، ص ۲۷۸؛ جـامع البیان، ج ۴، ص ۱۱۲؛ تفسـیر کشاف، ج ۱، ص ۴۲۲؛ تفسـیر نمونه، ج ۳، ص ۱۱۴؛ نمونه ی بینات، ص ۱۵۴؛ شأن نزول آیات، ص ۱۴۰.

سپاس از مجاهدان

شأن نزول آیه های ۱۴۵ تا ۱۴۶ سوره ی آل عمران

هنگامی که امام علی علیه السلام از جنگ احد بازگشت، شصت و یک زخم بر بدن او وارد آمده بود. پیامبر

به ام سلیم و ام عطیه دستور داد او را مداوا کنند. پس از مدتی، آنان با نگرانی نزد پیامبر آمدند و گفتند: یا رسول اللّه! هر جای بدن علی را معالجه و پانسمان می کنیم، زخم دیگری هویدا می شود. ما از شدت جراحات، بر جان او بیم ناکیم. پیامبر با جمعی از مسلمانان به عیادت علی علیه السلام آمدند و بدنش را یک پارچه زخم و جراحت دیدند. پیامبر با دستش، بدن او را مسح کرد و هر زخمی که حضرت بر آن دست مالیده بود، بهبود یافت. پیامبر فرمود: یا علی! هرکس که در راه خدا، آسیبی را به جان بخرد، خداوند او را پاداش می دهد. امام علی علیه السلام در حالی که از دیدار پیامبر می گریست، فرمود: پدر و مادرم فدایت باد یا رسول اللّه! پروردگارم را شکر می کنم که برای فرار از جنگ، پشت نکردم. آن گاه پیامبر علی علیه السلام را از بازگشت سپاه قریش برای هجوم به مدینه باخبر ساخت و فرمود: یا علی! ابوسفیان در حمراء الاسد با ما موعد دیدار قرار داده و ما را به جنگ فرا خوانده است. علی علیه السلام فرمود: یا رسول اللّه! او برای نبرد با ما، هر تعداد نیرو بسیج کند، ما از جنگ با او روگردان نیستیم و با او مقابله می کنیم. در این جا آیات ذیل نازل شد و از فداکاری های علی علیه السلام قدردانی کرد:

هیچ کس جز به فرمان خدا، نمی میرد؛ زیرا سرنوشتی است تعیین شده. هرکس پاداش دنیا را بخواهد چیزی از آن به او خواهیم داد؛ و هرکس پاداش آخرت را بخواهد، از آن به او می دهیم و به زودی سپاس گزاران را پاداش خواهیم داد «۱»

چه بسیار پیامبرانی که مردان الهی فراوانی به همراه آنان جنگ کردند. آنان هیچ گاه در برابر آن چه در راه خدا به آنان می رسید، سست و ناتوان نشدند و خداوند، پایداران را دوست دارد » (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۱۱۶؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۲۴؛ تهذیب، ج ۲، ص ۲۴۰.

سپاس از مجاهدان

شأن نزول آیه های ۱۴۵ تا ۱۴۶ سوره ی آل عمران

هنگامی که امام علی علیه السلام از جنگ احد بازگشت، شصت و یک زخم بر بدن او وارد آمده بود. پیامبر به ام سلیم و ام عطیه دستور داد او را مداوا کنند. پس از مدتی، آنان با نگرانی نزد پیامبر آمدند و گفتند: یا رسول اللّه! هر جای بدن علی را معالجه و پانسمان می کنیم، زخم دیگری هویدا می شود. ما از شدت جراحات، بر جان او بیم ناکیم. پیامبر با جمعی از مسلمانان به عیادت علی علیه السلام آمدند و بدنش را یک پارچه زخم و جراحت دیدند. پیامبر با دستش، بدن او را مسح کرد و هر زخمی که حضرت بر آن دست مالیده بود، بهبود یافت. پیامبر فرمود: یا علی! هرکس که در راه خدا، آسیبی را به جان بخرد، خداوند او را پاداش می دهد. امام علی علیه السلام در حالی که از دیدار پیامبر می گریست، فرمود: پدر و مادرم فدایت باد یا رسول اللّه! پروردگارم را شکر می کنم که برای فرار از جنگ، پشت نکردم. آن گاه پیامبر علی علیه السلام را از بازگشت سپاه قریش برای هجوم به مدینه باخبر ساخت و فرمود: یا علی! ابوسفیان در حمراء الاسد با ما موعد دیدار قرار داده و ما را به جنگ فرا خوانده است. علی علیه السلام فرمود:

یا رسول اللّه! او برای نبرد با ما، هر تعداد نیرو بسیج کند، ما از جنگ با او روگردان نیستیم و با او مقابله می کنیم. در این جا آیات ذیل نازل شد و از فداکاری های علی علیه السلام قدردانی کرد:

هیچ کس جز به فرمان خدا، نمی میرد؛ زیرا سرنوشتی است تعیین شده. هرکس پاداش دنیا را بخواهد چیزی از آن به او خواهیم داد؛ و هرکس پاداش آخرت را بخواهد، از آن به او می دهیم و به زودی سپاس گزاران را پاداش خواهیم داد «» چه بسیار پیامبرانی که مردان الهی فراوانی به همراه آنان جنگ کردند. آنان هیچ گاه در برابر آن چه در راه خدا به آنان می رسید، سست و ناتوان نشدند و خداوند، پایداران را دوست دارد «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۱۱۶؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۲۴؛ تهذیب، ج ۲، ص ۲۴۰.

دل بستن به خدا

شأن نزول آیه های ۱۴۹ تا ۱۵۱ سوره ی آل عمران

با شکست ظاهری مسلمانان در جنگ احد، منافقان زمینه را برای القای افکار شیطانی خود و برگرداندن مسلمانان از آیین اسلام فراهم دیدند. از این رو، دست به کار شدند و به مؤمنین گفتند: بگریزید. به مشرکان پناه ببرید و به آیین پیشین خود برگردید. نگران نباشید، ما از سرانِ قریش برای شما امان می خواهیم. پس از پایان جنگ نیز، ضجه و ناله های زنان و کودکان، آنان را بیش از پیش گستاخ ساخت تا در لباس نصیحت و دلسوزی، به تبلیغات مسموم خود ادامه دهند. در این قضیه، یهودیان و مسیحیان نیز با منافقان همکاری داشتند، تا با ایجاد شرایط نامساعد روانی، مسلمانان را به آیین بت پرستی برگردانند.

در این جا آیات ذیل نازل شد.

خداونـد در آیه ی نخست، به مسـلمانان اخطار می کنـد و آنان را از پیروی منافقان بر حذر می دارد. سـپس تأکید می کند که خداوند بالاترین پشتیبان شماست وبه زودی در دل منافقان رعب می افکند:

ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد! اگر از کسانی که کافر شـده انـد، پیروی کنیـد، شـما را به گذشـته هایتان باز می گرداننـد و سرانجام، زیان کار خواهید شد « (آنان تکیه گاه شـما نیسـتند) بلکه، ولی و سرپرست شما، خداست؛ و او بهترین یاوران است » به زودی در دل هـای کـافران، برای این که بـدون دلیل، چیزهایی را برای خـدا همتا قرار دادنـد، رعب و ترس می افکنیم؛ و جایگاه آنان آتش است و چه بد جایگاهی است جایگاه ستم کاران » (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۹۰؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۱۲۴؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۲۵؛ نمونه ی بینات، ص ۱۵۶؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۲۳.

دل بستن به خدا

شأن نزول آیه های ۱۴۹ تا ۱۵۱ سوره ی آل عمران

بـا شـکست ظاهری مسـلمانان در جنگ احـد، منافقان زمینه را برای القای افکار شـیطانی خود و برگردانـدن مسـلمانان از آیین اسـلام فراهم دیدنـد. از این رو، دست به کار شدنـد و به مؤمنین گفتند: بگریزید. به مشـرکان پناه ببرید و به آیین پیشـین خود برگردیـد. نگران نباشـید، مـا از سـرانِ قریش برای شـما امـان می خواهیم. پس از پایـان جنـگ نیز، ضـجه و نـاله هـای زنـان و کودکـان، آنـان را بیش از پیش گسـتاخ سـاخت تا در لباس نصـیحت و دلسوزی، به تبلیغات مسـموم خود ادامه دهنـد. در این قضـیه، یهودیان و مسـیحیان نیز با منافقان همکاری داشـتند، تا با ایجاد شـرایط نامساعد روانی، مسـلمانان را به آیین بت پرستی برگردانند.

در این جا آیات ذیل نازل

شد. خداوند در آیه ی نخست، به مسلمانان اخطار می کند و آنان را از پیروی منافقان بر حذر می دارد. سپس تأکید می کند که خداوند بالاترین پشتیبان شماست وبه زودی در دل منافقان رعب می افکند:

ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر از کسانی که کافر شده اند، پیروی کنید، شما را به گذشته هایتان باز می گردانند و سرانجام، زیان کار خواهید شد « (آنان تکیه گاه شما نیستند) بلکه، ولی و سرپرست شما، خداست؛ و او بهترین یاوران است » به زودی در دل های کافران، برای این که بدون دلیل، چیزهایی را برای خدا همتا قرار دادند، رعب و ترس می افکنیم؛ و جایگاه آنان آتش است و چه بد جایگاهی است جایگاه ستم کاران » (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۹۰؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۱۲۴؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۲۵؛ نمونه ی بینات، ص ۱۵۶؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۲۳.

دل بستن به خدا

شأن نزول آیه های ۱۴۹ تا ۱۵۱ سوره ی آل عمران

با شکست ظاهری مسلمانان در جنگ احد، منافقان زمینه را برای القای افکار شیطانی خود و برگرداندن مسلمانان از آیین اسلام فراهم دیدند. از این رو، دست به کار شدند و به مؤمنین گفتند: بگریزید. به مشرکان پناه ببرید و به آیین پیشین خود برگردید. نگران نباشید، ما از سرانِ قریش برای شما امان می خواهیم. پس از پایان جنگ نیز، ضجه و ناله های زنان و کودکان، آنان را بیش از پیش گستاخ ساخت تا در لباس نصیحت و دلسوزی، به تبلیغات مسموم خود ادامه دهند. در این قضیه، یهودیان و مسیحیان نیز با منافقان همکاری داشتند، تا با ایجاد شرایط نامساعد روانی، مسلمانان را به آیین بت پرستی برگردانند.

در این جا آیات ذیل

نازل شد. خداوند در آیه ی نخست، به مسلمانان اخطار می کند و آنان را از پیروی منافقان بر حذر می دارد. سپس تأکید می کند که خداوند بالاترین پشتیبان شماست وبه زودی در دل منافقان رعب می افکند:

ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر از کسانی که کافر شده اند، پیروی کنید، شما را به گذشته هایتان باز می گردانند و سرانجام، زیان کار خواهید شد « (آنان تکیه گاه شما نیستند) بلکه، ولی و سرپرست شما، خداست؛ و او بهترین یاوران است « به زودی در دل های کافران، برای این که بدون دلیل، چیزهایی را برای خدا همتا قرار دادند، رعب و ترس می افکنیم؛ و جایگاه آنان آتش است و چه بد جایگاهی است جایگاه ستم کاران « (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۹۰؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۱۲۴؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۲۵؛ نمونه ی بینات، ص ۱۵۶؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۲۳.

نافرمانی، دلیل شکست

شأن نزول آیه ی ۱۵۲ سوره ی آل عمران

در ماجرای جنگ احد، مسلمانان در آغاز با اتحاد و شجاعتی که نشان دادند، پیروز شدند. با پراکنده شدن لشکر دشمن، موجی از شادی، سراسر لشکر اسلام را فرا گرفت. با این حال، در پی نافرمانیِ جمعی از تیراندازان در شکاف کوه «عینین» و رها کردن آن سنگر مهم برای جمع آوری غنایم، ورق برگشت و شکست سختی بر لشکر اسلام وارد آمد. هنگامی که مسلمانان با تلفات زیاد و خسارت های سنگین به مدینه بازگشتند، از یکدیگر می پرسیدند: مگر خداوند به ما وعده ی فتح و پیروزی نداده بود؟ پس دلیل شکست ما چه بود؟ آیات ذیل، دلیل شکست را توضیح می دهد و می گوید: وعده ی پیروزی تا زمانی است که شما پایدار بودید

و از فرمان پیامبر، پیروی می کردید. امّا شکست از زمانی آغاز شد که سستی، شما را فرا گرفت و در اثر نافرمانی از پیامبر، پراکنده شدید:

خداوند، وعده ی خود را به شما (درباره ی پیروزی بر دشمن در احد) تحقق بخشید، در آن هنگام (در آغاز جنگ) دشمنان را به فرمان او، به قتل می رساندید؛ تا این که سست شدید و (بر سر رها کردن سنگرها) در کار خود به نزاع پرداختید و پس از آن که آن چه را دوست می داشتید (از غلبه بر دشمن) به شما نشان داد، نافرمانی کردید. بعضی از شما، خواهان دنیا بودند و بعضی خواهان آخرت. سپس خداوند، شما را از آنان منصرف ساخت (و پیروزی شما به شکست انجامید؛) تا شما را آزمایش کند و او شما را بخشید؛ و خداوند نسبت به مؤمنان، فضل و بخشش دارد » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۱۲۹؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۲۹۵؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۴۱؛ نمونه ی بینات، ص ۱۵۷؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۲۸؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۲۷.

گمان بد ممنوع

شأن نزول آیه ی ۱۶۱ سوره ی آل عمران

در آغاز جنگ احد، با پایداری و هم دلی مسلمانان، پیروزی نصیب آنان گردید. اما بعضی از تیراندازان طمع کار که نگهبانی از کوه را بر عهده داشتند، غنایم جنگ بدر و سخنان پیامبر را به یاد آوردند که فرموده بود: غنایم از آن کسی است که به آن دست یابد. بنابراین، این عده با نافرمانی از دستور فرمانده ی خود به طمع جمع آوری غنایم، سنگرها را رها کردند. فرمانده پیوسته می گفت: رسول خدا، شما را از غنیمت محروم نخواهد کرد، ولی آن

دنیاپرستان نتوانستند چهره ی واقعی خود را پنهان سازند و گفتند: می ترسیم پیامبر در تقسیم غنایم، ما را از نظر دور نگه دارد. تا دیر نشده است باید بکوشیم سهم خود را از غنایم برداریم. آنان با غفلت از دشمن، به جمع آوری غنیمت پرداختند. همین کار سبب شد سپاه قریش، با تصرف آن قلّه، بر مسلمانان بتازد و آن حوادث دردناک پدید آید. در این جا، آیه ی ذیل نازل شد و در پاسخ آنان فرمود:

(پنداشتید ممکن است پیامبر به شما خیانت کند؟ در حالی که) ممکن نیست هیچ پیامبری خیانت کند. روز رستاخیز، آن چه را در آن خیانت کرده، با خود (به صحنه ی محشر) می آورد. سپس به هر کس، آن چه را فراهم کرده (و انجام داده) است، به طور کامل داده می شود و (به همین دلیل) بر آنان ستم نخواهد شد» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۱۵۱؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۲۰؛ نمونه ی بینات، ص ۱۵۹؛ شأن نزول آیات، ج۱، ص ۱۴۳؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۳۴؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۵۷.

حیات شهیدان

شأن نزول آیه های ۱۶۹ تا ۱۷۱ سوره ی آل عمران

درباره ی اهمیت و جایگاه شهیدان بسیار سخن گفته اند. شهیدان در عالم پس از مرگ، از زندگی برزخی برخوردار خواهند شد و آن، حیاتی فوق العاده و آمیخته با انواع نعمت ها است. پیامبر اکرم فرموده است: خداوند به ارواح شهیدان احد خطاب کرد: چه آرزویی دارید؟ آنان از این که غرق در نعمت های الهی اند و در سایه ی عرش خدا اقامت گزیده اند، اظهار رضایت کردند و گفتند: تنها خواسته ی ما این است که بار دیگر به جهان باز گردیم و در این راه، دوباره شهید شویم.

خداونـد فرمـود: مـن از پیش مقرر داشـته ام که هیـچ کس از آخرت به دنیـا بـاز نگردد. آنـان گفتنـد: حـال که نین است، می خواهیم از مـا به پیـامبر، سـلام برسـانی و به بازمانـدگان، وضع مـا را بگویی و جایگـاه مـا را به آنـان بشارت دهی تا از نگرانی درآینـد. جبرییل این خبر را به پیامبر رسانـد و آیات ذیل نازل شـد. این آیات در تقویت روحیه ی بازماندگان و ردّ افکار افراد سست ایمـان مـوثر بود، به ویژه آن که، پس از حـادثه ی جنـگ احـد، عـده ای از افراد رفـاه طلب در همه جـا از کشـته شـدن شهیـدان اظهار تأسف می کردند. آنان به هر نعمتی که می رسـیدند و جای کشـتگان را خالی می دیدند، با اظهار ناراحتی می گفتند: ما این چنین در ناز و نعمت هستیم، اما کشته های احد در قبرها خوابیده اند.

آیات ذیل بر این گونه افکار خط بطلان کشیده و مقام بلند شهیدان را یاد کرده است:

(ای پیامبر!) هرگز گمان مبر کسانی که در راه خدا کشته شدند، مردگانند؛ بلکه آنان زنده اند و نزد پروردگارشان روزی داده می شونـد! « آنـان برای نعمت هـای فراوانی که خداونـد از فضل خود به ایشان بخشـیده است، خوشـحالند؛ و برای کسانی که هنوز به ایشان ملحق نشـده انـد، خوش وقت اند؛ زیرا هراس و اندوهی خواهند داشت « و از نعمت خدا و فضل او مسـرورند و خداوند، پاداش مؤمنان را ضایع نمی کند « (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۱۷۵؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۳۹؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۱۶۹؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۳۶؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۴۶؛ نمونه ی بینات، ص ۱۶۱.

حیات شهیدان

شأن نزول آیه های ۱۶۹ تا ۱۷۱ سوره ی آل عمران

درباره ی اهمیت

و جایگاه شـهیدان بسیار سخن گفته اند. شهیدان در عالم پس از مرگ، از زندگی برزخی برخوردار خواهند شد و آن، حیاتی فوق العاده و آمیخته با انواع نعمت ها است. پیامبر اکرم فرموده است: خداونـد به ارواح شـهیدان احد خطاب کرد: چه آرزویی داریـد؟ آنان از این که غرق در نعمت های الهی اند و در سایه ی عرش خدا اقامت گزیده اند، اظهار رضایت کردند و گفتند: تنها خواسته ی ما این است که بار دیگر به جهان باز گردیم و در این راه، دوباره شهید شویم. خداوند فرمود: من از پیش مقرر داشـته ام که هیـچ کس از آخرت به دنیا باز نگردد. آنان گفتند: حال که نین است، می خواهیم از ما به پیامبر، سـلام برسانی و به بازماندگان، وضع ما را بگویی و جایگاه ما را به آنان بشارت دهی تا از نگرانی درآیند. جبرییل این خبر را به پیامبر رساند و آیات ذیل نازل شد. این آیات در تقویت روحیه ی بازماندگان و ردّ افکار افراد سـست ایمان موثر بود، به ویژه آن که، پس از حادثه ی جنگ احـد، عده ای از افراد رفاه طلب در همه جا از کشـته شدن شـهیدان اظهار تأسف می کردند. آنان به هر نعمتی که می رسـیدند و جای کشـتگان را خالی می دیدند، با اظهار ناراحتی می گفتند: ما این چنین در ناز و نعمت هستیم، اما کشته های احد در قبرها خوابیده اند.

آیات ذیل بر این گونه افکار خط بطلان کشیده و مقام بلند شهیدان را یاد کرده است:

(ای پیامبر!) هرگز گمان مبر کسانی که در راه خدا کشته شدند، مردگانند؛ بلکه آنان زنده اند و نزد پروردگارشان روزی داده می شوند! « آنان برای نعمت های فراوانی که خداوند از فضل خود به ایشان بخشیده است،

خوشحالند؛ و برای کسانی که هنوز به ایشان ملحق نشده اند، خوش وقت اند؛ زیرا هراس و اندوهی خواهند داشت » و از نعمت خدا و فضل او مسرورند و خداوند، پاداش مؤمنان را ضایع نمی کند » (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۱۷۵؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۳۹؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۱۶۹؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۳۶؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۴۶؛ نمونه ی بینات، ص ۱۶۱.

حیات شهیدان

شأن نزول آیه های ۱۶۹ تا ۱۷۱ سوره ی آل عمران

درباره ی اهمیت و جایگاه شهیدان بسیار سخن گفته اند. شهیدان در عالم پس از مرگ، از زندگی برزخی برخوردار خواهند شد و آن، حیاتی فوق العاده و آمیخته با انواع نعمت ها است. پیامبر اکرم فرموده است: خداوند به ارواح شهیدان احد خطاب کرد: چه آرزویی دارید؟ آنان از این که غرق در نعمت های الهی اند و در سایه ی عرش خدا اقامت گزیده اند، اظهار رضایت کردند و گفتند: تنها خواسته ی ما این است که بار دیگر به جهان باز گردیم و در این راه، دوباره شهید شویم. خداوند فرمود: من از پیش مقرر داشته ام که هیچ کس از آخرت به دنیا باز نگردد. آنان گفتند: حال که نین است، می خواهیم از ما به پیامبر، سلام برسانی و به بازماندگان، وضع ما را بگویی و جایگاه ما را به آنان بشارت دهی تا از نگرانی درآیند. جبرییل این خبر را به پیامبر رساند و آیات ذیل نازل شد. این آیات در تقویت روحیه ی بازماندگان و ردّ افکار افراد سست ایمان موثر بود، به ویژه آن که، پس از حادثه ی جنگ احد، عده ای از افراد رفاه طلب در همه جا از کشته شدن شهیدان اظهار تأسف می کردند.

آنان به هر نعمتی که می رسیدند و جای کشتگان را خالی می دیدند، با اظهار ناراحتی می گفتند: ما این چنین در ناز و نعمت هستیم، اما کشته های احد در قبرها خوابیده اند.

آیات ذیل بر این گونه افکار خط بطلان کشیده و مقام بلند شهیدان را یاد کرده است:

(ای پیامبر!) هرگز گمان مبر کسانی که در راه خدا کشته شدند، مردگانند؛ بلکه آنان زنده اند و نزد پروردگارشان روزی داده می شوند! » آنان برای نعمت های فراوانی که خداوند از فضل خود به ایشان بخشیده است، خوشحالند؛ و برای کسانی که هنوز به ایشان ملحق نشده اند، خوش وقت اند؛ زیرا هراس و اندوهی خواهند داشت » و از نعمت خدا و فضل او مسرورند و خداوند، پاداش مؤمنان را ضایع نمی کند » (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۱۷۵؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۳۹؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۱۶۹؛ مجمع الیبان، ج ۴، ص ۳۳۶؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۴۶؛ نمونه ی بینات، ص ۱۶۱.

ترس از نمایش قدرت مسلمین

شأن نزول آیه های ۱۷۲ تا ۱۷۴ سوره ی آل عمران

پس از پیروزی مشرکان در جنگ احد، هنگامی که ابوسفیان و یارانش به سرزمین «روحاء» رسیدند، از نکشتن محمد صلی الله علیه و آله و اسیر نکردن زنان مسلمان، افسوس خوردند. از این رو، برای نابودی باقی مسلمانان به سوی مدینه شتافتند. این خبر به پیغمبر صلی الله علیه و آله رسید. بی درنگ لشکر احد را برای رویارویی با هجوم مشرکان آماده کرد. ایشان حتی از مجروحان احد خواست که به لشکر بپیوندند. هدف پیغمبر از این فراخوانی، ترساندن کفار بود، تا آنان بدانند که این کشتار بی اثر بوده و سبب سستی مسلمانان نشده است. پیغمبر با ۷۰ تن از یاران احد

بیرون شد و در «حمراء الاسد» در ۸ فرسنگی مدینه اردو زد. این خبر به قریش رسید. مشرکان از این پایداری عجیب و شرکت مجروحان در میدان نبرد به وحشت افتادند و پنداشتند که ارتشی تازه نفس از مدینه به آن ها پیوسته است. «معبد خزاعی» در حمراء الاسد، پیغمبر را دید. او با این که مشرک بود، اما قبیله اش با پیامبر هم پیمان بود. وی به پیامبر گفت: به خدا سوگند! مصیبتی که بر تو و اصحابت، وارد آمده است، بر ما نیز سنگین است. دوست داشتیم تو پیروز شوی. این جمله را گفت و از حضرت دور شد. در «روحاء» به سپاه مشرکان برخورد که قصد مدینه را داشتند. ابوسفیان از «معبد» پرسید: چه خبر داری؟ معبد در پاسخ گفت: محمد صلی الله علیه و آلهبا لشکری بسیار به سوی شما می آیند. حتی کسانی که از شرکت در جنگ تخلف ورزیده بودند، اکنون پشیمان شده و در جمع ایشان شرکت کرده اند. ابوسفیان با نگرانی و اضطراب پرسید: چه می گویی؟ ما آنان را کشتیم، مجروح ساختیم و پراکنده کردیم. معبد گفت: من نمی دانم شما چه کردید، امّا می دانم که لشکری عظیم، اکنون در تعقیب شماست. ابوسفیان و یاران او تصمیم گرفتند که عقب نشینی کنند و به مکه بازگردند. آنان برای این که فرصت کافی برای عقب نشینی داشته باشند، از گروهی از قبیله ی عبدالقیس که به سوی مدینه می رفتند، خواستند به پیامبر اسلام خبر دهند که قریش با لشکر انبوهی، برای نابودی آنان به سوی مدینه می آیند. هنگامی که این خبر به پیامبر و مسلمانان رسید، پیامبر فرمود: «حسبنا اللّه و نعم الوکیل». آنان هرچه انتظار کشیدند، از لشکر دشمن خبری نشد و

پس از سه روز توقف به مدینه باز گشتند.

در این هنگام، آیات ذیل نازل شد و به این ماجرا اشاره کرد:

آنان که دعوت خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله را، پس از آن همه آسیب هایی که به ایشان رسید، اجابت کردند، برای کسانی از آنان، که نیکی کردند و تقوا پیش گرفتند، پاداش بزرگی است «» اینان کسانی بودند که مردم به آنان گفتند: «مردم [لشکر دشمن] برای (حمله به) شما اجتماع کرده اند. از آنان بترسید». امّا این سخن، بر ایمان شان افزود و گفتند: «خدا، ما را کافی است و او بهترین حامی ماست». «» به همین دلیل، آنان، با نعمت و فضل پروردگار، باز گشتند، در حالی که هیچ ناراحتی به انان نرسید، و از رضای خدا، پیروی کردند، و خداوند دارای فضل و بخشش بزرگی است «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۱۷۶؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۴۰؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۱۷۵؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۴۷؛ نمونه ی بینات، ص ۱۶۲؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۴۸.

ترس از نمایش قدرت مسلمین

شأن نزول آیه های ۱۷۲ تا ۱۷۴ سوره ی آل عمران

پس از پیروزی مشرکان در جنگ احد، هنگامی که ابوسفیان و یارانش به سرزمین «روحاء» رسیدند، از نکشتن محمد صلی الله علیه و آله و اسیر نکردن زنان مسلمان، افسوس خوردند. از این رو، برای نابودی باقی مسلمانان به سوی مدینه شتافتند. این خبر به پیغمبر صلی الله علیه و آله رسید. بی درنگ لشکر احد را برای رویارویی با هجوم مشرکان آماده کرد. ایشان حتی از مجروحان احد خواست که به لشکر بپیوندند. هدف پیغمبر از این فراخوانی، ترساندن کفار بود، تا آنان بدانند که این کشتار بی اثر بوده و سبب

سستی مسلمانان نشده است. پیغمبر با ۷۰ تن از یاران احد بیرون شد و در «حمراء الاسد» در ۸ فرسنگی مدینه اردو زد. این خبر به قریش رسید. مشرکان از این پایداری عجیب و شرکت مجروحان در میدان نبرد به وحشت افتادند و پنداشتند که ارتشی تازه نفس از مدینه به آن ها پیوسته است. «معبد خزاعی» در حمراء الاسد، پیغمبر را دید. او با این که مشرک بود، اما قبیله اش با پیامبر هم پیمان بود. وی به پیامبر گفت: به خدا سوگند! مصیبتی که بر تو و اصحابت، وارد آمده است، بر ما نیز سنگین است. دوست داشتیم تو پیروز شوی. این جمله را گفت و از حضرت دور شد. در «روحاء» به سپاه مشرکان برخورد که قصد مدینه را داشتند. ابوسفیان از «معبد» پرسید: چه خبر داری؟ معبد در پاسخ گفت: محمد صلی الله علیه و آلهبا لشکری بسیار به سوی شما می آیند. حتی کسانی که از شرکت در جنگ تخلف ورزیده بودند، اکنون پشیمان شده و در جمع ایشان شرکت کرده اند. ابوسفیان با نگرانی و اضطراب پرسید: چه می گویی؟ ما آنان را کشتیم، مجروح ساختیم و پراکنده کردیم. معبد گفت: من نمی دانم شما چه کردید، امّا می دانم که لشکری عظیم، اکنون در تعقیب شماست. ابوسفیان و یاران او تصمیم گرفتند که عقب نشینی کنند و به مکه بازگردند. آنان برای این که فرصت کافی برای عقب نشینی داشته باشند، از گروهی از قبیله ی عبدالقیس که به سوی مدینه می رفتند، خواستند به پیامبر اسلام خبر دهند که قریش با لشکر انبوهی، برای نابودی آنان به سوی مدینه می آیند. هنگامی که این خبر به پیامبر و مسلمانان رسید، پیامبر فرمود: «حسبنا اللّه و نعم

الوکیل». آنان هرچه انتظار کشیدند، از لشکر دشمن خبری نشد و پس از سه روز توقف به مدینه بازگشتند.

در این هنگام، آیات ذیل نازل شد و به این ماجرا اشاره کرد:

آنـان که دعوت خـدا و پیـامبر صـلی الله علیه و آله را، پس از آن همه آسـیب هـایی که به ایشـان رسـید، اجابت کردنـد، برای کسانی از آنان، که نیکی کردند و تقوا پیش گرفتند، پاداش بزرگی است «» اینان کسانی بودند که مردم به آنان گفتند: «مردم [لشـکر دشـمن] برای (حمله به) شـما اجتماع کرده اند. از آنان بترسید». امّا این سخن، بر ایمان شان افزود و گفتند: «خدا، ما را کافی است و او بهترین حامی ماست». «» به همین دلیل، آنان، با نعمت و فضل پروردگار، بازگشتند، در حالی که هیچ ناراحتی به انان نرسید، و از رضای خدا، پیروی کردند، و خداوند دارای فضل و بخشش بزرگی است «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۱۷۶؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۴۰؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۱۷۵؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۴۷؛ نمونه ی بینات، ص ۱۶۲؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۴۸.

ترس از نمایش قدرت مسلمین

شأن نزول آیه های ۱۷۲ تا ۱۷۴ سوره ی آل عمران

پس از پیروزی مشرکان در جنگ احد، هنگامی که ابوسفیان و یارانش به سرزمین «روحاء» رسیدند، از نکشتن محمد صلی الله علیه و آله و اسیر نکردن زنان مسلمان، افسوس خوردند. از این رو، برای نابودی باقی مسلمانان به سوی مدینه شتافتند. این خبر به پیغمبر صـلی الله علیه و آله رسـید. بی درنـگ لشـکر احـد را برای رویـارویی بـا هجوم مشـرکان آمـاده کرد. ایشـان حتی از مجروحان احد خواست که به لشکر بپیوندند. هدف پیغمبر از این فراخوانی، ترساندن کفار بود،

تا آنان بدانند که این کشتار بی اثر بوده و سبب سستی مسلمانان نشده است. پیغمبر با ۷۰ تن از یاران احد بیرون شد و در «حمراء الاسد» در ۸ فرسنگی مدینه اردو زد. این خبر به قریش رسید. مشرکان از این پایداری عجیب و شرکت مجروحان در میدان نبرد به وحشت افتادند و پنداشتند که ارتشی تازه نفس از مدینه به آن ها پیوسته است. «معبد خزاعی» در حمراء الاسد، پیغمبر را دید. او با این که مشرک بود، اما قبیله اش با پیامبر هم پیمان بود. وی به پیامبر گفت: به خدا سوگند! مصیبتی که بر تو و اصحابت، وارد آمده است، بر ما نیز سنگین است. دوست داشتیم تو پیروز شوی. این جمله را گفت و از حضرت دور شد. در «روحاء» به سپاه مشرکان برخورد که قصد مدینه را داشتند. ابوسفیان از «معبد» پرسید: چه خبر داری؟ معبد در پاسخ گفت: محمد صلی الله علیه و آلهبا لشکری بسیار به سوی شما می آیند. حتی کسانی که از شرکت در جنگ تخلف ورزیده بودند، اکنون پشیمان شده و در جمع ایشان شرکت کرده اند. ابوسفیان با نگرانی و اضطراب پرسید: چه می گویی؟ ما آنان را کشتیم، مجروح ساختیم و پراکنده کردیم. معبد گفت: من نمی دانم شما چه کردید، امّا می دانم که لشکری عظیم، اکنون در تعقیب شماست. ابوسفیان و یاران او تصمیم گرفتند که عقب نشینی کنند و به مکه بازگردند. آنان برای این که فرصت کافی برای عقب نشینی داشته باشند، از گروهی از قبیله ی عبدالقیس که به سوی مدینه می رفتند، خواستند به پیامبر اسلام خبر دهند که قریش با لشکر انبوهی، برای نابودی آنان به سوی مدینه می آیند. هنگامی که این خبر

به پیامبر و مسلمانان رسید، پیامبر فرمود: «حسبنا اللّه و نعم الوکیل». آنان هرچه انتظار کشیدند، از لشکر دشمن خبری نشد و پس از سه روز توقف به مدینه بازگشتند.

در این هنگام، آیات ذیل نازل شد و به این ماجرا اشاره کرد:

آنان که دعوت خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله را، پس از آن همه آسیب هایی که به ایشان رسید، اجابت کردند، برای کسانی از آنان، که نیکی کردند و تقوا پیش گرفتند، پاداش بزرگی است «» اینان کسانی بودند که مردم به آنان گفتند: «مردم [لشکر دشمن] برای (حمله به) شما اجتماع کرده اند. از آنان بترسید». امّا این سخن، بر ایمان شان افزود و گفتند: «خدا، ما را کافی است و او بهترین حامی ماست». «» به همین دلیل، آنان، با نعمت و فضل پروردگار، بازگشتند، در حالی که هیچ ناراحتی به انان نرسید، و از رضای خدا، پیروی کردند، و خداوند دارای فضل و بخشش بزرگی است «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۱۷۶؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۴۰؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۱۷۵؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۴۷؛ نمونه ی بینات، ص ۱۶۲؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۴۸.

سخن کفرآمیز نگویید

شأن نزول آیه ی ۱۸۱ سوره ی آل عمران

روزی ابوبکر به عنوان فرستاده ی پیامبر به مدارس یهود رفت. وی، شماری از یهودیان را دید که پیرامون «فنحاص بن عازورا» یکی از دانشمندان یهود، گرد آمده بودند. ابوبکر به فنحاص گفت: از خدا بپرهیز و اسلام بیاور. سوگند به خدایی که تو می دانی، محمد، رسول اللّه است. او به حق از جانب خدا بر مردم فرستاده شده و در توراتی که نزد شماست این

امر نوشته شده است. تو نیز این مطلب را دیده ای. پس ایمان بیاور و او را تصدیق کن و به خدا وام نیکو بده تا در بهشت داخل شوی و پاداشت دوچندان شود. فنحاص گفت: ای مرد! تو گمان می کنی خداوند از اموال ما، وام می طلبد. تنها اشخاص نیازمند، از توان گران وام می خواهند. پس به گفته ی تو، خداوند نیازمند است و ما بی نیاز! ابوبکر از این سخن برآشفت و سیلی محکمی بر گوش او نواخت. فنحاص نیز برای مقابله به مثل، سیلی محکمی به گونه ی ابوبکر نواخت. ابوبکر گفت: به خدا سوگند! اگر بین ما و شما، پیمانی نبود، هر آینه گردنت را می زدم. فنحاص برای شکایت نزد رسول خدا رفت و ماجرا را بیان کرد. هنگامی که پیامبر دلیل کار ابوبکر را جویا شد، وی اظهار داشت: فنحاص گفت خدا فقیر است و آنان غنی. من نیز از شدت خشم، بر صورتش سیلی نواختم. فنحاص، گفتن چنین جمله ای را منکر شد.

در این هنگام، آیات ذیل نازل شد و قول فنحاص را رد کرد:

خداوند، سخن آنان را که گفتند: «خدا، فقیر است و ما بی نیازیم» شنید. به زودی آن چه را گفتند، خواهیم نوشت و (هم چنین) به ناحق کشتن پیامبران را (می نویسیم) و به آنان می گوییم: «بچشید عذاب سوزان را (در برابر کارهای تان)». » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۱۹۲؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۵۰؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۶۷؛ نمونه ی بینات، ص ۱۶۱؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۹۴؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۴۶.

رسوایی منافقان

شأن نزول آیه ی ۱۸۶ سوره ی آل عمران

پیش از حادثه ی جنگ احد، موضوع منافقان، زیاد اهمیت نداشت.

به همین دلیل، مسلمانان، بیشتر، کفار را دشمن خویش می پنداشتند. امّا پس از شکستِ مسلمانان در این جنگ، چهره ی واقعی منافقان، آشکار شد و مسلمانان به دشمن خطرناک تر خود پی بردند. آنان فهمیدند که باید منافقان را دست کم نگیرند. آنان از نرمش و مدارای پیامبر با منافقان، چنین می پنداشتند که چهره ی واقعی شان نزد پیامبر ناشناخته است. در حالی که پیامبر فرمود: من امت خود را به خوبی می شناسم، آن گونه که حضرت آدم، امتش را خوب می شناخت. من می دانم چه کسی به من ایمان آورده و چه کسی کافر شده است. این خبر به منافقان رسید. آنان این سخن پیامبر را مسخره کردند و گفتند: محمّد صلی الله علیه و آلهگمان می کند که می داند چه کسی به او گرویده و چه کسی کافر شده است، در حالی که ما به ظاهر با آنان هستیم، امّا ما را نمی شناسد. منافقان به یکی از مسلمانان گفتند: اگر محمد صلی الله علیه و آله راست می گوید و از باطن افراد باخبر است، پس ما را از ایمان آورنده وکافر واقعی آگاه سازد. آن شخص، این سخن را به پیامبر عرضه داشت. در این هنگام، خداوند آیه ی ذیل را نازل فرمود و از رو شدن چهره ی منافقان و جدا شدن صف آنان از مؤمنان خبر داد:

به یقین (همه ی شما) در اموال و جان های خود، آزمایش می شوید. و از کسانی که پیش از شما به آنان کتاب (آسمانی) داده شد [یهود] و (هم چنین) از مشرکان، سخنان آزار دهنده فراوان خواهید شنید. و اگر پایداری کنید و تقوا پیشه سازید، (شایسته تر است، زیرا) این از کارهای مهمّ و قابل اطمینان است » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص

۱۸۷؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۵۹؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۴۸؛ نمونه ی بینات، ص ۱۶۶.

از خودراضی ها

شأن نزول آیه ی ۱۸۸ سوره ی آل عمران

دسته ای از مردم به دلیل طغیان غرایز، به زشتی ها و گناهانی دست می یازند. سپس از انجام گناه پشیمان می شوند و مورد سرزنش وجدان قرار می گیرند. با این حال، عده ای نیز هستند که نه تنها احساس شرم نمی کنند، بلکه به قدری مغرور و از خود راضی اند، که به عمل زشت خویش مباهات می کنند و حتی دوست دارند مورد تمجید قرار گیرند.

در زمان پیامبر صلی الله علیه و آله هنگامی که ایشان با مسلمانان به جنگی می رفتند، جمعی از منافقان سرپیچی می کردند و به بهانه ای در مدینه می ماندند. هنگامی که جنگ جویان از جهاد بر می گشتند، این منافقان برای این که از غنایم، سهمی ببرند و از جامعه ی مسلمانان رانده نشوند، زبانِ عذرخواهی می گشودند. آنان سوگند یاد می کردند که اگر عذری نداشتند، هرگز جهاد را ترک نمی کردند. با این حال دوست داشتند همان گونه که مجاهدانِ فداکار، تحسین می شوند، آنان نیز در برابر کار ناکرده، مورد تحسین و تشویق قرار گیرند. آیه ی ذیل به این توقع نابه جای این افراد از خود راضی چنین پاسخ داد:

گمان مبر آنان که از اعمال (زشت) خود خوشحال می شوند، و دوست دارند در برابر کار (نیکی) که انجام نداده اند، مورد ستایش قرار گیرند، از عذاب (الهی) بر کنارند (بلکه) برای آنان، عذاب دردناکی است » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۲۰۸؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۵۳؛ نمونه ی بینات، ص ۱۷۱؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۸۱؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۲۰۵؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۵۲.

دعای مردان خدا

شأن نزول

آیه ی های ۱۹۲ تا ۱۹۴ سوره ی آل عمران

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله پس از مرگ ابوطالب، نیرومندترین پایگاه امنیتی خود را در برابر قریش از دست داد. قریش نیز در یک توطئه چینی، هم سوگند شدند که شبی در خواب، بر پیامبر حمله ببرند و او را به قتل برسانند. به دستور خداوند، علی علیه السلام در جای پیامبر خوابید و رسول خدا به سوی مدینه هجرت کرد. هنگامی که مشرکان به خانه ی پیامبر آمدند، علی را در جای پیامبر دیدند و با نومیدی برگشتند. امام علی علیه السلام نیز بر اساس دستور پیامبر، با خانواده ی پیامبر و جمعی از یاران به سوی مدینه حرکت کرد. هنگامی که ابوسفیان از ماجرا آگاه شد، برای جلوگیری از حرکت علی علیه السلام، غلام خود، «اسود» را که بسیار زرنگ و نیرومند بود، در پی علی علیه السلام فرستاد. «اسود» با شتاب فراوان خود را به علی علیه السلام رساند و او را از ادامه ی حرکت امام علیه السلام باز داشت. وی حتی علی علیه السلام را به قتل تهدید کرد. با مقاومت علی علیه السلام، «اسود» کشته شد و علی علیه السلام به راه خود ادامه داد. چون ابوسفیان به محل درگیری رسید، با جنازه ی غلامش روبه رو شد. بنابراین با سرعت هرچه بیشتر، خود را به علی علیه السلام رساند. ابوسفیان کوشید علی علیه السلام و خانواده ی پیامبر را به مکه بازگرداند، اما موفق نشد و کار به جنگ و جدال کشیده شد. هنگامی که ابوسفیان کاری از پیش نبرد، با نومیدی بازگشت. علی علیه السلام نیز با خانواده ی پیامبر و یاران همراه، پس از ورود به مدینه به شکرانه ی ورود به مدینه، به ذکر خدا مشغول شدند و تا صبح به راز

و نیاز پرداختند. پیش از آن که آنان به رسول خدا برسند، آیات ذیل نازل شد. هنگامی که نزد پیامبر رفتند، پیامبر به علی علیه السلام فرمود: یا علی! خداوند این آیات را درباره ی تو و یارانت نازل کرده است:

پروردگارا! هرکه را تو (به دلیل کردارش) به آتش افکنی، او را خوار و رسوا ساخته ای و برای افراد ستم گر، هیچ یاوری نیست «» پروردگارا، ما، صدای منادی (تو) را شنیدیم که به ایمان فرا می خواند: «به پروردگارخود ایمان بیاورید» و ما ایمان آوردیم. گناهان ما را ببخش و بدی های ما را بپوشان و ما را با نیکان (و در مسیر آنان) بمیران «» پروردگارا! آن چه را به وسیله ی پیامبرانت به ما وعده فرمودی، به ما عطا کن و ما را در روز رستاخیز، رسوا مگردان؛ زیرا تو هیچ گاه از وعده ی خود تخلف نمی کنی «» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه بینات، ص ۱۷۳؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۲۱۱؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۵۳.

دعای مردان خدا

شأن نزول آیه ی های ۱۹۲ تا ۱۹۴ سوره ی آل عمران

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله پس از مرگ ابوطالب، نیرومندترین پایگاه امنیتی خود را در برابر قریش از دست داد. قریش نیز در یک توطئه چینی، هم سوگند شدند که شبی در خواب، بر پیامبر حمله ببرند و او را به قتل برسانند. به دستور خداوند، علی علیه السلام در جای پیامبر خوابید و رسول خدا به سوی مدینه هجرت کرد. هنگامی که مشرکان به خانه ی پیامبر آمدند، علی را در جای پیامبر دیدند و با نومیدی برگشتند. امام علی علیه السلام نیز بر اساس دستور پیامبر، با خانواده ی پیامبر و جمعی از یاران به سوی مدینه حرکت کرد. هنگامی که

ابوسـفیان از ماجرا آگاه شد، برای جلوگیری از حرکت علی علیه السلام، غلام خود، «اسود» را که بسیار زرنگ و نیرومند بود، در پی علی علیه السـلام فرسـتاد. «اسود» با شـتاب فراوان خود را به علی علیه السـلام رسانـد و او را از ادامه ی حرکت امام علیه السـلام باز داشت. وی حتی علی علیه السـلام را به قتل تهدیـد کرد. با مقاومت علی علیه السـلام، «اسود» کشـته شد و علی علیه السـلام به راه خود ادامه داد. چون ابوسـفیان به محل درگیری رسـید، با جنازه ی غلامش روبه رو شد. بنابراین با سرعت هرچه بیشتر، خود را به علی علیه السـلام رساند. ابوسـفیان کوشـید علی علیه السلام و خانواده ی پیامبر را به مکه بازگرداند، اما موفق نشد و کار به جنگ و جدال کشـیده شد. هنگامی که ابوسفیان کاری از پیش نبرد، با نومیدی بازگشت. علی علیه السلام نیز با خانواده ی پیامبر و یاران همراه، پس از ورود به مدینه به شـکرانه ی ورود به مدینه، به ذکر خدا مشغول شدند و تا صبح به راز و نیاز پرداختند. پیش از آن که آنان به رسول خدا برسـند، آیات ذیل نازل شد. هنگامی که نزد پیامبر رفتند، پیامبر به علی علیه السلام فرمود: یا علی! خداوند این آیات را درباره ی تو و یارانت نازل کرده است:

پروردگـارا! هرکه را تـو (به دلیـل کردارش) به آتش افکنی، او را خوار و رسوا سـاخته ای و برای افراد سـتم گر، هیـچ یـاوری نیست «» پروردگارا، ما، صـدای منادی (تو) را شـنیدیم که به ایمان فرا می خوانـد: «به پروردگارخود ایمان بیاورید» و ما ایمان آوردیم. گناهان ما را ببخش و بدی های ما را بپوشان و ما را با نیکان (و در مسیر آنان) بمیران «» پروردگارا!

آن چه را به وسیله ی پیامبرانت به ما وعده فرمودی، به ما عطا کن و ما را در روز رستاخیز، رسوا مگردان؛ زیرا تو هیچ گاه از وعده ی خود تخلف نمی کنی » (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه بینات، ص ۱۷۳؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۲۱۱؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۵۳.

دعای مردان خدا

شأن نزول آیه ی های ۱۹۲ تا ۱۹۴ سوره ی آل عمران

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله پس از مرگ ابوطالب، نیرومندترین پایگاه امنیتی خود را در برابر قریش از دست داد. قریش نیز در یک توطئه چینی، هم سوگند شدند که شبی در خواب، بر پیامبر حمله ببرند و او را به قتل برسانند. به دستور خداوند، علی علیه السلام در جای پیامبر خوابید و رسول خدا به سوی مدینه هجرت کرد. هنگامی که مشرکان به خانه ی پیامبر آمدند، علی را در جای پیامبر دیدند و با نومیدی برگشتند. امام علی علیه السلام نیز بر اساس دستور پیامبر، با خانواده ی پیامبر و جمعی از یاران به سوی مدینه حرکت کرد. هنگامی که ابوسفیان از ماجرا آگاه شد، برای جلوگیری از حرکت علی علیه السلام، غلام خود، «اسود» را که بسیار زرنگ و نیرومند بود، در پی علی علیه السلام فرستاد. «اسود» با شتاب فراوان خود را به علی علیه السلام رساند و او را از ادامه ی حرکت امام علیه السلام باز داشت. وی حتی علی علیه السلام را به قتل تهدید کرد. با مقاومت علی علیه السلام، «اسود» کشته شد و علی علیه السلام به راه خود ادامه داد. چون ابوسفیان به محل درگیری رسید، با جنازه ی غلامش روبه رو شد. بنابراین با سرعت هرچه بیشتر، خود را به علی علیه السلام رساند. ابوسفیان کوشید علی علیه السلام و خانواده ی پیامبر را به مکه

بازگرداند، اما موفق نشد و کار به جنگ و جدال کشیده شد. هنگامی که ابوسفیان کاری از پیش نبرد، با نومیدی بازگشت. علی علیه السلام نیز با خانواده ی پیامبر و یاران همراه، پس از ورود به مدینه به شکرانه ی ورود به مدینه، به ذکر خدا مشغول شدند و تا صبح به راز و نیاز پرداختند. پیش از آن که آنان به رسول خدا برسند، آیات ذیل نازل شد. هنگامی که نزد پیامبر رفتند، پیامبر به علی علیه السلام فرمود: یا علی! خداوند این آیات را درباره ی تو و یارانت نازل کرده است:

پروردگارا! هرکه را تو (به دلیل کردارش) به آتش افکنی، او را خوار و رسوا ساخته ای و برای افراد ستم گر، هیچ یاوری نیست «» پروردگارا، ما، صدای منادی (تو) را شنیدیم که به ایمان فرا می خواند: «به پروردگارخود ایمان بیاورید» و ما ایمان آوردیم. گناهان ما را ببخش و بدی های ما را بپوشان و ما را با نیکان (و در مسیر آنان) بمیران «» پروردگارا! آن چه را به وسیله ی پیامبرانت به ما وعده فرمودی، به ما عطا کن و ما را در روز رستاخیز، رسوا مگردان؛ زیرا تو هیچ گاه از وعده ی خود تخلف نمی کنی «» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه بینات، ص ۱۷۳؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۲۱۱؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۵۳.

یکسانی ارزش معنوی زن و مرد

شأن نزول آیه ی ۱۹۵ سوره ی آل عمران

بسیاری از ملل پیشین، زن را موجودی نفرین شده و سرچشمه ی گناه و انحراف می دانستند، تا جایی که یونانی ها معتقد بودند، زن روح انسانی ندارد. در مقابل، از نظر اسلام، زن و مرد در پیشگاه خداوند و رسیدن به مقام های معنوی، یکسان هستند. اسلام،

اختلاف جنسی و تفاوت ساختمان جسمانی زن و مرد را دلیل بر تفاوت شخصیتی آنان نمی داند. در زمان پیاکبر اکرم صلی الله علیه و آله زنان نیز در جنگ با دشمنان اسلام شرکت می کردند و با انجام کارهای خدماتی مانند پرستاری و پشتیبانی در پشت جبهه، به رزمندگان روحیه می بخشیدند. ام سلمه از زنان دانشمند و با فضیلت رسول اکرم بود. وی با دقت در آیات نازل شده دید که از هجرت و جهاد زنان، سخنی به میان نیامده است. بنابراین، خود این گونه اندیشید که شاید حضور زنان در جنگ، تأثیری ندارد و اجر و پاداشی نصیب آنان نمی گردد.

وی نزد پیامبر آمد و پرسید: چرا در آیاتی که از هجرت، جهاد و فداکاری مردان، بحث شده است، نامی از زنان و پاداش آنان به میان نیامده است؟ جنبه ی حضور زنان در جنگ چیست و آیا آن ها اجر و پاداشی می برند؟ آیه ی ذیل، از یکسان بودن ارزش معنوی زن و مرد خبر می دهد: خداوند درخواست آنان را پذیرفت (و فرمود:) من عمل هیچ عمل کننده ای از شما را - زن باشد یا مرد - ضایع نخواهم کرد. شما هم نوع اید و از جنس یکدیگرید. آنان که در راه خدا هجرت کردند و از خانه های خود بیرون رانده شدند و در راه من، آزار دیدند و جنگ کردند و کشته شدند، به یقین، گناهانشان را می بخشم و آنان را در باغ های بهشتی، که از زیر درختانش، نهرها جاری است، وارد می کنم. این پاداشی است از سوی خداوند و بهترین پاداش ها نزد پروردگار است » (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۲۱۶؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۵۶؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص

۲۲۰؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۹۲؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۵۶؛ نمونه ی بینات، ص ۱۷۴.

مقایسه ی فریبنده

شأن نزول آیه های ۱۹۶ تا ۱۹۸ سوره ی آل عمران

در هر عصر و زمانی، برای بسیاری از مردم، این پرسش رخ می دهد که زندگی مرفه و پرناز و نعمت افراد بی بند و بار، با زندگی پر مشقت بیشتر افراد با ایمان چگونه توجیه می شود؟ چرا آنان با آن همه آلودگی باز در رفاه به سر می برند، امّا افراد مؤمن در سختی زندگی می کنند؟

در عصر پیامبر نیز این گونه بود. بسیاری از مشرکان از راه تجارت، ثروت قابل ملاحظه ای به دست آورده بودند و در ناز و نعمت به سر می بردند. یهودیان نیز در تجارت، پر آوازه بودند و املاک زیادی در اطراف مدینه خریده بودند. در مقابل، مسلمانان به دلیل شرایط خاصّ زندگی در آن زمان مانند مهاجرت از مکه به مدینه، رها کردن دارایی های شان در مکه، محاصره ی اقتصادی و نیز درگیر بودن در جنگ های پیاپی، از نظر اقتصاد در تنگنا قرار داشتند و به سختی زندگی می کردند. در مقایسه ی این دو وضعیت، این شکاف اقتصادی کاملاً محسوس بود. از این رو، این پرسش بسیار مطرح بود که: چرا افراد بی ایمان این چنین در ناز و نعمتند، امّا افراد با ایمان باید در رنج و عذاب و فقر و پریشانی زندگی کنند؟ آیات ذیل به این پرسش ها، چنین پاسخ گفت:

رفت و آمد (پیروزمندانه ی) کافران در شهرها، تو را نفریبد! « این متاع ناچیزی است سپس جایگاه شان دوزخ است و چه بد جایگاهی است! « ولی برای کسانی که (ایمان دارند، و) از پروردگارشان می پرهیزند، باغ هایی از بهشت است که

از زیر درختانش، نهرها جاری است و همیشه در آن خواهند بود. این (نخستین) پذیرایی است که از سوی خداوند به آنان می رسد و آن چه نزد خداست، برای نیکان بهتر است » (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۲۱۷؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۵۸؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۹۴؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۲۲۵؛ شأن نزول ایات، ج ۱، ص ۱۵۷؛ نمونه ی بینات، ص ۱۷۵.

مقایسه ی فریبنده

شأن نزول آیه های ۱۹۶ تا ۱۹۸ سوره ی آل عمران

در هر عصر و زمانی، برای بسیاری از مردم، این پرسش رخ می دهد که زندگی مرفه و پرناز و نعمت افراد بی بند و بار، با زندگی پر مشقت بیشتر افراد با ایمان چگونه توجیه می شود؟ چرا آنان با آن همه آلودگی باز در رفاه به سر می برند، امّا افراد مؤمن در سختی زندگی می کنند؟

در عصر پیامبر نیز این گونه بود. بسیاری از مشرکان از راه تجارت، ثروت قابل ملاحظه ای به دست آورده بودند و در ناز و نعمت به سر می بردند. یهودیان نیز در تجارت، پر آوازه بودند و املاک زیادی در اطراف مدینه خریده بودند. در مقابل، مسلمانان به دلیل شرایط خاصّ زندگی در آن زمان مانند مهاجرت از مکه به مدینه، رها کردن دارایی های شان در مکه، محاصره ی اقتصادی و نیز درگیر بودن در جنگ های پیاپی، از نظر اقتصاد در تنگنا قرار داشتند و به سختی زندگی می کردند. در مقایسه ی این دو وضعیت، این شکاف اقتصادی کاملاً محسوس بود. از این رو، این پرسش بسیار مطرح بود که: چرا افراد بی ایمان این چنین در ناز و نعمتند، امّا افراد با ایمان باید در رنج و عذاب و فقر و

پریشانی زندگی کنند؟ آیات ذیل به این پرسش ها، چنین پاسخ گفت:

رفت و آمد (پیروزمندانه ی) کافران در شهرها، تو را نفریبد! « این متاع ناچیزی است سپس جایگاه شان دوزخ است و چه بد جایگاهی است! « ولی برای کسانی که (ایمان دارند، و) از پروردگارشان می پرهیزند، باغ هایی از بهشت است که از زیر درختانش، نهرها جاری است و همیشه در آن خواهند بود. این (نخستین) پذیرایی است که از سوی خداوند به آنان می رسد و آن چه نزد خداست، برای نیکان بهتر است « (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۲۱۷؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۵۸؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۹۴؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۲۲۵؛ شأن نزول ایات، ج ۱، ص ۱۵۷؛ نمونه ی بینات، ص ۱۷۵.

مقایسه ی فریبنده

شأن نزول آیه های ۱۹۶ تا ۱۹۸ سوره ی آل عمران

در هر عصر و زمانی، برای بسیاری از مردم، این پرسش رخ می دهد که زندگی مرفه و پرناز و نعمت افراد بی بند و بار، با زندگی پر مشقت بیشتر افراد با ایمان چگونه توجیه می شود؟ چرا آنان با آن همه آلودگی باز در رفاه به سر می برند، امّا افراد مؤمن در سختی زندگی می کنند؟

در عصر پیامبر نیز این گونه بود. بسیاری از مشرکان از راه تجارت، ثروت قابل ملاحظه ای به دست آورده بودند و در ناز و نعمت به سر می بردند. یهودیان نیز در تجارت، پر آوازه بودند و املاک زیادی در اطراف مدینه خریده بودند. در مقابل، مسلمانان به دلیل شرایط خاصّ زندگی در آن زمان مانند مهاجرت از مکه به مدینه، رها کردن دارایی های شان در مکه، محاصره ی اقتصادی و نیز درگیر بودن در جنگ های پیاپی، از نظر

اقتصـاد در تنگنـا قرار داشـتند و بـه سـختی زنـد گی می کردنـد. در مقـایسه ی ایـن دو وضـعیت، این شـکاف اقتصـادی کـاملاً محسوس بود. از این رو، این پرسـش بسـیار مطرح بود که: چرا افراد بی ایمـان این چنین در ناز و نعمتنـد، امّا افراد با ایمان باید در رنج و عذاب و فقر و پریشانی زند گی کنند؟ آیات ذیل به این پرسش ها، چنین پاسخ گفت:

رفت و آمد (پیروزمندانه ی) کافران در شـهرها، تو را نفریبد! «» این متاع ناچیزی است سـپس جایگاه شان دوزخ است و چه بد جایگـاهی است! «» ولی برای کسـانی که (ایمـان دارنـد، و) از پروردگارشـان می پرهیزنـد، باغ هایی از بهشت است که از زیر درختانش، نهرها جاری است و همیشه در آن خواهند بود. این (نخستین) پذیرایی است که از سوی خداوند به آنان می رسد و آن چه نزد خداست، برای نیکان بهتر است «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۲۱۷؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۵۸؛ مجمع البیان، ج ۴، ص ۳۹۴؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۲۲۵؛ شأن نزول ایات، ج ۱، ص ۱۵۷؛ نمونه ی بینات، ص ۱۷۵.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقـدّر یا محذوف / فاعل محذوف {الرَّحْمنِ} نعت تابع {الرَّحِیمِ} نعت تابع

{الم}

{اللَّهُ} مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفـع {لا ـ} (لا ـ)ی نفی جنس {إِلـهَ} اسم لاـی نفی جنس، منصـوب / خـبر لاـی نفی جنس، محذوف {إِلَّا} حرف استثنا {هُوَ} بدل تابع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْحَیُّ} نعت تابع {الْقَیُّومُ} نعت تابع

{نَزَّلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو)

در تقـدیر {عَلَیْـکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْکِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مُصَـدِّقاً} حال، منصوب {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَیْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب {یَـدَیْهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنْزَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {التَّوْراهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْإِنْجِیلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{مِـنْ} حرف جر {قَبْـلُ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {هُـدیً} حـال، منصـوب {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {وَأَنْزَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْفُرْقانَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {الَّذِینَ} اسم إنّ، منصـوب یـا در محـل نصـب {کَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِآیاتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر / خبر إنَّ محـذوف {شَدِیدٌ} نعت تابع {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَزِیزٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {ذُو} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع {انْتِقامٍ} مضاف الیه، مجرور یا در

محل جر

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {يَخْفى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْءٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر إنَّ محذوف {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {فِي} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور یا در محل جر

{هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {يُصَوِّرُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {الْأَرْحامِ} اسم مجرور یا در محل جر {كَيْفَ} حال، منصوب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لا} (لا)ی نفی جنس {إِلهَ} اسم لای نفی جنس، منصوب / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِلَّا} حرف استثنا {هُوَ} بدل تابع {الْعَزِيزُ} نعت تابع {الْحَكِيمُ} نعت تابع

{هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {آياتٌ} مبتدا مؤخّر {مُحْكَماتٌ} نعت تابع {هُنَّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أُمُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْكِتابِ}

مضـاف اليـه، مجرور يـا در محـل جر {وَأُخَرُ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {مُتَشابِهـاتٌ} نعـت تـابع {فَأَمَّا} (ف) حرف استيناف / حرف شرط غير جازم {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {فِی} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر مقـدّم محذوف {زَيْغٌ} مبتدا مؤخّر {فَيَتَّبِعُونَ} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {تَشابَهَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقدير {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ابْتِغـاءَ} مفعول لأجله، منصوب {الْفِتْنَهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَابْتِغاءَ} (و) حرف عطف / مفعول لأجله، منصوب {تَأْوِيلِهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَما} (و) حاليه / حرف نفی غير عامل {يَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری يا تقـديری {تَأْوِيلَهُ} مفعولٌ به، منصوب يا در محـل نصـب / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {اللَّهُ} فاعـل، مرفـوع يـا در محـل رفع {وَالرَّاسِخُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {فِی} حرف جر {الْعِلْمِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {يَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {آمَنَّا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر

و اسم بعد از آن مجرور {كُلٌّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {رَبِّنا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {يَذَّكَّرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {إِلَّا} حرف استثنا {أُولُوا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْأَلْبابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{رَبَّنا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف جزم {تُزِغْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {قُلُوبَنا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {إِذْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {هَدَيْتَنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَهَبْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {لَدُنْكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {رَحْمَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنَّكَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَنْتَ} ضمیر فصل بدون محل {الْوَهَّابُ} خبر إنَّ، مرفوع یا

در محل رفع

{رَبَّنا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّکَ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {جامِعُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لِيَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لا} (لا)ی نفی جنس {رَيْبَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {فِيهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خـبر لای نفی جنس، محـذوف {إِنَّ} حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {يُخْلِفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْمِيعادَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {لَنْ} حرف نصب {تُغْنِيَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَمْوالُهُمْ} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محـذوف {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَوْلادُهُمْ} معطوف تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَأُولئِكَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع

{هُمْ} ضمیر فصل بدون محل {وَقُودُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {النَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{كَدَأْبِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {آلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فِرْعَوْنَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كَذَّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِآيَاتِنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأَخَذَهُمُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِذُنُوبِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {شَدِيدُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعِقَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {سَتُغْلَبُونَ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {وَتُحْشَرُونَ} (و) حرف عطف / فعل

مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {إِلى} حرف جر {جَهَنَّمَ} اسم مجرور یا در محل جر {وَبِئْسَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی جامد برای انشاء ذم {الْمِهادُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{قَدْ} حرف تحقیق {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {آیَةٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {فِئَتَیْنِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْتَقَتا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {فِئَةٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {تُقاتِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {فِی} حرف جر {سَبِیلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأُخْری} (و) حرف عطف / معطوف تابع {کافِرَةٌ} نعت تابع {یَرَوْنَهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِثْلَیْهِمْ} حال، منصوب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {رَأْیَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {الْعَیْنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یُؤَیِّدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِنَصْرِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

/ (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {فِي} حرف جر {ذلِكَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر إنَّ محـذوف {لَعِبْرَةً} (ل) حرف مزحلقه / اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {لِأُولِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَبْصارِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{زُيِّنَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حُبُّ} نائب فاعل، مرفوع يا در محـل رفع {الشَّهَواتِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محل جر {مِنَ} حرف جر {النِّساءِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَالْبَنِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْقَناطِيرِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْمُقَنْطَرَةِ} نعت تابع {مِنَ} حرف جر {الذَّهَبِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {وَالْفِضَّةِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْخَيْلِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْمُسَوَّمَةِ} نعت تـابع {وَالْأَنْعامِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْحَرْثِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {ذلِكَ} مبتـدا، مرفوع يا در محـل رفع {مَتاعُ} خبر، مرفوع يـا در محـل رفع {الْحَياةِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محل جر {الـدُّنْيا} نعت تابع {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عِنْدَهُ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر مقدّم محذوف {حُسْنُ} مبتدا مؤخّر {الْمَآبِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

/ خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَأُنَبِّئُكُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {بِخَيْرٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {ذلِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اتَّقَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جَنَّاتٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {تَجْرِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْأَنْهارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {خالِدِينَ} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَزْواجٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُطَهَّرَةٌ} نعت تابع {وَرِضْوانٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بَصِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالْعِبادِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{الَّذِينَ} مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {يَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در

محل رفع و فاعل {رَبَّنا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّنا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {آمَنَّا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {فَاغْفِرْ} (ف) سببیّه / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذُنُوبَنا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَقِنا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَذابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {النَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{الصَّابِرِينَ} نعت تابع {وَالصَّادِقِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْقانِتِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْمُنْفِقِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْمُسْتَغْفِرِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِالْأَسْحارِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{شَهِدَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {لا} (لا)ی نفی جنس {إِلهَ} اسم لای نفی جنس، منصوب / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِلاَّ} حرف استثنا {هُوَ} بدل تابع / خبر إنَّ محذوف {وَالْمَلائِكَةُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأُولُوا} (و) حرف عطف / معطوف

تـابع {الْعِلْمِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {قائِمـاً} حال، منصوب {بِالْقِسْطِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لا} (لا ـ)ى نفى جنس {إِلهَ} اسم لا ـى نفى جنس، منصوب / خبر لا ـى نفى جنس، محـذوف {إِلاَّ ـ} حرف اسـتثنا {هُوَ} بـدل تـابع {الْعَزِيزُ} نعت تابع {الْحَكِيمُ} نعت تابع

{إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {الدِّينَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {عِنْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {الْإِسْلامُ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامـل {اخْتَلَفَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {أُوتُوا} فعـل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {مـا} حرف مصـدرى {جاءَهُمُ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى / (ه) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {الْعِلْمُ} فاعـل، مرفوع يا در محل رفع {بَغْياً} مفعول لأجله، منصوب {بَيْنَهُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَمَنْ} (و) حرف استيناف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَكْفُرْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير / خبر در تقـدير يـا محـذوف يا در محل {بِآياتِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فَإِنَّ}

(ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {سَرِيعُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْحِسابِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{فَإِنْ} (ف) فصیحه / حرف شرط جازم {حَاجُّوكَ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَقُلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَسْلَمْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَجْهِيَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَنِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {اتَّبَعَنِ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَقُلْ} (و) حرف استیناف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُوتُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْأُمِّيِّينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَأَسْلَمْتُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {أَسْلَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر

متصـل در محـل رفع و فاعـل {فَقَدِ} (ف) رابط جواب براى شـرط / حرف تحقيق {اهْتَدَوْا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جازم {تَوَلَّوْا} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّما} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْبَلاغُ} مبتدا مؤخّر {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {بَصِيرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {بِالْعِبادِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعـل يـا حرف نفى ناسـخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {يَكْفُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {بِآياتِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَيَقْتُلُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {النَّبِيِّينَ} مفعـولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {حَقٍّ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {وَيَقْتُلُونَ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {يَأْمُرُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {بِالْقِسْطِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ}

حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {فَبَشِّرْهُمْ} (ف) حرف زائـد / فعـل امر مبنی بر سـكون / (ه) ضـمير متصـل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير / خبر إنَّ محـذوف {بِعَذابٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَلِيمٍ} نعت تابع

{أُولٰئِكَ} مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع يـا در محل رفع {حَبِطَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقـديری / (ت) تـأنيث {أَعْمالُهُمْ} فاعـل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فِي} حرف جر {الدُّنْيا} اسم مجرور يا در محل جر {وَالْآخِرَةِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غير عامل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {ناصِرِينَ} مبتدا مؤخّر

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / حرف جزم {تَرَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقـدير {إِلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور يـا در محـل جر {أُوتُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفـع، نـائب فاعـل {نَصِيباً} مفعـولٌ بـه، منصـوب يـا در محـل نصـب {مِنَ} حرف جر {الْكِتابِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {يُدْعَوْنَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع، نـائب فاعـل {إِلى} حرف جر {كِتابِ} اسـم مجرور يـا در محـل جر {اللَّهِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محل جر {لِيَحْكُمَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر

(هو) در تقدير {بَيْنَهُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ثُمَّ} حرف عطف {يَتَوَلَّى} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى {فَرِيقٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْهُمْ} حرف جر و اسـم بعد از آن مجرور {وَهُمْ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مُعْرِضُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{ذلِكَ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {بِأَنَّهُمْ} (ب) حرف جر / حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ / (ه) ضـمير متصل در محـل نصب، اسم أنّ {قـالُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محـذوف / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {لَنْ} حرف نصب {تَمَسَّنَا} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {النَّارُ} فاعـل، مرفوع يـا در محل رفع {إِلَّا} حرف اسـتثنا {أَيَّاماً} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محـل نصب {مَعْدُوداتٍ} نعت تـابع {وَغَرَّهُمْ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِي} حرف جر {دِينِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ما} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {كانُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَفْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{فَكَيْفَ} (ف) حرف استيناف

/ حال، منصوب / فعل و فاعل محذوف {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جَمَعْناهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لِیَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لا} (لا)ی نفی جنس {رَیْبَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {فِیهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {وَوُفِّیَتْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / ت تأنیث {کُلُّ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَفْسٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {کَسَبَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {یُظْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{قُلِ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اللَّهُمَّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (م) عوض نداء {مالِکَ} نعت تابع {الْمُلْکِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {تُؤْتِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْمُلْکَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَنْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر

مستتر (أنت) در تقدیر {وَتَنْزِعُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْمُلْكَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {وَتُعِزُّ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {وَتُذِلُّ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِيَدِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {الْخَيْرُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِنَّكَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{تُولِجُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اللَّيْلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِي} حرف جر {النَّهارِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَتُولِجُ} (و) حرف عطف /

فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {النَّهارَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {اللَّیْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَتُخْرِجُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقـدیر {الْحَیَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الْمَیِّتِ} اسـم مجرور یا در محل جر {وَتُخْرِجُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقـدیر {الْمَیِّتَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {مِنَ} حرف جر {الْحَیِّ} اسم مجرور یـا در محل جر {وَتَرْزُقُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {بِغَیْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حِسابٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{لا} حرف جزم {یَتَّخِذِ} فعـل مضـارع، مجزوم به سـکون {الْمُؤْمِنُونَ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {الْکافِرِینَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {أَوْلِیاءَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محـل جر {الْمُؤْمِنِینَ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَمَنْ} (و) حرف اعتراض / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {یَفْعَلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ذلِکَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{فَلَيْسَ} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم ليس، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {فِى} حرف جر {شَىْءٍ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر ليس محذوف {إِلاَّ} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {تَتَّقُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُقاةً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {وَيُحَذِّرُكُمُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {نَفْسَهُ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَإِلَى} (و) حرف استيناف / حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {الْمَصِيرُ} مبتدا مؤخّر

{قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِنْ} حرف شرط جازم {تُخْفُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فِى} حرف جر {صُدُورِكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَوْ} حرف عطف {تُبْدُوهُ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {يَعْلَمْهُ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ

به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَيَعْلَمُ} (و) حرف استيناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِي} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{يَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَجِدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {كُلُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَفْسٍ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَمِلَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنيث / فاعل، ضمير مستتر (هی) در تقدير {مِنْ} حرف جر {خَيْرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُحْضَراً} حال، منصوب {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {عَمِلَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / ت تأنيث / فاعل، ضمير مستتر (هی) در تقدير {مِنْ} حرف جر {سُوءٍ} اسم مجرور یا در محل جر {تَوَدُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمير مستتر (هی) در تقدير {لَوْ} حرف شرط غير جازم {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {بَيْنَها} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه /

خبر أنَّ محذوف {وَبَيْنَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَمَداً} اسم أنّ، منصوب يا در محل نصب {بَعِيداً} نعت تابع {وَيُحَذِّرُكُمُ} (و) حرف استيناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {نَفْسَهُ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {رَؤُفٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {بِالْعِبادِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {تُحِبُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَاتَّبِعُونِى} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقايه / (ى) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {يُحْبِبْكُمُ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَيَغْفِرْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذُنُوبَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا

در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {غَفُورٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {أَطِيعُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَالرَّسُولَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {تَوَلَّوْا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {لا} حرف نفى غير عامل {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {الْكافِرِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {اصْطَفى} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {آدَمَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَنُوحاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَآلَ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {إِبْراهِيمَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَآلَ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {عِمْرانَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عَلَى} حرف جر {الْعالَمِينَ} اسم مجرور يا در

محل جر

{ذُرِّيَّةً} حال، منصوب {بَعْضُـها} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {سَمِيعٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{إِذْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَتِ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / ت تأنیث {امْرَأَتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عِمْرانَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {نَذَرْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {لَکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {بَطْنِی} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مُحَرَّراً} حال، منصوب {فَتَقَبَّلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنِّی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّکَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَنْتَ} ضمیر فصل بدون محل {السَّمِيعُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْعَلِيمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا

در محل رفع

{فَلَمَّا} (ف) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {وَضَعَتْها} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {قالَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {إِنِّی} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {وَضَعْتُها} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر إنَّ محذوف {أُنْثی} حال، منصوب {وَاللَّهُ} (و) حرف اعتراض / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَضَعَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {وَلَيْسَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الذَّكَرُ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {كَالْأُنْثی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {وَإِنِّی} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {سَمَّيْتُها} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر إنَّ محذوف

{مَرْيَمَ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب يـا در محل نصب {وَإِنِّى} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ / (ى) ضـمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {أُعِيذُها} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنا) در تقدير {بِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَذُرِّيَّتَها} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنَ} حرف جر {الشَّيْطانِ} اسم مجرور يا در محل جر {الرَّجِيمِ} نعت تابع

{فَتَقَبَّلَهـا} (ف) حرف استينـاف / فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَبُّهـا} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِقَبُولٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {حَسَنٍ} نعت تابع {وَأَنْبَتَها} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {نَباتاً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {حَسَـناً} نعت تابع {وَكَفَّلَها} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {زَكَرِيَّا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {كُلَّما} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {دَخَلَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {عَلَيْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {زَكَرِيَّا} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {الْمِحْرابَ} مفعولٌ

به، منصوب یـا در محـل نصب {وَجَدَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {عِنْدَها} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {رِزْقاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصب {قـالَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {یا} (یا) حرف نـدا {مَرْیَمُ} منـادا، منصوب یـا در محل نصب {أَنَّی} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / خبر مقـدّم محـذوف {لَکِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {هـذا} مبتـدا مؤخّر {قـالَتْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {هُوَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {یَرْزُقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر إنَّ محـذوف {مَنْ} مفعـولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {یَشـاءُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {بِغَیْرِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {حِسابٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{هُنالِکَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {دَعا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {زَکَرِیَّا} فاعل، مرفوع یا در محل

رفع {رَبَّهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {هَبْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {لَدُنْکَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ذُرِّیَّةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {طَیِّبَةً} نعت تابع {إِنَّکَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {سَمِیعُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الدُّعاءِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{فَنادَتْهُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْمَلائِکَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {قائِمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {یُصَلِّی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِی} حرف جر {الْمِحْرابِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {یُبَشِّرُکَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر أنَّ محذوف {بِیَحْیی} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {مُصَدِّقاً} حال، منصوب {بِكَلِمَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {وَسَيِّداً} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {وَحَصُوراً} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَنَبِيًّا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنَ} حرف جر {الصَّالِحِينَ} اسم مجرور يا در محل جر

{قـالَ} فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى {رَبِّ} منـادا، منصوب يـا در محـل نصب / (ى) محـذوفه در محل جر، مضـاف اليه {أَنَّى} ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محـل نصب {يَكُونُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى {لِى} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر كـان، محـذوف يا در تقـدير {غُلامٌ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {وَقَدْ} (و) حاليه / حرف تحقيق {بَلَغَنِىَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ن) حرف وقايه / (ى) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْكِبَرُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَامْرَأَتِى} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / (ى) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عاقِرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {قالَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مسـتتر (هو) در تقـدير {كَذلِكَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اللَّهُ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {يَفْعَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {يَشاءُ} فعل

مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر

{قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {اجْعَلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آيَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {آيَتُكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَلاَّ} حرف نصب و نفی {تُكَلِّمَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ثَلاثَةَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَيَّامٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {رَمْزاً} مستثنی، منصوب {وَاذْكُرْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {رَبَّكَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كَثِيراً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَسَبِّحْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِالْعَشِيِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْإِبْكارِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{قالَتِ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / ت تأنیث {الْمَلائِكَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {یا} (یا) حرف ندا {مَرْیَمُ} منادا، منصوب یا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {اصْطَفاكِ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {وَطَهَّرَكِ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَاصْطَفاكِ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلى} حرف جر {نِساءِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْعالَمِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{یا} (یا) حرف ندا {مَرْیَمُ} منادا، منصوب یا در محل نصب {اقْنُتِی} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (ی) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِرَبِّكِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاسْجُدِی} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (ی) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَارْكَعِی} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (ی) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الرَّاكِعِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{ذلِكَ} مبتدا، مرفوع

یـا در محـل رفع {مِنْ} حرف جر {أَنْبـاءِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {الْغَیْبِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {نُوحِیهِ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {إِلَیْکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {کُنْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {لَدَیْهِمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه / خبر کـان، محـذوف یـا در تقـدیر {إِذْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {یُلْقُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {أَقْلامَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {أَیُّهُمْ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یَکْفُلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محل {مَرْیَمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {کُنْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {لَدَیْهِمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{إِذْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {يَخْتَصِمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل

{إِذْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَتِ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / ت تأنیث {الْمَلائِكَةُ} فاعل، مرفوع یـا در محـل رفع {يـا} (یـا) حرف نـدا {مَرْيَمُ} منادا، منصوب یا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {يُبَشِّرُكِ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر إنَّ محذوف {بِكَلِمَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اسْمُهُ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْمَسِيحُ} خبر، مرفـوع یـا در محـل رفـع {عِيسَى} بـدل تـابع {ابْنُ} نعت تـابع {مَرْيَمَ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَجِيهاً} حـال، منصـوب {فِي} حرف جر {الدُّنْيا} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَالْآخِرَةِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {الْمُقَرَّبِينَ} اسم مجرور یا در محل جر

{وَيُكَلِّمُ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {فِي} حرف جر {الْمَهْدِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / حـال محـذوف {وَكَهْلاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {الصَّالِحِينَ} اسم مجرور یا در محل

جر

{قالَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {رَبِّ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محـذوفه در محل جر، مضاف الیه {أَنَّی} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {یَكُونُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {لِی} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر کان، محـذوف یا در تقدیر {وَلَدٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {وَلَمْ} (و) حالیه / حرف جزم {یَمْسَسْنِی} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ن) حرف وقایه / (ی) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {بَشَرٌ} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {كَذلِكِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یَخْلُقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {یَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {إِذا} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب {قَضـی} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {أَمْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَإِنَّما} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {یَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {لَهُ} حرف جر

و اسم بعد از آن مجرور {كُنْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {فَيَكُونُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير

{وَيُعَلِّمُهُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَالْحِكْمَةَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالتَّوْراةَ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {وَالْإِنْجِيلَ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف

{وَرَسُولاً} (و) حرف عطف / فعل و فاعل محذوف / مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {إِلى} حرف جر {بَنِى} اسم مجرور يا در محل جر {إِسْرائِيلَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {أَنِّى} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ى) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {قَدْ} حرف تحقيق {جِئْتُكُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر أنَّ محذوف {بِآيَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَنِّى} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ى) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {أَخْلُقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير / خبر أنَّ محذوف {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور {مِنَ} حرف جر {الطِّينِ} اسم مجرور یا در محل جر {کَهَیْئَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الطَّیْرِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَأَنْفُخُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {فِیهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَیَکُونُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {طَیْراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {بِإِذْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأُبْرِئُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {الْأَکْمَهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْأَبْرَصَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأُحْیِ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {الْمَوْتی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِإِذْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأُنَبِّئُکُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَأْکُلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تَدَّخِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل

در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {بُيُوتِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {فِی} حرف جر {ذلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {لَآيَةً} (ل) حرف مزحلقه / اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم كان {مُؤْمِنِينَ} خبر كان، منصوب یا در محل نصب

{وَمُصَدِّقاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {يَدَيَّ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنَ} حرف جر {التَّوْراةِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلِأُحِلَّ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَعْضَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّذِی} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {حُرِّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَجِئْتُكُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِآيَةٍ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {فَاتَّقُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَطِيعُونِ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {رَبِّی} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَرَبُّكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ك) ضـمیر متصـل در محل جر، مضـاف الیه {فَاعْبُدُوهُ} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعـولٌ به {هـذا} مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفـع {صِرَاطٌ} خـبر، مرفوع یـا در محـل رفع {مُسْتَقِيمٌ} نعت تابع

{فَلَمَّا} (ف) حرف استینـاف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {أَحَسَّ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری {عِيسـى} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْهُمُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْكُفْرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَنْصارِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع /

(ی) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {إِلَی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محل جر {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {الْحَوارِیُّونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَحْنُ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {أَنْصارُ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {آمَنَّا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَاشْـهَدْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {بِأَنَّا} (ب) حرف جر زائد / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {مُسْلِمُونَ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{رَبَّنـا} منـادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {آمَنَّا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْزَلْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَاتَّبَعْنَا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الرَّسُولَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَاكْتُبْنا} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {مَعَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الشَّاهِدِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَمَكَرُوا} (و)

حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَمَكَرَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْماكِرِينَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{إِذْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {یا} (یا) حرف ندا {عِيسى} منادا، منصوب یا در محل نصب {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مُتَوَفِّيكَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَرافِعُكَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {إِلَيَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمُطَهِّرُكَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنَ} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَجاعِلُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الَّذِينَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {اتَّبَعُوكَ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَوْقَ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {الَّذِينَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {كَفَرُوا}

فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفـع و فاعـل {إِلى} حرف جر {يَوْمِ} اسـم مجرور يـا در محـل جر {الْقِيامَةِ} مضـاف اليـه، مجرور يـا در محـل جر {ثُمَّ} حرف عطـف {إِلَيَّ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور / خـبر مقـدّم محـذوف {مَرْجِعُكُمْ} مبتـدا مؤخّر / (ك) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {فَأَحْكُمُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير {بَيْنَكُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {فِيما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {كُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمير متصـل در محل رفع، اسم كان {فِيهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تَخْتَلِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{فَأَمَّا} (ف) حرف استيناف / حرف شـرط غير جازم {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعـل {فَأُعَذِّبُهُمْ} (ف) رابـط جواب براى شـرط / فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {عَذاباً} مفعـول مطلق يـا نـائب مفعول، منصوب {شَدِيـداً} نعت تـابع {فِي} حرف جر {الـدُّنْيا} اسم مجرور يـا در محـل جر {وَالْآخِرَةِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حاليه

/ حرف نفی غیر عامل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {ناصِرِينَ} مبتدا مؤخّر

{وَأَمَّا} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَيُوَفِّيهِمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أُجُورَهُمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الظَّالِمِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {نَتْلُوهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْآياتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالذِّكْرِ} (و) حرف عطف / معطوف

تابع {الْحَكِيمِ} نعت تابع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {مَثَلَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {عِیسی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {کَمَثَلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آدَمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {خَلَقَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {تُرابٍ} اسم مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {کُنْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فَیَکُونُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر

{الْحَقُّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّکَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَکُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْمُمْتَرِینَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَمَنْ} (ف) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {حَاجَّکَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری

یا تقدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محـل جر {جاءَكَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مِنَ} حرف جر {الْعِلْمِ} اسم مجرور یـا در محل جر {فَقُلْ} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {تَعالَوْا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {نَدْعُ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (و) / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقدیر {أَبْناءَنا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَبْناءَكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {وَنِساءَنا} حرف عطـف و اسم بعـد از آن معطـوف / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَنِساءَكُمْ} حرف عطف و اسم بعـد از آن معطوف / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنْفُسَنا} حرف عطف و اسم بعـد از آن معطوف / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {وَأَنْفُسَكُمْ} حرف عطف و اسم بعـد از آن معطوف / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {نَبْتَهِلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون /

فاعل، ضـمير مسـتتر (نحن) در تقدير {فَنَجْعَلْ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقـدير {لَعْنَتَ} مفعـولٌ بـه، منصـوب يـا در محـل نصـب {اللَّهِ} مضـاف اليـه، مجرور يـا در محـل جر {عَلَى} حرف جر {الْكاذِبِينَ} اسم مجرور يا در محل جر

{إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل يـا حرف نفى ناسـخ {هـذا} اسم إنّ، منصوب يـا در محل نصب {لَهُوَ} (ل) حرف مزحلقه / ضـمير فصـل بـدون محـل {الْقَصَصُ} خبر إنَّ، مرفوع يـا در محـل رفع {الْحَقُّ} نعت تـابع {وَما} (و) حرف استيناف / حرف نفى غير عامـل {مِنْ} حرف جر {إِلهٍ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر مقـدّم محـذوف {إِلَّا} حرف اسـتثنا {اللَّهُ} مبتـدا مؤخّر {وَإِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {لَهُوَ} (ل) حرف مزحلقه / ضمير فصل بدون محل {الْعَزِيزُ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {الْحَكِيمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{فَإِنْ} (ف) حرف استيناف / حرف شـرط جازم {تَوَلَّوْا} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب براى شـرط / حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {عَلِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {بِالْمُفْسِدِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{قُلْ} فعـل امر مبنى بر سـكون / فاعـل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {يا} (يا) حرف نـدا {أَهْلَ} منادا، منصوب يا در محل نصب {الْكِتابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{تَعالَوْا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلى} حرف جر {كَلِمَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر {سَواءٍ} نعت تابع {بَيْنَنا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَبَيْنَكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَلَّا} حرف نصب و نفی {نَعْبُدَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {إِلَّا} حرف استثنا {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نُشْرِكَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَتَّخِذَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {بَعْضُنا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بَعْضاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَرْباباً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {تَوَلَّوْا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَقُولُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و

فاعل {اشْهَدُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِأَنَّا} (ب) حرف جر / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {مُسْلِمُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{یا} (یا) حرف ندا {أَهْلَ} منادا، منصوب یا در محل نصب {الْكِتابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لِمَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُحَاجُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {إِبْراهِیمَ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {أُنْزِلَتِ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {التَّوْراةُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَالْإِنْجِیلُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِلَّا} حرف استثنا {مِنْ} حرف جر {بَعْدِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَفَلا} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{ها} (ها) حرف تنبیه {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هؤُلاءِ} بدل تابع {حاجَجْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فِیما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِلْمٌ}

مبتـدا مؤخّر {فَلِمَ} (ف) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تُحَاجُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصـل در محـل رفـع و فاعـل {فِيمـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لَيْسَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِلْمٌ} اسـم لیس، مرفوع یـا در محـل رفع {وَاللَّهُ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {يَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَأَنْتُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{مـا} حرف نفی غیر عامـل {كـانَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {إِبْراهِيمُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {يَهُودِيًّا} خبر کـان، منصـوب یـا در محـل نصـب {وَلا} (و) حرف عطـف / حرف نفی غیر عامـل {نَصْرانِيًّا} معطـوف تـابع {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف اسـتدراك {كـانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {حَنِيفـاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {مُسْلِماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری

یـا تقـدیری / اسم کـان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مِنَ} حرف جر {الْمُشْـرِكِينَ} اسم مجرور یـا در محـل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {أَوْلَى} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بِإِبْراهِيمَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لَلَّذِينَ} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {اتَّبَعُوهُ} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَهـذَا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {النَّبِيُّ} بدل تابع {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وَلِيُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْمُؤْمِنِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَدَّتْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ت) تـأنیث {طـائِفَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {أَهْـلِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {الْكِتـابِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {لَوْ} حرف مصـدری {يُضِـلُّونَكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {يُضِـلُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر

متصل در محل جر، مضاف اليه {وَما} (و) حاليه / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {يَشْعُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{يـا} (يـا) حرف نـدا {أَهْلَ} منادا، منصوب يا در محل نصب {الْكِتابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لِمَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تَكْفُرُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل {بِآياتِ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {اللَّهِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {وَأَنْتُمْ} (و) حـاليه / مبتـدا، مرفـوع يـا در محـل رفع {تَشْهَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{يـا} (يـا) حرف نـدا {أَهْلَ} منادا، منصوب يا در محل نصب {الْكِتابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لِمَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تَلْبِسُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {الْحَقَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بِالْباطِلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَتَكْتُمُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {الْحَقَّ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {وَأَنْتُمْ} (و) حاليه / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا

محذوف یا در محل

{وَقالَتْ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {طائِفَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {أَهْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْكِتابِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {آمِنُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالَّذِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَجْهَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {النَّهارِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَاكْفُرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {آخِرَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {يَرْجِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُؤْمِنُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَبِعَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر

{دِينَكَمْ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {قُلْ} فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {الْهُدى} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {هُـدَى} خبر إنَّ، مرفوع يـا در محـل رفع {اللَّهِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {يُؤْتى} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى {أَحَـدٌ} نـائب فاعـل، مرفوع يا در محل رفع {مِثْلَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصـب {مـا} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {أُوتِيتُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (ت) ضـمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {أَوْ} حرف عطف {يُحـاجُّوكُمْ} فعـل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عِنْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {رَبِّكُمْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {قُلْ} فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {الْفَضْلَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {بِيَدِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر / خبر إنَّ محـذوف {يُؤْتِيهِ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / (ه) ضمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {مَنْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {يَشاءُ} فعل

مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {واسِعٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{يَخْتَصُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِرَحْمَتِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضـاف الیه {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ذُو} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْفَضْلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْعَظِيمِ} نعت تابع

{وَمِنْ} (و) حرف استیناف / حرف جر {أَهْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْكِتابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {إِنْ} حرف شـرط جازم {تَأْمَنْهُ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِقِنْطارٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُؤَدِّهِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَمِنْهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {إِنْ} حرف شرط جازم {تَأْمَنْهُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون /

(ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {بِدِينارٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لا ـ} حرف جزم {يُؤَدِّهِ} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف حرف عله (ى) / (ه) ضـمير متصـل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مسـتتر (هو) در تقدير {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {ما} حرف مصدرى {دُمْتَ} فعل ماضـى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم دام {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قائِماً} خبر دام، منصوب يـا در محـل نصب {ذلِكَ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {بِأَنَّهُمْ} (ب) حرف جر / حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {قالُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {لَيْسَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر ليس محذوف {فِى} حرف جر {الْأُمِّيِّينَ} اسم مجرور يا در محل جر {سَبِيلٌ} اسم ليس، مرفوع يـا در محـل رفع {وَيَقُولُونَ} (و) حرف استينـاف / فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {الْكَذِبَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَهُمْ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در

محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{بَلی} حرف جواب {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَوْفی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِعَهْدِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاتَّقی} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْمُتَّقِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {يَشْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِعَهْدِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَيْمانِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثَمَناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَلِيلًا} نعت تابع {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} (لا)ی نفی جنس {خَلاقَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر إنَّ محذوف

{فِى} حرف جر {الْـآخِرَةِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {يُكَلِّمُهُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {يَنْظُرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يَوْمَ} ظرف يـا مفعـولٌ فيه، منصـوب يـا در محـل نصب {الْقِيـامَةِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {وَلا} (و) حرف عطـف / حرف نفى غير عامـل {يُزَكِّيهِمْ} فعـل مضـارع، مرفـوع به ضـمه ظـاهرى يا تقديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {أَلِيمٌ} نعت تابع

{وَإِنَّ} (و) حرف استينـاف / حرف مشـبه بالفعـل يـا حرف نفى ناسـخ {مِنْهُمْ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور / خـبر إنَّ محـذوف {لَفَرِيقـاً} (ل) حرف مزحلقه / اسم إنّ، منصوب يـا در محـل نصب {يَلْوُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَلْسِنَتَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِالْكِتابِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لِتَحْسَبُوهُ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل

در محل نصب، مفعولٌ به {مِنَ} حرف جر {الْكِتابِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {هُوَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْكِتابِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر ما محذوف {وَيَقُولُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {هُوَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر ما محذوف {وَيَقُولُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْكَذِبَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{ما} حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِبَشَرٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {يُؤْتِيَهُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه

ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / اسم کان محذوف {الْكِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَالْحُكْمَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالنُّبُوَّةَ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {ثُمَّ} حرف عطف {يَقُولَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُونُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {عِباداً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {لِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {كُونُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {رَبَّانِيِّينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تُعَلِّمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {وَبِما} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَدْرُسُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل

رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَأْمُرَكُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {تَتَّخِذُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْمَلائِكَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالنَّبِيِّينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَرْباباً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {أَيَأْمُرُكُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِالْكُفْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {إِذْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُسْلِمُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَخَذَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِيثاقَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {النَّبِيِّينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لَما} (ل) موطئه / مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {آتَيْتُكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {كِتابٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَحِكْمَةٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{ثُمَّ} حرف عطف {جاءَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَسُولٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مُصَدِّقٌ} نعت تابع {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَعَكُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَتُؤْمِنُنَّ} (ل) حرف جواب / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) محذوف در محل رفع و فاعل / نون تأکید ثقلیه {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَتَنْصُرُنَّهُ} (و) حرف عطف / (ل) حرف جواب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) محذوف در محل رفع و فاعل / نون تأکید ثقلیه / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَأَقْرَرْتُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَأَخَذْتُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {عَلی} حرف جر {ذلِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر {إِصْرِی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَقْرَرْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر

{فَاشْهَدُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَأَنَا} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مَعَكُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنَ} حرف جر {الشَّاهِدِينَ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{فَمَنْ} (ف) حرف استيناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {تَوَلَّى} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بَعْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {ذٰلِكَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {فَأُولئِكَ} (ف) رابط جواب براى شرط / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {هُمُ} ضمير فصل بدون محل {الْفاسِقُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{أَفَغَيْرَ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف استيناف / مفعولٌ به مقدّم {دِينِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {يَبْغُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَلَهُ} (و) حاليه / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَسْلَمَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {مَنْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {فِي} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {طَوْعاً} حال، منصوب {وَكَرْهاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِلَيْهِ} (و) حرف عطف / حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {يُرْجَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل

{قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {آمَنَّا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُنْزِلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (ف) حرف عطف / معطوف تابع {أُنْزِلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَلى} حرف جر {إِبْراهِيمَ} اسم مجرور يا در محل جر {وَإِسْماعِيلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِسْحاقَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَيَعْقُوبَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْأَسْباطِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُوتِيَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {مُوسى} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَعِيسى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالنَّبِيُّونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {لا} حرف نفى غير عامل {نُفَرِّقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {بَيْنَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {أَحَدٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم

بعـد از آن مجرور {وَنَحْنُ} (و) حرف عطـف / مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفع {لَهُ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {مُسْلِمُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَبْتَغِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {غَيْرَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصـب {الْإِسْلامِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {دِيناً} تمییز، منصـوب {فَلَنْ} (ف) رابـط جـواب برای شـرط / حرف نصـب {يُقْبَلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {فِي} حرف جر {الْآخِرَةِ} اسم مجرور یـا در محل جر {مِنَ} حرف جر {الْخاسِرِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{كَيْفَ} حـال، منصوب {يَهْدِي} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قَوْماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {إِيمانِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَشَهِدُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل

یا حرف نفی ناسخ {الرَّسُولَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {حَقٌّ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {وَجاءَهُمُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْبَيِّناتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَهْدِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْقَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الظَّالِمِينَ} نعت تابع

{أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {جَزاؤُهُمْ} مبتدا ثان (دوم) / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر أنَّ محذوف {لَعْنَةَ} اسم أنّ، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر ثان (دوم)، محذوف {وَالْمَلائِكَةِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالنَّاسِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَجْمَعِينَ} توکید تابع

{خالِدِينَ} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لا} حرف نفی غیر عامل {يُخَفَّفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {عَنْهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْعَذابُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُنْظَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و)

ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{إِلاَّ} حرف استثنا {الَّذِينَ} مستثنی، منصوب {تابُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ذلِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَصْلَحُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّ} (ف) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {إِيمانِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {ازْدادُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كُفْراً} تمییز، منصوب {لَنْ} حرف نصب {تُقْبَلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {تَوْبَتُهُمْ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محذوف {وَأُولئِكَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الضَّالُّونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ،

منصوب یـا در محـل نصب {كَفَرُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {وَماتُوا} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {كُفَّارٌ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {فَلَنْ} (ف) حرف زائـد / حرف نصب {يُقْبَلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری {مِنْ} حرف جر {أَحَدِهِمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {مِلْءُ} نائب فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {الْأَرْضِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محـذوف {ذَهَباً} تمییز، منصوب {وَلَوِ} (و) حالیه / حرف شـرط غیر جازم {افْتَدى} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أُولئِكَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {عَذابٌ} مبتـدا مؤخّر / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {أَلِيمٌ} نعت تابع {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {مِنْ} حرف جر زائد {ناصِرِينَ} مبتدا مؤخّر

{لَنْ} حرف نصب {تَنالُوا} فعـل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {الْبِرَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَتَّى} حرف نصب {تُنْفِقُوا} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و

فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُحِبُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حرف عطف / مفعولٌ به جازم {تُنْفِقُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {شَيْءٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{كُلُّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الطَّعامِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {حِلًّا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لِبَنِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِسْرائِيلَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {ما} مستثنی، منصوب {حَرَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {إِسْرائِيلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلى} حرف جر {نَفْسِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {قَبْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {تُنَزَّلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {التَّوْراةُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فَأْتُوا} (ف) رابط جواب برای شرط /

{فَاتْلُوها} فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالتَّوْراةِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور (ف) حرف عطف / فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِنْ} حرف شـرط جازم {کُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {صادِقِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{فَمَنِ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {افْتَری} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هـو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {عَلَی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {الْکَذِبَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {ذلِکَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَأُولئِکَ} (ف) رابط جواب برای شـرط / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضـمیر فصل بـدون محل {الظَّالِمُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {صَدَقَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَاتَّبِعُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعـل {مِلَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {إِبْراهِیمَ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {حَنِیفـاً} حـال، منصوب {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {کانَ}

فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْمُشْرِكِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَوَّلَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {بَيْتٍ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وُضِعَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَلَّذِی} (ل) حرف مزحلقه / خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {بِبَكَّةَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُبارَكاً} حال، منصوب {وَهُدىً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِلْعالَمِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {آياتٌ} مبتدا مؤخّر {بَيِّناتٌ} نعت تابع {مَقامُ} بدل تابع {إِبْراهِيمَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف استيناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {دَخَلَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {آمِناً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {وَلِلَّهِ} (و) حرف استيناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَلَى} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر {حِجُّ} مبتدا مؤخّر {الْبَيْتِ}

مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مَنِ} بدل تابع {اسْتَطاعَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَبِيلاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {كَفَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {غَنِيٌّ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {عَنِ} حرف جر {الْعالَمِينَ} اسم مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {یا} (یا) حرف ندا {أَهْلَ} منادا، منصوب یا در محل نصب {الْكِتابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لِمَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَكْفُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِآياتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {شَهِيدٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلى} حرف جر {ما} اسم مجرور یا در محل جر {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {یا} (یا) حرف ندا {أَهْلَ} منادا،

منصوب یـا در محل نصب {الْكِتابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لِمَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تَصُدُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضـاف اليـه، مجرور یـا در محـل جر {مَنْ} مفعـولٌ به، منصـوب یـا در محـل نصب {آمَنَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {تَبْغُونَها} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعـل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عِوَجاً} حال، منصوب {وَأَنْتُمْ} (و) حاليه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {شُهَداءُ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف مشـبه بالفعـل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهُ} اسم ما، مرفوع یـا در محـل رفع {بِغافِلٍ} (ب) حرف جر زائـد / خبر مـا، منصوب یا در محل نصب {عَمَّا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{يا} (يا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شرط جازم {تُطِيعُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَرِيقاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {أُوتُوا} فعل

ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَرُدُّوكُمْ} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ك) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {بَعْدَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {إِيمانِكُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كافِرِينَ} حال، منصوب

{وَكَيْفَ} (و) حرف عطف / حـال، منصوب {تَكْفُرُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {وَأَنْتُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {تُتْلى} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {آياتُ} نـائب فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {وَفِيكُمْ} (و) حالیه / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {رَسُولُهُ} مبتـدا مؤخّر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَعْتَصِمْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {فَقَدْ} (ف) رابـط جـواب برای شـرط / حرف تحقیـق {هُدِيَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلى} حرف جر {صِراطٍ} اسم مجرور

یا در محل جر {مُسْتَقِيمٍ} نعت تابع

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اتَّقُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {حَقَّ} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {تُقاتِهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَمُوتُنَّ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) محذوف در محل رفع و فاعل / نون تأكيد ثقليه {إِلَّا} حرف استثنا {وَأَنْتُمْ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مُسْلِمُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{وَاعْتَصِمُوا} (و) حرف استيناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِحَبْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {جَمِيعاً} حال، منصوب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَفَرَّقُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَاذْكُرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {نِعْمَتَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِذْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر

ضمه / (ت) ضـمیر متصـل در محل رفع، اسم کان {أَعْـداءً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {فَأَلَّفَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قُلُوبِكُمْ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {فَأَصْـبَحْتُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم أصبح {بِنِعْمَتِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِخْواناً} خبر أصبح، منصوب یا در محل نصب {وَكُنْتُمْ} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصـل در محـل رفع، اسم کـان {عَلى} حرف جر {شَـفا} اسم مجرور یـا در محـل جر {حُفْرَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر کان، محـذوف یا در تقـدیر {مِنَ} حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَأَنْقَذَكُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَذلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُبَيِّنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آياتِهِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَعَلَّكُمْ} حرف

مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَهْتَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَلْتَكُنْ} (و) حرف استیناف / (ل) حرف جزم / فعل مضارع، مجزوم به سکون {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُمَّةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَى} حرف جر {الْخَيْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَيَأْمُرُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيَنْهَوْنَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنِ} حرف جر {الْمُنْكَرِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَأُولَئِكَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الْمُفْلِحُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَلَا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَكُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {كَالَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {تَفَرَّقُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاخْتَلَفُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} حرف

مصدری {جاءَهُمُ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْبَيِّناتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَأُولئِكَ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَظِيمٌ} نعت تابع

{يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {تَبْيَضُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {وُجُوهٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَتَسْوَدُّ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {وُجُوهٌ} فاعل، مرفوع یا در محـل رفع {فَأَمَّا} (و) حرف استینـاف / حرف شـرط غیر جازم {الَّذِينَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {اسْوَدَّتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {وُجُوهُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَكَفَرْتُمْ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محـذوف یا در محل {بَعْـدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {إِيمانِكُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَذُوقُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {الْعَـذابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصـدری {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت)

ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَكْفُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَأَمَّا} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ابْيَضَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {وُجُوهُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَفِي} (ف) حرف جواب / حرف جر {رَحْمَتِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خالِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{تِلْكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آياتُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {نَتْلُوها} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَا} (و) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهُ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر ما محذوف {ظُلْماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِلْعالَمِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَلِلَّهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم

بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {فِی} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَإِلَی} (و) حرف عطف / حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {تُرْجَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْأُمُورُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{کُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {خَیْرَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {أُمَّةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أُخْرِجَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَأْمُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَتَنْهَوْنَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنِ} حرف جر {الْمُنْکَرِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَتُؤْمِنُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {آمَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَهْلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْکِتابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لَکانَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه

ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {خَیْراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنْهُمُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {الْمُؤْمِنُونَ} مبتدا مؤخّر {وَأَكْثَرُهُمُ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْفاسِقُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{لَنْ} حرف نصب {یَضُرُّوکُمْ} فعـل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل / (ک) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {أَذیً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جازم {یُقاتِلُوکُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {یُوَلُّوکُمُ} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْأَدْبارَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {ثُمَّ} حرف عطف {لا} حرف نفی غیر عامل {یُنْصَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{ضُرِبَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {عَلَیْهِمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الذِّلَّهُ} نائب فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {أَیْنَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ما} جازم {ثُقِفُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{إِلاَّ} حرف استثنا {بِحَبْلٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَحَبْلٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنَ} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَباؤُ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِغَضَبٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَضُرِبَتْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {عَلَيْهِمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْمَسْكَنَةُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِأَنَّهُمْ} (ب) حرف جر / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {يَكْفُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر أنَّ محذوف / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {بِآياتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَيَقْتُلُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْأَنْبِياءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَقٍّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا

در محل رفع {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصدری {عَصَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَكانُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْتَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{لَيْسُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم لیس {سَواءً} خبر لیس، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {أَهْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْكِتابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {أُمَّةٌ} مبتدا مؤخّر {قائِمَةٌ} نعت تابع {يَتْلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {آياتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {آناءَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللَّيْلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَسْجُدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْيَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {وَيَأْمُرُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت

نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَيَنْهَوْنَ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {عَنِ} حرف جر {الْمُنْكَرِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَيُسارِعُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {الْخَيْراتِ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {وَأُولئِكَ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفـع {مِنَ} حرف جر {الصَّالِحِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَما} (و) حرف عطف / مفعولٌ به جازم {يَفْعَلُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {خَيْرٍ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {فَلَنْ} (ف) رابـط جـواب برای شـرط / حرف نصـب {يُكْفَرُوهُ} فعل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع، نـائب فاعـل / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالْمُتَّقِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {لَنْ} حرف نصب {تُغْنِيَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَمْوالُهُمْ}

فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محذوف {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَوْلادُهُمْ} معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {شَیْئاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأُولئِکَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَصْحابُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {النَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {هُمْ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خالِدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{مَثَلُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {یُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {هذِهِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْحَیاهِ} بدل تابع {الدُّنْیا} نعت تابع {کَمَثَلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رِیحٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {صِرٌّ} مبتدا مؤخّر {أَصابَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {حَرْثَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَوْمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ظَلَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه)

ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأَهْلَكَتْهُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {ظَلَمَهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَظْلِمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{یا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَتَّخِذُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِطانَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {دُونِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامل {يَأْلُونَكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {خَبالاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَدُّوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} حرف مصدری {عَنِتُّمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه /

(ت) ضـمير متصل، در محل رفع و فاعل {قَدْ} حرف تحقيق {بَدَتِ} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (ت) تأنيث {الْبَغْضاءُ} فاعل، مرفوع يـا در محـل رفع {مِنْ} حرف جر {أَفْواهِهِمْ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {وَمـا} (و) حاليه / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {تُخْفِي} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى {صُـدُورُهُمْ} فاعل، مرفوع يـا در محـل رفع / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {أَكْبَرُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {قَـدْ} حرف تحقيق {بَيَّنّا} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لَكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْآيـاتِ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {إِنْ} حرف شـرط جـازم {كُنْتُمْ} فعـل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {تَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{هـا} (ها) حرف تنبيه {أَنْتُمْ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {أُولاءِ} منادا، منصوب يا در محل نصب {تُحِبُّونَهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمير متصـل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {يُحِبُّونَكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَتُؤْمِنُونَ} (و)

حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْكِتابِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُلِّهِ} توکید تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {لَقُوكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {آمَنَّا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {خَلَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَضُّوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَنامِلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الْغَيْظِ} اسم مجرور یا در محل جر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مُوتُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِغَيْظِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {عَلِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {بِذاتِ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور {الصُّدُورِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{إِنْ} حرف شرط جازم {تَمْسَسْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {حَسَنَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {تَسُؤْهُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تُصِبْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {سَيِّئَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَفْرَحُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تَصْبِرُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَتَتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف نفی غیر عامل {يَضُرُّكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {كَيْدُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {شَيْئاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُحِيطٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف

/ مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {غَدَوْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {أَهْلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تُبَوِّئُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْمُؤْمِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَقاعِدَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لِلْقِتالِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {سَمِيعٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{إِذْ} بدل تابع {هَمَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {طائِفَتانِ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف نصب {تَفْشَلا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاللَّهُ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وَلِيُّهُما} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَعَلَى} (و) حرف عطف / حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَلْيَتَوَكَّلِ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) حرف جزم / فعل مضارع، مجزوم به سکون {الْمُؤْمِنُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {نَصَرَكُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع

یـا در محـل رفع {بِبَـدْرٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَأَنْتُمْ} (و) حـالیه / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {أَذِلَّةٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَاتَّقُوا} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {لَعَلَّكُمْ} حرف مشـبه بالفعـل یا حرف نفی ناسـخ / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَشْكُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{إِذْ} بدل تابع {تَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لِلْمُؤْمِنِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَلَنْ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / حرف نصب {يَكْفِيَكُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {يُمِدَّكُمْ} فعل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یا تقـدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَبُّكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِثَلاثَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آلافٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنَ} حرف جر {الْمَلائِكَةِ} اسم مجرور یا در محل جر {مُنْزَلِينَ} حال، منصوب

{بَلَى} حرف جواب {إِنْ} حرف شـرط جازم {تَصْبِرُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَتَتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به

حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {وَيَأْتُوكُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضمير متصـل در محل رفع و فاعل / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {فَوْرِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {هذا} عطف بيان تابع {يُمْدِدْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / (ك) ضمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {رَبُّكُمْ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِخَمْسَةِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {آلافٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {مِنَ} حرف جر {الْمَلائِكَةِ} اسـم مجرور يا در محل جر {مُسَوِّمِينَ} حال، منصوب

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غير عامـل {جَعَلَهُ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری يا تقـديری / (ه) ضـمير متصل در محـل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {إِلَّا} حرف اسـتثنا {بُشْرى} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلِتَطْمَئِنَّ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظـاهری يا تقـديری {قُلُوبُكُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَمَا} (و) حرف استينـاف / حرف نفی غير عامـل {النَّصْرُ} مبتـدا، مرفوع يـا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا

در محل جر / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {الْعَزِيزِ} نعت تابع {الْحَكِيمِ} نعت تابع

{لِيَقْطَعَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {طَرَفاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور يا در محل جر {كَفَرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَوْ} حرف نصب {يَكْبِتَهُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {فَيَنْقَلِبُوا} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {خائِبِينَ} حال، منصوب

{لَيْسَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر ليس محذوف {مِنَ} حرف جر {الْأَمْرِ} اسم مجرور يا در محل جر {شَيْءٌ} اسم ليس، مرفوع يا در محل رفع {أَوْ} حرف نصب {يَتُوبَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْ} حرف نصب {يُعَذِّبَهُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {فَإِنَّهُمْ} (ف) حرف تعليل / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {ظالِمُونَ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع

{وَلِلَّهِ} (و) حرف استيناف / حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {فِي} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {يَغْفِرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيُعَذِّبُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {غَفُورٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{يا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَأْكُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الرِّبَوا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَضْعافاً} حال، منصوب {مُضاعَفَةً} نعت تابع {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل

نصب، اسم لعل {تُفْلِحُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {النَّارَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّتِی} نعت تابع {أُعِدَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {لِلْکافِرِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَأَطِیعُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالرَّسُولَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لَعَلَّکُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تُرْحَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر لعل محذوف

{وَسارِعُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلی} حرف جر {مَغْفِرَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {رَبِّکُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَجَنَّةٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {عَرْضُهَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {السَّماواتُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَالْأَرْضُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُعِدَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) تأنیث / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر

{لِلْمُتَّقِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{الَّذِينَ} نعت تابع {يُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {السَّرَّاءِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَالضَّرَّاءِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْكاظِمِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْغَيْظَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَالْعافِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {عَنِ} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {الْمُحْسِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِذا} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {فَعَلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فاحِشَةً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {ظَلَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ذَكَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَاسْتَغْفَرُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لِذُنُوبِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَمَنْ} (و)

حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَغْفِرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الذُّنُوبَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {اللَّهُ} بدل تابع {وَلَمْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {يُصِرُّوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلى} حرف جر {ما} اسم مجرور یا در محل جر {فَعَلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {جَزاؤُهُمْ} مبتدا ثان (دوم) / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَغْفِرَةٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَجَنَّاتٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تَجْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْأَنْهارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {خالِدِينَ} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَنِعْمَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی جامد برای انشاء مدح {أَجْرُ} فاعل، مرفوع یا

در محل رفع {الْعامِلِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{قَدْ} حرف تحقيق {خَلَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {سُنَنٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {فَسِيرُوا} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {فَانْظُروا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {كَيْفَ} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {عاقِبَةُ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {الْمُكَذِّبِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{هـذا} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {بَيانٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُدىً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَمَوْعِظَةٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِلْمُتَّقِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَلا} (و) حرف استيناف / حرف جزم {تَهِنُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَحْزَنُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَأَنْتُمُ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الْأَعْلَوْنَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (ت)

ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُؤْمِنِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{إِنْ} حرف شرط جازم {يَمْسَسْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {قَرْحٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {مَسَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْقَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَرْحٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِثْلُهُ} نعت تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَتِلْكَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْأَيَّامُ} بدل تابع {نُداوِلُها} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلِيَعْلَمَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَيَتَّخِذَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شُهَداءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع

به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الظَّالِمِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَلِيُمَحِّصَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعـل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل {وَيَمْحَقَ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {الْكافِرِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{أَمْ} حرف عطـف {حَسِبْتُمْ} فعـل ماضــی، مبنی بر ضــمه / (ت) ضـمیر متصـل، در محـل رفـع و فاعـل {أَنْ} حرف نصـب {تَدْخُلُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْجَنَّةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلَمَّا} (و) حـالیه / حرف جزم {يَعْلَمِ} فعـل مضـارع، مجزوم به سـکون {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {جاهَدُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَيَعْلَمَ} (و) معیّه / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {الصَّابِرِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {كُنْتُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصـل در محل رفع، اسم کان {تَمَنَّوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به

ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محـذوف يا در تقـدير {الْمَوْتَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {قَبْلِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {أَنْ} حرف نصب {تَلْقَوْهُ} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَقَدْ} (ف) حرف عطف / حرف تحقيق {رَأَيْتُمُوهُ} فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (ت) ضـمير متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد براى اشباع ميم / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَأَنْتُمْ} (و) حاليه / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {تَنْظُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{وَما} (و) حرف استينـاف / حرف نفى غير عامـل {مُحَمَّدٌ} مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {إِلَّا} حرف اسـتثنا {رَسُولٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {قَدْ} حرف تحقيق {خَلَتْ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الرُّسُلُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {أَفَإِنْ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / (ف) حرف عطف / حرف شـرط جازم {ماتَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مسـتتر (هو) در تقدير {أَوْ} حرف عطف {قُتِلَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقدير {انْقَلَبْتُمْ} فعل ماضى،

مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {عَلی} حرف جر {أَعْقابِکَمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {یَنْقَلِبْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَلی} حرف جر {عَقِبَیْهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلَنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نصب {یَضُرَّ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {شَیْئاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَسَیَجْزِی} (و) حرف استیناف / (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الشَّاکِرِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِنَفْسٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {تَمُوتَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر / اسم کان محذوف {إِلاَّ} حرف استثنا {بِإِذْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {کِتاباً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مُؤَجَّلاً} نعت تابع {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و

مبتدا {يُرِدْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {ثَوابَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {الـدُّنْيا} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {نُؤْتِهِ} فعل مضارع مجزوم به حـذف حرف عله (ى) / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مستتر (نحن) در تقدير {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {يُرِدْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل {ثَوابَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الْآخِرَةِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {نُؤْتِهِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمير مسـتتر (نحن) در تقـدير {مِنْها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَسَنَجْزِي} (و) حرف عطف / (س) حرف اسـتقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {الشَّاكِرِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{وَكَأَيِّنْ} (و) حرف استينـاف / مبتـدا، مرفوع يـا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {نَبِيٍّ} اسم مجرور يا در محل جر {قاتَلَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {مَعَهُ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {رِبِّيُّونَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {كَثِيرٌ}

نعت تابع {فَما} (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {وَهَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَصابَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {ضَعُفُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {اسْتَكانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الصَّابِرِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {قَوْلَهُمْ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلاَّ} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / اسم کان محذوف {رَبَّنَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اغْفِرْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر

(أنت) در تقـدير {لَنا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ذُنُوبَنا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَإِسْرافَنا} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فِي} حرف جر {أَمْرِنـا} اسم مجرور يـا در محل جر / (نا) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَثَبِّتْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {أَقْدامَنا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَانْصُرْنا} (و) حرف عطف / فعـل امر مبنى بر سـكون / (نا) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {عَلَى} حرف جر {الْقَوْمِ} اسم مجرور يا در محل جر {الْكافِرِينَ} نعت تابع

{فَآتـاهُمُ} (ف) حرف استينـاف / فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {ثَوابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {الدُّنْيا} مضاف اليه، مجرور يا در محـل جر {وَحُسْنَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {ثَوابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {الْآخِرَةِ} مضاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استينـاف / مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {يُحِبُّ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {الْمُحْسِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا،

منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِینَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شرط جازم {تُطِیعُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {کَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یَرُدُّوکُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَلی} حرف جر {أَعْقابِکُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَتَنْقَلِبُوا} (ف) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {خاسِرِینَ} حال، منصوب

{بَلِ} حرف اضراب {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مَوْلاکُمْ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَیْرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {النَّاصِرِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{سَنُلْقِی} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {فِی} حرف جر {قُلُوبِ} اسم مجرور یا در محل جر {الَّذِینَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {کَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الرُّعْبَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصدری

{أَشْرَكُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {لَمْ} حرف جزم {يُنَزِّلْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {سُلْطاناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَمَأْواهُمُ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {النَّارُ} خبر، مرفوع یـا در محل رفع {وَبِئْسَ} (و) حرف استینـاف / فعل ماضـی جامـد برای انشاء ذم {مَثْوَى} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الظَّالِمِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقيق {صَدَقَكُمُ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـديری / (ك) ضمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَعْدَهُ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {إِذْ} ظرف یـا مفعـولٌ فيه، منصـوب یـا در محـل نصب {تَحُسُّونَهُمْ} فعل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {بِإِذْنِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {حَتَّى} حرف ابتدا {إِذا} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {فَشِلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و

فاعل {وَتَنازَعْتُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {الْأَمْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَعَصَيْتُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} حرف مصدری {أَراكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تُحِبُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الدُّنْيا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَمِنْكُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْآخِرَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ثُمَّ} حرف عطف {صَرَفَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لِيَبْتَلِيَكُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ

به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {عَفا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {ذُو} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَضْلٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَى} حرف جر {الْمُؤْمِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر

{إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {تُصْعِدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعـل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {تَلْوُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {عَلى} حرف جر {أَحَدٍ} اسم مجرور یـا در محل جر {وَالرَّسُولُ} (و) حالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {يَدْعُوكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یا در محل {فِي} حرف جر {أُخْراكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {فَأَثـابَكُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ك) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {غَمًّا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصـب {بِغَمٍّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لِكَيْلا} (ل) حرف جر

/ (کی) حرف نصب / حرف نفی غیر عامل {تَحْزَنُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلی} حرف جر {ما} اسم مجرور یا در محل جر {فاتَکُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {ما} معطوف تابع {أَصابَکُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَبِیرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{ثُمَّ} حرف عطف {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْغَمِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَمَنَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نُعاساً} بدل تابع {یَغْشی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {طائِفَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَطائِفَةٌ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {قَدْ} حرف تحقیق {أَهَمَّتْهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث

/ (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَنْفُسَهُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {يَظُنُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {غَيْرَ} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {الْحَقِّ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {ظَنَّ} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {الْجاهِلِيَّةِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {يَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {هَلْ} حرف استفهام {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنَ} حرف جر {الْأَمْرِ} اسم مجرور يا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {الْأَمْرَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {كُلَّهُ} توكيد تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {يُخْفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {أَنْفُسِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {لا} حرف نفى غير عامل {يُبْدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل

در محل رفع و فاعل {لَکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْأَمْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {شَیْءٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {ما} حرف نفی غیر عامل {قُتِلْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {هاهُنا} (ها) حرف تنبیه / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {کُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {فِی} حرف جر {بُیُوتِکُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {لَبَرَزَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {کُتِبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَیْهِمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْقَتْلُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِلی} حرف جر {مَضاجِعِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلِیَبْتَلِیَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل،

مرفوع یـا در محـل رفع {مـا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {صُـدُورِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَلِیُمَحِّصَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {قُلُوبِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلِیمٌ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {بِذاتِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الصُّدُورِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر

{إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِینَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {تَوَلَّوْا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {یَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محـل نصب {الْتَقَی} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {الْجَمْعـانِ} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {إِنَّمَا} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {اسْتَزَلَّهُمُ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الشَّیْطـانُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع / خبر إنَّ محـذوف {بِبَعْضِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {کَسَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلَقَدْ} (و) حرف قسم /

(ل) حرف جواب / حرف تحقیق {عَفَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {حَلِيمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَكُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {كَالَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَقالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِإِخْوانِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {ضَرَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {غُزًّى} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر

ضمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع، اسم كان {عِنْدَنا} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضـمير متصل در محل جر، مضـاف اليه / خبر كـان، محـذوف يا در تقـدير {ما} حرف نفى غير عامل {ماتُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {قُتِلُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصـل در محـل رفع، نـائب فاعـل {لِيَجْعَلَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقـديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {ذلِكَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {حَسْرَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصـب {فِی} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور يـا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {يُحْيِی} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير / خبر در تقـدير يـا محـذوف يـا در محـل {وَيُمِيتُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضمير مسـتتر (هو) در تقـدير {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بَصِيرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{وَلَئِنْ} (و) حرف استيناف / (ل) موطئه / حرف شرط جازم {قُتِلْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (ت) ضمير

متصل در محل رفع، نائب فاعل {فِی} حرف جر {سَبِیلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {مُتُّمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {لَمَغْفِرَةٌ} (ل) حرف جواب / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَرَحْمَةٌ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {خَیْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَجْمَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَئِنْ} (و) حرف عطف / (ل) موطئه / حرف شرط جازم {مُتُّمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَوْ} حرف عطف {قُتِلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {لَإِلَی} (ل) حرف جواب / حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {تُحْشَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{فَبِما} (ف) حرف استیناف / (ب) حرف جر / حرف زائد {رَحْمَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {لِنْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {کُنْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {فَظًّا} خبر کان،

منصوب يا در محل نصب {غَلِيظَ} خبر كان ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {الْقَلْبِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لَانْفَضُّوا} (ل) حرف جواب / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {حَوْلِكَ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَاعْفُ} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر، مبنى بر حذف حرف عله (و) / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاسْتَغْفِرْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَشاوِرْهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سكون / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {فِي} حرف جر {الْأَمْرِ} اسم مجرور يا در محل جر {فَإِذا} (ف) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {عَزَمْتَ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {فَتَوَكَّلْ} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {الْمُتَوَكِّلِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل

{إِنْ} حرف شرط جازم {يَنْصُرْكُمُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / (لا)ی نفی جنس {غالِبَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {يَخْذُلْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَمَنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ذَا} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِی} بدل تابع {يَنْصُرُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {بَعْدِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَعَلَى} (و) حرف عطف / حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَلْيَتَوَكَّلِ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) حرف جزم / فعل مضارع، مجزوم به سکون {الْمُؤْمِنُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِنَبِيٍّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {يَغُلَّ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / اسم کان محذوف {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم

در محل رفع و مبتدا {يَغْلُلْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {يَأْتِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {غَلَّ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {يَوْمَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {الْقِيامَهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {تُوَفَّى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {كُلُّ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {نَفْسٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {كَسَبَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث / فاعل، ضمير مستتر (هى) در تقدير {وَهُمْ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لا} حرف نفى غير عامل {يُظْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{أَفَمَنِ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {اتَّبَعَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {رِضْوانَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {كَمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {باءَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى

/ فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِسَخَطٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَمَأْواهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جَهَنَّمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَبِئْسَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی جامد برای انشاء ذم {الْمَصِيرُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {دَرَجاتٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بَصِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {مَنَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {الْمُؤْمِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {بَعَثَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِيهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَسُولاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {أَنْفُسِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَتْلُوا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر

{عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آياتِهِ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَيُزَكِّيهِمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَيُعَلِّمُهُمُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {الْكِتابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {وَالْحِكْمَةَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِنْ} (و) حاليه / حرف مشبه بالفعل (إن) مخففّه از مثقّله / (ه) محذوف و اسم إنْ مخفّفه {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور يا در محل جر {لَفِي} (ل) فارقه / حرف جر {ضَلالٍ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر كان، محذوف يا در تقدير / خبر إنْ محذوف {مُبِينٍ} نعت تابع

{أَوَلَمَّا} همزه (أ) حرف استفهام / (و) حرف استيناف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {أَصابَتْكُمْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مُصِيبَةٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {قَدْ} حرف تحقيق {أَصَبْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {مِثْلَيْها} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {قُلْتُمْ} فعل ماضى،

مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَنَّى} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / خبر مقدّم محذوف {هذا} مبتدا مؤخّر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَنْفُسِكُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَما} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَصابَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْتَقَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْجَمْعانِ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَبِإِذْنِ} (ف) حرف زائد / (ب) حرف جر / اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَلِيَعْلَمَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْمُؤْمِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَلِيَعْلَمَ} (و) حرف عطف

/ (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {الَّذِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نافَقُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَقِیلَ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / نائب فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تَعـالَوْا} فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {قاتِلُوا} فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {فِی} حرف جر {سَبِیـلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَوِ} حرف عطف {ادْفَعُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {نَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقدیر {قِتالاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَاتَّبَعْناکُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {هُمْ} مبتدا، مرفوع یـا در محـل رفع {لِلْکُفْرِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {یَوْمَئِذٍ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (إذ) مضاف إلیه {أَقْرَبُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِنْهُمْ} حرف جر و

اسم بعـد از آن مجرور {لِلْإِيمانِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {بِأَفْواهِهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ما} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {لَيْسَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / اسم ليس محـذوف {فِى} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور يـا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر ليس محـذوف {وَاللَّهُ} (و) حرف استينـاف / مبتـدا، مرفـوع يـا در محـل رفـع {أَعْلَمُ} خـبر، مرفـوع يـا در محـل رفـع {بِمـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يَكْتُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

{الَّذِينَ} بدل تابع {قالُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لِإِخْوانِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَقَعَدُوا} (و) حاليه / فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {لَوْ} حرف شـرط غير جازم {أَطاعُونا} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (نا) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {ما} حرف نفى غير عامل {قُتِلُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {فَادْرَؤُا} (ف) رابط جواب براى

شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {أَنْفُسِكُمُ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْمَوْتَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {صادِقِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَلا} (و) حرف استیناف / حرف جزم {تَحْسَبَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قُتِلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَمْواتاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَلْ} حرف اضراب / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {أَحْياءٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يُرْزَقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{فَرِحِينَ} حال، منصوب {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آتاهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {فَضْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در

محل جر، مضاف اليه {وَيَسْتَبْشِرُونَ} (و) حاليه / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِالَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَمْ} حرف جزم {يَلْحَقُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {خَلْفِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَلاَّ} حرف مشبه بالفعل (أن) مخففّه از مثقلّه / حرف نفى غير عامل / اسم أنْ محذوف {خَوْفٌ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل / خبر إنَّ محذوف {وَلاـ} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {هُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يَحْزَنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{يَسْتَبْشِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِنِعْمَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَفَضْلٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب يا در محل نصب {لا} حرف نفى غير عامل {يُضِيعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر أنَّ محذوف {أَجْرَ} مفعولٌ به،

منصوب یا در محل نصب {الْمُؤْمِنِينَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{الَّذِينَ} بدل تابع {اسْتَجابُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالرَّسُولِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} حرف مصدری {أَصابَهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْقَرْحُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَحْسَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاتَّقَوْا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَجْرٌ} مبتدا مؤخّر {عَظِيمٌ} نعت تابع

{الَّذِينَ} بدل تابع {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {النَّاسُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {النَّاسَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {قَدْ} حرف تحقیق {جَمَعُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَاخْشَوْهُمْ} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَزادَهُمْ} (ف) حرف عطف / فعل

ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {إِيماناً} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محل نصب {وَقالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {حَسْبُنَا} مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اللَّهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَنِعْمَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی جامد برای انشاء مدح {الْوَكِيلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

{فَانْقَلَبُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِنِعْمَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَفَضْلٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لَمْ} حرف جزم {يَمْسَسْهُمْ} فعـل مضارع، مجزوم به سـکون / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {سُوءٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَاتَّبَعُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رِضْوانَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {ذُو} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَضْلٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَظِيمٍ} نعت تابع

{إِنَّما} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {ذلِكُمُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُخَوِّفُ} عطف بیان تابع / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر

(هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محل {أَوْلِیاءَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {فَلا} (ف) حرف استینـاف / حرف جزم {تَخـافُوهُمْ} فعـل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَخافُونِ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) محـذوف در محل نصب، مفعولٌ به {إِنْ} حرف شـرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُؤْمِنِینَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَلا} (و) حرف استیناف / حرف جزم {یَحْزُنْكَ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {یُسارِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {الْكُفْرِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {إِنَّهُمْ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَنْ} حرف نصب {یَضُرُّوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خـبر إنَّ محـذوف {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {شَـیْئاً} مفعول مطلق یـا نـائب مفعول، منصوب {یُرِیـدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَلَّا} (أن) حرف نصب / حرف نفی غیر عامل {یَجْعَلَ}

فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَظًّا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْآخِرَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَهُمْ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {عَظِيمٌ} نعت تابع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {اشْتَرَوُا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْكُفْرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِالْإِيْمانِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَنْ} حرف نصب {يَضُرُّوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {شَيْئاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {أَلِيمٌ} نعت تابع

{وَلا} (و) حرف استیناف / حرف جزم {يَحْسَبَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّما} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ما) اسم أنّ {نُمْلِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{خَيْرٌ} خبر أنَّ، مرفوع يا در محل رفع {لِأَنْفُسِـهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّمـا} حرف مكفوف (كـافّه و مكفوفه) {نُمْلِي} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (نحن) در تقـدير {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لِيَزْدادُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِثْماً} تمييز، منصوب {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {مُهِينٌ} نعت تابع

{ما} حرف نفى غير عامل {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {لِيَذَرَ} (ل) حرف جحود و نصب فرعى / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير / خبر كـان، محـذوف يـا در تقـدير {الْمُؤْمِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {عَلى} حرف جر {ما} اسم مجرور يا در محل جر {أَنْتُمْ} مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر در تقـدير يـا محـذوف يا در محل {حَتَّى} حرف نصب {يَمِيزَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {الْخَبِيثَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {مِنَ} حرف جر {الطَّيِّبِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} اسم كانَ،

مرفوع یـا در محـل رفع {لِیُطْلِعَکُمْ} (ل) حرف جحود و نصب فرعی / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {عَلَی} حرف جر {الْغَیْبِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَلکِنَّ} (و) حرف استینـاف / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب {یَجْتَبِی} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر لکن محذوف {مِنْ} حرف جر {رُسُلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {یَشاءُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {فَآمِنُوا} (ف) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {وَرُسُلِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف شـرط جازم {تُؤْمِنُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَتَتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَلَکُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَجْرٌ} مبتدا مؤخّر {عَظِیمٌ} نعت تابع

{وَلا} (و) حرف عطف /

حرف جزم {يَحْسَبَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَبْخَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آتاهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {فَضْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {خَيْراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَلْ} حرف اضراب {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {شَرٌّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَيُطَوَّقُونَ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَخِلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْقِيامَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلِلَّهِ} (و) حرف اعتراض / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِيراثُ} مبتدا مؤخّر {السَّماواتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل

رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {خَبِيرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

{لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقيق {سَمِعَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {قَوْلَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الَّذِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {قالُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {فَقِيرٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {وَنَحْنُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَغْنِياءُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {سَنَكْتُبُ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {ما} حرف مصدرى {قالُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / مفعولٌ به محذوف {وَقَتْلَهُمُ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الْأَنْبِياءَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَقٍّ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَنَقُولُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {ذُوقُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَذابَ} مفعولٌ به، منصوب يا در

محل نصب {الْحَرِيقِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{ذلِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {بِما} (ب) حرف جر / حرف مصدری {قَدَّمَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ت) تأنيث {أَيْدِيكُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم أنّ، منصوب يا در محل نصب {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / اسم ليس، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِظَلَّامٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ليس، منصوب يا در محل نصب {لِلْعَبِيدِ} (ل) حرف جر زائد / مفعولٌ به، منصوب يا در محلّ نصب / خبر أنَّ محذوف

{الَّذِينَ} بدل تابع {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {عَهِدَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {إِلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَلَّا} (أن) حرف نصب / حرف نفی غير عامل {نُؤْمِنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {لِرَسُولٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَتَّى} حرف نصب {يَأْتِيَنا} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری يا تقديری / (نا) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِقُرْبانٍ} حرف جر و

اسم بعـد از آن مجرور {تَأْكُلُهُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {النَّارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سـكون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {قَدْ} حرف تحقیق {جاءَكُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رُسُلٌ} فاعل، مرفوع یا در محـل رفع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِی} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ی) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {بِالْبَیِّناتِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَبِالَّذِی} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قُلْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصـل، در محـل رفع و فاعل {فَلِمَ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {قَتَلْتُمُوهُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِنْ} حرف شـرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم كان {صادِقِینَ} خبر كان، منصوب یا در محل نصب

{فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شـرط جازم {كَذَّبُوكَ} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {كُذِّبَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رُسُلٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در

محل رفع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِـكَ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {جاؤُ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفـع و فاعـل {بِالْبَیِّنـاتِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَالزُّبُرِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْکِتابِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْمُنیرِ} نعت تابع

{کُلُّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {نَفْسٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ذائِقَهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْمَوْتِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {وَإِنَّما} (و) حرف عطف / حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {تُوَفَّوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {أُجُورَکُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {یَوْمَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب {الْقِیامَهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {زُحْزِحَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هـو) در تقـدیر {عَنِ} حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَأُدْخِـلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْجَنَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَقَـدْ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف تحقیق {فازَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَمَا} (و) حرف استيناف / حرف نفى غير عامل {الْحَياةُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الـدُّنْيا} نعت تابع {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {مَتاعُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {الْغُرُورِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر

{لَتُبْلَوُنَّ} (ل) حرف جواب / فعل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع، نائب فاعل / نون تأكيـد ثقليه {فِي} حرف جر {أَمْوالِكُمْ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ك) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {وَأَنْفُسِـكُمْ} حرف عطـف و اسم بعـد از آن معطـوف / (ك) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {وَلَتَسْـمَعُنَّ} (و) حرف عطف / (ل) حرف جواب / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) محذوف در محل رفع و فاعل / نون تأكيد ثقليه {مِنَ} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور يـا در محـل جر {أُوتُوا} فعـل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور يـا در محل جر {أَشْـرَكُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل {أَذىً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {كَثِيراً} نعت تابع {وَإِنْ} (و) حرف استيناف / حرف شرط جـازم {تَصْبِرُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {وَتَتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل

در محل رفع و فاعل {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {ذلِكَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {عَزْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْأُمُورِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَخَذَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِيثاقَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّذِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أُوتُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَتُبَيِّنُنَّهُ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) محذوف در محل رفع و فاعل / نون تأکید ثقلیه / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَكْتُمُونَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَنَبَذُوهُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَراءَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ظُهُورِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاشْتَرَوْا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه

/ (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ثَمَناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصـب {قَلِيلاً} نعت تابع {فَبِئْسَ} (ف) حرف استيناف / فعل ماضـی جامـد برای انشاء ذم / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {ما} تمییز، منصوب {يَشْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{لا} حرف جزم {تَحْسَبَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {يَفْرَحُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {بِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَتَوْا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَيُحِبُّونَ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يُحْمَدُوا} فعل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع، نائب فاعل {بِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لَمْ} حرف جزم {يَفْعَلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَلا} (ف) حرف زائد / حرف جزم {تَحْسَبَنَّهُمْ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقـدیر {بِمَفازَةٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْعَذابِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلَهُمْ} (و) حرف

استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {أَلِيمٌ} نعت تابع

{وَلِلَّهِ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مُلْكُ} مبتدا مؤخّر {السَّماواتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یـا در محـل جر {شَيْءٍ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {فِي} حرف جر {خَلْقِ} اسم مجرور یـا در محل جر {السَّماواتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محـذوف {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَاخْتِلافِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {اللَّيْلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالنَّهارِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لَآياتٍ} (ل) حرف ابتدا / اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لِأُولِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَلْبابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{الَّذِينَ} بـدل تـابع {يَذْكُرُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {قِياماً} حال، منصوب {وَقُعُوداً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَعَلى} (و) حرف عطف / حرف جر {جُنُوبِهِمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {وَيَتَفَكَّرُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و

فاعل {فِی} حرف جر {خَلْقِ} اسم مجرور یا در محل جر {السَّماواتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {رَبَّنا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} حرف نفی غیر عامل {خَلَقْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {هذا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {باطِلاً} حال، منصوب {سُبْحانَکَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَقِنا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَذابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {النَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{رَبَّنا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّکَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {مَنْ} مفعولٌ به جازم {تُدْخِلِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {النَّارَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {أَخْزَیْتَهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {لِلظَّالِمِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر

زائد {أَنْصارٍ} مبتدا مؤخّر

{رَبَّنـا} منـادا، منصوب يـا در محل نصب / (نا) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّنا} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (نا) ضـمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {سَـمِعْنا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محـذوف {مُنادِيـاً} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {يُنـادِى} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {لِلْإِيمانِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف مصدرى {آمِنُوا} فعل امر، مبنى بر حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {بِرَبِّكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَآمَنَّا} (ف) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّنا} منـادا، منصوب يـا در محـل نصب / (نـا) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {فَاغْفِرْ} (ف) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذُنُوبَنا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (نـا) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {وَكَفِّرْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {عَنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَيِّئاتِنا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {وَتَوَفَّنا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر

حـذف حرف عله (ی) / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {مَعَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْأَبْرارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{رَبَّنـا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَآتِنا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {ما} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَعَدْتَنا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (نا) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {عَلی} حرف جر {رُسُلِکَ} اسم مجرور یـا در محل جر / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُخْزِنا} فعل مضارع مجزوم به حـذف حرف عله (ی) / (نا) ضـمیر متصل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {یَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْقِیامَهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّکَ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لا} حرف نفی غیر عامل {تُخْلِفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْمِیعادَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{فَاسْتَجابَ} (ف) حرف استینـاف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {رَبُّهُمْ}

فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَنِّي} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفي ناسـخ / (ى) ضمير متصـل در محـل نصب، اسم أنّ {لا ـ} حرف نفى غير عامـل {أُضِيعُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير / خبر أنَّ محذوف {عَمَلَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {عامِلٍ} مضاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {ذَكَرٍ} اسم مجرور يـا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {أُنْثى} معطوف تـابع {بَعْضُكُمْ} مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع / (ك) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {مِنْ} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل {فَالَّذِينَ} (ف) حرف استيناف / مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {هـاجَرُوا} فعـل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {وَأُخْرِجُوا} (و) حرف عطف / فعـل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {مِنْ} حرف جر {دِيارِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأُوذُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محـل رفع، نـائب فاعـل {فِي} حرف جر {سَبِيلِي} اسم مجرور يا در محل جر / (ى) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَقاتَلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَقُتِلُوا}

(و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {لَأُكَفِّرَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَيِّئاتِهِمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {جَنَّاتٍ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تَجْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْأَنْهارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ثَواباً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عِنْدَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {حُسْنُ} مبتدا مؤخّر {الثَّوابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{لا} حرف جزم {يَغُرَّنَّكَ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {تَقَلُّبُ} فاعل،

مرفوع يـا در محل رفع {الَّذِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {كَفَرُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {فِى} حرف جر {الْبِلادِ} اسم مجرور يا در محل جر

{مَتاعٌ} مبتـدا مقدّر يا محذوف يا در محل / خبر، مرفوع يا در محل رفع {قَلِيلٌ} نعت تابع {ثُمَّ} حرف عطف {مَأْواهُمْ} مبتدا، مرفوع يـا در محـل رفع / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {جَهَنَّمُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {وَبِئْسَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضى جامد براى انشاء ذم {الْمِهادُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع

{لكِنِ} حرف اسـتدراك {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {اتَّقَوْا} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {لَهُمْ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {جَنَّاتٌ} مبتـدا مؤخّر / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل {تَجْرِى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الْأَنْهارُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {خالِدِينَ} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {نُزُلاً} مفعول مطلق يـا نـائب مفعول، منصوب {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور يـا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عِنْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا

در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {خَيْرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {لِلْأَبْرارِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَإِنَّ} (و) حرف استيناف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {مِنْ} حرف جر {أَهْلِ} اسم مجرور يا در محل جر {الْكِتابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {لَمَنْ} (ل) حرف ابتدا / اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {يُؤْمِنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {إِلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خاشِعِينَ} حال، منصوب {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لا} حرف نفی غير عامل {يَشْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِآياتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {ثَمَناً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {قَلِيلاً} نعت تابع {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَجْرُهُمْ} مبتدا مؤخّر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف

اليه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {رَبِّهِمْ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {سَرِيعُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْحِسابِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اصْبِرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَصابِرُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَرابِطُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تُفْلِحُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

آوانگاری قرآن

Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi.

۱.Alif-lam-meem

۲.Allahu la ilaha illa huwa alhayyu alqayyoomu

۳.Nazzala AAalayka alkitaba bialhaqqi musaddiqan lima bayna yadayhi waanzala alttawrata waal-injeela

۴.Min qablu hudan lilnnasi waanzala alfurqana inna allatheena kafaroo bi-ayati

Allahi lahum AAathabun shadeedun waAllahu AAazeezun thoo intiqamin

Inna Allaha la yakhfa AAalayhi shay-on fee al-ardi wala fee alssama/-i.٥

Huwa allathee yusawwirukum fee al-arhami kayfa yashao la ilaha illa huwa.٦
alAAazeezu alhakeemu

Huwa allathee anzala AAalayka alkitaba minhu ayatun muhkamatun hunna ommu.٧
alkitabi waokharu mutashabihatun faamma allatheena fee quloobihim zayghun fayattabiAAoona ma tashabaha minhu ibtighaa alfitnati waibtighaa ta/weelihi wama yaAAlamu ta/weelahu illa Allahu waalrrasikhoona fee alAAilmi yaqooloona amanna bihi kullun min AAindi rabbina wama yaththakkaru illa oloo al-albabi

Rabbana la tuzigh quloobana baAAda ith hadaytana wahab lana min ladunka.٨
rahmatan innaka anta alwahhabu

Rabbana innaka jamiAAu alnnasi liyawmin la rayba feehi inna Allaha la yukhlifu.٩
almeeAAada

Inna allatheena kafaroo lan tughniya AAanhum amwaluhum wala awladuhum mina.١٠
Allahi shay-an waola-ika hum waqoodu alnnari

Kada/bi ali firAAawna waallatheena min qablihim kaththaboo bi-ayatina.١١
faakhathahumu Allahu bithunoobihim waAllahu shadeedu alAAiqabi

Qul lillatheena kafaroo satughlaboona watuhsharoona ila jahannama wabi/sa.١٢
almihadu

Qad kana lakum ayatun fee fi-atayni iltaqata fi-atun tuqatilu fee sabeeli Allahi.١٣
waokhra kafiratun yarawnahum mithlayhim ra/ya alAAayni waAllahu yu-ayyidu binasrihi man yashao inna fee thalika laAAibratan li-olee al-absari

Zuyyina lilnnasi hubbu alshshahawati mina alnnisa-i waalbaneena waalqanateeri.١٤
almuqantarati mina alththahabi waalfiddati waalkhayli almusawwamati waal-anAAami waalharthi thalika mataAAu alhayati alddunya waAllahu AAindahu husnu almaabi

Qul aonabbi-okum bikhayrin min thalikum lillatheena ittaqaw AAinda rabbihim.۱۵ jannatun tajree min tahtiha al-anharu khalideena feeha waazwajun mutahharatun waridwanun mina Allahi waAllahu baseerun bialAAibadi

Allatheena yaqooloona rabbana innana amanna faighfir lana thunoobana waqina.۱۶ AAathaba alnnari

Alssabireena waalssadiqeena waalqaniteena waalmunfiqeena.۱۷ waalmustaghfireena bial-ashari

Shahida Allahu annahu la ilaha illa huwa waalmala-ikatu waoloo alAAilmi qa-iman.۱۸ bialqisti la ilaha illa huwa

alAAazeezu alhakeemu

۱۹. Inna alddeena AAinda Allahi al-islamu wama ikhtalafa allatheena ootoo alkitaba illa min baAAdi ma jaahumu alAAilmu baghyan baynahum waman yakfur bi-ayati Allahi fa-inna Allaha sareeAAu alhisabi

۲۰. Fa-in hajjooka faqul aslamtu wajhiya lillahi wamani ittabaAAani waqul lillatheena ootoo alkitaba waal-ommiyyeena aaslamtum fa-in aslamoo faqadi ihtadaw wa-in tawallaw fa-innama AAalayka albalaghu waAllahu baseerun bialAAibadi

۲۱. Inna allatheena yakfuroona bi-ayati Allahi wayaqtuloona alnnabiyyeena bighayri haqqin wayaqtuloona allatheena ya/muroona bialqisti mina alnnasi fabashshirhum biAAathabin aleemin

۲۲. Ola-ika allatheena habitat aAAmaluhum fee alddunya waal-akhirati wama lahum min nasireena

۲۳. Alam tara ila allatheena ootoo naseeban mina alkitabi yudAAawna ila kitabi Allahi liyahkuma baynahum thumma yatawalla fareequn minhum wahum muAAridoona

۲۴. Thalika bi-annahum qaloo lan tamassana alnnaru illa ayyaman maAAdoodatin wagharrahum fee deenihim ma kanoo yaftaroona

۲۵. Fakayfa itha jamaAAnahum liyawmin la rayba feehi wawuffiyat kullu nafsin ma kasabat wahum la yuthlamoona

۲۶. Quli allahumma malika almulki tu/tee almulka man tashao watanziAAu almulka mimman tashao watuAAizzu man tashao watuthillu man tashao biyadika alkhayru innaka AAala kulli shay-in qadeerun

۲۷. Tooliju allayla fee alnnahari watooliju alnnahara fee allayli watukhriju alhayya mina almayyiti watukhriju almayyita mina alhayyi watarzuqu man tashao bighayri hisabin

۲۸. La yattakhithi almu/minoona alkafireena awliyaa min dooni almu/mineena waman yafAAal thalika falaysa mina Allahi fee shay-in illa an tattaqoo minhum tuqatan wayuhaththirukumu Allahu nafsahu wa-ila Allahi almaseeru

Qul in tukhfoo ma fee sudoorikum aw tubdoohu yaAAlamhu Allahu wayaAAlamu ma.٢٩
fee alssamawati wama fee al-ardi waAllahu AAala kulli shay-in qadeerun

Yawma tajidu kullu nafsin ma AAamilat min khayrin muhdaran wama AAamilat min.٣٠
soo-in tawaddu law anna baynaha wabaynahu amadan baAAeedan
wayuhaththirukumu Allahu nafsahu waAllahu raoofun bialAAibadi

Qul.٣١

in kuntum tuhibboona Allaha faittabiAAoonee yuhbibkumu Allahu wayaghfir lakum thunoobakum waAllahu ghafoorun raheemun

Qul ateeAAoo Allaha waalrrasoola fa-in tawallaw fa-inna Allaha la yuhibbu.٣٢ alkafireena

Inna Allaha istafa adama wanoohan waala ibraheema waala AAimrana AAala.٣٣ alAAalameena

Thurriyyatan baAAduha min baAAdin waAllahu sameeAAun AAaleemun.٣٤

Ith qalati imraatu AAimrana rabbi innee nathartu laka ma fee batnee muharraran.٣٥ fataqabbal minnee innaka anta alssameeAAu alAAaleemu

Falamma wadaAAat-ha qalat rabbi innee wadaAAtuha ontha waAllahu aAAlamu.٣٦ bima wadaAAat walaysa alththakaru kaalontha wa-innee sammaytuha maryama wa-innee oAAeethuha bika wathurriyyataha mina alshshaytani alrrajeemi

Fataqabbalaha rabbuha biqaboolin hasanin waanbataha nabatan hasanan.٣٧ wakaffalaha zakariyya kullama dakhala AAalayha zakariyya almihraba wajada AAindaha rizqan qala ya maryamu anna laki hatha qalat huwa min AAindi Allahi inna Allaha yarzuqu man yashao bighayri hisabin

Hunalika daAAa zakariyya rabbahu qala rabbi hab lee min ladunka thurriyyatan.٣٨ tayyibatan innaka sameeAAu aldduAAa/-i

Fanadat-hu almala-ikatu wahuwa qa-imun yusallee fee almihrabi anna Allaha.٣٩ yubashshiruka biyahya musaddiqan bikalimatin mina Allahi wasayyidan wahasooran wanabiyyan mina alssaliheena

Qala rabbi anna yakoonu lee ghulamun waqad balaghaniya alkibaru waimraatee.٤٠ AAaqirun qala kathalika Allahu yafAAalu ma yasha/o

Qala rabbi ijAAal lee ayatan qala ayatuka alla tukallima alnnasa thalathata ayyamin.٤١ illa ramzan waothkur rabbaka katheeran wasabbih bialAAashiyyi waal-ibkari

Wa-ith qalati almala-ikatu ya maryamu inna Allaha istafaki watahharaki waistafaki .۴۲ AAala nisa-i alAAalameena

Ya maryamu oqnutee lirabbiki waosjudee wairkaAAee maAAa alrrakiAAeena.۴۳

Thalika min anba-i alghaybi nooheehi ilayka wama kunta ladayhim ith yulqoona.۴۴ aqlamahum ayyuhum yakfulu maryama wama kunta ladayhim ith yakhtasimoona

Ith qalati almala-ikatu ya maryamu inna Allaha yubashshiruki bikalimatin minhu.۴۵ ismuhu almaseehu AAeesa ibnu maryama wajeehan fee alddunya waal-akhirati wamina almuqarrabeena

Wayukallimu alnnasa.۴۶

fee almahdi wakahlan wamina alssaliheena

Qalat rabbi anna yakoonu lee waladun walam yamsasnee basharun qala kathaliki .۴۷ Allahu yakhluqu ma yashao itha qada amran fa-innama yaqoolu lahu kun fayakoonu

WayuAAallimuhu alkitaba waalhikmata waalttawrata waal-injeela.۴۸

Warasoolan ila banee isra-eela annee qad ji/tukum bi-ayatin min rabbikum annee .۴۹ akhluqu lakum mina altteeni kahay-ati alttayri faanfukhu feehi fayakoonu tayran bi-ithni Allahi waobri-o al-akmaha waal-abrasa waohyee almawta bi-ithni Allahi waonabbi-okum bima ta/kuloona wama taddakhiroona fee buyootikum inna fee thalika laayatan lakum in kuntum mu/mineena

Wamusaddiqan lima bayna yadayya mina alttawrati wali-ohilla lakum baAAda .۵۰ allathee hurrima AAalaykum waji/tukum bi-ayatin min rabbikum faittaqoo Allaha waateeAAooni

Inna Allaha rabbee warabbukum faoAAbudoohu hatha siratun mustaqeemun.۵۱

Falamma ahassa AAeesa minhumu alkufra qala man ansaree ila Allahi qala.۵۲ alhawariyyoona nahnu ansaru Allahi amanna biAllahi waishhad bi-anna muslimoona

Rabbana amanna bima anzalta waittabaAAna alrrasoola faoktubna maAAa.۵۳ alshshahideena

Wamakaroo wamakara Allahu waAllahu khayru almakireena.۵۴

Ith qala Allahu ya AAeesa innee mutawaffeeka warafiAAuka ilayya wamutahhiruka .۵۵ mina allatheena kafaroo wajaAAilu allatheena ittabaAAooka fawqa allatheena kafaroo ila yawmi alqiyamati thumma ilayya marjiAAukum faahkumu baynakum feema kuntum feehi takhtalifoona

Faamma allatheena kafaroo faoAAaththibuhum AAathaban shadeedan fee.۵۶ alddunya waal-akhirati wama lahum min nasireena

Waamma allatheena amanoo waAAamiloo alssalihati fayuwaffeehim ojoorahum.۵۷

waAllahu la yuhibbu alththalimeena

Thalika natloohu AAalayka mina al-ayati waalththikri alhakeemi.۵۸

Inna mathala AAeesa AAinda Allahi kamathali adama khalaqahu min turabin.۵۹ thumma qala lahu kun fayakoonu

Alhaqqu min rabbika fala takun mina almumtareena.۶۰

Faman hajjaka feehi min baAAdi ma jaaka mina alAAilmi faqul taAAalaw nadAAu.۶۱ abnaana waabnaakum wanisaana wanisaakum waanfusana waanfusakum thumma nabtahil fanajAAal laAAnata Allahi AAala alkathibeena

Inna hatha lahuwa alqasasu alhaqqu wama.۶۲

min ilahin illa Allahu wa-inna Allaha lahuwa alAAazeezu alhakeemu

Fa-in tawallaw fa-inna Allaha AAaleemun bialmufsideena.٦٣

Qul ya ahla alkitabi taAAalaw ila kalimatin sawa-in baynana wabaynakum alla.٦٤ naAAbuda illa Allaha wala nushrika bihi shay-an wala yattakhitha baAAduna baAAdan arbaban min dooni Allahi fa-in tawallaw faqooloo ishhadoo bi-anna muslimoona

Ya ahla alkitabi lima tuhajjoona fee ibraheema wama onzilati alttawratu waal-.٦٥ injeelu illa min baAAdihi afala taAAqiloona

Ha antum haola-i hajajtum feema lakum bihi AAilmun falima tuhajjoona feema.٦٦ laysa lakum bihi AAilmun waAllahu yaAAlamu waantum la taAAlamoona

Ma kana ibraheemu yahoodiyyan wala nasraniyyan walakin kana haneefan.٦٧ musliman wama kana mina almushrikeena

Inna awla alnnasi bi-ibraheema lallatheena ittabaAAoohu wahatha alnnabiyyu.٦٨ waallatheena amanoo waAllahu waliyyu almu/mineena

Waddat ta-ifatun min ahli alkitabi law yudilloonakum wama yudilloona illa.٦٩ anfusahum wama yashAAuroona

Ya ahla alkitabi lima takfuroona bi-ayati Allahi waantum tashhadoona.٧٠

Ya ahla alkitabi lima talbisoona alhaqqa bialbatili wataktumoona alhaqqa waantum.٧١ taAAlamoona

Waqalat ta-ifatun min ahli alkitabi aminoo biallathee onzila AAala allatheena.٧٢ amanoo wajha alnnahari waokfuroo akhirahu laAAallahum yarjiAAoona

Wala tu/minoo illa liman tabiAAa deenakum qul inna alhuda huda Allahi an yu/ta.٧٣ ahadun mithla ma ooteetum aw yuhajjookum AAinda rabbikum qul inna alfadla biyadi Allahi yu/teehi man yashao waAllahu wasiAAun AAaleemun

Yakhtassu birahmatihi man yashao waAllahu thoo alfadli alAAatheemi.٧٤

Wamin ahli alkitabi man in ta/manhu biqintarin yu-addihi ilayka waminhum man in.٧٥ ta/manhu bideenarin la yu-addihi ilayka illa ma dumta AAalayhi qa-iman thalika bi-annahum qaloo laysa AAalayna fee al-ommiyyeena sabeelun wayaqooloona AAala Allahi alkathiba wahum yaAAlamoona

Bala man awfa biAAahdihi waittaqa fa-inna Allaha yuhibbu almuttaqeena.٧٦

Inna allatheena yashtaroona biAAahdi Allahi waaymanihim thamanan qaleelan ola-.٧٧ ika la

khalaqa lahum fee al-akhirati wala yukallimuhumu Allahu wala yanthuru ilayhim yawma alqiyamati wala yuzakkeehim walahum AAathabun aleemun

Wa-inna minhum lafareeqan yalwoona alsinatahum bialkitabi litahsaboohu mina.٧٨ alkitabi wama huwa mina alkitabi wayaqooloona huwa min AAindi Allahi wama huwa min AAindi Allahi wayaqooloona AAala Allahi alkathiba wahum yaAAlamoona

Ma kana libasharin an yu/tiyahu Allahu alkitaba waalhukma waalnnubuwwata.٧٩ thumma yaqoola lilnnasi koonoo AAibadan lee min dooni Allahi walakin koonoo rabbaniyyeena bima kuntum tuAAallimoona alkitaba wabima kuntum tadrusoona

Wala ya/murakum an tattakhithoo almala-ikata waalnnabiyyeena arbaban.٨٠ aya/murukum bialkufri baAAda ith antum muslimoona

Wa-ith akhatha Allahu meethaqa alnnabiyyeena lama ataytukum min kitabin.٨١ wahikmatin thumma jaakum rasoolun musaddiqun lima maAAakum latu/minunna bihi walatansurunnahu qala aaqrartum waakhathtum AAala thalikum isree qaloo aqrarna qala faishhadoo waana maAAakum mina alshshahideena

Faman tawalla baAAda thalika faola-ika humu alfasiqoona.٨٢

Afaghayra deeni Allahi yabghoona walahu aslama man fee alssamawati waal-ardi.٨٣ tawAAan wakarhan wa-ilayhi yurjaAAoona

Qul amanna biAllahi wama onzila AAalayna wama onzila AAala ibraheema wa-.٨٤ ismaAAeela wa-ishaqa wayaAAqooba waal-asbati wama ootiya moosa waAAeesa waalnnabiyyoona min rabbihim la nufarriqu bayna ahadin minhum wanahnu lahu muslimoona

Waman yabtaghi ghayra al-islami deenan falan yuqbala minhu wahuwa fee al-.٨٥ akhirati mina alkhasireena

Kayfa yahdee Allahu qawman kafaroo baAAda eemanihim washahidoo anna.٨٦ alrrasoola haqqun wajaahumu albayyinatu waAllahu la yahdee alqawma alththalimeena

Ola-ika jazaohum anna AAalayhim laAAnata Allahi waalmala-ikati waalnnasi ajmaAAeena.٨٧

Khalideena feeha la yukhaffafu AAanhumu alAAathabu wala hum yuntharoona.٨٨

Illa allatheena taboo min baAAdi thalika waaslahoo fa-inna Allaha ghafoorun raheemun.٨٩

Inna allatheena kafaroo baAAda eemanihim thumma izdadoo kufran lan tuqbala tawbatuhum waola-ika humu alddalloona.٩٠

Inna allatheena kafaroo wamatoo wahum kuffarun falan yuqbala min ahadihim milo.٩١

al-ardi thahaban walawi iftada bihi ola-ika lahum AAathabun aleemun wama lahum min nasireena

Lan tanaloo albirra hatta tunfiqoo mimma tuhibboona wama tunfiqoo min shay-in.٩٢ fa-inna Allaha bihi AAaleemun

Kullu alttaAAami kana hillan libanee isra-eela illa ma harrama isra-eelu AAala.٩٣ nafsihi min qabli an tunazzala alttawratu qul fa/too bialttawrati faotlooha in kuntum sadiqeena

Famani iftara AAala Allahi alkathiba min baAAdi thalika faola-ika humu.٩٤ althalimoona

Qul sadaqa Allahu faittabiAAoo millata ibraheema haneefan wama kana mina.٩٥ almushrikeena

Inna awwala baytin wudiAAa lilnnasi lallathee bibakkata mubarakan wahudan.٩٦ lilAAalameena

Feehi ayatun bayyinatun maqamu ibraheema waman dakhalahu kana aminan.٩٧ walillahi AAala alnnasi hijju albayti mani istataAAa ilayhi sabeelan waman kafara fa-inna Allaha ghaniyyun AAani alAAalameena

Qul ya ahla alkitabi lima takfuroona bi-ayati Allahi waAllahu shaheedun AAala ma.٩٨ taAAmaloona

Qul ya ahla alkitabi lima tasuddoona AAan sabeeli Allahi man amana tabghoonaha.٩٩ AAiwajan waantum shuhadao wama Allahu bighafilin AAamma taAAmaloona

Ya ayyuha allatheena amanoo in tuteeAAoo fareeqan mina allatheena ootoo.١٠٠ alkitaba yaruddookum baAAda eemanikum kafireena

Wakayfa takfuroona waantum tutla AAalaykum ayatu Allahi wafeekum rasooluhu.١٠١ waman yaAAtasim biAllahi faqad hudiya ila siratin mustaqeemin

Ya ayyuha allatheena amanoo ittaqoo Allaha haqqa tuqatihi wala tamootunna illa.١٠٢

waantum muslimoona

WaiAAtasimoo bihabli Allahi jameeAAan wala tafarraqoo waothkuroo niAAmata.١٠٣ Allahi AAalaykum ith kuntum aAAdaan faallafa bayna quloobikum faasbahtum biniAAmatihi ikhwanan wakuntum AAala shafa hufratin mina alnnari faanqathakum minha kathalika yubayyinu Allahu lakum ayatihi laAAallakum tahtadoona

Waltakun minkum ommatun yadAAoona ila alkhayri waya/muroona bialmaAAroofi.١٠٤ wayanhawna AAani almunkari waola-ika humu almuflihoona

Wala takoonoo kaallatheena tafarraqoo waikhtalafoo min baAAdi ma jaahumu.١٠٥ albayyinatu waola-ika lahum AAathabun AAatheemun

Yawma tabyaddu wujoohun wataswaddu wujoohun faamma.١٠٦

allatheena iswaddat wujoohuhum akafartum baAAda eemanikum fathooqoo alAAathaba bima kuntum takfuroona

Waamma allatheena ibyaddat wujoohuhum fafee rahmati Allahi hum feeha.١٠٧ khalidoona

Tilka ayatu Allahi natlooha AAalayka bialhaqqi wama Allahu yureedu thulman.١٠٨ lilAAalameena

Walillahi ma fee alssamawati wama fee al-ardi wa-ila Allahi turjaAAu al-omooru.١٠٩

Kuntum khayra ommatin okhrijat lilnnasi ta/muroona bialmaAAroofi watanhawna.١١٠ AAani almunkari watu/minoona biAllahi walaw amana ahlu alkitabi lakana khayran lahum minhumu almu/minoona waaktharuhumu alfasiqoona

Lan yadurrookum illa athan wa-in yuqatilookum yuwallookumu al-adbara thumma.١١١ la yunsaroona

Duribat AAalayhimu alththillatu ayna ma thuqifoo illa bihablin mina Allahi wahablin.١١٢ mina alnnasi wabaoo bighadabin mina Allahi waduribat AAalayhimu almaskanatu thalika bi-annahum kanoo yakfuroona bi-ayati Allahi wayaqtuloona al-anbiyaa bighayri haqqin thalika bima AAasaw wakanoo yaAAtadoona

Laysoo sawaan min ahli alkitabi ommatun qa-imatun yatloona ayati Allahi anaa.١١٣ allayli wahum yasjudoona

Yu/minoona biAllahi waalyawmi al-akhiri waya/muroona bialmaAAroofi.١١٤ wayanhawna AAani almunkari wayusariAAoona fee alkhayrati waola-ika mina alssaliheena

Wama yafAAaloo min khayrin falan yukfaroohu waAllahu AAaleemun.١١٥ bialmuttaqeena

Inna allatheena kafaroo lan tughniya AAanhum amwaluhum wala awladuhum.١١٦ mina Allahi shay-an waola-ika as-habu alnnari hum feeha khalidoona

Mathalu ma yunfiqoona fee hathihi alhayati alddunya kamathali reehin feeha.١١٧ sirrun asabat hartha qawmin thalamoo anfusahum faahlakat-hu wama thalamahumu Allahu walakin anfusahum yathlimoona

Ya ayyuha allatheena amanoo la tattakhithoo bitanatan min doonikum la.١١٨ ya/loonakum khabalan waddoo ma AAanittum qad badati albaghdao min afwahihim wama tukhfee sudooruhum akbaru qad bayyanna lakumu al-ayati in kuntum taAAqiloona

Ha antum ola-i tuhibboonahum wala yuhibboonakum watu/minoona bialkitabi.١١٩ kullihi wa-itha laqookum qaloo amanna wa-itha khalaw AAaddoo AAalaykumu al-anamila mina alghaythi qul mootoo bighaythikum inna Allaha AAaleemun bithati alssudoori

In tamsaskum hasanatun tasu/hum wa-in.١٢٠

tusibkum sayyi-atun yafrahoo biha wa-in tasbiroo watattaqoo la yadurrukum kayduhum shay-an inna Allaha bima yaAAmaloona muheetun

Wa-ith ghadawta min ahlika tubawwi-o almu/mineena maqaAAida lilqitali.١٢١ waAllahu sameeAAun AAaleemun

Ith hammat ta-ifatani minkum an tafshala waAllahu waliyyuhuma waAAala Allahi.١٢٢ falyatawakkali almu/minoona

Walaqad nasarakumu Allahu bibadrin waantum athillatun faittaqoo Allaha.١٢٣ laAAallakum tashkuroona

Ith taqoolu lilmu/mineena alan yakfiyakum an yumiddakum rabbukum bithalathati.١٢٤ alafin mina almala-ikati munzaleena

Bala in tasbiroo watattaqoo waya/tookum min fawrihim hatha yumdidkum.١٢٥ rabbukum bikhamsati alafin mina almala-ikati musawwimeena

Wama jaAAalahu Allahu illa bushra lakum walitatma-inna quloobukum bihi wama.١٢٦ alnnasru illa min AAindi Allahi alAAazeezi alhakeemi

LiyaqtaAAa tarafan mina allatheena kafaroo aw yakbitahum fayanqaliboo kha-.١٢٧ ibeena

Laysa laka mina al-amri shay-on aw yatooba AAalayhim aw yuAAaththibahum fa-.١٢٨ innahum thalimoona

Walillahi ma fee alssamawati wama fee al-ardi yaghfiru liman yashao.١٢٩ wayuAAaththibu man yashao waAllahu ghafoorun raheemun

Ya ayyuha allatheena amanoo la ta/kuloo alrriba adAAafan mudaAAafatan.١٣٠ waittaqoo Allaha laAAallakum tuflihoona

Waittaqoo alnnara allatee oAAiddat lilkafireena.١٣١

WaateeAAoo Allaha waalrrasoola laAAallakum turhamoona.١٣٢

WasariAAoo ila maghfiratin min rabbikum wajannatin AAarduha alssamawatu.١٣٣ waal-ardu oAAiddat lilmuttaqeena

Allatheena yunfiqoona fee alssarra-i waalddarra-i waalkathimeena alghaytha.١٣٤ waalAAafeena AAani alnnasi waAllahu yuhibbu almuhsineena

Waallatheena itha faAAaloo fahishatan aw thalamoo anfusahum thakaroo Allaha.١٣٥ faistaghfaroo lithunoobihim waman yaghfiru alththunooba illa Allahu walam yusirroo AAala ma faAAaloo wahum yaAAlamoona

Ola-ika jazaohum maghfiratun min rabbihim wajannatun tajree min tahtiha al-.١٣٦ anharu khalideena feeha waniAAma ajru alAAamileena

Qad khalat min qablikum sunanun faseeroo fee al-ardi faonthuroo kayfa kana.١٣٧ AAaqibatu almukaththibeena

Hatha bayanun lilnnasi wahudan wamawAAithatun lilmuttaqeena.١٣٨

Wala tahinoo wala tahzanoo waantumu al-aAAlawna in kuntum mu/mineena.١٣٩

In yamsaskum qarhun faqad massa alqawma qarhun mithluhu watilka al-ayyamu.١٤٠ nudawiluha

bayna alnnasi waliyaAAlama Allahu allatheena amanoo wayattakhitha minkum shuhadaa waAllahu la yuhibbu alththalimeena

Waliyumahhisa Allahu allatheena amanoo wayamhaqa alkafireena.١٤١

Am hasibtum an tadkhuloo aljannata walamma yaAAlami Allahu allatheena.١٤٢ jahadoo minkum wayaAAlama alssabireena

Walaqad kuntum tamannawna almawta min qabli an talqawhu faqad.١٤٣ raaytumoohu waantum tanthuroona

Wama muhammadun illa rasoolun qad khalat min qablihi alrrusulu afa-in mata aw.١٤٤ qutila inqalabtum AAala aAAqabikum waman yanqalib AAala AAaqibayhi falan yadurra Allaha shay-an wasayajzee Allahu alshshakireena

Wama kana linafsin an tamoota illa bi-ithni Allahi kitaban mu-ajjalan waman yurid.١٤٥ thawaba alddunya nu/tihi minha waman yurid thawaba al-akhirati nu/tihi minha wasanajzee alshshakireena

Wakaayyin min nabiyyin qatala maAAahu ribbiyyoona katheerun fama wahanoo.١٤٦ lima asabahum fee sabeeli Allahi wama daAAufoo wama istakanoo waAllahu yuhibbu alssabireena

Wama kana qawlahum illa an qaloo rabbana ighfir lana thunoobana wa-israfana.١٤٧ fee amrina wathabbit aqdamana waonsurna AAala alqawmi alkafireena

Faatahumu Allahu thawaba alddunya wahusna thawabi al-akhirati waAllahu.١٤٨ yuhibbu almuhsineena

Ya ayyuha allatheena amanoo in tuteeAAoo allatheena kafaroo yaruddookum.١٤٩ AAala aAAqabikum fatanqaliboo khasireena

Bali Allahu mawlakum wahuwa khayru alnnasireena.١٥٠

Sanulqee fee quloobi allatheena kafaroo alrruAAba bima ashrakoo biAllahi ma lam.١٥١ yunazzil bihi sultanan wama/wahumu alnnaru wabi/sa mathwa alththalimeena

Walaqad sadaqakumu Allahu waAAdahu ith tahussoonahum bi-ithnihi hatta itha.١٥٢ fashiltum watanazaAAtum fee al-amri waAAasaytum min baAAdi ma arakum ma tuhibboona minkum man yureedu alddunya waminkum man yureedu al-akhirata thumma sarafakum AAanhum liyabtaliyakum walaqad AAafa AAankum waAllahu thoo fadlin AAala almu/mineena

Ith tusAAidoona wala talwoona AAala ahadin waalrrasoolu yadAAookum fee.١٥٣ okhrakum faathabakum ghamman bighammin likay la tahzanoo AAala ma fatakum wala ma asabakum waAllahu khabeerun bima taAAmaloona

Thumma anzala AAalaykum min baAAdi alghammi.١٥٤

amanatan nuAAasan yaghsha ta-ifatan minkum wata-ifatun qad ahammat-hum anfusuhum yathunnoona biAllahi ghayra alhaqqi thanna aljahiliyyati yaqooloona hal lana mina al-amri min shay-in qul inna al-amra kullahu lillahi yukhfoona fee anfusihim ma la yubdoona laka yaqooloona law kana lana mina al-amri shay-on ma qutilna hahuna qul law kuntum fee buyootikum labaraza allatheena kutiba AAalayhimu alqatlu ila madajiAAihim waliyabtaliya Allahu ma fee sudoorikum waliyumahhisa ma fee quloobikum waAllahu AAaleemun bithati alssudoori

Inna allatheena tawallaw minkum yawma iltaqa aljamAAani innama istazallahumu.١٥٥ alshshaytanu bibaAAdi ma kasaboo walaqad AAafa Allahu AAanhum inna Allaha ghafoorun haleemun

Ya ayyuha allatheena amanoo la takoonoo kaallatheena kafaroo waqaloo li-.١٥٦ ikhwanihim itha daraboo fee al-ardi aw kanoo ghuzzan law kanoo AAindana ma matoo wama qutiloo liyajAAala Allahu thalika hasratan fee quloobihim waAllahu yuhyee wayumeetu waAllahu bima taAAmaloona baseerun

Wala-in qutiltum fee sabeeli Allahi aw muttum lamaghfiratun mina Allahi.١٥٧ warahmatun khayrun mimma yajmaAAoona

Wala-in muttum aw qutiltum la-ila Allahi tuhsharoona.١٥٨

Fabima rahmatin mina Allahi linta lahum walaw kunta faththan ghaleetha alqalbi.١٥٩ lainfaddoo min hawlika faoAAfu AAanhum waistaghfir lahum washawirhum fee al-amri fa-itha AAazamta fatawakkal AAala Allahi inna Allaha yuhibbu almutawakkileena

In yansurkumu Allahu fala ghaliba lakum wa-in yakhthulkum faman tha allathee.١٦٠ yansurukum min baAAdihi waAAala Allahi falyatawakkali almu/minoona

Wama kana linabiyyin an yaghulla waman yaghlul ya/ti bima ghalla yawma .١٦١ alqiyamati thumma tuwaffa kullu nafsin ma kasabat wahum la yuthlamoona

Afamani ittabaAAa ridwana Allahi kaman baa bisakhatin mina Allahi wama/wahu.١٦٢ jahannamu wabi/sa almaseeru

Hum darajatun AAinda Allahi waAllahu baseerun bima yaAAmaloona.١٦٣

Laqad manna Allahu AAala almu/mineena ith baAAatha feehim rasoolan min.١٦٤ anfusihim yatloo AAalayhim ayatihi wayuzakkeehim wayuAAallimuhumu alkitaba

waalhikmata wa-in kanoo min qablu lafee dalalin mubeenin

Awa lamma asabatkum museebatun qad asabtum mithlayha qultum anna hatha.۱۶۵ qul huwa min AAindi anfusikum inna Allaha AAala kulli shay-in qadeerun

Wama asabakum yawma iltaqa aljamAAani fabi-ithni Allahi waliyaAAlama.۱۶۶ almu/mineena

WaliyaAAlama allatheena nafaqoo waqeela lahum taAAalaw qatiloo fee sabeeli.۱۶۷ Allahi awi idfaAAoo qaloo law naAAlamu qitalan laittabaAAnakum hum lilkufri yawma-ithin aqrabu minhum lil-eemani yaqooloona bi-afwahihim ma laysa fee quloobihim waAllahu aAAlamu bima yaktumoona

Allatheena qaloo li-ikhwanihim waqaAAadoo law ataAAoona ma qutiloo qul.۱۶۸ faidraoo AAan anfusikumu almawta in kuntum sadiqeena

Wala tahsabanna allatheena qutiloo fee sabeeli Allahi amwatan bal ahyaon AAinda.۱۶۹ rabbihim yurzaqoona

Fariheena bima atahumu Allahu min fadlihi wayastabshiroona biallatheena lam.۱۷۰ yalhaqoo bihim min khalfihim alla khawfun AAalayhim wala hum yahzanoona

Yastabshiroona biniAAmatin mina Allahi wafadlin waanna Allaha la yudeeAAu ajra.۱۷۱ almu/mineena

Allatheena istajaboo lillahi waalrrasooli min baAAdi ma asabahumu alqarhu.۱۷۲ lillatheena ahsanoo minhum waittaqaw ajrun AAatheemun

Allatheena qala lahumu alnnasu inna alnnasa qad jamaAAoo lakum faikhshawhum.۱۷۳ fazadahum eemanan waqaloo hasbuna Allahu waniAAma alwakeelu

Fainqalaboo biniAAmatin mina Allahi wafadlin lam yamsas-hum soo-on.۱۷۴ waittabaAAoo ridwana Allahi waAllahu thoo fadlin AAatheemin

Innama thalikumu alshshaytanu yukhawwifu awliyaahu fala takhafoohum.۱۷۵ wakhafooni in kuntum mu/mineena

Wala yahzunka allatheena yusariAAoona fee alkufri innahum lan yadurroo Allaha .١٧٦ shay-an yureedu Allahu alla yajAAala lahum haththan fee al-akhirati walahum AAathabun AAatheemun

Inna allatheena ishtarawoo alkufra bial-eemani lan yadurroo Allaha shay-an.١٧٧ walahum AAathabun aleemun

Wala yahsabanna allatheena kafaroo annama numlee lahum khayrun li-anfusihim .١٧٨ innama numlee lahum liyazdadoo ithman walahum AAathabun muheenun

Ma kana Allahu liyathara almu/mineena AAala ma antum AAalayhi hatta yameeza .١٧٩ alkhabeetha mina alttayyibi wama kana

Allahu liyutliAAakum AAala alghaybi walakinna Allaha yajtabee min rusulihi man yashao faaminoo biAllahi warusulihi wa-in tu/minoo watattaqoo falakum ajrun AAatheemun

Wala yahsabanna allatheena yabkhaloona bima atahummu Allahu min fadlihi.١٨٠ huwa khayran lahum bal huwa sharrun lahum sayutawwaqoona ma bakhiloo bihi yawma alqiyamati walillahi meerathu alssamawati waal-ardi waAllahu bima taAAmaloona khabeerun

Laqad samiAAa Allahu qawla allatheena qaloo inna Allaha faqeerun wanahnu.١٨١ aghniyaon sanaktubu ma qaloo waqatlahumu al-anbiyaa bighayri haqqin wanaqoolu thooqoo AAathaba alhareeqi

Thalika bima qaddamat aydeekum waanna Allaha laysa bithallamin lilAAabeedi.١٨٢

Allatheena qaloo inna Allaha AAahida ilayna alla nu/mina lirasoolin hatta ya/tiyana.١٨٣ biqurbanin ta/kuluhu alnnaru qul qad jaakum rusulun min qablee bialbayyinati wabiallathee qultum falima qataltumoohum in kutum sadiqeena

Fa-in kaththabooka faqad kuththiba rusulun min qablika jaoo bialbayyinati.١٨٤ waalzzuburi waalkitabi almuneeri

Kullu nafsin tha-iqatu almawti wa-innama tuwaffawna ojoorakum yawma.١٨٥ alqiyamati faman zuhziha AAani alnnari waodkhila aljannata faqad faza wama alhayatu alddunya illa mataAAu alghuroori

Latublawunna fee amwalikum waanfusikum walatasmaAAunna mina allatheena.١٨٦ ootoo alkitaba min qablikum wamina allatheena ashrakoo athan katheeran wa-in tasbiroo watattaqoo fa-inna thalika min AAazmi al-omoori

Wa-ith akhatha Allahu meethaqa allatheena ootoo alkitaba latubayyinunnahu.١٨٧ lilnnasi wala taktumoonahu fanabathoohu waraa thuhoorihim waishtaraw bihi thamanan qaleelan fabi/sa ma yashtaroona

La tahsabanna allatheena yafrahoona bima ataw wayuhibboona an yuhmadoo.١٨٨

bima lam yafAAaloo fala tahsabannahum bimafazatin mina alAAathabi walahum AAathabun aleemun

Walillahi mulku alssamawati waal-ardi waAllahu AAala kulli shay-in qadeerun.١٨٩

Inna fee khalqi alssamawati waal-ardi waikhtilafi allayli waalnnahari laayatin li-.١٩٠ olee al-albabi

Allatheena yathkuroona Allaha qiyaman waquAAoodan waAAala junoobihim.١٩١ wayatafakkaroona fee khalqi alssamawati waal-ardi rabbana ma khalaqta hatha batilan subhanaka faqina AAathaba alnnari

Rabbana innaka man tudkhili alnnara.١٩٢

faqad akhzaytahu wama lilththalimeena min ansarin

Rabbana innana samiAAna munadiyan yunadee lil-eemani an aminoo birabbikum.۱۹۳ faamanna rabbana faighfir lana thunoobana wakaffir AAanna sayyi-atina watawaffana maAAa al-abrari

Rabbana waatina ma waAAadtana AAala rusulika wala tukhzina yawma.۱۹۴ alqiyamati innaka la tukhlifu almeeAAada

Faistajaba lahum rabbuhum annee la odeeAAu AAamala AAamilin minkum min.۱۹۵ thakarin aw ontha baAAdukum min baAAdin faallatheena hajaroo waokhrijoo min diyarihim waoothoo fee sabeelee waqataloo waqutiloo laokaffiranna AAanhum sayyi-atihim walaodkhilannahum jannatin tajree min tahtiha al-anharu thawaban min AAindi Allahi waAllahu AAindahu husnu alththawabi

La yaghurrannaka taqallubu allatheena kafaroo fee albiladi.۱۹۶

MataAAun qaleelun thumma ma/wahum jahannamu wabi/sa almihadu.۱۹۷

Lakini allatheena ittaqaw rabbahum lahum jannatun tajree min tahtiha al-anharu.۱۹۸ khalideena feeha nuzulan min AAindi Allahi wama AAinda Allahi khayrun lil-abrari

Wa-inna min ahli alkitabi laman yu/minu biAllahi wama onzila ilaykum wama onzila.۱۹۹ ilayhim khashiAAeena lillahi la yashtaroona bi-ayati Allahi thamanan qaleelan ola-ika lahum ajruhum AAinda rabbihim inna Allaha sareeAAu alhisabi

Ya ayyuha allatheena amanoo isbiroo wasabiroo warabitoo waittaqoo Allaha.۲۰۰ laAAallakum tuflihoona

ترجمه سوره

ترجمه فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

الف، لام، میم. (۱)

خداست که هیچ معبودِ [بحقی جز او نیست و زنده [پاینده است. (۲)

این کتاب را در حالی که مؤیّد آنچه [از کتابهای آسمانی پیش از خود می باشد، به حق [و به تدریج بر تو نازل کرد، و تورات و انجیل را... (۳)

پیش از آن برای رهنمود مردم فرو فرستاد، و فرقان [=جداکننده حق از باطل را نازل کرد. کسانی که به آیات خدا کفر ورزیدند، بی تردید عذابی سخت خواهند داشت، و خداوند، شکست ناپذیر و صاحب انتقام است. (۴)

در حقیقت، هیچ

چیز [نه در زمین و نه در آسمان بر خدا پوشیده نمی ماند. (۵)

اوست کسی که شما را آن گونه که می خواهد در رحمها صورتگری می کند. هیچ معبودی جز آن توانای حکیم نیست. (۶)

اوست کسی که این کتاب [=قرآن را بر تو فرو فرستاد. پاره ای از آن، آیات محکم [=صریح و روشن است. آنها اساس کتابند؛ و [پاره ای دیگر متشابهاتند [که تأویل پذیرند]. اما کسانی که در دلهایشان انحراف است برای فتنه جویی و طلب تأویل آن [به دلخواه خود،] از متشابه آن پیروی می کنند، با آنکه تأویلش را جز خدا و ریشه داران در دانش کسی نمی داند. [آنان که می گویند: «ما بدان ایمان آوردیم، همه [چه محکم و چه متشابه از جانب پروردگار ماست»، و جز خردمندان کسی متذکر نمی شود. (۷)

[می گویند:] پروردگارا، پس از آنکه ما را هدایت کردی، دلهایمان را دستخوش انحراف مگردان، و از جانب خود، رحمتی بر ما ارزانی دار که تو خود بخشایشگری. (۸)

پروردگارا، به یقین، تو در روزی که هیچ تردیدی در آن نیست، گردآورنده [جمله مردمانی. قطعاً خداوند در وعده [خود] خلاف نمی کند. (۹)

در حقیقت، کسانی که کفر ورزیدند، اموال و اولادشان چیزی [از عذاب خدا] را از آنان دور نخواهد کرد؛ و آنان خود، هیزم دوزخند. (۱۰)

[آنان به شیوه فرعونیان و کسانی که پیش از آنان بودند آیات ما را دروغ شمردند؛ پس خداوند به [سزای گناهانشان [گریبان آنان را گرفت، و خدا سخت کیفر است. (۱۱)

به کسانی که کفر ورزیدند بگو: «به زودی مغلوب خواهید شد و [سپس در روز رستاخیز] در دوزخ محشور

می شوید، و چه بد بستری است.» (۱۲)

قطعاً در برخورد میان دو گروه، برای شما نشانه ای [و درس عبرتی بود. گروهی در راه خدا می جنگیدند، و دیگر [گروه کافر بودند که آنان [=مؤمنان را به چشم، دو برابر خود می دیدند؛ و خدا هر که را بخواهد به یاری خود تأیید می کند، یقیناً در این [ماجرا] برای صاحبان بینش عبرتی است. (۱۳)

دوستیِ خواستنیها[ی گوناگون از: زنان و پسران و اموال فراوان از زر و سیم و اسب های نشاندار و دامها و کشتزار[ها] برای مردم آراسته شده، [لیکن این جمله، مایه تمتّع زندگی دنیاست، و [حال آنکه]فرجام نیکو نزد خداست. (۱۴)

بگو: «آیا شما را به بهتر از اینها خبر دهم؟ برای کسانی که تقوا پیشه کرده اند، نزد پروردگارشان باغهایی است که از زیر [درختان آنها نهرها روان است؛ در آن جاودانه بمانند، و همسرانی پاکیزه و [نیز]خشنودی خدا [را دارند]، و خداوند به [امور] بندگان [خود] بیناست. (۱۵)

همان کسانی که می گویند: پروردگارا، ما ایمان آوردیم؛ پس گناهان ما را بر ما ببخش، و ما را از عذاب آتش نگاه دار. (۱۶)

[اینانند] شکیبایان و راستگویان و فرمانبرداران و انفاق کنندگان و آمرزش خواهان در سحرگاهان. (۱۷)

خدا که همواره به عدل، قیام دارد، گواهی می دهد که جز او هیچ معبودی نیست؛ و فرشتگانِ [او] و دانشوران [نیز گواهی می دهند که:] جز او، که توانا و حکیم است، هیچ معبودی نیست. (۱۸)

در حقیقت، دین نزد خدا همان اسلام است. و کسانی که کتاب [آسمانی به آنان داده شده، با یکدیگر به اختلاف نپرداختند مگر پس از آنکه

علم برای آنـان [حاصـل آمـد، آن هم به سـابقه حسـدی که میـان آنان وجود داشت. و هر کس به آیات خـدا کفر ورزد، پس [بداند] که خدا زودشمار است. (۱۹)

پس اگر بـا تو به محـاجّه برخاسـتند، بگو: «من خود را تسـلیم خـدا نموده ام، و هر که مرا پیروی کرده [نیز خود را تسـلیم خـدا نموده است .» و به کسانی که اهل کتابند و به مشـرکان بگو: «آیا اسلام آورده اید؟» پس اگر اسلام آوردند، قطعاً هدایت یافته اند، و اگر روی برتافتند، فقط رساندن پیام بر عهده توست، و خداوند به [امور] بندگان بیناست. (۲۰)

کسانی که به آیات خـدا کفر می ورزنـد، و پیامبران را بناحق می کشـند، و دادگستران را به قتل می رساننـد، آنان را از عذابی دردناک خبر ده. (۲۱)

آنان کسانی اند که در [این دنیا و [در سرای آخرت، اعمالشان به هدر رفته و برای آنان هیچ یاوری نیست. (۲۲)

آیا داسـتان کسانی را که بهره ای از کتاب [تورات یافته انـد ندانسـته ای که چون به سوی کتاب خـدا فرا خوانـده می شونـد تا میانشان حکم کند، آنگه گروهی از آنان به حال اعراض، روی برمی تابند؟ (۲۳)

این بدان سبب بود که آنان [به پندار خود] گفتند: «هرگز آتش جز چند روزی به ما نخواهد رسید»، و برساخته هایشان آنان را در دینشان فریفته کرده است. (۲۴)

پس چگونه خواهـد بود [حالشـان آنگـاه که آنان را در روزی که هیـچ شـکی در آن نیست گرد آوریم؛ و به هر کس [پاداش دستاوردش به تمام [و کمال داده شود و به آنان ستم نرسد؟ (۲۵)

بگو: «بار خدایا، تویی که فرمانفرمایی؛

هر آن کس را که خواهی، فرمانروایی بخشی؛ و از هر که خواهی، فرمانروایی را باز ستانی؛ و هر که را خواهی، عزت بخشی؛ و هر که را خواهی، خوار گردانی؛ همه خوبیها به دست توست، و تو بر هر چیز توانایی.» (۲۶)

شب را به روز در می آوری، و روز را به شب در می آوری؛ و زنده را از مرده بیرون می آوری، و مرده را از زنده خارج می سازی؛ و هر که را خواهی، بی حساب روزی می دهی. (۲۷)

مؤمنان نباید کافران را -به جای مؤمنان- به دوستی بگیرند؛ و هر که چنین کند، در هیچ چیز [او را] از [دوستی خدا [بهره ای نیست، مگر اینکه از آنان به نوعی تقیّه کند و خداوند، شما را از [عقوبت خود می ترساند، و بازگشت [همه به سوی خداست. (۲۸)

بگو: «اگر آنچه در سینه های شماست نهان دارید یا آشکارش کنید، خدا آن را می داند، و [نیز] آنچه را در آسمانها و آنچه را در زمین است می داند، و خداوند بر هر چیزی تواناست.» (۲۹)

روزی که هر کسی آنچه کار نیک به جای آورده و آنچه بدی مرتکب شده، حاضر شده می یابد؛ و آرزو می کند: کاش میان او و آن [کارهای بد] فاصله ای دور بود. و خداوند، شما را از [کیفر] خود می ترساند، و [در عین حال خدا به بندگان [خود]مهربان است. (۳۰)

بگو: «اگر خدا را دوست دارید، از من پیروی کنید تا خدا دوستتان بدارد و گناهان شما را بر شما ببخشاید، و خداوند آمرزنده مهربان است.» (۳۱)

بگو: «خدا و پیامبر [او] را اطاعت کنید.»

پس اگر رویگردان شدند، قطعاً خداوند کافران را دوست ندارد. (۳۲)

به یقین، خداوند، آدم و نوح و خاندان ابراهیم و خاندان عمران را بر مردم جهان برتری داده است. (۳۳)

فرزندانی که بعضی از آنان از [نسل بعضی دیگرند، و خداوند شنوای داناست. (۳۴)

چون زن عمران گفت: «پروردگارا، آنچه در شکم خود دارم نـذر تو کردم تا آزاد شده [از مشاغل دنیا و پرستشگر تو] باشد؛ پس، از من بپذیر که تو خود شنوای دانایی.» (۳۵)

پس چون فرزنـدش را بزاد، گفت: «پروردگارا، من دختر زاده ام –و خدا به آنچه او زایید داناتر بود– و پسر چون دختر نیست، و من نامش را مریم نهادم، و او و فرزندانش را از شیطان رانده شده، به تو پناه می دهم.» (۳۶)

پس پروردگارش وی [=مریم را با حُسنِ قبول پذیرا شد و او را نیکو بار آورد، و زکریا را سرپرست وی قرار داد. زکریا هر بار که در محراب بر او وارد می شـد، نزد او [نوعی خوراکی می یافت. [می گفت: «ای مریم، این از کجا برای تو [آمـده است؟ او در پاسخ می گفت: «این از جانب خداست، که خدا به هر کس بخواهد، بی شمار روزی می دهد.» (۳۷)

آنجا [بود که زکریا پروردگارش را خواند [و] گفت: «پروردگارا، از جانب خود، فرزندی پاک و پسندیده به من عطا کن، که تو شنونده دعایی.» (۳۸)

پس در حالی که وی ایستاده [و] در محراب [خود] دعا می کرد، فرشتگان، او را نـدا دردادنـد که: خداونـد تو را به [ولادت یحیی –که تصدیق کننده [حقانیت کلمه الله [=عیسی است، و

بزرگوار و خویشتندار [=پرهیزنده از آنان و پیامبری از شایستگان است- مژده می دهد. (۳۹)

گفت: «پروردگارا، چگونه مرا فرزندی خواهد بود؟ در حالی که پیریِ من بالا گرفته است و زنم «نازا» است [فرشته گفت:« [کار پروردگار] چنین است. خدا هر چه بخواهد می کند.» (۴۰)

گفت: «پروردگارا، برای من نشانه ای قرار ده.» فرمود: «نشانه ات این است که سه روز با مردم، جز به اشاره سخن نگویی؛ و پروردگارت را بسیار یاد کن، و شبانگاه و بامدادان [او را] تسبیح گوی.» (۴۱)

و [یاد کن هنگامی را که فرشتگان گفتند: «ای مریم، خداوند تو را برگزیده و پاک ساخته و تو را بر زنان جهان برتری داده است.» (۴۲)

«ای مریم، فرمانبر پروردگار خود باش و سجده کن و با رکوع کنندگان رکوع نما.» (۴۳)

این [جمله از اخبار غیب است که به تو وحی می کنیم، و [گرنه وقتی که آنان قلمهای خود را [برای قرعه کشی به آب می افکندند تا کدام یک سرپرستی مریم را به عهده گیرد، نزد آنان نبودی؛ و [نیز] وقتی با یکدیگر کشمکش می کردند نزدشان نبودی. (۴۴)

[یاد کن هنگامی [را] که فرشتگان گفتند: «ای مریم، خداوند تو را به کلمه ای از جانب خود، که نامش مسیح، عیسی بن مریم است مژده می دهد، در حالی که [او] در دنیا و آخرت آبرومند و از مقربان [درگاه خدا] است.» (۴۵)

«و در گهواره [به اعجاز] و در میانسالی [به وحی با مردم سخن می گوید و از شایستگان است.» (۴۶)

[مریم گفت: «پروردگارا، چگونه مرا فرزندی خواهد بود با آنکه بشری به من دست نزده است؟» گفت: «چنین

است [کـار] پروردگـار.» خـدا هر چه بخواهـد می آفرینـد؛ چون به کـاری فرمان دهـد، فقط به آن می گویـد: «باش»؛ پس می باشد. (۴۷)

و به او کتاب و حکمت و تورات و انجیل می آموزد. (۴۸)

و [او را به عنوان پیـامبری به سوی بنی اسـرائیل [می فرسـتد، که او به آنان می گویـد:] «در حقیقت، من از جانب پروردگارتان برایتان معجزه ای آورده ام: من از گل برای شما [چیزی به شکل پرنده می سازم، آنگاه در آن می دمم، پس به اذن خدا پرنده ای می شود؛ و به اذن خـدا نابینـای مـادرزاد و پیس را بهبود می بخشم؛ و مردگـان را زنـده می گردانم؛ و شـما را از آنچه می خورید و در خانه هایتان ذخیره می کنید، خبر می دهم؛ مسلماً در این [معجزات ، برای شـما -اگر مؤمن باشـید- عبرت است.» (۴۹)

و [می گویـد: «آمـده ام تا] تورات را که پیش از من [نازل شـده است تصـدیق کننده باشم، و تا پاره ای از آنچه را که بر شـما حرام گردیـده، برای شـما حلال کنم، و از جـانب پروردگارتـان برای شـما نشـانه ای آورده ام. پس، از خـدا پروا داریـد و مرا اطاعت کنید.» (۵۰)

«در حقیقت، خداوند پروردگار من و پروردگار شماست؛ پس او را بپرستید [که] راه راست این است.» (۵۱)

چون عیسـی از آنان احساس کفر کرد، گفت: «یاران من در راه خـدا چه کسانند؟» حواریون گفتند: «ما یاران [دین خداییم، به خدا ایمان آورده ایم؛ و گواه باش که ما تسلیم [او] هستیم.» (۵۲)

پروردگارا، به آنچه نازل کردی گرویدیم و فرستاده ات را پیروی کردیم؛ پس ما را در زمره گواهان بنویس. (۵۳)

و [دشمنان مکر ورزیدند، و

خدا [در پاسخشان مکر در میان آورد، و خداوند بهترین مکرانگیزان است. (۵۴)

[یاد کن هنگامی را که خدا گفت: «ای عیسی، من تو را برگرفته و به سوی خویش بالا می برم، و تو را از [آلایش کسانی که کفر ورزیده اند پاك می گردانم، و تا روز رستاخیز، کسانی را که از تو پیروی کرده اند، فوق کسانی که کافر شده اند قرار خواهم داد؛ آنگاه فرجام شما به سوی من است، پس در آنچه بر سر آن اختلاف می کردید میان شما داوری خواهم کرد. (۵۵)

اما کسانی که کفر ورزیدند، در دنیا و آخرت به سختی عذابشان کنم و یاورانی نخواهند داشت. (۵۶)

و اما کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، [خداوند] مزدشان را به تمامی به آنان می دهد. و خداوند، بیدادگران را دوست نمی دارد. (۵۷)

اینهاست که ما آن را از آیات و قرآن حکمت آمیز بر تو می خوانیم. (۵۸)

در واقع، مَثَل عیسی نزد خدا همچون مَثَل [خلقت آدم است [که او را از خاك آفرید؛ سپس بدو گفت: «باش»؛ پس وجود یافت. (۵۹)

[آنچه درباره عیسی گفته شد] حق [و] از جانب پروردگار تو است. پس، از تردیدکنندگان مباش. (۶۰)

پس هر که در این [باره پس از دانشی که تو را [حاصل آمده، با تو محاجه کند، بگو: «بیایید پسرانمان و پسرانتان، و زنانمان و زنانتان، و ما خویشان نزدیک و شما خویشان نزدیک خود را فرا خوانیم؛ سپس مباهله کنیم، و لعنت خدا را بر دروغگویان قرار دهیم.» (۶۱)

آری، داستان درست [مسیح همین است؛ و معبودی جز خدا نیست، و خداست که

در واقع، همان شکست ناپذیر حکیم است. (۶۲)

پس اگر رویگردان شدند، همانا خداوند به [حال مفسدان داناست. (۶۳)

بگو: «ای اهل کتاب، بیایید بر سر سخنی که میان ما و شما یکسان است بایستیم که: جز خدا را نپرستیم و چیزی را شریک او نگردانیم، و بعضی از ما بعضی دیگر را به جای خدا به خدایی نگیرد.» پس اگر [از این پیشنهاد] اعراض کردند، بگویید: «شاهد باشید که ما مسلمانیم [نه شما].» (۶۴)

ای اهل کتاب، چرا در باره ابراهیم محاجه می کنید با آنکه تورات و انجیل بعد از او نازل شده است؟ آیا تعقل نمی کنید؟ (۶۵)

هان، شما [اهل کتاب همانان هستید که در باره آنچه نسبت به آن دانشی داشتید محاجه کردید؛ پس چرا در مورد چیزی که بدان دانشی ندارید محاجه می کنید؟ با آنکه خدا می داند و شما نمی دانید. (۶۶)

ابراهیم نه یهودی بود و نه نصرانی، بلکه حق گرایی فرمانبردار بود، و از مشرکان نبود. (۶۷)

در حقیقت، نزدیکترین مردم به ابراهیم، همان کسانی هستند که او را پیروی کرده اند، و [نیز] این پیامبر و کسانی که [به آیین او] ایمان آورده اند؛ و خدا سرور مؤمنان است. (۶۸)

گروهی از اهل کتاب آرزو می کنند کاش شما را گمراه می کردند، در صورتی که جز خودشان [کسی را گمراه نمی کنند و نمی فهمند. (۶۹)

ای اهل کتاب، چرا به آیات خدا کفر می ورزید با آنکه خود [به درستی آن گواهی می دهید؟ (۷۰)

ای اهل کتاب، چرا حق را به باطل درمی آمیزید و حقیقت را کتمان می کنید، با اینکه خود می دانید؟ (۷۱)

و جماعتی از اهل کتاب گفتند: «در آغاز

روز به آنچه بر مؤمنان نازل شد، ایمان بیاورید، و در پایان [روز] انکار کنید؛ شاید آنان [از اسلام برگردند.» (۷۲)

و [گفتند:] «جز به کسی که دین شما را پیروی کند، ایمان نیاورید -بگو:« هدایت، هدایت خداست »- مبادا به کسی نظیر آنچه به شما داده شده، داده شود، یا در پیشگاه پروردگارتان با شما محاجه کنند.» بگو: « [این تفضل به دست خداست؛ آن را به هر کس که بخواهد می دهد، و خداوند، گشایشگر داناست. (۷۳)

رحمت خود را به هر کس که بخواهد مخصوص می گرداند، و خداوند دارای بخشش بزرگ است. (۷۴)

و از اهل کتاب، کسی است که اگر او را بر مال فراوانی امین شمری، آن را به تو برگرداند؛ و از آنان کسی است که اگر او را بر دیناری امین شمری، آن را به تو نمی پردازد، مگر آنکه دایماً بر [سر] وی به پا ایستی. این بدان سبب است که آنان [به پندار خود] گفتند: «در مورد کسانی که کتاب آسمانی ندارند، بر زیان ما راهی نیست.» و بر خدا دروغ می بندند با اینکه خودشان [هم می دانند. (۷۵)

آری، هر که به پیمان خود وفا کند، و پرهیزگاری نماید، بی تردید خداوند، پرهیزگاران را دوست دارد. (۷۶)

کسانی که پیمان خدا و سوگندهای خود را به بهای ناچیزی می فروشند، آنان را در آخرت بهره ای نیست؛ و خدا روز قیامت با آنان سخن نمی گوید، و به ایشان نمی نگرد، و پاکشان نمی گرداند، و عذابی دردناک خواهند داشت. (۷۷)

و از میان آنان گروهی هستند که زبان خود را به [خواندن کتاب [تحریف شده ای] می پیچانند، تا آن

[بربافته را از [مطالب کتاب [آسـمانی پنداریـد، با اینکه آن از کتاب [آسـمانی نیست؛ و می گوینـد: آن از جانب خـداست، در صورتی که از جانب خدا نیست، و بر خدا دروغ می بندند، با اینکه خودشان [هم می دانند. (۷۸)

هیـچ بشـری را نسـزد که خدا به او کتاب و حکم و پیامبری بدهد؛ سـپس او به مردم بگوید: «به جای خدا، بندگان من باشـید.» بلکه [باید بگوید:] «به سبب آنکه کتاب [آسمانی تعلیم می دادید و از آن رو که درس می خواندید، علمای دین باشید.» (۷۹)

و [نیز] شـما را فرمان نخواهـد داد که فرشـتگان و پیامبران را به خـدایی بگیریـد. آیا پس از آنکه سـر به فرمان [خدا] نهاده اید [باز] شما را به کفر وامی دارد؟ (۸۰)

و [یاد کن هنگامی را که خداوند از پیامبران پیمان گرفت که هر گاه به شـما کتاب و حکمتی دادم، سـپس شـما را فرستاده ای آمد که آنچه را با شـماست تصدیق کرد، البته به او ایمان بیاورید و حتماً یاریش کنید. آنگاه فرمود: «آیا اقرار کردید و در این باره پیمانم را پذیرفتید؟» گفتند: «آری، اقرار کردیم.» فرمود: «پس گواه باشید و من با شما از گواهانم.» (۸۱)

پس، کسانی که بعد از این [پیمان روی برتابند آنان، خود، نافرمانانند. (۸۲)

آیا جز دین خدا را می جویند؟ با آنکه هر که در آسـمانها و زمین است خواه و ناخواه سر به فرمان او نهاده است، و به سوی او بازگردانیده می شوید. (۸۳)

بگو: «به خدا و آنچه بر ما نازل شده، و آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و

اسباط نازل گردیده، و آنچه به موسی و عیسی و انبیای [دیگر] از جانب پروردگارشان داده شده، گرویدیم؛ و میان هیچ یک از آنان فرق نمی گذاریم و ما او را فرمانبرداریم. (۸۴)

و هر که جز اسلام، دینی [دیگر] جوید، هرگز از وی پذیرفته نشود، و وی در آخرت از زیانکاران است. (۸۵)

چگونه خداوند، قومی را که بعد از ایمانشان کافر شدند، هدایت می کند؟ با آنکه شهادت دادند که این رسول، بر حق است و برایشان دلایل روشن آمد، و خداوند قوم بیدادگر را هدایت نمی کند. (۸۶)

آنان، سزایشان این است که لعنت خدا و فرشتگان و مردم، همگی برایشان است. (۸۷)

در آن [لعنت جاودانه بمانند؛ نه عذاب از ایشان کاسته گردد و نه مهلت یابند. (۸۸)

مگر کسانی که پس از آن توبه کردند و درستگاری [پیشه نمودند، که خداوند آمرزنده مهربان است. (۸۹)

کسانی که پس از ایمان خود کافر شدند، سپس بر کفر [خود] افزودند، هرگز توبه آنان پذیرفته نخواهد شد، و آنان خود گمراهانند. (۹۰)

در حقیقت، کسانی که کافر شده و در حال کفر مرده اند، اگر چه [فراخنای زمین را پر از طلا کنند و آن را [برای خود] فدیه دهند، هرگز از هیچ یک از آنان پذیرفته نگردد؛ آنان را عذابی دردناک خواهد بود، و یاورانی نخواهند داشت. (۹۱)

هرگز به نیکوکاری نخواهید رسید تا از آنچه دوست دارید انفاق کنید؛ و از هر چه انفاق کنید قطعاً خدا بدان داناست. (۹۲)

همه خوراکیها بر فرزندان اسرائیل حلال بود. جز آنچه پیش از نزول تورات، اسرائیل [=یعقوب بر خویشتن حرام ساخته بود. بگو:

«اگر [جز این است و] راست می گویید، تورات را بیاورید و آن را بخوانید.» (۹۳)

پس کسانی که بعد از این، بر خدا دروغ بندند، آنان خود ستمکارانند. (۹۴)

بگو: «خدا راست گفت، پس، از آیین ابراهیم که حق گرا بود و از مشرکان نبود، پیروی کنید. (۹۵)

در حقیقت، نخستین خانه ای که برای [عبادت مردم، نهاده شده، همان است که در مکه است و مبارک، و برای جهانیان [مایه هدایت است. (۹۶)

در آن، نشانه هایی روشن است [از جمله مقام ابراهیم است؛ و هر که در آن درآید در امان است؛ و برای خدا، حج آن خانه، بر عهده مردم است؛ [البته بر] کسی که بتواند به سوی آن راه یابد. و هر که کفر ورزد، یقیناً خداوند از جهانیان بی نیاز است. (۹۷)

بگو: «ای اهل کتاب، چرا به آیات خدا کفر می ورزید؟ با آنکه خدا بر آنچه می کنید گواه است.» (۹۸)

بگو: «ای اهل کتاب، چرا کسی را که ایمان آورده است، از راه خدا بازمی دارید؛ و آن [راه را کج می شمارید، با آنکه خود [به راستیِ آن گواهید؟» و خدا از آنچه می کنید غافل نیست. (۹۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر از فرقه ای از اهل کتاب فرمان برید، شما را پس از ایمانتان به حال کفر برمی گردانند. (۱۰۰)

و چگونه کفر می ورزید، با اینکه آیات خدا بر شما خوانده می شود و پیامبر او میان شماست؟ و هر کس به خدا تمسک جوید، قطعاً به راه راست هدایت شده است. (۱۰۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا آن گونه که حق پرواکردن از اوست، پروا کنید؛ و

زینهار، جز مسلمان نمیرید. (۱۰۲)

و همگی به ریسمان خدا چنگ زنید، و پراکنده نشوید؛ و نعمت خدا را بر خود یاد کنید: آنگاه که دشمنان [یکدیگر] بودید، پس میان دلهای شما الفت انداخت، تا به لطف او برادران هم شدید؛ و بر کنار پرتگاه آتش بودید که شما را از آن رهانید. این گونه، خداوند نشانه های خود را برای شما روشن می کند، باشد که شما راه یابید. (۱۰۳)

و باید از میان شما، گروهی، [مردم را] به نیکی دعوت کنند و به کار شایسته وادارند و از زشتی بازدارند، و آنان همان رستگارانند. (۱۰۴)

و چون کسانی مباشید که پس از آنکه دلایل آشکار برایشان آمد، پراکنده شدند و با هم اختلاف پیدا کردند، و برای آنان عذابی سهمگین است؛ (۱۰۵)

[در آن روزی که چهره هایی سپید، و چهره هایی سیاه گردد. اما سیاهرویان [به آنان گویند:] آیا بعد از ایمانتان کفر ورزیدید؟ پس به سزای آنکه کفر می ورزیدید [این عذاب را بچشید. (۱۰۶)

و اما سپیدرویان همواره در رحمت خداوند جاویدانند. (۱۰۷)

اینها آیات خداست که آن را به حق بر تو می خوانیم؛ و خداوند هیچ ستمی بر جهانیان نمی خواهد. (۱۰۸)

و آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آنِ خداست، و [همه کارها به سوی خدا بازگردانده می شود. (۱۰۹)

شما بهترین امتی هستید که برای مردم پدیدار شده اید: به کار پسندیده فرمان می دهید، و از کار ناپسند بازمی دارید، و به خدا ایمان دارید. و اگر اهل کتاب ایمان آورده بودند قطعاً برایشان بهتر بود؛ برخی از آنان مؤمنند و[لی بیشترشان نافرمانند. (۱۱۰)

۱۱۱]جز آزاری [اندک هرگز

به شما زیانی نخواهند رسانید؛ و اگر با شما بجنگند، به شما پشت نمایند، سپس یاری نیابند.

هر کجا یافته شوند، به خواری دچار شده اند -مگر آنکه به پناه امان خدا و زینهار مردم [روند]- و به خشمی از خدا گرفتار آمدند، و [مُهر] بینوایی بر آنان زده شد. این بدان سبب بود که به آیات خدا کفر می ورزیدند و پیامبران را بناحق می کشتند. [و نیز] این [عقوبت به سزای آن بود که نافرمانی کردند و از اندازه درمی گذرانیدند. (۱۱۲)

[ولی همه آنان یکسان نیستند. از میان اهل کتاب، گروهی درستکردارند که آیات الهی را در دل شب می خوانند و سر به سجده می نهند. (۱۱۳)

به خدا و روز قیامت ایمان دارند؛ و به کار پسندیده فرمان می دهند و از کار ناپسند باز می دارند؛ و در کارهای نیک شتاب می کنند، و آنان از شایستگانند. (۱۱۴)

و هر کار نیکی انجام دهند، هرگز در باره آن ناسپاسی نبینند، و خداوند به [حال تقواپیشگان داناست. (۱۱۵)

کسانی که کفر ورزیدند، هرگز اموالشان و اولادشان چیزی [از عذاب خدا] را از آنان دفع نخواهد کرد، و آنان اهل آتشند و در آن جاودانه خواهند بود. (۱۱۶)

مثَل آنچه [آنان در زندگی این دنیا [در راه دشمنی با پیامبر] خرج می کنند، همانند بادی است که در آن، سرمای سختی است، که به کشتزار قومی که بر خود ستم نموده اند بوزد و آن را تباه سازد؛ و خدا به آنان ستم نکرده، بلکه آنان خود بر خویشتن ستم کرده اند. (۱۱۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از غیر خودتان، [دوست و] همراز مگیرید. [آنان از هیچ

نابکاری در حق شما کوتاهی نمی ورزند. آرزو دارند که در رنج بیفتید. دشمنی از لحن و سخنشان آشکار است؛ و آنچه سینه هایشان نهان می دارد، بزرگتر است. در حقیقت، ما نشانه ها[ی دشمنی آنان را برای شما بیان کردیم، اگر تعقل کنید. (۱۱۸)

هان، شما کسانی هستید که آنان را دوست دارید، و [حال آنکه آنان شما را دوست ندارند، و شما به همه کتابها[ی خدا] ایمان دارید؛ و چون با شما برخورد کنند می گویند: «ایمان آوردیم.» و چون [با هم]خلوت کنند، از شدت خشم بر شما، سر انگشتان خود را می گزند. بگو: «به خشم خود بمیرید» که خداوند به راز درون سینه ها داناست. (۱۱۹)

اگر به شما خوشی رسد آنان را بدحال می کند؛ و اگر به شما گزندی رسد بدان شاد می شوند؛ و اگر صبر کنید و پرهیزگاری نمایید، نیرنگشان هیچ زیانی به شما نمی رساند؛ یقیناً خداوند به آنچه می کنند احاطه دارد. (۱۲۰)

و [یاد کن زمانی را که [در جنگ احد] بامدادان از پیش کسانت بیرون آمدی [تا] مؤمنان را برای جنگیدن، در مواضع خود جای دهی، و خداوند، شنوای داناست. (۱۲۱)

آن هنگام که دو گروه از شما بر آن شدند که سستی ورزند با آنکه خدا یاورشان بود. و مؤمنان باید تنها بر خدا توکل کنند. (۱۲۲)

و یقیناً خدا شما را در [جنگ بدر -با آنکه ناتوان بودید- یاری کرد. پس، از خدا پروا کنید، باشد که سپاسگزاری نمایید. (۱۲۳)

آنگاه که به مؤمنان می گفتی: «آیا شما را بس نیست که پروردگارتان، شما را با سه هزار فرشته فرودآمده، یاری کند؟» (۱۲۴)

آری، اگر صبر کنید و

پرهیزگاری نمایید، و با همین جوش [و خروش بر شما بتازند، همانگاه پروردگارتان شما را با پنج هزار فرشته نشاندار یاری خواهد کرد. (۱۲۵)

و خدا آن [وعده پیروزی را، جز مژده ای برای شما قرار نداد تا [بدین وسیله شادمان شوید و] دلهای شما بدان آرامش یابد، و پیروزی جز از جانب خداوند توانای حکیم نیست. (۱۲۶)

تا برخی از کسانی را که کافر شده اند نابود کند، یا آنان را خوار سازد، تا نومید بازگردند. (۱۲۷)

هیچ یک از این کارها در اختیار تو نیست؛ یا [خدا] بر آنان می بخشاید، یا عذابشان می کند، زیرا آنان ستمکارند. (۱۲۸)

و آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آنِ خداست. هر که را بخواهد می آمرزد، و هر که را بخواهد عذاب می کند، و خداوند، آمرزنده مهربان است. (۱۲۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، ربا را [با سود] چندین برابر مخورید، و از خدا پروا کنید، باشد که رستگار شوید. (۱۳۰)

و از آتشی که برای کافران آماده شده است بترسید. (۱۳۱)

خدا و رسول را فرمان برید، باشد که مشمول رحمت قرار گیرید. (۱۳۲)

و برای نیل به آمرزشی از پروردگار خود، و بهشتی که پهنایش [به قدر] آسمانها و زمین است [و] برای پرهیزگاران آماده شده است، بشتابید. (۱۳۳)

همانان که در فراخی و تنگی انفاق می کنند؛ و خشم خود را فرو می برند؛ و از مردم در می گذرند؛ و خداوند نکوکاران را دوست دارد. (۱۳۴)

و آنان که چون کار زشتی کنند، یا بر خود ستم روا دارند، خدا را به یاد می آورند و برای گناهانشان آمرزش می خواهند -و چه کسی جز خدا

گناهان را می آمرزد؟ و بر آنچه مرتکب شده اند، با آنکه می دانند [که گناه است ، پافشاری نمی کنند. (۱۳۵)

آنان، پاداشـشان آمرزشـی از جانب پروردگارشان، و بوستانهایی است که از زیر [درختان آن جویبارها روان است. جاودانه در آن بمانند، و پاداش اهل عمل چه نیکوست. (۱۳۶)

قطعاً پیش از شما سنّتهایی [بوده و] سپری شده است. پس، در زمین بگردید و بنگرید که فرجام تکذیب کنندگان چگونه بوده است؟ (۱۳۷)

این [قرآن برای مردم، بیانی، و برای پرهیزگاران رهنمود و اندرزی است. (۱۳۸)

و اگر مؤمنید، سستی مکنید و غمگین مشوید، که شما برترید. (۱۳۹)

اگر به شـما آسیبی رسیده، آن قوم را نیز آسیبی نظیر آن رسید؛ و ما این روزها[ی شکست و پیروزی را میان مردم به نوبت می گردانیم [تا آنان پنـد گیرنـد] و خداونـد کسانی را که [واقعاً] ایمان آورده انـد معلوم بـدارد، و از میان شـما گواهانی بگیرد، و خداوند ستمکاران را دوست نمی دارد. (۱۴۰)

و تا خدا کسانی را که ایمان آورده اند خالص گرداند و کافران را [به تدریج نابود سازد. (۱۴۱)

آیا پنداشتید که داخل بهشت می شوید، بی آنکه خداوند جهادگران و شکیبایان شما را معلوم بدارد؟ (۱۴۲)

و شـما مرگ را پیش از آنکه بـا آن روبرو شویـد، سـخت آرزو می کردیـد؛ پس، آن را دیدیـد و [همچنـان نگاه می کردیـد. (۱۴۳)

و محمد، جز فرسـتاده ای که پیش از او [هم پیامبرانی [آمده و] گذشـتند، نیست. آیا اگر او بمیرد یا کشـته شود، از عقیده خود برمی گردیـد؟ و هر کس از عقیـده خود بازگردد، هرگز هیـچ زیانی به خـدا نمی رسانـد، و به زودی خداونـد سپاسـگزاران را پاداش

می دهد. (۱۴۴)

و هیچ نفسی جز به فرمان خدا نمیرد. [خداوند، مرگ را] به عنوان سرنوشتی معین [مقرر کرده است . و هر که پاداش این دنیا را بخواهد به او از آن می دهیم؛ و هر که پاداش آن سرای را بخواهد از آن به او می دهیم، و به زودی سپاسگزاران را پاداش خواهیم داد. (۱۴۵)

و چه بسیار پیامبرانی که همراه او توده های انبوه، کارزار کردند؛ و در برابر آنچه در راه خدا بدیشان رسید، سستی نورزیدند و ناتوان نشدند؛ و تسلیم [دشمن نگردیدند، و خداوند، شکیبایان را دوست دارد. (۱۴۶)

و سخن آنان جز این نبود که گفتند: «پروردگارا، گناهان ما و زیاده روی ما، در کارمان را بر ما ببخش، و گامهای ما را استوار دار، و ما را بر گروه کافران یاری ده.» (۱۴۷)

پس خداوند، پاداش این دنیا، و پاداش نیک آخرت را به آنان عطا کرد، و خداوند نیکوکاران را دوست دارد. (۱۴۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر از کسانی که کفر ورزیده اند اطاعت کنید، شما را از عقیده تان بازمی گردانند و زیانکار خواهید گشت. (۱۴۹)

آری، خدا مولای شماست، و او بهترین یاری دهندگان است. (۱۵۰)

به زودی در دلهای کسانی که کفر ورزیده اند بیم خواهیم افکند، زیرا چیزی را با خدا شریک گردانیده اند که بر [حقانیت آن، [خدا] دلیلی نازل نکرده است. و جایگاهشان آتش است، و جایگاه ستمگران چه بد است. (۱۵۱)

و [در نبرد اُحد] قطعاً خدا وعده خود را با شما راست گردانید: آنگاه که به فرمان او، آنان را می کشتید، تا آنکه سست شدید و در کار [جنگ و بر سر تقسیم غنایم

با یکدیگر به نزاع پرداختید؛ و پس از آنکه آنچه را دوست داشتید [یعنی غنایم را]به شما نشان داد، نافرمانی نمودید. برخی از شما دنیا را و برخی از شما آخرت را می خواهد. سپس برای آنکه شما را بیازماید، از [تعقیب آنان منصرفتان کرد و از شما درگذشت، و خدا نسبت به مؤمنان، با تفضل است. (۱۵۲)

[یاد کنید] هنگامی را که در حال گریز [از کوه بالا می رفتید و به هیچ کس توجه نمی کردید؛ و پیامبر، شما را از پشت سرتان فرا می خواند. پس [خداوند] به سزای [این بی انضباطی غمی بر غمتان [افزود]، تا سرانجام بر آنچه از کف داده اید و برای آنچه به شما رسیده است اندوهگین نشوید، و خداوند از آنچه می کنید آگاه است. (۱۵۳)

سپس [خداوند] بعد از آن اندوه، آرامشی [به صورت خواب سبکی، بر شما فرو فرستاد، که گروهی از شما را فرا گرفت، و گروهی [تنها] در فکر جان خود بودند؛ و در باره خدا، گمانهای ناروا، همچون گمانهای [دوران جاهلیت می بردند. می گفتند: «آیا ما را در این کار اختیاری هست؟» بگو: «سررشته کارها [شکست یا پیروزی ، یکسر به دست خداست.» آنان چیزی را در دلهایشان پوشیده می داشتند، که برای تو آشکار نمی کردند. می گفتند: «اگر ما را در این کار اختیاری بود، [و وعده پیامبر واقعیت داشت،] در اینجا کشته نمی شدیم.» بگو: «اگر شما در خانه های خود هم بودید، کسانی که کشته شدن بر آنان نوشته شده، قطعاً [با پای خود] به سوی قتلگاههای خویش می رفتند. و [اینها] برای این است که خداوند، آنچه را در دلهای شماست، [در

عمل بیازماید؛ و آنچه را در قلبهای شماست، پاک گرداند؛ و خدا به راز سینه ها آگاه است. (۱۵۴)

روزی که دو گروه [در اُحد] با هم رویاروی شدند، کسانی که از میان شما [به دشمن پشت کردند، در حقیقت جز این نبود که به سبب پاره ای از آنچه [از گناه حاصل کرده بودند، شیطان آنان را بلغزانید. و قطعاً خدا از ایشان درگذشت؛ زیرا خدا آمرزگار بردبار است. (۱۵۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید، همچون کسانی نباشید که کفر ورزیدند؛ و به برادرانشان - هنگامی که به سفر رفته [و در سفر مردند] و یا جهادگر شدند [و کشته شدند]، گفتند: «اگر نزد ما [مانده بودند، نمی مردند و کشته نمی شدند.» [شما چنین سخنانی مگویید] تا خدا آن را در دلهایشان حسرتی قرار دهد. و خدا[ست که زنده می کند و می میراند، و خدا[ست که به آنچه می کنید بیناست. (۱۵۶)

و اگر در راه خدا کشته شوید یا بمیرید، قطعاً آمرزش خدا و رحمت او از [همه آنچه [آنان جمع می کنند بهتر است. (۱۵۷)

و اگر [در راه جهاد] بمیرید یا کشته شوید، قطعاً به سوی خدا گردآورده خواهید شد. (۱۵۸)

پس به [برکت رحمت الهی، با آنان نرمخو [و پُرمِهر] شدی، و اگر تندخو و سختدل بودی قطعاً از پیرامون تو پراکنده می شدند. پس، از آنان درگذر و برایشان آمرزش بخواه، و در کار[ها] با آنان مشورت کن، و چون تصمیم گرفتی بر خدا توکل کن، زیرا خداوند توکل کنندگان را دوست می دارد. (۱۵۹)

اگر خدا شما را یاری کند، هیچ کس بر شما غالب نخواهد شد؛ و

اگر دست از یاری شما بردارد، چه کسی بعد از او شما را یاری خواهد کرد؟ و مؤمنان باید تنها بر خدا توکل کنند. (۱۶۰)

و هیچ پیامبری را نسزد که خیانت ورزد، و هر کس خیانت ورزد، روز قیامت با آنچه در آن خیانت کرده بیاید؛ آنگاه به هر کس [پاداش آنچه کسب کرده، به تمامی داده می شود، و بر آنان ستم نرود. (۱۶۱)

آیا کسی که خشنودی خدا را پیروی می کند، چون کسی است که به خشمی از خدا دچار گردیده و جایگاهش جهنم است؟ و چه بد بازگشتگاهی است. (۱۶۲)

[هر یک از] ایشان را نزد خداوند درجاتی است، و خدا به آنچه می کنند بیناست. (۱۶۳)

به یقین، خدا بر مؤمنان منت نهاد [که پیامبری از خودشان در میان آنان برانگیخت، تا آیات خود را بر ایشان بخواند و پاکشان گرداند و کتاب و حکمت به آنان بیاموزد، قطعاً پیش از آن در گمراهی آشکاری بودند. (۱۶۴)

آیا چون به شما [در نبرد اُحد] مصیبتی رسید -[با آنکه در نبرد بدر] دو برابرش را [به دشمنان خود] رساندید- گفتید: «این [مصیبت از کجا [به ما رسید]؟» بگو: «آن از خود شما [و ناشی از بی انضباطی خودتان است.» آری! خدا به هر چیزی تواناست. (۱۶۵)

و روزی که [در اُحد] آن دو گروه با هم برخورد کردند، آنچه به شما رسید به اذن خدا بود [تا شما را بیازماید] و مؤمنان را معلوم بدارد؛ (۱۶۶)

همچنین کسانی را که دو رویی نمودند [نیز] معلوم بدارد. و به ایشان گفته شد: «بیایید در راه خدا بجنگید یا دفاع کنید.» گفتند:

«اگر جنگیـدن می دانستیم مسـلماً از شـما پیروی می کردیم.» آن روز، آنـان به کفر نزدیکتر بودنـد تا به ایمان. به زبان خویش چیزی می گفتند که در دلهایشان نبود، و خدا به آنچه می نهفتند داناتر است. (۱۶۷)

همان کسانی که [خود در خانه نشستند و در باره دوستان خود گفتنـد: «اگر از ما پیروی می کردنـد کشته نمی شدنـد.» بگو: «اگر راست می گویید مرگ را از خودتان دور کنید.» (۱۶۸)

هرگز کسانی را که در راه خدا کشته شده اند، مرده مپندار، بلکه زنده اند که نزد پروردگارشان روزی داده می شوند. (۱۶۹)

به آنچه خـدا از فضل خود به آنان داده است شادماننـد، و برای کسانی که از پی ایشانند و هنوز به آنان نپیوسته اند شادی می کنند که نه بیمی بر ایشان است و نه اندوهگین می شوند. (۱۷۰)

بر نعمت و فضل خدا و اینکه خداوند پاداش مؤمنان را تباه نمی گرداند، شادی می کنند. (۱۷۱)

کسانی که [در نبرد اُحد] پس از آنکه زخم برداشته بودند، دعوت خدا و پیامبر [او] را اجابت کردند، برای کسانی از آنان که نیکی و پرهیزگاری کردند پاداشی بزرگ است. (۱۷۲)

همان کسانی که [برخی از] مردم به ایشان گفتنـد: «مردمان برای [جنگ با] شـما گرد آمده اند؛ پس، از آن بترسـید.» و[لی این سخن بر ایمانشان افزود و گفتند: «خدا ما را بس است و نیکو حمایتگری است.» (۱۷۳)

پس بـا نعمت و بخششـی از جانب خـدا، [از میـدان نبرد] بازگشـتند، در حالی که هیـچ آسـیبی به آنان نرسـیده بود، و همچنان خشنودی خدا را پیروی کردند، و خداوند دارای بخششی عظیم است. (۱۷۴)

در واقع، این شیطان است که دوستانش را می ترساند؛ پس

اگر مؤمنید از آنان مترسید و از من بترسید. (۱۷۵)

و کسانی که در کفر می کوشند، تو را اندوهگین نسازند؛ که آنان هرگز به خدا هیچ زیانی نمی رسانند. خداوند می خواهد در آخرت برای آنان بهره ای قرار ندهد، و برای ایشان عذابی بزرگ است. (۱۷۶)

در حقیقت، کسانی که کفر را به [بهای ایمان خریدند، هرگز به خداوند هیچ زیانی نخواهند رسانید، و برای آنان عذابی دردناک است. (۱۷۷)

و البته نباید کسانی که کافر شده اند تصور کنند اینکه به ایشان مهلت می دهیم برای آنان نیکوست؛ ما فقط به ایشان مهلت می دهیم تا بر گناه [خود] بیفزایند، و [آنگاه عذابی خفت آور خواهند داشت. (۱۷۸)

خدا بر آن نیست که مؤمنان را به این [حالی که شما بر آن هستید، واگذارد، تا آنکه پلید را از پاک جدا کند. و خدا بر آن نیست که شما را از غیب آگاه گرداند، ولی خدا از میان فرستادگانش هر که را بخواهد برمی گزیند. پس، به خدا و پیامبرانش ایمان بیاورید؛ و اگر بگروید و پرهیزگاری کنید، برای شما پاداشی بزرگ خواهد بود. (۱۷۹)

و کسانی که به آنچه خدا از فضل خود به آنان عطا کرده، بخل می ورزند، هرگز تصور نکنند که آن [بخل برای آنان خوب است، بلکه برایشان بد است. به زودی آنچه که به آن بخل ورزیده اند، روز قیامت طوق گردنشان می شود. میراث آسمانها و زمین از آنِ خداست، و خدا به آنچه می کنید آگاه است. (۱۸۰)

مسلماً خداوند، سخن کسانی را که گفتند: «خدا نیازمند است و ما توانگریم »، شنید. به زودی آنچه را گفتند، و بناحق کشتنِ آنان پیامبران

را، خواهیم نوشت و خواهیم گفت: «بچشید عذاب سوزان را.» (۱۸۱)

این [عقوبت به خاطر کار و کردار پیشین شماست، [و گر نه خداوند هرگز نسبت به بندگان [خود] بیدادگر نیست. (۱۸۲)

همانان که گفتند: «خدا با ما پیمان بسته که به هیچ پیامبری ایمان نیاوریم تا برای ما قربانیی بیاورد که آتش [آسمانی آن را [به نشانه قبول بسوزاند.» بگو: «قطعاً پیش از من، پیامبرانی بودند که دلایل آشکار را با آنچه گفتید، برای شما آوردند. اگر راست می گویید، پس چرا آنان را کشتید؟» (۱۸۳)

پس اگر تو را تکذیب کردند، بدان که پیامبرانی [هم که پیش از تو، دلایل روشن و نوشته ها و کتاب روشن آورده بودند، تکذیب شدند. (۱۸۴)

هر جانداری چشنده [طعم مرگ است، و همانا روز رستاخیز پاداشهایتان به طور کامل به شما داده می شود. پس هر که را از آتش به دور دارند و در بهشت درآورند قطعاً کامیاب شده است؛ و زندگی دنیا جز مایه فریب نیست. (۱۸۵)

قطعاً در مالها و جانهایتان آزموده خواهید شد، و از کسانی که پیش از شما به آنان کتاب داده شده و [نیز] از کسانی که به شرک گراییده اند، [سخنان دل آزار بسیاری خواهید شنید، و[لی اگر صبر کنید و پرهیزگاری نمایید، این [ایستادگی حاکی از عزم استوار [شما] در کارهاست. (۱۸۶)

و [یاد کن هنگامی را که خداوند از کسانی که به آنان کتاب داده شده، پیمان گرفت که حتماً باید آن را [به وضوح برای مردم بیان نمایید و کتمانش مکنید. پس، آن [عهد] را پشت سر خود

انداختند و در برابر آن، بهایی ناچیز به دست آوردند، و چه بد معامله ای کردند. (۱۸۷)

البته گمان مبر کسانی که بدانچه کرده اند شادمانی می کنند و دوست دارند به آنچه نکرده اند مورد ستایش قرار گیرند، قطعاً گمان مبر که برای آنان نجاتی از عذاب است، [که عذابی دردناک خواهند داشت. (۱۸۸)

و فرمانروایی آسمانها و زمین از آنِ خداست، و خداوند بر هر چیزی تواناست. (۱۸۹)

مسلماً در آفرینش آسمانها و زمین، و در پی یکدیگر آمدن شب و روز، برای خردمندان نشانه هایی [قانع کننده است. (۱۹۰)

همانان که خدا را [در همه احوال ایستاده و نشسته، و به پهلو آرمیده یاد می کنند، و در آفرینش آسمانها و زمین می اندیشند [که:] پروردگارا، اینها را بیهوده نیافریده ای؛ منزهی تو! پس ما را از عذاب آتش دوزخ در امان بدار. (۱۹۱)

پروردگارا، هر که را تو در آتش درآوری، یقیناً رسوایش کرده ای، و برای ستمکاران یاورانی نیست. (۱۹۲)

پروردگارا، ما شنیدیم که دعوتگری به ایمان فرا می خواند که: «به پروردگار خود ایمان آورید»، پس ایمان آوردیم. پروردگارا، گناهان ما را بیامرز، و بدیهای ما را بزدای و ما را در زمره نیکان بمیران. (۱۹۳)

پروردگارا، و آنچه را که به وسیله فرستادگانت به ما وعده داده ای به ما عطا کن، و ما را روز رستاخیز رسوا مگردان، زیرا تو وعده ات را خلاف نمی کنی. (۱۹۴)

پس، پروردگارشان دعای آنان را اجابت کرد [و فرمود که:] من عمل هیچ صاحب عملی از شما را، از مرد یا زن، که همه از یکدیگرید، تباه نمی کنم؛ پس، کسانی که هجرت کرده و از خانه های خود رانده شده و

در راه من آزار دیده و جنگیده و کشته شده اند، بدیهایشان را از آنان می زدایم، و آنان را در باغهایی که از زیرِ [درختان آن نهرها روان است درمی آورم؛ [این پاداشی است از جانب خدا و پاداش نیکو نزد خداست. (۱۹۵)

مبادا رفت و آمد [و جنب و جوش کافران در شهرها تو را دستخوش فریب کند. (۱۹۶)

[این کالای ناچیز [و برخوردارِی اندکی است؛ سپس جایگاهشان دوزخ است، و چه بد قرارگاهی است. (۱۹۷)

ولی کسانی که پروای پروردگارشان را پیشه ساخته اند باغهایی خواهند داشت که از زیر [درختان آن نهرها روان است. در آنجا جاودانه بمانند؛ [این پذیرایی از جانب خداست، و آنچه نزد خداست برای نیکان بهتر است. (۱۹۸)

و البته از میان اهل کتاب کسانی هستند که به خدا و بدانچه به سوی شما نازل شده و به آنچه به سوی خودشان فرود آمده ایمان دارند، در حالی که در برابر خدا خاشعند، و آیات خدا را به بهای ناچیزی نمی فروشند. ایناننـد که نزد پروردگارشان پاداش خود را خواهند داشت. آری! خدا زودشمار است. (۱۹۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، صبر کنید و ایستادگی ورزید و مرزها را نگهبانی کنید و از خدا پروا نمایید، امید است که رستگار شوید. (۲۰۰)

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» الم

«۲» معبودی جز خداوندِ یگانه زنده و پایدار و نگهدارنده، نیست.

«۳» [همان کسی که] کتاب را بحق بر تو نازل کرد، که با نشانه های کتب پیشین، منطبق است؛ و (تورات) و (انجیل) را.

«۴» پیش از آن، برای هدایت مردم فرستاد؛ و [نیز] کتابی که

حق را از باطل مشخّص می سازد، نازل کرد؛ کسانی که به آیات خدا کافر شدند، کیفر شدیدی دارند؛ و خداوند [برای کیفرِ بدکاران و کافران لجوج،] توانا و صاحب انتقام است.

«۵» هیچ چیز، در آسمان و زمین، بر خدا مخفی نمی ماند. [بنابر این، تدبیر آنها بر او مشکل نیست.]

«۶» او کسی است که شما را در رحمِ [مادران]، آنچنان که می خواهد تصویر می کند. معبودی جز خداوندِ توانا و حکیم، نیست.

«۷» او کسی است که این کتاب [آسمانی] را بر تو نازل کرد، که قسمتی از آن، آیات (محکم) [= صریح و روشن] است؛ که اساس این کتاب می باشد؛ [و هر گونه پیچیدگی در آیات دیگر، با مراجعه به اینها، برطرف می گردد.] و قسمتی از آن، (متشابه) است [= آیاتی که به خاطر بالا ـ بودن سطح مطلب و جهات دیگر، در نگاه اول، احتمالات مختلفی در آن می رود؛ ولی با توجه به آیات محکم، تفسیر آنها آشکار می گردد.] اما آنها که در قلوبشان انحراف است، به دنبال متشابهاتند، تا فتنه انگیزی کنند [و مردم را گمراه سازند]؛ و تفسیر [نادرستی] برای آن می طلبند؛ در حالی که تفسیر آنها را، جز خدا و راسخان در علم، نمی دانند. [آنها که به دنبال فهم و درکِ اسرارِ همه آیات قرآن در پرتو علم و دانش الهی] می گویند: (ما به همه آن ایمان آوردیم؛ همه از طرف پروردگارِ ماست.) و جز صاحبان عقل، متذکر نمی شوند [و این حقیقت را درک نمی کنند].

«۸» [راسخانِ در علم، می گویند:] (پروردگارا! دلهایمان را، بعد از آنکه ما را هدایت کردی، [از راه حق] منحرف مگردان! و از سوی خود، رحمتی بر ما

ببخش، زیرا تو بخشنده ای!

«۹» پروردگارا! تو مردم را، برای روزی که تردیدی در آن نیست، جمع خواهی کرد؛ زیرا خداوند، از وعده خود، تخلّف نمی کند. [ما به تو و رحمت بی پایانت، و به وعده رستاخیز و قیامت ایمان داریم.])

«۱۰» ثروتها و فرزندانِ کسانی که کافر شدند، نمی تواند آنان را از [عذابِ] خداوند باز دارد؛ [و از کیفر، رهایی بخشد.] و آنان خود، آتشگیره دوزخند.

«۱۱» [عادت آنان در انکار و تحریفِ حقایق،] همچون عادتِ آل فرعون و کسانی است که پیش از آنها بودند؛ آیات ما را تکذیب کردند، و خداوند آنها را به [کیفر] گناهانشان گرفت؛ و خداوند، شدید العقاب است.

«۱۲» به آنها که کافر شدند بگو: ([از پیروزی موقت خود در جنگ اُحُد، شاد نباشید!] بزودی مغلوب خواهید شد؛ [و سپس در رستاخیز] به سوی جهنم، محشور خواهید شد. و چه بد جایگاهی است!

«۱۳» در دو گروهی که [در میدان جنگ بدر،] با هم رو به رو شدند، نشانه [و درس عبرتی] برای شما بود: یک گروه، در راه خدا نبرد می کرد؛ و جمع دیگری که کافر بود، [در راه شیطان و بت،] در حالی که آنها [گروه مؤمنان] را با چشم خود، دو برابر آنچه بودند، می دیدند. [و این خود عاملی برای وحشت و شکست آنها شد.] و خداوند، هر کس را بخواهد [و شایسته بداند]، با یاری خود، تأیید می کند. در این، عبرتی است برای بینایان!

«۱۴» محبّت امور مادی، از زنان و فرزندان و اموال هنگفت از طلا و نقره و اسبهای ممتاز و چهارپایان و زراعت، در نظر مردم جلوه داده شده است؛ [تا در

پرتو آن، آزمایش و تربیت شوند؛ ولی] اینها [در صورتی که هدف نهایی آدمی را تشکیل دهند،] سرمایه زندگی پست [مادی] است؛ و سرانجام نیک [و زندگی والا و جاویدان]، نزد خداست.

«۱۵» بگو: (آیا شما را از چیزی آگاه کنم که از این [سرمایه های مادی]، بهتر است؟) برای کسانی که پرهیزگاری پیشه کرده اند، [و از این سرمایه ها، در راه مشروع و حق و عدالت، استفاده می کنند،] در نزد پروردگارشان [در جهان دیگر]، باغهایی است که نهرها از پای درختانش می گذرد؛ همیشه در آن خواهند بود؛ و همسرانی پاکیزه، و خشنودی خداوند [نصیب آنهاست]. و خدا به [امورِ] بندگان، بیناست.

«۱۶» همان کسانی که می گویند: (پروردگارا! ما ایمان آورده ایم؛ پس گناهان ما را بیامرز، و ما را از عذابِ آتش، نگاهدار!)

«۱۷» آنها که [در برابر مشکلات، و در مسیر اطاعت و ترک گناه،] استقامت می ورزند، راستگو هستند، [در برابر خدا] خضوع، و [در راه او] انفاق می کنند، و در سحرگاهان، استغفار می نمایند.

«۱۸» خداوند، [با ایجادِ نظامِ واحدِ جهانِ هستی،] گواهی می دهد که معبودی جز او نیست؛ و فرشتگان و صاحبان دانش، [هر کدام به گونه ای بر این مطلب،] گواهی می دهند؛ در حالی که [خداوند در تمام عالم] قیام به عدالت دارد؛ معبودی جز او نیست، که هم توانا و هم حکیم است.

«۱۹» دین در نزد خدا، اسلام [و تسلیم بودن در برابر حق] است. و کسانی که کتاب آسمانی به آنان داده شد، اختلافی [در آن] ایجاد نکردند، مگر بعد از آگاهی و علم، آن هم به خاطر ظلم و ستم در میان خود؛ و هر کس به آیات خدا کفر ورزد،

[خدا به حساب او می رسد؛ زیرا] خداوند، سریع الحساب است.

«۲۰» اگر با تو، به گفتگو و ستیز برخیزند، [با آنها مجادله نکن! و] بگو: (من و پیروانم، در برابر خداوند [و فرمان او]، تسلیم شده ایم.) و به آنها که اهل کتاب هستند [= یهود و نصاری] و بی سوادان [= مشرکان] بگو: (آیا شما هم تسلیم شده اید؟) اگر [در برابر فرمان و منطق حق، تسلیم شوند، هدایت می یابند؛ و اگر سرپیچی کنند، [نگران مباش! زیرا] بر تو، تنها ابلاغ [رسالت] است؛ و خدا نسبت به [اعمال و عقاید] بندگان، بیناست.

«۲۱» کسانی که نسبت به آیات خدا کفر می ورزند و پیامبران را بناحق می کشند، و [نیز] مردمی را که امر به عدالت می کنند به قتل می رسانند، و به کیفر دردناک [الهی] بشارت ده!

«۲۲» آنها کسانی هستند که اعمال [نیکشان، به خاطر این گناهان بزرگ،] در دنیا و آخرت تباه شده، و یاور و مددکار [و شفاعت کننده ای] ندارند.

«۲۳» آیا ندیدی کسانی را که بهره ای از کتاب [آسمانی] داشتند، به سوی کتاب الهی دعوت شدند تا در میان آنها داوری کند، سپس گروهی از آنان، [با علم و آگاهی،] روی می گردانند، در حالی که [از قبول حق] اعراض دارند؟

«۲۴» این عمل آنها، به خاطر آن است که می گفتند: (آتش [دوزخ]، جز چند روزی به ما نمی رسد. [و کیفر ما، به خاطر امتیازی که بر اقوام دیگر داریم، بسیار محدود است.]) این افترا [و دروغی که به خدا بسته بودند،] آنها را در دینشان مغرور ساخت [و گرفتار انواع گناهان شدند].

«۲۵» پس چه گونه خواهند بود هنگامی که آنها را برای روزی که

شکّی در آن نیست [= روز رستاخیز] جمع کنیم، و به هر کس، آنچه [از اعمال برای خود] فراهم کرده، بطور کامل داده شود؟ و به آنها ستم نخواهد شد [زیرا محصول اعمال خود را می چینند].

«۲۶» بگو: (بارالها! مالک حکومتها تویی؛ به هر کس بخواهی، حکومت می بخشی؛ و از هر کس بخواهی، حکومت را می گیری؛ هر کس را بخواهی، عزت می دهی؛ و هر که را بخواهی خوار می کنی. تمام خوبیها به دست توست؛ تو بر هر چیزی قادری.

«۲۷» شب را در روز داخل می کنی، و روز را در شب؛ و زنده را از مرده بیرون می آوری، و مرده را زنده؛ و به هر کس بخواهی، بدون حساب، روزی می بخشی.)

«۲۸» افراد باایمان نباید به جای مؤمنان، کافران را دوست و سرپرست خود انتخاب کنند؛ و هر کس چنین کند، هیچ رابطه ای با خدا ندارد [و پیوند او بکلّی از خدا گسسته می شود]؛ مگر اینکه از آنها بپرهیزید [و به خاطر هدفهای مهمتری تقیّه کنید]. خداوند شما را از [نافرمانی] خود، برحذر می دارد؛ و بازگشت [شما] به سوی خداست.

«۲۹» بگو: (اگر آنچه را در سینه های شماست، پنهان دارید یا آشکار کنید، خداوند آن را می داند؛ و [نیز] از آنچه در آسمانها و زمین است، آگاه می باشد؛ و خداوند بر هر چیزی تواناست.

«۳۰» روزی که هر کس، آنچه را از کار نیک انجام داده، حاضر می بیند؛ و آرزو می کند میان او، و آنچه از اعمال بد انجام داده، فاصله زمانی زیادی باشد. خداوند شما را از [نافرمانی] خودش، برحذر می دارد؛ و [در عین حال،] خدا نسبت به همه بندگان، مهربان است.)

«۳۱» بگو:

(اگر خدا را دوست می دارید، از من پیروی کنید! تا خدا [نیز] شما را دوست بدارد؛ و گناهانتان را ببخشد؛ و خدا آمرزنده مهربان است.)

«۳۲» بگو: (از خدا و فرستاده [او]، اطاعت کنید! و اگر سرپیچی کنید، خداوند کافران را دوست نمی دارد.)

«۳۳» خداوند، آدم و نوح و آل ابراهیم و آل عمران را بر جهانیان برتری داد.

«۳۴» آنها فرزندان و [دودمانی] بودند که [از نظر پاکی و تقوا و فضیلت،] بعضی از بعض دیگر گرفته شده بودند؛ و خداوند، شنوا و داناست [و از کوششهای آنها در مسیر رسالت خود، آگاه می باشد].

«۳۵» [به یاد آورید] هنگامی را که همسرِ (عمران) گفت: (خداوندا! آنچه را در رحم دارم، برای تو نذر کردم، که (محرَّر) [و آزاد، برای خدمت خانه تو] باشد. از من بپذیر، که تو شنوا و دانایی!

«۳۶» ولی هنگامی که او را به دنیا آورد، [و او را دختر یافت،] گفت: (خداوندا! من او را دختر آوردم - ولی خدا از آنچه او به دنیا آورده بود، آگاهتر بود - و پسر، همانند دختر نیست. [دختر نمی تواند وظیفه خدمتگزاری معبد را همانند پسر انجام دهد.] من او را مریم نام گذاردم؛ و او و فرزندانش را از [وسوسه های] شیطان رانده شده، در پناه تو قرار می دهم.)

«۳۷» خداوند، او [= مریم] را به طرز نیکویی پذیرفت؛ و به طرز شایسته ای، [نهال وجود] او را رویانید [و پرورش داد]؛ و کفالت او را به (زکریا) سپرد. هر زمان زکریا وارد محراب او می شد، غذای مخصوصی در آن جا می دید. از او پرسید: (ای مریم! این را از کجا آورده ای؟!) گفت:

(این از سوی خداست. خداوند به هر کس بخواهد، بی حساب روزی می دهد.)

«۳۸» در آنجا بود که زکریا، [با مشاهده آن همه شایستگی در مریم،] پروردگار خویش را خواند و عرض کرد: (خداوندا! از طرف خود، فرزند پاکیزه ای [نیز] به من عطا فرما، که تو دعا را می شنوی!)

«۳۹» و هنگامی که او در محراب ایستاده، مشغول نیایش بود، فرشتگان او را صدا زدند که: (خدا تو را به) یحیی (بشارت می دهد؛ [کسی] که کلمه خدا [= مسیح] را تصدیق می کند؛ و رهبر خواهد بود؛ و از هوسهای سرکش برکنار، و پیامبری از صالحان است.)

«۴۰» او عرض کرد: (پروردگارا! چگونه ممکن است فرزندی برای من باشد، در حالی که پیری به سراغ من آمده، و همسرم نازاست؟!) فرمود: (بدین گونه خداوند هر کاری را بخواهد انجام می دهد.)

«۴۱» [زکریا] عرض کرد: (پروردگارا! نشانه ای برای من قرار ده!) گفت: (نشانه تو آن است که سه روز، جز به اشاره و رمز، با مردم سخن نخواهی گفت. [و زبان تو، بدون هیچ علّت ظاهری، برای گفتگو با مردم از کار می افتد.] پروردگار خود را [به شکرانه این نعمت بزرگ،] بسیار یاد کن! و به هنگام صبح و شام، او را تسبیح بگو!

«۴۲» و [به یاد آورید] هنگامی را که فرشتگان گفتند: (ای مریم! خدا تو را برگزیده و پاک ساخته؛ و بر تمام زنان جهان، برتری داده است.

«۴۳» ای مریم! [به شکرانه این نعمت] برای پروردگار خود، خضوع کن و سجده بجا آور! و با رکوع کنندگان، رکوع کن!

«۴۴» [ای پیامبر!] این، از خبرهای غیبی است که به تو وحی می کنیم؛ و تو

در آن هنگام که قلمهای خود را [برای قرعه کشی] به آب می افکندند تا کدامیک کفالت و سرپرستی مریم را عهده دار شود، و [نیز] به هنگامی که [دانشمندان بنی اسرائیل، برای کسب افتخار سرپرستی او،] با هم کشمکش داشتند، حضور نداشتی؛ و همه اینها، از راه وحی به تو گفته شد.]

«۴۵» [به یاد آورید] هنگامی را که فرشتگان گفتند: (ای مریم! خداوند تو را به کلمه ای [= وجود باعظمتی] از طرف خودش بشارت می دهد که نامش (مسیح، عیسی پسر مریم) است؛ در حالی که در این جهان و جهان دیگر، صاحب شخصیّت خواهد بود؛ و از مقرّبان [الهی] است.

«۴۶» و با مردم، در گاهواره و در حالت کهولت [و میانسال شدن] سخن خواهد گفت؛ و از شایستگان است.)

«۴۷» [مریم] گفت: (پروردگارا! چگونه ممکن است فرزندی برای من باشد، در حالی که انسانی با من تماس نگرفته است؟!) فرمود: (خداوند، این گونه هر چه را بخواهد می آفریند! هنگامی که چیزی را مقرّر دارد [و فرمان هستی آن را صادر کند]، فقط به آن می گوید: (موجود باش!) آن نیز فوراً موجود می شود.

«۴۸» و به او، کتاب و دانش و تورات و انجیل، می آموزد.

«۴۹» و [او را به عنوان] رسول و فرستاده به سوی بنی اسرائیل [قرار داده، که به آنها می گوید:] من نشانه ای از طرف پروردگار شما، برایتان آورده ام؛ من از گِل، چیزی به شکل پرنده می سازم؛ سپس در آن می دمم و به فرمان خدا، پرنده ای می گردد. و به اذن خدا، کورِ مادرزاد و مبتلایان به برص [= پیسی] را بهبودی می بخشم؛ و مردگان را به اذن خدا زنده می کنم؛ و از آنچه می خورید،

و در خانه های خود ذخیره می کنید، به شما خبر می دهم؛ مسلماً در اینها، نشانه ای برای شماست، اگر ایمان داشته باشید!

«۵۰» و آنچه را پیش از من از تورات بوده، تصدیق می کنم؛ و [آمده ام] تا پاره ای از چیزهایی را که [بر اثر ظلم و گناه،] بر شما حرام شده، [مانند گوشت بعضی از چهارپایان و ماهیها،] حلال کنم؛ و نشانه ای از طرف پروردگار شما، برایتان آورده ام؛ پس از خدا بترسید، و مرا اطاعت کنید!

«۵۱» خداوند، پروردگار من و شماست؛ او را بپرستید [نه من، و نه چیز دیگر را]! این است راه راست!)

«۵۲» هنگامی که عیسی از آنان احساس کفر [و مخالفت] کرد، گفت: (کیست که یاور من به سوی خدا [برای تبلیغ آیین او] گردد؟) حواریان [= شاگردانِ مخصوصِ او] گفتند: (ما یاوران خداییم؛ به خدا ایمان آوردیم؛ و تو [نیز] گواه باش که ما اسلام آورده ایم.

«۵۳» پروردگارا! به آنچه نازل کرده ای، ایمان آوردیم و از فرستاده [تو] پیروی نمودیم؛ ما را در زمره گواهان بنویس!)

«۵۴» و [یهود و دشمنان مسیح، برای نابودی او و آیینش،] نقشه کشیدند؛ و خداوند [بر حفظ او و آیینش،] چاره جویی کرد؛ و خداوند، بهترین چاره جویان است.

«۵۵» [به یاد آورید] هنگامی را که خدا به عیسی فرمود: (من تو را برمی گیرم و به سوی خود، بالا می برم و تو را از کسانی که کافر شدند، پاک می سازم؛ و کسانی را که از تو پیروی کردند، تا روز رستاخیز، برتر از کسانی که کافر شدند، قرارمی دهم؛ سپس بازگشت شما به سوی من است و در میان شما، در آنچه اختلاف داشتید، داوری می کنم.

«۵۶» امّا

آنها که کافر شدند، [و پس از شناختن حق، آن را انکار کردند،] در دنیا و آخرت، آنان را مجازات دردناکی خواهم کرد؛ و برای آنها، یاورانی نیست.

«۵۷» امّا آنها که ایمان آوردند، و اعمال صالح انجام دادند، خداوند پاداش آنان را بطور کامل خواهد داد؛ و خداوند، ستمکاران را دوست نمی دارد.)

«۵۸» اینها را که بر تو می خوانیم، از نشانه ها[ی حقّانیّت تو] است، و یادآوری حکیمانه است.

«۵۹» مَثَل عیسی در نزد خدا، همچون آدم است؛ که او را از خاک آفرید، و سپس به او فرمود: (موجود باش!) او هم فوراً موجود شد. [بنابر این، ولادت مسیح بدون پدر، هرگز دلیل بر الوهیّت او نیست.]

«۶۰» اینها حقیقتی است از جانب پروردگار تو؛ بنابر این، از تردید کنندگان مباش!

«۶۱» هرگاه بعد از علم و دانشی که [در باره مسیح] به تو رسیده، [باز] کسانی با تو به محاجّه و ستیز برخیزند، به آنها بگو: (بیایید ما فرزندان خود را دعوت کنیم، شما هم فرزندان خود را؛ ما زنان خویش را دعوت نماییم، شما هم زنان خود را؛ ما از نفوس خود دعوت کنیم، شما هم از نفوس خود؛ آنگاه مباهله کنیم؛ و لعنت خدا را بر دروغگویان قرار دهیم.

«۶۲» این همان سرگذشتِ واقعی [مسیح] است. [و ادعاهایی همچون الوهیّت او، یا فرزند خدا بودنش، بی اساس است.] و هیچ معبودی، جز خداوند یگانه نیست؛ و خداوند توانا و حکیم است.

«۶۳» اگر [با این همه شواهد روشن، باز هم از پذیرش حق] روی گردانند، [بدان که طالب حق نیستند؛ و] خداوند از مفسده جویان، آگاه است.

«۶۴» بگو: (ای اهل کتاب! بیایید

به سوی سخنی که میان ما و شما یکسان است؛ که جز خداوند یگانه را نپرستیم و چیزی را همتای او قرار ندهیم؛ و بعضی از ما، بعضی دیگر را -غیر از خدای یگانه - به خدایی نپذیرد.) هرگاه [از این دعوت،] سرباز زنند، بگویید: (گواه باشید که ما مسلمانیم!)

«۶۵» ای اهل کتاب! چرا درباره ابراهیم، گفتگو و نزاع می کنید [و هر کدام، او را پیرو آیین خودتان معرفی می نمایید]؟! در حالی که تورات و انجیل، بعد از او نازل شده است! آیا اندیشه نمی کنید؟!

«۶۶» شما کسانی هستید که درباره آنچه نسبت به آن آگاه بودید، گفتگو و ستیز کردید؛ چرا درباره آنچه آگاه نیستید، گفتگو می کنید؟! و خدا می داند، و شما نمی دانید.

«۶۷» ابراهیم نه یهودی بود و نه نصرانی؛ بلکه موحّدی خالص و مسلمان بود؛ و هرگز از مشرکان نبود.

«۶۸» سزاوارترین مردم به ابراهیم، آنها هستند که از او پیروی کردند، و [در زمان و عصر او، به مکتب او وفادار بودند؛ همچنین] این پیامبر و کسانی که [به او] ایمان آورده اند [از همه سزاوارترند]؛ و خداوند، ولی و سرپرست مؤمنان است.

«۶۹» جمعی از اهل کتاب [از یهود]، دوست داشتند [و آرزو می کردند] شما را گمراه کنند؛ [امّا آنها باید بدانند که نمی توانند شما را گمراه سازند،] آنها گمراه نمی کنند مگر خودشان را، و نمی فهمند!

«۷۰» ای اهل کتاب! چرا به آیات خدا کافر می شوید، در حالی که [به درستی آن] گواهی می دهید؟!

«۷۱» ای اهل کتاب! چرا حق را با باطل [می زمیزید و] مشتبه می کنید [تا دیگران نفهمند و گمراه شوند]، و حقیقت را پوشیده می دارید در

حالی که می دانید؟!

«۷۲» و جمعی از اهل کتاب [از یهود] گفتند: (]بروید در ظاهر] به آنچه بر مؤمنان نازل شده، در آغاز روز ایمان بیاورید؛ و در پایان روز، کافر شوید [و باز گردید]! شاید آنها [از آیین خود] بازگردند! [زیرا شما را، اهل کتاب و آگاه از بشارات آسمانی پیشین می دانند؛ و این توطئه کافی است که آنها را متزلزل سازد].

«۷۳» و جز به کسی که از آیین شما پیروی می کند، [واقعاً] ایمان نیاورید!) بگو: (هدایت، هدایت الهی است! [و این توطئه شما، در برابر آن بی اثر است])! [سپس اضافه کردند: (تصور نکنید] به کسی همانند شما [کتاب آسمانی] داده می شود، یا اینکه می توانند در پیشگاه پروردگارتان، با شما بحث و گفتگو کنند، [بلکه نبوّت و منطق، هر دو نزد شماست!]) بگو: (فضل [و موهبت نبوّت و عقل و منطق، در انحصار کسی نیست؛ بلکه] به دست خداست؛ و به هر کس بخواهد [و شایسته بداند،] می دهد؛ و خداوند، واسع [= دارای مواهب گسترده] و آگاه [از موارد شایسته آن] است.

«۷۴» هر کس را بخواهد، ویژه رحمت خود می کند؛ و خداوند، دارای مواهب عظیم است.)

«۷۵» و در میان اهل کتاب، کسانی هستند که اگر ثروت زیادی به رسم امانت به آنها بسپاری، به تو باز می گردانند؛ و کسانی هستند که اگر یک دینار هم به آنان بسپاری، به تو باز نمی گردانند؛ مگر تا زمانی که بالای سر آنها ایستاده [و بر آنها مسلّط] باشی! این بخاطر آن است که می گویند: (ما در برابر امّیّین [= غیر یهود]، مسؤول نیستیم.) و بر خدا دروغ می بندند؛ در حالی که می دانند [این

سخن دروغ است].

«۷۶» آری، کسی که به پیمان خود وفا کند و پرهیزگاری پیشه نماید، [خدا او را دوست می دارد؛ زیرا] خداوند پرهیزگاران را دوست دارد.

«۷۷» کسانی که پیمان الهی و سوگندهای خود [به نام مقدس او] را به بهای ناچیزی می فروشند، آنها بهره ای در آخرت نخواهند داشت؛ و خداوند با آنها سخن نمی گوید و به آنان در قیامت نمی نگرد و آنها را [از گناه] پاک نمی سازد؛ و عذاب دردناکی برای آنهاست.

«۷۸» در میان آنها [= یهود] کسانی هستند که به هنگام تلاوت کتاب [خدا]، زبان خود را چنان می گردانند که گمان کنید [آنچه را می خوانند،] از کتاب [خدا] است؛ در حالی که از کتاب [خدا] نیست! [و با صراحت] می گویند: (آن از طرف خداست!) با اینکه از طرف خدا نیست، و به خدا دروغ می بندند در حالی که می دانند!

«۷۹» برای هیچ بشری سزاوار نیست که خداوند، کتاب آسمانی و حکم و نبوّت به او دهد سپس او به مردم بگوید: (غیر از خدا، مرا پرستش کنید!) بلکه [سزاوار مقام او، این است که بگوید:] مردمی الهی باشید، آن گونه که کتاب خدا را می آموختید و درس می خواندید! [و غیر از خدا را پرستش نکنید!]

«۸۰» و نه اینکه به شما دستور دهد که فرشتگان و پیامبران را، پروردگار خود انتخاب کنید. آیا شما را، پس از آنکه مسلمان شدید، به کفر دعوت می کند؟!

«۸۱» و [به خاطر بیاورید] هنگامی را که خداوند، از پیامبران [و پیروان آنها]، پیمان مؤکّد گرفت، که هرگاه کتاب و دانش به شما دادم، سپس پیامبری به سوی شما آمد که آنچه را با شماست تصدیق می کند،

به او ایمان بیاورید و او را یاری کنید! سپس [خداوند] به آنها گفت: (آیا به این موضوع، اقرار دارید؟ و بر آن، پیمان مؤکّد بستید؟) گفتند: ([آری] اقرار داریم!) [خداوند به آنها] گفت: (پس گواه باشید! و من نیز با شما از گواهانم.)

«۸۲» پس کسی که بعد از این [پیمان محکم]، روی گرداند، فاسق است.

«۸۳» آیا آنها غیر از آیین خدا می طلبند؟! [آیین او همین اسلام است؛] و تمام کسانی که در آسمانها و زمین هستند، از روی اختیار یا از روی اجبار، در برابرِ [فرمان] او تسلیمند، و همه به سوی او بازگردانده می شوند.

«۸۴» بگو: (به خدا ایمان آوردیم؛ و [همچنین] به آنچه بر ما و بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط نازل گردیده؛ و آنچه به موسی و عیسی و [دیگر] پیامبران، از طرف پروردگارشان داده شده است؛ ما در میان هیچ یک از آنان فرقی نمی گذاریم؛ و در برابرِ [فرمان] او تسلیم هستیم.)

«۸۵» و هر کس جز اسلام [و تسلیم در برابر فرمان حق،] آیینی برای خود انتخاب کند، از او پذیرفته نخواهد شد؛ و او در آخرت، از زیانکاران است.

«۸۶» چگونه خداوند جمعیّتی را هدایت می کند که بعد از ایمان و گواهی به حقّانیّت رسول و آمدن نشانه های روشن برای آنها، کافر شدند؟! و خدا، جمعیّت ستمکاران را هدایت نخواهد کرد!

«۸۷» کیفر آنها، این است که لعن [و طرد] خداوند و فرشتگان و مردم همگی بر آنهاست.

«۸۸» همواره در این لعن [و طرد و نفرین] می مانند؛ مجازاتشان تخفیف نمی یابد؛ و به آنها مهلت داده نمی شود.

«۸۹» مگر کسانی که

پس از آن، توبه کنند و اصلاح نمایند؛ [و در مقام جبران گناهان گذشته برآیند، که توبه آنها پذیرفته خواهد شد؛] زیرا خداوند، آمرزنده و بخشنده است.

«۹۰» کسانی که پس از ایمان کافر شدند و سپس بر کفر [خود] افزودند، [و در این راه اصرار ورزیدند،] هیچ گاه توبه آنان، [که از روی ناچاری یا در آستانه مرگ صورت می گیرد،] قبول نمی شود؛ و آنها گمراهان [واقعی]اند [چرا که هم راه خدا را گم کرده اند، و هم راه توبه را!].

«۹۱» کسانی که کافر شدند و در حال کفر از دنیا رفتند، اگر چه روی زمین پر از طلا باشد، و آن را بعنوان فدیه [و کفّاره اعمال بد خویش] بپردازند، هرگز از هیچ یک آنها قبول نخواهد شد؛ و برای آنان، مجازاتِ دردناک است؛ و یاورانی ندارند.

«۹۲» هرگز به [حقیقت] نیکوکاری نمی رسید مگر اینکه از آنچه دوست می دارید، [در راه خدا] انفاق کنید؛ و آنچه انفاق می کنید، خداوند از آن آگاه است.

«۹۳» همه غذاها[ی پاک] بر بنی اسرائیل حلال بود، جز آنچه اسرائیل [یعقوب]، پیش از نزول تورات، بر خود تحریم کرده بود؛ [مانند گوشت شتر که برای او ضرر داشت.] بگو: (اگر راست می گویید تورات را بیاورید و بخوانید! [این نسبتهایی که به پیامبران پیشین می دهید، حتّی در تورات تحریف شده شما نیست!])

«۹۴» بنا بر این، آنها که بعد از این به خدا دروغ می بندند، ستمگرند! [زیرا از روی علم و عمد چنین می کنند].

«۹۵» بگو: (خدا راست گفته [و اینها در آیین پاک ابراهیم نبوده] است. بنا بر این، از آیین ابراهیم پیروی کنید، که به حق گرایش داشت، و از

مشرکان نبود!)

«۹۶» نخستین خانه ای که برای مردم [و نیایش خداوند] قرار داده شد، همان است که در سرزمین مکّه است، که پر برکت، و مایه هدایت جهانیان است.

«۹۷» در آن، نشانه های روشن، [از جمله] مقام ابراهیم است؛ و هر کس داخل آن [= خانه خدا] شود؛ در امان خواهد بود، و برای خدا بر مردم است که آهنگ خانه [او] کنند، آنها که توانایی رفتن به سوی آن دارند. و هر کس کفر ورزد [و حج را ترک کند، به خود زیان رسانده]، خداوند از همه جهانیان، بی نیاز است.

«۹۸» بگو: (ای اهل کتاب! چرا به آیات خدا کفر می ورزید؟! و خدا گواه است بر اعمالی که انجام می دهید!)

«۹۹» بگو: (ای اهل کتاب! چرا افرادی را که ایمان آورده اند، از راه خدا بازمی دارید، و می خواهید این راه را کج سازید؟! در حالی که شما [به درستی این راه] گواه هستید؛ و خداوند از آنچه انجام می دهید، غافل نیست!)

«۱۰۰» ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر از گروهی از اهل کتاب، [که کارشان نفاق افکنی و شعله ورساختنِ آتش کینه و عداوت است] اطاعت کنید، شما را پس از ایمان، به کفر بازمی گردانند.

«۱۰۱» و چگونه ممکن است شما کافر شوید، با اینکه [در دامان وحی قرار گرفته اید، و] آیات خدا بر شما خوانده می شود، و پیامبر او در میان شماست؟! [بنابر این، به خدا تمسّک جویید!] و هر کس به خدا تمسّک جوید، به راهی راست، هدایت شده است.

«۱۰۲» ای کسانی که ایمان آورده اید! آن گونه که حق تقوا و پرهیزکاری است، از خدا بپرهیزید! و از دنیا نروید، مگر اینکه مسلمان باشید!

[باید گوهر ایمان را تا پایان عمر، حفظ کنید!]

«۱۰۳» و همگی به ریسمان خدا [= قرآن و اسلام، و هر گونه وسیله وحدت]، چنگ زنید، و پراکنده نشوید! و نعمت [بزرگِ] خدا را بر خود، به یاد آرید که چگونه دشمن یکدیگر بودید، و او میان دلهای شما، الفت ایجاد کرد، و به برکتِ نعمتِ او، برادر شدید! و شما بر لبِ حفره ای از آتش بودید، خدا شما را از آن نجات داد؛ این چنین، خداوند آیات خود را برای شما آشکار می سازد؛ شاید پذیرای هدایت شوید.

«۱۰۴» باید از میان شما، جمعی دعوت به نیکی، و امر به معروف و نهی از منکر کنند! و آنها همان رستگارانند.

«۱۰۵» و مانند کسانی نباشید که پراکنده شدند و اختلاف کردند؛ [آن هم] پس از آنکه نشانه های روشن [پروردگار] به آنان رسید! و آنها عذاب عظیمی دارند.

«۱۰۶» [آن عذاب عظیم] روزی خواهد بود که چهره هائی سفید، و چهره هائی سیاه می گردد، اما آنها که صورتهایشان سیاه شده، [به آنها گفته می شود:] آیا بعد از ایمان، و [اخوّت و برادری در سایه آن،] کافر شدید؟! پس بچشید عذاب را، به سبب آنچه کفر می ورزیدید!

«۱۰۷» و امّا آنها که چهره هایشان سفید شده، در رحمت خداوند خواهند بود؛ و جاودانه در آن می مانند.

«۱۰۸» اینها آیات خداست؛ که بحق بر تو می خوانیم. و خداوند [هیچ گاه] ستمی برای [احدی از] جهانیان نمی خواهد.

«۱۰۹» و [چگونه ممکن است خدا ستم کند؟! در حالی که] آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، مال اوست؛ و همه کارها، به سوی او باز می گردد [و به فرمان اوست.]

«۱۱۰» شما بهترین

امتی بودیـد که به سود انسانها آفریده شده اند؛ [چه اینکه] امر به معروف و نهی از منکر می کنید و به خدا ایمان دارید. و اگر اهـل کتـاب، [به چنین برنامه و آیین درخشانی،] ایمان آورنـد، برای آنها بهتر است! [ولی تنها] عـده کمی از آنها با ایماننـد، و بیشتر آنها فاسقند، [و خارج از اطاعت پروردگار]

«۱۱۱» آنها [= اهل کتاب، مخصوصا) یهود] هرگز نمی توانند به شـما زیان برسانند، جز آزارهای مختصـر؛ و اگر با شـما پیکار کنند، به شما پشت خواهند کرد [و شکست می خورند؛ سپس کسی آنها را یاری نمی کند.

«۱۱۲» هر جا یافت شوند، مهر ذلت بر آنان خورده است؛ مگر با ارتباط به خدا، [و تجدید نظر در روش ناپسـند خود،] و [یا] با ارتباط به مردم [و وابسـتگی به این و آن]؛ و به خشم خـدا، گرفتار شـده انـد؛ و مهر بیچارگی بر آنها زده شده؛ چرا که آنها به آیـات خـدا، کفر می ورزیدنـد و پیـامبران را بنـاحق می کشـتند. اینهـا بخاطر آن است که گناه کردنـد؛ و [به حقوق دیگران،] تجاوز می نمودند.

«۱۱۳» آنهـا همه یکسـان نیسـتند؛ از اهـل کتاب، جمعیّتی هسـتند که [به حق و ایمان] قیام می کننـد؛ و پیوسـته در اوقات شب، آیات خدا را می خوانند؛ در حالی که سجده می نمایند.

«۱۱۴» بـه خـدا و روز دیگر ایمـان می آورنـد؛ امر به معروف و نهی از منکر می کننـد؛ و در انجـام کارهـای نیـک، پیشـی می گیرند؛ و آنها از صالحانند.

«۱۱۵» و آنچه از اعمال نیک انجام دهنـد، هرگز کفران نخواهـد شد! [و پاداش شایسـته آن را می بینند.] و خدا از پرهیزکاران، آگاه است.

«۱۱۶» کسانی که کافر شدند، هرگز نمی توانند

در پناه اموال و فرزندانشان، از مجازات خدا در امان بمانند! آنها اصحاب دوزخند؛ و جاودانه در آن خواهند ماند.

«۱۱۷» آنچه آنها در این زندگی پست دنیوی انفاق می کنند، همانند باد سوزانی است که به زراعت قومی که بر خود ستم کرده [و در غیر محل و وقت مناسب، کشت نموده اند]، بوزد؛ و آن را نابود سازد. خدا به آنها ستم نکرده؛ بلکه آنها، خودشان به خویشتن ستم می کنند.

«۱۱۸» ای کسانی که ایمان آورده اید! محرم اسراری از غیر خود، انتخاب نکنید! آنها از هرگونه شرّ و فسادی در باره شما، کوتاهی نمی کنند. آنها دوست دارند شما در رنج و زحمت باشید. [نشانه های] دشمنی از دهان [و کلام]شان آشکار شده؛ و آنچه در دلهایشان پنهان می دارند، از آن مهمتر است. ما آیات [و راه های پیشگیری از شرّ آنها] را برای شما بیان کردیم اگر اندیشه کنید!

«۱۱۹» شما کسانی هستید که آنها را دوست می دارید؛ امّا آنها شما را دوست ندارند! در حالی که شما به همه کتابهای آسمانی ایمان دارید [و آنها به کتاب آسمانی شما ایمان ندارند]. هنگامی که شما را ملاقات می کنند، [به دروغ] می گویند: (ایمان آورده ایم!) امّا هنگامی که تنها می شوند، از شدّت خشم بر شما، سر انگشتان خود را به دندان می گزند! بگو: (با همین خشمی که دارید بمیرید! خدا از [اسرار] درون سینه ها آگاه است.)

«۱۲۰» اگر نیکی به شما برسد، آنها را ناراحت می کند؛ و اگر حادثه ناگواری برای شما رخ دهد، خوشحال می شوند. [امّا] اگر [در برابرشان] استقامت و پرهیزگاری پیشه کنید، نقشه های [خائنانه] آنان، به شما زیانی نمی رساند؛ خداوند به آنچه انجام می دهند، احاطه دارد.

«۱۲۱» و [به یاد آور] زمانی را که صبحگاهان، از میان خانواده خود، جهت انتخاب اردوگاه جنگ برای مؤمنان، بیرون رفتی! و خداوند، شنوا و داناست [گفتگوهای مختلفی را که درباره طرح جنگ گفته می شد، می شنید؛ و اندیشه هایی را که بعضی در سر می پروراندند، می دانست].

«۱۲۲» [و نیز به یاد آور] زمانی را که دو طایفه از شما تصمیم گرفتند سستی نشان دهند [و از وسط راه بازگردند]؛ و خداوند پشتیبان آنها بود [و به آنها کمک کرد که از این فکر بازگردند]؛ و افراد باایمان، باید تنها بر خدا توکّل کنند!

«۱۲۳» خداوند شما را در (بدر) یاری کرد [و بر دشمنان خطرناک، پیروز ساخت]؛ در حالی که شما [نسبت به آنها]، ناتوان بودید. پس، از خدا بپرهیزید [و در برابر دشمن، مخالفتِ فرمانِ پیامبر نکنید]، تا شکر نعمت او را بجا آورده باشید!

«۱۲۴» در آن هنگام که تو به مؤمنان می گفتنی: (آیا کافی نیست که پروردگارتان، شما را به سه هزار نفر از فرشتگان، که از آسمان فرود می آیند، یاری کند؟!)

«۱۲۵» آری، [امروز هم] اگر استقامت و تقوا پیشه کنید، و دشمن به همین زودی به سراغ شما بیاید، خداوند شما را به پنج هراز نفر از فرشتگان، که نشانه هایی با خود دارند، مدد خواهد داد!

«۱۲۶» ولی اینها را خداوند فقط بشارت، و برای اطمینان خاطر شما قرار داده؛ وگرنه، پیروزی تنها از جانب خداوند توانای حکیم است!

«۱۲۷» [این وعده را که خدا به شما داده،] برای این است که قسمتی از پیکر لشکر کافران را قطع کند؛ یا آنها را با ذلّت برگرداند؛ تا مأیوس و ناامید، [به

وطن خود] باز گردند.

«۱۲۸» هیچ گونه اختیاری [در باره عفو کافران، یا مؤمنان فراری از جنگ،] برای تو نیست؛ مگر اینکه [خدا] بخواهد آنها را ببخشد، یا مجازات کند؛ زیرا آنها ستمگرند.

«۱۲۹» و آنچه در آسمانها و زمین است، از آن خداست. هر کس را بخواهد [و شایسته بداند]، می بخشد؛ و هر کس را بخواهد، مجازات می کند؛ و خداوند آمرزنده مهربان است.

«۱۳۰» ای کسانی که ایمان آورده اید! ربا [و سود پول] را چند برابر نخورید! از خدا بپرهیزید، تا رستگار شوید!

«۱۳۱» و از آتشی بپرهیزید که برای کافران آماده شده است!

«۱۳۲» و خدا و پیامبر را اطاعت کنید، تا مشمول رحمت شوید!

«۱۳۳» و شتاب کنید برای رسیدن به آمرزش پروردگارتان؛ و بهشتی که وسعت آن، آسمانها و زمین است؛ و برای پرهیزگاران آماده شده است.

«۱۳۴» همانها که در توانگری و تنگدستی، انفاق می کنند؛ و خشم خود را فرو می برند؛ و از خطای مردم درمی گذرند؛ و خدا نیکوکاران را دوست دارد.

«۱۳۵» و آنها که وقتی مرتکب عمل زشتی شوند، یا به خود ستم کنند، به یاد خدا می افتند؛ و برای گناهان خود، طلب آمرزش می کنند - و کیست جز خدا که گناهان را ببخشد؟ - و بر گناه، اصرار نمی ورزند، با اینکه می دانند.

«۱۳۶» آنها پاداششان آمرزش پروردگار، و بهشتهایی است که از زیر درختانش، نهرها جاری است؛ جاودانه در آن میمانند؛ چه نیکو است پاداش اهل عمل!

«۱۳۷» پیش از شما، سنّت هایی وجود داشت؛ [و هر قوم، طبق اعمال و صفات خود، سرنوشتهایی داشتند؛ که شما نیز، همانند آن را دارید.] پس در روی زمین، گردش کنید و ببینید

سرانجام تکذیب کنندگان [آیات خدا] چگونه بود؟!

«۱۳۸» این، بیانی است برای عموم مردم؛ و هدایت و اندرزی است برای پرهیزگاران!

«۱۳۹» و سست نشوید! و غمگین نگردید! و شما برترید اگر ایمان داشته باشید!

«۱۴۰» اگر [در میدان احد،] به شما جراحتی رسید [و ضربه ای وارد شد]، به آن جمعیّت نیز [در میدان بدر]، جراحتی همانند آن وارد گردید. و ما این روزها[ی پیروزی و شکست] را در میان مردم می گردانیم؛ [- و این خاصیّت زندگی دنیاست -] تا خدا، افرادی را که ایمان آورده اند، بداند [و شناخته شوند]؛ و خداوند از میان شما، شاهدانی بگیرد. و خدا ظالمان را دوست نمی دارد.

«۱۴۱» و تا خداوند، افراد باایمان را خالص گرداند [و ورزیده شوند]؛ و کافران را به تدریج نابود سازد.

«۱۴۲» آیا چنین پنداشتید که [تنها با ادّعای ایمان] وارد بهشت خواهید شد، در حالی که خداوند هنوز مجاهدان از شما و صابران را مشخّص نساخته است؟!

«۱۴۳» و شما مرگ [و شهادت در راه خدا] را، پیش از آنکه با آن روبه رو شوید، آرزو می کردید؛ سپس آن را با چشم خود دیدید، در حالی که به آن نگاه می کردید [و حاضر نبودید به آن تن دردهید! چقدر میان گفتار و کردار شما فاصله است؟!]

«۱۴۴» محمد [ص] فقط فرستاده خداست؛ و پیش از او، فرستادگان دیگری نیز بودند؛ آیا اگر او بمیرد و یا کشته شود، شما به عقب برمی گردید؟ [و اسلام را رها کرده به دوران جاهلیّت و کفر بازگشت خواهید نمود؟] و هر کس به عقب باز گردد، هرگز به خدا ضرری نمی زند؛ و خداوند بزودی شاکران [و استقامت کنندگان]

را پاداش خواهد داد.

«۱۴۵» هیچ کس، جز به فرمان خدا، نمی میرد؛ سرنوشتی است تعیین شده؛ [بنابر این، مرگ پیامبر یا دیگران، یک سنّت الهی است.] هر کس پاداش دنیا را بخواهد [و در زندگی خود، در این راه گام بردارد،] چیزی از آن به او خواهیم داد؛ و هر کس پاداش آخرت را بخواهد، از آن به او می دهیم؛ و بزودی سپاسگزاران را پاداش خواهیم داد.

«۱۴۶» چه بسیار پیامبرانی که مردان الهی فراوانی به همراه آنان جنگ کردند! آنها هیچ گاه در برابر آنچه در راه خدا به آنان می رسید، سست و ناتوان نشدند [و تن به تسلیم ندادند]؛ و خداوند استقامت کنندگان را دوست دارد.

«۱۴۷» سخنشان تنها این بود که: (پروردگارا! گناهان ما را ببخش! و از تندرویهای ما در کارها، چشم پوشی کن! قدمهای ما را استوار بدار! و ما را بر جمعیّت کافران، پیروز گردان!

«۱۴۸» از این رو خداوند پاداش این جهان، و پاداش نیک آن جهان را به آنها داد؛ و خداوند نیکوکاران را دوست می دارد.

«۱۴۹» ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر از کسانی که کافر شده اند اطاعت کنید، شما را به گذشته هایتان بازمی گردانند؛ و سرانجام، زیانکار خواهید شد.

«۱۵۰» [آنها تکیه گاه شما نیستند،] بلکه ولی و سرپرست شما، خداست؛ و او بهترین یاوران است.

«۱۵۱» بزودی در دلهای کافران، بخاطر اینکه بدون دلیل، چیزهایی را برای خدا همتا قرار دادند، رعب و ترس می افکنیم؛ و جایگاه آنها، آتش است؛ و چه بد جایگاهی است جایگاه ستمکاران!

«۱۵۲» خداوند، وعده خود را به شما، [در باره پیروزی بر دشمن در احد،] تحقق بخشید؛ در آن هنگام [که در آغاز جنگ،] دشمنان

را به فرمان او، به قتل می رساندیـد؛ [و این پیروزی ادامه داشت] تا اینکه سـست شدیـد؛ و [بر سـر رهاکردن سـنگرها،] در کار خود به نزاع پرداختید؛ و بعد از آن که آنچه را دوست می داشتید [از غلبه بر دشـمن] به شما نشان داد، نافرمانی کردید. بعضی از شما، خواهان دنیا بودند؛ و بعضی خواهان آخرت. سپس خداوند شما را از آنان منصرف ساخت؛ [و پیروزی شما به شکست انجامید؛] تا شما را آزمایش کند. و او شما را بخشید؛ و خداوند نسبت به مؤمنان، فضل و بخشش دارد.

«۱۵۳» [به خاطر بیاوریـد] هنگامی را که از کوه بالا میرفتیـد؛ و جمعی در وسط بیابان پراکنـده شدنـد؛ و از شـدت وحشت،] به عقب ماندگان نگاه نمی کردید، و پیامبر از پشت سر، شـما را صدا می زد. سـپس اندوه ها را یکی پس از دیگری به شما جزا داد؛ این بخاطر آن بود که دیگر برای از دست رفتن [غنایم جنگی] غمگین نشویـد، و نه بخاطر مصـیبت هایی که بر شـما وارد می گردد. و خداوند از آنچه انجام می دهید، آگاه است.

«۱۵۴» سپس بدنبال این غم و اندوه، آرامشی بر شما فرستاد. این آرامش، بصورت خواب سبکی بود که [در شب بعد از حادثه احد،] گروهی از شـما را فرا گرفت؛ اماگروه دیگری در فکر جان خویش بودند؛ [و خواب به چشمانشان نرفت.] آنها گمانهای نادرستی - همچون گمانهای دوران جاهلیت - درباره خـدا داشـتند؛ و می گفتنـد: (آیا چیزی از پیروزی نصـیب ما می شود؟!) بگو: (همه کارها [و پیروزیها] به دست خـداست!) آنها در دل خود، چیزی را پنهان می دارنـد که برای تو آشـکار نمی سازند؛ می گویند: (اگر ما سهمی

از پیروزی داشتیم، در این جا کشته نمی شدیم!) بگو: (اگر هم در خانه های خود بودید، آنهایی که کشته شدن بر آنها مقرر شده بود، قطعاً به سوی آرامگاه های خود، بیرون می آمدند [و آنها را به قتل می رساندند]. و اینها برای این است که خداوند، آنچه در سینه هایتان پنهان دارید، بیازماید؛ و آنچه را در دلهای شما [از ایمان] است، خالص گرداند؛ و خداوند از آنچه در درون سینه هاست، با خبر است.

«۱۵۵» کسانی که در روز روبرو شدن دو جمعیت با یکدیگر [در جنگ احد]، فرار کردند، شیطان آنها را بر اثر بعضی از گناهانی که مرتکب شده بودند، به لغزش انداخت؛ و خداوند آنها را بخشید. خداوند، آمرزنده و بردبار است.

«۱۵۶» ای کسانی که ایمان آورده اید! همانند کافران نباشید که چون برادرانشان به مسافرتی می روند، یا در جنگ شرکت می کنند [و از دنیا می روند و یا کشته می شوند]، می گویند: (اگر آنها نزد ما بودند، نمی مردند و کشته نمی شدند!) [شما از این گونه سخنان نگویید،] تا خدا این حسرت را بر دل آنها [= کافران] بگذارد. خداوند، زنده می کند و می میراند؛ [و زندگی و مرگ، به دست اوست؛] و خدا به آنچه انجام می دهید، بیناست.

«۱۵۷» اگر هم در راه خدا کشته شوید یا بمیرید، [زیان نکرده اید؛ زیرا] آمرزش و رحمت خدا، از تمام آنچه آنها [در طول عمر خود،] جمع آوری میکنند، بهتر است!

«۱۵۸» و اگر بمیرید یا کشته شوید، به سوی خدا محشور می شوید. [بنابراین، فانی نمی شوید که از فنا، وحشت داشته باشید.]

«۱۵۹» به [برکت] رحمت الهی، در برابر آنان [= مردم] نرم [و مهربان] شدی! و اگر خشن و سنگدل

بودی، از اطراف تو، پراکنـده می شدنـد. پس آنهـا را ببخش و برای آنهـا آمرزش بطلب! و در کارها، با آنان مشورت کن! اما هنگامی که تصمیم گرفتی، [قاطع باش! و] بر خدا توکل کن! زیرا خداوند متوکلان را دوست دارد.

«۱۶۰» اگر خداوند شـما را یاری کند، هیچ کس بر شما پیروز نخواهد شد! و اگر دست از یاری شما بردارد، کیست که بعد از او، شما را یاری کند؟! و مؤمنان، تنها بر خداوند باید توکل کنند!

«۱۶۱» [گمان کردیـد ممکن است پیامبر به شـما خیانت کند؟! در حالی که] ممکن نیست هیچ پیامبری خیانت کند! و هر کس خیانت کند، روز رسـتاخیز، آنچه را در آن خیانت کرده، با خود [به صـحنه محشر] می آورد؛ سپس به هر کس، آنچه را فراهم کرده [و انجام داده است]، بطور کامل داده می شود؛ و [به همین دلیل] به آنها سـتم نخواهـد شـد [چرا که محصول اعمال خود را خواهند دید].

«۱۶۲» آیا کسـی که از رضای خدا پیروی کرده، همانند کسـی است که به خشم و غضب خدا بازگشته؟! و جایگاه او جهنم، و پایان کار او بسیار بد است.

«۱۶۳» هر یک از آنان، درجه و مقامی در پیشگاه خدا دارند؛ و خداوند به آنچه انجام می دهند، بیناست.

«۱۶۴» خداونـد بر مؤمنـان منت نهـاد [= نعمت بزرگی بخشـید] هنگـامی که در میـان آنها، پیامبری از خودشان برانگیخت؛ که آیات او را بر آنها بخواند، و آنها را پاک کند و کتاب و حکمت بیاموزد؛ هر چند پیش از آن، در گمراهی آشکاری بودند.

«۱۶۵» آیا هنگامی که مصیبتی [در میدان جنگ احد] به شما رسید،

در حالی که دو برابر آن را [در میـدان جنگ بـدر بر دشـمن] وارد ساخته بودید، گفتید: (این مصـیبت از کجاست؟!) بگو: (از ناحیه خود شـماست [که در میـدان جنگ احـد، با دسـتور پیامبر مخالفت کردیـد]! خداونـد بر هر چیزی قادر است. [و چنانچه روش خود را اصلاح کنید، در آینده شما را پیروز می کند.])

«۱۶۶» و آنچه [در روز احد،] در روزی که دو دسـته [= مؤمنان و کافران] با هم نبرد کردند به شما رسید، به فرمان خدا [و طبق سنت الهی] بود؛ و برای این بود که مؤمنان را مشخص کند.

«۱۶۷» و نیز برای این بود که منافقان شـناخته شونـد؛ آنهایی که به ایشان گفته شد: (بیایید در راه خدا نبرد کنید! یا [حداقل] از حریم خود، دفاع نمایید!) گفتند: (اگر می دانستیم جنگی روی خواهد داد، از شما پیروی می کردیم. [اما می دانیم جنگی نمی شود.]) آنها در آن هنگام، به کفر نزدیکتر بودنـد تا به ایمان؛ به زبان خود چیزی می گوینـد که در دلهایشان نیست! و خداوند از آنچه کتمان می کنند، آگاهتر است.

«۱۶۸» [منافقـان] آنهـا هسـتند که به برادران خود - در حالی که از حمایت آنها دست کشـیده بودنـد - گفتنـد: (اگر آنها از ما پیروی می کردند، کشته نمی شدند!) بگو: ([مگر شما می توانید مرگ افراد را پیش بینی کنید؟!] پس مرگ را از خودتان دور سازید اگر راست می گویید!)

«۱۶۹» [ای پیامبر!] هرگز گمان مبر کسانی که در راه خـدا کشـته شدنـد، مردگاننـد! بلکه آنان زنـده انـد، و نزد پروردگارشان روزی داده می شوند.

«۱۷۰» آنها بخاطر نعمتهای فراوانی که خداوند از فضل خود به ایشان بخشیده است، خوشحالند؛ و بخاطر کسانی که

هنوز به آنها ملحق نشده اند [= مجاهدان و شـهیدان آینده]، خوشوقتند؛ [زیرا مقامات برجسـته آنها را در آن جهان می بینند؛ و می دانند] که نه ترسی بر آنهاست، و نه غمی خواهند داشت.

«۱۷۱» و از نعمت خدا و فضل او [نسـبت به خودشان نیز] مسرورند؛ و [می بینند که] خداوند، پاداش مؤمنان را ضایع نمی کند؛ [نه پاداش شهیدان، و نه پاداش مجاهدانی که شهید نشدند].

«۱۷۲» آنهـا که دعوت خـدا و پیـامبر [ص] را، پس از آن همه جراحـاتی که به ایشان رسـید، اجابت کردنـد؛ [و هنوز زخمهای میـدان احـد التیام نیافته بود، به سوی میـدان (حمرار الاسد) حرکت نمودند؛] برای کسانی از آنها، که نیکی کردند و تقوا پیش گرفتند، پاداش بزرگی است.

«۱۷۳» اینها کسانی بودند که [بعضـی از] مردم، به آنان گفتند: (مردم [= لشکر دشمن] برای [حمله به] شما اجتماع کرده اند؛ از آنها بترسید!) اما این سخن، بر ایمانشان افزود؛ و گفتند: (خدا ما را کافی است؛ و او بهترین حامی ماست.)

«۱۷۴» به همین جهت، آنهـا [از این میـدان،] بـا نعمت و فضـل پروردگارشـان، بازگشـتند؛ در حـالی که هیـچ نـاراحتی به آنان نرسید؛ و از رضای خدا، پیروی کردند؛ و خداوند دارای فضل و بخشش بزرگی است.

«۱۷۵» این فقط شیطان است که پیروان خود را [با سخنان و شایعات بی اساس،] می ترساند. از آنها نترسید! و تنها از من بترسید اگر ایمان دارید!

«۱۷۶» کسانی که در راه کفر، شـتاب میکننـد، تو را غمگین نسازند! به یقین، آنها هرگز زیانی به خداوند نمی رسانند. [بعلاوه] خدا می خواهد [آنها را به حال خودشان واگذارد؛ و در نتیجه،] بهره ای برای آنها در آخرت قرار

ندهد. و برای آنها مجازات بزرگی است!

«۱۷۷» [آری،] کسانی که ایمان را دادند و کفر را خریداری کردند، هرگز به خدا زیانی نمی رسانند؛ و برای آنها، مجازات دردناکی است!

«۱۷۸» آنها که کافر شدند، [و راه طغیان پیش گرفتند،] تصور نکنند اگر به آنان مهلت می دهیم، به سودشان است! ما به آنان مهلت می دهیم فقط برای اینکه بر گناهان خود بیفزایند؛ و برای آنها، عذاب خوارکننده ای [آماده شده] است!

«۱۷۹» چنین نبود که خداوند، مؤمنان را به همان گونه که شما هستید واگذارد؛ مگر آنکه ناپاک را از پاک جدا سازد. و نیز چنین نبود که خداوند شما را از اسرار غیب، آگاه کند [تا مؤمنان و منافقان را از این راه بشناسید؛ این بر خلاف سنت الهی است؛] ولی خداوند از میان رسولان خود، هر کس را بخواهد برمیگزیند؛ [و قسمتی از اسرار نهان را که برای مقام رهبری او لازم است، در اختیار او می گذارد.] پس [اکنون که این جهان، بوته آزمایش پاک و ناپاک است،] به خدا و رسولان او ایمان بیاورید! و اگر ایمان بیاورید و تقوا پیشه کنید، پاداش بزرگی برای شماست.

«۱۸۰» کسانی که بخل می ورزند، و آنچه را خدا از فضل خویش به آنان داده، انفاق نمی کنند، گمان نکنند این کار به سود آنها است؛ بلکه برای آنها شر است؛ بزودی در روز قیامت، آنچه را نسبت به آن بخل ورزیدند، همانند طوقی به گردنشان می افکنند. و میراث آسمانها و زمین، از آن خداست؛ و خداوند، از آنچه انجام می دهید، آگاه است.

«۱۸۱» خداوند، سخن آنها را که گفتند: (خدا فقیر است، و ما بی نیازیم)، شنید! به زودی

آنچه را گفتند، خواهیم نوشت؛ و [همچنین] کشتن پیامبران را بناحق [می نویسیم]؛ و به آنها می گوییم: (بچشید عذاب سوزان را [در برابر کارهایتان!])

«۱۸۲» این بخاطر چیزی است که دستهای شما از پیش فرستاده [و نتیجه کار شماست] و بخاطر آن است که خداوند، به بندگان [خود]، ستم نمی کند.

«۱۸۳» [اینها] همان کسانی [هستند] که گفتند: (خداوند از ما پیمان گرفته که به هیچ پیامبری ایمان نیاوریم تا [این معجزه را انجام دهد:] یک قربانی بیاورد، که آتش [= صاعقه آسمانی] آن را بخورد!) بگو: (پیامبرانی پیش از من، برای شما آمدند؛ و دلایل روشن، و آنچه را گفتید آوردند؛ پس چرا آنها را به قتل رساندید اگر راست می گویید؟!)

«۱۸۴» پس [اگر این بهانه جویان،] تو را تکذیب کنند، [چیز تازه ای نیست؛] رسولان پیش از تو [نیز] تکذیب شدند؛ پیامبرانی که دلایل آشکار، و نوشته های متین و محکم، و کتاب روشنی بخش آورده بودند.

«۱۸۵» هر کسی مرگ را می چشد؛ و شما پاداش خود را بطور کامل در روز قیامت خواهید گرفت؛ آنها که از آتش [دوزخ] دور شده، و به بهشت وارد شوند نجات یافته و رستگار شده اند و زندگی دنیا، چیزی جز سرمایه فریب نیست!

«۱۸۶» به یقین [همه شما] در اموال و جانهای خود، آزمایش می شوید! و از کسانی که پیش از شما به آنها کتاب [آسمانی] داده شده [= یهود]، و [همچنین] از مشرکان، سخنان آزاردهنده فراوان خواهید شنید! و اگر استقامت کنید و تقوا پیشه سازید، [شایسته تر است؛ زیرا] این از کارهای مهم و قابل اطمینان است.

«۱۸۷» و [به خاطر بیاورید] هنگامی را که خدا، از کسانی که کتاب [آسمانی]

به آنها داده شده، پیمان گرفت که حتماً آن را برای مردم آشکار سازید و کتمان نکنید! ولی آنها، آن را پشت سر افکندند؛ و به بهای کمی فروختند؛ و چه بد متاعی می خرند؟!

«۱۸۸» گمان مبر آنها که از اعمال [زشت] خود خوشحال می شوند، و دوست دارند در برابر کار [نیکی] که انجام نداده اند مورد ستایش قرار گیرند، از عذاب [الهی] برکنارند! [بلکه] برای آنها، عذاب دردناکی است!

«۱۸۹» و حکومت آسمانها و زمین، از آن خداست؛ و خدا بر همه چیز تواناست.

«۱۹۰» مسلماً در آفرینش آسمانها و زمین، و آمد و رفت شب و روز، نشانه های [روشنی] برای خردمندان است.

«۱۹۱» همانها که خدا را در حال ایستاده و نشسته، و آنگاه که بر پهلو خوابیده اند، یاد می کنند؛ و در اسرار آفرینش آسمانها و زمین می اندیشند؛ [و می گویند:] بار الها! اینها را بیهوده نیافریده ای! منزهی تو! ما را از عذاب آتش، نگاه دار!

«۱۹۲» پروردگارا! هر که را تو [بخاطر اعمالش،] به آتش افکنی، او را خوار و رسوا ساخته ای! و برای افراد ستمگر، هیچ یاوری نیست!

«۱۹۳» پروردگارا! ما صدای منادی [تو] را شنیدیم که به ایمان دعوت می کرد که: (به پروردگار خود، ایمان بیاورید!) و ما ایمان آوردیم؛ پروردگارا! گناهان ما را ببخش! و بدیهای ما را بپوشان! و ما را با نیکان [و در مسیر آنها] بمیران!

«۱۹۴» پروردگارا! آنچه را به وسیله پیامبرانت به ما وعده فرمودی، به ما عطا کن! و ما را در روز رستاخیز، رسوا مگردان! زیرا تو هیچ گاه از وعده خود، تخلف نمی کنی.

«۱۹۵» خداوند، درخواست آنها را پذیرفت؛ [و فرمود:] من عمل هیچ

عمل کننده ای از شما را، زن باشد یا مرد، ضایع نخواهم کرد؛ شما همنوعید، و از جنس یکدیگر! آنها که در راه خدا هجرت کردند، و از خانه های خود بیرون رانده شدند و در راه من آزار دیدند، و جنگ کردند و کشته شدند، بیقین گناهانشان را می بخشم؛ و آنها را در باغهای بهشتی، که از زیر درختانش نهرها جاری است، وارد می کنم. این پاداشی است از طرف خداوند؛ و بهترین پاداشها نزد پروردگار است.

«۱۹۶» رفت و آمد [پیروزمندانه] کافران در شهرها، تو را نفریبد!

«۱۹۷» این متاع ناچیزی است؛ و سپس جایگاهشان دوزخ، و چه بد جایگاهی است!

«۱۹۸» ولی کسانی [که ایمان دارند، و] از پروردگارشان می پرهیزند، برای آنها باغهایی از بهشت است، که از زیر درختانش نهرها جاری است؛ همیشه در آن خواهند بود. این، نخستین پذیرایی است که از سوی خداوند به آنها می رسد؛ و آنچه در نزد خداست، برای نیکان بهتر است!

«۱۹۹» و از اهل کتاب، کسانی هستند که به خدا، و آنچه بر شما نازل شده، و آنچه بر خودشان نازل گردیده، ایمان دارند؛ در برابر [فرمان] خدا خاضعند؛ و آیات خدا را به بهای ناچیزی نمی فروشند. پاداش آنها، نزد پروردگارشان است. خداوند، سریع الحساب است. [تمام اعمال نیک آنها را به سرعت حساب می کند، و پاداش می دهد.]

«۲۰۰» ای کسانی که ایمان آورده اید! [در برابر مشکلات و هوسها،] استقامت کنید! و در برابر دشمنان [نیز]، پایدار باشید و از مرزهای خود، مراقبت کنید و از خدا بپرهیزید، شاید رستگار شوید!

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

الم (۱)

خدای یکتا که جز او

هیچ معبودی نیست، زنده و قائم به ذات [و مدبّر و برپا دارنده ونگه دارنده همه مخلوقات] است. (۲)

این کتاب را تدریجاً به حق و راستی بر تو نازل کرد که تصدیق کننده کتاب های پیش از خود است؛ و تورات و انجیل را (۳)

پیش از این برای هدایت مردم فرستاد، و فرقان را [که مایه جدایی حق از باطل است] نازل کرد. مسلماً کسانی که به آیات خدا کافر شدند، برای آنان [به کیفرِ کفرشان] عذابی سخت است؛ وخدا توانای شکست ناپذیر و صاحب انتقام است. (۴)

یقیناً چیزی در زمین و در آسمان بر خدا پوشیده نیست. (۵)

اوست که شما را در رحم ها[یِ مادران] به هر گونه که می خواهد تصویر می کند. جز او هیچ معبودی نیست؛ توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۶)

اوست که این کتاب را بر تو نازل کرد که بخشی از آن کتاب، آیات محکم است [که دارای کلماتی صریح و مفاهیمی روشن است] آنها اصل و اساس کتاب اند، و بخشی دیگر آیات متشابه است [که کلماتش غیر صریح و معانی اش مختلف و گوناگون است و جز به وسیله آیات محکم و روایات استوار تفسیر نمی شود] ولی کسانی که در قلوبشان انحراف [از هدایت الهی] است برای فتنه انگیزی و طلب تفسیرِ [نادرست و به تردید انداختن مردم و گمراه کردن آنان] از آیات متشابهش پیروی می کنند، و حال آنکه تفسیر واقعی و حقیقی آنها را جز خدا نمی داند. و استواران در دانش [و چیره دستان در بینش] می گویند: ما به آن ایمان آوردیم، همه [چه محکم، چه متشابه] از سوی پروردگار ماست. و [این حقیقت را] جز

صاحبان خرد متذکّر نمی شوند. (۷)

[و می گوینـد:] پروردگـارا! دل هایمـان را پس از آنکه هـدایتمان فرمودی منحرف مکن، و از سوی خود رحمتی برما ببخش؛ زیرا تو بسیار بخشنده ای. (۸)

پروردگارا! قطعاً تو در روزی که هیچ شکی در آن نیست، گردآورنده همه مردمی؛ مسلماً خدا خلف وعده نمی کند. (۹)

یقیناً اموال و فرزندان کافران هرگز چیزی از [عذاب] خدا را از آنان برطرف نمی کند؛ و اینانند که آتشگیره آتش اند. (۱۰)

[روشِ آنان] ماننـد روش فرعونیان و کسانی است که پیش از آنان بودنـد که آیات ما را تکـذیب کردند، پس خدا هم آنان را به گناهانشان مؤاخذه کرد؛ و خدا سخت کیفر است. (۱۱)

به کافران بگو: به زودی شکست می خورید و به سوی دوزخ محشور می شوید، و آن بد آرامگاهی است. (۱۲)

تحقیقاً برای شما در دو گروهی که [در جنگ بدر] با هم رو به رو شدند، نشانه ای [از قدرت خدا و حقّانیّت نبوّت پیامبر] بود، گروهی در راه خـدا می جنگیدنـد، و گروه دیگر کـافر بودنـد، که اهـل ایمان را به چشم خویش دو برابر می دیدنـد [به همین خاطر شـکست خوردنـد] و خـدا هر که را بخواهـد با یاری خود تأییـد می کند؛ مسـلماً در این [واقعیت] عبرتی برای دارندگان بصیرت است. (۱۳)

محبت و عشق به خواسـتنی ها [که عبارت است] از زنان و فرزندان و اموال فراوان از طلا و نقره و اسبان نشاندار و چهارپایان و کشت و زراعت، برای مردم آراسته شـده است؛ اینهـا کالای زنـدگیِ [زودگـذرِ] دنیـاست؛ و خـداست که بازگشت نیکو نزد اوست. (۱۴)

بگو: آیا شما را به بهتر از این [امور] خبر دهم؟ برای آنان که [در

همه شؤون زنـدگی] پرهیزکـاری پیشه کرده انـد، در نزد پروردگارشان بهشت هایی است که از زیرِ [درختانِ] آن نهرها جاری است، در آنجـا جـاودانه انـد و [نیز برای آنـان] همسـرانی پـاکیزه و خشـنودی و رضایتی از سوی خـداست؛ و خـدا به بنـدگان بیناست. (۱۵)

آنان که می گویند: پروردگارا! قطعاً ما ایمان آوردیم، پس گناهانمان را بیامرز وما را از عذاب آتش نگاه دار. (۱۶)

آنان که صبرکنندگان و راستگویان و فرمانبرداران و انفاق کنندگان و استغفارکنندگان در سحرهایند؛ (۱۷)

خـدا در حـالی که برپا دارنـده عـدل است [با منطق وحی، با نظام مُتقن آفرینش و با زبان همه موجودات] گواهی می دهـد که هیچ معبودی جز او نیست؛ و فرشـتگان و صاحبان دانش نیز گواهی می دهند که هیچ معبودی جز او نیست؛ معبودی که توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۱۸)

مسـلماً دینِ [واقعی که همه پیامبرانْ مُبلّغ آن بودند] نزد خدا، اسـلام است. و اهل کتاب [درباره آن] اختلاف نکردند مگر پس از آنکه آنـان را [نسبت به حقّـانیّت آن] آگـاهی و دانش آمـد، این اختلاـف به خاطر حسـد و تجاوز میان خودشان بود؛ و هر کس به آیات خدا کافر شود [بداند که] خدا حسابرسی، سریع است. (۱۹)

پس اگر با تو جـدال و گفتگوی خصومت آمیز کردنـد، [فقط در پاسـخشان] بگو: من و همه پیروانمْ وجود خود را تسـلیم خدا کرده ایم. و به اهل کتاب و به بی سوادانِ [مشـرک] بگو: آیا شـما هم تسلیم شده اید؟ پس اگر تسلیم شوند، قطعاً هدایت یافته انـد، و اگر روی گرداندنـد [برتو دشوار و سـخت نیایـد] که آنچه بر عهـده توست فقط ابلاغ [پیام خدا]ست؛ و خدا به بندگان بیناست. (۲۰)

کسانی

که پیوسته به آیات خدا کفر می ورزند، و همواره پیامبران را به ناحق می کشند، و از مردم کسانی را که امر به عدالت می کنند به قتل می رسانند، پس آنان را به عذابی دردناک بشارت ده. (۲۱)

آنان کسانی اند که اعمالشان در دنیا و آخرت تباه و بی اثر شده، و برای آنان هیچ یاوری نخواهد بود. (۲۲)

آیا به کسانی که بهره ای اندک از کتاب [تورات و انجیل] به آنان داده شده ننگریستی که به سوی کتاب خدا خوانده می شوند تا در میان آنان [درباره احکام الهی و نبوّت پیامبر اسلام] داوری کنند؟ سپس گروهی از آنان در حالی که اعراض کننده [از حق و حقیقت]اند، روی می گردانند. (۲۳)

این روی گردانی به خاطر آن است که گفتند: هرگز آتش [دوزخ در روز قیامت] جز چند روزی به ما نمی رسد و آنچه همواره افترا و دروغ [به خدا] می بستند، آنان را در دینشان مغرور کرده است. (۲۴)

پس چه خواهند کرد، هنگامی که آنان را برای روزی که هیچ شکی در آن نیست گرد آوریم، و به هر کس آنچه [از نیک و بد] به دست آورده، به طور کامل داده شود، و آنان مورد ستم قرار نخواهند گرفت. (۲۵)

بگو: خدایا! ای مالک همه موجودات! به هر که خواهی حکومت می دهی و از هر که خواهی حکومت را می ستانی، و هر که را خواهی عزت می بخشی و هر که را خواهی خوار و بی مقدار می کنی، هر خیری به دست توست، یقیناً تو بر هر کاری توانایی. (۲۶)

شب را در روز درمی آوری و روز را در شب درمی آوری، و زنده را از مرده بیرون می آوری

و مرده را از زنده بیرون می آوری؛ و هر که را بخواهی بی حساب روزی می دهی. (۲۷)

مؤمنان نباید کافران را به جای اهل ایمان، سرپرست و دوست بگیرند؛ و هر کس چنین کند در هیچ پیوند و رابطه ای با خدا نیست، مگر آنکه بخواهید به سبب دفع خطری که متوجه شماست از آنان تقیّه کنید؛ خدا شما را از [عذاب] خود بر حذر می دارد، و بازگشت [همه] به سوی خداست. (۲۸)

بگو: اگر آنچه [از نیّت های فاسد و افکار باطل] در سینه های شماست، پنهان دارید یا آشکار کنید، خدا آن را می داند. و نیز آنچه را در آسمان ها و آنچه را در زمین است، می داند و خدا بر هر چیز تواناست. (۲۹)

روزی که هر کس آنچه را از کار نیک انجام داده و آنچه را از کار زشت مرتکب شده حاضر شده می یابد، و آرزو می کند که ای کاش میان او و کارهای زشتش زمان دور و درازی فاصله بود. و خدا شما را از [عذاب] خود برحذر می دارد؛ و خدا به بندگان مهربان است. (۳۰)

بگو: اگر خدا را دوست دارید، پس مرا پیروی کنید تا خدا هم شما را دوست بدارد، و گناهانتان را بیامرزد؛ و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۳۱)

بگو: از خدا و پیامبر اطاعت کنید. پس اگر روی گردانیدند [بدانند که] یقیناً خدا کافران را دوست ندارد. (۳۲)

بی تردید خدا آدم و نوح و خاندان ابراهیم و خاندان عمران را [به خاطر شایستگی های ویژه ای که در آنان بود] بر جهانیان برگزید. (۳۳)

فرزندانی [را برگزید] که [از نظر پاکی، تقوا، درستی و راستی] برخی از [آنان

از نسل] برخی دیگرند؛ و خدا شنوا و داناست. (۳۴)

[یاد کنید] هنگامی که همسر عمران گفت: پروردگارا! برای تو نذر کردم که آنچه را در شکم خود دارم [برای خدمت خانه تو از ولایت و سرپرستی من] آزاد باشد، بنابراین از من بپذیر؛ یقیناً تو شنوا و دانایی. (۳۵)

زمانی که او را زایید، گفت: پروردگارا! من او را دختر زاییدم. و خدا به آنچه او زایید داناتر بود؛ و آن پسر [که زاییدن او را آرزو داشت، در کرامت، عظمت، ارزش و شخصیت] مانند این دختر نیست؛ [پس در مقام نام گذاریش گفت:] البته من نامش را «مریم» نهادم، و او و فرزندانش را از خطرات مهلک و وسوسه های بنیان برانداز شیطان رانده شده به پناه تو می آورم. (۳۶)

پس پرودگارش او را به صورت نیکویی پذیرفت، و به طرز نیکویی نشو و نما داد، و زکریا را کفیلِ [رشد و تربیت معنوی] او قرار داد. هر زمان که زکریا در محراب [عبادت] بر او وارد می شد، رزق ویژه ای نزدش می یافت. [روزی در کمال شگفتی] گفت: ای مریم! این رزق ویژه برای تو از کجاست؟! گفت: از سوی خداست، یقیناً خدا هر کس را بخواهد، رزق بی حساب می دهد. (۳۷)

در آنجا بود که زکریا [با دیدن کرامت و عظمت مریم] پروردگار خود را خوانده، گفت: پروردگارا! مرا از سوی خود فرزندی پاک و پاکیزه عطا کن، یقیناً تو شنوای دعایی. (۳۸)

پس فرشتگان، او را در حالی که در محراب عبادت به نماز ایستاده بود، ندا دادند که خدا تو را به یحیی بشارت می دهد که تصدیق کننده کلمه ای از سوی خدا [یعنی مسیح]

است و سرور و پیشوا، و [از روی زهد و حیا] نگاهدار خود از مُشتهیات نفسانی، و پیامبری از شایستگان است. (۳۹)

گفت: پروردگارا! چگونه برای من پسری خواهد بود، در حالی که پیری به من رسیده و همسرم نازاست؟ خدا فرمود: چنین است [که می گویی، ولی کار خدا مُقیّد به علل و اسباب نیست] خدا هر چه را بخواهد [با مشیّت مطلقه خود] انجام می دهد. (۴۰)

گفت: پروردگارا! برای من نشانه ای [جهت الهی بودن این بشارت] قرار ده. گفت: نشانه تو این است که سه روز نتوانی با مردم جز با رمز و اشاره سخن گویی، و پروردگارت را بسیار یاد کن و [او را] شام گاه و بامداد تسبیح گوی. (۴۱)

و [یاد کنید] هنگامی که فرشتگان گفتند: ای مریم! قطعاً خدا تو را برگزیده و [از همه آلودگی های ظاهری و باطنی] پاک ساخته، و بر زنان جهانیان برتری داده است. (۴۲)

ای مریم! فروتنانه برای پروردگارت به طاعت برخیز و سجده به جای آور و با رکوع کنندگان رکوع کن. (۴۳)

این [حقایق] از خبرهای غیبی است که به تو وحی می کنیم. و تو هنگامی که آنان قلم های خود را [به عنوان قرعه زدن در آب] می انداختند که کدامیک از آنان سرپرستی مریم را عهده دار شود، و نیز زمانی که [برای کفالت او] با یکدیگر جدال و ستیز می کردند، نزد آنان نبودی. (۴۴)

[یاد کنید] زمانی که فرشتگان گفتند: ای مریم! یقیناً خدا تو را به کلمه ای از سوی خود که نامش مسیح عیسی بن مریم است مژده می دهد که در دنیا و آخرت دارای مقبولیّت و آبرومندی و از مقرّبان است.

(۴۵)

و بـا مردم در گهواره [به صورت کـاری خـارق العاده] و در میان سالی [با زبان وحی] سـخن می گویـد و از شایسـتگان است. (۴۶)

[مریم] گفت: پروردگارا! چگونه برای من فرزنـدی خواهـد بود، در حالی که هیـچ بشـری با من تماس نگرفته؟! [خـدا] فرمود: چنین است که می گـویی [ولی کـار خـدا مُقیّـد به علـل و اسـباب نیست،] خـدا هر چه را بخواهـد [بـا مشـیّت مطلقه خـود] می آفریند، چون چیزی را اراده کند جز این نیست که به آن می گوید: «باش» پس بی درنگ می باشد؛ (۴۷)

و به او کتاب و حکمت و تورات و انجیل می آموزد. (۴۸)

و به رسـالت و پیـامبری به سوی بنی اسـرائیل می فرسـتد که [به آنان گویـد:] من از سوی پروردگارتان برای شـما نشانه ای [بر صدق رسالتم] آورده ام؛ من از گِل برای شـما چیزی به شکل پرنده می سازم و در آن می دَمم که به اراده و مشیّت خدا پرنده ای [زنـده و قـادر به پرواز] می شود؛ و کور مادرزاد و مبتلای به پیسـی را بهبود می بخشم؛ و مردگان را به اِذن خـدا زنـده می کنم؛ و شـما را از آنچه می خورید و آنچه در خانه هایتان ذخیره می کنید خبر می دهم؛ مسلماً اگر مؤمن باشید این [معجزات] برای شما نشانه ای [بر صدق رسالت من] است؛ (۴۹)

وآنچه را از تـورات پیش از من بوده، تصـدیق دارم و [آمـده ام] تـا برخی از چیزهـایی را که [در گذشـته به سـزای سـتمکاری وگناهانتان] بر شـما حرام شده حلال کنم، وبرای شما نشانه ای [برصدق رسالتم] از سوی پروردگارتان آورده ام؛ پس [ای بنی اسرائیل!] از خدا پروا کنید و مرا فرمان برید؛ (۵۰)

یقیناً خدا پروردگار من و پرودگار شماست؛

پس او را بپرستید، این است راه راست. (۵۱)

زمانی که عیسی از آنان احساس کفر کرد، گفت: [برای اقامه دین و سلوک و حرکت] کیانند یاران من به سوی خدا؟ حواریون گفتند: ما یاران خداییم، به خدا ایمان آوردیم؛ و گواه باش که ما در برابر خدا [و فرمان ها و احکام او] تسلیم هستیم. (۵۲)

پروردگارا! به آنچه نازل کردی ایمان آوردیم و از این پیامبر پیروی کردیم؛ پس ما را در زمره گواهان [که پیامبران توانند] بنویس. (۵۳)

و [کافران از بنی اسرائیل درباره عیسی و آیینش] نیرنگ زدند، و خدا هم جزای نیرنگشان را داد؛ و خدا بهترین جزا دهنده نیرنگ زنندگان است. (۵۴)

[یاد کنید] هنگامی که خدا فرمود: ای عیسی! من تو را [از روی زمین و از میان مردم] برمی گیرم، و به سوی خود بالا می برم، و از بودن در میان اجتماع آلوده کافران پاک می کنم، و آنان را که از تو پیروی کردند تا روز قیامت برتر از کسانی که کافر شدند قرار می دهم؛ سپس بازگشت شما به سوی من است، و در میان شما در آنچه با هم اختلاف داشتید [به حقّ و عدالت] داوری می کنم؛ (۵۵)

اما کسانی که کافر شدند، آنان را در دنیا و آخرت به عذابی سخت شکنجه می کنم و برای آنان هیچ یاوری نخواهد بود؛ (۵۶)

و اما کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند، خدا پاداششان را به طور کامل می دهد؛ و خدا ستمکاران را [که به دین کافر شدند، یا از دین فقط به اسم آن قناعت کردند] دوست ندارد. (۵۷)

این داستان هایی که بر تو می خوانیم از

آیات [الهی] و پندهای حکیمانه است. (۵۸)

قطعاً داستان عیسی نزد خدا [از نظر چگونگی آفرینش] مانند داستان آدم است که [پیکر] او را از خاک آفرید، سپس به او فرمود: [موجود زنده] باش؛ پس بی درنگ [موجود زنده] شد. (۵۹)

حق از [ناحیه] پروردگار توست؛ بنابراین از تردیدکنندگان مباش. (۶۰)

پس هر که با تو درباره او [عیسی] پس از آنکه بر تو [به واسطه وحی، نسبت به احوال وی] علم و آگاهی آمد، مجادله و ستیز کند، بگو: بیایید ما پسرانمان را و شما پسرانتان را، و ما زنانمان را و شما زنانتان را، و ما نفوسمان را و شما نفوستان را دعوت کنیم؛ سپس یکدیگر را نفرین نماییم، پس لعنت خدا را بر دروغگویان قرار دهیم (۶۱)

یقیناً این [واقعیاتی که بیان شد،] همان داستان راست و درست [مسیح] است؛ [و الوهیّت او یا فرزند خدا بودنش از پندارهای واهی و ادعاهای باطل نصاری است] و هیچ معبودی جز خدا نیست؛ و یقیناً خداست که توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۶۲)

چنانچه [با این همه دلایل روشن از اعتراف به توحید و پذیرفتن اسلام] روی گردانند، [بدانند که] یقیناً خدا به [وضع و حال] مفسدان آگاه است. (۶۳)

بگو: ای اهل کتاب! بیایید به سوی سخنی که میان ما و شما یکسان است [و همه کتاب های آسمانی و پیامبران آن را ابلاغ کردند] که جز خدای یگانه را نپرستیم، و چیزی را شریک او قرار ندهیم، و بعضی از ما بعضی را اربابانی به جای خدا نگیرد. پس اگر [از دعوتت به این حقایق] روی گردانند [تو و پیروانت] بگویید: گواه باشید

که ما [در برابر خدا و فرمان ها و احکام او] تسلیم هستیم. (۶۴)

ای اهل کتاب! چرا درباره ابراهیم مجادله و ستیز می کنید [شما قوم یهود، او را یهودی می دانید، و شما گروه نصاری، او را نصرانی می شمارید] در حالی که تورات و انجیل بعد از او نازل شد؛ آیا نمی اندیشید؟! (۶۵)

آگاه باشید! شما کسانی هستید که درباره آنچه به آن آگاهی داشتید مجادله و ستیز کردید، [ستیز شما یهودیان با نصاری این بود که مسیح، فرزند خدا نیست، و ستیز شما نصاری با یهودیان این بود که عیسی دارای مقام نبوّت است و ایمان به او واجب است،] پس چرا درباره آنچه به آن آگاهی ندارید [و آن آیین ابراهیم است] مجادله و ستیز می کنید؟! و خدا می داند و شما نمی دانید. (۶۶)

ابراهیم نه یهودی بود و نه نصرانی، بلکه یکتاپرست و حق گرایی تسلیم بود، و از مشرکان نبود. (۶۷)

مسلماً نزدیک ترین مردم به ابراهیم [از جهت پیوند وانتساب معنوی] کسانی اند که [از روی حقیقت] از او پیروی کردند، و این پیامبر و کسانی که [به او] ایمان آورده اند [از همه به او نزدیک ترند] و خدا یاور و سرپرست مؤمنان است. (۶۸)

گروهی از اهل کتاب آرزو دارند که کاش شما را [از راه خدا] گمراه کنند، در حالی که جز خودشان را گمراه نمی کنند، و [این واقعیت را] درک نمی کنند. (۶۹)

ای اهل کتاب! چرا به آیات خدا [در تورات و انجیل درباره اوصاف پیامبر اسلام] کفر می ورزید در حالی که خودتان گواهی می دهید [که این آیات از سوی خدا نازل شده است؟!] (۷۰)

ای اهل کتاب! چرا در حالی

که [به حقایق و واقعیات] آگاهید، حق را به باطل مُشتبه می کنید، و حق را پنهان می دارید [تا مردم گمراه بمانند؟!] (۷۱)

و گروهی از [عالمانِ] اهل کتاب [به پیروان خود] گفتند: اول روز به آنچه [از آیات قرآن] بر مؤمنان نازل شده [به مکر و حیله] ایمان آورید، و در پایان روز کفر ورزید، شاید [مؤمنان با این ایمان و انکار شما به تردید افتند و] از دینشان بازگردند!! (۷۲)

و [نیز گفتند: در توضیح حقایق] جز به کسی که از دینتان پیروی می کند، اطمینان نورزید [تا دیگران هدایت نیابند]. بگو: یقیناً هدایت، هدایت خداست. سپس گفتند: گمان نکنید آنچه به شما اهل کتاب [از نبوّت، معجزه، قبله مستقل و آیات آسمانی] داده شده به کسی [از عرب و غیر عرب] داده شود، یا اینکه مؤمنان می توانند نزد پروردگارشان با شما محاجّه و گفتگو کنند. [در پاسخ یاوه های آنان] بگو: فضل و رحمت [که از جلوه هایش نبوّت، کتاب، معجزه و قبله است،] به دست خداست، به هر کس بخواهد می دهد؛ و خدا بسیار عطا کننده و داناست. (۷۳)

هر که را بخواهد، به رحمت خود اختصاص می دهد و خدا دارای فضل بزرگ است. (۷۴)

و از اهل کتاب کسی است که اگر او را بر مال فراوانی امین شماری، آن را به تو بازمی گرداند؛ و از آنان کسی است که اگر او را به یک دینار امین شماری، آن را به تو بازنمی گرداند، مگر آنکه همواره بالای سرش بایستی [و مال خود را با سخت گیری از او بستانی]. این به خاطر آن است که آنان گفتند: [چون ما اهل کتابیم] رعایت کردن حقوق

غیر اهـل کتـاب بر عهـده مـا نیست، [و در ضایع کردن حقوق دیگران گناه و عقوبتی نـداریم] و اینان [در حالی که باطل بودن گفتار خود را] می دانند بر خدا دروغ می بندند. (۷۵)

آری، هر که به پیمـان خود [در تعهـد به اجرای احکـام دین] وفا کرد، و [در همه امور زنـدگی] تقوا پیشه ساخت، [بدانـد که] یقیناً خدا تقواپیشگان را دوست دارد. (۷۶)

قطعاً کسـانی که پیمان خـدا و سوگنـدهایشان را [برای رسـیدن به مقاصـد دنیایی] به بهای انـدکی می فروشـند، برای آنان در آخرت بهره ای نیست؛ و خـدا بـا آنـان سـخن نمی گویـد، و در قیـامت به آنان نظر [لطف و رحمت] نمی نمایـد، و [از گناه و آلودگی] پاکشان نمی کند؛ و برای آنان عذاب دردناکی خواهد بود. (۷۷)

و از یهود گروهی هسـتند که هنگام [خوانـدن] دست نوشـته ها[ی دروغ و بر بافته های خود] زبان [و صدایشان] را چنان پیچ و خم می دهنـد تا شـما گمان کنید که [آنچه می خوانند] از کتاب آسـمانی است، در حالی که از کتاب [آسـمانی] نیست؛ و [با بی شـرمی] می گوینـد: آنچه می خوانیم از سوی خـداست. در حالی که از سوی خدا نیست؛ و با آنکه می دانند [از سوی خدا نیست] به خدا دروغ می بندند. (۷۸)

هیـچ انسانی را نسـزد که خـدا او را کتاب و حکمت و نبوّت دهـد، سـپس به مردم بگوید: به جای خدا بندگان من باشـید بلکه [تکلیف الهی و انسانی او اقتضا می کنـد به مردم بگویـد:] به خاطر آنکه کتاب خدا را تعلیم می دادید، و به سـبب آنکه آن را می خواندید، دانشمندانِ «الهی مسلک» [و کاملان در دین] باشید. (۷۹)

و نیز نَسِزد که به شما فرمان

دهـد که فرشـتگان و پیامبران را خـدایان خود گیریـد. آیا [چنین انسان والایی که دارای نبوّت و حکمت است] شـما را پس از آنکه تسلیم [خدا و فرمان ها و احکام او] شده اید، امر به کفر می کند؟ (۸۰)

و [یاد کنید] هنگامی که خدا از همه پیامبران [و امت هایشان] پیمان گرفت که هرگاه کتاب و حکمت به شما دادم، سپس [در آینده] پیامبری برای شما آمد که آنچه را [از کتاب های آسمانی] نزد شماست تصدیق کرد، قطعاً باید به او ایمان آورید و وی را یـاری دهیـد. [آن گـاه خـدا] فرمـود: آیـا اقرار کردیـد و بر این [حقیقت] پیمـان محکم مرا [به صورتی که به آن وفـا کنیـد] دریافت نمودید؟ گفتند: اقرار کردیم. فرمود: پس [بر این پیمان] گواه باشید و من هم با شما از گواهانم. (۸۱)

پس کسانی که بعـد از این [پیمان محکم و اسـتوار از آن] روی برتافتنـد فقط آنان هسـتند که از دایره انسانیت بیرون شـده اند. (۸۲)

آیـا [اهـل کتاب پس از این همه دلایل روشن] غیر دین خـدا را خواسـتارند؟ در حالی که هر که در آسـمان ها وزمین است از روی رغبت یا کراهت در برابر او [و اراده و فرمانش] تسلیم است، وهمه به سوی او بازگردانده می شوند. (۸۳)

[ای پیـامبر! از جانب خود و پیروانت به همه] بگو: ما به خـدا و آنچه بر ما نازل شـده و آنچه بر ابراهیم و اسـماعیل و اسـحاق و یعقوب و نوادگـان [دارای مقـام نبوتشـان] فرود آمـده، و آنچه به موسـی و عیسـی و پیامبران از سوی پروردگارشان داده شـده ایمان آوردیم، و میان هیچ یک از آنان فرق نمی گذاریم، و

ما در برابر او [و فرمان ها و احکام او] تسلیم هستیم. (۸۴)

و هرکه جز اسلام، دینی طلب کند، هرگز از او پذیرفته نمی شود و او در آخرت از زیانکاران است. (۸۵)

چگونه خدا گروهی را هدایت کند که بعد از آنکه ایمان آوردند، و به حقّانیّت رسول اسلام شهادت دادند، و دلایل روشن و آشکار برای آنان آمد، کافر شدند؟ و خدا گروه ستمکاران را هدایت نمی کند. (۸۶)

اینان کیفرشان این است که لعنت خدا و فرشتگان و همه مردم بر آنان است. (۸۷)

در آن لعنت جاودانه اند؛ نه عذاب از آنان سبک شود، و نه مهلتشان دهند. (۸۸)

مگر کسانی که بعد از آن توبه کردند و [مفاسد خود را] اصلاح نمودند؛ زیرا خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۸۹)

مسلماً کسانی که پس از ایمانشان کافر شدند، سپس بر کفر [خود] افزودند، هرگز توبه آنان پذیرفته نخواهد شد؛ و اینانند که گمراهند. (۹۰)

قطعاً کسانی که کافر شدند و در حال کفر از دنیا رفتند، هرگز از هیچ یک از آنان [برای رهایی از عذاب] هر چند به اندازه آکندگی زمین از طلا فدیه و عوض دهد، پذیرفته نمی شود؛ برای آنان عذابی دردناک خواهد بود، و هیچ یاوری نخواهند داشت. (۹۱)

هرگز به [حقیقتِ] نیکی [به طور کامل] نمی رسید تا از آنچه دوست دارید انفاق کنید؛ و آنچه از هر چیزی انفاق می کنید [خوب یا بد، کم یا زیاد، به اخلاص یا ریا] یقیناً خدا به آن داناست. (۹۲)

همه خوراکی ها بر بنی اسرائیل حلال بود، جز آنچه اسرائیل [یعنی حضرت یعقوب] پیش از آنکه تورات نازل شود [به علتی] بر خود

حرام کرد؛ [بنابراین آنچه از خوراکی ها در توراتْ حرام شده به کیفر گناهان بنی اسرائیل است نه آنکه از آیین ابراهیم به جا مانده باشد] بگو: اگر راستگویید [و حقیقت غیر از این است] تورات را [که از نظرها پنهان کرده اید] بیاورید و آن را بخوانید، [و اگر از آوردن تورات و خواندنش خودداری ورزید، اعتراف کنید که به تورات دروغ می بندید.] (۹۳)

پس کسانی که بعد از این [دلایل روشن] بر خدا دروغ بندند، [و بگویند: آنچه از خوراکی ها در تورات حرام شده از شریعت ابراهیم باقی مانده و نسخ آن محال است،] اینانند که یقیناً ستمکارند. (۹۴)

بگو: خدا راست گفت [که خوراکی ها در آیین ابراهیم حرام نبوده]. بنابراین از آیین ابراهیم که یکتاپرست و حق گرا بود و از مشرکان نبود، پیروی کنید. (۹۵)

یقیناً نخستین خانه ای که برای [نیایش و عبادت] مردم نهاده شد، همان است که در مکه است، که پر برکت و وسیله هدایت برای جهانیان است. (۹۶)

در آن نشانه هایی روشن [از ربوبیّت، لطف، رحمت خدا و از جمله] مقام ابراهیم است؛ و هر که وارد آن شود در امان است؛ و خدا را حقّی ثابت و لازم بر عهده مردم است که [برای ادای مناسک حج] آهنگ آن خانه کنند، [البته] کسانی که [از جهت سلامت جسمی و توانمندی مالی و باز بودن مسیر] بتوانند به سوی آن راه یابند، و هر که ناسپاسی ورزد [و از رفتن به آنجا خودداری کند، به خود زیان زده]؛ زیرا خدا از جهانیان بی نیاز است. (۹۷)

بگو: ای اهل کتاب! چرا به آیات خدا کفر می ورزید؟ در حالی که خدا

بر آنچه انجام می دهید، گواه است. (۹۸)

بگو: ای اهل کتاب! چرا کسانی را که ایمان آورده اند از راه خدا - در حالی که خواهان کج نشان دادن آن هستید - بازمی دارید؟ با اینکه شما [به مستقیم بودن و حقّانیّتش] گواهید، و خدا از آنچه انجام می دهید بی خبر نیست. (۹۹)

ای اهل ایمان! اگر از گروهی از کسانی که به آنان کتاب داده شده اطاعت کنید، شما را پس از ایمانتان به کفر بازمی گردانند. (۱۰۰)

و چگونه کفر می ورزید در حالی که آیات خدا بر شما خوانده می شود، و پیامبر او در میان شماست؟! و هر کس به خدا تمسّک جوید، قطعاً به راه راست هدایت شده است. (۱۰۱)

ای اهل ایمان! از خدا آن گونه که شایسته پروای از اوست، پروا کنید، و نمیرید مگر در حالی که [در برابر او و فرمان ها و احکامش] تسلیم باشید. (۱۰۲)

و همگی به ریسمان خدا [قرآن و اهل بیت (علیهم السلام)] چنگ زنید، و پراکنده و گروه گروه نشوید؛ و نعمت خدا را بر خود یاد کنید آن گاه که [پیش از بعثت پیامبر و نزول قرآن] با یکدیگر دشمن بودید، پس میان دل های شما پیوند و الفت برقرار کرد، در نتیجه به رحمت و لطف او با هم برادر شدید، و بر لب گودالی از آتش بودید، پس شما را از آن نجات داد؛ خدا این گونه، نشانه های [قدرت، لطف و رحمت] خود را برای شما روشن می سازد تا هدایت شوید. (۱۰۳)

و باید از شما گروهی باشند که [همه مردم را] به سوی خیر [اتحاد، اتفاق، الفت، برادری، مواسات و درستی] دعوت نمایند، و

به کار شایسته و پسندیده وادارند، و از کار ناپسند و زشت بازدارند؛ و اینانند که یقیناً رستگارند. (۱۰۴)

و [شما ای اهل ایمان!] مانند کسانی نباشید که پس از آنکه دلایل روشن برای آنان آمد، پراکنده و گروه گروه شدند و [در دین] اختلاف پیدا کردند، و آنان را عذابی بزرگ است؛ (۱۰۵)

در روزی که چهره هایی سپید و چهره هایی سیاه شود، اما آنان که چهره هایشان سیاه شده [به آنان گویند:] آیا پس از ایمانتان کافر شدید؟ پس به کیفر آنکه کفر می ورزیدید، این عذاب را بچشید. (۱۰۶)

و اما آنان که چهره هایشان سپید گشته، همواره در رحمت خدایند، و در آن جاودانه اند. (۱۰۷)

اینها [که سرگذشت اهل کتاب، مژده ها، بیم ها و امور مربوط به آخرت است] آیات خداست که آن را به درستی و راستی بر تو می خوانیم؛ و خدا هیچ ستم و بیدادی بر جهانیان نمی خواهد. (۱۰۸)

و آنچه در آسمان و آنچه در زمین است، فقط در سیطره مالکیت و فرمانروایی خداست، و همه امور به سوی او بازگردانده می شود. (۱۰۹)

شما بهترین امتی هستید که [برای اصلاح جوامع انسانی] پدیدار شده اید، به کار شایسته و پسندیده فرمان می دهید و از کار ناپسند و زشت بازمی دارید، و [از روی تحقیق، معرفت، صدق و اخلاص] به خدا ایمان می آورید. و اگر اهل کتاب ایمان می آوردند قطعاً برای آنان بهتر بود؛ برخی از آنان مؤمن [به قرآن و پیامبرند] و بیشترشان فاسقند. (۱۱۰)

هرگز به شما جز آزاری اندک نمی رسانند، و اگر با شما بجنگند [شکست می خورند و] به شما پشت کرده [فرار می کنند] آن گاه [از جانب دیگران] یاری نمی شوند. (۱۱۱)

هر

زمان و هر کجا یافت شوند، [داغِ] خواری و ذلت بر آنان زده شده، مگر [آنکه] به ریسمانی از جانب خدا [که ایمان به قرآن و نبوّت پیامبر است] و یا ریسمانی از سوی مردم [مؤمن که پذیرش ذمه و شرایط آن است، چنگ زنند] و به خشمی از سوی خدا سزاوار شده اند و [داغِ] بینوایی و بدبختی بر آنان زده شد. این بدان سبب است که آنان همواره به آیات خدا کفر می ورزیدند و پیامبران را به ناحق می کشتند، و این [کفرورزی و کشتن پیامبران] به سبب این است که [خدا را] نافرمانی نمودند و همواره [از حدود الهی] تجاوز می کردند. (۱۱۲)

[همه اهل کتاب] یکسان نیستند، از اهل کتاب گروهی درستکار [و رعایت کننده حقّ خدا و مردم] هستند، آیات خدا را در ساعاتی از شب می خوانند و [به پیشگاه حق از روی تواضع و فروتنی] سجده می کنند. (۱۱۳)

[در سایه قرآن و نبوّت پیامبر] به خدا و روز قیامت ایمان می آورند و به کار شایسته و پسندیده فرمان می دهند، و از کار ناپسند و زشت بازمی دارند و در کارهای خیر می شتابند؛ و اینان از شایستگانند. (۱۱۴)

و هر کار خیری انجام دهند، هرگز درباره آن مورد ناسپاسی قرار نخواهند گرفت؛ و خدا به تقواپیشگان داناست. (۱۱۵)

قطعاً کسانی که کافر شدند، هرگز اموال و اولادشان چیزی از [عذاب] خدا را از آنان دفع نخواهد کرد؛ و آنان اهل آتشند و در آن جاودانه اند. (۱۱۶)

داستان آنچه [کافران] در این زندگی دنیا انفاق می کنند، مانند بادی آمیخته با سرمایی سخت است که [به عنوان مجازات] به کشتزار قومی که بر خود ستم کرده اند

برسد و آن را نابود کند؛ و خدا به آنان ستم نکرده است، ولی آنان به خویشتن ستم می ورزند. (۱۱۷)

ای اهل ایمان! از غیر خودتان برای خود محرم راز نگیرید؛ آنان از هیچ توطئه و فسادی درباره شما کوتاهی نمی کنند؛ شدت گرفتاری و رنج و زیان شما را دوست دارند؛ تحقیقاً دشمنی [با اسلام و مسلمانان] از لابلای سخنانشان پدیدار است و آنچه سینه هایشان [از کینه و نفرت] پنهان می دارد بزرگ تر است. ما نشانه ها[یِ دشمنی و کینه آنان] را اگر می اندیشید برای شما روشن ساختیم. (۱۱۸)

آگاه باشید! این شمایید که آنان را دوست دارید، و آنان شما را دوست ندارند. و شما به همه کتاب ها[یِ آسمانی] ایمان دارید [ولی آنان ایمان ندارند]. و چون با شما دیدار کنند، می گویند: ایمان آوردیم. و زمانی که با یکدیگر خلوت نمایند از شدت خشمی که بر شما دارند، سر انگشتان خود را می گزند. بگو: به خشمتان بمیرید. یقیناً خدا به آنچه در سینه هاست، داناست. (۱۱۹)

اگر به شما خیر و خوشی [و پیروزی و غنیمت] رسد، آنان را بدحال [و دلتنگ] می کند، و اگر بدی و ناخوشی [و حادثه تلخی] رسد به سبب آن خوشحال می شوند؛ و اگر شکیبایی ورزید و پرهیزکاری کنید، نیرنگشان هیچ زیانی به شما نمی رساند؛ مسلماً خدا به آنچه انجام می دهند، احاطه دارد. (۱۲۰)

و [یاد کن] زمانی را که صبحگاهان [برای جنگ احد] از میان خانواده ات بیرون آمدی تا مؤمنان را برای جنگیدن در سنگرهای نظامی جای دهی؛ و خدا شنوا[یِ به گفته ها] و دانا[یِ بهنیّت ها]ست. (۱۲۱)

[یاد کنید که] در آن هنگام دو گروه از شما بر آن شدند که

سستی و ناتوانی نشان دهند [و از جنگ منصرف شده، برگردند]، در حالی که خدا یار و یاورشان بود [لذا از این قصد شیطانی بازشان داشت] و مؤمنان باید فقط بر خدا توکل کنند. (۱۲۲)

و بی تردید خدا در [جنگِ] بدر شما را یاری داد، در حالی که [از نظر ساز و برگ جنگی و شمار نفرات نسبت به دشمن] ناتوان بودید؛ بنابراین از خدا پروا کنید، باشد که سپاس گزاری نمایید. (۱۲۳)

آن هنگام که به مؤمنان می گفتی: آیا شما را بس نیست که پروردگارتان به سه هزار فرشته نازل شده شما را یاری دهد؟ (۱۲۴)

آری، اگر شکیبایی ورزید و پرهیزکاری کنید و دشمنان در همین لحظه، جوشان و خروشان بر شما بتازند، پروردگارتان شما را با پنج هزار فرشته نشان دار یاری می دهد. (۱۲۵)

و خدا [وعده یاری و پیروزی] را جز بشارتی برای شما و برای آنکه دل هایتان به آن آرامش یابد، قرار نداد؛ و یاری و نصرت جز از سوی خدای توانای شکست ناپذیر و حکیم نیست. (۱۲۶)

تا برخی از کافران را [از ریشه و بن] نابود کند، یا آنان را خوار و ذلیل سازد، تا نومید بازگردند. (۱۲۷)

زمام چیزی از امور [مشرکان و مؤمنانِ فراری از جنگ] در اختیار تو نیست، یا توبه آنان را [به شرط آنکه توبه کنند] می پذیرد یا عذابشان می کند؛ زیرا آنان ستمکارند. (۱۲۸)

و آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، فقط در سیطره مالکیّت و فرمانروایی خداست. هر که را بخواهد می آمرزد و هر که را بخواهد عذاب می کند؛ و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۱۲۹)

ای اهل ایمان! ربا

را که سودهای چند برابر است نخورید، و از خدا پروا کنید تا رستگار شوید. (۱۳۰)

و از آتشی که برای کافران آماده شده است بپرهیزید. (۱۳۱)

و از خدا و پیامبر فرمان برید تا مورد رحمت قرار گیرید. (۱۳۲)

و به سوی آمرزشی از پروردگارتان و بهشتی که پهنایش [به وسعتِ] آسمان ها و زمین است بشتابید؛ بهشتی که برای پرهیزکاران آماده شده است؛ (۱۳۳)

آنان که در گشایش و تنگ دستی انفاق می کنند، و خشم خود را فرو می برند، و از [خطاهایِ] مردم درمی گذرند؛ و خدا نیکوکاران را دوست دارد. (۱۳۴)

و آنان که چون کار زشتی مرتکب شوند یا بر خود ستم ورزند، خدا را یاد کنند و برای گناهانشان آمرزش خواهند؛ و چه کسی جز خدا گناهان را می آمرزد؟ و دانسته و آگاهانه بر آنچه مرتکب شده اند، پا فشاری نمی کنند؛ (۱۳۵)

پاداش آنان آمرزشی است از سوی پروردگارشان، و بهشت هایی که از زیرِ [درختانِ] آن نهرها جاری است، در آن جاودانه اند؛ و پاداش عمل کنندگان، نیکوست. (۱۳۶)

قطعاً پیش از شما روش هایی [در میان ملل و جوامع بوده که از میان رفته است]، پس در زمین گردش کنید و با دقت و تامّل بنگرید که سرانجام تکذیب کنندگانِ [حقایق] چگونه بود. (۱۳۷)

این [قرآن] برای مردم، بیانگر [حوادث و واقعیات] و برای پرهیزکاران، سراسر هدایت و اندرز است. (۱۳۸)

و [در انجام فرمان های حق و در جهاد با دشمن] سستی نکنید و [از پیش آمدها و حوادث و سختی هایی که به شما می رسد] اندوهگین مشوید که شما اگر مؤمن باشید، برترید. (۱۳۹)

اگر [در جنگ احد] به شما آسیب و جراحتی رسید، آن گروه

را نیز [در جنگ بدر] آسیب و جراحتی مانند آن رسید. و ما این روزها[یِ پیروزی و ناکامی] را [به عنوان امتحان] در میان مردم می گردانیم [تا عبرت گیرند] و خدا کسانی را که [از روی حقیقت و خلوص] ایمان آورده اند، مشخص کند و از میان شما گواهانی [نسبت به پیروزی ها که نتیجه طاعت و تقواست، و شکست ها که محصول نافرمانی و بی تقوایی است] بگیرد؛ و خدا ستمکاران را [که با سستی و بی تقوایی بر خود ستم می کنند] دوست ندارد. (۱۴۰)

و [نیز این پیروزی ها و ناکامی ها] برای آن است که کسانی را که [از روی حقیقت] ایمان آورده اند [از عیوب و آلودگی ها] تصفیه و پاک کند، و کافران را نابود نماید. (۱۴۱)

آیا پنداشته اید [با ایمان بدون عمل] وارد بهشت می شوید، در حالی که هنوز خدا کسانی از شما را که در راه خدا جهاد کرده اند وشکیبایان را [از دیگران] مشخص و معلوم نکرده است؟! (۱۴۲)

و یقیناً شما [پس از آگاهی از درجات شُهدایِ بدر] مرگِ [در میدان جنگ] را پیش از رویارویی با آن سخت آرزو می کردید، و هنگامی که با آن روبرو شدید [به هراس افتادید و بدون هیچ اقدامی] به تماشای آن پرداختید!! (۱۴۳)

و محمّد جز فرستاده ای از سوی خدا که پیش از او هم فرستادگانی [آمده و] گذشته اند، نیست. پس آیا اگر او بمیرد یا کشته شود، [ایمان و عمل صالح را ترک می کنید و] به روش گذشتگان و نیاکان خود برمی گردید؟! و هر کس به روش گذشتگان خود برگردد، هیچ زیانی به خدا نمی رساند؛ و یقیناً خدا سپاس گزاران را پاداش می دهد. (۱۴۴)

و هیچ کس جز به

مشیّت و فرمان خدا نمی میرد. سرنوشتی است مقرّر شده و هر که پاداش دنیا را بخواهد [اندکی از آن] به او می دهیم، و هر که خواستار پاداش آخرت باشد، او را از آن می بخشیم؛ و یقیناً سپاس گزاران را پاداش خواهیم داد. (۱۴۵)

چه بسا پیامبرانی که انبوهی دانشمندانِ الهی مسلک [و کاملان در دینِ] به همراه او با دشمنان جنگیدند، پس در برابر آسیب هایی که در راه خدا به آنان رسید، سستی نکردند و ناتوان نشدند و [در برابر دشمن] سر تسلیم و فروتنی فرود نیاوردند؛ و خدا شکیبایان را دوست دارد. (۱۴۶)

و سخن آنان [در گرما گرم و سختی جنگ] جز این نبود که گفتند: پروردگارا! گناهان ما و زیاده روی در کارمان را بر ما ببخش و قدم هایمان را استوار بدار و ما را بر گروه کافران یاری ده. (۱۴۷)

پس خدا پاداش این دنیا و پاداش نیک آخرت را به آنان عطا فرمود؛ و خدا نیکوکاران را دوست دارد. (۱۴۸)

ای اهل ایمان! اگر از کافران فرمان برید، شما را به [عقاید و روش های کافرانه] گذشتگانتان بازمی گردانند، در نتیجه زیانکار خواهید شد. (۱۴۹)

[آنان نه سرپرست شما و نه شایسته اطاعت هستند] بلکه خدا یار و سرپرست شماست؛ و او بهترین یاری دهندگان است. (۱۵۰)

به زودی در دل های کافران ترس می اندازیم؛ زیرا چیزی را که خدا بر [حقّانیّت] آن دلیلی نازل نکرده، شریک خدا قرار داده اند، و جایگاهشان آتش است؛ و بد است جایگاه ستمکاران. (۱۵۱)

و یقیناً خدا وعده اش را [در جنگ احد] برای شما تحقّق داد، آن گاه که دشمنان را به فرمان او تا مرز ریشه کن

شدنشان می کشتید، تا زمانی که سست شدید و در کارِ [جنگ و غنیمت و حفظ سنگری که محل رخنه دشمن بود] به نزاع و ستیز برخاستید، و پس از آنکه [در شروع جنگ] آنچه را از پیروزی و غنیمت دوست داشتید، به شما نشان داد [از فرمان پیامبر در رابطه با حفظ سنگر] سر پیچی کردید، برخی از شما دنیا را می خواست و برخی از شما خواهان آخرت بود، سپس برای آنکه شما را امتحان کند از [پیروزی بر] آنان بازداشت و از شما درگذشت؛ و خدا بر مؤمنان دارای فضل است. (۱۵۲)

[یاد کنید] زمانی که [از میدان جنگ احد] تا مرز پنهان شدن از دیده ها دور می شدید و به هیچ کس توجه نمی کردید، در صورتی که پیامبر [که اجابت دعوتش واجب است] شما را از پشت سرتان فرامی خواند، پس خدا شما را به اندوهی روی اندوهی مجازات کرد تا بر آنچه [از پیروزی و غنیمت] از دستتان رفته و به آنچه [از آسیب و مصیبت] به شما رسیده، اندوهگین نشوید؛ و خدا به آنچه انجام می دهید، آگاه است. (۱۵۳)

سپس بعد از آن اندوه و غم، خواب آرام بخشی بر شما فرود آمد که گروهی از شما را [که بر اثر پشیمانی، دست از فرار برداشته به سوی پیامبر آمدید] فرا گرفت، و گروهی که فکر حفظ جانشان آنان را [در آن میدان پر حادثه] پریشان خاطر و غمگین کرده بود، و درباره خدا گمان ناحق و ناروا هم چون گمان های [زمانِ] جاهلیت می بردند [که چون خدا وعده پیروزی داده پس پیروزی بدون هر قید و شرطی حقّ مسلّم آنان است! اما وقتی شکست

خوردنـد درباره وعـده خـدا دچار تردیـد شدنـد و] گفتند: آیا ما را در این امر [پیروزی] اختیاری هست؟ بگو: یقیناً اختیار همه امور به دست خداست. [این نیست که چون خدا وعده پیروزی به شـما داده بدون قید و شـرط برای شـما حاصل شود، پیروزیِ وعده داده شده، محصول صبر و تقوا، و شـکست معلول سـستی و نافرمانی است]. آنان در دل هایشان چیزی را پنهان می کنند که برای تو آشـکار نمی سازنـد، می گوینـد: اگر ما را در این امر [پیروزی] اختیاری بود [و وعـده خدا و پیامبر حقیقت داشت] در اینجا کشـته نمی شـدیم. بگو: اگر شـما در خانه های خود هم بودیـد کسانی که کشـته شدن بر آنان لازم و مقرّر شده بود، یقیناً به سوی خوابگاه های خود [در معرکه جهاد و جنگ] بیرون می آمدنـد. و [تحقّق دادن این برنامه ها] به سـبب این اسـت که خـدا آنچه را [از نیّت هـا] در سـینه های شـماست [در مقام عمل] بیازمایـد، و آنچه را [از عیوب و آلودگی ها] در دل های شماست، خالص و پاک گرداند؛ و خدا به آنچه در سینه هاست، داناست. (۱۵۴)

قطعاً کسانی از شـما روزی که [در نبرد احد] که دو گروه [مؤمن و مشـرک] با هم رویاروی شدند، به دشمن پشت کردند، جز این نیست که شـیطان آنان را به سـبب برخی از گناهانی که مرتکب شـده بودنـد لغزانیـد، و یقیناً خدا از آنان در گذشت؛ زیرا خدا بسیار آمرزنده و بردبار است. (۱۵۵)

ای اهل ایمان! مانند کسانی نباشـید که کفر ورزیدند و درباره برادرانشان هنگامی که آنان به سفر رفتند [و در سفر مُردند] و یا جهادگر بودند [و شهید شدند]، گفتند: اگر نزد ما

مانده بودند نمی مردند و شهید نمی شدند. [شما به کافران اعتنا نکنید] تا خدا این [اعتقاد و گفتار] را حسرتی در دل هایشان قرار دهد. و خداست که زنده می کند و می میراند؛ و خدا به آنچه انجام می دهید، بیناست. (۱۵۶)

و اگر در راه خدا شهید شوید یا بمیرید، یقیناً آمرزش و رحمتی از سوی خدا، بهتر است از آنچه [آنان از مال و منال دنیا] جمع می کنند. (۱۵۷)

و اگر بمیرید یا شهید شوید، به سوی خدا محشور خواهید شد. (۱۵۸)

[ای پیامبر!] پس به مهر و رحمتی از سوی خدا با آنان نرم خوی شدی، و اگر درشت خوی و سخت دل بودی از پیرامونت پراکنده می شدند؛ بنابراین از آنان گذشت کن، و برای آنان آمرزش بخواه، و در کارها با آنان مشورت کن، و چون تصمیم گرفتی بر خدا توکل کن؛ زیرا خدا توکل کنندگان را دوست دارد. (۱۵۹)

اگر خدا شما را یاری کند، هیچ کس بر شما چیره و غالب نخواهد شد، و اگر شما را واگذارد، چه کسی بعد از او شما را یاری خواهد داد؟ و مؤمنان باید فقط بر خدا توکل کنند. (۱۶۰)

هیچ پیامبری را نَسِزد که [در اموال، غنایم، سایر امور به امت خود] خیانت ورزد و هر که خیانت کند، روز قیامت با آنچه در آن خیانت کرده بیاید؛ سپس به هر کس آنچه را مرتکب شده به طور کامل می دهند، و آنان مورد ستم قرار نمی گیرند. (۱۶۱)

پس آیا کسی که [با طاعت و عبادت] از خشنودی خدا پیروی کرده، همانند کسی است که [بر اثر گناه] به خشمی از سوی خدا سزاوار شده؟ و جایگاه

او دوزخ است و آن بد بازگشت گاهی است. (۱۶۲)

همه آنـان را [چه مؤمن، چه کـافر] نزد خـدا درجـات و منزلت هایی [متفاوت] است، و خـدا به آنچه انجام می دهنـد، بیناست. (۱۶۳)

یقیناً خـدا بر مؤمنان منّت نهاد که در میان آنان پیامبری از خودشان برانگیخت که آیات او را بر آنان می خوانـد و [از آلودگی هـای فکری و روحی] پاکشـان می کنـد، و کتـاب و حکمت به آنـان می آموزد، و به راستی که آنـان پیش از آن در گمراهی آشکاری بودند. (۱۶۴)

آیا زمانی که [در جنگ احد] آسیبی به شما رسید که بی تردید دو برابرش را [در جنگ بدر به دشمن] رساندید، [از روی بی صبری، جزع، ناراحتی و اضطراب] می گویید: این آسیب چگونه و از کجاست؟ بگو: از ناحیه خود شماست [که بر اثر سستی در جنگ، نافرمانی از پیامبر، نزاع و اختلاف، به شما رسید]. یقیناً خدا بر هر کاری تواناست. (۱۶۵)

و آنچه [در جنگ احد] روزی که دو گروه [مؤمن و مشرک] با هم رویاروی شدند به شـما رسـید به اذن خدا بود، [تا شـما را امتحان کند] و مؤمنان را معلوم و مشخص نماید. (۱۶۶)

و نیز کسانی را که نفاق و دورویی ورزیدند، معلوم و مشخص کند. و به آنان گفته شد: بیایید در راه خدا بجنگید یا [از مدینه و کیان جامعه] دفاع کنید. گفتند: اگر جنگیدن می دانستیم، قطعاً از شـما پیروی می کردیم. آنان در آن روز به کفر نزدیک تر بودند تا ایمان. به زبانشان چیزی را می گویند که در دل هایشان نیست؛ و خدا به آنچه پنهان می کنند، داناتر است. (۱۶۷)

همان کسانی که [از جنگ کناره گرفتند]، و

در خانه های خود نشستند، و درباره برادرانشان گفتند: اگر از ما فرمان می بردند کشته نمی شدند. بگو: [چنانچه اختیار مرگ در دست شماست] پس مرگ را از خود دفع کنید، اگر راستگویید. (۱۶۸)

و هرگز گمان مبر آنان که در راه خدا کشته شدند مرده اند، بلکه زنده اند و نزد پروردگارشان روزی داده می شوند. (۱۶۹)

در حالی که خدا به آنچه از بخشش و احسان خود به آنان عطا کرده شادمانند، و برای کسانی که از پی ایشانند و هنوز به آنان نپیوسته اند [و سرانجام به شرف شهادت نایل می شوند] شادی می کنند، که نه بیمی بر آنان است ونه اندوهگین می شوند. (۱۷۰)

[شهیدان] به نعمت و فضلی از سوی خدا و اینکه خدا پاداش مؤمنان را تباه نمی کند، شادمان و مسرورند. (۱۷۱)

برای نیکوکاران و تقواپیشگان از کسانی که خدا و رسول را پس از آنکه زخم و جراحت به آنان رسیده بود [برای جنگی دیگر بعد از جنگ احد] اجابت کردند، پاداشی بزرگ است. (۱۷۲)

همان کسانی که مردم [منافق و عوامل نفوذی دشمن] به آنان گفتند: لشکری انبوه از مردم [مکه] برای جنگ با شما گرد آمده اند، از آنان بترسید. ولی [این تهدید] بر ایمانشان افزود، و گفتند: خدا ما را بس است، و او نیکو وکیل و [نیکو کارگزاری] است. (۱۷۳)

پس با نعمت و بخششی از سوی خدا [از میدان جنگ] بازگشتند، در حالی که هیچ گزند و آسیبی به آنان نرسیده بود، و از خشنودی خدا پیروی کردند؛ و خدا دارای فضلی بزرگ است. (۱۷۴)

در حقیقت این شیطان است که دوستانش را [با شایعه پراکنی و گفتار وحشت زا، از رفتن

به جهاد] می ترساند؛ پس اگر مؤمن هستید از آنان نترسید و از من بترسید. (۱۷۵)

و مبادا آنان که در کفر می شتابند، تو را اندوهگین کنند، آنان هرگز به خدا هیچ زیانی نمی رسانند، خدا می خواهد [به سزای کفرشان] هیچ بهره ای در آخرت برای آنان قرار ندهد، و برای آنان عذابی بزرگ است. (۱۷۶)

مسلماً کسانی که کفر را به بهای از دست دادن ایمان خریدند، هرگز به خدا هیچ زیانی نمی رسانند، و برای آنان عذابی دردناک است. (۱۷۷)

و کسانی که کافر شدند، گمان نکنند مهلتی که به آنان می دهیم به سودشان خواهد بود، جز این نیست که مهلتشان می دهیم تا بر گناه خود بیفزایند، و برای آنان عذابی خوار کننده است. (۱۷۸)

خدا بر آن نیست که مؤمنان را بر این [وضعی] که شما بر آن قرار دارید [که منافق از مؤمن، و خوب از بد مشخص و معلوم نیست] واگذارد، [بر آن است] تا پلید را از پاک [به سبب آزمایش های مختلف] جدا سازد. و خدا بر آن نیست که شما را بر غیب آگاه کند. ولی خدا از میان فرستادگانش هر کس را بخواهد [برای آگاه کردن به غیب] برمی گزیند، پس به خدا و فرستادگانش ایمان آورید. و اگر ایمان آورید و تقوا پیشه کنید، برای شما پاداشی بزرگ خواهد بود. (۱۷۹)

و کسانی که خدا به آنچه از فضلش به آنان داده بخل می ورزند، گمان نکنند که آن بخل به سود آنان است، بلکه آن بخل به زیانشان خواهد بود. به زودی آنچه به آن بخل ورزیدند در روز قیامت طوق گردنشان می شود. و میراث آسمان ها و زمین فقط در سیطره

مالکیّت خداست، و خدا به آنچه انجام می دهید، آگاه است. (۱۸۰)

محققاً خدا سخن کسانی را که گفتند: «خدا نیازمند است و ما بی نیازیم»، شنید. بی تردید آنچه را گفتند، و [نیز] کشتن پیامبران را از روی ستم [در پرونده اعمالشان] می نویسیم، و [روز قیامت] می گوییم: عذاب سوزان را بچشید. (۱۸۱)

این [عذاب] به خاطر فسق و فجور و گناهانی است که خود پیش فرستادید، و گرنه خدا به بندگان ستمکار نیست. (۱۸۲)

کسانی که گفتند: خدا به ما سفارش کرده است که به هیچ پیامبری ایمان نیاوریم تا برای ما [به نشانه صدق نبوتش] یک قربانی بیاورد که آن را آتش [غیبی] بسوزاند، بگو: پیش از من پیامبرانی دلایل روشن و آنچه گفتید برای شما آوردند؛ اگر راستگویید، پس چرا آنان را کشتید؟ (۱۸۳)

اگر [این یهودیان بهانه جو] تو را تکذیب کردند، [غمگین مباش] مسلماً رسولانی هم که پیش از تو دلایل روشن، و نوشته ها[ی مشتمل بر پند و موعظه] و کتاب روشنگر آورده بودند، تکذیب شدند؟ (۱۸۴)

هر کسی مرگ را می چشد؛ و بدون تردید روز قیامت پاداش هایتان به طور کامل به شما داده می شود. پس هر که را از آتش دور دارند و به بهشت درآورند مسلماً کامیاب شده است؛ و زندگی این دنیا جز کالای فریبنده نیست. (۱۸۵)

یقیناً در اموال و جان هایتان امتحان خواهید شد، و مسلماً از کسانی که پیش از شما کتاب آسمانی به آنان داده شده و [نیز] از کسانی که شرک آوردند، سخنان رنج آور بسیاری خواهید شنید، و اگر [در برابر آزار اینان] شکیبایی ورزید و [از تجاوز از حدود الهی] بپرهیزید [سزاوارتر است.] این اموری است

که ملازمت بر آن از واجبات است. (۱۸۶)

و [یاد کنید] هنگامی که خدا از کسانی که به آنان کتاب آسمانی داده شد، پیمان گرفت که حتماً باید [احکام و حقایق] آن را برای مردم بیان کنید و پنهانش ننمایید. پس آن [عهد و کتاب] را ترک کردند و به آن اعتنایی ننمودند، و در برابر ترک آن اندک بهایی به دست آوردند؛ و بد چیزی است آنچه به دست می آورند. (۱۸۷)

البته مپندار کسانی که به آنچه [از پنهان داشتن حقایق و باز داشتن مردم از اسلام] انجام دادند، شادمانی می کنند، و دوست دارند به آنچه انجام نداده اند ستایش شوند [از عذاب خدا در امانند،] پس گمان مبر که برای آنان نجاتی از عذاب است، [بلکه] برای آنان عذابی دردناک خواهد بود. (۱۸۸)

و مالکیت و فرمانروایی آسمان ها و زمین فقط در سیطره خداست، و خدا بر هر کاری تواناست. (۱۸۹)

یقیناً در آفرینش آسمان ها و زمین، و آمد و رفت شب و روز، نشانه هایی [بر توحید، ربوبیّت و قدرت خدا] برای خردمندان است. (۱۹۰)

آنان که همواره خدا را ایستاده و نشسته و به پهلو آرمیده یاد می کنند، و پیوسته در آفرینش آسمان ها و زمین می اندیشند، [و از عمق قلب همراه با زبان می گویند:] پروردگارا! این [جهان با عظمت] را بیهوده نیافریدی، تو از هر عیب و نقصی منزّه و پاکی؛ پس ما را از عذاب آتش نگاهدار. (۱۹۱)

پروردگارا! بی تردید هر که را تو در آتش درآوری، قطعاً خوار و رسوایش کرده ای، و برای ستمکاران هیچ یاری وجود ندارد. (۱۹۲)

پروردگارا! بی تردید ما [صدای] ندا دهنده ای را شنیدیم [که مردم را] به

ایمان فرامی خوانـد که به پروردگارتان ایمان آوریـد. پس ما ایمان آوردیم. پروردگارا! گناهان ما را بیامرز، و بـدی هایمان را از ما محو کن، و ما را در زمره نیکوکاران بمیران. (۱۹۳)

پروردگارا! آنچه را که به وسـیله فرستادگانت به ما وعده داده ای به ما عطا فرما و روز قیامت، ما را رسوا و خوار مکن؛ زیرا تو خلف وعده نمی کنی؟ (۱۹۴)

پس پروردگارشـان دعـای آنـان را اجـابت کرد [که] یقیناً من عمـل هیـچ عمـل کننـده ای از شـما را از مرد یـا زن که همه از یکدیگرنـد تباه نمی کنم؛ پس کسانی که [برای خـدا] هجرت کردند، و از خانه هایشان رانده شدند، و در راه من آزار دیدند، و جنگیدند و کشته شدند، قطعاً بدی هایشان را محو خواهم کرد و آنان را به بهشت هایی که از زیرِ [درختانِ] آن نهرها جاری است، وارد می کنم [که] پاداشی است از سوی خدا و خداست که پاداش نیکو نزد اوست. (۱۹۵)

رفت و آمد کافران در شهرها [با وسایل و ابزار فراوان و شوکت ظاهری] تو را به طمع نیندازد. (۱۹۶)

[این] برخورداری اندك [و ناچیزی از زندگی زود گذر دنیا] است؛ سپس جایگاهشان دوزخ است، و آن بد آرامگاهی است. (۱۹۷)

کسـانی که از پروردگارشـان پروا کردنـد [و فریفته زرق و برق زنـدگی مـادی نشدنـد] برای آنان بهشت هایی است که از زیرِ [درختانِ] آن نهرها جاری است، در آنجا جاودانه انـد. [این به عنوان آغاز] پذیرایی از سوی خداست، و آنچه [غیر از بهشت و نعمت هایش] نزد خداست، برای نیکوکاران بهتر است. (۱۹۸)

بی تردید از اهل کتاب کسانی هستند که به خدا و آنچه به سوی شما نازل شده

و آنچه به سوی خودشان فرود آمده ایمان می آورند، در حالی که در برابر خدا فروتن و خاکسار بوده، آیات خدا را به بهای اندک نمی فروشند. برای آنان نزد پروردگارشان پاداشی شایسته و مناسب است؛ یقیناً خدا حسابرسی سریع است. (۱۹۹)

ای اهل ایمان! [در برابر حوادث] شکیبایی کنید، و دیگران را هم به شکیبایی وادارید، و با یکدیگر [چه در حال آسایش چه در بلا و گرفتاری] پیوند و ارتباط برقرار کنید و از خدا پروا نمایید تا رستگار شوید. (۲۰۰)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

الم این حروف اسرار الهی است (۱)

خدای جهان نیست جز آنکه زنده و پاینده ابدی است (۲)

آن خدائی که قرآن را بسوی تو براستی فرستاد که دلیل راستی کتب آسمانی پیش از او باشد و پیش از قرآن کتاب تورات و انجیل را فرستاد (۳)

برای هدایت مردم و کتاب کامل جدا کننده میان حق و باطل قرآن را فرستاد همانا آنان که بایات خدا با وجود اتمام حجت این کتاب آسمانی باز کافر شدند بر آنها عذاب سختست و خدا مقتدر و کیفر کننده ستمکارانست (۴)

همانا چیزی در آسمان و زمین از خدا پنهان نیست (۵)

خداست آنکه می نگارد صورت شما را در رحم مادران هرگونه اراده کند زشت و زیبا و نر و ماده خدائی جز آن ذات یکتا نیست که بهر کار خواهد توانا و بهمه چیزعوالم بیحد داناست (۶)

اوست خدائی که قرآن را بتو فرستاد که برخی از آن کتاب آیات محکم است که آنها اصل و مرجع سایر آیات کتاب خواهد بود و برخی دیگر آیاتی است متشابه تا

آنکه گروهی که در دلشان میل بباطل است از پی متشابه رفته و امتحان شوند تا بتاویل کردن آن در دین راه شبهه و فتنه گری پدید آرند در صورتی که تاویل آن کسی جزخدا نداند و اهل دانش گویند ما بهمه آن کتاب گرویدیم که همه محکم و متشابه قرآن از جانب پروردگار ما آمده و بر این دانش و بر این معنی که آیات قرآن همه از جانب خداست تنها خردمندان عالم آگاهند (۷)

که آنها دائم با تضرع بدرگاه خدا گویند بارالها دلهای ما را بباطل میل مده پس از آنکه بحق هدایت فرمودی و بما از لطف خویش اجر کامل عطا فرما که همانا توئی بخشنده بی عوض و منت (۸)

بار پروردگارا محققا تو تمام مردم را در روزی یعنی روز قیامت که هیچ شبهه در آن نیست جمع سازی که این وعده خداست و هرگز خدا نقض وعده خویش نخواهد کرد (۹)

کافران را هرگز مال و فرزندانشان از عذاب خدا نرهاند و آنان آتش افروز جهنمند (۱۰)

این گروه هم بمانند فرعونیان و پیشینیان کافر کیش آیات خدا را تکذیب کردند که خدا آنها را بکیفر گناهانشان مجازات کرد و خدا بدکاران هر امت را سخت بکیفر رساند (۱۱)

بگو ای پیغمبر بانان که کافر شدند که بزودی مغلوب شوید و بجهنم محشور گردید که بسیار بد جایگاهی است (۱۲)

نشانه و آیتی از لطف خدا با شما مومنان این است که چون دو گروه مومن و کافربا یکدیگر روبرو شوند گروه مومن را که در راه خدا جهاد میکنند گروه کافر دوبرابر خود بچشم نگرند و بدین

جهت کفار از اهل ایمان ترسان و گریزان شوند و خداوند توانائی و یاری دهد بهر که خواهد و البته بدین آیت الهی اهل بصیرت اعتبار جویند (۱۳)

مردم ظاهربین دنیاپرست کوته نظر را آرایش حب شهواتی نفسانی که عبارت از میلبزنها و فرزندان و همیانهای زر و سیم و اسبهای نشاندار نیکو و چهارپایان و مزارع و املاک است در نظر زیبا و دلفریب است لیکن اینها همه متاع زندگانی فانی دنیاست و نزد خداست همان منزل بازگشت نیکو که بهشت لقای الهی و نعمتباقی ابدیست (۱۴)

ای پیغمبر با امت بگو میخواهید شما را آگاه گردانم به بهتر از اینها که محبوبشما مردم دنیاست، بر آنانکه تقوی پیشه کنند نزد خدا باغهای بهشتی است که بر زیر درختان آن نهرها جاریست و در آن جاوید متنعم هستند، و آنان پاکیزه و آراسته ای و از همه خوشتر خشنودی خدا، و خداوند بحال بندگان بیناست (۱۵)

آنانکه بدرگاه عز الهی به اخلاص عرضه دارند پروردگارا بکرم خود گناهان ما رابببخش و ما را از عذاب آتش جهنم نگاهدار (۱۶)

آنان صابران و راستگویان و فرمانبرداران و انفاق کنندگان به فقیران و استغفارکنندگان در سحرگاهانند (۱۷)

خدا که حقیقه الوجود است بیکتائی خود گواهی دهد که جز ذات اقدس او خدائی نیست و فرشتگان و دانشمندان علمای ربانی، امامان معصوم، و علمای تابع آنها که مقام حکم و فتوای از طرف امام دارند نیز بیکتائی او گواهند، او نگهبان عدل و درستی است، نیست خدائی جز او که بر هر کار عالم توانا و بهمه چیز آفرینش داناست (۱۸)

همانا دین پسندیده نزد خدا آئین

اسلام است و اهل کتاب در آن راه مخالفت نپیمودند مگر پس از آنکه بحقانیت آن آگاه شدند و این خلاف را از راه رشک و حسد در میان آوردند و هر کس بایات خداوند کافر شود بترسد که محاسبه خدا زود خواهد بود (۱۹)

پس اگر برای مخالفت با دین حق بباطل احتجاج کنند بگو من خود و پیروانم را تسلیمامر خدا نموده ام و بگو با اهل کتاب و با امیان آنها که دارای علم کتاب آسمانی نیستند آیا شما چون حق پدیدار شود ایمان آرید؟ اگر ایمان آرند هدایت یافته اند و اگر از حق روی گردانند بر تو چیزی جز تبلیغ دین خدا و اتمام حجت بر آنها نیست و خداوند بحال بندگان بیناست (۲۰)

همانا کسانی که بایات خدا کافر شوند و انبیاء را بی جرم و بناحق بکشند و با آن مردمی که خلق را بعدل و درستی خوانند نیز دشمن شده و بقتل رسانند ای پیغمبر آنها را بعذاب سخت دردناک بشارت ده (۲۱)

آنها هستند که اعمالشان تباه و ضایع گردیده و در دنیا و آخرت و هیچکس برای نجات از عذاب خدا یاری آنها نخواهد کرد (۲۲)

آیا ننگرید که چون آنها یعنی علمای یهود که بهره ای از کتاب یافته اند دعوت شوندتا کتاب خدا بر آنها حکم کند گروهی از آنان بغرور ریاست باطل دو روزه دنیااز حکم حق اعراض کرده و روی بگردانند (۲۳)

بدین سبب مطیع حکم خدا نشوند که گویند ما را هرگز در آتش جز اندک زمانی هفتروز یا چهل روز که زمان گوساله پرستی آنهاست عذاب نکنند و این

سخنان که بدروغبر خود بسته اند آنها را در دین مغرور گردانیده است (۲۴)

پس چگونه خواهد بود حال آنها و چه عذاب شدید و ذلت بدان مغروران رسد هنگامی که جمع آوریم آنان را در روزی که هیچ شک در آن نیست و البته هر شخصی آن روز بتمام جزای اعمال خود خواهد رسید و بهیچ کس ستمی نخواهد شد (۲۵)

بگو ای پیمبر بار خدایا ای پادشاه ملك هستی تو هر که را خواهی ملك و سلطنت بخشی و از هر که خواهی بگیری و به هر که خواهی عزت و اقتدار بخشی و هر که را خواهی خوار گردانی هر خیر و نیکوئی بدست تو است و تنها تو بر هر چیز توانائی (۲۶)

شب را در پرده روز روشن نهان سازی و روز را در حجاب شب تار ناپدید گردانی وزنده را از مرده و مرده را از زنده برانگیزی و بهر که خواهی روزی بی حسابعطا کنی (۲۷)

نباید اهل ایمان مومنان را واگذاشته و از کافران دوست گیرند و هر که چنین کندرابطه او با خدا مقطوع است مگر برای در حذر بودن از شر آنها تقیه کند و خداشما را از عقاب خود میترساند و بدانید که بازگشت همه بسوی خدا خواهد بود (۲۸)

بگو ای پیغمبر هر چه را در دل پنهان داشته و یا آشکار کنید بهمه آنها خدا آگاهست و بهر چه در آسمانها و زمین است داناست و خدا بقدرت کامله بر همه چیز تواناست (۲۹)

روزی که هر شخصی هر کار نیکو کرده همه را پیش روی خود حاضر بیند و آنچه بد

کرده آرزو کند که ایکاش میان او و عمل بدش بمسافتی دور جدائی بود خداوند شما رااز عقاب خود میترساند که او در حق بندگان بسی مهربانست (۳۰)

بگو ای پیغمبر اگر خدا را دوست میدارید مرا پیروی کنید که خدا شما را دوستدارد و گناه شما ببخشد که خداوند آمرزنده و مهربانست (۳۱)

بگو فرمان خدا و رسول را اطاعت کنید و اگر از آنان روی گردانید و کافر شوید همانا کافران را هرگز خدا دوست نخواهد داشت (۳۲)

بحقیقت خدا برگزید آدم (ع) و نوح (ع) و خانواده ابراهیم و خاندان عمران را بر جهانیان (۳۳)

فرزندانی هستند برخی از نسل برخی دیگر و خدا باقوال و احوال همه شنوا و داناست (۳۴)

یاد کن آنگاه که زن عمران گفت پروردگارا من عهد کردم فرزندی که در رحم دارماز فرزندی خود در راه خدمت تو آزاد گردانم اینعهد من بپذیر که تو دعای بندگان بشنوی و اجابت کنی و باسرار و احوال همه آگاهی (۳۵)

چون فرزند بزاد از روی حسرت گفت پروردگارا فرزندی که زاده ام دختر است و خدابر آنچه زائیده شده داناتر است چه حکمتها و فضیلتها در وجود آن دختر است و عرض کرد الها پسر و دختر در کار خدمت حرم یکسان نخواهد بود و من او را مریم نام نهادم و او و فرزندانش را از شر شیطان رجیم در پناه تو آوردم (۳۶)

پس خداوند او را به نیکوئی پذیرفت که از مقبولان درگاهش نمود و او را بتربیتی نیکو پرورش داد و زکریا را برای کفالت و نگهبانی او بر گماشت و باو کرامتی کرد

که هر وقت زکریا بصومعه عبادت مریم میامد رزق شگفت آوری مییافت میوه زمستانی را در تابستان و تابستانی را در زمستان در اطاق عبادت او میدید میگفت که ای مریم این روزی از کجا برای تو میرسد پاسخ میداد که این از جانب خداست که همانا خدا بی سبب بهر کس خواهد روزی بیحساب دهد (۳۷)

در آن هنگام که زکریا کرامت مریم را مشاهده کرد عرض کرد پروردگارا مرا بلطف خویش فرزندانی پاك سرشت عطا فرما که همانا توئی مستجاب کننده دعا (۳۸)

پس زکریا را فرشتگان ندا کردند هنگامی که در محراب عبادت بنماز ایستاده که همانا خداوند تو را بولادت یحیی بشارت میدهد در حالی که او بنبوت عیسی کلمه خدا گواهی دهد و او خود در راه خدا پیشوا و پارسا و پیغمبری از شایستگانست (۳۹)

زکریا عرض کرد پروردگارا چگونه مرا پسری تواند بود در حالتی که مرا سن پیری فرا رسیده و اهل من نیز عجوزی نازا باشد گفت چنین است کار خدا هرگز نیازمند باسباب نیست هر چه بخواهد میکند بی آنکه بشرایط و اسباب محتاج باشد (۴۰)

عرض کرد پروردگارا برای من بشکرانه این نعمت آیت و عبادتی مقرر فرما فرمود تو را آیت این باشد که تا سه روز با مردم سخن جز برمز نگوئی و پیوسته بیادخدا باش و او را شبانگاه و صبحگاه تسبیح گوی (۴۱)

و آنگاه فرشتگان گفتند ای مریم همانا خداوند تو را برگزیده و پاکیزه گردانید و بر آنان جهانیان برتری بخشید (۴۲)

ای مریم فرمانبردار خدا باش و نماز را با اهل طاعت بجای آر (۴۳)

این از

اخبـار غیب است که بتو وحی نمودیم و تو حاضـر نبودی آن زمـان که قرعه برای نگهبانی و کفالت مریم میزدنـد و بر سـر این کار کارشان به نزاع میکشید (۴۴)

چون فرشتگان مریم را گفتند که خدا تو را بکلمه ای که نامش مسیح ابن مریم استبشارت میدهد که در دنیا و آخرت آبرومند و از مقربان درگاه خداست (۴۵)

و با خلق در گهواره سخن گوید بدانگونه که در سنین بزرگی و او از جمله نیکویان جهان است (۴۶)

مریم عرض کرد پروردگارا مرا چگونه فرزندی تواند بود و حال آنکه با من مردی نزدیک نشده گفت چنین است کار خدا بی نیاز از هر گونه سـببی است هر چه بخواهـد بـدون اسـباب میافرینـد چون مشـیت او بخلقت هر چیزی قرار گیرد به محض اینکه گوید موجود باش هماندم موجود شود (۴۷)

و خداوند بعیسی تعلیم کتاب و حکمت کند و تورات و انجیل آموزد (۴۸)

و او را برسـالت بسوی بنی اسـرائیل فرسـتد که به آنـان گویـد من از طرف خـدا معجزی آورده ام و آن معجزه این است که از گل، مجسمه مرغی ساخته و بر آن نفس قدسی بدمم تا بامر خدا مرغی گردد و کور مادرزاد و مبتلای به پیسی را که هر طبیباز علاـج آن عـاجز است بـامر خـدا شـفا دهم و مردگـان را بـامر خـدا زنـده کنم و بشـمااز غیب خبر دهم که در خـانه هاتـان چه میخورید و چه ذخیره میکنید این معجزات برای شما حجت و نشانه حقانیت من است که اگر اهل ایمان بخدا هستید (۴۹)

و کتاب تورات شما را تصدیق کنم و

حلال گردانم بعضی چیزهائی که شما را حرامبود و از طرف خداوند برای شما معجزه و نشانه نبوت آوردم پس ای بنی اسرائیل از خدا بترسید و مرا اطاعت کنید (۵۰)

همانا خداست پروردگار من و شما او را بپرستید که همین است راه راست (۵۱)

پس چون عیسی بیقین دریافت که قوم ایمان نخواهند آورد بهمان شاگردانش که ایمان آوردند گفت کیست که با من دین خدا را یاری کند حواریان خواص شاگردان عیسی گفتند ما یاری کنندگان دین خدائیم و بخداوند ایمان آورده ایم، گواهی ده که ما تسلیم فرمان اوئیم (۵۲)

پرودگارا ما بکتابی که فرستادی ایمان آورده و از رسول تو پیروی کردیم نام ما را در صحیفه اهل یقین ثبت فرما (۵۳)

یهود با خدا مکر کردند و خدا هم در مقابل با آنها مکر کرد و از همه کس خدابهتر مکر تواند کرد (۵۴)

بیاد آر وقتی که خداوند فرمود ای عیسی همانا من روح تو را قبض نموده و بر آسمانقرب خود بالا برم و تو را پاک و منزه از معاشرت و آلایش کافران گردانم و پیروانت را بر کافران تا روز قیامت برتری دهم پس آنگاه بازگشت شما بسوی من خواهدبود که بحق حکم کنم در آنچه که بر سر آن با یکدیگر بخلاف و نزاع برمیخاستید (۵۵)

پس آن گروهی را که کافر شدند بعذابی سخت در دنیا و آخرت معذب گردانم و برای نجاتشان هیچکس بانها مدد و یاری نخواهد کرد (۵۶)

اما آنانکه ایمان آورده و نیکوکار شدند خدا اجر تمام و کامل بانها عطا کند و خدا هرگز ستمکاران را دوست نمیدارد

(۵۷)

این سخنان که بر تو میخوانیم از آیات الهی و ذکر حکمتهای خدای حکیم است (۵۸)

همانا مثل خلقت عیسی در خارق العاده بودن بامر خدا مثل خلقت آدم ابو البشر است که خدا او را از خاک بساخت سپس بدان خاک گفت بشری بحد کمال باش هماندم چنان گردید (۵۹)

سخن حق همانست که از جانب خدا بتو رسید مبادا هیچگاه در آن شک و ریب کنی (۶۰)

پس هر کس با تو در مقام مجادله برآید درباره عیسی بعد از آنکه بوحی خدا باحوال او آگاهی یافتی بگو بیائید ما و شما بخوانیم فرزندان و آنان و نفوس خود راتا با هم بمباهله برخیزیم یعنی در حق یکدیگر نفرین کرده و در دعا و التجاء بدرگاه خدا اصرار کنیم تا دروغ گو و کافران را بلعن و عذاب خدا گرفتار سازیم (۶۱)

این داستان بحقیقت سخن حق است و جز آن خدای یکتا خدائی نیست و خداست که برهمه کار توانا و به همه حقایق عالم داناست (۶۲)

پس اگر روی از حق بگردانند بترسند که خدا از کردار مفسدان آگاهست (۶۳)

بگو ای اهل کتاب بیائید از آن کلمه حق که میان ما و شما یکسان است و همه حق میدانیم پیروی کنیم و آن کلمه این است که بجز خدای یکتا هیچکس را نپرستیم و چیزی را با او شریک قرار ندهیم و برخی برخی را بجای خدا بربوبیت تعظیم نکنیم یعنی روسای مذهب را برتبه پرستش و اختصاصات الهیت نرسانیم پس اگر آنها از حق روی گردانند بگوئید شما گواه باشید که ما تسلیم فرمان خداوندیم (۶۴)

ای اهل

کتاب چرا در آئین ابراهیم با یکدیگر مجادله کنید در صورتی که تورات و انجیل شما بعد از او نازل شد آیا تعقل نمیکنید (۶۵)

گیرم در آنچه میدانید شما را مجادله روا باشد چرا در آنچه عالم نیستید بازجدل و گفتگو بمیان آورید، و خدا همه چیز میداند و شما نمیدانید باید از کتاب پیغمبر او بیاموزید (۶۶)

ابراهیم بایین یهود و نصاری نبود لیکن بدین حنیف توحید و اسلام بود و هرگزاز آنانکه بخدا شرک آوردند نبود (۶۷)

نزدیکترین مردم بابراهیم کسانی هستند که از او پیروی کنند، و این پیغمبر و امتش که اهل ایمانند و خدا دوستدار مومنان است (۶۸)

گروهی از اهل کتاب انتظار و آرزوی آن دارند که شما را گمراه کنند و جز آنکه خود را گمراه کنند بارزوئی نخواهند رسید و این را نمیفهمند (۶۹)

ای اهل کتاب چرا بایات خدا کافر شوید و حال آنکه شما بصدق آن گواهی میدهید (۷۰)

ای اهل کتاب چرا حق را بباطل مشتبه سازید تا چراغ حق را بباد شبهات خاموش کنید در صورتی که بحقانیت آن آگاهید (۷۱)

و گروهی از اهل کتاب گفتند که بدین و کتابی که برای مسلمانان نازل شده اول روز بخدعه ایمان آرید و آخر روز کافر شوید شاید بدین حیله آنها نیز از دیناسلام برگردند (۷۲)

و ایمان نیاورید مگر بانکس که پیرو دین شما باشد که راه سعادت و دین حق منحصر بماست بگو ای پیغمبر با یهود و نصاری که راه سعادت راهی است که خدا بنماید و بامتی دیگر نیز خدا مانند شریعت و کتاب شما عطا میکند تا آنکه

با شما نزد پروردگار احتجاج کنند، بگو ای پیغمبر فضل و رحمت بدست خداست بهر که خواهدعطا کند و خدا را رحمت بی منتهاست و بهمه امور عالم داناست (۷۳)

هر که را مشیت او تعلق گیرد مخصوص بفضل و رحمت خود گرداند که خداوند را فضل و رحمت بی منتهاست (۷۴)

بعض اهل کتاب از نصاری تا بدان حد درستکارند که اگر مال بسیاری بانها امانت بسپاری رد امانت کنند و برخی دیگر اهل کتاب یهود تا آن اندازه نادرستند که بانها یک دینار امانت دهی رد نکنند جز آنکه بر مطالبه آن سخت گیری کنی ازاین رو که گویند برای ما پیروان کتاب تورات بهر وسیله خوردن مال غیر اهل تورات گناهی ندارد و این سخن را به کتاب تورات خدا نسبت دهند در صورتی که میدانند بخدا نسبت دروغ میدهند (۷۵)

آری هر کس بعهد خود وفا کند و خداترس و پرهیزکار شود هر کس باشد محبوب خداشود که خداوند پرهیزکاران را دوست میدارد (۷۶)

همانا آنانکه عهد خدا و سوگند خود را به بهائی اندک بفروشند اینان را در دار آخرت از بهشت حق بهره ای نیست و خدا از خشم با آنها سخن نگوید و بنظر رحمت در قیامت بانها ننگرد و از پلیدی گناه پاکیزه نگرداند و آنان را در جهنمعذاب دردناک خواهد بود (۷۷)

همانا برخی از اهل کتاب قرائت کتاب آسمانی را بنفع مادی خود تغییر و تبدیل میدهند تا آنچه از پیش خود خوانده اند از کتاب خدا محسوب دارند و هرگز آن تحریف شده از کتاب خدا نخواهد بود و گویند این آیات از جانب

خدا نازل شده در صورتی که هرگز از جانب خدا نیست و با آنکه میدانند تحریف خود آنهاست بخدا دروغ میبندند (۷۸)

هیچ بشری که خدا وی را برسالت برگزیند و باو کتاب و حکمت و نبوت بخشد او رانرسد که بمردم گوید مرا بجای خدا پرستید بلکه پیغمبران بر حسب وظیفه خود بمردم گویند خداشناس و خدا پرست باشید چنانچه شما اهل کتاب علماء نصاری و یهود ازکتاب بدیگران این حقیقت را میاموزید و خود نیز میخوانید (۷۹)

و هرگز خدا بشما امر نکند که فرشتگان و پیمبران را خدایان خود گیرید چگونه ممکنست شما را به کفر خواند پس از آنکه بخدای یگانه اسلام آورده باشید (۸۰)

و چون خداوند از پیغمبران پیمان تبلیغ دین توحید گرفت آنگاه که بشما کتاب و حکمت بخشید و بدان عمل نکردید سپس برای هدایت شما اهل کتاب باز رسولی از جانبخدا آمد که گواهی براستی کتاب و شریعت شما میداد تا باو ایمان آورده و از او یاری کنید خداوند فرمود آیا برسول من و بانچه در کتاب آسمانی او قرآن فرستادم اقرار داشته و از پیمان من پیروی خواهید کرد؟ همه گفتند اقرار داریم خداوند فرمود شما بر خویش و امم خود گواه باشید و من هم با شما بر آنان گواه خواهم بود (۸۱)

پس کسانی که روی از حق بگردانند بعد از آمدن چنین رسولان و این پیغمبر خاتم (ص) محقق آنان بخصوص گروه فاسقان و گمراهان عالم خواهند بود (۸۲)

آیا کافران دینی غیر دین خدا را میطلبند و حال آنکه هر که در آسمان و زمیناست خواه و ناخواه مطیع فرمان

خداست و همه بسوی او رجوع خواهند کرد (۸۳)

بگو ای پیغمبر ما بخدای عالم و شریعت و کتابی که بخود ما نازل شده و آنچه بابراهیم و اسماعیل و اسحق و یعقوب و فرزندانش نازل شد و آنچه بموسی و عیسی و پیمبران دیگر از جانب پروردگار آمده بهمه ایمان آورده ایم فرقی میان هیچیک از پیمبران خدا نگذاریم زیرا ما مطیع فرمان خدا هستیم (۸۴)

و هر کس غیر از اسلام دینی اختیار کند هرگز از وی پذیرفته نیست و او در آخرت از زیانکاران است (۸۵)

چگونه خداوند گروهی را که از راه عناد و سرکشی بعد از ایمان بخدا و گواهی دادن براستی رسول او بعد از ادله روشن بساز کافر شدند براه راست هدایت کند؟ خدا هرگز گروه ستمکاران را براه سعادت رهبری نخواهد کرد (۸۶)

کیفر آن گروه کافر اینست که بر آنان خدا و فرشتگان و همه مردمان لعنت کنند (۸۷)

جاوید در جایگاه لعنت که جهنم است بمانند و بر آنها عذاب خدا تخفیف نیابد و هرگز نظر رحمت بسوی آنها نکنند (۸۸)

مگر آنهائی که بعد از عصیان و بدکاری توبه کنند و هر بدی کرده اند تدارک و اصلاح آن کنند که خدا بر آنها آمرزنده و مهربانست (۸۹)

و همانا آنانکه بعد از ایمان کافر شدند و بر کفر خویش افزودند هرگز توبه آنها پذیرفته نشود و بحقیقت گمراهان هم آنان خواهند بود (۹۰)

و البته آنان که بعد از ایمان کافر شدند و در کفر خویش مردند اگر برای آزادی خویش از عذاب خدا برابر همه زمین طلا بفدا آرند هرگز از ایشان

پذیرفته نشود و آنها را بدوزخ عذاب دردناک مهیا باشد و هیچ معین و یاری نخواهد بود (۹۱)

شما هرگز بمقام نیکوکاران و خاصان نخواهید رسید مگر آنکه از آنچه دوست میدارید و بسیار محبوب است در راه خدا انفاق کنید و هر چه انفاق کنید محققا خدا بر آن آگاهست (۹۲)

همه طعامها برای بنی اسرائیل حلال بود مگر آن را که یعقوب پیش از نزول توراتبر خود حرام کرد که گوشت شتر و شیر آنست ای پیغمبر اینک بگو یهودیان چنانچه میگوئید تورات حلالی بر شما حرام کرده اگر راست میگوئید آن حکم تورات را آورده تلاوت کنید (۹۳)

پس کسانی که بعد از این حجت بر خدا دروغ بندند البته کافران و ستمکاران عالمهم آنها خواهند بود (۹۴)

ای پیغمبر بگو سخن خدا راست است نه دعوی شما باید پیروی از آئین ابراهیم کنید که دینی پاک و بی آلایش است و ابراهیم هرگز از آنانکه بخدا شرک آوردند نبوده است (۹۵)

اول خانه که برای مکان عبادت خلق بنا شد همان خانه مکه است که در آن برکت و هدایت خلایق است (۹۶)

در آن خانه آیات ربوبیت هویداست مقام ابراهیم خلیل است هر که در آنجا داخل شود ایمن باشد و مردم را حج و زیارت آن خانه واجب است بر هر کسی که توانائی برای رسیدن بدانجا یافت و هر که بسبب انکار حج بیت الله کافر شود تنها بخود زیان رسانیده که البته خدا از طاعت خلق بی نیاز است (۹۷)

بگو ای اهل کتاب چرا بایات خدا راجع به نبوت پیغمبر خاتم کافر شده و باعمال زشت

میگرائید بترسید که خدا گواه اعمال شماست (۹۸)

بگو ای اهل کتاب چرا راه خدا را می بندید یعنی رسالت و دین محمد (ص) را انکار میکنید و اهل ایمان را براه باطل مخالفت با دین میخوانید در صورتی که بزشتی این عمل خود آگاهید، از قهر حق بترسید که خدا غافل از کردار شما نخواهد بود (۹۹)

ای کسانی که بدین اسلام گرویده اید اگر پیروی بسیاری از اهل کتاب را کنید شما را بعد از ایمان بکفر برمیگردانند (۱۰۰)

و چگونه کافر خواهید شد در صورتی که برای شما آیات خدا تلاوت میشود و پیغمبر خدا میان شما بهدایت و دعوت مشغول است و هر کس بدین خدا که اسلام است متمسکشود محققا براه مستقیم هدایت یافته (۱۰۱)

ای اهل ایمان از خدا بترسید چنانچه شایسته خدا ترس بودن است پیوسته بیاد خدا باشید و شکر نعمتش بجای آرید و ثبات ورزید تا وقت مرگ که تا نمیرید جز بدینمبین اسلام (۱۰۲)

و همگی برشته دین خدا چنگ زده و براه های متفرق مدعیان دین ساز نروید و بیاد آرید این نعمت بزرگ خدا را که شما با هم دشمن بودید خدا در دلهای شما الفت و مهربانی انداخت و بلطف خداوند همه برادر دینی یکدیگر شدید در صورتی که در پرتگاه آتش بودید خدا شما را نجات داد باری بدین مرتبه وضوح و بدین پایه کمال خداوند آیاتش را برای راهنمائی شما بیان میکند باشد که بمقام سعادت هدایت شوید (۱۰۳)

و باید از شما مسلمانان برخی که دانا و باتقوی ترند خلق را بخیر و صلاح دعوتکنند و مردم را به

نیکوکاری امر و از بدکاری نهی کنند و اینان که بحقیقت واسطه هدایت خلق هستند در دو عالم در کمال فیروزبختی و رستگاری خواهند بود (۱۰۴)

و شما مسلمانان مانند مللی نباشید که پس از آنکه آیات و ادله روشن از جانب خدا برای هدایت آنها آمد باز راه تفرقه و اختلاف پیمودند که البته برای چنین مردمی جاهل و بدکار عذاب سخت خواهد بود (۱۰۵)

روزی بیاید که گروهی یعنی مومنان روسفید و گروهی یعنی کافران روسیاه باشند اما سیه رویان را اهل محشر نکوهش کنند که چرا بعد از ایمان باز کافر شدیدپس اکنون بچشید عذاب خدا را بکیفر کفر و عصیان (۱۰۶)

اما روسفیدان یعنی مومنان در بهشت که محل رحمت خداست درآیند و در آن جاوید متنعم باشند (۱۰۷)

اینها آیات الهی است که برای تو براستی میخوانیم و خداوند هرگز در دو عالم اراده ستم به هیچکس نخواهد کرد (۱۰۸)

هر چه در آسمانها و هر چه در زمین است همه ملک خداست و بازگشت همه موجودات بسوی اوست (۱۰۹)

شما مسلمانان حقیقی نیکوترین امتی هستید که بر آن قیام کردند که خلق را سعادت بخشند برای اصلاح بشر مردم را به نیکوکاری وادار کنند و از بدکاری بازدارند و ایمان بخدا آورند، و اگر اهل کتاب همه ایمان میاوردند بر آنان در عالمچیزی بهتر از آن نبود لیکن برخی از آنها با ایمان و بیشتر فاسق و بدکارند (۱۱۰)

هرگز یهودان دشمنان اسلام آسیب و زیان سخت بشما نتوانند رسانید مگر آنکه ازنکوهش و یاوه سرائی شما را اندکی بیازارند و اگر بکارزار شما آیند از جنگ خواهند گریخت

و از این پس هیچ وقت منصور نخواهند بود (۱۱۱)

آنها محکوم بذلت و خواری هستند بهر کجا متوسل شوند مگر بدین خدا و عهد مسلمین درآیند و یا بدیگر مردم پیوندند آنان پیوسته اسیر بدبختی و ذلت شدند از این رو که بایات خدا کافر شدند و پیمبران حق را بناحق کشتند که این نافرمانی و ستمگری کار همیشه آنها بود (۱۱۲)

همه اهل کتاب یکسان نیستند طایفه ای از آنها در دل شب بتلاوت آیات خدا و نماز و طاعت حق مشغولند (۱۱۳)

ایمان بخدا و روز قیامت میاورند و امر به نیکوئی و نهی از بدکاری میکنند و در نکوکاری میشتابند، و آنها خود مردمی نیکوکارند (۱۱۴)

هر کار نیک کنید البته از ثواب آن محروم نخواهید شد و خدا دانا بحال پرهیزکارانست (۱۱۵)

هرگز کافران را بسیاری مال و اولاد از عذاب خدا نتواند رهانید و آنها اهل جهنم و جاوید در آن معذب خواهند بود (۱۱۶)

مثل حال کافران در مالی که برای پیشرفت مقاصد دنیوی خود صرف کنند و از آن هیچ بهره ای نیابند بدان ماند که باد سرد شدیدی بکشت قوم ستمکاری برسد و همه را نابود گرداند که حاصلی از آن بدست نیاید و خدا ستمی بر آنها نکرده لیکن آنان بنفس خود ستم میکنند که مالشان را در راه باطل صرف میکنند و بر شقاوت خود میافزایند (۱۱۷)

ای اهل ایمان از غیر همدینان خود دوست صمیمی همراز نگیرید چه آنکه آنها که بغیر دین اسلامند از خلل و فساد در کار شما ذره ای کوتاهی نکنند آنها همیشه مایلند که شما در رنج و

سختی باشید دشمنی شما را گاهی بر زبان هم آشکار سازنددر صورتی که محققا آنچه در دل پنهان میدارند بیش از آنست که بر زبانشان آشکار میشود، ما آیات خود را برای شما بیان کردیم اگر عقل و اندیشه کار بندید (۱۱۸)

آگاه باشید که چنانکه شما آنها را یعنی کافران را دوست میدارید آنان شما رادوست نخواهند داشت شما چون بهمه کتب آسمانی ایمان دارید با آنها محبت میکنید اما آنها با شما نفاق میکنند در مجامع شما اظهار ایمان کرده و چون تنها شونداز شدت کینه سرانگشت خشم بدندان گیرند بگو بدین خشم بمیرید خدا از درون دلهای خلق کاملا آگاهست (۱۱۹)

اگر شما مسلمین را خوشحالی پیش آید از آن بدحال و غمگین شوند و اگر بشما حادثه ناگواری رسد بدان خوشحال گردند اما اگر شما صبر پیشه کنید و پرهیزکار باشید از مکر و عداوت آنان بشما هیچ آسیبی نخواهد رسید که همانا خداوند بر آنچه میکنند محیط و آگاهست (۱۲۰)

بیاد آر ای پیغمبر صبحگاهی را که از خانه خود بجهت صف آرائی مومنان برای جنگ بیرون شدی، و خدا بهمه گفتار و کردار تو شنوا و دانا بود (۱۲۱)

و آنگاه که دو طایفه از شما بددل و ترسناک و در اندیشه فرار از جنگ بودند و خدا یار آنها بود آنان را دلدار نمود و همیشه باید اهل ایمان بخدا توکل کنند تا دلدار و نیرومند باشند (۱۲۲)

و خداوند شما را بحقیقت در جنگ بدر یاری کرد و غلبه بر دشمن داد با آنکه شما از هر جهت در مقابل دشمن ضعیف بودید پس راه خداپرستی و

تقوی پیش گیرید باشد که شکر نعمتهای او بجای آرید (۱۲۳)

ای رسول بیاد آر آنگاه که بمومنین گفتی آیا خدا بشما مدد نفرمود که سه هزار فرشته بیاری شما فرستاد (۱۲۴)

بلی اگر شما صبر و مقاومت در جهاد پیشه کنید و پیوسته پرهیزکار باشید چون کافران بر سر شما شتابان و خشمگین بیایند خداوند برای حفظ و نصرت شما پنج هزار فرشته را با پرچمی که نشان مخصوص سپاه اسلام است بمدد شما میفرستد (۱۲۵)

و خدا آن فرشتگان را نفرستاد مگر برای اینکه بشما مژده فتح دهند و دل شما رابنصرت خدا مطمئن کنند و فتح و فیروزی نصیب شما نگشت مگر از جانب خداوند توانای دانا (۱۲۶)

تا گروهی از کافران را هلاک گرداند یا ذلیل و خوار کند که از مقصود خود که از میان بردن اسلام و مسلمین است ناامید باز گردند (۱۲۷)

ای پیغمبر خدا را اختیار مطلق است بدست تو کاری نیست اگر بخواهد بلطف خود از آن کافران درگذرد و اگر بخواهد بجرم آنکه مردمی ستمگرند آنها را عذاب کند (۱۲۸)

هر چه در آسمانها و هر چه در زمین است همه ملک خداست هر که را خواهد بخشد و هر که را خواهد عذاب کند، و خدا بسیار بر خلق آمرزنده و مهربانست (۱۲۹)

ای کسانی که بدین اسلام گرویده اید ربا مخورید که دایم بهره بر سرمایه افزائید تا چند برابر شود از خدا بترسید و ترک این عمل زشت کنید باشد که سعادت و رستگاری یابید (۱۳۰)

و بپرهیزید از آتش عذابی که برای کیفر کافران و ربا خواران ظالم افروخته اند (۱۳۱)

و

از حکم خدا و رسول او فرمان برید باشد که مشمول رحمت و لطف خدا شوید (۱۳۲)

بشتابید بسوی مغفرت پرودگار خود و بسوی بهشتی که پهنای آن همه آسمانها و زمین را فرا گرفته و مهیا برای پرهیزکارانست (۱۳۳)

کسانی که از مال خود بفقرا در حال وسعت و تنگدستی انفاق کنند و خشم و غضب خود فرو نشانند و از بدی مردم درگذرند چنین مردمی نیکوکارند و خدا دوستدار نکوکارانست (۱۳۴)

نیکان آنها هستند که هر گاه کار ناشایسته ای از ایشان سرزند یا ظلمی بنفس خویش کنند خدا را بیاد آرند و از گناه خود بدرگاه خدا توبه و استغفار کنند که میدانند جز خدا هیچکس نمیتواند گناه خلق را بیامرزد و آنها هستند که اصرار در کار زشت نکنند، چون بزشتی معصیت آگاهند (۱۳۵)

و آنها هستند که پاداش عملشان آمرزش پروردگار است و باغهائی که از زیر درختان آن نهرها جاریست و جاوید در آن بهشتها متنعم خواهند بود و چه نیکوست پاداش نیکوکاران عالم (۱۳۶)

پیش از شما مللی بودند و رفتند، در اطراف زمین گردش کنید تا ببینید که آنانکه وعده های خدا را تکذیب کردند چگونه هلاک شدند (۱۳۷)

این کتاب خدا و آیات مذکوره حجت و بیانی است برای عموم مردم و راهنما و پندی برای پرهیزکاران (۱۳۸)

شما مسلمانان نه هرگز در کار دین سستی کنید و نه از فوت غنیمت و متاع دنیا اندوهناک باشید زیرا شما فاتح و فیروزمندترین مردم و بلند مرتبه ترین ملل دنیا هستید اگر در ایمان ثابت و استوار باشید (۱۳۹)

اگر بشما در جنگ احد آسیبی رسید بدشمنان

شما نیز در بدر شکست و آسیب سخت رسید چنانکه آنها مقاومت کردند و شما نیز باید مقاومت کنید این روزگار را باختلاف احوال گاهی فتح و غلبه و گاه شکست و مغلوبیت میان خلایق میگردانیم که مقام اهل ایمان به امتحان معلوم شود تا از شما مومنان آن را که ثابت در دین است مانند علی (ع) و شیعیانش گواه دیگران کند، و خداوند ستمکاران را دوست ندارد (۱۴۰)

و تا اینکه باین اختلاف و حوادث نیک و بد روزگار اهل ایمان را از هر عیب و نقص پاک و کامل کند و کافران را بکیفر ستمکاری محو و نابود گرداند (۱۴۱)

گمان میکنید به بهشت داخل خواهید شد بدون آنکه خدا امتحان کند و آنانکه جهاد در راه دین کرده و آنها که در سختیها صبر و مقاومت کنند مقامشان را بر عالمی معلوم گرداند؟ (۱۴۲)

شما همان کسانید که با کمال شوق آرزوی جهاد و کشته شدن در راه دین میکردید پیش از آنکه برای مسلمین دستور جهاد بیاید پس چگونه امروز که بجهاد مامور شدید سخت از مرگ نگران میشوید (۱۴۳)

و محمد (ص) نیست مگر پیغمبری از طرف خدا که پیش از او نیز پیغمبرانی بودند و از این جهان درگذشتند، اگر او نیز بمرگ یا شهادت درگذشت باز شما بدین جاهلیت خود رجوع خواهید کرد؟ پس هر که مرتد شود بخدا ضرری نخواهد رسانید خود را بزیان انداخته و هر کس شکر نعمت دین گزارد و در اسلام پایدار ماند البته خداوند جزای اعمال نیک بشکرگزاران عطا خواهد کرد (۱۴۴)

هیچ کس جز بفرمان خدا نخواهد مرد که اجل

هر کس در لوح قضای الهی بوقت معینثبت است، و هر که برای یافتن متاع دنیا کوشش کند از دنیا بهره مندش کنیم و هر که برای ثواب آخرت سعی نماید از نعمت آخرت برخوردارش گردانیم و البته خداوند سپاسگزاران را جزای نیک آسایش دنیا و بهشت آخرت خواهد داد (۱۴۵)

چه بسیار رخ داده که پیغمبری جمعیت زیادی از پیروانش در جنگ کشته شده و بااینحال اهل ایمان با سختیهائی که در راه صبر و ثبات پیش گرفتند که خداوند صابران را دوست میدارد (۱۴۶)

آنها در هیچ سختی جز به خدا پناهنده نشده و جز این نمیگفتند که بار پروردگارا بکرم خود از گناه و ستمی که ما درباره خود کرده ایم درگذر و ما را ثابت قدمبدار و ما را بر محو کافران مظفر گردان (۱۴۷)

پس خداوند فتح و فیروزی در دنیا و ثواب در آخرت نصیبشان گردانید، که خدا نیکوکاران را دوست میدارد (۱۴۸)

ای اهل ایمان اگر پیروی کافران کنید شما را باز از دین اسلام بکفر برمیگردانند آنگاه شما هم مانند آنان از زیان کاران عالم خواهید گشت (۱۴۹)

ای مسلمانان از کافران یاری مجوئید که خدا یار شماست و او بهترین یاری کنندگانست (۱۵۰)

ما دل کافران را بیمناک و هراسان کنیم زیرا که آنان چیزی را برای خدا شریکقرار دادند که اصلش بر آن حقیقتی و دلیلی حق نازل نکرده و منزلگاه آنها آتش دوزخ است و سرای ستمکاران بسیار بد منزلگاهی است (۱۵۱)

و بحقیقت صدق وعده خدا را که شما را بر دشمنان غالب گرداند کافران آنگاه دریافتند که غلبه کردید و بفرمان خدا

کافران را بخاک هلاک افکندید و همیشه بر دشمنغالب بودید تا وقتی که در کار جنگ احد سستی کرده و اختلاف انگیختید برخی در سنگری که پیغمبر دستور داد ایستادید و گروهی از پی غنیمت رفتید و نافرمانی حکم پیغمبر نمودید پس از آنکه هر چه آرزوی شما بود از فتح و غلبه بر کفار و غنیمت بردن بدان رسیدید منتها برخی برای دنیا و برخی برای آخرت میکوشیدید و سپس از پیشرفت و غلبه شما را بازداشت تا شما را بیازماید، و خدا از تقصیر شما که نافرمانی پیغمبر خود کردید در گذشت که خدا را باهل ایمان عنایت و رحمتاست (۱۵۲)

بیاد آرید هنگامی که روی بهزیمت گذاشته و چنان بدهشت میگریختید که توجه باحدی نداشتید تا آنجا که به پیغمبر هم که شما را بیاری دیگران در صف کارزار میخواند توجه نکردید تا بپاداش این بی ثباتی غمی بر غم شما افزود، تا از این پس ثبات ورزید و برای از دست رفتن چیزی یا اصابه رنج و المی اندوهناک نشوید، و خدا بهر چه کنید و هر چه اندیشید آگاه خواهد بود (۱۵۳)

پس از آن غم و اندیشه، خداوند شما را ایمنی بخشید که خواب آسایش گروهی از شما را گرفت و گروهی که وعده نصرت خدا را از روی جهل و نادانی راست نمی پنداشتند هنوز در غم جان خود بودند و از روی انکار میگفتند آیا ممکن است ما را قدرت و فرمانی بدست آید؟ بگو ای پیغمبر تنها خداست که بر عالم هستی فرمانروا است منافقان سست ایمان که از ترس مومنان خیالات باطل خود را با

تو اظهـار نمیدارنـد، بـا خود می گوینـد اگر کار ما بوحی خـدا و آئین حق بود شـکست نمیخوردیم و گروهی در اینجا کشـته نمیشـدیم، بگو ای پیغمبر اگر در خانه های خود هم بودیـد باز آنانکه سـرنوشت آنها در قضای الهی کشـته شدن است از خانه بقتلگاه بپای خود البته بیرونمی آمدند تا خدا آنچه در سینه پنهان دارند بیازماید و هر چه در دل دارندپاک و خالص گرداند و خدا از راز درونها آگاهست (۱۵۴)

همانا آنان که از شـما در جنگ احد پشت کردند و منهزم شدند شـیطان آنها را بسبب نافرمانی و بدکرداریشان بلغزش افکند و خدا از آنها درگذشت که خدا آمرزنده و بردبار است (۱۵۵)

ای گرویدگان بدین اسـلام شما بمانند آنانکه راه کفر و نفاق پیمودند نباشید که گفتند اگر برادران و خویشان ما بسفر نرفته و یـا بجنـگ حاضـر نمی شدنـد بچنگ مرگ نمی افتادنـد آری این آرزوهای باطل را خـدا حسـرت دلهای آنان خواهـد کرد و خداست که زنده میگرداند و میمیراند بهر وقت و هر سبب که میخواهد و بهر چه کنید آگاهست (۱۵۶)

اگر در راه خدا کشـته شده یا بمیرید در آن جهان به آمرزش و رحمت خدا نائل شوید و آن بهتر از هر چیزیست که در حیات دنیا برای خود فراهم توان آورد (۱۵۷)

اگر در راه خدا بمیرید یا کشته شوید غم مدارید که برحمت ایزدی در پیوسته و بسوی خدا محشور خواهید شد (۱۵۸)

ای رسـول رحمت خـدا تـو را بـا خلق مهربـان و خوشـخوی گردانیـد، و اگر تنـدخو و سـخت دل بودی مردم از گرد تو متفرق میشدند، پس

چون امت بنادانی درباره تو بد کنند از آنان درگذر و از خدا بر آنها طلب آمرزش کن و برای دلجوئی آنها در کار جنگ مشورت نما لیکن چون تو عقل کاملی آنچه خود تصمیم گرفتی با توکل بخدا انجامده که خدا آنانکه بر او اعتماد کنند دوست دارد و همه را یاری کند (۱۵۹)

اگر شما را خدا یاری کند محال است کسی بر شما غالب آید و اگر به خواری واگذارد آن کیست که بتواند بعد از آن شما را یاری و غالب کند؟ و اهل ایمان تنها بخدا و قدرت و رحمت او باید اعتماد کنند (۱۶۰)

و هیچ پیغمبری البته ابدا خیانت نخواهد کرد، و هر کس خیانت کند روز قیامت بکیفر آن خواهد رسید و بطور کلی هر کس هر عمل نیک و بد در دنیا بجا آرد درقیامت تمام و کامل بجزای آن برسد و به هیچکس ستمی نخواهد شد (۱۶۱)

آیا کسی که بایمان در راه رضای خدا قدم بردارد مانند کسی است که بکفر راه غضبخدا پیماید که منزلگاه او جهنم است و بسیار بد جایگاهی است (۱۶۲)

این دو گروه مومن و کافر را بمراتب ایمان و کفر نزد خدا درجات مختلفه است و خداوند بهر چه میکنند آگاهست (۱۶۳)

خدا بر اهل ایمان منت گذاشت که رسولی از خودشان در میان آنان برانگیخت که بر آنها آیات خدا را تلاوت کند و نفوسشان را از هر نقص و آلایش پاک گرداند و بانها احکام شریعت و حقایق حکمت بیاموزد هر چند از آن پیش گمراهی آنان آشکار بود (۱۶۴)

آیا هر گاه بشما مصیبتی رسد

در جنگ احد در صورتی که دو برابر آن آسیب بدشمنان رسید در جنگ بدر باز از روی تعجب گوئید چرا بما که اهل ایمانیم رنج رسد؟ بگو ای پیغمبر این مصیبت از دست خود کشیدید که نافرمانی رسول (ص) کردید، نه آنکه خدا قادر بر نصرت شما نبود که ایزد متعال بر هر چیز تواناست (۱۶۵)

آنچه در روز احد هنگام مقابله دو صف کارزار بشما رسید بقضای خدا و مشیت نافذ او بود تا آنکه بیازماید اهل ایمان را تا معلوم شود حال آنانکه ثابت قدم در ایمانند (۱۶۶)

و تا نیز معلوم شود حال آنهائی که در دین نفاق و دوروئی کردند و چون بانها گفته شد بیائید در راه خدا جهاد و یا دفاع کنید عذر آوردند که اگر ما بفنون جنگی دانا بودیم از شما تبعیت نموده و بکارزار میامدیم اینان با آنکه دعوی مسلمانی دارند بکفر نزدیکترند تا بایمان بزبان چیزی اظهار می کنند که در دل خلاف آن پنهان داشته اند و خدا بر آنچه پنهان میدارند آگاه تر از خود آنهاست (۱۶۷)

آنکسانی که در جنگ با سپاه اسلام همراهی نکرده و گفتند اگر خویشان و برادران ما نیز سخن ما را شنیده و بجنگ احد نرفته بودند کشته نمیشدند ای پیغمبر بچنین منافق مردم بگو پس شما که برای حفظ حیات دیگران چاره توانید کرد مرگ را ازجان خود دور کنید اگر راست میگوئید (۱۶۸)

البته نپندارید که شهیدان راه خدا مردند بلکه زنده بحیات ابدی شدند و در نزدخدا متنعم خواهند بود (۱۶۹)

آنان بفضل و رحمتی که از خداوند نصیبشان گردیده شاد مانند و

بـدان مومنان که هنوز بانها نپیوسـته اند و بعدا در پی آنها براه آخرت خواهند شـتافت مژده دهند که از مردن هیچ نترسـند و از فوت متاع دنیا هیچ غم مخورند (۱۷۰)

و آنها را بشارت بنعمت و فضل خدا دهند و اینکه خداوند البته اجر اهل ایمان را هرگز ضایع نگذارد (۱۷۱)

آنانکه دعوت خـدا و رسول را اجابت کردنـد پس از آنکه بانها رنـج و لم رسـید از آنها هر کس نیکوکار و پرهیزکار شد اجر عظیم خواهد یافت (۱۷۲)

آن مومنانی که چون مردمی منافق مانند نعیم بن مسـعود اشـجعی بانها گفتند لشـکر بسیاری که تمام مشرکین مکه و پیروان ابو سفیان باشـند بر علیه شما مومنان فراهم شده از آنان در اندیشه و برحذر باشید این تبلیغات و مکر دشمن بجای آنکه بیم در دل آنها افکند بر ایمانشان بیفزود و گفتند در مقابل همه دشمنان تنها خدا ما را کفایت است و او نیکو یاوری است (۱۷۳)

پس آن گروه مومنان بنعمت و فضل خدا روی آوردند و بر آنان هیچ لم و رنجی پیشـنیامد و پیرو رضای خدا شدند و خداوند صاحب فضل و رحمت بی منتهاست (۱۷۴)

البته این سخنان شیطان است که میترساند و مضطرب میکند به آن دوستارانش را شما مسلمانان ابدا از این سخنان بیم و اندیشه مکنید و از من بترسید اگر اهل ایمان هستید (۱۷۵)

ای پیغمبر تو انـدوهناك مبـاش که گروهی براه کفر میشـتابند آنها بخداونـد هرگز زیان نرسانند بلکه خود را در دو عالم زیان کار کنند و خدا میخواهد که آنان را هیچ نصیبی در عالم آخرت نباشد و نصیبشان

عذاب سخت دوزخ خواهد بود (۱۷۶)

آنانکه خریدار کفر شدند بعوض ایمان هرگز زیانی بخدا نمیرسانند لیکن آنان رازیان عذاب دردناک خواهد رسید (۱۷۷)

و البته آنان که براه کفر رفتند گمان نکنند که مهلتی که ما بانها میدهیم بحال آنها بهتر خواهد بود بلکه مهلت میدهیم برای امتحان تا بر سرکشی و طغیان خود بیفزایند و آنان را عذابی رسد که بدان سخت خوار و ذلیل شوند (۱۷۸)

خداوند هرگز مومنان را وانگذارد بدین حال کنونی که مومن و منافق به یکدیگر مشتبهند تا آنکه بازمایش بدسرشت را از پاک گوهر جدا کند، و خدا همه شما رااز سر غیب آگاه نسازد ولیکن برای این مقام از پیغمبران خود هر که را مشیت او تعلق گرفت برگزیند پس شما بخدا و پیغمبرانش بگروید که هر گاه ایمان آرید و پرهیزکار شوید در دو عالم اجر عظیم خواهید یافت (۱۷۹)

آنانکه بخل نموده و حقوق فقیران را از مالی که خدا بفضل خویش بانها داده ادا نمیکنند گمان نکنند که این بخل بمنفعت آنها خواهد بود بلکه بضرر آنها است چه آنکه آن مالی که در آن بخل ورزیده اند در روز قیامت طوق آتشین گردن آنها شود آری آن روز هیچکس مالک چیزی نیست و تنها خدا وارث آسمانها و زمین خواهدبود و خدا بکردار نیک و بد شما آگاه است (۱۸۰)

محققا خدا شنید سخن جاهلانه آن کسانی را که چون دستور آمد که بخدا قرض الحسنه بدهید آنها بتمسخر گفتند پس خدا فقیر است و ما دارا البته ما گفتارشان راثبت خواهیم کرد با این گناه بزرگ که انبیاء را بناحق کشتند

و در روز کیفر گوئیم بچشید عذاب آتش سوزان را (۱۸۱)

این عذاب را بدست خود پیش فرستادید و خداوند هرگز در حق بندگان خود ستم نخواهد کرد (۱۸۲)

آن کسانی که گفتند خدا از ما پیمان گرفته که بهیچ پیغمبری ایمان نیاوریم تا آنکه او قربانی آورد که در آتش بسوزد، بگو ای پیغمبر که پیش از من پیغمبرانی آمده و برای شما هرگونه معجزه آورده و این را هم که خواستید نیز آوردند پس اگر راست میگوئید و باین شرط ایمان میاورید برای چه آن پیغمبران را کشتید (۱۸۳)

پس ای پیغمبر اگر تو را تکذیب کردند غمگین مباش که پیغمبران پیش از تو را هم که معجزات و زبورها و کتاب آسمانی روشن بر آنها آوردند نیز تکذیب کردند (۱۸۴)

هر نفسی شربت مرگ را خواهد چشید و محققا روز قیامت همه شما بمزد اعمال خودکاملا خواهید رسید پس هر کس خود را از آتش جهنم دور داشت و ببهشت ابدی درآمد چنین کس فیروزی و سعادت ابد یافت و بدانید که زندگانی دنیا بجز متاعی فریبنده فناپذیر هیچ نخواهد بود (۱۸۵)

محققا شما را بمال و جان آزمایش خواهند کرد و بر شما از آخم زبان آنها که پیشاز شما کتاب آسمانی بانها نازل شد آزار بسیار خواهد رسید و اگر صبر پیشه کرده و پرهیزکار شوید البته ظفر یابید که ثبات و تقوی سبب نیرومندی و قوت اراده در کارهاست (۱۸۶)

و چون خدا پیمان گرفت از آنانکه کتاب بانها داده شد که حقایق کتاب آسمانی رابرای مردم بیان کنید و کتمان مکنید پس آنها عهد خدا را پشت سر

انداخته آیات الهی را ببهائی اندك فروختند و چه بد معامله پرزیانی کردند (۱۸۷)

ای پیغمبر مپندار آنهائی که بکردار زشت خود شادمانند و دوست دارند که مردم باوصاف پسندیده ای که هیچ در آنها وجود ندارد آنها را ستایش کنند البته گمان مدار که باین تظاهرها از عذاب خدا رهائی دارند که آنها را بدوزخ عذاب دردناك خواهدبود (۱۸۸)

خداست مالك ملك آسمان و زمین و خدا بر هر چیز تواناست (۱۸۹)

محققا در خلقت آسمان و زمین و رفت و آمد شب و روز بر وجود حق و علم و قدرت و حکمتش روشن دلائلی است برای خردمندان عالم (۱۹۰)

آنهائی که در هر حالت ایستاده و نشسته و خفتن خدا را یاد کنند و دائم فکر درخلقت آسمان و زمین کرده و گویند پروردگارا تو این دستگاه با عظمت را بیهوده نیافریده ای، پاك و منزهی، ما را بلطف خود از عذاب دوزخ نگاهدار (۱۹۱)

ای پروردگار ما، هر که را تو در آتش افکنی او را سخت خوار کرده ای و او ستمکار بوده و ستمگران را هیچکس یاری نخواهد کرد (۱۹۲)

پروردگارا ما چون صدای منادیئی که خلق را بایمان میخواند شنیدیم اجابت کردیم و ایمان آوردیم پروردگارا از گناهان ما درگذر و زشتی کردار ما بپوشان و محوساز و هنگام جان سپردن ما را با نیکان و صالحان محشور گردان (۱۹۳)

پروردگارا ما را از آنچه برسولان خود وعده دادی نصیب فرما و محروم مگردان که وعده تو هرگز تخلف نخواهد کرد (۱۹۴)

پس خدا دعاهای ایشان را اجابت کرد که البته من که پروردگارم عمل هیچ کس از

مرد و زن را بی مزد نگذارم چه آنکه همه در نظر خدا یکسانند بعضـی مردم از بعض دیگر برتری ندارد مگر بطاعت و معرفت پس آنانکه از وطن خود هجرت نمودنـد و از دیار خویش بیرون شده و در راه خدا رنج کشـیدند و جهاد کرده و کشـته شدند همانـا بـدیهای آنـان را در پرده لطف خود بپوشـانیم و عفو کنیم آنهـا را به بهشـتهائی درآوریم که زیر درختانش نهرها جاری است این پاداشی است از جانب خدا و باز نزد خداست پاداش نیکو یعنی بهشت لقای الهی (۱۹۵)

تو را دنیا مغرور نکند و غمگین نشوی چون ببینی کافران شهرها در تصرف آرند (۱۹۶)

دنیا متاعی اندک است و پس از این جهان منزلگاه آنان جهنم است و چقدر آنجا بد و پر رنج آرامگاهی است (۱۹۷)

لیکـن آنـانکه خـداترس و بـا تقـوی شدنـد منزلگاهشـان بهشـتهائی است که در زیر درختـانش نهرهـا جـاریست و بهشت منزل جـاودانی آنهـاست در حـالتی که خداونـد بر آنهـا خوان احسـان خود بگسترده و آنچه نزد خـداست برای نیکـان از هر چه در تصور و فکر اندیشید بهتر است (۱۹۸)

همانا برخی از اهل کتاب کسانی هسـتند که بخدا و کتاب آسـمانی شما و هم کتاب آسمانی خودشان ایمان آوردند در حالتی که مطیع فرمان خدا بوده و آیات خدا را ببهائی اندک نفروشـند آن طایفه اهل کتاب را نزد خدا پاداش نیکو است که هر نیک و بد را جزائی مسلم است و البته خدا حساب خلق را سریع و آسان خواهد رسید (۱۹۹)

ای اهل ایمان در کار دین صبور باشید و یکدیگر را بصبر و

استقامت سفارش کنید و مهیا و مراقب کار دشمن بوده و خداترس باشید باشد که فیروز و رستگار گردید (۲۰۰)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

الف لام میم (۱)

خداوند که معبودی جز او نیست، زنده و پاینده است. (۲)

او کتاب را به حق بر تو نازل کرد، که تصدیق کننده کتاب های پیشین است و (او بود که) تورات و انجیل را فرو فرستاد. (۳)

او پیش از این (تورات و انجیل را) برای هدایت مردم (فرو فرستاد) و اینک فرقان را (که وسیله ی تمیز حق از باطل است) نازل کرد، البتّه برای کسانی که به آیات الهی کفر ورزند، عذاب شدیدی است و خداوند شکست ناپذیر صاحب انتقام است. (۴)

همانا هیچ چیز، نه در زمین و نه در آسمان، بر خداوند پوشیده نمی ماند. (۵)

او کسی است که شما را آنگونه که می خواهد در رحم ها صورت می دهد. جز او که مقتدر حکیم است، معبودی نیست. (۶)

او کسی است که این کتاب را بر تو نازل کرد. بخشی از آن، آیات محکم (روشن و صریح) است که اصل و اساس این کتاب را تشکیل می دهد. (و هرگونه ابهامی در آیات دیگر، با مراجعه به این محکمات روشن می شود) و بخشی از آن، آیات متشابه است (که احتمالات مختلفی در معنای آیه می رود، ولی با توجه به آیات محکم، تفسیر آنها روشن می شود.) امّا کسانی که در دلهایشان انحراف است، به جهت ایجاد فتنه (و گمراه کردن مردم) و نیز به جهت تفسیر آیه به دلخواه خود، به سراغ آیات متشابه می روند، در حالی که تفسیر این آیات را جز خداوند و راسخان در

علم نمی داننـد. آنـان که می گوینـد: مـا به آن ایمان آورده ایم همه ی آیات از طرف پروردگار ماست (خواه محکم باشـد یا متشابه) و جز خردمندان پند نگیرند. (۷)

(راسخان در علم می گویند:) پروردگارا! پس از آن که ما را هدایت کردی، دلهای ما را به باطل مایل مگردان و از سوی خود ما را رحمتی ببخش. به راستی که تو خود بسیار بخشنده ای. (۸)

(راسـخان علم در ادامه دعا گویند:) پروردگارا! همانا تو مردم را برای روزی که در آن شکی نیست گرد آوری. همانا خداوند وعده ی خود را تخلّف نمی کند. (۹)

همانا کسانی که کفر ورزیدند، نه اموالشان و نه فرزندانشان در برابر (عذاب) خدا (در قیامت) هیچ به کارشان نمی آید و آنان خود هیزم و سوخت آتشند. (۱۰)

(شـیوه کفّار)ماننـد روش فرعونیان و کسانی است که پیش از آنها بودنـد، آیات ما را تکـذیب کردند، پس خداوند آنها را به (کیفر) گناهانشان بگرفت. و خدا سخت کیفر است. (۱۱)

به کسانی که کافر شدند بگو: به زودی شکست می خورید و به سوی جهنّم رانده می شوید و چه بد جایگاهی است. (۱۲)

به یقین در دو گروهی که (در جنگ بـدر) با هم روبرو شدنـد، برای شـما نشانه (و درس عبرتی) بود. گروهی در راه خدا نبرد می کردنـد و گروه دیگر که کافر بودنـد (در راه شـیطان و هوس خود.) کفّار به چشم خود مسـلمانان را دو برابر می دیدند (و این عاملی برای ترس آنان می شد) وخداوند هر کس را بخواهد به یاری خود تأیید می کند. همانا در این امر برای اهل بینش، پند و عبرت است. (۱۳)

عشق و علاقه به زنان و فرزندان

پسر و اموال زیاد از طلا و نقره و اسبان ممتاز و چهارپایان و کشتزارها که همه از شهوات و خواسته های نفسانی است، در نظر مردم جلوه یافته است، (در حالی که) اینها بهره ای گذرا از زندگانی دنیاست و سرانجام نیکو تنها نزد خداوند است. (۱۴)

بگو: آیا شما را به بهتر از اینها (که محبوب شماست) خبر دهم؟ برای کسانی که تقوا داشته باشند، نزد پروردگارشان باغهایی (بهشتی) است که از زیر (درختان) آن نهرها جاری است. برای همیشه در آنجا (بهره مند) هستند و همسرانی پاک (خواهند داشت) و رضا و خشنودی خداوند (شا مل حالشان می شود) و خداوند به حال بندگان بیناست. (۱۵)

(پرهیزگاران) کسانی اند که می گویند: پروردگارا! براستی که ما ایمان آورده ایم، پس گناهان ما را ببخش و ما را از عذاب آتش حفظ فرما. (۱۶)

(پرهیزگاران، همان) صابران و راستگویان و فرمان برداران فروتن و انفاق کنندگان و استغفارکنندگان در سحرها هستند. (۱۷)

خدایی که همواره به عدل و قسط قیام دارد، گواهی داده که معبودی جز او نیست و فرشتگان و صاحبان دانش (نیز به یگانگی او گواهی داده اند) جز او که مقتدر حکیم است، معبودی نیست. (۱۸)

همانا دین (مورد پذیرش) نزد خداوند، اسلام (و تسلیم بودن در برابر فرمان خداوند) است و اهل کتاب اختلافی نکردند، مگر بعد از آنکه علم (به حقّانیت اسلام) برایشان حاصل شد، (این اختلاف) از روی حسادت و دشمنی میان آنان بود و هر کس به آیات خداوند کفر ورزد، پس (بداند که) همانا خداوند زود حساب است. (۱۹)

(از این رو) پس اگر با تو به گفتگو و ستیز و محاجّه برخاستند، (با

آنهـا مجـادله مکن و) بگو: من و پیروانم روی به خـدا تسـلیم کرده ایم. و به اهل کتاب (یهود و نصاری) و اُمیّین (مشـرکان بی سواد مکّه) بگو: آیا شـما هم (در برابر خـدا) تسـلیم شده اید، پس اگر تسـلیم شدند و اسـلام آوردند همانا هدایت یافته اند، و اگر سـرپیچی کردنـد (نگران مبـاش، زیرا) وظیفه ی تو فقـط رسانـدن دعوت الهی است، (نه اجبـار و اکراه) و خداونـد به حال بندگان بیناست. (۲۰)

براستی کسـانی که به آیات خداونـد کفر می ورزنـد و پیامبران را به ناحق می کشـند و کسانی از مردم را که فرمان به عـدالت می دهند می کشند، پس آنان را به عذابی دردناک بشارت ده. (۲۱)

آنان کسانی هستند که اعمالشان در دنیا و آخرت تباه شده و هیچ یاورانی برای آنها نیست. (۲۲)

آیـا ندیـدی کسـانی را که از کتـاب آسـمانی (تورات و انجیـل) بهره ای داده شدنـد، چون به کتـاب الهی دعوت می شونـد تا میانشان حکم کند، (و به اختلافات پایان دهد) گروهی از آنان (باعلم و آگاهی) از روی اعراض روی برمی گردانند؟ (۲۳)

این (روی گردانی از حکم خـدا) برای آن بود که اهل کتاب گفتنـد: هرگز آتش دوزخ جز چنـد روزی به ما نمی رسد. و این افتراها (و خیالبافی ها) آنان را در دینشان فریفته ساخت. (۲۴)

پس (کسانی که گمان می کننـد از قهر خداوند دورند،) چگونه خواهد بود حالشان، آنگاه که آنان را در روزی که شـکّی در آن نیست، گرد آوریم و به هر کس در برابر آنچه تحصیل کرده، پاداش یا کیفر داده شود و به آنان ستم نخواهد شد. (۲۵)

بگو: خداوندا! تو صاحب فرمان و سلطنتی. به هر کس (طبق مصلحت

و حکمت خود) بخواهی حکومت می دهی و از هر کس بخواهی حکومت را می گیری و هر که را بخواهی عزّت می بخشی و هر که را بخواهی ذلیل می نمایی، همه خیرها تنها به دست توست. همانا تو بر هر چیز توانایی. (۲۶)

(خداوندا!) تو شب را به روز و روز را به شب درآوری و زنده را از مرده و مرده را از زنده بیرون آوری و هر که را خواهی بی شمار روزی می دهی. (۲۷)

نباید اهل ایمان، بجای مؤمنان، کافران را دوست و سرپرست خود برگزینند و هر کس چنین کند نزد خدا هیچ ارزشی ندارد، مگر آنکه از کفّار پروا و تقیّه کنید (و به خاطر هدف های مهم تر، موقّتاً با آنها مدارا کنید) و خداوند شما را از (نافرمانی) خود هشدار می دهد و بازگشت (شما) به سوی خداوند است. (۲۸)

بگو: اگر آنچه در سینه ها دارید پنهان سازید یا آشکارش نمایید، خداوند آن را می داند و (نیز) آنچه را در آسمان ها و آنچه را در زمین است می داند و خدا بر هر چیز تواناست. (۲۹)

روزی که هر کس، هر کار نیکی انجام داده حاضر بیابد و هرچه بدی کرده، آرزو می کندای کاش بین آن عمل و او فاصله ای دور می بود. و خداوند شما را از (مخالفت امرش) بر حذر می دارد و (در عین حال) خداوند به بندگان مهربان است. (۳۰)

(ای پیامبر!) بگو: اگر خداوند را دوست می دارید، پس مرا پیروی کنید، تا خدا نیز شما را دوست بدارد و گناهانتان را بر شما ببخشد و خداوند بسیار بخشنده و مهربان است. (۳۱)

بگو: خدا و رسول را اطاعت کنید. پس اگر سرپیچی

کردند، (بدانید که) همانا خداوند کافران را دوست نمی دارد. (۳۲)

براستی که خداوند، آدم و نوح و خاندان ابراهیم و خاندان عمران را بر جهانیان برگزید. (۳۳)

فرزندانی که بعضی از آنان از (نسل) بعضی دیگرند (از پدران برگزیده زاده شده و در پاکی همانند یکدیگرند) و خداوند شنوای داناست. (۳۴)

(به یاد آور) هنگامی که همسر عمران گفت: پروردگارا! همانا من نذر کرده ام آنچه را در رحم دارم، برای تو آزاد باشد (و هیچگونه مسئولیّتی به او نسپارم تا تمام وقت خود را صرف خدمت در بیت المقدّس کند،) پس از من قبول فرما، که براستی تو شنوای دانایی. (۳۵)

پس چون فرزند را به دنیا آورد گفت: پروردگارا! من دختر زاده ام - در حالی که خداوند به آنچه او زاده داناتر است و پسر مانند دختر نیست - و من نامش را مریم نامیدم و من او و فرزندانش را از (شرّ) شیطان رانده شده، در پناه تو قرار می دهم. (۳۶)

پس پروردگارش او را به پذیرشی نیکو پذیرفت و به رویشی نیکو رویاند و سرپرستی او را به زکریّا سپرد. هرگاه زکریّا در محراب عبادت بر مریم وارد می شد، خوراکی (شگفت آوری) نزد او می یافت. می پرسید: ای مریم این (رزق تو) از کجاست؟! مریم در پاسخ می گفت: آن از نزد خداست. همانا خداوند به هر کس که بخواهد بی شمار روزی می دهد. (۳۷)

در این هنگام زکریّا (که این همه کرامت و مائده آسمانی را دید) پروردگارش را خواند و گفت: پروردگارا! از جانب خود نسلی پاک و پسندیده به من عطا کن که همانا تو شنونده دعائی. (۳۸)

پس درحالی که زکریّا در محراب

به نماز ایستاده بود، فرشتگان او را ندا دادند که خداوند تو را به (فرزندی به نام) یحیی بشارت می دهد که تصدیق کننده ی (حقّانیت) کلمه اللّه (حضرت مسیح) است و سیّد و سرور، و خویشتن دار (از زنان) و پیامبری از صالحان است. (۳۹)

(زکریّا) گفت: پروردگارا! چگونه برای من پسری خواهد بود، در حالی که پیریِ من فرا رسیده و همسرم نازاست؟! (خداوند) فرمود: این چنین خداوند هر چه را بخواهد انجام می دهد. (۴۰)

(زکریّا) گفت: پروردگارا! برای من نشانه ای قرار ده (تا علم من به یقین و اطمینان تبدیل شود. خداوند) فرمود: نشانه ی تو آن است که تا سه روز با مردم سخن نگویی، مگر از طریق اشاره. (البتّه به هنگام ذکر خدا زبانت بازمی شود. پس) پروردگار خود را (به شکرانه ی این نعمت) بسیار یاد کن و هنگام شب و صبح او را تسبیح گوی. (۴۱)

و (به یاد آور) هنگامی را که فرشتگان گفتند: ای مریم! همانا خداوند تو را برگزیده و پاک ساخته و بر زنان جهانیان برتری داده است. (۴۲)

ای مریم! (به شکرانه این همه نعمت،) برای پروردگارت خضوع کن و سجده بجای آور و با رکوع کنندگان رکوع نما. (۴۳)

اینها از خبرهای غیبی است که ما به تو وحی می کنیم، حال آنکه تو نزد آنان نبودی، آنگاه که قلم های خود را (برای قرعه کشی) می افکندند تا (به وسیله قرعه معلوم شود که کدامیک) کفالت مریم را بر عهده بگیرد و نزد آنها نبودی آنگاه که (برای گرفتن سرپرستی مریم) با هم کشمکش می کردند. (۴۴)

(به یاد آور) آنگاه که فرشتگان گفتند: ای مریم! همانا خداوند تو را به کلمه و

نشانه ای از سوی خویش به نام مسیح، عیسی پسر مریم، بشارت می دهد. او که در دنیا و آخرت آبرومند و از مقرّبان است. (۴۵)

(آن فرزندی که به تو بشارت داده شد) در گهواره، (به اعجاز) و در میان سالی (به وحی) با مردم سخن می گوید و از شایستگان است. (۴۶)

(مریم) گفت: پروردگارا! چگونه برای من فرزندی باشد، در حالی که هیچ انسانی با من تماس نداشته است؟ خداوند فرمود: چنین است (کار) پروردگار، او هر چه را بخواهد می آفریند. هرگاه اراده کاری کند، فقط به آن می گوید: باش، پس (همان لحظه) موجود می شود. (۴۷)

و خداوند به او کتاب و حکمت و تورات و انجیل را می آموزد. (۴۸)

و (عیسی را به) پیامبری به سوی بنی اسرائیل (فرستاد تا بگوید) که همانا من از سوی پروردگارتان برای شما نشانه ای آورده ام. من از گل برای شما (چیزی) به شکل پرنده می سازم، پس در آن می دمم، پس به اراده و اذن خداوند پرنده ای می گردد. و همچنین با اذن خدا کور ماد رزاد و مبتلایان به پیسی را بهبود می بخشم و مردگان را زنده می کنم و از آنچه می خورید و آنچه در خانه هایتان ذخیره می کنید به شما خبر می دهم، براستی اگر ایمان داشته باشید در این معجزات برای شما نشانه و عبرتی است. (۴۹)

(عیسی فرمود:) من تصدیق کننده توراتی هستم که پیش روی من است و (آمده ام) تا برخی از چیزهایی که بر شما (به عنوان تنبیه) حرام شده بود برایتان حلال کنم. و از جانب پروردگارتان برای شما نشانه ای آورم. پس، از خداوند پروا و از من اطاعت کنید. (۵۰)

به راستی که خداوند، پروردگار من و پروردگار

شماست، پس او را بپرستید که این راه مستقیم است. (۵۱)

پس چون عیسی از آنان (بنی اسرائیل) احساس کفر کرد، گفت: کیانند یاران من (در حرکت) به سوی خدا؟ حواریّون (که شاگردان مخصوص او بودند) گفتند: ما یاوران (دین) خدا هستیم که به خداوند ایمان آورده ایم، و تو (ای عیسی!) گواهی ده که ما تسلیم (خدا) هستیم. (۵۲)

پروردگارا! به آنچه نازل کرده ای ایمان آورده ایم و از پیامبر پیروی نمودیم، پس ما را در زمره گواهان بنویس. (۵۳)

و (دشمنان عیسی) تدبیر خود را (برای کشتن او) بکار بستند. خداوند نیز تدبیر خود را (برای حفظ او) بکار برد و خداوند بهترین تدبیرکننده است. (۵۴)

(به یاد آور) هنگامی که خداوند فرمود: ای عیسی! من تو را (از زمین) برگرفته و به سوی خود بالا می برم و تو را از کسانی که کافر شده اند، پاک می کنم و تا روز قیامت پیروان تو را برکافران برتری خواهم داد. سپس بازگشت شما به سوی من است، پس در آنچه اختلاف می کردید، میان شما داوری خواهم کرد. (۵۵)

و امّا گروهی که کافر شدند، در دنیا و آخرت به عذابی سخت عذابشان می کنم و برای آنها هیچ یاورانی نیست. (۵۶)

و امّا کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، پاداش های آنها را (خدا) بطور کامل خواهد داد و خداوند ستمگران را دوست نمی دارد. (۵۷)

(ای پیامبر!) آنچه بر تو می خوانیم، آیه ها و اندرز حکمت آمیز است. (۵۸)

همانا مَثَلِ (آفرینش) عیسی نزد خداوند، همچون مَثَلِ (آفرینش) آدم است که او را از خاک آفرید و سپس به او فرمود: باش، پس موجود شد. (۵۹)

حق، همان

است که از جانب پروردگار توست، پس از تردیدکنندگان مباش. (۶۰)

پس هر که با تو، بعد از علم و دانشی که به تو رسیده است، درباره او (عیسی) به ستیز و محاجّه برخیزد (و از قبول حق شانه خالی کند) بگو: بیائید پسرانمان و پسرانتان و زنانمان و زنانتان و خودمان را (کسی که به منزله خودمان است) و خودتان را بخوانیم، سپس (به درگاه خدا) مباهله و زاری کنیم و لعنت خدا را بر دروغگویان قرار دهیم. (۶۱)

به راستی، داستانِ درستِ (زندگی مسیح) همین است و هیچ معبودی جز خداوند نیست و همانا خداست مقتدر حکیم. (۶۲)

پس اگر از حق روی گردان شدند، همانا خداوند به (کار و حال) مفسدین آگاه است. (۶۳)

بگو: ای اهل کتاب! به سوی سخنی بیایید که میان ما و شما مشترک است. جز آنکه خداوند را نپرستیم و چیزی را شریک او قرار ندهیم و بعضی از ما بعضی دیگر را بجای خدا ارباب نگیرد. پس اگر (از این پیشنهاد) سرباز زدند، بگویید: گواه باشید که ما مسلمان و تسلیم خدائیم. (۶۴)

ای اهل کتاب! چرا درباره ی ابراهیم گفتگو و نزاع می کنید؟ (و هر کدام او را پیرو آیین خود می دانید،) در حالی که تورات و انجیل، پس از او نازل شده است، چرا تعقّل نمی کنید؟ (۶۵)

هان (ای اهل کتاب!) شما همانان هستید که درباره (حضرت عیسی و) آنچه بدان علم داشتید محاجّه و نزاع کردید، پس چرا درباره (ابراهیم و) آنچه بدان علم ندارید نزاع می کنید؟ در حالی که خداوند می داند و شما نمی دانید. (۶۶)

(برخلاف ادّعای یهودیان و مسیحیان،) ابراهیم نه یهودی بود و

نه نصرانی، بلکه او فردی حق گرا و تسلیم خدا بود و هرگز از مشرکان نبود. (۶۷)

همانا سزاوارترین افراد به ابراهیم، کسانی هستند که از او پیروی کردند و (نیز) این پیامبر و کسانی که (به او) ایمان آورده اند، و خداوند سرور و سرپرست مؤمنان است. (۶۸)

گروهی از اهل کتاب دوست دارند که شما را گمراه کنند، ولی جز خودشان را گمراه نمی کنند و (این را) نمی فهمند. (۶۹)

ای اهل کتاب چرا به آیات خداوند (و نشانه های نبوّت رسول خدا) کفر می ورزید، در حالی که خود (به درستی آن) گواهید. (۷۰)

ای اهل کتاب! چرا حق را به باطل مشتبه می سازید و (یا) حق را کتمان می کنید، در حالی که خود (به حقّانیت آن) آگاهید. (۷۱)

و گروهی از اهل کتاب گفتند: به آنچه بر مؤمنان نازل شده است، در آغاز روز ایمان آورید و در پایان روز کافر شوید، شاید (با این حیله آنها از اسلام) باز گردند. (۷۲)

(بزرگان یهود، برای جلوگیری از گرایش یهود به اسلام، به آنان می گفتند:) جز به کسی که آیین شما را پیروی کند، ایمان نیاورید. (زیرا دینِ حق منحصر به ماست. ای پیامبر! به آنان) بگو: راه سعادت راهی است که خدا بنماید (و مانعی ندارد) که به امّتی دیگر نیز همانند آنچه (از کتاب و شریعت) به شما داده شده، داده شود، تا در نزد پروردگار با شما احتجاج کنند. (همچنین ای پیامبر! به آنان) بگو: فضل و رحمت بدست خداست، او به هر که بخواهد عطا می کند و خداوند دارای رحمت وسیع وعلم بی انتهاست. (۷۳)

(خداوند) هر که را بخواهد به رحمت خویش اختصاص دهد

و خداوند صاحب فضل بزرگ است. (۷۴)

و از اهل کتاب کسانی هستند که اگر او را بر اموال بسیاری امین گردانی، به تو بازمی گرداند و بعضی از آنان (به قدری نادرستند که) اگر او را بر دیناری امین گردانی، آن را به تو برنمی گرداند، مگر آنکه (برای مطالبه آن) دائماً بالای سر او بایستی، این (خیانت در اما نت،) به جهت آن است که گفتند: درباره ی امّیّین (غیر اهل کتاب) هرچه کنیم بر ما گناهی نیست، در حالی که آنها آگاهانه بر خداوند دروغ می بندند. (۷۵)

آری، هر کس به عهد خویش وفا کند و تقوا داشته باشد، پس بی گمان خداوند پرهیزکاران را دوست می دارد. (۷۶)

همانا کسانی که پیمان خدا و سوگندهای خودشان را به بهای ناچیزی می فروشند، آنان برایشان نصیبی در آخرت نیست و خداوند در قیامت با آنها سخن نمی گوید و به آنان نیز نظر (لطف) نمی کند، آنها را (از گناه) پاک نمی سازد و برای آنان عذابی دردناک است. (۷۷)

و همانا از ایشان (اهل کتاب) گروهی هستند که زبان خود به خواندن کتاب (و دست نوشته ی خودشان چنان) می چرخانند که شما گمان کنید آن از کتاب آسمانی است، در حالی که از کتاب نیست و می گویند: آن (چه ما می خوانیم) از جانب خداست، در حالی که از جانب خدا نیست و آنها آگاهانه بر خداوند دروغ می بندند. (۷۸)

هیچ (پیامبر و) بشری که خداوند به او کتاب و حکم و نبوّت داده است، حق ندارد به مردم بگوید: به جای خدا، بندگان من باشید. بنابراین (شما دانشمندان اهل کتاب به طریق اولی چنین حقّی ندارید، بلکه باید) به خاطر سابقه ی

آموزش کتاب و تدریسی که دارید، ربّانی باشید. (۷۹)

و (خداوند) به شما فرمان نمی دهد که فرشتگان و انبیا را ارباب خود قرار دهید، آیا ممکن است پس از آنکه تسلیم خدا شدید، او شما را به کفر فرمان دهد؟ (۸۰)

و (به یاد آور) هنگامی که خداوند از پیامبرانِ (پیشین) پیمان گرفت که هرگاه به شما کتاب و حکمتی دادم، سپس پیامبری به سوی شما آمد که آنچه را با شماست تصدیق می کرد، باید به او ایمان آورید و او را یاری کنید. (سپس خداوند) فرمود: آیا به این پیمان اقرار دارید و بار سنگین پیمان مرا (بر دوش) می گیرید؟ (انبیا در جواب) گفتند: (بلی) اقرار داریم، (خداوند) فرمود: خود شاهد باشید و من هم با شما از جمله گواهانم. (۸۱)

پس کسانی که بعد از این (پیمان محکم،) روی برگردانند، آنان همان فاسقانند. (۸۲)

پس آیا آنها جز دین خدا (دینی) می جویند؟ در حالی که هر که در آسمان ها و زمین است، خواه ناخواه فقط تسلیم اوست و به سوی او بازگردانده می شوند. (۸۳)

بگو: به خدا و آنچه بر ما نازل شده و آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحق و یعقوب و اَسباط (پیامبران از نسل یعقوب) نازل گردیده و آنچه به موسی و عیسی و پیامبران دیگر، از طرف پروردگارشان داده شده (به همه ی آنها) ایمان آورده ایم و میان هیچ یک از آنها فرقی نمی گذاریم و ما تنها تسلیم (فرمان) او هستیم. (۸۴)

و هر کس غیر از اسلام به سراغ دینی دیگر برود، پس هرگز از او قبول نمی شود و او در قیامت از زیانکاران خواهد بود. (۸۵)

چگونه خداونـد هدایت کند گروهی را که بعد از ایمان و گواهی بر حقّانیت رسول و آمدن معجزات و دلایل روشن بر ایشان، باز هم کافر شدند، و خداوند گروه ستمکاران را هدایت نمی کند. (۸۶)

آنان (که با آن همه دلایل روشن و سابقه ی ایمان، مرتد شدند،) کیفرشان آن است که لعنت خدا و فرشـتگان و عموم مردم بر آنان باشد. (۸۷)

آنها همواره مورد لعن (خدا و فرشتگان و مردم) هستند، نه عذاب از آنان کاسته شود و نه به آنها مهلت داده شود. (۸۸)

مگر کسانی که پس از آن، (از کفر و ارتداد) توبه نمایند و (کردار و افکار خود را) اصـلاح نمایند، که همانا خداوند آمرزنده و مهربان است. (۸۹)

البتّه کسانی که پس از ایمان آوردن، کافر شدنـد و سـپس بر کفر خود افزودنـد، هرگز توبه ی آنها پذیرفته نخواهد شد و آنها همان گمراهانند. (۹۰)

همانا کسانی که کفر ورزیدنـد و در حال کفر (بدون توبه) مردند، اگر چه زمین را پر از طلا کرده و به عنوان فدیه و باز خرید (از عـذاب) بدهنـد، هرگز از هیـچ یک از آنان پـذیرفته نمی شود. آنان را عـذابی دردناک است و برایشان هیچ یاوری نیست. (۹۱)

هرگز به نیکی دست نمی یابید، مگر آنکه از آنچه دوست دارید، (در راه خدا) انفاق کنید و بدانید هر چه را انفاق کنید، قطعاً خداوند به آن آگاه است. (۹۲)

همه ی غـذاها و خـوارکی هـا برای بنی اسـرائیل حلال بود، مگر آنچه را اسـرائیل (یعقوب) پیش از نزول تورات بر خود حرام کرده بود، بگو: اگر راست می گویید (که اینها از قبل در تورات حرام بوده است،) تورات

را بیاورید و آن را تلاوت کنید (تا ببینید بسیاری از چیزها را بدون نزول وحی از پیش خود، بر خودتان حرام کرده اید). (۹۳)

پس بعد از این، هر کسی بر خدا به دروغ افترا ببندد، آنان ستمگران هستند. (۹۴)

(ای پیامبر!) بگو: خداوند راستگو است، پس از آیین ابراهیم حقگرا پیروی کنید که او از مشرکان نبود. (۹۵)

همانا اوّلین خانه ای که برای (عبادت) مردم مقرّر شد، همان است که در سرزمین مکّه است، که مایه ی برکت و هدایت جهانیان است. (۹۶)

در آن (خانه) نشانه های روشن، (از جمله) مقام ابراهیم است و هر کس به آن درآید، درامان است و برای خدا بر عهده ی مردم است که قصد حج آن خانه را نمایند، (البتّه) هر که توانایی این راه را دارد. و هر کس کفر (و با داشتن توانایی به حج نرود، بداند که) همانا خداوند از همه ی جهانیان بی نیاز است. (۹۷)

بگو: ای اهل کتاب، چرا به آیات خداوند کفر می ورزید، با آنکه خداوند بر اعمال شما گواه است. (۹۸)

بگو: ای اهل کتاب! چرا کسانی را که ایمان آورده اند از راه خدا بازمی دارید و می خواهید که آن (طریقه ی الهی) کج باشد، در حالی که خود شما گواهید (که راه آنان درست است) و خداوند از آنچه انجام می دهید غافل نیست. (۹۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر از گروهی از اهل کتاب اطاعت کنید، شما را بعد از ایمانتان به کفر بازمی گردانند. (۱۰۰)

و چگونه شما کفر می ورزید، در حالی که آیات خدا بر شما تلاوت می شود و رسول او در میان شماست و هر کس به (دین و کتاب) خدا تمسّک

جوید، پس قطعاً به راه مستقیم هدایت شده است. (۱۰۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید! از خداوند پروا کنید آن گونه که سزاوار تقوای اوست و نمیرید مگر اینکه مسلمان باشید. (۱۰۲)

و همگی به ریسمان خدا چنگ زنید و پراکنده نشوید و نعمت خدا را بر خود یاد کنید، آنگاه که دشمنان یکدیگر بودید، پس خداوند میان دلهایتان الفت انداخت و در سایه نعمت او برادران یکدیگر شدید، و بر لب پرتگاهی از آتش بودید، پس شما را از آن نجات داد. این گونه خداوند آیات خود را برای شما بیان می کند، شاید هدایت شوید. (۱۰۳)

و از میان شما باید گروهی باشند که (دیگران را) به خیر دعوت نمایند و امربه معروف و نهی از منکر کنند و آنها همان رستگارانند. (۱۰۴)

و مانند کسانی نباشید که بعد از آنکه دلایل روشن برایشان آمد، باز هم اختلاف کرده و پراکنده شدند و آنان برایشان عذابی بزرگ است. (۱۰۵)

(قیامت) روزی (است) که صورت هایی سفید و نورانی، و صورت هایی سیاه می شوند. پس کسانی که روسیاه شدند، (از آنان سؤال می شود:) آیا بعد از ایمانتان کفر ورزیدید؟ پس به خاطر کفرتان عذاب الهی را بچشید. (۱۰۶)

و امّا آنان که روسفید شدند، غرق در رحمت خدا شده و در آن جاودانه اند. (۱۰۷)

اینها آیات خداوند است که ما آن را به حق بر تو می خوانیم و خداوند هیچ ستمی را بر جهانیان نمی خواهد. (۱۰۸)

و آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، از آن خداست و بازگشت همه امور تنها به سوی خداست. (۱۰۹)

شما بهترین امّتی هستید که برای مردم ظاهر (و گزیده)

شـده ایـد. به خوبی ها فرمان می دهیـد و از بـدی ها و زشتی ها، نهی می کنیـد و به خدا ایمان دارید. و اگر اهل کتاب (نیز به چنین آئین درخشانی) ایمان آورده بودند، قطعاً برایشان بهتر بود. برخی از آنان مؤمنند، ولی بیشترشان فاسق اند. (۱۱۰)

آنها (اهل کتاب) جز آزاری اندک، هرگز به شـما زیانی نخواهند رسانید و اگر با شـما بجنگند، به شما پشت کرده و بگریزند، آنگاه هیچ یاری نشوند. (۱۱۱)

(دشـمنان شـما به قـدری ترسو و زبون هسـتند که) هر کجـا یافت شونـد، مُهر ذلّت بر آنها خورده است، مگر آنکه به ریسـمان (امان) الهی چنگ زننـد (و از انحراف و فسق دست برداشـته، ایمان آورنـد) و با مردم پیونـدی برقرار کننـد. آنها گرفتار خشـم خـدا گشـتند و مُهر بیچارگی بر آنها زده شد. این به خاطر آن بود که به آیات خدا کفر می ورزیدند و پیامبران را به ناحق می کشتند. این بدان سبب بود که عصیان ورزیده و تجاوز می کردند. (۱۱۲)

اهل کتاب همه یکسان نیسـتند، طایفه ای از آنها (به طاعت خـدا) ایسـتاده، آیات الهی را در دل شب تلاوت می کنند و سـر به سجده می نهند. (۱۱۳)

آنان به خـدا و روز قیامت ایمان دارنـد و امر به معروف و نهی از منکر می کنند و در کارهای خیر شـتاب می ورزند و آنان از افراد صالح و شایسته هستند. (۱۱۴)

و آنچه از خیر انجام دهند، هرگز درباره آن ناسپاسی نبینند و خداوند به (حال) پرهیزکاران داناست. (۱۱۵)

همانـا کسـانی که کـافر شدنـد، هرگز اموالشـان و اولادشان چیزی از (عـذاب) خـدا را از آنان دفع نخواهـد کرد و آنها همـدم آتشند، همواره در آن ماندگار. (۱۱۶)

مَثَل آنچه در این زندگی دنیا انفاق می کنند، چون مَثل بادی است که در آن سرما و یا گرمای شدیدی باشد، بر کشتزار قومی که بر خود ستم کرده اند بوزد، پس آن را از بین ببرد. خداوند به آنان ستم نکرده است، بلکه آنان به خویشتن ستم می کنند. (۱۱۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید! از غیر خودتان همراز نگیرید. آنان در تباهی شما کوتاهی نمی کنند، آنها رنج بردن شما را دوست دارند. همانا کینه و دشمنی از (گفتار) دهانشان پیداست و آنچه دلهایشان در بردارد، بزرگتر است. به تحقیق ما آیات (روشنگر و افشاگر توطئه های دشمن) را برای شما بیان کردیم اگر تعقّل کنید. (۱۱۸)

هان (ای مسلمانان)! این شمایید که آنان را دوست می دارید، ولی آنها شما را دوست نمی دارند، در حالی که شما به همه ی کتاب ها(ی آسمانی) ایمان دارید (ولی آنها به کتاب شما ایمان نمی آورند.) و هرگاه با شما دیدار کنند (منافقانه) می گویند: ما ایمان آوردیم، و چون (با هم) خلوت کنند، از شدّت خشم بر شما، سر انگشتان خود را می گزند. بگو: به خشمتان بمیرید، همانا خداوند به درون سینه ها آگاه است. (۱۱۹)

اگر خوبی به شما رسد، آنان را غمگین سازد و اگر بدی به شما رسد، آنها بدان شادمان می شوند و اگر (در برابرشان) صبر کنید و پرهیزکار باشید، حیله ی بدخواهانه ی آنان هیچ آسیبی به شما نرساند. همانا خداوند به آنچه انجام می دهند احاطه دارد. (۱۲۰)

و (به یاد آور) هنگامی که بامدادان (برای جنگ اُحد) از نزد خانواده ات بیرون شدی (تا) مؤمنان را در مراکزی برای جنگیدن جای دهی، و خداوند (به گفتار و کردار شما) شنوا و داناست.

آنگاه که دو گروه از شما بر آن شدند که (در جنگ) سستی نمایند، امّا خداوند ولی آنان بود (و به آنان کمک کرد که از این فکر باز گردند،) پس مؤمنان تنها به خدا توکّل کنند. (۱۲۲)

و همانا خداوند شما را در جنگ بدر در حالی که ناتوان بودید یاری کرد، پس از خداوند پروا کنید، باشد که سپاس گزاری نمائید. (۱۲۳)

و (به یاد آور) هنگامی که به مؤمنان می گفتی: آیا شما را کفایت نمی کند که پروردگارتان شما را به سه هزار فرشته ی فرود آمده یاری کند؟ (۱۲۴)

البتّه اگر صبر و مقاومت کنید و پرهیزگاری نمایید (گرچه) دشمنان با خشم و خروش بر شما بتازند، پروردگارتان شما را با پنج هزار فرشته مخصوص مدد می رساند. (۱۲۵)

و خداوند این (نزول فرشتگان) را جز مژده و بشارتی برای شما قرار نداد، تا دلهای شما بدان آرام گیرد و (بدانید که) هیچ پیروزیی نیست مگر از جانب خداوند عزیز و حکیم. (۱۲۶)

(امدادهای الهی برای آن بود) تا بعضی از کفّار را ریشه کن کند یا ناکام و ذلیلشان گرداند که ناامید برگردند. (۱۲۷)

هیچ امری (از هدایت یا کیفر مردم) در اختیار تو نیست. (تنها خداوند است که) یا لطف خود را بر آنها برمی گرداند یا عذابشان می کند، زیرا آنان ستمکارند. (۱۲۸)

و آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، از آنِ اوست. او (طبق حکمت خود) هر کس را بخواهد می بخشد و هر کس را بخواهد عذاب می کند و خداوند بخشنده ی مهربان است. (۱۲۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید! ربا (و بهره ی پول) را با افزودن های مکرّر نخورید، از

خدا پروا کنید تا شاید رستگار شوید. (۱۳۰)

و از آتشی که برای کافران آماده شده است. بپرهیزید. (۱۳۱)

و خدا و رسول را اطاعت کنید، شاید مورد رحمت قرار گیرید. (۱۳۲)

برای نیل به آمرزشی از پروردگارتان و بهشتی که وسعت آن به قدر آسمان ها و زمین است و برای پرهیزکاران آماده گردیده، بشتابید. (۱۳۳)

(متّقین) کسانی هستند که در راحت و رنج انفاق می کنند و خشم خود را فرو می برند و از (خطای) مردم می گذرند، و خداوند نیکوکاران را دوست می دارد. (۱۳۴)

(افراد با تقوا) کسانی هستند که هرگاه کار زشتی انجام دهند و یا به خویشتن ستم کنند، خدا را یاد کرده و برای گناهان خود استغفار می کنند. و جز خدا کیست که گناهان را ببخشد؟ و (متّقین) چون به زشتی گناه آگاهند بر انجام آنچه کرده اند، پافشاری ندارند. (۱۳۵)

پاداش آنان (متّقین) از طرف پروردگارشان، مغفرت و باغ هایی است که از زیر درختان آنها نهرها جاری است و برای همشیه در آن (باغ ها) هستند و چه نیکوست پاداش اهل عمل. (۱۳۶)

به یقین پیش از شما سنّت هایی بوده (و سپری شده) است. پس در روی زمین گردش کنید و بنگرید که سرانجام تکذیب کنندگان چگونه بوده است. (۱۳۷)

این (قرآن) برای همه ی مردم بیانی روشنگر، ولی برای متّقین (وسیله ی) هدایت و پندآموزی است. (۱۳۸)

و اگر مؤمن هستید، سستی نکنید و غمگین مباشید که شما برترید. (۱۳۹)

اگر (در جنگ احد) به شما جراحتی می رسد، پس قطعاً به گروه کفّار نیز (در جنگ بدر) زخمی همانند آن رسیده است. و ما روزها(ی شکست و پیروزی) را در میان مردم می گردانیم تا خداوند

(با امتحان) کسانی را که ایمان آورده اند، معلوم دارد و از شـما گواهانی (بر دیگران) بگ یرد و خداوند سـتمگران را دوسـت نمی دارد. (گرچه گاهی به ظاهر پیروز شوند) (۱۴۰)

و (فراز و نشیب هـای جنـگ برای آن است) تـا خداونـد افراد مؤمن را پـاک و خـالص، و کـافران را (به تدریـج) محو و نابود گرداند. (۱۴۱)

آیا گمان دارید که (با ادّعای ایمان) وارد بهشت شوید، در حالی که هنوز خداوند مجاهدان از شـما و صابران را معلوم نساخته است؟ (۱۴۲)

همانا شـما مرگ (و شـهادت) را (پس از جنگ بدر) پیش از آنکه با آن روبرو شوید سـخت آرزو می کردید، پس آن را (در جنگ اُحد) دیدید، ولی (ناخوشایند به آن) نگاه می کردید. (۱۴۳)

و محمّـد جز پیـامبری نیست که پیش از او نیز پیـامبران (دیگری آمـده و) در گذشـته انـد. (بنـابراین مرگ برای انبیا نیز بوده و هست،) پس آیا اگر او بمیرد و یا کشـته شود، شـما به (آئین) گذشـتگان خود برمی گردیـد؟ و هر کس به عقب برگردد، پس هرگز هیچ ضرری به خداوند نمی زند و خداوند بزودی پاداش شاکران را خواهد داد. (۱۴۴)

هیـچ کس جز به فرمـان خـدا نمی میرد، (و این) سـرنوشتی است تعیین شـده. و هر کس پاداش دنیا را بخواهـد از آن به او می دهیم، و هر کس پاداش آخرت را بخواهد از آن به او می دهیم، و بزودی سپاسگزاران را پاداش خواهیم داد. (۱۴۵)

و چه بسیار پیامبرانی که همراه آنان خداپرستان بسیاری جنگیدند، پس برای آنچه در راه خدا به آنان رسید، نه سستی کردند و نه ناتوان شدند و تن به ذلّت ندادند و خداوند صابران

را دوست دارد. (۱۴۶)

و کلام آنها (رزمندگان مخلص و آگاه) جز این نبود که گفتند: «پروردگارا گناهانمان و زیاده روی هایمان را در کارمان ببخش و گامهای ما را استوار بدار و ما را بر گروه کافران یاری ده. (۱۴۷)

پس خداوند پاداش دنیا و پاداش نیک آخرت را به آنان عطا کرد و خداوند نیکوکاران را دوست می دارد. (۱۴۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر از کسانی که کفر ورزیدند اطاعت کنید، شما را به آئین گذشتگانِ کافرتان برمی گردانند، پس به خسارت و زیانکاری بازخواهید گشت. (۱۴۹)

(از آنها که دوستدار شما نیستند پیروی نکنید،) بلکه خداوند مولای شماست و او بهترین یاوران است. (۱۵۰)

بزودی در دلهای کسانی که کفر ورزیدند، بیم خواهیم افکند، زیرا چیزی را با خدا شریک کرده اند که بر (حقّانیّت) آن (خداوند) دلیلی نازل نکرده است و جایگاه آنان آتش دوزخ است و چه بد است جایگاه ستمگران. (۱۵۱)

و قطعاً خداوند وعده ی خود را (مبنی بر پیروزی شما در جنگ اُحد) محقّق گرداند، زیرا که دشمن را با خواست او می کشتید، تا آنکه سست شدید و در کار (جنگ و تقسیم غنائم) به نزاع پرداختید و از (دستور پیامبر) نافرمانی کردید، با آنکه خداوند (پیروزی و) آنچه را (از غن ائم) که محبوب شما بود به شما نشان داده بود. برخی از شما خواهان دنیایند (و غنائم جنگی،) و برخی خواهان آخرت (و شهادت در راه خدا). پس آنگاه خداوند شما را از (تعقیب) آنان منصرف ساخت (و پیروزی شما به شکست انجامید،) تا شما را بیازماید، ولی از (خطای) شما درگذشت و همانا خداوند نسبت به مؤمنان، صاحب

فضل و بخشش است. (۱۵۲)

(به خاطر بیاورید) هنگامی که (در جنگ احد به هنگام فرار، از کوه) بالا می رفتید و به هیچ کس توجّه نمی کردید، (در حالی که) پیامبر شما را از پشت سرتان فرامی خواند (که به جای خود برگردید). پس به سزای آن، خداوند غمی بر غم هایتان افزود تا دیگر بر آنچه (از غنائ م) از کفتان رفته یا (از آسیب و زخم) بر سرتان آمد، اندوه نخورید و (بدانید که) خداوند به آنچه انجام می دهید، آگاه است. (۱۵۳)

سپس (خداوند) به دنبال آن غم، آرامشی (به گونه ی) خوابی سبک بر شما فرو فرستاد که گروهی از شما را فراگرفت (و با آن، خستگی و اضطراب از تن شما بیرون رفت. این آرامش برای کسانی بود که از فرار خود در اُحد ناراحت و تائب بودند)، ولی گروه دیگر که همّتشان (حفظ) جان خودشان بود و به (وعده های) خدا همچون دوران جاهلیّت گمان ناحق داشتند، (به طعنه) می گفتند: آیا چیزی از امر (نصرت الهی) با ماست؟ بگو: براستی که امر (پیروزی) همه اش بدست خداست. آنها در دل های خود چیزی را مخفی می کنند که برای تو آشکار نمی کنند، می گویند: اگر در تصمیم گیری (برای شیوه جنگ،) حقّی برای ما بود، ما در اینجا کشته نمی شدیم. (به آنان) بگو: اگر در خانه هایتان نیز بودید، آنهایی که کشته شدن بر آنها مقرّر شده بود، به سوی قتلگاه خود روانه می شدند و (حادثه اُحد) برای آن است که آنچه را در سینه های شماست، خدا بیازماید و آنچه را در دل دارید، پاک و خالص گرداند و خداوند به آنچه در سینه هاست داناست. (۱۵۴)

همانا کسانی از شما که

روز برخورد دو سپاه (در اُحد، از جنگ) روی برگرداندند (و فرار کردند،) جز این نبود که شیطان به خاطر بعضی از کردار (ناپسند)شان آنها را لغزانید و البتّه خداوند از آنها گذشت، براستی که خداوند آمرزنده ی بردبار است. (۱۵۵)

ای کسانی که ایمان آوردید! مانند کسانی که کفر ورزیدند نباشید که درباره ی برادران خود، که به سفر رفته یا رزمنده بودند، گفتند: اگر نزد ما بودند نمی مردند و کشته نمی شدند. (بلکه با دلگرمی به جبهه بروید) تا خداوند آن (شجاعت و شهادت طلبی شما) را در دلهای کفّار (و منافقان) مایه ی حسرت (رسیدن به هدفشان) قرار دهد و خداوند (است که) زنده می کند و می میراند و خداوند به آنچه انجام می دهید بیناست. (۱۵۶)

و اگر در راه خدا کشته شوید و یا بمیرید (زیان نکرده اید، زیرا) آمرزش و رحمت خداوند از آنچه (آنان در طول عمر خود) جمع می کنند، بهتر است. (۱۵۷)

و اگر بمیرید یا کشته شوید، قطعاً به سوی خداوند برانگیخته می شوید. (۱۵۸)

(ای رسول ما!) پس به خاطر رحمتی از جانب خدا (که شامل حال تو شده،) با مردم مهربان گشته ای و اگر خشن و سنگدل بودی، (مردم) از دور تو پراکنده می شدند. پس از (تقصیر) آنان درگذر و برای آنها طلب آمرزش کن و در امور با آنان مشورت نما، پس هنگامی که تصمیم گرفتی (قاطع باش و) بر خداوند توکّل کن. براستی که خداوند توکّل کنندگان رادوست می دارد. (۱۵۹)

اگر خداوند شما را یاری کند، هیچ کس بر شما غالب نخواهد شد و اگر شما را خوار کند، پس چه کسی است که بعد از آن بتواند شما را یاری

کند؟ (بنابراین) مؤمنان فقط باید بر خداوند توکّل کنند. (۱۶۰)

و هیچ پیامبری را نسزد که خیانت کند و هر کس خیانت کند، آنچه را که (در آن) خیانت نموده روز قیامت به همراه آورد، سپس به هر کس پاداشِ کاملِ آنچه کسب کرده، داده شود و آنها ستم نبینند. (۱۶۱)

آیا کسی که در پی خشنودی خداوند است، مانند کسی است که به خشم و غضب خدا دچار گشته و جایگاه او جهنّم است؟ و چه بد بازگشتگاهی است. (۱۶۲)

آنان نزد خداوند (دارای) درجاتی هستند و خداوند به آنچه انجام می دهند، بیناست. (۱۶۳)

همانا خداوند بر مؤمنان منّت گذاشت که در میان آنها پیامبری از خودشان برانگیخت، تا آیات او را بر آنها تلاوت کند و ایشان را پاک کرده و رشد دهد و به آنان کتاب و حکمت بیاموزد، هر چند که پیش از آن، قطعاً آنها در گمراهی آشکار بودند. (۱۶۴)

آیا چون مصیبتی (در جنگ اُحد) به شما رسید که دو برابرش را (در جنگ بدر) به آنها (دشمن) وارد ساخته بودید، گفتند: این مصیبت از کجاست؟ (و چرا به ما رسید؟) بگو: آن از سوی خودتان است. قطعاً خداوند بر هر کاری تواناست. (۱۶۵)

و آنچه روز مقابله ی دو گروه (کفر و ایمان در احد) به شما وارد شد، به اذن خدا بود (تا شما را آزمایش کند) و مؤمنان را مشخّص کند. (۱۶۶)

و چهره ی منافقان معلوم شود، (کسانی که چون) به آنها گفته شد: بیایید شما (هم مثل دیگران) در راه خدا بجنگید و یا (لااقل از حریم خود) دفاع کنید، گفتند: اگر (فنون) جنگی را می دانستیم،

حتماً از شـما پیروی می کردیم. آنهـا در آن روز، به کفر نزدیـک تر بودنـد تـا به ایمـان. بـا دهانشان چیزی می گوینـد که در دلشان نیست و خداوند به آنچه کتمان می کنند آگاه تر است. (۱۶۷)

منافقان کسانی هسـتند که (بعد از پایان جنگ اُحد، دست به تبلیغات یأس آور زده و در حالی که خود از جنگ سـر باز زده و در خانه های) خود نشسـته انـد و در حقّ برادران خود گفتنـد: اگر از ما پیروی می کردنـد کشـته نمی شدند. به آنان بگو: اگر راست می گویید، مرگ را از خودتان باز دارید. (۱۶۸)

و هرگز گمان مبر آنها که در راه خـدا کشـته شده اند، مردگانند؛ بلکه آنها زندگانی هسـتند که نزد پروردگارشان روزی داده می شوند. (۱۶۹)

آنان بخاطر آنچه خداونـد از فضـلش به آنها داده، شادمانند و به کسانی که به دنبال ایشانند، ولی هنوز به آنها ملحق نشده اند، مژده می دهند که نه ترسی بر آنها است و نه غمی خواهند داشت. (۱۷۰)

به نعمت و فضل خدا و اینکه خداوند پاداش مؤمنان را تباه نمی کند، (آیندگان را) مژده می دهند. (۱۷۱)

آنان که دعوت خدا و رسول را (برای شرکتِ دوباره در جهاد علیه کفّار) پذیرفتند، با آنکه جراحاتی به آنان رسیده بود، برای نیکوکاران و پرهیزکارانِ آنها، پاداش بزرگی است. (۱۷۲)

مؤمنـان کسانی هسـتند که (چون) مردم (منافق) به ایشان گفتنـد: بی شک مردم (کافر مکّه) بر ضـد شـما گرد آمـده (و بسـیج شـده)انـد، پس از آنان بترسـید، (آنها به جای ترس) بر ایمانشان بیافزود و گفتنـد: خداوند ما را کفایت می کند و او چه خوب نگهبان و یاوری است. (۱۷۳)

پس (این مجروحینی که برای بار دوّم آماده دفاع

شدنـد؛ بـدون رخ دادن عملیاتی) با نعمت و فضل خداوند (به مقرّ خود) بازگشـتند، در حالی که هیچ گزندی به آنها نرسـید و (همچنان) از رضای پروردگار پیروی کردند و خداوند صاحب فضل بزرگی است. (۱۷۴)

این شـیطان است که دوسـتان خویش را (از قدرت کفّار) می ترساند، پس اگر ایمان دارید از آنان نترسید و فقط از (مخالفت) من بترسید. (۱۷۵)

و (ای پیامبر!) کسانی که در کفر می شـتابند، ترا انـدوهگین نکننـد. آنان هرگز به خداوند ضـرری نمی زنند. خداوند خواسـته است که برای آنها هیچ بهره ای در قیامت قرار ندهد و برای آنان عذابی بزرگ است. (۱۷۶)

قطعاً کسانی که ایمان را با کفر معامله کردند، هرگز به خداوند ضرری نمی رسانند و برای آنان عذاب دردناکی است. (۱۷۷)

و کسـانی که کـافر شدنـد، مپندارنـد مهلتی که به آنـان می دهیم برایشـان خوب است، همانا به آنان مهلت می دهیم تا بر گناه (خود) بیفزایند و برای آنان عذابی خوارکننده است. (۱۷۸)

خداونـد بر آن نیست که (شـما) مؤمنان را بر آن حالی که اکنون هستید رها کند، مگر اینکه (با پیش آوردن آزمایش های پی در پی،) ناپـاک را از پـاک جـدا کنـد. و خداونـد بر آن نیسـت کـه شـما را بر غیب آگـاه سـازد، ولی از پیـامبرانش، هر که را بخواهـد (برای آگاهی از غیب) برمی گزینـد، پس به خـدا و پیامبرانش ایمان آوریـد و (بدانیـد) اگر ایمان آورده و تقوا پیشـه کنید، پس برای شما پاداش بزرگی خواهد بود. (۱۷۹)

و کسانی که نسـبت به (انفاق) آنچه خداونـد از فضـلش به آنان داده، بخل می ورزنـد، گمان نکننـد که (این بخل) برای آنان بهتر است، بلکه آن برایشان

بـدتر است. به زودی آنچه را که بخـل کرده انـد در روز قیـامت، (به صـورت) طـوقی بر گردنشـان آویخته می شـود. و میراث آسمان ها و زم ین مخصوص خداست و خداوند به آنچه انجام می دهید آگاه است. (۱۸۰)

همانا خداوند سـخن کسانی را که گفتند: خدا فقیر است و ما توانگریم، شـنید. به زودی این سخن آنان، و به ناحق کشتن آنان پیامبران را، خواهیم نوشت و به آنان خواهیم گفت: بچشید عذاب آتش سوزان را. (۱۸۱)

آن (عذاب) به سبب دست آورد قبلی خودتان است و همانا خداوند نسبت به بندگان، ستمگر نیست. (۱۸۲)

کسانی که گفتند: همانا خداوند از ما پیمان گرفته که به هیچ پیامبری ایمان نیاوریم، مگر آنکه (به صورت معجزه) یک قربانی برای مـا بیـاورد، که آتش (صـاعقه آسـمانی) آن را بخورد! بگو: (این حرف ها بهانه است،) بی گمان پیامبرانی پیش از من، با دلاـئلی روشن و (حتی) بـا همین (پیشـنهادی) که گفتیـد، برای شـما آمدنـد، پس اگر راست می گوییـد چرا آنـان را کشتیـد؟ (۱۸۳)

(بنابراین) پس اگر تو را تکذیب کردند (چیز تازه ای نیست، زیرا) انبیای قبل از تو نیز که همراه با معجزات و نوشته ها و کتاب روشنگر آمده بودند، تکذیب شدند. (۱۸۴)

هر کسـی چشـنده ی مرگ است. و بی گمان روز قیامت پاداش های شـما به طور کامل پرداخت خواهـد شد. پس هر کس از آتش بر کنار شد و به بهشت وارد گشت، قطعاً رستگار است و زندگانی دنیا، جز مایه ی فریب نیست. (۱۸۵)

قطعاً شـما در اموال و جان های خویش آزمایش خواهیـد شد و از کسانی که پیش از شـما کتاب (آسـمانی) داده شده اند و از کسانی که شرک ورزیده اند،

آزار بسیاری می شنوید و اگر صبوری و پرهیزگاری پیشه کنید، پس قطعاً آن (صبر، نشانه ی) عزم استوار شما در کارهاست. (۱۸۶)

و (به یاد آور) زمانی که خداوند از کسانی که به آنان کتاب (آسمانی) داده شد، پیمان گرفت که حتماً باید آن را برای مردم بیان کنید و کتمانش نکنید، پس آنها آن (عهد) راپشت سر خویش انداختند و به بهای کمی مبادله کردند، پس چه بد معامله ای کردند. (۱۸۷)

گمان مبر کسانی که به آنچه کرده اند، شادمانی می کنند و دوست دارند برای آنچه نکرده اند ستایش شوند، مپندار که آنها از عذاب الهی رسته اند، (زیرا) برای آنها عذابی دردناک است. (۱۸۸)

و حکومت آسمان ها و زمین برای خداست و خداوند بر هر کاری تواناست. (۱۸۹)

همانا در آفرینش آسمان ها و زمین و در پیِ یکدیگر آمدن شب و روز، نشانه هایی (از علم، رحمت، قدرت، مالکیّت، حاکمیّت و تدبیر خداوند) برای خردمندان است. (۱۹۰)

(خردمندان) کسانی هستند که ایستاده و نشسته و (خوابیده) بر پهلو یاد خدا می کنند و در آفرینش آسمان ها و زمین اندیشه می کنند (و از عمق جان می گویند:) پروردگارا! این هستی را باطل و بی هدف نیافریده ای، تو (از کار عبث) پاک و منزّهی، پس ما را از عذاب آتش نگهدار. (۱۹۱)

پروردگارا! هر که را تو (بخاطر اعمال بدش) به دوزخ افکنی، پس بی شک او را خوار و رسوا ساخته ای و برای ستمگران هیچ یاورانی نیست. (۱۹۲)

پروردگارا! همانا ما دعوت منادی ایمان را شنیدیم که (می گفت:) به پروردگارتان ایمان بیاورید، پس ایمان آوردیم. پروردگارا! پس گناهان ما را بیامرز و زشتی های ما را بپوشان و ما را با نیکان بمیران. (۱۹۳)

(خردمنـدان می گوینـد:) پروردگـارا! آنچه را به واسـطه ی پیـامبرانت به مـا وعـده داده ای، به مـا مرحمت فرما و ما را در روز قیامت خوار مساز، که البتّه تو خلاف وعده انجام نمی دهی. (۱۹۴)

پس پروردگـارشـان دعـای آنـان را مسـتجاب کرد (و فرمـود:) کـه من عمـل هیـچ صـاحب عملی از شـما را، خـواه مرد یـا زن، (گرچه) همه از یکدیگریـد، تبـاه نمی کنم (و بی پـاداش نمی گـذارم). پس کسـانی که هجرت کرده و از خانه هایشان رانـده شـده و در راه من آزار و اذیّت دیده، جنگیده و کشـته شدند، قطعاً من لغزش هایشان را می پوشانم و در باغ هایی که نهرها از زیرشان جاری است، واردشان می کنم. (این) پاداشی است از طرف خدا، و پاداش نیکو تنها نزد خداست. (۱۹۵)

رفت و آمد کفّار در شهرها ترا فریب ندهد. (۱۹۶)

(بهره ی آنها از این رفت و آمدها) متاع ناچیزی است، سپس جایگاه ابدی آنان جهنّم است که بد جایگاهی است. (۱۹۷)

لکن برای کسـانی که نسبت به پروردگارشـان پروا داشـته باشـند، باغ هایی است که نهرها از زیر درختانش جاری است. آنان برای همیشه در آنجـا هسـتند و این پـذیرایی (اوّلیه) از جانب خداونـد است، ولی آنچه در نزد خـداست برای نیکان بهتر است. (۱۹۸)

و همانا بعضـی از اهل کتاب، کسانی هسـتند که به خداونـد و آنچه به شـما نازل شـده و آنچه به خودشان نازل شده، خاشـعانه ایمان می آورنـد. آیات الهی را به بهای اندک معامله نمی کنند. آنها هسـتند که برایشان نزد پروردگارشان پاداش است. همانا خداوند سریع الحساب است. (۱۹۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید! (در برابر مشکلات و هوسها) استقامت کنید و (در برابر دشمنان نیز) پایدار باشید

(و دیگران را به صبر دعوت کنید) و از مرزها مراقبت کنید و از خداوند پروا داشته باشید، شاید که رستگار شوید. (۲۰۰)

ترجمه فارسی استاد مجتبوی

به نام خدای بخشاینده مهربان

الف، لام، میم. (۱)

خدای یکتا جز او خدایی نیست، زنده و پاینده است. (۲)

@ (۳)

برای راهنمایی مردم، و فرقان - قرآن، جدا سازنده حق از باطل - را فرو فرستاد. آنان که به آیات خدا کافر شدند عذابی سخت دارند، و خدا توانای بی همتا و کینستان است. (۴)

هیچ چیز نه در زمین و نه در آسمان بر خدا پوشیده نیست. (۵)

اوست که شما را در زهدانها چنانکه خواهد می نگارد. خدایی جز او نیست، توانای بی همتا و دانای با حکمت است. (۶)

اوست [آن خدای] که [این] کتاب را بر تو فرو فرستاد. برخی از آن، آیه های محکماندکه آنها مادر و اصل کتاباند، و برخی دیگر متشابه اند. اما آنها که در دلشان کژی - انحراف از راه راست - است آنچه را متشابه است پی می گیرند برای فتنه جویی و در جستن تاویلآن و حال آنکه تاویل آن را جز خدا نمی داند، و آنان که در دانش استوارند گویند: ما بدان گرویده ایم، همه از سوی پروردگار ماست. و این را جز خردمندان یاد نکنند و پند نگیرند. (۷)

[و گویند:] پروردگارا، دلهای ما را، پس از آنکه ما را راه نمودی، از راستی به کژی مگردان، و ما را از نزد خود بخشایشی ارزانی دار، که تویی بسیار بخشنده. (۸)

پروردگارا، تویی فراهم آورنده مردمان برای روزی که هیچ شکی در آن نیست، همانا خدا وعده را خلاف نکند. (۹)

آنان که کافر شدند

مالها و فرزنـدانشان هرگز آنان را در برابر [عـذاب] خـدا هیـچ سودی نخواهد داشت - به کارشان نیاید و عذاب را از آنان دفع نکند -، و آنها هیمه دوزخند. (۱۰)

همچون شـیوه و روش فرعونیـان و آنـان که پیش از آنهـا بودنـد که آیات ما را دروغ انگاشـتند، پس خـدا آنان را به گناهشان بگرفت، و خدا سخت کیفر است. (۱۱)

به آنها که کافر شدند بگو: بزودی شکسته و سرکوب خواهید شد و به دوزخ [رانده و] فراهم می شوید، و دوزخ بد آرامگاهی است. (۱۲)

همانا شـما را در آن دو گروه که با هم روبرو شدنـد - در جنگ بدر - نشانه ای بود، گروهی در راه خدا کارزار می کردند و گروه دیگر کـافر بودنـد که آنها - مومنان - را به دیـدار چشم دو چنـدان - یا دو چنـدان خود - می دیدنـد. و خـدا آن را که خواهد به یاری خویش نیرومند کند. همانا خداوندان بینش را در این عبرتی است. (۱۳)

دوستی کامها و آرزوها از زنان و پسـران و مالهای گرد کرده و بر هم نهاده از زر و سـیم و اسـبان نشاندار و دیگر چهارپایان - از شتران و گاوان و گوسـفندان - و کشتزارها - و باغ و بوسـتان - در نظر مردم دلفریب آمـده، اینها کالای ناچیز زندگانی این جهان است و سرانجام نیک نزد خداست. (۱۴)

بگو: آیا شـما را به چیزی بهتر از اینها آگاه کنم؟ برای کسانی که پرهیزگاری کردند در نزد پروردگارشان بهشتهایی است که جوی ها از زیر [درختان و کوشکهای] آنها روان است، در آنها جاویدانند، و همسران پاکیزه و خشنودی خدای.

و خداوند به [حال] بندگان بیناست (۱۵)

آنان که گویند: پروردگارا، ما ایمان آوردیم پس برای ما گناهانمان را بیامرز و ما را از آتش دوزخ نگاه دار، (۱۶)

آن شکیبایان و راستان - راستگویان و راستکاران - و فرمانبرداران و انفاق کنندگان و آمرزش خواهان در سحرگاهان. (۱۷)

خدای یکتا - الله - که همیشه به عدل و داد بود و باشد، گواهی داد که جز او خدایی نیست و فرشتگان و دانشمندان نیز [گواهی دادند]، جز او خدایی نیست، که توانای بی همتا و دانای استوار کار است. (۱۸)

همانا دین - دین راست و درست - نزد خدا اسلام است. و کسانی که کتابشان داده اند - جهودان و ترسایان - اختلاف نکردند مگر پس از آنکه دانش و آگاهی [به دین حق] بدیشان آمد، از روی بدخواهی و حسد میان خویش، و هر که به آیات خدا کافر شود پس [بداند که] خدا زود حساب است. (۱۹)

اگر با تو ستیزه و گفت وگو کنند، بگو: من روی خود را به سوی خدا نهاده ام و پیروانم نیز [چنین کرده اند]، و به آنان که کتابشان داده اند و به آنان که کتاب [آسمانی] ندارند - مشرکان - بگو: آیا شما هم [به خدا] روی نهاده اید - خدای را گردن نهاده اید -؟ پس اگر [خدای را] گردن نهاده اند راه راست یافته اند و اگر روی بگردانند بر تو رساندن پیام است و بس، و خدا به [حال] بندگان بیناست. (۲۰)

آنان را که به آیات خدا کافر می شوند و پیامبران را به ناحق می کشند و کسانی از مردم را که به عدل و داد فرمان می دهند می کشند به عذابی

دردناک مژده ده. (۲۱)

ایناانند که کارهاشان در این جهان و آن جهان تباه شده است و هیچ یاری کننده ای ندارند. (۲۲)

آیـا به کسـانی که از کتاب - تورات - بهره ای بدادنـدشان ننگریستی که چون به کتاب خـدا خوانـده شونـد تا میانشان داوری کند، گروهی از آنها پشت می کنند در حالی که [از حکم خدا] روی گردانند (۲۳)

این از آن روست که گفتند: آتش به ما نرسد مگر روزهایی چند. و این دروغها که می ساختند آنها را در دینشان فریفته کرده است. (۲۴)

پس چگونه خواهـد بود [حـال آنان] آنگاه که فراهم آوریمشان برای روزی که هیـچ شـکی در آن نیست و هر کسـی را آنچه کرده است به تمامی پاداش دهند و بر آنان ستم نرود (۲۵)

بگو: بار خـدایا، ای خداوند پادشاهی - فرمانروایی -، به هر که خواهی پادشاهی می دهی و از هر که خواهی پادشاهی باز می ستانی، هر که را خواهی بزرگی و ارجمنـدی می دهی و هر که را خواهی خوار می کنی، نیکی ها همه به دست توست، که تو بر همه چیز توانایی. (۲۶)

شـب را در روز در می آوری و روز را در شـب در می آوری، زنــده را از مرده بیرون می آوری و مرده را از زنــده بیرون می آوری، و به هر که خواهی بیشمار روزی می دهی. (۲۷)

مومنان نبایـد کافران را به جای مومنان به دوستی گیرنـد و هر کس چنین کنـد از خدای در چیزی - پیوندی - نیست - از دین حق و از دوستی و خشنودی خدای بهره ای ندارد - مگر اینکه از آنان تقیه کنید - یعنی مگر آنکه از شر آنها بترسید و

بخواهید از گزندشان حذر کنید -. خداوند شما را از [نافرمانی] خویش بیم می دهد، و بازگشت به سوی خداست. (۲۸)

بگو: اگر آنچه را که در سینه های شماست پنهان دارید یا آشکار کنید خدا آن را می داند، و هر چه را که در آسمانها و زمین است می داند، و خدا بر هر چیزی تواناست. (۲۹)

روزی که هر کسی هر کار نیکی که کرده حاضر بیابد و هر کار بدی که کرده، دوست دارد که کاش میان او و کارهای بدش جدایی دوری می بود. خدا شما را از [نافرمانی] خویش بیم می دهد، و خدا به بندگان مهربان است. (۳۰)

بگو: اگر خدا را دوست می دارید پس مرا پیروی کنید تا خدا شما را دوست دارد و گناهانتان را بیامرزد، و خداوند آمرزگار و مهربان است. (۳۱)

بگو: خدا و پیامبر را فرمان برید، پس اگر پشت کنند و برگردند خدا کافران را دوست ندارد. (۳۲)

همانا خداوند آدم و نوح و خاندان ابراهیم و خاندان عمران را بر جهانیان برگزید، (۳۳)

فرزندانی که برخی شان از برخی دیگرند - فرزندانی که از پدران برگزیده زاده شده اند و در پاکی همانند یکدیگرند -، و خدا شنوا و داناست. (۳۴)

[یاد کن] آنگاه که زن عمران گفت: پروردگارا، نذر کردم که آنچه در شکم من است آزاد باشد - آزاد از وابستگی های دنیا، و در خدمت پرستشگاه تو باشد -. پس از من بپذیر، که تویی شنوا و دانا. (۳۵)

و چون او را بزاد، گفت: پروردگارا، او را دختر زادم! - و خدا بدانچه زاد داناتر است و پسر چون دختر نیست - و او را مریم

نامیدم، و او و فرزندانش را از [آسیب] شیطان رانده شده به پناه تو می سپارم. (۳۶)

پس پروردگارش او (مریم) را پذیرفت، پذیرشی نیکو، و او را بپرورد، پروردنی نیکو، و زکریا را به سرپرستی وی گماشت. هر گاه زکریا به نماز خانه او می رفت، نزد او روزیی می یافت، گفت: ای مریم، این از کجا برای تو رسید؟ گفت: از نزد خدا، که خدا هر که را می خواهد بیشمار روزی می دهد. (۳۷)

آنگاه - یا در آنجا - زکریا پروردگار خویش را بخواند، گفت: پروردگارا، مرا از نزد خود فرزندی پاک ببخش، که تویی شنوای دعا. (۳۸)

پس فرشتگان او را، در حالی که در نماز خانه به نماز ایستاده بود، آواز دادند: خدا تو را به یحیی نوید می دهد، او کلمه خدا - یعنی عیسی - را باور دارد و مهتر و پارسا - خویشتن دار از زنان - و پیامبری از شایستگان است. (۳۹)

گفت: پروردگارا، چگونه مرا پسری باشد، و حال آنکه پیری به من رسیده و زنم نازاست؟ گفت: چنین است، خدا آنچه خواهد می کند. (۴۰)

گفت: پروردگارا، برای من نشانه ای پدید کن. گفت: نشانه تو این است که سه روز با مردم سخن نگویی مگر به اشاره، و پروردگار خود را بسیار یاد کن و در شبانگاه و بامداد به پاکی بستای. (۴۱)

و آنگاه که فرشتگان گفتند: ای مریم، خدا تو را برگزید و پاک گردانید و بر زنان جهانیان - زنان زمانه - برگزید. (۴۲)

ای مریم، خدای خود را با فروتنی فرمانبردار باش و با نمازگزاران سجود و رکوع کن. (۴۳)

این از خبرهای نهان - غیب -

است که به تو وحی می کنیم، و تو نزد آنـان نبودی آنگـاه که قلمهـای خویش [به قرعه] می افکندنـد که کـدامشان سرپرسـت مریم شود و تو نزدشان نبودی آنگاه که ستیزه و کشمکش می کردند. (۴۴)

آنگاه که فرشـتگان گفتند: ای مریم، خدا تو را به کلمه ای از خود که نامش مسیح عیسی پسر مریم است نوید می دهد که در این جهان و آن جهان آبرومند و از مقربان - نزدیکان خداوند - است (۴۵)

و با مردم در گهواره و در بزرگسالی سخن می گوید و از نیکان و شایستگان است. (۴۶)

مریم گفت: پروردگـارا، چگونه مرا فرزنـدی توانـد بود و حـال آنکه هیـچ آدمی مرا نسوده است؟! گفت: چنین است، خـدای آنچه خواهد می آفریند، چون چیزی را اراده کند به آن گوید: باش! پس می باشد. (۴۷)

و او را کتاب و حکمت و تورات و انجیل می آموزد، (۴۸)

و فرسـتاده ای [گردانـد] به سوی فرزنـدان اسـرائیل که همانـا شـما را نشانه و حجتی از پروردگارتان آورده ام که به خواست و فرمان خـدا برایتان از گل بسان پرنـده ای می سازم و در آن می دمم پس پرنده ای می شود، و به خواست و فرمان خدا نابینای مادرزاد و پیس را بهبود می بخشم و مرده را زنـده می کنم، و شـما را از آنچه می خوریـد و در خانه هایتان انـدوخته می کنید خبر می دهم. هرآینه در این [کار] برای شما اگر مومن باشید نشانه ای است (۴۹)

و تورات را که در پیش من است - پیش از من آمـده است - باور دارنـده ام و [آمـده ام] تا برخی از آنچه را که بر شـما حرام شده است برایتان حلال کنم و با نشانه ای از پروردگارتان نزد

شما آمده ام، پس از خدا پروا کنید و مرا فرمان برید (۵۰)

همانا خدای یکتا - الله - پروردگار من و شماست، پس او را بپرستید. این است راه راست. (۵۱)

و چون عیسی کافری آنان را آشکارا دریافت، گفت: یاوران من به سوی خدا کیانند؟ حواریان - یاران ویژه او - گفتند: ما یاوران [دین] خداییم، به خدا ایمان آوردیم، و گواه باش که ما گردن نهاده و فرمانبرداریم (۵۲)

پروردگارا، به آنچه فرو فرستادی ایمان آوردیم و [این] پیامبر را پیروی کردیم، پس [نام] ما را با گواهان - که به پیامرسانی پیامبران گواهی دادند - بنویس. (۵۳)

آنها (جهودان) نیرنگ ساختند - برای کشتن عیسی - و خدا هم [به سزایشان] نیرنگ ساخت و خدا بهترین نیرنگ سازان است. (۵۴)

آنگاه که خداوند گفت: ای عیسی، من تمام گیرنده و بردارنده توام به سوی خود و پاککننده توام از آنان که کافر شدند و کسانی را که از تو پیروی کردند تا روز رستاخیز بالا دست آنان که کفر ورزیدند قرار خواهم داد. سپس بازگشتتان به سوی من است، پس در آنچه اختلاف می کردید میان شما داوری خواهم کرد. (۵۵)

اما کسانی را که کافر شدند در این جهان و آن جهان عذابی سخت خواهم کرد و یاری کنندگانی ندارند. (۵۶)

و اما آنان که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، پس [خدا] پاداششان را تمام دهد، و خدا ستم کاران را دوست نمی دارد. (۵۷)

این که بر تو می خوانیمش - داستان زکریا و یحیی و مریم و عیسی - از آیات - سخنان خداوند و نشانه های راستی و درستی رسالت تو - و

یاد و پند - یعنی قرآن - با حکمت است. (۵۸)

همانا داستان عیسی نزد خداوند مانند داستان آدم است، او را از خاک آفرید سپس به او گفت: باش! پس ببود. (۵۹)

[این] حق - سخن راست و درست - از پروردگار توست، پس از شکداران مباش. (۶۰)

پس هر که با تو، پس از آن دانشی که به تو رسید، درباره او - عیسی یا آن حق - ستیزه و جدل کند، بگو: بیایید تا ما و شما پسران خویش و زنان خویش و خودمان را - کسی را که به منزله خودمان است - بخوانیم، آنگاه دعا و زاری کنیم و لعنت خدای را بر دروغگویان بگردانیم. (۶۱)

همانا، این داستان راست و درست [مسیح] است. و خدایی جز خدای یکتا - الله - نیست و هرآینه خدا توانای بی همتا و دانای با حکمت است. (۶۲)

پس اگر پشت کنند و بر گردند، خداوند به [حال] تباه کاران داناست. (۶۳)

بگو: ای اهل کتاب بیایید به سوی سخنی [گراییم] که میان ما و شما یکسان است: این که جز خدای یکتا را نپرستیم و چیزی را با او انباز نسازیم و برخی از ما برخی را به جای خدای یکتا به خدایی نگیرد. پس اگر پشت کنند و برگردند بگویید: گواه باشید که ما مسلمانیم - خدای یکتا را گردن نهاده ایم -. (۶۴)

ای اهل کتاب چرا درباره ابراهیم ستیزه می کنید - هر کدام او را به کیش خود می پندارید - و حال آنکه تورات و انجیل فرو نیامده است مگر پس از او؟ آیا در نمی یابید (۶۵)

هان! شما همانهایید که درباره

آنچه بدان دانشی دارید - درباره عیسی (ع) - حجت آوردید و ستیزه کردید، پس چرا درباره آنچه هیچ دانشی بدان ندارید - درباره ابراهیم (ع) - حجت می سازید و ستیزه می کنید؟! و خدای می داند و شما نمی دانید. (۶۶)

ابراهیم نه جهود بود و نه ترسا بلکه حقگرایی مسلمان بود، و از مشرکان نبود. (۶۷)

هرآینه نزدیکترین مردم به ابراهیم کسانی انـد که او را پیروی کردنـد و این پیامبر و آنان که [به این پیامبر] ایمان آورده انـد، و خدا دوست و کارساز مومنان است. (۶۸)

گروهی از اهل کتاب دوست می دارند که کاش شـما را گمراه کنند و حال آنکه گمراه نمی کنند مگر خود را، و نمی فهمند. (۶۹)

ای اهل کتاب، چرا به آیات خدا - نشانه های نبوت رسول الله (ص) - کافر می شوید و حال آنکه خود گواهید - که آن نشانه ها در تورات و انجیل هست - (۷۰)

ای اهل کتاب، چرا حق را به باطل می آمیزید - مشتبه می سازید - و حق را پنهان می دارید و حال آنکه خود می دانید؟ (۷۱)

گروهی از اهل کتاب گفتند: به آنچه بر مومنان فرو آمده، در آغاز روز ایمان آرید و در پایان روز انکار کنید، تا مگر [از دین خود] باز گردند - یعنی در شک افتند -. (۷۲)

و [با این ترفند گفتند:] اعتماد مکنید مگر به کسـی که پیرو دین شما باشد - بگو: رهنمونی [به راه راست] رهنمونی خداست - تا مبادا کسـی را همانند آنچه به شـما داده اند - قبله مسـتقل - بدهند، یا [بتوانند] نزد پروردگارتان بر شـما حجت آورند. بگو: همانا فضل - نعمت نبوت و دین و

قبله مستقل یا برتری و افزونی - به دست خداوند است، هر که را خواهد دهد، و خدا فراخی بخش و داناست. (۷۳)

هر که را خواهد به مهر و بخشایش خویش ویژه گرداند و خدا خداوند افزونی و بخشش بزرگ است. (۷۴)

و از اهل کتاب کس هست که اگر او را بر پوست گاوی پر از زر - کنایه از مال بسیار - امین داری - بدو سپاری - آن را به تو باز گرداند، و از آنها کس هست که اگر او را بر دیناری امین داری به تو باز نگرداند مگر پیوسته بر سر او ایستاده باشی - که ناچار شود - این از آن روست که گفتند: بر ما درباره امی ها - غیر اهل کتاب - راهی [به اعتراض] نیست. و خود می دانند که بر خدا دروغ می بندند. (۷۵)

آری هر که به پیمان خود وفا نماید و پرهیزگاری کند، خدا پرهیزگاران را دوست دارد. (۷۶)

همانا کسانی که در برابر پیمان خدا و سوگندهای خویش بهایی اندک می ستانند در آخرت بهره ای ندارند و خدا در روز رستاخیز با آنان سخن نگوید و به آنها ننگرد و [از آلودگی گناهان] پاکشان نسازد - یا: آنان را نستاید - و ایشان را عذابی است دردناک. (۷۷)

و از آنان گروهی هستند که زبان خویش را به خواندن کتاب - دستنوشته خودشان - چنان می گردانند تا پندارید که آن از کتاب - تورات - است و حال آنکه از کتاب نیست و گویند که آن از نزد خداست در حالی که از نزد خدا نیست، و بر خدا دروغ می بندند و خود

می دانند. (۷۸)

هیچ آدمی را نسزد که خداوند به او کتاب و حکم - حکمت: دانش گفتار و کردار درست، یا فرمان حکم راندن - و پیامبری دهد آنگاه وی به مردم گوید: بندگان من باشید نه بندگان خدا، ولیکن [گوید:] خداشناسان و خداپرستان باشید بدان سبب که کتاب خدا را به دیگران می آموختید و خود به خواندن آن می پرداختید (۷۹)

و نه شما را فرمان دهد که فرشتگان و پیامبران را به خدایی گیرید. آیا شما را پس از آنکه مسلمان - تسلیم حق - شده باشید به کفر فرمان می دهد؟! (۸۰)

و [یاد کن] آنگاه که خدا از پیامبران [و امتهای ایشان] پیمان گرفت که چون شما را کتاب و حکمت دادم سپس پیامبری نزد شما آمد که آنچه را با شماست باور داشت و راست انگاشت باید به او بگروید و یاری اش کنید. [آنگاه] گفت: آیا اقرار دارید و بر این [کار] پیمان مرا پذیرفتید؟ گفتند: اقرار داریم. فرمود: پس گواه باشید و من هم با شما از گواهانم. (۸۱)

پس هر که پس از آن [پیمان و اقرار] پشت کند و برگردد، آنانند بدکاران نافرمان. (۸۲)

آیا جز دین خدا می جویند، و حال آنکه هر که [و هر چه] در آسمانها و زمین است خواه و ناخواه او را گردن نهاده است، و همه به سوی او بازگردانده می شوند. (۸۳)

بگو: به خدا و آنچه بر ما و بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و فرزندان و نوادگان او فرو فرستاده شده، و به آنچه به موسی و عیسی و پیامبران از پروردگارشان داده شده ایمان داریم، میان هیچ

یک از ایشان جدا نکنیم - فرق ننهیم - و ما او را گردن نهاده و فرمانبرداریم. (۸۴)

و هر که جز اسلام دینی بجوید هرگز از او پذیرفته نشود و او در آن جهان از زیان کاران است. (۸۵)

چگونه خداوند گروهی را راه نماید که پس از ایمانشان و پس از آنکه گواهی دادند که این پیامبر - محمد (ص) - حق است و نشانه های روشن و آشکار بدیشان رسید کافر شدند؟ و خدا گروه ستم کار را راه ننماید. (۸۶)

آنان سزایشان این است که لعنت خدا و فرشتگان و همه مردمان بر آنها باشد. (۸۷)

در آن - لعنت و آتش دوزخ - جاویدانند، عذاب از ایشان سبک نشود و مهلتشان ندهند. (۸۸)

مگر کسانی که پس از آن [که کافر شدند] توبه کردند و نیکوکار و راست کردار شدند که خدا آمرزگار و مهربان است. (۸۹)

همانا کسانی که پس از ایمانشان کافر شدند و سپس بر کفر بیفزودند، توبه شان هرگز پذیرفته نشود و آنانند گمراهان. (۹۰)

همانا کسانی که کافر شدند و بر کفر مردند از هیچ یک از آنها اگر چه همه زمین را که پر از زر باشد برای بازخرید خود دهد [تا از عذاب دوزخ باز رهد] هرگز پذیرفته نشود، آنان را عذابی است دردناک و هیچ یاری کننده ای ندارند. (۹۱)

هرگز به نیکی [راستین] دست نیابید مگر آنکه از آنچه دوست دارید انفاق کنید، و هر چه انفاق کنید خدا به آن داناست. (۹۲)

همه خوردنی ها برای فرزندان اسرائیل حلال بود - پیش از آنکه تورات فرو آید -، مگر آنچه اسرائیل - یعقوب - بر خود

حرام کرده بود.[ولی جهودان گویند: این حرامها از پیش بوده است.] بگو: اگر راست می گویید پس تورات را بیاورید و آن را بخوانید. (۹۳)

پس هر کس از این پس بر خدا دروغ سازد آنانند ستم کاران. (۹۴)

بگو: خدا راست گفت، پس آیین ابراهیم را پیروی کنید که حقگرای بود و از مشرکان نبود. (۹۵)

هرآینه نخستین خانه ای که برای [پرستش] مردم نهاده شده همان است که در بکه - محل ازدحام، جایگاه کعبه در مکه - است که با برکت است و جهانیان را راهنماست. (۹۶)

در آن (خانه) نشانه های روشن و هویداست: مقام - جای ایستادن - ابراهیم [در آن است]، و هر که در آن خانه در آید ایمن است. و خدای راست بر مردمان زیارت آن خانه، هر که تواند راهی به آن یابد، و هر که کفر ورزد - انکار و ترک نماید - پس [بداند که] خدا از جهانیان بی نیاز است. (۹۷)

بگو: ای اهل کتاب، چرا به نشانه های خدا کفر می ورزید؟ و خدا بر آنچه می کنید گواه است. (۹۸)

بگو: ای اهل کتاب، چرا کسانی را که ایمان آورده اند از راه خدا باز می دارید در حالی که آن [راه راست] را کژ می خواهید؟ و شما خود [بر راستی و درستی آنچه انکار می کنید] گواهید، و خداوند از آنچه می کنید غافل نیست. (۹۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر گروهی از کسانی را که کتاب داده شده اند فرمان برید شما را پس از ایمانتان به کافری برند. (۱۰۰)

و چگونه کافر می شوید و حال آنکه آیات خدا بر شما خوانده می شود و فرستاده او در میان شماست؟! و هر

کس به [دین و کتاب] خدا چنگ زند هرآینه به راه راست راه یافته است. (۱۰۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید، ترس از خدای را چنانکه شایسته ترس از اوست پیشه کنید، و ممیرید مگر در حالی که مسلمان باشید. (۱۰۲)

و همگی به ریسمان خدای - توحید، دین و کتاب خدا - چنگ زنید و پراکنده مشوید، و نعمت خدای را بر خود یاد کنید آنگاه که با یکدیگر دشمن بودید پس میان دلهای شما همدمی و پیوند داد تا به نعمت وی - اسلام و الفت - با هم برادر گشتید، و بر لبه پرتگاهی از آتش بودید پس شما را از آن رهانید. خدا اینچنین آیات خود را برای شما روشن بیان می کند تا مگر راه یابید. (۱۰۳)

و باید از شما گروهی باشند که به نیکی بخوانند و به کارهای پسندیده فرمان دهند و از کارهای زشت و ناپسند بازدارند، و آنانند رستگاران. (۱۰۴)

و همانند کسانی مباشید که پس از آنکه دلایل روشن بدیشان رسید پراکندگی و اختلاف نمودند، و آنها را عذابی است بزرگ، (۱۰۵)

در روزی که روی هایی سپید گردد و روی هایی سیاه، اما آنان که روی هاشان سیاه گردد [گویندشان:] آیا پس از ایمان آوردنتان کافر شدید؟! پس بچشید عذاب را به سزای آنکه کفر می ورزیدید. (۱۰۶)

اما آنان که روی هاشان سپید شود، در مهر و بخشایش خدایند [و] در آن جاویدانند. (۱۰۷)

این آیات خداست که براستی و درستی بر تو می خوانیم، و خدای بر جهانیان هیچ ستمی نمی خواهد. (۱۰۸)

و خدای راست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، و همه کارها به خداوند باز

می گردد. (۱۰۹)

شما بهترین امتی هستید که برای مردمان پدیدار شده اید، که به کارهای پسندیده فرمان می دهید و از کارهای زشت و ناپسند باز می دارید و به خدای ایمان دارید، و اگر اهل کتاب ایمان آورده بودند هرآینه برایشان بهتر بود، برخی از آنان مومنند و بیشترشان بدکاران نافرمانند. (۱۱۰)

هرگز به شما زیان و گزندی نرسانند، مگر اندک رنجه و آزاری، و اگر با شما کارزار کنند به شما پشت کنند - به هزیمت شوند - و آنگاه یاری و پیروزی نیابند. (۱۱۱)

هر جا یافته شوند [مهر] خواری بر آنان زده شده است، مگر به زنهاری - امانی یا پیمانی یا دستاویزی - از خدای و زنهاری از مردم [دست داشته باشند]. و به خشمی از خدای بازگشتند - یعنی سزاوار خشم خدای گشتند - و [مهر] درماندگی و بیچارگی بر آنان زده شده، این بدان سبب است که به آیات خدا کفر می ورزیدند و پیامبران را به ناروا می کشتند، این از آن روست که نافرمانی کردند و از اندازه در می گذشتند. (۱۱۲)

یکسان و برابر نیستند، از اهل کتاب گروهی [به فرمانبرداری خدای] ایستاده اند، آیات خدا را شبانگاهان می خوانند و سجده می کنند. (۱۱۳)

به خدا و روز بازپسین ایمان دارند و به کار نیک و پسندیده فرمان می دهند و از بدی و زشتی باز می دارند و خود در کارهای نیک می شتابند، و اینان از نیکان و شایستگانند. (۱۱۴)

و هر کار نیکی که کنند هرگز ناسپاسی نبینند و خداوند به [حال] پرهیزگاران داناست. (۱۱۵)

کسانی که کافر شدند - گروهی دیگر از اهل کتاب که ایمان نیاورده اند - هرگز مالها و فرزندانشان

آنان را از [عـذاب] خـدا هيـچ سودی نخواهـد داشت - به كارشان نيايـد و نرهاندشان - و آنان دوزخياننـد و در آن جاويدانند. (۱۱۶)

داسـتان آنچه در اين زندگی دنيا هزينه می كنند چون داسـتان بادی است با سـرمايی سـخت كه به كشتزار گروهی كه به خود ستم كرده اند برسد و آن را نابود كند، و خدا به آنان ستم نكرد وليكن خود بر خويشتن ستم می كنند. (۱۱۷)

ای كسانی كه ايمان آورده ايـد، از غير خودتان دوست همدل و همراز مگيريد، كه در كار شـما از هيچ تباهی فروگذار نكنند، دوست دارند كه شـما در رنج باشيد، همانا دشمنی از دهانشان - گفتارشان - پيداست، و آنچه دلهاشان پنهان می دارد بزرگتر - بدتر و زشتتر - است براستی كه اين آيات را برای شما روشن بيان كرديم، اگر خرد را كار بنديد. (۱۱۸)

اين شـماييد كه آنان را دوست می داريد، اما آنها شـما را دوست نمی دارند و حال آنكه شما به همه كتابها[ی آسمانی] ايمان داريـد، و چون شـما را ديـدار كنند، گويند: ما نيز گرويده ايم و چون تنها شوند سـر انگشـتان خويش از خشم به دندان گزند. بگو: به خشم خويش بميريد، كه خدا بدانچه در سينه هاست - نيتهای شما - داناست. (۱۱۹)

اگر نيكی به شـما رسـد آنان را ناخوش آيـد و انـدوهگين سازد و اگر بـدی [و شـكستی] به شـما رسـد بدان شاد شوند. و اگر شكيبايی و پرهيزگاری كنيد ترفند و نيرنگشان هيچ زيانی به شما نرساند، كه خدای بدانچه می كنند [دانايی] فرا گيرنده است. (۱۲۰)

و [ياد كن] آنگاه كه بامداد از نزد كسان خويش بيرون رفتی [و] مومنان را در

جایگاه هایی برای جنگ - احد - جای می دادی، و خدا شنوا و داناست. (۱۲۱)

آنگاه که دو گروه از شما آهنگ سستی [و اندیشه بد دلی] کردند و حال آنکه خدا یار و کارساز آنان بود، و مومنان باید بر خدا توکل کنند و بس. (۱۲۲)

و هرآینه خداوند شما را در [جنگ] بدر در حالی که ناتوان بودید - به علت کمی سپاه و ساز و برگ جنگ - یاری داد، پس از خدا پروا کنید، باشد که سپاس گزارید. (۱۲۳)

آنگاه که به مومنان می گفتی: آیا شما را بسنده نیست که پروردگارتان شما را به سه هزار فرشته فرو فرستاده مدد رساند؟ (۱۲۴)

آری، اگر شکیبایی - پایداری - ورزید و پرهیزگاری پیشه کنید و آنان - دشمنان - در این خشم و شتاب خویش بر شما بتازند، پروردگارتان شما را با پنجهزار فرشته نشاندار مدد می رساند. (۱۲۵)

و این - مدد فرشتگان - را خدا جز مژده ای برای شما نکرد و تا دلهایتان بدان آرام گیرد، و یاری و پیروزی نیست مگر از نزد خدای توانای بی همتا و دانای استوار کار. (۱۲۶)

[شما را یاری و پیروز کرد] تا گروهی از [سپاه] آنها را که کافر شدند بریده گرداند [و براندازد] یا سرکوبشان کند پس نومید و شکست خورده باز گردند. (۱۲۷)

از این کار - عذاب یا پذیرفتن توبه آنها - چیزی به دست تو نیست، یا توبه آنان را بپذیرد یا عذابشان کند که آنها ستم کارند. (۱۲۸)

و خدای راست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، هر که را خواهد - شایسته بیند - بیامرزد و هر که

را خواهد - سزاوار یابد - عذاب کند. و خدا آمرزگار و مهربان است. (۱۲۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، ربا را که افزودنی ها بر افزوده هاست - سودهایی است چند برابر - مخورید و از خدا بترسید باشد که رستگار شوید. (۱۳۰)

و از آتشی که برای کافران آماده شده بپرهیزید. (۱۳۱)

و خدا و پیامبر را فرمان برید باشد که در خور رحمت - مهر و بخشایش - شوید. (۱۳۲)

و بشتابید به سوی آمرزشی از پروردگارتان و بهشتی که فراخنای آن آسمانها و زمین است که از بهر پرهیزگاران آماده شده است، (۱۳۳)

آنان که در آسانی - توانگری و فراخی و خوشی - و سختی - تنگدستی و زیان و ناخوشی - انفاق می کنند، و فرو خورندگان خشم و درگذرندگان از مردماند، و خدا نیکوکاران را دوست دارد (۱۳۴)

و آنان که چون کار نکوهیده و زشتی کنند یا [با ارتکاب دیگر گناهان - یا گناهان کوچك -] بر خویشتن ستم کنند خدای را به یاد آرند و برای گناهانشان آمرزش خواهند - و جز خدا کیست که گناهان را بیامرزد؟ - و بر آنچه کرده اند، در حالی که [بدی و زشتی و کیفر آن را] می دانند، نپایند (۱۳۵)

اینان پاداششان آمرزشی است از پروردگارشان و بهشتهایی که جوی ها از زیر آنها روان است در آنها جاویدانند، و نیکو مزدی است مزد عمل کنندگان. (۱۳۶)

پیش از شما روشها و نهادهایی - سنتهای الهی در هلاك امتها - بود که گذشت، پس در زمین بگردید و بنگرید که سرانجام آنها که [پیامها و نشانه های خدا را] دروغ انگاشتند چگونه بود. (۱۳۷)

این بیانی

است برای مردم، و رهنمونی [به راه راست] و پندی برای پرهیزگاران. (۱۳۸)

و سستی مکنید و اندوهگین مباشید که شما برترید، اگر مومن باشید. (۱۳۹)

اگر شما را زخمی رسد آن گروه - کافران - را نیز زخمی مانند آن رسید، و این روزها - پیروزی ها و شکستها - را میان مردمان می گردانیم [تا آنها را بیازماییم] و تا خدا کسانی را که ایمان آورده اند باز شناسد - یعنی تا معلوم سازد و بشناساند، و آنان که نمی دانند بدانند - و از شما شهیدانی - یا گواهانی - برگیرد و خدا ستم کاران را دوست ندارد - اگر چه گاهی به ظاهر پیروز شوند - (۱۴۰)

و تا کسانی را که ایمان آورده اند پاک و ناب گرداند و کافران را تباه و نابود کند. (۱۴۱)

آیا پنداشته اید که به بهشت در می آیید و حال آنکه هنوز خدا کسانی از شما را که جهاد کردند و شکیبایان - پایداران - را معلوم نکرده است (۱۴۲)

و شما پیش از آنکه با مرگ رویاروی شوید آرزوی آن می کردید - پس از جنگ بدر - اینک آن را دیدید - در جنگ احد - و به آن می نگرید [و به آن تن در نمی دهید] (۱۴۳)

و محمد (ص) نیست مگر پیامبر و فرستاده ای، که پیش از او پیامبران و فرستادگان گذشتند. پس اگر او بمیرد یا کشته شود آیا شما بر پاشنه های خویش - کنایه از بازگشت به دوران جاهلیت یعنی پیش از اسلام - بر خواهید گشت؟ و هر که بر دو پاشنه خویش برگردد - عقبگرد کند - خدا را هیچ گزند و زیانی نرساند و

زودا که خدا سپاسگزاران را پاداش دهد. (۱۴۴)

و هیچ کس جز به فرمان خدا نمیرد، نبشته ای [است] مدتدار. و هر که پاداش این جهان خواهد او را از آن دهیم و هر که پاداش آن جهان خواهد او را از آن دهیم، و زودا که سپاسگزاران را پاداش دهیم. (۱۴۵)

و بسا پیامبری که خداپرستان بسیار - یا هزاران تن - همراه وی کارزار کردند، پس بدانچه در راه خدا بدیشان رسید سستی و ناتوانی نکردند و [در برابر دشمن] زبونی و درماندگی ننمودند، و خدا شکیبایان را دوست دارد. (۱۴۶)

و گفتارشان جز این نبود که گفتند: پروردگارا، گناهان ما را بیامرز و از گزافکاری ما در کارمان درگذر و گامهای ما را بر جای و استوار بدار و ما را بر گروه کافران یاری و پیروزی ده. (۱۴۷)

پس خدا پاداش این جهان - به یاری و پیروزی - و پاداش نیکوی آن جهان بدادشان و خدا نیکوکاران را دوست می دارد. (۱۴۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر آنها را که کافر شدند فرمان برید شما را بر پاشنه هایتان - به واپستان: به دوران جاهلیت - باز می گردانند پس زیان کار خواهید گشت - یا زیان دیده باز خواهید گشت -. (۱۴۹)

[آنها یار و سرپرست شما نیستند] بلکه خداوند یار و سرپرست شماست و او بهترین یاری کنان است. (۱۵۰)

بزودی در دل کسانی که کافر شدند بیم و هراس افکنیم بدان سبب که برای خداوند چیزی را انباز گرفتند که برای آن دلیل و حجتی فرو نفرستاده است - یعنی باوری بی پایه است -. و جایگاهشان آتش دوزخ است و ستم کاران را

بد جایگاهی است. (۱۵۱)

خداوند وعده خویش با شما راست کرد، هنگامی که [در جنگ بدر و در آغاز جنگ احد] به فرمان او دشمنان را می کشتید، تا آنگاه که سستی و بد دلی کردید و در کار [جنگ] - خالی کردن سنگر در گردنه احد - با یکدیگر اختلاف و کشمکش نمودید، و پس از آنکه آنچه دوست دارید به شما بنمود نافرمانی کردید، برخی از شما خواهان این جهان و برخی خواستار آن جهانند، سپس شما را [به هزیمت] - در جنگ احد - از آنها وا گردانید تا شما را بیازماید، و هرآینه از شما در گذشت، و خدا خداوند فزونبخشی بر مومنان است. (۱۵۲)

آنگاه که می گریختید و دور می شدید - از میدان احد - و به هیچ کس توجه و التفات نمی کردید و پیامبر در پی شما می خواندتان - که به جای خود بازگردید -، پس شما را در برابر اندوهی - اندوه از دست دادن غنایم و کشته شدن برخی و برداشتن زخمها - اندوهی [دیگر] - ننگ شکست و شرم از خدا و رسول - سزا داد - اندوهتان را به اندوهی مهمتر بدل کرد -، تا بر آنچه از دست دادید - از غنیمت و پیروزی - و بر آنچه به شما رسید - از رنج و آسیب - اندوهگین مشوید. و خدا بدانچه می کنید آگاه است. (۱۵۳)

سپس از پی آن غم، ایمنی و آرامشی بر شما فرستاد که گروهی از شما را خوابی سبک فراگرفت. و گروهی در اندیشه خویشتن بودند، به خدا گمان ناروا داشتند، گمان دوران جاهلیت. می گویند: آیا ما را از این

کـار - جنـگ و نتیجه آن - چیزی - اختیـاری - هست؟ بگو: همه کارهـا خـدای راست. در دلهـای خویش چیزی را نهـان می دارنـد که برای تو آشـکار نمی کنند. می گویند: اگر ما را از این کار چیزی - اختیاری - بود در اینجا کشـته نمی شدیم. بگو: اگر در خانه های خود [هم] می بودید، کسانی که کشـته شدن بر آنان نوشته شده بود هرآینه به سوی بسترهای مرگشان بیرون می آمدنـد، [تـا آنچه خـدا می دانـد بشود] و تـا خـدای آنچه را که در سـینه هـای شـماست بیازمایـد و آنچه را که در دلهـای شماست پاک کند و بپالاید، و خداوند بدانچه در سینه هاست - نیتها - داناست. (۱۵۴)

کسانی از شـما که روز رویارویی دو گروه - مسـلمین و کفار - پشت کرده [از میدان کارزار] برگشتند همانا شیطان آنان را به سبب برخی از آنچه کرده بودنـد بلغزانیـد - یـا خواست بلغزانـد -. و هرآینه خـدای از آنـان در گـذشت، که خـدا آمرزگـار و بردبار است. (۱۵۵)

ای کسانی که ایمان آورده ایـد، مانند کسانی مباشـید که کافر شدند و درباره برادرانشان که به سـفر یا به جنگ رفته بودند [و مردند یا به شـهادت رسـیدند] گفتند: اگر نزد ما بودند نمی مردند و کشـته نمی شدند، تا خدای آن را دریغ و اندوهی کند در دلهاشان. و خداست که زنده می کند و می میراند و خدا بدانچه می کنید بیناست. (۱۵۶)

و اگر در راه خدا کشته شدید یا مردید، هرآینه آمرزش و بخشایش خدای از آنچه آنان گرد می آورند بهتر است. (۱۵۷)

و اگر بمیرید یا کشته شوید هرآینه به سوی خدا برانگیخته و فراهم می شوید. (۱۵۸)

[ای پیامبر،] به مهر

و بخشایشی از خداست که برای ایشان نرم شدی، و اگر درشت خوی سخت دل بودی از گرد تو پراکنده می شدند. پس، از آنان درگذر و برای ایشان آمرزش بخواه و با آنان در کار [جنگ] مشورت کن، و چون بر [کاری] دل بنهادی بر خدای توکل کن که خدا توکل کنندگان را دوست دارد. (۱۵۹)

اگر خدا شما را یاری دهد هیچ کس بر شما چیره نخواهد شد، و اگر شما را فرو گذارد کیست که پس از [فرو گذاشتن] او شما را یاری کند؟ پس مومنان باید بر خدا توکل کنند و بس. (۱۶۰)

و هیچ پیامبری را نرسد که خیانت کند و هر که خیانت کند با آن خیانتی که کرده روز رستاخیز بیاید و آنگاه به هر کسی [پاداش] آنچه کرده تمام داده شود و بر آنان ستم نرود. (۱۶۱)

آیا آن کس که خشنودی خدا را پیروی کرده مانند کسی است که به خشم خدا باز گشته - سزاوار خشم خدا شده - و جایگاه او دوزخ است؟ و بد بازگشت گاهی است. (۱۶۲)

ایشان - پیروان خشنودی خدا - نزد خدا پایه ها دارند، و خدا بدانچه می کنند بیناست. (۱۶۳)

هرآینه خدای بر مومنان منت نهاد که در میانشان پیامبری از خودشان برانگیخت که آیات او را بر آنان می خواند و پاکشان می سازد و کتاب و حکمتشان می آموزد، در حالی که پیش از آن - آمدن پیامبر - هرآینه در گمراهی آشکاری بودند. (۱۶۴)

و آیا چون آسیبی به شما رسد که دو چندانش را - در جنگ بدر - [به دشمن] رسانده بودید می گویید: این از کجاست؟ بگو: آن از سوی

خودتان است - که بر خلاف فرمان پیامبر سنگر را رها کردید -، همانا خدا بر همه چیز تواناست. (۱۶۵)

و آنچه روز رویارویی دو گروه - مسلمانان و مشرکان - به شما رسید به اذن خدا بود [تا شما را بیازماید] و تا مومنان را بازشناسد (۱۶۶)

و تا کسانی را که دورویی کردند معلوم گرداند، و [چون] به آنها گفته شد: بیایید در راه خدا کارزار یا دفاع کنید، گفتند: اگر می دانستیم که جنگی خواهد بود هرآینه شما را پیروی می کردیم، آنان در آن روز به کفر نزدیکتر بودند تا به ایمان، با دهانهاشان چیزی می گویند که در دلهاشان نیست، و خدا بدانچه پنهان می دارند داناتر است. (۱۶۷)

آنان که [از جنگ] بنشستند درباره برادرانشان - شهیدان - گفتند: اگر از ما فرمان برده بودند کشته نمی شدند، بگو: اگر راست می گویید مرگ را از خود باز دارید. (۱۶۸)

و کسانی را که در راه خدا کشته شدند مرده مپندار، بلکه زندگانند و نزد پروردگارشان روزی داده می شوند، (۱۶۹)

در حالی که بدانچه خداوند از فزونی و بخشش خود به آنان داده است شادمانند، و به [نیکویی حال] آن کسانی که از پس ایشان هنوز به آنان نپیوسته اند شادی همی کنند که نه بیمی بر ایشان است و نه اندوهگین شوند. (۱۷۰)

ایشان به نعمت و بخششی که از خداست و به این که خداوند مزد مومنان را تباه نمی کند، شادمانند. (۱۷۱)

آنان که پس از آنکه زخمها بدیشان رسید - در احد - خدا و پیامبر را - در دعوت به پیگیری لشکر مشرکان - پاسخ [نیکو] دادند، برای کسانی از آنان که نیکویی

و پرهیزگاری کردند مزدی بزرگ است (۱۷۲)

آنان که مردمان ایشان را گفتند که [سپاهی از] مردم - کافران مکه - برای [جنگ با] شما گرد آمده اند پس از آنها بترسید، اما [این سخن] بر ایمانشان افزود و گفتند: خدا ما را بس است و نیکو کارگزار و پشتیبانی است. (۱۷۳)

پس با نعمت و فزونی و بخششی از خدا [از میدان جنگ] بازگشتند در حالی که هیچ بدی و گزندی به ایشان نرسید و خشنودی خدا را پیروی کردند و خدا خداوند فزونی و بخشش بزرگ است. (۱۷۴)

همانا این شیطان است که دوستان خود را می ترساند. پس اگر ایمان دارید از آنها نترسید و از من بترسید. (۱۷۵)

و آنان که در کافری می شتابند تو را اندوهگین نکنند، که آنها هیچ زیانی به خدا نتوانند رسانید. خدا می خواهد برای آنان در آن جهان بهره ای قرار ندهد، و آنها را عذابی است بزرگ. (۱۷۶)

همانا کسانی که کفر را به بهای ایمان خریدند هیچ زیانی به خدا نتوانند رسانید و آنان را عذابی است دردناک. (۱۷۷)

و کسانی که کافر شدند مپندارند که مهلتی که به آنان می دهیم خیر آنهاست، همانا مهلتشان می دهیم تا بر گناه بیفزایند و آنها را عذابی است خوارکننده. (۱۷۸)

خداوند بر آن نیست که مومنان را بر این حال که شمایید - که با هم آمیخته اید - بگذارد [بلکه بر آنست که] تا پلید را از پاک جدا سازد، و خداوند بر آن نیست که شما را بر نهان و ناپیدا - غیب - آگاه سازد ولیکن خدا از فرستادگان خود هر که را خواهد برمی گزیند. پس به خدا

و فرستادگان او بگروید، و اگر ایمان آورید و پرهیزگاری کنید شما را مزدی بزرگ باشد. (۱۷۹)

و کسانی که به آنچه خدا از فزونی و بخشش خود به آنان داده است بخل می ورزند مپندارند که برایشان بهتر است بلکه برای آنها بـدتر است، زودا که آنچه بخل ورزیدند در روز رستاخیز طوق گردنشان شود. و میراث آسـمانها و زمین خدای راست و خدا بدانچه می کنید آگاه است. (۱۸۰)

هرآینه خدا سخن کسانی را که گفتند: خدا نیازمند است و ما توانگریم شنید. زودا که آنچه را گفتند و کشتار به ناحقشان مر پیامبران را بنویسیم و گوییم: بچشید عذاب سوزان را. (۱۸۱)

آن [عذاب] به سبب کارهایی است که دستهای شما از پیش فرستاده، و خدا به بندگان ستمگر نیست. (۱۸۲)

همان کسان که گفتند: خدا با ما عهد کرده - به ما سفارش فرموده - که به هیچ فرستاده ای نگرویم تا ما را قربانیی بیاورد که آتش آن را بخورد - بسوزاند، به نشانه پذیرفته شدن -. بگو: بی گمان پیش از من فرستادگانی با نشانه های روشن و آشکار و با آنچه گفتید نزد شما آمدند، پس چرا آنان را کشتید اگر راستگویید؟! (۱۸۳)

پس اگر تو را دروغگو شمردند همانا پیامبرانی که پیش از تو با نشانه ها و دلایل هویدا و نبشته ها[ی حکمتآموز] - یا سخنان استوار - و کتاب روشن و روشن کننده آمده بودند نیز دروغگو شمرده شدند. (۱۸۴)

هر کسی چشنده مرگ است. و جز این نیست که مزدهاتان را روز رستاخیز تمام بدهند. پس هر که از آتش دوزخ دور داشته و به بهشت در آورده شود براستی رستگار

شده است. و زندگی دنیا چیزی جز کالای فریب نیست. (۱۸۵)

هرآینه شما در مالها و جانهاتان آزموده خواهید شد و از کسانی که پیش از شما به آنان کتاب داده شده و از کسانی که شرك ورزیده اند آزار - زخم زبان - بسیار خواهید شنید. و اگر شکیبایی و پرهیزگاری پیشه کنید، همانا این از استوارترین - جدی ترین و راست و درست ترین - کارهاست. (۱۸۶)

و [یاد کن] آنگاه که خدا از کسانی که به آنها کتاب داده شده پیمان گرفت که آن را برای مردم روشن بیان کنید و پنهانش مکنید، پس آن را پشت سر خویش افکندند و در برابر آن بهایی اندك ستاندند، بد است آنچه می ستانند. (۱۸۷)

مپندار آن کسان را که بدانچه [از کارهای بد و زشت] کرده اند شادی می کنند و دوست می دارند که بدانچه نکرده اند ستایش شوند، مپندارشان که از عذاب برهند، و آنان را عذابی است دردناك. (۱۸۸)

و خدای راست فرمانروایی آسمانها و زمین، و خدا بر همه چیز تواناست. (۱۸۹)

همانا در آفرینش آسمانها و زمین و آمد شد شب و روز خردمندان را نشانه هاست، (۱۹۰)

همان کسان که ایستاده و نشسته و بر پهلوها خفته خدای را یاد می کنند و در آفرینش آسمانها و زمین می اندیشند [و گویند:] پروردگارا، این را به گزاف و بیهوده نیافریدی، تو پاکی - از اینکه کاری به گزاف و بیهوده کنی - پس ما را از عذاب آتش دوزخ نگاه دار. (۱۹۱)

پروردگارا، هر که را تو به آتش در آوری براستی خوار و رسوایش کرده ای، و ستم کاران را هیچ یاورانی نیست. (۱۹۲)

پروردگارا، ما ندادهنده ای را که

به ایمان فرا می خواند - یعنی رسول خدا (ص) - شنیدیم که [می گفت:] به پروردگارتان ایمان آورید، اینک ایمان آوردیم، پروردگارا، پس گناهان ما را بیامرز و بدی های ما را از ما بزدای و ما را با نیکوکاران بمیران. (۱۹۳)

پروردگارا، و آنچه را بر [زبان] فرستادگانت به ما وعده دادی به ما ارزانی دار و ما را در روز رستاخیز خوار و رسوا مگردان، که تو خلاف وعده نمی کنی. (۱۹۴)

پس پروردگارشان آنان را پاسخ داد که من کار هیچ عمل کننده ای از شما را، از مرد یا زن، تباه نکنم، برخی تان از برخی دیگرید. پس کسانی که هجرت نمودند و [آنان که] از خانه های خویش بیرون رانده شدند و [آنان که] در راه من آزار دیدند و [آنان که] کارزار کردند و [آنان که] کشته شدند هرآینه گناهانشان را از ایشان بزدایم و آنان را به بهشتهایی در آورم که از زیر [درختان] آنها جوی ها روان است، تا پاداشی باشد از نزد خدا، و خداست که پاداش نیکو نزد اوست. (۱۹۵)

رفت و آمد - سودجویی و کامیابی - کافران در شهرها تو را نفریبد، (۱۹۶)

[این] برخورداری اندک است، سپس جایگاهشان دوزخ است و بد آرامگاهی است. (۱۹۷)

اما کسانی که ترس از پروردگار خویش را پیشه کردند ایشان را بهشتهایی است که از زیر آنها جوی ها روان است، در آنجا جاودانه باشند، تا پذیرائیی باشد از نزد خدا و آنچه نزد خداست نیکوکاران را بهتر است. (۱۹۸)

و هرآینه از اهل کتاب کسانی هستند که به خدا و آنچه به شما و آنان فرو فرستاده شده می گروند، در حالی که خدا را

فروتن و گردن نهاده انـد، در برابر آیات خـدا بهایی اندک نمی سـتانند، اینان مزدشان نزد پروردگارشان است. همانا خدا زود حساب است. (۱۹۹)

ای کسانی که ایمان آورده ایـد، شـکیبایی کنید و در برابر دشـمن با هم پایداری ورزید و آماده کارزار با دشـمنان باشـید - یا مرزبانی کنید - و از خدا پروا کنید شاید رستگار شوید. (۲۰۰)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

الف. لام. میم. (۱)

الله است که هیچ خدایی جز او نیست، زنده است و پاینده است. (۲)

این کتاب را که تصدیقکننده کتابهای پیش از آن است به حق بر تو نازل کرد، و قبل از آن تورات را و انجیل را. (۳)

برای هـدایت مردم فرسـتاد و فرقان را نازل کرد. برای آنان که به آیات خـدا ایمان نمی آورنـد عذابی سـخت مهیاست، و خدا پیروزمند و انتقام گیرنده است. (۴)

هیچ چیز در زمین و آسمان بر خدا پوشیده نیست. (۵)

اوست که شما را در رحم مادران به هر سان که خواسته باشد می نگارد. نیست خدایی جز او که پیروزمند و حکیم است. (۶)

اوست که این کتاب را بر تو نازل کرد. بعضـی از آیه ها محکماتند، این آیه ها امالکتابند، و بعضـی آیه ها متشابهاتند. اما آنها که در دلشان میل به باطل است، به سبب فتنه جویی و میل به تاویل از متشابهات پیروی می کنند، در حالی که تاویل آن را جز خـدای نمی داند. و آنان که قدم در دانش اسـتوار کرده اند می گویند: ما بدان ایمان آوردیم، همه از جانب پروردگار ماست. و جز خردمندان پند نمی گیرند. (۷)

ای پروردگار

ما، از آن پس که ما را هدایت کرده ای ، دلهای ما را به باطل متمایل مساز، و رحمت خود را بر ما ارزانی دار، که تو بخشاینده ای . (۸)

ای پروردگار ما، تو مردم را در آن روزی که هیچ شکی در آن نیست، گرد می آوری . به یقین که خدا از وعده تخلف نکند. (۹)

کافران را داراییها و فرزندانشان هرگز از عذاب خدا نرهاند. آنها خود هیزم آتش جهنمند. (۱۰)

به شیوه آل فرعون و پیشینیانشان آیات ما را تکذیب کردند. پس خدا آنان را به کیفر گناهانشان بازخواست کرد. و عقوبت خدا شدید است. (۱۱)

به کافران بگوی : به زودی مغلوب خواهید شد و در جهنم، آن آرامگاه بد، گرد خواهید آمد. (۱۲)

در آن دو گروه که به هم رسیدند، برای شما عبرتی بود: گروهی در راه خدا می جنگیدند و گروهی دیگر کافر بودند. آنان را به چشم خود دو چندان خویش می دیدند. خدا هر کس را که بخواهد یاری دهد. و صاحبنظران را در این عبرتی است. (۱۳)

در چشم مردم آرایش یافته است، عشق به امیال نفسانی و دوست داشتن زنان و فرزندان و همیانهای زر و سیم و اسبان داغ بر نهاده و چارپایان و زراعت. همه اینها متاع زندگی این جهانی هستند، در حالی که بازگشتنگاه خوب نزد خدا است. (۱۴)

بگو: آیا شما را به چیزهایی بهتر از اینها آگاه کنم؟ برای آنان که پرهیزگاری پیشه کنند، در نزد پروردگارشان بهشتهایی است که نهرها در آن روان است. اینان با زنان پاکیزه ، در عین خشنودی خدا، جاودانه در

آنجا خواهند بود. و خدا از حال بندگان آگاه است: (۱۵)

کسانی که می گویند: ای پروردگار ما، ایمان آوردیم. گناهان ما را بیامرز و ما را از عذاب آتش حفظ کن، (۱۶)

شکیبایان و راستگویان و فرمانبرداران و انفاقکنندگان و آنان که در سحرگاهان آمرزش می طلبند. (۱۷)

الله حکم کرد –و فرشتگان و دانشمندان نیز– که هیچ خدایی برپای دارنده عدل جز او نیست. خدایی جز او نیست که پیروزمند و حکیم است. (۱۸)

هر آینه دین در نزد خدا دین اسلام است. و اهل کتاب راه خلاف نرفتند، مگر از آن پس که به حقانیت آن دین آگاه شدند، و نیز از روی حسد. آنان که به آیات خدا کافر شوند، بدانند که او به زودی به حسابها خواهد رسید. (۱۹)

اگر با توبه داوری برخیزند بگوی : من و پیروانم در دین خویش به خدا اخلاص ورزیدیم. به اهل کتاب و مشرکان بگو: آیا شما هم به خدا اخلاص ورزیده اید؟ اگر اخلاص ورزیده اند پس هدایت یافته اند و اگر رویگردان شده اند، بر تو تبلیغ است و بس، و خدا بندگان را می بیند. (۲۰)

کسانی را که به آیات خدا ایمان نمی آورند، و پیامبران را به ناحق می کشند و مردمی را که از روی عدل فرمان می دهند می کشند، به عذابی دردآور بشارت ده . (۲۱)

اعمال اینان در دنیا و آخرت تباه شده است و هیچ یاوری ندارند. (۲۲)

آیا آنان را ندیدی که از کتاب بهره ای یافته بودند، چون دعوت شدند تا کتاب خدا درباره آنها حکم کند گروهی از ایشان بازگشتند

و اعراض کردند (۲۳)

و این بـدان سـبب بود که می گفتنـد: جز چند روزی آتش دوزخ به ما نرسد. و این دروغ که بر خود بسـته بودند در دین خود فریبشان داد. (۲۴)

حالشان چگونه خواهـد بود در آن روز بی تردیـد، وقتی که همه را گرد آوریم، تا پاداش عمل هر کس داده شود، بی آنکه بر کسی ستمی رود؟ (۲۵)

بگو: بـار خـدایا، تویی دارنـده ملـک. به هر که بخواهی ملـک می دهی و از هر که بخواهی ملک می سـتانی . هر کس را که بخواهی عزت می دهی و هر کس را که بخواهی ذلت می دهی . همه نیکیها به دست توست و تو بر هر کاری توانایی . (۲۶)

از شب می کـاهی و به روز می افزایی و از روز می کـاهی و به شب می افزایی . زنـده را از مرده بیرون می آوری و مرده را از زنده . و به هر که بخواهی بی حساب روزی می دهی . (۲۷)

نبایـد مومنان، کافران را به جای مومنان به دوستی برگزیننـد. پس هر که چنین کنـد او را با خـدا رابطه ای نیست. مگر اینکه از آنها بیمناک باشید. و خدا شما را از خودش می ترساند که بازگشت به سوی اوست. (۲۸)

بگو: هر چه در دل دارید، چه پنهانش کنید و چه آشکارش سازید، خدا به آن آگاه است. او هر چه را که در آسمانها و زمین است می داند و بر هر کاری تواناست. (۲۹)

روزی که هر کس کارهای نیک و کارهای بد خود را در برابر خود حاضر بیند،

آرزو کند که ای کاش میان او و کردار بدش فاصله ای بزرگ بود. خداوند شما را از خودش می ترساند. و خدا به بندگانش مهربان است. (۳۰)

بگو: اگر خدا را دوست می دارید از من پیروی کنید تا او نیز شما را دوست بدارد و گناهانتان را بیامرزد، که آمرزنده و مهربان است. (۳۱)

بگو: از خدا و رسولش فرمان ببرید. پس اگر رویگردان شدند، بدانند که خدا کافران را دوست ندارد. (۳۲)

خدا آدم و نوح و خاندان ابراهیم و خاندان عمران را بر جهانیان برتری داد: (۳۳)

فرزندانی بودند، برخی از نسل برخی دیگر پدید آمده . و خدا شنوا و داناست. (۳۴)

و زن عمران گفت: ای پروردگار من، نذر کردم که آنچه در شکم دارم از کار این جهانی آزاد و تنها در خدمت تو باشد. این نذر را از من بپذیر که تو شنوا و دانایی . (۳۵)

چون فرزند خویش بزاد، گفت: ای پروردگار من، این که زاییده ام دختر است –و خدا به آنچه زاییده بود داناتر است– و پسر چون دختر نیست. او را مریم نام نهادم. او و فرزندانش را از شیطان رجیم در پناه تو می آورم. (۳۶)

پس پروردگارش آن دختر را به نیکی از او بپذیرفت. و به وجهی پسندیده پرورشش داد و زکریا را به سرپرستی او گماشت. و هر وقت که زکریا به محراب نزد او می رفت، پیش او خوردنی می یافت. می گفت: ای مریم، اینها برای تو از کجا می رسد؟ مریم می گفت: از جانب خدا، زیرا او هر کس را که بخواهد بی حساب

روزی می دهد. (۳۷)

در آنجا زکریا پروردگارش را نـدا داد و گفت: ای پروردگار من، مرا از جانب خود فرزنـدی پاکیزه عطا کن، همانا که تو دعا را می شنوی . (۳۸)

پس همچنان که در محراب به نماز ایسـتاده بود، فرشـتگان نـدایش دادنـد: خدا تو را به یحیی بشارت می دهد. او کلمه خدا را تصدیق می کند و خود مهتری است بیزار از زنان و پیامبری است از شایستگان. (۳۹)

گفت: ای پروردگار من، چگونه مرا پسـری باشـد، در حالی که به پیری رسـیده ام و زنم نازاست؟ گفت: بـدانسان که خـدا هر چه بخواهد می کند. (۴۰)

گفت: ای پروردگـار من، برای من نشـانه ای پدیـدار کن. گفت: نشـان تـو این است که سه روز بـا مردم سـخن نگویی مگر به اشاره ، و پروردگارت را فراوان یاد کن و در شبانگاه و بامداد او را بستای . (۴۱)

و فرشتگان گفتند: ای مریم، خدا تو را برگزید و پاکیزه ساخت و بر زنان جهان برتری داد، (۴۲)

ای مریم، از پروردگارت اطاعت کن و سجده کن و با نماز گزاران نماز بخوان. (۴۳)

اینهـا از خبرهای غیب است که به تو وحی می کنیم. وگرنه آنگاه که قرعه زدنـد تا چه کسـی از میانشان عهـده دار نگهـداری مریم شود، و آنگاه که کارشان به نزاع کشید، تو در نزدشان نبودی . (۴۴)

فرشـتگان گفتنـد: ای مریم، خـدا تو را به کلمه خود بشـارت می دهـد، نام او مسـیح، عیسـی پسـر مریم است، در دنیا و آخرت آبرومند و از مقربان است (۴۵)

با مردم همچنان که در بزرگی ، در

گهواره سخن می گوید، و از شایستگان است. (۴۶)

مریم گفت: ای پروردگار من، چگونه مرا فرزندی باشد، در حالی که بشری به من دست نزده است؟ گفت: بدینسان که خدا هر چه بخواهد می آفریند. چون اراده چیزی کند به او گوید موجود شو، پس موجود می شود. (۴۷)

خدا به او کتاب و حکمت و تورات و انجیل می آموزد. (۴۸)

و به رسالت بر بنی اسرائیلش می فرستد که : من با معجزه ای از پروردگارتان نزد شما آمده ام. برایتان از گل چیزی چون پرنده می سازم و در آن می دمم، به اذن خدا پرنده ای شود، و کور مادرزاد را و برص گرفته را شفا می دهم. و به فرمان خدا مرده را زنده می کنم. و به شما می گویم که چه خورده اید و در خانه های خود چه ذخیره کرده اید. اگر از مومنان باشید، اینها برای شما نشانه های حقانیت من است. (۴۹)

تورات حاضر را تصدیق می کنم و پاره ای از چیزهایی را که بر شما حرام شده حلال می کنم. با نشانی از پروردگارتان نزد شما آمده ام. از خدای بترسید و از من اطاعت کنید. (۵۰)

الله پروردگار من و شماست. بپرستیدش که راه راست این است. (۵۱)

چون عیسی دریافت که به او ایمان نمی آورند، گفت: چه کسانی در راه خدا یاران منند؟ حواریان گفتند: ما یاران خداییم. به خدا ایمان آوردیم. شهادت ده که ما تسلیم هستیم: (۵۲)

ای پروردگار ما، به آنچه نازل کرده ای ایمان آوردیم و از رسول پیروی کردیم، ما را در شمار گواهی

دهندگان بنویس. (۵۳)

آنان مکر کردند، و خدا هم مکر کرد، و خدا بهترین مکرکنندگان است. (۵۴)

آنگاه خدا گفت: ای عیسی ، من تو را می میرانم، و به سوی خود بر می آورم، و از کافران دور می سازم، و تا روز قیامت آنان را که از تو پیروی کنند فراز کافران قرار خواهم داد. سپس بازگشت همه شما به سوی من است و من در آنچه اختلاف می کردید میانتان حکم می کنم. (۵۵)

اما آنان را که کافر شدند، در دنیا و آخرت به سختی عذاب خواهم کرد و آنها را مددکارانی نیست. (۵۶)

اما آنان که ایمان آوردند و کارهای نیک کردند، خدا مزدشان را به تمامی خواهد داد. خدا ستمکاران را دوست ندارد. (۵۷)

اینها که بر تو می خوانیم از آیات و اندرزهای حکمتآمیز است. (۵۸)

مثل عیسی در نزد خدا، چون مثل آدم است که او را از خاک بیافرید و به او گفت: موجود شو. پس موجود شد. (۵۹)

این سخن حق از جانب پروردگار تو است. از تردیدکنندگان مباش. (۶۰)

از آن پس که به آگاهی رسیده ای ، هر کس که درباره او با تو مجادله کند، بگو: بیایید تا حاضر آوریم، ما فرزندان خود را و شما فرزندان خود را، ما زنان خود را و شما زنان خود را، ما برادران خود را و شما برادران خود را. آنگاه دعا و تضرع کنیم و لعنت خدا را بر دروغگویان بفرستیم. (۶۱)

همانا این داستانی است راست و درست. جز الله هیچ خدایی نیست. او خدایی پیروزمند و حکیم است. (۶۲)

اگر رویگردان شوند،

خداوند مفسدان را می شناسد. (۶۳)

بگو: ای اهل کتاب، بیایید از آن کلمه ای که پذیرفته ما و شماست پیروی کنیم: آنکه جز خدای را نپرستیم و هیچ چیز را شریک او نسازیم و بعضی از ما بعضی دیگر را سوای خدا به پرستش نگیرد. اگر آنان رویگردان شدند بگو: شاهد باشید که ما مسلمان هستیم. (۶۴)

ای اهل کتاب، چرا درباره ابراهیم مجادله می کنید، در حالی که تورات و انجیل بعد از او نازل شده است؟ مگر نمی اندیشید؟ (۶۵)

هان ای اهل کتاب، گرفتم که در آنچه بدان علم دارید مجادله تان روا باشد، چرا در آنچه بدان علم ندارید مجادله می کنید؟ در حالی که خدا می داند و شما نمی دانید. (۶۶)

ابراهیم نه یهودی بود نه نصرانی ، بلکه حنیفی مسلمان بود. و از مشرکان نبود. (۶۷)

نزدیکترین کسان به ابراهیم همانا پیروان او و این پیامبر و مومنان هستند. و خدا یاور مومنان است. (۶۸)

طایفه ای از اهل کتاب دوست دارند که شما را گمراه کنند و حال آنکه نمی دانند که جز خود را گمراه نمی کنند. (۶۹)

ای اهل کتاب، با آنکه خود به آیات خدا شهادت می دهید، چرا انکارشان می کنید؟ (۷۰)

ای اهل کتاب، با آنکه از حقیقت آگاهید، چرا حق را به باطل می آمیزید و حقیقت را کتمان می کنید. (۷۱)

طایفه ای از اهل کتاب گفتند: در اول روز به آنچه بر مومنان نازل شده است ایمان بیاورید و در آخر روز انکارش کنید، تا مگر از اعتقاد خویش بازگردند. (۷۲)

و گفتند: جز پیروان دین خود را

تصـدیق مکنیـد. بگو: هدایت، هدایت خدایی است. و اگر گویند که به دیگران همان چیزهایی ارزانی شود که به شـما ارزانی شـده است، یا اگر گویند که فردا در نزد پروردگارتان با شـما به حجت می ایسـتند، بگو: فضـیلت به دست خداست، به هر که خواهد آن را عطا می کند، که او بخشاینده و داناست. (۷۳)

هر که را بخواهد خاص رحمت خود می کند و خدا صاحب کرمی است بس بزرگ. (۷۴)

از میان اهل کتاب کسـی است که اگر او را امین شـمری و قنطاری به او بسـپاری آن را به تو باز می گرداند، و از ایشان کسـی است که اگر امینش شـمری و دیناری به او بسـپاری جز به تقاضا و مطالبت آن را بازنگرداند. زیرا می گوید: راه اعتراض مردم مکه بر ما بسته است و کس ما را ملامت نکند. اینان خود می دانند که به خدا دروغ می بندند. (۷۵)

آری هر کس که به عهد خویش وفا کند و پرهیزگار باشد، خدا پرهیزگاران را دوست می دارد. (۷۶)

کسانی که عهـد خـدا و سوگنـدهای خود را به بهایی انـدک می فروشـند در آخرت نصـیبی ندارنـد و خدا در روز قیامت نه با آنان سخن می گوید و نه به آنان می نگرد و نه آنان را پاکیزه می سازد. و برایشان عذابی دردآور است. (۷۷)

و از میان ایشان گروهی هسـتند که به شـیوه کتاب خدا سخن می گویند، تا پندارید که آنچه می گویند از کتاب خداست، در حالی که از کتاب خدا نیست. و می گویند که از جانب خدا آمده و حال آنکه

از جانب خدا نیامده است. و خود می دانند که بر خدا دروغ می بندند. (۷۸)

نسزد هیچ بشری را که خدا به او کتاب و حکمت و نبوت داده باشد، آنگاه به مردم بگوید که بندگان من باشید نه بندگان خدا. و حال آنکه پیامبران می گویند: همچنان که از کتاب خدا می آموزید و در آن می خوانید، پرستندگان خدا باشید. (۷۹)

و نیز به شما نمی فرماید که فرشتگان و پیامبران را خدایان پندارید. آیا پس از آنکه اسلام آورده اید شما را به کفر فرمان می دهد. (۸۰)

و خدا از پیامبران پیمان گرفت که شما را کتاب و حکمت داده ام، به پیامبری که آیین شما را تصدیق می کند و به رسالت نزد شما می آید بگروید و یاری اش کنید. گفت: آیا اقرار کردید و عهد مرا پذیرفتید گفتند: اقرار کردیم. گفت: پس شهادت دهید و من نیز با شما از شاهدانم . (۸۱)

و هر که از آن پس سرپیچی کند از فاسقان است . (۸۲)

آیا دینی جز دین خدا می جویند، حال آنکه آنچه در آسمانها و زمین است خواه و ناخواه تسلیم فرمان او هستند و به نزد او بازگردانده می شوید. (۸۳)

بگو: به خدا و آنچه بر ما و بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و فرزندان او و نیز آنچه بر موسی و عیسی و پیامبران دیگر از جانب پروردگارشان نازل شده است، ایمان آوردیم. میان هیچ یک از ایشان فرقی نمی نهیم و همه تسلیم اراده او هستیم. (۸۴)

و هر کس که دینی جز اسلام اختیار کند

از او پذیرفته نخواهد شد و در آخرت از زیاندیدگان خواهد بود. (۸۵)

چگونه خدا هدایت کند قومی را که نخست ایمان آوردند و به حقانیت رسول شهادت دادند و دلایل و آیات روشن را مشاهده کردند، سپس کافر شدند؟ خدا ستمکاران را هدایت نمی کند. (۸۶)

جز ایشان این است که لعنت خدا و فرشتگان و همه مردم بر آنان است. (۸۷)

جاوید در لعنت بمانند و از عذابشان کاسته نشود و مهلتشان ندهند. (۸۸)

مگر آنان که از آن پس توبه کنند و به صلاح آیند، زیرا خدا آمرزنده و مهربان است. (۸۹)

توبه کسانی که پس از ایمان آوردن کافر شدند و بر کفر خود افزودند، پذیرفته نخواهد شد. اینان گمراهانند. (۹۰)

آنان که کافر شدند و کافر مردند، اگر بخواهند به اندازه همه زمین طلا دهند و خویشتن را از عذاب بازخرند، از آنها پذیرفته نخواهد شد. برایشان عذابی دردناک است و ایشان را هیچ یاوری نیست. (۹۱)

نیکی را در نخواهید یافت تا آنگاه که از آنچه دوست می دارید انفاق کنید. و هر چه انفاق می کنید خدا بدان آگاه است. (۹۲)

همه طعامها بر بنی اسرائیل حلال بود، مگر آنها که پیش از نزول تورات، اسرائیل بر خود حرام کرده بود. بگو: اگر راست می گویید تورات را بیاورید و بخوانید. (۹۳)

از آن پس هر که بر خدا دروغ بندد از ستمکاران است. (۹۴)

بگو: خدا راست می گوید. آیین حنیف ابراهیم را پیروی کنید و او از مشرکان نبود. (۹۵)

نخستین خانه ای که برای مردم بنا شده همان است که در مکه است. خانه ای

که جهانیان را سبب برکت و هدایت است. (۹۶)

در آنجاست آیات روشن و مقام ابراهیم. و هر که بدان داخل شود ایمن است. برای خدا، حج آن خانه بر کسانی که قدرت رفتن به آن را داشته باشند واجب است. و هر که راه کفر پیش گیرد، بداند که خدا از جهانیان بی نیاز است. (۹۷)

بگو: ای اهل کتاب، چرا آیات خدا را انکار می کنید؟ خدا ناظر بر اعمال شماست. (۹۸)

بگو: ای اهل کتاب، به چه سبب آنها را که ایمان آورده اند از راه خدا باز می دارید و می خواهید که به راه کج روند؟ و شما خود به زشتی کار خویش آگاهید و خدا نیز از آنچه می کنید غافل نیست. (۹۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر از گروهی از اهل کتاب اطاعت کنید شما را از ایمانتان به کفر باز می گردانند. (۱۰۰)

چگونه کافر می شوید در حالی که آیات خدا بر شما خوانده می شود و رسول او در میان شماست؟ و هر که به خدا تمسک جوید به راه راست هدایت شده است. (۱۰۱)

ای کسانی که ایمان آورده اید، آنچنان که شایسته ترس از خداست از او بترسید و جز در مسلمانی نمیرید. (۱۰۲)

و همگان دست در ریسمان خدا زنید و پراکنده مشوید و از نعمتی که خدا بر شما ارزانی داشته است یاد کنید: آن هنگام که دشمن یکدیگر بودید و او دلهایتان را به هم مهربان ساخت و به لطف او برادر شدید. و بر لبه پرتگاهی از آتش بودید، خدا شما را از آن برهانید. خدا آیات

خود را برای شما اینچنین بیان می کند، شاید هدایت یابید. (۱۰۳)

باید که از میان شما گروهی باشند که به خیر دعوت کنند و امر به معروف و نهی از منکر کنند. اینان رستگارانند. (۱۰۴)

همانند آن کسان مباشید که پس از آنکه آیات روشن خدا بر آنها آشکار شد، پراکنده گشتند و با یکدیگر اختلاف ورزیدند، البته برای اینان عذابی بزرگ خواهد بود. (۱۰۵)

آن روز که گروهی سپید روی و گروهی سیه روی شوند به آنان که سیه روی شده اند می گویند: آیا شما پس از ایمان آوردنتان کافر شدید؟ به سبب کافر شدنتان بچشید عذاب خدا را. (۱۰۶)

اما آنان که سپید روی شده اند، همواره غرق در رحمت پروردگار باشند. (۱۰۷)

اینها آیات خداست که به حق بر تو فرو می خوانیم. و خدا به مردم جهان ستم روا نمی دارد. (۱۰۸)

از آن خداست هر چه در آسمانها و زمین است و کارها بد و بازگردانیده شود. (۱۰۹)

شما بهترین امتی هستید از میان مردم پدید آمده ، که امر به معروف و نهی از منکر می کنید و به خدا ایمان دارید. اگر اهل کتاب نیز ایمان بیاورند برایشان بهتر است. بعضی از ایشان مومنند ولی بیشترین تبهکارانند. (۱۱۰)

به شما جز اندک آزار، دیگر آسیبی نرسانند. اگر با شما کارزار کنند پشت کنند و به هزیمت روند و پیروز نگردند. (۱۱۱)

هرجا که باشند مهر خواری بر آنها زده شده است، مگر آنکه در امان خدا و در امان مردم باشند. و با خشم خدا قرین شده اند و مهر بدبختی بر آنها نهاده اند، زیرا

به آیات خدا کافر شدند و پیامبران را به ناحق کشتند. و این بدان سبب بود که عصیان ورزیدند و تجاوز کردند. (۱۱۲)

اهل کتاب همه یکسان نیستند. گروهی به طاعت خدا ایستاده اند و آیات خدا را در دل شب تلاوت می کنند و سجده به جای می آورند. (۱۱۳)

و به خدا و روز رستاخیز ایمان دارند و امر به معروف و نهی از منکر می کنند و در کارهای نیک شتاب می ورزند و از جمله صالحانند. (۱۱۴)

و هر کار نیک که کنند نادیده انگاشته نشود، زیرا خدا به پرهیزگاران آگاه است. (۱۱۵)

کافران را اموال و اولادشان هیچ از عذاب خدا نرهاند و آنان اهل آتشند جاودانه در جهنم باشند. (۱۱۶)

آنچه اینان در این جهان انفاق می کنند، همانند آن است که تندبادی سرد بر کشتزار قومی بر خویش ستم کرده بوزد، و آن کشته را نابود سازد. خدا بر آنها ستم روا نداشت. آنان خود بر خود ستم کردند. (۱۱۷)

ای کسانی که ایمان آورده اید، دوست همرازی جز از همکیشان خود مگیرید، که دیگران از هیچ فسادی در حق شما کوتاهی نمی کنند و خواستار رنج و مشقت شمایند. و کینه توزی از گفتارشان آشکار است و آن کینه که در دل دارند بیشتر است از آنچه به زبان می آورند. آیات را برایتان آشکار ساختیم، اگر به عقل دریابید. (۱۱۸)

آگاه باشید که شما آنان را دوست می دارید و حال آنکه آنها شما را دوست ندارند. شما به همه این کتاب ایمان آورده اید. چون شما را ببینند گویند: ما هم ایمان آورده ایم. و

چون خلوت کنند، از غایت کینه ای که به شما دارند سر انگشت خویش به دندان گزند. بگو: در کینه خویش بمیرید، هر آینه خدا به آنچه در دلهاست آگاه است. (۱۱۹)

اگر خیری به شما رسد اندوهگین شوند و اگر به مصیبتی گرفتار آیید شادمان گردند. اگر شکیبایی ورزید و پرهیزگاری کنید از مکرشان به شما زیانی نرسد، که خدا بر هر کاری که می کنند احاطه دارد. (۱۲۰)

و بامدادان از میان کسان خویش بیرون آمدی ، تا مومنان را در آن جایها که می بایست بجنگند بگماری ، و خدا شنوا و داناست. (۱۲۱)

دو گروه از شما آهنگ آن کردند که در جنگ سستی ورزند و خدا یاورشان بود، پس مومنان باید که بر خدای توکل کنند.. (۱۲۲)

هر آینه خدا شما را در بدر یاری کرد و حال آنکه ناتوان بودید.پس، از خدای بترسید، باشد که سپاسگزار شوید. (۱۲۳)

آنگاه که به مومنان می گفتی که اگر خدا سه هزار فرشته به یاریتان فرو فرستد، آیا شما را کافی نخواهد بود. (۱۲۴)

بلی ، اگر پایداری کنید و پرهیزگار باشید چون دشمنان تاخت آورند، خدا با پنج هزار از فرشتگان صاحب علامت شما را یاری کند. (۱۲۵)

و خداوند این کار را جز برای شادمانی و دلگرمی شما نکرد. و نیست یاریی مگر از سوی خدای پیروزمند و دانا، (۱۲۶)

تا گروهی از کافران را هلاک کند، یا خوار گرداند. آنگاه نومید بازگردند. (۱۲۷)

یا ایشان را به توبه وادارد یا آن ستمکاران را عذاب کند و تو را در این کارها دستی نیست. (۱۲۸)

از آن خداست هر چه

در آسـمانها و زمین است. هر که را بخواهـد می آمرزد و هر که را بخواهـد عـذاب می کنـد، و خـدا آمرزنـده و مهربان است. (۱۲۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، ربا مخورید به افزودنهای پی در پی .+ و از خدای بترسید تا رستگار شوید. (۱۳۰)

و بترسید از آتشی که برای کافران مهیا شده است. (۱۳۱)

و از خدا و رسول اطاعت کنید تا مگر مشمول رحمت شوید. (۱۳۲)

بر یکدیگر پیشـی گیرید برای آمرزش پروردگار خویش و رسـیدن به آن بهشت که پهنایش به قدر همه آسمانها و زمین است و برای پرهیزگاران مهیا شده است. (۱۳۳)

آن کسـان که در توانگری و تنگـدستی انفاق می کننـد و خشم خویش فرو می خورنـد و از خطای مردم در می گذرنـد. خـدا نیکوکاران را دوست دارد. (۱۳۴)

و آن کسان که چون مرتکب کاری زشت شونـد یا به خود سـتمی کننـد، خـدا را یاد می کنند و برای گناهان خویش آمرزش می خواهند و کیست جز خدا که گناهان را بیامرزد؟ و چون به زشتی گناه آگاهند در آنچه می کردند پای نفشرند. (۱۳۵)

پـاداش اینـان آمرزش پروردگارشـان است و نیز بهشـتهایی که در آن نهرهـا جاری است. در آنجا جاویداننـد و چه نیکو اسـت پاداش نیکوکاران. (۱۳۶)

پیش از شما سنتهایی بوده است، پس بر روی زمین بگردید و بنگرید که پایان کار آنها که پیامبران را به دروغگویی نسبت می دادند چه بوده است. (۱۳۷)

این برای مردم دلیلی روشن و برای پرهیزگاران راهنما و اندرزی است. (۱۳۸)

سستی مکنید و اندوهگین مباشید، زیرا اگر ایمان آورده باشید شما برتری

خواهید جست. (۱۳۹)

اگر بر شما زخمی رسید، به آن قوم نیز همچنان زخمی رسیده است. و این روزگار است که هر دم آن را به مراد کسی می گردانیم، تا خدا کسانی را که ایمان آورده اند بشناسد و از شما گواهان گیرد. و خدا ستمکاران را دوست ندارد، (۱۴۰)

و تا مومنان را پاکیزه گرداند و کافران را نابود سازد. (۱۴۱)

آیا می پندارید که به بهشت خواهید رفت و حال آنکه هنوز خدا معلوم نداشته است که از میان شما چه کسانی جهاد می کنند و چه کسانی پایداری می ورزند. (۱۴۲)

پیش از آنکه مرگتان فرارسد تمنای مرگ می کردید، اینک مرگ را دیدید و در آن می نگرید.. (۱۴۳)

جز این نیست که محمد پیامبری است که پیش از او پیامبرانی دیگر بوده اند. آیا اگر بمیرد یا کشته شود، شما به آیین پیشین خود باز می گردید؟ هر کس که بازگردد هیچ زیانی به خدا نخواهد رسانید خدا سپاسگزاران را پاداش خواهد داد. (۱۴۴)

هیچ کس جز به فرمان خدا نمی میرد. مدت مکتوب است. هر کس خواهان ثواب این جهانی باشد به او می دهیم و هر کس خواهان ثواب آن جهانی باشد به او می دهیم و شاکران را پاداش خواهیم داد. (۱۴۵)

چه بسا پیامبرانی که خدا دوستان بسیار همراه آنان به جنگ رفتند. و در راه خدا، هر چه به آنها رسید، سستی نکردند و ناتوان نشدند و سر فرود نیاوردند و خدا شکیبایان را دوست دارد. (۱۴۶)

سخنشان جز این نبود که می گفتند: ای پروردگار ما، گناهان ما را و زیاده رویهای ما

را در کارها بیامرز و ما را ثابت قدم گردان و در برابر کافران یاری کن. (۱۴۷)

خدا پاداش این جهانی و پاداش نیک آن جهانی را به ایشان ارزانی داشت و خدا نیکوکاران را دوست دارد. (۱۴۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر از کافران پیروی کنید، شما را به آیین پیشین بر می گردانند، پس زیاندیده باز می گردید. (۱۴۹)

نه ، یاری کننده شما خداوند است که بهترین یاری کنندگان است. (۱۵۰)

در دل کافران هراسی خواهیم افکند. زیرا چیزی را که از آسمان برای آن حجتی نفرستاده است، شریک خدا گرفتند. جای آنان جهنم است که برای ستمکاران مکان بدی است. (۱۵۱)

خدا به وعده ای که با شما نهاده بود وفا کرد، آنگاه که به اذن او دشمن را می کشتید. و چون غنیمتی را که هوای آن را در سر داشتید به شما نشان داد، سستی کردید و در آن امر به منازعه پرداختید و عصیان ورزیدید. بعضی خواستار دنیا شدید و بعضی خواستار آخرت. سپس تا شما را به بلایی مبتلا کند به هزیمت واداشت. اینک شما را ببخشود که او را به مومنان بخشایشی است. (۱۵۲)

آنگاه که می گریختید و به کس نمی پرداختید و پیامبر شما را از پشت سر فرا می خواند. پس به پاداش، غمی بر غم شما افزود. اکنون اندوه آنچه را که از دست داده اید، یا رنجی را که به شما رسیده است، مخورید. خدا به هر کاری که می کنید آگاه است. (۱۵۳)

آنگاه ، پس از آن اندوه ، خدا به شما ایمنی ارزانی داشت، چنان که

گروهی را خواب آرام فرو گرفت. اما گروهی دیگر که چون مردم عصر جاهلی به خدا گمانی باطل داشتند، هنوز دستخوش اندوه خویش بودند و می گفتند: آیا هرگز کار به دست ما خواهد افتاد؟ بگو: همه کارها به دست خداست. آنان در دل خود چیزی را پنهان می دارند که نمی خواهند برای تو آشکارش سازند. می گویند: اگر ما را اختیاری بود اینجا کشته نمی شدیم. بگو: اگر در خانه های خود هم می بودید، کسانی که کشته شدن بر آنها مقرر شده است از خانه به قتلگاهشان بیرون می رفتند. خدا آنچه را که در سینه دارید می آزماید و دلهایتان را پاک می گرداند و خدا به آنچه در دلهاست آگاه است. (۱۵۴)

از میان شما آنان که در روز مقابله آن دو گروه بگریختند، به سبب پاره ای از اعمالشان شیطان آنها را به خطا افکنده بود. اینک خداوند عفوشان کرد که او آمرزنده و بردبار است. (۱۵۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید، همانند آن کافران مباشید که درباره برادران خود که به سفر یا به جنگ رفته بودند، می گفتند: اگر نزد ما مانده بودند نمی مردند یا کشته نمی شدند. خدا این پندار را چون حسرتی در دل آنها نهاد. و خداست که زنده می کند و می میراند و اوست که اعمال شما را می بیند. (۱۵۶)

اگر در راه خدا کشته شوید یا بمیرید، آمرزش و رحمت خدا از آنچه در این جهان گرد می آورید بهتر است. (۱۵۷)

و اگر بمیرید یا کشته شوید هر آینه در پیشگاه خداوند محشور می شوید. (۱۵۸)

به

سبب رحمت خداست که تو با آنها اینچنین خوشخوی و مهربان هستی . اگر تندخو و سختدل می بودی از گرد تو پراکنده می شدند. پس بر آنها ببخشای و برایشان آمرزش بخواه و در کارها با ایشان مشورت کن و چون قصد کاری کنی بر خدای توکل کن، که خدا توکلکنندگان را دوست دارد. (۱۵۹)

اگر خدا شما را یاری کند، هیچ کس بر شما غلبه نخواهد کرد. و اگر شما را خوار دارد، چه کسی از آن پس یاریتان خواهد کرد؟ پس مومنان باید که بر خدای توکل کنند. (۱۶۰)

هیچ پیامبری خیانت نکند و هر که به چیزی خیانت کند، آن را در روز قیامت با خود آورد. سپس جزای عمل هر کس به تمامی داده خواهد شد و بر کسی ستمی نرود. (۱۶۱)

آیا آن کس که به راه خشنودی خدا می رود، همانند کسی است که موجب خشم او می شود و مکان او جهنم، آن سرانجام بد است. (۱۶۲)

این دو گروه را نزد خدا درجاتی است گوناگون و او به کارهایشان آگاه است. (۱۶۳)

خدا بر مومنان انعام فرمود، آنگاه که از خودشان به میان خودشان پیامبری مبعوث کرد تا آیاتش را بر آنها بخواند و پاکشان سازد و کتاب و حکمتشان بیاموزد، هرچند از آن پیش در گمراهی آشکاری بودند. (۱۶۴)

و آیا هنگامی که آسیبی به شما رسید که شما خود دو چند آن رسانده بودید، گفتید: این آسیب از کجا رسید؟ بگو: از جانب خودتان. هر آینه خدا بر هر چیزی تواناست. (۱۶۵)

آنچه در روز برخورد آن دو گروه به شما رسید، به اذن

خدا بود، تا مومنان را معلوم دارد، (۱۶۶)

و آنان را نیز که نفاق ورزیدند، معلوم دارد. به آنها گفته می شد: بیایید در راه خدا کارزار کنید یا به دفاع پردازید. می گفتند: اگر یقین داشتیم که جنگی در می گیرد، با شما می آمدیم. آنان به کفر نزدیکترند تا به ایمان. به زبان چیزهایی می گویند که به دل اعتقاد ندارند و خدا به آنچه در دل نهفته می دارند آگاه تر است. (۱۶۷)

به آنان که از جنگ بازایستادند و درباره برادران خود گفتند که اگر سخن ما را شنیده بودند کشته نمی شدند، بگو: اگر راست می گویید مرگ را از خود برانید. (۱۶۸)

کسانی را که در راه خدا کشته شده اند مرده مپندار، بلکه زنده اند و نزد پروردگارشان روزی داده می شوند. (۱۶۹)

از فضیلتی که خدا نصیبشان کرده است شادمانند. و برای آنها که در پی شان هستند و هنوز به آنها نپیوسته اند خوشدلند که بیمی بر آنها نیست و اندوهگین نمی شوند. (۱۷۰)

آنان را مژده نعمت و فضل خدا می دهند و خدا پاداش مومنان را تباه نمی کند. (۱۷۱)

از میان آن کسان که پس از زخم خوردن بازهم فرمان خدا و رسولش را اجابت کردند، آنان که نیکوکار باشند و از خدای بترسند مزدی بزرگ دارند. (۱۷۲)

کسانی که مردم گفتندشان که مردم برای جنگ با شما گرد آمده اند، از آنها بترسید، و این سخن بر ایمانشان بیفزود و گفتند: خدا ما را بسنده است و چه نیکو یاوری است. (۱۷۳)

پس از جنگ بازگشتند، در حالی که نعمت و فضل

خدا را به همراه داشتند و هیچ آسیبی به آنها نرسیده بود. اینان به راه خشنودی خدا رفتند و خدا را بخشایشی عظیم است. (۱۷۴)

آن شیطان است که در دل دوستان خود بیم می افکند. اگر ایمان آورده اید از آنها مترسید، از من بترسید. (۱۷۵)

آنان که به کفر می شتابند تو را غمگین نسازند. اینان هیچ زیانی به خدا نمی رسانند. خدا می خواهد آنها را در آخرت بی بهره گرداند، و برایشان عذابی است بزرگ. (۱۷۶)

هر آینه آنان که ایمان دادند و کفر خریدند، هیچ زیانی به خدا نمی رسانند و برایشان عذابی دردناک است. (۱۷۷)

کافران مپندارند که در مهلتی که به آنها می دهیم خیر آنهاست. به آنها مهلت می دهیم تا بیشتر به گناهانشان بیفزایند، و برای آنهاست عذابی خوارکننده . (۱۷۸)

خدا بر آن نیست که شما مومنان را بدین حال که اکنون هستید رها کند. می آزماید تا ناپاک را از پاک جدا سازد. و خدا بر آن نیست که شما را از غیب بیاگاهاند، ولی برخی از پیامبرانش را که خود بخواهد برمی گزیند. پس به خدا و پیامبرانش ایمان بیاورید. و اگر ایمان بیاورید و پرهیزگاری کنید، اجری عظیم یابید. (۱۷۹)

آنان که در نعمتی که خدا به آنها عطا کرده است بخل می ورزند، مپندارند که در بخل ورزیدن برایشان خیر است. نه ، شر است. در روز قیامت آنچه را که در بخشیدنش بخل می ورزیدند چون طوقی به گردنشان خواهند آویخت. و از آن خداست میراث آسمانها و زمین و او به هر کاری که می کنید آگاه است. (۱۸۰)

هر آینه خدا شنید سخن آن کسان را که می گفتند: خدا بینواست و ما توانگریم. گفتارشان را و نیز اینکه پیامبران را به ناحق می کشتند، خواهیم نوشت، و گوییم: بچشید عذاب آتش سوزان را. (۱۸۱)

این پاداش اعمالی است که پیشاپیش به جای آورده اید وگرنه خداوند به بندگانش ستم روا نمی دارد. (۱۸۲)

کسانی گفتند: ما را با خدا عهدی است که به هیچ پیامبری ایمان نیاوریم، مگر برای ما قربانیی بیاورد که آتش آن را بخورد. بگو: پیش از من پیامبرانی با معجزه ها و آنچه اکنون می خواهید آمده اند، اگر راست می گویید، چرا آنها را کشتید. (۱۸۳)

اگر تو را تکذیب کردند، پیامبرانی هم که پیش از تو با معجزه ها و نوشته ها و کتاب روشنگر آمده بودند تکذیب شده اند. (۱۸۴)

همه کس مرگ را می چشد، و به تحقیق در روز قیامت مزد اعمال شما را به کمال خواهند داد. و هر کس را از آتش دور سازند و به بهشت درآورند به پیروزی رسیده است. و این زندگی دنیا جز متاعی فریبنده نیست. (۱۸۵)

شما را به مال و جان آزمایش خواهند کرد. و از زبان اهل کتاب و مشرکان آزار فراوان خواهید شنید. اگر شکیبایی کنید و پرهیزگار باشید نشان قدرت اراده شماست. (۱۸۶)

خدا از اهل کتاب پیمان گرفت که کتاب خدا را برای مردم آشکار سازند و پنهانش مکنند، ولی آنها پس پشتش افکندند و در مقابل، بهای اندکی گرفتند. چه بد معامله ای کردند. (۱۸۷)

آنان را که از کارهایی که کرده اند شادمان شده اند، و دوست دارند به

سبب کارهای ناکرده خویش هم مورد ستایش قرار گیرند، مپندار که در پناهگاهی دور از عذاب خدا باشند. برایشان عذابی دردآور مهیاست. (۱۸۸)

از آن خداست فرمانروایی آسمانها و زمین و خدا بر هر چیزی تواناست. (۱۸۹)

هر آینه در آفرینش آسمانها و زمین و آمد و شد شب و روز، خردمندان را عبرتهاست: (۱۹۰)

آنان که خدا را ایستاده و نشسته و به پهلو خفته ، یاد می کنند و در آفرینش آسمانها و زمین می اندیشند: ای پروردگار ما، این جهان را به بیهوده نیافریده ای ، تو منزهی ، ما را از عذاب آتش باز دار. (۱۹۱)

ای پروردگار ما، هر کس را که به آتش افکنی رسوایش کرده ای و ظالمان را هیچ یاوری نیست. (۱۹۲)

ای پروردگار ما، شنیدیم که منادیی به ایمان فرا می خواند که به پروردگارتان ایمان بیاورید. و ما ایمان آوردیم. پس، ای پروردگار ما، گناهان ما را بیامرز و بدیهای ما را از ما بزدای و ما را با نیکان بمیران. (۱۹۳)

ای پروردگار ما، عطا کن به ما آنچه را که به زبان پیامبرانت به ما وعده داده ای و ما را در روز قیامت رسوا مکن که تو وعده خویش خلاف نمی کنی . (۱۹۴)

پروردگارشان دعایشان را اجابت فرمود که : من کار هیچ کارگزاری را از شما، چه زن و چه مرد -همه از یکدیگرید- ناچیز نمی سازم. پس گناهان کسانی را که مهاجرت کرده اند و از خانه هایشان رانده شده اند و در راه من آزار دیده اند و جنگیده اند و کشته شده اند، می زدایم و آنان

را در بهشتهایی که در آن نهرها جاری است داخل می کنم. این پاداشی است از جانب خدا و پاداش نیکو نزد خداست. (۱۹۵)

جولان کافران در شهرها تو را نفریبد. (۱۹۶)

این برخورداری اندکی است. پس از آن جایگاهشان جهنم است و جهنم بد آرامگاهی است. (۱۹۷)

اما برای آنان که از پروردگارشان می ترسند، بهشتهایی است که در آن نهرها جاری است. همواره در آنجا مهمان خدا هستند. و آنچه نزد خداست برای نیکان بهتر است. (۱۹۸)

بعضی از اهل کتاب به خدا و کتابی که بر شما نازل شده و کتابی که بر خودشان نازل شده است ایمان دارند. مطیع فرمان خدایند. آیات خدا را به بهای اندک نمی فروشند. مزد ایشان نزد پروردگارشان است. هر آینه خدا حسابها را زود خواهد رسید. (۱۹۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، شکیبا باشید و دیگران را به شکیبایی فراخوانید و در جنگها پایداری کنید و از خدا بترسید، باشد که رستگار شوید. (۲۰۰)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

الم (الف. لام. میم) (۱)

خداوند است آنکه جز او خدایی نیست و زنده پاینده است (۲)

این کتاب را که همخوان با کتب آسمانی پیشین است به درستی بر تو نازل کرد و تورات و انجیل را پیشتر فرو فرستاد (۳)

که راهنمای مردم است، و نیز فرقان را نازل کرد، منکران آیات الهی، عذابی شدید [در پیش] دارند و خداوند پیروزمند دادستان است (۴)

هیچ چیز در زمین و در آسمان بر خداوند پوشیده نیست (۵)

او کسی است که بدانگونه که خواهد شما را در رحمها نقشبندی کند، جز او که پیروزمند

فرزانه است خدایی نیست (۶)

او کسی است که کتاب را بر تو نازل کرد که بخشی از آن محکمات است که اساس کتاب است، و بخش دیگر متشابهات است، اما کجدلان، برای فتنه جویی و در طلب تاویل، پیگیر متشابهات می شوند، حال آنکه تاویل آن را جز خداوند و راسخان در علم – که می گویند به آن ایمان آورده ایم، همه از پیشگاه خداوند است – نمی دانند، و جز خردمندان کسی پند نمی گیرد (۷)

[می گویند] پروردگارا، پس از آنکه هدایتمان کردی، دلهای ما را مگردان، و رحمتی از سوی خویش به ما ارزانی دار که تو بخشنده ای (۸)

پروردگارا تو گردآورنده مردمان در روزی هستی که شکی در [آمدن] آن نیست، چرا که خداوند خلف وعده نمی کند (۹)

کافران را اموال و فرزندانشان به هیچ روی از عذاب الهی بازندارد، و اینان همگی هیزم جهنماند (۱۰)

همانند شیوه آل فرعون و پیشینیان ایشان که آیات ما را دروغ انگاشتند، آنگاه خداوند آنان را به گناهانشان فرو گرفت، و خدا سخت کیفر است (۱۱)

بگو به کافران زودا که به زانو درآیید و [سرانجام] در جهنم گرد آورده شوید و چه بد جایگاهی است (۱۲)

حقا که در کار و بار دو گروهی که با هم رو در رو شدند مایه عبرتی برای شما بود، گروهی در راه خدا می جنگید و دیگری کفر پیشه بود، [کافران مسلمانان را] به چشم خویش دوچندان خویش می دیدند، و خداوند هر کس را بخواهد به نصرت خویش یاری می دهد، و در این امر دیده وران را عبرت است (۱۳)

عشق به خواستنی ها از جمله زنان و فرزندان [پسران] و مال هنگفت اعم

از زر و سیم و اسبان نشاندار و چارپایان و کشتزاران، در چشم مردم آراسته شده است، اینها بهره [گذاری] زندگانی دنیاست، و نیک سرانجامی نزد خداوند است (۱۴)

بگو آیا به بهتر از اینها آگاهتان کنم؟ برای پرهیزگاران نزد پروردگارشان بوستانهایی است که جویباران از فرودست آنها جاری است، جاودانه در آنند و جفتهای پاکیزه دارند و از خشنودی خداوند برخوردارند، و خدا بر [احوال] بندگانش بیناست (۱۵)

آنان که می گویند پروردگارا ما ایمان آورده ایم گناهان ما را بیامرز و ما را از عذاب دوزخ در امان بدار (۱۶)

آنان شکیبایان و راستگویان و فرمانبرداران و بخشندگان و استغفارگران سحرگاهانند (۱۷)

خداوند که در دادگری استوار است و فرشتگان و عالمان [راستین] گواهی می دهند که خدایی جز او نیست، آری جز او که پیروزمند فرزانه است، خدایی نیست (۱۸)

دین خداپسند همانا اسلام است و اهل کتاب پس از آنکه علم یافتند، از رشک و رقابتی که با هم داشتند، اختلاف پیشه کردند و هر کس که آیات الهی را انکار کند [بداند که] خداوند زودشمار است (۱۹)

و اگر با تو محاجه کردند بگو من و هر آن کس که پیرو من است روی دل به سوی خداوند می نهیم، و به اهل کتاب و قوم بی کتاب [مشرکان عرب] بگو آیا اسلام می آورید؟ اگر اسلام آوردند، به راستی راهیاب شده اند و اگر رویگردان شدند، همین رساندن پیام بر تو است و خداوند بر [احوال] بندگانش بیناست (۲۰)

به کسانی که آیات الهی را انکار می کنند و پیامبران را به ناحق می کشند و دادگستران را به قتل می رسانند، از عذابی دردناک خبر ده (۲۱)

اینان

کسانی هستند که اعمالشان در دنیا و آخرت تباه شده است و یاورانی ندارند (۲۲)

آیا داستان کسانی را که بهره ای از کتاب الهی دارند، ندانسته ای که چون برای داوری در میانشان، ایشان را به کتاب الهی [تورات] بازخوانند، آنگاه گروهی از آنان سر برتافته، رویگردان می شوند (۲۳)

این از آن است که می گویند آتش دوزخ جز چند روز اندک شمار به ما نمی رسد، و برساخته هایشان آنان را در دینشان فریفته کرده است (۲۴)

تا اینان در روزی که شکی در فرارسیدن آن نیست و گردشان آوریم و به هر کس جزای کردارش به تمامی داده شود و بر هیچ کس ستم نرود، چه خواهند کرد (۲۵)

بگو خداوندا، ای فرمانفرمای هستی، به هر کس که خواهی فرمانروایی بخشی و از هر کس که خواهی فرمانروایی بازستانی، و تویی که هر کس را که خواهی گرامی داری و هر کسی را که خواهی خوارکنی، [سررشته] خیر به دست توست، تو بر هر کار توانایی (۲۶)

از شب بکاهی و بر روز بیفزایی و از روز بکاهی و بر شب بیفزایی، و زنده را از مرده برآوری و مرده را از زنده، و هر کس را که خواهی بی حساب روزی دهی (۲۷)

مومنان نباید که کافران را - به جای مومنان - دوست بگیرند، و هر کس چنین کند از [لطف و ولایت] خداوند بی بهره است، مگر آنکه از آنان به نوعی تقیه کنید، و خداوند شما را از خویش بر حذر می دارد، و بازگشت به سوی خداوند است (۲۸)

بگو اگر مافی الضمیرتان را پنهان بدارید یا آشکار کنید، خداوند آن را می داند و آنچه در

آسمانها و زمین است [هم] می داند، و خداوند بر هر کاری تواناست (۲۹)

[یاد کنید از] روزی که هر کس هر آنچه از نیکی و بدی کرده است، حاضر یابد، و آرزو کند که مگر بین او و کار بدش فرسنگها فاصله باشد، و خداوند شما را از خودش بر حذر می دارد، و خدا به بندگانش رئوف است (۳۰)

بگو اگر خدا را دوست دارید از من پیروی کنید تا خدا نیز شما را دوست داشته باشد و گناهانتان را بیامرزد، و خداوند آمرزگار مهربان است (۳۱)

بگو از خدا و پیامبر اطاعت کنید، و اگر رویگردان شدند [بدانند که] خداوند کافران را دوست ندارد (۳۲)

خداوند آدم و نوح و آل ابراهیم و آل عمران را بر جهانیان برگزید (۳۳)

اینان بعضی زاد و رود بعضی دیگر هستند، و خداوند شنوای داناست (۳۴)

و چنین بود که همسر عمران گفت پروردگارا من آنچه در شکم دارم نذر کردم که آزاد از هر قید، دربند خدمت تو باشد، از من بپذیر که تو شنوای دانایی (۳۵)

و چون فرزندش را بزاد گفت پروردگارا من دختر زاده ام - و خدا بهتر می داند که او چه زاده بود - و پسر مانند دختر نیست، و من او را مریم نام نهادم و او و فرزندانش را از شر شیطان مطرود به پناه تو می آورم (۳۶)

آنگاه پروردگارش او را هرچه نیکتر پذیرفت، و به نیکی پرورش داد، و زکریا را به سرپرستی او برگماشت، هرگاه که زکریا در آن غرفه بر او وارد می شد می دید که نزد او رزق و روزی ای هست [و] می گفت ای مریم اینها

از کجا برایت آمده است؟ مریم [در پاسخ] می گفت آن از نزد خداوند است، خدا هر کس را که بخواهد بی حساب روزی می بخشد (۳۷)

آنجا بود که زکریا به [درگاه] پروردگارش دعا کرد و گفت پروردگارا به من از نزد خود فرزندی پاک عطا فرما، که تو شنوای دعایی (۳۸)

آنگاه در حالی که در محراب به نماز ایستاده بود، فرشتگان ندایش دادند که خداوند تو را به [فرزندی به نام] یحیی بشارت می دهد که گواهی دهنده بر [حقانیت] کلمه الله [عیسی بن مریم] و مهتر و خویشتندار [پرهیزنده از زنان] و پیامبری از شایستگان است (۳۹)

گفت پروردگارا چگونه مرا پسری باشد، حال آنکه پیری ام بالا گرفته است و همسرم نازاست، گفت بدینسان خداوند هرچه را خواهد به انجام رساند (۴۰)

گفت پروردگارا برای من نشانه ای قرار ده، گفت نشانه تو این است که سه روز با مردم سخن نگویی مگر به اشاره، و پروردگارت را بسیار یاد کن و شامگاهان و بامدادان او را تسبیح گوی (۴۱)

و یاد کن از آنکه فرشتگان گفتند ای مریم خداوند تو را پذیرفته و پاکیزه داشته و بر زنان جهانیان [هم زمان خویش] برتری داده است (۴۲)

ای مریم پروردگارت را اطاعت کن و سجده بر و همراه نمازگزاران نماز بگزار (۴۳)

این از اخبار غیب است که بر تو وحی می کنیم و تو آنگاه که قلمها[ی قرعه]شان را انداختند که کدامیک مریم را سرپرستی کنند، و هنگامی که ستیزه می کردند در نزد ایشان نبودی (۴۴)

چنین بود که فرشتگان گفتند ای مریم خداوند تو را به کلمه خویش که نامش عیسی مسیح فرزند مریم است

و در دنیا و آخرت آبرومند و از مقربان [الهی] است، بشارت می دهد (۴۵)

او در گهواره [به اعجاز] و در میانسالی [به وحی] با مردم سخن می گوید و از شایستگان است (۴۶)

[مریم] گفت پروردگارا چگونه مرا فرزندی باشد، حال آنکه دست هیچ بشری به من نرسیده است، گفت خداوند بدینسان هرچه را بخواهد می آفریند، [و] چون اراده او به کاری تعلق گرفت، به آن می گوید موجود شو، و بی درنگ موجود می شود (۴۷)

و به او کتاب و حکمت و تورات و انجیل می آموزد (۴۸)

و پیامبری است به سوی بنی اسرائیل که [با آنان می گوید] من از سوی پروردگارتان برای شما معجزه ای آورده ام، که از گل برای شما چیزی به هیئت پرنده می سازم و در آن می دمم و آن به اذن الهی پرنده [ی جاندار] می شود، و به اذن الهی نابینای مادرزاد و پیس را بهبود می بخشم و مردگان را زنده می کنم، و از آنچه می خورید و در خانه هایتان ذخیره می کنید به شما خبر می دهم، اگر اهل ایمان باشید در این برای شما مایه آگاهی و عبرت است (۴۹)

همچنین گواهی دهنده بر [صدق] تورات هستم که پیش روی من است [و برانگیخته شده ام] که بعضی از آنچه بر شما حرام بوده است، حلال کنم و معجزه ای از سوی پروردگارتان برای شما آورده ام، پس از خداوند پروا و از من پیروی کنید (۵۰)

خداوند پروردگار من و پروردگار شماست، او را بپرستید که راه راست همین است (۵۱)

سپس، هنگامی که عیسی به کفر آنان پی برد، گفت یاوران من در راه خداوند کیستند؟ حواریون گفتند ما یاوران [دین] الهی هستیم، به خداوند

ایمان آورده ایم و گواه باش که ما فرمانبرداریم (۵۲)

پروردگارا به آنچه نازل کرده ای ایمان آوردیم و از پیامبرت پیروی کردیم پس ما را در زمره گواهان بنویس (۵۳)

و [منکران] مکر ورزیدند و خداوند هم [در پاسخشان] مکر در میان آورد، و خداوند بهترین مکرانگیزان است (۵۴)

و چنین بود که خداوند فرمود ای عیسی من فراگیرنده [روح] تو و برکشنده ات به سوی خویش و رهایی دهنده ات از [شر] کافرانم و پیروان تو را تا روز قیامت از کافران برتر می دارم، سپس بازگشت شما به سوی من است، و در آنچه اختلاف دارید داوری خواهم کرد (۵۵)

آنگاه کافران را در دنیا و آخرت به عذابی شدید دچار می کنم، و یاورانی ندارند (۵۶)

ولی کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، پاداشهایشان را به تمامی می دهد و خداوند ستمکاران را دوست ندارد (۵۷)

اینها [همه را] از آیات خویش و قرآن حکمتآمیز بر تو می خوانیم (۵۸)

شان [آفرینش] عیسی برای خداوند همچون شان [آفرینش] آدم است که او را از خاک آفرید، سپس به او گفت موجود شو و بی درنگ موجود شد (۵۹)

این حقایق از سوی پروردگار تو است، پس هرگز از دودلان مباش (۶۰)

و هر کس که پس از فرا رسیدن علم [وحی] به تو درباره او [عیسی] با تو محاجه کند بگو بیایید ما پسرانمان و شما پسرانتان، ما زنانمان و شما زنانتان، ما خویشان نزدیک و شما خویشان نزدیک خود را بخوانیم، سپس [به درگاه خداوند] تضرع کنیم و بخواهیم که لعنت الهی بر دروغگویان فرود آید (۶۱)

اینها حدیث حق و حقیقت است و خدایی جز

خداوند نیست، و خداوند پیروزمند فرزانه است (۶۲)

و اگر رویگردان شدند [بدان که] خداوند از تبهکاران آگاه است (۶۳)

بگو ای اهل کتاب بیایید بر سر سخنی که بین ما و شما یکسان است بایستیم که جز خداوند را نپرستیم و برای او هیچگونه شریکی نیاوریم و هیچکس از ما دیگری را به جای خداوند، به خدایی برنگیرد و اگر رویگردان شدند، بگویید شاهد باشید که ما فرمانبرداریم (۶۴)

ای اهل کتاب چرا در حق ابراهیم محاجه می کنید، حال آنکه تورات و انجیل پس از او، نازل شده است، آیا اندیشه نمی کنید؟ (۶۵)

بهوش باشید گیریم که در آنچه به آن علم دارید محاجه کردید، اما چرا در آنچه به آن علمی ندارید مجادله می کنید؟ و خداوند می داند و شما نمی دانید (۶۶)

ابراهیم نه یهودی بود و نه مسیحی، بلکه پاکدین فرمانبرداری بود و از مشرکان نبود (۶۷)

نزدیکترین مردم به ابراهیم همان کسانی هستند که از او پیروی کرده اند و این پیامبر و مومنان، و خداوند سرور مومنان است (۶۸)

گروهی از اهل کتاب خوش دارند که شما را گمراه کنند، ولی جز خودشان را به گمراهی نمی کشند و نمی دانند (۶۹)

ای اهل کتاب چرا آیات الهی را آگاهانه انکار می کنید؟ (۷۰)

ای اهل کتاب چرا دیده و دانسته حق را به باطل می آمیزید و آن را کتمان می کنید؟ (۷۱)

و گروهی از اهل کتاب گفتند به آنچه بر مومنان [مسلمانان] نازل شده است، در آغاز روز ایمان بیاورید، و در پایان روز انکارش کنید، شاید [از دین خود] برگردند (۷۲)

و جز به کسی که از دین شما پیروی می کند، ایمان نیاورید

- بگو هدایت، هدایت الهی است - [و باور مکنید] که به کسی نظیر آنچه به شما داده شده است داده شود یا [باور مکنید که بتوانند] در پیشگاه خداوند با شما احتجاج کنند. بگو چنین فضلی در دست خداوند است، به هر کس که بخواهد می بخشد، و خداوند گشایشگر داناست (۷۳)

هر کس را که بخواهد مشمول رحمت خویش می گرداند و خدا دارنده بخشش و بخشایش عظیم است (۷۴)

و از اهل کتاب کسی هست که اگر مالی هنگفت به او امانت دهی، به تو بازخواهد داد، و هم از ایشان کسی هست که اگر دیناری به او امانت دهی به تو باز نخواهد داد، مگر آنکه پیوسته بر سرش ایستاده باشی [و باز پس بخواهی]، این از آن است که می گویند قوم بی کتاب [عرب] بر ما حقی و حکمی ندارند و آگاهانه به خداوند دروغ می بندند (۷۵)

چنین نیست، بلکه هر کس که به پیمانش وفا کند و پارسایی ورزد [بداند که] خداوند پرهیزگاران را دوست دارد (۷۶)

کسانی که عهد الهی و سوگندهای خود را به بهای ناچیزی می فروشند، در آخرت بهره ای ندارند و خداوند در روز قیامت با آنان سخن نمی گوید و [به نظر رحمت] به سویشان نمی نگرد و پاکیزه شان نمی دارد و عذاب دردناکی [در پیش] دارند (۷۷)

و از ایشان گروهی هستند که به تقلید و تحریف کتاب آسمانی می کوشند تا [آنچه از خود می بافند] جزو کتاب آسمانی بشمارید و حال آنکه جزو کتاب آسمانی نیست، و می گویند آنها از سوی خداوند [نازل شده] است و حال آنکه از سوی خداوند نیست، و آگاهانه به خداوند دروغ می بندند (۷۸)

هیچ

بشری را نرسد که خداوند به او کتاب و حکمت و نبوت داده باشد، سپس به مردمان بگوید به جای آنکه بندگان خداوند باشید، بندگان من باشید، بلکه [باید بگوید] شما که کتاب آسمانی را آموزش داده و آموزش یافته اید، عالمان ربانی باشید (۷۹)

و به شما دستور ندهد که فرشتگان و پیامبران را به خدایی برگیرید، آیا پس از آنکه مسلمان گشته اید شما را به کفر فرمان می دهد؟ (۸۰)

و چنین بود که خداوند از پیامبران پیمان گرفت که چون به شما کتاب و حکمت بخشیدم، آنگاه پیامبری به سویتان آمد که گواهی دهنده بر [حقانیت] کتب آسمانی شما گردید، بر شماست که به او ایمان آورید و یاریش دهید، آنگاه فرمود آیا گردن نهادید و بر این [امر] با من پیمان بستید؟ گفتند آری گردن نهادیم، فرمود پس هم شما گواهی دهید و هم من همراه با شما، شاهدم (۸۱)

سپس هر کس که بعد از آن رویگردان شد، [بدانید که] ایشان از نافرمانانند (۸۲)

آیا دینی جز دین الهی را می جویند، حال آنکه هر آن کس که در آسمانها و زمین است خواه و ناخواه فرمانبردار او هستند، و به سوی او بازگردانده می شوند (۸۳)

بگو به خداوند و آنچه بر ما و آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط نازل شده و آنچه به موسی و عیسی و پیامبران از سوی پروردگارشان داده شده، ایمان آورده ایم، و بین هیچیک از آنان فرق نمی گذاریم و ما فرمانبردار او هستیم (۸۴)

و هر کس که دینی غیر از اسلام برگزیند، هرگز از او پذیرفته نمی شود و او در آخرت

از زیانکاران است (۸۵)

چگونه خداوند قومی را هدایت کند که بعد از ایمانشان و پس از اینکه شهادت داده اند که پیامبر [اسلام] بر حق است و روشنگری هایی برای آنان آمده است، کافر شدند، و خداوند قوم ستمکار را هدایت نمی کند (۸۶)

جزای اینان آن است که لعنت الهی و لعنت فرشتگان و مردم همگی بر آنان است (۸۷)

جاودانه در دوزخاند، و از عذابشان کاسته نمی شود و به آنان مهلت داده نمی شود (۸۸)

مگر کسانی که پس از آن، توبه و درستکاری کردند که خداوند آمرزگار مهربان است (۸۹)

کسانی که پس از ایمانشان کفر ورزیدند، سپس بر کفر خود افزودند، هرگز توبه شان پذیرفته نمی شود و اینان گمراهند (۹۰)

کسانی که کفرورزیده اند و در حال کفر مرده اند، اگر به اندازه روی زمین، طلا فدیه دهند از ایشان پذیرفته نمی شود، اینان عذابی دردناک [در پیش] دارند و یاورانی ندارند (۹۱)

هرگز به نیکی دست نیابید مگر آنکه از آنچه دوست دارید [و عزیز می شمارید] ببخشید، و هر آنچه ببخشید خداوند از آن آگاه است (۹۲)

همه خوردنی ها برای بنی اسرائیل حلال بود، مگر آنچه یعقوب پیش از نزول تورات بر خود حرام کرده بود، بگو اگر راست می گویید [و سخن مرا باور ندارید] تورات را بیاورید و بخوانید (۹۳)

سپس هر آن کس که بعد از آن، بر خداوند دروغ بندد، از ستمکاران است (۹۴)

بگو خداوند راست گفته است، از این روی از آیین ابراهیم که پاکدین بود و از مشرکان نبود، پیروی کنید (۹۵)

نخستین خانه ای که برای [عبادت] مردمان نهاده شد، آن است که در مکه [بنا شده] است و مبارک و

رهنمای جهانیان است (۹۶)

در آن شگفتی های آشکار از جمله مقام ابراهیم است، و هر کس که وارد آن شود در امان است، و خدای را بر مردم، حج خانه [ی کعبه] مقرر است، برای کسی که بدان راه تواند برد، و هر کس که کفر [و انکار] ورزد [بداند] که خداوند از جهانیان بی نیاز است (۹۷)

بگو ای اهل کتاب چرا آیات الهی را انکار می کنید، در حالی که خداوند شاهد [و ناظر] کردار شماست (۹۸)

بگو ای اهل کتاب چرا مومنان را از راه خداوند باز می دارید و آن را آگاهانه [و به ناحق] ناهموار و ناهنجار می شمارید، و خداوند از کار و کردار شما غافل نیست (۹۹)

ای مومنان اگر از گروهی از اهل کتاب اطاعت کنید، شما را بعد از ایمانتان به کفر برمی گردانند (۱۰۰)

و چگونه کفرورزید حال آنکه آیات الهی بر شما خوانده می شود و رسول خدا در میان شماست، و هر کس به خداوند پناه برد، به راه راست رهنمون شده است (۱۰۱)

ای مومنان از خداوند چنانکه سزاوار پروای اوست، پروا کنید و جز در مسلمانی نمیرید (۱۰۲)

و همگی به رشته الهی درآویزید و پراکنده نشوید، و نعمت خداوند را بر خود یاد کنید که دشمنان همدیگر بودید و او میان دلهای شما الفت داد و به نعمت او با هم دوست شدید، و بر لبه پرتگاه آتش بودید و او بازتان رهاند، خداوند بدینسان آیات خویش را برای شما به روشنی بیان می دارد تا هدایت یابید (۱۰۳)

و باید از میان شما گروهی باشند دعوتگر به خیر که به نیکی فرمان دهند و از ناشایستی

بازدارند و اینان رستگارانند (۱۰۴)

و همانند کسانی نباشید که پس از آنکه روشنگری ها فراراهشان آمد، پراکنده شدند و اختلاف یافتند، و اینان عذابی سهمگین [در پیش] دارند (۱۰۵)

روزی که چهره هایی سفید و چهره هایی سیاه شود، آنگاه [به] سیاه رویان [گویند] آیا بعد از ایمانتان روی به کفر آورده بودید؟ پس عذاب را به خاطر کفری که ورزیده بودید بچشید (۱۰۶)

و اما سپیدرویان در بهشت رحمت الهی جاویدانند (۱۰۷)

این آیات الهی است که به راستی و درستی بر تو می خوانیم و خداوند ستمی بر جهانیان نمی پسندد (۱۰۸)

آنچه در آسمانها و در زمین است از آن خداست و کارها به خداوند بازمی گردد (۱۰۹)

شما بهترین امتی هستید که برای مردمان پدید آمده اند، که به نیکی فرمان می دهید و از ناشایستی باز می دارید و به خداوند ایمان دارید، و اگر اهل کتاب ایمان آورده بودند برایشان بهتر بود، از آنان بعضی مومن و بسیاری نافرمانند (۱۱۰)

به شما جز آزاری اندک، زیانی نمی رسانند، و اگر آهنگ کارزار با شما کنند به شما پشت می کنند، و یاری نمی یابند (۱۱۱)

هر جا که یافته شوند، دچار خواری اند، مگر آنکه به پناه امان خدا و زینهار مردم [مسلمان] روند، و سزاوار خشم الهی شدند و دچار ناداری گردیدند، این از آن بود که آیات الهی را انکار می کردند و پیامبران را به ناحق می کشتند، و از آن بود که سرکشی کردند و از حد درگذشتند (۱۱۲)

آنان یکسان و همسان نیستند، از اهل کتاب گروهی درست کردارند که آیات الهی را در دل شب می خوانند و سر به سجده می نهند (۱۱۳)

به خداوند و روز بازپسین

ایمان می آورند و به نیکی فرمان می دهند و از ناشایستی بازمی دارند و به نیکوکاری می شتابند و اینان از شایستگانند (۱۱۴)

و هر کار خیری که انجام دهند هرگز بدون پاداش و سپاس نخواهند ماند، و خداوند از پرهیزگاران آگاه است (۱۱۵)

کافران را اموال و فرزندانشان به هیچ روی از عذاب الهی باز ندارد، و اینان دوزخی اند و جاودانه در آنند (۱۱۶)

داستان آنچه در زندگانی دنیا می بخشند، همچون داستان بادی است که سرمای سوزانی در بردارد و به کشتزار کسانی که در حق خویش ستم کرده اند، بزند و آن را نابود سازد، و خداوند به آنان ستم نکرد بلکه خود بر خویشتن ستم کردند (۱۱۷)

ای مومنان از غیر خودتان کسانی را به همدلی نگیرید که از هیچ نابکاری در حق شما فروگذار نکنند و به رنج و محنت افتادن شما را خوش دارند و دشمنی از لحن و سخنشان آشکار شده است و آنچه دلهاشان پنهان می دارد، بدتر است، آری اگر اندیشه کنید آیات خویش را به روشنی برایتان بیان کرده ایم (۱۱۸)

شمایید که آنها را دوست دارید ولی آنان شما را دوست ندارند، و شما به همه کتابهای آسمانی ایمان دارید، و چون با شما رو در رو شوند، گویند ایمان آورده ایم و چون تنها شوند، سرانگشتان خویش را از غیظ شما به دندان می گزند، بگو به غیظ خویش بمیرید، خداوند از راز دلها آگاه است (۱۱۹)

اگر به شما خیری برسد ایشان را اندوهگین کند و اگر به شما بدی و ناخوشی رسد، از آن شاد می شوند، و اگر شکیبایی و پارسایی ، بدسگالی آنان شما را زیانی نرساند، که خداوند

به کار و کردار آنان چیره است (۱۲۰)

و یاد آر آنگاه که [در جنگ احد] بامدادان از خانه ات بیرون شدی و [یکایک] مومنان را در مواضعی برای کارزار می گماردی و خداوند شنوای داناست (۱۲۱)

یاد آر از هنگامی که دو گروه از شما خواستند هراسی به دل خود راه دهند، و حال آنکه خداوند یاور آنان بود، و مومنان باید که بر خداوند توکل کنند (۱۲۲)

و خداوند شما را در حالی که ناتوان بودید در [جنگ] بدر یاری داد، پس از خداوند پروا کنید مگر سپاس او را به جای آورید (۱۲۳)

آنگاه که به مومنان گفتی آیا شما را کفایت نمی کند که پروردگارتان به سه هزار فرشته که [از آسمان] فرو فرستاده یاری تان دهد؟ (۱۲۴)

آری اگر شکیبایی و پارسایی کنید و آنان [دشمنان] همینگونه شتابان بر سر شما فرود آیند، پروردگارتان شما را با [فرستادن] پنجهزار فرشته نشانگذار یاری می دهد (۱۲۵)

و خداوند آن را جز مژده ای برای شما نکرد و تا دلهایتان به آن آرام گیرد، و پیروزی جز از سوی خداوند پیروزمند فرزانه نیست (۱۲۶)

تا بخشی از کافران را براندازد یا تارومار کند، تا نومیدانه بازگردند (۱۲۷)

اختیار این کار با تو نیست، چه [خداوند] از آنان درگذرد، چه عذابشان کند، چرا که ستمکارند (۱۲۸)

و آنچه در آسمانها و در زمین است از آن خداوند است، هر که را که خواهد می آمرزد و هر که را که خواهد عذاب می کند و خداوند آمرزگار مهربان است (۱۲۹)

ای مومنان ربا را چندین و چند برابر مخورید و از خداوند پروا کنید تا رستگار شوید (۱۳۰)

و از آتشی

بترسید که برای کافران آماده شده است (۱۳۱)

و از خداوند و پیامبر اطاعت کنید باشد که مشمول رحمت شوید (۱۳۲)

و برای نیل به آمرزش پروردگارتان و بهشتی که پهنای آن همچند پهنای آسمانها و زمین است و برای پرهیزگاران آماده شده است، بشتابید (۱۳۳)

کسانی که در راحت و رنج انفاق می کنند و خشم خود را فرو می خورند و از مردمان در می گذرند و خداوند نیکوکاران را دوست دارد (۱۳۴)

و کسانی که چون کار ناشایستی کردند یا بر خویشتن ستم روا داشتند خدای را یاد کنند و برای گناهانشان آمرزش خواهند - و چه کسی جز خداوند گناهان را می آمرزد - و آنان که آگاهانه در کارهای [ناروایی] که کرده اند پافشاری و پیگیری نکرده اند (۱۳۵)

پاداش اینان آمرزش پروردگارشان و بوستانهایی است که از فرودست آن جویباران جاری است و جاودانه در آنند و پاداش نیکوکاران چه خوب است (۱۳۶)

پیش از شما سنتهایی بوده و گذشته است، در زمین سیر و سفر کنید و سرانجام دروغ انگاران را بنگرید (۱۳۷)

این بیانگر [عبرتها] برای مردم و راهنما و پندآموز پرهیزگاران است (۱۳۸)

و سستی نورزید و اندوهگین نباشید چرا که شما اگر مومن باشید، برترید (۱۳۹)

اگر آسیبی به شما رسیده باشد، به آن قوم [حریفان شما] نیز آسیبی همانند آن رسیده است، و این روزگار را [برای عبرت] در میان مردم می گردانیم، و تا خداوند مومنان را معلوم بدارد و از شما گواهانی بگیرد و خدا ستمکاران را دوست ندارد (۱۴۰)

و تا خداوند مومنان را [کامل عیار سازد و] بپالاید و کافران را نیست و ناچیز گرداند (۱۴۱)

آیا گمان

برده اید که به بهشت می روید حال آنکه خداوند هنوز جهادگران و شکیبایان شما را معلوم نداشته است؟ (۱۴۲)

و پیش از رویاروی شدن با مرگ، آرزوی شهادت داشتید، سرانجام آن [معرکه جنگ] را دیدید و به آن می نگرید (۱۴۳)

و محمد جز پیامبری نیست که پیش از او هم پیامبرانی بوده اند، آیا اگر او بمیرد یا کشته شود [از پیروی او و عقیده خود] باز می گردید؟ و هر کس که [از عقیده خود] بازگردد [بداند که] هرگز به خداوند زیانی نمی رساند، و زودا که خداوند سپاسگزاران را پاداش دهد (۱۴۴)

و هیچ کس جز به اذن الهی نمی میرد که این سرنوشتی زماندار است، و هر کس پاداش دنیوی بخواهد، چنین پاداشی به او می بخشیم، و هر کس جزای اخروی بخواهد، چنان پاداشی به او خواهیم داد و زودا که خداوند سپاسگزاران را پاداش دهد (۱۴۵)

و چه بسیار پیامبرانی که همراه ایشان توده های انبوه نبرد کردند و از هر رنجی که در راه خدا دیدند نه سستی ورزیدند و نه ضعف و زبونی نشان دادند، و خداوند شکیبایان را دوست دارد (۱۴۶)

و سخن ایشان جز این نبود که گفتند پروردگارا گناهان ما و گزافکاریمان را در کارمان بیامرز و گامهای ما را استوار بدار و ما را بر خدانشناسان پیروز گردان (۱۴۷)

آنگاه خداوند به آنان پاداش دنیوی و پاداش نیک اخروی عطا کرد، و خداوند نیکوکاران را دوست دارد (۱۴۸)

ای مومنان اگر از کافران پیروی کنید شما را [از عقیده تان] باز می گردانند و آنگاه زیانکار می گردید (۱۴۹)

آری خداوند مولای شماست و همو بهترین یاور است (۱۵۰)

زودا که در دل کافران

به خاطر شرک ورزیدنشان به خدا که هیچگونه حجت و برهانی بر آن نفرستاده است، هراس افکنیم و سرا و سرانجام آنان دوزخ است و جایگاه ستمکاران چه بد است (۱۵۱)

و آنگاه که به اذن الهی آنان را تارومار می کردید، خداوند وعده خویش را به شما تحقق بخشید، تا آنجا که بد دل شدید و پس از آنکه خواسته ها و خواستنی ها را به شما نمایاند، بگو - مگو در کار آوردید و سرکشی پیشه کردید، چه گروهی از شما دنیا را می طلبد و گروهی از شما آخرت را، سپس شما را از آنان منصرف کرد تا شما را [در بوته امتحان] بیازماید، و سرانجام از شما درگذشت، و خداوند بر مومنان بخشش و بخشایش دارد (۱۵۲)

یاد آورید آنگاه که راه خویش در پیش گرفته، و پروای هیچکس را نداشتید و پیامبر در دنبال شما، شما را فرا می خواند، و بدینسان غم و محنتی نصیب شما کرد، تا سرانجام بر آنچه از دستتان رفت یا بر سرتان آمد، اندوهی نخورید، و خداوند به کار و کردار شما آگاه است (۱۵۳)

سپس، پس از آن غم و محنت، آرامشی [به صورت] خوابی سبک بر شما نازل کرد که گروهی از شما را فراگرفت، و گروهی دیگر هم بودند که فقط در غم جان خویش بودند و اندیشه های ناسزاواری درباره خداوند داشتند که همچون پندارهای جاهلیت بود، می گفتند آیا ما را در این کار اختیاری هست؟ بگو سررشته همه کارها به دست خداوند است، و در دل خویش چیزهایی می نهفتند که بر تو آشکار نمی کردند، می گفتند اگر ما را در این کار اختیاری بود، در اینجا کشته

نمی شدیم، بگو اگر در خانه های خویش هم بودید، کسانی که کشته شدن در سرنوشتشان نوشته شده بود، [با پای خویش] به قتلگاه خویش رهسپار می شدند، تا بدینسان خداوند نیات شما را بیازماید، و آنچه در دل دارید بپالاید، و خداوند به راز دلها آگاه است (۱۵۴)

کسانی از شما که روز برخورد دو گروه [غزوه احد] پشت کردند، شیطان به خاطر بعضی از کار و کردارشان آنان را به لغزش کشاند، و خداوند از آنان درگذشت، چرا که خداوند آمرزگار بردبار است (۱۵۵)

ای مومنان مانند کسانی نباشید که کفر ورزیدند و در حق دوستانشان هنگامی که به راه افتادند یا جهادگر شدند، گفتند اگر نزد ما می ماندند نمی مردند و کشته نمی شدند، تا خداوند اینچنین این [پندار] را مایه حسرت در دلشان قرار دهد، و خداست که زنده نگه می دارد و می میراند، و خدا به آنچه می کنید بیناست (۱۵۶)

و اگر در راه خدا کشته شوید، یا درگذرید، آمرزش و رحمتی از خدا بهتر است از آنچه آنان می اندوزند (۱۵۷)

و اگر درگذرید یا کشته شوید، سرانجام به نزد خداوند محشور می گردید (۱۵۸)

به لطف رحمت الهی با آنان نرمخویی کردی، و اگر درشتخوی سختدل بودی بی شک از پیرامون تو پراکنده می شدند، پس از ایشان درگذر و برایشان آمرزش بخواه و در [این] کار با آنان مشورت کن، و چون عزمت را جزم کردی بر خداوند توکل کن، که خدا اهل توکل را دوست دارد (۱۵۹)

اگر خداوند شما را یاری دهد، کسی بر شما پیروز نخواهد شد، و اگر شما را فروگذارد، کیست که شما را پس از او یاری دهد، و مومنان باید

که تنها بر خداوند توکل کنند (۱۶۰)

و هیچ پیامبری را نمی سزد که خیانت روا دارد و هر کس خیانتورزد، روز قیامت، وبال خیانتش را همراه آورد، آنگاه به هر کس جزای کار و کردارش به تمامی داده شود و بر آنان ستم نرود (۱۶۱)

آیا کسی که جویای خشنودی الهی است همانند کسی است که سزاوار خشم الهی شده است؟ که سرا و سرانجامش جهنم است و چه بد سرانجامی است (۱۶۲)

آنان را در نزد خداوند درجات [متفاوت] است و خداوند به آنچه می کنند بیناست (۱۶۳)

خداوند بر مومنان منت نهاد [و نعمت داد] که پیامبری از میان خودشان برانگیخت که آیات او را بر آنان می خواند و پاکیزه شان می دارد و به آنان کتاب و حکمت می آموزد، در حالی که در گذشته در گمراهی آشکاری بودند (۱۶۴)

آیا هنگامی که به شما مصیبتی رسید که دو چندان آن را [بر دشمنان خود] وارد آورده بودید، می گویید این از کجاست؟ بگو این از سوی خودتان است [و] خداوند بر هر کاری تواناست (۱۶۵)

و آنچه در روز برخورد دو گروه [غزوه احد] به شما رسید، به اذن الهی بود، تا مومنان را معلوم بدارد (۱۶۶)

همچنین منافقان را، که چون به آنان گفته شد بیایید در راه خدا کارزار کنید یا به دفاع برخیزید، گفتند اگر می دانستیم جنگی خواهد بود، حتما از شما پیروی می کردیم، اینان در چنین روزی به کفر نزدیکتر بودند تا به ایمان، به زبان چیزی می گویند که در دلهایشان نیست و خداوند به آنچه نهان می دارند، داناتر است (۱۶۷)

اینان [کسانی هستند] که خود از جهاد تن زدند و در

حق دوستانشان گفتند اگر از ما پیروی می کردند کشته نمی شدند، بگو اگر راست می گویید مرگ را از خودتان باز بدارید (۱۶۸)

و کسانی را که در راه خدا کشته شده اند، مرده مپندار، بلکه اینان زنده اند و در نزد پروردگارشان روزی دارند (۱۶۹)

از آنچه خداوند از لطف خویش به آنان بخشیده شادمانند، و از احوال کسانی که به دنبالند و هنوز به آنان نپیوسته اند خوشوقتند، چرا که نه بیمی بر آنهاست و نه اندوهگین می شوند (۱۷۰)

و به نعمت و بخشش الهی شادمانند و به اینکه خداوند پاداش مومنان را تباه نمی گرداند (۱۷۱)

کسانی که پس از آنکه به آنان رنج و آسیب رسید به حکم خداوند و پیامبر گردن نهادند برای نیکوکاران و پرهیزگارانشان پاداشی بزرگ [مقرر گردیده] است (۱۷۲)

همان کسانی که چون بعضی به ایشان گفتند که مردمان [مشرکان مکه] در برابر شما گرد آمده اند از آنان بترسید [به جای ترس و بددلی، این کار] بر ایمانشان افزود و گفتند خداوند ما را بس و چه نیکوکار ساز است (۱۷۳)

آنگاه به فضل و نعمت الهی باز گشتند و آسیبی به آنان نرسید و همچنان جویای خشنودی الهی بودند و خداوند دارای بخشش و بخشایش بیکران است (۱۷۴)

آن شیطان است که دوستدارانش را می ترساند، اگر مومنید از آنان نترسید و از من بترسید (۱۷۵)

و کسانی که در کفر می کوشند، تو را اندوهگین نکنند، اینان هرگز زیانی به خداوند نمی رسانند، خدا می خواهد که نصیبی برای آنان در آخرت نگذارد، و عذابی سهمگین [در پیش] دارند (۱۷۶)

کسانی که کفر را به بهای ایمان خریدند هرگز به خداوند زیانی نمی رسانند و عذابی

دردناک خواهند داشت (۱۷۷)

و کافران هرگز مپندارند که چون مهلتشان می دهیم به سود آنان است، تنها [از آن روی] به آنان مهلت [و میدان] می دهیم که تا سرانجام بر گناهان خویش بیفزایند و عذاب خفتباری [در کمین] دارند (۱۷۸)

خداوند نمی خواهد مومنان را به حالی که شما دارید رها کند، مگر آنکه پاک را از پلید جدا کند، و خداوند نمی خواهد شما را از غیب آگاه سازد، ولی هر کس را که بخواهد از پیامبرانش بر می گزیند، پس به خداوند و پیامبرانش ایمان بیاورید، و اگر ایمان بیاورید و پرهیزگاری کنید، پاداش بزرگی خواهید داشت (۱۷۹)

و کسانی که در بخشیدن از آنچه خدا از فضل خویش به آنان بخشیده، بخل می ورزند مپندارند که این کار به سودشان است، بلکه آن به زیان آنهاست، زودا که مایه بخلشان در روز قیامت [همچون طوق لعنت] گردنگیرشان شود، و میراث آسمانها و زمین از آن خداوند است، و خدا به آنچه می کنید آگاه است (۱۸۰)

آری خداوند سخن کسانی را که گفتند خدا فقیر است و ماییم که توانگریم، شنید، سخنشان را و نیز [گناهشان را] که پیامبران را به ناحق کشته اند، باز می نویسیم و می گوییم عذاب آتش دوزخ را بچشید (۱۸۱)

این به خاطر کار و کردار پیشین شماست و [گرنه] خداوند هرگز در حق بندگان ستمگر نیست (۱۸۲)

اینان کسانی هستند که می گفتند خداوند به ما سفارش کرده است که به هیچ پیامبری ایمان نیاوریم مگر آنکه قربانی ای عرضه بدارد که آتش آن را پاک بسوزد، بگو پیش از من پیامبرانی بودند که برای شما معجزاتی آوردند و همین را هم که گفتید عرضه

داشتند، اگر راست می گویید پس چرا آنان را کشتید (۱۸۳)

پس اگر تو را دروغزن انگاشتند، بدان که پیامبرانی هم که پیش از تو بودند و معجزات و نوشته ها و کتابهای روشنگر آورده بودند، با انکار و تکذیب مواجه شدند (۱۸۴)

هر جانداری چشنده [طعم] مرگ است و بی شک در روز قیامت پاداشتهایتان را به تمامی خواهند داد، آنگاه هر کس که از آتش دوزخ دور داشته و به بهشت درآورده شود، رستگار شده است، و زندگانی دنیا جز مایه فریب نیست (۱۸۵)

و شما همواره به مال و جان آزموده شوید و از پیشینیان اهل کتاب و مشرکان، سخنان دلازار بسیار خواهید شنید، و اگر شکیبایی و پارسایی ورزید، بدانید که اینها از کارهای سترگ است (۱۸۶)

و خداوند از اهل کتاب پیمان گرفت که آن را برای مردم بیان کنید و پنهان مدارید، ولی آن را پشتسر افکندند و به بهای ناچیزی فروختند، چه بد است آنچه خریدند (۱۸۷)

هرگز کسانی را که به آنچه کرده اند شادمانی می کنند، و دوست دارند برای آنچه نکرده اند، ستوده شوند، رسته از عذاب مپندار و عذاب دردناکی [در پیش] دارند (۱۸۸)

و فرمانروایی آسمانها و زمین از آن خداوند است و خدا بر هر کاری تواناست (۱۸۹)

در آفرینش آسمانها و زمین و در پی یکدیگر آمدن شب و روز، شگفتی هایی برای خردمندان است (۱۹۰)

کسانی که خداوند را [در همه احوال] ایستاده و نشسته و بر پهلو آرمیده، یاد می کنند و در آفرینش آسمانها و زمین می اندیشند که پروردگارا این را بیهوده نیافریده ای، پاکا که تویی، ما را از عذاب آتش دوزخ در امان بدار (۱۹۱)

پروردگارا هر کس را که به دوزخ درآوری، خوار و رسوایش ساخته ای و ستمکاران یاورانی ندارند (۱۹۲)

پروردگارا شنیدیم که دعوتگری به ایمان فرامی خواند که به پروردگارتان ایمان بیاورید، و ما ایمان آوردیم، پروردگارا گناهان ما را بیامرز و سیئات ما را بزدای و ما را در زمره نیکان بمیران (۱۹۳)

پروردگارا آنچه به پیامبرانت وعده داده ای به ما ببخش و ما را روز قیامت خوار و رسوا مگردان، که تو خلف وعده نخواهی کرد (۱۹۴)

آنگاه پروردگارشان دعای آنان را اجابت کرد که من عمل هیچ صاحب عملی را از شما چه مرد باشد، چه زن - که همه همانند یکدیگرید - ضایع [و بی پاداش] نمی گذارم، آری کسانی که هجرت کرده اند و از خانه و کاشانه هایشان رانده شده اند و در راه من آزار دیده اند و به جهاد پرداخته اند و کشته شده اند، سیئاتشان را می زدایم و به بوستانهایی که جویباران از فرو دست آن جاری است درشان می آورم، این پاداش الهی است و پاداش نیکو نزد خداوند است (۱۹۵)

گشت و گذار کافران در شهرها تو را نفریبد (۱۹۶)

بهره مندی ناچیزی است، سپس سرا و سرانجام آنان جهنم است و چه بد آرامگاهی است (۱۹۷)

اما کسانی که از پروردگارشان پروا داشته اند، بوستانهایی دارند که جویباران از فرودست آن جاری است و جاودانه در آنند، این پیشکش الهی است و آنچه در نزد خداوند است برای نیکوکاران بهتر است (۱۹۸)

و از اهل کتاب کسانی هستند که به خداوند و آنچه برای شما نازل شده و آنچه برای خودشان نازل شده، ایمان دارند، و در برابر خداوند خاشعند و آیات الهی را به بهای ناچیز

نمی فروشند، پاداش اینان نزد پروردگارشان [محفوظ] است که خداوند زودشمار است (۱۹۹)

ای مومنان شکیبایی و پایداری ورزید و آماده جهاد [و سایر عبادات] باشید، و از خداوند پروا کنید، باشد که رستگار شوید (۲۰۰)

ترجمه فارسی استاد معزی

به نام خداوند بخشاینده مهربان

[الم] (۱)

خدا که نیست خدائی جز او زنده پاینده (۲)

فرستاده است بر تو نامه را به حقّ حالی که تصدیق کننده آنچه پیش روی آن است و فرستاده است تورات و انجیل را (۳)

از پیش حالی که هدایتی است برای مردم و فرستاده است فرقان را همانا آنانکه کفر ورزیدند به آیتهای خدا ایشان را است شکنجه ای سخت و خدا است عزتمند انتقام جوی (۴)

همانا خدا مخفی نیست بر او چیزی در زمین و نه در آسمان (۵)

اوست که صورتگری کند شما را در رحمها هرگونه که خواهد نیست خدائی جز او عزتمند حکیم (۶)

او است آنکه فرستاده است بر تو نامه را از آن است آیتهای استواری که آنها است مادر کتاب و بخش دیگر متشابهات (ناهویدا) پس آنان که در دلهاشان کجی است پیروی کنند آنچه را متشابه است از آن برای فتنه جوئی و از پی تاویل آن حالی که نمی داند تاویل آن را جز خدا و فرورفتگان در علم گویند ایمان آوردیم بدان هر یک (همگی) از نزد پروردگار ما است و یادآور نشوند جز خردمندان (۷)

پروردگارا ملغزان دلهای ما را پس از آنکه هدایت کردی ما را و ببخش ما را از نزد خود رحمتی که توئی بسیار بخشنده (۸)

پروردگارا همانا توئی گردآورنده مردم برای روزی که نیست در آن شکی همانا خدا خلف

نکند وعده را (۹)

آنان که کفر ورزیدند بی نیاز نکندشان اموالشان و نه فرزندانشان از خدا به چیزی و ایشانند سوخت آتش (۱۰)

همچون شیوه آل فرعون و آنان که پیش از ایشان بودند تکذیب کردند آیتهای ما را پس گرفت خدا ایشان را به گناهانشان و خدا است سخت شکنجه (۱۱)

بگو بدانان که کفر ورزیدند به زودی سرکوب شوید و گرد آورده شوید به سوی دوزخ و چه زشت است آرامشگاه (۱۲)

همانا شما را است آیتی در دو سپاه که تلاقی کردند سپاهی که نبرد می کرد در راه خدا و دیگری که کافر بود می دیدندشان دو برابر خویش به دیدن چشم و خدا است آنکه کمک کند به یاری خود هر که را خواهد همانا در این است پندی از برای خردمندان یا بینایان (۱۳)

آراسته شد برای مردم دوستی شهوتها از زنان و فرزندان و پوستهای گاو آکنده از زر و سیم و اسبان داغ دار و دامها و کشت این است بهره زندگانی دنیا و خدا است نزد او نکو بازگشتنگاه (۱۴)

بگو آیا آگهیتان دهم به بهتر از این آنان را که پرهیزکارند نزد پروردگارشان باغهائی است روان زیر آنها جوی ها جاودانند در آنها و زنانی پاک شده و خوشنودیی از خدا و خدا به بندگان است بینا (۱۵)

آنان که گویند پروردگارا ایمان آوردیم پس بیامرز برای ما گناهان ما را و نگه دار ما را از عذاب آتش (۱۶)

آن شکیبایان و راستگویان و فروتنان و بخشایندگان و استغفارکنندگان در سحرها (۱۷)

گواهی داد خدا که نیست خدائی جز او و فرشتگان و دانشمندان قیام کننده به داد نیست خداوندی

جز او عزتمند حکیم (۱۸)

همانا دین نزد خدا اسلام است و اختلاف نکردند آنان که داده شدند کتاب را مگر پس از آنکه بیامدشان علم به ستمگری میان خویش و کسی که کفر ورزد به آیتهای خدا همانا خدا است شتابنده در حساب (۱۹)

پس اگر با تو در ستیزند بگو روی آوردم به سوی خدا و آنکه مرا پیروی کرد و بگو بدانان که داده شدند کتاب را و امیون (مادرزادگان یا ناخوانایان) آیا اسلام آوردید پس اگر اسلام آوردند همانا هدایت یافتند و اگر پشت کردند نیست بر تو جز رساندن و خدا به بندگان است بینا (۲۰)

همانا آنان که کفر ورزند به آیتهای خدا و بکشند پیمبران را به ناحقّ و بکشند آنان را که امر کنند به دادگری از مردم پس آگهیشان ده به عذابی دردناك (۲۱)

آنانند که تباه شد کارهای ایشان در دنیا و آخرت و نیستشان یارانی (۲۲)

آیا ندیدی آنان را که داده شدند بهره ای را از کتاب خوانده می شوند به کتاب خدا تا حکم کند میانشان پس پشت کنند گروهی از ایشان حالی که روگردانند (۲۳)

این بدان است که گفتند نرسد ما را آتش جز روزکی چند و بفریفتشان در دینشان آنچه دروغ می بستند (۲۴)

پس چگونه است هنگامی که گرد آوریمشان برای روزی که نیست شکی در آن و داده شود به هر کس هر آنچه دست آورده است و ستم نشوند (۲۵)

بگو بار خدایا دارنده پادشاهی (فرمانروائی) دهی پادشاهی را به هر که خواهی و بستانیش از هر که خواهی و عزیز گردانی هر که را خواهی و خوار کنی

هر که را خواهی به دست تو است خیر همانا توئی بر همه چیز توانا (۲۶)

فرو بری شب را در روز و فرو بری روز را در شب و برون آری زنده را از مرده و بیرون آوری مرده را از زنده و روزی دهی هر که را خواهی بی شمار (۲۷)

نگیرند مؤمنان کافران را دوستانی جز مؤمنان و آنکس که بکند این کار را نیست از خدا در چیزی مگر آنکه پرهیز کنید از ایشان پرهیزی و بیم دهد شما را خدا از خویشتن و به سوی خدا است بازگشت (۲۸)

بگو اگر پنهان سازید آنچه را در سینه های شما است یا آشکار کنید بداندش خدا و می داند آنچه را در آسمانها است و آنچه در زمین و خدا بر هر چیزی توانا است (۲۹)

روزی که بیابد هر کس آنچه را کرده است از خوبی آماده و هر چه کرده است از بدی آرزو کند کاش میان او و میان آن مسافت دوری می بود و بیم دهد شما را خدا از خویش و خداوند است به بندگان مهربان (۳۰)

بگو اگر دوستدار خدائید مرا پیروی کنید تا دوست دارد شما را خدا و بیامرزد از گناهان شما و خدا است آمرزنده مهربان (۳۱)

بگو فرمان برید خدا و رسول را پس اگر پشت کردند همانا خدا دوست ندارد کافران را (۳۲)

همانا برگزید خدا آدم و نوح و خاندان ابراهیم و خاندان عمران را بر جهانیان (۳۳)

نژادی که بعضیشان از بعضی است و خدا شنوای دانا است (۳۴)

هنگامی که گفت زن عمران پروردگارا نذر کردم برای تو آنچه را در

شکم دارم آزاد پس بپذیر از من همانا توئی شنوای دانا (۳۵)

و هنگامی که بنهادش گفت پروردگارا همانا بنهادمش مادینه و خدا داناتر است بدانچه بنهاد و نیست نرینه مانند مادینه و همانا نامیدش مریم و پناه دادمش به تو خود و فرزندانش را از شیطان رانده شده (۳۶)

پس پـذیرفتش خدا پذیرفتنی نکو و رویانیدش روئیدنی نکو و کفیلش ساخت زکریا را هرگاه درآمدی بر او زکریا در محراب یـافتی نزدش روزیی گفـتی ای مریم از کجـا است تـو را این گفـتی آن از نزد خـدا است همانـا خداونـد روزی دهـد هر که را خواهد بی شمار (۳۷)

اینجا خواند زکریا پروردگار خویش را گفت پروردگارا ببخش مرا از نزد خود نسلی پاکیزه که توئی همانا شنونده دعا (۳۸)

پس بانگ زدندش فرشتگان و او ایستاده بود به نماز در پرستشگاه که خدایت مژده دهد به یحیی تصدیق کننده به کلمه ای از خدا و بزرگواری (مهتری) و خویشتن نگهدار و پیمبری از شایستگان (۳۹)

گفت پروردگارا چگونه مرا پسری شود و رسیده است مرا پیری و زنم نازا است گفت بدینگونه خدا می کند هرچه را خواهد (۴۰)

گفـت پروردگـارا قرار ده برای مـن آیـتی گفـت آیـت تـو آن اسـت کـه سـخن نگـوئی بـا مردم سه روز جز به رمز و یـاد کن پروردگار خویش را بسیار و سپاس گزار به شامگاهان و بامداد (۴۱)

و هنگامی که گفتند فرشتگان ای مریم همانا خداوندت برگزید و پاک ساخت و اختیار کرد تو را بر زنان جهانیان (۴۲)

ای مریم فروتن شو برای پروردگار خویش و سجود کن و رکوع کن با رکوع گزاران (۴۳)

این از

اخبار نهان است که وحی فرستیمش به سوی تو و نبودی نزد آنان گاهی که می افکندند قلمهای خویش را که کدامین کفیل شوند مریم را و نبودی نزد ایشان گاهی که ستیزه می کردند (۴۴)

هنگامی که گفتند فرشتگان ای مریم همانا خدایت بشارت دهد به کلمه ای از خود نامش مسیح عیسی فرزند مریم آبرومندی در دنیا و آخرت و از مقربان (۴۵)

و سخن گوید مردم را در گهواره و در پیری و از شایستگان (۴۶)

گفت پروردگارا چگونه باشدم فرزندی و به من نزدیک نشده است بشری گفت بدینسان خدا بیافرد هرچه را خواهد چون بگذراند کاری را جز این نیست که گویدش بشو پس بشود (۴۷)

و بیاموزدش کتاب و حکمت و تورات و انجیل را (۴۸)

و فرستاده ای به سوی بنی اسرائیل که آوردم شما را آیتی از پروردگار شما که می آفرم برای شما از گل مانند پیکر پرنده و می دمم در آن پس می شود پرنده ای به اذن خدا و بهبودی دهم کور مادرزاد و پیس را و زنده کنم مردگان را به اذن خدا و آگهی دهم شما را از آنچه می خورید و آنچه در خانه های خود نگه می دارید همانا در این است آیتی برای شما اگر هستید مؤمنان (۴۹)

و تصدیق کننده آنچه پیش روی من است از تورات و تا حلال کنم برای شما بعض آنچه حرام بوده است بر شما و آوردم شما را آیتی از پروردگار شما پس بترسید خدا را و مرا فرمان برید (۵۰)

همانا خدا است پروردگار من و شما پس بپرستیدش این است راهی راست (۵۱)

و هنگامی که احساس کرد عیسی از ایشان کفر

را گفت کیستند یاران من به سوی خدا گفتند حواریون مائیم یاران خدا ایمان آوردیم به خدا و گواه باش که مائیم مسلمانان (۵۲)

پروردگارا ایمان آوردیم بدانچه فرستادی و پیروی کردیم پیمبر را پس بنویس ما را با گواهان (۵۳)

و مکر کردند و مکر کرد خدا و خدا است بهترین مکرکنندگان (۵۴)

هنگامی که گفت خدا ای عیسی همانا بازگیرنده ام تو را و بالابرنده ام تو را به سوی خود و پاک کننده ام تو را از آنان که کفر ورزیدند و گرداننده ام آنان را که پیرویت کردند برتر از آنان که کفر ورزیدند تا روز قیامت سپس به سوی من است بازگشت شما پس حکم کنم میان شما در آنچه بودید در آن اختلاف می کردید (۵۵)

پس آنان که کفر ورزیدند عذابشان کنم عذابی سخت در دنیا و آخرت و نیستشان یارانی (۵۶)

و اما آنان که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند پس سراسر دهد بدیشان پاداششان را و خدا نیست دوستدار ستمگران (۵۷)

این را همی خوانیمش بر تو از آیتها و یادداشت حکمت آمیز (استوار) (۵۸)

همانا مثل عیسی نزد خدا مانند آدم است بیافریدش از خاک پس بدو گفت بشو پس شد (۵۹)

حق از پروردگار تو است پس نباش از شک کنندگان (۶۰)

پس هر که بستیزد با تو در آن از پس آنچه بیامده است تو را از دانش بگو بیائید بخوانیم فرزندان ما و فرزندان شما را و زنان ما و زنان شما را و ما خود و شما خویش را سپس نفرین کنیم پس بگردانیم لعنت خدا را بر دروغگویان (۶۱)

همانا این است داستانهای حقّ و نیست خدائی جز

خدا و همانا خدا است عزتمند حکیم (۶۲)

پس اگر روی برگردانیدند همانا خدا دانا است به تبهکاران (۶۳)

بگو ای اهـل کتاب بیائیـد به سوی سـخنی یکسان میان ما و شـما که نپرستیم جز خـدا را و انباز وی نگردانیم چیزی را و نگیرد بعضی از ما بعضی را خدایانی جز خدا پس اگر پشت کردند بگوئید گواه باشید که مائیم مسلمانان (۶۴)

ای اهل کتاب چرا ستیزه کنید در ابراهیم حالی که فرستاده نشده است تورات و انجیل مگر پس از او آیا تعقّل نمی کنید (۶۵)

اینک شـما ستیزه کردیـد در آنچه شـما را است علمی بدان پس چرا ستیزه کنید در آنچه نیسـتتان علمی بدان و خدا می داند و شما نمی دانید (۶۶)

نبود ابراهیم یهود و نه ترسائی و لیکن بود یکتاپرستی مسلمان و نبود از شرک ورزندگان (۶۷)

همانا سزاوارترین مردم به ابراهیم آنانند که پیرویش کردند و این پیمبر و آنان که ایمان آوردند و خدا است سرپرست مؤمنان (۶۸)

دوست داشتند گروهی از اهل کتاب کاش گمراه می کردند شما را و گمراه نکنند جز خویشتن را و درنمی یابند (۶۹)

ای اهل کتاب چرا کفر می ورزید به آیتهای خدا و شما خود گواهید (۷۰)

ای اهل کتاب چگونه می پوشانید حقّ را به باطل و نهان می دارید حقّ را و خود می دانید (۷۱)

و گفتند گروهی از اهل کتاب ایمان آرید بدانچه فرستاده شده است بر آنان که ایمان آوردند آغاز روز و کفر ورزید آخر آن شاید بازگردند (۷۲)

و ایمان نیارید جز برای آنکو پیروی کرده است کیش شما را بگو همانا هدایت خدا است هدایت تا نبادا داده

شود کسی مانند آنچه داده شدید یا بستیزند با شما نزد پروردگارتان بگو همانا فزونی به دست خدا است دهدش به هر که خواهد و خدا است گشایشمند دانا (۷۳)

مخصوص گرداند به رحمت خود هر که را خواهد و خدا است دارنده فضلی بزرگ (۷۴)

و از اهل کتاب است آنکه اگر بسپری بدو پوست گاوی آکنده از زر بازگرداندش به تو و از ایشان است آنکه اگر دیناری بدو سپری بازش نگرداند به تو مگر آنچه پیوسته بر آن ایستاده باشی این بدان است که گفتند نیست بر ما در اُمّیین (مادرزادگان یا ناخوانایان) راهی و گویند بر خدا دروغ را و خود می دانند (۷۵)

بلکه آن کس که وفا کند به عهد خود و بپرهیزد همانا خدا است دوستدار پرهیزکاران (۷۶)

همانا آنان که بفروشند پیمان خدا و سوگندهای خویش را به بهائی اندک آنان را نیست بهره ای در آخرت و سخن نگوید با ایشان خدا و ننگرد بدیشان روز قیامت و نه پاک سازدشان و برای ایشان است عذابی دردناک (۷۷)

و همانا از ایشان است گروهی که گردانند زبانهای خویش را به کتاب تا پنداریدش از کتاب و نیست آن از کتاب و گویند آن از نزد خدا است و نیست آن از نزد خدا و گویند بر خدا دروغ را و خود می دانند (۷۸)

نبوده است برای بشری که بدهدش خدا کتاب و حکم و پیمبری را سپس به مردم گوید باشید بندگان من جز خدا و لیکن باشید خدایگان (یا دانشمندان دین یا پرورش دهندگان) بدانچه آموزید کتاب را و بدانچه درس فراگیرید (۷۹)

و نفرماید شما را که

برگیرید فرشتگان و پیمبران را خدایانی آیا فرمان دهد شما را به کفر پس از آنکه هستید مسلمانان (۸۰)

و هنگامی که برگرفت خدا پیمان پیمبران را که آنچه آوردم شما را از کتاب و حکمت پس آمد شما را فرستاده ای تصدیق کننده آنچه با شما است البته بدو ایمان آرید و البته یاریش کنید گفت آیا اقرار کردید و گرفتید بر این پیمان مرا گفتند اقرار کردیم گفت پس گواه باشید و منم با شما از گواهان (۸۱)

و آن کس که روی گرداند پس از این آنانند نافرمانان (۸۲)

پس آیا جز دین خدا را خواهند و برای او اسلام آورده است هر که در آسمانها و زمین است خواه و ناخواه و به سوی او بازگردانیده می شوند (۸۳)

بگو ایمان آوردیم به خدا و آنچه بر ما فرود آمد و آنچه فرود آمد بر ابراهیم و اسماعیل و اسحق و یعقوب و اسباط و آنچه داده شدند موسی و عیسی و پیمبران از پروردگارشان فرق نگذاریم میان هیچکدام از ایشان و مائیم برای او اسلام آرندگان (۸۴)

و هر کس بخواهد جز اسلام دینی را هرگز پذیرفته نشود از او و او است در آخرت از زیانکاران (۸۵)

چگونه هدایت کند خدا قومی را که کافر شدند پس از ایمانشان و گواهی دادند که پیغمبر است حقّ و بیامدشان نشانی ها و خدا نیست هدایت کننده گروه ستمکاران (۸۶)

آنان را پاداش آن است که بر ایشان است لعنت خدا و فرشتگان و مردم همگی (۸۷)

جاودانند در آن کاسته نشود از ایشان عذاب و نه مهلت داده شوند (۸۸)

مگر آنان که توبه کردند پس

از این و اصلاح کردند که خداوند است آمرزنده مهربان (۸۹)

همانا آنان که کفر ورزیدند پس از ایمانشان سپس فزونی گرفتند در کفر هرگز پذیرفته نشود توبه ایشان و آنانند گمراهان (۹۰)

همانا آنان که کفر ورزیدند و مُردند حالی که کافرند هرگز قبول نشود از یکی از ایشان سراسر زمین آکنده از زر و گرچه فدیه دهد آن را به جای خویش آنان را است عذابی دردناک و نیست برای ایشان یارانی (۹۱)

هرگز به نیکی نرسید تا بدهید از آنچه دوست دارید و آنچه می دهید همانا خداوند است بدان دانا (۹۲)

همه خوراکها حلال بود برای بنی اسرائیل جز آنچه حرام کرد اسرائیل بر خویشتن پیش از آنکه نازل شود تورات بگو بیارید تورات را پس بخوانیدش اگر هستید راستگویان (۹۳)

پس آن کس که دروغ بندد بر خدا پس از این آنانند ستمکاران (۹۴)

بگو راست گفته است خدا پس پیروی کنید ملت ابراهیم یکتاپرست را و نبوده است از شرک ورزان (۹۵)

همانا نخست خانه که بپا شد برای مردم آن است که در مکّه است فرخنده ای و هدایتی برای جهانیان (۹۶)

در آن است آیتهای تابناك مقام ابراهیم و کسی که درآیدش ایمن باشد و خدا را است بر مردم حجّ خانه آن کس که بتواند به سویش راهی و آن کس که کفر ورزد همانا خدا بی نیاز است از جهانیان (۹۷)

بگو ای اهل کتاب چرا کفر می ورزید به آیتهای خدا و خدا گواه است بر آنچه می کنید (۹۸)

بگو ای اهل کتاب چرا باز می دارید از راه خدا آن را که ایمان آورده است خواهیدش کج و شما خود

گواهید و نیست خدا غافل از آنچه می کنید (۹۹)

ای گروه مؤمنان اگر فرمان برید گروهی را از آنان که داده شدستند کتاب را برمی گردانند شما را پس از ایمانتان کافران (۱۰۰)

و چگونه کفر ورزید و بر شما خوانده می شود آیتهای خدا و در میان شما است فرستاده او و آن کس که نگهداری از خدا خواهد همانا هدایت شده است به سوی راهی راست (۱۰۱)

ای گروه مؤمنان بترسید خدا را حقّ ترسیدنش و نمیرید جز آنکه باشید مسلمانان (۱۰۲)

و چنگ زنید به رشته خدا همگی و پراکنده نشوید و یاد آرید نعمت خدا را بر شما هنگامی که بودید دشمنان پس الفت افکند میان دلهای شما تا شدید به نعمت او برادران و بودید بر کنار گودالی از آتش پس رهانید شما را از آن چنین بیان کند خدا برای شما آیتهای خویش را شاید هدایت یابید (۱۰۳)

و باید باشد از شما گروهی که دعوت کنند به نیکی و امرکنند به خوبی و نهی کنند از بدی و آنانند رستگاران (۱۰۴)

و نباشید مانند آنان که پراکنده شدند و اختلاف کردند پس از آنکه بیامدشان نشانی ها و از برای آنان است عذابی سخت (۱۰۵)

روزی که سفید شوند روی هائی و سیاه شوند روی هائی پس آنان که سیاه شده است روی های ایشان آیا کفر ورزیدید پس از ایمان خود پس بچشید عذاب را بدانچه بودید کفر می ورزیدید (۱۰۶)

و اما آنان که سفید شده است روی های ایشان پس در رحمت خداوندند ایشانند در آن جاودانان (۱۰۷)

این است آیتهای خدا که خوانیمش بر تو به حقّ و نیست خدا خواهان ستمی بر جهانیان

(۱۰۸)

و برای خدا است آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است و به سوی خدا بازگردانیده شوند امور (۱۰۹)

بودید بهترین امتی که برون آورده شدید برای مردم امر می کنید به نیکی و نهی می کنید از زشتی و ایمان می آورید به خدا و اگر ایمان می آوردند اهل کتاب همانا بهتر بود ایشان را از ایشانند ایمان آرندگانی و بیشتر ایشانند نافرمانان (۱۱۰)

هرگز به شما آسیبی نرسانند جز آزاری و اگر جنگ کنند با شما پشت به سوی شماکنند و سپس یاری نشوند (۱۱۱)

زده شد بر ایشان خواری هر کجا یافت شوند مگر با رشته ای از خدا و رشته ای از مردم و گرفتار شدند به خشمی از خدا یا آوردند خشمی از خدا و افکنده شد بر ایشان پریشانی این بدان بود که کفر می ورزیدند به آیتهای خدا و می کشتند پیمبران را به ناحق این بدان شد که عصیان ورزیدند و بودند تجاوز کنندگان (۱۱۲)

نیستند یکسان از اهل کتابند گروهی ایستاده نمازگزار می خوانند آیتهای خدا را اثنار شب و ایشانند سجده کنندگان (۱۱۳)

ایمان آورند به خدا و روز آخر و امر می کنند به معروف و نهی می کنند از منکر و بر همدیگر پیشی می گیرند در شتافتن به سوی خوبی ها و آنانند از شایستگان (۱۱۴)

و آنچه کنند از نیکی ناسپاس نمانند بدان و خدا دانا است به پرهیزکاران (۱۱۵)

همانا آنان که کفر ورزیدند بی نیازشان نکند اموالشان و نه اولادشان از خدا به چیزی و آنانند یاران آتش در آنند جاودانان (۱۱۶)

مثل آنچه انفاق کنند در این زندگانی دنیا مانند بادی است که در آن است سرمائی سخت وزیده باشد به کشتزار گروهی

که خویشتن را ستم کردند پس نابودش ساخته باشد و خدا ستم بر آنان نکرد و لیکن بودند خویشتن را ستم کنندگان (۱۱۷)

ای گروه مؤمنان نگیرید همدستانی جز از خویش اطرافیان از غیر از خویش انتخاب نکنید که در آشفتگی شما فروگزار نکنند آنان دوست داشتند رنج شما را همانا کینه از دهانهای آنان هویدا است و آنچه نهان کند سینه های ایشان بزرگتر است همانا بیان کردیم آیتها را برای شما اگر تعقل کنید (۱۱۸)

اینک شما دوست دارید ایشان را و دوست ندارند شما را و ایمان می آورید به کتاب همه آن و هرگاه ملاقات کنند شما را گویند ایمان آوردیم و هرگاه به خلوت روند سرانگشت خشم بر شما به دندان گزند بگو بمیرید به خشم خود همانا خدا دانا است بدانچه در سینه ها است (۱۱۹)

اگر به شما خوبیی رسد ناخوش دارندش و اگر بدی به شما رسد شاد شوند بدان و اگر شکیبا شوید و پرهیزکاری کنید آیان نرساند نیرنگ ایشان شما را به چیزی همانا خدا است بدانچه کنند فراگیرنده (۱۲۰)

و هنگامی که بامداد کردی از نزد خاندان خویش برون شدی و مؤمنان را در مواضع خود جای می دادی برای جنگ و خدا است شنوای دانا (۱۲۱)

هنگامی که آهنگ کردند دو گروه از شما که سست شوند و خدا است سرپرست آنان و بر خدا باید توکل کننده مؤمنان (۱۲۲)

و همانا یاری کرد شما را خدا در بدر حالی که خوار بودید پس بترسید خدا را شاید شکر گزارید (۱۲۳)

هنگامی که می گفتی به مؤمنان آیا بس نیست شما را که کمک فرستد شما را پروردگار شما به سه هزار

فرشته فرودآوردگان (۱۲۴)

بلکه اگر بردباری گزینید و پرهیزکاری کنید و بر شما درآیند به زودی هم اکنون کمک فرستد شما را پروردگار شما به پنج هزار تن از فرشتگان نشان دارندگان (۱۲۵)

و نگردانید آن را خدا جز بشارتی برای شما و تا آرام گیرد دلهای شما بدان حالی که نیست یاری پیروزی جز از نزد پروردگار عزتمند حکیم (۱۲۶)

تا ببرد دنباله آنان را که کفر ورزیدند یا سرکوبشان سازد تا بازگردند زیانکاران (۱۲۷)

نیست تو را از امر چیزی یا بپذیرد توبه آنان را یا عذابشان کند آنانند ستمگران (۱۲۸)

خدای را است آنچه در آسمانها است و آنچه در زمین بیامرزد هر که را خواهد و عذاب کند هر که را خواهد و خدا است آمرزنده مهربان (۱۲۹)

ای آنان که ایمان آوردید نخورید ربا را سودهائی چند برابر و بترسید خدا را شاید رستگار شوید (۱۳۰)

و بترسید آتشی را که آماده شده است برای کافران (۱۳۱)

و فرمان برید خدا و رسول را شاید رحم شوید (۱۳۲)

و بشتابید به سوی آمرزشی از پروردگار خود و بهشتی که فراخیش پهنای آسمانها و زمین است آماده است برای پرهیزکاران (۱۳۳)

آنان که انفاق می کنند مال خود را هنگام گشایش و تنگدستی و خشم فروخورندگان و گذشت کنندگان از مردم و خدا دوست دارد نکوکاران را (۱۳۴)

و آنان که هرگاه فحشائی کنند یا بر خود ستم کنند یاد خدا کنند و آمرزش گناهان خویش خواهند و کیست که بیامرزد گناهان را جز خدا و اصرار نکنند بر آنچه کرده اند و خود می دانند (۱۳۵)

آنان را پاداش آمرزشی است از پروردگارشان

و باغهائی که روان است زیر آنها جوی ها جاودانند در آنها و چه نیکو است پاداش عمل کنندگان (۱۳۶)

همانا بگذشت پیش از شما ملتهائی پس بگردید در زمین و بنگرید چگونه بود فرجام ناباوران تکذیب کنندگان (۱۳۷)

این بیانی است برای مردم و راهنمائی و اندرزی برای پرهیزکاران (۱۳۸)

سست نشوید و اندوهگین نباشید و شما برترید اگر هستید مؤمنان (۱۳۹)

اگر شما را گزندی رسد همانا دشمن را رسیده است گزندی همانند آن و این روزگار می گردانیمش میان مردم و تا خدا بداند آنان را که ایمان آوردند و تا بگیرد از شما گواهانی و خدا دوست ندارد ستمگران را (۱۴۰)

و تا پاک سازد خدا مؤمنان را و تباه گرداند کافران را (۱۴۱)

یا پنداشته اید که به بهشت درمی آیید و هنوز ندانسته است خدا آنان را که کوشیدند جهاد کردند از شما و نشناخته است بردباران را (۱۴۲)

و همانا شما بودید که آرزوی مرگ می کردید پیش از آنکه بدان رسید اکنون دیدید آن را و شمائید نگران (۱۴۳)

و نیست محمد «ص» مگر پیمبری که بگذشته است پیش از او پیمبرانی پس آیا اگر بمیرد یا کشته شود بازگردید بر پاشنه های خویش و آن کس که برگردد بر پاشنه های خود همانا آیان نرساند خدا را به چیزی و به زودی پاداش دهد خدا به شکرگزاران (۱۴۴)

و نرسیده است کسی را که بمیرد مگر به اذن خدا نامه سرآمددار و هر کس خواهد پاداش دنیا دهیمش از آن و هر که پاداش آخرت خواهد دهیمش از آن و زود است پاداش دهیم به شکرگزاران (۱۴۵)

و چه بسا پیمبری که همراهش

کارزار کردند گروندگانی بسیار پس نه سست شدند از آنچه بدیشان رسید در راه خدا و نه ناتوان شدند و نه سرافکندگی به خود گرفتند و خدا است دوست دار پایداری کنان (۱۴۶)

و نبود سخن ایشان جز آنکه گفتند پروردگارا بیامرز از برای ما گناهان ما و فزون رفتن ما را در کار خویش و استوار دار پای های ما را و یاری کن ما را بر گروه کافران (۱۴۷)

پس بدیشان داد خدا اجر دنیا و پاداش نکوی آخرت را و خدا است دوستدار نکوکاران (۱۴۸)

ای گروه مؤمنان اگر اطاعت کنید آنان را که کفر ورزیدند برگردانند شما را بر پاشنه های شما پس بازمی گردید زیانکاران (۱۴۹)

بلکه خدا است سرپرست شما و او است بهترین یاری کنندگان (۱۵۰)

بزودی افکنیم در دلهای آنان که کفر ورزیدند هراس را بدانچه شریک گردانیدند با خدا آن را که فرو نفرستاده است بدان فرمانروائی و جایگاه ایشان آتش است و چه زشت است جایگاه ستمکاران (۱۵۱)

و همانا راست آورد بر شما خدا وعده خویش را هنگامی که به سختی می کشتید آنان را به اذن او تا گاهی که از هم گسیختید و با هم ستیزه کردید در کار و نافرمانی کردید پس از آنکه بنمود به شما آنچه دوست می داشتید از شما گروهی خواهان دنیا بودند و گروهی خواهان آخرت سپس منصرف ساخت شما را از ایشان تا بیازمایدتان و هرآینه بخشود بر شما و خدا است دارنده فضلی بر مؤمنان (۱۵۲)

هنگامی که بالا می رفتید و برنمی گشتید به سوی کسی و پیمبر می خواند شما را از پشت سرتان پس رسانید به شما اندوهی بر اندوهی تا اندوهگین

نشوید بر آنچه از شما فوت شده است و نه بدانچه به شما رسیده است و خدا دانا است بدانچه می کنید (۱۵۳)

سپس فرود آورد بر شما پس از اندوه برای آرامش خماری را گیجی را که فرامی گرفت گروهی از شما را و گروهی دیگر را سرگرم داشته بود جانهای ایشان گمان می بردند به خدا ناروا را گمان جاهلیت می گفتند آیا ما را است از امر چیزی بگو همانا امر همه آن از آن خدا است نهان می داشتند در دلهای خود آنچه را آشکار نمی کردند برای تو می گفتند اگر ما را از امر چیزی می بود کشته نمی شدیم در اینجا بگو اگر می بودید در خانه های خویش همانا برون می آمدند آنان که نوشته شده بود بر ایشان کشته شدن به سوی آرامگاه های خود و تا بیازماید خدا آنچه را در سینه های شما است و تا پاک کند آنچه را در دلهای شما است و خدا دانا است بدانچه در سینه ها است (۱۵۴)

همانا آنان که پشت کردند از شما روز تلاقی دو سپاه نلغزایندشان شیطان جز به پاره آنچه خود فراهم کردند و هرآینه بخشود خدا بر ایشان همانا خدا است آمرزنده بردبار (۱۵۵)

ای گروه مؤمنان نباشید مانند آنان که کفر ورزیدند و گفتند به برادران خویش هنگامی که به سفر می رفتند یا به جنگ می شدند که اگر می ماندند نزد ما نمی مردند و نه کشته می شدند تا قرار دهد خدا آن را حسرتی در دلهای ایشان و خدا زنده می کند و می میراند و خدا بدانچه می کنید بینا است (۱۵۶)

و اگر کشته شوید در راه خدا یا بمیرید همانا آمرزشی از خدا و رحمتی بهتر است

از آنچه گرد می آورند (۱۵۷)

و اگر بمیرید یا کشته شوید همانا به سوی خدا گرد آورده می شوید (۱۵۸)

و هرآینه با مهری از خدا نرم گشته ای برای ایشان و اگر تندخوئی سنگین دل می بودی همانا پراکنده می شدند از پیرامونت پس ببخش بر ایشان و آمرزش خواه برای ایشان و مشورت کن با ایشان در کار سپس گاهی که آهنگ کردی پس توکل کن بر خدا که خدا است دوستدار توکل کنندگان (۱۵۹)

اگر یاری کند شما را خدا نیست چیره شونده ای بر شما و اگر خوارتان دارد پس کیست که یاری کند شما را پس از او و بر خدا باید توکل کنند مؤمنان (۱۶۰)

و نرسد یا نبوده است پیمبری را که خیانت ورزد در بهره های جنگ و هر کس خیانت کند بیاید با آنچه خیانت کرده است روز قیامت سپس سر به سر پرداخته شود به هر کس آنچه را فراهم کرده است و آنان ستم نشوند (۱۶۱)

آیا کسی که پیرو خوشنودی خدا است مانند کسی است که بیانگیزد خشم خدا را و جایش دوزخ است و چه بد بازگشتگاهی است (۱۶۲)

آنانند بر پایه هائی نزد خدا و خدا بینا است بدانچه می کنند (۱۶۳)

همانا منت نهاد خدا بر مؤمنان هنگامی که برانگیخت در ایشان فرستاده ای پیمبری از خود ایشان تا بخواند بر ایشان آیتهای او را و پاک سازد ایشان را و بیاموزدشان کتاب و حکمت را و اگر چه بودند پیش از آن در گمراهیی آشکار (۱۶۴)

آیا چنین است که هرگاه برسد شما را پیش آمدی که شما رسانده باشید دوبرابر آن را گوئید از کجاست این بگو

آن از نزد خود شما است همانا خدا بر همه چیز است توانا (۱۶۵)

و آنچه به شما رسید روز تلاقی دو سپاه همانا به اذن خدا بود و تا بشناسد مؤمنان را (۱۶۶)

و بشناسد آنان را که نفاق ورزیدند و چون بدیشان گفته شد که بیائید پیکار کنید در راه خدا یا دفاع کنید گفتند اگر پیکاری می دانستیم پیروی می کردیم شما را آنان به کفر نزدیکترند در آن روز از ایمان گویند با دهانهای خویش آنچه را نیست در دلهاشان و خدا داناتر است بدانچه نهان می دارند (۱۶۷)

آنان که گفتند به برادرانشان و بازنشستند که اگر فرمان ما را می بردند کشته نمی شدند بگو پس دور کنید از خویشتن مرگ را اگر هستید راستگویان (۱۶۸)

و نپندارید آنان را که کشته شدند در راه خدا مردگان بلکه زندگانند نزد پروردگار خویش روزیمندان (۱۶۹)

شادمانند بدانچه خدا از فضل خود بدیشان ارزانی داشته و به خود مژده دهند بدانان که هنوز بدیشان نپیوسته اند از پشت سر ایشان که نه بیمی بر ایشان است و نه اندوهگین شوند (۱۷۰)

شادمانی کنند به نعمتی از خدا و فضلی و آنکه خدا تباه نمی کند پاداش مؤمنان را (۱۷۱)

آنان که دعوت خدا و رسول را اجابت کردند از پس آنچه زخم بدیشان رسید برای آنان که نکوکاری و پرهیزکاری کردند از ایشان است پاداشی بزرگ (۱۷۲)

آنان که گفتند بدیشان مردم که مردم بسیج کردند برای شما پس بترسیدشان پس بیفزود آنان را ایمان و گفتند بس است ما را خدا و چه خوب کارگزاری است (۱۷۳)

پس بازگشتند به نعمتی از خدا و فضلی نرسیدشان گزندی

و پیروی کردند خوشنودی خدا را و خدا است دارای فضلی بزرگ (۱۷۴)

نیست آن جز شیطان که می ترساند دوستان خویش را پس نترسید او را و مرا بترسید اگر هستید مؤمنان (۱۷۵)

اندوهگینت نکنند آنان که می شتابند در کفر هرگز زیان نرسانند خدا را به چیزی خدا خواهد که نگذارد برای ایشان بهره ای در آخرت و برای ایشان است عذابی بزرگ (۱۷۶)

همانا آنان که خریدند کفر را به ایمان زیان نرسانند خدا را به چیزی و ایشان را است عذابی دردناک (۱۷۷)

و نپندارند آنان که کفر ورزیدند مهلت دادن ما را بدانان نکویی برای ایشان جز این نیست که مهلت دهیمشان تا بیفزایند در گناه و ایشان را است عذابی خوارکننده (۱۷۸)

نیست خدا که بازگذارد مؤمنان را بر آنچه شما برآنید تا جدا گرداند پلید را از پاکیزه (زشت از زیبا) و نبوده است خدا که آگاه سازد شما را بر ناپیدا و لکن خدا انتخاب می کند از فرستادگان خویش هر که را خواهد پس ایمان آرید به خدا و فرستادگانش و اگر ایمان آرید و پرهیزکاری کنید شما را هست پاداشی بزرگ (۱۷۹)

و نپندارند آنان که بخل ورزیدند بدانچه خدا از فضل خویش بدیشان ارزانی داشته آن را بهتر برای ایشان بلکه آن بدتر است برای ایشان بزودی گردن بندشان شود آنچه خودداری از دادن آن کردند روز قیامت و خدا را است میراث آسمانها و زمین و خدا بدانچه می کنید دانا است (۱۸۰)

همانا شنید خدا گفتار آنان را که گفتند خدا نیازمند است و ما بی نیاز بزودی بنویسیم آنچه را که گفتند و کشتار ایشان پیمبران را به ناحقّ

و گوئیم بچشید عذاب سوزان را (۱۸۱)

این بدان است که پیش فرستاد دستهای شما و نیست خدا ستم کننده بر بندگان (۱۸۲)

آنان که گفتند همانا خدا با ما پیمان بسته است که ایمان نیاریم برای پیمبری تا بیاورد ما را به قربانی که بخوردش آتش بگو همانا آمد شما را پیمبرانی پیش از من به نشانی ها و بدانچه گفتید پس چرا کشتید ایشان را اگر هستید راستگویان (۱۸۳)

پس اگر باورت نداشتند همانا باور نداشتند فرستادگانی را پیش از تو که آمدند به نشانی ها و نوشته ها و نامه ای درخشان (۱۸۴)

همه کس چشنده مرگ است و جز این نیست که به شما پرداخته شود مزدهای شما روز قیامت پس کسی که برکنار شد از آتش و برده شد به بهشت همانا رستگار شد و نیست زندگانی دنیا جز کالای فریب (سرگرمی) (۱۸۵)

همانا خواهید آزموده شد در مالها و جانهای خویش و خواهید شنید از آنان که داده شدند کتاب را پیش از شما و از شرک ورزان آزار فراوانی و اگر شکیبا شوید و پرهیزکاری کنید همانا آن است از عزیمت کارها (۱۸۶)

و هنگامی که گرفت خدا پیمان آنان که داده شدند کتاب را که بیان کنندش برای مردم و کتمانش نکنند پس افکندند آن را پشت سر خویش و فروختندش به بهائی کم و چه بد است آنچه بها ستانند (یا فروشند) (۱۸۷)

مپندار آنان را که شاد شوند بدانچه آوردند و دوست دارند که ستوده شوند بدانچه نکردند مپندار ایشان را بر رستگاهی از عذاب و آنان را است عذابی دردناک (۱۸۸)

و خدا را است فرمانروائی آسمانها و زمین و

خدا بر هر چیز توانا است (۱۸۹)

همانا در آفرینش آسمانها و زمین و گردش شب و روز نشانی هائی است برای خردمندان (۱۹۰)

آنان که یاد خدا کنند ایستادگان و نشستگان و بر پهلوهای خویش و می اندیشند در آفرینش آسمانها و زمین پروردگارا نیافریدی این را به باطل (بیهوده) دور از تو (منزهی تو) نگهدار ما را از عذاب آتش (۱۹۱)

پروردگارا هر که را در آتش بری همانا خوارش کرده ای و نیست ستمگران را یارانی (۱۹۲)

پروردگارا همانا ما شنیدیم بانگ دهنده ای را که بانگ می داد برای ایمان که ایمان آرید به پروردگار خویش پس ایمان آوردیم پروردگارا بیامرز برای ما گناهان ما را و بزدای از ما زشتی های ما را و دریاب ما را با نیکان (۱۹۳)

پروردگارا و ارزانی دار به ما آنچه بر زبان فرستادگانت به ما نوید دادی و خوار مکن ما را روز قیامت که نیستی تو شکننده پیمان (۱۹۴)

پس پذیرفت از ایشان پروردگارشان که تباه ننمایم کار هر عمل کننده ای را از شما مرد یا آن بعضیتان از بعضی پس آنان که هجرت کردند و برون (رانده شدند) از خانه های خویش و آزار شدند در راه من و جنگ کردند و کشته شدند همانا بزُدایم از ایشان زشتی های ایشان را و درآرمشان باغهائی که روان است از زیر آنها جوی ها پاداشی از نزد خدا و خدا نزد او است پاداش نیکو (۱۹۵)

فریفته ات نکند گردش آنان که کفر ورزیدند در شهرها (۱۹۶)

بهره ای است اندك و سپس جایگاه ایشان دوزخ است و چه زشت آرامشگاهی است (۱۹۷)

لیکن آنان که پروردگار خود را ترسیدند برای ایشان است باغهائی که

جاری است از زیر آنها جوی ها جاودانان در آنها پیشکشی از نزد خدا و آنچه نزد خدا است بهتر است برای نیکان (۱۹۸)

همانا از اهل کتاب است آنکه ایمان آورد به خدا و آنچه فرود آورده شد بر شما و آنچه فرود آورده شد بر ایشان فروتنی کنان برای خدا نفروشند آیتهای خدا را به بهائی کم آنان را است پاداش ایشان نزد پروردگارشان همانا خدا است شتابنده در حساب (۱۹۹)

ای آنان که ایمان آوردید بردبار باشید و شکیبائی ورزید و خویش را آماده جنگ نگه دارید و بترسید خدا را شاید رستگار شوید (۲۰۰)

ترجمه انگلیسی قرائی

.In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful

.Alif, Lam, Meem ۱

.Allah—there is no god except Him—is the Living One, the All-sustainer ۲

He has sent down to you the Book with the truth confirming what was [revealed] ۳ before it, and He had sent down the Torah and the Evangel

before as guidance for mankind, and He has sent down the Criterion. Indeed those ۴ who defy the signs of Allah, there is a severe punishment for them; and Allah is all-mighty, avenger.

.Nothing is indeed hidden from Allah in the earth or in the sky ۵

It is He who forms you in the wombs however He wishes. There is no god except ۶ .Him, the All-mighty, the All-wise

It is He who has sent down to you the Book. Parts of it are definitive verses, which ۷ are the mother of the Book, while others are metaphorical. As for those in whose hearts is

deviance, they pursue what is metaphorical in it, courting temptation and courting its interpretation. But no one knows its interpretation except Allah and those firmly grounded in knowledge; they say, 'We believe in it; all of it is from our Lord.' And none .takes admonition except those who possess intellect

They say,] 'Our Lord! Do not make our hearts swerve after You have guided us, and] ٨ .bestow Your mercy on us. Indeed You are the All-munificent

Our Lord! You will indeed gather mankind on a day in which there is no doubt. Indeed ٩ '.Allah does not break His promise

As for the faithless, neither their wealth nor their children shall avail them anything ١٠ ;against Allah; it is they who will be fuel for the Fire

as in the case of Pharaoh's clan and those who were before them, who denied Our ١١ .signs. So Allah seized them for their sins, and Allah is severe in retribution

Say to the faithless, 'You shall be overcome and mustered toward hell, and it is an ١٢ '.evil resting place

There was certainly a sign for you in the two hosts that met: one host fighting in the ١٣ way of Allah and the other faithless, who saw them visibly twice as many. Allah strengthens with His help whomever He wishes. There is indeed a moral in that for .those who have insight

To mankind has been made to seem decorous the love of [worldly] desires, includ- ١۴ ing women and children, accumulated piles of gold and

silver, horses of mark, live-stock, and farms. Those are the wares of the life of this .world; but Allah—with Him is a good destination

Say, ‘Shall I inform you of something better than that? For those who are Godwary ١٥ there will be gardens near their Lord, with streams running in them, to remain in them .[forever], and chaste mates, and Allah’s pleasure.’ And Allah sees best the servants

Those who say, ‘Our Lord! Indeed we have faith. So forgive us our sins, and save us ١۶ ’.from the punishment of the Fire

Patient and truthful, obedient and charitable, and pleading [Allah’s] forgiveness at ١٧ .dawns

Allah bears witness that there is no god except Him—and [so do] the angels and ١٨ those who possess knowledge—maintainer of justice, there is no god but Him, the .Almighty, the All-wise

Indeed, with Allah religion is Islam, and those who were given the Book did not ١٩ differ except after knowledge had come to them, out of envy among themselves. And .whoever defies Allah’s signs [should know that] Allah is swift at reckoning

So if they argue with you, say, ‘I have submitted my will to Allah, and [so has] he ٢٠ who follows me.’ And say to those who were given the Book and the uninstructed ones, ‘Do you submit?’ If they submit, they will certainly be guided; but if they turn .away, then your duty is only to communicate; and Allah sees best the servants

,Those who defy Allah’s signs and kill the prophets unjustly ٢١

and kill those who call for justice from among the people, inform them of a painful .punishment

They are the ones whose works have failed in this world and the Hereafter, and ٢٢ .they will have no helpers

Have you not regarded those who were given a share of the Book, who are sum- ٢٣ moned to the Book of Allah in order that it may judge between them, whereat a part ?of them refuse to comply and they are disregardful

That is because they say, ‘The Fire shall not touch us except for a number of days,’ ٢۴ .and they have been misled in their religion by what they used to fabricate

But how will it be [with them] when We gather them on a day in which there is no ٢۵ doubt, and every soul shall be recompensed fully for what it has earned, and they will ?not be wronged

Say, ‘O Allah, Master of all sovereignty! You give sovereignty to whomever You ٢۶ wish, and strip of sovereignty whomever You wish; You make mighty whomever You wish, and You abase whomever You wish; all good is in Your hand. Indeed You have .power over all things

You make the night pass into the day and You make the day pass into the night. You ٢٧ bring forth the living from the dead and You bring forth the dead from the living, and ’.You provide for whomever You wish without any reckoning

The faithful should not take the faithless for allies instead of ٢٨

the faithful, and who-ever does that Allah will have nothing to do with him, except when you are wary of them out of caution. Allah warns you to beware of [disobeying] .Him, and toward Allah is the return

Say, 'Whether you hide what is in your hearts, or disclose it, Allah knows it, and He ٢٩ knows whatever there is in the heavens and whatever there is in the earth; and Allah '.has power over all things

The day when every soul will find present whatever good it has done; and as to ٣٠ whatever evil it has done it will wish there were a far distance between it and itself. Allah warns you to beware of [disobeying] Him, and Allah is most kind to [His] ser-.vants

Say, 'If you love Allah, then follow me; Allah will love you and forgive you your sins, ٣١ '.and Allah is all-forgiving, all-merciful

Say, 'Obey Allah and the Apostle.' But if they turn away, indeed Allah does not like ٣٢ .the faithless

Indeed Allah chose Adam and Noah, and the progeny of Abraham and the progeny ٣٣ ;of Imran above all the nations

.some of them are descendants of the others, and Allah is all-hearing, all-knowing ٣٤

When the wife of Imran said, 'My Lord, I dedicate to You what is in my belly, in ٣٥ '.consecration. Accept it from me; indeed You are the All-hearing, the All-knowing

And when she bore her, she said, 'My Lord, I have borne a female [child]'—and Allah ٣۶ knew better what

she had borne—‘and the female is not like the male. I have named her Mary, and I commend her and her offspring to Your care against [the evil of] the outcast Satan.’

۳۷ Thereupon her Lord accepted her with a gracious acceptance, and made her grow up in a worthy fashion, and He charged Zechariah with her care. Whenever Zechariah visited her in the sanctuary, he would find provisions with her. He said, ‘O Mary, from where does this come for you?’ She said, ‘It comes from Allah. Allah provides whomever He wishes without any reckoning.’

۳۸ Thereat Zechariah supplicated his Lord. He said, ‘My Lord! Grant me a good offspring from You! Indeed You hear all supplications.’

۳۹ Then the angels called out to him, as he stood praying in the sanctuary: ‘Allah gives you the good news of John, as a confirmer of a Word of Allah, eminent and chaste, a prophet, among the righteous.’

۴۰ He said, ‘My Lord, how shall I have a son while old age has overtaken me and my wife is barren?’ He said, ‘So it is that Allah does whatever He wishes.’

۴۱ He said, ‘My Lord, grant me a sign.’ He said, ‘Your sign is that you will not speak to people for three days except in gestures. And remember Your Lord greatly, and glorify Him morning and evening.’

۴۲ And when the angels said, ‘O Mary, Allah has chosen you and purified you, and He has chosen you above the world’s women.

۴۳ O Mary,

be obedient to your Lord, and prostrate and bow down with those who bow [in ’.[worship

These accounts are from the Unseen, which We reveal to you, and you were not ۴۴ with them when they were casting lots [to see] which of them would take charge of .Mary’s care, nor were you with them when they were contending

When the angels said, ‘O Mary, Allah gives you the good news of a Word from Him ۴۵ whose name is Messiah, Jesus, son of Mary, distinguished in the world and the .[Hereafter, and one of those brought near [to Allah

He will speak to people in the cradle and in adulthood, and will be one of the right- ۴۶ ’.eous

She said, ‘My Lord, how shall I have a child seeing that no human has ever touched ۴۷ me?’ He said, ‘So it is that Allah creates whatever He wishes. When He decides on a .matter He just says to it “Be!” and it is

,And He will teach him the Book and wisdom, the Torah and the Evangel ۴۸

and [he will be] an apostle to the Children of Israel, [and he will declare,] ‘I have ۴۹ certainly brought you a sign from your Lord: I will create for you out of clay the form of a bird, then I will breathe into it, and it will become a bird by Allah’s leave. And I heal the blind and the leper and I revive the dead by Allah’s leave. And I will tell you what

you have eaten and what you have stored in your houses. There is indeed a sign in .that for you, should you be faithful

And [I come] to confirm [the truth of] that which is before me of the Torah, and to ۵۰ make lawful for you some of the things that were forbidden you. I have brought you a .sign from your Lord; so be wary of Allah and obey me

’.Indeed Allah is my Lord and your Lord; so worship Him. This is a straight path ۵۱

And when Jesus sensed their faithlessness, he said, ‘Who will be my helpers toward ۵۲ Allah?’ The Disciples said, ‘We will be helpers of Allah. We have faith in Allah, and bear .witness that we are muslims

Our Lord, we believe in what You have sent down, and we follow the apostle, so ۵۳ ’.write us among the witnesses

Then they plotted [against Jesus], and Allah also devised, and Allah is the best of ۵۴ .devisers

When Allah said, ‘O Jesus, I shall take you[r soul], and I shall raise you up toward ۵۵ Myself, and I shall clear you of [the calumnies of] the faithless, and I shall set those who follow you above the faithless until the Day of Resurrection. Then to Me will be your return, whereat I will judge between you concerning that about which you used .to differ

As for the faithless, I will punish them with a severe punishment in the world and ۵۶ the Hereafter; and they will have

’.no helpers

But as for those who have faith and do righteous deeds, He will pay them in full ۵۷ .their rewards, and Allah does not like the wrongdoers

.These that We recite to you are from the signs and the Wise Reminder ۵۸

Indeed the case of Jesus with Allah is like the case of Adam: He created him from ۵۹ .dust, then said to him, ‘Be,’ and he was

.This is the truth from your Lord, so do not be among the skeptics ۶۰

Should anyone argue with you concerning him, after the knowledge that has come ۶۱ to you, say, ‘Come! Let us call our sons and your sons, our women and your women, our souls and your souls, then let us pray earnestly and call down Allah’s curse upon ’.the liars

This is indeed the true account, for sure. There is no god but Allah, and indeed Allah ۶۲ .is the All-mighty, the All-wise

.But if they turn away, indeed Allah knows best the agents of corruption ۶۳

Say, ‘O People of the Book! Come to a word common between us and you: that we ۶۴ will worship no one but Allah, and that we will not ascribe any partner to Him, and that we will not take each other as lords besides Allah.’ But if they turn away, say, ‘Be ’.witnesses that we are muslims

O People of the Book! Why do you argue concerning Abraham? Neither the Torah ۶۵ .nor the Evangel were sent down until [long] after him

?Do you not apply reason

Ah! You are the very ones who argue about that of which you have knowledge. Why ۶۶ then do you argue about that of which you have no knowledge? And Allah knows and .you do not know

Abraham was neither a Jew nor a Christian. Rather he was a Haneef, a muslim, and ۶۷ .he was not one of the polytheists

Indeed the nearest of all people to Abraham are those who follow him, and this ۶۸ .prophet and those who have faith, and Allah is the guardian of the faithful

A group of the People of the Book were eager to lead you astray; yet they lead no ۶۹ .one astray except themselves, but they are not aware

O People of the Book! Why do you defy Allah's signs while you testify [to their ۷۰ ?[truth

O People of the Book! Why do you mix the truth with falsehood, and conceal the ۷۱ ?[truth while you know [it

A group of the People of the Book say, 'Believe in what has been sent down to the ۷۲ faithful at the beginning of the day, and disbelieve at its end, so that they may turn '.[back [from their religion

And do not believe anyone except him who follows your religion.' Say, 'Indeed' ۷۳ [true] guidance is the guidance of Allah.' '[And do not believe] that anyone may be given the like of what you were given, or that he may argue with you before your Lord.' Say, 'Indeed all grace

is in Allah's hand; He grants it to whomever He wishes, and Allah is all-bounteous, all-
.knowing

He singles out for His mercy whomever He wishes, and Allah is dispenser of a great ۷۴
'.grace

And among the People of the Book is he who if you entrust him with a quintal will ۷۵
repay it to you, and among them is he who, if you entrust him with a dinar will not
repay it to you unless you stand persistently over him. That is because they say, 'We
.[have no obligation to the non-Jews.' But they attribute lies to Allah, and they know [it

Yes, whoever fulfills his commitments and is wary of Allah—Allah indeed loves the ۷۶
.Godwary

Those who sell Allah's covenant and their oaths for a paltry gain—there shall be no ۷۷
share for them in the Hereafter and Allah will not speak to them nor will He [so much
as] look at them on the Day of Resurrection, nor will He purify them, and there is a
.painful punishment for them

There is indeed a group of them who twist their tongues to mimic the Book, that ۷۸
you may suppose that it is from the Book, though it is not from the Book, and they say,
'It is from Allah,' though it is not from Allah, and they attribute lies to Allah, and they
.[know [it

It does not behoove any human that Allah should give him the Book, judgement ۷۹
and prophethood, and then he should say to the

people, ‘Be my servants instead of Allah.’ Rather [he would say], ‘Be a godly people, because of your teaching the Book and because of your studying it.’

٨٠ And he would not command you to take the angels and the prophets for lords. Would he call you to unfaith after you have been muslims?

٨١ When Allah took a compact concerning the prophets, [He said,] ‘Inasmuch as I have given you of the Book and wisdom, should an apostle come to you thereafter confirming what is with you, you shall believe in him and help him.’ He said, ‘Do you pledge and accept My covenant on this condition?’ They said, ‘We pledge.’ He said, ‘Then be witnesses, and I am also among the witnesses along with you.’

٨٢ Then whoever turns away after that—it is they who are the transgressors.

٨٣ Do they, then, seek a religion other than Allah’s, while to Him submits whoever there is in the heavens and the earth, willingly or unwillingly, and to Him they will be brought back?

٨٤ Say, ‘We have faith in Allah, and in what has been sent down to us, and what was sent down to Abraham, Ishmael, Isaac, Jacob and the Tribes, and that which Moses and Jesus were given, and the prophets, from their Lord. We make no distinction between any of them, and to Him do we submit.’

٨٥ Should anyone follow a religion other than Islam, it shall never be accepted from him, and he will be among the losers in

.the Hereafter

How shall Allah guide a people who have disbelieved after their faith and [after] ۸۶ bearing witness that the Apostle is true, and [after] manifest proofs had come to .them? Allah does not guide the wrongdoing lot

Their requital is that there shall be upon them the curse of Allah, the angels, and all ۸۷ .mankind

They will remain in it [forever], and their punishment shall not be lightened, nor will ۸۸ ,they be granted any respite

except such as repent after that and make amends, for Allah is all-forgiving, all- ۸۹ .merciful

Indeed those who turn faithless after their faith, and then advance in faithlessness, ۹۰ .their repentance will never be accepted, and it is they who are the astray

Indeed those who turn faithless, and die while they are faithless, a world of gold will ۹۱ not be accepted from any of them should he offer it for ransom. For such there will be .a painful punishment, and they will have no helpers

You will never attain piety until you spend out of what you hold dear, and whatever ۹۲ .you may spend of anything, Allah indeed knows it

All food was lawful to the Children of Israel except what Israel had forbidden ۹۳ himself before the Torah was sent down. Say, ‘Bring the Torah, and read it, should ’.you be truthful

So whoever fabricates a lie against Allah after that—it is they who are the ۹۴ .wrongdo-ers

Say, ‘Allah has spoken the truth; so follow the creed of Abraham, a ۹۵

.Haneef, and he was not one of the polytheists

Indeed the first house to be set up for mankind is the one at Bakkah, blessed and a ٩٦
.guidance for all nations

In it are manifest signs [and] Abraham’s Station, and whoever enters it shall be ٩٧
secure. And it is the duty of mankind toward Allah to make pilgrimage to the House—
for those who can afford the journey to it—and should anyone renege [on his obliga-
.tion], Allah is indeed without need of the creatures

Say, ‘O People of the Book! Why do you defy the signs of Allah, while Allah is witness ٩٨
’?to what you do

Say, ‘O People of the Book! why do you bar the faithful from the way of Allah, ٩٩
seeking to make it crooked, while you are witnesses [to its truthfulness]? And Allah is
’.not oblivious of what you do

O you who have faith, if you obey a part of those who were given the Book, they ١٠٠
.will turn you back, after your faith, into faithless ones

And how would you be faithless while the signs of Allah are recited to you and His ١٠١
Apostle is in your midst? And whoever takes recourse in Allah is certainly guided to a
.straight path

O you who have faith! Be wary of Allah with the wariness due to Him and do not die ١٠٢
.except as muslims

Hold fast, all together, to Allah’s cord, and do not be divided [into sects]. And ١٠٣
remember Allah’s blessing upon

you when you were enemies, then He brought your hearts together, so you became brothers with His blessing. And you were on the brink of a pit of Fire, whereat He .saved you from it. Thus does Allah clarify His signs for you so that you may be guided

There has to be a nation among you summoning to the good, bidding what is right, ١٠۴ .and forbidding what is wrong. It is they who are the felicitous

Do not be like those who became divided [into sects] and differed after manifest ١٠۵ ,signs had come to them. For such there will be a great punishment

on the day when [some] faces will turn white and [some] faces will turn black. As ١٠۶ for those whose faces turn black [it will be said to them], 'Did you disbelieve after your '.faith? So taste the punishment because of what you used to disbelieve

But as for those whose faces become white, they shall dwell in Allah's mercy, and ١٠٧ .[they will remain in it [forever

These are the signs of Allah which We recite to you in truth, and Allah does not ١٠٨ .desire any wrong for the creatures

To Allah belongs whatever is in the heavens and whatever is in the earth, and to ١٠٩ .Allah all matters are returned

You are the best nation [ever] brought forth for mankind: you bid what is right and ١١٠ forbid what is wrong, and have faith in Allah. And if the People of the Book had ,believed

it would have been better for them. Among them [some] are faithful, but most of them .are transgressors

They will never do you any harm, except for some hurt; and if they fight you, they ١١١ .will turn their backs [to flee], then they will not be helped

Abasement has been stamped upon them wherever they are confronted, except ١١٢ for an asylum from Allah and an asylum from the people; and they earned the wrath of Allah, and poverty was stamped upon them. That, because they would defy the signs of Allah and kill the prophets unjustly. That, because they would disobey and .used to commit transgression

Yet they are not all alike. Among the People of the Book is an upright nation; they ١١٣ .recite Allah's signs in the watches of the night and prostrate

They have faith in Allah and the Last Day, and bid what is right and forbid what is ١١۴ .wrong, and are active in [performing] good deeds. They are among the righteous

And whatever good they do, they will not go unappreciated for it, and Allah knows ١١۵ .best the Godwary

As for the faithless, neither their wealth nor their children will avail them anything ١١۶ against Allah. They shall be the inmates of the Fire, and they shall remain in it [for-.[ever

The parable of what they spend in the life of this world is that of a cold wind that ١١٧ strikes the tillage of a people who wronged themselves, destroying it. Allah does not wrong

.them, but they wrong themselves

O you who have faith! Do not take your confidants from others than yourselves; ١١٨ they will spare nothing to ruin you. They are eager to see you in distress. Hatred has already shown itself from their mouths, and what their breasts hide [within] is yet .worse. We have certainly made the signs clear for you, should you apply reason

Ah! You are the ones who bear love towards them, while they do not love you, ١١٩ though you believe in all the Books; and when they meet you, they say, 'We believe,' but when they are alone, they bite their fingertips out of rage at you. Say, 'Die of your .rage!' Indeed Allah knows best what is in the breasts

If some good should befall you, it upsets them, but if some ill should befall you, ١٢٠ they rejoice at it. Yet if you are patient and Godwary, their guile will not harm you in .any way. Indeed Allah comprehends what they do

When you left your family at dawn to settle the faithful in their positions for bat-tle ١٢١ .—and Allah is all-hearing, all-knowing

When two groups among you were about to lose courage,—though Allah is their ١٢٢ .guardian, and in Allah let all the faithful put their trust

Certainly Allah helped you at Badr, when you were abased [in the enemy's eyes]. ١٢٣ .So be wary of Allah so that you may give thanks

When you were saying to the faithful, 'Is it not enough for you ١٢٤

?’that your Lord should aid you with three thousand angels sent down

Yes, if you are steadfast and Godwary, and should they come at you suddenly, ۱۲۵ .your Lord will aid you with five thousand marked angels

Allah did not appoint it but as a good news for you, and to reassure with it your ۱۲۶ ,hearts, and victory comes only from Allah, the All-mighty, the All-wise

that He may cut down a section of the faithless, or subdue them, so that they ۱۲۷ .retreat disappointed

You have no hand in the matter, whether He accepts their repentance or punishes ۱۲۸ .them, for they are indeed wrongdoers

To Allah belongs whatever is in the heavens and whatever is in the earth: He ۱۲۹ forgives whomever He wishes and punishes whomever He wishes, and Allah is all-.forgiving, all-merciful

O you who have faith! Do not exact usury, twofold and severalfold, and be wary of ۱۳۰ .Allah so that you may be felicitous

,And beware of the Fire which has been prepared for the faithless ۱۳۱

.and obey Allah and the Apostle so that you may be granted [His] mercy ۱۳۲

And hasten towards your Lord’s forgiveness and a paradise as vast as the ۱۳۳ heavens and the earth, prepared for the Godwary

those who spend in ease and adversity, and suppress their anger, and excuse— ۱۳۴ ;[the faults of] the people, and Allah loves the virtuous

and those who, when they commit an indecent act or wrong themselves, remem- ۱۳۵ ber Allah, and plead [Allah’s] forgiveness for

their sins—and who forgives sins except Allah?—and who do not persist in what they have committed while they know.

۱۳۶ Their reward is forgiveness from their Lord, and gardens with streams running in them, to remain in them [forever]. How excellent is the reward of the workers!

۱۳۷ Certain [Divine] precedents have passed before you. So travel over the land and then observe how was the fate of the deniers.

۱۳۸ This is an explanation for mankind, and a guidance and advice for the Godwary.

۱۳۹ Do not weaken or grieve: you shall have the upper hand, should you be faithful.

۱۴۰ If a wound afflicts you, a like wound has already afflicted those people; and We make such vicissitudes rotate among mankind, so that Allah may ascertain those who have faith, and that He may take martyrs from among you, and Allah does not like the wrongdoers.

۱۴۱ And so that Allah may purge those who have faith and that He may wipe out the faithless.

۱۴۲ Do you suppose that you would enter paradise, while Allah has not yet ascertained those of you who have waged jihad and not ascertained the steadfast?

۱۴۳ Certainly you were longing for death before you had encountered it. Then cer- tainly you saw it, as you looked on.

۱۴۴ Muhammad is but an apostle; [other] apostles have passed before him. If he dies or is slain, will you turn back on your heels? Anyone who turns back on his heels will not harm Allah in the least, and

soon Allah will reward the grateful.

۱۴۵ No soul may die except by Allah's leave, at an appointed time. Whoever desires the reward of this world, We will give him of it; and whoever desires the reward of the Hereafter, We will give him of it; and soon We will reward the grateful.

۱۴۶ How many a prophet there has been with whom a multitude of godly men fought. They did not falter for what befell them in the way of Allah, neither did they weaken, nor did they abase themselves; and Allah loves the steadfast.

۱۴۷ All that they said was, 'Our Lord, forgive us our sins, and our excesses in our affairs, and make our feet steady, and help us against the faithless lot.'

۱۴۸ So Allah gave them the reward of this world and the fair reward of the Hereafter; and Allah loves the virtuous.

۱۴۹ O you who have faith! If you obey the faithless, they will turn you back on your heels, and you will become losers.

۱۵۰ Rather Allah is your Master, and He is the best of helpers.

۱۵۱ We shall cast terror into the hearts of the faithless because of their ascribing to Allah partners, for which He has not sent down any authority, and their refuge shall be the Fire, and evil is the [final] abode of the wrongdoers.

۱۵۲ Allah certainly fulfilled His promise to you when you were slaying them with His leave, until you lost courage, disputed about the matter, and disobeyed after

He showed you what you loved. Some of you desire this world, and some of you desire the Hereafter. Then He turned you away from them so that He might test you. .Cer-tainly He has excused you, for Allah is gracious to the faithful

When you were fleeing without paying any attention to anyone, while the Apostle ۱۵۳ was calling you from your rear, He requited you with grief upon grief, so that you may not grieve for what you lose nor for what befalls you, and Allah is well aware of what .you do

Then He sent down to you safety after grief—a drowsiness that came over a ۱۵۴ group of you—while another group, anxious only about themselves, entertained false notions about Allah, notions of [pagan] ignorance. They say, 'Do we have any role in the matter?' Say, 'Indeed the matter belongs totally to Allah.' They hide in their hearts what they do not disclose to you. They say, 'Had we any role in the matter, we would not have been slain here.' Say, 'Even if you had remained in your houses, those des-tined to be slain would have set out toward the places where they were laid to rest, so that Allah may test what is in your breasts, and that He may purge what is in your '.hearts, and Allah knows best what is in the breasts

Those of you who fled on the day when the two hosts met, only Satan had made ۱۵۵ them stumble because of some of their

.deeds. Certainly Allah has excused them, for Allah is all-forgiving, all-forbearing

O you who have faith! Do not be like the faithless who say of their brethren, when ١٥۶ they travel in the land or go into battle, 'Had they stayed with us they would not have died or been killed,' so that Allah may make it a regret in their hearts. But Allah gives .life and brings death, and Allah sees best what you do

If you are slain in the way of Allah, or die, surely forgiveness and mercy from Allah ١٥٧ .are better than what they amass

.And if you die or are slain, you will surely be mustered toward Allah ١٥٨

It is by Allah's mercy that you are gentle to them; and had you been harsh and ١٥٩ hardhearted, surely they would have scattered from around you. So excuse them, and plead for forgiveness for them, and consult them in the affairs, and once you are .resolved, put your trust in Allah. Indeed Allah loves those who trust in Him

If Allah helps you, no one can overcome you, but if He forsakes you, who will help ١۶٠ .you after Him? So in Allah let all the faithful put their trust

A prophet may not breach his trust, and whoever breaches his trust will bring his ١۶١ breaches on the Day of Resurrection; then every soul shall be recompensed fully for .what it has earned, and they will not be wronged

Is he who follows [the course of] Allah's ١۶٢

pleasure like him who earns Allah’s displeasure and whose refuge is hell, an evil ?destination

.They have ranks with Allah, and Allah sees best what they do ۱۶۳

Allah certainly favoured the faithful when He raised up among them an apostle ۱۶۴ from among themselves to recite to them His signs and to purify them, and to teach .them the Book and wisdom, and earlier they had indeed been in manifest error

What, when an affliction visits you—while you have inflicted twice as much—do ۱۶۵ you say, ‘How is this?’! Say, ‘This is from your own souls.’ Indeed Allah has power over .all things

What befell you on the day when the two hosts met, was by Allah’s permission, so ۱۶۶ ,that He may ascertain the faithful

and ascertain the hypocrites. [When] they were told: ‘Come, fight in the way of ۱۶۷ Allah, or defend [yourselves], they said, ‘If we knew any fighting, surely we would have followed you.’ That day they were nearer to unfaith than to faith. They say with .their mouths what is not in their hearts, and Allah knows best whatever they conceal

Those who said of their brethren, while they themselves sat back: ‘Had they ۱۶۸ obeyed us, they would not have been killed.’ Say, ‘Then keep death off from your- ’.selves, should you be truthful

Do not suppose those who were slain in the way of Allah to be dead; rather they ۱۶۹ ,are living and provided for near their Lord

exulting in what Allah has given them out ۱۷۰

of His grace, and rejoicing for those who have not yet joined them from [those left] .behind them that they will have no fear, nor will they grieve

They rejoice in Allah's blessing and grace, and that Allah does not waste the re- ۱۷۱ .ward of the faithful

Those who responded to Allah and the Apostle [even] after they had been ۱۷۲ wounded—for those of them who have been virtuous and Godwary there shall be a .great reward

Those to whom the people said, 'All the people have gathered against you; so fear ۱۷۳ them.' That only increased them in faith, and they said, 'Allah is sufficient for us, and '.He is an excellent trustee

So they returned with Allah's blessing and grace, untouched by any evil. They ۱۷۴ .pursued the pleasure of Allah, and Allah is dispenser of a great grace

That is only Satan frightening his followers! So fear them not, and fear Me, should ۱۷۵ .you be faithful

Do not grieve for those who are active in unfaith; they will not hurt Allah in the ۱۷۶ least: Allah desires to give them no share in the Hereafter, and there is a great .punish-ment for them

Those who have bought unfaith for faith will not hurt Allah in the least, and there is ۱۷۷ .a painful punishment for them

Let the faithless not suppose that the respite that We grant them is good for their ۱۷۸ souls: We give them respite only that they may increase in sin, and there is a humiliat- ing punishment

.for them

Allah will not leave the faithful in your present state, until He has separated the ١٧٩ bad ones from the good. Allah will not acquaint you with the Unseen, but Allah chooses from His apostles whomever He wishes. So have faith in Allah and His apos-
.tles; and if you are faithful and Godwary, there shall be a great reward for you

Let the stingy not suppose that [their grudging] what Allah has given them out of ١٨٠ His grace is good for them; rather it is bad for them. They will be collared with what they grudge on the Day of Resurrection. To Allah belongs the heritage of the heavens
.and the earth, and Allah is well aware of what you do

Allah has certainly heard the remark of those who said, 'Allah is poor and we are ١٨١ rich.' We will record what they have said, and their killing of the prophets unjustly, and
.We shall say, 'Taste the punishment of the burning

That is because of what your hands have sent ahead, and because Allah is not ١٨٢
'.tyrannical to the servants

To] those who say, 'Allah has pledged us not to believe in any apostle unless he] ١٨٣ brings us an offering consumed by fire,' say, 'Apostles before me certainly brought you manifest signs and what you speak of. Then why did you kill them, should you be
'?truthful

But if they deny you, then before you [other] apostles have been denied, who ١٨٤
,came with manifest signs, holy writs

.and an illuminating scripture

Every soul shall taste death, and you will indeed be paid your full rewards on the ۱۸۵
Day of Resurrection. Whoever is delivered from the Fire and admitted to paradise has
.certainly succeeded. The life of this world is nothing but the wares of delusion

You will surely be tested in your possessions and your souls, and you will surely ۱۸۶
hear from those who were given the Book before you and from the polytheists much
.affront; but if you are patient and Godwary, that is indeed the steadiest of courses

When Allah made a covenant with those who were given the Book: 'You shall ۱۸۷
explain it for the people, and you shall not conceal it,' they cast it behind their backs
!and sold it for a paltry gain. How evil is what they buy

Do not suppose those who exult in what they have done, and love to be praised for ۱۸۸
what they have not done—do not suppose them saved from punishment, and there is
.a painful punishment for them

To Allah belongs the kingdom of the heavens and the earth, and Allah has power ۱۸۹
.over all things

Indeed in the creation of the heavens and the earth and the alternation of night ۱۹۰
.and day, there are signs for those who possess intellects

Those who remember Allah standing, sitting, and lying on their sides, and reflect ۱۹۱
on the creation of the heavens and the earth [and say], 'Our Lord, You have not cre-
ated this in

vain! Immaculate are You! Save us from the punishment of the Fire.

۱۹۲ Our Lord, whoever that You make enter the Fire will surely have been disgraced by You, and the wrongdoers will have no helpers.

۱۹۳ Our Lord, we have indeed heard a summoner calling to faith, declaring, “Have faith in your Lord!” So we believed. Our Lord, forgive us our sins and absolve us of our misdeeds, and make us die with the pious.

۱۹۴ Our Lord, give us what You have promised us through Your apostles, and do not disgrace us on the Day of Resurrection. Indeed You do not break Your promise.’

۱۹۵ Then their Lord answered them, ‘I do not waste the work of any worker among you, whether male or female; you are all on the same footing. So those who migrated and were expelled from their homes, and were tormented in My way, and those who fought and were killed—I will surely absolve them of their misdeeds and I will admit them into gardens with streams running in them, as a reward from Allah, and Allah—with Him is the best of rewards.’

۱۹۶ Never be misled by the bustle of the faithless in the towns.

۱۹۷ It is a trivial enjoyment; then their refuge is hell, and it is an evil resting place.

۱۹۸ But those who are wary of their Lord—for them shall be gardens with streams running in them, to remain in them [forever], a hospitality from Allah; and what is with Allah is better for

.the pious

Indeed among the People of the Book there are surely some who have faith in ۱۹۹ Allah, and in what has been sent down to you, and in what has been sent down to them. Humble toward Allah, they do not sell the signs of Allah for a paltry gain. They .shall have their reward near their Lord; indeed Allah is swift at reckoning

O you who have faith! Be patient, stand firm, and close [your] ranks, and be wary ۲۰۰ .of Allah so that you may be felicitous

ترجمه انگلیسی شاکر

(Alif Lam Mim. (۱

Allah, (there is) no god but He, the Everliving, the Self-subsisting by Whom all things (subsist (۲

He has revealed to you the Book with truth, verifying that which is before it, and He revealed the Tavrat and the Injeel aforetime, a guidance for the people, and He sent (the Furqan. (۳

Surely they who disbelieve in the communications of Allah they shall have a severe (chastisement; and Allah is Mighty, the Lord of retribution. (۴

(Allah-- surely nothing is hidden from Him in the earth or in the heaven. (۵

He it is Who shapes you in the wombs as He likes; there is no god but He, the Mighty, (the Wise (۶

He it is Who has revealed the Book to you; some of its verses are decisive, they are the basis of the Book, and others are allegorical; then as for those in whose hearts ,there is perversity they follow the part of it which is allegorical

(seeking to misle (٧

Our Lord! make not our hearts to deviate after Thou hast guided us aright, and grant (us from Thee mercy; surely Thou art the most liberal Giver. (٨

Our Lord! surely Thou art the Gatherer of men on a day about which there is no doubt; (surely Allah will not fail (His) promise. (٩

As for) those who disbelieve, surely neither their wealth nor their children shall avail) (them in the least against Allah, and these it is who are the fuel of the fire. (١٠

Like the striving of the people of Firon and those before them; they rejected Our communications, so Allah destroyed them on account of their faults; and Allah is (severe in requiting (evil). (١١

Say to those who disbelieve: You shall be vanquished, and driven together to hell; and (evil is the resting-place. (١٢

Indeed there was a sign for you in the two hosts (which) met together in encounter; one party fighting in the way of Allah and the other unbelieving, whom they saw twice as many as themselves with the sight of the eye and Allah strengthens with His aid wh ((١٣

The love of desires, of women and sons and hoarded treasures of gold and silver and well bred horses and cattle and tilth, is made to seem fair to men; this is the provision (of the life of this world; and Allah is He with Whom is the good goal (of life). (١٤

Say:Shall}I tell you what is better than these? For

those who guard (against evil) are gardens with their Lord, beneath which rivers flow, to abide in them, and pure mates and Allah's pleasure; and Allah sees the servants. ((۱۵

Those who say: Our Lord! surely we believe, therefore forgive us our faults and save (us from the chastisement of the fire. (۱۶

The patient, and the truthful, and the obedient, and those who spend (benevolently) (and those who ask forgiveness in the morning times. (۱۷

Allah bears witness that there is no god but He, and (so do) the angels and those possessed of knowledge, maintaining His creation with justice; there is no god but He, (the Mighty, the Wise. (۱۸

Surely the (true) religion with Allah is Islam, and those to whom the Book had been given did not show opposition but after knowledge had come to them, out of envy among themselves; and whoever disbelieves in the communications of Allah then (surely Allah (۱۹

But if they dispute with you, say: I have submitted myself entirely to Allah and (so) every one who follows me; and say to those who have been given the Book and the unlearned people: Do you submit yourselves? So if they submit then indeed they (follow the (۲۰

Surely (as for) those who disbelieve in the communications of Allah and slay the prophets unjustly and slay those among men who enjoin justice, announce to them a (painful chastisement. (۲۱

Those are they whose works shall become null in this world as well as the hereafter, and they

(shall have no helpers. (٢٢

Have you not considered those (Jews) who are given a portion of the Book? They are invited to the Book of Allah that it might decide between them, then a part of them (turn back and they withdraw. (٢٣

This is because they say: The fire shall not touch us but for a few days; and what they (have forged deceives them in the matter of their religion. (٢۴

Then how will it be when We shall gather them together on a day about which there is no doubt, and every soul shall be fully paid what it has earned, and they shall not be (dealt with unjustly? (٢۵

Say: O Allah, Master of the Kingdom! Thou givest the kingdom to whomsoever Thou pleasest and takest away the kingdom from whomsoever Thou pleasest, and Thou exaltest whom Thou pleasest and abasest whom Thou pleasest in Thine hand is the (good; surety, Thou (٢۶

Thou makest the night to pass into the day and Thou makest the day to pass into the night, and Thou bringest forth the living from the dead and Thou bringest forth the dead from the living, and Thou givest sustenance to whom Thou pleasest without (measure. (٢٧

Let not the believers take the unbelievers for friends rather than believers; and whoever does this, he shall have nothing of (the guardianship of) Allah, but you should guard yourselves against them, guarding carefully; and Allah makes you cautious of (r

((٢٨

Say: Whether you hide what is in

your hearts or manifest it, Allah knows it, and He knows whatever is in the heavens (and whatever is in the earth, and Allah has power over all things. (۲۹

On the day that every soul shall find present what it has done of good and what it has done of evil, it shall wish that between it and that (evil) there were a long duration of (time; and Allah makes you to be cautious of (retribution from) Himself; and Al (۳۰

Say: If you love Allah, then follow me, Allah will love you and forgive you your faults, (and Allah is Forgiving, MercifuL (۳۱

Say: Obey Allah and the Messenger; but if they turn back, then surely Allah does not (love the unbelievers. (۳۲

Surely Allah chose Adam and Nuh and the descendants of Ibrahim and the (descendants of Imran above the nations. (۳۳

(Offspring one of the other; and Allah is Hearing, Knowing. (۳۴

When a woman of Imran said: My Lord! surely I vow to Thee what is in my womb, to be devoted (to Thy service); accept therefore from me, surely Thou art the Hearing, (the Knowing. (۳۵

So when she brought forth, she said: My Lord! Surely I have brought it forth a female-- and Allah knew best what she brought forth-- and the male is not like the female, and I have named it Marium, and I commend her and her offspring into Thy (protection f (۳۶

So her Lord accepted her with a good acceptance and made her

grow up a good growing, and gave her into the charge of Zakariya; whenever Zakariya entered the sanctuary to (see) her, he found with her food. He said: O (Marium! whence comes this to you? She s (۳۷

There did Zakariya pray to his Lord; he said: My Lord! grant me from Thee good (offspring; surely Thou art the Hearer of prayer. (۳۸

Then the angels called to him as he stood praying in the sanctuary: That Allah gives you the good news of Yahya verifying a Word from Allah, and honorable and chaste (and a prophet from among the good ones. (۳۹

He said: My Lord! when shall there be a son (born) to me, and old age has already come upon me, and my wife is barren? He said: even thus does Allah what He pleases. ((۴۰

He said: My Lord! appoint a sign for me. Said He: Your sign is that you should not speak to men for three days except by signs; and remember your Lord much and glorify Him (in the evening and the morning. (۴۱

And when the angels said: O Marium! surely Allah has chosen you and purified you and (chosen you above the women of of the world. (۴۲

O Marium! keep to obedience to your Lord and humble yourself, and bow down with (those who bow. (۴۳

This is of the announcements relating to the unseen which We reveal to you; and you were not with them when they cast their pens (to decide) which of

them should have Marium in his charge, and you were not with them when they (contended one with another. (۴۴

When the angels said: O Marium, surely Allah gives you good news with a Word from Him (of one) whose name is the '. Messiah, Isa son of Marium, worthy of regard in this (world and the hereafter and of those who are made near (to Allah). (۴۵

And he shall speak to the people when in the cradle and when of old age, and (he shall (be) one of the good ones. (۴۶

She said: My Lord! when shall there be a son (born) to I me, and man has not touched me? He said: Even so, Allah creates what He pleases; when He has decreed a matter, (He only says to it, Be, and it is. (۴۷

(And He will teach him the Book and the wisdom and the Tavrat and the Injeel. (۴۸

And (make him) a messenger to the children of Israel: That I have come to you with a sign from your Lord, that I determine for you out of dust like the form of a bird, then I (breathe into it and it becomes a bird with Allah's permission and I heal the bli (۴۹

And a verifier of that which is before me of the Taurat and that I may allow you part of that which has been forbidden t you, and I have come to you with a sign from your Lord therefore be careful of (your

(duty to) Allah and obey me. (٥٠

(Surely Allah is my Lord and your Lord, therefore serve Him; this is the right path. (٥١

But when Isa perceived unbelief on their part, he said Who will be my helpers in Allah's way? The disciples said: We are helpers (in the way) of Allah: We believe in (Allah and bear witness that we are submitting ones. (٥٢

Our Lord! we believe in what Thou hast revealed and we follow the messenger, so (write us down with those who bear witness. (٥٣

(And they planned and Allah (also) planned, and Allah is the best of planners. (٥۴

And when Allah said: O Isa, I am going to terminate the period of your stay (on earth) and cause you to ascend unto Me and purify you of those who disbelieve and make those who follow you above those who disbelieve to the day of resurrection; then to (Me s (٥٥

Then as to those who disbelieve, I will chastise them with severe chastisement in this (world and the hereafter, and they shall have no helpers. (٥۶

And as to those who believe and do good deeds, He will pay them fully their rewards; (and Allah does not love the unjust. (٥٧

(This We recite to you of the communications and the wise reminder. (٥٨

Surely the likeness of Isa is with Allah as the likeness of Adam; He created him from (dust, then said to him, Be, and he was. (٥٩

,This is) the truth from your Lord)

(so be not of the disputers. (۶۰

But whoever disputes with you in this matter after what has come to you of knowledge, then say: Come let us call our sons and your sons and our women and your women and our near people and your near people, then let us be earnest in (prayer, and pray for t (۶۱

Most surely this is the true explanation, and there is no god but Allah; and most surely (Allah-- He is the Mighty, the Wise. (۶۲

(But if they turn back, then surely Allah knows the mischief-makers. (۶۳

Say: O followers of the Book! come to an equitable proposition between us and you that we shall not serve any but Allah and (that) we shall not associate aught with Him, (and (that) some of us shall not take others for lords besides Allah; but if they turn (۶۴

O followers of the Book! why do you dispute about Ibrahim, when the Taurat and the (Injeel were not revealed till after him; do you not then understand? (۶۵

Behold! you are they who disputed about that of which you had knowledge; why then do you dispute about that of which you have no knowledge? And Allah knows while (you do not know. (۶۶

Ibrahim was not a Jew nor a Christian but he was (an) upright (man), a Muslim, and he (was not one of the polytheists. (۶۷

Most surely the nearest of people to Ibrahim are those who followed him and this Prophet and those who

(believe and Allah is the guardian of the believers. (۶۸

A party of the followers of the Book desire that they should lead you astray, and they (lead not astray but themselves, and they do not perceive. (۶۹

O followers of the Book! Why do you disbelieve in the communications of Allah while (you witness (them)? (۷۰

O followers of the Book! Why do you confound the truth with the falsehood and hide (the truth while you know? (۷۱

And a party of the followers of the Book say: Avow belief in that which has been revealed to those who believe, in the first part of the day, and disbelieve at the end of (it, perhaps they go back on their religion. (۷۲

And do not believe but in him who follows your religion. Say: Surely the (true) guidance is the guidance of Allah-- that one may be given (by Him) the like of what you were given; or they would contend with you by an argument before your Lord. Say: Surely ((۷۳

He specially chooses for His mercy whom He pleases; and Allah is the Lord of mighty (grace. (۷۴

And among the followers of the Book there are some such that if you entrust one (of them) with a heap of wealth, he shall pay it back to you; and among them there are some such that if you entrust one (of them) with a dinar he shall not pay it back to you ((۷۵

Yea, whoever fulfills his promise and guards (against

(evil)-- then surely Allah loves those who guard (against evil). (٧۶

As for) those who take a small price for the covenant of Allah and their own oaths--) surely they shall have no portion in the hereafter, and Allah will not speak to them, nor (will He look upon them on the day of resurrection nor will He purify them, and (٧٧

Most surely there is a party amongst those who distort the Book with their tongue that you may consider it to be (a part) of the Book, and they say, It is from Allah, while (it is not from Allah, and they tell a lie against Allah whilst they know. (٧٨

It is not meet for a mortal that Allah should give him the Book and the wisdom and prophethood, then he should say to men: Be my servants rather than Allah's; but rather (he would say): Be worshippers of the Lord because of your teaching the Book (and your (٧٩

And neither would he enjoin you that you should take the angels and the prophets for (lords; what! would he enjoin you with unbelief after you are Muslims? (٨٠

And when Allah made a covenant through the prophets: Certainly what I have given you of Book and wisdom-- then an messenger comes to you verifying that which is with you, you must believe in him, and you must aid him. He said: Do you affirm and (accept My (٨١

.Whoever therefore turns back after this, these it is that are the transgressors

Is it then other than Allah's religion that they seek (to follow), and to Him submits whoever is in the heavens and the earth, willingly or unwillingly, and to Him shall they (be returned. (۸۳

Say: We believe in Allah and what has been revealed to us, and what was revealed to Ibrahim and Ismail and Ishaq and Yaqoub and the tribes, and what was given to Musa and Isa and to the prophets from their Lord; we do not make any distinction between (any (۸۴

And whoever desires a religion other than Islam, it shall not be accepted from him, (and in the hereafter he shall be one of the losers. (۸۵

How shall Allah guide a people who disbelieved after their believing and (after) they had borne witness that the Messenger was true and clear arguments had come to (them; and Allah does not guide the unjust people. (۸۶

As for) these, their reward is that upon them is the curse of Allah and the angels and) (of men, all together. (۸۷

(Abiding in it; their chastisement shall not be lightened nor shall they be respited. (۸۸

Except those who repent after that and amend, then surely Allah is Forgiving, (Merciful. (۸۹

Surely, those who disbelieve a,fter their believing, then increase in unbelief, their (repentance shall not be accepted, and these are they that go astray. (۹۰

Surely, those who disbelieve and die while they are unbelievers, the earth full of gold shall not be accepted from one of them, though he

should offer to ransom himself with it, these it is who shall have a painful (chastisement, and they shall have no hel (۹۱

By no means shall you attain to righteousness until you spend (benevolently) out of (what you love; and whatever thing you spend, Allah surely knows it. (۹۲

All food was lawful to the children of Israel except that which Israel had forbidden to himself, before the Taurat was revealed. Say: Bring then the Taurat and read it, if you (are truthful. (۹۳

Then whoever fabricates a lie against Allah after this, these it is that are the unjust. ((۹۴

Say: Allah has spoken the truth, therefore follow the religion of Ibrahim, the upright (one; and he was not one of the polytheists. (۹۵

Most surely the first house appointed for men is the one at Bekka, blessed and a (guidance for the nations. (۹۶

In it are clear signs, the standing place of Ibrahim, and whoever enters it shall be secure, and pilgrimage to the House is incumbent upon men for the sake of Allah, (upon) every one who is able to undertake the journey to it; and whoever disbelieves, (the (۹۷

Say: O followers of the Book! why do you disbelieve in the communications of Allah? (And Allah is a witness of what you do. (۹۸

Say: O followers of the Book! why do you hinder him who believes from the way of Allah? You seek (to make) it crooked, while you are witness, and Allah is not heedless of what

(you do. (۹۹

O you who believe! if you obey a party from among those who have been given the (Book, they will turn you back as unbelievers after you have believed. (۱۰۰

But how can you disbelieve while it is you to whom the communications of Allah are recited, and among you is His Messenger? And whoever holds fast to Allah, he indeed (is guided to the right path. (۱۰۱

O you who believe! be careful of (your duty to) Allah with the care which is due to Him, (and do not die unless you are Muslims. (۱۰۲

And hold fast by the covenant of Allah all together and be not disunited, and remember the favor of Allah on you when you were enemies, then He united your hearts so by His favor you became brethren; and you were on the brink of a pit of fire, (then He sav (۱۰۳

And from among you there should be a party who invite to good and enjoin what is (right and forbid the wrong, and these it is that shall be successful. (۱۰۴

And be not like those who became divided and disagreed after clear arguments had (come to them, and these it is that shall have a grievous chastisement. (۱۰۵

On the day when (some) faces shall turn white and (some) faces shall turn black; then as to those whose faces turn black: Did you disbelieve after your believing? Taste (therefore the chastisement because you disbelieved. (۱۰۶

And as to those whose faces turn

(white, they shall be in Allah's mercy; in it they shall-abide. (١٠٧

These are the communications of Allah which We recite to you with truth, and Allah (does not desire any injustice to the creatures. (١٠٨

And whatever is in the heavens and whatever is in the earth is Allah's; and to Allah all (things return (١٠٩

You are the best of the nations raised up for (the benefit of) men; you enjoin what is right and forbid the wrong and believe in Allah; and if the followers of the Book had believed it would have been better for them; of them (some) are believers and most ((١١٠

They shall by no means harm you but with a slight evil; and if they fight with you they (shall turn (their) backs to you, then shall they not be helped. (١١١

Abasement is made to cleave to them wherever they are found, except under a covenant with Allah and a covenant with men, and they have become deserving of wrath from Allah, and humiliation is made to cleave to them; this is because they (disbelieved in the (١١٢

They are not all alike; of the followers of the Book there is an upright party; they (recite Allah's communications in the nighttime and they adore (Him). (١١٣

They believe in Allah and the last day, and they enjoin what is right and forbid the wrong and they strive with one another in hastening to good deeds, and those are (among the good. (١١٤

And whatever good they

(do, they shall not be denied it, and Allah knows those who guard (against evil). (١١٥

As for) those who disbelieve, surely neither their wealth nor their children shall avail) them in the least against Allah; and these are the inmates of the fire; therein they (shall abide. (١١۶

The likeness of what they spend in the life of this world is as the likeness of wind in which is intense cold (that) smites the seed produce of a people who haw done injustice to their souls and destroys it; and Allah is not unjust to them, but they are u ((١١٧

O you who believe! do not take for intimate friends from among others than your own people; they do not fall short of inflicting loss upon you; they love what distresses you; vehement hatred has already appeared from out of their mouths, and what their (br (١١٨

Lo! you are they who will love them while they do not love you, and you believe in the Book (in) the whole of it; and when they meet you they say: We believe, and when they are alone, they bite the ends of their fingers in rage against you. Say: Die in yo ((١١٩

If good befalls you, it grieves them, and if an evil afflicts you, they rejoice at it; and if you are patient and guard yourselves, their scheme will not injure you in any way; (surely Allah comprehends what they do. (١٢٠

And when you did go forth early in the morning

from your family to lodge the believers in encampments for war and Allah is Hearing, (Knowing. (١٢١

When two parties from among you had determined that they should show cowardice, (and Allah was the guardian of them both, and in Allah should the believers trust. (١٢٢

And Allah did certainly assist you at Badr when you were weak; be careful of (your (duty to) Allah then, that you may give thanks. (١٢٣

When you said to the believers: Does it not suffice you that your Lord should assist (you with three thousand of the angels sent down? (١٢۴

Yea! if you remain patient and are on your guard, and they come upon you in a headlong manner, your Lord will assist you with five thousand of the havoc-making (angels. (١٢۵

And Allah did not make it but as good news for you, and that your hearts might be at (ease thereby, and victory is only from Allah, the Mighty, the Wise. (١٢۶

That He may cut off a portion from among those who disbelieve, or abase them so (that they should return disappointed of attaining what they desired. (١٢٧

You have no concern in the affair whether He turns to them (mercifully) or chastises (them, for surely they are unjust. (١٢٨

And whatever is in the heavens and whatever is in the earth is Allah's; He forgives whom He pleases and chastises whom He pleases; and Allah is Forgiving, Merciful. ((١٢٩

O you who believe! do not devour usury, making it double and redouble, and

(be careful of (your duty to) Allah, that you may be successful. (١٣٠

And guard yourselves against the fire which has been prepared for the unbelievers. ((١٣١

(And obey Allah and the Messenger, that you may be shown mercy. (١٣٢

And hasten to forgiveness from your Lord; and a Garden, the extensiveness of which is (as) the heavens and the earth, it is prepared for those who guard (against evil). ((١٣٣

Those who spend (benevolently) in ease as well as in straitness, and those who restrain (their) anger and pardon men; and Allah loves the doers of good (to others). ((١٣۴

And those who when they commit an indecency or do injustice to their souls remember Allah and ask forgiveness for their faults-- and who forgives the faults but (Allah, and (who) do not knowingly persist in what they have done. (١٣۵

As for) these-- their reward is forgiveness from their Lord, and gardens beneath) (which rivers flow, to abide in them, and excellent is the reward of the laborers. (١٣۶

Indeed there have been examples before you; therefore travel in the earth and see (what was the end of the rejecters. (١٣٧

This is a clear statement for men, and a guidance and an admonition to those who (guard (against evil). (١٣٨

And be not infirm, and be not grieving, and you shall have the upper hand if you are (believers. (١٣٩

If a wound has afflicted you (at Ohud), a wound like it has also afflicted the (unbelieving) people; and We bring these

days to men by turns, and that Allah may know those who believe and take witnesses (from among you; and Allah does not love the unjust. (۱۴۰

And that He may purge those who believe and deprive the unbelievers of blessings. ((۱۴۱

Do you think that you will enter the garden while Allah has not yet known those who (strive hard from among you, and (He has not) known the patient. (۱۴۲

And certainly you desired death before you met it, so indeed you have seen it and you (look (at it) (۱۴۳

And Muhammad is no more than a messenger; the messengers have already passed away before him; if then he dies or is killed will you turn back upon your heels? And whoever turns back upon his heels!s, he will by no means do harm to Allah in the least (and A (۱۴۴

And a soul will not die but with the permission of Allah the term is fixed; and whoever desires the reward of this world, I shall give him of it, and whoever desires the reward (of the hereafter I shall give him of it, and I will reward the grateful. (۱۴۵

And how many a prophet has fought with whom were many worshippers of the Lord; so they did not become weak-hearted on account of what befell them in Allah's way, (nor did they weaken, nor did they abase themselves; and Allah loves the patient. (۱۴۶

And their saying was no other than that they said: Our Lord! forgive us

our faults and our extravagance in our affair and make firm our feet and help us (against the unbelieving people. (۱۴۷

So Allah gave them the reward of this world and better reward of the hereafter and (Allah loves those who do good (to others). (۱۴۸

O you who believe! if you obey those who disbelieve they will turn you back upon your (heels, so you will turn back losers. (۱۴۹

(Nay! Allah is your Patron and He is the best of the helpers. (۱۵۰

We will cast terror into the hearts of those who disbelieve, because they set up with Allah that for which He has sent down no authority, and their abode is the fire, and evil (is the abode of the unjust. (۱۵۱

And certainly Allah made good to you His promise when you slew them by His permission, until when you became weak-hearted and disputed about the affair and disobeyed after He had shown you that which you loved; of you were some who (desired this world and (۱۵۲

When you ran off precipitately and did not wait for any one, and the Messenger was calling you from your rear, so He gave you another sorrow instead of (your) sorrow, so that you might not grieve at what had escaped you, nor (at) what befell you; and (Alla (۱۵۳

Then after sorrow He sent down security upon you, a calm coming upon a party of you, and (there was) another party whom their own souls had rendered anxious; they entertained about

(Allah thoughts of ignorance quite unjustly, saying: We have no hand in the (۱۵۴

As for) those of you who turned back on the day when the two armies met, only the) Shaitan sought to cause them to make a slip on account of some deeds they had done, and certainly Allah has pardoned them; surely Allah is Forgiving, Forbearing. ((۱۵۵

O you who believe! be not like those who disbelieve and say of their brethren when they travel in the earth or engage in fighting: Had they been with us, they would not have died and they would not have been slain; so Allah makes this to be an intense (reg (۱۵۶

And if you are slain in the way of Allah or you die, certainly forgiveness from Allah and (mercy is better than what they amass. (۱۵۷

And if indeed you die or you are slain, certainly to Allah shall you be gathered (together. (۱۵۸

Thus it is due to mercy from Allah that you deal with them gently, and had you been rough, hard hearted, they would certainly have dispersed from around you; pardon them therefore and ask pardon for them, and take counsel with them in the affair; so (when (۱۵۹

If Allah assists you, then there is none that can overcome you, and if He forsakes you, who is there then that can assist you after Him? And on Allah should the believers rely. ((۱۶۰

And it is not attributable to a prophet that he should act unfaithfully; and he

who acts unfaithfully shall bring that in respect of which he has acted unfaithfully on the day of resurrection; then shall every soul be paid back fully what it has earned, a ((۱۶۱

Is then he who follows the pleasure of Allah like him who has made himself deserving (of displeasure from Allah, and his abode is hell; and it is an evil destination. (۱۶۲

(There are (varying) grades with Allah, and Allah sees what they do. (۱۶۳

Certainly Allah conferred a benefit upon the believers when He raised among them a Messenger from among themselves, reciting to them His communications and purifying them, and teaching them the Book and the wisdom, although before that (they were surely in (۱۶۴

What! when a misfortune befell you, and you had certainly afflicted (the unbelievers) with twice as much, you began to say: Whence is this? Say: It is from yourselves; (surely Allah has power over all things. (۱۶۵

And what befell you on the day when the two armies met (at Ohud) was with Allah's (knowledge, and that He might know the believers. (۱۶۶

And that He might know the hypocrites; and it was said to them: Come, fight in Allah's way, or defend yourselves. They said: If we knew fighting, we would certainly have followed you. They were on that day much nearer to unbelief than to belief. They say ((۱۶۷

Those who said of their brethren whilst they (themselves) held back: Had they obeyed us, they would not have been killed. Say: Then avert

(death from yourselves if you speak the truth. (۱۶۸

And reckon not those who are killed in Allah's way as dead; nay, they are alive (and) (are provided sustenance from their Lord; (۱۶۹

Rejoicing in what Allah has given them out of His grace and they rejoice for the sake of those who, (being left) behind them, have not yet joined them, that they shall have (no fear, nor shall they grieve. (۱۷۰

They rejoice on account of favor from Allah and (His) grace, and that Allah will not (waste the reward of the believers. (۱۷۱

As for) those who responded (at Ohud) to the call of Allah and the Messenger after) the wound had befallen them, those among them who do good (to others) and guard ((against evil)shall have a great reward. (۱۷۲

Those to whom the people said: Surely men have gathered against you, therefore fear them, but this increased their faith, and they said: Allah is sufficient for us and (most excellent is the Protector. (۱۷۳

So they returned with favor from Allah and (His) grace, no evil touched them and they (followed the pleasure of Allah; and Allah is the Lord of mighty grace. (۱۷۴

It is only the Shaitan that causes you to fear from his friends, but do not fear them, (and fear Me if you are believers. (۱۷۵

And let not those grieve you who fall into unbelief hastily; surely they can do no harm to Allah at all; Allah intends that He should not give them any

(portion in the hereafter, and they shall have a grievous chastisement. (۱۷۶

Surely those who have bought unbelief at the price of faith shall do no harm at all to (Allah, and they shall have a painful chastisement. (۱۷۷

And let not those who disbelieve think that Our granting them respite is better for their souls; We grant them respite only that they may add to their sins; and they shall (have a disgraceful chastisement. (۱۷۸

On no account will Allah leave the believers in the condition which you are in until He separates the evil from the good; nor is Allah going to make you acquainted with the unseen, but Allah chooses of His messengers whom He pleases; therefore believe in ((۱۷۹

And let not those deem, who are niggardly in giving away that which Allah has granted them out of His grace, that it is good for them; nay, it is worse for them; they shall have that whereof they were niggardly made to cleave to their necks on the resurre ((۱۸۰

Allah has certainly heard the saying of those who said: Surely Allah is poor and we are rich. I will record what they say, and their killing the prophets unjustly, and I will say: (Taste the chastisement of burning. (۱۸۱

This is for what your own hands have sent before and because Allah is not in the least (unjust to the servants. (۱۸۲

Those are they) who said: Surely Allah has enjoined us that we should not believe in) any messenger

until he brings us an offering which the fire consumes. Say: Indeed, there came to you (messengers before me with clear arguments and with that which you de (۱۸۳

But if they reject you, so indeed were rejected before you messengers who came (with clear arguments and scriptures and the illuminating book. (۱۸۴

Every soul shall taste of death, and you shall only be paid fully your reward on the resurrection day; then whoever is removed far away from the fire and is made to enter the garden he indeed has attained the object; and the life of this world is (nothing (۱۸۵

You shall certainly be tried respecting your wealth and your souls, and you shall certainly hear from those who have been given the Book before you and from those who are polytheists much annoying talk; and if you are patient and guard (against (evil), sur (۱۸۶

And when Allah made a covenant with those who were given the Book: You shall certainly make it known to men and you shall not hide it; but they cast it behind their (backs and took a small price for it; so evil is that which they buy. (۱۸۷

Do not think those who rejoice for what they have done and love that they should be praised for what they have not done-- so do by no means think them to be safe from (the chastisement, and they shall have a painful chastisement. (۱۸۸

And Allah's is the kingdom of the heavens and the earth, and

(Allah has power over all things. (١٨٩

Most surely in the creation of the heavens and the earth and the alternation of the night and the day there are signs for men who understand. (١٩٠

Those who remember Allah standing and sitting and lying on their sides and reflect on the creation of the heavens and the earth: Our Lord! Thou hast not created this in vain! Glory be to Thee; save us then from the chastisement of the fire: (١٩١

Our Lord! surely whomsoever Thou makest enter the fire, him Thou hast indeed brought to disgrace, and there shall be no helpers for the unjust: (١٩٢

Our Lord! surely we have heard a preacher calling to the faith, saying: Believe in your Lord, so we did believe; Our Lord! forgive us therefore our faults, and cover our evil deeds and make us die with the righteous. (١٩٣

Our Lord! and grant us what Thou hast promised us by Thy messengers; and disgrace us not on the day of resurrection; surely Thou dost not fail to perform the promise. ((١٩۴

So their Lord accepted their prayer: That I will not waste the work of a worker among you, whether male or female, the one of you being from the other; they, therefore, who fled and were turned out of their homes and persecuted in My way and who fought an (١٩۵

Let it not deceive you that those who disbelieve go to and fro in the cities fearlessly. ((١٩۶

A brief enjoyment! then their abode

(is hell, and evil is the resting-place. (۱۹۷

But as to those who are careful of (their duty to) their Lord, they shall have gardens beneath which rivers flow, abiding in them; an entertainment from their Lord, and (that which is with Allah is best for the righteous. (۱۹۸

And most surely of the followers of the Book there are those who believe in Allah and (in) that which has been revealed to you and (in) that which has been revealed to them, being lowly before Allah; they do not take a small price for the communications (O (۱۹۹

O you who believe! be patient and excel in patience and remain steadfast, and be (careful of (your duty to) Allah, that you may be successful. (۲۰۰

ترجمه انگلیسی ایروینگ

!In the name of God, the Mercy-giving, the Merciful

.A.L.M (۱)

!God, there is no deity except Him, the Living, the Eternal (۲)

He has sent down the Book to you with Truth to confirm whatever existed before it. (۳) He sent down the Torah and the Gospel

in the past as guidance for mankind; He has (also) sent down the Standard. Those (۴) who disbelieve in God's signs will have severe torment; God is Powerful, the Master of !Retribution

.Nothing is hidden from God, on Earth nor in Heaven (۵)

He it is Who shapes you just as He wishes in [your mothers'] wombs. There is no (۶) !deity except Him, the Powerful, the Wise

He is the One Who sent you down the Book which contains (۷)

decisive verses. They [form] the basis of the Book; while others are allegorical. Those whose hearts are prone to falter follow whatever is allegorical in it, seeking to create dissension by giving [their own] interpretation of it. yet only God knows its interpretation; those who are versed in knowledge say: "We believe in it; it all comes .from our Lord!" However only prudent persons bear it in mind

Our Lord, do not let our hearts falter once You have guided us; grant us mercy (٨) !from Your presence, for You are the Bountiful

Our Lord, You will be gathering mankind together on a day there is no doubt about; (٩) !God will never go back on the Promise

Neither their wealth nor their children will ever save those who disbelieve in any (١٠) .way from God; those will be fuel for the Fire

In the case of Pharaoh's house as well as those before them, they denied Our (١١) .signs, so God seized them because of their offences; God is Stern in punishment

TELL those who disbelieve: "You will be defeated and summoned to Hell! How (١٢) "!awful is such a resting place

You have already had a sign in the two detachments which met, one detachment (١٣) fighting for God's sake and the other disbelieving; they saw them with their own eyes as twice the same [number] as themselves. God assists anyone He wishes through His .support; in that there lies a lesson for persons with insight

[The love of passions [that come (١۴)

from women and children has attracted mankind, as well as accumulated gold and silver treasures, pedigreed horses, livestock and crops. That means enjoyment during .worldly life, while God holds the finest retreat

SAY: "Should I give you news of something even better than that? Those who do (١٥) their duty will have gardens through which rivers flow to live in for ever with their Lord, plus purified spouses and approval from God. God is Observant of [His] worshippers

who say: "Our Lord, we believe, so forgive us our offences and shield us from the (١۶) "!torment of Fire

They are] the patient ones, loyal and steadfast, who spend [in charity] and seek] (١٧) forgiveness before dawn

God testifies there is no deity except Himself, and so do the angels and persons (١٨) possessing knowledge. Maintaining fairplay, there is no deity except Him, the .Powerful, the Wise

Religion with God means [Islam:] a commitment to [live in] peace . Those who have (١٩) already been given the Book did not disagree until after knowledge had come to them, out of envy for one another. Anyone who disbelieves in God's signs [will find] !God is Prompt in reckoning

If they should argue with you, then say: "I have committed my person peacefully (٢٠) to God, and [so has] anyone who follows me. Tell both those who have been given the Book as well as the unlettered: "Have you become Muslims?" If they commit ,themselves to [live in] peace, then they are guided; while if they turn away

.you need merely to state things plainly. God is Observant of [His] worshippers

Announce painful torment for those who disbelieve in God's signs and kill prophets (٢١) .without any right to, and kill those people who order fairplay

Those are the ones whose actions will miscarry in this world as well as the (٢٢) .Hereafter; they will have no supporters

Have you not considered those who were given a portion [of knowledge] from the (٢٣) Book? They were invited to [accept] God's book so it might judge between them; then .[a group of them turned away and disregarded [it

That is because they say: "The Fire will never touch us except for several days." (٢۴) .Whatever they have invented about their religion has led them astray

How will it be when We gather them in on a day there is no doubt about, and each (٢۵) !soul will be paid off according to whatever it has earned? They will not be wronged

SAY: "O God, Holder of control! You give control to anyone You wish and snatch (٢۶) control from anyone You wish. You exalt anyone You wish and humble anyone You !wish. Good lies within Your hand; You are Capable of everything

You wrap night up in daylight, and wrap daytime up in night. You draw the living (٢٧) from the dead, and draw the dead from the living. You provide for anyone You wish !without any reckoning

Believers should not enlist disbelievers as patrons in preference to [other] (٢٨) believers. Anyone who does

so will have nothing to do with God, so you should take precautions against them. God !warns you about Himself; for towards God lies the Goal

SAY: "Whether you hide what is on your minds or disclose it, God knows it (٢٩) [anyhow]; He knows whatever is in Heaven and whatever is on Earth. God is Capable !of everything

Some day when every person will find whatever good he has done is presented (٣٠) [as evidence] as well as whatever bad he has done, he would like a long stretch [to lie] between them and himself. God cautions you about Himself; though God is Gentle .with [His] worshippers

SAY: "If you have been loving God, then follow me; God will then love you and (٣١) "!forgive you your offences. God is Forgiving, Merciful

SAY: "Obey God and the Messenger." Yet if they should turn away, [remember (٣٢) .that] God does not love disbelievers

God selected Adam and Noah, Abraham's House and 'Imran's House over (٣٣) .[everyone in] the Universe

.Some of their offspring are descended from others. God is Alert, Aware (٣٤)

Thus a woman [from the House] of 'Imran said: "My Lord, I have freely (٣٥) !consecrated whatever is in my womb to You. Accept it from me; You are Alert, Aware

When she gave birth, she said: "My Lord, I have given birth to a daughter. "- (God (٣۶) was quite Aware of what she had given birth to, for a male is not like a female) -" I ,have named her Mary

".and ask You to protect her and her offspring from Satan the Outcast

Her Lord accepted her in a handsome manner and caused her to grow like a lovely (٣٧) plant and told Zachariah to take care of her. Every time Zachariah entered the shrine to [see] her, he found she had already been supplied with food. He said: "Mary, how can this be meant for you?" She said: "It comes from God, for God provides for ".anyone He wishes without any reckoning

With that Zachariah appealed to his Lord; he said: "My Lord, grant me goodly (٣٨) ".offspring from Your presence, for You are the Hearer of Appeals

The angels called him while he was standing praying in the shrine: "God gives you (٣٩) news of John, who will confirm word from God, masterful yet circumspect, and a ".prophet [chosen] from among honorable people

He said: "My Lord, how can I have a boy? Old age has overtaken me, while my (٤٠) "!wife is barren." He said: "Even so does God do anything He wishes

He said: "My Lord, grant me a sign." He said: "Your sign is that you will not speak (٤١) to people for three days except through gestures. Mention your Lord often and glorify ".[Him] in the evening and early morning hours

so the angels said: "Mary, God has selected you and purified you. He has selected (٤٢) .you over [all] the women in the Universe

Mary, devote yourself to your Lord; fall down on your knees and bow (٤٣)

".alongside those who so bow down

Such is some information about the Unseen We have revealed to you. You were (۴۴) not in their presence as they cast [lots with] their pens [to see] which of them would be entrusted with Mary. You were not in their presence while they were so disputing.

Thus the angels said: "Mary, God announces word to you about someone whose (۴۵) name will be Christ Jesus, the son of Mary, [who is] well regarded in this world and the Hereafter, and one of those drawn near [to God].

He will speak to people while still an infant and as an adult, and will be an (۴۶) honorable person."

She said: "My Lord, how can I have a child while no human being has ever touched (۴۷) me?" He said: "That is how God creates anything He wishes. Whenever He decides upon some matter, He merely tells it: 'Be!', and it is.

He will teach him the Book and wisdom, plus the Torah and the Gospel (۴۸)

as a messenger to the Children of Israel: 'I have brought you a sign from your (۴۹) Lord. I shall create something in the shape of a bird for you out of clay, and blow into it so it will become a [real] bird with God's permission. I shall cure those who are blind from birth and lepers, and revive the dead with. God's permission. I shall announce to you what you may eat and what you should store up in your houses.

,That will serve as a sign for you if you are believers

confirming what I have already [learned] from the Torah. I shall permit you some (۵۰) things which have been forbidden you. I have brought you a sign from your Lord, so !heed God and obey me

"'!God is both my Lord and your Lord, so serve Him. This is a Straight Road (۵۱)

When Jesus sensed disbelief among them, he said: "Who will be my supporters in (۵۲) the cause of God?" The disciples said: "We are God's supporters! We believe in God; .take note that we are Muslims

Our Lord, we believe in what You have sent down and [thus] have followed the (۵۳) ".Messenger, so enroll us among the witnesses

!They plotted, while God plotted; however God is the best Plotter (۵۴)

So God said: "Jesus, I shall gather you up and lift you towards Me, and purify you (۵۵) from those who disbelieve, and place those who follow you ahead of those who disbelieve until Resurrection Day. Then to Me will be your return, and I shall decide .among you (all) concerning anything you have been disagreeing about

As for those who disbelieve, I will punish them severely in this world and the (۵۶) ".Hereafter. They will have no supporters

As for those who believe and perform honorable deeds, He will repay them their (۵۷) !earnings. God does not love wrongdoers

.That which We recite to you comes from the signs and the wise Reminder (۵۸)

Jesus' case (۵۹)

with God was the same as Adam's: He created him from dust; then told him: "Be!" and .he was

.Truth comes from your Lord, so do not be a waverer (۶۰)

Tell anyone who argues with you concerning it, once knowledge has come to you: (۶۱) "Come, let us call our children and your children, our women and your women, ourselves and yourselves together; then let us plead, and place God's curse upon the ".liars

.These are true stories. There is no deity except God; while God is Powerful, Wise (۶۲)

.However if they should turn away, God is Aware as to who are mischief makers (۶۳)

SAY: "People of the Book, [let us] rally to a common formula to be binding on both (۶۴) us and you, that we shall worship only God [Alone] and associate nothing else with Him, nor shall any of us take on others as lords instead of God." If they should turn ".away, then say: "Bear witness that we are Muslims

People of the Book, why do you argue about Abraham when the Torah and the (۶۵) ?Gospel were not sent down until after him? Do you not use your reason

There you go, arguing on about someone you (actually) have some knowledge (۶۶) about! Yet why do you (then) argue about something you have no knowledge about? .God knows while you do not know

Abraham was neither a Jew nor a Christian, but he was a Seeker [after Truth], a (۶۷) Muslim; he was no associator [of others

.[with God

The closest people to Abraham are those who follow him, as well as this Prophet (۶۸) .and those who believe. God is the believers' Patron

A faction from the People of the Book would like to lead you (all) astray; yet they (۶۹) .only lead themselves astray, even though they do not notice it

People of the Book, why do you disbelieve in God's signs while you watch them (۷۰) ?happen

People of the Book, why do you dress Truth up with falsehood and knowingly (۷۱) ?conceal the Truth

A faction from among the People of the Book say: "Believe in what has been sent (۷۲) down to those who believe," at the outset of the day; while towards the end of it, [they say]: "Disbelieve". That may be so they will keep coming back [to argue with .[you

Believe only in someone who follows your own religion. SAY : " Guidance [means] (۷۳) guidance from God , lest one person should be given the same as what you (all) have been given, or they should argue with you concerning your Lord." SAY: " Bounty [rests] .in God's hand . He gives it to anyone He wishes; God is Boundless, Aware

"!He claims anyone He wishes for His mercy; God possesses tremendous Bounty (۷۴)

If you entrusted some People of the Book with a large sum, he would hand it back (۷۵) to you; while if you entrusted another with a gold coin, he would never hand it back to you unless you

dunned him for it constantly. That is because they say: "There is no way for such illiterates [to complain] against us." They tell a lie about God while they realize it!

(٧٦) Instead, anyone who keeps his word and performs his duty [will find] God loves the heedful.

(٧٧) Those who barter God's pledge plus their [own] faith for a paltry price will have no share in the Hereafter, nor will God ever speak to them nor even notice them on Resurrection Day. He will not purify them while they will have painful torment.

(٧٨) A group of them twist their tongues around concerning the Book so you will reckon [something] comes from the Book while it is not from the Book. They say: "It comes from God!", while it is not from God. They knowingly tell a lie about God!

(٧٩) It is not proper for God to give the Book plus discretion and prophethood to any human being, then that [the latter] should tell people: "Be worshippers of mine instead of God's," but rather: "Be the Lord's [Alone] since you have been teaching the Book and because you have been studying it."

(٨٠) He does not order you to adopt angels and prophets as lords; would He order you to disbelieve once you have become Muslims?"

(٨١) So God accepted an agreement from the prophets: "Have I not given you some of a Book plus wisdom?" Then a messenger came to you to confirm what you already had, so you might believe

in him and support him. He said: "Have you acknowledged and accepted that obligation of mine?" They said: "We so acknowledge it." He said: "Then act as ".witnesses; I am one of those testifying along with you

.Those who turn away later on act immorally (۸۲)

Do they crave something besides God's religion? Whoever is in Heaven and Earth (۸۳) is committed to [make] peace with Him, whether willingly or reluctantly; to Him will .they be returned

SAY: "We believe in God and what has been sent down to us, and what was sent (۸۴) down to Abraham, Ishmael, Isaac, Jacob and their descendants, and what was given Moses, Jesus and the prophets by their Lord. We do not differentiate between any ".one of them, and we are committed to [live at] peace with Him

Anyone who desires something other than Islam as a religion will never have it (۸۵) .accepted from him, while in the Hereafter he will be among the losers

How should God guide a folk who disbelieve following their [profession of] faith, (۸۶) and have testified that the Messenger was right and evidence had come to them? .God does not guide wrongdoing folk

Those will have their reward since God's curse will lie upon them, as well as the (۸۷) ,angels' and all mankind's

to live with for ever; punishment will not be lightened for them nor will they be (۸۸) granted any respite

!except for those who repent later on and reform. God is Forgiving, Merciful (۸۹)

Those who (۹۰)

disbelieve following their [profession of] faith, then increase in disbelief, will never !have their repentance accepted; those are lost [souls]

Those who disbelieve and die while they are disbelievers will never have even all (۹۱) the earth filled with gold accepted from any one of them, even though they tried to .use it as a ransom. Those will have painful torment while they will have no supporters

You will never attain virtue until you spend something you are fond of; while God (۹۲) .is Aware of anything you may spend

Every [kind of] food was permitted the Children of Israel except what Israel had (۹۳) banned herself before the Torah came down. SAY: "Bring the Torah and recite it if you ".have been truthful

.Those who invent a lie concerning God after that will be wrongdoers (۹۴)

SAY: "God has spoken truly, so follow the sect off Abraham the Seeker; he was no (۹۵) ".[one to associate [others with God

The first House [of worship] set up for mankind was the one at Becca (sic); it was (۹۶) .blessed and a guidance for; [everyone in] the Universe

In it are clear signs [such as] Abraham's station. Anyone who enters it will be (۹۷) secure. Pilgrimage to the House is a duty imposed on mankind by God, for anyone who can afford a way to do so. Anyone who disbelieves [will find] that God is .Transcendent, beyond [any need of] the Universe

SAY: "People of the Book, why do you disbelieve in God's signs while (۹۸)

"?God is a Witness for anything you do

SAY: "People of the Book, why do you obstruct God's way for anyone who (٩٩) believes, seeking to make it crooked, while [moreover], you (are) watching it happen? .God is not oblivious of what you are doing

You who believe, if you were to obey a group of those who have been given the (١٠٠) .Book, they would turn you back into disbelievers following your [profession of] faith

How can you disbelieve while God's verses are being recited to you and His (١٠١) .messenger is among you? Anyone who clings to God will be guided to a Straight Road

You who believe, heed God the way He should be heeded, and do not die unless (١٠٢) .you are Muslims

Cling firmly together by means of God's rope, and do not separate. Remember (١٠٣) God's favor towards you when you were enemies; He united your hearts so you became brothers because of His favor. You were on the brink of a fiery pit, and He .saved you from it! Thus God explains His signs to you, so that you may be guided

Let there be a community among you who will invite [others] to [do] good, (١٠٤) .command what is proper and prevent dishonor; those will be prosperous

Do not be like those who split up and disagreed after explanations had come to (١٠٥) !them; those will have awful torment

One day some faces will turn white while other faces will turn black. Those whose (١٠٦) faces are

blackened [will be asked]: "Did you disbelieve after your [profession of] faith? Taste "!torment because you have disbelieved

.while those whose faces are whitened will live for ever in God's mercy (١٠٧)

Those are God's verses which We recite to you for the Truth. God does not want (١٠٨) .any harm [to happen] to the Universe

God holds whatever is in Heaven and whatever is on Earth, while [all] matters will (١٠٩) .be returned to God

You are the best community which has been produced for mankind. You (١١٠) command decency and forbid dishonor, and you believe in God [Alone]. If the People of the Book would only believe, it would be better for them; some of them are .believers while most of them are perverse

They will never harm you except by annoying [you]. Yet if they should fight you, (١١١) .they will [soon] turn their backs; then they will not be supported

Disgrace will be branded on them wherever they are overtaken unless they have (١١٢) a bond [leading] to God and a bond with other men. They have incurred anger from God while misery has been branded on them. That is because they have disbelieved in God's signs and killed the prophets without any right to; that is because they disobey .and act so aggressive

Yet they are not [all] alike: some People of the Book form an upright community; (١١٣) they recite God's verses through the small hours of the night as they bow down on .their knees

They believe (١١٤)

in God and the Last Day; they command decency and forbid dishonor, and compete in ;doing good deeds. Those are honorable men

.any good they do will never be denied them. God is Aware of the heedful (۱۱۵)

Neither their wealth nor their children will ever help out those who disbelieve (۱۱۶) against God in any way; those will become inmates of the Fire, they will remain there .for ever

What they spend during this worldly life can be compared to a wind containing (۱۱۷) bitter frost which strikes the crop of people who have injured themselves, and so .destroys it. God has not injured them, but rather they injure themselves

You who believe, do not take up with any other persons than your own fellows as (۱۱۸) intimates. They will continually cause you turmoil, and they like anything that will distress you. Loathing shows through their mouths while what their minds conceal is .even greater. We have explained the signs to you provided you will use your reason

Here you are, loving such people while they do not love you! You believe in the (۱۱۹) whole Book. Yet whenever they meet you, they say: "We believe;" while when they go off by themselves, they gnaw away at their fingertips in rage over you. SAY: "Die in .your rage!" God is Aware of what is on your minds

Whenever something good happens to you, it annoys them, while if any evil (۱۲۰) happens to you, they delight in it. If you are patient and do

.your duty, their plotting will not harm you in any way; God embraces anything they do

When you rose earlier than your people did in order to station believers at their (١٢١) .battle positions, God was Alert, Aware

As two factions of you worried as to whether they should both fall back, God (١٢٢) !acted as a Patron for both of them. Believers should rely on God

God already supported you (all) at Badr where you were underdogs, so heed God (١٢٣) .in order that you may be grateful

So you told believers: "Will it never be enough for you if your Lord furnishes you (١٢۴) "?with three thousand angels who have been sent down

Of course if you act disciplined and obey orders, and they should come at you all (١٢۵) of a sudden just like this, your Lord will supply you with five thousand angels sent on .purpose

God has merely turned it into good news for you, so your hearts may feel tranquil (١٢۶) ,over it. Support comes only from God, the Powerful, the Wise

so He may cut off a flank from those who disbelieve and restrain them, and they (١٢٧) .will be sent home disappointed

It is no concern at all of yours whether He relents towards them or punishes (١٢٨) .them, since they are wrongdoers

God possesses whatever is in Heaven and whatever is on Earth. He pardons (١٢٩) .anyone He wishes and punishes anyone He wishes; God is Forgiving, Merciful

You who believe, do not live off (١٣٠)

:usury which is compounded over and over again. Heed God so that you may prosper

;heed the Fire which has been prepared for disbelievers (١٣١)

!obey God and the Messenger so you may find mercy (١٣٢)

Hasten towards forgiveness from your Lord and a garden broader than Heaven (١٣٣) ,and Earth which has been prepared for those who do their duty

who spend [for others] throughout happiness and hardship, and suppress their (١٣٤) ,anger and overlook what other people do. God loves the kindly

and those who remember God and seek forgiveness for their offences when (١٣٥) they commit some shocking deed or harm themselves-for who forgives offences .besides God?-and do not knowingly persist in whatever they have been doing

Those will have forgiveness from their Lord, as their reward, plus gardens (١٣٦) !through which rivers flow to live in for ever. How blissful will [such] workers' wages be

Institutions have passed away before you: travel around the earth and observe (١٣٧) .[what the outcome was for those who deny [it all

This is an explanation for mankind, as well as guidance and instruction for the (١٣٨) :heedful

.do not falter nor feel saddened since you are superior, if you are believers (١٣٩)

If some sore should afflict you, well sores just like them have afflicted [other] (١٤٠) folk. We deal out such days to mankind, so God may recognize those who believe and -accept witnesses from among you-God does not love wrongdoers

and so God may purge those who believe and wipe out (١٤١)

.disbelievers

Or did you reckon that you would enter the Garden while God still does not (۱۴۲) .recognize those among you who strive nor does He know the patient ones

You used to long for death even before you met it, so now you have seen it while (۱۴۳) !you were facing it

Muhammad is only a messenger. Messengers have passed away before him. If (۱۴۴) he should die or be killed, will you (all) revert to your old ways? Anyone who turns on .his heels will never injure God in any way, while God will reward the grateful

No soul shall die except with God's permission according to specific writ. As for (۱۴۵) anyone who wants this world's prize, We shall give him part of it; while We shall give !anyone who wants the prize of the Hereafter, some of it. We will repay the grateful

How many a prophet has fought with many devout men alongside him! They (۱۴۶) never faltered despite what had afflicted them for God's sake; they did not weaken !nor yield. God loves the patient

Their statement was merely to say: "Our Lord, pardon us our offences and our (۱۴۷) "!excesses in business. Brace our footsteps and support us against disbelieving folk

So God gave them this world's prize, although the prize in the Hereafter will be (۱۴۸) .even finer. God loves the kindly

You who believe, if you should obey those who disbelieve, they will turn you (۱۴۹) .around on your heels and send you home as losers

!Rather God is your Protector; He is the best Supporter (۱۵۰)

We will cast panic into the hearts of those who disbelieve, because they have (۱۵۱) associated others with God for which He has sent down no authority. Their refuge will !be the Fire, and how wretched will such wrongdoers' lodging be

God confirmed His promise to you as you grappled with them by His permission, (۱۵۲) until you faltered and argued about the matter; you disobeyed after He had shown you what you would love (to have). Some of you want this world, while others of you want the Hereafter. Then he diverted you from them so He might test you. Yet He has .overlooked it in you ; God possesses bounty for believers

When you were climbing up [the hillside] and did not follow anyone, and the (۱۵۳) Messenger was calling to you from your rear, He rewarded you with one worry after another so you would not feel so sad because of what had eluded your grasp nor for !what had afflicted you. God is Informed about anything you do

Then following [your] worry, He sent down confidence upon you; a drowsiness (۱۵۴) overcame one squadron of yours, while another squadron fretted themselves thinking something besides the Truth about God, guesswork from [the times of] Ignorance. They said: "Is this a concern of ours in any way?" SAY: "The whole concern is up to God." They hide something they do not show in their souls, they say. "If we had had anything

to do with the matter, we would not have had to fight here." SAY: "Even though you were in your own homes, those for whom killing has been prescribed would have shown up on their deathbeds, so that God might test what is on your minds and purge whatever is in your hearts. God is Aware of whatever is on your minds!

(۱۵۵) Those of you who turned away on the day when both troops met, were only tripped up by Satan because of something they had earned. However God has pardoned them, for God is Forgiving, Lenient."

(۱۵۶) You who believe, do not be like those who disbelieve and tell their brethren when they travel around the earth or are out on some campaign: "If they had been with us, they would not have died nor been killed," so that God places that [sort of] despair in their hearts. God gives life and brings death; God is Observant of anything you do.

(۱۵۷) If you should be killed for God's sake or die, forgiveness and mercy from God are better than what they are gathering;

(۱۵۸) yet if you should die or be killed, you will still be summoned [to appear] before God.

(۱۵۹) However since mercy from God does exist, you have been easy on them. If you had been harsh and cruel- hearted, they would have dispersed from around you. Pardon them, seek forgiveness for them, and consult with them on the matter. Yet once you have reached a decision, then rely

. on God; God loves those who are reliant

If God supports you (all), there is no one who will overcome you; while if He (۱۶۰) should forsake you, who is there [left] to support you later on? On God should believers rely!

No prophet should hold back anything; and anyone who defrauds [someone else] (۱۶۱) will bring along whatever he has been withholding on Resurrection Day. Then every soul will be repaid for whatever it has earned, and they will not be harmed.

Is someone who follows after God's approval like someone else who incurs (۱۶۲) wrath from God? His refuge will be Hell, and how awful is such a goal!

There are ranks with God, and God is Observant of whatever they are doing. (۱۶۳)

God has benefited believers whenever He sent them a messenger from among (۱۶۴) themselves, to recite His verses to them and purify them, and teach them the Book and wisdom, whereas previously they had been in plain error.

Yet whenever some disaster strikes you, such as has struck you twice as heavy (۱۶۵) already, you have said: "What's this for?" SAY: "It is your own doing; God is Capable of everything."

Whatever happened to you on-the day when both troops clashed, occurred with (۱۶۶) God's permission, so He might recognize believers

and recognize those who act hypocritically. They were told: "Come fight in God's (۱۶۷) way or [at least] defend yourselves." They said: "If we knew how to fight, we would follow you." They were nearer disbelief than

faith that day. They say with their mouths what is not in their hearts; although God is .quite Aware of what they are concealing

Those who tell their brethren while they remain behind: "If they had obeyed us, (۱۶۸) they would not have been killed," should be told: "Avert death from yourselves if you "!are so truthful

Do not reckon those who are killed for God's sake are dead, but rather [they are] (۱۶۹) ,living; they will be provided for by their Lord

so happy will they be with whatever God has given them out of His bounty, and (۱۷۰) rejoicing for those they left behind who have not yet overtaken them. No fear will fall ;on them nor will they be saddened

they will rejoice because of favor and bounty from God, since God does not (۱۷۱) .deprive believers of their wages

Any persons who respond to God and the Messenger after some sore has (۱۷۲) .afflicted them, those who act kindly and do their duty, will have a splendid fee

Those whom people have told: "Some people have gathered to [oppose] you, so (۱۷۳) be on your guard against them!"; yet it increased them in faith and they said: "God is "!our Reckoning, and how splendid is such an Administrator

They returned home with favor and bounty from God; no evil ever touched them (۱۷۴) !because they followed God's pleasure. God possesses such splendid bounty

That was only Satan who intimidated his adherents. Do not fear them and (۱۷۵) [instead] fear Me, if

!you are believers

Let not those who hasten on to disbelief sadden you; they will never injure God in (۱۷۶) any way. God wants to grant them no fortune in the Hereafter, where they will have .terrible torment

Those who purchase disbelief at the price of faith will never injure God in any (۱۷۷) .way, while they will have painful torment

Let not those who disbelieve consider how Our acting indulgent with them is (۱۷۸) good so far as their own persons are concerned: We are merely postponing things for .them so they may increase in vice; they will have disgraceful torment

God is no One to leave believers where you are now, until He sorts out bad from (۱۷۹) good. It is not God's role to acquaint you with the Unseen, but God chooses anyone He wishes from among His messengers. So believe in God and His messenger; if you .believe and do your duty, you will have a splendid fee

Let not those who act niggardly with any of His bounty God has given them (۱۸۰) consider it is better for them; rather it will be worse for them: they will be charged on Resurrection Day with anything they were so niggardly about. God holds the .inheritance of Heaven and Earth; God is Informed about anything you do

God has heard the statement of those who say: "God is poor while we are rich!" (۱۸۱) We will write down whatever they say and how they killed the prophets without any right to [do

".so]. We will say: "Taste the torment of burning

That [has happened] because of what your hands sent on ahead. God is no One (١٨٢) ,to harm [His] worshippers

such as those who say: "God has charged us not to believe in any messenger (١٨٣) until He brings us some offering which fire will consume." SAY: "Messengers before me have already brought you explanations and just what you have said; why did you "?kill them if you are so truthful

If they reject you, messengers before you have already been rejected when (١٨٤) .they came even with explanations, the Psalms and the Enlightening Book

Every soul will be tasting death : you will merely be repaid your earnings on (١٨٥) Resurrection Day. Anyone who is snatched from the Fire and shown into the Garden ?will have triumphed. What does worldly life mean except the enjoyment of illusion

You will be tested by means of your wealth and through your own selves, and (١٨۶) you will hear much abuse from those who were given the Book before you, as well as those who associate [others with God]. If you are patient and do your duty, that is .what will determine matters

When God made an agreement with those who were given the Book [saying]: (١٨٧) "You shall explain it to mankind and not conceal it," they tossed it away behind their ![backs and sold it for a paltry price. How wretched was what they bought [instead

Do not consider those who feel delighted about what (١٨٨)

they have been given and love to be praised for something they have not done, do not reckon they [have found] any means to triumph over torment. They will have painful !torment

(١٨٩) !God holds control over Heaven and Earth; God is Capable of everything

(١٩٠) In the creation of Heaven and Earth, and the alternation between night and daylight, there are signs for prudent persons

(١٩١) who remember God while standing, sitting and [Lying] on their sides , and meditate on the creation: of Heaven and Earth [by saying]: "Our Lord, You have not !created this in vain!. Glory be to You! Shield us from the torment of Fire

(١٩٢) Our Lord, anyone You sentence to the Fire, You will humiliate. Wrongdoers will .have no supporters

(١٩٣) Our Lord, we heard a crier appealing for belief, [calling out]: 'Believe in your" Lord;' and so we have believed. "Our Lord, forgive us our offences, remove our evil .deeds from us, and gather us up [at death]with the virtuous

(١٩۴) Our Lord, give us what you have promised us through Your messengers, and do" "!not humiliate us on Resurrection Day. You never go back on any promise

(١٩۵) So their Lord responded to them; "I shall never waste the work of any worker among you, whether it is a man or a woman. Some of you [have sprung] from others. I shall remove their evil deeds for those who have migrated and were driven out of their homes and mistreated for My sake, and have fought

and were killed; and I shall admit them to a Garden through which rivers flow, as a !prize from God Himself. God holds the finest prize

:Do not let it deceive you how those who disbelieve bustle about the land (۱۹۶)

it means such] brief enjoyment; then their refuge will be Hell, and how awful will] (۱۹۷) !be such a couch

However those who heed their Lord will have gardens through which rivers flow, (۱۹۸) to live in for ever as a welcome from God. What God possesses is best for the .virtuous

Some People of the Book do believe in God and what has been sent down to you (۱۹۹) and what has been sent down to them, acting reverently towards God. They do not sell God's signs for a paltry price: those will receive their wages from their Lord; God is !Prompt in reckoning

You who believe, act patient, discipline yourselves, and hold yourselves ready! (۲۰۰) .Heed God so that you may succeed

ترجمه انگلیسی آربری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

(Alif Lam Mim (۱

(God there is no god but He, the Living, the Everlasting. (۲

He has sent down upon thee the Book with the truth, confirming what was beforeit, and He sent down the Torah and the Gospel aforetime, as guidance to thepeople, and (He sent down the Salvation. (۳

As for those who disbelieve in God's signs, for them awaits a terriblechastisement; (God is All-mighty, Vengeful. (۴

(From God nothing whatever is hidden in heaven and earth. (۵

It is He who forms you in the womb as He will. There is no god but He,the All-mighty, (the All-wise. (۶

It is He who sent down upon thee the Book, wherein are verses clear that arethe Essence of the Book, and others ambiguous. As for those in whose hearts isswerving, they follow the ambiguous part, desiring dissension, and desiringits interpretation; and none knows its interpretation, save only God. Andthose firmly rooted in knowledge say, `We believe in it; all is from ourLord'; yet none remembers, but men (possessed of minds. (۷

Our Lord, make not our hearts to swerve after that Thou hast guided us; andgive us (mercy from Thee; Thou art the Giver. (۸

Our Lord, it is Thou that shall gather mankind for a day whereon is no doubt;verily (God will not fail the tryst. (۹

As for the unbelievers, their riches will not avail them, neither theirchildren, aught (against God; those--they shall be fuel forthe Fire (۱۰

like Pharaoh's folk, and the people before them, who cried lies to Our signs;God (seized them because of their sins; God is terrible in retribution. (۱۱

Say to the unbelievers: `You shall be overthrown, and mustered into Gehenna--an (evil cradling!' (۱۲

There has already been a sign for you in the two companies that encountered,one company fighting in the way of God and another unbelieving; they saw themtwice the like of them, as the eye sees, but God confirms with His help whomHe will. Surely in that is a lesson for men possessed

(of eyes. (۱۳

Decked out fair to men is the love of lusts--women, children, heaped-up heapsof gold and silver, horses of mark, cattle and tillage. That is the enjoymentof the present life; (but God--with Him is the fairest resort. (۱۴

Say: `Shall I tell you of a better than that?' For those that are godfearing,with their Lord are gardens underneath which rivers flow, therein dwellingforever, and spouses (purified, and God's good pleasure. And God sees Hisservants (۱۵

who say, `Our Lord, we believe; forgive us our sins, and guard us againstthe (chastisement of the Fire'-- (۱۶

men who are patient, truthful, obedient, expenders in alms, imploring God'spardon at (the daybreak. (۱۷

God bears witness that there is no god but He--and the angels, and menpossessed of (knowledge--upholding justice; there is no god but He,the All-mighty, the All-wise. (۱۸

The true religion with God is Islam.Those who were given the Book were not at variance except after the knowledgecame to them, being insolent one to another. And (whoso disbelieves in God'ssigns, God is swift at the reckoning. (۱۹

So if they dispute with thee, say: `I have surrendered my will to God, andwhosoever follows me.' And say to those who have been given the Book and tothe common folk: `Have you surrendered!' If they have surrendered, they areright guided; but if they (turn their backs, thine it is only to deliver theMessage; and God sees His servants. (۲۰

Those who disbelieve in the signs God and slay the Prophets without right,and slay such men as bid

(to justice--do thou give them the good tidings ofa painful chastisement; (۲۱

(their works have failed in this world and the next; they have no helpers. (۲۲

Hast thou not regarded those who were given a portion of the Book, beingcalled to the Book of God, that it might decide between them, and then a partyof them turned (away, swerving aside? (۲۳

That, because they said, `The Fire shall not touch us, except for a number ofdays'; (and the lies they forged has deluded them in their religion. (۲۴

But how will it be, when We gather them for a day whereon is no doubt, andevery soul (shall be paid in full what it has earned, and they shall notbe wronged? (۲۵

Say: `O God, Master of the Kingdom, Thou givest the Kingdom to whom Thou wilt,and seizest the Kingdom from whom Thou wilt, Thou exaltest whom Thou wilt, andThou abasest whom Thou wilt; in Thy hand is the good; Thou art powerfulover everything. ((۲۶

Thou makest the night to enter into the day and Thou makest the day to enterinto the night, Thou bringest forth the living from the deadand Thou bringest forth the dead (from the living,and Thou providest whomsoever Thou wilt without reckoning.' (۲۷

Let not the believers take the unbelievers for friends, rather than thebelievers--for whoso does that belongs not to God in anything--unless youhave a fear of them. God (warns you that you beware of Him,and unto God is the homecoming. (۲۸

Say: `Whether you hide what is in your breasts

or publish it, God knows it.God knows what is in the heavens ad what is in the earth; (and God is powerfulover everything.' (۲۹

The day every soul shall find what it has done of good brought forward, andwhat it has done of evil; it will wish if there were only a far spacebetween it and that day. God (warns you that you beware of Him; and God isgentle with His servants. (۳۰

Say: `If you love God, follow me, and God will love you, and forgive you yoursins; God (is All-forgiving, All-compassionate.' (۳۱

Say: `Obey God, and the Messenger.' But if they turn their backs, God lovesnot the (unbelievers. (۳۲

God chose Adam and Noah and the House of Abraham and the House of Imranabove (all beings, (۳۳

(the seed of one another; God hears, and knows. (۳۴

When the wife of Imran said, `Lord, I have vowed to Thee, in dedication,what is (within my womb. Receive Thou this from me; Thou hearest,and knowest.' (۳۵

And when she gave birth to her she said, `Lord, I have given birth to her, afemale.' (And God knew very well what she had given birth to: the male is notas the female.) `And I have named her Mary, and commend her to Thee with herseed, to protect (them from the accursed Satan.' (۳۶

Her Lord received the child with gracious favour, and by His goodnessshe grew up comely, Zachariah taking charge of her. Whenever Zachariah went into her in the Sanctuary, he found her provisioned. `Mary,` he said, `how

comes this to thee?` `From God,`she said. Truly Godprovisions whomsoever He will (without reckoning. (۳۷

Then Zachariah prayed to his Lord saying, `Lord, give me of Thy goodnessa goodly (offspring. (۳۸

Yea, Thou hearest prayer.' And the angels called to him, standingin the Sanctuary at worship, `Lo, God gives thee good tidings of John, whoshall confirm a Word of God, a (chief, and chaste, a Prophet, righteous.' (۳۹

Lord,' said Zachariah, `how shall I have son, seeing I am an old man and mywife is` (barren?' `Even so,' God said, `God does whatHe will.' (۴۰

Lord,' said Zachariah, `appoint to me a sign.' `Thy sign,' God said,`is that thou shalt` not speak, save by tokens, to men for three days.And mention thy Lord oft, and give (glory at evening and dawn.' (۴۱

And when the angels said, `Mary, God has chosen thee, and purified thee; Hehas (chosen thee above all women. (۴۲

(Mary, be obedient to thy Lord, prostrating and bowing before Him.' (۴۳

O Apostle) That is of the tidings of the Unseen, that We reveal to thee; forthou wast) not with them, when they were casting quills which of them shouldhave charge of (Mary; thou wast not with them, when they were disputing. (۴۴

When the angels said, `Mary, God gives thee good tidings of a Word from Himwhose name is Messiah, Jesus, son of Mary; high honoured shall he bein this world and the (next, near stationed to God. (۴۵

He shall speak to men in the cradle, and of age, and

(righteous he shall be.' (۴۶

Lord,' said Mary, `how shall I have a son seeing no mortal has touched me?'`Even` so,' God said, `God creates what He will.When He decrees a thing He does but say to (it " Be," and it is. (۴۷

(And He will teach him the Book, the Wisdom, the Torah, the Gospel, (۴۸

to be a Messenger to the Children of Israel saying, "I have come to you with asign from your Lord. I will create for you out of clay as the likeness of abird; then I will breathe into it, and it will be a bird, by the leave of God.I will also heal the blind and the leper, and bring to life the dead, by theleave of God. I will inform you too of what things you eat, and what youtreasure up in your houses. Surely in that is a sign for (you,if you are believers. (۴۹

Likewise confirming the truth of the Torah that is before me, and to makelawful to you certain things that before were forbidden unto you.I have come to you with a sign (from your Lord; so fear you God, andobey you me. (۵۰

(Surely God is my Lord and your Lord; so serve Him. This is astraight path".' (۵۱

And when Jesus perceived their unbelief, he said, `Who will be my helpersunto God?' The Apostles said, `We will be helpers of God; we believe in God;witness thou our (submission. (۵۲

Lord, we believe in that Thou hast sent down, and we

(follow the Messenger.Inscribe us therefore with those who bear witness.' (۵۳

(And they devised, and God devised, and God is the best of devisers. (۵۴

When God said, `Jesus, I will take thee to Me and will raise thee to Me,and I will purify thee of those who believe not. I will set thy followersabove the unbelievers till the Resurrection Day. Then unto Me shall youreturn, and I will decide between you, as to (what you were atvariance on. (۵۵

As for the unbelievers, I will chastise them with a terrible chastisementin this world (and the next; they shall have no helpers.' (۵۶

But as for the believers, who do deeds of righteousness, He will pay themin full their (wages: and God loves not the evildoers. (۵۷

(This We recite to thee of signs and wise remembrance. (۵۸

Truly, the likeness of Jesus, in God's sight, is as Adam's likeness;He created him of (dust, then said He unto him, `Be,' and he was. (۵۹

(The truth is of God; be not of the doubters. (۶۰

And whoso disputes with thee concerning him, after the knowledge that has cometo thee, say: `Come now, let us call our sons and your sons, our wives andyour wives, our selves and your selves, then let us humbly pray and so layGod's curse upon the (ones who lie.' (۶۱

This is the true story. There is no god but God, and assuredly God isthe All mighty, the (All-wise. (۶۲

And if they turn their backs, assuredly God knows the workers

(of corruption. (۶۳

Say: `People of the Book! Come now to a word common between us and you, thatwe serve none but God, and that we associate not aught with Him, and do notsome of us take others as Lords, apart from God.' And if they turn theirbacks, say: `Bear witness (that we are Muslims.' (۶۴

People of the Book! Why do you dispute concerning Abraham? The Torah was notsent (down, neither the Gospel, but after him. What, have youno reason? (۶۵

Ha, you are the ones who dispute on what you know; why then dispute youtouching a (matter of which you know not anything? God knows,and you know not. (۶۶

No; Abraham in truth was not a Jew, neither a Christian; but he was a Muslimand one (pure of faith; certainly he was never of the idolaters. (۶۷

Surely the people standing closest to Abraham are those who followed him, andthis (Prophet, and those who believe; and God is the Protectorof the believers. (۶۸

There is a party of the people of the Book yearn to make you go astray; yetnone they (make to stray, except themselves, but they are not aware. (۶۹

People of the Book! Why do you disbelieve in God's signs, which youyourselves (witness? (۷۰

People of the Book! Why do you confound the truth with vanity, and concealthe truth (and that wittingly? (۷۱

There is a party of the People of the Book say, `Believe in what has been sentdown ,upon those who believe at the beginning of the day

(and disbelieve at theend of it; haply they will then return; (۷۲

and believe not any but him who follows your religion.' Say: `The trueguidance is God's guidance--that anyone should be given the like of what youhave been given, or dispute with you before your Lord.' Say: `Surely bountyis in the hand of God; He gives (it unto whomsoever He will; and God isAll-embracing, All-knowing. (۷۳

(He singles out for His mercy whom He will; God is of bounty abounding.' (۷۴

And of the People of the Book is he who, if thou trust him with ahundredweight, will restore it thee; ands of them is he who, if thou trusthim with one pound, will not restore it thee, unless ever thou standest overhim. That, because they say, `There is no way over us as to the commonpeople.' They speak falsehood against God and that (wittingly. (۷۵

(Nay, but whoso fulfils his covenant and fears God, God loves the godfearing. (۷۶

Those that sell God's covenant, and their oaths, for a little price, thereshall be no share for them in the world to come; God shall not speak to themneither look on them on the Resurrection Day, neither will He purify them; andfor them awaits a painful (chastisement. (۷۷

And there is a sect of them twist their tongues with the Book, that you maysuppose it part of the Book, yet it is not part of the Book,; and theysay, `It is from God,' yet it is not from God, and they speak falsehoodagainst God, and

(that wittingly. (٧٨

It belongs not to any mortal that God should give him the Book, the Judgment,the Prophethood, then he should say to men, `Be you servants to me apart fromGod.' (Rather, `Be you masters in that you know the Book, and in thatyou study.' (٧٩

He would never order you to take the angels and the Prophets as Lords; what,would (He order you to disbelieve, after you have surrendered? (٨٠

And when God took compact with the Prophets: `That I have given you of Bookand Wisdom; then there shall come to you a Messenger confirming what is withyou--you shall believe in him and you shall help him; do you agree?' He said.`And do you take My load on you on that condition?' They said, `We do agree.'God said, `Bear witness (so, and I shall be with you among the witnesses.' (٨١

(Then whosoever turns his back after that--they are ungodly. (٨٢

What, do they desire another religion than God's, and to Him has surrenderedwhoso is in the heavens and the earth, willingly or unwillingly, and to Himthey shall be (returned? (٨٣

Say: `We believe in God, and that which has been sent down on us, and sentdown on Abraham and Ishmael, Isaac and Jacob, and the Tribes, and in thatwhich was given to Moses and Jesus, and the Prophets, of their Lord; we makeno division between any of (them, and to Him we surrender.' (٨۴

Whoso desires another religion than Islam, it shallnot be accepted of him; in the next world he shall

(be among thelosers. (٨۵

How shall God guide a people who have disbelieved after they believed, andbore witness that the Messenger is true, and the clear signs came to them?God guides not (the people of the evildoers. (٨۶

Those--their recompense is that there shall rest on them the curse of God andof the (angels and of men, altogether, (٨٧

therein dwelling forever; the chastisement shall not be lightenedfor them; no respite (shall be given them. (٨٨

But those who repent thereafter, and make amends--God is All-forgiving,All-(compassionate. (٨٩

Surely those who disbelieve after they have believed and then increase inunbelief--(their repentance shall not be accepted; those are the oneswho stray. (٩٠

Surely those who disbelieve, and die disbelieving, there shall not beaccepted from any one of them the whole earth full of gold, if he wouldransom himself thereby; for them (awaits a painful chastisement, and theyshall have no helpers. (٩١

You will not attain piety until you expend of what you love; and whateverthing you (expend, God knows of it. (٩٢

All food was lawful to the Children of Israelsave what Israel forbade for himself before the Torah was sent down. Say:`Bring you the Torah now, and recite it, if you (are truthful.' (٩٣

(Whoso forges falsehood against God after that, those are the evildoers. (٩۴

Say:`God has spoken the truth; therefore follow the creed of Abraham, a manof pure (faith and no idolater.' (٩۵

The first House established for the people was that at Bekka, a place holy,and a (guidance to all beings. (٩۶

are clear signs--the station of Abraham, and whosoever enters it isin security. It is the duty of all men towards God to come to the House apilgrim, if he is able to make his (way there. As for the unbeliever, God isAll-sufficient nor needs any being. (٩٧

Say: `People of the Book, why do you disbelievein the signs of God? Surely God is (witness of the things you do.' (٩٨

Say: `People of the Book, why do you bar from God's way the believer,desiring to make it crooked, yourselves being witnesses? God is not heedlessof the things you (do.' (٩٩

O believers, if you obey a sect of those who have been given the Book, theywill turn (you, after you have believed, into unbelievers. (١٠٠

How can you disbelieve, seeing you have God's signs recited to you, and HisMessenger among you? Whosoever holds fast to God, he is guided toa straight (path. (١٠١

O believers, fear God as He should be feared, and see you do not die,save in (surrender. (١٠٢

And hold you fast to God's bond, together, and do not scatter; remember God'sblessing upon you when you were enemies, and He brought your hearts together,so that by His blessing you became brothers. You were upon the brink of apit of Fire, and He delivered you from it; even so God makes clear to you Hissigns; so (haply you will be guided. (١٠٣

Let there be one nation of you, calling to good, and bidding to honour, andforbidding (dishonour; those are the prosperers. (١٠٤

Be not as those who scattered and fell into variance after the clear signscame to them; those there awaits a mighty chastisement, (١٠۵)

the day when some faces are blackened, and some faces whitened. As for thosewhose faces are blackened--`Did you disbelieve after you had believed? Thentaste the chastisement for that you disbelieved!' (١٠۶)

But as for those whose faces are whitened, they shall be in God's mercy,therein dwelling forever. (١٠٧)

These are the signs of God We recite to thee in truth, and God desires notany injustice to living beings. (١٠٨)

To God belongs all that is in the heavens and in earth, and unto Him allmatters are returned. (١٠٩)

You are the best nation ever brought forth to men, bidding to honour, andforbidding dishonour, and believing in God. Had the People of the Bookbelieved, it were better for them; some of them are believers, but the mostof them are ungodly. (١١٠)

They will not harm you, except a little hurt; and if they fight with you,they will turn on you their backs; then they will not be helped. (١١١)

Abasement shall be pitched on them, wherever they are come upon, except theybe in a bond of God, and a bond of the people; they will be laden with theburden of God's anger, and poverty shall be pitched on them; that, becausethey disbelieved in God's signs, and slew the Prophets without right;that, for that they acted rebelliously and were transgressors. (١١٢)

Yet they are not all alike; some of the people of the Book

are a nationupstanding, that recite God's signs in the watches of the night, (bowingthemselves, (۱۱۳

believing in God and in the Last Day, bidding to honour and forbiddingdishonour, vying (one with the other in good works; those are of therighteous. (۱۱۴

And whatsoever good you do, you shall not be denied the just reward of it;and God (knows the godfearing. (۱۱۵

As for the unbelievers, their riches shall not avail them, neither theirchildren, against (God; those are the inhabitants of the Fire, thereindwelling forever. (۱۱۶

The likeness of that they expend in this present life is as the likeness ofa freezing blast that smites the tillage of a people who wronged themselves,and it destroyed (that; God wronged them not, but themselves they wronged. (۱۱۷

O believers, take not for your intimates outside yourselves; such men sparenothing to ruin you; they yearn for you to suffer. Hatred has already shownitself of their mouths, and what their breasts conceal is yet greater.Now We have made clear to you the (signs, if you understand. (۱۱۸

Ha, there you are; you love them, and they love you not; you believe in theBook, all of it, and when they meet you they say, `We believe,' but when theygo privily, they bite at you their fingers, enraged. Say: `Die in your rage;God knows the thoughts in the (breasts. (۱۱۹

If you are visited by good fortune, it vexes them; but if you are smitten byevil, they ;rejoice at it. Yet if you are patient and godfearing, theirguile will hurt you nothing

(God encompasses the thingsthey do. (١٢٠

When thou wentest forth at dawn from thy people to lodgethe believers in their (pitches for the battle--God isAll-hearing, All-knowing-- (١٢١

when two parties of you were about to lose heart, though God was theirprotector-- (and in God let the believers put all their trust-- (١٢٢

and God most surely helped you at Badr, when you were utterly abject. So fearGod, (and haply you will be thankful. (١٢٣

When thou saidst to the believers, `Is it not enough for you that your Lordshould (reinforce you with three thousand angels sent down upon you? (١٢۴

Yea; if you are patient and godfearing, and the foe come against youinstantly, your (Lord will reinforce you with five thousandswooping angels.' (١٢۵

God wrought this not, save as good tiding to you, and that your hearts mightbe at (rest; help comes only from God the All-mighty, the All-wise; (١٢۶

and that He might cut off a part of the unbelievers or frustrate them, sothat they (turned in their tracks, disappointed. (١٢٧

No part of the matter is thine, whether He turnstowards them again, or chases them; (for they are evildoers. (١٢٨

To God belongs all that is in the heavens and earth; He forgives whom Hewill, and (chastises whom He will; God is All-forgiving, All-compassionate. (١٢٩

O believers, devour not usury, doubled and redoubled, and fear you God;haply so you (will prosper. (١٣٠

(And fear the Fire prepared for the unbelievers, (١٣١

(and obey God and the Messenger; haply so you will find mercy. (١٣٢

and vie with one another, hastening to forgiveness from your Lord, and to agarden (whose breadth is as the heavens and earth, prepared forthe godfearing (۱۳۳

who expend in prosperity and adversity in almsgiving, and restrain theirrage, and (pardon the offences of their fellowmen; and God loves thegood-doers; (۱۳۴

who, when they commit an indecency or wrong themselves, remember God, andpray forgiveness for their sins--and who shall forgive sins but God?--and donot persevere (in the things they did and that wittingly. (۱۳۵

Those--their recompense is forgiveness from their Lord, and gardens beneathwhich rivers flow, therein dwelling forever; and how excellent is the wageof those who (labour! (۱۳۶

Divers institutions have passed away before you; journey in the land, andbehold how (was the end of those that cried lies. (۱۳۷

This is an exposition for mankind, and a guidance, and an admonition forsuch as are (godfearing. (۱۳۸

(Faint not, neither sorrow; you shall be the upper ones if you are believers. (۱۳۹

If a wound touches you, a like wound already has touched the heathen; suchdays We deal out in turn among men, and that God may know who are thebelievers, and that (He may take witnesses from among you; and God lovesnot the evildoers; (۱۴۰

(and that God may prove the believers, and blot out the unbelievers. (۱۴۱

Or did you suppose you should enter paradise without God know who of you (havestruggled and who are patient? (۱۴۲

You were longing for death before you met it; now you have seen it, while youwere .beholding

Muhammad is naught but a Messenger; Messengers have passed away before him.Why, if he should die or is slain, will you turn about on your heels?If any man should turn about on his heels, he will not harm God in any way;and God will (recompense the thankful. (۱۴۴

It is not given to any soul to die, save by the leave of God, at an appointedtime. Whoso desires the reward of this world, We will give him of this; andwhoso desires the reward of the other world, We will give him of that; and Wewill recompense the (thankful. (۱۴۵

Many a prophet there has been, with whom thousands manifold have fought, andthey fainted not for what smote them in God's way, neither weakened, nor didthey humble (themselves; and God loves the patient. (۱۴۶

Nothing else they said but, `Lord, forgive us our sins, and that we exceededin our (affair, and make firm our feet, and help us against the people of theunbelievers.' (۱۴۷

And God gave them the reward of this world and the fairest reward of theworld to (come; and God loves the good-doers. (۱۴۸

O believers, if you obey the unbelievers they will turn you upon your heels,and you will (turn about, losers. (۱۴۹

(No; but God is your Protector, and He is the best of helpers. (۱۵۰

We will cast into the hearts of the unbelievers terror, for that they haveassociated with God that for which He sent down never authority;their lodging shall be the Fire; evil is the lodging of

(the evildoers. (۱۵۱

God had has been true in His promise towards you when you blasted them by Hisleave; until you lost heart, and quarrelled about the matter, and wererebellious, after He had shown you that you longed for.Some of you there are that desire this world, and some of you there aredesire the next world. Then He turned you from them that He might try you,and He has pardoned you; and God is bounteous to the (believers. (۱۵۲

When you were going up, not twisting about for anyone, and the Messenger wascalling you in your rear; so He rewarded you with grief in grief that youmight not sorrow for what escaped you neither for what smote you; and Godis aware of the (things you do. (۱۵۳

Then He sent down upon you, after grief, security--a slumber overcoming aparty of you; and a party themselves had grieved, thinking of God thoughtsthat were not true such as the pagans thought, saying, `Have we any partwhatever in the affair?' Say: `The affair belongs to God entirely.' Theywere concealing in their hearts that they show not to thee, saying, `Ah, ifwe had had a part in the affair, never would we have been slain here.' Say:`Even if you had been in your houses, those for whom slaying was appointedwould have sallied forth unto their last couches'; and that God might trywhat was in your breasts, and that He might prove what was in your hearts;and (God knows the thoughts in the breasts. (۱۵۴

Those of you who turned

away the day the two hosts encountered--Satan madethem slip for somewhat they (had earned; but God has pardoned them; God isAll-forgiving, All-clement. (۱۵۵

O believers, be not as the unbelievers who say to their brothers, when theyjourney in the land,or are upon expeditions, `If they had been with us, theywould not have died and not been slain'--that God may make that an anguishin their hearts. For God gives (life, and He makes to die; and God sees thethings you do. (۱۵۶

If you are slain or die in God's way, forgiveness and mercy from God are abetter thing (than that you amass; (۱۵۷

(surely if you die or are slain, it is unto God you shall be mustered. (۱۵۸

It was by some mercy of God that thou wast gentle to them; hadst thou beenharsh and hard of heart, they would have scattered from about thee. So pardonthem, and pray forgiveness for them, and take counsel with them in theaffair; and when thou art (resolved, put thy trust in God; surely God lovesthose who put their trust. (۱۵۹

If God helps you, none can overcome you; but if He forsakes you, who thencan help (you after Him? Therefore in God let the believers put alltheir trust. (۱۶۰

It is not for a prophet to be fraudulent; whoso defrauds shall bring thefruits of his fraud on the Day of Resurrection; then every soul shall be paidin full what it has (earned, and they shall not be wronged. (۱۶۱

What, is he who follows God's good pleasure

like him who is laden with theburden of God's anger, whose refuge is Gehenna? (Hell) (An evil homecoming! (۱۶۲

(They are in ranks with God; and sees the things they do. (۱۶۳

Truly God was gracious to the believers when He raised up among them aMessenger from themselves, to recite to them His signs and to purify them,and to teach them the (Book and the Wisdom, though before they were inmanifest error. (۱۶۴

Why, when an affliction visited you, and you had visited twice over the likeof it, did you say, `How is this?' Say: `This is from your own selves;surely God is powerful over (everything.' (۱۶۵

And what visited you, the day the two hosts encountered, was by God's leave,and that (He might know the believers: (۱۶۶

and that He might also know the hypocrites when it was said of them, `Comenow, fight in the way of God, or repel!' They said, `If only we knew how tofight, we would follow you.' They that day were nearer to unbelief than tobelief, saying with their mouths that which never was in their hearts; andGod knows very well the things they (hide; (۱۶۷

who said of their brothers (and they themselves held back), `Had they obeyedus, they would not have been slain.' Say: `Then avert death from yourselves,if you speak (truly.' (۱۶۸

Count not those who were slain in God's way as dead, but rather living withtheir Lord, (by Him provided, (۱۶۹

rejoicing in the bounty that God has given them, and joyful in those whoremain

behind and have not joined them, because no fear shall be on them,neither shall they sorrow, (١٧٠)

joyful in blessing and bounty from God, and that God leaves not to waste thewage of the believers. (١٧١)

And those who answered God and the Messenger after the wound had smittenthem--to all those of them who did good and feared God, shall bea mighty wage; (١٧٢)

those to whom the people said, `The people have gathered against you,therefore fear them'; but it increased them in faith, and they said, 'God issufficient for us; an excellent Guardian is He.' (١٧٣)

So they returned with blessing and bountyfrom God, untouched by evil; they followed the good pleasure of God; and Godis of bounty abounding. (١٧٤)

That is Satan frightening his friends, therefore do not fear them; but fearyou Me, if you are believers. (١٧٥)

Let them not grieve thee that vie with one anotherin unbelief; they will nothing hurt God; God desires not to appoint forthem a portion in the world to come, and there awaits thema mighty chastisement. (١٧۶)

Those who buy unbelief at the price of faith, they will nothing hurt God; andthere awaits them a painful chastisement. (١٧٧)

And let not the unbelievers suppose that the indulgence We grant them isbetter for them; We grant them indulgence only that they may increase insin; and there awaits them a humbling chastisement. (١٧٨)

God will not leave the believers in the state in which you are, till He shalldistinguish the corrupt from the good, and God will not

inform you of theUnseen; but God chooses out of His Messengers whom He will. Believe you thenin God and His Messengers; and if you believe and are godfearing, (there shallbe for you a mighty wage. (١٧٩

But as for those who are niggardly with the bounty God has given them, letthem not suppose it is better for them; nay, it is worse for them; that theywere niggardly with they shall have hung about their necks on theResurrection Day; and to God belongs (the inheritance of the heavens andearth; and God is aware of the things you do. (١٨٠

God has heard the saying of those who said, `Surely God is poor, and we arerich.' We shall write down what they have said, and their slaying theprophets without right, and (We shall say, `Taste the chastisement of theburning-- (١٨١

that, for what your hands have forwarded, and for that God is never unjustunto His (servants.' (١٨٢

Those same men said, `God has made covenant with us, that we believe not anyMessenger until he brings to us a sacrifice devoured by fire.' Say;`Messengers have come to you before me bearing clear signs, and that youspoke of; why therefore (did you slay them, if you speak truly?' (١٨٣

But if they cry lies to thee, lies were cried to Messengers before thee, whocame (bearing clear signs, and the Psalms, and the Book Illuminating. (١٨۴

Every soul shall taste of death; you shall surely be paid in full your wageson the Day of Resurrection. Whosoever is removed from the

Fire and admittedto Paradise, shall win the triumph. The present life is but thejoy of (delusion. (۱۸۵

You shall surely be tried in your possessions and your selves, and you shallhear from those who were given the Book before you, and from those who areidolaters, much (hurt; but if you are patient and godfearing--surely thatis true constancy. (۱۸۶

And when God took compact with those who had been given the Book; `You shallmake it clear unto the people, and not conceal it.' But they rejected itbehind their (backs and sold it for a small price__how evil was thattheir selling! (۱۸۷

Reckon not that those who rejoice in what they have brought, and love to bepraised for what they have not done--do not reckon them secure fromchastisement; for (them awaits a painful chastisement. (۱۸۸

To God belongs the Kingdom of the heavens and of the earth; and God ispowerful (over everything. (۱۸۹

Surely in the creation of the heavens and earth and in the alternation ofnight and day (there are signs for men possessed of minds (۱۹۰

who remember God, standing and sitting and on their sides, and reflect uponthe creation of the heavens and the earth: `Our Lord, Thou hast not createdthis for (vanity. Glory be to Thee! Guard us against the chastisementof the Fire (۱۹۱

Our Lord, whomsoever Thou admittest into the Fire, Thou wilt have abased;and the (evildoers shall have no helpers. (۱۹۲

Our Lord, we have heard a caller calling us to belief, saying, "Believe youin your Lord!" And we believe. Our

Lord, forgive Thou us our sins andacquit us of our evil deeds, and take us to Thee with (the pious. (۱۹۳

Our Lord, give us what Thou hast promised us by Thy Messengers, and abase usnot (on the Day of Resurrection; Thou wilt not fail the tryst.' (۱۹۴

And their Lord answers them: `I waste not the labour of any that labouramong you, be you male or female--the one of you is as the other. And thosewho emigrated, and were expelled from their habitations, those who sufferedhurt in My way, and fought, and were slain--them I shall surely acquit oftheir evil deeds, and I shall admit them to gardens underneath which riversflow. A reward from God! And God--with Him is the (fairestreward. (۱۹۵

(Let it not delude thee, that the unbelievers go to and fro in the land; (۱۹۶

(a little enjoyment, then their refuge is Gehenna--an evil cradling! (۱۹۷

But those who fear their Lord--for them shall be gardens underneath whichrivers flow, therein dwelling forever--a hospitality God Himself offers; andthat which is with (God is better for the pious. (۱۹۸

And some there are of the People of the Book who believe in God, and what hasbeen sent down unto you, and what has been sent down unto them, men humble toGod, not selling the signs of God for a small price; those--their wage iswith their Lord; God (is swift at the reckoning. (۱۹۹

O believers, be patient, and vie you in patience; be steadfast; fear God;haply so you (will prosper. (۲۰۰

ترجمه انگلیسی پیکتال

In the

.name of Allah, the Beneficent, the Merciful

(Alif. Lam. Mim. (١

(Allah! There is no God save Him, the Alive, the Eternal. (٢

He hath revealed unto thee (Muhammad) the Scripture with truth, confirming that (which was (revealed) before it, even as He revealed the Torah and the Gospel (٣

Aforetime, for a guidance to mankind; and hath revealed the Criterion (of right and wrong). Lo! those who disbelieve the revelations of Allah, theirs will be a heavy doom. (Allah is Mighty, Able to Requite (the wrong). (۴

(Lo! nothing in the earth or in the heavens is hidden from Allah. (۵

He it is who fashioneth you in the wombs as pleaseth Him. There is no God save Him, (the Almighty, the Wise. (۶

He it is Who hath revealed unto thee (Muhammad) the Scripture wherein are clear revelations. They are the substance of the Book. and others (which are) allegorical. But those in whose hearts is doubt pursue, forsooth, that which is allegorical seeking (to cause) dissension by seeking to explain it. None knoweth its explanation save Allah. And those who are of sound instruction say: We believe therein; the whole is (from our Lord; but only men of understanding really heed. (٧

Our Lord! Cause not our hearts to stray after Thou hast guided us, and bestow upon (us mercy from Thy Presence. Lo! Thou, only Thou art the Bestower. (٨

Our Lord! it is Thou Who gatherest mankind together to a Day of which there is no doubt. Lo! Allah faileth

(not to keep the tryst. (٩

On that day) neither the riches not the progeny of those who disbelieve will aught) (avail them with Allah. They will be fuel for fire. (١٠

Like Pharaoh's folk and those who were before them, they disbelieved Our revelations and so Allah seized them for their sins. And Allah is severe in punishment. ((١١

Say (O Muhammad) unto those who disbelieve: Ye shall be overcome and gathered (unto Hell, an evil resting place. (١٢

There was a token for you in two hosts which met: one army fighting in the way of Allah, and another disbelieving, whom they saw as twice their number, clearly, with their very eyes. Thus Allah strengtheneth with His succour whom He will. Lo! herein (verily is a lesson for those who have eyes. (١٣

Beautified for mankind is love of the joys (that come) from women and offspring, and stored up heaps of gold and silver, and horses branded (with their mark), and cattle and land. That is comfort of the life of the world. Allah! With Him is a more excellent (abode. (١۴

Say: Shall I inform you of something better than that? For those who keep from evil, with their Lord, are Gardens underneath which rivers flow, and pure companions, and (contentment from Allah. Allah is Seer of His bondmen, (١۵

Those who say: Our Lord! Lo! we believe. So forgive us our sins and guard us from the (punishment of Fire; (١۶

The steadfast, and the truthful, and the obedient, those

(who spend (and hoard not), those who pray for pardon in the watches of the night. (١٧

Allah (Himself) is witness that there is no God save Him. And the angels and the men of learning (too are witness). Maintaining His creation in justice, there is no God save (Him, the Almighty, the Wise. (١٨

Lo! religion with Allah (is) The Surrender (to His will and guidance). Those who (formerly) received the Scripture differed only after knowledge came unto them, through transgression among themselves. Whoso disbelieveth the revelations of (Allah (will find that) Lo! Allah is swift at reckoning. (١٩

And if they argue with thee, (O Muhammad), say: I have surrendered my purpose to Allah and (so have) those who follow me. And say unto those who have received the Scripture and those who read not: Have ye (too) surrendered? If they surrender, then truly they are rightly guided, and if they turn away, then it is thy duty only to convey (the message (unto them). Allah is Seer of (His) bondmen. (٢٠

Lo! those who disbelieve the revelations of Allah, and slay the Prophets wrongfully, (and slay those of mankind who enjoin equity: promise them a painful doom. (٢١

Those are they whose works have failed in the world and the Hereafter; and they (have no helpers. (٢٢

Hast thou not seen how those who have received the Scripture invoke the Scripture of Allah (in their disputes) that it may judge between them; then a faction of them turn away, being opposed (to

(it)? (۲۳

That is because they say: The Fire will not touch us save for a certain number of days. (That which they used to invent hath deceived them regarding their religion. (۲۴

How (will it be with them) when We have brought them all together to a Day of which there is no doubt, when every soul will be paid in full what it hath earned, and they will (not be wronged. (۲۵

Say: O Allah! Owner of Sovereignty! Thou givest sovereignty unto whom Thou wilt, and Thou withdrawest sovereignty from whom Thou wilt. Thou exaltest whom Thou wilt and Thou abasest whom Thou wilt. In Thy hand is the good. Lo! Thou art Able to (do all things. (۲۶

Thou causest the night to pass into the day, and Thou causest the day to pass into the night. And Thou bringest forth the living from the dead, and Thou bringest forth the dead from the living. And Thou givest sustenance to whom Thou choosest, without (stint. (۲۷

Let not the believers take disbelievers for their friends in preference to believers. Whoso doeth that hath no connection with Allah unless (it be) that ye but guard yourselves against them, taking (as it were) security. Allah biddeth you beware (only) (of Himself. Unto Allah is the journeying. (۲۸

Say, (O Muhammad): Whether ye hide that which is in your breasts or reveal it, Allah knoweth it. He knoweth that which is in the heavens and that which is in the earth, and Allah is Able

(to do all things. (۲۹

On the day when every soul will find itself confronted with all that it hath done of good and all' that it hath done of evil (every soul) will long that there might be a mighty apace of distance between it and that (evil). Allah biddeth you beware of Him. And (Allah is full of pity for (His) bondmen. (۳۰

Say, (O Muhammad, to mankind): If ye love Allah, follow me; Allah will love you and (forgive you your sins. Allah is Forgiving, Merciful. (۳۱

Say: Obey Allah and the messenger. But if they turn away, Lo! Allah loveth not the (disbelievers (in His guidance). (۳۲

Lo! Allah preferred Adam and Noah and the Family of Abraham and the Family of ('Imran above (all His) creatures. (۳۳

(They were descendants one of another. Allah is Hearer, Knower. (۳۴

Remember) when the wife of Imran said: My Lord I have vowed unto Thee that) which is in my belly as a consecrated (offering). Accept it from me. Lo! Thou, only (Thou, art the Hearer, the Knower! (۳۵

And when she was delivered she said: My Lord! Lo! I am delivered of a female. Allah knew best of what she was delivered. the male is not as the female; and Lo! I have named her Mary, and Lo! I crave Thy protection for her and for her offspring from (Satan the outcast. (۳۶

And her Lord accepted her with full acceptance and vouchsafed to her a goodly growth; and made Zachariah her

guardian. Whenever Zachariah went into the sanctuary where she was, he found that she had food. He said: O Mary! Whence cometh unto thee this (food)? She answered: (It is from Allah. Allah giveth without stint to whom He will. (٣٧

Then Zachariah prayed unto his Lord and said: My Lord! Bestow upon me of Thy (bounty goodly offspring. Lo! Thou an the Hearer of Prayer. (٣٨

And the angels called to him as he stood praying in the sanctuary: Allah giveth thee glad tidings of (a son whose name is) John, (who cometh) to confirm a word from (Allah, lordly, chaste, a Prophet of the righteous. (٣٩

He said: My Lord! How can I have a son when age hath overtaken me already and my (wife is barren? (The angel) answered: So (it will be). Allah doeth what He will. (۴٠

He said: My Lord! Appoint a token for me. (The angel) said: The token unto thee (shall be) that thou shalt not speak unto mankind three days except by signs. Remember (thy Lord much, and praise (Him) in the early hours of night and morning. (۴١

And when the angels said: O Mary! Lo! Allah hath chosen thee and made thee pure, (and hath preferred thee above (all) the women of creation. (۴٢

O Mary! Be obedient to thy Lord, prostrate thyself and bow with those who bow (in (worship). (۴٣

This is of the tidings of things hidden. We reveal it unto thee (Mohammad). Thou wast not present with them when they

threw their pens (to know) which of them should be the guardian of Mary, nor wast (thou present with them when they quarrelled (thereupon). (۴۴

And remember) when the angels said: O Mary! Allah giveth thee glad tidings of a word) from Him, whose name is the Messiah, Jesus, son of Mary, illustrious in the world and (the Hereafter, and one of those brought near (unto Allah). (۴۵

He will speak unto mankind in his cradle and in his manhood, and he is of the (righteous. (۴۶

She said: My Lord! How can I have a child when no mortal hath touched me? He said: So (it will be). Allah createth what He will. if He decreeth a thing, He saith unto it only: (Be! and it is. (۴۷

(And He will teach him the Scripture and wisdom, and the Torah and the Gospel. (۴۸

And will make him a messenger unto the children of Israel, (saying): Lo! I come unto you with a sign from your Lord. Lo! I fashion for you out of clay the likeness of a bird, and I breathe into it and it is a bird, by Allah's leave. I heal him who was born blind, and the leper, and I raise the dead, by Allah's leave. And I announce unto you what ye eat and what ye store up in your houses. Lo! herein verily is a portent for you, if ye are (believers. (۴۹

And (I come) confirming that which was before me of the Torah, and to

(make lawful some of that which was for. (۵۰

(Lo! Allah is my Lord and your Lord, so worship Him. That is a straight path. (۵۱

But when Jesus became conscious of their disbelief, he cried: Who will be my helpers in the cause of Allah? The disciples said: We will be Allah's helpers. We believe in Allah, (and bear thou witness that we have surrendered (unto Him). (۵۲

Our Lord! We believe in that which Thou hast revealed and we follow him whom Thou (hast sent. Enroll us among those who witness (to the truth). (۵۳

And they (the disbelievers) schemed, and Allah schemed (against them): and Allah is (the best of schemers. (۵۴

And remember) when Allah said: O Jesus! Lo! I am gathering thee and causing thee to) ascend unto Me, and am cleansing thee of those who disbelieve and am setting those who follow thee above those who disbelieve until the Day of Resurrection. Then unto Me ye will (all) return, and I shall judge between you as to that wherein ye used to (differ. (۵۵

As for those who disbelieve I shah chastise them with a heavy chastisement in the (world and the Hereafter; and they will have no helpers. (۵۶

And as for those who believe and do good works, He will pay them their wages in full. (Allah loveth not wrongdoers. (۵۷

(This (which) We recite unto thee is a revelation and a wise reminder. (۵۸

Lo! the likeness of Jesus with Allah is as the likeness of

(Adam. He created him of dust, then He said unto him: Be! and he is. (۵۹

This is) the truth from thy Lord (O Muhammad), so be not thou of those who waver.) ((۶۰

And whoso disputeth with thee concerning him, after the knowledge which hath come unto thee, say (unto him): Come! We will summon our sons and your sons, and our women and your women, and ourselves and yourselves, then we will pray humbly (to (our Lord) and (solemnly) invoke the curse of Allah upon those who lie. (۶۱

Lo! This verily is the true narrative. There is no God save Allah, and lo! Allah is the (Mighty,, the Wise. (۶۲

(And if they turn away, then Lo! Allah is Aware of (who are) the corrupters. (۶۳

Say: O People of the Scripture. Come to an agreement between us and you: that we shall worship none but Allah, and that we shall ascribe no partners unto Him, and that none of us shall take others for lords beside Allah. And if they turn away, then say: (Bear witness that we are they who have surrendered (unto Him). (۶۴

O People of the Scripture! Why will ye argue about Abraham, when the Torah and the (Gospel were not revealed till after him? Have ye then no sense? (۶۵

Lo! ye are those who argue about that whereof ye have some knowledge: Why then argue ye concerning that whereof ye have no knowledge? Allah knoweth. Ye know (not. (۶۶

,Abraham was not a Jew

nor yet a Christian; but he was an upright man who had surrendered (to Allah), and he (was not of the idolaters. (٦٧

Lo! those of mankind who have the best claim to Abraham are those who followed him, and this Prophet and those who believe (with him); and Allah is the Protecting (Friend of the believers. (٦٨

A party of the people of the Scripture long to make you go astray; and they make (none to go astray except themselves, but they perceive not. (٦٩

O People of the Scripture! Why disbelieve ye in the revelations of Allah, when ye ((yourselves) bear witness (to theft truth) ? (٧٠

O People of the Scripture! Why confound ye truth with falsehood and knowingly (conceal the troth? (٧١

And a party of the People of the Scripture say: Believe in that which hath been revealed, unto those who believe at the opening of the day, and disbelieve at the end (thereof, in order that they may return; (٧٢

And believe not save in one who followeth your religion. Say (O Muhammad): Lo! the guidance is Allah's guidance. that any one is given the like of that which was given unto you or that they may argue with you in the presence of their Lord. Say (O Muhammad): Lo! the bounty is in Allah's hand. He bestoweth it on whom He will. Allah (is All Embracing, All Knowing. (٧٣

(He selecteth for His mercy whom He will. Allah is of infinite bounty. (٧٤

Among the People of

the Scripture there is he who, if thou trust him with a weight of treasure, will return it to thee. And among them there is he who, if thou trust him with a piece of gold, will not return it to thee unless thou keep standing over him. That is because they say: We have no duty to the Gentiles. They speak a lie concerning Allah knowingly. (۷۵)

Nay, but (the chosen of Allah is) he who fulfilleth his pledge and wardeth off (evil); for lot Allah loveth those who ward off (evil). (۷۶)

Lo! those who purchase a small gain at the cost of Allah's covenant and their oaths, they have no portion in the Hereafter. Allah will neither speak to them nor look upon them on the Day of Resurrection, nor will He make them grow. Theirs will be a painful doom. (۷۷)

And Lo! there is a party of them who distort the Scripture with their tongues, that ye may think that what they say is from the Scripture, when it is not from the Scripture. And they say: It is from Allah, when it is not from Allah; and they speak a lie concerning Allah knowingly. (۷۸)

It is not (possible) for any human being unto whom Allah had given the Scripture and wisdom and the Prophethood that he should afterwards have said unto mankind: Be slaves of me instead of Allah; but (what he said was): Be ye faithful servants of the Lord by virtue of your constant teaching of

(the Scripture and of your constant study thereof. (٧٩

And he commanded you not that ye should take the angels and the Prophets for lords. (Would he command you to disbelieve after ye had surrendered (to Allah)? (٨٠

When Allah made (His) covenant with the Prophets, (He said): Behold that which I have given you of the Scripture and knowledge. And afterward there will come unto you a messenger, confirming that which ye possess. Ye shall believe in him and ye shah help him. He said: Do ye agree, and will ye take up My burden (which I lay upon you) in this (matter)? They answered: We agree. He said: Then bear ye witness. I will (be a witness with you. (٨١

(Then whosoever after this shall turn away: they will be miscreants. (٨٢

Seek they other than the religion of Allah, when unto Him submitteth whosoever is in the heavens and the earth, willingly, or unwillingly, and unto Him they will be returned. ((٨٣

Say (O Muhammad): We believe in Allah and that which is revealed unto us and that which was revealed unto Abraham and Ishmael and Isaac and Jacob and the tribes, and that which was vouchsafed unto Moses and Jesus and the Prophets from their Lord. We make no distinction between any of them, and unto Him we have (surrendered. (٨٤

And whoso seeketh as religion other than the Surrender (to Allah) it will not be (accepted from him, and he will be a loser in the Hereafter. (٨٥

How shall

Allah guide a people who disbelieved after their belief and (after) they bore witness that the messenger is true and after clear proofs (of Allah's sovereignty) had come (unto them. And Allah guideth not wrongdoing folk. (۸۶

As for such, their guerdon is that on them rests the curse of Allah and of angels and of (men combined. (۸۷

They will abide therein. Their doom will not be lightened, neither will they be (reprieved; (۸۸

(Save those who afterward repent and do right. Lo! Allah is Forgiving, Merciful. (۸۹

Lo! those who disbelieve after their (profession of) belief, and afterward grow violent in disbelief: their repentance will not be accepted. And such are those who are astray. ((۹۰

Lo! those who disbelieve, and die in disbelief, the (whole) earth full of gold would not be accepted from such an one if it were offered as a ransom (for his soul). Theirs will (be a painful doom and they will have no helpers. (۹۱

Ye will not attain unto piety until ye spend of that which ye love. And whatsoever ye (spend, Allah is aware thereof. (۹۲

All food was lawful unto the children of Israel, save that which Israel forbade himself, (in days) before the Torah was revealed. Say: Produce the Torah and read it (unto us) (if ye are truthful. (۹۳

And whoever shall invent a falsehood after that concerning Allah, such will be wrong (doers. (۹۴

Say: Allah speaketh truth. So follow the religion of Abraham, the upright. He was not of the

(idolaters. (٩٥

Lo! the first Sanctuary appointed for mankind was that at Mecca, a blessed place, a (guidance to the peoples; (٩۶

Wherein are plain memorials (of Allah's guidance); the place where Abraham stood up to pray; and whosoever entereth it is safe. And pilgrimage to the House is a duty unto Allah for mankind, for him who can find a way thither. As for him who disbelieveth, (let (him know that) Lo! Allah is Independent of (all) creatures. (٩٧

Say: O People of the Scripture! Why disbelieve ye in the revelations of Allah, when (Allah (Himself) is Witness of what ye do? (٩٨

Say: O People of the Scripture! Why drive ye hack believers from the way of Allah, seeking to make it crooked, when ye are witnesses (to Allah's guidance)? Allah is not (unaware of what ye do. (٩٩

O ye who believe! If ye obey a party of those who have received the Scripture they (will make you disbelievers after your belief. (١٠٠

How can ye disbelieve, when Allah's revelations are recited unto you, and His messenger is in your midst? He who holdeth fast to Allah, he indeed is guided unto a (right path. (١٠١

O ye who believe! Observe your duty to Allah with right observance, and die not save (as those who have surrendered (unto Him); (١٠٢

And hold fast, all of you together, to the cable of Allah, and do not separate. And remember Allah's favor unto you: how ye were enemies and He made friendship between your

hearts so that ye became as brothers by His grace; and (how) ye were upon the brink of an abyss of fire, and He did save you from it. Thus Allah maketh clear His revelations unto you, that haply ye may be guided, (١٠٣)

And there may spring from you a nation who invite to goodness, and enjoin right conduct and forbid indecency. Such are they who are successful. (١٠۴)

And be ye not as those who separated and disputed after the clear proofs had come unto them. For such there is an awful doom, (١٠۵)

On the day when (some) faces will be whitened and (some) faces will be blackened; and as for those whose faces have been blackened, it will be said unto them: Disbelieved ye after your (profession of) belief? Then taste the punishment for that ye disbelieved. (١٠۶)

As for those whose faces have been whitened, Lo! in the mercy of Allah they dwell for ever. (١٠٧)

These are revelations of Allah. We recite them unto thee in truth. Allah willeth no injustice to (His) creatures. (١٠٨)

Unto Allah belongeth whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth; and unto Allah all things are returned. (١٠٩)

Ye are the best community that hath been raised up for mankind. Ye enjoin right conduct and forbid indecency; and ye believe in Allah. And if the People of the Scripture had believed it had been better for them. Some of them are believers; but most of them are evil livers. (١١٠)

They will not harm you save a trifling hurt, and if they fight against you they will turn (and flee. And afterward they will not be helped. (۱۱۱

Ignominy shall be theft portion wheresoever they are found save (where they grasp) a rope from Allah and a rope from men. They have incurred anger from their Lord, and wretchedness is laid upon them. That is because they used to disbelieve the revelations of Allah, and slew the Prophets wrongfully. That is because they were (rebellious and used to transgress. (۱۱۲

They are not all alike. Of the People of the Scripture there is a staunch community who recite the revelations of Allah in the night season, falling prostrate (before Him). ((۱۱۳

They believe in Allah and the Last Day, and enjoin right conduct and forbid indecency, (and vie one with another in good works. They are of the righteous. (۱۱۴

And whatever good they do, they will not be denied the meed thereof. Allah is Aware (of those who ward off (evil). (۱۱۵

Lo! the riches and the progeny of those who disbelieve will not avail them aught (against Allah; and such are rightful owners of the Fire. They will abide therein. (۱۱۶

The likeness of that which they spend in this life of the world is as the likeness of a biting, icy wind which smiteth the harvest of a people who have wronged themselves, (and devastateth it. Allah wronged them not, but they did wrong themselves. (۱۱۷

O ye who believe! Take not

for intimates others than your own folk, who would spare no pains to ruin you; they love to hamper you. Hatred is revealed by (the utterance of) their mouths, but that which their breasts hide is greater. We have made plain for you the revelations if ye (will understand. (١١٨

O ye are those who love them though they love you not, and ye believe in all the Scripture. When they fall in with you they say: We believe; but when they go apart they bite their finger tips at you, for rage. Say: Perish in your rage! Lo! Allah is Aware of (what is hidden in (your) breasts. (١١٩

If a lucky chance befall you, it is evil unto them, and if disaster strike you they rejoice thereat. But if ye persevere and keep from evil their guile will never harm you. Lo! (Allah is Surrounding what they do. (١٢٠

And remember when thou settedst forth at daybreak from thy housefolk to assign to (the believers their positions for the battle, Allah was Hearer, Knower. (١٢١

When two parties of you almost fell away, and Allah was their Protecting Friend. In (Allah do believers put their trust. (١٢٢

Allah had already given you the victory at Badr, when ye were contemptible. So (observe your duty to Allah in order that ye may be thankful. (١٢٣

And when thou didst say unto the believers: Is it not sufficient for you that your Lord ?(should support you with three thousand angels sent down (to your help

Nay, but if ye persevere, and keep from evil, and (the enemy) attack you suddenly, (your Lord will help you with five thousand angels sweeping on. (۱۲۵

Allah ordained this only as a message of good cheer for you, and that thereby your (hearts might be at rest. Victory cometh only from Allah, the Mighty, the Wise (۱۲۶

That He may cut off a part of those who disbelieve, or overwhelm them so that they (retire, frustrated. (۱۲۷

It is no concern at all of thee (Muhammad) whether He relent toward them or punish (them; for they are evil doers. (۱۲۸

Unto Allah belongeth whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth. He (forgiveth whom He will, and punisheth whom He will. Allah is Forgiving, Merciful. (۱۲۹

O ye who believe! Devour not usury, doubling and quadrupling (the sum lent). Observe (your duty to Allah, that ye may be successful. (۱۳۰

(And ward off (from yourselves) the Fire prepared for disbelievers. (۱۳۱

(And obey Allah and the messenger, that ye may find mercy. (۱۳۲

And vie one with another for forgiveness from your Lord, and for a Paradise as wide (as are the heavens and the earth, prepared for those who ward off (evil); (۱۳۳

Those who spend (of that which Allah hath given them) in ease and in adversity, those (who control their wrath and are forgiving toward mankind; Allah loveth the good; (۱۳۴

And those who, when they do an evil thing or wrong themselves, remember Allah and implore

forgiveness for their sins. Who forgiveth sins save Allah only?. and will not knowingly (repeat (the wrong) they did. (۱۳۵

The reward of such will be forgiveness from their Lord, and Gardens underneath which rivers flow, wherein they will abide for ever, a bountiful reward for workers! ((۱۳۶

Systems have passed away before you. Do but travel in the land and see the nature of (the consequence for those who did deny (the messengers). (۱۳۷

This is a declaration for mankind, a guidance and an admonition unto those who ward (off (evil). (۱۳۸

(Faint not nor grieve, for ye will overcome them if ye are (indeed) believers. (۱۳۹

If ye have received a blow, the (disbelieving) people have received a blow the like thereof: These are (only) the vicissitudes which We cause to follow one another for mankind, to the end that Allah may know those who believe and may choose (witnesses from among you; and Allah loveth not wrong doers. (۱۴۰

(And that Allah may prove those who believe, and may blight the disbelievers. (۱۴۱

Or deemed ye that ye would enter Paradise while yet Allah knoweth not those of you (who really strive, nor knoweth those (of you) who are steadfast? (۱۴۲

And verily ye used to wish for death before ye met it (in the field). Now ye have seen it (with your eyes! (۱۴۳

Muhammad is but a messenger, messengers (the like of whom) have passed away before him. Will it be that, when he dieth or is slain, ye will

turn back on your heels? He who turneth back doth no hurt to Allah, and Allah will (reward the thankful. (۱۴۴

No soul can ever die except by Allah's leave and at a term appointed. Whoso desireth the reward of the world, We bestow on him thereof; and whoso desireth the reward of the Hereafter, thankful. We bestow on him thereof. We shall reward the grateful. ((۱۴۵

And with how many a prophet have there been a number of devoted men who fought (beside him). They quailed not for aught that befell them in the way of Allah, nor did (they weaken, nor were they brought low. Allah ۱oveth the steadfast. (۱۴۶

Their cry was only that they said: Our Lord! Forgive us for our sins and wasted efforts, (make our foothold sure, and give us victory over the disbelieving folk. (۱۴۷

So Allah gave them the reward of the world and the good reward of the Hereafter. (Allah loveth those whose deeds are good. (۱۴۸

O ye who believe! If ye obey those who disbelieve, they will make you turn back on (your heels, and ye turn back as losers. (۱۴۹

(But Allah is your Protector, and He is the best of helpers. (۱۵۰

We shall cast terror into the hearts of those who disbelieve because they ascribe unto Allah partners, for which no warrant hath been revealed. Their habitation is the Fire, (and hapless the abode of the wrong doers. (۱۵۱

Allah verily made good His promise unto you when ye routed them

by His leave, until (the moment) when your courage failed you, and ye disagreed about the order and ye disobeyed, after He had shown you that for which ye long. Some of you desired the world, and some of you desired the Hereafter. Therefore He made you flee from them, that He might try you. Yet now He hath forgiven you. Allah (is a Lord of Kindness to believers. (١٥٢

When ye climbed (the hill) and paid no heed to anyone, while the messenger, in your rear, was calling you (to fight). Therefor He rewarded you grief for (his) grief, that (He might teach) you not to sorrow either for that which ye missed or for that which befell (you. Allah is Informed of what ye do. (١٥٣

Then, after grief, He sent clown security for you. As slumber did it overcome a party of you, while (the other) party, who were anxious on their own account, thought wrongly of Allah, the thought of ignorance. They said: Have we any part in the cause? Say (O Muhammad): The cause belongeth wholly to Allah. They hide within themselves (a thought) which they reveal not unto thee, saying: Had we had any part in the cause we should not have been slain here. Say: Even though ye had been in your houses, those appointed to be slain would have gone forth to the places where they were to lie. (All this hath been) in order that Allah might try what is in your breasts and prove what

(is in your hearts. Allah is Aware of what is hidden in the breasts (of men). (۱۵۴

Lo! those of you who turned back on the day when the two hosts met, Satan alone it was who caused them to backslide, because of some of that which they have earned. (Now Allah hath forgiven them. Lo! Allah is Forgiving. Clement. (۱۵۵

O ye who believe! Be not as those who disbelieved and said of their brethren who went abroad in the land or were fighting in the field: If they had been (here) with us they would not have died or been killed; that Allah may make it anguish in their hearts. (Allah giveth life and causeth death; and Allah is Seer of what ye do. (۱۵۶

And what though ye be slain in Allah's way or die therein? Surely pardon from Allah (and mercy are better than all that they amass. (۱۵۷

(What though ye be slain or die, when unto Allah ye are gathered? (۱۵۸

It was by the mercy of Allah that thou wast lenient with them (O Muhammad), for if thou hadst been stern and fierce of heart they would have dispersed from round about thee. So pardon them and ask forgiveness for them and consult with them upon the conduct of affairs. And when thou art resolved, then put thy trust in Allah. Lo! Allah (loveth those who put their trust (in Him). (۱۵۹

If Allah is your helper none can overcome you, and if He withdraw His help from

(you, who is there who can help you? In Allah let believers put their trust. (۱۶۰

It is not for any Prophet to deceive (mankind). Whoso deceiveth will bring his deceit with him on the Day of Resurrection. Then every soul will be paid in full what it hath (earned; and they will not be wronged. (۱۶۱

Is one who followeth the pleasure of Allah as one who hath earned condemnation (from Allah, whose habitation is the Fire, a hapless journey's end? (۱۶۲

There are degrees (of grace and reprobation) with Allah, and Allah is Seer of what ye (do. (۱۶۳

Allah verily hath shown grace to the believers by sending unto them a messenger of their own who reciteth unto them His revelations, and causeth them to grow, and teacheth them the Scripture and wisdom; although before (he came to them) they (were in flagrant error. (۱۶۴

And was it so, when a disaster smote you, though ye had smitten (them with a disaster) twice (as great), that ye said: How is this? Say (unto them, O Muhammad): It (is from yourselves. Lo! Allah is Able to do all things. (۱۶۵

That which befell you, on the day when the two armies met, was by permission of (Allah; that He might know the true believers; (۱۶۶

And that He might know the hypocrites, unto whom it was said: Come, fight in the way of Allah, or defend yourselves. They answered: If we knew aught of fighting we would follow you. On that day

they were nearer disbelief than faith. They utter with their mouths a thing which is not (in their hearts. Allah is best aware of what they hide. (١۶٧

Those who, while they sat at home, said of their brethren (who were fighting for the cause of Allah): If they had been guided by us they would not have been slain. Say ((unto them, O Muhammad): Then avert death from yourselves if ye are truthful. (١۶٨

Think not of those, who are slain in the way of Allah, as dead. Nay, they are living. With (their Lord they have provision. (١۶٩

Jubilant (are they) because of that which Allah hath bestowed upon them of His bounty, rejoicing for the sake of those who have not joined them but are left behind: (that there shall no fear come upon them neither shall they grieve. (١٧٠

They rejoice because of favor from Allah and kindness, and that Allah wasteth not the (wage of the believers. (١٧١

As for those who heard the call of Allah and His messenger after the harm befell them (in the fight); for such of them as do right and ward off (evil), there is great reward, ((١٧٢

Those unto whom men said: Lo! the people have gathered against you, therefor fear them. (The threat of danger) but increased the faith of them and they cried: Allah is (sufficient for us! Most Excellent is He in Whom we trust! (١٧٣

.So they returned with grace and favor from Allah, and no harm touched them

(They followed the good pleasure of Allah, and Allah is of infinite bounty. (١٧۴

It is only the devil who would make (men) fear his partisans. Fear them not; fear Me, if (ye are true believers. (١٧۵

Let not their conduct grieve thee, who run easily to disbelief, for Lo! they injure Allah not at all. It is Allah's will to assign them no portion in the Hereafter, and theirs will be (an awful doom. (١٧۶

Those who purchase disbelief at the price of faith harm Allah not at all, but theirs will (be a painful doom. (١٧٧

And let not those who disbelieve imagine that the rein We give them bodeth good unto their souls. We only give them rein that they may grow in sinfulness. And theirs (will be a shameful doom. (١٧٨

It is not (the purpose) of Allah to leave you in your present state till He shall separate the wicked from the good. And it is not (the purpose of) Allah to let you know the unseen. But Allah chooseth of His messengers whom He will, (to receive knowledge thereof.) So believe in Allah and His messengers. If ye believe and ward off (evil), (yours will be a vast reward. (١٧٩

And let not those who hoard up that which Allah hath bestowed upon them of His bounty think that it is better for them. Nay, it is worse for them. That which they hoard will be their collar on the Day of Resurrection. Allah's is the heritage of the

(heavens and the earth, and Allah is Informed of what ye do. (١٨٠

Verily Allah heard the saying of those who said, (when asked for contributions to the war): "Allah, forsooth, is poor, and we are rich! We shall record their saying with their slaying of the Prophets wrongfully and We shall say: Taste ye the punishment of (burning! (١٨١

This is on account of that which your own hands have sent before (you to the (judgment). Allah is no oppressor of (His) bondmen. (١٨٢

The same are) those who say: Lo! Allah hath charged us that we believe not in any) messenger until he bring us an offering which fire (from heaven) shall devour. Say (unto them, O Muhammad): Messengers came unto you before me with miracles, and with that (very miracle) which ye describe. Why then did ye slay them? (Answer that) if (ye are truthful (١٨٣

And if they deny thee, even so did they deny messengers who were before thee, who (came with miracles and with the Psalms and with the Scripture giving light. (١٨٤

Every soul will taste of death. And ye will be paid on the Day of Resurrection only that which ye have fairly earned. Whoso is removed from the Fire and is made to enter (Paradise, he indeed is triumphant. The life of this world is but comfort of illusion. (١٨٥

Assuredly ye will be tried in your property and in your persons, and ye will hear much wrong from those who were given the Scripture before

you, and from the idolaters. But if ye persevere and ward off (evil), then that is of the (steadfast heart of things. (١٨۶

And (remember) when Allah laid a charge on those who had received the Scripture (He said): Ye are to expound it to mankind and not to hide it. But they flung it behind their backs and bought thereby a little gain. Verily evil is that which they have gained (thereby. (١٨٧

Think not that those who exult in what they have given, and love to be praised for what they have not done Think not, they are in safety from the doom. A painful doom (is theirs. (١٨٨

Unto Allah belongeth the Sovereignty of the heavens and the earth. Allah is Able to do (all things. (١٨٩

Lo! In the creation of the heavens and the earth and (in) the difference of night and (day are tokens (of His sovereignty) for men of understanding, (١٩٠

Such as remember Allah, standing, sitting, and reclining, and consider the creation of the heavens and the earth, (and say): Our Lord! Thou createdst not this in vain. Glory (be to Thee! Preserve us from the doom of Fire (١٩١

Our Lord! Whom Thou causest to enter the Fire: him indeed Thou hast confounded. (For evil doers there will be no helpers. (١٩٢

Our Lord! Lo! we have heard a crier calling unto Faith: "Believe ye in your Lord!" So we believed. Our Lord! Therefor forgive us our sins, and remit from us our evil deeds, and

(make us die the death of the righteous. (١٩٣

Our Lord! And give us that which Thou hast promised to us by Thy messengers. (Confound us not upon the Day of Resurrection. Lo! Thou breakest not the tryst. (١٩۴

And their Lord hath heard them (and He saith): Lo! I suffer not the work of any worker, male or female, to be lost. Ye proceed one from another. So those who fled and were driven forth from their homes and suffered damage for My cause, and fought and were slain, verity I shall remit their evil deeds from them and verily I shall bring them into Gardens underneath which rivers flow. A reward from Allah. And with Allah is the (fairest of rewards. (١٩۵

Let not the vicissitude (of the success) of those who disbelieve, in the land, deceive (thee (O Muhammad). (١٩۶

(It is but a brief comfort. And afterward their habitation will be hell, an ill abode. (١٩٧

But those who keep their duty to their Lord, for them are Gardens underneath which rivers flow, wherein they will be safe for ever. A gift of welcome from their Lord. That (which Allah hath in store is better for the righteous. (١٩٨

And Lo! of the People of the Scripture there are some who believe in Allah and that which is revealed unto you and that which was revealed unto them, humbling themselves before Allah. They purchase not a trifling gain at the price of the revelations of Allah. Verily their reward is with

(their Lord, and Lo! Allah is swift to take account. (۱۹۹

O ye who believe! Endure, outdo all others in endurance, be ready, and observe your (duty to Allah, in order that ye may succeed. (۲۰۰

ترجمه انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

(A.L.M. (۱

(Allah! there is no god but He the Living the Self-Subsisting Eternal. (۲

It is He Who sent down to thee (step by step) in truth the Book confirming what went before it; and He sent down Law (Of Moses) and the Gospel (of Jesus) before this as a guide to mankind and He sent down the Criterion (of judgment between right and (wrong). (۳

Then those who reject Faith in the Signs of Allah will suffer the severest penalty and (Allah is Exalted in Might Lord of Retribution. (۴

(From Allah verily nothing is hidden on earth or in the heavens. (۵

He it is Who shapes you in the wombs as He pleases. There is no god but He the (Exalted in Might the Wise. (۶

He it is Who has sent down to thee the Book: in it are verses basic or fundamental (of established meaning); they are the foundation of the Book: others are allegorical. But those in whose hearts is perversity follow the part there of that is allegorical seeking discord and searching for its hidden meanings but no one knows its hidden meanings except Allah and those who are firmly grounded in knowledge say: "We believe in the Book; the whole of

(it is from our Lord"; and none will grasp the Message except men of understanding. (٧

Our Lord!" (they say) "let not our hearts deviate now after Thou hast guided us but" grant us mercy from Thine own Presence; for Thou art the Grantor of bounties (without measure. (٨

Our Lord! Thou art He that will gather mankind together against a day about which" (there is no doubt: for Allah never fails in His promise." (٩

Those who reject faith neither their possessions nor their (numerous) progeny will (avail them aught against Allah: they are themselves but fuel for the fire. (١٠

Their plight will be) no better than that of the people of Pharaoh and their) predecessors: they denied Our Signs and Allah called them to account for their sins. (For Allah is strict in punishment. (١١

Say to those who reject Faith: "Soon will ye be vanquished and gathered together to (hell an evil bed indeed (to lie on)!. (١٢

There has already been for you a Sign in the two armies that met (in combat): one" was fighting in the cause of Allah the other resisting Allah; these saw with their own eyes twice their number. But Allah doth support with His aid whom He pleaseth. In this (is a warning for such as have eyes to see." (١٣

Fair in the eyes of men is the love of things they covet: women and sons; heaped-up hoards of gold and silver; horses branded (for blood and excellence); and (wealth of) cattle and

well-tilled land. Such are the possessions of this worlds life; but in nearness to Allah is (the best of the goals (to return to). (۱۴

Say: shall I give you glad tidings of things far better than those? For the righteous are gardens in nearness to their Lord with rivers flowing beneath; therein is their eternal home; with companions pure (and holy) and the good pleasure of Allah. For in Allahs (sight are (all) His servants. (۱۵

Namely) those who say: "Our Lord! we have indeed believed: forgive us then our sins) (and save us from the agony of the fire." (۱۶

Those who show patience firmness and self-control; who are true (in word and deed); who worship devoutly; who spend (in the way of Allah); and who pray for forgiveness (in the early hours of the morning. (۱۷

There is no god but He: that is the witness of Allah His angels and those endued with knowledge standing firm on justice. There is no god but He the Exalted in Power the (Wise. (۱۸

The Religion before Allah is Islam (submission to His will): nor did the people of the Book dissent therefrom except through envy of each other after knowledge had (come to them. But if any deny the Signs of Allah Allah is swift in calling to account. (۱۹

So if they dispute with thee say: "I have submitted my whole self to Allah and so have those who follow me." And say to the people of the Book and to those

who are unlearned: "Do ye (also) submit yourselves?" If they do they are in right guidance but if they turn back thy duty is to convey the Message; and in Allahs sight (are (all) His servants. (۲۰

As to those who deny the Signs of Allah and in defiance of right slay the Prophets and slay those who teach just dealing with mankind announce to them a grievous penalty. ((۲۱

They are those whose works will bear no fruit in this world and in the Hereafter nor (will they have anyone to help. (۲۲

Hast thou not turned thy vision to those who have been given a portion of the Book? They are invited to the Book of Allah to settle their dispute but a party of them turn (back and decline (the arbitration). (۲۳

This because they say: "The fire shall not touch us but for a few numbered days"; for (their forgeries deceive them as to their own religion. (۲۴

But how (will they fare) when We gather them together against a day about which there is no doubt and each soul will be paid out just what it has earned without (favor (or injustice)? (۲۵

Say: "O Allah! Lord of Power (and Rule) thou givest Power to whom Thou pleasest and Thou strippest off power from whom Thou pleasest thou enduest with honor whom thou pleasest and thou bringest low whom Thou pleasest; in Thy hand is all Good. (Verily over all things thou hast power. (۲۶

Thou causest the Night to"

gain on the Day and Thou causest the Day to gain on the Night; Thou bringest the Living out of the Dead and thou bringest the Dead out of the Living; and Thou givest (sustenance to whom Thou pleasest without measure." (٢٧

Let not the believers take for friends or helpers unbelievers rather than believers; if any do that in nothing will there be help from Allah; except by way of precaution that ye may guard yourselves from them. But Allah cautions you (to remember) Himself for (the final goal is to Allah. (٢٨

Say: "Whether ye hide what is in your hearts or reveal it Allah knows it all. He knows (what is in the heavens and what is on earth. And Allah has power over all things. (٢٩

On the day when every soul will be confronted with all the good it has done and all the evil it has done it will wish there were a great distance between it and its evil. But Allah cautions you (to remember) Himself. And Allah is full of kindness to those that serve (Him. (٣٠

Say: "If ye do love Allah follow me: Allah will love you and forgive you your sins for (Allah is Oft-Forgiving Most Merciful." (٣١

Say: "Obey Allah and His Apostle"; but if they turn back Allah loveth not those who (reject Faith. (٣٢

Allah did choose Adam and Noah the family of Abraham and the family of Imran (above all people. (٣٣

Offspring one of the other; and Allah heareth

(and knoweth all things. (۳۴

Behold! a woman of Imran said: "O my Lord! I do dedicate unto thee what is in my womb for Thy special service so accept this of me for Thou hearest and knowest all (things." (۳۵

When she was delivered she said: "O my Lord! behold! I am delivered of a female child!" And Allah knew best what she brought forth "and nowise is the male like the female. I have named her Mary and I commend her and her offspring to Thy (protection from the Evil One the Rejected." (۳۶

Right graciously did her Lord accept her: He made her grow in purity and beauty; to the care of Zakariya was she assigned. Every time that he entered (her) chamber to see her he found her supplied with sustenance. He said: "O Mary! whence (comes) this to you?" She said: "From Allah: for Allah provides sustenance to whom He pleases (without measure." (۳۷

There did Zakariya pray to his Lord saying: "O my Lord! grant unto me from Thee a (progeny that is pure; for Thou art He that heareth prayer!" (۳۸

While he was standing in prayer in the chamber the angels called unto him: "Allah doth give thee glad tidings of Yahya witnessing the truth of a Word from Allah and (be (besides) noble chaste and a Prophet of the (goodly) company of the righteous." (۳۹

He said: "O my Lord! how shall I have a son seeing I am very old and my wife is "?barren

(Thus" was the answer "doth Allah accomplish what He willeth." (۴۰"

He said: "O my Lord! give me a sign!" "Thy Sign" was the answer "shall be that thou shalt speak to no man for three days but with signals. Then celebrate the praises of (thy Lord again and again and glorify Him in the evening and in the morning." (۴۱

Behold! the angels said: "O Mary! Allah hath chosen thee and purified thee; chosen (thee above the women of all nations. (۴۲

O Mary! worship thy Lord devoutly; prostrate thyself and bow down (in prayer) with" (those who bow down." (۴۳

This is part of the tidings of the things unseen which We reveal unto thee (O Apostle!) by inspiration; thou wast not with them when they cast lots with arrows as to which of them should be charged with the care of Mary; nor wast thou with them when they (disputed (the point). (۴۴

Behold! the angels said "O Mary! Allah giveth thee glad tidings of a Word from Him: his name will be Christ Jesus the son of Mary held in honor in this world and the Hereafter (and of (the company of) those nearest to Allah. (۴۵

He shall speak to the people in childhood and in maturity and he shall be (of the" (company) of the righteous." (۴۶

She said: "O my Lord! how shall I have a son when no man hath touched me?" He said: "Even so: Allah createth what He willeth; when He hath decreed a plan

(He but saith to it `Be and it is! (۴۷

(And Allah will teach him the Book and Wisdom the Law and the Gospel. (۴۸"

And (appoint him) an Apostle to the Children of Israel (with this message): I have" come to you with a sign from your Lord in that I make for you out of clay as it were the figure of a bird and breathe into it and it becomes a bird by Allahs leave; and I heal those born blind and the lepers and I quicken the dead by Allahs leave; and I declare to you what ye eat and what ye store in your houses. Surely therein is a Sign for you if (ye did believe. (۴۹

I have come to you) to attest the Law which was before me and to make lawful to)" you part of what was (before) forbidden to you; I have come to you with a Sign from (your Lord. So fear Allah and obey me. (۵۰

It is Allah who is my Lord and your Lord; then worship Him. This is a way that is" (straight." (۵۱

When Jesus found unbelief on their part he said: "Who will be my helpers to (the work of) Allah?" Said the Disciples: "We are Allahs helpers we believe in Allah and do thou (bear witness that we are Muslims. (۵۲

Our Lord! we believe in what thou hast revealed and we follow the Apostle; then" (write us down among those who bear witness." (۵۳

(And (then unbelievers

(plotted and planned and Allah too planned and the best of planners is Allah. (۵۴

Behold! Allah said: "O Jesus! I will take thee and raise thee to Myself and clear thee (of the falsehoods) of those who blaspheme; I will make those who follow thee superior to those who reject Faith to the Day of Resurrection; then shall ye all return unto Me (and I will judge between you of the matters wherein ye dispute. (۵۵

As to those who reject faith I will punish them with terrible agony in this world and in" (the Hereafter nor will they have anyone to help. (۵۶

As to those who believe and work righteousness Allah will pay them (in full) their" (reward; but Allah loveth not those who do wrong. (۵۷

(This is what We rehearse unto thee of the Signs and the Message of Wisdom." (۵۸"

This similitude of Jesus before Allah is as that of Adam: He created him from dust then (said to him: "Be" and he was. (۵۹

(The truth (comes) from Allah alone; so be not of those who doubt. (۶۰

If anyone disputes in this matter with thee now after (full) knowledge hath come to thee say: "Come! let us gather together our sons and your sons our women and your women ourselves and yourselves: then let us earnestly pray and invoke the curse of (Allah on those who lie!" (۶۱

This is the true account: there is no god except Allah; and Allah He is indeed the Exalted in

(Power the Wise. (۶۲

(But if they turn back Allah hath full knowledge of those who do mischief. (۶۳

Say: "O people of the Book! come to common terms as between us and you: that we worship none but Allah; that we associate no partners with Him; that we erect not from among ourselves Lords and patrons other than Allah." If then they turn back say: ("Bear witness that we (at least) are Muslims (bowing to Allahs will)." (۶۴

Ye people of the Book! why dispute ye about Abraham when the Law and the Gospel (were not revealed till after him? Have ye no under- standing? (۶۵

Ah! ye are those who fell to disputing (even) in matters of which ye had some knowledge! but why dispute ye in matters of which ye have no knowledge? It is Allah (Who knows and ye who know not! (۶۶

Abraham was not a Jew nor yet a Christian but he was true in faith and bowed his will (to Allahs (which is Islam) and he joined not gods with Allah. (۶۷

Without doubt among men the nearest of kin to Abraham are those who follow him as are also this Apostle and those who believe; and Allah is the Protector of those who (have faith. (۶۸

It is the wish of a section of the People of the Book to lead you astray. But they shall (lead astray (not you) but themselves and they do not perceive! (۶۹

Ye People of the Book! Why reject ye the

(Signs of Allah of which ye are (yourselves) witnesses? (٧٠

Ye People of the Book! Why do ye clothe truth with falsehood and conceal the truth (while ye have knowledge? (٧١

A section of the People of the Book say: "Believe in the morning what is revealed to the believers but reject it at the end of the day; perchance they may (themselves) (turn back. (٧٢

And believe no one unless he follows your religion." Say: "True guidance is the" guidance of Allah; (fear ye) lest a revelation be sent to someone (else) like unto that which was sent unto you. Or that those (receiving such revelation) should engage you in argument before your Lord." Say: "All bounties are in the hand of Allah: He granteth (them to whom He pleaseth; and Allah careth for all and He knoweth all things." (٧٣

For His Mercy He specially chooseth whom He pleaseth: for Allah is the Lord of (bounties unbounded. (٧۴

Among the People of the Book are some who if entrusted with a hoard of gold will (readily) pay it back; others who if entrusted with a single silver coin will not repay it unless thou constantly stoodest demanding because they say "There is no call on us (to keep faith) with these ignorant (pagans)." But they tell a lie against Allah and (well) (they know it. (٧۵

Nay. Those that keep their plighted faith and act aright verily Allah loves those who (act aright. (٧۶

As for those who sell the faith they owe

to Allah and their own plighted word for a small price they shall have no portion in the hereafter: nor will Allah (deign to) speak to them or look at them on the Day of Judgment nor will He cleanse them (of sin); they shall have a grievous penalty. (٧٧)

There is among them a section who distort the Book with their tongues; (as they read) you would think it is a part of the Book but it is no part of the Book; and they say "That is from Allah" but it is not from Allah: it is they who tell a lie against Allah and (well) they know it! (٧٨)

It is not (possible) that a man to whom is given the Book and Wisdom and the prophetic office should say to people: "Be ye my worshippers rather than Allahs; on the contrary (he would say): "Be ye worshippers of Him Who is truly the Cherisher of all for ye have taught the Book and ye have studied it earnestly." (٧٩)

Nor would he instruct you to take angels and prophets for Lords and Patrons. What! Would he bid you to unbelief after ye have bowed your will (to Allah in Islam)? (٨٠)

Behold! Allah took the covenant of the Prophets saying: "I give you a Book and Wisdom; then comes to you an Apostle confirming what is with you; do ye believe him and render him help." Allah said: "Do ye agree and take this My Covenant as binding on you?" They

said: "We agree." He said: "Then bear witness and I am with you among the (witnesses." (٨١

(If any turn back after this they are perverted transgressors. (٨٢

Do they seek for other than the Religion of Allah? While all creatures in the heavens and on earth have willing or unwilling bowed to His Will (accepted Islam) and to Him (shall they all be brought back. (٨٣

Say: "We believe in Allah and in what has been revealed to us and what was revealed to Abraham Isma`il Isaac Jacob and the Tribes and in (Books) given to Moses Jesus and the Prophets from their Lord; we make no distinction between one and another (among them and to Allah do we bow our will (in Islam)." (٨٤

If anyone desires a religion other than Islam (submission to Allah) never will it be accepted of him; and in the Hereafter he will be in the ranks of those who have lost ((all spiritual good). (٨٥

How shall Allah guide those who reject faith after they accepted it and bore witness that the Apostle was true and that clear signs had come unto them? But Allah guides (not a people unjust. (٨٦

Of such the reward is that on them (rests) the curse of Allah of His angels and of all (mankind. (٨٧

(In that will they dwell; nor will their penalty be lightened nor respite be their (lot). (٨٨

Except for those that repent (even) after that and make amends: for verily Allah is .Oft-Forgiving Most Merciful

But those who reject faith after they accepted it and then go on adding to their defiance of faith never will their repentance be accepted; for they are those who have ((of set purpose) gone astray. (٩٠

As to those who reject faith and die rejecting never would be accepted from any such as much gold as the earth contains though they should offer it for ransom. For such is ((in store) a penalty grievous and they will find no helpers. (٩١

By no means shall ye attain righteousness unless ye give (freely) of that which ye (love; and whatever ye give of a truth Allah knoweth it well. (٩٢

All food was lawful to the children of Israel except what Israel made unlawful for itself before the Law (of Moses) was revealed. Say: "Bring ye the Law and study it if ye be (men of truth." (٩٣

If any after this invent a lie and attribute it to Allah they are indeed unjust wrong-(doers. (٩۴

Say: "Allah speaketh the truth: follow the religion of Abraham the sane in faith; he was (not of the pagans." (٩۵

The first House (of worship) appointed for men was that at Bakka full of blessing and (of guidance for all kinds of beings: (٩۶

In it are signs manifest; (for example) the Station of Abraham; whoever enters it attains security; pilgrimage thereto is a duty men owe to Allah those who can afford the journey; but if any deny faith Allah stands not in need of any

(of his creatures. (٩٧

Say: "O people of the Book! why reject ye the signs of Allah when Allah is Himself (witness to all ye do? (٩٨

Say: "O ye People of the Book! why obstruct ye those who believe from the path of Allah seeking to make it crooked while ye were yourselves witnesses (to Allahs (Covenant)? But Allah is not unmindful of all that ye do." (٩٩

O ye who believe! if ye listen to a faction among the People of the Book they would ((indeed) render you apostates after ye have believed! (١٠٠

And how would ye deny faith while unto you are rehearsed the Signs of Allah and among you lives the Apostle? Whoever holds firmly to Allah will be shown a way that is (straight. (١٠١

O ye who believe! fear Allah as He should be feared and die not except in a state of (Islam. (١٠٢

And hold fast all together by the rope which Allah (stretches out for you) and be not divided among yourselves; and remember with gratitude Allahs favor on you; for ye were enemies and He joined your hearts in love so that by His grace ye became brethren; and ye were on the brink of the pit of fire and He saved you from it. Thus (doth Allah make his signs clear to you: that ye may be guided. (١٠٣

Let there arise out of you a band of people inviting to all that is good enjoining what is right and forbidding what is

(wrong; they are the ones to attain felicity. (١٠۴

Be not like those who are divided amongst themselves and fall into disputations after (receiving clear signs; for them is a dreadful penalty. (١٠۵

On the day when some faces will be (lit up with) white and some faces will be (in the gloom of) black; to those whose faces will be black (will be said): "Did ye reject faith (after accepting it? Taste then the penalty for rejecting faith. (١٠۶

But those whose faces will be (lit with) white they will be in (the light of) Allahs Mercy; (therein to dwell (for ever). (١٠٧

These are the Signs of Allah: We rehearse them to thee in truth: and Allah means no (injustice to any of His creatures. (١٠٨

To Allah belongs all that is in the heavens and on earth; to Him do all questions go (back (for decision). (١٠٩

Ye are the best of peoples evolved for mankind enjoining what is right forbidding what is wrong and believing in Allah. If only the People of the Book had faith it were best for them; among them are some who have faith but most of them are perverted (transgressors. (١١٠

They will do you no harm barring a trifling annoyance; if they come out to fight you (they will show you their backs and no help shall they get. (١١١

Shame is pitched over them (like a tent) wherever they are found except when under a covenant (of protection) from Allah and from men; they

draw on themselves wrath from Allah and pitched over them is (the tent of) destitution. This because they rejected the signs of Allah and slew the prophets in (defiance of right; this because they rebelled and transgressed beyond bounds. (۱۱۲

Not all of them are alike: of the People of the book are a portion that stand (for the right); they rehearse the signs of Allah all night long and then prostrate themselves in (adoration. (۱۱۳

They believe in Allah and the Last Day; they enjoin what is right and forbid what is wrong; and they (hasten in emulation) in (all) good works; they are in the ranks of the (righteous. (۱۱۴

Of the good that they do nothing will be rejected of them; for Allah knoweth well (those that do right. (۱۱۵

Those who reject faith neither their possessions nor their (numerous) progeny will avail them aught against Allah; they will be companions of the fire dwelling therein ((for ever). (۱۱۶

What they spend in the life of this (material) world may be likened to a wind which brings a nipping frost: it strikes and destroys the harvest of men who have wronged their own souls; it is not Allah that hath wronged them but they wrong themselves. ((۱۱۷

O ye who believe! take not into your intimacy those outside your ranks; they will not fail to corrupt you. They only desire your ruin: rank hatred has already appeared from their mouths; what their hearts conceal is far worse. We have made plain to

(you the Signs if ye have wisdom. (۱۱۸

Ah! ye are those who love them but they love you not though ye believe in the whole of the Book. When they meet you they say "We believe"; but when they are alone they bite off the very tips of their fingers at you in their rage. Say: "Perish in your rage; (Allah knoweth well all the secrets of the heart." (۱۱۹

If aught that is good befalls you it grieves them; but if some misfortune overtakes you they rejoice at it. But if ye are constant and do right not the least harm will their (cunning do to you for Allah compasseth round about all that they do. (۱۲۰

Remember that morning thou didst leave the household (early) to post the faithful at (their stations for battle: and Allah heareth and knoweth all things. (۱۲۱

Remember two of your parties meditated cowardice; but Allah was their Protector (and in Allah should the faithful (ever) put their trust. (۱۲۲

Allah had helped you at Badr when ye were a contemptible little force; then fear Allah; (thus may ye show your gratitude. (۱۲۳

Remember thou saidst to the faithful: is it not enough for you that Allah should help (you with three thousand angels (specially) sent down?. (۱۲۴

Yea" if ye remain firm and act aright even if the enemy should rush here on you in" hot haste your Lord would help you with five thousand angels making a terrific (onslaught. (۱۲۵

Allah made it but a

message of hope for you; and an assurance to your hearts: (in any case) there is no (help except from Allah the Exalted the Wise. (١٢۶

That he might cut off a fringe of the unbelievers or expose them to infamy and they (should then be turned back frustrated of their purpose. (١٢٧

Not for thee (but for Allah) is the decision: whether He turn in mercy to them or punish (them; for they are indeed wrong-doers. (١٢٨

To Allah belongeth all that is in the heavens and on earth. He forgiveth whom He pleaseth and punisheth whom He pleaseth: but Allah is Oft-Forgiving Most Merciful. ((١٢٩

O ye who believe! devour not usury doubled and multiplied; but fear Allah; that ye (may (really) prosper. (١٣٠

(Fear the fire which is prepared for those who reject faith. (١٣١

(And obey Allah and the Apostle; that ye may obtain mercy. (١٣٢

Be quick in the race for forgiveness from your Lord and for a garden whose width is (that (of the whole) of the heavens and of the earth prepared for the righteous. (١٣٣

Those who spend (freely) whether in prosperity or in adversity; who restrain anger (and pardon (all) men; for Allah loves those who do good. (١٣۴

And those who having done something to be ashamed of or wronged their own souls earnestly bring Allah to mind and ask for forgiveness for their sins and who can forgive sins except Allah? And are never obstinate in persisting knowingly in (the .wrong) they have done

(۱۳۵)

For such the reward is forgiveness from their Lord and gardens with rivers flowing underneath an eternal dwelling; how excellent a recompense for those who work ((and strive)!. (۱۳۶

Many were the Ways of Life that have passed away before you: travel through the (earth and see what was the end of those who rejected truth. (۱۳۷

Here is a plain statement to men a guidance and instruction to those who fear Allah!. ((۱۳۸

So lose not heart nor fall into despair: for ye must gain mastery if ye are true in faith. ((۱۳۹

If a wound hath touched you be sure a similar wound hath touched the others. Such days (of varying fortunes) We give to men and men by turns: that Allah may know those that believe and that He may take to Himself from your ranks martyr-witnesses ((to Truth). And Allah loveth not those that do wrong. (۱۴۰

Allahs object also is to purge those that are true in faith and to deprive of blessing (those that resist faith. (۱۴۱

Did ye think that ye would enter heaven without Allah testing those of you who fought (hard (in His cause) and remained steadfast?. (۱۴۲

Ye did indeed wish for death before ye met him: now ye have seen him with your own (eyes (and ye flinch!). (۱۴۳

Muhammad is no more than an Apostle: many were the Apostles that passed away before him. If he died or were slain will ye then turn back on your heels? If any did turn

back on his heels not the least harm will he do to Allah; but Allah (on the other hand) (will swiftly reward those who (serve him) with gratitude. (۱۴۴

Nor can a soul die except by Allahs leave the term being fixed as by writing. If any do desire a reward in this life We shall give it to him; and if any do desire a reward in the hereafter We shall give it to him. And swiftly shall We reward those that (serve Us (with) gratitude. (۱۴۵

How many of the Prophets fought (in Allahs way) and with them (fought) large bands of godly men? But they never lost heart if they met with disaster in Allahs way nor did they weaken (in will) nor give in. And Allah loves those who are firm and steadfast. ((۱۴۶

All that they said was: "Our Lord! forgive us our sins and anything we may have done that transgressed our duty; establish our feet firmly and help us against those that (resist faith." (۱۴۷

And Allah gave them a reward in this world and the excellent reward of the Hereafter. (For Allah loveth those who do good. (۱۴۸

O ye who believe! if ye obey the unbelievers they will drive you back on your heels and (ye will turn back (from faith) to your own loss. (۱۴۹

(Nay Allah is your Protector and He is the best of helpers. (۱۵۰

Soon shall We cast terror into the hearts of the unbelievers for that they joined companions with

Allah for which He had sent no authority: their abode will be the fire; and evil is the (home of the wrong- doers!. (١٥١

Allah did indeed fulfil His promise to you when ye with His permission were about to annihilate your enemy until ye flinched and fell to disputing about the order and disobeyed it after He brought you in sight (of the Booty) which ye covet. Among you are some that hanker after this world and some that desire the Hereafter. Then did He divert you from your foes in order to test you but He forgave you: for Allah is full of (grace to those who believe. (١٥٢

Behold! ye were climbing up the high ground without even casting a side glance at anyone and the Apostle in your rear was calling you back. There did Allah give you one distress after another by way of requital to teach you not to grieve for (the booty) that had escaped you and for (the ill) that had befallen you. For Allah is well aware of all (that ye do. (١٥٣

After (the excitement) of the distress He sent down calm on a band of you overcome with slumber while another band was stirred to anxiety by their own feelings moved by wrong suspicions of Allah suspicions due to ignorance. They said: "What affair is this of ours?" say thou: "indeed this affair is wholly Allahs." They hide in their minds what they dare not reveal to thee. They say (to themselves): "If we

had anything to do with this affair we should not have been in the slaughter here." Say: "Even if you had remained in your homes those for whom death was decreed would certainly have gone forth to the place of their death"; but (all this was) that Allah might test what is in your breasts and purge what is in your hearts: for Allah (knoweth well the secrets of your hearts. (۱۵۴

Those of you who turned back on the day the two hosts met it was Satan who caused them to fail because of some (evil) they had done. But Allah has blotted out (their (fault): for Allah is Oft-Forgiving Most Forbearing. (۱۵۵

O ye who believe! be not like the unbelievers who say of their brethren when they are travelling through the earth or engaged in fighting: "If they had stayed with us they would not have died or been slain. This that Allah may make it a cause of sighs and regrets in their hearts. It is Allah that gives life and death and Allah sees well all that (ye do. (۱۵۶

And if ye are slain or die in the way of Allah forgiveness and mercy from Allah are far (better than all they could amass. (۱۵۷

(And if ye die or are slain Lo! it is unto Allah that ye are brought together. (۱۵۸

It is part of the Mercy of Allah that thou dost deal gently with them. Wert thou severe or harsh-hearted they would have broken away from

about thee; so pass over (their faults) and ask for (Allahs) forgiveness for them; and consult them in affairs (of moment). Then when thou hast taken a decision put thy (trust in Allah. For Allah loves those who put their trust (in Him). (۱۵۹

If Allah helps you none can overcome you: if He forsakes you who is there after that (that can help you? In Allah then let believers put their trust. (۱۶۰

No prophet could (ever) be false to his trust. If any person is so false He shall on the Day of Judgment restore what he misappropriated; then shall every soul receive its (due whatever it earned and none shall be dealt with unjustly. (۱۶۱

Is the man who follows the good pleasure of Allah like the man who draws on himself (the wrath of Allah and whose abode is in hell? A woeful refuge!. (۱۶۲

They are in varying grades in the sight of Allah; and Allah sees well all that they do. ((۱۶۳

Allah did confer a great favor on the believers when He sent among them an Apostle from among themselves rehearsing unto them the Signs of Allah sanctifying them and instructing them in Scripture and Wisdom while before that they had been in manifest (error. (۱۶۴

What! when a single disaster smites you although ye smote (your enemies) with one twice as great do ye say? "Whence is this?" Say (to them): "It is from yourselves: for (Allah hath power over all things" (۱۶۵

What ye suffered on

the day the two armies met was with the leave of Allah in order that He might test the (believers. (١۶۶

And the Hypocrites also. These were told: "Come fight in the way of Allah or (at least) drive (the foe from your city)." They say: "had we known how to fight we should certainly have followed you. They were that day nearer to unbelief than to faith saying with their lips what was not in their hearts. But Allah hath full knowledge of all (they conceal. (١۶٧

They are) the ones that say (of their brethren slain) while they themselves sit (at) ease): "If only they had listened to us they would not have been slain." Say: "Avert (death from your own selves if ye speak the truth." (١۶٨

Think not of those who are slain in Allahs way as dead. Nay they live finding their (sustenance in the presence of their Lord. (١۶٩

They rejoice in the bounty provided by Allah: and with regard to those left behind who have not yet joined them (in their bliss) the (martyrs) glory in the fact that on them is (no fear nor have they (cause to) grieve. (١٧٠

They glory in the Grace and the Bounty from Allah and in the fact that Allah suffereth (not the reward of the faithful to be lost (in the least). (١٧١

Of those who answered the call of Allah and the Apostle even after being wounded .those who do right and refrain from wrong have a great reward

Men said to them: "A great army is gathering against you": and frightened them: but it (only) increased their faith. They said: "For us Allah sufficeth and He is the best (disposer of affairs (۱۷۳

And they returned with Grace and Bounty from Allah: no harm ever touched them; for they followed the good pleasure of Allah: and Allah is the Lord of bounties unbounded. ((۱۷۴

It is only the Evil One that suggests to you the fear of his votaries: be ye not afraid of (them but fear Me if ye have faith. (۱۷۵

Let not those grieve thee who rush headlong into unbelief: not the least harm will they do to Allah: Allahs plan is that He will give them no portion in the Hereafter but a (severe punishment. (۱۷۶

Those who purchase unbelief at the price of faith not the least harm will they do to (Allah but they will have a grievous punishment. (۱۷۷

Let not the Unbelievers think that our respite to them is good for themselves: We grant them respite that they may grow in their iniquity: but they will have a shameful (punishment. (۱۷۸

Allah will not leave the believers in the state in which ye are now until He separates what is evil from what is good. Nor will He disclose to you the secrets of the Unseen. But He chooses of his Apostles (for the purpose) whom He pleases. So believe in Allah and His Apostles: and if ye believe and do right ye have

(a reward without measure. (١٧٩

And let not those who covetously withhold of the gifts which Allah hath given them of His Grace think that it is good for them: nay it will be the worse for them: soon shall the things which they covetously withheld be tied to their necks like a twisted collar on the Day of Judgment. To Allah belongs the heritage of the heavens and the earth; and (Allah is well acquainted with all that ye do. (١٨٠

Allah hath heard the taunt of those who say: "Truly Allah is indigent and we are rich!." We shall certainly record their word and (their act) of slaying the Prophets in defiance (of right and We shall say: "Taste ye the penalty of the Scorching Fire!. (١٨١

This is because of the (unrighteous deeds) which your hands sent on before ye: for" (Allah never harms those who serve Him." (١٨٢

They (also) said: "Allah took our promise not to believe in an Apostle unless He showed us a sacrifice consumed by fire (from heaven)." Say: "There came to you Apostles before me with clear signs and even with what ye ask for: why then did ye (slay them if ye speak the truth?. (١٨٣

Then if they reject thee so were rejected Apostles before thee who came with clear (Signs Books of dark prophecies and the Book of enlightenment. (١٨٤

Every soul shall have a taste of death: and only on the Day of Judgment shall you be paid your full recompense. Only

he who is saved far from the fire and admitted to the garden will have attained the (object (of life): for the life of this world is but goods and chattels of deception. (١٨٥

Ye shall certainly be tried and tested in your possessions and in your personal selves; and ye shall certainly hear much that will grieve you from those who received the Book before you and from those who worship many gods. But if ye persevere patiently and guard against evil then that will be a determining factor in all affairs. ((١٨۶

And remember Allah took a Covenant from the People of the Book to make it known and clear to mankind and not to hide it; but they threw it away behind their backs and (purchased with it some miserable gain! and vile was the bargain they made! (١٨٧

Think not that those who exult in what they have brought about and love to be praised for what they have not done think not that they can escape the penalty. For (them is a penalty grievous indeed. (١٨٨

To Allah belongeth the dominion of the heavens and the earth; and Allah hath power (over all things. (١٨٩

Behold! in the creation of the heavens and the earth and the alternation of night and (day there are indeed Signs for men of understanding. (١٩٠

Men who celebrate the praises of Allah standing sitting and lying down on their sides and contemplate the (wonders of) creation in the heavens and the earth (with the

thought): "Our Lord! not for naught hast thou created (all) this! Glory to thee! give us (salvation from the penalty of the fire. (١٩١

Our Lord! any whom thou dost admit to the fire truly thou coverest with shame and" (never will wrong-doers find any helpers!. (١٩٢

Our Lord! we have heard the call of one calling (us) to faith `Believe ye in the Lord" and we have believed. Our Lord! forgive us our sins blot out from us our iniquities and (take to thyself our souls in the company of the righteous. (١٩٣

Our Lord! grant us what Thou didst promise unto us through thine Apostles and save" (us from shame on the Day of Judgment: for thou never breakest Thy promise." (١٩۴

And their Lord hath accepted of them and answered them: "Never will I suffer to be lost the work of any of you be he male or female: ye are members one of another; those who have left their homes or been driven out therefrom or suffered harm in My cause or fought or been slain verily I will blot out from them their iniquities and admit them into gardens with rivers flowing beneath; a reward from the presence of Allah (and from His presence is the best of rewards." (١٩۵

(Let not the strutting about of the unbelievers through the land deceive thee: (١٩۶

(Little is it for enjoyment; their ultimate abode is Hell: what an evil bed (to lie on)!. (١٩٧

On the other hand for those who fear

their Lord are gardens with rivers flowing beneath therein are they to dwell (for ever) a gift from the presence of Allah and that which is in the presence of Allah is the best ((bliss) for the righteous. (۱۹۸

And there are certainly among the people of the Book those who believe in Allah in the revelation to you and in the revelation to them bowing in humility to Allah: they will not sell the signs of Allah for a miserable gain! for them is a reward with their Lord and (Allah is swift in account. (۱۹۹

O ye who believe! persevere in patience and constancy: vie in such perseverance; (strengthen each other; and fear Allah; that ye may prosper. (۲۰۰

ترجمه فرانسوی

.Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

.Alif, Lam, Mim .۱

Allah! Pas de divinité à part Lui, le Vivant, Celui qui subsiste par Lui-même «al- .۲ .«Qayyum

Il a fait descendre sur toi le Livre avec la vérité, confirmant les Livres descendus .۳ avant lui. Et Il fit descendre la Thora et l'Evangile

auparavant, en tant que guide pour les gens. Et Il a fait descendre le Discernement. .۴ Ceux qui ne croient pas aux Révélations d'Allah auront, certes, un dur châtiment! Et, .Allah est Puissant, Détenteur du pouvoir de punir

.Rien, vraiment, ne se cache d'Allah de ce qui existe sur la terre ou dans le ciel .۵

C'est Lui qui vous donne forme dans les matrices, comme Il veut. Point de divinité à .۶ .part Lui, le Puissant, le Sage

٧. C'est Lui qui a fait descendre sur toi le Livre: il s'y trouve des versets sans équivoque, qui sont la base du Livre, et d'autres versets qui peuvent prêter à d'interprétations diverses. Les gens, donc, qui ont au coeur une inclinaison vers l'égarement, mettent l'accent sur les versets à équivoque, cherchant la dissension en essayant de leur trouver une interprétation, alors que nul n'en connaît l'interprétation, à part Allah. Mais ceux qui sont bien enracinés dans la science disent: «Nous y croyons: tout est de la part de notre Seigneur!» Mais, seuls les doués d'intelligence s'en rappellent.

٨. «Seigneur! Ne laisse pas dévier nos coeurs après que Tu nous aies guidés; et accorde-nous Ta miséricorde. C'est Toi, certes, le Grand Donateur!

٩. Seigneur! C'est Toi qui rassembleras les gens, un jour - en quoi il n'y a point de doute - Allah, vraiment, ne manque jamais à Sa promesse.

١٠. Ceux qui ne croient pas, ni leur biens ni leurs enfants ne les mettront aucunement à l'abri de la punition d'Allah. Ils seront du combustible pour le Feu,

١١. comme le gens de Pharaon et ceux qui vécurent avant eux. Ils avaient traité de mensonges Nos preuves. Allah les saisit donc, pour leurs péchés. Et Allah est dur en punition.

١٢. Dis à ceux qui ne croient pas: «Vous serez vaincus bientt; et vous serez rassemblés vers l'Enfer. Et quel mauvais endroit pour se reposer!»

١٣. Il y eut déjà pour vous un signe dans ces deux troupes qui s'affrontèrent: l'une combattait dans le

sentier d'Allah; et l'autre, était mécréante. Ces derniers voyaient (les croyants) de leurs propres yeux, deux fois plus nombreux qu'eux-mêmes. Or Allah secourt qui Il !veut de Son aide. Voilà bien là un exemple pour les doués de clairvoyance

On a enjolivé aux gens l'amour des choses qu'ils désirent: femmes, enfants, . ١۴ trésors thésaurisés d'or et d'argent, chevaux marqués, bétail et champs; tout cela est l'objet de jouissance pour la vie présente, alors que c'est près d'Allah qu'il y a bon .retour

Dis: ‹Puis-je vous apprendre quelque chose de meilleur que tout cela? Pour les . ١۵ pieux, il y a, auprès de leur Seigneur, des jardins sous lesquels coulent les ruisseaux, pour y demeurer éternellement, et aussi, des épouses purifiées, et l'agrément ,d'Allah.› Et Allah est Clairvoyant sur [Ses] serviteurs

notre Seigneur, nous avons foi; pardonne-nous donc nos péchés, et ش› :qui disent .١۶ ,‹protège-nous du châtiment du Feu

ce sont, les endurants, les véridiques, les obéissants, ceux qui dépensent [dans le .١٧ .sentier d'Allah] et ceux qui implorent pardon juste avant l'aube

Allah atteste, et aussi les Anges et les doués de science, qu'il n'y a point de divinité .١٨ !à part Lui, le Mainteneur de la justice. Point de divinité à part Lui, le Puissant, le Sage

Certes, la religion acceptée d'Allah, c'est l'Islam. Ceux auxquels le Livre a été . ١٩ apporté ne se sont disputés, par agressivité entre eux, qu'après avoir reçu la science. Et quiconque ne croit pas aux signes d'Allah... alors Allah est prompt à demander !compte

S'ils te .٢٠

contredisent, dis leur: ‹Je me suis entièrement soumis à Allah, moi et ceux qui m'ont suivi›. Et dis à ceux à qui le Livre a été donné, ainsi qu'aux illettrés: ‹Avez-vous embrassé l'Islam?› S'ils embrassent l'Islam, ils seront bien guidés. Mais, s'ils tournent le dos... Ton devoir n'est que la transmission (du message). Allah, sur [Ses] serviteurs .est Clairvoyant

Ceux qui ne croient pas aux signes d'Allah, tuent sans droit les prophètes et tuent .٢١ .les gens qui commandent la justice, annonce-leur un châtiment douloureux

Ce sont eux dont les oeuvres sont devenues vaines, ici-bas comme dans l'au- delà. .٢٢ !Et pour eux, pas de secoureurs

N'as-tu pas vu comment agissent ceux qui ont reçu une part du Livre, et qui sont .٢٣ maintenant invités au Livre d'Allah pour trancher leurs différends; comment un ?groupe des leurs tourne le dos et s'esquive

C'est parce qu'ils disent: ‹Le Feu ne nous touchera que pour un nombre de jours .٢٤ .déterminés. Et leurs mensonges les trompent en religion

Eh bien comment seront-ils, quand Nous les aurons rassemblés, en un jour sur .٢٥ quoi il n'y a point de doute, et que chaque âme sera pleinement rétribuée selon ce .qu'elle aura acquis? Et ils ne seront point lésés

Allah, Maître de l'autorité absolue. Tu donnes l'autorité à qui Tu veux, et Tu ‹ش :Dis - .٢٦ arraches l'autorité à qui Tu veux; et Tu donnes la puissance à qui Tu veux, et Tu .humilies qui Tu veux. Le bien est en Ta main et Tu es Omnipotent

.٢٧

Tu fais pénétrer la nuit dans le jour, et Tu fais pénétrer le jour dans la nuit, et Tu fais sortir le vivant du mort, et Tu fais sortir le mort du vivant. Et Tu accordes attribution à qui Tu veux, sans compter›.

۲۸. Que les croyants ne prennent pas, pour alliés, des infidèles, au lieu de croyants. Quiconque le fait contredit la religion d'Allah, à moins que vous ne cherchiez à vous protéger d'eux. Allah vous met en garde à l'égard de Lui-même. Et c'est à Allah le retour.

۲۹. Dis: ‹Que vous cachiez ce qui est dans vos poitrines ou bien vous le divulguiez, Allah le sait. Il connaît tout ce qui est dans les cieux et sur la terre. Et Allah est Omnipotent.

۳۰. Le jour où chaque âme se trouvera confrontée avec ce qu'elle aura fait de bien et ce qu'elle aura fait de mal; elle souhaitera qu'il y ait entre elle et ce mal une longue distance! Allah vous met en garde à l'égard de Lui-même. Allah est Compatissant envers [Ses] serviteurs.

۳۱. Dis: ‹Si vous aimez vraiment Allah, suivez-moi, Allah vous aimera alors et vous pardonnera vos péchés. Allah est Pardonneur et Miséricordieux.

۳۲. Dis: ‹Obéissez à Allah et au Messager. Et si vous tournez le dos... alors Allah n'aime pas les infidèles!

۳۳. Certes, Allah a élu Adam, Noé, la famille d'Abraham et la famille d'Imran au-dessus de tout le monde.

۳۴. En tant que descendants les uns des autres, et Allah est Audient et Omniscient.

۳۵.

Rappelle-toi) quand la femme d'Imran dit: ‹Seigneur, je T'ai voué en toute exclusivité) ce qui est dans mon ventre. Accepte-le donc, de moi. C'est Toi certes l'Audient et .‹l'Omniscient

Puis, lorsqu'elle en eut accouché, elle dit: ‹Seigneur, voilà que j'ai accouché d'une .٣٦ fille›; or Allah savait mieux ce dont elle avait accouché! Le garçon n'est pas comme la fille. ‹Je l'ai nommée Marie, et je la place, ainsi que sa descendance, sous Ta ‹protection contre le Diable, le banni

Son Seigneur l'agréa alors du bon agrément, la fit croître en belle croissance. Et Il .٣٧ en confia la garde à Zacharie. Chaque fois que celui-ci entrait auprès d'elle dans le Marie, d'où te vient cette ش› :Sanctuaire, il trouvait près d'elle de la nourriture. Il dit nourriture?› - Elle dit: ‹Cela me vient d'Allah›. Il donne certes la nourriture à qui Il veut .sans compter

mon Seigneur, donne-moi, venant de ش› :Alors, Zacharie pria son Seigneur, et dit .٣٨ .‹Toi, une excellente descendance. Car Tu es Celui qui entend bien la prière

Alors, les Anges l'appelèrent pendant que, debout, il priait dans le Sanctuaire: ‹Voilà .٣٩ qu'Allah t'annonce la naissance de Yahya, confirmateur d'une parole d'Allah . Il sera .‹un chef, un chaste, un prophète et du nombre des gens de bien

mon Seigneur, comment aurais-je un garçon maintenant que la vieillesse ش› :Il dit .٤٠ m'a atteint et que ma femme est stérile›?. Allah dit: ‹Comme cela!›, Allah fait ce qu'Il .veut

,Seigneur, dit Zacharie, donne-moi un signe.› - ‹Ton signe› - .٤١

dit Allah, c'est que pendant trois jours tu ne pourras parler aux gens que par geste.
‹.Invoque beaucoup Ton Seigneur; et, glorifie-Le, en fin et en début de journée

۴۲. (Rappelle-toi) quand les Anges dirent: ‹ش Marie, certes Allah t'a élue au-dessus des femmes des mondes.

۴۳. ‹ش Marie, obéis à Ton Seigneur, prosterne-toi, et incline-toi avec ceux qui s'inclinent›.

۴۴. - Ce sont là des nouvelles de l'Inconnaissable que Nous te révélons. Car tu n'étais pas là lorsqu'ils jetaient leurs calames pour décider qui se chargerait de Marie! Tu n'étais pas là non plus lorsqu'ils se disputaient.

۴۵. (Rappelle-toi,) quand les Anges dirent: ‹ش Marie, voilà qu'Allah t'annonce une parole de Sa part: son nom sera ‹al-Masih› ‹Hissa›, fils de Marie, illustre ici-bas comme dans l'au-delà, et l'un des rapprochés d'Allah›.

۴۶. Il parlera aux gens, dans le berceau et en son âge mûr et il sera du nombre des gens de bien›.

۴۷. - Elle dit: ‹Seigneur! Comment aurais-je un enfant, alors qu'aucun homme ne m'a touchée?› - ‹C'est ainsi!› dit-Il. Allah crée ce qu'Il veut. Quand Il décide d'une chose, Il lui dit seulement: ‹Sois›; et elle est aussitt.

۴۸. ‹Et (Allah) lui enseignera l'écriture, la sagesse, la Thora et l'Evangile,

۴۹. et Il sera le messager aux enfants d'Israël, [et leur dira]: ‹En vérité, je viens à vous avec un signe de la part de votre Seigneur. Pour vous, je forme de la glaise comme la figure d'un oiseau, puis je souffle dedans: et, par la permission d'Allah, cela devient un

oiseau. Et je guéris l'aveugle-né et le lépreux, et je ressuscite les morts, par la permission d'Allah. Et je vous apprends ce que vous mangez et ce que vous amassez !dans vos maisons. Voilà bien là un signe, pour vous, si vous êtes croyants

Et je confirme ce qu'il y a dans la Thora révélée avant moi, et je vous rends licite .٥٠ une partie de ce qui était interdit. Et j'ai certes apporté un signe de votre Seigneur. .Craignez Allah donc, et obéissez-moi

‹.Allah est mon Seigneur et votre Seigneur. Adorez-Le donc: voilà le chemin droit .٥١

Puis, quand Jésus ressentit de l'incrédulité de leur part, il dit: ‹Qui sont mes alliés .٥٢ dans la voie d'Allah?› Les aptres dirent: ‹Nous sommes les alliés d'Allah. Nous croyons .en Allah. Et sois témoin que nous Lui sommes soumis

Seigneur! Nous avons cru à ce que Tu as fait descendre et suivi le messager. .٥٣ .‹Inscris-nous donc parmi ceux qui témoignent

Et ils [les autres] se mirent à comploter. Allah a fait échouer leur complot. Et c'est .٥٤ ! Allah qui sait le mieux leur machination

Jésus, certes, Je vais mettre fin à ta vie terrestre ‹ش :Rappelle-toi) quand Allah dit) .٥٥ t'élever vers Moi, te débarrasser de ceux qui n'ont pas cru et mettre jusqu'au Jour de la Résurrection, ceux qui te suivent au-dessus de ceux qui ne croient pas. Puis, c'est vers Moi que sera votre retour, et Je jugerai, entre vous, ce sur quoi vous vous .opposiez

Quant à ceux qui n'ont .٥٦

pas cru, Je les châtierai d'un dur châtiment, ici-bas tout comme dans l'au-delà; et .pour eux pas de secoureurs

Et quant à ceux qui ont la foi et font de bonnes oeuvres, Il leur donnera leurs .٥٧ .récompenses. Et Allah n'aime pas les injustes

.Voilà ce que Nous te récitons des versets et de la révélation précise .٥٨

Pour Allah, Jésus est comme Adam qu'Il créa de poussière, puis Il lui dit ‹Sois›: et il .٥٩ .fut

.La vérité vient de ton Seigneur. Ne sois donc pas du nombre des sceptiques .٦٠

A ceux qui te contredisent à son propos, maintenant que tu en es bien informé, tu .٦١ n'as qu'à dire: ‹Venez, appelons nos fils et les vtres, nos femmes et les vtres, nos propres personnes et les vtres, puis proférons exécration réciproque en appelant la .malédiction d'Allah sur les menteurs

Voilà, certes, le récit véridique. Et il n'y a pas de divinité à part Allah. En vérité, c'est .٦٢ .Allah qui est le Puissant, le Sage

!Si donc ils tournent le dos... alors Allah connaît bien les semeurs de corruption .٦٣

gens du Livre, venez à une parole commune entre nous et vous: que nous ش› :Dis - .٦٤ n'adorions qu'Allah, sans rien Lui associer, et que nous ne prenions point les uns les autres pour seigneurs en dehors d'Allah›. Puis, s'ils tournent le dos, dites: ‹Soyez .›témoins que nous, nous sommes soumis

gens du Livre, pourquoi disputez-vous au sujet d'Abraham, alors que la Thora et ش .٦٥ l'Evangile ne sont descendus qu'après

? lui? Ne raisonnez-vous donc pas

Vous avez bel et bien disputé à propos d'une chose dont vous avez connaissance. .۶۶ Mais pourquoi disputez-vous des choses dont vous n'avez pas connaissance? Or Allah .sait, tandis que vous ne savez pas

Abraham n'était ni Juif ni Chrétien. Il était entièrement soumis à Allah (Musulman). .۶۷ ..Et il n'était point du nombre des Associateurs

Certes les hommes les plus dignes de se réclamer d'Abraham, sont ceux qui l'ont .۶۸ .suivi, ainsi que ce Prophète-ci, et ceux qui ont la foi. Et Allah est l'allié des croyants

Une partie des gens du Livre aurait bien voulu vous égarer. Or ils n'égarent qu'eux- .۶۹ .mêmes; et ils n'en sont pas conscients

gens du Livre, pourquoi ne croyez vous pas aux versets d'Allah (le Coran), ش .۷۰ ?cependant que vous êtes témoins

gens du Livre, pourquoi mêlez-vous le faux au vrai et cachez- vous sciemment la ش .۷۱ ?vérité

Ainsi dit une partie des gens du Livre: ‹Au début du jour, croyez à ce qui a été révélé .۷۲ aux Musulmans, mais, à la fin du jour, rejetez-le, afin qu'ils retournent (à leur .(ancienne religion

Et les gens du Livre disent à leur coreligionnaires]: ‹Ne croyez que ceux qui suivent] .۷۳ votre religion...› Dis: ‹La vraie direction est la direction d'Allah› - [et ils disent encore: Vous ne devez ni approuver ni reconnaître] que quelqu'un d'autre que vous puisse recevoir comme ce que vous avez reçu de sorte qu'ils (les musulmans) ne puissent :[argumenter contre vous auprès de votre Seigneur. Dis-[leur

En vérité la grâce est en la main d'Allah. Il la donne à qui Il veut. La grâce d'Allah est .immense et Il est Omniscient

.Il réserve à qui Il veut sa miséricorde. Et Allah est Détenteur d'une grâce immense .۷۴

Et parmi les gens du Livre, il y en a qui, si tu lui confies un qintar, te le rend. Mais il y .۷۵ en a aussi qui, si tu lui confies un dinar, ne te le rendra que si tu l'y contrains sans relâche. Tout cela parce qu'ils disent: ‹Ces (arabes) qui n'ont pas de livre n'ont aucun chemin pour nous contraindre.› Ils profèrent des mensonges contre Allah alors qu'ils .savent

.Au contraire, quiconque remplit sa promesse et craint Allah... Allah aime les pieux .۷۶

Ceux qui vendent à vil prix leur engagement avec Allah ainsi que leurs serments .۷۷ n'auront aucune part dans l'au-delà, et Allah ne leur parlera pas, ni les regardera, au .Jour de la Résurrection, ni ne les purifiera; et ils auront un châtiment douloureux

Et il y a parmi eux certains qui roulent leur langues en lisant le Livre pour vous faire .۷۸ croire que cela provient du Livre, alors qu'il n'est point du Livre; et ils disent: ‹Ceci vient d'Allah›, alors qu'il ne vient pas d'Allah. Ils disent sciemment des mensonges contre .Allah

Il ne conviendrait pas à un être humain à qui Allah a donné le Livre, la . ۷۹ Compréhension et la Prophétie, de dire ensuite aux gens: ‹Soyez mes adorateurs, à l'exclusion d'Allah›; mais au

contraire, [il devra dire]: ‹Devenez des savants, obéissant au Seigneur, puisque vous enseignez le Livre et vous l'étudiez›.

٨٠. Et il ne va pas vous recommander de prendre pour seigneurs anges et prophètes. Vous commanderait-il de rejeter la foi, vous qui êtes Musulmans?

٨١. Et lorsqu'Allah prit cet engagement des prophètes: ‹Chaque fois que Je vous accorderai un Livre et de la Sagesse, et qu'ensuite un messager vous viendra confirmer ce qui est avec vous, vous devez croire en lui, et vous devrez lui porter secours.› Il leur dit: ‹Consentez-vous et acceptez-vous Mon pacte à cette condition?› - ‹Nous consentons›, dirent-ils. ‹Soyez-en donc témoins, dit Allah. Et Me voici, avec vous, parmi les témoins.

٨٢. Quiconque ensuite tournera le dos... alors ce sont eux qui seront les pervers›.

٨٣. Désirent-ils une autre religion que celle d'Allah, alors que se soumet à Lui, bon gré, mal gré, tout ce qui existe dans les cieux et sur terre, et que c'est vers Lui qu'ils seront ramenés?

٨٤. Dis: ‹Nous croyons en Allah, à ce qu'on a fait descendre sur nous, à ce qu'on a fait descendre sur Abraham, Ismaël, Isaac, Jacob et les Tribus, et à ce qui a été apporté à Moïse, à Jésus et aux prophètes, de la part de leur Seigneur: nous ne faisons aucune différence entre eux; et c'est à Lui que nous sommes Soumis›.

٨٥. Et quiconque désire une religion autre que l'Islam, ne sera point agrée, et il sera, dans l'au-delà, parmi les perdants.

٨٦. Comment Allah guiderait-Il des gens qui

n'ont plus la foi après avoir cru et témoigné que le Messager est véridique, et après .que les preuves leur sont venues? Allah ne guide pas les gens injustes

Ceux là, leur rétribution sera qu'ils auront sur eux la malédiction d'Allah, des Anges .٨٧ .et de tous les êtres humains

Ils y demeureront éternellement. Le châtiment ne leur sera pas allégé, et ils .٨٨ ,n'auront aucun répit

excepté ceux qui par la suite se repentiront et se réformeront : car Allah est certes .٨٩ .Pardonneur et Miséricordieux

En vérité, ceux qui ne croient plus après avoir eu la foi, et laissent augmenter .٩٠ encore leur mécréance, leur repentir ne sera jamais accepté. Ceux là sont vraiment .les égarés

Ceux qui ne croient pas et qui meurent mécréants, il ne sera jamais accepté .٩١ d'aucun d'eux de se racheter même si pour cela il (donnait) le contenu, en or, de la .terre. Ils auront un châtiment douloureux, et ils n'auront point de secoureurs

Vous n'atteindriez la (vraie) piété que si vous faites largesses de ce que vous .٩٢ .chérissez. Tout ce dont vous faites largesses, Allah le sait certainement bien

Toute nourriture était licite aux enfants d'Israël, sauf celle qu'Israël lui-même .٩٣ s'interdit avant que ne descendit la Thora. Dis-[leur]: ‹Apportez la Thora et lisez-la, si ‹!ce que vous dites est vrai

Donc, quiconque, après cela, invente des mensonges contre Allah... ceux-là sont, .٩٤ .donc, les vrais injustes

Dis: ‹C'est Allah qui dit la vérité. Suivez donc la religion d'Abraham, Musulman droit. .٩٥ Et il n'était

.«point des associateurs

La première Maison qui a été édifiée pour les gens, c'est bien celle de Bakka (la .٩٦ .Mecque) bénie et une bonne direction pour l'univers

Là sont des signes évidents, parmi lesquels l'endroit où Abraham s'est tenu .٩٧ debout; et quiconque y entre est en sécurité. Et c'est un devoir envers Allah pour les gens qui ont les moyens, d'aller faire le pèlerinage de la Maison. Et quiconque ne croit .pas... Allah Se passe largement des mondes

gens du Livre, pourquoi ne croyez-vous pas aux versets d'Allah (al-Quran), ش» :Dis .٩٨ «?alors qu'Allah est témoin de ce que vous faites

gens du Livre, pourquoi obstruez-vous la voie d'Allah à celui qui a la foi, et ش» :Dis .٩٩ pourquoi voulez-vous rendre cette voie tortueuse, alors que vous êtes témoins de la .vérité!» Et Allah n'est pas inattentif à ce que vous faites

les croyants! Si vous obéissez à un groupe de ceux auxquels on a donné le ش .١٠٠ .Livre, il vous rendra mécréants après vous ayez eu la foi

Et comment pouvez-vous ne pas croire, alors que les versets d'Allah vous sont .١٠١ récités, et qu'au milieu de vous se tient son messager? Quiconque s'attache .fortement à Allah, il est certes guidé vers un droit chemin

les croyants! Craignez Allah comme Il doit être craint. Et ne mourez qu'en pleine ش .١٠٢ .soumission

Et cramponnez-vous tous ensemble au «Habl» (câble) d'Allah et ne soyez pas .١٠٣ divisés; et rappelez-vous le bienfait d'Allah sur vous: lorsque vous étiez ennemis, c'est Lui qui

réconcilia vos coeurs. Puis, pas Son bienfait, vous êtes devenus frères. Et alors que vous étiez au bord d'un abîme de Feu, c'est Lui qui vous en a sauvés. Ainsi, Allah vous .montre Ses signes afin que vous soyez bien guidés

Que soit issue de vous une communauté qui appelle au bien, ordonne le . ١٠۴ .convenable, et interdit le blâmable. Car ce seront eux qui réussiront

Et ne soyez pas comme ceux qui se sont divisés et se sont mis à disputer, après .١٠۵ .que les preuves leur furent venues, et ceux-là auront un énorme châtiment

Au jour où certains visages s'éclaireront, et que d'autres s'assombriront. A ceux .١٠۶ dont les visages seront assombris (il sera dit): ‹avez-vous mécru après avoir eu la foi?› .Eh bien, goûtez au châtiment, pour avoir renié la foi

Et quant à ceux dont les visages s'éclaireront, ils seront dans la miséricorde . ١٠٧ .d'Allah, où ils demeureront éternellement

Tels sont les versets d'Allah; Nous te (Muhammad) les récitons avec vérité. Et .١٠٨ .Allah ne veut point léser les mondes

A Allah appartient tout ce qui est dans les cieux et sur la terre. Et c'est vers Allah .١٠٩ .que toute chose sera ramenée

Vous êtes la meilleure communauté qu'on ait fait surgir pour les hommes vous .١١٠ ordonnez le convenable, interdisez le blâmable et croyez à Allah. Si les gens du Livre croyaient, ce serait meilleur pour eux, il y en a qui ont la foi, mais la plupart d'entre eux .sont des pervers

ils ne sauront jamais vous .١١١

causer de grand mal, seulement une nuisance (par la langue); et s'ils vous .combattent, ils vous tourneront le dos, et ils n'auront alors point de secours

Où qu'ils se trouvent, ils sont frappés d'avilissement, à moins d'un secours . ١١٢ providentiel d'Allah ou d'un pacte conclu avec les hommes,. Ils ont encouru la colère d'Allah, et les voilà frappés de malheur, pour n'avoir pas cru aux signes d'Allah, et .assassiné injustement les prophètes, et aussi pour avoir désobéi et transgressé

Mais il ne sont pas tous pareils. Il est, parmi les gens du Livre, une communauté .١١٣ .droite qui, aux heures de la nuit, récite les versets d'Allah en se prosternant

Ils croient en Allah et au Jour dernier, ordonnent le convenable, interdisent le . ١١۴ .blâmable et concourent aux bonnes oeuvres. Ceux-là sont parmi les gens de bien

Et quelque bien qu'ils fassent, il ne leur sera pas dénié. Car Allah connaît bien les .١١۵ .pieux

Quant à ceux qui ne croient pas, ni leurs biens, ni leurs enfants ne pourront jamais .١١۶ leur servir contre la punition d'Allah. Et ce sont les gens du Feu: ils y demeureront .éternellement

Ce qu'ils dépensent dans la vie présente ressemble à un vent glacial qui s'abat sur .١١٧ un champ appartenant à des gens qui se sont lésés eux-mêmes, et le détruit. Car ce .n'est pas Allah qui leur cause du mal, mais ils se font du mal à eux-mêmes

les croyants, ne prenez pas de confidents en dehors de vous- mêmes: ils ne ش .١١٨ failliront pas

à vous bouleverser. ils souhaiteraient que vous soyez en difficulté. La haine certes s'est manifestée dans leur bouches, mais ce que leurs poitrines cachent est encore !plus énorme. Voilà que Nous vous exposons les signes. Si vous pouviez raisonner

Vous, (Musulmans) vous les aimez, alors qu'ils ne vous aiment pas; et vous avez .۱۱۹ foi dans le Livre tout entier. Et lorsqu'ils vous rencontrent, ils disent ‹Nous croyons›; et une fois seuls, de rage contre vous, ils se mordent les bouts des doigts. Dis: ‹mourrez .de votre rage›; en vérité, Allah connaît fort bien le contenu des coeurs

Qu'un bien vous touche, ils s'en affligent. Qu'un mal vous atteigne, ils s'en .۱۲۰ réjouissent. Mais si vous êtes endurants et pieux, leur manigance ne vous causera .aucun mal. Allah connaît parfaitement tout ce qu'ils font

Lorsqu'un matin, tu (Muhammad) quittas ta famille, pour assigner aux croyants .۱۲۱ .les postes de combat et Allah est Audient et Omniscient

Quand deux de vos groupes songèrent à fléchir! Alors qu'Allah est leur allié à tous .۱۲۲ .deux! Car, c'est en Allah que les croyants doivent placer leur confiance

Allah vous a donné la victoire, à Badr, alors que vous étiez humiliés. Craignez Allah .۱۲۳ ! donc. Afin que vous soyez reconnaissants

Allah vous a bien donné la victoire) lorsque tu disais aux croyants; ‹Ne vous suffit-) .۱۲۴ ? ‹il pas que votre Seigneur vous fasse descendre en aide trois milliers d'Anges

Mais oui! Si vous êtes endurants et pieux, et qu'ils [les ennemis] vous assaillent .۱۲۵ immédiatement, votre Seigneur vous

.enverra en renfort cinq mille Anges marqués distinctement

Et Allah ne le fit que (pour vous annoncer) une bonne nouvelle, et pour que vos .١٢٦ ;coeurs s'en rassurent. La victoire ne peut venir que d'Allah, le Puissant, le Sage

pour anéantir une partie des mécréants ou pour les humilier (par la défaite) et .١٢٧ - .qu'ils en retournent donc déçus

Tu n'as (Muhammad) aucune part dans l'ordre (divin) - qu'Il (Allah) accepte leur .١٢٨ .repentir (en embrassant l'Islam) ou qu'Il les châtie, car ils sont bien des injustes

A Allah appartient tout ce qui est dans les cieux et sur la terre. Il pardonne à qui Il .١٢٩ .veut, et Il châtie qui Il veut.... Et Allah est Pardonneur et Miséricordieux

les croyants! Ne pratiquez pas l'usure en multipliant démesurément votre ش .١٣٠ !capital. Et craignez Allah afin que vous réussissez

.Et craignez le Feu préparé pour les mécréants .١٣١

!Et obéissez à Allah et au Messager afin qu'il vous soit fait miséricorde .١٣٢

Et concourez au pardon de votre Seigneur, et à un Jardin (paradis) large comme .١٣٣ ,les cieux et la terre, préparé pour les pieux

qui dépensent dans l'aisance et dans l'adversité, qui dominent leur rage et .١٣٤ - pardonnent à autrui - car Allah aime les bienfaisants

et pour ceux qui, s'ils ont commis quelque turpitude ou causé quelque préjudice à .١٣٥ leurs propres âmes (en désobéissant à Allah), se souviennent d'Allah et demandent pardon pour leur péchés - et qui est-ce qui pardonne les péchés sinon Allah? - et qui

.ne persistent pas sciemment dans le mal qu'ils ont fait

Ceux-là ont pour récompense le pardon de leur Seigneur, ainsi que les Jardins .۱۳۶ sous lesquels coulent les ruisseaux, pour y demeurer éternellement. Comme est beau !le salaire de ceux qui font le bien

Avant vous, certes, beaucoup d'événements se sont passés. Or, parcourez la .۱۳۷ .terre, et voyez ce qu'il est advenu de ceux qui traitaient (les prophètes) de menteurs

.Voilà un exposé pour les gens, un guide, et une exhortation pour les pieux .۱۳۸

Ne vous laissez pas battre, ne vous affligez pas alors que vous êtes les .۱۳۹ .supérieurs, si vous êtes de vrais croyants

Si une blessure vous atteint, pareille blessure atteint aussi l'ennemi. Ainsi faisons- .۱۴۰ Nous alterner les jours (bons et mauvais) parmi les gens, afin qu'Allah reconnaisse ceux qui ont cru, et qu'Il choisisse parmi vous des martyrs - et Allah n'aime pas les .injustes

.et afin qu'Allah purifie ceux qui ont cru, et anéantisse les mécréants .۱۴۱

Comptez-vous entrer au Paradis sans qu'Allah ne distingue parmi vous ceux qui .۱۴۲ ?luttent et qui sont endurants

Bien sûr, vous souhaitiez la mort avant de la rencontrer. Or vous l'avez vue, .۱۴۳ ! certes, tandis que vous regardiez

Muhammad n'est qu'un messager - des messagers avant lui sont passés - S'il .۱۴۴ mourait, donc, ou s'il était tué, retourneriez-vous sur vos talons? Quiconque retourne sur ses talons ne nuira en rien à Allah; et Allah récompensera bientt les .reconnaissants

Personne ne peut mourir que par la permission d'Allah, et .۱۴۵

au moment prédéterminé. Quiconque veut la récompense d'ici-bas, Nous lui en donnons. Quiconque veut la récompense de l'au-delà, Nous lui en donnons et Nous .récompenserons bientt les reconnaissants

Combien de prophètes ont combattu, en compagnie de beaucoup de disciples, .١۴۶ ceux-ci ne fléchirent pas à cause de ce qui les atteignit dans le sentier d'Allah. Ils ne .faiblirent pas et ils ne cédèrent point. Et Allah aime les endurants

Et ils n'eurent que cette parole: ‹Seigneur, pardonne-nous nos péchés ainsi que .١۴٧ nos excès dans nos comportements, affermis nos pas et donne-nous la victoire sur .‹les gens mécréants

Allah, donc, leur donna la récompense d'ici-bas, ainsi que la belle récompense de .١۴٨ .l'au-delà. Et Allah aime les gens bienfaisants

les croyants! Si vous obéissez à ceux qui ne croient pas, il vous feront retourner ش .١۴٩ .en arrière. Et vous reviendrez perdants

.Mais c'est Allah votre Maître. Il est meilleur des secoureurs .١۵٠

Nous allons jeter l'effroi dans les coeurs des mécréants. Car ils ont associé à Allah .١۵١ (des idoles) sans aucune preuve descendue de Sa part. Le Feu sera leur refuge. Quel !mauvais séjour que celui des injustes

Et certes, Allah a tenu Sa promesse envers vous, quand par Sa permission vous .١۵٢ les tuiez sans relâche, jusqu'au moment où vous avez fléchi, où vous vous êtes disputés à propos de l'ordre donné, et vous avez désobéi après qu'Il vous eut montré (la victoire) que vous aimez! Il en était parmi vous qui désiraient la vie d'ici bas et il en était parmi

vous qui désiraient l'au-delà. Puis Il vous a fait reculer devant eux, afin de vous éprouver. Et certes Il vous a pardonné. Et Allah est Détenteur de la grâce envers les .croyants

Rappelez-vous) quand vous fuyiez sans vous retourner vers personne,) .١٥٣ cependant que, derrière vous, le Messager vous appelait. Alors Il vous infligea angoisse sur angoisse, afin que vous n'ayez pas de chagrin pour ce qui vous a échappé ni pour les revers que vous avez subis. Et Allah est Parfaitement Connaisseur .de ce que vous faites

Puis Il fit descendre sur vous, après l'angoisse, la tranquillité, un sommeil qui . ١٥۴ enveloppa une partie d'entre vous, tandis qu'une autre partie était soucieuse pour elle-même et avait des pensées sur Allah non conformes à la vérité, des pensées dignes de l'époque de l'Ignorance. - Ils disaient: ‹Est-ce que nous avons une part dans cette affaire?› Dis: ‹L'affaire toute entière est à Allah.› Ce qu'ils ne te révèlent pas, ils le cachent en eux-mêmes: ‹Si nous avions eu un choix quelconque dans cette affaire, disent-ils, Nous n'aurions pas été tués ici.› Dis: ‹Eussiez-vous été dans vos maisons, ceux pour qui la mort était décrétée seraient sortis pour l'endroit où la mort les attendait. Ceci afin qu'Allah éprouve ce que vous avez dans vos poitrines, et qu'Il .purifie ce que vous avez dans vos coeurs. Et Allah connaît ce qu'il y a dans les coeurs

Ceux d'entre vous qui ont tourné le dos, le jour où les deux armées se . ١۵۵ rencontrèrent, c'est seulement le Diable qui

les a fait broncher, à cause d'une partie de leurs (mauvaises) actions. Mais, certes, Allah leur a pardonné. Car vraiment Allah est Pardonneur et indulgent!

١٥٦. ش les croyants! Ne soyez pas comme ces mécréants qui dirent à propos de leurs frères partis en voyage ou pour combattre: ‹S'ils étaient chez nous, ils ne seraient pas morts, et ils n'auraient pas été tués.› Allah en fit un sujet de regret dans leurs coeurs. C'est Allah qui donne la vie et la mort. Et Allah observe bien ce que vous faites.

١٥٧. Et si vous êtes tués dans le sentier d'Allah ou si vous mourez, un pardon de la part d'Allah et une miséricorde valent mieux que ce qu'ils amassent.

١٥٨. Que vous mouriez ou que vous soyez tués, c'est vers Allah que vous serez rassemblés.

١٥٩. C'est par quelque miséricorde de la part d'Allah que tu (Muhammad) as été si doux envers eux! Mais si tu étais rude, au coeur dur, ils se seraient enfuis de ton entourage. Pardonne-leur donc, et implore pour eux le pardon (d'Allah). Et consulte-les à propos des affaires; puis une fois que tu t'es décidé, confie-toi donc à Allah, Allah aime, en vérité, ceux qui Lui font confiance.

١٦٠. Si Allah vous donne Son secours, nul ne peut vous vaincre. S'Il vous abandonne, qui donc après Lui vous donnera secours? C'est Allah que les croyants doivent faire confiance.

١٦١. Un prophète n'est pas quelqu'un à s'approprier du butin. Quiconque s'en approprie, viendra avec ce qu'il se sera approprié le Jour

de la Résurrection. Alors, à chaque individu on rétribuera pleinement ce qu'il aura .acquis. Et ils ne seront point lésés

Est-ce que celui qui se conforme à l'agrément d'Allah ressemble à celui qui .١۶٢ !encourt le courroux d'Allah? Son refuge sera l'Enfer; et quelle mauvaise destination

.Ils ont des grades (différents) auprès d'Allah et Allah observe bien ce qu'ils font .١۶٣

Allah a très certainement fait une faveur aux croyants lorsqu'Il a envoyé chez eux .١۶۴ un messager de parmi eux-mêmes, qui leur récite. Ses versets, les purifie et leur enseigne le Livre et la Sagesse, bien qu'ils fussent auparavant dans un égarement .évident

Quoi! Quand un malheur vous atteint - mais vous en avez jadis infligé le double - .١۶۵ vous dites ‹D'où vient cela?› Réponds-leur: ‹Il vient de vous mêmes›. Certes Allah est .Omnipotent

Et tout ce que vous avez subi, le jour où les deux troupes se rencontrèrent, c'est .١۶۶ .par permission d'Allah, et afin qu'Il distingue les croyants

et qu'Il distingue les hypocrites. on avait dit à ceux-ci: ‹Venez combattre dans le .١۶٧ sentier d'Allah, ou repoussez [l'ennemi]›, ils dirent: ‹Bien sûr que nous vous suivrions si nous étions sûrs qu'il y aurait une guerre› Ils étaient, ce jour-là, plus près de la mécréance que de la foi. Ils disaient de leurs bouches ce qui n'était pas dans leurs .coeurs. Et Allah sait fort bien ce qu'ils cachaient

Ceux qui sont restés dans leurs foyers dirent à leurs frères: ‹S'ils nous avaient .١۶٨ obéi, ils n'auraient pas été tués.› Dis: ‹Ecartez

.‹donc de vous la mort, si vous êtes véridiques

Ne pense pas que ceux qui ont été tués dans le sentier d'Allah, soient morts. Au .١٦٩
contraire, ils sont vivants, auprès de leur Seigneur, bien pourvus

et joyeux de la faveur qu'Allah leur a accordée, et ravis que ceux qui sont restés .١٧٠
derrière eux et ne les ont pas encore rejoints, ne connaîtront aucune crainte et ne
.seront point affligés

Ils sont ravis d'un bienfait d'Allah et d'une faveur, et du fait qu'Allah ne laisse pas .١٧١
.perdre la récompense des croyants

Ceux qui, quoiqu'atteints de blessure, répondirent à l'appel d'Allah et du .١٧٢
Messager, il y aura une énorme récompense pour ceux d'entre eux qui ont agi en bien
.et pratiqué la piété

Certes ceux auxquels l'on disait: ‹Les gens se sont rassemblés contre vous; .١٧٣
craignez-les› - cela accrut leur foi - et ils dirent: ‹Allah nous suffit; Il est notre meilleur
.‹garant

Ils revinrent donc avec un bienfait de la part d'Allah et une grâce. Nul mal ne les .١٧٤
toucha et ils suivirent ce qui satisfait Allah. Et Allah est Détenteur d'une grâce
.immense

C'est le Diable qui vous fait peur de ses adhérents. N'ayez donc pas peur d'eux. .١٧٥
.Mais ayez peur de Moi, si vous êtes croyants

N'aie (Muhammad) aucun chagrin pour ceux qui se jettent rapidement dans la .١٧٦
mécréance. En vérité, ils ne nuiront en rien à Allah. Allah tient à ne leur assigner
aucune part de biens dans l'au-delà. Et pour eux il y

.aura un énorme châtiment

Ceux qui auront troqué la croyance contre la mécréance ne nuiront en rien à Allah. .١٧٧ .Et pour eux un châtiment douloureux

Que ceux qui n'ont pas cru ne comptent pas que ce délai que Nous leur accordons .١٧٨ soit à leur avantage. Si Nous leur accordons un délai, c'est seulement pour qu'ils .augmentent leurs péchés. Et pour eux un châtiment avilissant

Allah n'est point tel qu'Il laisse les croyants dans l'état où vous êtes jusqu'à ce . ١٧٩ qu'Il distingue le mauvais du bon. Et Allah n'est point tel qu'il vous dévoile l'Inconnaissable. Mais Allah choisit par Ses messagers qui Il veut. Croyez donc en Allah et en Ses messagers. Et si vous avez la foi et la piété, vous aurez alors une .récompense énorme

Que ceux qui gardent avec avarice ce qu'Allah leur donne par Sa grâce ne . ١٨٠ comptent point cela comme bon pour eux. Au contraire, c'est mauvais pour eux: au Jour de la Résurrection, on leur attachera autour du cou de qu'ils ont gardé avec avarice. C'est Allah qui a l'héritage des cieux et de la terre. Et Allah est Parfaitement .Connaisseur de ce que vous faites

Allah a certainement entendu la parole de ceux qui ont dit: ‹Allah est pauvre et .١٨١ nous somme riches›. Nous enregistrons leur parole, ainsi que leur meurtre, sans droit, .des prophètes. Et Nous leur dirons: ‹Goûtez au châtiment de la fournaise

Cela, à cause de ce que vos mains ont accompli (antérieurement)!› Car Allah ne .١٨٢ fait point de tort

.aux serviteurs

Ceux-là mêmes qui ont dit: ‹Vraiment Allah nous a enjoint de ne pas croire en un .١٨٣ messager tant qu'Il ne nous a pas apporté une offrande que le feu consume›. - Dis: ‹Des messagers avant moi vous sont, certes, venus avec des preuves, et avec ce que ? ‹vous avez dit [demandé]. Pourquoi donc les avez-vous tués, si vous êtes véridiques

S'ils te (Muhammad) traitent de menteur; des prophètes avant toi, ont certes été .١٨۴ traités de menteurs. Ils étaient venus avec les preuves claires, les Psaumes et le Livre .lumineux

Toute âme goûtera la mort. Mais c'est seulement au Jour de la Résurrection que .١٨۵ vous recevrez votre entière rétribution. Quiconque donc est écarté du Feu et introduit au Paradis, a certes réussi. Et la vie présente n'est qu'un objet de jouissance .trompeuse

Certes vous serez éprouvés dans vos biens et vos personnes; et certes vous .١٨۶ entendrez de la part de ceux à qui le Livre a été donné avant vous, et de la part des Associateurs, beaucoup de propos désagréables. Mais si vous êtes endurants et .pieux... voilà bien la meilleure résolution à prendre

Allah prit, de ceux auxquels le Livre était donné, cet engagement: ‹Exposez-le, .١٨٧ certes, aux gens et ne le cachez pas›. Mais ils l'ont jeté derrière leur dos et l'ont vendu !à vil prix. Quel mauvais commerce ils ont fait

Ne pense point que ceux-là qui exultent de ce qu'ils ont fait, et qui aiment qu'on .١٨٨ ,les loue pour ce qu'ils n'ont pas fait

ne pense point donc, qu'ils trouvent une échappatoire au châtiment. Pour eux, il y !aura un châtiment douloureux

.A Allah appartient le royaume des cieux et de la terre. Et Allah est Omnipotent .١٨٩

En vérité, dans la création des cieux et de la terre, et dans l'alternance de la nuit et .١٩٠ ,du jour, il y a certes des signes pour les doués d'intelligence

qui, debout, assis, couchés sur leurs ctés, invoquent Allah et méditent sur la .١٩١ création des cieux et de la terre (disant): ‹Notre Seigneur! Tu n'as pas créé cela en .vain. Gloire à Toi! Garde-nous du châtiment du Feu

Seigneur! Quiconque Tu fais entrer dans le Feu, Tu le couvres vraiment .١٩٢ !d'ignominie. Et pour les injustes, il n'y a pas de secoureurs

Seigneur! Nous avons entendu l'appel de celui qui a appelé ainsi à la foi: ‹Croyez en .١٩٣ votre Seigneur› et dès lors nous avons cru. Seigneur, pardonne-nous nos péchés, .efface de nous nos méfaits, et place nous, à notre mort, avec les gens de bien

Seigneur! Donne-nous ce que Tu nous a promis par Tes messagers. Et ne nous .١٩٤ couvre pas d'ignominie au Jour de la Résurrection. Car Toi, Tu ne manques pas à Ta .‹promesse

Leur Seigneur les a alors exaucés (disant): ‹En vérité, Je ne laisse pas perdre le .١٩٥ bien que quiconque parmi vous a fait, homme ou femme, car vous êtes les uns des autres. Ceux donc qui ont émigré, qui ont été expulsés de leurs demeures, qui ont été persécutés dans

Mon chemin, qui ont combattu, qui ont été tués, Je tiendrai certes pour expiées leurs mauvaises actions, et les ferai entrer dans les Jardins sous lesquels coulent les ruisseaux, comme récompense de la part d'Allah.› Quant à Allah, c'est auprès de Lui .qu'est la plus belle récompense

Que ne t'abuse point la versatilité [pour la prospérité] dans le pays, de ceux qui .۱۹۶ .sont infidèles

!Piètre jouissance! Puis leur refuge sera l'Enfer. Et quelle détestable couche .۱۹۷

Mais quant à ceux qui craignent leur Seigneur, ils auront des Jardins sous lesquels .۱۹۸ coulent les ruisseaux, pour y demeurer éternellement, un lieu d'accueil de la part .d'Allah. Et ce qu'il y a auprès d'Allah est meilleur, pour les pieux

Il y a certes, parmi les gens du Livre ceux qui croient en Allah et en ce qu'on a fait .۱۹۹ descendre vers vous et en ceux qu'on a fait descendre vers eux. Ils sont humbles envers Allah, et ne vendent point les versets d'Allah à vil prix. Voilà ceux dont la récompense est auprès de leur Seigneur. en vérité, Allah est prompt à faire les .comptes

les croyants! Soyez endurants. Incitez-vous à l'endurance. Luttez constamment ش .۲۰۰ !(contre l'ennemi) et craignez Allah, afin que vous réussissiez

ترجمه اسپانیایی

.lm` .۱

.Alá! No hay más dios que Él, el Viviente, el Subsistentei .۲

Él te ha revelado la Escritura con la Verdad, en confirmación de los mensajes .۳ anteriores. Él ha revelado la Toro y el Evangelio

.antes, como dirección para los hombres, y ha revelado el Criterio .۴

Quienes no crean en los signos de Alá tendrán un castigo severo. Alá es poderoso, .vengador

.No hay nada en la tierra ni en el cielo que se esconda de Alá .٥

Él es Quien os forma en el seno como quiere. No hay más dios que Él, el Poderoso, el .٦ .Sabio

Él es Quien te ha revelado la Escritura. Algunas de sus aleyas son unívocas y .٧ constituyen la Escritura Matriz; otras son equívocas. Los de corazón extraviado siguen las equívocas, por espíritu de discordia y por ganas de dar la interpretación de .ello

Señor! ¡No hagas que nuestros corazones se desvíen, después de habernos Túi .٨ .dirigido! ¡Regálanos, de Ti, misericordia! Tú eres el Munífico

Señor! Tú eres quien va a reunir a los hombres para un día indubitable. Alá no faltai .٩ .a Su promesa

A quienes no crean, ni su hacienda ni sus hijos les servirán de nada frente a Alá. .١٠ .Ésos servirán de combustible para el Fuego

Como ocurrió con la gente de Faraón y con los que les precedieron: desmintieron .١١ .Nuestros signos y Alá les castigó por sus pecados. Alá castiga severamente

Di a quienes no creen: «Seréis vencidos y congregados hacia la gehena». ¡Qué mal .١٢ !...lecho

Tuvisteis un signo en las dos tropas que se encontraron: la que combatía por Alá y .١٣ la otra, infiel, que, a simple vista, creyó que aquélla le doblaba en número. Alá fortalece con Su auxilio a quien Él quiere. Sí, hay en ello motivo de reflexión para

El amor de lo apetecible aparece a los hombres engalanado: las mujeres, los hijos .۱۴ varones, el oro y la plata por quintales colmados, los caballos de raza, los rebaños los campos de cultivo... Eso es breve disfrute de la vida de acá. Pero Alá tiene jun

Di: «¿Puedo informaros de algo mejor que eso?» Quienes teman a Alá encontrarán .۱۵ junto a su Señor jardines por cuyos bajos fluyen arroyos y en los que estarán ,eternamente, esposas purificadas y la satisfacción de Alá. Alá ve bien a Sus siervos

que dicen: «¡Señor! ¡Nosotros creemos! ¡Perdónanos, pues, nuestros pecados y .۱۶ ,«!presérvanos del castigo del Fuego

pacientes, sinceros, devotos, que practican la caridad y piden perdón al rayar el .۱۷ .alba

Alá atestigua, y con Él los ángeles y los hombres dotados de ciencia, que no hay .۱۸ más dios que Él, Que vela por la equidad. No hay más dios que Él, el Poderoso, el .Sabio

Ciertamente, la Religión, para Alá, es el islam. Aquéllos a quienes se dio la Escritura .۱۹ no se opusieron unos a otros, por rebeldía mutua, sino después de haber recibido la Ciencia. Quien no cree en los signos de Alá,... Alá es rápido en ajustar cuenta

Si disputan contigo, di: «Yo me someto a Alá y lo mismo hacen quienes me siguen». Y .۲۰ di a quienes recibieron la Escritura y a quienes no la recibieron. «¿Os convertís al islam?», Si se convierten , están bien dirigidos; si vuelven la espalda, a ti sólo

Anuncia un .۲۱

castigo doloroso a quienes no creen en los signos de Alá, matan a los profetas sin .justificación y matan a los hombres que ordenan la equidad

Ésos son aquéllos cuyas obras son vanas en la vida de acá y en la otra y no tendrán .۲۲ .quienes les auxilien

No has visto a quienes han recibido una porción de la Escritura ? Se les invita a¿ .۲۳ que acepten la Escritura de Alá para que decida entre ellos, pero algunos vuelven la .espalda y se van

Es que han dicho: «El fuego no nos tocará más que por días contados». Sus propias .۲۴ .mentiras les han engañado en su religión

Qué pasará cuando les reunamos para un día indubitable y cada uno reciba su¿ .۲۵ .merecido? Y no serán tratados injustamente

Di: «¡Oh, Alá, Dueño del dominio! Tú das el dominio a quien quieres y se lo retiras a .۲۶ quien quieres, exaltas a quien quieres y humillas a quien quieres. En Tu mano está el .bien. Eres omnipotente

Tú haces que la noche entre en el día y que el día entre en la noche. Tú sacas al .۲۷ .«vivo del muerto y al muerto del vivo. Tú provees sin medida a quien quieres

Que no tomen los creyentes como amigos a los infieles en lugar de tomar a los .۲۸ creyentes -quien obre así notendrá ninguna participación en Alá-, a menos quetengáis algo que temer de ellos. Al á os advierte quetengáis cuidado con Él. ¡Alá es el fin de t

:Di .۲۹

Lo mismo si escondéis lo que tenéis en vuestros pechos que si lo manifestáis, Alá lo»
.conoce». Y conoce lo que está en los cielos y en la tierra. Alá es omnipotente

El día que cada uno se encuentre frente al bien y el mal que ha hecho, deseará .۳۰
tener bien lejos ese día. Alá advierte que tengáis cuidado con Él. Alá es manso con Sus
.siervos

Di: «Si amáis a Alá ,¡seguidme! Alá os amará y os perdonará vuestros pecados. Alá .۳۱
.«es indulgente, misericordioso

.Di: «¡Obedeced a Alá y al Enviado!»Si vuelven la espalda,... Alá no ama a los infieles .۳۲

Alá ha escogido a Adán, a Noé, a la familia de Abraham y a la de Imran por encima .۳۳
.de todos

.Como descendientes unos de otros. Alá todo lo oye. todo lo sabe .۳۴

Cuando la mujer de Imran dijo: «¡Señor! Te ofrezco en voto, a Tu exclusivo servicio, .۳۵
.«lo que hay en mi seno. ¡Acéptamelo! Tú eres Quien todo lo oye, Quien todo lo sabe

Y cuando dio a luz a una hija, dijo:«¡Señor! Lo que he dado a luz es una hembra - .۳۶
bien sabía Alá lo que había dado a luz- y un varón no es igual que una hembra. Le he
puesto por nombre María y la pongo bajo Tu protección contra el maldito Demonio, y
ta

Su Señor la acogió favorablemente, la hizo crecer bien y la confió a Zacarías. .۳۷
Siempre que Zacarías entraba en el Templo para verla, encontraba sustento junto a

ella. Decía:«María!, ¿de dónde te viene eso?» Decía ella:«De Alá. Alá provee sin medida a

Entonces, Zacarías invocó a su Señor diciendo: «¡Señor! ¡Regálame, de Ti, una .۳۸
.«descendencia buena! Tú escuchas a quien Te invoca

Los ángeles le llamron cuando, de pie, oraba en el Templo: «Alá te anuncia la buena .۳۹
nueva de Juan, en confirmación de una Palabra que procede de Alá, y que será jefe,
.«abstinente, profeta, de l os justos

Señor!» dijo, «¿cómo puedo tener un muchacho si soy ya viejo y mi mujer estéril?»¡ » .۴۰
.«Dijo:«Así será. Alá hace lo que Él quiere

Dijo: «¡Señor! ¡Dame un signo!»Dijo. «Tu signo será que no podrás hablar a la gente .۴۱
durante tres días sino por señas. Recuerda mucho a tu Señor y glorifícale, al
.«anochecer y al alba

Y cuando los ángeles dijeron:«¡María! Alá te ha escogido y purificado. Te ha .۴۲
.escogido entre todas las mujeres del universo

«!María! ¡Ten devoción a tu Señor, prostérnate e inclínate con los que se inclinan¡ .۴۳

Esto forma parte de las historias referentes a lo oculto, que Nosotros te revelamos. .۴۴
Tú no estabas con ellos cuando echaban suertes con sus cañas para ver quién de
.ellos iba a encargarse de María. Tú no estabas con ellos cuando disputaban

Cuando los ángeles dijeron: «¡María! Alá te anuncia la buena nueva de una Palabra .۴۵
que procede de Él. Su nombre es el Ungido, Jesús, hijo de María, considerado en la
.vida de acá y en la otra y será de los allegados

.«Hablará a la gente en la cuna y de adulto, y será de los justos .۴۶

Dijo ella:«¡Señor! ¿Cómo puedo tener un hijo, si no me ha tocado mortal?» Dijo: «Así .۴۷
.será. Alá crea lo que Él quiere. Cuando decide algo, le dice tan sólo: "¡Sé!" y es

.«Él le enseñara la Escritura, la Sabiduría, la Tora y elEvangelio .۴۸

Y como enviado a los Hijos de Israel: «Os he traído un signo que viene de vuestro .۴۹
Señor. Voy a crear para vosotros, de la arcilla, a modo de pájaros. Entonces, soplaré
en ellos y, con permiso de Alá, se convertirán en pájaros. Con permiso de Alá, cura

Y en confirmación de la Toraanterior a mí y para declararos lícitas algunas de las .۵۰
cosas que se os han prohibido. Y os he traído un signo que viene de vuestro Señor.
!¡Temed, pues, a Alá y obedecedme

.«Alá es mi Señor y Señor vuestro. ¡Servidle, pues! Esto es una vía recta .۵۱

Pero, cuando Jesús percibió su incredulidad, dijo: «¿Quiénes son mis auxiliares en la .۵۲
vía que lleva a Alá?» Los apóstoles dijeron: «Nosotros somos los auxiliares de Alá.
!¡Creemos en Alá! ¡Sé testigo de nuestra sumisión

Señor! Creemos en lo que has revelado y seguimos al enviado. Inscríbenos, pues,¡ .۵۳
.«entre los que dan testimonio

.E intrigaron y Alá intrigó también. Pero Alá es el Mejor de los que intrigan .۵۴

Cuando Alá dijo: «¡Jesús! Voy a llamarte a Mí, voy a elevarte a Mí, voy a librarte de .۵۵
los

que no creen y poner, hasta el día de la Resurrección, a los que te siguen por encima de los que no creen. Luego, volveréis a Mí y decidiré entre vosotros sobre

A quienes no crean les castigaré severamente en la vida de acá y en la otra. Y no .۵۶ .tendrán quienes les auxilien

En cuanto a quienes crean y obren bien, Él les remunerará debidamente. Alá no .۵۷ .«ama a los impíos

.Esto te recitamos de las aleyas y de la sabia Amonestación .۵۸

Para Alá, Jesús es semejante a Adán, a quien creó de tierra y a quien dijo:«¡Sé!» y .۵۹ .fue

!La Verdad viene de tu Señor. ¡No seas, pues, de los que dudan .۶۰

Si alguien disputa contigo a este propósito, después de haber sabido tú lo que has .۶۱ sabido, di:«¡Venid! Vamos a llamar a nuestros hijos varones y a vuestros hijos varones, .a nuestras mujeres y a vuestra s mujeres, a nosotros mismos y a vosotros mismos

Ésta es la exposición auténtica. No hay ningún otro dios que Alá. Alá es el Poderoso, .۶۲ .el Sabio

.Si vuelven la espalda... Alá conoce bien a los corruptores .۶۳

Di: «¡Gente de la Escritura !Convengamos en una fórmula aceptable a nosotros y a .۶۴ vosotros, según la cual no serviremos sino a Alá, no Le asociaremos nada y no tomaremos a nadie de entre nosotros como Señor fuera de Alá». Y, si vuelven la espalda, deci

Gente dela Escritura ! ¿Por qué disputáis de Abraham, siendo así que lai .۶۵

?Tora y el Evangelio no fueron revelados sino después de él? ¿Es que no razonáis

Mirad cómo sois! Disputabais de lo que conocíais. ¿Vais a disputar de lo que noi .۶۶ .conocéis? Alá sabe, mientras que vosotros no sabéis

.Abraham no fue judío ni cristiano, sino que fue hanif, sometido a Alá, no asociador .۶۷

Los más allegados a Abraham son los que le han seguido, así como este Profeta y .۶۸ .los que han creído. Alá es el Amigo de los creyentes

Un grupo de la gente de la Escritura desearía extraviaros; pero a nadie sino a sí .۶۹ .mismos extravían y no se dan cuenta

Gente de la Escritura ! ¿Porqué no creéis en los signos de Alá, siendo, como sois,i .۷۰ ?testigos de ellos

Gente de laEscritura ! ¿Por qué disfrazáis la Verdad de falsedad y ocultáis lai .۷۱ ?Verdad conociéndola

Otro grupo de la gente de la Escrituradice: «¡Creed al comenzar el día en lo que se .۷۲ ha revelado a los que creen y dejad de creer al terminar el día! Quizás, así, se .conviertan

Y no creáis sino a quienes siguen vuestra religión». Di: «La Dirección es la dirección .۷۳ de Alá. Que no se dé a otro lo que se os ha dado a vosotros, que no discutan con vosotros ante vuestro Señor». Di: «El favor está en la mano de Alá, Que lo dispensa

Particulariza con Su misericordia a quien Él quiere. Alá es el Dueño del favor .۷۴ .inmenso

Entre la gente de laEscritura hay .۷۵

quien, si le confías un quintal, te lo devuelve y hay quien, si le confías un dinar, no te lo devuelve sino es atosigándole. Y esto es así porque dicen: «No tenemos por qué ser escrupulosos con los gentiles». Mienten

.Pues sí! Si uno cumple su promesa y teme a Alá,... Alá ama quienes le temen¡ .٧۶

Quienes malvenden la alianza con Alá y sus juramentos no tendrán parte en la otra .٧٧ vida. Alá no les dirigirá la palabra ni les mirará el día de la Resurrección, no les .declarará puros y tendrán un castigo doloroso

Algunos de ellos trabucan con sus lenguas la Escritura para que creáis que está en .٧٨ la Escritura lo que no está en la Escritura, diciendo que viene de Alá, siendo así que n o .viene de Alá. Mienten contra Alá a sabiendas

No está bien que un mortal a quien Alá da la Escritura, el jucio y el profetismo, vaya .٧٩ diciendo a la gente: «¡Sed siervos míos y no de Alá!» Antes bien: «¡Sed maestros, puesto «!que enseñáis la Escritura y la estudiáis

Alá no os ordena que toméis como señores a los ángeles y a los profetas. ¿Es que .٨٠ ?iba a ordenaros que fuerais infieles, después de haberos sometido a Él

Y cuando Alá concertó un pacto con los profetas: «Cuando venga a vosotros un .٨١ Enviado que confirme lo que de Mí hayáis recibido comoEscritura y como Sabiduría. habéis de creer en él y auxiliarle». Dijo: «¿Estáis dispuestos a aceptar mi alianza con

esa

.Quienes, después de esto, vuelvan la espalda serán los perversos .۸۲

Desearían una religión diferente de la de Alá, cuando los que están en los cielos y¿ .۸۳
.en la tierra se someten a Él de grado o por fuerza? Y serán devueltos a Él

Di «Creemos en Alá y en lo que se nos ha revelado, en lo que se ha revelado a .۸۴
Abraham, Ismael, Isaac, Jacob y las tribus, en lo que Moisés, Jesús y los profetas han recibido de su Señor. No hacemos distinción entre ninguno de ellos y nos sometemos a É

Si alguien desea una religión diferente del islam, no se le aceptará y en la otra vida .۸۵
.será de los que pierdan

Cómo va Alá a dirigir a un pueblo que ha dejado de creer después de haber¿ .۸۶
creído, de haber sido testigo de la veracidad del Enviado y de haber recibido las .pruebas claras? Alá no dirige al pueblo impío

Esos tales incurrirán, como retribución, en la maldición de Alá, de los ángeles y de .۸۷
.los hombres, en la de todos ellos

.Eternos en ella, no se les mitigará el castigo, ni les será dado esperar .۸۸

Serán exceptuados quienes, después de eso, se arrepientan y se enmienden. Alá .۸۹
.es indulgente, misericordioso

A quienes dejen de creer, después de haber creído, y luego se obstinen en su .۹۰
.incredulidad, no se les aceptará el arrepentimiento. Ésos son los extraviados

Si uno que no cree muere siendo infiel, aunque ofrezca como precio .۹۱

de rescate la tierra llena de oro, no se le aceptará. Esos tales tendrán un castigo .doloroso y no encontrarán quienes les auxilien

No alcanzaréis la piedad auténtica mientras no gastéis algo de lo que amáis. Y Alá .۹۲ .conoce bien cualquier cosa que gastáis

Antes de que fuera revelada la Tora, todo alimento era lícito para los Hijos de .۹۳ Israel, salvo lo que Israel se había vedado a sí mismo. Di: «Si es verdad lo que decís., ,«¡traed la Tora y leedla

.Quienes, después de eso, inventen la mentira contra Alá, ésos son los impíos .۹۴

Di: «Alá ha dicho la verdad. Seguid, pues, la religión de Abraham, que fue hanif y no .۹۵ .«asociador

La primera Casa erigida para los hombres es, ciertamente, la de Bakka, casa .۹۶ .bendita y dirección para todos

Hay en ella signos claros. Es el lugar de Abraham y quien entre en él estará seguro. .۹۷ Alá ha prescrito a los hombres la peregrinación a la Casa, si disponen de medios. Y .quien no crea... Alá puede prescindir de las criaturas

Di: «¡Gente de la Escritura !¿Por qué no creéis en los signos de Alá? Alá es testigo de .۹۸ .«lo que hacéis

Di: «¡Gente de la Escritura !¿Por qué desviáis a quien cree del camino de Alá, .۹۹ deseando que sea tortuoso, siendo así que sois testigos? Alá está atento a lo que .«hacéis

Creyentes! Si obedecéis a algunos de los que han recibido la Escritura, harán que,¡ .۱۰۰ .luego de haber creído, no creáis

.۱۰۱

Cómo podéis dejar de creer si se os recitan las aleyas de Alá y Su Enviado se halla¿ .entre vosotros? Quien se aferre a Alá será dirigido a una vía recta

Creyentes! Temed a Alá con el temor que Le es debido y no muráis sino como¡ .١٠٢ .musulmanes

Aferraos al pacto de Alá, todos juntos, sin dividiros. Recordad la gracia que Alá os .١٠٣ dispensó cuando erais enemigos: reconcilió vuestros corazones y, por Su gracia, os transformasteis en hermanos; estabais al borde de un abismo de fuego y os libró de

Que constituyáis una comunidad que llame al bien, ordenando lo que está bien y¡ .١٠٤ .prohibiendo lo que está mal! Quienes obren así serán los que prosperen

No seáis como quienes, después de haber recibido las pruebas claras, se¡ .١٠٥ dividieron y discreparon! Esos tales tendrán un castigo terrible

el día que unos rostros estén radiantes y otros hoscos. A aquéllos cuyos rostros .١٠٦ estén hoscos: «¿Habéis dejado de creer luego de haber creído? Pues ¡gustad el «!castigo por no haber creído

En cuanto a aquéllos cuyos rostros estén radiantes, gozarán eternamente de la .١٠٧ .misericordia de Alá

Éstas son las aleyas de Alá, que te recitamos conforme a la verdad. Alá no quiere .١٠٨ .la injusticia para las criaturas

.De Alá es lo que está en los cielos y en la tierra. Todo será devuelto a Alá .١٠٩

Sois la mejor comunidad humana que jamás se haya suscitado: ordenáis lo que .١١٠ está bien, prohibís lo que está mal y creéis en

Alá. Si la gente de la Escritura creyera, les iría mejor. Hay entre ellos creyentes, pero .la mayoría son perversos

Os dañarán, pero poco. Y si os combaten, os volverán la espalda. Luego, no seles .١١١ .auxiliará

Han sido humillados dondequiera que se ha dado con ellos, excepto los protegidos .١١٢ por un pacto con Alá o por un pacto con los hombres. Han incurrido en la ira de Alá y les ha señalado la miseria. Por no haber creído en los signos de Alá y por haber ma

No todos son iguales. Entre la gente de la Escritura hay una comunidad honrada: .١١٣ ,durante la noche, recitan las aleyas de Alá y se prosternan

creen en Alá y en el último Día, ordenan lo que está bien, prohiben lo que está mal .١١٤ .y rivalizan en buenas obras. Esos tales son de los justos

.No se les desagradecerá el bien que hagan. Alá conoce bien a los que Le temen .١١٥

A quienes no crean, ni su hacienda ni sus hijos les servirán de nada frente a Alá. .١١٦ .Esos tales morarán en el Fuego eternamente

Lo que gastan en la vida de acá es semejante a un viento glacial que bate la .١١٧ cosecha de gente que se ha dañado a sí misma y la destruye. No es Alá quien ha sido .injusto con ellos, sino que ellos lo han sido consigo mismos

Creyentes¡ No intiméis con nadie ajeno a vuestra comunidad. Si no, no dejarán dei .١١٨ dañaros. Desearían vuestra ruina. El

odio asomó a sus bocas, pero lo que ocultan sus pechos es peor. Os hemos explicado ...las aleyas. Si razonarais

Vosotros, bien que les amáis, pero ellos no os aman. Vosotros creéis en toda la .۱۱۹ Escritura... Ellos, cuando os encuentran, dicen: «¡Creemos!» pero, cuando están a solas, se muerden las puntas d e los dedos, de rabia contra vosotros. Di:«¡Morid de rabi

Si os sucede un bien. les duele; si os hiere un mal, se alegran. Pero, si tenéis .۱۲۰ paciencia y teméis a Alá, sus artimañas no os harán ningún daño. Alá abarca todo lo .que hacen

Y cuando dejaste por la mañana temprano a tu familia para asignar a los .۱۲۱ .creyentes sus puestos de combate. Alá todo lo oye, todo lo sabe

Cuando dos de vuestras tropas proyectaron abandonar, a pesar de ser Alá su .۱۲۲ !Amigo. ¡Que los creyentes confíen en Alá

Alá, ciertamente, os auxilió en Badr cuando erais humillados. ¡Temed a Alá! .۱۲۳ .Quizás, así, seáis agradecidos

Cuando decías a los creyentes: «¿No os basta que vuestro Señor os refuerce con .۱۲۴ ?tres mil ángeles enviados abajo

Pues sí! Si tenéis paciencia y teméis a Alá, si os acometen así de súbito, vuestroi .۱۲۵ .«Señor os reforzará con cinco mil ángeles provistos de distintivos

Alá no lo hizo sino como buena nueva para vosotros y para que, con ello, se .۱۲۶ tranquilizaran vuestros corazones -la victoria no viene sino de Alá, el Poderoso, el ,-Sabio

,para despedazar a los que no creían o derrotarlos y que regresaran .۱۲۷

.así, decepcionados

.No es asunto tuyo si Él se vuelve a ellos o les castiga. Han obrado impíamente .١٢٨

De Alá es lo que está en los cielos y en la tierra. Perdona a quien Él quiere y castiga .١٢٩ .a quien Él quiere. Alá es indulgente, misericordioso

Creyentes! ¡No usureéis, doblando una y otra vez! ¡Y temed a Alá! Quizás, así,¡ .١٣٠ .prosperéis

!Y temed el fuego preparado para los infieles¡ .١٣١

.Y obedeced a Alá y al Enviado!; Quizás, así, se os tenga piedad¡ .١٣٢

Y apresuraos a obtener el perdón de vuestro Señor y un Jardín tan vasto como¡ .١٣٣ ,los cielos y la tierra, que ha sido preparado para los temerosos de Alá

que dan limosna tanto en la prosperidad como en la adversidad, reprimen la ira, .١٣٤ ,-perdonan a los hombres -Alá ama a quienes hacen el bien

que, si cometen una indecencia o son injustos consigo mismos, recuerdan a Alá, .١٣٥ piden perdón por sus pecados -¿y quién puede perdonarlos pecados sino Alá?- y no !reinciden a sabiendas

Su retribución será el perdón de su Señor y jardines por cuyos bajos fluyen . ١٣۶ arroyos, en los que estarán eternamente. ¡Qué grata es la recompensa de los que !obran bien

Antes de vosotros han ocurrido casos ejemplares. ¡Id por la tierra y mirad cómo .١٣٧ !terminaron los desmentidores

Ésta es una explicación para los hombres, dirección, exhortación para los . ١٣٨ .temerosos de Alá

No os desaniméis ni estéis tristes, ya que seréis vosotros quienes ganen! Si es¡ .١٣٩ que sois

...creyentes

Si sufrís una herida, otros han sufrido una herida semejante. Nosotros hacemos .۱۴۰ alternar esos días entre los hombres para que reconozca Alá a quienes crean y tome ,-testigos de entre vosotros -Alá no ama a los impíos

.para que pruebe Alá a los creyentes y extermine a los infieles .۱۴۱

O ¿creéis que vais a entrar en el Jardín sin que Alá haya sabido quiénes de .۱۴۲ ?vosotros han combatido y quiénes han tenido paciencia

Sí, deseabais la muerte antes de encontrarla. Ya la habéis visto, pues, con .۱۴۳ .vuestros propios ojos

Mahoma no es sino un enviado, antes del cual han pasado otros enviados. Si, .۱۴۴ pues, muriera o le mataran, ¿ibais a volveros atrás? Quien se vuelva atrás no causará .ningún daño A Alá. Y Alá retribuirá a los agradecidos

Nadie puede morir sino con permiso De Alá y según el plazo fijado. A quien quiera .۱۴۵ la recompensa dela vida de acá, le daremos de ella. Y a quien quiera la recompensa .de la otra vida, le daremos de ella. Y retribuiremos a los agradecidos

Qué de profetas ha habido, junto a los cuales combatieron muchas miriadas, y noi .۱۴۶ se descorazonaron por los reveses padecidos por Alá, no flaquearon, no cedieron! Alá .ama a los tenaces

No decían más que:«¡Señor! ¡Perdónanos nuestros pecados y los excesos que .۱۴۷ «!hemos cometido! ¡Afirma nuestros pasos! ¡Auxílianos contra el pueblo infiel

Alá les dio la recompensa de la vida de acá y la buena recompensa de la otra. Alá .۱۴۸ ama a

.quienes hacen el bien

Creyentes! Si obedecéis a quienes no creen, os harán retroceder y regresaréisi .۱۴۹
.habiendo perdido

.No! Alá es vuestro Protector y el Mejor de los auxiliaresi .۱۵۰

Infundiremos el terror en los corazones de los que no crean, por haber asociado a .۱۵۱
Alá algo a lo que Él no ha conferido autoridad. Su morada será el Fuego. ¡Qué mala es
!la mansión de los impíos

Alá ha cumplido la promesa que os hizo cuando, con Su permiso, les vencíais, .۱۵۲
hasta que, por fin, flaqueasteis, discutisteis sobre el particular y desobedecisteis,
después de haberos Él dejado ver l a victoria que queríais. -De vosotros unos desean
la

Cuando subíais sin preocuparos de nadie, mientras que el Enviado os llamaba a .۱۵۳
retaguardia. Os atribulaba una y otra vez para que no estuvierais tristes por lo que se
os había escapado ni por lo que os había ocurrido. Alá está bien informado de lo que

Luego, pasada la tribulación, hizo descender sobre vosotros seguridad: un sueño .۱۵۴
que venció a algunos de vosotros. Otros, en cambio, preocupados tan sólo por su
suerte y pensando de Alá equivocadamente, a la manera de los paganos, decían:
«¿Tenemos no

Si algunos de los vuestros huyeron el día que se encontraron los dos ejércitos, fue .۱۵۵
porque el Demonio les hizo caer por alguna culpa que habían cometido. Pero Alá les
.ha perdonado ya. Alá es indulgente, benigno

Creyentes! ¡No seáis como quienes no creen y dicen de sus hermanos que estáni .۱۵۶
de viaje

o de incursión: «Si se hubieran quedado con nosotros, no habrían muerto o no les habrían matado»! ¡Haga Alá que les pese esto en sus corazones! Alá da la vida y da

Y si sois muertos por Alá o morís de muerte natural, el perdón y misericordia de .۱۵۷ .Alá son mejores que lo que ellos amasan

.Si morís de muerte natural o sois muertos, seréis, sí, congregados hacia Alá .۱۵۸

Por una misericordia venida de Alá, has sido suave con ellos. Si hubieras sido .۱۵۹ áspero y duro de corazón, se habrían escapado de ti. ¡Perdónales, pues, y pide el perdón de Alá en su favor y consúltales sobre el asunto! Pero, cuando hayas tomado una de

Si Alá os auxilia, no habrá nadie que pueda venceros. Pero, si os abandona, .۱۶۰ !,¿quién podrá auxiliaros fuera de Él? ¡Que los creyentes confíen en Alá

No es propio de un profeta el cometer fraude. Quien defraude llevará lo .۱۶۱ defraudado el día de la Resurrección. Luego, cada uno recibirá su merecido. Y no .serán tratados injustamente

Es que quien busca agradar a Alá es como quien incurre en la ira de Alá y tiene¿ .۱۶۲ !...por morada la gehena? ¡Qué mal fin

.Estarán por categorías junto a Alá. Alá ve bien lo que hacen .۱۶۳

Alá ha agraciado a los creyentes al enviarles un Enviado salido de ellos, que les .۱۶۴ recita Sus aleyas, les purifica y les enseña la Escritura y la Sabiduría. Antes estaban .evidentemente extraviados

,Cómo, cuando os sobreviene una desgracia¿ .۱۶۵

después de haber infligido el doble de aquélla, decís aún:«¿De dónde viene esto?» Di: .«De vosotros mismos». Aláes omnipotente

Y lo que os pasó el día que se encontraron los dos ejércitos fue porque lo permitió .۱۶۶ Alá y para que supiera quiénes eran los creyentes

y quiénes los hipócritas. Se les dijo: «¡Vamos! ¡Combatid por Alá o rechazad al .۱۶۷ enemigo!» Dijeron: «Si supiéramos combatir, os seguiríamos». Aquel día estaban más cerca de la incredulidad que de la fe. Dicen con la boca lo que no tienen en el corazón

Son ellos quienes, mientras se quedaban en casa, decían de sus hermanos: «Si nos .۱۶۸ hubieran escuchado, no les habrían matado». Di: «¡Apartad, pues la muerte de «vosotros, si es verdad lo que decís

Y no penséis que quienes han caído por Alá hayan muerto. ¡Al contrario! Están .۱۶۹ .vivos y sustentados junto a su Señor

contentos por el favor que Alá les ha hecho y alegres por quienes aún no les han .۱۷۰ ,seguido, porque no tienen que temer y no estarán tristes

alegres por una gracia y favor de Alá y porque Alá no deja de remunerar a los .۱۷۱ .creyentes

A quienes escucharon a Alá y al Enviado, luego de la herida recibida, a quienes, .۱۷۲ entre ellos, hicieron el bien y temieron a Alá, se les reserva una magnífica .recompensa

A aquéllos a quienes se dijo: «La gente se ha agrupado contra vosotros, ¡tenedles .۱۷۳ «!miedo!», esto les aumentó la fe y dijeron: «Alá nos basta! ¡Es un protector excelente

Y regresaron por una gracia y favor de Alá, sin sufrir mal. Buscaron la satisfacción .۱۷۴
.de Alá. Y Alá es el Dueño del favor inmenso

Así es el Demonio: hace tener miedo de sus amigos. Pero, si sois creyentes, no .۱۷۵
.tengáis miedo de ellos, sino de Mí

Que no te entristezca ver a quienes se precipitan en la incredulidad. No podrán .۱۷۶
causar ningún daño a Alá. Alá no quiere darles parte en la otra vida. Tendrán un
.castigo terrible

Quienes compren la incredulidad con la fe no causarán ningún daño a Alá y .۱۷۷
.tendrán un castigo doloroso

Que no piensen los infieles que el que les concedamos una prórroga supone un .۱۷۸
bien para ellos. El concedérsela es para que aumente su pecado. Tendrán un castigo
.humillante

No va Alá a dejar a los creyentes en la situación en que os halláis hasta que .۱۷۹
distinga al malo del bueno. Ni va Alá a enteraros de lo oculto. Pero Alá elige de entre
Sus enviados a quien Él quiere. Creed, pues, en Alá y en Sus enviados. Si creéis y t

Que no crean quienes se muestran avaros del favor recibido de Alá que eso es .۱۸۰
bueno para ellos. Al contrario, es malo. El día de la Resurrección llevarán a modo de
collar el objeto de su avaricia. L a herencia de los cielos y de la tierra pertenece a

Alá ha oído las palabras de quienes han dicho.«Alá es pobre y nosotros somo ricos». .۱۸۱
Tomaremos nota de lo

que han dicho y de que han matado a los profetas sin justificación. Y les diremos: ¡Gustad el castigo del fuego de la gehena!»

۱۸۲. Esto es lo que vuestras obras han merecido, que Alá no es injusto con Sus siervos».

۱۸۳. Esos mismos han dicho:«Alá ha concertado una alianza con nosotros: que no creamos en ningún enviado hasta tanto que nos traiga una oblación que el fuego consuma». Di: «Antes de mí, otros enviados os trajeron las pruebas claras y lo que habéis pedido.

۱۸۴. Y si te desmienten, también fueron desmentidos otros enviados antes de ti, que vinieron con las pruebas claras, las Escrituras y la Escritura luminosa.

۱۸۵. Cada uno gustará la muerte, pero no recibiréis vuestra recompensa íntegra hasta el día dela Resurrección. Habrá triunfado quien sea preservado del Fuego e introducido en el Jardín. La vida de acá no es más que falaz disfrute.

۱۸۶. Seréis, ciertamente, probados en vuestra hacienda y en vuestras personas. Y oiréis, ciertamente, muchas cosas malas de aquéllos que han recibido la Escritura antes de vosotros y de los asociadores ; pero, si sois pacientes y teméis a Alá, eso sí que

۱۸۷. Cuando Alá concertó un pacto con los que habían recibido la Escritura: «Tenéis que explicársela a los hombres, no se la ocultéis». Pero se la echaron a la espalda y la malvendieron. ¡Qué mal negocio...!

۱۸۸. No creas, no, que quienes se alegran delo que han hecho y gustan de ser alabados por lo que han dejado de hacer, no creas, no,

.que vayan a librarse del castigo. Tendrán un castigo doloroso

.El dominio de los cielos y dela tierra pertenece a Alá. Alá es omnipotente .١٨٩

En la creación de los cielos y de la tierra y en la sucesión de la noche y el día hay, .١٩٠
.ciertamente, signos para los dotados de intelecto

que recuerdan a Alá de pie, sentados o echados, y que meditan en la creación de .١٩١
los cielos y de la tierra:«¡Señor! No has creado todo esto en vano ¡Gloria a Ti!
.«!¡Preservanos del castigo del Fuego

Señor! Tú cubres de oprobio a quien introduces en el Fuego. Los impíos noi .١٩٢
.tendrán quien les auxilie

Señor! ;Hemos oído a uno que llamaba a la fe: «¡Creed en Vuestro Señor!» yi .١٩٣
hemos creído. ¡Señor!i Perdónanos nuestros pecados! ¡Borra nuestras malas obras y
!recíbenos. cuando muramos, entre los justos

Y danos, Señor, lo que nos has prometido por Tus enviados y no nos cubras de i .١٩٤
.oprobio el día de la Resurrección! Tú no faltas a Tu promesa

Su Señor escuchó su plegaria: «No dejaré que se pierda obra de ninguno de . ١٩٥
vosotros, lo mismo si es varón que si es hembra, que habéis salido los unos de los
otros. He de borrar las malas obras de quienes emigraron y fueron expulsados de sus
,hogares

!Que no te desconcierte ver a los infieles yendo de acá para allá por el paísi .١٩٦

!...Mezquino disfrute! Luego, su morada será la gehena. ¡Qué mal lechoi .١٩٧

En cambio, quienes teman .١٩٨

a su Señor tendrán jardines por cuyos bajos fluyen arroyos, en los que estarán eternamente, como alojamiento que Alá les brinda. Y lo que hay junto a Alá es mejor .para los justos

Hay entre la gente de la Escrituraquienes creen en Alá y en la Revelación hecha a .۱۹۹ vosotros y a ellos. Humildes ante Alá, no han malvendido los signos de Alá. Esos tales .tendrán su re compensa junto a su Señor. Alá es rápido en ajustar cuentas

Creyentes! ¡Tened paciencia, rivalizad en ella! ¡Sed firmes! ¡Temed a Alá! Quizás ¡ .۲۰۰ .así, prosperéis

ترجمه آلمانی

.digen, des BarmherzigenنIm Namen Allahs, des Gn

.mیm MلAlif L .۱

er Ihm, dem Lebendigen, dem aus Sich SelbstکAllah - es gibt keinen Gott au .۲ .Seienden und Allerhaltenden

tigend das, was ihmنEr hat herabgesandt zu dir das Buch mit der Wahrheit, best .۳ vorausging; und vordem sandte Er herab die Thora und das Evangelium als eine .Richtschnur für die Menschen; und Er hat herabgesandt das Entscheidende

chtig,نDie Allahs Zeichen leugnen, ihnen wird strenge Strafe; und Allah ist allm .۴ .Besitzer der Vergeltungsgewalt

.Nichts ist verborgen vor Allah, weder auf Erden noch im Himmel .۵

er Ihm, demکEr ist es, Der euch im Mutterleib bildet, wie Er will; es ist kein Gott au .۶ .chtigen, dem AllweisenنAllm

Er ist es, Der das Buch zu dir herabgesandt hat; darin sind Verse von .۷ entscheidender Bedeutung - sie sind die Grundlage des Buches und andere, die hig sind. Die aber, in deren Herzen Verderbnis wohnt,نverschiedener Deutung f suchen gerade jene heraus, die

hig sind, im Trachten nach Zwiespalt und im Trachten nach نverschiedener Deutung f Deutelei. Doch keiner kennt ihre Deutung als Allah und diejenigen, die fest gegründet im Wissen sind, die sprechen: «Wir glauben daran; das Ganze ist von unserem Herrn» - - ndnis Begabtenنer den mit Verstكund niemand beherzigt es, au

unsere Herzen nicht verderbt werden, nachdem Du uns geleitet كUnser Herr, la» .٨ .hrendeنDu allein bist der Gew ,كhre uns Gnade von Dir; gewiنhast, und gew

lich das Menschengeschlecht versammeln an demكUnser Herr, Du wirst gewi .٩ «.Tage, über den kein Zweifel ist; wahrlich, Allah bricht das Versprechen nicht

ubig sind, ihr Besitz und ihre Kinder werden ihnen nicht im geringstenنDie ungl .١٠ - nützen gegen Allah; und sie sind des Feuers Nahrung

Nach der Art der Leute Pharaos und derer, die vor ihnen waren; sie verwarfen .١١ .Unsere Zeichen; also ergriff sie Allah für ihre Sünden, und Allah ist streng im Strafen

ubig sind: «Ihr sollt übermannt und in der HlleنSprich zu denen, die ungl .١٢ «!versammelt werden; und schlimm ist die Ruhestatt

Wahrlich, es ward euch ein Zeichen in den zwei Heeren, die aufeinander trafen, .١٣ ubig; und sie sahen sie mitنmpfend in Allahs Sache, das andere unglنdas eine Heer k rkt Allah mit Seinem Beistand,نsehenden Augen doppelt so viel wie sie selber. Also st .wen Er will. Darin liegt wahrlich eine Lehre für die, die Augen haben

Verschnt ist den Menschen die Liebe zu den Begehrten, Frauen und Kindern und .١٤ aufgespeicherten Haufen von Gold und Silber und wohlgezüchteten Pferden und Viehherden

und Ackerfrucht. Das ist die Versorgung für dieses Leben; doch Allah ist es, bei Dem .die schnste Heimstatt ist

Sprich: «Soll ich euch von etwas Besserem Kunde geben als diesem?» Für jene, die .١٥ en - dort sollen sieکrten bei ihrem Herrn, die Strme durchflieنGott fürchten, sind G wohnen -, und reine Gattinnen und Allahs Wohlgefallen. Und Allah achtet wohl der ,Diener

Die da sprechen: «Unser Herr, siehe, wir glauben, vergib uns drum unsere Sünden .١۶ «.und bewahre uns vor der Strafe des Feuers

Die Standhaften und die Wahrhaften, die Gehorsamen und die Spendenden und .١٧ .lfte der Nacht um Verzeihung Bittendenنteren Hنdie in der sp

er Ihm -کes keinen Gott gibt au کAllah bezeugt, in Wahrung der Gerechtigkeit, da .١٨ er Ihm, demکebenso die Engel und jene, die Wissen besitzen; es gibt keinen Gott au .chtigen, dem AllweisenنAllm

Wahrlich, die Religion vor Allah ist Islam. Und die, denen das Buch gegeben ward, .١٩ wurden uneins, erst nachdem das Wissen zu ihnen gekommen war, aus gegenseitigem Neid. Und wer die Zeichen Allahs leugnet - dann, wahrlich, ist Allah .schnell im Abrechnen

Streiten sie aber mit dir, so sprich: «Ich habe mich Allah ergeben und ebenso die, .٢٠ die mir folgen.» Und sprich zu jenen, denen das Buch gegeben ward, und zu den Analphabeten: « Habt ihr euch ergeben?» Haben sie sich ergeben, dann sind sie sicher auf dem rechten Weg, wenden sie sich aber zurück, dann obliegt dir nur die .Verkündigung; und Allah achtet wohl der Diener

Die Allahs Zeichen leugnen und die Propheten .٢١

grundlos morden mchten und morden mchten diejenigen unter den Menschen, die .Gerechtigkeit predigen – künde ihnen schmerzliche Strafe an

Sie sind es, deren Werke nichtig sein sollen in dieser und in jener Welt, und keine .۲۲ .Helfer werden sie finden

Hast du nicht von jenen Kenntnis, denen ein Teil von der Schrift gegeben ward? Sie .۲۳ es richten mge zwischen ihnen, doch ein Teil von کsind berufen zum Buche Allahs, da .ihnen wendet sich ab in Widerwillen

er an einigen Tagen.» کDies, weil sie sagen: «Das Feuer soll uns nicht berühren, au .۲۴ .uschtنUnd was sie selber erdichten, hat sie über ihren Glauben get

Wie! wenn Wir sie versammeln an dem Tage, über den kein Zweifel ist, und wenn .۲۵ !lt, was er verdient; und sie werden nicht Unrecht erleidenنjeder voll erh

Sprich: «O Allah, Herr der Herrschaft, Du gibst die Herrschaft, wem Du willst, und Du .۲۶ nimmst die Herrschaft, wem Du willst. Du erhhst, wen Du willst, und erniedrigst, wen .Du willst. In Deiner Hand ist alles Gute. Wahrlich, Du hast Macht über alle Dinge

ssest den Tag übergehen in die نssest die Nacht übergehen in den Tag und lنDu l .۲۷ ssest das Tote نssest das Lebendige hervorgehen aus dem Toten und lنNacht. Du l «.hervorgehen aus dem Lebendigen. Und Du gibst, wem Du willst, ohne zu rechnen

ubigenنubige zu Freunden nehmen vor den Glنubigen sollen sich nicht UnglنDie Gl .۲۸ ihr euch vorsichtig vor ihnen ک– und wer das tut, hat nichts mit Allah –, es sei denn, da hütet. Allah warnt euch vor

.Seiner Strafe, und zu Allah ist die Heimkehr

ﮐSprich: «Ob ihr verbergt, was in euren Herzen ist, oder ob ihr es kundtut, Allah wei .٢٩
was in den Himmeln ist und was auf Erden; und Allah hat Macht über alle ,ﮐes; Er wei
«.Dinge

Denkt) an den Tag, wo jeder vor sich versammelt finden wird, was er an Gutem) .٣٠
reںer Abstand wﮐein gro ﮐgetan und was er an Bsem getan. Wünschen wird er, da
zwischen ihm und jenem (Bsen). Allah warnt euch vor Seiner Strafe. Und Allah ist mild
.und gütig gegen die Diener

Sprich: «Liebt ihr Allah, so folget mir; (dann) wird Allah euch lieben und euch eure .٣١
«.Fehler verzeihen; denn Allah ist allverzeihend, barmherzig

Sprich: «Gehorchet Allah und dem Gesandten»; doch wenn sie sich abkehren, dann .٣٢
.ubigen nicht liebtںAllah die Ungl ﮐ(bedenke), da

ns vorلhlte Adam und Noah und das Haus Abrahams und das Haus ImrںAllah erw .٣٣
,den Vlkern

.Ein Geschlecht, die einen von den anderen; und Allah ist allhrend, allwissend .٣٤

ns Frau sprach: «Mein Herr, ich habe Dir geweiht - alsلDenke daran) wie Imr) .٣٥
e ist. So nimm (es) an von mir; wahrlich, Du alleinﮐBefreiten -, was in meinem Scho
«.bist der Allhrende, der Allwissende

dchenںDoch als sie es geboren hatte, sprach sie: «Mein Herr, ich habe ein M .٣٦
te am besten, was sie zur Welt gebracht hatte - und «Es istﮐgeboren» - und Allah wu
dchen war,ںnicht gleich de der (erwartete) Knabe nicht gleich dem (geborenem) M
und ich habe es Maria genannt, und

«.ich empfehle sie und ihre Nachkommen Deiner Hut vor Satan dem Verworfenen

sie wachsen zu holdem Wuchs und berief ﮐdig an und lieﻥSo nahm ihr Herr sie gn .٣٧ den Zacharias zu ihrem Pfleger. Sooft Zacharias zu ihr in die Kammer trat, fand er Speise bei ihr. Er sprach: «O Maria, woher hast du dies?» Sie antwortete: «Es ist von .Allah.» Allah gibt, wem Er will, ohne zu rechnen

hre mirﻥDaselbst betete Zacharias zu seinem Herrn und sprach: «Mein Herr, gew .٣٨ «.ling; wahrlich, Du bist der Erhrer des GebetsﮐDu einen reinen Spr

hrend er betend in der Kammer stand: «Allah gibt dirﻥDa riefen ihm die Engel zu, w .٣٩ tigen soll ein Wort von Allahﻥufer), der bestﻥfrohe Kunde von Yahya (Johannes dem T «.- edel und rein und ein Prophet, der Rechtschaffenen einer

Er sprach: «Mein Herr, wie soll mir ein Sohn werden, wo das Alter mich .٤٠ überkommen hat und mein Weib unfruchtbar ist?» Er antwortete: «So ist Allahs (Weg), «.lltﻥEr tut, wie es Ihm gef

Er sprach: «Mein Herr, bestimme mir ein Gebot.» Er antwortete: «Dein Gebot soll .٤١ er durchﮐdu drei Tage lang nicht zu Menschen sprechen wirst, au ﮐ sein, da ig deines Herrn und preise (Ihn) am Abend und am frühenﮐrden. Gedenke fleiﻥGeb «.Morgen

hlt und dichﻥUnd (denke daran) wie die Engel sprachen: «O Maria, Allah hat dich erw .٤٢ .gereinigt und dich erkoren aus den Weibern der Vlker

O Maria, sei gehorsam deinem Herrn und wirf dich nieder und bete an mit den .٤٣ «.Anbetenden

Dies ist eine .٤٤

der Verkündigungen des Ungesehenen, die Wir dir offenbaren. Du warst nicht unter ihnen, als sie [losend] ihre Pfeile warfen, wer von ihnen Marias Pfleger sein solle, noch .warst du unter ihnen, als sie miteinander stritten

Wie die Engel sprachen: «O Maria, Allah gibt dir frohe Kunde durch ein Wort von .۴۵ Ihm: sein Name soll sein der Messias, Jesus, Sohn Marias, geehrt in dieser und in .jener Welt, einer der Gottnahen

Und er wird zu den Menschen in der Wiege reden und im Mannesalter und der .۴۶ «.Rechtschaffenen einer sein

Sie sprach: «Mein Herr, wie soll mir ein Sohn werden, wo mich kein Mann berührt .۴۷ llt. Wenn Er ein Dingنhat?» Er sprach: «So ist Allahs (Weg), Er schafft, was Ihm gef .t, so spricht Er zu ihm: "Sei!"", und es istکbeschlie

Und Er wird ihn das Buch lehren und die Weisheit und die Thora und das .۴۸ ;Evangelium

er کUnd (wird ihn entsenden) als einen Gesandten zu den Kindern Israels (da .۴۹ ich für euch کspreche): "Ich komme zu euch mit einem Zeichen von eurem Herrn: Da aus Ton bilden werde, wie ein Vogel bildet; dann werde ich ihm (Geist) einhauchen, und es wird ein beschwingtes Wesen werden nach Allahs Gebot; und ich werde die tzigen heilen und die Toten lebendig machen nach Allahs Gebot; نBlinden und die Auss und ich werde euch verkünden, was ihr essen und was ihr aufspeichern mget in euren .ubig seidنusern Wahrlich, darin ist ein Zeichen für euch, wenn ihr glنH

Und (ich komme) das zu erfüllen, was vor .۵۰

mlich die Thora, und euch einiges zu erlauben von dem, was euchنmir war, n verboten war; und ich komme zu euch mit einem Zeichen von eurem Herrn; so .fürchtet Allah und gehorchet mir

Wahrlich, Allah ist mein Herr und euer Herr; so betet Ihn an: dies ist der gerade .٥١ «".Weg

Als Jesus dann ihren Unglauben wahrnahm, sprach er: «Wer will mein Helfer sein in .٥٢ Allahs Sache?»Die Jünger antworteten: «Wir sind Allahs Helfer. Wir glauben an Allah. .wir gehorsam sind کUnd bezeuge du, da

Unser Herr, wir glauben an das, was Du herabgesandt hast, und wir folgen diesem .٥٣ «.Gesandten. So schreibe uns ein unter die Bezeugenden

.Und sie planten, auch Allah plante; und Allah ist der beste Planer .٥۴

Wie Allah sprach: «O Jesus, Ich will dich [eines natürlichen Todes] sterben lassen .٥٥ ubigنund dich zu Mir erheben, und dich reinigen (von den Anwürfen) derer, die ungl ubig sind, bis zum Tage der نsind, und will die, die dir folgen, über jene setzen, die ungl Auferstehung: dann ist zu Mir eure Wiederkehr, und Ich will richten zwischen euch .über das, worin ihr uneins seid

ubigen anlangt, so will Ich ihnen strenge Strafe auferlegen inنWas nun die Ungl .٥۶ .dieser und in jener Welt, und sie sollen keine Helfer finden

Was aber jene anlangt, die glauben und gute Werke tun, so wird Er ihnen ihren .٥٧ «.vollen Lohn auszahlen. Und Allah liebt nicht die Frevler

.Das ist es, was Wir dir vortragen von den Zeichen und der weisen Ermahnung .٥٨

Wahrlich, Jesus ist vor .٥٩

.Allah wie Adam. Er erschuf ihn aus Erde, dann sprach Er zu ihm: «Sei!», und er war

.Die Wahrheit ist es von deinem Herrn, so sei nicht der Zweifler einer .۶۰

Die nun mit dir darüber streiten nach dem, was dir an Wissen ward, (zu denen) .۶۱ t uns rufen unsere Shne und eure Shne, unsere Frauen und eureكsprich: «Kommt, la t uns inbrünstig beten und den FluchكFrauen, unsere Leute und eure Leute; dann la «.Allahs herabbeschwren auf die Lügner

Wahrlich, dies allein ist der wahre Bericht. Keiner ist der Anbetung würdig als Allah; .۶۲ .chtige, der Allweiseںund fürwahr, Allah allein ist der Allm

.Doch wenn sie sich abkehren, dann (bedenke), Allah kennt die Unheilstifter wohl .۶۳

Sprich: «O Volk der Schrift (Bibel), kommt herbei zu einem Wort, das gleich ist .۶۴ wir Ihm keinen كwir keinen anbeten denn Allah und da كzwischen uns und euch: da nicht die einen unter uns die anderen zu ك Nebenbuhler zur Seite stellen und da Herren nehmen statt Allah.» Doch wenn sie sich abkehren, dann sprecht: «Bezeugt, «.wir uns (Gott) ergeben haben كda

O Volk der Schrift, warum streitet ihr über Abraham, wo die Thora und das .۶۵ ?Evangelium erst nach ihm herabgesandt wurden? Wollt ihr denn nicht begreifen

Seht doch! Ihr seid es ja, die über das stritten, wovon ihr Kenntnis hattet. Warum .۶۶ ihr ,كstreitet ihr denn über das, wovon ihr durchaus keine Kenntnis habt? Allah wei .aber wisset nicht

Abraham war weder Jude noch Christ; doch er war immer (Gott) zugeneigt und .۶۷ (Ihm) gehorsam, und

.er war nicht der Gtzendiener einer

chststehenden unter den Menschen jene, die ihmنSicherlich sind die Abraham N .۶۸
.ubigenنubigen. Und Allah ist der Freund der Glنfolgten, und dieser Prophet und die Gl

Ein Teil vom Volke der Schrift mchte euch irreleiten; doch sie leiten nur sich selber .۶۹
.irre; allein sie begreifen es nicht

O Volk der Schrift, warum leugnet ihr die Zeichen Allahs, dieweil ihr (deren) Zeugen .۷۰
?seid

O Volk der Schrift, warum vermengt ihr Wahr mit Falsch und verhehlet die . ۷۱
?Wahrheit wissentlich

lfte des Tages an das,نEin Teil vom Volke der Schrift sagt: «Glaubet in der ersten H .۷۲
ter; vielleicht werden sieنubigen offenbart worden ist, und leugnet es spنwas den Gl
;umkehren

die (wahre) ,كUnd gehorchet nur dem, der eure Religion befolgt.» Sprich: «Gewi . ۷۳
einem ein Gleiches gegeben werde, كFührung, die Führung Allahs, besteht darin, da
sie mit euch streiten vor eurem Herrn.» Sprich: كwie es euch gegeben ward, oder da
hrt sie, wem Er will. Und Allah ist allgütig,ن«Alle Huld ist in Allahs Hand. Er gew
.allwissend

«.er Huldكhlt für Seine Barmherzigkeit, wen Er will. Und Allah ist Herr groنEr erw .۷۴

Unter dem Volke der Schrift gibt es manchen, der, wenn du ihm einen Schatz . ۷۵
anvertraust, ihn dir zurückgeben wird; und es gibt unter ihnen auch manchen, der,
r anvertraust, ihn dir nicht zurückgeben wird, es sei denn,لwenn du ihm einen Din
ndig hinter ihm her bist. Dies ist, weil sie sagen: «Wir haben keineنdu best ك da
ern wissentlich eine Lügeكuن Verpflichtung gegen die Analphabeten.» Sie

.gegen Allah

Nein! Wer aber seiner Verpflichtung nachkommt und Gott fürchtet - wahrlich, Allah .٧٦
.liebt die Gottesfürchtigen

Jene jedoch, die einen armseligen Preis in Tausch nehmen für (ihren) Bund mit .٧٧
Allah und ihre Eidschwüre, sie sollen keinen Anteil haben am zukünftigen Leben, und
Allah wird weder zu ihnen sprechen noch auf sie blicken am Tage der Auferstehung,
.noch wird Er sie reinigen; und ihnen wird schmerzliche Strafe

Und fürwahr, unter ihnen ist ein Teil, die verdrehen mit ihren Zungen die Schrift .٧٨
hrend es doch nicht aus derن(Thora), damit ihr es als aus der Schrift vermutet, w
Schrift ist. Und sie sprechen: «Es ist von Allah»; und es ist doch nicht von Allah; und sie
.ern wissentlich eine Lüge gegen Allahکuن

Es geziemt einem Menschen nicht, wenn Allah ihm das Buch und die Herrschaft .٧٩
er zu den Leuten spricht: «Seid meine Diener statt کund das Prophetentum gibt, da
Allahs»; sondern: «Seid einzig dem Herrn ergeben, da ihr ja die Schrift lehrt und euch
«.(in sie) vertieft

er euch gebieten sollte, die Engel und die Propheten zu Herren ک Noch da . ٨٠
anzunehmen. Würde er euch Unglauben gebieten, nachdem ihr euch (Gott) ergeben
?habt

Und (gedenket der Zeit) da Allah (mit dem Volk der Schrift) den Bund der Propheten .٨١
und sprach): «Was immer Ich euch gebe von dem Buch und der Weisheit -) کabschlo
kommt dann ein Gesandter zu euch, erfüllend, was bei euch ist, so sollt ihr unbedingt
an ihn glauben und ihm unbedingt helfen.» Er sprach: «Seid ihr einverstanden, und
nehmet

ihr diese Verantwortung Mir gegenüber an?» Sie sprachen: «Wir sind einverstanden.» «.Er sprach: «So bezeugt es, und Ich bin mit euch unter den Zeugen

.Wer sich nun danach abwendet – sie sind die Frevler .۸۲

Suchen sie eine andere Glaubenslehre als Allahs, wo sich Ihm ergibt, wer in den .۸۳ ?Himmeln und auf Erden ist, wohl oder übel, und zu Ihm müssen sie zurück

Sprich: «Wir glauben an Allah und an das, was zu uns herabgesandt worden und .۸۴ was herabgesandt ward zu Abraham und Ismael und Isaak und Jakob und den Nachfahren, und was gegeben ward Moses und Jesus und [anderen] Propheten von ihrem Herrn. Wir machen keinen Unterschied zwischen ihnen, und Ihm unterwerfen «.wir uns

Und wer eine andere Glaubenslehre sucht als den Islam: nimmer soll sie von ihm .۸۵ .angenommen werden, und im zukünftigen Leben soll er unter den Verlierenden sein

ubig ward. nachdem esنWie soll Allah einem Volk den Weg weisen, das ungl .۸۶ der Gesandte wahrhaft sei, und ihm klare Beweise ک geglaubt und bezeugt. da .geworden? Und Allah weist den Ungerechten nicht den Weg

über ihnen der Fluch Allahs und der Engel und aller ک Der Lohn solcher ist, da .۸۷ .Menschen ist

Unter ihm sei ihre Bleibe! Die Strafe wird ihnen nicht gemildert, noch wird ihnen .۸۸ ;hrtنAufschub gew

Es sei denn jenen, die hernach bereuen und sich bessern, denn Allah ist .۸۹ .allverzeihend, barmherzig

ubig werden, nachdem sie geglaubt, und dann zunehmen anنWahrlich, die ungl .۹۰ Unglauben: ihre Reue wird nicht angenommen werden, und sie allein sind die .Irregegangenen

ubige sterben, von ihrer keinem soll selbstنubig waren und als UnglنDie aber ungl .٩١
eine Weltvoll Gold angenommen werden, auch wenn er es als Lsegeld bietet. Sie sind
.es, denen schmerzliche Strafe wird, und keine Helfer sollen sie finden

Nie knnt ihr zur vollkommenen Rechtschaffenheit gelangen, solange ihr nicht .٩٢
es ‌کspendet von dem, was ihr liebt; und was immer ihr spendet, wahrlich, Allah wei
.wohl

Alle Speise war den Kindern Israels erlaubt, mit Ausnahme dessen, was Israel sich .٩٣
selbst verbot, ehe die Thora herabgesandt war. Sprich: «Bringt also die Thora herbei
«.und leset sie, wenn ihr wahrhaft seid

.Wer nun danach eine Lüge gegen Allah erdichtet - sie sind die Frevler .٩۴

Sprich: «Allah hat die Wahrheit gesprochen; folget darum dem Glauben Abrahams, .٩۵
«.des Aufrichtigen; er war keiner der Gtzendiener

Wahrlich, das erste Haus, das für die Menschheit gegründet wurde, ist das zu .٩۶
.Bakka - überreich an Segen und zur Richtschnur für alle Vlker

tte Abrahams - und wer sie betritt, hatنIn ihm sind deutliche Zeichen. Die St .٩٧
Frieden. Und Wallfahrt zu diesem Haus - wer nur immer einen Weg dahin finden kann
‌ک- ist den Menschen eine Pflicht vor Allah. Wer aber ablehnt (mge bedenken), da
.ngig ist von allen GeschpfenنAllah sicherlich unabh

Sprich: «O Volk der Schrift, warum leugnet ihr die Zeichen Allahs, obwohl Allah .٩٨
«?Zeuge dessen ist, was ihr tut

Sprich: «O Volk der Schrift, warum haltet ihr vom Wege Allahs denjenigen zurück, .٩٩
hrend ihr doch selberنder glaubt; ihr sucht ihn krumm zu machen, w

«.Zeugen seid? Und Allah ist nicht uneingedenk eures Tuns

O die ihr glaubt, wenn ihr irgend einem Teil derer gehorcht, denen das Buch .١٠٠
.ubig machen, nachdem ihr geglaubtنgegeben ward, so werden sie euch wieder ungl

ubige werden, wo euch die Zeichen Allahs vorgetragen werdenنWie knnt ihr Ungl .١٠١
lt, der wird fürwahr aufنund Sein Gesandter unter euch ist? Und wer da an Allah festh
.den geraden Weg geleitet

erكO die ihr glaubt, fürchtet Allah in geziemender Furcht; und sterbet nicht, au .١٠٢
.ihr seid gottergeben

chtig; undنUnd haltet euch allesamt fest am Seile Allahs; und seid nicht zwietr .١٠٣
gedenket der Huld Allahs gegen euch, als ihr Feinde waret. Alsdann fügte Er eure
ihr durch Seine Gnade Brüder wurdet; ihr waret كHerzen so in Liebe zusammen, da
am Rande einer Feuergrube, und Er bewahrte euch davor. Also macht Allah euch
.ihr rechtgeleitet seiet كSeine Zeichen klar, auf da

Es sollte unter euch eine Gemeinschaft sein, die zum Rechten auffordert und das .١٠٤
.Gute gebietet und das Bse verwehrt. Diese allein sollen Erfolg haben

chtig wurden und uneins, nachdem ihnen klareنUnd seid nicht wie jene, die zwietr .١٠٥
.Beweise zuteil geworden. Und ihnen wird schwere Strafe

sein werden und manche Gesichter كAn dem Tage, da manche Gesichter wei .١٠٦
schwarz, wird zu jenen, deren Gesichter schwarz sein werden (gesprochen): «Wurdet
ubig, nachdem ihr geglaubt hattet? So kostet die Strafe für eurenنihr ungl
«.Unglauben

sein werden, werden in Allahs Gnade sein; darin كJene aber, deren Gesichter wei .١٠٧
.werden sie verweilen

Dies sind die Wahrheit .١٠٨

umfassende Zeichen Allahs, die Wir dir vortragen; und Allah will keine Ungerechtigkeit .für die Welten

Allahs ist, was in den Himmeln und was auf Erden ist, und Allah sollen die Dinge .١٠٩ .vorgelegt werden

Ihr seid das beste Volk, hervorgebracht zum Wohl der Menschheit; ihr gebietet .١١٠ das Gute und verwehrt das Bse und glaubt an Allah. Und wenn das Volk der Schrift hme, wahrlich würde es ihnen besser frommen.نauch (diese Anweisung Allahs) ann .Manche von ihnen nehmen (sie) an, doch die meisten ihrer sind ungehorsam

Sie knnen euch nur geringen Schaden zufügen; und wenn sie wider euch . ١١١ .mpfen, werden sie euch den Rücken kehren. Dann werden sie keine Hilfe findenنk

Mit Schmach sollen sie geschlagen werden, wo immer sie angetroffen werden, .١١٢ er in einem Bund mit Allah oder in einem Bund mit den Menschen. Sie habenکau sie Allahs Zeichen کAllahs Zorn erregt; und mit Elend sind sie geschlagen darum, da verwarfen und die Propheten widerrechtlich tten wollten. Dies, weil sie Emprer waren .überschritten کund das Ma

Sie sind nicht (alle) gleich. Unter dem Volke der Schrift ist eine Gemeinde, die (zu .١١٣ ihrem Vertrag) steht; sie sprechen Allahs Wort in den Stunden der Nacht und werfen .(sich nieder (vor Ihm

Sie glauben an Allah und an den Jüngsten Tag und gebieten das Gute und . ١١۴ hlen zuنverwehren das Bse und wetteifern miteinander in guten Werken. Und sie z .den Rechtschaffenen

Und was sie Gutes tun, nimmer wird es ihnen bestritten; und Allah kennt die .١١۵ .Gottesfürchtigen wohl

ubigen aber sollenنDen Ungl .١١۶

ihr Besitz und ihre Kinder nichts nützen gegen Allah; und sie sind des Feuers .Bewohner; darin müssen sie bleiben

lteنDas, was sie für dieses Erdenleben hingeben, ist wie ein Wind, in dem eisige K .١١٧ ist: er trifft die Ackerfrucht eines Volkes, das gegen sich selbst gefrevelt, und vernichtet sie. Und nicht Allah war gegen sie ungerecht, sie selbst sind ungerecht .gegen sich

O die ihr glaubt, nehmt euch nicht andere zu vertrauten Freunden, unter . ١١٨ der Eurigen; sie werden nicht verfehlen, euch zu verderben. Sie sehen es كAusschlu offenbar von ihren Zungen, doch was كgern, wenn euch Unheil trifft. Schon ward Ha ihre Herzen verhehlen, ist noch weit schlimmer. Wir haben euch die Gebote .klargemacht, wenn ihr nur verstehen wollt

Seht her, ihr liebt sie, sie aber lieben euch nicht. Und ihr glaubt an das ganze Buch. .١١٩ en sieكWenn sie euch treffen, sagen sie: «Wir glauben»; sobald sie aber allein sind, bei sich in die Fingerspitzen vor Zorn gegen euch. Sprich: «Sterbet an eurem Zorn.» .das Innerste der Seelen wohl كWahrlich, Allah wei

hrt euch Bses,نhrt, so tut es ihnen wehe; widerfنWenn euch etwas Gutes widerf .١٢٠ nkeنso frohlocken sie darob. Seid ihr aber standhaft und redlich, so werden ihre R .euch nichts schaden; denn wahrlich, Allah wird ihr Tun zunichte machen

Und (gedenke der Zeit) da du des Morgens früh von deinem Hause aufbrachst und .١٢١ ubigen ihre Stellungen für die Schlacht anwiesest. Und Allah ist allhrend,نden Gl ;allwissend

.Wie zwei von euren Haufen Feigheit sannen, obwohl Allah ihr Freund war .١٢٢

.ubigen bauenنUnd auf Allah sollten die Gl

Und Allah war euch schon bei Badr beigestanden, als ihr schwach waret. So .١٢٣ .ihr dankbar sein mgetِ كnehmet euch Allah zum Beschützer, auf da

euer Herr euch mit كubigen sprachst: «Genügt es euch nicht, daنWie du zu den Gl .١٢٤ «?dreitausend herabgesandten Engeln zu Hilfe kommt

hlings inنJa, wenn ihr standhaft und redlich seid und sie kommen über euch j .١٢٥ wilder Hast, so wird euer Herr euch mit fünftausend stürmenden Engeln zu Hilfe .kommen

sich eure كUnd Allah richtete es nur als frohe Botschaft für euch ein und auf da .١٢٦ chtigen, demنHerzen damit beruhigten – und Hilfe kommt von Allah allein, dem Allm ,– Allweisen

ubigen abschneide oder sie niederwerfe,نFerner) damit Er einen Teil der Ungl) .١٢٧ .sie unverrichteter Dinge umkehren كda

dig zuwenden oder sieنDas ist nicht deine Angelegenheit; Er mag Sich ihnen gn .١٢٨ .bestrafen, weil sie Frevler sind

Allahs ist, was in den Himmeln und was auf Erden ist. Er vergibt, wem Er will, und .١٢٩ .Er bestraft, wen Er will, und Allah ist allvergebend, barmherzig

ssig mehrt; undنO die ihr glaubt, verschlinget nicht Zins, der (die Schuld) überm .١٣٠ .ihr Erfolg habt كfürchtet Allah, auf da

.ubigen bereitet wardنUnd fürchtet das Feuer, das für die Ungl .١٣١

.ihr Gnade finden mgetِ كUnd gehorchet Allah und dem Gesandten, auf da .١٣٢

Und wetteifert miteinander im Trachten nach der Vergebung eures Herrn und .١٣٣ einem Paradiese, dessen Preis Himmel und Erde sind, bereitet für die Gottesfürchtigen

und كDie da spenden in berflu .١٣۴

Mangel, die den Zorn unterdrücken und den Mitmenschen vergeben; und Allah liebt, ,die da Gutes tun

Und die, so sie eine Untat begehen oder wider sich selbst sündigen, Allahs . ۱۳۵ gedenken und um Verzeihung flehen für ihre Sünden – und wer kann Sünden .er Allah? – und die nicht wissentlich beharren in ihrem Tunکvergeben au

en,کrten, durch welche Strme flieنIhr Lohn ist ihres Herrn Vergebung und G . ۱۳۶ !darin sollen sie weilen; und wie schn ist der Lohn der Wirkenden

Es sind vor euch schon viele Verordnungen ergangen; also durchwandert die Erde .۱۳۷ !und schaut, wie das Ende derer war, die (sie) verwarfen

Dies ist eine klare Darlegung für die Menschen und eine Führung und eine . ۱۳۸ Ermahnung den Gottesfürchtigen

Ermattet nicht und trauert nicht; ihr werdet sicherlich die Oberhand behalten, . ۱۳۹ .ubige seidنwenn ihr Gl

ubige) Volk; bereitsنdas (ungl کHabt ihr eine Wunde empfangen, so hat gewi . ۱۴۰ hnliche Wunde empfangen. Und solche Tage lassen Wir wechseln unter den ن eine ubigen bezeichne und ausنsie ermahnt würden und) Allah die Gl) کMenschen, auf da ;eurer Mitte Zeugen nehme; und Allah liebt nicht die Ungerechten

.ubigenنubigen reinige und austilge die UnglنUnd damit Allah die Gl .۱۴۱

hnt ihr etwa, ihr werdet in den Himmel eingehen, dieweil Allah noch nichtنW . ۱۴۲ ?Glaubensstreiter unter euch bezeichnet noch die Standhaften haften bezeichnet hat

Und ihr pflegtet euch [diesen] Tod zu wünschen, bevor ihr ihm begegnet seid; nun .۱۴۳ .habt ihr ihn gesehen, gerade da ihr nach (ihm) ausschautet

.Mohammed ist nur ein Gesandter. Vor ihm sind Gesandte dahingegangen .۱۴۴

Wenn er nun stirbt oder gettet wird, werdet ihr umkehren auf euren Fersen? Und wer auf seinen Fersen umkehrt, der fügt Allah nicht den mindesten Schaden zu. Und Allah .wird die Dankbaren belohnen

کZu sterben steht niemandem zu, es sei denn mit Allahs Erlaubnis - ein Beschlu .۱۴۵ mit vorbestimmter Frist. Und wer den Lohn dieser Welt begehrt, Wir werden ihm davon geben; und wer den Lohn des zukünftigen Lebens begehrt, Wir werden ihm .davon geben; und Wir werden die Dankbaren belohnen

Und so manchen Propheten hat es gegeben, an dessen Seite zahlreiche Scharen .۱۴۶ mpften. Sie zagten nicht, was immer sie auch auf Allahs Weg treffen mochte, nochڼk wurden sie schwach, noch demütigten sie sich (vor dem Feind). Und Allah liebt die .Standhaften

sie sprachen: «Unser Herr, vergib uns کUnd sie sagten kein Wort, es sei denn, da .۱۴۷ unsere Irrtümer und unsere Vergehen in unserem Betragen und festige unsere «.ubige VolkڼSchritte und hilf uns gegen das ungl

So gab ihnen Allah den Lohn dieser Welt wie auch einen herrlichen Lohn im . ۱۴۸ .Jenseits; und Allah liebt, die Gutes tun

O die ihr glaubt, so ihr denen, die nicht glauben, gehorcht, werden sie euch auf .۱۴۹ .en; also werdet ihr Verlierende seinکeuren Fersen umkehren hei

.Nein, Allah ist euer Beschützer, und Er ist der beste Helfer .۱۵۰

Wir werden Schrecken tragen in die Herzen derer, die nicht geglaubt haben, weil .۱۵۱ chtigung niedersandte.ڼsie Allah Nebenbuhler zur Seite stellen, wozu Er keine Erm .Ihre Wohnstatt ist das Feuer; und schlimm ist die Herberge der Frevler

Wahrlich, Allah hatte euch Sein Versprechen gehalten, als ihr sie schluget und .١٥٢ vernichtetet mit Seiner Erlaubnis; dann aber, als ihr schwanktet und uneins wurdet über den Befehl und ungehorsam waret, nachdem Er euch das gezeigt hatte, was ihr liebtet (zog Er Seine Hilfe zurück). Einige unter euch verlangten nach dieser Welt, aber andere unter euch verlangten nach jener Welt. Dann wandte Er euch von ihnen ab, verziehen; denn Allah ist huldreich gegen کum euch zu prüfen - und Er hat euch gewi ,- ubigenندie Gl

hrend der Gesandte hinter euchنAls ihr fortlieft und nach keinem umblicktet, w .١٥٣ herrief; dann gab Er euch einen Kummer als Entgelt für einen Kummer, damit ihr nicht trauern mchtet um das, was euch entging, noch um das, was euch befiel. Und Allah ist .sehr wohl kundig eures Tuns

Dann, nach dem Kummer, sandte Er Frieden zu euch hernieder - einen .١٥٤ hrend der andere besorgt war umنSchlummer, der einen Teil von euch überkam, w lschlich von Allah, Gedanken der Unwissenheit. Sieنsich selber, denn sie dachten f sagten: «Ist für uns irgendein Anteil an der Ordnung (der Dinge)?» Sprich: «Alle Ordnung ist Allahs Angelegenheit.» Sie verbergen in ihrem Sinn, was sie dir nicht offenbaren. Sie tten wir irgendeinen Anteil an der Ordnung (der Dinge), wir würden hierنsagen: «H renنusern geblieben, sicherlich wنret ihr auch in euren Hنnicht gettet.» Sprich: «W mpfen anbefohlen worden, ausgezogen zu ihren Totenbetten»; نjene, denen zu k durchführe) und damit Allah prüfe, was in eurem ک (damit Allah Seinen Ratschlu utere, was in eurenنInneren ist, und ١

.Herzen ist. Und Allah kennt das Innerste der Seelen

en, denکDiejenigen unter euch, die am Tage, als die beiden Heere zusammenstie .۱۵۵ Rücken kehrten – wahrlich, es war Satan, der sie straucheln machte, gewisser ihrer Taten wegen. Sicherlich aber hat Allah ihnen bereits verziehen; Allah ist allverzeihend, .langmütig

ubig geworden und die von ihrenنO die ihr glaubt, seid nicht wie jene, die ungl .۱۵۶ Brüdern, wenn sie das Land durchwandern oder in den Krieg ziehen, sprechen: ren nicht gestorben oder erschlagen worden», soنren sie bei uns geblieben, sie wن«W uschung mache. Allah gibt Leben und Tod; نes Allah in ihren Herzen zu einer Entt کda .und Allah sieht euer Tun

Und wenn ihr für Allahs Sache erschlagen werdet oder sterbet, wahrlich,. ۱۵۷ .Verzeihung von Allah und Barmherzigkeit ist besser, als was sie zusammenscharen

Und wenn ihr sterbet oder erschlagen werdet, wahrlich, zu Allah sollt ihr . ۱۵۸ .versammelt werden

du zu ihnen milde bist; und کEs geschieht um Allahs Barmherzigkeit willen, da .۱۵۹ rings um dich zerstoben. So کren gewiنrest du schroff, hartherzig gewesen, sie wنw verzeih ihnen und erbitte Vergebung für sie; und ziehe sie zu Rate in Sachen der Verwaltung; wenn du aber dich entschieden hast, dann setze dein Vertrauen auf .Allah. Allah liebt die Vertrauenden

t Er euch aber, werنکWenn Allah euch hilft, so wird keiner euch überwinden; verl .۱۶۰ ubigen ihr Vertrauenنkann euch dann helfen ohne Ihn? Auf Allah sollen darum die Gl .setzen

Es ziemt einem Propheten nicht, unredlich zu handeln, und wer unredlich handelt, .۱۶۱ soll, was er unterschlug, am Tage

der Auferstehung mit sich bringen. Dann soll jedem das voll vergolten werden, was er .verdiente, und kein Unrecht sollen sie leiden

Gleicht denn der, der Allahs Wohlgefallen nachgeht, dem der sich Allahs Zorn .١۶٢ !zuzieht und dessen Wohnstatt die Hlle ist? Und schlimm ist die Wohnstatt

.Sie sind (auf) Rangstufen vor Allah; und Allah sieht, was sie tun .١۶٣

ubigen Huld erwiesen, indem Er unter ihnen aus ihrerنWahrlich, Allah hat den Gl .١۶۴ gt und sie reinigt undنMitte einen Gesandten erweckte, der ihnen Seine Zeichen vortr in offenkundigem کsie das Buch und die Weisheit lehrt; und zuvor waren sie gewi .Irrtum

Wie! wenn euch ein Unheil trifft - und ihr hattet das Doppelte davon zugefügt -, .١۶۵ dann sprecht ihr: «Woher kommt das?» Sprich: «Es kommt von euch selber.» Allah hat .wahrlich Macht über alle Dinge

en, warکUnd was euch traf an dem Tage, als die beiden Heere zusammenstie .١۶۶ ,ubigen bezeichneنnach Allahs Gebot, damit Er die Gl

Und damit Er die Heuchler bezeichne. Und es ward ihnen gesagt: «Kommt her, .١۶٧ ten wir,کmpfet für Allahs Sache und wehret (den Feind)»; sie aber sprachen: «Wüنk folgen.» An jenem Tage waren sie dem کmpfen, wir würden euch gewiنwie zu k her als dem Glauben. Sie sagten mit ihren Zungen, was nicht in ihrenنUnglauben n .sehr wohl, was sie verhehlen کHerzen war; und Allah wei

tten sieنSie sind es,) die, indes sie zurückblieben, von ihren Brüdern sprachen: «H) .١۶٨ ren nicht erschlagen worden.» Sprich: «Dann haltet den Tod vonنauf uns gehrt, sie w euch selbst ab, wenn

«.ihr wahrhaft seid

Halte jene, die für Allahs Sache erschlagen wurden, ja nicht für tot - sondern .١۶٩ .lebendig bei ihrem Herrn; ihnen werden Gaben zuteil

Beglückt durch das, was Allah ihnen von Seiner Huld beschert hat, und voller .١٧٠ Freude für jene, die ihnen nachfolgen, sie aber noch nicht eingeholt haben; denn .keine Furcht soll über sie kommen, noch sollen sie trauern

Sie sind voller Freude über Allahs Gnade und Huld und weil Allah den Lohn der .١٧١ .tنکubigen nicht verloren gehen lںGl

Die nun, die dem Ruf Allahs und des Gesandten folgten, nachdem sie die Wunde .١٧٢ er Lohn wird denjenigen unter ihnen, die Gutes tun undکdavongetragen - gro ;rechtlich handeln

Die, zu denen Menschen sagten: «Es haben sich Leute gegen euch geschart, .١٧٣ rkte (nur) ihren Glauben, und sie sprachen: «Unsereںfürchtet sie drum» - aber dies st «.Genüge ist Allah, und ein herrlicher Beschützer ist Er

sie ein bel ک So kehrten sie mit Huld und Gnade von Allah zurück, ohne da .١٧۴ tte; und sie folgten dem Wohlgefallen Allahs; und Allah ist der Herrںgetroffen h .er Huldکgro

Nur Satan ist es, der seine Freunde erschreckt; also fürchtet nicht sie, sondern .١٧۵ .ubige seidںfürchtet Mich, wenn ihr Gl

jene dich nicht betrüben, die rasch dem Unglauben verfallen; fürwahr, کUnd la .١٧۶ sie knnen Allah auf keine Weise Schaden tun. Allah will ihnen keinen Anteil am Jenseits .geben; und ihnen wird strenge Strafe

Die da Unglauben eingehandelt haben für den Glauben, knnen Allah auf keine .١٧٧ .Weise Schaden tun; und ihnen wird schmerzliche Strafe

es zu ihrem Heil ist, wenn Wir ﻙ hnen, daﻥubigen sollen nicht wﻥUnd die Ungl . ١٧٨
ﻙhren, führt nur dazu, daﻥWir ihnen Aufschub gew ﻙ hren; daﻥihnen Aufschub gew
.sie in Sünden wachsen; und ihnen wird erniedrigende Strafe

ubigen nicht in der Lage belassen wollen, in der ihr euchﻥtte die GlﻥAllah h . ١٧٩
tteﻥbefindet, bis Er die Schlechten von den Guten gesondert hatte. Und Allah h
hlt von Seinenﻥniemals gewollt, euch das Verborgene zu offenbaren. Doch Allah w
Gesandten, wen Er will. Glaubet darum an Allah und Seine Gesandten. Wenn ihr glaubt
.er Lohnﻙund redlich seid, so wird euch gro

Und jene, die geizig sind mit dem, was Allah ihnen von Seiner Huld verliehen, . ١٨٠
hnen, es sei ihnen zum Heil; nein, es ist ihnen zum Unheil. Am Tage der ﻥsollen nicht w
ngt werden, womit sie geizig waren. Allahs ist dasﻥAuferstehung wird ihnen umgeh
.Erbe der Himmel und der Erde, und Allah ist wohl eures Tuns gewahr

Allah hat sicherlich die Rede derer gehrt, die sagten: «Allah ist arm, und wir sind . ١٨١
reich.» Wir werden niederschreiben, was sie sagten, und ihre Versuche, die Propheten
«.widerrechtlich zu tten; und Wir werden sprechen: «Kostet die Strafe des Brennens

Allah ﻙnde vorausgeschickt haben, und (wisset,) daﻥDies für das, was eure H . ١٨٢
.nicht ungerecht ist gegen die Diener ﻙgawi

Zu denen, die sagen: «Allah hat uns aufgetragen, keinem Gesandten zu glauben, . ١٨٣
ehe er uns ein Opfer bringt, welches das Feuer verzehrt», sprich: «Es sind schon vor
mir Gesandte zu euch gekommen mit deutlichen Zeichen und mit dem, wovon

«?ihr sprecht. Warum habt ihr denn versucht, sie zu tten, wenn ihr wahrhaft seid

Und wenn sie dich der Lüge zeihen: also sind die Gesandten vor dir der Lüge .۱۸۴ geziehen worden, die doch mit deutlichen Zeichen und Schriften der Weisheit und .dem leuchtenden Buche kamen

Jedes Lebewesen soll den Tod kosten. Und ihr werdet euren Lohn erst am Tage .۱۸۵ der Auferstehung voll erhalten. Wer also dem Feuer entrückt und ins Paradies geführt wird, der hat es wahrlich erzielt. Und das irdische Leben ist nur ein trügerischer .ﻙGenu

Sicherlich werdet ihr geprüft werden an eurem Gut und an eurem Blut, und .۱۸۶ sicherlich werdet ihr viel Verletzendes zu hren bekommen von denen, die vor euch die Schrift empfingen, und von den Gtzendienern. Doch wenn ihr Standhaftigkeit zeigt .und redlich handelt, fürwahr, das ist eine Sache fester Entschlossenheit

mit denen, welchen die Schrift ﻙUnd (denke daran) wie Allah einen Bund schlo .۱۸۷ gegeben ward (und sprach): «Ihr sollt dies (Buch) den Menschen kundtun und es nicht verhehlen.» Sie aber warfen es hinter ihren Rücken und verhandelten es um geringen !Preis. bel ist, was sie (dafür) erkauft

jene, die frohlocken über das, was sie getan, und gerühmt ﻙhne nicht, daﻥW .۱۸۸ sie vor Strafe ﻙhne nicht, daﻥwerden mchten für das, was sie nicht getan - w .gesichert sind. Ihnen wird schmerzliche Strafe

chtig über alleﻥAllahs ist das Reich der Himmel und der Erde; und Allah ist m .۱۸۹ .Dinge

In der Schpfung der Himmel und der Erde und im Wechsel von Nacht und Tag sind .۱۹۰

,ndigenںin der Tat Zeichen für die Verst

Die Allahs gedenken im Stehen und Sitzen und wenn sie auf der Seite liegen und .١٩١ nachsinnen über die Schpfung der Himmel und der Erde: «Unser Herr, Du hast dies .nicht umsonst erschaffen; heilig bist Du; errette uns denn vor der Strafe des Feuers

in Schande gestürzte کest, den hast Du gewiکUnser Herr, wen Du ins Feuer sto .١٩٢ .Und die Frevler sollen keine Helfer finden

Unser Herr, wir hrten einen Rufer, der zum Glauben aufruft: "Glaubet an euren .١٩٣ Herrn!" und wir haben geglaubt. Unser Herr, vergib uns darum unsere Vergehen und .hle uns im Tode zu den Rechtschaffenenںnimm hinweg von uns unsere bel und z

en durch Deine Gesandten; und stürzeکUnser Herr, gib uns, was Du uns verhei .١٩۴ uns nicht in Schande am Tage der Auferstehung. Wahrlich, Du brichst das «.Versprechen nicht

Ihr Herr antwortete ihnen also: «Ich lasse das Werk des Wirkenden unter euch, ob .١٩۵ Mann oder Weib, nicht verloren gehen. Die einen von euch sind von den andern. Die tten und verfolgtںdaher ausgewandert sind und vertrieben wurden von ihren Heimst mpft haben und gettet wurden, Ich werde wahrlichںwurden für Meine Sache und gek en:کrten führen, durch die Strme flieںvon ihnen hinwegnehmen ihre bel und sie in G «.ein Lohn von Allah, und bei Allah ist der schnste Lohn

.ubigen im Lande nicht betrügenںdich durch das Herumwandern der Ungl کLa .١٩۶

Ein kleiner Gewinn; dann soll die Hlle ihr Aufenthalt sein. Welch schlimme . ١٩٧ !Ruhestatt

rtenںDie aber ihren Herrn fürchten, sollen G .١٩٨

en; darin sollen sie weilen - eine Bewirtung durchکhaben, durch welche Strme flie
.Allah. Und was bei Allah ist, das ist noch besser für die Rechtschaffenen

gibt es unter dem Volke der Schrift solche, die an Allah glauben und an کUnd gewi .۱۹۹ das, was zu euch herabgesandt ward und was herabgesandt ward zu ihnen, sich demütigend vor Allah. Sie verkaufen nicht Allahs Zeichen um geringen Preis. Diese .sind es, deren Lohn bei ihrem Herrn ist. Allah ist schnell im Abrechnen

ubigen, seid standhaft und wetteifert in Standhaftigkeit und seid auf derنO ihr Gl .۲۰۰ .ihr Erfolg habt کHut und fürchtet Allah, auf da

ترجمه ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

;Alif, Lâm, Mîm .۱

. Allah, non c'è dio all'infuori di Lui, il Vivente, l'Assoluto .۲

Ha fatto scendere su di te il Libro con la verità, a conferma di ciò che era prima di .۳ ,esso . E fece scendere la Torâh e l'Ingîl

in precedenza, come guida per le genti. E ha fatto scendere il Discrimine . In verità, a .۴ .coloro che negano i segni di Allah, un duro castigo! Allah è potente e vendicatore

.Nulla di quel che è sulla terra o nei cieli è nascosto ad Allah .۵

E' Lui che vi plasma come vuole negli uteri. Non c'è dio all'infuori di Lui, l'Eccelso, il .۶ .Saggio

E' Lui che ha fatto scendere il Libro su di te. Esso contiene versetti espliciti , che sono .۷ .la Madre del Libro, e altri che si prestano ad interpretazioni diverse

Coloro che hanno una malattia nel cuore, che cercano la discordia e la [scorretta] interpretazione, seguono quello che è allegorico, mentre solo Allah ne conosce il significato. Coloro che sono radicati nella scienza dicono: " Noi crediamo: tutto viene .dal nostro Signore" . Ma i soli a ricordarsene sempre sono i dotati di intelletto

Signor nostro, non lasciare che i nostri cuori si perdano dopo che li hai guidati e " .٨ .concedici misericordia da parte Tua. In verità Tu sei Colui che dona

Signor nostro, in verità sei Tu che radunerai gli uomini in un Giorno a proposito del .٩ .quale non v'è dubbio alcuno"; Allah certamente non manca alla Sua promessa

No, per quelli che sono miscredenti non basteranno i loro beni e i loro figli per .١٠ .metterli al riparo da Allah. Saranno combustibile del Fuoco

Come la gente di Faraone e quelli che vissero prima di loro ! Avevano tacciato di .١١ .menzogna i Nostri segni . Allah li ha colti nel peccato. Allah è severo nel punire

Di' ai miscredenti: " Presto sarete sconfitti. Sarete radunati nell'Inferno. Che infame .١٢ ."!giaciglio

Vi fu certamente un segno nelle due schiere che si fronteggiavano: una . ١٣ combatteva sul sentiero di Allah e l'altra era miscredente, li videro a colpo d'occhio due volte più numerosi di quello che erano. Ebbene, Allah presta il Suo aiuto a chi .vuole. Ecco un argomento di riflessione per coloro che hanno intelletto

Abbiamo abbellito, agli [occhi degli] uomini, le cose che essi desiderano: le donne, i .١۴

figli, i tesori accumulati d'oro e d'argento, i cavalli marchiati, il bestiame e i campi coltivati; tutto ciò è solo godimento temporaneo della vita terrena, mentre verso Allah .è il miglior ritorno

Di':"Posso insegnarvi qualcosa meglio di ciò? Per quelli che sono timorati ci sono, .١٥ presso il Signore, giardini nei quali scorrono ruscelli ed essi vi resteranno in eterno, e spose purissime e il compiacimento di Allah". Allah osserva i Suoi servi

che dicono: "O Signor nostro, abbiamo creduto; perdona i nostri peccati e . ١٦ ;"proteggici dal castigo del Fuoco.

Questi i pazienti, i veritieri, gli uomini pii, i generosi, quelli che implorano perdono .١٧ .nelle ultime ore della notte

Allah testimonia, e con Lui gli Angeli e i sapienti, che non c'è dio all'infuori di Lui, .١٨ .Colui che realizza la giustizia. Non c'è dio all'infuori di Lui, l'Eccelso, il Saggio

Invero, la religione presso Allah è l'Islàm. Quelli che ricevettero la Scrittura caddero .١٩ nella discordia, nemici gli uni degli altri, solo dopo aver avuto la scienza Ma chi rifiuta i .segni di Allah, [sappia che] Allah è rapido al conto

Se polemizzano contro di te , di': " Sottometto ad Allah il mio volto, io e coloro che .٢٠ mi hanno seguito". E di' a coloro che hanno ricevuto il Libro e agli illetterati: "Vi siete sottomessi? " Se si sottomettono, saranno ben guidati; se ti volgono le spalle, il tuo .compito è solo il trasmettere. Allah osserva i Suoi schiavi

Annuncia un castigo doloroso a quelli che smentiscono i .٢١

segni di Allah, ingiustamente uccidono i Profeti e uccidono coloro che invitano alla .giustizia

Coloro le cui opere sono diventate inutili in questo mondo e nell'Altro non avranno .٢٢ .chi li soccorra

Non hai visto coloro ai quali era stata data una parte della Scrittura? Quando sono .٢٣ invitati al Libro di Allah perché sia giudice tra loro, una parte di loro volge le spalle nel .rifiuto assoluto

E ciò perché dicono: "Il Fuoco non ci toccherà, se non per giorni contati " Le loro .٢٤ .stesse calunnie li hanno ingannati sulla loro religione

Che accadrà quando li avremo riuniti, in un Giorno sul quale non c'è dubbio alcuno, .٢٥ e ogni anima riceverà quello che si sarà guadagnata e non verrà fatto loro alcun ?torto

Di': " O Allah, Sovrano del regno, Tu dài il regno a chi vuoi e lo strappi a chi vuoi, .٢٦ .esalti chi vuoi e umilî chi vuoi. Il bene è nelle Tue mani, Tu sei l'Onnipotente

Tu fai che la notte si insinui nel giorno e il giorno nella notte, dal morto trai il vivo e .٢٧ ."dal vivo il morto. E concedi a chi vuoi senza contare

I credenti non si alleino con i miscredenti, preferendoli ai fedeli. Chi fa ciò .٢٨ contraddice la religione di Allah, a meno che temiate qualche male da parte loro . Allah .vi mette in guardia nei Suoi Stessi confronti. Il divenire è verso Allah

Di': " Sia che nascondiate quello che avete nei cuori sia che lo manifestiate, Allah .٢٩

lo conosce. Egli conosce tutto quello che è nei cieli e sulla terra. Allah è onnipotente".

۳۰. Il Giorno in cui ogni uomo avrà dinanzi ciò che avrà fatto di bene e ciò che avrà commesso di male, e si augurerà che tra lui e tutto questo ci sia un tempo immenso. Allah vi mette in guardia da Sé Stesso. Allah è indulgente con i servi.

۳۱. Di': "Se avete sempre amato Allah, seguitemi. Allah vi amerà e perdonerà i vostri peccati. Allah è perdonatore, misericordioso".

۳۲. Di': "Obbedite ad Allah e al Messaggero. Ma se volgerete le spalle, ecco, Allah non ama i miscredenti".

۳۳. In verità Allah ha eletto Adamo e Noè e la famiglia di Abramo e la famiglia di 'Imrân al di sopra del resto del creato,

۳۴. [in quanto] discendenti gli uni degli altri. Allah è audiente, sapiente.

۳۵. Quando la moglie di 'Imrân disse: "Mio Signore, ho consacrato a Te e solo a Te quello che è nel mio ventre. Accettalo da parte mia. In verità Tu sei Colui che tutto ascolta e conosce!".

۳۶. Poi, dopo aver partorito, disse: " Mio Signore, ecco che ho partorito una femmina": ma Allah sapeva meglio di lei quello che aveva partorito, "Il maschio non è certo simile alla femmina! L'ho chiamata Maria e pongo lei e la sua discendenza sotto la Tua protezione contro Satana il lapidato".

۳۷. L'accolse il suo Signore di accoglienza bella, e la fece crescere della migliore crescita. L'affidò a Zaccaria e ogni volta che egli entrava

nel santuario trovava cibo presso di lei. Disse: " O Maria, da dove proviene questo?". .Disse: " Da parte di Allah". In verità Allah dà a chi vuole senza contare

Zaccaria allora si rivolse al suo Signore e disse: " O Signor mio, concedimi da .٣٨ ."parteTua una buona discendenza. In verità Tu sei Colui che ascolta l'invocazione

Gli angeli lo chiamarono mentre stava ritto in preghiera nel Santuario: "Allah ti .٣٩ annuncia Giovanni , che confermerà una parola di Allah , sarà un nobile, un casto, un ."profeta, uno dei devoti

Disse: "O mio Signore, come mai potrò avere un figlio? Già ho raggiunto la .۴٠ ."vecchiaia e mia moglie è sterile". Disse: "Così! Allah fa quel che vuole

Signore", disse Zaccaria, "dammi un segno". "Il tuo segno, disse [il Signore], sarà" .۴١ che per tre giorni potrai parlare alla gente solo a segni. Ma ricorda molto il tuo Signore ."e glorificaLo al mattino e alla sera

E quando gli angeli dissero: " In verità, o Maria, Allah ti ha eletta; ti ha purificata ed .۴٢ .eletta tra tutte le donne del mondo

O Maria, sii devota al tuo Signore, prosternati e inchinati con coloro che si inchinano .۴٣ ."

Ti riveliamo cose del mondo invisibile, perché tu non eri con loro quando gettarono i .۴۴ loro calami per stabilire chi dovesse avere la custodia di Maria e non eri presente .quando disputavano tra loro

Quando gli angeli dissero: " O Maria, Allah ti annuncia la lieta novella di una Parola .۴۵ da Lui

proveniente : il suo nome è il Messia , Gesù figlio di Maria, eminente in questo mondo e nell'Altro, uno dei più vicini

."Dalla culla parlerà alle genti e nella sua età adulta sarà tra gli uomini devoti .۴۶

Ella disse: "Come potrei avere un bambino se mai un uomo mi ha toccata?". Disse: .۴۷ "."E' così che Allah crea ciò che vuole: quando decide una cosa dice solo "Sii" ed essa è

.E Allah gli insegnerà il Libro e la saggezza, la Torâh e il Vangelo .۴۸

E [ne farà un] messaggero per i figli di Israele [che dirà loro]: "In verità vi reco un .۴۹ segno da parte del vostro Signore. Plasmo per voi un simulacro di uccello nella creta e poi vi soffio sopra e, con il permesso di Allah, diventa un uccello. E per volontà di Allah, guarisco il cieco nato e il lebbroso, e resuscito il morto. E vi informo di quel che mangiate e di quel che accumulate nelle vostre case. Certamente in ciò vi è un segno !se siete credenti

Sono stato mandato] a confermarvi la Torâh che mi ha preceduto e a rendervi] .۵۰ lecito qualcosa che vi era stata vietata . Sono venuto a voi con un segno da parte del .vostro Signore. Temete dunque Allah e obbeditemi

."In verità Allah è il mio e vostro Signore. AdorateLo dunque: ecco la retta via .۵۱

Quando poi Gesù avvertì la miscredenza in loro, disse: "Chi sono i miei ausiliari sulla .۵۲ via di Allah?", "Noi, dissero gli

apostoli, siamo gli ausiliari di Allah. Noi crediamo in Allah, sii testimone della nostra .sottomissione

Signore! Abbiamo creduto in quello che hai fatto scendere e abbiamo seguito il .۵۳ ."messaggero, annoveraci tra coloro che testimoniano

!Tessono strategie e anche Allah ne tesse. Allah è il migliore degli strateghi .۵۴

E quando Allah disse: "O Gesù, ti porrò un termine e ti eleverò a Me e ti purificherò .۵۵ dai miscredenti. Porrò quelli che ti seguono al di sopra degli infedeli, fino al Giorno .della Resurrezione" . Ritornerete tutti verso di Me e Io giudicherò le vostre discordie

E castigherò di duro castigo quelli che sono stati miscredenti, in questa vita e .۵۶ .nell'Altra, e non avranno chi li soccorrerà

Quelli che invece hanno creduto e operato il bene, saranno ripagati in pieno. Allah .۵۷ ." non ama i prevaricatori

. Ecco quello che ti recitiamo dei segni e del Saggio Ricordo .۵۸

In verità, per Allah Gesù è simile ad Adamo che Egli creò dalla polvere, poi disse: .۵۹ ."Sii" ed egli fu

.Questa è] la verità [che proviene] dal tuo Signore. Non essere tra i dubbiosi] .۶۰

A chi polemizza con te, ora che hai ricevuto la scienza, di' solo: "Venite, chiamiamo i .۶۱ nostri figli e i vostri , le nostre donne e le vostre, noi stessi e voi stessi e invochiamo la ."maledizione di Allah sui bugiardi

Ecco il racconto veridico. Non c'è altro dio che Allah e in verità Allah, Lui, è l'Eccelso, .۶۲ .il Saggio

Se dunque volgono le .۶۳

.spalle, invero Allah ben conosce i seminatori di discordia

Di': "O gente della Scrittura, addivenite ad una dichiarazione comune tra noi e voi: .۶۴ [e cioè] che non adoreremo altri che Allah, senza nulla associarGli, e che non prenderemo alcuni di noi come signori all'infuori di Allah". Se poi volgono le spalle ."allora dite: "Testimoniate che noi siamo musulmani

O gente della Scrittura, perché polemizzate a proposito di Abramo mentre la Torâh .۶۵ ?e il Vangelo sono scesi dopo di lui? Non capite dunque

Ecco, già polemizzate su ciò che conoscete, perché dunque intendete polemizzare .۶۶ .su ciò di cui non avete conoscenza alcuna ? Allah sa e voi non sapete

Abramo non era né giudeo né nazareno, ma puro credente e musulmano. E non .۶۷ .era uno degli associatori

I più vicini ad Abramo sono quelli che lo hanno seguito [così come hanno seguito] .۶۸ .questo profeta e quelli che hanno creduto. Allah è il patrono dei credenti

Una parte della gente della Scrittura avrebbe voluto, potendo, farvi perdere. Ma .۶۹ .furono loro a perdersi e non ne sono coscienti

?O gente della Scrittura, perché smentite i segni di Allah mentre ne siete testimoni .۷۰

O gente della Scrittura, perché avvolgete di falso il vero e lo nascondete, mentre .۷۱ ?ben lo conoscete

Una parte della gente della Scrittura dice così: "All'inizio del giorno credete in quello .۷۲ che è stato fatto scendere su coloro che credono, e alla fine del giorno rinnegatelo. . Forse si ricrederanno

Credete solo a quelli che .۷۳

seguono la vostra religione". Di': "In verità la guida è quella di Allah: Egli può dare a chi vuole quello che ha dato a voi. [E coloro che da Lui ricevono] dovrebbero forse polemizzare con voi davanti al vostro Signore?" Di': " In verità la Grazia è nelle mani di .Allah che la dà a chi vuole. Allah è immenso, sapiente

."Riserva la Sua misercordia a chi vuole Lui, Allah possiede la grazia più grande .۷۴

Tra le genti della Scrittura ci sono alcuni che, se affidi loro un qintâr , te lo rendono .۷۵ e altri che se affidi loro un denaro non te lo rendono finché tu non stia loro addosso per riaverlo. E ciò perché dicono: "Non abbiamo obblighi verso i gentili" . E .consapevolmente dicono menzogne contro Allah

.Chi invece è fedele ai suoi impegni e agisce con pietà, ebbene Allah ama i pii .۷۶

In verità coloro che svendono a vil prezzo il patto con Allah e i loro giuramenti, non .۷۷ avranno parte alcuna nell'altra vita. Allah non parlerà loro, né li guarderà nel Giorno .della Resurrezione, non li purificherà e avranno doloroso castigo

Ci sono alcuni di loro che distorcono la Scrittura con la lingua per farvi credere che .۷۸ ciò è parte della Scrittura, mentre le è estraneo. Dicono: "Proviene da Allah", mentre .invece non proviene da Allah. E, consapevolmente, dicono menzogne contro Allah

Non si addice ad un uomo al quale Allah ha dato la Scrittura e la saggezza e la .۷۹ dignità di profeta, dire

alle genti: "Adorate me all'infuori di Allah" , ma piuttosto: "Siate veri devoti del Signore, ."voi che insegnate il Libro e lo avete studiato

E non vi ordinerà di prendere per signori Angeli e Profeti. Vi ordinerebbe la .۸۰ ?miscredenza mentre siete musulmani

E quando Allah accettò il patto dei Profeti: "Ogni volta che vi darò una parte della .۸۱ Scrittura e della saggezza e che vi invierò un messaggero per confermarvi quello che avete già ricevuto, dovrete credergli e aiutarlo". Disse: "Accettate queste Mie .condizioni?". "Accettiamo" dissero. "Siate testimoni e io sarò con voi testimone

."Quanto poi a chi volgerà le spalle, questi saranno i perversi .۸۲

Desiderano altro che la religione di Allah, quando, per amore o per forza tutto ciò .۸۳ che è nei cieli e sulla terra si sottomette a Lui e verso di Lui [tutti gli esseri] saranno ?ricondotti

Di': "Crediamo in Allah e in quello che ha fatto scendere su di noi e in quello che ha .۸۴ fatto scendere su Abramo, Ismaele, Isacco, Giacobbe e le Tribù, e in ciò che, da parte del Signore, è stato dato a Mosè, a Gesù e ai Profeti : non facciamo alcuna differenza ."tra loro e a Lui siamo sottomessi

Chi vuole una religione diversa dall'Islàm, il suo culto non sarà accettato , e .۸۵ .nell'altra vita sarà tra i perdenti

Potrebbe mai Allah guidare sulla retta via genti che rinnegano dopo aver creduto e .۸۶ testimoniato che il Messaggero è veridico e dopo averne avute le prove? Allah non guida

.coloro che prevaricano

.Loro ricompensa sarà la maledizione di Allah, degli angeli e di tutti gli uomini .۸۷

Rimarranno in essa] in perpetuo. Il castigo non sarà loro alleviato e non avranno] .۸۸
,alcuna dilazione

eccetto coloro che poi si pentiranno e si emenderanno, poiché Allah è perdonatore, .۸۹
.misericordioso

In verità, a quelli che rinnegano dopo aver creduto e aumentano la loro .۹۰
.miscredenza, non sarà accettato il pentimento. Essi sono coloro che si sono persi

Quanto ai miscredenti che muoiono nella miscredenza, quand'anche offrissero .۹۱
come riscatto tutto l'oro della terra, non sarà accettato. Avranno un castigo doloroso e
.nessuno li soccorrerà

Non avrete la vera pietà finché non sarete generosi con ciò che più amate. Tutto .۹۲
.quello che donate Allah lo conosce

Ogni cibo era permesso ai figli di Israele, eccetto quello che Israele stesso si era .۹۳
vietato prima che fosse stata fatta scendere la Torâh . Di': "Portate dunque la Torâh e
."recitatela, se siete veridici

Coloro che, dopo tutto ciò, costruiscono menzogne contro Allah? questi sono i .۹۴
.prevaricatori

Di': "Allah ha detto la verità. Dunque seguite la religione di Abramo con sincerità: .۹۵
."egli non era politeista

La prima Casa che è stata eretta per gli uomini è certamente quella di Bakka , .۹۶
.benedetta, guida del creato

In essa vi sono i segni evidenti come luogo in cui ristette Abramo: chi vi entra è al .۹۷
sicuro. Spetta agli uomini che ne hanno la possibilità di andare, per Allah, in
pellegrinaggio alla Casa. Quanto a colui

."che lo nega sappia che Allah fa a meno delle creature

Di': "O gente della Scrittura, perché negate i segni di Allah, quando Allah è . ٩٨
."?testimone di quello che fate

Di': "O gente della Scrittura, perchè spingete quelli che hanno creduto lontano dal .٩٩
sentiero di Allah e volete renderlo difficoltoso mentre siete testimoni?". Allah non è
.incurante di quello che fate

O voi che credete, se obbedirete ad alcuni di coloro che hanno ricevuto la . ١٠٠
.Scrittura, vi riporteranno alla miscredenza dopo che avevate creduto

E come potreste essere miscredenti, mentre vi si recitano i segni di Allah e c'è tra .١٠١
.voi il Suo Messaggero? Chi si aggrappa ad Allah è guidato sulla retta via

O voi che credete, temete Allah come deve essere temuto e non morite non . ١٠٢
. musulmani

Aggrappatevi tutti insieme alla corda di Allah e non dividetevi tra voi e ricordate la .١٠٣
grazia che Allah vi ha concesso: quando eravate nemici è Lui che ha riconciliato i cuori
vostri e per grazia Sua siete diventati fratelli. E quando eravate sul ciglio di un abisso
di fuoco, è Lui che vi ha salvati. Così Allah vi manifesta i segni Suoi affinché possiate
. guidarvi

Sorga tra voi una comunità che inviti al bene, raccomandi le buone consuetudi ni e .١٠٤
.proibisca ciò che è riprovevole. Ecco coloro che prospereranno

E non siate come coloro che si sono divisi, opposti gli uni agli altri, dopo che . ١٠٥
.ricevettero le prove. Per loro c'è castigo immenso

Il Giorno .١٠٦

in cui alcuni volti si illumineranno e altri si anneriranno, a quelli che avranno i volti anneriti [sarà detto]: "Avete rinnegato dopo aver creduto? Gustate il castigo della ."miscredenza

E coloro i cui visi si illumineranno, saranno nella Misericordia di Allah e vi . ١٠٧ .rimarranno in perpetuo

Questi sono i segni di Allah che ti recitiamo sinceramente. Allah non vuole . ١٠٨ .l'ingiustizia per il creato

Ad Allah appartiene tutto quello che è nei cieli e sulla terra, ed è ad Allah che tutto .١٠٩ .sarà ricondotto

Voi siete la migliore comunità che sia stata suscitata tra gli uomini, raccomandate .١١٠ le buone consuetudini e proibite ciò che è riprovevole e credete in Allah. Se la gente della Scrittura credesse, sarebbe meglio per loro; ce n'è qualcuno che è credente, ma .la maggior parte di loro sono empi

Non potranno arrecarvi male, se non debolmente; e se vi combatteranno, . ١١١ .volteranno ben presto le spalle e non saranno soccorsi

Saranno avviliti ovunque si trovino, grazie ad una corda di Allah o ad una corda .١١٢ d'uomini . Hanno meritato la collera di Allah, ed eccoli colpiti dalla povertà, per aver smentito i segni di Allah, per aver ucciso ingiustamente i Profeti, per aver disobbedito .e trasgredito

Non sono tutti uguali. Tra la gente della Scrittura c'è una comunità che recita i . ١١٣ .segni di Allah durante la notte e si prosterna

Credono in Allah e nell'Ultimo Giorno, raccomandano le buone consuetudini e . ١١٤ proibiscono ciò che è riprovevole e gareggiano in opere di bene. Questi sono

.i devoti

Tutto il bene che fanno non sarà loro disconosciuto, poiché Allah riconosce .۱۱۵ .perfettamente i devoti

E quelli che sono miscredenti, i loro beni e i loro figli non li metteranno affatto al .۱۱۶ .riparo da Allah: sono i compagni del Fuoco e vi rimaranno in perpetuo

E ciò che spendono in questa vita sarà come un vento glaciale che impazza sul .۱۱۷ campo di quelli che sono stati ingiusti con loro stessi e lo devasta. Non è Allah ad .essere ingiusto con loro, ma sono essi ad esserlo con loro stessi

O voi che credete, non sceglietevi confidenti al di fuori dei vostri, farebbero di .۱۱۸ tutto per farvi perdere.Desidererebbero la vostra rovina; l'odio esce dalle loro bocche, ma quel che i loro petti celano è ancora peggio. Ecco che vi manifestiamo i segni, se .potete comprenderli

Voi li amate mentre loro non vi amano affatto. Mentre voi credete a tutta la .۱۱۹ Scrittura loro, quando vi incontrano, dicono: "Crediamo"; ma quando son soli, si mordono le dita rabbiosi contro di voi . Di': "Morite nella vostra rabbia!". In verità Allah .conosce bene quello che è celato nei cuori

Se vi giunge un bene, se ne affliggono. Se un male vi colpisce, gioiscono. Se però .۱۲۰ sarete pazienti e devoti, i loro intrighi non vi procureranno alcun male. Allah abbraccia .tutto quello che fanno

E quando un mattino lasciasti la tua famiglia per schierare i credenti ai posti di .۱۲۱ .combattimento . Allah è Colui che tutto ascolta e conosce

Quando .۱۲۲

due vostri clan stavano per ritirarsi , nonostante che Allah sia il loro patrono. I credenti
.ripongano fede in Allah

Allah già vi soccorse a Badr, mentre eravate deboli. Temete Allah!Forse sarete . ۱۲۳
!riconoscenti

Quando dicevi ai credenti: " Non vi basta che il vostro Signore faccia scendere in .۱۲۴
."?vostro aiuto tremila angeli

Anzi, se sarete pazienti e pii, quando i nemici verranno contro di voi, il vostro . ۱۲۵
. Signore vi manderà l'ausilio di cinquemila angeli guerrieri

E Allah non ne fece altro che un annuncio di gioia per voi, affinché i vostri cuori si .۱۲۶
,rassicurassero, poiché la vittoria non viene che da Allah, l'Eccelso, il Saggio

per fare a pezzi una parte di quelli che furono miscredenti, per umiliarli e farli . ۱۲۷
.ritornare sconfitti

Tu non hai nessuna parte in ciò , sia che [Allah] accetti il loro pentimento sia che li .۱۲۸
.castighi, ché certamente sono degli iniqui

Ad Allah appartiene tutto quello che è nei cieli e sulla terra. Egli perdona chi vuole e .۱۲۹
.castiga chi vuole. Allah è perdonatore, misericordioso

O voi che credete, non cibatevi dell'usura che aumenta di doppio in doppio. E . ۱۳۰
.temete Allah, affinché possiate prosperare

.E temete il Fuoco che è stato preparato per i miscredenti .۱۳۱

.E obbedite ad Allah e al Messaggero, ché possiate ricevere misericordia .۱۳۲

Affrettatevi al perdono del vostro Signore e al Giardino vasto come i cieli e la terra .۱۳۳
,che è preparato per i timorati

,quelli che donano nella buona e nella cattiva sorte .۱۳۴

per quelli che controllano la loro collera e perdonano agli altri, poichè Allah ama chi ,opera il bene

e quelli che, quando hanno commesso qualche misfatto o sono stati ingiusti nei .١٣٥ confronti di loro stessi, si ricordano di Allah e Gli chiedono perdono dei loro peccati (e chi può perdonare i peccati se non Allah?), e non si ostinano nel male .consapevolmente

Essi avranno in compenso il perdono del loro Signore e i Giardini in cui scorrono i .١٣٦ ruscelli, e vi rimarranno in perpetuo. Che bella ricompensa per coloro che ben !agiscono

Certamente prima di voi avvennero molte cose. Percorrete la terra e vedrete che .١٣٧ .[fine hanno fatto coloro che tacciavano di menzogna [gli inviati

.Questo è un proclama per gli uomini, una guida e un'esortazione per i timorati .١٣٨

.Non perdetevi d'animo, non vi affliggete: se siete credenti avrete il sopravvento .١٣٩

Se subite una ferita, simile ferita è toccata anche agli altri. Così alterniamo questi .١٤٠ giorni per gli uomini , sicché Allah riconosca quelli che hanno creduto e che scelga i - testimoni tra voi - Allah non ama gli empi

.e Allah purifichi i credenti e annienti i negatori .١٤١

Pensate forse di entrare nel Giardino senza che Allah riconosca coloro che lottano, .١٤٢ ?coloro che sopportano

Vi auguravate la morte prima ancora di incontrarla. Ora l'avete vista con i vostri .١٤٣ .occhi

Muhammad non è altro che un messaggero, altri ne vennero prima di lui; se .١٤٤ ? morisse o se fosse ucciso, ritornereste sui vostri passi

Chi ritornerà sui suoi passi, non danneggerà Allah in nulla e, ben presto, Allah .compenserà i riconoscenti

Nessuno muore se non con il permesso di Allah, in un termine scritto e stabilito. A .۱۴۵ chi vuole compensi terreni gli saranno accordati, a chi vuole compensi nell'Altra vita .glieli daremo; ben presto ricompenseremo i riconoscenti

Quanti Profeti combatterono affiancati da numerosi discepoli senza perdersi .۱۴۶ d'animo per ciò che li colpiva sul sentiero di Allah, senza infiacchirsi e senza cedere! .Allah ama i perseveranti

Solo dissero: "Signore, perdona i nostri errori e gli eccessi che abbiamo .۱۴۷ ."commesso, rinsalda le nostre gambe e dacci la vittoria sugli infedeli

E Allah diede loro ricompensa in questa vita e migliore ricompensa nell'altra. Allah .۱۴۸ .ama coloro che fanno il bene

O voi che credete! Se obbedite ai miscredenti, vi faranno tornare sui vostri passi e .۱۴۹ .sarete sconfitti

.Sí, Allah è il vostro patrono, il Migliore dei soccorritori .۱۵۰

Ben presto getteremo lo sgomento nei cuori dei miscredenti, perché hanno .۱۵۱ associato ad Allah esseri ai quali Egli non ha dato autorità alcuna. Il Fuoco sarà il loro .rifugio. Sarà atroce l'asilo degli empi

Allah ha mantenuto la promessa che vi aveva fatto, quando per volontà Sua li .۱۵۲ avete annientati, [e ciò] fino al momento in cui vi siete persi d'animo e avete discusso gli ordini. Disobbediste, quando intravvedeste quello che desideravate. Tra di voi ci sono alcuni che desiderano i beni di questo mondo e ce ne sono altri che bramano quelli dell'altro. Allah vi ha

fatto fuggire davanti a loro per mettervi alla prova e poi certamente vi ha perdonati. .Allah possiede la grazia più grande per i credenti

Quando risalivate senza badare a nessuno, mentre alle vostre spalle il . ١٥٣ Messaggero vi richiamava . Allora [Allah] vi ha compensato di un'angoscia con un'altra angoscia, affinché non vi affliggeste per quello che vi era sfuggito e per quello che vi .era capitato. Allah è ben informato di quello che fate

Dopo la tristezza, fece scendere su di voi un senso di sicurezza e un sopore che .١٥۴ avvolse una parte di voi mentre altri piangevano su sé stessi e concepirono su Allah pensieri dell'età dell'ignoranza, non conformi al vero. Dicevano: "Cosa abbiamo guadagnato in questa impresa?" . Di' loro:"Tutta l'impresa appartiene ad Allah" . Quello che non palesano lo nascondono in sé: " Se avessimo avuto una qualche parte in questa storia, non saremmo stati uccisi in questo luogo" . Di': "Anche se foste stati nelle vostre case, la morte sarebbe andata a cercare nei loro letti quelli che erano predestinati. Tutto è accaduto perché Allah provi quello che celate in seno e purifichi .quello che avete nei cuori. Allah conosce quello che celano i cuori

Quanto a quelli di voi che volsero le spalle il giorno in cui le due schiere si . ١۵۵ incontrarono, fu Satana a sedurli e a farli inciampare, per una qualche colpa che avevano commesso; ma Allah ha perdonato loro, poiché Allah è perdonatore, .indulgente

O voi che credete, non siate come i miscredenti .١۵۶

che, mentre i loro fratelli viaggiavano sulla terra o guerreggiavano, dissero: "Se fossero rimasti con noi non sarebbero morti, non sarebbero stati uccisi.". Allah ne voleva fare un [motivo di] rimpianto nei loro cuori. E' Allah che dà la vita e la morte. .Allah osserva quello che fate

E se sarete uccisi sul sentiero di Allah, o perirete, il perdono e la misericordia di .١٥٧ .Allah valgono di più di quello che accumulano

.Che moriate o che siate uccisi, invero è verso Allah che sarete ricondotti .١٥٨

E' per misericordia di Allah che sei dolce nei loro confronti! Se fossi stato duro di .١٥٩ cuore, si sarebbero allontanati da te. Perdona loro e supplica che siano assolti. Consultati con loro sugli ordini da impartire; poi, quando hai deciso abbi fiducia in Allah .. Allah ama coloro che confidano in Lui

Se Allah vi sostiene, nessuno vi può sconfiggere. Se vi abbandona, chi vi potrà .١٦٠ .aiutare? Confidino in Allah i credenti

L'inganno non s'addice a un Profeta . Chi inganna porterà seco il suo inganno nel .١٦١ Giorno della Resurrezione, e ogni anima sarà ripagata per quello che avrà meritato. .Nessuno sarà frodato

E chi persegue il compiacimento di Allah sarà come colui che ha meritato la Sua .١٦٢ !collera? Per costui l'Inferno, che infausto rifugio

.Vi sono [gradi] distinti presso Allah; Allah vede perfettamente quello che fanno .١٦٣

Allah ha colmato [di grazia] i credenti, quando ha suscitato tra loro un Messaggero .١٦٤ che recita i Suoi versetti, li purifica e insegna loro il

.Libro e la saggezza, mentre in precedenza erano in preda all'errore evidente

Quando vi giunge un dispiacere - e già ne avevate inflitto uno doppio - direte: .۱۶۵
!"Come è successo?". Di': "Viene da voi stessi". In verità Allah è onnipotente

Quello che vi toccò, il giorno in cui le due schiere si incontrarono, avvenne con il .۱۶۶
,permesso di Allah, affinché riconoscesse i credenti

e riconoscesse gli ipocriti. Quando fu detto loro: "Venite a combattere sul sentiero .۱۶۷
di Allah o [almeno] difendetevi!", dissero: "Vi seguiremmo certamente se sapessimo
combattere!". In quel giorno erano più vicini alla miscredenza che alla fede. Le loro
bocche non dicevano quello che celavano nel cuore. Ma Allah conosce bene quello che
.nascondevano

Seduti tranquillamente, dissero ai loro fratelli: "Se ci avessero obbedito, non .۱۶۸
"!sarebbero rimasti uccisi!" Di' loro: "Allontanate la morte da voi, se siete sinceri

Non considerare morti quelli che sono stati uccisi sul sentiero di Allah. Sono vivi .۱۶۹
,invece e ben provvisti dal loro Signore

lieti di quello che Allah, per Sua grazia, concede. E a quelli che sono rimasti dietro .۱۷۰
."loro, danno la lieta novella: "Nessun timore, non ci sarà afflizione

Annunciano la novella del beneficio di Allah e della grazia e che Allah non lascia .۱۷۱
.andar perduto il compenso dei credenti

Coloro che, pur feriti, risposero all'appello di Allah e del Messaggero , quelli di loro .۱۷۲
.che ben agivano e temevano Allah avranno un compenso immenso

Dicevano loro: "Si sono riuniti contro di voi, temeteli". Ma questo accrebbe .۱۷۳

la loro fede e dissero: "Allah ci basterà, è il Migliore dei protettori".

١٧٤. Ritornarono con la grazia e il favore di Allah, non li colse nessun male e perseguirono il Suo compiacimento. Allah possiede grazia immensa.

١٧٥. Certo è Satana che cerca di spaventarvi con i suoi alleati . Non abbiate paura di loro, ma temete Me se siete credenti.

١٧٦. Non essere afflitto per quelli che accorrono alla miscredenza. In verità non potranno nuocere ad Allah in nulla. Allah non darà loro parte alcuna nell'altra vita e avranno castigo immenso.

١٧٧. Invero, coloro che hanno barattato la fede con la miscredenza, non potran- no nuocere ad Allah in nulla e avranno doloroso castigo.

١٧٨. I miscredenti non credano che la dilazione che accordiamo loro sia un bene per essi. Se gliela accordiamo, è solo perché aumentino i loro peccati. Avranno un castigo avvilente.

١٧٩. Non si addice ad Allah lasciare i credenti nello stato in cui vi trovate, se non fino a distinguere il cattivo dal buono. Allah non intende informarvi sull'Invisibile, Allah sceglie chi vuole tra i Suoi messaggeri. Credete in Allah e nei Suoi messaggeri. Se crederete e vi comporterete da timorati, avrete una ricompensa immensa.

١٨٠. Coloro che sono avari di quello che Allah ha concesso loro della Sua grazia, non credano che ciò sia un bene per loro. Al contrario, è un male: presto, nel Giorno del Giudizio, porteranno appeso al collo ciò di cui furono avari. Ad Allah l'eredità dei cieli e della terra; e Allah è ben

.informato di quello che fate

Allah ha certamente udito le parole di quelli che hanno detto: "Allah è povero e noi .١٨١ siamo ricchi!" . Metteremo per iscritto le loro parole e il fatto che ingiustamente ."uccisero i Profeti, e diremo loro: "Gustate il tormento dell'Incendio

E ciò per via di quello che le vostre mani avranno commesso. Ché Allah non è .١٨٢ .ingiusto con i Suoi servi

Sono quelli stessi che hanno detto: "Veramente Allah ha stabilito che non .١٨٣ credessimo in nessun messaggero finché non ci porti un'offerta che il fuoco consumi" . Di': "I messaggeri che vennero prima di me recarono prove evidenti e anche la prova ."?che dite ! Perché li avete uccisi, se sieti sinceri

Se ti trattano da bugiardo, [sappi che] trattarono da bugiardi i Profeti che vennero .١٨٤ .prima di te , che avevano portato prove chiarissime, il Salterio e il Libro che illumina

Ogni anima gusterà la morte, ma riceverete le vostre mercedi solo nel Giorno .١٨٥ della Resurrezione. Chi sarà allontanato dal Fuoco e introdotto nel Paradiso, sarà .certamente uno dei beati, poiché la vita terrena non è che ingannevole godimento

Sarete certamente messi alla prova nei vostri beni e nelle vostre persone, e .١٨٦ subirete molte ingiurie da quelli che hanno ricevuto la Scrittura prima di voi e dagli .associatori. Siate perseveranti e devoti, ecco il miglior atteggiamento da assumere

Quando Allah accettò il patto di quelli cui era stata data la Scrittura [disse loro]: " .١٨٧ Lo esporrete alle genti, senza nascondere nulla." Invece

se lo gettarono dietro le spalle e lo vendettero per un vile prezzo. Che cattivo affare !hanno fatto

Non pensare che coloro che si rallegrano di quello che hanno fatto e che amano .١٨٨ essere elogiati per ciò che non hanno fatto, non pensare che trovino una scappatoia al .castigo: avranno un doloroso castigo

.Appartiene ad Allah il regno dei cieli e della terra. Allah è onnipotente .١٨٩

In verità, nella creazione dei cieli e della terra e nell'alternarsi della notte e del .١٩٠ ,giorno, ci sono certamente segni per coloro che hanno intelletto

che in piedi, seduti o coricati su un fianco ricordano Allah e meditano sulla .١٩١ creazione dei cieli e della terra, [dicendo]: "Signore, non hai creato tutto questo .invano. Gloria a Te! Preservaci dal castigo del Fuoco

O Signore, colui che fai entrare nel Fuoco lo copri di ignominia e gli empi non .١٩٢ .avranno chi li soccorra

Signore, abbiamo inteso un nunzio che invitava alla fede [dicendo]: "Credete nel .١٩٣ vostro Signore!" e abbiamo creduto. Signore, perdona i nostri peccati, cancella le .nostre colpe e facci morire con i probi

Signore, dacci quello che ci hai promesso attraverso i Tuoi messaggeri e non .١٩٤ coprirci di ignominia nel Giorno della Resurrezione. In verità Tu non manchi alla ."promessa

Il loro Signore risponde all'invocazione: "In verità non farò andare perduto nulla di .١٩٥ quello che fate, uomini o donne che siate, chè gli uni vengono dagli altri. A coloro che sono emigrati, che sono stati scacciati dalle loro case, che sono

stati perseguitati per la Mia causa, che hanno combattuto, che sono stati uccisi, perdonerò le loro colpe e li farò entrare nei Giardini dove scorrono i ruscelli, .ricompensa questa da parte di Allah. Presso Allah c'è la migliore delle ricompense

Non ti inganni la facilità con cui i miscredenti si muovono in questo paese .١٩۶

Effimero, meschino godimento: il loro rifugio infine sarà l'Inferno. Che infausto .١٩٧ .giaciglio

Coloro invece che temono il loro Signore, avranno i Giardini dove scorrono i .١٩٨ ruscelli e vi rimarranno per sempre, dono da parte di Allah. Ciò che è presso Allah è .quanto di meglio per i caritatevoli

Tra le genti del Libro, ci sono alcuni che credono in Allah e in quello che è stato .١٩٩ fatto scendere su di voi e in quello che è stato fatto scendere su di loro, sono umili davanti ad Allah e non svendono a vil prezzo i segni Suoi. Ecco quelli che avranno la .mercede da parte del loro Signore. In verità Allah è rapido al conto

O voi che credete, perseverate! Incitatevi alla perseveranza, lottate e temete .٢٠٠ .Allah, sì che possiate prosperare

ترجمه روسی

!Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного

.Алм .١

!Аллах - нет божества, кроме Него, - Живой, Сущий .٢

Ниспослал Он тебе писание в истине, подтверждая истинность того, что .٣ ниспослано до него. И ниспослал Он Тору и Евангелие

раньше в руководство для людей и ниспослал Различение. Поистине, те, .۴ которые не веруют в знамения Аллаха, - для них сильное наказание. Поистине, !Аллах велик, обладатель мщения

,Поистине .۵

.от Аллаха не скрыто ничто на земле и на небе

Он – тот, кто придает вам форму в утробах как пожелает. Нет божества, кроме .۶
!Него, Великого, Мудрого

Он – тот, кто ниспослал тебе писание; в нем есть стихи, расположенные в .۷
порядке, которые – мать книги; и другие – сходные по смыслу. Те же, в сердцах
которых уклонение, – они следуют за тем, что в нем сходно, домогаясь смятения
и домогаясь толкования этого. Не знает его толкования никто, кроме Аллаха. И
твердые в знаниях говорят: "Мы уверовали в него; все – от нашего Господа".
!Вспоминают только обладатели разума

Господи наш! Не уклоняй наши сердца после того, как Ты вывел нас на .۸
!прямой путь, и дай нам от Тебя милость: ведь Ты, поистине, – податель

Господи наш! Поистине, Ты собираешь людей для дня, в котором нет .۹
!сомнения. Поистине, Аллах не меняет Своего обетования

Поистине, те, которые не уверовали, не избавят их ни от чего пред Аллахом .۱۰
,ни их достояния, ни их дети! Эти – растопка для огня

как и деяние рода Фир'ауна и тех, которые были до них: они считали ложью .۱۱
Наши знамения, и схватил их Аллах за их грехи, – ведь Аллах силен в
!наказании

Скажи тем, которые не уверовали: "Будете вы побеждены и собраны в .۱۲
"!геенну. Скверно это седалище

Было для вас знамение в двух отрядах, которые встретились: один отряд .۱۳
сражается на пути Аллаха, а другой – неверный. И увидели они их на взгляд
вдвойне большими, чем они были. Ведь Аллах подкрепляет Своей помощью,
,кого пожелает. Поистине

!в этом – назидание для обладающих зрением

Разукрашена людям любовь страстей: к женщинам и детям и .۱۴ нагроможденным кинтарам золота и серебра, и меченым коням, и скоту, и посевам. Это – пользование ближайшей жизни, а у Аллаха – хорошее !пристанище

Скажи: "Не сообщить ли нам вам про лучшее, чем это?" Для тех, которые .۱۵ богобоязненны, у Господа их – сады, где внизу текут реки, – они там пребудут вечно, – и супруги чистые и благоволение от Аллаха. Поистине, Аллах видит – ,рабов

тех, которые говорят: "Господи наш! Мы уверовали. Прости же нам наши .۱۶ – ,"!грехи и защити нас от наказания огня

терпеливых, искренних, благоговейных, расходующих, просящих прощения .۱۷ .на заре

Свидетельствует Аллах, что нет божества, кроме Него, и ангелы, и .۱۸ обладающие знанием, которые стойки в справедливости: нет божества, кроме !Него, Великого, Мудрого

Поистине, религия пред Аллахом – ислам, и разошлись те, кому было .۱۹ даровано писание, только после того, как пришло к ним знание, по злобе между !собой. А если кто не верует в знамения Аллаха... то ведь Аллах быстр в расчете

А если они станут препираться с тобою, то скажи: "Я предал свое лицо .۲۰ Аллаху и те, кто за мной последовали". И скажи тем, кому даровано писание, и простецам: "Предались ли вы?" И если они предались, то пошли по прямому пути; а если они отвернулись, то на тебе – только передача, а Аллах видит .Своих рабов

Тех, которые не веруют в знамения Аллаха и избивают пророков без права, и .۲۱ избивают тех из людей, которые приказывают справедливость, обрадуй !мучительным наказанием

Это – те, дела которых оказались тщетными в ближайшей жизни и в будущей, и !нет им никаких помощников

Разве ты не видел тех, которым была дана часть писания? Их призывают к .۲۳ писанию Аллаха, чтобы оно решило между ними; потом некоторые из них .отворачиваются, отвратившись

Это – потому, что они говорили: "Никогда не коснется нас огонь, разве что на .۲۴ .исчисленные дни". И обольстило их в их религии то, что они измышляли

А как будет, когда Мы их соберем для дня, в котором нет сомнения, и каждой .۲۵ ?душе будет дано сполна, что она приобрела, и они не будут обижены

Скажи: "О Боже, Царь царства! Ты даруешь власть, кому пожелаешь, и .۲۶ отнимешь власть, от кого пожелаешь, и возвеличиваешь, кого желаешь, и унижаешь, кого желаешь. В Твоей руке – благо; Ты ведь над каждой вещью !мощен

Ты вводишь ночь в день и вводишь день в ночь, и выводишь живое из .۲۷ мертвого, и выводишь мертвое из живого, и питаешь, кого пожелаешь, без !счета

Пусть верущие не берут себе близкими неверных помимо веруюших. А кто .۲۸ сделает это, у того с Аллахом нет ничего общего, если вы только не будете опасаться их страхом. Аллах предостерегает вас от самого Себя, и к Аллаху – ."возвращение

Скажи: "Если вы скроете то, что в душах, или откроете это, узнает Аллах: ведь .۲۹ !Он знает то, что в небесах и что на земле. Аллах над всякой вещью мощен

В тот день всякая душа найдет представленным то, что она сделала доброго .۳۰ и что она сделала злого. И захочет она, чтобы

между ней и этим было великое расстояние. Остерегает вас Аллах от Себя "!самого, - поистине, Аллах милостив к рабам

Скажи: "Если вы любите Аллаха, то следуйте за мной, будет любить вас тогда .٣١ Аллах и простит вам ваши грехи" - поистине, Аллах - Прощающий, .Милосердный

Скажи: "Повинуйтесь Аллаху и посланнику! А если отвернетесь... то ведь .٣٢ "!Аллах не любит неверных

Поистине, Аллах избрал Адама и Нуха и род Ибрахима и род 'Имрана пред .٣٣ мирами

!как потомство одних от других. Поистине, Аллах - Слышащий, Знающий .٣٤

Вот сказала жена 'Имрана: "Господи! Я обетовала Тебе то, что у меня в .٣٥ утробе, освобожденным (для Тебя). Прими же от меня, - ведь Ты - Слышащий, ."Знающий

И когда она сложила ее, то сказала: "Господи! Вот, я сложила ее - женского .٣٦ пола". - А Аллах лучше знал, что она сложила, - ведь мужской пол не то, что женский. - "И я назвала ее Майрам, и вот - я отдаю Тебе ее и ее потомство под ."защиту от сатаны, побиваемого камнями

И Господь ее принял ее хорошим приемом, и возрастил ее хорошим ростом, и .٣٧ поручил ее Закарии. Всякий раз, как Закарийа входил к ней в михраб, он находил у нее пропитание. Он сказал: "О Марйам! Откуда тебе это?" Она !сказала: "Это от Аллаха Поистине, Аллах питает, кого пожелает, без счета

Там воззвал Закарийа к своему Господу и сказал: "Господи! Дай мне от Тебя .٣٨ ."потомство благое. Ведь Ты - Слышащий воззвание

И возгласили ему ангелы, когда он стоя молился в михрабе: "Аллах радует .٣٩ тебя вестью о

Йахйе, подтверждающем истинность слова от Аллаха, господине, воздержном и "!пророке из праведников

Он сказал: "Господи! Как будет у меня мальчик, когда до меня дошла уже .۴۰ старость, а жена моя – бесплодна?" Он сказал: "Так! Аллах творит, что ."пожелает

Он сказал: "Господи! Сделай мне знамение". Он сказал: "Знамение твое, что .۴۱ ты не будешь говорить с людьми три дня, иначе как знаками. И поминай твоего ."Господа много и восхваляй по вечерам и утрам

И вот, сказали ангелы: "О Марйам! Поистине, Аллах избрал тебя, и очистил, и .۴۲ .избрал тебя пред женщинами миров

О Марйам! Благоговей пред твоим Господом, и пади ниц, и поклоняйся с .۴۳ ."поклоняющимися

Это – из рассказов о сокровенном, который Мы тебе открываем. Ты не был .۴۴ при них, когда они бросали свои письменные трости: который из них будет .заботиться о Марйам. И ты не был при них в то время, как они препирались

Вот сказали ангелы: "О Марйам! Вот, Аллах радует тебя вестью о слове от .۴۵ Него, имя которого Мессия 'Иса, сын Марйам, славно в ближнем и последнем .мире из приближенных

И будет говорить он с людьми в колыбели и взрослым и будет из . ۴۶ ."праведников

Сказала она: "Господи! Откуда будет у меня ребенок, когда меня не касался .۴۷ человек?" Сказал он: "Так! Аллах творит, что желает. Когда Он решит какое-.нибудь дело, то только скажет ему: "Будь!" – и оно бывает

,И научит Он его писанию и мудрости, и Торе, и Евангелию .۴۸

и сделает посланником к сынам Исра'ила". – "Я пришел к вам со знамением .۴۹ .от вашего Господа

Я сотворю вам из глины по образу птицы и подую в нее, и станет это птицей по изволению Аллаха. Я исцелю слепого прокаженного и оживлю мертвых с дозволения Аллаха. Я сообщу вам, что вы едите и что сохраняете в ваших !домах. Поистине, в этом – знамение для вас, если вы верующие

И в подтверждение истинности того, что ниспослано до меня в Торе, и чтобы .۵۰ разрешить вам часть того, что было вам запрещено. И пришел я со знамение от .вашего Господа. Побойтесь же Аллаха и повинуйтесь мне

Ведь Аллах – мой Господь и ваш Господь. Поклоняйтесь же Ему; это – путь .۵۱ "!прямой

И когда 'Иса почувствовал в них неверие, то сказал: "Кто мои помощники .۵۲ Аллаху?" Сказали апостолы: "Мы – помощники Аллаха. Мы уверовали в Аллаха, .засвидетельствуй же, что мы – предавшиеся

Господи наш! Мы уверовали в то, что Ты ниспослал, и последовали за .۵۳ "!посланником. Запиши же нас вместе с исповедующими

.И хитрили они, и хитрил Аллах, а Аллах – лучший из хитрецов .۵۴

Вот сказал Аллах: "О 'Иса! Я упокою тебя, и вознесу тебя ко Мне, и очищу тебя .۵۵ от тех, которые не веровали, и сделаю тех, которые последовали за тобой, выше тех, которые не веровали, до дня воскресения. Потом ко Мне будет ваше возвращение, и Я рассужу между вами относительно того, в чем вы .разногласили

Тех же, которые не веровали, Я накажу сильным наказанием в ближайшей .۵۶ "!жизни и в последней, и нет им помощников

А те, которые уверовали, творили благое, – Он полностью даст им их награду: .۵۷ ведь

Аллах не любит обидчиков!

۵۸. Это Мы читаем тебе из знамений и мудрого напоминания.

۵۹. Поистине, 'Иса пред Аллахом подобен Адаму: Он создал его из праха, потом сказал ему: "Будь!" - и он стал.

۶۰. Истина - от твоего Господа. Не будь же сомневающимся!

۶۱. Кто же будет препираться с тобой об этом после того, как пришло к тебе знание, то скажи: "Приходите, призовем наших сынов и ваших сынов, наших женщин и ваших женщин, и нас самих и вас самих, а потом воззовем и направим проклятие Аллаха на лжецов!"

۶۲. Поистине, это - рассказ истинный, и нет никакого божества, кроме Аллаха, и, поистине, Аллах, Он - Великий, Мудрый!

۶۳. А если они отвратятся, то ведь Аллах знает распространяющих порчу!

۶۴. Скажи: "О обладатели писания! Приходите к слову, равному для нас и для вас, чтобы нам не поклоняться никому, кроме Аллаха, и ничего не придавать Ему в сотоварищи, и чтобы одним из нас не обращать других в господ, помимо Аллаха. Если же они отвернутся, то скажите: "Засвидетельствуйте, что мы - предавшиеся."

۶۵. О обладатели писания! Почему вы препираетесь об Ибрахиме? Тора и Евангелие были ниспосланы только после него. Разве вы не уразумеете?

۶۶. Вот, вы - те, кто препирается о том, о чем у вас есть знание; почему же вы препираетесь о том, о чем у вас нет знания? Поистине, Аллах знает, а вы не знаете!

۶۷. Ибрахим не был ни иудеем, ни христианином, а был он ханифом предавшимся и не был из многобожников.

۶۸. Самые близкие к Ибрахиму люди, конечно, те, которые за ним последовали,

.и этот пророк и те, которые уверовали. А Аллах - друг верующих

Хотела бы партия из обладателей писания сбить вас с пути. Но сбивают они .۶۹ !только самих себя и не знают этого

О обладатели писания! Почему вы не веруете в знамения Аллаха, раз вы их .۷۰ ?свидетели

О обладатели писания! Почему вы облекаете истину ложью и скрываете .۷۱ "?истину, в то время как вы знаете

И говорит партия из обладателей писания: "Веруйте в то, что ниспослано .۷۲ тем, которые уверовали, в начале дня и отрекитесь в конце его, - может быть, .они вернутся

И не веруйте никому, кроме того, кто последовал за вашей религией". Скажи: .۷۳ "Поистине, прямое руководство - руководство Аллаха - в том, что дается кому-нибудь такое же, как было дано вам". Или они станут препираться с вами пред вашим Господом? Скажи: "Поистине, милость - в руке Аллаха: Он дарует ее тем, !кому пожелает!" Поистине, Аллах Объемлющ, Знающ

Он отличает Своим милосердием, кого пожелает. А Аллах - обладатель .۷۴ !великой милости

Среди обладателей писания есть такие, что, если ты доверишь им кинтар, .۷۵ они вернут тебе, но среди них есть и такие, что, если доверишь им динар, то они не вернут его тебе, если ты не будешь все время стоять над ними. Это - потому, что они говорят: "Нет на нас в простецах никакого пути". И говорят они на .Аллаха ложь и знают это

Да! Кто верно выполнил свой договор и был богобоязнен... Поистине,. ۷۶ !Аллахлюбит богобоязненных

Поистине, те, которые покупают за договор с Аллахом и свои клятвы малую .۷۷ - ,цену

им нет доли в последней жизни, и не будет беседовать сними Аллах, и не посмотрит на них в день воскресения, и не очистит их; и им – наказание !болезненное

А среди них есть такие, которые своими языками искривляют писание, чтобы .۷۸ вы сочли это писанием, хотя оно и не писание, и говорят: "Это – от Аллаха", а .это – не от Аллаха, и говорят они на Аллаха ложь, зная это

Не годится человеку, чтобы ему Аллах даровал писание, и мудрость, и . ۷۹ пророчество, а потом он сказал бы людям: "Будьте рабами мне, вместо Аллаха, ."но будьте раввинами за то, что вы учите писанию, и за то, что вы изучаете

И не прикажет он вам, чтобы вы взяли ангелов и пророков господами. Разве .۸۰ ?ж Он прикажет вам неверие после того, как вы – предавшиеся

И вот взял Аллах договор с пророков: "Вот то, что Я дарую вам из писания и .۸۱ мудрости... Потом придет к вам посланник, подтверждающий истинность того, что с вами. Вы обязательно уверуете в него и будете ему помогать". Он сказал: "Подтверждаете ли вы и принимаете ли на этом условии Мою ношу?" Они сказали: "Мы подтверждаем". Он сказал: "Засвидетельствуйте же, и Я буду с ."вами из свидетелей

.А кто отвернулся после этого, – те распутники .۸۲

Неужели же они стремятся к религии другой, чем религия Аллаха, когда Ему .۸۳ предались те, что в небесах и на земле, добровольно и невольно, и к Нему вы ?будете возвращены

Скажи: "Мы уверовали в Аллаха и в то, что ниспослано нам, и что ниспослано .۸۴ ,Ибрахиму

и Исма'илу, и Исхаку, и Йа'кубу, и коленам, и в то, что было даровано Мусе, и 'Исе, и пророкам от Господа их. Мы не различаем между кем-либо из них, и Ему ."мы предаемся

Кто же ищет не ислама как религии, от того не будет принято, и он в .۸۵ .последней жизни окажется в числе потерпевших убыток

Как Аллах будет вести прямым путем людей, которые отрекались после того, .۸۶ как они уверовали и засвидетельствовали, что посланник - истина, и пришли к !ним ясные знамения? Поистине, Аллах не ведет людей неправедных

Этим воздаяние - в том, что на них - проклятие Аллаха, и ангелов, и всех .۸۷ .людей

Вечно пребывающими в нем они будут, - не будет облегчено им наказание, и .۸۸ - ,не будет дано им отсрочки

кроме тех, которые обратились после этого и совершили благое. Поистине, .۸۹ !Аллах Прощающ, Милосерд

Поистине, те, которые отреклись после того, как они уверовали, потом .۹۰ усилились неверием, - не будет принято их обращение. Поистине, они - !заблудшие

Поистине, те, которые не уверовали и умерли, будучи неверными, - не будет .۹۱ принята ни от кого из них даже земля, полная золотом, даже если бы он захотел выкупить себя этим. Для них - мучительное наказание, и нет им !помощников

Никогда не достигнете вы благочестия, пока не будете расходовать то, .۹۲ .чтолюбите. А что бы вы ни издержали, - Аллах про это знает

Всякая пищабыла дозволена сынам Исра'ила, кроме того, что запретил .۹۳ Исра'ил сам себе раньше, чем была ниспослана Тора. Скажи: "Принесите же "!Тору и читайте ее, если вы правдивы

!И ктоизмыслил на Аллаха ложь после этого, - те - неправедные

Скажи: "Правду говорит Аллах! Следуйте же за религией Ибрахима, ханифа, - .٩٥ !ведь он не был многобожником

Поистине, первый дом, который установлен для людей, - тот, который в .٩٦ !Бекке, - и в руководство для миров

Там - ясные знамения для людей - место Ибрахима, и тот, кто вошел в него, .٩٧ безопасен. А у Аллаха - налюдяхобязательство хаджа к дому, - для тех, кто в состоянии совершить путь к нему. А кто не верует... то ведь Аллах - богат, "!превыше миров

Скажи: "О обладатели писания! Почему вы не веруете в знамения Аллаха, а .٩٨ "?Аллах - свидетель в том, что вы делаете

Скажи: "О обладатели писания! Почему вы отклоняете от пути Аллаха тех, .٩٩ кто уверовал, стремясь его искривить, а вы - свидетели? Поистине, Аллах не "!небрежет тем, что вы делаете

О вы, которые уверовали! Если вы будете повиноваться партии из тех, кому .١٠٠ даровано писание, они обратят вас, после того как вы уверовали, опять в .неверных

Как же вы не веруете, когда вам читаются знамения Аллаха и среди вас есть .١٠١ .Его посланник? А кто держится за Аллаха, тот выведен уже на прямой путь

О вы, которые уверовали! Бойтесь Аллаха должным страхом к Нему и не .١٠٢ .умирайте иначе, как будучи мусульманами

Держитесь за вервь Аллаха все, и не разделяйтесь, и помните милость .١٠٣ Аллаха вам, когда вы были врагами, а Он сблизил ваши сердца, и вы стали по Его милости братьями! Вы были на краю пропасти огня, и Он спас вас

оттуда. Так разъясняет вам Аллах Свои знамения, – может быть, вы пойдете – !прямым путем

и пусть будет среди вас община, которая призывает к добру, приказывает .۱۰۴ .одобренное и удерживает от неодобряемого. Эти – счастливы

И не будьте таковы, как те, которые разделились и стали разногласить, .۱۰۵ после того как пришли к ним ясные знамения; для этих – великое наказание

в тот день, когда побелеют лица и почернеют лица! А те, у которых лица .۱۰۶ почернели... Неужели вы стали неверными, после того как вы уверовали? !Вкусите же наказание за то, что вы не веровали

А те, лица которых побелели, – в милости Аллаха, они в ней вечно .۱۰۷ !пребывают

Таковы знамения Аллаха; Мы их читаем тебе с истиной. Поистине, Аллах не .۱۰۸ !желает обиды мирам

Аллаху принадлежит то, что в небесах, и то, что на земле; и к Аллаху .۱۰۹ .возвращаются дела

Вы были лучшей из общин, которая выведена пред людьми: вы .۱۱۰ приказывали одобряемое и удерживали от неодобряемого и веровали в Аллаха. А если бы уверовали обладатели писания, было бы лучше для них. .Среди них есть верующие, но большая часть – распутники

Они не повредят вам, разве только страданием; и если они станут .۱۱۱ .сражаться с вами, то повернутся к вам тылом. Потом не будет им помощи

Поражены они унижением, где бы ни находились, если только не с вервью .۱۱۲ Аллаха и не с вервью людей. Они оказались под гневом Аллаха, и поражены они бедностью. Это – за то, что они не веровали в знамения Аллаха и избивали пророков без права. Это – за

.то, что они ослушались и были преступниками

Не одинаковы они, - среди обладателей писания есть община стойкая: они .۱۱۳ читают знамения Аллаха в часы ночи, совершая поклонение.

Они веруют в Аллаха и последний день приказывают одобряемое и .۱۱۴ удерживают от неодобряемого. Они спешат друг перед другом в совершении благого; они - праведники.

Что бы вы ни сделали доброго, никогда его не будут отрицать за вами.. ۱۱۵ Поистине, Аллах знает богобоязненных!

Поистине, тех, которые не веровали, ни в чем не избавят их имущества и их .۱۱۶ дети пред Аллахом! Они - обитатели огня, они в нем вечно пребывают!

То, что они тратят в этой ближайшей жизни, подобно вихрю, в котором .۱۱۷ холод: он поразил посев людей, которые обидели самих себя, и погубил его. Поистине, Аллах их не обижал, но они сами себя обижают.

О вы, которые уверовали! Не берите себеблизких друзей, кроме вас самих. .۱۱۸ Они не приминут вам вредить, они хотели бы того, чтобы вы попали бы в беду. Обнаружилась ненависть из их уст, а то, что скрывают их груди больше. Мы разъяснили вам знамения, если вы разумны!

Вот, вы - те, которыелюбят их, а они вас нелюбят. Вы веруете в писание .۱۱۹ целиком, и когда они встретят вас, то говорят: "Мы уверовали". А когда останутся наедине, то кусают от злобы к вам пальцы. Скажи: "Умирайте от вашего гнева! Поистине, Аллах знает про то, что в груди."

Если вас коснется хорошее, это их огорчает; если вас постигнет дурное, они .۱۲۰ радуются этому. А если вы будете терпеливы и богобоязненны, не повредят вам их козни ни

!в чем. Поистине, Аллах объемлет то, что они делают

И вот утром ты ушел от семьи своей, устанавливая верующих в ряды для .۱۲۱
.сражения, а Аллах - Слышащий, Знающий

Вот задумали два отряда из вас оробеть, а Аллах - их помощник: на Аллаха .۱۲۲
!пусть полагаются верующие

Уже помог вам Аллах при Бадре, когда вы были унижены. Побойтесь же .۱۲۳
!Аллаха, - может быть, вы окажетесь благодарными

Вот ты говоришь верующим: "Разве не довольно вам того, что поможет вам .۱۲۴
"?Господь ваш тремя тысячами ангелов ниспосланных

Да, если вы будете терпеливы и богобоязненны и они придут к вам .۱۲۵
стремительно, - тогда поможет вам Господь пятью тысячами ангелов
.отмеченных

Аллах сделал это только радостной вестью для вас, и чтобы от этого .۱۲۶
,успокоились ваши сердца. Помощь - только от Аллаха, Великого, Мудрого

чтобы отсечь какую-либо конечность у тех, которые не веровали или .۱۲۷
.низвергнуть их, так чтобы они обратились назад без успеха

Тебе нет ничего в этом деле: обратится ли Он к ним или накажет их. .۱۲۸
.Поистине, они - несправедливые

Аллаху принадлежит то, что в небесах, и то, что на земле. Он прощает, кому .۱۲۹
!захочет, и наказывает, кого захочет. Аллах - Прощающий, Милостивый

О вы, которые уверовали! Не пожирайте роста, удвоенного вдвойне, и .۱۳۰
!бойтесь Аллаха, - может быть, вы окажетесь счастливыми

,И бойтесь огня, который уготован неверным .۱۳۱

!и повинуйтесь Аллаху и посланнику, - может быть, вы будете помилованы.۱۳۲

И устремляйтесь к прощению от вашего Господа и к раю, ширина которого - .۱۳۳
,небеса и земля, уготованному для богобоязненных

которые расходуют .۱۳۴

и в радости и в горе, сдерживающих гнев, прощающих людям. Поистине, Аллах любит делающих добро!

۱۳۵. А те, которые совершили мерзость или обидели самих себя, вспомнили Аллаха и попросили прощения своим грехам, – а кто прощает грехи, кроме Аллаха? – и не упорствовали в том, что они совершили, будучи знающими, –

۱۳۶. у этих наградой – прощение от Господа их и сады, где внизу текут реки, вечно пребывать они будут там – и прекрасна награда делающих!

۱۳۷. До вас уже прошли примерные обычаи; походите по земле и посмотрите, каков был конец считающих ложью!

۱۳۸. Это – разъяснение людям и руководство, и увещание для богобоязненных.

۱۳۹. Не слабейте и не печальтесь в то время как вы стоите выше, если вы из верующих!

۱۴۰. Если вас коснулась рана, то такая же рана коснулась и того народа. Эти дни мы сменяем чередой среди людей, и чтобы знал Аллах тех, которые уверовали и взяли из вас исповедников, – поистине, Аллах не любит несправедливых! –

۱۴۱. и чтобы очистил Аллах тех, которые уверовали и стер неверных.

۱۴۲. Или вы думали, что войдете в рай, когда Аллах еще не узнал тех, которые усердствовали из вас, и узнал терпеливых?

۱۴۳. Вы желали смерти прежде, чем встретили ее. Вы ее уже увидели в то время, как смотрели!

۱۴۴. И Мухаммад – только посланник, до которого были посланники. Разве ж если он умрет или будет убит, вы обратитесь вспять? Кто обращается вспять, тот ни в чем не повредит Аллаху, и Аллах воздаст благодарным.

۱۴۵. Не подобает душе умирать иначе, как с дозволения Аллаха, по

писанию с установленным сроком. И если кто желает награды ближней жизни, Мы даруем ему ее; а кто желает награды в последней, Мы даруем ему ее, – и !воздадим Мы благодарным

Сколько пророков, с которыми сражались многие толпы, и они не ослабели .۱۴۶ от того, что постигло их на пути Аллаха, и не ослабели и не подчинились, – а !Аллах любит терпеливых

Речью их было только то, что они сказали: "Господи наш! Прости нам наши .۱۴۷ грехи и чрезмерность в нашем деле, укрепи наши стопы и помоги нам против ."людей неверных

И даровал им Аллах награду и прекрасную награду будущей. Поистине,. ۱۴۸ !Аллах любит делающих добро

О вы, которые уверовали! Если вы будете повиноваться тем, которые не . ۱۴۹ .веровали, они обратят вас вспять и вы вернетесь понесшими убыток

!Да! Аллах – ваш покровитель. И Он – лучший из помощников .۱۵۰

Мы ввергнем в сердца тех, которые не веровали, ужас за то, что они . ۱۵۱ придавали Аллаху в сотоварищи то, чему Он не ниспослал никакой власти. !Убежище их – огонь, и скверно пребывание нечестивых

Аллах оправдал пред вами Свое обещание, когда вы перебили их по Его . ۱۵۲ дозволению. А когда вы оробели и стали препираться о деле и ослушались, после того как Он показал вам то, что вы любите, среди вас оказались желающие ближнего мира и среди вас были желающие последнего. Потом Он отвернул вас от них, чтобы испытать вас; и Он простил вас, – ведь Аллах – !обладатель милости к верующим

Вот вы поднимались и не поворачивались ни к кому, а посланник звал вас в .۱۵۳

последних отрядах. И Он воздал вам огорчением за огорчение, чтобы вы не печалились о том, что вас миновало и что вас постигло. Поистине, Аллах сведущ !в том, что вы делаете

Потом Он низвел на вас после огорчения для спокойствия сон, который .۱۵۴ покрыл одну часть вас, а другую часть обеспокоили их души: они думали об Аллахе несправедливое думой язычества, говоря: "Разве для нас есть что-нибудь из этого дела?" Скажи: "Все дело принадлежит Аллаху". Они скрывают в своих душах то, чего не обнаруживают тебе. Они говорят: "Если бы у нас было что-нибудь из этого дела, то не были бы мы убиты тут". Скажи: "Если бы вы были в своих домах, то те, кому предписано убиение, вышли бы к местам своего падения... и чтобы Аллах испытал то, что в вашей груди, и чтобы очистить то, !что в ваших сердцах". Поистине, Аллах знает про то, что в груди

Поистине, те из вас, которые отвернулись, в тот день, когда встретились два .۱۵۵ отряда, - их заставил споткнуться сатана чем-то, что они приобрели. Аллах уже !простил их, - ведь Аллах - Прощающий, Кроткий

О вы, которые уверовали! Не будьте, как те, кто не веровал и говорил своим .۱۵۶ братьям, когда они двинулись по земле или совершали поход: "Если бы они были при нас, то не умерли бы и не были бы убиты",... чтобы Аллах сделал это огорчением и в сердцах. Поистине, Аллах оживляет и умерщвляет. И Аллах !видит то, что вы делаете

И, конечно, если бы вы были убиты на пути Аллаха или умерли, то прощение .۱۵۷ от Аллаха и

.милосердие – лучше того, что вы собираете

И если вы умрете или будете убиты, то, конечно, к Аллаху вы будете .۱۵۸
.собраны

По милосердию от Аллаха ты смягчился к ним; а если бы ты был грубым, с .۱۵۹
жестоким сердцем, то они бы рассеялись от тебя. Извини же их и попроси им
прощения и советуйся с ними о деле. А когда ты решился, то положись на
!Аллаха, – поистине, Аллах любит полагающихся

Если Аллах окажет вам помощь, то нет победителя для вас, а если Он .۱۶۰
покинет, то кто же поможет вам после Него? На Аллаха пусть полагаются
!верующие

Не годится пророку обманывать. А кто обманет – придет с тем, чем обманул, .۱۶۱
в день воскресения. Потом всякой душе будет воздано сполна, что она
.приобрела, и они не будут обижены

Разве тот, кто последовал за благоволением Аллаха, таков, как тот, кто .۱۶۲
!навлек гнев Аллаха? Убежище его – геенна, скверно это возвращение

!Они – по степеням у Аллаха, и Аллах видит то, что они делают .۱۶۳

Оказал Аллах милость верующим, когда воздвиг среди них посланника из .۱۶۴
них самих; он читают им Его знамения, очищает их и учит их писанию и
.мудрости, хотя они и были раньше в явном заблуждении

Разве же после того, как вас постигло бедствие, – а вы причинили двойное, .۱۶۵
– вы сказали: "Откуда это?" Скажи: "Это от вас самих", – поистине, Аллах над
!всякой вещью мощен

И то, что вас постигло, когда встретились два сборища, по дозволению .۱۶۶
Аллаха и для того, чтобы Он узнал верующих

,и узнал тех .۱۶۷

которые лицемерят. И сказано было им: "Приходите, сражайтесь на пути Аллаха или отгоните!" Они сказали: "Если бы мы знали сражение, мы последовали бы за вами". Они в тот день - ближе к неверию, чем к вере! Они говорят своими !устами то, чего нет у них в сердце, а Аллах лучше знает то, что они скрывают

Те, которые сказали о своих братьях, - а сами остались: "Если бы они . ۱۶۸ послушались нас, не были бы убиты"... Скажи им: "Отдалите от самих себя "!смерть, если вы говорите правду

И никак не считай тех, которые убиты на пути Аллаха, мертвыми. Нет,. ۱۶۹ ,живые! Они у своего Господа получают удел

радуясь тому, что даровал им Аллах из Своей милости, и ликуют они о тех, . ۱۷۰ которые еще не присоединились к ним, следуя за ними, что над ними нет страха !и не будут они опечалены

Они ликуют о милости от Аллаха, и щедрости, и о том, что Аллах не губит . ۱۷۱ .награды верующих

Те, которые дали ответ Аллаху и посланнику, после того как постигли их . ۱۷۲ !раны. Тем из них, которые делали добро и боялись, награда великая

Тем, которым говорили люди: "Вот, люди собрались против вас, бойтесь их!" . ۱۷۳ - но это только увеличило веру в них, и они говорили: "Достаточно нам Аллаха, "!Он - прекрасный доверенный

И они вернулись с милостью от Аллаха и щедростью, не коснулось их . ۱۷۴ дурное, и последовали они за благоволением Аллаха. Поистине, Аллах - !обладатель великой милости

Это только сатана, который делает страшными своих близких. Но не бойтесь . ۱۷۵ их, а бойтесь Меня, если

вы верующие!

۱۷۶. Пусть не печалят тебя те, которые устремляются к неверию: ведь они ни в чем не повредят Аллаху. Аллах желает не дать им доли в последней жизни, и для них – великое наказание!

۱۷۷. Поистине, те, которые купили неверие за веру, не повредят Аллаху ни в чем, а им – болезненное наказание!

۱۷۸. И пусть не считают никак те, которые не веровали, что то, что Мы им продлеваем, – во благо для них самих. Мы продлеваем им, только чтобы они усилились в грехе, и для них – наказание унизительное!

۱۷۹. Аллах не таков, чтобы оставить верующих в том состоянии, как вы, до того, как Он отличит мерзкого от хорошего. И не таков Аллах, чтобы ознакомить вас с сокровенным, но Аллах избирает из Своих посланников, кого хочет. Веруйте же в Аллаха и Его посланников, а если уверуете и будете бояться, то вам – великая награда!

۱۸۰. И пусть не считают те, которые скупятся на милости, дарованные им Аллахом, что это – лучше для них. Нет, это – хуже для них! Будут окружены они ожерельем того, чем скупились, в день воскресения; и Аллаху принадлежит наследство небес и земли; и Аллах сведущ в том, что вы делаете!

۱۸۱. Слышал Аллах речи тех, которые говорили: "Ведь Аллах беден, а мы богаты". Мы запишем то, что они говорили, и избиение ими пророков без права и скажем: "Вкусите наказание огня!"

۱۸۲. Это – за то, что уготовали ваши руки, и потому что Аллах – не обидчик для рабов.

۱۸۳. Те, которые говорят: "Ведь Аллах заповедал нам, чтобы мы не

верили посланнику, пока не придет он к нам жертвой, которую пожрет огонь". Скажи: "Приходили к вам уже посланники до меня с ясными знамениями и с "?тем, о чем вы сказали. Почему же вы их перебили, если вы были правдивы

Если они сочли тебя лжецом, то ведь были объявлены лжецами посланники .۱۸۴ до тебя, которые приходили с ясными знамениями, и с книгами, и с писанием .освещающим

Всякая душа вкушает смерть, и вам сполна будут даны ваши награды в день .۱۸۵ воскресения. И кто будет удален от огня и введен в рай, тот получил успех. А .ближайшая жизнь - только пользование обольщением

Вы будете испытаны и в ваших имуществах и в вас самих, и вы услышите от .۱۸۶ тех, кому даровано писание до вас, и от тех, кто был многобожником, много обиды. А если вы будете терпеливы и богобоязненны, то это - из твердости в .делах

И вот взял Аллах с тех, кому даровано писание, завет: "Вы будете .۱۸۷ разъяснять его людям и не будете скрывать". Но они бросили это за свои спины !и купили за это малую цену. Скверно же то, что они покупают

Пусть не считают те, которые радуются тому, что совершили, и любят, чтобы .۱۸۸ их хвалили за то, чего они не делали, - не считай их и ты в безопасности от !наказания. Поистине, для них - мучительное наказание

Аллаху принадлежит власть над небесами и землей. И Аллах над всякой .۱۸۹ !вещью мощен

Поистине, в создании небес и земли и в смене ночи и дня - знамения для .۱۹۰ - ,обладающих умом

,тех .۱۹۱

которые поминают Аллаха, стоя, сидя и на своих боках, и размышляют о сотворении небес и земли: "Господи наш! Не создал Ты этого попусту. Хвала .Тебе! Защити же нас от наказания огня

Господи наш! Кого Ты введешь в огонь, того Ты посрамил. И нет у .١٩٢ !несправедливых помощников

Господи наш! Мы слышали взывающего, который звал к вере: "Уверуйте в .١٩٣ Господа вашего!" И мы уверовали. Господи наш! Прости же нам наши грехи и .очисти нас от наших скверных деяний и упокой нас с праведниками

Господи наш! И даруй нам то, что Ты обещал через Своих посланников, и не .١٩٤ ."посрами нас в день воскресения. Ведь Ты не нарушаешь обещания

И ответил им Господь их: "Я не погублю деяний ни одного из ваших .١٩٥ деятелей - ни мужчины, ни женщины. Одни вы от других. А тем, которые выселились или были изгнаны из своих жилищ, и были подвергнуты страданиям на Моем пути, и сражались, и были убиты, - Я очищу их дурные деяния и введу их в сады, где внизу текут реки, - в награду от Аллаха, а у "!Аллаха - хорошая награда

Пусть не соблазняет тебя изворотливость тех, которые не уверовали в .١٩٦ :стране

!малое пользование, а потом убежище их - геенна, и скверно это ложе .١٩٧

Но для тех, которые убоялись своего Господа, - сады, где внизу текут реки, - .١٩٨ вечно пребудут они там, - как прием от Аллаха. То, что у Аллаха, - лучше для !праведных

Действительно, среди обладателей писания есть такие, что веруют в .١٩٩ Аллаха и в то, что ниспослано вам и

что ниспослано им, смиряясь пред Аллахом; они не покупают за знамения Аллаха малую цену. Эти - для них награда их у их Господа. Поистине, Аллах !быстр в расчете

О вы, которые уверовали, терпите и будьте терпимы, будьте стойки и . ۲۰۰ !бойтесь Аллаха, - может быть, вы будете счастливы

ترجمه ترکی استانبولی

.Rahman ve rahîm Allah adiyle

.Elif lâm mîm -۱

yle bir Allah'tr ki yoktur ondan ba ka tapacak; diridir, daimî olarak mahlûkatnn iض -۲ .lerini tedbîr ve her eyi tasarruf eder

ncil'iف Kitab, sana gerçek ve ellerinde bulunan gerçekleyici olarak indirdi, Tevrat ve -۳ de indirdi

Evvelce, insanlara hidâyet olarak, gerçekle bâtl ayrt eden kitab da indirdi. Tanr - ۴ âyetlerine inanmayanlardr çetin azap ve Allah yle üstün bir kudret sahibidir ki aman .vermez

.üphe yok ki ne yeryüzünde bir ey Allah'a gizli kalr, ne gkyüzündeق -۵

O, size, daha analarnzn karnndayken diledii gibi ekil verir. Yoktur ondan ba ka - ۶ .üstün, hüküm ve hikmet sahibi tapacak

yle bir Tanr'dr ki sana kitap indirdi. Onun bir ksm, mânas-apaçk âyetlerdir ve ض -۷ bunlar, kitabn temelidir. Dier ksmysa çe itli mânalara benzerlik gsterir âyetlerdir. Yüreklerinde erilik olanlar, fitne çkarmak ve onlar tevil etmek için mânalar açk olmayan âyetlere uyarlar. Halbuki onlarn tevilini ancak Allah bilir. Bilgide üpheleri olmayacak kadar kuvvetli olanlarsa derler ki: Biz inandk ona, hepsi de Rabbimizdendir; .bunu akl tam olanlardan ba kalar dü ünemez

Rabbimiz, bizi doru yola sevk ettikten sonra kalplerimizi saptrma ve kendi katndan -۸

.bize rahmet bağışla, şüphe yok ki sen, fazlasıyla bağışlayansın

.Rabbimiz, muhakkak sen, geleceğinde şüphe bulunmayan günde insanları toplayansın -٩
.şüphe yok ki Allah, vaadinden dönmez

-١٠

Kâfir olanlar, Allah katnda, ne mallar bir eyden kurtaRabilir, ne evlâtlar. Onlardr ate in .yakaca ki iler

yetlerimizi yalanladlar, Allah da onlar آ .Firavun soyu ve ondan ncekiler gibi hani -١١ .suçlaryla alverdi ve Allah'n cezas çetindir

Kâfirlere de ki; Yaknda alt olacaksnz, cehennemde toplanacaksnz ve oras ne ktü -١٢ .bir yatlacak yerdir

bretti size birbirleriyle kar la an o iki blüün hali. Bir blük, Allah yolunda sava ﻓ -١٣ madayd, bürüyse kâfirdi ve inananlar, gzleriyle iki misli grmedeydiler. Allah, dilediini .yardmyla kuvvetlendirir ve üphe yok ki bunda, grenlere kesin bir ibret var

Kadnlara, oullara, yn yn biriktirilmi altn ve gümü lere, güzel ve cins atlara, -١٤ hayvanlara ve ekinlere kar insanlarn a r sevgisi vardr ve bu sevgi, insanlar için bezetilmi bir sevgidir. Fakat bunlar, dünya ya ay na ait birer matahtan ibarettir. .Sonucu varlp gidilecek yerin güzelliiyse ancak Tanr katndadr

De ki: Size bunlardan daha hayrlsn haber vereyim mi: O da, saknanlar için, ebedî -١٥ olan ve kylarndan rmaklar akan, içinde tertemiz e ler bulunan bahçelerdir ve Allah'n .sizden râz olu udur. Allah, kullarn grür

Onlar yle ki ilerdir ki Rabbi-miz derler, inandk, suçlarmz yarlga ve bizi koru ate in -١٦ .azâbndan

Onlar, sabredenler, gerçekler, itaat eyleyenler, mallarn yoksullara harcayanlar ve -١٧ .seher çaarnda, suçlarnn yarlganmasn dileyenlerdir

Allah, kesin olarak bildirdi ki kendisinden ba ka yoktur tapacak. Meleklerle bilgi -١٨ sahipleri de tam bir dorulukla bunu bildiler, bildirdiler. O üstün Tanrdan, o hüküm ve .hikmet sahibinden ba ka yoktur tapacak

slâm dinidir. Kendilerine kitap verilenler, bunu adamakll ﻓ Allah katnda din, ancak -١٩ bildikten sonra aralarndaki azgnlk ve haddini a ma yüzünden ihtilâfa dü tüler ve kim Allah'n âyetlerine inanmazsa bilsin ki Allah, pek

.tez hesap grür

Seninle çeki irlerse hemen de ki: Ben ve bana uyanlar, zümüzü Allah'a teslîm ettik. -٢٠ Kendilerine kitap verilenlerle analarndan doğduklar gibi kalanlara de ki: Siz de teslîm slâm dinini kabul ederlerse üphe yok ki doğruف ,zlerini Allah'a tap rrlarض ?oldunuz mu .yolu bulmu olurlar. Yüz çevirirlerse sana dü en ancak bildirmedir ve Allah, kullarn grür

Allah'n âyetlerini inkâr edip haksz yere peygamberleri ldürenlere, insanlardan, -٢١ .doğruluğu emredenlerin canlarna kyanlara gelince: Onlar elemli bir azapla müjdele

Onlardr bütün yaptklar, dünyada da bo a gidenler, âhirette de. Bir tek yardmclar -٢٢ .bile yoktur onlarn

Grmez misin kitaptan, kendilerine bir pay verilenleri; aralarnda hakemlik etsin diye -٢٣ Allah'n kitabna çağrlrlar da sonra onlarn bir ksm arkalarn çevirir; onlar zâten bunu âdet .edinmi tir

Bu da, sayl günlerden ba ka ate te kalmayz demelerindendir. Kendi uydurmalar -٢۴ .olan bu kanaat, onlar dinlerinde de aldatm tr

Onlar toplayverdiğimiz gün ne olacak halleri? O günün geleceğinde hiç üphe yok ve o -٢۵ .gün herkese kazancnn kar lğ verilecek, zulmedilmeyecek onlara

De ki: Allah'm, mülkün sahibi sensin, mülkü dilediğine verirsin, dilediğinden alrsn. -٢۶ .Dilediğini yükseltirsin, dilediğini alçaltrsn. Senin elindedir hayr, sensin her eye gücü yeten

Geceyi uzatrsn, gündüzün bir ksm gece olur. Gündüzü uzatrsn, gecenin bir ksm -٢٧ lüden diri çkarrsn, diriden lü izhar edersin ve dilediğini saysz rzklandrr-ض .gündüz olur .sn sen

nananlar iman edenleri brakp da kâfirleri dost edinmesinler. Bu i i yapan,ف -٢٨ Allah'tan bir ey beklemesin, fakat kâfirlerden çekinmeniz gerekse o ba ka. Allah, .kendisinden saknmanz emretmektedir ve dnüp varlacak yer de Allah tapsdr

De ki: Gnlünüzdekini gizleseniz de Allah bilir, açğa vursanz da. Gklerde ve -٢٩

.yeryüzünde ne varsa bilir ve Allah'n her eye gücü yeter

O gün bir gündür ki herkes, yapt hayr hazrlanm bir halde kar snda bulacak, i ledií -٣٠ ktülükle de arasnda pek uzun bir mesafe olmasn arzulayacak. Tanr, kendinden .korunmanz buyurur ve Allah, kullarn pek esirgeyicidir

De ki: Allah' seviyorsanz bana uyun da Allah da sizi sevsin ve suçlarnz yarlgasn. -٣١ .Allah yarlgaycdr ve rahîmdir

De ki: Allah'a ve Peygambere itaat edin. Fakat yüz çevirirlerse Allah da kâfirleri -٣٢ .sevmez

mrân soyunu seçti,ف brahîm soyunu veف ,dem'i, Nûh'uآ ,üphe yok ki Allahق -٣٣ .âlemlere üstün etti

.Birbirlerinden türemi bir soydur onlar ve Allah duyar, bilir -٣۴

mrân'n zevcesi, yâ Rabbi demi ti, karnmdakini, azatl bir kul olmakف An o zaman ki -٣۵ .üphe yok ki sen duyarsn, bilirsinق .üzere sana adadm, kabul et

Dourunca da yâ Rabbi demi ti kz dourdum; zâten Tanr, onun ne dourduunu -٣۶ biliyordu; erkek kza benzemez, ona Meryem adn verdim, onu da, soyunu da sana .eytan'dan sen koru demi tiق smarladm, ta lanm

Rabbi, onu iyi bir sûrette kabul etti, bir nebat yeti tirir gibi onu yeti tirdi, geli tirdi, -٣٧ Zekeriyya'y da onun hizmetine memûr etti. Zekeriyya, ne vakit mihRaba girse yannda bir yiyecek bulurdu. Yâ Meryem demi ti, bunlar nereden geliyor sana? Meryem, .Allah'tan demi ti, üphe yok ki Allah dilediíni saysz rzklarla rzklandrr

Zekeriyya, orada Rabbine dua etmi yâ Rabbi demi ti, sen katndan tertemiz bir soy -٣٨ .ver bana, muhakkak ki dualar duyansn sen

Mihrapta durmu namaz klyordu ki melekler, gerçekten de Allah, sana Yahya'y -٣٩ müjdelemededir. O, Tanrdan gelen szü tasdik eden bir erdir, uludur, ktülüklerden

.tamamyla çekinmi tir, iyilerden ve dorulardan bir peygamberdir o diye nida etmi ti

Zekeriyya, Rabbim demi ti, benim nasl olum olabilir ki ihtiyarlk, üstüme çkmü tür, -۴۰ .karm da ksr. Byle de olsa demi ti, Allah dilediini yapar

Zekeriyya demi ti ki: Rabbim, bana bir delil ver. Allah da, insanlarla i aretle men ayr, -۴۱ ok an Rabbini, ak am ve sabahı .tam üç gün, konu maman onlarla, delildir sana .çalarnda, onun noksan sfatlardan ar olduunu syle demi ti

An o zaman da, hani melekler Meryem'e, yâ Meryem, Allah gerçekten de seni seçti, -۴۲ .artt ve âlemlerdeki kadnlara üstün etti

.Yâ Meryem, Rabbine itaat et, secdeye kapan, rükû edenlerle rükû et demi ti -۴۳

Bunlar, gaibe ait haberler ki sana vahyetmekteyiz. Meryem'i yeti tirmeyi tekeffül -۴۴ edecek kimdir diye kura çekmek için kâlemlerini attklar zaman da yanlarnda deildin, .bu hususta çeki tikleri zaman da

Hani melekler, yâ Meryem, gerçekten de Allah seni, kendisinin bir kelimesiyle -۴۵ sa'dr onun ve o, dünyada da kadri yüceف müjdelemektedir ad da Meryemolu Mesîh .bir erdir, âhirette de ve yaknlardandr o

Be ikteyken de, olgunluk çandayken de insanlarla konu acaktr ve o, temiz ki -۴۶ .ilerdendir demi ti de

Meryem, yâ Rabbi demi ti, benim nasl çocuum olabilir? Bana hiçbir insan -۴۷ dokunmad. Allah, yledir ama demi ti, dilediini yapar Allah ve bir i in olmasn diledi mi .hemencecik ol der ona ve o oluverir

.ncil'i retirف ,'Tanr ona bilgiyi, hikmeti, Tevrat -۴۸

srailoullarna peygamber olarak gnderir, o da onlara der ki: Ben, Rabbinizdenف -۴۹ delille geldim size. Balç yourur, ku ekline sokar, ona üflerim, Allah'n izniyle ku olur. Anadan doma krü krlükten kurtarrm, abra illetine tutulmu u, Allah'n izniyle iyile tiririm ve

.Allah'n izniyle ِlüyü diriltirim, evlerinizde yediklerinizi, sakladklarnz size bildiririm
.nanm sanz üphe yok ki, bunlar size delildirف

Tevrat'n gerçekliًini sylemekte, size haram edilen bâz eyleri helâl etmekteyim, - ۵۰
.Rabbinizden delillerle geldim. Saknn Tanrdan da bana itaat edin

üphe yok ki Allah, benim de Rabbimdir, sizin de Rabbiniz; ona kulluk edin, budurق -۵۱
.doًru yol

sa, onlarn küfrünü duyunca dedi ki: Kimlerdir Allah uًrunda yardmclarm?ف -۵۲
Havârîler, biziz Allah için yardm edenler dediler, Allah'a inandk, sen de tank ol ki, biz,
.ona teslîm olanlarz

.Rabbimiz, inandk indirdiًine, uyduk Peygambere, bizi buna tank olanlarla ha ret -۵۳

Düzene koyuldular, Allah da düzenlerine kar lk cezalarn verdi. Allah, düzencilere - ۵۴
.ceza verenlerin hayrlsdr

sa demi ti, seni ِldürecek de benim, kendime yüceltecekف Hani o zaman Allah yâ - ۵۵
de, kâfirlerden kurtarp artacak da. Sana uyanlar kyamete dek kâfirlere üst edeceًim.
Sonra, dnüp geleceًiniz yer, benim tapmdr, aranzda, aykrlًa dü tüًünüz eylerin
.hükmünü de ben vereceًim

Kâfir olanlara gelince: Onlar dünyada da çetin bir azapla azaplandracaًm, âhirette -۵۶
.de ve onlara hiçbir yardmc yoktur

nananlar ve iyi i lerde bulunanlarsa ecirlerini tam olarak alrlar. Allah zulmedenleriف -۵۷
.sevmez

.Bunlar, sana âyetlerimizden ve doًrulukla hükmeden Kur’ân'dan okuyoruz -۵۸

dem'in ِrneًidir, onu topraktan yaratt da sonra olآ ,saف Gerçekten de Allah katnda -۵۹
.dedi, oluverdi

.Gerçek, Rabbindendir, üphe edenlerden olma artk -۶۰

Sana iyice bildirildikten sonra da gene bu hususta seninle tart an olursa de ki: Gelin, -۶۱ oǵullarmz ve oǵullarnz, kadnlarmz ve kadnlarnz çaǵralm, biz bizzat gelelim, siz de gelin. .Ondan sonra da dua edelim ve Allah'n lânetini yalanclara havale edelim

te budur gerçek sz: Allah'tan ف -۶۲

.ba ka yoktur tapacak ve üphe yok ki Allah, üstündür, hikmet sahibidir

.Gene yüz çevirirlerse muhakkak ki Allah bozguncular bilir -۶۳

De ki: Ey kitap ehli, gelin aramzda e it olan tek sze: Ancak Allah'a kulluk edelim, ona -۶۴ hiçbir eyi e ve ortak etmeyelim, Allah' brakp da bâzlarmz, bâzlarmz Tanr tanmayalm. .Gene de yüz dndürürlerse deyin ki tank olun, zümüzü Tanrya teslîm edenleriz biz

brahîm hakknda çeki ip tart rsnz? Tevrat da ondan sonra ف Ey kitap ehli, ne diye -۶۵ ?ncil de. Akl etmiyor musunuz kiف ,inmi tir

yle-byle bilginiz olan eye dair tart p duruyorsunuz ama hiç bilginiz olmayan eydeق -۶۶ .de ne diye tart maya kalk rsnz? Allah bilir, siz bilmezsiniz

.brahîm ne Yahûdi'ydi, ne Nasrânî. Dosdoru Müslüman'd ve mü riklerden deildiف -۶۷

brahîm'e gerçekten de en yakn olanlar, ona inananlarla bu Peygamberdir veف -۶۸ .iman edenlerdir. Allah, inananlarn dostu ve yardmcsdr

Kitap ehlinin bir blüü, yolunuzu saptmak ister. Halbuki sizi deil, ancak kendilerini -۶۹ .yoldan çkarrlar, kendileri sapkla dü erler de farknda deillerdir

Ey kitap ehli, Allah'n âyetlerini neden inkâr edersiniz, halbuki onlar grüp- ۷۰ .duruyorsunuz da

Ey kitap ehli, ne diye hakk bâtlla kar tryor, gerçei gizliyorsunuz? Halbuki- ۷۱ .biliyorsunuz da

man edenlere indirilene gündüzün inann, ak amف :Kitap ehlinin bir blüü de dedi ki -۷۲ .üstü inanmayn, kâfir olun, belki iman edenler de inançlarndan dnerler

Ve dininize uyan ki iden ba kasna inanmayn. De ki: Doru yol, ancak Allah yoludur. -۷۳ Size verilenin ba kalarna da verildiine ve onlarn, Rabbiniz katnda delililer gstererek sizinle tart acaklarna inanmayn dediler mi de, de ki: Lütuf ve ihsân ancak Allah'n elindedir, dilediine lütfeder ve Allah'n lütfü boldur ve

.her eyi bilir o

.Dilediíni rahmetiyle tahsis eder ve Allah, büyük bir lütuf ve ihsân sahibidir -۷۴

Kitap ehlinin içinde ylesi vardr ki ona bir kantar altn emânet etsen onu, olduú gibi -۷۵ ylesi de vardr ki bir altn emânet etsen ayak direyip srar etmedikçe geri vermez. ض .der Bu da, okuma-yazma bilmeyenlerin mallarn almada bir vebal yok bize .demelerindendir. Bile bile Allah'a kar yalan syler ler

Yok, yle deíl i Kim ahdine vefa eder ve ondan saknrsa bilsin ki gerçekten de Allah -۷۶ .saknanlar sever

Allah'a verdikleri szü ve onun adna, etmi olduklar yeminleri, deéri az bir mataha deí -۷۷ enler yok mu, onlardr âhirette nasîbi olmayanlar ve Allah, kyamet gününde onlarla .konu maz, yüzlerine bile bakmaz, onlar artmaz ve onlar içindir elemli bir azap

Kitap ehlinin bir blüú de kitaptan bir ey okuyorlarm zannna kaplmanz için dillerini -۷۸ oynatp dururlar, halbuki okuduklar, kitapta yoktur. Bu, Allah katndandr derler, deíldir .Allah katndan ve bile bile Tanrya bühtan ederler

Hiçbir insana yak maz ki Allah, ona kitap, hüküm ve peygamberlik versin de sonra -۷۹ o, insanlara, Tanry brakn da bana kul olun desin. Ancak retmekte, okumakta ve .okumakta olduúnuz kitaba uyup Rabbânî olun der

Meleklerle peygamberleri Tanr tanyn diye de emretmez. Artk siz Müslüman - ۸۰ ?olduktan sonra küfrü emreder mi size

An o zaman ki Allah, peygamberlerden, size kitap ve hikmet verdim, sonra da - ۸۱ sizdeki kitab gerçekleyen bir peygamber gndereceím, ona mutlaka inanacaksnz, mutlaka yardm edeceksiniz diye sz alm t ve ikrar ettiniz mi, size yüklediím bu aŕ yükü krar ettik demi lerdi de o da ف .aldnz, yüklendiniz mi demi ti

.yleyse tank olun demi ti, ben de sizinle berâber tanklk edenlerdenim

.Bundan sonra kim dnerse o çe it ki ilerdir ktülükte bulunanlar -۸۲

Artk Allah'n dininden ba ka bir din mi aryorlar? Gklerde ve yeryüzündekiler, - ۸۳ istekleriyle ve zorla ona teslîm olmu lardr ve her ey de, sonucu, gerisin geriye, dnüp .onun tapsna varacaktr

shak'a, Yakup'a, ف ,smâîl'e ف ,brahîm'e ف ,nandk Allah'a ve bize indirilene ف :De ki - ۸۴ sa'ya ve peygamberlere, Rablerinden verilene; ف ,torunlarna indirilene. Mûsâ'ya .aralarndan hiçbirini ayrt etmeyiz ve biz, ona teslîm olmu uz

Kim Müslümanlktan ba ka bir din arar, dilerse arayp bulduu din, aslâ makbule - ۸۵ .geçmez ve o, âhirette ziyana urayanlardandr

Allah, o kavme nasl doru yolu gsterir ki inandktan sonra kâfir olmu tur. Halbuki - ۸۶ onlar, Peygamberin gerçek olduuna da tanklk etmi lerdi, onlara apaçk deliller de gelmi .ti ve Allah, zâlim kavmi doru yola sevk etmez ki

Onlar, o ki ilerdir ki üphesiz yaptklarna kar lk Allah'n, meleklerin ve bütün insanlarn -۸۷ .lâneti onlaradr

.Ve bu lânette ebedî kalrlar, ne azaplar hafifletilir, ne de yüzlerine baklr -۸۸

ünkü .Ancak bundan sonra tvbe edenler ve düzgün bir hale gelenler müstesna - ۸۹ .Allah, suçlar rter ve rahîmdir

nandktan sonra kâfir olanlara, sonra da kâfirliklerini arttranlara gelince: Tvbeleri ف -۹۰ .hiç kabul edilmez ve onlardr sapklar

Gerçekten de, kâfir olanlar ve kâfir olarak lenler yok mu, kurtulmak için dünya - ۹۱ dolusu altn feda etseler makbule geçmez, hiçbiri kurtulmaz, onlaradr elemli bir azap .ve onlara bir tek yardmc bile yoktur

Kesin olarak hayr ve ihsan mertebesine eri mezsiniz sevdiiniz eyleri harcamadkça -۹۲ .ve üphe yok ki Allah, harcadnz eyleri bilir

srail, Tevrat inmeden kendisine neleri haram ettiyse ف -٩٣

srailoğullarna helâldi. De ki: Szünüz doğruysa getirinف ,onlardan ba ka her çe it yiyecek .Tevrat' da okuyun bakalm

.Bundan sonra da kim Allah'a yalan isnat ederse artk o çe it adamlardr zâlimler -٩٤

brahîm'in dinine uyun ve o,ف De ki: Allah doğru sylemi tir, siz de artk doğru yolu tutan -٩٥ .irk ko anlardan deíldi

üphe yok ki ilk kurulan ev, Mekke'deki evdir. Kutludur ve âlemlere doğru yoluق -٩٦ .gsterir

.brahîm'in durağ ve kim oraya girerse emin olurف Oradadr apaçk delililler ve -٩٧ nsanlardan, oraya gitmeye gücü yetene, Allah için gidip o evi ziyaret ederekف .nkâr eden eder, Allah üphe yok ki bütün âlemlerden müstağnîdirف .haccetmesi farzdr

De ki: Ey kitap ehli, ne diye Allah'n delillerini inkâr eder, kâfir olursunuz? Halbuki -٩٨ .Allah, bütün yaptklarnz grür

De ki: Ey kitap ehli, kendiniz de tanksnz, yle olduğu halde gene zor zoruna ne diye bir -٩٩ eğrilik bulmaya yeltenir de inananlar, Allah yolundan dndürmeye çal rsnz? Allah'sa .yaptklarnzdan gafil deíldir ki

Ey inananlar, kendilerine kitap verilenlerin herhangi bir ksmna uyarsanz sizi -١٠٠ .dndürür, inancnzdan sonra kâfir yapar

Fakat siz nasl kâfir olabilirsiniz ki Allah'n âyetleri size okunmada, Allah'n Resûlü de -١٠١ .içinizde. Kim Allah'a smsk yap rsa üphe yok ki o, dosdoğru yola sevk edilmi tir

Ey inananlar, Allah'tan nasl saknmak lâzmsa yle saknn ve ancak Müslüman olarak -١٠٢ .can verin

Hep birden Allah'n ipine smsk sarln, blük blük olmayn ve ann Allah'n size verdií -١٠٣ nîmeti, ann o zaman ki dü mandnz birbirinize, kalplerinizi uzla trd, nîmetiyle karde çinde ate dolu bir çukurun tam kenarndaydnz, sizi kurtard oradan. Allah,ف .oldunuz doğru yolu bulursunuz diye delillerini byle

.açklar i te

çinizde yle ki iler bulunmal ki onlar, sizi hayra çağrsn, size iyiliği emretsin, siziف -۱۰۴
.ktülükten vazgeçirmeye çal sn ve onlardr kurtulanlar, muratlarna erenler

Kendilerine apaçk delililer geldikten sonra da gene blük blük olanlara, gene ayrlğ -۱۰۵
.yle ki ilerdir onlar ki onlaradr pek büyük azapض .dü enlere benzemeyin

Bir gündür o gün ki yüzler ağarr, yüzler kararr. Yüzleri kararanlara, inandktan -۱۰۶
.sonra denir, kâfir mi oldunuz? Kâfir olmanza kar lk tadn azâb

Yüzleri ağaranlara gelince onlar, Allah'n rahmetindedir, onlar, o rahmette ebedî -۱۰۷
.olarak kalrlar

te bunlar, Allah'n âyetleridir. Gerçek olarak onlar sana okumadayz ve Allah, ف -۱۰۸
.âlemlere zulmetmeyi istemez

.Allah'ndr ne varsa gklerde ve yeryüzünde ve i ler, dnüp ona varr -۱۰۹

Siz insanlar için meydana çkarlan en hayrl ümmetsiniz; insanlara iyiliği -۱۱۰
emredersiniz, ktülükte bulunmamalarn sylersiniz ve Allah'a inanrsnz. Kitap ehli de
.inansayd hayrl olurdu kendilerine. Onlardan inananlar da var, fakat çoğu dinden çkm tr

Onlar size hiçbir sûretle zarar veremezler, ancak incitirler sizi. Onlara bir tek -۱۱۱
.yardmc bile bulunmaz

Nerede bulunurlarsa bulunsunlar, a ağk bir hâle getirilmi tir onlar; ancak Allah'n -۱۱۲
ipine ve insanlarn yap tklar ipe yap anlar müstesna. Allah'n gazabna uğradlar ve
üstlerine miskinlik çulland. Bu da Allah'n delillerini inkâr ettikleri ve haksz yere
.peygamberleri ldürdükleri için, bu da isyan ettikleri ve hadlerini a tklar için

Ama hepsi bir değil. Kitap ehlinden dosdoğru hareket edip ibadetten vazgeçmeyen, -۱۱۳
.geceleri secdeye kapanarak Allah'n âyetlerini okuyan bir blük de var

Allah'a ve âhiret gününe inanrlar, insanlara iyiliği emrederler, onlar ktülükten -۱۱۴
.nehyederler ve onlar iyi ki ilerdendir

Hayra ait ne yaparlarsa mutlaka mükâfatn grecekler ve Allah, kendisinden - ١١٥
saknanlar pek

.iyi bilir

Gerçekten de o kâfirlerin ne mallar Allah azâbndan onlar koruyabilir, ne evlâtlar - ۱۱۶ .ve onlardr ate ehli olanlar, orada ebedî kalrlar

Onlarn u dünya hayatnda harcadklar, tpk kendilerine zulmeden bir kavmin - ۱۱۷ tarlalarna vuran zemheri yeline benzer, eser, ekinleri mahvedip gider. Onlara Allah .zulmetmez, onlar, kendi kendilerine zulmederler

Ey inananlar, birbirinizi brakp da ba kalarn dost edinmeye kalk mayn. Onlar, size -۱۱۸ zarar vermekten, ktülükte bulunmaktan geri kalmazlar, sizin zahmete dü menizi dilerler. Dü manlklar, azlarndan dkülen szlerden açkça belli olur, yüreklerinde te, aklnz ba nza almanz için size bu ف .gizledikleri dü manlksa daha da büyüktür .delilleri açkladk

te siz o ki ilersiniz ki onlar seversiniz, fakat onlar sizi sevmez. Siz, kitabn hepsine ف -۱۱۹ inanrsnz, onlarsa sizinle bulu tular m inandk derler, yalnz kaldlar m size kar üphe yok Allah,ق .besledikleri kin yüzünden parmaklarn srrlar. De ki: Geberin kininizle .gnüllerde ne varsa hepsini bilir

Size bir iyilik gelse tasalanrlar, ktülük gelse ferahlanrlar. Sabreder ve saknrsanz - ۱۲۰ düzenleri size hiçbir hususta zarar vermez ve Allah, üphe yok ki ne yaparlarsa hepsini .de kavram tr

An o zaman, hani insanlar sava yerlerine yerle tirmek için sabahleyin erkenden - ۱۲۱ .âilenden ayrlm tn ve Allah duyuyordu, biliyordu bunu

Hani içinizden iki blük, korkup geri dnmek üzereydi, halbuki Allah, onlarn - ۱۲۲ .yardmcsyd ve ancak Allah'a dayanmal inananlar

Siz zayf olduunuz halde Allah size Bedir'de yardm etmi ti, artk siz de Allah'tan - ۱۲۳ .saknn da ükredenlerden olun

Hani sen o zaman inananlara demi tin ki: Rabbiniz, size yardm için üç bin melek - ۱۲۴ ?indirecek, yetmez mi size

Evet, sabreder de çekinirseniz dü manlar, size anszn saldrsa bile Rabbiniz, - ١٢٥
alâmetleri besbelli tam be

.bin melekle yardm eder size

Allah, bunu ancak size bir müjde olsun da yürekleriniz yat sn diye yapm tr ve - ۱۲۶ .yardm, ancak hüküm ve hikmet sahibi Allah'tandr

O, kâfirlerin ileri gelenlerinden bir ksmn ldürmek, bir ksmn da ba a a edip ümitsiz - ۱۲۷ .bir hale getirerek dndürmek için yardm etti size

Senin bu i le ilgin yok bile; o, dilerse tvbelerini kabul eder, dilerse zâlim - ۱۲۸ .olduklarndan dolay onlar azaplandrr

Allah'ndr gklerde ne varsa ve yeryüzünde ne varsa. Dilediini yarl-gar, dilediine - ۱۲۹ .azâp eder ve Allah yarl-gaycdr, rahîmdir

.Ey inananlar, faizi kat kat arttrarak yemeyin, Allah'tan saknn da kurtulun -۱۳۰

.Saknn o ate ten ki hazrlanm tr kâfirlere -۱۳۱

.Ve Allah'a ve Peygambere itaat edin de acnm lardan olun -۱۳۲

Yar edercesine ko un Rabbi-nizin yarlgamasna, saknanlar için hazrlanm bulunan - ۱۳۳ .ve eni, gklerle yerler kadar olan cennete

O saknanlar, ferahlkta, darlkta mallarn yoksullara harcayanlar, fkelerini yenenler - ۱۳۴ .ve insanlar affedenlerdir ve Allah, ihsânda bulunanlar sever

Onlar, ktü bir i i lediler mi, yahut nefislerine bir zulümde bulundular m Allah' anp - ۱۳۵ suçlarnn yarlgan-masn dileyenlerdir ve Allah'tan ba ka kimdir günahlar yarlgayan? .Onlar, i ledikleri suçta, bile bile srar da etmezler

Onlar, yle ki ilerdir ki yaptklarnn kar l, Rablerinin yarlga-mas ve kylarndan rmaklar -۱۳۶ akan cennetlerdir, ebedî olarak kalrlar orada ve iyi i lerde bulunanlarn mükâfat, ne de .güzeldir

Sizden nce nice dinler gelip geçti. Yeryüzünü gezin, dola n da yalanlayanlarn - ۱۳۷ .sonucu ne olmu bakn, grün

.Bu, insanlara açklamadr ve saknanlar dou yola sevk etmedir, üttür onlara -۱۳۸

.Ve gev eklik etmeyin, mahzun olmayn, inanm sanz mutlaka üstünsünüz siz -۱۳۹

Size bir yara deydiyse o kavim de -۱۴۰

tpk sizin gibi yaraland. Bu günler, yle günler ki onlar insanlar arasnda nbetle dndürür, dururuz. Bylece de Allah, bilgisini, inananlara açklar, içinizden ahitler edinir ve Allah .zâlimleri sevmez

.Ve Allah, inananlar artr, tertemiz bir hale getirir, kâfirleri de helâk eder -۱۴۱

Yoksa Allah, içinizden sava anlar belli etmeden, sabredenleri bildirmeden cennete -۱۴۲ ?girivereceinizi mi sanyorsunuz

te onu grdünüz, bakp ف .Andolsun, lümle kar la madan nce arzulam tnz lümü - ۱۴۳ .duruyordunuz ona

.Muhammed, ancak bir peygamberdir. Ondan nce nice peygamberler geldi geçti - ۱۴۴ lürse, yahut ldürülürse gerisin-geriye mi dneceksiniz? Kim dnerse bilsin ki Allah'aض .hiçbir sûretle zarar vermez ve Allah ükredenlerin kar ln yaknda verecektir

lüm, vakti tâyin edilmi bir yazdr. Kim ض .Allah'n izni olmadkça hiçbir kimse lmez - ۱۴۵ dünya nîmetlerini isterse ona dünyadan nîmetler veririz ve kim âhiret mükâfatn dilerse ona ahirete ait mükâfatlar ihsân ederiz ve biz, ükredenleri yaknda .mükâfatlandracaz

Nice peygamberler gelip geçti ki onlarla berâber birçok bilginler, sava a giri ti. - ۱۴۶ Onlar, Allah yolunda ba larna gelenlere dayandlar, ne gev ediler, ne zayflk gsterdiler, .ne de boyun ediler ve Allah, sabredenleri sever

Szleri ancak uydu: Rabbimiz, yarlga suçlarmz, ba la i lerimizde ta knlk gstermemizi -۱۴۷ . ve diret ayaklarmz, yardm et bize kâfir kavme kar

Allah da onlara dünya nîmetlerini ve âhiretin güzelim mükâfatn verdi ve Allah, - ۱۴۸ .iyilik edenleri sever

.Ey inananlar, kâfirlere itaat ederseniz sizi dndürür onlar ve ziyan edersiniz -۱۴۹

.Yok yok, sizin yardmcnz, dostunuz Allah'tr ve o, yardmclarn en hayrlsdr -۱۵۰

Hiçbir eye dayanmakszn Allah'a irk ko tuklarndan dolay kâfirlerin yüreklerine - ۱۵۱

yaknda bir korkudur salacaž. Ate tir yurtlar onlarn ve zâlimlerin barnaca yer, ne de ktüdür.

١٥٢- Andolsun ki Allah,

size ettiı́ vaadi doŕulad; izniyle onlar bozup ̧ldürdünüz de sonra gev eklik gsterdiniz, verilen buyruk hakknda çeki tiniz ve sevdiı́niz eyi size gsterdikten sonra tuttunuz, isyan ettiniz. Sizden dünyay dileyen olduú gibi âhireti dileyen de vard. Sonra sizi snamak için onlardan geri çevirdi ve gerçekten de ba ́lad sizi ve Allah, inananlara kar .lütuf ve ihsân sahibidir

O anda boyuna uzakla yor, hiç kimseye bakmyordunuz bile. Peygamberse - ۱۵۳ arkanzdan sizi çaŕp durmadayd. Tanr, elinizden çkana hayflanmayasnz, gelip çatan felâketlerden mahzun olmayasnz diye sizi, gam üstüne gam vererek cezalandrd ve .Allah, yaptklarnzdan haberdardr

Bu gamdan sonra size emniyetle bir uyku verdi ki içinizden bir blüú sarp kaplad. - ۱۵۴ Bir blükse can kaygsna dü mü tü. Allah hakknda, Müslümanlktan ̧nceki bilgisizlik çańda olduú gibi haksz zanlara kapldlar. Diyorlar ki: Bu i te nemiz var bizim? De ki: Bütün i ler Allah'ndr. Onlar, sana açklamadklarn yüreklerinde gizliyorlar ve bu i te paymz olsayd burada ̧ldürülmezdik diyorlar. De ki: Evlerinizde de olsanz, ̧ldürmeleri yazlanlar, gene çkarlar, ̧ldürülüp yatacaklar yerlere giderlerdi ve Allah, gnüllerinizde olanlar yoklamak, .yüreklerinizdekini artrmak için yapt bunu ve Allah, yüreklerinizde ne varsa hepsini bilir

ki topluluún kar la t ́gün içinizden yüz çevirenler, üphe yok ki bâz hareketleriف -۱۵۵ eytan'a kaplm lard, fakat andolsun ki Allah onlar ba ́lad ve üphe yok kiق yüzünden .Allah, suçlar ̧rter ve ceza vermede acele etmez

Ey inananlar, sakn kâfir olup da sefere çkan, yahut sava a giden karde lerine, - ۱۵۶ bizim yanmzda olsalard ̧lmezlerdi, ̧ldürülmezlerdi diyenlere benzemeyin. Allah, bunu, onlarn yüreklerine bir hasret olarak yerle tirdi. Halbuki dirilten de Allah'tr, ̧ldüren de ve .Allah, bütün yaptklarnz grür

,Andolsun ki Allah yolunda ̧ldürülmeniz, yahut ̧lmeniz -۱۵۷

.Allah'n yarlgamas ve rahmeti, onlarn topladklarndan hayrldr

.Andolsun ki lseniz de mutlaka Allah tapsnda toplanacaksnz, ldürülseniz de -۱۵۸

Allah'n rahmetiyle onlara kar yumu ak davrandn, yoksa kaba ve kat yürekli -۱۵۹ olsaydn mutlaka yanndan ayrlp giderlerdi. Ba la onlar, yarlgan-malarn dile onlarn, i üphe yok kiق .hususunda dan onlarla. Fakat i e giri meyi de kurdun mu dayan Allah'a .Allah, dayananlar sever

Allah size yardm ederse üst olacak yoktur size. Fakat o sizi yardmsz brakrsa -۱۶۰ .kimdir ondan ba ka yardm edecek size? Mutlaka Allah'a dayanmal inananlar

Bir peygamber, emânete hyânet edemez ve kim hyânet ederse kyâmet günü, -۱۶۱ hyânet ettii neyse onunla ha rolur, sonra herkese kazandnn kar l verilir ve onlara .zulmedilmez

Allah rzâsna uyanla Allah'n h mna urayp yurdu cehennem olan bir olur mu hiç? Ve -۱۶۲ .oras, dnülüp varlan ne ktü bir yerdir

.Onlara Allah katnda dereceler var ve Allah ne yapyorlarsa hepsini grür -۱۶۳

Andolsun ki Allah, müminlere büyük bir lütufta bulundu onlarn içinden bir -۱۶۴ Peygamber gnderdii zaman; o Peygamber, müminlere Tanr âyetlerini okumada, onlar artmada, onlara kitap ve hikmet retmede ve onlar, bundan nce apaçk bir sapklk .içindeydiler

Ba larna iki misli olarak gelen felâkete siz de uraynca, bu da nereden dediniz. De -۱۶۵ .ki: Bu, sizin katnzdan geldi ve Allah'n, üphe yok ki her eye gücü yeter

ki topluluun kar la t gün size gelip çatan musîbet, Allah'n izniyle gelip çatm t.ف -۱۶۶ .Bylece de inananlar bildirmeyi

Münafklk edenleri de aça vurmay murad etmi ti. Onlara, gelin, Allah yolunda sava -۱۶۷ n, yahut da onlar defedin deyince, sava may bilseydik elbette size uyardk dediler. .Halbuki onlar, o gün imandan ziyade küfre yakndlar

.zlerinde olmayan sze getiriyorlard. Onlarn bütün gizlediklerini Allah bilir ض

Onlar yle ki ilerdir ki otururlar da karde lerine, eer derler, bizi dinleselerdi - ١۶٨ .lümü çevirin kendinizden szünüz doruysa ض :ldürülmeyeceklerdi. De ki

.Allah yolunda ldürülenleri lü sanma. Onlar diridir ve Rableri katnda rzklanrlar -١۶٩

Ferah-fahûr bir halde Allah'n onlara ettii lütuf ve ihsânlarla ve onlar, henüz - ١٧٠ kendilerine katlmayanlara, fakat artlarndan gelmekte olanlara da bilin ki ne korku .vardr onlara, ne de mahzun olurlar diye müjde vermeyi isterler

Allah'n nîmet ve ihsânna nâil olduklarndan dolay sevinç içindedir onlar ve Allah, - ١٧١ .inananlarn ecrini zâyi etmez

Yaralandktan sonra bile Allah'n ve Peygamberin davetine icabet edenlere, hele - ١٧٢ .onlarn içinden iyiliklerde bulunup saknanlara pek büyük bir ecir var

yle ki ilerdir onlar ki halk, kendilerine, bütün insanlar, aleyhinizde birle ti, korkun ض -١٧٣ onlardan dedi de bu sz, onlarn inancn arttrd ve Allah yeter bize, ne de güzel vekildir o .dediler

Kendilerine hiçbir ktülük eri meksizin Allah'n nîmetlerine ve ihsânna nâil olarak - ١٧۴ .geri dndüler ve Allah rzâsna da uymu oldular; Allah, pek büyük lütuf ve ihsân sahibidir

eytan'dr. Onlardan ق üphe yok ki Tanr dostlarn korkutan ancak ve ancak ق -١٧۵ .korkmayn, benden korkun inanm sanz

Ve o, küfre doru ko a-ko a, yar arak gidenler, seni mahzun etmesin, onlar Allah' - ١٧۶ hiçbir sûretle zararlan-dramazlar. Allah, onlara âhiretten hiçbir pay vermeyi murad .etmemi tir ki ve onlaradr pek büyük azap

.man satp da küfrü alanlar, Allah' zararlandramazlar, onlaradr elemli azap ف -١٧٧

Küfredenler, kendilerine mühlet ve frsat vermemizi, kendileri için hayrl - ١٧٨ sanmasnlar. Onlara mühlet ve frsat veri imiz, suçlarn arttrmalar içindir ve onlaradr .horhakir edici azap

halde brakmayacak, sonucu, pisi temizden mutlaka ayrt edecek. Ve Allah size gayb da nanr veف .bildirecek deíl, fakat peygamberlerinden dilediíni seçer, gayb bildirir ona .saknrsanz hiç üphe yok ki size büyük bir ecir var

Allah'n ihsân ettiíni vermekten saknanlar, bunu kendileri için hayrl sanmasnlar. - ١٨٠ Hattâ bu, onlar için erdir de. Sakndklar ey, kyâmet günü, boyunlarna dolanacak ve .Allah'ndr gklerin ve yeryüzünün mîras ve Allah, bütün yaptklarnzdan haberdardr

Andolsun ki Allah yoksuldur, biz zenginiz ama diyenin szünü i itmi tir Allah. Ne - ١٨١ syledilerse onu da yazacaz, peygamberleri haksz yere ldürmelerini de ve diyeceíz ki: .Tadn yakc kavurucu azâb

Bu da, ancak elleriyle kazandklarnn cezas ve Allah, üphe yok ki kullarna - ١٨٢ .zulmetmez

Kurban ettiíni, bir yldrm dü üp yakmadkça inanmayz hiçbir peygambere, bize byle - ١٨٣ emretti Allah gerçekten de dediler. De ki: Benden nce apaçk mûcizelerle ve sylediíniz ?mûcizeyle birçok peygamberler gelip geçti, doruysa szünüz ne diye ldürdünüz onlar

Seni yalan sayarlarsa senden nce apaçk delillerle, sahîfelerle ve aydnlatc kitapla - ١٨۴ .gelen peygamberler de yalan saylm tr

Herkes lümü tadacak ve hiç üphe yok ki cennete giren, gerçekten de kurtulmu - ١٨۵ .tur, muradna ermi tir. Dünya ya ay , zâten aldatc bir matahtan ibaret

Andolsun ki mallarnzla, canlarnzla snanacaksnz, sizden nce kendilerine kitap - ١٨۶ verilenlerle Tanrya irk ko anlardan ktü szler i iteceksiniz, birçok eziyetlere, zahmetlere urayacaksnz. Sabreder ve saknrsanz üphe yok ki bu, hâdiselere kar gsterilen .metanetten saylr

An o zaman ki Allah, kendilerine kitap verilenlerden, o kitab insanlara mutlaka - ١٨٧ açklayacaksnz, gizlemeyeceksiniz onu diye sz alm t; onlarsa o szü artlarna attlar, azck bir menfaat kar lnda sattlar onu, ama o aldklar ey, ne

.de ktü nesne

Sakn sanma yaptklaryla sevinenlerin, yapmadklar i lerden dolay vülmeyi -۱۸۸ arzulayanlarn azaptan kurtulacaklar bir yer olabileceíni, sakn sanma onlarn azaptan .kurtulacan. Onlar içindir elemli bir azap

.Allah'ndr gklerin ve yeryüzünün saltanat ve Allah'n her eye gücü yeter -۱۸۹

Gerçekten de gklerin ve yeryüzünün yaratl nda, geceyle gündüzün birbiri ardnca -۱۹۰ .geli inde akl tam olanlara delililer var

Onlar, Allah' ayaktayken, otururken ve yan üstü yatarken anarlar ve gklerle -۱۹۱ yeryüzünün yaratl n dü ünürler de Rabbimiz derler, bunlar bo yere yaratmadn, noksan .sfatlardan arsn sen, koru bizi ate in azâbndan

Rabbimiz, gerçekten de sen kimi ate e atarsan üphe yok ki onu horhakir bir hale -۱۹۲ .sokarsn ve zâlimlere hiçbir yardmc yoktur

Rabbimiz, gerçekten de biz, bir seslenen duyduk, inanç için sesleniyor, Rabbinize -۱۹۳ inann, diyordu, hemencecik inandk. Rabbimiz, yarlga suçlarmz, rt ktülüklerimizi, iyilere .kat bizi, onlarla al rûhumuzu

Rabbimiz, bize ver peygamberlerine vaadettiklerini ve a alk bir hale getirme bizi -۱۹۴ .kyâmet gününde, gerçekten de sen vaadinden dnmezsin

Gerçekten de Rableri, dualarn kabul etti, ben, erkek olsun, kadn olsun, içinizden -۱۹۵ iyilik yapann iyiliíni bo a çkarmam, bâznz bâznzdan meydana gelmedir ve hepiniz birsiniz bence. Ama benim yolumda gçenlerin, yurtlarndan çkarlanlarn, eziyete urayanlarn, sava p vuru anlarn, vurulup lenlerin kusurlarn, andolsun ki mutlaka rteceím ve onlar, kylarndan rmaklar akan cennetlere sokacam, Allah katndan .mükâfattr bu, daha güzel mükâfat da gene Allah katnda

.Kâfir olanlarn ehirlerde gezip dola malar, aldatmasn seni sakn -۱۹۶

Bu, azck bir faydalanmadan ibaret, sonra snacaklar yer cehennemdir ve oras, ne -۱۹۷ .ktü bir yurttur, ne ktü bir yatak

Fakat Rablerinden çekinenleredir kylarndan rmaklar akan cennetler, orada ebedî -۱۹۸
kal

.Allah katndan ziyâfetler ve Allah katnda, iyi ki ilere daha da hayrl eyler var

üphe yok ki kitap ehlinden, Allah'a içten bir sayg besleyerek, Allah'a inananlar veق -۱۹۹ size indirilene de, kendilerine indirilene de, iman edenler var. Allah âyetlerini deًersiz üphe yok ki Allah, pek tezق .bir menfaate satmaz onlar. Onlarn kar lً, Rableri katndadr .hesap grür

Ey inananlar, sabredin, sebât edin, kar durun ve Allah'tan saknn, ancak bu sâyede -۲۰۰ .kurtulur, bu sâyede üst olursunuz

ترجمه آذربايجانى

!Mərhəmətli, rəhmli Allahın adı ilə

!Əlif, Lam, Mim .۱

.Allahdan başqa heç bir tanrı yoxdur. Əzəli, əbədi varlıq Odur .۲

Sənə özündən əvvəlkiləri (səmavi kitabları) təsdiq edən Kitabı (Qur'anı) haqq olaraq .۳ .O nazil etdi. Tövratı da, İncili də O endirdi

Daha öncə insanları hidayət etmək üçün. Furqanı da O nazil etdi. Allahın ayələrini .۴ !inkar edənlər şiddətli əzaba düçar olacaqlar. Allah yenilməz qüvvət, intiqam sahibidir

.Yerdə və göylərdə heç bir şey Allahdan gizli qalmaz .۵

Bətnlərdə (anaların bətnində) sizə istədiyi surəti verən Odur! O qüdrət, hikmət .۶ !sahibindən başqa heç bir tanrı yoxdur

Ya Rəsulum!) Sənə Kitabı (Qur'anı) nazil edən Odur. Onun (Kitabın) bir hissəsi) .۷ (Qur'anın əslini, əsasını təşkil edən) möhkəm (mə'nası aydın, hökmü bəlli), digər qismi isə mütəşabih (çətin anlaşılan, dəqiq mə'nası bilinməyən, məğzi bəlli olmayan) ayələrdir. Urəklərində əyrilik (şəkk-şübhə) olanlar fitnə-fəsad salmaq və istədikləri kimi mə'na vermək məqsədilə mütəşabih ayələrə uyarlar (tabe olarlar). Halbuki onların yozumunu (həqiqi mə'nasını) Allahdan (yaxud Allahdan və elmdə qüvvətli olanlardan) başqa heç kəs bilməz. Elmdə qüvvətli olanlar isə: " Biz onlara iman

gətirdik, onların hamısı Rəbbimizin dərgahındandır", – deyərlər. Bunları ancaq

.ağıllı adamlar dərk edərlər

Ey Rəbbimiz! Bizi doğru yola yönəltdikdən sonra ürəklərimizə şəkk-şübhə (azğınlıq, .٨ əyrilik) salma! Bizə ?z tərəfindən bir mərhəmət bəxş et, çünki Sən, həqiqətən, !(bəndələrinə mərhəmət, ne'mət) bəxş edənsən

Ey Rəbbimiz! Olacağına şübhə edilməyən bir gündə (qiyamətdə) bütün insanları (bir .٩ !yerə) toplayan Sənsən. Allah ?z və'dəsindən əsla dönməz

Haqqı inkar edənlərin nə malları, nə də övladları onları Allah yanında (axirətdə) heç .١٠ !bir şeydən qurtara bilməz. Əlbəttə, onlar cəhənnəm odunun yanacağıdırlar

Bunların adəti Fir'on camaatının və onlardan əvvəl gələnlərin adətinə bənzəyir! .١١ Onlar Bizim ayələrimizi təkzib etdilər. Allah da onları günahlarına görə cəzalandırdı. !Allahın əzabı şiddətlidir

Ya Rəsulum!) Kafir olanlara de: "Siz (tezliklə) məğlub olacaq və Cəhənnəmə) .١٢ !sürüklənəcəksiniz!" (Cəhənnəm) necə də pis yerdir

Ey Məkkə müşrikləri və yəhudilər!) İki dəstənin (Bədr müharibəsi zamanı) qarşı-) .١٣ qarşıya durması sizin üçün (Peyğəmbərin doğruluğuna) dəlildir. Bunlardan biri Allah yolunda vuruşanlar, digəri isə kafirlər idi. (Mö'minlər üç yüz on üç nəfər, kafirlər isə təqribən min nəfər idilər). (Mö'minlər kafirlərin) onlardan ikiqat artıq olduqlarını öz gözləri ilə görürdülər. (Yaxud kafirlər mö'minləri iki özləri qədər, yə'ni təxminən iki min nəfər və ya onların olduqlarından iki dəfə artıq, yə'ni altı yüzdən bir qədər çox görürdülər). Əlbəttə, Allah istədiyinə ?z köməyi ilə qüvvət verər. Şübhəsiz ki, bu (Bədr .əhvalatı) bəsirət sahiblərindən (gözüaçıq, ayıq adamlardan) ötrü bir ibrət dərsidir

Qadınlar, uşaqlar, qızıl-gümüş yığınları, yaxşı cins atlar, mal-qara və əkin yerləri .١۴ kimi nəfsin istədiyi və arzuladığı şeylər insanlara gözəl göstərilmişdir. (Lakin bütün) .bunlar dünya həyatının keçici zövqüdür, gözəl dönüş yeri isə Allah yanındadır

Ya Rəsulum!) Söylə: "Sizə bunlardan (dünya) .١۵

zinətlərindən) daha yaxşısını xəbər verimmi? Allahdan qorxub pis əməllərdən çəkinənlər üçün Rəbbi yanında (ağacları) altından çaylar axan cənnətlər (bağlar) vardır ki, orada əbədi qalacaqlar. Onlardan ötrü orada (hər cür eyibdən) pak olan zövcələr və (ən böyük ne'mət olan) Allah rizası (razılığı, hüsn-rəğbəti) vardır. Allah, həqiqətən, !bəndələrini görəndir

O bəndələr ki: "Ey Rəbbimiz, biz həqiqətən (Sənə) iman gətirmişik, günahlarımızı .۱۶ .bağışlayıb bizi cəhənnəm əzabından qoru!" - deyirlər

Onlar (müsibətlərə) səbr edən, (sözlərində və işlərində) doğru olan, (Allaha) itaət .۱۷ edən, mallarından fəqirlərə verən və sübh vaxtı (Allahdan) bağışlanmaq diləyənlərdir .((sübh namazına qalxanlardır

Allah ?zündən başqa heç bir tanrı olmadığına şahiddir. Mələklər və elm sahibləri də .۱۸ haqqa-ədalətlə boyun qoyaraq (haqqa tapınaraq) o qüvvət, hikmət sahibindən başqa .ibadətə layiq heç bir varlıq olmadığına şəhadət verdilər

Allah yanında (haqq olan) din, əlbəttə, islamdır. Kitab verilmiş şəxslər (yəhudilər və .۱۹ xaçpərəstlər) ancaq (bu dinin həqiqi olduğunu) bildikdən sonra aralarındakı paxıllıq üzündən itilafa (ayrılığa) başladılar. Allahın hökmlərini inkar edənlərlə, şübhəsiz ki, .Allah tezliklə haqq-hesab çəkəcəkdir

Ya Rəsulum!) Əgər onlar (yəhudi və xaçpərəstlər) səninlə mübahisə edərlərsə,) .۲۰ belə de: "Mən özümü ardımca gələnlərlə birlikdə Allaha təslim etmişəm". Kitab verilmiş şəxslərə və savadsızlara (ərəb müşriklərinə) de: "Siz də təslim (müsəlman) oldunuzmu?" Əgər təslim olarlarsa (islamı qəbul edərlərsə), doğru yola yönəlmiş olarlar, yox, əgər üz döndərərlərsə, (sənə bir zərər gəlməz), sənin vəzifən ancaq !(haqqı) təbliğ etməkdir. Allah, şübhəsiz ki, bəndələrini görəndir

Ya Rəsulum!) Allahın hökmlərini inkar edənlərə, peyğəmbərləri haqsız yerə) .۲۱ öldürənlərə, insanları ədalətə çağıranların canına qəsd edənlərə şiddətli əzab !veriləcəyini xəbər ver

O şəxslərin əməlləri dünyada və axirətdə puça çıxacaq və .۲۲

.köməkçiləri də olmayacaqdır

Kitabdan (Tövratdan) özlərinə bir pay (qismət) verilmiş kimsələri görmürsənmi? .٢٣ Onlar öz aralarında hökm vermək üçün Allahın kitabına (istinad etməyə) də'vət olunurlar. Sonra onların bir qismi (Tövratın hökmlərindən) üz döndərir. Onlar (həmişə) .(dönüklük edəndirlər (haqdan üz çevirəndirlər

Bu (dönüklük) onların: "Cəhənnəm odu bizə bir neçə gündən artıq toxunmaz!" - .٢۴ dediklərinə görədir. Onların öz dinləri barəsində düzəltdikləri uydurmalar (iftiralar) .aldadıb yoldan çıxartmışdır

Elə isə (vaqe olacağına) şübhə edilməyən bir gündə (qiyamət günündə) onları (bir .٢۵ yerə) topladığımız zaman (onların) halı necə olacaq? (O gün) hər kəsə qazandığının .(tutduğu əməllərin) əvəzi ödəniləcək və onlara heç bir haqsızlıq edilməyəcəkdir

Ya Rəsulum!) De: "Ey mülkün sahibi olan Allah! Sən mülkü istədiyin şəxsə verər,) .٢۶ istədiyin şəxsi yüksəldər və istədiyin şəxsi alçaldarsan. Xeyir yalnız Sənin əlindədir. !Həqiqətən, Sən hər şeyə qadirsən

Gecəni gündüzə, gündüzü isə gecəyə qatarsan. ?lüdən diri, diridən isə ölü . ٢٧ ."çıxararsan. İstədiyin şəxsə saysız-hesabsız ruzi verərsən

Mö'minlər mö'minləri buraxıb kafirləri dost tutmasınlar! Bunu edən (kafirləri özünə .٢٨ dost tutan) kəs Allahdan heç bir şey gözləməsin (onun Allah dərgahında heç bir qədir-qiyməti olmaz). Ancaq onlardan gələ biləcək bir təhlükədən qorxmanız (çəkinməniz) müstəsnadır. Allah sizi ?z əzabından çəkindirir. Axır dönüş Allaha tərəfdir! (Hamı Allahın (!hüzuruna qayıdacaqdır

Ya Rəsulum!) De: "Urəklərinizdəkini gizli də saxlasanız, aşkara da çıxartsanız (fərqi) .٢٩ yoxdur), Allah onu bilir. Cünki O, göylərdə və yerdə nə varsa (hamısını) bilir. Allah hər !şeyə qadirdir

O gün (qiyamət günü) hər kəs etdiyi yaxşı və pis əməlləri qarşısında hazır görəcək .٣٠ və günahları ilə özü arasında çox uzaq məsafə olmasını arzulayacaqdır. Allah sizi ?z əzabından çəkindirir, çünki

"!Allah bəndələrə (?z bəndələrinə) mərhəmətlidir

Ya Rəsulum!) De: "Əgər siz Allahı sevirsinizsə, mənim ardımca gəlin ki, Allah da sizi) .۳۱
"!sevsin və günahlarınızı bağışlasın. Allah bağışlayandır, mərhəmətlidir

Söylə: "Allaha və Peyğəmbərə (Onun Peyğəmbərinə) itaət edin! Əgər üz . ۳۲
"!döndərərsinizsə, şübhəsiz ki, Allah da kafirləri (haqdan üz çevirənləri) sevməz

Allah Adəmi, Nuhu, İbrahim övladını və İmran ailəsini aləmlər (məxluqat, insanlar, .۳۳
.bəşər övladı) üzərində seçilmiş (üstün) etdi

!Onlar biri digərindən törəmiş bir nəsil idilər. Allah eşidəndir, biləndir .۳۴

Ya Rəsulum!) İmranın zövcəsinin (Hənnənin): "Ey Rəbbim, bətnimdəkini Sənə) .۳۵
xidmətkar (qul) olmaq üçün nəzir edirəm. (Bu nəziri) məndən qəbul et! Əlbəttə, Sən
!eşidənsən, bilənsən!" - dediyini xatırla

Onu (bətnindəkini) doğduğu zaman: "Ey Rəbbim! Mən qız doğdum", - söylədi.. ۳۶
Halbuki, Allah onun nə doğduğunu və oğlanın qiz kimi olmadığını yaxşı bilirdi. (Hənnə:)
"Mən onun adını Məryəm qoydum, onu və onun nəslini məl'un (daşqalaq olunmuş)
.(Şeytandan (Şeytanın şərindən) Sənə tapşırıram" (dedi

Belə olduqda, Rəbbi (Məryəmi) yaxşı qəbul etdi, onu gözəl bir fidan kimi böyütdü və .۳۷
Zəkəriyyaya tapşırdı. Zəkəriyya hər dəfə (Məryəmin) ibadət etdiyi mehraba girdikdə,
onun yanında bir ruzi olduğunu görərdi. (Zəkəriyya:) "Ya Məryəm, bunlar sənin üçün
haradandır?" - dedikdə, o: "Allah tərəfindəndir!" - deyə cavab verərdi. Həqiqətən,
!Allah istədiyi şəxsə hədsiz ruzi verər

O zaman) Zəkəriyya Rəbbinə dua edərək dedi: "Ey Rəbbim! Mənə də ?z tərəfindən) .۳۸
"!pak bir övlad bəxş et! Sən, həqiqətən, duaları eşidənsən

Zəkəriyya) mehrabda (ibadətgahda) ayaq üstə durub namaz qılarkən mələklər) .۳۹
ona müraciət edib dedilər: "Allah sənə ?zü tərəfindən gələn kəlməni (İsanı) təsdiq
edən, (tayfasını) ağa, nəfsinə hakim

və əməlisalehlər zümrəsindən bir peyğəmbər olacaq Yəhyanın (dünyaya gələcəyi) ."xəbərini müjdə verir

Zəkəriyya:) "Ey Rəbbim, üzərimə qocalıq çökdüyü və zövcəm qısır (doğmayan)) .۴۰ olduğu halda, mənim necə oğlum ola bilər? " - söylədi. (Allah isə:) " (Bəli) dediyin .kimidir, (lakin) Allah nə istəsə, onu da edər", - deyə buyurdu

Zəkəriyya:) "Ey Rəbbim! Mənə (zövcəmin hamilə olduğu vaxtı bilmək üçün) bir) .۴۱ nişanə göstər", - dedikdə, (Allah:) "Sənin nişanən üç günün ərzində adamlarla yalnız işarə ilə (əl, baş və gözlə) danışmaq olacaqdır. O vəziyyətdə belə Rəbbini çox yada sal .(zikr et) və səhər-axşam şə'ninə tə'riflər deyib şükür et!" buyurdu

Ya Peyğəmbər!) Xatırla ki, bir zamanlar mələklər belə demişdilər: "Ya Məryəm,) .۴۲ həqiqətən, Allah səni seçmiş, (eyiblərdən) təmizləmiş, (cəmi) aləmlərin (bütün .dünyanın) qadınlarından üstün tutmuşdur

Ya Məryəm, öz Rəbbinə itaət et, səcdəyə qapan və rüku edənlərlə birlikdə rüku et! .۴۳ "(!(Namaz qılanlarla bir yerdə namaz qıl

Ya Rəsulum!) Bunlar qeyb xəbərlərindəndir ki, vəhy ilə sənə bildiririk. Onlar:) .۴۴ "Məryəmi kim öz himayəsinə alacaq?" - deyə, qələmlərini (suya) atdıqları və bir-birilə .mübahisə etdikləri zaman sən ki onların yanında deyildin

Mələklər dedilər: "Ya Məryəm! Həqiqətən, Allah ?z tərəfindən bir kəlmə ilə sənə .۴۵ müjdə verir. Onun adı Məryəm oğlu İsa əl-Məsihdir ki, dünyada və axirətdə şanı uca .(şərəfli) və (Allaha) yaxın olanlardandır

O, (həm) beşikdə ikən, (həm də) yaşa dolduqdan sonra insanlarla danışacaq və .۴۶ ."salehlərdən (xeyirli iş görən şəxslərdən) olacaqdır

Məryəm:) "Ey Rəbbim! Mənə bir insan əli toxunmadığı halda necə uşağım ola) .۴۷ bilər?" - dedikdə, (Allah) buyurdu: "(Bəli) elədir, (lakin) Allah istədiyini

yaradır. O, bir işin əmələ gəlməsini qərara aldıqda, ona ancaq "Ol!" deyər, o da (dərhal) .olar

.Allah) ona (İsaya) yazmağı, hikməti, Tövratı və İncili öyrədəcək) .۴۸

Və onu İsrail övladına (yəhudilərə) peyğəmbər göndərəcək. (İsa onlara deyəcək:) .۴۹ "Mən, həqiqətən, Rəbbinizdən sizə mö'cüzə gətirmişəm. Sizin üçün palçıqdan quşa bənzər bir surət düzlədib ona üfürərəm, o da Allahın iznilə quş olar. Anadangəlmə korları, cücam xəstəliyinə tutulanları sağaldar və Allahın iznilə ölüləri dirildərəm. Mən evlərinizdə yediyiniz və yığıb saxladığınız şeyləri də sizə xəbər verərəm. Əgər .mö'minsinizsə, bunda (söylədiklərimdə peyğəmbər olduğuna) bir dəlil vardır

Məndən əvvəl göndərilmiş Tövratı təsdiq edərək (eyni zamanda orada) sizə haram .۵۰ edilmiş bə'zi şeyləri (dəvə əti, qarın və bağırsaq piyi yemək, şənbə günü işləmək və s.) halal etmək üçün gəldim və sizə Rəbbiniz tərəfindən (peyğəmbərliyimin doğru !olduğunu sübut edən) bir mö'cüzə gətirdim. İndi Allahdan qorxun və mənə itaət edin

Şübhə yoxdur ki, Allah mənim də Rəbbim, sizin də Rəbbinizdir. Elə isə Ona ibadət .۵۱ !edin! Budur doğru yol

İsa onların (yəhudilərin) küfrünü (inanmadıqlarını) hiss etdikdə: "Allah yolunda kim .۵۲ mənim köməkçim olacaqdır?" – deyə soruşdu. (O zaman) həvarilər dedilər: "Bizik Allahın (Onun dininin) köməkçiləri! Biz Allaha inandıq. Sən də (Allaha) təslim "!olduğumuza şahid ol

Həvarilər dedilər:) "Ey Rəbbimiz, (bizə) nazil etdiyinə (İncilə) iman gətirdik və) .۵۳ "!peyğəmbərinə (İsaya) tabe olduq. Artıq bizləri (haqqa) şahid olanlarla bir yerdə yaz

Onlar (İsaya inanmayanlar) hiyləyə əl atdılar. Allah da onların hiyləsinə (İsanı göyə .۵۴ qaldırıb münafiqlərdən birini isə İsa surətdində onlara öldürtməklə) əvəz verdi. Allah .((bütün) hiyləgərlərdən tədbirlidir (hiyləgərlərə ən yaxşı cəza verəndir

O .۵۵

vaxt Allah buyurdu: "Ya İsa, həqiqətən, Mən sənin ömrünü tamam edib ?z dərgahıma qaldırıram, səni kafirlərdən pak edərəm (tərtəmiz ayıraram). Sənə iman gətirənləri qiyamət gününə qədər kafirlərə qalib edərəm. Sonra isə Mənim hüzuruma qayıdacaqsınız. O zaman ixtilaf etdiyiniz məsələlər barəsində aranızda Mən hökm !verəcəyəm

Kafirlərə gəldikdə, onlara dünyada və axirətdə şiddətli əzab verəcəyəm. Onların .۵۶ "!heç bir köməkçisi olmayacaqdır

İman gətirib yaxşı işlər görənlərə gəldikdə isə, (Allah) onların mükafatlarını . ۵۷ !tamamilə verəcəkdir. Allah zülm edənləri sevməz

Ya Rəsulum!) Bunları ayələrdən və himətlə dolu olan zikrdən (Qur'andan Cəbrail) .۵۸ .vasitəsilə) sənə söyləyirik

Allah yanında İsa da (İsanın atasız dünyaya gəlmiş də) Adəm kimidir. Allah onu . ۵۹ .(Adəmi) torpaqdan yaratdı. Sonra ona: "(Bəşər) ol!" - dedi, o da oldu

Ya Rəsulum!) Şübhəsiz ki, (bunlar) sənin Rəbbin tərəfindən olan həqiqətdir. Ona) .۶۰ !görə də şübhə edənlərdən olma

İsanın Allahın qulu və peyğəmbəri olması barədə) sənə göndərilən elmdən) .۶۱ (mə'lumatdan) sonra buna (İsanın əhvalatına) dair səninlə mübahisə edənlərə de: "Gəlin biz də oğlanlarımızı, siz də oğlanlarınızı; biz də qadınlarımızı, siz də qadınlarınızı; biz də özümüzü, siz də özünüzü (bura) çağıraq! Sonra (Allaha) dua edib yalançılara "!Allahın lə'nət etməsini diləyək

Əlbəttə, doğru olan xəbər budur. Allahdan başqa heç bir tanrı yoxdur. Şübhəsiz ki, .۶۲ !Allah yenilməz qüvvət, hikmət sahibidir

Əgər onlar üz döndərərlərsə (qoy döndərsinlər). Əlbəttə ki, Allah fitnə-fəsad . ۶۳ !törədənləri tanıyandır

Ya Rəsulum!) Söylə: "Ey kitab əhli, sizinlə bizim aramızda eyni olan (fərqi olmayan)) .۶۴ bir kəlməyə tərəf gəlin! (O kəlmə budur:) "Allahdan başqasına ibadət etməyək. Ona

"!şərik qoşmayaq və Allahı qoyub bir-birimizi (özümüzə) Rəbb qəbul etməyək

Əgər onlar yenə də üz döndərərlərsə, o zaman (onlara) deyin: "İndi şahid olun ki, biz, "!(həqiqətən, müsəlmanlarıq (Allaha təslim olanlarıq

Ey kitab əhli, nə üçün İbrahim barəsində höcətləşirsiniz? Tövrat da, İncil də ancaq .۶۵ ?ondan sonra nazil edilmişdir, məgər başa düşmürsünüz

Bir baxın, siz o kimsələrsiniz ki, bildiyiniz şeylər barəsində mübahisə edirsiniz (bu .۶۶ aydındır) Bəs bilmədiyiniz şeylər barəsində niyə mübahisəyə girişirsiniz?! Əlbəttə, !(həqiqəti) Allah bilir, siz bilməzsiniz

İbrahim nə yəhudi, nə də xaçpərəst idi. O ancaq hənif (batildən haqqa tapınan, .۶۷ haqqa yönəlmiş olan) müsəlman (Allaha təslim olan) idi və (Allaha) şərik qoşanlardan .deyildi

Şübhəsiz ki, insanların İbrahimə ən yaxın olanı onun ardınca gedənlər, bu . ۶۸ !Peyğəmbər (Muhəmməd) və ona iman gətirənlərdir. Allah mö'minlərin dostudur

Kitab əhlindən bir dəstə sizi yolunuzdan sapdırmağı arzu etdikləri halda, yalnız . ۶۹ .özlərini düz yoldan sapdırırlar, lakin onlar bunu dərk etmirlər

Ey kitab əhli, Allahın ayələrinə şahid olduğunuz halda nə üçün (onları) inkar . ۷۰ ?edirsiniz

?Ey kitab əhli, nə üçün bilə-bilə haqqa yalan donu geyindirir və doğrunu gizlədirsiniz .۷۱

Kitab əhlindən (yəhudilərdən) bir dəstə (bir-birinə) dedi: "Mö'minlərə nazil edilənə .۷۲ (Qur'ana) günün əvvəlində (səhər vaxtı) inanın, həmin günün axırında (axşam vaxtı) .isə onu inkar edin! Bəlkə, (mö'minlər öz dinlərindən) üz döndərsinlər

Sizin dininizə tabe olanlardan başqa heç kəsə inanmayın!" (Ya Rəsulum! Onlara) .۷۳ söylə: "Əlbəttə, doğru yol, Allahın yoludur". (Yəhudilər öz adamlarına dedilər:) "Sizə verilən şeyin (Tövratın və bə'zi digər ne'mətlərin) bənzərinin başqa birisinə (müsəlmanlara) veriləcəyinə, yaxud Rəbbiniz yanında onların sizinlə mübahisə edəcəyinə (inanmayın)!" (Ya Rəsulum!) De: "Həqiqətən, ne'mət Allahın əlindədir və onu istədiyi şəxsə bəxş edər. Allah

"!rəhməti ilə) genişdir. (O, hər şeyi) biləndir)

!Allah) ?z ne'mətini istədiyi şəxsə aid edər. Allah böyük kərəm sahibidir) .۷۴

Kitab əhlindən elə kəslər vardır ki, əgər onlara bir qinar (çoxlu) əmanət verərsənsə, .۷۵ onu tamamilə sənə qaytararlar; elələri də vardır ki, onlara təkcə bir dinar qızıl əmanət versən, başlarının üzərində möhkəm durub tələb etməyincə sənə qaytarmazlar. Bunun səbəbi budur ki, onlar: "Ummilərə görə (kitab əhli olmayan cahil ərəblərin mallarını mənimsəməyə görə) bizə irad tutulmayacaq", - deyər və bilə-bilə Allaha .qarşı yalan söyləyərlər

Xeyr (elə deyildir). Hər kəs öz əhdinə vəfa etsə və pis əməllərdən çəkinsə (əmanətə .۷۶ .xəyanət etməsə), şübhəsiz ki, Allah (belə) müttəqiləri sevər

Allah ilə olan əhdlərini və andlarını ucuz bir qiymətə satan şəxslərə axirət . ۷۷ ne'mətlərindən heç bir pay yoxdur. Allah qiyamət günündə onları dindirməz, onlara nəzər salmaz və onları (günahlarından) pak etməz (təmizə çıxarmaz). Onları şiddətli !bir əzab gözləyir

Ey müsəlmanlar!) Onlardan (kitab əhlindən) bir zümrə də vardır ki, siz onların) .۷۸ oxuduqlarını (Tövratdan) hesab edəsiniz deyə, kitab oxuyan zaman dillərini (qəsdən) o tərəf-bu tərəfə əyirlər (bükürlər). Halbuki onların bu oxuduqları kitabdan (Tövratdan) deyildir. Onlar isə: "Bunlar Allah tərəfindəndir", -dedilər. Bunlar isə heç də Allah tərəfindən deyildir. Söylədikləri Allah dərgahından olmadığı halda, "Bu, Allah .dərgahındandır",- deyirlər. Onlar bilə-bilə Allaha qarşı yalan söyləyirlər

Heç bir kəsə yaraşmaz ki, Allah ona kitab, hikmət və peyğəmbərlik bəxş etdikdən .۷۹ sonra o, insanlara: "Allahı buraxıb mənə qul olun!" - desin. Əksinə, o: "?yrətdiyiniz kitabın və öyrəndiyiniz şeyin sayəsində rəbbani (mükəmməl elm və əməl, gözəl əxlaq .və itaət sahibi) olun!" - deyər

O sizə mələkləri .۸۰

və peyğəmbərləri özünüzə Rəbb qəbul etməyi əmr etməz. O sizə müsəlman olduqdan !?(özünüzü Allaha təslim etdikdən) sonra kafir olmağı heç əmr edərmi

Ey kitab əhli!) O vaxtı yadınıza gətirin ki, Allah peyğəmbərlərdən: "Sizə verdiyim) .٨١ kitab və hikmətdən sonra, sizdə olanı təsdiq edən bir peyğəmbər gəldikdə ona mütləq inanıb yardım edəcəksiniz", - deyə əhd almış və onlara: "Bunu təsdiq edib, ağır olan əhdimi qəbul etdinizmi? - demişdi. Onlar da: "Təsdiq etdik!" - deyə cavab vermişdilər. (Bu zaman) Allah: "Elə isə (bir-birinizə) şahid olun! Mən də sizinlə bərabər !şahidlərdənəm", - deyə buyurmuşdu

Bundan (bu təsdiqdən) sonra üz döndərən kəslər fasiqlərdir (böyük günah . ٨٢ .(sahibləridir

Necə ola bilər ki, onlar (kitab əhli) Allahın dinindən başqa bir din axtarsınlar? Halbuki .٨٣ göylərdə və yerdə olanlar istər-istəməz Ona (Allaha) təslim olmuşlar və Onun .hüzuruna qayıdacaqlar

Ya Rəsulum!) Söylə: "Biz Allaha, bizə nazil olana (Qur'ana), İbrahimə, İsmailə,) .٨٤ İshaqa, Yə'quba və onun oğullarına nazil edilənə, Rəbbi tərəfindən Musa, İsa və (sair) peyğəmbərlərə verilənlərə inandıq və onların heç birini bir-birindən ayırmırıq. Biz "!yalnız Ona (Allaha) təslim oluruq

Kim islamdan başqa bir din ardınca gedərsə, (o din) heç vaxt ondan qəbul olunmaz .٨٥ !və o şəxs axirətdə zərər çəkənlərdən olar

İman gətirdikdən, Rəsulun (Muhəmməd əleyhis-səlatu vəs-səlamın) haqq . ٨٦ olduğuna (Allah tərəfindən göndərildiyinə) şəhadət verdikdən və özlərinə aşkar dəlillər gəldikdən sonra kafir olan tayfanı Allah necə doğru yola yönəldər? Allah zalımlar !dəstəsini haqq yola yönəltməz

Onların cəzası, həqiqətən, Allahın, mələklərin və bütün insanların lə'nətinə düçar .٨٧ !olmaqdır

Onlar bu lə'nət içərisində əbədi olaraq qalacaqlar. Əzabları əskilmədiyi kimi, onlara .٨٨ ((mərhəmət nəzəri ilə də

baxılmayacaqdır!

٨٩. Yalnız bundan sonra tövbə edərək düzələn şəxslər (bağışlanarlar). Şübhəsiz ki, Allah bağışlayandır, rəhm edəndir!

٩٠. İman gətirəndən sonra kafir olan və küfrlərini daha da artıran şəxslərin tövbələri əsla qəbul olunmaz. (Doğru yoldan) azanlar məhz onlardır!

٩١. Şübhəsiz ki, kafir olub kafir kimi ölənlərdən hər birinin dünya dolusu qızılı ola və (əzabdan qurtarmaq üçün) onu fidyə verə, yenə də qəbul olunmaz. Onları dəhşətli bir əzab gözləyir. Onlara (cəhənnəm odundan xilas olmaqdan) heç bir kömək edən olmaz!

٩٢. Sevdiyiniz şeylərdən (haqq yolunda) sərf etməyincə savaba çatmarsınız. Şübhəsiz ki, Allah (Onun yolunda) xərclədiyiniz hər bir şeyi biləndir!

٩٣. Tövrat göndərilməmişdən əvvəl İsrailin (Yə'qub peyğəmbərin) yalnız özü özünə haram etdiyi şeylərdən başqa bütün təamlar (yeməklər) İsrail övladına halal idi. (Ya Rəsulum! Yəhudilərə) de: "Əgər doğru danışanlarsınızsa, (düzgün, əsl) Tövratı gətirin və onu oxuyun!"

٩٤. Bundan sonra Allaha qarşı yalan uyduran şəxslər (yalnız özlərinə) zülm edənlərdir!

٩٥. (Ya Rəsulum!) De: "Allah doğru buyurmuşdur. Ona görə də hənif olan İbrahim dininin ardınca gedin, çünki o, (Allaha) şərik qoşanlardan deyildi"

٩٦. Həqiqətən, insanlar üçün ilk bina olunan ev (mə'bəd) Bəkkədəki evdir ki, o, şübhəsiz, bütün aləmlərdən ötrü bərəkət və doğru yol qaynağıdır.

٩٧. Orada aydın nişanələr - İbrahimin məqamı vardır. Ora daxil olan şəxs əmin-amanlıqdadır (təhlükədən kənardır). Onun yoluna (ərzaq, minik, və sağlamlıq baxımından) gücü çatan hər bir kəsin həccə gedib o evi ziyarət etməsi insanların Allah qarşısında borcudur. Kim bunu (bu borcu) inkar edərsə (özünə zülm etmiş olar). Əlbəttə, Allah aləmlərə (heç kəsə) möhtac deyildir!

٩٨. De: "Ey kitab əhli! Allah sizin əməllərinizin şahidi olduğu halda, nə üçün Allahın

"?ayələrini (dəlillərini) inkar edirsiniz

De: "Ey kitab əhli! Siz (haqqa) şahid olduğunuz halda, nə üçün iman gətirən .٩٩ kimsələri Allahın yolundan geri döndərməyə çalışaraq onlar üçün əyri yol axtarırsınız? ."Halbuki, Allah sizin etdiklərinizdən qafil deyildir

Ey mö'minlər! Əgər siz kitab əhli olanlardan bir dəstəyə (yəhudilərə) uyarsınızsa, .١٠٠ .onlar sizi iman gətirəndən sonra döndərib kafir edərlər

Sizə Allahın hökmləri oxunduğu və Onun Peyğəmbəri aranızda olduğu halda, siz .١٠١ necə kafir ola bilərsiniz? Allaha (Onun dininə) sığınan şəxs, şübhəsiz ki, doğru yola .yönəldilmişdir

Ey iman gətirənlər! Allahdan layiqincə qorxun. Yalnız müsəlman olduğunuz halda .١٠٢ !(müsəlman kimi) ölün

Hamılıqla Allahın ipinə (dininə, Qur'ana) möhkəm sarılın və (firqələrə bölünüb bir- .١٠٣ birinizdən) ayrılmayın! Allahın sizə verdiyi ne'mətini xatırlayın ki, siz bir-birinizə düşmən ikən. O sizin qəlblərinizi (islam ilə) birləşdirdi və Onun ne'məti sayəsində bir-birinizlə qardaş oldunuz. Siz oddan olan bir uçurumun kənarında ikən O sizi oradan xilas etdi. !Allah ?z ayələrini sizin üçün bu şəkildə aydınlaşdırır ki, haqq yola yönəlmiş olasınız

Ey müsəlmanlar!) İçərinizdə (insanları) yaxşılığa çağıran, xeyirli işlər görməyi əmr) .١٠٤ edən və pis əməlləri qadağan edən bir camaat olsun! Bunlar (bu camaat), həqiqətən .nicat tapmış şəxslərdir

Allahdan tərəfindən) açıq-aydın dəlillər gəldikdən sonra, bir-birindən ayrılan və) .١٠٥ .ixtilaf törədən şəxslər kimi olmayın! Onlar böyük bir əzaba düçar olacaqlar

Bə'zi üzlərin ağ, bə'zi üzlərin isə qara olacağı gündə (qiyamət günündə), üzü qara .١٠٦ olanlara: "İman gətirəndən sonra kafirmi oldunuz? İndi, kafir olduğunuza görə dadın .əzabı!" - deyiləcəkdir

Uzü ağ olanlar isə Allahın mərhəməti içərisində olub orada (Cənnətdə) həmişəlik .١٠٧ !qalacaqlar

.Budur Allahın ayələri! Biz onları sənə olduğu kimi oxuyuruq .١٠٨

.Allah aləmlərə (bəşər əhlinə) zülm etmək istəməz

Göylərdə və yerdə nə varsa, (hamısı) Allaha məxsusdur. Bütün işlər axırda Allaha .١٠٩
!qayıdacaqdır

Ey müsəlmanlar!) Siz insanlar üçün ortaya çıxarılmış ən yaxşı ümmətsiniz (onlara)) .١١٠
yaxşı işlər görməyi əmr edir, pis əməlləri qadağan edir və Allaha inanırsınız. Əgər kitab
əhli də (sizin kimi) iman gətirsəydi, əlbəttə, onlar üçün yaxşı olardı. Onların da
.içərisində bə'zi iman gətirən şəxslər vardır, lakin çox hissəsi haqq yoldan çıxanlardır

Onlar (yəhudilər) sizə (dil ilə) əziyyət verməkdən başqa bir zərər yetirməzlər. Əgər .١١١
.sizinlə savaşacaq olsalar, dönüb qaçarlar. Sonra isə onlara kömək edən də olmaz

Onlara (yəhudilərə), harada olursa olsunlar, zillət damğası vurulmuşdur. (Onlar bu .١١٢
zillətdən) yalnız Allahdan olan bir ipə və insanlardan olan bir ipə sarınmaqla (islamı
qəbul etməklə, yaxud öz dinlərində qalıb müsəlmanlara cizyə verməklə) xilas ola
bilərlər. Onlar Allahın qəzəbinə düçar olmuş, onlara miskinlik damğası vurulmuşdur.
Bunun səbəbi odur ki, onlar Allahın ayələrini inkar etmiş, peyğəmbərləri haqsız yerə
öldürmüşlər. Bunun bir səbəbi də odur ki, onlar Allaha qarşı üsyan etmiş və həddi
.aşmışlar

Onların hamısı eyni deyil. Kitab əhli içərisində düzgün (sabitqədəm) bir camaat .١١٣
.vardır ki, onlar gecə vaxtları səcdə edərək Allahın ayələrini oxuyurlar

Onlar Allaha, axirət gününə inanır, (insanlara) yaxşı işlər görməyi əmr edir, (onları) .١١٤
pis əməllərdən çəkindirir və xeyirli işlər görməyə tələsirlər. Onlar əməlisaleh
.şəxslərdəndirlər

Onların yaxşılıq naminə etdikləri işlərdən heç biri inkar edilməz (mükafatsız .١١٥
!qalmaz). Şübhəsiz ki, Allah müttəqi olanları tanıyır

Əlbəttə, kafir olan şəxslərin nə malları, nə də övladları onları Allahdan (Allahın .١١٦
əzabından) əsla qurtara bilməyəcək. Onlar cəhənnəmlikdirlər və orada əbədi

.qalacaqlar

Onların bu dünyada sərf etdikləri şey, özünə zülm edən bir qövmün əkinlərini .۱۱۷ məhv edən soyuq bir küləyə bənzər. Allah onlara zülm etmədi, lakin onlar öz-özlərinə .zülm etdilər

Ey iman gətirənlər! ?zündən başqasını özünüzə sirdaş (dost) tutmayın. Onlar sizin .۱۱۸ barənizdə fitnə-fəsad törətməkdən əl çəkməzlər, sizin (zərərə və) əziyyətə düşməyinizi istəyirlər. Həqiqətən, onların sizə qarşı olan ədavəti ağızlarından çıxan sözlərdən aşkar olur. Amma ürəklərində gizlətdikləri (düşmənçilik) isə daha böyükdür. Əgər düşünüb dərk edirsinizsə, (onların sizə bəslədikləri ədavət barəsindəki) ayələri .artıq sizə izah etdik

Bəli, siz o kimsələrsiniz ki, onları sevirsiniz, onlar isə sizləri sevməzlər. Siz kitabın .۱۱۹ hamısına (bütün ilahi kitablara) inanırsınız. Onlar sizinlə görüşdükləri zaman: "Biz də inandıq", - deyir, xəlvətdə olduqda isə sizə qarşı qəzəblərindən barmaqlarını gəmirirlər. (Ya Rəsulum!) De: "Acığınızdan ölün!" Əlbəttə, Allah ürəklərdə olanları .biləndir

Sizə bir mənfəət yetişəndə onlar qəmgin olur, sizə bir zərər toxunanda isə ona .۱۲۰ sevinirlər. Əgər səbr edib özünüzü qorusanız (Allahdan qorxsanız), onların hiyləsi sizə .heç bir zərər yetirməz. Şübhəsiz ki, Allah onların nə etdiklərini biləndir

Ya Rəsulum!) Sən müharibədən ötrü mö'minlərə (əlverişli) mövqelər hazırlamaq) .۱۲۱ üçün sübh vaxtı öz ailəndən ayrılıb (Mədinədən Uhüdə) getdiyin vaxtı (yadına sal)! !Şübhəsiz ki, Allah (hər şeyi) eşidəndir, biləndir

O müharibədə) sizin içərinizdən (Sələmə və Harisə oğullarından ibarət) iki dəstə) .۱۲۲ məğlubiyyətdən (uğursuzluqdan) qorxaraq geri çəkilmək fikrinə düşmüşdü. Halbuki, !Allah onların yardımçısı idi. Gərək mö'minlər (hər işdə) Allaha təvəkkül etsinlər

Ya Rəsulum!) Həqiqətən, siz Bədrdə (düşmənə nisbətən az və) zəif olduğunuz) .۱۲۳ !halda, Allah sizə yardım etdi. (Allaha) şükür edən olmaq üçün Allahdan qorxun

O zaman sən mö'minlərə .۱۲۴

deyirdin: "Rəbbinizin üç min mələk endirərək imdadınıza yetişməsi sizə kifayət "?etməzmi

Bəli, əgər səbr edib (Allahdan) qorxsanız, onlar (Məkkə müşrikləri) qəzəblə . ۱۲۵ üstünüzə gəldikləri zaman Rəbbiniz artıq beş min nişan qoyulmuş mələklə sizə yardım .edər

Allah bunu sizin üçün məhz müjdə olaraq və qəlbləriniz rahatlansın deyə etdi. . ۱۲۶ ,Kömək ancaq yenilməz qüdrət, hikmət sahibi olan Allahdandır ki

O (bununla) kafirlərin bir hissəsini məhv etsin (döyüş meydanında kəsib-doğrasın) . ۱۲۷ .və ya onları məğlubiyyətə uğratsın. Belə ki, onlar naümid geri dönsünlər

Ya Rəsulum!) Bu işdə sənə dəxli olan bir şey yoxdur. (Allah) ya onların tövbələrini) . ۱۲۸ .qəbul edər, ya da onlara əzab verər, çünki onlar, həqiqətən, zalım kimsələrdir

Göylərdə və yerdə olanlar Allaha məxsusdur. O, istədiyini bağışlar, istədiyinə isə . ۱۲۹ !əzab verər. Əlbəttə, Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

Ey iman gətirənlər! Sələmi (borc üzərinə qoyduğunuz faizi) qat-qat artırıb yeməyin. . ۱۳۰ !Allahdan qorxun ki, bəlkə, nicat tapasınız

!Kafirlər üçün hazırlanmış oddan (Cəhənnəmdən) həzər edin . ۱۳۱

!Allaha və peyğəmbərə itaət edin ki, bəlkə, bağışlanmış olasınız . ۱۳۲

Rəbbinizin məğfirətinə və genişliyi göylərlə yer üzü qədər olan, müttəqilər üçün . ۱۳۳ .hazırlanmış Cənnətə tələsin

O müttəqilər ki, bolluqda da, qıtlıqda da (mallarını yoxsullara) xərcləyər, . ۱۳۴ .qəzəblərini udar, insanların günahlarından keçərlər. Allah yaxşılıq edənləri sevər

O müttəqilər ki, bir günah iş gördükləri, yaxud özlərinə zülm etdikləri zaman Allahı . ۱۳۵ yada salıb (tövbə edərək) günahlarının bağışlanmasını istəyərlər. Axı günahları Allahdan başqa kim bağışlaya bilər? Və onlar etdiklərini (gördükləri işin pis olduğunu) .bildikdə (tövbədən sonra) bir daha ona qayıtmazlar

Onların mükafatı öz Rəbbi tərəfindən bağışlanmaq və (ağacları) altından çaylar .۱۳۶
.axan cənnətlərdir ki, orada əbədi qalacaqlar

Yaxşı işlər görənlərin mükafatı nə gözəldir!

۱۳۷. (Ey Müsəlmanlar!) Sizdən əvvəl bir çox vaqilər (ibrətli əfvalatlar) olub keçmişdir. İndi yer üzünü dolaşıb haqqı təkzib edənlərin aqibətinin necə olduğunu görün!

۱۳۸. Bu, (belə əfvalatlar) insanlardan (xalqdan) ötrü (olub keçənlərə dair) bir xəbər, müttəqilərdən ötrü isə hidayət (doğru yola göstəriş) və nəsihətdir.

۱۳۹. (Uhüd müharibəsində baş vermiş bə'zi hadisələrə görə) ruhdan düşməyin və qəmgin olmayın. Halbuki, əgər mö'minsinizsə, siz (Allah yanında inanmayanlardan) çox yüksəkdə durursunuz!

۱۴۰. Əgər siz (Uhüd müharibəsində) yara aldınızsa, o biri (kafir) dəstə də (Bədr müharibəsində) o cür yara aldı. Biz bu günləri (bu hadisələri) insanlar arasında növbə ilə dəyişdiririk ki, Allah iman gətirən şəxsləri (başqalarından) ayırd etsin və içərinizdən şəhidlər (şahidlər) seçsin. Allah zülmkarları sevməz!

۱۴۱. (Bu həm də) Allahın iman gətirənləri (günahlardan) təmizləməsi və kafirləri məhv etməsi üçündür.

۱۴۲. Yoxsa Allah içərinizdən cihad edənləri (düşmənlə vuruşanları) və (əziyyətə) səbr edənləri bilib (bəllilışdirib bir-birindən) ayırd etməmişdən qabaq Cənnətə girəcəyinizimi güman edirsiniz?

۱۴۳. Siz (Bədr vuruşunda) ölümlə qarşılaşmadan əvvəl ölüm (şəhid olmaq) arzulayırdınız. (Uhüd vuruşunda isə) artıq onu gördünüz və durub baxdınız.

۱۴۴. Muhəmməd ancaq bir peyğəmbərdir. Ondan əvvəl də peyğəmbərlər gəlib-getmişlər. Əgər o, ölsə və ya öldürülsə, siz gerimi dönəcəksiniz? (Dininizdən dönəcək və ya döyüşdən qaçacaqsınız?) Halbuki geri dönən şəxs Allaha heç bir zərər yetirməz. Lakin Allah şükür edənlərə mükafat verər.

۱۴۵. Allahın izni olmayınca heç kəsə ölüm yoxdur. O, (lövhi-məhfuzda) vaxtı müəyyən edilmiş bir yazıdır. (Cihadda) dünya mənfəəti istəyən şəxsə dünya mənfəətindən, axirət savabı istəyən şəxsə isə axirət savabından verəcək. Şükür edənləri də, əlbəttə,

!mükafatlandıracağıq

Neçə-neçə peyğəmbər bir yığın allahpərəstlə (Allah .۱۴۶

adamı ilə) birlikdə (düşmənə qarşı) vuruşmuşlar. Lakin onlar Allah yolunda çəkdikləri müsibətlərə görə nə zəiflik, nə acizlik göstərmiş, nə də (kafirlərə) boyun əymişlər. Allah !səbr edənləri sevər

Onların: "Ya Rəbbimiz, günahlarımıza və işlərimizdə həddi aşdığımıza görə bizi .۱۴۷ bağışla! Qədəmlərimizi möhkəmləndir (düşmən ilə vuruşda dizimizə qüvvət ver) və .kafirlərə qələbə çalmaqda bizə kömək et!" - deməkdən başqa sözləri olmamışdır

Nəhayət, Allah onlara həm dünya ne'mətlərini, həm də ən gözəl axirət ne'mətini .۱۴۸ !(Cənnəti) verdi. Allah yaxşı iş görənləri sevər

Ey iman gətirənlər! Əgər kafirlərə itaət edəcək olsanız, onlar sizi geri (öz dinlərinə) .۱۴۹ .döndərər və siz də zərər çəkmiş halda geri dönərsiniz

.Xeyr, Allah sizin ixtiyar sahibinizdir. O, yardım edənlərin ən yaxşısıdır .۱۵۰

Haqqında heç bir dəlil nazil etmədiyi şeyi Allaha şərik qoşduqlarına görə kafirlərin .۱۵۱ ürəklərinə qorxu salarıq. Onların yeri Cəhənnəmdir. Zülm edənlərin sığınacaqları yer !nə pisdir

Uhüd müharibəsində) siz onları Allahın iznilə əzib-qırdığınız zaman, Allah sizə) .۱۵۲ verdiyi və'dinə sadiq çıxdı. Lakin O (Allah) sevdiyiniz şeyi (zəfər və qəniməti) sizə göstərəndən sonra isə zəiflik göstərdiniz və (sizə verilmiş) əmr barəsində bir-birinizlə mübahisə edərək (Peyğəmbərə) qarşı çıxdınız. İçərinizdən bə'ziləri dünyanı, bə'ziləri !isə axirəti istəyirdi. Əlbəttə, O sizi əfv etdi. Cünki Allah mö'minlərə qarşı mərhəmətlidir

Siz (düşməndən qaçaraq dağa) qalxdığınız və Peyğəmbər arxa tərəfdən sizi .۱۵۳ çağırarkən heç kəsə baxmadığınız zaman Allah sizin qəminizin üstünə qəm gətirməklə (məğlubiyyət, Peyğəmbərin qətl edilməsi barəsindəki yanlış xəbərdən doğan əndişə; onun əmrinə tabe olmamaq nəticəsində üz verən peşmançılıqla) cəzalandırdı ki, əlinizdən çıxan şeylərə və uğradığınız fəlakətlərə görə təəsüf etməyəsiniz. Şübhəsiz ki, !Allah gördüyünüz işlərdən xəbərdardır

Bu qəm qüssədən .۱۵۴

sonra Allah sizə rahatlıq üçün xəfif bir uyğu göndərdi. O sizin bir qisminizi bürüdü. O biri qisminiz isə ancaq öz canlarının harayına qalaraq: "Bu işdə bizim üçün bir şey (xeyir) varmı?" - deyə Allaha qarşı haqsız yerə, cahiliyyətə xas olan düşüncələrə qapıldılar. (Ya Rəsulum!) Onlara de: "Əlbəttə, bütün işlər Allaha məxsusdur (Allahın əlindədir)". Onlar (münafiqlər) sənə açıb bildirmədikləri şeyləri öz ürəklərində gizlədərək: "Əgər bu işdə bizim üçün bir şey (bir qələbə) olsaydı, elə buradaca öldürülməzdik", - deyirlər. (Ya Rəsulum!) De: "Əgər siz evlərinizdə olsaydınız belə, alınlarına ölüm yazılmış kəslər yenə çıxıb əbədi yatacaqları (öləcəkləri) yerlərə gedərdilər ki, Allah (bununla) sizin ürəklərinizdə olanları (səmimiyyət və ikiüzlülüyü) yoxlayıb aşkara çıxartsın və "!qəlblərinizdə olanları (niyyətlərinizi) təmizləsin. Allah ürəklərdə olanları biləndir

Uhüd müharibəsində) iki ordu qarşılaşdığı gün sizdən üz döndərənləri Şeytan,) .۱۵۵ məhz etdikləri bə'zi əməllərlə (Peyğəmbərin əmrinə asi olmaqla) yoldan çıxmağa (büdrəməyə) məcbur etdi. (Tövbə etdikdən sonra) Allah artıq onları bağışladı. !Həqiqətən, Allah bağışlayandır, həlimdir

Ey iman gətirənlər! Səfərə və ya müharibəyə getmiş (orada vəfat etmiş və ya .۱۵۶ öldürülmüş) qardaşları barəsində: "Əgər onlar bizim yanımızda olsaydılar, nə ölər, nə də öldürülərdilər", - deyən kafirlər kimi olmayın! Allah bunu (bu əqidəni) onların ürəklərində bir həsrət (yarası) olsun deyə yaratdı. Halbuki, dirildən də, öldürən də !Allahdır. Allah etdiyiniz əməlləri görəndir

Əgər Allah yolunda öldürülər və ya ölərsinizsə, Allahın sizi bağışlaması və rəhm .۱۵۷ etməsi şübhəsiz ki, (kafirlərin dünyada) topladıqları şeylərdən (sərvətdən) daha .xeyirlidir

!lsəniz də, öldürülsəniz də, (axırda) mütləq Allahın hüzuruna toplanacaqsınız? .۱۵۸

Ya Rəsulum!) Allahın mərhəməti səbəbinə sən onlarla (döyüşdən qaçıb sonra) .۱۵۹ .yanına qayıdanlarla) yumşaq rəftar etdin

Əgər qaba, sərt ürəkli olsaydın, əlbəttə, onlar sənin ətrafından dağılıb gedərdilər. Artıq sən onları əfv et, onlar üçün (Allahdan) bağışlanmaq dilə, işdə onlarla məsləhətləş, qəti !qərara gəldikdə isə Allaha təvəkkül et! Həqiqətən Allah (Ona) təvəkkül edənləri sevər

Əgər Allah sizə yardım edərsə, heç kəs sizə qalib gələ bilməz. Yox, əgər sizi zəlil .۱۶۰ edərsə, Ondan sonra kim sizə kömək edə bilər? Buna görə də mö'minlər Allaha !təvəkkül etsinlər

Heç bir peyğəmbərə əmanətə xəyanət etmək yaraşmaz. Əmanətə xəyanət edən .۱۶۱ şəxs, qiyamət günü xəyanət etdiyi şeylə (boynuna yüklənmiş halda) gələr. Sonra isə !hər kəsə gördüyü işlərin əvəzi verilər və onlara haqsızlıq edilməz

Allahın rizasını qazanmaq ardınca gedən şəxs, Allahın qəzəbinə düçar olmuş şəxs .۱۶۲ !kimi ola bilərmi? Onun (qəzəbə düçar olanın) yeri Cəhənnəmdir. O yer necə də pisdir

Onların Allah yanında (bir-birindən fərqli) dərəcələri vardır. Allah onların etdiyi işləri .۱۶۳ .görəndir

Allah mö'minlərə lütf etdi. Cünki onların öz içərisindən özlərinə (Allahın) ayələrini .۱۶۴ oxuyan, onları (pis əməllərdən) təmizləyən, onlara Kitabı (Qur'anı) və hikməti öyrədən bir peyğəmbər göndərdi. Halbuki bundan əvvəl onlar açıq-aydın zəlalət içərisində .idilər

Siz (Bədr müharibəsində yetmiş nəfəri öldürüb, yetmiş nəfəri əsir alaraq) onları .۱۶۵ ikiqat müsibətə düçar etdiyiniz halda, (Uhüd müharibəsində) başınıza bir müsibət gəldiyi zaman: "Bu haradan gəldi?" - dediniz. (Ya Rəsulum!) Söylə: "Bu sizin !özünüzdəndir". Həqiqətən, Allah hər şeyə qadirdir

Uhüd müharibəsində) iki ordunun qarşılaşdığı gündə başınıza gələn fəlakət də) .۱۶۶ .Allahın iznilə oldu ki, mö'minləri ayırd etsin

Və münafiqləri onlardan fərqləndirsin. Onlara: "Gəlin Allah yolunda vuruşun, yaxud .۱۶۷ müdafiədə bulunun! (Düşmənin hücumunu dəf edin!) - deyildi. Onlar: "Əgər biz vuruşa

bilsəydik, sizin ardınızca gələrdik" - deyə cavab verdilər. Onlar o gün imandan çox küfrə yaxınlaşmışdılar, ürəklərində olmayan şeyi dillərilə deyirlər. Halbuki, Allah onların !(bütün) gizlətdiklərini çox yaxşı bilir

Müharibəyə getməyib Mədinədə evlərində) oturan və (müharibəyə getmiş)) .١۶٨ qardaşları haqqında: "Əgər onlar sözümüzə qulaq assaydılar, öldürülməzdilər", - deyənlərə (Ya Rəsulum!) söylə: "Əgər doğru deyirsinizsə, onda (bacarın) ölümü "!özünüzdən uzaqlaşdırın

Allah yolunda öldürülənləri (şəhid olanları) heç də ölü zənn etmə! Əsl həqiqətdə .١۶٩ .onlar diridirlər. Onlara Rəbbi yanında ruzi (cənnət ruzisi) əta olunur

Onlar Allahın ?z mərhəmətindən onlara bəxş etdiyi ne'mətə (şəhidlik rütbəsinə) .١٧٠ sevinir, arxalarınca gəlib hələ özlərinə çatmamış (şəhidlik səadətinə hələ nail olmamış) kəslərin (axirətdə) heç bir qorxusu olmayacağına və onların qəm-qüssə .görməyəcəklərinə görə şadlıq edirlər

Onlar Allahdan gələn ne'mət və mərhəmətə görə, həm də Allahın mö'minlərin .١٧١ .mükafatını puça çıxarmayacağına görə sevincək olurlar

Yaralandıqdan sonra Allahın və Peyğəmbərin də'vətini qəbul etmiş şəxslərdən .١٧٢ !yaxşı işlər görüb pis işlərdən çəkinənləri böyük bir mükafat gözləyir

O kəslər ki, xalq onlara: "Camaat (Əbu Süfyan və tərəfdarları) sizə qarşı (qüvvə) .١٧٣ toplamışdır, onlardan qorxun!" - dedikdə, (bu söz) onların imanını daha da artırdı və .onlar: "Allah bizə bəs edər. O nə gözəl vəkildir!" - deyə cavab verdilər

Sonra da Allahın ne'məti və lütfü sayəsində özlərinə heç bir əziyyət toxunmadan .١٧۴ geri döndülər və Allahın razılığını qazanmış oldular. Həqiqətən, Allah böyük mərhəmət .sahibidir

Sizi yalnız o Şeytan öz dostlarından (guya onların çox qüvvətli olmasıyla) qorxudub .١٧۵ !çəkindirir. Amma siz onlardan qorxmayın! Əgər mö'minsinizsə, Məndən qorxun

Küfrə can atanlar səni kədərləndirməsin! Əlbəttə, onlar Allaha heç bir zərər yetirə .١٧۶

,bilməzlər

!Allah da istər ki, axirətdə onlara heç bir pay verməsin. Onları böyük bir əzab gözləyir

Həqiqətən, imanı verib, əvəzində küfrü satın alanlar Allaha heç bir zərər verə .۱۷۷
!bilməzlər. Lakin onlar çox acı bir əzaba düçar olacaqlar

Küfr edənlər onlara verdiyimiz möhləti heç də özləri üçün xeyirli sanmasınlar! .۱۷۸
Bizim onlara verdiyimiz möhlət ancaq günahlarını daha da artırmaları üçündür. Onlar
!alçaldıcı bir əzab görəcəklər

Allah pisi yaxşıdan (münafiqi mö'mindən) ayırmaq üçün mö'minləri sizin (indi) .۱۷۹
olduğunuz vəziyyətdə qoyan deyildir. Allah sizə qeybi də bildirən deyildir. Lakin, Allah
öz peyğəmbərlərindən istədiyi şəxsi seçər (ona qeybdən bə'zi şeylər bildirər). Buna
görə də Allaha və Onun peyğəmbərlərinə inanın. Əgər inanıb Allahdan qorxsanız, sizi
!böyük bir mükafat gözləyir

Allah tərəfindən bəxş olunmuş mal-dövləti sərf etməyə xəsislik edənlər heç də .۱۸۰
bunu özləri üçün xeyirli hesab etməsinlər. Xeyr, bu onlar üçün zərərlidir. Onların
xəsislik etdikləri şey qiyamət günü boyunlarına dolanacaqdır. Göylərin və yerin mirası
!Allaha məxsusdur. Allah hər bir əməlinizdən xəbərdardır

Allah kasıbdır, biz isə dövlətliyik!" - deyənlərin sözlərini Allah, əlbəttə, eşitdi. (Ya" .۱۸۱
Rəsulum!) Biz onların dediklərini və peyğəmbərləri haqsız yerə öldürdüklərini
(mələklər vasitəsilə əməl dəftərlərinə) yazacaq və (qiyamət günü) onlara: "Dadın
.atəşin əzabını!" - deyəcəyik

Bu əzab sizin öz əllərinizlə törətdiyiniz əməllərə görədir, yoxsa Allah bəndələrinə .۱۸۲
!əsla zülm edən deyildir

Allah (Tövratda) bizə əmr etmişdir ki, onun yandıracağı (yeyəcəyi) bir qurban" .۱۸۳
gətirməyincə heç bir peyğəmbərə inanmayaq!" - deyənlərə belə cavab ver: "Məndən
əvvəl də sizə peyğəmbərlər açıq-aşkar mö'cüzələr və dediklərinizi (dediyiniz
"?qurbanları) gətirmişdilər. Əgər doğru danışırsınızsa, bəs nə üçün onları öldürdünüz

Ya Rəsulum!) Əgər onlar) .۱۸۴

səni yalançı sayarlarsa (heç də qəmgin olma)! Cünki səndən əvvəl açıq mö'cüzələr, .səhifələr və nur saçan kitab gətirmiş peyğəmbərləri də yalançı saymışdılar

Hər bir kəs (canlı) ölümü dadacaqdır. Şübhəsiz ki, mükafatlarınız qiyamət günü .۱۸۵ tamamilə veriləcəkdir. Oddan (Cəhənnəmdən) uzaqlaşdırılıb, Cənnətə daxil edilən kimsə muradına çatacaqdır. Dünya həyatı isə aldadıcı həzzdən (əyləncədən) başqa bir .şey deyildir

Əlbəttə, siz malınız və canınızla imtahan ediləcəksiniz. Sizdən əvvəl kitab verilmiş .۱۸۶ kimsələrdən və (Allaha) şərik qoşanlardan bir çox əziyyətli sözlər eşidəcəksiniz. Əgər .səbr edib Allahdan qorxsanız, əlbəttə, bu, məqsədə müvafiq (dəyərli) işlərdəndir

Ya Rəsulum!) Allah kitab əhlindən: "Siz onu (kitabda olanları) gizlətməyib, insanlar) .۱۸۷ üçün aydınlaşdırmalısınız!" - deyə əhd aldığı zaman onlar bu əhdə arxa çevirdilər və !onu az bir qiymətə satdılar. Onların bu alış-verişi necə də pisdir

Ya Rəsulum!) Etdikləri əməllərə görə sevinən və görmədikləri işlərə görə tə'rif) .۱۸۸ olunmağı sevən kimsələrin əzabdan xilas olacaqlarını güman etmə. Onları şiddətli bir !əzab gözləyir

!Göylərin və yerin hökmü Allaha məxsusdur. Allah hər şeyə qadirdir .۱۸۹

Həqiqətən, göylərin və yerin yaradılmasında, gecə ilə gündüzün bir-birini əvəz .۱۹۰ etməsində (bir-birinin ardınca gəlib-getməsində) ağıl sahibləri üçün (Allahın varlığını, .qüdrətini, kamalını və əzəmətini sübut edən açıq) dəlillər vardır

O kəslər ki, ayaq üstə olanda da, oturanda da, uzananda da Allahı xatırlar, göylərin .۱۹۱ və yerin yaradılması haqqında düşünər (və deyərlər): "Ey Rəbbimiz! Sən bunları boş yerə yaratmamısan! Sən pak və müqəddəssən! Bizi cəhənnəm odunun əzabından (? !zün) qoru

Ey Rəbbimiz! Sən cəhənnəm oduna atdığın şəxsi, əlbəttə, rüsvay edərsən və .۱۹۲ !zalımlara kömək edən olmaz

Ey Rəbbimiz! Həqiqətən, biz: "Rəbbinizə inanın!" - deyə imana tərəf .۱۹۳

çağıran bir kimsənin çağırışını eşidib Sənə iman gətirdik. Ey Rəbbimiz! İndi günahlarımızı bizə bağışla, təqsirlərimizdən keç (böyük günahlarımızı bağışla, kiçik !günahlarımızın üstünü ört) və canımızı yaxşı əməl sahibləri ilə bir yerdə al

Ey Rəbbimiz! ?z peyğəmbərlərin vasitəsilə bizə və'd etdiklərini ver və qiyamət .۱۹۴ "!günündə bizi rüsvay etmə! Əlbəttə, Sən ?z və'dinə xilaf çıxmazsan

Rəbbi də onların dualarını qəbul edərək cavab verdi: "İstər kişi, istərsə də qadın .۱۹۵ olsun, Mən heç birinizin əməlini puça çıxarmaram. Siz (hamınız) bir-birinizdənsiniz (dində kişi, qadın eynidir). Hicrət edənlərin (Məkkədən Mədinəyə öz dinini qorumaq məqsədilə köçənlərin), öz yurdlarından çıxarılanların, Mənim yolumda əziyyətə düçar olanların, vuruşanların və öldürülənlərin günahlarının üstünü Allahdan bir mükafat olaraq, əlbəttə, örtəcək və onları (ağacları) altından çaylar axan cənnətlərə daxil "!edəcəyəm. Ən yaxşı mükafat Allah yanındadır

Ya Rəsulum!) küfr edənlərin diyar-diyar gəzib dolaşması (ticarətdən, əkinçilikdən) .۱۹۶ !mənfəət əldə edərək xoş güzəran keçirməsi) səni aldatmasın

Bu, (axirət ne'mətləri ilə müqayisədə) azacıq bir mənfəətdir. Sonra isə onların .۱۹۷ !məskəni Cəhənnəmdir. Ora necə də pis yataqdır

Lakin öz Rəbbindən qorxanları (ağacları) altından çaylar axan cənnətlər gözləyir ki, .۱۹۸ onlar orada Allah qonağı kimi həmişəlik qalacaqlar. Allah yanında olan ne'mətlər yaxşı .əməl sahibləri üçün daha xeyirlidir

Həqiqətən, kitab əhli içərisində elələri də vardır ki, onlar Allaha, həm sizə, həm də .۱۹۹ özlərinə nazil olanlara (Qur'ana, Tövrata və İncilə) inanır, Allaha boyun əyərək Allahın ayələrini ucuz qiymətə satmırlar. Onların Rəbbi yanında mükafatları vardır. Şübhəsiz .ki, Allah tezliklə haqq-hesab çəkəndir

Ey iman gətirənlər! (Dində vacib olan hökmləri yerinə yetirməyin zəhmətinə, düçar .۲۰۰ olduğunuz bəlalara) səbr edin, (Allahın düşmənlərinə qələbə çalmaq uğrundakı müharibə

və döyüşlərdə sizə üz verən müsibət və çətinliklərə) dözün, (sərhəd boyu növbədə durub cihada) hazır olun və Allahdan qorxun ki, bəlkə, nicat tapasınız!

ترجمہ اردو

شروع خدا کا نام لے کر جو بڑا مہربان نہایت رحم والا ہے

۱. الم

۲. خدا (جو معبود برحق ہے) اس کے سوا کوئی عبادت کے لائق نہیں ہمیشہ زندہ رہنے والا

۳. اس نے (اے محمد) تم پر سچی کتاب نازل کی جو پہلی (آسمانی) کتابوں کی تصدیق کرتی ہے اور اسی نے تورات اور انجیل نازل کی

۴. (یعنی) لوگوں کی ہدایت کے لیے پہلے (تورات اور انجیل اتاری) اور (پھر قرآن جو حق اور باطل کو) الگ الگ کر دینے والا (ہے) نازل کیا جو لوگ خدا کی آیتوں کا انکار کرتے ہیں ان کو سخت عذاب ہوگا اور خدا زبردست (اور) بدلہ لینے والا ہے

۵. خدا (ایسا خبیر وبصیر ہے کہ) کوئی چیز اس سے پوشیدہ نہیں نہ زمین میں اور نہ آسمان میں

۶. وہی تو ہے جو (ماں کے پیٹ میں) جیسی چاہتا ہے تمہاری صورتیں بناتا ہے اس غالب حکمت والے کے سوا کوئی عبادت کے لائق نہیں

۷. وہی تو ہے جس نے تم پر کتاب نازل کی جس کی بعض آیتیں محکم ہیں (اور) وہی اصل کتاب ہیں اور بعض متشابہ ہیں تو جن لوگوں کے دلوں میں کجی ہے وہ متشابہات کا اتباع کرتے ہیں تاکہ فتنہ برپا کریں اور مراد اصلی کا پتہ لگائیں حالانکہ مراد اصلی خدا کے سوا کوئی نہیں جانتا اور جو لوگ علم میں دست گاہ کامل رکھتے ہیں وہ یہ کہتے ہیں کہ ہم

ان پر ایمان لائے یہ سب ہمارے پروردگار کی طرف سے ہیں اور نصیحت تو عقل مند ہی قبول کرتے ہیں

۸. اے پروردگار جب تو نے ہمیں ہدایت بخشی ہے تو اس کے بعد ہمارے دلوں میں کجی نہ پیدا کر دیجیو اور ہمیں اپنے ہاں سے نعمت عطا فرما تو تو بڑا عطا فرمانے والا ہے

۹. اے پروردگار! تو اس روز جس (کے آنے) میں کچھ بھی شک نہیں سب لوگوں کو (اپنے حضور میں) جمع کرلے گا بے شک خدا خلاف وعدہ نہیں کرتا

۱۰. جو لوگ کافر ہوئے (اس دن) نہ تو ان کا مال ہی خدا (کے عذاب) سے ان کو بچا سکے گا اور نہ ان کی اولاد ہی (کچھ کام آئے گی) اور یہ لوگ آتش (جہنم) کا ایندھن ہوں گے

۱۱. ان کا حال بھی فرعونیوں اور ان سے پہلے لوگوں کا سا ہوگا جنہوں نے ہماری آیتوں کی تکذیب کی تھی تو خدا نے ان کو ان کے گناہوں کے سبب (عذاب میں) پکڑ لیا تھا اور خدا سخت عذاب کرنے والا ہے

۱۲. (اے پیغمبر) کافروں سے کہدو کہ تم (دنیا میں بھی) عنقریب مغلوب ہو جاؤ گے اور (آخرت میں) جہنم کی طرف ہانکے جاؤ گے اور وہ بری جگہ ہے

۱۳. تمہارے لیے دو گروہوں میں جو (جنگ بدر کے دن) آپس میں بھڑ گئے (قدرت خدا کی عظیم الشان) نشانی تھی ایک گروہ (مسلمانوں کا تھا وہ) خدا کی راہ میں لڑ رہا تھا اور دوسرا گروہ (کافروں کا تھا وہ) ان کو اپنی آنکھوں سے اپنے سے دگنا مشاہدہ کر

رہا تھا اور خدا اپنی نصرت سے جس کو چاہتا ہے مدد دیتا ہے جو اہل بصارت ہیں ان کے لیے اس (واقعے) میں بڑی عبرت ہے

۱۴. لوگوں کو ان کی خواہشوں کی چیزیں یعنی عورتیں اور بیٹے اور سونے اور چاندی کے بڑے بڑے ڈھیر اور نشان لگے ہوئے گھوڑے اور مویشی اور کھیتی بڑی زینت دار معلوم ہوتی ہیں (مگر) یہ سب دنیا ہی کی زندگی کے سامان ہیں اور خدا کے پاس بہت اچھا ٹھکانا ہے

۱۵. (اے پیغمبر ان سے) کہو کہ بھلا میں تم کو ایسی چیز بتاؤں جو ان چیزوں سے کہیں اچھی ہو (سنو) جو لوگ پرہیزگار ہیں ان کے لیے خدا کے ہاں باغات (بہشت) ہیں جن کے نیچے نہریں بہہ رہی ہیں ان میں وہ ہمیشہ رہیں گے اور پاکیزہ عورتیں ہیں اور (سب سے بڑھ کر) خدا کی خوشنودی اور خدا (اپنے نیک) بندوں کو دیکھ رہا ہے

۱۶. جو خدا سے التجا کرتے ہیں کہ اے پروردگار ہم ایمان لے آئے سو ہم کو ہمارے گناہ معاف فرما اور دوزخ کے عذاب سے محفوظ رکھ

۱۷. یہ وہ لوگ ہیں جو (مشکلات میں) صبر کرتے اور سچ بولتے اور عبادت میں لگے رہتے اور (راہ خدا میں) خرچ کرتے اور اوقات سحر میں گناہوں کی معافی مانگا کرتے ہیں

۱۸. خدا تو اس بات کی گواہی دیتا ہے کہ اس کے سوا کوئی معبود نہیں اور فرشتے اور علم والے لوگ جو انصاف پر قائم ہیں وہ بھی (گواہی دیتے ہیں کہ) اس غالب حکمت والے کے سوا کوئی عبادت کے لائق نہیں

۱۹. دین تو خدا کے نزدیک اسلام ہے اور اہل کتاب نے جو (اس دین سے) اختلاف کیا تو علم ہونے کے بعد آپس کی ضد سے کیا اور جو شخص خدا کی آیتوں کو نہ مانے تو خدا جلد حساب لینے والا (اور سزا دینے والا) ہے

۲۰. اے پیغمبر اگر یہ لوگ تم سے جھگڑنے لگیں تو کہنا کہ میں اور میرے پیرو تو خدا کے فرمانبردار ہو چکے اور اہل کتاب اور ان پڑھ لوگوں سے کہو کہ کیا تم بھی (خدا کے فرمانبردار بنتے ہو) اور اسلام لاتے ہو؟ اگر یہ لوگ اسلام لے آئیں تو بے شک ہدایت پالیں اور اگر (تمہارا کہا) نہ مانیں تو تمہارا کام صرف خدا کا پیغام پہنچا دینا ہے اور خدا (اپنے) بندوں کو دیکھ رہا ہے

۲۱. جو لوگ خدا کی آیتوں کو نہیں مانتے اور انبیاء کو ناحق قتل کرتے رہے ہیں اور جو انصاف (کرنے) کا حکم دیتے ہیں انہیں بھی مار ڈالتے ہیں ان کو دکھ دینے والے عذاب کی خوشخبری سنا دو

۲۲. یہ ایسے لوگ ہیں جن کے اعمال دنیا اور آخرت دونوں میں برباد ہیں اور ان کا کوئی مددگار نہیں (ہوگا)

۲۳. بھلا تم نے ان لوگوں کو نہیں دیکھا جن کو کتاب (خدا یعنی تورات سے) بہرہ دیا گیا اور وہ (اس) کتاب اللہ کی طرف بلائے جاتے ہیں تاکہ وہ (ان کے تنازعات کا) ان میں فیصلہ کر دے تو ایک فریق ان میں سے کج ادائی کے ساتھ منہ پھیر لیتا ہے

۲۴. یہ اس لیے کہ یہ اس بات کے قائل ہیں

کہ (دوزخ کی) آگ ہمیں چند روز کے سوا چھو ہی نہیں سکے گی اور جو کچھ یہ دین کے بارے میں بہتان باندھتے رہے ہیں اس نے ان کو دھوکے میں ڈال رکھا ہے

۲۵. تو اس وقت کیا حال ہوگا جب ہم ان کو جمع کریں گے (یعنی) اس روز جس (کے آنے) میں کچھ بھی شک نہیں اور ہر نفس اپنے اعمال کا پورا پورا بدلہ پائے گا اور ان پر ظلم نہیں کیا جائے گا

۲۶. کہو کہ اے خدا (اے) بادشاہی کے مالک تو جس کو چاہے بادشاہی بخشے اور جس سے چاہے بادشاہی چھین لے اور جس کو چاہے عزت دے اور جسے چاہے ذلیل کرے ہر طرح کی بھلائی تیرے ہی ہاتھ ہے اور بے شک تو ہر چیز پر قادر ہے

۲۷. تو ہی رات کو دن میں داخل کرتا اور تو ہی دن کو رات میں داخل کرتا ہے تو ہی بے جان سے جاندار پیدا کرتا ہے اور تو ہی جاندار سے بے جان پیدا کرتا ہے اور تو ہی جس کو چاہتا ہے بے شمار رزق بخشتا ہے

۲۸. مؤمنوں کو چاہئے کہ مؤمنوں کے سوا کافروں کو دوست نہ بنائیں اور جو ایسا کرے گا اس سے خدا کا کچھ (عہد) نہیں ہاں اگر اس طریق سے تم ان (کے شر) سے بچاؤ کی صورت پیدا کرو (تو مضائقہ نہیں) اور خدا تم کو اپنے (غضب) سے ڈراتا ہے اور خدا ہی کی طرف (تم کو) لوٹ کر جانا ہے

۲۹. (اے پیغمبر لوگوں سے) کہہ دو کہ کوئی بات تم اپنے دلوں میں

مخفی رک□و یا اس□ ظا□ر کرو خدا اس کو جانتا □□ اور جو کچ□ آسمانو□ می□ اور جو کچ□ زمین می□ □□ اس کو سب کی خبر □□ اور و□ □ر چیز پر قادر □□

۳۰. جس دن □ر شخص اپن□ اعمال کی نیکی کو موجود پال□ گا اور ان کی برائی کو ب□ی (دیک□ ل□ گا) تو آرزو کر□ گا ک□ ا□ کاش اس می□ اور اس برائی می□ دور کی مسافت □و جاتی اور خدا تم کو اپن□ (غضب) س□ □راتا □□ اور خدا اپن□ بندو□ پر ن□ایت م□ربان □□

۳۱. (ا□ پیغمبر لوگو□ س□) ک□□ دو ک□ اگر تم خدا کو دوست رک□ت□ □و تو میری پیروی کرو خدا ب□ی تم□ی□ دوست رک□□ گا اور تم□ار□ گنا□ معاف کر د□ گا اور خدا بخشن□ والا م□ربان □□

۳۲. ک□□ دو ک□ خدا اور اس ک□ رسول کا حکم مانو اگر ن□ مانی□ تو خدا ب□ی کافرو□ کو دوست ن□ی□ رک□تا

۳۳. خدا ن□ آدم اور نوح اور خاندان ابرا□یم اور خاندان عمران کو تمام ج□ان ک□ لوگو□ می□ منتخب فرمایا ت□ا

۳۴. ان می□ س□ بعض بعض کی اولاد ت□□ اور خدا سنن□ والا (اور) جانن□ والا □□

۳۵. (و□ وقت یاد کرن□ ک□ لائق □□) جب عمران کی بیوی ن□ ک□ا ک□ ا□ پروردگار جو (بچ□) میر□ پی□ می□ □□ می□ اس کو تیری نذر کرتی □و□ اس□ دنیا ک□ کامو□ س□ آزاد رک□و□ گی تو (اس□) میری طرف س□ قبول فرما توتو سنن□ والا (اور) جانن□ والا □□

۳۶. جب ان ک□ □ا□ بچ□ پیدا □وا اور جو کچ□ ان

کے ہاں پیدا ہوا تھا خدا کو خوب معلوم تھا تو کہنے لگیں کہ پروردگار! میرے تو لڑکی ہوئی ہے اور (نذر کے لیے) لڑکا (موزوں تھا کہ وہ) لڑکی کی طرح (ناتواں) نہیں ہوتا اور میں نے اس کا نام مریم رکھا ہے اور میں اس کو اور اس کی اولاد کو شیطان مردود سے تیری پناہ میں دیتی ہوں

۳۷. تو پروردگار نے اس کو پسندیدگی کے ساتھ قبول فرمایا اور اسے اچھی طرح پرورش کیا اور زکریا کو اس کا متکفل بنایا زکریا جب کبھی عبادت گاہ میں اس کے پاس جاتے تو اس کے پاس کھانا پاتے (یہ کیفیت دیکھ کر ایک دن مریم سے) پوچھنے لگے کہ مریم یہ کھانا تمہارے پاس کہاں سے آتا ہے وہ بولیں خدا کے ہاں سے (آتا ہے) بیشک خدا جسے چاہتا ہے بے شمار رزق دیتا ہے

۳۸. اس وقت زکریا نے اپنے پروردگار سے دعا کی (اور) کہا کہ پروردگار مجھے اپنی جناب سے اولاد صالح عطا فرما تو بے شک دعا سننے (اور قبول کرنے) والا ہے

۳۹. وہ ابھی عبادت گاہ میں کھڑے نماز ہی پڑھ رہے تھے کہ فرشتوں نے آواز دی کہ (زکریا) خدا تمہیں یحییٰ کی بشارت دیتا ہے جو خدا کے فیض یعنی (عیسیٰ) کی تصدیق کریں گے اور سردار ہوں گے اور عورتوں سے رغبت نہ رکھنے والے اور (خدا کے) پیغمبر (یعنی) نیکو کاروں میں ہوں گے

۴۰. زکریا نے کہا اے پروردگار میرے ہاں لڑکا کیونکر پیدا ہو گا کہ میں تو بڈھا ہو گیا ہوں اور میری بیوی بانجھ ہے خدا نے فرمایا اسی

طرح خدا جو چاہتا ہے کرتا ہے

۴۱. زکریا نے کہا کہ پروردگار (میرے لیے) کوئی نشانی مقرر فرما خدا نے فرمایا نشانی یہ ہے کہ تم لوگوں سے تین دن اشارے کے سوا بات نہ کر سکو گے تو (ان دنوں میں) اپنے پروردگار کی کثرت سے یاد اور صبح و شام اس کی تسبیح کرنا

۴۲. اور جب فرشتوں نے (مریم سے) کہا کہ مریم! خدا نے تم کو برگزیدہ کیا ہے اور پاک بنایا ہے اور جہان کی عورتوں میں منتخب کیا ہے

۴۳. مریم اپنے پروردگار کی فرمانبرداری کرنا اور سجدہ کرنا اور رکوع کرنے والوں کے ساتھ رکوع کرنا

۴۴. (اے محمد) یہ باتیں اخبار غیب میں سے ہیں جو ہم تمہارے پاس بھیجتے ہیں اور جب وہ لوگ اپنے قلم (بطور قرعہ) ڈال رہے تھے کہ مریم کا متکفل کون بنے تو تم ان کے پاس نہیں تھے اور نہ اس وقت ہی ان کے پاس تھے جب وہ آپس میں جھگڑ رہے تھے

۴۵. (وہ وقت بھی یاد کرنے کے لائق ہے) جب فرشتوں نے (مریم سے کہا) کہ مریم خدا تم کو اپنی طرف سے ایک فیض کی بشارت دیتا ہے جس کا نام مسیح (اور مشہور) عیسیٰ ابن مریم ہوگا (اور) جو دنیا اور آخرت میں باآبرو اور (خدا کے) خاصوں میں سے ہوگا

۴۶. اور ماں کی گود میں اور بڑی عمر کا ہو کر (دونوں حالتوں میں) لوگوں سے (یکساں) گفتگو کرے گا اور نیکو کاروں میں ہوگا

۴۷. مریم نے کہا پروردگار میرے ہاں بچہ کیونکر ہوگا کہ کسی انسان نے مجھے ہاتھ

تکٔ تو لگایا ن□ی□ فرمایا ک□ خدا اسی طرح جو چا□تا □□ پیدا کرتا □□ جب و□ کوئی کام کرنا چا□تا □□ تو ارشاد فرما دیتا □□ ک□ □وجا تو و□ □و جاتا □□

۴۸. اور و□ ان□ی□ لک□نا (پ□□نا) اور دانائی اور تورات اور انجیل سک□ائ□ گا

۴۹. اور (عیسی□) بنی اسرائیل کی طرف پیغمبر (□و کر جائی□ گ□ اور ک□ی□ گ□) ک□ می□ تم□ار□ پروردگار کی طرف س□ نشانی ل□ کر آیا □و□ و□ ی□ ک□ تم□ار□ سامن□ م□ی کی مورت بشکل پرند بناتا □و□ پ□ر اس می□ پ□ونکٔ مارتا □و□ تو و□ خدا ک□ حکم س□ (سچ مچ) جانور □و جاتا □□ اور اند□□ اور ابرص کو تندرست کر دیتا □و□ اور خدا ک□ حکم س□ مرد□ می□ جان □ال دیتا □و□ اور جو کچ□ تم ک□ا کر آت□ □و اور جو اپن□ گ□رو□ می□ جمع کر رک□ت□ □و سب تم کو بتا دیتا □و□ اگر تم صاحب ایمان □و تو ان باتو□ می□ تم□ار□ لی□ (قدرت خدا کی) نشانی □□

۵۰. اور مج□ س□ پ□ل□ جو تورات (نازل □وئی) ت□ی اس کی تصدیق ب□ی کرتا □و□ اور (می□) اس لی□ ب□ی (آیا □و□) ک□ بعض چیزی□ جو تم پر حرام ت□ی□ ان کو تم□ار□ لی□ حلال کر دو□ اور می□ تو تم□ار□ پروردگار کی طرف س□ نشانی ل□ کر آیا □و□ تو خدا س□ □رو اور میرا ک□ا مانو

۵۱. کچ□ شکٔ ن□ی□ ک□ خدا □ی میرا اور تم□ارا پروردگار □□ تو اسی کی عبادت کرو ی□ی سید□ا رست□ □□

۵۲. جب عیسی□ ن□ ان کی طرف س□ نافرمانی اور (نیت

قتل) دیک□ی تو ک□ن□ لگ□ ک□ کوئی □□ جو خدا کا طرف دار اور میرا مددگار □و حواری بول□ ک□ □م خدا ک□ (طرفدار اور آپ ک□) مددگار □ی□ □م خدا پر ایمان لائ□ اور آپ گوا□ ر□ی□ ک□ □م فرمانبردار □ی□

۵۳. ا□ پروردگار جو (کتاب) تو ن□ نازل فرمائی □□ □م اس پر ایمان ل□ آئ□ اور (تیر□) پیغمبر ک□ متبع □و چک□ تو □م کو مانن□ والو□ می□ لک□ رک□

۵۴. اور و□ (یعنی ی□ود قتل عیسیٰ□ ک□ بار□ می□ ایک) چال چل□ اور خدا ب□ی (عیسیٰ□ کو بچان□ ک□ لی□) چال چلا اور خدا خوب چال چلن□ والا □□

۵۵. اس وقت خدا ن□ فرمایا ک□ عیسیٰ□! می□ تم□اری دنیا می□ ر□ن□ کی مدت پوری کرک□ تم کو اپنی طرف ا□□ا لو□ گا اور تم□ی□ کافرو□ (کی صحبت) س□ پاک کر دو□ گا اور جو لوگ تم□اری پیروی کری□ گ□ ان کو کافرو□ پر قیامت تک فائق (وغالب) رک□و□ گا پ□ر تم سب میر□ پاس لو□ کر آؤ گ□ تو جن باتو□ می□ تم اختلاف کرت□ ت□□ اس دن تم می□ ان کا فیصل□ کردو□ گا

۵۶. یعنی جو کافر □وئ□ ان کو دنیا اور آخرت (دونو□) می□ سخت عذاب دو□ گا اور ان کا کوئی مددگار ن□ □وگا

۵۷. اور جو ایمان لائ□ اور نیک عمل کرت□ ر□□ ان کو خدا پورا پورا صل□ د□ گا اور خدا ظالمو□ کو دوست ن□ی□ رک□تا

۵۸. (ا□ محمد) ی□ □م تم کو (خدا کی) آیتی□ اور حکمت ب□ری نصیحتی□ پ□□ پ□□ کر سنات□ □ی□

۵۹. عیسیٰ□ کا حال خدا ک□ نزدیک آدم

کا سا ہے کہ اس نے (پہلے) مٹی سے ان کا قالب بنایا پھر فرمایا کہ (انسان) ہو جا تو وہ (انسان) ہو گئے

۶۰. (یہ بات) تمہارے پروردگار کی طرف سے حق ہے تو تم ہرگز شک کرنے والوں میں نہ ہونا

۶۱. پھر اگر یہ لوگ عیسیٰ کے بارے میں تم سے جھگڑا کریں اور تم کو حقیقت الحال تو معلوم ہو ہی چلی ہے تو ان سے کہنا کہ آؤ ہم اپنے بیٹوں اور عورتوں کو بلائیں تم اپنے بیٹوں اور عورتوں کو بلاؤ اور ہم خود بھی آئیں اور تم خود بھی آؤ پھر دونوں فریق (خدا سے) دعا والتجا کریں اور جھوٹوں پر خدا کی لعنت بھیجیں

۶۲. یہ تمام بیانات صحیح ہیں اور خدا کے سوا کوئی معبود نہیں اور بیشک خدا غالب اور صاحبِ حکمت ہے

۶۳. تو اگر یہ لوگ پھر جائیں تو خدا مفسدوں کو خوب جانتا ہے

۶۴. کہہ دو کہ اے اہل کتاب جو بات ہمارے اور تمہارے دونوں کے درمیان یکساں (تسلیم کی گئی) ہے اس کی طرف آؤ وہ یہ کہ خدا کے سوا ہم کسی کی عبادت نہ کریں اور اس کے ساتھ کسی چیز کو شریک نہ بنائیں اور ہم میں سے کوئی کسی کو خدا کے سوا اپنا کار ساز نہ سمجھے اگر یہ لوگ (اس بات کو) نہ مانیں تو (ان سے) کہہ دو کہ تم گواہ رہو کہ ہم (خدا کے) فرماں بردار ہیں

۶۵. اے اہلِ کتاب تم ابراہیم کے بارے میں کیوں جھگڑتے ہو حالانکہ تورات اور انجیل ان کے بعد اتری ہیں (اور وہ پہلے

ہو چکے ہیں) تو کیا تم عقل نہیں رکھتے

۶۶. دیکھو ایسی بات میں تو تم نے جھگڑا کیا ہی تھا جس کا تمہیں کچھ علم تھا بھی مگر ایسی بات میں کیوں جھگڑتے ہو جس کا تمہیں کچھ بھی علم نہیں اور خدا جانتا ہے اور تم نہیں جانتے

۶۷. ابراہیم نہ تو یہودی تھے اور نہ عیسائی بلکہ سب سے بے تعلق ہو کر ایک (خدا) کے ہو رہے تھے اور اسی کے فرماں بردار تھے اور مشرکوں میں نہ تھے

۶۸. ابراہیم سے قرب رکھنے والے تو وہ لوگ ہیں جو ان کی پیروی کرتے ہیں اور پیغمبر (آخرالزمان) اور وہ لوگ جو ایمان لائے ہیں اور خدا مومنوں کا کارساز ہے

۶۹. (اے اہل اسلام) بعضے اہلِ کتاب اس بات کی خواہش رکھتے ہیں کہ تم کو گمراہ کر دیں مگر یہ (تم کو کیا گمراہ کریں گے) اپنے آپ کو ہی گمراہ کر رہے ہیں اور نہیں جانتے

۷۰. اے اہلِ کتاب تم خدا کی آیتوں سے کیوں انکار کرتے ہو اور تم (تورات کو) مانتے تو ہو

۷۱. اے اہلِ کتاب تم سچ کو جھوٹ کے ساتھ خلط ملط کیوں کرتے ہو اور حق کو کیوں چھپاتے ہو اور تم جانتے بھی ہو

۷۲. اور اہلِ کتاب ایک دوسرے سے کہتے ہیں کہ جو (کتاب) مومنوں پر نازل ہوئی ہے اس پر دن کے شروع میں تو ایمان لے آیا کرو اور اس کے آخر میں انکار کر دیا کرو تاکہ وہ (اسلام سے) برگشتہ ہو جائیں

۷۳. اور اپنے دین کے پیرو کے سوا کسی اور کے قائل

ن□ □ونا (ا□ پیغمبر) ک□□ دو ک□ □دایت تو خدا □ی کی □دایت □□ (و□ ی□ ب□ی ک□ت□ □ی□) ی□ ب□ی (ن□ ماننا) ک□ جو چیز تم کو ملی □□ ویسی کسی اور کو مل□ گی یا و□ تم□ی□ خدا ک□ روبرو قائل معقول کر سکی□ گ□ ی□ ب□ی ک□□ دو ک□ بزرگی خدا □ی ک□ □ات□ می□ □□ و□ جس□ چا□تا □□ دیتا □□ اور خدا کشائش والا (اور) علم والا □□

۷۴. و□ اپنی رحمت س□ جس کو چا□تا □□ خاص کر لیتا □□ اور خدا ب□□ فضل کا مالک □□

۷۵. اور ا□لِ کتاب می□ س□ کوئی تو ایسا □□ ک□ اگر تم اس ک□ پاس (روپو□ کا) □□یر امانت رک□ دو تو تم کو (فوراً) واپس د□ د□ اور کوئی اس طرح کا □□ ک□ اگر اس ک□ پاس ایک دینار ب□ی امانت رک□و تو جب تک اس ک□ سر پر □ر وقت ک□□□ ن□ ر□و تم□ی□ د□ □ی ن□ی□ ی□ اس لی□ ک□ و□ ک□ت□ □ی□ ک□ امیو□ ک□ بار□ می□ □م س□ مواخذ□ ن□ی□ □و گا ی□ خدا پر محض ج□و□ بولت□ □ی□ اور (اس بات کو) جانت□ ب□ی □ی□

۷۶. □ا□ جو شخص اپن□ اقرار کو پورا کر□ اور (خدا س□) □ر□ تو خدا □رن□ والو□ کو دوست رک□تا □□

۷۷. جو لوگ خدا ک□ اقرارو□ اور اپنی قسمو□ (کو بیچ □الت□ □ی□ اور ان) ک□ عوض ت□و□ی سی قیمت حاصل کرت□ □ی□ ان کا آخرت می□ کچ□ حص□ ن□ی□ ان س□ خدا ن□ تو کلام کر□ گا اور ن□ قیامت ک□ روز ان کی طرف دیک□□ گا اور

نہ ان کو پاک کرے گا اور ان کو دکھ دینے والا عذاب ہوگا

۷۸. اور ان (اہلِ کتاب) میں بعضے ایسے ہیں کہ کتاب (تورات) کو زبان مروڑ مروڑ کر پڑھتے ہیں تاکہ تم سمجھو کہ جو کچھ وہ پڑھتے ہیں کتاب میں سے ہے حالانکہ وہ کتاب میں سے نہیں ہے اور کہتے ہیں کہ وہ خدا کی طرف سے (نازل ہوا) ہے حالانکہ وہ خدا کی طرف سے نہیں ہوتا اور خدا پر جھوٹ بولتے ہیں اور (یہ بات) جانتے بھی ہیں

۷۹. کسی آدمی کو شایاں نہیں کہ خدا تو اسے کتاب اور حکومت اور نبوت عطا فرمائے اور وہ لوگوں سے کہے کہ خدا کو چھوڑ کر میرے بندے ہو جاؤ بلکہ (اس کو یہ کہنا سزاوار ہے کہ اے اہلِ کتاب) تم (علمائے) ربانی ہو جاؤ کیونکہ تم کتابِ (خدا) پڑھتے پڑھاتے رہتے ہو

۸۰. اور اس کو یہ بھی نہیں کہنا چاہیے کہ تم فرشتوں اور پیغمبروں کو خدا بنالو بھلا جب تم مسلمان ہو چکے تو کیا اسے زیبا ہے کہ تمہیں کافر ہونے کو کہے

۸۱. اور جب خدا نے پیغمبروں سے عہد لیا کہ جب میں تم کو کتاب اور دانائی عطا کروں پھر تمہارے پاس کوئی پیغمبر آئے جو تمہاری کتاب کی تصدیق کرے تو تمہیں ضرور اس پر ایمان لانا ہوگا اور ضرور اس کی مدد کرنی ہوگی اور (عہد لینے کے بعد) پوچھا کہ بھلا تم نے اقرار کیا اور اس اقرار پر میرا ذمہ لیا (یعنی مجھے ضامن ٹھہرایا) انہوں نے کہا (ہاں) ہم نے اقرار کیا (خدا نے) فرمایا کہ

تم (اس عہد وپیمان کے) گواہ رہو اور میں بھی تمہارے ساتھ گواہ ہوں

۸۲. تو جو اس کے بعد پھر جائیں وہ بد کردار ہیں

۸۳. کیا یہ (کافر) خدا کے دین کے سوا کسی اور دین کے طالب ہیں حالانکہ سب اہلِ آسمان و زمین خوشی یا زبردستی سے خدا کے فرماں بردار ہیں اور اسی کی طرف لوٹ کر جانے والے ہیں

۸۴. کہو کہ ہم خدا پر ایمان لائے اور جو کتاب ہم پر نازل ہوئی اور جو صحیفے ابراہیم اور اسماعیل اور اسحٰق اور یعقوب اور ان کی اولاد پر اترے اور جو کتابیں موسیٰ اور عیسیٰ اور دوسرے انبیاء کو پروردگار کی طرف سے ملیں سب پر ایمان لائے ہم ان پیغمبروں میں سے کسی میں کچھ فرق نہیں کرتے اور ہم اسی (خدائے واحد) کے فرماں بردار ہیں

۸۵. اور جو شخص اسلام کے سوا کسی اور دین کا طالب ہوگا وہ اس سے ہرگز قبول نہیں کیا جائے گا اور ایسا شخص آخرت میں نقصان اٹھانے والوں میں ہوگا

۸۶. خدا ایسے لوگوں کو کیونکر ہدایت دے جو ایمان لانے کے بعد کافر ہوگئے اور (پہلے) اس بات کی گواہی دے چکے کہ یہ پیغمبر برحق ہے اور ان کے پاس دلائل بھی آگئے اور خدا بے انصافوں کو ہدایت نہیں دیتا

۸۷. ان لوگوں کی سزا یہ ہے کہ ان پر خدا کی اور فرشتوں کی اور انسانوں کی سب کی لعنت ہو

۸۸. ہمیشہ اس لعنت میں (گرفتار) رہیں گے ان سے نہ تو عذاب ہلکا کیا جائے گا اور نہ انہیں مہلت دے جائے

گی

۸۹. □ا□ جن□و□ ن□ اس ک□ بعد توب□ کی اور اپنی حالت درست کر لی تو خدا بخشن□ والا م□ربان □□

۹۰. جو لوگ ایمان لان□ ک□ بعد کافر □و گئ□ پ□ر کفر می□ ب□□ت□ گئ□ ایسو□ کی توب□ □رگز قبول ن□ □وگی اور ی□ لوگ گمرا□ □ی□

۹۱. جو لوگ کافر □وئ□ اور کفر □ی کی حالت می□ مر گئ□ و□ اگر (نجات حاصل کرنی چا□ی□ اور) بدل□ می□ زمین ب□ر کر سونا دی□ تو □رگز قبول ن□ کیا جائ□ گا ان لوگو□ کو دک□ دین□ والا عذاب □و گا اور ان کی کوئی مدد ن□ی□ کر□ گا

۹۲. (مومنو!) جب تک تم ان چیزو□ می□ س□ جو تم□ی□ عزیز □ی□ (را□ِ خدا می□) صرف ن□ کرو گ□ کب□ی نیکی حاصل ن□ کر سکو گ□ اور جو چیز تم صرف کرو گ□ خدا اس کو جانتا □□

۹۳. بنی اسرائیل ک□ لی□ (تورات ک□ نازل □ون□ س□) پ□ل□ ک□ان□ کی تمام چیزی□ حلال ت□ی□ بجز ان ک□ جو یعقوب ن□ خود اپن□ اوپر حرام کر لی ت□ی□ ک□□ دو ک□ اگر سچ□ □و تو تورات لاؤ اور اس□ پ□□و (یعنی دلیل پیش کرو)

۹۴. جو اس ک□ بعد ب□ی خدا پر ج□و□□ افترا کری□ تو ایس□ لوگ □ی بیانصاف □ی□

۹۵. ک□□ دو ک□ خدا ن□ سچ فرمایا دیا پس دین ابرا□یم کی پیروی کرو جو سب س□ بیتعلق □و کر ایک (خدا) ک□ □و ر□□ ت□□ اور مشرکو□ س□ ن□ ت□□

۹۶. پ□لا گ□ر جو لوگو□ (ک□ عبادت کرن□) ک□ لی□ مقرر کیا گیا ت□ا و□ی □□ جو مک□ می□ □□ بابرکت

اور جہاں کے لیے موجبِ ہدایت

۹۷. اس میں کھلی ہوئی نشانیاں ہیں جن میں سے ایک ابراہیم کے کھڑے ہونے کی جگہ ہے جو شخص اس (مبارک) گھر میں داخل ہوا اس نے امن پا لیا اور لوگوں پر خدا کا حق (یعنی فرض) ہے کہ جو اس گھر تک جانے کا مقدور رکھے وہ اس کا حج کرے اور جو اس حکم کی تعمیل نہ کرے گا تو خدا بھی اہلِ عالم سے بے نیاز ہے

۹۸. کہو کہ اہلِ کتاب! تم خدا کی آیتوں سے کیوں کفر کرتے ہو اور خدا تمہارے سب اعمال سے باخبر ہے

۹۹. کہو کہ اہلِ کتاب تم مومنوں کو خدا کے رستے سے کیوں روکتے ہو اور باوجود یہ کہ تم اس سے واقف ہو اس میں کجی نکالتے ہو اور خدا تمہارے کاموں سے بیخبر نہیں

۱۰۰. مومنو! اگر تم اہلِ کتاب کے کسی فریق کا کہا مان لو گے تو وہ تمہیں ایمان لانے کے بعد کافر بنا دیں گے

۱۰۱. اور تم کیونکر کفر کرو گے جبکہ تم کو خدا کی آیتیں پڑھ پڑھ کر سنائی جاتی ہیں اور تم میں اس کے پیغمبر موجود ہیں اور جس نے خدا (کی ہدایت کی رسی) کو مضبوط پکڑ لیا وہ سیدھے رستے لگ گیا

۱۰۲. مومنو! خدا سے ڈرو جیسا کہ اس سے ڈرنے کا حق ہے اور مرنا تو مسلمان ہی مرنا

۱۰۳. اور سب مل کر خدا کی (ہدایت کی رسی) کو مضبوط پکڑے رہنا اور متفرق نہ ہونا اور خدا کی اس مہربانی کو یاد کرو جب تم ایک دوسرے کے

دشمن ت□□ تو اس ن□ تم□ار□ دلو□ می□ الفت □ال دی اور تم اس کی م□ربانی س□ ب□ائی ب□ائی □وگئ□ اور تم آگ ک□ گ□□□ ک□ کنار□ تک پ□نچ چک□ ت□□ تو خدا ن□ تم کو اس س□ بچا لیا اس طرح خدا تم کو اپنی آیتی□ ک□ول ک□ول کر سناتا □□ تاک□ تم □دایت پاؤ

۱۰۴. اور تم می□ ایک جماعت ایسی □ونی چا□یئ□ جو لوگو□ کو نیکی کی طرف بلائ□ اور اچ□□ کام کرن□ کا حکم د□ اور بر□ کامو□ س□ منع کر□ ی□ی لوگ □ی□ جو نجات پان□ وال□ □ی□

۱۰۵. اور ان لوگو□ کی طرح ن□ □ونا جو متفرق □و گئ□ اور احکام بین آن□ ک□ بعد ایک دوسریس□ (خلاف و) اختلاف کرن□ لگ□ ی□ و□ لوگ □ی□ جن کو قیامت ک□ دن ب□ا عذاب □وگا

۱۰۶. جس دن ب□ت س□ من□ سفید □و□ گ□ اور ب□ت س□ من□ سیا□ تو جن لوگو□ ک□ من□ سیا□ □و□ گ□ (ان س□ خدا فرمائ□ گا) کیا تم ایمان لا کر کافر □وگئ□ ت□□؟ سو (اب) اس کفر ک□ بدل□ عذاب (ک□ مز□) چک□و

۱۰۷. اور جن لوگو□ ک□ من□ سفید □و□ گ□ و□ خدا کی رحمت (ک□ باغو□) می□ □و□ گ□ اور ان می□ □میش□ ر□ی□ گ□

۱۰۸. ی□ خدا کی آیتی□ □ی□ جو □م تم کو صحت ک□ سات□ پ□□ کر سنات□ □ی□ اور خدا ا□لِ عالم پر ظلم ن□ی□ کرنا چا□تا

۱۰۹. اور جو کچ□ آسمانو□ می□ اور جو کچ□ زمین می□ □□ سب خدا □ی کا □□ اور سب کامو□ کا رجوع (اور انجام) خدا □ی کی طرف □□

۱۱۰.

(مومنو) جتنی امتیں (یعنی قومیں) لوگوں میں پیدا ہوئیں تم ان سب سے بہتر ہو کہ نیک کام کرنے کو کہتے ہو اور برے کاموں سے منع کرتے ہو اور خدا پر ایمان رکھتے ہو اور اگر اہلِ کتاب بھی ایمان لے آتے تو ان کے لیے بہت اچھا ہوتا ان میں ایمان لانے والے بھی ہیں (لیکن تھوڑے) اور اکثر نافرمان ہیں

۱۱۱. اور یہ تمہیں خفیف سی تکلیف کے سوا کچھ نقصان نہیں پہنچا سکیں گے اور اگر تم سے لڑیں گے تو پیٹھ پھیر کر بھاگ جائیں گے پھر ان کو مدد بھی (کہیں سے) نہیں ملے گی

۱۱۲. یہ جہاں نظر آئیں گے ذلت (کو دیکھو گے کہ) ان سے چمٹ رہی ہے بجز اس کے کہ یہ خدا اور (مسلمان) لوگوں کی پناہ میں آ جائیں اور یہ لوگ خدا کے غضب میں گرفتار ہیں اور ناداری ان سے لپٹ رہی ہے یہ اس لیے کہ خدا کی آیتوں سے انکار کرتیتھے اور (اس کے) پیغمبروں کو ناحق قتل کر دیتے تھے یہ اس لیے کہ یہ نافرمانی کیے جاتے اور حد سے بڑھے جاتے تھے

۱۱۳. یہ بھی سب ایک جیسے نہیں ہیں ان اہلِ کتاب میں کچھ لوگ (حکمِ خدا پر) قائم بھی ہیں جو رات کے وقت خدا کی آیتیں پڑھتے اور (اس کے آگے) سجدے کرتے ہیں

۱۱۴. (اور) خدا پر اور روز آخرت پر ایمان رکھتے اور اچھے کام کرنیکو کہتے اور بری باتوں سے منع کرتیاور نیکیوں پر لپکتے ہیں اور یہی لوگ نیکوکار ہیں

۱۱۵. اور یہ جس طرح کی نیکی کریں گے

اس کی ناقدری نہیں کی جائے گی اور خدا پرہیزگاروں کو خوب جانتا ہے۔

۱۱۶. جو لوگ کافر ہیں ان کے مال اور اولاد خدا کے غضب کو ہرگز نہیں ٹال سکیں گے اور یہ لوگ اہلِ دوزخ ہیں کہ ہمیشہ اسی میں رہیں گے

۱۱۷. یہ جو مال دنیا کی زندگی میں خرچ کرتے ہیں اس کی مثال ہوا کی سی ہے جس میں سخت سردی ہو اور وہ ایسے لوگوں کی کھیتی پر جو اپنے آپ پر ظلم کرتے تھے چلے اور اسے تباہ کر دے اور خدا نے ان پر کچھ ظلم نہیں کیا بلکہ یہ خود اپنے اوپر ظلم کر رہے ہیں

۱۱۸. مومنو! کسی غیر (مذہب کے آدمی) کو اپنا رازدار نہ بنانا یہ لوگ تمہاری خرابی اور (فتنہ انگیزی کرنے) میں کسی طرح کی کوتاہی نہیں کرتے اور چاہتے ہیں کہ (جس طرح ہو) تمہیں تکلیف پہنچے ان کی زبانوں سے تو دشمنی ظاہر ہو ہی چکی ہے اور جو (کینے) ان کے سینوں میں مخفی ہیں وہ کہیں زیادہ ہیں اگر تم عقل رکھتے ہو تو ہم نے تم کو اپنی آیتیں کھول کھول کر سنا دی ہیں

۱۱۹. دیکھو تم ایسے (صاف دل) لوگ ہو کہ ان لوگوں سے دوستی رکھتے ہو حالانکہ وہ تم سے دوستی نہیں رکھتے اور تم سب کتابوں پر ایمان رکھتے ہو (اور وہ تمہاری کتاب کو نہیں مانتے) اور جب تم سے ملتے ہیں تو کہتے ہیں ہم ایمان لے آئے اور جب الگ ہوتے ہیں تو تم پر غصے کے سبب انگلیاں کاٹ کاٹ کھاتے ہیں (ان سے) کہہ دو کہ

(بدبختو) غصے میں مر جاؤ خدا تمہارے دلوں کی باتوں سے خوب واقف ہے

۱۲۰. اگر تمہیں آسودگی حاصل ہو تو ان کو بری لگتی ہے اور اگر رنج پہنچے تو خوش ہوتے ہیں اور اگر تم تکلیفوں کی برداشت اور (ان سے) کنارہ کشی کرتے رہو گے تو ان کا فریب تمہیں کچھ بھی نقصان نہ پہنچا سکے گا یہ جو کچھ کرتے ہیں خدا اس پر احاطہ کیے ہوئے ہے

۱۲۱. اور (اس وقت کو یاد کرو) جب تم صبح کو اپنے گھر روانہ ہو کر ایمان والوں کو لڑائی کے لیے مورچوں پر (موقع بہ موقع) متعین کرنے لگے اور خدا سب کچھ سنتا اور جانتا ہے

۱۲۲. اس وقت تم میں سے دو جماعتوں نے جی چھوڑ دینا چاہا مگر خدا ان کا مددگار تھا اور مومنوں کو خدا ہی پر بھروسہ رکھنا چاہیئے

۱۲۳. اور خدا نے جنگِ بدر میں بھی تمہاری مدد کی تھی اور اس وقت بھی تم بے سرو وسامان تھے پس خدا سے ڈرو (اور ان احسانوں کو یاد کرو) تاکہ شکر کرو

۱۲۴. جب تم مومنوں سے یہ کہہ (کر ان کے دل بڑھا) رہے تھے کہ کیا یہ کافی نہیں کہ پروردگار تین ہزار فرشتے نازل کر کے تمہیں مدد دے

۱۲۵. ہاں اگر تم دل کو مضبوط رکھو اور (خدا سے) ڈرتے رہو اور کافر تم پر جوش کے ساتھ دفعتاً حملہ کردیں تو پروردگار پانچ ہزار فرشتے جن پر نشان ہوں گے تمہاری مدد کو بھیجے گا

۱۲۶. اور اس مدد کو خدا نے تمہارے لیے (ذریعہ) بشارت بنایا یعنی اس لیے

کہ تمہارے دلوں کو اس سے تسلی حاصل ہو ورنہ مدد تو خدا ہی کی ہے جو غالب (اور) حکمت والا ہے

۱۲۷. (یہ خدا نے) اس لیے (کیا) کہ کافروں کی ایک جماعت کو ہلاک یا انہیں ذلیل ومغلوب کر دے کہ (جیسے آئے تھے ویسے ہی) ناکام واپس جائیں

۱۲۸. (اے پیغمبر) اس کام میں تمہارا کچھ اختیار نہیں (اب دو صورتیں ہیں) یا خدا انکے حال پر مہربانی کرے یا انہیں عذاب دے کہ یہ ظالم لوگ ہیں

۱۲۹. اور جو کچھ آسمانوں میں ہے اور جو کچھ زمین میں ہے سب خدا ہی کا ہے وہ جسے چاہے بخش دے اور جسے چاہے عذاب کرے اور خدا بخشنے والا مہربان ہے

۱۳۰. ایایمان والو! دگنا چوگنا سود نہ کھاؤ اور خدا سے ڈرو تاکہ نجات حاصل کرو

۱۳۱. اور (دوزخ کی) آگ سے بچو جو کافروں کے لیے تیار کی گئی ہے

۱۳۲. اور خدا اور اس کے رسول کی اطاعت کرو تاکہ تم پر رحمت کی جائے

۱۳۳. اپنے پروردگار کی بخشش اور بہشت کی طرف لپکو جس کا عرض آسمان اور زمین کے برابر ہے اور جو (خدا سے) ڈرنے والوں کے لیے تیار کی گئی ہے

۱۳۴. جو آسودگی اور تنگی میں (اپنا مال خدا کی راہ میں) خرچ کرتے ہیں اور غصے کو روکتے اور لوگوں کے قصور معاف کرتے ہیں اور خدا نیکو کاروں کو دوست رکھتا ہے

۱۳۵. اور وہ کہ جب کوئی کھلا گناہ یا اپنے حق میں کوئی اور برائی کر بیٹھتے ہیں تو خدا کو یاد کرتے اور اپنے گناہوں کی بخشش مانگتے

ہیں اور خدا کے سوا گناہ بخش بھی کون سکتا ہے؟ اور جان بوجھ کر اپنے افعال پر اڑے نہیں رہتے

۱۳۶. ایسے ہی لوگوں کا صلہ پروردگار کی طرف سے بخشش اور باغ ہیں جن کے نیچے نہریں بہہ رہی ہیں (اور) وہ ان میں ہمیشہ بستے رہیں گے اور (اچھے) کام کرنے والوں کا بدلہ بہت اچھا ہے

۱۳۷. تم لوگوں سے پہلے بھی بہت سے واقعات گزر چکے ہیں تو تم زمین کی سیر کرکے دیکھ لو کہ جھٹلانے والوں کا کیسا انجام ہوا

۱۳۸. یہ (قرآن) لوگوں کے لیے بیان صریح اور اہلِ تقویٰ کے لیے ہدایت اور نصیحت ہے

۱۳۹. اور (دیکھو) بے دل نہ ہونا اور نہ کسی طرح کا غم کرنا اگر تم مومن (صادق) ہو تو تم ہی غالب رہو گے

۱۴۰. اگر تمہیں زخم (شکست) لگا ہے تو ان لوگوں کو بھی ایسا زخم لگ چکا ہے اور یہ دن ہیں کہ ہم ان کو لوگوں میں بدلتے رہتے ہیں اور اس سے یہ بھی مقصود تھا کہ خدا ایمان والوں کو متمیز کر دے اور تم میں سے گواہ بنائے اور خدا بیانصافوں کو پسند نہیں کرتا

۱۴۱. اور یہ بھی مقصود تھا کہ خدا ایمان والوں کو خالص (مومن) بنا دے اور کافروں کو نابود کر دے

۱۴۲. کیا تم یہ سمجھتے ہو کہ (بیآزمائش) بہشت میں جا داخل ہو گے حالانکہ ابھی خدا نے تم میں سے جہاد کرنے والوں کو تو اچھی طرح معلوم کیا ہی نہیں اور (یہ بھی مقصود ہے) کہ وہ ثابت قدم رہنے والوں کو معلوم کرے

۱۴۳.

اور تم موت (شہادت) کے آنے سے پہلے اس کی تمنا کیا کرتے تھے سو تم نے اس کو آنکھوں سے دیکھ لیا

۱۴۴. اور محمد (صلی اللہ علیہ وسلم) تو صرف (خدا کے) پیغمبر ہیں ان سے پہلے بھی بہت سے پیغمبر ہو گزرے ہیں بھلا اگر یہ مر جائیں یا مارے جائیں تو تم الٹے پاؤں پھر جاؤ؟ (یعنی مرتد ہو جاؤ؟) اور جو الٹے پاؤں پھر جائے گا تو خدا کا کچھ نقصان نہ کر سکے گا اور خدا شکر گزاروں کو (بڑا) ثواب دے گا

۱۴۵. اور کسی شخص میں طاقت نہیں کہ خدا کے حکم کے بغیر مر جائے (اس نے موت کا) وقت مقرر کر کے لکھ رکھا ہے اور جو شخص دنیا میں (اپنے اعمال کا) بدلہ چاہے اس کو ہم یہیں بدلہ دے دیں گے اور جو آخرت میں طالبِ ثواب ہو اس کو وہاں اجر عطا کریں گے اور ہم شکر گزاروں کو عنقریب (بہت اچھا) صلہ دیں گے

۱۴۶. اور بہت سے نبی ہوئے ہیں جن کے ساتھ ہو کر اکثر اہل اللہ (خدا کے دشمنوں سے) لڑے ہیں تو جو مصبتیں ان پر راہِ خدا میںواقع ہوئیں ان کے سبب انہوں نے نہ تو ہمت ہاری اور نہ بزدلی کی نہ (کافروں سے) دبے اور خدا استقلال رکھنے والوں کو دوست رکھتا ہے

۱۴۷. اور (اس حالت میں) ان کے منہ سے کوئی بات نکلتی ہے تو یہی کہ اے پروردگار ہمارے گناہ اور زیادتیاں جو ہم اپنے کاموں میں کرتے رہے ہیں معاف فرما اور ہم کو ثابت قدم رکھ اور کافروں پر

فتح عنایت فرما

۱۴۸. تو خدا ن□ ان کو دنیا می□ ب□ی بدل□ دیا اور آخرت می□ ب□ی ب□ت اچ□ا بدل□ (د□ گا) اور خدا نیکو کارو□ کو دوست رک□تا □□

۱۴۹. مومنو! اگر تم کافرو□ کا ک□ا مان لو گ□ تو و□ تم کو ال□□ پاؤ□ پ□یر کر (مرتد کر) دی□ گ□ پ□ر تم ب□□ خسار□ می□ پ□ جاؤ گ□

۱۵۰. (ی□ تم□ار□ مددگار ن□ی□ □ی□) بلک□ خدا تم□ارا مددگار □□ اور و□ سب س□ ب□تر مددگار □□

۱۵۱. □م عنقریب کافرو□ ک□ دلو□ می□ تم□ارا رعب ب□□ا دی□ گ□ کیونک□ ی□ خدا ک□ سات□ شرک کرت□ □ی□ جس کی اس ن□ کوئی ب□ی دلیل نازل ن□ی□ کی اور ان کا □□کان□ دوزخ □□ و□ ظالمو□ کا ب□ت بُرا □□کانا □□

۱۵۲. اور خدا ن□ اپنا وعد□ سچا کر دیا (یعنی) اس وقت جبک□ تم کافرو□ کو اس ک□ حکم س□ قتل کر ر□□ ت□□ ی□ا□ تک ک□ جو تم چا□ت□ ت□□ خدا ن□ تم کو دک□ا دیا اس ک□ بعد تم ن□ □مت □ار دی اور حکم (پیغمبر) می□ ج□گ□ا کرن□ لگ□ اور اس کی نافرمانی کی بعض تو تم می□ س□ دنیا ک□ خواستگار ت□□ اور بعض آخرت ک□ طالب اس وقت خدا ن□ تم کو ان (ک□ مقابل□) س□ پ□یر (کر ب□گا) دیا تاک□ تم□اری آزمائش کر□ اور اس ن□ تم□ارا قصور معاف کر دیا اور خدا مومنو پر ب□ا فضل کرن□ والا □□

۱۵۳. (و□ وقت ب□ی یاد کرن□ ک□ لائق □□) جب تم لوگ دور ب□اگ□ جات□ ت□□ اور کسی کو پیچ□□ پ□ر کر ن□ی□ دیک□ت□ ت□□ اور رسول

ﷲ تم کو تمہارے پیچھے کھڑے بلا رہے تھے تو خدا نے تم کو غم پر غم پہنچایا تاکہ جو چیز تمہارے ہاتھ سے جاتی رہی یا جو مصیبت تم پر واقع ہوئی ہے اس سے تم اندوہ ناک نہ ہو اور خدا تمہارے سب اعمال سے خبردار ہے

۱۵۴. پھر خدا نے غم ورنج کے بعد تم پر تسلی نازل فرمائی (یعنی) نیند کہ تم میں سے ایک جماعت پر طاری ہو گئی اور کچھ لوگ جن کو جان کے لالے پڑ رہے تھے خدا کے بارے میں ناحق (ایام) کفر کے سے گمان کرتے تھے اور کہتے تھے بھلا ہمارے اختیار کی کچھ بات ہے؟ تم کہہ دو کہ بیشک سب باتیں خدا ہی کے اختیار میں ہیں یہ لوگ (بہت سی باتیں) دلوں میں مخفی رکھتے ہیں جو تم پر ظاہر نہیں کرتے تھے کہتے تھے کہ ہمارے بس کی بات ہوتی تو ہم یہاں قتل ہی نہ کیے جاتے کہہ دو کہ اگر تم اپنے گھروں میں بھی ہوتے تو جن کی تقدیر میں مارا جانا لکھا تھا وہ اپنی اپنی قتل گاہوں کی طرف ضرور نکل آتے اس سے غرض یہ تھی کہ خدا تمہارے سینوں کی باتوں کو آزمائے اور جو کچھ تمہارے دلوں میں ہے اس کو خالص اور صاف کر دے اور خدا دلوں کی باتوں سے خوب واقف ہے

۱۵۵. جو لوگ تم میں سے (اُحد کے دن) جبکہ (مومنوں اور کافروں کی) دو جماعتیں ایک دوسرے سے گتھ گئیں (جنگ سے) بھاگ گئے تو ان کے بعض افعال کے سبب شیطان نے ان کو پھسلا

دیا مگر خدا نے ان کا قصور معاف کر دیا بیشک خدا بخشنے والا اور بردبار ہے

۱۵۶. مومنو! ان لوگوں جیسے نہ ہونا جو کفر کرتے ہیں اور ان کے (مسلمان) بھائی جب (خدا کی راہ میں) سفر کریں (اور مر جائیں) یا جہاد کو نکلیں (اور مارے جائیں) تو ان کی نسبت کہتے ہیں کہ اگر وہ ہمارے پاس رہتے تو نہ مرتے اور نہ مارے جاتے۔ ان باتوں سے مقصود یہ ہے کہ خدا ان لوگوں کے دلوں میں افسوس پیدا کر دے اور زندگی اور موت تو خدا ہی دیتا ہے اور خدا تمہارے سب کاموں کو دیکھ رہا ہے

۱۵۷. اور اگر تم خدا کے رستے میں مارے جاؤ یا مرجاؤ تو جو (مال و متاع) لوگ جمع کرتے ہیں اس سے خدا کی بخشش اور رحمت کہیں بہتر ہے

۱۵۸. اور اگر تم مرجاؤ یا مارے جاؤ خدا کے حضور میں ضرور اکٹھے کئے جاؤ گے

۱۵۹. (اے محمد) خدا کی مہربانی سے تمہاری افتاد مزاج ان لوگوں کے لئے نرم واقع ہوئی ہے۔ اور اگر تم بدخو اور سخت دل ہوتے تو یہ تمہارے پاس سے بھاگ کھڑے ہوتے۔ تو ان کو معاف کردو اور ان کے لئے (خدا سے) مغفرت مانگو اور اپنے کاموں میں ان سے مشورت لیا کرو اور جب (کسی کام کا) عزم مصمم کرلو تو خدا پر بھروسا رکھو بیشک خدا بھروسا رکھنے والوں کو دوست رکھتا ہے

۱۶۰. اور خدا تمہارا مددگار ہے تو تم پر کوئی غالب نہیں آسکتا۔ اور اگر وہ تمہیں چھوڑ دے تو پھر کون ہے کہ تمہاری

مدد کرے اور مومنوں کو چاہیئے کہ خدا ہی پر بھروسا رکھیں

۱۶۱. اور کبھی نہیں ہوسکتا کہ پیغمبر (خدا) خیانت کریں۔ اور خیانت کرنے والوں کو قیامت کے دن خیانت کی ہوئی چیز (خدا کے روبرو) لاحاضر کرنی ہوگی۔ پھر ہر شخص کو اس کے اعمال کا پورا پورا بدلا دیا جائے گا اور بیانصافی نہیں کی جائے گی

۱۶۲. بھلا جو شخص خدا کی خوشنودی کا تابع ہو وہ اس شخص کی طرح(مرتکب خیانت) ہوسکتا ہے؟ جو خدا کی ناخوشی میں گرفتار ہو اور جس کا ٹھکانہ دوزخ ہے، اور وہ برا ٹھکانا ہے۔

۱۶۳. ان لوگوں کے خدا کے ہاں (مختلف اور متفاوت) درجے ہیں اور خدا ان کے سب اعمال کو دیکھ رہا ہے۔

۱۶۴. خدا نے مومنوں پر بڑا احسان کیا ہے کہ ان میں انہیں میں سے ایک پیغمبر بھیجے۔ جو ان کو خدا کی آیتیں پڑھ پڑھ کر سناتے اور ان کو پاک کرتے اور (خدا کی) کتاب اور دانائی سکھاتے ہیں اور پہلے تو یہ لوگ صریح گمراہی میں تھے۔

۱۶۵. (بھلا یہ) کیا (بات ہے کہ) جب (اُحد کے دن کافر کے ہاتھ سے) تم پر مصیبت واقع ہوئی حالانکہ (جنگ بدر میں) اس سے دوچند مصیبت تمہارے ہاتھ سے ان پر پڑچکی ہے تو تم چلا اٹھے کہ (ہائے) آفت (ہم پر) کہاں سے آپڑی کہہ دو کہ یہ تمہاری ہی شامت اعمال ہے (کہ تم نے پیغمبر کے حکم کے خلاف کیا) بیشک خدا ہر چیز پر قادر ہے۔

۱۶۶. اور جو مصیبت تم پر دونوں جماعتوں کے مقابلے کے دن واقع ہوئی سو خدا

کہ حکم سے (واقع ہوئی) اور (اس سے) یہ مقصود تھا کہ خدا مومنوں کو اچھی طرح معلوم

۱۶۷. اور منافقوں کو بھی معلوم کرلے اور (جب) ان سے کہا گیا کہ آؤ خدا کے رستے میں جنگ کرو یا (کافروں کے) حملوں کو روکو۔ تو کہنے لگے کہ اگر ہم کو لڑائی کی خبر ہوتی تو ہم ضرور تمہارے ساتھ رہتے یہ اس دن ایمان کی نسبت کفر سے زیادہ قریب تھے منہ سے وہ باتیں کہتے ہیں جو ان کے دل میں نہیں ہیں۔ اور جو کچھ یہ چھپاتے ہیں خدا ان سے خوب واقف ہے

۱۶۸. یہ خود تو (جنگ سے بچ کر) بیٹھے ہی رہے تھے مگر (جنہوں نے راہ خدا میں جانیں قربان کردیں) اپنے (ان) بھائیوں کے بارے میں بھی کہتے ہیں کہ اگر ہمارا کہا مانتے تو قتل نہ ہوتے۔ کہہ دو کہ اگر سچے ہو تو اپنے اوپر سے موت کو ٹال دینا

۱۶۹. جو لوگ خدا کی راہ میں مارے گئے ان کو مرے ہوئے نہ سمجھنا (وہ مرے ہوئے نہیں ہیں) بلکہ خدا کے نزدیک زندہ ہیں اور ان کو رزق مل رہا ہے

۱۷۰. جو کچھ خدا نے ان کو اپنے فضل سے بخش رکھا ہے اس میں خوش ہیں۔ اور جو لوگ ان کے پیچھے رہ گئے اور(شہید ہو کر) ان میں شامل نہیں ہوسکے ان کی نسبت خوشیاں منا رہے ہیں کہ (قیامت کے دن) ان کو بھی نہ کچھ خوف ہوگا اور نہ وہ غمناک ہوں گے

۱۷۱. اور خدا کے انعامات اور فضل سے خوش ہورہے ہیں۔ اور اس سے

ک□ خدا مومنو□کا اجر ضائع ن□ی□ کرتا

۱۷۲. جن□و□ ن□ باوجود زخم ک□ان□ ک□ خدا اور رسول (ک□ حکم) کو قبول کیا جو لوگ ان می□ نیکوکار اور پر□یزگار □ی□ ان ک□ لئ□ ب□ا ثواب □□

۱۷۳. (جب) ان س□ لوگو□ ن□ آکر بیان کیا ک□ کفار ن□ تم□ار□ (مقابل□ ک□) لئ□ لشکر کثیر) جمع کیا □□ تو ان س□ □رو□ تو ان کا ایمان اور زیاد□ □وگیا□ اور ک□ن□ لگ□ □م کو خدا کافی □□ اور و□ ب□ت اچ□ا کارساز □□

۱۷۴. پ□ر و□ خدا کی نعمتو□ اور اس ک□ فضل ک□ سات□ (خوش وخرم) واپس آئ□ ان کو کسی طرح کا ضرر ن□ پ□نچا□ اور و□ خدا کی خوشنودی ک□ تابع ر□□□ اور خدا ب□□ فضل کا مالک □□

۱۷۵. ی□ (خوف دلان□ والا) تو شیطان □□ جو اپن□ دوستو□ س□ □راتا □□ تو اگر تم مومن □و تو ان س□ مت □رنا اور مج□ □ی س□ □رت□ ر□نا

۱۷۶. اور جو لوگ کفر می□ جلدی کرت□ □ی□ ان (کی وج□) س□ غمگین ن□ □ونا ی□ خدا کا کچ□ نقصان ن□ی□ کرسکت□ خدا چا□تا □□ ک□ آخرت می□ ان کو کچ□ حص□ ن□ د□ اور ان ک□ لئ□ ب□ا عذاب تیار □□

۱۷۷. جن لوگو□ ن□ ایمان ک□ بدل□ کفر خریدا و□ خدا کا کچ□ ن□ی□ بگا□ سکت□ اور ان کو دک□ دین□ والا عذاب □وگا

۱۷۸. اور کافر لوگ ی□ ن□ خیال کری□ ک□ □م جو ان کو م□لت دیئ□ جات□ □ی□ تو ی□ ان ک□ حق می□ اچ□ا □□□ (ن□ی□ بلک□) □م ان کو اس لئ□ م□لت دیت□ □ی□ ک□ اور

گناہ کرلیں آخرکار ان کو ذلیل کرنے والا عذاب ہوگا

۱۷۹. (لوگو) جب تک خدا ناپاک کو پاک سے الگ نہ کردے گا مومنوں کو اس حال میں جس میں تم ہو ہرگز نہیں رہنے دے گا اور الله تم کوغیب کی باتوں سے بھی مطلع نہیں کرے گاالبتہ خدا اپنے پیغمبروں میں سے جسے چاہتا ہے انتخاب کرلیتا ہے۔ تو تم خدا پر اور اس کے رسولوں پر ایمان لاؤاور اگر ایمان لاؤ گے اور پرہیزگاری کرو گے تو تم کو اجر عظیم ملے گا

۱۸۰. جو لوگ مال میں جو خدا نے اپنے فضل سے ان کو عطا فرمایا ہے بخل کرتے ہیں وہ اس بخل کو اپنے حق میں اچھا نہ سمجھیں۔ (وہ اچھا نہیں) بلکہ ان کے لئے برا ہے وہ جس مال میں بخل کرتے ہیں قیامت کے دن اس کا طوق بنا کر ان کی گردنوں میں ڈالا جائے گا۔ اور آسمانوں اور زمین کا وارث خدا ہی ہے۔ اور جو عمل تم کرتے ہوخدا کو معلوم ہے

۱۸۱. خدا نے ان لوگوں کا قول سن لیا ہے جو کہتے ہیں کہ خدا فقیر ہے۔ اور ہم امیر ہیں۔ یہ جو کہتے ہیں ہم اس کو لکھ لیں گے۔ اور پیغمبروں کو جو یہ ناحق قتل کرتے رہے ہیں اس کو بھی (قلمبند کر رکھیں گے) اور (قیامت کے روز) کہیں گے کہ عذاب (آتش) سوزاں کے مزے چکھتے رہو

۱۸۲. یہ ان کاموں کی سزا ہے جو تمہارے ہاتھ آگے بھیجتے رہے ہیں اور خدا تو بندوں پر مطلق ظلم نہیں کرتا

۱۸۳. جو لوگ کہتے ہیں کہ

خدا ن□ □می□ حکم ب□یجا □□ ک□ جب تک کوئی پیغمبر □مار□ پاس ایسی نیاز ل□ کر ن□ آئ□ جس کو آگ آکر ک□ا جائ□ تب تک □م اس پر ایمان ن□ لائی□ گ□ (ا□ پیغمبر ان س□) ک□□ دو ک□ مج□ س□ پ□ل□ کئی پیغمبر تم□ار□ پاس ک□لی □وئی نشانیا□ ل□ کر آئ□ اور و□ (معجز□) ب□ی لائ□ جو تم ک□ت□ □و تو اگر سچ□ □و تو تم ن□ ان کو قتل کیو□ کیا؟

۱۸۴. پ□ر اگر ی□ لوگ تم کو سچا ن□ سمج□ی□ تو تم س□ پ□ل□ ب□ت س□ پیغمبر ک□لی □وئی نشانیا□ اور صحیف□ اور روشن کتابی□ ل□ کر آچک□ □ی□ اور لوگو□ ن□ ان کو ب□ی سچا ن□ی□ سمج□ا

۱۸۵. □ر متنفس کو موت کا مزا چک□نا □□ اور تم کو قیامت ک□ دن تم□ار□ اعمال کا پورا پورا بدلا دیا جائ□ گا□ تو جو شخص آتش ج□نم س□ دور رک□ا گیا اور ب□شت می□ داخل کیا گیا و□ مراد کو پ□نچ گیا اور دنیا کی زندگی تو د□وک□ کا سامان □□

۱۸۶. (ا□ ا□ل ایمان) تم□ار□ مال و جان می□ تم□اری آزمائش کی جائ□ گی□ اور تم ا□ل کتاب س□ اور ان لوگو□ س□ جو مشرک □ی□ ب□ت سی ایذا کی باتی□ سنو گ□□ اور تو اگر صبر اور پر□یزگاری کرت□ ر□و گ□ تو ی□ ب□ی □مت ک□ کام □ی□

۱۸۷. اور جب خدا ن□ ان لوگو□ س□ جن کو کتاب عنایت کی گئی ت□ی اقرار کرلیا ک□ (جو کچ□ اس می□ لک□ا □□) اس□ صاف صاف بیان کرت□ ر□نا□ اور اس (کی کسی بات) کو ن□ چ□پانا تو ان□□

ن□ اس کو پس پشت پ□ینک دیا اور اس ک□ بدل□ ت□و□ی سی قیمت حاصل کی□ ی□ جو کچ□ حاصل کرت□ □ی□ برا □□

۱۸۸. جو لوگ اپن□ (ناپسند) کامو□ س□ خوش □وت□ □ی□ اور پسندید□ کام) جو کرت□ ن□ی□ ان ک□ لئ□ چا□ت□ □ی□ ک□ ان ک تعریف کی جائ□ ان کی نسبت خیال ن□ کرنا ک□ و□ عذاب س□ رستگار □وجائی□ گ□□ اور ان□ی□ درد دین□ والا عذاب □وگا

۱۸۹. اور آسمانو□ اور زمین کی بادشا□ی خدا □ی کو □□ اور خدا □ر چیز پر قادر □□

۱۹۰. ب□ شک آسمانو□ اور زمین کی پیدائش اور رات اور دن ک□ بدل بدل ک□ آن□ جان□ می□ عقل والو□ ک□ لی□ نشانیا□ □ی□

۱۹۱. جو ک□□□ اور بی□□□ اور لی□□ (□ر حال می□) خدا کو یاد کرت□ اور آسمان اور زمین کی پیدائش می□ غور کرت□ (اور ک□ت□ □ی□) ک□ ا□ پروردگار! تو ن□ اس (مخلوق) کو ب□ فائد□ ن□ی□ پیدا کیا تو پاک □□ تو (قیامت ک□ دن) □می□ دوزخ ک□ عذاب س□ بچائیو

۱۹۲. ا□ پروردگار جس کو تو ن□ دوزخ می□ □الا اس□ رسوا کیا اور ظالمو□ کا کوئی مددگار ن□ی□

۱۹۳. ا□ پروردگار□م ن□ ایک ندا کرن□ وال□ کو سنا ک□ ایمان ک□ لی□ پکار ر□ا ت□ا (یعنی) اپن□ پروردگار پر ایمان لاؤ تو □م ایمان ل□ آئ□ ا□ پروردگار □مار□ گنا□ معاف فرما اور □ماری برائیو□ کو □م س□ محو کر اور □م کو دنیا س□ نیک بندو□ ک□ سات□ ا□□ا

۱۹۴. ا□ پروردگار تو ن□ جن جن چیزو□ ک□ □م س□ اپن□ پیغمبرو□ ک□ ذریع□ س□ وعد□ کی□

ہیں وہ ہمیں عطا فرما اور قیامت کے دن ہمیں رسوا نہ کیجو کچھ شک نہیں کہ تو خلاف وعدہ نہیں کرتا

۱۹۵. تو ان کے پرردگار نے ان کی دعا قبول کر لی (اور فرمایا) کہ میں کسی عمل کرنے والے کے عمل کو مرد ہو یا عورت ضائع نہیں کرتا تم ایک دوسرے کی جنس ہو تو جو لوگ میرے لیے وطن چھوڑ گئے اور اپنے گھروں سے نکالے گئے اور ستائے گئے اور لڑے اور قتل کیے گئے میں ان کے گناہ دور کردوں گا اور ان کو بہشتوں میں داخل کروں گا جن کے نیچے نہریں بہ رہی ہیں (یہ) خدا کے ہاں سے بدلہ ہے اور خدا کے ہاں اچھا بدلہ ہے

۱۹۶. (اے پیغمبر) کافروں کا شہروں میں چلنا پھرنا تمہیں دھوکا نہ دے

۱۹۷. (یہ دنیا کا) تھوڑا سا فائدہ ہے پھر (آخرت میں) تو ان کا ٹھکانا دوزخ ہے اور وہ بری جگہ ہے

۱۹۸. لیکن جو لوگ اپنے پروردگار سے ڈرتے رہے ان کے لیے باغ ہے جن کے نیچے نہریں بہہ رہی ہیں (اور) ان میں ہمیشہ رہیں گے (یہ) خدا کے ہاں سے (ان کی) مہمانی ہے اور جو کچھ خدا کے ہاں ہے وہ نیکو کاروں کے لیے بہت اچھا ہے

۱۹۹. اور بعض اہلِ کتاب ایسے بھی ہیں جو خدا پر اور اس (کتاب) پر جو تم پر نازل ہوئی اور اس پر جو ان پر نازل ہوئی ایمان رکھتے ہیں اور خدا کے آگے عاجزی کرتے ہیں اور خدا کی آیتوں کے بدلے تھوڑی سی قیمت نہیں لیتے یہی لوگ ہیں

جن کا صل□ ان ک□ پروردگار ک□ □ا□ تیار □□ اور خدا جلد حساب لین□ والا □□

۲۰۰. ا□ ا□ل ایمان (کفار ک□ مقابل□ می□) ثابت قدم ر□و اور استقامت رک□و اور مورچو□ پر جم□ ر□و اور خدا س□ □رو تاک□ مراد حاصل کرو

ترجمه پشتو

۱. شروع کوم د الله په نامه چ□ □یر زیات مهربان اورحم کوونک□ د□ الم

۲. نشته هیچوک لائق د عبادت م□ر هم د□ (الله) د□.چ□ تل ژوند□،په یو حال باقی(قایم،کامل او تدبیر والا د□) د □ول مخلوق ساتونک□ د□

۳. هغهٔ په تا دا کتاب په حقه نازل ک□□ د□ چ□ د هغه □ولو کتابونو تصدیق کوی چ□ د د□ نه و□اند□ راغلی دی او هغهٔ (الله) د د□ نه و□اندی تورات او انجیل (رالی□□ د□).

۴. د خلقو د هدایت لپاره نازل ک□ی دی او د حق او باطل بیلوونک□ کتاب (قرآن) ی□ رالی□□ د□ نو بیشکه □وک چ□ (اوس هم) د الله د حکمونو منلو نه انکار کوی هغوی ته به سخت عذاب ورکول□ شی، او الله د اختیار خاوند د□ او د بدو کارونو بدله ورکوی.

۵. بیشکه الله نه په زمکه ک□□ او په اسمان ک□□ هی□ □یز پ□ نه د□

۶. الله هغه (ذات) د□ چ□ ستاسو صورتونه او تصویرونه (د میندو) په رحمو (□ی□و) ک□□ په هر □ول (طریقه) جو□وی □ن□ه چ□ وغوا□ی. علاوه (پرته) د هغهٔ، بل هی□وک د عبادت لائق نشته، د (احکامو په انفاذ ک□□ □یر قوی) په هر چا غالب د□. او د حکمت خاوند د□ (چ□ هر کار په حکمت

۷. الله هغه (ذات) د□ چ□ په تا

باند□ ي□ (اى محمد!) كتاب (قران) نازل ك□□ د□. چ□ □ين□ له ده نه محكمات اياتونه دى (چ□ معانى ي□ □كاره او واضح□ دى) دا (محكم اياتونه) د كتاب (قران) اصل او بنيادى اياتونه دى،او □ين□ نور اياتونه متشهابهات دى (چ□ معانى ي□ معلومه او

٨. (او دا سوال كوئ چ□) اى زمون□ه ربه! زمون□ ز□ونه د هدايت موندلو نه پس كو□والى مۀ اخته كوه. او مون□ ته د خپل طرف نه رحمتونه وُبخ□ه بيشكه تۀ □ير □ه وركوونك□ ي□.

٩. اى زمون□ه ربه! بيشكه تۀ په هغه ور□ د □ولو خلقو رايو □اى كوونك□ ي□ چ□ د هغ□ (ور□□) په راتلو ك□□ هي□ شك نشته الله تعالى هيچر□ خپله وعده (لوظ) نه ماتوى.

١٠. يقيناً هغه خلق كوم چ□ كافران دى هغوى ته به د الله تعالى په مقابله ك□□ به نۀ مال □ۀ فائده ورك□ى او نه د هغوى اولاد، (هي□ه به ي□ هم په كار رانشى) او هم دوى د دوزخ خشاك دى.

١١. (د هغوى انجام به) د فرعون د مل□رو او د هغوى نه هم مخك□نيو نافرمانو خلقو په شان (شى) چ□ زمون□ ايتونه ي□ دروغ و□□ل نو الله تعالى په خپلو □ناهونو ك□□ راوُنيول الله تعالى سخت عذاب وركوونك□ د□ .

١٢. چا چ□ (له ستا) انكار ك□□ د□ هغوى ته ووايه چ□ تاسو به □ير زر مغلوبه شئ او دوزخ ته به راغون□ ك□□ شئ او هغه □ير بد □اى د□ .

١٣. بيشكه تاسو لپاره هغو دوو □ولو (□لو) ك□□ د عبرت نخ□□ پرات□ دى چ□ (په جن□ بدر ك□□) يو بل سره جن□يدلى وو يو □ولى

د الله تعالی په لاره کـ□ـ□ جنـ□ (جهاد) کولو او بل □ول□ د کافرانو وو.(چ□ د شیطان په لاره ک□ـ□ ی□ جن□ کول) حال دا چ□ کافرانو به په خپلو ستر□و سره (

۱۴. خلقو ته د نفسانی خواهشونو (محبت) □ائسته ک□□ شو□ د□ لکه □ـ□□ او زامن (شول) او د سـرو زرو او سپینو زرو خزان□ (شول) چون□ شوی اسونه (شول) □ـاروی او پول□ پـ□ی (ک□ت او فصـل شول) دا د دنیـا د ژونـد سازوسامـان د□ او (د اخرت) ژوند خو الله تعالی سره د□ (یعنی د واپس ورت

۱۵. (ای پیغمـبره!) دوی ته ووایه چ□ آیـا زه تـاسو ته د د□ (مـال او اسـباب) نه □ـۀ □یزونه ؤ□ـایم؟ □ـوک چ□ پرهیز□ـار دی هغوی لپـاره د خپـل رب سـره داسـ□ بـاغونه تیار دی چ□ د هغ□ لانـد□ نهرونه بهی□ی، هغوی به په د□ ک□ـ□ همیشه اُسـی□ی او پاکیزه □□□ به ی□ وی او الله تعالی به تر□

۱۶. دا هغه خلق دی چ□ وایی ای زمون□ه ربه! بیشکه مون□ په ستا ایمان راو□□ د□ نو مون□ ته زمون□ □ناهونه ؤبخ□ه او د دوزخ (اُور) عذاب نه مو په امان ؤساته.

۱۷. دوی صبر کوونکی او ر□تیا ویوونکی او فرمانبردار او خر□ کوونکی (د الله تعالی په لاره ک□□) او د سحر په وختونو ک□□ د معافی (بخ□ن□) غو□توونکی دی.

۱۸. الله تعالی په د□ خبره □واه د□ چ□ ب□ له هغـۀ بل خـدا□ نشـته او فر□ت□ او عالمان هم په د□ خبره □واهان دی (هم هغه د□ چ□) په حق او انصاف سره ی□ کاینات سنبال ک□ی دی. ب□ له خدایه بل □وک د

عبادت لائق (معبود) نشته د اختیار او د حکمت خاوند د□.

۱۹. بیشکه د الله تعالی په ن□د□ (مقبول) دین، یواز□ (دین) اسلام د□ او اهل کتابو چ□ د علم (اسلام په حقانیت باند□ علم) را رسیدو نه پس کوم اختلاف ک□□ د□ او د د□ (اختلاف) وجه صرف دا وه چ□ د دوی په من□ ک□□ د□منی او ضد بازی وه. او □وک چ□ د خدا□ د حکمونو نه انکار

۲۰. نو که دوی تا سره ج□□ه (بحث) کوی (ته ورسره مجادله او ج□□ه مهٔ کوه) نو ورته ووایه چ□ ما او زما پیروکارو د الله تعالی حکم ته ای□ـ□ ده او د اهل کتابو (یهودان او نصرانیان) او امیانو (مشرکانو نا لوستونکو) نه پو□ـتنه وک□ه چ□ ایا تاسو د هغهٔ حکمونو ته غا□ه ای□□ د

۲۱. بیشکه هغه کسان چ□ د الله د ایتونو نه انکار کوی او په ناحقه پیغبران وژنی او هر هغه □وک وژنی چ□ د (خلقو تر مین□ه) د عدل او د انصاف کولو حکم ورکوی.نو دغه کسانو ته د دردناک عذاب زیر□ ورک□ه.

۲۲. دا هغه (بد بحت)کسان دی چ□ په دنیا او اخرت دوا□و ک□ـ□ ی□ عملونه ضایع شول.او د هغو□ مدد□اران هی□وک هم نشته.

۲۳. (ای پیغمبره) ایا تا(د هغو خلقو په حال باند□) غور نهٔ د□ ک□□ چا ته چ□ د کتاب (د علم) □ه حصه ورک□□ شو□ ده هر کله چ□ هغوی د الله کتاب ته په د□ غرض رابلل□ شی چی د هغو تر مین□ه د ج□□و فیصله وک□ی نو د هغوی یوه □له تر□ نه □ن□ وک□ی هغو□ همیشه د حق نه

۲۴. دا □که چ□ د هغو□ دا خیال د□ چ□ بغیر د شـمیر د یو□و ور□و نه مون□ ته به هیـ□ کله د دوزخ اور نه را□□د□ کی□ی. او د دین په معامله ک□□ هغوی د خپلو خبرو دوکه ک□□ اچولی دی کوم□ چ□ هغوی د □انه جو□وی.

۲۵. (غور وک□ئ) د هغوی به □ه حال وی چ□ مون□ هغوی د قیامت په ور□ راجمع ک□و د کوم□ (ور□) په راتلو چ□ هی□ شك نشته. هر یو تن ته به د خپل عمل پوره پوره بدله ورک□□ شی او په هغوی به سره (بالکل) ظلم نه کی□ی.

۲۶. (ای پیغمبره!) تـهٔ ووایه چ□ ای الله! د بادشاه□ واکـداره، چا له چ□ غوا□□ حکومت ورکو□ او د چا نه چ□ غوا□□ حکومت اخل□، او چـا له چ□ وغوا□□ نو عزت ورک□□ او □وك چ□ وغوا□□ نو ذلیل ی□ ک□□. □ول خیر سـتا په لاس ک□ـ□ د□. بیشـکه چ□ ته په هر □هٔ قدرت لر□.

۲۷. ته شپه په ور□ ک□□ ننباس□ (داخلو□) او ور□ په شپه ک□□ ننباس□ (داخلو□) او له م□ی ژوند□ راؤباس□، او د ژوندی نه م□□ راؤباس□ او چا له چ□ وغوا□□ ب□ حسابه روزی ورکو□.

۲۸. مؤمنانو (له پکار دی چ□) کافران هیچر□ خپل □ان له دوسـتان نهٔ (جو□وی) کوی بغیر له مؤمنانو نه. او (یاد ساتئ) چا چ□ داسـ□ وک□ل د هغهٔ الله سـره هی□ تعلق نشـته، م□ر په د□ صورت ک□□ (ظاهر□ تعلق ساتل□ شی) چ□ تاسو ته د هغو□ د طرف نه □ه ویره و□ (چ□ د□ ته تقیه وایی) ا

۲۹. (ای پیغمبره!) ورته ووایه چ□

که تاسو د خپل ز□ه خبر□ پ□□ وساتئ او که □ر□ند□ ی□ ک□ئ خو هغه خدا□ ته معلوم□ دی.او هر □ه چ□ په اسمانونو ک□ـ□ او په زمکه ک□□ دی □ول الله تا □کاره دی.او الله په هر □ۀ باند□ پوره پوره قادر د□.

۳۰. هغۀ ور□ (یاده لرئ) کله چ□ به هر یو نفس د خپلو نیکو کارونو نتیجه موجوده بیامومی.او (همدغه شان) د خپلو بدو کارونو نتیجه هم، آرزو به کوی چ□ کاش د هغۀ او د د□ ور□□ تر مین□ه یو او□ده موده و□. او الله تاسو د خپل □ان نه ویروی. او الله د خپلو بند□انو □یر زیات

۳۱. (ای پیغمبره!) ووایه کۀ چر□ تاسو په ر□تیا د الله سره مینه لرئ، نو زما پیروی وک□ئ، الله به تاسو سره مینه وک□ی او تاسو □ناهونه به وبخ□ی، او الله بخ□وونک□ مهربان د□.

۳۲. (دوی ته) ووایه چ□ د الله او د هغۀ د رسول حُکمونه منئ. نو که دوی تر□ نه په □ن□ شول نو الله د نافرمانو خلقو سره هی□ کله مینه نه کوی.

۳۳. الله تعالی حضرت ادم او حضرت نوح او د حضرت ابراهیم(علیهم السلام) اولاد او د حضرت عمران اولاد د نورو □ولو خلقو نه غوریز ک□ی دی.

۳۴. دا د یو□ سلسل□ خلق دی. او د یو بل د کورن□ خلق دی او الله تعالی د هر □ۀ اوریدونک□، په هر □ۀ پوهه د□.

۳۵. (یاد ک□ه هغه وخت) کوم وخت چ□ د عمران □ـ□□ وویل چ□ ای زما ربه! بیشکه زۀ (د هغ□ ماشوم) تا ته من□ـته کوم چ□ زما په □ی□ه (رحم) ک□□ پروت

د□. هغـهٔ به (د سـتا د کور کار ته) ازاد وی (او زهٔ به هغه ته هی□ کار نهٔ ورسـپارم او □ول عمر به هغه په بیت المقدس ک□ـ□ په کار ل□

۳۶. نو کله چ□ د هغ□، جین□ وزی□یـدله نو و□ ویل ای زما ربه! دا خو م□ لور وُشوه. او الله ته □هٔ معلومه ده چ□ د هغ□ □هٔ شوی وو. (هلك كه جین□) او نرینه د زنانه په شان نـهٔ وی، او ما په د□ بانـد□ مریم نوم کی□ودو او بیشـکه زهٔ دا جین□ او د د□ اولاد د لعنتی شیطان (د حمل□

۳۷. نو الله تعـالی هغه جین□ په □ـهٔ شان سـره قبوله ک□ه، او □یره نیکه ی□ لویه ک□ه. او ذکریا (علیه السـلام) ی□ د هغ□ سرپرسـت ک□و. هر کله چ□ به ذکریا (علیه السلام) د هغ□ (بی بی مریم) کو□□□ (حجر□) ته ورننوتو نو هلته به ی□ د هغ□ سره د خوراك □یزونه موندل. د هغ□ نه ی□

۳۸. په دغه وخت ک□ـ□ حضرت زکریا علیه السلام د خپل رب ته سوال وک□و (و□ ویل) چ□ ای زما ربه! ما له د خپل در□اه نه پاکیزه اولاد راک□ه، بیشکه ته د هرچا دعا□انو اور□دونک□ ی□.

۳۹. د د□ په □واب ک□ـ□ فر□ـتو ورته وویل (په داسـ□ حال ک□ـ□ چ□) هغـهٔ په محراب ک□ـ□ په مونـ□ باند□ ولا□ وو، چ□ الله تعالی تا له د حضـرت یحیی(ع) (د پیـدا کیـدو) زیر□ درکوی چ□ هغه به د خـدا□ د یو□ کلم□ (حضـرت عیسـی علیه السـلام) تصدیق کوی. او سردار (به وی) او خپل نفس به، په

۴۰. (زکریاعلیه السلام) وو□ل، ای

زما الله! ما کور ک□ـ□ به هلك □ن□ه پیدا شـ□؟ (حال دا چ□) زه خو بو□ا شوی یم، او □ـ□ه م□ شن□ه ده (الله تعالی ورته) وویل هم دغس□ به کی□ی، الله تعالی چ□ □ۀ وغوا□ی، هغه کی□□.

۴۱. (زکریـاعلیه السـلام) وویـل ای زمـا ربه! مـا له یوه نخ□ه مقرره ک□ه وویـل چ□ تـا د پاره دا نخ□ه شوه چ□ در□ ور□□ به د اشار□ نه بغیر چا سره خبر□ نشی کول□ او(په شکریه ک□□) الله □یر □یر یادوه او سحر ما□ام د هغۀ تسبیح بیانوه.

۴۲. او (دا هم یاد ک□ه) هر کله چ□ فر□تو وویل ای مریم! الله تۀ غوره ک□□ ی□. او ته ی□ پاکه پاکیزه ساتل□ ی□ او تۀ ی□ د دنیا په □ولو □□و باند□ غوره ک□□ ی□.

۴۳. ای مریم! د خپل رب اطاعت کوه، هغۀ ته سجده ل□وه او □وک چ□ الله ته عاجزی کوی هغوی سره ته هم عاجزی کوه.

۴۴. (ای پیغمـبره!) داد غیبـو خـبرونه دی چ□ مون□ ی□ تـا ته په وحی درکوو او ته هغه وخت حاضـر نـۀ و□ چ□ د (هیکـل) هغ□ (خادمانو)خپل خپل قلمونه په د□ غرض غورزول چ□ □وک به د مریم سـرپرست شـی او نـۀ ورسـره هغه وخت موجود و□ چ□ هغوی په خپل مین□ ک□□ ج□□ه کوله..

۴۵. کوم وخت چ□ فر□ـتو ورته وویـل، ای مریم! الله تعـالی تـا له د خپل□ (عظیم□) نخ□ان□ (فرمان) زیر□ درکو□، د هغه نوم به مسیح، عیسی ابن مریم و□. په دنیا او اخرت دوا□و ک□□ به عزتمند وی او الله ته به په نزد□ خلقو ک□□ شمیر وی.

۴۶. او خلقو سره

به په زان□و ک□□ (هم) خبر□ کوی. او په زو□والی ک□□ هم (خلقو سره خبر□ کوی) او د نیکوو کارانو نه به وی.

۴۷. (حضرت مریم) وویل ای زما ربه! زما به لا ـ □ن□ه زوئ□ کی□ی ماته خو چا نارینه لاس هم راو□□ نهٔ د□ (فر□ت□) وویل دغس□ به کی□ی الله چ□ □ه وغوا□ی هغه پیدا کوی، هغه چ□ د یو کار فیصله وک□ی نو ورته ووایی چ□ وُشه نو هغه کار وُشی.

۴۸. او هغهٔ تهٔ به الله تعالی د کتاب، د حکمت د تورات او د انجیل علم ورک□ی.

۴۹. او د بنی اسرائیلو د پاره به ئ□ رسول مقرر ک□ی (چ□ ورته به وایی) ما د الله د طرف نه تاسو ته یوه غ□ه نخ□ه راو□□ ده. چ□ زهٔ ستاسو په و□اند د خ□□ نه د مارغه په شان یو شکل جو□وم. بیا په ک□ـ□ پوک□ ورکوم، نو هغهٔ به د خدا□ په حکم مارغهٔ شی. او پیدائش□ □وند او بر□

۵۰. او(□که راغل□ یم چ□) د تورات تصدیق وک□م چ□ زما نه و□اند□ (نازل شو□) وو. او د□ د پاره چ□ □ین□ هغه □یزونه چ□ تاسو باند□ حرام ک□□ شوی وو، حلال ک□م او ما تاسو ته ستاسو د رب د طرفه نه نخ□ه راو□□ ده. نو د الله نه وویری□ئ او زما پیروی وک□ئ.

۵۱. الله زما هم رب د□ او ستاسو هم رب د□. نو د هغه عبادت کوئ. هم دا نیغه لاره ده.

۵۲. نو هر کله چ□ عیسی علیه السلام محسوسه ک□ه چ□ بنی اسرائیل (له د□ حقیقته) انکار کوی نو هغه ووئیل چ□ د الله په

لاره کې□ □وک زما مدد کوی؟ حواریانو ورته □واب ورک□و چ□ مون□ د الله (په لاره کې□ ستا) مدد □ار یو، مون□ په الله ایمان راو□□ د□ او ته په د□ خبره □وا

۵۳. ا□ الله! □ه چ□ تا نازل ک□ی دی، زمون□ په هغ□ ایمان د□ او مون□ د رسول پیروی ک□□ ده. نو مون□ هم د □واهانو په فهرست ک□□ □ان سره ولیکه.

۵۴. (او بنی اسرائیلو د عیسی علیه السلام په خلاف) پ□ تدبیرونه وک□ل او الله (د هغوی مخالف) تدبیر اختیار ک□و او الله □یر □ۀ تدبیر کوونک□ د□.

۵۵. (ا□ رسوله هغه واقعه یاد ک□ه) چ□ الله وفرماییل ا□ عیسی زه به تا واپس واخلم او خپل طرف ته به د راوخیژوم او د کافرانو (د تهمت) نه به د پاک ک□م او ستا پیروی کوونکی خلق به تر قیامته پور□ د منکرانو د پاسه ک□م، بیا ستاسو (د □ولو) زما طرف تا واپس راتلل دی، بی

۵۶. نو چا چ□ کفر غوره ک□□ د□، هغوی له به په دنیا او اخرت داو□و کې□ سخته سزه ورکوم او هی□وک به د هغوی امداد نۀ کوی.

۵۷. او چا چ□ ایمان راو□□ د□ او د نیک□ کارونه ی□ وک□ل نو هغوی له به الله پوره پوره اجرونه ورک□ی. او د الله، ب□ انصافه خلق خو□ نۀ وی.

۵۸. (ا□ پیغمبره!) دا چ□ مون□ تاته اؤروو، دا (زمون□) ایتونه او د حکمت نه □ک نصیحتونه دی.

۵۹. د عیسی (علیه السلام) مثال د الله په نزد د ادم (علیه السلام) په شان د□، الله تعالی هغه د خاور□ نه پیدا ک□و بیا

ی□ ورته ووئیل چ□ ژوند□ شه نو هغه ژوند□ شو.

۶۰. دا ری□تن□ حقیقت د□ چ□ د الله تعالی د طرف نه تاته بیان شو□ د□ نو په د□ ک□□ شک مهٔ کوه.

۶۱. نو □وک چ□ تا سره په د□ مسئله ک□ـ□ د صحیح علم راتلو نه پس هم ج□□ه (مباهله) کوی نو ورته ووایه چ□ را□ئ چ□ مون□ خپل زامن راؤبلو او تاسو خپل زامن، مون□ به خپل□ □ـ□□ راؤبلو او تاسو خپل□ □ـ□□، مون□ به خپل نفسونه هم راؤبلو او ستاسو هم خپل نفسونه موجود ک□ئ، بیا ب

۶۲. بیشکه دا با لکل ر□تینی کیسـ□ دی او الله تعالی نه سوا بل معبود نشته او بیشکه چ□ الله تعالی په هر چا غالب د□ او په هر کار ک□□ حکمت لری.

۶۳. نو که (دوی د مقابل□ نه) مخ و□ر□وی نو الله تعالی ته فسادیان خلق □یر □هٔ معلوم دی.

۶۴. (ای پیغمبره! دوی ته) ووایه چ□ ا□ اهل کتاب! راشـئ چ□ په دا خبره (متفق شو) چ□ مون□ او ستاسو تر مین□ه برابره ده، دا چ□ مون□ د الله تعالی نه سوا د بل چا عبادت نهٔ کوو، نهٔ د هغهٔ □وک شریک جو□ ک□و، او ب□ له خدایه، به په خپلو مین□ ک□ـ□ یو بل ته رب نهٔ وایوو نو که

۶۵. ا□ اهل کتابو! تاسو ول□ د حضرت ابراهیم (علیه السلام) په حقله مون□ سره ج□□□ کوئ؟ او تورات او انجیل دوا□ه خو د هغهٔ نه پس نازل شوی دی، ایا تاسو (دومره هم) نهٔ پوهی□ئی؟.

۶۶. په هغو مسئلو ک□□ خو تاسو □□ ج□□□ (مباهله) وک□□ په کومو

چ□ تاسو (ل□ □یر) پوهیدئ، نو اوس په هغو مسئلو ک□□ ول□ بحثونه کوئ چ□ تاسو تر□ نه ه□و خبر نۀ یئ، او الله تعالی □یر □ۀ پوه د□ او تاسو نۀ پوهی□ئ.

۶۷. حضرت ابراهیم (علیه السلام) نه خو یهودی وو، او نه نصرانی وو بلک□ هغه حق پرست او فرمانبرداره بنده وو او هغه له مشرکانو نه، نۀ وو.

۶۸. بیشکه ابراهیم (علیه السلام) ته د □ولو نه ن□د□ هغه خلق دی چا چ□ د هغۀ پیرو□ وک□ه، او د پیغمبر (حضرت محمد صلی الله علیه واله وسلم) او □ول مؤمنان ورته ن□د□ دی. او الله تعالی د مؤمنانو مل□ر□ د□.

۶۹. د اهل کتابو یو □ول□ غوا□ی چ□ (په □ه چال) تاسو □مراه ک□ی (حال دا د□ چ□ هغو□ دغه شان) صرف خپل □انونه □مراه کوی او په د□ هم نه پوهی□ی.

۷۰. ا□ اهل کتابو تاسو ول□ د الله تعالی د ایتونو نه انکار کوئ سره د د□ چ□ تاسو د د□ په صداقت باند□ □واه یئ.

۷۱. ا□ اهل کتابو! تاسو حق او باطل په خپل مین□ ک□□ ول□ □□و□ کوئ او سره د علمه حق پ□وئ.

۷۲. او د اهل کتابو یو □ولی وویل چ□ په مسلمانانو باند□ کوم (کلام) نازل شو□ د□، په هغ□ باند□ د سَحَر وخت ک□□ ایمان راو□ئ او ما□ام تر□ نه بیا انکار وک□ئ. ممکنه ده چ□ (هغه مسلمانان ستاسو په د□ چال سره د خپل دین نه) واو□ی.

۷۳. او صرف د هغۀ خبره منئ چ□ ستاسو د دین پیروی کوونک□ وی، تۀ ووایه چ□ اصل هدایت خو د

الله تعالی د□ (دا انکار تاسو یهود د د□ حسد په وجه کوئ) چ□ بل چا ته هم هغسـ□ دین ورکول□ شـی □ن□ه چ□ ی□ سـتاسو له درک□□ وو. دا چ□ (دا مسلمانان) په تاسو د الله په و□اند□ غالب ر

۷۴. هغه چ□ د چا په حقله وغوا□ی نو خپل رحمت ورپور□ خاص ک□ی او د الله تعالی فضل □یر لو□ د□.

۷۵. او په اهل کتابو ک□ـ□ داسـ□(امانت □ر هم) شـته کـۀ تـۀ ورسـره د مال یو □یر□ امانت کی□د□ نو هم به ی□ درته پوره پوره درک□□ او □وک په ک□ـ□ داسـ□ (ب□ اعتباره) دی چ□ کۀ د یو□ اشرف□ اعتبار پر□ وک□□ نو تر هغ□ به ی□ نۀ درکوی تر □و چ□ هر وخت ورته د سر د باسه ولا□ نه نۀ

۷۶. هو! هر □وک چ□ خپله وعده پوره کوی او د الله تعالی نه ویری□ی نو یقین ساتئ نو الله تعالی داس□ پرهیز□اران خو□ وی.

۷۷. بیشـکه □وک چ□ د الله تعالی سـره ک□□ وعد□ او خپل قسمونه په ل□و پیسو خر□ ک□ی، نو د هغوی د پاره په اخرت ک□□ هیـ□ برخه نشـته، او الله تعـالی به د قیـامت په ور□ ورسـره خبر□ نـۀ کوی او نـۀ به ورته □وری او نـۀ به ی□ (د □ناهونو نه) پاک ک□ی او د هغوی د پاره درد ناک عذاب

۷۸. او په دوی ک□ـ□ یوه □له داسـ□ هم شـته چ□ د کتاب لوستلو په وخت ک□□ پر□ ژبه تاؤ راتاؤ ک□ی چ□ تاسو □مان وک□ئ چ□ □نی کتاب وایی، او هغه د کتاب خبره نۀ وی او هغو وایی چ□

(مون□ □ۀ وایو) هغه د الله تعالی د طرف نه راغل□ خبره ده او (په حقیقت ک□□) د الله تعالی د طر

۷۹. د هی□ بنی ادم دا کار نۀ د□ چ□ الله تعالی خو ورله روغ کتاب، خپل حکمونه او پیغمبری ورک□ی او بیا هغه د□ خلقو ته وایی چ□ تاسو د الله په □ا□ زما بند□ان شئ، بلکه هغه خو به دا وایی چ□ □ول په ر□تیا خدا□ پاک بند□ان (خدایی خلق) شی لکه □ن□ه چ□ دا کتاب □ایی کوم چ

۸۰. او هغه به هیچر□ تاسو ته دا نۀ وایی چ□ فر□ت□ او پیغمبران په خدای□ ونیسئ. دا کله کید□ شی چ□ یو پیغمبر د تاسو ته د اسلام راو□لو نه پس د کفر کولو حکم درک□ی .

۸۱. او یاد ک□ه چ□ الله تعالی د پیغمبرانو نه وعده اخست□ ده، چ□ اوس ما تاسو ته کتاب او حکمت درک□□ د□ نو چ□ بیا یو بل پیغمبر راشی چ□ ستاسو د تعلیم تصدیق کوی، نوتاسو به خامخا په هغه ایمان راو□ئ. او خامخا به د هغۀ امداد کوئ (بیا) الله تعالی وفرمایل آیا تاسو اق

۸۲. بیا □وک چ□ د د□ نه پس هم مخ وا□وی نو هم داس□ خلق نافرمانه دی.

۸۳. نو ایا د الله تعالی دین نه سوا دوی □ۀ بله لاره غوا□ی، حال دا د□ چ□ د اسمانونو او د زمکو □ول مخلوق په خو□□ یا په زور د هغۀ تابع دی او □ول به اخر هغۀ ته ور□ر□ی.

۸۴. (ا□ پیغمبره! ووایه) چ□ مون□ خو په الله تعالی ایمان راو□□ د□ او کوم چ□ په مون□

نازل شول په هغ□ باند□ او □ۀ چ□ په ابراهیم، اسماعیل، اسحاق، یعقوب (علیهم السلام) او د هغه په اولاد باند□ نازل شول او □ۀ چ□ موسی، عیسی (علیهما السلام) او نورو پیغمبرانو ته د ه

۸۵. او □وک چ□ د اسلام نه سوا بل دین اختیاروی (غوا□ی) نو د هغۀ دغه دین به هیچر□ قبول نه ک□□ شی او هغه به په اخرت ک□□ تاوانی (نقصان موندونک□) پات□ شی.

۸۶. دا □ن□ه کید□ ش□ چ□ الله تعالی به هغو خلقو ته هدایت وک□ی چا چ□ د ایمان راو□و نه پس بیا کفر اختیار ک□و او کومو چ□ اقرار ک□□ وو چ□ رسول بر حق د□ او □ر□ند دلیلونه ورته هم راغلل او الله تعالی ظالمانو خلقو ته هدایت نۀ کوی.

۸۷. د داس□ خلقو سزه هم دا ده چ□ په هغوی باند□ د الله تعالی، فر□تو او د □ولو خلقو لعنت وی.

۸۸. هم په د□ ک□□ به هغوی همیشه وی او د هغوی په عذاب ک□□ به هی□ کم□ نۀ وی او نۀ به ورته مهلت ورکول□ شی.

۸۹. هو! کومو خلقو چ□ د د□ نه پس توبه وک□ه او د خپل □ان اصلاح ی□ وک□ه نوالله تعالی بخ□وونک□ مهربان د□.

۹۰. چا چ□ د ایمان راو□و نه پس کفر خو□ ک□و، بیا په کفر ک□□ مخ په و□اند□ لا□ل نو د هغوی توبه به هی□ کله نۀ قبلی□ی.او هم دغه کسان □مراهان دی.

۹۱. یقیناً چا چ□ کفر اختیار ک□و او د کفر په حالت ک□□ م□ۀ شول نو کۀ په هغوی ک□□ یو یو تن □وله زمکه د سرو زرو نه

□که ک□ی او د فدی□ په طور ی□ پیش ک□ی نو هم به قبوله نهٔ شی. د هغوی د پاره درد ناک عذاب مقرر د□ او هی□وک به ی□ امداد نهٔ کوی.

۹۲. تاسو (پوره) نیکی هی□ کله حاصلول□ نهٔ شئ تر □و چ□ تاسو خپل غوره □یزونه خیرات نهٔ ک□ئ. او هر □یز چ□ تاسو خیرات کوئ نو هغه الله تعالی ته □هٔ معلومه دی.

۹۳. د خوراک □ول □یزونه (چ□ مسلمانانو له حلال دی هغه) بنی اسرائیلو له هم حلال وو، م□ر کوم □یزونه چ□ په خپله اسرائیل (د بنی اسرائیلو پیغمبر) په □ان حرام ک□ی وو او (دا خبره) د تورات نازلیدو نه و□ومب□ (شو□ وه) ورته ووایه چ□ □هٔ ده تورات راو□ئ او هغه ولولئ کهٔ ت

۹۴. د د□ نه پس هم چ□ □وک په الله تعالی دروغ وت□ی، هم دغه ظالمان دی.

۹۵. (ا□ پیغمبره!) ورته ووایه چ□ الله تعالی (□هٔ وایلی دی) ری□تیا ی□ وایلی دی. پس تاسو د ابراهیم د طریق□ پیروی وک□ئ، چ□ حق پرست وو. او د مشرکانو نه، نهٔ وو.

۹۶. بیشکه د □ولو نهٔ □ومب□ عبادت □اه چ□ د خلقو د پاره مقرر شو□ ده کوم چ□ په مکه ک□□ ده برکت □ا□ د□ او د خلقو د پاره د هدایت (مرکز) د□.

۹۷. په د□ ک□□ □ر□ند□ نخ□□ دی. د ابراهیم علیه السلام د (عبادت) □ا□ د□. او چ□ □وک ورننوزی هغه په امن شی. او د الله تعالی په خلقو باند□ دا حق د□ چ□ د د□ د کور زیارت د کوی، □وک چ□ د لار□ توفیق لری. او □وک چ□

انکار وک□ی نو (هغۀ ته د□ معلومه وی چ□) الله تعالی د

۹۸. (ا□ پیغمبره!) ووایه چ□ ای اهـل کتـابو! تاسو ول□ د الله تعالی د حکمونو نه انکار کوئ، سـره د د□ چ□ الله تعالی سـتاسو په □ولو کارونو □واه د□ چ□ تاسو ي□ کاوو.

۹۹. تـۀ ورته ووایه چ□ اهـل کتابو! تاسو ول□ د ایمان خاونـدان د الله تعالی له لار□ نه منع کوئ، ک□ لیچونه په ک□ـ□ راوباسـئ، سره د د□ چ□ تاسو په خپله (د هغ□ د حق کیدو) □اواهان یئ. او الله تعالی ستاسو د کارونو نه غافله نۀ د□.

۱۰۰. ا□ مؤمنانو! که تاسو د د□ کتابیانو د یو □ولی خبره ومنله نو د ایمان راؤ□و نه پس به مو بیرته کفر ته بو□ی.

۱۰۱. اوس به تاسو کفر □ن□ه خو□ ک□□ شـئ؟ اوس خو تاسو ته د الله تعالی تعالی ایتونه اورول□ شـی،او د هغۀ پیغمبر ستاسو په مین□ ک□□ موجود د□. او چا چ□ د الله تعالی تعالی په دین من□ل□ ول□ول□ نو هغۀ سمه لار بیامونده.

۱۰۲. ا□ مؤمنانو! د الله تعالی تعالی نه داسـ□ ویره کوئ □ن□ه چ□ د ویریدلو حق د□، او چ□ مر□ درله رانش□ خو په داس□ حالت ک□□ چ□ تاسو مسلمانان یئ.

۱۰۳. او □ول په شـریکه د الله تعالی رس□ په مضـبوط□ سره ونیسئ او □ل□ □ل□ مۀ کی□ئ، او د الله تعالی تعالی چ□ په تاسو کوم انعامات د□ هغه یاد لرئ، کله چ□ تاسو د یو بل د□ـمنان وئ، بیا هغۀ سـتاسو په ز□ونو ک□□ محبت واچولو او د هغۀ په مهربان□ تاسو ورون□ه ورون□ه جو□ شوئ

۱۰۴.

په تاسو ک□□ خامخا یو □ول□ داس□ په کار د□ چ□ خلق نیک□ طرف ته رابلی او ورته د □و کارونو حکم کوی او د بدو کارونو نه ی□ منع کوی.او هم داس□ خلق به کامیاب وی.

۱۰۵. او د هغو خلقو په شان مۀ کی□ئ چ□ په خپل مین□ ک□ـ□ □ا□ □ا□ شول، او د □ر□ندو دلیلونو راتلو نه پس (هم) په اختلافونو ک□□ اخته شول او هم داس□ خلقو د پاره □یر لو□ عذاب مقرر د□.

۱۰۶. په کومه ور□ چ□ به □ین□ مخونه رو□انه وی او □ین□ به تک تور وی، نو د هغو خلقو، د کومو مخونه چ□ به تک تور وی (هغو□ ته به وویل□ شی) ایا تاسو د ایمان راو□و نه پس (هم) بیا کفر اختیار ک□□ وو؟ اوس د خپل کفر په سزه ک□ـ□ د عذاب خوند و□کئ.

۱۰۷. او هغه خلق د کومو مخونه چ□ به رو□انه وی هغوی به د الله تعالی د رحمت په سوری ک□□ وی او په د□ ک□□ به همیشه وی.

۱۰۸. دا د الله تعالی حکمونه دی چ□ مون□ ی□ تا ته په حق سره اوروو، او الله تعالی په مخلوقاتو باند□ ظلم کول نۀ غوا□ی.

۱۰۹. او هر □ه چ□ په آسمانونو او په زمکه ک□ـ□ دی هغه □ول د الله تعالی دی.او □ول□ معامل□ به اخر الله تعالی ته پیش کی□ی.

۱۱۰. (ا□ مسلمانانو!) تاسو بهترین □ول□ یئ کوم چ□ د خلقو(د هدایت) د پاره پیدا ک□□ شو□ د□.تاسو خلقو ته د نیک□ حکم کوئ او د بدو کارونو نه ی□ منع کوئ او په الله تعالی باند□ یقین

لرئ.او که اهل کتابو هم ایمان راو□□ و□ نو د هغو□ د پاره به □یره غوره وه، په هغوی ک□

۱۱۱. هغوی تاسو ته هی□ ضرر نه شي رسول□ فقط تن□ول کوی. او کهٔ تاسو سره جن□ ک□ی نو زر به درته شا□ان□ و□ائ□، او بیا به هی□وک د هغوی امداد ونهٔ ک□ی.

۱۱۲. په د□ خلقو باند□ به، هر □ا□ ک□ـ□ ی□ چ□ بیامومئ، ذلت مسلط وی. هو! که چر□ د الله تعالی په پناه ک□□ او د خلقو په پناه ک□□ وی او هغوی د الله تعالی په غضب ک□□ □یر شوی دی او محتاجی پر□ راغو□یدل□ ده، دا په د□ وجه چ□ هغوی د الله تعالی تعالی د حکمونو نه انکار

۱۱۳. خو □ول اهل کتاب هم برابر نهٔ دی، په هغوی ک□ـ□ یو □ول□ په حق ولا□ د□.د شپ□ په وخت ک□□ هم د الله تعالی ایتونه لولی او هغهٔ ته سجده کوی.

۱۱۴. په الله تعالی تعالی او په اخرت باند□ یقین لری او خلقو ته د نیک□ حکم کوی، او د بدو کارو نه ی□ منع کوی. او په نیکو کارونو ک□□ د یو بل نه و□اند□ کی□ی او دغه کسان د نیکانو په □ولی ک□□ شمیر دی.

۱۱۵. او (دا خلق) چ□ هر یوه نیکی وک□ی نو د هغ□ ناقدری به هیچر□ نهٔ کی□ی او الله تعالی پرهیز□اران خلق □هٔ پیژنی .

۱۱۶. بیشکه چا چ□ کفر غوره ک□□ د□، د الله تعالی د عذاب په مقابله ک□ـ□ به، نه د هغوی مالونه او نه د هغوی اولاد □هٔ په کار راشی.او دا دوزخیان دی په د□ ک□□

به همیشه پراتهٔ وی.

۱۱۷. کوم مـالونه چ□ دوی (د اسـلام بر خلاف) د دنیا په د□ ژونـد ک□ـ□ ل□وی د هغ□ مثال د هغ□ باد د□ چ□ په ک□ـ□ سـخته یخنی وی او د هغه قوم په فصـلونو پریو□ی چ□ په □ـان ی□ ظلم ک□□ وی. نو فصـل ورته تبـاه کوی. او الله تعالی په هغوی هی□ ظلم نهٔ د□ ک□□، هغوی په خپله په خپل □ا

۱۱۸. ا□ مؤمنانو! د مسـلمانانو نه علاوه نور خلق خپل رازدار مـهٔ کوئ، هغوی سـتاسو په بربادولو ک□ـ□ هیـ□ کوتاهی نـهٔ کوی، هغوی هغه خبره خو□وی په کومه چ□ تـاسو ته تکلیف رسـی. اوس خو ی□ بُغض د خُلو نه هم □ـکاره شو□ د□. او کوم چ□ ی□ په ز□ونو ک□□ پ□ پروت د□ هغه خو لا د د□

۱۱۹. تاسو ل□یا یئ هغو□ سـره مینه، محبت ساتئ ولی هغو□ سـتاسو خو□ نهٔ یئ، سـره د د□ چ□ تاسو □ول اسمانی کتابونه منئ او کله چ□ تاسو سره یو □ا□ شی نو وایی چ□ مون□ ایمان راو□□ د□، او کله چ□ □ان له یواز□ شی نو د □یره قهره درپس□ خپل□ □وت□ په غا□ونو چیچی، ورته ووایه چ

۱۲۰. که چیر□ تاسو ته □ـهٔ فائـده رسـی نو دا خبره په هغوی بـده ل□ی او کـهٔ چر□ درته □ـهٔ تکلیف ورسـی□ی نو هغوی په د□ خوشـحالی□ی. او کهٔ تاسو صبر وک□ئ. او د الله تعالی نه ویره کوئ نو د هغو□ مکر او فریب تاسو ته هی□ ضـرر نهٔ شی درسول□، الله تعالی د هغوی د هر کار نه احاطه ک

۱۲۱. (او یاد ک□ه ائ پیغمبره!) کوم

وخت چ ته سـحره کوره بهر وواتل او (د اُحد په میدان کـ) مسلمانان د ا په ا په مورچو ک د جن د پاره مقررول (اکل) او الله تعالی هر ۀ اوری او په هر ۀ پوهه د.

۱۲۲. هر کله چ سـتاسو د ملرو نه دوو ولو د نامردئ اراده وکه، حال دا د چ الله تعالی د دواو مـدداار وو. او مؤمنانو له خو همیشه په الله تعالی باند توکل په کار د.

۱۲۳. او (د د نه واند) الله تعالی (د بدر په میدان ک) ستاسو امداد ک وو کوم وخت چ تاسو یر کمزوری وئ، پس د الله تعالی نه ویریئ چ (د هغه په نعمتونو) شکر وک شی.

۱۲۴. (هم د بـدر هغه واقعه یـاد که) کله چ تـا مسـلمانانو ته ویل، ایا تاسو د پاره دومره کافی نـۀ ده چ الله تعالی تعالی در زره فرت راکوز کی او ستاسو امداد ی وک.

۱۲۵. ول نه (کافی ده) کۀ چر تاسو صبر وکئ او د الله تعالی نه ویره کوئ او بیا کۀ چر هغه (دـمن) په د جوش کـ په تاسو حمله وکی، نو الله تعالی به پنو زرو فرتو سره ستاسو امداد وکی، چ خاص نخ به ورسره وی.

۱۲۶. او دا خبره خو ورته الله تعالی تعالی که وکه چ تاسو خوشـحاله شـئ او زونه مو په ا شـی، او امـداد خو هم د الله تعالی طرف نه د چ غالب او د حکمت خاوند د.

۱۲۷. (او دا) د چ د کافرانو یو ول هلاک کی یا ی خوار او ذلیل کی چ نامراده

واپس لا□ شي.

۱۲۸. (ا□ پیغمبره! د هغوی) فیصله ستا په لاس ک□ـ□ نـۀ ده کـۀ د الله تعالی خو□ه وی نو توبه به ی□ قبوله ک□ی □نی عذاب به ورک□ی، ول□ چ□ هغوی په □ان زیات□ کوی.

۱۲۹. او هر □ـۀ چ□ په اسـمانونو او په زمکه ک□ـ□ دی هغه □ول د الله تعـالی دی.چا ته چ□ اوغوا□ی بخ□ـنه کوی او چاته چه غوا□ی عذاب ورکوی. او الله تعالی بخ□ونک□ مهربان د□.

۱۳۰. ائ مؤمنانو! تاسو سود مۀ خورئ چ□ هغه په □و □و چنده زیاتی□ی او د الله تعالی نه ویره کوئ چ□ تاسو کامیاب شئ.

۱۳۱. او د هغه اور نه □ان بچ وساتئ کوم چ□ د کافرانو د پاره تیار شو□ د□.

۱۳۲. او د الله تعالی او د رسول حکمونه منئ، امید د□ چ□ رحم درباند□ وک□□ شي.

۱۳۳. او په هغه لاره په تلوار □ئ (په بی□□ سره □ئ) چ□ د الله تعالی تعالی د مغفرت او هغ□ جنت ته □ی، چ□ د هغ□ پلنوال□ د اسمانونو او د زمک□ برابر د□. او د هغه پرهیز□ارانو د پاره تیار ک□□ شو□ د□.

۱۳۴. چ□ هغوی خوشـحال□ او بد حال□ دوا□و ک□ـ□ خپل مالونه خیرات کوی. او غصه په قابو ک□ـ□ ساتی. او د خلقو قصورونه معاف کوی. او داس□ نیکان خلق د الله تعالی □یر خو□ دی.

۱۳۵. او هغه خلق چ□ □ـۀ خراب کـار وک□ی یـا په خپـل □ان □ـۀ زیات□ وک□ی نو (فورًا) الله تعالی یا دوی بیا د هغـۀ نه دخپلو □ناهونو معافی غوا□ی. او د الله تعالی نه سوا □وک □ناهونه بخ□ل□ شي؟ او کوم

ناهونه چ کی وی په هغ ضد نهٔ کوی. او هغوی پوهیی.

۱۳۶. او د داس خلقو بدله دا ده چ الله تعالی به ورته بخنه وکی. او داس باغونه به ورکوی چ د هغ لاند به نهرونه بهیی چ په هغ ک به هغوی همیشه اوسیی. او د نیک عمل کوونکو د پاره دا یر ه اجر د.

۱۳۷. بیشکه تاسو نه واند یر واقعات تیر شوی دی نو تاسو د زمک په مخ ورئ. او وورئ چ چا د الله تعالی حکمونه دروغ ل د هغوی هٔ انجام شو؟

۱۳۸. دا (قران) د ولو خلقو د پاره یو بیان او پرهیزارانو د پاره هدایت او نصیحت د.

۱۳۹. تاسو همت مهٔ بایلئ او مهٔ غم کوئ او هم تاسو به غالب رائ کهٔ چر تاسو خپل دننه ایمان لرئ.

۱۴۰. کهٔ نن تاسو ته (په د جن ک) زخم لیدل د نو د قوم ته هم داس زخم لیدل د. او دا خو حالات دی کوم چ مون په خلقو ک بدلؤو رابدلؤو. او که هم د چ الله تعالی په تاسو ک هغه خلق وزمایی، کوم چ مؤمنان دی او په تاسو ک ینو ته د شهادت درجه نصیب

۱۴۱. په د وجه هم چ الله تعالی د ایمان خاوندان (د ناهانو نه) پاک صفا کی، او کافران تباه کی.

۱۴۲. ایا تاسو ومان کوئ چ جنت ته به داخل شئ حال دا چ الله تعالی په تاسو ک لا جهاد کوونکی نهٔ دی ازمائیلی او نهٔ ی صبر کوونکی ازمایلی دی.

۱۴۳. او تاسو خو به د مر ارزوان کول (خو

هغه وخت) چ□ مر□ مۀ ليدل□ نۀ وو. نو اوس درته مر□ مخامخ راغ□ او تاسو وليدلو.

۱۴۴. او محمد (صلی الله تعالی عليه و اله والسلم) نور □ۀ نۀ د□ بس يو پيغمبر د□. د دۀ نه و□اند□ نور پيغمبران هم تير شوی دی.نو کۀ د□ وفات شي يا ووژل□ شي نو ايا تاسو به په ا□ولو □پو (د اسلام نه) بيرته □ر□ئ؟ او (ياد ساتئ) □وک چ□ کفر ته واپس و□ر□ی نو هغه الله تع

۱۴۵. او هي□ يو ژوند□ د الله تعالی د حکم نه بغير م□ کيد□ نۀ شي، مر□ خو په ني□ه ليکل□ شو□ د□. او □وک چ□ دنيوی ثواب غوا□ی مون□ به ورله په دنيا ک□□ ثواب ورک□و او □وک چ□ د اخرت د ثواب د پاره کار کوی نو هغه له په اخرت ک□□ ثواب ورکو او مون□ به □ير زر شکر □زارو ل

۱۴۶. او (د د□ نه و□اند□) □ير پيغمبران وو چ□ د هغوی په مل□رتيا ک□ـ□ □يرو خدايي خلقو جهاد وک□و. نو د الله تعالی په لار ک□ـ□ چ□ کوم مصيبتونه ورته رسيدل□ ؤو، په هغ□ باند د هغوی ز□ونه پريوتی نۀ وو، نۀ کمزوری شوی ؤو او نۀ ي□ باطل ته سر □ي□ ک□□ ؤو او الله تعالی صا

۱۴۷. د هغوی خو بس دعا وه چ□ ا□ زمون□ه ربه! زمون□ د لاسه شو□ زيات□ راته وبخ□ه، او زمون□ □پ□ کلک□ ک□ه او د کافرانو په مقابله ک□□ مون□ ته فتح راک□ه.

۱۴۸. نو الله تعالی هغوی له د دنيا ثواب هم ورک□و، او د اخرت □ۀ ثواب ي□ هم ورک□و او نيکان خلق

د الله تعالی خو□ و□.

۱۴۹. ائ مؤمنانو! کهٔ تاسو د کافرانو خبر□ منئ نو په ا□ولو □پو به مو (کفر تهٔ) واپس ک□ی، بیا به په سخت زیان ک□ـ□ پریو□ئ.

۱۵۰. (د دوی خبر□ مهٔ اورئ) بلکه الله تعالی ستاسو مل□ر□ د□. او هغه □یر □هٔ مدد□ار د□.

۱۵۱. مون□ به □یر زر د کافرانو په ز□ونو ک□ـ□(ستاسو) رعب وغورزوو، □که چ□ دوی د الله تعالی سره داس□ □یزونه شریک ک□ی دی چ□ د هغ□ په حقله الله تعالی هیـ□ دلیل نهٔ د□ نازل ک□□. او د دوی □یکاون□ه دوزخ د□. او ظالمانو □یکاون□ه □یره بده ده.

۱۵۲. او الله تعالی تاسو سره خپله وعده ر□تیا ک□ه □هٔ وخت چ□ (د جن□ په اول ک□□) تاسو هغوی د الله تعالی په حکم سره ب□ دریغه وژل خو چ□ تاسو ب□ ز□هٔ شوئ او په خپل کار ک□□ مو ج□□ه شروع ک□ه او (د پیغمبر) د حکم نافرمانی مو وک□ه پس د هغ□ نه چ□ الله تعالی درته ستاسو

۱۵۳. (هغه وخت یاد ک□ئ) کله چ□ تاسو لر□ وتلی وئ او هیچاته مو پستنه نهٔ کتل او پیغمبر درته د وروستو نه اوازونه کول، پس (الله تعالی ستاسو د تربیت د پاره) غم د پاسه غم درک□و له پاره د د□ چ□ کوم □یز ستاسو د لاس نه وو□ی یا درته تکلیف ورسی نو چ□ په هغ□ غمژن نهٔ شئ

۱۵۴. بیا د د□ (لو□) غم نه پس ی□ ستاسو په ز□ونو ک□ـ□ اطمینان پیدا ک□و، چ□ یو □ولی له خوب جو□□ ورکول□، او یو □ل□ ته هغه وخت هم د خپلو □انونو فکر وو،

او د الله تعالی په حقله ی□ په ناحقه د جاهلانو په شان بد□مان□ کول□، ویل به ی□ چ□ په دی کار ک□□ مون□ ته □ۀ اخت

۱۵۵. په تـاسو ک□ـ□ چ□ کومو خلقو (د احـد د جنـ□ په ور□) د جنـ□ نه مـخ ا□ول□ وو، هر کله چ□ دوا□ه □ل□ یو بل ته مخامخ شو□ نو دا □که چ□ شیطان د هغوی د □ینو عملونو په وجه د هغوی قدمونه خویولی وو، الله تعالی د هغو خلقو □ناه معاف ک□ه او الله تعالی یقیناً بخ□ونک□ د زغم

۱۵۶. ائ مؤمنـانو! د کافرانو په شان خبر□ مـۀ کوئ. چ□ د هغوی خپل خپلوان چرته په سـفر وو□ی یا غزا له لا□ شـی (په جهاد ک□ـ□ م□ شی) نو هغوی وایی کۀ چ□ر□ دوی دلته مون□ سره پات□ و□ نو م□ شوی او وژل□ شوی به نۀ وو، داس□ خبر□ الله تعالی د هغوی په ز□ه ک□□ د حسرت پیدا کول

۱۵۷. او کـۀ تـاسو د الله تعالی په لاره ک□ـ□ ووژل□ شـئ یا م□ۀ شـئ نو د الله تعالی د طرفه مغفرت او رحمت د هغه □ول مال نه □یر □ۀ د□.کوم چ□ دا خلق راغون□وی.

۱۵۸. او کۀ تاسو م□ۀ شئ یا ووژل□ شئ نو په هر حال الله تعالی ته به رایو□ا□ کی□ئ.

۱۵۹. (ا□ پیغمبره!) دا د الله تعـالی مهربـانی ده چ□ تـۀ د□ خلقو ته □یر زیـات نرم ی□ او که تـۀ تیز خویه او سـن□دله و□ نو □ول خلق به ستا د خواه ؤ شا نه ت□تیدلی وو، نو د دوی قصور نۀ معاف ک□ه او د دوی په حقله

د بخ□ن□ دعا وغوا□ه او په معاملو ک□□ د دوی سره هم مشوره کو

۱۶۰. کۀ الله تعالی ستاسو مدد کوی نو هی□ طاقت په تاسو غالب نۀ شی راتل□ او کۀ الله تعالی مو یواز□ پری□دی نو بیا بل داس□ □وک کید□ شی چ□ د هغۀ نه پس به تاسو له مدد درک□ی.او په کار د□ چ□ مؤمنان په الله تعالی باند□ توکل کوی.

۱۶۱. او د هی□ یو نبی دا کار نۀ د□ چ□ هغه د خیانت وک□ی او □وک چ□ خیانت وک□ی. نو هغه □یز به قیامت په ور□ □ان سره راو□ی بیا به هر چاته د خپل عمل پوره پوره بدله ورکول□ شی. او په هیچا به هی□ زیات□ نۀ کی□ی.

۱۶۲. نو ایا □وک چ□ د الله تعالی په رضا چلی□ی د هغه چا په شان کیدی شی په چا چ□ د الله تعالی غضب شو□ وی او دوزخ د هغه □یکاون□ه وی؟ او هغه □یر خراب □ا□ د□.

۱۶۳. الله تعالی سره د خلقو جدا جدا درج□ دی، او الله تعالی د هغوی کارونه وینی او □وری.

۱۶۴. الله تعالی واقعی په مؤمنانو باند□ □یر لو□ احسان ک□□ د□، چ□ په دوی ک□ـ□ ی□ د دوی (د خپل قوم) یو پیغمبر رالی□ل□ د□ چ□ هغه ورته د الله تعالی ایتونه اؤروی او د دوی (ز□ونه) پاکوی او دوی ته د کتاب او حکمت تعلیم ورکوی. او د د□ نه و□اند□ خو دا خلق په □ر□نده □

۱۶۵. او کله چ□ (د احد په جن□ ک□□ په تاسو باند□ مصیبت راغلو، داس□ مصیبت چ□ د د□ نه دو چند تاسو

په هغوی باند□ (د بدر په جن□ ک□□) غورزول□ وو نو تاسو وویل چ□ دا د کوم □ا□ نه راغ□، ووایه (ا□ رسوله زما!) چ□ دا تاسو په خپله په خپل □ان راوست□ د□، بیشکه الله تعالی

۱۶۶. او کوم مصیبت چ□ په تاسو باند□ په هغه ور□ راغ□ هرکله چ□ دوا□ه □له (په احد ک□□) یو بل ته مخامخ شو□ نو دا هم د الله تعالی په حکم سره وو چ□ الله تعالی مؤمنان □کاره ک□ی.

۱۶۷. او منافقان هم بیل ک□ی. (هغه منافقان) چ□ درته وویل□ شو چ□ راشئ د الله تعالی په لار ک□□ جن□ وک□ئ یا (د□من) دفع ک□ئ نو هغوی وویل کهٔ مون□ ته معلومه و□ چ□ (نن) جن□ د□. نو مون□ به خامخا درپس□ درغلی وو. د د□ وینا په وخت هم هغوی د ایمان په نسبت کفر ته زيات ن

۱۶۸. دا هغه خلق دی چ□ په خپله خو ناست پات□ شول او د خپلو ورون□و په حقله ی□ وویل چ□ کهٔ زمون□ه خبر□ منل□ و□ نو وژلی شوی به نهٔ ؤو، ورته ووایه که تاسو په د□ وینا ک□□ ر□تیا یئ نو د خپل □ان نه مر□ دفع (لر□) ک□ئ.

۱۶۹. او □وک چ□ د الله تعالی په لار ک□□ وژل□ شوی دی هغوی هی□ کله م□ی مهٔ □ن□ه بلکه هغوی خپل رب سره ژوندی دی رزق ورته ورکول□ شی.

۱۷۰. او الله تعالی چ□ خپل فضل نه هغوی ته □ه ورک□ی دی په هغ□ خوشحاله دی.او د هغو خلقو په نسبت خوشحالی کوی چ□ له روستو (په دنیا ک□) دی او هغوی سره (په برزخ ک□□)

ملاؤ نۀدی. هغوی له له نه □ۀ ویره شته. او نۀ به غمجن (خفه) کی□ی.

۱۷۱. هغوی د الله تعالی په نعمت او فضل □یر خوشحاله دی او په د□ خبره چ□ الله تعالی د مؤمنانو نۀ ضایع کوی.

۱۷۲. چا چ□ د زخم خو□لو نه پس هم د الله تعالی او رسول په اواز باند□ □ان حاضر ک□و. په هغوی ک□□ چ□ کوم نیکان او پرهیز□اران دی هغوی له لو□ اجر مقرر د□.

۱۷۳. دا هغه (مؤمنان) دی چا ته چ□ خلقو وویل چ□ □ورئ (د مک□) کافرانو د ستاسو په مقابله ک□ فوج جمع ک□□ د□ هغوی نه وویری□ئ نو د□ خبر□ د هغوی ایمان نور زیات ک□و او و□ ویل چ□ مون□ له الله تعالی یو از□ بس د□ او هم هغه □یر □ه ساز کار د□.

۱۷۴. پس هغوی د الله تعالی په نعمت او د هغه په فضل سره کامیاب واپس شول، هغوی ته □ه تکلیف هم ونۀ رسیدو او د الله تعالی د رضا کار ی□ هم وک□و. او الله تعالی □یر لو□ فضل خاوند د□.

۱۷۵. یقین وک□ئ چ□ دا هم شیطان د□ چ□ تاسو د خپلو دوستانو نه ویروی نو تاسو د هغوی نه بالکل مۀ ویری□ئ او یوازی له مانه ویره کوئ که چیر□ تاسو واقعی مومنان یئ.

۱۷۶. او (ا□ نبی) تۀ د هغو خلقو په کارونو مه غمژن کی□ه □وک چ□ د کفر په اختیارولو ک□ تلوار کوی دوی هی□ کله د الله تعالی تاوان نۀ شی کول□. الله تعالی دا غوا□ی چ□ په اخرت ک□ ورله هی□ برخه ورنه ک□ی او هغوی له

لو□ عذاب مقرر د□.

۱۷۷. چا چ□ د ایمان په بدله ک□ کفر په بیعه اخست□ د□ هغوی یقیناً د الله تعالی تاوان نه شي کول□ او هغوی له دردناک عذاب مقرر د□

۱۷۸. او کافران د□ دا خیال نهٔ کوی چ□ □نی مون□ دوی ته د □ی□□□ د پاره مهلت ورکوو دا مهلت خو مون□ □که ورکوو چ□ هغوی نور زیات □ناهونه وک□ی. او هغوی له سپکوونک□ عذاب مقرر د□

۱۷۹. دا نه شي کیدا□ چ□ الله تعالی مؤمنان په داس□ حال ک□□ پری□دی کوم چ□ نن سبا ستاسو د□ بلکه هغه به پاک او پلیت خلق جدا کوی او د هغه دا طریقه هم نه ده چ□ تاسو □ول د غیبو په خبرو خبر ک□ی د د□ د پاره الله تعالی په خپلو پیغمبرانو ک□□ چ□ □وک غوا□ی هغه غوره کوی

۱۸۰. او په چا چ□ الله د مال فضل ک□□ د□ او هغوی په ک□□ شومتیا کوی نو دا خیال د□ نه کوی چ□ شومتیا ورله بهتره ده. بلکه دا دوی په هکله نقصان د□ دغه د شومتیا مال به د قیامت په ور□ د غا□□ تیزند□ ک□□ شی. او د اسمانونو او د زمکو □ول میراث یواز□ د الله تعالی د□ او

۱۸۱. بیشکه الله تعالی د هغو خلقو خبره واریده چ□ دا ی□ ویل چ□ الله تعالی محتاج د□ او مون□ غنیان یُو مون□ به د دوی دا خبره هم ولیکو (او دا مو هم لیکلی دی) چ□ دوی به په ناحقه پیغمبران وژل او (چ□ وخت راشي نو) ورته به ووایو چ□ اوس د اور عذاب خوند وُ□کئ.

۱۸۲.

دا ستاسو د خپلو لاسونو رالی□ل□ □□ه ده او الله د بند□انو په حقله یو ذره ظلم کوونک□ هم نهٔ د□.

۱۸۳. □وک چ□ دا وایی چ□ الله تعالی مون□ ته ویلی دی چ□ په هیـ□ یو پیغمبر د□ تر هغه ایمان نهٔ راو□و چ□ (اولٍ) هغه زمون□ په و□انـد□ داسـ□ قربـانی ؤنه ک□ی چ□ (د غیبو) اور راشـی. او هغه وخوری ورته ووایه چ□ زمـا نه و□انـد□ پیغمـبرانو تـاسو ته □ر□ند□ نخ□□ راو□□ و□ او هغه ن

۱۸۴. که اوس دوی تـا دروغژن □□ی نو تـا نه و□ومـب□ هم □یر پیغمـبران دروغژن □□لی شوی دی چ□ هغوی □ـکاره نخ□ـ□. صحیف□ او رو□انه کتاب راو□□ وو.

۱۸۵. هر ژونـد□ به یو □ـل مری او تاسو ته به خپل پوره اجر د قیامت په ور□ درکولی شـی. نو □وک چ□ د دوزخ د اور نه بچ شی او جنت ته داخل شی هغه کامیابه شو نو د دنیا ژوند نور □ه نه د□ خو □ر□نده دوکه ده.

۱۸۶. (مسـلمانانو) سـتاسو د مالونو او سـتاسو د سـرونو ازمی□ـت به خامخا کی□ی او تاسو د به هغ□ خلقو نه چ□ پخوا ورته کتاب ورک□□ شو□ د□ او د مشرکانو د خُل□ نه □یر□ تکلیف رسوونک□ خبر□ اورئ، او که تاسو صابره پات□ شئ او □ان بچ وساتئ نو دا □یر د اوچت□ حوصل□ کار د□

۱۸۷. او (یـاد ک□ه) هر کله چ□ الله تعـالی د هغو خلقو نه کوم چ□ اهـل کتاب دی دا وعـده اخست□ وه چ□ تاسو له د د□ (کتاب تعلیمات) په خلقو باندو واضحه کول دی او پ□ به ی□ نهٔ ساتئ خو هغو

دا وعده شا ته وغورزوله او د الله كتاب يې په لږ قيمت خرڅ كړو. او ډيره خرابه سودا ی

۱۸۸. څوك چې په خپلو (بدو) كارونو خوشحاليږي او دا غواړي چې په داسې كارونو به هغوی وستايل شي كوم چې هغوی كړي نه دي .نو تۀ دا خيال مۀ كوه چې ګني هغوی د عذاب نه خلاص شول، د هغوی د پاره خو دردناك عذاب مقرر دی

۱۸۹. او د اسمانونو او زمكې يوازې مالك الله تعالی دی او الله په هر څه قدرت لري.

۱۹۰. د اسمانونو او د زمكې په پيدا كيدو كې او د شپې او ورځې پرله پسې په تلو را تلو كې د هغه عقلمندو د پاره ډيرې نخښې دي.

۱۹۱. هغه خلق چې په ولاړه، په ناسته او په خپلو اړخونو (هر حال كې) الله تعالی يادوی او د اسمانونو او د زمكې په پيدايښت كې فكر كوی او (دا وايی) چې اې زمونږه ربه! د عجيبه څيزونه تا بې فايدې نۀ دی پيدا كړي تۀ (د هر عيب نه) پاك يې پس مونږ د اوور عذاب نه بچ كړه

۱۹۲. اې زمونږه ربه ! تا چې څوك په دوزخ كې واچولو نو هغه ته ډير وشرمولو او د (داسې) ظالمانو د پاره څوك مدد ګار نشته.

۱۹۳. اې زمونږه ربه ! مونږ د يو اواز كوونكی اواز واوريدۀ چا چې د ايمان طرف ته بلنه كوله چې په خپل رب باندې ايمان راوړئ پس مونږ ايمان راوړو، اې زمونږه ربه ! زمونږ ګناهونه وبخښه او زمونږ بديانې زمونږ نه لرې كړه او د نيكانو د ډولی

سره مو خاتمه وک□ه

۱۹۴. ا□ زمون□ه ربه ! کوم□ وعد□ چ□ تا مون□ سره د پیغمبرانو په ژبه ک□ی دی هغه راسره پوره ک□ه او د قیامت په ور□ مو شرم پرده وساته بیشکه چ□ ته د خپل□ وعد□ خلاف نه کو□.

۱۹۵. نو الله تعالی د هغو دعا قبوله ک□ه (او ورته ی□ وویل) چ□ زهٔ په تاسو ک□ د هیچا عمل نهٔ ضایع کوم که نارینه وی او که زنانه، تاسو □ول د یو بل جزء یئ نو هغه خلق کومو چ□ هجرت وک□و او دخپلو کورونو نه ویستل□ شوی دی او زما په لاره ک□ ی□ تکلیفونه اوچت ک□ی دی او

۱۹۶. او هغو خلقو کومو چ□ د کفر لار اختیار ک□□ ده په ملکونو ک□ (په عیش عشرت سره) □ر□یدل را □ر□یدل تا په دوکه ک□ ونهٔ غورزوی.

۱۹۷. دا د یو □و ور□و مز□ دی بیا د هغوی □یکاون□ه دوزخ د□ او هغه □یره خرابه □یکاون□ه ده.

۱۹۸. لیکن □وک چ□ د الله نه ویری□ی هغوی له داس□ باغونه تیار دی چ□ د هغ□ لاندی به نهرونه بهی□ی هغوی به همیشه په ک□ اوسی□ی د د الله د طرف نه میلمستیا ده او الله تعالی سره چ□ □ه دی هغه د نیکانو د پاره □یر □ه دی .

۱۹۹. او په اهل کتابو ک□ یقیناً داس□ خلق هم دی کوم چ□ په الله تعالی باند□ او په هغه کتاب باند□ کوم چ□ په تا نازل شو□ د□ او په هغو کتابونو کوم چ□ (له تا نه و□اند□) نازل شوی دی ایمان لری. داس□ چ□ الله تعالی عاجزی کوی

د خدا□ ایتونه (د دنیا) په ل□ قیمت نه خر□و

۲۰۰. ای مومنـانو: صبر کوئ یو بـل په صبر امـاده کوئ او خپـل □ـان د جهـاد له پاره تیار ساتئ او د الله تعالی نه ووری□ئ. چ□ تاسو ته کامیاب□ حاصله شی.

ترجمه کردی

١. Bi navê Yezdanê Dilovan ê Dilovîn E.L.M. (Hey Yezdan bi arşa van tîpên di serê ferkeran da hatîye, dizane.)

٢. Yezdanê (babetê perestîyê) ew e; ku ji pêştirê wî tu yezdan tune ne; zindeyê bi xwe ye, pir şîye.

٣. (Yezdan) bi mafêtî ewa pirtûka, ku rastdar e ji bona wan pirtûkên di berya xwe da ne, li ser te da hînartîye. Û (hêj di berya naha da), ewî (pirtûkên bi nav) Tewrat, Encîl jî hînartîye.

٤. Ji bo ku ewan pirtûkan bibne beled ji bona merivan. Û ewî ewa pirtûka, ku pûçatî û mafê ji hev derdixe jî, hinartîye. Bi rastî ewanên ku bi beratenê Yezdan dibine file, hene! Ji bona wan ra şapatek e zor heye. Û Yezdan servahatê xwayî tûl e.

٥. Bi rastî li ser Yezdan qe tu tiştê di zemîn û ezman da heyî, veşartî nîne.

٦. Yezdan ew e, ku ça bivê, we wusa di malberxan da dide rûçik kirinê. Ji pêştirê wî tu Yezdanê (ba¬betê perestîyê tune ye). Servahatê bijejke hey ewa bi xweber e.

٧. Yezdan ew e, ku pirtûk bi ser te da hinartîye, hinek beratenê wê pirtûkê hene, ku ewan beratan xîmê wê pirtûkê ne (loma ewan be¬ratan, bûyeran bi rûçikê wan va vedikin). Û hinek beratên mayî jî hene! Ewan ji bona

çend arşan, wekî hev in (yani ewan ji bona çend ar¬şan bi hev ra tên). Îdî ewan merivên ku di dilê wan da xarî heye, dibine peyrewê wan berate ne (ku ji bona çend arşan hatine). Wekî armancên xwe arşan didine wan beratan, ji bo ku tevdanê derxin, lê arşa wanê rastî jî hey Yezdan dizane. Ewan zana ne, ku di zanîn da rehdayî, dibêjin: "Me bi wê bawer kirîye, loma hemûşk jî li bal Xwedayê me ye. Evê jî hey hişdar bîra ".xwe tînin

Xwedayê me! Tu dilê me ji piştî, ku te em anîne rêya rast, îdî xar neke û tu ji bal xwe, .٨ .ji bona me ra dilovanîyekî bide. Bi rastî hey tu yî, ku bê baha pir dayînê dikî

Xwedayê me! Bi rastî di wê roya ku di hatina wê da tu dudilî tune ye, hey tu merivan .٩ .dicivînê. Bi rastî Yezdan ji peymana dayî naşipite

Bi rastî ewanê bûne file hene! Mal û zarê wan, bi tu tiştî ewan ji Yezdan nadine .١٠ .parisandinê. Û ardûkê agir hey evan bi xweber in

Ewanê beratên me didane derewdêrandinê hene! Temtêla wan wekî temtêla wan .١١ komalên ku di berya Fir'ewn da (hatibûne) û wekî temtêla malyê Fir'ewn in. Îdî Yezdan .jî bi sedema gunehê wan, ewan (bi şapan) girtin. Yezdan bi rastî zor şapata

Muhemmed! Tu ji bona wanê bû¬ne file ra) Bêje: "Bi rastî hûnê di nêzîk da) .١٢ sernegûn bibin û hûnê li bal dojê da bêne civandinê." Doj bi xweber jî çi qa sikê çîncîla !ne

Bi sond! Ji bona we ra, di wan her du destên, ku ji bona qirînê, têne hemberê hev, .١٣ beratên hişhildanî hene. Destek ji wan di rêya Yezdan da qirînê dike, desta mayî jî file ne. Ewa desta bawer dikin, evê desta file li ber çavan ducarê xwe dibînin. Yezdan jî evînê xwe bi arîkarêya xwe bi hêz dike. Divê bûyerê da ji bona wanê xweyî dîtinê ra .(hişhildan heye (yanî ewan bivê servahatinê bi ponijandin hiş hil didin

Ji bona merivan hezkirina jinan û zaran û komên ji zer û zîvan û revonê hespan û .١۴ kerî û sûrîne tarişan û çandinî bi dil xwestin, hatîye xemilandinê. Evanan xişrê jîna cihanî ne. Û li bal Yezdan bi xweber da jî qencê şûnwaran heye, loma qencê .zivirandina li bal wî da ne

Muhemmed! Tu ji bona wan ra) bêje: "Hûn hez dikin, ku ez ji bona we ra, hêj ji van) .١۵ hezkirinê we, çêtir bêjim? Ewa¬nê Xweda parizî dikin, hene! Ji bona wan ra li bal Xwedayê wan, behiştên ku di bine darê wan da çem dikişin heye. Ewanan di behiştê da hey dimînin. Û ji bona wan ra zone paqij û qayîlbûna ji Yezdan heye. Û Yezdan bi .xweber jî bendenê xwe dibîne

Ewan xwedaparizan in, ku dibêjin: "Xwedayê me! Bi rastî me bi te bawer kirîye, îdî .١۶ ".tu ji bona me ra gunehên me bibaxişîne û tu me ji şapata agir biparisîne

Ewan xwedaparizan in, ku li ser aşît û teşqelan hew dikin û rast in û bi dil perestî .١٧

dikin û malê xwe ji bona hewcan ra, di rêya Xwedê da, disixurînin û di sewgura sibehê .da, ji bona baxişandina gunehên xwe, lavan dikin

Bi rastî Yezdan û firiştan û ewan zane ne, ku bi dadvanî radibin, daditîyî bi cîh tînin .١٨ şahidî dane, ku tu yez¬dan ji pêştirê Yezdanê (babetê perestîyê) tune ne, hey .servahatê bijejke ewa ye

Bi rastî "ol"a ras¬tî li bal Yezdan, hey "ol"a (bi nav) Îslam e. Ewan komên, ku ji wan .١٩ ra pirtûk hatîye hene! Ji piştî ku ji wan ra zanîn hatîye, paşê ji dexesîya di nava hev da, ne wekhevbûn çê kirine. Û kîjan bi beratenê Yezdan bibe file, îdî bira bizane! Bi rastî .Yezdan zû hijmarok e

Îdî heke ewan (Muhemmed) bi te ra di mafê (ol) ê da tekoşînê bikin, tu ji bona wan .٢٠ ra bêje: "Min xwe û bi wanê peyrewê xwe va ji bona Yezdan ra hispartîye." Û tu ji bona wanê, ku pir¬tûk ji bona wan ra hatîye û ji bona wanê ne xwandî ra bêje: "Hûn jî misilman bûne?" Îdî heke ewan misilman bên, şixwa ewan hatine rêya rast û heke ewan pişta xwe dane te (misilman ne bûn) li ser te hey gotina (biryarên Yezdan ji wan .ra) heye. Û Yezdan bi xweber jî bendenê xwe dibîne

Bi rastî ewanê ku bi beratenê Yezdan dibine file û pîxemberên wî bê mafî dikujin û .٢١ ewan merivên ji kesan, ku fermana kesan ji bo¬na dadvanitîyê dikin jî dikujin, hene! .Îdî (Muhemmed!) tu ewanan bi şapata dilsoz bide mizgîndanê

Evan in, ku keda wanê di cihan û di dan û gavê para da kirine şewitîye û ji bona wan .۲۲
.bi xweber jî tu arîkar tune ye

Muhemmed!) Qey tu li bal wan merivan, ku parek e ji zanina pirtûkê ji wan ra) .۲۳
hatîye dayînê mêze nakî? Ewan ji bona ne wekhevbûna heyî da, li bal biryarên di
pirtûka Yezdan da heyî, têne gazîkirinê ji bo ku di nava wan da bi dadvanî berewanî
bêt kirinê, paşê destek e ji wan, rû ji biryarê pirtûkê difetilînin. Ewan bi xweber jî eva ji
.xwe ra kirine xûy

Eva (rû fetilandina wan) ji bo ku ewan gotibûne: “Bi rastî agir ji pêştirê çend rojên, .۲۴
.hijmarî, bi me nagire.” Ewan bi van virên xwe, di “ol” a xwe da hatine xapandinê

Îdî di gava, ku em ewan ji bona wê roja ku di hatina wê da tu dudilî tune ye, bicivînin .۲۵
û ji bona her yekê ra jî, keda ku ewan kirîye tê dayînê, li wan bi xweber jî qe cewr nayê
?kirinê, gelo temtêla wanê, wê ça be

Muhemmed! Tu) bêje: “Xwedayê min e serokê, serekên bi hêzên maldarê) .۲۶
berewan! Tu bi xweber î, hêz û berewanî bi serektî ji bona evînê xwe ra didî û tu kîjanî
bivê, ji wî hêz û berewanî, bi serektî rût dikî û tu evînê xwe serfiraz dikî û tu kîjanî bivê,
.tu ewî sernegûn dikî. Hey çêtir bûyîn di destê te da ne. Bi rastî tu bi hemû tiştan dişî

,Xwedayê min!) Tu î) .۲۷

şevan dixî royan û royan dixî şevan (bi van xistinê di nava hev da, şev û royan bi hev didî dirêj kirinê). Û tu zindîyan ji mirêyan û mirêyan jî ji zindîyan, derdixî û tu ji bona .evînê xwe ra, bê hijmar rozînan didî

Bawerger, filan ji xwe ra naxine serkar (ewan hey bawergeran ji xwe ra dixne .٢٨ serkar). Îdî kîjan bawergerê ji pêştirê bawergeran, filan ji xwe ra bixe serkar, li bal Yezdan tu dostîya wî tune ye. Ji pêştirê heke hûn xwe, bivê serkaryî ji wan biparisînin (ji bo ku ji wan, ji bona we ra tu teşqele çê nabe, hûn dikarin bi xûyayî wan ra bibine .dost). Û Yezdan jî we ji xwe dide tirsandinê. Bi rastî fetilandin hey li bal Yezdan da ne

Muhemmed! Tu ji bona wan ra) Bêje: "Hûn di dilê xwe da çi tiştî veşêrin û ya jî) .٢٩ derxin (bidine xûya kirinê) hey Yezdan bi wî dizane. Û ewa bi tiştên di ezman û zemîn ".da heye jî dizane. Yezdan bi rastî bi hemû tiştan dişî

Hûn gelî merivan!) Ewê roya, ku hemû kes di wê royî da rastî qencînê xweyên kirî) .٣٠ tên, ku amade ne û hemû sikatîne wî jî amade ne, ewa kesa hez dike, ku di nîveka wî û kirinê wî da danekî dûr hebûya (bi ponijandin bîra xwe bînin). Û Yezdan we (ji hatina di hemberya fermanê) xwe da, bi tirsdayî dide parisandinê. Yezdan ji bona benda ra .mêhrivan e

Muhemmed! Tu ji wan ra) Bêje; "Heke hûn bi rastî) .٣١

ji Yezdan hez dikin, îdî hûn bibine peyrewê min, ku Yezdan jî ji we hez bike, û ji bona .we ra gunehên we bibaxişîne." Bi rastî Yezdan baxişkarê dilovîn e

Muhemmd tu ji wa ra) bêje: "Hûn bi gotina Yezdan û pêxemberê wî bikin." Îdî heke) .٣٢ .ewan berê xwe fetilandin, bira ewan bi rastî bizanin! Yezdan ji filan hez nake

Bi rastî Yezdan Adem û Nûh û binamala Îbrahim û binamala Î'mran (ku her yekê ji .٣٣ .wan, ji nişa hev in) li ser heyîne cihanê hêlbijartîye

.Evan ûrtek e wusa nin, ji hev hatine. Û Yezdan bîhîstekê pir zan e .٣٤

Di gavekî da, jina Î'mran bi lavatî gotibû: "Xwedayê min! Bi rastî min eva (zaroka) di .٣٥ zikê xwe da, hey ji bo, ku ji te tenê ra xebat bike, bi gorîtî xumale kirîye. Îdî tu jî ewê ji ".min litê bike. Bi rastî hey tu î bîhîstekê pir zan

Îdî di gava jina Î'mran razaye Yezdan zanîbûye, ku çi ji wê ra bûye jî, ewê dîsa .٣٦ gotîye: 'Xwedayê min! Bi rastî ji min ra keçikek bûye. Û zarên kurîn (ji bona xebatê) wekî zarên keç nabin, bi rastî min navê wê, "Meryem" danî û bi rastî ez ewê bi tevê ".ûrta wê va ji sikatîne pelîdê deherandî di hêspêrime, parisandina te

Îdî Xwedayê wê ewa gorya wê bi rindê qencîyan litê kirîye û Xweda ewa gorya .٣٧ wekî hêşnayan rind gîhandîye û Zekerêya jî xistîye daman ji bona gîhîjtina wê. Zekerya çi qa diçû (wê Babû-Çelîpa ya ku Meryem têda

bûye) li bal Meryemê da rastê xarinan hatîye. Zekerêya, ji Meyre ra gotîye: “Ka evan xarinê hanênan ji kur ji bona te ra hatine?” Meryem ji bona Zekerêya ra gotîye: “Ewan xurekan ji bal Yezdan ji min ra tên.” Bi rastî Yezdan ji evînê xwe ra bê hijmar dilikan .dide

Di wura da Zekerêya bi lavatî gazî Xwedayê xwe kirîye. (Zekerêya) Gotîye: . ٣١ “Xwedayê min! Tu ji bona min r ali bal xwe ûrtek e paqij bide. Bi rastî tu gazîkirinan (dibihê. (٣٨

Îdî gava (Zekerêya) di (babû-çelepa) ê da nimej dikir, firiştan gazî wî kirine . ٣٩ (gotine):“Bi rastî Yezdan tu bi kurekî bin av “Yehya” daî mizgîn danê.Yehya ewî merivê ku bi fermana Yezdan bûye,dide rast dêrandinê û ewa bi xweber jî serok û dawpaqij û .pêxember û ji aştîkaran e

Zekerêya bi lavatî ji Xweda ra gotîye: “Xweda! Ka, we ça ji bona min ra kurekê bibe? .٤٠ Îdî ez kal bûme û jina min jî “eremûk” e. (Yezdan) Gotîye: “Gotina te ye, lê Yezdan ça ”.bivê wusa dike

Zekerêya ji Xweda lava kirîye) Gotîye: “Xweda! Ka tu ji bona min ra (ku wê ji bona) .٤١ min ra kurekî bibe) beratekî bide.” Xweda ji bona Zekerêya ra gotî¬ye: “Berata te ev e; ku tu di sê royan da bi tu kesî ra mijûl nebî, ji xêncî bi niqandin (bi peyivî). Û tu pir perestîya Xwedayê xwe bikî. Û tu di sibe û êvaran da Xwedayê xwe ji kêmasîyan bi ”.sipazî paqij bikî

Û di gavekî da firiştan (aha)gotine: “Meryem! Bi ras¬tî .٤٢

”.Yezdan tu hêlbijartî û paqij kiriye û ewî te li ser hemû jinên cîhanê bi paydarî hêlbijartî

Meryem! Tu bi dil ji bona Xwedayê xwe ra (biperestî) stûyê xwe xar bike û tu ji bona .۴۳ Xwedayê xwe ra kunde behere û tu bi wanê ku (xwe ji bona Xweda ra) kûz dikin, xwe .kûz bike

Muhemmed!) Evanan hemûşk ji axiftinê dizîka da nin, em li bal te da diniqînin. Di) .۴۴ gava ewan peşk diavêtin, ka kîjanê ji wan bibe damin, ji bona xwayî kirina Meryemê û !di gava ku ewan tekoşîn dikirin (ji bona daminya Meryemê) tu li bal wan nebû î

Di gavekî da firiştan (aha) gotibûne: “Meryem! Bi rastî Yezdan te bi peyvek e ji xwe .۴۵ dide mizgîndanê. Navê wî Îsa Mesîhê kurê Meryemê ye. Ewa di cihan û di dan û gavê .pa¬ra da jî, pir bi rû ye. Ewa ji wanê nezîkê (Yez¬dan) e

.Û ewa bi merivan ra, di çincîl û di kalitîya xwe da jî, axiftinê dike, ewa ji aştîkaran e .۴۶

Meryemê, bi lavatî gotîye: “Xwedayê min! Ka, wê ça ji bona min ra zarê bibe? Ji .۴۷ merivan destê tu kesekî bi min ne ketîye.” (Yezdan ji bo¬na Meryemê ra) gotiye: “Gotina te ye, lê Yezdan ça bivê wusa diafirîne.” Di gava (Yezdan bûyerekî) biqedîne ji .bona we ra dibêje: “Bibe." Îdî ewa jî dibe

Û Yezdan ewî hînê nivîsandin û zanîna retkokî û (hînê) xwendina Tewrat û Încîlê jî .۴۸ .dike

,Û Yezdan ewa bi pêxemberî li bal zarên cihûyan da şandîye .۴۹

ji bo ku ji wan cihûyan ra (aha) bêje: "Gelî zarên cihûyan! Bi sond! Ez bi beratenê ji Xwedayê we li bal we da bi pêxemberî hatime şandinê. Ezê ji bo¬na we ra ji heryê tokelêkî wekî tokela çûkan çê bikim, îdî ezê pufê wê tokelê bikim, ewayê bi destûra Yezdan bibe çûk. Û ez korên zikmakî û belekan bi mafêtî qenc dikim û ez mirêya bi destûra Yezdan, zinde dikim. Û hûn di mala xwe da çi bixun û çizimhêr bikin, ezê ji bona we ra bêjim. Bi rastî heke hûn bawer dikin,di van da berateyên mezin ji bo¬na .we ra hene

Û ji bo ku ez ewê pirtûka ku di berya min da hatîye, rast bidêrînim û ez hinek, ewan .٥٠ tiştên ku we li xwe ne durist kirîye, durist bikim, hatime şandinê. Min ji Xwedayê we, ji .bona we ra beratên daveger anîne. Îdî hûn yezdanparizî bikin û bi gotina min bikin

Bi rastî Yezdan, Xwedayê min e û Xwedayê we ye jî. Îdî hûn ji wî ra perestî bikin. .٥١ .Rêya rast eva ye

Di gava Îsa, ji wan cihûyan filetî seh kirîye, îdî (Îsa aha) gotîye: "Gelo di rêya Yezdan .٥٢ da, kê heye, ku arîkarêya min bike?" Suxtene wî (aha) gotine: "Em arîkarên Yezdan in (em di rê¬ya Yezdan da arîkarîyê didine wanê, ku di rêya Yezdan da xebatê dikin). Me bi Yezdan bawer ki-riye û tu jî şahidî bike, ku em bi rastî misilman bûne (Me xwe "(hispartîye Yezdan

Xwedayê me! Bi rastî me bi wan biryarên .٥٣

ku te hinartîye bawer kirîye û em bûne peyrewê pêxember, îdî tu me bi şahidan ra binivîse (ji wanên ku bi te û bi pirtûk û bi pêxemberan bewer kirine, di rêya wan da .(diçin

Lê (ewan cihûyan ji bona kuştina) Îsa xax (endeze) kirine û Yezdan jî (endeze) xax .۵۴ kirîye (ewan bi wî xaxê xwe nikaryan îsa bikuştanan, lê ewan bi xweber xwe kuştine, .xaxê wan bi wan da hatîye). Û Yezdan bi xweber jî qencê xax çêkeran e

Di gavekî da Yezdan ji bona Îsa ra (aha) gotiye: “Îsa! Bi rastî ezê canê te bistînim û .۵۵ ezê te li bal xwe da bilind bikim, û ezê te ji wanê ku filetî dikin paqij bikin û ezê ewanê peyrewîya te dikin li ser wanê ku fileti dikin, heya roya rabûna hemûtî serfiraz bikim, fetilandina weya paşyî hey li bal min dane. Îdî ezê berewanîya we di wan tiştên, ku hûn ".di wan da ne wekhevbûn e, bikin

Îdî ewanê bûne file hene! Bi rastî ezê ewan di cihan û di dan û gavê para da bi .۵۶ .şapatek e zor bidime şapatkirinê. Û ji bona wan bi xwer jî tu arîkar tune ye

Û ewanê bawer kirine û karê aştî kirine hene! Îdî kirya wanê wê bê kemasî ji wan ra .۵۷ .bê dayînê. Û Yezdan bi xweber jî ji cewrkaran hez nake

Muhemmed!) Evan bûyerên hanênan ku em ewan ji te ra dixûnin, ji beratan û ji) .۵۸ .(Qur’ana) bijejke ne

Bi rastî temtêla Îsa li bal Yezdan wekî temtêla .۵۹

Adem e. (Yezdan, Adem) ji xwelîyê afirandîye, Paşê ji wê ra gotîye: “Bibe” îdî ewa jî
.bûye

Bi rastî daditî (û rastî) ji Xwedayê te ye, îdî ewanê ku (di dabaşa Îsa da) dudilî dikin .۶۰
.hene! Tu nebe ji wana

Muhemmed!) Îdî ji piştî ku ji te ra zanîn divê dabaşê da hatîye, heke yek (dîsa) bi te) .۶۱
ra tekoşîn bike, tu (ji bona wan ra) bêje: “Hûn werin (bicivin) ku em gazî zarê xwe û
gazî zarê we û em gazî jinên xwe û gazî jinên we bikin û em û hûn bi xwer jî bi civin;
paşê em bi hev ra qîr bikin (bêjin); îdî ewanê virek hene! Em bi hev ra deherandina
”.(Yez¬dan li ser wan (bixûnin

Bi rastî ewa (bûyera di mafê Îsa da hatiye gotinê heye) bûyera rast eva bi xweber .۶۲
e. Û ji pêştirê Yezdanê (babetê perestîyê) tu yezdan tune ne. Bi rastî Yezdan bi xweber
.jî serfirazê bijejke ye

.Îdî heke ewan rû bifetilînin, bi rastî Yez¬dan bi tevdanokan dizane .۶۳

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: “Gelî xweyê pirtûkan! Ka hûn werin bal wê) .۶۴
peyva, ku di nîveka me û di nîveka we da bi wekitî yek e; em hey ji Yezdan ra perestî
bikin û em tu tiştî ji bona Yezdan ra nexine hevrî û hinekên me, hinekî meyî maî ji xwe
ra ji pêştirê Yezdan bi xwedatî negirin.” Îdî heke ewan rû bizivirînin tu (ji wan ra aha)
”.bêje: “Hûn şahid bin, ku bi rastî em misilman bûne

Gelî .۶۵

xweyê pirtûkan! Hûn çima di mafê Îbrahîm da tekoşînê dikin? Tewrat û Încîl di pey ?Îbrahim da hatine hinartinê. Îdî qe hûn hiş hilnadin

Em bêjin): “Hûn dikarin di wan tiştên, ku hûn bi wan dizanin, di wan da tekoşînê) .۶۶ dikin, lê hûn çima di wan tiştên, qe tu zanîna we bi wan tune ye tekoşînê dikin?" .Yez¬dan bi xweber jî bi wan diza¬ne lê hûn nizanin

Îbrahîm, cihû jî nîne û mexinî jî nîne û lê Îbrahim bi rastî henîfekî misilman bûye. Û .۶۷ Îbrahîm putperest jî ne bûye (Îbrahîm di "ol"a bi nav (henîf) da bûye ar¬şa peyva "henîf" ji pûçitîyê dest berda ye li bal mafê da hatîye. Eva jî misilmanî bûye, putperestî .(nîne

Bi rastî ji kesan ewanê babet in ji bona Îb¬rahîm ra hene! Peyrewê (Îbrahîm) û ewa .۶۸ (Muham-med) pêxember û ewanê bawer kirine (bi xweber in). Û serkarê bawergeran .şixwe Yezdan e

Destekî ji xweyî pirtûkan hez kirine, ku we ji rêya rast bişipitînin (bixine file). . ۶۹ .Ewanan hey xwe ji rêya rast dişipitînin û bi xweber jî agah nakin

Gelî xweyî pirtûkan! Hûn çima bi beratên Yezdan dibine file? Û hûn bi xweber jî (bi .۷۰ .zanîn) ewan dibînin

Gelî xweyî pirtûkan! Hûn çima rastî û pûçîtiyê tevê hev dikin û hûn bi zanîn jî mafê .۷۱ ?vedişêrin

Û destekî ji xweyê pirtûkan (aha) gotine: “Hûn (gelî hevalên meyên xweyê pirtûk) bi .۷۲ wan biryarên ku li ser bawerkaran da (misilmanan) hatine hinartinê; di serê royê da bawer bikin û hûn di dawîya royê da bi

".wan bibin file, dibe ku ewan (bi van kirinê weyên tinazî) ji bawerya xwe bizivirin

Û hûn (gelî xweyê pirtûkan!) Ji pêştirê wanê ku bûne peyrewê "ol" a (dîn) we bi tu .۷۳ kesî bawer nekin. (Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Bi rastî rêya rast, rêya Yezdan e." Qey gava ku ji bona yekê ra wekî wan biryarên, ku ji bona we ra hatine bê dayînê, ya jî ewa meriva bi wan biryaran li bal Xwedayê we, bi we ra tekoşînê bike, hûnê dîsa bêjin: "Bi wan bawer ne¬kin?" (Muhemmed! Tu ji wan ra) bêje: "Bi rastî rûmet di destê Yez¬dan da ne, ji kê ra bivê ji bona wî ra dide. Û Yezdan bi aborî bê perwayê pir zan ".e

.Yezdan evînê xwe, bi dilovîna xwe ra xwurî dike. Û xweyê rûmeta mezin Yezdan e .۷۴

Û ji xweyê pirtûkan hinek hene! Heke tu bi barê devan mal daynî bal wan tu bi wan .۷۵ ewle dibî, ku ewan ewî malî dîsa li bal te da bidin. Û hinek jî ji wan hene! Heke tu bi wan ewle bî, polekî bidî bal wan, ewan ewî polî para da nadine te, heya tu li ser wan pê nebirî (ewan ji xastinê bê zar nekî). Eva ne dana wan ji ber ku ewan di gotibûne: "(Ji bona xwarine me, ji malê nexwendîyan û nezanan) tu gunehkarî û ne duristî ji me ra tune ye." Û ewan (cihûyan) li ser navê Yezdan vir dikirin (digotin: "Şixwa di pirtûka me ,da jî heye, xwarina malê nezan

û malê bîyanê cihûyan, ji bona cihûyan ra durist e). Ewan bi zanîn evan viran li ser .navê Yezdan dikirin

Gotina wan nîne lê kîjan peymana xwe pêk bîne û xwedaparisî bike (bira bizane) îdî .٧۶ .Yezdan jî ji xwedaparisan hez dike

Bi rastî ewanê, ku bi perekî hindik peymana Yez¬dan û sondên xwe difiroşin hene! .٧٧ Ji bona van ra di dan û gavê para da tu par tune ye. Evan in, ku Yezdan bi wan ra axiftin nake û Yezdan di roya rabûna hemûtî da jî li wan mêze nake û ewan ji gunehan .paqij nake. Û şapateke dilsoz ji bona wan ra heye

Û destek jî ji wan hene (di gava xwendina pirtûkê da) zimanê xwe, xaromaro dikin, .٧٨ ji bo ku hûn goman bikin ewa tişta, ku ewan dixûnin, ji pirtûkên (lê qe giza pirtûkê jî bi wan tune ye) ewan ji pirtûkê nînin. Û ewan dibêjin: "Evan xwundinên me, ji bal Yezdan hatîne." Û ewa xwendina wan bi xweber jî qe li bal Yezdan ne hatine. Û ewan bi zanîn .viran li ser navê Yez¬dan dikin

Babet nîne ji bona tu kesî ra; heke Yez¬dan ji bona wî ra pirtûk û zanîna retkokî û .٧٩ pêxemberî dabe, paşê ewa jî ji bona merivan ra bêje: "Hûn ji yezda ra perestî nekin, ji min bi tenê ra perestî bikin." Lê ji bona wî ra babet ev e, ku ewa ji bona me¬rivan ra bêje: "Bi wan biryarên ku hûn ji pirtûkê hîn bûne û bi wan biryarên ku hûn ders didin

".ji bona Yezdan ra hûn bibin bendeyên xwumal e

Û ewa, fermana we nake, ku hûn firiştan û pêxemberan ji pêştirê wî, ji xwe ra bi .۸۰ ?xwedatî bigirin. Ji piştî ku hûn misilman bûne, ewa ça fermana we, bi filetîyê dike.

Di gavekî da Yezdan ji pêxemberan peymanek e (aha) sitandibû; bi sond! Min ji we .۸۱ ra ji pirtûk û ji za¬nîna retkokî daye, paşê gava ewa pêxemberê ku vê (pirtûka) bi we ra heyî dide rast dêrandinê hat, hûnê bi wî bawer bikin û hûnê arîkarêya wî bikin; hûn evê peyman litê dikin û hûn dibêjin erê; ku hûnê li ser wê paymana min e hanê herin? (Pêxemberan) gotine: "Erê (em ewê peymanê litê dikin emê li ser wê herin). Yezdan (ji ".wan ra aha) got: "Îdî hûn nehrevan bin, bi rastî ez jî bi we ra ji nehrevanan im

Îdî ji piştî vê peymanê, kîjan rû bizivirîne (peymanê pêk neyîne) ewan bi xweber in, .۸۲ .ku bi rastî ji rêya rast derketine

Qey ewan ji pêştirê "ol"a Yezdan (ji xwe ra hinek) "ol"ê mayî divên? Hemû kesên di .۸۳ ezman û di zemîn da heyî bi xweşî û nexweşî ji bona Yezdan ra xwe hispartine û .ewanê hey li bal wî da bizivirin

Muhemmed!) Tu bêje: "Me bi Yezdan û bi wan biryarên, ku li ser me da hatine) .۸۴ hinartinê û bi wan biryarên. ku li ser Îbrahîm û Îsmaîl û Îshaq û Yaqûb û nevyê wan da hatine hinartinê bi wan pirnûkên, ku ji bona Mûsa û Îsa û

pêxemberan ji Xwedayê wan hatîye, bawer kiriye. Em di nava wan yekê da jî tu ".dutîretî nakên. Û me bi xweber ji, xwe ji bona (Yezdan ra) hispaniye

Û kijan ji pêştirê "ol"a (bi nav) Îslam, ji xwe ra "ol" an bivê, bira ewa bizane, ku bi .۸۵ rastî ji wî, ewa "ol"a nayê litê kirine. Îdî ewa bi xwe¬ber jî di dan û gavê para da ji .zîyangeran e

Ça Yezdanê ewî komalî, ku ji wan ra beratên daveker hatibin, ewan bi wan beratan .۸۶ bawer kiribin û ewan şahidî dabin, ku pêxember rast in, îdî paşê ewan bi vî ra jî bibine .file, bîne rêya rast? Bi rastî Yezdan komalê cewrkar nayîne rêya rast

Celata wan, ev e: "Deherandina Yezdan û firiştan û kesan, hemûşk bi rastî li ser .۸۷ ".wan e

Ewan di nava deherandinê da hey dimînin. Şapat li wan sivik nabe û li wan nayê .۸۸ .(mêze kirinê (ku şapata wan bê para danê

Xêncî wan merivên, ku ji piştî gunehan poşman bibin û aştî kiribin, îdî bi rastî Yezdan .۸۹ .baxişkarê dilovîn e

Bi rastî ewanê ji piştî bawerêya xwe bûne file û paşê di filetîyê da jî pêş da çûne .۹۰ hene! Poşmanîya wan qe nayê litê kirinê û ewan bi xweber in, ku rêya rast wunda .kirine

Bi rastî ewanê bûne file û gava mirinê jî bi filetî mirine hene! Ji tu kesekî ji wan, wekî .۹۱ tijîbûna cihanê zêr jî bidin, ji bo ku ji şapatan fereste bibin, dayîna wan nayê litê kirinê (ewan cihanê tijî

zêr bikin, ji bona ferestîya xwe ji agir, bidin, dîsa ewan ji şapat û ji agir feres¬te nabin). Evan in. ku ji bona wan ra şapatek e dilsoz heye û ji bona wen ra qe tu arîkarî jî tune .ye

Bi rastî heya hûn ji wan tiştên, ku hûn ji wan hez dikin (di rêya Yezdan da) . ٩٢ nesixurînin hûn nagehêjên qenciyan û hûn (di rêya Yezdan da) çi bisixurînin bi rastî îdî .Yezdan bi wî dizane

Hêj di berya ku pirtûka (bi nav) Tewrat ne hatibû hinartinê hemû xurek ji bona . ٩٣ zarên Îsrail ra dirustbûye, ji pêştirê wan xurekên, ku Îsrail ji xwe ra li ser xwe ne dirust kirîye. (Muhemmed! Tu aha ji wan ra) bêje: "Heke hûn di gotina xwe da rast in ka pirtûka Tewratê bînin û hûn Tewratê bixunin. (Ewan dozên we ne, ku hûn dikin, ka "(?Tewratê di mafê wan da çi gotîye

Îdî ji piştî van kîjan li ser navê Yezdan viran bike, bi rastî ewanê cewr kirine evan bi .٩٤ .xweber in

Muhemmed! Tu ji wan ra) bêje: "Yezdan rast gotiye." Ka îdî ewa ola (dîn) Îbrahîmê) .٩٥ ku ji xarîye li bal rastîyê da hatîye paldanê heye! Hûn bibin peyrewê wê. Û Îbrahîm bi .xweber jî ji putperestan ne bûye

Bi rastî xanîyê ku ji bona (sertêdana) merivan (bi perestî) di cara yekem da (ji bona .٩٦ beledîya kesên li ser zemîn) hatîye danînê, ewa xanîyê bi nav (Kabe) di Mekkê da ne. .(Ewa xanîya) ji bona hemûşk (kesê) cihanê ra pîroz û belede

.٩٧

Di wura da beratên xûyayî hene, şûngeha Îbrahîm he¬ye. Û kîjan bikebe wura, îdî ewa ewle dibe. Û li ser wan kesên bi hêz, ku dikarin herin wura, ji bona Yezdan sertêdana (heca) wî xanîyê bi vê nevê ye. Û kîjan xwe ji sertêdana wî bide para da (ya jî bibe file neçe wura) bira ewa îdî bizane; bi rastî Yezdan ji hemûşk gerdûnê bê perwa .yê zengîn e

Muhemmed! Tu aha) bêje: "Gelî xweyê pirtûkan! Hûn çima bi beratên Yezdan) .٩٨ ".dibine file? Bi rastî Yezdan ewan tiştên ka hûn dikin dibîne

Muhemmed! Tu aha) bêje: "Gelî xweyê pirtûkan! Hûn çima rêya Yezdan ji ber wanê) .٩٩ bawer kirine digirin ku hûn ewan bixin rêya çewt, hûn bi xweber jî dibînin (ku rêya ".bawergeran rast e)? Û Yezdan ji wan kirinên we bê agah nîne

Gelî ewanê bawer kirine! Heke hûn bi gotina destekî ji wanê, ku ji wan ra pirtûk .١٠٠ .hatîye bikin, ewanê we ji piştî bawerêya we, bifetilînin bixne file

Û beratên Yezdan li ser we da tê¬ne xwendinê û pêxemberê Yezdan jî di nava we .١٠١ da ne, hûnê ça dibine file?. Û kijan xwe bi Yezdan bigire, îdî bi rastî ewa li bal rêya rast .da hatîye

Gelî ewanê bawer kirine! Hûn wekî babetîya Yezdan, paristîya Yezdan bikin, û hûn .١٠٢ .hey li ser ola (dînê) Îslamê bimirin

Û hûn hemûşk xwe bi kapê (dîn) Yezdan bigirin, ji hev belav nebin, hûn ewan .١٠٣ qencên Yezdan e, ku li ser we heye bîra xwe bînin; hûn di gavekî da

neyarê hev bûn, îdî Yezdan di dilê we da hogirî çê kir, hûn bi qencîya wî bûne birayê hev. Hûn li ser devê kortikekî agir dabûn, îdî Yezdan hûn ji wura fereste kirin (hûn file bûn, Yez¬dan hûn misliman kirin). Yezdan ji bona we ra bera¬tên xwe bi vî awayî .vedike, hêvî heye ku hûn bi ras¬tî werne rêya rast

Û bira ji we komekî, ku gazî li bal kirina qencîyan û fermana bi hatina li bal rêya .١٠۴ rast da û xwe parisandina ji sikatîyan bike, hebe. Û ewanê ferestbûyî evan bi xweber .in

Û hûn wekî wa¬nê ku ji wan ra beratên hûzwartî hatibûye, paşê ewan ji hev belav .١٠۵ bûne, di nava xwe da ne wekhevbûn çê kirine, nebin. Bi rastî ji bona wanê ku aha .kirine şapatek e mezin heye

Di wê roya ku hinek rû, sipî dibin û hinek rû jî reş dibin; ji bona wanê rûreş ra (aha) .١٠۶ tê gotine: "Erê hûn bûn! Piştî bawerýê bûne file?" De îjar îdî bi sedema filetîya xwe .şapatê tam bikin

Û ewanê ku di wê royê da rûyê wan si¬pî bûye, îdî ewan di dilovanîya Yezdan da .١٠٧ .nin. Ewan di wê dilovanîyê da jî hey dimînin

Muhemmed!) Evanan beratên Yezdan in, ku em ewanan bi rastî ji te ra dixûnin.) .١٠٨ .Yez¬dan ji bona tu kesekî ra cewrê navê

Û çi tiştên di ezman û di zemîn da hene hemûşk ji bona Yezdan ra ne. Hemû bûyer .١٠٩ .li bal Yezdan da difetilin

,Hûn (gelî misilman!) qençtirê koman in .١١٠

ku ji bona merivan ra hatine derxistinê, hûn fermana (bikirina) qencîyan û (bi xwe parisandina) ji sikatîyan dikin û hûn bi Yezdan jî bawer dikin. Û heke xweyê pirtûkan bawer kiribûnan wê ji bona wan ra çêtir bûya. Ji xweyê pirtûkan hinekî bawer kirine .hene, lê pirê wan ji rêya rast derketine

Ewan ji pêştirê cefadanê tu zîyanê nadine we. Heke ewan bi we ra qirîn bikin jî .١١١ .dîsa pişta xwa didine we, para da direvin. Paşê ewan nayêne arîkarkirinê jî

Ewan li ku dibin bi¬ra bibin hey li ser wanan riswatî û pintîtî hatîye vegirtinê. Ji .١١٢ xêncî heke ewan xwe bi kapê (dîn) Yezdan bigirin û ewletîya ji kesan (bi dana, bac û bi sixwurandina malê xwe di rêya Yezdan da ji bona hewcan ra) hildin û ewan bi rastî babetê xeşma Yezdan bûne, ku li ser wan riswatî û pintîtî hatiye vegirtinê. Evan şapatan bi sedema ku ewanan bi beratên Yezdan bûne file û bi se¬dema ku ewanan bê mafî pêxember dikuştin, bi wan da hatîye. Evan şapatan bi se¬dema gunahkarêya .wan bi wan da hatîye. Û ewan şixwa ji tuxûbê xwe diborî bûne

Ewan (xweyê pirtûkan hemûşk) wek hev nînin; ji wanan hinek hene, ku di şevê da .١١٣ .(radibin (perestîya Yezdan dikin) bi kundetî beratên Yezdan dixûnin (hew dikin

Ewanan bi Yezdan û bi ro û danê pa¬ra da bawer dikin û ewanan fermana (kesan) .١١۴ bi qencîyan û (xwe parisdana wan) ji sikatîyan dikin. Ewanan ji bona kirina qencîyan ,lez di¬kin û şixwa ewane bi van salixan in

.ku bûne ji aştîkaran

Û ewan ji qencîyan çi bikin bi rastî îdî ewan ji wê qencîyê bê par nabin. Yezdan bi .۱۱۵
.xweber jî bi rastî bi parisvanan dizane

Ewanê bûne file hene! Bi rastî mal û zarê wan, ewan (ji şapata) Yezdan bi tu awayî .۱۱۶
.nadine paradanê û hevrînê agir evan in. Evanan di agir da heymanok in

Temtêla wan (merivê), ku malê xwe di jîna vê cihanê da disixurînin wekî temtêla .۱۱۷
wî bayê qerimanok e, ça ewî li çandinîyê wî komalê ku li xwe cewr kirine xistîye. Îdî (ewî bayî ewa çandinîya şexte kirîye) hemûşk şewitandîye. (Tiştek ne maye, ji wî ra jî di danê para da tu qencî namîne.) Yezdan li wan cewr ne kirîye, lê ewan bi xweber li
.xwe cewr kirine

Gelî bawergeran! Hûn ji pêştirê xwe ne (bawerger) ji xwe ra yaran negirin, ji bo ku .۱۱۸
ewan we di armancê we da çewt nekin. Ewanan ji bona cefadan û tevhevkirina we, qe xwe nadine para da. Ewan ji wan tiştên ku tengasî û kêmayî ji bona we ra çê bikin, hez dikin. Bi sond! Di devê wan (file û putperest, û du rûyan da) xeşm xûya bûye û ewan tiştên, ku ewan di hemberê we da di singê xwe da vedişerin, hêj meztir in. Bi rastî heke
.hûn (bi ponijandin) hiş hildin me ji bona we ra berate vekirine

Hûn (gelî bawergeran!) ew meriv in, ku hûn ji wan (merivên ji pêştirê xwe jî) hez .۱۱۹
dikin, lê ewan ji we hez nakin û hûn

bi hemûşk pirtûkan bawer dikin, lê ewan di gava rastî we hatine, gotine: “Em bawer dikin” û ewan di gava bi tenê dibin, ewan ji hêrsan tilîyên xwe ji ser wê digezin; (gelo emê çawa ji van fereste bin? diponijin û ji hev ra dibêjen. Muhemmed! Tu ji wan ra) bêje: “Hûn ji hêrsa xwe bimirin.” Bi rastî Yezdan bi wan tiştên di singa da verşartî .dizane

Heke qencîyek bi we da hatibe, hatina wê qencîyê ewan sik dike û heke şixwa .١٢٠ sikatîyek bi we da hatibe ewan bi hatina wî şa dibin. Û heke hûn di hem¬berê wan da hew bikin û hûn xwedaparizî bikin, xaxê wan bi tu tiştî ji we ra zîyan nake. Bi rastî .Yezdan ewan tiştên, ku ewan di hemberê we da dikin, hildaye binê zanîna xwe

Û di gava (Muhemmed!) tu di sibê zû da ji mala xwe derketî, te ewan merivên .١٢١ .bawerger ji bona qirînê bi cîh kirin. Şixwa Yezdan bi xweber jî bihîstokê zana ye

Di wê gavê da du destan ji we van, ku ji hev belav bibin (bi sedema ku ewan çav .١٢٢ dabûne wan durûyê revoker). Yezdan bi xweber jî serokê wan herdu des¬tan bû. Gelî .bawergeran! Hûn hey xwe hispêrne Yezdan

Û bi sond! Hûn di (qirîna) Bedrê da hindik bûn jî Yezdan arîkarêya we kiribû (we .١٢٣ neyarê xwe sernegûn kirin). Îdî hûn parizîya Yezdan bikin. Bi rastî hêvî heye, ku hûn bi .vî awayî sipasîyê (Yezdan) bikin

:Di wê gavê da (te) ji bona wanê bawer kirine, digot .١٢۴

Qey kû Yezdan bi sê hezar firiştên xuroşokên hinartî, arîkarêya we bike hêj têra we "
"?nake

Erê! Bi rastî heke hûn (di kozîkê xwe da) hew bikin û hûn xwedaparizî bikin û ewan .١٢٥ neyaran jî bi vê hêza xwe, êrişê bînin li ser we da, Xwedayê weyê bi pênc hezar .firiştên bi nav û deng arîkarêya we bike

Û Yezdan eva arîkarêya hanê hey ji bona ku bibe mizgîn ji bona we ra, ku hûnê di .١٢٦ hembere neyarê xwe da serfirazbin û ji bo ku dilê we jî bi wê arîkarîyê bi cî bibe, kirîye. .Û arîkarkirin bi xwe ber jî hey ji Yezdanê servehatê bijejke ye

Û Yezdan eva arîkarî kiriye) Ji bo ku ewan (firiştan) alîyekî wan filan jê bikin, ya jî) .١٢٧ ewan (firiştan) van filan şepirze bikin, îdî (ku ewan filan) para da bizivirin (sernegûn .(bibin

Heke Yezdan ewan şapat bike, ya jî poşmanîya wan ji kirina wan litê bike, ji bona .١٢٨ .te ra (di vê bûyerê da) tu pişk tune ye. Bi rastî îdî ewan cewrkar in

Hemûşk tiştên di ezman û zemîn da heyî ji bona Yezdan ra nin. Yezdan kîjanî bivê .١٢٩ .ewî dibaxişîne û (ji bona kî ra jî şapatê bivê) ewî şapat dike. Yezdan baxişkarê dilovîn e

Gelî ewanê bawer kirine! Hûn (malê hev di nava hev da) bi serdapayî (ribatî) bi .١٣٠ peyweste nexun. (Hûn serdapatî bi peywestî nexun, bi vî awayî îdî ji yekê, ya jî di cara yekem da heya care bê paşî hemûşk nexun). Û hûn yezdanparisî bikin bi

.rastî hêvî heye ku hûn fereste bibin

Û hûn (gelî bawergeran!) xwe ji wî agirê, ku ji bona filan ra hatîye amadekirinê .١٣١
.biparisîninin

Û hûn (gelî bawergeran!) bi gotina Yezdan û Pêxember bikin, bi rastî hêvî heye ku .١٣٢
.hûn bêne dilovîn kirinê

Û hûn (gelî bawergeran!) li bal baxişandina ji Xwedayê xwe da û li bal wê bihişta, .١٣٣
ku firetiya wê wekî ezman û zemîn e, ku ewa jî ji bona xwedaparisan hatiye
.amadekirinê, lez bikin

Ewan (xwedaparis) ew in, ku di tengasî û firaqetîyê da malê xwe ji bona hewcan ra .١٣٤
disixurînin û di gava hêrs hatinê da jî hêrsa xwe digirin û sikatîyên merivan dibaxişînin.
.Û Yezdan jî şixwa ji qencîkaran hez dike

Ewan xwedaparisan di gava kirinek e maştoqî kiribin û ya jî li xwe cevr kiribin, îdî .١٣٥
hema Yezdan bîra xwe tînin û lavaya baxişandina gunehên xwe dikin. Û ji pêştirê
Yezdan kîjan gunehan dibaxişîne? Ewan li ser wan kirinê xwe jî bi zanîn înçê bi
.peywestî nakin

Ji bona) vanan, xelata wan ji Xwedayê wan baxişandin û bihiştên, ku dibinê wan(.١٣٦
da çem dikişin heye. Ewanan di wan bihiştan da jî hermanok in. Çi qa qence, xelata
!karkerê qencîyan

Gelî bawerge¬ran!) Bi sond! Di berya we da hinek rê û rêçik û biryar hatine,(.١٣٧
?borîne. Îdî hûn di zemîn da bigerin, ka paşîya wanê vir dikiribûne, ça bûye

Eva (Qur’ana bi wan beratên borî va) ji bo¬na hemû merivan huzwartine û ji bona .١٣٨
.xwedaparisan beled û şîretek e

Û hûn (gelî .١٣٩

bawergeran!) sist ne bin û murûzê xwe nekin, heke we bi rastî bawer kiribe bi rastî .hûnê bi serfirazî ewan sernegûn bikin

Heke birîndaryek (di qirîna Uhudê da) bi we girtibe, bi rastî birîndaryek e wekî wê .١۴٠ (di qirîna Bedrê da) bi wî komalî girtibû. Û evan royanin em di nava merivan da dixne dor, ji bo ku Yezdan ewanê bi rastî bawer kiribin bizane û ji we şahidan bigire. Bi rastî .Yezdan ji cevrkaran hez nake

Û ji bo ku Yezdan ewanê bawer kirine (ji gunehan) bi malîne û (Yezdan) ewanê file .١۴١ .jî (bi gunehên wan va) biherçiqine

Qey hûn goman dikin, ku hûnê herne bihiştê Yezdan jî qe bi wan merivên ji we ne, .١۴٢ ku di rêya Yezdan da tekoşîn kiribin û bi wan me¬rivên ji we ne, ku di hembere aşîtan ?da hew kiribin, nizanbe

Û bi sond! Di gava hêj hûn rastî mirine ne hatibûn, we dilxwazîya mirinê dikirin. Îdî .١۴٣ .bi rastî we mirin dît hûn zoq mane lê mêze dikin

Û Muhemmed! Hey pêxemberêk e, di berêya wî da pêxember hatine çûne. Qey di .١۴۴ gava (Mu¬hemmed) bimire, ya jî bê kuştine, hûnê para da bizivirin? Îdî kîjan para da .bizivire ewa tu zîyanê nade Yezdan. Bi ras¬tî Yazdanê sipaskaran xelat bike

Bê destûra Yezdan tu kes namire! Û kî¬jan qencên cîhanê bivê, emê ji wan .١۴۵ qencên cîhanê bidine wî û kîjan jî qencên dan û gavê para da bivê, emê ji wan qencên danê para da bidine wî. Û bi rastî emê sipaskaran xelat

.bikin

Çi qas pêxember hebûne, ku pir zanan jî bi wan (pêxemberan va) di hemberê . ۱۴۶ neyaran da qirîn kirine. Ewanan (bi sedema wan tiştên, ku di rêya Yezdan da hatiye serê wan), îdî sist ne bêne bê hêz û pintî û stûxwarî nekirine. Şixwa Yezdan bi xweber jî .ji hevkeran hez dike

Axiftina wan zanan hey eva bûye û gotine: “Xwedayê me! Tu ji bona me ra . ۱۴۷ gunehên me û ewan dest belavînê me bibaxişîne û (Xweda! Tu) pê me di hemberê ”.neyaran da bi cî bike û tu arîkarêya me li ser komalê file bike

Îdî Yezdan ji wan ra qencên cîhanî û tîtalê qencên dan û gavê para da daye. . ۱۴۸ .Şix¬wa Yezdan bi xweber jî ji qencîkaran hez dike

Gelî bawergeran! Heke hûn bi gotinên wanê file bikin, ewan filanê wê we para da . ۱۴۹ .bizivirînin, îdî hûnê bibine ji wanê zîyankar

Na, (hûn bi gotina wan nekin) lê hûn bi gotina Yezdanê serkarê xwe bikin. Ewa . ۱۵۰ .Yezdana qencê arîkara ne

Bi rastî emî bi sedema wan tiştên, ku filan ewan tiştan dixistine hevrî ji bona . ۱۵۱ Yezdan ra, qe tu hêz û berate ji bona hevrîtîya wan ra ne hatibûye hinartinê jî, tirsê !bavêjine dilê wan (filan) û êwra wan (filan) agir e. Şûnwarê cevrkaran çi qasik e

Bi sond! Di gava we neyarên xwe bi destûra Yezdan (xistibûne pêşîya xwe) . ۱۵۲ dişkênandin, hûr dikirin. Yezdan ewa peymana xweyê, ku (bi servahatina we) dabû, pêk aniye. Lê ji piştî ku Yezdan ewa servehatine we ji hezdikirin bi we

dabû xûyandinê, divê gavê da hûn rabûn ji hev belav bûn; we di mafê bûyerê da bi hev ra tekoşîn dikirin û we (guhdarêya fermana kesî nekir) hûn di hemberê wan fermana da dihatin; hineka ji we cîhan divan û hinekên ji we jî dan û gavê para divan. Paşê Yezdan hûn ji wan neyaran dane zivirandinê (hûn ji ber neya¬ran para da revîyan). ji bo ku Yezdan we biceribîne eva bûyera hanê bi serê we da anîye. Û bi sond! (ji piştî poşmanîya we, ji wan kirine we) Yezdan hûn baxişandine. Şixwa Yezdan ji bona .bawergeran xweyê rûmeta tîtal e

Di wê gava, ku hûn para da direvîyan hûn ne dizivirîn we li tu kesî mêze ne dikir û .١٥٣ pêxember jî gazî we dikir, ji bo ku hûn li pey xwe da bizivirin, îdî ji bo ku hûn li ser wan tiştên borî û ji bona wî tişta bi serê we da hatiye, murûz nebin Yezdan kovan bi ser .kovanan bi we da anî. Şixwa Yezdan bi xweber jî bi wan tiştên ku hûn dikin agahdar e

Paşê Yezdan li ser we da ji piştî kovanan, ewletîyek e wusa hinartiye, ku destekî ji .١٥٤ we dihênijîn; haja wan (îdî ji qirînê ne mabûye) û destek jî îdî ketibûne derdê xwe; ewanan bê mafî wekî gomana nezanan ji Yezdan goman dikirin, digotin: “Qe ji bona me ra jî di vê bûyera (qirînê da) ramanek heye?” (Muhemmed! tu ji bona wan ra aha) bêje: “Şixwa bûyera qirîne hemûşk jî ramana Yezdan e.” Ewanan ji bona

te ra ewê tişta ku di singe xwe da vedişêrin venakin, ewanan dibêjin: “Heke ji bona me ra (ji qirînê) ramanek hebûya, em di vira da ne dihatine kuştinê.” (Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: “He¬ke hûn di xanîyên xwe da bûna jî, dîsa ewanê ku kuştina wan hatiye nivîsandinê, wê ji xanîyê xwe derketina bihatina şûna welgerandina xweyên hanê, bi hatina kuştine.” Yezdan ji bo ku ewê tişta di sîngê we da heyî biceribîne û ji bo ku dilê we parzin bike, tişta di dilê we da heyî derxe, eva aşîta bi we da aniye. Şixwa .Yezdan bi xweber jî bi tişta di singa da heyî dizane

Bi rastî ewanê ku di roya herdu komên neyar rastî hev hatine, hûn hîştine para da .١٥٥ revîyane, hene! Bi sedema hinek kedên ku ewan kiribûne, pelîd pê wan şimitandiye, ewan ji rêya rast derxistiye. (Îdî ji piştî poşmanîya wan) bi rastî Yezdan ewan .baxişandine. Bi rastî Yez¬dan baxişkarê mulahîm e

Gelî ewanê ku we bawer kiriye! Hûn jî wekî wan fileyên, ku ji bona birayên . ١٥٦ xweyên; gava di rêkî da çûbûnan, ya jî çûbûna qirînê, bi hatina kuştinê, ya jî bimiranan (aha) gotine: “Heke ewan li bal me bûnan, îdî ewan ne dimirîn û ne jî dihatin kuştinê” nebêjin. Yezdan ji bona ku di dilê wan da bixe kul û kovan, evê gotine hanê ewan dibêjin. Bi rastî Yezdan bi xweber e; dijît û dimirîne. Şix¬wa Yezdan bi xweber jî tişta .hûn dikin, dibîne

Û bi rastî heke hûn di rêya Yezdan da .١٥٧

bêne kuştinê, ya jî bimirin (ji bona we ra) ewa baxişandina ji Yezdan û dilovanîye wî, ji .wan tiştên (ku ewan di jîna cîhanê da) dicivînin, çêtir e

Bi sond! Heke hûn bimirin, ya jî bêne kuştinê hûnê hey li bal Yezdan da bêne .١٥٨ .civandinê

Bi sedema dilovanîya ji Yezdan (ku dabû te) îdî (Muhemmed!) tu ji bona wan ra .١٥٩ nerm bûyî. Û heke (Muhemmed! Tu merivekî dil) hişk bibûyaî, ewanê ji dora te biherikîyan (biçûnan). Îdî tu ewan (sikatîne wan) bibaxişîne û tu ji bona (baxişandina) gunehên wan lava bike. Û tu di bûyeran da, bi wan ra biponije (muşawere bike). Lê di gava te cada tiştekî kir, îdî tu xwe hispêre Yezdan. Bi rastî Yezdan ji histpêrekan hez .dike

Heke Yezdan arîkarîya we bike, îdî tu sernegûnî ji bona we ra tune ye. Û heke .١٦٠ Yezdan we sernegûn bike, gelo ji piştî Yezdan, ke¬sê arîkarîya we bike, heye? Gelî .bawergeran! Îdî hûn xwe hispêrên Yezdan

Babetê tu pêxemberî nîne, ku bi dexelî (malê şorê veşêre û di ewletîya xwe da .١٦١ dexelî bi¬ke) û kîjan dexelîyan bike (malê şorê veşêre) di roya rabûna hemûtî da ewa meriva bi dexelîya xwe va tê civînê. Paşê ji bona hemûşkan ra jî keda ewan kiriye bê .cevrkirin ji wan ra tê dayînê

Qe ewanê dibine peyrewê qayilbûna Yezdan wekî wanê, ku rastê xeşma Yezdan .١٦٢ !hatine, dibin? Şûna evê ku rastê xeşma Yezdan hatîye, doj e. Doj çi qa şûnek e sike

Na, ewan wekî hev nabin) ewanan li bal Yezdan parpar) .١٦٣

.in. Şixwa Yezdan bi xwaber jî tişta ewan dikin, dibîne

Bi sond! Ji ber ku Yez¬dan di (nava bawergeran da) ji wan pêxemberek şandiye .١۶۴ ewa (pêxembera jî ji bona wan bawergeran) beratên Yez¬dan dixune û, ewan ji gunehan paqij dike û ewan hînê xwendina pirtuk û zanîna retkokî dike, bi wan bawerge¬ran qencî kiriye. Û lê ewan (bawergeran) di berê da di rê wundabûnek e !xûya da bûne

Qey, di gava ku bi we da (di qirîna Uhûdê da heftê meriv ji we hatiye kuştinê) .١۶۵ aşîtek hatiye, we bi xweber jî ducarî wê aşîta bi we da hatî, bi wan da aşît anîye (di qirîna Bedrê da we heftê mêrê wan kuştibû ê heftê jî ze¬bûn kiribûn) hûn dibêjin: "(gava Xweda û Pêxember bi me ra nin) ka eva aşîta hanê ji kur da bi serê me da hat?" (Muhemmed! Tu ji wan ra) bêje: "Ewa aşîta ji we, bi we da hatiye." Bi rastî Yezdan li ser .hemû tiştan bi hêz e

Û çi tişta di roya herdu deste rastî hev hatine, li serê we da hatiye: ewa hey bi .١۶۶ destûra Yezdan bûye. Ji bona ewa bi bawergeran bizane (ku temtêla wan hey hewdan .(e

Û ji bo ku ewa bi wanê durû jî bizane (ka temtêla wan çiye). Ji bona wanê durûtî .١۶٧ dikin, tê goti¬nê: "Hûn werin di rêya Yezdan da qirîn bikin, ya jî parisvanî bikin." Ewan (aha) gotine: "Heke me bi qirînê bizaniya, ya jî me bizaniya we qirînekî çê be, bi rastî ".emê bibûna peyrewên we

Ewan di wê royê da ji bawerîyê pirtir, nêzîkê bal filetîyê bûne. Ewan bi devê xwe, tişta
.qe di dilê wan da tune ye dibêjin. Yezdan bi tişta ku ewan vedişerin, ji wan çêtir dizane

Ewan rûniştine û ji bona biranê xwe ra jî (aha) gotine: “He¬ke ewan biranê me bi .۱۶۸
gotina me bikirinan, ewan ne dihatine kuştinê.” (Muhemmed! Tu ji bona wan ra) bêje:
”.“Heke hûn di gotina xwe da rast in, îdî hûn mirinê ji xwe bidin paradanê

Û hûn goman nekin, ku ewan merivên di rêya Yezdan da hatine kuştinê, mirîne, ۱ê .۱۶۹
.ewan dijîn, li bal Xwedayê xwe jî têne rozî dayînê

Ewanan bi wan qencên, ku Yezdan ji rûmeta xwe daye wan şadoke ne. Ewanan ji .۱۷۰
bona wanê ku li pey wan mane hêj ne gihîştine wan, mizgînî didin, ku bi rastî li ser wan
.tu tirsa (şapatdanê) û murûzîya (ji kêm xelatîyê) tune ye

Ewanan bi wan qencî û rûmetê ji Yezdan, ku ji wan ra hatîye şa dibin û mizgînê .۱۷۱
.didin, ku bi rastî Yezdan kirya bawergeran wunda nake

Ewan (bawergeran ew kesên) ku ji piştî (di qirînê da) birîndar bûne jî, ji bona .۱۷۲
Yezdan û pêxember ra pisyar dane (gava pêxember ewan gazî li bal peyçûna
Qureyşîyan kirine, ewan heftê hevalên birîndar, rabûne bi Pêxember ra dane pey
Qureyşîyan, ji piştî qirîna bi nav Uhûdê, navê vê qirînê Hamray Esed bûye). Hêj ji bona
.wan kesên ji wan, ku qencî kirine û xwedaparizî kirine kirênên mezin hene

Ewan (bawergeran ew kesên) ku .۱۷۳

gawa merivan ji bona wan ra gotine: “Bi rastî merivên (neyarên we) civiyane ji bona, bi we ra qirîn bikin, îdî hûn jî ji wan bitir¬sin.” Evê mijûlîya hanê, bawerîya wan pir kirîye, !ewan (aha jî) gotine: “Yezdan besî me ye û Yezdan çi serkarekî qenc e

Îdî ewanê bawer kirine para da bi qencî û bi rûmeta ji Yezdan fetilîne qe tu sikatî jî .۱۷۴ bi wan da ne hatîye (ewanan hêj di kirîn û firotanan da kar kirine). Ewan bûne peyrewê .qayîlbûna ji Yezdan. Şixwa Yezdan bi xweber jî xweyê rûmetek e mezin e

Bi rastî evan tirsdanê hanênan ji pelîd in. Pelîd we bi dostên xwe, dide tirsandinê. .۱۷۵ .Îdî heke we bi rastî bawer kiribe hûn ji wan netirsin, hey ji min bitirsin

Û bira ewa berhevdana wan ji bona filetîyê (ka kîjan ji wan ji bona filetîyê zûtir .۱۷۶ xebatê dike) te nede mirûz kirinê. Bi rastî ewana qe bi tu tiştî zîyanê nadine Yezdan. Yezdan divê ku ji bona wan ra di dan û gavê para da tu paran nede û ji bona wan ra .şapatek e mezin heye

Bi rastî ewanê filetî, bi baweryê kirîne hene! Ewanên bi tu tiştî zîyana Yezdan nakin .۱۷۷ .û ji bona wan ra şapatek e dilsoz heye

Û bira ewanê bûne fi¬le goman nekin, ku me ji bona wan ra bên daye (şapatdana .۱۷۸ wan hinekî para daye) eva bêndana hanê ji bona wan ra qenc e. Em ji bona wan ra bên didin, ji bo ku ewan hêj gunehan pir bikin

.û ji bona wan ra şapatek e sernegûnî heye

Muhemmed!) Yez¬dan bawergeran li ser vê temtêla hûn têda nin, nahêle. Ji bona) .١٧٩ ku qencan ji xiraban parzin bike (Yezdan sedemên wusa diafirîne qe haja we pê tune ye).Û Yezdan we hemûşkan agahdarî li ser wan tiştên ne berçavî, nake. Lê Yezdan ji pêxemberên xwe ji bona kîjanî ra bivê ewî agahdarê li ser wan tiştên ne berçavî, dike. Îdîm hûn bi Yezdan û bi pêxemberên wî bawer bikin. Û hûn heke bawer bikin û xwe .parisandina (ji gunehan bikin) îdî ji bona we ra karek e mezin heye

Û bira ewanê di wan tiştên, ku Yezdan ji rûmeta xwe ji bona wan ra daye timatîye .١٨٠ dikin, goman nekin ku eva malê (mîratê) ji bona wan ra qencî ye, lê ewa mala ji bona wan ra xirabî ye. Di roya rabûna hemû da ewanê bi wê tişta, ku ewan bi wî dexesî dikirin wê bêne xelêfkirinê. Û şixwe mîrata ezman û zemîn hey ji bona Yezdan ra ne. .Yezdan bi xweber jî bi tişta ku hûn dikin agahdar e

Bi sond! Yezdan gotina wanê, ku gotibûne: “Bi rastî Yezdan xezan e û em bi . ١٨١ xweber jî zengîn in,” bihîstîye. Bi rastî ewa tişta ku wan gotibûye û kuştina pêxemberan, ku ewan bê mafî pêxember dikuştin, emê binivîsin û emê ji wan ra bejin: ”.“Ka îdî hûn şapata şewitok çeşne bikin

Eva (şapata hanê) bi sedema wan tiştên ku destê we di berê da kiribûye (ji bona .١٨٢ xwe ra bi pêşkoçî şandiye, bi

serê we da hatiye.” Heke wusa nebe) şixwa bi rastî Yezdan ji bona bendan ra cevrkar .nîne

Ewan ew meriv in, ku gotine: “Bi rastî Yezdan ji bona me ra peyman daye, ku em bi .۱۸۳ tu pêxemberi bawer nekin, heya ewa pêxembera ji bona me ra ewê gorîya (qurban) ku agir ewê bixwe, neyne.” (Muhemmed! tu ji wan ra) beje: “Bi sond! Ewan pêxemberên berya min da, beratên daveker û eva go¬tina waye hanê ji bona we ra ”?anîbûn, heke hûn di gotina xwe da rast in, îdî we çima ewan pêxemberan kuştibûn

Îdî heke ewan (Mu¬hemmed! Te bi van dozên hanêvan) bidnie derewdêrandinê, .۱۸۴ bi sond! Ewan pêxemberên berya te da jî ku bi beratên daveker va û bi wan rûperên .retkokî û bi wan pirtûkên ronahîger va hatibûne, dîsa hatine derewdêrandinê

Hemû candarê we mirinê çeşne bikin. Û bi rastî kirya weyê di roya rabûna hemûtî .۱۸۵ da bê kemayî wê ji bona we ra bê dayînê. Îdî kîjan ji agir bê dûrxistinê di bihiştê da bê xistinê, bi sond! Îdî ewa fereste bûye. Û jîna cîhanê şixwa ji pêştirî xemla xapanokan tu .tişt nîne

Bi sond! Hûnê di mal û canê xwe da bêne ceribandinê û hûnê ji wan merivên .۱۸۶ berîya xwe da, ku ji wan ra pirtûk hatiye dayînê û ji wan merivên, ku hevrîyan çê dikin, pir axiftine rexne bibihên. Heke hûn di hemberê wan da hew bi¬kin, û hûn xwe parisîya ji gunehan bikin, îdî hûn (bizanin!) bi rastî ewan bûyerên (ku kirina wan) hêca !ne hene

.Evan ji wan in

Û di gavekî da Yezdan ji wanê, ku ji wan ra pirtûk hatiye dayînê peyman . ١٨٧ hildabûye; bi rasti hûnê ewê pirtûkê ji bona merivan ra bi vekirî bêjin û hûn ewê pirtûkê venaşêrin. (Lê ewan ewa peymana dabûne Yezdan pêk ne anîbûne) ewan, ewa peymana avêtibûne pişta xwe. Îdî ewan, ewa peymana bi pereki hindik firotine. !Çika sike tişta ewan firotine

Ewan merivên, ku bi mal û bi wan tiştên ji wan ra hatîye dayînê dilşa dibin û ewan .١٨٨ hez dikin ku pesnê wan, bi wan tiştên qe ewan ne kiribin jî bê dayînê, hene! (Muhemmed) tu goman neke ku ewanê, wê ji şapatan fereste bibin: Ji bona wan ra !şapatek e dilsoz heye

Û seroktî û maldarîya ezman û zemîn ji bona Yezdan ra ne. Şixwa Yezdan bi . ١٨٩ .xweber jî li ser hemû tiştan bi hêz e

Bi rastî di aferandina ezman û zemîn da û di ne wekhevbûna şev û royan da (di .١٩٠ kurtayî û di dirêjaya wan da; yek ji wan kurt dibe ya dinê dirêj dibe) ji bo¬na xweyê .hişan berate hene

Xweyê hiş ew in, ku li pîya û li rûniştî û li ser kêlekê xwe dirêj kirî, Yezdan tînine bîra .١٩١ xwe û ewan xweyê hişan di aferandina ezman û zemîn da, bi ramanî diponijin (dibêjin): "Xwedayê me! Te evan bi pûçî ne aferandîne. Em te ji kêmaîyan û (ji aferandina pûç) "paqij dikin, îdî tu me ji şapata agir biparisîne

Xwedayê me! Bi rastî tu kîjanî bixî agir, îdî .١٩٢

.bi sond! Te ewa ruswa kiriye. Û ji bona cevrkaran ra qe tu arîkarî tune ye

Xwedayê me! Bi rastî me bihîstiye, ku yek ji bona bawerkirinê gazî dike (û dibêje): .۱۹۳ "Hûn bi Xwedayê xwe bawer bikin." Îdî me jî heman bawer kiriye. Xwedayê me! Îdî tu ji bona me ra gunehên me bibexişîne û tu sikatîne me, ji me rake û tu can û (xelatên me ".bi) wanên qencîkar ra bide û bistîne

Xwedayê me! Te çi ji bona me ra, li pêxemberên xwe da peyman daye, îdî tu ewî ji .۱۹۴ bo¬na me ra bide û tu di roya rabûna hemûtî da me ruswa neke. Bi rastî tu ji peymana .xweye dayî poşman nabî

Îdî Xwedayê wan ji bona wan ra pisyar daye (gotiye): "Bi rastî ez keda tu kesê .۱۹۵ kedkarên ji we, çi mêr û çi jin be, wunda nakim. Hûn (gelî kesan! Hemû jî) ji hev in." Îdî ewan merivên ku koç kirine û ji welatê wan ewan hatine derxistinê û ewanê di rêya min da hatine cefadanê û qirîn kirine û bi wan ra qirîn hatiye kirinê, hene! Bi rastî ezê ji wan, sikatîne wan rakim û ezê ewanan bixime wan bihiştên, ku di binê wan da çem dikişin. (Eva xelata hanê) hey qencîyek e ji Yezdanê (ji wan ra tê dayîne). Şixwe li bal .Yezdan bi xweber jî rindê qencîyan heye

.Gera wan filan bi xweşî, di welat û bajaran da bira te nexapîne .۱۹۶

Eva benga wan, jînek e hindik e. Êwra wanê paşîyê doj .۱۹۷

!e. (Ewa doja) çi qa hêlanek e sike

Lê ewanê parîsîya Xwedayê xwe kirine, hene! Ji bona wan ra ewa bihişta, ku di .١٩٨ binê wê da çem dikişin heye. Ewanan di wê bihiştê da hermanok in. Ewanan li bal Yezdan têne mexzûvan kirinê. Û çi tişta li bal Yezdan heye, ewa ji bona qencîkaran ra .çêtir e

Û bi rastî destekî ji xweyê pirtûkan hene, ku bi Yezdan bawer dikin û bi wê .١٩٩ (pirtûka) li bal we da hatiye hinartinê û bi wan (biryarên) li bal wan da hatine hinartinê, bawer dikin. Ewanan ji bona Yezdan xwe bi tirs nişîv dikin, ewanan beratên Yezdan bi perekî bindik nafiroşin. Eva desta bi van salixan hene! Ji bona wan ra li bal Xwedayê .wan xelat û kirêya wan heye. Bi rastî Yezdan hijmaran zû dike

Gelî ewanê ku we bawer kiriye! Hûn hew bikin û hûn ji neyarên xwe pirtir hew bikin .٢٠٠ û hûn di hemberê neyaran da bi hevra bin û hûn Yezdan parisî bikin. Bi rastî hêvî heye .ku hûn bi vî awayî fereste bin

ترجمه اندونزی

Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang

(Alif Laam Miim.(١

Allah, tidak ada Tuhan(yang berhak disembah (melainkan Dia. Yang Hidup kekal lagi (terus menerus mengurus makhluk-Nya.(٢

Dia menurunkan Al Kitab(Al Quran) kepadamu dengan sebenarnya; membenarkan (kitab yang telah diturunkan sebelumnya dan menurunkan Taurat dan Injil.(٣

Sebelum(Al Quran), menjadi petunjuk bagi manusia, dan Dia menurunkan Al Furqaan. Sesungguhnya orang- orang yang kafir terhadap ayat- ayat Allah akan memperoleh siksa yang berat; dan Allah Maha Perkasa

(lagi mempunyai balasan(siksa).(۴

Sesungguhnya bagi Allah tidak ada satu pun yang tersembunyi di bumi dan tidak(pula) (di langit.(۵

Dialah yang membentuk kamu dalam rahim sebagaimana dikehendaki- Nya. Tak ada Tuhan(yang berhak disembah) melainkan Dia, Yang Maha Perkasa lagi Maha (Bijaksana.(۶

Dia- lah yang menurunkan Al Kitab(Al-Quran) kepada kamu. Di antara (isi) nya ada ayat- ayat yang muhkamaat itulah pokok- pokok isi Al Quran dan yang lain(ayat- ayat) mutasyaabihaat. Adapun orang- orang yang dalam hatinya condong kepada kesesatan, maka mereka mengikuti sebagian ayat- ayat yang mutasyabihat untuk menimbulkan fitnah dan untuk mencari- cari takwilnya, padahal tidak ada yang mengetahui takwilnya melainkan Allah. Dan orang- orang yang mendalam ilmunya berkata:" Kami beriman kepada ayat- ayat yang mutasyabihat, semuanya itu dari sisi Tuhan kami." Dan tidak dapat mengambil pelajaran(daripadanya) melainkan orang- (orang yang berakal.(۷

Mereka berdoa):" Ya Tuhan kami, janganlah Engkau jadikan hati kami condong) kepada kesesatan sesudah Engkau beri petunjuk kepada kami, dan karuniakanlah kepada kami rahmat dari sisi Engkau; karena sesungguhnya Engkau- lah Maha (Pemberi(karunia)."(۸

Ya Tuhan kami, sesungguhnya Engkau mengumpulkan manusia untuk(menerima " pembalasan pada) hari yang tak ada keraguan padanya". Sesungguhnya Allah tidak (menyalahi janji.(۹

Sesungguhnya orang- orang yang kafir, harta benda dan anak- anak mereka, sedikit pun tidak dapat menolak(siksa) Allah dari mereka. Dan mereka itu adalah bahan (bakar api neraka.(۱۰

Keadaan mereka) adalah sebagai keadaan kaum Firaun dan orang- orang yang) sebelumnya; mereka mendustakan ayat- ayat Kami; karena itu Allah menyiksa

(mereka disebabkan dosa- dosa mereka. Dan Allah sangat keras siksa-Nya.(١١

Katakanlah kepada orang- orang yang kafir:" Kamu pasti akan dikalahkan(di dunia

ini) dan akan digiring ke dalam neraka Jahanam. Dan itulah tempat yang seburuk-
(buruknya".(١٢

Sesungguhnya telah ada tanda bagi kamu pada dua golongan yang telah bertemu (bertempur). Segolongan berperang di jalan Allah dan(segolongan) yang lain kafir yang dengan mata kepala melihat(seakan- akan) orang- orang muslimin dua kali jumlah mereka. Allah menguatkan dengan bantuan-Nya siapa yang dikehendaki-Nya. Sesungguhnya pada yang demikian itu terdapat pelajaran bagi orang- orang yang
(mempunyai mata hati.(١٣

Dijadikan indah pada(pandangan) manusia kecintaan kepada apa- apa yang diingini, yaitu: wanita- wanita, anak- anak, harta yang banyak dari jenis emas, perak, kuda pilihan, binatang- binatang ternak dan sawah ladang. Itulah kesenangan hidup di
(dunia dan di sisi Allah- lah tempat kembali yang baik(surga).(١۴

Katakanlah:" Inginkah aku kabarkan kepadamu apa yang lebih baik dari yang demikian itu" Untuk orang- orang yang bertakwa(kepada Allah), pada sisi Tuhan mereka ada surga yang mengalir di bawahnya sungai- sungai; mereka kekal di dalamnya. Dan(mereka dikaruniai) istri- istri yang disucikan serta keridaan Allah: Dan
(Allah Maha Melihat akan hamba- hamba-Nya.(١۵

Yaitu (orang- orang yang berdoa:" Ya Tuhan kami, sesungguhnya kami telah) beriman, maka ampunilah segala dosa kami dan peliharalah kami dari siksa neraka,"
((١۶

yaitu (orang- orang yang sabar, yang benar, yang tetap taat, yang menafkahkan)
(hartanya(di jalan Allah (, dan yang memohon ampun di waktu sahur.(١٧

Allah menyatakan bahwasanya tidak ada Tuhan(yang berhak disembah (melainkan Dia, Yang menegakkan keadilan. Para malaikat dan orang- orang yang berilmu(juga menyatakan yang demikian itu (. Tak ada Tuhan(yang berhak disembah (melainkan
(Dia, Yang Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana.(١٨

Sesungguhnya agama(yang diridai (di sisi Allah

hanyalah Islam. Tiada berselisih orang- orang yang telah diberi Al Kitab kecuali sesudah datang pengetahuan kepada mereka, karena kedengkian(yang ada (di antara mereka. Barang siapa yang kafir terhadap ayat- ayat Allah maka (sesungguhnya Allah sangat cepat hisab-Nya.(١٩

Kemudian jika mereka mendebat kamu(tentang kebenaran Islam (, maka katakanlah:" Aku menyerahkan diriku kepada Allah dan(demikian pula (orang- orang yang mengikutiku". Dan katakanlah kepada orang- orang yang telah diberi Al Kitab dan kepada orang- orang yang ummi:" Apakah kamu(mau (masuk Islam" Jika mereka masuk Islam, sesungguhnya mereka telah mendapat petunjuk, dan jika mereka berpaling, maka kewajiban kamu hanyalah menyampaikan(ayat- ayat Allah (. Dan (Allah Maha Melihat akan hamba- hamba-Nya.(٢٠

Sesungguhnya orang- orang yang kafir kepada ayat- ayat Allah dan membunuh para nabi yang memang tidak dibenarkan dan membunuh orang- orang yang menyuruh manusia berbuat adil, maka gembirakanlah mereka bahwa mereka akan menerima (siksa yang pedih.(٢١

Mereka itu adalah orang- orang yang lenyap (pahala (amal- amalnya di dunia dan (akhirat, dan mereka sekali- kali tidak memperoleh penolong.(٢٢

Tidakkah kamu memperhatikan orang- orang yang telah diberi bahagian yaitu Al Kitab (Taurat), mereka diseru kepada kitab Allah supaya kitab itu menetapkan hukum di antara mereka; kemudian sebahagian dari mereka berpaling, dan mereka selalu (membelakangi (kebenaran). (٢٣

Hal itu adalah karena mereka mengaku:" Kami tidak akan disentuh oleh api neraka kecuali beberapa hari yang dapat dihitung". Mereka diperdayakan dalam agama (mereka oleh apa yang selalu mereka ada- adakan. (٢٤

Bagaimanakah nanti apabila mereka Kami kumpulkan di hari (kiamat (yang tidak ada keraguan tentang adanya. Dan disempurnakan kepada tiap- tiap diri balasan apa

(yang diusahakannya sedang mereka tidak dianiaya (dirugikan) .(۲۵

Katakanlah:" Wahai Tuhan Yang mempunyai kerajaan, Engkau berikan kerajaan kepada orang yang Engkau kehendaki dan Engkau cabut kerajaan dari orang yang Engkau kehendaki. Engkau muliakan orang yang Engkau kehendaki dan Engkau hinakan orang yang Engkau kehendaki. Di tangan Engkaulah segala kebajikan. (Sesungguhnya Engkau Maha Kuasa atas segala sesuatu.(۲۶

Engkau masukkan malam ke dalam siang dan Engkau masukkan siang ke dalam malam. Engkau keluarkan yang hidup dari yang mati, dan Engkau keluarkan yang mati dari yang hidup. Dan Engkau beri rezeki siapa yang Engkau kehendaki tanpa (hisab(batas)."(۲۷

Janganlah orang- orang mukmin mengambil orang- orang kafir menjadi wali dengan meninggalkan orang- orang mukmin. Barang siapa berbuat demikian, niscaya lepaslah ia dari pertolongan Allah kecuali karena (siasat)memelihara diri dari sesuatu yang ditakuti dari mereka. Dan Allah memperingatkan kamu terhadap diri(siksa)Nya. (Dan hanya kepada Allah kembali(mu).(۲۸

Katakanlah:" Jika kamu menyembunyikan apa yang ada dalam hatimu atau kamu melahirkannya, pasti Allah mengetahui." Allah mengetahui apa- apa yang ada di (langit dan apa- apa yang ada di bumi. Dan Allah Maha Kuasa atas segala sesuatu.(۲۹

Pada hari ketika tiap- tiap diri mendapati segala kebaikan dihadapkan(di mukanya), begitu) juga (kejahatan yang telah dikerjakannya; Ia ingin kalau kiranya antara ia dengan hari itu ada masa yang jauh; dan Allah memperingatkan kamu terhadap (diri(siksa)Nya. Dan Allah sangat Penyayang kepada hamba- hamba- Nya.(۳۰

Katakanlah:" Jika kamu) benar- benar (mencintai Allah, ikutilah aku, niscaya Allah mengasihi dan mengampuni dosa- dosamu." Allah Maha Pengampun lagi Maha (Penyayang.(۳۱

Katakanlah:" Taatilah Allah dan Rasul- Nya; jika kamu berpaling, maka sesungguhnya Allah

(tidak menyukai orang- orang kafir".(٢٣) (٣٢

Sesungguhnya Allah telah memilih Adam, Nuh, keluarga Ibrahim dan keluarga Imran (melebihi segala umat (di masa mereka masing- masing). (٣٣

Sebagai) satu keturunan yang sebagiannya (keturunan) dari yang lain. Dan Allah) (Maha Mendengar lagi Maha Mengetahui.(٣٤

Ingatlah), ketika istri Imran berkata:" Ya Tuhanku, sesungguhnya aku menazarkan) kepada Engkau anak yang dalam kandunganku menjadi hamba yang saleh dan berkhidmat (di Baitulmakdis). Karena itu terimalah (nazar)itu dari padaku. (Sesungguhnya Engkaulah Yang Maha Mendengar lagi Maha Mengetahui".(٣٥

Maka tatkala istri Imran melahirkan anaknya, dia pun berkata:" Ya Tuhanku, sesungguhnya aku melahirkannya seorang anak perempuan; dan Allah lebih mengetahui apa yang dilahirkannya itu; dan anak laki- laki tidaklah seperti anak perempuan. Sesungguhnya aku telah menamai dia Maryam dan aku mohon perlindungan untuknya serta anak- anak keturunannya kepada (pemeliharaan) (Engkau daripada setan yang terkutuk."(٣٦

Maka Tuhannya menerimanya(sebagai nazar) dengan penerimaan yang baik, dan mendidiknya dengan pendidikan yang baik dan Allah menjadikan Zakaria pemeliharanya. Setiap Zakaria masuk untuk menemui Maryam di mihrab, ia dapati makanan di sisinya. Zakaria berkata:" Hai Maryam dari mana kamu memperoleh (makanan) ini" Maryam menjawab:" Makanan itu dari sisi Allah". Sesungguhnya Allah (memberi rezeki kepada siapa yang dikehendaki- Nya tanpa hisab.(٣٧

Di sanalah Zakaria mendoa kepada Tuhannya seraya berkata:" Ya Tuhanku, berilah aku dari sisi Engkau seorang anak yang baik. Sesungguhnya Engkau Maha Pendengar (doa".(٣٨

Kemudian Malaikat (Jibril)memanggil Zakaria, sedang ia tengah berdiri melakukan salat di mihrab (katanya):" Sesungguhnya Allah menggembirakan kamu dengan kelahiran (seorang putramu) Yahya, yang membenarkan kalimat (yang datang) dari

Allah, menjadi ikutan, menahan diri (dari

(hawa nafsu) dan seorang Nabi termasuk keturunan orang- orang saleh."(٣٩

Zakaria berkata:" Ya Tuhanku, bagaimana aku bisa mendapat anak sedang aku telah sangat tua dan istriku pun seorang yang mandul" Berfirman Allah:" Demikianlah, Allah (berbuat apa yang dikehendaki- Nya".(٤٠

Berkata Zakaria:" Berilah aku suatu tanda (bahwa istriku telah mengandung) ". Allah berfirman:" Tandanya bagimu, kamu tidak dapat berkata- kata dengan manusia selama tiga hari, kecuali dengan isyarat. Dan sebutlah) nama (Tuhanmu sebanyak- (banyaknya serta bertasbihlah di waktu petang dan pagi hari".(٤١

Dan (ingatlah) ketika Malaikat (Jibril) berkata:" Hai Maryam, sesungguhnya Allah telah memilih kamu, menyucikan kamu dan melebihkan kamu atas segala wanita di dunia ((yang semasa dengan kamu).(٤٢

Hai Maryam, taatlah kepada Tuhanmu, sujud dan rukuklah bersama orang- orang (yang rukuk.(٤٣

Yang demikian itu adalah sebagian dari berita- berita gaib yang Kami wahyukan kepada kamu (ya Muhammad); padahal kamu tidak hadir beserta mereka, ketika mereka melemparkan anak- anak panah mereka (untuk mengundi) siapa di antara mereka yang akan memelihara Maryam. Dan kamu tidak hadir di sisi mereka ketika (mereka bersengketa.(٤٤

Ingatlah), ketika Malaikat berkata:" Hai Maryam, sesungguhnya Allah) menggembirakan kamu (dengan kelahiran seorang putra yang diciptakan) dengan kalimat (yang datang) daripada- Nya, namanya Al Masih Isa putra Maryam, seorang terkemuka di dunia dan di akhirat dan termasuk orang- orang yang didekatkan ((kepada Allah).(٤٥

Dan dia berbicara dengan manusia dalam buaian dan ketika sudah dewasa dan dia (termasuk di antara orang- orang yang saleh."(٤٦

Maryam berkata:" Ya Tuhanku, betapa mungkin aku mempunyai anak, padahal aku belum pernah disentuh oleh seorang laki- laki pun." Allah berfirman (dengan

perantaraan Jibril):" Demikianlah Allah menciptakan apa yang dikehendaki- Nya. Apabila Allah berkehendak menetapkan sesuatu, maka Allah hanya cukup berkata (kepadanya:" Jadilah", lalu jadilah dia.(٤٧

(Dan Allah akan mengajarkan kepadanya Al Kitab, Hikmah, Taurat dan Injil. (٤٨

Dan (sebagai) Rasul kepada Bani Israel (yang berkata kepada mereka):" Sesungguhnya aku telah datang kepadamu dengan membawa sesuatu tanda (mukjizat) dari Tuhanmu, yaitu aku membuat untuk kamu dari tanah berbentuk burung; kemudian aku meniupnya, maka ia menjadi seekor burung dengan seizin Allah; dan aku menyembuhkan orang yang buta sejak dari lahirnya dan orang yang berpenyakit sopak; dan aku menghidupkan orang mati dengan seizin Allah; dan aku kabarkan kepadamu apa yang kamu makan dan apa yang kamu simpan di rumahmu. Sesungguhnya pada yang demikian itu adalah suatu tanda) kebenaran kerasulanku ((bagimu, jika kamu sungguh- sungguh beriman."(٤٩

Dan (aku datang kepadamu) membenarkan Taurat yang datang sebelumku, dan untuk menghalalkan bagimu sebagian yang telah diharamkan untukmu, dan aku datang kepadamu dengan membawa suatu tanda (mukjizat) dari Tuhanmu. Karena (itu bertakwalah kepada Allah dan taatlah kepadaku.(٥٠

Sesungguhnya Allah, Tuhanku dan Tuhanmu, karena itu sembahlah Dia. Inilah jalan (yang lurus".(٥١

Maka tatkala Isa mengetahui keingkaran mereka (Bani Israel) berkatalah dia:" Siapakah yang akan menjadi penolong- penolongku untuk (menegakkan agama) Allah" Para hawariyyin) sahabat- sahabat setia (menjawab:" Kami lah penolong- penolong (agama) Allah. Kami beriman kepada Allah; dan saksikanlah bahwa (sesungguhnya kami adalah orang- orang yang berserah diri.(٥٢

Ya Tuhan kami, kami telah beriman kepada apa yang telah Engkau turunkan dan telah kami ikuti rasul, karena itu masukkanlah kami ke dalam golongan orang- orang yang

(menjadi saksi (tentang keesaan Allah)". (٥٣

Orang- orang kafir itu membuat tipu daya, dan Allah membalas tipu daya mereka itu. (Dan Allah sebaik- baik pembalas tipu daya.(٥٤

Ingatlah), ketika Allah berfirman:" Hai Isa, sesungguhnya Aku akan menyampaikan) kamu kepada akhir ajalmu dan mengangkat kamu kepada- Ku serta membersihkan kamu dari orang- orang yang kafir, dan menjadikan orang- orang yang mengikuti kamu di atas orang- orang yang kafir hingga hari kiamat. Kemudian hanya kepada Akulah kembalimu, lalu Aku memutuskan di antaramu tentang hal- hal yang selalu (kamu berselisih padanya".(٥٥

Adapun orang- orang yang kafir, maka akan Ku- siksa mereka dengan siksa yang (sangat keras di dunia dan di akhirat, dan mereka tidak memperoleh penolong.(٥٦

Adapun orang- orang yang beriman dan mengerjakan amal- amal saleh, maka Allah akan memberikan kepada mereka dengan sempurna pahala amalan- amalan (mereka; dan Allah tidak menyukai orang- orang yang lalim.(٧٥) (٥٧

Demikianlah (kisah Isa (, Kami membacakannya kepada kamu sebagian dari bukti- (bukti (kerasulannya) dan (membacakan) Al Quran yang penuh hikmah. (٥٨

Sesungguhnya misal (penciptaan) Isa di sisi Allah, adalah seperti (penciptaan) Adam. Allah menciptakan Adam dari tanah, kemudian Allah berfirman kepadanya:" Jadilah" ((seorang manusia) , maka jadilah dia. (٥٩

Apa yang telah Kami ceritakan itu), itulah yang benar, yang datang dari Tuhanmu,) (karena itu janganlah kamu termasuk orang- orang yang ragu- ragu.(٦٠

Siapa yang membantahmu tentang kisah Isa sesudah datang ilmu (yang meyakinkan kamu), maka katakanlah (kepadanya):" Marilah kita memanggil anak- anak kami dan anak- anak kamu, istri- istri kami dan istri- istri kamu, diri kami dan diri kamu; kemudian

marilah kita bermubahalah kepada Allah dan kita minta supaya laknat Allah (ditimpakan kepada orang- orang yang dusta.(۶۱

Sesungguhnya ini adalah kisah yang benar, dan tak ada Tuhan (yang berhak disembah) selain Allah; dan sesungguhnya Allah, Dia- lah Yang Maha Perkasa lagi (Maha Bijaksana.(۶۲

Kemudian jika mereka berpaling (dari kebenaran), maka sesungguhnya Allah Maha (Mengetahui orang- orang yang berbuat kerusakan.(۶۲) (۶۳

Katakanlah:" Hai Ahli Kitab, marilah (berpegang) kepada suatu kalimat (ketetapan) yang tidak ada perselisihan antara kami dan kamu, bahwa tidak kita sembah kecuali Allah dan tidak kita persekutukan Dia dengan sesuatu pun dan tidak(pula)sebagian kita menjadikan sebagian yang lain sebagai tuhan selain Allah. Jika mereka berpaling maka katakanlah kepada mereka:" Saksikanlah, bahwa kami adalah orang- orang (yang berserah diri (kepada Allah)".(۶۴

Hai Ahli Kitab, mengapa kamu bantah- membantah tentang hal Ibrahim, padahal Taurat dan Injil tidak diturunkan melainkan sesudah Ibrahim. Apakah kamu tidak (berpikir (۵۶) (۶۵

Beginilah kamu, kamu ini (sewajarnya) bantah membantah tentang hal yang kamu ketahui, maka kenapa kamu bantah- membantah tentang hal yang tidak kamu (ketahui; Allah mengetahui sedang kamu tidak mengetahui. (۶۶

Ibrahim bukan seorang Yahudi dan bukan (pula) seorang Nasrani, akan tetapi dia adalah seorang yang lurus lagi berserah diri (kepada Allah) dan sekali- kali bukanlah (dia termasuk golongan orang- orang musyrik."(۶۷

Sesungguhnya orang yang paling dekat kepada Ibrahim ialah orang- orang yang mengikutinya dan Nabi ini (Muhammad), serta orang- orang yang beriman (kepada (Muhammad), dan Allah adalah Pelindung semua orang- orang yang beriman.(۶۸

Segolongan dari Ahli Kitab ingin menyesatkan kamu, padahal mereka (sebenarnya) tidak menyesatkan melainkan dirinya sendiri, dan

(mereka tidak menyadarinya.(٦٩

Hai Ahli Kitab, mengapa kamu mengingkari ayat- ayat Allah, padahal kamu (mengetahui (kebenarannya). (٧٠

Hai Ahli Kitab, mengapa kamu mencampur adukkan yang hak dengan yang batil, dan (menyembunyikan kebenaran, padahal kamu mengetahui. (٧١

Segolongan (lain)dari Ahli Kitab berkata(kepada sesamanya):" Perlihatkanlah(seolah- olah)kamu beriman kepada apa yang diturunkan kepada orang- orang beriman (sahabat- sahabat Rasul)pada permulaan siang dan ingkarilah ia pada akhirnya, (supaya mereka (orang- orang mukmin)kembali (kepada kekafiran).(٧٢

Dan Janganlah kamu percaya melainkan kepada orang yang mengikuti agamamu. Katakanlah:" Sesungguhnya petunjuk (yang harus diikuti) ialah petunjuk Allah, dan (janganlah kamu percaya) bahwa akan diberikan kepada seseorang seperti apa yang diberikan kepadamu, dan (jangan pula kamu percaya) bahwa mereka akan mengalahkan hujahmu di sisi Tuhanmu". Katakanlah:" Sesungguhnya karunia itu di tangan Allah, Allah memberikan karunia- Nya kepada siapa yang dikehendaki- Nya; (dan Allah Maha Luas(karunia-Nya) lagi Maha Mengetahui";(٧٣

Allah menentukan rahmat-Nya (kenabian) kepada siapa yang dikehendaki-Nya, dan (Allah mempunyai karunia yang besar.(٤٧) (٧٤

Di antara Ahli Kitab ada orang yang jika kamu mempercayakan kepadanya harta yang banyak, dikembalikannya kepadamu; dan di antara mereka ada orang yang jika kamu mempercayakan kepadanya satu Dinar, tidak dikembalikannya padamu, kecuali jika kamu selalu menagihnya. Yang demikian itu lantaran mereka mengatakan:" Tidak ada dosa bagi kami terhadap orang- orang umi. Mereka berkata (dusta terhadap Allah, padahal mereka mengetahui.(٧٥

Bukan demikian), sebenarnya siapa yang menepati janji(yang dibuat)nya dan) (bertakwa, maka sesungguhnya Allah menyukai orang- orang yang bertakwa.(٧٦

Sesungguhnya orang- orang yang menukar janji (nya dengan) Allah dan sumpah-

sumpah mereka dengan harga yang sedikit, mereka itu tidak mendapat bahagian (pahala)di

akhirat, dan Allah tidak akan berkata- kata dengan mereka dan tidak akan melihat kepada mereka pada hari kiamat dan tidak(pula)akan menyucikan mereka. Bagi (mereka azab yang pedih.(٧٧

Sesungguhnya di antara mereka ada segolongan yang memutar- mutar lidahnya membaca Al Kitab, supaya kamu menyangka yang dibacanya itu sebagian dari Al Kitab, padahal ia bukan dari Al Kitab dan mereka mengatakan:" Ia (yang dibaca itu datang) dari sisi Allah", padahal ia bukan dari sisi Allah. Mereka berkata dusta (terhadap Allah, sedang mereka mengetahui. (٧٨

Tidak wajar bagi seseorang manusia yang Allah berikan kepadanya Al Kitab, hikmah dan kenabian, lalu dia berkata kepada manusia:" Hendaklah kamu menjadi penyembah- penyembahku bukan penyembah Allah." Akan tetapi (dia berkata):" Hendaklah kamu menjadi orang- orang rabbani, karena kamu selalu mengajarkan Al (Kitab dan disebabkan kamu tetap mempelajarinya.(٧٩

Dan (tidak wajar pula baginya)menyuruhmu menjadikan malaikat dan para nabi sebagai tuhan. Apakah (patut) dia menyuruhmu berbuat kekafiran di waktu kamu (sudah (menganut agama)Islam" (٨٠

Dan(ingatlah), ketika Allah mengambil perjanjian dari para nabi:" Sungguh, apa saja yang Aku berikan kepadamu berupa kitab dan hikmah, kemudian datang kepadamu seorang rasul yang membenarkan apa yang ada padamu, niscaya kamu akan sungguh- sungguh beriman kepadanya dan menolongnya". Allah berfirman:" Apakah kamu mengakui dan menerima perjanjian- Ku terhadap yang demikian itu" Mereka menjawab:" Kami mengakui". Allah berfirman:" Kalau begitu saksikanlah(hai para (nabi) dan Aku menjadi saksi (pula) bersama kamu".(٨١

Barang siapa yang berpaling sesudah itu, maka mereka itulah orang- orang yang (fasik.(٨٢

Maka apakah mereka mencari agama yang lain dari agama Allah, padahal kepada- Nya- lah berserah diri segala

apa yang di langit dan di bumi, baik dengan suka maupun terpaksa dan hanya kepada (Allah lah mereka dikembalikan.(٨٣

Katakanlah:" Kami beriman kepada Allah dan kepada apa yang diturunkan kepada kami dan yang diturunkan kepada Ibrahim, Ismail, Ishak, Yakub, dan anak- anaknya, dan apa yang diberikan kepada Musa, Isa dan para nabi dari Tuhan mereka. Kami tidak membeda- bedakan seorang pun di antara mereka dan hanya kepada- Nya- lah (kami menyerahkan diri."(٨۴

Barang siapa mencari agama selain agama Islam, maka sekali- kali tidaklah akan diterima (agama itu) daripadanya, dan dia di akhirat termasuk orang- orang yang (rugi.(٨۵

Bagaimana Allah akan menunjuki suatu kaum yang kafir sesudah mereka beriman, serta mereka telah mengakui bahwa Rasul itu (Muhammad) benar- benar rasul, dan keterangan- keterangan pun telah datang kepada mereka Allah tidak menunjuki (orang- orang yang lalim.(٨۶

Mereka itu, balasannya ialah: bahwasanya laknat Allah ditimpakan kepada mereka, ((demikian pula)laknat para malaikat dan manusia seluruhnya.(٨٧

Mereka kekal di dalamnya, tidak diringankan siksa dari mereka, dan (tidak(pula)mereka diberi tangguh.(٨٨

Kecuali orang- orang yang tobat, sesudah (kafir) itu dan mengadakan perbaikan. (Karena sesungguhnya Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(٨٩

Sesungguhnya orang- orang kafir sesudah beriman, kemudian bertambah kekafirannya, sekali- kali tidak akan diterima tobatnya; dan mereka itulah orang- (orang yang sesat.(٩٠

Sesungguhnya orang- orang yang kafir dan mati sedang mereka tetap dalam kekafirannya, maka tidaklah akan diterima dari seseorang di antara mereka emas sepenuh bumi, walaupun dia menebus diri dengan emas (yang sebanyak) itu. Bagi mereka itulah siksa yang pedih dan sekali- kali mereka tidak memperoleh penolong.

((٩١

Kamu sekali- kali tidak

sampai kepada kebaikan(yang sempurna), sebelum kamu menafkahkan sebahagian harta yang kamu cintai. Dan apa saja yang kamu nafkahkan, maka sesungguhnya (Allah mengetahuinya.(٩٢

Semua makanan adalah halal bagi Bani Israel melainkan makanan yang diharamkan oleh Israel (Yakub) untuk dirinya sendiri sebelum Taurat diturunkan. Katakanlah:"(Jika kamu mengatakan ada makanan yang diharamkan sebelum turun Taurat), maka (bawalah Taurat itu, lalu bacalah dia jika kamu orang- orang yang benar".(٩٣

Maka barang siapa mengada- adakan dusta terhadap Allah sesudah itu, maka (merekalah orang- orang yang lalim. (٩٤

Katakanlah:" Benarlah (apa yang difirmankan) Allah". Maka ikutilah agama Ibrahim (yang lurus, dan bukanlah dia termasuk orang- orang yang musyrik.(٩٥

Sesungguhnya rumah yang mula- mula dibangun untuk (tempat beribadah) manusia, ialah Baitullah yang di Bakkah (Mekah)yang diberkahi dan menjadi petunjuk bagi (semua manusia.(٩٦

Padanya terdapat tanda- tanda yang nyata, (di antaranya) maqam Ibrahim; barang siapa memasukinya (Baitullah itu) menjadi amanlah dia; mengerjakan haji adalah kewajiban manusia terhadap Allah, yaitu (bagi)orang yang sanggup mengadakan perjalanan ke Baitullah; Barang siapa mengingkari (kewajiban haji) , maka (sesungguhnya Allah Maha Kaya (tidak memerlukan sesuatu) dari semesta alam.(٩٧

Katakanlah:" Hai Ahli Kitab, mengapa kamu ingkari ayat- ayat Allah, padahal Allah (Maha menyaksikan apa yang kamu kerjakan"(٩٨

Katakanlah:" Hai Ahli Kitab, mengapa kamu menghalang- halangi dari jalan Allah orang- orang yang telah beriman, kamu menghendakinya menjadi bengkok, padahal (kamu menyaksikan" Allah sekali- kali tidak lalai dari apa yang kamu kerjakan.(٩٩

Hai orang- orang yang beriman, jika kamu mengikuti sebahagian dari orang- orang yang diberi Al Kitab, niscaya mereka akan mengembalikan kamu menjadi orang kafir (sesudah kamu beriman.(١٠٠

(Bagaimanakah kamu

sampai (menjadi kafir, padahal ayat- ayat Allah dibacakan kepada kamu, dan Rasul-Nya pun berada di tengah- tengah kamu Barang siapa yang berpegang teguh kepada) agama (Allah maka sesungguhnya ia telah diberi petunjuk kepada jalan yang (lurus(١٠١

Hai orang- orang yang beriman, bertakwalah kepada Allah sebenar- benar takwa kepada- Nya; dan janganlah sekali- kali kamu mati melainkan dalam keadaan (beragama Islam.(١٠٢

Dan berpeganglah kamu semuanya kepada tali(agama)Allah, dan janganlah kamu bercerai berai, dan ingatlah akan nikmat Allah kepadamu ketika kamu dahulu (masa Jahiliah) bermusuh musuhan, maka Allah mempersatukan hatimu, lalu menjadilah kamu karena nikmat Allah orang- orang yang bersaudara; dan kamu telah berada di tepi jurang neraka, lalu Allah menyelamatkan kamu daripadanya. Demikianlah Allah (menerangkan ayat- ayat-Nya kepadamu, agar kamu mendapat petunjuk.(١٠٣

Dan hendaklah ada di antara kamu segolongan umat yang menyeru kepada kebaikan, menyuruh kepada yang makruf dan mencegah dari yang munkar; (merekalah orang- orang yang beruntung.(١٠٤

Dan janganlah kamu menyerupai orang- orang yang bercerai- berai dan berselisih sesudah datang keterangan yang jelas kepada mereka. Mereka itulah orang- orang (yang mendapat siksa yang berat. (١٠٥

Pada hari yang di waktu itu ada muka yang putih berseri, dan ada pula muka yang hitam muram. Adapun orang- orang yang hitam muram mukanya (kepada mereka dikatakan):" Kenapa kamu kafir sesudah kamu beriman Karena itu rasakanlah azab (disebabkan kekafiranmu itu".(١٠٦

Adapun orang- orang yang putih berseri mukanya, maka mereka berada dalam (rahmat Allah (surga); mereka kekal di dalamnya.(١٠٧

Itulah ayat- ayat Allah, Kami bacakan ayat- ayat itu kepadamu dengan benar; dan (tiadalah Allah berkehendak untuk menganiaya hamba- hamba- Nya.(١٠٨

Kepunyaan Allah lah segala yang ada di langit dan di bumi; dan kepada Allah lah (dikembalikan segala urusan.(١٠٩

Kamu adalah umat yang terbaik yang dilahirkan untuk manusia, menyuruh kepada yang makruf, dan mencegah dari yang mungkar, dan beriman kepada Allah. Sekiranya Ahli Kitab beriman, tentulah itu lebih baik bagi mereka; di antara mereka (ada yang beriman, dan kebanyakan mereka adalah orang- orang yang fasik.(١١٠

Mereka sekali- kali tidak akan dapat membuat mudarat kepada kamu, selain dari gangguan- gangguan celaan saja, dan jika mereka berperang dengan kamu, pastilah mereka berbalik melarikan diri ke belakang(kalah). Kemudian mereka tidak mendapat (pertolongan.(١١١

Mereka diliputi kehinaan di mana saja mereka berada, kecuali jika mereka berpegang kepada tali(agama)Allah dan tali(perjanjian) dengan manusia, dan mereka kembali mendapat kemurkaan dari Allah dan mereka diliputi kerendahan. Yang demikian itu karena mereka kafir kepada ayat- ayat Allah dan membunuh para nabi tanpa alasan yang benar. Yang demikian itu disebabkan mereka durhaka dan melampaui (batas(١١٢

Mereka itu tidak sama; di antara Ahli Kitab itu ada golongan yang berlaku lurus, mereka membaca ayat- ayat Allah pada beberapa waktu di malam hari, sedang (mereka juga bersujud (sembahyang).(١١٣

Mereka beriman kepada Allah dan hari penghabisan mereka menyuruh kepada yang makruf, dan mencegah dari yang mungkar dan bersegera kepada (mengerjakan) (berbagai kebaikan; mereka itu termasuk orang- orang yang saleh.(١١٤

Dan apa saja kebaikan yang mereka kerjakan, maka sekali- kali mereka tidak dihalangi (menerima pahala)nya; dan Allah Maha Mengetahui orang- orang yang (bertakwa.(١١٥

Sesungguhnya orang- orang yang kafir baik harta mereka maupun anak- anak mereka, sekali- kali tidak dapat menolak azab

Allah dari mereka sedikit pun. Dan mereka adalah penghuni neraka; mereka kekal di (dalamnya. (١١۶

Perumpamaan harta yang mereka nafkahkan di dalam kehidupan dunia ini, adalah seperti perumpamaan angin yang mengandung hawa yang sangat dingin, yang menimpa tanaman kaum yang menganiaya diri sendiri, lalu angin itu merusaknya. Allah tidak menganiaya mereka, akan tetapi merekalah yang menganiaya diri mereka (sendiri.(١١٧

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu ambil menjadi teman kepercayaanmu orang- orang yang di luar kalanganmu) karena (mereka tidak henti- hentinya(menimbulkan)kemudaratan bagimu. Mereka menyukai apa yang menyusahkan kamu. Telah nyata kebencian dari mulut mereka, dan apa yang disembunyikan oleh hati mereka lebih besar lagi. Sungguh telah Kami terangkan (kepadamu ayat- ayat(Kami), jika kamu memahaminya.(١١٨

Beginilah kamu, kamu menyukai mereka, padahal mereka tidak menyukai kamu, dan kamu beriman kepada kitab- kitab semuanya. Apabila mereka menjumpai kamu, mereka berkata:" Kami beriman"; dan apabila mereka menyendiri, mereka menggigit ujung jari lantaran marah bercampur benci terhadap kamu. Katakanlah(kepada mereka):" Matilah kamu karena kemarahanmu itu". Sesungguhnya Allah mengetahui (segala isi hati.(١١٩

Jika kamu memperoleh kebaikan, niscaya mereka bersedih hati, tetapi jika kamu mendapat bencana, mereka bergembira karenanya. Jika kamu bersabar dan bertakwa, niscaya tipu daya mereka sedikit pun tidak mendatangkan kemudaratan (kepadamu. Sesungguhnya Allah mengetahui segala apa yang mereka kerjakan.(١٢٠

Dan (ingatlah), ketika kamu berangkat pada pagi hari dari (rumah) keluargamu akan menempatkan para mukmin pada beberapa tempat untuk berperang. Dan Allah (Maha Mendengar lagi Maha Mengetahui.(١٢١

Ketika dua golongan dari padamu ingin (mundur) karena takut, padahal Allah adalah penolong bagi kedua golongan itu. Karena itu hendaklah karena Allah saja

(orang- orang mukmin bertawakal.(١٢٢

Sungguh Allah telah menolong kamu dalam peperangan Badar, padahal kamu adalah (ketika itu) orang- orang yang lemah. Karena itu bertakwalah kepada Allah, supaya (kamu mensyukuri- Nya.(١٢٣

Ingatlah), ketika kamu mengatakan kepada orang mukmin:" Apakah tidak cukup bagi) kamu Allah membantu kamu dengan tiga ribu malaikat yang diturunkan(dari langit)" ((١٢٤

Ya (cukup), jika kamu bersabar dan bertakwa dan mereka datang menyerang kamu dengan seketika itu juga, niscaya Allah menolong kamu dengan lima ribu Malaikat (yang memakai tanda(١٢٥

Dan Allah tidak menjadikan pemberian bala- bantuan itu melainkan sebagai kabar gembira bagi(kemenangan)mu, dan agar tenteram hatimu karenanya. Dan (kemenanganmu itu hanyalah dari Allah Yang Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana.(١٢٦

Allah menolong kamu dalam perang Badar dan memberi bala bantuan itu) untuk) membinasakan segolongan orang- orang yang kafir, atau untuk menjadikan mereka (hina, lalu mereka kembali dengan tiada memperoleh apa- apa.(١٢٧

Tak ada sedikit pun campur tanganmu dalam urusan mereka itu atau Allah menerima tobat mereka, atau mengazab mereka, karena sesungguhnya mereka itu orang- (orang yang lalim.(١٢٨

Kepunyaan Allah apa yang ada di langit dan yang ada di bumi. Dia memberi ampun kepada siapa yang Dia kehendaki; Dia menyiksa siapa yang Dia kehendaki; dan Allah (Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(١٢٩

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu memakan riba dengan berlipat ganda dan bertakwalah kamu kepada Allah supaya kamu mendapat keberuntungan. ((١٣٠

Dan peliharalah dirimu dari api neraka, yang disediakan untuk orang- orang yang

(kafir.(١٣١

(Dan taatilah Allah dan Rasul, supaya kamu diberi rahmat.(٢٣١) (١٣٢

Dan bersegeralah kamu kepada ampunan dari Tuhanmu dan kepada surga yang luasnya

(seluas langit dan bumi yang disediakan untuk orang- orang yang bertakwa. (۳۳۱) (۱۳۳

yaitu) orang- orang yang menafkahkan (hartanya), baik di waktu lapang maupun) sempit, dan orang- orang yang menahan amarahnya dan memaafkan(kesalahan)orang. Allah menyukai orang- orang yang berbuat kebaikan. ((۱۳۴

Dan (juga) orang- orang yang apabila mengerjakan perbuatan keji atau menganiaya diri sendiri, mereka ingat akan Allah, lalu memohon ampun terhadap dosa- dosa mereka dan siapa lagi yang dapat mengampuni dosa selain daripada Allah Dan (mereka tidak meneruskan perbuatan kejinya itu, sedang mereka mengetahui.(۱۳۵

Mereka itu balasannya ialah ampunan dari Tuhan mereka dan surga yang di dalamnya mengalir sungai- sungai, sedang mereka kekal di dalamnya; dan itulah (sebaik- baik pahala orang- orang yang beramal.(۱۳۶

Sesungguhnya telah berlalu sebelum kamu sunah-sunah Allah; karena itu berjalanlah kamu di muka bumi dan perhatikanlah bagaimana akibat orang- orang yang (mendustakan(rasul- rasul).(۱۳۷

Al Quran) ini adalah penerangan bagi seluruh manusia, dan petunjuk serta pelajaran) (bagi orang- orang yang bertakwa.(۱۳۸

Janganlah kamu bersikap lemah, dan janganlah (pula) kamu bersedih hati, padahal kamulah orang- orang yang paling tinggi (derajatnya), jika kamu orang- orang yang (beriman.(۱۳۹

Jika kamu(pada perang Uhud)mendapat luka, maka sesungguhnya kaum(kafir) itu pun(pada perang Badar)mendapat luka yang serupa. Dan masa(kejayaan dan kehancuran)itu, Kami pergilirkan di antara manusia(agar mereka mendapat pelajaran); dan supaya Allah membedakan orang- orang yang beriman(dengan orang- orang kafir)dan supaya sebagian kamu dijadikan-Nya(gugur sebagai) (syuhada. Dan Allah tidak menyukai orang- orang yang lalim,(۱۴۰

Dan agar Allah membersihkan orang- orang yang beriman(dari dosa mereka) dan

(membinasakan orang- orang yang kafir.(١۴١

Apakah kamu mengira bahwa kamu akan masuk surga, padahal

belum nyata bagi Allah orang- orang yang berjihad di antaramu, dan belum nyata (orang- orang yang sabar.(١۴٢

Sesungguhnya kamu mengharapkan mati (syahid) sebelum kamu menghadapinya; ((sekarang) sungguh kamu telah melihatnya dan kamu menyaksikannya.(١۴٣

Muhammad itu tidak lain hanyalah seorang rasul, sungguh telah berlalu sebelumnya beberapa orang rasul. Apakah jika dia wafat atau dibunuh kamu berbalik ke belakang(murtad) Barang siapa yang berbalik ke belakang, maka ia tidak dapat mendatangkan mudarat kepada Allah sedikit pun; dan Allah akan memberi balasan (kepada orang- orang yang bersyukur.(۴۴١) (١۴۴

Sesuatu yang bernyawa tidak akan mati melainkan dengan izin Allah, sebagai ketetapan yang telah ditentukan waktunya. Barang siapa menghendaki pahala dunia, niscaya Kami berikan kepadanya pahala dunia itu, dan barang siapa menghendaki pahala akhirat, Kami berikan (pula) kepadanya pahala akhirat. Dan Kami akan (memberi balasan kepada orang- orang yang bersyukur.(١۴۵

Dan berapa banyak nabi yang berperang bersama- sama mereka sejumlah besar dari pengikut(nya) yang bertakwa. Mereka tidak menjadi lemah karena bencana yang menimpa mereka di jalan Allah, dan tidak lesu dan tidak (pula) menyerah (kepada (musuh). Allah menyukai orang- orang yang sabar.(١۴۶

Tidak ada doa mereka selain ucapan:" Ya Tuhan kami, ampunilah dosa- dosa kami dan tindakan- tindakan kami yang berlebih- lebihan dalam urusan kami dan (tetapkanlah pendirian kami, dan tolonglah kami terhadap kaum yang kafir".(٧۴١) (١۴٧

Karena itu Allah memberikan kepada mereka pahala di dunia dan pahala yang baik di (akhirat. Dan Allah menyukai orang- orang yang berbuat kebaikan.(١۴٨

Hai orang- orang yang beriman, jika kamu menaati orang- orang yang kafir itu, niscaya mereka mengembalikan kamu ke belakang(kepada kekafiran), lalu

(jadilah kamu orang- orang yang rugi.(١۴٩

(Tetapi (ikutilah Allah), Allah lah Pelindungmu, dan Dia- lah sebaik- baik Penolong.(١۵٠

Akan Kami masukkan ke dalam hati orang- orang kafir rasa takut, disebabkan mereka mempersekutukan Allah dengan sesuatu yang Allah sendiri tidak menurunkan keterangan tentang itu. Tempat kembali mereka ialah neraka; dan (itulah seburuk- buruk tempat tinggal orang- orang yang lalim. (١۵١

Dan sesungguhnya Allah telah memenuhi janji- Nya kepada kamu, ketika kamu membunuh mereka dengan izin- Nya sampai pada saat kamu lemah dan berselisih dalam urusan itu dan mendurhakai perintah(Rasul) sesudah Allah memperlihatkan kepadamu apa yang kamu sukai. Di antaramu ada orang yang menghendaki dunia dan di antara kamu ada orang yang menghendaki akhirat. Kemudian Allah memalingkan kamu dari mereka untuk menguji kamu; dan sesungguhnya Allah telah memaafkan kamu. Dan Allah mempunyai karunia (yang dilimpahkan) atas orang- (orang yang beriman.(١۵٢

Ingatlah) ketika kamu lari dan tidak menoleh kepada seseorang pun, sedang Rasul) yang berada di antara kawan- kawanmu yang lain memanggil kamu, karena itu Allah menimpakan atas kamu kesedihan atas kesedihan, supaya kamu jangan bersedih hati terhadap apa yang luput daripada kamu dan terhadap apa yang menimpa kamu. (Allah Maha Mengetahui apa yang kamu kerjakan.(١۵٣

Kemudian setelah kamu berduka- cita Allah menurunkan kepada kamu keamanan (berupa) kantuk yang meliputi segolongan daripada kamu, sedang segolongan lagi telah dicemaskan oleh diri mereka sendiri; mereka menyangka yang tidak benar terhadap Allah seperti sangkaan jahiliah. Mereka berkata:" Apakah ada bagi kita barang sesuatu (hak campur tangan) dalam urusan ini" Katakanlah:" Sesungguhnya urusan itu seluruhnya di tangan Allah". Mereka menyembunyikan dalam hati

mereka apa yang tidak mereka terangkan kepadamu; mereka berkata:" Sekiranya ada bagi kita barang sesuatu) hak campur tangan (dalam urusan ini, niscaya kita tidak akan dibunuh (dikalahkan) di sini". Katakanlah:" Sekiranya kamu berada di rumahmu, niscaya orang- orang yang telah ditakdirkan akan mati terbunuh itu ke luar (juga) ke tempat mereka terbunuh". Dan Allah (berbuat demikian) untuk menguji apa yang ada dalam dadamu dan untuk membersihkan apa yang ada dalam hatimu. Allah Maha (Mengetahui isi hati.(١٥۴

Sesungguhnya orang- orang yang berpaling di antaramu pada hari bertemu dua pasukan itu, hanya saja mereka digelincirkan oleh setan, disebabkan sebagian kesalahan yang telah mereka perbuat (di masa lampau) dan sesungguhnya Allah telah memberi maaf kepada mereka. Sesungguhnya Allah Maha Pengampun lagi (Maha Penyantun.(١٥٥

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu seperti orang- orang kafir (orang- orang munafik) itu, yang mengatakan kepada saudara- saudara mereka apabila mereka mengadakan perjalanan di muka bumi atau mereka berperang:" Kalau mereka tetap bersama- sama kita tentulah mereka tidak mati dan tidak dibunuh." Akibat (dari perkataan dan keyakinan mereka) yang demikian itu, Allah menimbulkan rasa penyesalan yang sangat di dalam hati mereka. Allah menghidupkan dan (mematikan. Dan Allah melihat apa yang kamu kerjakan.(١٥۶

Dan sungguh kalau kamu gugur di jalan Allah atau meninggal, tentulah ampunan Allah dan rahmat-Nya lebih baik (bagimu) dari harta rampasan yang mereka kumpulkan. ((١٥٧

Dan sungguh jika kamu meninggal atau gugur, tentulah kepada Allah saja kamu (dikumpulkan.(١٥٨

Maka disebabkan rahmat dari Allah- lah kamu berlaku lemah- lembut terhadap mereka. Sekiranya kamu bersikap keras lagi berhati kasar, tentulah mereka menjauhkan diri dari

sekelilingmu. Karena itu maafkanlah mereka, mohonkanlah ampun bagi mereka, dan bermusyawarahlah dengan mereka dalam urusan itu. Kemudian apabila kamu telah membulatkan tekad, maka bertawakallah kepada Allah. Sesungguhnya Allah (menyukai orang- orang yang bertawakal kepada-Nya.(١٥٩

Jika Allah menolong kamu, maka tak adalah orang yang dapat mengalahkan kamu; jika Allah membiarkan kamu (tidak memberi pertolongan), maka siapakah gerangan yang dapat menolong kamu (selain) dari Allah sesudah itu Karena itu hendaklah (kepada Allah saja orang- orang mukmin bertawakal (١۶٠

Tidak mungkin seorang nabi berkhianat dalam urusan harta rampasan perang. Barang siapa yang berkhianat dalam urusan rampasan perang itu, maka pada hari kiamat ia akan datang membawa apa yang dikhianatkannya itu; kemudian tiap- tiap diri akan diberi pembalasan tentang apa yang ia kerjakan dengan (pembalasan) (setimpal, sedang mereka tidak dianiaya.(١۶١

Apakah orang yang mengikuti keridaan Allah sama dengan orang yang kembali membawa kemurkaan (yang besar) dari Allah dan tempatnya adalah Jahanam Dan (itulah seburuk- buruk tempat kembali.(١۶٢

Kedudukan) mereka itu bertingkat- tingkat di sisi Allah, dan Allah Maha Melihat apa) (yang mereka kerjakan.(١۶٣

Sungguh Allah telah memberi karunia kepada orang- orang yang beriman ketika Allah mengutus di antara mereka seorang rasul dari golongan mereka sendiri, yang membacakan kepada mereka ayat- ayat Allah, membersihkan (jiwa) mereka, dan mengajarkan kepada mereka Al Kitab dan Al Hikmah. Dan sesungguhnya sebelum ((kedatangan Nabi) itu, mereka adalah benar- benar dalam kesesatan yang nyata.(١۶۴

Dan mengapa ketika kamu ditimpa musibah (pada peperangan Uhud), padahal kamu telah menimpakan kekalahan dua kali lipat kepada musuh- musuhmu (pada peperangan Badar) kamu berkata:" Dari mana datangnya (kekalahan) ini" ":Katakanlah

Itu dari (kesalahan) dirimu sendiri". Sesungguhnya Allah Maha Kuasa atas segala (sesuatu. (١۶۵

Dan apa yang menimpa kamu pada hari bertemunya dua pasukan, maka (kekalahan) itu adalah dengan izin (takdir) Allah, dan agar Allah mengetahui siapa orang- orang (yang beriman.(١۶۶

Dan supaya Allah mengetahui siapa orang- orang yang munafik. Kepada mereka dikatakan:" Marilah berperang di jalan Allah atau pertahankanlah (dirimu)". Mereka berkata:" Sekiranya kami mengetahui akan terjadi peperangan, tentulah kami mengikuti kamu". Mereka pada hari itu lebih dekat kepada kekafiran daripada keimanan. Mereka mengatakan dengan mulutnya apa yang tidak terkandung dalam (hatinya. Dan Allah lebih mengetahui apa yang mereka sembunyikan.(١۶٧

Orang- orang yang mengatakan kepada saudara- saudaranya dan mereka tidak turut pergi berperang:" Sekiranya mereka mengikuti kita, tentulah mereka tidak terbunuh". Katakanlah:" Tolaklah kematian itu dari dirimu, jika kamu orang- orang (yang benar."(١۶٨

Janganlah kamu mengira bahwa orang- orang yang gugur di jalan Allah itu mati; (bahkan mereka itu hidup di sisi Tuhannya dengan mendapat rezeki.(١۶٩

Mereka dalam keadaan gembira disebabkan karunia Allah yang diberikan-Nya kepada mereka, dan mereka bergirang hati terhadap orang- orang yang masih tinggal di belakang yang belum menyusul mereka, bahwa tidak ada kekhawatiran (terhadap mereka dan tidak(pula)mereka bersedih hati.(٠٧١) (١٧٠

Mereka bergirang hati dengan nikmat dan karunia yang besar dari Allah, dan bahwa (Allah tidak menyia- nyiakan pahala orang- orang yang beriman.(١٧١

Yaitu) orang- orang yang menaati perintah Allah dan Rasul- Nya sesudah mereka) mendapat luka (dalam peperangan Uhud). Bagi orang- orang yang berbuat kebaikan (di antara mereka dan yang bertakwa ada pahala yang besar.(١٧٢

Yaitu)orang- orang (yang menaati Allah dan)

Rasul)yang kepada mereka ada orang- orang yang mengatakan:" Sesungguhnya manusia telah mengumpulkan pasukan untuk menyerang kamu, karena itu takutlah kepada mereka", maka perkataan itu menambah keimanan mereka dan mereka menjawab:" Cukuplah Allah menjadi Penolong kami dan Allah adalah sebaik- baik (Pelindung."(١٧٣

Maka mereka kembali dengan nikmat dan karunia (yang besar) dari Allah, mereka tidak mendapat bencana apa- apa, mereka mengikuti keridaan Allah. Dan Allah (mempunyai karunia yang besar. (١٧٤

Sesungguhnya mereka itu tidak lain hanyalah setan yang menakut-nakuti (kamu) dengan kawan- kawannya (orang- orang musyrik Quraisy), karena itu janganlah kamu takut kepada mereka, tetapi takutlah kepada- Ku, jika kamu benar- benar (orang yang beriman.(١٧٥

Janganlah kamu disedihkan oleh orang- orang yang segera menjadi kafir; sesungguhnya mereka tidak sekali- kali dapat memberi mudarat kepada Allah sedikit pun. Allah berkehendak tidak akan memberi sesuatu bahagian (dari pahala) kepada (mereka di hari akhirat, dan bagi mereka azab yang besar.(١٧٦

Sesungguhnya orang- orang yang menukar iman dengan kekafiran, sekali- kali mereka tidak akan dapat memberi mudarat kepada Allah sedikit pun; dan bagi (mereka azab yang pedih.(١٧٧

Dan janganlah sekali- kali orang- orang kafir menyangka bahwa pemberian tangguh Kami kepada mereka adalah lebih baik bagi mereka. Sesungguhnya Kami memberi tangguh kepada mereka hanyalah supaya bertambah- tambah dosa mereka; dan (bagi mereka azab yang menghinakan.(١٧٨

Allah sekali- kali tidak akan membiarkan orang- orang yang beriman dalam keadaan kamu sekarang ini, sehingga Dia menyisihkan yang buruk (munafik) dari yang baik(mukmin). Dan Allah sekali- kali tidak akan memperlihatkan kepada kamu hal- hal yang gaib, akan tetapi Allah memilih siapa yang dikehendaki- Nya di

antara rasul- rasul- Nya. Karena itu berimanlah kepada Allah dan rasul- rasul- Nya; (dan jika kamu beriman dan bertakwa, maka bagimu pahala yang besar.(١٧٩

Sekali- kali janganlah orang- orang yang bakhil dengan harta yang Allah berikan kepada mereka dari karunia- Nya menyangka, bahwa kebakhilan itu baik bagi mereka. Sebenarnya kebakhilan itu adalah buruk bagi mereka. Harta yang mereka bakhilkan itu akan dikalungkan kelak di lehernya di hari kiamat. Dan kepunyaan Allah-lah segala warisan (yang ada) di langit dan di bumi. Dan Allah mengetahui apa yang (kamu kerjakan.(١٨٠

Sesungguhnya Allah telah mendengar perkataan orang- orang yang mengatakan:" Sesungguhnya Allah miskin dan kami kaya". Kami akan mencatat perkataan mereka itu dan perbuatan mereka membunuh nabi- nabi tanpa alasan yang benar, dan Kami akan mengatakan) kepada mereka (:" Rasakanlah olehmu azab yang membakar." ((١٨١

Azab) yang demikian itu adalah disebabkan perbuatan tanganmu sendiri, dan) (bahwasanya Allah sekali- kali tidak menganiaya hamba- hamba-Nya.(١٨٢

Yaitu) orang- orang (Yahudi) yang mengatakan:" Sesungguhnya Allah telah) memerintahkan kepada kami, supaya kami jangan beriman kepada seseorang rasul, sebelum dia mendatangkan kepada kami kurban yang dimakan api." Katakanlah:" Sesungguhnya telah datang kepada kamu beberapa orang rasul sebelumku, membawa keterangan- keterangan yang nyata dan membawa apa yang kamu sebutkan, maka mengapa kamu membunuh mereka jika kamu orang- orang yang (benar.(١٨٣

Jika mereka mendustakan kamu, maka sesungguhnya rasul- rasul sebelum kamu pun telah didustakan(pula), mereka membawa mukjizat- mukjizat yang nyata, Zabur (dan kitab yang memberi penjelasan yang sempurna.(١٨٤

Tiap- tiap yang berjiwa akan merasakan mati. Dan sesungguhnya pada hari kiamat sajalah disempurnakan pahalamu. Barang siapa dijauhkan dari

neraka dan dimasukkan ke dalam surga, maka sungguh ia telah beruntung. (Kehidupan dunia itu tidak lain hanyalah kesenangan yang memperdayakan. (١٨٥

Kamu sungguh- sungguh akan diuji terhadap hartamu dan dirimu. Dan (juga) kamu sungguh- sungguh akan mendengar dari orang- orang yang diberi Kitab sebelum kamu dan dari orang- orang yang mempersekutukan Allah, gangguan yang banyak yang menyakitkan hati. Jika kamu bersabar dan bertakwa, maka sesungguhnya yang (demikian itu termasuk urusan yang patut diutamakan.(١٨٦

Dan (ingatlah), ketika Allah mengambil janji dari orang- orang yang telah diberi kitab (yaitu):" Hendaklah kamu menerangkan isi kitab itu kepada manusia, dan jangan kamu menyembunyikannya." Lalu mereka melemparkan janji itu ke belakang punggung mereka dan mereka menukarnya dengan harga yang sedikit. Amatlah (buruk tukaran yang mereka terima.(١٨٧

Janganlah sekali- kali kamu menyangka bahwa orang- orang yang gembira dengan apa yang telah mereka kerjakan dan mereka suka supaya dipuji terhadap perbuatan yang belum mereka kerjakan janganlah kamu menyangka bahwa mereka terlepas (dari siksa, dan bagi mereka siksa yang pedih.(١٨٨

Kepunyaan Allah- lah kerajaan langit dan bumi, dan Allah Maha Kuasa atas segala (sesuatu.(١٨٩

Sesungguhnya dalam penciptaan langit dan bumi, dan silih bergantinya malam dan (siang terdapat tanda- tanda bagi orang- orang yang berakal.(١٩٠

yaitu) orang- orang yang mengingat Allah sambil berdiri atau duduk atau dalam) keadaan berbaring dan mereka memikirkan tentang penciptaan langit dan bumi(seraya berkata):" Ya Tuhan kami, tiadalah Engkau menciptakan ini dengan sia- (sia. Maha Suci Engkau, maka peliharalah kami dari siksa neraka.(١٩١

Ya Tuhan kami, sesungguhnya barang siapa yang Engkau masukkan ke dalam neraka, maka sungguh telah Engkau hinakan

(ia, dan tidak ada bagi orang- orang yang lalim seorang penolong pun.(١٩٢

Ya Tuhan kami, sesungguhnya kami mendengar (seruan) yang menyeru kepada iman (yaitu):" Berimanlah kamu kepada Tuhan- mu", maka kami pun beriman. Ya Tuhan kami ampunilah bagi kami dosa- dosa kami dan hapuskanlah dari kami kesalahan- (kesalahan kami, dan wafatkanlah kami beserta orang- orang yang berbakti.(١٩٣

Ya Tuhan kami, berilah kami apa yang telah Engkau janjikan kepada kami dengan perantaraan rasul- rasul Engkau. Dan janganlah Engkau hinakan kami di hari kiamat. (Sesungguhnya Engkau tidak menyalahi janji."(١٩٤

Maka Tuhan mereka memperkenankan permohonannya (dengan berfirman)," Sesungguhnya Aku tidak menyia- nyiakan amal orang- orang yang beramal di antara kamu, baik laki- laki atau perempuan, (karena) sebagian kamu adalah turunan dari sebagian yang lain. Maka orang- orang yang berhijrah, yang diusir dari kampung halamannya, yang disakiti pada jalan- Ku, yang berperang dan yang dibunuh, pastilah akan Ku- hapuskan kesalahan- kesalahan mereka dan pastilah Aku masukkan mereka ke dalam surga yang mengalir sungai- sungai di bawahnya sebagai pahala di (sisi Allah. Dan Allah pada sisi- Nya pahala yang baik."(١٩٥

Janganlah sekali- kali kamu terperdaya oleh kebebasan orang- orang kafir bergerak (di dalam negeri.(١٩٦

Itu hanyalah kesenangan sementara, kemudian tempat tinggal mereka ialah (Jahanam; dan Jahanam itu adalah tempat yang seburuk- buruknya.(١٩٧

Akan tetapi orang- orang yang bertakwa kepada Tuhan-nya bagi mereka surga yang mengalir sungai- sungai di dalamnya, sedang mereka kekal di dalamnya sebagai tempat tinggal (anugerah) dari sisi Allah. Dan apa yang di sisi Allah adalah lebih baik (bagi orang- orang yang berbakti.(١٩٨

Dan sesungguhnya di antara ahli

kitab ada orang yang beriman kepada Allah dan kepada apa yang diturunkan kepada kamu dan yang diturunkan kepada mereka sedang mereka berendah hati kepada Allah dan mereka tidak menukarkan ayat- ayat Allah dengan harga yang sedikit. Mereka memperoleh pahala di sisi Tuhan- nya. Sesungguhnya Allah amat cepat (perhitungan-Nya. (١٩٩

Hai orang- orang yang beriman, bersabarlah kamu dan kuatkanlah kesabaranmu dan tetaplah bersiap siaga (di perbatasan negerimu) dan bertakwalah kepada Allah (supaya kamu beruntung.(٢٠٠

ترجمه مالیزیایی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

(Alif, Laam, Miim. (١

Allah tiada Tuhan (yang berhak disembah) melainkan Dia, Yang Tetap Hidup, Yang (Kekal selama-lamanya mentadbirkan sekalian makhlukNya. (٢

Ia menurunkan kepadamu (wahai Muhammad) Kitab Suci (Al-Quran) dengan mengandungi kebenaran, yang mengesahkan isi Kitab-kitab Suci yang telah diturunkan dahulu daripadanya, dan Ia juga yang menurunkan Kitab-kitab Taurat (dan Injil. (٣

Sebelum (Al-Quran diturunkan), menjadi petunjuk bagi umat manusia. Dan Ia juga yang menurunkan Al-Furqaan (yang membezakan antara yang benar dengan yang salah). Sesungguhnya orang-orang yang kufur ingkar akan ayat-ayat keterangan Allah itu, bagi mereka azab seksa yang amat berat. Dan (ingatlah), Allah Maha Kuasa, (lagi berhak membalas dengan azab seksa (kepada golongan yang bersalah). (٤

Sesungguhnya Allah tidak tersembunyi kepadaNya sesuatu pun yang ada di bumi dan (juga yang ada di langit. (٥

Dia lah yang membentuk rupa kamu dalam rahim (ibu kamu) sebagaimana yang dikehendakiNya. Tiada Tuhan (yang berhak disembah) melainkan Dia, Yang Maha

(Kuasa, lagi Maha Bijaksana. (۶

Dia lah yang menurunkan kepadamu (wahai Muhammad) Kitab Suci Al-Quran. ,Sebahagian besar dari Al-Quran itu ialah ayat-ayat "Muhkamaat" (yang tetap

tegas dan nyata maknanya serta jelas maksudnya); ayat-ayat Muhkamaat itu ialah ibu (atau pokok) isi Al-Quran. Dan yang lain lagi ialah ayat-ayat "Mutasyaabihaat" (yang samar-samar, tidak terang maksudnya). Oleh sebab itu (timbulah faham yang berlainan menurut kandungan hati masing-masing) - adapun orang-orang yang ada dalam hatinya kecenderungan ke arah kesesatan, maka mereka selalu menurut apa yang samar-samar dari Al-Quran untuk mencari fitnah dan mencari-cari Takwilnya (memutarkan maksudnya menurut yang disukainya). Padahal tidak ada yang mengetahui Takwilnya (tafsir maksudnya yang sebenar) melainkan Allah. Dan orang-orang yang tetap teguh serta mendalam pengetahuannya dalam ilmu-ilmu ugama, berkata:" Kami beriman kepadanya, semuanya itu datangnya dari sisi Tuhan kami" Dan tiadalah yang mengambil pelajaran dan peringatan melainkan orang-orang yang (berfikiran. (٧

Mereka berdoa dengan berkata): "Wahai Tuhan kami! Janganlah Engkau) memesongkan hati kami sesudah Engkau beri petunjuk kepada kami, dan kurniakanlah kepada kami limpah rahmat dari sisiMu; sesungguhnya Engkau jualah (Tuhan Yang melimpah-limpah pemberianNya. (٨

Wahai Tuhan kami! Sesungguhnya Engkaulah yang akan menghimpunkan sekalian " manusia, untuk (menerima balasan pada) suatu hari (hari kiamat) yang tidak ada syak (padanya". Sesungguhnya Allah tidak memungkiri janjiNya. (٩

Sebenarnya harta benda orang-orang kafir, dan juga anak-pinak mereka tidak sekali-kali akan menyelamatkan mereka dari (azab seksa) Allah sedikit juapun; dan (mereka itulah bahan bakaran api neraka. (١٠

Keadaan orang-orang kafir itu) sama seperti keadaan kaum Firaun, dan orang-) orang yang terdahulu dari mereka; mereka mendustakan ayat-ayat keterangan Kami, lalu Allah menyeksa mereka disebabkan dosa-dosa mereka. Dan (ingatlah), (Allah Maha berat azab seksaNya. (١١

Katakanlah (wahai Muhammad) kepada orang-orang kafir itu: "Kamu akan (dikalahkan (di dunia ini

dan akan dihimpunkan (pada hari kiamat) ke dalam neraka Jahannam, dan itulah (seburuk-buruk tempat yang disediakan". (١٢

Sesungguhnya telah ada satu tanda (bukti) bagi kamu pada (peristiwa) dua pasukan yang telah bertemu (di medan perang); satu pasukan (orang-orang Islam) berperang pada jalan Allah (kerana mempertahankan ugama Allah), dan yang satu lagi dari golongan kafir musyrik. Mereka (yang kafir itu) melihat orang-orang Islam dengan pandangan mata biasa - dua kali ramainya berbanding dengan mereka sendiri. Dan Allah sentiasa menguatkan sesiapa yang dikehendakiNya, dengan memberikan pertolonganNya. Sesungguhnya pada peristiwa itu terdapat satu pengajaran yang (memberi insaf bagi orang-orang yang berfikiran (yang celik mata hatinya). (١٣

Dihiaskan (dan dijadikan indah) kepada manusia: kesukaan kepada benda-benda yang diingini nafsu, iaitu perempuan-perempuan dan anak-pinak; harta benda yang banyak bertimbun-timbun, dari emas dan perak; kuda peliharaan yang bertanda lagi terlatih; dan binatang-binatang ternak serta kebun-kebun tanaman. Semuanya itu ialah kesenangan hidup di dunia. Dan (ingatlah), pada sisi Allah ada tempat kembali (yang sebaik-baiknya (iaitu Syurga). (١۴

Katakanlah (wahai Muhammad): "Mahukah supaya aku khabarkan kepada kamu akan yang lebih baik daripada semuanya itu? Iaitu bagi orang-orang yang bertaqwa disediakan di sisi Tuhan mereka beberapa Syurga, yang mengalir di bawahnya sungai-sungai, mereka kekal di dalamnya. Disediakan juga pasangan-pasangan/ isteri-isteri yang suci bersih, serta (beroleh pula) keredaan dari Allah". Dan (ingatlah), (Allah sentiasa Melihat akan hamba-hambaNya; (١۵

Iaitu) orang-orang yang berdoa dengan berkata: "Wahai Tuhan kami! Sesungguhnya) kami telah beriman, oleh itu, ampunkanlah dosa-dosa kami dan peliharalah kami dari (azab neraka"; (١۶

Dan juga) orang-orang yang sabar (dalam menjunjung perintah Allah), dan orang-) orang yang

benar (perkataan dan hatinya), dan orang-orang yang sentiasa taat (akan perintah Allah), dan orang-orang yang membelanjakan hartanya (pada jalan Allah), dan orang-(orang yang beristighfar (memohon ampun) pada waktu sahur. (١٧

Allah menerangkan (kepada sekalian makhlukNya dengan dalil-dalil dan bukti), bahawasanya tiada Tuhan (yang berhak disembah) melainkan Dia, Yang sentiasa mentadbirkan (seluruh alam) dengan keadilan, dan malaikat-malaikat serta orang-orang yang berilmu (mengakui dan menegaskan juga yang demikian); tiada Tuhan ((yang berhak disembah) melainkan Dia; Yang Maha Kuasa, lagi Maha Bijaksana. (١٨

Sesungguhnya ugama (yang benar dan diredai) di sisi Allah ialah Islam. Dan orang-orang (Yahudi dan Nasrani) yang diberikan Kitab itu tidak berselisih (mengenai ugama Islam dan enggan menerimanya) melainkan setelah sampai kepada mereka pengetahuan yang sah tentang kebenarannya; (perselisihan itu pula) semata-mata kerana hasad dengki yang ada dalam kalangan mereka. Dan (ingatlah), sesiapa yang kufur ingkar akan ayat-ayat keterangan Allah, maka sesungguhnya Allah Amat (segera hitungan hisabNya. (١٩

Oleh sebab itu jika mereka berhujah (menyangkal dan) membantahmu (Wahai Muhammad), maka katakanlah: "Aku telah berserah diriku kepada Allah dan demikian juga orang-orang yang mengikutku". Dan bertanyalah (Wahai Muhammad) kepada orang-orang (Yahudi dan Nasrani) yang diberi Kitab, dan orang-orang yang "Ummi" (orang-orang musyrik Arab): "Sudahkah kamu mematuhi dan menurut (ugama Islam yang aku bawa itu)?" Kemudian jika mereka memeluk Islam, maka sebenarnya mereka telah memperoleh petunjuk; dan jika mereka berpaling (tidak mahu menerima Islam), maka sesungguhnya kewajipanmu hanyalah menyampaikan (dakwah Islam itu). Dan (ingatlah), Allah sentiasa Melihat (tingkah laku) sekalian (hambaNya. (٢٠

Sesungguhnya orang-orang yang kufur ingkar akan ayat-ayat keterangan Allah dan membunuh Nabi-nabi dengan jalan yang

tidak benar, serta membunuh orang-orang yang menyeru manusia supaya berlaku adil maka sampaikanlah berita yang mengembirakan mereka, dengan azab seksa (yang tidak terperi sakitnya. (٢١

Mereka itulah orang-orang yang telah rosak amal perbuatannya di dunia dan di akhirat, dan mereka tidak akan memperoleh sesiapa pun yang dapat memberi (pertolongan. (٢٢

Tidakkah engkau pelik memikirkan (wahai Muhammad) terhadap sikap orang-orang (Yahudi) yang telah diberikan sebahagian dari Kitab Taurat, mereka diseru kepada Kitab Allah supaya Kitab itu dijadikan hakim (mengenai perkara-perkara yang timbul) di antara mereka. Ahli-ahli satu puak dari mereka berpaling ingkar sambil menolak ((seruan dan hukum Kitab Allah itu). (٢٣

Yang demikian ialah disebabkan mereka (mendakwa dengan) berkata: "Kami tidak sekali-kali akan disentuh oleh api neraka melainkan beberapa hari sahaja yang boleh dihitung". Mereka (sebenarnya) telah diperdayakan dalam ugama mereka, oleh (dakwaan-dakwaan dusta yang mereka telah ada-adakan. (٢٤

Oleh itu, bagaimana pula (hal keadaan mereka) ketika Kami himpunkan mereka pada hari (kiamat), yang tidak ada syak padanya; dan (pada hari itu juga) disempurnakan kepada tiap-tiap seorang, balasan apa yang ia telah usahakan, sedang mereka (masing-masing tidak akan dianiaya. (٢٥

Katakanlah (wahai Muhammad): "Wahai Tuhan yang mempunyai kuasa pemerintahan! Engkaulah yang memberi kuasa pemerintahan kepada sesiapa yang Engkau kehendaki, dan Engkaulah yang mencabut kuasa pemerintahan dari sesiapa yang Engkau kehendaki. Engkaulah juga yang memuliakan sesiapa yang Engkau kehendaki, dan Engkaulah yang menghina sesiapa yang Engkau kehendaki. Dalam kekuasaan Engkaulah sahaja adanya segala kebaikan. Sesungguhnya Engkau Maha (Kuasa atas tiap-tiap sesuatu. (٢٦

Engkaulah (wahai Tuhan) yang memasukkan waktu malam ke dalam waktu siang,"
dan Engkaulah yang memasukkan

waktu siang ke dalam waktu malam. Engkaulah juga yang mengeluarkan sesuatu yang hidup dari benda yang mati, dan Engkaulah yang mengeluarkan benda yang mati dari sesuatu yang hidup. Engkau jualah yang memberi rezeki kepada sesiapa (yang Engkau kehendaki, dengan tiada hitungan hisabnya". (٢٧

Janganlah orang-orang yang beriman mengambil orang-orang kafir menjadi teman rapat dengan meninggalkan orang-orang yang beriman. Dan sesiapa yang melakukan (larangan) yang demikian maka tiadalah ia (mendapat perlindungan) dari Allah dalam sesuatu apapun, kecuali kamu hendak menjaga diri daripada sesuatu bahaya yang ditakuti dari pihak mereka (yang kafir itu). Dan Allah perintahkan supaya kamu beringat-ingat terhadap kekuasaan diriNya (menyeksa kamu). Dan kepada (Allah jualah tempat kembali. (٢٨

Katakanlah (wahai Muhammad): "Jika kamu sembunyikan apa yang ada dalam dada kamu atau kamu melahirkannya, nescaya Allah mengetahuinya; dan Ia mengetahui segala yang ada di langit dan yang ada di bumi. Dan Allah Maha Kuasa atas tiap-tiap (sesuatu. (٢٩

Ingatlah) hari (kiamat yang padanya) tiap-tiap seorang akan mendapati apa sahaja) kebaikan yang telah dikerjakannya, sedia (dibentangkan kepadanya dalam surat-surat amalnya); dan demikian juga apa sahaja kejahatan yang telah dikerjakannya. (ketika itu tiap-tiap orang yang bersalah) ingin kalau ada jarak yang jauh di antaranya dengan amalnya yang jahat itu. Dan Allah perintahkan supaya kamu beringat-ingat terhadap kekuasaan diriNya (menyeksa kamu). Dan (ingatlah juga), Allah Amat belas (kasihan kepada hamba-hambaNya. (٣٠

Katakanlah (wahai Muhammad): "Jika benar kamu mengasihi Allah maka ikutilah daku, nescaya Allah mengasihi kamu serta mengampunkan dosa-dosa kamu. Dan ((ingatlah), Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٣١

.Katakanlah (wahai Muhammad): "Taatlah kamu kepada Allah dan RasulNya

Oleh itu, jika kamu berpaling (menderhaka), maka sesungguhnya Allah tidak suka (kepada orang-orang yang kafir. (٣٢

Sesungguhnya Allah telah memilih Nabi Adam, dan Nabi Nuh, dan juga keluarga Nabi Ibrahim dan keluarga Imran, melebihi segala umat (yang ada pada zaman mereka (masing-masing). (٣٣

Mereka kembang biak sebagai) satu keturunan (zuriat) yang setengahnya berasal) dari setengahnya yang lain. Dan (ingatlah), Allah sentiasa Mendengar, lagi sentiasa (Mengetahui. (٣٤

Ingatlah) ketika isteri Imran berkata:" Tuhanku! Sesungguhnya aku nazarkan) kepadaMu anak yang ada dalam kandunganku sebagai seorang yang bebas (dari segala urusan dunia untuk berkhidmat kepadaMu semata-mata), maka terimalah nazarku; sesungguhnya Engkaulah Yang Maha Mendengar, lagi Maha Mengetahui." ((٣٥

Maka apabila ia melahirkannya, berkatalah ia: "Wahai Tuhanku! Sesungguhnya aku telah melahirkan seorang anak perempuan (sedang yang aku harap-harapkan ialah anak lelaki), - dan Allah memang mengetahui akan apa yang dilahirkannya itu - dan memanglah tidak sama anak lelaki dengan anak perempuan; dan bahawasanya aku telah menamakannya Maryam, dan aku melindungi dia dengan peliharaanMu, demikian juga zuriat keturunannya, dari godaan syaitan yang kena rejam (yang (dikutuk dan disingkirkan)". (٣٦

Maka ia (Maryam yang dinazarkan oleh ibunya) diterima oleh Tuhannya dengan penerimaan yang baik, dan dibesarkannya dengan didikan yang baik, serta diserahkannya untuk dipelihara oleh Nabi Zakaria. Tiap-tiap kali Nabi Zakaria masuk untuk menemui Maryam di Mihrab, ia dapati rezeki (buah-buahanan yang luar biasa) di sisinya. Nabi Zakaria bertanya:" Wahai Maryam dari mana engkau dapati (buah-buahan) ini?" Maryam menjawab; "Ialah dari Allah, sesungguhnya Allah memberikan (rezeki kepada sesiapa yang dikehendakiNya dengan tidak dikira". (٣٧

,Ketika itu Nabi Zakaria berdoa kepada Tuhannya

katanya:" Wahai Tuhanku! Kurniakanlah kepadaku dari sisiMu zuriat keturunan yang (baik; sesungguhnya Engkau sentiasa Mendengar (menerima) doa permohonan". (٣٨

Lalu ia diseru oleh malaikat sedang ia berdiri sembahyang di Mihrab, (katanya): "Bahawasanya Allah memberi khabar yang mengembirakanmu, dengan (mengurniakanmu seorang anak lelaki bernama) Yahya, yang akan beriman kepada Kalimah dari Allah, dan akan menjadi ketua, dan juga akan menahan diri dari (berkahwin, dan akan menjadi seorang Nabi dari orang-orang yang soleh". (٣٩

Nabi Zakaria berkata:" Wahai Tuhanku! Bagaimanakah aku akan beroleh seorang anak, padahal sebenarnya aku telah tua dan isteriku pula mandul?", Allah berfirman: ("Demikianlah keadaannya, Allah melakukan apa yang dikehendakiNya". (٤٠

Nabi Zakaria berkata lagi: "Wahai Tuhanku! Jadikanlah bagiku satu tanda (yang menunjukkan isteriku mengandung)". Allah berfirman: "Tandamu itu ialah engkau tidak akan dapat berkata-kata dengan orang ramai selama tiga hari (tiga malam) melainkan dengan isyarat sahaja; dan ingatlah kepada Tuhanmu (dengan berzikir) banyak-banyak, dan bertasbihlah memuji Allah (dengan mengerjakan sembahyang), (pada waktu malam dan pada waktu pagi". (٤١

Dan (ingatlah wahai Muhammad) ketika malaikat berkata: "Wahai Maryam! Sesungguhnya Allah telah memilihmu, dan mensucikanmu, dan telah memilihmu (beroleh kemuliaan) melebihi perempuan-perempuan seluruh alam (yang sezaman (denganmu). (٤٢

Wahai Maryam! Taatlah kepada Tuhanmu, dan sujudlah serta rukuklah " ((mengerjakan sembahyang) bersama-sama orang-orang yang rukuk ". (٤٣

Peristiwa yang demikian ialah sebahagian dari berita-berita ghaib yang Kami wahyukan kepadamu (wahai Muhammad), sedang engkau tidak ada bersama-sama mereka ketika mereka mencampakkan qalam masing-masing (untuk mengundi) siapakah di antara mereka yang akan memelihara Maryam. Dan engkau juga (wahai Muhammad) tidak ada bersama-sama mereka ketika mereka berkelahi (tentang perkara menjaga

(dan memelihara Maryam). (۴۴

Ingatlah) ketika malaikat berkata: "Wahai Maryam! Bahawasanya Allah memberikan) khabar yang mengembirakanmu, dengan (mengurniakan seorang anak yang engkau akan kandungkan semata-mata dengan) Kalimah daripada Allah, nama anak itu: Al-Masih, Isa Ibni Maryam, seorang yang terkemuka di dunia dan di akhirat, dan ia juga (dari orang-orang yang didampingkan (diberi kemuliaan di sisi Allah). (۴۵

Dan ia akan berkata-kata kepada orang ramai semasa ia masih kecil dalam buaian," (dan semasa ia dewasa, dan ia adalah dari orang-orang yang soleh." (۴۶

Maryam berkata:" Wahai Tuhanku! Bagaimanakah aku akan beroleh seorang anak, padahal aku tidak pernah disentuh oleh seorang lelaki pun?" Allah berfirman; "Demikianlah keadaannya, Allah menjadikan apa yang dikehendakiNya; apabila Ia berkehendak melaksanakan sesuatu perkara, maka Ia hanyalah berfirman (kepadanya: ` Jadilah engkau , lalu menjadilah ia." (۴۷

Dan Allah akan mengajarnya ilmu menulis, dan hukum-hukum aturan ugama, dan (juga kandungan kitab-kitab Taurat dan Injil. (۴۸

Dan (akan melantiknya) menjadi seorang Rasul kepada Bani Israil, (dengan menegaskan kepada mereka): "Sesungguhnya aku telah datang kepada kamu, dengan membawa satu tanda (mukjizat) dari tuhan kamu, iaitu aku boleh membuat untuk kamu dari tanah liat seperti bentuk burung, kemudian aku tiup padanya lalu menjadilah ia seekor burung (yang hidup) dengan izin Allah; dan juga aku boleh menyembuhkan orang yang buta dan orang yang sopak, dan aku boleh menghidupkan kembali orang-orang yang mati dengan izin Allah; dan juga aku boleh memberitahu kepada kamu tentang apa yang kamu makan dan apa yang kamu simpan di rumah kamu. Sesungguhnya perkara-perkara yang demikian itu, mengandungi satu tanda (mukjizat) bagi kamu (yang

membuktikan kebenaran bahawa aku seorang Rasul yang diutus oleh Allah kepada (kamu), jika kamu orang-orang yang (mahu) beriman. (٤٩

Dan juga (aku datang kepada kamu ialah untuk) mengesahkan kebenaran Kitab" Taurat yang diturunkan dahulu daripadaku, dan untuk menghalalkan bagi kamu sebahagian (dari perkara-perkara) yang telah diharamkan kepada kamu; dan juga aku datang kepada kamu dengan membawa satu mukjizat dari Tuhan kamu. Oleh itu (bertaqwalah kamu kepada Allah dan taatlah kepadaku. (٥٠

Sesungguhnya Allah ialah Tuhanku dan Tuhan kamu, oleh itu, beribadatlah kamu " (kepadaNya. Inilah jalan yang lurus". (٥١

Maka ketika Nabi Isa merasa (serta mengetahui dengan yakin) akan kekufuran dari mereka (kaum Yahudi), berkatalah ia:" Siapakah penolong-penolongku (dalam perjalananku) kepada Allah (dengan menegakkan ugamaNya)?". Orang-orang "Hawariyyuun" (Penyokong-penyokong Nabi Isa) berkata: "Kamilah penolong-penolong (utusan) Allah. Kami telah beriman kepada Allah, dan saksikanlah (wahai Nabi Allah) sesungguhnya kami ialah orang-orang Islam (yang berserah bulat-bulat (kepada Allah). (٥٢

Wahai Tuhan kami! Kami telah beriman kepada apa yang telah Engkau turunkan, " dan kami mengikut RasulMu; oleh itu suratkanlah kami beserta orang-orang yang (menjadi saksi (yang mengakui keesaanMu dan kebenaran RasulMu)". (٥٣

Dan orang-orang (Yahudi yang kafir) itupun merancangkan tipu daya (hendak membunuh Nabi Isa), dan Allah pula membalas tipu daya (mereka); dan (ingatlah), (Allah sebijak-bijak yang membalas (dan menggagalkan segala jenis) tipu daya. (٥٤

Ingatlah) ketika Allah berfirman: "Wahai Isa! Sesungguhnya Aku akan mengambilmu) dengan sempurna, dan akan mengangkatmu ke sisiKu, dan akan membersihkanmu dari orang-orang kafir, dan juga akan menjadikan orang-orang yang mengikutmu mengatasi orang-orang kafir (yang tidak beriman kepadamu), hingga ke hari kiamat. Kemudian kepada Akulah tempat

kembalinya kamu, lalu Aku menghukum (memberi keputusan) tentang apa yang (kamu perselisihkan". (٥٥

Adapun orang-orang kafir, maka Aku (Allah) akan menyeksa mereka dengan azab yang amat berat di dunia dan di akhirat, dan mereka pula tidak akan beroleh sesiapa (pun yang dapat menolong. (٥٦

Adapun orang-orang yang beriman dan mengerjakan amal-amal soleh, maka Allah akan menyempurnakan pahala mereka; dan (ingatlah), Allah tidak suka kepada (orang-orang yang zalim. (٥٧

Demikianlah (perihal Nabi Isa), yang Kami membacakannya kepadamu (wahai Muhammad, adalah ia) sebahagian dari hujah-hujah keterangan (yang membuktikan kebenarannya), dan dari Al-Quran yang penuh dengan hikmat-hikmat - ((pengetahuan yang tepat, lagi sentiasa terpelihara). (٥٨

Sesungguhnya perbandingan (kejadian) Nabi Isa di sisi Allah adalah sama seperti (kejadian) Nabi Adam. Allah telah menciptakan Adam dari tanah lalu berfirman (kepadanya: "Jadilah engkau!" maka menjadilah ia. (٥٩

Perkara yang benar ialah yang datang dari Tuhanmu. Maka jangan sekali-kali engkau (menjadi dari orang-orang yang ragu-ragu. (٦٠

Kemudian sesiapa yang membantahmu (wahai Muhammad) mengenainya, sesudah engkau beroleh pengetahuan yang benar, maka katakanlah kepada mereka: "Marilah kita menyeru anak-anak kami serta anak-anak kamu, dan perempuan-perempuan kami serta perempuan-perempuan kamu, dan diri kami serta diri kamu, kemudian kita memohon kepada Allah dengan bersungguh-sungguh, serta kita meminta (supaya laknat Allah ditimpakan kepada orang-orang yang berdusta". (٦١

Sesungguhnya ini ialah kisah-kisah yang benar; dan tiadalah Tuhan (yang berhak disembah) melainkan Allah; dan (ingatlah), sesungguhnya Allah, Dia lah jua Yang (Maha Kuasa, lagi Maha Bijaksana. (٦٢

Kemudian kalau mereka berpaling (enggan menurut), maka sesungguhnya Allah

(sentiasa Mengetahui akan orang-orang yang berbuat kerosakan. (٦٣

Katakanlah (wahai Muhammad): "Wahai Ahli

Kitab, marilah kepada satu Kalimah yang bersamaan antara kami dengan kamu, iaitu kita semua tidak menyembah melainkan Allah, dan kita tidak sekutukan denganNya sesuatu jua pun; dan jangan pula sebahagian dari kita mengambil akan sebahagian yang lain untuk dijadikan orang-orang yang dipuja dan didewa-dewakan selain dari Allah". Kemudian jika mereka (Ahli Kitab itu) barpaling (enggan menerimanya) maka katakanlah kepada mereka: "Saksikanlah kamu bahawa sesungguhnya kami adalah (orang-orang Islam". (۶۴

Wahai Ahli Kitab! Mengapa kamu berani memperdebatkan tentang (ugama) Nabi Ibrahim, padahal Taurat dan Injil tidak diturunkan melainkan kemudian daripada (zaman) Ibrahim; patutkah (kamu berdegil sehingga) kamu tidak mahu menggunakan (akal? (۶۵

Ingatlah! Kamu ini orang-orang (bodoh), kamu telah memajukan bantahan tentang perkara yang kamu ada pengetahuan mengenainya (yang diterangkan perihalnya dalam Kitab Taurat), maka mengapa kamu membuat bantahan tentang perkara yang tidak ada pada kamu sedikit pengetahuan pun bersabit dengannya? Dan (ingatlah), (Allah mengetahui (hakikat yang sebenarnya) sedang kamu tidak mengetahuinya. (۶۶

Bukanlah Nabi Ibrahim itu seorang pemeluk ugama Yahudi, dan bukanlah ia seorang pemeluk ugama Kristian, tetapi ia seorang yang tetap di atas dasar Tauhid sebagai seorang Muslim (yang taat dan berserah bulat-bulat kepada Allah), dan ia pula (bukanlah dari orang-orang musyrik. (۶۷

Sesungguhnya orang-orang yang hampir sekali kepada Nabi Ibrahim (dan berhak mewarisi ugamanya) ialah orang-orang yang mengikutinya dan juga Nabi (Muhammad) ini serta orang-orang yang beriman (umatnya - umat Islam). Dan (ingatlah), Allah ialah Pelindung dan Penolong sekalian orang-orang yang beriman. ((۶۸

Segolongan dari Ahli Kitab suka dan berangan-angan kiranya mereka dapat menyesatkan kamu; padahal mereka tidak akan menyesatkan melainkan dirinya ,sendiri

(dan mereka pula tidak menyedari (akibat yang buruk itu). (۶۹

Wahai Ahli Kitab! Mengapa kamu kufurkan (ingkarkan) ayat-ayat keterangan Allah (padahal kamu menyaksikan kebenaranNya? (۷۰

Wahai Ahli Kitab! Mengapa kamu campur adukkan yang benar dengan yang salah, (dan kamu pula menyembunyikan kebenaran padahal kamu mengetahuinya? (۷۱

Dan berkatalah segolongan dari Ahli Kitab (sesama sendiri): "Berimanlah kamu kepada Al-Quran yang diturunkan kepada orang-orang yang beriman itu: pada sebelah pagi, dan kufurlah (ingkarlah) pada petangnya, supaya mereka (merasa (ragu-ragu, lalu) kembali menjadi kafir semula". (۷۲

Dan (mereka berkata lagi): "Janganlah kamu percaya melainkan kepada orang-orang yang mengikut ugama kamu". Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya petunjuk yang sebenar benarnya ialah petunjuk Allah". (Mereka berkata pula: "Janganlah kamu percaya) bahawa akan diberi kepada sesiapa seperti apa yang telah diberikan kepada kamu, atau mereka akan dapat mengalahkan hujah kamu di sisi Tuhan kamu". Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya limpah kurnia itu adalah di tangan Allah, diberikanNya kepada sesiapa yang dikehendakiNya; dan Allah (Maha Luas limpah kurniaNya, lagi Meliputi pengetahuanNya. (۷۳

Allah menentukan pemberian rahmatNya itu kepada sesiapa yang dikehendakiNya; (dan (ingatlah), Allah mempunyai limpah kurnia yang besar. (۷۴

Dan di antara Ahli Kitab, ada orang yang kalau engkau amanahkan dia menyimpan sejumlah besar harta sekalipun, ia akan mengembalikannya (dengan sempurna) kepadamu, dan ada pula di antara mereka yang kalau engkau amanahkan menyimpan sedinar pun, ia tidak akan mengembalikannya kepadamu kecuali kalau engkau selalu menuntutnya. Yang demikian itu ialah kerana mereka mengatakan: "Tidak ada jalannya kami menanggung dosa mengenai orang-orang yang Ummi dan, mereka pula selalu berkata dusta terhadap Allah sedang mereka mengetahui

(bahawa mereka adalah berdusta). (٧٥)

Bahkan (mereka berdosa memakan hak orang, kerana), sesiapa yang menyempurnakan janjinya (mengenai hak orang lain) dan bertaqwa, maka (sesungguhnya Allah mengasihi orang-orang yang bertaqwa. (٧۶

Sesungguhnya orang-orang yang mengutamakan keuntungan dunia yang sedikit dengan menolak janji Allah dan mencabuli sumpah mereka, mereka tidak akan mendapat bahagian yang baik pada hari akhirat, dan Allah tidak akan berkata-kata dengan mereka dan tidak akan memandang kepada mereka pada hari Kiamat, dan tidak akan membersihkan mereka (dari dosa), dan mereka pula akan beroleh azab (seksa yang tidak terperi sakitnya. (٧٧

Dan sesungguhnya, di antara mereka (Ahli Kitab itu) ada (Ketua-ketua ugamanya) yang memutar-mutar lidahnya semasa membaca Kitab Taurat (dengan mengubah maknanya), supaya kamu menyangkanya sebahagian dari Kitab Taurat padahal ia bukanlah dari Kitab itu. Dan mereka pula berkata: "(bahawa) ia adalah (datangnya) dari sisi Allah", padahal ia bukanlah dari sisi Allah; dan mereka pula tergamak berkata dusta terhadap Allah sedang mereka mengetahui (bahawa mereka adalah berdusta). ((٧٨

Tidaklah patut bagi seseorang manusia yang Allah berikan kepadanya Kitab ugama dan hikmat serta pangkat Nabi, kemudian ia tergamak mengatakan kepada orang ramai: "Hendaklah kamu menjadi orang-orang yang menyembahku dengan meninggalkan perbuatan menyembah Allah". Tetapi (sepatutnya ia berkata): "Hendaklah kamu menjadi orang-orang Rabbaniyin (yang hanya menyembah Allah Taala - dengan ilmu dan amal yang sempurna), kerana kamu sentiasa mengajarkan (isi Kitab Allah itu, dan kerana kamu selalu mempelajarinya. (٧٩

Dan ia tidak pula patut menyuruh kamu menjadikan malaikat dan Nabi-nabi sebagai tuhan-tuhan. Patutkah ia menyuruh kamu dengan kekufuran sesudah kamu menjadi (orang Islam? (٨٠

Dan (ingatlah) ketika

Allah mengambil perjanjian setia dari Nabi-nabi (dengan firmanNya): "Sesungguhnya apa jua Kitab dan Hikmat yang Aku berikan kepada kamu, kemudian datang pula kepada Kamu seorang Rasul yang mengesahkan apa yang ada pada kamu, hendaklah kamu beriman sungguh-sungguh kepadanya, dan hendaklah kamu bersungguh-sungguh menolongnya". Allah berfirman lagi (bertanya kepada mereka): "Sudahkah kamu mengakui dan sudahkah kamu menerima akan ikatan janjiku secara yang demikian itu?" Mereka menjawab: "Kami berikrar (mengakui dan menerimanya)". Allah berfirman lagi: "Jika demikian, maka saksikanlah kamu, dan (Aku juga menjadi saksi bersama-sama kamu." (٨١

Kemudian sesiapa yang berpaling ingkar sesudah mengakui perjanjian setia itu, (maka mereka itulah orang-orang yang fasik. (٨٢

Patutkah sesudah (mengakui dan menerima perjanjian) itu, mereka mencari lain dari ugama Allah? Padahal kepadaNyalah tunduk taat sekalian makhluk yang ada di langit dan di bumi, sama ada dengan sukarela ataupun terpaksa, dan kepadaNya lah (mereka dikembalikan. (٨٣

Katakanlah (wahai Muhammad): "Kami beriman kepada Allah, dan kepada apa yang telah diturunkan kepada kami, dan kepada apa yang telah diturunkan kepada Nabi-nabi: Ibrahim, dan Ismail, dan Ishak, dan Yaakub, dan keturunannya, dan kepada apa yang telah diberikan kepada Nabi-nabi: Musa dan Isa, dan sekalian Nabi-nabi dari Tuhan mereka. Kami tidak membeza-bezakan seseorang pun di antara mereka, dan (kepada Allah jualah kami berserah diri (Islam)". (٨٤

Dan sesiapa yang mencari ugama selain ugama Islam, maka tidak akan diterima (daripadanya, dan ia pada hari akhirat kelak dari orang-orang yang rugi. (٨٥

Bagaimana Allah akan memberi petunjuk hidayah kepada sesuatu kaum yang kufur ingkar sesudah mereka beriman, dan juga sesudah mereka menyaksikan bahawa (Rasulullah (Nabi Muhammad

itu adalah benar, dan telah datang pula kepada mereka keterangan-keterangan yang jelas nyata. Dan (ingatlah), Allah tidak akan memberikan petunjuk hidayahNya (kepada kaum yang zalim. (٨۶

Mereka itu balasannya ialah bahawa mereka ditimpa laknat Allah dan malaikatNya (sekalian orang-orang (yang beriman). (٨٧

Mereka kekal di dalamnya, tidak diringankan azab seksa daripada mereka dan (mereka pula tidak diberi tempoh atau perhatian; (٨٨

Kecuali orang-orang yang bertaubat sesudah (ingkar) itu, serta memperbaiki keburukan mereka, maka sesungguhnya Allah Maha Pengampun, lagi Maha (Mengasihani. (٨٩

Sesungguhnya orang-orang yang kafir sesudah mereka beriman, kemudian mereka bertambah kufur lagi, tidak sekali-kali akan diterima taubat mereka, dan mereka (itulah orang-orang yang sesat. (٩٠

Sesungguhnya orang-orang yang kafir, lalu mati sedang mereka tetap kafir, maka tidak sekali-kali akan diterima dari seseorang di antara mereka: emas sepenuh bumi, walaupun ia menebus dirinya dengan (emas yang sebanyak) itu. Mereka itu akan mendapat azab seksa yang tidak terperi sakitnya, dan mereka pula tidak akan (beroleh seorang penolong pun. JUZUK KEEMPAT (٩١

Kamu tidak sekali-kali akan dapat mencapai (hakikat) kebajikan dan kebaktian (yang sempurna) sebelum kamu dermakan sebahagian dari apa yang kamu sayangi. Dan (sesuatu apa jua yang kamu dermakan maka sesungguhnya Allah mengetahuinya. (٩٢

Segala jenis makanan dahulu adalah halal bagi Bani Israil, kecuali makanan yang diharamkan oleh Israil (Nabi Yaakub) kepada dirinya sendiri sebelum diturunkan Kitab Taurat. Katakanlah (wahai Muhammad): "(Jika ada makanan yang diharamkan kepada kamu - wahai Bani Israil - sebelum Kitab Taurat diturunkan) maka bawalah kamu Kitab Taurat itu kemudian bacalah akan dia, kalau betul kamu orang-orang (yang benar. (٩٣

（Jika tidak）

maka sesiapa yang mereka-reka kata-kata dusta terhadap Allah sesudah yang (demikian itu, maka mereka itulah orang-orang yang zalim. (٩٤

Katakanlah (wahai Muhammad): "Benarlah (apa yang difirmankan oleh) Allah, maka ikutilah kamu akan ugama Nabi Ibrahim yang ikhlas (berdasarkan Tauhid), dan (bukanlah ia dari orang-orang musyrik. (٩٥

Sesungguhnya Rumah Ibadat yang mula-mula dibina untuk manusia (beribadat kepada Tuhannya) ialah Baitullah yang di Makkah yang berkat dan (dijadikan) (petunjuk hidayah bagi umat manusia. (٩٦

Di situ ada tanda-tanda keterangan yang nyata (yang menunjukkan kemuliaannya; di antaranya ialah) Makam Nabi Ibrahim. Dan sesiapa yang masuk ke dalamnya aman tenteramlah dia. Dan Allah mewajibkan manusia mengerjakan ibadat Haji dengan mengunjungi Baitullah iaitu sesiapa yang mampu sampai kepadanya. Dan sesiapa yang kufur (ingkarkan kewajipan ibadat Haji itu), maka sesungguhnya Allah Maha (Kaya (tidak berhajatkan sesuatu pun) dari sekalian makhluk. (٩٧

Katakanlah (wahai Muhammad): "Wahai Ahli Kitab! Mengapa kamu ingkarkan keterangan-keterangan Allah, padahal Allah sentiasa menyaksikan apa yang kamu (lakukan?" (٩٨

Katakanlah: "Wahai Ahli Kitab! Mengapa kamu menghalangi orang-orang yang beriman daripada menurut jalan jalan (ugama Islam), kamu hendak menjadikan jalan Allah itu bengkok terpesong, padahal kamu menyaksikan (kebenarannya)? "Dan ((ingatlah), Allah tidak sekali-kali lalai akan apa yang kamu lakukan. (٩٩

Wahai orang-orang yang beriman! Jika kamu taat akan sesuatu puak dari orang-orang (Yahudi dan Nasrani) yang diberikan Kitab itu, nescaya mereka akan (mengembalikan kamu menjadi orang-orang kafir sesudah kamu beriman. (١٠٠

Dan bagaimana kamu akan menjadi kafir padahal kepada kamu dibacakan ayat-ayat Allah (Al-Quran), dan dalam kalangan kamu ada RasulNya (Muhammad, s.a.w)? Dan sesiapa berpegang teguh kepada (ugama) Allah, maka

(sesungguhnya ia telah beroleh petunjuk hidayah ke jalan yang betul (lurus). (١٠١

Wahai orang-orang yang beriman! Bertaqwalah kamu kepada Allah dengan sebenar-(benar taqwa, dan jangan sekali-kali kamu mati melainkan dalam keadaan Islam. (١٠٢

Dan berpegang teguhlah kamu sekalian kepada tali Allah (ugama Islam), dan janganlah kamu bercerai-berai; dan kenanglah nikmat Allah kepada kamu ketika kamu bermusuh-musuhan (semasa jahiliyah dahulu), lalu Allah menyatukan di antara hati kamu (sehingga kamu bersatu-padu dengan nikmat Islam), maka menjadilah kamu dengan nikmat Allah itu orang-orang Islam yang bersaudara. Dan kamu dahulu telah berada di tepi jurang neraka (disebabkan kekufuran kamu semasa jahiliyah), lalu Allah selamatkan kamu dari neraka itu (disebabkan nikmat Islam juga). Demikianlah Allah menjelaskan kepada kamu ayat-ayat keteranganNya, supaya (kamu mendapat petunjuk hidayahNya. (١٠٣

Dan hendaklah ada di antara kamu satu puak yang menyeru (berdakwah) kepada kebajikan (mengembangkan Islam), dan menyuruh berbuat segala perkara yang baik, serta melarang daripada segala yang salah (buruk dan keji). Dan mereka yang (bersifat demikian ialah orang-orang yang berjaya. (١٠٤

Dan janganlah kamu menjadi seperti orang-orang (Yahudi dan Nasrani) yang telah berceri-berai dan berselisihan (dalam ugama mereka) sesudah datang kepada mereka keterangan-keterangan yang jelas nyata (yang dibawa oleh Nabi-nabi Allah), (Dan mereka yang bersifat demikian, akan beroleh azab seksa yang besar. (١٠٥

Ingatlah akan) hari (kiamat yang padanya) ada muka (orang-orang) menjadi putih) berseri, dan ada muka (orang-orang) menjadi hitam legam. Adapun orang-orang yang telah hitam legam mukanya, (mereka akan ditanya secara menempelak): "Patutkah kamu kufur ingkar sesudah kamu beriman? Oleh itu rasalah azab seksa (neraka disebabkan kekufuran kamu itu". (١٠٦

Adapun orang-orang

yang telah putih berseri mukanya, maka mereka berada dalam limpah rahmat Allah ((Syurga), mereka kekal di dalamnya. (١٠٧

Itulah ayat-ayat keterangan Allah, kami bacakan dia kepadamu (wahai Muhammad) dengan benar. Dan (ingatlah), Allah tidak berkehendak melakukan kezaliman kepada (sekalian makhlukNya. (١٠٨

Dan bagi Allah jualah hak milik segala yang ada di langit dan yang ada di bumi, dan (kepada Allah jualah dikembalikan segala urusan. (١٠٩

Kamu (wahai umat Muhammad) adalah sebaik-baik umat yang dilahirkan bagi (faedah) umat manusia, (kerana) kamu menyuruh berbuat segala perkara yang baik dan melarang daripada segala perkara yang salah (buruk dan keji), serta kamu pula beriman kepada Allah (dengan sebenar-benar iman). Dan kalaulah Ahli Kitab (Yahudi dan Nasrani) itu beriman (sebagaimana yang semestinya), tentulah (iman) itu menjadi baik bagi mereka. (Tetapi) di antara mereka ada yang beriman dan kebanyakan (mereka: orang-orang yang fasik. (١١٠

Mereka (kaum Yahudi dan Nasrani) tidak sekali-kali akan membahayakan kamu, kecuali menyakiti (perasaan kamu dengan ejekan dan tuduhan yang tidak berasas). Dan jika mereka memerangi kamu, mereka akan berpaling lari membelakangkan kamu (kalah dengan sehina-hinanya); sesudah itu mereka tidak akan mencapai (kemenangan. (١١١

Mereka ditimpakan kehinaan (dari segala jurusan) di mana sahaja mereka berada, kecuali dengan adanya sebab dari Allah dan adanya sebab dari manusia. Dan sudah sepatutnya mereka beroleh kemurkaan dari Allah, dan mereka ditimpakan kemiskinan (dari segala jurusan). Yang demikian itu, disebabkan mereka sentiasa kufur ingkar akan ayat-ayat Allah (perintah-perintahNya), dan mereka membunuh Nabi-nabi dengan tiada alasan yang benar. Semuanya itu disebabkan mereka (derhaka dan mereka sentiasa mencerobohi (hukum-hukum Allah). (١١٢

Ahli-ahli Kitab itu tidaklah

sama. Di antaranya ada golongan yang (telah memeluk Islam dan) tetap (berpegang kepada ugama Allah yang benar) mereka membaca ayat-ayat Allah (Al-Quran) pada (waktu malam, semasa mereka sujud (mengerjakan sembahyang). (١١٣

Mereka beriman kepada Allah dan hari akhirat, dan menyuruh berbuat segala perkara yang baik, dan melarang daripada segala perkara yang salah (buruk dan keji), dan mereka pula segera segera pada mengerjakan berbagai-bagai kebajikan. (Mereka (yang demikian sifatnya), adalah dari orang-orang yang soleh. (١١٤

Dan apa sahaja kebajikan yang mereka kerjakan, maka mereka tidak sekali-kali akan diingkari (atau disekat dari mendapat pahalanya). Dan (ingatlah), Allah sentiasa (mengetahui akan keadaan orang-orang yang bertaqwa. (١١٥

Sesungguhnya orang-orang yang kafir, harta benda mereka dan anak-anak mereka, tidak sekali-kali akan dapat menyelamatkan mereka dari (azab) Allah sedikitpun, dan (mereka itu ialah ahli neraka; mereka kekal di dalamnya. (١١٦

Bandingan apa yang mereka belanjakan dalam kehidupan dunia ini (sekalipun untuk amal-amal yang baik), samalah seperti angin yang membawa udara yang amat sejuk, yang menimpa tanaman kaum yang menganiaya diri mereka sendiri, lalu membinasakannya; dan (ingatlah), Allah tidak menganiaya mereka, tetapi merekalah (yang menganiaya diri sendiri. (١١٧

Wahai orang-orang yang beriman! Janganlah kamu mengambil orang-orang yang bukan dari kalangan kamu menjadi "orang dalam" (yang dipercayai). Mereka tidak akan berhenti-henti berusaha mendatangkan bencana kepada kamu. Mereka sukakan apa yang menyusahkan kamu. Telahpun nyata (tanda) kebencian mereka pada pertuturan mulutnya, dan apa yang disembunyikan oleh hati mereka lebih besar lagi. Sesungguhnya telah kami jelaskan kepada kamu keterangan-keterangan itu jika (kamu (mahu) memahaminya. (١١٨

Awaslah! Kamu ini adalah orang-orang (yang melanggar larangan), kamu sahajalah

yang suka (dan percayakan mereka, sedang mereka tidak suka kepada kamu. kamu juga beriman kepada segala Kitab Allah (sedang mereka tidak beriman kepada Al-Quran). Dan apabila mereka bertemu dengan kamu mereka berkata: "Kami beriman", tetapi apabila mereka berkumpul sesama sendiri, mereka menggigit hujung jari kerana geram marah (kepada kamu), katakanlah (wahai Muhammad): "Matilah kamu dengan kemarahan kamu itu". Sesungguhnya Allah sentiasa mengetahui akan segala ((isi hati) yang ada di dalam dada. (١١٩

Kalau kamu beroleh kebaikan (kemakmuran dan kemenangan, maka yang demikian) menyakitkan hati mereka; dan jika kamu ditimpa bencana, mereka bergembira dengannya. Dan kalau kamu sabar dan bertaqwa, (maka) tipu daya mereka tidak akan membahayakan kamu sedikitpun. Sesungguhnya Allah meliputi (pengetahuanNya akan apa yang mereka lakukan. (١٢٠

Dan (ingatlah wahai Muhammad), ketika engkau keluar pada pagi hari dari rumah ahlimu (di Madinah), dengan tujuan menempatkan orang-orang yang beriman pada tempat masing-masing untuk berperang (di medan perang Uhud). Dan (ingatlah), (Allah Maha Mendengar, lagi Maha Mengetahui. (١٢١

Ingatlah) ketika dua puak dari kamu (pada hari peperangan Uhud itu) terasa lemah) semangat (untuk meneruskan perjuangan) kerana takut, padahal Allah Penolong dan Pelindung mereka; dan (jika sudah demikian) kepada Allah sahajalah hendaknya (orang-orang yang beriman itu bertawakal. (١٢٢

Dan sesungguhnya Allah telah menolong kamu mencapai kemenangan dalam peperangan Badar, sedang kamu berkeadaan lemah (kerana kamu sedikit bilangannya dan kekurangan alat perang). Oleh itu bertaqwalah kamu kepada Allah, (supaya kamu bersyukur (akan kemenangan itu). (١٢٣

Ingatlah wahai Muhammad) ketika engkau berkata kepada orang-orang yang) beriman (untuk menguatkan semangat mereka): "Tidakkah cukup bagi kamu, bahawa Allah membantu kamu dengan

(tiga ribu tentera dari malaikat yang diturunkan?," (١٢٤

Bahkan (mencukupi. Dalam pada itu) jika kamu bersabar dan bertaqwa, dan mereka (musuh) datang menyerang kamu dengan serta-merta, nescaya Allah membantu (kamu dengan lima ribu malaikat yang bertanda masing-masing. (١٢٥

Dan Allah tidak menjadikan bantuan tentera malaikat itu melainkan kerana memberi khabar gembira kepada kamu, dan supaya kamu tenteram dengan bantuan itu. Dan (ingatlah bahawa) pertolongan yang membawa kemenangan itu hanya dari Allah (Yang Maha kuasa, lagi Maha Bijaksana. (١٢٦

Kemenangan Badar itu) kerana Allah hendak membinasakan satu golongan dari) orang-orang kafir atau menghina mereka (dengan kekalahan), supaya mereka (kembali dengan hampa kecewa. (١٢٧

Engkau tidak berhak sedikitpun (wahai Muhammad) dalam urusan (orang-orang yang ingkar) itu, (kerana urusan mereka tertentu bagi Allah), sama ada dia menerima taubat mereka ataupun Ia menyeksa mereka; kerana sesungguhnya mereka itu (orang-orang yang zalim. (١٢٨

Dan bagi Allah jualah segala yang ada di langit dan yang ada di bumi. Ia mengampunkan sesiapa yang dikehendakiNya, dan dia menyeksa sesiapa yang (dikehendakiNya. Dan (ingatlah), Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (١٢٩

Wahai orang-orang yang beriman! Janganlah kamu makan atau mengambil riba dengan berlipat-lipat ganda, dan hendaklah kamu bertaqwa kepada Allah supaya (kamu berjaya. (١٣٠

Dan peliharalah diri kamu dari api neraka, yang disediakan bagi orang-orang kafir. ((١٣١

(Dan taatlah kamu kepada Allah dan RasulNya, supaya kamu diberi rahmat. (١٣٢

Dan segeralah kamu kepada (mengerjakan amal-amal yang baik untuk mendapat) keampunan dari Tuhan kamu, dan (mendapat) Syurga yang bidangnya seluas segala

(langit dan bumi, yang disediakan bagi orang-orang yang bertaqwa; (١٣٣

Iaitu orang-orang yang mendermakan

hartanya pada masa senang dan susah, dan orang-orang yang menahan kemarahannya, dan orang-orang yang memaafkan kesalahan orang. Dan (ingatlah), (Allah mengasihi orang-orang yang berbuat perkara-perkara yang baik; (١٣٤

Dan juga orang-orang yang apabila melakukan perbuatan keji, atau menganiaya diri sendiri, mereka segera ingat kepada Allah lalu memohon ampun akan dosa mereka - dan sememangnya tidak ada yang mengampunkan dosa-dosa melainkan Allah -, dan mereka juga tidak meneruskan perbuatan keji yang mereka telah lakukan itu, sedang (mereka mengetahui (akan salahnya dan akibatnya). (١٣٥

Orang-orang yang demikian sifatnya, balasannya ialah keampunan dari Tuhan mereka, dan Syurga-syurga yang mengalir di bawahnya beberapa sungai, mereka kekal di dalamnya; dan yang demikian itulah sebaik-baik balasan (bagi) orang-orang (yang beramal. (١٣٦

Sesungguhnya telah berlaku sebelum kamu (contoh kejadian-kejadian berdasarkan) peraturan-peraturan Allah yang tetap; oleh itu mengembaralah kamu di muka bumi, kemudian perhatikanlah bagaimana akibat orang-orang yang mendustakan (Rasul- (rasul). (١٣٧

Al-Quran) ini ialah penerangan kepada seluruh umat manusia, dan petunjuk serta) (pengajaran bagi orang-orang yang (hendak) bertaqwa. (١٣٨

Dan janganlah kamu merasa lemah (dalam perjuangan mempertahan dan menegakkan Islam), dan janganlah kamu berdukacita (terhadap apa yang akan menimpa kamu), padahal kamulah orang-orang yang tertinggi (mengatasi musuh dengan mencapai kemenangan) jika kamu orang-orang yang (sungguh-sungguh) (beriman. (١٣٩

Jika kamu (dalam peperangan Uhud) mendapat luka (tercedera), maka sesungguhnya kaum (musyrik yang mencerobohi kamu) itu telah (tercedera juga dan) mendaapat luka yang sama (dalam peperangan Badar). Dan demikian itulah keadaan hari-hari (dunia ini dengan peristiwa-peristiwa kemenangan atau kekalahan), kami gilirkan dia antara sesama manusia, (supaya menjadi pengajaran) dan supaya nyata

apa yang diketahui Allah tentang

orang-orang yang tetap beriman (dan yang sebaliknya), dan juga supaya Allah menjadikan sebahagian di antara kamu orang-orang yang mati Syahid. Dan ((ingatlah), Allah tidak suka kepada orang-orang yang zalim. (١۴٠

Dan juga supaya Allah membersihkan orang-orang yang beriman (dari dosa-dosa (mereka) dan membinasakan orang-orang yang kafir. (١۴١

Adakah kamu menyangka bahawa kamu akan masuk Syurga padahal belum lagi nyata kepada Allah (wujudnya) orang-orang yang berjihad (yang berjuang dengan bersungguh-sungguh) di antara kamu, dan (belum lagi) nyata (wujudnya) orang-(orang yang sabar (tabah dan cekal hati dalam perjuangan)? (١۴٢

Dan sesungguhnya kamu telah mengharap-harapkan mati Syahid (dalam perang Sabil) sebelum kamu menghadapinya. Maka sesungguhnya kamu (sekarang) telahpun menyaksikannya dan kamu sedang melihatnya (dengan mata kepala (sendiri). (١۴٣

Dan Muhammad itu tidak lain hanyalah seorang Rasul yang sudahpun didahului oleh beberapa orang Rasul (yang telah mati atau terbunuh). Jika demikian, kalau ia pula mati atau terbunuh, (patutkah) kamu berbalik (berpaling tadah menjadi kafir)? Dan (ingatlah), sesiapa yang berbalik (menjadi kafir) maka ia tidak akan mendatangkan mudarat kepada Allah sedikitpun; dan (sebaliknya) Allah akan memberi balasan pahala kepada orang-orang yang bersyukur (akan nikmat Islam yang tidak ada (bandingannya itu). (١۴۴

Dan (tiap-tiap) makhluk yang bernyawa tidak akan mati melainkan dengan izin Allah, iaitu ketetapan (ajal) yang tertentu masanya (yang telah ditetapkan oleh Allah). Dan (dengan yang demikian) sesiapa yang menghendaki balasan dunia, kami berikan bahagiannya dari balasan dunia itu, dan sesiapa yang menghendaki balasan akhirat, kami berikan behagiannya dari balasan akhirat itu; dan Kami pula akan beri balasan (pahala kepada orang-orang yang bersyukur. (١۴۵

Dan berapa banyak dari Nabi-nabi

dahulu) telah berperang dengan disertai oleh ramai orang-orang yang taat kepada) Allah, maka mereka tidak merasa lemah semangat akan apa yang telah menimpa mereka pada jalan (ugama) Allah dan mereka juga tidak lemah tenaga dan tidak pula mahu tunduk (kepada musuh). Dan (ingatlah), Allah sentiasa mengasihi orang-orang (yang sabar. (۱۴۶

Dan tidaklah ada yang mereka ucapkan (semasa berjuang), selain daripada berdoa dengan berkata: "Wahai Tuhan kami! Ampunkanlah dosa-dosa kami dan perbuatan kami yang melampau dalam urusan kami, dan teguhkanlah tapak pendirian kami (dalam perjuangan); dan tolonglah kami mencapai kemenangan terhadap kaum yang (kafir. (۱۴۷

Oleh itu, Allah memberikan mereka pahala dunia (kemenangan dan nama yang harum), dan pahala akhirat yang sebaik-baiknya (nikmat Syurga yang tidak ada bandingannya). Dan (ingatlah), Allah sentiasa mengasihi orang-orang yang berbuat (kebaikan. (۱۴۸

Wahai orang-orang yang beriman! Jika kamu taatkan orang-orang yang kafir nescaya mereka akan menolak kamu kembali kepada kekufuran, lalu menjadilah (kamu orang-orang yang rugi. (۱۴۹

Janganlah kamu taatkan mereka!) Bahkan (taatlah kepada) Allah Pelindung kamu,) (dan Dia lah sebaik-baik Penolong. (۱۵۰

Kami akan isikan hati orang-orang kafir itu dengan perasaan gerun, disebabkan mereka mempersekutukan Allah dengan benda-benda (yang mereka sembah) yang Allah tidak menurunkan sebarang keterangan yang membenarkannya. Dan (dengan yang demikian) tempat kembali mereka ialah neraka, dan itulah seburuk-buruk (tempat tinggal bagi orang-orang zalim. (۱۵۱

Dan demi sesungguhnya, Allah telah menepati janjiNya (memberikan pertolongan) kepada kamu ketika kamu (berjaya) membunuh mereka (beramai-ramai) dengan izinNya, sehingga ke masa kamu lemah (hilang semangat untuk meneruskan perjuangan) dan kamu berbalah dalam urusan (perang) itu, serta kamu pula

menderhaka (melanggar perintah

Rasulullah) sesudah Allah perlihatkan kepada kamu akan apa yang kamu sukai (kemenangan dan harta rampasan perang). Di antara kamu ada yang menghendaki keuntungan dunia semata-mata, dan di antara kamu ada yang menghendaki akhirat, kemudian Allah memalingkan kamu daripada menewaskan mereka untuk menguji (iman dan kesabaran) kamu; dan sesungguhnya Allah telah memaafkan kamu, (semata-mata dengan limpah kurniaNya). Dan (ingatlah), Allah sentiasa melimpahkan (kurniaNya kepada orang-orang yang beriman. (١٥٢

Ingatlah) ketika kamu berundur lari dan tidak menoleh kepada sesiapa pun, sedang) Rasulullah (yang masih berjuang dengan gagahnya) memanggil kamu dari kumpulan yang tinggal di belakang kamu (untuk berjuang terus tetapi kamu tidak mematuhinya). Oleh sebab itu Allah membalas kamu (dengan peristiwa) yang mendukacitakan (kekalahan), dengan sebab perbuatan (kamu menderhaka) yang mendukacitakan (Rasulullah) itu, supaya kamu tidak bersedih hati akan apa yang telah luput dari kamu, dan tidak (pula bersedih) akan apa yang menimpa kamu. Dan (ingatlah), Allah Maha Mengetahui dengan mendalam akan apa jua yang kamu (lakukan. (١٥٣

Kemudian sesudah (kamu mengalami kejadian) yang mendukacitakan itu, Allah menurunkan kepada kamu perasaan aman tenteram, iaitu rasa mengantuk yang meliputi segolongan dari kamu (yang teguh imannya lagi ikhlas), sedang segolongan yang lain yang hanya mementingkan diri sendiri, menyangka terhadap Allah dengan sangkaan yang tidak benar, seperti sangkaan orang-orang jahiliyah. Mereka berkata: "Adakah bagi kita sesuatu bahagian dari pertolongan kemenangan yang dijanjikan itu?" Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya perkara (yang telah dijanjikan) itu semuanya tertentu bagi Allah, (Dia lah sahaja yang berkuasa melakukannya menurut peraturan yang ditetapkanNya)". Mereka sembunyikan dalam hati mereka apa yang mereka tidak nyatakan kepadamu. Mereka berkata (sesama

sendiri): "Kalaulah ada sedikit bahagian kita dari pertolongan yang dijanjikan itu, tentulah (orang-orang) kita tidak terbunuh di tempat ini?" katakanlah (wahai Muhammad): "Kalau kamu berada di rumah kamu sekalipun nescaya keluarlah juga orang-orang yang telah ditakdirkan (oleh Allah) akan terbunuh itu ke tempat mati masing-masing". Dan (apa yang berlaku di medan perang Uhud itu) dijadikan oleh Allah untuk menguji apa yang ada dalam dada kamu, dan untuk membersihkan apa yang ada dalam hati kamu. Dan (ingatlah), Allah sentiasa mengetahui akan segala (isi (hati) yang ada di dalam dada. (١٥٤

Bahawasanya orang-orang yang telah berpaling (melarikan diri) di antara kamu pada hari bertemu dua angkatan tentera (Islam dan kafir dalam perang Uhud) itu, sesungguhnya mereka telah digelincirkan oleh Syaitan dengan sebab sebahagian dari perbuatan-perbuatan (yang salah) yang mereka telah lakukan (pada masa yang lalu); dan demi sesungguhnya Allah telah memaafkan mereka, kerana sesungguhnya Allah (Maha Pengampun, lagi Maha Penyabar. (١٥٥

Wahai orang-orang yang beriman! Janganlah kamu menjadi seperti orang-orang (munafik) yang telah kufur dan berkata kepada saudara-saudaranya apabila mereka pergi mengembara di muka bumi untuk berniaga, atau keluar berperang (lalu mati atau terbunuh): "Kalau mereka tinggal bersama-sama kita, tentulah mereka tidak mati dan tidak terbunuh". (Apa yang mereka katakan itu tidak ada faedahnya) bahkan akibatnya Allah menjadikan (kesan perkataan dan kepercayaan mereka) yang demikian itu: penyesalan dalam hati mereka. Dan (ingatlah), Allah yang menghidupkan dan yang mematikan, dan Allah sentiasa melihat akan segala yang (kamu lakukan. (١٥٦

Demi sesungguhnya! Jika kamu terbunuh pada jalan Allah (dalam perang Sabil), atau kamu mati (mati biasa - semasa mengerjakan

kebajikan umum), sesungguhnya keampunan dari Allah dan rahmatNya adalah lebih baik (bagi kamu) dari apa yang mereka (orang-orang kafir dan munafik) itu (himpunkan (meliputi segala jenis kesenangan hidup). (١٥٧

Demi sesungguhnya! jika kamu mati atau terbunuh, sudah tentu kepada Allah jualah (kamu akan dihimpunkan (untuk menerima balasan). (١٥٨

Maka dengan sebab rahmat (yang melimpah-limpah) dari Allah (kepadamu wahai Muhammad), engkau telah bersikap lemah-lembut kepada mereka (sahabat-sahabat dan pengikutmu), dan kalaulah engkau bersikap kasar lagi keras hati, tentulah mereka lari dari kelilingmu. Oleh itu maafkanlah mereka (mengenai kesalahan yang mereka lakukan terhadapmu), dan pohonkanlah ampun bagi mereka, dan juga bermesyuaratlah dengan mereka dalam urusan (peperangan dan hal-hal keduniaan) itu. kemudian apabila engkau telah berazam (sesudah bermesyuarat, untuk membuat sesuatu) maka bertawakalah kepada Allah, sesungguhnya Allah Mengasihi orang-(orang yang bertawakal kepadaNya. (١٥٩

Jika Allah menolong kamu mencapai kemenangan maka tidak ada sesiapa pun yang akan dapat mengalahkan kamu; dan jika Ia mengalahkan kamu, maka siapakah yang akan dapat menolong kamu sesudah Allah (menetapkan yang demikian)? Dan (ingatlah), kepada Allah jualah hendaknya orang-orang yang beriman itu berserah (diri. (١٦٠

Dan tiadalah patut bagi seseorang Nabi itu (disangkakan) berkhianat (menggelapkan harta rampasan perang), dan sesiapa yang berkhianat (menggelapkan sesuatu), ia akan bawa bersama pada hari kiamat kelak apa yang dikhianatinya itu; kemudian tiap-tiap seorang akan disempurnakan (balasan bagi) apa yang telah diusahakannya, (sedang mereka tidak akan dikurangkan sedikitpun (balasannya). (١٦١

Adakah orang yang menurut keredaan Allah itu sama seperti orang yang kesudahannya mendapat kemurkaan dari Allah? Sedang tempat kembalinya ialah (neraka Jahannam, dan itulah seburuk-buruk tempat kembali. (١٦٢

Mereka

itu (yang menurut keredaan Allah, dan yang mendapat kemurkaanNya), mempunyai tingkatan-tingkatan (pahala atau dosa yang berlainan) di sisi Allah; dan Allah Maha (Melihat akan segala yang mereka kerjakan. (١۶٣

Sesungguhnya Allah telah mengurniakan (rahmatNya) kepada orang-orang yang beriman, setelah Ia mengutuskan dalam kalangan mereka seorang Rasul dari bangsa mereka sendiri, yang membacakan kepada mereka ayat-ayat Allah (kandungan Al-Quran yang membuktikan keesaan Allah dan kekuasaanNya), dan membersihkan mereka (dari iktiqad yang sesat), serta mengajar mereka Kitab Allah (Al-Quran) dan Hikmah (pengetahuan yang mendalam mengenai hukum-hukum Syariat). Dan sesungguhnya mereka sebelum (kedatangan Nabi Muhammad) itu adalah dalam (kesesatan yang nyata. (١۶۴

Patutkah kamu melanggar perintah Rasulullah)? dan (kemudiannya) apabila kamu) ditimpa kemalangan (dalam peperangan Uhud), yang kamu telahpun memenangi seperti itu sebanyak dua kali ganda (dengan menimpakan kemalangan kepada musuh dalam peperangan Badar), kamu berkata: "Dari mana datangnya (kemalangan) ini? "Katakanlah (wahai Muhammad): "Kemalangan) itu ialah dari kesalahan diri kamu sendiri (melanggar perintah Rasulullah)". Sesungguhnya Allah (Maha Kuasa atas tiap-tiap sesuatu. (١۶۵

Dan apa yang telah menimpa kamu pada hari bertemu dua kumpulan (angkatan tentera - di medan perang Uhud) itu, maka (adalah ia) dengan izin Allah, dan dengan tujuan Allah hendak melahirkan dengan nyata akan orang-orang yang (sebenar-(benarnya) beriman. (١۶۶

Dan juga dengan tujuan Ia hendak melahirkan dengan nyata akan dikatakan kepada mereka: "Marilah berperang pada jalan Allah (untuk membela Islam), atau pertahankanlah (diri, keluarga dan harta benda kamu)". Mereka menjawab: "Kalaulah kami faham ada peperangan (dengan sebenar-benarnya), tentulah kami mengikut kamu (turut berperang)". Mereka ketika (mengeluarkan perkataan) itu lebih dekat kepada kufur dari dekatnya kepada

iman. Mereka selalu menyebut dengan mulutnya apa yang tidak ada dalam hatinya. (Dan (ingatlah), Allah Maha Mengetahui akan apa yang mereka sembunyikan. (١٦٧

Merekalah juga yang mengatakan tentang hal saudara-saudaranya (yang telah terbunuh di medan perang Uhud), sedang mereka sendiri tidak turut berperang: "Kalaulah mereka taatkan kami (turut menarik diri) tentulah mereka tidak terbunuh". Katakanlah (wahai Muhammad): "Jika demikian, hindarkanlah maut dari diri kamu, (jika betul kamu orang-orang yang benar". (١٦٨

Dan jangan sekali-kali engkau menyangka orang-orang yang terbunuh (yang gugur Syahid) pada jalan Allah itu mati, (mereka tidak mati) bahkan mereka adalah hidup ((secara istimewa) di sisi Tuhan mereka dengan mendapat rezeki; (١٦٩

Dan juga) mereka bersukacita dengan kurniaan Allah (balasan mati Syahid) yang) telah dilimpahkan kepada mereka, dan mereka bergembira dengan berita baik mengenai (saudara-saudaranya) orang-orang (Islam yang sedang berjuang), yang masih tinggal di belakang, yang belum (mati dan belum) sampai kepada mereka, (iaitu) bahawa tidak ada kebimbangan (dari berlakunya kejadian yang tidak baik) (terhadap mereka, dan mereka pula tidak akan berdukacita. (١٧٠

Mereka bergembira dengan balasan nikmat dari Allah dan limpah kurniaNya; dan ((ingatlah), bahawa Allah tidak menghilangkan pahala orang-orang yang beriman. (١٧١

Iaitu orang-orang yang menjunjung perintah Allah dan RasulNya (supaya keluar menentang musuh yang menceroboh), sesudah mereka mendapat luka (tercedera di medan perang Uhud). Untuk orang-orang yang telah berbuat baik di antara mereka (dan yang bertaqwa, ada balasan yang amat besar. (١٧٢

Mereka juga ialah yang diberitahu oleh orang-orang (pembawa berita) kepada mereka: "Bahawa kaum (kafir musyrik) telah mengumpulkan tentera untuk memerangi kamu, oleh itu hendaklah kamu gerun kepadanya". Maka

berita itu makin menambahkan iman mereka lalu berkata: "Cukuplah untuk (menolong) kami, dan Ia sebaik-baik pengurus (yang terserah kepadaNya segala (urusan kami)". (١٧٣

Setelah (pergi mengejar musuh), mereka kembali dengan mendapat nikmat dan limpah kurnia dari Allah, mereka tidak disentuh oleh sesuatu bencana pun, serta mereka pula menurut keredaan Allah. Dan ingatlah), Allah mempunyai limpah kurnia (yang amat besar. (١٧۴

Sesungguhnya (pembawa berita) yang demikian itu ialah syaitan yang (bertujuan) menakut-nakutkan (kamu terhadap) pengikut-pengikutnya (kaum kafir musyrik). Oleh itu, janganlah kamu takut kepada mereka, tetapi takutlah kepadaKu (jangan (cuaikan perintahKu), jika betul kamu orang-orang yang beriman. (١٧۵

Dan janganlah engkau berdukacita (wahai Muhammad), disebabkan orang-orang yang segera menceburkan diri dalam kekufuran; kerana sesungguhnya mereka tidak sekali-kali akan dapat mendatangkan mudarat kepada Allah sedikitpun. Allah menetapkan tidak memberi kepada mereka (balasan baik syurga) pada hari akhirat (kelak, dan mereka pula beroleh azab seksa yang amat besar. (١٧۶

Sesungguhnya orang-orang yang membeli (memilih) kufur dengan meninggalkan iman tidak sekali-kali mereka akan dapat mendatangkan mudarat kepada Allah (sedikitpun, dan mereka pula beroleh azab seksa yang tidak terperi sakitnya. (١٧٧

Dan jangan sekali-kali orang-orang kafir menyangka bahawa Kami membiarkan (mereka hidup lama) itu baik bagi diri mereka; kerana sesungguhnya Kami biarkan mereka hanyalah supaya mereka bertambah dosa (di dunia), dan mereka pula (beroleh azab seksa yang menghina (di akhirat kelak). (١٧٨

Allah tidak sekali-kali akan membiarkan orang-orang yang beriman dalam keadaan yang kamu ada seorang (bercampur aduk mukmin dan munafik, bahkan Ia tetap menguji kamu) sehingga Ia memisahkan yang buruk (manufik) daripada yang baik (beriman). Dan Allah tidak sekali-kali

akan memperlihatkan kepada kamu perkara-perkara yang Ghaib akan tetapi Allah memilih dari RasulNya sesiapa yang dikehendakiNya (untuk memperlihatkan kepadanya perkara-perkara yang Ghaib). Oleh itu berimanlah kamu kepada Allah dan Rasul-rasulNya; dan kamu beriman dan bertaqwa, maka kamu akan beroleh pahala (yang besar. (١٧٩

Dan jangan sekali-kali orang-orang yang bakhil dengan harta benda yang telah dikurniakan Allah kepada mereka dari kemurahanNya - menyangka bahawa keadaan bakhilnya itu baik bagi mereka. Bahkan ia adalah buruk bagi mereka. Mereka akan dikalongkan (diseksa) dengan apa yang mereka bakhilkan itu pada hari kiamat kelak. Dan bagi Allah jualah hak milik segala warisan (isi) langit dan bumi. Dan (ingatlah), Allah Maha Mengetahui dengan mendalam akan segala yang kamu kerjakan. (mukjizat) yang nyata dan dengan (korban) yang katakan, maka membunuh mereka, (jika kamu orang-orang yang benar (dalam apa yang kamu dakwakan itu)?" (١٨٠

Sesungguhnya Allah telah mendengar perkataan orang-orang (Yahudi) yang mengatakan: Bahawasanya Allah miskin dan kami ialah orang-orang kaya. Kami (Allah) akan menuliskan perkataan mereka itu dan perbuatan mereka membunuh Nabi-nabi dengan tidak ada alasan yang membenarkannya, dan Kami akan katakan (kepada mereka: "Rasalah kamu azab seksa yang sentiasa membakar - (١٨١

Azab seksa) yang demikian itu ialah disebabkan perbuatan yang - telah dilakukan) oleh tangan kamu sendiri. Dan (ingatlah), sesungguhnya Allah tidak sekali-kali berlaku (zalim kepada hamba-hambanya." (١٨٢

Orang-orang (Yahudi itulah) yang berkata: "Sebenarnya Allah telah perintahkan kami, supaya kami jangan beriman kepada seseorang Rasul sehingga ia membawa kepada kami korban yang dimakan api. "Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya telah datang kepada kamu beberapa Rasul dahulu daripadaku dengan membawa (keterangan-keterangan (mukjizat

yang nyata dan dengan (korban) yang kamu membunuh mereka, jika kamu orang-(orang yang benar (dalam yang kamu dakwakan itu)? (١٨٣

Oleh itu, jika mereka mendustakanmu (wahai Muhammad, maka janganlah engkau berdukacita), kerana sesungguhnya Rasul-rasul yang terdahulu daripadamu telah didustakan juga; mereka telah membawa keterangan-keterangan (mukjizat) yang nyata dan Kitab-kitab (nasihat pengajaran), serta Kitab (Syariat) yang terang jelas. ((١٨٤

Tiap-tiap yang bernyawa akan merasai mati, dan bahawasanya pada hari kiamat sahajalah akan disempurnakan balasan kamu. Ketika itu sesiapa yang dijauhkan dari neraka dan dimasukkan ke syurga maka sesungguhnya ia telah berjaya. Dan (ingatlah bahawa) kehidupan di dunia ini (meliputi segala kemewahannya dan pangkat kebesarannya) tidak lain hanyalah kesenangan bagi orang-orang yang (terpedaya. (١٨٥

Demi sesungguhnya, kamu akan diuji pada harta benda dan diri kamu. Dan demi sesungguhnya, kamu akan mendengar dari orang-orang yang telah diberikan Kitab dahulu daripada kamu dan orang-orang yang musyrik: banyak (tuduhan-tuduhan dan cacian) yang menyakitkan hati. Dalam pada itu, jika kamu bersabar dan bertaqwa maka sesungguhnya yang demikian itu adalah dari perkara-perkara yang (dikehendaki diambil berat (melakukannya). (١٨۶

Dan (ingatlah) ketika Allah mengambil perjanjian setia dari orang-orang yang telah diberikan Kitab (iaitu): "Demi sesungguhnya! Hendaklah kamu menerangkan isi Kitab itu kepada umat manusia, dan jangan sekali-kali kamu menyembunyikannya". Kemudian mereka membuang (perjanjian setia) itu ke belakang mereka, serta mereka menukarnya dengan mengambil faedah dunia yang sedikit. Maka amatlah (buruknya apa yang mereka dapati dari penukaran (Kalamullah dan janjiNya) itu. (١٨٧

Jangan sekali-kali engkau menyangka (wahai Muhammad, bahawa) orang-orang yang bergembira dengan apa yang mereka telah lakukan, dan mereka pula suka dipuji dengan

apa yang mereka tidak lakukan - jangan sekali-kali engkau menyangka mereka akan terselamat dari seksa, dan mereka pula akan beroleh azab yang tidak terperi (sakitnya. (١٨٨

Dan bagi Allah jualah kuasa pemerintah langit dan bumi, dan Allah Maha Kuasa atas (tiap-tiap sesuatu. (١٨٩

Sesungguhnya pada kejadian langit dan bumi, dan pada pertukaran malam dan siang, ada tanda-tanda (kekuasaan, kebijaksanaan, dan keluasan rahmat Allah) bagi orang-(orang yang berakal; (١٩٠

Iaitu) orang-orang yang menyebut dan mengingati Allah semasa mereka berdiri dan) duduk dan semasa mereka berbaring mengiring, dan mereka pula memikirkan tentang kejadian langit dan bumi (sambil berkata): "Wahai Tuhan kami! Tidaklah Engkau menjadikan benda-benda ini dengan sia-sia, Maha Suci Engkau, maka (peliharalah kami dari azab neraka. (١٩١

Wahai Tuhan kami! Sebenarnya sesiapa yang Engkau masukkan ke dalam neraka maka sesungguhnya Engkau telah menghinakannya, dan orang-orang yang zalim (tidak akan beroleh seorang penolong pun; (١٩٢

Wahai Tuhan kami! Sesungguhnya kami telah mendengar seorang Penyeru (Rasul) yang menyeru kepada iman, katanya: ` Berimanlah kamu kepada Tuhan kamu , maka kami pun beriman. Wahai Tuhan kami, ampunkanlah dosa-dosa kami, dan hapuskanlah daripada kami kesalahan-kesalahan kami, dan matikanlah kami (bersama orang-orang yang berbakti; (١٩٣

Wahai Tuhan kami! Berikanlah kepada kami pahala yang telah Engkau janjikan kepada kami melalui Rasul-rasulMu, dan janganlah Engkau hinakan kami pada hari (kiamat; sesungguhnya Engkau tidak memungkiri janji". (١٩٤

Maka Tuhan mereka perkenankan doa mereka (dengan firmanNya): "Sesungguhnya Aku tidak akan sia-siakan amal orang-orang yang beramal dari kalangan kamu, sama ada lelaki atau perempuan, (kerana) setengah kamu (adalah keturunan) dari

setengahnya yang lain; maka orang-orang yang

berhijrah (kerana menyelamatkan ugamanya), dan yang diusir ke luar dari tempat tinggalnya, dan juga yang disakiti (dengan berbagai-bagai gangguan) kerana menjalankan ugamaKu, dan yang berperang (untuk mempertahankan Islam), dan yang terbunuh (gugur Syahid dalam perang Sabil) - sesungguhnya Aku akan hapuskan kesalahan-kesalahan mereka, dan sesungguhnya Aku akan masukkan mereka ke dalam Syurga yang mengalir di bawahnya beberapa sungai, sebagai pahala dari sisi Allah. Dan di sisi Allah jualah pahala yang sebaik-baiknya (bagi mereka (yang beramal soleh)". (١٩٥

Jangan sekali-kali engkau (wahai Muhammad) terpedaya oleh usaha gerakan orang-orang yang kafir di dalam negeri (yang membawa keuntungan-keuntungan kepada (mereka). (١٩٦

Semuanya) itu hanyalah kesenangan yang sedikit, (akhirnya akan lenyap), kemudian) tempat kembali mereka neraka Jahannam: dan itulah seburuk-buruk tempat (ketetapan. (١٩٧

Tetapi orang-orang yang bertaqwa kepada Tuhan mereka, mereka beroleh Syurga-syurga yang mengalir di bawahnya beberapa sungai, mereka kekal di dalamnya, sebagai tempat sambutan tetamu (yang meriah dengan nikmat pemberian) dari Allah. Dan (ingatlah) apa jua yang ada di sisi Allah adalah lebih bagi orang-orang yang (berbakti (yang taat, yang banyak berbuat kebajikan). (١٩٨

Dan sesungguhnya di antara Ahli Kitab, ada orang yang beriman kepada Allah dan (kepada) apa yang diturunkan kepada kamu (Al-Quran) dan juga (kepada) apa yang diturunkan kepada mereka, sedang mereka khusyuk kepada Allah dengan tidak menukarkan ayat-ayat Allah untuk mengambil keuntungan dunia yang sedikit. Mereka itu beroleh pahalanya di sisi Tuhan mereka. Sesungguhnya Allah Amat segera (hitungan hisabNya. (١٩٩

Wahai orang-orang yang beriman! Bersabarlah kamu (menghadapi segala kesukaran dalam mengerjakan perkara-perkara yang berkebajikan), dan kuatkanlah kesabaran kamu lebih daripada kesabaran musuh, di medan

perjuangan), dan bersedialah (dengan kekuatan pertahanan di daerah-daerah sempadan) serta bertaqwalah kamu kepada Allah supaya, kamu berjaya (mencapai (kemenangan). (۲۰۰

ترجمه سواحیلی

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

.Alif, Lam Mym .۱

Mwenyeezi Mungu, hakuna aabudiwaye isipokuwa yeye tu, Mzima wa milele, .۲ .Mwenye kusimamia mambo ya viumbe

Amekuteremshia Kitabu kwa haki, kinachosadikisha yaliyokuwa kabla yake. Na .۳ .ameteremsha Taurati na Injili

Kabla yake, ziwe uongofu kwa watu, na ameteremsha upambanuzi (kati ya haki na .۴ batili) Hakika wale waliozikataa Aya za Mwenyeezi Mungu, wana adhabu kali. Na .Mwenyeezi Mungu ni Mwenye nguvu, Mwenye kutia adabu

Hakika Mwenyeezi Mungu hakifichiki kwake chochote kilichomo ardhini wala .۵ .kilichoko mbinguni

Yeye ndiye ambaye huwatia sura katika matumbo namna atakayo, hakuna .۶ .aabudiwaye isipokuwa yeye tu, Mwenye nguvu, Mwenye hekima

Yeye ndiye aliyekuteremshia Kitabu, ndani yake zimo Aya zilizo wazi wazi nazo .۷ ndizo msingi wa Kitabu (hiki) na nyingine ni zenye kufichikana. Basi wale ambao katika nyoyo zao mna upotovu, hufuata yaliyofichikana katika hayo kwa ajili ya kutaka upotovu na kutaka kutafsiri (watakavyo). Na hakuna ajuaye tafsiri yake ila Mwenyeezi Mungu na wale waliozama katika elimu tu. Husema: tumeyaamini, yote yanatoka kwa .Mola wetu. Na hawakumbuki isipokuwa wenye akili

Mola wetu! usizipotoshe nyoyo zetu baada ya kutuongoza na utupe rehema itokayo .۸ .kwako, hakika wewe ndiye Mpaji mkuu

٩. Mola wetu! hakika Wewe ndiye Mwenye kuwakusanya watu katika siku isiyokuwa na shaka. Hakika Mwenyeezi havunji miadi.

١٠. Hakika wale waliokufuru hayatawafaa kitu mali yao wala watoto wao kwa Mwenyeezi Mungu na hao ndio kuni za Moto.

Ni kama desturi ya watu wa firaun na wale waliokuwa kabla yao. Walizikadhibisha .١١ Aya zetu, Mwenyeezi Mungu akawashika kwa sababu ya madhambi yao, na .Mwenyeezi Mungu ni Mkali wa kuadhibu

Waambie wale waliokufuru: Mtashindwa, na mtakusanywa kwenye Jahannam, . ١٢ .nacho ni kikao kibaya

Hakika ilikuwa ni mazingatio kwenu katika makundi mawili yaliyokutana, kundi . ١٣ moja lilipigana katika njia ya Mwenyeezi Mungu, na jingine kafiri, likiwaona zaidi kuliko wao mara mbili kwa kuona kwa macho. Na Mwenyeezi Mungu humpa nguvu .amtakaye kwa nusra yake, hakika katika hayo mna mazingatio kwa wenye busara

Watu wamepambiwa kupenda matamanio ya wanawake, na vijana wakiume, na . ١٤ mali mengi ya dhahabu na fedha, na farasi wazuri wazuri, na wanyama na mimea. Hivyo ni vitu vya kustarehea katika uhai wa ulimwenguni, na kwa Mwenyeezi Mungu .ndiko kwenye marejeo mazuri

Sema: Je, niwaambieni yaliyo bora kuliko hivyo? Kwa wacha Mungu ziko Bustani . ١٥ kwa Mola wao. zipitazo mito chini yake, watakaa humo milele, na wake waliotakaswa, .na radhi ya Mwenyeezi Mungu na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi wa waja

Ambao husema: Mola wetu! hakika sisi tumeamini, basi tusamehe madhambi yetu, .١٦ .na utuepushe na adhabu ya Moto

Wafanyao subira na wasemao kweli, na watii, na watoao (sadaka) na waombao . ١٧ .msamaha (nyakati za) karibu ya alfajiri

Mwenyeezi Mungu, na Malaika, na Wenye elimu, wameshuhudia kuwa hakuna . ١٨ aabudiwaye ila Yeye tu, ni Mwenye kusimamia uadilifu. Hakuna aabudiwaye .isipokuwa yeye tu, Mwenye nguvu, Mwenye hekima

Hakika dini mbele ya Mwenyeezi Mungu ni Uislaamu. Na waliopewa Kitabu . ١٩ ,hawakukhitilafiana ila baada ya kuwajia elimu

kwa sababu ya hasadi baina yao. Na anayezikataa Aya za Mwenyeezi Mungu, basi .hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwepesi wa kuhesabu

Kama wakikuhoji, basi sema: Mimi nimemnyenyekea Mwenyeezi Mungu kwa nafsi .۲۰ yangu (pamoja) na walionifuata, na waambie wale waliopewa Kitabu na wasio na elimu: Je, Mmenyenyekea? watakaponyenyekea, basi wameongoka, na wakikataa, .basi lililokupasa wewe ni kufikisha tu, na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi wa waja

Hakika wale wanaozikataa Aya za Mwenyeezi Mungu, na kuwaua Manabii pasipo .۲۱ haki, na kuwaua watu wanaoamuru mambo ya uadilifu, basi wape khabari ya adhabu .iumizayo

Hao ndio ambao vitendo vyao vimeharibika katika dunia na Akhera, wala hawana .۲۲ .wenye kuwanusuru

Je, huwaoni wale waliopewa fungu katika Kitabu, wanaitwa kwenye Kitabu cha .۲۳ Mwenyeezi Mungu ili awahukumu baina yao kisha kundi moja miongoni mwao .hukataa nao wamekwenda upande

Hayo ni kwa sababu walisema: Hautatugusha Moto isipokuwa kwa siku chache, na .۲۴ .yakawadanganya katika dini yao yale waliyokuwa wakiyazua

Basi itakuwaje tutakapowakusanya siku ambayo haina shaka ndani yake, na kila .۲۵ .nafsi itapewa ilichokichuma, nao hawatadhulumiwa

Sema: Ee Mola! Mwenye kumiliki Ufalme humpa ufalme umtakaye, na . ۲۶ humnyang'anya ufalme umtakaye, na humtukuza umtakaye na kumdhalilisha .umtakaye. Kheri imo mikononi mwako, hakika wewe ni Muweza wa kila kitu

Huutia usiku katika mchana na ukautia mchana katika usiku na ukakitoa kilicho hai .۲۷ katika kilicho maiti, na ukakitoa kilicho maiti katika kilicho hai, na ukamruzuku .umtakaye pasi na hesabu

Wenye kuamini wasiwafanye makafiri kuwa viongozi badala ya wenye kuamini, na .۲۸ atakayefanya hivyo, basi hana chochote kwa Mwenyeezi Mungu, ila mtakapojilinda

.nao kwa kujihifadhi

Na Mwenyeezi Mungu anawatahadharisha na Nafsi yake, na kwa Mwenyeezi Mungu ndio marejeo.

٢٩. Sema: Kama mkificha yaliyomo vifuani mwenu au kuyadhihirisha, Mwenyeezi Mungu anayajua. Na anayajua yaliyomo mbinguni na yaliyomo ardhini, na Mwenyeezi Mungu ni Muweza wa kila kitu.

٣٠. Siku ambayo kila nafsi itakuta kheri iliyotenda imehudhurishwa, na shari iliyotenda (pia) itapenda lau kungekuwa na nafasi ndefu kati yake na kati ya hiyo (shari). Na Mwenyeezi Mungu anakutahadharisheni naye, na Mwenyeezi Mungu ni Mpole kwa waja.

٣١. Sema: Ikiwa nyinyi mnampenda Mwenyeezi Mungu, basi nifuateni Mwenyeezi Mungu atawapenda na atawasamehe madhambi yenu, na Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa msamaha, Mwenye kurehemu.

٣٢. Sema: Mtiini Mwenyeezi Mungu na Mtume, na kama wakikataa, basi kwa hakika Mwenyeezi Mungu hawapendi makafiri.

٣٣. Hakika Mwenyeezi Mungu amemchagua Adam na Nuhu na watoto wa Ibrahim na watoto wa Imran juu ya walimwengu.

٣٤. Kizazi wao kwa wao, na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kusikia, Mwenye kujua.

٣٥. Wakati aliposema mke wa Imran: Mola wangu! hakika nimeweka nadhiri kwako aliyomo tumboni mwangu kuwa wakfu basi nikubalie, bila shaka wewe ndiye Mwenye kusikia, Mwenye kujua.

٣٦. Basi alipomzaa, akasema: Mola wangu! hakika nimemzaa mwanamke, na Mwenyeezi Mungu anajua sana aliyemzaa, na mwanamume si kama mwanamke. Na mimi nimemwita Mariam, nami namlinda kwa nguvu zake, (yeye) na kizazi chake, (uwalinde) na shetani mwenye kufukuzwa.

٣٧. Basi Mola wake akamkubali kwa mapokezi mazuri, na akamlea kwa ulezi mwema, na akampa Zakaria kumlea. Na Zakaria kila aingiapo kwake (Mariam) chumbani,

hukuta vyakula pamoja naye akasema: Ewe Mariam umevipata wapi hivi? akasema: Vyatoka kwa Mwenyeezi

.Mungu, hakika Mwenyeezi Mungu humruzuku amtakaye bila ya hesabu

Pale Pale Zakaria akamuomba Mola wake, akasema: Mola wangu! umpe kutoka .٣٨ .kwako kizazi kizuri, hakika wewe ndiye Mwenye kusikia maombi

Mara Malaika wakamwita naye amesimama akiswali chumbani kwamba:. ٣٩ Mwenyeezi Mungu anakupa khabari njema za Yahya, atakaye kuwa mwenye kusadikisha neno litokalo kwa Mwenyeezi Mungu, na Bwana na Mtawa, na Nabii .miongoni mwa watu wema

Akasema: Mola wangu! nitapataje mtoto na utu uzima umekwisha nifikilia, na mke .٤٠ .wangu ni tasa? Akasema: Hivyo ndivyo Mwenyeezi Mungu hufanya atakavyo

Akasema: Mola wangu! nifanyie alama: (Mwenyeezi Mungu) Akamwambia: Alama.٤١ yako ni kutosema na watu siku tatu ila kwa ishara. Na mtaje Mola wako kwa wingi, na .uswali jioni na asubuhi

Na (kumbukeni) Malaika waliposema; Ewe Mariam! hakika Mwenyeezi Mungu . ٤٢ .amekuchagua na amekutakasa, na amekuchagua kuliko wanawake wa ulimwenguni

.Ewe Mariam! Mtii Mola wako na usujudu na urukuu pamoja na wenye kurukuu .٤٣

Hizo ni khabari za ghaibu tunazokufunulia. Hukuwa nao walipokuwa wakitupa . ٤٤ kalamu zao (ili kujua) ni nani (katika) wao atakaye mlea Mariam, na hukuwa nao .walipokuwa wakishindana

Kumbukeni) Malaika waliposema: Ewe Mariam! Hakika Mwenyeezi Mungu) .٤٥ anakupa khabari njema za neno litokalo kwake, jina lake ni Masihi Isa Mwana wa Mariam, mwenye heshima ulimwenguni na Akhera, na ni miongoni mwa wenye .(kukurubishwa (mbele ya Mwenyeezi Mungu

.Atasema na watu katika uchanga na utu uzima, na atakuwa katika watu wema .٤٦

Akasema (Mariam): Mola wangu! nitampataje mtoto na hali mtu yeyote . ٤٧ hakunigusa? Akasema: Hivyo ndivyo Mwenyeezi Mungu huumba anavyotaka, anapohukumu jambo basi huliambia kuwa

.basi huwa

Na (Mwenyeezi Mungu) atamfundisha kuandika na (kujua) elimu na (kujua) Taurati .۴۸ .na Injili

Na (atamfanya) Mtume kwa wana wa Israel, (awaambie) Hakika mimi nimewajieni .۴۹ na dalili itokayo kwa Mola wenu. Mimi nitakufanyieni katika udongo kama namna ya ndege, kisha napulizia ndani yake (awe) ni ndege kwa idhini ya Mwenyeezi Mungu. Na niwapoze vipofu na wenye mbalanga, niwafufue wafu kwa idhini ya Mwenyeezi Mungu. Na niwape khabari na mnavyokula na mnavyoviweka akiba katika nyumba .zenu. Hakika katika hayo mna dalili kwenu ikiwa nyinyi ni wenye kuamini

Na ninasadikisha yaliyokuwa kabla yangu katika Taurati na ili niwahalalishieni .۵۰ baadhi ya yale mliyoharamishiwa. Na nimewajieni na dalili kutoka kwa Mola wenu, .basi Mcheni Mwenyeezi Mungu na nitiini

Hakika Mwenyeezi Mungu ndiye Mola wangu na ni Mola wenu, basi muabuduni, hii .۵۱ .ndiyo njia iliyonyooka

Isa alipotambua ukafiri wao, alisema: Nani atakuwa msaidizi wangu kwa (njia ya) .۵۲ Mwenyeezi Mungu? wakasema wanafunzi: Sisi ni wasaidizi wa (njia) ya Mwenyeezi Mungu. Tumemwamini Mwenyeezi Mungu, nawe shuhudia kwamba sisi ni wenye .kunyenyekea kwake

Mola wetu! tumeyaamini uliyoyateremsha, na tumemfuata Mtume, basi tuandike .۵۳ .pamoja na wenye kushuhudia

Wakafanya vitimbi: Na Mwenyeezi Mungu akafanya vitimbi. Na Mwenyeezi Mungu .۵۴ .ni Mbora wa wenye kufanya vitimbi

Kumbukeni) Aliposema Mwenyeezi Mungu: Ewe Isa! Mimi nitakufisha na nikuinue) .۵۵ kwangu. Na nikuepushe na wale waliokufuru, na niwafanye wale waliokufuata (wawe) juu ya wale waliokufuru mpaka siku ya Kiyama kisha marejeo yenu ni .kwangu, nitahukumu baina yenu katika yale mliyokuwa mkikhitilafiana

,Ama wale waliokufuru, basi nitawaadhibu adhabu kali duniani na Akhera .۵۶

.wala hawana wenye kuwanusuru

Na wale walioamini na kufanya vitendo vizuri basi atawalipa thawabu zao, na .۵۷ .Mwenyeezi Mungu hawapendi wenye kudhulumu

.Hicho (Kitabu) tunakusomea ni katika dalili na Qur'an yenye hekima .۵۸

Hakika mfano wa Isa mbele ya Mwenyeezi Mungu ni kama mfano wa Adam, .۵۹ .alimuumba kwa udongo, kisha akamwambia kuwa, basi akawa

.Ndiyo haki itokayo kwa Mola wako, basi usiwe miongoni mwa wenye kutia shaka .۶۰

Na atakayebishana nawe katika hili baada ya ujuzi uliokujia, basi waambie: Njooni .۶۱ tuwaite watoto wetu na watoto wenu, na wanawake wetu na wanawake wenu, na nafsi zetu na nafsi zenu, kisha tuombe kwa unyenyekevu na tuiweke laana ya .Mwenyeezi Mungu iwashukie wenye kusema uongo

Hakika hii ndiyo khabari ya kweli, wala hakuna aabudiwaye ila Mwenyeezi Mungu .۶۲ .tu, na hakika Mwenyeezi Mungu ndiye Mwenye nguvu, Mwenye hekima

.Na kama wakikataa, basi hakika Mwenyeezi Mungu anawajua waharibifu .۶۳

Sema: Enyi watu wa Kitabu! Njooni katika neno lililo sawa baina yetu na baina yenu, .۶۴ tusimwabudu ila Mwenyeezi Mungu tu, wala tusimshirikishe na chochote, wala baadhi yetu wasiwafanye baadhi kuwa ni waungu badala ya Mwenyeezi Mungu. Basi wakikataa, waambieni: Shuhudieni kwamba sisi ni wenye kunyenyekea (kwa .(Mwenyeezi Mungu

Enyi watu wa Kitabu! mbona mnabishana juu ya Ibrahim na hali havikuteremshwa .۶۵ ?Taurati na Injili ila baada yake, basi hamfahamu

Nyinyi ndio waliobishana katika yale mliyoyajua, tena kwanini mnabishana katika .۶۶ .yale msiyoyajua? Na Mwenyeezi Mungu anajua na nyinyi hamjui

Ibrahim hakuwa Myahudi wala Mkristo, lakini alikuwa ni mwenye kushikamana na .۶۷ dini ya sawasawa, mwenye kunyenyekea, wala

hakuwa katika washirikina.

۶۸. Hakika watu wanaomkurubia zaidi Ibrahim ni wale waliomfuata, Nabii huyu, na wale walioamini. Na Mwenyeezi Mungu ndiye Mlinzi wa Waumini.

۶۹. Kundi moja miongoni mwa watu wa Kitabu wanapenda kukupotezeni, wala hawapotezi ila nafsi zao na wala wao hawatambui.

۷۰. Enyi watu wa Kitabu, kwanini mnazikataa Aya za Mwenyeezi Mungu hali mnashuhudia?

۷۱. Enyi watu wa Kitabu! kwa nini mnachanganya haki na batili, na mnaificha haki na hali mnajua?

۷۲. Na kundi moja katika watu wa Kitabu lilisema: Aminini yaliyoteremshwa juu ya wale walioamini mwanzo wa mchana, na mkatae mwisho wake, huenda watarejea.

۷۳. Wala msimwamini ila yule anayefuata dini yenu. Sema Hakika uongofu ni uongofu wa Mwenyeezi Mungu. Kuwa apewe mtu mfano wa yale mliyopewa, au wakuhojini mbele ya Mola wetu! Sema: Hakika fadhili ziko mkononi mwa Mwenyeezi Mungu humpa amtakaye, na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye wasaa, Mwenye ujuzi.

۷۴. Humchagua kwa rehema zake amtakaye, na Mwenyeezi Mungu ndiye Mwenye fadhili kubwa.

۷۵. Na katika watu wa Kitabu yuko ambaye ukimpa amana ya mali mengi hukurejeshea, na katika wao yuko ambaye ukiweka kwake amana ya dinari moja hakurejeshei isipokuwa uendelee kumsimamia. Hayo ni kwamba wao husema: Hatuna madhambi kwa (kula mali ya) wajinga na wanasema uongo juu ya Mwenyeezi Mungu hali wanajua.

۷۶. Kwanini? (wanayo madhambi). Anayetekeleza ahadi yake na kujilinda na madhambi, basi hakika Mwenyeezi Mungu anawapenda wanaojilinda.

۷۷. Hakika wale wanaouza ahadi ya Mwenyeezi Mungu na viapo vyao kwa thamani ndogo, hao hawana fungu Akhera, wala hatasema nao Mwenyeezi Mungu, wala

hatawatazama siku ya Kiyama, wala hatawatakasa, nao

.watapata adhabu iumizayo

Na hakika katika wao kuna kundi linalozipotoa ndimi zao kwa (kusoma) Kitabu ili .٧٨ mpate kuyadhania (maneno yao) kwamba ni ya Kitabu, na kumbe si ya Kitabu. Na wanasema: Hayayanatoka kwa Mwenyeezi Mungu na hali hayakutoka kwa .Mwenyeezi Mungu, na wanaserna uongo juu ya Mwenyeezi Mungu hali wanajua

Haiwezekani kwa mtu yeyote kupewa na Mwenyeezi Mungu Kitabu na Hekima na .٧٩ Utume, kisha awaambie watu: Kuweni wenye kuniabudu mimi badala ya Mwenyeezi Mungu, lakini (huwaambia) kuweni Wanachuoni wacha Mungu kwa sababu mlikuwa .mkifundisha kitabu, na kwa sababu mlikuwa mkisoma

Wala hatawaamuruni kuwafanya Malaika na Manabii kuwa ni wenye kuabudiwa .٨٠ ?je, atawaamrishaje ukafiri baada ya nyinyi kuwa Waislamu

Na kumbukeni Mwenyeezi Mungu aliposhika ahadi kwa Manabii: Nitakapokupeni .٨١ Kitabu na Hekima, kisha awafikieni Mtume mwenye kuwafikiana na mlicho nacho, mumwamini na mumnusuru. Akawaambia: Je, mmekubali na kushika agizo langu juu ya hayo? Wakasema: Tumekubali. Akasema: Basi shuhudieni, na mimi ni pamoja .nanyi katika mashahidi

.Basi atakayekataa baada ya hayo, basi hao ndio wavunjao amri .٨٢

Je, wanataka dini isiyokuwa ya Mwenyeezi Mungu, na hali wamenyenyekea . ٨٣ .kwake, walio katika mbingu na nchi kwa hiari na kwa nguvu, na Kwake watarejeshwa

Sema: Tumemwamini Mwenyeezi Mungu na yale tuliyoteremshiwa, na . ٨۴ yaliyoteremshwa juu ya Ibrahim na Ismaili na Is'haka na Yaakub na Makabila, na alichopewa Musa na Isa na Manabii kutoka kwa Mola wao. Hatubagui baina yao hata .mmoja, na sisi ni wenye kumnyenyekea Yeye

Na anayetaka dini isiyokuwa ya Kiislam, basi haitakubaliwa Kwake, na yeye katika .٨۵ .Akhera ni miongoni mwa wenye khasara

Mwenyeezi Mungu atawaongozaje watu waliokufuru baada ya kuamini kwao, na .۸۶ wakashuhudia kwamba Mtume ni wa haki, na zikawajia dalili zilizo wazi. Na .Mwenyeezi Mungu hawaongozi watu madhalimu

Hao malipo yao ni kushukiwa na laana ya Mwenyeezi Mungu na Malaika na watu .۸۷ .wote

.Ni wenye kudumu humo, hawatapunguziwa adhabu wala hawatapewa nafasi .۸۸

Isipokuwa waliotubu baada ya hayo na wakasahihisha, basi hakika Mwenyeezi .۸۹ .Mungu ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Hakika wale waliokufuru baada ya kuamini kwao, kisha wakazidi kukufuru, .۹۰ .haitakubaliwa toba yao, na hao ndio waliopotea

Hakika wale waliokufuru na wakafa hali makafiri, basi haitakubaliwa kwa mmoja .۹۱ wao ijapokuwa kutoa fidia ya dhahabu kwa kujaza ardhi yote. Hao ndio watakaopata .adhabu iumizayo, wala hawatakuwa na wasaidizi

Hamtapata wema mpaka mtoe katika vile mnavyovipenda, na chochote .۹۲ .mnachokitoa, basi Mwenyeezi Mungu hakika anakijua

Vyakula vyote vilikuwa ni halali kwa wana wa Israeli ila kile alichojiharamishia .۹۳ Israeli mwenyewe kabla ya kuteremshwa Taurati. Waambie: Leteni Taurati muisome, .ikiwa mnasema kweli

Basi wenye kumzulia Mwenyezi Mungu uongo baada ya hayo, basi hao ndio wenye.۹۴ .kudhulumu

Sema: Amesema kweli Mwenyezi Mungu, basi ifuateni mila ya Ibrahim, mtu wa dini.۹۵ .ya sawa sawa, wala hakuwa miongoni mwa washirikina

Hakika nyumba ya kwanza waliyowekewa watu (kwa ajili ya ibada) ni ile iliyoko.۹۶ .Makka yenye kubarikiwa na muongozo kwa viumbe

Humo mna dalili zilizo wazi katika hizo ni mahala aliposimama Ibrahiim. Na mwenye.۹۷

kuingia humo huwa katika amani. Na ni haki ya mwenyezi Mungu juu ya watu kuhiji Nyumba hiyokwa mwenye kuiweza njia ya kwenda. Na

anaekataa, basi Mwenyezi Mungu si muhitaji kwa walimwengu

Sema: Enyi watu wa kitabu! Kwanini mnazikataa Aya za Mwenyezi Mungu, na hali.٩٨ ?Mwenyezi Mungu ni shahidi juu ya yale mnayoyatenda

Sema: Enyi watu wa kitabu! Kwanini kumzuilia njia ya Mwenyezi Mungu yule alie.٩٩ amini mkitafuta kupotoa na hali mna shuhudia? Na Mwenyezi Mungu si Mwenye .kughafilika na yale mnayo yatenda

Enyi mlioamini! Mkiwatii baadhi ya wale waliopewa kitabu, watakurudisheni kuwa.١٠٠ .makafiri baada ya imani yenu

Na mtakataaje hali nyinyi mnasomewa Aya za Mwenyezi Mungu na Mtume wake.١٠١ yuko kati yenu? Na mwnye kushikamana na Mwenyezi Mungu, basi amekwisha .ongozwa kwenye njia iliyo nyooka

Enyi mlioamini mcheni Mwenyezi Mugnu ipasavyo kumcha, wala msife ila nyinyi.١٠٢ .mu Waislaam

Na shikamaneni na kamba ya Mwenyeezi Mungu nyote wala msifarakane. Na .١٠٣ kumbukeni neema ya Mwenyeezi Mungu iliyo juu yenu, mlipokuwa maadui na akaziunganisha nyoyo zenu, hivyo kwa neema yake mkawa ndugu na mlikuwa ukingoni mwa shimo la Moto naye akawaokoeni nalo. Hivyo ndivyo Mwenyeezi Mungu .anavyokubainishieni dalili zake ili mpate kuongoka

Na wawepo katika nyinyi kundi lenye kulingania kheri, na kuamrisha mema na .١٠٤ .kukataza maovu, na hao ndio watakao faulu

Wala msiwe kama wale waliofarakana wakakhitilafiana baada ya kuwafikia dalili .١٠٥ .zilizo wazi, na hao ndio wenye adhabu kubwa

Siku ambayo nyuso zitakuwa nyeupe, na nyuso (nyingine) zitakuwa nyeusi, Ama .١٠٦ ambao nyuso zao zitakuwa nyeusi (wataambiwa): Mmekufuru baada ya kuamini .kwenu? Basi onjeni adhabu kwa sababu mlikuwa mkikataa

Ama ambao nyuso zitakuwa nyeupe, watakuwa katika rehema ya Mwenyeezi .١٠٧

.Mungu, wao humo ni wenye kukaa milele

.١٠٨

Hizo ni Aya za Mwenyeezi Mungu tunakusomea wewe kwa haki, na Mwenyeezi .Mungu hataki dhulma kwa walimwengu

Na vyote vilivyomo mbinguni na vilivyomo ardhini ni vya Mwenyeezi Mungu na .١٠٩ .kwa Mwenyeezi Mungu hurejezwa mambo yote

Nyinyi ni kundi bora mliotolewa kwa ajili ya watu, mnaamrisha mema na .١١٠ mnakataza maovu, na mnamwamini Mwenyeezi Mungu. Na kama watu wa Kitabu wangeamini ingelikuwa bora kwao, katika wao kuna ambao wameamini na wengi .wao ni wenye kutoka kwenye twaa

Hawatakudhuruni isipokuwa ni kuwaudhi (kwa maneno) tu, na watakapopigana .١١١ .nanyi watawakimbieni kisha hawatasaidiwa

Wamepigwa na udhalili popote walipo ila kwa (kushika) Sharia ya Mwenyeezi .١١٢ Mungu na kanuni za watu, na wamerudi na hasira ya Mwenyeezi Mungu na umasikini umepigwa juu yao. Hayo ni kwa sababu ya wao kutoamini dalili za Mwenyeezi Mungu, na kuwaua Manabii pasipo na haki. Hayo ni kwa sababu waliasi na walikuwa wakiruka .mipaka

Hawakuwa wote sawasawa, katika watu wa Kitabu kuna watu wanaosimama .١١٣ .wakasoma Aya za Mwenyeezi Mungu nyakati za usiku na huku wakinyenyekea

Wanamwamini Mwenyeezi Mungu na siku ya Mwisho na wanaamrisha mema na .١١٤ wanakataza maovu na wanaharakia mambo mema, na hao ni miongoni mwa watu .wema

Na kheri yoyote watakayoifanya hawatakosezwa (malipo yake) na Mwenyeezi .١١٥ .Mungu anawajua wamchao

Hakika wale waliokufuru hayatawafaa kitu mali yao wala watoto wao kwa .١١٦ .Mwenyeezi Mungu, na hao ndio watu wa Motoni, wao humo ni wenye kukaa milele

Mfano wa vile wanavyotoa katika maisha haya ya dunia ni kama upepo (ambao) .١١٧ ndani yake mna baridi kali uliofikilia mmea wa watu

waliodhulumu nafsi zao na ukaliangamiza. Na Mwenyeezi Mungu hakuwadhulumu, .lakini wao wenyewe wanajidhulumu

Enyi mlioamini! msiwafanye wasiri (wenu) watu wasiokuwa nyinyi, hawataacha .١١٨ kukufanyieni ubaya. Wanayapenda yale yanayokudhuruni, bila shaka bughdha imedhihirika katika midomo yao, na yanayoficha vifua vyao ni makubwa zaidi. Hakika .tumekubainishieni dalili ikiwa nyinyi mnafahamu

Nyinyi ndiyo ambao mnawapenda wala wao hawawapendi na mnaamini kitabu.١١٩ chote. Na wanapokutana nanyi husema: Tumeamini, na wakiwa peke yao, wanakuumieni vidole kwa hasira. Waambieni: Kufeni na hasira yenu, hakika .Mwenyezi Mungu anayajua yaliyomo vifuani

Kama likiwafikia jema, (wao)huwaudhi na likiwafikia baya, hulifurahia. Na . ١٢٠ mkisubiri na kumcha (Mwenyezi Mungu) hila zao hazitakudhuruni kitu. Hakika .Mwenyezi Mungu ni Mjuzi wa wanayoyatenda

Na (kumbuka) ulipotoka asubuhi ukaacha ahali zako kuwaweka waumini mahala .١٢١ .pakupigana , na Mwenyezi Mungu ni mwenye kusikia, mjuzi

kumbuka) makundi mawili katika nyinyi yalipotaka kufanya woga na hali) .١٢٢ Mwenyezi Mungu ni Mwenye kuyanusuru, na kwa Mwenyezi Mungu wategemee .wenye kuamini

Na bila shaka Mwenyezi Mungu alikusaidieni katika (vita vya) Badri hali nyinyi ni.١٢٣ .madhalili. Basi mcheni Mwenyezi Mungu ili mpate kushukuru

Ulipowaambia wenye kuamini: Je, haiwatoshi Mola wenu kuwasaidieni kwa.١٢٤ ?Malaika elfu tatu wenye kuteremshwa

Kwanini, (inawatosha) kama mkisubiri na kumcha Mungu na watakufikieni katika .١٢٥ wakati wao huu, atawasaidia Mola wenu kwa Malaika elfu tano wenye kushambulia .kwa nguvu

Na Mwenyezi Mungu hakufanya ila ni bishara kwenu, na zipate tumaini nyoyo .١٢٦

zenu. Na msaada hautoki (popote) isipokuwa kwa Mwenyezi Mungu, Mwenye nguvu, .Mwenye hekima

Ili apate kuliangamiza kundi katika wale waliokufuru au awadhalilishe, warejee .١٢٧

.hali wameshindwa

Wewe) huna neno katika shauri (hili) awakubalie toba yao au awaadhibu, maana) .۱۲۸
.hakika wao ni madhalimu

Ni vya Mwenyeezi Mungu vilivyomo mbinguni na vilivyomo ardhini humsamehe .۱۲۹
amtakaye na humwadhibu amtakaye, na Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusamehe,
.Mwenye kurehemu

Enyi mlioamini! msile riba mkizidisha zidisha, na mcheni Mwenyeezi Mungu ili .۱۳۰
.mpate kufaulu

.Na ogopeni Moto ambao umeandaliwa makafiri .۱۳۱

.Na mtiini Mwenyeezi Mungu na Mtume ili mpate kurehemewa .۱۳۲

Na harakieni kuomba msamaha kwa Mola wenu na Pepo ambayo upana wake ni .۱۳۳
.mbingu na nchi iliyoandaliwa kwa wenye kumcha Mwenyeezi Mungu

Ambao hutoa (mali yao) katika raha na katika shida na wenye kujizuia na .۱۳۴
ghadhabu na wenye kuwasamehe watu, na Mwenyeezi Mungu hupenda wafanyao
.wema

Na wale ambao wanapofanya uchafu au wakidhulumu nafsi zao humkumbuka .۱۳۵
Mwenyeezi Mungu wakaomba msamaha wa madhambi yao, na ni nani anayesamehe
madhambi isipokuwa Mwenyeezi Mungu, na hawaendelei na (maovu) waliyoyafanya
.hali wanajua

Hao malipo yao ni msamaha kwa Mola wao, na Bustani zinazopita mito chini yake. .۱۳۶
.Ni wenye kukaa milele humo, na wema ulioje ujira wa watendao

Bila shaka mifano mingi imepita kabla yenu, basi nendeni katika ardhi muone .۱۳۷
.ulikuwaje mwisho wa wale waliokadhibisha

Haya ndiyo maelezo yaliyo wazi kwa watu na muongozo na mawaidha kwa .۱۳۸
.wenye kumcha

Na msilegee wala msihuzunike maana nyinyi ndio wenye kutukuka ikiwa ni wenye .١٣٩
.kuamini

Kama mmepata jeraha, basi hao watu wamekwisha patajeraha kama hilo, na siku .١٤٠
za namna hii tunawaletea watu kwa zamu, na ili Mwenyeezi Mungu apate wajua wale

walio amini katika nyinyi, na ili awafanye mashahidi katika nyinyi na Mwenyeezi .Mungu hawapendi wenye kudhulumu

.Na ili Mwenyeezi Mungu awatakase walioamini, na awaangamize makafiri .۱۴۱

Je, mnadhani mtaingia Peponi na hali Mwenyeezi Mungu hajawajua wale .۱۴۲ .waliofanya jihadi katika nyinyi na kuwajua wenye kusubiri

Na kwa hakika mlikuwa mkiyatamani mauti kabla ya kuyakuta, basi mmekwisha .۱۴۳ .yaona nanyi mnatazama

Na hakuwa Muhammad ila ni Mtume aliyepitiwa na Mitume kabla yake. Basi je, .۱۴۴ akifa au akiuliwa mtarudi nyuma kwa visigino vyenu? na atakayerudi nyuma kwa visigino vyake hatamdhuru kitu Mwenyeezi Mungu, na Mwenyeezi Mungu atawalipa .wanaoshukuru

Na nafsi haiwezi kufa ila kwa amri ya Mwenyeezi Mungu, kwa muda uliowekwa. .۱۴۵ Na anayetaka malipo ya dunia tutampa humo, na anayetaka malipo ya Akhera .tutampa huko na tutawalipa wanaoshukuru

Na Manabii wangapi (ambao) Wanachuoni wacha Mungu walipigana pamoja nao, .۱۴۶ na hawakulegea kwa yale yaliyowapata katika njia ya Mwenyeezi Mungu, wala hawakudhoofika wala hawakudhalilika, na Mwenyeezi Mungu huwapenda wenye .kusubiri

Wala halikuwa neno lao ila ni kusema: Molawetu! tusamehe madhambi yetu na .۱۴۷ kupita kwetu kiasi katika mambo yetu na uimarishe miguu yetu na utusaidie juu ya .watu makafiri

Mwenyeezi Mungu akawapa malipo ya dunia na malipo mema ya Akhera, na .۱۴۸ .Mwenyeezi Mungu anawapenda wenye kufanya mema

Enyi mlioamini! ikiwa mtawatii waliokufuru watakurejesheeni kwa visigino vyenu .۱۴۹ .(hivyo) mtageuka kuwa wenye hasara

.Lakini Mwenyeezi Mungu ndiye Mlinzi wenu naye ndiye bora wa wasaidizi .۱۵۰

Tutatia khofu katika nyoyo za wale waliokufuru kwa sababu ya kumshirikisha .١٥١
Mwenyeezi Mungu (na kitu) ambacho hakukiteremshia dalili, na makazi

.yao ni Moto, nayo ni makazi mabaya ya wenye kudhulumu

Na bila shaka Mwenyeezi Mungu amewatimizia miadi yake mlipowaua kwa idhini .۱۵۲ yake mpaka mlipolegea na mkagombana katika amri, na mkakhalifu baada ya kuwaonyesha mkipendacho. Wako miongoni mwenu wanaopenda dunia na wako miongoni mwenu wanaopenda Akhera. Kisha akawaepusha nao ili awajaribu, na hakika amekwisha wasamehe, na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye wema juu ya wenye .kuamini

Kumbukeni) mlipokuwa mkikimbia mbio wala hamkumtazama yeyote na hali) .۱۵۳ Mtume akiwaiteni nyuma yenu. Kisha akakupeni (Mwenyeezi Mungu) dhiki juu ya dhiki ili msipate kusikitika kwa yale yaliyo kupoteeni wala kwa yale yaliyokupateni. Na .Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi wa yale mnayoyatenda

Kisha akawateremshia baada ya huzuni amani ya usingizi ukawafunika kundi . ۱۵۴ moja katika nyinyi, na kundi jingine limeshughulishwa na nafsi zao, wakimdhania Mwenyeezi Mungu lisilokuwa haki, dhana ya kikafiri. Husema: Tuna kitu katika jambo hili? Waambie: Hakika mambo yote ni ya Mwenyeezi Mungu. Hulificha katika nafsi zao ambalo hawakudhihirishii. Husema: Tungekuwa na chochote katika jambo hili tusingeuawa hapa. Waambie: Kama mngekuwa majumbani mwenu bila shaka wangetoka wale walioandikiwa kuuawa kwenda mahala pa maangamivu yao. Na ili Mwenyeezi Mungu ajaribu yaliyomo vifuani mwenu, na kusafisha yaliyomo nyoyoni .mwenu. Na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi wa yaliyo vifuani

Hakika wale waliokimbia miongoni mwenu siku yalipo kutana makundi mawili, ni .۱۵۵ shetani ndiye aliyewatelezesha kwa sababu ya baadhi ya waliyoyachuma. Na Mwenyeezi Mungu amekwisha wasamehe, bila shaka Mwenyeezi Mungu ni Mwingi .wa kusamehe, Mpole

Enyi mlioamini! msiwe kama wale waliokufuru na wakasema juu ya ndugu zao, . ۱۵۶ .waliposafiri katika nchi au walipokuwa vitani

Wangekuwa kwetu wasinge likufa wala wasingeuliwa. Ili Mwenyeezi Mungu ayafanye hayo kuwa majuto katika nyoyo zao. Na Mwenyeezi Mungu anahuisha na kufisha, na .Mwenyeezi Mungu anaona mnayoyatenda

Na kama mkiuliwa katika njia ya Mwenyeezi Mungu au mkifa, basi msamaha na .١٥٧ .rehema kutoka kwa Mwenyeezi Mungu ni bora kuliko vile wanavyokusanya

.Na kama mkifa au mkiuliwa, ni kwa Mwenyeezi Mungu ndiko mtakakokusanywa .١٥٨

Basi kwa sababu ya rehema ya Mwenyeezi Mungu umekuwa laini kwao na kama .١٥٩ ungekuwa mkali mshupavu wa moyo, wangekukimbia. Basi wasamehe na uwaombee msamaha na ushauriane nao katika mambo, na unapoazimia basi mtegemee .Mwenyeezi Mungu, hakika Mwenyeezi Mungu anawapenda wenye kumtegemea

Akikusaidieni Mwenyeezi Mungu, hapanayeyote mwenye kuwashinda na kama .١٦٠ akiwaacheni ni nani atakayekusaidieni baada yake? Na kwa Mwenyeezi Mungu peke .yake wategemee wenye kuamini

Wala haiwi kwa Nabii yeyote kufanya khiyana na atakayefanya khiyana atayaleta .١٦١ siku ya Kiyama aliyoyakhini, kisha kila mtu atalipwa aliyoyachuma, na wao .hawatadhulumiwa

Je aliyefuata radhi ya Mwenyeezi Mungu ni kama yule aliyestahiki ghadhabu ya .١٦٢ .Mwenyeezi Mungu, na makazi yake ni Jahannam? napo ni mahala pabaya pa kurejea

Wao ni wenye vyeo mbele ya Mwenyeezi Mungu, na Mwenyeezi Mungu ni .١٦٣ .Mwenye kuyaona wanayoyatenda

Bila shaka, Mwenyeezi Mungu amewaneemesha Waumini aliowapelekea Mtume .١٦٤ miongoni mwao, akiwasomea Aya zake na akiwatakasa na akiwafunza Kitabu na .hekima na ingawa zamani walikuwa katika upotovu ulio wazi

Je, ulipowafikia msiba (mmoja) hali nyinyi mmekwisha watia mara mbili ya huo .١٦٥ husema: Umetoka wapi huu? Waambie: Huo umetoka kwenu wenyewe. Hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwenye uwezo juu ya kila

.kitu

Na hayo yaliyowafikia nyinyi siku yaliyokutana makundi mawili ni kwa idhini ya .۱۶۶
,Mwenyeezi Mungu, na ili awajue wenye kuamini

Na ili awajue ambao wamefanya unafiki. Na wakiambiwa: Njooni mpigane katika .۱۶۷
njia ya Mwenyeezi Mungu au mjitetee. Husema: Tungelijua kupigana tungewafuateni.
Wao siku ile walikuwa karibu zaidi na kufuru kuliko imani. Husema kwa midomo yao
.yasiyokuwamo nyoyoni mwao, na Mwenyeezi Mungu anajua sana wanayoyaficha

Wale waliosema juu ya ndugu zao, na hali wamekaa (hawakwenda vitani) Kama .۱۶۸
.wangetutii wasingeuliwa. Waambie: Jiondoleeni mauti ikiwa mnasema kweli

Wala usidhani wale walio uliwa katika njia ya Mwenyeezi Mungu kuwa ni wafu, .۱۶۹
.bali ni hai wanaruzukiwa kwa Mola wao

Ni wenye furaha kwa ihisani ya Mwenyeezi Mungu aliyowapa, na . ۱۷۰
wanawafurahikia walio nyuma yao ambao hawajawafuata, kwamba hapana khofu
.juu yao wala wao hawatahuzunika

Wanafurahikia neema ya Mwenyeezi Mungu na ihisani yake, na kwamba . ۱۷۱
.Mwenyeezi Mungu hazipotezi thawabu za wenye kuamini

Wale walio mwitikia Mwenyeezi Mungu na Mtume baada ya kuwapata majeraha .۱۷۲
kwa wale waliofanya wema miongoni mwao na kumcha Mungu wana malipo
.makubwa

Wale ambao watu waliwaambia: Hakika watu wamekwisha wakusanyikieni, basi .۱۷۳
waogopeni (hilo) likawazidisha imani na wakasema: Mwenye kututosha ni Mwenyeezi
.Mungu, na ni Mbora wa kutegemewa

Basi wakarudi na neema na fadhila za Mwenyeezi Mungu, hawakuguswa na . ۱۷۴
ubaya na wakafuata radhi ya Mwenyeezi Mungu, na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye
.fadhila kubwa

Hakika huyo ni shetani huwatia khofu marafiki zake, basi msiwaogope, niogopeni .۱۷۵

.Mimi ikiwa nyinyi ni wenye kuamini

Wala wasikuhuzunishe ambao hufanya haraka kukataa, hakika wao . ١٧٦ hawatamdhuru

kitu Mwenyeezi Mungu. Anataka Mwenyeezi Mungu asiwawekee fungu lolote huko .Akhera, na wana adhabu kubwa

Hakika wale walionunua kufru kwa imani hawataweza kumdhuru Mwenyeezi .١٧٧ .Mungu chochote, na wana adhabu yenye kuumiza

Wala wasidhani wale waliokufuru kwamba muda tunaowapa ni bora kwao, hakika .١٧٨ .tunawapa muda ili wazidi maovu, na wana adhabu yenye kudhalilika

Hakuwa Mwenyeezi Mungu kuwaacha Waumini katika hali mliyo nayo mpaka .١٧٩ apambanue wabaya na wazuri, wala hakuwa Mwenyeezi Mungu kuwajulisheni mambo ya ghaibu, lakini Mwenyeezi Mungu huchagua katika Mitume yake amtakaye. Basi mwaminini Mwenyeezi Mungu na Mitume yake, na kama mtaamini na mkamcha .(Mwenyeezi Mungu) basi mna malipo makubwa

Wala wasidhani wale wanaofanya ubakhili katika fadhila zake kuwa ni bora kwao, .١٨٠ bali ni vibaya kwao, watafungwa kongwa za yale waliyofanyia ubakhili siku ya Kiyama. Na urithi wa mbingu na ardhi ni wa Mwenyeezi Mungu, na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi .wa mnayoyafanya

Kwa hakika Mwenyeezi Mungu amesikia kauli ya wale waliosema: Mwenyeezi .١٨١ Mungu ni masikini na sisi ni matajiri. Tutayaandika waliyoyasema, na kuua kwao .Manabii bila ya haki, na tutawaambia: Onjeni adhabu ya kuungua

Hilo ni kwa sababu ya yaliyotangulizwa na mikono yenu na kwamba Mwenyeezi .١٨٢ .Mungu si dhalimu kwa waja

Wale waliosema: Hakika Mwenyeezi Mungu ametuahidi kwamba tusimwamini .١٨٣ Mtume yeyote mpaka atutolee sadaka itakayoliwa na Moto. Waambie: Bila shaka wamekuja kwenu Mitume kabla yangu na dalili zilizo wazi na kwa yale mliyoyasema: .Basi kwanini mliwaua ikiwa nyinyi ni wenye kusema kweli

Na kama wakikukadhibisha basi wamekwisha kadhibishwa Mitume kabla yako, .١٨٤ waliokuja na dalili zilizo wazi na

.Vitabu vyenye waadhi na Kitabu chenye nuru

Kila nafsi itaonja mauti na bila shaka mtapewa malipo yenu siku ya Kiyama, na .١٨٥ mwenye kuepushwa na Moto akatiwa Peponi, basi amefaulu, na haukuwa uhai wa .ulimwengu ila ni raha ya udanganyifu

Hapana shaka mtapata misukosuko katika mali zenu na nafsi zenu, na bila shaka .١٨٦ mtasikia udhia mwingi kutoka kwa wale waliopewa Kitabu kabla yenu na wale walio shiriki. Na ikiwa mtasubiri na mkamcha Mungu, basi hakika hayo ni katika mambo ya .kuazimia

Na (kumbukeni) Mwenyeezi Mungu alipofunga ahadi nawale waliopewa Kitabu: .١٨٧ Lazima mtakibainisha kwa watu wala hamtakificha. Wakaitupilia mbali (ahadi hiyo) nyuma ya migongo yao, na wakaiuza kwa thamani ndogo, basi ni mabaya mno .wanayoyanunua

Usidhani wale wanaofurahia mambo waliyoyafanya, na wanapenda kusifiwa kwa .١٨٨ yale wasiyoyafanya, basi usidhani wao watasalimika na adhabu, na wana adhabu .yenye kuumiza

Na ufalme wa mbingu na ardhi ni wa Mwenyeezi Mungu, na Mwenyeezi Mungu ni .١٨٩ .Mwenye uwezo juu ya kila kitu

Hakika katika kuumba mbingu na ardhi na kutofautiana kwa usiku na mchana ni .١٩٠ .dalili kwa wenye akili

Ambao humkumbuka Mwenyeezi Mungu wakiwa wima na wakikaa na wakilala na .١٩١ wanafikiri katika umbo la mbingu na nchi (wakasema) Mola wetu! hukuviumba hivi .bure, utukufu ni wako, basi tuepushe na adhabu ya Moto

Mola wetu! hakika wewe utakayemtia Motoni utakuwa umemdhalilisha, na wenye .١٩٢ .kudhulumu hawatakuwa na wenye kuwanusuru

Mola wetu! hakika tumemsikia mwitaji anayeita kwenye imani kwamba: .١٩٣ Mwaminini Mola wenu, nasi tukaamini. Mola wetu! tusamehe madhambi yetu na

utufutie maovu yetu na utufishe pamoja

.na watu wema

Mola wetu! na umpe uliyotuahidi kwa Mitume wako wala usitufedheheshe siku ya .۱۹۴ .Kiyama, hakika wewe huvunji miadi

Akawakubalia Mola wao kwamba; Mimi sitapoteza malipo ya menye kufanya .۱۹۵ miongoni mwenu, akiwa mwanamume au mwanamke, ni nyinyi kwa nyinyi. Basi wale waliohama na wakafukuzwa katika majumba yao na wakaudhiwa katika njia ya Mwenyeezi Mungu na wakapigana na kuuawa, hakika nitawafutia makosa yao, na hakika nitawaingiza katika Mabustani yanayopita mito chini yake, malipo kutoka kwa .Mwenyeezi Mungu, na Mwenyeezi Mungu kwake kuna malipo mema

.Usikudanganye mwendo wa wale waliokufuru katika miji .۱۹۶

Hiyo) ni starehe chache, kisha makao yao ni Jahannam na ni mahala pabaya mno) .۱۹۷ .pa kupumzikia

Lakini wale waliomcha Mola wao watapata Mabustani yanayopita mito chini yake .۱۹۸ watakaa milele humo, makaribisho toka kwa Mola wao, na yaliyoko kwa Mwenyeezi .Mungu ni bora kwa watu wema

Na hakika katika watu wa Kitabu wako wanaomwamini Mwenyeezi Mungu na .۱۹۹ yaliyoteremshwa kwenu na yaliyoteremshwa kwao 'kwa kunyenyekea kwa Mwenyeezi Mungu. Hawauzi Aya ya Mwenyeezi Mungu kwa thamani ndogo hao wana .malipo yao mbele ya Mola wao, hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwepesi wa kuhesabu

Enyi mlioamini! subirini na muwashinde (makafiri) katika kusubiri, na kuweni .۲۰۰ .imara, na mcheni Mwenyeezi Mungu ili mpate kufaulu

تفسير سوره

تفسير الميزان

(۳) سوره آل عمران در مدینه نازل شده، و مشتمل است بر دویست آیه (۲۰۰)

[سوره آل عمران (۳): آيات ۱ تا ۶]

ترجمه آیات بنام خدای رحمان رحیم،

الف- لام- میم.

اللَّه که هیچ معبود بحقی جز او نیست حی و قیوم است و وجود تمام عالم به وجود او بستگی دارد (۲).

او کتاب

را به حق بر تو نازل کرد، در حالی که آن کتاب تصدیق کننده کتب پیشین بود و نیز تورات و انجیل را قبل از قرآن به منظور هدایت مردم و سپس فرقان را نازل کرد (۳).

محققا کسانی که به آیات خدا کفر ورزیدند، عذابی شدید دارند و خدا مقتدری است دارای انتقام (۴).

محققا هیچ چیز در زمین و آسمان بر خدا پوشیده نیست (۵).

او کسی است که شما انسانها را در رحم ها به هر طور که بخواهد صورتگری می کند، معبودی به جز او نیست که عزیز و حکیم است (۶).

بیان آیات [اشاره به آهنگ کلی سوره مبارکه آل عمران و زمان و موقعیت نزول آن

سوره آل عمران، این مقصود را دنبال می کند که مؤمنین را به توحید کلمه بخواند، تشویقشان کند تا هر چه زودتر یک پارچه شوند، و خود را برای مقابله با دشمنان یعنی یهود و نصارا و مشرکین آماده سازند، باید در مقابل ناملایماتی که می بینند صبر کنند، زیرا موقعیتی بس خطرناک دارند، چون دشمنان مشغول جمع آوری نیرو هستند و در خاموش کردن نور خدا با دست و دهان خود یک دل و یک جهت شده اند.

این احتمال خیلی به ذهن نزدیک می رسد که سوره آل عمران همه اش یکباره نازل شده باشد، برای اینکه آیاتش که دویست آیه است ظهوری روشن در بهم پیوستگی و انسجام دارد، و از اول تا به آخر متناسب با هم است، و پیداست که همه اغراض آنها بهم مربوط است.

و به همین جهت این احتمال از هر احتمالی دیگر بنظر قوی تر می آید، که بگوئیم این سوره وقتی به رسول خدا (ص) نازل شده

که تا حدودی دعوتش جا افتاده بود برای اینکه در بین آیاتش، هم سخنی از جنگ احد، و واقعه مباهله و نفرین کردن با نصارای نجران، و یادی از کار یهود دیده می شود و هم تحریکی نسبت به مشرکین است. و نیز مسلمانان را به صبر می خواند، و دستور می دهد تا یکدیگر را به صبر سفارش کنند، و دست به دست یکدیگر داده وحدتی تشکیل دهند.

و همه اینها مؤید این معنا است که سوره مورد بحث، در روزگاری نازل شده که مسلمانان، مبتلا به دفاع از حوزه دین بودند، دفاعی که برای آن، همه قوا و ارکان خود را بسیج کرده بودند.

از یک طرف در اثر فتنه جوئیهای یهود و نصارا در داخل جمعیت خود، با درگیریها و فتنه و آشوبها روبرو بودند، فتنه هایی که تشکل آنان را سست می کرد، باید برای خاموش کردن آشوبهای آنان قسمت عمده ای از وقت خود را صرف احتجاج و بگومگوی با آنان کنند، و از سوی دیگر با مشرکین درگیر بودند، و باید با آنها بجنگند، و همیشه در حال آماده باش بوده و لحظه ای امنیت نداشته باشند، چون در آن ایام اسلام در حال انتشار بوده و آوازه اش همه جا را پر کرده بود، و مردم دنیا چه یهودش و چه مسیحیش و چه مشرکش همه علیه اسلام قیام کرده بودند.

از پشت سر این سه طایفه دو امپراطوری بزرگ آن روز دنیا یعنی روم و ایران و غیره نیز چنگ و دندان نشان می دادند.

خدای سبحان در این سوره از حقایق و معارفی که بشر را به سوی آنها هدایت فرموده آن مقداری را که باعث دلگرمی

مؤمنین است یادآور می شود تا مؤمنین، هم دلخوش شوند و هم آلودگی شبهات و وساوس شیطانی و تسویلات اهل کتاب از دلهاشان زایل شود، و هم برایشان روشن گردد که خدای تعالی هرگز از تدبیر ملک خود غافل نبوده، و خلق او را عاجز نکرده اند، و اگر دین خود را تشریع نموده و جمعی از بندگانش را بسوی آن دین هدایت نموده، همه بر طبق طریقه و عادت جاریه و سنت دائمی خود بوده، و آن سنت عبارت است از سنت علل و اسباب پس مؤمن و کافر هم طبق همین سنت علل و اسباب زندگی می کنند، یک روز دنیا به کام کافر و روزی دیگر به کام مؤمن است چون دنیا میدان امتحان است، و امروز روز عمل و فردا روز جزا است.

" اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" بحث پیرامون این آیه، در تفسیر آیه الکرسی گذشت، و حاصل بحث در آنجا این شد که این آیه می خواهد بفهماند که قیام خدای تعالی به ایجاد و تدبیر عالم قیامی اتم است. پس نظام موجودات از هر جهت تحت قیمومت خدای تعالی است، هم نظامی که در اعیان آنها است، و هم نظامی که در آثار آنها برقرار است آنهم نه تنها قیمومت در تاثیر، نظیر قیمومتی که اسباب طبیعی فاقد شعور در مسببات دارند، بلکه قیمومتی با حیات که مستلزم علم و قدرت است.

پس علم الهی نافذ در همه زوایای عالم است، و هیچ چیز از عالم برای خدا پنهان نیست. قدرت او هم بر همه عالم مسلط است، در هیچ گوشه عالم چیزی واقع نمی شود مگر آنچه او وقوعش را خواسته،

و اذن داده باشد.

و به همین جهت دنبال این جمله بعد از دو آیه فرموده:" إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْ ءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ، هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ ...".

و با در نظر گرفتن اینکه شش آیه اول سوره، جنبه دورنما برای این سوره دارد، و آنچه در این سوره به تفصیل آمده در این شش آیه به اجمال آمده- و با در نظر گرفتن غرض سوره که قبلا گفتیم- می فهمیم که: آیه مورد بحث، مطالب شش آیه بلکه سراسر سوره را با بیانی کلی آغاز می کند، بیانی که غرض سوره، از همان استنتاج می شود، هم چنان که از دو آیه اخیر یعنی آیه:" إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفى عَلَيْهِ ..." و آیه" هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ ..." استنتاج می شود.
______________________________ صفحه ی ۶

بنا بر این از این شش آیه، آن قسمتی که دورنمای سوره است دو آیه وسط است که می فرماید:" نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ- تا جمله- عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ".

و بنا بر این برگشت معنای آیه به این می شود که فرموده باشد بر مؤمنین واجب است متذکر شوند به اینکه آن خدایی که به وی ایمان آورده اند، خدایی است واحد در الوهیت. و قائم بر خلقت و تدبیر عالم، آن هم قیامی با حیات، پس او هرگز در ملکش مغلوب نمی شود، و چیزی بدون مشیت و اذن او واقع نمی شود.

مؤمنین وقتی متذکر این معانی بشوند آن وقت یقین می کنند که هم او این کتاب را که هادی به سوی حق و فارق و ممیز میان حق و باطل است نازل کرده، و نیز می فهمند که خدای تعالی در فرستادن این کتاب و هدایت

خلق به سوى حق و جدا سازى حق از باطل همان روشى را جارى ساخته كه در عالم اسباب و ظرف اختيار جارى ساخته است.

پس هر كس به اختيار خود ايمان آورد به پاداش عمل خود مى رسد، و هر كس هم كفر بورزد او نيز به كيفر رفتار خود خواهد رسيد، براى اينكه خداى سبحان، عزيز و داراى انتقام است.

اما عزيز است: براى اينكه او خدايى است كه هيچ معبودى و حاكمى جز او نيست، تا در اين جهات حكمى براند، و خدا را در حكمش مقهور خود سازد.

و اما اينكه داراى انتقام است: براى اينكه، اولا امور بندگان بر او پوشيده نيست، و ثانيا هيچ مخلوقى نمى تواند در عمل خود و كفرش از تحت اراده و مشيت او خارج شود.

[" تنزيل" بر تدريج نزول دلالت دارد]

" نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ" در سابق گفتيم: كلمه" تنزيل" بر تدريج دلالت دارد، هم چنان كه كلمه" انزال" بر نزول يكپارچه دلالت مى كند.

ممكن است شما به گفته ما خرده گرفته و بگوييد: همه جا كلمه" تنزيل" به معناى نزول تدريجى نيست، به شهادت اينكه در آيه:" لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً" «۱» مى بينيم كه مشركين صريحا اعتراض مى كنند كه چرا قرآن يكپارچه بر آن جناب نازل نشده، پس تنزيل در اين آيه به معناى نزول دفعى است، نه تدريجى. و در آيه:" أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً" «۲» كه حواريين عيسى (ع) از آن جناب تقاضا مى كنند تا مائده اى از آسمان برايشان فرستاده شود نيز به

(۱) سوره فرقان آيه ۳۲.

(۲) سوره مائده آيه ۱۱۲.

اين معنا است، چون معلوم است

نزول مائده دفعی بوده نه تدریجی، و در آیه شریفه" لَوْ لاـ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ" «۱» که کلمه" تنزیل" در نزول دفعی یک آیه استعمال شده از این جهت بوده که یک آیه اگر نازل شود دفعتا می شود نه به تدریج، و اگر در آیه" قُلْ إِنَّ اللَّهَ قادِرٌ عَلى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً" «۲» کلمه" تنزیل" ظهور در نزول دفعی دارد نه تدریجی، باز به خاطر این است که پاسخ از سؤال جمله قبلی است که می گفتند:" لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ".

و به همین جهت بعضی از مفسرین گفته اند: بهتر آنست که بگوئیم معنای" نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ" انزال بعد از انزال و به عبارت دیگر انزال دفعی است تا این اشکال وارد نشود.

لیکن ما در پاسخ می گوییم: اینکه گفتیم تنزیل به معنای نزول تدریجی است، لازمه اش این نیست که بین نزول یک آیه و آیه دیگر زمان قابل توجهی فاصله شده باشد.

توضیح اینکه: هر مرکبی را از چند جزء ترکیب یافته در نظر بگیریم، وجودش یک نسبت به مجموع و کل اجزا دارد، و یک نسبت به وجود تک تک اجزای خود، اگر نسبتی را که به کل اجزا دارد در نظر بگیریم موجود واحدی خواهد بود، موجودی که نه تدریج می پذیرد و نه تقسیم، و اگر نسبتی را که وجود آن با وجود تک تک اجزایش دارد در نظر بگیریم البته یک چیز، چند چیز خواهد بود، و تدریج هم می پذیرد، هم چنان که می بینیم قرآن کریم فرود آمدن باران را هم به" انزال" تعبیر کرده و هم به" تنزیل"، چنان که فرموده:" أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً" «۳»، و هم فرموده:" وَ هُوَ الَّذِی

يُنَزِّلُ الْغَيْثَ " «۴».

در تعبير اول نسبت وجود باران با سراسر اجزاى آن در نظر گرفته شده و در نتيجه يك امر اعتبار شده، و در تعبير دوم نسبت وجود باران با اجزاى آن كه يكى پس از ديگرى فرود مى آيد در نظر گرفته شده، و قهرا يك امر تدريجى اعتبار شده است.

پس منظور از نازل شدن" تدريجى " قرآن، اين نيست كه بين نزول يك جزء و جزء ديگر، زمانى طولانى فاصله شده باشد و آياتى كه به عنوان نقض و اشكال ذكر شد، گفتار ما را نقض نمى كند، براى اينكه منظور از نزول قرآن" جُمْلَةً واحِدَةً" در آيه ۳۲ سوره فرقان اين است كه خوب بود اجزاى قرآن بدون وقفه، و پشت سر هم نازل شود، چنان كه آيات يك واقعه، پشت ______________

(۱) چرا آيتى بر او نازل نشد. سوره انعام آيه ۳۷.

(۲) بگو خدا قادر است كه آيتى را نازل كند. سوره انعام آيه ۳۷.

(۳) سوره رعد آيه ۱۷.

(۴) سوره شورى آيه ۱۸.

سر هم نازل مى شده، بدون اينكه فاصله زيادى ميان آنها افتاده باشد و اين نوع نزول هم نزول تدريجى است. پس آيه نامبرده گفتار ما را نقض نمى كند و همچنين ساير آياتى كه به عنوان نقض ذكر كردند، هيچيك نقض نيست (داستان مائده نيز ناقض نيست، براى اينكه نزول آن هم به تدريج است، اول بايد سفره را انداخت بعد نان و سپس خورش را در آن نهاد" مترجم") و با اين بيان، جواب از بقيه آياتى كه ذكر شده بود روشن مى شود.

و اما اينكه بعضى براى دفع نقض نامبرده گفته اند كه: بهتر آنست بگوييم معناى" نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ "

انزال بعد از انزال و به عبارت دیگر انزال دفعی است علاوه بر اینکه صرف استحسانی است که به هیچ وجه نباید در استعمال لغت ها راه یابد، نقض های نامبرده را جواب نمی گوید، برای اینکه انزال بعد از انزال نیز تنزیل است، یعنی نزول تدریجی است، و باید از آن به تنزیل تعبیر کرد پس این سؤال باقی است که چرا فرمود:" لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً" «۱» و یا فرمود:" أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً" «۲» و یا" لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ ..." «۳».

[وجه اینکه قرآن کریم در باره وحی، تعبیر انزال و تنزیل (فرود آمدن) را بکار برده است

و اما این سؤال که اصلا چرا قرآن کریم وحی را به تنزیل و انزال که لازمه معنایش فرود آمدن از مکانی والا و یا مقامی والا است تعبیر فرموده؟ جوابش این است که وقتی مقام خدای تعالی بلندترین مقام باشد و آیات قرآنی و یا اوامر و نواهی از آن مقام بسوی بندگان صادر می شود قهرا مقام بندگان مقامی پایین تر خواهد بود، که دستورات الهی در آن مقام مستقر می شود و خدای تعالی مقام خود را بلند و درجات خود را رفیع خوانده، فرموده:" إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ" «۴».

و نیز قرآن کریم را نازل از ناحیه خود خوانده و فرموده:" وَ لَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ" «۵».

پس به این دو اعتبار، یعنی بلندی مقام خدا، و پستی مقام عبودیت، صحیح است که آمدن قرآن از آن مقام به این مقام را نزول خواند.

---

(۱) سوره فرقان آیه ۳۲.

(۲) سوره مائده آیه ۱۱۲.

(۳) سوره انعام آیه ۳۷.

(۴) سوره شوری آیه ۵۱.

(۵) همین

که بسوی شان بیامد کتابی از ناحیه خدا که کتابهای قبلی را امضا می کرد. سوره بقره آیه ۸۹.

و به عبارت دیگر، استقرار وحی در قلب شریف رسول خدا (ص) را نازل شدن وحی از خدا به آن حضرت دانست. چون خدای تعالی در آیه:" إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ" «۱» مقام خود را مقامی والا و بلند خوانده، البته در آیه:" وَ لَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ" «۲» استقرار وحی در قلب رسول خدا (ص) را به آمدن کتاب هم تعبیر کرده است.

و اما اینکه در آیه مورد بحث فرمود:" بالحق" مفسرین در معنای آن گفته اند: بطور کلی حق و صدق عبارت است از خبر مطابق با واقع، با این تفاوت که چنین خبری را از آن جهت که در مقابلش واقعیتی خارجی و ثابت، وجود دارد حق گویند، و از این جهت که خود خبر مطابق با آن واقعیت خارجی است صدق می نامند.

بنا بر این اطلاق کلمه" حق" که به معنای اعیان خارجی و امور واقعی است بر خدای تعالی و گفتن اینکه" خدا حق است" و نیز اطلاقش بر حقایق خارجیه و گفتن اینکه" موجودات خارجی حق هستند" از این بابت است که خبر دادن از خدا و از حقایق خارجیه خبری است مطابق با واقع، و به هر حال مراد از" حق" در آیه شریفه، امر ثابت است، امری است که بطلان نمی پذیرد.

و ظاهرا حرف" با" در کلمه" بالحق" مصاحبت را می رساند، و آیه چنین معنا می دهد که: خدای تعالی کتاب را بر تو نازل کرد نازل کردنی همراه با حق، به طوری که حق از آن جدا

نخواهد بود، و همراه بودنش با حق باعث می شود که نه بعدها بطلان عارضش بشود، و نه در حین نزول آمیخته با بطلان باشد. پس این کتاب از اینکه روزی بطلان بر او چیره گردد ایمن است، پس در جمله" نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ " استعاره به کنایه بکار رفته البته مفسرین در معنای حرف" با" وجوهی دیگر ذکر کرده اند که خالی از اشکال نیست.

و اما اینکه فرمود:" مصدقا" تصدیق از ماده صدق است، وقتی گفته می شود من گفتار فلانی را تصدیق کردم، معنایش این است که با آن معامله صدق نمودم و اعتراف دارم که او راست می گوید، و همچنین وقتی گفته می شود: فلان گفتار را تصدیق دارم معنایش این است که به راستی و درستی آن اعتراف کردم.

و مراد از جمله:" لِما بَيْنَ يَدَيْهِ" کتب آسمانی حاضر در عصر نزول قرآن یعنی تورات ________________

(۱) سوره شوری آیه ۵۱.

(۲) سوره بقره آیه ۸۹. ________________

و انجیل است، چنان که در سوره مائده آیه ۴۸ صریحا بیان کرده که مراد از این جمله، تورات و انجیل است که در هر دو هدایت است.

و این آیه شریفه خالی از دلالت بر این معنا نیست که تورات و انجیلی که آن روز در دست یهود و نصارا بوده، همه اش تحریف شده نبوده بلکه پاره ای از مطالب آن همان تورات و انجیل واقعی بوده، که بر موسی و عیسی (ع) نازل شده، اما همه آنها آیاتی که از طرف خدا نازل شده باشد نبوده، بلکه دستخوش سقط و تحریف شده است.

و این نیز مسلم است که تورات و انجیل زمان رسول خدا (ص) همین تورات و انجیل چهارگانه

(مرقس، یوحنا، متی و لوقا) زمان ما بوده است.

پس قرآن کریم این تورات و اناجیل را فی الجمله نه صد در صد قبول دارد، و نیز به وقوع تحریف، و دستخوردگی آن شهادت داده می فرماید:" وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ- تا آنجا که می فرماید: وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ، وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ- تا آنجا که می فرماید وَ مِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ، فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ..." «۱» که ترجمه اش در همین سوره می آید و در سه جا از این آیه از وقوع تحریف و سقط در تورات و انجیل خبر داده است.

" وَ أَنْزَلَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ"

[معنای کلمه" تورات" و" انجیل"]

کلمه تورات لغتی است که در زبان عبرانی به معنای شریعت در زبان عربی است، و کلمه" انجیل" به قول بعضی، یونانی و بقول بعضی دیگر در اصل فارسی بوده، و به معنای بشارت است و ما ان شاء اللَّه در سوره مائده آن جا که می فرماید:" إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ ..." «۲» بحث مفصلی در باره این دو کتاب خواهیم کرد.

قرآن کریم اصرار دارد که همیشه از کتاب عیسی به لفظ انجیل تعبیر کند نه اناجیل، و نیز اصرار دارد آن یک انجیل را نازل از ناحیه خدا بداند، و با در نظر گرفتن اینکه انجیل ها متعدد هستند، و از آنها آنچه قبل از قرآن و در عصر نزول آن در دست مردم موجود بوده چهار عدد بوده ۱- لوقا ۲- مرقس، ۳- متی، ۴- یوحنا.

معلوم می شود از اینها آن انجیلی که از ناحیه

خدای تعالی نازل شده یکی بوده باقی انجیل ها کتاب آسمانی نبوده، یعنی همه انجیل های موجود دست خورده و تحریف شده اند، و

---

(۱) سوره مائده آیه ۱۱ تا ۱۴.

(۲) سوره مائده آیه ۴۴.

بهر حال ذکر تورات و انجیل در آیه مورد بحث یعنی در اول سوره، خالی از نوعی تعریض و کنایه به یهود و نصارا نیست، تعریض و طعنه به اعمالی که کردند، و به سخنانی که در مورد تولد عیسی و نبوت و به آسمان رفتنش زدند.

" وَ أَنْزَلَ الْفُرْقانَ "

[معنای " فرقان " و موارد استعمال آن در قرآن مجید]

کلمه " فرقان " بطوری که در صحاح آمده به معنای چیزی است. که میان حق و باطل جدایی بیندازد، ولی دلالت ماده این کلمه اعم است یعنی دلالت بر صرف جدا سازی دارد، چه جدا سازی حق از باطل و چه جدا سازی نخود از کشمش مثلا، و یا هر جدا سازی دیگر، هم چنان که می بینیم در قرآن کریم در مورد جدا سازی مردم استعمال شده آنجا که فرموده:

" يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ " «۱».

و نیز فرموده:" يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً " «۲».

چیزی که هست مطلوب از این جدا سازی در درگاه خدای تعالی حتما امری است که به هدایت برگشت کند، و در باره آن باشد، و جدا سازی مربوط به این مساله حتما همان جدا سازی بین حق و باطل خواهد بود حق و باطل در عقاید و در معارف، و نیز تعیین اینکه بنده خدا چه وظایفی دارد، و چه چیزهایی جزء وظایف او نیست.

در نتیجه معنای جمله مورد بحث، با مطلق معارف الهیه منطبق می شود، چه معارف اصلی و چه فرعی، چه آنهایی

که در کتابش بیان شده و چه آنهایی که به زبان انبیایش جاری گشته، و لذا می بینیم در آیه:" وَ لَقَدْ آتَیْنا مُوسی وَ هارُونَ الْفُرْقانَ" «۳» همه آنچه را که بر موسی و هارون نازل کرده فرقان نامیده است.

و نیز در آیه:" وَ إِذْ آتَیْنا مُوسَی الْکِتابَ وَ الْفُرْقانَ" «۴» غیر از کتاب تورات سایر دستورات نازله بر موسی (ع) را نیز فرقان خوانده است.

و در آیه:" تَبارَکَ الَّذِی نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلی عَبْدِهِ لِیَکُونَ لِلْعالَمِینَ نَذِیراً" «۵» فرموده:

بلند مرتبه است آن خدایی که فرقان را بر بنده اش نازل کرد تا برای همه عالمیان نذیر باشد.

---

(۱) روز فرقان، روزی که همه گروه ها جمع می شوند، و یک دیگر را دیدار می کنند و نیک از بد جدا می شود. سوره انفال آیه ۴۱.

(۲) برایتان فرقانی قرار می دهد. سوره انفال آیه ۲۹.

(۳) سوره انبیاء آیه ۴۸.

(۴) سوره بقره آیه ۵۳.

(۵) سوره فرقان آیه ۱.

و این فرقان از نظر معنا، با میزان منطبق است، چون در آیه:" لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَیِّناتِ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْکِتابَ وَ الْمِیزانَ لِیَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ" «۱» بجای کتاب و فرقان کتاب و میزان را ذکر کرده است.

و نیز این آیه در معنای آیه:" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتابَ بِالْحَقِّ لِیَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ" «۲» است.

پس میزان مثل فرقان عبارت است از دینی که میان مردم بحق و عدالت حکم می کند، در عین حال معارف و وظایف بندگی را هم در برداشته است (و خدا داناتر است).

ولی بعضی از مفسرین گفته اند: مراد از فرقان، تنها قرآن است.

بعضی دیگر گفته اند: فرقان هر دلیلی

است که میان حق و باطل جدایی می اندازد.

بعضی دیگر گفته اند: مراد، حجت قاطعی است که رسول خدا (ص) علیه کسانی اقامه می کرد که با آن حضرت بر سر عیسی (ع) احتجاج و مشاجره می کردند، لیکن بهترین وجه همان است که ما ذکر کردیم.

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ، ... ذُو انْتِقامٍ" کلمه" انتقام" بطوری که گفته اند به معنای مجازات بدکاران بر طبق بدکاری آنان است، و لازمه این معنا آن نیست که حتماً غرض داغ دل گرفتن هم در بین باشد، چون داغ دل گرفتن از لوازم انتقامهای معمول در بین ما است، نه از لوازم معنای لغوی این کلمه، چون بدی بدکاران در میان ما انسان ها باعث منقصت و ضرری برای ما می شود و ما با مجازات بدکار، می خواهیم قلب خود را التیام دهیم، و اگر نمی توانیم ضرری را که بدکار متوجه ما کرده جبران کنیم، لا اقل داغ دلی از وی بگیریم.

و اما خدای عز و جل ساحتش عزیزتر و مقدس تر از آن است که از اعمال بندگان بد کارش متضرر شود، و یا العیاذ باللَّه نقصی بر او وارد آید، لیکن وعده داده- و وعده او حق است- که بزودی در میان بندگانش به حق قضاوت کند، و اعمال آنان را جزا دهد، اگر خیر است خیر و اگر شر است شر، چنان که فرمود:" وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ" «۳».

و نیز فرمود:" لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى" «۴» و

---

(۱) سوره حدید آیه ۲۵.

(۲) سوره بقره آیه ۲۱۳.

(۳) سوره مؤمن آیه ۲۰.

(۴) تا کسانی را که بدی کردند به آنچه کرده اند جزا دهد، و کسانی را که احسان

چگونه چنین نباشـد، بـا اینکه عزیز علی الاطلاق است، ساحت او منیع تر از آن است که حرمتش هتك شود. دیگران هم گفته اند، که کلمه عزیز در اصل به معنای امتناع است.

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ ...".

این آیه از آن جهت که مطلق است یعنی معین نکرده است که مقصود از عـذاب شدید چیست، آیا عذاب دنیا است یا آخرت، ممکن است شامل عـذاب دنیوی هم بشود. و این خود یکی از حقایق قرآنی است که چه بسا مفسـرین از آن غافل مانده، و آن طور که بایـد پیرامون آن بحث نکرده انـد، و این بی توجهی، علتی جز این نداشـته که مـا چیزی را عـذاب نمی شـماریم، مگر وقتی که جسم ما را به درد آورد، و متالم سازد و یا نقص و یا فسادی در نعمت های مادی ما پدیـد آورد. مثلا مال ما را از بین ببرد، و یا یکی از عزیزان ما را بمیرانـد، یا بدن ما را مریض کند، با اینکه آنچه قرآن در تعلیمات خود از عذاب اراده کرده غیر این است.

گفتـاری در اینکه: کلمه عـذاب در اصـطلاح قرآن به چه معنـا است حـال ببینیم از آیات قرآنی، در باره عـذاب، چه معنایی را اسـتفاده می کنیم؟ قرآن کریم زنـدگانی کسانی را که پروردگار خود را فراموش کرده انـد هر قدر هم زندگی بسـیار وسـیعی داشته باشند زندگانی بسیار تنگ و سختی می داند و می فرماید:" وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً" «۱».

و باز قرآن کریم مال و اولاد را که در نظر ما نعمت گوارا می آید، عذاب خوانده، می فرماید:"

وَ لا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ، إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ أَنْ یُعَذِّبَهُمْ بِها، فِی الدُّنْیا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ کافِرُونَ" «۲».

[شادی و غم، رنج و راحت دائر مدار طرز فکر آدمی است

و حقیقت امر همانطور که بیان اجمالی آن در تفسیر آیه:" وَ قُلْنا یا آدَمُ اسْکُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُکَ الْجَنَّهَ" «۳» گذشت، این است که مسرت و اندوه و شادی و غم و رغبت و نفرت و رنج و راحت آدمی دایر مدار طرز فکر آدمی در مساله سعادت و شقاوت است.

---

(۱) و کسی که از یاد من اعراض کند زندگی سختی خواهد داشت. سوره طه آیه ۱۲۴.

(۲) خیلی شیفته اموال و اولاد آنان نباش که خدا می خواهد با همان اموال و اولاد عذاب شان نموده و دلهای شان را از حسرت آب کند، و بمیرند در حالی که کافر باشند. توبه آیه ۸۵.

(۳) سوره بقره آیه ۳۵.

[سعادت و شقاوت روحی و جسمی، و اینکه افراد بی خدا در هر حال پریشان روز هستند]

این اولا، و در ثانی سعادت و شقاوت و آن عناوین دیگری که همان معنا را می رساند، به اختلاف موردش مختلف می شود، سعادت و شقاوت روح، امری است و سعادت و شقاوت جسم، امری دیگر، و همچنین سعادت و شقاوت انسان، امری است و سعادت و شقاوت حیوان امری دیگر، و به همین مقیاس.

و انسان دنیاپرست و مادی که هنوز متخلق به اخلاق خدایی نشده و با ادب الهی بار نیامده تنها و تنها کامیابی های مادی را سعادت می داند، و کمترین اعتنایی به سعادت روح و کامیابی های معنوی ندارد.

قهرا چنین کسی هر چه زور دارد در این مصرف می کند

که مـال بیشتر و فرزنـدان (دغلکـارتر) و جـاه و مقـام منیع تر و سـلطه و قـدرت بیشتری به دست آورد و در آغاز، راه به دسـت آوردن خالص و بی دردسـر آنها را، آرزو می کنـد، و این خیال را در سـر می پروراند که این امور، تنعم و لذت خالص است. ما دام که به دست نیاورده اینطور خیال می کنـد و از نداشـتن آن حسـرت می خورد، ولی وقتی بـدست می آورد می بینـد: نه، آن طور هم که خیال می کرده نیست، اگر یک لـذت در آن هست هزار الم و ناراحتی هم همراه دارد، برای اینکه آن طور که می پنـداشت کامل به تمام معنا نیست بلکه نواقصـی دارد، و رفع همان نواقص، گرفتاریها دارد، و اسـبابی می خواهـد، در اینجا بشدت، دل به آن اسـباب می بندد، ولی وقتی به سـراغ اسـباب می رود متوجه می شود که آنها هم هیچکاره هسـتند، در نتیجه یـک حسـرت دیگر هم از این بابت بر دلش می نشـیند. آری او مسـبب الاسـباب را نیافته و به وی دل نبسـته تا همواره و در هر حال دلی آرام، و در برابر هر مصیبتی تسلیتی در داخل جان خود داشته باشد، لذا در برخورد با هر سببی حسرتی دیگر بر دلش می نشیند.

پس افراد مادی و بی خبر از خدای لا یزال، در حسـرت بسـر می برند، تا چیزی را ندارند از نداشـتن آن حسـرت می خورند، و وقتی به آن دست می یابند باز متاسف گشـته و از آن اعراض نموده چیزی بهتر از آن را می جویند، تا بلکه با به دست آوردن آن عطش درونی خود را تسکین دهند، حال افراد مادی، در دو حال (دارایی و نداری) چنین است.

و اما قرآن

کریم انسان را موجودی مرکب از روحی جاودانی، و بدنی مادی و متغیر می داند، انسان از نظر قرآن همواره با چنین وصفی قرار دارد، تا بسوی پروردگار خود برگردد، در آن موقع است که خلود و جاودانگی آدمی شروع می شود و دیگر دچار زوال (و دگرگونگی) نمی گردد.

پس، از نعمتهای دنیا بعضی مانند علم، تنها مایه سعادت روح آدمی است، و بعضی

صفحه ی ۱۵

مانند مال و فرزندی که او را از یاد خدا باز ندارد، مایه سعادت روح و جسم او خواهد بود، آنهم چه سعادت بزرگی.

و همچنین بعضی از حوادث که مایه محرومیت و نقص جسم آدمی است، ولی برای روح جاودانه او سعادت است، مانند شهادت در راه خدا، و انفاق مال و سایر امکانات در این راه، که این نیز از سعادت آدمی است، همچون تحمل نوشیدن دوای تلخ است که دقایقی آدمی را ناراحت می کند ولی مدت طولانی مزاجش را سالم می سازد.

و اما آنچه که خوش آیند جسم و مضر به روح آدمی است، مایه شقاوت آدمی و عذاب او است، و قرآن کریم اینگونه اعمال را که تنها لذت جسمانی دارد، متاعی قلیل خوانده، که نباید به آن اعتنا کرد. و در این باره فرموده است:" لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ، مَتاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهادُ" «۱».

و همچنین هر چیزی که مضر به روح و جسم، هر دو است، قرآن آن را نیز عذاب خوانده هم چنان که خود مادیین هم آن را عذاب می شمارند.

اما قرآن آن را از جهتی، و مادیین از نظری دیگر عذاب می دانند. قرآن آن را از این نظر عذاب می داند که

مایه ناراحتی روح است، و مادیین از این نظر عذاب می دانند که مایه بدبختی و ناراحتی بدن است، نظیر انواع عذابهایی که بر امتهای گذشته نازل شده.

و قرآن در این باره می فرماید:" أَ لَمْ تَرَ کَیْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِعادٍ؟ إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ، الَّتِی لَمْ یُخْلَقْ مِثْلُها فِی الْبِلادِ، وَ ثَمُودَ الَّذِینَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ، وَ فِرْعَوْنَ ذِی الْأَوْتادِ، الَّذِینَ طَغَوْا فِی الْبِلادِ، فَأَکْثَرُوا فِیهَا الْفَسادَ، فَصَبَّ عَلَیْهِمْ رَبُّکَ سَوْطَ عَذابٍ، إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ" «۲».

[سعادت و شقاوت از دیدگاه اسلام

سعادت و شقاوت موجودات با شعور، بستگی به شعور و اراده آنها دارد چون ما یک امری را که در نظر دیگران لذیذ است ولی ما لذت آن را احساس نمی کنیم، سعادت خود نمی دانیم، هم چنان که امری را که برای دیگران الم انگیز است ولی ما از آن احساس الم و ناراحتی نمی کنیم، شقاوت نمی شماریم.

---

(۱) رفت و آمد و تسلط کفار در بلاد، تو را فریب ندهد، که بهره و نفعی اندک است، و بدنبال آن جایگاهی در جهنم است که بد جایگاهی است. سوره آل عمران آیه ۱۹۷.

(۲) مگر ندیدی خدا با قوم عاد با آن بنای ستون دار که نظیر آن در شهرها ساخته نشده بود، چه کرد؟

و با فرعون صاحب میخ ها، همانها که در شهرها طغیان کردند، و در آن فساد بسیار کردند و پروردگارت تازیانه عذاب بر آنها فرود آورد، که پروردگار تو در کمین است. سوره فجر آیه ۱۴.

از همین جا روشن می شود، روشی که قرآن در مساله سعادت و شقاوت طی کرده غیر از آن روشی است که مادیین پیش گرفته اند، و انسان فرو رفته در مادیات هم

اگر بخواهد زندگیش گوارا شود باید از مکتبی پیروی کند که سعادت حقیقی را سعادت بداند، و شقاوت حقیقی را شقاوت بداند، چون قرآن آنچه واقعا سعادت است سعادت می داند، و آنچه براستی شقاوت است شقاوت می خواند.

قرآن به پیروان خود تلقین می کند که دل، به غیر خدا نبندند، و به آنان این باور را می دهد که تنها مالکی که مالک حقیقی هر چیز است خدا است، هیچ چیزی جز بوسیله خدا روی پای خود نمی ایستد، (چنین کسی اگر دوا می خورد دوای خدا را می خورد، و اگر غذا می خورد غذای او را می خورد، برای دوا و غذا و هیچ چیز استقلال در تاثیر قائل نیست" مترجم" و نیز چنین کسی هیچ هدفی را جز برای او دنبال نمی کند.

و چنین انسانی در دنیا چیزی بجز سعادت برای خود نمی بیند، آنچه می بیند یا سعادت روح و جسم او هر دو است، و یا تنها سعادت روح او است، و غیر این دو چیز را عذاب و دردسر می داند، بخلاف انسان دل بسته به مادیات و هوای نفس که چنین فردی چه بسا خیال کند آن اموال و ثروتی که برای خود جمع آوری کرده مایه خیر و سعادت او است، ولی به زودی بر خبط و گمراهی خود واقف می شود، و همان سعادت خیالی تبدیل به شقاوت یقینی می شود چنان که خداوند فرموده:" فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ " «۱».

و نیز فرموده:" لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ " «۲».

و نیز فرموده:" فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا، وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَياةَ الدُّنْيا، ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ " «۳».

علاوه بر اینکه

در هیـچ جای دنیا و نزد هیچ یک از دنیاپرسـتان مادی، نعمتی که لذت خالص باشد وجود ندارد، بلکه اگر از نعمتی لذتی می برند همان لذت توأم با غم و اندوه است،

---

(۱) بحال خودشان وابگذار تا در مادیات فرو روند و سرگرم بازی باشد تا بناگاه روزی را که وعده داده شده اند دیدار کنند. سوره معارج آیه ۴۲.

(۲) تو از این در غفلت بودی. ما پرده از پیش چشمت کنار زدیم، و در نتیجه امروز چشمانت تیزبین شده است. سوره ق آیه ۲۲.

(۳) پس از هر کس که از یاد ما اعراض می کند و بجز زندگی دنیا نمی خواهند، روی برگردان، اینها سطح فکرشان اینقدر کوتاه است. سوره نجم آیه ۳۰.

غم و اندوهی که خوشی آنان را تیره و تار می سازد.

از اینجا روشن می شود که درک و طرز فکری که در انسانهای موحد و مخصوصا در اهل قرآن است غیر درک و طرز فکری است که دیگران دارند، با اینکه هر دو طایفه از یک نوع هستند، یعنی هر دو انسانند، البته بین دو نقطه نهایی این دو طرز تفکر مراتب بسیاری هست، که صاحبان آن اهل ایمان هستند اما طایفه دیگر بخاطر نرسیدن به کمال تربیت و تعلیم الهی، کم و زیاد و یا زیادتر گرفتار انحراف فکری می شوند.

این بود آنچه ما می توانستیم از کلام خدای تعالی در باره مساله عذاب استفاده کنیم، لیکن در عین اینکه گفتیم کلمه عذاب در اصطلاح قرآن به معنای عذاب روحی تنها و یا روحی و جسمی است، چنان هم نیست که از استعمال این کلمه در مورد ناملایمات جسمانی فقط، امتناع بورزد، و آن را

عـذاب ندانـد، بلكه اين كلمه را در آن مورد نيز بكار برده، از آن جمله، از ايوب حكايت كرده كه گفت:" أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ" «۱».

و نيز فرمـوده:" وَ إِذْ أَنْجَيْنـاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَـذابِ ..." «۲» كه عـذابهاى فرعون به بنى اسـرائيل را از طرف خدا امتحان و از طرف فرعون و فى نفسه عذاب خوانده و نفرموده آنچه از ناحيه فرعون به شـما بنى اسـرائيل رسـيد عذاب خدا بود.

[بيان آيات

" إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْ ءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ" در آيه قبلى، عـذاب كفار و منكرين آيات خـدا را، اين چنين تعليل كرد:" زيرا خـدا عزيز و داراى انتقـام است" و ليكن چون اين تعليـل احتيـاج به ضـميمه اى داشت كه به وسـيله آن مطلب تمام شود زيرا ممكن است كسـى عزيز و داراى انتقام باشد ليكن كفر بعضى از كفار برايش پنهان مانده باشد، و در اثر بى خبرى از آن، كفار نامبرده را عـذاب نكنـد به همين جهت و براى اينكه بفهمانـد هيچ چيزى بر خدا پوشـيده نيست، جمله مورد بحث را اضـافه كرد، و فهمانـد كه به همـان جهت كه عزيز است چيزى بر او پوشـيده نيست، نه از محسوسات و نه از معنويات غايب از حس.

ممكـن هم هست مراد از جمله:" شَيْ ءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ" اعمـال بـدنى و قلـبى باشـد، بهمـان تـوجيهى كه در آيه شريفه:" لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ" «۳» گذشت.

---

(۱) خدايا شيطان مرا دچار گرفتارى و عذاب كرده. سوره ص آيه ۴۱.

(۲) اعراف

آیه ۱۴۱.

(۳) سوره بقره آیه ۲۸۴.

" هُوَ الَّذِی یُصَوِّرُکُمْ فِی الْأَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ" کلمه" تصویر" به معنای انداختن عکس چیزی یا کسی است، ولی کلمه" صورت" اعم از آنست و شامل تمامی چیزهای سایه دار و بی سایه می شود.

و کلمه" أرحام" جمع رحم است، و رحم زنان همانجایی است که نطفه و جنین در آنجا قرار می گیرد.

این آیه شریفه در معنای بالا بردن مطلب دو آیه قبل است، چون آن دو آیه می گفتند:

خدا کسانی را که به آیاتش کفر بورزند عذاب می کند، برای اینکه عزیز و منتقم است، و برای اینکه به اسرار و علتها آگاه است، پس او در کارش به هیچ وجه شکست نمی خورد.

[کفر کافران، از حکم قضا و قدر و مشیت الهی خارج نیست

در این آیه می فرماید: بلکه مطلب از این هم مهمتر است، و آن کس که به آیات خدا کفر می ورزد، خوارتر و پست تر از آنست که با استقلال خودش و بدون اینکه خدای سبحان هیچ دخالتی داشته باشد بتواند به آیات خدا کفر بورزد، و در این کار به قدرت خود متکی باشد بدون اینکه خدا در این باره اذنی داده باشد تا در نتیجه او بر خدا غالب آمده باشد، و نظام عالم را که زیباترین نظام است بر هم بزند، و نیز بتواند اراده خود را بر اراده خدا تحمیل کند، بلکه اگر هم به آیات خدا کفر می ورزد، باز به خاطر این است که خدا به او چنین اذنی داده است یعنی خدای سبحان اموری را تنظیم کرده و آن امور تنظیم شده که همان عالم دنیا است، طوری تنظیم شده که نتیجه اش

پدید آمدن موجوداتی دارای اختیار و به نام انسان باشد، تا زمینه آزمایش و امتحان، فراهم گردد، و هر کس بخواهد به اختیار خود ایمان آورد، و هر کس خواست به اختیار خودش کفر بورزد، پس هر دو طایفه هر چه بخواهند وقتی می خواهند که خدای رب العالمین هم خواسته باشد.

بنا بر این هیچ کفری و ایمانی و هیچ سرنوشت دیگری نیست مگر آنکه با تقدیر الهی است، و خلاصه حساب و کتابی دارد، و این خدای تعالی است که اشیا را طوری ردیف کرده که هر چیزی بتواند به هدفی که با اعمالش آن را دنبال می کند برسد، نخست آن هدف را به صورت خاص خودش یا به صورتی که راه رسیدن به آن برایش فراهم شده تصور بکند، و سپس با تلاش پی گیرش به آن هدف برسد.

پس خدای سبحان یگانه کسی است که همواره غالب بر امر خود، و قاهر در اراده خود، و مسلط بر خلق خویش است.

انسانهای گمراه خیال می کنند که هر چه می کنند تنها به اراده خود می کنند، و هر تصرفی را که در هر چیز می کنند تنها بخواست خود می کنند، و این خودشان هستند که با

اعمال خویش نظام متصل و به هم پیوسته خلقت را برهم می زنند، و به گمان خود از قضا و قدر الهی پیشی می گیرند، غافل از اینکه خود این نیز، قدر الهی است.

مراد از جمله: " يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ " هم همین است، یعنی می خواهد بفرماید: خدای سبحان اجزای وجود شما را در آغاز خلقت به نحوی قرار داده که در آخر هر مسیری شما را به آنچه می خواهید برساند، و خواستن

شما به مقدار اذن او دخالت دارد، نه اینکه علت حتمی رسیدن به هدف باشد.

و اگر فقط تقدیر جاری در انسان را ذکر کرد، (نه تقدیر عمومی که در سراسر عالم جاری است) برای این بوده که آن تقدیر عمومی را فقط بر مورد انسان تطبیق دهد، و نیز برای این بود تا همانطور که در سابق نیز اشاره کردیم کنایه و تعریضی بر مسیحیان باشد، که گفتند مسیح، خدا است، خواست تا در آخر آیات مورد بحث، حق مطلب در مورد مسیح را بیان کند، چون نصارا نمی توانند این معنا را انکار کنند که مسیح هم مانند سایر انسانها در رحم مادر خود تکون یافته، و قبول دارند که آن حضرت خودش، خود را خلق نکرده.

در اوایل آیات مورد بحث در جمله:" نَزَّلَ عَلَيْكَ" خطاب را متوجه شخص رسول خدا (ص) کرد، و در آخر این آیه در جمله" یصورکم" خطاب را متوجه عموم مردم نمود، و این عمومیت دادن به کلام آنهم بعد از خصوص بودن آن برای این است که دلالت کند بر اینکه ایمان مؤمنین هم مانند کفر کافران از حکم قضا و قدر الهی خارج نیست، تا دلهای مؤمنان از شنیدن این مطلب خرسند گشته، از اینکه مشمول رحمت خدا و موهبت الهیه او قرار گرفته و موفق به ایمان شده اند خوشحال گردند، و از شنیدن مساله قدر و مساله انتقام گیری خدا از کفار دلهایشان از این اندوه که چرا کفار کفر می ورزند، تسلی پیدا کند، و بفهمند که همین کفر کفار هم چوب خدا است.

" لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" در این جمله به همان مطلبی برگشت شده

که گفتار در این آیات با آن مطلب آغاز شـده بود، و آن مساله توحید بود و این جمله جنبه خلاصه گیری از آن مطلب است، تا آن را تاکید کرده باشد.

چون مسایـل ذکر شـده در این آیـات، یعنی: هـدایت خلق بعـد از ایجـاد آنها، و مساله انزال کتاب و فرقان، و مساله متقن بودن تـدبیر الهی در عذاب کردن کفار، اموری است که بناچار باید مسـتند به اله و معبودی باشد تا آن امور را تدبیر کند، و از آنجا که هیچ معبودی به جز خدای تعالی وجود ندارد، پس تنها اوست که مردم را به سوی حق هدایت می کند، و بناچار همو است

که کتـاب و فرقـان نازل می کنـد، و همو است که کفار را با بلاهای آسـمانی و زمینی خود عـذاب می نمایـد، و آن خـدا اگر هدایت می کند، و یا کتاب می فرستد، و یا گروهی را عذاب می کند، از روی حکمت و عزتش می باشد.

بحث روایتی [روایتی متضمن محاجه و مباحثه رسول اللَّه (ص) با سران نصارای نجران

در مجمع البیان، از کلبی و محمد بن اسـحاق و ربیع بن انس روایت کرده که گفته اند: اوایل این سوره تا حدود هشـتاد و چند آیه در مـورد هیـات اعزامی از نجران نـازل شـده، که شـصت نفر سواره بودنـد، و نزد رسول خـدا (ص) آمدنـد، در حـالی که چهارده نفرشان از اشراف، و در بین آن چهارده نفر سه نفر پیشوا وجود داشت «۱».

یکی به نـام" عاقب" که امیر آن قوم و طرف مشورتشان بود، وی کسـی بود که بـدون رأیش هیـچ کاری انجام نمی دادنـد. و نامش عبد المسیح بود.

دومی مردی ثروتمند بنام"

ایهم" سید و بزرگ قوم بود، که با پول او این سفر را کرده بودند.

سومی مردی بنام" حارثه بن علقمه" کشیش و عالم دینی آنان و امام و مدرس مدارس آنان بود، و در میان قوم نجران شرافت و احترام خاصی داشت، کتب دینی را او به ایشان درس می داد، و پادشاهان روم، او را به ریاست دینی برگزیده و پاس حرمتش می داشتند، و به احترام او کلیساها بنا نهاده بودند، چون مردی فاضل و مجتهد در دین بود.

این هیات با داشتن چنین مردانی در مدینه به رسول خدا (ص) وارد شده، و داخل مسجد آن جناب گشتند در حالی که آن حضرت نماز عصر را خوانده بود، هیات اعزامی همه، لباس رسمی کشیش ها در تن داشتند، جبه هایی قیمتی و رداهایی زیبا.

بعضی از صحابه رسول خدا (ص) همین که این هیات را دیدند گفتند:

ما تا کنون مردانی به این وقار ندیده بودیم، اتفاقا وقتی وارد مسجد شدند هنگام نمازشان بود، طبق مراسم خود ناقوسی نواخته و برخاستند و در مسجد رسول خدا (ص) به نماز ایستادند.

صحابه عرض کردند: یا رسول اللَّه اینها دارند در مسجد تو نماز می خوانند!!.

---

(۱) مجمع البیان ج ۱ ص ۴۰۶ ط بیروت- لبنان.

حضرت فرمود: رهاشان کنید و کاری به کارشان نداشته باشید، آنان نمازشان را به طرف مشرق خواندند، پس از آن" ایهم" و" عاقب" با رسول خدا (ص) صحبت کردند. حضرت به ایشان فرمود:" باید که اسلام آورید".

عرض کردند ما که قبل از تو اسلام آورده ایم.

فرمود: شما دروغ می گویید، و تسلیم دین خدا نیستید، برای اینکه شما برای خدا فرزند قائل هستید، و صلیب را می پرستید، و

گوشت خوک می خورید.

گفتند پس اگر مسیح پسر خدا نیست پدرش کیست؟ و آن گاه همگی با آن حضرت بگو مگو راه انداختند.

رسول خدا به" ایهم" و" عاقب" فرمود: مگر شما نمی دانید که هیچ فرزندی نیست مگر اینکه به پدرش شبیه است، و مگر این عقیده شما نیست؟.

عرض کردند: چرا همین طور است. فرمود: مگر شما معتقد نیستید که پروردگار ما زنده است و مرگ ندارد، و نیز مگر معتقد نیستید که عیسی موجودی فانی است و دستخوش مرگ می شود؟.

گفتند چرا همین طور است.

فرمود: مگر شما معتقد نیستید که پروردگار ما قیم بر هر چیز است، و هر موجودی را او حفظ می کند، و روزی می دهد؟ گفتند: بله همین طور است، فرمود: آیا عیسی هیچ یک از این صفات را دارد، آیا او هم قیم موجودات است، و حی لا یموت است، و حافظ و رازق عالم است؟.

گفتند: نه فرمود: پس او نمی تواند معبود باشد. و آیا شما معتقد نیستید که هیچ چیزی در آسمانها و زمین بر خدا پوشیده نیست؟.

گفتند: چرا همین طور معتقدیم.

فرمود: حال بگویید ببینیم عیسی هم همین علم را دارد، یا آن مقداری را از علم دارد که خدا به او داده گفتند: نه، عیسی چنان علمی ندارد.

فرمود: بله عیسی نمی تواند چنان علمی را داشته باشد، چون مخلوق است، یک روزی اصلا وجود نداشت، و روزی دیگری خدا او را در رحم مادرش آن طور که خودش می خواست صورتگری کرد، او غذا می خورد و آب می نوشید و فضولات بدن از او دفع می شد، و خدای سبحان اینطور نیست.

گفتند: بله همین طور است، فرمود: آیا شما معتقد نیستید که عیسی روزگاری در شکم

مادر بود، و مادرش او را مانند سایر مادران حمل می کرد، و پس از مدتی وضع حمل نمود، همانطور که سایر زنان فرزند خود را می زایند و فرزند خود را شیر و غذا داد، همانطور که هر مادری فرزند خود را غذا می دهد، و بعد از آنکه از شیر گرفته شد خودش غذا می خورد، و آب می نوشید و فضولاتش دفع می شد؟.

گفتند: بله همین طور بود، فرمود: پس چگونه چنین انسانی، چنان موجودی می شود که شما معتقد هستید؟ مسیحیان از جواب عاجز ماندند: و خدای عز و جل آیات سوره آل عمران از اول تا هشتاد و چند آیه را در این باره نازل کرد.

مؤلف: این معنا را سیوطی در الدر المنثور «۱» از ابی اسحاق، و ابن جریر و ابن منذر، از محمد بن جعفر بن زبیر، و از ابن اسحاق از محمد بن سهل بن ابی امامه نقل کرده و اما اصل قصه را ما بزودی نقل خواهیم کرد، لیکن نازل شدن آیات اول سوره آل عمران در باره این قصه گویا اجتهادی از صحابه بوده، و ما قبلا هم گفتیم که از سبک آیات سوره پیدا است که یکباره نازل شده.

[روایتی در باره خلقت جنین و سرنوشت او ...]

از رسول خدا (ص) روایت شده که فرمود: شقی آن کسی است که در شکم مادرش شقی شده باشد، و سعید کسی است که در شکم مادرش سعید شده باشد «۲».

و در کافی از امام باقر (ع) روایت کرده که گفت:

خدای تعالی هر وقت اراده کند نطفه ای را که قبلا در صلب آدم بوده و از او پیمان گرفته، بیافریند، و آنچه در

ازل در صلب آدم برای آن نطفه نوشته است به مرحله ظهور برساند، مرد را تحریک می کند تا به جماع بپردازد و به رحم زن وحی می کند که خود را برای فرو رفتن نطفه در درونت باز کن، تا قضا و قدر نافذ من در تو تحقق یابد، رحم دهانه خود را باز می کند، و نطفه به رحم می رسد، و چهل روز در رحم تردد می کند، و می چرخد تا به صورت" علقه" در آید، چهل روز هم به این صورت می ماند، بعد" مضغه" می شود، و پس از چهل روز گوشتی می شود که لابلای آن رگهایی چون توری بافته شده پیدا می شود، آن گاه خدای تعالی دو فرشته که کارشان خلقت است و در رحم زنان هر چه را خدا بخواهد خلق می کنند، می فرستد، تا از راه دهان زن وارد شکم او شوند، و خود را به رحم زن که روح قدیم انتقال یافته از پشت پدران و رحم زنان در آنجا است برسانند، و روح حیات و بقا را به اذن خدا در آن گوشت بدمند، و

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۳.

(۲) نهج الفصاحه ص ۳۷۵.

برایش سوراخ گوش و چشم و نیز دست و پا و جوارح و اعضای بیرونی و درونی یک انسان را درست کنند.

آن گاه خدای عز و جل به آن دو فرشته وحی می فرستد و دستور می دهد که قضا و قدری که من برای این کودک معین کرده ام و امری که در باره اش صادر نموده ام بنویسید، و در عین حال جا برای بدا یعنی تغییر آن قضا و قدرها و امرها برایم بگذارید.

می پرسند: پروردگارا ما نمی دانیم چه

قضا و قدری برای او معین کرده ای، خودت بفرما تا ما بنویسیم؟.

خدای تعالی می فرماید: سر خود را بلند کنید و به سر مادرش نگاه کنید، چون نگاه می کنند لوحی می بینند که به پیشانی مادر کودک آویزان است، و در آن چیزهایی نوشته شده، از آن جمله صورت و زینت و اجل و میثاق و سعادت یا شقاوت کودک و تمامی خصوصیات او است. یکی از آن دو فرشته آن لوح را می خواند، و دیگری برای کودک می نویسد. و در هر یک از آن خصوصیات، بدا را برای خدا شرط می کند، یعنی جای تغییر و تبدیل را برای خدا می گذارد. آن گاه نوشته خود را مهر نموده و بین دو چشم کودک جای می دهند، و سپس در شکم مادر او را سر پا نگه داشته بعد رها می کنند.

بسیار می شود که کودک می لغزد و پشت و رو می شود، و این تنها در مورد افراد طغیان گر و یا سرکش است.

و چون هنگام ولادت کودک می رسد چه در مورد کودک تام الخلقه و چه کودکی که خلقتش تمام نیست به رحم وحی می کند که دهانه خود را باز کن تا مخلوق من بزمین بیفتد، و مقدرات من در مورد او تحقق یابد، که اینک هنگام بیرون شدنش رسیده، پس رحم دهانه خود را باز می کند، و در آن هنگام کودک زیر و رو شده پاهایش بالا و سرش پایین شکم مادر قرار می گیرد، تا هم مادر آسانتر بزاید، و هر فرزند آسانتر پا به دنیا بگذارد.

آن گاه خدای عز و جل فرشته ای را که نامش زاجر است می فرستد تا کودک را زجری دهد، و از آن زجر به اضطراب

و فزع در آید و اگر باز هم به دنیا نیامد بار دیگر او را زجر می دهد تا به فزع و اضطراب در آمده از شکم مادر به زمین بیفتد، در حالی که از آن زجر مشغول گریه باشد «۱».

مؤلف: اینکه امام فرمود:" وقتی خدا بخواهد نطفه را خلق کند" منظورش این است:

---

(۱) فروع کـــــــــــــــــافی ج ۶ ص ۱۳ ط تهران.

وقتی که خدا بخواهد نطفه را انسانی تام الخلقه کند.

و اینکه فرمود:" آن انسانی که در ازل از او میثاق گرفته شده" اشاره است به مطلبی که بیانش به زودی می آید، و خلاصه اش این است که انسان قبل از اینکه در این خلقت و به دنیا آمدن حالات و صفاتی پیدا کند، هم خودش و هم حالاتش قبل از دنیا در عالم رحم وجود داشته و احوال دنیائیش مطابق حالاتی است که در آن عالم داشته، و آن عالم همان عالمی است که در لسان اخبار بعالم" ذر" و عالم" میثاق" تعبیر شده است.

آنچه که در عالم میثاق سپرده به ناچار در این عالم دنیوی محقق می شود، و همچنین آنچه در این عالم موجود شده چیزی است که در عالم میثاق داده، بدون این که کمترین تغییر و تبدیلی پیش بیاید، پس آنچه در عالم" ذر" تقدیر شده، قضایی است حتمی و بهمین جهت امام (ع) در آغاز کلام میان این گونه انسانها و انسانهایی که مشمول بدا می شوند تردید انداخت در باره دسته اول فرمود خلقتشان تمام می شود. در باره دسته دوم فرمود خلقتشان تمام نشده سقط می شوند، معلوم می شود دسته اول دستخوش بدا نمی شوند، و جمله" آن را در رحم

قرار می دهد" عطف است بر جمله:" نطفه را خلق کند".

و اینکه فرمود،" تا از راه دهان زن وارد شکم او شوند" بعید نیست که کلام امام نباشد، بلکه گفتاری باشد که راوی از پیش خود به روایت اضافه کرده، مؤید این احتمال این است که اگر کلام امام بود باید فرموده باشد" یقتحمان فی بطن المرأه من فمها" «۱» نه اینکه دو باره کلمه" مرأه" را تکرار کند، و بفرماید" یقتحمان فی بطن المرأه من فم المرأه".

پس معلوم می شود کلمه" من فم المرأه" جزء کلام امام نیست.

و به فرض که جمله نامبرده هم، کلام امام (ع) باشد، حدیث دلیل بر این می شود که داخل شدن فرشتگان در رحم زنان از باب داخل شدن جسمی در جسم دیگر نیست برای اینکه از دهان زن هیچ راهی به رحم او وجود ندارد، تنها راهی که به رحم زن وجود دارد مجرای تناسلی اوست.

بله راههای دیگری هست و آن عبارتست از رگهایی که خون حیض از آنها به داخل رحم وارد می شود، که داخل شدن از این مجاری آسانتر از آن نیست که فرشته از دیواره رحم وارد آن شود پس معلوم می شود که این داخل شدن غیر از داخل شدن جسمی در جسم دیگر است، و داخل شدن از دهان زن علتی دیگر دارد، نه گشادی راه و سهولت عمل، و این معنا

---

(۱)" وارد می شوند در شکم زن از دهان او".

بسیار روشن است.

و اینکه فرمود:" روح قدیم انتقال یافته از پشت پدران و رحم مادران در آنجاست ..." گویا منظور از این روح قدیم روح نباتی است که مبدأ تغذی و نمو هر جاندار

است.

و اینکه فرمود:" و روح حیات و بقا را در آن بدمند" ظاهرا ضمیر (در آن) به روح قدیم بر می گردد، پس معنای عبارت این می شود که" دو فرشته روح"" حیات" و" بقا" را در روح نباتی بدمند، و بفرض هم که ضمیر مثلا به کلمه" مضغه" برگردد قهرا به کلمه" مضغه زنده به روح نباتی" بر می گردد. و در" مضغه زنده به روح نباتی"، می دمند.

و به هر حال، کلام امام (ع) به ما می فهماند که نفخ روح انسانی، برای روح نباتی یک نوع تکامل و ترقی است، و همان روح نباتی است که وقتی رشد می کند قوت و شدت یافته، مبدل به روح انسانی می شود، (و این همان حقیقتی است که حرکت جوهریه اقتضای آن را دارد" مترجم").

با این بیان روشن می شود که انتقال روح قدیمه، از اصلاب مردان و ارحام زنان چه معنا دارد، و معلوم می شود که روح به وجهی متحد الوجود با بدن یعنی با نطفه است، البته نطفه به ضمیمه خونهای حیض که به تدریج جزء آن می شود و مضغه و خون حیض هر دو با بدن پدر و مادر متحد است، و پدر و مادر با نطفه اتحاد دارند، و این اتحاد طرفین همواره ادامه دارد پس می توان گفت آنچه در این عالم بر وجود انسان عارض می شود فی الجمله و تا حدی در وجود پدران و مادران معین شده بوده، و فهرست کتاب هستی انسان، از پیش در کتاب هستی پدران و مادران نوشته شده.

با این بیان، معنای کلام امام بهتر معلوم می شود که فرمود:" خدای عز و جل می فرماید سر خود بلند کنید و به سر مادرش

بنگرید" و اگر در این عبارت پدر را شرکت نداد، و نفرمود به سر پدر و مادرش بنگرید، برای این بود که قضا و قدری که نطفه از ناحیه پدر دارد با جدا شدنش از پدر منقطع شده، هر چه بوده (چه خوب و چه بد) گذشته، دیگر نوشتن ندارد، آنچه که فعلا- یعنی در شکم مادر، اتصال و بستگی به آن دارد قضا و قدر مادر است، این است که فعلا- همین باید در پیشانی کودک نوشته شود و لذا فرمود:" چون نگاه می کنند لوحی می بینند که به پیشانی مادر کودک آویزان است".

و اگر لوح را آویزان بر پیشانی مادر دانست برای این است که پیشانی محل اجتماع حواس آدمی و طلیعه سیمای اوست، ملائکه به پیشانی مادر نگاه می کنند و آن لوح را می خوانند و می بینند که در آن، صورت کودک و زیبایی او و مدت زندگیش و میثاقش و اینکه

آیا سعید است یا شقی، و نیز سایر خصوصیات وجودیش نوشته شده یکی از آن دو فرشته آن سرنوشت را می خواند، و دیگری در پیشانی کودک می نویسد، پس نسبت این دو فرشته هم چیزی نظیر نسبت فاعل با قابل است.

و اینکه فرمود:" و در هر یک از آن خصوصیات، بدا را برای خدا شرط می کنند ..."

جهتش این است که صورتی که جنین در رحم دارد مشتمل بر تمامی علل حوادث آینده او نیست، چون صورت هر چند مبدأ تمامی احوال و حوادث و جریاناتی هست که بعدها در مورد این کودک رخ می دهد، و لیکن تنها مبدأ آنها نیست بلکه مبادی دیگری نیز دارد، و آن مبادی عبارتند از امور

و حوادثی که خارج از وجود کودک است و در حوادث وی دخالت دارند، و بدین جهت است که آن حوادثی که حتمی الوقوع نیست در معرض بداء است.

این را هم باید دانست که اگر در این روایت، جزئیات مساله ولادت را به تحریک خدای سبحان و وحی او به رحم و فرستادن دو فرشته" خلاق" و فرشته" زاجر" و اموری از این قبیل دانسته، منافاتی با این معنا ندارد که این امور و مخصوصا اصل ولادت مستند به عواملی طبیعی باشد، برای اینکه این دو قسم از عوامل یعنی عوامل" معنوی" و عوامل" مادی" در عرض هم قرار ندارند، تا بگویی ولادت و جزئیاتش یا مستند به آن است و یا به این، و نمی شود مستند به هر دو باشد، بلکه در طول هم قرار دارند، نه این آن را باطل می کند و نه آن این را، و نه هر دو یکدیگر را، و نه علت ولادت، چیزی است که مرکب از هر دو عامل باشد، بلکه هر یک در مرتبه خود علت تامه است جدای از دیگری.

و معلوم است کسی که خدای عز و جل او را مامور کرده تا مردم را به سوی سعادت معنویشان هدایت و به سوی رضایت او رهنمون باشد- یعنی سلسله جلیله انبیا (ع) با در نظر داشتن اینکه طریق هدایت طریق باطن است- چنین کسانی وظیفه دارند در تمامی بیانات خود با مردم به زبانی سخن بگویند که ایشان را به سوی باطن راه ببرد، و مقام پروردگارشان را بیادشان بیندازد، و آن زبان همین است که ملائکه خدا را واسطه بین خدا و حوادث قرار داده،

حوادث عالم را مستند به اعمال ملائکه کرده، سعادت بشر را مستند به تایید ملائکه، و شقاوت او را مستند به شیاطین و وسوسه های آنها کنند، و از سوی دیگر همه حوادث را (چه خوبش را و چه بدش را) مستند به خدا کنند، البته با زبانی که لایق ساحت قدس او و حضرت ربوبیتش باشد، تا از این طرز گفتار نتیجه بگیرند که هدایت و ربح چیست، و ضلالت و خسران کدام است.

و سخن کوتاه آنکه: از آن طرز بیان نتیجه بگیرند که هدایت دنیا در آخرت به چه

شکلی مجسم می شود، و چه ربحی می دهد و ضلالت در آن عالم چه شکلی دارد، و چه خسرانی ببار می آورد، و در عین اینکه با این زبان سخن می گویند مساله اسباب طبیعی را هم مهمل و هیچکاره ندانند، و حق آنها را هم ادا کنند، چون عوامل طبیعی نیز یکی از ارکان حیات انسان است، و اصولا اساسی است که حیات دنیا مستند به آن است، و انسان باید اطلاعاتی از آن عوامل داشته باشد و متوجه آنها بشود هم چنان که باید از عوامل معنوی نیز سر در آورد، تا بطور کامل، خود را بشناسد، و در نتیجه به پروردگار خود هم معرفت پیدا کند.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۷ تا ۹]

ترجمه آیات و او کسی است که کتاب را بر تو نازل کرد، بعضی از آیات آن، آیات محکم است که اصل کتابند، و بعضی دیگر آیات متشابهند، اما آن کسانی که در دلهایشان انحراف است تنها آیات متشابه را پیروی می کنند تا به این وسیله فتنه به پا کنند و به

همین منظور آن آیات را به دلخواه خود تاویل می کنند، در حالی که تاویل آن را نمی دانند مگر خدا و راسخین در علم، می گویند به همه قرآن ایمان داریم که همه اش از ناحیه پروردگار ما است و به جز خردمندان از آن آیات پند نمی گیرند (۷).

پروردگارا، دلهای ما را بعد از آنکه هدایت کردی منحرف مساز و از ناحیه خود رحمتی به ما عطا کن که تنها تو بخشنده ای (۸).

پروردگارا، تو در روزی که شکی در آمدنش نیست مردم را یک جا جمع خواهی کرد، آری خدا خلف وعده نمی کند (۹).

بیان آیات " هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ" خدای تعالی در این آیه فرستادن کتاب بر خاتم الانبیا (ص) را انزال خوانده، نه تنزیل و با در نظر داشتن اینکه بارها گفته ایم: انزال به معنای فرو فرستادن یکپارچه است، و تنزیل فرو فرستادن تدریجی، می گوییم: علت این تعبیر این بوده که مقصود، بیان پاره ای از اوصاف و خواص مجموع کتاب نازل است نه اوصاف اجزای آن، و یکی از اوصاف مجموع کتاب این است که این کتاب مشتمل است بر آیات محکم و آیات متشابه، که برگشت قسمت دوم (متشابهات) به قسمت اول (محکمات) است، و به وسیله آنها، آیات متشابه شرح و تبیین می شود، پس کتاب از این نظر چیز واحدی تصور شده، نه چیزی که دارای اجزایی متعدد و بسیار است، و در چنین مقامی مناسب آن است که از فرو فرستادن آن با" انزال" تعبیر شود نه" تنزیل".

" مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ"

[منظور از محکم بودن بعضی آیات قرآن و متشابه بودن بعض دیگر]

ماده" حا-

کاف- میم" ماده ای است که در همه مشتقاتش این معنا خوابیده که مثلا فلان چیز که محکم است، بدین جهت محکم است که فساد در آن رخنه نمی کند، و چیزی آن را پاره پاره نساخته و کار آن را مختل نمی سازد، و همچنین احکام، و تحکیم، و حکم- به معنای داوری- و نیز حکمت،- به معنای معرفت تام و علم جازم و نافع- و همچنین حکمت بضم حا- به معنای افسار اسب- که در همه این مشتقات معنایی از نفوذناپذیری و محکم بودن ساختمان، خوابیده، بعضی از دانشمندان گفته اند که: ماده مورد بحث، دلالت دارد بر دو چیز: نفوذناپذیری و منعی که توأم با اصلاح باشد.

و در آیه مورد بحث، منظور از احکام محکمات، صراحت و اتقان این آیات است، و می خواهد بفرماید آیات محکم مانند آیات متشابه هیچ تشابهی در آنها نیست، و خواننده بدون تردید و اشتباه به معنایش پی می برد، نه اینکه" العیاذ باللّه" معنایش این باشد که بعضی از آیات قرآن معنادار است، و بعضی دیگر سست و بی معنا است چون خدای عز و جل در سوره هود آیه اول تمامی آیات قرآن را محکم و متقن خوانده، و فرموده:" کِتابٌ أُحْکِمَتْ آیاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَکِیمٍ خَبِیرٍ".

چیزی که هست از آنجایی که دنبال جمله" أُحْکِمَتْ آیاتُهُ" فرموده:" ثُمَّ فُصِّلَتْ"، می فهمیم که مراد از احکام، حالی است از حالات تمامی آیات کتاب، می خواهد بفرماید قرآن کریم قبل از نزول، امری واحد بوده، و هنوز دستخوش تجزی و تبعض نشده بود، در آن موقع آیاتش متعدد نبود (و وقتی قرار شد نازل شود یعنی در خور فهم بشر

گردد دارای آیات و اجزا شد" مترجم")، پس کلمه احکام در آیه سوره هود وصف تمامی کتاب است، و در آیه مورد بحث وصف بعضی از آیات نسبت به بعضی دیگر است چون معنای بعضی از آیات قرآن روشن است، و تشابهی در آنها نیست و بعضی دیگر اینطور نیست.

به عبارت ساده تر، از آنجایی که در آیه مورد بحث، آیات قرآن را به دو قسمت محکم و متشابه تقسیم کرده می فهمیم منظور از احکام در این آیه، غیر از احکام در آیه سوره هود است، و همچنین منظور از تشابه در آیه مورد بحث غیر از آن تشابهی است که در سوره زمر تمامی قرآن را متصف به آن دانسته، و فرموده:" كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ " «۱».

[معنای اینکه آیات محکمه" ام الکتاب" هستند]

حال ببینیم معنای" ام الکتاب" چیست؟ و چرا آیات محکم را" ام الکتاب" خوانده؟ کلمه" ام" به حسب اصل لغت به معنای مرجعی است که چیزی و یا چیزهایی بدان رجوع می کنند، و آیات محکم را نیز از همین جهت" ام الکتاب" خوانده که مرجع آیات متشابه است، پس معلوم می شود بعضی از آیات قرآن، یعنی متشابهات آن، به بعضی دیگر، یعنی آیات محکم، رجوع دارند، و از همین جا روشن می شود که اضافه کلمه" ام" بر کلمه" الکتاب"، اضافه لامیه، نظیر اضافه" ام" بر کلمه" الاطفال- مادر کودکان" نیست، بلکه به معنای" من از" است، نظیر اضافه در" نساء القوم" و" قدماء الفقهاء" و امثال آن است.

و بنا بر این قرآن کریم مشتمل بر آیاتی است که مادر و مرجع آیات دیگر است، و اگر کلمه" ام" را مفرد آورده، با اینکه آیات

محکم متعدد است و جا داشت کلمه نامبرده را به صیغه جمع یعنی" امهات" بیاورد، و بفرماید:" هن امهات الکتاب"، برای این بود که بفرماید: آیات محکم در بین خود هیچ اختلافی ندارند بطوری که گویی یکی هستند.

[آیات متشابهه نیز، پس از آنکه با آیات محکمه تبیین شدند، محکمه می شوند]

نکته دیگر این که: در آیه شریفه، کلمه" محکمات" در مقابل" أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ" قرار گرفته، پس معلوم می شود، همان طور که گفتیم آیات قرآن دو قسمند، آن دسته که محکم است متشابه نیست، و آنکه متشابه است محکم نیست و تشابه به معنای توافق چند چیز مختلف و اتحاد آنها در پاره ای از اوصاف و کیفیات است، و از سوی دیگر قرآن را چنین توصیف کرده

---

(۱) کتابی که همه اش متشابه و مثانی است. سوره زمر آیه ۲۳.

که کتابی متشابه و مثانی است، بطوری که پوست بدن مردم خدا ترس، از شنیدن آن جمع می شود، و فرموده:" کِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ..." «۱» و مسلما منظور از این تشابه غیر از آن تشابه است، منظور از این آنست که آیات این کتاب (چه محکمش و چه متشابهش) از این نظر که یک اسلوب بی نظیر دارند، و همه آنها در بیان حقایق و حکمت ها و هدایت به سوی حق صریح و اسلوبی متقن دارند، متشابه و نظیر هم هستند، و منظور از تشابه در آیه مورد بحث، (بدلیل این که، در مقابل محکم قرار گرفته، و نیز به قرینه این که، فرموده بیماردلان تنها آیات متشابه را گرفته، جار و جنجال بپا می کنند، و می خواهند آنها را به دلخواه

خود تاویل نمایند" مترجم") این است که آیات متشابه طوری است که مقصود از آن برای فهم شنونده روشن نیست، و چنان نیست که شنونده به مجرد شنیدن آن، مراد از آن را درک کند، بلکه در این که منظور، فلان معنا است یا آن معنای دیگر تردید می کند، و تردیدش بر طرف نمی شود تا آن که به آیات محکم رجوع نموده و به کمک آنها معنای آیات متشابه را مشخص کند، و در نتیجه همان آیات متشابه نیز محکم شود، پس آیات محکم به خودی خود محکم است، و آیات متشابه به وسیله آیات محکم، محکم می شود.

مثلا- آیه شریفه:" الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى «۲» آیه متشابه است، چون معلوم نیست منظور از برقرار شدن خدا بر عرش چیست؟ شنونده در اولین لحظه که آن را می شنود در معنایش تردید می کند، ولی وقتی مراجعه به آیه:" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ" «۳» می کند می فهمد که قرار گرفتن خدا مانند قرار گرفتن سایر موجودات نیست و منظور از کلمه" استوا برقرار شدن" تسلط بر ملك و احاطه بر خلق است، نه روی تخت نشستن، و بر مکانی تکیه دادن، که کار موجودات جسمانی است، و چنین چیزی از خدای سبحان محال است.

و باز نظیر آیه شریفه:" إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ" «۴» که وقتی شنونده آن را می شنود، بلافاصله به ذهنش خطور می کند که خدا هم، مانند اجسام دیدنی است، و وقتی به آیه:" لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ" «۵» مراجعه می کند آن وقت می فهمد که منظور از" نظر کردن" تماشا کردن با چشم مادی نیست.

---

(۱) سوره زمر آیه ۲۳.

(۲) سوره طه آیه: ۵.

(۳) سوره شوری آیه

(۴) بعضی از نفوس در قیامت به پروردگار خود نظر می کنند. سوره قیامت آیه ۲۳.

(۵) سوره انعام آیه ۱۰۳. ____

و همچنین وقتی آیه نسخ شده را با آیه ناسخ مقایسه می کند آن وقت می فهمد که عمر اولی در اصل کوتاه بوده، و حکمش محدود به حدی از زمان بوده و بعد از آن زمان، که همان زمان نزول آیه ناسخ باشد، حکمش از اعتبار می افتد، و همچنین مثالهایی نظیر این سه مثل.

پس این بود آن معنایی که از دو کلمه" محکم" و" متشابه" به ذهن می رسد، و فهم ساده، آن را از مجموع آیه مورد بحث می فهمد، چون اگر فرض کنیم که حتی تمامی آیات قرآنی متشابه است، آیه مورد بحث، بطور قطع آیه ایست محکم که حتی ساده ترین فهم ها هم آن را می فهمد.

و اگر فرض کنیم که این آیه از آیات متشابه است آن وقت تمامی آیات قرآن متشابه می شود، دیگر جا ندارد که آیات را به دو قسم، محکم و متشابه تقسیم کند، و بفرماید:" هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ" و دیگر جمله:" هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ" دردی را دوا نخواهد کرد، برای این که فرض کردیم خودش هم متشابه است.

و نیز، دیگر آیه شریفه:" كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيراً وَ نَذِيراً" «۱» معنای صحیحی نخواهد داشت.

و نیز احتجاج خدای عز و جل در آیه شریفه:" أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً" «۲»، علیه آنهایی که در آیات قرآن تدبر نمی کنند احتجاجی صحیح نمی بود.

و همچنین آیات دیگر که قرآن را" هدایت"،" نور"،" تبیان"،" بیان"،" مبین"،" ذکر" و امثال آن توصیف

کرده، معنای صحیحی نخواهد داشت.

علاوه بر اینکه هر کس آیات قرآن را از اول تا آخر مورد دقت قرار دهد، هیچ شکی نمی کند در اینکه حتی یک آیه از آن، بدون مدلول و معنا (بطوری که خواننده هیچ معنایی از آن نفهمد) وجود ندارد، بلکه تمامی آیات آن، ناطق به مدلول خود هست، حال یا مانند آیات محکم ناطق به یک مدلول و معنا است، بطوری که هیچ عارف به کلامی در آن شک نمی کند و یا مانند آیات متشابه که بین چند معنا مشتبه است و با صراحت می دانیم که یکی از آن معانی مراد است.

چیزی که هست این است که خواننده در اینکه کدامیک از آن معانی مقصود است ____________________

(۱) حم سجده آیه ۴.

(۲) که چرا تدبر نمی کنند و نمی فهمند، که اگر این کتاب از ناحیه غیر خدا بود اختلافهای بسیاری در آن می یافتند. سوره نساء آیه ۸۲. ____

شک و تردید می کند، و می دانیم آن معنای واحدی که مقصود خدای تعالی است، لا بد بیگانه از اصول مسلمه در قرآن، از قبیل:" وجود صانع" و" یگانگی او"،" بعثت انبیا"" تشریع احکام"،" معاد" و ... نیست، بلکه موافق با آن اصول است، و آن اصول هم همان معنا را نتیجه می دهد، و در فرض مساله، مرجع ما همان اصول است، که باید به وسیله آنها آن معنای حق را از میان سایر معانی معین کنیم.

پس قرآن خودش مفسر خویش است و بعضی از آیاتش اصل و مرجع برای بعضی دیگر است.

[" محکمات" آیات متضمن اصول مسلمه قرآنی است و" متشابهات" آیات متضمن فروع است

و آن گاه اگر اهل نظر بعد از

توجه به این مطالب به آیه مورد بحث که می فرماید:" مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أَمُّ الْکِتابِ وَ أَخَرُ مُتَشابِهاتٌ" برخورد کند، دیگر هیچ شکی نمی کند در اینکه مراد از کلمه" محکمات" آیاتی است که متضمن اصول مسلمه ای از قرآن است و مراد از کلمه" متشابهات" آیاتی است که معانی آنها به وسیله آیات دسته قبل روشن می گردد.

خواهی گفت: کسی در رجوع فروع به اصول، حرفی ندارد، البته همه می دانیم وقتی اصول متفرقه ای در قرآن هست، و در مقابل فروعی هم در قرآن متفرق است، این فروع باید به آن اصول برگردد، لیکن این باعث نمی شود که فروع" متشابه" نامیده شود، و شما باید توضیح دهید که چرا قرآن آنها را متشابه خوانده است؟.

در پاسخ می گوئیم به یکی از دو جهت، چون معارفی که قرآن کریم بر بشر عرضه کرده دو قسم است.

بعضی از آنها در باره ما ورای طبیعت است که خارج از حس مادی است، و فهم مردم عادی وقتی به آنها بر می خورد دچار اشتباه می شود، و نمی تواند معنایی غیر مادی برای آنها تصور کند، مثل آیه:" إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ" «۱» و آیه" وَ جاءَ رَبُّکَ" «۲» که در برخورد با آنها به خاطر انسی که فهم او با مادیات دارد، از کمین کردن خدا و آمدنش همان معنایی را درک می کند که از آمدن و کمین کردن یک جاندار می فهمد، ولی وقتی به آیاتی که در باره اصول معارف اسلام است، مراجعه می کند از این اشتباه در می آید.

و این جریان در تمامی معارف و ابحاث غیر مادی و غایب از حس هست و اختصاصی

---

(۱) یعنی بدان که پروردگارت در کمین است.

سوره فجر آیه ۱۴.

(۲) و پروردگـــــــــــــــــارت آمـــــــــــــــــــد. ســـــــــــــــــــوره فجر آیـــــــــــــــــــه ۲۲.

به معارف قرآن ندارد.

معارف سایر کتب آسمانی، البته آن معارف عالیه ای که دستخوش تحریف نشده، و همچنین مباحث الهی که در فلسفه عنوان می شود همین طور است، و قرآن کریم به همین جریان اشاره نموده می فرماید:" أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها" «۱».

و نیز می فرماید:" إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ" «۲».

[ثابت نبودن و احیانا متغیر بودن احکام اجتماعی و فرعی، موجب تشابه می گردد]

قسم دوم، آیاتی است مربوط به قوانین اجتماعی و احکام فرعی، و چون مصالح اجتماعی که احکام دینی بر اساس آن تشریع می شود وضع ثابتی ندارد، و احیانا متغیر می شود، و از سوی دیگر قرآن هم به تدریج نازل شده قهرا آیات مربوط به قوانین اجتماعی و احکام فرعی دستخوش تشابه و ناسازگاری می شوند، وقتی به آیات محکم رجوع شد آن آیات، این آیات را تفسیر نموده، تشابه را از بین می برد، آیات محکم تشابه آیات متشابه را، و آیات ناسخ تشابه آیات منسوخ را از بین می برد.

" فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ" کلمه" زیغ" به معنای انحراف از استقامت (راست بودن) است، که لازمه اش اضطراب قلب و پریشانی خاطر است. به قرینه اینکه در مقابلش رسوخ در علم قرار گرفته، که در باره اثرش می فرماید: دارندگان آن اضطراب ندارند و با اطمینان خاطر می گویند همه آیات قرآن، چه محکم و چه متشابه آن، از طرف پروردگار ما است، و اما آنهایی که زیغ و انحراف قلب دارند، مضطرب هستند، و

دنبال آيات متشابه را مى گيرند، تا از پيش خود آن را تاويل نموده فساد راه بيندازند و كسانى كه دچار چنين زيغ و انحرافى نيستند همواره از خدا مى خواهند: كه خدايا قلب ما را بعد از هدايت منحرف مساز." رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا" «۳».

از اينجا روشن مى شود كه مراد از پيروى از آيات متشابه، پيروى عملى است، نه

(۱) خدا آبى از آسمان نازل مى كند و در هر سرزمينى به مقدار ظرفيتش آن آب جارى مى شود. سوره رعد آيه ۱۷.

(۲) ما آن كتاب مبين را عربى قرار داديم، باشد كه شما تعقل كنيد، و گرنه آن در ام الكتاب نزد ما مقامى بلند و فرزانه داشت. سوره زخرف آيه ۴.

(۳) سوره بقره آيه ۲۵۰.

پيروى ايمانى، و پيروى عملى از متشابه هم وقتى مذموم است كه بدون رجوع به محكم باشد چون پيروى آن بعد از رجوع به محكم، ديگر پيروى متشابه نيست بلكه پيروى محكم و عملى صحيح است نه مذموم.

و منظور از" ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ" اين است كه متشابه را دنبال كنند، و بخواهند به اين وسيله مردم را گمراه كنند، چون كلمه:" فتنه" با كلمه" اضلال" معنايى نزديك بهم دارند.

خداى تعالى نتيجه خطرناكترى براى اين عمل شيطانى ذكر كرده، و آن دست يابى به تاويل قرآن، و به اصطلاح امروز فلسفه احكام حلال و حرام است مى خواهند از اين راه، خود را از پيروى محكمات دين بى نياز نموده و در آخر دين خدا را از اصل منسوخ و متروك كنند.

[بررسى معناى" تاويل" در آيات قرآنى و اقوالى كه در اين باره گفته شده است

كلمه" تاويل" از ماده" اول"

است و این ماده به معنای رجوع است، که وقتی به باب تفعیل می رود معنای برگرداندن را می دهد، پس تاویل متشابه به معنای برگرداندن آن به یک مرجع و ماخذ است، و تاویل قرآن به معنای ماخذی است که معارف قرآن از آنجا گرفته می شود.

خدای تعالی کلمه" تاویل" را در چند مورد در کلام مجیدش آورده، از آن جمله فرموده:" وَ لَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ عَلى عِلْمٍ، هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ" «۱» یعنی در آنچه خبر می دادند و می گفتند: مولای حقیقی ما خدا است، بر حق بودند، و آنچه بغیر خدا می پرستیدیم باطل بود، و نیز اعتراف خواهند کرد که نبوت، حق بود و دین خدا حق بود، و مساله بعثت از قبور حق بود.

و خلاصه کلام این است که در آن روز حقیقت همه آن معارفی که انبیا آورده اند ظاهر می شود.

از این بیان فساد این گفتار روشن می شود که بعضی گفته اند:" تاویل در آیه مورد بحث به معنای حقایق خارجیه است که خبر صحیح با آن مطابق باشد، مانند اموری که در روز قیامت رخ می دهد، که اخبار انبیا و رسل و کتب آسمانی مطابق با آنها و آنها مطابق (به فتح با) با اینها است".

---

(۱) با این که ما کتابی به سوی شان فرستادیم که آن را بر اساس علم تفصیل داده ایم، تا هدایت و رحمتی باشد برای قومی که ایمان می آورند حال آیا این مردم انتظار تاویل آن دارند؟ روزی که تاویلش بیاید آنهایی که از پیش فراموشش کردند اعتراف خواهند کرد، که رسولان پروردگار

ما به حق آمده بودند.

سـوره اعراف آیـه ۵۳. ____

صفحه ی ۳۶

وجه فسادش این است که اگر معنای تاویل این باشد، تنها آیاتی تاویل خواهد داشت که در باره صـفات خدا و بعضی از افعال او و پـاره ای از حوادث قیـامت باشـد، و امـا آیات مربوط به احکام و تشـریع، اینها از آنجا که همه از باب انشا یعنی امر و نهی است، دیگر مطابق و غیر مطابق ندارد، تا مطابقتش با حوادث قیامت تاویل خوانده شود.

و همچنین است آیات ارشادی که بشـر را به فضایل اخلاقی امر، و از رذایل اخلاقی نهی می کنـد، چون تاویل اینگونه آیات و فلسـفه احکـامش همراه خودش هست، و نیز آیـاتی که قصـص انبیـا و امتهای گذشـته را شـرح می دهنـد که تاویل آنها به این معنایی که برای تاویل گفته اند، در سابق گذشته و دیگر در قیامت تاویل ندارد، علاوه بر این که در آیه شریفه، کلمه" تاویل" را اضافه به همه کتاب کرده، نه به یک قسم خاصی از آیاتش.

و نظیر آیه مورد بحث، آیه شـریفه" وَ ما كانَ هـذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى ... أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ ... بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمِينَ" «۱». است، بطوری که ملاحظه می فرمایید تمامی قرآن را دارای تاویل می داند، چون می فرماید:" با اینکه هنوز تاویل قرآن نیامده".

و به همین جهت است که بعضـی از مفسـرین گفته انـد: تاویـل عبارت است از امر عینی خارجی که گفتار تاویل دار بر آن امر خارجی اتکا دارد، و معلوم است که این امر خارجی در هر موردی معنای خاص به خود را

دارد مثلا تاویل در مورد اخبار عبارت است از همان چیزی که از آن خبر داده شـده، و حادثه ای که در خارج واقع شده، مانند قصص انبیا و امتهای گذشته، و یا واقع می شود، مانند آیاتی که از صفات خدا و اسمای او و عده هایش و همه حوادثی که در قیامت رخ می دهد.

و تاویـل در مورد انشـاء (یعنی امر و نهی و امثال آن) عبارت است از مصـلحتی که آمر را واداشـته تا برای به دست آوردن آن مصـلحت، امر کنـد، و مفسـده ای که برای جلـوگیری از آن، نهی نمایـد، مثلاـ تاویـل در آیه:" وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا" «۲» همین است که بـا برقراری وزن عادلانه در هر کالای کشـیدنی و پیمـان کردنی، امر اجتماع بشری، استقامت یابد.

این بود آن معنایی که این گروه از مفسرین برای تاویل همه قرآن کردند، و لیکن این

(۱) سوره یونس آیه ۳۹.

(۲) سوره اسراء آیه ۳۵.

معنـا بـا ظـاهر آیه سازگار نیست، چون اولا، ظاهر آن این است که تاویل امری است خارجی و اثری است عینی که مترتب می شود بر عمل خارجی مسلمانان که همان ایفای کیل و اقامه وزن باشد، نه امر تشریعی، که جمله" وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَ زِنُوا ..." متضمن آن است.

پس تاویـل امری است خـارجی که مرجع و مـال امر خـارجی دیگر است، نه مرجع و مال کلام خـدا، بنا بر این توصـیف آیات کتـاب خـدا به این که این کلام تاویـل دارد، چون حکـایت می کنـد از معانی خارجی، توصـیف آیات نیست، بلکه توصـیف متعلق آیات است، در انشائیات

قرآن که عمل مسلمین باشد و در اخبارياتش که معانی خارجیه است.

و ثانيا، گو اين که تاويل مرجعی است که صاحب تاويل به آن بازگشت دارد اما بازگشت در اينجا به معنای خاصی است، و هر بازگشتی تاويل نيست، مثلا- کارمند يک اداره در امور اداری به رئيس مراجعه می کند ولی اين مراجعه را تاويل نمی گويند.

پس تاويل مراجعه خاصی است، نه مطلق مراجعه، به دليل اين که در آيات زير در مورد مراجعه خاص استعمال شده، خضر به موسی (ع) می فرمايد:" سَأُنَبِّئُکَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً" «۱».

و نيز می فرمايد:" ذلِکَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً" «۲» و آنچه خضر به موسی خبر داد صورت و عنوان کارهايی بود که در مورد کشتی و ديوار و پسر بچه انجام داد، موسی (ع) از آن صورتها و عناوين بی خبر بود، و به جای آن صورتها و عناوينی ديگر تصور کرده بود، عناوينی که با عقلش وفق نمی داد، و وادارش می کرد با بی طاقتی هر چه بيشتر اعتراض کند، که قرآن کريم اعتراض هايش را به ترتيب در سوره کهف آيه ۷۱ و آيه ۷۷ و آيه ۷۴ حکايت کرده است.

صورتی که موسی (ع) از سوراخ کردن کشتی تصور کرده بود اين بود که خضر می خواهد اهل کشتی را غرق کند، پرسيد:" أَ خَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً" «۳».

و صورتی که از چيدن ديوار تصور کرده بود اين بود که می خواهد مزدی بگيرد، و به اصطلاح سور و ساتی فراهم کند، و وقتی ديد مزد نگرفت پرسيد:" لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً"

---

(۱) بزودی تو رای از آن تاويل که برای شنيدنش بی طاقتی می کردی خبر

می دهم. سوره کهف آیه ۷۸.

(۲) این بود تاویل آنچه نمی توانستی بر آن صبر کنی. سوره کهف آیه ۸۲.

(۳) آیا سوراخش کردی تا اهلش رای غرق کنی؟ چه عمل ناشایسته ای کردی: سوره کهف آیه ۷۱.

«۱».

و صورتی که از کشتن آن پسر بچه تصور کرده بود این بود که وی مردی آدم کش است، و از این عمل لذت می برد، لذا پرسید:" أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً" «۲».

و تاویلی که خضر برای کارهای خود ذکر کرد این بود که گفت:" أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً، وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَ كُفْراً، فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً، وَ أَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما، وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَ يَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ" «۳». و منظورش از تاویل در این آیات همانطور که ملاحظه می کنید برگشت هر کاری به صورت و عنوان واقعی خویش است همانطور که زدن کودک به تادیب بر می گردد، و زدن رگ و خون گرفتن به غرض معالجه بر می گردد.

ولی در جمله:" زید آمد" نمی توان گفت که تاویل آن آمدن زید در خارج است.

قریب به همین معنا، تاویل هایی است که در چند جای داستان یوسف آمده.

یک جا فرموده:" إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً، وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ" «۴» و در جای دیگر فرموده:" وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً

وَ قالَ یا أَبَتِ هذا تَأْوِیلُ رُءْیایَ مِنْ قَبْلُ، قَدْ جَعَلَها رَبِّی حَقًّا" «۵».

---

(۱) چرا در صدد برنیامدی مزد بگیری. سوره کهف آیه ۷۷.

(۲) چرا خون بی گناهی را بدون قصاص ریختی؟ بدرستی که کار زشتی مرتکب شدی. سوره کهف آیه ۸۴.

(۳) اما کشتی مال مردم مستمند بود که در دریا کار می کردند، و پادشاهی در کمین این قوم همه کشتی ها را به غصب می گرفت، خواستم معیوبش کنم، تا آن را غصب نکند، و اما آن پسر، فرزند پدر و مادری با ایمان بود، او اگر زنده می ماند پدر و مادر خود را به کفر و طغیان می کشید، خواستم پروردگارشان (فرزندی) پاکیزه تر و مهربانتر به ایشان عوض دهد، و اما آن دیوار مال دو پسر یتیم از این شهر بود، و گنجی از مال ایشان زیر آن قرار داشت و پدرشان مردی شایسته بود، پروردگارت خواست تا به رشد خویش برسند، و گنج خویش برون آرند، و این رحمتی از پروردگارت بود. سوره کهف آیه ۸۲.

(۴) سوره یوسف آیه ۴.

(۵) سوره یوسف آیه ۱۰۰.

صفحه ی ۳۹

در آغاز داستان از یوسف (ع) حکایت می کند که به پدر بزرگوارش گفت:

" پدر جان در خواب یازده ستاره و خورشید و ماه را می بینم که دارند برایم سجده می کنند" و در آخر داستان حکایت می کند که:" پدر و مادرش را بر تخت سلطنت جای داد، پدر و مادر و برادران در برابرش سجده کردند، آن وقت به پدرش گفت: پدر جان این بود تاویل آن خوابی که من قبلا دیده بودم، پروردگارم آن رؤیا را صادق و محقق ساخت".

که در این مورد سجده کردن والدین و برادران یوسف برای

او تاویل رؤیایش خوانده شده، و این رجوع از قبیل رجوع مثال به ممثل است.

در جای دیگر در باره رؤیای پادشاه مصر و تعبیر یوسف (ع) می فرماید:

" وَ قالَ الْمَلِکُ إِنِّی أَری سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ یَأْکُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ یابِساتٍ یا أَیُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِی فِی رُءْیایَ إِنْ کُنْتُمْ لِلرُّءْیا تَعْبُرُونَ، قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ وَ ما نَحْنُ بِتَأْوِیلِ الْأَحْلامِ بِعالِمِینَ، وَ قالَ الَّذِی نَجا مِنْهُما وَ ادَّکَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُکُمْ بِتَأْوِیلِهِ، فَأَرْسِلُونِ، یُوسُفُ أَیُّهَا الصِّدِّیقُ أَفْتِنا فِی سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ یَأْکُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ، وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ یابِساتٍ لَعَلِّی أَرْجِعُ إِلَی النَّاسِ لَعَلَّهُمْ یَعْلَمُونَ، قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِینَ دَأَباً فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِی سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِیلًا مِمَّا تَأْکُلُونَ ..." «۱».

و در جای دیگر همین داستان را در نقل رؤیای آن دو زندانی می فرماید:

" وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَیانِ، قالَ أَحَدُهُما إِنِّی أَرانِی أَعْصِرُ خَمْراً، وَ قالَ الْآخَرُ إِنِّی أَرانِی أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِی خُبْزاً، تَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْهُ، نَبِّئْنا بِتَأْوِیلِهِ إِنَّا نَراکَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ

---

(۱) پادشاه مصر گفت: در عالم رؤیا به روشنی می بینم که هفت گاو لاغر هفت گاو فربه را می خورند، و هفت سنبله سبز رای با هفت سنبله خشک می بینم حال ای درباریان اگر از تعبیر رؤیا آگهی دارید، در این رؤیای من نظر دهید، گفتند رؤیای تو خواب پریشان است، و ما نمی توانیم خواب های پریشان رای تاویل کنیم یکی از آن دو نفر که به پیشگویی یوسف از زندان رها شده بود و مدتها یوسف را فراموش کرده بود با مشاهده این گفتگو به یاد یوسف افتاد، و گفت من شما رای از تاویل این خواب

خبر می دهم، روانه ام کنید، ای یوسف صدیق ما رای در باره هفت گاو چاق که طعمه هفت گاو لاغر می شوند، و هفت سنبله سبز و هفت سنبله خشک نظر بده، تا من به دربار بروم و تعبیر تو رای به ایشان بگویم، شاید به مقام ارجمند تو پی ببرند.

فرمود: هفت سال متوالی کشت و زرع می کنید، و هر چه درو می کنید، برای کشت نگه می دارید، مگر به آن مقداری که می خورید چون بعد از آن هفت سال خشکی و قحطی می رسد، در آن سالها مردم ذخیره سالهای قبل رای می خورند مگر اندکی رای که باز ذخیره می کنید. سوره یوسف آیه ۴۸.

... یا صاحِبَیِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُکُما فَیَسْقِی رَبَّهُ خَمْراً، وَ أَمَّا الْآخَرُ فَیُصْلَبُ فَتَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْ رَأْسِهِ، قُضِیَ الْأَمْرُ الَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ" «۱».

و در جای دیگر خطاب به یوسف می فرماید:" وَ یُعَلِّمُکَ مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ" «۲».

و نیز می فرماید:" وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ" «۳».

باز در جای دیگر از یوسف نقل فرموده که در مناجاتش با خدای تعالی گفت:" وَ عَلَّمْتَنِی مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ" «۴».

پس ملاحظه کردید که در تمامی این موارد از داستان یوسف کلمه" تاویل" در حوادثی استعمال شده که سرانجام رؤیا به آن حوادث منجر می شود، و آنچه صاحب رؤیا در خواب می بیند صورت و مثالی از آن حوادث است، پس نسبتی که میان آن حوادث و میان رؤیاها هست همان نسبتی است که میان صورت و معنا است، صورتی که، معنا به آن صورت جلوه می کند.

و به عبارت دیگر نسبتی است که میان حقیقت مجسم شده با مثال آن حقیقت است هم چنان که در آیاتی که از داستان موسی

و خضـر (ع) نقـل كرديم جريـان از اين قرار بود و در آيه شـريفه:" وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ ... وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا" «۵» نيز از همين باب است.

از دقت در آيـات قيـامت به دست مى آيـد كه در آن آيـات نيز جريان بـدين منوال است، و لفظ تاويل در آن آيات هم همين معنا را مى دهد، مثلا در آيه:

---

(۱) و بـا يوسـف دو جـوان به زنـدان افتادنـد، يكى از آن دو نفر به يوسف گفت: من در خواب مى بينم براى سـاختن شـراب، انگـور مى فشـارم، ديگرى گفت: من هم در خواب ديـدم كه بر بالاـى سـر، نـانى راى حمـل مى كنم و مرغـان از آن نـان مى خورند، حال بگو، تاويل اين دو رؤيا چيست؟ كه ما تو راى از نيكوكاران تشخيص داده ايم ...

يوسف گفت: اى دو رفيق زنـدانى من، يكى از شـما از زنـدان نجـات مى يابـد، و ساقى شـراب دربار مى گردد، و آن ديگرى بـدار آويخته مى شود، و آن قـدر بر بالاـى دار مى مانـد كه مرغان از گوشت سـرش مى خورنـد، اين قضايى است كه در باره امرى كه مى پرسيد حتمى شده است. سوره يوسف آيه ۴۱.

(۲) خداى تعالى تو راى نصيبى از تاويل احاديث آموخته است. سوره يوسف آيه ۶.

(۳) ما از اين كار غرضها داشتيم كه يكى از آنها اين بود كه او راى بهره اى از علم تاويل، احاديث بياموزيم. سوره يوسف آيه ۲۱.

(۴) و" خدايا" تو مرا سهمى از تاويل احاديث آموختى. سوره يوسف آيه ۱۰۱.

(۵) سوره اسرى آيه: ۳۵.

" بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ..." «۱».

و نيز در آيه:" هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ

..." «۲» منظور از آمدن تاویل مجسم شدن حقایق است، چون امثال آیه:" لَقَدْ کُنْتَ فِی غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَکَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ فَبَصَرُکَ الْیَوْمَ حَدِیدٌ" «۳» کاملا دلالت می کند بر اینکه مشاهده وقوع آنچه انبیا و کتب آسمانی از وقوعش در قیامت خبر می دادند از سنخ مشاهده با چشم سر و خلاصه مشاهده حسی و دنیایی نیست، هم چنان که اصل وقوع قیامت و جزئیات نظام آن عالم از سنخ وقوع حوادث دنیایی و نظامی که ما در دنیا با آن آشنا هستیم نیست، هم وقوعش طوری دیگر است، و هم نظام حاکم در آن نظامی دیگر، و ان شاء اللَّه بزودی بیان بیشتری در این باره خواهد آمد.

پس رجوع و برگشت خبرهای کتاب به حوادثی که در قیامت ظهور می کند از قبیل رجوع خبرهای معمولی به حوادث آینده دنیایی نیست، رجوع در آنجا هم غیر رجوع در اینجاست.

پس از آنچه گذشت سه نکته روشن گردید:

[سه نکته که از توضیحات در باره معنای" تاویل" به دست آمده است

اول اینکه: تاویل داشتن آیه ای از آیات که معنای آن برگشت کند به آن تاویل، غیر از این است که آیه ای متشابه باشد و به آیه محکمی برگشت داده شود.

دوم اینکه: تاویل اختصاص به آیات متشابه ندارد بلکه تمامی آیات قرآن تاویل دارد، پس همانطور که آیات متشابه تاویل دارد، آیات محکم نیز تاویل دارد.

سوم اینکه: تاویل از مفاهیمی که معنا و مدلول لفظی دارند نیست، بلکه از امور خارجی و عینی است، و اگر گفته می شود که آیات قرآن تاویل دارد در حقیقت وصف تاویل، صفت خود آیات نیست، بلکه صفت متعلق آنها است، که اعمال

انسانها و یا چیز دیگر است.

و اما اینکه گاهی کلمه" تاویل" در معنای" مخالف ظاهر لفظ" استعمال می شود، یک استعمال نوظهور است، که بعد از نزول قرآن پیدا شده، و هیچ دلیلی نداریم بر این که منظور قرآن مجید هم از" تاویل" این باشد، و وقتی می فرماید" وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ" بگوییم منظورش از تاویل معنای مخالف ظاهر کلمه است، هم چنان که هیچ دلیلی نداریم بر این که آن معنای دیگری که برای تاویل کرده اند درست باشد، بلکه بیشتر آن معانی که به زودی آنها را نقل می کنیم معناهایی بدون دلیل است.

---

(۱) سوره یونس آیه: ۳۹.

(۲) سوره اعراف آیه: ۵۳.

(۳) سوره ق آیه: ۲۲.

[علم به تاویل کتاب مختص به خدای تعالی است

" وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ" از ظاهر کلام برمی آید که ضمیر" تاویله تاویلش" تنها به متشابه برمی گردد، برای اینکه نزدیک ترین مرجع است، و همیشه ضمیر به نزدیک ترین مرجع برمی گردد (وقتی می گوییم زید به منزل ما آمد و به دنبالش عمرو هم آمد و گفت ... معنایش این است که عمرو گفت، چون عمرو به ضمیری که در کلمه" گفت" خوابیده نزدیک تر است" مترجم").

هم چنان که ظاهر کلمه" تاویل" در جمله" ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ" نیز همین است، قبلا توجه فرمودید که صرف برگشتن ضمیر به کلمه" متشابه" مستلزم این نیست که تاویل هم تنها از آن متشابه باشد، و آیات محکمات تاویل نداشته باشند، ممکن هم هست که ضمیر" تاویله" را بکلمه" کتاب" برگردانیم، هم چنان که ضمیر در جمله:" ما تَشابَهَ مِنْهُ" به همه کتاب برمی گردد.

جمله مورد بحث، افاده حصر می کند، چون می فرماید: تاویل کتاب را به جز خدا

کسی نمی داند، و ظاهر این حصر این است که علم به تاویل تنها نزد خدا است.

و اما جمله:" وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ " عطف به آن نیست، تا معنا چنین شود:" تاویلش را نمی داند مگر خدا و راسخون در علم"، بلکه جمله ای از نو و در حقیقت فراز دوم جمله:" فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ " است، و معنای دو جمله این است که مردم نسبت به کتاب خدا دو گروه هستند، گروهی از آنها که بیمار دلند آیات متشابه آن را دنبال می کنند، و بعضی دیگر وقتی به آیات متشابه برمی خورند می گویند: ما به همه قرآن ایمان داریم، چون همه اش از ناحیه پروردگار ما آمده، و اینگونه اختلاف کردن مردم به خاطر اختلاف دلهای ایشان است.

دسته اول دلهاشان مبتلا به انحراف است، و دسته دوم، علم در دلهاشان رسوخ کرده.

علاوه بر اینکه اگر واو مذکور عاطفه باشد، و مراد این باشد که تنها خدا و راسخین در علم تاویل کتاب را می دانند در این صورت یکی از راسخین در علم رسول خدا (ص) محسوب می شود چون آن حضرت افضل همه این طایفه است، و چگونه ممکن است قرآن کریم بر قلب مبارکش نازل بشود، و او آیات متشابهش را نفهمد، و بگوید" چه بفهمم و چه نفهمم به همه ایمان دارم، چون همه اش از ناحیه خدا است".

و از سوی دیگر یکی از عادت های قرآن این است که وقتی می خواهد امت اسلام و یا جماعتی را که رسول خدا (ص) هم در بین آنها است توصیف کند، نخست به صورت خاص، آن حضرت را ذکر کرده و سپس سایر افراد را جداگانه بیان می کند تا رعایت شرافت

و عظمـــــت او را كرده باشـــــد، و بعـــد از ذكر آن جنـــاب آن گـــاه نـــام امـــت و يـــا آن جمـــاعت را

مى برد مانند اين آيه كه مى فرمايد:" آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ " «۱» و آيه:

" ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ " «۲» و آيه:" لكِنِ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ" «۳» و آيه:" النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ" «۴».

و آيات ديگر از اين قبيل هست كه قبل از ذكر نام امت، نام آن جناب را ذكر مى كند.

و با اين حال اگر مراد از جمله:" وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ" اين باشد كه راسخون در علم به تاويل قرآن دانا هستند- و با در نظر گرفتن اينكه رسول خدا (ص) بطور قطع يكى از آنان است- جا داشت همانطور كه گفتيم بفرمايد:" و ما يعلم تاويله الا اللَّه و رسوله و الراسخون فى العلم" چون گفتيم عادت قرآن بر اين است كه هر جا بخواهد مطلبى مشترك ميان امت و رسول خدا (ص) را ذكر كند نام رسول خدا (ص) را جداگانه ذكر مى كند و اينجا ذكر نكرده، اگر چه ممكن است كسى در پاسخ ما بگويد: از آنجا كه صدر آيه كه مى فرمايد:" هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ ..." دلالت داشت بر اينكه آن جناب عالم به كتاب هست، ديگر حاجت نبوده دوباره نام آن حضرت را به خصوص ذكر كند.

پس تا اينجا معلوم شد كه رسول خدا (ص) جزء راسخين در علم- كه بعضى آيات را مى فهمند و بعضى را نمى فهمند- نيست، در نتيجه ظاهر آيه اين مى شود كه علم به تاويل منحصرا از آن خداى

تعالی است، و این انحصار منافات با استثنای آن جناب ندارد، هم چنان که آیاتی از قرآن علم غیب را منحصر در خدای تعالی می کند، و در عین حال در آیه:

" عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ " «۵» بعضی از رسولان را استثنا می نماید.

[انحصار علم به تاویل کتاب در خدای سبحان منافاتی با استثناء شدن رسول (ص) و راسخون در علم ندارد]

در این آیه نیز منافات ندارد که بفرماید راسخین در علم می گویند:" چه آیه ای را بفهمیم و چه نفهمیم به همه قرآن ایمان داریم".

و در آیات دیگر بفرماید: همین راسخین در علم که چنین سخنی دارند به تاویل قرآن دانا هستند، برای اینکه آیه مورد بحث شانی از شؤون راسخین در علم را بیان می کند، و آن این ______________________

(۱) سوره بقره آیه: ۲۸۵.

(۲) سوره توبه آیه: ۲۶.

(۳) سوره توبه آیه: ۸۸.

(۴) سوره تحریم آیه: ۸.

(۵) سوره جن آیه: ۲۷. ____

است که همین دانایان به تاویل با اینکه عالم به حقیقت قرآن و تاویل آیاتش هستند، مع ذلک اگر احیانا در جایی دچار شبهه شدند توقف می کنند، زیرا بر خلاف آنهایی که در دل انحراف دارند، اینان در مقابل خدای تعالی تسلیم هستند.

[موضع" راسخون در علم" در برابر آیات متشابه، ایمان به آنها و توقف در مقام عمل است.]

" وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا".

کلمه" رسوخ" به معنای ثبوت و استحکام است، و این که راسخین در علم را، مقابل آنهایی قرار داده که در دل انحراف و کژی دارند، و نیز این که راسخین در علم را چنین معرفی کرده که

می گویند" همه قرآن از ناحیه پروردگارمان است"، دلالت می کند بر تمامیت تعریف آنان، و می فهماند که راسخین در علم آن چنان علمی به خدا و آیاتش دارند که آمیخته با ذره ای شک و شبهه نیست در نتیجه علمی که به محکمات دارند هرگز دستخوش تزلزل نمی شود، و به آن محکمات ایمان دارند، و عمل هم می کنند، و چون به آیه ای از آیات متشابه بر میخورند، آن تشابه نیز اضطراب و تزلزلی در علم راسخشان پدید نمی آورد، بلکه به آن نیز ایمان دارند، و در عمل کردن به آن توقف و احتیاط می کنند.

و در این که فرمود:" می گویند همه اش از ناحیه پروردگارمان است"، هم دلیل، ذکر شده و هم نتیجه، چون از ناحیه خدا بودن محکم و متشابه باعث می شود که به هر دو قسمت ایمان داشته باشند، و روشن بودن آیات محکم باعث می شود که به آن عمل هم بکنند، و روشن نبودن متشابه باعث می شود که تنها در مرحله عمل توقف کنند، نه این که آن را رد کنند، چون ایمان دارند که آن نیز از ناحیه خدا است، چیزی که هست جایز نیست به آن عمل کنند برای اینکه عمل به آن مخالفت با آیات محکم است، و این عینا همان ارجاع متشابه به محکم است.

پس جمله:" كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا" به منزله دلیل برای هر دو معنا است، هم برای ایمان آوردن به تمام قرآن، و هم برای عمل کردن به محکم و توقف نمودن در متشابه، و به عبارت دیگر، هم دلیل است برای ایمان و عمل در محکم، و هم دلیل است بر ایمان داشتن به تنهایی نسبت به متشابه

و ارجاع آن به محكم.

" وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ".

منظور از تـذكر اين است كه انسـان به دليـل چيزى پى ببرد، تـا هر جا آن دليل را ديـد آن چيز را نتيجه بگيرد، و چون جمله:" كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا" همانطور كه گفتيم استـدلالى بود از راسخين در علم و انتقالى بود به آن چيزى كه عملشان بر آن دلالت مى كرد، لذا خداى تعالى آن را تذكر ناميد، و ايشان را به اين تذكر بستود.

كلمـه" البـاب" جمـع لـب (بضـمه لام و تشديـد بـاء) اسـت، و لـب بـه معنـاى عقـل صـاف و

خالص از شوائب است.

و خداى تعالى در مواردى در كلام مجيدش، صاحبان چنين عقلى را ستوده، و فرموده:

" وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها وَ أَنابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرى فَبَشِّرْ عِبادِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ" «۱».

و نيز فرموده:" إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ" «۲». كه در آيه اول ايشـان را به اجتناب از پرسـتش طاغوت، و برگشت بسوى خـدا و شـنيدن هر سـخن، و عمل كردن به بهترين آن، ستوده و مى فرمايد اينان هستند كه خدا هدايت شان كرده، و آنها صاحبان عقل هستند.

و در آيه دوم فرمود: در خلقت آسـمانها و زمين و اختلاف شب و روز براى صاحبـان لب نشـانه هـايى است، همان كسانى كه خـدا را ايسـتاده و نشسـته و به پهلو ياد مى كننـد، و اين ياد كردن در هر حال، و لوازم آن كه همان تذلل و خشوع باشد، همان انابه اى

است که موجب تـذکر آنان به آیات خـدا و انتقالشان به معارف حقه است، هم چنان که می بینیم یک جا فرمود:" وَ ما یَتَذَکَّرُ إِلَّا مَنْ یُنِیبُ " «۳».

و جای دیگر می فرماید:" وَ ما یَذَّکَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ " «۴».

[دعای راسخون در علم:" رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا ..."]

پس معلوم می شود اولوا الالباب همان کسانی هستند که انابه دارند.

" رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَیْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ رَحْمَةً إِنَّکَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ".

این درخواست یکی از آثـار رسوخ و ثبات آنان در علم است، که چون خـدا را آن طور که بایـد شـناختند یقین کردنـد که از ناحیه خود مالك هیـچ چیز نیسـتند، و مالکیت، منحصـر در خـدای عز و جل است، و چون چنین ایمانی دارنـد در هر حال این ترس را دارنـد که خـدا دلهایشان را بعد از رسوخ علم منحرف سازد، لذا به پروردگار خود پناه می برند و درخواست می کنند که پروردگارا دلهای ما را بعـد از آنکه هـدایتمان کردی منحرف مساز، و از ناحیه خود رحمتی به ما ببخشای، تا نعمت رسوخ در علم برای ما باقی بماند، و ما را در سیر بر صراط مستقیم هدایت، کمك کند، و در سلوك در مراتب قرب، یارمان باشد.

---

(۱) سوره زمر آیه ۱۸.

(۲) سوره آل عمران آیه ۱۹۱.

(۳) متذکر نمی شود مگر کسی که انابه داشته باشد. سوره غافر آیه ۱۳.

(۴) متـذکر نمی شـود مگر صاحبـان لـب، آل عمران آیـه ۷.

ممکن است بپرسید چرا بعد از این درخواست (پروردگارا دلهای ما را منحرف مساز)، درخواست رحمت کردند؟ جوابش این است که منحرف نکردن دلها مستلزم آن نیست که رسوخ در علم را همیشه

داشته باشند، زیرا ممکن است دلهای شان را منحرف نکند، ولی علم را از دلهای شان بگیرد، و در نتیجه افرادی باشند پا در هوا، نه علمی داشته باشند تا سعادت یابند، و نه انحرافی تا که دارای شقاوت گردند، بلکه در حال جهل و استضعاف همواره بمانند، در حالی که احتیاج ضروری و مبرم به علم داشته باشند، (مانند بیشتر ملل مستضعف دنیای امروز که در اثر نفوذ استعمار در فرهنگ و اقتصادشان نمی توانند قد علم نموده، به استقلال فرهنگی حوائج خود را برطرف سازند" مترجم").

علاوه بر این که احتیاج این طایفه تنها بقای رسوخ و نفوذ در علم نیست، بلکه آنان در طریقی قدم برمی دارند که به انواعی از رحمت نیازمندند، انواعی که جز خدا کسی نه، از آنها اطلاع دارد و نه می تواند بشمارد، خود آنان هم آن طور که باید اطلاع ندارند، و لیکن بطور اجمال می دانند که بقای شان در این حالت، یعنی حالت رسوخ در علم شرایط بیشماری دارد، که حصول آنها به دست خدای تعالی است و دلیل بر این گفتار ما دنباله کلام خود آنان است، که می گویند:" رَبَّنا إِنَّکَ جامِعُ النَّاسِ لِیَوْمٍ لا- رَیْبَ فِیهِ ..." چون در گفتار قبلیشان یعنی همین آیه مورد بحث نخست به خدا پناه بردند از این که انحراف و زیغ وارد در دلهای شان شود، و در نتیجه رسوخ در علم را از دلهای شان برباید.

سپس در جمله" وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ رَحْمَةً إِنَّکَ أَنْتَ الْوَهَّابُ"، درخواست ریزش رحمت او را می کردند تا حیات قلوب شان ادامه یابد، و اگر کلمه" رحمت" را نکرده و بدون الف و لام آوردند، و آن گاه آن را

به وصف" من لـدنک" توصـیف نمودند، برای این بود که گفتیم: خود آنان هم بطور مفصل اطلاعی از آن شـرایط ندارند، و نمی داننـد که آن رحمت چه طور باید باشد، تنها این را می دانند که اگر رحمتی از پروردگارشان شامل حالشان نشود، و اگر آن رحمت از ناحیه خدای عز و جل نباشد، هیچ یک از حوائجشان برآورده نگشته، و هیچ امری از ایشان به سامان نمی رسد.

و اگر در پناه بردن، تنها به خـدا پناه بردنـد، و در درخواست رحمت هم تنها رحمت او را درخواست کردنـد، برای این بود که چنین افرادی ایمان دارند به این که تمامی ملک صرفا از آن خدا است، و اسباب ظاهری هیچ چیزشان از خودشان نیست.

" رَبَّنا إِنَّکَ جامِعُ النَّاسِ لِیَوْمٍ لا رَیْبَ فِیهِ، إِنَّ اللَّهَ لا یُخْلِفُ الْمِیعادَ" این سـخن از راسخین در علم به منزله تعلیلی است که علت سـؤال رحمـت خـود را بیـان

می کننـد، چون علم دارنـد به اینکه اقامه نظام خلقت و دعوتهای دینی و تلاش انسان در مسـیر وجودش همه مقدمه است برای جمع شدن در روز قیامت، روزی که هیچ چیزی به جز رحمت خدا به درد نمی خورد، و جز رحمت او یاوری نیست.

چنان که خـدای سـبحان فرموده:" إِنَّ یَوْمَ الْفَصْلِ مِیقاتُهُمْ أَجْمَعِینَ، یَوْمَ لا یُغْنِی مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَیْئاً، وَ لا هُمْ یُنْصَرُونَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ" «۱».

و به همین جهت بـود که راسـخین در علم، رحمت پروردگـار خـود را درخـواست نموده، تعیین و تشـخیص نوع آن را به خود خدا واگذار کردند، تا رحمتی را شامل حال آنان کند که برایشان سودمند باشد.

و در کلام خود روز قیامت

را به این صفت توصیف کردند که روزی است که در وقوع آن شکی نیست، تا به این وسیله، کمال اهتمام خود و اصرار در سؤال را موجه سازند، و همین توصیف شان را هم با جمله:" إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ" تعليل كردند، براى اين كه گفتيم كه: این گفتار سخن راسخین در علم است، و علم به چیزی در دلی رسوخ نمی کند و ریشه دار نمی شود، مگر این که علم به علت آن نیز رسوخ کند، و علت شک نداشتن آنان در وقوع روز قیامت این است که خدا به وقوع آن وعده داده، و به همین جهت وقتی گفتند:" لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ" دنبالش گفتند:" برای این که خدا خلف وعده نمی کند".

نظیر این وجه در کلام دیگرشان هم آمده است، و آن این است که وقتی گفتند:

" وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً" دنبالش علت آن را ذکر کردند که" إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" «۲» پس وهاب بودن خدا موجب می شود که آنان درخواست رحمت کنند و اگر علاوه بر کاف خطاب" انک" کلمه" انت" را هم آوردند، برای این بود که خبر" ان" را منحصر کنند، و در نتیجه جمله:" من لدنک" را تعلیل کنند و بگویند اگر از تو خواستیم که از ناحیه خودت رحمتی به ما ارزانی بداری، برای این بود که ما به جز تو وهاب و بخشنده ای سراغ نداریم.

و باز نظیر این وجه در گفتار دیگرشان جریان می یابد که بعد از آن که گفتند:" رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا" چیزی گفتند که به منزله علت آن درخواست است، و آن این بود که گفتند:

" بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا" که معنای مجموع این

دو جمله چنین می شود:" پروردگارا قلوب ما را مبتلا

---

(۱) محققا روز قیامت که روز جدایی حق از باطل است میقات همه آنان است، روزی است که هیچ سرپرست و دوستی به درد دوست خود نمی خورد، و مردم یاری نمی شوند، مگر کسانی که مشمول رحمت خدا باشند. سوره دخان آیه ۴۲.

(۲) برای ایـــــن کـــــه تـــــو وهـــــاب و بخشـــــنده ای. ســـــوره آل عمران آیـــــه ۸.

به زیغ و انحراف مفرما، آخر تو ما را هدایت کرده ای".

و همچنین در جمله:" آمنا به" که دنبالش گفتند:" كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا" و این دو جمله نیز از همین قبیل است، و معنای مجموعش این است که" راسخین در علم می گویند ما به آن ایمان داریم برای این که همه قرآن از ناحیه پروردگار ما است".

پس این طایفه مردمی هستند که به پروردگار خود ایمان آورده، و بر ایمان خود استواری به خرج دادند، در نتیجه خدای سبحان هم هدایتشان کرد، و عقول شان را تکمیل فرمود، و نتیجه کمال عقلشان، این شد که سخنی جز با داشتن علم، نگویند، و عملی جز با علم به صحت آن، انجام ندهند، و به همین جهت خدای عز و جل ایشان را راسخین در علم نامید و به کنیه" أُولُوا الْأَلْبابِ" یاد کرد.

خواننده گرامی اگر در تعریفهایی که خدای تعالی از اولوا الالباب نموده دقت فرماید، خواهد دید که درست همان کسانی هستند که نشانی های آنان در آیات زیر آمده:" وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها وَ أَنابُوا إِلَى اللَّهِ، لَهُمُ الْبُشْرى فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ" «۱». که در این

آیات ایشان را بداشتن چند نشانی تعریف کرده: اول داشتن ایمان، دوم پیروی از بهترین سخن، سوم انابه و رجوع به خدای سبحان، و اگر به آیه مورد بحث مراجعه کنی خواهی دید که در آن راسخین در علم را هم به همین اوصاف توصیف فرموده است.

حال ببینیم التفات از ضمیر خطاب به غایب در آیه، چه نکته ای را می رساند؟ و چرا راسخین در علم که خدا را مخاطب قرار داده و می گفتند:" پروردگارا تو مردم را در روزی که شکی در آن نیست جمع خواهی کرد" در آخر آیه خدای تعالی را غایب فرض نموده و گفتند:

" خدا خلف وعده نمی کند"؟.

جهتش این است که وعده نامبرده اختصاص به راسخین در علم ندارد، بلکه هم برای آنان وعده است و هم برای دیگران، و بدین جهت مناسب بود که به جای" ربنا" (و نسبت دادن رب بخصوص خود) کلمه" اللَّه" را بیاورند، چون الوهیت حکمی عام دارد، که شامل همه چیز می شود.

---

(۱) و کسانی که از پرستش طاغوت اجتناب می کنند و همواره به خدا انابه و رجوع می نمایند، تنها مژده مر ایشان را است، پس بندگان مرا که هر سخنی را می شنوند و بهترین آن را پیروی می کنند بشارت بده، که تنها اینان هستند که خدا هدایت شان کرده، و همین ها هستند اولوا الالباب. سوره زمر آیه ۱۸.

بحثی تفصیلی پیرامون محکم و متشابه و تاویل آنچه تا کنون در باره معنای" محکم" و" متشابه" و نیز در معنای کلمه" تاویل" گفتیم مطالبی بود که دقت در کلام خدای سبحان آن را می فهماند و نیز روایات وارده از ائمه اهل بیت (ع) که بزودی"

ان شاء اللَّه" از نظر خواننده خواهد گذشت آن را می رساند. حال ببینیم مفسرین در معنای این سه عنوان چه گفته اند سخنان مفسرین در این باره بسیار مختلف است، و شیوع و گسترش این اختلاف به انحرافشان کشانیده است.

اگر سر نخ این اختلافات را جستجو کنیم سر از صدر اسلام و مفسرین از صحابه و تابعین در می آوریم، و تا آنجا که ما اطلاع داریم کمتر تفسیری پیدا می شود که حتی با بیانی که ما ذکر کردیم نزدیک باشد، تا چه رسد به این که کاملا مطابق با آن باشد.

و علت عمده این انحراف آن است که بحث در" محکم و متشابه" را با بحث در پیرامون معنای" تاویل" خلط کرده اند، و این باعث شده است که اختلاف عجیبی در انعقاد اصل مساله و کیفیت بحث و نتیجه گیری از آن راه بیفتد.

اینک ما در طی چند فصل در باره هر یک از این دو مساله بطور مفصل بحث می کنیم، و اقوال را بعد از آن که بقدر امکان مشخص کنیم که مربوط به کدام یک از دو مساله است نقل نموده و آنچه حق مطلب است اختیار می کنیم.

۱- گفتار در مساله محکم و متشابه کلمه" محکم" اسم مفعول از باب افعال (احکام) است. و کلمه" متشابه" اسم فاعل از باب تفاعل (تشابه) است، و" احکام و تشابه" از الفاظی است که معنایش در لغت روشن است، خدای تعالی یک جا همه قرآن را محکم خوانده و فرموده:" كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ" «۱» و جای دیگر همه اش را" متشابه" خوانده، و فرموده:" كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ" «۲».

منظور از احکام آن این است که تمامی آن دارای نظمی متقن

و بیانی قاطع و محکم ______________

(۱) سوره هود آیه ۱.

(۲) سوره زمر آیه ۲۳. ____

است، و منظور از تشابه آن این است که همه آیاتش از نظر نظم و بیان و داشتن نهایت درجه اتقان و نداشتن هیچ نقطه ضعف شبیه به هم هستند.

و چون به حکم آن دو آیه همه قرآن محکم و همه اش متشابه است لذا در آیه مورد بحث ما که آیات را بدو قسم محکم و متشابه تقسیم کرده، و فرموده بعضی از آیاتش محکم و بعضی متشابه است، می فهمیم منظور از این محکم و متشابه غیر آن محکم و متشابه است.

پس جا دارد در معنای محکم و متشابه، در این آیه بحث شود تا ببینیم منظور از آن چیست؟ و کدام دسته از آیات به این معنا محکم و کدام به این معنا متشابه است، و در معنای آن مفسرین متجاوز از ده قول دارند.

[نقل اقوال مختلفی که در باره مراد از محکم و متشابه گفته شده و نقد و رد آنها]

اول اینکه: منظور از آیات محکم همان چند آیه سوره انعام است، که می فرماید:" قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" «۱» و در آن عده ای از واجبات و محرمات الهی را نام می برد و منظور از آیات متشابه آیاتی است که امر آن بر یهود مشتبه شده، و آن عبارت است از رمزهایی که در آغاز بعضی از سوره های قرآن قرار گرفته مانند" الف- لام- میم"" الف- لام- را"" حا- میم" و امثال آن، که یهود آنها را با حساب جمل محاسبه کردند تا از این راه مدت عمر

و بقای امت اسلام را در آورند، و حسابشان درست از آب در نیامد، در نتیجه دچار اشتباه شدند.

این معنایی است که در میان صحابه به ابن عباس نسبت داده شده و نادرستی آنهم روشن است، برای این که گفتاری است بدون دلیل و به فرض هم که دلیل داشته باشد آیات محکم منحصر در سه آیه سوره انعام نیست، بلکه بغیر از حروف مقطعه اول سوره ها شامل همه قرآن می گردد.

و لیکن حق مطلب این است که نسبت دادن چنین معنایی به ابن عباس صحیح نیست، آنچه از ابن عباس نقل شده این است که گفته این آیات سه گانه از محکمات است، نه این که آیات محکم قرآن همین سه آیه است، اینکه آن روایت:

در الدر المنثور آمده که سعید بن منصور، و ابن ابی حاتم، و حاکم (وی حدیث را صحیح دانسته) و ابن مردویه، از عبد اللَّه بن قیس روایت کرده اند که گفته: من از ابن عباس شنیدم که در تفسیر آیه:" مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ" گفت: سه آیه از آخر سوره انعام که با جمله:

" قُلْ تَعالَوْا" آغاز می شود از آیات محکم قرآن است «۲».

---

(۱) سوره انعام آیه ۱۵۲.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۴.

مؤید این حدیث روایت دیگری است که باز از او نقل شده، که در تفسیر آیه مورد بحث گفته: آیه:" قُلْ تَعالَوْا ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" و نیز آیه:" وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ...

كانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً" از این قبیل آیات است «۱».

پس این دو روایت شاهدند بر اینکه منظور ابن عباس این بوده که سه آیه آخر انعام را مثل بیاورد برای آیات محکم،

نه اینکه آیات محکم را منحصر در آن سه آیه کند:

دوم عکس تفسیر اول است، و آن این است که آیات محکم عبارت است از حروف مقطعه در اوایل بعضی از سوره ها، و آیات متشابه بقیه قرآن است.

این تفسیر را به ابی فاخته نسبت داده اند، که در تفسیر آیه:" هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ" گفته:

ام الکتاب، عبارت است از فواتح سور، که قرآن از آنها استخراج شده، یعنی سوره بقره از" الف، لام، میم" استخراج شده، و در سوره آل عمران از" الف، لام، میم اللَّه لا اله الا هو الحی القیوم" استخراج شده.

از سعید بن جبیر نقل شده که نظیر این معنا را برای" ام الکتاب" کرده، و گفته: اصل کتاب این حروف هستند، چون در همه کتابها وجود دارند.

این بود گفتار سعید بن جبیر، و از اینجا می فهمیم که ابن عباس و سعید بن جبیر نظرشان در باره رموز اول سوره ها این بوده که خدای تعالی خواسته است بفرماید:" قرآن از همین حروفی تشکیل شده که خود شما با آن سخن می گویید، و اگر نمی پذیرید که کلام خدا است آیه ای مثل آن بیاورید.

این یکی از وجوهی است که در معنای حروف مقطعه ذکر کرده اند و لیکن علاوه بر این که هیچ دلیلی بر این وجه نیست، این اشکال هم بر آن وارد است، که با خود آیه شریفه منطبق نیست، چون بنا بر این وجه، غیر از فواتح سور باید تمامی قرآن متشابه باشد، و خدای تعالی هم در آیه مورد بحث کسانی را که از متشابهات قرآن پیروی می کنند مذمت نموده، و آن را از انحراف قلب دانسته، نتیجه این می شود که مردم موظف

باشند هیچیک از آیات قرآن را پیروی نکنند، با این که در تعداد زیادی از آیات، مردم را به پیروی از قرآن واداشته و ستوده، و بلکه آن را از واجب ترین واجبات شمرده، مانند آیه" وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ" «۲» و آیات دیگر.

سوم، اینکه گفته اند:" متشابه" آن آیاتی است که نسبت به معنای خود ابهام داشته ______________________

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۴.

(۲) ســـــوره اعراف آیـــــه ۱۵۷.

باشد، که اصطلاحا آن را مجمل نیز می خوانند، و محکم در مقابل آن همان مبین است.

این وجه نیز درست نیست برای این که خصوصیاتی که در آیه شریفه برای محکم و متشابه ذکر شده با مجمل و مبین تطبیق نمی کند.

توضیح این که اجمال عبارت است از این که لفظ که معنایش چند جهت دارد، طوری ادا شود که شنونده نفهمد مقصود گوینده کدام جهت معنا است، و همین باعث سرگردانی مخاطب و یا شنونده شود، و نتواند مراد گوینده را تشخیص دهد، و بنای اهل زبان در ظرف تفهیم و تفهم بر این قرار گرفته که از اینگونه الفاظ پیروی نکنند، و هر لفظی که چنین وضعی را دارد جزء الفاظ بی معنا بحساب آورند، و بنا را بر این گذاشته اند که گوینده، شنونده و مخاطب را مؤاخذه نکند که چرا گفته مرا هیچ گرفتی؟ و به فرض هم که مؤاخذه کند، بگویند لفظ تو مجمل بود، و ما هر چه در سایر کلمات تو جستجو کردیم تا شاید قرینه ای پیدا کنیم که لفظ نامبرده را برای ما روشن کند نیافتیم.

این وضعی است که لفظ مجمل با مبین دارد، و اگر منظور از محکم

و متشابه عینا همین مجمل و مبین می بود: باید آیات متشابه- البته بعد از رد به آیات محکم- پیروی شود، نه خود آیات محکم، همانطور که در مجمل و مبین سرانجام و بعد از رفع اجمال به لفظ" مجمل" عمل می شود نه" مبین"، و پیروی متشابه امری است که ذوق و قریحه تکلم و تفاهم به آن اجازه نمی دهد، و هیچ اهل زبانی اقدام به آن نمی کند، حال چه اهل زیغ باشد و چه راسخ در علم، و باز در چنین فرضی نباید قرآن کریم، پیرو متشابه را بیماردل بخواند، و مذمت کند.

چهارم: اینکه گفته اند: متشابه عبارت است از آیاتی که نسخ شده (منسوخ) که باید به آن ایمان داشت، ولی عمل نکرد. و محکمات آیاتی است که ناسخند یعنی هم باید به آنها ایمان داشت و هم عمل کرد.

این تفسیر را به ابن عباس و ابن مسعود و گروهی از صحابه نسبت داده اند، و به همین جهت بوده که ابن عباس خود را از عالمان به تاویل می پنداشته است.

و این تفسیر درست نیست، زیرا در صورتی که درست باشد هیچ دلالتی ندارد بر این که متشابهات قرآن، منحصرا آیات نسخ شده است، چون خصوصیاتی که خدای تعالی در این آیه برای پیروی متشابه آورده که یکی از آنها فتنه جویی و یکی دیگر تاویل یابی است، در بسیاری از آیات غیر منسوخه نیز هست، مانند آیاتی که از صفات و افعال خدا سخن می گوید، علاوه بر این که اگر این تفسیر درست باشد لازمه اش این می شود که آیات قرآن دو قسم محکم و متشابه نباشد، بلکه بین آن دو واسطه ای هم باشد، که نه محکم

آیات صفات و افعال که نه ناسخند و نه منسوخ.

از این هم که بگـذریم در کلامی که از ابن عباس نقل شده قرائنی هست که دلالت می کند بر اینکه نظریه او در باره محکم و متشابه اعم از ناسخ و منسوخ است، و بر غیر آن دو نیز تطبیق می کند، و ابن عباس، ناسخ و منسوخ را به عنوان مثال ذکر کرده است، اینک روایت ابن عباس. در کتاب الـدر المنثور آمـده است که ابن جریر، و ابن منـذر، و ابن ابی حاتم، از طریق علی، از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: محکمات عبارت هستند از ناسخ قرآن، و حلال و حرامش، و حدود و فرائضش، و آنچه که بایـد بـدان ایمان داشت. و متشابه قرآن عبارت است از آیات منسوخ قرآن، و مقـدم و مؤخر و امثال و اقسامش، و آنچه که باید بدان ایمان آورد، ولی نباید بدان عمل نمود.- یعنی آیات منسوخ قرآن «۱» این بود نظریه ابن عباس.

پنجم اینکه محکمات قرآن، آن معارفی است که دلیلی واضـح دارد، ماننـد آیات مربوط به توحیـد و قدرت و حکمت خدا، و آیات متشابه عبارت است از آیاتی که قبول و فهم معارف آن نیازمند به تامل و تدبر است.

این وجه نیز درست نیست، برای این که اگر مراد از واضح بـودن دلیـل این است که مضـمون آیه دلیـل عقلی واضـحی داشته باشـد یـا بـدیهی باشـد و یا نزدیک به بـدیهی، و منظور از احتیاج داشـتن دلیل به تـدبر و تامل، این است که مضـمون آیه دلیل عقلی بدیهی و یا نزدیک به بدیهی نداشته

باشـد، لازمه اش این می شود که آیات احکام و واجبات و امثال آن نیز از آیات متشابه باشد، برای این که هیچ یک از احکام قرآن دلیل عقلی واضحی ندارد.

در نتیجه بایـد این گونه آیـات پیروی نشود، و پیروی آنهـا مـذموم باشـد، با این که پیروی همه آیات و مخصوصا آیات احکام واجب است، و اگر مراد از وضوح دلیل، این باشد که دلیلی واضح از خود کتاب داشته باشد، و مراد از احتیاجش به تدبر، این باشـد که دلیلی واضح از خود کتاب نداشـته باشد. همه آیات قرآن کریم از این جهت یکسانند، و چگونه نباشد با اینکه کتابی است متشـابه مثـانی، و نوری است مبین، و لازمه آن، این است که تمـامی آیات قرآن محکم باشـد، و به کلی متشابهی در آن نباشد، و این خلاف فرض و بر خلاف نص قرآن است.

ششم اینکه: محکم، عبارت است از آیاتی که به خاطر وجود دلیل روشن و حتی دلیل غیر روشن بتوان به مضمون آن علم پیدا کرد، و متشابه، آن آیاتی است که راه علم به آن نباشد،

---

(۱) الـــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــور ج ۲ ص ۵.

مانند آیات مربوط به زمان قیام قیامت و امثال آن.

این وجه نیز درست نیست، برای اینکه محکم و متشابه بودن، دو صـفت برای آیات قرآن است، بـدان جهت که آیه است، و یا بـدان جهت که دلیـل بر یکی از معـارف الهیه است، و آنچه آیه ای از آیات کتاب بر آن دلالت دارد چیزی نیست که مردم از خود آیه و یا بضمیمه آیات دیگر نتوانند و یا نباید بفهمند و چگونه ممکن است خدای تعالی از آن

آیه معنایی در نظر داشته باشد، ولی لفظ آیه بر آن معنا دلالت نداشته باشد؟.

با اینکه خدای تعالی کتابش را هدایت و نور و مبین خوانده و در آیه:" تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيراً وَ نَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ" «۱» فرموده: این کتاب در معرض فهم کفار نیز هست، تا چه رسد به فهم مؤمنین، و نیز فرموده:" أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً" «۲».

پس هر مطلبی که آیه ای از آیات قرآن متعرض آن است درخور فهم مردم است، نه اینکه فهمیدنش ممتنع و اطلاع به مفهومش محال باشد، و اما آن معارفی که درکش خارج از فهم بشر است از قبیل زمان وقوع قیامت و سایر حقایقی که در پس پرده غیب است، هیچ آیه ای از قرآن متعرض آن نشده، تا آن آیه را متشابه بخوانیم، علاوه بر این که صاحب این قول ما بین معنای" متشابه" و معنای" تاویل" خلط کرده است، هم چنان که قبلا هم گفتیم که بعضی از این اقوال میان این دو معنا خلط کرده اند.

قول هفتم گفتار بعضی دیگر است که گفته اند: منظور از آیات محکمات آیات احکام، و منظور از متشابهات آیات دیگر است، که با یکدیگر سازش ندارند این قول را به مجاهد و غیر او نسبت داده اند.

این قول نیز درست نیست، برای این که اگر منظور از ناسازگاری آیات متشابه، معنایی است که حتی شامل مواردی چون: تخصیص به وسیله مخصص، و تقیید به وسیله مقید (بکسره یاء) و سایر قراین مقالی و مقامی می شود پس آیات احکام

نیز همین تشابه و ناسازگاری را دارد زیرا در آن آیات نیز عام و خاص، مطلق و مقید هست، و اگر منظور از آن، ابهام آیه است بطوری که مراد و مدلول آن به خاطر کثرت محتملاتش معلوم نباشد، نه خود آیه ناطق به معنایش باشد،

---

(۱) سوره فصلت آیه ۴.

(۲) چرا در قرآن تدبر نمی کنند اگر قرآن از ناحیه غیر خدا بود حتما در آن اختلافی بسیار می یافتند.

سوره نساء آیه ۸۲.

صفحه ی ۵۵

و نه بوسیله آیات دیگر بشود معنایش را معین کرد، باید بگوییم غیر از آیات احکام هر چه هست متشابه است.

و نتیجه آن سخن این می شود که: مسلمانان به هیچ یک از آیات مربوط به معارف قرآنی علم نیابند، چون فرض کردیم در این دسته از آیات، که بیانگر معارف قرآنند- نه بیانگر احکام شرع- هیچ آیه محکمی وجود ندارد، تا آیات متشابه آن را به محکمش ارجاع دهیم، و معنای متشابهش را روشن سازیم.

قول هشتم این است که آیات محکم آیه هایی است که تنها یک تاویل داشته باشد، و آیات متشابه آیاتی است که چند وجه از تاویل را تحمل بکند. این وجه را به شافعی نسبت داده اند، و گویا منظور گوینده آن، این باشد که آیات محکم، آیاتی است که هر یک از آنها تنها در یک معنا ظهور داشته باشند، مانند آیاتی که یا صریح و نص در معنای خود هستند، و یا ظهور قوی ای در آن دارند، و متشابه، آیه ای است که نه نص در مدلول و مراد خود باشد، و نه ظهور قوی ای در آن داشته باشد.

و این وجه نیز درست نیست، برای این که در این

وجه، کاری صورت نگرفته، تنها کلمه" محکم" را با کلمه" لفظ دارای یک معنا"، و کلمه" متشابه" را با کلمه" لفظ دارای چند پهلو" تبدیل کرده، علاوه بر این که در این وجه، تاویل را به معنای تفسیر گرفته، که عبارت است از معنای مراد به لفظ، و خواننده توجه فرمود که این خطا است، چرا که اگر تاویل و تفسیر به یک معنا می بود، دیگر جهت نداشت که علم به تاویل را مختص به خدا و یا به خدا و راسخین در علم کند، برای این که آیات قرآن یکدیگر را تفسیر می کنند، و مؤمن و کافر و راسخین در علم و اهل زیغ همه در فهم آیات قرآن به کمک و تفسیر آیات دیگر یکسان هستند.

نهم اینکه گفته اند: محکم عبارت از آیاتی در قصص انبیا و امت های ایشان است که محکم و مفصل باشد، و متشابه از همین دسته آیات آن آیاتی است که الفاظی مشتبه دارند، چون یک داستان را در چند سوره تکرار کرده، و لازمه این وجه آنست که بگوییم تقسیم آیات قرآن به محکم و متشابه مخصوص آیات قصص است.

و این درست نیست، برای این که هیچ دلیلی بر این اختصاص نیست، علاوه بر این که یکی از خاصیت هایی که قرآن برای محکم و متشابه ذکر کرده این بود که در پیروی محکم هدایت، و در پیروی متشابه فتنه جویی و تاویل خواهی است، و این خاصیت با آیات قصص تطبیق ندارد، چون مخصوص آنها نیست، بلکه در غیر قصص نیز هست، و نیز مخصوص قصه هایی نیست که در قرآن تکرار شده، بلکه در آیاتی هم که یک بار قصه ای

مانند آیات مربوط به جعل و قرار دادن خلیفه در زمین نیز جریان دارد.

دهم اینکه گفته انـد: متشابه آن آیاتی است که محتاج به بیان باشـد، و محکم آن است که محتاج به بیان نباشد. این وجه را به امام احمد بن حنبل نسبت داده اند.

این نیز اشکال دارد، برای اینکه تمـامی آیـات احکـام احتیـاج به بیـان رسول خـدا (ص) دارد، بـا اینکه قطعا متشابه نیست، که بیانش مکرر گذشت، و همچنین آیات نسخ شده بطور مسلم از متشابهات است، که بیانش گذشت، با این که احتیاجی به بیان ندارد، چون چیزی نظیر سایر آیات احکام است.

یازدهم این است که گفته اند: محکم آن آیاتی است که هم باید بدان ایمان داشته باشند، و هم به آن عمل کنند، و متشابه آن آیاتی است که تنها باید به آن ایمان داشته باشند ولی عمل نکنند.

این وجه را به ابن تیمیه نسـبت داده اند، و شاید منظور او از دسته اول انشاآت قرآن، و از دومی اخبار قرآن باشد، هم چنان که بعضـی دیگر همین احتمـال را از گفتـار ابن تیمیه داده انـد، و گرنه این صورت، وجه یـازدهم نمی شود، چون بـا چنـد وجه از وجوه گذشته منطبق است.

و اگر منظور همـان باشـد که احتمـال دادیم این اشـکال متوجه آن است که لازمه متشـابه بودن غیر آیات احکام این است که مردم نتواننـد به هیچیـک از معارف الهی در غیر احکام، علم بهم رساننـد، چون در معارف عمل نیست، و نیز در این آیات آیه ای محکم نباشد تا آیات متشابه را به آن برگردانند، و به وسیله آن رفع تشابه کنند، این از یک سو، و

از سوی دیگر آیات نسخ شده همه انشاآتند، با اینکه قطعا از محکمات نیستند.

ولی مثل این که منظور صاحب این قول از ایمان و عمل به محکم، و ایمان بدون عمل به متشابه، همان معنایی باشد که لفظ آیه مورد بحث بر آن دلالت دارد، چنان که در باره متشابهات می فرماید:" فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ".

و نیز می فرماید:" وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا"، چیزی که هست از آنجایی که ایمان و عمل داشتن نسبت به محکمات، و تنها ایمان داشتن نسبت به متشابهات فرع این است که ما قبلا تشخیص داده باشیم کدام آیه محکم و کدام متشابه است، پس وجه نامبرده و معرفی محکم به آن آیاتی که باید مسلمانان هم به آن ایمان داشته باشند، و هم عمل کنند، و معرفی متشابه به آن آیاتی که تنها باید به آن ایمان بیاورند، هیچ دردی را دوا نمی کند.

دوازدهم این است که گفته اند: متشابهات قرآن خصوص آیاتی است که صفات خاصه ای را بیان می کند، چه صفات خاصه خدا مانند" علیم"،" قدیر"،" حکیم" و" خبیر"، و چه صفات خاصه انبیا مانند آیه:" وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ" «۱» که در باره اوصاف عیسی بن مریم (ع) است، و آیات دیگر که شبیه این باشد.

این قول را نیز به ابن تیمیه نسبت داده اند.

اشکالی که متوجه این وجه است، این است که: اولا- قبول نداریم که همه آیات مربوط به صفات خاصه خدا و انبیا، از متشابهات هستند، و در ثانی به فرض هم که آن را قبول کنیم دلیلی بر چنین

انحصار نداریم.

و بطوری که از سخنان طولانی ابن تیمیه برمی آید وی دو کلمه محکم و متشابه را به معنای لغویش معنا کرده، یعنی محکم را به کلمه ای که دلالتی محکم دارد، و متشابه را به کلمه ای که چند معنا در آن محتمل است تعبیر و تعریف کرده و گفته است، این دو معنا امری نسبی است، چه بسا می شود که یک آیه از نظر جمعیتی متشابه است، چون مردمی عامی هستند، و نمی توانند با بحث و گفتگو معنای واقعی آن را بدست آورند. در نتیجه در باره آن آیه احتمالها می دهند، ولی همین آیه برای جمعی دیگر محکم است، چون قدرت بحث و فحص را دارند، و این معنا در آیات صفات روشن تر به چشم می خورد، چون غالب مردم در باره این گونه صفات و این گونه آیات دچار اشتباه می شوند، چون فهمشان قاصر از این است که تا بام عالم حس بپرواز در آمده و در ما ورای عالم حس جولان کند، بناچار آنچه از صفات که خدای تعالی برای خود اثبات کرده با صفات مشابه آن که در خودشان سراغ دارند قیاس می کنند، و دچار گمراهی می شوند.

مثلا خدا برای خود علم و قدرت و سمع و بصر و رضا و غضب و ید و عین و امثال اینها اثبات نموده، گمان می کنند که این صفات در خدای تعالی هم از مقوله صفات خودشان اموری مادی، و یا مستلزم جسمانیت است، و یا آنها را شوخی و غیر حقیقی فرض می کنند، و از همین راه فتنه ها بپا می شود، و بدعت ها ظهور می کند، و مذاهب درست می شود!.

پس محکم و متشابه همانطور که گفتیم دو معنای

نسبی است، محکم که برای بعضی محکم است برای بعضی دیگر متشابه است، و متشابه که برای بعضی متشابه است، برای بعضی دیگر محکم است، آنچه که علم بدان برای هیچ کس ممکن نیست تاویل متشابهات،

---

(۱) سوره نساء آیه ۱۷۱.

یعنی علم بحقیقت معانی آنهاست، که امثال آیات صفات بر آنها دلالت دارد، درست است که ما از عبارت:" إِنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ" «۱» و یا عبارت" إِنَّ اللَّهَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیمٌ" «۲» و امثال آن معناهایی می فهمیم، و لیکن حقیقت علم و قدرت و سایر صفات خدا و کیفیت افعال خاصه به خدا را نمی فهمیم، و تاویل متشابهات هم همین است که جز خدا کسی آن را نمی داند.

این بود خلاصه گفتار ابن تیمیه و ما ان شاء اللَّه بزودی در بحثی که پیرامون تاویل خواهیم داشت متعرض اشکالات گفته وی خواهیم شد.

سیزدهم این است که بعضی گفته اند: محکم آن آیاتی است که عقل در درک آن راه دارد، و متشابه آن است که چنین نباشد.

این وجه نیز درست نیست، برای این که سخنی است بدون دلیل، و آیات قرآنی هر چند به این دو قسم تقسیم می شوند، ولی صرف این که بعضی از آیات قرآن آن طور، و بعضی دیگر این طور هستند دلیل نمی شود بر این که محکم، آیات قسم اول، و متشابه آیات قسم دوم باشد، چون خصوصیاتی که در آیه مورد بحث برای محکم و متشابه ذکر شده، با این وجه آن طور که باید تطبیق نمی شود، علاوه بر این، وجه نامبرده بوسیله آیات احکام نقض می شود، برای این که این آیات بطور قطع جزء آیات محکم

قرآن است، در حالی که عقل هیچ راهی به حقیقت مفاد آن ندارد، و بنا بر وجه نامبرده باید جزء متشابهات شمرده شود.

چهاردهم این است که بعضی گفته اند: محکم عبارت است از آیاتی که ظاهرش منظور باشد، و متشابه آن است که ظاهرش منظور نباشد.

این وجهی است که در بین دانشمندان اخیر اسلامی شیوع یافته، و اصطلاحی هم که همین دانشمندان در معنای" تاویل" دارند مبتنی بر همین معنایی است که برای" محکم و متشابه" کرده اند، چون در معنای" تاویل" گفته اند: عبارت است از معنایی که مخالف با ظاهر کلام باشد، و گویا مراد آن کسی هم که گفته: محکم آیه ای است که تاویلش تنزیلش باشد، و متشابه آیه ای است که به جز تاویل معنایی از آن فهمیده نشود، همین وجه چهاردهم است.

و این وجه هم درست نیست، زیرا صرف اصطلاحی است، و اوصافی که در آیه ___________

(۱) سوره بقره آیه ۲۰.

(۲) سوره توبه آیه ۱۱۵. ___________

برای محکم و متشابه نام برده شده بهیچ وجه با آن تطبیق نمی کند، برای این که متشابه بدین جهت متشابه است که مراد و مدلول آن مشخص نیست، و منظور از تاویل آن معنای مراد از متشابه نیست، تا متشابه به این نشانی متمیز از محکم شود، که تاویل دارد، و محکم تاویل ندارد. بلکه همانطور که قبلا بیان کردیم مراد از تاویل در آیه شریفه، امری است که شامل تمامی آیات قرآنی می شود، چه محکمش و چه متشابهش. علاوه بر اینکه در قرآن هیچ آیه ای نداریم که معنای ظاهری آن منظور نباشد، و خلاف ظاهر آن مراد باشد، و اگر هم آیه ای باشد که معنای غیر

ظاهری آن مراد باشد به خاطر آیات محکم دیگری است که آن را بر خلاف ظاهرش برگردانده است.

چون آیات قرآن یکدیگر را تفسیر می کنند، و معلوم است که معنایی که قرائن متصل و یا منفصل کلام، به لفظ می دهند، معنای خلاف ظاهر نیست، آنهم در کلامی که خود صاحب کلام تصریح کرده باشد به این که رسم من در کلام آن است که اجزای کلامم را به هم مربوط و متصل کنم، به طوری که یکی مفسر دیگری، و شاهد بر آن باشد، و خواننده با کمی تدبر و دقت بتواند هر اختلاف و منافاتی را که به ظاهر به چشم می خورد از بین ببرد، و فرموده باشد:

" أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً" «۱».

پانزدهم وجهی است که از" اصم" حکایت شده، و آن این است که:" محکم" آن آیاتی است که همه در تاویلش اجماع و اتفاق داشته باشند، و" متشابه" آن است که تاویلش مورد اختلاف باشد.

گویا منظور" اصم" از اتفاق و اختلاف این است که مدلول آیه طوری باشد که در اولی (محکم) نظرها مختلف نباشد، و در دومی (متشابه) مختلف باشد.

این وجه نیز درست نیست، برای اینکه لازمه اش متشابه بودن تمامی قرآن است، چون هیچ آیه ای در قرآن نیست که از هر جهت مورد اتفاق مفسرین بوده و از هیچ جهتی در آن اختلاف نباشد، بلکه یا در لفظ آن اختلاف هست، و یا در معنایش، و یا این که ظهور دارد یا نه، و یا در جهات دیگر حتی بعضی از مفسرین به استناد آیه" كِتاباً مُتَشابِهاً" «۲» گفته اند: همه قرآن

متشابه است، و غفلت كرده اند از اين كه وقتى مى تواند بگويد همه قرآن متشابه است كه ______________________

(۱) چرا در قرآن تدبر نمى كنند اگر قرآن از ناحيه غير خدا بود قطعا در آن اختلافى بسيار مى ديدند.

سوره نساء آيه ۸۲.

(۲) سوره زمر آيه ۱۳. ______________________

آيه "كِتاباً مُتَشابِهاً" محكم باشد، و جمعى ديگر معتقدند كه ظاهر كتاب حجت نيست، يعنى ظهور ندارد.

شانزدهم اين است كه گفته اند: متشابه از قرآن، آن آياتى است كه تفسيرش به تفسير آيه اى ديگر مشتبه شده باشد، و فهم آن به خاطر همين اشتباه مشكل شده باشد، حال چه اين كه اشكال از جهت لفظ باشد، يا از جهت معنا اين وجه را راغب «۱» ذكر كرده است.

[كلام راغب اصفهانى در بيان مراد از محكم و متشابه و اقسامى كه براى محكم و متشابه قائل است

راغب اصفهانى در مفردات خود گفته: آيات متشابه از قرآن كريم، آن آياتى است كه تفسيرش به خاطر شباهت به تفسير آيه اى ديگر، مشكل شده باشد، حال يا از جهت لفظ، و يا از حيث معنا، و بدين جهت است كه فقها گفته اند: آيه متشابه آن آيه اى است كه ظاهرش از مراد و معنايش حكايت نكند.

و حقيقت اين سخن اين است كه آيات قرآن از نظر اعتبار بعضى از آنها بوسيله بعضى ديگر سه قسم هستند: يكى محكم على الاطلاق است، و دوم متشابه على الاطلاق، و سوم آياتى است كه از جهتى محكم و از جهتى ديگر متشابه است.

پس متشابه فى الجمله سه قسم است: اول متشابه از جهت لفظ فقط، دوم متشابه از جهت معنا فقط، و سوم متشابه از هر دو جهت، و

آن که تنها از جهت لفظ، متشابه است، دو قسم است ۱- آنکه مفردات آن متشابه است، یا به خاطر این که لفظی است ناآشنا و غیر مانوس مانند کلمه" أب" و کلمه" یزفون"، و یا به خاطر این که لفظی است دارای چند معنا، مانند لفظ" ید" و لفظ" عین"، ۲- آن متشابهی است که جملات و ترکیبات آن تشابه دارد.

قسم دوم نیز سه نوع است.

۱- آنکه تشابهش از این جهت ناشی شده باشد که کلامی است مختصر و بدون توضیح، مانند آیه:" وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِی الْیَتامی فَانْکِحُوا ما طابَ لَکُمْ مِنَ النِّساءِ" «۲».

۲- آنکه تشابهش به خاطر بسط و گستردگی کلام باشد، مانند آیه" لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ" «۳»، که اگر فرموده بود:" لیس مثله شی ء"، معنا برای شنونده روشن تر می شد، چون یک حرف اضافه شده، جمله برای شنونده متشابه شده.

---

(۱) مفردات راغب ص ۲۵۴.

(۲) و اگر ترسیدید که در امر ایتام نتوانید عدالت کنید، پس زنان پاکیزه بگیرید. سوره نساء آیه ۳.

(۳) سوره شوری آیه ۱۱.

۳- آنکه تشابهش از ناحیه نظم کلام باشد، مانند آیه:" أَنْزَلَ عَلی عَبْدِهِ الْکِتابَ وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَیِّماً" «۱» که تقدیر آن" انزل علی عبده الکتاب قیما، و لم یجعل له عوجا" است.

و نیز آیه:" وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ ... لَوْ تَزَیَّلُوا" «۲» که نظم آن طوری است که مایه تشابه آن شده.

و متشابه از جهت معنا، آیاتی است که متعرض صفات خدا و صفات روز قیامت است، زیرا تصور اینگونه صفات برای ما میسور و ممکن نیست، چون در نفوس ما تنها صورت چیزهایی نقش می بندد که به

وسیله یکی از حواس ظاهری برای ما محسوس باشد، و یا حد اقل از جنس محسوسات باشد، و صفات خدا و خصوصیات قیامت هیچیک از این دو قسم نیست.

و متشابه از جهت لفظ و معنا، پنج قسم است:

۱- آنکه تشابهش از جهت مقدار و کمیت باشد. مانند جملاتی که عموم و خصوصش معلوم نباشد، مثلا فرموده:" فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ " «۳»، و نمی دانیم منظور عموم مشرکین است، و یا مشرکین مخصوص؟.

۲- آنکه تشابه آن به خاطر نامعلوم بودن کیفیتش باشد، مثلا فرموده:" فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ " «۴» و ما نمی دانیم این نکاح واجب است یا مستحبّ.

۳- آنکه تشابهش از جهت زمان باشد به این معنا که احتمال دهیم آیه نسخ شده باشد، و عمر حکمی که در آن است سرآمده باشد، و احتمال دهیم که نسخ نشده باشد، مانند آیه:

" اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ " «۵» که تقوای کامل را واجب می کند با اینکه آیه" فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ " «۶» تقوا را بقدر توانایی واجب کرده است.

---

(۱) سوره کهف آیه ۱.

(۲) و اگر مردان و زنانی مؤمن و برای شما ناشناخته در بین آنان نبودند ما از اهل مکه، آنان را که کفارند عذاب می کردیم، و لیکن از آنجا که مؤمن و کافر آنان برای شما مشخص نبود، و بیم آن می رفت که شما مؤمنین را هم به قتل برسانید، و از این ناحیه ندانسته گرفتار شوید، و خدا می خواست تا هر که را می خواهد در رحمت خود کند، لذا صلح را برای شما مقدر کرد. سوره فتح آیه ۲۵.

(۳) سوره توبه آیه ۵.

(۴) سوره نساء آیه ۳.

(۵) سوره آل عمران ۱۰۲.

(۶) سوره تغابن آیه ۱۶.

۴- آنکه تشابهش از جهت مکان و یا اموری باشد که آیه در شان آن امور نازل شده باشد، مانند آیه:" وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِها" «۱»، که در آیه معین نشده مقصود از پشت خانه کجا است، و مانند آیه" إِنَّمَا النَّسِیءُ زِیادَةٌ فِی الْکُفْرِ" «۲» که تشخیص معنای" نسی ء"، برای کسی که عادت عرب جاهلیت را نمی داند، مشکل است.

۵- آنکه تشابهش از جهت شروطی باشد که در صحت و فساد عمل دخالت دارند، مانند شروط نماز و نکاح.

با در نظر گرفتن این مطالب معلوم می شود هیچ یک از وجوهی که مفسرین در معنای متشابه ذکر کرده اند خالی از این وجوه و تقسیم ها نیست، حتی آنکه گفته متشابه عبارت است از حروف مقطعه، و یا قتاده که گفته است" متشابه" عبارت است از منسوخ، و" محکم" عبارت است، از ناسخ، و یا اصم که گفته:" محکم" آیاتی است که در تفسیرش اتفاق نظر باشد، و" متشابه" آیات مورد اختلاف است.

و از سوی دیگر می توان تمامی انحا و اقسام متشابه را در سه قسمت خلاصه کرد: اول، متشابهی است که اطلاع بر تاویلش برای کسی جز خدا ممکن نیست، مانند وقت قیامت، و روزی که ظهور می کند، و کیفیت آن و امثال اینها ...

دوم، متشابهی است که پی بردن به تاویل و معرفت آن برای انسانها ممکن است، مانند الفاظ غریب و نامانوس، و احکام مغلق و دقیق.

سوم، متشابهی است مردد بین دو قسم قبلی، هم احتمال دهیم همه انسانها می توانند به حقیقت معنای آن آگاه شوند، و هم احتمال دهیم مختص به راسخین در علم است، و دیگران دسترسی به آن ندارند.

و

این قسم سوم همـان است که رسول خـدا (ص) در دعـای خود در بـاره علی (ع) به آن اشـاره نموده و عرضه می دارد: " اللهم فقهه فی الـدین و علمه التاویل " «۳» (بـار الهـا او را در دین فقیه سـاز و تاویلش بیاموز)، و نظیر آن را در باره ابن عباس فرموده است، این بود گفتار راغب در معنای محکم و متشابه، و گفتار وی عمومی ترین گفتار در این بحث است، که در آن بین عـده ای از اقوال گذشته را جمع کرده است «۴».

---

(۱) سوره بقره آیه ۱۸۹.

(۲) سوره توبه آیه ۳۷.

(۳) در صحیح بخاری در باره ابن عباس نقل کرده ج ۱ ص ۴۸.

(۴) در مفردات راغـــــــــــــــــــب ص ۲۵۵ در بـــــــــاره علی (ع) هـــــــــم نقـــــــــل شـــــــــده اســـــــــت.

[دو اشکال بر قول راغب

ولی دو اشکال بگفته وی وارد است:

اول اینکه: وسـعت و عمومیتی که وی به دامنه معنـای متشابه داده تا شامل شـبهات لفظی از قبیل غرابت لفظ و اغلاق ترکیب و عموم و خصوص و امثـال آن بشود با ظاهر آیه شـریفه نمی سازد، برای اینکه آیه شـریفه آیات محکمه را مرجعی دانسـته برای بیـانگری آیـات متشـابه، و معلوم است که غرابت لفـظ و امثال آن با مراجعه به آیات محکمه از بین نمی رود و روشـنی دلالت محکمـات ربطی به غرابت الفـاظ متشـابه نـدارد، بلکه برای گره گشـایی اینگونه الفـاظ مرجع دیگری هست، که بایـد به آنجا مراجعه بشود و آن عبارت است از علم لغت.

و نیز آیه مورد بحث یکی از نشـانه هـای متشابهـات را این دانسـته که اگر کسـی آن را پیروی کنـد فقـط به منظور فتنه انگیزی پیروی کرده، و جز این هیچ

انگیزه دیگری نمی تواند داشته باشد، و ما می دانیم که پیروی عام بدون مراجعه به خاص، و پیروی مطلق بدون مراجعه به مقید، و همچنین پیروی لفظ غریب بدون مراجعه به کتابهای لغت، عملی است مخالف با طریقه اهل هر زبان، و قریحه هیچ اهل زبانی اجازه چنین کاری را نمی دهد، و اگر کسی چنین کند همه اهل زبان او را تخطئه می کنند، پس او نمی تواند منشا فتنه در بین آنان بشود زیرا اهل لسان با او همکاری نخواهند کرد.

پس از همین جا می فهمیم که منظور از متشابه، الفاظ غریب، و آن مثالهایی که وی آورده، نیست.

اشکال دوم این است که وی متشابه را سه قسم کرد، اول آنکه فهمش برای عموم ممکن است، و دوم آنکه فهم آن برای احدی ممکن نیست، و سوم آنکه فهمش برای بعضی ممکن و برای بعضی غیر ممکن است، و از این تقسیم چنین برمی آید که وی تاویل را مختص به متشابه می داند، در حالی که خواننده بیاد دارد که گفتیم همه قرآن تاویل دارد.

این بود اقوال مفسرین و نظریه هایی که از ایشان در معنای محکم و متشابه و تشخیص موارد آن دو از نظر خواننده گذشت و خواننده به اشکالاتی که بر این اقوال وارد بود توجه فرمود و نیز متوجه شد که آنچه از آیه شریفه به روشنی ظاهر می شود. خلاف همه این اقوال است، چون آیه در معنای متشابه این ظهور را دارد که متشابه، آن آیه ای است که اولا ـ دلالت بر معنا داشته باشد، و ثانیا معنایی را که می رساند محل شک و تردید باشد، نه لفظ آیه، تا از راه قواعد و طرق معمول

در نزد اهل زبان تردیـدی که از ناحیه لفظ ایجاد شـده برطرف شود، مثلا اگر لفظ عام است به مخصصـش ارجاع دهـد، یا اگر مطلق است به مقیـدش برگردانـد، و یـا به نحوی دیگر لفظ را روشن و بـدون تردیـد سازد بلکه همانطور که گفتیم آیه شـریفه مـــــــــــــورد بحـــــــــــــــث آن را متشـــــــــــــــابه می داند

که معنایش مردد و ناسازگار با آیات دیگر باشد. و آیاتی که محکم و بدون تردید است، معنای آیات متشابه را بیان می کند.

و معلوم است که هیـچ آیه ای چنین وضـعی نـدارد، مگر وقتی که برای فهم مردم عامی و ساده معنایی مالوف و مانوس داشـته باشد، معنایی که اینگونه ذهن های ساده فورا تصدیقش کند، و یا تاویلی که برایش می کنند در نظر مردم کم اطلاع و ضعیف الادراک نزدیک تر به ذهن باشد.

[پیروی آیات متشابه منشا بدعت ها و انحراف های بعد از رسول اللَّه (ص) و مبدأ فتنه ها و محنت ها بوده است

و شـما خواننـده محـترم اگر از بـدعت هـا و مـذاهب و اهـوای باطـل و فاسـدی کـه فرقـه هـایی از مسـلمانان را منحرف نمـوده آمارگیری کنی، و مـذاهبی را که بعـد از رحلت رسول خدا (ص) در اسـلام- چه در باره معارف اصولی اسـلام باشد و چه در باره فروع احکام آن- پدیـد آمـده، مورد دقت قرار دهی خواهی دید که اکثر این انحرافها به خاطر پیروی آیات متشابه قرآن و تاویل هایی بوده که از پیش خود و بدون مدرک برای اینگونه آیات کرده اند، تاویل هایی که خدا از آن بیزار است.

یک فرقه به خاطر تمسک به آیات متشابه قائل شدند که خدای تعالی جسم دارد، دسته دیگر قائل به جبر شدند، گروهی به

تفویض گراییدند، جمعی قائل شدند که انبیا معصوم نیستند، و از آنان نیز گناه سر می زند، طایفه ای بمنظور منزه داشتن خدا گفتند او اصلا صفت ندارد، و دسته ششمی معتقد شدند صفاتی که در قرآن برای خدا آمده عین صفاتی است که در انسان است، حتی در زاید بر ذات بودن، و گروه هایی دیگر به انحرافهایی دیگر مبتلا گشتند، که همه اینها بخاطر آن بود که آیات متشابه را به آیات محکم برنگرداندند، تا این محکمات بر آیات متشابه حاکم باشد.

و همچنین در باره احکام دین طایفه ای گفتند: این احکام تشریع شده تا طریقه ای باشد برای اینکه بندگان به خدا واصل شوند پس اگر برای وصول به خدا راهی نزدیک تر پیدا شد باید آن راه را پیمود، برای اینکه مقصود تنها و تنها وصول به حق است، حال از هر راهی که باشد، دسته ای دیگر گفتند: اصلا تکلیف به واجبات و ترک محرمات، برای رسیدن به کمال است، و معنا ندارد با رسیدن انسان به حق و کمال باز هم تکلیف باقی بماند.

با اینکه ما می دانیم در عهد رسول خدا (ص) احکام و فرائض و حدود و سایر سیاست های اسلامی به اعتبار خود باقی بود، و کسی از مسلمانان به این بهانه که به حق واصل شده و یا به کمال رسیده از آن مستثنا نبوده است، و این شانه خالی کردنها که بعد از رحلت آن حضرت آغاز شده، دوره به دوره احکام اسلام را از درجه اعتبار ساقط و روز بروز به

دست حکومتهای باصطلاح اسلامی ناقص گردانیده، و هیچ حکمی باطل و هیچ حدی ساقط نشد مگر آنکه باطل کنندگان

و ساقط کنندگان آن، همین را بهانه کردند که: دین تشریع نشده مگر برای صلاح دنیا و اصلاح حال بشر، و این حکمی که ما در مقابل حکم شرع، تشریع کرده ایم برای اصلاح بشر امروز بیشتر مؤثر است.

در آخر، کار این دست اندازی ها به جایی رسید که بعضی گفتند: تنها غرض از شرایع دین، اصلاح دنیا به وسیله اجرای آن است، و چون دنیای امروز سیاست دینی را نمی پذیرد و نمی تواند هضم کند، نیازمند وضع قوانین دیگری است، که تمدن امروز آن را بپسندد، و اجرایش کند. از این بالاتر کار به جایی رسید که بگویند اصولا منظور از برنامه های دینی و عمل به آن، این است که دلها پاک شود، و بسوی فکر و اراده صالح هدایت گردد، و امروز که دلها به وسیله تربیت اجتماعی بسوی خدمت به خلق هدایت شده دیگر احتیاجی به پاک شدن بوسیله امثال وضو و غسل و نماز و روزه ندارد.

حال اگر خواننده عزیز در این سخنان و امثال آن- که از حد شمارش بیرون است- دقت نموده، آن گاه در جمله" فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ ..." تامل کند، هیچ شکی در درستی گفتار ما برایش باقی نمی ماند، و بطور قطع حکم می کند به اینکه تمامی فتنه ها و محنت ها که گریبان اسلام و مسلمین را گرفته، منشای بجز پیروی متشابه و تاویل کردن قرآن ندارد.

و همین (البته خدا داناتر است) سبب شده است که خدای تعالی این چنین در این باب سخت گیری را تشدید نموده در نهی از پیروی متشابه بمنظور فتنه جویی و تاویل و الحاد در آیات

خدا و بدون علم در آیات خدا سخن گفتن و راه شیطان را پیروی نمودن، مبالغه نماید، چون رسم قرآن چنین است. که در مورد گناهانی مبالغه کند که ارتکاب آن گناهان اثر فوری در هدم و از بین بردن ارکان دین دارد، و بنیه دین و نیروی آن را تحلیل می برد، هم چنان که می بینیم در مورد دوستی با کفار و نیز امر به دوستی اهل بیت پیامبر، و در خانه نشستن زنان پیامبر، و نهی از معامله ربا، و امر به اتحاد کلمه در دین، و امثال این تشدید فرموده است.

حال باید دید علاج دلهایی که منحرف هستند و همواره دوست می دارند فتنه جویی کنند چیست؟.

باید دانست منشا این بیماری میل به دنیا و اعتماد کردن به آن و دلدادگی به زندگی آن است و این آلودگی را از دلها نمی شوید مگر یاد روز حساب، هم چنان که خدای تعالی این

معنا را در جای دیگر تذکر داده و می فرماید:" وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ" «۱».

و باز به همین جهت است که می بینم راسخین در علم از تاویل کردن آیات خدا به صورتی که مخالف رضای او باشد خودداری می کنند و در خاتمه گفتار خود به این معنا اشاره نموده و عرضه می دارند:" رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ".

۲- ام الکتاب بودن آیات محکم چه معنا دارد؟

جمعی از مفسرین گفته اند" ام الکتاب" بودن" محکمات" به این معنا است که" محکمات" اصل در کتاب است، و قواعد دین و ارکان

آن مبتنی بر آن اصل است، که باید به آن ایمان آورد، و عمل کرد، و دین هم عبارت است از همین دو اصل اعتقاد و عمل، بخلاف آیات متشابه که چون مقصود از آنها معلوم نیست، و مدلول آنها متشابه و متزلزل است، نمی شود به آنها عمل کرد، بلکه تنها باید نسبت به آنها ایمان آورد.

و خواننده عزیز توجه نمود که این توجیه، لازمه بعضی از اقوال گذشته است، یکی از آنها قولی بود که متشابه را از این جهت متشابه می دانست که مشتمل بر تاویلی است که دسترسی به فهم آن نیست.

یکی دیگر، آن قولی بود که متشابه را از این جهت متشابه می دانست که در ابتدا مشتبه است، و الفاظش چند پهلو است، ولی چنان نیست که معنایش تا حدودی و یا کاملا فهمیده نشود، بلکه با رجوع به عقل یا لغت یا طریقه عقلایی به فهم آن دسترسی هست، و موقعی که بررسی نشده باید بدان ایمان داشت، و عجولانه انکارش نکرد.

بعضی دیگر گفته اند:" ام الکتاب" بودن محکمات این است که متشابهات را باید به آنها ارجاع داد، آن گاه در معنای این ارجاع اختلاف کرده اند.

ظاهر کلام بعضی از آنان این است که مرادش از این رجوع این است که در مورد متشابهات تنها باید به محکمات عمل نموده، و نسبت به متشابهات اکتفاء به ایمان کرد،

---

(۱) پیروی هوا مکن که تو را از راه خدا گمراه کند، البته کسانی که از راه خدا گمراه می شوند عذاب شدید دارند، بدان جهت که روز حساب را از یاد بردند، سوره ص آیه ۲۶.

همانطور که نسبت به آیاتی که نسخ

شده تنها ایمان داریم که کلام خدا است، و حکم موقتش حکم خدا است، ولی در مرحله عمل به آیات ناسخ عمل می کنیم.

این قول هم چنـدان بـا قول قبلی مغایرت نـدارد، و ظاهر کلام بعضـی از صاحبان این قول این است که خواسـته انـد بگوینـد:" آیات محکم بیانگر آیات متشابه و برطرف کننده تشابه آنها است".

و حق هم همین است چون در معنـای جمله" هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ- آنها مادر کتابنـد" عنایتی زائـد بر معنای اصل هست، و اگر بنا به قول اول معنـای کلمه" ام" همـان معنـای کلمه" اصـل" بود ممکن بود بفرمایـد:" هن اصول الکتاب"، آری کلمه" ام" که در فارسـی به معنای مادر است هم، این معنا را می فهمانـد، که مادر اصل فرزند است، و هم این که فرزند به مادر رجوع می کند، چون نشو و نما و اشـتقاق فرزنـد از مادرش بوده و در حقیقت فرزند بعضـی از مادر است. پس کلمه" ام الکتاب" خالی از این دلالت نیست. که آیات متشابه هم برای خود مـدلول و معنا دارند. اما مدلول آنها زائیده و فرع مدلول آیات محکمات است، و لازمه این، آنست که محکمات بیانگر متشابهات باشد.

علاوه بر اینکه متشـابه بـدین جهت متشـابه است که مراد و مـدلولی نامعین و متشابه دارد، برای اینکه دارای تاویل است، چون تاویـل همـانطور که گفتیم در آیات محکم نیز هست، اختصاصـی به متشابه نـدارد، و قرآن کریم بعضـی آیاتش مفسر بعضـی دیگر است، پس متشابه هم قطعا مفسر دارد، و مفسر آن جز آیات محکم نمی تواند باشد.

مثال این تفسیر، آیه شریفه:" إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ" «۱» است، که آیه ای است متشابه، زیرا معلوم نیست منظور از

نظر کردن مردم به پروردگار خود چیست، ولی وقتی ارجاع داده شود به آیه:" لَیسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ" «۲» که می فرماید: خدای را از هیچ جهت نمی توان به چیزی مقایسه کرد، و آیه:" لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ" «۳» معلوم می شود که مراد از" نظر کردن" و" دیدن خدا" از سنخ دیدن محسوسات به وسیله چشم نیست.

چون خدای تعالی در سوره نجم برای دل هم اثبات دیدن کرده و فرموده:" ما کَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأی أَ فَتُمارُونَهُ عَلی ما یَری ... لَقَدْ رَأی مِنْ آیاتِ رَبِّهِ الْکُبْری «۴»، که در آیه اول

(۱) سوره قیامت آیه ۲۳.

(۲) سوره شوری آیه ۱۱.

(۳) دیدگان او را درک نمی کنند. سوره انعام آیه ۱۰۳.

(۴) سوره نجم آیه ۱۸.

از این آیات فرموده قلب رسول خدا (ص) در آنچه که دید دروغ نگفت، معلوم می شود قلب هم دیدنی خاص به خود دارد، نه اینکه منظور فکر باشد، چون فکر مربوط به تصدیق و ترکیبات ذهنی است، و رؤیت مربوط به تک تک اشیای خارجی و عینی است، معنا ندارد کلمه:" رؤیت" را در مورد فکر استعمال کنند.

پس با این بیان روشن شد که این رؤیت عبارت است از یک نحوه توجه خاص قلبی، توجهی غیر حسی و مادی، و غیر عقلی و ذهنی.

این یک مثال بود برای متشابه، و ارجاع آن به محکم، و بر همین قیاس است، سایر متشابهات.

۳- تاویل چه معنا دارد؟

جمعی از مفسرین تاویل را به تفسیر معنا کرده و گفته اند: هر دو کلمه به یک معنا است و آن عبارت است از آن معنایی که گوینده از کلام خود در نظر دارد، و چون منظور و

مقصود از بعضی آیات، به روشنی معلوم است، قهرا مراد از تاویل در جمله:" وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ، وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ" معنا و مراد از آیه متشابه است. یعنی:

معنایی را که از آیات متشابه مراد است غیر از خدای سبحان و یا خدا و راسخین در علم کسی نمی داند.

گروهی دیگر گفته اند: مراد از تاویل معنایی است که مخالف با ظاهر لفظ باشد، و این معنا از سایر معانی که برای کلمه تاویل کرده اند شایع تر است، بطوری که گویی اصلا لفظ مذکور، حقیقت در همین معنا است، اگر چه در اصل لغت، به معنای ارجاع یا مرجع بوده است.

و بهر حال در میان متاخرین همین معنا شایع شده، هم چنان که معنای اول در بین مفسرین قدما معروف بود، چه آنهایی که می گفتند: غیر از خدا کسی تاویل قرآن را نمی داند، و چه آنهایی که می گفتند: راسخین در علم هم آن را می دانند، هم چنان که از ابن عباس نقل شده که می گفته: من از راسخین در علمم، و تاویل قرآن را می دانم.

بعضی دیگر گفته اند: تاویل آیه متشابه یکی از معانی همان آیه است، که غیر از خدا و یا غیر از خدا و راسخین در علم کسی از آن آگاه نیست، البته این معنا با ظاهر لفظ مخالفت ندارد.

در نتیجه برگشت امر به این است که آیه متشابه آیه ای است که چند معنا داشته باشد، بعضی از آن معانی پوشیده تر بوده و دیرتر به ذهن می آید، آنچه از همه، زودتر به ذهن می آید همان است که ظاهر لفظ، آن را می رساند، و همه مردم آن را

می فهمند، و معانی دیگر که بعیدتر است معنایی است که غیر از خدا، و یا خدا و راسخین در علم آن را درک نمی کنند.

آن گاه مفسرین اختلاف دیگری کرده اند در اینکه ارتباط آن معانی بعید و باطنی، با لفظ چگونه است، چون بطور مسلم می دانیم که همه آن معانی در عرض واحد نمی تواند مراد از لفظ باشد، و گرنه لازم می آید که یک لفظ در چند معنا استعمال شده باشد، و این به دلیلی که در جای خودش ذکر کرده اند جایز نیست.

پس ناگزیر باید این چند معنا در طول هم قرار داشته باشند، و در طول یکدیگر منظور و مقصود باشند، ناگزیر گفته اند: اولین معنای باطنی از لوازم، معنای ظاهر است، و دومی از لوازم اولی و سومی از لوازم دومی، و همچنین بعضی دیگر گفته اند: معانی باطنی مترتب بر یکدیگرند، به این معنا که اراده کردن معنای ظاهری و معمولی لفظ، هم اراده معنای لفظ است، و هم اراده معنای باطن آن است.

مثلا- وقتی به پیشخدمتت می گویی برایم آب بیاور، معنای ظاهر کلامت" آب بیاور" است و معنای باطنی آن این است که تشنه ای و می خواهی عطشت را فرو نشانده، و این حاجت طبیعی تو را برآورد، و هم کمالی از کمالات وجودیت را تامین کند، و تو در گفتن" آب بیاور" همه این معانی را اراده کرده ای، بدون این که لفظ را در چهار معنا استعمال کرده باشی، و چهار چیز خواسته باشی، و چهار فرمان صادر کرده باشی.

در اینجا قول چهارمی نیز هست، و آن این است که تاویل از جنس معانی الفاظ نیست، بلکه امری عینی است، که الفاظ گوینده بر

آن اعتماد دارد، حال اگر کلام، حکمی انشایی باشد، مثلا- امر و یا نهی باشد، تاویلش عبارت از مصلحتی است که باعث انشای حکم و تشریع آن شده، پس تاویل آیه:" أَقِيمُوا الصَّلاةَ" «۱» مثلا آن حالت نورانی خارجی است که در روح نمازگزار در خارج پیدا می گردد، و او را از فحشا و منکر دور می کند.

و اگر کلام خبر باشد و خبر از حوادث گذشته بدهد، تاویلش خود آن حوادث واقعه در زمان گذشته است، نظیر آیاتی که سرگذشت انبیای گذشته و امتهای آنان را بیان می کند، و اگر از حوادث زمان نزول و یا بعد از آن خبر دهد آن خبری که می دهد سه جور است:

---

(۱) سوره بقره ۴۳ و در سوره های متعدده.

یا راجع به اموری است که با حواس ظاهری درک می شود و یا از اموری است که با عقل درک می گردد که تاویل اینگونه آیات نیز همان حوادثی است که در خارج واقع شده، و یا واقع می شود، نظیر آیه:" وَ فِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ" «۱»، و آیه شریفه:" غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ" «۲».

و یا راجع به امور غیبی و آینده است که آن امور را در دنیا و با حواس دنیایی نمی توان درک کرد، و حتی حقیقت آن را با عقل هم نمی توان شناخت، نظیر امور مربوط به روز قیامت، یعنی تاریخ وقوع آن، و کیفیت زنده شدن اموات، و سؤال و حساب و پخش نامه های عمل و امثال آن.

و یا راجع به اموری است که اصلا از سنخ زمان نبوده و از حد ادراک عقول خارج است،

مانند صفات و افعال خدای تعالی، که تاویل آن خود حقایق خارجیه است، و فرق میان این قسم از آیات (که حال صفات و افعال خدا، و ملحقات آن یعنی احوال قیامت و امثال آن را بیان می کند) با سایر اقسام، این است که اقسام دیگر اموری بودند که علم به تاویل آنها برای ما انسانها ممکن بود ولی قسم اخیر چنین نیست، یعنی هیچکس بجز خدا حقیقت تاویل آنها را نمی داند، بله مگر راسخین در علم که اگر خدا ایشان را به آن امور آگاه بسازد می توانند عالم بدانها بشوند، آنهم بقدر وسع عقل و توانایی شان.

و اما حقیقت آن امور که تاویل حقیقی هم همان است، اموری است که خدا علم بدان را به خود اختصاص داده است.

این چهار وجهی که از نظر شما گذشت، آراء و مذاهبی بود که مفسرین در معنای تاویل ذکر کرده اند، البته اقوال دیگری نیز در این میان وجود دارد که در حقیقت از شاخه های همان قول اول است، هر چند که قائلین به آن از قبول وجه اول وحشت داشته اند.

از آن جمله هفت قول زیر است:

اول اینکه:" تفسیر"، عمومی تر از" تاویل" است و استعمال کلمه" تفسیر" بیشتر در الفاظ و مفردات آن، و کلمه" تاویل" بیشتر در معانی و جمله ها بکار می رود و نیز کلمه" تاویل" بیشتر در مورد کتابهای آسمانی استعمال می شود، ولی کلمه" تفسیر" هم در آن مورد

---

(۱) در بین شما جاسوسانی برای دشمن هست. سوره توبه آیه ۴۷.

(۲) روم در پائین ترین نقطه زمین شکست خورد و بزودی چند سال بعد بر دشمن غلبه کرد. سوره روم آیه ۴.

و هم در سایر موارد

استعمال می شود.

دوم اینکه: گفته اند" تفسیر"، به معنای بیان معنای لفظی است که بیشتر از یک وجه در آن محتمل نباشد، و" تاویل" به معنای تشخیص یک معنا از چند معنایی است که در لفظ با همه آنها می سازد و استنباط آن به وسیله دلیل است.

سوم اینکه: گفته اند" تفسیر"، عبارت است از بیان معنای قطعی یک عبارت و یا یک لفظ، و" تاویل" ترجیح یکی از چند معنایی است که در آن محتمل است، البته ترجیحی که یقین آور نباشد، این وجه قریب به همان وجه قبلی است.

چهارم اینکه:" تفسیر"، بیان دلیل مراد، و" تاویل" بیان حقیقت مراد است، مثلا در آیه:" إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ" «۱»، تفسیرش این است که بگوئیم کلمه" مرصاد" از ماده (را- صاد- دال) است، و به معنای پاییدن و مراقب بودن است، و تاویلش این است که بگوئیم آیه شریفه می خواهد مردم را از سهل انگاری و غفلت از امر خدا بر حذر بدارد.

پنجم اینکه:" تفسیر"، بیان معنای ظاهر از لفظ است، و" تاویل" بیان معنای مشکل است.

ششم اینکه:" تفسیر"، به دست آوردن معنای آیه است به وسیله روایت، و" تاویل" به دست آوردن آن است از راه تدبر و درایت.

هفتم اینکه:" تفسیر"، جنبه عمل و پیروی دارد، و" تاویل" تنها به درد استنباط و نظر می خورد، این اقوال هفتگانه در حقیقت از شعب قول اول از چهار قولی است که قبلا نقل کردیم، و اشکالی که متوجه آن بود متوجه همه اینها نیز هست، و بهر حال به دو دلیل، نه به آن چهار قول می توان تکیه کرد و نه به این هفت قولی که از آنها منشعب می شود.

[دو دلیل (اجمالی و

تفصیلی) بر سستی اقوالی که در باره مراد از تاویل گفته شده است

یکی دلیل اجمالی است، که اشکالی است متوجه همه آن وجوه، و دومی تفصیلی.

اما اجمالی که خواننده عزیز توجه نمود: مراد از تاویل آیات قرآن مفهومی نیست که آیه بر آن دلالت دارد، چه اینکه آن مفهوم مطابق ظاهر باشد، و چه مخالف آن، بلکه تاویل از قبیل امور خارجی است، البته نه هر امر خارجی تا توهم شود که مصداق خارجی یک آیه هم تاویل آن آیه است، بلکه امر خارجی مخصوصی که نسبت آن به کلام نسبت ممثل به مثل و نسبت باطن به ظاهر باشد.

و اما تفصیلا یعنی اشکالاتی که متوجه یک یک آن وجوه می شود این است که وجه

(۱) سوره فجر آیه ۱۴.

اول لوازم غلطی دارد، که کمترین آن این است که باید ملتزم شویم که بعضی از آیات قرآنی آیاتی باشد که فهم عامه مردم به درک تاویل یعنی تفسیر آن نرسد، و نتواند مدلول و معنای لفظی آنها را بفهمد. و نمی توانیم به چنین چیزی ملتزم شویم، چون خود قرآن گویای این مطلب است که به منظور فهم همه مردم نازل شده، و صاحب این قول هیچ چاره ای جز این ندارد که بگوید در قرآن تنها حروف مقطعه اول بعضی سوره ها متشابه است. چون تنها آنها است که عموم مردم معنایش را نمی فهمند، تازه اگر به همین معنا هم ملتزم شود باز اشکال دیگری بر او وارد است، و آن این است که دلیلی بر چنین توجیه ندارد، و صرف اینکه کلمه" تاویل" مانند کلمه" تفسیر" مشتمل بر معنای رجوع است، دلیل

نمی شود بر این که این دو کلمه به یک معنا است، ما می دانیم که کلمه" ام" نیز مشتمل بر معنای رجوع هست و مادر، مرجع فرزندان هست ولی تاویل فرزندان نیست، کلمه" رئیس" مشتمل بر معنای رجوع هست و مرءوس به رئیس مراجعه می کند، ولی رئیس تاویل مرءوس نیست.

علاوه بر این گفتار، فتنه جویی ای که در آیه شریفه صفت مخصوص متشابه ذکر شده در غیر حروف مقطعه هست، نه در آنها، بیشتر فتنه هایی که در اسلام پدید آمده از ناحیه پیروی آیات متشابه یعنی از ناحیه پیروی علل احکام و آیات مربوط به صفات خدا و امثال آن پدید آمده است.

اشکال قول دوم: این است که لازمه آن وجود آیاتی است در قرآن که خلاف معنای ظاهری آن اراده شده باشد، و باعث معارضه آنها با آیات محکمات و در نتیجه، پدید آمدن فتنه در دین باشد، و برگشت این سخن به این است که در بین آیات قرآن اختلافی هست، که برطرف نمی شود مگر آنکه از ظاهر بعضی از آنها چشم پوشید، و آنها را بر خلاف ظاهرشان بر معنایی حمل کرد که فهم عامه مردم از درک آن عاجز باشد.

و این سخن احتجاجی را که در آیه:" أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً" «۱» است، باطل می کنند، زیرا این آیه دلالت دارد بر اینکه در قرآن هیچ اختلافی نیست، و اگر معنای اختلاف نداشتن این باشد که هر جا به ظاهر اختلافی دیدید آن را بر خلاف آنچه ظاهر کلام دلالت دارد حمل کنید، به معنایی که غیر از خدای سبحان، کسی آن را از

ظاهر کلام نفهمد، حجیت آیه از بین می رود چون اختلاف نداشتن به این معنا اختصاص به قرآن ندارد، بلکه هر کتابی را هر چند هم صفحه به صفحه اش با هم نسازد و

---

(۱) سوره نساء آیه ۸۲.

حتی سراپا دروغ باشد می شود با حمل بر خلاف ظاهر، رفع اختلاف از آن کرد، و دیگر اختلاف نداشتن قرآن به این معنا هیچ دلالتی ندارد بر اینکه این کتاب از ناحیه خداست و هیچ بشری نمی تواند چنین کتابی درست کند. بلکه درست کردن چنین کتابی برای هر کسی ممکن است.

پس اختلاف نداشتن به این معنا، یعنی رفع اختلاف از کتابی به وسیله حمل بر خلاف ظاهر، نمی تواند دلیل باشد که این کتاب از ناحیه کسی است که مانند انسانها هر دم بر سر یک مزاج نیست، و دچار تناقض در آراء و سهو و نسیان و خطا و تکامل تدریجی در مرور زمان نمی شود، در حالی که آیه نامبرده می خواست همین را بگوید، و بفرماید نبودن اختلاف در قرآن دلیل است بر اینکه خدای عز و جل فرستنده آن است.

پس آیه شریفه با لسان استدلال و احتجاجی که دارد صریح است در اینکه قرآن در معرض فهم عامه مردم است، و عموم می توانند پیرامون آیاتش بحث و تامل و تدبر کنند، و هیچ آیه ای در آن نیست که معنایی از آن منظور باشد که بر خلاف ظاهر یک کلام عربی است و یا جنبه معما گویی و لغزسرایی داشته باشد.

و اما قول سوم: که نادرستی آن برای این است که هر چند آیات قرآن دارای معانی مترتب بر یکدیگر است، معانیی که بعضی ما فوق بعض

دیگر است، و بجز کسی که از نعمت تدبر محروم است نمی تواند آن را انکار کند، و لیکن باید دانست که همه آن معانی- و مخصوصا آن معانی که از لوازم معنای تحت اللفظی است معانی الفاظ قرآن هستند، چیزی که هست مراتب مختلفی که در فهم و ذکاء و هوش و کم هوشی شنونده است، باعث می شود که همه مردم، همه آن معانی را نفهمند، و این چه ربطی به معنای تاویل دارد؟ تاویلی که قرآن چنین معرفیش کرده که به جز خدا و راسخین در علم کسی آن را نمی فهمد، رسوخ در علم که از آثار طهارت و تقوای نفس است، ربطی و تاثیری در تیز فهمی و کند فهمی در مسائل عالیه و معارف دقیقه ندارد گرچه در فهم معارف طاهره الهیه تاثیر دارد، اما بطور دوران و علیت، یعنی هر جا و در هر کس طهارت نفس بود، آن معارف دقیقه نیز در آنجا باشد، و هر دلی که چنین طهارت را نداشت محال باشد آن معارف را بفهمد، و ظاهر آیه نامبرده در باره تاویل همین است، که جز نفوس طاهره کسی راهی بفهمیدن آن ندارد.

و اما قول چهارم: این اشکال بر آن وارد است هر چند صاحب این وجه در بعضی از سخنانش راه صحیحی رفته، ولی در قسمت دیگر آن خطا رفته است، او هر چند درست گفته که تاویل اختصاصی به آیات متشابه ندارد، بلکه تمامی قرآن تاویل دارد، و تاویل هم از سنخ

مدلول لفظی نیست، بلکه امر خارجی است، که مبنای کلام قرار می گیرد لیکن در این نظریه خطا رفته که هر امر

خارجی را مرتبط به مضمون کلام دانسته، حتی مصادیق و تک تک اخباری را که از حوادث گذشته و آینده خبر می دهد مصداق تاویل شمرده، و نیز خطا رفته که متشابه را منحصر در آیات مربوط به صفات خدای تعالی، و در آیات مربوط به قیامت دانسته است.

توضیح اینکه بنا به گفته وی مراد از تاویل در جمله:" وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ ..." یا تاویل قرآن است، و ضمیر" ها" در آن به کتاب برمی گردد، که در این صورت جمله:" وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ" با آن نمی سازد، برای این که بسیاری از تاویل های قرآن از قبیل تاویلات قصص و بلکه احکام و نیز تاویل آیات اخلاق، تاویل هایی است که ممکن است غیر خدای تعالی و هم غیر راسخین در علم، و حتی بیماردلان نیز از آن آگاه بشوند، چون حوادثی که آیات قصص از آن خبر می دهد چیزی نیست که درکش مختص به خدا و راسخین در علم باشد، بلکه همه مردم در درک آن شریک هستند، و همچنین حقایق خلقی و مصالحی که از عمل به احکام عبادات و معاملات و سایر امور تشریع شده، ناشی می گردد.

و اگر مراد از تاویل در آیه شریفه، تاویل خصوص متشابه باشد، در این صورت حصر مستفاد از جمله:" وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ" درست می شود، و می فهماند که غیر از خدای تعالی و راسخین در علم مثلا- کسی را نمی رسد که دنبال تاویل متشابهات قرآن را بگیرد، برای اینکه منجر به فتنه و گمراهی مردم می شود، ولی منحصر کردن صاحب این قول، آیات متشابه را در آیات مربوطه به صفات خدا و اوصاف قیامت درست

نیست، چون همانطور که پی گیری این آیات منجر به فتنه و ضلالت می شود، پی گیری سایر آیات متشابه نیز چنین است.

گفتن اینکه بطور کلی آیات متشابه باید از زندگی مسلمین حذف شود مثل این می ماند که کسی بگوید (هم چنان که گفته اند) منظور از اصل دین و تشریع احکام این است که اجتماع انسانی صالح گردد، و در نتیجه، اجتماعی زنده، تشکیل شود و چون غرض این است، اگر فرض کنیم که صلاح حال مجتمع با پیروی از احکامی دیگر غیر احکام دینی تامین می شود، باید احکام دینی لغو گردد، چون در این فرض و در این زمان دیگر احکام دینی به درد اصلاح جامعه نمی خورد، بلکه صلاح مجتمع در پیروی احکام دیگر است.

و یا مثل این می ماند که کسی بگوید (هم چنان که گفته اند) مراد از کراماتی که در قرآن از انبیا نقل شده- از قبیل ید بیضاء، و نفس عیسی، و امثال آن امور عادی است- که با عباراتی تعبیر شده که ظاهرش معجزه و کرامت را می رساند، و منظور آن این بوده که دلهای عوام ________________________________

را به دست آورد، و از این راه دلهای آنان را مجذوب، و قلوبشان را در برابر قرآن شیفته کند، و خلاصه امور عادی را به زبانی تعبیر کند که عوام خیال کنند انبیا کارهایی خارق العاده و شکننده قوانین طبیعت داشته اند.

و از اینگونه سخنان در مذاهبی نوظهور که در اسلام پیدا شده، بسیار دیده می شود، و همه آنها بدون شک یکی از انحای تاویل در قرآن به منظور فتنه بپا کردن است، پس دیگر صاحب قول سوم نباید متشابه را منحصر در آیات صفات و

آیات قیامت کند.

خواننده عزیز بعد از توجه به اشکالاتی که در اقوال سابق الذکر بود، متوجه می شود که حق مطلب در تفسیر تاویل این است که بگوئیم: تاویل حقیقتی است واقعی که بیانات قرآنی چه احکامش، و چه مواعظش، و چه حکمتهایش مستند به آن است، چنین حقیقتی در باطن تمامی آیات قرآنی هست، چه محکمش و چه متشابهش.

و نیز بگوئیم که این حقیقت از قبیل مفاهیمی که از الفاظ به ذهن می رسد نیست، بلکه امور عینی است که از بلندی مقام ممکن نیست در چار دیواری شبکه الفاظ قرار گیرد، و اگر خدای تعالی آنها را در قالب الفاظ و آیات کلامش در آورده در حقیقت از باب" چون که با کودک سر و کارت فتاد" است، خواسته است ذهن بشر را بگوشه ای و روزنه ای از آن حقایق نزدیک سازد.

در حقیقت، کلام او به منزله مثلهایی است که برای نزدیک کردن ذهن شنونده به مقصد گوینده زده می شود، تا مطلب بر حسب فهم شنونده روشن گردد.

هم چنان که خود قرآن فرموده:" وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ، إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ" «۱»، و در آیات دیگر قرآن کریم تصریحات و اشاراتی در این معنا هست.

علاوه بر این که خواننده در بیان قبلی توجه فرموده، که قرآن کریم لفظ تاویل را به طوری که شمرده اند در شانزده مورد استعمال کرده و همه موارد در همین معنایی است که ما گفتیم.

۴- آیا کسی جز خدا تاویل قرآن را می داند؟

این مساله هم مانند مساله قبلی از موارد اختلاف شدید بین مفسرین است، و منشا

---

(۱) ما قرآن را که در ام

الکتـاب نزد ما مقامی بلنـد و فرزانه داشت در خور فهم بشـر کردیم و کتابی خوانـدنی نموده به زبان عربیش در آوردیم. سوره زخرف آیه ۴. ________________________________ صفحه ی ۷۶

اختلاف تفسیرهای مختلفی است که در باره جمله:" وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا" کرده اند.

بعضـی گفته انـد" واو" در اول جمله، عاطفه است، که نتیجه اش چنین می شود که تاویل متشابهات را، هم خدا می داند و هم راسخین در علم.

این رأی بعضی از قدما و همه مفسرین شافعی مذهب و بیشتر مفسرین شیعه است.

عـده ای دیگر گفته انـد:" واو" مـذکور، استینافی است، که جمله را از نو شـروع می کند، و مربوط بما قبل نیست، و نتیجه این نظریه آن است که تاویل متشابهات را تنها خـدا بداند، و راسـخین در علم با اینکه آن را نمی دانند به همه قرآن ایمان دارند، و این نظریه بیشتر قدما و همه حنفی مذهبان از اهل سنت است.

طایفه اول به چند وجه بر مسلک خود استدلال کرده اند، و روایاتی را بر گفتار خود شاهد آورده اند.

طایفه دوم نیز به وجوهی و روایاتی اسـتدلال کرده انـد، آن روایاتی که می گوید علم تاویل متشابهات از علومی است که خدا به خودش اختصاص داده، و این دو طایفه قرنها اختلاف خود را ادامه داده انـد، و ادله یکدیگر را با دلیل مخالفش باطل ساخته اند.

[اختلاف در این مساله از ابتدا توأم با خلط و اشتباه بوده و ادله طرفین قاصر از اثبات مدعای آنها است

آنچه لازم است که یـک دانشـمند اهـل تحقیق در این مقام مورد توجه قرار دهـد اینست که این مساله از همان ابتـدا که مورد اختلاف قرار گرفته، خالی از خلط و اشتباه

نبوده، یعنی بین مساله رجوع متشابه به محکم (و یا به عبارت دیگر، بین مراد از متشابه،) و مساله تاویل، خلط شده است. همان طور که این مطلب از ملاحظه موضوع بحثی که عنوان کردیم و محل نزاع و مورد اختلاف را ذکر نمودیم، نیز، روشن می شود. (آنچه طایفه اول برای راسخین در علم اثبات می کنند غیر آن چیزی است که طایفه دوم انکارش می کنند، طایفه اول می گویند راسخین در علم با ارجاع متشابهات به محکمات می توانند معنای متشابهات را بفهمند، و طایفه دوم می گویند علم به متشابهات از علومی است که خدا به خودش اختصاص داده، نه آن، منکر گفته این است، و نه این منکر گفته او" مترجم").

و به همین جهت ما متعرض نقل ادله طرفین نشدیم زیرا فایده ای در نقل آنها و اثبات و نفی شان نبود.

و اما روایات طرفین بدان جهت که مخالف ظاهر کتاب است دردی را برای هیچیک دوا نمی کند، برای اینکه روایاتی که علم به تاویل را برای راسخین در علم اثبات می کند منظورش از تاویل، معنایی است مرادف با لفظ متشابه، و ما، در قرآن هیچ جایی تاویل به این

معنا نداریم، مانند روایتی که از طرق اهل سنت نقل شده از یک سو می گوید رسول خدا (ص) دعا کرد به ابن عباس، و عرضه داشت پروردگارا او را فقیه در دین کن، و علم تاویلش بیاموز «۱». و نیز می گوید ابن عباس خودش در حدیثی دیگر گفته: من از راسخین در علمم، و من تاویل قرآن را می دانم «۲».

و از سوی دیگر روایتی دیگر می گوید ابن عباس «۳» گفت: محکمات عبارتند از آیات ناسخه، و

متشابهات عبارتند از آیات منسوخه، که از مجموع آن دو دسته روایات برمی آید که ابن عباس معنای آیات محکمه را تاویل آیات متشابهه می دانسته، و این همان است که گفتیم تاویل به این معنا در قرآن نداریم، و منظور قرآن از تاویل چنین معنایی نیست.

اما روایاتی که طایفه دوم به آن استدلال کرده اند (یعنی روایاتی که دلالت دارد بر اینکه غیر خدا کسی تاویل متشابهات را نمی داند) مانند روایاتی که می گوید ابی بن کعب و ابن عباس آیه مورد بحث را به این صورت قرائت می کرده اند:" و ما یعلم تاویله الا اللَّه و یقول الراسخون فی العلم آمنا به" «۴»، و نیز روایاتی که می گوید: ابن مسعود آیه را به صورت" و ان تاویله الا عند اللَّه و الراسخون فی العلم یقولون آمنا به" قرائت کرده، هیچ یک از این روایات چیزی را اثبات نمی کند، بدین دلیل که.

اولا: این دو قرائت حجیت ندارد.

ثانیا: نهایت درجه دلالت آنها همین است که آیه دلالت ندارد که راسخین در علم نیز عالم به تاویل باشند، و دلالت نداشتن، غیر از دلالت داشتن بر عدم علم است، که طایفه دوم ادعایش را می کنند، زیرا ممکن است دلیل دیگری پیدا شود و دلالت بر آن بکند.

و باز نظیر روایتی که در کتاب الدر المنثور «۵» از طبرانی نقل شده آن هم از ابی مالک اشعری نقل کرده که: از رسول خدا (ص) شنیده، که فرمود: من بر امتم نمی ترسم مگر از سه خطر:

اول اینکه: مالشان زیاد شود، در نتیجه به یکدیگر حسد ورزند، و به جان هم بیفتند.

دوم اینکه: دست به کار علم قرآن شوند، آن وقت همانها که ایمان

به قرآن دارند در صدد

---

(۱) صحیح بخاری ج ۱ ص ۴۸.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۷.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۴.

(۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۶.

(۵) الـــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــور ج ۲ ص ۵.

برآیند که تاویل آن را بفهمند در حالی که تاویل آن را کسی جز خدا نمی داند، و راسخین در علم می گویند:" ما به قرآن ایمان داریم، همه اش از ناحیه پروردگار ما است، و کسی به جز خردمندان متذکر نمی شود".

سوم اینکه: علمشان زیاد شود، و بکلی از علم قرآن دست بردارند، و اعتنایی به آن نکنند.

و این حدیث به فرضی که دلالت داشته باشد که غیر خدا کسی علم به تاویل ندارد، دلالت دارد بر نفی آن از مطلق مؤمن، نه تنها از خصوص راسخین در علم، و این مقدار دلالت، به درد طایفه دوم نمی خورد.

و باز نظیر روایاتی که دلالت دارد بر وجوب پیروی آیات محکم و ایمان به آیات متشابه، و دلالت نداشتن این دسته از روایات بر مدعای نامبردگان، جای تردید نیست.

و نیز مانند روایتی که تفسیر آلوسی «۱» از ابن جریر از ابن عباس (و بدون ذکر آخر سند) نقل کرده، که او گفته آیات قرآن کریم چهار دسته است.

اول آنچه مربوط است به حلالها.

دوم آیات مربوط به آنچه حرام است، که هیچ مسلمانی در ندانستن این آیات معذور نیست.

سوم آیاتی که راجع به معارف است، و علما آن را تفسیر می کنند.

چهارم آیات متشابه که کسی به جز خدا معنای آن را نمی فهمد، و هر کس علم آن را ادعا کند دروغگو است.

و این حدیث علاوه بر اینکه نام راویان آخر سندش ذکر نشده، معارض

با روایاتی است که از خود ابن عباس نقل شده که رسول خدا (ص) در باره اش «۲» دعا کرد، و خود او ادعای علم به تاویل نمود، و مخالف با ظاهر قرآن کریم است، چون ظاهر قرآن این است که تاویل غیر از معنایی است که از متشابه منظور است (و بیانش گذشت).

پس آنچه باید گفته شود همان است که گفتیم، قرآن کریم علم به تاویل را برای غیر خدا ممکن می داند، اما خصوص آیه مورد بحث دلالتی بر آن ندارد، و ما باید در این دو جهت بحث کنیم، اما جهت دوم که گفتیم خصوص آیه مورد بحث دلالتی ندارد بر اینکه غیر خدا هم ______________________

(۱) تفسیر آلوسی ج ۳ ص ۸۵.

(۲) صحیح بخاری ج ۱ ص ۴۸.

می تواند از تاویل قرآن آگاه شود، بیانش این است که آیه شریفه به قرینه صدر و ذیلش و به قرینه آیات بعدش تنها در صدد تقسیم آیات قرآن به دو قسم محکم و متشابه است، و نیز در صدد تقسیم مردم است به دو قسم:

یکی آنهایی که ایمان به قرآن دارند، و قرآن را برنامه زندگی خود می دانند، هر چه از آیاتش را فهمیدند عمل می کنند، و علم آنچه را نفهمیدند به خدا واگذار می کنند.

طایفه دوم بیماردلان و منحرفینی هستند که کاری به هدایت قرآن ندارند، فقط آن را وسیله قال و قیل و فتنه انگیزی قرار می دهند، که قهرا بیشتر به آیات متشابه آن دست انداخته جنجال بپا می کنند. پس منظور آیه شریفه در ذکر" راسخین در علم"، این است که حال آنان و طریقه ایشان را بیان نموده و در ازای آن مدحشان

کند، و در مقابل، بیماردلان را مذمت نماید، زائد بر این مقدار، خارج از مقصود اولیه آیه است، و هر وجهی که ذکر کرده اند تا اینکه به گردن آیه بگذارند که می خواهد راسخین در علم را هم شریک خدا کند، و بگوید آنان نیز می توانند علم به تاویل داشته باشند، وجوهی است ناتمام که بیانش گذشت، پس باقی می ماند انحصاری که از جمله:" وَ ما یَعْلَمُ " استفاده می شود، که هیچ چیزی نمی تواند ناقض آن شود، نه اینکه و او را عاطفه بگیریم، و نه کلمه" الا" و نه هیچ چیز دیگر، پس آنچه این آیه بر آن دلالت دارد این است که علم به تاویل منحصر در خدا و مختص به او است.

[انحصار علم به تاویل در خدای سبحان، منافاتی با اعطاء آن علم به بعضی افراد ندارد]

لیکن این انحصار منافات ندارد با این که دلیل دیگری جدای از آیه مورد بحث، دلالت کند بر اینکه خدای تعالی این علم را که مختص به خودش است به بعضی از افراد داده، هم چنان که در نظایر این علم هم آیاتی داریم که دلالت دارد بر اینکه مختص به خداست و در عین حال آیاتی داریم که می گوید خدا این علم را به غیر خودش نیز داده، مانند علم به غیب که از یک سو می فرماید:" قُلْ لا یَعْلَمُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الْغَیْبَ إِلَّا اللَّهُ " «۱».

و نیز می فرماید:" إِنَّمَا الْغَیْبُ لِلَّهِ " «۲» و می فرماید:" وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَیْبِ لا یَعْلَمُها إِلَّا هُوَ " «۳» که همه اینها دلالت دارند بر اینکه تنها خدای تعالی علم غیب می داند، و از سوی دیگر می فرماید:" عالِمُ الْغَیْبِ فَلا

يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ"

---

(۱) بگو هیچ کس که در آسمانها و زمین است غیب نمی داند مگر خدا. (سوره نمل آیه ۶۵).

(۲) سوره یونس آیه ۲۰.

(۳) سوره انعام آیه ۵۹.

«۱»، و در این کلام خود، علم غیب را برای غیر خود نیز اثبات کرده، و آن غیر، عبارت است از رسولی که صلاحیت علم غیب را داشته باشد، و برای این معنا نظایر دیگری در قرآن هست (مثلا گرفتن جان مردگان را، از یک سو منحصر در خدا می کند، و از سوی دیگر به ملائکه نسبت می دهد" مترجم").

و اما جهت اول- که گفتیم قرآن کریم علم تاویل را تا حدودی برای غیر خدا هم اثبات کرده است، بیانش این است که آیات مربوط به تاویل همانطور که خاطرنشان کردیم دلالت دارد بر اینکه تاویل عبارت است از امر خارجی، که نسبتش به مدلول آیه نسبت ممثل به مثل است.

پس امور خارجی نامبرده هر چند مدلول آیه نیستند، به این معنا که لفظ آیه دلالت بر آن امر خارجی ندارد، و لیکن از آن حکایت می کند و آن امور محفوظ در الفاظ هستند، و آیات به نوعی از آن امور حکایت می کند، نظیر مثل معروف که گفته اند:" در تابستان شیر را فاسد کردی" و این را به کسی می گویند که اسباب و مقدمات امری را قبل از رسیدن وقت آن از دست داده باشد، چیزی که از لفظ این مثل استفاده می شود این است که زنی در تابستان کاری کرده که خودش یا حیوانش در زمستان شیر ندهد، و این مضمون با مواردی که برای آن مثال می زنیم تطبیق

نمی کند، و در این موارد هر چند شیری و تابستانی در کار نیست ولی در عین حال وضع شنونده را در ذهن او ممثل و مجسم می کند.

مساله تاویل هم از همین باب است، حقیقت خارجیه که منشا تشریع حکمی از احکام و یا بیان معرفتی از معارف الهیه است، و یا منشا وقوع حوادثی است که قصص قرآنی آن را حکایت می کند، هر چند امری نیست که لفظ آن تشریع، و آن بیان و آن قصص بطور مطابقه بر آن دلالت کند، لیکن همین که آن حکم و بیان و حادثه از آن حقیقت خارجیه منشا گرفته، و در واقع اثر آن حقیقت را به نوعی حکایت می کند می گوییم: فلان حقیقت خارجیه تاویل فلان آیه است، هم چنان که وقتی کارفرمایی به کارگرش می گوید: (آب بیار)، معنای تحت اللفظی این کلمه این نیست که من برای حفظ و بقای وجودم ناگزیر بودم بدل ما یتحلل را به جهاز هاضمه خود برسانم، و بعد از خوردن آن تشنه شدم، اما همه این معانی در باطن جمله مذکور خوابیده، و تاویل آن بشمار می رود.

---

(۱) خدا که عالم غیب است غیب خود را برای کسی اظهار نمی کند مگر رسولی که بپسندد.

(سوره جن آیه ۲۷).

پس تاویل جمله:" آب بیاور، یا آبم بده" حقیقتی است خارجی در طبیعت انسانی که منشاش کمال آدمی در هستی و در بقا است، و در نتیجه اگر این حقیقت خارجیه به حقیقتی دیگر تبدیل شود، مثلا کارفرما به خاطر این که غذا نخورده، احساس عطش در خود نکند، و در عوض احساس گرسنگی بکند، قهرا حکم" آبم بده" مبدل می شود به

حکم" غذا برایم بیاور".

و همچنین فعلی که در جامعه ای از جوامع، پسندیده بشمار می رود، و فعل دیگری که فاحش و زشت شمرده می شود مردم را به اولی وادار، و از دومی نهی می کنند، این امر و نهی ناشی از این است که اولی را بحسب آداب و رسوم خود- که در جوامع مختلف اختلاف دارد- خوب، و دومی را بد می دانند، که این تشخیص خوب و بد هم مستند به مجموعه ای دست به دست هم داده از علل زمانی و عوامل مکانی و سوابق عادات و رسومی است که به وراثت از نیاکان در ذهن آنان نقش بسته و اهل هر منطقه از تکرار مشاهده عملی از اعمال، آن عمل در نظرش عملی عادی شده است.

پس همین علت که مؤتلف و مرکب از اجزایی است و دست به دست هم داده است، عبارت است از تاویل انجام آن عمل پسندیده و ترک آن عمل ناپسند، و معلوم است که این علت عین خود آن عمل نیست، لیکن به وسیله عمل و یا ترک نامبرده حکایت می شود، و فعل یا ترک متضمن آن و حافظ آن است.

پس هر چیزی که تاویل دارد چه حکم باشد و چه قصه و یا حادثه، وقتی تاویلش (و یا علت بوجود آمدنش، و یا منشاش) تغییر کرد، خود آن چیز هم قهرا تغییر می کند.

بهمین جهت است که می بینید خدای تعالی در آیه شریفه:" فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ، ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ، وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ" بعد از آنکه مساله بیماردلان منحرف را ذکر می کند، که به منظور فتنه انگیزی از آیات متشابه معنایی

را مورد استناد خود قرار می دهند که مراد آن آیات نیست، این معنا را خاطر نشان می سازد که این طایفه جستجوی تاویلی می کنند که تاویل آیه متشابه نیست، چون اگر آن تاویلی که مورد استناد خود قرار می دهند تاویل حقیقی آیه متشابه باشد، پیروی آن تاویل هم پیروی حق و غیر مذموم خواهد بود، و در این صورت معنایی هم که محکم بر آن دلالت می کند و با این دلالت مراد متشابه را معین می نماید مبدل می شود به معنایی که مراد متشابه نیست، ولی اینان از متشابه، آن را فهمیده و پیروی نموده اند.

[تاویل قرآن عبارتست از حقائق خارجی که آیات قرآنی مستند به آن حقائق است

پس تا اینجا روشن شد که تاویل قرآن عبارتست از " حقایقی خارجی، که آیات قرآن

در معارفش و شرایعش و سایر بیاناتش مستند به آن حقایق است، بطوری که اگر آن حقایق دگرگون شود، آن معارف هم که در مضامین آیات است دگرگون می شود".

[بیان اینکه در ما ورای قرآنی که در دست ما است امری هست که به منزله روح از جسد و ممثل از مثل است

و خواننده گرامی اگر دقت کافی به عمل آورد خواهد دید که آیه شریفه مورد بحث کمال انطباق را با آیه شریفه " وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ، إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ " «۱» دارد، برای اینکه این آیه نیز می فهماند که قرآن نازل شده بر ما، (پیش از نزول) و انسان فهم شدنش نزد خدا، امری اعلی و بلند مرتبه تر از آن بوده که عقول بشر قدرت فهم آن را داشته باشد، و

یا دچار تجزی و جزء جزء شدن باشد، لیکن خدای تعالی به خاطر عنایتی که به بندگانش داشته آن را کتاب خواندنی کرده، و به لباس عربیتش در آورده تا بشر آنچه را که تا کنون در ام الکتاب بود و بدان دسترسی نداشت درک کند، و آنچه را که باز هم در ام الکتاب است و باز هم نمی تواند بفهمد علمش را به خدا رد کند، و این ام الکتاب همان است که آیه شریفه:" یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ «۲»" متذکر گردیده است.

و همچنین آیه شریفه" بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِیدٌ فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ «۳»"، آن را خاطرنشان می سازد.

و نیز آیه شریفه:" کِتابٌ أُحْکِمَتْ آیاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَکِیمٍ خَبِیرٍ" «۴» بطور اجمال بر مضمون مفصل آیه مورد بحث دلالت می کند، و به حکم هر دو آیه، منظور از احکام (بکسره همزه) کتاب خدا، این است که این کتاب که در عالم ما انسانها کتابی مشتمل بر سوره ها و آیه ها و الفاظ و حروف است، نزد خدا امری یک پارچه است نه سوره ای و فصلی دارد، و نه آیه ای، و در مقابل کلمه" احکام" کلمه تفصیل است، که معنایش همان سوره سوره شدن، و آیه آیه گشتن، و بر پیامبر اسلام نازل شدن است.

باز دلیل دیگری که بر مرتبه دوم قرآن یعنی مرتبه تفصیل آن دلالت می کند و می رساند که مرتبه اولش هم مستند به مرتبه دوم آن است آیه شریفه" وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَی النَّاسِ عَلی مُکْثٍ، وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِیلًا"

---

(۱) سوره زخرف آیه ۴.

(۲) خدا هر مقدری رای بخواهد محو و هر چه رای بخواهد باقی

می دارد، و نزد او است ام الکتاب.

(سوره رعد آیه ۳۹).

(۳) بلکه این کتاب قرآن مجید در لوح محفوظ است. (سوره بروج آیه ۲۲).

(۴) کتابی که قبلا آیاتش نشکفته بود، و سپس از ناحیه خدای حکیم خبیر شکفته گشت. (سوره هود آیه ۱).

صفحه ی ۸۳

«۱» است، که می فهماند قرآن کریم نزد خدا متجزی به آیات نبوده، بلکه یکپارچه بوده، بعدا آیه آیه شده، و بتدریج نازل گردیده است. و منظور این نیست که قرآن نزد خدای تعالی قبلا به همین صورتی که فعلا بین دو جلد قرار دارد نوشته شده بود، و آیات و سوره هایش مرتب شده بود، بعدا بتدریج بر رسول خدا (ص) نازل شد، تا بتدریج بر مردمش بخواند، همانطور که یک معلم روزی یک صفحه و یک فصل از یک کتاب را با رعایت استعداد دانش آموز برای او می خواند.

چون فرق است بین این که یک آموزگار کتابی را قسمت قسمت به دانش آموز القا کند، و بین این که قرآن قسمت قسمت بر رسول اکرم (ص) نازل شده باشد زیرا نازل شدن هر قسمت از آیات، منوط بر وقوع حادثه ای مناسب با آن قسمت است. و در مساله دانش آموز و آموزگار چنین چیزی نیست، اسباب خارجی دخالتی در درس روز بروز آنان ندارد، و به همین جهت ممکن است همه قسمت ها را که در زمانهای مختلف باید تدریس شود یک جا جمع نموده، و در یک زمان همه را به یک دانش آموز پر استعداد درس داد، ولی ممکن نیست امثال آیه:" فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ " «۲» را با آیه" قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ " «۳»، که یکی دستور عفو می دهد، و دیگری دستور

جنگ، یک مرتبه بر آن جناب نازل شود و همچنین آیات مربوط به وقایع، مانند آیه:" قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِی تُجادِلُکَ فِی زَوْجِها" «۴». و آیه:" خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً" «۵» و از این قبیل آیات یک مرتبه نازل شود.

پس ما نمی توانیم نزول قرآن را از قبیل یک جا درس دادن همه کتاب به یک شاگرد نابغه قیاس نموده، دخالت اسباب نزول و زمان آن را ندیده گرفته، بگوئیم: قرآن یک بار در اول بعثت، و یا آخر عمر رسول خدا (ص) یکپارچه نازل شده، و یک بار هم قسمت قسمت، پس کلمه (قرآن) در آیه: (و قرآنا فرقناه) غیر قرآن معهود ما است، که به معنای آیاتی تالیف شده است.

و سخن کوتاه این که از آیات شریفه ای که گذشت چنین فهمیده می شود که در

---

(۱) و قرآنی که ما آن را آیه آیه کردیم تا تو آن را به تدریج بر مردم بخوانی، و به همین منظور به تدریج نازلش کردیم: (سوره اسری آیه ۱۰۶).

(۲) سوره مائده آیه ۱۳.

(۳) سوره توبه آیه ۱۲۳.

(۴) خدا سخن آن زن که با تو در باره همسرش مجادله می کرد شنید (سوره مجادله آیه ۱).

(۵) از اموال مردم زکات بگیر (سوره توبه آیه ۱۰۳).

ما ورای این قرآن که آن را می خوانیم و مطالعه می کنیم و تفسیرش را می فهمیم امری دیگر هست، که به منزله روح از جسد، و ممثل از مثل است، و آن امر همان است که خدای تعالی کتاب حکیمش نامیده، و تمام معارف قرآن، و مضامین آن متکی بر آن است، امری است که از سنخ الفاظ نیست.

و مانند الفاظ، جمله جمله و

قسمت قسمت نیست، و حتی از سنخ معانی الفاظ هم نیست، و همین امر بعینه آن تاویلی است که اوصافش در آیات متعرض تاویل آمده، و با این بیان حقیقت معنای تاویل روشن گشته، معلوم می شود علت اینکه فهم های عادی و نفوس غیر مطهره دسترسی به آن ندارد چیست.

["مطهرین" از بندگان خدا با قرآنی که در کتاب مکنون و لوح محفوظ است تماس دارند (لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)]

خدای تعالی همین معنا را در کتاب مجیدش خاطر نشان نموده، می فرماید:" إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ، لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" «۱».

هیچ شبهه ای در این نیست که آیه شریفه ظهور روشنی دارد در اینکه مطهرین از بندگان خدا با قرآنی که در کتاب مکنون و لوح محفوظ است تماس دارند، لوحی که محفوظ از تغییر است، و یکی از انحاء تغییر این است که دستخوش دخل و تصرفهای اذهان بشر گردد، وارد در ذهن ها شده، از آن صادر شود، و منظور از مس هم همین است.

و این نیز معلوم است که این کتاب مکنون همان ام الکتاب است، که آیه:

" یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ" «۲» بدان اشاره می کند، و باز همان کتابی است که آیه شریفه:" وَ إِنَّهُ فِی أُمِّ الْکِتابِ لَدَیْنا لَعَلِیٌّ حَکِیمٌ" «۳» نام آن را می برد.

و این مطهرین مردمی هستند که طهارت بر دلهای آنان وارد شده و کسی جز خدا این طهارت را به آنان نداده است چون خدا هر جا سخن از این دلها کرده طهارتش را بخودش نسبت داده است.

مثلا یک جا فرموده:" إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً"

«۴».

---

(۱) چون که آن قرآنی است محترم که در کتابی نهفته بود، کتابی که جز افراد مطهر کسی با آن تماس ندارد. (واقعه آیه ۷۹).

(۲) سوره رعد آیه ۳۹.

(۳) سوره زخرف آیه ۴.

(۴) خدا همین را خواسته که پلیدی را از شما دور کند، و شما را بنوعی که خودش می داند پاک، کند. (سوره احزاب آیه ۳۳).

و جایی دیگر فرموده:" وَ لکِنْ یُرِیدُ لِیُطَهِّرَکُمْ " «۱» و در قرآن کریم هیچ موردی سخن از طهارت معنوی نرفته مگر آنکه به خدا و یا به اذن خدایش نسبت داده، و طهارت نامبرده جز زوال پلیدی از قلب نیست و قلب هم جز همان نیرویی که ادراک و اراده می کند چیزی نمی تواند باشد.

در نتیجه طهارت قلب عبارت می شود از طهارت نفس آدمی در اعتقاد و اراده اش، و زایل شدن پلیدی در این دو جهت، یعنی جهت اعتقاد و اراده و برگشت آن به این است که قلب در آنچه که از معارف حقه درک می کند ثبات داشته باشد، و دستخوش تمایلات سوء نگردد، یعنی دچار شک نشود. بین حق و باطل نوسان نکند، و نیز علاوه بر ثباتش در مرحله درک و اعتقاد، در مرحله عمل هم که لازمه علم است بر حق ثبات داشته و به سوی هوای نفس متمایل نگردد، و میثاق علم را نقض نکند، و این همان رسوخ در علم است.

[" مطهرین" همان" راسخین در علم" هستند]

چون خدای سبحان راسخین در علم را جز این توصیف نکرده، که راه یافته گانی ثابت بر علم و ایمان خویشند، و دلهایشان از راه حق به سوی ابتغاء فتنه منحرف نمی شود، پس معلوم شد این

مطهرین همان راسخین در علمند.

و لیکن در عین حال نباید نتیجه ای را که این بیان دست می دهد اشتباه گرفت، چون آن مقداری که با این ثابت می شود همین است که مطهرین، علم به تاویل دارند، و لازمه تطهیرشان این است که در علمشان راسخ باشند، چون تطهیر دلهاشان مستند به خدا است، و خدا هم هرگز مغلوب هیچ چیز واقع نمی شود.

لازمه تطهیرشان این است نه اینکه بگوییم راسخین در علم بدان جهت که راسخ در علمند دانای به تاویلند، و رسوخ در علم سبب علم به تاویل است، چون این معنا را بگردن آیه نمی توان گذاشت، بلکه، چه بسا از سیاق آیه بفهمیم که راسخین در علم جاهل به تاویلند، چون می گویند:" آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا" یعنی ما به قرآن ایمان داریم همه اش از نزد پروردگار ما است چه بفهمیم و چه نفهمیم، علاوه بر اینکه ما می بینیم قرآن کریم مردانی از اهل کتاب را به صفت رسوخ در علم، و شکر در برابر ایمان و عمل صالح توصیف کرده، فرموده:

" لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ، وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ" «۲» و با این کلام خود اثبات نکرده که در نتیجه رسوخ در علم دانای به تاویل هم هستند.

---

(۱) سوره مائده آیه ۶.

(۲) لیکن آنهایی که از اهل کتاب راسخ در علمند و نیز مؤمنین از سایر ملتها بدانچه بر تو و بر انبیای قبل از تو نازل شده ایمان می آورند. (سوره نساء آیه ۱۶۲).

و همچنین آیه شریفه ای که می فرماید:" لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" «۱» اثبات نمی کند که مطهرون همه تاویل کتاب را

می دانند و هیچ تاویلی برای آنان مجهول نیست، و در هیچوقت به آن جاهل نیستند بلکه از این معانی ساکت است، تنها اثبات می کند که فی الجمله تماسی با کتاب یعنی با لوح محفوظ دارند اما چند و چون آن احتیاج بدلیل جداگانه دارد.

۵- چرا کتاب خدا مشتمل بر متشابه است؟

یکی از اعتراضاتی که بر قرآن کریم وارد کرده اند، این است که قرآن مشتمل است بر آیاتی متشابه، با اینکه شما مسلمین ادعا دارید که تکالیف خلق تا روز قیامت در قرآن هست، و نیز می گویید: قرآن قول فصل است، یعنی کلامی است که حق و باطل را از یکدیگر جدا می سازد، در حالی که ما می بینیم هم مذاهب باطل به آیات آن تمسک می جویند و هم آن مذهبی که در واقع حق است، و این نیست مگر به خاطر تشابه بعضی از آیات آن، و این قابل انکار نیست، که اگر همه آیاتش روشن و واضح بود و این متشابهات را نداشت قطعا غرضی که از فرستادن قرآن منظور بود، بهتر و زودتر به دست می آمد، و ماده اختلاف و انحرافی نمی ماند، و اگر هم اختلافی می شد زودتر آن را قطع می کرد.

بعضی از مفسرین از این ایراد به وجوهی پاسخ داده اند، که بعضی از آن پاسخ ها بسیار سست و بی پایه است، مثل اینکه گفته اند: وجود متشابهات در قرآن، باعث می شود که مسلمین در بدست آوردن حق و جستجوی آن رنج بیشتری برده، و در نتیجه اجر بیشتری بدست آورند.

و یا گفته اند اگر همه قرآن صریح و روشن بود و مذهب حق را واضح و آشکار معرفی می کرد دارندگان سایر مذاهب (بخاطر تعصبی که نسبت

به مـذهب خود دارنـد) از قرآن متنفر شـده، و اصـلا توجهی به آن نمی کردنـد تا ببینند چه می گوید. و هر گاه که مشـتمل بر سخنانی متشابه و دو پهلو گردیـده، باعث شده که مخالفین به طمع اینکه آن آیات را دلیل مذهب خود بگیرند نزدیک، بیایند، و در قرآن غور و بررسی کنند، و در نتیجه بفهمند که مذهب خودشان باطل است، و به مذهب حق پی ببرند.

و یا گفته اند قرآن در صورت در بر داشـتن آیات متشابه، باعث می شود که نیروی فکری مسـلمین در اثر دقت در مطالب آن، ورزیده شود و بتدریج از ظلمت تقلید در آمده و به نور تفکر و

---

(۱) سـوره واقعه آیه ۷۹.

اجتهاد برسند، و این معنا در تمام شؤون زندگی برایشان عادت شود که همواره نیروی عقل خود را به کار اندازند.

و یا گفته انـد قرآن با دارا بودن آیات متشابه، باعث شده است که مسـلمین از راههای مختلفی به تاویل دست یابند، و به همین منظور در فنون مختلف علمی از قبیل علم" لغت"" صرف"،" نحو" و" اصول فقه" متخصص گردند.

[بررسی سه جوابی که به پرسش فوق داده شده و قابل بررسی هستند]

اینها پاسخهای بیهوده ای است که به اشکال ذکر شده، داده اند، که با کمترین نظر و دقت، بیهودگی آن برای هر کسی روشن می شود، و آنچه که شایستگی برای ایراد و بحث دارد جوابهای سه گانه زیر است:

اول اینکه: کسـی بگوید: خدای تعالی قرآن را مشـتمل بر متشابهات کرد تا دلهای مؤمنین را بیازماید، و درجات تسـلیم آنان را معین سازد، و معلوم شود چه کسی تسلیم گفتار خدا و مؤمن به گفته او است، چه

اینکه گفته او را بفهمد یا نفهمد، و چه کسی تنها تسلیم آیاتی است که برایش قابل درک است، زیرا اگر همه آیات قرآن صریح و روشن بود ایمان آوردن به آن جنبه خضوع در برابر خدا و تسلیم در برابر رسولان خدا نمی داشت.

ولی این پاسخ درستی نیست، برای اینکه خضوع یک نوع انفعال و تاثر قلبی است، که در فرد ضعیف، آنجا که در برابر فرد قوی قرار می گیرد پیدا می شود، و انسان در برابر چیزی خاضع می شود که یا به عظمت آن پی برده باشد، و یا عظمت آن، درک او را عاجز ساخته باشد، نظیر قدرت و عظمت غیر متناهیه خدای سبحان، و سایر صفاتش، که وقتی عقل با آنها روبرو می شود عقب نشینی می کند، زیرا احساس می کند که از احاطه به آنها عاجز است.

و اما چیزهایی که عقل آدمی اصلا آنها را درک نمی کند، و تنها باعث فریب خوردن آنان می شود، یعنی باعث می شود که خیال کنند آنها را می فهمند برخورد با اینگونه امور خضوع آور نیست، و خضوع در آنها معنا ندارد، مانند آیات متشابهی که عقل در فهم آن سرگردان است، و خیال می کند آن را می فهمد در حالی که نمی فهمد.

وجه دوم اینکه: گفته اند قرآن بدین جهت در بر دارنده آیات متشابه است که تا عقل را به بحث و تفحص وا دارد و به این وسیله عقلها ورزیده و زنده گردند، بدیهی است که اگر سر و کار عقول تنها با مطالب روشن باشد، و عامل فکر در آن مطالب بکار نیفتد، عقل مهمل و مهمل تر گشته و در آخر بوته مرده ای می شود، و حال آنکه عقل عزیزترین قوای

انسانی است، که باید با ورزش دادن تربیتش کرد.

این وجه هم چنگی به دل نمی زند برای اینکه خدای تعالی آن قدر آیات آفاقی (در

صفحه ی ۸۸

طبیعت) و انفسی (در بدن انسان) خلق کرده که اگر انسانهای امروز و فردا و میلیونها سال دیگر در آن دقت کنند به آخرین اسرارش نمی رسند.

و در کلام مجیدش هم به تفکر در آن آیات امر فرموده، هم امر اجمالی که فرموده (در آیات آفاق و أنفس فکر کنید) «۱»، و هم بطور تفصیل که در مواردی خلقت آسمانها و زمین و کوه ها و درختان و جنبندگان و انسان و اختلاف زبانهای انسانها و الوان آنان را خاطرنشان ساخته است.

و نیز سفارش فرموده تا در زمین سیر نموده در احوال گذشتگان تفکر نمایند، و در آیاتی بسیار تعقل و تفکر را ستوده، و علم را مدح کرده، پس دیگر احتیاج نبود که با مغلق گویی و آوردن متشابهات عقول را به تفکر وا دارد، و در عوض فهم و عقل مردم را دچار گمراهی سازد، و در نتیجه فهم ها و افکار بلغزد، و مذاهب مختلفی درست شود.

وجه سوم اینکه: گفته اند انبیا (ع) مبعوث شده اند برای همه مردم، و در بین مردم همه رقم افراد وجود دارد، هم انسان باهوش، و هم کودن، هم عالم و هم جاهل.

از سوی دیگر همه معارف در قیاس با فهم مردم یکسان نیستند، و بعضی از معارف است که نمی شود آن را با عبارتی روشن ادا کرد بطوری که همه کس آن را بفهمد، در امثال این معارف بهتر آن است طوری ادا شود که تنها خواص از مردم آن را از راه کنایه

و تعریض بفهمند، و بقیه مردم مامور شوند که آن معارف را نفهمیده بپذیرند، و به آن ایمان آورده، علم آن را به خدا واگذار کنند.

این وجه نیز درست نیست، برای اینکه کتاب خدا همانطور که آیات متشابه دارد، محکمات نیز دارد، محکماتی که باید معنای متشابهات را از آنها خواست و لازمه این مطلب آنست که در متشابهات مطلبی زاید بر آنچه محکمات از آنها درمی آورد نبوده باشد، آن وقت این سؤال بی پاسخ می ماند، که پس چرا در کلام خدا آیاتی متشابه گنجانده شده، وقتی معانی آنها در محکمات بوده، دیگر چه حاجت به متشابهات بود؟.

منشا اشتباه صاحبان این قول این است که معانی را دو نوع متباین فرض کرده اند، یکی آن معانی که در خور فهم مخاطبین از عامه و خاصه و تیزهوش و کودن است، که مدلول آیات محکمات است.

دوم آن معانی که سنخش طوری است که جز خواص، آن معانی را درک نمی کنند،

---

(۱) سوره فصلت آیه ۵۳.

زیرا معارفی است بس بلند، و حکمتهایی است بسیار دقیق، و نتیجه این اشتباه و خلط این است که آیات متشابه رجوعی به محکمات نداشته باشد، با اینکه در سابق اثبات کردیم که این بر خلاف صریح آیاتی است که دلالت می کند بر اینکه آیات قرآن یکدیگر را تفسیر می کنند، و همچنین ادله دیگر.

[بیان آنچه در پاسخ به سؤال بالا شایسته گفتن است با توجه به پنج امر]

پس آنچه که شایسته گفتن است این است که وجود متشابه در بین آیات قرآن ضروری است، و ناشی از وجود تاویل به معنایی که کردیم و مفسر بودن آیات نسبت به یکدیگر است، و

اگر بخواهیم این معنـا را روشن تر بیـان کنیم، و شـما خواننـده محترم هم بهتر دریابی، بایـد در جهات مختلفی که قرآن در آن جهـات بياناتی دارد بیشتر بایستیم و اموری را که قرآن کریم اساس معارف خود را بر آن پایه ها نهاده، و عرض نهایی را که از آن معارف داشته، در نظر بگیریم، و آن پنج امر است.

[هدف از خلقت انسان، تشریع دین و سپس تطهیر الهی است و همه افراد انسان به این کمال نمی رسند]

اول اینکه: خـدای سـبحان در کتاب مجیدش فرموده: این کتاب تاویلی دارد که معارف و احکام و قوانین و سایر محتویات آن دائر مـدار آن تاویـل است، و این تاویلی که تمامی آن بیانات متوجه آن است امری است که فهم مردم معمولی چه تیزهوش و چه کودن از درک آن عاجز است، و کسـی نمی توانـد آن را دریابـد، بجز نفوس پاکی که خـدای عز و جل پلیـدی را از آنها دور کرده است، و تنها اینگونه نفوس می تواننـد به تاویل قرآن دست یابنـد، و این نقطه نهایی آن هـدفی است که خدای عز و جل برای انسان در نظر گرفته، خـدایی که دعای بشـر را مسـتجاب نموده، اگر بخواهند در ناحیه علم، به علم کتابش هدایتشان کنـد دعایشـان را می پـذیرد، کتـابی که بیـانگر هر حقیقتی است، و کلیـد این اسـتجابت همـان تطهیر الهی است، هم چنان که خودش فرمود:" ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ، وَ لكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ " «۱».

و در این فرمایش خود اعلام کرد که نقطه نهایی هدف از خلقت انسانها همان تشریع دین، و بدنبالش تطهیر الهی است.

و این کمال انسانی مانند سایر کمالات

که خدا و عقل به سوی آن دعوت می کنند چیزی نیست که تمامی افراد به آن برسند، و جز افرادی مخصوص به آن دست نمی یابند هر چند که از همه بشر دعوت شده تا بسوی آن حرکت کنند، پس تربیت یافتن به تربیت دینی تنها در افرادی مخصوص به نتیجه می رسد، و آنان را به درجه کامل از طهارت نفس می رساند، و ما بقی را به بعضی از آن درجات می رساند که البته بر حسب اختلاف مردم در استعداد، آن درجات نیز مختلف است.

---

(۱) خدا نخواسته شما را دچار حرج کند، و لیکن خواسته است تا پاکتان سازد. (سوره مائده آیه ۷).

مساله طهارت نفس عینا مانند داشتن تقوا در مرحله عمل است، که خدای تعالی تمامی افراد بشر را به آن دعوت کرده، و فرموده:" اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ" «۱» و لیکن حق تقوا که همان کمال آن و نهایت درجه آنست، جز در افرادی معدود حاصل نمی شود، و آنچه در ما بقی مردم حاصل می شود درجات پائین تر از آن حد است، (الامثل فالامثل)، همه اینها به خاطر اختلافی است که مردم در فهم و طبیعت خود دارند، و این مختص مساله طهارت نفس و تقوا نیست، بلکه تمامی کمالهای اجتماعی از حیث تربیت، و دعوت همین طور است، آن کسی که بنیانگذار یک اجتماع است تمامی افراد را به بالاترین درجه هر کمالی دعوت می کند، و می خواهد که مثلا در علم، در صنعت، در ثروت، در آسایش، و سایر کمالات مادی و معنوی به نهایت درجه آن برسند؟ ولی آیا می رسند؟ نه بلکه تنها بعضی از افراد جامعه به آن می رسند،

و ما بقی بر حسب استعدادهای مختلف به درجات پائین تر آن دست می یابند، و در حقیقت امثال این غایات، کمالاتی است که جامعه به سوی آن دعوت می شود، نه تک تک افراد، به طوری که هیچ فردی از آن تخلف نداشته باشد.

[راه رسیدن به هدف فوق شناساندن انسان به خود او است (از طریق تربیت علمی و عملی)]

دوم اینکه: قرآن قاطعانه اعلام می دارد که تنها راه رسیدن انسانها به این هدف این است که نفس انسان را به انسان بشناسانند، و به این منظور او را در ناحیه علم و عمل تربیت کنند.

در ناحیه علم به این قسم که حقایق مربوط به او را از مبدأ گرفته تا معاد به او تعلیم دهند، تا هم حقائق عالم، و هم نفس خود را، که مرتبط با حقایق و واقعیات عالم است بشناسد و در این صورت شناختی حقیقی نسبت به نفس خود می یابد.

و اما در ناحیه عمل به این قسم که قوانین صالح اجتماعی را بر او تحمیل کنند تا شؤون زندگی اجتماعیش صالح گردد، و مفاسد زندگی اجتماعی، او را از برخورداری از علم و عرفان باز ندارد، و بعد از تحمیل آن قوانین یک عده تکالیف عبادی بر او تحمیل کنند، که در اثر تکرار و مواظبت بر عمل به آن، نفسش و سویدای دلش متوجه مبدأ و معاد شود، و به عالم معنا و طهارت نزدیک و مشرف گردد، و از آلودگی به مادیات و پلیدیهای آن پاک شود.

خواننده عزیز، اگر در آیه شریفه: " إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ، وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ " «۲» دقت کند، و آنچه از آن فهمید با بیانی که

ما در آیه:" وَ لکِنْ یُرِیدُ لِیُطَهِّرَکُمْ " «۳»

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۱۰۲.

(۲) عقائد حقه به سوی خدا بالا می رود، و عمل صالح آن را در بالا رفتن کمک می کند. (سوره فاطر آیه ۱۰).

(۳) سوره مائده آیه ۶.

داشتیم، و همچنین با آیه:" عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ، لا یَضُرُّکُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَیْتُمْ " «۱» و آیه:

" یَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ " «۲» و آیاتی دیگر که نظیر این آیات است، ضمیمه کند، آن وقت غرض الهی از تشریع دین و هدایت انسان به سوی خود و راهی که به این منظور پیش گرفته، برایش روشن می شود.

از این بیان یک نتیجه مهم به دست می آید، و آن این است که:" قوانین اجتماعی اسلام در حقیقت مقدمه است برای تکالیف عبادی، و خود آنها مقصود اصلی نیستند، و تکالیف عبادی هم مقصود بالاصل نیست، بلکه آن نیز مقدمه برای معرفت خدا و آیات او است". در نتیجه کمترین اخلال یا تحریف یا تغییر در احکام اجتماعی اسلام باعث فساد احکام، و عبودیت آن، و فساد نامبرده نیز باعث اختلال معرفت خواهد بود.

استنتاج این نتیجه از آن بیان بسیار روشن است، تجربه هم صحت این نتیجه را ثابت می کند، برای اینکه چهارده قرن از صدر اسلام می گذرد، و دیدیم که فساد از چه راهی در شؤون دین اسلام پیدا شد، و از کجا آغاز شد.

اگر کمی دقت بفرمائید خواهید دید که هر فسادی پیدا شده، ریشه اش انحراف از احکام اجتماعی اسلام بوده، (وقتی امت اسلام از در خانه آن کسی که باید به حکم خدا و تصریح رسول خدا (ص) زمامدارشان باشد، به

در خانه دیگران منحرف شدند، از همان زمان بتدریج در احکام عملی اسلام دست اندازی، و در آخر در معارف و عقاید اسلام نیز دسیسه شد" مترجم")، تا آنجا که معارف اسلام از همه جای زندگی بشر بیرون رفت.

و ما قبلاـ متذکر شدیم که فتنه هایی که در اسلام پیدا شد، از ناحیه پیروی متشابهات و تاویل خواهی آن بود، و این عمل انحرافی تا عصر حاضر ادامه یافته است.

[اساس هدایت اسلام بر علم و معرفت است نه تقلید کور کورانه

سوم اینکه: اساس هدایت اسلام (در مقابل سایر هدایتها) بر اساس علم و معرفت است، نه تقلید کورکورانه. دین خدا می خواهد تا جایی که افراد بشر ظرفیت و استعداد دارند علم را در دلهایشان متمرکز کند، چون همانطور که در گفتار قبلی گفتیم غرض دین، معرفت است، و این غرض حاصل نمی شود مگر از راه علم، و چگونه اینطور نباشد؟ با اینکه در میان کتب وحی هیچ کتابی، و در بین ادیان آسمانی هیچ دینی نیست که مثل قرآن و اسلام مردم را

---

(۱) بر شما باد که نفس خود را دریابید، که اگر دیگران گمراه شوند ضرری بشما نمی رسانند. (سوره مائده آیه ۱۰۵).

(۲) خدا کسانی را که از شما ایمان آورده اند و کسانی را که موهبت علم به ایشان داده شده به درجاتی، بلند می کند. (سوره مجادله آیه ۱۱). ________

به سوی تحصیل علم تحریک و تشویق کرده باشد.

و همین اساس باعث شده است که قرآن کریم، اولاـ حقایقی از معارف را بیان نموده، و در ثانی: احکام عملیه ای را هم که تشریع کرده همه را به آن معارف مرتبط سازد، و به عبارت

دیگر نخست انسان را به خود او چنین معرفی نموده، که موجودی است که خدا او را به دست قدرت خود خلق کرده، و در خلق کردنش و بقایش ملائکه و سایر مخلوقات خود را واسطه قرار داده، و برای خلقت و بقای او آسمان و زمین و گیاهان و حیوانات و مکان و زمان و هزاران شرایط دیگر را پدید آورده است. و نیز به او بفهماند که خواه ناخواه به سوی معاد و میعاد رهسپار است و همه تلاشش به سوی پروردگار است، و سرانجام خدای را دیدار خواهد کرد، و خدا سزای اعمالش را می دهد، یا به سوی بهشت و یا به سوی آتشش راه می نماید، این یک عده از معارف کتاب خدا است که مربوط به عقاید است.

آن گاه به انسان می فهماند اعمالی که او را به سعادت بهشت می رساند چگونه اعمالی است، و آن اعمالی که او را به شقاوت آتش دچار می کند چیست؟.

یعنی برایش احکام عبادی و قوانین اجتماعی را شرح می دهد، این هم یک عده دیگر از معارف کتاب خدا است.

طایفه دیگر بیاناتی است که برای بشر شرح می دهد، که این احکام و قوانین اجتماعی که گفتیم تو را به سعادتت می رساند مرتبط به طایفه اول است، و به منظور سعادت بشر تشریع شده، چون دستوراتی است که مشتمل بر خیر دنیایی و آخرتی بشر است، این هم طایفه سوم.

آن گاه این معنا به خوبی برایت روشن می گردد که طایفه دوم به منزله مقدمه است برای طایفه اول، و طایفه اول به منزله نتیجه است برای طایفه دوم، و طایفه سوم به منزله رابطی است که دو طایفه

اول را به هم مربوط می سازد و دلالت آیات قرآن بر این سه طایفه واضح است احتیاج ندارد که ما آنها را دسته بندی کنیم.

[امری که باعث شده است بیانات قرآن کریم جنبه" مثل" به خود بگیرد]

چهارم اینکه فهم عامه بشر بیشتر با محسوسات سر و کار دارد و لذا نمی تواند ما فوق محسوسات را به آسانی درک کند، و مرغ فکر خود را تا بام طبیعت پرواز دهد.

افراد انگشت شماری هم که از راه ریاضتهای علمی توانسته اند فهم خود را ترقی داده به ادراک معانی و کلیات قواعد و قوانین موفق شوند وضعشان به خاطر اختلاف وسائل این توفیق، مختلف است و به همین جهت فهم آنان در درک معانی خارج از حس و محسوسات، بشدت مختلف شده است و این اختلاف از نظر مراتب، دامنه عریضی دارد که احدی نمی تواند

این اختلاف را انکار کند.

این نیز قابل انکار نیست که هر معنا از معانی که به انسان القا شود، تنها و تنها از راه معلومات ذهنی او صورت می گیرد، (مانند معلوماتی که در خلال زندگیش کسب نموده)، حال اگر معلومات ذهنی او همه از قماش محسوسات باشد، و ذهن او تنها با محسوسات مانوس باشد، ما نیز می توانیم مساله معنوی خود را، از طریق محسوسات به او القا کنیم، و تازه این القا به مقدار کشش فکریش در محسوسات امکان پذیر است، مثلا- لذت نکاح را برای کودکی که کشش فکریش به این امر محسوس نرسیده به شیرینی عسل یا حلوا ممثل کنیم، و اگر فکرش به معانی کلی هم می رسد همین لذت نکاح را به آن معانی کلیه، و به قدری که

فکرش ظرفیت دارد ممثل می سازیم.

پس دسته اول، معانی را هم با بیان حسی درک می کنند، و هم با بیان عقلی، ولی دسته دوم تنها با بیان حسی می توانند معانی را درک نمایند.

و از آنجایی که هدایت دینی اختصاص به یک طایفه و دو طایفه ندارد، و باید تمامی مردم و همه طبقات از آن برخوردار شوند، و نیز از آنجایی که قرآن مشتمل بر تاویل بود، لذا این سه خصوصیت باعث شد بیانات قرآن کریم جنبه مثل به خود بگیرد.

به این معنا که، قرآن کریم آنچه از معانی که معروف و شناخته شده ذهن مردم است گرفته، معارفی را که برای مردم شناخته شده نیست در قالب آن معانی در می آورد، تا مردم آن معارف را بفهمند، نظیر اینکه خود ما مردم، اجناس خود را با سنگ و کیلو و مثقال می سنجیم، با اینکه هیچ مناسبتی بین انگور و آهن نیست، نه شکل آهن را دارد، و نه حجم آن را، ولی همین که از نظر سنگینی مناسبتی بین آن دو هست آن را با این می سنجیم.

آیات قرآنی که در سابق به آن استشهاد کردیم، و یکی از آنها آیه:" إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ "«۱» بود، هر چند این نکته را صریحا بیان نکرده، و به کنایه و اشاره برگذار نموده، و لیکن به این اشاره اکتفاء نکرده و آن را با یک مثلی که برای حق و باطل زده بیان فرموده است:

" أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً، فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها، فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً، وَ مِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ

مِثْلُهُ، كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً، وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكَثُ فِي الْأَرْضِ كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ"

---

(۱) سوره زخرف آیه ۴. ________________________________

صفحه ی ۹۴

«۱».

و با این آیه شریفه خاطرنشان کرده: که حکم این مثل در همه افعال خدا جاری است، همانطور که در گفته هایش جاری است.

پس فعل خدا هم مانند گفتارش حق است، و منظورش از گفتار و کردار، خود حق است، چیزی که هست هم در گفتارش و هم در کردارش اموری همراه است که مقصود اصلی نیستند، و سودی هم ندارند، و اتفاقا این امور چشم گیرتر از خود حق است، ولی دوامی ندارد، و بزودی باطل و زایل می شود، و تنها حق باقی می ماند، که برای مردم سودمند است، مگر آنکه آن حق هم معارض با حقی مهم تر و سودمندتر شود، که در این فرض حق مهم تر حق کوچک تر را باطل می کند و این در گفتار خدا نظیر آیه متشابه است، که متضمن معنایی است حق و مقصود بالاصاله، ولی با کلماتی ادا شده که آن کلمات معنای دیگری را به ذهن می آورد معنایی باطل که مقصود بالاصاله نیست، و با مراجعه به آیات محکم قرآن، معنای باطل از بین می رود، و آنچه حق است محقق می شود:" لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" «۲»، و این دو پهلو سخن گفتن قرآن برای آن است که حق را محقق و باطل را زایل سازد.

گفتار ما در باره افعال خدا نیز همین گفتاری است که در باره کلام خدا گفتیم، (خدای عز و جل کارهایی می کند که ظاهر آن مقصود اصلی نیست، مقصود غیر ظاهر است،

ولی چیزی نمی گذرد که آن ظاهر از بین می رود، و واقع و باطن عمل آشکار می شود" مترجم").

و کوتاه سخن اینکه آنچه از آیه شریفه استفاده می شود این است که معارف حقه الهیه مثل آبی است که خدا از آسمان می فرستد و این آب فی نفسه تنها آب است و بس، نه کمیت آن منظور است، و نه کیفیت، و لیکن اختلاف در ظرفیت زمینی است که این آب بر آن می بارد، هر زمینی مقداری معین می گیرد یکی کمتر و یکی بیشتر، و این اندازه ها اموری است

---

(۱) خدا از آسمان آبی می فرستد، هر سرزمینی بقدر ظرفیت خود، آن را گرفته، سیل در گودترین نقطه اش بحرکت در می آید، و کف زیادی بر بالای سیل حرکت می کند، چنین کفی در فلزات که برای ساختن زیور آلات و سایر وسائل زندگی آب می کنید نیز پیدا می شود، خداوند این چنین برای حق و باطل مثل می آورد، اما کف نامبرده هم در سیل و هم در فلزات مذاب از بین می رود، تنها آنچه برای مردم سودمند است باقی می ماند، خداوند این چنین مثل می آورد. (سوره رعد آیه ۱۷).

(۲) سوره انفال آیه ۸.

که در خود سرزمین است، اصول معارف و احکام عمل دین و مصالح آن احکام که در سابق ذکر شد نیز همین طور است، در آنجا گفتیم این مصالح روابطی است که احکام را با معارف حقه مرتبط می کند، این حکم خود آن مصالح است، با قطع نظر از بیان لفظی، و اما همین مصالح وقتی به صورت حکم و در قالب لفظ در می آید چه بسا همراه با زوائدی باشد، که به منزله کف سیل

است، و مثل آن کف، ظهور و بروزی و جلوه ای دارد، اما چیزی نمی گذرد که از بین می رود، و آنچه حاکی از مصالح است باقی می ماند، نظیر احکامی که قرار است در آینده نسخ شود، که ظاهر عبارتش و آیه ای که متضمن آن حکم است اقتضا می کند که حکم نامبرده همیشگی باشد، و لیکن آیه ناسخ که حکمی دیگر می آورد ظهور آن آیه را باطل می کند، و می فهماند که حکم منسوخ مصلحتش تا امروز بود، و از این به بعد حکمی دیگر دارای مصلحت است.

این نسبت به خود آن معارف و واقعیت آنها بود، با قطع نظر از ورودش در وادی الفاظ.

و اما از حیث ورودش در ظرف الفاظ و دلالت آنها، دیگر آن بی رنگی و بی قیدی واقعی را ندارد، هم چنان که آن باران بی قید و رنگ و بی کمیت و کیفیت وقتی وارد در وادی های زمین شد، بی قیدی خود را از دست داده، هر وادی بقدر ظرفیتش از آن گرفته، سیل های کوچک و بزرگ و بزرگتر راه می اندازد، سیلهایی که هم اندازه هایش مختلف است، و هم شکلش معارف هم وقتی در وادی الفاظ درآمد، به شکل و اندازه قالب های لفظی در می آید، و این شکل و اندازه ها هر چند منظور صاحب کلام هست، اما در عین حال می توان گفت همه منظور او نیست، بلکه در حقیقت مثال و قالبی است که معنایی مطلق و بی رنگ و شکل را تمثیل می کند، مشتی است از آن خروار و نمونه ای است از آن بسیار.

در نتیجه همین الفاظ وقتی از ذهن های افراد مختلف عبور می کند، هر ذهنی از آن الفاظ چیزهایی می فهمد، که عینا مانند کف سیل، مقصود

اصلی نیست.

چون ذهن ها به خاطر معلوماتی که در طول عمر کسب کرده و با آن انس گرفته در معانی الفاظ دخل و تصرف می کند، و بیشتر این تصرف ها در معناهایی است که برای صاحب ذهن مانوس و مالوف نبوده، مانند معارف اعتقادیه، و مصالح احکام، و ملاکات آنها، که بیانش گذشت.

و اما در احکام و قوانین اجتماعی از آنجایی که ذهن با آنها مانوس است، در آنها دخل و تصرفی نمی کند، مگر اینکه باز بخواهد از ملاک ها و دلائل آنها سر درآورد، از همین جا روشن می شود که متشابهات قرآن آیاتی است که مشتمل بر ملاکات احکام، و متعرض اصول

عقاید است، نه آیاتی که صرفا احکام و قوانین دینی را بیان می کند، و نامی از ملاکات و علل آنها نمی برد.

[بیان اینکه جنبه مثل داشتن، مستلزم وجود تشابه است (ضرورت وجود متشابهات)]

پنجم اینکه از بیان سابق ما این به دست آمد که بیانات لفظی قرآن، مثلهایی است برای معارف حقه الهیه، و خدای تعالی برای اینکه آن معارف را بیان کند، آنها را تا سطع افکار عامه مردم تنزل داده، و چاره ای هم جز این نیست، چون عامه مردم جز حسیات را درک نمی کنند، ناگزیر معانی کلیه را هم باید در قالب حسیات و جسمانیات به خورد آنان داد.

و از سوی دیگر دو محذور بزرگ در این میان پیش می آید یعنی در جایی که سر و کار گوینده با کودک است، اگر بخواهد زبان کودکی بگشاید، و مطابق فهم او سخن بگوید، یکی از دو محذور هست، برای اینکه شنونده یا به ظاهر کلام گوینده اکتفاء نموده و تنها همان جنبه محسوس آن

را می گیرد، در این صورت غرض گوینـده حاصـل نمی شود. چون غرض گوینـده این بود که شـنونده از مثال به ممثل منتقل شود، نمی خواست صـرفا خبری داده باشد، و اگر شـنونده به ظاهر کلام اکتفاء نکرده، و بخواهد خصوصیات ظاهر کلام را که در اصـل معنـا دخـالتی ندارنـد رهـا نموده، به معـانی مجرده منتقـل شود، ترس این هست که عین مقصود او را نفهمـد، بلکه یا زیادتر و یا کمتر آن را بفهمد.

مثلا وقتی گوینـده ای بشـنونده خود می گوید: شاهنامه آخرش خوش است، و یا می گوید آفرین شبروان در صـبح است، و یا به گفته" صخر " «۱» تمثل جسته می گوید:

أهم بامر الحزم لا أسـتطیعه *** و قد حیل بین العیر و النزوان شنونده اش با سابقه ذهنی ای که با این مثلها و با معنای ممثل آن دارد (اگر داشـته باشـد) مثل را از همه خصوصـیاتی که همراه دارد لخت و مجرد می کنـد، و می فهمـد که منظور گوینده این است که حسن تاثیر هر عملی بعـد از فراغت از آن عمل و پیدا شدن آثارش معلوم می شود، نه در حین سـر گرمی بعمل، چون در حین عمل و تحمل مشقت آن، قدر و اندازه عمل خود را تشخیص نمی دهد.

و همچنین در معنـایی که شـعر" صـخر" آن را ممثـل می سازد، و اما اگر سابقه ذهنی از معنای ممثل نداشـته باشـد، و به الفاظ شعر و مثل اکتفاء کند پی به معنای ممثل نبرده، خیال می کند شـنونده دارد به او خبری را می دهد، و بر فرضـی هم که تنها به الفاظ اکتفاء نکند، باز آن طور که باید نمی تواند تشخیص دهد که چه مقدار مثل را تجرید کند، یعنی تا چه اندازه

(۱)" صـــــــــــخر" از شـــــــــــعرای عرب بـــــــــــود.

خصوصیات مثل را طرح نموده، و چه مقدارش را برای فهم مقصود محفوظ بدارد.

گوینـده هیـچ راه گریزی از ایـن دو محـذور نـدارد، مگر اینکه معـانیی را که می خواهـد ممثـل و مجسم کنـد در بین مثلهـایی مختلف متفرق نموده، در قـالب هـایی متنوع در آورد، تـا خود آن قـالب هـا مفسر و بیانگر خود شود، و بعضـی بعض دیگر را توضیح دهد، در نتیجه شنونده بتواند با معارضه انداختن بین قالب ها:

اولاـ: بفهمـد که بیانات و قالب ها همه مثلهایی است که در ما ورای خود حقایقی ممثل دارد، و منظور و مراد گوینـده منحصـر در آنچه از لفظ محسوس می شود نیست.

ثانیا: بعـد از آنکه فهمیـد عبارات و قالب ها مثلهایی برای معانی است، بفهمد چه مقدار از خصوصـیات ظاهر کلام را باید طرد کند، و چه مقدارش را محفوظ بدارد، و این نکته را از ظاهر کلام بفهمد، به این معنا که کلام طوری باشد که روشن سازد که فلان خصوصیت که در آن جمله دیگر است، منظور نیست، و آن جمله بفهماند فلان خصوصیت در این، زیادی است.

گوینده علاوه بر این، باید مطالبی را که در گفتارش مبهم و دقیق است با ایراد داسـتانهای متعدد و مثلهای بسیار و متنوع روشن سـازد و این امری است که در تمامی لسانها و همه لغات دائر است، و اختصاص به یک قوم و یک زبان و دو زبان و یک لغت و دو لغت نـدارد، چون این قریحه هر انسانی است که وقتی احتیاج وادارش به سـخن گفتن می کند، و باز احتیاج پیدا می کند بعضی از خصوصیات را که در یک قصه غلط

انداز و موهم خلاف مقصود است نفی کند، همین خصوصیت را در قصه ای دیگر و یا مثلی دیگر نفی می کند.

پس تا اینجا روشن شد که قرآن کریم هم مانند هر کلامی دیگر باید مشتمل بر آیات متشابه باشد، و باید تشابهی را که بحکم ضرورت در یک آیه هست در آیه ای دیگر از آیات محکمات، آن تشابه را برطرف سازد، پس با این بیان پاسخ از اشکالی که به قرآن متوجه کرده اند (که چرا مشتمل بر متشابهات است؟ و اینکه تشابه مخل بر فرض هدایت و بیانگری است) بخوبی داده شد، و از همه مطالبی که تا کنون خاطرنشان کردیم، و بحث های طولانی که تا کنون ایراد نمودیم، چند نکته روشن گردید.

[ده نکته که از مباحث و مطالب گذشته روشن شد]

۱- آیات قرآنی دو قسم است، یکی محکمات، و دیگری متشابهات آنکه مشتمل بر مدلولی متشابه است، جزء آیات متشابه، و آنکه هیچ تشابهی در مدلولش نیست، محکم است.

۲- تمام قرآن چه محکمش و چه متشابهش تاویل دارد، و اینکه تاویل از قبیل مفاهیم لفظی نیست، بلکه از اموری است حقیقی و خارجی، که نسبتش به معارف و مقاصد بیان شده با لفظ، نسبت ممثل است به مثال و اینکه تمامی معارف قرآنی مثلهایی است که برای تاویل

صفحه ی ۹۸

نزد خدا زده شده است.

۳- فهم و درک تاویل برای مطهرین یعنی راسخین در علم امکان دارد.

۴- بیانات قرآنی مثلهایی است که برای معارف و مقاصد آن زده شده، و این غیر از نکته دوم است، در نکته دوم می گفتیم معارف قرآن مثلهایی است برای تاویل، و در اینجا می گوییم بیانات قرآنی مثلهایی است برای

معارف آن.

۵- واجب است قرآن مشتمل بر کلماتی متشابه باشد، و چاره ای جز آن نیست، هم چنان که لازم است آیات محکم نیز داشته باشد.

۶- محکمات قرآن ام الکتابند، که متشابهات را باید بدانها ارجاع داد، و بیانش را از آنها خواست.

۷- محکم بودن و متشابه بودن، دو وصف نسبی است، یعنی ممکن است یک آیه برای عامه مردم متشابه باشد و برای خواص محکم، و نیز ممکن است به خاطر اختلاف جهات، مختلف شود، یعنی ممکن است آیه ای از آیات قرآنی از یک جهت محکم، و از جهت دیگر متشابه باشد، و در نتیجه نسبت به آیه ای محکم و نسبت به آیه دیگر متشابه باشد و ما در قرآن متشابه به تمام معنا و بطور مطلق نداریم، هر چند که اگر هم می داشتیم محذوری و اشکالی پیش نمی آمد.

۸- واجب بود آیات قرآن طوری نازل می شد که یکدیگر را تفسیر کنند (هم چنان که همین طور نازل شده است" مترجم").

[مراتب مختلف قرآن از نظر معنا و اینکه هر معنایی خصوص به مرتبه ای از فهم و درک است

۹- قرآن از نظر معنا مراتب مختلفی دارد، مراتبی طولی که مترتب و وابسته بر یکدیگر است، و همه آن معانی در عرض واحد قرار ندارند تا کسی بگوید این مستلزم آنست که یک لفظ در بیشتر از یک معنا استعمال شده باشد، و استعمال لفظ در بیشتر از یک معنا صحیح نیست، و یا کسی دیگر بگوید این نظیر عموم، مجاز می شود، و یا از باب لوازم متعدد برای ملزوم واحد است، نه، بلکه همه آن معانی، معانی مطابقی است، که لفظ آیات بطور دلالت مطابقی بر

آن دلالت دارد، چیزی که هست هر معنایی مخصوص به افق و مرتبه ای از فهم و درک است.

توضیح اینکه: خدای تبارک و تعالی فرموده:" اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ" «۱» و در این آیه خبر داده است از اینکه تقوا که عبارت است از:" خویشتن داری از هر عمل زشتی که خدا از

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۱۰۲.

آن نهی کرده، و انجام هر عمل نیکی که خدا بدان امر نموده"، دارای مراتبی است. مرتبه ای دارد که نامش مرتبه حق تقوا است، و از این تعبیر فهمیده می شود که تقوا مراتبی پائین تر از این هم دارد، پس تقوا که به وجهی همان عمل صالح است، مراتب و درجاتی دارد که بعضی فوق بعض دیگر است. و نیز فرموده:" أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ، هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ" «۱».

بطوری که ملاحظه می کنید در این آیه بیان کرده که مردم چه صالح و چه طالح، همگی درجات و مراتبی دارند، دلیل اینکه گفتیم مراد درجات اعمال است جمله آخر آیه است، که می فرماید:" خدا به آنچه می کنید بینا است".

نظیر این آیه که از نظر خواننده گذشت آیه شریفه:" وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَ لِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمالَهُمْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ" «۲» است، و باز آیه شریفه:" وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ" «۳» است، و آیات کریمه قرآنی در این معنا بسیار است، و در بین آنها آیاتی است که دلالت می کند بر این که درجات بهشت و درکات دوزخ هم، بر حسب مراتب اعمال و

درجات آن است.

[اثر متقابل علم و عمل در یکدیگر]

این هم معلوم است که عمل از هر نوعی که باشد برخاسته از علم است، که آن نیز از اعتقاد مناسب قلبی منشا می گیرد، خدای تعالی هم علیه کفر یهود، و فساد باطن مشرکین، و نفاق منافقین از مسلمانان، و نیز بر ایمان عده ای از انبیا و مؤمنین به اعمال آنان استدلال کرده و چون آیات مربوطه به این استدلال بسیار زیاد است سخن را با ذکر آنها طول نمی دهیم، و خلاصه اش را می گوییم که از این آیات برمی آید: عمل هر چه باشد ناشی از علمی است که مناسب آن است، و عمل ظاهری بر آن علم باطنی دلالت می کند و همانطور که علم در عمل اثر

---

(۱) آیا با این حال کسی که دنبال خوشنودی خدا است مثل کسی است که ثمره عملش خشم خدا و ماوایش دوزخ است؟ مردم همگی نزد خدا درجاتی دارند و خدا بینای به آن اعمالی است که می کنند (سوره آل عمران آیه ۱۶۳).

(۲) برای همه مردم درجاتی است نسبت به اعمالی که انجام می دهند، و این درجه بندی برای این است که پاداش آنان را بطور کامل بدهد و ستم نشوند (سوره احقاف آیه ۱۹).

(۳) برای همه مردم درجاتی است نسبت به آنچه انجام می دهند پروردگار تو از آنچه مردم می کنند غافل نیست (سوره انعام آیه ۱۳۲).

می گذارد، عمل هم در علم اثر متقابل دارد، و باعث پیدایش آن می شود، و یا اگر موجود باشد باعث ریشه دار شدن آن در نفس می گردد، هم چنان که قرآن کریم فرموده: " وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا، وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِینَ " «۱».

و

نیز فرموده:" وَ اعْبُدْ رَبَّکَ حَتَّى يَأْتِيَکَ الْيَقِينُ " «۲».

و نیز فرموده:" ثُمَّ کانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ کَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَ کانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ " «۳».

و نیز فرموده:" فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ، وَ بِما کانُوا يَکْذِبُونَ " «۴».

و آيات قرآنى در اين معنا نيز بسيار است، که همه دلالت مى کند بر اينکه:" عمل چه صالح باشد و چه طالح، آثارى در دل دارد، صالحش معارف مناسب را در دل ايجاد مى کند، و طالحش جهالتها را که همان علوم مخالفه با حق است".

و نیز فرموده:" إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ " «۵».

و اين آيه شريفه در باب عمل صالح و علم نافع، کلامى است جامع، که مى فهماند کار هر کلام نيکو يعنى هر اعتقاد حق، اين است که به سوى خداى عز و جل صعود کند، و صاحبش را به خدا نزديک بسازد، و کار عمل صالح هم اين است اين اعتقاد و علم حق را در بالا- رفتن کمک کند، و معلوم است که بالا رفتن علم اين است که لحظه به لحظه از جهل و شک و ترديد، خالص گشته و توجه نفس بدان، کامل گردد، و قلب توجه خود را بين علم و چيزهاى ديگر تقسيم نکند، (زيرا اين تقسيم همان شرک مطلق است). پس هر قدر خلوص آدمى از شک و از خطوات شيطان کاملتر شود، صعود و ارتفاع علم شديدتر و سريع تر مى شود.

---

(۱) همانا راه هاى خود را به کسانى که در راه ما جهاد مى کنند مى نمايانيم، و اين بدان جهت است که خدا با نيکوکاران است (سوره عنکبوت آيه ۶۹).

(۲) پروردگارت را

عبادت کن تا تو را یقین حاصل گردد. (سوره حجر آیه ۹۹)

(۳) سرانجام و عاقبت کسانی که کارهای زشت انجام می دهند این بوده که آیات خدا را تکذیب کنند، و این طایفه همواره آن را استهزا می کرده اند (سوره روم آیه ۱۰).

(۴) نتیجه اعمال نکوهیده شان این بود که نفاقی را در دلهایشان افکند، که تا روزی که او را دیدار می کنند ملازمشان هست، بخاطر اینکه وعده ای را که به خدا داده بودند تخلف کردند، و نیز بخاطر این که دروغ می گفتند (سوره توبه آیه ۷۸).

(۵) سوره فاطر آیه ۱۰.

لفظ آیه هم خالی از دلالت بر این معنا نیست، برای اینکه از بالا رفتن کلمه" طیب"، تعبیر به صعود کرده، و از بالا بردن عمل تعبیر به رفع نموده، اولی در مقابل نزول بکار می رود، و دومی در مقابل نهادن." صعود" و" ارتفاع" دو وصفند و هر چیزی که از پائین به بالا ـ حرکت می کند به این دو، توصیف می شود زیرا چنین متحرکی همواره نسبتی با دو نقطه آغاز و انجام حرکتش دارد، وقتی حرکت شروع شد نسبت به نقطه آغاز صاعد و رافع است، و در برگشتن به آن نقطه، نازل و فرود آینده می باشد.

پس زمانی تعبیر به صعود می کنیم که بخواهیم بگوییم فلان کس قصد دارد به فلان نقطه از بلندی برسد، و یا نزدیک شود، و زمانی تعبیر به رفع می کنیم که بخواهیم بگوییم از نقطه پایین جدا و از آن دور شد.

پس عمل صالح، انسان را از دلبستگی به دنیا دور می کند، و نفس آدمی را سرگرم به زخارف دنیا ننموده و او را به پراکندگی افکار و معلوماتی متفرق

و فانی مبتلا نمی سازد و هر چه رفع و ارتفاع بیشتر باشد، قهرا صعود و تکامل عقائد حق نیز بیشتر و معرفت آدمی از آلودگی اوهام و شکوک خالص تر می شود.

این نیز معلوم است که همانطور که گفتیم عمل صالح دارای مراتب و درجاتی است.

پس هر درجه از عمل صالح به تناسب وصفی که دارد" کلم طیب" را بالا برده، علوم و معارف حقه الهیه را صعود می دهد، هم چنان که عمل غیر صالح به هر مقدار از زشتی که دارد انسان را پست نموده، علوم و معارفش را با جهل و شک و نابسامانی آمیخته تر می کند، و ما در تفسیر آیه شریفه:" اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ" مطالبی در این باره بیان نمودیم.

[مردم بر حسب مراتب قرب و بعدشان از خدای تعالی مراتب مختلفی از علم و عمل دارند]

پس معلوم شد که مردم بر حسب مراتب قرب و بعدشان از خدای تعالی مراتب مختلفی از علم و عمل دارند، و لازمه اختلاف این مراتب این است که آنچه اهل یک مرتبه، تلقی می کند و می پذیرد، غیر آن چیزی باشد که اهل مرتبه دیگر تلقی می کند، یا بالاتر از آن است و یا پائین تر.

خدای سبحان هم بندگان خود را به اصنافی گوناگون تقسیم کرده، و هر صنفی را دارای علم و معرفتی می داند، که در صنف دیگر نیست.

طایفه ای را" مخلصین" معرفی نموده، علم واقعی به اوصاف پروردگارشان را مختص آنان می داند، و می فرماید:" سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ" «۱».

---

(۱) منزه است خدا از آنچه مردم در باره اش می گویند، مگر توصیفی که بندگان مخلص خدا برای او دارند (سوره صافات آیه ۱۶۰).

و نیز

علم و معرفت هایی دیگر به ایشان نسبت می دهند که ان شاء اللَّه بیانش می آید.

طایفه ای دیگر را به نام" موقنین" نامیده، و مشاهده ملکوت آسمانها و زمین را خاص آنان دانسته، می فرماید:" وَ كَذلِكَ نُرِی إِبْراهِیمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، وَ لِیَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِینَ" «۱».

طایفه ای را به عنوان" منیبین" معرفی کرده، و تذکر را مخصوص آنان دانسته می فرماید:" وَ ما یَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ یُنِیبُ" «۲».

طایفه ای را" عالمین" خوانده و تعقل مثلهای قرآن را به آنان مختص کرده، می فرماید:

" وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ، وَ ما یَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ" «۳».

و گویا منظور از عالمان همان اولو الالباب و متدبرین است چون در آیه:" أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ؟ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً كَثِیراً" «۴» می فرماید:" چرا در قرآن تدبر نمی کنند، اگر این قرآن از ناحیه غیر خدای تعالی بود هر آینه در آن اختلافی بسیار می یافتند" و نیز در آیه:" أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ؟ أَمْ عَلی قُلُوبٍ أَقْفالُها" «۵» مردم را توبیخ نموده می فرماید:" چرا در قرآن تدبر نمی کنند؟ مگر بر در دلهایشان قفل زده شده؟" و برگشت مضمون این سه آیه شریفه به یک معنا است، و آن معنا عبارت است از علم به متشابه قرآن، و اینکه چگونه آن را به محکم قرآن برگردانند.

طایفه دیگر" مطهرین" اند، که خدای تعالی ایشان را مخصوص به علم تاویل کتاب کرده و فرموده:" إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِیمٌ، فِی كِتابٍ مَكْنُونٍ لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" «۶».

طایفه ای دیگر را عنوان" اولیای خدا" داده، کسانی هستند که واله و شیدا در عشق خدایند، و از خصایص ایشان این موهبت است که به هیچ چیزی جز خدای سبحان

تـوجهی ندارنــد و بهمیـن جهـت جز از خــدا نمی ترســند و بـه خــاطر هیــچ چیز انــدوهگین نمی گردنــد، در بــاره

---

(۱) مـا اینچنین ملکوت آسـمانها و زمین را به ابراهیم نشـان دادیم، تـا چنین و چنـان شود، و تا از موقنین باشـد (سوره انعام آیه ۷۵). (۲) بجز منیبین هیچ کس متذکر نمی شود (سوره مؤمن آیه ۱۳).

(۳) این مثلها را برای همه مردم می زنیم ولی آنها را تعقل نمی کنند مگر عالمان (سوره عنکبوت آیه ۴۳).

(۴) سوره نساء آیه ۸۲.

(۵) سوره محمد آیه ۲۴.

(۶) چـون کـه آن قرآنی اسـت محـترم، در کتـاب مکنـون، کـه کسـی جز مطهران بـا آن مسـاس نـدارد (سـوره واقعه آیه ۷۹).

آنان فرموده:" أَلا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ " «۱».

و نیز طـایفه ای را بنـام" متقربیـن" طـایفه ای بنـام" مجتبین" عـده ای را بنـام" صـدیقین" جمعی را" صـالحین" گروهی را" مؤمنین" نامیـده و برای هر طـایفه ای مرتبه ای از علم و ادراک قائـل شـده، که به زودی در محلهـای منـاسب از این مختصـات بحث خواهیم کرد.

و نیز در مقابل عناوین پسـندیده و مقامات بلنـدی که ذکر شـد، عناوین ناسـتوده و مقامات پستی را برای طوایفی ذکر نموده، و برای هر طایفه ای مختصاتی از علم و معرفت را شمرده است.

طایفه ای را" کافرین" گروهی را" منافقین" جمعی را" فاسقین" عده ای را" ظالمین" و امثال این نامیده، و نشانه هایی از سوء فهم و پستی ادراک نسـبت به آیات خـدا و معارف حقه او اثبات کرده که به منظور اختصار فعلا از شـرح آنها صـرفنظر نموده، ان شاء اللَّه در طول کتاب در خلال بحثهایی که پیش می آید متعرض آنها می شویم.

۱۰- اینکه قرآن کریم از

حیث انطباق معارف و آیاتش بر مصادیق و بیان حال مصادیقش دامنه ای وسیع دارد، پس هیچ آیه ای از قرآن اختصاص به مورد نزولش ندارد، بلکه با هر موردی که با مورد نزولش متحد باشد، و همان ملاک را داشته باشد جریان می یابد، عینا مانند مثلهایی است که اختصاص به اولین موردش ندارد، بلکه از آن تجاوز کرده شامل همه موارد مناسب با آن مورد نیز می شود و این معنا همان اصطلاح معروف" جری" است، که در اوایل این کتاب در باره اش سخن رفت.

بحث روایتی [روایاتی در معنای" محکم و متشابه"]

در تفسیر عیاشی است که شخصی از امام صادق (ع) از محکم و متشابه پرسید، حضرتش فرمودند محکم، آیاتی است که مورد عمل قرار می گیرد، و متشابه آن آیاتی است که مفهومش برای کسی که معنایش را نمی فهمد مشتبه است «۲».

مؤلف: در این حدیث اشاره ای است به این که متشابه آن نیست که به هیچ وجه نتوان ________________

(۱) آگاه باش که اولیای خدا نه خوفی تهدیدشان می کند، و نه اندوهناک می شوند (سوره یونس آیه ۶۲).

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۶۲.

معنایش را فهمید بلکه فهمیدن معنای آن نیز ممکن است.

و نیز در همان کتاب «۱» است که آن جناب فرمود: قرآن مشتمل بر آیات محکم و متشابه است، اما" محکم": علاوه بر اینکه باید بدان ایمان داشت، عمل به آن نیز ممکن است، و باید آن را مدرک احکام دین قرار داد، و اما" متشابه": تنها باید بدان ایمان داشت و نباید به آن عمل کرد، منظور از جمله:" فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ،

وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا" همین است و راسخون در علم، آل محمد (ع) اند.

مؤلف: به زودی گفتاری در معنای این جمله که فرمود:" راسخون در علم، آل محمد (ع) اند" خواهد آمد ان شاء اللَّه.

و نیز در همان «۲» کتاب از مسعده بن صدقه روایت آمده که گفت: از امام صادق (ع) از ناسخ و منسوخ و محکم و متشابه پرسیدم.

فرمود:" ناسخ" آیه ای است که حکمی ثابت آورده، که همیشه باید به آن عمل شود، و" منسوخ" آن آیه ای است که حکمی آورده باشد که مدتی به آن عمل می شده ولی بعدا به وسیله آیه ای دیگر نسخ شده است، و متشابه آن آیه ای است که معنایش برای کسی که آن را نمی فهمد مشتبه است.

و در روایتی «۳» دیگر فرمود:" ناسخ" ثابت، و" منسوخ" آنست که گذشته باشد، و" محکم" آنست که بتوان بدان عمل نمود، و" متشابه" آن آیاتی است که با یکدیگر تشابه داشته باشند.

و در کافی«۴» از امام باقر (ع) روایت کرده که در ضمن حدیثی فرمود: بهمین جهت آیات منسوخه از متشابهات است.

و در کتاب عیون «۵»، از حضرت رضا (ع) روایت آورده که فرمود: کسی که متشابه را به محکم قرآن برگرداند، بسوی صراط مستقیم هدایت شده، آن گاه فرمود: در اخبار ما نیز مانند قرآن، محکم و متشابه هست، باید که شما متشابهات آن را به محکماتش برگردانید، و

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۶۲ و ۱۶۳.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۱ ح ۷.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۰ ح ۱.

(۴) کافی ج ۲ ص

۲۸ ح ۱.

(۵) عیـــــــــــون اخبـــــــــــار الرضـــــــــــا ج ۱ ص ۲۹۰ ح ۳۹.

زنهار متشابهات را پیروی مکنید که گمراه می شوید.

مؤلف: این اخبار بطوری که ملاحظه می کنید در تفسیر متشابه معنایی نزدیک بهم دارند، و همه گفتار قبلی ما را تایید می کند، که گفتیم تشابه، قبل از رفع ابهام است، و چنان نیست که به هیچ وجه نشود آن را برطرف کرد، بلکه با ارجاع متشابه به محکم و با تفسیر محکم از آن، تشابهش برطرف می شود.

و اما اینکه منسوخات هم از متشابهات باشد، وجه آن نیز همین است، چون تشابه آیه منسوخ، همانطور که گذشت از این جهت است که از ظاهرش بر می آید که حکمی را که بیان می کند همیشگی است، ولی آیه ناسخ آن را تفسیر نموده و می فهماند که حکم مزبور همیشگی نبوده است.

و اما اینکه در خبر عیون آمده که فرمود: " اخبار ما نیز مانند قرآن محکم و متشابه دارد" مطلبی است که روایات بسیار زیادی از ائمه اهل بیت (ع) آن را می رساند، اعتبار عقلی هم مساعد آن است، برای اینکه اخبار، چیزی جز آنچه در قرآن کریم است ندارد، و جز آنچه را که قرآن متعرض آن است بیان نمی کند.

در سابق هم گفتیم که تشابه از اوصاف معنای لفظ است، و آن عبارت از این است که لفظ معنایی داشته باشد، که هم با مقصود گوینده منطبق باشد، و هم با غیر آن، و تشابه از اوصاف خود لفظ نیست، و نظیر غرابت «۱» و اجمال نیست که مربوط به ابهام در لفظ باشد و نیز مربوط به ابهام در مجموع لفظ و معنا نیست.

و بعبارت دیگر

اگر بعضـی از آیات قرآن متشابه است، بدین جهت متشابه است که بیاناتش بمنزله مثلهایی نسبت به معارف حقه الهیه است، و این معنـا عینـا در اخبـار هم هست، یعنی در اخبار نیز روایاتی " متشابه" و روایاتی دیگر" محکم" است. و از رسول خـدا (ص) هم نقل شده که فرمود:" ما گروه انبیا با مردم بقدر عقولشان سخن می گوئیم" «۲».

[روایاتی در باره" راسخین در علم"]

و در تفسـیر عیاشـی از جعفر بن محمـد از پدرش امام باقر (ع) روایت شده که فرمود: مردی از امیر المؤمنین (ع) خواهش کرد که آیـا ممکن است پروردگـار مـا را، برایمـان توصـیف کنی، تـا هم محبتمان به او زیاد شود، و هم معرفتمان؟ امیر المؤمنین با حالتی ______________

(۱) لفظ غریب، آنست که کم استعمال شود و در نتیجه، معنای آن، مبهم گردد و لفظ مجمل آنست که.

دارای چند معنا بوده و در نتیجه در مورد آن چند احتمال برود و معنایش روشن نباشد.

(۲) اصـــــــــــــــول کـــــــــــــــافی ج ۱ ص ۲۳ ح ۱۵.

خشـمگین به خطبه ایسـتاد، و در ضـمن ایراد خطبه برای عموم حضار رو به آن شـخص کرد، و فرمود: ای بنده خدا بر تو باد به آنچه که قرآن تو را به صـفات خـدا دلالت می کند، و آنچه که رسول خدا (ص) (که در این باب مقدم بر تو است) از معرفت خدا به تو پیشـنهاد می کند، و آنچه را که در این وادی از نور هدایت او روشن شده پیروی کن که هدایت او نعمت و حکمتی است که در اختیار تو قرار گرفته، پس همین مقدار را بگیر، و شکرش را به جای آر، و

در آنچه شیطان بتو تکلیف می کند که خود قرآن علم آن را بر تو واجب نکرده، و در سنت رسول و ائمه هدی (ع) هم در باره آن چیزی وارد نشده، فریب شیطان را مخور، و علم آن را به خود خدا واگذار، و عظمت خدا را (که از قیاس و وهم و عقل بشر بیرون است) با مقیاس فهم خود مسنج. و بدان ای بنده خدا که راسخین در علم آنهایی هستند که خدای تعالی از اینکه متعرض امور ما ورای پرده غیب شوند بی نیازشان کرده، به تمامی معارفی که از حیطه علمشان بیرون است، و تفسیرش را نمی دانند اقرار دارند، و می گویند:" آمَنَّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا" خدای تعالی آنان را با این فضیلت ستوده که به جز خود از رسیدن به تفسیری که در حیطه علمشان نیست اعتراف دارند، و در آن گونه معارف تعمق و غور نمی کنند، و خدای تعالی این ترک تعمق را از آنان ستوده، و نامش را رسوخ در علم نهاده است، پس تو نیز به همین مقدار اکتفاء کن، و در این مقام نباش که اقیانوس عظمت خدا را با عقل خود اندازه گیری کنی و از هالکین شوی «۱».

مؤلف: جمله" ای بنده خدا راسخین در علم چنین و چنانند"، ظهور در این دارد که آن جناب حرف" واو" در جمله:" وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ" را" واو استینافی" گرفته، نه عاطفه، هم چنان که ما نیز از آیه همین معنا را استفاده کردیم، و مقتضای استینافی بودن" واو" این است که راسخین در علم، به تاویل متشابهات، عالم نیستند، گرچه چنین امکانی برایشان هست، و آیه

شریفه این امکان را نفی نمی کند.

در نتیجه اگر دلیل و بیان دیگری پیدا شود، و دلالت کند بر اینکه راسخین در علم دانای به تاویل متشابهاتند، با آیه مورد بحث منافاتی نخواهد داشت، هم چنان که ظاهر روایات ائمه اهل بیت (ع) (که به زودی خواهد آمد) همین است. و جمله:" آنهایی هستند که خدای تعالی از اینکه متعرض امور ما ورای پرده غیب شوند بی نیازشان کرده"، خبر برای جمله

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۶۳ ح ۵.

" راسخین در علم"، می باشد و خلاصه می خواهد بفرماید که راسخین در علم چنین کسانی هستند.

این کلام ظاهر در این است که می خواهد شنونده را تشویق و ترغیب کند به اینکه او نیز چنین باشد، و طریقه راسخین در علم را پیش بگیرد، و نسبت به آنچه نمی داند اعتراف (به جهل خود) کند، تا او نیز از راسخین در علم شود، و این خود دلیل بر این است که آن جناب راسخین در علم را به کسی تفسیر کرده که نسبت به آنچه می داند پای بند است و نسبت به آنچه نمی داند اعتراف می کند، و متعرض آنچه که از حیطه علم او خارج است نمی شود.

و مراد از امور ما ورای پرده غیب، معانی پوشیده از فهم عامه است، که خدا از" آیات متشابهات" اراده کرده، و به همین جهت امیر المؤمنین جمله نامبرده را با عبارت دیگری تکرار کرده و فرمود:" بعجز خود از رسیدن به تفسیری که در حیطه علمشان نیست اعتراف دارند" و نفرمود:" از رسیدن به تاویلی که ..." دقت بفرمایید.

و در کافی از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود:"

مایيم راسخين در علم، و ما تاويل قرآن را مى دانيم" «۱».

مؤلف: اين روايت اشعار دارد كه جمله:" وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ" عطف بر مستثنا است، ولى اين مفهوم ابتدايى با در نظر گرفتن بيانى كه كرديم، و روايتى كه گذشت از بين مى رود، و خيلى هم بعيد نيست كه مراد از تاويل در اين حديث همان معنايى باشد كه از متشابه، منظور نظر خداى تعالى است، چون اين معنا از تاويل تعبير ديگرى از تفسير متشابه است، و در صدر اسلام معنايى متداول، در بين مردم بوده است.

و اما اينكه فرمود" مائيم راسخين در علم ..." در روايت عياشى «۲» از امام صادق (ع) هم آمده بود كه" راسخين در علم همانا آل محمدند" و از نظر خوانندگان گذشت، و روايات ديگرى هم كه در اين باب آمده همه از باب تطبيق كلى بر مصداق است، هم چنان كه روايات قبلى و رواياتى كه مى آيد نيز شاهد بر اين معنا هستند.

و در كافى هم از هشام بن حكم روايت كرده كه گفت: امام ابو الحسن موسى بن جعفر (ع فرموده:) ... تا آنجا كه فرمود: اى هشام خداى تعالى از قومى صالح حكايت كرده كه گفتند:" رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا، وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ"

---

(۱) كافى ج ۱ ص ۲۱۳ ح ۱.

(۲) تفسير العياشى ج ۱ ص ۱۶۲ و ۱۶۳ ح ۴.

«۱»

و اين قوم فهميده بودند كه گاه مى شود دلها از راه منحرف گشته و نور فطرى خود را از دست بدهند، و كور و هلاك گردند.

اى هشام به درستى كه از خدا نمى ترسد مگر

کسی که دلش از ناحیه خدا عقال و مهار شده باشد، و کسی که عقلش خدایی (و فهمش از ناحیه او مهار) نشده باشد، قلب او بر هیچ معرفتی منعقد نشده، و ثابت نمی گردد، و آن چیزی که معرفت بدان یافته حقیقتش را دریافت نکرده، و نمی بیند، و احدی نیست که چنین قلب و معرفتی داشته باشد، مگر کسی که قولش مصدق فعلش، و باطنش موافق با ظاهرش باشد، برای اینکه خدای عز و جل عقل خفی و باطن را جز به وسیله ظاهر آدمی بر ملا نمی کند، این ظاهر آدمی است که بر مقدار عقل او دلالت می کند، و از آن خبر می دهد.

مؤلف: اینکه فرمود:" بدرستی که از خدا نمی ترسد، مگر کسی که دلش از ناحیه خدا عقال و مهار شده باشد" در معنای این آیه شریفه است که می فرماید:" إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ" «۲».

و اینکه فرمود:" و کسی که عقلش خدایی نباشد"، بهترین بیان است برای معنای رسوخ در علم، برای اینکه هر مطلبی ما دام که بطور حقیقت و آن طور که باید، تعقل نشود درک آن خالی از احتمالات مخالف نیست، وقتی جلو احتمالات بکلی مسدود می شود که آن طور که باید تعقل شود، و گرنه قلب آدمی در اعتراف به آن همواره مضطرب است، ولی اگر تعقل آن تمام و کامل باشد، و در نتیجه احتمال خلاف در کار نیاید، در مرحله عمل هم دیگر خلاف آن را پیروی نمی کند، در نتیجه آنچه در قلب دارد همان خواهد بود که به صورت عمل ظاهری او جلوه می کند، و آنچه می گوید همان است که در قلب دارد.

و اینکه فرموده:"

احدی این چنین نیست ..." خواسته است علامت رسوخ در علم را بیان کند.

و در کتاب در المنثور آمده است که ابن جریر و ابن ابی حاتم، و طبرانی از انس، و ابی امامه، و وائله بن اسقف و ابی الدرداء روایت آورده اند، که شخصی از رسول خدا (ص)

---

(۱) ای پروردگار ما دلهای ما را بعد از آنکه هدایت فرموده ای بار دیگر منحرف مساز و از ناحیه خود رحمتی به ما ارزانی بدار، که تو، آری تنها تو بخشنده ای (چون هر بخشنده دیگر آنچه می بخشد از مال تو است." مترجم") الکافی ج ۱ ص ۱۴ ح ۱۲.

(۲) تنها کسانی از بندگان خدا از خدا می ترسند که عالمند. سوره فاطر، آیه ۲۸.

از راسخین در علم سؤال کرد، حضرت فرمود:" کسانی هستند که به سوگند خود پای بندند، و زبانی راستگو و قلبی مستقیم و استوار دارند، و نیز کسانی هستند که عفت شکم و شهوت دارند، اینگونه افراد از راسخین در علمند" «۱».

مؤلف: ممکن است این حدیث را بنحوی توجیه کرد که برگشتش به همان معنای حدیث سابق شود.

و در کافی از امام باقر (ع) نقل شده که فرمود:" راسخین در علم کسانی هستند که علمشان دچار اختلاف نمی شود" «۲».

مؤلف: این حدیث درست منطبق با آیه است، برای اینکه در آیه،" رسوخ در علم" در مقابل کسانی قرار گرفته که در دلهایشان زیغ و انحراف هست، و قهرا رسوخ در علم عبارت از همین می شود که علم دستخوش اختلاف و تردید نگردد.

و در" در المنثور" «۳» است که ابن ابی شیبه، و احمد، و ترمذی، و ابن جریر، و طبرانی، و ابن مردویه،

از ام سلمه روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) در دعاهایش بسیار می گفت:" اللهم مقلب القلوب ثبت قلبی علی دینک" «۴» روزی به ایشان عرض کردم: یا رسول اللَّه (ص) مگر دلها زیر و رو می شوند؟ فرمود:" بله، خدای تعالی هیچ فردی از بنی آدم را نیافریده، مگر آنکه دلش بین دو انگشت از انگشتان خدا قرار دارد، اگر او بخواهد دل استوار می شود، و گرنه دچار زیغ و انحراف می گردد (تا آخر حدیث)" «۵».

مؤلف: این معنا به چند طریق از عده ای از صحابه آن حضرت از قبیل جابر، و نواس بن شمعان، و عبد اللَّه بن عمر، و ابی هریره نقل شده، و مشهور در این باب مطلبی است که در حدیث نواس آمده، که فرمود:" قلب آدمیزاد بین دو انگشت از انگشتان رحمان قرار دارد، (بطوری که یادم می آید) شریف رضی حدیث را به این عبارت در کتاب" مجازات النبویه" نقل کرده است «۶».

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۷.

(۲) اصول کافی ج ۱ ص ۲۴۵ سطر ۹.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۸.

(۴) بار الها ای خدایی که دلها را زیر و رو می کنی، قلب مرا بر دین خود استوار بدار.

(۵) الدر المنثور ج ۲ ص ۸.

(۶) الدر المنثور ج ۲ ص ۹ - ۸.

و از علی (ع) سؤال کردند: آیا از وحی چیزی نزد شما هست؟ فرمود:" نه، به آن خدا که دانه را می شکافد و خلایق می آفریند سوگند، بعد از وحی موهبتی که هست این است که خدای تعالی به هر کس از بندگانش که بخواهد فهم در قرآنش را می دهد" «۱».

مؤلف: این حدیث از احادیث برجسته

است، و کمترین چیزی را که می رساند این است که معارف صادره از مقام علمی آن جناب که عقول را مدهوش و متحیر کرده همه اش از قرآن گرفته شده است.

[روایاتی در وصف قرآن و اینکه قرآن ظاهری و باطنی دارد]

و در کافی از امام صادق از پدرش و از اجداد گرامیش (ع) از رسول خدا (ص) روایت شده که فرمود: " ایها الناس شما در خانه ای هدنه قرار دارید و در مسیر مسافرتی هستید، مسافرتی بس سریع، و چگونه چنین نباشد، با اینکه شب و روز و خورشید و ماه را می بینید که هر تازه ای را کهنه می کنند، و هر دوری را نزدیک می سازند، و هر آنچه را قبلا وعده اش داده شده محقق می سازند. پس برای این سفر دور توشه فراهم کنید «۲» راوی می گوید: در این هنگام مقداد بن أسود برخاست و عرضه داشت: یا رسول اللَّه خانه هدنه چه معنا دارد؟ فرمود: خانه ای که بمحض رسیدن به آن باید از آن کوچ کرد.

پس هر گاه در زندگی دچار فتنه هایی شدید، که چون شب تاریک پیش پای زندگیتان را ظلمانی کرد، بر شما باد تمسک به قرآن، که بدرگاه خدا شفیعی است که شفاعتش پذیرفته می شود، گفتار بهت آوری است منطقی، کتابی است که هر کس آن را پیش رو قرار دهد، و بر طبق راهنمایی های او قدم بردارد، این قرآن وی را بسوی بهشت راه می نماید، و کسی که آن را پشت سر بیندازد، باز همین قرآن از پشت سر او را بطرف دوزخ می راند، و قرآن دلیلی است که به بهترین راه دلالت می کند، کتابی است که در آن حق از باطل جدا شده،

و از معارف حقه آنچه قبلا در عقل با نقل بدون بیان بوده بیان گشته، و آنچه نبوده آورده شده، قرآن فاصل و جدا ساز حق از باطل است، نه شوخی، کتابی است دارای ظاهری و باطنی، ظاهرش حکم، و باطنش علم است، ظاهرش بسیار زیبا و باطنش عمیق است، حدودی دارد، و حدودش نیز دارای حدودی است، عجایب آن شمردنی و غرائبش کهنه شدنی نیست.

در قرآن چراغهایی از هدایت، و مناری از حکمت است، برای هر نکته سنج عارف، راهنمای معرفت است، پس هر صاحب بصیرت را سزد که برای درک معارف آن چشم بصیرت ________________

(۱) صافی ج ۱ ص ۱۹.

(۲) کـــــــــــــــــافی ج ۲ ص ۵۹۸ ح ۲.

خود باز کند، و نکته سنجی را به نهایت رساند نجات دهنده هر کسی است که عملی نکوهیده داشته باشد و رهایی بخش هر کسی است که هیچ راه نجاتی ندارد. آری تفکر، حیات قلب هر شخص آگاه و اندیشمندی است مانند نوری که در تاریکی راه گشای انسان است پس بر شما باد به اخلاص داشتن و کم کردن توقع و انتظار.

مؤلف: این روایت را عیاشی هم در تفسیر خود آورده، البته نه تا آخر، بلکه تا جمله:

" پس هر صاحب بصیرت را سزد که برای درک ..." «۱».

و نیز در کافی «۲» و تفسیر عیاشی «۳» از امام صادق (ع) روایت آمده که از رسول خدا (ص) نقل کرده اند که فرمود: قرآن، هدایتی است از تاریکی و ضلالت و روشنگر وادی جهالت و جبران کننده لغزشها، و از بین برنده تاریکی ها و سدی است در برابر هلاکت ها و آگاهی دهنده ای از کجروی ها و بیان کننده

فتنه ها. و رساننده انسان ها از دنیا (در مسیری مستقیم) به سوی آخرت.

و در قرآن کمال دین شما است، و احدی نیست که از قرآن رو برگرداند، مگر اینکه به سوی آتش برگردانیده شود.

مؤلف: روایات در این مضامین از رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیت آن جناب (ع) بسیار زیاد است.

و در تفسیر عیاشی «۴» از فضیل بن یسار روایت شده که گفت: من از حضرت ابی جعفر (ع) از معنای این روایت سؤال کردم، فرمود:" هیچ آیه ای در قرآن نیست مگر آنکه ظاهری و باطنی دارد، و هیچ حرفی نیست مگر آنکه حد و مرزی دارد، و برای هر حدی سرآغاز و مطلعی است".

پرسیدم: منظور رسول خدا (ص) از ظاهر و باطن قرآن چیست؟ فرمود:

" منظور از ظاهر قرآن الفاظ نازل شده آنست، و منظور از باطن قرآن معانی الفاظ است، که در مورد خبرهای قرآن بعضی از آن معانی رخ داده، و بعضی بعدا رخ می دهد، و قرآن با گردش و جریان خورشید و ماه جریان دارد، در هر چرخی که آنها می زنند، و حوادثی می آورند،

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲ ح ۱.

(۲) کافی ج ۲ ص ۶۰۰ ح ۸ ط تهران.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۵ ح ۸.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۱ ح ۵.

پیشگفته ای از قرآن محقق می شود، هم چنان که خدای تعالی در این مورد فرموده:" وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ" و آن مائیم که تاویل قرآن را می دانیم".

مؤلف: این روایتی که در ضمن حدیث بالا از تفسیر عیاشی از فضیل بن یسار نقل کردیم، همان مطلبی را افاده

می کند که اهل سنت از رسول خدا (ص) با عباراتی مختلف نقل کرده اند و دو تا از آن عبارات را تفسیر صافی «۱» نقل کرده است.

یکی اینکه رسول خدا (ص) فرمود:" قرآن ظاهر و باطنی و حدی و مطلعی دارد"، و در جمله دوم فرمود:" قرآن ظاهر و باطنی دارد، باطنش هم باطنی دارد تا هفت باطن".

و اینکه فرمود:" بعضی از آن معانی رخ داده و بعضی بعدا رخ می دهد" ظهور در این دارد که ضمیر در آن به قرآن برگردد، از این جهت که مشتمل بر تنزیل و تاویل است.

[انواع انطباق کلیات قرآن بر مصادیق

و بنا بر این جمله" و قرآن با گردش خورشید و ماه جریان دارد" نیز شامل تنزیل و تاویل هر دو می شود، و در مورد تنزیل با مساله" جری" (که در لسان اخبار اصطلاحی است برای تطبیق کلیات قرآن با مصادیقی که پیش می آید) منطبق می شود نظیر انطباقی که آیه شریفه:

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ " «۲» بر همه طوائف مؤمنین دارد، چه مؤمنین در عصر نزول آیه، و چه آنها که در اعصار بعد می آیند، که این خود نوعی از انطباق است و نوع دیگرش که دقیق تر از آنست، انطباق آیات جهاد بر جهاد نفس، و انطباق آیات منافقین بر فاسقان از مؤمنین است.

و نوع سوم آن، که باز از نوع دوم دقیق تر است انطباق آیات منافقین و آیات مربوط به گنه کاران، بر اهل مراقبت و اهل ذکر و حضور قلب است، که اگر احیانا در مراقبت و ذکر و حضورشان کوتاهی و یا سهل انگاری کنند در حقیقت نوعی نفاق و گناه مرتکب

شده اند.

و نوع چهارم که از همه انواع انطباق دقیق تر است، انطباق همان آیات منافقین و مذنبین است بر اهل مراقبت و ذکر و حضور، در قصور ذاتیشان از ادای حق ربوبیت.

در اینجا دو نکته روشن شد یکی اینکه معانی قرآن کریم دارای مراتبی است که بر حسب اختلاف مراتب و مقامات صاحبان آن معانی اش مختلف می شود، و لذا می بینیم دانشمندان اهل بحث، از مقامات اهل ایمان و ولایت. و از معانی این عناوین مراتبی ذکر

---

(۱) صافی ج ۱ ص ۱۸.

(۲) سوره توبه آیه ۱۲۰.

کرده اند که از آنچه ما ذکر کردیم نیز دقیق تر است.

دوم اینکه ظاهر و باطن دو امر نسبی است، به این معنا که هر ظاهری نسبت به ظاهر خودش باطن، و نسبت به باطن خود ظاهر است، هم چنان که روایت زیر نیز این معنا را خاطر نشان می سازد. در تفسیر عیاشی «۱» از جابر از امام باقر (ع) روایت کرده که وی گفت: از آن جناب از تفسیر آیاتی می پرسیدم، و آن جناب پاسخ می داد، و وقتی دوباره از تفسیر همان آیات می پرسیدم پاسخی دیگر می داد، عرضه داشتم: فدایت شوم شما در روزهای قبل از این سؤال من جوابی دیگر داده بودید و امروز طوری دیگر جواب دادید، فرمود:" ای جابر برای قرآن بطنی است، و برای بطنش نیز بطنی دیگر است، هم چنان که برای آن ظاهری است، و برای ظاهرش نیز ظاهری دیگر".

ای جابر،" هیچ علمی از علم تفسیر قرآن، از عقول مردم دورتر نیست. چون یک آیه قرآن ممکن است اولش در باره چیزی و وسطش در باره چیز دیگر، و آخرش در باره چیز سومی

باشد، با اینکه یک کلام است، و اول و وسط و آخرش متصل به هم است، در عین حال بر چند وجه گردانده می شود".

و باز در همان تفسیر «۲» از همان جناب، روایت آورده که در حدیثی فرمود:" اگر بنا بود آیه ای که در باره مردمی نازل شده با مردان آن مردم از بین برود، چیزی از قرآن باقی نمی ماند، و لیکن قرآن طوری است که اولش (یعنی عصر نزولش) و آخرش (یعنی اعصار بعدش) تا زمانی که آسمان و زمین برجاست را یک جور شامل می شود، و برای هر قومی آیه ای است که تلاوتش می کنند، حال یا آیه از خیر آنان خبر می دهد و یا از شرشان".

و در معانی الاخبار «۳» از حمران بن اعین روایت آمده که گفت: من از امام باقر (ع) از ظهر و بطن قرآن پرسیدم، فرمود:" منظور از ظاهر قرآن کسانی هستند که قرآن در باره آنان نازل شده، و منظور از بطن آن آیندگانی هستند که عمل همان کسان را انجام می دهند، و قرآن شامل آنان می شود".

و در تفسیر صافی «۴» از علی (ع) روایت کرده که فرمود:" هیچ آیه ای نیست ________________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۲ ح ۸.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۰ ح ۷.

(۳) معانی الاخبار ص ۲۵۹ ح ۱.

(۴) تفسیر صافی ج ۱ ص ۱۸.

مگر آنکه چهار معنا دارد، یکی ظاهر، دوم باطن، سوم حد، چهارم مطلع، ظاهر قرآن همان الفاظی است که تلاوت می شود، و باطنش فهم، و حدش احکام حلال و حرام، و مطلعش آن چیزی است که خدای تعالی به وسیله آیه از بنده اش خواسته است".

مؤلف: منظور

از الفاظی که تلاوت می شود معنای ظاهری الفاظ است، برای اینکه امام (ع) در مقام شمردن چهار معنا است، و تلفظ که کار زبان است جزء معانی نیست.

در نتیجه منظور از فهم هم که امام باطن را به آن معنا کرده معنای باطنی آن ظاهر است، و منظور از احکام حلال و حرام که کلمه" حد" را به آن معنا کرده ظاهر معارف دینی است، که همه کس آن را می فهمد، البته این ظاهر در یک مرتبه نیست، بلکه برای عامه مردم مرتبه ای دارد، و برای خواص مراتبی عالی تر، و در مقابل مطلع که مرتبه عالیه از معارف است، ممکن هم هست بگوییم حد و مطلع که در کلام امام معنای سوم و چهارم قرار دارند، و دو امر نسبی هستند، هم چنان که دو معنای اول یعنی ظاهر و باطن هم گفتیم دو امر نسبی اند، پس هر مرتبه بالاتر، نسبت به پائین تر مطلع است، و همچنین هر مرتبه پائین تر نسبت به بالاتر حد است.

و کلمه" مطلع" با ضمه میم و تشدید طا و فتحه لام اسم مکان از اطلاع است (و معنای محل اطلاع را می دهد) ممکن هم هست آن را با فتحه میم و سکون طا و فتحه لام تلفظ کنیم، که در این صورت اسم مکان از طلوع می شود، (و معنای محل طلوع را می دهد) که بفرموده امام (ع) منظور خدای تعالی از بنده اش همین است.

و در باره این امور چهارگانه در حدیث نبوی معروف، چنین آمده:" به درستی که قرآن بر هفت لهجه نازل شده و برای هر آیه اش ظاهری و باطنی و حدی مطلع (و در روایتی دیگر) و حدی

و مطلعی است".

و اگر روایت اول را که فرمود: و حدی مطلع است در نظر بگیریم، معنایش این می شود که هر یک از ظاهر و باطن آن (که خود حدی هستند) مطلعی هست که خواننده مشرف به آن می شود.

البته این معنای ظاهر آن حدیث است، و ممکن است حدیث دیگر را هم که فرمود:

" و حدی و مطلعی است" به همین معنا برگشت داد و گفت معنایش این است که برای هر یک از ظاهر و باطن قرآن حدی است که خود آن ظاهر و باطن است، و مطلعی است که منتها الیه حد و مشرف به تاویل است، ولی این معنا ظاهرا با آن روایتی که از علی (ع) نقل کردیم نمی سازد.

چون در آن آمده بود" هیچ آیه ای نیست مگر آنکه چهار معنا دارد ..." مگر اینکه بگوئیم مراد آن جناب این است که چهار اعتبار دارد، هر چند که بعضی از آن اعتبارات از نظر معنا به بعضی دیگر برگشت کند.

و بنا بر این از معانی این امور چهارگانه این به دست آمد، که ظهر قرآن عبارت است از معنای ظاهری آن، که در ابتدا بنظر می رسد، و بطن قرآن آن معنایی است که در زیر پوشش معنای ظاهری نهان است، حال چه اینکه یک معنا باشد، و یا معانی بسیار باشد، چه اینکه با معنای ظاهری نزدیک باشد، و چه اینکه دور باشد، و بین آن ظاهر و این معنای دور معانی دیگری واسطه باشد، و حد قرآن عبارتست از خود معنا به معنای ظاهری و باطنی، و مطلع قرآن عبارت است از معنایی که حد از آن طلوع

می کند، و آن باطن متصل به حد است (دقت فرمائید).

[مراد از هفت حرف در روایاتی که میگویند: قرآن بر هفت حرف نازل گشته است

و در حدیثی که از طرق شیعه «۱» و سنی «۲» از رسول خدا (ص) نقل شده آمده که قرآن بر هفت حرف نازل شده.

مؤلف: این حدیث هر چند با مختصر اختلافی در الفاظش نقل شده، و لیکن معنای آن در احادیث بسیاری آمده، که معانی همه آنها نزدیک به یکدیگرند، و راویان شیعه و سنی آنها را نقل کرده اند، و مفسرین در معنای آنها به شدت اختلاف کرده اند، بطوری که شاید عدد اقوال در آنها به چهل قول برسد، چیزی که مشکل را آسان می سازد این است که در خود این احادیث تفسیری برای هفت حرف آمده، که اعتماد ما هم به همان تفسیر است.

از آن جمله در بعضی از آن اخبار آمده که:" قرآن مشتمل بر هفت حرف نازل شده، اول امر، دوم نهی، سوم ترغیب، چهارم تهدید، پنجم جدل، ششم داستان، و هفتم مثل" «۳» و در بعضی دیگر اینطور آمده:" ۱- نهی، ۲- امر، ۳- حلال، ۴- حرام، ۵- محکم، ۶- متشابه، ۷- امثال" «۴».

و از علی (ع) نقل شده که فرمود:" قرآن بر هفت قسم نازل شده و هر قسم آن کافی و شفا دهنده است، و آن هفت قسم عبارت است از: امر، نهی، ترغیب، تهدید، جدل، مثل و داستانها" «۵».

پس به حکم این روایات باید هفت حرف را تنها حمل کنیم بر هفت نوع خطاب و

---

(۱) تفسیر صافی ج ۱ ص ۳۸.

(۲) سنن ابی داود ج ۲ ص ۷۵ ح ۱۴۷۵. و الدر المنثور

ج ۲ ص ۷.

(۳ و ۴ و ۵) تفسیر صافی ج ۱ ص ۳۹.

صفحه ی ۱۱۶

بیان، و بگوییم: با اینکه همه آیات قرآن یک هدف را دنبال می کند و آن، دعوت سوی خدا و صراط مستقیم او است، این هدف واحد را با هفت قسم بیان دنبال می کند، ممکن هم هست از این روایت استفاده کنیم که اصول معارف الهیه منحصر در امثال است، چون بقیه یعنی: امر، نهی، ترغیب، ترهیب، جدل، و قصص، معارف الهیه نیستند، بلکه معارف الهیه راجع به مبدأ و معاد را برای بشر ممثل می سازند.

بحث روایتی دیگر [(در باره تفسیر به رأی)]

در تفسیر صافی از رسول خدا (ص) روایت کرده که فرمود:" هر کس قرآن را به رأی خودش تفسیر کند خدا مجلسی از آتش برایش فراهم کند" «۱».

مؤلف: این معنا را هم شیعه نقل کرده و هم سنی، و در معنای این حدیث احادیثی دیگر نیز از آن جناب و از ائمه اهل بیت (ع) نقل شده.

از آن جمله در کتاب منیه المرید از رسول خدا (ص) روایت کرده که فرمود:" هر کس در باره قرآن بدون علم چیزی بگوید خدا جایگاه او را آتش قرار دهد «۲».

مؤلف: این روایت را ابو داود «۳» هم در سنن خود نقل کرده.

و نیز در همان کتاب از آن جناب روایت آورده که فرمود:" کسی که در باره قرآن بدون علم، چیزی بگوید روز قیامت با افسار و دهنه ای از آتش، لگام شده می آید" «۴».

و باز در همان کتاب از آن جناب روایت کرده که فرمود:" کسی که در باره قرآن به رأی خود سخن گوید، و درست هم گفته باشد،

باز به خطا رفته است" «۵».

مؤلف: این روایت را ابو داوود «۶» و ترمذی و نسایی هم آورده اند.

و باز در همان کتاب از آن جناب آمده که فرمود:" از مهمترین خطری که من می ترسم متوجه امتم شود، و بعد از من ایشان را گمراه کند، این است که قرآن را بر غیر مواضعش تطبیق ______________________

(۱) تفسیر صافی ج ۱ ص ۲۱.

(۲) منیه المرید ص ۱۹۱.

(۳) ترمذی ج ۵ ص ۱۱۹ ح ۲۹۵۰.

(۴ و ۵) منیه المرید ص ۱۹۱.

(۶) سنن ابی داوود ج ۳ ص ۳۲۰ ح ۳۶۵۲ ترمذی ح ۵ ص ۲۰۰ ح ۲۹۵۲.

دهند" «۱».

و در تفسیر عیاشی از ابی بصیر، از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود،" کسی که قرآن را به رأی خود تفسیر کند، اگر هم تصادفا تفسیرش درست از آب در آید اجر نمی برد، و اگر به خطا رود از آسمان دورتر خواهد شد"، (یعنی دوریش از خدا بیش از دوریش از آسمان خواهد بود) «۲».

و در همان کتاب از یعقوب بن یزید از یاسر از حضرت رضا (ع) روایت آورده که فرمود:" رأی دادن در باره کتاب خدا کفر است" «۳».

مؤلف: در این معنا روایاتی دیگر نیز در کتابهای کمال الدین و توحید و تفسیر عیاشی و غیر آنها وارد شده است.

[منظور از تفسیر به رأی که از آن نهی شده است

و اینکه رسول خدا (ص) فرمود:" هر کس قرآن را با رأی خود تفسیر کند ..."، منظور از رأی اعتقادی است که در اثر اجتهاد به دست می آید، گاهی هم کلمه" رأی" بر سخنی اطلاق می شود که ناشی از هوای نفس و استحسان باشد،

و بهر حال از آنجا که کلمه نامبرده در حدیث اضافه بر ضـمیر" ها" شده، فهمیده می شود که رسول خدا (ص) نخواسـته است مسلمانان را در تفسیر قرآن از مطلق اجتهاد نهی کند، تا لازمه اش این باشد که مردم را در تفسیر قرآن مامور به پیروی روایات وارده از خود و از ائمه اهل بیتش (ع) کرده باشد، آن طور که اهل حدیث خیال کرده اند. علاوه بر اینکه اگر منظور آن جناب چنین چیزی بوده باشـد روایت نـامبرده با آیات بسـیاری که قرآن را عربی مبین می خوانـد، و یا به تـدبر در آن امر می کنـد، و همچنین با روایات بسیاری که دستور می دهد هر روایتی را باید عرضه به قرآن کرد، منافات خواهد داشت.

بلکه خواسـته است از خود سـری در تفسـیر نهی کنـد، چون گفتیم کلمه" رأی" را بر ضـمیر" هـا" اضـافه کرده، و این اضـافه اختصاص و انفراد و استقلال را می رساند.

پس خواسـته است بفرماید مفسـر نباید در تفسـیر آیات قرآنی به اسـبابی که برای فهم کلام عربی در دست دارد اکتفاء نموده، کلام خدا را با کلام مردم مقایسه کند، برای اینکه کلام خدا با کلام بشری فرق دارد.

---

(۱) منیه المرید ص ۱۹۱.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۷ ح ۴.

(۳) تفسـیر عیاشـی ج ۱ ص ۱۸ ح ۶.

مـا وقتی یـک جمله کلام بشـری را می شـنویم از هر گوینـده ای که باشـد بـدون درنگ قواعـد معمولی ادبیات را در باره آن اعمال نموده کشف می کنیم که منظور گوینده چه بوده، و همان معنا را به گردن آن کلام و گوینده اش می گذاریم، و حکم می کنیم که فلانی چنین و چنان گفته، هم

چنان که این روش را در محاکم قضایی و اقرارها و شهادتها و سایر جریانات آنجا معمول می داریم، باید هم معمول بداریم، برای اینکه کلام آدمی بر اساس همین قواعد عربی بیان می شود، هر گوینده ای به اتکای آن قواعد سخن می گوید، و می داند که شنونده اش نیز آن قواعد را اعمال می کند، و تک تک کلمات و جملات را بر مصادیق حقیقی و مجازی که علم لغت در اختیارش گذاشته تطبیق می دهد.

و اما بیان قرآنی به بیانی که در بحث های قبلی گذشت بر این مجرا جریان ندارد، بلکه کلامی است که الفاظش در عین اینکه از یکدیگر جدایند به یکدیگر متصل هم هستند، به این معنا که هر یک بیانگر دیگری، و به فرموده علی (ع)" شاهد بر مراد دیگری است".

پس نباید به مدلول یک آیه و آنچه از بکار بردن قواعد عربیت می فهمیم اکتفاء نموده، بدون اینکه سایر آیات مناسب با آن را مورد دقت و اجتهاد قرار دهیم به معنایی که از آن یک آیه به دست می آید تمسک کنیم، هم چنان که آیه شریفه:" أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً" «۱» به همین معنا اشاره نموده و می فرماید تمامی آیات قرآن بهم پیوستگی دارند، که بیانش در بحثی که پیرامون اعجاز قرآن داشتیم و نیز در خلال بحث های دیگر گذشت.

بنا بر آنچه گفته شد تفسیر به رأی که رسول خدا (ص) از آن نهی فرموده عبارت است از طریقه ای که بخواهند با آن طریقه رموز قرآن را کشف کنند، و خلاصه نهی از طریقه کشف است، نه از مکشوف، و بعبارتی دیگر از این

نهی فرمود که بخواهند کلام او را مانند کلام غیر او بفهمند، هر چند که این قسم فهمیدن گاهی هم درست از آب درآید، شاهد بر اینکه مراد آن جناب این است، روایت دیگری است که در آن فرمود: "کسی که در قرآن به رأی خود سخن گوید، و درست هم بگوید باز خطا کرده" و معلوم است که حکم به خطا کردن حتی در مورد صحیح بودن رأی جز بدین جهت نیست که طریقه، طریقه درستی نیست، و منظور از خطا کردن خطای در طریقه است، نه در خود آن مطلب، و همچنین حدیث عیاشی که در آن

(۱) سوره نساء آیه ۸۲.

فرمود: " اگر هم سخن درست بگوید اجر نمی برد".

مؤید این معنا وضع موجود در عصر رسول خدا (ص) است، چون در آن ایام قرآن کریم هنوز تالیف و جمع آوری نشده بود، آیات و سوره های آن در دست مردم متفرق بود، و به همین جهت نمی توانستند تک تک آیات را تفسیر کنند، چون خطر وقوع در خلاف منظور، در کار بود. و حاصل سخن این شد که آنچه از آن نهی شده این است که، کسی خود را در تفسیر قرآن مستقل بداند، و به فهم خود اعتماد کند، و به غیر خود مراجعه نکند. و لازمه این روایات این است که مفسر همواره از غیر خودش استمداد جسته و به دیگران نیز مراجعه کند، و آن دیگران لا بد یا عبارتست از " سایر آیات قرآن"، و یا عبارت است از " احادیث وارده در سنت"، شق دوم نمی تواند باشد، برای این که مراجعه به سنت با دستور قرآن و حتی با

دستور خود سنت که فرموده همواره به کتاب خدا رجوع کنید، و اخبار را بر آن عرضه کنید، منافات دارد، پس باقی نمی ماند مگر شق اول، یعنی خود قرآن کریم که در تفسیر یک یک آیات باید به خود قرآن مراجعه نمود. با این بیان، حال سخنانی که در باره حدیث بالا یعنی حدیث تفسیر به رأی زده اند روشن می شود

، چون در معنای این حدیث، اقوال مختلف شده است، و در این جا برای آگاهی خواننده ده قول را نقل می کنیم.

[ده قول که در باره مراد از تفسیر به رأی گفته شده است

اول: منظور از تفسیر به رأی تفسیر کسی است که اطلاعی از علوم مقدماتی ندارد. چون وقتی می توان آیات قرآنی را تفسیر کرد که علوم دیگری که به قول سیوطی در" اتقان" پانزده علم است، فرا گرفته باشیم، وی گفته آن پانزده علم عبارتند از:

۱- نحو، ۲- صرف، ۳- اشتقاق، ۴- معانی، ۵- بیان، ۶- بدیع، ۷- قرائت، ۸- اصول دین، ۹- اصول فقه، ۱۰- اسباب نزول، ۱۱- قصص، ۱۲- ناسخ و منسوخ، ۱۳- فقه، ۱۴- آگاهی و احاطه به خصوص احادیثی که مجملات و مبهمات قرآن را بیان می کند، ۱۵- علم موهبت، و منظور سیوطی از علم موهبت آن علمی است که حدیث نبوی زیر بدان اشاره نموده و می فرماید:

" من عمل بما علم، ورثه اللّه علم ما لم یعلم" «۱».

دوم اینکه: گفته اند مراد این حدیث پرداختن به تفسیر آیات متشابه است، چون تفسیر آن آیات را کسی بجز خدا نمی داند.

---

(۱) کسی که بدانچه می داند عمل کند خدای تعالی علم آنچه را که نمی داند که اثر همین عمل است بدو می دهد.

سوم اینکه: گفته اند منظور از آن، تفسیری است که یک مطلب فاسد زیر بنای آن باشد، به اینکه مذهبی فاسد را اصل و تفسیر قرآن را تابع آن قرار داده، بهر طریقی که باشد هر چند نادرست و ضعیف، آیات را بر آن مذهب حمل کند، (خلاصه اینکه نخواهد بفهمد قرآن چه می گوید، بلکه بخواهد بگوید قرآن هم سخن مرا می گوید" مترجم").

چهارم اینکه: بطور قطع بگوید مراد خدای تعالی از فلان آیه این است، بدون اینکه دلیلی در دست داشته باشد.

پنجم اینکه: منظور از تفسیر به رأی تفسیر به هر معنای دل خواهی است که سلیقه و هوای نفس خود مفسر آن را بپسندد.

این پنج وجه را سیوطی در کتاب اتقان «۱» از ابن النقیب نقل کرده، و ما بدنبال آن وجوهی دیگر را می آوریم و آن این است:

ششم اینکه: گفته اند: منظور از تفسیر به رأی این است که در باره آیات مشکل قرآن چیزی بگوئیم و معنایی بکنیم که در مذاهب صحابه و تابعین سابقه نداشته باشد. چنین عملی متعرض خشم خدا شدن است.

هفتم اینکه: گفته اند: منظور از تفسیر به رأی این است که در باره معنای آیه ای از قرآن چیزی بگوییم که بدانیم حق بر خلاف آن است (این دو وجه را" ابن الأنباری" نقل کرده است).

هشتم اینکه: مراد از تفسیر به رأی، بدون علم در باره قرآن سخن گفتن است، و خلاصه تفسیر به رأی این است که در باره آیه ای از آیات قرآن از پیش خود معنایی کنیم، بدون اینکه یقین و اطمینان داشته باشیم به اینکه این معنا حق است، یا خلاف آن.

نهم اینکه: تفسیر

به رأی، تمسک به ظاهر قرآن است، صاحبان این قول کسانی هستند که معتقدند آیات قرآن ظهور ندارد، بلکه در مورد هر آیه باید روایاتی را پیروی کرد که از معصوم رسیده، و در مدلول خود صریح باشد، بنا بر این در حقیقت از قول قرآن کریم پیروی نشده، بلکه از احادیث پیروی شده، و در حقیقت تنها معصومین (ع) هستند که حق تفسیر کردن قرآن را دارند.

دهم اینکه: تفسیر به رأی عبارت است از تمسک به ظاهر قرآن، صاحبان این مسلک معتقدند به اینکه آیات قرآن ظهور دارد، و لیکن ظهور آن را ما نمی فهمیم، بلکه تنها معصوم ________________

(۱) ج ۲ ص ۱۸۳. ________________________________

(ع) می فهمد.

این بود وجوه ده گانه ای که در معنای تفسیر به رأی ذکر کرده اند و چه بسا بتوان بعضی از آنها را به بعضی دیگر ارجاع داد، و به هر حال هیچیک از این وجوه دلیلی به همراه ندارند.

بدیهی است که بطلان بعضی از آنها خود به خود روشن است، و بعضی دیگر با در نظر گرفتن مباحث قبلی، بطلانش روشن می گردد، و ما با تکرار آن مباحث سخن را طول نمی دهیم.

[توضیح مراد از" تفسیر به رأی" با شرحی در مورد تفاوت و اختلاف عمده بین کلام خدا و کلام بشری

و کوتاه سخن، اینکه آنچه از آیات و روایات به دست می آید مثل آیه:" أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ" «۱» و آیه:" الَّذِینَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِینَ" «۲» و آیه:" إِنَّ الَّذِینَ یُلْحِدُونَ فِی آیاتِنا لا یَخْفَوْنَ عَلَیْنا أَ فَمَنْ یُلْقی فِی النَّارِ خَیْرٌ أَمْ مَنْ یَأْتِی آمِناً یَوْمَ الْقِیامَهِ" «۳» و آیه" یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ" «۴» و آیه:" وَ

لاـ تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ" «۵» و آیـاتی دیگر هم که آن را تاییـد می کنـد، این است که نهی در روایـات، مربوط به طریقه تفسیر است، نه اصل تفسیر، می خواهد بفرماید کلام خدا را به طریقی که کلام خلق تفسیر می شود تفسیر نباید کرد.

وجه تایید آیاتی که نقل شد این است که از آیه ۸۲ سوره نساء بر می آید که بین کلام خدا و کلام مخلوقات فرق است، و به همین جهت در آیه ۹۱ سوره حجر کسـانی را که قرآن را پاره پاره می کننـد، و در سوره حم سـجده آیه ۴۰ کسانی را که در آیات خـدا الحاد می ورزند، و در آیه ۴۶ سوره نسـاء کسانی را که آیات خـدا را تحریف می کننـد، و در آیه ۳۶ سوره اسراء اشخاصی را که پیروی بدون علم می کنند، مذمت فرموده است.

معلوم می شود کلام خـدا با سایر کلام ها فرق دارد، این نیز معلوم است که فرق بین آن دو در نحوه اسـتعمال الفاظ، و چیـدن جملات، و به کار بردن فنون ادبی، و صـناعات لفظی، نیست، (برای اینکه قرآن هم، کلامی است عربی، که همه آنچه در سایر کلمـات عربی رعایت می شود در آن نیز رعایت شـده، و در خود قرآن آمـده که" وَ ما أَرْسَـلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ، لِیُبَیِّنَ لَهُمْ" «۶».

---

(۱) سوره نساء آیه ۸۲.

(۲) سوره حجر آیه ۹۱.

(۳) سوره حم سجده آیه ۴۰.

(۴) سوره نساء آیه ۴۶.

(۵) سوره اسراء آیه ۳۶.

(۶) مـا هیـچ رسـولی را نفرسـتادیم مگر بزبـان قـوم خـودش، تـا برای آنـان روشـنگری کنـد (سـوره ابراهیـم آیـه ۴).

و نیز آمده:" وَ هذا لِسانٌ عَرَبِیٌّ مُبِینٌ" «۱».

و نیز

آمده: " إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكَمْ تَعْقِلُونَ " «۲».

بلکه اختلاف بین آن دو از جهت مراد و مصداق است، مصداقی که مفهوم کلی کلام بر آن منطبق است، توضیح اینکه ما انسانها به خاطر ارتباطی که با عالم طبیعت داریم، و در عالم ماده پدید آمده و در آن زندگی می کنیم و در آخر هم در آن می میریم، ذهنمان مانوس با مادیات شده، از هر معنایی، مفهوم مادی آن را می فهمیم، و هر مفهومی را با مصداق جسمانیش منطبق می سازیم، مثلا وقتی از یک نفر مثل خود کلامی بشنویم، کلامی که حکایت از حال امری می کند بعد از آنکه معنای کلام را فهمیدیم، آن را بر مصداقی حمل و منطبق می کنیم که معهود ذهن ما، و نظام حاکم در آن است، چون می دانیم گوینده کلام غیر این مصداق را در نظر نگرفته، چون او هم انسانی است مثل ما، و خودش هم از چنین کلامی غیر آنچه ما فهمیدیم نمی فهمد، و غیر آن را هم نمی فهماند، و در نتیجه همین نظام، نظامی است که حاکم در مصداق است، و همین " نظام حاکم در مصداق "، در مفهوم هم جاری است، چه بسا می شود که به مفهوم کلی استثنا می زند، و یا مفهوم یک حکم جزئی را تعمیم می دهد، یا به هر نحوی دیگر، در مفهوم دخل و تصرف می کند که ما این تصرفات را، " تصرف قرائن عقلیه غیر لفظیه " می نامیم.

مثال این تصرفات اینکه وقتی می شنویم شخصی عزیز و بزرگ و ثروتمند می گوید:

" وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ " «۳» نخست معنای مفردات کلامش را می فهمیم، سپس مفهوم مجموع کلام آن را هم می فهمیم، آن گاه در

مرحله تطبیق کلی بر مصداق حکم می کنیم که حتما این شخص هزاران انبار در قلعه هایی محکم دارد، که مالامال از اشیا و کالا- است، چون هر کس انبار و خزینه درست می کند برای همین منظور درست می کند، و نیز حکم می کنیم به اینکه آن اشیا و کالاها عبارتست از طلا، و نقره، و اثاث خانه، و زیور آلات، و سلاحهای جنگی، چون چنین چیزهایی را در انبارها و خزینه ها حفظ می کنند. و هیچ بنظر ما نمی رسد که آن اشیا، زمین و آسمان و خشکی و دریا و ستارگان و انسانها باشند، چون هر چند اینها نیز اشیاء هستند: و کلمه" إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ" شامل آنها هم می شود، و لیکن اینها انبار کردنی نیستند، و روی هم انباشته نمی شوند، و به همین جهت حکم می کنیم به اینکه منظور گوینده ________________

(۱) و این قرآن زبانی است عربی آشکار و روشن ساز (سوره نحل آیه ۱۰۳).

(۲) ما آن را کتابی خواندنی و به زبان عربی قرار دادیم تا شاید شما تعقل کنید (سوره زخرف آیه ۳).

(۳) هر چه تصور کنید خزینه هایش نزد ما است (سوره حجر آیه ۲۱).

از کلمه" شی ء" همه چیز نیست. بلکه بعض افراد شی ء است، نه مطلق شی ء، و غیر محصور آن، و همچنین حکم می کنیم به اینکه منظورش از" خزائن" اندکی از بسیار است.

پس در این مثال، نظام موجود در مصداق باعث شد دامنه گسترده کلمه" شی ء" و نیز کلمه" خزائن" بطور عجیبی برچیده شود.

آن گاه وقتی می شنویم که خدای تعالی هم چنین کلامی را بر رسول گرامیش نازل کرده، و فرموده:" وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ" «۱» اگر

ذهن ما از آن سطح پائین و معمولی و ساده اش بالاتر نیاید، عینا همان تفسیری که برای آن کلام بشری کردیم، برای این کلام الهی خواهیم کرد، با اینکه هیچ علمی و دلیلی بر تفسیر خود نداریم، تنها مدرک مان این است که ما از چنین عبارتی چنین معنایی می فهمیم.

و اما اگر کمی ذهن خود را از آن سطح پائین ترقی دهیم، و بفهمیم که خدای تعالی تنها مال را خزینه نمی کند، و مخصوصا وقتی ببینیم که دنبال آن جمله می فرماید:" وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ " «۲» و نیز می فرماید:" وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها " «۳» حکم خواهیم کرد بر اینکه مراد از کلمه" شی ء" رزق، یعنی آب و نان است، و مراد از نازل کردن آب و نان، نازل کردن باران است، چون فهم ما از عبارت" نازل شدن از آسمان" چیزی به جز باران نمی فهمد.

در نتیجه خزینه شدن همه چیز نزد خدا و سپس نازل شدن آن به اندازه های معین در نظر ما کنایه از انباشته شدن آب در آسمان، و سپس نازل شدن آن به زمین برای آماده شدن موارد غذایی خواهد بود.

این تفسیر هم مثل تفسیر اول تفسیر به رأی، و بدون علم است، چون هیچ سندی بر طبق آن نیست، تنها دلیل ما این است که ما چیزی بجز باران سراغ نداریم که از آسمان نازل شود.

پس دلیل ما بر این تفسیر، عدم علم است، نه علم به عدم، و اینکه چیزی به جز باران نازل شدنی نیست.

باز اگر سطح فکر را بالاتر ببریم و بخواهیم به هیچ وجه در باره قرآن

سخن بـدون علم نگوئیم، و اطلاق کلام قرآنی را بـدون علم بر هیـچ مصـداقی حمل ننموده، بلکه به اطلاقش باقی بگذاریم، و مثلا در مورد همین آیه ای که به عنوان مثال آوردیم بگوئیم: این آیه در مقام بیان ________________

(۱ و ۲) سوره حجر آیه ۲۱.

(۳) و آنچـه خـدا از رزق بنـدگان از آسـمان نـازل کرده بوسـیله آن زمین را بعـد از مرگش احیـا نمـود (سـوره جـاثیه آیه ۵).

مساله خلقت است، چیزی که هست چون می دانیم موجودات یکی پس از دیگری خلق می شوند، فرزندان انسان و حیوان بعد از پـدران و مـادران: و تخم گیاهان بعـد از گیاهان، و درختان موجود می گردنـد، همه و همه در زمین موجود می شونـد، و از آسـمان نازل نمی گردند، حکم می کنیم که جمله:" وَ إِنْ مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ ..." «۱» کنایه است از اینکه موجودات در موجود شدن مطیع اراده خدایند، و اراده خدا بمنزله مخزنی است که تمامی کائنات و آفریده ها در آن مخزونند، و از آنها تنها موجودی هستی می پذیرد که مشیت خدا بر موجود شدن آن تعلق گرفته باشد.

ولی این تفسـیر هم بطوری که ملاحظه می کنید تفسیر به رأی است، و نظری است که ما می دهیم، و هیچ دلیل و سندی بر آن نداریم، به جز همان که گفتیم موجودات زمینی از آسمان نمی افتند، چون به نظر ما نزول، همان افتادن از بالا به پائین است، و ما از نزول های دیگر آگاهی نداریم.

و اگر در کلماتی که خدای تعالی در کتاب مجیدش در معرفی اسـما، صـفات، افعال خود، فرشـتگان، کتب، رسولان، قیامت و متعلقات قیامتش، آورده دقت نموده، و نیز در حکمت احکامش

و ملاکات آنها تامل کنیم آن وقت بخوبی خواهیم دید که آنچه ما در تفسیر آن کلمات با به کار بردن قرائن عقلیه اظهار می داشتیم همه اش از قبیل تفسیر به رأی و پیروی غیر علم، و تحریف کلام از مواضعش بود.

در فصل پنجم از بحث پیرامون محکم و متشابه نیز گفتیم که بیانات قرآنی بالنسبه به معارف الهیه همان جنبه ای را دارد، که امثال با ممثلات دارند، و این بیانات قرآنی در آیاتی متفرق شده، و در قالب های مختلفی ریخته شده، تا نکات دقیقی که ممکن است در هر یک از آن آیات نهفته باشد، به وسیله آیات دیگر تبیین شود، و به همین جهت بعضی از آیات قرآنی شاهد بعضی دیگر است، و یکی مفسر دیگر است، و اگر جز این بود امر معارف الهیه در حقایقش مختل می ماند، و ممکن نبود که یک مفسر در تفسیر یک آیه گرفتار قول بغیر علم نشود، که بیانش گذشت.

از اینجا روشن می شود که تفسیر به رأی به بیانی که کردیم خالی از قول بدون علم نیست، هم چنان که در حدیث دیگری که گذشت بجای" من فسر القرآن برأیه" «۲» آمده بود:

---

(۱) سوره حجر آیه ۲۱.

(۲) تفسیر صافی ج ۱ ص ۲۱.

" من قال فی القرآن بغیر علم فلیتبوا مقعده من النار" «۱».

[تفسیر به رأی موجب ناهماهنگی و تنافی آیات قرآن می شود]

بنا بر این از همین جا این معنا نیز روشن می شود که تفسیر به رأی باعث ظهور تنافی در بین آیات قرآن می شود.

چون ترتیب معنوی که بین مفاهیم و معانی آنها موجود است به هم می خورد و در نتیجه یک آیه قرآن

در جایی غیر از آنجا که دارد واقع می شود، و نیز یک کلمه آن در غیر آنجایی که دارد قرار می گیرد، و لازمه این آن است که بعضی از آیات قرآن و یا بیشتر آن به معنای خلاف ظاهرش تاویل شود. همانطور که دیدیم جبری مسلکان آیاتی را که ظهور در اختیار انسانها دارد تاویل کردند، و در مقابل آنان مفوضه «۲» هم آیاتی را که ظهور در قدر و محدود بودن اختیار آدمیان دارد تاویل نمودند.

این کار منحصر در جبری مذهبان، و مفوضه نیست. بلکه غالب مذاهب اسلامی گرفتار تاویل در آیات قرآنی شدند، و هر آیه ای را که موافق با نظرشان نبود تاویل کردند، و اگر کسی از ایشان می پرسید: آخر آیه ای که شما تاویلش کردید ظهور در غیر این معنا دارد، در پاسخ می گفتند که قرائن عقلی هم برای خود قرینه ای است که باید به حکم آن از ظاهر یک کلام صرف نظر نموده و آن را بر معنای خلاف ظاهرش حمل کرد، و این همان تاویل است که قرآن از آن نام برده است.

سخن کوتاه اینکه تفسیر به رأی باعث می شود ترتیب آیات خدا از بین رفته و در هم و بر هم شود و هر یک منظور و مقصود آن دیگری را نفی کند، و در نهایت مقصود هر دو از بین برود، چون به حکم خود قرآن در قرآن هیچ اختلافی نیست، و اگر اختلافی در بین آیات پیدا شود تنها و تنها بخاطر اختلال نظم آنها، و در نتیجه اختلاف مقاصد آنها است.

[مراد از " زدن بعض از قرآن به بعض دیگر " در روایاتی که از آن نهی شده

است

و این همان است که در بعضی از روایات از آن به عبارت" ضرب بعضی قرآن به بعض دیگر" تعبیر شده، مانند روایات زیر.

در کافی «۳»، و در تفسیر عیاشی «۴» از امام صادق از پدر بزرگوارش (ع) روایت

(۱) هر کس در باره قرآن سخن بدون علم بگوید جایگاهش آتش خواهد بود.

(۲) مفوضه کسانی هستند که قائل به اختیار مطلق انسان هستند و اراده خدا را در اعمال بشر دخیل نمی دانند.

(۳) کافی ج ۲ ص ۶۳۲ ح ۱۷.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۸ ح ۲.

آمده که فرمود: هیچ کس بعضی از قرآن را به بعضی دیگرش نمی زند مگر آنکه کافر می شود.

در" معانی" «۱» و" محاسن" «۲» با اسناد، و در" تفسیر عیاشی" «۳» از حضرت صادق (ع) روایت کرده که: هیچکس نیست که بعض از قرآن را به بعض دیگر زند جز آنکه کافر شود.

صدوق (علیه الرحمه) می گوید: من از ابن الولید از معنای این حدیث پرسیدم، او گفت: زدن بعضی از قرآن به بعضی دیگر این است که وقتی از تو تفسیر آیه ای را می پرسند به تفسیری که مربوط به آیه ای دیگر است پاسخش گویی.

مؤلف: پاسخ ابن الولید به مرحوم صدوق کمی ابهام دارد، و دو پهلو است، چون ممکن است مقصودش آن روشی بوده باشد که در بین اهل علم معمول است، که در مناظرات خود یک آیه را به جنگ با آیه ای دیگر می اندازند، و با تمسک به یکی، آن دیگری را تاویل می کنند، و هم ممکن است مقصودش این بوده باشد که، کسی بخواهد معنای یک آیه را از آیات دیگر استفاده کند، و خلاصه

آیات دیگر را شاهد بر آیه مورد نظرش قرار دهد.

اگر منظور ابن الولید معنای اول باشد درست است، و ضرب بعض قرآن به بعض دیگر است و اگر معنای دوم مقصود باشد، سخن باطلی گفته و دو روایت نامبرده آن را دفع می کنند.

و در تفسیر نعمانی «۴» آمده که به سندی که به اسماعیل بن جابر دارد از او نقل کرده که گفت: من از ابا عبد اللّه جعفر بن محمد (ع) شنیدم که می فرمود: "خدای تبارك و تعالی محمد (ص) را فرستاد، و به وسیله او انبیا را ختم نمود، پس دیگر بعد از او پیغمبری نخواهد آمد، و کتابی بر او نازل کرد، و به وسیله آن کتاب کتب آسمانی را ختم نمود، و دیگر کتابی نخواهد آمد، و در آن کتاب اشیایی را حلال و چیزهایی را حرام کرد".

پس حلال محمد حلال است تا روز قیامت، و حرام او حرام است تا روز قیامت، در آن کتاب شرع شما و خبر امت های قبل از شما و بعد از شما است، و رسول خدا (ص) این کتاب را علم اوصیایش قرار داد، علمی که همواره در آنان باقی است، ولی مردم (اهل سنت) آنان را ترک نمودند.

با اینکه اوصیای رسول خدا (ص) شاهدان بر اهل هر زمانند، آری مردم ____________________

(۱) معانی الأخبار ص ۱۹۰ ح ۱.

(۲) محاسن برقی ص ۲۱۲ ح ۸۶.

(۳) تفسیر عیاشی ج ص ۱۸ ح ۲.

(۴) فی المحکم و المتشابه المنقوله عن تفسیر النعمانی ص ۵.

از این حضرات رو گردانیده و غیر آنان را پیروی کردند، و بطور خالص اطاعتشان نموده، کار را به جایی رساندند که

یک فرد شیعه و کسی که نسبت به والیان حقیقی یعنی همان اوصیای پیغمبر، اظهار ولایت می کرد، و علوم ایشان را طلب می نمود، دشمن خود می شمردند، و مصداق این آیه شدند که می فرماید:" وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، وَ لا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ " «۱».

[دور شدن از علم اوصیاء رسول اللَّه (ص)، باعث روی آوردن به تفسیر به رأی شد]

برای اینکه اینان در اثر دور شدن از علم اوصیا، خودسرانه به تفسیر قرآن پرداختند، و پاره ای از قرآن را به پاره ای دیگر زدند، به آیه ای که نسخ شده تمسک کردند به خیال اینکه ناسخ است، به آیه ای متشابه تمسک کردند، به گمان اینکه آیه ای محکم است، به آیه ای که مخصوص به موردی معین است برای اثبات مطلبی عام استدلال کردن، به خیال اینکه آن آیه عام است، و به اول یک آیه احتجاج کردند، و علت تاویل آن را رها نمودند، و هیچ توجهی به آغاز و انجام آیه ننموده، موارد و مصادرش را نشناختند، چون نخواستند به اهل قرآن رجوع نمایند، در نتیجه هم گمراه شدند و هم گمراه کردند.

و شما (که خداوند رحمتتان کند) متوجه باشید، کسی که از کتاب خدا ناسخ را از منسوخ، و خاص را از عام، و محکم را از متشابه، و احکام جایز را از احکام حتمی، و مکی را از مدنی، تشخیص نمی دهد و از اسباب نزول آیات، و کلمات و جملات مبهم قرآن و علمی که در مساله قضا و قدر در آن هست، و آگاهی از آنچه باید تقدیم و یا تاخیر داشت بی بهره است، و آیات روشن را از عمیق، و ظاهر

را از باطن، و ابتدا را از انتها، و سؤال را از جواب، و قطع را از وصل، و مستثنا را از مستثنا منه، تمیز نمی دهد و آنچه صفت است برای حوادث گذشته، از آنچه صفت برای بعد است فرق نمی گذارد، مؤکد را با مفصل، و عزیمت را با رخصت، و مواضع واجبات و احکام را مخلوط می کند، حلال را به جای حرام می گیرد (حرامی که ملحدین در آن هلاك شدند) و نمی داند فلان جمله مربوط به ما قبل و یا ما بعد است، و یا اصلا ربطی به قبل و بعد ندارد، چنین کسی عالم به قرآن و اصلا اهل قرآن نیست.

و هر جا و هر وقت کسی را دیدید که مدعی چنین معرفتی است بدانید که مدعی ای بی دلیل و کاذبی حیله گر است، که می خواهد بر خدا و رسولش افترا ببندد و ماوای او جهنم است که بدترین سرانجام است.

---

(۱) قرآن را که مایه تذکرشان و بهره زندگیشان است فراموش کردند، و تو همواره به خیانت هایی از ایشان آگاه می شوی (سوره مائده آیه ۱۳).

در نهج البلاغه «۱» و احتجاج «۲» آمده که امام امیر المؤمنین علی (ع) فرمود:

" روزگاری خواهد آمد که مردم در اثر مداخله بیجا در آیات قرآن، و مراجعه نکردن به خاندان وحی کارشان به جایی می رسد که" مساله ای به یکی از قضات اسلام عرضه می شود و در آن مساله به رأی خود حکمی می کند، و سپس عین همین مساله در نوبتی دیگر به قاضی دیگر عرضه می شود و این قاضی حکمی بر خلاف حکم قاضی اول می نماید، آن گاه قضات در مورد آن مساله اختلاف نموده، و

وقتی آن کسی که این قضات را به قضاوت نصب کرده همگی را احضار نموده، رأی آنان را می پرسد و با اینکه می فهمد آرای آنها مختلف است، همه آن آرا را تصویب می کند، با اینکه یک خدا دارند، و پیامبرشان و کتابشان یکی است!.

آیا خدای سبحان دستورشان داده به اینکه اختلاف کنند، و آیا در این اختلاف خدا را اطاعت می کنند؟ و یا خدا از آن نهیشان کرده؟ و نافرمانی او می کنند؟ و یا دین اسلام در هنگام نزولش ناقص بوده؟ خدا، ایشان را به کمک طلبیده تا دین ناقص او را تکمیل کنند؟ و یا شرکای خدایند و به خود این حق را می دهند که هر چه بگویند، خدا به گفتار آنان رضایت دهد؟ و یا دین اسلام در هنگام نزولش کامل بوده ولی رسول اسلام در ابلاغ آن کوتاهی کرده است؟ کدام یک از این بهانه ها را می توانند داشته باشند؟ با اینکه خدای سبحان می فرماید:

" ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ «۳» و فیه تبیان کل شی ء" «۴» و نیز فرموده: که آیات این کتاب بعضی مصدق بعضی دیگر است، و در آن هیچ اختلافی نیست،" وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً" «۵» و نیز قرآن ظاهری زیبا و معجزه آسا، و باطنی عمیق دارد، اعجوبه ای است که عجائبش بشمار نمی آید، و غرائبش تمام شدنی نیست، و هیچ ظلمتی جز به وسیله آن برطرف نمی شود.

مؤلف: بطوری که ملاحظه می فرمائید این روایت صراحتا اعلام می دارد که هر نظریه دینی باید منتهی به قرآن گردد، و اینکه فرمود:" و فیه تبیان کل شی ء" نقل به معنای آیه ای است از قرآن.

---

(۱) عبده

ج ۱ ص ۵۴ ط بیروت.

(۲) احتجاج ج ۱ ص ۳۸۹.

(۳) ما در این کتاب هیچ چیزی را ناقص نیاوردیم و در آن بیان هر چیزی است (سوره انعام آیه ۳۸).

(۴) نقل به معنای آیه ای است از قرآن.

(۵) اگر از ناحیه غیر خدا بود اختلافی بسیار در آن می یافتند (سوره نساء آیه ۸۲).

و در الدر المنثور «۱» است که ابن سعد، و ابن الضریس، (در کتاب فضائلش) و ابن مردویه، از عمرو بن شعیب، از پدرش، از جدش، روایت آورده اند که گفت: روزی رسول خدا (ص) با شدت خشم نزد مردمی رفت که داشتند خودسرانه قرآن را تفسیر می کردند، فرمود: " امتهای قبل از شما هم بخاطر همین روشی که شما پیش گرفته اید گمراه شدند، آنها هم در اثر زدن بعضی از کتاب را به بعضی دیگر، هلاک شدند، خدای تعالی کتاب را نازل نکرده که شما به خاطر بعضی از آن بعضی دیگر را تکذیب کنید، بلکه نازل کرد تا بعضی مصدق بعض دیگر باشد پس هر چه از قرآن فهمیدید همان را بگوئید، و هر چه را نفهمیدید علمش را به عالمش واگذارید".

باز در همان کتاب از " احمد" بطریق دیگر از" عمرو بن شعیب" از پدرش، از جدش روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) شنید قومی در آیات قرآنی با یکدیگر مجادله می کنند، فرمود:" کسانی که پیش از شما بودند بواسطه همین گفتگوها هلاك شدند، زیرا پاره ای از کتاب الهی را به پاره دیگر زدند، کتاب خدا نازل شده که بعضی تصدیق بعض دیگر را کند، شما به پاره ای از آن، پاره دیگر را تکذیب نکنید، آنچه می دانید بگوئید، و

آنچه را که به آن جاهلید علمش را به دانایش واگذار کنید".

مؤلف: این روایات بطوری که ملاحظه کردید عبارت" ضـرب القرآن بعضه ببعض" را در مقابل" تصدیق بعض القرآن بعضا" قرار داده، معلوم می شود منظور از" ضـرب القرآن" این است که کسـی بین مقامـاتی که معـانی آیـات دارنـد خلط کنـد و در ترتیـبی که بین مقاصـد هست اخلال وارد آورد، مثلا- محکم را متشـابه و متشـابه را محکم بدانـد، و یـا خطاهـایی از این قـبیل مرتکب شود.

[نهی از" تکلم به رأی" و" قول به غیر علم" و" ضرب بعض به بعض"، نهی از استمداد از غیر قرآن برای فهم قرآن است

پس تکلـم بـه رأی پیرامـون قرآن، و قـول به غیر علم که در روایـات گذشـته بـود، و" ضـرب بعض القرآن ببعض" که در این روایات آمد، همه می خواهند یک چیز را بفهمانند، و آن این است که برای درک معنای قرآن از غیر قرآن استمداد نجویید.

[نهی از" تکلم به رأی" و" قول به غیر علم" و" ضرب بعض به بعض"، نهی از استمداد از غیر قرآن برای فهم قرآن است

حال اگر بپرسی چگونه منظور از روایات نامبرده نهی از مراجعه به غیر قرآن در فهم قرآن است؟، با اینکه هیچ شکی نیست که اولا قرآن برای فهمیـدن مردم نازل شده، به شـهادت اینکه فرمود:" إِنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ لِلنَّاسِ" «۲» و نیز فرموده:" هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ" «۳» و از این ______________________

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۶.

(۲) ما برای مردم این کتاب را بر تو نازل کردیم (سوره زمر آیه ۴۱).

(۳) ایـــــن کتـــــاب بیــــــانگری اســــــت برای مردم (ســـــوره آل عمران آیـــــه ۱۳۸).

قبیل آیات بسیار است، و هیچ شکی نیست در اینکه مبین این قرآن رسول خدا (ص) است. هم چنان که فرمود:" وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ" «۱» و آن جناب این کار را برای صحابه انجام داد، و تابعین هم از صحابه گرفتند، آنچه صحابه و تابعین از رسول خدا (ص) برای ما نقل کرده اند بیانی است نبوی که به حکم قرآن نمی توان به آن بی اعتنایی نموده نادیده اش گرفت.

و اما آنچه صحابه و تابعین پیرامون قرآن گفته اند بدون اینکه به آن جنابش استناد دهند، هر چند حکم اخبار نبوی را ندارد، و چون آن احادیث حجت نیست، اما این قدر هست که قلب بدان سکونت می یابد، برای اینکه آنچه برای ما در باب تفسیر آیات می گویند، یا بدون سند از رسول خدا (ص) به گوششان خورده، و یا ذوق سلیمی که از بیان و تعلیم آن جناب برایشان حاصل شده به سوی آن تفسیر هدایتشان کرده، و همچنین آنچه که شاگردان تابعین و علمای اعصار بعد در باب تفسیر گفته اند.

و چگونه می توان گفت معانی قرآن بر این اشخاص مخفی مانده، با اینکه هم به عربیت آشنا و مسلط بودند، و هم سعی داشتند آن را از مصدر رسالت بگیرند، و هم به شهادت تاریخ نهایت جهد خود را در فقه دین مبذول می داشتند، و تاریخ نمونه هایی از تلاش آنان را ضبط کرده است.

از همین جا روشن می شود که عدول از طریقه و سنت آنان و خروج از جماعتشان و تفسیر کردن آیه ای از آیات قرآن را به تفسیری که در کلمات آنان دیده نمی شود بدعت در دین است، و

نباید چنین تفسیری را اعتنا کرد، و اگر در باره آیه ای از آیات چیزی از آنان بدست نیامد، باید از تفسیر آن سکوت کرد، و آن آیه را نفهمیده باقی گذاشت.

هر چند که اقوال و آرایی که از آنان به یادگار مانده برای هر کس که بخواهد قرآن را بفهمد کافی است، چون کلمات آنان بالغ بر هزاران روایت را تشکیل داده، و تنها سیوطی آن روایات را هفده هزار حدیث دانسته، که یا از رسول خدا (ص) نقل شده، و یا از صحابه، و یا از تابعین.

[پاسخ به این توهم که هر تفسیری که از کلمات صحابه و تابعین خارج باشد، تفسیر به رأی است

در پاسخ از این سؤال می گوئیم ما در سابق هم گفتیم که آیات قرآن عموم افراد بشر از کافر و مؤمن از آنان که عصر رسول خدا (ص) را درک کردند و آنان را که درک ______________

(۱) ما این ذکر را به تو نازل کردیم تا برای مردم بیان کنی آنچه را که به سوی آنان نازل شده.(سوره نحل آیه ۴۴).

نکردند دعوت می کند به اینکه پیرامون قرآن تعقل و تامل کنند، در بین آن آیات، خصوصا آیه:

" أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً" «۱» دلالت روشنی دارد بر اینکه معارف قرآن معارفی است که هر دانشمندی با تدبر و بحث پیرامون آن می تواند آن را درک کند، و اختلافی که در ابتدا و به ظاهر در آیات آن می بیند برطرف سازد، و با اینکه این آیه در مقام تحدی و بیان اعجاز قرآن است، معنا ندارد در

چنین مقامی فهم قرآن را مشروط به فهم صحابه و شاگردان ایشان بدانیم، حتی معنا ندارد که در چنین مقامی آن را مشروط به بیان رسول خدا (ص) بدانیم.

چون آنچه این آیه شریفه بیان نموده یا معنایی است موافق با ظاهر آیه که خود الفاظ آیه، آن معنا را می فهمانـد، هر چنـد که احتیاج به تدبر و بحث داشته باشد، و یا معنایی است که ظاهر آیه نامبرده آن را نمی رساند.

خلاصه کلام، اینکه می فرمایـد:" چرا در قرآن تـدبر نمی کنید" منظورش معنایی است خلاف ظاهر این عبارت، چنین سـخنی مناسب مقام تحدی نیست، و حجت با آن تمام نمی شود، و این بسیار روشن است.

بله، البته جزئیـات احکـام چیزی نیست که هر کس بتوانـد مسـتقلا و بـدون مراجعه به بیانـات رسـول خـدا (ص) آن را از قرآن کریم اسـتخراج کنـد، هم چنـان که خود قرآن هم مردم را به آن جنـاب ارجاع داده، و فرموده:" ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" «۲» و در این معنا آیاتی دیگر نیز هست، و همچنین جزئیات قصص و معارفی از قبیل مساله معاد.

[شان پیامبر (ص) فقط تعلیم کتاب و تسهیل فهم کلام الهی است

و از همین جـا روشن می شود که شـان پیـامبر در این مقام تنها و تنها تعلیم کتاب است، و تعلیم عبارت از هـدایت معلمی خبیر نسبت بـه ذهن متعلم است، و کـارش این است که ذهن متعلم را به آن معـارفی که دستیـابی به آن برایش دشـوار است ارشـاد کنـد، و نمی توان گفت تعلیم عبـارت از ارشـاد به فهم مطالبی است که بـدون تعلیم، فهمیـدنش محال باشـد، برای اینکه تعلیم آسان کردن راه

و نزدیک کردن مقصد است، نه ایجاد کردن راه، و آفریدن مقصد، معلم در تعلیم خود می خواهد مطالب را جوری دسته بندی شده تحویل شاگرد دهد که ذهن او آسانتر آن را دریابد، و با آن مانوس شود، و برای درک آنها در مشقت دسته بندی کردن و نظم و ترتیب دادن ______________________

(۱) سوره نساء آیه ۸۲.

(۲) هر فرمانی که رسول داد انجام دهید، و از هر کاری که نهیتان کرد دست بردارید (سوره حشر آیه ۷).

قرار نگرفته، عمرش و موهبت استعدادش هدر نرفته، و احیانا به خطا نیفتد.

و این آن حقیقتی است که امثال آیه:" وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ" «۱» و آیه:" وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ" «۲» بر آن دلالت دارد.

به حکم این آیات رسول اللَّه (ص) تنها چیزی از کتاب را به بشر تعلیم می داده و برایشان بیان می کرده که خود کتاب بر آن دلالت می کند، و خدای سبحان خواسته است با کلام خود آن را به بشر بفهماند، و دست یابی بر آن برای بشر ممکن است، نه چیزهایی را که بشر راهی به سوی فهم آنها ندارد، و ممکن نیست آن معانی را از کلام خدای تعالی استفاده کند، چنین چیزی با امثال آیه:" كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" «۳».

و آیه:" وَ هذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ" «۴» سازگاری ندارد، برای اینکه اولی قرآن را کتابی معرفی کرده که آیاتش روشن است، و برای قومی نازل شده که می دانند، و دومی آن را زبانی عربی آشکار معرفی نموده است.

علاوه بر اینکه اخبار متواتره ای از آن جناب رسیده که امت را توصیه می کند به تمسک

به قرآن، و اخذ به آن، و اینکه هر روایتی از آن جناب به دستشان رسید عرضه بر قرآنش کنند، اگر با قرآن مطابق بود به آن عمل کنند، و گرنه به دیوارش بزنند، و این توصیه ها وقتی معنا دارد که تمامی مضامین احادیث نبوی را بتوان از قرآن کریم در آورد، و گرنه اگر بنا باشد استفاده آنها منوط به بیانی از رسول خدا (ص) باشد دور لازم می آید، (یعنی لازم می آید که فهم قرآن منوط به بیانات رسول خدا (ص) باشد، و فهم بیانات رسول خدا (ص) هم منوط به فهم قرآن باشد، که اصطلاحا این را دور و محال می دانند" مترجم").

علاوه بر اینکه احادیثی که از طرق صحابه از رسول خدا نقل شده در بین خود آنها اختلاف، و بلکه در بین احادیثی که از یکی از صحابه نقل شده اختلاف هست، و این بر هیچ حدیث شناس متتبع پوشیده نیست.

ممکن است در حل اشکال بگویید مسلمانان می توانند از بین اقوالی که صحابه در معنای یک آیه دارند قولی را اختیار کنند که مخالف اجماع نباشد، لیکن این سخن مردود است، برای اینکه خود صحابه این راه را، راه حل ندانسته و به این روش عمل نکرده اند، و وقتی ______________________

(۱) سوره نحل آیه ۴۴.

(۲) سوره جمعه آیه ۲.

(۳) سوره حم سجده آیه ۳.

(۴) سوره نحل آیه ۱۰۳. ______________________

از یکی از ایشان تفسیر آیه ای سؤال می شده بدون پروا از مساله اجماع، تفسیری می کرده که مخالف تفسیر سایر صحابه بوده است، آن وقت چطور بگوئیم دیگران از مخالفت اجماع پرهیز نموده، و تنها نظریه ای بدهند که در اقوال صحابه وجود داشته باشد، با

اینکه قول صحابه هیچ فرقی با سایر اقوال ندارد، و بر سایر امت حجت نیست، و چنان نیست که مخالفت با قول یک صحابی بر سایر اصحاب حلال و بر دیگر مردم حرام باشد.

علاوه بر اینکه اکتفاء کردن به اقوال مفسرین صدر اسلام، و تجاوز نکردن از آن، در فهم معانی آیات قرآن باعث می شود که علم در سیر خود متوقف شود، و آزادی در تفکر از مسلمین سلب گردد، هم چنان که دیدیم (در اثر سانسور شدن بحث از ناحیه بعضی خلفا) مسلمانان صدر اول، نظریه قابل توجهی در این باب از خود بروز ندادند، و به جز کلماتی ساده و خالی از دقت و تعمق از ایشان به یادگار نمانده، در حالی که قرآن به حکم آیه:" وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْ ءٍ" «۱» مشتمل بر دقائقی از معارف است.

و اما اینکه بعید شمردند که معانی قرآن بر صحابه پوشیده مانده باشد، با اینکه مردمی فهمیده و کوشای در فهم بوده اند استبعادی است نابجا، به دلیل همان اختلافی که در اقوال آنان در معانی بسیاری از آیات هست، و اختلاف و تناقض جز با پوشیده ماندن حق و مشتبه شدن راه حق و راه باطل، تصور ندارد.

[راه به سوی فهم قرآن به روی کسی بسته نیست

پس حق مطلب این است که: راه به سوی فهم قرآن به روی کسی بسته نیست، و خود بیان الهی و ذکر حکیم بهترین راه برای فهم خودش می باشد، به این معنا که قرآن کریم در بیانگری مقاصدش احتیاج به هیچ راهی دیگر ندارد، پس چگونه تصور می شود کتابی که خدای تعالی آن را هدایت و

نور معرفی کرده و" تبیـان کـل شـی ء" خوانـده، محتـاج به هادی و رهنمایی دیگر باشـد، و با نور غیر خودش روشن، و با غیر خودش مبین گردد.

باز ممکن است بگوئید که: از رسول خدا (ص) به نقل صـحیح رسیده است که در آخرین خطبه ای که ایراد کرد فرمود:" انی تارک فیکم الثقلین، الثقل الاکبر و الثقل الاصـغر، فاما الاکبر فکتاب ربی، و اما الاصـغر فعترتی اهل بیتی، فاحفظونی فیهما، فلن تضلوا ما تمسکتم بهما" «۲».

---

(۱) سوره نحل آیه ۸۹.

(۲) من دو چیز گران در بین شما به جای می گذارم، که یکی بزرگتر و دیگری کوچکتر است، اما بزرگتر کتاب خدا است، و امـا کوچکـتر عـترت و اهـل بیـت من است، بـا حفـظ این دو مرا حفـظ کنیـد، مـا دام که به این دو تمسـک کنیـد هرگز گمراه نخواهیـــــــــــــد شـــــــــــــد. وسائـــــــــــــل ج ۱۸ ص ۱۹ ح ۹.

و این سـخن را شیعه و سنی «۱» به طرق متواتره از جمعیتی بسـیار از صـحابه رسول خـدا (ص) از آن جناب نقل کرده انـد، که علمـای حـدیث عـده آن صـحابه را تـا سـی و پنـج نفر شـمرده انـد، و در بعضـی از این طرق عبارت" لن یفترقا حتی یردا علی الحوض" نیز آمده، و این حدیث دلالت دارد بر اینکه قول اهل بیت (ع) حجت است.

پس هر چه در باره قرآن گفته باشند حجت و واجب الاتباع است، و باید در معنای قرآن تنها به گفته آنان اکتفاء کرد، و گرنه لازم می آید که اهل بیت با قرآن نباشند، و از آن جدا محسوب شوند.

در پاسخ می گوئیم: عین آن معنایی که ما قبلا برای پیروی از بیان رسول

اللّه (ص) کردیم در این حدیث شریف جاری است، و این حدیث نمی خواهد حجیت ظاهر قرآن را باطل نموده و آن را منحصر در ظاهر بیان اهل بیت (ع) کند، چگونه ممکن است چنین چیزی منظور باشد، با اینکه در متن همین حدیث فرموده:" قرآن و عترت هرگز از هم جدا نمی شوند". و با این بیان می خواهد قرآن و عترت را با هم حجت کند.

[قرآن بر معانی خود دلالت دارد و اهل بیت (ع) ما را به طریق این دلالت و اغراض و مقاصد قرآن راهنمایی می کنند]

پس این حدیث به ما می گوید قرآن بر معانی خود دلالت دارد و معارف الهیه را کشف می کند و اهل بیت (ع) ما را به طریق این دلالت هدایت نموده، به سوی اغراض و مقاصد قرآن راهنمایی می کنند.

علاوه بر اینکه نظیر روایاتی که از رسول خدا (ص) در دعوت مردم به اخذ قرآن و تدبر در آن و عرضه احادیث بر آن وارد شده، روایاتی هم از ائمه اهل بیت (ع) وارد شده است.

از اینهم که بگذریم در گروه بسیاری از روایات تفسیری که از این خاندان رسیده طریقه استدلال به آیه ای برای آیه دیگر، و استشهاد به یک معنا بر معنای دیگر به کار رفته، و این درست نیست مگر وقتی که معنا معنایی باشد که در افق فهم شنونده باشد، و ذهن شنونده بتواند مستقلا آن را درک کند، چیزی که هست به او سفارش کنند از فلان طریق معین در این کلام تدبر کن.

اضافه بر اینکه در این بین، روایاتی از اهل بیت (ع) رسیده که بطور صریح دلالت بر همین معنا دارد، نظیر روایتی که

صاحب محاسن «۲» آن را بسند خود از ابی لبید بحرانی از ابی جعفر (ع) نقل کرده که در ضمن حدیثی فرمود:" هر کس خیال کند که ________________

(۱) صحیح مسلم بشرح النوی ج ۱۵ ص ۱۸۰ در ترجمه فضائل علی (ع).

(۲) محاسن برقی ص ۲۷۰ ح ۳۶۰.

کتاب خدا مبهم است هم خودش هلاک شده و هم دیگران را هلاک کرده"، و قریب به این مضمون باز در محاسن و احتجاج «۱» از همان جناب آمده و آن این است که فرمود:" وقتی از چیزی برایتان سخن می گویند و خلاصه وقتی حدیثی و یا سخنی از من می شنوید همان مطلب را از کتاب خدا بپرسید، (تا آخر حدیث)".

با این بیانی که گذشت بین دو دسته از روایات جمع می شود، و تناقض ابتدایی آن رفع می گردد، یکی این احادیث که می گفت فهمیدن معارف قرآن و رسیدن به آن از خود قرآن، امری است ممکن، چون معارف قرآنی پوشیده از عقول بشر نیست، و دوم روایاتی که خلاف این را می رساند، مانند روایتی که تفسیر عیاشی «۲» آن را از جابر نقل کرده که گفت: امام صادق (ع) فرمود:" قرآن بطنی دارد، و بطن قرآن ظاهری دارد" آن گاه فرمود:" ای جابر هیچ چیزی بقدر قرآن از عقول دور نیست، برای اینکه آیه هایی هست که اولش در باره چیزی، و وسطش در باره چیز دیگر، و آخرش در باره چیزی که غیر از دو مورد اول است نازل شده، و در عین اینکه کلامی است متصل، قابل حمل بر چند معنا است"، و این معنا در عده ای از روایات وارد شده، مخصوصا جمله:" و هیچ

«۳» چیز بقـدر قرآن از عقـول دور نیست ..." از شـخص رسـول خـدا «۴» (ص) هـم روایـت شـده، و از علی «۵» (ع) آمـده که فرمود:" قرآن حمالی است ذو وجوه، یعنی قابل حمل بر معانی بسیار است (تا آخر حدیث)".

پس آنچه در باب تفسیر سـفارش شده این است که مردم قرآن را از طریقه خودش تفسـیر کنند، و آن تفسـیری که از آن نهی شده تفسـیر از غیر طریق است، و این نیز روشن شد که طریقه صـحیح تفسیر این است که برای روشن شدن معنای یک آیه، از آیات دیگر اسـتمداد شود، و این کار را تنها کسـی می توانـد بکند که در اثر ممارست در روایات وارده از رسول خدا (ص) و از ائمه اهل بیت (ع)، اسـتاد حدیث شده، و از این ناحیه ذوقی بدست آورد، چنین کسـی می تواند دست به کار تفسـیر بزند (و خدا راهنما است).

---

(۱) احتجاج ج ۲ ص ۵۵.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۱ ح ۲.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۷ ح ۵.

(۴) تفسیر صافی ج ۱ ص ۲۱ سطر ۱.

(۵) نهج البلاغه فیض وصیه ۷۷ ص ۱۰۸۱.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۱۰ تا ۱۸]

ترجمه آیات آنان که کافر شدند بطور محقق بدانند که اموال و اولادشان به هیچ وجه و از هیچ جهت از خدا

بی نیازشان نمی کند و ایشان آری هم ایشانند که آتش افروز دوزخند (۱۰).

ایشان عادتی نظیر عادت آل فرعون و امتهای قبل از ایشان دارنـد که آیات خـدا را تکـذیب کردنـد، و خـدا به جرم گناهانشان آنان را بگرفت و خدا شدید العقاب است (۱۱). به کسانی که کافر شدند بگو بزودی

شکست خواهید خورد و به سوی جهنم محشور می شوید که بد جایگاهی است (۱۲).

شما اگر اهل عبرت بودید در همان برخوردی که دو طایفه مؤمن و کافر داشتند برایتان آیتی و عبرتی بود، یک طایفه در راه خدا می جنگیدند و طایفه دیگر کافر بودند، کفار مؤمنین را دو برابر دیدند و همین باعث شکستشان شد، خدا هر که را بخواهد به نصرت خود یاری می کند و در این عبرتی است برای صاحبان بصیرت (۱۳).

علاقه به شهوات یعنی زنان و فرزندان و گنجینه های پر از طلا و نقره و اسبان نشان دار و چارپایان و مزرعه ها علاقه ای است که به وسوسه شیطان بیش از آن مقدار که لازم است در دل مردم سر می کشد با اینکه همه اینها وسیله زندگی موقت دنیا است، و سرانجام نیک نزد خدا است (۱۴).

به این دلدادگان بگو آیا می خواهید شما را به بهتر از اینجا خبر دهم؟ کسانی که از خدا پروا داشته باشند نزد پروردگارشان بهشتهایی دارند که از زیر سایه آن نهرها جاری است و ایشان در آن، زندگی جاودانه و همسرانی پاک داشته و خدا از آنان خشنود است و او به بندگان بینا است (۱۵).

بندگانی که می گویند: پروردگارا ما ایمان آوردیم پس گناهانمان را بیامرز و از عذاب آتش محفوظمان بدار (۱۶).

بندگانی که خویشتن دار و راستگو و اهل عبادت و انفاقگر و استغفار کنندگان در سحرگاهانند (۱۷).

خدا خود شاهد است بر اینکه معبودی جز او نیست، ملائکه و صاحبان علم نیز شهادت می دهند به یگانگی او و اینکه او همواره به عدل قیام دارد، معبودی جز او که عزیز و حکیم است وجود ندارد (۱۸).

بیان آیات [آهنگ

و غرض کلی این آیات و ارتباط آنها با آیات قبل

در سابق گفتیم: مسلمانان در روزهایی که این سوره نازل می شد، مبتلا به توطئه گری های منافقینی بودند که در داخل جماعتشان رخنه کرده بودند، یک عده ساده لوح هم وجود داشتند که آنچه را منافقین و یا دشمنان اسلام به منظور واژگونه کردن امور و تباه ساختن دعوت اسلام شایع می کردند باور نموده و دچار وسوسه می شدند.

این گرفتاریهای مسلمین از داخل بود، گرفتاریهایی هم از خارج داشتند، و آن این بود که همه دنیا که یا مشرک بودند، و یا یهود، و یا نصارا، علیه دعوت اسلام قیام کرده بودند و

صفحه ی ۱۳۸

برای خاموش کردن نور دین، و ابطال دعوت مسلمین، و بی اثر کردن تلاشهای آنان دست به دست هم داده، به هر وسیله ممکن (قلما و قدما) تمسک می کردند، و گفتیم که غرض این سوره دعوت مسلمین است به توحید کلمه، و صبر، و ثبات، تا از این راه امورشان اصلاح شود، و فسادهایی که در داخل اجتماعشان هست، و هجوم هایی که از خارج به ایشان می شود، رفع گردد.

آیات قبل، از آنجا که می فرمود: "هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ ... إِنَّ اللَّهَ لا یُخْلِفُ الْمِیعادَ" اشاره ای بود به منافقین، و آنهایی که دلهایشان مبتلا به زیغ و انحراف بود، و مسلمانان را دعوت می کرد به اینکه در آنچه از معارف دینی درک کرده اند ثبات قدم به خرج دهند.

و در آنچه هم درک نکرده اند و بر ایشان مشتبه است ایمان و تسلیم داشته باشند، هر چند که کنه و حقیقت آن را نفهمیده باشند، و خاطر نشان می ساخت که هر فتنه ای گریبان مسلمین

را بگیرد و نظام سعادتشان را مختل سازد از ناحیه پیروی متشابهات، و تاویل کردن آیات خدا است، که اگر چنین کنند دینی که برای هدایت آنان نازل شده، همان دین، وسیله ضلالت و بدبختیشان می شود، و اجتماعشان مبدل به افتراق شده و نظامشان مختل می گردد.

و اما در این آیات به بیان حال مشرکین و کفار پرداخته و می فرماید: بزودی شکست خواهند خورد و نمی توانند خدای را به ستوه بیاورند، و در طغیان خود پیروز نمی شوند. آن گاه علت این معنا را ذکر نموده و می فرماید:" علت ضلالت آنان و مشتبه شدن امر بر ایشان این است که لذائذ دنیا در نظرشان جلوه کرده، و چنین خیال کرده اند که مال و اولادی که نصیبشان شده می تواند از خدای سبحان بی نیازشان سازد، و در این پندارشان سخت اشتباه نمودند، زیرا خدای سبحان غالب بر امر خویش است، و اگر مال و اولاد و نظائر اینها می توانست کسی را ذره ای و لحظه ای بی نیاز از خدا سازد، فرعونیان و امتهای ستمگر صاحب شوکت و قدرت، آنان را بی نیاز می ساخت ولی خدا گریبان آنان را به جرم گناهانشان بگرفت، و هلاکشان کرد، این یاغیان نیز همان سرنوشت را در پی خواهند داشت، و بزودی گرفتار خواهند شد.

پس بر مؤمنین واجب است که از خدا بترسند، و از اینگونه لذائذ مادی پروا داشته باشند، تا به این وسیله به سعادت دنیا و ثواب آخرت و رضوان پروردگارشان نائل آیند".

بنا بر این بیان، آیات مورد بحث همانطور که از مضامینش پیداست متعرض حال کفار است، هم چنان که آیات بعد از این چند آیه، متعرض حال اهل کتاب از یهود و

نصـــــــــــــارا اســــــــــــت، کـــــــــــه بزودی بیـــــــــــــانش می آیــــــــــــد ان شـــــــــــــاء اللَّه.

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً" وقتی گفته می شود:" أغنى عنه ماله من فلان"، معنایش این است که مالی که در دست دارد او را از فلانی بی نیاز کرده، دیگر احتیاجی به او ندارد.

آدمی در آغاز خلقتش و از همان روزهایی که پشت و روی دست خود را تشخیص می دهد خود را محتاج موجودات خارج از وجود خود احساس می کند.

این اولین علم فطری انسان است به اینکه: محتاج صانع مدبری است که پدیدش آورده و امورش را تدبیر می کند، لیکن وقتی کمی بزرگتر شد، و خود را در وسط اسباب زندگی محصور دید، ابتدایی ترین حاجتی را که احساس می کند احتیاج به کمال بدنی، و رشد خویش است. احساس می کند که برای بقا و رشد بدنیش نیازمند به غذا و فرزند است و سایر کمالات حیوانی را در مرحله بعد می شناسد و نفسش او را به آنها واقف می سازد، و آن کمالات عبارت است از چیزهایی که خیال، آنها را در نظرش کمال معرفی می کند، در حالی که کمال نیست، مانند: زخارف و ثروتهای دنیا، لباس زیبا، خانه زیبا، زن زیبا، و ...

در این هنگام است که" طلب غذا مبدل به طلب مال" می شود، چون به خیال او مال مشکل گشای همه گرفتاریهای زندگی است، زیرا عادتا و غالبا به وسیله مال مشکلات حل می شود، در نتیجه همین انسانی که ضامن سعادت خود را غذا و فرزند می دانست، حالا این ضمانت را در مال و اولاد می داند، و تدریجا دل بر خواسته های نفسانی می بندد، و همه هم و

غم خود را صرف در اسباب می کند، و در آخر، قلبش به کلی تسلیم اسباب می شود، و آنها را مستقل در سببیت می پندارد، که معلوم است وقتی چنین باوری در دل آمد یاد خدا از دل بیرون می رود، و همین جهل باعث هلاکت او می گردد، چرا که این جهل روی آیات خدا را می پوشاند و صاحبش کافر و منکر آیات خدا شده، امر بر او مشتبه می شود؟ چون رب واقعی او، خدایی است که بجز او معبودی نیست، خدایی که حی و قیوم است، و موجودات در هیچ حالی از او بی نیاز نیستند. و هیچ چیزی او را از خدا بی نیاز نمی کند، ولی او رب خود را مال و اولاد می داند.

[وجه مقدم ساختن" اموال" بر" اولاد" در آیه شریفه

با این بیان روشن گردید که چرا در آیه مورد بحث اموال را جلوتر از اولاد ذکر کرد، چون گفتیم اعتماد و دلبستگی آدمی به مال که ریشه اش احتیاج به غذا است قبل از دلبستگی به اولاد است، و یک انسان مدتها احتیاج به غذا را احساس می کند، و آن را می شناسد، در حالی که از احتیاجش به اولاد بی خبر است، هر چند که گاهی علاقه او به اولاد، شدت یافته و مال را فدای اولاد می کند.

در آیه شریفه اختصار گویی شده، آنهم نوعی اختصار گویی که شبیه به دفع توهم است، تقدیر آیه چنین است:" ان الذین کفروا و کذبوا بآیاتنا، و زعموا ان اموالهم و اولادهم تغنیهم من اللَّه" آنهایی که کافر شدند و آیات ما را تکذیب کردند و پنداشتند که اموال و اولادشان از خدا بی نیازشان می کند چه اشتباهی

کردند زیرا هیچ چیز در هیچوقت آنها را از خدای سبحان بی نیاز نمی کند. این معنا را آیه بعدی روشن می سازد.

[تکذیب کنندگان (از کفار) منشا اصلی آتش هستند و دیگران به آتش آنها می سوزند]

" وَ أُولئِکَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ".

کلمه" وقود" به معنای هر چیزی است که با آن آتش را برافروخته و شعله ور سازند، و این آیه شریفه شبیه آیه:" فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِی وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ" «۱» و آیه:" إِنَّکُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ" «۲» است، چون در آیه مورد بحث می فرماید انسان آتش افروز دوزخ است، و در دومی می فرماید انسان و سنگ وسیله افروخته شدن دوزخ است، و در سومی می فرماید شما و هر چه به جز خدا می پرستید هیزم دوزخید، و ما در ذیل آیه ۲۴ سوره بقره در سابق این معنا را تا حدودی بیان کردیم.

و اگر در آیه مورد بحث مطلب را در قالب جمله اسمیه آورد، و این جمله اسمیه را با اسم اشاره آغاز کرد، آنهم اشاره ای که مخصوص راه دور است، و نیز اگر بین مبتدا و خبر ضمیر فصل (هم) را قرار داد، و کلمه" وقود" را به کلمه" نار" اضافه کرد، و نفرمود:" اولئک هم وقود" همه اینها برای این بود که انحصار را برساند، و لازمه این حصر این است که تکذیب کنندگان از کفار، اصل در عذاب، و افروخته شدن آتشند، و دیگران به آتش آنان می سوزند.

مؤید این نکته آیه ای است که در سوره انفال بیان می شود، و در آن می فرماید" لِیَمِیزَ اللَّهُ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ، وَ یَجْعَلَ الْخَبِیثَ بَعْضَهُ عَلی بَعْضٍ" «۳».

" کَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِینَ مِنْ

قَبْلِهِمْ ..."

کلمه" دأب" بطوری که اهل لغت گفته اند به معنای روش دائمی است، و در جای دیگر قرآن این کلمه در مورد حرکت دائمی خورشید و ماه به کار رفته، فرموده:" وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ " «۴» و از همین جهت عادت همیشگی را هم دأب می گویند، چون ________________

(۱) سوره بقره آیه ۲۴.

(۲) سوره انبیا آیه ۹۸.

(۳) همه اینها برای این است که خبیث از طیب جدا شود، و همه خبیث ها را روی هم گذاشته انباشته گردند، آن گاه همه را در آتش افکند. (سوره انفال آیه ۳۷).

(۴) سوره ابراهیم آیه ۳۳.

عادت هم سیره ای است مستمر، و منظور در آیه مورد بحث هم همین معنا است.

جمله:" کداب ..." متعلق است به جمله ای تقدیری، که جمله:" لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ" بر آن دلالت می کند، و جمله" كَذَّبُوا بِآياتِنا" منظور از" دأب" را تفسیر می کند.

این جمله در واقع حال است برای دأب و تقدیر کلام همانطور که قبلا هم اشاره کردیم چنین است:" ان الذین کفروا کذبوا بآیاتنا، و استمروا علیها دائبین، فزعموا ان فی اموالهم و اولادهم غنی لهم من اللَّه، کداب آل فرعون و من قبلهم، و قد کذبوا بآیاتنا" «۱».

و در جمله:" فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ" از ظاهر حرف" باء" سببیت استفاده می شود چون وقتی گفته می شود:" من او را به گناهش مؤاخذه کردم" معنایش این است که به سبب گناهش مؤاخذه کردم.

این ظاهر حرف" باء" است و لیکن مقتضای مقابله ای که بین دو آیه شده است، و حال کفار عهد رسول را با کفار آل فرعون و قبل از ایشان مقایسه کرده، این است که حرف نامبرده به معنای وسیله

باشـد، چون قبـل از آیه مورد بحث کفار را وسـیله بر افروختن آتش دوزخ خوانـده و فرموده بود اینان وقود آتشـند، و جانشان شعله ور می شود و با شـعله ور شـدن جانها معـذب می شونـد، هم چنان آل فرعون و کفار قبل از ایشان که آنان نیز به گناهان خود گرفتار شدنـد، و عـذابی که گریبان آنان را گرفت عین همان گناهانی بود که مرتکب شـده بودنـد، و مکری که کردنـد، خود آن مکر عـذاب جانشان شد و ظلم خودشان عایدشان گردید، هم چنان که قرآن کریم فرمود:" وَ لا یَحِیقُ الْمَکْرُ السَّیِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ " «۲».

و نیز فرموده:" وَ ما ظَلَمُونا وَ لکِنْ کانُوا أَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ " «۳».

[معنای" شدید العقاب" بودن خدای سبحان

از اینجا روشن می گردد که شدیـد العقاب بودن خـدا به چه معنا است، چون روشن شد که عقاب خدا چنان نیست که از یک جهت معینی به انسان روی بیاورد و در محل معینی گریبان آدمی را بگیرد، و مانند عقاب غیر خدا به شرایط مخصوصی متوجه آدمی بشـود، مثلاـ از بالاـی سـر و یـا از پـائین و یـا در بعضـی امـاکن بـه انسـان برسـد، و انسـان بتوانـد از آن محـل یـا از آن

---

(۱) بدرستی که کفار آیات ما را تکذیب کردند، و بر این عمل ادامه دادند، و آن را عادت خود کردند پنداشـتند که اموالشان می توانـد از عـذاب خدایشان برهاند، این عادت آنان نظیر عادت آل فرعون و اقوام قبل از ایشان است، که به آیات ما تکذیب کردند.

(۲) مکر بد جز گریبان صاحبش را نمی گیرد (سوره فاطر آیه ۴۳).

(۳) بر ما ستم نکردند بلکه تنها به خودشان کردند (سوره بقره آیه ۵۷).

ناحیه دور گردد، و پا به فرار گذاشته خود را از گزند آن عقاب حفظ کند، بلکه عقاب خدا آدمی را به عمل خود آدمی و به گناهش می گیرد، و چون گناه در باطن آدمی و در ظاهرش هست و از او جدا شدنی نیست، عقاب خدا هم از او جدا شدنی نیست، و در نتیجه خود انسان وقود و آتش افروز دوزخ می شود، و به عبارت دیگر آتش از نهاد خود او مشتعل می گردد و با این فرض دیگر فرار و قرار معنا ندارد، دیگر نه خلاصی تصور دارد، و نه تخفیف، به همین جهت است که خدا خود را شدید العقاب خوانده است.

و در جمله:" كَذَّبُوا بِآياتِنا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ" دو بار التفات به کار رفته، اول التفاتی از غیبت به حضور، و دوم التفاتی از حضور به غیبت. توضیح اینکه: در آیه قبل خدای تعالی غایب فرض شده بود و می فرمود مال و اولادشان نمی تواند آنان را از خدا بی نیاز کند.

و در جمله مورد بحث خدای تعالی متکلم فرض شده، می فرماید:" به آیات ما تکذیب کردند"، و بار دوم خدای تعالی که در این جمله حاضر و متکلم فرض شده غایب فرض می شود، چون می فرماید:" پس خدا ایشان را بگرفت".

حال باید دید نکته این دو التفات چیست؟.

التفات نکته اول این است که با حاضر شدن خدا هم ذهن شنونده نشاط پیدا می کند، و هم خبر را به درست بودن نزدیک می گرداند، زیرا مثل این می ماند که گوینده ای بگوید:

" فلانی بد دهن و فحاش و بد برخورد است، و من گرفتار معاشرت با او شده ام، زنهار که از همنشینی با او بپرهیزی"

که در این عبارت جمله:" و من گرفتار معاشرت با او شده ام" خبر را تصحیح می کند و صدق آن را اثبات می نماید، چون خبر را مستند به دیدن و مشاهده خود می کند که خود نوعی شهادت است.

بنا بر این معنای آیه شریفه این می شود که:" آل فرعون عادتشان عادت همین کفار بود، و مثل اینان آیات را تکذیب می کردند، و این مطلب جای هیچ شکی نیست، برای اینکه ما خود رفتار آل فرعون را مشاهده کردیم و به خاطر همین که دیدیم آیات ما را تکذیب می کنند، هلاکشان کردیم".

و اما التفات دوم که در جمله:" فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ" بکار رفته، و دو باره خدای تعالی غایب به حساب آمده، نکته اش این است که خواسته بعد از به دست آوردن مقصود دوباره به اصل کلام برگردد، و علاوه بر این، حکم را به مقام الوهیت که قائم به همه شؤون عالم، و مهیمن بر هر کوچک و بزرگی است ارجاع دهد، و به همین منظور لفظ جلاله (اللَّه) را دو باره تکرار نموده و فرمود:" وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ" و نفرمود:" و هو شديد العقاب"، تا دلالت کند

بر اینکه کفر کفار و تکذیبشان در حقیقت منازعه با کسی است که دارای جلال الوهیت بوده و هلاک کردن گنهکاران برایش آسان است، و کافر درگیر با خدای شدید العقاب است.

" قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ ...".

کلمه" حشر" به معنای بیرون کردن و کوچ دادن قومی از قرارگاهشان به زور و جبر است، و این کلمه در مورد کوچ دادن یک نفر استعمال نمی شود. در قرآن کریم همه جا در مورد جماعت آمده که از

آن جمله فرموده:" وَ حَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً" «۱».

کلمه" مهـاد" به معنـای فرش و بستر است، و از ظاهر سـیاق بر می آیـد که مراد از جمله" الـذین کفروا" مشـرکین هسـتند هم چنـان که ظـاهر جمله:" إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا لَنْ تُغْنِیَ عَنْهُمْ ..." (که در آیه قبلی بـود) نیز مشـرکین است، نه یهودیـان، و این نظریه بهتر می توانـد دو آیه را به هم متصل کنـد، چون آیه مورد بحث می فرمایـد ما بر آنان غالب آمـدیم، و همه را به سوی دوزخ کوچ دادیم، و در آیه قبلی علت این کیفر را بیان می کرد، و می فرمود: این کفار گردن کشـی کردند، و به اموال و اولاد خود تعزز و استکبار نمودند.

" قَدْ کانَ لَکُمْ آیَةٌ فِی فِئَتَیْنِ الْتَقَتا"

[آیه شریفه" قد کان لکم" ناظر بر واقعه بدر است که در آن با نصرت الهی مؤمنین ظفر یافتند]

از ظـاهر سـیاق چنین بر می آیـد که خطـاب در" لکم- برای شـما" متوجه همـان کفـار است، و این آیه در حقیقت تتمه کلام رسول خدا (ص) است، که می فرمود به زودی شکست می خورید" سَـتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ ..." ممکن هم هست بگوئیم خطاب نامبرده به مؤمنین است، و می خواهـد ایشان را به تفکر و عبرت گیری دعوت کنـد، تا بفهمنـد خدا در جنگ بدر، چه منتی بر آنان نهاد، و چگونه با نصرت خود تاییدشان کرد: آنهم آن تایید عجیب، که در دیدگان آنان تصرف نمود.

و بنا بر این، کلام مورد بحث مشتمل بر نوعی التفات است، برای اینکه قبلا خطاب را تنها متوجه رسول خدا (ص) کرده بود، و در اینجا متوجه آن جناب و مؤمنین کرده، لیکن همانطور که ملاحظه فرمودید

توجیه اول مناسب تر است.

و این آیه بدان جهت که داستان رزم بین دو گروه را ذکر می کند، و خاطرنشان می سازد که خدا گروهی را که در راه او قتال می کردند یاری فرمود، گو اینکه نام صاحبان قصه را نبرده، اما آیه شریفه، قابل انطباق بر واقعه بدر است، و سوره مورد بحث هم بعد از واقعه بدر بلکه بعد از واقعه احد نازل شده است.

---

(۱) ایشان را کوچ دادیم و حتی یک نفر را از قلم نینداختیم. (سوره کهف آیه ۴۷).

از این هم که بگذریم ظاهر آیه این است که این داستان برای ذهن مخاطبین معلوم بوده، و مخاطبین، واقعه را به یاد داشته اند، برای اینکه می فرماید:" قَدْ كانَ لَكُمْ"، که تقریبا معنایش" مگر یادتان نیست که چنین و چنان شد" است.

از طرف دیگر، قرآن کریم به جز در داستان جنگ بدر در هیچ واقعه ای مساله تصرف خدا در چشم جنگجویان را ذکر نکرده، و آنچه را در باره قصه بدر آورده، آیه زیر است که می فرماید:" وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا، وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا، وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ". «۱»

گو اینکه این تصرف به تقلیل بود، نه تکثیر و زیاد نشاندادن و لیکن بعید نیست که قضیه بدین قرار بوده باشد، که در جنگ بدر مؤمنین را در دیدگان مشرکین اندک نشان داد، تا با جرأت به مؤمنین حمله ور شوند، و از ترس، پشت به جنگ نکنند، و بعد از آنکه جنگ در گرفت، مؤمنین در نظر مشرکین بسیار زیاد جلوه گر شوند تا از ترس پا به فرار گذاشته و شکست بخورند.

و

به هر حال آنچه مسلم است در آیه مورد بحث بر روی تکثیر و زیاد جلوه دادن، تکیه شده، حال اگر فرض کنیم که خطاب در آیه متوجه مشرکین است، جز با داستان بدر منطبق نمی شود، علاوه بر این، قرائت آیه شریفه به صورت" ترونهم" با (تاء خطاب) مؤید دیگری برای بیان ما است.

در نتیجه معنای آیه این می شود که" هان ای مشرکین! اگر مردمی صاحب بصیرت باشید، برای بیدار شدن و عبرت گرفتنتان کافی است، که بفهمید همواره غلبه با حق است، و خدا با یاری خود هر که را بخواهد تایید نموده و پیروز می گرداند".

پس پیروزی با خداست، نه با مال و اولاد، و مؤمنین اگر در جنگ بدر پیروز شدند، با مال و اولاد نبود، برای اینکه مردمی اندک و فقیر و ذلیل بودند، و نفراتشان به یک سوم کفار نمی رسید، و نیروی اندکشان قابل قیاس با نیروی چند برابر کفار نبود، چرا که کفار قریب به هزار نفر جنگجو بودند، همه دارای سلاح و مرکب از اسب و شتر اموال و امکاناتی بی اندازه داشتند، ولی مسلمانان سیصد و سیزده نفر بودند، و همه آنان بیش از شش زره و هشت شمشیر و

---

(۱) و نیز بیاد آورید آن زمان را که هنگام برخورد با دشمن ایشان را در چشم شما اندک نشان داد، و شما را هم در چشم دشمن اندک نشان داد، تا امری را که می خواست، انجام دهد، و بازگشت همه امور به خدا است. (سوره انفال آیه ۴۴).

دو اسب نداشتند. با این حال خدای تعالی ایشان را بر مشرکین غلبه داد، و جمعیتی اندک و ضعیف

را بر جمعیتی بسیار و نیرومند پیروز کرد، و عامل این پیروزی آن بود که مسلمانان را در چشم مشرکین دو برابر نشان داد، علاوه بر آن، فرشتگان را به کمک ایشان فرستاد، در نتیجه آن اسباب ظاهری که کفار مایه برتری خود می دانستند سودی به حالشان نکرد، نه آن اموال یاریشان داد و نه اولاد و نه بسیاری جمعیت، و نه نیروی مالی و جنگی.

خدای تعالی عین مساله مورد بحث را، یعنی مساله عادت آل فرعون و امتهای قبل از ایشان در تکذیب آیات خدا و هلاک شدنشان را در سوره انفال (آنجا که داستان جنگ بدر را می آورد) دو نوبت ذکر می کند.

و اینکه ملاحظه می شود در موعظت کفار قریش، ایشان را به یاد جنگ بدر می اندازد، اشاره است به اینکه: مراد از غلبه که آیات قبلی از آن سخن می گفت غلبه جنگی، یعنی کشتن و نابود کردن است. پس می توان گفت که آیات قصه بدر، تهدید به قتل نیز هست.

"فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرى كافِرَةٌ ..."

مقتضای مقابله این بود که در مقابل گروهی که در راه خدا قتال می کنند بفرماید:" و اخرى تقاتل فی سبیل الشیطان"، و یا" فی سبیل الطاغوت" و یا عبارتی نظیر آن، ولی اینطور نفرمود، بلکه فرمود:" وَ أُخْرى كافِرَةٌ" و این بدان جهت است که زمینه کلام مقایسه بین دو سبیل و راه نبود، تا در مقابل سبیل خدا سبیل طاغوت و یا شیطان را قرار دهد، بلکه زمینه بیان این معنا بود که" کسی از خدا بی نیاز نیست و سرانجام پیروزی از آن او است"، پس در حقیقت، مقابله بین ایمان به خدا و

جهاد در راه او، و بین کفر به خدای تعالی است.

و از ظاهر سیاق چنین برمی آید که هر دو ضمیر جمع، در کلمه" یرونهم" و کلمه" مثلیهم" به کلمه" فئه" در جمله" فئه تقاتل" بر می گردد، و معنایش این است که گروه کافر مؤمنین را دو برابر می دیدند، عدد مؤمنین را که سیصد و سیزده نفر بود، ششصد و بیست و شش نفر می دیدند.

[بیان وجوه و احتمالاتی که در باره مرجع ضمیرها در آیه شریفه گفته شده است

بعضی ها ممکن است احتمال دهند که مرجع ضمیر اول، غیر از مرجع ضمیر دوم بوده، و معنا چنین باشد. (که کفار مؤمنین را دو برابر خودشان دیدند)، ولی این احتمال، احتمالی است که از ظاهر الفاظ آیه به دور است.

و چه بسا احتمال داده شود که هر دو ضمیر به فئه کافره برگردد، و معنا چنین باشد که" کفار خود را دو برابر آنچه که بودند دیدند، اگر هزار نفر بودند خود را دو هزار نفر دیدند"، و لازمه این احتمال این است که در نسبت، مؤمنین بسیار اندک به نظرشان برسد، یعنی اگر ______________________________

صفحه ی ۱۴۶

جمعیت مؤمنین یک سوم جمعیت کفار بوده، به نظر کفار یک ششم ایشان در آیند آنان که این احتمال را داده اند منظورشان این است که آیه مورد بحث با آیه ۴۴ سوره انفال منطبق شود، چون در آنجا فرموده:" إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ" یعنی خدا کفار را در آن روز که با آنها برخوردید، آنان را در چشم شما و شما را در چشم ایشان اندک جلوه داد و این آیه با آیه مورد

بحث منافات دارد، چون ظاهرش این است که کفار مؤمنین را دو برابر خود می دیدند، ناگزیر باید با تصرف در مرجع ضمائر، آیه را اینطور معنا کنیم که کفار خود را دو برابر خود دیدند.

بعضی از مفسرین از این توجیه جواب داده اند که تصرف در مرجع ضمائر باعث می شود که کلام خدا دستخوش اشتباه و ابهام شود، و ابهام و اشتباه لایق به کلام خدا که بلیغ ترین کلمات است نیست. و اگر می خواست چنین چیزی را بفهماند می توانست بفرماید:" یرون انفسهم مثلیهم- خود را دو بر آنچه بودند دیدند"، و یا عبارتی نظیر این را بیاورد.

و اما اینکه گفته شده است که:" برای رفع منافات بین دو آیه باید دست به چنین توجیهی زد".

جوابش این است که: بین دو آیه منافاتی نیست، چون وقتی منافات محقق می شود که هر دو آیه در یک مقام سخن گفته باشند، و هیچ دلیلی بر این نیست چون ممکن است خدای تعالی در ابتداء، برخورد، هر یک از دو طایفه را در نظر طایفه دیگر اندک جلوه داده باشد، تا دلهایشان محکم شده جرأتشان زیاد شود، و همین که شمشیر در یکدیگر نهادند، و آتش جنگ در بینشان شعله ور شد، کفار مؤمنین را دو برابر آنچه بودند ببینند، و از ترس پا به فرار بگذارند، و شکست بخورند، و این اختلاف، نظیر اختلافی است که بین دو آیه:" لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ" «۱» و آیه:" وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ" «۲» است، که اولی می فرماید انسانها از گناهانشان پرسش نمی شوند، و دومی می فرماید پرسش می شوند. و این آیات به خاطر اختلاف مقامی که دارند با هم

منافات ندارند.

مفسرین در باره مرجع دو ضمیر در" یرون" و" مثلیهم" احتمالات دیگری ذکر کرده اند، ولی همه آنها در اینکه خلاف ظاهر آیه هستند، مشترکند. و به همین جهت از ذکر آن احتمالات صرف نظر کردیم (و خدا دانا است).

---

(۱) سوره الرحمن آیه ۳۹.

(۲) سوره صافات آیه ۲۴.

" وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ".

کلمه" تایید" که مصدر" یؤید" است از ماده" اید" است، که به معنای قوت است، و مراد از کلمه" أبصار" به قولی همان چشم ظاهری است، چون در آیه شریفه سخن از تصرف در چشم ها بود، و به قول بعضی دیگر، مراد از آن، بصیرت های قلبی است، چون عبرت گرفتن کار بصیرت است، نه کار چشم و به هر حال فرق چندانی ندارد، برای اینکه خدای تعالی در کلامش کسانی را که از عبرت ها عبرت نمی گیرند کور نامیده است.

و نیز فرموده وظیفه چشم این است که هم ببیند و هم حق را از باطل تمیز دهد، و معلوم است که در این گونه تعبیرات، ادعایی به کار رفته، و آن این است که: دین حقی که من شما انسانها را به سوی آن می خوانم آن قدر ظاهر و روشن است که گویی محسوس و ملموس است، به طوری که چشم ظاهری هم باید آن را درک کند.

بنا بر این کلمه" بصر" و کلمه" بصیرت" در مورد معارف الهی به نوعی از استعاره، یک معنا را می دهد. و نهایت درجه ظهور و روشنی آن معارف را می رساند، و آیات کریمه قرآن در این باب بسیار زیاد است، و آیه ای که از همه بهتر به

گفته مـا دلالت دارد آیه شـریفه:" فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ " «۱». است، که به ما می فهماند دیدگان در دلها قرار دارند، نه در سـرها، و نیز آیه شـریفه" وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها" «۲» است که با لحن شـگفت انگیزی، می فرماید:" ایشان دیدگانی دارند که با آن نمی بینند" و باز آیه شـریفه:" وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً" «۳» و آیاتی دیگر از این قبیل است.

پس مراد از کلمه" أبصـار" در آیه مورد بحث، همـان دیـدگان ظـاهری است، اما با این ادعا که چشم عبرت بین، همین چشـم ظاهری است، و در نتیجه تعبیر آیه شـریفه از باب اسـتعاره «۴» به کنـایه است، حال چرا اینطور تعبیر کرد؟ بـدین جهت بود که بفهماند معنا آن قدر

---

(۱) چون چشمها کور نمی شود و لیکن دلهایی که در سینه ها است کور می گردد. (سوره حج آیه ۴۶).

(۲) سوره اعراف آیه ۱۷۹.

(۳) سوره جاثیه آیه ۲۳.

(۴) استعاره بالکنایه آن است که: چیزی را به چیزی دیگر تشبیه کنند. مثلا مرگ را به حیوانی درنده تشبیه کنند (که اصطلاحا بـه مرگ" مشـبه" و به حیـوان درنـده" مشـبه به" گوینـد) آن گـاه" مشـبه به" را حـذف کرده و یکی از مشـخصات آن را که چنگال باشد برای" مشـبه" اثبات کرده و می گویند: چنگال مرگ، گلوی او را گرفت، در این جا، نیز، چشم ظاهری به چشـم باطنی تشبیه شـده، آن گاه" مشـبه به" حذف شده و عبرت گرفتن که از لوازم چشم باطنی است. برای چشم ظاهری اثبات شد.

روشن است که می توان آن را دید و لمس کرد، و خصوصیت مورد، که سخن

از تصرف در چشمها دارد لطف این کنایه را بیشتر می سازد.

و از ظاهر جمله:" ان فی ذلک ..." بر می آید که تتمه کلامی است که خدای تعالی خطاب به پیامبر گرامیش کرده، نه اینکه تتمه کلام رسول خدا که جمله:" بگو کسانی که کفر ورزیدند چنین و چنان" باشد، به دلیل کاف خطاب در" ذلک" که متوجه رسول خدا (ص) است، و اینکه در این کلمه خطاب را متوجه شخص رسول خدا (ص) کرد اشاره است به اینکه سایرین فهمشان اندک، و دلهاشان از عبرت گرفتن از این عبرت ها کور است.

" زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ"

[اموال و لذائذ این دنیا وسائل و مقدمه نیل به چیزی است که نزد خدا است و خود مستقلا هدف نیستند]

این آیه و آیه بعدیش به منزله بیان و شرح حقیقت حال مطلب قبلی است، که می فرمود:

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ..."، چون از این آیه بر می آید کفار معتقد بوده اند که می توانند با اموال و اولاد، از خدا بی نیاز شوند، و آیه شریفه بیان می کند که علت این پندار فریب خوردن آنان در برابر تمایلات و لذائذ مادی است، علت این است که از امور آخرت منقطع شده، و رو به دنیا آوردند، از امور بسیار مهم بریده به امور مجازی پرداختند، امر بر آنان مشتبه شد و نفهمیدند که لذائذ مادی، همه وسیله و متاع زندگی موقت در دنیا، و زندگی است، که خود مقدمه است، برای رسیدن به آنچه نزد خدا است و آن عبارت است از حسن ماب و عاقبت نیکو.

نه تنها این کفار در علاقمندی به دنیا

مبتکر و اولین علاقمند به آن نیستند، بلکه این شیفتگی از ناحیه دیگری ناشی شده است، و این خدا است که دلهای ایشان را تسخیر کرده، و علاقه به این امور مادی را غریزه آن نموده، تا زندگی دنیایی و زمینی آنان تامین شود، چون اگر غریزه حب دنیا در انسان، گذارده نشده بود، زندگی او در این کره خاکی دوام نمی یافت، کسی به دنبال تولید مثل نمی رفت، و نسل بشر قطع می شد، و حال آنکه خدای سبحان مقدر کرده که بشر تا مدتی معین در زمین زندگی کند، چون در روز اول خلقت بشر به پدر بشر یعنی حضرت آدم فرمود:" وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ " «۱».

و اگر چنین مقدر کرده که علاقمند و دوستدار دنیا باشند برای این بوده که دنیا را وسیله زندگی آخرت خود کنند، و از متاع این زندگی چیزهایی را که به درد آن زندگیشان می خورد

---

(۱) سوره بقره آیه ۳۶.

بر گیرند. و خلاصه مطلب اینکه تقدیر کرد تا به عنوان وسیله بدان بنگرند، نه به نظر استقلالی، و به عبارت دیگر زندگی دنیا را وسیله زندگی آخرت قرار دهند، نه اینکه آن را هدف پنداشته و ما ورای آن را فراموش کنند، و یا راه را مقصد گرفته، در عین اینکه مشغول رفتن به سوی پروردگار خویشند رفتن را مقصد بپندارند، هم چنان که قرآن کریم فرموده:" إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَ إِنَّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيْها صَعِيداً جُرُزاً" «۱».

چیزی که هست این بی خبران غفلت زده، این وسائل ظاهری الهی را که مقدمات و وسائلی برای بدست آوردن

رضوان اللّه هستند، اموری مستقل پنداشتند، و محبوب بالذات شمرده، خیال کردند که این امور مادی می تواند ایشان را از خدای سبحان بی نیاز سازد، و به همین جهت دنیایی که خلق شده تا نعمت و وسیله تقرب و پاداش اخروی آنان باشد، بر ایشان نقمت و عذاب شد، هم چنان که قرآن کریم فرمود:" إِنَّما مَثَلُ الْحَیاهِ الدُّنْیا کَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ، فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ، مِمَّا یَأْکُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعامُ، حَتَّی إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها، وَ ازَّیَّنَتْ، وَ ظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَیْها، أَتاها أَمْرُنا لَیْلًا أَوْ نَهاراً، فَجَعَلْناها حَصِیداً، کَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ- تا آنجا که فرمود: وَ یَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِیعاً، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِینَ أَشْرَکُوا مَکانَکُمْ، أَنْتُمْ وَ شُرَکاؤُکُمْ، فَزَیَّلْنا بَیْنَهُمْ- تا آنجا که فرمود: وَ رُدُّوا إِلَی اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ، وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما کانُوا یَفْتَرُونَ" «۲».

که این آیات به مساله حیات دنیا اشاره نموده و می فرماید امر حیات و زینت زندگی به ________________

(۱) این مائیم که بین دلهای شما و آنچه در زمین است رابطه محبت برقرار کرده ایم، تا شما را بیازماییم، و معلوم کنیم که عملکرد کدامیک از شما بهتر است، و همین ما بزودی همه این محبوبهای دنیایی را در نظرتان چون خاکی خشک بی ارزش خواهیم کرد (سوره کهف آیه ۸).

(۲) مثل زندگی دنیا مثل آبی است که ما آن را از آسمان نازل کردیم، و جزء گیاهان زمین شد، گیاهانی که مردم و حیوانات آن را می خورند، و نتیجه نزول آن آب، سرسبزی و خرمی زمین شد، و اهل زمین پنداشتند که این خودشانند که زمین را می آرایند، در این هنگام است که عذاب ما یا در شب

و یا در روز می رسد، و گیاهان را درو می کند، گویا دیروز اصلا نبوده،- تا آنجا که می فرماید- و روزی که ما همه آنان را محشور می کنیم، و سپس به مشرکین، می گوئیم تکان نخورید، شما و شرکائتان بر جای باشید، آن گاه بین آنان و شرکاءشان جدایی افکنیم، (تا آنجا که فرمود) به سوی خدا مولای حقیقیشان برگردانیده می شوند، و شرکائی را که برای خدا تراشیده بودند و به خدا نسبت می دادند نمی یابند (سوره یونس آیه ۳۰).

دست خدای تعالی است، و به جز او هیچ ولی ای ندارد، و لیکن آدمی زاد به خاطر فریب زندگی ظاهری از باطن آن که همان آخرت است غافل مانده و می پندارد که امر زندگی به دست خود او است، و او می تواند امر زندگی را تدبیر و تنظیم نماید، به همین خاطر برای خود شرکائی از قبیل اصنام، و بتهایی نظیر مال و اولاد و امثال آن اتخاذ می کند، و خدای تعالی او را بر اشتباه و خطایش واقف می سازد.

روزی که این زینت ظاهری دنیا از بین می رود، و روابطی که بین او و اصنام بود قطع می گردد، در آن روز آدمی آنچه را شریک خدا می پنداشت گم می کند و آنچه را در زندگی خود مؤثر خیال می کرد بی اثر می یابد، و معنا و حقیقت علم و عملش را برایش روشن می سازد، این است معنای اینکه فرمود" به سوی خدا، (مولای حقیقیشان) برمی گردند".

[چه کسی دنیا و متاع دنیوی را در نظر انسان زینت می دهد؟]

حال باید دید که چرا خود خدای تعالی، دنیا و آنچه در آن است را در نظر انسان زینت می دهد؟ و آیا او است که

انسانها را با این گول زنک، گول می زنـد؟ حاشا بر ساحت مقـدس او که انسان را به خلاف واقع بیفکند، و به او چنین وانمود کند که عوامل دنیایی مستقل در تاثیرند، و زینت دنیا هدف غایی بشر است.

آری ساحت رب علیم و حکیم والاتر از آن است که امور خلق خود را بگونه ای اداره کند که منتهی به غایتی صالح و شایسته نگردد، چگونه چنین چیزی امکـان دارد؟ با اینکه خودش فرمود:" إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ" «۱» و نیز فرموده:" وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ" «۲» بلکه اگر بنا باشـد این گول و فریب را مستند به کسـی بـدانیم، بایـد بگوئیم که مستند به شـیطان است، هم چنان که خود خدای تعالی فرمود" وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ" «۳».

و نیز فرمود:" وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ" «۴» که هر دو آیه این فریبکاریها را به شیطان نسبت می دهد.

بله این مقـدار را می توان مسـتند به خـدا کرد که خـدا اجـازه چنین فتنه گریهـایی را به شـیطان داده، تـا (هم خود او به کمـال شقاوت خود برسد) و هم مساله آزمایش بندگان تکمیل گردد، و زمینه تربیت بشر فراهم شود، هم چنان که فرمود:

---

(۱) خدا همه تدابیر خود رای به نتیجه می رساند (سوره طلاق آیه ۳).

(۲) و خدا بر فرمان های خود مسلط است (سوره یوسف آیه ۲۱).

(۳) سوره انعام آیه ۴۳.

(۴) سوره انفـال آیه ۴۸.

" أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ؟ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا، وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ، أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ أَنْ يَسْبِقُونا، ساءَ ما يَحْكُمُونَ" «۱».

آیه

شریفه:" کَذلِکَ زَیَّنّا لِکُلِّ أُمَّهٍ عَمَلَهُمْ " «۲» را هم می توان بر همین اذن حمل نمود، هر چند ممکن هم هست به معنایی که ما در سابق در ذیل آیه:" إِنّا جَعَلْنا ما عَلَی الْأَرْضِ زِینَهً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَیُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا " «۳» بیان کردیم حمل نمود.

و بهر حال تزیین و جلوه گری دنیا در نظر مردم دو جور تصور می شود، یکی برای اینکه بنده خدا باین وسیله یعنی به وسیله دنیا به آخرت برسد، و خشنودی خدای را در مواقف مختلف زندگی و با اعمالی گوناگون و به کار بردن مال و جاه و اولاد و جان به دست آورد. و این خود سلوکی است الهی و پسندیده، که خدای تعالی این گونه مشاطه گریها را به خودش نسبت داده، و در آیه هفتم سوره کهف بیان شریفش گذشت.

و نیز در آیه:" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَهَ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ " «۴» می فرماید:" بگو چه کسی زینت دنیایی را که خدا برای بندگانش درست کرده و نیز رزق پاکیزه را حرام نموده است؟".

قسم دیگر جلوه گری دنیا در نظر خلق زینت گری دنیا است به این منظور که دلها شیفته دنیا شده، و متوجه آن و غافل از ما ورای آن شود، و از ذکر خدا بی خبر گردد، این قسم جلوه گری تصرفی است شیطانی و مذموم که خدای سبحان آن را به شیطان نسبت داده، و بندگان خود را از آن بر حذر داشته، و هم چنان که گذشت فرموده:" وَ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ ما کانُوا یَعْمَلُونَ " «۵».

و نیز از قول شیطان حکایت فرموده که عرضه داشت:

---

(۱) آیا مردم می پندارند به صرف اینکه بگویند ایمان آوردیم

دست از آنان بر می داریم، و آزمایش نمی شوند، با اینکه ما امتهایی رای که قبل از ایشان بودند آزمودیم، آری باید خدا معلوم کند چه کسانی راست می گویند، و چه کسانی دروغگویند، و یا بدکاران می پندارند ما رای شکست می دهند؟! چه زشت پنداری کردند (سوره عنکبوت آیه ۴).

(۲) سوره انعام آیه ۱۰۸.

(۳) سوره کهف آیه ۷.

(۴) سوره اعراف آیه ۳۲.

(۵) سوره انعام آیه ۴۳.

" رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ " «۱».

و نیز فرموده:" زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمالِهِمْ " «۲» و آیاتی دیگر نظیر اینها.

این قسم جلوه گری هم گاهی و از جهتی به خدا نسبت داده می شود، البته در طول نسبتی که به شیطان دارد. و این بدان جهت است که شیطان و هر سببی از اسباب خیر و یا شر آنچه عمل می کند و هر دخل و تصرفی که در ملك خدا دارد به اذن خود او است، تا اراده خدا و مشیت او نافذ شود، و با نفوذ امر او، امر صنع و ایجاد منتظم گردد، و در نتیجه رستگاران با اراده و اختیار خود رستگار شوند، و مجرمین هم با سوء اختیار خود از رستگاران، ممتاز و جدا گردند.

با بیانی که گذشت روشن شد که مراد از فاعل جلوه گری که در آیه:" زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ ..." نامش برده نشده، خدای سبحان نیست. برای اینکه هر چند علاقه به شهوات نسبتی به خدا دارد اما با این تفاوت که علاقه صحیح و صالح به طور استقلال، و علاقه مذموم و غافل کننده بطور اذن به او مربوط می شود الا اینکه در آیه شریفه به خاطر اشتمالش بر

علاقه هایی که یقینا منسوب به خدا نیست و بیانش می آید، ناگزیر رعایت ادب قرآن اقتضا می کند که این جلوه گری را به غیر خدا (چون شیطان و یا نفس) نسبت دهیم.

درستی سخن بعضی از مفسرین که فاعل جلوه گری را شیطان دانسته اند از اینجا روشن می شود، برای اینکه حب شهوات امر مذمومی و ناپسندی است و خدا آن را در نظرها زینت نمی دهد، و همچنین حب کثرت مال که آن نیز امری است مذموم آنچه مستند به خدا است همان حسن المآب و جنات است، که در آخر این آیه و آیه بعدیش به خدا نسبت داده شده است.

[فساد نظریه بعضی از مفسرین که گفته اند حقایق و طبایع مستند به خدا است، پس حب مال و لذائذ دنیوی مستند به خدای تعالی است

با این بیان فساد نظریه بعضی از مفسرین روشن می شود که گفته اند: از آنجا که زمینه سخن در این آیه شریفه بیان طبیعت بشر است به هیچ وجه نمی توان حب ناشی از این طبیعت و هر چیز دیگری را که از آن ناشی می شود به شیطان نسبت داد، تنها اموری از قبیل "وسوسه" که عملی زشت را در نظر زیبا جلوه می دهد می توان به شیطان نسبت داد.

سپس همین مفسر گفته:" به همین جهت قرآن کریم تنها تزیین اعمال را به شیطان نسبت می دهد، و می فرماید:" وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ " «۳».

---

(۱) پروردگارا به خاطر اینکه مرا اغوا کردی من هم همه بندگان تو را در زمین از راه زینت دادن زندگی گمراه خواهم کرد (سوره حجر آیه ۳۹).

(۲) اعمال زشتشان در نظرشان جلوه داده شده (سوره توبه آیه ۳۷).

(۳) و چون شیطان اعمالشان

را برایشـــــــــــان زینـــــــــــت می دهـــــــــــد (ســــــــــــوره انفـــــــــــال آیـــــــــــه ۴۸).

و نیز می فرمایـد:" وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ " «۱» و اما حقایق و طبایع اشـیا، مستند به او نمی شود بلکه تنها مستند به خـالق حکیمی است که شـریکی نـدارد، هم چنـان که خـدای عز و جل فرموده:" إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا " «۲».

و نیز فرمـوده:" كَذلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ " «۳» که در همه این مـوارد سـخن از امتهـا است، که در حقیقت سـخن از طبـایع جامعه ها است این بود گفتار آن مفسر.

وجه فساد گفتارش این است که هر چند اسـتناد داشـتن حقایق و طبایع اشـیا به خالق حکیم و بی شریک سخن درستی است، و لیکن اینکه گفته است در آیه شـریفه سـخن از طبیعت بشـری و انگیزه های آنست، اشـتباه کرده، برای اینکه توجه فرمودید که گفتیم این سوره در مقام بیان این نکته است که خدای سـبحان، قیوم بر تمامی شؤون خلایق، و بر تدبیر آنها، و ایمان و کفر، و اطاعت و عصیان آنها است خلایق را خلق نموده و بسوی سعادتشان هدایت فرمود، و کسانی که در دین او نفاق ورزیدند، و یا به آیات او کافر شدند، و یا با ایجاد اختلاف در کتاب آسمانی بغی و فساد کردند، و خلاصه تمام کسانی که شیطان را اطاعت و هوای نفس را پیروی نمودنـد، نتوانسـتند خـدا را بسـتوه آورده، و بر او غالب شونـد و قیومیت او را تباه کننـد، بلکه هم چنان تمام عالم در تحت قیمومت و قدرت تدبیر اویند و او است که امر خلق را به واسطه قانون علیت، تدبیر

می کند، تا راه برای اجرای سنت امتحان باز شود پس همانطور که او خالق طبایع موجودات و قوای آنها است، خالق تمایلات و افعال آنها نیز هست، او است که همه موجودات و مخصوصا انسان را به سوی جوار قرب و کرامت خود براه انداخته، و این راه را برایش گشوده، و همو است که به ابلیس اذن داده و از وسوسه کردن مردم جلوگیریش نکرده، و انسانها را هم از پیروی وسوسه های او مانع نشده، هم انسان را و هم دشمن او را آزاد گذاشته، تا امر امتحان تمام شود، و معلوم گردد که چه کسانی ایمان دارند، و از همین طبقه گواهانی بگیرد، (تا فردا دیگران نگویند نمی توانستیم ایمان آوریم).

این نکته را هم باید بگوییم که اگر در سوره مورد بحث این مساله را عنوان کرد برای این بود که دلهای مؤمنین خرسند شود چون در روزهایی که این سوره نازل می شد، مسلمانان ______________________

(۱) و شیطان آنچه که آنان می کردند در نظرشان زینت داد (سوره انعام آیه ۴۳).

(۲) این مائیم که آنچه روی زمین است زینت زمین کردیم، تا بیازماییم که شما کدام بهتر عمل می کنید. (سوره کهف آیه ۸).

(۳) این چنین برای هر امتی عملش را زینت دادیم (سوره انعام آیه ۱۰۸).

سخت در عسرت به سر می برند، از داخل گرفتار نفاق منافقین و جهل جاهلان بودند (جاهلان بیمار دلی که همواره طبل وارونه می زدند، و امر را بر آنان تباه می ساختند، و در اطاعت خدا و رسولش کوتاهی می کردند) و از خارج از یک سو گرفتار دشواری دعوت دینی بودند، و از دیگر سو کفار عرب هر روز از

یک طرف علیه این دعوت توطئه می کردند، و از یک سو اهل کتاب و مخصوصا یهودیان دست از دشمنی بر نمی داشتند، و از سوی دیگر کفار روم و عجم با قدرت و لشگر خود چنگ و دندان نشان می دادند، و همه این کفار و حتی مسلمانانی که راه کفار را می رفتند، امر بر ایشان مشتبه شده بود، چون به دنیا و زخارف آن رکون و اعتماد کردند، و مقدمه را به جای غایت و هدف گرفتند با اینکه هدف در بعد از دنیا و در ما ورای طبیعت است.

پس این سوره همانطور که ملاحظه می فرمائید از طبیعت امتها، بحث می کند لیکن نه در چارچوب طبایع، بلکه به نحوی وسیع، که شامل همه جهات خلقت و تکوین خلق، و همه توابع و لواحق خلقت آنان در مسیر حیاتشان بشود، مثلا شامل خصلتها و اعمالی که باعث سعادت و یا مایه شقاوت آنان است نیز بگردد.

با این بیان وسیع و کلی روشن شد که تمام انسانها در تحت قیمومت او قرار دارند و او در قدرتش مقهور نمی شود، و در امر خود از هیچ عاملی شکست نمی خورد، نه در دنیا و نه در آخرت. اما در دنیا برای اینکه هر عاملی که عملی را می کند به اذن او است، و برای امتحان است، و اما در آخرت که آخرت هم دار جزا است، اگر عمل خیر باشد جزا خیر و اگر شر باشد جزا هم شر است. و همچنین آیات مورد بحث که از جمله:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ " آغاز می شود تا نه آیه بعد، در مقام بیان این نکته است

که کفار هر چند آیات خدا را تکذیب کردند، و نعمتی را که خدا به آنان انعام کرده بود تا به وسیله آن به رضوان و جنت خدا برسند کفران نمودند، و بر همان نعمتها اعتماد نموده و خود را از پروردگار خود بی نیاز دانستند و نیز مقام پروردگارشان را فراموش نمودند، و لیکن نمی توانند با این عمل خود، خدای را عاجز سازند و بر او غلبه کنند، بزودی خدا ایشان را به همان اعمالشان دچار کرده و بندگان مؤمن خود را علیه آنان تقویت و تایید نموده به دست مؤمنین نابودشان می کند، و نیز به زودی در جهنم محشورشان می سازد، که بدترین بستر است.

این کفار در رکون و اعتماد به چیزی که جز متاعی برای حیات دنیا نیست سخت اشتباه کردند. زیرا از سرانجام نیکی که نزد خدا است غفلت ورزیدند.

پس آیات مورد بحث هم مانند همه سوره از طبیعت سخن می گوید لیکن طبیعت

کفار، آنهم به نحوی وسیع که شامل اعمال صالح و ناصالح نیز بشود.

از این هم که بگذریم خصوص آیه ای که مفسر نامبرده برای اثبات نظریه خود به آن استشهاد کرده، خواسته است بگوید: (آیه: " كَذٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ " دلالت دارد بر اینکه حقایق مستند به خدا است. و تنها زینت اعمال است که مستند به شیطان می شود) نه تنها دلالتی بر گفته او ندارد، بلکه از قرائنی که همراه آیه است بر می آید که خلاف آن را افاده می کند، (برای اینکه می فرماید عمل امتها را (چه بد باشد و چه خوب) در نظرشان زینت دادیم).

اینک به همه آیه توجه فرمائید: " وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ، فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَذلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ، ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ" «۱». که به وضوح دلالت دارد بر اینکه منظور از اعمال، اعمال زشت امتها است.

[فساد گفته مفسری دیگر در باره" زینت دادن دنیا در نظر مردم"]

و نیز از بیان ما فساد گفتار آن مفسر دیگر روشن می شود که گفته است زینت دادن دو جور است، یکی پسندیده و دیگری ناپسند، اعمال هم دو جورند، یکی نیک و دیگری زشت، و از مساله تزیین تنها تزیین اعمال نیک، کار خدا است، و بقیه کار شیطان است.

برای اینکه هر چند این حرف به وجهی درست است، و لیکن به طور کلی صحیح نیست، وجه صحیحش در خصوص نسبت مستقیم است، که از آن به کلمه" بالفعل" و امثال آن تعبیر می کنیم، و می گوئیم خدای تعالی به طور مستقیم و بالفعل تنها عمل جمیل و پسندیده می کند، و به آن امر می نماید، و هرگز امر به زشتی و فحشا نمی کند، و اما به طور غیر مستقیم و بواسطه که از آن به کلمه" اذن" و امثال آن تعبیر می کنیم، تمامی کارها (چه خوب و چه بد) مستند به او است، چون اگر نباشد ربوبیت و خالقیت و مالکیت او نسبت به کل جهان تمام نمی شود و نیز نمی شود علی الاطلاق او را بی شریک دانست، (برای اینکه بنا بر این فرض، تنها در کارهای نیک، بی شریک است، نه به طور مطلق)، در حالی که قرآن کریم پر است از آیاتی که همه چیز را به خدا نسبت داده، از آن جمله می فرماید:" يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ" «۲» (یعنی به

دست خود او و به کیفر نافرمانی هایش).

---

(۱) خـدایانی را که کفار به جای اللَّه می پرسـتند ناسـزا مگویید، و گرنه آنان نیز اللَّه را از در دشـمنی با شـما (نه از روی علم) دشـنام خواهند گفت، ما این چنین عمل هر امتی را در نظرش زینت داده ایم، آن گاه بازگشتشان به سوی پروردگارشان است، و او ایشان را بدانچه می کردند خبر خواهد داد (سوره انعام آیه ۱۰۸).

(۲) خـــــــدا هر کـــــــه را بخواهـــــــد گمراه می کنـــــــد (ســـــــوره رعـــــــد آیـــــــه ۲۷).

و نیز می فرماید:" أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ " «۱» (یعنی وقتی عمل را واژگونه کردند، خداوند هم دلهایشان را واژگونه می کند).

و نیز می فرماید:" اللَّهُ یَسْتَهْزِئُ بِهِمْ، وَ یَمُدُّهُمْ فِی طُغْیانِهِمْ " «۲».

و نیز می فرماید:" أَمَرْنا مُتْرَفِیها فَفَسَقُوا " «۳». و آیاتی دیگر از این قبیل.

[منشا اشتباه این مفسران، غفلت از وجود ارتباط بین تمام اجزای این عالم می باشد.]

و این مفسـرین اشـتباهشان تنها از این جا ناشـی شده که در مساله روابط اشـیا و آثار و افعال آنها آن طور که باید بحث نکرده اند، در نتیجه خیال کرده اند هر یک از امور که در این عالم پدید می آید امری مسـتقل الوجود از دیگران است، و ذاتش هیچ ارتباطی به موجودات پیرامونش، و یا به مجموع موجودات عالم نـدارد، نه به آن دسـته که قبل از او بودند، و نه به آنها که بعد از او خواهند آمد.

نتیجه این اشـتباه این شـده که هر حـادثه را که در حقیقت نتیجه اسـباب و علـل، و مقتضای اثری است که خـدای تعالی به آنها داده، تنها به علت و فاعل ما فوق او نسبت دهند، و بگویند فلان عمل کار فلان علت، و آن

دیگر کار آن علت است، و هیچ ارتباطی بین این اعمال نیست، و هیچ رابطه ای بین اثر این علت با سایر علل نیست و سایر علل هیچ نقش و سهمی در پدید آمدن و بقای آن ندارند. و خلاصه هر حادثه ای پدید آمده، سبب خودش می باشد، اگر ستارگانی در گردشند، و دریاهایی در موجند، و کشتی هایی بر آبها در حرکتند، و اگر زمینی هست که موجوداتی را بر دوش خود گرفته، و اگر گیاهانی می رویند، و حیواناتی می جنبند، و انسانهایی زندگی می کنند، و تلاش می کنند نه رابطه ای روحی و معنوی بین آنها هست، و نه وحدتی جسمی از ماده و قوه در بین آنها وجود دارد.

و معلوم است چنین پنداری مستلزم یک پندار دیگر است، و آن این است، که نظیر همین بی ارتباطی و جدایی را بین عناوین اعمال و صور افعال یعنی صورت خوب و بد خیال کنند، و چنین پندارند که خوب و بد و شقاوت و سعادت، و هدایت، و ضلالت، و اطاعت و معصیت، و احسان و اضرار، و عدل و ظلم، و امثال این عناوین هیچ ارتباطی بهم ندارند، و تحقق و وجودشان به هم پیوسته نیست.

و غفلت کرده اند از اینکه این عالم، با همه اعیان موجودات و انواع مخلوقات که در آن است، تمامی اجزایش به هم مرتبط است، جزئی از همین عالم است که مبدل به جزئی دیگر

---

(۱) خدا دلهایشان را واژگونه کرد (سوره صف آیه ۵).

(۲) خدا هم ایشان را استهزا نموده، طغیانشان را با دوام می کند (سوره بقره آیه ۱۵).

(۳) ما هم به عیاشان آن قریه امر کردیم که در آن قریه فسق و فجور

می شود، روزی انسان است و روزی دیگر گیاه، و روزی دیگر خاک بی جان است، روزی در حال جمع است، و روزی در حال تفریق، روزی زنده است و روزی دیگر مرده، آن روز که زنده است زندگی او عینا مرگ موجوداتی دیگر است، روزی نو است و روزی کهنه اما آن روز که نو است تازگی او عینا فساد اجزایی کهنه و قدیم است.

همچنین حوادثی که پدید می آید مانند حلقه های زنجیر به هم پیوسته است، هر فرضی که در باره یک حادثه بکنی در اوضاع حوادث مقارن آن اثر می گذارد، و حتی در قدیم ترین حوادث مفروض جهان مؤثر است، عینا مانند یک سلسله زنجیری که اگر یک حلقه آن را به طرف خود بکشی تمام حلقه ها را به طرف خود کشیده ای، در حالی که هزاران حلقه است، و تو یکی را کشیده ای، پس کمترین تغییر و دگرگونی که در یک ذره از ذرات این عالم فرض کنی، باعث می شود سراسر عالم وضعی دیگر به خود بگیرد، هر چند که ما آن را نبینیم و احساس نکنیم.

پس صرف نداشتن علم دلیل بر نبودن نیست، این قاعده ای است که از قدیم الایام زیر بنای بحث های علمی بوده، و امروز هم علوم طبیعی و ریاضی آن را به طور کامل روشن ساخته است.

قرآن کریم قرنها قبل از اینکه ما نخست کتب فلسفه و طبیعی و ریاضی دیگران را بخوانیم، و سپس خودمان مستقلا در آنها بحث کنیم آن را با بهترین بیان خاطرنشان ساخته، می فرماید نظام جاری در سراسر عالم بهم پیوسته و متصل است، بین نظام جاری در آسمانها و

نظام جاری در زمین ارتباط هست، و هر یک به سود دیگری جریان دارد، و همه در تحقق دادن به غرض خلقت دست در دست هم دارند، و قدر الهی در همه آنها نافذ است، و همه را به سوی معاد سوق می دهد، که" أَنَّ إِلی رَبِّکَ الْمُنْتَهی «۱».

[در این عالم نه فقط اعیان خارجی، بلکه اوصاف و افعال نیز با هم مرتبط و وابسته هستند]

این ارتباط تنها در اعیان موجودات و حوادث جاری در آنها برقرار نیست، بلکه اوصاف افعال و عناوین اعمال هم با یکدیگر مرتبطند مانند ارتباطی که امور متناقض با هم دارند.

آری اگر فرض شود یکی از دو نقیض، وجود نداشته باشد امر طرف دیگر درست نمی شود، هم چنان که این معنا را در مساله صنع و ایجاد به چشم احساس می کنیم، می بینیم که پدید آمدن و تکون یک موجود، مستلزم فساد موجود دیگر است، تا سابقی نباشد، لاحقی نمی آید.

---

(۱) سوره نجم آیه ۴۲.

در اعمال هم تا یکی از دو طرف مقابل نباشد طرف دیگر تحقق نمی یابد، وقتی این طرف آثار مطلوب خود را در اجتماع طبیعی انسان بروز می دهد، که طرف دیگری مقابل خود داشته باشد، و همچنین در اجتماع الهی انسان که همان دین حق باشد، تا باطلی نباشد حق جلوه ای ندارد، اگر اطاعت خدا مثلا خوبست و حسن دارد، برای این است که معصیت بد است، و اگر کار نیک باعث ثواب است، برای این است که کار بد باعث عقوبت است، و اگر ثواب و پاداش برای ثوابکار لذت بخش است، برای این است که عقاب برایش دردآور است، و اگر به طور

کلی لـذت، محبوب است، برای این است که درد مبغوض و مایه بدبختی است، و سعادت عبارت است از حالت و وضعی که وجود موجود برای رسیدن به آن وضع، خلق شده، و شقاوت عبارت است از حالت و وضعی که موجود به آن حالت پشت کرده و رو به حالت قبلی می گذارد، و اگر این حرکت (از شقاوت به سعادت) در وجود موجود نبود وجود موجود باطل می شد.

پس اطاعت، و سپس حسنه، و در مرحله سوم ثواب، و در مرحله چهارم لـذت، و در مرحله آخر سعادت، درست در مقابل معصیت و بدی، و سپس عقوبت، و در مرحله چهارم درد و آن گاه شقاوت قرار دارد، و هر یک از این نامبرده ها، وقتی ظهور و جلوه پیدا می کند که طرف مقابلش دچار خفا شده باشد و وقتی زنده می شود که طرف مقابلش مرده باشد، هم چنان که می بینیم هر کس مردم را به دسته اول دعوت می کند، از دسته دوم بر حذر می دارد، و زنهار می دهد، و اصلا غیر از این ممکن نیست، هم چنان که اگر کسی مردم را به لذائذ مادی فرا بخواند، دعوتش را با بدگویی از خلاف آن انجام می دهد، و غیر از این ممکن نیست.

[کون و فساد در غیر اعمال و در اعمال سعادت آور، بلا واسطه مستند به خدا است ولی در اعمال شقاوت بار با واسطه مستند به او است

پس از آنچه گفتیم روشن شد که حکمت اقتضا می کند این عالم همانطور که مشتمل بر صلاح است مشتمل بر فساد هم باشد، یا همانطور که مشتمل بر اطاعت است مشتمل بر معصیت هم باشد، هم

چنان که می بینیم خدای تعالی همین را در نظام صنع و خلقش تقدیر کرده است.

چیزی که هست کون و فساد در غیر اعمال مستقیما مستند به خدای سبحان است، چون کار خلقت و تدبیر تنها بدست او است، و شریکی ندارد، و همچنین اعمال سعادت آور، و آنچه مثل آن است بدون واسطه مستند به او است، چون تنها مساله هدایت او مایه سعادت است، بر خلاف اعمال شقاوت آور، و آنچه از آن قبیل است، نظیر وسوسه شیطان، و مسلط کردن هوای نفس بر انسان، و حکومت دادن ستمکاران بر مردم، و امثال اینها که با واسطه مستند به خدا است، و آن واسطه عبارت است از ترک هدایت، و گمراه کردن و خوار نمودن، و بیچاره کردن،

صفحه ی ۱۵۹

و امثال آن، و این واسطه ها همان است که از آن به اذن تعبیر می کنیم، و می گوئیم خدای تعالی به شیطان اذن داد تا با وسوسه ها و تسویلات خود دلهای مؤمنین را منحرف کند، و انسان پیرو هوای نفس را از پیرویش منع نکرد، و بین ظالم و ظلمش حایل نشد، برای اینکه اساس سعادت و شقاوت بر پایه اختیار است.

پس هر کس به سعادت رسید، با اختیار خود رسید، و هر کس شقی شد با اختیار خود شد، و اگر این نبود حجت (نه علیه بندگان، و نه علیه خدا، تمام نمی شد)، و سنت امتحان و برملا سازی واقعیت های بندگان، جاری نمی گردید.

تنها چیزی که دانشمندان را از آزادی در بحث پیرامون این مباحث باز داشته، وحشتی بوده که از نتایج وخیم آن (البته به زعم خود آنان) بوده، مثلا جبری مسلکان از آنان، پنداشتند که

اگر بگویند موجودات با یکدیگر ارتباط و اسباب عالم در یکدیگر تاثیر دارند، خود به خود اعتراف کرده اند به اینکه پس خدا هیچکاره است، و قدرت مطلقه او را بر تصرف در مصنوعاتش سلب کرده اند.

و مفوضه از آنان، پنداشتند که اگر این مطلب را بپذیرند، و مخصوصا در مرحله اعمال ارتباط آنها را با یکدیگر به اراده و قدرت خدا نسبت دهند خود به خود به مساله جبر گردن نهاده و مصنوع خدا یعنی انسان را هیچکاره دانسته اند، با اینکه مسلکشان تفویض است، و با بطلان اختیار مساله ثواب و عقاب و تکلیف و تشریع دین باطل می شود.

با اینکه هر دو طایفه می توانستند دست از این وحشت برداشته، با کلام خدا که می فرماید:" وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ" «۱».

و نیز می فرماید:" أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ" «۲» و" إِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" «۳» انس بگیرند، (و جبری مسلک از افراط خود، و تفویضی از تفریط خود برگشته، بفهمند که قبول وجود ارتباط بین اشیا و اعمال، هیچ محذوری به بار نمی آورد، نه خدا را هیچکاره می کند، و نه انسانها را) علاوه بر اینکه این آیات و آیات مشابه آن در این باب برهانی ارائه می دهد، و ما در بحثی که پیرامون آیه شریفه:" إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا" «۴» شد پاره ای مطالب مربوط به اینجا را گذراندیم.

---

(۱) سوره یوسف آیه ۲۱.

(۲) سوره اعراف آیه ۵۴.

(۳) سوره یونس آیه ۵۵.

(۴) سوره بقره آیه ۲۶.

حال به گفتاری که در تفسیر آیه مورد بحث داشتیم برگشته و نکاتی را متذکر می شویم:

[سه نکته راجع به آیه کریمه" زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ

..."]

نکته اول: از ظاهر جمله:" زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ" بر می آید که فاعل زینت گری، غیر از خدای تعالی است یعنی یا شیطان است، و یـا نفس، دلیـل گفته مـا دو نکته است، اول اینکه مقـام آیه مقـام مـذمت کفار به این رفتار انحرافی است، که به لـذائذ مادی از مال و اولاد اعتماد نموده، و به خاطر اینکه شـیطان این انحراف را در نظرشان جلوه داد خود را از خدا بی نیاز دانستند، و در مثل چنین مقامی زینتی تناسب دارد که باعث غفلت از خدا باشد، و چنین زینت گری لایق به ساحت مقدس خدا نیست.

نکته دوم: اینکه اگر این زینت گری کـار خـدای تعـالی باشـد قهرا مراد از آن همـان میـل غریزی است که انسـان به این لـذائذ مادی دارد، و اگر مراد این بود، جا داشت تعبیر فرماید:

" زین للانسان حب الشـهوات" و یا بفرماید:" زین لبنی آدم" و امثال این تعبیرات، هم چنان که در مواردی که سـخن از غرائز رفته اینگونه تعبیر آورده، مثلا فرموده:" لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ، ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ" «۱».

و نیز فرموده:" وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ، وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ..." «۲».

و اما لفظ" ناس" مناسب چنین مقامی نیست، زیرا عرب این کلمه را بیشتر در مواردی اسـتعمال می کند که می خواهد امتیازها را لغو کند، و یا کسی را تحقیر نموده و پستی فکر او را برساند، به موارد استعمال زیر توجه فرمائید:

" فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً" «۳»،" یا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى «۴»، و آیاتی دیگر نظیر اینها.

نکته سوم: اینکه اموری که خدای تعالی به عنوان نمونه

و مصداق برای این شهوات بر شمرده، با مساله تزیین فطری نمی سازد، زیرا اگر منظور این بود جا داشت به جای کلمه" نساء- زنان" تعبیری آورد که معنای مطلق زوجیت را برساند و نیز به جای لفظ" بنین" کلمه" اولاد" را آورده باشد و به جای لفظ" قناطیر مقنطره" لفظ" اموال" را بیاد بیاورد، برای اینکه علاقه فطری و طبیعی به همسر همانطور که در مردان نسبت به زنان هست، در زنان نیز نسبت به ____________________

(۱) سوره تین آیه ۵.

(۲) سوره اسراء آیه ۷۰.

(۳) بیشتر مردم به جز کفران نعمت عکس العملی ندارند (سوره اسراء آیه ۸۹).

(۴) هان ای مردم ما شما را از نر و ماده ای خلق کرده ایم (سوره حجرات آیه ۱۳).

مردان همین علاقه وجود دارد، و همچنین علاقه غریزی که در انسان نسبت به فرزندان هست، نسبت به مطلق اولاد و مطلق اموال است، نه خصوص پسران، و خصوص" قناطیر".

و به همین جهت آن مفسری که فاعل تزیین را خدا دانسته ناچار شده است بگوید:

مراد از حب نساء علاقه به مطلق همسر است، تا شامل علاقه زن به شوهرش نیز بشود، و مراد از بنین، مطلق فرزند است، تا شامل دختران نیز بشود، و مراد از قناطیر، مطلق مال است، و گفته:

اگر خدای تعالی از خصوص نساء و بنین و قناطیر نام برده، برای این است که اینها افراد قوی و شناخته شده تر مصداقند، و آن گاه در توجیه این گفته اش خود را سخت به زحمت انداخته است.

نکته چهارم: اینکه نسبت داشتن تزیین به خدای سبحان با آخر آیه که می فرماید:

" ذلِکَ مَتاعُ الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ،

قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ ..."

نمی سازد، برای اینکه ظاهر این کلام این است که می خواهد مردم را از شهوات دنیایی منصرف کند، و نفوس بشر را متوجه ثواب ها و بهشت و همسران و رضوانی کند که نزد خدا برایشان آماده است، و منصرف کردن مردم از زندگی دنیا صحیح نیست، چون دنیا مقدمه آخرت است، و منصرف کردن مردم از مقدمه و در عین حال دعوت آنان به ذی المقدمه، تناقض روشنی است، و بلکه ابطال هر دو امر یعنی هم دنیا و هم آخرت است، و مثل کسی می ماند که می خواهد سیر بشود و از خوردن خودداری می کند.

حال اگر بگویی آیه شریفه:" زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ ..." معنایی را افاده می کند که خلاصه آن را این آیه شریفه می رساند:" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ" «۱».

و لازمه انطباق معنای آن آیه و این آیه این است که بگوئیم: در آن آیه نیز فاعل تزیین، خداست هم چنان که در این آیه فاعل تزیین، خدا است.

در پاسخ می گوئیم: که خیر، آن آیه با این آیه منطبق نیست، و نظام آن آیه فرق دارد، زیرا آیه مورد بحث، در مقام مذمت شهواتی است که محبوب مردم است، و مردم را از یاد خدا منصرف نموده و مشغول می سازد، و نمی گذارد آدمی به یاد لذائذی که نزد خدا دارد بیفتد، و می خواهد مردم را در اعراض از آن شهوات تحریک و تشویق کند، و متوجه لذائذی که نزد

---

(۱) بگو چه کسی زینتی را که خدا برای بندگانش در آورده و

روزی پـاک را حرام کرده؟ بگو اینهـا برای کسـانی است که در زنـدگی دنیا ایمان آوردنـد و خالص آن در قیامت مخصوص ایشـــــــــــــــان اســـــــــــــــت (ســـــــــــــــوره اعراف آیـــــــــــــــه ۳۲).

خـدای سـبحان است بسـازد، به خلاـف آیه دوم که مقـامش مقام بیان این نکته است که لذائـذی که در این دنیا بین مؤمنین و کفـار مشترک است، در سـرای دیگر، مخصوص مؤمنین خواهـد بود، و به همین جهت است که می بینیم لفـظ "نـاس" در آیه مورد بحث، در این آیه مبدل به لفظ "عباد" شد، و نیز "زینت" در آن آیه، در این آیه "رزق طیب" نامیده شد.

باز اگر بگویی تزیین در آیه مورد بحث معلق بر "حب الشـهوات" شده، نه بر "خود شهوات"، و معلوم است که تزیین حب در نظر انسـان و مجـذوب شـدن دل آدمی در برابر این حب، امری طـبیعی و خاصـیتی ذاتی است، در نتیجه برگشت معنـای تزیین حب برای انسـان به این می شود که خـدا حب را در دل آدمیان مؤثر قرار داده، و یا ساده تر بگوییم، آیه می خواهـد بفرمایـد: که خـدا این حب را در دل انسانهـا خلق کرده، و معلوم است که خلقت تنهـا کـار خـدا است و لا غیر، پس فاعل تزیین در آیه شریفه خدای تعالی است.

در پاسـخ می گـوئیم لاـزمه آن قرائنی کـه مـا ذکر کردیـم این است که مراد از تزیین حب، این باشـد که خداونـد این حب را طوری قرار داده که انسانهـا را به سوی خود جـذب کنـد، و آنـان را از غیر خودش بـاز دارد، چون زینت دادن امری مطلوب و جالب است، که با غیر خودش ضمیمه می شود و انسان

را به سوی آن غیر، جلب می کنـد، (مثلا ـ خانه ای ساده که جلب نظر مشتری را نمی کنـد زینت می کننـد، تا به تبع آن زینت، خانه هم جلب توجه کنـد" مترجم") و یا زنی که قیافه جالبی ندارد خود را زینت می کند، تا به تبع آن زینت، خودش هم زیبا شود، و مرد را به سوی خود بکشاند، پس در حقیقت مقصود اصلی همان امور زینت آور است، و زن از این مقصد استفاده می کند.

خلاصه اینکه، برگشت معنای تزیین حب برای مردم به این است که حب را در نظر آنان طوری قرار دهـد که باعث شـیدایی و دلربایی آنان شود، و در اشتغال به آن حریص سازد.

این است معنـای تزیین حب، نه اصـل تـاثیر آن، هم چنـان که ظاهر از معنای" فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا" «۱» نیز همین است، چون می فرمایـد: بعـد از آنـان خلقی آمدنـد که نمـاز را ضـایع گذاردنـد، و شهوات را پیروی کردند، و به زودی (کیفر) گمراهی را خواهند یافت.

و مؤید این معنا گفتاری است که در باره شمردن نمونه های زینت از نظر خواننده خواهد گذشت که چرا از نمونه های زینت، نساء و بنین و قناطیر را شمرد؟ علاوه بر اینکه چه ______________

(۱) سـوره مریم آیه ۵۹. ______________

بسا بتوان گفت معنای لفظ شـهوات خالی از شـیفتگی و دلداد گی و حرص نیست، هر چند که کلمه نامبرده به معنای مشتهیات است.

" مِنَ النِّسـاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنـاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الـذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ ..." کلمه" نسـاء" جمعی است که مفردی از لفـظ خود نـدارد، و کلمه" بنین" جمع کلمه" ابن" است که به معنای نر،

از فرزندان آدمی است، که در فارسی به کلمه" پسر" ترجمه می شود، حال چه پسر بدون واسطه، و چه با واسطه، که فارسیان از آنان به کلمه" نوه"،" نتیجه"،" نبیره" تعبیر می کنند.

و کلمه" قناطیر" جمع قنطار است، و این کلمه کلمه ای است جامد، یعنی چیزی از آن مشتق نمی شود، و به معنای مقدار طلایی است که در یک پوست گاو بگنجد، و یا به معنای پوستی پر از طلا است.

کلمه" مقنطره" اسم مفعولی است مشتق از همین کلمه جامد، و این رسم عرب است که در الفاظ جامد معنایی اعتبار می کنند که با در نظر گرفتن آن معنا لفظ جامد، معنایی مصدری کسب می کند، آن گاه از همان معنای مصدری کلمه ای دیگر مشتق می سازند، نظیر کلمه" باقل، و" تامر"، و" عطار"، که از کلمات" بقل" (سبزیجات) و" تمر" (خرما) و" عطر" اشتقاق یافته است و به معنای فروشنده بقل، و تمر، و عطر است، و فائده این اشتقاق آن است که شخص و یا چیزی را به وصفی که از جامد گرفته می شود توصیف کنند، و معنای کلمه را برای او اثبات نمایند و اشاره کنند به اینکه شخص و یا چیز نامبرده واجد معنای آن کلمه هست، و چنان نیست که هیچ رابطه ای با آن نداشته باشد، هم چنان که می گویند:

" دنانیر مدنره" و" دواوین مدونه"، و یا گفته می شود:" حجاب محجوب" و" ستر مستور".

کلمه" خیل" به معنای اسبان است، و کلمه" مسومه" که از ماده" سین"، و" واو"،" میم" گرفته شده، به معنای چریدن حیوان است، گفته می شود:" سامت الإبل" یعنی شتر براه افتاده تا برود و در صحرا بچرد، و این گونه

حیوانات را که علف از خانه نمی خواهند" سائمه" می گویند، ممکن هم هست بگوئیم از باب" سمت الإبل فی المرعی" باشد، یعنی شتر را در چراگاه داغ زد، و نشانه کرد.

در نتیجه" خیل مسومه" یا به معنای اسبانی است که آزادانه در مرتع می چرند، و یا اسبان داغدار و نشاندار است. و کلمه" انعام" جمع کلمه" نعم" به فتحه نون و عین است، که به معنای شتر و گاو و گوسفند است، به خلاف کلمه" بهائم" که هم نامبرده ها را شامل می شود، و هم غیر آنها را، البته غیر وحشی ها و مرغان و حشرات و کلمه" حرث" به معنای

زرع است، لیکن افاده معنای کسب هم می کند، و حرث عبارت است از تربیت نبات، و یا نبات تربیت شده، برای بهره گیری از منافع آنها در زندگی.

[اصناف مردم از لحاظ دلبستگی به اقسام شهوات

آیه شریفه بنایش بر شمردن حب شهوات و افاده این معنا که حب شهوات طبق امور مورد علاقه انسان، تکثیر پیدا می کند نیست، و نمی خواهد بفرماید: انسان به حسب طبع، متمایل به همسر، و دوستدار اولاد، و اموال است، تا مفسرین اشکال کنند که چرا از انسان به کلمه" ناس"، و از اولاد به کلمه" بنین" و از مال به عبارت قناطیر مقنطره تعبیر کرد؟ آن گاه در توجیه این تعبیرها خود را به زحمت اندازند هم چنان که انداخته اند. بلکه بنایش بر این است که بفرماید: مردم در شیفتگی به مشتهیات دنیا یک جور نیستند، بلکه چند گروهند، بعضی از شهوت پرستان هیچ هم و هدفی ندارند مگر عشق ورزیدن به زنان، و دل دادن به آنان، و تقرب و انس

و همنشینی با آنان، و همین دلدادگی وجوهی از فساد و نافرمانی خدای سبحان را به دنبال دارد، نظیر آوازه خوانی، و موزیک نوازی، و میگساری، و امور دیگری مثل اینها، معمولا این حرکات زشت مختص به مردان است، و در زنان چنین وضعی پیش نمی آید، مگر بسیار نادر.

بعضی دیگر دوستدار فرزند پسرند، چون تکاثر را دوست می دارند، و می خواهند با داشتن پسران زیاد نیرومندتر از دیگران باشند، و غالبا اینگونه افراد در میان بادیه نشینان زیاد یافت می شوند، و نیز اینگونه علاقه ها نوعا مختص به پسران است، نه دختران.

بعضی دیگر از مردم دلباخته مالند، و بیشتر همتشان این است که کیسه ها را از پول پر کنند، و انبارها را از کالا انباشته نمایند.

ظهور و پیدایش این قسم جنون هم بیشتر در جمع نقدینه یعنی طلا و نقره است، و یا چیزی که بعدها به صورت نقدینه در آید، مانند اثاث و کالاهای تجارتی و غیره، و نیز اینگونه علاقه ها غالبا در بین اهل شهر زیاد است، نه در صحرانشینان.

و در نظر بعضی دیگر، خیل مسومه و اسبان تیزتک محبوب تر از سایر امور مادی است، نظیر سوارکاران که با اسب عشق می ورزند، بعضی هم علاقه شدیدی به گاو و گوسفند، و بعضی به کشت و زرع دارند، البته ممکن است که بعضی از افراد به دو تا و یا بیشتر از آنچه که شمرده شد علاقمند باشند.

این بود اقسام شهواتی که مردم در علاقه به آنها به چند صنف هستند، هر یک، یکی از آنها را هدف اصلی زندگی و بقیه اهداف زندگی را فرع آن قرار می دهند، و در مردم کمتر یافت می شود (و یا اصلا یافت

باشد و همه را به طور مساوی دوست بدارد، و همه برایش هدف اصلی باشند.

و اما لذائـذی از قبیل جاه و مقام و صدارت، همه امور و همی هسـتند که به قصد ثانوی مورد علاقه قرار می گیرند، و التذاذ به آنها، التذاذ شـهوانی شـمرده نمی شود، بلکه التذاذی است و همی و خیالی، از این گذشته اگر آیه شریفه نامی از اینگونه لذائذ نبرده برای این است که در مقام شمردن تمامی شهوات نبوده است.

از اینجـا این نظریه تاییـد می شود همـانطور که قبلاـ هم اشـاره بـدان شـد که مراد از حب شـهوات، علاقه معمولی نیست، پس دلـدادگی و مرحله شدیـد حب است، (که خـود نـوعی جنون است و به همین جهت به شـیطان نسـبت داده شـده)، و اگر مراد، اصل علاقمندی که امری است فطری، می بود به شـیطان نسـبتش نمی داد، چون علاقه معمولی و فطری را خداوند در دل همه نهاده است.

" ذلِکَ مَتاعُ الْحَیاهِ الدُّنْیا ..."

یعنی این شـهواتی که شـمردیم اموری است که در زنـدگی دنیا (یعنی نزدیکترین زندگی برای انسان نسـبت به جهان آخرت) وسـیله اقـامه حیـات است، و زنـدگی دنیا (نزدیکتر) و همچنین متاع و وسـیله اقامه آن امری است فانی، و از بین رفتنی، نه خود دنیا می ماند، و نه متاع آن، نه آن عاقبتی باقی و صالح دارد و نه این، آن زندگی که بقا دارد و شایسته است که آن را زندگی بنامیم، زندگی آخرت است که نزد خدا است، (وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ).

" قُلْ أَ أُنَبِّئُکُمْ بِخَیْرٍ مِنْ ذلِکُمْ لِلَّذِینَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ..."

[لذائذ

و نعمت های دنیا و آخرت هم هست با این تفاوت که نعمت های آخرت خالی از قبح و فساد است

این آیه شریفه در مقام بیان جمله:" وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" است و به جای شهواتی که در آیه قبل شمرد، در اینجا یک چیز را مقابل آنها قرار داده، و آن کلمه" خیر" است، و این بدان جهت است که نعمت های آخرتی همه خوبی ها را دارد، هم باقی است و هم اینکه زیبایی و لذتش حقیقی است، هم بطلان در آن راه ندارد، اموری است هم جنس شهوات دنیا (اگر در دنیا همسرانند در آخرت هم حوران بهشتی هستند، و اگر در دنیا اموال و اولاد و خوردنی ها هست آنجا هم غلمان و باغها و اقسام میوه ها هست" مترجم").

خلاصه خواص آنچه در دنیا هست در آخرت هم هست، با این تفاوت که نعمت های آخرت خالی از قبح و فساد است، و آدمی را از آنچه برایش بهتر و واجب تر است، باز نمی دارد.

در این آیه با اینکه نام بهشت را برد (و بهشت مشتمل بر همه لذائذ هست) و در عین حال نام ازواج مطهره را اختصاص به ذکر داد، برای این که مساله هم خوابی و جماع در نظر انسان لذیذترین لذائذ حسی است، و باز به همین جهت است که در آیه قبلی نام زنان را جلوتر از بنین

و قناطیر مقنطره ذکر کرد.

[توضیحی در باره" رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ"]

و اما کلمه" رضوان" به کسره را و هم به ضمه آن به معنای رضا و خشنودی است، و آن حالتی است که در نفس آدمی هنگام برخورد با چیزی که ملایم طبع

او است پیدا می شود، و نفس از پذیرفتن آن امتناع نمی ورزد، و در صدد دفع آن بر نمی آید، در مقابل این حالت، حالت سخط و خشم است که در هنگام برخورد با ناملایمات، در نفس پیدا می شود و نفس در صدد دفع آن بر می آید.

در قرآن کریم مساله رضای خدای سبحان مکرر آمده، و باید دانست که رضایت خدا همانطور که بالنسبه به فعل بندگانش در باب اطاعت تصور دارد، همچنین در غیر باب اطاعت از قبیل اوصاف و احوال و غیره تصور دارد، (همان طور که می گوئیم نماز باعث رضای خدا است، همچنین می گوئیم تواضع و رقت قلب باعث خشنودی او است" مترجم").

چیزی که هست بیشتر مواردی که در قرآن کلمه رضای خدا آمده، (اگر نگوئیم همه مواردش) از قبیل رضایت به اطاعت است، و به همین جهت است که در آیات زیر رضای خدا را با رضای بنده، مقابل هم قرار داده. رضایت خدا از بنده اش به خاطر اطاعت او است، و رضایت بنده از خدا به خاطر پاداشی است که به او می دهد، و یا به خاطر حکمی است که به نفع او صادر می کند.

" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ " «۱».

" يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً " «۲».

" وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ، وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ، وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ ... " «۳».

اینکه در این مقام یعنی مقام شمردن آنچه برای انسان خیر است، و مطابق با امور مورد علاقه زندگی دنیایی او است مساله رضایت خدا را شمرده، دلالت دارد بر اینکه خود رضوان نیز از خواسته های انسانی، و

یـا مسـتلزم امری اسـت کـه آن امر این چنین است، و به همین جهت بـوده که در این آیه آن را در مقابـل جنـات و ازواج ذکر کرده است.

---

(۱) خدا از ایشان راضی شده و ایشان از خدا سوره بینه آیه ۸.

(۲) هان ای نفس آرامش یافته برگرد به سوی پروردگارت در حالی که تو از او و او از تو راضی است سوره فجر آیه ۲۸.

(۳) سـوره توبه آیه ۱۰۰.

در آیه:" فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْواناً" «۱» آن را در مقابـل فضل، و نیز در آیه:" وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٌ" «۲» در مقابل مغفرت، و در آیه:" بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوانٍ" «۳» در مقابل رحمت ذکر فرمود.

و چه بسا با تدبر و دقت در معنای آنچه که ما گفتیم، و دقت در آیه:" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ..." و آیه:" راضِيَةً مَرْضِيَّةً ..." «۴» بتوان نکته ای را که آیه مورد بحث مبهم گذاشـته، کشف نمود، برای اینکه در آیـات نـامبرده رضـایت را به خود آنـان زده، فرموده (خدا از ایشان راضی است) و رضایت از شخص، غیر رضایت از فعل شخص است.

در نتیجه برگشت معنـا به این می شود که خـدای تعـالی ایشـان را در آنچه می خواهنـد از خود نمی رانـد، نتیجه این هم همان معنایی می شود که آیه:" لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها- ایشان در بهشت هر چه بخواهنـد در اختیار دارند" «۵» آن را افاده می کند، پس در رضوان خدا از انسان، مشیت مطلقه انسان وجود دارد.

از اینجا روشن می شود اینکه رضوان در این آیه را در مقابل شهواتی قرار داده، که در آیه قبل نام برده بود، برای این است

که بفهماند انسان دنیاپرست اگر دنیا و مخصوصا مال دنیا را جمع می کند، برای این است که به خیال خود مشیت مطلقه را به دست آورد، ساده تر بگویم برای این جمع می کند که هر کاری خواست بتواند بکند، و قدرتش تا دورترین آرزوهایش توسعه یابد، ولی امر بر او مشتبه شده، و نفهمیده که چنین قدرتی و چنین مشیت مطلقه ای جز با رضایت خدا تامین نمی شود، خدایی که زمام هر چیز به دست او است.

"وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ" بعد از آنکه از این آیه و آیه قبلیش به دست آمد که خدا در دو سرا یعنی هم در دنیا و هم در آخرت وعده نعمت هایی را داده که مایه تنعم و لذت او است، و نیز از آنجایی که این نعمت ها چه خوردنی هایش و چه نوشیدنی ها و همسران و ملک و سایر لذائذش هم دنیوی دارد و هم اخروی، با این تفاوت که آنچه دنیایی است مشترک بین کافر و مؤمن است، و اما اخرویش مختص به مؤمنین است.

---

(۱) سوره مائده آیه ۲.

(۲) سوره حدید آیه ۲۰.

(۳) سوره توبه آیه ۲۱.

(۴) سوره فجر آیه ۲۸.

(۵) سوره ق آیه ۳۵.

جای این سؤال در ذهن باز می شود که: چه فرقی است بین دنیا و آخرت که لذائذ دنیوی مشترک، و لذائذ اخروی مختص باشد؟ و یا بگو چه مصلحتی ایجاب کرده که نعمت های اخروی مختص به مؤمن باشد؟ و چون جای چنین سؤالی بوده، در آخر آیه مورد بحث فرمود:

(و خدا به وضع بندگانش بصیر است)، و معنایش این است که این فرقی که خدای تعالی بین مؤمن و کافر گذاشته بر اساس

عبث و بیهوده کـاری نبوده، چون خـدا بزرگتر از آن است که کاری گزاف و بیهوده کنـد، بلکه در خود این دو طایفه از مردم چیزی هست که این تفـاوت را بـاعث شـده، و خـدا بصـیر و بینـا به بنـدگان خویش است و دلیل این تفاوت را می دانـد، و آن عبارت است از وجود تقوا در مؤمن، و نبود آن در کافر.

در آیه بعـدی این تقوا را به بیـانی معرفی کرده که با آیه مورد بحث متصل و مربوط باشـد، و آن این است که فرموده:" الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنا ..." تا آخر دو آیه، که خلاصه این معرفی چنین است که مؤمنین فقر و حاجت خود را نزد پروردگارشان اظهار می دارنـد، و خود را از او بی نیاز نمی دانند، و نه تنها به زبان اظهار می دارند، بلکه صدق گفتار خود را با عمل صالح خود اثبات می کننـد، به خلاف کفـار که خود را از پروردگـار خود بی نیـاز می پندارنـد و پیروی شـهوات دنیا زنـدگی آخرت و عاقبت امرشان را از یادشان برده است.

یکی از لطیف ترین نکـاتی که از دو آیه مورد بحث، یعنی آیه:" ذلِکَ مَتاعُ الْحَیاةِ الدُّنْیا، وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ"، و آیه:" قُلْ أَ أُنَبِّئُکُمْ بِخَیْرٍ مِنْ ذلِکُمْ ..."، و آیاتی که شبیه به اینها است، نظیر آیه:" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَةَ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ؟ قُلْ هِیَ لِلَّذِینَ آمَنُوا فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا، خالِصَةً یَوْمَ الْقِیامَةِ کَذلِکَ نُفَصِّلُ الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَعْلَمُونَ" «۱» استفاده می شود، پاسخ از اشکالی است که بسیاری از دانشمندان بر ظاهر آیات راجع به توصیف نعمت های بهشت وارد دانسته اند.

[تقریر یک اشکال: لذائذ دنیوی برای بقای انسان و

حفظ نسل او است، در آخرت که دار بقاء است، چه حاجتی به اینگونه لذائذ هست

و آن اشکال این است که: (تمامی لذائذ دنیوی برای بقا و حفظ نسل است، و آخرت که دار بقا است، چه حاجت به این گونه لذائذ دارد)؟ توضیح اینکه اگر در احوال وجود موجودات محسوس در این عالم دقت کنیم، هیچ شکی برای ما نمی ماند، در اینکه افعالی که از این موجودات سر می زند، همه ناشی و فرع بر قوا و ادواتی است که هر موجودی مجهز به آن است، و بحث از اهداف و غایات هستی هم این معنا را تایید می کند، و به ثبوت می رساند که ________________

(۱) ســــوره اعراف آیـــه ۳۲.

هیچ چیز در عالم به طور اتفاق و یا گزاف و یا عبث خلق نشده است.

یکی از موجودات این عالم، انسان است که می بینیم از سر تا پایش دستگاه هایی دقیق و جهازی حیرت انگیز از دقت است، با یک جهازش مساله تغذیه او تامین می شود، که همه می دانیم غذا خوردن آدمی بیهوده نیست، بلکه برای پر کردن خلای است که در اثر تحلیل بدن پدید می آید، ناگزیر غذا می خورد، تا باقی بماند.

یکی دیگر از آن جهازات، جهاز تناسل است، در مردان به شکلی و در زنان به شکلی دیگر، و هر یک قوایی فعاله دارند، قوایی که هر یک مترتب بر دیگری است، و این دو جنس مخالف با کشش و کوشش به یکدیگر می رسند. تا نوع بشر باقی بماند، در نباتات و حیوانات هم مساله نظیر وضعی است که انسانها دارند.

از سوی دیگر می بینیم عالم خلقت برای اینکه موجودات را به راهی که

می خواهـد بینـدازد و آنها را مسـخر خود کنـد، و مخصوصا در تسـخیر جانداران یعنی حیوان و انسان، لذائذی در افعال آنها و قوای فعـاله آنها قرار داده، تا به خاطر رسـیدن به آن لذائـذ او را به سوی عمل روانه کنـد، و او خودش نمی دانـد چرا این قـدر برای خوردن و عمل زناشویی می دود، خیال می کند هدف لذت بردن او است، در حالی که با این لذت و این گول زنک، او را کوک کرده اند، تا خلقت به هدف خود که بقای شخص و نوع انسان است برسد.

و مسـلما اگر خلقت انسان و غـذا و شـهوت جنسـی این رابطه یعنی لذت گیری را در آدمی ننهاده بود هیچ انسانی به دنبال آن نمی رفت، نه برای تحصـیل غذا این همه تلاش می کرد، و نه برای عمل جنسـی آن همه مشقات را می پذیرفت، و هر چه مثلا به او می گفتنـد اگر غـذا نخوری بـاقی نمی مانی، و اگر جماع نکنی جنس بشـر باقی نمی مانـد، زیر بار نمی رفت، و در نتیجه غرض خلقت باطـل می شـد، و لیکن خـدای تعالی لـذت غـذا، و لـذت جماع را در او به ودیعت نهاد، تا آرامش خود را در به دست آوردن آن دو بدانـد، و تـا غـذا و شـهوت جنسـی را به دست نیاورد آرام نگیرد، و برای به دست آوردنش هر مشـقت و مصـیبت و بلائی را به جان بخرد، و نه تنها به جان بخرد، بلکه در جمع آوری مال و سایر شهوات به دیگران فخر هم بفروشد و خلاصه او به مشتی گول زنک دلخوش باشد، و نظام خلقت به هدف خود برسد.

پس معلوم شد که منظور خدای تعالی از این

تدبیر غیر از این نبوده، که فرد و نسل بشر باقی بماند، فرد، با غذا خوردنش، و نسل، با جماع کردنش. این غرض خلقت، و اما برای خود انسان باقی نمی ماند مگر خیال.

خوب، وقتی معلوم شد که این لذائذ دنیوی مقصود اصلی در خلقت نیست، بلکه برای

_______________ صفحه ی ۱۷۰

غرضی محدود و زماندار است، اشکال بالا- متوجه می شود که در قیامت وجود این لذائذ چه معنا دارد، با اینکه بقای آن زندگی نه بستگی به خوردن دارد، و نه به جماع. باز تکرار می کنیم که لذت خوردن و نوشیدن و همه لذائذ مربوط به تغذی برای حفظ بدن از آفت تحلیل رفتن و از فساد ترکیب آن یعنی مردن است، و لذت جماع و همه لذائذ مربوط به آن که اموری بسیار است برای تولید مثل و حفظ نوع از فنا و اضمحلال می باشد.

پس اگر برای انسان وجودی فرض کنیم که عدم و فنا در دنبالش نیست، و حیاتی فرض کنیم که از هر شر و مکروهی مامون است، دیگر چه فایده ای می توان در وجود قوای بدنی یک انسان آخرتی تصور کرد؟ و چه ثمره ای در داشتن جهاز هاضمه، و تنفس، و تناسل، و مثانه، طحال، و کبد و امثال آن می تواند باشد؟ با اینکه گفتیم همه این جهازها برای بقا تا زمانی محدود است، نه برای بقای جاودانی و ابدی.

[جواب به اشکال فوق

و اما جواب از این اشکال این است که (خدای سبحان آنچه از لذائذ دنیا و نعمت های مربوط به آن لذائذ را خلق کرده که انسانها را مجذوب خود کند، و در نتیجه به سوی زندگی در دنیا و متعلقات آن

کشیده شوند، هم چنان که در کلام مجیدش فرمود:" إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَی الْأَرْضِ زِینَةً لَها" «۱».

و نیز فرموده:" الْمالُ وَ الْبَنُونَ زِینَةُ الْحَیاةِ الدُّنْیا" «۲».

و نیز فرموده:" تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَیاةِ الدُّنْیا" «۳».

و نیز در آیه ای که می بینید و جامع ترین آیه نسبت به فرض ما است فرموده:" وَ لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَیاةِ الدُّنْیا، لِنَفْتِنَهُمْ فِیهِ، وَ رِزْقُ رَبِّکَ خَیْرٌ وَ أَبْقی «۴».

و نیز فرموده:" وَ ما أُوتِیتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَمَتاعُ الْحَیاةِ الدُّنْیا، وَ زِینَتُها، وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَیْرٌ وَ أَبْقی أَ فَلا تَعْقِلُونَ" «۵» و آیاتی دیگر از این قبیل که همه این نکته را بیان

(۱) یعنی ما آنچه روی زمین است را زینت زمین کردیم (سوره کهف آیه ۷).

(۲) مال و فرزندان زینت زندگی دنیا است (سوره کهف آیه ۴۶).

(۳) همه در طلب متاع ناپایدار زندگی دنیا هستند (سوره نساء آیه ۹۴).

(۴) دو چشم خود را به آن چیزهایی که رونق زندگی دنیا است و به بعضی از ایشان بهره دادیم تا در باره آن آزمایششان کنیم، خیره مساز، که رزق پروردگارت بهتر و پایدارتر است. سوره طه آیه ۱۳۱.

(۵) و آنچه در اختیارتان قرار گرفته، وسیله زندگی دنیا و زینت آن است، نه هدف نهایی، و آنچه نزد خدا است بهتر و پایدارتر است، آیا باز هم تعقل نمی کنید. سوره قصص آیه ۶۰.

می کنند که نعمت های موجود در دنیا و لذائذ مربوط به هر یک از آنها اموری است مقصود للغیر، نه مقصود بالذات، وسیله هایی است برای زندگی محدود دنیا، که از چند روزه دنیا تجاوز نمی کند، و اگر مساله

زندگی مطرح نبود این نعمت ها نه خلق می شد و نه ارزشی داشت، حقیقت امر همین است.

و لیکن این را هم باید دانست که آنچه از هستی انسان باقی می ماند همین وجودی است که چند صباحی در دنیا زندگی کرده، با دگرگونی ها و تحولاتش مسیری را از نقص به کمال طی نموده، و این قسمت از وجود انسان همان روحی است که از بدن منشا گرفته و بر بدن حکم می راند.

بدنی که عبارت است از مجموع اجزایی که از عناصر روی زمین درست شده، و نیز قوای فعاله ای که در بدن است، به طوری که اگر فرض کنیم غذا و شهوت (و یا علاقه جذب عناصر زمین به سوی بدن) نمی بود، وجود انسان هم دوام نمی یافت. پس فرض نبود غذا و سایر شهوات، فرض نبود انسان است، نه فرض استمرار نیافتن وجودش، (دقت بفرمائید).

پس انسان در حقیقت همان موجودی است که با زاد و ولد منشعب می شود، می خورد و می نوشد، و ازدواج می کند و در همه چیز تصرف نموده، می گیرد، می دهد، حس می کند، خیال می کند، تعقل می نماید، خرسند و مسرور و شادمان می شود، و هر ملائمی را به خود جلب می کند، خودی که عبارت است از مجموع اینها که گفتیم، مجموعی که بعضی از آنها مقدمه بعضی دیگر است، و انسان بین مقدمه و ذی المقدمه حرکتی دوری دارد، چیزی که بر حسب طبیعت مقدمه کمال او بود، با دخالت شعور و اختیارش کمال حقیقتش می شود.

[خلود و جاودانگی انسان در آخرت به معنای ابطال وجود او نیست، بلکه ادامه وجود دنیوی او است

و وقتی خدا او را از دار فانی دنیا به دار بقا منتقل

کرد، و خلود و جاودانگی برایش نوشت، حال یا خلود در عذاب، و یا در نعمت و ثواب این انتقال و خلود، ابطال وجود او نمی تواند باشد بلکه اثبات وجود دنیایی او است، هر چه بود حالا هم همان است، با این تفاوت که در دنیا معرض دگرگونی و زوال بود، ولی در آخرت دگرگونی ندارد، هر چه هست همیشه همان خواهد بود، قهرا یا همیشه به نعمت هایی از سنخ نعمت های دنیا (منهای زوال و تغییر) متنعم، و یا به نقمت ها و مصائبی از سنخ عذابهای دنیا (ولی منهای زوال و تغییر) معذب خواهد بود، و چون نعمت های دنیا عبارت بود از شهوت جنسی، و لذت طعام، و شراب، و لباس، و مسکن، و همنشین و مسرت و شادی و امثال اینها، در آخرت هم قهرا همین ها خواهد بود.

پس انسان آخرت هم همان انسان دنیا است، ما یحتاج آخرتش هم همان ما یحتاج دنیا است، آنچه در دنیا وسیله استکمالش بوده همان در آخرت هم وسیله استکمال او است، مطالب

و مقاصدش هم همان مطالب و مقاصد است، تنها فرقی که بین دنیا و آخرت است مساله بقا و زوال است.

این آن چیزی است که از کلام خدای سبحان ظاهر می شود، که در بیان حقیقت بنیه و ساختمان انسان می فرماید:" وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً، فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ، عِظاماً، فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً، ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ، فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ تُبْعَثُونَ" «۱».

توجه کنید به جمله اول آیه و همه

فقرات آن که تعبیر به" خلقت" کرده، و خلقت عبارت است از ترکیب، (نظیر پدید آوردن بنا از ترکیب سنگ و آجر و غیره)، و باز توجه کنید به جمله:" و در آخر او را خلقی دیگر کردیم"، که به خوبی دلالت می کند بر اینکه خلقت مادی بدن مبدل می شود به خلقت موجودی مجرد، و باز توجه کنید به جمله" و سپس همین شما در روز قیامت مبعوث خواهید شد" که به طور مسلم مخاطب به این خطاب، همان انسانی است که خلقتی دیگر شده.

و نیز می فرماید:" قالَ فِیها تَحْیَوْنَ، وَ فِیها تَمُوتُونَ، وَ مِنْها تُخْرَجُونَ" «۲»، که از آن بر می آید حیات انسان، حیاتی است زمینی، که از زمین و نعمت هایش ترکیب شده، و ما در تفسیر آیه:" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ..." «۳» پاره ای مطالب در این باره بیان کردیم.

و از سوی دیگر خدای سبحان در باره این نعمت های زمینی فرموده:" ذلِکَ مَتاعُ الْحَیاةِ الدُّنْیا".

و نیز فرموده:" وَ مَا الْحَیاةُ الدُّنْیا فِی الْآخِرَةِ إِلَّا مَتاعٌ" «۴» و در این دو آیه خود زندگی

---

(۱) همانا ما انسان را از چکیده ای از گل خلق کردیم، آن گاه آن خلاصه را نطفه ای کرده، در قرارگاهی ایمن نهادیم، آن گاه آن نطفه را به صورت" علقه" در آوردیم و آن کرم را به صورت گوشتی جویده آفریدیم، و سپس آن گوشت جویده را به صورت اسکلت و استخوان بندی در آوردیم، و آن گاه بر روی آن اسکلت، گوشت پوشاندیم، و در آخر او را خلقی دیگر کردیم، پس چه پر برکت است، خدا که بهترین خالق است، سپس شما بعد از همه اینها خواهید مرد، و

سپس همین شما در روز قیامت مبعوث خواهید شد. سوره مؤمنون آیه ۱۶.

(۲) فرمود در زمین زنده می شوید، و در همان زمین می میرید، و از همان زمین بیرون می شوید. سوره اعراف، آیه ۲۵.

(۳) سوره بقره آیه ۲۱۳.

(۴) سوره رعد آیه ۲۶). ____

دنیا را وسیله زندگی آخرت و متاع آن نامیده، متاعی که صاحبش از آن متمتع می شود، و این خود بدیع ترین بیان در این باب است، بابی است که از آن هزارها باب باز می شود، و در عین حال مصدق کلام رسول خدا (ص) است که فرموده:" کما تعیشون تموتون، و کما تموتون تبعثون" «۱».

[انسان علاوه بر نقص و کمال طبیعی، نقص و کمالی نیز دارد که به اختیار و اعمال او وابسته است

و کوتاه سخن اینکه زندگی دنیا عبارت است از وجود دنیوی انسان، به ضمیمه آنچه از خوبیها و بدیها که کسب کرده، و آنچه که به نظر خودش خیبت و خسران است. در نتیجه در آخرت یا لذائذی که کسب کرده به او می دهند، و یا از آن محرومش می کنند. و یا به نعمتهای بهشت برخوردارش می سازند، و یا به عذاب آتش گرفتارش می کنند.

و به عبارتی روشن تر، آدمی در بقایش به حسب طبیعت، سعادت و شقاوتی دارد، هم بقای شخصیتش و هم بقای نوعش، و این سعادت و شقاوت منوط به فعل طبیعی او، یعنی أکل و شرب و نکاح او است، و همین فعل طبیعی به وسیله لذائذی که در آن قرار داده اند آرایش و مشاطه گری شده، لذائذی که جنبه مقدمیت دارد. این به حسب طبیعت آدمی و خارج از اختیار او است.

و اما وقتی می خواهد با فعل

اختیاری خود طلب کمال کند، و شعور و اراده خود را به کار بیندازد، موجودی می شود که دیگر کمالش منحصر در لذائذ طبیعی نیست، بلکه همان چیزی است که با شعور و اراده خود انتخاب کرده است.

پس آنچه خارج از شعور و مشیت او است (از قبیل خوشگلی و خوش لباسی، و بلندی و خوش صورتی، و خوش خطی، و سفیدی، و لذت بخشی غذا، و خانه، و همسرش و امثال اینها) کمال او شمرده نمی شود، هر چند که نوعی کمال طبیعی هست، و همچنین عکس آن نقص خود او شمرده نمی شود، هر چند که نقص طبیعی هست، هم چنان که خود را می بینیم که از تصور لذائذ لذت می بریم، هر چند که در خارج وجود نداشته باشد.

مثلا مریض با اینکه بهبودی ندارد اما از تصور بهبودی لذت می برد، پس همین لذائذ مقدمی است که کمال حقیقی انسان می شود، هر چند که از نظر طبیعت، کمال مقدمی است حال اگر خدای سبحان این انسان را بقایی جاودانه بدهد، سعادتش همان لذائذی است که در دنیا می خواست، و شقاوتش همان چیزهایی است که در دنیا نمی خواست، حال چه لذت به حسب طبیعت، و خلاصه لذت مقدمی باشد، و چه لذت حقیقی و اصلی باشد، چون این بدیهی ________________

(۱) عینا همانطور که زندگی می کنید می میرید، و همانطور که می میرید مبعوث می شوید.

است که خیر هر شخص و یا قوه مدرکه و دارای اراده عبارت است از چیزهایی که علم بدان دارد، و آن را می خواهد، و شر او عبارت است از چیزی که آن را می شناسد ولی نمی خواهد.

پس به دست آمد که سعادت انسان در آخرت

به همین است که به آنچه از لذائذ که در دنیا می خواست برسد، چه خوردنیش، و چه نوشیدنش، و چه لذائذ جنسیش، و چه لذائذی که در دنیا به تصورش نمی رسید، و در عقلش نمی گنجید، و در آخرت عقلش به آن دست می یابد، و رسیدن به این لذائذ همان بهشت است، و شقاوتش به نرسیدن به آنها است، که همان آتش است، هم چنان که خدای تعالی فرموده: لَهُمْ ما یَشاؤُنَ فِیها، وَ لَدَیْنا مَزِیدٌ" «۱».

" الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ قِنا عَذابَ النَّارِ" این آیه شریفه توصیف متقین است، که در آیه:" لِلَّذِینَ اتَّقَوْا" سخن از ایشان رفت، و ایشان را اینطور توصیف می کند که می گویند:" ربنا" و در این کلمه با ذکر ربوبیت خدا اظهار عبودیت نموده، از او که پرورش دهنده ایشان است می خواهند به حالشان رحم کند، و حاجتشان را برآورد" إِنَّنا آمَنَّا ...".

در این جمله منظورشان این نیست که بر خدا منت نهند، که ما به تو ایمان آورده ایم، چون بفرموده خدا در آیه:" بَلِ اللَّهُ یَمُنُّ عَلَیْکُمْ أَنْ هَداکُمْ لِلْإِیمانِ" «۲» همه منت ها را خدا بر ما دارد، که به سوی ایمان هدایتمان کرد، بلکه منظورشان این است که از خدا بخواهند وعده ای که به بندگانش داده که" وَ آمِنُوا بِهِ یَغْفِرْ لَکُمْ" به وی ایمان آورید تا شما را بیامرزد «۳» در حق آنان منجز و عملی سازد، و به همین جهت جمله،" فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا ..." را با آوردن حرف" فا" بر سر آن متفرع بر گفتار قبلی خود کردند، و در اینکه گفتار خود را با حرف" ان" تاکید کردند، برای این

بود که بر صدق و ثباتشان در ایمان دلالت کند.

در اینجا سؤالی پیش می آید، و آن این است که، چرا بعد از جمله:" فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا" جمله:" وَ قِنا عَذابَ النَّارِ" را اضافه کردند؟ با اینکه بعد از مغفرت دیگر آتشی نمی ماند؟.

جواب این است که: خیر، مغفرت مستلزم تخلص از عذاب نیست به این معنا که نگهداری از عذاب آتش هم فضلی جداگانه از ناحیه خدا است، که به هر یک از بندگانش ________

(۱) در بهشت هر چه بخواهند در اختیار دارند، و نزد ما بیشتر از آن هم هست. سوره ق، آیه ۳۵.

(۲) سوره حجرات آیه ۱۷.

(۳) سوره احقاف آیه ۳۱.

بخواهد می دهد. و یا به نعیم بهشت متنعم می کند.

برای اینکه ایمان به خدا و اطاعت از او، بنده را طلبکار از خدا نمی کند، تا خدا به عنوان پرداخت حق، او را از عذاب آتش پناه دهد، و یا به نعمت بهشت برساند، زیرا ایمان و اطاعت هم یکی از نعمت هایی است که خدا به بنده اش داده، و بلکه بزرگترین نعمت او است، و بنده از ناحیه خودش چیزی را مالک نیست، و حقی بر خدا ندارد، مگر آن حقی را که خود خدا به عهده خود گرفته، و یکی از آن حقوق همین است که اگر ایمان آوردند، ایشان را بیامرزد، و یکی دیگر اینکه از عذاب محفوظشان بدارد، هم چنان که فرموده:" وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ" «۱». و چه بسا از بعضی از آیات استفاده شود که نگهداری از عذاب آتش، همان مغفرت و جنت باشد، نه چیز دیگر، مانند آیه:" هَلْ

أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَهٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ، وَ تُجاهِدُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ، بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ، وَ مَساكِنَ طَيِّبَهً فِی جَنَّاتِ عَدْنٍ" «۲».

چون در دو آیه اخیر آنچه را در آیه اول به اجمال گذرانده بود، تفصیل می دهد، در آیه اول به طور اجمال فرموده بود:" آیا شما را به تجارتی راهنمایی کنم که چنین و چنان ..." و در دو آیه بعدش بیان می کند: که سود آن تجارت چیست، و این خود معنایی دقیق است که به زودی در موردی مناسب ان شاء اللَّه شرحش می دهیم.

" الصَّابِرِینَ وَ الصَّادِقِینَ ..."

[پنج خصلت برای متقین

در این آیه ایشان را به داشتن پنج خصلت ممتاز توصیف کرده، که تقوای هیچ متقی خالی از آنها نیست.

۱- صبر، و اینکه این صفت اول ذکر شده به خاطر این است که مقدم بر خصلت های دیگر است، البته از آنجایی که در آیه، صبر را مطلق آورده، شامل همه صبرهای دیگر هم

---

(۱) به او ایمان آوردید، تا پاره ای از گناهان شما را بیامرزد، و از عذاب الیم پناهتان دهد. سوره احقاف، آیه ۳۱.

(۲) آیا شما را به تجارتی راهنمایی بکنم که سودش این باشد که شما را از عذاب الیم نجات دهد؟

آن تجارت این است که به خدا و رسولش ایمان آورده، و در راه خدا با مال و جانتان مجاهده کنید، این برای شما بهتر بود اگر می دانستید برای اینکه گناهان شما را می آمرزد و به بهشتهایی که نهرها در زیر آن روان است، داخلتان می کند، قصرهایی نیکو در

می شود:" صبر بر اطاعت"،" صبر بر ترک معصیت"،" صبر بر مصیبت".

۲- صدق و صدق هر چند حقیقتش به حسب تحلیل عبارت است از مطابق بودن ظاهر گفتار و کردار آدمی با باطنش، و لیکن اگر کلمه نـامبرده را به این معنا بگیریم شامل تمامی فضائل می شود، دیگر حاجت نبود صابرین و قانتین و آن دیگر صـفات را ذکر کنـد، پس قطعا این معنای تحلیلی منظور نبوده، در نتیجه بایـد گفت که مراد از آن همان راسـتگویی است و بس (و خـدا داناتر است).

و کلمه" قنوت" به معنـای خضوع برای خـدای سـبحان است، که شامـل عبـادات و اقسـام اطاعت ها می شود، و کلمه" انفاق" که" منفقین" اسم فاعل از آن است، عبارت است از دادن مال به کسی که مستحق آن است.

منظور از کلمه:" اسـتغفار" در سـحرها نماز شب و اسـتغفار در آن است، و روایات وارده، استغفار در اسحار را به نماز شب، و استغفار در قنوت آخرینش که همان یک رکعت" وتر" است تفسیر نموده اند.

خدای تعالی در سوره مزمل، آیه ۱۹ و سوره دهر آیه ۲۹ بعد از یادآوری قیام در شب و تهجد و عبادت در آن استغفار را، راه انسانها به سوی پروردگارشان خوانده، و فرموده:" إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ، فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا" «۱».

" شَـهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا- إِلهَ إِلَّا هُوَ، وَ الْمَلائِكَةُ، وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ" کلمه" شـهادت" در اصل به معنای معاینه یعنی به چشـم خود دیدن، و یا به گوش خود شنیدن، و یا با سایر حواس خود حس کردن بوده است، ولی در ادای شهادت نیز استعمال شده،

مثلا در باره کسی که در محضر قاضی می گوید (من دیدم که فلانی آن دیگری را زد، و یا شنیدم که چنین گفت، و امثال اینها) می گویند در محضر قاضی شهادت داد، و به تدریج در اثر کثرت استعمال در هر دو معنا، مشترک در هر دو معنا شد، به طوری که اگر قرینه ای در کلام نباشد، شنونده از گوینده می پرسد: منظورت از شهادت، تحمل آن است، و یا ادای آن، و این بدان عنایت است که هر دو یک غرض را ایفا می کنند، چون آن کسی که شهادت را تحمل می کند، برای ادا تحمل می کند.

ساده تر بگویم: اگر دیده ها و شنیده های خود را حفظ می کند، برای این حفظ می کند که حق و واقع در اثر نزاع، یا اعمال قدرت، و یا فراموشی و یا در خفا واقع شدن واقعه، دچار

---

(۱) به درستی لزوم استغفار و یادآوری آن به شما برای این است که هر کس بخواهد راهی به سوی پروردگار خود بگیرد.

بطلان نگردد، پس به این عنایت، تحمل شهادت و ادای آن هر دو شهادت است، یعنی هر دو حق را حفظ و اقامه می کنند، و قسط و عدالت را به پا می دارند.

و از آنجایی که آیات قبل، یعنی از جمله:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ ... تا جمله: وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ" در مقام بیان این نکته بود که خدای سبحان شریک در عبادت ندارد، و چیزی از او بی نیاز نیست، و آنچه را که انسانها بی نیاز کننده از خدایش می پندارند، و به همین خیال باطل به آن اعتماد می کنند، چیزی به جز گول زنک، و وسیله زندگی دنیا، و وسیله

به دست آوردن مـایه زنـدگی آخرت نیست، و به جز از راه تقوا نمی توان زنـدگی دنیـا را مـایه حیات آخرت کرد، به عبارت دیگر می فرمود:

این نعمت هـایی که انسـان تمایل به آن دارد و مشترک میان مؤمن و کافر است، در آخرت مختص به مؤمن است، لـذا در آیه مورد بحث اقامه شهادت کرد بر اینکه آنچه در این آیات فرموده همه حق است، و نباید در آن تردید کرد.

و بـا اینکه شاهـد خود خـدای عز اسـمه است، شـهادت داد بر اینکه او معبودی است که جز او معبودی نیست، و چون به غیر او معبودی نیست، پس احـدی نیست که جای او را بگیرد، و خلق را از او بی نیاز کنـد، نه مال، نه فرزند، و نه هیچ یک، از زینت های دیگر دنیا، و نه هیچ سـببی از اسـباب، برای اینکه اگر یکی از این نامبردگان چنین خاصـیتی داشـته باشد، و بتواند ما را از خـدا بی نیاز سازد، قهرا در مقابل خـدای تعالی معبود دیگری خواهـد بود، و یا اگر خود، معبودی نباشـد قطعا به معبود دیگری تکیه خواهد داشت، و آیه شریفه با جمله:" لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" این معنا را نفی کرد.

خدای تعالی در حالی این شهادت را می دهد که در فعلش قائم به قسط، و در خلقش حاکم به عدل است، چون امر عالم را از راه خلقـت اسـباب قبـل از مسـببات و برقرار کردن روابـط بیـن این دو سلسـله تـدبیر کرده، و همه را در راه بـازگشت به سـوی خودش قرار داده، تا با تلاش و تکامل و پشت سر هم به سویش برگردند و در مسیر این هدف نعمت هایی قرار

داده، تا انسان هم در مسیرش، و هم در هدفش یعنی در دنیایش و هم در آخرتش از آن نعمت ها استفاده کند، البته در دنیا برای آخرتش استفاده کند، نه اینکه در دنیا بر آنها رکون و اعتماد نموده، بر سر آن نعمت ها از سیر باز ایستد، پس خدایی به این معنا شهادت می دهد که خود شاهدی عادل است.

[توضیحی در باره رابطه بین عادل بودن خدای سبحان و شهادت او به وحدانیت خودش

یکی از لطائف این آیه آن است که، عدالت خدا بر عدالت او و بر یگانگیش در الوهیت، شهادت می دهد و معنایش این است که عدالت او خودش بنفسه ثابت است، و وحدانیت او را هم اثبات می کند.

صفحه ی ۱۷۸

توضیح اینکه: ما انسانها اگر عدالت را در شاهد، معتبر می دانیم برای این است که شاهد همواره ملازم بر صراط مستقیم و صراط فطرت باشد، به دو سوی انحرافی "افراط" و "تفریط" منحرف نشود، و فعل خود را که همان شهادت است در غیر موضع به کار نبرد، و در نتیجه شهادتش خالی از دروغ و زور باشد، پس ملازم صدق بودن، و بر طبق فطرت راه پیمودن باعث عدالت آدمی می شود، پس خود نظام حاکم بر عالم و نظامی که در بین اجزای عالم است، و همه فعل خدایند، محض عدالت است.

تکرار می کنیم وقتی رفتار ما بر طبق نظام فطرت، ما را عادل می کند، خود نظام که همان فعل خدا است عین عدالت است، و اگر احیانا به حوادثی بر می خوریم که خوش آیند ما نیست، و یا بر خلاف میل و طمع ما است، و به دنبالش اعتراض سر داده، در

مورد آن حادثه مناقشه می کنیم، حقیقتش این است که ما در اعتراض و مناقشه خود چیزهایی می گوئیم که از عقل ما تراوش می کند، و یا غرائز ما متمایل به آن است، و معلوم است که حکم عقل ما، و تمایل غرائز ما نیز از نظام عالم گرفته شده، ولی وقتی به بحث می پردازیم، و به سبب حادثه پی می بریم، شبهه ما زائل می شود، و اگر نتوانیم به سبب حادثه پی ببریم، حد اقل به جهل خود پی می بریم، پس آنچه در دست ما است" جهل به سبب" است، نه" علم به نبود سبب"، پس نظام جهان هستی (که عین فعل خدای سبحان است)، عین عدالت است (دقت فرمائید).

و اگر در این میان معبودی باشد که جای خدا را پر کند، و ما را در موردی از خدا بی نیاز سازد، قطعا نظام عالم نمی توانست عادل به طور مطلق باشد، بلکه نظام هر اله بالنسبه به خودش، و در دایره قضا و علمش عادل بود.

و کوتاه سخن اینکه خدای سبحان که شاهدی است عادل، شهادت می دهد بر اینکه معبودی جز او نیست، این شهادت را همانطور که گفتیم با فعل خودش که همان نظام عالم است ادا می کند، و به طوری که از ظاهر آیه مورد بحث بر می آید با قول خودش هم ادا کرده، و فرموده:" شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ".

پس آیه مورد بحث در مشتمل بودنش بر، شهادت خدا بر یکتایی خود، نظیر آیه شریفه زیر است، که می فرماید:" لکِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ، أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ، وَ الْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ، وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً" «۱».

و اما اینکه در آیه مورد بحث فرموده:" ملائکه

هم شهادت می دهند بر اینکه معبودی جز

---

(۱) لیکن خدا بدانچه بر تو نازل کرده شهادت می دهد، چون آن را به علم خودش نازل کرده، ملائکه هم گواهی می دهند، و خـــــدا در شـــــهادت کـــــافی اســـــت. ســـــوره نســـــاء آیـــــه ۱۶۶.

خدا نیست"، توجیهش این است که خدای تعالی در آیات مکی که قبل از این آیات نازل شده، خبر داده به اینکه فرشتگان، بندگان محترم خدایند، و او را در آنچه دستور می دهد نافرمانی نمی کنند، و هر چه می کنند به امر او است او را تسبیح نموده و در تسبیح خود شهادت می دهند به اینکه معبودی جز او نیست.

اینک آن آیات:" بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ" «۱»" وَ الْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ" «۲».

در آیه مورد بحث می فرماید:" صاحبان علم شهادت می دهند به اینکه جز او معبودی نیست"، برای اینکه هر صاحب علمی از آیات آفاقی و انفسی خدا، یکتایی خدا را به یقین درک می کند، زیرا این آیات تمام مشاعرشان را پر می کند، و در عقول آنان رسوخ می نماید.

از آنچه گفته شد چند نکته روشن گردید:

اول اینکه: مراد از شهادت به طوری که از ظاهر آیه شریفه بر می آید شهادت" قولی" است نه" عملی"، هر چند که شهادت عملی خدا بر یکتایی و عدالتش نیز در جای خود صحیح و حق است، چون عالم وجود با نظام واحدش شهادت می دهد بر اینکه معبودی واحد دارد، و با تمامی جزء جزء وجودش که همان اعیان موجودات است شهادت می دهد که اگر معبودی غیر از او بود نظامی چنین متصل و به هم پیوسته نمی داشت.

دوم اینکه: جمله:" قائِماً بِالْقِسْطِ" حال از فاعل"

شهد اللَّه" یعنی حال از" اللَّه" است، و عامل در این حال هم جمله" شهد" است.

و به عبارتی روشن تر اینکه" قیام خدا به قسط" آن چیزی نیست که خدا و ملائکه و اولوا العلم بر آن شهادت داده اند، بلکه چگونگی و حالت شهادت دادن خدا را می رساند و معنایش این است که خدا در حالی که قائم به قسط است شهادت می دهد بر اینکه معبودی به جز او نیست، و ملائکه و اولوا العلم هم همین شهادت را می دهند، دلیل ما بر این معنا ظاهر آیه است که بین جمله:" لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ" و جمله:" قائِماً بِالْقِسْطِ" جدایی انداخته، و بین دو جمله، کلمات" وَ الْمَلائِکَهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ" را آورده، و اگر مساله قیام به قسط هم از اجزای شهادت بود جا داشت که بفرماید،" شهد اللَّه انه لا اله الا هو، قائما بالقسط و الملائکه ...".

از اینجا روشن می شود اینکه جمعی از مفسرین در تفسیر آیه، شهادت را شهادت

(۱) سوره انبیاء آیه ۲۷.

(۲) سوره شوری آیه ۵.

عملی، و قیام به قسط را هم جزء شهادت گرفته اند، اینان از دو جهت خطا رفته اند، خواننده می تواند با مراجعه بدانچه گفته اند به این اشکال متوجه شود.

و از این اشکال بدتر، اشکال بر مفسری است که گفته: حمل شهادت، بر شهادت قولی، مستلزم آن است که مساله توحید را مستند به" نقل" بدانیم نه" عقل"، آن وقت ناگزیریم برای اثبات حجت و اعتبار نقل، مساله وحی را اثبات کنیم، زیرا این شهادت را قرآن داده و تا اثبات نکنیم که قرآن وحی است، این دلیل نقلی اعتبار نمی یابد، و این خود بیانی

است دوری.

[پاسخ به سخن بعضی از مفسرین که گفته اند مراد از شهادت دادن خدا، شهادت قولی نیست

و به خاطر همین اشکال بعضی از مفسرین گفته اند: منظور از شهادت دادن خدا یک معنای استعاره ای و ادعایی است، به این معنا که ادعا شود تمامی آنچه خدا خلق کرده، با وحدت حاجت و نظام متصل خود دلالت می کند بر وحدت صانعش، و این دلالت خود نوعی سخن گفتن است، و خدا با چنین نظامی به یکتایی خود شهادت می دهد، و با همین ادعا ملائکه هم با اطاعتشان، و اولوا العلم از افراد انسان هم با مشاهداتشان، آیات و نشانه های یکتایی خدا را در حقیقت بر وحدانیت او شهادت می دهند. جواب از این سخنان این است که اینان در سخن خود خلط و مغالطه کرده اند، چون اینکه دانشمندان گفته اند دلیل نقلی قابل اعتماد نیست، در خصوص مواردی است که عقل و یا حس ناقل در آن راه داشته باشد، (در این صورت است که شنونده به آن اعتماد نمی کند، زیرا احتمال می دهد عقل و یا حس ناقل خطا رفته باشد)، و مخصوصا در مسائلی که تنها علم راهگشا است به چنین دلیلی اعتماد نمی شود، اما اگر فرض کردیم یک دلیل نقلی افاده علم کرد، علمی که دلیل عقلی هم همان را افاده می کند، و یا علمی قوی تر از علم عقلی می آورد، در آن صورت دلیل عقلی هم مانند نقلی معتبر و یا از آن معتبرتر خواهد بود، هم چنان که می بینیم همه مردم دلیل "نقلی متواتر" را از دلیل "عقلی" معتبرتر می شمارند، و مضمون آن را از مضمونی که برهان عقلی بر آن اقامه شده باشد صادق تر

و روشن تر می دانند، هر چند که مقدمات آن برهان نظری، یقینی باشد، و نتیجه ای یقینی هم بدهد.

پس اگر شاهدی را فرض کنیم که احتمال دروغگویی در او نمی رود، و برهان صریح افاده کرد که ممکن نیست خلاف واقع نیز بگوید، شهادت چنین شاهدی همان یقین را می آورد، که یک برهان یقینی می آورد، و خدای سبحان چنین شاهدی است، چون او کسی است که نقص و باطل در او راه ندارد، و در حق او دروغگویی تصور نمی شود، پس شهادت او بر وحدانیت خودش شهادتی است حق، هم چنان که خبر دادنش از شهادت ملائکه و اولوا العلم

شهادت آنان را به طور یقین اثبات می کند، پس اینکه گفتند: "شهادت مورد نظر آیه، شهادت کلامی نیست، زیرا اگر باشد چنین و چنان می شود"، مغالطه ای بیش نیست.

علاوه بر اینکه مشرکین که این شهادت علیه آنان است، اگر اصنام و ارباب اصنامی به عنوان شریک خدا اثبات می کردند، به عنوان شفیع در درگاه خدا، و وسائطی بین او و خلقش اثبات می کردند، هم چنان که قرآن از ایشان حکایت کرده که گفتند: " ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى «۱»، و حتی آنهایی هم که به شرک خفی برای خدا شریک می گیرند، مثلا در نماز و روزه خود هوای نفس، و یا اطاعت ما فوق، و یا مال، و اولاد، را هم دخالت می دهند، در حقیقت به سببی که خدا آن را سبب قرار داده تمسک می کنند، و وقتی به آن سبب دست می یابند آن را سببی مستقل در تاثیر می پندارند، و خلاصه سخن اینکه هر شریکی که برای خدا می پندارند زبان حالشان در این

شریک گرفتن این است که" ما اینها را عبادت می کنیم نه اینکه واقعا شریکند" و وقتی خدای تعالی شهادت داد که او برای خود شریکی نگرفته، دعوی مشرکین باطل می شود، که عین همین بیان ما را، آیه شریفه زیر آورده که می فرماید:" قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ". «۲» زیرا همین که خدای تعالی بفرماید: من هیچ شریکی برای خود سراغ ندارم، دعوی مدعیان شرک، خود به خود باطل می شود، چون قبلا- ثابت شده که هیچ چیزی در آسمانها و زمین بر خدا پوشیده نیست.

و در حقیقت این شهادت خدا نیز مانند سایر اخبار، خبری است که از مصدر ربوبی و عظمت خدا صادر شده، مثل این خبر که می فرماید:" سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ". «۳»

و امثال این آیات که خبری است از ناحیه خدا، چیزی که هست در این خبر انطباق معنای شهادت بر آن نیز ملاحظه شده، چون خبری است که در مورد دعوی آمده، و آورنده آن قائم به قسط است، و شهادت هم چیزی به جز خبر عادل، در مورد دعوی نیست.

پس اگر در آیه تعبیر به شهادت را آورده، تفنن در کلام است، در نتیجه برگشت معنای آیه به این است که اگر در عالم هستی اربابی غیر خدا مؤثر در خلقت و تدبیر بود، و شرکا و یا شفیعانی وجود داشت، خدای تعالی او را می شناخت، و به وجودش شهادت می داد، ولی او خبر داده که برای خود هیچ شریکی سراغ ندارد.

---

(۱) سوره زمر آیه ۳.

(۲) و بگو آیا به خدا از چیزی خبر می دهید که خود او چنان چیزی سراغ ندارد،

نه در آسمانها و نه در زمین. سوره یونس آیه ۱۸.

(۳) او منزه و بلند مرتبه تر از این شرک هایی است که آنان مرتکب می شوند. سوره یونس آیه ۱۸.

پس معلوم می شود هیچ شریکی برای او نیست، و نیز اگر چنین شریکی وجود می داشت ملائکه هم او را می شناختند، و به وجود او اعتراف می کردند، چون ملائکه واسطه های خدا و خلقند امر خدا را در خلقت و تدبیر اجرا می کنند، ولی ملائکه شهادت به نبودن شریک داده، پس شریکی برای خدا نیست، و نیز اگر شریکی می بود اولوا العلم به وجود او آگاه می شدند، و شهادت می دادند، ولی می بینیم که ایشان هم در اثر مشاهده آیات آفاقی و أنفسی شهادت داده اند به اینکه برای خدا هیچ شریکی نیست.

پس کلام در آیه مورد بحث به این می ماند که بگوییم:" اگر در فلان کشور غیر از فلان پادشاه که او را می شناسیم پادشاهی دیگر مؤثر در شؤون مملکتی و اداره امور آن وجود می داشت، پادشاه معروف هم او را می شناخت، چون محال است در یک کشور دو تا پادشاه حکومت بکنند، و از وجود یکدیگر هیچ اطلاعی نداشته باشند، و نیز اگر وجود می داشت قوه مجریه مملکت یعنی وزرا که واسطه بین تخت سلطنت و مرکز فرماندهی و بین افراد رعیتند خبردار می شدند، برای اینکه وزرا حامل پیامها و اوامر سلطان، و مجری احکام اویند و قهرا در بین احکامی که در دست دارند احکامی هم از پادشاه دوم می دیدند، و نیز اگر پادشاهی دیگر وجود می داشت عقلای مملکت که فرمانبران أوامر و پیمانهای سلطان هستند، و در مملکت سلطان زندگی می کنند، قطعا از وجود پادشاه

دوم خبردار می شدند، و لیکن نه خود پادشاه از وجود پادشاه دوم اطلاع دارد، نه وزرا، و نه عقلای مملکت".

" لا ـ إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" این جمله نظیر جمله معترضه ای است که به منظور احقاق حقی که در وسط کلام پیش آمده ذکر گردیده، تا آن حق فوت نشود، پس جمله نامبرده مقصود اصلی نیست، و اما آن حقی که پیش آمده عبارت است از حق تعظیم خدا، چون یکی از ادب ها که همواره کلام خدای تعالی رعایتش می کند این است که هر جا نامی از خدا برده می شود، و موردی است که شنونده از صفات افعال خدا چیزی تصور می کند که لایق به ساحت مقدس او نیست، بلافاصله در همانجا آن تصور را دفع می کند، نظیر آیه شریفه:" قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ" «۱»، که چون سخن از فرزند گرفتن خدا بود، قبل از هر چیز کلمه" سبحانه" را آورد، و به وجهی نظیر آیه:" وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ" «۲»، بعد از نقل سخن یهود که گفتند دست خدا بسته است، بلافاصله فرمود:" بسته باد دست آنان".

---

(۱) سوره یونس آیه ۶۸.

(۲) سوره مائده آیه ۶۴.

کوتاه سخن اینکه آیه مورد بحث از آنجا که اولش مشتمل بر شهادت خدا و ملائکه و اولوا العلم بر نفی شریک بود، جای آن بود که ناقل این شهادت که خود خداست، و نیز شنونده آن، خدا را از داشتن شریک منزه بدارد، و بگوید:" لا اله الا هو" نظیر آنکه در داستان تهمت به عایشه فرمود:

" وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ، قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا، سُبْحانَكَ هذا

بُهْتانٌ عَظِيمٌ" «۱».

چون خـدا این حق را به گردن مسـلمانان داشت وقتی بهتانی می شـنوند و می خواهنـد متهم را تبرئه کننـد نخست خـدا را منزه بدارنـد، لذا گلایه فرموده که چرا قبل از تبرئه عایشه، خدا را منزه نداشتید، با اینکه خدا سـزاوارترین کس است که تنزیهش را واجب بدانند.

پس زمینه جمله:" لا ـ إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" زمینه ثناخوانی بر خـدای تعالی است، تا حق تعظیم او به دست آیـد، و به همین جهت جمله را بـا دو نـام" عزیز" و" حکیم" تمام کرد، و اگر نتیجه ای از مساله شـهادت بود، جا داشت جمله را با دو وصف" واحد" و" قائم" به قسط تمام کند، پس خواسته است بفرماید:

در جایی که سـخن از شـهادت خدا بر یگانگیش می رود، سزاوارترین ثنای بر او، باز همان یگانگی او است، چون او یگانه در عزت است، یعنی ساحتش مانع از آن است که با وجود شـریکی در الوهیت، ذلت شـریک داشـتن را بپـذیرد، و نیز او یگانه در حکمت است و سـاحتش مـانع از آن است که اغیار، امر او را در خلق و تـدبیر، نقض کننـد و یا نظامی را که او در عالم برقرار نموده به تباهی کشانند.

پس آنچه گـذشت جـواب از این سؤال بود که چرا جمله" لا ـ إِلهَ إِلَّا هُوَ" تکرار شـده و اینکه به چه مناسـبت آیه شـریفه به دو نام" عزیز" و" حکیم" ختم گردیده معلوم شد (و خدا دانا است).

بحث روایتی [(در ذیل آیات گذشته)]

در مجمع البیان «۲» ذیل آیه:" قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ..." آمده است که محمد بن

---

(۱) و چرا وقتی آن تهمت را شنیدید نگفتید: ما را

نمی سزد که چنین سخنی را بازگو کنیم، منزه است خدا، این بهتانی است عظیم. سوره نور آیه ۱۶.

(۲) مجمـــــــــــــــــع البیـــــــــــــــــان ج ۲ ص ۴۱۳ ط تهران.

اسحاق از رجال خود نقل کرده که وقتی رسول خدا (ص) در جنگ بدر با کفار قریش برخورد نمود، و فاتحانه به مدینه برگشت، یهودیان مدینه را در بازار قینقاع جمع کرد، و فرمود: " ای گروه یهود! بر حذر باشید، از اینکه خداوند شما را به همان سرنوشتی دچار کند که قریش را در بدر دچار کرد، و قبل از آنکه بر سرتان بیاید آنچه بر سر آنان آمد اسلام را بپذیرید، چون شما می دانید که من پیامبری مرسلم، و نشانه های نبوت مرا در کتب خود دیده اید"، یهودیان گفتند: " ای محمد اگر در جنگ بدر بر قریش فایق شدی مغرور مشو، زیرا با مردمی روبرو شدی که از آداب جنگ چیزی نمی دانستند، نتیجتا تو بر آنان غلبه کردی، و اما اگر روزی ما با تو به قتال برخیزیم آن وقت خواهی فهمید که ما مرد کارزاریم"، به دنبال این جریان آیه بالا نازل شد.

مؤلف: این روایت را در المنثور «۱» هم از ابن اسحاق، و ابن جریر، و بیهقی در کتاب (دلائل)، از ابن عباس آورده اند، و قریب به این مضمون را قمی «۲» در تفسیر خود نقل کرده و لیکن خواننده گرامی توجه فرمود که سیاق آیات مورد بحث، با این نظریه که در باره یهود نازل شده باشد آن طور که باید نمی سازد، و مناسب تر با سیاق این است که بگوئیم، این آیات بعد از جنگ احد نازل شده (و خدا داناتر است).

و در کافی

«۳»، و تفسیر عیاشی «۴» از امام صادق (ع) روایت شده که امام صادق (ع) فرمود: مردم در دنیا و آخرت از هیچ لذتی بهره نمی برند، که لذیذتر از زنان باشد، و این کلام خداست، آنجا که می فرماید:" زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ الْبَنِينَ ..." آن گاه فرمود:" اهل بهشت هم از هیچ لذتی به قدر لذت نکاح لذت نمی برند، نه خوردنی ها و نه نوشیدنیها".

مؤلف: امام (ع) این معنا را از ترتیبی که در آیه شریفه است استفاده کرده، چون در آیه حب زنان را مقدم و جلوتر از سایر لذائذ ذکر کرده، و آن گاه این شهوات را متاع دنیا خوانده، و فرمود: که شهوات بهشت بهتر از شهوات دنیا است.

و منظور امام (ع) از اینکه لذت نکاح را بالاترین لذائذ معرفی نموده، و لذیذترین لذائذ را منحصر در آن کرده، انحصار نسبی بوده، خواسته است بفرماید: لذت نکاح

(۱) در المنثور ج ۱ ص ۹.

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۹۷.

(۳) کافی ج ۵ ص ۳۲۱ ح ۱۰.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۶۴ ح ۱۰.

نسبت به لذات سایر شهوات بدنی بزرگترین لذت است و اما غیر این سنخ لذات، خارج از مورد کلام آن حضرت است و شامل لذت بردن آدمی از نعمت هستی خود، و یا لذتی که یکی از اولیای خدا از تقرب به خدا، و مشاهده آیات کبرای او، و لطائف رضوان او و اکرام او، و سایر لذائذی از این قبیل، نمی شود، براهین علمی هم قائم است بر اینکه عظیم ترین لذائذ، لذت هر موجودی است از وجود خودش، و براهین علمی دیگری اقامه

شده است بر اینکه:" التذاذ هر موجودی به وجود پروردگارش، عظیم تر است از التذاذی که از هستی خود می برد".

و در این میان روایات دیگری هست که دلالت دارد بر اینکه التذاذ بنده از حضور و قرب خدا، در نظرش از هر لذت دیگری بزرگتر است.

در کتاب کافی «۱» از امام باقر (ع) نقل کرده که فرمود: علی بن الحسین (ع) می فرمود: یک آیه از قرآن، کشته شدن و سرعت مرگ در ما (اهل بیت) را برایم گوارا می سازد و آن آیه:" أَ وَ لَمْ یَرَوْا أَنَّا نَأْتِی الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها" «۲» است، که مراد از نقص اطراف، مرگ علما است، و از آن برمی آید که خدای تعالی هر وقت نظری به زمین بیفکند، اهل دنیا و ماده پرستان را با مرگ علما عذاب، و علما را با بردن به درگاه خود به عالیترین لذات متنعم می سازد، و به زودی روایاتی در موارد مناسب در طول این کتاب از نظر خواننده خواهد گذشت.

در مجمع البیان در ذیل جمله:" الْقَناطِیرِ الْمُقَنْطَرَةِ" از امام باقر و امام صادق (ع) روایت آورده که فرمودند" کلمه" قنطار" به معنای پوستی از گاو است که پر از طلا کرده باشند" «۳».

و در تفسیر قمی از امام (ع) نقل کرده که فرمود:" منظور از (خیل مسومه) اسبان چریده چاق است" «۴».

در کتاب فقیه «۵» و کتاب خصال «۶» از امام صادق (ع) روایت آورده اند که فرمود هر کس در نماز وترش که آخرین رکعت نماز شب است، هفتاد بار در حال ایستاده ________________________________

(۱) کافی ج ۱ ص ۳۰ ح ۶.

(۲) سوره رعد آیه ۴۱.

(۳) مجمع البیان ج ۲ ص ۴۱۷ ط

تهران.

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۹۷.

(۵) فقیه ج ۱ ص ۳۰۹ ح ۴.

(۶) خصـــــــــال ص ۵۸۱ ح ۳.

بگوید:" استغفر اللّٰه و اتوب الیه" و تا یک سال این عمل را ادامه دهد خدای تعالی او را در درگاه خود از مصادیق" مستغفرین بالاسحار" به حساب آورده و آمرزش خدای تعالی برایش حتمی خواهد شد.

مؤلف: این معنا در روایاتی «۱» دیگر از ائمه اهل بیت (ع) آمده و یکی از سنن رسول خدا (ص) است که از آن جناب ترک نمی شده است، و قریب به همین معنا در" در المنثور" «۲» از ابن جریر، از جعفر بن محمد، نقل شده، که فرمود: هر کس پاسی از شب نماز بگزارد، و در آخر شب هفتاد بار استغفار کند، از مستغفرین نوشته می شود، و اینکه در روایات بالا آمده بود:" از مصادیق مستغفرین بالاسحار محسوب می شود" از قرآن کریم استفاده شده، در آنجا از مستغفرین حکایت کرده که می گویند" فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا ..." از اینکه این کلام را از ایشان حکایت می کند، و آن را رد نمی نماید استفاده می شود که دعایشان مستجاب است.

---

(۱) فقیه ج ۱ ص ۳۰۹ ح ۵ و اخرج ابن جریر ... الدر المنثور ج ۲ ص ۱۱.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۲.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۱۹ تا ۲۵]

ترجمه آیات همانا دین نزد خدا تنها اسلام است، و اهل کتاب در آن اختلاف نکردند مگر بعد از آنکه به حقانیت آن یقین داشتند و خصومتی که در بین خود داشتند وادار به اختلافشان کرد و کسی که به آیات خدا

کفر بورزد باید بداند که خدا سریع الحساب است

.(۱۹)

حال اگر همینها بر سر دین با تو بگو مگو کردند بگو من و پیروانم سراسر وجودمان را تسلیم خدا کردیم و به اهل کتاب و مشرکین بی کتاب یک کلمه بگو اسلام می آورید یا نه؟ اگر اسلام آوردند راه سعادت خود را یافته اند و اگر نیاوردند تو وظیفه خودت را انجام داده ای چون بیش از ابلاغ، وظیفه ای نداری و خدا بینای به (اعمال) بندگان است (۲۰).

به کسانی که به آیات خدا کفر می ورزند و پیامبران را به ناحق می کشند و افرادی را که به عدالت وادارشان می کنند به قتل می رسانند، بشارت به عذابی دردناک بده (۲۱).

اینان همانهایند که اعمال خیری هم که دارند هم در دنیا بی نتیجه می ماند و هم در آخرت و از انواع یاوران، هیچ نوع یاوری ندارند (۲۲).

مگر ندیدی کسانی را (علمای اهل کتاب را) که مختصر اطلاعی از کتاب آسمانی خود دارند، چگونه مردم را به کتاب خدا می خواندند تا در بین آنان حکومت کند اما خودشان از کتاب خدا روی گردانده و زیر بار نرفتند (۲۳).

و این بدان جهت بود که می پنداشتند: آتش دوزخ به آنان نمی رسد مگر چند روزی معدود و افتراهایی که خودشان در دین خود تراشیده بودند مغرورشان ساخت (۲۴).

پس چه حالی خواهند داشت روزی که هیچ شکی در آمدنش نیست، زمانی که همه آنان را جمع می کنیم و هر انسانی بدانچه کرده بدون کم و زیاد می رسد و به احدی ستم نمی شود (۲۵).

بیان آیات این آیات در بیان حال اهل کتاب است که آخرین طوائف سه گانه ای است که گفتیم در این سوره به شرح حال آنان می پردازد، و مقصود مهم و اصلی از ذکر طوائف

نـامبرده، همین طایفه است، و قسـمت عمـده این سوره در باره همین طایفه یعنی یهود و نصارا نازل شـده، و یا بالآخره به ایشان مربوط می شود.

[مراد از:" إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ"]

" إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ ..."

در سابق معنای اسـلام از نظر لغت بیان شـد، و گویا همان معنای لغوی در اینجا مراد باشد، به قرینه اینکه اختلاف اهل کتاب را نقل می کند، که بعد از علم به حقانیت اسلام و تنها به خاطر دشمنی ای که با یکدیگر داشتند آن را نپذیرفتند.

در نـتیجه معنـای جمله مورد بحث چنین می شود که:" دین نزد خـدای سـبحان یکی است و اختلافی در آن نیست و بنـدگان خود را امر نکرده مگر به پیروی از همـان دین و بر انبیای خود هیـچ کتابی نازل ننموده مگر در باره همان دین، و هیـچ آیت و معجزه ای بــــه پــــا نکرده مگر

برای همان دین که آن دین عبارت است از اسـلام، یعنی تسـلیم حق شدن، و بعقیده های حق معتقد گشتن، و اعمال حق انجام دادن" و به عبارتی دیگر:" آن دین واحـد عبارت است از تسـلیم شدن در برابر بیانی که از مقام ربوبی در مورد عقائد و اعمال و یا در مورد معارف و احکام صادر می شود".

و این بیـان هر چنـد به طوری که در قرآن حکـایت شـده در شـرایع رسولاـن و انبیـای او از نظر مقـدار و کیفیت مختلف است، لیکن در عین حـال از نظر حقیقت چیزی به جز همـان امر واحـد نیست، اختلافی که در شـریعت ها هست از نظر کمال و نقص است، نه اینکه اختلاف ذاتی و تضاد و تنافی اساسی بین آنها

باشـد، و معنای جامعی که در همه آنها هست عبارت است از تسـلیم شدن به خدا در انجام شـرایعش، و اطاعت او در آنچه که در هر عصری با زبان پیامبرش از بندگانش می خواهد.

پس دین همین اطاعتی است که خـدا از بندگان خود می خواهد، و آن را برای آنان بیان می کند، و لازمه مطیع خدا بودن این است که آدمی آنچه از معارف را که به تمام معنا برایش روشن و مسـلم شـده اخـذ کند، و در آنچه برایش مشـتبه است توقف کنـد، بـدون اینکه کمترین تصـرفی از پیش خود در آنها بکند، و اما اختلافی که اهل کتاب از یهود و نصارا در دین کردند، با اینکه کتاب الهی بر آنان نازل شده، و خدای تعالی اسـلام را برایشان بیان کرده بود، اختلاف ناشـی از جهل نبود، و چنان نبود که حقیقت امر برایشان مجهول بوده باشد، و ندانسته باشند که دین خدا یکی است.

بلکه این معنا را به خوبی می دانسـتند و تنها انگیزه آنان در این اختلاف، حس غرور و ستمگریشان بود، و هیچ عذری ندارند، و همین خود کفری است که به آیات مبین خدا ورزیدند، آیاتی که حقیقت امر را بر ایشان بیان کرد.

آری به آیات خـدا کفر ورزیدنـد، نه به خود خـدا، چون اهل کتاب خـدای تعالی را قبول دارنـد، و معلوم است که هر کس به آیات خـدا کفر بورزد خدا سـریع الحساب است، و به سـرعت هم در دنیا و هم در آخرت به حسابش می رسد، در دنیا گرفتار خزی و ذلت و محروم از سعادت حیاتش می کند، و در آخرت به عذاب دردناک دچارش می سازد.

دلیل ما بر

اینکه سریع الحساب بودن خدا را مخصوص آخرت نکردیم، کلام خود خدای تعالی است، که بعد از دو آیه می فرماید:" أُولئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ، وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ".

از آنچه گفته شد دو نکته روشن گردید: اول اینکه: مراد از نزد خدا بودن دین، و

حضور آن، حضور تشریفی است، به این معنا که آنچه از دین نزد خدا است دین واحد است، که اختلاف در آن تنها به حسب درجات و استعدادات امتهای مختلف است، پس مراد از وحدت، وحدت تکوینی نیست، ساده تر بگویم مراد از دین فطریات بشر نیست، و نمی خواهد بفرماید دین خدا که در فطرت بشر به ودیعه سپرده شده یکی است.

نکته دوم اینکه مراد از" آیات اللَّه" در آیه مورد بحث، آیات وحی و بیانات الهی است که به انبیای خود القاء می کند، نه آیات تکوینی که بر وحدانیت او و معارف دیگری نظیر آن دلالت دارد.

و این آیه شریفه اهل کتاب را در برابر بغی و تجاوزهایشان تهدید به انتقام می کند، هم چنان که آیات قبلی که می فرمود:" قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ ..." مشتمل بود بر تهدید مشرکین و کفار، و چه بسا همین جهت باعث شده است که در آیه بعدی اهل کتاب و مشرکین را یک جا مورد خطاب قرار داده و با لحنی تهدیدآمیز بفرماید:

" قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ الْأُمِّيِّينَ أَ أَسْلَمْتُمْ ...".

" فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ مَنِ اتَّبَعَنِ" ضمیر در کلمه" حاجوك" به اهل کتاب بر می گردد، و این به خوبی روشن است، و مراد از محاجه کردن اهل کتاب، احتجاج

در امر اختلاف است، به اینکه مثلا بگویند اختلاف ما از غرور و بغی و ستمگری نیست، و چنان نیست که با روشن شدن حق، در آن اختلاف کنید، بلکه عقل و فهم ما و اجتهادی که در به دست آوردن حقایق دین کرده ایم ما را به این اختلاف کشانیده، و در همین راهی که انتخاب کرده ایم تسلیم حق تعالی هستیم، و آنچه هم که تو ای محمد انتخاب کرده ای و به سوی آن دعوت می کنی از این قبیل است، عقل ما اینطور و عقل تو آن طور حکم کرده، و هر دو تسلیم خدائیم و یا محاجه ای شبیه به این کنند، دلیل ما بر اینکه منظور از محاجه چنین چیزی است، پاسخی است که آن جناب مامور شده بدهد، و بگوید" أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ"، و در تتمه آیه بگوید:" ء اسلمتم"، برای اینکه در این دو جمله حجتی آمده که طرف را به کلی خاموش می کند، نه اینکه خواسته باشد طفره رفته و اصلا جواب ندهد.

و معنایش با در نظر گرفتن ارتباطی که به ما قبل خود دارد این است که" إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ" دین خدا یکی است، و آنهم اسلام است و کتابهایی که خدا نازل کرده در آن هیچ اختلافی ندارد، و هیچ عقل سلیمی در این شک نمی کند، و نتیجه این وحدت دین، اینست که هیچ حجتی علیه تو در مسلمانیت وجود ندارد،" فَإِنْ حَاجُّوكَ"، حال اگر با تو

احتجاج کردند،" فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ مَنِ اتَّبَعَنِ ..." «۱». و این است همان دین واحد، و بعد از خود دین، دیگر هیچ حجتی در امر دین

نیست.

آن گاه از ایشان بپرس:" ء اسلمتم" آیا اسلام آورده اید؟ اگر اسلام آورده باشند، و تسلیم شده باشند، که راه را یافته اند، و قطعا آنچه ما بر تو و بر انبیای قبل از تو نازل کرده ایم را قبول می کنند، و دیگر نه هیچ حجتی علیه آنان هست و نه بعد از این، مخاصمه ای بین شما و ایشان خواهد بود و اگر اسلام نیاورند، و از اسلام اعراض کنند، باز هم فائده ای در احتجاج و مخاصمه با ایشان نیست، سر به سرشان نگذار، برای اینکه سزاوار نیست در باره امر واضح و ضروری مخاصمه شود، این مطلب که دین عبارت است از تسلیم خدا شدن چیزی نیست که بر سر آن بگو مگو شود، و تو هم به جز ابلاغ، وظیفه ای نداری.

خدای سبحان در این آیه بین اهل کتاب و امیین جمع کرده و فرموده: به اهل کتاب و امیین بگو: آیا تسلیم خدا هستید یا نه ... و این بدان جهت است که دین اختصاص به کسی ندارد، چه مشرک و چه اهل کتاب، همه باید تسلیم خدا باشند.

و نیز در آیه شریفه، اسلام را متعلق بر کلمه" وجه" کرده، و وجه هر چیزی آن طرفی است که رو به تو باشد، ممکن هم هست وجه در اینجا به معنای اخص کلمه باشد که همان چهره آدمی است، چون چهره و صورت، محل اجتماع همه حواس و یا بیشتر آن است، و اگر چهره انسان تسلیم خدا شود،" شنوایی"،" بینایی"،" چشایی"،" بویایی" و" لامسه" نیز تسلیم شده و در حقیقت همه بدن تسلیم شده است، علاوه بر اینکه تسلیم شدن چهره، دلالت می کند بر اقبال

و خضـوع در برابر امر الهی، و اگر جمله:" وَ مَنِ اتَّبَعَنِ " را عطـف بر مـا قبـل نمود، بـا اینکه می توانست بفرمایـد:" اسـلمنا- ما مسـلمانان تسـلیم امر خـدا هستیم" برای این بود که هم احترام رسول خـدا (ص) را حفظ کرده باشد، و هم تابعیت مردم از آن جناب را.

" وَ قُلْ لِلَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ وَ الْأُمِّیِّینَ أَ أَسْلَمْتُمْ ...".

منظور از امیین مشـرکین است، و علت نامگـذاری مشـرکین به امیین این است که قبلاـ نـام اهـل کتاب را برده بود و اهل کتاب مشرکین را امی (بی سواد) لقب داده بودند.

هم چنان که خـدای تعالی از ایشان حکایت کرده که گفتند:" لَیْسَ عَلَیْنا فِی الْأُمِّیِّینَ سَبِیلٌ "، برای ما اهل کتاب تعدی به حقوق دیگران اشکال ندارد «۲» و کلمه" امی " در لغت به ______________

(۱) بگو من وجه خود را تسلیم خدا کردم پیرو من نیز.

(۲) ســـوره آل عمران آیـــه ۷۵.

معنای کسی است که نمی تواند بخواند و بنویسد.

[چند نکته که از جمله:" فان تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَیْکَ الْبَلاغُ ..." استفاده می شود]

و در اینکه فرمود:" وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَیْکَ الْبَلاغُ وَ اللَّهُ بَصِیرٌ بِالْعِبادِ" چند نکته هست.

اول اینکه: از جدال و سر به سر گذاشـتن با مشرکین نهی می کند، چون کسی که منکر امور ضروری و بدیهی است، بحث با او جدال و لجاج است نه بحث معقول.

دوم اینکه: می فهمانـد حکم کردن و داوری در بـاره مردم به طور مطلق تنهـا از آن خـدای سـبحان است و بس، و رسول خـدا (ص) تنها رسولی است مبلغ و بس، حاکم و مصیطر بر مردم نیست هم چنان که در جای دیگر فرمود:" لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ

شَيْ ءٌ" «۱» و نیز فرموده:" لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ". «۲»

سوم اینکه: تهدیدی است برای اهل کتاب و مشرکین، برای اینکه گفتار را با جمله:

" وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ" ختم می کند، و بعد از آن که به پیامبرش می فرماید تو در امور استقلال نداری، گفتن این که" خدای بینای بر بندگان خویش است"، خالی از تهدید نیست.

هم چنان که آیه زیر که نظیر آیه مورد بحث است، دلالت بر تهدید دارد، می فرماید:

" قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ... وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ، فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا، وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ، فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ، وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ". «۳» که در باره اهل کتاب می فرماید: اگر از اسلام روی گردانی می کنند بدان که در این رفتارشان اصرار خواهند ورزید، آن گاه آنان را به بیانی تهدید می کند که مایه تسلی خاطر رسول خدا (ص) باشد.

پس آیه شریفه هم که می فرماید:" و اگر اعراض کردند بدان که تو تنها مامور ابلاغ هستی" کنایه از این است که ایشان را واگذار به پروردگارشان بکن، که او به بندگان خود بینا است، در باره هر کس آن حکمی را اجرا می کند که حال او اقتضای آن حکم را دارد، و استعدادش آن حکم را درخواست می کند.

از اینجا روشن می شود اینکه بعضی از مفسرین گفته اند: که آیه شریفه مورد بحث،

---

(۱) تو هیچ استقلالی در امور نداری. سوره آل عمران آیه ۱۲۸.

(۲) تو حاکم علی الاطلاق مردم نیستی. سوره غاشیه آیه ۲۳.

(۳) به ایشان بگوئید که ما ایمان آوردیم ... و ما تسلیم خدائیم، اگر ایمان آوردند آن چنان که شما ایمان آوردید که راه را یافته اند، و اگر اعراض

کنند، بدانید که آنها بر باطل اند، و خدا بزودی شرشان را از سر شما کوتاه خواهد کرد، و او شنوا و دانا است. سوره بقره آیه ۱۳۷. ____ صفحه ی ۱۹۳

دلالت بر آزادی عقیده دارد، و اینکه مردم در انتخاب دین آزادند (لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ) «۱»، حرف صحیحی نیست برای اینکه زمینه سخن در آیه شریفه همانطور که توجه فرمودید زمینه دیگری است.

و اگر در جمله:" بَصِیرٌ بِالْعِبادِ" عبودیت را عنوان کرد و نفرمود:" بصیر بهم- خدا به ایشان بینا است" و یا" بصیر بالناس- خدا به مردم بینا است" و یا عبارتی نظیر اینها برای این بود که اشاره کند به اینکه حکمش در مردم نافذ و گذرا است برای اینکه مردم هر چه باشند بندگان او و تربیت شده او هستند چه خودشان قبول داشته و تسلیم باشند و چه نباشند." إِنَّ الَّذِینَ یَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللَّهِ ..."

کلام در این آیه هر چند سیاقی جدید و ابتدایی دارد و لیکن در عین حال خالی از اشاره، و بلکه خالی از بیان تهدید آخر آیه قبلی نیست، چون مضمونش با وضع اهل کتاب و مخصوصا یهودیان منطبق است.

دو جمله" یکفرون"، و" یقتلون" استمرار را می رساند و دلالت دارد بر اینکه کفر به آیات خدا آنهم کفر بعد از بیان و به انگیزه بغی و نیز کشتن انبیا که معلوم است کشتنی است بدون حق و همچنین کشتن آنهایی که به سوی عدل و قسط دعوت نموده، از ظلم نهی می کنند عادت همیشگی ایشان است هم چنان که تاریخ زندگی یهود از بدو پیدایش سرشار از این جنایات است می بینیم که گروه بسیاری از انبیا و

عابـدان بنی اسـرائیل که ایشان را امر به معروف و نهی از منکر می کردند به دست خود آنان کشـته شدند و همچنین نصارا که آنها هم کم و بیش این راه را رفتند.

و جمله:" فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِیمٍ" تصـریح به شـمول غضب الهی و تهدید به نزول عذاب است، و منظور از آن تنها عذاب آخرت نیست، به دلیل اینکه دنبالش می فرمایـد:" أُولئِکَ الَّذِینَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ ..." پس در آیه مورد بحث، هم به عـذاب آخرت تهدیـد شده اند و هم به عذاب دنیا، عذاب آخرتشان عذاب آتش، و دنیائیشان کشـته شدن و آواره گشـتن و از بین رفتن اموال و جانهایشـان بود، و نیز عـذاب دیگرشـان این بود که خـدا دشـمنی را در بین آنـان تـا روز قیامت قرار داد، که خدای تعالی در کتاب عزیزش همه اینها را ذکر کرده.

و اینکه فرمود:" أُولئِکَ الَّذِینَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ، وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِینَ "

---

(۱) سـوره بقره آیه ۲۵۶.

صفحه ی ۱۹۴

دو نکته را افاده می کند:

اول اینکه: اگر انسان کسـی را به جرم اینکه امر به معروف و نهی از منکر می کنـد به قتل برساند اعمال نیکش همه حبط و بی اجر می شود.

دوم اینکه: در روز قیامت مشمول شفاعت نمی گردد.

" أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الْکِتابِ ..."

این آیه شـریفه می خواهـد بفرمایـد:" اهـل کتـاب از بغی و ایجاد اختلاف در دین دست بر نمی دارنـد، برای اینکه هر وقت به ایشان پیشنهاد می شود که تسلیم حکم کتاب خدا شوند، پشت می کنند و زیر بار نمی روند و این نیست مگر به خاطر اینکه به این گفتار خود مغرور شده اند، که می گفتند:" لَنْ

تَمَسَّنَا النَّارُ"، و خلاصه به چیزی مغرور شدند که هیچ سندی بر آن ندارند، و آن را به خدا افترا می بندند.

و مراد از کسانی که نصیبی از کتاب دارند همان اهل کتابند، و اگر نفرمود:" الذین اوتوا الکتاب ..." و به جای آن فرمود:" أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الْکِتابِ"، برای این بود که بفهماند آن مقدار اطلاعی که از کتاب دارند همه معارف کتاب نیست. بلکه مقداری از آن است، و این بدان جهت است که همه کتاب خدا در دستشان نیست، کتاب خدایی که در دست دارند تحریف شده است، و در آن دخل و تصرف نموده و بیشتر اجزایش را از بین برده بودند، هم چنان که آخر آیه هم که می فرماید:" وَ غَرَّهُمْ فِی دِینِهِمْ ما کانُوا یَفْتَرُونَ"، به این معنا اشاره دارد، و به هر حال مراد این است که اهل کتاب از حکم کتاب روی گردانند، به خاطر یک عقیده خرافی که داشتند، و آن را به خدا افترا بسته بودند و نتیجه اش این شده که به آن عقیده خرافی مغرور شوند، و خود را از کتاب خدا بی نیاز بپندارند (خدا داناتر است).

[چگونه اهل کتاب فریب خدعه های نفس خویش را خوردند؟]

" ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ ..."

معنای آیه روشن است، و لیکن سؤالی در آن هست که چگونه در آیه شریفه فرموده اهل کتاب فریب افترای خود را خوردند، و بدان مغرور شدند، مگر ممکن است که انسان فریب گفتار خود را بخورد؟ با علم به اینکه گفتارش دروغ و خدعه و باطل است.

جواب این سؤال آن است که صاحبان گفتار غرورانگیز نامبرده، نیاکان ایشان بودند، و فریب خوردگان اخلاف

و نسلهای بعدی آنان، و اگر در آیه شریفه هر دو را به اهل کتاب نسبت داده، برای این بود که همه آن اسلاف و اخلاف یک امت بودند، و اخلاف، به اعمال اسلاف راضی بودند.

علاوه بر اینکه مغرور شدن به غرور خود، آنهم غرور به خاطر یک افترای باطل، با علم

به اینکه افترا و باطل است، و اقرار مغرور به اینکه خودم این افترا را بسته ام، از اهل کتاب و مخصوصا از یهودیان دور نیست، برای اینکه اینها همانهایند که خدای تعالی نظیر اینگونه افکار و اعمال و بلکه عجیب تر از آن را از ایشان حکایت نموده آنجا که فرموده: " وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا، وَ إِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ قالُوا أَ تُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ؟

لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ؟ أَ فَلا تَعْقِلُونَ؟ أَ وَ لا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ " «۱».

علاوه بر این، انسان آنچه می کند بر طبق آنچه می داند نیست، بلکه بر طبق آن ملکات خوبی و بدی است که در نفسش پدید آمده، و عمل را در نظرش زینت می دهد، هم چنان که معتادین به تریاک و هروئین و سیگار و بنگ و حتی آنها که معتادند به خوردن خاک و امثال آن، علم به مضر بودن آن دارند، و می دانند که این عمل را نباید مرتکب شوند، ولی باز هم مرتکب می شوند به خاطر اینکه هیات و حالتی در نفس آنان پدید آمده که ایشان را به طرف آن عمل می کشاند، و مجالی برای تفکر و اجتناب برایشان باقی نمی گذارد، و نظائر این مثال بسیار زیاد است.

اهل کتاب هم از

آنجا که تکبر و ستمگری و محبت به شهوات در دلهایشان رسوخ نموده، هر عملی را که انجام می دهند بر طبق دعوت نفس است، در نتیجه افترا بستن به خدا که عادت و ملکه آنان شده، همان باعث غرور ایشان گشته، و چون این عمل ناپسند را مکرر انجام داده اند، کارشان به جایی رسیده که در اثر تلقین نسبت به عمل خود رکون و اعتماد پیدا کرده اند علمای روان شناس هم اثبات کرده اند که تلقین هم، کار عمل را می کند، و آثار علم را از خود بروز می دهد.

پس افترا که عملی باطل است، با تکرار و تلقین ایشان را در دینشان فریب داده، و از تسلیم شدن در برابر خدا و خضوع در برابر حق، آن حقی که کتاب خدا مشتمل بر آن است باز داشته، پس صحیح است بگوئیم اهل کتاب فریب خدعه های نفس خویش را خوردند.

" فَكَيْفَ إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ ..."

کلمه" کیف" بر سر چیزی نظیر" یصنعون" در آمده، که در کلام نیست، بلکه در تقدیر است، و کلام می فهماند که آن چیست، و در این آیه تهدیدی است به اهل کتاب، که ______________________

(۱) و چون مؤمنین را دیدار کنند گویند ما نیز ایمان آوردیم، ولی وقتی با یکدیگر خلوت می کنند همدیگر را ملامت می نمایند که چرا مسلمانان را از آنچه که خدا به رویتان گشوده خبر می دهید، آیا چنین می کنید تا به دستاویز آن در پیشگاه پروردگارتان با شما محاجه کنند، مگر به عقل نیامده اید. سوره بقره، آیه ۷۷.

وقتی دعوت می شوند به پذیرفتن کتابی که بینشان حکم کند، اعراض می کنند، تهدید به عذابی است که به شکل

وضع دنیایی ایشان است، در دنیا وقتی دعوت می شدند به کتاب خدا تسلیم نمی شدند و تکبر می کردند، و نمی خواستند با همه انسانها پیرو یک کتاب باشند، و یک کتاب همه شان را در تحت لوای خود جمع کند، ولی در آخرت، همه را یک جا جمع می کنند، و لذا نفرمود:" در روزی که زنده شان می کنیم"، و یا" در روزی که مبعوثشان می کنیم"، بلکه فرمود:" در روزی که جمعشان می کنیم"، آنهم در روزی که دیگر اعراض بردار نبوده و هیچ شکی در آن نیست، و خلاصه کلام اینکه از روز قیامت به تعبیر نامبرده تعبیر کرد تا بفهماند اهل کتاب و کفار نمی توانند خدا را بستوه بیاورند.

و معنای آیه (خدا داناتر است) این است که کفار وقتی به کتاب خدا دعوت می شوند تا در باره آنان حکم کند، از در فریب خوردگی از افتراهایی که خودشان در دین خود زدند، اعراض کردند، و از پذیرفتن حق استکبار نمودند، پس چگونه رفتار می کنند، وقتی که ما آنان را برای روزی که در آن شکی نیست یعنی روز فصل قضا، و روز حکم به حق جمع می کنیم، و در آن روز هر کسی تمامی آنچه را که کرده باز خواهد گرفت، بدون اینکه مردم در باز پس گرفتن اعمالشان ظلمی شوند، و وقتی مطلب بدین قرار است عقلشان حکم می کند به وجوب پذیرفتن این دعوت، و اینکه اعراض نکنند، و از اظهاراتی که حاکی از این پندار است که خدا را بستوه آورده و او را شکست داده اند خودداری نمایند، برای اینکه قدرت همه اش از خدا است، و وضعی که کفار دارند ایام مهلتی و آزمایشی بیش نیست.

بحث روایتی در

تفسیر عیاشی «۱» از محمد بن مسلم روایت آورده که گفت: از امام (ع) معنای آیه: " إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ " را پرسیدم، فرمود: یعنی اسلامی که توأم با ایمان باشد.

و از ابن شهرآشوب «۲» از امام باقر (ع) روایت کرده که در معنای آیه: " إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ ... " فرمود: یعنی تسلیم شدن به ولایت علی بن ابی طالب (ع).

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۶۶ ح ۲۲.

(۲) مناقب ج ۳ ص ۹۵ ط قم.

مؤلف: این معنایی که امام برای آیه کرده از باب ذکر روشن ترین مصداق است، و شاید منظور از روایت بالا هم همین باشد، و نیز از آن جناب «۱» از علی (ع) روایت کرده که فرمود: (اکنون برای اسلام نسبی ذکر می کنم که نه احدی قبل از من چنین تعریفی کرده و نه بعد از من، و آن این است که: اسلام عبارت است از تسلیم، و تسلیم عبارت است از یقین، و یقین عبارت است از تصدیق، و تصدیق عبارت است از اقرار، و اقرار واقعیتش ادا است، و ادا، عمل است، مؤمن دین خود را از پروردگار خود می گیرد، مؤمن ایمانش از عملش شناخته می شود، هم چنان که کافر کفرش از انکارش هویدا می گردد، ایها الناس بر شما باد دینتان، دینتان، که گناه در دین بهتر است از کار نیک در بی دینی، برای اینکه گناه در حال دینداری آمرزیده می شود، و کار نیک در بی دینی قبول نمی گردد).

مؤلف: اینکه فرمود: اسلام را نسبی ذکر می کنم که کسی قبل از من و بعد از من نکرده باشد، منظورش از نسب ذکر کردن تعریف کردن است، هم

چنـان كه مى بينيم در اخبار، سوره" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَـدٌ" به سوره" نسـبت رب"ناميـده شـده، چون اين سوره خـدا را تعريف مى كند.

و اما تعريفى كه امام (ع) در روايت در غير فقره اول، يعنى جمله" اسلام تسليم است" براى اسلام كرده، تعريف به لازمه اسلام است، و اما در فقره اول تعريف" اسـلام تسليم است" تعريف لفظى است، يعنى لفظ اسلام را به لفظ ديگر تعريف كرده، كه از آن روشن تر است.

ممكن هم هست مراد از اسـلام معنـاى اصـطلاحى آن باشـد، و آن دينى است كه خاتم انبيا محمـد (ص) آورده، و منظور امام (ع) اشاره به آيه شـريفه:" إِنَّ الـدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْـلامُ"، و منظورش از تسـليم، خضوع و انقياد قلبى و عملى باشد، كه بنا بر اين احتمال تمامى فقرات حديث تعريف اسلام به لازمه معنا خواهد بود.

و معناى حديث اين است كه اين دين كه نامش اسـلام است مسـتلزم خضوع آدمى براى خداى سـبحان است، خضوعى قلبى و عملى، و اين خضوع مسـتلزم آن است كه شـخص مسـلمان خودش و اعمالش را تحت امر و اراده خـدا قرار دهـد، و اين همان تسليم شدن است، و تسليم شدن براى خدا اين معنا را به دنبال دارد، و يا مستلزم اين معنا است، كه شخص مسلمان به خدا يقين پيـدا كنـد، و شك و ترديـدش از بين برود، و يقين هم تصديق را به دنبال دارد، و تصديق و يا اظهار صدق دين، مساله اقرار را به دنبال مى آورد، و اقرار عبارت است از اذعان و يقين به قرار و

---

(1) اصـــــــــــــــــــول كـــــــــــــــــــافى ج 2 ص 45.

استقرار دين، و اينكه

دین ثابت است، و اقرار به ثبوت دین، معنایش این است که دین هرگز متزلزل نمی شود، و از قرارگاهی که دارد سقوط نمی کند، و اقرار به این معنا ادا را به دنبال دارد، و ادا هم عمل را.

و اینکه فرمود: کار نیک در بی دینی پذیرفته نیست، منظور از پذیرفته نشدن این است که در آخرت ثواب ندارد، و یا این است که آن اثر نیکی که عمل نیک و خداپسند باید در دنیا در سعادت زندگی و در آخرت داشته باشد، و صاحبش را به نعیم بهشت برساند ندارد.

بنا بر این حدیث مورد بحث با احادیثی که می گویند کفار در مقابل حسناتشان به پاداشی از پاداشهای دنیایی می رسند، و نیز با آیه شریفه: "فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَیْراً یَرَهُ" «۱» که بطور مطلق می گوید: هر کس نیکی کند اثرش را می بیند، منافات ندارد.

و در مجمع البیان «۲» از ابی عبیده جراح روایت آورده که گفت: به رسول خدا (ص) عرضه داشتم کدام یک از مردم در قیامت عذابی سخت تر دارد؟ فرمود: مردی که پیامبری را بکشد، و یا مردی را به قتل برساند که امر به معروف و یا نهی از منکر می کند، آن گاه این آیه را تلاوت فرمود: "الَّذِینَ یَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللَّهِ وَ یَقْتُلُونَ النَّبِیِّینَ بِغَیْرِ حَقٍّ، وَ یَقْتُلُونَ الَّذِینَ یَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ"، آن گاه فرمود: ای ابا عبیده! بنی اسرائیل در یک ساعت چهل و سه پیامبر را کشتند، عابدان بنی اسرائیل که این را دیدند صد و دوازده نفر از آنان قیام نموده، کشندگان انبیا را امر به معروف و نهی از منکر کردند، و بنی اسرائیل همه آنان

را تا آخر روز به قتل رساندند، و آیه نامبرده راجع به این واقعه است.

مؤلف: این معنا در الدر المنثور هم از ابن جریر، و ابن ابی حاتم از ابی عبیده، روایت شده است «۳».

و در الدر المنثور که ابن اسحاق، و ابن جریر، و ابن منذر، و ابن ابی حاتم، از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: روزی رسول خدا (ص) در بیت المدراس «۴» بر جماعتی از یهود درآمد، و ایشان را به سوی خدا دعوت فرمود: نعمان بن عمرو، و حرث بن زید، پرسیدند ای محمد تو چه دینی داری؟ فرمود ملت و کیش ابراهیم، که دین او دین من است، گفتند ابراهیم هم که یهودی بود، فرمود: تورات خود شما بین ما و شما حاکم باشد، تورات را

---

(۱) سوره زلزال آیه ۷.

(۲) مجمع البیان ج ۲ ص ۴۲۳ ط تهران.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳.

(۴) محلی است که تورات در آن جا تدریس می شود.

بیاورید و ببینید آیا ابراهیم را یهودی می داند؟ یهودیان از آوردن تورات امتناع ورزیدند، در اینجا بود که آیه شریفه:" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ، يُدْعَوْنَ إِلى كِتابِ اللَّهِ، لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ... وَ غَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ" نازل گردید «۱».

مؤلف: بعضی از محدثین روایت کرده اند که آیه نامبرده در داستان رجم نازل شده که ان شاء اللَّه ذکر این داستان در تفسیر آیه:" يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ ..." «۲» خواهد آمد، و هر دو روایت خبر واحدند، که قوت و اعتباری را که باید داشته باشند، ندارند.

---

(۱) در

المنثور ج ۲ ص ۱۴.

(۲) سوره مائده آیه ۱۵.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۲۶ تا ۲۷]

ترجمه آیات بگو (ای پیامبر) بارالها ای خدای ملک هستی، به هر کس بخواهی ملک و سلطنت می دهی و از هر کس بخواهی می گیری و به هر کس بخواهی عزت و اقتدار می بخشی و هر که را بخواهی خوار می کنی، خدایا هر خیر و نیکویی بدست تو است و تو بر هر چیزی توانایی (و من که سراپا حاجتم دیگر چه بگویم) (۲۶).

تو شب را در روز نهان سازی و روز را در شب فرو می بری و زنده را از مرده و مرده را از زنده بر انگیزی و به هر کس بخواهی روزی بی حساب می دهی (چون کسی از او طلبکار نیست تا بحساب طلبش روزیش دهد) (۲۷).

بیان آیات این دو آیه خیلی با آیات قبل که در باره اهل کتاب و مخصوصا یهود بود بی ارتباط نیست، چون این دو آیه مشتمل است بر تهدید یهود به عذاب دنیا و آخرت، و یکی از عذابها

همین است که خدا ملک را از ایشان سلب کرد، و ذلت و مسکنت را تا روز قیامت بر آنان حتمی نمود، و نفسشان را قطع کرد، و استقلال در زندگی و سروری را از ایشان سلب کرد.

علاوه بر اینکه غرض این سوره به بیانی که در آغاز گذشت این بود که بفهماند خدا قائم بر خلق عالم و تدبیر آن است، پس مالک ملک او است، و او است که ملک را به هر کس بخواهد می دهد، هر که را بخواهد عزت می بخشد، و کوتاه سخن آنکه تنها کسی که به هر کس

بخواهـد خیر دهـد می توانـد بدهـد او است، و تنهـا او است که ملک و عزت و هر چیز دیگر را از هر کس بخواهـد می گیرد، پس مضمون دو آیه مورد بحث خارج از غرض سوره نیست.

" قُلِ اللَّهُمَّ مالِکَ الْمُلْکِ "

[" مالک الملک " و " ملیک الملوک " بودن خدای عز و جل

در این آیه خداونـد رسول گرامی خود را امر می کنـد به اینکه به خدایی پناهنده شود که تمامی خیرها به طور مطلق به دست او است و قـدرت مطلقه خـاص او است، تـا از این ادعاهـای موهومی که در دل منـافقین و متمردین از حق (از مشـرکین و اهل کتاب) جوانه زده، و در نتیجه گمراه و هلاک شده اند، نجات یابد، آری اینان برای خود ملک و عزت فرض کردند، و خود را بی نیـاز از خـدا پنداشـتند، و خـدا آن جنـاب و هر کس دیگر را امر می کنـد به اینکه نفس خود را در معرض افاضه خـدا، که مفوض هر خیر و رازق بی حساب هر روزی خوار است قرار دهد.

کلمه" ملک" به کسـره میم معنای معروفی دارد که معهود ذهن ما انسانها است، و در اصل آن هیـچ شـکی نداریم، تنها چیزی که در معنای این کلمه باید از نظر دور نداشت، این است که ملک دو جور است، یکی حقیقی و دیگری مجازی و اعتباری.

ملـک حقیقی به معنـای آن است که مالـک مثلاـ اگر انسـان است بتوانـد در ملـک خود به هر نحوی که ممکن باشـد تصـرفی تکوینی کنـد، یعنی در هستی آن ملک تصـرف نمایـد، مثل اینکه او می تواند در دید چشم خود تصـرف نموده یک جا آن را بکار گیرد، و جایی

دیگر از کارش بیندازد، و همچنین در دستش تصرف نموده، دادوستد بکند، و یا ترک دادوستد نماید، و در زبانش و سایر اعضایش، و در ملک به این معنا رابطه ای بین مالک و ملک حقیقیش هست، رابطه ای حقیقی که به هیچ وجه قابل تغییر نیست.

و نیز بنا بر این معنای از ملک، همواره ملک قائم به ملک خواهد بود، هیچ وقت ممکن نیست که ملک از مالکش جدا و مستقل بشود،" مثلا اگر فلان آقا مرد، زبانش هم چنان جدای از او زنده بماند"، بلکه اگر اینگونه ملک ها از آدمی جدا بشود باطل و نابود می گردد، مثل چشمی که از انسانی در آورند، و یا دستی که از او جدا کنند، ملک خدای تعالی نسبت به عالم از این قبیل است، خدای تعالی مالک تمامی اجزاء و شؤون عالم است، پس او می تواند در همه

اجزای عالم به هر طوری که بخواهد تصرف نماید.

قسم دوم: ملک (بکسره میم) ملک اعتباری و قراردادی است، و آن عبارت است از اینکه اگر مالک را انسان فرض کنیم، بتواند در چیزی که ملک او است تصرفاتی کند، که عقلا آن را قبول دارند، و خلاصه در چارچوب رابطه ای که عقلا بین او و ملکش برقرار می دانند هر قسم تصرفی که می خواهد بکند، تا به مقاصد اجتماعی خود نائل شود، و در حقیقت عقلا وقتی چنین ملکیتی را اعتبار کردند که الگویش را از ملک حقیقی و آثار آن گرفتند، بعد چیزی شبیه به ملکیت در عالم وجود را در اجتماع برقرار ساختند، تا به این وسیله از اعیان و کالاهایی که بدان محتاجند استفاده ای معقول کنند،

نظیر همان استفاده ای که مالک حقیقی، از ملک حقیقی و تکوینیش می کرد.

تفاوتی که بین ملک اعتباری و ملک حقیقی هست یکی این است که ملک حقیقی جز با بطلان قابل تغییر نبود، (نمی شد من چشم خودم را در عین اینکه چشم من است از وجود خود بی نیاز سازم) ولی ملک اعتباری از آنجایی که قوامش به وضع و اعتبار است، قابل تغییر و تحول هست، ممکن است این نوع ملک از مالکی به مالک دیگر منتقل شود، مثلا مالک اولی آن را به دومی بفروشد، و یا ببخشد و یا با سایر اسباب نقل، منتقل سازد.

تا اینجا آنچه گفتیم در باره ملک (بکسره میم) بود، اما" ملک" (به ضمه میم) هر چند که آن نیز از سنخ ملک (به کسره) است، الا- اینکه در اینجا مالکیت مربوط به چیزهایی است که جماعتی از مردم آن را مالکند، چون ملک به معنای پادشاهی است، و پادشاه مالک چیزهایی است که در ملک رعیت است، او می تواند در آنچه رعیت مالک است تصرف کند، بدون اینکه تصرفش معارض با تصرف رعایا باشد، و یا خواست رعیت معارض و مزاحم با خواستش باشد.

پس ملک پادشاه، در حقیقت ملکی است روی ملک، که در اصطلاح آن را ملک طولی می نامیم، مانند ملک مولی است نسبت به برده، و نسبت به آنچه برده اش مالک است، و به همین جهت ملک (بضمه میم) هم آن دو قسم را که ما در ملک (بکسره) ذکر کردیم، خواهد داشت.

و خدای سبحان هم" ملیک" تمام عالم است، و هم" مالک" آن آنهم علی الاطلاق، اما اینکه مالک همه عالم است دلیلش این است که

ربوبیت و قیمومت مطلقه دارد، هیچ موجودی خارج از ربوبیت او نیست، برای اینکه آنچه تصور شود، خالقش خدا است، و نیز تمام عالم از او است. ____

صفحه ی ۲۰۳

پس او مالک همه است، هم چنان که خودش فرمود:" ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ". «۱»

و نیز فرمود:" لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ- آنچه در آسمانها و در زمین است از آن او است" «۲» و آیاتی دیگر از این قبیل که دلالت دارند بر اینکه هر موجودی که کلمه" چیز" بر او صادق باشد مخلوق و مملوک خدا است، ذاتش قائم به خدا است، و مستقل از او نیست، و چیزی نیست که خدا را از تصرف در آن جلوگیری کند، این همان ملک (به کسره لام) است که بیانش گذشت.

و اما اینکه او ملیک و فرمانروای علی الاطلاق است، دلیلش اطلاق مالکیت او نسبت به موجودات است، برای اینکه خود موجودات، بعضی مالک بعضی دیگرند مثلا سبب ها مالک مسبب هایند، و هر موجودی مالک قوای فعاله خویش است و قوای فعاله مالک فعل خویش است، مثلا- انسان مالک اعضای خویش و قوای فعاله خویش از گوش و چشم و غیره است. و این قوا هم مالک افعال خویشند، و چون خدای سبحان مالک هر چیز است.

پس همو مالک همه مالک ها و مملوکها نیز هست، و این همان معنای ملیک است، پس او ملیک علی الاطلاق است، هم چنان که خودش فرمود:" لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ" «۳» و نیز فرموده:" عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ" «۴» و آیاتی دیگر که همه خدا را ملیک علی الاطلاق معرفی می کند.

تا اینجا

آنچه گفتیم در باره ملک و ملک حقیقی بود، و اما ملک و ملک اعتباری نیز در مورد خدای تعالی صادق است، برای اینکه هر چیزی مالک هر چه هست خدای تعالی به او داده، و اگر خودش مالک آنها نبود نمی توانست تملیک کند، چون در این فرض، دهنده چیزی بوده که مالک آن نبوده و نیز به کسی عطا کرده بوده که او هم مالک نبود، هم چنان که خودش فرمود:" وَ آتُوهُمْ مِنْ مالِ اللَّهِ الَّذِی آتاکُمْ". «۵»

و او ملیک به ملک اعتباری هم هست، و مالک هر چیزی است که در دست مردم ______________________

(۱) با شما هستم، این اللَّه پروردگار شما است، که خالق همه چیز است، و به همین دلیل معبودی جز او نیست. سوره مؤمن آیه ۶۲.

(۲) سوره بقره آیه ۲۵۵.

(۳) سوره تغابن آیه ۱.

(۴) سوره قمر آیه ۵۵.

(۵) از مالی که خدا به شما داده به ایشان بدهید. سوره نور آیه ۳۳.

است، برای اینکه او شارع هر قانون است، و در نتیجه به حکم خودش در آنچه که ملک مردم است تصرف قانونی می کند، هم چنان که یک ملیک بشری در آنچه که در دست رعایای خود هست تصرف می کند، و قرآن کریم هم او را ملیک مردم خوانده و فرمود:" قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِکِ النَّاسِ" «۱» و در اینکه آنچه در اختیار مردم است، مال خدا است، و خدا به ایشان داده و فرموده:" وَ آتاکُمْ مِنْ کُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ، وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها" «۲».

و نیز می فرماید:" وَ أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَکُمْ مُسْتَخْلَفِینَ فِیهِ". «۳» و نیز فرموده:" وَ ما لَکُمْ أَلَّا

تُنْفِقُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ، وَ لِلَّهِ مِیراثُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ". «۴»

و باز فرموده:" لِمَنِ الْمُلْکُ الْیَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ" «۵»، بنا بر این خدای تعالی آنچه را در دست انسانهای قبل از ما بود مالک بود، و آنچه در دست ما است، مالک است، و بزودی وارث ما نیز خواهد شد.

از دقت در آنچه گذشت روشن می گردد که آیه شریفه:" اللَّهُمَّ مالِکَ الْمُلْکِ ..."

دارای این زمینه است که اولا- بیان کند ملک (بکسره میم) خدا نسبت به ملک (بضمه میم) را و مالکیتش نسبت به ملک (بضمه میم) را که ملک بر روی ملک (بضمه میم) است. در نتیجه او ملک همه ملوک است، که ملک را به هر ملکی که بخواهد می دهد، هم چنان که فرمود:" أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْکَ" «۶» و نیز فرمود:" وَ آتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً". «۷»

و ثانیا با جلوتر آوردن اسم جلاله (اللَّه) می خواهد سبب مالک الملک بودن و ملک الملوک بودن خدا را برساند، و آن این است که خدا (اللَّه است) که کبریائیش ما فوق همه بزرگی ها است، و این دلالت روشن و واضحی است.

و ثالثا می خواهد بفهماند که مراد از ملک در آیه شریفه (و خدا داناتر است) اعم است از ملک حقیقی و اعتباری، برای اینکه امری که در آیه اول آورد، و فرمود: بگو بار الها تویی

(۱) سوره ناس آیه ۲.

(۲) سوره ابراهیم آیه ۳۴.

(۳) انفاق کنید، از آنچه خدا از دیگران گرفته به شما داده سوره حدید آیه ۷.

(۴) شما را چه وا می دارد که در راه خدا انفاق نکنید با اینکه میراث آسمانها و زمین از آن خدا است.

سوره حدید آیه ۱۰.

(۵) امروز

ملک از آن کیست؟ از آن خدای واحد قهار سوره مؤمن آیه ۱۶.

(۶) سوره بقره آیه ۲۵۸.

(۷) مـــــا بـــــه ایشـــــان ســـــلطنتی عظیـــــم دادیـــــم ســـــوره نســـــاء آیـــــه ۵۴.

مالک الملک،" تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشاءُ، وَ تَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ" با توضیحی که خواهد آمد از شؤون ملک اعتباری است، و آنچه در آیه دوم آمـده از شؤون ملک حقیقی است، پس خدا مالک الملک علی الاطلاق است، یعنی هم مالک ملک حقیقی است و هم مالک ملک اعتباری.

" تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشاءُ، وَ تَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشاءُ"

[ملک، چه حق و چه باطل از ناحیه خدای تعالی است

کلمه" ملـک" بـدان جهت که در این آیه، مطلق آمـده، (و نفرموده ملـک حق را به هر کس بخواهی می دهی)، شامل" ملک حق" و" ملک باطـل" هر دو می شود، و خلاصه می فهمانـد مالکیت آن کس که در ملکش عـدالت می کنـد، و هم مالکیت کسی که در ملکش جور و ستم روا می دارد، هر دو از خدا است، برای اینکه ملک (همانطور که قبلا یعنی در تفسیر آیه:" أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْکَ ..." «۱» بیان کردیم) خودش فی نفسه موهبتی از مواهب خـدا است، نعمتی است که می تواند منشا آثار خیری در مجتمع انسانی باشـد، و به همین جهت است که می بینیم خدای تعالی علاقه و دوست داشـتن ملک را فطری و جبلی انسانها کرده است.

پس ملـک حـتی آنکه در دست غیر اهلش افتـاده بـدان جهت که ملـک است، مـذموم نیست، آنچه مـذموم است یـا به دسـت گرفتن نااهل است، مثل ملکی که شخص ظالم و غاصب از دیگری غصب

کرده، و یا خود آن هم مـذموم نیست، بلکه سـیرت و باطن خبیث او مـذموم است، چون او می توانست برای خود سـیرتی نیکو درست کند، که البته برگشت این نیز به همان وجه اول است.

و به بیانی دیگر می گوئیم: ملک نسبت به کسی که اهلیت آن را دارد نعمت است، و این نعمت را خدای سبحان در اختیار او نهاده، و نسبت به آنکه اهلیت نـدارد نقمت و بـدبختی است، و این نقمت و عذاب را خدا به گردن او انداخته، پس به هر حال ملک چه خوبش و چه بدش از ناحیه خدا است، و فتنه ای است که با آن بندگان خود را می آزماید.

در سابق هم گفتیم که هر جا خـدای سـبحان مطلبی را مقید به مشـیت خود کرده، معنایش این نیست که خدا کارهایش را دل بخواهی و جزافی انجام می دهـد، بلکه معنـایش این است که هر چه می کنـد در کمال اختیار می کنـد، مجبور به هیـچ کاری نیست، پس در آیه مورد بحث هم معنای کلام این است که اگر به کسی ملک می دهد و یا از کسی می گیرد، و اگر به کسی عزت می دهد، و دیگری را ذلیل می کند، همه را با مشیت خود می کند، و کسی نیست ________________

(۱) سوره بقره آیه ۲۵۸. ________________

که او را مجبور به کاری کند، البته این هم هست که آنچه خدا می کند بر طبق مصلحت است،

" وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ"

[معنای" عزت" و" ذلت" و بیان اینکه عزت فقط از آن خدا و از ناحیه او است

کلمه" عزت" به معنای نایابی است، وقتی می گویند فلان چیز عزیز الوجود است، معنایش

این است که به آسانی نمی توان بدان دست یافت، و عزیز قوم به معنای کسی است که شکست دادنش و غلبه کردن بر او آسان نباشد، بخلاف سایر افراد قوم، که چنین نیستند، زیرا عزیز قوم در بین قوم خودش مقامی دارد. در نتیجه هر نیرویی که تک تک افراد دارند او دارای همه آنها است، ولی عکس قضیه چنین نیست، یعنی تک تک افراد نیروی او را ندارند، این معنای اصلی کلمه است، لیکن بعدها در مورد هر چیز دشواری نیز استعمالش کردند، مثلا گفتند:" عزیز علی کذا" یعنی فلان حادثه بر من گران است.

هم چنان که در قرآن آمده:" عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ " «۱» و در آخر در مورد هر غلبه ای استعمال شد، مثلا- گفتند:" من عزیز" کسی که غلبه کرد، دار و ندار مغلوب را غارت نمود، در قرآن هم در این معنا استعمال شده، آنجا که فرموده:" وَ عَزَّنِي فِي الْخِطابِ " «۲» ولی معنای اصلی کلمه همان است که گفتیم.

در مقابل این کلمه، کلمه ذلت است که در اصل لغت به معنای چیزی است که دست یابی بدان آسان است، حال چه دستیابی محقق و چه فرضی، در قرآن کریم آمده:

" ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ " «۳» و نیز آمده:" وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ " «۴» و نیز فرموده:" أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ " «۵».

و عزت یکی از لوازم ملک است، عزت مطلق هم از لوازم ملک مطلق است، پس غیر خدا هر کس سهمی از ملک و عزت داشته باشد خدای تعالی به او ارزانی داشته، و تملیکش کرده است، و مردم و امتی هم که سهمی از عزت داشته باشند باز خدا

به ایشان داده، پس عزت تنها و تنها از آن خدا است، و اگر نزد غیر خدا دیده شود از ناحیه خدا است.

---

(۱) رنج و ناراحتی شما بر پیامبر گران است و خلاصه او نمی تواند شما را ناراحت ببیند سوره توبه آیه ۱۲۸.

(۲) در محاجه بر من غلبه کرد. سوره ص آیه ۲۳.

(۳) ذلت و خواری سرنوشت حتمی آنان شد. سوره بقره آیه ۶۱

(۴) پر و بال مسکنت و خواری پیش پای مادر و پدر بگستران. سوره اسراء آیه ۲۴.

(۵) در حالی که ایشان در برابر مؤمنین ذلیلند. سوره مائده آیه ۵۴.

هم چنان که خودش فرمود:" أَ یَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّهَ، فَإِنَّ الْعِزَّهَ لِلَّهِ جَمِیعاً" «۱» و نیز فرموده:" وَ لِلَّهِ الْعِزَّهُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِینَ" «۲».

تا اینجا آنچه گفتیم راجع به عزت حقیقی بود، و اما عزت غیر حقیقی در حقیقت ذلت است، به شکل عزت.

هم چنان که باز قرآن کریم می فرماید:" بَلِ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی عِزَّهٍ وَ شِقاقٍ" «۳» و به همین جهت در دنبال همین آیه فرموده:" کَمْ أَهْلَکْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ، فَنادَوْا وَ لاتَ حِینَ مَناصٍ" «۴».

ذلت هم در مقابل عزت احکامی مقابل احکام آن دارد، پس هر چیزی که غیر خدا تصور شود به خودی خود ذلیل است، مگر آنکه خدا عزتش داده باشد.

" بِیَدِکَ الْخَیْرُ إِنَّکَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ"

[معنای" خیر" و بیان اینکه این کلمه افعل تفضیل نیست

اصل در معنای کلمه" خیر" همانا انتخاب است، و اگر ما چیزی را خیر می نامیم، بدان جهت است که آن را با غیر آن مقایسه می کنیم، و یکی از آن دو را انتخاب نموده و می گوئیم این

خیر است، و معلوم است از بین چند چیز ما آن را انتخاب می کنیم که هدف و مقصد ما را تامین کند.

پس در حقیقت آنچه خود ما می خواهیم خیر است، هر چند که ما آن را برای چیز دیگری می خواهیم، ولی خیر حقیقی همان مقصد ما است، و آن دیگری به خاطر مقصد ما خیر شده است، پس خیر حقیقی آن چیزی است که به خاطر خودش مطلوب ما است، و اگر خیرش می نامیم چون در مقایسه با چیزهای دیگر آن را انتخاب کردیم.

پس هر چیزی تنها وقتی" خیر" نامیده می شود که با چیز دیگری مقایسه شود، و نسبت به آن چیز مؤثر باشد، (و گرنه هر چیزی تنها خودش است، نه خیر است و نه شر).

پس در معنای کلمه" خیر" معنای نسبت به غیر هم خوابیده، و به همین جهت است که بعضی گفته اند اصل کلمه خیر" أخیر" بوده، و لیکن این حرف صحیح نیست، و این کلمه ________________

(۱) آیا عزت را در نزد خود جستجو می کنند؟ چه اشتباهی!! برای اینکه عزت همه اش مال خدا است. سوره نساء آیه ۱۳۹.

(۲) عزت مال خدا و رسول او و مؤمنین است. سوره منافقون آیه ۸.

(۳) نه بلکه کفار در عزتی خیالی و در دشمنی قرار دارند. سوره ص آیه ۲.

(۴) چه بسیار از این امتها به خیال خود عزیز را ما هلاک کردیم، و در حال هلاکت بانگ و فریاد برآوردند، ولی دیگر وقت فریاد نبود. سوره ص آیه ۳.

أفعل التفضیل نمی باشد، اما معنایش با معنای تفضیل انطباق دارد، و چون افعل تفضیل همواره متعلق به غیر است، مثلا گفته می شود زید أفضل

از عمرو است، یعنی در بین زیـد و عمرو زیـد بهترین آن دو است، و نیز گفته می شود" زیـد خیر من عمرو" زید بهتر از عمرو است، و بین زید و عمرو، زید خیر آن دو است، یعنی بهترین آن دو است.

و اگر کلمه" خیر" مخفف" أخیر" بود باید همه قواعد جاری در افعل تفضیل در آن نیز جریان می یافت، یعنی مشتقاتی چون افاضل و فضلی و فضلیات از آن نیز اشتقاق می یافت، و حال آنکه مشتقات کلمه خیر کلمات زیر است، ۱- خیره، ۲- اخیار، ۳- خیرات.

هم چنان که مشتقات کلمه (شیخ) که بطور مسلم افعل تفضیل نیست، بر وزن مشتقات کلمه (خیر) می آید، و گفته می شود ۱- شیخه ۲- اشیاخ ۳- شیخات، پس می توان گفت که کلمه خیر" صفت مشبه" است، نه" افعل تفضیل".

و از مؤیدات این معنا یکی این است که کلمه خیر در مواردی استعمال می شود که معنای افعل تفضیل (بهتری) را نمی دهد، مانند آیه شریفه:" قُلْ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ" «۱».

که نمی شود گفت معنایش این است که آنچه نزد خداست، از لهو بهتر است، برای اینکه در لهو خوبی نیست تا آنچه نزد خداست بهتر باشد، البته بعضی از مفسرین در خصوص اینگونه موارد گفته اند که معنای تفضیل از کلمه جدا شده، ولی این حرف صحیح نیست، و حق مطلب همان است که گفتیم کلمه" خیر" معنای انتخاب را می دهد، و اگر می بینیم که مقیس علیه آن نیز مشتمل بر مقداری خوبی هست، از خصوصیات غالب موارد است، نه اینکه در همه موارد باید چنین باشد، به شهادت اینکه دیدیم در آیه سوره جمعه چنین نبود.

از آنچه گذشت

روشن گردید که خدای سبحان خیر علی الاطلاق است، برای اینکه او کسی است که تمامی عالم به او منتهی می شود، و همه خیرات از او است، و هر موجودی هدف نهائیش او است، و لیکن قرآن کریم کلمه (خیر) را به عنوان یکی از اسما به خدا اطلاق نمی کند، آن طور که سایر اسما خدا را بر او اطلاق کرده است، بلکه هر جا اطلاق کرده به عنوان صفت اطلاق کرده، مثل آیه زیر که می فرماید:" وَ اللَّهُ خَيْرٌ وَ أَبْقى «۲» و آیه زیر که می فرماید:

" أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ"«۳».

---

(۱) سوره جمعه آیه ۱۱.

(۲) خدا بهتر و پایدارتر است. سوره طه آیه ۷۳.

(۳) آیا ارباب متفرق خیرند یا خدای واحد قهار، سوره یوسف آیه ۳۹.

بله به عنوان اسم اطلاق کرده، اما با اضافه به کلمه ای دیگر، مانند" خَيْرُ الرَّازِقِينَ " «۱».

" وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ " «۲»،" وَ هُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ " «۳»،" وَ هُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ " «۴»، و" وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ " «۵»، و" وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ " «۶»، و" وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ " «۷»، و" وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ " «۸»، و" وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ " «۹»، و" أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ " «۱۰».

و شاید در تمامی این موارد وجه نام قرار دادن مضاف و مضاف الیه را برای خدا، همان اعتبار معنای انتخاب در ماده خیر باشد، و بدین جهت کلمه" خیر" به تنهایی را به عنوان اسم بر خدا اطلاق نکرده، که ساحت او مقدس تر از آن است که او با غیرش مقایسه و سپس انتخاب شود، به خلاف این که در حال اضافه و نسبت اسم

او، واقع شود و همچنین توصیف کردن خدا به این کلمه، هیچ محذوری پیش نمی آورد.

[جمله" بیدک الخیر" دلالت دارد بر اینکه خیر منحصر در خدای تعالی است

و جمله مورد بحث یعنی جمله:" بِيَدِكَ الْخَيْرُ" دلالت دارد بر اینکه خیر منحصر در خدای تعالی است، چون کلمه" بیدک" خبر، و کلمه" الخیر" مبتدا است و خبر وقتی جلوتر از مبتدا بیاید، و مخصوصا وقتی که مبتدا الف و لام بر سر داشته باشد، حصر را می رساند، و معنای جمله چنین است، که" امر هر خیر مطلوبی تنها به دست تو و منتهی به تو است، و این تویی که هر خیری را عطا می کنی.

بنا بر این جمله مورد بحث به منزله علت برای مطالب قبل است، و از قبیل تعلیل مطلبی خاص است به علتی عام، چون خیری که خدا می دهد هم شامل ملک و عزت است، و هم شامل چیزهایی دیگر و همانطور که صحیح است دادن ملک و عزت را به خیر تعلیل کنیم، گرفتن ملک و عزت را هم می توان بدان تعلیل کرد، زیرا اگر چه ذلت و نداشتن ملک خیر

---

(۱) سوره جمعه آیه ۱۱.

(۲) سوره اعراف آیه ۸۷.

(۳) سوره انعام آیه ۵۷.

(۴) سوره آل عمران آیه ۱۵۰.

(۵) سوره آل عمران آیه ۵۴.

(۶) سوره اعراف آیه ۸۹

(۷) سوره اعراف آیه ۱۵۵.

(۸) سوره انبیاء آیه ۸۹.

(۹) سوره مؤمنون آیه ۲۹.

(۱۰) سوره مؤمنون آیه ۱۰۹.

نیستند، بلکه شرند، و لیکن شر چیزی به جز عدم خیر نیست، پس گرفتن ملک و عزت چیزی به جز ندادن عزت نیست، پس همین که همه خیرات به خدای تعالی منتهی می شود، باعث می شود که همه

محرومیت های از خیر نیز به نحوی منتهی به او باشد.

بله آنچه باید از ساحت مقدس خدای تعالی دور داشت، اتصاف به صفتی است که لایق آن ساحت نباشد، از قبیل نواقصی که در افعال بندگان است، و زشتی هایی که در گناهان است، مگر همانطور که در سابق گفتیم به نحوی نسبت دهیم که لایق آن ساحت مقدس باشد، مثل اینکه بگوئیم خدای تعالی به فلانی به خاطر نافرمانیهایش توفیق اطاعت ندارد، در نتیجه عاصی شد، و یا اسباب فلان عمل واجب را برایش فراهم نکرد، در نتیجه واجب را ترک کرد.

و کوتاه سخن اینکه در عالم، خیر و شرهایی تکوینی هست، مانند عزت و ذلت و ملک و گرفتن ملک، و خیر تکوینی امری است وجودی، که خدای تعالی آن را افاضه می کند، و شر تکوینی عبارت است از عدم افاضه خیر، و در اینکه ما این عدم را هم به خدا نسبت دهیم اشکالی وارد نمی شود، برای اینکه تنها مالک خیر او است، غیر او کسی مالک خیر نیست.

بنا بر این اگر چیزی از خیر را به کسی افاضه کرد او کرده، و سپاس نیز مخصوص اوست و اگر افاضه نکرد و یا منع نمود، کسی حقی بر او ندارد و نمی تواند اعتراض کند که چرا ندادی، تا ندادنش ظلم باشد، علاوه بر اینکه دادن و ندادنش هر دو مقرون به مصلحت است، مصلحتی عمومی که در نظام جمعی دائر بین اجزای عالم دخالت دارد.

خیر و شر دیگری هست تشریعی و قانونی، و آن عبارتست از اقسام کارهای نیک، و کارهای زشت افعالی که از انسان صادر می شود، و چون مستند به اختیار انسان

است، فعل او بشمار می رود، و از این جهت به طور قطع نباید آن را به غیر خود انسان نسبت داد، و همین استناد باعث خوبی و بدی آن شده است، چون اگر فرض کنیم انسان از خود اختیاری ندارد کار نیکش تحسین ندارد، و بر کار زشتش نیز سرزنش نباید شود، (بلکه آنچه می کند، نظیر خوبی و بدی گل و خار است)، و نیز بدین لحاظ نباید عمل انسان را به خدا نسبت داد، مگر به این مقدار که بگوئیم عمل نیک هر کس به توفیق دادن خدا است، و عمل بدش به ندادن توفیق است، که هر جا و به هر کس مصلحت بداند توفیق می دهد، و به هر کس مصلحت نداند نمی دهد.

پس روشن گردید که خیر همه اش به دست خدا است، و با همین خیر و شرها امور عالم را نظام بخشیده، دنیا را پر از خیر و شر و وجدان و حرمان نموده است.

بعضی از مفسرین گفته اند در جمله:" بِيَدِكَ الْخَيْرُ" حذف به جهت کوتاه گویی شده است، و تقدیر آن" بیدک الخیر و الشر" است هم چنان که نظیر این حرف را در آیه شریفه:" وَ

جَعَلَ لَكُمْ سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ" زده، و گفته اند تقدیر آن" و البرد" است.

و گویا سبب این بوده که خواسته اند از مسلک اعتزال فرار کنند، چون معتزلیان گفته اند: هیچ شری به خدا منسوب نیست زیرا خدا کار شر نمی کند، و این خود جرات عجیبی است که در کلام خدای تعالی مرتکب شده اند، برای اینکه هر چند معتزله در اینکه شر را به طور مطلق از خدا سلب، و نسبت آن را به

خدا نفی کرده و گفته اند: شرها نه مستقیما منسوب به خدایند و نه با واسطه، و لیکن این تقدیر هم که آقایان گرفته اند سخت عجیب و غریب است، که چون بحث از آن و بیان حقیقت امر گذشت، دیگر تفصیل نمی دهیم.

" إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" این جمله می خواهد جمله" بِيَدِكَ الْخَيْرُ" را تعلیل کند، و بفرماید بدین جهت خیر به دست خدا است که قدرت او بر هر چیزی مطلقه است و قدرت مطلقه بر هر چیز ایجاب می کند که غیر از خدا هیچ کس بر هیچ چیز قادر نباشد، مگر به قدرت دادن او، یعنی هر کس هر قدرتی دارد خدا به او داده، و اگر فرض کنیم شخصی به چیزی قادر باشد که قدرتش مستند به قدرت دادن خدای تعالی نباشد، قهرا مقدور او از این جهت که مقدور او است از سعه قدرت خدای تعالی خارج است، پس دیگر جمله" إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" درست نمی شود، با اینکه این جمله صحیح است، و قدرت خدای تعالی به این وسعت است، هر چیزی که فرض کنیم مقدور او خواهد بود، و نیز هر چیزی که غیر او افاضه کند باز منسوب به او خواهد بود، یعنی خدا آن خیر را به دست وی جاری ساخته، خدا صاحب اصلی آن، و شخص مفروض واسطه آن است، پس جنس خیر بدون استثنا، همه اش به دست خدا است و بس، و این همان حصری است که جمله" بِيَدِكَ الْخَيْرُ" آن را افاده می کند.

" تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ" کلمه" تولج" مضارع از مصدر" ایلاج" است، و ایلاج باب افعال از

مصـدر" ولوج" است و ولوج به معنای داخل شـدن، و در نتیجه ایلاج به معنای داخل کردن است، و بطوری که گفته انـد و از ظـاهر آیه هم بر می آیـد مراد از داخـل کردن شب در روز و داخل کردن روز در شب، همان اختلافی است که خود از وضـع شب و روز و بلنـدی و کوتـاهی آن به حسب اختلاـف عرض جغرافیـایی شـهرها و اختلاـف میـل خورشـید می بینیم، و این در حقیقت داخل شـدن روزهای اول زمسـتان تا اول تابسـتان است در شب، و داخل شدن شب از اول تابسـتان یعنی بلندترین روز سـال تـا اول پـائیز است در روز، البته همه این دگرگونیهـا در بلاـدی است که در نیم کره شـمالی، یعنی بالاـی خط اسـتوا قرار دارنـد، و امـا در نیـم کره جنـوبی یعنی نقـاط مسـکونی زیر خـط اسـتوا

قضـیه بعکس است (وقتی در نقـاط شـمالی روزهـا کوتـاه می شود در بلاد جنوبی بلنـد و وقتی در آنجا بلنـد می شود در اینجا کوتاه می گردد).

پس طول در یک طرف و کوتاهی در طرف دیگر است بنا بر این این خـدای تعالی است که دائما شب را داخل روز، و روز را داخل شب می کند، اما در خود خط اسـتوا و در دو نقطه قطب شـمالی و جنوبی که شب شـش ماه و روز نیز شـش ماه است به حسب حس ما چنین است، و گرنه در حقیقت حکم دگرگونی، دائمی و عمومی است.

" وَ تُخْرِجُ الْحَیَّ مِنَ الْمَیِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَیِّتَ مِنَ الْحَیِّ"

[مراد از بیرون آوردن زنده از مرده و مرده از زنده

منظور از" بیرون کردن زنده از مرده" و به عکس، به

وجود آوردن مؤمن از صلب پدر کافر، و بیرون آوردن کافر از صلب مؤمن است، به دلیل اینکه خدای تعالی ایمان را حیات و نور و کفر را مرگ و ظلمت خوانده، و فرموده:" أَ وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ، کَمَنْ مَثَلُهُ فِی الظُّلُماتِ لَیْسَ بِخارِجٍ مِنْها". «۱»

البته ممکن نیز هست که منظور از" مرده" و" زنده" اعم از کفر و ایمان باشد، و شامل زنده کردن گیاهان مرده، و حیوانات و حتی زنده کردن زمین مرده نیز بشود، چون کلام خدای تعالی صریح و یا مثل صریح است در اینکه خداوند میت را مبدل به حی وحی را مبدل به میت می کند، چون فرموده:" ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ، فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ، ثُمَّ إِنَّکُمْ بَعْدَ ذلِکَ لَمَیِّتُونَ" «۲» و آیاتی دیگر از این قبیل.

و اما اینکه بعضی از طبیعی دانان گفته اند: هیچ ماده بی حیاتی دارای حیات نمی شود، بلکه حیات که سرانجام منتهی به جرثومه های آن می شود، از یک جرثومه به جرثومه دیگر منتقل می گردد، بدون اینکه به ماده ای مرده و بی شعور منتهی گردد. علت این نظریه اش این است که وی منکر پدید آمدن حادث است. جوابش هم این است که می بینیم و تجربه هم ثابت کرده که حیات جاری در یک جرثومه با مردن جرثومه باطل می شود، پس مبدل شدن حیات به موت، کاشف از این است که بین زنده فلان جرثومه و مرگ آن ارتباطی هست، که توضیح بیشتر این معنا، مقامی دیگر لازم دارد.

و آیه شریفه:" تُولِجُ اللَّیْلَ فِی النَّهارِ ..." تصرف خدای تعالی در ملک حقیقی و

---

(۱) آیا کسی که مرده بود او

را زنـده کردیم، و نوری برایش قرار دادیم تـا بـا آن در بین مردم مشـی کنـد، مثلش مثـل کسـی است که در ظلمت هایی قرار دارد، که از آن خلاصی ندارد؟ (سوره انعام آیه ۱۲۲).

(۲) سـپس آن جنین را مبـدل به خلقـتی دیگر نمود، پس چه پر برکت است خـدا، که بهترین خـالق است، و سـپس بعـد از این خواهیـــد مرد. (ســـوره مؤمنـــون آیـــه ۱۵).

تکوینی عالم را توصیف می کند، هم چنان که آیه شریفه:" تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشاءُ ..."

تصرف او در ملک اعتباری و قراردادی و توابع آن را توصیف می کند.

[چهار مقابله لطیف در دو آیه شریفه

و در هر یـک از دو آیه، چهـار جور تصـرف بطور مقابله قرار گرفته، در اولی دادن و گرفتن ملک آمـده، و در مقابلش در آیه دومی داخل کردن شب در روز و روز در شب ذکر شده و در اولی مساله دادن و گرفتن عزت آمده، و در مقابل در آیه دومی بیرون کردن مرده از زنـده و زنـده از مرده ذکر شـده و این از عجـایب لطـافت و از لطـایف تنـاسب است که بر کسـی پوشـیده نیست، برای اینکه دادن ملـک خـود نـوعی مسـلط کردن بعضـی از مردم است بر بقیه مردم، به اینکه مقـداری بیشـتر آزادشـان بگذارد، و در نتیجه آزادی بقیه افراد را به همان مقدار محدود کند، و آزادی غریزی آنان را از بین ببرد.

هم چنـان که ادخـال شب در روز مسـلط کردن شب بر روز است، تـا شب مقـداری از ساعـات روز را جزء خودش کنـد، و در نتیجه مقداری از چیزهایی که روز آن را آشکار می کرد، از بین

ببرد، و گرفتن ملک عکس این معنا است، و همچنین دادن عزت نوعی زنده کردن است، زیرا کسی که اسم و رسمی و در نتیجه عزتی نداشته اثر زندگیش هم پیدا نبوده، وقتی عزت یافت شهرتی پیدا می کند و اثر وجودیش هویدا می شود، و این خود نظیر بیرون آوردن زنده از مرده است، هم چنان که ذلت نظیر پدید آوردن مرده از زنده است، پس در عزت نوعی حیات، و در ذلت نوعی ممات هست.

البته وجهی دیگر در آیه هست و آن این است که خدای تعالی در کلام خود در آیه:

" فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً " «۱» روز را بیناگر خوانده، و یکی از مظاهر این اثبات و محو در مجتمع انسانی ظهور ملک و سلطنت و زوال آن است.

و نیز علم و قدرت را از آثار حیات دانسته و جهل و عجز را از آثار مرگ جامعه شمرده است، و فرموده:" أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ وَ ما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ " «۲».

و همچنین عزت را خاص خدا و رسول او و مؤمنین دانسته است، و در این باره فرموده:

" وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ " «۳» بنا بر این در مجتمع انسانی" عزت" مظهر حیات و" ذلت" مظهر مرگ است، و بدین جهت است که در مقابل مساله" دادن" و گرفتن ملک و عزت (در آیه اول) مساله داخل کردن شب در روز و روز در شب بیرون کردن زنده از مرده و

---

(۱) بعد از آن که آیت شب را محو کردیم آیت روز را بیناگر ساختیم (سوره اسراء آیه ۱۲).

(۲) اینان مردگان بی جانند، و نمی فهمند که چه وقت مبعوث می شوند.

(سوره نحل آیه ۲۱).

(۳) عزت خـــــاص خــــــدا و رســـــــول او و مـــــؤمنین اســـــت. (ســــــوره منــــــافقون آیــــــه ۸).

مرده از زنده را (در آیه دوم) آورد.

مقـابله دیگری کـه آیـه اول و دوم شـده ایـن اسـت کـه در آیه اول فرمـوده بـود:" بِيَدِكَ الْخَيْرُ"، و در آیه دوم در مقابـل آن فرمود:" وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ" که ان شاء اللَّه بیانش می آید.

" وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ".

مقابله ای که چند سطر قبل متذکر شدیم این نکته را می فهماند که جمله" ترزق ..."

بیـان مطـالب قبـل، یعنی دادن ملك و عزت و ایلاج و غیره است، بنا بر این عطفی که در این جمله شـده عطف بیان و توضـیح دهنـده، است، و در نتیجه از قبیل بیان حکمی خاص به علتی عام است، هم چنان که جمله" بِيَدِكَ الْخَيْرُ" هم نسـبت به ما قبل خـود همین طور بود، و معنـای جمله مورد بحث این است که متصـرف در امور خلق تویی، چون تویی که هر کس را بخواهی بدون حساب روزی می دهی.

رزق از نظر قرآن به چه معنا است؟

معنای رزق روشن و واضح است و آنچه از موارد استعمال آن به دست می آید این است که در معنای این کلمه نوعی بخشش و عطا هم خوابیده، مثلا می گویند پادشاه به لشگریان رزق می دهد، که این جمله تنها شامل مواد غذایی لشگر می شود، قرآن کریم هم می فرمایـد:" وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" «۱» که در این آیه لبـاس جزء مصادیق رزق شـمرده نشده است.

این معنای اصلی و لغوی کلمه بود، ولی بعدها در معنای آن توسعه دادند و هر غذایی را که به

آدمی می رسد، چه دهنده اش معلوم باشد و چه نباشد رزق خواندند، گویا رزق بخششی است که به اندازه تلاش و کوشش انسان به او می رسد هر چند که عطا کننده آن معلوم نباشد، سپس توسعه دیگری در معنای آن داده و آن را شامل هر سودی که به انسان رسد نموده اند هر چند که غذا نباشد، و به این اعتبار همه مزایای زندگی اعم از مال و جاه و عشیره و یاوران و جمال و علم و غیره را رزق خواندند.

---

(۱) مردی که صاحب فرزند است باید رزق و لباس همسران را بطور متعارف بگیرد (سوره بقره آیه ۲۳۳).

در قرآن کریم هم به این اعتبار آیاتی وارد شده مانند آیه" أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَراجُ رَبِّكَ خَيْرٌ، وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ "«۱».

و نیز از شعیب حکایت فرموده که به قوم خود گفت:" يا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَ رَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً "«۲» که مراد وی از" رزق حسن" نبوت و علم بود، و از این قبیل اند آیات مربوطه دیگر.

و آنچه از آیه شریفه:" إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ "«۳» بر می آید البته با در نظر گرفتن اینکه مقام آن، مقام حصر است این است که اولا رزق به طور حقیقت جز به خدا منسوب نمی شود، و هر جا به غیر او نسبتش دهند از قبیل نسبت عمل خدا به غیر خدا دادن است، مانند آیه:" وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ "«۴» که از آن استفاده می شود رازق بسیار است، و خدا بهترین آنان است، و نیز مانند آیه:" وَ ارْزُقُوهُمْ فِيها وَ اكْسُوهُمْ "«۵» همانطور که

می بینیم ملك و عزت كه مخصوص ذات خدا است، به غیر خدا هم نسبت داده شده، به این اعتبار كه غیر او هم به اذن و تملیك او، ملك و عزت دارند.

و ثانیا استفاده می شود كه آنچه خلق در وجودشان از آن بهره مند می شوند رزق ایشان و خدا رازق آن رزق است، دلیل بر این معنا علاوه بر آیات بسیاری كه در باره رزق، سخن گفته، آیات زیاد دیگری است كه دلالت دارد بر اینكه خلق و امر و حكم و ملك (به كسره میم) و مشیت و تدبیر و خیر همه خاص خدای عز و جل است.

[آنچه انسان در راه حرام مورد بهره برداری قرار می دهد رزق خدا نیست

و ثالثا بر می آید كه آنچه انسان در راه حرام مورد بهره برداری قرار می دهد، رزق خدا نیست، و نباید وسیله معصیت را به خدا نسبت داد، برای اینكه خود خدا معاصی بندگان را به خود نسبت نداده، و تشریع عمل زشت را از خود نفی نموده فرمود:" قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ، أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ" «۶».

---

(۱) و مگر از ایشان مزد می خواهی مزد پروردگارت بهتر است و او بهترین رازقین است، (سوره مؤمنون آیه ۷۲).

(۲) سوره هود آیه ۸۸.

(۳) سوره ذاریات آیه ۵۸.

(۴) و خدا بهترین رزق دهندگان است (سوره جمعه آیه ۱۱).

(۵) سفیهان را از مالشان رزق دهید و جامه بپوشانید (سوره نساء آیه ۵).

(۶) بگو خدای تعالی به عمل زشت امر نمی كند آیا علیه خدا سخنانی می گوئید كه دلیل علمی بر آن ندارید. (سوره اعراف آیه ۲۸).

و نیز فرموده:" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ-

تـا آنجا که می فرمایـد- وَ یَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ " «۱» و حاشا از خـدای سـبحان که از عملی نهی کند، و سـپس بدان امر نماید، و وسیله انجام آن را برای معصیت کار فراهم فرماید.

هیـچ منافـاتی بین این دو مطلب نیست که از سویی مثلاـ طعـام و شـراب حرام به حسب تشـریع رزق نباشـد، و از سوی دیگر به حسب تکـوین رزق و آفریـده خـدا باشـد، برای اینکه خـدای تعـالی در تکـوین، تکلیفی نفرمـوده، (بله اگر فرموده بود خوک خلقت نکنیـد، آن گاه خودش خوک خلق می کرد بین گفتار و کردارش منافات بود، و لیکن هر جا که خـدا مردم را از رزقی نهی کرده به حسب تشریع، و هر جا رزق را به خود نسبت داده به حسب تکوین است" مترجم").

در اینجا ممکن است سؤال شود که وقتی بیانی از خدای تعالی باعث اشتباه فهم های ساده می شود، چرا از چنین بیانی صرفنظر نمی نمائیـد؟ پاسـخ این است که قرآن برای فهم هـای سـاده به تنهـایی نـازل نشـده، تـا به خـاطر به اشـتباه نیفتادن آنان از بیان معارف حقیقی صرفنظر کند.

آری قرآن شـفا برای همه دلهـا است، کسـی از قرآن متضـرر نمی شود، مگر خاسـران زیانکار هم چنان که فرمود:" وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ لا یَزِیدُ الظَّالِمِینَ إِلَّا خَساراً" «۲».

علاـوه بر اینکه می بینیم خـدای سـبحان در آیـات قرآن کریم دادن ملـک به امثـال نمرودهـا و فرعون ها و دادن اموال به امثال قارونهـا را به خـدا نسـبت داده، پس این نیست مگر اینکه همه این رزقهـا به اذن خـدا است، خـدا اینگونه رزقهای وسـیع را در اختیار نامبردگان قرار می دهد تا

امتحانشان نموده و حجت علیه آنان تمام گشته و زمینه بیچارگی و استدراج آنان و مصالحی نظیر این فراهم آید، و همه می دانیم که این نسبت ها تشریفی است، و وقتی نسبت دادن تشریفی به خدا محذوری ندارد، نسبت دادن تکوینی که مجالی برای حسن و قبح عقلی در آن نیست، بطریق اولی و روشن تر محذور ندارد.

و از سوی دیگر می بینیم که خدای تعالی هر چیزی را مخلوق خود و نازل شده از خزائن ______________________

(۱) همانا خدای تعالی بعدل و احسان امر می کند ... و از فحشا و منکرات نهی می نماید (سوره نحل آیه ۹۲).

(۲) ما آنچه از قرآن را که نازل می کنیم شفا و رحمت برای مؤمنین است، و زیانکاران را به جز زیانکاری نیفزاید (سوره اسراء آیه ۸۲). ______________________ صفحه ی

رحمت خود دانسته، مثلا ـ می فرماید:" وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" «۱». و از سوی دیگر می فرماید: هر چه نزد خدا است خیر است:" وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ" «۲» و ما وقتی این دو آیه و امثال آنها را به یکدیگر ضمیمه می کنیم، این معنا را می فهمیم که هر موجودی در این عالم به هر چیزی نایل شود، و در طول وجودش از هر چیزی برخوردار گردد، از ناحیه خدای سبحان برخوردار گشته و همان مایه خیر او است، و خدا در اختیارش گذاشته تا از آن بهره مند گردد، هم چنان که آیه شریفه:" الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ" «۳». نیز به ضمیمه آیه:" ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" «۴» به این نکته اشاره دارد.

و اما اگر بعضی از مواهب الهی

برای بعضـی از موجودات مایه ضـرر است، شـر بودن و ضـرر بودن آن امری نسبی است، یعنی تنها برای آن موجود شـر و مایه ضرر است، و برای بقیه موجودات نافع و خیر است، و نیز برای علل و اسبابش در نظام هستی خیر است.

هم چنان که آیه شریفه:" وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَیِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِکَ" «۵»، و ما در سابق بحثی در این باره داشتیم.

و کوتاه سـخن اینکه آنچه خـدای تعالی بر خلق خود افاضه می فرمایـد خیر و مایه انتفاع او است، و به حسب انطباق معنا، رزق او به شـمار می رود، چون رزق چیزی به جز عطیه ای که مـایه انتفاع مرزوق قرار گیرد نمی باشـد، و چه بسا که آیه شـریفه" وَ رِزْقُ رَبِّکَ خَیْرٌ" «۶» هم اشاره به این معنا باشد.

[هر چه رزق است خیر و مخلوق است و هر چه مخلوق است رزق و خیر است

از اینجا روشن می شود که رزق، و خیر، و خلق، به حسب بیان قرآن از نظر مصداق اموری متساوی النسـبه باشـند، یعنی هر چه رزق است، خیر و مخلـوق است و هر چه مخلوق است رزق و خیر است، و هر چه خیر است مخلوق و رزق است تنهـا فرقی که در بین هست این است که رزق مرزوق می خواهد، تا مرزوقی نباشد که از رزق ارتزاق کند، رزق نیز صادق نیست.

پس غذا برای قوه غاذیه رزق است، چون بدان محتاج است، و قوه غاذیه برای یک ______________________

(۱) هیچ چیز نیست مگر آنکه خزینه هایش نزد ما است، و ما آن را نازل نمی کنیم مگر به اندازه معلوم (سوره حجر آیه ۲۱).

(۲) سوره قصص آیه ۶۰.

(۳) خدایی

که خلقت هر چیز را نیکو کرده (سوره الم سجده آیه ۷).

(۴) این خدا است پروردگار شما، که آفریدگار هر چیز است و معبودی به جز او نیست. سوره مؤمن ۶۲.

(۵) آنچه شر به تو می رسد از ناحیه خود تو است (سوره نساء آیه ۷۹).

(۶) سوره طه آیه ۱۳۱.

انسان رزق است، چون بدان محتاج است، و انسان برای پدر و مادرش رزق است چون به او احتیاج دارند، و نیز انسانیت برای انسانها نعمت است، چون انسانهایی فرض می شود که فاقد انسانیتند، بدین سبب خدای تعالی فرموده:" الَّذِی أَعْطی کُلَّ شَیْ ءٍ خَلْقَهُ" «۱».

این فرق کلمه رزق با آن دو کلمه دیگر بود، فرقی هم خیر با دو کلمه دیگر دارد، و آن این است که باید افرادی صاحب اختیار فرض بشوند، تا از بین چند چیز یکی را که خیر خود تشخیص می دهند انتخاب کنند.

پس وقتی می گوئیم غذا برای قوه غاذیه خیر است در حقیقت برای قوه غاذیه احتیاج به غذا را فرض کرده ایم، و سپس او غذای مورد احتیاج خود را از میان همه غذاها انتخاب می کند، البته اگر به چند غذا دست یابد، قوه غاذیه هم که می گوئیم برای انسان خیر و انسان برای او خیر است هر دو را محتاج به یکدیگر فرض می کنیم.

و اما کلمه" خلق" و کلمه" ایجاد" در تحقق معنایش هیچ چیز ثابت و یا فرضی احتیاج ندارد، غذا مثلا مخلوق است، و خدا آن را ایجاد کرده، چه کسی باشد آن را بخورد و یا نباشد، قوه هاضمه هم مخلوق و خود انسان هم مخلوق است.

[رزقی که خدای سبحان می دهد عطیه ای است بدون عوض، و

در برابر حقی نیست

و از آنجا که هر رزقی و هر چیزی خالص برای خدا است، پس هر چیزی که او افاضه کند، و هر رزقی که او بدهد عطیه ای است بدون عوض، و بدون اینکه چیزی در مقابلش گرفته باشد، برای اینکه هر چیزی در مقابل بخشش خدا فرض شود خود آن مقابل و عوض هم از خدا است، مثلا- اگر عبادت را عوض نعمت های خدا فرض کنیم، آن نیز با توفیق خدا و اعضا و جوارحی است که او برای ما درست کرده، پس ما حقی بر او پیدا نمی کنیم، تا آن حق عوض نعمت های او قرار گیرد، پس احدی نیست که حقی بر خدا داشته باشد مگر حقی که خود خدا بر خود لازم شمرده، هم چنان که در مورد رزق فرموده:" وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها"«۲» این عهده گیری را کسی بر خدا واجب نکرده، خود او است که رزق هر جنبنده ای را به عهده گرفته است، و نیز فرموده:" فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ"«۳».

پس زرق با اینکه بر خدا حق است از آنجا که حقی است که خود به عهده گرفته،

---

(۱) سوره طه آیه ۵۰.

(۲) هیچ جنبده ای در زمین نیست مگر آنکه رزقش به عهده خدا است (سوره هود آیه ۶).

(۳) به پروردگار آسمان و زمین سوگند که وعده رزق شما حق است همانطور که سخن گفتن شما واقعیت دارد (سوره ذاریات آیه ۲۳). ______ صفحه ی ۲۱۹

عطیه ای است از ناحیه او، نه اینکه حقی باشد از مرزوق به عهده او.

از اینجا روشن می گردد که هر انسانی که با

حرام روزی می خورد، سهمی و رزقی از حلال دارد، برای اینکه ساحت مقدس خدای تعالی منزه از آنست که رزق انسان را حقی ثابت بر عهده خود بکند، آن گاه از مسیر حرام او را روزی دهد، و در عین حال او را از خوردن حرام نهی هم بکند، و در آخرت عقاب هم بفرماید.

توضیح این مطلب به بیانی دیگر این است که، رزق همانطور که گفتیم عطیه ای است الهی، و چون چنین است پس رزق رحمتی است از خدای بر خلق و همانطور که رحمت دو قسم است:

اول: رحمت عمومی که شامل همه خلق می شود، چه مؤمن و چه کافر، چه متقی و چه فاجر، چه انسان و چه غیر انسان.

دوم: رحمت خاصه که در طریق سعادت انسان صرف می شود، نظیر ایمان و تقوا، و بهشت، رزق خدا هم دو قسم است: یکی رزق عمومی که عطیه عامه الهی است، و تمامی روزی خواران را در بقای هستی امداد می کند، و قسم دوم آن رزق خاص است که در مجرای حلال واقع می شود.

[تقسیم رزق به دو قسم: عام و خاص

و همانطور که رحمت عمومی خدا و رزق عمومیش به حکم آیه:" وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً" «۱» مکتوب و مقدر است، همچنین رحمت خاصه و رزق خاص او نیز مکتوب و مقدر است، و همانطور که هدایت- که یکی از رحمت های خاصه است- مکتوب و مقدر در تشریع است، و برای هر انسانی (چه مؤمن و چه کافر) نوشته شده و به همین جهت برای همه ارسال رسل و انزال کتب نموده و فرموده:

" وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، ما

أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أَرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّهِ الْمَتِينُ " «۲».

و نیز فرموده:" وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" «۳» و در نتیجه عبادت که خود محتاج هدایت خدا است از نظر تشریع مقدر است.

همچنین رزق خاص یعنی رزق از مجرای حلال هم مقدر است، هم چنان که قرآن ______________________

(۱) فرقان آیه ۲.

(۲) من جن و انس را نیافریدم مگر برای اینکه عبادتم کنند، نه می خواهم مرا روزی دهند، و نه طعامم دهند، چون که خدا رزاق و دارای نیرویی متین است (سوره ذاریات آیه ۵۸).

(۳) خدا- به حسب تشریع چنین قضا رانده که جز او را نپرستید (سوره اسراء آیه ۲۳).

فرمود:" قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَ حَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللَّهُ، افْتِراءً عَلَى اللَّهِ، قَدْ ضَلُّوا وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ " «۱».

و نیز فرموده:" وَ اللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ، فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلى ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ، فَهُمْ فِيهِ سَواءٌ" «۲».

و این دو آیه بطوری که ملاحظه می فرمائید دارای اطلاقی قطعی هستند، هم شامل کفار می شوند، و هم مؤمنین، هم شامل آن کسانی می شوند که رزق از حلال می خورند، و هم آنان که از حرام.

[رزق، چیزی است که مورد انتفاع مرزوق واقع شود و ربطی به زیادی و کمی مال ندارد]

مطلبی که در اینجا واجب است بدانیم این است که رزق همانطور که گفتیم به معنای چیزی است که مورد انتفاع مرزوق قرار بگیرد. قهرا از هر رزقی آن مقدار رزق است که مورد انتفاع واقع شود، پس اگر کسی مال بسیاری جمع کرده، که به غیر از

انـدکی از آن را نمی خورد، در حقیقت رزقش همان مقداری است که می خورد، بقیه آن رزق او نیست مگر از این جهت که بخواهد به کسی بدهد، که از این جهت رزق است و از جهت خوردن رزق نیست.

پس وسعت روزی و تنگی آن ربطی به زیـادی مـال و انـدکی آن نـدارد، (چه بسـیار افراد که مـال بسـیار دارنـد، ولی کم می خورند و چه بسیار افراد که به عکس آنانند).

ایـن بحث یعنی سـخن پیرامـون مسـاله رزق تتمه ای دارد که ان شـاء اللَّه در تفسـیر آیه:" وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها، وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها، كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ" «۳» از نظر خواننده خواهد گذشت.

[معنای" وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ"]

در اینجـا به بحثی که در بـاره جمله:" وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشـاءُ بِغَيْرِ حِسـابٍ" داشتیم برگشـته می گوئیم: توصـیف رزق به صـفت بی حسـابی، از این بـابت است که رزق از نـاحیه خـدای تعـالی بر طبـق حـال مرزوق صورت می گیرد، نه عوضـی در آن هست و مرزوق نه طلبی از خـدا دارد، و نه اسـتحقاقی نسبت به رزق، آنچه مرزوقین دارنـد حاجت ذاتی و یا زبانی ایشان است، که هم

---

(۱) محققا زیانکار شدند آنان که اولاد خود را سفیهانه و بدون مدرک علمی کشتند، و آنچه ما روزیشان کرده بودیم از روی افترا بر خود حرام کردند، و به گمراهی ای رسیدند که امید راه یافتن به رویشان بسته شد (سوره انعام آیه ۱۴۰).

(۲) و خـدا بعضـی از شـما را در رزق بر بعضـی دیگر برتری داده، و همینها که برتری یافتند رزق خویش به بردگان خود نمی دهند، تا همه در رزق

برابر باشند (سوره نحل آیه ۷۱).

(۳) سوره هود آیه ۶.

ذاتشان ملك خدا است، و هم حاجت ذاتشان، و هم احتیاجاتی که به زبان درخواست می کنند، پس داده خدا در مقابل چیزی از بندگان قرار نمی گیرد، و به همین جهت حسابی در رزق او نیست.

بعضی احتمال داده اند این بی حسابی راجع به اندازه گیری رزق باشد، و می خواهند بگویند:" رزق خدا نسبت به هر کس که او بخواهد نامحدود است، لیکن این معنا با آیاتی که صریحا رزق را مقدر می داند نمی سازد، نظیر آیه:" إِنَّا كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ" «۱» (ما هر چیزی را با اندازه گیری آفریدیم) و آیه شریفه:" وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ، وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْ ءٍ قَدْراً" «۲» (و هر کس از خدا پروا کند، خدا برایش راه نجاتی قرار داده، از راهی که خودش پیش بینی نکند روزیش می دهد، و هر که بر خدا توکل کند او وی را کافی است، که خدا به کار خود می رسد، و چگونه چنین نباشد با اینکه برای هر چیزی اندازه گیری دارد).

پس رزق هر چند از خدای تعالی عطیه ای بدون عوض است، و لیکن در عین حال اندازه دارد، تا چه اندازه ای را خواسته باشد.

از دو آیه مورد بحث چند نکته به دست آمد: اول اینکه ملك (به ضمه میم) همه اش از خدا است، هم چنان که ملك (به کسره میم) هم، همه اش از خدا است.

دوم اینکه: آنچه خیر در عالم هست به دست او، و از ناحیه او است.

و سوم اینکه رزق عطیه ای است از

ناحیه خدا بدون اینکه بنده استحقاق آن را داشته باشد، و رزق خدا عوض حقی باشد که بنده بر او دارد.

چهارم اینکه ملک و عزت و هر خیر اعتباری از خیرات اجتماع از قبیل مال و جاه و قوت و شوکت و امثال اینها هر یک به نوبه خود رزقی است که مرزوق از آن بهره مند می شود.

بحث روایتی [آیا ملک و حکومت بنی امیه را خدا به آنان داد؟]

در کافی «۳» از عبد الاعلی، مولای آل سام از امام صادق (ع) روایت آورده که ______________

(۱) سوره قمر آیه ۴۹.

(۲) سوره طلاق آیه ۳.

(۳) روضـــــــــــه الکــــــــــــافی ج ۸ ص ۲۲۲، ح ۳۸۹.

گفت: حضور آن جناب عرضه داشتم قرآن کریم می فرماید:" قُلِ اللَّهُمَّ مالِکَ الْمُلْکِ، تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشاءُ، وَ تَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشاءُ" آیا جز این است که ملک بنی امیه را خدا به آنان داده؟ فرمود:" اینطور که تو فکر کرده ای نیست، خدای عز و جل ملک را به ما داد، ولی بنی امیه از دست ما ربودند، همانطور که خدا به مردی جامه نو می دهد، ولی چپاولگری آن را از دست وی می رباید، هم چنان که نباید گفت خدا به چپاولگر جامه روزی کرده، چون جامه مال او نیست، همین طور نباید گفت خدا به بنی امیه ملک داده است.

مؤلف: نظیر این روایت را عیاشی «۱» از داود بن فرقد از امام صادق (ع) نقل کرده، البته منظور امام (ع) دادن تشریعی است، نه تکوینی چون از نظر تکوین ملک بنی امیه را هم خدای تعالی داده، در سابق هم گفتیم که دادن ملک دو جور است، یکی تکوینی یعنی آفریدن،

و در دسترس گذاشتن آن، به طوری که انسان صاحب ملک، قدرتش را در بین مردم گسترش دهد، و در بین آنان نفوذ کلمه و امر مطاع و خواست بی چون و چرا داشته باشد، حال چه به عدالت، و چه به ظلم.

هم چنان که خود خدا ملک جابرانه نمرود را هم از خودش دانسته و فرموده:" أَنْ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْکَ " «۲» که ان شاء اللَّه در معنای تکوینی بودن این عطیه بحث خواهیم کرد.

و دوم عطیه تشریعی و آن عبارت است از اینکه خدای تعالی حکم کند به اینکه فلانی باید حکمران شما باشد، و اطاعتش بر شما واجب است. هم چنان که در باره طالوت چنین حکمی رانده، و فرموده:" إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طالُوتَ مَلِکاً " «۳» و اثر این ملک وجوب اطاعت مردم از او و ثبوت ولایت او بر مردم است، که محققا جز به عدل نمی تواند باشد، و این مقام خود مقامی است ارجمند، و پسندیده نزد خدای سبحان و آنچه که بنی امیه داشتند ملک به معنای اول و اثر آن بود، و گویا امر بر راوی حدیث مشتبه شده، و ملک را به معنای اول گرفته و اثرش را اثر ملک به معنای دوم پنداشته، و خیال کرده حالا که ملک تکوینی در اختیار بنی امیه قرار گرفته شرعا هم مردم محکوم به اطاعت از ایشانند، لذا امام (ع) او را متوجه کرد که بنی امیه دارای این ولایت تشریعی نبودند، و ولایت تشریعی خاص ائمه اهل بیت است. و به عبارت دیگر ملکی که بنی امیه به دست آوردند ملکی بود پسندیده اگر در دست ائمه اهل

بیت قرار می گرفت، و چون در دست بنی امیه قرار گرفته ملکی است مذموم، برای ________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۶۶.

(۲) سوره بقره آیه ۵۸.

(۳) خـــدای تعـــالی طـــالوت را مبعـــوث کرد تـــا پادشـــاه شـــما باشـــد (ســـوره بقره آیـــه ۲۴۷).

اینکـه ملکی اسـت غصبی، و دادن چنین ملکی را نبایـد به خـدا نسبت داد، مگر از بـاب اسـتدراج و مکر، هم چنـان که ملك نمرود و فرعون را هم خدا به ایشان داد تا با آنان مکر کند، و استدراجشان نماید.

عین این اشتباه برای خود بنی امیه هم دست داده بود، و آیه را نفهمیـده بودنـد، به شـهادت اینکه صـاحب کتاب ارشاد «۱» در داسـتان خواستن یزید بن معاویه از عبید اللَّه بن زیاد که سرهای شهدای کربلا را برایش بفرستد گفته: و سرها را که سر مقدس حسین (ع) هم در بین آنها بود، نزد یزید گذاشتند.

یزید گفت:

" نفلق هاما من رجال أعزه *** علینا و هم کانوا اعق و اظلما"

" یعنی از رجالی که بر ما سروری داشتند فرقها شکافتیم، و آنان نسبت بما عاق تر و ستمگرتر بودند".

آن گاه به اهل مجلس خود رو کرد و گفت:" این مرد به من افتخار می کرد که پدر من از پدر تو بهتر و مادرم از مادر تو بهتر بود، و جد من از جد تو بهتر و خودم از تو بهترم"، همین سخنان بود که او را به کشتن داد.

اما اینکه می گفت: پـدر من از پدر یزید بهتر است جوابش این است که پدر من با پدر او بر سـر خلافت به منازعت برخاست، و خدا به نفع پدر من و به ضرر

پدر او حکم نمود و خلافت را به من داد.

و اما اینکه می گفت مادر من از مادر یزید بهتر بود، قسم به جان خودم این را درست می گفت، چون فاطمه دختر رسول خدا (ص) بهتر از مادر من بود، و اما اینکه می گفت: جد من از جد او بهتر است، این نیز درست بود، چون کسی که ایمان به خدا و روز جزا دارد به خود چنین جرأتی نمی دهد که بگوید ابو سفیان بهتر از محمد بود، و اما اینکه می گفت خود او بهتر از من است گویا این آیه را نخوانده بود که خدای تعالی می فرماید:" قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ ...".

در اینجا زینب دختر علی (ع) سخن یزید را به بیانی نظیر بیان امام صادق (ع) رد نموده بنا به روایت سید بن طاووس «۲» و دیگران در پاسخش به یزید فرمود: ای

(۱) ارشاد ج ۱ ص ۲۴۶ ط قم.

(۲) ص ۱۸۱ مـــن اللهـــوف المـــترجم.

یزید گویا از اینکه اقطار زمین و آفاق آسمان را بر ما تنگ گرفتی، و کار ما بدین جا کشید که به اسیریمان ببرند، آن طور که سایر اسیران را می برند، به خاطر این بوده که ما نزد خدا خوار و تو در درگاه او محترم و آبرومند بوده ای؟ و خدا به خاطر عظمت مقامی که تو نزد او داشته ای ما را چنین، و تو را چنان کرد؟! از اینکه باد به دماغت افکنده ای و اظهار مسرت می کنی پیدا است که این طور پنداشته ای.

چون می بینی دنیا و همه اسباب ظاهری فعلا رام تواند، و گردش امور به کام تو و ملک و سلطنت ما بدون دردسر

در دست تو است، ناگزیر از تو می خواهم لحظه ای سکوت کنی، و آرام بگیری تا به تو بفهمانم که چقدر در اشتباهی مگر به یاد نداری آن کلام خدا را که می فرماید:" وَ لا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا أَنَّما نُمْلِی لَهُمْ خَیْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ، إِنَّما نُمْلِی لَهُمْ لِیَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِینٌ " «۱».

[دو روایت در معنای" تُخْرِجُ الْحَیَّ مِنَ الْمَیِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَیِّتَ مِنَ الْحَیِّ"]

و در مجمع البیان در تفسیر جمله" تُخْرِجُ الْحَیَّ مِنَ الْمَیِّتِ" آمده: بعضی از مفسرین گفته اند: معنای این جمله این است که بار الها تو انسان مؤمن را از پشت پدری کافر، و انسانی کافر را از صلب پدری مؤمن در می آوری، آن گاه افزوده است که این معنا، هم از امام باقر (ع) روایت شده و هم از امام صادق (ع) «۲».

مؤلف: قریب به این معنا را صدوق «۳» از امام حسن عسکری (ع) روایت کرده.

و در در المنثور «۴» است که ابن مردویه از طریق ابی عثمان نهدی، از ابن مسعود، از سلمان از رسول خدا (ص) روایت کرده که فرمود: معنای اینکه خدای تعالی زنده را از مرده و مرده را از زنده بیرون می آورد، این است که مؤمن را از کافر و کافر را از مؤمن بیرون می آورد.

و در همان کتاب «۵» به همین طریق سابق از سلمان فارسی روایت کرده که گفت:

---

(۱) کسانی که کافر شدند اگر می بینید که ما به ایشان مهلت داده ایم، گمان نکنند که در این مهلت خیر خود آنان را خواسته ایم، نه تنها منظور ما این است که این گروه بیشتر گناه کنند، و عذابی الیم داشته باشند (سوره آل عمران آیه ۱۷۸).

تا آخر خطبه.

(۲) مجمع البیان ج ۲ ص ۴۲۸ ط تهران.

(۳) ....؟

(۴) در المنثور ج ۲ ص ۱۵.

(۵) در المنثـــــــــــــور ج ۲ ص ۱۵.

رسول خـدا (ص) فرمود وقتی خـدای تعالی آدم را آفریـد ذریه و نسل او را بیرون نموده و بصورت یک قبضه به دست قدرت خود گرفت، و آن گـاه فرمود: اینهـا اهـل بهشـتند (و لا ـ ابـالی)، و مشـتی دیگری گرفت که در آن همه بـدیها را آورده بود، و فرمود: اینها اهل آتشند (و لا ابالی)، (بدون اینکه باکی داشته باشم) آن گاه هر دو طایفه از ذریه را به هم آمیخت. و نتیجه اش این شـد که کـافر از مؤمن متولـد شود، و مؤمن از کافر، این است که قرآن در باره اش می فرمایـد:" تُخْرِجُ الْحَیَّ مِنَ الْمَیِّتِ، وَ تُخْرِجُ الْمَیِّتَ مِنَ الْحَیِّ".

مؤلف: این معنا از عده ای از اصـحاب تفسـیر از سلمان نیز روایت شده، البته روایتی که سندش بریده، و این روایات از روایات ذر و میثاق است، که ان شاء اللَّه بیانش در محلی مناسب خواهد آمد.

[روایاتی در باره" رزق" و اینکه روزی هر کس مقدر است

و در کافی «۱» از محمد بن یحیی، از احمد بن محمد، و عده ای از اصـحاب ما فرقه امامیه، از سهل بن زیاد، از ابن محبوب، از ابی حمزه ثمالی، از امام ابی جعفر (باقر (ع)) روایت آورده که گفت: رسول خدا (ص) در حجه الوداع فرمود: آگاه باشـید که روح الامین به قلبم انـداخت که هیـچ انسانی نمی میرد مگر وقتی که رزقش را تا حـد کمال خورده و دیگر در نزد خـدا رزقی نداشته باشد.

پس از خدا بترسید، و در

راه به دست آوردن رزق منحرف نشوید، راه صواب را به دست گیرید، و دیر رسیدن بهره ای از رزق، شما را به نافرمانی خدا واندارد، برای اینکه خدای تعالی رزق حلال را بین خلقش تقسیم کرده، و آن را بطور حرام تقسیم ننموده، و خلاصه آنچه را خدا تقسیم کرده رزق حلال است، نه حرام، پس هر کس از خدا پروا کند، و خویشتن داری نماید، رزقش از راه حلال خواهد رسید، و هر کس پرده حرمت خدا را پاره نموده، و رزقش را از غیر راه حلال بگیرد، رزق حلالش را به عنوان قصاص از او خواهند گرفت، در نتیجه همان مقداری را که باید از حلال می خورد از حرام خورده، و نه بیشتر، با این تفاوت که حساب آن را باید پس بدهد.

و در نهج البلاغه «۲» است که: امام (ع) فرمود: رزق دو جور است، رزقی که آن تو را می طلبد، و رزقی که تو آن را می طلبی، آنکه تو را می طلبد به فرضی که تو به سراغ آن نروی او به سراغ تو خواهد آمد، پس غم روزی یک ساله ات را سربار غم امروزت مساز، برای هر روز

---

(۱) کافی ج ۵ ص ۸۰ ح ۱.

(۲) نهج البلاغه فیض ج ۵ ص ۹۳۵.

غم همان روز کافی است، برای اینکه اگر مدت سال جزء عمر تو نباشد، بیهوده غمش را نخورده ای، و چرا غم رزقی را بخوری که مال تو نیست، و نیز مگر تا کنون چنین چیزی شده که رزق تو را قبل از اینکه به دست تو برسد دیگری خورده باشد؟ و یا دیگری آن را از چنگ تو

ربوده باشد، و یا مگر تا کنون چنین چیزی شده که آنچه برایت مقدر شده دیرتر از موعد به دست رسیده باشد؟.

و در قرب الاسناد «۱» است که ابن طریف، از ابن علوان، از جعفر، از پدرش (ع) روایت کرده که فرمودند: رسول خدا (ص) فرمود: (رزق مانند باران و بعدد آن از آسمان به زمین و برای هر انسانی به مقداری که برایش مقدر شده نازل می شود، و لیکن برای خدا فضل هایی هم هست، بنا بر این از خدای تعالی فضل او را نیز بخواهید).

مؤلف: روایات در این معانی بسیار است، و ان شاء اللّٰه بحث پیرامون اینگونه احادیث در تفسیر سوره هود خواهد آمد.

بحث علمی [(در باره حکومت در اجتماع)]

[ضروری بودن نظام حکومت در اجتماع

در بعضی از بحث های گذشته این معنا گذشت که اعتبار اصل ملکیت از اعتبارات ضروریه ای است که بشر در هیچ حالی از آن بی نیاز نیست، چه در حال فردی و چه در حال جمعی، و ریشه این اعتبار ملکیت بالآخره منتهی می شود به اعتبار اختصاص.

این وضع ملک (بکسره میم) است، و اما ملک (بضمه میم) که به معنای سلطنت بر افرادی از انسانها است، آن نیز از اعتبارات ضروری است که انسان از آن بی نیاز نیست، لیکن آن چیزی که بشر در آغاز بدان نیازمند است، همانا تشکیل اجتماع است، اما اجتماع از جهت تالیف و بافت آن از اجزای بسیار که هر یک برای خود هدفی و اراده ای غیر هدف و خواست دیگران دارد، نه اجتماع از جهت تک تک افراد آن، برای اینکه تک تک افراد اجتماع خواستهای متباین و مقاصدی مختلف دارند، افراد به خاطر

همین اختلافهایشان آبشان در یک جوی نمی رود، هر فردی می خواهد آنچه در دست دیگران است برباید، و بر سایرین غلبه کند، و بر حدود سایرین تجاوز نموده، حقوق آنان را هضم کند و در نتیجه هرج و مرج پدید آورد، و اجتماعی را که به منظور تامین سعادت زندگی تشکیل یافته وسیله بدبختی و هلاکت ساخته و دوا

---

(۱) قرب الاسناد ص ۵۵ بنقل وسائل ج ۱۲ ص ۳۴.

صفحه ی ۲۲۷

را درد بی درمان کند، و معلوم است که این خواست، خواست یک فرد نیست، همه همین را می خواهند، و هیچ چاره ای برای رفع این غائله نیست، مگر اینکه اجتماع برای خود قوه ای غالب و قاهر فراهم کند تا سایر قوا را تحت الشعاع خود قرار داده و تمام افراد را تحت فرمان خود در آورد.

و در نتیجه قوای سرکش را که می خواهند بر دیگران تجاوز نمایند به حد وسط برگردانیده، افراد ضعیف را نیز از مرحله ضعف نجات داده، به حد وسط برساند، و سرانجام تمام قوای جامعه از نظر قوت و ضعف برابر و نزدیک به هم شوند، و آن گاه هر کدام از آن قوا را در جای خاص خودش قرار داده، هر صاحب حقی را به حقش برساند.

و از آنجایی که انسانیت در هیچ حالی و حتی در هیچ آنی از فکر استخدام دیگران خالی نمی شود، و به بیانی که گذشت هر انسانی همواره می خواهد انسانهای دیگر را به خدمت خود بگیرد، تاریخ هیچ اجتماعی را در اعصار گذشته سراغ ندارد که خالی از مردانی خودکامه و مسلط بر سایر افراد آن جامعه باشد، تا آنجا که افراد را به قید

بردگی خود کشیده، جان و مال آنان را تملک کرده باشد بلکه تا آنجا که وضع جوامع را نشان داده وجود چنین افرادی را بنام ملک (پادشاه) ضبط کرده است، و بعضی از فوائد بر وجود چنین افراد خودکامه و سرکش مترتب می شده، هر چند که خود آنان و درباریان و یاوران و لشکریانشان نیز افرادی طاغی و متجاوز از حق بودند، ولی این فایده را داشته اند که به منظور حفظ سلطنت و ملک خود همه افراد جامعه را در حال ذلت و استضعاف نگه بدارند تا کسی نیروی تجاوز به حقوق دیگران را نداشته باشد.

چون اگر چنین افرادی در جامعه پیدا شوند امروز به حقوق مردم کوچه و بازار تجاوز می کنند، و فردا به خود پادشاه یاغی گشته، ملک و سلطنت را از چنگ او درمی آورند، همانطور که خود پادشاه نیز سلطنت خود را از دیگران گرفت.

و کوتاه سخن اینکه جوامع بشری از ترس اینکه مبادا در اثر تضعیف دولت وقت، دولت های دیگر بر سر آنان بتازند، ناگزیر بودند به ظلم و جور دولت خود تن در دهند، و با آن روش ظالمانه خو کنند، و این خو کردن به ظلم نگذاشت تا بشر به این راه حل فکر کند، که اصلا حکومت یک فرد خودکامه بر همه افراد جامعه چرا؟ و چرا حکومت مردم بر مردم را طرح نریزند: بلکه به جای فکر کردن در این باره خود را سرگرم کردند به مدح و ثنای همان دولت جائر و ظالم البته این تا موقعی بود که ظلم و جور سلطان از حد نگذرد، و کارد به استخوان مردم نرسد، و اما اگر کار

به اینجا می کشید به تظلم و شکایت می پرداختند.

صفحه ی ۲۲۸

بله چه بسا از این خودکامگان که نام پادشاه یا رئیس بر خود نهاده بودند دستخوش هلاکت یا قتل یا سرنوشت های شوم دیگری می شدند، و آن گاه مردم در اثر نداشتن یک زمامدار احساس فتنه و فساد نموده، اختلال نظام و وقوع هرج و مرج تهدیدشان می کرده، ناگزیر می شدند یک گردن کلفت دیگر را روی کار آورند، و زمام امور اجتماع را به دست وی دهند، و باز آن شخص، پادشاه می شد، و تعدی و تحمیل را از سر می گرفت.

اجتماعات بشری همواره وضعی این چنین داشت، تا آنکه از سوء سیرت این حکومت ها به تنگ آمد، و فهمید، که طبع حکومت یک فرد بر جامعه همین است، که او را خودکام و مستبد می سازد، بدین جهت ناگزیر شد قوانینی در خصوص تعیین وظائف حکومت ها وضع کند، و پادشاهان دنیا را مجبور کرد تا از آن قوانین تبعیت کنند، از آن بعد سلطنت ها به اصطلاح سلطنت مشروطه شد، و مردم در نگهداری و نظارت بر آن قوانین مراقبت کامل داشتند.

یکی از مواد این قوانین این بود که سلطنت را موروثی می دانست، که بعد از آزمایشها دید اینهم سعادت او را تامین نمی کند، چون دید وقتی پادشاه بر اریکه سلطنت سوار شد هر قدر هم ظلم و تعدی و بدرفتاری کند نمی تواند او را از سلطنت خلع نماید، چون به حکم قانونی که خودش درست کرده سلطنت موروثی است، لذا در این قانون هم تجدید نظر نموده، سلطنت را به ریاست جمهور تبدیل کرد، در نتیجه ملک دائمی مشروط، مبدل شد به ملک موقت مشروط و چه بسا

در اقوام و امتهای مختلف انواعی از دولتهای ناشناخته داشته باشند، که داعی آنها از تشکیل چنان نظامها نیز فرار از مظالمی بوده که از رژیم های قبلی دیده بودند، و چه بسا انواعی دیگر از رژیمها که فعلا فهم ما آن را تشخیص نمی دهد ولی در قرون آینده روی کار بیایند.

لیکن آنچه از تمامی این تلاشها که جوامع بشری در راه اصلاح این مساله یعنی چگونگی سپردن زمام جامعه به دست کسی که امر آن را تدبیر کند، و خواستهای مختلف و متضاد افراد و گروه ها و قوای ناسازگار را متحد سازد، به دست آمده این است که بشر نمی تواند خود را از داشتن رژیم و یا مقام سرپرستی بی نیاز بداند، به شهادت اینکه تا کنون بی نیاز ندانسته و تا آنجا که تاریخ بشر نشان می دهد همواره برای خود حکومت و رژیمی درست کرده است، هر چند که بر حسب اختلاف امم و مرور ایام، نامها و شرائط مختلفی داشته است چون پدید آمدن هرج و مرج و اختلال امر زندگی اجتماعی به هر تقدیر از لوازم نداشتن رژیم و عدم تمرکز اراده ها و هدفهای مختلف در یک اراده و یک مقام است.

[نقش مهم انبیاء (ع) در اصلاح و رفع نواقص نظام های حکومتی

و این بحث، تفصیل همان اشاره اجمالی است که در آغاز بحث نموده و گفتیم که

ملک از اعتبارات ضروریه زندگی اجتماعی انسانها است.

و این اعتبار نظیر سایر موضوعات اعتباری است که همواره اجتماع بشر در صدد تکمیل و اصلاح و رفع نواقص آن و زدودن آثار ناسازگار با سعادت انسانیت آن برآمده است.

که البته مقام نبوت در این اصلاح

سهم کاملتری را داشته، چون این مساله در علم الاجتماع مسلم است که هر سخن و نظریه ای که بین عامه و خاصه مردم انتشار یابد، در صورتی که از غریزه خود انسانها سرچشمه گرفته باشد، و قریحه آن را بپسندد، و نفوس، منتظر چنین سخن و نظریه ای باشند، این سخن قوی ترین سبب و عامل برای یکسان کردن تمایلات متفرقه است، و بهتر از هر عامل دیگر می تواند جمعیت های متشتت و پراکنده را متحد، و یک دست کند، بطوری که قبض و بسطها یکی شود، اراده ها یکی گردد، و هیچ عاملی و هیچ دشمنی نتواند در برابر آن اتحاد مقاومت کند. این نیز ضروری و بدیهی است که نبوت از قدیم ترین عهد تاریخ ظهورش، مردم را به سوی عدل می خوانده و از ظلم منعشان می کرده، و به سوی بندگی خدا و تسلیم در برابر او تشویق می نموده، و از پیروی فراعنه طاغی و مستکبرین قدرت طلب نهی می کرده، و این دعوت از قرون متمادی، قرنی بعد از قرن دیگر، و در امتی بعد از امت دیگر ادامه داشته، هر چند که از نظر وسعت و ضیق دعوت در امتهای مختلف و زمانهای متفاوت اختلاف داشته، و محال است که مثل چنین عاملی قوی، قرنهای متمادی در بین اجتماعات بشری وجود داشته باشد، و در عین حال هیچ اثری به جای نگذارد.

با اینکه می بینیم قرآن کریم در این باره قسمت عمده ای از وحی هایی که به انبیا (ع) شده، حکایت نموده، مثلا- از نوح حکایت کرده که در شکوه به پروردگارش می گفت: "رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَساراً وَ مَكَرُوا مَكْراً

كُبّاراً، وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكَمْ" «۱».

و نیز جدال بین آن جناب و بزرگان و قومش را حکایت نموده، می فرماید:" قالُوا أَ نُؤْمِنُ لَکَ وَ اتَّبَعَکَ الْأَرْذَلُونَ؟ قالَ وَ ما عِلْمِی بِما کانُوا یَعْمَلُونَ، إِنْ حِسابُهُمْ إِلَّا عَلی رَبِّی لَوْ تَشْعُرُونَ" «۲».

---

(۱) پروردگارا ایشان نافرمانیم نموده، کسی را پیروی کردند که مال و فرزندش جز زیان برایش نیفزود، و با من مکری بس بزرگ کردند، و گفتند خدایانتان را بی یاور نگذارید (سوره نوح آیه ۲۳).

(۲) گفتند آیا به تو ایمان آوریم در حالی که مشتی مردم فقیر و بی سر و پا از تو پیروی کرده اند؟

گفت: من چه اطلاعی دارم که اینان چه عملی دارند، اگر شما شعور داشته باشید خواهید فهمید که حساب آنان جز به دست پروردگار من نیست (سوره شعرا آیه ۱۱۳).

و از هود (ع) حکایت کرده که به قوم خود فرمود:" أَ تَبْنُونَ بِکُلِّ رِیعٍ آیَةً تَعْبَثُونَ، وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّکُمْ تَخْلُدُونَ، وَ إِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِینَ" «۱».

و از صالح (ع) حکایت کرده که به قوم خود فرمود:" فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُونِ، وَ لا تُطِیعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِینَ، الَّذِینَ یُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ وَ لا یُصْلِحُونَ" «۲».

چه کسی می تواند منکر این سخن ما باشد، با اینکه موسی (ع) (پیامبر اولوا العزم) را می بینیم که در دفاع از بنی اسرائیل به معارضه با فرعون و روش جائرانه او قیام کرده، و قبل از او ابراهیم (ع) را می بینیم که به معارضه با نمرود برمی خیزد، و بعد از او عیسی بن مریم (ع) و سایر انبیا را می بینیم که هر یک علیه خود سران عصر خود قیام نموده و سیره ظالمانه

سلاطین و عظمای عصر خود را تقبیح نموده و مردم را از اطاعت مفسدین و پیروی طاغیان بر حذر می داشتند.

تـا اینجـا اشـاراتی بود که به سـیره انبیـای قبـل از اسـلام نمودیم، و امـا پیامبر اسـلام و کتاب مقدسـش قرآن کریم، در رابطه به دعوتش به سـرپیچی از اطاعت مفسـدین، و نپـذیرفتن ذلت و نیز اخباری که از عاقبت امر ظلم و فساد و عدوان و طغیان داده بر کسی پوشیده نیست.

از آن جمله در بـاره قوم عـاد و ثمود و فرعون فرموده:" أَ لَمْ تَرَ کَیْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِعادٍ إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ، الَّتِی لَمْ یُخْلَقْ مِثْلُها فِی الْبِلادِ، وَ ثَمُودَ الَّذِینَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ، وَ فِرْعَوْنَ ذِی الْأَوْتادِ، الَّذِینَ طَغَوْا فِی الْبِلادِ، فَأَکْثَرُوا فِیهَا الْفَسادَ، فَصَبَّ عَلَیْهِمْ رَبُّکَ سَوْطَ عَذابٍ، إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ" «۳».

و از این قبیل آیات که در قرآن کریم بسیار است.

و اما ملك (بضمه میم) که گفتیم آن نیز از اعتباراتی است که مجتمع انسانی هیچگاه ________________

(۱) چرا در هر مکـانی به بیهودگی نشانی بنا می کنیـد، و آب گیرها می سازیـد، مگر جاودانه زنـده خواهیـد بود، و در هنگام سختگیری چون ستمگران سخت می گیرید (سوره شعراء آیه ۱۳۰).

(۲) از خدا بترسـید، و مرا اطاعت کنید، و امر اسرافگران را گردن ننهید، اسرافگرانی که در زمین فساد می کنند، و اصلاح نمی کنند (سوره شعراء آیه ۱۵۷).

(۳) مگر ندیدی که پروردگارت با عاد با آن بنای سـتون دار که نظیر آن در هیچ شـهری ساخته نشده بود و با فرعون که مردم را با میـخ، به دیوار می کوبیـد و با آنان که در شـهرها طغیان کردنـد و در آنها فساد راه انداختنـد چه کرد؟ آری پروردگارت تازیانه

عـــذاب بر ســـر آنـــان فرود آورد، همانـــا پروردگـــارت در کمیـــن ســـتمگران اســـت (ســـوره فجر آیـــه ۱۴).

از آن بی نیاز نبوده است، بهترین بیان و کامل ترین آن در اثباتش این آیه است، که بعد از شرح داستان طالوت می فرماید:" وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ " «۱». که در سابق گفتیم چگونه این آیه شریفه به وجهی بر مدعای ما دلالت می کند.

و در قرآن کریم آیات بسیاری است که متعرض ملک (بضمه میم) یعنی ولایت و وجوب اطاعت والی و مسائلی دیگر مربوط به ولایت شده است، و آیاتی دیگر است که ملک و ولایت را موهبت و نعمت شمرده، مثلا می فرماید:" وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً " «۲» و یا می فرماید:" وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً، وَ آتاكُمْ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ " «۳»، و یا فرموده:

" وَ اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ " «۴» و آیاتی دیگر از این قبیل.

چیزی که هست قرآن مساله سلطنت و حکومت را به شرطی کرامت خوانده که با تقوا توام باشد، چون در بین تمامی اموری که ممکن است از مزایای حیات شمرده شود کرامت را منحصر در تقوا نموده:" يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ " «۵».

و چون حساب تقوا تنها به دست خدا است، هیچ کسی نمی تواند با ملاک تقوا بر دیگران بزرگی بفروشد، به همین جهت پس هیچ فخری برای احدی بر احدی نیست، برای اینکه اگر کسی بخواهد به امور مادی و دنیوی بر دیگران فخر کند که امور دنیوی فخر ندارد، و

قدر و منزلت تنها از آن دین است، و اگر بخواهد با امور اخروی فخر بفروشد که آنهم به دست خدای سبحان است، (و به قول آن شاعر:

کسی نمی داند در این بحر عمیق *** سنگریزه قرب دارد یا عقیق).

---

(۱) و اگر نبود که خدا بعضی از مردم را به وسیله بعضی دیگر دفع می کند، مسلما زمین فاسد می شد. و لیکن خدای تعالی در باره عالمیان فضلی خاص دارد، و با دفع مردمی به وسیله مردمی دیگر از تباهی زمین جلوگیری می نماید (سوره بقره آیه ۲۵۱).

(۲) ما به آل ابراهیم سلطنتی عظیم دادیم سوره نساء آیه ۵۴.

(۳) و شما را پادشاه کرد، و به شما سلطنتی داد که به احدی از اهل عالم نداده بود (سوره مائده آیه ۲۰).

(۴) و خدا ملک خود را به هر کس که بخواهد می دهد (سوره بقره آیه ۲۴۷).

(۵) هان ای مردم ما شما را از یک نر و ماده آفریدیم، و آن گاه دسته دسته و قبیله قبیله تان کردیم، تا یکدیگر را بشناسید، به درستی که نزد خدا گرامی ترین شما با تقواترین شما است (سوره حجرات آیه ۱۳).

پس دیگر چیزی که انسان با آن فخر بفروشد باقی نمی ماند، و انسانی که دارای نعمت ملک و سلطنت است از نظر یک مسلمان نه تنها افتخاری ندارد، بلکه بارش سنگین تر و زندگیش تلخ تر است، بله اگر از عهده این بار سنگین بر آید و ملازم عدالت و تقوا باشد البته نزد پروردگارش اجری عظیم تر از دیگران دارد، و خدا ثواب بیشتری به او می دهد.

و این همان سیره صالحه ای است که اولیای دین ملازم آن بودند، و ما ان شاء

اللَّه العزيز این معنا را در بحثی مستقل و جداگانه که در باره سیره رسول خدا (ص) و اهل بیت طاهرینش ایراد خواهیم کرد با روایاتی صحیح اثبات نموده و روشن می سازیم که آن حضرات از ملک و سلطنت بیش از جنگ با جبابره چیزی عایدشان نشد، همواره در این تلاش بودند که با طغیان طاغیان، و استکبار آنان معارضه نموده، نگذارند در زمین فساد راه بیندازند.

و به همین جهت قرآن مردم را دعوت به این نکرده که در مقام تاسیس سلطنت و تشیید بنیان قیصریت و کسرویت برآیند، بلکه مساله ملک را شانی از شؤون مجتمع انسانی می داند، و این وظیفه را به دوش اجتماع نهاده است، همانطور که مساله تعلیم و یا تهیه نیرو برای ترساندن کفار را وظیفه عموم دانسته.

بلکه اصل را تشکیل اجتماع و اتحاد و اتفاق بر دین دانسته، از تفرقه و دشمنی نهی نموده و فرموده است:" وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً، فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" «۱».

و نیز فرموده:" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" «۲».

پس قرآن کریم- به طوری که ملاحظه می کنید مردم را دعوت نمی کند مگر به سوی تسلیم خدای یگانه شدن، و از جوامع تنها آن جامعه را معتبر می داند که جامعه ای دینی باشد، و جوامع دیگر که هر یک شریکی برای خدا قرار می دهند و در برابر هر قصر مشیدی خضوع نموده، در برابر هر قیصر و کسرایی سر فرود می آورند،

و برای هر پادشاهی مرز و حدودی جغرافیایی و

---

(۱) ایـن است راه مستقیم من، پس همین را پیروی کنیـد، و راههـای دیگر را پیروی مکنیـد، که شـما را از راه خـدا متفرق می سازد (سوره انعام آیه ۱۵۳).

(۲) بگو ای اهـل کتـاب بیائیـد کلمه مشترک بین ما و خودتان را بپذیریـد. و بپذیریـد که جز خـدا را نپرستیم، و کسـی را با او شریک نکنیم، و بعضی از ما بعض دیگر را به جای خدا رب خود نگیرد، و اگر به این سخنت اعتنا ننموده اعراض کردند، بگو پس گـــــواه باشـــــید کـــــه مـــــا گردن نهادگـــــانیم (آل عمران آیـــــه ۶۴).

برای هر طـایفه ای، وطنی جـداگانه قائلنـد، خرافـاتی دیگر از ایـن قبیـل را جزء مقـدسات خـود می داننـد، طرد نمـوده، چنین اجتماعی را از درجه اعتبار ساقط می داند.

بحث فلسفی [(در باره استناد امور اعتباریه به خدای سبحان)]

هیچ شـکی نیست در اینکه خدای تعالی تنها کسـی است که سلسله علیت جاریه در عالم به او منتهی می شود و او است که هر علتی را علت کرده و رابطه بین او و میان اجزای عالم و سراپای آن رابطه علیت است، و در بحث های مربوط به علت و معلول، این معنا مسـلم و روشن شده که علیت تنها در هستی ها است، نیستی ها علت نمی خواهند، به این معنا که وجود حقیقی معلول وجودی است که از علت ترشـح شده، و اما غیر وجود حقیقی او و اموری که چیزی جز اعتبار نیسـتند، از قبیل ماهیت و ملکیت و امثال آن، چیزهایی که از علت ترشح کنند نیستند، و اصلا از سنخ وجود نیستند، تا محتاج علت باشند، و این مطلب

به عکس نقیض منعکس شده، نتیجه می دهد که هر چیزی که وجود حقیقی ندارد معلول هم نیست، و چون معلول نیست، به واجب الوجود هم منتهی نمی شود.

اینجا است که مساله استناد بعضی از امور اعتباریه محض، به خدای تعالی مشکل می شود، زیرا قرار شد امور اعتباریه محض اصلا وجود حقیقی نداشته باشند، و وجود و ثبوتشان تنها وجودی اعتباری و فرضی باشد آری اینگونه امور از ظرف فرض و اعتبار تجاوز نمی کند، و چیزی که حقیقتا وجود ندارد چگونه ممکن است به خدایش مستند کرد؟.

پس چطور بگوییم خدا امر کرد و نهی فرمود؟ و فلان قانون را وضع کرد، با اینکه امر و نهی و وضع، همه امور اعتباریه اند؟ و نیز چگونه بگوییم، خدا مالک و دارای عزت و رزق و غیر ذلک است؟.

پاسخی که حل این مشکل می کند این است که امور نامبرده هر چند از وجود حقیقی سهمی ندارند، و لیکن آثاری دارند که آن آثار به بیانی که مکرر گذشت اسامی این امور را حفظ نموده، و خود اموری حقیقی اند، که در حقیقت، این آثار منسوب و مستند به خدای تعالی است، و این استناد است که استناد آن امور اعتباریه را به خدا نیز اصلاح می کند، و مصحح آن می شود که بتوانیم امور اعتباریه نامبرده را هم به خدا نسبت دهیم.

مثلا ـ ملک که در بین ما اهل اجتماع امری است اعتباری و قراردادی، و در هیچ جای از معنای آن به وجود حقیقی برنمی خوریم، بلکه حقیقتش همان موهومی بودن آن است، ما آن

را وسیله قرار می دهیم برای رسیدن به آثار حقیقی و خارجی، و آثاری که جز با

آن ملك موهوم نمی توانیم بـدان دست یابیم، اگر آن امر موهوم را امری حقیقی و واقعی فرض نكنیم، به آن نتائج واقعی نمی رسیم، و آن آثار خارجی همین است كه به چشم خود می بینیم، توانگران به خاطر داشتن آن ملك موهوم به دیگران زور می گوینـد، و در دیگران اعمـال سـطوت و قـدرت نمـوده، و به حقـوق دیگران تجـاوز می كننـد، و آنـان كه این ملـك موهوم را ندارنـد، دچـار ضـعف و ذلت می شونـد، و نیز به وسـیله همین ملـك موهوم است كه می توانیم هر فردی را در مقامی كه باید داشته باشد قرار داده، حق هر صاحب حقی را بدهیم و آثاری دیگر نظیر اینها را بر آن امر موهوم مترتب سازیم.

لیكن از آنجا كه حقیقت معنای ملك و اسم آن ما دام كه آثار خارجیش مترتب است باقی است، لـذا اسـتناد این آثار خارجیه به علل خارجیش عین استناد ملك به آن علل است، و همچنین عزت كه همه حرفهایی كه در باره ملك زده شد در باره آن و در آثـار خـارجیه اش و اسـتناد آن به علـل واقعیش جریـان دارد، و همچنین در سـایر امور اعتبـاریه از قبیل امر و نهی و حكم و وضع و غیر ذلك.

از اینجا روشن می گردد كه همه امور اعتباریه به خاطر اینكه آثارش مستند به خدای تعالی است، خود آنها نیز استنادی به خدا دارند، البته استنادی كه لائق ساحت قدس و عزت او بوده باشد.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۲۸ تا ۳۲]

ترجمه آیـات مؤمنین به هیـچ بهـانه ای نبایـد كفـار را ولی و سـرپرست خود بگیرنـد بـا اینكه در بین خود كسانی را دارنـد كه سرپرست شوند و هر

کس چنین کند دیگر نزد خدا هیچ حرمتی ندارد، مگر اینکه از در تقیه، سرپرستی کفار را قبول کرده باشند و فراموش نکنند که در بین کسانی که ترس آورند خدا نیز هست و بازگشت همه به سوی خدا است (۲۸).

بگو اگر آنچه در دلها دارید چه پنهان کنید و چه اظهار نمائید خدا بدان آگاه است، و او آنچه را که در آسمانها و در زمین است می داند و خدا بر هر چیزی توانا است (۲۹).

روزی که هر نفسی آنچه را در دنیا کرده چه خیر و چه شر برابر خود حاضر می بیند در آن روز

آرزو می کند ای کاش بین او و آنچه کرده زمانی طولانی فاصله بود (چون از اعمال خود بر حذر است و شما مردمی که چنین ترسی در پیش دارید بدانید که) خدا هم ترس آور است و از این رو شما را از خود زنهار می دهد، که به بندگانش مهربان است (۳۰).

بگو اگر خدا را دوست می دارید (که باید هم بدارید) باید مرا پیروی کنید تا خدا هم شما را دوست بدارد و گناهانتان بیامرزد که خدا آمرزگار و مهربان است (۳۱).

بگو خدا و رسول را اطاعت کنید اگر قبول نکردند بدانند که خدا کافران را دوست نمی دارد (۳۲).

بیان آیات با در نظر داشتن بیانی که ما در آیات سابق داشتیم، و گفتیم: مقام آیات مقام تعرض حال اهل کتاب و مشرکین، و تعریض برایشان است، آیات مورد بحث هم بی ربط با آن مطالب نیست، پس بین این آیات و آن آیات ارتباط هست، در نتیجه مراد از کافرین در این آیات نیز اعم از اهل کتاب و

مشـرکین است، و اگر از دوستی و اختلاط روحی بـا کفـار نهی می کنـد، از دو طـایفه نهی می کنـد، و اگر مراد از کفار تنها مشـرکین باشـند، بایـد گفت آیات متعرض حال آنان است، و مردم را دعوت می کند به اینکه مشـرکین را رها نموده به حزب خدا متصل شوند، و خدا را دوست بدارند، و رسول او را اطاعت کنند.

" لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ "

[معنای جمله" مؤمنان کافران را اولیای خود نگیرند"]

کلمه اولیـا جمع کلمه" ولی" است، که از مـاده ولایـت است، و ولایـت در اصـل به معنـای مـالکیت تـدبیر امر است، مثلا ولی صغیر یا مجنون یا سفیه، کسـی است که مالک تـدبیر امور و اموال آنان باشد، که خود آنان مالک اموال خویشـند، ولی تدبیر امر اموالشان به دست ولیشان است.

این معنای اصلی کلمه ولایت است، ولی در مورد حب نیز اسـتعمال شده، و به تدریج استعمالش زیاد شد، و این بدان مناسبت بود که غالبا ولایت مستلزم تصرف یک دوست در امور دوست دیگر است، یک ولی در امور مولی علیه (یعنی کسی که تحت سرپرستی او است) دخالت می کند، تا پاسخگوی علاقه او نسبت به خودش باشد، یک مولی علیه اجازه دخالت در امور خود را به ولیش می دهـد، تـا بیشتر به او تقرب جویـد، اجـازه می دهـد چـون متـاثر از خواست و سـایر شؤون روحی او است، پس تصرف محبوب در زندگی محب، هیچگاه خالی از حب نیست.

در نتیجه اگر ما کفار را اولیای خود بگیریم خواه ناخواه با آنان امتزاج روحی پیدا

کرده ایم، امتزاج روحی هم ما را می کشاند به اینکه رام آنان شویم، و

از اخلاق و سایر شؤون حیاتی آنان متاثر گردیم، (زیرا که نفس انسانی خو پـذیر است)، و آنان می توانند در اخلاق و رفتار ما دست بیندازنـد دلیل بر این معنا آیه مورد بحث است، که جمله" مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ " را قید نهی قرار داده، و می فرماید مؤمنین کفار را اولیای خود نگیرنـد در حالی که با سایر مؤمنین دوستی نمی ورزند، که از این قید به خوبی فهمیده می شود که منظور آیه این است که بفرمایـد اگر تو مسـلمان اجتماعی و به اصـطلاح نوع دوست هستی، باید حد اقل مؤمن و کافر را به اندازه هم دوست بداری، و اما اینکه کافر را دوست بداری، و زمام امور جامعه و زندگی جامعه را به او بسپاری و با مؤمنین هیچ ارتباطی و علاقه ای نداشـته باشـی، این بهترین دلیل است که تو با کفار سـنخیت داری و از مؤمنین جدا و بریده ای و این صحیح نیست پس زنهار باید از دوستی با کفار اجتناب کنی.

در آیات کریمه قرآن هم نهی از دوستی با کفار و یهود و نصارا مکرر آمده و لیکن موارد نهی مشتمل بر بیانی است که معنای این نهی را تفسیر می کند و کیفیت ولایتی را که از آن نهی فرموده تعریف می کند، مانند آیه مورد بحث که گفتیم مشتمل بر جمله:" مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ " است، که جمله" لا یَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْکافِرِینَ أَوْلِیاءَ" را تفسیر می کند.

و همچنین آیه شـریفه:" یـا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِـذُوا الْیَهُودَ وَ النَّصاری أَوْلِیاءَ" «۱» که مشـتمل است بر جمله:" بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ"، و آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّی وَ عَدُوَّکُمْ أَوْلِیاءَ" «۲» که دنبالش

آیه:" لا یَنْهاکُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِینَ لَمْ یُقاتِلُوکُمْ فِی الدِّینِ ..." «۳» آمده آن را تفسیر می کند.

و بنا بر این آوردن این اوصاف برای تفسیر فرمان" مؤمنین نباید کافران را اولیای خود بگیرند، و به مؤمنین دیگر اعتنا نکنند" در حقیقت سبب حکم و علت آن را بیان نموده بفهماند دو صفت کفر و ایمان به خاطر تضاد و بینونتی است که بین آن دو هست، قهرا همان بینونت و فاصله و تضاد به دارندگان صفت کفر با صفت ایمان نیز سرایت می کند، در نتیجه آن دو را از نظر معارف و عقائد و اخلاق از هم جدا می کند، دیگر راه سلوک به سوی خدای تعالی و سایر شؤون حیاتی آن دو یکی نخواهد بود، نتیجه این جدایی هم این می شود که ممکن نیست بین آن دو ولایت و پیوستگی برقرار باشد، چون ولایت موجب اتحاد و امتزاج است، و این دو صفت که ______________________

(۱) سوره مائده آیه ۵۱.

(۲ و ۳) سوره ممتحنه آیه ۱ - ۸).

در این دو طایفه وجود دارد موجب تفرقه و بینونت است، و وقتی یک فرد مؤمن نسبت به کفار ولایت داشته باشد، و این ولایت قوی هم باشد، خود به خود خواص ایمانش و آثار آن فاسد گشته، و بتدریج اصل ایمانش هم تباه می شود.

و به همین جهت است که در دنبال آیه مورد بحث اضافه کرد:" وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ فَلَیْسَ مِنَ اللَّهِ فِی شَیْ‏ءٍ" و سپس اضافه کرد" إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً"، در جمله اول فرمود کسی که چنین کند هیچ ارتباطی با حزب خدا ندارد، و در جمله دوم، مورد تقیه را استثنا

کرد، چون تقیه معنایش این است که مؤمن از ترس کافر اظهار ولایت برای او می کند، و حقیقت ولایت را ندارد.

کلمه" دون" در جمله:" مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ" چیزی شبیه ظرف است، که معنای" نزد" را می دهد البته بویی هم از معنای" فرومایگی و قصور" در آن هست، و معنایش این است که مؤمنین به جای مردم با ایمان مردم کفر پیشه را ولی خود نگیرند، که جایگاه و موقعیت آنان نسبت به مقام و موقعیت مردم با ایمان، پست و بی مایه است، چون جاه و مقام مؤمنین بلندتر از مکان کفار است.

و ظاهرا اصل در معنای کلمه" دون" همین باشد که خاطر نشان نموده و گفتیم:" دو چیز در معنای آن هست، یکی نزدیکی، و دیگری پستی".

پس اینکه عرب می گوید:" دونک زید" معنایش این است که زید نزدیک تو و در درجه ای پست تر از درجه تو است، و لیکن کلمه مورد بحث در معنای کلمه" غیر" هم استعمال شده از آن جمله در قرآن کریم آمده:" إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ" «۱»" وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذٰلِكَ" «۲» البته در آیه دومی هم ممکن است به معنای (غیر این) باشد، و هم به معنای کوچکتر از این.

و همچنین کلمه مورد بحث ما بعنوان اسم فعل استعمال می شود، مثل اینکه گفتیم:

عرب می گوید:" دونک زید" یعنی زید را متوجه باش و از نظر دور مدار، تمامی این استعمالات از این باب است که معنای کلمه با معانی موارد استعمال انطباق دارد، نه اینکه کلمه مورد بحث چند معنا داشته باشد.

" وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ" منظور از اینکه می فرماید:" هر کس چنین کند" این

است که هر کس کفار را به ________________

(۱) به غیر خدا دو اله. سوره مائده آیه ۱۱۶.

(۲) غیر ایـــــــــــــن را می آمرزد. ســـــــــــــوره نســـــــــــــاء آیـــــــــــــه ۴۸.

جای مؤمنین اولیا بگیرد، چنین و چنان می شود، و اگر نام عمل را نبرد و به جای آن لفظی عام آورد، برای اشاره به این نکته بوده، که گوینده آن قدر از پذیرفتن ولایت کفار نفرت دارد که نمی خواهد حتی نام آن را ببرد، همانطور که خود ما از هر قبیحی، با کنایه تعبیر می کنیم، و باز به همین جهت است که نفرمود:" و من یفعل ذلك من المؤمنین- و هر کس از مؤمنین چنین کند" چون خواست ساحت مؤمنین را پاك تر از آن بداند، که مثل چنین عملی را به آنان نسبت دهد.

و کلمه" من" در جمله:" من اللَّه" به معنای ابتدا است، و در مثل چنین مقامی معنای گروه گرایی را افاده می کند، و به آیه چنین معنا می دهد:" و کسی که چنین کند هیچ ارتباطی با حزب خدا ندارد"، هم چنان که در جای دیگر فرموده:" وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا، فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ" «۱».

و نیز در حکایتی که از ابراهیم (ع) کرده فرموده:" فَمَنْ تَبِعَنِی فَإِنَّهُ مِنِّی" «۲» یعنی از حزب من است، و به هر حال، پس معنای آیه (و خدا داناتر است) این است که چنین کسی در هیچ حالی و اثری برقرار در حزب خدا نیست.

[جمله ای که دلالت بر جواز و مشروعیت" تقیه" می کند]

" إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً" کلمه" اتقاء" در اصل از ماده" وقایه از خوف" گرفته شده و چه بسا از باب استعمال

مسبب در مورد سبب به معنای خود خوف هم استعمال شود، و شاید تقیه در مورد آیه نیز از همین قبیل باشد.

این را هم بگوئیم که استثنای در این آیه استثنای منقطع است، یعنی استثنایی است بدون مستثنا منه، چون آنچه به نظر می رسد مستثنا منه باشد، در واقع مستثنا منه نیست، زیرا اظهار محبت دروغی و از ترس، محبت واقعی نیست، و همچنین اظهار سایر آثار ولایت اگر دروغی و از ترس باشد ولایت واقعی نیست، چون خوف و محبت که مربوط به قلب است، دو صفت متضادند، که دو اثر متقابل در قلب دارند، چگونه ممکن است در یک قلب متحد شوند، و در نتیجه استثنای در جمله:" و هر کس چنین کند از حزب خدا نیست مگر آنکه تولیش از ترس باشد"، استثنای متصل باشد.

---

(۱) و کسی که خدا و رسول و مردم با ایمان را دوست دارد پیروز است، چون تنها حزب خدا پیروز است (سوره مائده آیه ۵۶).

(۲) هر کس مرا پیروی کند او از من است سوره ابراهیم آیه ۳۶.

و این آیه شریفه دلالتی روشن بر جواز تقیه دارد، از ائمه اهل بیت (ع) هم این استفاده روایت شده، هم چنان که آیه ای که در باره داستان عمار و پدرش یاسر و مادرش سمیه نازل شده این دلالت را دارد، و آیه این است که می فرماید:" مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ، إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ، وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ، وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ" «۱».

و کوتاه سخن اینکه، کتاب و سنت هر دو بر جواز تقیه بطور

اجمال دلالت دارند، اعتبار عقلی هم مؤید این حکم است، چون دین جز این نمی خواهد و شارع دین هم جز این هدفی ندارد که حق را زنده کند و جان تازه ای بخشد، و بسیار می شود که تقیه کردن و بر حسب ظاهر طبق دلخواه دشمن و مخالفین حق عمل کردن مصلحت دین و حیات آن را چنان تامین می کند که ترک تقیه آن طور تامین نکند، و این قابل انکار نیست، مگر کسی بخواهد منکر واضحات شود، و ما ان شاء اللَّه در بحث روایتی که می آید و نیز در تفسیر آیه ۱۰۶ سوره نحل در این باره باز سخنی خواهیم داشت.

[تهدید و تحذیر شدید به کسانی که کافران را ولی و دوست می گیرند]

" وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ" کلمه" تحذیر" که مصدر فعل" یحذر" است مصدر باب تفعیل است، و ثلاثی مجرد آن کلمه" حذر" است، که به معنای احتراز از امری ترس آور است، و در آیه که می فرماید" خدا شما را از خودش بر حذر می دارد"، بر حذر داشتن از عذاب او است، هم چنان که در جای دیگر فرموده:" إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحْذُوراً" «۲»، و نیز پیامبر را از منافقین و از فتنه کافر بر حذر داشته، می فرماید:" هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ" «۳» و نیز می فرماید:" وَ احْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ" «۴» و در آیه مورد بحث و بعد از دو آیه، مسلمانان دوستدار کفار را از خودش بر حذر ساخته، و وجه آن تنها این است که بفهماند خدای سبحان خودش مخوف و واجب الاحتراز است، و از نافرمانیش باید دوری کرد، و خلاصه بفهماند بین این مجرم و

بین خـدای تعـالی چیز مخوفی غیر خود خـدا نیست، تـا از آن احتراز جویـد، یا خود را از خطر او در حصن و قلعه ای متحصـن کند.

---

(۱) کسی که بعد از ایمان کافر شود، البته منظور آن کس نیست که کفرش اجباری باشد، و دلش مطمئن به ایمان باشد، لیکن منظور آن کسـی است که از صـمیم دل به کفر برگردد، چنین کسانی مشـمول غضبی از خداینـد، و عذابی عظیم دارند (سوره نحل آیه ۱۰۶).

(۲) طبع عذاب خدا چنین است که هر کس باید از آن بر حذر باشد (سوره اسراء آیه ۵۷).

(۳) ایشان دشمنند از آنان بر حذر باش (سوره منافقین آیه ۴).

(۴) از ایشـان بر حـذر بـاش مبـادا دچـار فتنـه ات کننـد (سـوره مائـده آیـه ۴۹).

بلکه مخوف خود خـدا است، که هیـچ چیزی که مـانع او شود وجود نـدارد و نیز بین مجرم و خـدا هیـچ مایه امیـدی که بتواند شری از او دفع کند وجود ندارد، نه هیچ صاحب ولایتی، و نه شـفیعی، بنا بر این در آیه شریفه شدیدترین تهدید آمده و تکرار آن در یـک مقـام این تهدیـد شدیـد را زیـادتر و شدیـدتر می گردانـد، و باز با تعقیب جمله مورد بحث با دو جمله دیگر یعنی جمله" وَ إِلَی اللَّهِ الْمَصِیرُ" و جمله" وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ" که بیانش خواهد آمد این شدت را می افزاید.

با بیانی دیگر می توان فهمید که چرا خدای تعالی دوسـتدار کفار را از خودش بر حذر داشته، و آن این است که از لابلای این آیه و سایر آیاتی که از دوستی با غیر مؤمنین نهی فرموده، برمی آید که این قسم دوستی خارج شدن از

زی بندگی است، و مستقیما ترک گفتن ولایت خدای سبحان و داخل شدن در حزب دشمنان او و شرکت در توطئه های آنان برای افساد امر دین او است.

و کوتاه سخن اینکه دوستی با کفار طغیان و افساد نظام دین است، که بدترین و خطرناکترین ضرر را برای دین دارد، حتی ضررش از ضرر کفر کفار و شرک مشرکین نیز بیشتر است، زیرا آن کس که کافر و مشرک است، دشمنیش برای دین آشکار است، و به سهولت می توان خطرش را از حومه دین دفع نموده و از خطرش بر حذر بود، و اما مسلمانی که دعوی صداقت و دوستی با دین می کند، و در دل دوستدار دشمنان دین است، و قهرا این دوستی اخلاق و سنن کفر را در دلش رخنه داده، چنین کسی و چنین کسانی ندانسته حرمت دین و اهل دین را از بین می برند، و خود را به هلاکتی دچار می سازند که دیگر امید حیات و بقایی باقی نمی گذارد.

و سخن کوتاه اینکه این قسم دوستی طغیان است، و امر طاغی به دست خود خدای سبحان است، این نکته را در اینجا داشته باش تا ببینیم از آیات سوره فجر چه استفاده می کنیم:

" أَ لَمْ تَرَ کَیْفَ فَعَلَ رَبُّکَ بِعادٍ، إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ، الَّتِی لَمْ یُخْلَقْ مِثْلُها فِی الْبِلادِ وَ ثَمُودَ الَّذِینَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ، وَ فِرْعَوْنَ ذِی الْأَوْتادِ، الَّذِینَ طَغَوْا فِی الْبِلادِ، فَأَکْثَرُوا فِیهَا الْفَسادَ، فَصَبَّ عَلَیْهِمْ رَبُّکَ سَوْطَ عَذابٍ، إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ" «۱».

خوب، از این آیات استفاده کردیم که طغیان طاغی، وی را به کمین گاه خدا

---

(۱) آیا ندیدی پروردگارت با قوم عاد ارم که صاحب کاخهای ستوندار بودند و مثل آنها

در هیچ شهر ساخته نشده بود چه کرد و با ثمود که سنگ را شکافته کاخها برای خود می ساختند و فرعون صاحب چار میخ ها چه کرد، آیا ندیدی که پروردگارت با این ها که در بلاد طغیان کردند و در آن بلاد فساد انگیختند چه کرد؟

تازیـــانه عـــذاب را بر ســـر آنـــان فرود آورد، کـــه پروردگـــارت در کمیـــن اســـت (ســـوره فجر آیـــه ۱۴).

می کشانـد، کمین گاهی که غیر از خـدا در آن نیست، و تازیانه عـذاب را بر سـرش فرود می آورد، و کسـی نیست که مانع او شود.

از اینجـا معلوم می شود تهدیـد به تحـذیر از خود خـدا در جمله:" وَ یُحَذِّرُکُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ" برای آن است که دوستی با کفار، از مصادیق طغیان بر خدا به ابطال دین او و افساد شرعیت او است.

دلیل بر گفتار ما آیه زیر است، که می فرماید:" فَاسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ وَ مَنْ تابَ مَعَکَ وَ لا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ وَ لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا، فَتَمَسَّکُمُ النَّارُ، وَ ما لَکُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِیاءَ، ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ" «۱» و این همان آیه ای است که (بطوری که در حـدیث «۲» آمـده) رسـول خـدا (ص) فرمـود ایـن آیـه مرا پیر کرد، و دلالـتش بر نظر مـا از این بـاب است که این دو آیه- بطوری که بر هیچ متدبری پوشـیده نیست،- ظهور در این دارند که اعتماد به کفار سـتمگر، طغیان است طغیانی که دنبالش فرا رسـیدن آتش حتمی است، آنهم فرا رسیدنی که ناصر و دادرسی با آن نیست، و این همان انتقام الهی است، که به بیان گذشته ما عاصم و بازدارنده ای از آن نیست.

از اینجا این نکته

هم روشن می شود که جمله:" وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ" دلالت دارد بر اینکه تهدید در آن به عذابی حتمی است، چون از خود خدا تحذیر کرده، و تحذیر از خود خدا دلالت دارد که دیگر حایلی بین او و عذاب وجود ندارد و کسی نمی تواند خدا را با اینکه تهدید به عذاب کرده از عذابش جلوگیر شود، پس نتیجه قطعی می دهد که عذاب نامبرده واقع شدنی است، هم چنان که دو آیه سوره هود نیز این معنا را می فهماند.

و اینکه فرمود:" وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ" دلالت دارد بر اینکه شما از این عذاب راه گریزی ندارید، و خدا هم از آن صرفنظر نمی کند، و این خود تهدید در جمله قبلی را تاکید می نماید.

و این آیات یعنی آیه:" لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ" و آیات بعدش از خبرهای غیبی قرآن کریم است، که توضیح آن ان شاء اللَّه در سوره مائده می آید.

" قُلْ إِنْ تُخْفُوا ما فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ، يَعْلَمْهُ اللَّهُ ..."

بگو اگر آنچه در دل دارید چه نهان کنید و چه اظهار نمائید خدا آن را می داند، این آیه ____________

(۱) پس همانطور که تو و توبه کارانی که با تواند مامور شده اید، استقامت به خرج دهید، و طغیان مکنید که او بدانچه می کنید بینا است، و به کسانی که ستم کردند رکون و دلبستگی نداشته باشید و گرنه آتش شما را می گیرد، در حالی که بغیر خدا هیچ ولی ای از آن اولیای خیالی به کارتان نیاید، و دیگر یاری نشوید (سوره هود آیه ۱۱۳)..

(۲) تفسیر صافی، ج ۱ ط تهران، ص ۸۱۵.

نظیر آیه:" وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ، يُحاسِبْكُمْ

بِهِ اللَّهُ" «۱» است با این تفاوت که در آیه مورد بحث ابتدا نهان داشتن را و سپس اظهار کردن را آورده، و در آیه سوره بقره بعکس ذکر فرموده، و این بطوری که گفته اند بدان جهت است که آیه مورد بحث فرموده چه آن کنید و چه این کنید خدا آن را می داند و در آیه سوره بقره فرموده:" خدا آن را حساب می کند"، و مناسب تر به حال دانستن این است که متعلق به مخفی شود، و مناسب تر به حال حساب کردن این است که متعلق به ظاهر و آشکار گردد.

در آیه شریفه رسول گرامی خود را مامور نموده این حقیقت را ابلاغ کند که آنچه در نفس دارند چه پنهانش کنند و چه اظهارش بدارند، خدا آن را می داند و خودش آن را بیان نکرده، با اینکه در آیات سابق حقایق را خود خدا بیان می کرد و این تغییر سیاق جز برای این نبوده که بفهماند خدا بزرگتر از آن است که خودش با افرادی که می داند در آینده با او مخالفت می کنند، هم کلام شود، هم چنان که نظیر این تغییر سیاق را در جمله" وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ ..."

دیدیم.

و در جمله:" وَ یَعْلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ، وَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ" مشابهتی با آیه سوره بقره هست، که در سابق در باره این مشابهت سخن رفت.

" یَوْمَ تَجِدُ کُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَیْرٍ مُحْضَراً، وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ" از اتصال سیاق کلام برمی آید که این آیه تتمه گفتار در آیه قبلی باشد، که در آن رسول خدا (ص) را مامور به ابلاغ کرده بود،

و ظرف (یوم) متعلق به مطلبی تقـدیری است، و تقـدیر کلام" اذکر یوم تجد ..." است، یعنی بیاد آر روزی را که چنین و چنان می شـود، و یـا متعلـق به جمله:" یَعْلَمْهُ اللَّهُ وَ یَعْلَمُ ..." است، خواهی گفت در این صورت معنـای آیه این می شود که خـدا در آن روز علم پیـدا می کنـد، و حـال آنکه خـدا همیشه عـالم است، جواب می گوئیم این عیبی نـدارد، برای اینکه کلمه" روزی که" ظرف است برای علم خـدا بدانچه که ما از احوال قیامت مشاهده می کنیم، نه به اصل روز قیامت، و به عبارتی دیگر کلمه روز ظرف است برای علم خـدا بالنسـبه به ظهور امر برای مـا، نه بالنسـبه به تحقق آن از ناحیه خـدا هم چنان که آیه زیر که می فرمایـد خـدا در قیامت مالک و قادر است منافات ندارد با اینکه در دنیا هم مالک و قادر باشد، چون گفتیم منظور ظهور ملک و قـدرت خـدا در قیـامت است و آیه چنین است:" یَوْمَ هُمْ بـارِزُونَ لا ـ یَخْفی عَلَی اللَّهِ مِنْهُمْ شَیْ ءٌ لِمَنِ الْمُلْکُ الْیَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ"

---

(۱) سـوره بقره آیه ۲۸۴.

«۱».

و نیز فرموده:" لا عاصِمَ الْیَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" «۲» یعنی امروز کسی نیست که شما را از خشم خدا نگهدارد.

و باز می فرماید:" وَ لَوْ یَرَی الَّذِینَ ظَلَمُوا إِذْ یَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِیعاً" «۳».

و نیز می فرماید:" وَ الْأَمْرُ یَوْمَئِذٍ لِلَّهِ" «۴» با اینکه همه می دانیم که ملک و قدرت و قوت و امر تنها در قیامت از آن خدا نیست در دنیا نیز حقیقت ملک و قدرت و امر از آن او است، و اگر در این آیات

مختص روز قیامت شده، بدین جهت بوده که این حقایق در قیامت برای ما روشن می شود، بطوری که دیگر شکی برایمان نمی ماند، (بخلاف دنیا که ملکیت های موهوم نمی گذارد آن طور که باید متوجه مالکیت خدا شویم) پس روشن شد که اگر ظرف (یوم) را متعلق بجمله" یَعْلَمْهُ اللَّهُ" بدانیم مستلزم این نیست که خدا را تنها در قیامت، عالم به سرائر و باطن خوب یابد مردم بدانید.

علاوه بر اینکه کلمه" محضرا" هم بر این معنا دلالت دارد، زیرا می توانست بفرماید:

" حاضرا"، ولی احضار که به معنای حاضر ساختن موجود غایب از انظار است، بما می فهماند اعمال نزد خدا محفوظ بوده و خدا در دنیا هم عالم بدان بوده و آن را محفوظ داشته، روز قیامت برای صاحبانش اظهار می دارد، هم چنان که در جای دیگر فرمود:" وَ رَبُّکَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ حَفِیظٌ" «۵».

و نیز فرموده:" وَ عِنْدَنا کِتابٌ حَفِیظٌ" «۶».

و کلمه" تجد" از ماده و جدان است، که ضد فقدان را معنا می دهد، و کلمه" من" در جمله:" من خیر" و جمله" من سوء" بیانیه است، و بطوری که از ظاهر سیاق برمی آید جمله:

" ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ ..." عطف است بر جمله:" ما عَمِلَتْ مِنْ خَیْرٍ" و این آیه از آیاتی است که ________________

(۱) روزی که همه آنان برای خدا آشکار می شود، و دیگر از ایشان چیزی بر خدا پوشیده نمی ماند، ملک امروز از آن کیست؟ از آن خدای واحد قهار است (سوره مؤمن آیه ۱۶).

(۲) سوره هود آیه ۴۳.

(۳) اگر آنهایی که ستم کردند بدانند که هنگام مشاهده عذاب می فهمند قدرت همه اش از خدا است از ستمکاری خود پشیمان می شوند (سوره بقره آیه

.(۱۶۵).

(۴) امروز امر تنها برای خداست. سوره انفطار آیه ۱۹.

(۵) سوره سبأ آیه ۲۱.

(۶) نزد ماست کتابی که حافظ اعمال است (سوره ق آیه ۴).

بر تجسم اعمال دلالت می کند، که بحث در باره آن در سوره بقره گذشت.

" تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً" ظاهرا این جمله خبری است از مبتدایی که حذف شده، و آن مبتدا ضمیری است که به کلمه" نفس" برمی گردد، و کلمه:" لو" برای تمنی است، که در قرآن در موارد بسیاری قبل از حرف" ان" بفتحه همزه استعمال شده، پس اینکه بعضی گفته اند چنین استعمالی جایز نیست، و باید مواردی که در قرآن آمده به نحوی تاویل کرد حرف صحیحی نیست.

و کلمه" أمد" معنای فاصله زمانی را افاده می کند. راغب «۱» در مفردات خود گفته کلمه" أمد" و کلمه" ابد" معنایی نزدیک بهم دارند. با این فرق که کلمه" ابد" عبارت است از مدت زمانی که حدی معین ندارد، و به همین جهت به هیچ قیدی مقید نمی شود، و گفته نمی شود:" ابد توقف فلانی در این شهر"، و اما أمد، مدتی است که حد برمی دارد، و لیکن در صورتی که مطلق ذکر شود حدش برای ما مجهول است، گاهی هم بطور انحصار و مقید می آید، مثل اینکه بگویی:" أمد توقف زید در این شهر" یعنی زمان توقف او. و فرق بین دو کلمه" زمان" و" أمد" اینست که أمد همواره به اعتبار هدف و غایت استعمال می شود، ولی زمان هم در مبدأ به کار می رود و هم در غایت و نهایت، و لذا بعضی گفته اند دو کلمه" أمد" و" مدی" معنایی نزدیک به هم دارند.

جمله" تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً" دلالت دارد بر اینکه حاضر شدن عمل زشت باعث ناراحتی نفس می شود، هم چنان که از راه مقابله فهمیده می شود که عمل خیر باعث مسرت نفس می گردد، و اگر فرمود صاحب عمل زشت دوست می دارد که: ای کاش بین او و آن عمل، فاصله ای زمانی می بود، و نفرمود دوست می دارد که کاش اصلا آن عمل را نکرده بود، برای این است که عمل خود را حاضر می بیند و می بیند که خدای تعالی عملش را حفظ کرده، دیگر هیچ آرزویی نمی تواند داشته باشد، بجز اینکه بگوید ای کاش در چنین موقعیتی که سخت ترین احوال است بین من و این عمل زشت فاصله زیادی بود، و اینطور نزدم حاضر نمی شد، هم چنان که به همنشین بد خود نظیر این سخن را می گوید و خدای تعالی آن را چنین حکایت می کند،" نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ" تا آنجا که می فرماید:" حَتَّى إِذا جاءَنا قالَ يا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ" «۲».

---

(۱) مفردات راغب ص ۲۴ ماده امد ط تهران.

(۲) ما برایش شیطانی درست می کنیم، که همواره قرین او باشد تا روزی که نزد ما آید بگوید:

" ای کاش بین من و بین تو بقدر طول مشرق و مغرب فاصله بود که چه بد قرینی هستی" (سوره زخرف آیه ۳۸).

" وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ" در اینجا دو باره تحذیر را ذکر نموده و این أهمیت مطلب را می رساند و بر کسی پوشیده نیست که تهدید را به نهایت درجه می رساند ممکن هم هست تحذیر دوم ناظر به عواقب معصیت

در آخرت باشـد، هم چنـان که مـورد نظر این آیه هم همین است، و تحـذیر اول نـاظر به وبـال و آثـار سوء دنیـایی و یـا اعم از دنیایی و آخرتی باشد.

و امـا اینکه فرمود:" وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبـادِ" در عین اینکه از رأفت و مهر خـدای تعـالی نسبت به بنـدگانش حکایت می کنـد، و مخصوصا ذکر کلمه" عباد" که یادآور بندگی و رقیت است و حاکی دیگری از این رأفت است، در عین حال دلیل دیگری بر تشدید آن تهدید نیز می باشد برای اینکه امثال این تعبیرها در مورد تهدید و تحذیر می فهماند که تهدید کننده و گوینده آن، خیرخواه و رؤوف به شـنونده است و جز خیر و صـلاح او را نمی خواهد، هم چنان که خود ما به کسـی که نسبت به او رؤوف هستیم می گوئیم: زنهار، مبادا در فلان کار سـر به سـر من بگـذاری، چون سوگند خورده ام هر کس متعرض من شود مسامحه درباره اش روا ندارم، جلوتر خبرت کردم چون دوستت دارم.

در نتیجه برگشت معنا به این می شود (و خـدا داناتر است) که مثلا فرموده باشـد خدای تعالی به خاطر رأفت نسـبت به بندگان خودش آنـان را قبل از اینکه متعرض امثال این نافرمانیها شونـد، و به وبال آن گرفتار آینـد، و بالی که حتمی و غیر قابل تخلف است یعنی نه شفاعتی دفعش می کند و نه هیچ دافعی دیگر، هشدار می دهد.

" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْكُمُ اللَّهُ"

[سخنی در باره" حب" و" دوست داشتن خدا" در ذیل جمله:" إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ..."]

" در تفسیر آیه:" وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ..." «۱»، گفتاری پیرامون مساله" حب" داشتیم و گفتیم

که حب نسبت به خدای تعالی معنای حقیقی و واقعی کلمه است، همانطور که به غیر خدای تعالی تعلق می گیرد.

در اینجا این بحث را اضافه می کنیم که: خدای سبحان به طوری که کلام مجیدش با بانگ رسا اعلام می دارد و جای تردید باقی نمی گذارد، بنده خود را به سوی ایمان و پرستش خالصانه خود، و اجتناب از شرک دعوت می کند، از آن جمله می فرماید:" أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ " «۲».

---

(۱) سوره بقره آیه ۱۶۵.

(۲) آگاه باش که دین خالص از خدا است. سوره زمر آیه ۳.

و نیز می فرماید:" وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ " «۱» و آیاتی دیگر از این قبیل.

در این هم شکی نیست که اخلاص در دین وقتی به معنای واقعی کلمه، محقق می شود که شخص عابد همانطور که هیچ چیزی را اراده نمی کند مگر با حب قلبی و علاقه درونی، در عبادتش هم چیزی به جز خود خدا نخواهد، تنها معبود و مطلوبش خدا باشد، نه صنم، و نه هیچ شریک دیگر، و نه هیچ هدفی دنیوی، بلکه و حتی هیچ هدف اخروی، یعنی رسیدن به بهشت و خلاصی از آتش و امثال اینها، پس خالص داشتن دین برای خدا به همین است که در عبادتش محبتی بغیر خدا نداشته باشد.

حال ببینیم حب چیست؟ و چه آثاری دارد؟ حب در حقیقت تنها وسیله ای است برای اینکه میان هر طالبی با مطلوبش رابطه برقرار کند و هر مریدی را به مرادش برساند، و حب اگر مرید را به مراد و طالب را به مطلوب و محب را به محبوب می رساند، برای این است که نقص محب را به

وسیله محبوب برطرف سازد تا آنچه را ندارد دارا شود، و کمبودش تمام و کامل گردد.

پس برای محب هیچ بشارتی بزرگتر از این نیست که به او بفهمانند محبوبش دوستش دارد، اینجا است که دو حب با هم تلاقی می کنند و از دو سو غنج و دلال رد و بدل می شود.

پس انسان اگر غذا را دوست دارد و به سوی آن کشیده می شود و در صدد تهیه کردنش بر می آید، برای این است که به وسیله آن نقصی را که (همان گرسنگی باشد) در خود احساس می کند برطرف نماید، و یا اگر عمل زناشویی را دوست می دارد و در صدد رسیدن به آن بر می آید برای این است که نقصی را که در خود سراغ دارد (که همان شهوت است) از خود برطرف نماید.

و همچنین دلش برای دیدن دوستش پر می زند و این علاقه باعث می شود که بپا خیزد و در صدد دیدار با او برآید. و به وسیله انس با او، تنگی حوصله خود را جبران کند. و به همین منوال اگر عبد مولای خود را دوست می دارد و یا خادم به مخدوم خود علاقه می ورزد برای این است که خود را اسیر و گرفتار حق او می داند، عبد، خود را اسیر حقوق مولا، و خادم، خود را رهین احسان مخدوم می داند و می خواهد سنگینی این حق را از دوش خود بیفکند.

---

(۱) و مامور نشده اند مگر به اینکه خدا را پرستش نموده دین را خالص از آن او بدانند. (سوره مؤمن آیه ۱۴).

و اگر شما خوانندگان عزیز سایر موارد علاقه و محبت را یک یک در نظر بگیرید و یا داستانهای

عشاق تاریخ را بخوانید بدون شک می بینید که با همه اختلافی که در آنان هست، در این مطلب شریک اند، که می خواهند با وصل به محبوب، خلای را از خود پر کنند.

پس بنده مخلص که اخلاص خود را با محبت به خدا اظهار می دارد، هیچ هدفی جز این ندارد که خدا هم او را دوست بدارد، همانطور که او خدا را دوست می دارد و خدا برای او باشد همانطور که او برای خدا است، این است حقیقت امر.

چیزی که هست خدای سبحان در کلام مجیدش هر حبی را حب نمی شمارد چون حب (که حقیقتش علقه و رابطه ای است میان دو چیز)، وقتی حب واقعی است که با ناموس حب حاکم در عالم وجود، هماهنگ باشد، چون دوست داشتن هر چیز مستلزم دوست داشتن همه متعلقات آنست و باعث می شود که انسان در برابر هر چیزی که در جانب محبوب است تسلیم باشد.

در مورد دوستی خدا هم همین طور است. خدای سبحان که خدای واحد است و هر موجودی در تمامی شؤون وجودیش به او متکی است، و همه تلاشش در یافتن وسیله ای به سوی او است، خدایی که تمامی خرد و کلان عالم به سوی او باز می گردد، باید دوستی و اخلاص با او توأم با قبول دین او باشد که همان دین توحید و طریقه اسلام است.

[لازمه دوست داشتن خدا، قبول دین او و اطاعت و تسلیم در برابر اوست

کسی که خدا را دوست می دارد باید به قدر طاقت و کشش ادراک و شعورش از دین او پیروی کند و دین نزد خدا اسلام است و اسلام همان دینی است که سفرای خدا مردم

را به سوی آن می خوانند و انبیایش و رسولانش به سوی آن دعوت می کنند و مخصوصا آخرین ادیان الهی یعنی دین اسلام که در آن اخلاصی هست که ما فوق آن تصور ندارد، دین فطری است که خاتم همه شرایع و طرق نبوت است، و با رحلت خاتم الانبیاء (ص) مساله نبوت ختم گردید و این نکته ای که ما تذکر دادیم مطلبی است که هیچ متدبر در قرآن، در آن مطلب تردید نمی کند.

و چگونه ممکن است تردید کند، با اینکه رسول خدا (ص) طریقه و راهی را که پیموده، راه توحید و طریقه اخلاص معرفی نموده است، چون پروردگارش او را دستور داده که راه خود را چنین معرفی کند و فرموده:" قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ، أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي، وَ سُبْحانَ اللَّهِ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" «۱» که در این آیه سبیل خود را

---

(۱) (ای رسول ما) بگو طریقه و روش من و پیروانم این است که خلق را با بصیرت و بینایی به خدا دعوت کنم، خداوند منزه است و من از مشرکین نیستم. (سوره یوسف آیه ۱۰۸).

عبارت دانسته از دعوت به سوی خدا با بصیرت، و پرستش خالصانه و بدون شرک پس سبیل پیامبر اسلام دعوت و اخلاص و پیروی او در این دعوت و اخلاص است.

پس دعوت و اخلاص بالاصاله صفت خود آن جناب و به تبع صفت پیروان او است.

آن گاه در آیه:" ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْها" «۱» می فرماید: شریعتی را که تشریع کرده تبلور دهنده این سبیل، یعنی سبیل دعوت و اخلاص است.

و نیز در آیه:" فَإِنْ حَاجُّوكَ

فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِیَ لِلَّهِ وَ مَنِ اتَّبَعَنِ " «۲» آن سبیل را برای بار دوم روش تسلیم خدا شدن خوانده: و در آیه شریفه:" وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ" «۳» روش اسلام را به خودش نسبت داده، و آن را صراط مستقیم خود خوانده است.

پس با این بیان و این آیات روشن گردید که اسلام یعنی شریعتی که برای پیامبر اسلام تشریع شده، (و عبارت است از مجموع معارف اصولی و اخلاقی و عملی و سیره آن جناب در زندگی)، همان سبیل اخلاص است، اخلاص برای خدای سبحان که زیر بنایش حب است پس اسلام دین اخلاص و دین حب است.

و از بیانات طولانی گذشته معنای آیه مورد بحث ما روشن می گردد، و معلوم می شود آیه:" قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ"، چه معنایی دارد، پس مراد از آیه" و خدا داناتر است" این شد که اگر می خواهید در عبادت خود خالص شوید و عبادت شما بر اساس حب حقیقی باشد، این شریعت را که زیر بنایش حب است و تبلور دهنده اخلاص و اسلام می باشد و صراط مستقیم خدا است و سالک خود را با نزدیک ترین راه به خدا می رساند، پیروی کنید، که اگر مرا در سبیل و طریقه ام که چنین وضعی دارد پیروی کنید، خدای تعالی شما را دوست می دارد و همین بزرگترین بشارت برای محب است، در اینجا است که آنچه را می خواهید می یابید، و همین است آن هدف واقعی و جدی که هر محبی در محبتش به دنبال آن است، این آن مطلبی است که آیه شریفه با اطلاقش آن را افاده می کند.

و اما اگر از اطلاقش صرفنظر نموده

و وقوعش را بعد از آیاتی در نظر بگیریم که از دوستی با کفار نهی می کرد و بخواهیم ارتباطش را با آن آیات حفظ کنیم، و در نظر بگیریم که در معنای ولایت دوستی بین ولی و متولی برقرار است، نتیجه می گیریم که آیه شریفه می خواهد

---

(۱) سوره جاثیه آیه ۱۸.

(۲) سوره آل عمران آیه ۲۰.

(۳) سوره انعام آیه ۱۵۳.

بشر را از همین راه ولایت به پیروی رسول خدا (ص) دعوت کند، البته در صورتی که در دعوی ولایت خدا صادق بوده و به راستی از حزب خدا باشند، می فرماید ولایت خدا با پیروی کفار و تابع هوا و هوس های آنان شدن، نمی سازد، ولایت هم که جز با پیروی معنا ندارد، پس اگر واقعا دوستدار خدایند، باید پیامبر او را پیروی کنند نه مال و جاه و مطامع و لذاتی را که نزد کفار است، در آیه زیر که فرموده:

" ثُمَّ جَعَلْناکَ عَلی شَرِیعَهٍ مِنَ الْأَمْرِ، فَاتَّبِعْها وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ، إِنَّهُمْ لَنْ یُغْنُوا عَنْکَ مِنَ اللَّهِ شَیْئاً، وَ إِنَّ الظَّالِمِینَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ، وَ اللَّهُ وَلِیُّ الْمُتَّقِینَ " «۱».

توجه می کنید که چگونه در آیه دوم از معنای اتباع به معنای ولایت منتقل می شود.

پس بر کسی که مدعی ولایت خدا و دوستی او است واجب است که از رسول او پیروی کند تا این پیرویش به ولایت خدا و به حب او منتهی شود.

و اگر در آیه مورد بحث به جای ولایت خدا حب خدا را آورده، جهتش این است که اساس، و زیربنای ولایت" حب" است و اگر تنها به ذکر حب خدا اکتفاء نمود و سخنی از حب رسول

و سایر دوستان خدا نکرد، برای این بود که در حقیقت ولایت و دوستی با رسول خدا و مؤمنین، به دوستی خدا برگشت می کند.

[مغفرت الهی و در نتیجه، افاضه رحمت الهی، اثر نزدیکی خدا به بنده است

" وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" رحمت واسعه الهیه و فیوضات صوری و معنوی غیر متناهی که نزد خدا است، موقوف بر شخص و یا صنفی معین از بندگانش نیست، و هیچ استثنایی نمی تواند حکم افاضه علی الاطلاق خدا را مقید کند و هیچ چیزی نمی تواند او را ملزم بر امساک و خودداری از افاضه نماید، مگر اینکه طرف افاضه استعداد افاضه او را نداشته باشد و یا خودش مانعی را به سوء اختیار خود پدید آورد، و در نتیجه از فیض او محروم شود.

و آن مانعی که می تواند از فیض الهی جلوگیری کند گناهان است که نمی گذارد بنده او از کرامت قرب به او و لوازم قرب (بهشت و آنچه در آن است) برخوردار گردد، و ازاله اثر گناه از قلب، و آمرزش و بخشیدن آن تنها کلیدی است که در سعادت را باز می کند، و آدمی را

---

(۱) سپس ما تو را بر طریقه ای از دین قرار دادیم، پس همان را پیروی کن، و هیچگاه پیرو هوای نفس مردم (مشرک) نادان نباش که آنان ذره ای تو را از خداوند بی نیاز نمی کنند، و بدرستی که بعضی از ستمکاران دوست و مددکار یکدیگرند و خدا سرپرست مردم با تقوا است (سوره جاثیه آیه ۱۹).

به دار کرامت وارد می سازد، و بدین جهت است که دنبال جمله" يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" فرمود:" وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ"، چون

کلمه حب همانطور که در سابق گذشت محب را به سوی محبوب جذب می کند، (و نیز محبوب را به سوی محب می کشاند).

پس همانطور که حب بنده باعث قرب او به خدا گشته و او را خالص برای خدا می سازد و بندگیش را منحصر در خدا می کند، محبت خدا به او نیز باعث نزدیکی خدا به او می گردد و در نتیجه حجابهای بعد و ابرهای غیبت را از بین می برد، و حجاب و ابری به جز گناه نیست.

پس نزدیکی خدا به بنده، گناهان او را از بین می برد و می آمرزد و اما کرامت های بعد از مغفرت، دیگر هیچ بهانه نمی خواهد، بلکه افاضه وجود الهی کافی در آنست که بیانش در سابق گذشت.

دقت در آیه شریفه" كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ، كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ" «۱» و نیز دقت در آیه:" يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ" «۲» در تایید بیان ما کافی است.

" قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ" در حالی که آیه قبلی مردم را دعوت می کرد به پیروی از رسول و پیروی که معنای لغویش دنبال روی است وقتی فرض دارد که متبوع در حال رفتن به راهی باشد و تابع دنبال او، آن راه را برود و راهی که رسول خدا می رود صراط مستقیم است که صراط خداست و شریعتی است که او برای پیغمبرش تشریع کرده و اطاعت آن جناب را در پیمودن آن راه بر مردم واجب ساخته، با این حال برای بار دوم در این آیه نیز معنای پیروی رسول را در قالب عبارت:" اطاعت او کنید" تکرار فرمود تا اشاره کرده باشد به اینکه سبیل

اخلاص که همان راه رسول است عینا همان مجموع اوامر و نواهی و دعوت و ارشاد او است.

پس پیروی از رسول و پیمودن راه او، اطاعت خدا و رسول او است در شریعتی که تشریع شده، و شاید اینکه نام خدا را با رسول ذکر کرد برای اشاره به این باشد که هر دو اطاعت یکی است، و ذکر رسول با نام خدای سبحان برای این بود که سخن در پیروی آن جناب بود.

---

(۱) نه همه این بهانه تراشیها در تکذیب آیات ما غیر منطقی است، علت واقعی آن این است که اعمال زشتشان در دلهاشان اثر نهاده، و آنان را از پروردگارشان محجوب ساخته (سوره مطففین آیه ۱۵).

(۲) که اگر مرا پیروی کنید خدا نخست شما را دوست می دارد، و در نتیجه گناهانتان را می آمرزد.

از اینجا روشن می شود اینکه بعضی از مفسرین گفته اند: معنای آیه:" اطیعوا اللّٰه فی کتابه و الرسول فی سنته" «۱» سخن درستی نیست.

برای اینکه گفتیم از مقام آیه استفاده می شود که گویی جمله:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ ..." بیانگر آیه" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ..." است.

چرا که آیه شریفه اشعار دارد بر اینکه اطاعت خدا و اطاعت رسول یک اطاعت است، و به همین جهت امر به اطاعت در آیه تکرار نشد، و اگر مورد اطاعت خدا غیر مورد اطاعت رسول بود، مناسب بود که بفرماید:" اطیعوا اللّٰه و اطیعوا الرسول" همانطور که در آیه شریفه:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" «۲» بخاطر اقتضاء مقام، کلمه" اطیعوا" تکرار شده است.

این را هم بگوئیم و بگذریم، که سخن در آیه شریفه، از حیث

اطلاقش و منطبق بودن اطلاقش بر مورد، نظیر همان مطلبی است که در آیه قبلی بیان شد.

" فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ " در این آیه شریفه دلالتی هست بر اینکه هر کس از دستور" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ " سرپیچی کند کافر است، هم چنان که سایر آیاتی هم که از دوستی کفار نهی می کند بر این معنا دلالت دارد و نیز در این آیه شریفه اشعاری است به اینکه این آیه چیزی شبیه به بیان، برای آیه قبلش می باشد، چون آیه قبلی اثبات دوستی خدا برای مؤمنین می کرد که تسلیم فرمان اتباع بودند، و این آیه نیز پس از دستور به اطاعت خدا و رسول می فرماید:" خدا کافرین به امر اتباع را دوست نمی دارد"، پس آیه دوم بیانگر آیه اول است. (دقت بفرمائید) از سخنانی که پیرامون این آیات کریمه به میان آمد، چند نکته به دست آمد:

[چهار نکته که از آیات کریمه گذشته استفاده شد]

اول اینکه: تقیه به طور اجمال و سربسته امری است مشروع.

دوم اینکه: مؤاخذه و عذاب کسی که کفار را دوست بدارد و نهی خدا از آن را اعتنا نکند، حتمی و قطعی است، و به هیچ وجه تخلف نمی پذیرد، و جزء قضاهای حتمی خدا است.

سوم اینکه: شریعت الهی دستوراتی عملی و اخلاقی و عقیدتی است که در حقیقت اخلاص للّه را تبلور داده و مجسم می سازد، هم چنان که اخلاص للّه مجسم شده حب للّه، و

---

(۱) خدا را در پیروی از کتابش و رسول را در پیروی از سنتش، اطاعت کنید.

(۲) سوره نساء آیه ۵۹.

دوستی او است.

و به عبارتی دیگر دین خدا که مجموع معارف

الهی و دستورات اخلاقی و احکام عملی است، با همه عرض عریضش جز به اخلاص فقط، تحلیل نمی شود، یعنی اگر آن را موشکافی کنیم، می بینیم که تنها و تنها به اخلاص منتهی می شود، و اخلاص همین است که انسان برای خود و صفاتش (یعنی اخلاقش)، و اعمال ذاتش، و افعال خود زیر بنائی به غیر از خدای واحد قهار سراغ نداشته باشد، و این اخلاص نامبرده را اگر تحلیل و موشکافی کنیم جز به حب منتهی نمی شود، این از جهت تحلیل، و اما از جهت ترکیب، حب نامبرده به اخلاص منتهی می شود و اخلاص به مجموع احکام شریعت، هم چنان که دین به یک نظر دیگر به تسلیم و تسلیم به توحید منتهی می گردد.

چهارم اینکه: دوستی کفار کفر است، و مراد از این کفر، کفر در فروع دین است، نه در اصول دین، نظیر کفر مانع زکات و تارک صلات و ممکن است کفر چنین افراد، عاقبت کار آنان باشد، و به بیانی که گذشت و در آینده نیز در سوره مائده ان شاء اللَّه می آید، از این نظر باشد که دوستی کفار سرانجام کار انسان را به کفر می کشاند.

بحث روایتی [(روایاتی راجع به: دوست گرفتن کفار، تقیه و حب خدا ...)]

در در المنثور «۱» در تفسیر آیه:" لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ ..." آمده که ابن اسحاق و ابن جریر و ابن ابی حاتم از ابن عباس روایت آورده اند که گفت حجاج بن عمرو هم پیمان قبیله کعب بن اشرف و ابن ابی الحقیق و قیس بن زید، پنهان از دیگران تصمیم گرفته بودند چند نفر از مسلمانان مدینه را از دین خود گمراه

سازند.

رفاعه بن منذر و عبد اللَّه بن جبير و سعد بن خثيمه از جريان خبر داشتند به آن چند نفر مسلمان هشدار دادند كه با اين اشخاص نشست و برخاست نكنيد، اين يهوديان در دل تصميم دارند شما را گمراه كنند و از دين مرتد سازند، ولى مسلمانان اعتنا نكردند، در اين باره بود كه آيه:" لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ" تا جمله" وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ" نازل گرديد.

مؤلف: ظاهرا منظور روايت، تطبيق يك مصداق بر عموم آيه است براى اينكه در عرف قرآن كلمه" كافرين" اعم از يهود و نصارا و مشركين است و مسلمانان را بطور كلى از دوستى ________

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶.

عموم كفار نهى مى كند و اگر بنا باشد داستان نامبرده سبب نزول باشد، بايد سبب نزول آياتى باشد كه خصوص يهود و نصارا را نام مى برد، نه سبب نزول آيات مورد بحث كه نامى از اهل كتاب نمى برد.

و در تفسير صافى «۱» در ذيل آيه:" إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً ..." در كتاب احتجاج از امير المؤمنين (ع) روايت كرده كه در ضمن حديثى فرمود: خداى تعالى تو را دستور داده تا در دين خودت تقيه كنى، براى اينكه مى فرمايد: زنهار، زنهار، مبادا خود را به هلاكت افكنى و تقيه اى را كه به تو دستور داده ام ترك نمايى، زيرا با ترك تقيه سيل خون از خود و برادرانت براه مى اندازى و نعمت هاى خودت و آنان را در معرض زوال قرار داده، آنان را خوار و ذليل دست دشمنان دين نمايى، با اينكه خداى تعالى به تو دستور داده كه وسيله عزت آنان را فراهم

سازی.

و در تفسیر عیاشی «۲» از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) بارها می فرمود دین ندارد کسی که تقیه ندارد، و نیز می فرمود: خدای تعالی خودش فرموده:" إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً".

و در کافی از امام باقر (ع) روایت آورده که فرمود:" تقیه در هر چیزی برای آدمی خواه ناخواه پیش می آید، و خدا هم به همین جهت آن را حلال فرموده" «۳».

مؤلف: اخبار در مشروعیت تقیه از طرق ائمه اهل بیت (ع) بسیار زیاد است، و شاید به حد تواتر برسد و خواننده محترم توجه فرمود که آیه شریفه هم بر آن دلالت دارد، دلالتی که به هیچ وجه نمی توان آن را انکار نمود.

و در معانی الأخبار از سعید بن یسار روایت آمده که گفت: امام صادق (ع) به من فرمود: مگر دین چیزی بجز حب می تواند باشد؟ خدای عز و جل می فرماید:" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ، فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" «۴».

مؤلف: این حدیث را صاحب کافی «۵» از امام باقر (ع) و همچنین قمی «۶»

---

(۱) تفسیر صافی ج ۱ ص ۲۵۳.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۶۶ ح ۲۴.

(۳) کافی ج ۲ ص ۲۲۰ ح ۱۸.

(۴) و در کتاب خصال ص ۲۱.

(۵) روضه کافی ص ۶۷ ح ۳۵.

(۶) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۰۰.

و عیاشی «۱» هر یک آن را در تفسیر خود از حذاء از آن جناب آورده اند، و نیز عیاشی در تفسیر خود از برید و از ربعی که اینها از آن جناب نقل کرده اند و این روایت مؤید بیانی است که ما در سابق توضیحش را دادیم.

و در کتاب معانی از امام صادق

(ع) روایت کرده که فرمود: خدای عز و جل هیچ بنده نافرمانی را دوست نمی دارد آن گاه به این شعر تمسک جست که شاعر گفته است:

" تعصی الاله و انت تظهر حبه *** هذا لعمری فی الفعال بدیع لو کان حبک صادقا لاطعته *** ان المحب لمن یحب مطیع"

یعنی تو در عین اینکه خدا را نافرمانی می کنی، اظهار می داری که خدا را دوست داری و این عمل به جان خودم در بین اعمال، عملی نوظهور است، اگر دوستی تو با خدا صادق و درست بود، او را اطاعت می کردی هم چنان که هر دوستی دوست خود را اطاعت می کند «۲».

و در کافی از امام صادق (ع) روایت کرده که در حدیثی فرمود: هر کس میل دارد خدا او را دوست بدارد باید بطاعت خدا عمل کند، و ما را پیروی نماید، مگر او نشنیده قول خدای عز و جل به پیامبرش را که فرمود:" قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ" تا آخر حدیث «۳».

مؤلف: بزودی در تفسیر آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ ..." «۴»، این معنا را بیان خواهیم کرد ان شاء اللَّه، که چگونه پیروی ائمه پیروی رسول خدا (ص) است.

و در در المنثور «۵» است که عبد بن حمید از حسن روایت آورده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: هر کس از سنت من روی بگرداند از من نیست، آن گاه این آیه را تلاوت فرمود:" قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ، فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ ...".

و نیز در در المنثور «۶» است که ابن ابی حاتم و ابو

نعیم در کتاب حلیه و حاکم از عایشه روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: شرک ناپیداتر است از صدای حرکت ذره بر روی سنگ صاف آنهم در شب ظلمانی و سبک تر و کمترین درجه ______________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۶۷ ح ۲۵.

(۲) و در برهان ج ۱ ص ۲۷۶ ح ۶.

(۳) کافی ج ۸ ص ۱۳ ح ۱.

(۴) سوره نساء آیه ۵۹.

(۵ و ۶) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷.

شرک این است که آدمی کسی را دوست بدارد، با اینکه بداند شایبه ای از جور و ستم دارد، و کسی را دشمن بدارد با اینکه بداند او عادل است، (ممکن است معنای حدیث این باشد که کسی را به خاطر شایبه ای از جور که در او است دوست بدارد و شخصی را به خاطر اینکه تا حدودی عادل است دشمن بدارد) و آیا دین جز حب و بغض در راه خدا چیزی دیگر است؟ با اینکه خدای عز و جل فرموده:" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" و نیز در آن کتاب آمده که احمد و ابو داود و ترمذی و ابن ماجه و ابن حبان و حاکم از ابی رافع از رسول خدا (ص) نقل کرده اند که فرمود: مبادا یکی از شما را مسلط بر اریکه حکمرانی ببینم که وقتی دستوری از دستورات من از آنچه بدان امر و از آن نهی کرده ام برایش پیش آید، بگوید: ما این حرفها سرمان نمی شود، ما تنها از آنچه در کتاب خدا است پیروی می کنیم «۱».

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۳۳ تا ۳۴]

ترجمه آیات خدای

تعالی آدم و نوح و آل ابراهیم و آل عمران را بر همه مردم برگزید (۳۳).

اینان نسلی هستند که اول و آخرشان یکی و از یک سنخ است و خدا شنوا و دانا است (۳۴).

بیان آیات از اینجا آیات راجع به قصص عیسی بن مریم (ع) و مطالب مربوط به آن قصص خالی از خرافاتی که به این قصص چسبانده اند آغاز می شود و در این آیات علیه اهل کتاب احتجاج شده و دو آیه مورد بحث رابط بین آیات قبل با آیات بعد است، چون آیات قبل هم متعرض حال اهل کتاب بود.

" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً ..."

کلمه" اصطفاء" که مصدر فعل" اصطفی" است، همان طور که بیانش در ذیل آیه:

" لَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا" «۱» گذشت به معنای گرفتن خالص هر چیز، و جدا کردن آن از

---

(۱) سوره بقره آیه ۱۳۰.

چیزهایی است که آن را کدر می سازد، در نتیجه معنای این کلمه نزدیک به معنای کلمه" اختیار" است، و اگر بخواهیم آن را با یکی از مقامات ولایت تطبیق کنیم، با معنای اسلام منطبق است، چون اسلام عبارت است از اینکه بنده باین مقام رسیده باشد که خود را تسلیم محض امر مولی بداند، و همواره آنچه را که موجب خشنودی او است انجام دهد.

و لیکن در آیه مورد بحث نمی توان کلمه اصطفا را به این معنا که گفتیم بگیریم، چون در آیه اصطفای تنها نیامده، بلکه" عَلَى الْعالَمِينَ" هم با آن همراه است و اگر منظور از اصطفای در آیه همان اصطفای لغوی بود، جا داشت بفرماید:" ان اللَّه اصطفی آدم و نوحا و آل ابراهیم و آل

عمران من العالمين" ولی اگر اینطور می فرمود اسلام مختص به نامبردگان در آیه می شد، آن وقت معنای کلام اختلال می یافت، و لذا فرمود" اصْطَفی ... عَلَی الْعالَمِینَ" و این نوعی اختیار و برگزیدن آنان در یک یا چند امر است که دیگران با آنان در این امور شرکت ندارند.

دلیل ما بر آنچه گفتیم اینکه اصطفا همه جا یک معنا نمی دهد، آیه شریفه" یا مَرْیَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ عَلی نِساءِ الْعالَمِینَ" «۱» است، که دو بار کلمه نامبرده در آن آمده، و اگر معنای این کلمه همه جا یکی بود، باید می فرمود:" ان اللَّه طهرك و اصطفاك علی نساء العالمین".

[معنای اصطفاء (برگزیدن) آدم و نوح و آل ابراهیم و آل عمران، بر عالمیان

حال ببینیم معنای اصطفا در نامبردگان در آیه شریفه چیست؟.

اما اصطفای آدم به این معنا است که او را اولین مخلوق و پدیده از بنی نوع بشر قرار داده، در زمین جایش داد و در این باره فرمود:" وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً" «۲».

و نیز آن جناب اولین کسی است که باب توبه برایش باز شد، و در باره توبه او فرمود:

" ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَیْهِ وَ هَدی «۳» و اولین کسی است که برایش دین تشریع شد، و در آن باره فرمود:" فَإِمَّا یَأْتِیَنَّکُمْ مِنِّی هُدیً، فَمَنِ اتَّبَعَ هُدایَ فَلا یَضِلُّ وَ لا یَشْقی «۴» و این خصوصیات که ذکر شد از مختصات حضرت آدم (ع) است، و فضائل بسیار بزرگی است که کسی چنین فضائلی ندارد.

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۴۲.

(۲) سوره بقره آیه ۳۰.

(۳ و ۴) سوره طه

و اما نوح، اولین پیامبر از پنج پیغمبر اولوا العزم است که کتاب و شریعت بر آنان نازل گردید، که بیانش در تفسیر آیه:" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ " «۱» گذشت، و در حقیقت نوح پدر دوم نوع بشر است، (چون در داستان طوفان کسی به جز او و خاندانش در روی زمین زنده نماند، و خدای تعالی همین معنا را در آیه ای که به وی سلام داده بیان نموده و فرموده:" وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ، وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ " «۲».

[معنای کلمه" آل" و بیان مراد از" آل ابراهیم و آل عمران"]

در آیه شریفه، آل ابراهیم و آل عمران را هم از اصطفا شدگان شمرده، و کلمه" آل" به معنای خاص هر چیز است.

راغب در مفردات خود گفته: بعضی گفته اند که کلمه" آل" قلب شده کلمه" اهل" است، برای اینکه همین" آل" وقتی کوچک می شود و می خواهند بگویند فلانی خاندانی کوچک دارد، می گویند او دارای اهیل است، چیزی که هست کلمه" آل" این فرق را با کلمه" اهل" دارد که کلمه" آل" همواره به کلمه معرفه، آنهم معرفه ای که صاحب شعور باشد اضافه می شود، و هرگز بر کلمه نکره و بر زمانها و مکانها اضافه نمی شود، گفته می شود آل فلانی، ولی هیچوقت نمی گویند" آل رجل"" آل مردی، و نیز نمی گویند:" آل قرن دهم"، و یا" آل همدان" و همچنین نمی گویند" آل خیاط" بلکه همیشه به چیزی که شریف ترین و برترین فرد در صنف خویش باشد اضافه می شود، مانند" آل اللَّه" و" آل السلطان" به خلاف کلمه" اهل" که به همه کلمات

نـامبرده اضافه می شود، مختص به یک مورد و دو مورد نیست، مثلا می گوینـد" اهل اللَّه"، " اهل الخیاط"" اهل قرن دهم"، " اهل همدان".

بعضـی دیگر گفته انـد: کلمه" آل" در اصـل اسم شـخص است، و وقتی بخواهنـد کوچکش کننـد می شود أویلاـ و در مورد چیزهایی که اختصاص ذاتی به انسان داشـته باشد اسـتعمال می شود یا از راه خویشاوندی نزدیک، و یا از راه موالات و دوستی صمیمی.

پس مراد از آل ابراهیم و آل عمران، نزدیکان خاص از خاندان آن دو جناب است، و نیز از کسانی که به آن خانواده ملحق می شوند، که بیانش گذشت.

پس آل ابراهیم بطوری که از ظاهر کلمه بر می آید، عبارتند از پاکان از ذریه آن جناب،

---

(۱) سوره بقره آیه ۲۱۳.

(۲) مـا ذریه او را تنهـا کسـانی قرار دادیم که در زمین بماننـد، و یـاد او را در آینـدگان حفـظ کردیم، سـلام بر نوح باد در هر دوره. (ســـــــــــــــوره صافــــــــــــــــات آیـــــــــــــــه ۷۹).

از قبیل: اسـحاق و اسـرائیل و انبیایی که از ذریه آن جناب در بنی اسـرائیل مبعوث شدنـد، و نیز اسـماعیل و طاهرین از ذریه آن جنـاب که سـرور همه آنـان محمـد (ص)، و اولیـای از ذریه آن جنـاب است الاـ اینکه در آیه شـریفه تنهـا نام آل عمران و آل ابراهیم ذکر شده، معلوم می شود به آن وسـعت استعمال نشده، چون عمران که در این آیه نامش برده شده یا پدر مریم است و یا پـدر موسـی (ع) و بهر تقدیر یکی از ذریه ابراهیم است، و آل ابراهیم هم ذریه او است، پس با آوردن آل عمران دو باره آل ابراهیم را ذکر کردند دلیل بر این است که

منظور از آل ابراهیم، بعضی از ایشان است نه همه آنان.

خدای تعالی هم در ضمن آیاتی که در این باره دارد فرموده:" أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَقَدْ آتَیْنا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ آتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً" «۱».

و ما اگر به سیاق این آیه که از سوره نساء، نقل کردیم رجوع نموده، آیات قبل و بعدش را در نظر بگیریم، روشن می شود که آیه در مقام انکار و اعتراض بر بنی اسرائیل است و به همین جهت روشن می شود که مراد از آل ابراهیم، بنی اسرائیل یعنی دودمان اسحاق و یعقوب نیست، چون بنی اسرائیل هم دودمان یعقوبند، در نتیجه از آل ابراهیم تنها معصومین از دودمان اسماعیل باقی می ماند که منظور از کلمه" آل ابراهیم" اند، که پیامبر اسلام و دودمانش از ایشانند.

علاوه بر اینکه ما به زودی ان شاء اللَّه بیان خواهیم کرد که مراد از کلمه" ناس" در آیه سوره نساء، شخص رسول اللَّه (ص) است که آیه شریفه او را از نظر آل ابراهیم هم شامل است.

از این هم که بگذریم ذیل آیات مورد بحث که می فرماید:" إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ، وَ هذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا ..." «۲» و نیز آیه شریفه:" وَ إِذْ یَرْفَعُ إِبْراهِیمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَیْتِ وَ إِسْماعِیلُ، رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّکَ أَنْتَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَیْنِ لَکَ، وَ مِنْ ذُرِّیَّتِنا أُمَّهً مُسْلِمَهً لَکَ، وَ أَرِنا مَناسِکَنا- تا آنجا که عرضه می دارند: رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِیهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ، یَتْلُوا عَلَیْهِمْ آیاتِکَ، وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ یُزَکِّیهِمْ" «۳» اشعار بدین معنا

---

(۱) بلکه انگیزه آنان حسدی است که

نسبت به آنچه خدا از فضل خود به بعضی از بندگانش داده، می ورزند و ما به آل ابراهیم نیز کتاب و حکمت و ملکی عظیم دادیم. سوره نساء آیه ۵۴.

(۲) آل عمران آیه ۶۸.

(۳) سوره بقره آیه ۱۲۹.

دارد.

پس معلوم شد که مراد از کلمه" آل ابراهیم" طاهرین و معصومین از ذریه آن جناب است، البته خصوص ذریه ای که از ناحیه اسماعیل (ع) پدید آمده اند، و چون آیه شریفه مورد بحث در مقام حصر نیست، منافاتی با اصطفای خود ابراهیم و موسی و سایر انبیا که طاهرین از ذریه ابراهیمند ندارد.

در آیه می فرماید آدم و نوح و آل ابراهیم و آل عمران را اصطفا کرده، و نفرموده که دیگران را اصطفا نکرده، پس ممکن است بحکم آیات بسیاری از قرآن، خود ابراهیم و سایر انبیا هم که از مسیر اسحاق پدید آمده اند و قرآن در آیاتی بسیار که حاجت به نقل آنها نیست ناطق به منقبت و علوشان و مقام ایشان است اصطفا شده باشند، چون اثبات شی ء نفی ما عدا نمی کند.

و نیز منافات ندارد که در مثل آیه زیر بنی اسرائیل را ستوده و فرموده باشد:" وَ لَقَدْ آتَیْنا بَنِی إِسْرائِیلَ الْکِتابَ وَ الْحُکْمَ وَ النُّبُوَّةَ، وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ، وَ فَضَّلْناهُمْ عَلَی الْعالَمِینَ" «۱» که همه این مطالب روشن است.

هم چنان که برتری دادن بنی اسرائیل بر عالمیان منافات ندارد با برتری دادن طایفه ای دیگر بر عالمیان و یا برتری دادن دیگران بر بنی اسرائیل، برای اینکه برتری دادن قوم یا اقوامی مختلف بر اقوامی دیگر تنها مستلزم آنست که در یک فضیلت دنیوی یا اخروی مقدم بر سایر مردم باشند،

و اگر برتری یـافتن آنان بر مردم، منافات داشـته باشـد با برتری یافتن دیگران، و نیز اگر برتری یافتن آدم و نوح و آل ابراهیم و آل عمران بر عالمیان منافات داشـته باشـد، با برتری یافتن دیگران، باید برتری یافتن خود نامبردگان نیز نسـبت بیکدیگر منافات داشته باشد، و این خود روشن است.

و نیز برتری یـافتن نامبردگـان منافات نـدارد که در بین خودشان هم تفاوت رتبه و برتری یکی بر دیگری بوده باشـد، هم چنان کـه در آیه:" وَ كلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ " «۲»، انبیـا را بر همـه عالمیـان برتری داده، و در آیه:" وَ لَقَـدْ فَضَّلْنـا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ " «۳» بعضی از انبیا را بر بعضی دیگر برتری داده است.

---

(۱) همانا ما بنی اسرائیل را کتاب و حکم و نبوت داده، از چیزهای پاکیزه روزیشان کردیم، و بر عالمیان برتریشان دادیم. سوره جاثیه آیه ۱۶.

(۲) سوره انعام آیه ۸۶.

(۳) سوره اسری آیه ۵۵.

و اما آل عمران ظاهرا مراد از آن دودمان عمران پـدر مریم باشـد، و کلمه" مریم ابنه عمران" در قرآن کریم مکرر آمـده، و اما عمران پـدر موسـی حتی در یک مورد هم ذکر نشـده و اگر شده بطوری ذکر نشده که متعین در پدر موسـی باشد، و این خود مؤیـد همین احتمـال است که مراد از وی عمران پـدر مریم (ع) باشـد، و بنا بر این مراد از آل عمران عبارت می شود از مریم و عیسی (ع) یا آن دو با همسر عمران.

و اما اینکه نصارا قبول ندارند که پدر مریم نامش عمران بوده، قبول نداشته باشند، چون قرآن تابع هواهای ایشان نیست.

" ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ "

کلمه (ذریه) بطوری که گفته اند در اصل به معنای فرزندان صغیر بوده، و سپس در مطلق اولاد چه صغیر و چه کبیر استعمال شده، و همین معنا در آیه منظور است، و این کلمه در آیه شریفه، منصوب است، چون عطف بیان می باشد.

و اینکه فرموده:" بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ" دلالت دارد بر اینکه هر بعضی از ایشان را فرض کنیم، از بعضی دیگر پیدا شده، و به بعضی دیگر منتهی می شود، و لازمه این سخن آن است که مجموع آنان متشابه الاجزا باشند، و در صفات و حالات از یکدیگر جدا نباشند و چون گفتگو از اصطفای ایشان بود پس می فهمیم که آنان ذریه ای هستند که در صفات فضیلت جدای از هم نیستند، همه در آن صفاتی که باعث اصطفای بر عالمیان می شود مشترکند، چون در کارهای خدا گزاف و بیهودگی وجود ندارد، یکی از کارهای او اصطفائی است که منشا تمامی خیرات در عالم است.

" وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" یعنی خدا شنوای سخنان ایشان است، سخنانی که از معنویات و باطن ضمیرشان خبر می دهد، و دانای به نیات ایشان است، بنا بر این جمله مورد بحث به منزله تعلیل اصطفای ایشان است، و علت اصطفای آنان را بیان می کند، هم چنان که جمله" ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ" به منزله تعلیل است، برای اینکه بیان کند چرا موهبت اصطفا شامل حال این جماعت شد.

در نتیجه از آیه شریفه این معنا بدست می آید: که خدا آدم و نوح و آل ابراهیم و آل عمران را بر عالمیان برگزید، و این گزینش بدین سبب شامل حال همه آنان شد که همه آنان ذریه ای هستند که افراد آن شبیه

بیکدیگرند، و در تسلیم بودن دلها و ثبات قدمشان در قول به حق، مثل هم و از جنس همند، و اگر خدای عز و جل با موهبت اصطفا به ایشان انعام کرد، برای این بود که او هم اقوال آنان را می شنید و هم دانای به ضمائر ایشان بود.

بحث روایتی در کتاب عیون «۱» در حدیثی که گفتگوی حضرت رضا (ع) با مامون را حکایت کرده، آمده که مامون عرضه داشت: آیا خدای تعالی عترت را بر سایر مردم برتری داده است؟.

حضرت فرمود:" خدای تعالی برتری عترت بر سایر مردم را در آیات محکم کتابش علنی کرده، مامون پرسید آن آیات در کجای قرآن است؟ حضرت رضا (ع) فرمود: در آیه:" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ" (تا آخر حدیث)".

و در تفسیر عیاشی «۲» از احمد بن محمد از حضرت رضا از حضرت ابی جعفر (ع) روایت شده که فرمود: هر کس گمان کند که خدا از کار خلق فارغ شده و دیگر کاری به کار خلق ندارد، به خدا دروغ بسته است برای اینکه مشیت خدا هم چنان در خلقش نافذ است، هر چه را بخواهد اراده کرده، و هر چه را بخواهد می کند، برای اینکه قرآن کریم فرموده:

" ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" ذریه از اول تا به آخرش یک سلسله بهم پیوسته است، اگر (مثلا) شنیدید که خدای تعالی به عمران وعده فرزندی پسر داد، ولی همسرش مریم را زائید، نباید خبر و وعده خدا را تکذیب کنید، چون این وعده با تولد عیسی

(ع) انجاز شد (روایاتی نظیر این روایت در فصل بعدی می آید پس نباید اینگونه وعده های پس و پیش شده را دلیل بر فراغت خدا گرفت).

مؤلف: در این روایت هم دلالتی هست بر بیانی که ما در سابق در معنای جمله" ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ ..." داشتیم.

و نیز در همان کتاب «۳» از امام باقر (ع) روایت آورده که آن جناب آیه نامبرده را تلاوت کرد و سپس فرمود: ما از آن ذریه هستیم، و ماییم بقیه آن عترت.

---

(۱) عیون اخبار الرضا ج ۱ ص ۲۳۰ ح ۱ باب ۲۳.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۶۹ ح ۳۲.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۶۸ ح ۲۹.

مؤلف: اینکه فرمود" ما بقیه آن عترتیم" منظورش از عترت معنای اصلی و لغوی آن است، چون این کلمه در اصل به معنای ریشه و پایه هر چیز است، پایه ای که به آن تکیه دارد، و بهمین معنا در مورد فرزندان و اقارب خیلی نزدیک به انسان که در گذشته اند نیز استعمال می شود.

و به عبارت دیگر عترت، عبارت است از آن عمودی که در همه خویشاوندان محفوظ است و آن اشتراک در خونی که چون نخ تسبیح در همه افراد یک دودمان دویده و از اینجا روشن می شود که امام (ع) از جمله:" ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ" استفاده کرده که عمود و اصل و رشته ای در میان سلسله انبیا و اولیا محفوظ است، و رشته ای که از آدم تا نوح تا ابراهیم و آل عمران دویده است.

و از اینجا این نکته روشن می گردد که چرا آدم و نوح را با آل ابراهیم و آل عمران ذکر کرده، خواسته

است اشاره کند به اینکه سلسله نامبرده در مساله اصطفا همه جا متصل بوده، و در هیچ نقطه ای قطع نشده است.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۳۵ تا ۴۱]

ترجمه آیات بیاد آر زمانی را که همسر عمران گفت پروردگارا من نذر کرده ام که آنچه در رحم دارم محرر یعنی خالص خدمتکار تو باشد از من قبول کن که تو، آری تنها تویی که شنوای دانایی (۳۵).

همین که وضع حمل کرد گفت پروردگارا من او را دختر زاییدم (و خدا از خود او بهتر می دانست که چه زاییده) و معلوم است که برای خدمتگزاری معبد تو پسر چون دختر نیست و من او را مریم نام نهادم و من او و نسل او را از شیطان رجیم به تو پناه دادم (۳۶).

پروردگارش دختر را قبول کرد آنهم به بهترین قبول و او را پرورش داد آنهم بهترین پرورش و زکریا را کفیل او کرد که هر وقت در محراب او بر او وارد می شد رزقی مخصوص نزد او می دید می پرسید: ای مریم این رزق کذایی از ناحیه چه کسی برایت آورده اند؟ می گفت این رزق از ناحیه خدا است آری خدا به هر کس که بخواهد بی حساب رزق می دهد (۳۷).

اینجا بود که طمع زکریا وادارش کرد و دست به دعا برداشته بپروردگار خود گفت پروردگارا مرا از ناحیه خود فرزندی و نسلی پاک ببخش که تو شنوای دعائی (۳۸).

ملائکه (که گویی از راهی دور سخن می گفتند) خطابش کردند و در حالی که او در محراب نماز می خواند گفتند خدای تعالی تو را به یحیی مژده می دهد فرزندی که تصدیق کننده کلمه ای از خدا است (یعنی عیسی) و

سیدی است که زن نمی گیرد، و پیامبری است از صالحان (۳۹).

زکریا گفت چگونه مرا فرزندی خواهد شد با اینکه عمرم به نهایت رسیده و همچنین عمر همسرم علاوه بر اینکه او در جوانی هم نازا بود فرمود: این چنین خدا هر چه بخواهد می کند (۴۰).

عرضه داشت پروردگارا برایم علامتی قرار ده فرمود علامت فرزنددار شدنت این است که سه روز با مردم سخن نتوانی گفت مگر باشاره پروردگارت را بسیار یادآور و صبح و شام به تسبیح بپرداز (۴۱).

بیان آیات " إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ: رَبِّ إِنِّی نَذَرْتُ لَکَ ما فِی بَطْنِی مُحَرَّراً، فَتَقَبَّلْ مِنِّی إِنَّکَ أَنْتَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ ..."

[معنای سخن مادر مریم:" نَذَرْتُ لَکَ ما فِی بَطْنِی مُحَرَّراً"]

کلمه" نذر" به معنای این است که انسان چیزی بر خود واجب کند که واجب نباشد، و کلمه" تحریر" که مصدر کلمه اسم مفعول" محرر" است، به معنای آزاد کردن از قید و زنجیر است، و به همین جهت آزاد کردن برده را هم تحریر می گویند، و نیز نوشتن کتاب را هم تحریر می گویند، چون با این عمل مفاهیم و آن معانی که در محفظه ذهن و فکر زندانی است آزاد می شود، و کلمه" تقبل" به معنای قبول کردن چیزی است از روی رغبت و رضا، مانند تقبل هدیه و تقبل دعا و امثال آن.

و اینکه فرمود:" قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّی نَذَرْتُ لَکَ ما فِی بَطْنِی" دلالت دارد بر اینکه این مناجات را وقتی کرده که به فرزندش حامله بوده است، و حملش از عمران بوده، و این مناجات خالی از اشاره به این نکته نیست که همسر وی عمران در آن روزها زنده نبوده، ____

و گرنه او حق نداشت فرزند در شکم خود را مستقلا تحریر کند.

هم چنان که آیه شریفه:" وَ ما کُنْتَ لَدَیْهِمْ إِذْ یُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَیُّهُمْ یَکْفُلُ مَرْیَمَ " «۱» که سخن از این دارد که برای تعیین کفیلی برای مریم قرعه کشی کردند، نیز به بیانی که در تفسیرش می آید دلالت دارد بر اینکه همسر وی در آن روز زنده نبوده.

این نکته هم روشن است که تحریر فرزند چه به وسیله پدر باشد یا مادر، تحریر از بردگی نیست و دختر عمران برده نبوده، تا مادرش او را آزاد کند، پس تحریر در این آیه آزاد کردن از قید ولایتی است که والدین بر فرزند خود دارند، و با داشتن آن ولایت، او را تربیت می کنند، و در مقاصد خود بکار می برند و اطاعتشان بر فرزند واجب است.

پس با تحریر، فرزند از تسلطی که پدر و مادر بر او دارند خارج می شود، دیگر پدر و مادر، او را بخدمت نمی گیرند، و اگر این تحریر به وسیله نذر و بخاطر خدا انجام شود، معنایش این می شود که این فرزند در ولایت خدا داخل شود، تنها او را بپرستد و خدمت کند و خدمت خدا کردن به این است که در مسجد و کلیسا و اماکن مقدسه ای که مختص عبادت خدا است خدمت کند، در حالی که اگر این نذر نبود، فرزند می بایست پدر و مادر خود را خدمت می کرد.

بعضی هم گفته اند: رسم این بوده که پدران و مادران فرزند خود را برای خدا تحریر می کردند، و بعد از این تحریر دیگر فرزند خود را در منافع شخصی خود بکار نمی گرفتند، و در حوائج خود استخدام نمی نمودند، بلکه

او را در کنیسه می بردند، تا آنجا را آب و جاروب کند، و خادم آنجا باشد و این فرزند هم چنان به خدمت خود ادامه می داد، تا به حد بلوغ می رسید، در آن موقع دیگر اختیار با خودش بود، می توانست به خدمت خود در معبد ادامه دهد، و می توانست از آنجا بیرون شود.

و این آیه دلالت دارد بر اینکه مادر مریم معتقد بوده به اینکه فرزندی که در شکم دارد پسر است، نه دختر چون مناجاتی که با خدا دارد قاطعانه است و در آن شرط نکرده که اگر فرزندم پسر بود تحریر می کنیم، بلکه بطور قطع گفته:" نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً" از اینجا معلوم می شود مطمئن بوده که فرزندش پسر است.

بعضی خیال کرده اند که اگر کلمه" محررا" مذکر آمده برای این بوده که حال از کلمه" ما" باشد، ماء موصوله که مذکر و مؤنثش یکسان است و معنایش اینست که هر چه در شکم من است چه پسر و چه دختر محرر باشد، و این خیال درست نیست، زیرا اگر اینطور نذر

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۴۴.

کرده بود، دیگر جا نداشت وقتی که بچه را آورد، و دید که دختر است از در حسرت و تاسف بگوید:" رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى خدایا من فرزندم را دختر آوردم، و نیز جا نداشت دنبال این جمله بگوید:" و خدا داناتر است به اینکه او چه زاییده، و پسر مثل دختر نیست"، که بیانش بزودی می آید.

و در حکایتی که خدای تعالی از کلام جازم مادر مریم کرده فهمیده می شود که اعتقاد او اعتقادی خرافی، و یا ناشی از پاره ای نشانه های حدسی،

که با تجربه و امثال آن به ذهن زنان می رسد نبوده، چون همه اینها ظن است، نه علم و اعتقاد، و ظن کجا و اعتقاد حق کجا، از سوی دیگر کلام خدا عز و جل مشتمل بر باطل نیست، و اگر هم در جایی باطلی را نام برده دنبالش ابطالش را هم آورده.

هم چنان که در آیه زیر علم به پسر یا دختر بودن حمل را بخود منحصر نموده و فرموده:

" اللَّهُ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ، وَ ما تَزْدادُ" «۱»، و نیز در باره همین انحصار فرموده:" عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ، وَ یُنَزِّلُ الْغَیْثَ وَ یَعْلَمُ ما فِی الْأَرْحامِ" «۲» علم به غیب دیگران را منتهی به وحی خود دانسته.

و نیز فرموده:" عالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلی غَیْبِهِ أَحَداً، إِلَّا مَنِ ارْتَضی «۳».

از مجموع این مطالب فهمیده می شود: آگاهی مادر مریم از پسر بودن حملش حدسی نبود، چون خدا آن را بطور جزم از وی حکایت کرده، و این حکایت خود دلیل بر این است که اعتقاد وی بوجهی منتهی بوحی بوده، و به همین جهت وقتی فهمید فرزندش دختر است، از فرزند پسر مایوس نشد، و برای بار دوم با جزم و قطع عرضه داشت:" وَ إِنِّی أُعِیذُها بِکَ وَ ذُرِّیَّتَها مِنَ الشَّیْطانِ الرَّجِیمِ ..." و در آن اثبات کرد که مریم دارای ذریه است، با اینکه ظاهرا راهی به چنین علمی نداشته است.

در جمله مورد بحث هر چند مفعول کلمه" فَتَقَبَّلْ مِنِّی" حذف شده، و نگفته که نذر مرا مثلا قبول کن، و یا آن را و همه اعمال صالحم را، و یا خودم و فرزند محررم را،

و لیکن آیه ______________

(۱) تنها خدا می داند که رحم ها چه حملی را حمل می کنند، و چه چیزها کم و زیاد می نمایند (سوره رعد آیه ۸).

(۲) علم به قیامت تنها نزد او است، او است که باران را نازل می کند، و آنچه در رحمها است می داند (سوره لقمان آیه ۳۴).

(۳) خدا عالم به غیب است، هیچ کس را بر غیب خود مسلط نمی سازد، مگر تنها کسانی را که خود بپسندد (سوره جن آیه ۲۷). ______________ صفحه ی ۲۶۹

بعدی که می فرماید:" فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ" خالی از اشعار و یا دلالت بر آن حذف شده نیست، می فهماند که منظور از آن همان فرزند محرر است.

" فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ: رَبِّ إِنِّی وَضَعْتُها أُنْثی ، با اینکه می توانست بفرماید:" فلما وضعت ما فی بطنها" آنچه در بطن داشت" به ضمیر تعبیر کرد و فرمود:" وقتی آن را وضع کرد" و این خود اختصار گویی لطیفی است، و معنای جمله این است که زمانی که فرزند خود را که در شکم داشت بزائید و معلومش گردید که دختر زاییده، گفت:" پروردگارا من آن را دختر آوردم"، و این سخن بظاهر جمله ای است خبری، ولی منظور از آن اظهار حسرت و اندوه است، نه اینکه بخواهد به خدا خبری داده باشد.

[معنای جمله" وَ لَیْسَ الذَّکَرُ کَالْأُنْثی]

" وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ، وَ لَیْسَ الذَّکَرُ کَالْأُنْثی این دو جمله از همسر عمران نیست، بلکه کلام خدای تعالی است، که بعنوان جمله معترضه آورده شده و بعضی در این باره دو احتمال داده اند، یکی اینکه هر دو جمله کلام مادر مریم همسر عمران باشد، دوم اینکه جمله اولی کلام خدا

و دومی کلام همسر عمران باشد، و هیچ یک درست نیست.

اما اولی درست نیست، زیرا پر واضح است که اگر کلام همسر عمران باشد باید آیه به این صورت باشد، که" خدا بهتر می داند من چه چیز زائیده ام"، لیکن از آنجا که گفتیم جمله قبلی" رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى در مقام اظهار حسرت و اندوه بود، از ظاهر جمله:" وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ" استفاده می شود که می خواهد بفرماید ما می دانیم که فرزند او دختر است، و لیکن با دختر کردن فرزند او خواستیم آرزوی او را به بهترین وجه برآوریم، و بطریقی برآوریم که او را خشنودتر سازد، و اگر او می دانست که چرا فرزند در شکم او را دختر کردیم هرگز حسرت نمی خورد، و آن طور اندوهناک نمی شد، او نمی دانست که اگر فرزندش پسر می شد، امیدش آن طور که باید محقق نمی شد، و ممکن نبود نتائجی که در دختر شدن فرزندش هست، در پسر شدن آن به دست آید، برای اینکه نهایت نتیجه ای که ممکن بود از پسر بودن فرزندش بدست آید این بود که فرزندی چون عیسی از او متولد شود، که پیامبری باشد شفا دهنده کور مادر زاد، و بیمار برصی و زنده کننده مردگان، و لیکن در دختر بودن حملش نتیجه ای دیگر نیز عاید می شود و آن این است که کلمه اللَّه تمام می شود، و پسری بدون پدر می زاید، و در نتیجه هم خودش و هم فرزندش آیتی و معجزه ای برای اهل عالم می شوند، پسری می زاید که در گهواره با مردم سخن می گوید، روحی و کلمه ای از خدا می شود، فرزندی که مثلش نزد خدا مثل آدم است، و از

می کند.

از اینجـا روشن می شود که جمله:" وَ لَيْسَ الـذَّكَرُ كَالْأُنْثى نیز نمی توانـد کلام همسر عمران باشـد، بلکه آن نیز حکایت کلام خدای تعالی است، و اگر کلام همسر عمران بود جا داشت بفرماید:" و لیس الانثی کالذکر"، نه اینکه عکس آن را بفرماید، و این بسیار روشن است، برای اینکه وقتی انسان یک چیز ارجمند و یا مقامی بلند را آرزو دارد، ولی چیزی کمتر از آن یا مقامی پائین تر باو داده می شود، از در حسـرت می گوید: این آن نیست که من در طلبش بودم، و یا می گوید آنچه به من دادند مثل آنچه من می خواستم نبود، و نمی گویـد آنچه من آرزو داشـتم مثـل اینکه به منش دادنـد نیست، از همین جـا روشن می شود که" الف و لام" در دو کلمه" الذکر" و" الانثی" تنها الف و لام عهد است.

ولی بیشـتر مفسـرین جملـه:" وَ لَيْسَ الـذَّكَرُ كَالْأُنْثى را تتمه کلام همسـر عمران گرفته، آن گـاه در اینکه چرا نگفت:" و لیس الانثی کالـذکر" و توجیه اینکه چرا گفت:" وَ لَيْسَ الـذَّكَرُ كَالْأُنْثى خود را بزحمت انداختنـد، و زحمتشان بجایی نرسیده، اگر بخواهی می توانی به کتب آنان مراجعه کنی.

" وَ إِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ، وَ إِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَ ذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ "

[وجه تسمیه" مریم"]

کلمه" مریم" در لغت آن شـهر، بطوری که گفته انـد به معنای زن عابـد است، و نیز زن خدمتکار است، از همین جا معلوم می شود که چرا این مادر دختر خود را بلافاصله بعد از وضع حمل مریم نامید، و چرا خدای تعالی

این عمل او را حکایت کرد، خواست تا بعد از نومیدی از زاییدن پسری که محرر برای عبادت و خدمت باشد بلادرنگ همین دختر را برای این کار محرر کند، پس این که گفت:" سمیتها مریم"، به منزله این است که گفته باشد:" من این دختر را برای تو محرر زاییدم" دلیل بر اینکه جمله نامبرده به منزله صیغه نذر است، این است که خدای سبحان دنبالش این نذر را قبول نموده و می فرماید:" فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً ...".

و اینکه بعد از گفتن آن سخن اضافه کرد که" من او و ذریه او را از شر شیطان رانده شده، به خدا پناه می دهم" برای این بود که او و ذریه اش موفق به عبادت و خدمت کنیسه بشوند تا اسم مریم مطابق با مسمی باشد.

اگر از یاد نبرده باشید در سابق در این باره بحثی کردیم، که چرا مریم بدون هیچ قیدی حمل خود را پسر شمرد، عین آن بحث در کلمه" ذریتها" می آید چون در اینجا نیز جای این سؤال هست که مادر مریم از کجا دانست مریم دارای ذریه خواهد شد، که در مقام گفتگوی با

خدای عز و جل اینطور یعنی بطور مطلق گفت:" من ذریه او را چنین ..." با اینکه مادر مریم علم غیب نداشت و آینده یک کودک برای همه غیب است زیرا که جز خدای سبحان کسی آن را نمی داند، و در آنجا در پاسخ از این اشکال گفتیم: او (از جایی خبر داده شده بود) می دانست که به زودی از شوهرش عمران صاحب فرزندی پسر، و صالح می شود و بعد از آنکه

حامله شد و همسرش از دنیا رفت شکی نداشت که حمل در شکمش همان پسری است که به او وعده داده اند و بعد از آنکه فرزند را زایید و فهمید حدسش خطا رفته، یقین کرد که آن پسر موعود را به مریم می دهند، و او دارای ذریه است.

به همین جهت نذرش را که راجع به پسر بود به دختر مبدل کرد و دخترش را مریم (زنی عابده و خادمه کنیسه) نام نهاد و ذریه او را از شر شیطان رجیم به خدا پناه داد، این آن چیزی است که دقت در کلام خدا آن را به ما می فهماند.

" فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً" کلمه" قبول" اگر با قید" حسن" در کلام آید معنایش همان تقبل است، چون فرق تقبل با قبول این است که تقبل به معنای یک نوع قبول است و آن قبول با رضایت درونی است، پس می توان گفت معنای جمله مورد بحث این است که خدای سبحان فرموده باشد:" فتقبلها ربها تقبلا" و اگر از کلمه" تقبلا" به جمله" بِقَبُولٍ حَسَنٍ" تعبیر کرد برای این بود که بفهماند حسن قبول مقصود اصلی از کلام است، علاوه بر اینکه تصریح کردن به حسن قبول اظهار حرمت و شرافتی برای مادر مریم است.

و چون جمله مورد بحث در مقابل جمله" وَ إِنِّي سَمَّيْتُها ..." قرار گرفته، مقتضای انطباق دو جمله با هم این است که جمله مورد بحث، قبول همان جمله" وَ إِنِّي سَمَّيْتُها ..." باشد، و جمله" وَ أَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً" هم قبول و اجابت جمله" وَ إِنِّي أُعِيذُها بِكَ ..." باشد.

بنا بر این منظور از تقبل او به قبولی

حسن این نیست که با این قبول همسر عمران به خدا تقرب جوید و در برابر عملی که کرده به ثواب آخرت برسد، برای اینکه نفرموده:" فتقبل نذرها" بلکه فرموده خود مریم را قبول کرد، پس منظور قبول دختر او است، بدان جهت که مریم نامیده شده، و در راه خدا محرر شده، در نتیجه برگشت معنای عبارت به همان اصطفا است، می خواهد بفرماید ما او را اصطفا کردیم، چون در سابق گفتیم معنای اصطفا هم همین است که شخص اصطفا شده برای خدا به تمام معنای کلمه تسلیم باشد، (دقت فرمایید).

و مراد از اینکه فرمود: او را به انباتی حسن رویاندیم، این است که رشد و پاکیزگی به او و به ذریه او دادیم، و به او و به هر یک از ذریه و شاخه ای که از تنه درخت وجودی او

______________________________ صفحه ی ۲۷۲

می روید حیاتی افاضه کردیم که آمیخته با القاءات شیطان و پلیدی و تسویلات و وسوسه های او نباشد و خلاصه اینکه حیاتی طیب و طاهر به آنان افاضه می کنیم.

و این دو: یعنی قبول حسن که گفتیم برگشتش به همان اصطفا است و نبات حسن که گفتیم برگشتش به طهارت است، همان اصطفا و طهارتی است که در ذیل آیات مورد بحث، به آن اشاره نموده و می فرماید:" وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ ..."

و ان شاء اللَّه العزیز، در تفسیر آن توضیحش خواهد آمد.

پس روشن شد که اصطفای مریم و تطهیر وی عبارت است از اینکه دعای مادرش را مستجاب کرد، هم چنان که اصطفای وی بر زنان عالم عبارت است از اینکه عیسی (ع) از او

متولـد می شود و اینکه او و فرزنـدش آیتی برای عالمیـان باشـد، آیتی که مصـدق کلام خـدا باشـد که فرمود:" وَ لَيْسَ الـذَّكَرُ كَالْأُنْثى .

" وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا" زکریا با قرعه کشـی سـرپرست مریم شد، چون عده ای در باره تکفل وی با یکدیگر نزاع داشتند، و سرانجام به قرعه رضایت دادنـد و قرعه بنام زکریا در آمـد، هم چنان که آیه:" وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ" «۱» دارد.

" كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ، وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً ..."

[معنای" محراب"]

کلمه" محراب" به معنای جایی است که مخصوص عبادت باشد، حال چه در مسجد باشد، و چه در خانه.

راغب در مفردات می گویـد:" محراب مسـجد" را بقول بعضـی از این جهت محراب خوانـده انـد که آنجـا جای حرب و ستیز نمودن با دشـمن و با هوای نفس است و بعض دیگر گفته انـد: بدین جهت محراب خوانده شده که انسان جا دارد که در آنجا حریب یعنی بریده از کارهای دنیا و پراکندگی خاطر باشد.

بعضـی دیگر گفته انـد: اصل در این کلمه، محراب خانه بوده که به معنای صدر مجلس و بالای خانه است و سـپس در مسـجد استعمالش کرده صدر مسجد را هم محراب مسجد خواندند.

بعضـی دیگر گفته اند: در اصل لغت، کلمه" محراب" نامگذاری شده برای محل عبادت در مسـجد، و این نام مخصوص صدر مجلس در مسجد است، چیزی که هست در صدر

---

(۱) تو نزد آنان نبودی وقتی که داشـتند قرعه می انداختنـد، که کدامشان کفیل مریم شوند، و نیز نبودی وقتی که بر سر تکفل مریـــــــــــم بـــــــــا هـــــــــم نزاع می کردنـــــــــــد (ســــــــــوره آل عمران آیــــــــــه ۴۴).

سایر مجالس هم استعمال

شده، جایی را هم که شبیه به محراب مسجد است محراب خوانده اند.

بنظر می رسد این احتمال از سایر احتمالات صحیح تر باشد، برای اینکه قرآن هم آن را در محراب معبدها استعمال کرده، و فرمود:" یَعْمَلُونَ لَهُ ما یَشاءُ مِنْ مَحارِیبَ وَ تَماثِیلَ " «۱» این بود گفتار راغب «۲».

بعضی هم گفته اند که کلمه" محراب" فقط در آیه مورد بحث، به معنای آن محلی است در معبد که اهل کتاب آن را مذبح می گویند. و آن محل عبارت است از اطاق کوچکی در جلو در معبد ساخته شده و با نردبان بدانجا می روند، نردبانی که چند پله مختصر دارد و کسی که در آن اطاق کوچک باشد از مردمی که در معبدند پنهان است.

مؤلف: اطاقهای کوچک هم که در اسلام رسم شده، از مقصوره کلیسای مسیحیان تقلید شده است.

[رزقی که همواره نزد مریم بوده رزق معمولی و عادی نبوده است

و در این جمله،" رزقا" را بدون الف و لام آورده و این اشاره است به اینکه رزق نامبرده، طعام معهود در بین مردم نبوده، هم چنان که بعضی هم گفته اند: هر وقت زکریا به مریم سر می زد، میوه زمستانی را در تابستان و میوه تابستانی را در زمستان نزد او می دید.

مؤید این حکایت این است که اگر رزق نامبرده از طعام های معمول آن روز و طعام موسمی بود، نکره آمدن" رزقا" این معنا را می رساند، که زکریا هیچوقت اطاق مریم را خالی از طعام نمی دید بلکه همواره نزد او رزقی را می یافت، و در این صورت زکریا از پاسخ مریم قانع نمی شد، برای اینکه پاسخ مریم این بود که این رزق از ناحیه خداست، و از ناحیه

خـدا بودن رزق اختصاص به رزق مريم نـدارد، رزق همه مردم از ناحيه خـدا است و جا داشت دو باره زكريا بپرسـد اين رزقى كه خدا روزيت كرده به وسـيله چه كسـى به تو رسيده، چون ممكن است افرادى از مردم كه به معبد آمد و رفت دارند برايش آورده باشند، حال چه اينكه هدف خدايى در نظر داشته باشند و چه هدفى شيطانى.

پس از اينكه مى بينيم زكريا از پاسخ مريم قانع شده، معلوم مى شود رزق نامبرده رزق معمولى نبوده است.

علاوه بر اينكه دعاى زكريا بعد از پاسخ مريم كه عرضه داشت:" پروردگارا از درگاه ________________

(۱) سوره سبأ آيه ۱۲.

(۲) مفردات راغـــــــــــــــــــــــب ص ۱۱۲ مـــــــــــــــــــــــــــاده حرب ط تهران.

خودت فرزنـدى بمن عطـا فرمـا" دلالـت دارد بر اينكه يافتن رزق نامبرده در نزد مريم را كرامتى الهى و خارق العاده تشـخيص داده و در نتيجه به طمع افتاده كه او هم از خداى تعالى بخواهد فرزندى طيب روزيش كند.

پس معلوم مى شود رزق نامبرده رزقى بوده است كه بر كرامت خدايى نسبت به مريم دلالت مى كرده، كه جمله:" يا مريم ..." هم به بيانى كه خواهد آمد بر اين معنا اشعار دارد.

در اين آيه بـا اينكه مى توانست بفرمايـد:" وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا ..." با نياوردن لفظ" واو" جمله را از وسـط پـاره كرد، خواست تـا بفهمانـد كه زكريـا همه اين حرفهـا را يكبـاره به مريم گفت، و او هم پاسـخى داد كه وى را قانع ساخت، و يقين كرد كه اين طعامها كرامتى است از خدا نسبت به مريم، در اينجا بود كه او نيز كرامت الهى را طمع كرده،

از حضرتش درخواست فرزندی طیب کرد.

" هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ..."

طیب هر چیز، آن فردی است که برای چیز دیگر سازگار و در برآمدن حاجت آن دخیل و مؤثر باشد، مثلا- شهر طیب آن شهری است که برای زندگی اهلش سازگار، و دارای آب و هوایی ملایم، و رزقی پاکیزه باشد، و کار و کسب و سایر خواسته ها برای اهلش هم فراهم باشد که خدای تعالی در باره چنین شهری می فرماید:" وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ" «۱».

همچنین عیش طیب، و حیات طیب، آن عیش و حیاتی است که ابعاض و شؤون مختلفش با هم سازگار باشد، بطوری که دل صاحب آن عیش به زندگی گرم و بدون نگرانی باشد، و یکی از مشتقات کلمه" طیب" بر وزن سیب است که به معنای عطر پاکیزه است، پس ذریه طیبه آن فرزند صالحی است که مثلا صفات و افعالش با آرزویی که پدرش از یک فرزند داشت مطابق باشد.

پس انگیزه زکریا از اینکه گفت:" رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً" این بود که در این درخواست کرامتی بود که از خدای تعالی در باره خصوص مریم مشاهده کرد، کرامتی که دلش را از امید پر کرده و اختیار را از دستش ربود و وادارش ساخت که چنین درخواست عظیم و کرامت مهمی را بکند، لذا باید گفت: منظورش از ذریه طیبه فرزندی بوده که نزد خدا کرامتی شبیه به کرامت مریم و شخصیتی چون او داشته باشد، و به همین جهت است که خدای تعالی عین همین درخواست را در باره اش مستجاب نمود، یحیی (ع) را

باو داد که _______________

(۱) شـــــهر پــــاکیزه روییــــــدنیهایش بـــه اذن پروردگـــــارش می رویـــــد (ســـــوره اعراف آیـــــه ۵۸).

شبیه ترین انبیا به عیسی (ع) است و جامع ترین پیغمبری است که همه صفات کمال و کرامتهای موجود در مریم و عیسی را واجد بود، و بخاطر همین جامعیت فرزند زکریا بود (به بیانی که خواهد آمد ان شاء اللّه) خدا او را یحیی نامید و در باره اش فرمود:" مُصَدِّقاً بِکَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ سَیِّداً وَ حَصُوراً وَ نَبِیًّا مِنَ الصَّالِحِینَ" و این صفات نزدیکترین صفات است برای انسانی که شبیه به مریم و فرزندش عیسی (ع) باشد.

" فَنادَتْهُ الْمَلائِکَةُ وَ هُوَ قائِمٌ یُصَلِّی فِی الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ یُبَشِّرُکَ بِیَحْیی ..."

ضمیرهای غایب در" نادته"، و در" هو قائم" و در" یصلی" و ضمیر خطاب در" یبشرك" همه به کلمه" زکریا" بر می گردد، و کلمه بشارت که ریشه کلمه" یبشر" به معنای خبر خوشی است که شنونده را مسرور سازد.

و جمله:" أَنَّ اللَّهَ یُبَشِّرُکَ" دلالت دارد بر اینکه نامگذاری فرزندش بنام یحیی از ناحیه خدای سبحان است، هم چنان که آیات دیگری که نظیر این آیه است بر این معنا صراحت دارد، از آن جمله در سوره مریم می فرماید:" یا زَکَرِیَّا إِنَّا نُبَشِّرُکَ بِغُلامٍ اسْمُهُ یَحْیی لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِیًّا" «۱».

و نامگذاری فرزند زکریا قبل از ولادتش و اینکه این نامگذاری از ناحیه خدای تعالی بوده، و اینکه نام او از بین همه نامها" یحیی" انتخاب شده، همه مؤید بیان قبلی ما است که گفتیم منظور زکریا از درخواستی که کرد این بود که خدا به وی فرزندی دهد که شان مریم را داشته باشد، مریمی که او

و پسرش عیسی یک آیت بودند، هم چنان که قرآن فرموده:" وَ جَعَلْناها وَ ابْنَها آیَةً لِلْعالَمِینَ " «۲».

[شباهت بسیار بین عیسی و یحیی علی نبینا و آله و علیهما السلام)]

نتیجه می گیریم که همه آن امتیازها که در مریم و عیسی رعایت شده بود در یحیی (ع) نیز رعایت شده است، و در عیسی رعایت شد آنچه که در مریم رعایت شد، پس آنچه که در یحیی رعایت شده شباهت تام و محاذات کامل با آنچه که در عیسی رعایت شده است دارد، و این شباهت تا حد امکان در نظر گرفته شده است، چیزی که هست عیسی بطور کامل مقدم بر یحیی است برای اینکه وجود و پدید آمدن او قبل از دعای پدر یحیی مقدر بوده، و

---

(۱) ای زکریا ما تو را به فرزندی بشارت می دهیم که نامش یحیی است، و ما قبل از او هیچ همنامی برایش قرار نداده بودیم (سوره مریم آیه ۷).

(۲) ما او و فرزندش را آیتی برای عالمیان کردیم (سوره انبیاء آیه ۹۱).

به همین جهت است که او از پیامبران اولوا العزم و صاحب شریعت و کتاب و غیره شد، چیزی که هست این دو پیامبر تا آنجا که ممکن بوده بیکدیگر شبیه شده اند.

و اگر خواننده عزیز بخواهد گفتار ما را تصدیق کند، باید در آیات زیر که داستان یحیی و عیسی (ع) را حکایت می کند دقت فرماید: در باره یحیی می فرماید:" یا زَکَرِیَّا إِنَّا نُبَشِّرُکَ بِغُلامٍ ..." «۱» تا آنجا که می فرماید-" ای یحیی کتاب را بقوت بگیر، و ما در حال کودکی به او حکم دادیم، و محبتی از ناحیه خود و پاکی مخصوصی

ارزانیش داشتیم، که او مردی پرهیزگار و نیکوکار نسبت به والدین خود بود، و مردی جبار و عصیانگر نبود، و سلام بر او، روزی که متولد شد و روزی که می میرد و روزی که زنده و مبعوث می شود" «۲».

و در باره عیسی (ع) می فرماید:" فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا" تا آنجا که می فرماید:" روح ما به مریم گفت: من بشر نیستم، بلکه فرستاده پروردگار توأم تا بتو فرزندی پاکیزه دهم"- تا آنجا که می فرماید-" روح ما به مریم گفت پروردگارت فرموده: که این برای من آسانست که فرزندی بدون پدر بسازم، تا او را آیتی برای مردم و رحمتی از ناحیه خود کنم"- آن گاه می فرماید-" مریم به مردم رو نموده اشاره به قنداقه عیسی کرد، که از خود کودک بپرسید، گفتند: چگونه با طفلی که در گهواره است سخن بگوئیم؟ عیسی به زبان آمد و گفت:

من بنده خدایم، خدا به من کتاب داده و پیامبرم کرده و مرا مبارك در همه احوال ساخته، و به نماز و دادن زکات ما دام که زنده باشم، و احسان به مادرم سفارشم فرموده و مرا جباری شقی قرار نداده، و سلام بر من روزی که متولد شدم و روزی که می میرم و روزی که زنده مبعوث می شوم" «۳» بطوری که ملاحظه می فرمائید این دو داستان بسیار بهم شبیه اند آیاتی هم که در سوره مورد بحث در باره یحیی و عیسی آمده، اگر با هم تطبیق شود نظیر آیات سوره مریم است.

و کوتاه سخن اینکه خدای سبحان فرزند زکریا را یحیی، و فرزند مریم را عیسی نامید، که کلمه" یحیی" به معنای" زنده می ماند" است و کلمه عیسی هم بطوری

که گفته اند به این معنا است، یحیی را کلمه خواند، عیسی را هم کلمه خواند و فرمود" بِکَلِمَهٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِیحُ عِیسَی " به او حکم داد و در کودکی کتاب آموخت، به عیسی هم حکم و کتاب داد، او را

---

(۱) ای زکریا ما تو را به فرزندی بشارت می دهیم که نامش یحیی است، و قبل از او هیچ همنامی برای او قرار نداده بودیم.

(۲) سوره مریم آیه ۱۵.

(۳) سوره مریم آیه ۳۳.

دارای محبتی خدایی معرفی کرد: عیسی را هم احسانگر به مادر معرفی نمود، او را زکات خواند، عیسی را هم مامور به زکات معرفی نمود، بر او در سه موطن سلام فرستاد، بر عیسی هم فرستاد، او را سید، و عیسی را وجیه نزد خدا خواند، او را حصور و پیغمبری از صالحین معرفی کرد، عیسی را هم همین طور، همه اینها به خاطر آن بود که خواست دعای زکریا را که فرزندی طیب و ولیی پسندیده و مرضی درخواست کرده بود مستجاب کند، و همه آن کرامت ها که در مریم دیده بود را به او نیز مرحمت فرماید.

و جمله" مُصَدِّقاً بِکَلِمَهٍ مِنَ اللَّهِ " دلالت دارد بر اینکه یحیی (ع) از مبلغین دین عیسی (ع) بوده و بنا بر این منظور از" کلمه" همان عیسی مسیح است، که در ذیل همین آیات در بشارتی که به مریم می دهد عیسی را کلمه خود می خواند، و کلمه" سید" به معنای کسی است که زمامدار امور سواد مردم و جماعت آنان باشد، و امور زندگی و معاش آنان را در دست داشته باشد، و یا حد اقل زمام امور مردم در فضیلتی از فضائل

پسندیده شان را در دست داشته باشد، این معنای اصلی کلمه است، ولی بعدها در مورد هر چیز بزرگتر استعمال شد، و شریف هر قومی را سید آن قوم نامیدند، و این از آن جهت بوده که زمامداری همواره مستلزم شرافت و احترام است، حال یا بخاطر حکمرانی در مردم یا بخاطر داشتن مال بیشتر، و یا به خاطر فضیلتی دیگر.

و کلمه" حصور" به معنای آن کسی است که با زنان نمی آمیزد، و منظور از این کلمه در آیه مورد بحث بقرینه سیاق آیه این است که یحیی (ع) بخاطر زهد بسیارش از اینگونه شهوات نفسانی اعراض داشته است.

" قالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ؟ وَ قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ، وَ امْرَأَتِي عاقِرٌ"

[استفهام زکریا در جمله" أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ؟" به منظور استبعاد نبوده است

" این جمله استفهامی است شگفت انگیز، می خواهد حقیقت حال را بپرسد نه اینکه بخواهد فرزند دار شدن خود را امری بعید بشمارد، چون بعد از آنکه خدای تعالی او را با صراحت بشارت داد، دیگر ممکن نیست شخصی مثل زکریا استبعاد کند، علاوه بر اینکه خود آن جناب همین دو امری که در استفهام خود گنجانده و آن را باعث تعجب شمرده، در سوره مریم در ضمن درخواستش نیز گنجانده، و گفته بود:" رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً، وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي، وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً، فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا" «۱» (پروردگارا استخوانم سست و سرم سفید شده، ولی هرگز از دعای تو نومید

---

(۱) سوره مریم آیه ۵.

نبودم، و من از موالی بعد از خود می ترسم،

همسرم نازا است، پس از ناحیه خود وارثی بمن بده).

چیزی که هست مقامی که سخن زکریا در آن مقام اظهار شده نکته ای دیگر را می رساند، گویا و وقتی از مشاهده وضع مریم منقلب شـده، بیـاد فرزنـد نداشـتن خود افتـاده، و غیر از درخواست فرزنـد به یاد هیـچ چیز دیگر نبوده، و در دعای خود نام آن عاملی را که سـهم زیادی در تاثرش داشته بوده است، و آن دو چیز است، یکی پیری، و دوم نازایی همسرش، و بعد از آنکه از ناحیه خدا بشارت یافت که صاحب فرزند خواهد شد، گویا به خود آمد و حالت انقلابش برطرف شد آن گاه متعجب شد، که بعـد از پیری، و از زنی نـازا فرزنـد دار می شود، خلاـصه بشارت الهی وضـعش را از یاس و انـدوه به تعجبی آمیخته با مسرت دگرگون ساخت.

و اگر بعـد از بشارت یافتن به فرزنـد شـروع کرد که موانع این کار و چگونگی برطرف شـدن آنها را پرسـید، برای این بود که خصوصـیات افاضه الهی و انعام او را بفهمد و در نتیجه از درک آن لذت ببرد و قدرش را بیشتر بشـناسد، نظیر همان سؤالی که ابراهیم بعـد از بشارت فرشـتگان به صاحب فرزند شدن نمود و پرسـید: چگونه مرا چنین بشارتی می دهید، با اینکه پیری بر من مسلط شده است؟ و قرآن کریم داستانش را چنین نقل می کند:

" وَ نَبِّئْهُمْ عَنْ ضَـيْفِ إِبْراهِيمَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقـالُوا: سَـلاماً، قـالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ، قـالُوا لا تَوْجَلْ، إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ، قالَ أَ بَشَّرْتُمُونِی عَلی أَنْ مَسَّنِیَ الْكِبَرُ، فَبِمَ تُبَشِّرُونَ؟ قالُوا بَشَّرْناكَ بِالْحَقِّ، فَلا تَكُنْ مِنَ الْقانِطِينَ، قالَ وَ مَنْ يَقْنَطُ مِنْ

رَحْمَهِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ" «۱».

بطوری که ملاحظه می فرمایید در پاسخ ملائکه که او را از نومیدی بر حذر داشتند گفت: سؤال من از در نومیدی نبود، چگونه نومید باشم، با اینکه من از گمراهان نیستم، و نومیدی کار گمراهان است، بلکه از این جهت است که وقتی مولای یک بنده به سوی بنده اش روی می آورد، و قرب و انس و کرامت خود را اعلام می دارد، این اعلامش باعث انبساط و مسرت و ابتهاج بنده اش می شود و همواره می خواهد لطف مولای خود را به خاطر و به زبان بیاورد، گاهی به صورت تعجب، و گاهی استعجاب و گاهی به صورتهای دیگر.

و در اینکه گفت:" وَ قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ" (پیری مرا درربوده) و نگفت:" من پیر

---

(۱) ایشان را از میهمانان ابراهیم خبر ده که وقتی بر او درآمدند، و سلام کردند، او گفت: من از شما بیمناکم، گفتند نترس؟ که ما تو را به فرزندی علیم مژده می دهیم، گفت آیا در عین اینکه پیری بر من مسلط شده بشارتم می دهید؟ به چه چیز بشارت می دهید؟ گفتند به حق بشارتت می دهیم، از نومیدان مباش، گفت: بله هر کس از رحمت پروردگارش نومید شود، جز از گمراهان نخواهد بود (سوره حجر آیه ۵۶).

شده ام، و دیگر شهوت جنسی ندارم" ادبی را رعایت کرده که هر کسی آن را می فهمد، و نیز در اینکه گفت:" وَ امْرَأَتِي عاقِرٌ" (و زنم در حالی که نازا است) و نگفت:" و امرأتی عاقر" (و زنم نازا است)، اشاره کرده است به اینکه همسرم نیز مثل خودم پیر است، در حالی که نازا هم بوده است.

" قالَ كَذلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ"

فاعـل فعـل" قال" هر چنـد خـدای سـبحان است، حال یا به مباشـرت و یا به وسـیله وساطت ملائکه، آنهم یا از راه وحی و یا به وسـیله همان ملائکه ای که با او گفتگو می کردنـد، الا اینکه از ظاهر عبارت برمی آیـد که خود خـدای تعالی نفرموده:" خـدا این چنین هر کار بخواهـد می کنـد"، بلکه گوینده آن فرشـته ای بوده و اگر بخودش نسـبت داده از این جهت است که فرشـته هم به امر او گفته است، دلیـل بر این که گوینـده فرشـته ای بـوده این است که در داسـتان مریم (ع) وقـتی می گویـد:" من که شوهر نرفته ام و هرگز زناکار نبوده ام" پاسخ فرشته ای که با او گفتگو می کرده را اینطور حکایت می کند:" قالَ کَذلِکَ، قالَ رَبُّکَ هُوَ عَلَیَّ هَیِّنٌ، وَ قَدْ خَلَقْتُکَ مِنْ قَبْلُ، وَ لَمْ تَکُ شَیْئاً" «۱».

و از این آیه چنین برمی آید که اولا زکریا جمله مورد بحث را از همان ناحیه ای می شـنیده که جملات قبل را استماع کرده و ثانیا کلمه" کذلک" خبر است برای مبتدایی که حذف شده، و تقدیر کلام" قال الامر کذلک" بوده، یعنی فرشته گفت مطلب همین طور است، یعنی آن بشارتی که به تو دادیم واقع شدنی است.

و این اشـاره است به اینکه فرزنـد دار شـدن او از قضـا و قـدرهای حتمی است که هیـچ شـکی در وقوع آن نیست، نظیر همـان پاسـخی که روح در مقابل مریم داد، و خدای تعالی آن را چنین نقل کرده که گفت:" کَذلِکِ قالَ رَبُّکِ هُوَ عَلَیَّ هَیِّنٌ، تا آنجا که گفت- وَ کانَ أَمْراً مَقْضِیًّا" «۲» و ثالثا برمی آید که جمله" اللَّهُ یَفْعَلُ ما یَشاءُ" که بدون و او عاطفه آمده، کلام

جداگانه ای است که مضمون" کذلک" را تعلیل می کند، و می رساند اینکه گفتیم:" کذلک" (مطلب همان است که گفتیم) برای این بود که خدا هر چه بخواهد می کند.

" قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِی آیَهً، قالَ آیَتُکَ أَلَّا تُکَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَهَ أَیَّامٍ إِلَّا رَمْزاً ..."

در مجمع البیان می گوید: کلمه" رمز" به معنای اشاره با دو لب است، و گاهی در

---

(۱) گفت این چنین است، پروردگار تو گفته که آن کار برای من آسان است، و چگونه آسان نباشد با اینکه من تو را از پیش خلق کردم، با اینکه چیزی نبودی (سوره مریم آیه ۹).

(۲) این امری است که قضای الهی بر آن رانده شده (سوره مریم آیه ۲۱).

اشاره به وسیله ابرو و چشم و دست هم استعمال می شود ولی در اولی بیشتر بکار می رود «۱».

و کلمه" عشی" به معنای طرف آخر روز است، و گویا از عشوه گرفته شده که به معنای غبار و تاریکی عارض بر چشم است و باعث می شود آدمی نتواند اشیا را ببیند، و به این مناسبت آن قسمت از زمان را هم که بطرف تاریکی می رود عشی نامیدند، و کلمه" ابکار" به معنای طرف ابتدای روز است، و معنای اصلی و لغوی این کلمه استعجال و شتاب زدگی بوده است.

در این آیه شریفه نشانه صاحب فرزند شدن زکریا سخن نگفتن وی معرفی شده، هم چنان که در داستان مریم نیز نظیر آن، نشانه و علامت شده بود و به مریم دستور دادند که اگر از مردم کسی را دیدی بگو من برای خداوند، روزه زبان گرفته ام «۲» و این بخاطر شباهتی است که بین آن جناب یعنی یحیی و عیسی

(ع) بوده است.

[درخواست نشانه و علامت کردن زکریا برای چه بوده است؟]

در آیه مورد بحث، حضرت زکریا (ع) از خدای تعالی درخواست علامتی کرده، چون کلمه" آیه" به معنای علامتی است که بر چیزی دلالت کند، و در اینکه آیا منظورش این بوده که بفهمد ندای" یا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ ..." از ناحیه خدای تعالی بوده و یا اینکه از ناحیه شیطان بوده، خلاصه صدایی که شنیده صدای فرشته بوده یا شیطان و یا منظور این بوده که هر وقت همسرش حامله شد او از سخن گفتن عاجز شود، بین مفسرین اختلاف است.

وجه دوم تا حدی از سیاق آیات و جریان داستان بعید بنظر می رسد، و لیکن علت اینکه مفسرین جرأت نکرده اند وجه اول را اختیار کنند، یعنی بگویند منظورش از آن درخواست این بوده که بفهمد خطاب نامبرده از ناحیه خدا بوده یا از ناحیه شیطان، این بوده که فکر کرده اند شان انبیا عالی تر از آن است که شیطان در صدد گمراه کردنشان برآید و آن حضرات بخاطر عصمتی که دارند صدای فرشته را از صدا و وسوسه شیطان تشخیص می دهند و ممکن نیست شیطان با فهم آنان بازی کند، و در نتیجه طریق فهم بر آنان مشتبه گردد.

و این گفتار هر چند حق است، و لیکن باید دانست که اگر انبیا (ع) حق و باطل را تشخیص می دهند و شناختی دارند، شناختشان از ناحیه خدا است نه از ناحیه خودشان، و به استقلال ذاتشان، و وقتی این طور شد چرا جایز نباشد که زکریا همین شناخت را از خدا

---

(۱) مجمع البیان ج ۲ ص ۴۴۰ ط تهران.

(۲) سوره مریم آیه ۲۶.

بخواهد، و بخواهد که نشانه ای برایش قرار دهد و چه محذوری در آن هست، بله اگر دعایش مستجاب نشده بود و خدا نشانه ای برای استجابت دعایش قرار نداده بود اشکال بالا بجا و وارد بود.

علاوه بر اینکه خصوصیت خود آیت و نشانه- که سخن نگفتن در مدت سه روز باشد- مؤید و بلکه دلیل بر همین وجه است، برای اینکه هر چند برای شیطان امکان این معنا هست که در جسم انبیا تصرف نموده، و یا عمل آنان را از رسیدن به نتیجه که همان ترویج دین است باز بدارد، و نگذارد مردم به ایشان روی آورند، و در نتیجه نیروی دشمنان دین ضعیف گردد.

[تصرف شیطان در نفوس انبیاء (ع) محال است

و آیات زیر هم نمونه ای از این تصرفات را ذکر نموده، در باره تصرف شیطان در جسم ایوب (ع) می فرماید:" وَ اذْکُرْ عَبْدَنا أَیُّوبَ، إِذْ نادی رَبَّهُ أَنِّی مَسَّنِیَ الشَّیْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ" «۱».

و در باره جلوگیریش از ترویج دین می فرماید:" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ إِلَّا إِذا تَمَنَّی أَلْقَی الشَّیْطانُ فِی أُمْنِیَّتِهِ، فَیَنْسَخُ اللَّهُ ما یُلْقِی الشَّیْطانُ ثُمَّ یُحْکِمُ اللَّهُ آیاتِهِ" «۲» یعنی قبل از تو هیچ رسول و نبیی نفرستادیم مگر آنکه هر وقت قرائت کرد، شیطان در قرائت وی دسیسه کرد، در نتیجه خدای تعالی آنچه را شیطان القا کرده بود نسخ نموده، آن گاه آیات خود را تحکیم می بخشید.

و در باره تصرف شیطان در حافظه انبیا، از همسفر موسی حکایت نموده که گفت:

" فَإِنِّی نَسِیتُ الْحُوتَ، وَ ما أَنْسانِیهُ إِلَّا الشَّیْطانُ" «۳».

لیکن این دست اندازی های شیطان و امثال آن بجز آزار دادن انبیا

اثری دیگر نـدارد، و امـا دست انـدازیش در نفوس انبیـا محال است چون انبیا از چنین خطرها معصوم و مصوننـد که بیانش در سابق در بحثی که راجع به عصمت انبیا کردیم گذشت.

حال ببینیم معنای آیتی که خدای تعالی آن را نشانه صاحب فرزند شدن زکریا قرار داده چیست؟.

از ظاهر آیه:" آيَتُکَ أَلَّا تُکَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَهَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً، وَ اذْکُرْ رَبَّکَ کَثِيراً وَ سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْکارِ" برمی آیـد که آن جناب در آن سه روز قـادر به سـخن گفتن با کسـی نبوده و زبانش از هر سـخنی غیر از ذکر خـدا و تسبیـح او بسـته بوده است، و این تصرفی خاص و آیتی ___________________

(۱) سوره ص آیه ۴۱.

(۲) سوره حج آیه ۵۲.

(۳) مـــن مـــاهی را فرامـــوش کردم، و آن را از یـــادم نـــبرد مگر شـــیطان (ســـوره کهـــف آیـــه ۶۳).

است که بر جـان پیـامبر و زبـان او واقع می شود و شـیطان قادر بر چنین تصـرفی در نفوس انبیا نیست، چون گفتیم انبیا از چنین دسـتبرد شـیطانی مصوننـد، پس این، جز از ناحیه خدای رحمان نمی تواند باشد و آیه شـریفه بطوری که ملاحظه می فرمائید با وجه اول بهـتر می سـازد و تنـاسبی بـا وجه دوم نـدارد. در اینجـا ممکن است بپرسـی اگر وجه اول درست است، و درخواسـت زکریا برای این بوده که بفهمـد صـدایی که شـنیده از ناحیه خـدا بوده یا از ناحیه شـیطان، چرا روی سـخن خود را متوجه خـدا نموده می گویـد:" پروردگـارا من چگونه دارای فرزنـد می شوم بـا اینکه بحـد پیری رسـیده ام و همسـرم زنی نـازا بوده اسـت فرمود: این چنین خدایی هر کاری بخواهد می کند"، برای این که ظاهر این

سخن این است که می دانسته طرف سخنش خدا است، و جوابی هم که گرفته از ناحیه خداست، و اگر در این باره شکی نداشته، چرا درخواست نشانی و تشخیص آن را کرده است.

در پاسخ می گوئیم بله می دانسته و لیکن دانستن مراتب مختلفی دارد، ممکن است اطمینان داشته که ندای نامبرده از ناحیه خدای تعالی است، و در عین حال از کیفیت ولادتی که مایه تعجبش شده سؤال کرده است و همانطور که گذشت به ندایی دیگر پاسخ داده شده، به نحوی که نفس شریفش اطمینان یافته، و سپس از خدای تعالی آیت و نشانه ای خواسته تا اطمینانش مبدل به یقین شود.

و از جمله مؤیدات این وجه، جمله:" فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ ..." است، چون کلمه" ندا" معمولا به معنای صدا زدن از نقطه دور است و به همین جهت به سخن گفتن با صدای بلند نیز اطلاق می شود، چون سخن گفتن با صدای بلند از نظر ما انسانها، از لوازم دوری گوینده از شنونده است، نه اینکه معنای لغوی کلمه این باشد، چون در داستان همین پیامبر یعنی زکریا (ع) در مورد سخن گفتن آهسته نیز استعمال شده است.

قرآن کریم فرموده:" إِذْ نادی رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا" «۱»، و این اطلاق به عنایت تذلل زکریا و تواضع وی در قبال تعزز خدای سبحان و ترفع او بوده و در عین حال آن را خفی و نهانی خوانده، پس از جمله" فنادته الملائکه" چنین بر می آید که زکریا فرشته همکلامش را ندیده بوده، و تنها صوت هاتفی را شنیده که با وی سخن می گوید.

یکی از مفسرین گفته است: مراد از اینکه سخن نگفتن را نشانه ولادت یحیی قرار داد،

---

(۱)

آن هنگام که با ندایی نهانی و آهسته پروردگار خود را ندا کرد (سوره مریم آیه ۳).
______________________________________ صفحه ی ۲۸۳

این بوده که زکریا (ع) را نهی کرد که سه روز با مردم سخن نگوید و تمام این سه روز را منحصرا بذکر خدا و تسبیح او بپردازد، نه اینکه زبانش از سخن گفتن بسته باشد، و در بیان نظریه خود چنین گفته است.

نظریه درست همین است که بگوییم منظور آن جناب از اینکه درخواست نشانه ای کرد این بوده که به مقتضای طبیعت بشری دلش خواسته زمان رسیدن به آن موهبت الهی یعنی ولادت یحیی را بفهمد تا دلش اطمینان پیدا کرده و بتواند به خانواده اش بطور قطع مژده دهد، لذا اول پرسید چنین چیزی چگونه صورت می گیرد، با اینکه من مردی پیر و همسرم زنی نازا است؟ و وقتی جوابش را دریافت نمود، از پروردگار خود درخواست نمود تا برای ادای شکر این نعمت او را به عبادتی مخصوص به خودش هدایت کند، و تمام شدن آن عبادت نشانه رسیدنش به مقصود باشد، خدا هم دستورش داد تا سه روز با مردم سخن نگوید، و از مردم بریده یکسره به ذکر و تسبیح او بپردازد و اگر احتیاج پیدا کرد با کسی سخن گوید مطلب خود را با اشاره به او بفهماند، و بنا بر این بشارتی که به خانواده اش داده بعد از سه روز بوده، این بود بیان مفسر نامبرده.

و خواننده عزیز توجه دارد که در آیه شریفه نه دلالتی بر گفته های او وجود دارد و نه حتی اشاره ای و نه جمله در آیه شریفه درخواست عبادتی برای ادای شکر در برابر موهبت الهی

دیده می شود و نه اینکه بعد از سه روز به مقصود رسیده و نه اینکه انتهای سه روز نشانه است و نه اینکه جمله" الا تکلم ..." ظهوری در نهی تشریعی دارد، و نه اینکه زکریا خواسته به خانواده اش بشارت دهد.

سخنی پیرامون الهامات غیبی و خواطر شیطانی و سخنانی که از این دو ناحیه به گوش می رسد

در سابق مکرر این معنا گذشت که هر لفظی در برابر معنایی وضع شده که مشتمل بر غرضی است که از آن معنا منظور است، از آن جمله دو کلمه" قول" و" کلام" است که اگر صوت خارج از دهان آدمی را کلام و قول می گویند برای این است که معنای مورد نظر صاحب صوت را به شنونده منتقل می کند.

بنا بر این هر چیزی که این اثر و خاصیت را داشته باشد، یعنی مقصد یکی را به دیگری منتقل سازد، آن نیز کلام است، چه صوتی و لفظی باشد و یا اصوات و الفاظی متعدد باشد، و

چه آنکه اصلا از جنس صوت نباشد، مثلا اشاره و رمز باشد و انسانها در اینکه صوت مفید فایده تام و کامل را کلام بنامند، هیچ توقف و تردید ندارند، هر چند آن صوت از دهان بیرون نیاید، و همچنین در نامیدن اشاره هر چند مشتمل بر صوت نباشد.

قرآن کریم هم مانند همه عقلاـ معانی و مفاهیمی را که به دلها القا می شود کلام خوانده و می بینیم آنچه از ناحیه شیطان به دلهای آدمیان می افتد کلام، قول، امر، وسوسه، وحی و وعده خوانده است.

مثلا در آیه:" وَ لَآمُرَنَّهُمْ، فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ" «۱» القای شیطان در دل انسانها را، امر خوانده

و در آیه" كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ" «۲» قول نامیده و در آیه:" يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ" «۳» وسوسه و در آیه:" يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ" «۴» وحی و نیز در حکایت کلام ابلیس یعنی آیه:" إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ" «۵» و در آیه:

" الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ، وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ، وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلًا وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ" «۶» وعده شیطان خوانده است.

و این معنا واضح است که اینگونه خطورها که به دل وارد می شود و ما آن را به شیطان نسبت داده یک جا می گوئیم شیطان گفت من به ایشان امر می کنم و جای دیگر می گوییم شیطان گفت یا وعده داد، و یا به اولیای خود وحی کرد و یا وسوسه نموده همه اش قول و کلامی است که از دهان و با حرکت زبان صورت نمی گیرد.

و از همین جا به دست می آید که وعده خدا به مغفرت و فضل که در آیه دیگر در قبال وعده شیطان آمده، نیز کلام است، اما کلامی که به وسیله فرشته صورت می گیرد و آن نیز مانند وسوسه و کلام شیطان متکی بر زبان و فضای دهان نیست، و خدای تعالی در آن آیه وعده به مغفرت و فضل را حکمت خوانده و فرمود" يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً" «۷».

---

(۱) سوره نساء آیه ۱۱۹.

(۲) سوره حشر آیه ۱۶.

(۳) سوره ناس آیه ۵.

(۴) سوره انعام آیه ۱۱۲.

(۵) سوره ابراهیم آیه ۲۲.

(۶) سوره بقره آیه ۲۶۹.

(۷) سوره بقره آیه ۲۷۰.

و نظیر آن، آیه شریفه زیر است که خطور و الهام

خـدایی را نـور خوانـده و می فرمایـد:" وَ یَجْعَـلْ لَکَمْ نُـوراً تَمْشُـونَ بِهِ" «۱» و آیـه شـریفه:" هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّکِینَهَ فِی قُلُوبِ الْمُـؤْمِنِینَ، لِیَزْدادُوا إِیماناً مَعَ إِیمـانِهِمْ وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمـاواتِ وَ الْأَرْضِ" «۲» اسـت که بیـانش در تفسـیر کلمه" سـکینه" در آیه (۲۴۸) سوره بقره گذشت.

و همچنین آیه:" فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یَهْـدِیَهُ، یَشْـرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْـلامِ، وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِـلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَـیِّقاً حَرَجاً کَأَنَّما یَصَّعَّدُ فِی السَّمـاءِ، کَـذلِکَ یَجْعَـلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَی الَّذِینَ لا یُؤْمِنُـونَ" «۳» اسـت کـه وسوسه شـیطان را رجس خوانـده و در آیـه" رِجْزَ الشَّیْطانِ" «۴» آن را رجز نامیده.

پس از همه این آیات بر می آید که شیطان و ملائکه با آدمی تکلم می کنند اما نه با زبان، بلکه با القای معانی در دل او.

در این میان یک قسم دیگر از تکلم هست که مخصوص خدای تعالی است، و در آیه شریفه:" وَ ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُکَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْیاً، أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ" «۵» از آن سـخن رفتـه و آن را به دو قسم تقسـیم کرده، یکی تکلم از راه وحی که در این قسم بین خدا و بنده اش حجابی نیست و دوم تکلم از ورای حجاب این بود اقسامی از کلام خدا و کلام ملائکه و شیطانها.

اما کلام خدای سبحان آن قسمش که به نام وحی خوانده می شود کلامی است که برای طرف خطابش بالذات متعین است و محـال است که یـک پیامبر وحی را به چیز دیگر اشـتباه کنـد، برای اینکه گفتیم وحی آن قسم از تکلم خـدا است که بین او و بنده مورد خطابش هیچگونه حجابی نیست، و اما آن قسم دیگر از

تکلم محتاج به روشنگریها و محکم کاری هایی است که سرانجام منتهی به وحی گردد.

و اما کلام فرشته و شیطان، آیاتی که در همین نزدیکی ملاحظه کردید در تشخیص آن دو کافی است، برای اینکه خطورهای فرشتگان همواره توأم با شرح صدر است، و آدمی را به سوی مغفرت و فضل خدا می خواند که آن دو هم به ملاکهای دینی بر می گردد، به چیزی بر

---

(۱) و برایتان نوری قرار می دهد تا با آن راه زندگی را طی کنید (سوره حدید آیه ۲۸).

(۲) سوره فتح آیه ۴.

(۳) سوره انعام آیه ۱۲۵.

(۴) سوره انفال آیه ۱۱.

(۵) هیچ بشری شایستگی آن را ندارد که خدا با او تکلم کند، مگر به وحی یا از ورای حجاب (سوره شوری آیه ۵۱).

می گردد که مطابق دین مبین خدا است، دینی که در کتابش و سنت پیامبرش بیان شده است.

و خطورهای شیطانی همواره ملازم با تنگی سینه و بخل نفس است و آدمی را به پیروی هوای نفس می خواند، و از فقر می ترساند، و به فحشا امر می کند، که همه اینها بالأخره به ملاکهایی بر می گردد، که مطابق با کتاب و سنت خدا و پیامبرش نیست، و با فطرت خود آدمی نیز مخالف است.

مطلب دیگری که تذکرش لازم است این است که انبیا و افراد برجسته ای که پشت سر انبیا هستند بسیار می شود که فرشته و یا شیطان را هم می بینند و هم می شناسند، هم چنان که قرآن کریم از آدم و ابراهیم و لوط حکایت کرده است، و این خود بهترین دلیل است بر اینکه آن حضرات احتیاجی به نشانه و ممیز ندارند و اما در آن مواردی که صدایی

می شنوند، و صاحب صدا را نمی بینند، البته احتیاج به ممیز دارند همانطور که سایر مؤمنین بدان نیازمندند و آن ممیز هم همانطور که گفتیم باید بالأخره به وحی منتهی گردد و این معنا واضح است.

بحث روایتی [(در ذیل آیات مربوط به مادر مریم و زکریا و ...)]

در تفسیر قمی «۱» در ذیل آیه:" إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ ..." از امام صادق (ع) روایت آمده که فرمود: خدای تعالی به عمران وحی کرد که من فرزندی به تو خواهم بخشید، پسری تام الخلقه، و پر برکت که افراد کور مادر زاد و مبتلا به مرض برص را شفا می دهد و به اذن خدا مردگان را زنده می کند و من او را رسولی برای بنی اسرائیل قرار می دهم.

عمران این جریان را با همسرش حنه در میان گذاشت و حنه همان مادر مریم است، همین که مریم را حامله شد پیش خود خیال کرد که حملش پسر است و وقتی آن را دختر زایید عرضه داشت:" پروردگارا من او را دختر آوردم و معلوم است که پسر چون دختر نیست و دختر نمی تواند پیغمبر شود".

خدای تعالی در پاسخش می فرماید:" خدا بهتر می داند که حنه چه زاییده"، و بعد از آنکه عیسی (ع) را به مریم داد، معلوم شد آن پسری که مژده اش را به عمران داده بودند عیسی بوده، امروز هم وقتی در باره مردی پیشگویی هایی می کنیم منکرش نشوید، چون ممکن است پیش گویی ما راجع به فرزند او و یا نوه او باشد.

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۰۱.

مؤلف: قریب به این معنا در کافی «۱» از آن جناب نقل شده و در تفسیر عیاشی

«۲» از امام باقر (ع) و نیز در تفسیر عیاشی در ذیل همین آیه از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود:" محرر کسی است که وقف کنیسه می شده و از آن بیرون نمی آمده است. حنه وقتی فرزندش را زایید عرضه داشت: پروردگارا من او را دختر زاییدم و پسر مثل دختر نیست، دختر حیض می شود و ناگزیر می گردد تا از مسجد بیرون شود، و محرر نمی تواند از مسجد در آید" «۳».

و نیز در همان کتاب از یکی از آن دو بزرگوار، حدیث آورده که فرمود:" همسر عمران نذر کرده بود کودکی که در رحم دارد وقف کنیسه نموده و برای خدمت و عبادت در آنجا بگمارد، و پسر برای اینکار، چون دختر نیست، آن گاه فرمود مریم رشد کرد و در کنیسه اهل کنیسه را خدمت می کرد و حوائج آنان را در دسترسشان قرار می داد، تا آنکه به حد بلوغ رسید، زکریا دستور داد برای خود حجابی ترتیب دهد و در آن حجاب دور از انظار عابدان به عبادت بپردازد" «۴».

مؤلف: این روایات بطوری که ملاحظه می فرمائید درست مطابق بیان ما است، چیزی که هست از ظاهر آنها برمی آید که جمله:" وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى کلام همسر عمران است، نه کلام خدای تعالی، که اگر بخواهیم این ظاهر را بپذیریم، باید اشکال قبلی را که چرا کلمه" ذکر" را بر کلمه" انثی" مقدم آورد پاسخ دهیم، و این مطلب پاسخی ندارد، چون علاوه بر اشکال گذشته مقتضای قواعد عربیت هم، خلاف آن است.

و نیز این اشکال باقی می ماند که چرا دختر عمران را مریم نامید با اینکه کلمه" مریم" به معنای تحریر است،

مگر اینکه بگوییم بین تحریر و خدمتگزاری معبد فرق هست (دقت فرمائید).

و از روایت اولی که می فرمود:" خداوند به عمران وحی کرد" برمی آید که عمران پیامبری بوده که به او وحی می شده است.

روایتی هم که مرحوم مجلسی در بحار از ابی بصیر نقل کرده مؤید این دلالت است، در آن روایت ابا بصیر می گوید: من از ابی جعفر (ع) وضع عمران را پرسیدم که آیا

---

(۱) و در برهان ج ۱ ص ۲۸۰ ح ۲.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۷۱ ح ۳۹.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۷۰ ح ۳۷.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۷۰ ح ۳۸.

پیامبر بوده یا نه؟ فرمود:" بلی پیامبری مرسل بوده که خدا او را به سوی قومش روانه کرد. (تا آخر حدیث)" «۱».

این روایت دلالت بر این معنا هم دارد که همسر عمران نامش حنه بوده و این نام معروف است: و در بعضی از روایات آمده که نامش مرثار بوده، و بحث در این باره برای ما اهمیتی ندارد.

و در تفسیر قمی در ذیل روایت قبلی آمده که" وقتی مریم بحد بلوغ رسید به محراب رفت، و پرده ای پیرامون خود افکند، بطوری که احدی او را نمی دید، و تنها زکریا بر او وارد می شد، و وقتی بر او وارد می گردید میوه های تابستانی را در زمستان، و زمستانی را در تابستان نزد او می دید، از او می پرسید:" این میوه ها از کجا برایت آماده شده" می فرمود:" از ناحیه خدای تعالی و خداوند به هر کس که بخواهد روزی بی شمار می دهد" «۲».

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: (زکریا از پروردگار خود درخواست

فرزند کرد، ملائکه او را به آن سخنان که در قرآن آمده ندا داد، او دوست داشت بفهمد صدا از ناحیه خدا است یا نه، خدا به او وحی کرد که نشانه خدایی بودن آن مژده، این است که سه روز زبانش از سخن بند می شود، همین که سه روز فرا رسید، و نتوانست با احدی تکلم کند فهمید که مژده قبلی از ناحیه خدا بوده، چون غیر خدا کسی نمی تواند زبان کسی را بند بیاورد، این است معنای کلام خدای تعالی که می فرماید: " رَبِّ اجْعَلْ لِی آیَةً") «۳».

مؤلف: قریب به این معنا را قمی هم در تفسیر خود روایت کرده، و خواننده محترم توجه فرمود که سیاق آیات هم از این توجیه امتناع ندارد، بلکه با آن می سازد «۴».

لیکن بعضی از مفسرین، به شدت منکر این روایات شده و مضامین آن را (که یکی " مساله وحی شدن به عمران" است، و دیگری" وجود میوه غیر موسمی در محراب مریم"، و سوم این است که" منظور از درخواست نشانی تشخیص بین خدایی و شیطانی بودن صوت است") به سختی رد کرده و گفته اند: هیچ راهی برای اثبات این امور نیست، نه خدای سبحان آن را گفته و نه رسول گرامی اش و اموری هم نیست که عقل راهی به اثبات آن داشته باشد،

---

(۱) بحار ج ۱۴ ص ۲۰۲ حدیث ۱۴.

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۰۱.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۷۲ ح ۴۳.

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۰۱.

تاریخ معتبر هم سخنی از آنها به میان نیاورده، در این میان به جز مشتی روایات اسرائیلی و غیر اسرائیلی نداریم و احتیاجی هم

نداریم که در فهم معانی آیات قرآن به اینگونه وجوه دور از نظر تمسک کنیم.

لیکن سخنان خود این مفسر سخنانی بی دلیل است و روایات مذکور هر چند خبر واحدند، و خالی از ضعف نیستند و یک اهل بحث ملزم نیست که حتما به آنها تمسک بجوید و به مضامین آنها احتجاج کند، و لیکن اگر دقت و تدبر در آیات قرآنی مضامین مذکور را به ذهن نزدیک کرد، چرا آنها را نپذیریم و از آن روایات آنچه از ائمه اهل بیت (ع) نقل شده مشتمل بر هیچ مطلب خلاف عقل نیست.

بله در بعضی از روایاتی که از قدمای مفسرین نقل شده، اموری آمده که با عقل سازش ندارد، مثلا از قتاده و عکرمه روایت کرده اند که گفته اند: شیطان نزد زکریا آمد و او را در مورد بشارتی که شنیده بود به شک انداخت و گفت اگر این بشارت از ناحیه خدای تعالی بود آهسته به تو می رساند و آن را پنهان می کرد، همانطور که تو با خدا آهسته و نهانی سخن گفتی، از این قبیل وسوسه ها کرد و کرد تا او را به شک انداخت، با اینکه اینگونه سخنان هیچ مجوزی برای پذیرفتنش نیست، نظیر گفتاری که در انجیل لوقا آمده که" جبرئیل به زکریا گفت: اینک دیگر زبان بسته شدی و نمی توانی سخن بگویی مگر بعد از مدتی که مقرر شده و این بدان جهت بود که تو کلام مرا تصدیق نکردی، کلامی که بزودی صدقش محقق می شود" «۱» (انجیل لوقا- ۱- ۲۰).

بحث روایتی دیگر [(راجع به الهامات و خواطر)]

و در کافی «۲» از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود:" هیچ قلبی نیست

مگر آنکه دو گوش دارد، بر در یک گوش فرشته ای ارشادگر، و بر در دیگر، شیطانی فتنه گر است.

آن صاحب قلب را امر می کند و این دیگری نهی، شیطان او را به گناهان فرمان می دهد و ملک از گناه نهیش می کند و این همان معنایی است که خدای عز و جل در باره اش ________________

(۱) تفسیر الدر المنثور ج ۲ ص ۲۲ از عکرمه.

(۲) کـــــــــــــــافی ج ۲ ص ۲۶۶ ح ۱.

می فرماید:" عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ" «۱».

مؤلف: در این معنا روایات بسیاری وجود دارد که قسمتی از آنها بزودی از نظر خوانندگان خواهد گذشت، و اگر در روایات نامبرده آیه شریفه با مساله: دو فرشته نویسنده حسنات و سیئات تطبیق شد، منافاتی با تطبیق روایت مورد بحث، ندارد که آیه را بر فرشته و شیطان تطبیق کرده، برای اینکه آیه شریفه بر بیش از این دلالت ندارد که رقیب و عتیدی برای هر انسانی هست و مراقب تمامی سخنان او هستند، و در طرف راست و چپ هر کس قرار دارند، و اما اینکه این رقیب و عتید هر دو از ملائکه اند و یا یکی ملک و دیگری شیطان است، آیه شریفه صراحتی در هیچیک ندارد و بر هر دو احتمال قابل انطباق است.

و نیز در همان کتاب (کافی) از زراره روایت آورده که گفت: من از امام صادق (ع) از معنای" رسول"،" نبی"،" محدث" سؤال کردم، فرمود:" رسول" آن کسی است که فرشته وحی را می بیند و می بیند که دارد رسالت الهی را برایش می آورد و می گوید پروردگارت چنین و چنان دستور داده و

رسول با داشتن پست رسالت" نبی " هم هست، و اما" نبی " فرشته ای را که بر او نازل می شود نمی بیند، بلکه خبری که قرار است بر او نازل گردد به دلش می افتد و در چنین حالی نظیر غشوه و بیهوشی به او دست می دهد، و در آن حالت خواب می بیند.

پرسیدم: از کجا می فهمد آنچه در خواب دیده حق است؟ فرمود: خدای تعالی برایش بیان می کند آنچه که یقین می کند که حق است، ولی فرشته را نمی بیند (تا آخر حدیث) «۲».

مؤلف: اینکه فرمود:" رسول با داشتن رسالت نبی هم هست" اشاره است به اینکه هر دو صفت ممکن است در شخص جمع شود و ما در سابق در تفسیری که ذیل آیه:" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ ..." «۳» داشتیم بحثی پیرامون معنای رسالت و نبوت کردیم.

و اینکه فرمود:" حالتی شبیه به غشوه و بیهوشی به او دست می دهد" منظورش تفسیر رؤیای پیامبر است، می خواهد بفرماید: منظور از رؤیا در پیامبران مشاهده و درک غیب است، نه رؤیا به معنای معروفش و جمله:" خدای تعالی برایش بیان می کند اشاره است به همان معنایی که در سابق گذشت که" انبیا به خاطر داشتن عصمت دارای تشخیص هستند که

---

(۱) هیچ سخنی را انسان در فضای دهان نمی جود مگر آنکه نزدش دو کس بعنوان رقیب و عتید از طرف راست و چپ قرار دارند (سوره ق آیه ۱۸).

(۲) با این الفاظ بیان از زراره است کافی ج ۱ ص ۷۶ ح ۱ و ۴.

(۳) سوره بقره آیه ۲۱۳.

القائات ملکی را، از شیطانی تمیز می دهند".

و در بصائر از برید از امام باقر و یا امام صادق

(ع) روایت آمده که در حدیثی در پاسخ برید که پرسیده بود فرق بین" رسول"،" نبی" و محدث چیست؟ فرموده:

" رسول" آن کسی است که فرشته خدا برایش ظاهر می شود و با او سخن می گوید و" نبی" آن کسی است که فرشته را در خواب می بیند، و چه بسا که نبوت و رسالت در یک شخص جمع شود و اما" محدث" آن کسی را گویند که صدای فرشته ای را می شنود ولی صورت و شکل او را نمی بیند.

برید می گوید عرضه داشتم: خدا اصلاحت کند از کجا می فهمند که (این صوت یا) این صورت که در خواب می بیند حق است، و صاحب صدا و صورت فرشته است؟ فرمود:

" خدای تعالی توفیق تشخیص آن را به ایشان داده و خدا با فرستادن کتاب شما قرآن، دیگر فرستادن کتاب را ختم فرمود و با ارسال پیامبر شما فرستادن پیامبر را ختم کرد (تا آخر حدیث)" «۱».

مؤلف: این حدیث در همان زمینه است که حدیث قبلی داشت و بیان آن برای تشخیص محدث هم کافی است، می فهماند که محدث هم توفیق تشخیص صاحب صوت را دارد و اینکه در آخر فرمود:" خدای تعالی با فرستادن کتاب شما قرآن ..." اشاره است به همین که گفتم بیانات قرآن و سنت وافی به همه مطالب است، و ما ان شاء اللَّه در ذیل آیات بعدی بحثی پیرامون محدث خواهیم داشت و الحمد للَّه رب العالمین انه هو الموفق و المعین.

---

(۱) بصائر الدرجات ص ۳۷۱ ح ۱۱.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۴۲ تا ۶۰]

ترجمه آیات و به یاد آر زمانی را که ملائکه گفتند: ای مریم: بدان که خدا تو را برای اهدافی که

دارد انتخاب و از میان همه زنان عالم برگزید (۴۲).

ای مریم برای پروردگارت عبادت و سجده کن و با سایر رکوع کنندگان رکوع کن (۴۳).

این از خبرهای غیب است که ما آن را به تو وحی می کنیم و تو نزد ایشان نبودی هنگامی که قرعه های خود را می انداختند که کدامیک سرپرست مریم شوند و تو نزد ایشان نبودی آن زمان که بگو مگو می کردند (۴۴).

زمانی که فرشتگان گفتند: ای مریم خدای تعالی بشارتت می دهد به کلمه ای از خودش که نامش مسیح عیسی بن مریم آبرومندی در دنیا و آخرت از مقربین است (۴۵).

و با مردم در گهواره و در پیری سخن می گوید و از صالحان است (۴۶).

مریم گفت: پروردگارا از کجا برای من فرزندی خواهد شد با اینکه هیچ بشری با من تماس نگرفته است، فرشته گفت: این چنین خدایی هر چه بخواهد خلق می کند، او وقتی قضای امری را براند، همانا فرمان می دهد که" باش"، و آن امر وجود می یابد (۴۷).

ای مریم خدای تعالی به عیسی کتاب و حکمت و تورات و انجیل تعلیم می دهد (۴۸).

در حالی که فرستاده ای است به سوی بنی اسرائیل، و به این پیام که من به سوی شما آمدم با معجزه ای از ناحیه پروردگارتان، و آن این است که از گل برایتان چیزی به شکل مرغ می سازم، سپس در آن می دمم بلادرنگ و به اذن خدا مرغی می شود و نیز کور مادر زاد و برص را شفا می دهم و مرده را به اذن خدا زنده می کنم، و بدانچه در خانه هایتان ذخیره کرده اید خبر می دهم. و در این (معجزات) آیت و نشانه ای است برای شما، اگر مؤمن باشید (۴۹).

و نیز در حالی که تورات را تصدیق دارم و آمده ام تا بعضی از چیزها که بر شما حرام شده حلال کنم، و به وسیله آیتی از پروردگارتان آمده ام، پس از خدا بترسید و مرا اطاعت کنید (۵۰).

و بدانید که اللّٰه پروردگار من و شما است، پس او را بپرستید که این است صراط مستقیم (۵۱).

پس همین که عیسی از آنان احساس کفر کرد گفت: چه کسانی یاوران من در راه خدا می شوند؟

حواریون گفتند: مائیم یاوران خدا، ما به خدا ایمان آورده ایم و گواه باش که ما مسلمانیم (۵۲).

پروردگارا، ما بدانچه نازل کرده ای ایمان داریم و رسول را پیروی کردیم ما را در زمره شاهدان بنویس (۵۳).

و نیرنگ کردند خدا هم نیرنگ کرد، و خدا بهترین نیرنگ کاران است (۵۴).

و به یاد آر آن زمان را که خدای تعالی گفت: ای عیسی من تو را خواهم گرفت و به سوی خود بالا ـ خواهم برد و از شر کسانی که کافر شدند پاک خواهم کرد و پیروانت را بر کسانی که کافر شدند برتری تا قیامت می دهم آن گاه برگشتتان به سوی من است، و من- بین شما در آنچه اختلاف می کنید حکم خواهم کرد (۵۵).

اما کسانی که کافر شدند به عذابی شدید در دنیا و اخرت شکنجه می کنم و هیچ یاوری نخواهند داشت (۵۶).

و اما کسانی که ایمان آورده و اعمال صالح کردند خدای تعالی پاداششان را بطور کامل می دهد و خدا ستمگران را دوست نمی دارد (۵۷).

این مقدار را از آیات و از ذکر حکیم برایت می خوانیم (۵۸).

بطور محقق مثل عیسی نزد خدا نظیر مثل آدم است که خدا از خاکش خلق کرد و سپس

فرمان داد" باش" و او وجود یافت (۵۹).

تمام حق از ناحیه پروردگار تو است پس زنهار از مرددان مباش (۶۰).

بیان آیات " وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِکَةُ یا مَرْیَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاکِ وَ طَهَّرَکِ" این جمله عطف است بر جمله:" إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ ..."، در نتیجه این آیه مانند آن آیه توضیح و شرح آیه (۳۳- ۳۴) خواهد بود، که می فرمود:" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی ...".

و در این آیه دلالتی هست بر اینکه مریم (ع) محدثه بوده، یعنی از کسانی بوده که ملائکه با او سخن می گفته اند، و آن جناب سخنان این هاتفان غیبی را می شنیده است، آیه شریفه:" فَأَرْسَلْنا إِلَیْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِیًّا" «۱» هم با آیات بعدش که در سوره مریم

(۱) ما روح خود را (روح القدس) به سوی او فرستادیم، پس به شکل بشری کامل بر او نمایان شد" سوره مریم: آیه ۱۶"

واقع شده، بر این معنا دلالت دارد و ان شاء اللَّه به زودی بحثی پیرامون" محدث" خواهیم داشت.

در سابق یعنی در تفسیر آیه:" فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ ..." گفتیم: که این آیه بیان استجابت دعای مادر مریم (ع) است که گفته بود:" وَ إِنِّی سَمَّیْتُها مَرْیَمَ، وَ إِنِّی أُعِیذُها بِکَ وَ ذُرِّیَّتَها مِنَ الشَّیْطانِ الرَّجِیمِ ..." و اینکه سخن ملائکه که به مریم گفتند:" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاکِ وَ طَهَّرَکِ ..."، خبری است که به وی داده اند که تو نزد خدا تا چه حد قدر و منزلت داری، بنا بر این لازم است خواننده مراجعه ای بدانجا بکند.

[منظور از اصطفاء (برگزیدن) و تطهیر مریم سلام اللَّه علیها]

پس" اصطفاء مریم" همان تقبل او است عبادت خدای را، و

تطهیرش عبارت است از مصونیتش به عصمت خدای تعالی از گناهان، پس آن جناب، هم اصطفاء شده است و هم معصوم.

و چه بسا از مفسرین که گفته اند: منظور از تطهیر او بتول شدن او است، و بتول به معنای زنی است که حیض نمی بیند و خدای تعالی او را بدین جهت بتول قرار داد که ناگزیر نشود در ایام حیض از کلیسا بیرون رود، و این نظریه عیبی ندارد جز اینکه آنچه به نظر ما رسید با سیاق آیات موافق تر است.

" وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ " در ذيل آيه:" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى تا جمله- عَلَى الْعالَمِينَ " گفتيم: كلمه" اصطفاء" اگر با كلمه" على" متعدى شود معناى تقدم را مى دهد. و اين اصطفا غير اصطفاى مطلق و بدون كلمه" على" است، كه معناى تسليم را مى دهد، و بنا به گفتار سابق، اصطفاى آن جناب بر زنان عالميان به معناى مقدم داشتن آن جناب بر ساير زنان است.

حال ببينيم اين تقديم از تمامى جهات است يا از بعضى جهات؟ ظاهر جمله:" إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ ..." كه بعد از اين آيه است و نيز ظاهر آيه:" وَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيها مِنْ رُوحِنا وَ جَعَلْناها وَ ابْنَها آيَةً لِلْعالَمِينَ " «۱».

و باز ظاهر آيه:" وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا، وَ صَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها، وَ كُتُبِهِ، وَ كانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ " «۲». كه از خصائص وجودى مريم

---

(۱) و یاد کن مریم را که رحمش را پاک و پاکیزه گردانیدیم و در آن از روح خود بدمیدیم و او را با فرزندش معجزه و آیت بزرگ برای اهل

عالم قرار دادیم." سوره انبیاء، آیه ۹۱".

(۲) و یاد آر حال مریم دخت عمران را که رحمش را پاکیزه داشتیم آن گاه در آن روح قدسی خویش را بدمیدیم که آن مریم کلمات پروردگار خود و کتب آسمانی او را با کمال ایمان تصدیق کرد و از بندگان مطیع خدا بشمار بود." سوره تحریم آیه ۱۲". ________________ صفحه ی ۲۹۶

(ع) انگشت روی هیچ خصیصه ای به جز ولادت عجیب فرزندش نمی گذارد، این است که اصطفا از هر جهت نیست بلکه همان زائیدن کذائیش منظور است.

و اما غیر از کلمه" اصطفاء" کلمات دیگری که در آیات مربوطه به آن جناب آمده، از قبیل:" تطهیر" و" تصدیق به کلمات خدا و کتب او" و" قنوت" و" محدثه بودن آن جناب" همه اموری است که اختصاصی به آن جناب ندارد، بلکه در دیگر زنان نیز احیانا یافت می شود، و اما اینکه بعضی گفته اند: مریم (ع) تنها از زنان هم عصر خود اصطفا شده، صحیح نیست، زیرا اطلاق آیه با آن نمی سازد.

" یا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ" کلمه" قنوت" که فعل امر" اقنتی" مشتق از آن است به طوری که گفته اند به معنای ملازم طاعت بودن توأم با خضوع است و سجده معنایی معروف دارد، و رکوع به معنای منحنی شدن و یا مطلق اظهار ذلت است.

در این آیه خدای تعالی مریم را ندا داده، و چون ندا مستلزم توجه شخص ندا شده به سوی ندا کننده است، قهرا هر جا کلمه" ندا" تکرار شود به منزله این است که به شخص ندا شده بفهماند من برای تو چند خبر دارم، خوب به آن اخبار گوش

بـده و در آیـات مورد بحث می فهمانـد مـا دو خبر برایت آورده ایم: یکی اینکه خـدای تعالی تو را با مقام و منزلتی که نزد او داری گرامی داشـته، و دوم وظیفه عبودیتی است که تو بایـد ملازم آن باشـی، تا تلافی آن مقام و منزلت بوده باشـد، پس این دسـتور در عین اینکه دسـتور به ایفای وظیفه عبودی است، دسـتور به ادای شـکر آن مقام و منزلت نیز هست، در نتیجه برگشت معنـای کلام به این است که آیه:" یا مَرْیَمُ اقْنُتِی ..." به منزله نتیجه گیری از آیه:" یا مَرْیَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاکِ ..." باشـد و چنین معنا دهد: حال که خدای تعالی تو را اصـطفاء کرده پس جا دارد قنوت و رکوع و سـجده کنی و بعید نیست که هر یک از سـه خصـلت نامبرده در این آیه، نتیجه و فرعی باشـد برای هر یک از سه خصـلتی که در آیه قبلی ذکر شـده، هر چند که فرع بودن قنوت برای اصـطفا، و سجده برای تطهیر، و رکوع برای اصطفای دوم، آن طور که باید روشن نیست، بر خواننده عزیز است که با دقت نظر خود، این ارتباط و فرعیت را کشف کند.

" ذلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحِیهِ إِلَیْکَ"

[وجه اینکه قضایای مربوط به مریم علیها السلام از اخبار غیبی شمرده شده است

خـــدای تعـــالی ایـــن داســـتان را جزء اخبـــار غیـــبی شـــمرده، همـــانطور کـــه داســـتان یوســـف

(ع) را دانسته و فرمود:" ذلِکَ مِنْ أَنْباءِ الْغَیْبِ نُوحِیهِ إِلَیْکَ وَ ما کُنْتَ لَدَیْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ یَمْکُرُونَ" «۱» و از این جهت آن را از اخبار غیبی شمرده که در عصر نزول قرآن

اثری از این اخبـار در دست نبود، زیرا از داسـتان مریم آنچه در کتب دینی اهل کتاب آمـده به هیـچ وجه اعتبار نـداشت، برای اینکه این کتب از دسـتبرد تحریف دور نمانده بود، هم چنان که بسـیاری از جزئیات داستان زکریا (ع) که در قرآن کریم آمده در کتب عهد قدیم و جدید وجود ندارد.

مؤید این وجه جمله بعدی است که می فرماید:" وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ ...".

و نیز ممکن است منشا غیب شـمردن این داسـتان را بی سوادی رسول خـدا ص و گرونـدگان به آن جناب بـدانیم، نه تحریف کتب عهـدین، هم چنـان که قرآن کریم در خلال داسـتان نوح می فرمایـد:" تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هذا ..." «۲» ولی وجه اول بـا سـیاق موافـق تر است، برای اینکه اگر وجه دوم صـحیح بـود بایـد می فرمود:" تو این داستان را نخوانده ای" ولی فرموده: تو در هنگام قرعه نزد ایشان نبودی.

" وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ..."

منظـور از" قلم" (به فتحه ق و لام) که جمـع آن" اقلام" است چـوبه تیری است که به وسـیله آن قرعه می اندازنـد، و آن را" سهم- تیر" نیز می نامنـد، پس اینکه فرمود: قلم های خود را می انداختنـد، معنایش این است که قرعه خود را می انداختنـد، تا معین کنند کدام یکشان کفیل مریم باشد.

در این جمله دلالتی هست بر اینکه بگومگویی که جمله" یختصـمون" آن را حکایت می کند، بگو مگو و نزاع در تکفل مریم بوده، همان تکفلی که در آیه ۳۷ ذکر شده و خلاصه تفصیل همان اجمال است، و می فهماند بگومگویشان به جایی نرسیده

در آخر توافق کرده اند در اینکه قرعه بیندازند. و قرعه به نام زکریا در آمده و زکریا عهده دار سرپرستی آن جناب شده.

و چه بسا بعضی از مفسرین احتمال داده اند که این بگو مگو و قرعه کشی بعد از سپری شدن دوران جوانی مریم، و سالها تکفل زکریا نسبت به وی بوده و گویا زکریا از کفالتش ____________________

(۱) این حکایت از اخبار غیب است که ما به تو وحیش می کنیم و گرنه تو خودت نزد برادران یوسف آن روز که تصمیم خود را در بکار بردن توطئه خود علیه یوسف گرفتند، نبودی." سوره یوسف، آیه ۱۰۲".

(۲) این از اخبار غیب است که ما آن را به تو وحی می کنیم، و تو و قوم تو قبل از وحی، هیچ اطلاعی از آن نداشتید." سوره هود، آیه ۴۹". ____ صفحه ی ۲۹۸

عاجز شده و خواسته است که شانه از زیر این بار خالی کند. و گویا منشا این احتمال این بوده که دیده اند قرآن کریم داستان این قرعه کشی و بگو مگو را بعد از تمام شدن داستان ولادت مریم، و اصطفای وی و بعد از آیه ۳۷ آورده که در آن، از کفالت زکریا سخن رفته. پس معلوم می شود کفالت زکریا دو بار بوده: یکی در اوائل ورود مریم به کلیسا در ایام کودکیش و دیگری در بزرگسالیش که زکریا می خواسته از کفالت مریم شانه خالی کند، و در آخر به حکم قرعه باز عهده دار آن شده است.

لیکن صرف اینکه در این سوره دو جا از کفالت سخن رفته، یکی در آیه ۳۷، و یکی در آیه مورد بحث، دلیل نمی شود که واقعه دو بار اتفاق افتاده باشد، به شهادت

اینکه می بینیم در سوره یوسف دو بـار از توطئه برادران علیه آن جناب خبر داده، یکی در آیه: ۸ و ۹ و ۱۰ و بار دیگر در آیه: ۱۰۲ در حالی که واقعه، یک واقعه است، این کار هیـچ عیبی نـدارد، زیرا در اینگونه موارد گوینده یا می خواهد در نوبت اول به بعضـی از خصوصیات آن اشاره کند و در نوبت دوم به بعضی دیگر، و یا منظورش این است که با تکرار آن، ادعا و مقصود خود را ثابت نماید، و اتفاقا در داستان زکریا نکته اول منظور بوده، و در داستان یوسف نکته دوم.

(در اول سوره که سخن از تکفل زکریا بود، برای این بود که این تکفل و سرکشی کردن همه روزه به غرفه مریم زمینه ای شد برای اینکه طمع زکریـا (ع) تحریـک شـود، و فکر کنـد خـدایی که می توانـد از عـالم غیب طعامهـای غیر موسـمی برای مریم بفرسـتد، چرا نتواند مرا در موسم پیری فرزند دار کند؟ و در آیه مورد بحث غرض، شـرح داستان تکفل است، به خلاف سوره یوسف که در هر دو مورد می خواهد دعوی خود را اثبات کند، و آن این بود که تو از داسـتان یوسف هیچ آگهی نداشتی، ما آن را به تو وحی کردیم" مترجم").

" إِذْ قـالَتِ الْمَلائِکَةُ یا مَرْیَمُ إِنَّ اللَّهَ یُبَشِّرُکِ" ظاهرا منظور از این بشارت همان ماجرایی است که در جای دیگر حکایت کرده و فرموده:" پس مـا روح خود را نزد او فرسـتادیم و او خود را برای مریم به صورت بشـری تمام عیار مجسم کرد، به طوری که مریم گفت: من به رحمان پناه می برم از شر تو، تو

اگر مردی با تقوا بودی اینجا نمی آمدی، روح ما به وی گفت:" قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا ..." «۱»، پس بشارتی که در آیه مورد بحث به جمع فرشتگان نسبت داده شده همان بشارت است که در سوره مریم به شخص روح نسبت داده.

---

(۱) من فرستاده پروردگار تو به سوی توام، تا فرزندی پاک عطایت کنم ..." سوره مریم آیه ۱۹".

[وجه تعبیر به" ملائکه" در جمله" إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ ..."]

حال چرا چنین کرده، بعضی از مفسرین در توجیهش گفته اند: مراد از ملائکه همان جبرئیل است و اگر یک ملک را ملائکه خوانده از باب تعظیم آن یک ملک بوده است، هم چنان که خود ما در گفتگوهای خود می گوئیم: فلانی خیلی جاها رفته و سیاحت ها کرده، کشتی ها سوار شده با اینکه بیش از یک کشتی سوار نشده. و یا می گوئیم: مردم در باره فلانی چنین و چنان می گویند با اینکه همه مردم نگفته اند و تنها یک نفر گفته و از این قبیل تعبیرها معمول است و نظیر این اختلاف تعبیر در داستان قبلی زکریا هم آمده، یک جا فرموده بود:

" فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ- ملائکه او را ندا دادند" دنبالش فرمود:" خدا چنین و چنان می کند".

بعضی دیگر گفته اند: در داستانی که آیه مورد بحث حکایتش می کند، یعنی در ندا دادن مریم فرشتگان دیگر با جبرئیل بوده اند.

ولی آنچه بعد از تدبر در آیات راجع به ملائکه به دست می آید، این است که ملائکه همه در یک ردیف و یک مقام نیستند، بین آنان از نظر قرب به خدای تعالی تقدم و تاخر هست، آنکه متاخر است تابع محض اوامر متقدم است،

بطوری که افعالش عین فعل متقدم به حساب می آید و گفتارش هم عین گفتار او است، نظیر وصفی که در خودمان مشاهده می کنیم، افعال قوا و اعضایمان را فعل خود نیز می دانیم، بدون اینکه فعل را دو تا فعل کنیم و می گوئیم: چشمم او را دید و گوشم آن را شنید و اعضای بدن من چنین و چنان کرد و این نامه را دست من نوشته، و این نقشه را بندهای انگشتانم کشیده، و در عین حال می گوئیم: من او را دیدم و آن را شنیدم و چنین و چنان کردم و این نامه را نوشته، این نقشه را کشیدم.

همانطور که عمل اعضای ما که تابع ما هستند عمل خود ما نیز هست، همچنین اعمال و اقوال ملائکه که تابع فرشته روح علیه السلام اند، عمل و قول خود روح نیز هست، برای اینکه ملائکه تابع او هستند و هر چه می کنند به امر او می کنند و به همین اعتبار است که می بینیم خدای تعالی قبض ارواح را که ملائکه موکل بر ارواح؟ مباشر آنند عمل خودش و هم عمل آن ملائکه دانسته، در عین اینکه آن را به فرشتگان مباشر نسبت داده، و فرموده:" حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا" «۱»، و در عین حال آن را به ملك الموت که فرمانده و متبوع آن فرشتگان است نسبت داده می فرماید:" قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ" «۲» و در عین حال همین قبض ارواح را به خودش نسبت داده، می فرماید:" اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها"

---

(۱) تا آنکه مرگ یکی از شما انسان ها برسد، فرشتگان فرستاده ما جان او رای می گیرند." سوره انعام، آیه

۶۱".

(۲) بگـــو ملـــک المـــوت کـــه موکـــل بر شـــما اســـت جـــان شـــما رای می گیرد." ســـوره ســـجده، آیـــه ۱۱".

«۱».

باز نظیر این جریان را در مساله وحی می بینیم که یک جا آن را به خودش نسبت داده، می فرمایـد:" إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ" «۲»، و جای دیگر آن را به روح الامین نسبت داده، می فرماید:

" نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ" «۳»، در جای دیگر به ملائکه کرام و صالـح منسوب نموده، می فرمایـد:" كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ، فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ، فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ، مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ، بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، كِرامٍ بَرَرَةٍ" «۴».

پس معلوم شد که بشارت دادن جبرئیل عین بشارت دادن مامورین زیر دست او است، که جمعی از سادات فرشتگان و مقربین درگاه خدایند، چون قرآن کریم در باره ایشان فرموده:

" إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ" «۵»، و ان شاء اللَّه در تفسـیر سوره فاطر توضیح بیشتر این بحث خواهد آمد.

مؤیـد گفتار ما کلام خـدای عز و جل است که در آیه بعـدی می فرماید:" كَذلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ"، چون از ظاهر آن بر می آیـد که گوینـده آن خـدای سـبحان است و در عین حـال می بینیم که همین سـخن را در سوره مریم در داسـتان روح، به روح نسبت می دهـد، آنجا که به مریم می گوید:" إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا" «۶»، مریم می پرسد، کجا می توانم فرزنـد دار شوم با اینکه نه بشـری با من تماس گرفته و نه خود زنی زناکار بوده ام؟ روح در پاسـخش می گویـد:" كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ..." «۷».

مطلب دیگر اینکه سخن گفتن ملائکه و روح با مریم دلالت می کند بر اینکه آن

جناب ________________

(۱) خدا جانها را در هنگام مرگشان می گیرد." سوره زمر، آیه ۴۲".

(۲) ما به تو وحی کردیم." سوره نساء، آیه ۱۶۳".

(۳) جبرئیل روح الامین (فرشته بزرگ خدا) را نازل گردانید و آن را به قلب تو فرود آورد." سوره شعراء آیه ۱۹۲".

(۴) چنین مکن که این قرآن تذکاری است تا هر که بخواهد آن را یاد بگیرد، تذکاری است که در صحیفه های ارجمند والا و پاکیزه به دست نویسندگانی گرامی و نکوکار نوشته شده." سوره عبس، آیه ۱۱- ۱۶"

(۵) این سخن فرستاده ای کریم است که دارای نیرو و نزد خدای صاحب عرش دارای مقام و منزلت و متبوع جمعی از ملائکه و در همان جا فرمانده ایشان و امین خدای تعالی است." سوره تکویر آیه ۲۱"

(۶) من فرستاده پروردگار تو به سوی توام تا فرزندی پاک عطایت کنم." سوره مریم آیه ۱۹"

(۷) (رسول حق از زبان بی زبانی خدا) گفت این چنین کار البته خواهد شد و بسیار بر من آسانست." سوره مریم آیه ۲۱".

محدثه بوده، بلکه جمله:" فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا" «۱»، که در سوره مریم آیه ۱۷ است و مربوط به همین داستان است، دلالت دارد که مریم (ع) روح را با چشمان خود دیده، نه اینکه تنها صدای او را شنیده باشد. و ما ان شاء اللَّه ادامه این بحث را در بحث روایتی آینده می آوریم.

" بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" در تفسیر سوره بقره می فرمود:" تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ" «۲»، بحث در معنای کلمه خدا گذشت، و لفظ" کلمه" و" کلم" نظیر لفظ" تمره" و" تمر" است، اولی در هر

دو، جنس را می رساند و دومی از هر دو، در فرد استعمال می شود، و لفظ کلمه هم بر لفظی اطلاق می شود که بر معنایی دلالت کند، (در مقابل لفظ بی معنا و موهوم که کلمه اش نمی خوانند) و هم بر جمله اطلاق می گردد، حال چه اینکه آن جمله نظیر" زید قائم است" که تمام بوده و سکوت بر آن صحیح باشد، و یا نظیر جمله" اگر زید قائم باشد"، ناتمام و برای شنونده سؤال انگیز باشد، (که اگر زید قائم باشد چه می شود، و یا چه می کنی)، همه اینها که گفتیم معنای لغوی کلمه بود و اما به حسب اصطلاحی که قرآن کریم برای خود دارد و کلمه را به خدای تعالی نسبت می دهد، معنای آن، عبارت است از هر چیزی که اراده خدا را ظاهر کند، (همانطور که به حسب معنای لغوی کلمه عبارت بود از لفظی که منظور باطنی گوینده را برای شنونده ظاهر کند) حال چه اینکه کلمه خدا امر تکوینی او باشد و با آن امر چیزی را از کتم عدم به عالم هستی بیاورد، و ظاهر سازد و یا کلمه وحی و الهام باشد و برای شخص پیامبر و یا محدث اراده او را ظاهر کند.

[معنای" کلمه خدا" و مراد از" کلمه" در جمله:" يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ..."]

حال ببینیم در آیه مورد بحث" کلمه" به چه معنا است؟ بعضی گفته اند: مراد از آن حضرت مسیح (ع) است، به این اعتبار که انبیای قبل از مسیح و یا خصوص اسرائیلیان از انبیاء، مردم را بشارت داده بودند به اینکه به زودی نجات دهنده بنی اسرائیل می آید، و صحیح است که خدای تعالی در چنین

مورد بفرماید: مسیح همان کلمه ای است که قبلا می گفتم و نظیر این تعبیر را در ظهور موسی (ع) آورده و فرموده:" وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِی إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا" «۳»، لیکن این توجیه درست نیست برای اینکه هر چند با بشارتهای کتب

---

(۱) ما فرستادیم به طرف او (مریم) روح خود (جبرائیل) پس ظاهر شد برای او مثل بشر." سوره مریم آیه ۱۷".

(۲) این پیامبران ما تفضیل دادیم بعضی از آنها را بر بعضی." سوره بقره آیه ۲۵۳"

(۳) کلمه حسنای پروردگارت بر بنی اسرائیل تمام شد، و به وعده ای که به ایشان داده بود وفا کرد به خاطر صبری که کردند." سوره اعراف، آیه ۱۳۷".

عهدین می سازد، ولی با قرآن کریم نمی سازد، چون قرآن کریم قبلا بشارت آمدن عیسی (ع) را نداده بود، تا بگوئیم:" کلمه" در این آیه به معنای آن بشارتی است که قبلا داده بود، بلکه قرآن، عیسی (ع) را بشارت آور معرفی نموده، نه کسی که مردم از پیش بشارت آمدنش را شنیده باشند، علاوه بر اینکه سیاق جمله:" اسْمُهُ الْمَسِيحُ" با این توجیه تناسبی ندارد، چون ظاهر این عبارت این است که لفظ" مسیح" نام خود کلمه است، و یا به عبارت دیگر کلمه خود عیسی است نه نام ظهور او و یا ظهور کلمه ای که قبلا به وسیله انبیاء وعده اش داده شده بود.

و چه بسا گفته باشند که مراد از" کلمه"، عیسی (ع) است، چون عیسی (ع) روشنگر تورات برای مردم است، و مرادی که خدای تعالی از تورات دارد بیان می کند، و برای مردم، آن مطالبی را که یهودیان در تورات اضافه کرده اند مشخص

می سازد، و اختلافی را که در امور دینی دارند برطرف می سازد، هم چنان که خود آن جناب به حکایت قرآن در خطاب به بنی اسرائیل فرموده:" وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ" «۱» لیکن این نکته هر چند که تعبیر به کلمه را توجیه می کند، ولی آیه شریفه از قرینه ای که مساعد با این توجیه باشد خالی است.

و چه بسا گفته باشند که مراد از" کلمه منه" خود بشارت است، می خواهد به مریم خبر دهد که به عیسی (ع) حامله می شود و عیسی (ع) از او متولد خواهد شد و خلاصه می خواهد بفرماید:" خدای تعالی به تو بشارت می دهد به کلمه ای از خود و آن کلمه این است: بشارت می دهد تو را به اینکه به زودی بدون اینکه با مردی تماس گرفته باشی عیسی از تو متولد می شود، این توجیه نیز درست نیست، چون در ذیل آیه فرموده: اسم آن کلمه مسیح است و بنا بر این توجیه اسم کلمه" مسیح" نیست بلکه اسمش" بشارت" است.

و چه بسا گفته باشند که مراد از کلمه خود عیسی (ع) است، چون عیسی کلمه ایجاد است، یعنی مصداق کلمه" کن" است و اگر خصوص عیسی (ع) را کلمه خوانده، با اینکه هر انسانی و بلکه هر موجودی مصداقی از کلمه" کن" تکوینی است برای این بود که ولادت سایر افراد بر طبق مجرای اسباب عادی و مالوف صورت می گیرد، نطفه مرد با عمل نکاح به نطفه زن می رسد و عوامل مقارن با این عمل دست به کار می شوند تا فرزند متولد شود و به

---

(۱) تا برایتان بیان کنم پاره ای از مسائلی را که در آن اختلاف

همین جهت ولادت را مستند به عمل نکاح می کنند، همانطور که سایر مسببات را به اسبابش مستند می کنند، و چون انعقاد نطفه عیسی از این مجرا نبوده و پاره ای از اسباب عادیه و تدریجیه را نداشته، قهرا هستیش مستند به صرف کلمه تکوین بوده، بدون اینکه اسباب عادیه در آن دخالت داشته باشد، پس عیسی خود کلمه است و آیه:" وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ" «۱».

و نیز آخر آیات مورد بحث که می فرماید: إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ، كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ، ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" «۲» مؤید این معنا است و به نظر ما این وجه بهترین وجه در تعبیر عیسی (ع) به کلمه است.

[وجه تسمیه عیسی بن مریم (علیهما السلام) به" مسیح"]

و کلمه" مسیح" به معنای ممسوح است. و اگر آن جناب را به این نام نامیدند، به این مناسبت بوده که آن جناب ممسوح به یمن و برکت بوده و یا برای این بوده که آن جناب ممسوح به تطهیر از گناهان بوده و یا با روغن زیتون تبرک شده ممسوح گشته، چون انبیاء روغن زیتون به خود می مالیدند و یا بدین جهت است که جبرئیل بال خود را در هنگام ولادت آن جناب بر بدن او مالیده تا از شر شیطان محفوظ باشد و یا برای این بوده که آن جناب همواره دست بر سر ایتام می کشیده و یا برای این بوده که دست بر چشم اشخاص نابینا می کشیده و آنان را بینا می کرده و یا بدین جهت مسیحش خواندند که دست بر بدن هیچ بیماری نمی کشیده مگر آنکه

شفا می یافته، اینها وجوهی است که در وجه تسمیه عیسی بن مریم (ع) به مسیح ذکر کرده اند.

لیکن آن وجهی که می توان بدان اعتماد نمود این است که لفظ مسیح در ضمن بشارتی که جبرئیل به مادرش داده بود آمده، و قرآن آن بشارت را چنین حکایت نموده:" إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ..."، پس قبل از آنکه آن جناب کوری را بینا کند و یا بیماری را شفا دهد و اصولا به حکم این آیه قبل از ولادت، مسیح نامیده شده بود.

و کلمه" مسیح" عربی کلمه" مشیحا" ی عبری است که در کتب عهدین عبری زبان آمده و بطوری که از آن دو کتاب استفاده می شود، رسم بنی اسرائیل چنین بوده که هر پادشاهی تاجگذاری می کرده، از جمله مراسم تاجگذاری این بوده که کاهنان او را با روغن مقدس مسح ___________

(۱) مسیح فرستاده خدا و کلمه ای است که خدا آن را به مریم القا کرد و روحی است از او." سوره نساء آیه ۱۷۱".

(۲) مثل عیسی نزد خدا نظیر مثل آدم است که نخست او را از خاک درست کرد و سپس به او گفت" باش"، پس او موجود شد. ___________

می کردند تا سلطنتش مبارک شود و بدین مناسبت پادشاه را مشیحا می گفتند، که یا به معنای خود شاه است و یا به معنای مبارک است.

و نیز از کتب بنی اسرائیل استفاده می شود که عیسی (ع) را از این جهت مشیحا نامیدند که در بشارت آمدنش خوانده بودند، او به زودی در بنی اسرائیل ظهور می کند و او بر ایشان حکم می راند و منجی ایشان است، از آن جمله

عبارت انجیل لوقا است که این معنا از آن به خوبی استفاده می شود، در آنجا می گوید: وقتی فرشته مریم در آمد و گفت: سلام برای تو ای کسی که سرشار از نعمت ربی، از نعمت مبارک او، و تو در میان زنان، زنی مبارک هستی، مریم وقتی فرشته را دید معطل ماند که چه بگوید و این سلام که او کرد چه معنا دارد، فرشته گفت: ای مریم مترس که به نعمتی از ناحیه خدا ظفر یافتی و تو به زودی حامله می شوی و پسری میزایی و نامش را یسوع می گذاری و این به زودی مردی عظیم می شود که حتی او را پسر خدای علی می خوانند و رب به او کرسی داوود پدرش را خواهد داد و تا ابد بر بیت یعقوب حکمرانی خواهد نمود و ملک او آخر ندارد. «۱»

پس یهودیان از این بشارت فهمیدند که پیغمبری که مژده اش را داده اند حکمرانی خواهد کرد و به همین جهت و به این بهانه بود که یهودیان از قبول دعوت و نبوت عیسی بن مریم (ع) تعلل ورزیدند، چون در عیسی بن مریم سلطنتی ندیدند و تا چندی که آن جناب در بین ایشان بود به سلطنت نرسید. و باز به خاطر وجود این عبارت در آن بشارت بود که بعضی از علمای نصارا و به تبع آنان بعضی از مفسرین اسلام در مقام توجیه بر آمده و گفته اند: منظور از ملک و سلطنت عیسی (ع) ملک معنوی است نه سلطنت ظاهری و صوری.

مؤلف قدس سره: این توجیه بعید نیست: از این جهت در عبارت بشارت، آن جناب را مسیح یعنی مبارک نامیدند، که بطور کلی

روغن مالی کردن در اعتقاد بنی اسرائیل برای تبرک انجام می شده. و مؤید آن آیه زیر است که می فرماید:" قالَ إِنِّی عَبْدُ اللَّهِ، آتانِیَ الْکِتابَ وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا، وَ جَعَلَنِی مُبارَکاً أَیْنَ ما کُنْتُ" «۲».

[معنای کلمه" عیسی"]

و اما کلمه" عیسی" در اصل" یشوع" بوده که هم به معنای مخلص تفسیر شده و هم به معنای منجی و در بعضی از اخبار به کلمه" یعیش- زنده می ماند" تفسیر شده و این با نامی ________________

(۱) انجیل لوقا، ۱- ۳۴

(۲) گفت: من بنده خدایم، مرا کتاب داده و پیامبرم کرده و مرا هر جا که باشم مبارک ساخته.

" سوره مریم، آیه ۳۱" ____

که برای فرزند زکریا نهاده، یعنی نام" یحیی- زنده می ماند" مناسب تر است، چون قبلا هم گفته بودیم که بین این دو پیامبر از هر جهت شباهتی برقرار بوده (شباهت تام) در آیه مورد بحث با اینکه خطاب به مریم است در عین حال عیسی (ع) را، عیسی بن مریم خوانده و این برای آن بوده که توجه دهد به اینکه عیسی بدون پدر خلق شده و به این صفت شناخته می شود و نیز به اینکه مریم در این معجزه شریک او است، هم چنان که در جمله:" وَ جَعَلْناها وَ ابْنَها آیَةً لِلْعالَمِینَ" «۱»، فرموده مریم و عیسی را برای همه عالمیان آیت قرار دادیم.

" وَجِیهاً فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ، وَ مِنَ الْمُقَرَّبِینَ"" وجاهت" به معنای مقبولیت است و مقبول بودن عیسی (ع) در دنیا روشن است و همچنین در آخرت چون قرآن از آخرت او چنین خبر داده.

و اما اینکه فرمود: از مقربین است، معنای کلمه" مقرب" روشن است، می فرماید:

عیسی (ع) مقرب نزد

خدا است و داخل در صف اولیاء است و از جهت تقرب داخل در صف مقربین از ملائکه است، هم چنان که فرمود:" لَنْ یَسْتَنْکِفَ الْمَسِیحُ أَنْ یَکُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِکَهُ الْمُقَرَّبُونَ" «۲»، و در جای دیگر قرآن تقریب را معنا کرده و فرموده:" إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَهُ- تا جمله- وَ کُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَهً ...، وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ" «۳».

و به طوری که ملاحظه می کنید از این آیات بر می آید که منظور از این تقرب، تقرب به خدای سبحان است و حقیقت آن این است که فردی از انسانها در پیمودن راه برگشت به خدا- آن راهی که به حکم آیه:" یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّکَ کادِحٌ إِلی رَبِّکَ کَدْحاً فَمُلاقِیهِ" «۴»، و به حکم آیه:" أَلا إِلَی اللَّهِ تَصِیرُ الْأُمُورُ" «۵»، پیمودنش بر هر انسانی نوشته شده، از سایر انسانها سبقت بگیرد.

و اگر دقت بفرمائید در اینکه صفت" مقربین" صفتی است برای افرادی از انسانها و افرادی از ملائکه، آن وقت خواهی فهمید که لازم نیست این صفت اکتسابی باشد تا بگویی ______________

(۱) و او را با فرزندش معجزه و آیت بزرگ برای اهل عالم قرار دادیم." سوره انبیاء، آیه ۹۱"

(۲) عیسی و ملائکه مقربین از اینکه بندگی خدا کنند استنکاف نخواهند ورزید." سوره نساء، آیه ۱۷۲"

(۳)" سوره واقعه، آیه ۱- ۱۱".

(۴)" سوره انشقاق، آیه ۶".

(۵) رجوع تمام امور (عالم آفرینش) بسوی اوست." سوره شوری، آیه ۵۳".

ملائکه صفت تقرب را از راه اکتساب و مجاهده با نفس به دست نیاورده اند و با این حال چگونه بعضی از آنان مقرب و بعضی غیر مقرب شده اند، چون ممکن است مقام تقرب در

ملائکه موهبتی باشد و در انسان از راه عمل و مجاهدت به دست آید.

جمله:" وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ" و همچنین جمله هایی که به آن عطف شده، یعنی" و من المقربین" و" یکلم ..."،" و من الصالحین" و" یکلمه" و" رسولا"، همه جمله هایی حالیه اند.

" وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا ..."

کلمه" مهد" به معنای آن بستری است که برای کودک شیرخوار تهیه می کنند. و کلمه" کهلا" از ماده کهولت یعنی سالخوردگی گرفته شده و به معنای دوران بین جوانی و پیری است، دورانی است که انسان به حد تمامیت و قوت می رسد، و لذا بعضی گفته اند: کهل به کسی گفته می شود که جوانیش با پیری مخلوط شده و چه بسا گفته باشند کهل کسی است که سنش به سی و چهار سال رسیده باشد.

و به هر حال جمله مورد بحث می فهماند که عیسی (ع) تا سن کهولت زنده می ماند و این خود بشارت دیگری است برای مریم.

[اقوالی که در باره سخن گفتن عیسی (ع) با مردم در سن کهولت، گفته شده است

و در اینکه قرآن کریم تصریح کرده به اینکه عیسی (ع) تا سن کهولت زنده می ماند، با اینکه انجیل ها دلالت می کند بر اینکه بیش از سی و سه سال در روی زمین زندگی نکرد، نظری هست که جا دارد در آن دقت شود و لذا بعضی گفته اند: سخن گفتن وی با مردم در سن کهولت، بعد از برگشتنش از آسمان است، چون آن جناب قبل از آنکه به آسمان صعود کند، به سن کهولت نرسیده بود تا در آن سن با مردم سخن گفته باشد و چه بسا گفته باشند آنچه بعد

از بررسی دقیق در کتب تاریخ به دست می آید، این است که عیسی (ع) بر خلاف آنچه از انجیل ها استفاده می شود حدود شصت و چهار سال در زمین زندگی کرد.

آنچه از سیاق آیه مورد بحث استفاده می شود این است که می خواهد به یکی از معجزات آن جناب اشاره کند. و در ضمن افاده آن معنا می رساند که وی به سن شیخوخت و پیری نمی رسد و مدت معاشرت و سخن گفتنش با مردم از طرف ابتدا ایام صباوت، و از طرف انتها ایام کهولت است. و آنچه از کودک و گهواره و ارتباط آن دو با هم معهود ذهن ما است، این است که کودک را در اوائل عمرش تا چندی که قنداق می شود و قبل از اینکه به راه بیفتد یعنی قبل از رسیدن به دو سالگی، در گهواره می گذارند و بنا بر این اگر کسی بگوید:" فلان کودک در گهواره سخن گفت" این عبارت نمی رساند که این سخن گفتن از باب معجزه

صفحه ی ۳۰۷

است، چون معمولا کودک از یک سال و اندی به تدریج و بطور شکسته مفرداتی از کلمات را می گوید، لیکن اگر کسی بگوید:" فلان کودک در گهواره با مردم سخن گفت" از آن بر می آید که با مردم سخنی تمام و با جمله بندیهای صحیح گفته و مردم به گفته وی اعتنا کرده اند، همانطور که به کلام شخصی که به سن کهولت رسیده اعتنا می کنند و به عبارتی ساده تر جمله مورد بحث می فرماید: عیسی در گهواره همانطور با مردم سخن گفت که در دوران کهولت سخن می گفت. و سخن گفتن کودک در گهواره، معجزه ای است خارق العاده.

این از نظر خود آیه

مورد بحث و اما با در نظر گرفتن آیات دیگری که در این قصه وارد شده، از آن جمله آیه: ۳۱ سوره مریم، جای هیچ تردیدی باقی نمی ماند در اینکه سخن گفتن آن جناب از باب معجزه بوده، چون از آن آیه استفاده می شود که آن جناب در همان ساعت اولی که به دنیا آمده با مردم سخن گفته، می فرماید:

" فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَها تَحْمِلُهُ، قالُوا: يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا، يا أُخْتَ هارُونَ ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ ما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا فَأَشارَتْ إِلَيْهِ، قالُوا: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قالَ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، آتانِيَ الْكِتابَ، وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا، وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ" «۱».

" قالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ" در این آیه مریم با اینکه طرف صحبتش روح بود با او سخن نگفت بلکه خطاب را متوجه پروردگارش کرد و این بر همان اساس بوده که قبلا بدان اشاره کردیم، که خطاب ملائکه و خطاب روح و کلامشان، کلام خدای سبحان است، پس مریم (ع) می دانسته که آن کسی که با او سخن می گوید خود خدای تعالی است، هر چند که خطابی که می شنیده از جانب روح ممثل و یا ملائکه بود و به همین جهت در پاسخ روی سخن را متوجه خدای تعالی کرد که" پروردگارا از کجا من دارای فرزند می شوم؟ ...".

البته این احتمال هم هست که بردن نام پروردگار از باب استغاثه باشد، نظیر عبارت:

---

(۱) مریم بعد از آنکه عیسی را زائید، او را در آغوش گرفت و به سوی مردمش آورد، مردم گفتند: ای مریم عمل ننگینی کرده ای، ای خواهر

هارون نه پـدرت مرد بـدی بود و نه مادرت زناکار، مریم اشاره کرد به کودکی که در آغوش داشت، که با این کودک سـخن بگوئیـد، گفتنـد: ما چگونه سـخنی بگوئیم با کسـی که در قنداق است و کودک است؟ کودک به زبان آمد و گفت: من بنده خـدا هسـتم، خدای تعالی به من کتاب داده و مرا پیامبر کرده و به من برکت داده هر جا که باشم." سوره مریم، آیه ۲۷- ۳۱".

" قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ " «۱»، که نوعا گوینده در وسط سخن خود این استغاثه را می آورد.

" قالَ کَذلِکِ اللَّهُ یَخْلُقُ ما یَشاءُ، إِذا قَضی أَمْراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ " در سابق اشاره کردیم به اینکه از تطبیق این آیه با آیه سوره مریم که می فرمایـد:" قـالَ کَـذلِکِ قالَ رَبُّکِ هُوَ عَلَیَّ هَیِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آیَهً لِلنَّاسِ وَ رَحْمَهً مِنَّا وَ کانَ أَمْراً مَقْضِیًّا " «۲» چنین بـدست می آید که کلمه" کذلک" در مورد بحث خودش به تنهایی کلامی است تام. و تقدیرش" الامر کذلک" است، یعنی بله مطلب این چنین است، و بشارتی که هم اکنون به تو دادم امری است مقضی و قضایی است که رد و بدل نمی شود.

و از جمله" یَفْعَلُ اللَّهُ ما یَشاءُ ..." چنین اسـتفاده می شود که ای مریم این تعجب تو جا نـدارد، برای اینکه وقتی تعجب صـحیح است که خـدا قادر بر پدیـد آوردن چنین فرزنـدی نباشـد و یا اگر هم باشـد برایش دشوار باشد، اما در حالی که قدرت خدای تعالی نامحـدود باشـد و هر کاری بخواهد بکند، دیگر چه جای تعجب است و مساله دشواری هم وقتی تصور می شود که کار نیازمند

به اسباب و وسائل باشد، هر چه اسباب و وسائل بیشتری بخواهد آن کار دشوارتر است و هر قدر آن اسباب نایاب تر و از دسترس دورتر باشد، باز کار دشوارتر خواهد بود. و خدای عز و جل هیچ چیزی را با ابزار و وسائل خلق نمی کند، بلکه هر وقت اراده امری را کند، تنها کافی است فرمان دهد که" باش" و آن چیز موجود شود.

پس معلوم شد که کلمه" کذلک" به تنهایی کلامی است تام و منظور از آن رفع اضطراب مریم و تردد خاطر او بوده، و جمله" اللَّهُ یَخْلُقُ ما یَشاءُ" در این مقام است که عجز و ناتوانی زائیده از تعجب را از خدای تعالی نفی کند، و جمله" اذا قضی ..." در این مقام است که دشوار بودن خلقت فرزندی بدون پدر را از خدای تعالی نفی نموده، از چنین توهمی جلوگیری نماید.

" وَ یُعَلِّمُهُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَةَ وَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِیلَ" الف و لام در کلمه" الکتاب" و کلمه" الحکمه" الف و لام جنس است و ما در سابق گفتیم که منظور از کتاب آن وحیی است که برای رفع اختلاف مردم نازل شد.

---

(۱) کافر در وقت مرگ نادم شده و می گوید خدایا مرا بدنیا بازگردان." سوره مؤمنون، آیه ۹۹".

(۲) (رسول حق از زبان بی زبانی خدا) گفت این چنین کار البته خواهد شد و بسیار آسان است و ما این پسر را آیت و رحمت واسع خود برای خلق می گردانیم و قضای الهی بر این کار رفته است." سوره مریم، آیه ۲۱".

" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتابَ بِالْحَقِّ

لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ ... مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ..." «۱»

و منظور از حکمت، آن معرفتی است که برای اعتقاد و عمل آدمی مفید باشد.

[مراد از" تورات" و" انجیل" در قرآن کریم

و بنا بر این پس اگر در آیه مورد بحث تورات و انجیل را بر کتاب و حکمت عطف کرده، نباید اشکال کرد که مگر تورات و انجیل کتاب نیستند و مگر مشتمل بر حکمت و دستورات نافع برای اعتقاد و عمل نمی باشند؟ برای اینکه این عطف از باب" ذکر فرد" بعد از" ذکر جنس" است، به خاطر رساندن اهمیتی که در فرد هست.

پس کسی نپندارد که الف و لام در" الکتاب" الف و لام استغراق است، یعنی آیه می خواهد بفرماید که خدای تعالی تمامی کتب آسمانی را به عیسی (ع) تعلیم داده، برای اینکه این توهم با آیه زیر نمی سازد که فرموده:" وَ لَمَّا جاءَ عِیسی بِالْبَیِّناتِ، قالَ: قَدْ جِئْتُکُمْ بِالْحِکْمَهِ، وَ لِأُبَیِّنَ لَکُمْ بَعْضَ الَّذِی تَخْتَلِفُونَ فِیهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُونِ" «۲» که بیانش گذشت. اما باید دید که منظور از تورات چیست و قرآن کریم از این اسم چه کتابی را در نظر دارد؟ آن کتابی که در میقات در الواحی که قرآن کریم در سوره اعراف داستانش را آورده و به موسی نازل کرد؟ و یا این اسفاری که فعلا در دست یهود است، (به قول بعضی ها به مطاعن انبیا شبیه تر است تا به کتاب آسمانی" مترجم") قطعا منظور قرآن کریم از کلمه تورات این اسفار نیست، برای اینکه خود یهودیان هم اعتراف دارند بر اینکه سند این اسفار به زمان موسی (ع) منتهی

نمی شود و سلسله سند در فترت و فاصله بین بخت نصر (یکی از پادشاهان بابل) و کورش (یکی از ملوک فارس) قطع شده، چیزی که هست قرآن کریم تمامی مطالب تورات موجود در عصر رسول خدا ص (که ما نمی دانیم تا این عصر چه مقدار دیگرش تحریف شده) را رد ننموده و آن را بطور کلی مخالف تورات اصلی ندانسته، هر چند که به دلالت خود قرآن کریم از تحریف هم به دور نمانده، چون دلالت آیات قرآن بر اینکه تورات بازیچه دست تحریف شده، روشن است.

از قرآن کریم چنین فهمیده می شود که انجیل (که به معنای بشارت است) یک کتاب ____________

(۱) و قبل از نزول کتاب و وحی مردم همه امت واحده ای بودند، لیکن چون با یکدیگر اختلاف کردند، خدای عز و جل کتاب (وحی) فرستاد تا اختلافشان را رفع بکند ولی مردم بر سر همان وحی هم اختلاف کردند." سوره بقره آیه ۲۱۰"

(۲) و وقتی عیسی (ع) با معجزات روشنش بیامد، گفت: من برایتان حکمت آوردم و از کتاب و وحی هم مقداری که رفع اختلافتان کند آورده ام، پس از خدا بترسید و مرا در احکام آن کتاب اطاعت کنید." سوره زخرف، آیه ۶۳".

بوده و بر عیسی بن مریم (ع) نازل شده و وحیی بوده مختص به آن جناب، چون فرموده:

" وَ أَنْزَلَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ " «۱»، و نفرموده اناجیل اربعه، پس این انجیل های چهارگانه:" متی"،" مرقس"،" لوقا"، و" یوحنا" کتابهایی هستند که بعد از جناب عیسی (ع) تالیف شده اند.

و نیز آیات قرآن دلالت دارد بر اینکه احکام دینی هر چه هست در تورات بوده و

انجیل تنها بعضی از احکام ناسخ را آورده، یکی از آن آیات، آیه: ۵۰ از آیات مورد بحث است که می فرماید:" مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ، وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ " «۲».

و نیز آیه زیر است که می فرماید:" وَ آتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ، وَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ، وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ، وَ لْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ" «۳»، و بعید نیست که از این آیه استفاده شود که در انجیل غیر احکام ناسخ یعنی احکامی که احکام تورات را نفی می کند، احکام اثباتی هم بوده باشد.

و باز آیات قرآنی دلالت دارد بر اینکه انجیل مشتمل بوده بر بشارت از آمدن خاتم الانبیاء (ص)، هم چنان که تورات نیز مشتمل بر آن بوده، چون قرآن کریم می فرماید:" الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ " «۴».

" وَ رَسُولًا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ "

[بعثت حضرت عیسی (ع) عمومیت داشته، هر چند رسالت او به سوی بنی اسرائیل بوده است

ظاهر این عبارت این است که عیسی (ع) تنها مبعوث بر بنی اسرائیل بوده است هم چنان که از آیات راجع به حضرت موسی (ع) هم بر می آید که آن جناب نیز تنها مبعوث بر بنی اسرائیل بوده و از سوی دیگر در بحثی که در ذیل آیه:" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ " «۵» داشتیم، اثبات کردیم که عیسی هم مانند موسی از انبیای اولوا العزم بوده که بر

---

(۱)" سوره آل عمران، آیه ۴".

(۲) من آمده ام تا احکام کتاب آسمانی قبل از خودم یعنی تورات را تصدیق نموده و نیز بعضی از

چیزهایی را که در تورات بر شما حرام شده، حلال کنم." سوره آل عمران آیه ۵۰".

(۳) ما به او انجیل دادیم که در آن هدایت و نور است، در حالی که کتاب آسمانی قبل از خودش یعنی تورات را تصدیق دارد و هـدایت و موعظت است برای مردم پرهیزکـار، به او انجیـل دادیم تـا چنین و چنان شود و تا وی در بین اهل انجیل حکم کند بدانچه خدا در انجیل نازل کرده." سوره مائده، آیه ۴۷".

(۴)" کسانی که پیروی می کنند رسول درس نخوانده ای را، که نامش را در کتاب آسمانی خود تورات و انجیل می خوانند و می یابند"." سوره اعراف، آیه ۱۵۷".

(۵) مردم یـــــــک گروه بودنـــــــــد خـــــــدا رسولاـــــــــن را فرســـــــتاد." ســـــــوره بقره، آیـــــــه ۲۱۳".

تمامی اهل دنیا مبعوث شده اند.

و لیکن این اشکال و ناسازگاری، به بیانی که ما در ذیل آن آیه داشتیم حل می شود، در آنجا گفتیم فرق است میان" رسول" و" نـبی"، نبوت منصب بعثت و تبلیغ است و رسـالت سـفارت خـاصه ای است که دنبـالش ضـامن اجرایی هست و آن عبـارت است از قضای الهی و داوری خدایی بین مردم یا به بقا و نعمت و یا به هلاکت و زوال نعمت، هم چنان که آیه زیر آن را افاده نموده و می فرماید:" وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ" «۱».

و به عبارتی دیگر نبی انسانی است که از طرف خـدای تعالی مبعوث می شود برای اینکه احکام دین را برای مردم بیان کنـد و اما رسول عبارت است از انسانی که مبعوث می شود برای ادای بیانی خاص که دنبالش یا هلاکت است اگر آن را رد کنند و

یا بقا و سعادت است اگر آن را قبول کنند، هم چنان که این معنا از گفتگویی که قرآن کریم از رسولانی چون نوح و هود و صالح و شعیب و دیگر رسولان با قوم خود حکایت نمود کاملا به دست می آید.

و وقتی مطلب از این قرار باشد لازم نیست که رسالت یک رسول به سوی قومی معین بعثت به سوی همان قوم باشد و لا غیر، بلکه ممکن است رسالتش به سوی قومی خاص باشد، ولی بعثت و نبوتش به سوی تمامی بشر باشد، هم چنان که در موسی و عیسی (ع) چنین بود.

و شواهدی که از قرآن کریم بر این معنا وجود دارد یکی دو تا نیست، از آن جمله در مورد رسالت موسی به سوی فرعون می فرماید: " اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى «۲»، و در عین حال می بینیم ساحران فرعون به موسی ایمان آوردند و گفتند: " آمَنَّا بِرَبِّ هارُونَ وَ مُوسى «۳» و بطوری که از ظواهر آیات بر می آید ایمانشان هم قبول شده، با اینکه از بنی اسرائیل نبودند و در باره دعوت قوم فرعون با اینکه از بنی اسرائیل نبودند فرموده: " وَ لَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ، وَ جاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ " «۴».

و نظیر این آیات در دلالت بر عمومیت بعثت آن جناب ایمان آوردن امت های بسیاری از غیر بنی اسرائیل، قبل از بعثت رسول خدا ص به آن جناب است، مانند مردم ______________

(۱) برای هر امتی رسولی است همین که رسولشان آمد در بینشان به قسط حکم می شود." سوره یونس، آیه ۴۷".

(۲) به جانب فرعون روانه شو که وی در کفر، سخت طغیان کرده است." سوره طه، آیه

۲۴".

(۳) ما بخدای موسی و هارون ایمان آوردیم." سوره طه، آیه ۷۰".

(۴) مـا قبـل از اینـان قـوم فرعـون را آزمـودیم و رسـولی کریـم ایشـان را دعـوت کرد." سـوره دخـان، آیـه ۱۷"

روم و امت هـای بزرگی از غربی هـا، از قبیل: فرانسویان و اطریش و بورسا و انگلسـتان و امت هایی از شـرقیین، چون نجران به وی گرویده بودند با اینکه از بنی اسرائیل نبودند و قرآن کریم در هیچ آیه ای که سخن از نصارا دارد دیده نمی شود که روی سخن را متوجه خصوص نصارای بنی اسـرائیل کرده باشـد، بلکه اگر مـدح می کند عموم نصارا را مدح می کند و اگر مذمت هم می کند عموم را مذمت می کند.

" أَنِّی قَدْ جِئْتُکُمْ بِآیَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ، أَنِّی أَخْلُقُ لَکُمْ مِنَ الطِّینِ ... وَ أُحْیِ الْمَوْتی بِإِذْنِ اللَّهِ" در این آیه نسبت خلقت را به عیسی (ع) داده، و این تعـبیری است سـؤال انگیز که مگر عیسـی خـالق است؟ در پاسـخ بایـد دانست که کلمه" خلقت" به معنـای بوجود آوردن از عـدم نیست بلکه به معنـای جمع آوردن اجزای چیزی است که قرار است خلـق شـود و لـذا در جـای دیگر فرموده:" فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ " «۱».

و کلمه" اکمه" به معنای کسـی است که از شـکم مادر بـدون چشم متولـد شـده باشد، گاهی هم به کسـی اطلاق می شود که چشم داشته و سپس نابینا شده است.

راغب می گوید: می توان گفت:" فلانی دیدگانش اکمه شد به حدی که چشم هایش سفید گردید«۲»

" و کلمه" ابرص" به معنای کسی است که دچار برص شده و" پیسی" (که یک بیماری پوستی است) گرفته «۳».

و از اینکه فرمود:" وَ أُحْیِ الْمَوْتی «۴»، یا بطور صریح و

یا بطور اشاره فهمیده می شود که عیسی (ع) یک بار و دو بار مرده زنده نکرده، بلکه متعدد این کار را کرده است.

[معجزات عیسی (ع) مستند به اذن خدا بوده است و عیسی (ع) در صدور آن آیات استقلالی نداشته است

و همچنین سیاق جمله" بِإِذْنِ اللَّهِ" می فهمانـد که صـدور این آیات معجزه آسا از عیسـی (ع) مسـتند به خدای تعالی و اذن او است. و خود آن جنـاب مسـتقل در آن و در مقـدمات آن نبوده و این جمله را در آیه شـریفه تکرار کرد تا اشاره کنـد به اینکه نسبت به تذکر آن اصرار دارد، چون جای این توهم بوده که مردم آن جناب را در زنده کردن مردگان مسـتقل بپندارند و در نتیجه به الوهیت آن جنـاب معتقـد گشـته و گمراه شونـد و برای اعتقـاد خود اسـتدلال کننـد به آیـات معجزه آسـایی که از آن جناب صادر شده، و لذا عیسی (ع) بعد از هر معجزه ای که از آن خبر

---

(۱) آفرین بر اللَّه که بهترین خالقان است." سوره مؤمنون، آیه ۱۴".

(۲) مفردات راغب ص ۴۴۲.

(۳) مفردات راغب ص ۴۳.

(۴) مردگـــــــان را زنـــــــــده می کنـــــــــم.

می دهـد کلام خود را مقیـد می کنـد به مشیت و اذن خـدای تعالی، از خلقت خود خبر می دهد خبر خود را مقید می کند به اذن خـدا، از مرده زنـده کردنش خبر می دهـد مقیدش می کند به اذن خدا. و در آخر، کلام خود را با این جمله ختم می کند که:" إِنَّ اللَّهَ رَبِّی وَ رَبُّکُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِیمٌ".

[معجزات حضرت عیسی (ع) در خارج، از آن جناب صادر می شده است

و ظاهر اینکه فرمود:" أَنِّی أَخْلُقُ لَکُمْ ..." این است

که این معجزات در خارج از آن جناب صادر می شده، نه اینکه از باب صرف تحدی و احتجاج خواسته است بفرماید: من چنین و چنان می کنم، چون اگر منظور صرف حرف بوده و خواسته عذر خصم را قطع و حجت را تمام کند، جا داشت کلام خود را به قیدی که این معنا را افاده کند مقید سازد، مثلاـ بفرماید: اگر از من بخواهید مرده را زنده می کنم و امثال این عبارات.

علاوه بر اینکه آیات زیر که حکایت خطاب خدای تعالی به عیسی (ع) در روز قیامت است، بطور کامل دلالت می کند بر اینکه این معجزات از آن جناب سرزده، می فرماید:

" إِذْ قالَ اللَّهُ یا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ، اذْکُرْ نِعْمَتِی عَلَیْکَ وَ عَلی والِدَتِکَ- تا آنجا که می فرماید- وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّینِ کَهَیْئَهِ الطَّیْرِ بِإِذْنِی، فَتَنْفُخُ فِیها فَتَکُونُ طَیْراً بِإِذْنِی وَ تُبْرِئُ الْأَکْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِی، وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتی ..." «۱».

این را گفتیم که تا بطلان گفتار بعضی از مفسرین روشن شود که گفته اند: نهایت چیزی که از آیه شریفه استفاده می شود این است که خدای سبحان چنین سری به عیسی بن مریم داده بود، و او هم در مقام احتجاج و به منظور اتمام حجت فرموده که دلیل نبوت من این است که اگر از من این معجزات را بخواهید انجام می دهم و اما اینکه همه این معجزات و یا بعضی از آنها را انجام داده، آیه شریفه دلالتی بر آن ندارد.

" وَ أُنَبِّئُکُمْ بِما تَأْکُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِی بُیُوتِکُمْ ..."

این جمله اخبار به غیبی است که مختص به خدا و رسولانی است که خدای تعالی آگهی بدان را به وسیله

وحی به آنان داده و این خود معجزه ای دیگر است و اخبار به غیبی است که صریح در تحقق است، یعنی هر کس آن را بشنود شکی در معجزه بودنش نمی کند، برای ______________

(۱) یعنی روز قیامت آن زمان که خدای تعالی به عیسی بن مریم می فرماید: به یاد آر نعمتی را که من بر تو و بر مادرت انعام کردم ... و به اذن من از گل چیزی به شکل مرغ درست می کردی و در آن می دمیدی، پس به اذن من مرغی زنده می شد و کور مادر زاد و بیمار برصی را به اذن من شفا می دادی و مردگان را به اذن من از قبر در می آوردی!" سوره مائده، آیه ۱۱۰". ______________ صفحه ی ۳۱۴

اینکه هر کسی و هر انسانی عادتا می داند چه خورده و در خانه خود چه چیزی را ذخیره کرده است.

و اگر این یک معجزه را مقید به اذن خدا نکرد، با اینکه می دانیم هیچ معجزه ای (بلکه هیچ عملی) بدون اذن خدا تحقق نمی یابد، هم چنان که فرمود:" وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" «۱»، برای این بوده که از این معجزه تعبیر کرده بود به خبر دادن. و خبر دادن، غیر از خلق نمودن و زنده کردن است که حقیقتا فعل خدا است و اگر به عیسی منسوب شود با اذن او خواهد بود. و خبر دادن فعل خدای تعالی و لایق به ساحت قدس او نیست، بدین جهت فقط این معجزه را مقید به اذن خدا نکرد.

علاوه بر اینکه مساله خلق و احیاء این تفاوت را هم با اخبار به غیب دارد که در دو معجزه اولی

خطر گمراه شدن مردم بیشتر است، مردم وقتی ببینند کسی مرده را زنده می کند و بدون شکافتن قبر با بیل و کلنگ از قبر در می آورد و یا از گل مرغی درست می کند و آن را زنده می کند و پرواز می دهد، با مختصر وسوسه و مغلطه ای به ذهنشان می رسد که این شخص خدا است، به خلاف از غیب خبر دادن که در نظر مردم ساده، امری مبتذل و پیش پا افتاده است و آن را برای هر کسی که ریاضت بکشد و برای هر کاهن و شعبده بازی ممکن می داند، لذا لازم بود در آن دو معجزه اول اذن خدا را قید کند تا بیننده در مورد آن جناب، قائل به الوهیت نشود. و در سومی یعنی اخبار به غیب، لزومی نداشت و همچنین در شفا دادن اکمه و ابرص که در این سه معجزه کافی بود که تنها بفهماند این اعمال شعبده بازان نیست، بلکه آیتی است از ناحیه خدای تعالی، آن هم در برابر مردمی که ادعای ایمان می کنند و به همین جهت در آخر کلامش فرمود:" إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ"، یعنی اگر شما در ادعایتان (که ایمان داریم) راست بگوئید این معجزات برای شما کافی است.

" وَ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ لِأُحِلَّ لَکُمْ بَعْضَ الَّذِی حُرِّمَ عَلَیْکُمْ" این آیه شریفه عطف است به جمله:" وَ رَسُولًا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ"، خواهید پرسید: جمله معطوف علیه یعنی" رسولا ..." در سیاقی قرار گرفته که عیسی (ع) در آن غایب فرض شده و می فرماید:" خدا به او کتاب و حکمت و تورات و انجیل آموخته در حالی که او را

به سوی بنی اسرائیل گسیل داشته" و جمله معطوف یعنی" و مصدقا ..." در سیاقی است که خود عیسی متکلم است، می گوید: من چنین و چنانم با این حال چگونه ممکن است این دو سیاق به هم ________________

(۱) هیچ رسولی نمی تواند معجزه ای بیاورد مگر به اذن خدا." سوره مؤمن، آیه ۷۸".

عطف شود؟.

در پاسخ می گوئیم: این اختلاف سیاق، عیبی ندارد، برای اینکه قبل از آیه مورد بحث:

یعنی (جمله معطوف)، سیاق قبلی با جمله:" أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ" تفسیر شده و وجهه کلام را از غیبت متکلم برگردانده بود، پس در حقیقت عطف آیه مورد بحث به جمله:" و رسولا" عطف سیاق متکلم است به سیاق متکلم.

[جمله" مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ ..." بر اینکه عیسی (ع) تورات موجود در روزگار خود را قبول داشته است دلالت نمی کند]

سؤال دیگری که ممکن است در اینجا به ذهن خواننده برسد این است که آیه مورد بحث صریحا می گوید: عیسی (ع) تورات را تصدیق داشته، معلوم می شود تورات تا زمان آن جناب تحریف نشده بود، (با اینکه تقریبا شش قرن قبل از میلاد، بنی اسرائیل و توراتش به دست بخت نصر منقرض شد، و به گفته تاریخ خود یهود یک قرن قبل از میلاد نیز مورد حمله" طوطوز" وزیر اسپیانوس قرار گرفت و در این دو حادثه اثری از تورات نماند و آنچه فعلا در دست است یادداشت هایی است که افراد از تورات به خاطر داشته و نوشته اند" مترجم").

در پاسخ می گوئیم: آیه مورد بحث آن توراتی را می گوید که در دو آیه قبل در خطاب به مریم می فرمود: به عیسی تعلیم می دهد، نه آن توراتی که در

عصر بعثت آن جناب در بین یهودیان بوده، پس آیه مورد بحث هیچ دلالتی ندارد بر اینکه عیسی (ع) تورات متداول در بین مردم آن روز را قبول داشته و تا آن روز تورات تحریف نشده، تا با جریان بخت نصر و طوطوز منافات داشته باشد، هم چنان که آیاتی که می گوید: پیامبر اسلام تورات و انجیل را قبول دارد، منظورش تورات و انجیل متداول در عصر نزول قرآن نیست، بلکه تورات و انجیلی است که وحی به آن جناب تعلیم داده.

" وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِی حُرِّمَ عَلَیْكُمْ" این جمله می رساند که خدای تعالی بعضی از طیبات را بر بنی اسرائیل تحریم کرده بود و عیسی بن مریم آن را دو باره حلال کرده است، آیه زیر هم این معنا را صریحا می رساند:

" فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِینَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَیْهِمْ طَیِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ..." «۱».

و گفتار در آیه، خالی از یک دلالت نیست و آن دلالت بر این است که عیسی (ع) همه احکام تورات را امضا کرده، مگر چند حکمی را که خدای تعالی به دست وی نسخ نموده و آن چند حکم عبارت بوده از احکامی که بر یهود شاق و گران می آمده است. و لذا

---

(۱) به خاطر ظلمی که از ناحیه یهودیان رخ داده، ما بعضی از طیبات را که بر آنان حلال بود حرام کردیم." سوره نساء آیه ۱۶۰".

بعضی گفته اند: انجیل کتاب شریعت و احکام نیست، چون حکمی در آن نیامده و جمله:" و لاحل ..." عطف است بر جمله" بِآیَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ" و لام در لاحل لام نتیجه است و آیه را چنین معنا می دهد: من آیتی

از نـاحیه پروردگارتان آورده ام و آن فلان و فلان و فلان است و نیز آورده ام تا در نتیجه بعضـی از چیزهایی که بر شـما حرام شده و یا بعضی از محرماتی که رعایتش بر شما واجب گشته نسخ کنم.

" وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ..."

از ظاهر عبارت بر می آید که می خواهد بیان کند جمله:" فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ" فرع بر آوردن معجزه است، نه بر حلال کردن محرمـات، خلاـصه لزوم تقوا و اطاعت عیسـی (ع) به خاطر آوردن معجزه است، نه به خاطر اینکه محرماتی را برای شـما حلال کرده و شایـد منظور آن کسـی هم که گفته: اگر جمله:" وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ ..." را دو باره تکرار کرد، برای این بود که مطالب بعد را از مطالب قبل جدا کند، پس جمله:" فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ" ربطی به مطالب قبل از" جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ ..." ندارد تا متفرع بر تحلیل محرمات باشد، نه، بلکه بریده از آن است و متفرع بر خود" جئتکم ..." همین معنا بوده است و گرنه اگر منظور مفسر نام برده، این نباشد صرف جداسازی، جزء مزایای گفتار و نکات ادبی شمرده نمی شود.

" إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ..."

در این جمله عذر و بهانه آن کسـی را که به الوهیت عیسـی (ع) معتقد شده باطل می کند، چون عیسـی (ع) به هوشـیاری خود دریافته بود و یا به وسـیله وحی آگاه شـده بود که بعضـی به خاطر دیدن آن معجزات چنین اعتقادی را پیدا خواهند کرد، و در سابق هم گفتیم که به خاطر همین پیشگیری بود که جمله های:" فَيَكُونُ طَيْراً" و" وَ أُحْيِ الْمَوْتى را مقید کرد به قید"

بِإِذْنِ اللَّهِ".

گفتیم یا به هوشیاری خود دریافته بود و یا به وحی الهی، ولی از آیه دیگر می فهمیم که به وحی الهی بوده و آن آیه زیر است که می فرماید:" ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِی بِهِ، أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّی وَ رَبَّکُمْ" «۱».

" فَلَمَّا أَحَسَّ عِیسی مِنْهُمُ الْکُفْرَ قالَ مَنْ أَنْصارِی إِلَی اللَّهِ"

[عملی که عیسی (ع) برای باز شناختن مؤمنین به خود و تشکل دادن به آنها انجام داد]

از آنجایی که زمینه آیات مورد بحث صرفا، حکایت بشارتی بود که به مریم دادند و در

---

(۱) من به ایشان هیچ دستوری ندادم، جز آنچه که تو، به من فرمودی و آن این بود که به ایشان بگویم اللَّه پروردگار من و خودتان را بپرستید." سوره مائده، آیه ۱۱۷".

دادن این بشارت کافی بود نکات برجسته ای از سرگذشت زندگی آن جناب یعنی عیسی (ع) از روزی که مریم به وی حامله می شود تا روزی که به رسالت و دعوت می پردازد را خاطرنشان کند و به مریم اطلاع دهد که قرار است خداوند چنین فرزندی به تو بدهد و به همین جهت در این زمینه غیر این مقدار را ذکر نکرد، تنها در آیه مورد بحث به عنوان نتیجه گیری از مطالب قبل مساله انتخاب حواریون و توطئه مردم علیه وی و مکر خدای تعالی علیه مردم و نجات عیسی از آنان را و در آخر به آسمان بردنش را آورد تا تتمه آن داستانها باشد اما سایر جزئیاتی که از سرگذشت آن جناب در سایر سوره های قرآنی از قبیل سوره نساء و مائده و انبیاء و زخرف و صف آمده بود را ذکر ننمود.

و این

بـدان جهت بود که خواست در سـرودن این قصه آن مقـداری که مهم بود به رخ نصارای نجران بکشد، چون در روزهایی که این آیات نازل می شـد، نصارای نجران به مـدینه آمـده بودنـد تا با رسول خـدا ص بحث و احتجاج کنند و لذا به این مقدار از سرگذشت عیسی (ع) اکتفاء شده است.

در آیه مورد بحث، احسـاس را در مورد کفر اسـتعمال نموده با اینکه کفر یک امر قلبی است و قابل احساس نیست و این برای اشـاره به این معنا بود که کفر باطنی مردم به قـدری قوی بوده که آثارش در ظاهر رفتار و گفتارشان نمودار شـده و ممکن هم هست منظور از احساس کفر، اعلام صریح آنان و در صدد ایذا و کشتن برآمدنشان باشد، پس اینکه فرمود:" فَلَمَّا أَحَسَّ ..."

یعنی همین که عیسـی از بنی اسـرائیل (که در این آیات در مساله بشارت مورد بحث بودند) احساس کفر نمود، فرمود: کیست که مرا در راهی که به سوی خدا منتهی می شود یاری کند؟ و منظورش از این پرسش این بود که بفهمد از میان مردم چند نفر طرفدار حقند، تا روی همانان حساب کند و خلاصه بفهمد چقدر عده و عده دارد، نیرویش در آنان متمرکز گشته، دعوتش از نـاحیه آنـان منتشر شود و این خصـیصه هر نیروی طـبیعی و اجتمـاعی او (فیزیکی و مکـانیکی) و امثـال آن است که وقـتی می خواهد دست به کار گشته و هر جزء از آن یک ناحیه را اداره و در آن عمل کند، باید نخست مرکزی و کانونی داشته باشد تا همه نیروهای جزئیش در آن محل متمرکز شود و آن مرکز تکیه گاه

نیروهای جزئی و کمک رسان به آن باشد و گرنه صدها نیروی جزئی و پراکنده کاری از پیش نمی برند و بلکه همه هدر می روند.

نظیر این عمل که عیسی (ع) انجام داد چند نوبت در دعوت اسلام پیش آمد، یکی بیعت عقبه بود که قبل از هجرت رسول خدا ص مردم مدینه در عقبه منا جمع شدند و با آن جناب بیعت کردند، و یکی هم بیعت شجره و یا بگو بیعت رضوان بود که در

جریان صلح حدیبیه اتفاق افتاد، رسول خدا ص نیروهای متفرق را یک جا جمع کرد تا بتواند دعوت خود را به نتیجه برساند.

عیسی (ع) بعد از آنکه یقین کرد که دعوتش در بین بنی اسرائیل- یا همه و یا حد اقل اکثریت آنان- پیشرفتی ندارد و به نتیجه نمی رسد و فهمید که بنی اسرائیل به هیچ وجه از کفر خود دست بر نمی دارند و از سوی دیگر اگر میدان را به دست آنها بدهد دعوتش به کلی باطل و گرفتاری ها بیشتر می شود، برای بقای دعوتش این نقشه را طرح کرد که از آنان یاری بخواهد و به این وسیله دوست را از دشمن جدا کند، حواریون حاضر شدند آن جناب را یاری دهند و به این وسیله مؤمنین از کفار جدا و دوستان از دشمنان متمایز شدند و با انتشار دعوت و اقامه حجت، ایمان بر کفر غالب گشت هم چنان که خدای تعالی یاری همین چند نفر حواری را به رخ همه انسانها کشیده می فرماید:" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ، كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ، قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ، فَآمَنَتْ

طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ، وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ، فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ، فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ" «۱».

در آیه مورد بحث انصار را به قید" الی اللَّه" مقید کرد و این بدان خاطر بود که بهتر و نافذتر تشویق و تحریک کرده باشد. و غرض اصلی آن جناب هم از این استفهام همین تشویق بوده. و نظیر این قید در قرآن کریم آنجا که مسلمانان را دعوت می کند به دادن قرض و انفاق به مستمندان آمده، می فرماید:" مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً." «۲»

کلمه" الی اللَّه" که اصطلاحا ظرف خوانده می شود متعلق است به کلمه" انصاری"، خواهی گفت که اگر ماده" نصرت" به خودی خود متعدی است و در گرفتن مفعول نیازی به حرف" الی" ندارد، پس چرا در اینجا با حرف" الی" متعدی شده؟ در پاسخ می گوئیم:

درست است، و لیکن نصرت در خصوص این مورد، متضمن معنای سلوك و رفتن و یا پیمودن و امثال آن نیز هست، هم چنان که ابراهیم خلیل آنجا که خواست بگوید:" من تنها برای خدا کار کرده و دین او را یاری می کنم" بنا به حکایت قرآن فرموده:" إِنِّی ذاهِبٌ إِلى رَبِّی سَیَهْدِینِ" «۳».

---

(۱) هان ای کسانی که ایمان آورده اید، یاران دین خدا باشید، هم چنان که عیسی بن مریم به حواریین گفت: چه کسی مرا در راه خدا یاور است؟ حواریون گفتند: مائیم یاوران خدا، در نتیجه این همبستگی جمعی از بنی اسرائیل ایمان آورده و گروهی کافر شدند و ما آنهایی را که ایمان آوردند، علیه دشمنشان یاری کردیم در نتیجه دشمن را تحت الشعاع خود گرفته بر او غالب شدند" سوره صف، آیه ۱۴".

(۲) آن کیست که

به خدا قرض الحسنه بدهد" سوره بقره، آیه ۲۴۵".

(۳) من به سوی پروردگارم می روم و او به زودی مرا راهنمایی خواهد کرد" سوره صافات، آیه ۹۹".

پس یاری خدا، رفتن به سوی خدا است و رفتن به سوی او همان یاری دین او است.

و اما اینکه بعضی از مفسرین احتمال داده اند که حرف" الی" در اینجا به معنای" مع- با" بوده که معنای جمله چنین باشد:" با خدا چه کس دیگر هست که یار من باشد"، سخنی است که هیچ دلیلی بر آن ندارد و ادب قرآن هم با آن مساعدت نمی کند، برای اینکه این از ادب قرآن به دور است که خدا را یک فرد عادی و بشری قلمداد کند که ابراهیم (ع) را یاری می کند و ابراهیم (ع) به دنبال پیدا کردن یار دوم برای خود باشد، ادب عیسی هم با این تعبیر نمی سازد، ادبی که از آیات قرآنی- هر جا که وصف آن جناب را بیان می کند- کاملا به چشم می خورد، علاوه بر اینکه جواب حواریین هم با این احتمال نمی سازد، چرا که اگر این احتمال درست بود آنها هم باید جواب می دادند: که:" نحن انصارك مع اللّه- مائیم یاور تو با خدا"، ولی اینطور نگفتند: بلکه گفتند:" ما یاوران خدائیم" (خواننده در اینجا بیشتر دقت کند).

" قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ، آمَنَّا بِاللَّهِ، وَ اشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" کلمه" حواری" به معنای کسی است که از میان همه مردم به آدمی اختصاص داشته باشد، می گویند: اصل آن" حور" است که به معنای سفیدی خیلی زیاد است (و کانه حواری فلان شخص کسی است که مانند اسب پیشانی سفید دارای نشان

است و مردم او را به عنوان دوست و یاور وی می شناسند).

ولی در قرآن کریم جز در مورد خواص اصحاب عیسی (ع)، استعمال نشده است.

[مراد از ایمان در جمله:" قالَ الْحَوارِیُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ ..." ایمان بعد از ایمان است

و جمله:" آمَنَّا بِاللَّهِ" به منزله تفسیری است برای جمله:" نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ" و می فهمانند که منظور از اینکه گفتیم" ما انصار خدا هستیم" این است که به او ایمان آوردیم و این خود گفتار سابق ما را تایید می کند که گفتیم جمله" أَنْصارِی إِلَی اللَّهِ" متضمن معنای سلوك و پیمودن طریقی است که به سوی خدا منتهی شود، برای اینکه ایمان خود طریق است و وقتی" ایمان" تفسیر کننده نصرت باشد، قهرا نصرت هم طریق می شود، و صحیح می شود که بگوئیم: نصرت خدا، نصرت به سوی خدا است.

در اینجا این سؤال پیش می آید که آیا مفاد آیه حکایت کننده آن مرتبه اولی است که حواریین به عیسی (ع) ایمان آوردند یا آنکه قبلا- ایمان داشته اند و در اینجا در اجابت دعوت عیسی (ع) برای چندمین بار گفته اند" آمنا"؟، چه بسا بعضی ها از آیه:" کَما قالَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ لِلْحَوارِیِّینَ مَنْ أَنْصارِی إِلَی اللَّهِ؟ قالَ الْحَوارِیُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ

طائِفَةٌ ..." «۱»، استفاده کرده باشند که پاسخ حواریین یعنی جمله:" ایمان آوردیم" ایمان بعد از ایمان باشد و به نظر ما هم این استفاده عیبی ندارد، (برای اینکه روی سخن آن جناب با حواریین است که معنایش گذشت و بعید است که قرآن کریم افراد کافری را که صرفا با آن جناب ارتباطی داشته اند، حواری آن جناب بخواند، پس قطعا

ایمان داشته اند، چیزی که هست می خواهد از این افراد با ایمان کسانی را انتخاب کند که انصار اللّه هم باشند)، و ما در سابق هم توضیح دادیم که ایمان و اسلام دارای مراتبی مختلفند، بعضی از مراتب بالاتر از بعض دیگر است.

بلکه چه بسا که آیه زیر هم بر این معنا دلالت بکند:" وَ إِذْ أَوْحَیْتُ إِلَی الْحَوارِیِّینَ أَنْ آمِنُوا بِی وَ بِرَسُولِی، قالُوا آمَنَّا وَ اشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ" «۲»، برای اینکه حواریین را کسانی دانسته که به آنان وحی می شده و فرموده:" به یاد آر که من به حواریین وحی کردم که به من و به رسولم ایمان بیاورید، گفتند: ایمان آوردیم. و خود شاهد باش به اینکه ما مسلمانیم".

پس معلوم می شود اجابت در این دعوتشان به وحی خدایی بوده، یعنی بعد از سالها داشتن ایمان، خدای تعالی به ایشان وحی فرستاده که باید به ایمانی ما فوق آنچه دارید ارتقا یابید. پس معلوم می شود حواریین انبیا بوده اند و ایمان پیشنهادی عیسی (ع) ایمانی بعد از ایمان بوده.

جمله:" وَ اشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ، رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ..." هم بر این معنا دلالت دارد، برای اینکه منظور از اسلام در این جمله تسلیم شدن بدون قید و شرط است برای خدای تعالی، بطوری که هر چه از ایشان خواست انجام دهند و هر کاری از آنان خواست بکنند، چون و چرا نکنند. و چنین اسلامی جز در بین مؤمنین خالص یافت نمی شود و چنان نیست که هر کس به زبان شهادت به توحید و نبوت بدهد به مقام تسلیم هم برسد.

توضیح اینکه در بحث از مراتب ایمان و اسلام گفتیم که قبل

از هر مرتبه از ایمان مرتبه ای از مراتب اسلام قرار دارد، شاهد آن سخن، جمله:" آمَنَّا بِاللَّهِ وَ اشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" است که از ایمان خود به صیغه فعل و از اسلام خود به صیغه صفت تعبیر آوردند.

پس اولین مراتب اسلام، تسلیم و شهادت بر اصل دین و اجمال آن است، دنبال آن اذعان و باور قلبی به این شهادت زبانی و صوری است، آن هم باور اجمالی به دنبال آن مرتبه ______________

(۱) چنان که عیسی پسر مریم بحواریین گفت که مرا برای خدا یاری کنید آنها گفتند ما یاران خدائیم طایفه ای از بنی اسرائیل به او ایمان آوردند." سوره صف، آیه ۱۴".

(۲)" سوره مائده، آیه ۱۱۱".

دوم اسلام است و آن عبارت است از تسلیم قلبی به معنای این ایمان، که اگر کسی دارای چنین تسلیمی بشود، ناراحتی باطنی و اعتراض درونیش نسبت به تمامی دستورات خدا و رسول او به کلی از بین می رود و این همان پیروی عملی و بدون چون و چرای از دین خدا است، به دنبال این مرتبه از اسلام مرتبه دوم از ایمان است و آن عبارت از خلوص عمل و به رنگ عبودیت در آمدن همه اعمال و افعال است، به دنبال این مرتبه از ایمان مرتبه سوم از اسلام واقع است و آن عبارت است از اینکه بنده خدا تسلیم محبت خدا و اراده او شود، چنین بنده ای دیگر دوست نمی دارد و اراده نمی کند مگر به خاطر خدا و آنچه هم در خارج واقع می شود همان چیزی است که خدا دوست دارد و اراده اش کرده. و در این میان از دلبخواه بنده و اراده

مستقل او خبری نیست، به دنبال این مرتبه از اسلام، مرتبه سوم ایمان واقع است و آن عبارت است از تسلیم عبودی خدا شدن در همه اعمال.

خواننده عزیز بعد از تذکر این مطلب اگر در کلام عیسی (ع) و دعوتی که از آن جناب نقل شد دقت کند، که فرمود:" فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ، إِنَّ اللَّهَ رَبِّی وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ ..."، خواهد فهمید که آن جناب نخست مردم را امر به تقوا کرده و پرهیز از خدا و اطاعت خودش و سپس دستور خود را تعلیل کرده به اینکه:" إِنَّ اللَّهَ رَبِّی وَ رَبُّكُمْ"، یعنی علت اینکه گفتم از خدا بترسید، این است که خدا پروردگار شما امت است و پروردگار رسولی است که به سوی شما گسیل داشته، پس واجب است که از او پروا کنید، به او ایمان آورده، مرا با پیروی خود اطاعت کنید و سخن کوتاه اینکه بر شما واجب است که با تقوای خود و اطاعتتان از رسول و ایمان آوردن به دعوت او و پیروی از او خدا را بپرستید، این آن نکته ای است که از این کلام بر می آید و به همین جهت در تعلیل نامبرده، تقوا و اطاعت را خلاصه نموده، و از آن تعبیر به پرستش کرد و تنها منظورش از این تعبیر این بوده که ارتباط مساله تقوا و اطاعت با خدا را روشن سازد، چون این ارتباط به روشنی ارتباط عبادت با خدا نیست، بعد از روشن ساختن این ارتباط فرموده: این عبادت تنها صراط مستقیم است و با این جمله فهماند راه عبادت، کوتاهترین راهی است که سالکش را به

سوی خدای سبحان می برد و به حق تعالی منتهی می سازد.

آن گاه وقتی از مردم احساس کفر نمود و نشانه های یاس از ایمان عموم آنان برایش ظاهر گردید، فرمود:" مَنْ أَنْصارِی إِلَی اللَّهِ- کیست که مرا در پیمودن راه خدا یاری کند؟" و با در نظر گرفتن روشنگریهای قبلیش معنای این گفتارش چنین می شود: کیست که مرا در پیمودن صراط مستقیم و یا در عمل به دستوراتی که قبلا دادم، یعنی عبودیت خدا و یا تقوا و

اطاعت یاری کند؟ حواریین در پاسخش عین درخواست او را به زبان آورده و گفتند:" نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ- مائیم انصار خدا" و دنبال پاسخ جمله ای را گفتند که به منزله تفسیر آن است و آن این است که:" آمَنَّا بِاللَّهِ وَ اشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" و منظورشان از اسلام، تسلیم خدا و رسول او شدن و اطاعت و پیروی کردن است و لذا وقتی همین حواریین پروردگار خود را از در تذلل و التجاء مخاطب قرار دادند و وعده ای را که به عیسی داده بودند برای خدای تعالی بازگو نمودند، چنین گفتند:" رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ..." و در این گفتار خود به جای اسلام اتباع رسول را آوردند، (که از آن فهمیده می شود اسلام همان پیروی رسول است" مترجم") و دامنه ایمان را هم توسعه داده، گفتند:" به تمامی آنچه نازل کرده ای ایمان آوردیم."

در نتیجه با این عبارت فهماند که به تمامی احکام و دستورات که عیسی (ع) آورده و به همه کتاب و حکمت و تورات و انجیلی که خدای تعالی به وی تعلیم داده، ایمان آورده اند، و رسول را در آنها پیروی

می کنند. و این بطوری که ملاحظه می فرمائید اول درجه ایمان نیست بلکه از مصادیق اعلی درجه ایمان است.

و در این گفتار به صرف عرضه حال خود به پروردگارشان قناعت نکرده و عیسی (ع) را بر اسلام و پیروی خود شاهد گرفتند، با اینکه می توانستند بگویند:" آمنا باللّه و انا مسلمون"، به این مقدار اکتفاء ننموده، گفتند: رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ..."،

پس کانه گفته اند: پروردگارا حال ما چنین حالی است و رسولت هم شاهد بر آن است.

" رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ" این آیه حکایت گفتار حواریین است و جا داشت بفرماید:" قالوا ربنا ..."، ولی کلمه" قالوا" را از ظاهر کلام حذف کرد تا متن واقعه را نقل کند و این خود یکی از اسلوبهای کلامی قرآن کریم است که بیانش در سابق گذشت.

حواریین از پروردگار خود خواسته اند که ایشان را جزء شاهدان بنویسد و این تقاضای خود را با حرف" فا" بر ایمان و اسلام خود تفریع کردند و هر دو را یعنی هم ایمان و هم اسلام را اساس تقاضای خود قرار دادند، خواستند بطور ضمنی این شهادت را داده باشند که عیسی (ع) هم وحی خدای را به ایشان رسانید و هم خودش به آن عمل کرد، برای اینکه وقتی ایمان آوردنشان صادق است که رسول رسالت خود را به درستی تبلیغ کرده، هم به زبان آن را بیان کرده باشد و هم به عمل، هم معالم دین را به مردم رسانده باشد و هم خودش به آنها عمل کرده باشد، پس اگر شهادت می دهند بر اینکه عیسی (ع) تبلیغ رسالت خود کرده، معنایش

پیروی ما از عمل او به آن معارف عمل هم کرده ایم و اگر رسول از آنچه مردم را بـدان می خواند تخطی و تعدی کرده باشد، مردم نمی توانند شهادت دهند به اینکه بدانچه خدا نازل کرده، ایمان آورده و رساننده آن را پیروی کرده اند.

و ظاهرا این شهادت همان حقیقتی است که آیه شریفه:" فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِینَ أُرْسِلَ إِلَیْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِینَ " «۱»، به آن اشاره کرده که همان شـهادت بر تبلیغ است و اما آیه شـریفه:" وَ إِذا سَـمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَی الرَّسُولِ تَری أَعْیُنَهُمْ تَفِیضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، یَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاکْتُبْنا مَعَ الشَّاهِـدِینَ " «۲»، مربوط به شـهادت بر حقانیت رسالت رسول است نه شهادت بر اینکه رسول رسالت خود را تبلیغ کرده (و خدا داناتر است).

و چه بسا بشود از اینجای سخنشان، بعد از استشهاد رسول بر اسلام خود، که گفتند:

" فَاکْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِینَ " اسـتفاده کرد: درخواسـتشان این بوده که خدای تعالی ایشان را جزء گواهان و شهدای اعمال قرار دهد و مـا در بـاره گواهـان اعمـال در ذیـل آیه:" رَبَّنـا وَ اجْعَلْنـا مُسْـلِمَیْنِ لَکَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِنا أُمَّةً مُسْـلِمَةً لَکَ، وَ أَرِنا مَناسِـکَنا " «۳» که حکایت دعای ابراهیم و اسماعیل (ع) است بحث مفصلی ایراد نمودیم، خواننده عزیز به تفسیر آن آیه مراجعه کند.

" وَ مَکَرُوا وَ مَکَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَیْرُ الْماکِرِینَ " منظور از" مکر کننـد گان" بنی اسـرائیل هسـتند که علیه عیسـی (ع) توطئه کردنـد، توطئه ای که جمله" فَلَمَّا أَحَسَّ عِیسی مِنْهُمُ الْکُفْرَ ..." به آن اشاره دارد و

ما در ذیل آیه:" وَ ما یُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِینَ " «۴»، در معنای مکری که به خدا نسبت داده شده بحث کردیم.

" إِذْ قالَ اللَّهُ یا عِیسی إِنِّی مُتَوَفِّیکَ" مصدر" توفی" به معنای گرفتن چیزی بطور تام و کامل است، و به همین جهت در موت

---

(۱) بطور قطع از هر مردمی که برایشان رسول فرستاده شده و از هر رسولی که به سوی مردمی گسیل شده بازخواست خواهیم کرد." سوره اعراف آیه ۶".

(۲) و چون وحی نازل شده به رسول را می شنوند، دیدگان ایشان را می بینی که از شوق شناختن حق اشک می ریزد، می گویند پروردگارا ایمان آوردیم، پس ما را در زمره شاهدان بنویس" سوره مائده، آیه ۸۳".

(۳) (ابراهیم و اسماعیل) عرض کردند پروردگارا اول ما را تسلیم فرمان خودگردان و فرزندان ما را هم به تسلیم و رضای خود بدار." سوره بقره، آیه ۱۲۸".

(۴) آن کسانی که کافر شدند می گویند خداوند با این مثل گمراه نمی کند مگر فاسقان را" سوره بقره، آیه ۲۶".

استعمال می شود، چون خدای تعالی در هنگام مرگ آدمی، جان او را از بدنش می گیرد و قرآن در این باره تعبیراتی دارد که از آن جمله فرموده:" تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا" «۱» یعنی می میرانند و نیز فرموده:

" وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلْنا فِی الْأَرْضِ، أَ إِنَّا لَفِی خَلْقٍ جَدِیدٍ تا آنجا که پاسخ می دهد: قُلْ یَتَوَفَّاکُمْ مَلَکُ الْمَوْتِ الَّذِی وُکِّلَ بِکُمْ" «۲».

و نیز فرموده:" اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها، فَیُمْسِکُ الَّتِی قَضی عَلَیْهَا الْمَوْتَ وَ یُرْسِلُ الْأُخْری «۳»، و دقت در دو آیه اخیر این نکته را نتیجه می دهد که [معنای" توفی" و

تفاوت مورد استعمال این کلمه با کلمه" موت"]

کلمه" توفی" در قرآن به معنای مرگ نیامده، بلکه اگر در مورد مرگ استعمال شده تنها به عنایت" گرفتن" و" حفظ کردن" بوده.

به عبارتی دیگر کلمه" توفی" را در آن لحظه ای که خدای تعالی جان را می گیرد، استعمال کرده تا بفهماند جان انسانها با مردن باطل و فانی نمی شود و اینها که گمان کرده اند مردن، نابود شدن است جاهل به حقیقت امرند، بلکه خدای تعالی جانها را می گیرد و حفظ می کند تا در روز بازگشت خلایق به سوی خودش دو باره به بدنها برگرداند و اما در مواردی که این عنایت منظور نیست و تنها سخن از مردن است، قرآن در آن جا لفظ موت را می آورد نه لفظ توفی را، مثلا می فرماید:" وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ" «۴»، و یا فرموده: لا يُقْضى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا" «۵»، و آیات بسیاری دیگر از این قبیل، حتی آیاتی که در باره مردن خود عیسی (ع) وارد شده کلمه موت را به کار برده، مانند آیه:" وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا" «۶» و آیه:

---

(۱) فرستادگان ما او رای می گیرند." سوره انعام، آیه ۶۱".

(۲) (پرسیدند آیا بعد از آنکه در قبر پوسیدیم و گم شدیم دو باره خلقتی جدید به خود می گیریم؟ ...

بگو: شما گم نمی شوید بلکه فرشته مرگ که موکل بر شما است تحویلتان می گیرد." سوره سجده، آیه ۱۱".

(۳) خدا جانها رای در هنگام مردنشان می گیرد و نیز جان آن کس رای که نمرده و به خواب رفته، آن گاه اگر

مرگش رسیده باشد دیگر به بدنش بر نمی گرداند و نزد خود نگه می دارد و اگر نرسیده باشد رهایش می کند" سوره زمر، آیه ۴۲".

(۴) محمد ص تنها رسولی است که به سوی شما گسیل شده و قبل از او رسولانی بسیار بودند و مردند، آیا اگر او هم بمیرد یا کشته شود شما عقب گرد می کنید و به کفر سابقتان بر می گردید" سوره آل عمران، آیه ۱۴۴".

(۵) اهل جهنم عذابشان تمام نمی شود تا بمیرند" سوره فاطر، آیه ۳۶".

(۶)" سوره مریم، آیه ۳۳".

" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً" «۱»، پس کلمه" توفی" از این جهت صراحتی در مردن ندارد.

علاوه بر اینکه قرآن کریم آنجا که ادعای یهود مبنی بر اینکه عیسی را کشتند را رد می کند نیز مؤید این گفتار ما است چون در آنجا می فرماید:" وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ، وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ، يَقِيناً، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً، وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً" «۲»، چون یهود ادعا می کرد که مسیح عیسی بن مریم (ع) را کشتند و همچنین نصارا نیز بطوری که از انجیل ها استفاده می شود اینطور معتقدند که" یهودیان آن جناب را دار زدند و کشتند، ولی چیزی که هست اینکه: بعد از کشته شدنش خدای تعالی او را از قبرش بیرون آورد و به

آسمان برد" و حال آنکه آیاتی که ملاحظه کردید داستان کشتن و به دار آویختن را به کلی تکذیب می کند.

و آنچه از ظاهر آیه:" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ ..." بدست می آید این است که:" عیسی (ع) نزد خدا زنده است و نخواهد مرد تا آنکه همه اهل کتاب به وی ایمان بیاورند". و بنا بر این پس توفی آن جناب در آیه مورد بحث به معنای گرفتن عیسی (ع) از دست یهود خواهد بود، اما در عین حال آیه شریفه صریح در این معنا نیست، و تنها ظهوری در آن وجود دارد که انشاء اللَّه در تتمه این بحث در آخر سوره نساء از نظر خوانندگان خواهد گذشت.

" وَ رافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا" کلمه" رفع" به معنای بلند کردن و برداشتن است، بر خلاف کلمه" وضع" که در معنای نهادن به کار می رود. و طهارت، که" مطهر" اسم فاعل از باب تفعیل آن است، به معنای پاکی است، بر خلاف قذارت که در معنای ناپاکی استعمال می گردد. و ما قبلا گفتاری ___________________

(۱) و هیچ یک از اهل کتاب نیست مگر آنکه بطور قطع قبل از مردنش به او ایمان می آورد و روز قیامت او گواه بر آنان است" سوره نساء، آیه ۱۵۹".

(۲) و اینکه گفتند ما مسیح عیسی بن مریم فرستاده خدا را کشتیم، در حالی که او را نه کشتند و نه به دار آویختند و لیکن بر ایشان مشتبه شد، (کس دیگری را کشتند، خیال کرده اند عیسی بوده) و محققا کسانی که در این باره اختلاف کرده اند، هر دو طایفه در شکند و یقین به این معنا ندارند، و

به جز پیروی از گمان، مدرکی ندارند و هیچ کس از اهل کتاب نیست مگر آنکه قبل از مردن به عیسی (ع) ایمان می آورند، و او در روز قیـــامت علیـــه آنـــان گـــواه خواهـــد بـــود."ســـوره نســـاء آیـــات ۱۵۹ - ۱۵۷".

_____ صفحه ی ۳۲۶

در معنای طهارت داشتیم.

[منظور از" رفع عیسی به سوی خدا" و" تطهیر او از کافران"]

و از آنجایی که در آیه شریفه کلمه" رافعک" مقید به قید" الی" شده معلوم می شود که منظور از این رفع، رفع معنوی است نه رفع صوری و جسمی، چون خدای تعالی در مکانی بلند قرار نگرفته تا عیسی (ع) را به طرف خود بالا ببرد، او مکانی از سنخ مکانهای جسمانی که اجسام و جسمانیات در آن قرار می گیرند ندارد، به همین جهت دوری و نزدیکی نسبت به خدای تعالی هم دوری و نزدیکی مکانی نیست، پس تعبیر مذکور نظیر تعبیری است که در آخر همین آیه آورده و فرموده:" ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ..."، مخصوصا اگر منظور از توفی قبض روح باشد که خیلی روشن خواهد بود که منظور از رفع، رفع معنوی است یعنی ترفیع درجه و تقرب به خدای سبحان، نظیر تعبیری که قرآن کریم در باره شهدا یعنی کشته شدگان در راه او آورده و فرموده:

" أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" «۱»، که منظور از کلمه" عند" ظرف مکانی نیست، بلکه تقرب معنوی است و باز نظیر تعبیری که در سوره مریم در شان ادریس (ع) آورده فرموده:" وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا" «۲»، که منظور از مکان در آن جمله مکانت و منزلت است، نه مکان مادی.

و چه بسا گفته باشند که مراد از" رفع عیسی (ع)

به سوی خدا بالا بردن روح و جسم عیسای زنده به آسمان است" چون از ظاهر قرآن شریف بر می آید که خدای تعالی عیسی (ع) را در حالی که زنده بود به آسمان مادی و جسمانی بالا برده و مقام قرب خدای سبحان و محل نزول برکات و مسکن ملائکه مکرم هم همین آسمان مادی است و شاید در آینده انشاء اللّه موفق شویم بحثی پیرامون معنای آسمان ایراد کنیم.

در آیه شریفه اول" توفی" آن گاه" رفع" و سپس" تطهیر از کافران" ذکر شده و تطهیر از کافران را فرع و تابع رفع قرار داده و این می رساند که منظور از تطهیر هم تطهیر معنوی است نه ظاهری، چون گفتیم منظور از" رفع" رفع معنوی است، پس تطهیر عیسی دوریش از کفار و مصونیتش از معاشرت با ایشان و افتادنش در جامعه آلوده به قذارت کفر و جحود است.

" وَ جاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ"

[مراد از تفوق پیروان عیسی (ع) بر کافران تا روز قیامت

این قسمت از آیه وعده ای است از خدای تعالی به عیسی (ع) که به زودی پیروانش بر مخالفین کافر به نبوتش، تفوق پیدا می کنند و این تفوقشان تا روز قیامت دوام ______________________

(۱) بلکه (شهیدان راه خدا) زنده به حیات ابدی شدند و در نزد خدا متنعم خواهند بود." سوره آل عمران، آیه ۱۶۹".

(۲) ما او را به مکانی بلند بالا بردیم." سوره مریم، آیه ۵۷".

می یابد و اگر این طایفه متفوق را به وصف" آنهایی که تو را پیروی می کنند" و طایفه دیگر را به وصف" آنهایی که کافر شدند" توصیف نموده با اینکه

می توانست نام طایفه را ببرد مثلا بفرماید: بنی اسرائیل یا یهودیانی که به شریعت موسی (ع) گرویده بودند و یا عنوانی دیگر، برای آن بود که بفهماند اگر طایفه اول تفوق پیدا می کنند برای این است که پیرو حقند و اگر طایفه دوم زیر دست قرار می گیرند به خاطر این است که منکر حق بودند، پس این نکته هم روشن می شود که مراد از" اتباع" در آیه شریفه پیروی حق است، اتباعی است که مرضی خدای سبحان است، پس عبارت" کسانی که تو را پیروی می کنند" تنها صادق بر افرادی از نصارا است که تا قبل از ظهور اسلام و نسخ شدن دین عیسی (ع) بر نصرانیت استوار بوده اند و نیز بر افرادی از مسلمانان است که بعد از ظهور اسلام در پیروی از اسلام استقامت کردند و می کنند، چون پیروی از اسلام هم پیروی از حق و در نتیجه پیروی از مسیح (ع) است. و بنا بر این مراد از" تفوق" هم تفوق در قدرت مادی و سلطنت و سیطره نیست، بلکه تفوق در حجت و منطق است، پس حاصل معنای جمله چنین است: پیروان تو چه از نصارا و چه از مسلمانان به زودی حجتشان بر حجت کافران یهودی تو تفوق پیدا می کند و این تفوق تا روز قیامت ادامه دارد، این آن معنایی است که بعضی از مفسرین برای آیه کرده اند.

ولی آنچه به نظر من می رسد این است که آیه شریفه نه لفظش با این تفسیر می سازد و نه معنایش، برای اینکه ظاهر عبارت:" إِنِّی مُتَوَفِّیکَ وَ رافِعُکَ إِلَیَّ، وَ مُطَهِّرُکَ مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ جاعِلُ الَّذِینَ اتَّبَعُوکَ ..." این است که

می خواهـد از آینـده خبر دهـد و بفرمایـد: به زودی و بعـد از این سـخن توفی و رفع و تطهیر و جعـل تحقق می یابـد، علاوه بر اینکه جمله:" وَ جاعِلُ الَّذِینَ اتَّبَعُوکَ ..." وعـده خوشـحال کننـده و بشارت است و چنین وعـده ای حتما بایـد در آینـده تحقق یابـد و ما می دانیم که هیـچ حجتی برای پیروان عیسـی (ع) حجت نیست مگر آنکه برای خود آن جناب هم حجت است و این حجت همـان است که خـدای تعـالی در ضـمن آیـات بشـارت یعنی بشـارت به مریم ذکر کرده و حجت هایی است که هم در زمان حضور عیسـی (ع) تفوق داشـته و هم بعد از به آسمان رفتنش، بلکه در زمان حضورش قاطع تر بوده و در قطع عذر کفار و ریشه کن ساختن ریشه خصومتشان نافـذتر و در رفع شـبهه آنان روشن تر بوده است، با این حال چه معنا دارد که بفرماید در آینده حجت پیروان تو بر حجت مخالفان تفوق می یابد؟ از این گذشته چه معنا دارد که این تفوق و غلبه را با جمله:" إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ" مقیـد سـازد بـا اینکه حجت در غالب بودنش قیـد نمی پـذیرد، و روز نمی شـناسد، از این هم که بگـذریم تفوق یک

حجت دیگر، منحصر به آخرین روز دنیـا نیست بلکه در عـالم قیـامت هم به حال خود باقی است، هم چنان که از آیاتی که از احتجاج های روز قیامت خبر می دهد این معنا به چشم می خورد.

خـواهی گفت: شایـد منظور این مفسر از تفوق حجت، تفوق از نظر منطق نباشـد بلکه از نظر مقبولیت باشـد و بخواهـد بگوید مردم حجت پیروان عیسی را بهتر می شنوند و بیشتر پیروی

می کنند. و در نتیجه ملت مسیحیت جمعیت بیشتری یافته، رکنش وثیق تر و نیرویش بیشتر می گردد. چون بسیار مطالب حق و منطقی هست که خریدار ندارد.

در پاسخ می گوئیم: بازگشت این احتمال یا به تفوق پیروان واقعی مسیح از حیث قدرت و شوکت مادی است، که می بینیم واقع خلاف آن است، و احتمال اینکه آیه شریفه می خواهد خبر دهد از اینکه در آینده جهان و یا به عبارتی در آخر الزمان چنین شوکتی نصیب پیروان آن جناب می شود، احتمالی است که با لفظ آیه تطبیق نمی کند و یا به تفوق پیروان آن جناب از نظر عدد است و خواسته باشد بفرماید:" پیروان مسیح (ع) به زودی بر کافران تفوق می یابند" و خلاصه عدد اهل حق بعد از عیسی (ع) بیشتر از اهل باطل می شود، که این نیز خلاف واقع است، چون می بینیم روز به روز اهل باطل (از زمان عیسی (ع) تا به امروز که حدود بیست قرن می شود) رو به زیادتر شدن است، علاوه بر اینکه عبارت آیه با آن مساعد نیست، زیرا فوقیت در آیه و مخصوصا با در نظر گرفتن اینکه مقام آیه مقام خبر دادن از نزول عذاب الهی بر یهود است، تنها با فوقیت به معنای تسلط و قهر مناسبت دارد، حال با تسلط از حیث حجت و منطق و یا از حیث سلطنت و قوت، و اما از حیث کثرت عدد هیچ تناسبی با مقام آیه ندارد و این بر کسی پوشیده نیست.

و اما آنچه که شایسته گفتن است این است که آنچه در لفظ آیه، معرف واقع شده، برای دو طایفه مورد بحث جمله:" الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ" است که معرف طایفه

اول است و جمله:

" الَّذِینَ کَفَرُوا" است که معرف طایفه دوم است. و در هر دو جمله معرف به صیغه فعل ماضی آمده که بر تحقق و حدوث دلالت دارد نه بر اتصاف که کلمه" متبعین و کافرین" آن را افاده می کند.

خواهید گفت: اگر بخواهیم رعایت تحقق و حدوث را بکنیم باید فوقیت" الذین اتبعوا" بر" الذین کفروا" را منحصر در زمان گذشته بدانیم، که یک عده آن جناب را پیروی کردند و یک عده هم کافر شدند. و این به دو جهت درست نیست یکی اینکه در گذشته پیروان ما فوق کافران قرار نگرفتند، و دوم اینکه آیه صریحا فرموده:" الی یوم القیمه"، پس معلوم می شود همه پیروان عیسی و همه کافران در طول زندگی بشر در زمین مورد نظر آیه بوده اند، پس

دیگر نمی توانیم در خصوص این آیه فعل ماضی را برای تحقق و حدوث بدانیم، هر چند که همه جا برای تحقق و حدوث باشد.

در پاسخ می گوئیم: همین که افراد امتی در عصری از اعصار عملی را انجام دهند و بقیه افراد هم به عمل آنان راضی باشند و این فعل بعض و رضایت بعض دیگر در اعصار بعدی هم جاری شود، کافی است که این فعل را به همه امت چه گذشته اش و چه آینده اش نسبت بدهیم، هم چنان که می بینیم قرآن کریم یهود را بطور کلی مورد توبیخ قرار می دهد به اینکه شما انبیا را کشتید و آزار کردید و شما از امتثال اوامر خدای سبحان استکبار دارید و دستورات رسولان خدا را گردن نمی نهید و شما آیات کتاب خدا را تحریف می کنید با اینکه یهودیان عصر نزول

قرآن هیچ یک از این کارها را نکرده بودند ولی همین که به کرده گذشتگان خود راضی بوده اند، کافی است که قرآن کریم نسبت اعمال نامبرده را به ایشان هم بدهد.

پس اگر بگوئیم: مراد قرآن از" الـذین کفروا" عموم یهود است، به خـاطر کفری که نیاکان آنها مرتکب شدنـد. و مرادش از" الذین اتبعوا" مطلق نصارا است، باز به خاطر اتباعی که نیاکانشان از عیسـی (ع) داشتند، درست گفته ایم، البته ایمان نیاکانی از ایشان که ایمانشان مرضـی خدا و اتباع از حق بود، نه ایمان آنهایی که قائل به تثلیث شدند و نه ایمان نصارای معاصـر با رسول خـدا (ص)، چـون بعـد از ظهـور اسـلام وظیفه ایمـانی نصـارا پیروی از رسول اسـلام و ایمـان به دعوت او بود و آنهـایی که از پذیرفتن دعوت آن جناب سرباز زدند، در حقیقت ایمانشان به مسیح (ع) هم ایمانی دروغی و غیر مرضی بود.

پس مراد از آیه شریفه مورد بحث این شد که خدای تعالی نصارا را (یعنی آنهایی را که نیاکانشان به عیسی (ع) ایمان داشتند) بر یهود (یعنی آنهـایی که نیاکانشـان به عیسـی (ع) کـافر شدنـد و علیه آن جنـاب توطئه کردنـد) تفوق و برتری خواهـد داد. و غرض در این مقام، بیان این معنا است که سـخط الهی و عـذاب او بر قوم یهود نازل خواهـد شـد و عـذاب و مکر الهی بر آنان شدت خواهد گرفت و این معنا با گفتار سابق ما منافات ندارد که گفتیم مراد از اتباع، اتباع بر حق است، به دلیل آن استظهاری که در اول کلام کردیم و بر کسی پوشیده نیست.

مؤید این معنا تغییر اسلوب کلام در

آیه بعدی است که می فرماید:" وَ أَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ..."، برای اینکه اگر منظور از جمله:" الَّذِینَ اتَّبَعُوکَ" اهل حق و نجات از نصارا و مسلمین بود، و تنها می خواست به اهل نجات از نصارا و مسلمین اشاره کند، بهتر این بود که بفرماید:" و اما الذین اتبعوک فیوفیهم اجورهم" و سیاق را تغییر نمی داد، پس از اینکه سیاق

را تغییر داد، می فهمیم که منظور از جمله" اتبعوک" اعم از پیروان حقیقی و صوری است، (توضیح اینکه آیات شریفه سخن از چهار گروه دارد: ۱- پیروان حقیقی عیسی تا قبل از اسلام ۲- پیروان اسمی او که به مناسبت گروه قبل، به آنها هم پیرو می گوئیم ۳- کفار یعنی یهود که هیچگاه به آن جناب ایمان نیاوردند ۴- مسلمانان واقعی که به عیسی بن مریمی ایمان دارند که به آمدن خاتم انبیاء ص بشارت داده است" مترجم")، اکنون می گوئیم: اگر منظور از جمله:" الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ" عین گروه دوم بود، باید به همان عنوان قبلی یعنی" اتبعوک" ذکر شوند و جایی برای تغییر عنوان نبود، و از اینکه عنوان را تغییر داد می فهمیم منظور گروه چهارم است. و در نتیجه تفوق بر یهود برای نصارای اسمی کنونی هم ثابت است.

در این میان وجهی دیگر نیز هست و آن این است که بگوئیم: مراد از جمله:" الَّذِینَ اتَّبَعُوکَ"، (همه در مجموع) نصارا و مسلمین است و آیه شریفه می خواهد خبر دهد از اینکه یهود تا روز قیامت ذلیل و توسری خور هر کسی است که معتقد باشد به اینکه پیروی از عیسی (ع) واجب است، عین همان بیانی که

قبلا ذكر شده، و اگر كاملا دقت شود اين وجه از بهترين وجوه در توجيه آيه شريفه است.

" ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ " خداى تعالى در اين خطاب عيسى (ع) و پيروانش و كافران به دعوتش را، مجموعا مخاطب قرار داده، مال كار همه در روز قيامت را، بيان نموده و با اين بيان، داستان عيسى (ع) از حين بشارت به مادرش تا عاقبت كارش و سرگذشتش را خاتمه مى دهد.

" فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ ..."

ظاهرا اين آيه به شهادت اينكه حرف" فاء" در اولش آمده متفرع است بر جمله:

" فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ..."، البته تفرع تفصيل بر اجمال. و خلاصه مى خواهد همان جمله كوتاه را بشكافد.

پس اين آيه بيانى است براى حكم عذابى كه خداى تعالى در باره يهود در روز قيامت مى راند، البته يهوديانى كه كافر شدند. و نيز بيانى است براى حكم پاداشى كه در باره مؤمنين در آن روز مى راند، و آن اين است كه اجرشان را بدون كم و كاست مى دهد.

ليكن از آنجايى كه در آيه شريفه عذاب دنيا هم آمده، معلوم مى شود آيه متفرع بر خصوص:" فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ..." نيست، بلكه متفرع بر مجموع" وَ جاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ..." است. در نتيجه دلالت مى كند بر اينكه

نتيجه آن جعل و اين رجوع اين است كه كافران هم در دنيا به دست مؤمنين كه خدا تفوقشان داده عذاب مى شوند و هم در آخرت با آتش كيفر مى بينند، و در اين عذاب ها از انواع ياوران هيچ نوعش را ندارند.

و اين

خود یکی از شواهد است بر اینکه مراد از تفوق دادن در آیه قبلی، مسلط کردن از راه سیطره و سلطنت است، نه از راه حجت و منطق، و از جمله:" وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِینَ" بر می آید که در قیامت از شفاعت که خود مانع حلول عذاب به ایشان است، بهره مند نمی شوند و این جمله همانطور که گفتیم قضای حتمی خدای تعالی در باره یهود را می رساند.

" وَ أَمَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَیُوَفِّیهِمْ أُجُورَهُمْ ..."

[وعده نیکو به پیروان حقیقی (قولی و عملی) عیسی (ع)]

این آیه وعده خوشی است به جزاء خیر، برای کسانی که از آن جناب پیروی کردند، اما از آنجایی که صرف صدق تحقق عرفی کلمه" شیعه، تابع و امثال آن" بر امتی که تشیع و اتباع واقعی از بعضی افراد آن امت تحقق یافته، باعث آن نمی شود که همه افراد آن امت حتی کسانی که تشیع و دنبال روی پیغمبر را نداشته اند، مستحق ثواب جزیل بگردند، بلکه تنها کسانی این استحقاق را دارند که واقعا تابع و شیعه باشند، نه همه کسانی که اسم شیعه و تابع بر آنان صادق است، لذا در آیه شریفه، عنوان" الَّذِینَ اتَّبَعُوکَ" که خلاصه اش عنوان شیعه یا تابع یا کلماتی از این قبیل است، را برداشته، به جایش عنوان" الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ" را گذاشت تا معنا درست و بی اشکال شود، چون سعادت و عاقبت خیر، دائر مدار شناسنامه و اسم گذاری نیست بلکه دائر مدار حقیقت است، هم چنان که در جای دیگر فرموده:" إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هادُوا وَ النَّصاری وَ الصَّابِئِینَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ

صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ" «۱».

پس از میان پیروان (اسمی و شناسنامه ای) عیسی (ع) تنها آنهایی که به خدا ایمان دارند و اعمال صالح می کنند، خدا اجرشان را بطور کامل می دهد و اما بقیه را، از این نمد کلاهی نیست. و در آیه مورد بحث این حقیقت را بطور اشاره بیان کرده و فرموده:" وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ"، خدا هیچ ستمگری را دوست نمی دارد، حال هر اسمی و عنوانی که می خواهد داشته باشد.

---

(۱) کسانی که نام یهودی، نصرانی و صابئی بر خود نهاده اند، بدانند که" واقع" دائر مدار نامگذاری نیست، هر کس به خدا و روز جزا ایمان داشته باشد و در مقام عمل هم اعمال صالح بجا آورد اجرشان نزد پروردگارشان است و خوفی بر آنان نیست، اندوهی هم نخواهند داشت." سوره بقره، آیه ۶۲".

امر خاتمه دادن آیه (با اینکه آیه رحمت و جنت است) با عبارت:" وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" که نوعی تهدید است از اینجا روشن می شود که معهود در آیات رحمت و نعمت، این است که به اسمایی نظیر رحمت و مغفرت و یا مدح آن اشخاصی که آیه در شانشان نازل شده ختم گردد، مثلا می بینیم آیه:" وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى ، با جمله:" وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" «۱» ختم شده و آیه:" إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعِفْهُ لَكُمْ" با دو جمله:" وَ يَغْفِرْ لَكُمْ" و" وَ اللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ" «۲» ختم شده و آیه:" وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها

أَبداً" با جمله:" ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" «۳»، ختم گردید و آیه:" فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ" با جمله:" ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ" «۴» ختم شده. و از این قبیل آیات دیگر.

و گفتیم سرش این است که آنهایی که عنوان پیروی و تشیع عیسی (ع) را به خود گرفته اند دو طایفه اند: یکی آنهایی که به نامگذاری اکتفاء ننموده واقعا آن جناب را پیروی کرده و می کنند که صدر آیه مورد بحث بیانگر حال آنان بود، طایفه دیگر کسانی هستند که به همان نامگذاری اکتفاء کردند، خود را منسوب به عیسی و معنون به عنوان" پیرو عیسی" نمودند، اما نه به خدا و روز جزا ایمان داشتند و نه اعمال صالح به جا آوردند که جمله مورد بحث بیانگر حال ایشان است.

" ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآياتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ" این آیه شریفه خاتمه داستان عیسی (ع) را اعلام می کند و منظور از" ذکر حکیم" قرآن است که ذکر خدا است و از حیث آیات و بیاناتش محکم است، یعنی به هیچ وجه باطل در آن رخنه نمی کند و شوخی با جدش آمیخته نمی گردد.

" إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ، ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" این آیه شریفه هدف اصلی از ذکر داستان عیسی (ع) را بطور خلاصه بیان می کند و در حقیقت اجمالی است بعد از تفصیل، و این کار (یعنی خلاصه گیری از گفتار، مخصوصا آنجا که پای احتجاج در بین باشد) از مزایای کلام شمرده می شود و آیات این داستان هم به همین منظور یعنی به منظور احتجاج نازل شده و می خواهد وضع نصارای نجران را

که در

---

(۱)" سوره حدید، آیه ۱۰".

(۲) سوره تغابن، آیه ۱۷".

(۳)" سوره تغابن، آیه ۹".

(۴)" سـوره جـاثیه، آیـه ۳۰".

آن ایام به مـدینه آمده بودند، روشن سازد. و به همین جهت جای آن بود که بعد از ذکر سرگذشت عیسـی (ع) خلاصه ای از آن را به عنوان نتیجه گیری ذکر نموده و بفهمانـد که کیفیت ولادت عیسـی بیش از این دلالت ندارد که وی بشـری است نظیر آدم ابو البشـر و خلقتش غیر معمولی است پس جـایز نیست در بـاره وی سـخنی زائـد بر آنچه در باره آدم گفته می شود، بیان گردد.

در بـاره آدم می گوئیم: او انسـانی است که خـدای تعـالی او را بـدون پـدر و مادر آفریـده است، و در باره عیسـی (ع) هم می گوئیم: انسـانی است که خـدای تعـالی او را بـدون پـدر آفریـده. پس معنای آیه این است که: مثل عیسـی نزد خـدا و صـفت و واقعیتی که او نزد خـدا دارد و یا به عبارتی آنچه خود خدای تعالی (آفریدگار وی به دست خود) از خلقت او اطلاع دارد، این است که کیفیت خلقت او شبیه به خلقت آدم است و کیفیت خلقت آدم این بوده که اجزایی از خاک جمع کرد و سپس به آن فرمان داد که" باش" و آن خاک به صورت و سیرت یک بشر تمام عیار، تکون یافت، بدون اینکه از پدری متولد شده باشد.

پس از این بیان به حسب حقیقت، دو حجت و دلیل باز می شود که تک تک آن دو برای نفی الوهیت عیسی (ع) کافی است.

[دو حجت و دلیل بر نفی الوهیت عیسی (ع)، در تمثیل او به آدم علیه السلام

حجت اول

اینکه: عیسی مخلوق خدا است و خدای تعالی از کیفیت خلقت او آگهی دارد و جنابش هرگز در آگهی هایش به خطا نمی رود و او خبر داده که عیسی (ع) مخلوق من است، هر چند که پدر نداشته باشد و کسی که به دست دیگری خلق شده باشد" عبد" است نه" رب".

حجت دوم اینکه: در خلقت او چیزی زائد بر خلقت آدم نیست که باعث شود شما او را معبود بخوانید و اگر سنخ و کیفیت خلقت او مقتضی الوهیتش باشد، باید این اقتضا در آدم (ع) نیز باشد با اینکه مسیحیان آدم را معبود نمی دانند، پس باید در عیسی (ع) نیز ندانند، چون مماثلت این را اقتضا می کند.

از آیه شریفه این معنا برمی آید که خلقت عیسی (ع) مانند خلقت آدم طبیعی و مادی است، هر چند که بر خلاف سنت جاریه الهی در نسلها بوده، که هر نسلی در تکون و پیدایش خود نیازمند به پدر است و نیز از ظاهر عبارت برمی آید که جمله:" فیکون" حکایت حال گذشته است، پس ظاهر صیغه" فیکون" که برای آینده است منظور نیست، چون جریان گذشته را شرح می دهد. و این منافات ندارد با جمله:" ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ" که بر فوریت و عدم

تدریج دلالت می کند، برای اینکه نسبت ها مختلف است، همین موجودات عالم روی هم چه تدریجی الوجودها و چه غیر آنها مخلوق خدای سبحان است و به امر او که همان کلمه" کن" باشد موجود شده، هم چنان که قرآن فرموده:" إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" «۱»، چیزی که هست بسیاری از آنها وقتی با اسباب تدریجیش مقایسه

شود تـدريجی الوجود است، امـا اگر با قياس به خـدای تعالی ملاحظه شود در آن لحاظ نه تدريـج هست و نه مهلت، هم چنان كه باز قرآن كريم در جای ديگر فرموده:" وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ " «۲»، و مـا انشاء اللَّه در محلی مناسب اين مطلب را توضيح خواهيم داد.

علاـوه بر اين، آن نكته عمـده ای كه جمله:" ثُمَّ قـالَ لَهُ كُنْ " در مقـام بيان آن است اين است كه خـدای تعالی در خلقت هيچ موجودی احتياجی به اسـباب نـدارد، تا وضع موجودی كه می خواهد خلق كند بر حسب اختلاف اسـباب برايش مختلف شود، مثلاـ خلقت موجـودی برايش ممكن و خلقت موجـودی ديگر برايش محـال باشـد، يكی برايش آسـان و ديگری دشوار باشـد، يكی برايش نزديـك و ديگری دور باشـد، پس هر چه او اراده كنـد و بفرمايـد:" كن " موجود می شود، بـدون اينكه احتياج به اسباب داشته باشد، اسبابی كه در حالت عادی در پديد آمدن يك موجود دخالت دارد.

" الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ " اين آيه مضـمون آيه قبلی را با اينكه با كلمه" ان" و امثال آن تاكيد كرده بود مجددا تاكيد می كند، نظير تاكيدی كه در اصل داسـتان و تفصـيل آن نموده و فرمود:" ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآياتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ..."، و در عين تاكيـد خاطر خطير رسول گرامی خود را مسرت بخشـيده، جنابش را دلگرم می كند، به اينكه آن جناب بر حق است و همين باعث می شود كه در احتجاج هايش عليه كفار قاطعانه تر و شجاعانه تر اقدام كند.

[جمله" الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ" از بديع ترين بيانات قرآنی است

و جمله:" الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ" از بديع ترين بيانات قرآنی

است، چون کلمه" حق" را مقید به کلمه" من" کرده که بر ابتدا دلالت می کند و هیچ حرف دیگری این معنا را نمی رسانید، مثلا اگر می فرمود:" الحق مع ربک، حق با رب تو است"، نه تنها آن معنا را نمی رسانید، بلکه بویی از شرک در آن احساس می شد، یعنی ممکن بود کسی خیال کند که ______________________

(۱) فرمان نافذ خدا (در عالم) چون اراده خلقت چیزی را کند به محض اینکه گوید موجود باش بلافاصله موجود خواهد شد." سوره یس، آیه ۸۲".

(۲) امر ما جز یکی نیست آن هم مانند چشم بر هم زدن." سوره قمر، آیه ۵۰".

خدای تعالی و حق، دو موجود باهمند و نیز بویی از عجز از آن احساس می شد، چون ممکن بود کسی خیال کند که خدای تعالی به خودی خود ناتوان است و حق او را یاری می کند.

نکته ای که از کلمه" من" فهمیده می شود این است که در عالم آنچه حق است و هر قضیه و حکمی که دارای واقعیت می باشد، هر چه بوده و هر قدر هم که بدیهی باشد، همچون قضیه:" عدد چهار زوج است" و" عدد یک نصف عدد دو است" و ... بدیهی و ضروری می باشد، بالآخره انسان آن را از خارج گرفته، یعنی از واقعیت هستی اخذ کرده است و واقعیت خارج، همه اش وجود و وجود همه اش از ناحیه خدای تعالی است، هم چنان که خیر همه اش از او است، و به همین جهت است که از صفات خدای تعالی است که:" لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ" «۱»، پس غیر او هر عملی بکند، وقتی بازخواست نمی شود که عملش حق باشد.

و اما فعل خدای تعالی چون از مقوله وجود است، قهرا صورت علمیه اش جز حق نمی تواند چیز دیگری باشد. ساده تر بگویم: فعل خدا دو جور نیست تنها یک جور است آن هم حق.

بحث روایتی [(در ذیل آیات کریمه گذشته)]

[روایاتی در باره برترین زنان عالم: (فاطمه (س) مریم، خدیجه و آسیه)]

در تفسیر قمی در ذیل آیه:" یا مَرْیَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاکِ وَ طَهَّرَکِ وَ اصْطَفاکِ عَلی نِساءِ الْعالَمِینَ" آمده که امام فرمود: خدای تعالی در این آیه دو بار اصطفای مریم را ذکر کرده، معنای اولی این است که خدا او را اختیار کرده و از سایر زنان عالم انتخاب فرموده و معنای اصطفای دوم و مراد از آن این است که مریم بدون شوهر حامله شد و خدا او را به این امتیاز از سایر زنان عالم ممتاز نمود. «۲»

و در تفسیر مجمع البیان است که امام ابو جعفر (ع) فرمود معنای آیه این است که خدای تعالی تو را برای ذریه انبیا اصطفا و اختیار کرد، و از زنا تطهیر نمود و تو را برای ولادت عیسی (ع) بدون اینکه شوهری داشته باشی اصطفا نمود. «۳»

مؤلف قدس سره: معنای اینکه فرمود: تو را برای ذریه انبیا اصطفا کرد، این است که خدای تعالی تو را انتخاب کرد تا ذریه صالحی باشی، سزاوار آنکه به انبیا منتسب شوی و

---

(۱) خدای تعالی در آنچه می کند بازخواست نمی شود، این خلق اویند که بازخواست می شوند.

" اقتباس از آیه ۲۳ سوره انبیاء".

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۰۲.

(۳) تفسیر مجمع البیان ج ۲ ص ۴۴۰.

معنای اینکه فرمود:" تو را از زنا پاک کرد" این است که"

عصـمت از زنا" را به تو داد، البته مریم (ع) از هر گناه دیگری نیز عصـمت داشت ولی چون عصـمت از زنا در مورد آن جناب عمـده بود، امـام خصوص آن را ذکر فرمود، برای اینکه آن جناب عیسـی (ع) را بـدون شوهر زائیـد، پس زمینه گفتار امام بیان بعضـی از لوازم اصـطفا و تطهیر آن جناب است، نه اینکه اصـطفا به معانی نامبرده باشد، پس نباید کسی توهم کند که بین این دو روایت تعارض وجود دارد، در سابق هم گذشت که آیه شریفه بر این معنا دلالت داشت.

و در تفسیر الـدر المنثور است که احمـد و ترمـذی (وی حدیث را صـحیح دانسـته) و ابن منذر و ابن حبان و حاکم، همگی از انس و او از رسول خدا ص روایت کرده است که فرمود: اگر بخواهی برجستگان از زنان عالم را انتخاب کنی، تو را این چهار زن بس است: ۱- مریم دختر عمران ۲- خدیجه دختر خویلد ۳- فاطمه دختر محمد ص ۴- آسیه همسر فرعون. «۱»

سیوطی می گوید: این روایت را ابن ابی شیبه هم (البته بدون ذکر سند) از حسن نقل کرده. «۲»

و در همان کتاب است که حاکم (وی حـدیث را صـحیح دانسـته) از ابن عباس روایت کرده که گفت: رسول خـدا ص فرمود: برترین زنان در دنیا و آخرت خدیجه و فاطمه و مریم و آسیه همسر فرعون است. «۳»

و نیز در آن کتـاب است که ابن مردویه از حسن روایت آورده که گفت: رسول خـدا ص فرمود: خـدای تعـالی چهار زن را از زنان دو عالم اصطفا کرد: ۱- آسیه دختر مزاحم ۲- مریم دختر عمران ۳- خدیجه

دختر خویلد ۴- فاطمه دختر محمد (ص). «۴»

و در همان کتاب است که ابن ابی شیبه و ابن جریر، از فاطمه رضی اللّه عنها روایت کرده اند که گفت: رسول خدا ص فرمود: تویی سیده زنان اهل بهشت، نه مریم بتول. «۵»

و نیز در آن کتاب از ابن عساکر از ابن عباس روایت کرده که گفت: رسول خدا ص فرمود: سیده زنان اهل بهشت مریم دختر عمران و سپس فاطمه و سپس خدیجه و آن گاه آسیه همسر فرعون است. «۶»

باز در همان کتاب آمده که ابن عساکر از طریق مقاتل از ضحاك از ابن عباس از رسول ______________

(۱ و ۲ و ۳ و ۴ و ۵ و ۶) الـــدر المنثـــور ج ۲ ص ۲۳.

خدا ص روایت کرده که فرمود: چهار زن، سادات زنان دوران خود هستند: ۱- مریم دختر عمران ۲- آسیه دختر مزاحم ۳- خدیجه دختر خویلد ۴- فاطمه دختر محمد ص که دوران فاطمه با فضیلت تر از دوران آن سه تن می باشد «۱» (و معلوم است وقتی مردم دوران فاطمه (ع) برتر باشند از مردم دورانهای آن سه تن، قهرا فاطمه از تمامی زنان حتی از آن سه تن برتر خواهد" مترجم").

و نیز در آن کتاب است که ابن ابی شیبه، از عبد الرحمن بن ابی لیلی روایت کرده که گفت: رسول خدا ص فرمود: فاطمه سیده زنان عالم است، البته بعد از مریم دختر عمران و آسیه همسر فرعون و خدیجه دختر خویلد. «۲»

و در خصال به سند خود از عکرمه از ابن عباس روایت کرده که گفت: رسول خدا ص چهار خط روی زمین کشید و سپس فرمود:

بهترین زنـان بهشت مریم دختر عمران و خـدیجه دختر خویلـد و فـاطمه دختر محمـد ص و آسـیه دختر مزاحم و همسـر فرعون است. «۳»

و نیز در همان کتاب به سند خود از ابی الحسن اول (ع) روایت کرده که فرمود:

رسول خـدا ص فرمود: خـدای عز و جـل از میـان زنان چهار زن را انتخاب کرده: ۱- مریم ۲- آسیه ۳- خدیجه ۴- فاطمه" تا آخر حدیث". «۴»

مؤلف قدس سـره: روایات در این مضـمون و قریب به این مضمون از طرق شیعه و سنی بسیار است و سیده زنان بودن هر چهار نفر منافـات نـدارد که در بین خودشـان یکی از دیگران برتر باشـد، هم چنـان که از خبر شـشم که از تفسـیر الـدر المنثـور نقل کردیم اسـتفاده می شد که:" فاطمه (ع) در دورانی می زیسته که مردمش تکامل یافته تر و متمدن تر از سایر دوران ها بودند و قهرا خود آن جناب هم از آن سه تن دیگر افضل می شود" و همچنین از اخباری دیگر و نظیر این بحث در تفسیر آیه:" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً ..." «۵» گذشت.

چیزی که جا دارد در اینجا بدان توجه شود این است که در آیه مورد بحث سـخنی از سـیادت نرفته و آنچه این احادیث بر آن تکیه دارند مساله سـیادت است نه اصـطفا، و بین سیادت و اصطفا از نظر معنا فرق هست، لیکن از آنجایی که سیادت از مراتب کمال اصطفا است، لذا

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳.

(۳) خصال ص ۲۰۵ ح ۲۲.

(۴) خصال ص ۲۲۵ ح ۵۸.

(۵)" سـوره آل عمران، آیـه ۳۳".

اثبات آن برای این چهار تن اثبات عالی ترین مراتب

اصطفا است.

و در تفسیر عیاشی در ذیل آیه:" إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ" از امام باقر (ع) روایت آورده که فرمود: یعنی بعد از آنکه مریم با مرگ پدرش یتیم شد، قرعه انداختند که چه کسی سرپرستیش را عهده دار شود؟. «۱»

و در تفسیر قمی در ذیل آیه:" وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ" آمده که خدای تعالی مریم را دو بار اصطفا کرد (و بدین جهت هم بود که در آیه دو بار اصطفای او را ذکر نمود)، اول اینکه او را اصطفا کرد یعنی او را از میان سایر زنان انتخاب نمود و دوم اینکه بدون داشتن شوهر به او فرزند داد و او را با این امتیاز بر همه زنان عالم ممتاز نمود- تا آنجا که قمی می گوید- و خدای سبحان به رسول گرامیش می فرماید: این مطلب از اخبار غیب است که ما آن را به تو وحی کردیم و ای محمد تو آن روز با آنان نبودی که داشتند قرعه می انداختند تا معلوم کنند کدام یک از آنان سرپرستی مریم را عهده دار شود و تو آن روز نبودی که ببینی چه بگومگوها می کردند و نیز می فرماید: وقتی مریم متولد شد، آل عمران در مورد او بگو مگو کردند، هر کسی میگفت سرپرستیش با من، تا آنکه به معبد رفتند و قرعه انداختند و از میان همه چوبه های قرعه، چوبه زکریا درآمد" تا آخر حدیث". «۲»

مؤلف قدس سره: در سابق بیانی داشتیم که مؤید این خبر و خبر قبل از آن است.

این را هم باید دانست که روایات در زمینه" بشارت مریم"

و" ولادت عیسی" (ع) و" دعوتش" و" معجزاتش" بسیار زیاد است ولی آنچه ما در خلال آیات راجع به داستانهای آن جناب نقل کردیم از نظر بحث تفسیری کافی است و به همین جهت متعرض نقل همه احادیث نشدیم، تنها آن چند عددی که اهمیت داشت نقل نمودیم.

و در تفسیر قمی در ذیل آیه:" وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ ..." از امام باقر (ع) روایت آورده که فرمود: عیسی (ع) همواره به بنی اسرائیل می گفت: من فرستاده خدا به سوی شمایم و من برایتان از گل چیزی به شکل مرغ می سازم و سپس در آن می دمم، به اذن خدا مرغ می شود و من أکمه و برصی را شفا می دهم (و أکمه به معنای کور است)، بنی اسرائیل گفتند: به نظر ما این کارهایی که می کنی جز سحر نمی باشد اگر می خواهی تو را در دعویت تصدیق کنیم معجزه ای بیاور تا برای ما یقین به نبوتت حاصل شود، فرمود: به من بگوئید اگر

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۷۳ ح ۴۷.

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۰۲.

شما را خبر دهم بدانچه می خورید و به آنچه در خانه های خود ذخیره می کنید، (یعنی اگر بگویم قبل از اینکه از خانه بیرون شوید، چه خورده اید، و در شب چه چیزهایی ذخیره کرده اید)، آن گاه به صدق دعوی من یقین می کنید؟ گفتند: آری، آن گاه به یک یک آنان می فرمود: تو فلان و فلان چیز را خورده ای و فلان و فلان را نوشیده ای و فلان و فلان چیز را برداشتی، بعضی ها قبول می کردند و ایمان می آوردند و بعضی دیگر هم چنان کفر می ورزیدند، در حالی که در این معجزات

عیسی (ع) آیتی بود، اگر بنا داشتند ایمان بیاورند. «۱»

در سابق اشاره کردیم که چرا در آیه شریفه که عیسی (ع) معجزات خود را می شمرد، سیاق کلام را تغییر داد، با در نظر داشتن بیان آنجا، متوجه خواهی شد که تغییر سیاق، این روایت را تایید می کند، (روایت توضیح می دهد که اگر انکار بنی اسرائیل نبود، سیاق آیه تغییر نمی کرد و هم چنان سیاق آیات قبل را که عیسی (ع) غایب فرض شده بود حفظ می کرد و می فرمود: خدای تعالی می خواهد به تو (مریم) فرزندی دهد که چنین و چنان است و رسولی به سوی بنی اسرائیل است و معجزه ای از ناحیه خدا می آورد، از گل چیزی به شکل مرغ می سازد و سپس در آن می دمد، مرغ می شود و کور و برصی را شفا می دهد و مرده را زنده می کند ... پس اگر سیاق تغییر کرده، خواسته است از سخن با مریم یک باره منتقل شود به گفتگویی که بعد از چندین سال عیسی در پاسخ یهودیان گفته که اگر من چنین و چنان کنم ایمان می آورید؟ گفتند: بله ..." مترجم").

[روایتی در باره آنچه در شریعت عیسی (ع) آمده بود]

و در تفسیر عیاشی در ذیل آیه:" وَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ ..."،

از امام صادق (ع) نقل کرده که فرمود: بین داود و عیسی (ع) چهار صد سال فاصله بود. و شریعت عیسی (ع) این بود که به توحید و اخلاص و به همه آنچه از ناحیه خدای تعالی به نوح و ابراهیم و موسی (ع) وحی شده بود مبعوث بود و کتاب آسمانی انجیل بر او نازل شد و از

او میثاقی گرفتند که از همه انبیاء گرفته بودند و در کتابش شریعتی که همان اقامه نماز بداعی دین داری و امر به معروف و نهی از منکر و تحریم حرام و تحلیل حلال برایش تشریع کردند و نیز در آن کتاب مواعظی و مثل هایی و حدودی نازل شد، ولی قصاص در آن نبود و احکام حدود هم نبود و مساله تقسیمات ارث هم نبود و نیز تخفیفی نسبت به آنچه در تورات بر موسی نازل شده بود، نازل گردید و خدای تعالی همین قسمت اخیر را از قول عیسی (ع) حکایت کرده که فرموده:" وَ لِأُحِلَّ لَکُمْ بَعْضَ الَّذِی حُرِّمَ عَلَیْکُمْ" و نیز عیسی ________________

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۰۲.

(ع) و گروندگان به او را مامور کرد به اینکه به شریعت تورات و انجیل هر دو ایمان بیاورند. «۱»

مؤلف قدس سره: این روایت را صاحب قصص الانبیاء «۲» بطور مفصل از امام صادق (ع) نقل کرده و در نقل او آمده که بین داود و عیسی (ع) چهار صد و هشت سال فاصله بوده، ولی این دو نقل با تاریخ اهل کتاب مطابقت ندارد.

و در کتاب عیون از حضرت رضا (ع) روایت آورده که شخصی از آن جناب پرسید: چرا یاران عیسی (ع) را حواری نامیدند، فرمود: اما از نظر مردم (یعنی علمای اهل سنت) بدین جهت بوده که یاران آن جناب شغل لباسشویی داشتند، جامه های مردم را از آلودگی پاک می کردند و این لفظ یعنی لفظ حواری از کلمه حوار در" خبز الحوار" یعنی نان سفید گرفته شده. و اما از نظر ما اهل بیت وجه نامگذاری این بوده که

یاران مسیح (ع) هم نفس خود را خالص کرده بودند و هم دیگران را با پند و اندرز از آلودگی گناهان پاک می کردند. «۳»

و در کتاب توحید از آن جناب روایت آورده که فرمود: حواریین عیسی (ع) دوازده نفر بودند که از همه آنان برتر و داناتر لوقا بود. «۴»

و در کتاب اکمال از امام صادق (ع) روایت آورده که در ضمن حدیثی فرمود:

عیسی بن مریم (ع) که مبعوث به نبوت گردید، خدای تعالی نور و علم و حکمت و همه علوم انبیای قبل از آن جناب را به وی ودیعه داد، علاوه بر اینکه انجیل را هم بر او نازل کرد و او را به سوی بیت المقدس و به سوی بنی اسرائیل مبعوث کرد تا ایشان را به سوی کتاب و حکمت خدا و به سوی ایمان به خدا و رسولش دعوت کند، ولی بیشترشان نپذیرفته، به طغیان و کفر خود ادامه دادند و به خاطر همین که ایمان نیاوردند از پروردگار خود خواست تا آنان را هلاک سازد، خدای تعالی عده ای از شیطان های آنان را (گمراه کنندگان ایشان را) مسخ کرد تا آیتی باشد برای فریب خوردگان و گمراه شدگان، ولی این معجزه هم جز بیشتر شدن طغیان و کفر ایشان اثر نداد، عیسی (ع) به ناچار به بیت المقدس آمده، مدت سی و سه سال در آنجا ماند و به دعوت مردم آنجا پرداخت و با وعده هایی که خدای تعالی داده بود تشویق نمود، تا آنکه یهود

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۷۵ ح ۵۲.

(۲) بحار الانوار ج ۱۴ ص ۳۵۱ ح ۴۳ از قصص الانبیاء.

(۳) عیون الاخبار ج ۲ ص

۷۹ ح ۱۰ طبع لاجوردی.

(۴) توحیـــد ص ۴۲۱. ____

صفحه ی ۳۴۱

به جستجوی آن جناب پرداخت و در آخر ادعا کرد که او را شکنجه داده و زنـده زنـده در زمین دفن کرده و بعضـی از آنان ادعا کردند که او را کشته و به دار آویختند، ولی خدای تعالی هرگز آن کفار را بر آن جناب مسلط نمی کرد، بلکه مطلب را برای آنان مشتبه ساخت، آنها نمی توانستند عیسی (ع) را شکنجه کنند و بکشند و یا به دار بیاویزند، چون اگر چنین قدرتی می داشتند کلام خدا تکذیب می شد که فرموده: خدای تعالی او را بعد از توفی بالا برد. «۱»

مؤلف قدس سره: اینکه امام صادق (ع) فرمود: عده ای از شیطان های آنان را مسخ کرد، منظور شرار و گمراه کنندگان ایشان است.

و اینکه فرمود: سی و سه سال در آن جا ماند، شاید منظور امام مدت عمر آن جناب بوده که مشهور هم همین است، چون آن جناب از روزی که در گهواره بوده تا سن کهولت با مردم تکلم می کرده و از کودکیش پیغمبر بوده، چون آیه شریفه قرآن که حکایت گفتار او است صریح در این معنا است، و آن این آیه است:" فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا". «۲»

و اینکه فرمود:" کلام خدا تکذیب می شد که فرموده: خدای تعالی او را بعد از توفی بالا برد"، نقل معنای کلام خدا است و گرنه عبارت کلام خدا چنین است:" بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ ..."

که در این آیه مساله بالا بردن عیسی (ع) را تذکر می دهد و در آیه دیگر مساله توفی را

به این عبارت خاطرنشان می سازد:" إِنِّی مُتَوَفِّیکَ وَ رافِعُکَ إِلَیَّ ..."، و امام (ع) از ترتیب لفظی در این عبارت که اول مساله توفی در آن آمده، بعد مساله رفع،- ترتیب خارجی را استفاده نموده، فرموده: خارجا هم اول او را توفی کرده، بعد به آسمان برده.

[روایتی در مورد کیفیت بالا بردن عیسی (ع) به آسمان

و در تفسیر قمی از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود: عیسی (ع) در هنگام عصر آن شبی که خدای تعالی او را به آسمان بالا برد، یاران خود را که دوازده نفر بودند، نزد خود خواند و ایشان را داخل خانه ای کرد و سپس از چشمه ای که در کنج آن خانه بود در آمد، در حالی که آب از سر و رویش می ریخت، فرمود: خدای تعالی به من وحی کرد که همین ساعت مرا به سوی خود بالا می برد، و مرا از یهود پاک می کند، کدامیک از شما

---

(۱) کمال الدین ص ۲۲۴ ح ۲۰.

(۲) مریم (پاسخ ملامت گران را) باشاره حواله به طفل کرد آنها گفتند ما چگونه با طفل گهواره سخن گوئیم- آن طفل (به امر خدا به زبان آمد و) گفت همانا من بنده خاص خدایم که مرا کتاب آسمانی و شرف نبوت عطا فرمود." سوره مریم، آیه ۲۹".

داوطلب می شوید به شکل من در آید و خدای تعالی شکل مرا به او بدهد و به جای من کشته و به دار آویخته گردد و در عوض در بهشت با من باشد؟ جوانی از میان آنان گفت: یا روح اللَّه من حاضرم، فرمود: بله تو همانی، آن گاه رو کرد به بقیه و فرمود:

بدانید که بعد از رفتن من یکی از شما تا قبل از رسیدن صبح دوازده بار بر من کافر می شود (و اظهار بیزاری از من می کند)، مردی از میان جمع گفت: یا نبی اللّه آن منم؟ عیسی (ع) گفت: مثل اینکه از نفس خودت چنین چیزی را احساس کرده ای، باشد تو همان شخص باش، آن گاه رو کرد به بقیه و فرمود: بعد از من دیری نمی پاید که به سه فرقه متفرق می شوید، دو فرقه به خدای تعالی افتراء می بندند و در آتش خواهند بود و یک فرقه اهل نجات است، و آن فرقه ای است که از شمعون صادقانه پیروی می کند و به خدا دروغ نمی بندد که آن فرقه در بهشت خواهد بود، این را که گفت در جلو چشم همه اصحابش از زاویه خانه به طرف آسمان بالا رفت و ناپدید شد.

از سوی دیگر یهود که مدتها در جستجوی مسیح بود، در همان شب آن خانه را پیدا کرده، آن جوانی را که داوطلب شده بود به شکل عیسی (ع) درآید، گرفتند و کشتند و به دار آویختند و سپس آن کس دیگر را که عیسی (ع) خبر داده بود تا صبح دوازده نوبت کافر می شوی را گرفته و او همان کفرها را دوازده بار مرتکب شد. «۱»

مؤلف قدس سره: قریب به این معنا را از ابن عباس و قتاده و غیر آن دو نیز نقل شده و آن گاه گفته اند بعضی از علما گفته اند: آن جوانی که حاضر شد به شکل عیسی (ع) درآید، همان کسی بود که گزارش داده بود به اینکه عیسی (ع) کجا است تا او را بگیرند و بکشند،

بعضی دیگر حرفهای دیگری زده اند، ولی قرآن کریم از همه این حرفها ساکت است و ما انشاء اللَّه بحث مفصل این جریان را در تفسیر آیه:" وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ..." «۲»، ایراد خواهیم کرد.

و در کتاب عیون از حضرت رضا (ع) روایت کرده که فرمود: امر هیچ یک از انبیاء و حجت های الهی بر مردم مشتبه نشد مگر امر عیسی (ع) و بس، برای اینکه عیسی (ع) را زنده به آسمان بردند و بین آسمان و زمین قبض روحش کردند و بدن بی روح و روح بی بدنش را به آسمان بردند و دوباره روحش را به بدنش برگرداندند، این مضمون کلام ________________

(۱) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۰۳.

(۲) (به دروغ گفتند ما مسیح عیسی بن مریم رسول خدا را کشتیم) در صورتی که او را نه کشتند و نه به دار کشیدند بلکه به آنهــــــــا امر مشــــــــــتبه شــــــــــد." ســــــــــوره نســــــــــاء، آیــــــــــه ۱۵۷".

خدای تعالی است که یک جا می فرماید:" إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ" و جای دیگر از خود عیسی (ع) حکایت می کند که در روز قیامت می گوید: «۱»" وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ" «۲».

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت است که فرمود: عیسی بن مریم وقتی به آسمان برده شد جامه ای پشمی بر تن داشت که نخ آن را مریم رشته و خود مریم آن را بافته و خودش دوخته بود، وقتی به آسمان رسید، ندایش دادند: زینت دنیائیت را بیفکن. «۳»

مؤلف

قدس سره: توضیح معنای روایت قبلی و این روایت در آخر سوره نساء ان شاء اللَّه می آید.

و در تفسیر الدر المنثور است که عبد بن حمید و ابن جریر در ذیل آیه:" إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ ..." از قتاده نقل کرده اند که گفت: دو نفر از بزرگان اهل نجران و اسقف های ایشان یکی به نام سید و دیگری به نام عاقب، با رسول خدا ص ملاقات نموده، از آن جناب از وضع عیسی (ع) پرسیده، عرضه داشتند: هر انسانی پدر و مادری دارد، چگونه ممکن است که عیسی (ع) پدر نداشته باشد؟ در پاسخشان خدای تعالی این آیه را نازل کرد:" إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ..." «۴».

مؤلف قدس سره: قریب به این معنا از سدی و عکرمه و غیر آن دو نیز نقل شده «۵»، قمی هم در تفسیر خود نزول آیه نامبرده را در پاسخ بزرگان نجران می داند. «۶»

بحث روایتی دیگر در معنای محدث [فرق میان نبی، رسول و محدث

در بصائر از زراره روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) فرق میان" رسول"،" نبی" و" محدث" را پرسیدم، فرمود: رسول کسی است که فرشته را می بیند که از

---

(۱) عیون الاخبار ج ۱ ص ۲۱۵.

(۲) مادامی که در میان آنها بودم گواه و شاهد اعمالشان بودم و چون مرا قبض روح کردی خود ناظر و نگهبان اعمال آنها بودی و تو بر همه خلق گواهی:" سوره مائده، آیه ۱۱۷".

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۷۵ ح ۵۳.

(۴ و ۵) الدر المنثور ج ۲ ص ۳۷.

(۶) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۰۴.

ناحیه پروردگارش رسالت می آورد و می گوید:

پروردگارت چنین و چنان دستورت داده، و رسول در عین حال نبی هم هست.

و اما" نبی" فرشته ای را که بر او نازل می شود نمی بیند بلکه فرشته، پیام الهی را به قلبش می اندازد و نبی در حال گرفتن پیام حالتی چون بیهوشی به خود می گیرد و مطلب را در خوابش می بیند، عرضه داشتم: پس از کجا می فهمد که این را که می بیند از ناحیه خدا و حق است؟ فرمود: خدای تعالی برایش مشخص می کند، بطوری که یقین می کند که آنچه می بیند حق است، ولی فرشته را به عیان نمی بیند.

و اما" محدث" کسی است که صدایی را می شنود ولی شاهدی را یعنی صاحب صدا را نمی بیند. «۱»

مؤلف قدس سره: این روایت را صاحب کافی نیز از امام صادق (ع) نقل کرده و اینکه فرمود:" شاهدی را نمی بیند"، معنایش این است که صاحب صدا را حاضر نمی بیند که در حقیقت کلمه" شاهدا" مفعول فعل" نمی بیند" است، ممکن هم هست مفعول نباشد بلکه حال باشد از فاعل" نمی بیند" و معنایش این باشد که محدث در حالی که خود شاهد است کسی را نمی بیند. «۲»

و باز در همان کتاب از برید از امام باقر و امام صادق (ع) روایت کرده که در ضمن حدیثی در پاسخ برید که پرسید:" رسول"،" نبی" و" محدث" چه معنا دارد؟ فرمود:

" رسول" آن کسی است که فرشته برایش ظاهر شده، با او سخن می گوید، ولی" نبی" در خواب می بیند، و چه بسا نبوت و رسالت در یک فرد جمع می شود. و اما محدث آن کسی است که صوت را می شنود ولی صورت فرشته را نمی بیند، می گوید: عرضه داشتم: خدا اصلاحت کند، از کجا می فهمد

آنچه در خواب دیده، حق و آن شخص فرشته است؟ فرمود: خدای تعالی او را موفق به تشخیص آن می کند تا او را بشناسد و این را هم بدان که خدای تعالی کتب آسمانی را با کتاب آسمانی شما (قرآن) ختم کرده و نبوت را با فرستادن پیامبرتان ختم فرموده" تا آخر حدیث". «۳»

و نیز در آن کتاب از محمد بن مسلم روایت کرده که گفت: نزد امام صادق سخن از

---

(۱) بصائر الدرجات ص ۳۷۱ ح ۱۲.

(۲) اصول کافی ج ۱ ص ۱۳۵.

(۳) اصول کافی ج ۱ ص ۱۷۷ ح ۴.

" محدث" را پیش کشیدیم، می گوید: فرمود: محدث صوت فرشته را می شنود ولی صورت او را نمی بیند، عرضه داشتم: خدا اصلاحت کند از کجا می فهمد که کلامی که شنیده، کلام فرشته است؟ فرمود: خدای تعالی سکینت و آرامشی به او می دهد که با آن، فرشته را از غیر فرشته تشخیص می دهد. «۱»

[علی علیه السلام محدث بود]

و نیز در آن کتاب است که ابی بصیر از امام صادق (ع) نقل کرده که فرمود:

علی (ع) محدث بود، سلمان هم محدث بود، می گوید: عرضه داشتم: نشانه محدث چیست؟ فرمود: این است که فرشته بر او نازل می شود و مطلب را به دل او می اندازد که مثلا چنین و چنان شده و یا چنین و چنان باید کرد. «۲»

و نیز در کافی از حمران بن أعین روایت کرده که گفت: امام ابی جعفر باقر (ع) به من خبر داد: که علی (ع) محدث بود، این گذشت تا آنکه اصحاب و (پیروان مکتب تشیع) مرا دیدند و سفارش کردند که هیچ چیزی از امام نپرس، تا این

سؤال ما را با جنابش در میان بگذاری و جوابش را بگیری و آن سؤال این است که چه کسی با علی (ع) حدیث و گفتگو می کرد، چیزی نگذشت که اتفاق افتاد آن جناب را ملاقات کردم، عرضه داشتم: به خاطر دارید که به من فرمودید علی محدث بود؟ فرمود: آری، عرضه داشتم: چه کسی با او حدیث می کرد؟ فرمود: فرشته، پرسیدم: یعنی می فرمایی معتقد باشم به اینکه علی نبی و یا رسول است؟ فرمود: نه، بلکه در باره علی (ع) همان را بگو و معتقد باش که در باره آن رفیق در باری سلیمان (ع) می گویی (که به یک چشم بر هم زدن تخت بلقیس را از شهر سبا تا به حضور سلیمان آورد) و همان را معتقد باش که در باره رفیق و همسفر موسی (ع) معتقدی (که اعمالی انجام داد که موسی از تاویل آنها عاجز ماند) و همان را بگو که در باره ذی القرنین می گویی (که کارهایی می کرد که از بشر عادی ساخته نیست) مگر نشنیده ای که شخصی از علی (ع) پرسید: آیا ذو القرنین پیغمبر بود؟ در پاسخ فرمود: نه، ولی بنده ای بود که خدا را دوست می داشت و خدای تعالی هم او را دوست می داشت؟ برای خدا خیرخواهی می کرد، خدا هم خیر او را می خواست، علی (ع) هم چنین بنده ای بود. «۳»

---

(۱) اصول کافی ج ۱ ص ۲۷۱ ح ۴.

(۲) این حدیث با این سند در بحار ص ۶۷ ج ۲۶ ح ۴ از امالی شیخ و سرائر نقل شده است.

(۳) مضمون حدیث تا جمله مگر نشنیده ای که شخصی از علی پرسید در کافی آدرس مزبور موجود است،

لیکن عین حدیث بطور کامل در متن المیزان در بصائر ص ۳۶۶ ج ۴ نقل شده و صاحب برهان و نور الثقلین و بحار نیز آن را از بصائر نقل کرده اند. اصول کافی ص ۲۷۱ ج ۵.

مؤلف قدس سره: روایات در معنای محدث از ائمه اهل بیت (ع) بسیار زیاد است، صاحب کتاب بصائر الدرجات و صاحب کافی و صاحب کنز و صاحب اختصاص و مؤلفینی دیگر آن روایات را در کتب خود آورده اند، در روایات اهل سنت نیز یافت می شود.

در این روایات فرق میان نبی و رسول و محدث را بیان نمود، ما نیز در سابق آنجا که فرق میان نبی و رسول را بیان می کردیم گفتیم: وحی به معنای سخن گفتن خدای سبحان با بنده ای از بندگان خویش است و این سخن گفتن (چه با حضور و رو در رو قرار گرفتن فرشته باشد و چه بدون حضور فرشته و به صرف افتادن در دل و رسیدن به گوش باشد)، باعث علم یقین رسول و نبی می شود، علم به نفس ذاته، بدون اینکه در تشخیص اینکه این سخن از خدا است یا از شیطان احتیاجی به حجت داشته باشد، پس داستان وحی و القائات الهیه نظیر علوم بدیهی و مانند:" یک، نصف دو است"، می باشد که در علم پیدا کردن به آن احتیاج به ردیف کردن مقدمات منطقی و امثال آن نیست.

و اما خواب دیدن اولیای خدا به طوری که روایات تفسیرش کرده، به معنایی است غیر خواب دیدن معمولی ما افراد معمولی، چون ما نیز در عالم خواب شبانه و یا روزانه خود چیزهایی می بینیم ولی هیچگونه حجیت ندارد،

بلكه خواب اولياى خدا چيزى شبيه بيهوشى است كه حواس ولى خدا سكونتى پيدا مى كند و در آن هنگام آنچه را كه مى بينند نظير چيزهايى است كه ما در بيدارى مشاهده مى كنيم و بعد از مشاهده آنچه مشاهده كردند خداى عز و جل يقين بر دل آنان افاضه نموده، دركشان را تسديد و استوار مى كند، در نتيجه يقين مى كنند كه واسطه و صدا از ناحيه خداى سبحان است و شيطان در دلشان تصرف نكرده.

و اما عنوان محدث از تحديث گرفته شده، و تحديث عبارت است از اينكه صداى فرشته را بشنود ولى خود او را نبيند، و اين شنيدن هم شنيدن با گوش ظاهر نيست بلكه با گوش باطن و قلب است و نيز از قبيل خطور كردن خاطره اى در دل نيست تا عرفا شنيدن صوت شمرده شود، الا به عنايتى مجازى، آن هم مجاز دور از فهم.

و به همين جهت مى بينيد كه روايات در معرفى تحديث دو جمله آورده اند: يكى شنيدن صوت و ديگرى افتادن در قلب و با اينكه هيچيك از اين دو عنوان از نظر لغت" تكليم" و" تحديث" و گفت و شنود، نيست مع ذلك آن را تحديث و تكليم خوانده اند، پس محدث با فتحه" دال" صوت فرشته را در تحديثش مى شنود و با گوش خود فرا مى گيرد، نظير آنچه، از صداهاى كلام معمولى و ساير صوتها عالم ماده را مى شنويم و يا به ديگران مى شنوايانيم با اين تفاوت كه آنچه را محدث مى شنود غير محدث نمى شنود و به همين جهت است كه گفتيم اين

شنيدن امرى قلبى است.

[تشخيص القاءات رحمانى از شيطانى مستند به تاييد الهى است و

خارج از معیارهای معمولی تشخیص است

و اما تشـخیص و علم محدث به اینکه آنچه می شـنود گفتار فرشـته است نه القائات شیطانی، امری است که خارج از معیارهای معمولی تشـخیص است، بلکه با تاییدی از ناحیه خدای سبحان و تسدید او است، هم چنان که مضمون روایت محمد بن مسلم که گـذشت آن را تاییـد می کنـد، چون در آن روایت آمـده بود:" خـدای تعالی سـکینت و آرامشـی به او می دهـد که با آن فرشـته را از غیر فرشـته تشخیص می دهد" و توضیحش این است که القای شیطانی دو جور تصور می شود: یکی اینکه این القا مطلبی باطل و به همان صورت باطلش باشـد، که معلوم است انسان مؤمن به خوبی آن را تشـخیص می دهـد که سـخن ملائکه مکرمین نمی توانـد باشـد، ملائـکه ای که خـدای تعـالی در معرفتشـان فرموده:" لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ " «۱»، و یـا باطـل در صورت حق است و معلوم است که باطـل لوازمی که دارد نیز باطل است، در اینجا نور الهی که همواره ملازم بنـده مؤمن خـدا است، حال آن باطل را برای مؤمن روشن می سازد که آیه شریفه:

" أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ " «۲»، بیـانگر این نـور است، ولی در عین حـال نزعه شـیطان و وسوسه او بی اضـطراب هم نیست و قلب را دچار تزلزل می سازد، هم چنان که یاد خدا و سخن او از وقار و سکینت و اطمینان خـاطر خـالی نیست، هم چنـان که قرآن کریم در بـاره اضـطراب آوردن وسـوسه شـیطان می فرمایـد:" ذلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ " «۳» و در باره یاد خدا و ذکر او می فرماید:" أَلا بِذِكْرِ

اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" «۴» و نیز در باره اولی فرموده:

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ" «۵».

پس سکینت و طمانینه در هنگام ملهم شدن انسان به یک الهام، حال چه اینکه به صورت سخنی باشد که گویا کسی به گوش انسان می خواند و یا قلبی باشد که به دل خطور کند، خود دلیل بر این است که آن سخن و این خطور القائات رحمانی است نه شیطانی، هم چنان که اضطراب و قلق در هنگام ملهم شدن آدمی به آن قسم الهام، دلیل است بر اینکه القاء

---

(۱) خدا را در آنچه دستورشان بدهد نافرمانی نمی کنند.

(۲) آیا کسی که مرده بود، ما او را زنده کردیم و برایش نوری قرار دادیم که با آن نور در بین مردم آمد و شد می کند مثل دیگران است؟" سوره انعام، آیه ۱۲۲".

(۳) (با شمایم) این شیطان است که اولیای خود را می ترساند." سوره آل عمران، آیه ۱۷۵".

(۴) آگاه باش که یاد خدا دلها را اطمینان می دهد." سوره رعد، آیه ۲۸".

(۵) کسانی که در صدد حفظ خود هستند، وقتی شیطانها اطراف دلش را احاطه می کنند، به یاد خدا می افتند و ناگهان بصیرت خود را در می یابند." سوره اعراف، آیه ۲۰۱".

مذکور از القائات شیطانی است، مساله عجله کردن در امور و جزع و بی تابی نمودن در احتمال خطر و خفت در عقل در موقع شادی و یا اندوه و امثال این عوارض، نیز نشان همین القائات شیطانی است.

[توضیح اینکه:" محدث صوت فرشته را می شنود ولی فرشته را نمی بیند"]

و اما اینکه در روایات آمده بود که محدث صوت را می شنود ولی فرشته را نمی بیند،

باید حمل کرد بر این جهت، نه اینکه جمع بین دو معنا یعنی هم دیدن و هم صوت را شنیدن محال است و خلاصه اینکه ملاک در محدث بودن یک انسان این است که صدای هاتف غیبی را بشنود و لازم نیست که حتما صاحب صدا را هم ببیند و اگر اتفاق افتاد که در حین شنیدن صوت، فرشته را هم دید از این باب نیست که چون محدث بوده فرشته را دیده، نه، لازمه محدث بودن دیدن فرشته نیست، این را بدان جهت گفتیم که آیات قرآنی صریح است در اینکه مریم روح را به صورت بشری تمام عیار مشاهده کرد و در حین گفتگو او را می دید، مثلا فرموده:

" فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا، فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا، قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا، قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا" «۱»، (بطوری که ملاحظه می کنید آیه شریفه صریح در این است که مریم شخصی را به شکل بشر دیده و با او سخن گفته است) و یا در باره همسر ابراهیم (ع) در داستان بشارت به فرزند دار شدنش فرموده:" وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا: سَلاماً قالَ سَلامٌ ... وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ، فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ، قالَتْ يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ، وَ هذا بَعْلِي شَيْخاً، إِنَّ هذا لَشَيْ‌ءٌ عَجِيبٌ، قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ" «۲».

البته در اینجا وجه دیگری نیز هست و آن این است که مراد امام در روایت از کلمه" معاینه- مشاهده" که آن را در مورد

محدث نفی کرده، مشاهده حقیقت فرشته باشد نه ممثل شده او، و بخواهد بفرماید شخص محدث حقیقت فرشته را نمی بیند، (و اما ممثل شده او را می بیند، و آیات شریفه قرآن هم بیش از دیدن مثال فرشته را در باره مریم و همسر ابراهیم اثبات

---

(۱) ما روح خود (جبرائیل) را بسوی او فرستادیم که همانند بشر کامل بر او نمایان شد مریم گفت من از شر تو بر خدای رحمان پناه میبرم اگر خدا ترس و پرهیزکاری از اینجا دور شو جبرائیل گفت: من فرستاده پروردگارت هستم تا پسری پاک بر تو ببخشم" سوره مریم، آیه ۱۹".

(۲) و همسرش ایستاده بود خندید و ما او را بشارت دادیم به اسحاق، و از نسل اسحاق یعقوب، او گفت: وای بر من: آیا من فرزند می آورم؟ با اینکه زنی عجوزه ام و اینکه شوهرم در حال پیری است، این سخن بسیار عجیب است، گفتند: آیا از امر خدا تعجب می کنی، رحمت خدا و برکات او بر شما اهل بیت است که او حمید و مجید است." سوره هود، آیه ۷۲".

نمی کند.

باز وجه سومی هست که آن را بعضی ها احتمال داده اند و آن این است که مراد از معاینه ای که در روایت نفی شده، معاینه وحی تشریعی باشد، خواسته است بفرماید: محدث فرشته ای را که احکام شرعیه را نازل می کند نمی بیند، برای اینکه خدای تعالی خواسته است مقام تشریع کنندگان از انبیا و رسولان محفوظ باشد و به دست هر کسی حکم شرعی نازل نکند، لیکن این احتمال بعید است که منظور از عبارت:" ولی فرشته ای را نمی بیند"، این باشد که شریعت بر او نازل نمی شود.

[سوره

ترجمه آیات پس هر کس با تو در باره بندگی و رسالت عیسی (ع) مجادله کرد بعد از علمی که از مطلب یافتی، به ایشان بگو بیائید ما فرزندان خود، و شما فرزندان خود را، ما زنان خود و شما زنان خود را، ما نفس خود، و شما نفس خود را بخوانیم و سپس مباهله کنیم و دوری از رحمت خدا را برای دروغگویان که یا مائیم، یا شما، درخواست کنیم (۶۱).

این داستان که از مریم آوردیم تنها داستانهای صحیح و حق در مورد مریم و عیسی (ع) است و هیچ معبودی به جز اللّٰه نیست و تنها عزیز و حکیم اللّٰه است (۶۲).

حال اگر با دعوت به مباهله باز هم اعراض کردند بدانید که خدا دانای به مفسدین است (۶۳).

بیان آیات " فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ" حرف" فا" که بر سر این آیه در آمده می رساند مضمون آیه که دعوت به مباهله است، نتیجه گیری و تفریع بر تعلیم الهی است که در دو آیه قبل خاطر نشان نموده، فرمود:" ذلِکَ نَتْلُوهُ

عَلَیْکَ ..."، این داستان عیسی (ع) بر تو تعلیم کردیم از آیات ما و ذکر حکیم است. و در آیه بعدش مطلب را با جمله:" حق از ناحیه پروردگار تو است، پس از مرددین مباش" تاکید، و ختم کرد. و در آیه مورد بحث آن تعلیم الهی را با بیانی واضح تر بیان می کند. و چه بیانی روشن تر از مباهله و ضمیر کاف خطاب" تو" در این آیه به عیسی (ع) و یا به حق نامبرده در آیه قبل بر می گردد.

بیان آیه

قبلی از خدای تعالی با اینکه بیانی الهی بود و شکی باقی نمی گذاشت، علاوه بر آن، مشتمل بود بر برهانی ساطع، بر آن حقیقتی که آیه:" إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ" برهان ساطع دیگری بر آن بود، پس علمی که در جمله:" مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ" آمده، علمی است که هم از راه وحی الهی حاصل می شود و هم از راه برهان، پس اثر این علم باید هم در رسول خدا ص حاصل شود و هم در هر شنونده ای دیگر در غیر رسول خدا (ص)، بنا بر این اگر فرض کنیم شنونده ای در داستان عیسی (ع) شک کند از این جهت که دلیل بر آن وحی الهی است، از این جهت که برهانی ساطع و عقل فهم بر آن قائم است، نمی تواند شک کند، و چه بسا به خاطر افاده همین نکته بوده که فرمود:" مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ" و نفرمود:" من بعد ما بيناه لهم"، چون اگر اینطور فرموده بود از دلیل اول یعنی وحی الهی سکوت کرده بود و اما با آوردن جمله اول فهماند دلیل بر حقانیت داستان علم است و دلیل آن علم دو تا است: یکی وحی و دیگری برهان عقلی.

البته در این میان نکته ای دیگر هست و آن اینکه آوردن تعبیر اول و به رخ کشیدن علم مایه دلخوشی رسول خدا ص است و اینکه او به اذن خدا غالب و پروردگارش یاور او است و به هیچ وجه از نصرتش دریغ نمی دارد، چون همو بود که علم به داستان عیسی (ع) را به وی ارزانی داشت.

" فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ

وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ" ضمير متكلم مع الغير" نا- ما" در كلمه" ندع" با همين ضمير در كلمات" ابنائنا" و" نسائنا" و" انفسنا" تفاوت دارد، اولى به دو طرف متخاصم، يعنى رسول خدا ص و بزرگان نجد كه مسيحى بودند برمى گردد و آن سه ضمير ديگر به رسول خدا ص و همراهانش، و به همين جهت كلام آيه در اين معنا است كه فرموده باشد بيائيد تا ابناء و نساء و انفس را بخوانيم و آن گاه ما ابناء و نساء و انفس خود را و شما هم ابناء و نساء و انفس خود را دعوت كنيد ...، بنا بر اين در كلام اختصار گويى لطيفى بكار رفته و مصدر" مباهله" كه فعل" نبتهل" مضارع آن است به معناى ملاعنه است، يعنى لعنت كردن يكديگر، هر چند كه در

خصوص آيه به معناى چيزى نظير محاجه بين شخص رسول خدا ص و بين بزرگان نصارا است، ولى تعميم دادن دعوت به فرزندان و زنان براى اين بوده كه اين احتجاج اطمينان آورتر باشد، چون وقتى كسى زن و بچه خود را هم نفرين كند، طرف مقابلش مى فهمد كه او به صدق دعوى خود ايمان كامل دارد، براى اينكه خداى تعالى محبت به زن و فرزند و شفقت بر آنان را در دل هر كسى قرار داده، بطورى كه هر انسانى حاضر است با مايه گذاشتن جان خود، آنان را از خطر حفظ كند و براى حفظ آنان و در راه حمايت و غيرت و دفاع از آنان دست به كارهاى خطرناك مى زند، ولى حاضر نيست براى حفظ خود، ايشان

را به خطر بیندازد و عینا به همین جهت است که می بینیم در آیه شریفه فرزندان را اول و زنان را دوم و خویشتن را در مرحله سوم ذکر کرده، چون محبت انسان نسبت به فرزندان شدیدتر و با دوام تر است. و از اینجا روشن می گردد اینکه بعضی از مفسرین گفته اند: مراد از جمله" نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ ..." این است که بیائید ما زن و بچه و خود شما را نفرین کنیم و شما زن و بچه و خود ما را نفرین کنید، تفسیر درستی نیست، برای اینکه اینطور معنا کردن آن نکته ای را که، برای تشریک زن و بچه خاطرنشان کردیم باطل می سازد.

و اینکه بطور تفصیل موارد را یکی یکی شمرده، خود دلیلی دیگر است بر اینکه پیشنهاد کننده سخت به دعوت خود ایمان و به حق اعتماد و خاطر جمعی داشته، کانه پیشنهاد می کند ای مسیحیان بیائید همگی ما و همگی شما یکدیگر را نفرین کنیم، تا لعنت بر دروغگویان شامل همه ما و یا شما شود، بطوری که لعنت شامل حال زن و فرزند ما هم بشود و در نتیجه نسل دروغگو از روی زمین برچیده شود و اهل باطل ریشه کن شوند.

[پاسخ به این توهم که آیه مباهله نمی تواند در شان علی و فاطمه و حسنین علیهم السلام نازل شده باشد]

با این بیان پاسخ از اشکالی که در ذیل آیه شده روشن می شود و آن اشکال این است که گویا گفته باشند این آیه نمی تواند در شان علی و فاطمه و حسنین علیهم السلام نازل شده باشد، برای اینکه لفظ جمع وقتی استعمال می شود که حد اقل سه عدد مصداق داشته

باشـد و کلمه نسـاء بر یـک تن- فاطمه س- صادق نیست و کلمه" ابناء" در مورد حسـنین (ع) که دو تن هسـتند اسـتعمال نمی شود، و همچنین استعمال کلمه" انفس" بر یک تن- علی (ع)- صحیح نیست و اما پاسخش این شد که صدق کلام موقوف بر متعـدد بودن ابنـاء و بسـیار بودن نساء و انفس نیست، چون گفتیم: مقصود نهایی از این نفرین این است که یکی از دو طرف با همه نفراتش از صـغیر و کبیر و مرد و زن برای همیشه هلاک گردد، مفسـرین هم اتفاق دارنـد و روایات هم متفقند، تاریخ هم مؤیـد اسـت کـه رسـول خـدا (ص)، وقـتی برای مبـاهله حاضـر می شـد احـدی بـه جز علی و فـاطمه و حسـنین (ع) را بـا خـود

نیـاورد، پس از نـاحیه آن جنـاب کسـی حضور به هم نرسانیـد مگر دو نفس، و دو ابن و یک زن و با آوردن اینان رسول خـدا (ص)، امر پروردگارش را امتثال نمود.

علاـوه بر اینکه اصولاـ مراد از لفـظ آیه امری است، و مصـداقی که حکـم آیه به حسب خارج منطبق بر آن است امری دیگر، و این بـار اول نیست که خـدای تعـالی حکم یـا وعـده و وعیـد را که بر حسب خـارج با یک نفر منطبق است بطور دسـته جمعی حکـایت می کنـد، مثلاـ بـا اینکه فرد معینی زن خـود را ظهـار کرده بـود و آیه در شـان او نـازل شـده بود می فرمایـد:" الَّذِینَ یُظـاهِرُونَ مِنْکُمْ مِنْ نِسـائِهِمْ مـا هُنَّ أُمَّهـاتِهِمْ ..." «۱» بـاز در بـاره همـان یـک فرد بصورت دسـته جمعی می فرمایـد:" وَ الَّذِینَ یُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ یَعُودُونَ لِما قالُوا" «۲»، و در

باره شخص واحدی که گفته بوده خدا فقیر و من توانگرم، به صورت دسته جمعی فرموده:" لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِياءُ" «۳»، و در پاسخ شخص واحدی که پرسیده بود چگونه انفاق کنیم؟ به صورت دسته جمعی فرمود:" يَسْئَلُونَكَ ما ذا يُنْفِقُونَ؟ قُلِ الْعَفْوَ" «۴» و از این قبیل آیات بسیاری که به لفظ دسته جمعی نازل شده، در حالی که مصداق خارجیش به حسب شان نزول فرد معینی بوده.

" ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ" مصدر" ابتهال" که باب افتعال است از ثلاثی" با- ها- لام" گرفته شده و مصدر" بهل" به فتحه اول و هم به ضمه آن به معنای لعنت است، این اصل معنای کلمه است، ولی بعدها در مطلق دعا و درخواست زیاد شد، البته دعائی که با اصرار و سماجت صورت بگیرد.

و جمله:" فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ" این جمله به منزله بیانی است برای ابتهال، و اگر فرموده:" فنجعل"، لعنت خدا را بر دروغگویان قرار بدهیم و نفرموده:" فنسئل"، (و از خدا لعنت را برای دروغگویان درخواست کنیم)، برای این بود که اشاره کند به اینکه این نفرین درگیر است، چون باعث می شود حق از باطل ممتاز گردد و خلاصه روشن شدن حق از باطل فعل بستگی دارد به درگیر شدن این نفرین و چون درگیریش به این جهت حتمی است،

---

(۱) آنهایی که از شما به همسر خود می گویند پشت تو پشت مادر من است، این همسران به صرف این حرف مادر ایشان نمی شوند." سوره مجادله، آیه ۲".

(۲) و کسانی که زنان خود را اظهار می کنند بعد پشیمان و از گفتار

خود بر می گردند." سوره مجادله، آیه ۳".

(۳) خدا شنید سخن کسانی که گفتند: خدا فقیر و ما توانگریم." سوره آل عمران، آیه ۱۸".

(۴) از تـــــو می پرســـــــند چــــه انفـــــاق کننـــــد؟ بگـــــو عفـــــو را." ســــــوره بقره، آیـــــه ۲۱۹".

اینطور تعبیر کرد که" لعنت را بر دروغگو قرار دهیم" و نفرمود:" درخواست کنیم" چون استجابت شدن و نشدن درخواست معلق است.

" الکـاذبین" این کلمه به خـاطر اینکه در سیاق عهـد واقع شـده الف و لام آن، الف و لام عهـد است، یعنی همان دروغگویان معهود، نه استغراق و یـا جنس و نمی خواهـد بفرمایـد تمام دروغگویان دنیا و جنس آنان را نفرین کنیم، بلکه دروغگویانی را نفرین کنیم که در این ماجرا در یکی از دو طرف مباهله قرار دارند، یا در طرف" اسلام" و یا در طرف" مسیحیت" قرار گرفته اند، اسلام می گفت: هیچ معبودی غیر خدا نیست و عیسی (ع) بنده خدا و رسول او است، مسیحیت می گفتند: عیسی خودش اللَّه و یا پسر اللَّه است و یا اللَّه سومی از سه خدا است.

[اهل بیت پیامبر (صلوات اللَّه علیهم) در دعوی و دعوت رسول اللَّه شریک بودند و این از بزرگترین مناقب است

و بنا بر این پس این معنا روشن است که اگر ادعا و مباهله ای بر سر آن، بین شخص رسول خدا ص و بین جمعیت نصارا بود یک طرف شخص واحد و طرف دیگر جمعیتی بود، لازم بود در آیه تعبیری بیاورد که قابل انطباق بر مفرد و جمع باشد، مثلا بفرماید:" فنجعل لعنه اللَّه علی من کان کاذبا"، (لعنت خدا را بر کسی قرار دهیم که دروغگو بوده باشد)، ولی اینطور نفرموده،

معلوم می شود دروغگویی که نفرین شامل حالش می شود جمعیتی است که در یک طرف این محاجه قرار گرفته، حال یا در طرف رسول خدا ص و یا در طرف نصارا، و این خود دلیل بر این است که همه حاضران در مباهله، شریک در ادعا هستند، چون کذب همواره در ادعا است، پس هر کس که با رسول خدا ص بوده، یعنی علی و فاطمه و حسنین (ع) در دعوی رسول خدا ص و در دعوتش شریک بودند و این از بالاترین مناقبی است که خدای تعالی اهل بیت پیامبرش (ع) را به آن اختصاص داده، هم چنان که می بینیم در آیه شریفه از اهل بیت تعبیر به" انفس" و" نساء" و" ابناء" کرده یعنی این چند تن را از میان همه مردان و زنان و فرزندان خصوص اهل بیت را جان رسول خدا ص و زنی که منتسب به رسول خدا ص است و فرزندان رسول خدا ص خوانده.

حال اگر بگویی همین چند سطر قبل، خودت گفتی که اطلاق لفظ" جمع" در مورد مفرد در قرآن کریم بسیار است و در آیه مورد بحث هم کلمه جمع (نساء) را بر فاطمه (ع) اطلاق کرده، پس چه مانعی دارد که استعمال لفظ" کاذبین" را هم به همین نحو در یک فرد، صحیح بدانیم یعنی بگوئیم در طرف مسیحیت منظور همه آن دروغگویان است و در طرف رسول خدا ص شخص آن جناب، که بنا بر این دیگر علی و فاطمه و حسنین

(ع) شریک در دعوی و در نتیجه شریک در نفرین نیستند.

در پاسخ می گوئیم: مقام آن آیات که از یک نفر تعبیر

به جمع آورده، با مقام آیه مورد بحث فرق دارد و آن این است که در آیاتی که لفظ" جمع" را در مورد" مفرد" اطلاق کرده، برای این بوده که فرد دخالت بخصوصی نداشته، و آنچه از آن فرد سر زد ممکن است از دیگران هم سر بزند، پس دیگران هم در آن عمل و در ملحق شدن به مورد آیه شریک آن فردند، پس باید لفظ را جمع بیاورد تا اگر دیگران هم خواستند آن عمل را انجام بدهند حکمش را بدانند و اما در جایی که ممکن نیست عمل مورد نظر از دیگران نیز سر بزند و عمل مورد آیه چیزی نیست که برای دیگران هم پیش بیاید، بدون شک نباید لفظ را جمع بیاورد، مثل آیه شریفه:" وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللَّهَ" «۱»، و آیه شریفه:" لِسانُ الَّذِی یُلْحِدُونَ إِلَیْهِ أَعْجَمِیٌّ وَ هذا لِسانٌ عَرَبِیٌّ مُبِینٌ" «۲» و آیه:" إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ اللَّاتِی آتَیْتَ أُجُورَهُنَّ- تا آنجا که می فرماید- وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِیِّ، إِنْ أَرادَ النَّبِیُّ أَنْ یَسْتَنْکِحَها خالِصَةً لَکَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ" «۳».

آیه مورد بحث هم که راجع به مباهله است از این قبیل آیات است، چون مباهله رسول خدا ص با نصارای نجران چیزی نیست که جز در مورد خودش اتفاق بیفتد، پس اگر در همین مورد که اتفاق افتاده مدعیان در هر دو طرف به وصف جمع و چند نفری نبوده باشند، نباید می فرمود:" کاذبین" (با صیغه جمع).

[در قضیه مباهله، رسول اللَّه (ص) اهل بیت خود را بعنوان نمونه هایی از مؤمنین همراه نبرد بلکه

به عنوان شرکاء خود در دعوت همراه برد]

حال اگر بگویی نصارایی که به سوی رسول خدا ص آمده بودند، همگی صاحب دعوی بودند و می گفتند: مسیح، اللّه و یا حد اقل پسر اللّه و یا سومی از سوی خدا است و در این دعوی هیچ فرقی بینشان نبود، مردانشان همین دعوی را داشتند، زنانشان هم همین دعوی را اظهار می کردند، در جانب رسول اللّه ص هم همین طور بود، یعنی هم رسول خدا

---

(۱) و آن زمان که به آن شخص که هم خدا به او انعام کرد (و به شرف اسلامش مشرف نمود و هم تو به او احسان کردی) و دختر عمه ات را به ازدواجش درآوردی، می گفتی همسرت را نگه دار و طلاق مده و از خدا بترس." سوره احزاب، آیه ۳۷".

(۲) زبان آن کسی (آهنگری) که اینان قرآن را به ناحق به او نسبت می دهند، غیر عربی است و این لسانی است عربی و آشکار." سوره نحل، آیه ۱۰۳".

(۳) و هر زنی مؤمنه که خود را به پیامبر ببخشد، همسر او می شود، (البته این حکم مخصوص رسول خدا ص است و دیگران باید نکاح کنند. اگر رسول بخواهد بپذیرد که در این صورت کسی دیگری نمی تواند شوهر او شود." سوره احزاب، آیه ۵۰".

(ص) مدعی بود به اینکه هیچ معبودی به جز اللّه نیست و عیسی بن مریم، بنده و فرستاده خدا است و هم همه مؤمنین، بدون اینکه این دعوی در بین مؤمنین اختصاص به کسی داشته باشد، حتی اختصاص به رسول اللّه ص هم نداشت، پس کسانی که با آن جناب برای مباهله آمدند، فضیلتی و مزیتی بر سایر

مؤمنین نداشتند، بله تنها این فرق را داشتند که رسول اللَّه ص ایشان را به عنوان نمونه ای از مردان و زنان و کودکان مؤمنین همراه آورد، چون آیه فرموده بود از هر طایفه نمونه ای بیاورد، علاوه بر اینکه آیه شریفه سخن از دعوت دارد نه از ادعا، و همراهان رسول خدا ص به فرضی که در دعوت شرکت داشته باشند، در ادعا که شغل خاص رسول خدا ص است شرکت نداشتند، در حالی که شما در چند سطر قبل گفتید: (پس هر کس با رسول خدا ص بوده یعنی علی و فاطمه و حسنین (ع) در دعوی رسول خدا ص و در دعوتش شریک بودند).

در پاسخ می گوئیم: اگر آوردن رسول خدا ص نامبردگان را به عنوان نمونه ای از مردان و زنان و کودکان مؤمنین می بود، لازم بود حد اقل دو نفر مرد و سه زن و سه فرزند همراه خود می آورد تا فرمان:" انفسنا و نسائنا و ابنائنا" را امتثال کرده باشد، پس اگر از مردان تنها علی (ع) و از زنان تنها فاطمه س و از فرزندان تنها حسنین (ع) را آورد، برای این بود که آوردن همین ها مصحح صدق امتثال بوده، به این معنا که غیر از نامبردگان کسی که شرکت دادنش امتثال امر خدا باشد نیافته.

و شما خواننده اگر در متن داستان دقت کنی خواهی دید که وفد نجران برای این از نجران به مدینه آمدند که در امر عیسی بن مریم با شخص رسول خدا (ص)، معارضه و بحث و محاجه کنند، چون آن جناب ادعای رسالت کرده بود و دعوت رسالت مستند به وحی قائم به آن جناب بود و

اما پیروان و مؤمنین به وی دخالتی در این ادعا نداشتند و مسیحیان نجران کار به کار آنان نداشتند، و مشتاق دیدار آنان نبودند تا رسول خدا ص چند نفر را به عنوان نمونه به ایشان نشان بدهد، آیه شریفه هم که می فرماید:" فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ"، خطاب را متوجه شخص رسول خدا ص می کند، و همچنین در چند آیه قبل از این که می فرماید:

" فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ مَنِ اتَّبَعَنِ ...".

از اینجا روشن می گردد که آوردن رسول خدا ص حضرات نامبرده را با خود عنوان آوردن نمونه ای از مؤمنین را نداشته، چون مؤمنین بدان جهت که مؤمن بودند سهمی و

نصیبی از این محاجه و مباهله نداشتند تا در معرض لعنت و عذاب (البته اگر دروغگو باشند) قرار بگیرند، پس رسول خدا ص آن چند نفر را که با خود آورد، از جهت صرف داشتن ایمان نبود بلکه از این جهت بود که آن جناب یک طرف محاجه و ادعای دو طرفه بود و باید خودش را در معرض بلای احتمالی (در صورت دروغگو بودن) قرار بدهد. و اگر دعوی آن طور که قائم به شخص آن جناب بود به همراهانش قائم نبود، هیچ وجهی برای شرکت دادن آنان به نظر نمی رسید، اگر به فرض محال در دعویش دروغگو و مستحق عذاب باشد، زن و بچه و دامادش چه گناهی دارند، پس اگر نامبردگان را شرکت داد از این جهت بوده که دعویش قائم به خودش و به همین چند نفر یعنی دو فرزند و یک زن و یک مرد بوده، نه اینکه این

چند نفر نمونه ای از همه پیروان مؤمنش باشند، پس اینکه ما در سابق گفتیم هم دعوتش قائم به خودش و این چند تن بوده و هم دعویش، درست گفتیم.

از سوی دیگر نصارا هم که به قصد آن جناب به مدینه آمدند صرفا به خاطر این نبوده که آن جناب معتقد و مدعی بوده که عیسی بن مریم بنده خدا و فرستاده او است، بلکه برای این بود که آن جناب هم خودش به این اعتقاد معتقد بوده و هم نصارا را بدان دعوت می کرده، پس علت عمده حرکت نصارا از نجران به مدینه دعوی آن جناب نبوده، بلکه دعوت وی به حضورشان برای احتجاج بوده، پس حضور خود رسول خدا (ص)، و حضور نامبردگانی که با خود برای مباهله آورد، به خاطر دعوی و دعوت بود، پس ثابت شد که نامبردگان نیز شرکای آن جناب در دعوت دینی بودند، همانطور که شرکایش در دعوی مباهله بودند.

[جواب به یک اشکال دیگر بر اینکه همراهی با رسول خدا (ص) در مباهله، فضیلت و منقبت است

حال اگر بگویی: گیرم که آمدن نامبردگان به خاطر این بوده که ایشان از رسول خدا ص بودند و این صفت منحصر در ایشان بوده و هیچیک از مؤمنین این خصیصه را نداشته اند، لیکن ظاهر امر- البته ظاهر از حیث عادت جاری- این است که وقتی آدمی عزیز و پاره جگر خود (اعم از زن و مرد و فرزند) را در معرض خطر و هلاکت قرار می دهد، همین عملش دلیل بر این است که وی اطمینان دارد به اینکه خطری عزیزانش را تهدید نمی کند و به سلامت و عافیت و مصونیت آنان

اعتماد دارد، پس شرکت دادن رسول خدا ص عزیزان و پاره های جگر خود را در مباهله بیش از این معنا را نمی رساند، نه دلالتی بر شرکت آنان در دعوت دارد و نه دلالتی بر منقبت و فضیلتشان، آیه شریفه و عمل رسول خدا ص اصلا ساکت از این جهت است.

در پاسخ می گوئیم بله، صدر آیه بر بیش از آنچه تو گفتی دلالت ندارد و به قول تو تنها این معنا را می رساند که رسول خدا ص بـــــــه صـــــــدق دعـــــــوی خـــــــود ایمـــــــان، و در نـــــــتیجه به

سلامتی و عافیت پاره های جگرش اطمینان داشته و لیکن توجه فرمودی که ذیل آیه یعنی جمله:

" علی الکاذبین" دلالت دارد بر اینکه در یکی از دو طرف مباهله و محاجه دروغگویانی هستند و قطعا باید بوده باشند و این تمام نمی شود مگر به اینکه در هر یک از دو طرف جماعتی صاحب دعوت باشند، حال چه راستگو و چه دروغگو، پس این جمله ثابت می کند کسانی که با رسول خدا ص بودند شریک با او در دعوی و دعوت بوده اند که بیانش گذشت، پس ثابت شد که حاضرین در مباهله همگیشان صاحب دعوی و دعوت و شرکای رسول خدا ص در این معنا بوده اند.

[تبلیغ و دعوت، عین نبوت و بعثت نیست و لازمه شرکت در دعوی و دعوت پیامبر (ص) شریک بودن در نبوت آن جناب نیست

حال اگر بگویی لازمه اینکه گفتی:" حاضرین با آن جناب، شرکای در دعوی و دعوت آن جناب بوده اند" این است که در نبوت هم شریک آن جناب باشند.

در پاسخ می گوئیم: خیر چنین لازمه ای وجود ندارد و ما در سابق یعنی در

تفسیر آیه (۲۱۳)، از سوره بقره در جلد دوم عربی این کتاب، بحثی پیرامون مسائل نبوت گذراندیم و در آنجا گفتیم که تبلیغ و دعوت عین نبوت و بعثت نیست، هر چند از شؤون و لوازم آن، و از مناصب و مقامات الهیه ای است که شخص نبی متقلد آن می شود و به همین جهت منافات ندارد که این منصب به امری و فرمانی جداگانه به غیر شخص نبی نیز داده شود، هم چنان که در سابق یعنی در تفسیر آیه: (۱۲۴) از سوره بقره در جلد اول عربی این کتاب آنجا که بحثی پیرامون مساله امامت داشتیم خاطرنشان کردیم: که مساله دعوت و تبلیغ عین امامت هم نیست هر چند که به وجهی از لوازم آن هست.

" إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ" کلمه" هذا" اشاره است به داستانهایی که از عیسی (ع) گذشت و اساس آیه بر قصر قلب است و معنایش این است که تنها این مطالبی که ما در باره عیسی (ع) گفتیم حق است، نه آنچه نصارا در باره آن جناب ادعا می کند.

و اینکه حرف" ان" و حرف" لام" و ضمیر منفصل" هو" را در آیه آورده، برای این بوده که مطلب را بطور کامل تاکید و در نتیجه رسول گرامیش را دلگرم و در اقدام به امر مباهله تشجیع کند تا با ایمان کامل و یقین و بصیرت و وثوق به وحیی که خدای تعالی بر او نازل فرموده اقدام نماید و به دنبال این تاکید برای بار دوم با ذکر حقیقت از راه ذکر لازمه آن، مطلب را تاکید نموده و فرمود:" وَ ما

مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ"، چون مفاد این جمله لازمه حق بودن داستانهای مذکور است، (و داستانهای مذکور در صورتی که حق باشد، بزرگـــترین دلیـــل بر یکتـــایی معبـــود و توحیـــد ربـــوبیت اســـت" مـــترجم".)

" وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ..."

این جمله عطف است بر اول آیه و با تاکید شدیدی که دارد، دلگرمی دیگری و تشجیع دیگری است نسبت به رسول خدا (ص) می فرماید: خداوند از نصرت حق و تایید آن عاجز نیست و از این کار نه غافل می ماند و نه با سرگرمی به کار دیگران را مهمل می گذارد و نه از آن بی خبر می شود، برای اینکه او عزیز است، (و کسی که عزت مطلقه دارد از آنچه اراده کند عاجز نمی شود) و هم حکیم است (و کسی که حکمت مطلقه دارد نه دچار جهل می شود و نه در چیزی اهمال می ورزد)، پس چنین خدای عزیز و حکیمی معبود حق است، نه آن خدایان که اوهام دشمنان حق برای خود تراشیده اند.

از همین جا روشن می شود که چرا این دو نام از میان همه اسمای خدای تعالی در این آیه آمد و اینکه زمینه گفتار در این آیه زمینه قصر قلب و یا قصر افراد است که معنای این دو اصطلاح در سایر مجلدات فارسی این تفسیر گذشت.

" فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ " از آنجایی که غرض از محاجه و همچنین غرض از مباهله به حسب حقیقت اظهار حق بود، قهرا تصور معقول نمی رفت که کسی که به دنبال همین غرض است از راه آن منحرف شود، پس این مسیحیان نجران اگر با این مباهله بخواهند حق را اظهار کنند و می دانند که خدای

تعالی ولی حق است و حاضر نیست حق از بین برود و ضعیف گردد، قهرا از حق روی نمی گردانند و اگر دیدیم از حق روی گرداندند، باید بفهمیم که منظورشان از محاجه و مباهله ظهور حق نبوده، بلکه منظورشان این است که به حسب ظاهر غلبه کنند و دین خود و وضع حاضر و سنت های دیرینه خود را حفظ نمایند، سنت هایی که بر پیروی آن عادت کرده اند، پس منظورشان همان هوا و هوس هایی است که به زندگیشان شکل داده، نه زندگی صالحه ای که با حق و با سعادت واقعیشان انطباق دارد، پس اگر حق را نپذیرفتند باید فهمید که در پی اصلاح نیستند بلکه می خواهند با به تباه کشیدن زندگی سعادتمندانه، دنیا را به فساد بکشانند، پس علت اعراضشان این است که مفسدند.

از اینجا روشن می شود که در جمله جزاء سبب جای مسبب، یعنی" افساد" جای" علت افساد" نشسته و آن علت این است که نمی خواهند حق ظاهر گردد و این جزاء متضمن وصف علم است، چون می فرماید:" فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ"، آن گاه با آوردن کلمه:" ان" جمله را تاکید می کند تا بفهماند این صفت مفسده گری در دلهایشان هست و در قلوبشان ریشه کرده و با فهماندن این نکته اشاره می کند به اینکه مسیحیان یاد شده به زودی از پذیرش مباهله طفره

می روند و به هیچ وجه آن را قبول نمی کنند و اتفاقا همین طور شد که اشاره فرموده بود و مسیحیان با عمل خود این اشعار آیه را تصدیق کردند.

بحث روایتی [(روایاتی در باره: محاجه پیامبر (ص) با نصارای نجران و داستان مباهله و انطباق آیه مباهله با اهل بیت رسول اللَّه

(ص) و ...)]

در تفسیر قمی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: نصارای نجران وقتی برای وفد و شرفیابی حضور رسول خدا ص حرکت می کردند، سه نفر از بزرگانشان به نام اهتم و عاقب و سید با آنان همراهی نمودند، در مدینه وقتی موقع نمازشان رسید، ناقوس نواخته به نماز ایستادند، اصحاب رسول خدا ص عرضه داشتند: یا رسول اللَّه این مسجد تو است، مسجد اسلام است، چرا باید در اینجا ناقوس بنوازند؟ رسول خدا ص فرمود: کاری به کارشان نداشته باشید، بعد از آنکه از نمازشان فارغ شدند، به رسول خدا ص نزدیک شده، پرسیدند: مردم را به چه دینی دعوت می کنی؟

فرمود: به شهادت دادن به اینکه جز اللَّه معبودی نیست و اینکه من فرستاده خدایم و اینکه عیسی (ع) بنده ای است مخلوق که می خورد و می نوشید و سخن می گفت پرسیدند: اگر مخلوق و بنده بود پدرش که بود؟، در اینجا به رسول خدا ص وحی شد که به ایشان بگو:

شما در باره آدم چه می گوئید؟ آیا بنده ای مخلوق بود، می خورد و می نوشید و سخن می گفت و عمل زناشویی انجام می داد یا نه؟ رسول خدا ص همین سؤالات را از ایشان کرد، جواب دادند: بله بنده ای مخلوق بود و کارهایی که برشمردی می کرد، فرمود: اگر بنده بود و مخلوق پدرش که بود؟ مسیحیان مبهوت و مغلوب شدند و خدای تعالی این آیه را فرستاد:

" إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ..." و نیز این آیه را که فرمود:" فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ- تا جمله- فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ". رسول خدا ص به ایشان

فرمود: پس بـا من مبـاهله کنیـد، اگر من صـادق بودم لعنت خـدا بر شـما نازل شود و اگر کاذب باشم لعنتش بر من نازل شود، مسـیحیان گفتنـد: بـا مـا از در انصـاف درآمـدی، قرار گذاشـتند همیـن کـار را بکننـد، وقـتی به منزل خـود بر گشـتند، رؤسـا و بزرگانشان مشورت کردند و گفتند: اگر خودش با امتش به مباهله بیایند، مباهله می کنیم چون می فهمیم که او پیغمبر نیست و اگر خودش با اقرباءش به مباهله بیایـد مباهله نمی کنیم، چون هیچکس علیه زن و بچه خود اقـدامی نمی کند، مگر آنکه ایمان و یقین داشـته باشد که خطری در بین نیست و در این صورت او در دعویش صادق است، فردا صبح به طرف رسول خدا (ص)

روانه شدنـد، دیدنـد که تنها رسول خدا ص و علی بن ابی طالب و فاطمه و حسن و حسـین (ع) برای مباهله آمده اند، نصارا از اشـخاص پرسـیدند: اینان چه کسانی هسـتند؟ گفتند: این مرد پسـر عم و وصی و داماد او است و این دخترش فاطمه س است و این دو کودک، دو فرزندانش حسن و حسـین (ع) هستند، نصارا سخت دچار وحشت شدند و به رسول خدا ص عرضه داشتند: ما حاضـریم تو را راضـی کنیم، ما را از مباهله معاف بـدار، رسول خـدا ص با ایشان به جزیه مصالحه کرد و نصارا به دیار خود بر گشتند. «۱»

و در عیون به سـند خود از ریـان بن صـلت از حضـرت رضـا (ع) روایت کرده که در گفتگویش بـا مـامون و علما در فرق بین عترت و امت و فضیلت عترت بر امت آمده: که علمای حاضر در جلسه پرسیدند: آیا

خدای تعالی کلمه" اصطفاء" را در کتاب خود تفسیر کرده؟

فرمود: ظاهر این کلمه را در دوازده جا تفسیر کرده، غیر باطن آن و در آن حدیث فرمود: اما سوم در آنجا است که طاهرین از خلق خود را از دیگران متمایز ساخته و رسول خود را دستور می دهد که با عترتش به درگاه خدا ابتهال نموده، با نصارا مباهله کند و فرموده:" فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ"، علمای حاضر گفتند منظور از کلمه" انفسنا" خود آن جناب است، فرمود، اشتباه کرده اید، منظورش علی بن ابی طالب س است، یکی از ادله این معنا کلام رسول خدا ص است که در باره قبیله بنی ولیعه فرمود: بنی ولیعه دست از خلاف کاریش بردارد و گرنه مردی را به سرکوبشان می فرستم که چون نفس من است و منظورش علی بن ابی طالب س بود و منظور از کلمه" ابناء" حسن و حسین (ع) و منظور از کلمه" نساء" فاطمه س است و این خصوصیت و امتیازی است که احدی از امت مقدم بر ایشان نیست و فضیلتی است که احدی از بشر در این فضیلت و شرف به ایشان نمی رسد و احدی از خلق از ایشان در آن فضیلت سبقت نمی گیرند، برای اینکه در این کلام خود علی س را نفس خود خوانده (تا آخر حدیث). «۲»

و از همان کتاب نقل شده که به سند خود از موسی بن جعفر (ع) روایت کرده که در گفتگویش با رشید آمده که رشید به آن جناب عرضه داشت: چگونه می گوئید ما ذریه

رسول خدائیم؟ با اینکه رسول خدا ص پسر نداشت؟ و ذریه و نسل هر انسانی از

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۰۴.

(۲) عیون اخبار رضا ج ۱ ص ۲۲۸ ح ۱ باب ۲۳.

فرزند پسرش باقی می ماند، نه فرزند دختر و شما فرزندان دخترید، پس ذریه رسول خدا ص نیستید، موسی بن جعفر (ع) فرموده من پیش خود فکر کردم مصلحت در این است که به او بگویم تو را بحث قرابت و بحق قبر رسول خدا ص و بحق رسول خدا ص که در این قبر است سوگند می دهم مرا از پاسخ دادن به این سؤال معاف بدار و همین کار را کردم، رشید رو کرد به من (و سایر ساداتی که در مسجد اطراف من بودند، و گفت: ای فرزندان علی س و تو ای موسی (ع) که رئیس اینانی، و بطوری که به من رسیده امام زمانشان هستی، باید دلیل خود را بگوئید و به هیچ وجه تو (موسی) را از پاسخ دادن به هر سؤالی که می کنم معاف نمی دارم یکی یکی سؤالات مرا با دلیلی از قرآن پاسخ می دهی، چون شما فرزندان علی (ع) ادعا دارید که از کتاب خدا هیچ چیزی بر شما پوشیده نیست، نه یک الف و نه یک واو، و هر چه در قرآن هست تاویلش نزد شما است و استدلال می کنید به این کلام خدای عز و جل که فرموده" ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْ ءٍ" و خود را از نظریه تمامی علما و قیاس های ایشان بی نیاز می دانید.

در پاسخش گفتم: حالا اجازه می دهی جواب بدهم؟ گفت: بیاور آنچه داری، گفتم:

اعوذ باللّٰه من الشيطان الرجيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم:" وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيى وَ عِيسى وَ إِلْياسَ "، حال ای هارون (امیر المؤمنین!) بگو ببینم پدر عیسی (ع) که بود؟ گفت عیسی (ع) پدر نداشت، گفتم: قرآن کریم عیسی (ع) را با اینکه پدر نداشت از طریق مادرش مریم ملحق به ذراری انبیا کرده، ما هم همین طور خدای تعالی ما را از طریق مادرمان فاطمه س ملحق به ذراری رسول خدا ص کرده، (ای امیر المؤمنین!) آیا این دلیل بس است یا زیادتر بیاورم گفت: بیاور آنچه داری، گفتم: کلام خدای عز و جل است که می فرماید:" فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ، فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ، ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ "، و احدی ادعا نکرده که در داستان مباهله با نصارا با رسول خدا ص داخل در کساء شده باشد، الا علی بن ابی طالب و فاطمه و حسن و حسین (ع)، پس تاویل این کلام خدای تعالی" ابنائنا" حسن و حسین (ع) است و" نسائنا" فاطمه (ع) و" انفسنا" علی بن ابی طالب (ع) است. «۱»

---

(۱) عیون اخبار رضا ج ۱ ص ۸۴ - ۸۵ طبع لاجوردی.

و در سؤالهای مامون از حضرت رضا (ع) آمده که مامون از آن جناب پرسید: چه دلیلی هست بر خلافت جدت علی بن ابی طالب ع؟ فرمود: آیه" انفسنا"، مامون گفت: بلی اگر نبود" نسائنا"، فرمود: بله اگر نبود" ابنائنا" «۱».

مؤلف قدس سره: اینکه امام در پاسخ

او فرمود:" انفسنا" منظورش این بود که خدای تعالی در این کلمه نفس علی (ع) را مانند نفس پیامبرش دانسته، و اما اشکالی که مامون کرد و گفت:" بلی اگر نبود" نسائنا"، منظورش این بوده که کلمه" نسائنا" در آیه دلیل بر این است که منظور از" انفس" مردان است، چون در مقابل کلمه" نساء" کلمه" رجال" قرار می گیرد و لذا کلمه" انفس" باید به معنای رجال باشد (و معنای آیه تا اینجا این است که بیائید تا مردان و زنان خود را بخوانیم)، پس دیگر کلمه" انفسنا" دلیل بر فضیلت نمی شود و اینکه امام در پاسخ از اشکالش فرمود: بلی اگر نبود" ابنائنا" منظورش این بوده که وجود کلمه" ابنائنا" در آیه بر خلاف مقصد تو دلالت می کند، برای اینکه اگر مراد از کلمه" انفس" مردان بود، شامل حسن و حسین (ع) و همه پسران هم می شد، دیگر حاجتی نبود که کلمه" ابنائنا" را بیاورد، پس آوردن این کلمه دلیل بر این است که منظور از کلمه" انفس" هم رجال نیست.

و در تفسیر عیاشی به سند خود از حریز از امام صادق (ع) است روایت کرده که فرمود: اشخاصی از امیر المؤمنین (ع) از فضائلش پرسیدند حضرت شمه ای از فضائل خود را برشمرد، سؤال کنند گان تقاضا کردند که باز بشمار، فرمود: دو نفر از احبار و کشیش های نصارا نزد رسول خدا ص آمدند و در باره عیسی (ع) با آن جناب صحبت کردند، خدای عز و جل این آیه را نازل کرد:" إِنَّ مَثَلَ عِیسی عِنْدَ اللَّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ..."، رسول خدا ص به خانه آمد و دست علی (ع) (و

شاید صحیح " دست من " بوده و به غلط نام مقدس علی (ع) ضبط شده باشد)، و حسن و حسین و فاطمه (ع) را گرفت و بیرون آمد، در حالی که دست به آسمان بلند کرده بود و انگشتانش را باز نموده، نصارا را دعوت به مباهله کرد، می گوید در اینجا امام صادق (ع) فرمود:

حضرت ابو جعفر امام باقر (ع) می فرمود مباهله همین است که انگشتان دست را باز و مشبک نموده به آسمان بلند کند و به هر حال وقتی آن دو حبر رسول خدا ص را دیدند که اینطور برای مباهله می آید، یکی از آن دو حبر، به دیگری گفت: به خدا سوگند اگر

---

(۱) ....؟

این مرد پیغمبر خدا باشد همه ما (نصارا) هلاک خواهیم شد و اگر پیغمبر نباشد قوم و اهل خودش او را از بین می برند و از مباهله کردن خودداری نموده برگشتند. «۱»

مؤلف قدس سره: و این معنا و یا قریب به آن در روایات دیگر از طرق شیعه نقل شده، و در همه آنها آمده کسانی که رسول خدا (ص)، آنان را برای مباهله آورد، علی و فاطمه و حسن و حسین (ع) بودند و شیخ آن روایات را در کتاب امالی «۲» به سند خود از عامر بن سعد از پدرش و نیز به سند خود از عبد الرحمن بن کثیر از امام صادق (ع) نقل کرده و نیز به سند خود از سالم بن ابی الجعد و او بدون ذکر بقیه سند از ابی ذر رضوان اللَّه علیه و باز به سند خود از ربیعه بن ناجد از علی (ع) نقل کرده، و مرحوم شیخ

مفید آن را در کتاب اختصاص «۳» به سند خود از محمد بن زبرقان از موسی بن جعفر (ع)، و نیز از محمد بن منکدر از پدرش از جدش روایت کرده، و عیاشی آن را در کتاب «۴» خودش از محمد بن سعید اردنی از موسی بن محمد بن الرضا از برادرش، و نیز از ابی جعفر احول از امام صادق (ع) و نیز در همان کتاب در روایتی دیگر از احول از آن جناب و نیز از منذر از علی (ع)، و باز در آن کتاب به سند خود از عامر بن سعد نقل کرده، فرات بن ابراهیم هم در تفسیر «۵» خود با ذکر سند کامل از امام ابی جعفر (ع) «۶»، و از ابی رافع و شعبی و علی (ع) و از شهر بن حوشب نقل کرده و صاحب روضه الواعظین «۷» و صاحب اعلام الوری «۸» و صاحب خرائج «۹» و دیگران آن را روایت کرده اند.

و در تفسیر ثعلبی «۱۰» از مجاهد و کلبی آمده: رسول خدا وقتی نصارا را دعوت به مباهله کرد گفتند: فعلا برمی گردیم و پیرامون این پیشنهاد مشورت می کنیم، وقتی با هم خلوت

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۷۵ ح ۵۴.

(۲) امالی شیخ طوسی ج ۱ ص ۳۱۳ و ج ۲ ص ۱۷۷ و ص ۱۶۳ و ج ۱ ص ۲۶۱ و ص ۲۶۵.

(۳) اختصاص شیخ مفید ص ۵۴ و ص ۱۱۲.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۷۶ ح ۵۵- ۵۹.

(۵) تفسیر فرات ص ۱۴.

(۶) تفسیر فرات ص ۱۵ و ص ۱۷.

(۷) روضه الواعظین ص ۱۶۴.

(۸) اعلام الوری ص ۱۳۵ و ص ۱۳۶.

(۹) خرائج راوندی ص

۱۲۷ و ص ۱۲۶.

(۱۰) تفســــــــــــــــــــیر برهــــــــــــــــــــان ج ۱ ص ۲۹۰ ح ۱۵.

کردنـد به عاقب- که از صاحب رأیان ایشان بودند- گفتند: ای عبد المسـیح تو چه صـلاح می دانی؟ او گفت: به خدا سوگند ای گروه نصارا شـما خوب می دانید که محمد ص نبیی است مرسل، و این پیشـنهادی که او کرده، در باره حضـرت مسیح حق را از باطل جدا کرده و به خدا سوگند هیچ قومی با پیغمبری مباهله نکرده که بعد از مباهله دیری پائیده باشد، بزرگسالان زنده مانده و خردسالانشان به رشد رسـیده باشند و شما هم اگر دست به چنین کاری بزنید، بطور قطع همه ما هلاك می شویم، اگر جز به حفظ دینی که با آن انس گرفته ایـد رضا نمی دهید و می خواهید وضع موجود خود را هر چه هست حفظ کنید، پس با او قراری ببندیـد و به دیار خود برگردیـد. نصارا به سوی رسول خدا ص روانه شدند، از آن سو هم رسول خدا ص حسـین (ع) را در آغوش و دست حسن (ع) را در دست گرفته، فاطمه س دنبالش و علی (ع) به دنبال فاطمه س به راه افتادنـد، رسول خـدا ص فرمود: هر گاه من دعائی کردم شما آمین بگوئید، اسقف نجران وقتی آن جناب و همراهانش را بدید، به مردم خود گفت: ای گروه نصـارا من به یقین چهره هـایی می بینم که اگر از خـدا درخواست کننـد کوهی را از جـای بکنـد می کنـد، زنهار که مباهله مکنید و گرنه هلاك می شوید و تا روز قیامت حتی یک نفر نصرانی روی زمین نمی ماند، (و چون این دو گروه به هم رسیدند) مسیحیان گفتند: ای ابا

القاسم ما مشورت کردیم و صلاح خود را در این دیدیم که با تو مباهله نکنیم و شما را به دین خودتان و خود را به دین خود واگذاریم، فرمود:

حال که از مباهله امتناع دارید، پس اسلام را بپذیرید تا به نفع شما باشد آنچه به نفع مسلمین است، و به ضررتان باشد هر چه به ضرر ایشان است، مسیحیان این پیشنهاد را هم نپذیرفتند، فرمود: پس من ناگزیر با شما می جنگم، عرضه داشتند ما طاقت جنگیدن با عرب را نداریم ولی حاضریم با تو مصالحه کنیم بر اینکه با ما نجنگی و ما را تهدید نکنی و از دینمان برنگردانی و ما در مقابل، همه ساله دو هزار طاقه پارچه، هزار طاقه در ماه صفر و هزار طاقه در ماه رجب، و سی عدد زره عادیه آهنی (درعهای قدیمی) بپردازیم، رسول خدا ص هم با ایشان بهمین مصالحه کرد.

و آن گاه فرمود: به آن خدایی که جانم به دست او است هلاکت تا بالای سر اهل نجران آویزان شده بود و اگر مباهله می کردند بصورت میمون و خوک مسخ می شدند و بیابان در زیر پایشان شعله ور گشته، در آخر خدای تعالی نجران و اهلش را منقرض می کرد، حتی مرغان بالای درختهایشان را می سوزاند و اما بقیه نصارای دنیا یک سال طول نمی کشید که همه

هلاک می شدند و در روی زمین حتی یک نصرانی باقی نمی ماند.

مؤلف قدس سره: قریب به این معنا در کتاب مغازی «۱» از ابن اسحاق آمده، و قریب به همین روایت را مالکی هم در کتاب "فصول المهمه" «۲» از مفسرین نقل کرده، حموی «۳» هم قریب به آن را

از ابن جریح روایت نموده است.

و اینکه در روایت آمده بود:" در صفر" منظور محرم است که اول سال عربی است و عرب در دوره جاهلیت محرم را صفر اول و صفر را صفر دوم می نامیدند و رسمشان این بود که اگر صفر اول یعنی محرم الحرام جنگی پیش می آمد، از آنجایی که هم در جاهلیت و هم در اسلام جنگ در ماه های حرام ممنوع بود، حرمت صفر اول را در آن سال به صفر دوم می دادند تا بتوانند در صفر اول که همان محرم الحرام است به جنگ بپردازند و این انتقال حرمت از ماهی به ماه دیگر را نسی ء می نامیدند ولی اسلام از این انتقال جلوگیری نموده، هم چنان صفر اول (محرم الحرام) را حرام دانسته، نامش را شهر اللّه المحرم نامید و به تدریج به منظور سهولت تلفظ کلمه" شهر اللّه" را از نام آن برداشته، محرمش خواندند.

و در صحیح مسلم از عامر بن سعد بن ابی وقاص، از پدرش سعد روایت کرده که گفت:

معاویه بن ابی سفیان (علیه لعائن اللّه) به سعد دستور داده بود: به ابو تراب علی بن ابی طالب (ع) ناسزا بگوید و او امتناع می ورزید، روزی معاویه از او پرسید: چه چیز تو را از دشنام به علی باز می دارد؟ گفت: من تا چندی که از رسول خدا ص سه تا جمله را به یاد دارم، علی بن ابی طالب را دشنام نخواهم داد، سه تا کلمه است که اگر یکی از آنها را در باره من گفته بود از هر نعمت گرانبها محبوب ترش می داشتم، اول اینکه از رسول خدا ص در روزی که به بعضی از

جنگ هایش می رفت و علی (ع) را جانشین خود در مدینه کرده بود و علی (ع) (به خاطر پاره ای زخم زبانهای دشمنان) عرضه داشت: مرا در میان زنان و کودکان جانشین کردی؟ شنیدم که فرمود: آیا راضی نمی شوی به اینکه نسبت به من به منزله هارون باشی نسبت به موسی ع؟ با این تفاوت که بعد از من دیگر هیچ پیغمبری نیاید و نبوتی نخواهد بود.

دومش اینکه در روز جنگ خیبر شنیدم می فرمود:" به زودی رایت و پرچم جنگ را

---

(۱) ...؟

(۲) فصول المهمه فی معرفه احوال الأئمه ص ۲۳.

(۳) معجم البلدان ج ۵ ص ۲۶۹ ابن جریح ندارد.

به دست مردی می دهم که خدا و رسولش را دوست می دارد و خدا و رسول او نیز او را دوست می دارند، فردا همه گردن کشیدیم تا شاید آن شخص ما باشیم ولی به هیچ یک از ما نداد و فرمود: علی را برایم صدا بزنید، رفتند علی (ع) را در حالی که درد چشم داشت آوردند، پس آب دهان در چشمهایش انداخت و رایت جنگ را به دستش سپرد و خدای تعالی قلعه خیبر را به دست او فتح کرد، سوم اینکه وقتی آیه:" فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ..." نازل شد، رسول خدا ص علی و فاطمه و حسن و حسین (ع) را احضار نموده، آن گاه فرمود:" بار الها اینهایند اهل بیت من". «۱»

مؤلف قدس سره: این روایت را ترمذی هم در صحیح «۲» خود آورده، ابو المؤید موفق بن احمد هم آن را در کتاب فضائل علی (ع) آورده و ابو نعیم

هم آن را در کتاب" الحلیه" از عامر بن سعد از پدرش روایت کرده، و نیز حموینی آن را در کتاب خود (فرائد السمطین) «۳» آورده است.

و در حلیه الاولیاء تالیف ابی نعیم آمده که وی به سند خود از عامر بن ابی وقاص از پدرش روایت آورده که گفت: وقتی این آیه نازل شد، رسول خدا ص علی و فاطمه و حسن و حسین (ع) را نزد خود خواست، آن گاه گفت:" بار الها اینانند اهل بیت من" و در همان کتاب به سند خود از شعبی از جابر روایت آورده که گفت: عاقب و طیب نزد رسول خدا ص آمدند، حضرت آن دو را به اسلام دعوت کرد، عرضه داشتند:

ما اسلام آورده ایم ای محمد، فرمود: دروغ می گوئید و اگر مایل باشید به شما خبر می دهم که چه چیز نمی گذارد اسلام بیاورید، گفتند: بگو ببینیم چیست؟ فرمود: علاقه ای است که به صلیب و به نوشیدن شراب و خوردن گوشت خوک دارید، جابر می گوید: آن گاه رسول خدا ص آن دو را دعوت کرد به ملاعنه (مباهله) آن دو نیز قبول کرده، قرار گذاشتند که صبح با آن جناب دیدار کنند، صبح رسول خدا ص دست علی و حسن و حسین و فاطمه (ع) را گرفت و آماده مباهله شد و کسی را به دنبال عاقب و طیب فرستاد که منتظر شما هستم، آن دو نصرانی حاضر به ملاعنه نشدند و به حقانیت آن جناب اقرار

---

(۱) صحیح مسلم بشرح نووی ج ۱۵ ص ۱۷۵.

(۲) صحیح ترمذی ج ۵ ص ۶۳۸ ح ۳۷۲۴.

(۳) فرائد السمطین ج ۱ ص ۳۷۸ - ۳۷۷.

نمودند، رسول خدا ص

فرمود: به آن خدایی که مرا به حق مبعوث فرموده، اگر ملاعنه می کردند بیابانها بر سرشان آتش می بارید.

جابر می گوید: در باره همین نصارا بود که آیه:" نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ ..." نازل شد و باز جابر گفت: منظور از" أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ" رسول خدا ص و علی (ع) است و منظور از" ابنائنا" حسن و حسین و منظور از" نسائنا" فاطمه س است.

مؤلف قدس سره: این روایت را ابن المغازلی در کتاب مناقب «۱» به سند خود از شعبی، از جابر آورده و نیز حموینی آن را در کتاب فرائد السمطین «۲» به سند خود از جابر نقل کرده و مالکی هم آن را در فصول المهمه «۳» بدون ذکر سند از جابر آورده.

و نیز آن را از ابی داود طیالسی از شعبه شعبی بدون ذکر سند نقل کرده، الدر المنثور هم آن را از حاکم (که وی حدیث را صحیح دانسته) و از ابن مردویه و از کتاب دلائل ابی نعیم از جابر روایت کرده. «۴»

و در الدر المنثور است که ابو نعیم در کتاب دلائل از طریق کلبی از ابی صالح از ابن عباس نقل کرده که گفت: واردینی از نصارای نجران به مدینه نزد رسول خدا ص آمدند و آنان چهارده نفر از اشراف نصارای نجران بودند، یکی از ایشان که بزرگترینشان بود سید نام داشت و یکی دیگر که در رتبه بعد از او بود عاقب نامیده می شد، و عاقب مردی بود که نصارای نجران بدون مشورت با او کاری نمی کردند، آن گاه بقیه داستان را طبق نقل گذشته ادامه داده است. «۵»

باز در تفسیر الدر المنثور است که بیهقی در

کتاب دلائل از طریق سلمه بن عبد یشوع، از پدرش، از جدش، روایت کرده که گفته است: قبل از نزول سوره نمل (طس سلیمان)، رسول خدا ص نامه ای به اهل نجران به این مضمون نوشت: به نام اللّٰه که معبود ابراهیم و اسحاق و یعقوب است، این نامه ای است از محمد ص فرستاده خدا به سوی اسقف نجران و تمام اهل نجران، اگر اسلام بیاورید من هم اکنون ثنا و شکرگزاریم را به ________

(۱) مناقب ابن المغازلی ص ۳۶۳ ح ۳۱۰.

(۲) فرائد السمطین ج ۲ ص ۲۳ ح ۳۶۵.

(۳) فصول المهمه فی معرفه احوال الأئمه ط نجف ص ۲۵.

(۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۳۸.

(۵) الدر المنثور ج ۲ ص ۳۹.

سویتان می فرستم، ثنای اللّٰه را که معبود ابراهیم و اسحاق و یعقوب است، اینک بعد از حمد خدای تعالی من شما را که دچار بنده پرستی شده اید، به سوی پرستش اللّٰه می خوانم و شما را که به ولایت و حکومت بندگان تن در داده اید به سوی ولایت اللّٰه دعوت می کنم، حال اگر زیر بار نرفتید، باید جزیه بپردازید و اگر این را هم نپذیرفتید اعلان جنگ به شما می دهم و السلام.

وقتی اسقف این نامه را خواند بی تاب شد و به شدت به خود لرزید، آن گاه به نزد مردی از اهل نجران که نامش شرحبیل بن وداعه بود فرستاد و نامه آن جناب را به وی داد تا بخواند، بعد از آنکه شرحبیل نامه را خواند اسقف از وی پرسید: نظرت در این باره چیست؟ شرحبیل گفت: تو خوب میدانی که خدای تعالی به ابراهیم وعده داده که در ذریه اسماعیل هم پیغمبر

بر گزینـد و چه اشـکال دارد که این شـخص همان پیغمبری باشـد که خـدا وعـده اش داده؟ البته من در مساله نبوت کارشـناس نیستم و در این باره رأیی ندارم، بله اگر مشکل تو بر سر مسائل دنیا بود من کمک و یاریت می کردم و نهایت درجه قدرتم را بکار می گرفتم.

اسـقف وقتی از این مرد صاحب نظر چیزی فهمید به یک یک اهل نجران مراجعه نموده و با آنان مشورت کرد، آنها هم همان سخن شـرحبیل را گفتنـد، در آخر رایشان بر این معنا متفق شـد که همان شـرحبیل بن وداعه و عبـد اللّه بن شـرحبیل و جبار بن فیض را نزد رسول خدا ص بفرستند تا اطلاعاتی در مورد آن حضرت به دست آورده، برای ایشان خبر بیاورند.

این چند نفر به نزد رسول خدا ص روانه شده و سؤالهایی کردند و رسول خدا ص هم از ایشان سؤالاتی کرد و این تبادل سؤال هم چنان رد و بدل می شد، تا اینجا که عرضه داشـتند: چه می گویی در باره عیسـی بن مریم؟ رسول خدا ص فرمود: امروز در این باره چیزی گفتنی نـدارم، صبر کنیـد و در مـدینه بمانیـد تا فردا صـبح به شـما خبر دهم که در باره عیسـی (ع) چه می توان گفت: خدای تعالی این آیه را نازل کرد:

" إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ... فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ "، واردین از نجران را بـدانچه نازل شده خبر داده (و خاطرنشان ساخت که تولد بدون پدر عیسی (ع) مجوز آن نیست که ما قائل به خدایی او شویم، برای اینکه اگر او بدون پدر متولد شد آدم بدون پدر و

مادر تکون یافت ولی) نجرانیان حاضر نشدند دست از خدایی عیسی بردارند، فردای آن روز رسول خدا ص به طرف آنان حرکت کرد، در حالی که سراندازی به روی خود و حسن و حسین کشیده بود و فاطمه هم به دنبالش بود، تا با ایشان ملاعنه کنـد، در آن روز رسـول خـدا ص زنـان متعـدد داشـت، شـرحبیل بـه دو رفیـق همراهش گفـت: مـن دارم

احساس خطر می کنم و چنین می فهمم که اگر این مرد پیغمبر باشد و ما با او ملاعنه کنیم در روی زمین احدی از ما باقی نمی مانـد و خرد و کلان ما نابود می شونـد. پرسیدند: پس به نظر تو بایـد چه کنیم؟ گفت: من به نظرم می رسـد که خود او را در کار خود حکم کنیم، چون من او را مردی می یابم که هرگز به باطل حکم نمی کنـد، گفتند: اختیار با تو است، هر چه صـلاح می دانی بکن، شرحبیل نزد رسول خدا ص شد و عرضه داشت: من پیشنهادی دارم بهتر از ملاعنه کردن با تو، پرسید چیست؟ عرضه داشت: اینکه امروز تـا به شب و امشب را تـا به صبح در صـلاح کار ما بینـدیش، فردا هر حکمی که به صـلاح ما بکنی نافـذ و از نـاحیه ما پـذیرفته باشـد، رسول خـدا ص (پسـندید و) برگشت و با ایشان ملاعنه نکرد و با ایشان بر این مبنا که جزیه بپردازند مصالحه کرد. «۱»

[مباهله، مخصوص داستان نصارای نجران نبوده و رسول اللّٰه (ص) در مقام مباهله با یهود نیز بر آمده بود]

و در همان کتاب است که ابن جریر از علباء بن احمر یشکری روایت کرده که گفت:

وقتی آیه شریفه:"

فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ ..." نازل شد، رسول خدا ص فرستاد تا علی و فاطمه و حسنین (ع) بیایند و یهود را دعوت کرد برای اینکه با آنان ملاعنه کند، جوانی از یهودیان گفت: وای بر شما مگر دیروز نبود که با برادرانتان که بعدا به صورت میمون و خوک مسخ شدند عهد بستید که هرگز ملاعنه نکنید، یهود این تذکر را که شنیدند، از ملاعنه منصرف گشتند. «۲»

مؤلف قدس سره: این روایت مؤید این احتمال است که ضمیر در جمله:" فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ" به کلمه:" حق" در جمله:" الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ" برگردد، و معنای جمله چنین باشد" پس هر کس که بر سر حق با تو بگو مگو کرد به او بگو ..." در نتیجه این نظریه تایید می شود که حکم مباهله مخصوص داستان نصارای نجران و مساله عیسی بن مریم که اخبار بسیار زیادی آن را حکایت نموده و بیشترش را نقل کردیم نبوده و معلوم می شود رسول خدا ص تنها با این طایفه مباهله نکرده بلکه بعد از مباهله با آنان در مقام مباهله با یهود هم بوده است. «۳»

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۳۸.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۳۹.

(۳) در اینجا لازم دیدم، تذکر دهم که مسئله مباهله اختصاص به شخص رسول خدا ص و آنهم در خصوص ماجرای نصارای نجران ندارد، بلکه همانطور که مؤلف قدس سره در رساله اعجاز خود فرموده، مباهله از معجزات باقیه اسلام و قرآن است، او چنین فرموده است:" هر فرد با ایمان می تواند به اولین پیشوای خود پیامبر اسلام ص تاسی نموده، در راه اثبات هر حقیقتی از حقایق ثابته

دین با همین سلاح پنجه در پنجه خصم خود انداخته، با درخواست از پیشگاه خدای توانا، فرمان نابودی وی را صادر کند.

این دانشمندان هر وقت خواستند، می توانند با فردی از افراد با ایمان مسلمین مباهله کرده، حقانیت این آئین پاک و دعاوی آن را آزموده و ثبوت هویت معجزه را از نزدیک و با رأی العین، مشاهده نمایند. این گوی و این میدان". نقل از ترجمه رساله.

ائمه اهل بیت (ع) هم نه تنها این عمل را مشروع دانسته اند، بلکه بدان سفارش هم کرده اند، از آن جمله امام صادق (ع) به ابی مسروق که پرسیده بود: ما هر گاه با مخالفین مذهب، به آیه:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" احتجاج می کنیم، می گویند در شان امرای جنگ نازل شده و آن گاه که به آیه:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ ..." احتجاج می کنیم می گویند در باره مؤمنین نازل شده، و زمانی که به آیه:" قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى استدلال می کنیم، می گویند در باره قربای مسلمین نازل شده (می گوید: هر دلیل دیگری در نظرم بود، برای امام ذکر کردم) فرمود:" وقتی چنین بحثهایی پیش می آید و به چنین افرادی بر می خورید که حق را نمی پذیرند، با ایشان مباهله کنید."

و نیز در جلد دهم چاپ جدید بحار صفحه ۴۵۲ از محمد بن نعمان، از امام صادق (ع) دستوری در این باره نقل شده است.

و در داستان مباهله و قاطعیت آن نمونه هایی در طول تاریخ اسلام و تشیع واقع شده، که اجمال دو تای آنها و تفصیل یکی از آنها، از نظر خواننده می گذرد:

اما آن دو داستان که اجمالش را

ذکر می کنیم، یکی داستان خیراتی خادم امام جواد (ع) است که به احمد بن عیسی پیشنهاد مباهله داد و او ترسید و بحق اعتراف کرد. و روایتش در جلد دوازدهم چاپ قدیم بحار الانوار صفحه ۱۲۷ آمده. و دیگری داستان مباهله یک مسیحی دیرانی، با یک یهودی است که در همان مجلس مباهله، زمین زیر پای یهودی و خود او یک جا آتش شد و روایتش را مرحوم مجلسی در جلد دهم چاپ جدید بحار الانوار صفحه ۶۵ آورده است.

و اما آن نمونه ای که اصل روایتش آورده می شود، داستانی است که نجاشی رضوان اللّٰه علیه در کتاب رجال خود صفحه ۲۷۹ در معرفی محمد بن احمد بن عبد اللّٰه بن قضاعه بن صفوان بن مهران نقل کرده، می گوید: وی در دربار سلطان بن حمدان مقام و منزلتی داشت و علت آن این بود که روزی در حضور سلطان با قاضی موصل در مساله امامت مناظره کرد و رشته بحث به اینجا کشیده شد که به پیشنهاد ابن قضاعه مباهله کنند، قاضی قول فردا را داد و در موعد مقرر حاضر شد، با ابن قضاعه مباهله کرد. سپس دست در دست ابن قضاعه نهاد و از مجلس خارج شد. و این قاضی کسی بود که همه روزه به در بار سلطان می آمد، آن روز و فردای آن روز نیامد. سلطان بدنبالش فرستاد، رسول بر گشت و گفت: قاضی همان ساعت که با ابن قضاعه دست داده بود، دستش ورم کرده و تب می کند و سیاه می شود و فردای آن روز به هلاکت می رسد و این جریان همه جا منتشر می شود. و لذا ابن قضاعه نزد همه امراء

و سلاطین آن روز دارای مقام و منزلتی می شود.

صفحه ی ۳۷۱

ابن طاووس در کتاب سعد السعود گفته: من در کتاب" ما نزل من القرآن فی النبی و اهل بیته" نوشته محمد بن عباس بن مروان دیدم که نوشته بود: خبر مباهله از پنجاه و یک

صفحه ی ۳۷۲

طریق نقل شده و بعضی از افراد را که طریق به او منتهی می شود از صحابه دانسته است و از جمله حسن بن علی (ع) و عثمان بن عفان و سعد بن ابی وقاص و بکر بن سمال و طلحه و زبیر و عبد الرحمن بن عوف و عبد اللّه بن عباس و ابا رافع غلام رسول خدا ص و جابر بن عبد اللّه و براء بن عازب و انس بن مالک را شمرده.

و این معنا در کتاب مناقب نیز از عده ای از راویان و مفسران نقل شده و همچنین در الدر المنثور آمده است.

[سخن عجیب یکی از مفسرین در مقام رد انطباق" انفس" و" نساء" و ابناء" در آیه مباهله با علی و فاطمه و حسنین (علیهم السلام)]

و یکی از حرفهای عجیبی که مفسری در تفسیر خود زده، سخنی است که در تفسیر آیه مورد بحث آورده و گفته است: روایات همه اتفاق دارند بر اینکه رسول خدا ص برای مباهله علی و فاطمه و دو فرزندان فاطمه را انتخاب کرده و کلمه:" نسائنا" را حمل بر فاطمه (ع) به تنهایی و کلمه" انفسنا" را بر علی (ع) به تنهایی حمل نموده، آن گاه گفته:" مصادر این روایات همه و همه علمای شیعه اند و همه می دانیم که منظور شیعه از این عمل چه بوده است، بعد

از جعل آن روایات تا آنجا که توانستند کوشش کردند آن را در بین مسلمانان ترویج کنند و به حدی در این کار موفق شدند که حتی توانستند در بین اهل سنت هم رواجش دهند، ولی جعل کنندگان این احادیث نتوانستند قصه جعلی خود را که همان مضمون روایات جعلی است با آیه مباهله تطبیق دهند، برای اینکه در آیه شریفه کلمه" نسائنا" آمده و این کلمه جمع است و هیچ عربی این کلمه را در مورد یک زن اطلاق نمی کند، آن هم زنی که دختر خود گوینده باشد، آن هم گوینده ای که خود زنان متعدد دارد، عرب از کلام چنین گوینده وقتی می گوید:" زنان ما" دخترش به ذهنشان نمی رسد و از این بعیدتر اینکه رسول خدا ص از کلمه" انفسنا" که آن نیز جمع است علی (ع) را منظور داشته باشد.

از سوی دیگر واردین از نجران زنان و فرزندان خود را همراه نیاورده بودند تا رسول خدا ص به حکم آیه شریفه مامور باشد بایشان بفرماید زنان و فرزندان خود را بیاورید، پس آیه شریفه در خصوص داستان خاصی به نام مباهله با اهل نجران نازل نشده و از آیه بیش از این استفاده نمی شود که:" خدای تعالی به رسول گرامی خود دستور داده است به اینکه اگر فرضا کسی از اهل کتاب با تو بر سر مساله عیسی مجادله کرد، او را دعوت کن به اینکه با زنان و مردان و فرزندان یک جا جمع شوند، مؤمنین هم با زن و فرزند یک جا جمع شوند و این دو دسته با هم مباهله کنند، به این نحو که به درگاه خدا تضرع نموده،

از او بخواهند هر یک از دو طایفه را که در باره عیسی (ع) دروغ می گوید، لعنت کند یعنی از رحمت خود دور فرماید.

چون اینگونه درخواست، خود دلیل بر این است که درخواست کننده بدانچه در باره عیسی (ع) معتقد است ایمان کامل و وثوق تمام دارد، هم چنان که امتناع آن طرف دیگر از چنین مباهله ای- چه نصارا و چه غیر آنان- دلیل بر این است که نسبت به معتقدات خود تردید دارند و حتی به محاجه و مباحثه ای که می کنند ایمان ندارند و عقائدشان متزلزل است.

چون عقیده خود را بر اساس دلیل روشن به دست نیاورده اند و کسی که به خدا ایمان آورده، چگونه راضی می شود که همه این جمعیت ها را از دو طرف یعنی هم جمعیت اهل حق و هم جمعیت اهل باطل را در یک نقطه جمع کند و همه به درگاه خدا توجه نموده، لعنت و دوری از رحمت خدا را برای طرف مقابل خود طلب کند و این عمل، جرأت و جسارت و استهزاء به قدرت و عظمت خدا است و بالاتر از این جرأت چیست؟.

آن گاه می گوید: اما رسول خدا ص و مؤمنین در اینکه آنچه در باره عیسی (ع) معتقد بودند یقین داشتند حرفی نیست، برای اینکه در یقین شان همین بیان خدای تعالی کافی است که می فرماید:" مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ"، پس علم در این مسائل اعتقادی، همان یقین است و نه چیز دیگر.

و اما اینکه خدای تعالی فرموده:" نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ ..." دو احتمال دارد که به هیچیک از آن دو، اشکالی که به شیعه وارد است، وارد نمی شود.

اول

اینکه: بخواهد بفرماید هر یک از دو طرف زنان و فرزندان طرف مقابل را نفرین کنند، مثلا ما مسلمانان زنان و فرزندان شما مسیحیان را نفرین کنیم و شما مسیحیان زنان و فرزندان ما را نفرین کنید.

دوم اینکه: هر طایفه ای زنان و فرزندان خود را نفرین کند، ما مسلمانان زنان و فرزندان خود را و شما مسیحیان زنان و فرزندان خود را نفرین کنید.

و همانطور که گفتیم هیچ اشکالی به این دو وجه وارد نیست، اشکال هر چه هست به نظریه شیعه است که شان نزول آیه و مراد از" انفس" و" نساء" و" ابناء" را عده ای خاص می داند. «۱»

[بررسی و رد گفته های تعصب آمیز و مغرضانه آن مفسر]

مؤلف قدس سره: و این گفتار- که خیال می کنم خواننده باور نکند که کلام مردی دانشمند است و ما را متهم کند به اینکه نسبت ناروا به مفسر مزبور داده ایم- کلامی است بی پایه و ساقط و اگر آن را نقل کردیم برای آن بود که خوانندگان متوجه شوند به اینکه __________

(۱) تفسیر المنار ج ۳ ص ۳۲۳ - ۳۲۲ قال حدثنی الامام الأستاذ الخ.

تعصب ورزی، کار یک دانشمند را در نفهمی به کجا می کشاند و تا چه حد فهم او را ساقط و نظریه اش را سطحی و عوامانه می سازد، تا آنجا که به دست خودش آنچه بنا کرده خراب و آنچه خراب کرده بنا می کند و باکی هم ندارد، برای اینکه خیر و شر را تشخیص نمی دهد، تا کسی شر را نشناسد چگونه از آن اجتناب می کند؟.

و ما پیرامون گفتار وی در دو مقام بحث می کنیم: اول اینکه آیا آیه مباهله هیچ دلالتی بر

فضیلت علی (ع) دارد یا نه؟ که این بحثی است کلامی و خارج از غرضی که این کتاب در باره آن تالیف شده، یعنی غرض تفسیری که عبارت است از دقت در معانی آیات قرآنی.

مقام دوم، بحث پیرامون سخنان مفسر نامبرده، البته از این جهت که با مدلول آیه مباهله و روایات داستان نصارای نجران ارتباط دارد و گرنه ما آن قدر بیکار نیستیم که پیرامون هر سخنی و درستی و نادرستی آن بحث کنیم، لیکن چون با غرض کتاب ما ارتباط دارد، مورد بحثش قرار می دهیم.

خواننده محترم توجه کرد که آیه شریفه چه دلالتی دارد و روایات بسیاری هم که نقل شد با دلالت آیه مطابقت دارد، دقت در این دو فراز، فساد گفتار این مفسر را که اصلا معلوم نیست چه می خواهد بگوید از وجوه متعددی روشن می سازد، اینک تفصیل آن، از نظر خوانندگان می گذرد.

۱- اینکه گفت:" مصادر روایاتی که آیه مباهله را ناظر به اشخاص معین می داند، کتب شیعه است- تا آنجا که گفته- و تا توانستند در ترویج این روایات کوشیدند بطوری که در بسیاری از اهل سنت نیز رائج گردید، با اینکه قبلا گفته بود روایات متفق است در اینکه آیه در شان علی و فاطمه و حسنین (ع) نازل شده" و ما نفهمیدیم منظورش از این سخن کدام روایات است؟ آیا مرادش همین روایاتی است که محدثین اجماع دارند بر نقل و عدم طرح آن؟

روایاتی که یکی دو تا و سه تا نیست تا بگوید اهل حدیث توطئه کرده اند بر جعل آن، روایاتی که صاحبان جوامع حدیث آن را در جوامع خود آورده اند و اگر به خود جرأت داده

شیعه را متهم به جعل آنها کند، آیا می تواند صحیح مسلم و ترمذی و کتب تاریخ را هم جعلی بداند؟.

روایاتی که همه مفسرین بر نقل آن در تفاسیر خود اتفاق دارند، بدون اینکه در آن اعتراض کرده و یا در صحت سند آنها تردیدی نموده باشند و اگر بگوید مفسرین تخصصی در تشخیص حدیث ندارند، بسیاری از مفسرین خود اهل حدیث هم بوده اند، مانند: طبری و ابی الفداء بن کثیر و سیوطی و امثال ایشان سؤال دیگری که از او داریم این است که منظورش از

شیعیانی که مصادر این روایاتند چه کسانی هستند؟ آیا صحابه ای است که سلسله سند این روایات به آنان منتهی می شود؟ از قبیل سعد بن ابی وقاص و جابر بن عبد اللَّه و عبد اللَّه بن عباس و سایر صحابه و یا تابعینی که تمسکشان به این روایات ثابت شده، از قبیل ابی صالح و کلبی و سدی و شعبی و امثال آنان؟ و اگر نامبردگان به جرم اینکه احادیثی نقل کرده اند که مطابق هوای نفس این آقا نیست، شیعه شدند و به خیال او هر چه نقل کنند جعلی است، پس تمامی احادیث اسلامی که به وسیله آنان نقل شده بی اعتبار است، پس این آقا باید همه نامبردگان را کنار بگذارد و احادیثشان را طرد کند و با طرح احادیث آنان دیگر سنتی و سیره ای باقی نمی ماند و چگونه یک فرد مسلمان و یا یک عالم اسلامی و حتی یک مسلمان دروغی می تواند بگوید سنت به کلی باطل است؟ و در عین حال در صدد اسلام شناسی برآید؟ و بفهمد که رسول خدا ص چه تعالیمی و چه

شرایعی آورده؟ با اینکه قرآن کریم صراحت دارد بر اینکه سنت و سخن و سیره آن جناب حجت است و تصریح دارد به اینکه دین خدا هم چنان زنده می ماند، و اگر بنا باشد سنت را به کلی باطل بدانیم، دیگر اثری از قرآن باقی نمی ماند (چون قرآن کریم آیه آیه اش به وسیله سنت اثبات شده) و در این فرض ثمره ای هم بر نازل کردن قرآن مترتب نمی شود.

و یا می خواهد بگوید خود صاحب جوامع از این احادیث بی خبرند، بلکه شیعه بعد از مردن صاحبان جوامع و کتب تاریخ، احادیث مذکور را در کتب آنان داخل کرده اند که باز محذور بطلان سنت و شریعت در بین می آید، بلکه محذور در این فرض عمومی تر و فساد بیشتر است، برای اینکه دیگر به هیچ کتابی نمی توان اعتماد نمود. ۲- دومین نقطه نظر ما در گفتار وی آنجا است که می گوید:" شیعه کلمه" نسائنا" را بر فاطمه (ع) و کلمه" انفسنا" را بر علی (ع) به تنهایی حمل کرده اند" و گویا این معنا را از بعضی روایات گذشته فهمیده، مانند روایت جابر که گفته:" نسائنا" فاطمه (ع) و" وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ" رسول خدا ص و علی (ع) است، (تا آخر خبر)، ولی کوتاهی از فهم خود این مفسر است چون روایت نمی خواهد بگوید کلمه:" نسائنا" به معنای فاطمه (ع) و لفظ" انفسنا" به معنای علی (ع) است و یا مراد از اولی فاطمه س و مراد از دومی علی (ع) است، بلکه منظورش این است که رسول خدا ص در مقام امتثال این فرمان از" انفسنا" به غیر از علی (ع) و" از نسائنا" بجز فاطمه س و

از " ابنائنـا " بجز حسنین (ع) را نیـاورد، معلـوم می شـود برای کلمـه اول بجز علی (ع) و برای کلمـه دوم بجز فـاطمه

س و از سوم بجز حسنین (ع) مصداق نیافت و کانه منظور از " ابناء و نساء و انفس " همان اهل بیت رسول خدا ص بوده، هم چنان که در بعضی روایات به این معنا تصریح شده، بعد از آنکه رسول خدا ص نامبردگان را با خود آورد عرضه داشت: " بار الها اینانند اهل بیت من "، چون این عبارت می فهماند پروردگارا من بجز اینان کسی را نیافتم تا برای مباهله دعوت کنم.

دلیل گفتار ما بر اینکه منظور جابر این بوده، عبارت بعضی از روایات است که می گوید: " أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ، رسول خدا ص و علی (ع) است "، چون این عبارت صریح است در اینکه مقصود بیان مصداق است نه معنای لفظ.

۳- می گوید: " جعل کنندگان این سرگذشت خوب نتوانستند آن را با آیه تطبیق دهند، چون عرب وقتی از گوینده ای کلمه: " نسائنا " را می شنود، دختر خود گوینده به ذهنش نمی رسد، آن هم گوینده ای که چند زن دارد، از لغت عرب چنین معنایی فهمیده نمی شود و از این بعیدتر اینکه رسول خدا ص از " انفسنا " علی (ع) را اراده کرده باشد ".

و این معنای عجیبی که این مفسر برای آیه کرده، باعث شده روایات داستان مباهله را با همه کثرتش طرح کند و آن وقت به راویانش و به هر کس که آن روایات را قبول کرده، بد و بیراه بگوید و آن تهمت ها را بزنند با اینکه مشغول نوشتن تفسیر برای کلام خدا بوده است (کلامی که مرتب او را به پیروی از حق و

اجتناب از باطل و دوری از هواهای نفسانی می خواند) و جا داشت پاس حرمت جمع کثیری از علمای اسلام را بدارد و کسانی را که از ائمه بلاغت و اساتید بیانند و روایات مذکور را بدون اینکه هیچ خدشه و اعتراضی به آن بکنند در مؤلفات خود آورده اند، اینطور به آسانی به باد تهمت" نفهمی"! نگیرد.

یکی از اساتید، زمخشری صاحب کشاف است، کسی است که ائمه قرائت را در قرائتشان تخطئه می کند، مع ذلک در ذیل این آیه می گوید:" این دلیلی است که هیچ دلیلی قوی تر از آن بر فضیلت اصحاب کساء (ع) نیست و این برهان روشنی است بر صحت نبوت رسول خدا (ص)، برای اینکه احدی نه از موافق و نه از مخالف روایتی نیاورده که گفته باشد نصارای نجران بدون ترس از اصحاب کساء به مساله مباهله اقدام کرده اند، چون اگر احتمال می دادند آن جناب به دروغ دعوت به نبوت می کند، بدون درنگ با او مباهله می کردند." «۱»

---

(۱) تفسیر کشاف ج ۱ ص ۳۷۰.

چطور ممکن است که این بزرگان و قهرمانان بلاغت و برجستگان ادب نفهمیده باشند که این روایات، نسبت غلط به قرآن می دهند و می گویند:" قرآن لفظ جمع را در مفرد استعمال کرده، کلمه" نساء" را که جمع است، در مورد یک نفس بکار برده"؟!.

نه، به جان خودم سوگند، امر بر آن همه بزرگان پوشیده نمانده، تنها این مفسر است که نتوانسته است بین مفهوم و مصداق فرق بگذارد و خیال کرده که اگر خدای عز و جل به پیامبر خود بفرماید: پس بعد از این، با اینکه خدا به تو علم داده، اگر کسی بگو مگو

کرد به او بگو:" ما فرزندانمان و شما فرزندانتان را بخوانید ..." و از سوی دیگر از طریق روایات معلوم شد که بگو مگو کنندگان واردین از نجران بودند و عددشان بطوری که در بعضی از روایات آمده، چهارده مرد بود و هیچ زن و فرزندی همراهشان نداشتند.

و نیز معلوم شد که رسول خدا ص برای مباهله با آنان به غیر از علی و فاطمه و حسنین (ع) را نیاورد، لازمه آن فرمان و این امتثال آن است که معنای جمله:

" فَمَنْ حَاجَّكَ" واردین نجران و معنای" نسائنا"، یک زن و معنای" انفسنا" یک مرد و معنای" ابنائنا" دو پسر باشد و دو کلمه" نساءکم" و" انفسکم" هم اصلا معنا نداشته باشد، چون نجرانیان زن و فرزند همراه خود نیاورده بودند.

و تعجب اینجا است که چرا چنین مفسری که فرق میان مفهوم و مصداق را نمی فهمد این اشکال را نکرده که در آیه کلمه" ابنائنا" با اینکه جمع است در مورد حسنین (ع) که دو نفرند استعمال شده و این رسواتر است از استعمال کلمه" نساء" که جمع است در مفرد، یعنی فاطمه (ع)، برای اینکه استعمال جمع در مفرد گاهی از خوش نشینان عرب شنیده می شود، هر چند که عرب اصلی هرگز جز در مورد گوینده چنین کاری را نمی کند، تنها در مورد گوینده و آن هم به عنوان تعظیم است که می گوید:" ما چنین دستور دادیم و ما چنان کردیم و ما چنین خواهیم کرد"، و اما استعمال جمع در دو نفر اصلا جایز نیست و سابقه ندارد، نه از خوش نشینان عرب و نه از عرب اصلی.

آری، علت اینکه این مفسر روایات مباهله را

طرح کرده و نسبت مجعولیت به آنها داده، همان است که گفتیم: "نتوانسته است بین مفهوم و مصداق فرق بگذارد" و حال آنکه مطلب اینطور که او پنداشته نیست.

[توضیحی در باره استعمال جمع و اراده یک نفر (نساء) و استعمال جمع و اراده دو نفر (انفس و ابناء) در آیه مباهله

توضیح اینکه: کلام بلیغ آن کلامی است که مقتضای مقام در آن کلام رعایت شده باشد، کلامی است که بتواند آن چه را که مورد اهتمام گوینده است کشف کند و بسیار می شود که مقام تخاطب و گفت و شنود، مقامی است که تخاطب بین دو طایفه است که ________________________________ صفحه ی ۳۷۸

یکدیگر را اصلا نمی شناسند و یا اگر هم می شناسند مصلحت اقتضا می کند منکر شناسایی شوند، در چنین مقامی اگر یکی از دو طرف بحث و خصومت بخواهد به دیگری بفهماند که خصومت و بگو مگو و دفاع و بالآخره طرفیت ما تنها با این حاضران نیست بلکه ما با تمام افراد قبیله خود علیه شما قیام می کنیم، با زنان و مردان و خردسالان و بزرگسالان می گوید: ما با شما مخاصمه داریم و با مردان و زنان و کودکان خود بر سر شما می تازیم.

آری در چنین مقامی کلام خود را طوری ادا می کند که مقتضای طبع و عادت باشد، چون عادت اقتضا می کند که یک قبیله و طایفه ای از مردم هم زنان و هم فرزندانی داشته باشند و غرض گوینده هم این است که به طایفه طرف مقابل خود بفهماند، ما و همه مردان و زنان و فرزندانمان در دشمنی با شما یک دل و یک زبانیم و همه دست واحدی هستیم، حال اگر در

چنین مقامی به مقتضای طبع و عادت تکیه نموده، یک کلمه بگوید ما قبیله فلان با شما دشمنیم، منظور خود را رسانده، چون شنونده می داند که در قبیله گوینده زنان و فرزندان و مردانی هستند، ولی اگر به این مقدار اکتفاء نکند بلکه نام مردان و زنان و فرزندان را صریحا ببرد و بگوید: ما قبیله فلان با مردان و زنان و کودکان خود علیه شما برمی خیزیم، در حقیقت خواسته است چیزی زائد بر مقتضای عادت و طبع را برساند.

این در صورتی است که گفتیم دو طرف متخاصم یکدیگر را نشناسند و اما اگر این سخن دسته جمعی با مخاطبین دسته جمعی بین دو جمعیت که یکدیگر را می شناسند اتفاق بیفتد، مثلا با یکدیگر دوست باشند و این دسته بخواهد دسته دیگر را به میهمانی دعوت کند، یک بار گفتار خود را به مقتضای طبع و عادت تکیه داده می گوید: ما خودمان و زن و بچه مان از شما پذیرایی می کنیم، یک بار دیگر گفتار خود را به شناسایی شنونده تکیه می دهد و می گوید: ما همه مردها با فلان دخترم و دو کودکم خدمتگزار شما خواهیم بود که در این صورت فائده زائدی را افاده کرده.

بدان جهت این توضیح را دادم که معلوم شود طبع و عادت و ظاهر حال، یک حکم دارد، و واقع امر و عالم خارج حکمی دیگر، و گاهی این دو حکم با هم مختلف می شوند و اگر مختلف شدند شنونده نباید گمان کند که گوینده دروغ گفته، چون ممکن است گوینده نخست پایه و تکیه گاه گفتار خود را طبع و عادت آنچه ظاهر حالش آن را حکایت میکند قرار بدهد، ولی

بعدا تصمیم بگیرد حقیقت حال و واقع امرش را بر خلاف آنچه ظاهر حالش حکایت می کرد بیان کند، نه این بیانش غلط است و نه این خبری که می دهد دروغ است و نه می توان گفت گوینده شوخیش گرفته است.

آیه شریفه مورد بحث چنین مجرایی دارد و منظور از اینکه فرمود:" فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ..." این است که ای پیامبر گرامیم ایشان را دعوت کن و به ایشان پیشنهاد کن تو با نزدیکانت آنهایی که در دعوت و علم تو شریک هستند حاضر شوی، ایشان هم با اهل و نزدیکان خود حاضر شوند و آن گاه با یکدیگر مباهله کنید، ولی این دعوت را به مقتضای ظاهر حال (که رسول خدا ص هم مانند همه مردم زن و فرزندی دارد و نصارا هم مانند همه مردم زنان و فرزندانی دارند) تکیه داده، می فرماید:" بگو بیائید تا ما زنان و مردان و فرزندان خود را و شما زنان و مردان و فرزندان خود را دعوت کنیم و آن گاه با یکدیگر مباهله نمائیم"، این ظاهر حال است، پس اگر واقع امر بر خلاف این باشد یعنی در طرف رسول خدا (ص)، به جای زنان یک زن و به جای انفس دو مرد و به جای فرزندان دو فرزند حاضر شدند و در طرف نصارای نجران تنها مردانی حاضر شدند بدون زن و فرزند، کلام دروغ نیست، شاهدش هم این است که وقتی نصارای نجران دیدند که پیامبر اسلام با یک مرد و یک زن و دو پسر می آید، نگفتند عمل تو با گفتارت

مخالف است و تو دروغ گفتی، و نیز به آن جناب نگفتند ما از اینکه دستور تو را مبنی بر آوردن زنان و فرزندان عمل نکردیم عذر می خواهیم، چون دسترسی به زنان و فرزندان خود نداشتیم و نیز هر کس این قصه را بشنود هیچ به ذهنش نمی رسد که آیه شریفه با آنچه واقع شده نمی سازد و روایاتی که داستان را حکایت می کند جعلی و دست خورده است.

این را گفتیم تا پاسخ کلام دیگر مفسر «۱» مورد نظر را هم داده باشیم که گفته است: وفد نجران (که شیعه می گوید آیه در باره آنان نازل شده) نه زنانی همراه داشتند و نه فرزندانی ...

[رد این توهم که آیه مباهله ناظر بر اجتماع و ملاعنه دو رفیق اهل حق و اهل باطل می باشد]

۴- اینکه گفته: نهایت چیزی که از آیه استفاده می شود این است که خدای تعالی به رسول گرامی خود دستور داده کسانی را که از اهل کتاب در مورد عیسی (ع) بگو مگو و جدال می کنند دعوت کند به اینکه با زنان و مردان و اطفال خود و مؤمنین هم مردان و زنان و اطفالشان یک جا جمع شوند و با ابتهال و تضرع از درگاه خدا بخواهند که از میان دو طایفه آن طایفه ای را که در باره عیسی (ع) دروغ می گوید لعنت و از رحمت خود دور سازد- تا آنجا که می گوید- آن کیست که ایمان به خدا داشته باشد و راضی شود چنین دو جمعیتی را از اهل حق و اهل باطل یک جا جمع نموده، هر یک برای طلب لعنت و دوری طرف دیگر از رحمت خدا متوجه درگاه خدا

شوند، چه جسارتی و چه استهزایی به قدرت خدا و عظمت او

---

(۱) تفسیر المنار ج ۳ ص ۳۲۲.

بالاتر از این؟

و جان کلامش این است که آیه شریفه نظر به شخص خاصی ندارد بلکه دو فریق اهل حق و اهل باطل را دعوت می کند به اینکه با زن و بچه در یک جا جمع شوند و سپس با تضرع و ابتهال یکدیگر را نفرین کنند.

حال باید از ایشان پرسید این اجتماعی که خدای تعالی به آن دعوت کرده چه جور جمع شدنی است؟ آیا جمع شدن تمامی مؤمنین با تمامی نصارا است؟ یعنی تمام کسانی که آن روز یعنی روز نزول این آیه (که به قول بعضی از مورخین سال نهم هجرت و به قول بعضی دیگر سال دهم هجرت بوده، هر چند که هیچیک از این دو قول به بیانی که در بحث روایتی آیات بعدی می آید خالی از اشکال نیست) مسلمان بودند، یعنی همه قبائل ربیعه و مضر (ساکنان یمن و حجاز) و عراق و مناطق دیگر و تمامی نصارا یعنی قبیله نجران (ساکن یمن) و نصارای شام و سواحل مدیترانه و ساکنان روم و فرانسه و انگلیس و اطریش و غیر ایشان.

که چنین گردآوردنی جزء محالات عادی است، چون میلیونها جمعیتی که در مشارق و مغارب آن روز، پراکنده بودند، با همه زنان و فرزندانشان امروز که همه رقم رسانه های گروهی در اختیار بشر است امکان ندارد، آن روز چگونه امکان داشت؟ و با اینکه اسباب عادی با تمامی ارکانش این امر را ممکن نمی ساخته، اگر قرآن کریم چنین تکلیفی کرده باشد، در حقیقت تکلیف به محال کرده و ظهور

حجیت خود و روشنی حق را مشروط و منوط به امری کرده که هیچ وقت عملی نمی شود و همین عدم امکان عذری برای نصارا خواهد بود در اینکه دعوت مباهله رسول خدا ص را اجابت نکنند و چه عذر موجه تر از این، و همین عذر موجه باعث می شود که رسول خدا ص در دعویش مبنی بر اینکه عیسی (ع) بنده و رسول خدا ص است بیشتر ضرر کند تا نصارای نجران در دعویشان مبنی بر اینکه آن جناب خدا است.

و یا اینکه منظور از این فرمان اجتماع حاضر از مسلمین و نصارای مدینه و اطراف آن از قبیل نجرانیان و اطرافیان ایشان است، اگر آیه شریفه دستور جمع آوری چنین جمعیتی را داده باشد، گو اینکه محذور این تکلیف کمتر از تکلیف قبلی و شناعت و نامعقولیش سبک تر است، ولی از نظر قابل امتثال نبودن دست کمی از آن ندارد، آن روز چه کسی می توانسته همه اهل مدینه و همه اهل نجران و سایر نقاط مسیحی نشین در شبه جزیره را یک جا جمع کند و آیا چنین تکلیفی تعلیق به محال نیست و آیا معنای چنین تکلیفی اعتراف به این نیست که اصولا ظهور حق متعذر و ناشدنی است؟.

و یا منظور همان اجتماع کوچکی است که در مدینه از دو طایفه کوچک یعنی از چهارده نفر نجرانی و چند نفر مسلمان که در نزد پیامبر حاضر بودند تشکیل شده بود، اگر آیه شریفه چنین اجتماعی را در نظر دارد گو اینکه تشکیل آن امری بود شدنی، و لیکن اشکال خود این مفسر به این وجه وارد است که گفته بود در آیه

شرکت زنان و فرزندان را از دو طرف لازم دانسته و حال آنکه روایات اتفاق دارد بر اینکه نجرانیان زن و بچه همراه خود نداشتند بلکه اشکالی که به این وجه وارد شده از اشکال آن دو وجه دیگر از این نظر شدیدتر است که آن دو وجه صرف فرض بود، ولی این اشکال در خارج واقع شده.

۵- اینکه گفته:" اما ایمان و یقین رسول خدا ص و مؤمنین نسبت به اعتقادی که در باره عیسی (ع) داشتند مسلم است و برای دلالت بر این معنا جمله:" مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ" کافی است، چون علم در اینگونه مسائل یعنی مسائل اعتقادی چیزی جز یقین نمی تواند باشد" گو اینکه علم در این مسائل به معنای یقین است و در آن حرفی نیست، لیکن این جمله دلالت کند بر اینکه مؤمنین در امر عیسی (ع) یقین داشته اند صرف ادعا است و ما نمی دانیم از کجا می تواند آن را اثبات کند و لفظ آیه شریفه یعنی عبارت" فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ ..."، تنها متعرض حال رسول خدا ص است و مقام مخاطبه هم دلالتی بر اینکه آیه شامل غیر آن جناب نیز می شود ندارد، برای اینکه واردین از نجران محاجه و بگومگویی با مؤمنین نداشتند، اصلا آمدنشان به مدینه برای دیدن مؤمنین نبوده و حتی یک کلمه هم با مؤمنین حرف نزده اند، مؤمنین نیز با ایشان سخنی نگفتند.

بله اگر آیه دلالتی داشته باشد بر عالم بودن کسی، به جز رسول خدا ص تنها دلالت دارد بر علم کسانی که آن جناب ایشان را برای مباهله آورده بود و ما این دلالت را در

سابق از جمله:" عَلَى الْكاذِبِينَ" استفاده كرديم.

بلكه قرآن كريم دلالت دارد بر علم نداشتن و يقين نداشتن جميع مؤمنين، چون مى فرمايد:" وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ" «۱»، چون در اين آيه مردم را به شرك توصيف كرده و چگونه شرك با يقين جمع مى شود؟ و اگر همه مؤمنين صاحب يقين بودند، چگونه خداى تعالى مى فرمايد:" وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً" «۲»، و مى فرمايد:

---

(۱) اكثريت مردم ايمان به خدا ندارند مگر توأم با شرك" سوره يوسف، آيه ۱۰۶".

(۲) و آن زمان كه منافقين و بيماردلان گفتند وعده اى كه خدا و رسولش به ما داده، غرور و فريبى بيش نيست" سوره احزاب، آيه ۱۲". _______________ صفحه ى ۳۸۲

" وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، فَأَوْلى لَهُمْ طاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ ... أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ" «۱».

پس در ميان مؤمنين يقين حاصل نمى شود مگر براى صاحبان بصيرت، هم چنان كه فرمود:

" فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ مَنِ اتَّبَعَنِ" «۲» و نيز فرموده:" قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي" «۳».

۶- اينكه گفت: در جمله" نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ" دو وجه است از آنچه تا كنون از نظر خواننده گذشت معلوم شد كه وجه اول فاسد است و در آيه شريفه تنها يك وجه است و آن اين است كه" هر يك اهل

خود را بخواند و به جان اهل خود نفرين كند"، و اما وجه اول كه" هر يك اهل ديگرى را بخواند"، با ظاهر آيه منطبق نيست، چون گفتيم غرض وقتى بطور كامل به دست مى آيد كه گفته شود بيائيد مباهله كنيم و لعنت خدا را براى دروغگويان مسئلت نمائيم، غرض با همين جمله بطور كامل حاصل مى شود و اگر مى بينيم در آيه مورد بحث جمله:

" نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ" براى افاده غرض زائدى بوده و آن اين بوده كه ايمان هر طرف به عقائد خود را بهتر برساند، چون اگر هر يك از دو طرف عزيزترين و محبوب ترين محبوب خود را حاضر ساخته و دورى از رحمت خدا را براى خود و عزيزانش مسئلت نمايد بيشتر بر صدق دعوى و قوت ايمانش دلالت مى كند و اين غرض زائد وقتى حاصل مى شود كه معناى آيه چنين باشد:" ما فرزندان و زنان و انفس خود را نفرين كنيم و شما هم زنان و فرزندان و انفس خود را" و اما اگر معنا اين باشد كه:" ما فرزندان و زنان و انفس شما را نفرين كنيم و شما زنان و فرزندان و انفس ما را نفرين كنيد" اين غرض زائد حاصل ____________________

(۱) كسانى كه ايمان آورده اند مى گويند: چرا سوره اى در اين باره نازل نمى شود؟ و چون سوره اى محكم و روشن نازل مى شود كه در آن سخن از قتال رفته مى بينى بيماردلان را كه به تو چون اشخاص دم مرگ نظر مى كنند و همين مرگ برايشان بهتر است و امر ما عبارت است از طاعت و سخن معروف، پس اگر به

خدا راست می گفتند برایشان بهتر بود، ایشان کسانیند که خدا لعنتشان کرده و کر و کورشان ساخته است.

"سوره محمد، آیه ۲۳".

(۲) اگر با تو بگو مگو کردند، بگو، من و هر که از من پیروی کند سراسر وجود خود را تسلیم خدا کردیم." سوره آل عمران، آیه ۲۰".

(۳) بگو این است راه من و کسانی که پیرویم کرده اند که با بصیرت به سوی خدا دعوت می کنیم.

"سـوره یوسـف، آیـه ۱۰۸".

نمی شود.

علاوه بر اینکه این معنا فی نفسه معنایی است که طبع سلیم آن را نمی پسندد چون معنا ندارد رسول خدا ص نصارای نجران را بر زن و فرزند خود مسلط کند و بفرماید: من خواهش می کنم شما مرا و زن و فرزندان مرا نفرین کنید تا غرض از مباهله حاصل شود، با اینکه خود آن جناب می توانست این کار را بکند، یعنی رسول خدا اهل بیت خود را و نصارای نجران هم اهل بیت خود را نفرین کنند.

از این هم که بگذریم استفاده این معنا از آیه محتاج به فهمیدن معنای تسلیطی است که گفتیم چنین چیزی معنا ندارد که رسول خدا ص نصارا را مسلط بر اهل بیت خود کند، تا چه رسد به اینکه آیه شریفه دلالت بر آن و یا چیزی شبیه آن داشته باشد و ما آن را از آیه بفهمیم، پس حق این است که این وجه از درجه اعتبار ساقط است، و وجه متعین همان وجه دوم است.

۷- اینکه گفت: هیچ اشکالی به این دو وجه وارد نیست، تنها اشکالی که به آیه وارد می شود بنا بر قول شیعه و پیروان ایشان است که آیه را

مخصوص رسول خدا ص و علی و فاطمه و حسنین (ع) دانسته اند.

و منظورش از اشکال همان ایرادی است که کرد و گفت بنا به قول شیعه لازم می آید که انسان خودش خود را دعوت کند و حال آنکه این اشکال نه ارتباطی با وجه اول دارد و نه با وجه دوم، بلکه این اشکال مربوط به قولی است که می گوید مراد از کلمه" انفسنا" رسول اللَّه ص است، هم چنان که از بعضی مناظرات مذهبی حکایت شده که بعضی در برابر خصم شیعه خود گفته: اصلا منظور از کلمه" انفسنا" علی (ع) نیست، بلکه خود رسول خدا ص است و خصم شیعه اش بر او همین ایراد را کرده که لازمه این قول این است که کسی خودش خود را دعوت کند و این باطل است و روایت دومی که از عیون اخبار از موسی بن جعفر (ع) در بحث روایتی گذشته نقل کردیم به این معنا اشاره می کرد.

و از این جا سقوط و بی اعتباری کلام دیگرش روشن می شود که گفته: تنها اشکال بنا بر قول شیعه وارد است، چون بنا بر بیانی که گذشت گفتیم: مراد از کلمه:" انفسنا" از نظر مفهوم رجال از اهل بیت رسول اللَّه ص است که از نظر مصداق در صحنه مباهله از این مفهوم تنها دو مصداق حضور داشت، رسول خدا ص و علی (ع) و هیچ اشکالی نیست که اهل بیت بعضی بعض دیگر را دعوت کند. پس هیچ اشکالی بر شیعه وارد نیست، حتی بنا به آن توجیهی که مفسر نامبرده به شیعه نسبت داده، چون او گفته شیعه

می گوید: منظور از" انفسنا" علی (ع)

است و هیچ اشکالی نیست که رسول خدا ص علی (ع) را دعوت کرده باشد.

شاگرد وی در تفسیر المنار بعد از اشاره به روایات گفته است: ابن عساکر از جعفر بن محمد (ع) از پدرش روایت کرده که در ذیل آیه:" فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ ..."، فرموده: رسول خدا ص برای مباهله ابی بکر و پسرش و عمر و پسرش و عثمان و پسرش را آورد، و ظاهرا کلام در جماعتی از مؤمنین می باشد.

المنار بعد از نقل کلام استادش که ما نیز نقلش کردیم می گوید: در این آیه بطوری که ملاحظه می کنید زنان را هم در امور اجتماعی شرکت داده، آن هم در امور دقیق، چون هماوردی قومی و احتجاج دینی، و این مبنی بر آن است که زن را هم مانند مرد اعتبار کرده باشد، حتی در کارهای عمومی، مگر بعضی از امور عامه ای که استثنا شده، آن گاه کلام خود را در این باره طول داده. «۱»

مؤلف قدس سره: اما آن روایتی که نقل کرده، روایت شاذه و ناشناخته ای است که مخالف با تمامی روایات وارده در شان نزول آیه است و به همین جهت مفسرین از آن اعراض کرده اند، و صرفنظر از ناشناختگی و اعراض مفسرین از آن، مشتمل بر مطلبی است که مخالف با واقع است و آن این است که برای تمامی نامبردگان پسری اثبات کرده، با اینکه در آن روز همه آنان پسر نداشتند.

و کانه منظورش از اینکه گفت:" و ظاهر کلام در جماعتی از مؤمنین باشد" این بوده که بگوید: من از ظاهر روایت چنین می فهمم که رسول خدا ص تمامی مؤمنین و اولاد ایشان را

جمع کرده، که اگر مرادش از آن عبارت این بوده باشد قهرا ذکر اسامی ابو بکر و پسرش و آن دیگران کنایه خواهد بود از اینکه رسول خدا ص تمامی مؤمنین را حاضر ساخته و به نظر چنین می رسد که خواسته است با این حرف نظریه استاد و شیخ خود را در معنای آیه تایید کند، ولی تو خواننده عزیز خودت به خوبی می توانی ارزش این روایت را با در نظر گرفتن شذوذ و ناشناختگی سندش و اعراض مفسرین از آن و دلالت متن آن بر معنایی که این استاد و شاگرد کرده اند، به دست آوری.

و اما اینکه گفت:" آیه بطوری که ملاحظه می کنید زنان را هم در امور اجتماعی شرکت داده ..." باید به وی گفت: اگر آیه شریفه چنین دلالتی را در مورد زنان داشته باشد،

---

(۱) تفسیر المنار ج ۳ ص ۳۲۲.

باید عین این دلالت را در مورد اطفال هم داشته باشد و همین یک اشکال در شهادت بر بطلان گفتار او کافی است.

و ما در آنجا که پیرامون آیات طلاق بحث می کردیم، یعنی در جلد دوم عربی این کتاب در مقدار اشتراک زنان با مردان بحث کردیم و به زودی در جای مناسبی در این باره مقدار دیگری بحث خواهیم کرد، بدون اینکه احتیاجی به مثل استفاده او از آیه مورد بحث پیدا کنیم.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۶۴ تا ۷۸]

ترجمه آیات بگو ای اهل کتاب بیائید به سوی کلمه ای که تمسک به آن بر ما و شما لازم است و آن این است که جز خدا را نپرستیم و چیزی را شریک او نگیریم و یکدیگر را به جای

خدای خود به ربوبیت نگیریم اگر نپذیرفتند بگوئید شاهد باشید که ما مسلمانیم (۶۴).

هان ای اهل کتاب: چرا در باره ابراهیم بگو مگو می کنید؟ این می گوید: یهودی بود و آن می گوید:

نصارا بود، با اینکه تورات و انجیل نازل نشد مگر بعد از ابراهیم، آیا باز هم تعقل نمی کنید؟ (۶۵).

اگر در باره نبوت عیسی و خدا نبودنش بگو مگو می کنید حق دارید چون بدان علم دارید ولی بگومگویتان در باره یهودی بودن یا نصرانی بودن ابراهیم چرا؟ با اینکه علمی بدان ندارید و خدا می داند و شما نمی دانید (۶۶).

ابراهیم نه یهودی بود و نه نصرانی بلکه بر طریق فطرت مسلم بود و از مشرکین نبود (۶۷).

محققا نزدیک ترین مردم به ابراهیم هر آینه کسانی هستند که از او پیروی کردند و این پیامبر و کسانی که از او پیروی کردند اهل ایمانند، و خداوند ولی و دوستدار مؤمنین است (۶۸).

طایفه ای از اهل کتاب خیلی دوست دارند شما را گمراه کنند ولی گمراه نمی کنند مگر خود را و خود نمی فهمند (۶۹).

هان ای اهل کتاب چرا به آیات خدا کفر می ورزید با اینکه شاهد بر نبوت محمد ص خود شمائید. (۷۰)

ای اهل کتاب چرا حق را به باطل مشتبه می سازید و حق را کتمان می کنید با اینکه شما از هر ملتی دیگر بهتر می دانید؟ (۷۱).

و طایفه ای از اهل کتاب به طایفه ای دیگر گفتند ایمان آورید بدانچه اول روز نازل شده و بدانچه آخر روز نازل گشته کفر بورزید تا به این وسیله مسلمانان از اسلام برگردند (۷۲).

و جز به پیروان دین خود اعتماد مکنید (بگو هدایت تنها و تنها هدایت خدا است) و نیز گفتند اگر

داستان کعبه سر بگیرد مسلمانان هم مثل شما صاحب قبله می شوند و اگر بفهمند که شما برگشتن قبله را در کتب خود خوانده بودید فردا نزد پروردگارتان اجتماع خواهند کرد، بگو فضل به دست خدا است، به هر کس بخواهد می دهد و خدا فضلی وسیع دارد و علیم است (۷۳).

او هر که را بخواهد مشمول رحمت خود می کند و خدا دارای فضلی عظیم است (۷۴).

و بعضی از اهل کتاب کسانیند که اگر در قنطاری امینش کنی، آن را به تو بر می گردانند و بعضی از آنان کسانیند که اگر دیناری به آنان امانت دهی به تو بر نمی گردانند مگر آنکه بالای سرشان بایستی و اینها همان یهودیانند که از در غرور معتقد شده اند به اینکه هیچ ملتی حق ندارد به آنان اعتراضی کند و بر خدا دروغ ها می بندند با اینکه دروغ بودن آنها را می دانند (۷۵).

آری کسی که به عهد خود وفا کند و از خدا پروا نماید خدای تعالی پروا داران را دوست می دارد (۷۶).

محققا کسانی که عهد خدا و سوگندهای خود را می دهند و در مقابل متاع قلیل دنیا را می خرند در آخرت بهره ای ندارند و خدا در قیامت با آنان سخن نمی گوید و به نظر رحمت نمی نگرد و پاکشان ننموده، در عوض عذابی دردناک دارند (۷۷).

و محققا بعضی از اهل کتاب هستند که تراشیده های خود را به لحن کتاب خدا می خوانند تا شما خیال کنید این نیز جزء کتاب خدا است با اینکه جزء کتاب نیست بلکه خودشان آنها را جعل کرده و می گویند از ناحیه خدا است و بر خدا دروغ می بندند با اینکه خودشان می دانند دروغ است (۷۸).

بیان آیات این

آیـات بیان مرحله دوم از حالات اهل کتاب- عموما- و نصارا را- خصوصا- آغاز نموده، و ملحقاتی مربوط به این غرض چون در سابق متعرض مرحله اول یعنی بیان حال عموم اهل کتاب شـده، فرموده بود:" إِنَّ الـدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْـلامُ" «۱» و نیز فرموده بود:" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ" «۲»، آن گـاه بیان را متوجه وضع خصوص نصارا نموده، فرموده بود:" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً ..." «۳»، و در خلال این بیانات متعرض ولایت مؤمنین نسبت به کفار شده، فرموده بود:" لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ" «۴».

---

(۱) دین در نزد خدا تنها اسلام است." سوره آل عمران، آیه ۱۹".

(۲)" سوره آل عمران، آیه ۲۳".

(۳)" سوره آل عمران، آیه ۳۳".

(۴)" سـوره آل عمران، آیـه ۲۸".

در این آیـات دو بـاره متعرض حـال عموم اهل کتاب می شود، اما با لسان و نظمی دیگر، غیر از آن نظمی که در سابق داشت، در این آیات و آیات ملحق به آن که بعدا می آید بر حسب مناسـبتی که با خصوصیات بیانات داشته، مسائل متفرقه ای را ایراد می کنـد، ماننـد آیه:" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ ..." «۱» و آیه:" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" «۲» و متعرض حال نصارا و ادعاهایی که در باره عیسـی دارنـد شده و می فرماید:" ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ ..." «۳» و در آیـاتی بسـیار و متفرق، متعرض اموری شـده که مربوط به مؤمنین است، نظیر دعوتشـان به اسـلام و اتحاد و پرهیز از ولایت کفار و گرفتن محرم اسراری از غیر مؤمنین.

" قُلْ يا أَهْلَ

الْكِتـابِ تَعـالَوْا إِلى كَلِمَهٍ سَواءٍ بَیْنَنـا وَ بَیْنَکَمْ" خطـاب در این آیه به عموم اهـل کتاب است و دعوت:" ای اهل کتاب بیائیـد به سـوی کلمه ای که ..." در حقیقت دعـوت به این است که همه بر معنـای یـک کلمه متفـق و مجتمـع شـویم، به این معنـا که بر مبنـای آن کلمه واحـده عمـل کنیم و اگر نسـبت را به خود کلمه داده، برای این بوده که بفهمانـد کلمه نامبرده چیزی است که همه از آن دم می زننـد و بر سـر همه زبـان ها است، در بین خود ما مردم هم معمول است که می گوئیم: مردم در این تصـمیم یـک دل و یـک زباننـد، و این می فهمانـد که در اعتقـاد و اعتراف و نشـر و اشاعه آن همه متحدنـد، در نتیجه معنای آیه مورد بحث چنین می شود: بیائید همه به این کلمه چنگ بزنیم و در نشر و عمل به لوازم آن دست به دست هم دهیم.

[معنای" کلمه سواء" و مراد از دعوت اهل کتاب به کلمه سواء]

و کلمه" سواء" در اصـل مصـدر است، ولی در معنـای صـفت یعنی" متساوی الطرفین" نیز اسـتعمال می شود، و معنای جمله:" سَواءٍ بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمْ" این است که کلمه مذکور، کلمه ای است که تمسک بدان و عمل به لوازمش بین ما و شما مساوی است و همه ما بایـد به آن تمسک جوییم و بنا بر این توصـیف کلمه به صـفت" سواء"، در حقیقت توصـیف به حال خود کلمه نیسـت بلکه توصـیف به حـال متعلق آن است که همـان تمسک و عمل است، و توجه کردیـد که عمل مربوط به معنای کلمه است نه خود آن، هم چنان که جمع شدن

نیز جمع شدن بر معنای کلمه است نه خود آن، و این جمله خالی از عنایتی مجازی نیست، پس در این کلام وجوهی از عنایات

---

(۱)" سوره آل عمران، آیه ۹۸".

(۲)" سوره آل عمران، آیه ۹۹".

(۳)" سـوره آل عمران، آیـه ۷۹".

لطیف وجود دارد، یکی اینکه بایـد اجتمـاع را به معنـا نسبت می داد و می فرمود: بیائیـد بر معنای یک کلمه و لوازم آن متحد شویم، ولی چنین نکرد بلکه خود کلمه را به جای معنا اسـتعمال نمود و آن گاه کلمه را به صـفت" سواء" متصف فرمود. و چه بسا مفسـرینی که گفته اند: معنای" سواء بودن کلمه" این است که قرآن و تورات و انجیل در دعوت به این کلمه متفقند و این کلمه" توحید" است و اگر مراد از کلمه" توحید" باشد، و در حقیقت جمله:" أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ..." از قبیل وضع تفسیر صحیح و حق در موضع" کلمه سواء" و کلمه مورد اتفاق خواهـد بود (و در حقیقت فرموده:" تعالوا الی ان لا نعبـد الا اللّٰه ..."، بیائیـد به سوی اینکه غیر خـدا را نپرستیم)، و این است تفسـیر حقیقی لفـظ" کلمه" نه تفسـیرهای دیگر، و این است آن معنـایی که همه انبیاء بشـر را به سوی آن می خواندنـد، نه آن تفسـیری که فهم های آلوده به هوا و هوس ها برای آن کرده، پس آیه شـریفه بر آن جناب دستور داده که اهل کتاب را دعوت کند به توحید که تفسیر حقیقی کلمه است و همه کتابهای آسمانی بدان دعوت می کند و نیز دعوت کند به اینکه از آن تفسیرهای باطل که برای کلمه کرده اند، یعنی اعتقاد حلول خدا در

بـدن مریم و فرزنـد گرفتن خـدا و اعتقاد به سه خـدا و پرسـتش احبار قسـیس ها و اسـقف ها دست بردارنـد، و بنا بر این وجه، حاصل معنای آیه این می شود، بگو بیائیـد به سوی کلمه ای که ما و شـما همه در آن یکسانیم و آن کلمه توحید است و لازمه اعتقاد به توحید دست برداشتن از شرکاء است و اینکه غیر خدای سبحان شرکائی نگیرند.

ولی جمله ای که آیه با آن ختم شـده، یعنی جمله: " فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْـهَدُوا بِأَنَّا مُسْـلِمُونَ "، معنای اول را تایید می کند، چون حاصـل معنـای آیه به وجه اول این شـد که: " بگـو بیائیـد به سـوی این کلمه "، یعنی به سوی اینکه نپرسـتیم جزء خـدا را، چون مقتضای تسلیم شدن برای خدا که همان دین خدایی است، همین است که جز او کسی را نپرستیم، هر چند که اسلام هم لازمه ای از لوازم توحید است، لیکن دعوت در آیه، دعوت به توحید عملی است که همان ترک پرسـتش غیر خدا است نه اعتقاد به تنهایی (دقت بفرمائید).

" أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَـيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُـنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ " این قسمت از آیه، تفسیر کلمه " سواء " است و سواء (یکسانی) بشر در کلمه توحید لازمه اسلام و تسلیم شدن برای خدا است.

و مراد از جمله " أَلَّا نَعْبُـدَ إِلَّا اللَّهَ " نفی عبادت غیر خـدا است نه اثبات عبادت خـدا، در سابق هم در معنای کلمه طیبه " لا اله الا اللّه " اشاره کردیم به اینکه کلمه " الا اللّه " بدل است نه اسـتثنا و لازمه بدل بودن آن، این است که سـیاق " لا اله الا اللّه " سـیاق نفی شریک ________________________________

باشد، نه اثبات اله، چون قرآن کریم اثبات وجود اله و حقیقت آن را امری مسلم می داند.

و چون سیاق کلام سیاق نفی شریک است- البته شریک در عبادت- و شرکی که اعتقاد به فرزند بودن عیسی برای خدا و اعتقاد به سه خدایی و امثال آن از آن ماده منشا می گیرد با جمله:" أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ" ریشه کن نمی شد، لذا به دنبالش فرمود:" وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ ..."، چون در جمله اول عبادت را تنها عبادت خدا خواند و مادامی که عبادت از عقائد شرك آمیز خالص نباشد عبادت اللَّه نمی شود، بلکه عبادت اللَّه و معبودی می شود که شریك دارد، نه عبادت اللَّه، اگر چه این عبادت به عنوان اللَّه انجام شود، لیکن به خاطر اعتقاد به شرك در حقیقت سهمی از آن برای اللَّه خواهد بود و این خود عبادت غیر اللَّه هم هست.

[دعوت به کلمه سواء، دعوت به سیر بر اساس کلمه توحید و نفی بغی و فساد می باشد]

و پرستشی که فقط پرستش خدا است، عبادتی است که رسول خدا (ص) به امر خدای سبحان بشر را به آن دعوت کرده و آیه:" أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ"، هم بر آن دلالت دارد و اصولا تنها روش پرستشی که انبیا بدان دعوت کرده و خواسته اند بر تمامی پهنای مجتمع انسانی گسترش دهند، و تنها غرضی که از این سیره داشتند، چنین پرستشی است.

در بحثی هم که در ذیل آیه:" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً" «۱» داشتیم، گفتیم: نبوت انگیزه ای است الهی و نهضتی است حقیقی که

آرمانش گسترش کلمه دین است و حقیقت دین، تعدیل مجتمع بشری در سیر زندگی است که البته تعدیل حیات فردی را نیز به دنبال دارد، (تعدیل عقائد، اخلاق و اعمالش) که در نتیجه پیروی از آن آدمی به منزلت واقعی خود که فطرت و خلقت خاص خودش به او داده، می رسد و باز در نتیجه تعدیل مجتمع و صالح ساختن جو اجتماع حریت و توفیق به دست آوردن تکامل فطری را بطور عادلانه به او می دهند و به تک تک افراد هم در بهره مندی از جهات حیات در آنچه فکر و اراده اش او را به سوی آن هدایت می کند حریت مطلقه می دهد، ولی در آنچه مضر به حال جامعه باشد آزادیش را سلب می نماید و در آخر آیه، همه این مطالب را مقید به قید اسلام کرده یعنی به عبودیت خدای سبحان و خضوع در برابر سیطره و سلطنت غیب.

و خلاصه مطلب اینکه: انبیا (ع) بشر را- چه نوعش و چه فردش- دعوت می کنند به اینکه تک تک و مجموعشان بر طبق دعوت فطریشان- یعنی بر اساس کلمه توحید- سیر کنند و اعتقاد به توحید حکم می کند به وجوب تطبیق اعمال فردی و اجتماعی بر معیار اسلام ____________________

(۱)" سوره بقره، آیه ۲۱۳".

____________________ صفحه ی ۳۹۲

برای خدا یعنی معیارهای زیر:

۱- تسلیم خدا شدن ۲- بسط عدالت، یعنی گسترش تساوی در حقوق حیات ۳- حریت در اراده صالحه و عمل صالح.

و این تحقق نمی یابد مگر وقتی که ریشه های اختلاف یعنی: ۱- بغی به غیر حق ۲- استخدام و تحکم زورمندان از زیر دستان ۳- اینکه ضعیف برده شدن برای قوی را بپذیرد، از بیخ کنده شود، پس

هیچ اله بجز اللَّه نیست و هیچ ربی جز او نیست و هیچ حکمی جز برای خدا نیست. این آن مطلبی است که آیه:" أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ..."، بر آن دلالت دارد و همچنین آیه زیر که می فرماید:" يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ؟ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ؟ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ، ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ، إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ، ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ" «۱» و آیه:" اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً، لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" «۲» و آیاتی دیگر از این قبیل.

که در گفتگوهایی که انبیای گذشته چون نوح، هود، صالح، ابراهیم، شعیب، موسی و عیسی (ع) با امت خود داشتند و قرآن آنها را حکایت نموده، از این قبیل مضامین بسیار دیده می شود، مانند کلامی که از نوح حکایت نموده، که در شکایت از قوم خود عرضه داشت:

" پروردگارا این مردم نافرمانیم کردند و پیروی از کسی نمودند که مال و فرزندش جز بیشتر شدن خسارت، سودی به حالش نداشت" «۳» و گفتاری که از هود خطاب به قومش حکایت نموده که فرمود:" أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ؟ وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ؟ وَ إِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ" «۴»، و گفتاری که از صالح خطاب به قومش حکایت نموده که فرمود:

---

(۱) ای دو رفیق زندانی من، آیا رب های گوناگون بهتر است و یا اللَّه یگانه ای که قهار است؟

نمی پرستید مگر اسمایی

را که خود شما و پدرانتان تراشیده اید و خدای تعالی هیچ دلیلی بر خدایی آنها نازل نکرده و جز برای خدا حکمی نیست، و او حکم کرده که به جز او کسی را نپرستید و دین قیم و استوار همین است." سوره یوسف، آیه ۳۹- ۴۰".

(۲) نصارا احبار و رهبانان خود را رب خود پنداشتند و خدا و مسیح را هیچ کاره دانستند، با اینکه مامور نشده بودند مگر به اینکه معبودی یکتا را بپرستند، معبودی که جز او معبود حقیقی نیست." سوره توبه، آیه ۳۱".

(۳)" سوره نوح، آیه ۲۱".

(۴) آیا در هر مکانی بلند به بیهوده علامتی بنا می کنید و قصرهای رفیع می سازید؟ مگر شما جاودانید؟ و چون با زیر دست خشم می کنید با سنگدلی و بی رحمی او را می زنید" سوره شعراء، آیه ۱۵۱".

" وَ لا تُطِیعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِینَ " «۱».

و گفتار ابراهیم به پدر و قومش: ما هذِهِ التَّماثِیلُ الَّتِی أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ، قالُوا وَجَدْنا آباءَنا لَها عابِدِینَ، قالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ " «۲».

و کلامی که خود خدای تعالی با موسی و برادرش داشته و قرآن چنین حکایتش کرده است:" اذْهَبا إِلی فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغی ... فَأْتِیاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ، فَأَرْسِلْ مَعَنا بَنِی إِسْرائِیلَ وَ لا تُعَذِّبْهُمْ " «۳» و گفتاری که از عیسی حکایت نموده که به قوم خود گفت:" وَ لِأُبَیِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِی تَخْتَلِفُونَ فِیهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُونِ " «۴».

بنا بر این دین فطری، آن دینی است که بغی و فساد را نفی کند و این مظالم و خودکامگی های بدون حق که ویرانگر اساس سعادت و مخرب بنیان حق و حقیقت است نپذیرد و

آن را امضا نکند.

رسول گرامی اسلام هم که" بنا به نقل مسعودی در حوادث سال دهم هجرت در کتاب مروج الذهب" فرمود: آگاه باشید که زمان دور خود را زد و همان شکلی را به خود گرفت که در آغاز خلقت داشت، آن روز که خدا آسمانها و زمین را آفرید، «۵»، به همین معنا اشاره فرموده، گویی منظورش این بوده که مردم مانند روزگار اول خلقت، به حکم فطرت خود برگشتند، چون سیره اسلام (در برابر خدا تسلیم شدن) را در بین خود مستقر کردند.

و گفتار در آیه مورد بحث علاوه بر اینکه همه جوانب هدف نبوت را فرا گرفته، روشنگر سبب حکم و ملاک آن نیز هست.

اما جمله:" أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً" برای اینکه الوهیت مقامی باید باشد که هر موجودی از هر جهتی رو به سوی او، و واله در او باشد، مقامی است که باید منشا هر

---

(۱) دستورات اسرافگران را اطاعت مکنید." سوره شعراء، آیه ۱۵۱".

(۲) این مجسمه ها چیست که شما دل بدانها بسته اید؟ گفتند: ما پدران خود را یافتیم که برای آنها عبادت می کردند ابراهیم گفت: هم شما و هم پدرانتان در ضلالتی واضح بوده اید." سوره انبیاء آیه ۵۴".

(۳) به سوی فرعون بروید که او طغیان کرده ... و بر او درآئید، و بگوئید، ما فرستاده پروردگار توایم، اینک بنی اسرائیل را با ما روانه کن و اینقدر عذابشان مده." سوره طه، آیه ۴۷".

(۴) و برای آنکه برایتان پاره ای مسائل مورد اختلاف را بیان کنم، پس از خدا پروا کنید و مرا اطاعت نمائید." سوره زخرف، آیه ۶۳".

(۵) مروج الذهب ج ۲ ص ۲۹۰.

کمال در هر موجود باشد، با همه کثرتی که موجودات دارند و با همه ارتباط و اتحادی که در حاجت دارند، مقامی است که باید دارنده هر کمالی باشد که اشیاء محتاج آن کمالند، و این معنا با کثرت اله نمی سازد، وقتی چنین مقامی تصور دارد که دارنده اش واحد و یکتا باشد و آن واحد مالکی باشد که تمامی تدبیرهای همه موجودات از آن او باشد، پس واجب است که تنها اللّه پرستش شود، زیرا اللّه یکتا الهی که شریک ندارد تنها او است، و واجب است که برای او در عبادتش شریک نگیرد.

و به عبارتی دیگر این عالم بطور دربسته و تمامی محتوایش ممکن نیست و تصور معقول ندارد که جز برای یک مقام خاضع و کوچک شود، برای اینکه این مربوب دربسته به خاطر اینکه یک نظام در سراسر آن حاکم است و وجود تک تک موجودات در آن به یکدیگر مرتبط است، به جز یک رب واحد، ربی ندارد، چون به جز خالقی واحد خالق ندارد.

[افراد انسان، ابعاض و اجزای یک حقیقت هستند و خضوع و تذلل یک فرد در برابر فرد دیگر، با فطرت انسانی مخالف است

و اما جمله:" وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ"، از آنجا که می فهماند مجتمع انسانی با همه کثرتی که در افراد آن و اختلافی که در اشخاص آن هست روی هم جزئی از یک حقیقت است و آن حقیقت نوع انسان است، بنا بر این آنچه از لیاقت و استعداد که دست صنع و ایجاد در تک تک افراد بودیعه نهاده و بطوری مساوی در بین آنها تقسیم کرده، اقتضا

می کند که حق حیات هم در بین افراد آن مساوی باشد و همه در بهره مندی از آن در یک سطح باشند.

و اگر احوال افراد و استعدادشان در به دست آوردن مزایای زندگی- که برای همه مزیت است و در مظاهر خاصی مصداق مزیت می شود- مختلف است و بعضی می توانند از اینجا و آنجا بیشتر از دیگران آن مواهب را به دست آورند، نوع انسانیت هم باید این حق را به او بدهد و عقل حکم می کند به اینکه این حق به نوع انسانیت داده شود، اما به مقداری که استعداد آن افراد درخواست آن را دارد، هم چنان که حق ازدواج و زائیدن و معالجه را به نوع انسانیت می دهد و این مسائل و نظایر آن را از مسائل انسانیت می شمارد، اما حق ازدواج را به انسان نر و ماده بالغ، و زائیدن را بخصوص انسان ماده، و معالجه را بخصوص انسان بیمار می دهد.

و سخن کوتاه اینکه افراد انسان جمع شده در یک مجتمع ابعاضی شبیه به هم از یک حقیقتند، حقیقتی متشابه، پس نباید بعضی از این مجتمع اراده و خواست خود را بر بعضی دیگر تحمیل کنند، مگر آنکه خودش هم از دیگران آن مقدار اراده و خواست را تحمل کند، و این همان تعاون در به دست آوری مزایای حیات است و اما اینکه همه افراد اجتماع برای یک فرد و یا یک فرد برای فردی دیگر خاضع شود، بطوری که آن فرد از بعضیت اجتماع خارج گردد و

تافته ای جدا بافته شود و او را از سطح تساوی بالاتر برده، مسلط و مستکبر بر دیگران سازند و او بر آنان

تحکم کند و خواست خود را بر سایرین تحمیل نماید، در حقیقت این مجتمع او را رب خود گرفته، و خواست خود را تابع خواست او کرده و او را حاکم مطلق العنان بر خود نموده و امر و نهی او را اطاعت و در نتیجه فطرت خود را باطل و اساس انسانیت را منهدم ساخته است.

پس یک انسان فطری به خودش اجازه چنین خضوعی را در برابر غیر نمی دهد، هم چنان که یک انسان مسلمان نیز چنین اجازه ای به خود نمی دهد، برای اینکه آن کسی که خود را تسلیم امر خدا می داند، ربوبیت را خاص معبودش می داند و ربی دیگر سراغ ندارد و تمکین او در برابر مثل خود و اینکه اجازه دهد کسی مثل او در او تصرف کند، بدون اینکه وی در او نظیر آن تصرف را کرده باشد، خود پرستیدن معبودی غیر خدا و اتخاذ ربی غیر خدا است.

پس روشن شد که جمله:" وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ" با معنایی که افاده می کند از دو حجت و برهان پرده بر می دارد، یکی اینکه افراد انسان ابعاض از یک حقیقتند و دوم اینکه ربوبیت از خصائص الوهیت است.

" فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" می فرماید: اگر این دعوت را نپذیرفتند استشهاد کن و آنان را شاهد بگیر، بر اینکه ما (یعنی رسول خدا (ص) و پیروانش) بر دینی هستیم که مرضی نزد خدای تعالی است و آن عبارت است از دین اسلام، هم چنان که در جای دیگر فرمود:" إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ" «۱»، تا با این استشهاد بگومگوها خاتمه یابد، چون اهل باطل هیچ حرف منطقی

و حجتی علیه اهل حق ندارند.

و در این تعبیر اشاره ای است به اینکه توحید در عبادت از لوازم اسلام است.

" یا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِی إِبْراهِیمَ ..."

ظاهرا این جمله تتمه فرمان" بگوئید ..." در آیه قبل است، و همچنین جمله ای که بعد از چهار آیه می آید و دو باره می فرماید:" یا أَهْلَ الْكِتابِ"، همه تتمه آن فرمان است، یعنی تتمه سخنی است که رسول اللَّه (ص) باید به مردم بگوید، در نتیجه حاصل آن فرمان چنین می شود:" پس اگر زیر بار نرفتند بگو شاهد باشید ..." «۲» و" بگو ای اهل کتاب چرا بگو مگو می کنید ..." «۳» و" بگو ای اهل کتاب چرا به آیات خدا کفر می ورزید ..." «۴» و" بگو ای اهل

(۱)" سوره آل عمران، آیه ۱۹".

(۲)" سوره آل عمران، آیه ۶۴".

(۳)" سوره آل عمران، آیه ۶۵".

(۴)" سوره آل عمران آیه ۷۰".

کتاب چرا حق و باطل را به یکدیگر مشتبه می سازید ..." «۱»، پس همه این آیات کلام رسول اللَّه (ص) است. این از نظر ظاهر لفظ است، ولی از ظاهر سیاق بر می آید که کلام خود خدا باشد، نه کلام رسولش به اذن خدا، برای اینکه این آیه و آیه ۷۰ و ۷۱ در سیاقی قرار دارند که در بین آن سیاق آیه:" إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا ..."، قرار گرفته، که می فرماید کسانی به ابراهیم مرتبط و نزدیکند که از او پیروی کردند، و این پیامبر و کسانی که به او ایمان آوردند.

[محاجه بیجا و جاهلانه یهود و نصارا بر سر انتساب ابراهیم (ع) به یهودیت و نصرانیت

محاجه در ابراهیم به این معنا است که هر یک از دو طرف محاجه ابراهیم را از خود بداند و از طرف دیگر نفی کنند، این بگوید: ابراهیم از ما است و از شما نیست، آن طرف دیگر هم بگوید از ما است و از شما نیست و اعتبارا هم باید اینطور باشد که اول منظورشان این بوده باشد که حقانیت خود را اثبات کنند، مثلا یهود بگوید: ابراهیم (ع) از ما است که کتاب آسمانی ما او را ستوده، نصارا هم در پاسخ بگویند: نه، ابراهیم داعی به سوی حق و خود بر دین حق بود و حق هم با ظهور عیسی ظاهر شده، پس ابراهیم از ما است ولی این بگو مگو در آخر به لجبازی و تعصب کشیده باشد، یهود گفته باشد: اصلا ابراهیم یهودی بوده، و نصارا گفته باشد خیر، نصرانی بوده، با اینکه می دانستند دین یهودیت بعد از نزول تورات بر موسی (ع) و دین نصرانیت بعد از نزول انجیل بر عیسی بن مریم (ع) تاسیس و تشریع شده و این دو بزرگوار بعد از ابراهیم به دنیا آمدند، پس چگونه بر سر یهودی بودن و یا نصرانی بودن آن جناب با یکدیگر مجادله می کردند؟ و چگونه ممکن است ابراهیم یهودی یعنی گرونده به شریعت موسی (ع) و یا نصرانی یعنی گرونده به شریعت عیسی (ع) باشد، پس اگر می خواستند چیزی در باره آن جناب بگویند، باید گفته باشند: ابراهیم بر دین حق بود و حنیف از باطل به سوی حق و تسلیم در برابر خدا بود، و این آیات در همان مقام است که آیه زیر آن را افاده

نموده و می فرماید:" أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطَ، كانُوا هُوداً أَوْ نَصارى قُلْ أَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ؟ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ". «۲»

---

(۱)" سوره آل عمران آیه ۷۱".

(۲) و یا می گویند: ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط یهودی و یا نصرانی بودند؟ بگو آیا شما بهتر می دانید و یا خدا؟ و چه کسی ستمکارتر است از آنکه شهادتی از خدا نزد او است و او آن را کتمان می کند." سوره بقره، آیه ۱۴۰".

" ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ..."

این آیه علمی را از محاجه کنندگان نفی، و علمی را برای آنان اثبات می کند و آنچه را از آنان نفی می کند برای خدا اثبات می نماید، و لذا مفسرین گفته اند: معنای آیه این است که شما یهود و نصارا در باره ابراهیم بگو مگو می کنید، در حالی که علمی به وجود او و به نبوت او دارید و احتجاجتان در حدود آگهی هایتان عیبی ندارد، ولی چرا در آنچه علم ندارید بگو مگو می کنید؟ و آن این است که آیا ابراهیم یهودی بود یا نصرانی؟ این را خدا می داند و شما نمی دانید و بگومگویتان در این باره بیجا است، و یا مراد این است که شما مقداری علم و آگهی از عیسی دارید و حق دارید در این حدود بحث کنید، اما نسبت به مسائل دیگر از قبیل اینکه ابراهیم یهودی بود یا نصرانی، به خاطر اینکه اطلاعی ندارید بحث کردنتان بیجا است، این آن مطلبی است که مفسرین

در معنای آیه ذکر کرده اند.

و خواننـده محترم توجه دارد که هیچیـک از این دو معنا با ظاهر سـیاق نمی سازد، اما وجه ناسازگاری معنای اول این است که یهود و نصـارا در وجود ابراهیم و نبوتش بگومگویی نداشـتند و اما معنای دوم وجهش این است که محاجه ای که در بین آنان در بـاره عیسـی (ع) واقع شـده، محـاجه باطلی بوده و در باره آن جناب رأیی به خطا داده، ادعایی دروغین داشـتند، با این حال چگونه ممکن است محاجه در آن محاجه در امری شمرده شود که در باره آن علم و آگاهی داشته اند؟.

و کلاـم خـدای تعالی به هر حال برای یهود و نصارا دو محاجه اثبات نموده، از دو قسم بگو مگو خبر می دهـد: یکی دو مساله ای که در باره آن علم داشـته اند و یکی در مساله ای که در آن سـر بی صاحب تراشیده اند، باید دانست آن محاجه ای که در مورد آن علم داشته اند چیست؟

علاوه بر اینکه از ظاهر آیه برمی آیـد که هر دو محاجه بین خود اهل کتاب بوده، نه بین آنان و مسـلمین، چون اگر بین آنان و مسـلمین واقع شده باشد لازمه اش این است که مسـلمین در آن مساله ای هم که اهل کتاب دارای علم و سـند بوده اند محاجه کرده باشند، و چنین محاجه ای باطل و بطلانش برای هر کس روشن است.

آنچه در معنای آیه می توان گفت- و خدا داناتر است- این است که همانطور که گفتیم احتجاج در بین خود اهل کتاب آنهم در مساله ای واقع شـده که بین آنان مورد اختلاف بوده، البته مسائل دینی مورد اختلاف یهود و نصارا بسـیار است، لیکن آنچه عمده و از مسائل اصول دینی

می گفت: او یا خود خدا است و یا پسر خدا است و یا سومی از سه خدا است و با یهود بر سر مساله بعثت و نبوت او احتجاج می کرد که در این مساله دارای علم و مدرک بودند و در مقابل یهودیان بر سر انکار مساله خدایی و پسر خدا بودن عیسی احتجاج می کردند، و سومین خدا بودن از سه خدا که ایشان هم در این مساله دارای علم و مدرک بودند، و اما محاجه و بگومگوی هر دو بر مساله ای که علمی به آن نداشتند همان محاجه آنان در باره یهودی بودن و یا نصرانی بودن ابراهیم بود.

و منظور از جاهل بودنشان نسبت به آن این نیست که نمی دانستند تورات و انجیل بعد از ابراهیم (ع) نازل شده، چون هیچ عاقلی از یهود و نصارا شک نداشته که ابراهیم (ع) قرن ها قبل از این دو شریعت زندگی می کرده است، و نیز این نیست که نمی دانستند که سابق معقول نیست تابع لاحق و یا گذشتگان پیرو آیندگان باشند، جمله:

" أَ فَلاـ تَعْقِلُونَ " هم با این احتمال مخالفت دارد، چون می رساند به اینکه مساله آن قدر روشن است که کمترین توجه برای درک آن کافی است، پس یهود و نصارا می دانستند وجود ابراهیم بر تورات و انجیل سبقت داشته است، ولی از اینکه این علمشان لازمه ای دارد، غفلت داشتند و آن این است که ابراهیم (ع) نمی تواند یهودی و نصرانی باشد، بلکه بر دین خدا است، یعنی اسلام و تسلیم خدا شدن.

[دین، دارای مراتب و مراحلی بوده است

و هر یک از انبیاء (ع) به منزله بنیانگذار یکی از آن مراحل بوده اند]

و لیکن با این حال یهودیان گفتند: دین حق جز یکی نمی تواند باشد، پس قهرا یهودیان می گفتند این دین واحد یهودیت است و قهرا ابراهیم هم یهودی بوده و نصارا نیز معتقدند به اینکه دین حق جز یکی نمی تواند باشد، پس قهرا این دین واحد نصرانیت و قهرا ابراهیم هم نصرانی بوده است، و در این میان یک نکته را نمی دانستند، نه اینکه نسبت به آن غفلت کرده باشند و آن نکته این است که این دین واحد در تمامی اعصار و در سیر تاریخی بشر یک نواخت نبوده، بلکه به حسب مرور زمان و موازی زیادتر شدن استعداد بشر، از ناحیه خدای تعالی کاملتر می شده، و این دین واحد که نامش اسلام است، قبل از یهودیت و نصرانیت با شرایعی و احکامی ساده تر و ساده تر بوده و دو کیش نامبرده، دو مرحله و دو مرتبه کامل تر نسبت به مراحل قبل است (تا آنکه با آمدن قرآن دین خدا به حد کمال رسید، و خود اعلام کرد:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..." «۱»" مترجم").

و هر یک از انبیا (ع) به منزله بنیان گذار یک مرحله از آن است و هر یک از آنان در نهادن بنیان و در آنچه بر آن بنیان ساخته، موقعیت خاص به خود را دارد، (نه می توان گفت ______________

(۱)" سوره مائده، آیه ۳".

عیسی (ع) یهودی بوده، و نه موسی نصرانی و نه ابراهیم هیچ یک از این دو).

و سخن کوتاه آنکه یهود و نصارا نسبت به این نکته جاهل بودند که اگر ابراهیم مؤسس مرحله ای از

اسلام یعنی از دین اصیل حق بود، لازمه اش این نیست که وقتی مرحله دیگری از آن به وسیله موسی و عیسی (ع) به نام یهودیت و نصرانیت ظهور پیدا کرد، ابراهیم هم یهودی و یا نصرانی باشد، بلکه او مسلمانی حنیف بود، یعنی متصف به صفت اسلامی بود که خود تاسیسش کرده بود، اسلامی که اساس بود برای مرحله های بعد، یعنی یهودیت و نصرانیت، نه متصف به خود آن دو کیش که فرع بودند برای اصل و معقول نیست که اصل را به فرع نسبت دهند بلکه باید فرع را منسوب به اصل کنند.

در اینجا ممکن است اشکالی بشود و آن اینکه بنا بر این بیان باید ابراهیم را مسلمان نیز نخوانیم، برای اینکه همانطور که قبل از یهودیت و نصرانیت بوده، قبل از اسلام هم بوده است، و حال آنکه آیه شریفه او را مسلمان خوانده، در پاسخ می گوئیم مسلمان بودن غیر از تابع احکام اسلام بودن است.

توضیح اینکه کلمه اسلام دو معنا دارد: یکی معنای لغوی، یعنی تسلیم شدن و یکی معنای اصطلاحی که عبارت است از شریعت قرآن، و این معنایی است که بعد از نزول قرآن و انتشار آوازه دین محمد (صلوات اللّٰه علی شارعه) پیدا شده و اسلامی که در آیه شریفه به ابراهیم نسبت داده شده، اسلام لغوی است، یعنی تسلیم خدا شدن، و در برابر مقام ربوبیتش خاضع گشتن، پس اشکال بالا از اصل اشکالی است بیجا.

گفتیم: یهود و نصارا معنای دین اصیل را نمی دانستند و به این حقیقت جاهل بودند که دین دارای مراتب مختلفه ای است و از ابتدایی ترین مراحلش تا کاملترین مراتبش درجاتی دارد، اینکه می گوئیم:

بعید نیست که مراد از جمله:" وَ اللَّهُ یَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ، ما کانَ إِبْراهِیمُ یَهُودِیًّا ..."، همین معنا باشد و مؤید آن آیه زیر است که می فرماید:" إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ" «۱» و آیه ای که در ذیل آیات مورد بحث می فرماید: قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ عَلَیْنا وَ ما أُنْزِلَ عَلی إِبْراهِیمَ وَ إِسْماعِیلَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِیَ مُوسی وَ عِیسی وَ النَّبِیُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ، لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَ مَنْ یَبْتَغِ غَیْرَ الْإِسْلامِ دِیناً فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْهُ" «۲». که ترجمه و بیانش به زودی خواهد آمد.

---

(۱) نزدیک ترین و مرتبطترین افراد به ابراهیم کسانی هستند که از او پیروی کنند.

(۲)" سوره آل عمران، آیه ۸۵".

" ما کانَ إِبْراهِیمُ یَهُودِیًّا وَ لا نَصْرانِیًّا ..."

تفسیر این آیه در چند سطر قبل گذشت، در اینجا بعضی گفته اند نه تنها یهود و نصارا ادعا می کردند که ابراهیم بر دین ما است بلکه عرب جاهلیت بت پرست هم ادعا می کردند که بر دین حنیف دین ابراهیم علیه السلامند، حتی اهل کتاب به مشرکین لقب حنفاء داده بودند و هر گاه کلمه" حنفیت" بکار می رفت از آن وثنیت می فهمیدند.

بنا بر این بعد از آنکه خدای تعالی در آیه مورد بحث ابراهیم را حنیف نامید و فرمود:

" وَ لکِنْ کانَ حَنِیفاً"، لازم بود این توصیف را بیان کند، تا به اصطلاح غلط دوران جاهلیت مخلوط نشود و کسی توهم نکند که ابراهیم هم مانند بت پرستان بت پرست بود و به همین منظور دنبالش کلمات" ... مُسْلِماً وَ ما کانَ مِنَ الْمُشْرِکِینَ" را به یاد آورد تا

بفهماند منظور از حنیف بودن آن جناب آن معنای غلط نیست، و او همچون عرب جاهلیت مشرک نبود بلکه پیرو دینی بود که مرضی نزد خدا است و آن اسلام است یعنی تسلیم خدا بودن.

[نزدیکترین مردم به ابراهیم (ع) پیروان او و پیامبر اکرم (ص) و مؤمنین بدویند]

" إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا" این آیه در موضع تعلیل برای کلام سابق و بیان حقیقت مطلب در این مقام است و معنایش این است که- و خدا داناتر است- این پیامبر معظم یعنی ابراهیم اگر با سایر افراد بشر که بعد از او آمدند، چه دینداران و چه غیر ایشان مقایسه شود، حق این است که نباید او را تابع پیروان حق بعد از او پنداشت، و معنا ندارد او را که تابع حق است، پیرو کسانی که هنوز به دنیا نیامده اند و پیروی از حق می کنند دانست، بلکه خود او باید در پیروی حق، معیار آیندگان قرار گیرد و معلوم است که از میان همه آیندگان کسانی نزدیک تر به آن جناب یعنی به پیامبری صاحب کتاب و شریعتند که در پیروی حق از او پیروی کنند و متصف به پابندی دینی باشند که آن جناب آورده، پس از تمامی مردم عصر نزول قرآن کریم هم نزدیک تر به ابراهیم (ع) پیامبر اسلام و کسانی هستند که به آن جناب ایمان آورده، برای اینکه تنها اینانند که بر طریقه اسلامی هستند که خدای تعالی ابراهیم (ع) را بر آن اصطفاء فرموده و همچنین هر کسی است که تا روز قیامت او را پیروی کند نه کسانی که به آیات قرآنی

او کفر ورزیده، حق را با باطل درآمیزند و مشتبه سازند.

و اینکه فرمود:" لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ"، با اینکه ممکن بود بفرمایـد:" ان اولی الناس بابراهیم هذا النبی و الذین آمنوا"، تعریض و کنایه ای است به اهل کتاب، یعنی یهود و نصارا، می خواهـد بفهمانـد شـما هیچ ارتباطی به ابراهیم ندارید، برای اینکه شـما او را در تسـلیم شـدنش در برابر خـدا پیروی نکردیـد.

و اینکه فرمود:" وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا" و رسول خدا (ص) را در ذکر پیروان ابراهیم بشخصه و جدا ذکر کرد، برای تجلیل از رسول خـدا (ص) بود، تا مقام شامـخ آن جناب را از دنبال روی و اطلاق کلمه پیرو بر آن جناب حفظ فرماید تا شـنونده آن جنـاب را فرع و دنبـاله رو و در ردیف یکی از پیروان ابراهیم نپنـدارد، هم چنان که همین نکته از آیاتی چون آیه زیر به چشـم می خورد:" أُولئِكَ الَّذِينَ هَـدَی اللَّهُ، فَبِهُـداهُمُ اقْتَدِهْ" «۱»، چون می بینیم بـا اینکه می توانست بفرمایـد:" به ایشان اقتـدا کن"، فرموده:" به هدایتشان اقتدا کن".

در این آیه تعلیـل و بیـان کلام سابق را با جمله:" وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ" تمام نموده، فرمود: ولایت و نزدیکی و ارتباط با ابراهیم که شـما کفـار ادعـای آن را می کنیـد، ولایت اللَّه است و اللَّه تعالی ولی مؤمنین است، نه کسانی که به آیات او کفر ورزیـده، حق را با باطل مشتبه می سازند.

" وَدَّتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَ ما يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَـهُمْ وَ ما يَشْـعُرُونَ" کلمه" طائفه" به معنای جماعتی از انسانها است و گویا بدین مناسبت جماعتی از انسانها را طائفه نامیده اند، که عرب قبل از آنکه به

زندگی شهرنشینی برسند، شعبه شعبه و قبیله قبیله بودند و هر قبیله ای در گوشه ای از بیابان زندگی می کردند، تابستان را در نقطه ای و زمستان را در نقطه ای دیگر، و حیوانات خود را برداشته، به طلب آب و گیاه از این نقطه به آن نقطه طوف می کردند و همچنین از ترس غارت و حمله دشمن طوفی دیگر داشتند، و لذا به هر جمعیتی طائفه گفتند و به تدریج خصوصیت و مناسبت این نامگذاری (یعنی طواف و دوره گردی) را رها نموده، تنها به دلالتش بر جماعت اکتفاء کردند، و فعلا می بینیم هر جا این کلمه به میان آید، از آن تنها معنای جماعت فهمیده می شود.

[اشاره به توحید افعالی، در بیان معنای اینکه: اهل کتاب جز خودشان کسی را گمراه نمی کنند]

و اما اینکه فرمود: " اهل کتاب جز خود را گمراه نمی کنند"، علتش این است که اولین و ابتدایی ترین فضائل انسانی میل به حق و پیروی از آن است، پس اینکه اهل کتاب دوست دارند مردم را از حق به سوی باطل منصرف و متمایل سازند، این محبت و علاقمندیشان به این کار خود از احوال درونی و از رذائل نفسانی ایشان است (و چه رذیله ای پست) و گناهی از گناهان و ستمی از ستمهای نفس است، ستمی بدون حق و معلوم است که هر عمل و عقیده که خالی از حق باشد، محض ضلالت است، پس علاقمندیشان به اضلال مؤمنینی که بر صراط

---

(۱) اینهایند کسانی که خدا هدایتشان کرده، پس به هدایتشان اقتداء کن." سوره انعام، آیه ۹۰".

حقند عینا ضلالت خودشان است، ضلالتی که خودشان به آن توجه ندارند.

این از نظر انحراف باطنی و

همچنین از نظر عمل، اگر فرضا بتوانند در دل شخصی از مؤمنین القای شبهات نموده، گمراهش کنند، در حقیقت اول خود را گمراه کرده اند، برای اینکه انسان هیچ عمل خیر و شری را انجام نمی دهد مگر به نفع و ضرر خودش، هم چنان که فرمود:

" مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها، وَ ما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ" «۱».

و آن مؤمنینی هم که با اضلال اهل کتاب و وساوس آنان گمراه شده اند، در حقیقت گمراهیشان در اثر اعمال زشت خودشان است نه اثر اضلال، چون شومی عمل و اراده آدمی است که به اذن خدا گریبانگیر او می شود و او را به کفر می کشد، هم چنان که فرمود:" مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ" «۲».

و نیز فرموده: وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ، وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ" «۳»، که ما در تفسیر آیه:

" حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ" «۴» در جلد دوم عربی این کتاب بحثی در باره خواص اعمال کردیم.

و این مطلبی که یادآور شدیم یکی از معارف قرآنی است که از لوازم توحید افعالی است. و توحید افعالی از فروعات عمومیت حکم ربوبیت و ملاک است و با همین توحید افعالی است که انحصار مستفاد از جمله" و گمراه نمی کنند مگر خود را و خود نمی فهمند" را می توان توجیه کرد، (توضیح اینکه توحید افعالی که یکی از عقائد اصولی اسلام است، عبارت است از اینکه هر اثری و هر عملی از هر فاعل و مؤثری سر بزند، به اذن

خدای تعالی و تحت ربوبیت او انجام می پذیرد، علامه مؤلف رضوان اللَّه علیه که در همین ایام به لقاء اللَّه پیوست، در توضیح این معنا در درس فلسفه اش می فرمود: سردی هندوانه و گرمی عسل مانند دو همسایه هندوانه و عسل

---

(۱) هر کس عمل صالحی کند به نفع خودش و هر بدی کند به ضرر خود کرده، پروردگار تو نسبت به بندگان ستمگر نیست." سوره حم سجده، آیه ۴۶".

(۲) کسی که کفر بورزد به ضرر خودش است و کسی که عمل صالح کند، این طائفه برای خود و به نفع خود زمینه می سازند." سوره روم، آیه ۴۴".

(۳) آنچه مصیبت بر سر شما می آید به خاطر اعمالی است که به دست خود کرده اید، تازه خدا اثر سوء بسیاری از گناهانتان را محو میکند و شما نمی توانید با این نافرمانیهای خود، خدا را در زمین ناتوان کنید و شما غیر از خدا نه سرپرستی دارید و نه یاوری." سوره شورا آیه ۳۱".

(۴)" سوره بقره، آیه ۲۱۷".

است که خدای تعالی هر یک را به یکی داده، پس نمی توان گفت عسل خودش مستقلا گرم و آن دیگری سرد است، به همین حساب کفار هم اضلال نمی کنند مگر به اذن خدا" مترجم").

و اما توجیهی که مفسرین برای معنای آیه کرده اند، دردی را دوا نمی کند و نمی تواند حصر مستفاد از آن را توجیه نماید و به همین جهت از نقل آن صرفنظر کردیم.

" یا أَهْلَ الْکِتابِ لِمَ تَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ"

[کفر به آیات خدا غیر کفر به خدا است و اهل کتاب در لسان قرآن کافر به آیات خدا هستند نه کافر به خدا]

در سابق بیان

کردیم که کفر به آیات خدا غیر از کفر به خدا است و کفر به خدا عبارت است از التزام به اینکه خدای یگانه ای وجود ندارد، هم چنان که وثنی ها و دهریه چنین التزامی را دارند ولی کفر به آیات خدا عبارت است از انکار یکی از معارف الهیه، بعد از ورود بیان و روشن شدن حق، که اهل کتاب اینطورند، یعنی اهل کتاب منکر این معنا نیستند که عالم هستی اله و معبودی واحد دارد، بلکه منکر حقایقی از معارفند که کتب آسمانی نازل بر آنان و بر غیر ایشان بیان نموده، مانند نبوت پیامبر اسلام، و اینکه عیسی بنده خدا و رسولی از او است و اینکه ابراهیم یهودی و نصرانی نبود و اینکه دست خدا همواره باز است و هیچ قانونی و ناموسی دست او را نمی بندد و اینکه خدای تعالی غنی است و از این قبیل معارف.

پس اهل کتاب در لسان قرآن کافر به آیات خدایند، نه کافر به خدا، و این معنا با آیه:

" قـاتِلُوا الَّذِینَ لاـ یُؤْمِنُونَ بِـاللَّهِ وَ لاـ بِـالْیَوْمِ الْـآخِرِ، وَ لاـ یُحَرِّمُونَ مـا حَرَّمَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ، وَ لا یَـدِینُونَ دِینَ الْحَقِّ، مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ " «۱»، که ایمان را صریحا از آنان نفی می کند منافات ندارد و کسی خیال نکند که ایمان نداشتن به خدا همان کفر به خدا است، برای اینکه اگر جمله:

" لا یُحَرِّمُونَ " و " لا یَـدِینُونَ " نبود، آیه شریفه با گفتار ما منافات داشت و فرقی میان کفر به خدا و کفر به آیات خدا نبود، و لیکن این دو جمله شهادت می دهند به اینکه مراد از توصیف آنان به بی ایمانی توصیف

به لازمه حال است، چون لازمه حالشان یعنی کفرشان به آیات خدا نداشتن ایمان به خدا و روز جزا است، هر چند که خودشان این ملازمه را نفهمند و خیال کنند به خدا ایمان دارند، ولی به حسب ظاهر کفرشان به آیات خدا تنها کفر به آیات خدا است و کفر صریح به خود خدا نیست (گو اینکه از آیه ۱۵۱ سوره نساء خلاف این بر می آید، چون در آنجا فرمود: کسانی که به خدا و رسولان او کفر می ورزند و می خواهند بین خدا و رسولان او جدایی

(۱) قتال کنید با کسانی که از اهل کتاب به خدا و به روز جزاء ایمان نمی آورند و آنچه را خدا و رسولش حرام کرده، حرام نمی دانند و به دین حق نمی گروند." سوره توبه، آیه ۲۹".

بیندازند و می گویند: به بعضی رسولان ایمان داریم، و به بعضی ایمان نداریم، و می خواهند بین کفر و ایمان راه سومی را پیش بگیرند، اینها کافران حقیقی هستند).

و در اینکه فرمود:" وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ" کلمه" تشهدون" از مصدر شهادت به معنای حضور و علم ناشی از حس است و این خود دلالت دارد بر اینکه مراد از کفر آنان به آیات خدا انکار نبوت خاتم الانبیاء (ع) است، می خواهد بفرماید: با اینکه می بینید آیات و علائم که در تورات و انجیل در باره پیامبر موعود آمده با این پیامبر منطبق است چرا نبوت او را انکار می کنید.

از اینجا روشن می شود اینکه بعضی از مفسرین گفته اند: لفظ آیه عام است و شامل همه آیات می شود و اختصاصی به آیات نبوت ندارد، درست نیست و وجه نادرستیش روشن است.

" یا أَهْلَ

الْكِتابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ ..."

کلمه" لبس" (به فتح لام) که فعل مضارع" تلبسون" از آن مشتق شده، به معنای القای شبهه و آرایش باطل به صورت حق و یا به عکس است، می فرمایـد:" ای اهل کتاب چرا حق را در صورت باطل جلوه می دهیـد؟" و جمله:" وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" دلالت و یـا حـد اقـل اشـاره ای دارد بر اینکه مراد از" لبس" کتمان مسائل مربوط به معارف دینی است نه آیاتی که دیـدنی و به چشـم مشاهده کردنی است، مانند آن آیاتی که خودشان تحریف و یا کتمان کردند و یا به غیر آنچه منظور بود تفسیر نمودند.

و این دو آیه یعنی آیه:" یـا أَهْـلَ الْکِتـابِ لِمَ تَکْفُرُونَ ... وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُـونَ" تتمه کلام خـدای تعـالی است که می فرمود:" وَدَّتْ طـائِفَةٌ ..."، و بنـا بر این اگر همه اهـل کتـاب را به اعمـال زشت بعضـی از ایشان توبیـخ و عتاب فرموده، از این جهت است که عنصـر همه یکی و اصل و ریشه همه واحد و همه دارای یک صـفتند و به اعمال زشت یکدیگر راضیند، و از اینگونه نسبت ها در قرآن بسیار است.

" وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ آمِنُوا بِالَّذِی أُنْزِلَ ..."

[معنای سـخن اهل کتاب به یکـدیگر می گفتنـد:" به آنچه در آغاز روز بر مؤمنین نازل گشـته ایمان آوریـد و بدانچه در پایان روز نازل شده کافر شوید"]

مراد از کلمه" وَجْهَ النَّهـارِ" به قرینه اینکه مقابل آخر النهار قرار گرفته اول روز است، چون وجه هر چیزی اولین جنبه ای اسـت که از آن چیز برای بیننده ظاهر می شود، وجه نهار هم اول روز است و سیاق کلام این طائفه از اهل کتاب می رساند

که در اول روز چیزی به رسول خدا ص وحی شده که موافق با عقیده اهل کتاب بوده و در آخر روز چیزی وحی شده که با عقیده دیگرشان مخالف بوده، و این باعث شده بگویند: به آنچه اول روز نازل شده ایمان بیاورید و به آنچه در آخر روز نازل شده کفر بورزید. ________________________________ صفحه

ی ۴۰۵

و بنا بر این پس منظور از جمله:" بِالَّذِی أُنْزِلَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا" باید وحی خاصی از قرآن بوده باشد که موافق نظریه اهل کتاب بوده، و کلمه:" وَجْهَ النَّهارِ" بنا بر ظرفیت به صدای بالاـ خوانده شده، و این ظرف متعلق است به کلمه" انزل" نه به کلمه:" آمنوا" که صیغه امر است، (خلاصه منظور این نیست که اول روز ایمان بیاورید و آخر روز کفر بورزید، بلکه منظور این است به آنچه اول روز نازل شده ایمان بیاورید و بدانچه آخر روز نازل شده کفر بورزید) به دلیل اینکه کلمه" وَجْهَ النَّهارِ" به کلمه" انزل" نزدیک تر است تا به کلمه" آمنوا" و جمله:

" وَ اکْفُرُوا آخِرَهُ" در معنای:" و اکفروا بما انزل فی آخر النهار" است، پس کلمه:" آخره" ظرفی است که به مجاز عقلی در جای مظروف خود قرار گرفته، نظیر آیه:" بَلْ مَکْرُ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ" «۱» که منظور مکر خود دلیل و نهار نیست بلکه مکر مستکبرین در لیل و نهار است.

با این بیان روایاتی «۲» هم که در شان نزول این آیات از ائمه اهل بیت (ع) وارد شده تایید می شود، چه در آن روایات آمده که این گفتار که آیه شریفه حکایتش کرده، گفتاری است که یهودیان در هنگام برگشتن قبله گفتند،

چون رسول خدا ص نماز صبح را به طرف بیت المقدس خواند که قبله یهودیان بود و هنگام ظهر که قبله به سوی کعبه برگشت نماز ظهر را بدان سو گزارد، طائفه ای از یهود گفتند: شما یهودیان ایمان بیاورید به وحی و دستوری که صبح نازل شد، یعنی به نماز خواندن رو به بیت المقدس، و کفر بورزید به حکمی که در آخر روز نازل شده، یعنی نماز خواندن به طرف کعبه، و مؤید دیگرش این است که بعد از این سخن بطوری که قرآن حکایت نموده، گفتند:" وَ لا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ"، یعنی به کسانی که از دین شما پیروی نمی کنند اعتماد نکنید و به دین ایشان ایمان نیاورید و زنهار که هیچیک از اسرار خود را نزد ایشان فاش نکنید و به ایشان نگوئید که در تورات ما بشارت دین شما و علائم پیغمبر شما آمده، و نیز کتاب خود ما خبر داده که قبله از بیت المقدس به کعبه بر می گردد.

بعضی از مفسرین گفته اند: کلمه" وَجْهَ النَّهارِ" متعلق به صیغه امر" آمنوا" است و مراد از آن اول روز است و کلمه" آخره" در تقدیر حرف" فی" بر سر دارد و ظرف" فی آخره" متعلق است به جمله" و اکفروا"، و منظورشان از اینکه گفتند:" آمِنُوا بِالَّذِی أُنْزِلَ ..." این بوده که یک عده از ایشان به قرآن ایمان بیاورند و با جماعت مؤمنین مخلوط شوند، آن گاه در آخر روز

---

(۱)" سوره سبأ، آیه ۳۳".

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۰۵.

مرتد گشته، چنین وانمود کنند که اگر ما صبح مسلمان شدیم، برای این بود که از ظاهر

دعوت اسلامی امارات و نشانیهای صدق و حقیقت را احساس کردیم، ولی در آخر روز بر ایمان ثابت شد که این دعوت صحیح نیست، چون شواهدی برای بطلان آن یافته، فهمیدیم این آن دینی نیست که بشارتهایش در کتب ما آمده، و این آن پیامبری نیست که کتب، از آمدنش خبر داده، و این خود نقشه و توطئه ای است که مؤمنین را دچار تردید در دین خود می سازد و عزیمتشان را سست می کند، و در نتیجه سورت و وحدت کلمه شان شکسته می شود و احدوثه ای که پدید آورده اند باطل می گردد.

لیکن هر چند این معنا بعید نیست، آن هم از یهودیان که هیچ وقت از توطئه علیه اسلام فروگذار نکرده، همواره از هر طریق ممکن در خاموش ساختن نور آن کوشیده اند، لیکن لفظ آیه با آن منطبق نیست و به زودی در بحث روایتی آینده انشاء اللَّه العزیز باز هم در این باره سخن خواهیم داشت.

بعضی هم گفته اند مراد این است که در خصوص نماز خواندنشان به طرف کعبه اول روز اظهار ایمان کنید و در آخر روز به آن کفر بورزید، بلکه مسلمانان به این وسیله از اسلام برگردند، بعضی دیگر گفته اند: معنایش این است که در اول به خاطر اینکه قبلا اقرار کرده بودید که صفات پیامبر اسلام در کتب ما بوده، ایمان بیاورید و در آخر روز کفر ورزیده، چنین وانمود کنید که آنچه که در کتب ما در صفات آخرین پیامبر آمده، با پیامبر شما تطبیق نمی کند، بلکه به این وسیله مؤمنین به اسلام دچار شک و تردید شده، از دین خود برگردند.

لیکن این دو وجه شاهدی (از ظاهر عبارت آیه) ندارد و

به هر حال اجمالى در آيه نيست.

" وَ لا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ..."

آنچه از سياق فهميده مى شود اين است كه اين جمله تا جمله:" عِنْدَ رَبِّكُمْ" كلام اهل كتاب و تتمه گفتار سابقشان باشد كه به يكديگر پيشنهاد مى كردند:" آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا" و جمله:" قُلْ إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ" جوابى از ناحيه خدا باشد، از مجموع سخنان گذشته يهود، يعنى از جمله:" آمِنُوا بِالَّذِي ... لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ" و بعد از اين جمله معترضه دو باره جمله:" أَنْ يُؤْتى أَحَدٌ ... عِنْدَ رَبِّكُمْ" كلام يهود باشد، اين آن ترتيبى است كه از تغيير سياق فهميده مى شود (توضيح اينكه جمله:" وَ قالَتْ طائِفَةٌ ..." در مقام حكايت كلام يهود بود كه يهود به يكديگر گفتند: اول روز ايمان بياوريد و آخر روز كفر بورزيد و جز به پيروان دين خود اعتماد نكنيد، آن گاه سياق تغيير يافته مى فرمايد:" بگو" و اگر اين جمله هم كلام يهود

بود بايد مى فرمود:" و قولوا ان الهدى هدى اللَّه"، و بگوئيد هدايت، هدايت خدا است و چون چنين نفرموده، معلوم مى شود اين جمله معترضه است) و همچنين جمله:" قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ"، جوابى است كه خداى تعالى به اين قسمت از گفتار آنان داده كه گفتند:" أَنْ يُؤْتى أَحَدٌ مِثْلَ ما أُوتِيتُمْ ..."، اين آن ترتيبى است كه هم از ارتباط اجزاى كلام و نظم معانى دو آيه استفاده مى شود و هم از آيات ديگرى كه مجادله يهود و كيد آنان را حكايت مى كند.

و معناى آيه- و خدا داناتر است- اين است كه طائفه اى از اهل كتاب (يعنى يهوديان)- گفتند- يعنى به

یکدیگر گفتند- رسول اسلام و مؤمنین به وی را در نماز خواندنشان به طرف بیت المقدس در اول روز تصدیق بکنید، ولی در نماز خواندنشان در آخر روز به طرف کعبه تصدیق نکنید و در فاش ساختن این سر به غیر خود اعتماد نکنید و به هیچ وجه به اطلاع مسلمانان نرسانید که یکی از شواهد نبوت پیغمبر موعود برگرداندنش قبله را از بیت المقدس به طرف کعبه است، برای اینکه اگر مساله قبله شدن کعبه را تصدیق کنید و آنچه از کتاب آسمانی خود اطلاع دارید به مسلمین بگوئید و امارات صدق دعوی نبوت پیغمبرشان را فاش سازید، این محذور پیش می آید که مسلمین هم دارای قبله ای مثل قبله شما شوند آن وقت است که سیادت و آقایی شما از بین می رود، دیگر نمی توانید در بین جمعیت های گوناگون دنیا فخر کنید که ما تنها ملتی هستیم که دارای قبله ایم، علاوه بر این نزد خدا هم هیچ حجتی نخواهید داشت، چون وقتی این سر خود را فاش کنید، خدا هم می فهمد که شما از سالها پیش از جریان قبله جدید با خبر بوده اید، دیگر نمی توانید عذر بیاورید که ما از حقانیت آن بی خبر بودیم و بدین جهت به نبوت پیامبر اسلام ایمان نیاوردیم.

خدای تعالی از این سه قسمت سخنان ایشان جواب داده، اما از اینکه گفتند بدانچه در اول روز نازل شده ایمان بیاورید و بدانچه در آخر روز آمده کفر بورزید و بشارت مربوط به تحویل قبله را به مسلمانان نگوئید تا آنها نیز به سوی حق هدایت نشوند، فرموده: هدایتی که مؤمنین نیازمند آنند هدایت حق است که آن هم هدایت خود خدای

تعالی است، نه هدایت شما، پس مؤمنین احتیاجی به هدایت شما ندارند، شما به فکر خود باشید، اگر می خواهید از هدایت خدا پیروی کنید و اگر نمی خواهید به کفر خود باقی باشید، اگر می خواهید بشارت تحویل قبله را فاش سازید و اگر نه کتمانش کنید.

[جواب خدای تعالی به سخنان یهود در قضیه تغییر قبله مسلمین از بیت المقدس به کعبه

و از قسمت دوم گفتارشان که گفتند:" می ترسیم اگر راز تحویل قبله را فاش سازید، و در نتیجه کعبه قبله مسلمانان شود، آنان هم مثل شما دارای افتخاری چون افتخار شما شوند"، فرموده: فضل به دست خدا است، به هر کس بخواهد می دهد، چه شما بترسید و چه نترسید و به

دست شما نیست تا آن را به خود اختصاص داده و از دیگران دریغ بدارید.

و از اینکه گفتند: می ترسیم خدا بفهمد و دیگر نتوانید (و یا نتوانیم) نزد خدا بهانه بیاوریم که ما در کتاب آسمانی خود بشارتی نسبت به تحویل قبله ندیدیم، هیچ جوابی نداده، برای اینکه بطلانش آن قدر واضح بوده که احتیاج به جواب نداشته، هم چنان که در آیه دیگری که متعرض همین محاجه و بهانه جویی است نیز از دادن پاسخ اعراض نموده و آن آیه زیر است که می فرماید:" وَ إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَ إِذا خَلا بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ قالُوا أَ تُحَدِّثُونَهُمْ بِما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ، أَ فَلا تَعْقِلُونَ، أَ وَ لا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ". «۱»

در اینجا ممکن است خواننده تصور کند که جمله:" مگر نمی دانند" جواب خدا به ایشان باشد ولی اینطور نیست

بلکه این جمله می خواهـد اعلام کنـد که یهود این سـخن را وقتی گفتنـد که از راه وحی فهمیـده بودنـد که برای خـدا سـر و آشـکار بنـدگان تفاوتی ندارد، و این حرفی که در این مورد زدند از بی فکری و نداشـتن تعقل صـحیح بوده، نه اینکه بخواهد جواب داده باشد چون اگر جواب بود احتیاجی به آوردن" واو" در جمله" أَ وَ لا یَعْلَمُونَ" نداشت، تنها می فرمود:

" الا- یعلمون"؟ اینکه حرف" واو" را آورده، می رسانـد که جمله" لا- یَعْلَمُونَ" عطف به" فَلا- تَعْقِلُونَ" است و چنین معنا می دهد: یهودیان به خود گفتند: چرا تعقل نمی کنید؟ ما هم می گوئیم و مگر نفهمیدید؟.

و بنـا بر معنایی که کردیم جمله: وَ لا تُؤْمِنُوا" به معنای" اعتماد نکنیـد" خواهـد بود نه معنای ایمان نیاوردن و تصـدیق نکردن، می خواهـد بفرمایـد جز به پیروان دین خود به کسـی اعتماد و وثوق نداشـته باشـید، همانطور که در جمله:" وَ یُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِینَ" «۲» نیز به معنای اعتماد کردن است و مراد از جمله" لِمَنْ تَبِعَ ..."، خود یهودیان است، یعنی شـما یهودیان اعتماد نکنید مگر به یهودیانی مثل خودتان.

و مراد از جمله مورد بحث نهی از افشای پیشگویی تورات در باره تحویل قبله است و این جریان در سابق یعنی در آیه: ۱۴۶ از سوره بقره نیز آمده بود، در آنجا هم فرمود: که طائفه ای از

---

(۱) و چون مؤمنی را ببیننـد می گوینـد: ما ایمان آوردیم، ولی همین که به یکـدیگر رسـیدند یکـدیگر را ملامت می کنند که چرا مؤمنین را از آنچه خـدا به شـما خبر داده آگاه می کنید و مدرک به دست آنها می دهید که فردا نزد پروردگارتان با شـما محاجه کنند؟ چرا

تعقل نمی کنید؟ مگر نمی دانند که خدا بدانچه می کنند با خبر است؟ چه پنهان کنند و چه علنی سازند." سوره بقره، آیه ۷۷".

(۲)" سوره برائت، آیه ۶۱".

یهودیان حق را با اینکه علم به آن دارند کتمان می کنند، اینک آن آیه را از نظر خواننده می گذرانیم:" فَوَلِّ وَجْهَکَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ ... وَ إِنَّ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ لَیَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ... الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ یَعْرِفُونَهُ کَما یَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ، وَ إِنَّ فَرِیقاً مِنْهُمْ لَیَکْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ" «۱».

و در معنای آیه اقوال مختلفی از مفسرین بر سر زبان ها است، مثل اینکه بعضی گفته اند: جمله:

" وَ لا تُؤْمِنُوا ..." کلام خدای تعالی است نه گفتار یهود به یکدیگر و خطاب به صیغه جمع در جمله مذکور و در جمله" ما أُوتِیتُمْ" و جمله" أَوْ یُحاجُّوکُمْ عِنْدَ رَبِّکُمْ" به مؤمنین است و خطاب به صیغه مفرد در کلمه" قل" به رسول خدا ص است.

(در اینجا لازم است تذکر دهم هم اکنون که مشغول نوشتن این مطالب هستم ساعت هشت شب است و من از کنار پیکر مطهر استاد بزرگوارم مؤلف این کتاب و ده ها کتاب دیگر علامه سید محمد حسین طباطبائی قدس سره بر می گردم که امروز یعنی هیجدهم محرم الحرام هزار و چهار صد و دو، هجری قمری مطابق با بیست و چهارم آبانماه هزار و سیصد و شصت هجری شمسی ساعت ۹ صبح از دار دنیا رحلت نمود، می خواستم همین جا شرحی از احوال آن بزرگوار بنویسم، لیکن فکر کردم رشته سخن تفسیری قطع می شود، لذا اگر خدای تعالی توفیقی دهد در آخر همین جلد، شرح مختصری خواهم نوشت ان شاء اللَّه"

مترجم").

بنا به گفته این مفسر معنای آیه چنین می شود: شما مسلمانان اعتماد نکنید مگر به کسی که پیرو دین شما باشد. تو ای پیامبر به ایشان بگو هدایت تنها هدایت خدا است، زنهار چنان نباشد که آیندگان همین دین شما و هدایت خدا را بیابند و شما از آن بی بهره باشید و یا همانها نزد پروردگارتان با شما محاجه کنند- که چرا با اینکه دلیلی داشتید عمل نکردید- و نیز بنا به گفته وی کلمه" قل" در هر دو مورد خطاب به رسول خدا ص است.

بعضی دیگر نظیر این را گفته اند، با این تفاوت که خطاب جمع در سه جمله:

" أُوتِيتُمْ" و" أَوْ يُحاجُّوكُمْ" و" عِنْدَ رَبِّكُمْ" خطاب به یهود است، در نتیجه معنا چنین می شود:" شما مسلمانان جز به کسی که پیرو دین شما باشد اعتماد مکنید، تو ای پیامبر به یهود بگو هدایت تنها هدایت خدا است (و این چه جای تعجب است) که به کسی داده شود، مثل آن هدایتی که به شما داده شده و یا مسلمانان با شما محاجه کنند نزد پروردگارتان،" به ایشان بگو

---

(۱) کسانی که کتابشان دادیم، کعبه را می شناسند، همانطور که فرزندان خود را می شناسند و محققا طائفه ای از ایشان حق را کتمان می کنند با اینکه می دانند.

فضل به دست خدا است ..." و بنا به این قول، آیه در مقام سرزنش یهود خواهد بود.

بعضی دیگر گفته اند: جمله:" قُلْ إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتى أَحَدٌ ..." کلام خدای تعالی و پاسخی است که خدای تعالی به کلام یهود داده، و همچنین مفسرین در معنای فضل اختلاف کرده، بعضی مراد از آن را دین، بعضی

دیگر نعمت های دنیوی و بعضی غلبه و بعضی چیزهای دیگر دانسته اند.

و این اقوال با کثرتی که دارد از آنچه از سیاق استفاده می شود بعید است و ما آنچه از سیاق استفاده می شود آوردیم و به همین جهت بیش از این به درستی و نادرستی این اقوال نمی پردازیم.

[معنای" فضل خدا" و بیان جوابی به یهود که جمله" إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ" متضمن آن است

" قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ" کلمه" فضل" به معنای زائد از حد اقتصاد و میانه است و این کلمه تنها در امور پسندیده استعمال می شود، هم چنان که کلمه" فضول" در امور ناپسند بکار می رود.

راغب در این باره گفته است: هر عطیه ای که دادنش عقلا واجب و گیرنده اش مستحق آن نباشد، فضل گفته می شود، مانند فضل در جمله:" وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ" و یا جمله:

" ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ" و جمله:" وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" که منظور در این سه جمله، نعمت های مادی الهی است و همچنین در جمله:" قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ" و جمله:" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ" (که مربوط به امور معنوی است و اگر همه نعمت های مادی و معنوی خدا فضل خدا خوانده شده، بدین جهت است که کسی چیزی از خدا طلبکار و مستحق نیست، او هر چه می دهد به فضل خود می دهد و زائد بر استحقاق می دهد).

و بنا بر این جمله: إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ" از قبیل ایجاز (مختصر گویی) است که خود یکی از نکات ادبی است، چون این جمله خلاصه یك برهان قیاسی و منطقی است، به این بیان که یهودیان حیله می کردند به اینکه وانمود

کننـد نازل شدن کتاب و این عطیه الهی اختصاص به ایشان دارد و به یکدیگر سـفارش می کردند مبادا بشارت های تورات را که از آمـدن پیامبر اسـلام و بر گشـتن قبله خبر داده، به مسـلمانان بگوئیـد، بلکه باید آنها را کتمان کنید تا به جهانیان بقبولانیم نـازل شـدن کتـاب تنهـا حق مـا است، حقی است که ما آن را از خـدا طلبکار بوده ایم و او هم به ما داده، خـدای تعالی با یک قیـاس منطقی و به اصـطلاح بـا یـک صـغری و کبری اثبـات کرده که این نیرنگ ها باطل است، فرموده: کتاب آسـمانی فضـل است، (چون بسـیارند اقوامی که کتاب آسـمانی خاص به خود ندارنـد) و فضل به دست خـدا است که ملک عالم و حکمرانی در آن خـــاص او اســـت، پس او می توانـــد فضـــل خـــود را بـــه هر کس بخواهـــد، بدهـــد نـــه خزینـــه اش کـــم می آید

و نه از حال خلقش ناآگاه است.

در نتیجه در آیه مورد بحث مفـاد سـخن یهود که نعمت خـدا را خـاص خود می دانسـتند به همه جهـاتش (جهـاتی که محتمل است) نفی شـده، چون برخورداری یک قوم از یک نعمت و محرومیت بقیه اقوام از آن نعمت، مثلا برخورداری یهود از نعمت دین و قبله و محرومیت سـایر اقوام از آن، یـا به خـاطر این است که اختیار فضل خـدا تنها به دست خود او نیست و بلکه ممکن است تحت تاثیر غیر خدا قرار بگیرد و خلاصه خواست غیر خدا، با خواست خدا مزاحمت کند و فضل او را منحصـر در خود و از غیر خود منع کند که این احتمال با برهان" إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ"

نمی سازد.

و اگر به خـاطر این است که هر چنـد فضل او واسع و بیکران است و نیز هر چنـد اختیار فضـلش به دست خودش است و لیکن ممکن است به خاطر اینکه از احوال اقوام و آنهایی که بایـد مورد فضـلش قرار گیرند بی خبر است، قومی به فضل او برسـند و اقوام دیگر محروم بمانند و یهودیان به همین جهت که خدا را جاهل می دانند، به یکدیگر سـفارش می کنند که اصلا سخن از بشارت های تورات مگوییـد، و بگذاریـد خـدا هم چنان در جهل خود باقی بمانـد، در نتیجه بتوانیم علیه اسـلام و برگشـتن قبله توطئه کنیم، اگر این باشد با کلمه" علیم" نمی سازد، چون این کلمه خود به تنهایی برهانی است بر اینکه خدا دستخوش جهل و بی خبری نمی شود.

" یَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ یَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ" خـوب وقـتی فضـل خـدا به دست خـود او باشـد، و او به هر کس بخواهد بدهـد و نیز وقتی خـدا واسع و علیم باشـد، دیگر چه مانعی دارد که فضل خود را به بعضـی از بندگانش اختصاص دهد؟ چون مالک ملک عالم، او است و او می تواند در ملک خود هر جور که بخواهد تصـرف کند و وقتی ممنوع التصرف در فضل خود نیست و می توانـد به هر یـک از بنـدگان خود بدهـد، دیگر واجب نیست که همه اقسـام فضل خود را به همه و تک تک افراد بدهـد، چون اگر پای وجوب در کار بیایـد، خود نوعی سـلب اختیار و ممنوعیت در تصـرف می شود، پس او می توانـد فضـل خود را به هر کس که خواست اختصاص دهد.

خدای تعالی گفتار در آیه مورد بحث را با جمله:"

وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" ختم کرده، و این در حقیقت به منزله تعلیلی است برای همه مطالب قبل، چون وقتی فضل خدا عظیم باشد و آن هم عظیم علی الاطلاق، نه عظیم از یک جهت و دو جهت، لازمه اش این است که اولا اختیار چنین فضلی به دست خودش باشد و ثانیا فضلش واسع و تمام ناشدنی باشد، (چون آنچه تمام می شود عظیم نیست) و ثالثا دانای به حال بندگانش باشد. (چون صاحب فضلی که از

حال محتاجان به فضل خود بی خبر است، فضلش عظیم که نیست هیچ، بلکه خاصیت هم ندارد) و رابعا بتواند فضل خود را به هر کس که لایق دانست اختصاص دهد.

جمله:" يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ ..." همان فضل در آیه قبلی را معنا می کند و اگر فضل به رحمت معنا و آن کلمه را به این کلمه تبدیل کرد، برای این بود که بفهماند فضل که عبارت است از عطیه غیر واجب، خود یکی از شاخه های رحمت است، هم چنان که در جای دیگر: از همین" وسعت فضل" به" وسعت رحمت" تعبیر کرده و فرموده:" وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ" و در اینکه فضل عطیه غیر واجب است فرموده:" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً" «۱» و در اینکه اختیار همه کارهای خدا به دست خود او است فرموده:" قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي، إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفاقِ" «۲».

" وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ... فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ"

[اعتقاد بی اساس یهودیان به اینکه تافته ای جدا بافته هستند (لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ)]

این آیه شریفه

به اختلاف فاحشی که اهل کتاب در حفظ امانت ها و پیمانها داشتند اشاره می کند و می فهماند اهل کتاب در این باب در دو طرف تضاد و دو نقطه مقابل قرار دارند، بعضی حتی در یک دینار خیانت را روا نمی دارند و بعضی دیگر شتر را با بارش می بلعند و نیز اشاره می کند به اینکه طائفه خیانتکار هر چند خیانتشان یک رذیله قومی و مضر است و لیکن این رذیله در بین آنان از یک رذیله دیگر منشا گرفته، رذیله ای اعتقادی که جمله: " لَیْسَ عَلَیْنا فِی الْأُمِّیِّینَ سَبِیلٌ " آن را حکایت می کند.

آری این طائفه خود را اهل کتاب و غیر خود را امی و بی سواد می خواندند، پس اینکه گفتند: بی سوادها بر ما سبیلی ندارند، معنایش این است که غیر بنی اسرائیل حق ندارد که بر بنی اسرائیل مسلط شود و به این ادعای خود رنگ و آب دین زده بودند، به دلیل اینکه قرآن دنبال جمله مورد بحث فرموده: " وَ یَقُولُونَ عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ بَلی ... "، با اینکه خود می دانند دروغ می گویند، دروغ خود را به خدا نسبت می دهند.

آری یهودیان اینطور معتقد بودند- هم چنان که امروز هم همین عقیده را دارند- که تافته ای جدا بافته اند و در درگاه خدای تعالی احترام و کرامتی خاص به خود را دارند و آن این ____________________

(۱) اگر فضل خدا شامل حال شما نمی شد، احدی از شما تا ابد تزکیه و تربیت نمی شد." سوره نور، آیه ۱۵۶".

(۲) یعنی ای پیامبر به این مردم بگو اگر خزینه رحمت پروردگار بدست شما بود، باز هم از ترس تمام شدن آن از انفاق بخل می ورزیدید." سوره اسری، آیه ۱۰۰".

است که خدای سبحان نبوت و کتاب و حکومت را به ایشان اختصاص داده، هیچ قومی دیگر نمی توانند دارای چنین امتیازاتی بشوند، پس سیادت و تقدم بر دیگران هم خاص ایشان است و از این اعتقاد باطل نتیجه ها و بر این پایه سست دیوارها چیدند و مثلاـ غیر اسرائیلی را محکوم کردند به اینکه باید حقوقی را که خدا فقط برای آنان تشریع کرده، رعایت کنند، ایشان ربا بخورند و دیگران ربا بدهند و کمترین اعتراضی هم نکنند، مال مردم را بخورند و صاحبان مال چیزی نگویند، حقوق مردم را پایمال کنند و کسی حق حرف زدن نداشته باشد، برای اینکه تنها اهل کتاب ایشانند و دیگران امی و بی سواد، پس اگر خوردن مال مردم حرام است برای غیر اسرائیلی است که نمی تواند مال اسرائیلی را بخورد و همچنین برای اسرائیلی تنها خوردن مال اسرائیلی دیگر و پایمال کردن حقوق اسرائیلی دیگر حرام است، اما مال غیر اسرائیلی و حقوقش بر اسرائیلی مباح است.

و سخن کوتاه اینکه تنها اهل کتاب می تواند بر اهل کتاب سبیل و تسلط و حق اعتراض داشته باشد، اما غیر اهل کتاب هیچگونه تسلطی و حق اعتراضی بر اهل کتاب ندارد، پس اهل کتاب می تواند خودکامه و به دلخواه خود هر گونه دخل و تصرف در مال و حق دیگران را بکند و هر حکمی که دلش خواست براند و این خود باعث شده که یهود با غیر یهود معامله حیوان زبان بسته بکند، هر معامله ای که باشد.

و این عقیده هر چند که در کتاب آسمانی- به خیال خودشان- کتابی که آن را مستند به وحی می دانند مانند تورات و

غیره وجود ندارد، اما عقیده ای است که از دهان احبار خود گرفته و به اصطلاح سینه به سینه به دیگران منتقل کرده اند، دیگران هم کورکورانه از آن تقلید نموده اند، و چون دین موسی (ع) را خاص یهود می دانند و به کسی اجازه نمی دهند به این دین در آید، در حقیقت آن را برای خود جنسیتی پنداشته اند و نتیجه گرفته اند که سیادت و تقدم یهود هم امری جنسی است، مخصوص این جنس و همین که کسی نسبتی به اسرائیل داشت همین خود ماده شرافت و عنصر سیادت است و هر کسی که منسوب به اسرائیل باشد حق دارد که بر دیگران بطور مطلق تقدم داشته باشد و معلوم است که وقتی این روحیه باغیه در قالب قومی رخنه کند و براستی مردمی اینطور معتقد شوند، چه فسادی در زمین بپا می شود و چگونه روح انسانیت و آثار آن که باید در جامعه بشری حکمفرما شود می میرد!.

بله اصل این حرف که باید بعضی از افراد و بعضی از جوامع از حقوق عمومی محروم شوند- چیزی است که در جامعه بشریت اجتناب ناپذیر است و لیکن آنچه مجتمع بشری صالح در این باب می گوید این است که حقوق نامبرده باید از کسی و از جامعه ای سلب شود که بنا

دارد حقوق حقه انسانها را باطل و بنای مجتمع بشری را ویران سازد و اما اینکه معیار در تشخیص حق چیست تا مخالف آن از پیرو آن مشخص گردد؟ اسلام معیار آن را دین حق و یا به عبارت دیگر دین توحید می داند، حال چه اینکه پیرو حق مسلمان باشد و چه اینکه مالیات پرداز به حکومت

اسلام باشد و حکومت اسلام او را در تحت ذمه و تکفل خود گرفته باشد، پس کسی که نه دین توحید دارد و نه تسلیم حکومت این دین است و با آن سر ستیز دارد، او هیچ حقی از حیات ندارد و این معیار که اسلام آن را معیار صحیح شناخته با ناموس فطرت هم منطبق است، فطرت هر انسان سلیم الفطره ای می گوید کسانی که دشمن حیات دیگرانند، حق حیات ندارند و خواننده توجه فرمود که اجمال این حکم اسلامی و فطری را مجتمع انسانی نیز معتبر می شمارد.

در اینجا بر سر سخن از آیه شده و می گوئیم: با اینکه در آیه:" وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ ..." نام اهل کتاب را برده بود و می توانست در آیه مورد بحث به آوردن ضمیر اکتفاء نموده و بفرماید:" و منهم"، اگر چنین نکرد و مجددا نام اهل کتاب را برد و فرمود:" وَ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ ..." برای این بود که اگر به آوردن ضمیر اکتفاء می کرد ممکن بود کسی توهم کند که این دو طائفه همان طائفه از اهل کتابند که قبلا گفته بودند:" به آنچه اول روز نازل شده، ایمان بیاورید ..." در حالی که این معنا منظور نبوده، برای همین خاطر دو باره نام اهل کتاب را ذکر کرد و در جای ضمیر اسم ظاهر بکار برد، و لذا بعد از رفع آن توهم می بینیم در جای ضمیر، ضمیر را بکار برده و فرموده:" وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ ...".

البته در این میان وجه دیگری هست و آن این است که اهل ادب می گویند: تعلیق حکم به وصف علیت را می رساند،

یعنی در جایی که مثلا می توان گفت:" فلان شخص را احترام کن"، اگر بگوئیم:" فلان شخص دانشمند را احترام کن"، در حقیقت علت لزوم احترامش را هم فهمانده ایم، در آیه مورد بحث هم که فرموده اهل کتاب چنین گفتند و چنین مال مردم را خوردند، خواسته است بفهماند علت سرزنش، از ایشان به خاطر این است که اهل کتابند، اگر مردمی عوام و درس نخوانده و کتاب آسمانی ندیده بودند، اینقدر بعید نبود که بگویند مردم حق اعتراض به ما ندارند و به دنبال این گفتار، آن کردار را یعنی رباخواری و مال مردم خوری را هم مرتکب شوند، ولی عجیب و غریب اینجا است که این سخن باطل و آن اعمال زشت از کسانی سرزده که اهل کتابند و کتاب آسمانیشان حکم خدا را بیان کرده و خود می دانند که کتابشان چنین حکمی نکرده که پیروانش هر حرفی بزنند و هر کاری خواستند بکنند و خوب می دانند که مال مردم بر آنان حلال نیست، از این نظر توبیخ و سرکوبی آنان شدیدتر است.

معنای کلمه" قنطار" و کلمه" دینار" معروف است ولی مقابله ای که بین آن دو انداخته، علاوه بر محسنات بدیعی (علم بدیع شاخه ای از ادبیات است که در آن زیبایی ها و زشتی های کلام را تحت ضابطه در آورده) که در آن هست با کمک مقام می فهماند که این دو کلمه کنایه است از بسیار و اندک، یعنی قنطار کنایه از بسیار است و دینار کنایه از اندک، و می خواهد بفهماند که بعضی از اهل کتاب به امانت خیانت نمی کنند، هر چند آن امانت بسیار گرانبها باشد و بعضی بدان خیانت

می کنند، هر چند که اندک و بی ارزش باشد.

و همچنین خطابی که در کلام بکار برده و فرموده:" اگر او را در قنطاری امین کنی به تو بر می گرداند"، متوجه به شخص معینی نیست بلکه آن نیز کنایه است از هر مخاطبی که بشود مخاطب قرار گیرد و به این وسیله فهمانند که حکم آیه عمومی است، شخص معینی منظور نیست و در معنای این است که بگوئیم:" هر کس به او امانتی بدهد، هر چند که قنطار باشد او خیانت نمی کند".

کلمه" ما" در جمله:" إِلَّا ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائِماً"- بطوری که گفته اند- مصدریه است و تقدیر کلام" الا ان تدوم قائما علیه" است، یعنی مگر آنکه ایستادنت بر بالای سر او ادامه پیدا کند (تا امانتت را پس بگیری) و منظور از بکار بردن کلمه" ایستادن" در اینجا، رساندن معنای اصرار و عجله نمودن است، چون وقتی طلبکار برای گرفتن امانت خود بالای سر امین بایستد و هیچ ننشیند، خود دلیل بر این است که برای گرفتن امانتش، هم اصرار دارد و هم عجله، البته بعضی از مفسرین کلمه" ما" را ظرفیه گرفته اند ولی سخنشان قابل اعتنا نیست.

و در جمله:" ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ"، از ظاهر سیاق چنین بر می آید که کلمه:" ذلك" اشاره است به مجموع مطالبی که از سخن قبلی استفاده می شد، یعنی (اینکه بعضی از ایشان امانت را می پردازند هر چند خطیر و مهم باشد و بعضی خیانت می کنند هر چند حقیر و بی ارزش باشد) این رفتارشان به خاطر آن گفتارشان است که گفتند:

" آنان که اهل کتاب نیستند حق اعتراض به ما را ندارند"، همین گفتار سبب

شـده که در صـفات روحیشـان از قبیـل:" حفـظ امانات"،" پرهیز از تضـییع حقوق مردم" و" مغرور گشـتن به کرامت خیالی"، مختلف شوند کسانی که آن گفتار غلط را نداشـتند امین بودند و کسانی که آن طور می گفتند آن گونه هم عمل می کردند، با اینکه می دانسـتند که خدای تعالی چنین سنتی را در کتاب آسمانیش برای آنان مقرر نکرده و به چنین اعمالی رضایت نداده است.

و نیز ممکن است که کلمه:" ذلک" تنها اشاره به حال طائفه دوم باشـد که در یک دینار هم خیانت می کنند و ذکر طائفه اول کـه در قنطـار مردم هـم امیـن هسـتند، برای ایـن بـوده که

هر دو قسم تقسیم را ذکر کرده و در حق آنان رعایت انصاف را نموده باشد، این دو احتمال در ضمیرهای جمع" یقولون" و" هُمْ یَعْلَمُونَ" نیز می آیـد، هم احتمال دارد که ضـمیرهای مـذکور به همه اهل کتاب برگردد و هم احتمال دارد فقط به کسانی برگردد که اگر در یـک دینار امین قرار گیرنـد خیانت می کننـد و بنا به احتمال دوم نیز، هم احتمال دارد ضـمیر در" علینا" به همه اهـل کتـاب برگردد و هم اینکه بخصوص خیانتکـاران که با اختلاف محتملات معنای آیه نیز مختلف می شود، چیزی که هست همه محتملات درست است و این با خواننـده محترم است که در آیه دقت بیشتری کنـد." وَ یَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ" این جمله، ادعـای یهود را- مبنی بر اینکه: امیین هیچگونه حق اعتراضـی بر آنان ندارنـد- ابطال می کنـد و دلالت می کند بر اینکه یهودیان این ادعای خود را به وحی الهی نسبت می دادند و بطوری که در سابق هم

گفتیم آن را یک حکم دینی که از ناحیه خدا تشریع شده، می دانستند.

[شرط کرامت الهیه و تقرب به خدا وفای به عهد و تقوا است نه نژاد و دودمان

" بَلی مَنْ أَوْفی بِعَهْدِهِ وَ اتَّقی فَإِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُتَّقِینَ " این آیه شریفه، کلام یهود را رد نموده و آنچه را که با کلام خود" لَیْسَ عَلَیْنا فِی الْأُمِّیِّینَ سَبِیلٌ " نفی می کردند را اثبات می کند، آنها می گفتند:" امیین تسلطی بر ما ندارند"، آیه مورد بحث می فرماید خیر، شما امتیازی بر امیین ندارید و تقدم و تسلط حق هر کسی است که تقوا داشته باشد، و کلمه" اوفی" فعل ماضی از مصدر باب افعال یعنی" ایفاء" است و ایفای عهد به معنای تتمیم آن و حفظ آن از بهانه و نقص است" و توفیه" که مصدر باب تفعیل است به معنای بذل و بخشش بطور کامل و وافی است و" استیفاء" که مصدر باب استفعال است به معنای گرفتن بطور کامل و وافی است.

و مراد از عهد خدا- بطوری که آیه بعدی می فرماید:" إِنَّ الَّذِینَ یَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ..."

آن پیمانی است که خدای عز و جل از بندگان خود گرفته است که عبارت است از:" تنها او را بپرستند و به او ایمان آورند" و یا مراد از آن، مطلق عهد است که عهد خدا هم یکی از مصادیق آن است.

و جمله:" فَإِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُتَّقِینَ " از قبیل بکار بردن کبری در جای صغری، به منظور کوتاه گویی است. (خواننده عزیز توجه داشته باشد که این دو کلمه از اصطلاحات علم منطق است، علمی که در تعریفش گفته اند: آلتی است قانونی که مراعات آن ذهن را

می کنـد و دو کلمه مـذکور دو رکن برهـان است، در اولی اثبـات می شود که فلاـن چیز مصـداق فلان عنوان است، مثلا عالم متغیر است و در دومی اثبـات می شـود که بطور کلی هر متغیری حـادث و مسـبوق به عـدم است و از آن صـغری و این کـبری نتیجه گرفته می شود که عالم حادث است" مترجم").

و تقـدیر کلاـم چنین است،" بلی من اوفی بعهـده و اتقی، فـان اللَّه یحبه، لاـنه متق و اللَّه یحب المتقین" (بلی کسـی که به عهد خود وفا کنـد و پرهیزکار باشـد، خـدا دوسـتش می دارد، برای اینکه چنین کسـی مصـداق عنوان متقی است و خـدا بطور کلی متقیـان را دوسـت می دارد، پس آن شـخص وفـادار را دوست می دارد) و منظـور این است که به یهودیـان بفهمانـد کرامت و احترام آدمی در درگـاه خـدا به ادعا نیست و شـما با گفتن:" لَیْسَ عَلَیْنا فِی الْأُمِّیِّینَ سَبِیلٌ" صاحب کرامت نمی شویـد بلکه تنها کسی در نزد خدا کرامت دارد که خدا دوستش بدارد.

در نتیجه مفاد کلام چنین است: کرامت الهیه و محترم بودن در درگاه خدا آن قدر مبتذل و آسان نیست که هر کس خود را به صرف خیـال منتسب به خـدا کنـد، و یا به آن برسـد و یا هر متکبر و فریبکاری انتساب خود را کرامت پنداشـته و نژاد خود و یا دودمانش را به ملاک همین انتساب خیالی تافته جدا بافته بداند، بلکه رسـیدن به کرامت الهی شرایطی دارد و آن وفای به عهد و پیمان خدا و داشتن تقوا در دین خدا است، اگر این شرائط تمام شد کرامت حاصل می شود، یعنی آدمی

مورد محبت و ولایت الهی قرار می گیرد، ولایتی که جز بندگان با تقوای خدا کسی به آن نمی رسد و اثر آن نصرت الهیه و حیات سعیده ای است که باعث آبادی دنیا و صلاح باطن اهل دنیا و رفعت درجات آخرتشان می شود.

پس کرامت الهیه این است نه اینکه خدای تعالی مردمی را بدون هیچ مزیتی بر گردن همه بندگان خود- چه صالح و چه طالح، سوار نموده و اختیار تام به آنان بدهد تا هر رفتاری دلشان خواست با بندگان او بکنند، یک روز بگویند- هیچ امی و غیر اسرائیلی حق چون و چرا در کار ما اسرائیلیان که اهل کتابیم ندارد، روز دیگر بگویند:" تنها اولیای خدا مائیم و نه هیچکس دیگر" «۱» و روزی دیگر بگویند:" ما فرزندان خدا و دوستان اوئیم" «۲» و با مطلق العنان گذاشتنشان به سوی افساد در زمین و هلاک ساختن حرث و نسل هدایتشان کند.

" إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلًا" این آیه حکم آیه قبل را تعلیل می کند، می فرماید اینکه گفتیم کرامت الهی مخصوص ______________

(۱)" سوره جمعه، آیه ۴".

(۲)" سوره مائده، آیه ۱۸".

کسی است که به عهد خدا وفا کند و تقوا داشته باشد، علتش این است که دیگران یعنی آنها که عهد خدا را می فروشند و با سوگندهای خود بهای پشیزی از مادیات بدست می آورند، نزد خدا کرامتی ندارند.

و چون شکستن عهد خدا و ترک تقوا به خاطر کام گیری از زخارف دنیا و ترجیح دادن شهوات دنیا بر لذائذ آخرت است و چنین کسی آن را به جای این قرار می دهد، عهد خدا را می دهد و متاع دنیا را

می گیرد، لذا این عمل را نوعی معامله خواند و به دادوستد تشبیه کرد، عهد خدا را کالا و متاع دنیا را که همه اش قلیل است بها و قیمت کالاـ خواند، آن هم بهایی اندک، و کلمه" اشتراء" که مصدر فعل" یشترون" است به معنای فروختن و کلمه" شراء" به معنای خریدن است، لذا فرمود:" یَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَیْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِیلًا"، یعنی مبادله می کنند عهد خدا و سوگند به او را با متاع دنیا.

" أُولئِکَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ وَ لا یُکَلِّمُهُمُ اللَّهُ ..."

کلمه" خلاق" به معنای بهره و نصیب است و کلمه" تزکیه" به معنای تربیت و رشد دادن چیزی است به نحو شایسته، و چون وصفی که در بیان این طائفه مقابل وصفی است که در بیان طائفه دیگر در جمله:" مَنْ أَوْفی بِعَهْدِهِ وَ اتَّقی ..." اخذ شده، و نیز چون آثاری که برای وصف آنان بر شمرده، اموری سلبی از قبیل نداشتن خلاق و سخن نگفتن خدا با ایشان است، چند نکته از آن استفاده می شود.

اول اینکه: اگر در بین همه اسماء اشاره فقط" اولئک" را آورد که مخصوص اشاره به دور است، برای این بود که بفهماند این طائفه از ساحت قرب خدا دورند، به عکس وفاداران به عهد و پرهیزکاران که مقرب درگاه خدایند، چون حب خدا شامل حال ایشان است.

[آثار محبت خدا، و خصالی که خدای تعالی بر آن شکنندگان عهد خدا و سوگند به خدا ذکر فرموده است

دوم اینکه: در باره این طائفه فرموده:" در آخرت خلاق و نصیب ندارند"، می فهمیم آنها که در مقابل این طائفه اند خلاق دارند و در آخرت بهره مند هستند و

این اثر محبت خدا است و نیز خدا با آن طائفه تکلم نمی کند، معلوم می شود با این طائفه تکلم می کند که این نیز اثر دیگر محبت خدا است و باز می فرماید: خدا در آخرت به نظر رحمت به ایشان نمی نگرد و تزکیه شان نمی کند و ایشان را نمی آمرزد، معلوم می شود به این طائفه به نظر رحمت می نگرد و تزکیه شان می کند و این طائفه را می آمرزد، یعنی عذاب را از ایشان بر می دارد که این پنج خصلت اثر محبت خدا است و سلب آنها اثر نبودن محبت او است.

و خصالی که خدای تعالی برای این عهدشکنان که عهد خدا و سوگند به خدا را می شکنند ذکر کرده، سه چیز است:

خصلت اول اینکه در آخرت نصیبی ندارند و مراد از آخرت دار آخرت است که در حقیقت تعبیر به آخرت از باب آوردن صفت در جای موصوف است و منظور از دار آخرت حیات بعد از ممات است، هم چنان که منظور از دنیا، دار دنیا و حیات قبل از موت است.

و نصیب نداشتنشان از حیات آخرت به خاطر این است که نصیب دنیا را بر نصیب آخرت ترجیح داده، آن را برگزیدند و از اینجا معلوم می شود که مراد از" ثمن قلیل"، دنیا است و اگر در سابق یعنی چند سطر قبل آن را به متاع دنیا تفسیر کردیم، از این جهت بود که خدای تعالی در اینجا" دنیا" را و در سوره نساء،" متاع دنیا" را به وصف قلیل توصیف کرده، و فرموده:

" قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ " «۱» با توجه به اینکه متاع دنیا همان دنیا است و دو چیز نیستند.

خصلت دوم این

است که خـدا با ایشان تکلم نمی کند و روز قیامت به ایشان نظر نمی افکند، این دو خصـلت محاذی محبت الهیه به متقین قرار گرفته، که در آیه قبل می فرمود:

" فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ "، چون" حب" سبب می شود که محب بدون هیچ قید و شرطی نظر کردن و سخن گفتن با محبوب را بیشتر کند، هر وقت او را حاضـر یافت، سـر سخن را با او باز کند و چون خدای تعالی این آخرت فروشان را دوست نمی دارد، قهرا روز قیامت که روز حضور خدا و احضار خلق است نه به آنها نظر می کند و نه سـخن می گوید، و اگر" سخن نگفتن" را در مرحله اول ذکر کرد و" نظر نینداختن" را در مرحله دوم، برای این بود که این دو، در رساندن محبت به یک درجه نیسـتند، بلکه قوت و ضـعف دارند،" سـخن گفتن" بیشتر از" نظر کردن" محبت و خودمانی بودن را می رساند، پس گویی فرموده: ما ایشان را نه تنها به شرافت همکلامی خود مشرف نمی کنیم بلکه حتی نظر هم به ایشان نمی اندازیم.

خصـلت سوم اینکه فرمود: ایشان را تزکیه نمی کند و عذاب الهی هم در انتظارشان است و از اینکه کلام را مقید به عذاب دنیا و آخرت نکرد، اطلاق کلام علاوه بر عدم تزکیه و عذاب آخرت شامل عدم تزکیه و عذاب دنیا هم می شود.

" وَ إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ، لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَ ما هُوَ مِنَ الْكِتابِ ..."

[دروغ بستن یهود به خدای سبحان

کلمه" لی" به فتـح لام و تشدیـد یا که مصـدر فعل مضارع" یلون" است به معنای تابیدن طناب است و وقتی در مورد سـر و یا زبان

استعمال شود، معنای غیر طبیعی کردن سر و زبان را می دهد و در قرآن کریم در باره" لی" سر آمده:" لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ" «۲» و در باره لی زبان ___________________

(۱)" سوره نساء، آیه ۷۷".

(۲) سـرهای خـود را از در تکـبر می گرداننـد." سـوره منـافقون، آیـه ۵".

آمده:" لَیًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ" «۱» و ظاهرا مراد از جمله:" یَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ" این باشد که سخنان غیر آسمانی که خود آن را جعل می کردند، به لحنی می خواندند که با آن لحن تورات را می خواندند تا وانمود کنند این سخنان نیز جزء تورات است، با اینکه از تورات نبود.

و اگر در آیه شریفه سه مرتبه کلمه" کتاب" تکرار شده، برای رفع و جلوگیری از اشتباه بوده، چون هر سه به یک معنا نبوده، منظور از کتاب اول همان سخنان بشری خود یهود است، که آن را به دست خود می نوشتند و به خدا نسبتش می دادند و مراد از کتاب دوم، کتابی است که خدای تعالی از راه وحی نازل کرده و مراد از سومی هم، همان است و تکرارش برای جلوگیری از اشتباه بوده و برای این بوده که اشاره کند به اینکه این کتاب بدان جهت که کتاب خدا است، مقامش بلندتر از آن است که مشتمل بر اینگونه افتراءات باشد و این معنا را از خود لفظ کتاب استفاده می کنیم، چون این لفظ معنای وصفی را می دهد و صرف اسم نیست و معلوم است که تعلیق حکم بر وصف مشعر بر علیت است.

نظیر این نکته که در باره تکرار کلمه" کتاب" آوردیم، در تکرار لفظ جلاله" اللَّه" در جمله" وَ یَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ ما هُوَ مِنْ

عِنْدِ اللَّهِ" بکار رفته، چون با اینکه در جمله دوم ممکن بود بفرماید:" و ما هو من عنده" اینطور نفرمود و دو باره کلمه" اللَّه" را تکرار کرد تا بفهمانند که اگر گفتیم این افتراها از ناحیه اللَّه نیست، برای این است که او اللَّه است، یعنی اله حق است و معلوم است که اله حق جز حق چیزی نمی گوید، هم چنان که خودش فرموده:

" وَ الْحَقَّ أَقُولُ" «۲».

و جمله:" وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ" تکذیب بعد از تکذیب قبلی است، تکذیب وحیی است که از پیش خود تراشیده و به خدای سبحان نسبت دادند و این تکرار برای آن است که یهودیان با لحن القول امر را بر مردم مشتبه می کردند و خدای تعالی این لحن در قول را با جمله:" وَ ما هُوَ مِنَ الْكِتابِ" باطل کرد و نیز یهودیان بعد از لحن دادن به جعلیات خود و خواندن آن با لحن تورات، به زبان هم تصریح می کردند که اینکه خواندیم جزء تورات است، خدای تعالی این را هم دو بار تکذیب کرد، یکی با جمله:" وَ ما هُوَ مِنَ الْكِتابِ" و دیگری با جمله: وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ..." تا به این نکته اشاره کرده باشد که اولا دروغ بستن به خدا عادت و دیدن یهود است و ثانیا این کذبی که مرتکب می شوند به خاطر آن نیست که امر

---

(۱) در حالی که زبان خود می پیچاندند." سوره نساء، آیه ۴۶".

(۲)" سوره ص، آیه ۸۴".

بر ایشان مشتبه شده، بلکه حقیقت امر را می دانند و عالما عامدا به خدا دروغ می بندند.

بحث روایتی [روایاتی در ذیل آیه شریفه"

يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ ..." و شان نزول آن

در تفسير الدر المنثور است كه وى يعنى ابن جرير از سدى نقل كرده كه در ذيل آيه:

" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ ..." نقل كرده كه گفت: رسول خدا ص ايشان را- يعنى واردين از نصاراى نجران را- دعوت كرد و فرمود:" اى اهل كتاب بيائيد به سوى كلمه اى كه ..." «۱».

مؤلف قدس سره: در آن كتاب «۲» همين معنا را از ابن جرير از محمد بن جعفر بن زبير نقل كرده و ظاهر روايت اين است كه آيه در باره نصاراى نجران نازل شده، ما نيز قبلا يعنى در آغاز سوره روايتى را آورديم كه دلالت مى كرد بر اينكه اول سوره مورد بحث تا هشتاد و چند آيه اش كه آيه مورد بحث يكى از آنها است، در باره نصاراى نجران نازل شده، چون آيه مورد بحث قبل از تمام شدن اين عدد قرار دارد.

و در بعضى «۳» از روايات آمده كه رسول خدا ص يهوديان مدينه را به سوى كلمه" سواء" خواند تا آنكه جزيه را پذيرفتند و اين روايت منافات ندارد با اينكه آيه مورد بحث در باره واردين نصاراى نجران نازل شده باشد.

و صحيح بخارى به سند خود از ابن عباس از ابى سفيان روايت كرده كه در حديثى طولانى كه نامه رسول خدا ص به هرقل امپراطور روم را نقل كرده، گفته است:

سپس هرقل آن را خواست- يعنى نامه رسول خدا ص را- و آن را خواند، ناگهان در آن نامه به اين عبارت برخورد: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، از محمد رسول خدا ص به

سوی هرقل عظیم روم: سلام بر هر کسی که هدایت را پیروی کند. اما بعد، من تو را به تبلیغ اسلام در میان قومت می خوانم، اسلام بیاور و تسلیم فرمان خدا شو، تا سالم باشی، و خدای تعالی اجرت را دو چندان دهد، و گرنه اگر روی بگردانی گناه تمام (طبقات پائین اجتماع روم که چشمشان به دست و دهان شما طبقه بالای روم است، مانند) کشاورزان به گردن تو خواهد بود، و" یا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلی كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ- تا جمله- اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" «۴».

(۱ و ۲ و ۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۴۰.

(۴) صحیح بخاری ج ۴ ص ۵۷.

مؤلف: این روایت را مسلم هم در صحیح «۱» خود و سیوطی در در المنثور از نسایی و از عبد الرزاق و از ابن ابی حاتم از ابن عباس نقل کرده «۲».

و بعضی گفته اند: نامه ای هم که رسول خدا ص به مقوقس عظیم قبطیان (مردم اسکندریه و قاهره) نوشته، مشتمل بر آیه مذکور بوده، و هم اکنون نسخه ای از آن در دست هست، که منسوب به رسول خدا ص است، نامه ای به خط کوفی شبیه به نامه ای که به هرقل مرقوم داشته، و اخیرا از این نامه گراور برداشته اند و نزد بسیاری از اشخاص یافت می شود.

و به هر حال مورخین نوشته اند که رسول خدا ص نامه هایی نوشت و به وسیله پیک هایی برای پادشاهان آن عصر فرستاد نامه ای به هرقل قیصر روم و نامه ای به یزدگرد کسرای ایران و نامه ای به اصحمه نجاشی حبشه و این جریان در سال ششم از هجرت بود و لازمه

این حرف آن است که آیه مورد بحث هم در همان سال و یا قبل از آن سال نازل شده باشد و حال آنکه همین مورخین از قبیل طبری «۳» و ابن اثیر «۴» و مقریزی نوشته اند که نصارای نجران در سال دهم هجرت به رسول خدا ص وارد شدند و جمعی دیگر از قبیل ابی الفداء در کتاب" البدایه و النهایه «۵»" جریان را مربوط به سال نهم هجرت دانسته اند، نظیر ابی الفداء در این نظریه سیره حلبی «۶» است و لازمه این تاریخ این است که آیه هم در سال نهم هجرت نازل شده باشد.

و چه بسا بعضی ها گفته باشند که این آیه از آیاتی است که در سال اول هجرت نازل شده، چون روایات آینده به این معنا اشعار دارد و چه بسا گفته باشند: آیه شریفه دو نوبت نازل شده،- نقل از حافظ بن حجر-.

و در بین این احتمالات، آن احتمالی که اتصال سیاق آیات سوره- که قبلا یعنی در اول سوره هم به آن اشاره رفت- آن را تایید می کند، این است که:" ممکن است آیه شریفه قبل از سال نهم نازل شده باشد و نیز جریان آمدن نصارای نجران به مدینه در سال ششم هجرت و یا

---

(۱) صحیح مسلم بشرح نووی ج ۱۲ ص ۱۰۳.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۴۰.

(۳) تاریخ طبری ج ۳ ص ۱۳۹.

(۴) الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۹۳.

(۵) البدایه و النهایه ج ۵ ص ۵۲.

(۶) سیره حلبی ج ۳ ص ۲۱۲.

قبل از آن اتفاق افتاده باشد و این بعید است که رسول خدا (ص) به حکمرانان روم و قبط و

فارس با فاصله دوری که از مدینه داشتند نامه نوشته باشند و به نصارای نجران با اینکه نزدیک مدینه بودند ننوشته باشند. در این روایت نکته دیگری هم هست و آن این است که در آن آمده، اولین چیزی که در نامه نوشته شد، جمله:" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ" بود و از آن بر می آید که رسول خدا ص طریقه نامه نگاری را از بیان خدای تعالی در حکایت نامه نگاری سلیمان آموخته است و اینجا است اشکالی که در بعضی از روایات مربوطه به داستان نجرانیان که چند صفحه قبل نقل کردیم وارد می شد روشن می شود، چون در آن روایات بنا به نقل دلائل بیهقی آمده بود:

رسول خدا ص قبل از نزول سوره طس سلیمان" نمل" نامه ای به این مضمون به اهل نجران نوشت:

" بسم اللَّه اله ابراهیم و اسحاق از ناحیه محمد رسول اللَّه به سوی اسقف نجران، اگر اسلام بیاورید من در حضورتان، خدا- معبود ابراهیم و اسحاق و یعقوب- را حمد می گویم، اما بعد، پس بدانید که من شما را از پرستش بندگان به سوی پرستش اللَّه، و از ولایت بندگان به سوی ولایت اللَّه می خوانم، پس اگر نپذیرید به دادن جزیه تان می خوانم و اگر این را هم نپذیرید اعلام جنگ به شما می دهم و السلام" تا آخر حدیث". «۱»

اشکالش این است که سوره نمل از سوره های مکی است و مضامین آیاتش نزدیک به تصریح است در اینکه قبل از هجرت نازل شده پس چگونه ممکن است داستان نجران قبل از سوره نمل اتفاق افتاده باشد، علاوه بر اینکه نامه ای را که بیهقی نقل کرده، مطالب دیگری از قبیل جزیه و اعلام جنگ

و امثال آن دارد که به هیچ وجه قابل توجیه نیست، (چون قبل از هجرت اسلام آن چنان به قدرت نرسیده بود که از اقوام جزیه بگیرد و یا اعلام جنگ کند) و در عین حال خدا داناتر است.

و در تفسیر الدر المنثور است که طبرانی از ابن عباس روایت آورده که گفت: نامه رسول خدا ص به همه اقوام کافر این بود:" تَعالَوْا إِلى‏ كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ ..." «۲».

و نیز در تفسیر الدر المنثور ذیل آیه:" يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ ..." آمده که ابن ______________________

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۳۸.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۴۰.

اسحاق و ابن جریر و بیهقی (در کتاب دلائل) از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: نصارای نجران و احبار یهود نزد رسول خدا ص جمع شده، در حضورش به جدال و نزاع پرداختند، احبار یهود می گفتند: ابراهیم به غیر از یهودیت کیشی نداشت، نصارا می گفتند:

خیر، او تنها نصرانی بود، خدای تعالی این آیه را در باره آنان نازل کرد: يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَ ما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ... وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ"، بعد از آنکه این آیه نازل شد ابو رافع قرظی که از یهودیان بنی قریظه بود گفت: ای محمد! آیا از ما می خواهی که ما تو را بپرستیم، همانطور که نصارا عیسی بن مریم را می پرستند؟ و مردی از نجران پرسید ای محمد آیا همین را می خواهی؟ رسول خدا ص فرمود: معاذ اللَّه، از اینکه من غیر خدا را بپرستم و یا مردم را به عبادت غیر خدا وادار کنم، خدا

مرا به چنین دستوری مبعوث نکرده و چنین دستوری به من نداده، در همین باره خدای تعالی در پاسخ آن دو نفر این آیه را نازل کرد:" ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُؤْتِیَهُ اللَّهُ الْکِتابَ وَ الْحُکْمَ وَ النُّبُوَّةَ، ثُمَّ یَقُولَ لِلنَّاسِ کُونُوا عِباداً لِی مِنْ دُونِ اللَّهِ ... بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" یعنی هیچ بشری ممکن نیست خدای تعالی کتاب و حکمت و نبوت به او بدهد، آن گاه او به مردم بگوید: به جای بندگی خدا همه بندگان من باشید ... بعد از آنکه شما مسلمان بودید، آن گاه آیه ۸۱ همین سوره مورد بحث را ذکر فرمود که در آن پیمانی آمده که خدا از ایشان و از پدرانشان گرفته، یعنی آیه: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِیثاقَ النَّبِیِّینَ ... مِنَ الشَّاهِدِینَ". «۱»

مؤلف قدس سره: این آیات یعنی آیه: (۷۹- ۸۰) که می فرماید:" ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُؤْتِیَهُ اللَّهُ الْکِتابَ ..." از نظر سیاق، هم بهتر و هم آسان تر با عیسی بن مریم (ع) انطباق دارد تا با رسول خدا (ص)، و توضیحش انشاء اللَّه در بحث پیرامون آن می آید، پس اگر در روایت بالا شان نزول آن را رسول خدا ص دانسته، شاید استنباط و تطبیق خود ابن عباس بوده، علاوه بر اینکه اگر آیات در باره بگومگوی وارد در روایت نازل شده بود، مثل سایر بگومگوهایی که قرآن حکایت می کند به صورت سؤال و جواب و یا به صورت حکایت و رد بیان می کرد، و چون به این صورت بیان نکرده، معلوم می شود داستان روایت بالا شان نزول آیات مذکور نیست.

[داستان گفتگو بین نجاشی (پادشاه حبشه) و مسلمانان مهاجر در حضور مشرکین

مکه و شان نزول آیه:" إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ ..."]

و در تفسیر خازن آمده که کلبی از ابی صالح از ابن عباس و محمد بن اسحاق از ابن شهاب به سند خود حدیث هجرت مسلمانان به حبشه را روایت کرده اند و در آن روایت آمده که ______________________

(۱) الــــــــــــــــدر المنثــــــــــــــور ج ۲ ص ۴۰ - ۴۱.

______________________________ صفحه ی ۴۲۵

گفت: وقتی جعفر بن ابی طالب و جمعی از اصحاب رسول خدا ص به سرزمین حبشه مهاجرت نموده، در آنجا مستقر شدند، رسول خدا ص از مکه به مدینه مهاجرت کرد و داستان جنگ بدر اتفاق افتاد، در این موقع قریش در دار الندوه نشستی کردند و گفتند: ما می توانیم انتقام کشته های خود در جنگ بدر را از اصحاب محمد که در حبشه نزد نجاشی هستند بگیریم، باید مالی جمع آوری نموده، هدیه برای نجاشی بفرستیم، شاید به این وسیله اصحاب محمد را به ما بدهد و باید برای این کار دو نفر از صاحبان رأی را نامزد کنیم.

در نتیجه عمرو بن عاص و عماره بن ابی معیط را با هدایایی از قبیل چرم و غیره به نزد نجاشی فرستادند و نامبردگان کشتی سوار شده، در حبشه پیاده شدند، وقتی وارد بر نجاشی شدند، برای او به سجده افتاده و سپس سلام کردند و گفتند: مردم ما خیر خواه و سپاسگزار تو و مردم توانند و بسیار مردم حبشه را دوست می دارند، اینک ما را نزد تو فرستاده اند تا از شر این افرادی که آمده اند در سرزمین تو مستقر شده اند بر حذر بداریم، برای اینکه اینها پیروان مردی دروغبافند که ادعا می کند فرستاده خدا است و احدی پیرویش نکرده، بجز

افرادی بی خرد و سفیه، و تا نزد ما بودند در تنگنا قرارشان دادیم و ناگزیرشان ساختیم به دره ای در همان سرزمین پناهنده شوند، احدی به سراغشان نرود، در نتیجه گرسنگی و تشنگی از پایشان در آورد، همین که کارد به استخوانشان رسید، او ناگزیر شد پسر عموی خود" جعفر طیار" را به سرزمین تو بفرستد تا دین تو را و ملك و رعیت را تباه کند، بنا بر این اگر بخواهی از آنان بر حذر باشی در اختیار ما قرارشان بده، ما شما را از شر آنان حفظ می کنیم، آن گاه گفت: نشانی آنچه گفتیم این است که وقتی بر تو درآیند برایت سجده نکنند و تو را به تحیتی که سایر مردم تحیت می گویند، تحیت نمی گویند و این نشانه آن است که به دین تو و سنتت متمایل نیستند.

می گوید: نجاشی مهاجرین اسلام را نزد خود خواند، همین که حاضر شدند جعفر به در خانه نجاشی با فریاد، اذن دخول خواست، به این عبارت که حزب اللَّه از تو اجازه دخول می خواهد، نجاشی به اطرافیان خود گفت: به این فریادگر بگوئید یک بار دیگر کلام خود را تکرار کند، جعفر دو باره فریاد کرد: حزب اللَّه از تو اجازه دخول می خواهد، آن گاه نجاشی اجازه داد که به امان خدا درآیند، عمرو بن عاص رو کرد به همراه خود (عماره) و گفت: توجه کردی که چگونه مهاجرین با پری دهان خود را حزب اللَّه خواندند و نجاشی هم هیچ اعتراضی نکرد؟ همین معنا پیک قریش را ناراحت کرد، آن گاه مهاجرین داخل شدند و نجاشی را سجده نکردند، عمرو بن عاص به نجاشی گفت:

هیچ دیدی که چقدر این قوم دچار استکبارند، بر تو درآمدند و از سجده کردن برایت عارشان آمد؟ نجاشی پرسید: چرا برای من سجده نکردید و به ____

صفحه ی ۴۲۶

تحیتی که معمول هر کسی است که از هر جای دنیا بر من در می آید تحیت نگفتید؟ گفتند: ما تنها برای خدایی سجده می کنیم که تو را و ملک تو را خلق کرده و این تحیتی که ما دادیم، تحیت خاص ما است و ما در سابق بت ها را می پرستیدیم، خدای تعالی در بین ما پیامبری صادق برگزید و او به ما دستور داد به یکدیگر تحیتی بگوئیم که خدا به آن رضایت دارد و آن سلام است که تحیت اهل بهشت است، نجاشی فهمید که سخن او حق است و این مطلب در تورات و انجیل آمده، پرسید: کدامتان بودید جلو در منزل فریاد می زدید و برای حزب اللّه اجازه دخول می گرفتید؟ جعفر گفت: من بودم، آن گاه اضافه کرد: تو ای نجاشی پادشاهی از پادشاهان زمین، و از ملوك اهل کتابی و در حضور تو زیاد حرف زدن و ظلم روا نیست، و من دوست می دارم از طرف یارانم پاسخ این دو مرد را بدهم، دستور بده هر چه دارند بگویند، اما یکی بگوید و دیگری ساکت باشد و تو گفتگوی دو طرف را گوش دهی، عمرو بن عاص به جعفر گفت: تو خودت سخن بگو.

جعفر به نجاشی گفت: از این دو نفر بپرس آیا ما مهاجرین برده بودیم یا آزاد؟ اگر برده بودیم و از صاحبان خود گریخته ایم تو نجاشی ما را بگیر و به صاحبانمان برگردان، نجاشی از عمرو و عماره پرسید:

این مهاجرین برده انـد؟ و یا احرار؟ عمرو گفت: نه، برده نبودنـد بلکه احرارنـد و احراری محترم و دارای خانواده و دودماننـد، نجاشی گفت: پس از بردگی نجات یافتند.

جعفر گفت: از این دو بپرس آیا خونی به ناحق ریخته ایم که آمده اند از ما انتقام بگیرند؟

عمرو گفت: نه حتی یـک قطره خـون از اینـان طلب نـداریم، جعفر گفت: حالا ـ از ایشـان بـپرس آیـا اموال مردم را به غیر حق تصرف کرده ایم؟ آمده اند تا آن اموال را از ما پس بگیرند؟ اگر این باشد ما گردن می گیریم که بپردازیم، نجاشی هم اضافه کرد حتی اگر یک پوست گاو پر از طلا بدهکار باشید خود من می پردازم، عمرو گفت: نه، حتی یک قیراط مال را نبرده اند، نجاشی گفت: پس از این مهـاجرین چه می خواهیـد؟ عمرو گفت: ما و ایشان بر یک دین بودیم، همان دین آبای مان و اینان دین مـا را رهـا کرده و از دین دیگری پیروی کردنـد و مردم شـهر، مـا را روانه کرده انـد تـا دسـتگیرشان نموده و تحویـل آنها بدهیم.

نجاشی پرسید: دین شـما چه دینی است و اینان چه دینی را اختیار کرده انـد؟ جعفر گفت: اما دینی که بعد از رها کردن دین پـدری خود اختیار کردیم دین خـدا (اسـلام) است که فرسـتاده ای از خدا آن را از ناحیه خدای تعالی برای بشـر آورده، دارای کتـــابی اســـت نظیر کتـــاب عیســـی بـــن مریـــم و موافـــق بـــا آن، نجاشـــی گفـــت: ای جعفر ســـخن عظیمی گفـــتی.

آن گاه دستور داد تا ناقوس بنوازند، بعد از نواختن ناقوس کشیش ها و راهب بزرگ آنان وارد شده، نزد نجاشی جمع شدند، نجاشی گفت: شما را به خدا سوگند می دهم، آن

خـدایی که انجیـل را بر عیسـی نـازل کرده، آیا در انجیل پیامبری مرسل که بین آن جناب و بین قیامت مبعوث شود یافته ایـد؟ همه گفتنـد: خود و خدا آری، عیسـی (ع) ما را به آمدن او بشارت داده و این را هم فرموده: کسـی به او ایمان می آورد که به من ایمان آورده و کسـی به او کفر می ورزد که به من کفر ورزیـده، نجاشـی به جعفر گفت: این مرد به شـما چه چیزهایی می گویـد و به آن وادارتان می کنـد و از چه چیزهایی نهیتان می کنـد؟ جعفر گفت: کتاب خـدا را بر ما می خواند و ما را بدانچه پسـندیده است امر، و از آنچه ناپسـند است نهی می کنـد ما را دسـتور می دهـد به نیکی با همسایگان و صـله رحم و احسان به یتیم، و دسـتور می دهد به اینکه تنها خدای یگانه را بپرستیم، خدایی که شـریک ندارد، نجاشـی گفت: از آنچه بر شما خوانده بر من بخوان، جعفر سوره عنکبوت و روم را خواند، اشک از چشمان نجاشی و یارانش سرازیر شد و گفتند:

از این سـخن پـاک بیشتر برایمـان بخوان، جعفر سوره کهف را هم خوانـد، عمرو در صـدد برآمـد نجاشـی را علیه مهاجرین به خشم آورد، گفت: این مهاجرین بر عیسی و مادرش ناسزا می گویند، نجاشی رو کرد به جعفر که شما نظرتان در باره عیسی و مادرش چیست؟ جعفر سوره مریم را خواند، همین که به نام مریم و عیسی رسید نجاشی رشته ای بسیار ریز از مسواک چوبیش گرفت و گفت: به خدا سوگند مسیح هم حتی به اندازه این چوب ریزه بیش از آنچه شما می گوئید نگفته.

آن گاه رو کرد به جعفر و

همراهانش و گفت: شما می توانید بروید و در سرزمین من ایمن از هر خطری و آسوده از دغدغه ای بسر ببرید، آن گاه گفت: من به شما بشارت می دهم و خوشامد می گویم، هیچ ترسی نداشته باشید که امروز در حکومت من هیچ مکروهی به حزب ابراهیم نخواهد رسید، عمرو بن عاص گفت: ای نجاشی حزب ابراهیم چه کسانیند (مائیم یا ایشان)؟

گفت: حزب ابراهیم این کاروان مهاجر است و آن کسی که از نزد او آمده اند و هر کسی که پیرو ایشان باشد، این پاسخ نجاشی به عمرو بن عاص و عماره- مشرکین مکه- گران آمد و ادعا کردند که ما بر دین ابراهیم هستیم و نجاشی آن هدیه ای که مشرکین از مکه برای وی آورده بودند به ایشان برگردانید و گفت: این هدیه شما به من جنبه رشوه دارد، بگیرید (که مرا بدان حاجتی نیست)، خدایی که این ملک و سلطنت را به من داد از من رشوه نگرفت، جعفر بعدها گفته بود: که از خانه نجاشی در آمدیم و به بهترین وجهی در جوارش زندگی کردیم و خدای عز و جل در این باره یعنی در بگومگویی که مهاجرین در حضور نجاشی در حبشه کرده بودند، آیه زیر را در مدینه بر رسول خدا ص نازل کرد:" إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ

اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ". «۱»

مؤلف قدس سره: این داستان به طریقی دیگر از طرق اهل سنت روایت شده و از طرق اهل بیت (ع) نیز آمده و اگر ما همه قصه را با اینکه طولانی بود نقل کردیم، برای این بود که فوائد مهمی

در بیان گرفتاریهای مهم مسلمانان صدر اسلام و مهاجرین نخستین داشت نه اینکه خواسته باشیم بگوئیم این قصه سبب نزول آیه بوده است.

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) در ذیل آیه:" ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا" آمده که فرمود: امیر المؤمنین (ع) فرمود: ابراهیم نه یهودی بود که به طرف مغرب نماز خوانده باشد و نه نصرانی بود که به طرف مشرق نماز خوانده باشد بلکه حنیف بود و مسلمانی بر دین محمد (ص). «۲»

مؤلف قدس سره: در بیان سابق معنای این حدیث گذشت که چگونه ابراهیم بر دین محمد ص بوده، و در این روایت قبله بودن کعبه هم اعتبار شده، چون تحویل قبله در مدینه واقع شد، و شهر مکه و خانه کعبه تقریبا در سمت جنوبی مدینه است و یهود و نصارا قبله بودن کعبه را نپذیرفتند و این باعث شد که یهود از طرف مکه به طرف مغرب که بیت المقدس نسبت به مدینه در آن طرف است توجه کنند، نصارا هم که همیشه به طرف مشرق نماز می خواندند، لذا قرآن کریم در آیه:" وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ..." مسلمین را امتی وسط و این دو طائفه را منحرف از حد وسط معرفی نموده است و لفظ آیه شریفه هم این عنایت را تایید نموده و می فرماید: ابراهیم یهودی و متمایل به سوی غرب، و نصرانی و متمایل به سوی شرق نبود، بلکه حنیف و در حد میان بود و سخن کوتاه اینکه روایت در صدد بیان عنایت لطیفی است و چیزی بیش از این نمی خواهد بگوید، (پس کسی گمان نکند که معنای عبارت" و مسلمانی

بر دین محمد ص بود" این است که ابراهیم خلیل (ع) تابع شریعتی بود که قرنها بعد از او طلوع می کرده" مترجم").

و در کافی از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: معنای" حنیفا" این است که ابراهیم خالص و مخلص بود و کمترین شایبه ای از شرک و بت پرستی در او نبود. «۳»

---

(۱) کتاب مجموعه من التفاسیر طبع بیروت (البیضاوی النسقی الخازن ابن عباس ج ۴ ص ۵۱۶- ۵۱۷- ۵۱۸).

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۷۷ ح ۶۰.

(۳) کافی ج ۲ ص ۱۵ ح ۱.

[نزدیکترین مردم به ابراهیم و پیامبر اسلام (ص) و آل محمد علیهم السلام، پیروان آنانند]

و در تفسیر مجمع البیان در ذیل آیه:" إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ ..." آمده که امیر المؤمنین (ع) فرمود: اولای مردم به انبیاء (ع) آن کسی است که عاقل تر باشد بدانچه ایشان از ناحیه خدا آورده اند، آن گاه این آیه را تلاوت فرمود و فرمود: در مورد پیامبر اسلام هم اولای از همه مردم به آن جناب کسی است که خدای تعالی را اطاعت کند، هر چند که قرابتش با آن جناب دور باشد و دشمن محمد کسی است که خدا را نافرمانی کند، هر چند قرابتش نزدیک باشد. «۱»

و در تفسیر عیاشی و کتاب کافی از امام صادق (ع) روایتی آمده، که فرمود:

اولای مردم و نزدیک ترین ایشان به ابراهیم امامان و پیروان ایشانند. «۲» «۳»

و در تفسیر قمی و عیاشی از عمر بن یزید (اذینه) از آن جناب روایت کرده که فرمود:

" به خدا سوگند شما از آل محمدید"، ابن اذینه از در تعجب پرسید: فدایت شوم از خود ایشانیم؟

فرمود: و اللَّه از

خود ایشانید، و اللَّه از خود ایشانید، و اللَّه از خود ایشانید، آن گاه آن جناب به من چشم دوخت و من به آن جناب چشم دوختم، پس فرمود: ای عمر خدای تعالی در کتاب عزیزش فرموده:" إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ ...". «۴» «۵»

و در تفسیر قمی در ذیل آیه:" وَ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا ..." از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود: وقتی رسول خدا ص به مدینه وارد شد، رو به بیت المقدس نماز می خواند، مردم خیلی خوشحال شدند و بعد از آنکه خدای تعالی قبله اش را از بیت المقدس به سوی کعبه- بیت الحرام- برگردانید، یهود از این معنا سخت به خشم آمدند و این تحویل در وسط نماز ظهر بود، گفتند: محمد نماز صبح را به سوی بیت المقدس- قبله ما- خواند و همه شما یهودیان به این دستور که در اول روز بر محمد نازل شده ایمان بیاورید و بدانچه در آخر روز نازل شده کفر بورزید، و منظورشان از آنچه در آخر روز نازل شده، همان تحویل قبله از بیت المقدس به سوی کعبه است. «۶»

مؤلف قدس سره: این روایت بطوری که ملاحظه می کنید جمله:" وَجْهَ النَّهارِ" را

---

(۱) مجمع البیان ج ۲ ص ۴۵۸.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۷۷ ح ۶۲.

(۳) کافی ج ۱ ص ۴۱۶ ح ۲۰.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۷۷ ح ۶۱.

(۵) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۰۵.

(۶) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۰۴.

ظرف گرفته برای جمله:" انزل" نه برای جمله" آمنوا"، و ما در بیان سابق در این باره بحث کردیم.

و در تفسیر الدر المنثور است که ابن

جریر و ابن ابی حاتم از طریق عوفی از ابن عباس روایت کرده اند که در تفسیر آیه:" وَ قالَتْ طائِفَةٌ ..." گفته است: که طائفه ای از یهود به دیگران سفارش کردند، هر یک از اصحاب محمد را در اول روز دیدید ایمان آورید، (یعنی اظهار کنید که ما مسلمان شده ایم) و چون آخر روز شد نماز خودتان را بخوانید، تا شاید مسلمانان پیش خود فکر کنند اینها اهل کتابند و به امور دینی آگاه ترند، لا بد در اسلام نقصی دیده اند که به دین قبلی خود برگشتند و در نتیجه خود آنان هم از دینشان برگردند. «۱»

مؤلف قدس سره: این روایت را در همان کتاب از سدی «۲» و مجاهد «۳» نیز نقل کرده.

و در کافی در ذیل آیه:" إِنَّ الَّذِینَ یَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ..." از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود: در معنای عهد در قرآن کریم این آیه نازل شده:" إِنَّ الَّذِینَ یَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَیْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِیلًا، أُولئِکَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِی الْآخِرَةِ وَ لا یُکَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَ لا یَنْظُرُ إِلَیْهِمْ یَوْمَ الْقِیامَةِ، وَ لا یُزَکِّیهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ"، (آن گاه فرمود:) و" خلاق" به معنای" نصیب" است، پس کسی که در آخرت نصیبی ندارد دیگر با چه سرمایه ای داخل بهشت می شود؟. «۴»

و در امالی شیخ به سند خود از عدی بن عدی از پدرش روایت کرده که گفت: امرؤ القیس و مردی از اهالی حضرموت با یکدیگر بر سر زمینی منازعه کردند، خدمت رسول خدا ص آمدند، حضرت به او فرمود: شاهدی داری (که شهادت دهد زمین از آن تو است)، عرضه داشت: نه، فرمود: در این صورت به

سوگند خصمت حکم می شود، امرؤ القیس گفت: به خدا سوگند در این صورت زمینم از بین می رود، فرمود: اگر در واقع زمین از آن تو باشد و او با سوگند خود زمین تو را برده باشد، از کسانی خواهد بود که خدای تعالی در روز قیامت به او نظر نخواهد کرد و تزکیه اش ننموده، عذابی الیم خواهد داشت، راوی می گوید:

مرد حضرموتی وقتی این را شنید وحشت کرد و زمین را به امرؤ القیس برگردانید. «۵»

مؤلف قدس سره: این روایت بطوری که ملاحظه می کنید دلالتی ندارد بر اینکه آیه ________________

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۴۳.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۴۲.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۴۳.

(۴) کافی ج ۲ ص ۲۸ ح ۱ آخر حدیث.

(۵) امالی شیخ ج ۱ ص ۳۶۸.

مورد بحث در شان نامبردگان متنازع در زمین نازل شده و از طرق اهل سنت «۱» در عده ای از روایات آمده که آیه شریفه در همین مورد نازل شده، پس بین این روایت و آن روایات از حیث شان نزول تعارض است، در بعضی از آنها آمده که نزاع بین امرؤ القیس و مردی از حضرموت شان نزول آیه بوده که در روایت سابق گذشت و در بعضی دیگر آمده نزاع بین اشعث بن قیس و بین مردی از یهود بر سرزمینی بوده، و در بعضی دیگر آمده در باره مردی از کفار نازل شده که در بازار کالای خود را بر مردم عرضه کرده بود و سوگند می خورد به خدا فلان مقدار خریدند و من ندادم و می خواست به این وسیله مردی از مسلمانان را گول بزنند و آیه در

شان او نازل شده.

خواننده عزیز در بیان سابق ما توجه فرمود که گفتیم: ظاهر آیه این است که آیه شریفه به منزله تعلیل مضمون آیه قبل خودش است و نسبت به آن چنین موقعیتی دارد و بنا بر این چاره درست این است که این روایات را اگر ممکن باشد حمل کنیم بر اینکه مفسرین خود آیه را بر مورد داستانهایی تطبیق کرده اند، نه اینکه نازل شدن آیه به آن معنای معهود در باره یکی از این قصه ها نازل شده باشد.

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۴۴.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۷۹ تا ۸۰]

ترجمه آیات هیچ بشری را نسزد که خدای تعالی کتاب و حکم و نبوتش داده باشد آن گاه به مردم بگوید به جای خدا مرا بپرستید و لیکن چنین کسی این را می گوید که ای مردم بخاطر اینکه کتاب آسمانی را تعلیم می دهید و درس می گیرید ربانی باشید که جز خدا به یاد هیچکس دیگر نباشید (۷۹).

و او هرگز شما را دستور نمی دهد به اینکه فرشتگان و انبیاء را خدایان خود بگیرید مگر ممکن است شما را بعد از آنکه مسلمان شدید به کفر دستور دهد (۸۰).

بیان آیات قرار گرفتن این آیات به دنبال آیات مربوط به داستان عیسی (ع) این معنا را می رساند که گویی این آیات فصل دوم از احتجاج و استدلال بر پاکی ساحت مسیح از عقائد خرافی است که اهل کتاب یعنی نصارا نسبت به او دارند و کانه خواسته است بفرمایید: عیسی آن طور که شما پنداشته اید نیست، او نه رب است و نه خودش ربوبیت برای خود قائل شده است،

دلیل اینکه رب نبوده این

است که او مخلوقی بشری بود و در شکم مادر رشد کرد و مادرش او را بزائید و در گهواره پرورشش داد، چیزی که هست مخلوقی معمولی چون سایر افراد بشر نبود، بلکه خلقتش مانند خلقت آدم که نه پدر داشت و نه مادر غیر معمولی و از مجرایی غیر مجرای علل طبیعی بود، پس مثل او مثل آدم است، و اما دلیل اینکه برای خود دعوی ربوبیت نکرد این است که او پیامبری بود که کتاب و حکم و نبوتش داده بودند و پیامبری که این چنین باشد شانش اجل از این است که از زی عبودیت و از رسوم رقیت خارج شود، چگونه ممکن است به مردم بگوید: مرا رب خود بگیرید و بندگان من باشید، نه بندگان خدا؟ و یا چگونه ممکن است از پیغمبری از پیامبران مقامی را نفی کند که خدا آن را در حق وی اثبات کرده باشد، مثلا خدای تعالی برای موسی (ع) رسالت را اثبات کرده باشد و عیسی (ع) آن را نفی کند؟ و خلاصه چگونه ممکن است حقی را که خدا به کسی نداده، عیسی بدهد و حقی را که خدا به کسی داده، عیسی آن را نفی کند؟!

[بیان آیه شریفه" ما کان لبشر ..." که متضمن پاکی ساحت مسیح (ع) از عقائد خرافی نصارا نسبت به او می باشد]

" ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ، ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ" کلمه" بشر" مترادف کلمه" انسان" است، هم بر یک فرد اطلاق می شود و هم بر جمع کثیر، پس هم انسان واحد بشر است و هم جماعتی

از انسان بشر است.

و در جمله:" ما کان لبشر ..." حرف لام" ملکیت" را می رساند و به آیه چنین معنا می دهد: هیچ پیغمبری مالك و صاحب اختیار چنین چیزی نیست، یعنی چنین عملی از او حق نیست بلکه باطل است، نظیر" لام" در آیه:" ما یَکُونُ لَنا أَنْ نَتَکَلَّمَ بِهذا" «۱».

و مجموع جمله:" أَنْ یُؤْتِیَهُ اللَّهُ الْکِتابَ وَ الْحُکْمَ وَ النُّبُوَّةَ"، اسم است برای کلمه" کان"، چیزی که هست علاوه بر اسم بودن برای آن، توطئه و زمینه چینی برای جمله بعدش (ثُمَّ یَقُولَ لِلنَّاسِ ...) نیز هست و آوردن جمله مورد بحث بعنوان زمینه چینی با اینکه بدون آن نیز معنا صحیح بود، ظاهرا برای این بوده که توجیه دیگری برای معنای جمله:" ما کانَ لِبَشَرٍ" آورده باشد، چون اگر فرموده بود:" ما کان لبشر ان یقول للناس ..." معنایش این می شد که چنین حقی از ناحیه خدا برای او تشریع نشده، (هر چند ممکن بود تشریع و تجویز بشود

---

(۱) ما را نرسد که چنین سخنی به زبان آوریم." سوره آل عمران، آیه ۱۶۱".

و هر چند ممکن است یك پیغمبر از در فسق و طغیان چنین سخنی بگوید) و با آوردن جمله مورد بحث این معنا را به کلام داد که وقتی خدای تعالی به پیامبری علم و فقه داد و از حقایق آگاهش نمود، با تربیت ربانی خود بارش آورد، دیگر او را وا نمی گذارد که از طور عبودیت خارج گردد و به او اجازه نمی دهد در آنچه حق تصرف ندارد، تصرف کند، هم چنان که در آیه زیر گوشه ای از تربیت خود نسبت به عیسی (ع) را حکایت نموده، می فرماید:" وَ

إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِی وَ أُمِّیَ إِلهَیْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ قالَ: سُبْحانَکَ ما یَکُونُ لِی أَنْ أَقُولَ ما لَیْسَ لِی بِحَقٍّ" «۱».

از اینجا یک نکته در جمله:" أَنْ یُؤْتِیَهُ اللَّهُ ..." روشن می شود و آن این است که می توانست بفرماید: ما کان لبشر ان یؤتیه اللَّه الکتاب و الحکم و النبوه ان یقول ..."، (یعنی نمی رسد هیچ بشری را که خدا به او کتاب و حکم و نبوت داده، بگوید ...،) اینطور نفرمود، بلکه با صیغه مضارع تعبیر آورد و فرمود:" أَنْ یُؤْتِیَهُ ..." و این بدان جهت بود که اگر به ماضی تعبیر آورده بود معنای اصل تشریع را می رساند و خلاصه می فهمانید خدا چنین پیغمبری مبعوث نکرده و یا چنین اجازه ای به هیچ پیغمبری نداده، هر چند که ممکن بوده بدهد، به خلاف تعبیری که آورده که می فهماند اصلا چنین چیزی ممکن نیست، به این معنا که تربیت ربانی و هدایت الهیه امکان ندارد که از هدفش تخلف کند و نقض غرض را نتیجه دهد، هم چنان که در جای دیگر فرمود:" أُولئِکَ الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ وَ الْحُکْمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ یَکْفُرْ بِها هؤُلاءِ، فَقَدْ وَکَّلْنا بِها قَوْماً لَیْسُوا بِها بِکافِرِینَ" «۲».

پس حاصل معنای آیه این شد که هیچ بشری نمی تواند بین نعمت الهی نبوت و دعوت مردم به پرستش خود جمع کند و چنین چیزی ممکن نیست که خدای تعالی به او کتاب و حکم و نبوت بدهد و آن گاه او به مردم بگوید: بندگان من باشید نه بندگان خدا، پس آیه شریفه به حسب سیاق از جهتی شبیه است به آیه:" لَنْ

يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ، وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ... وَ أَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَ اسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً"

---

(۱) و آن زمان که خدا به عیسی گفت: آیا تو به مردم گفته بودی به جای خدا مرا و مادرم رای دو معبود خود بگیرید؟ گفت: خدایا تو منزهی، مرا نرسد چیزی بگویم که بدانم حق نیست." سوره مائده، آیه ۱۱۶".

(۲) اینان کسانی هستند که ما کتاب و حکم و نبوتشان دادیم، حال اگر اینان (یعنی مردم عصر رسول خدا ص) به آن کفر بورزند ما قومی رای به این شریعت موکل کرده ایم که به آن کفر نخواهند ورزید." سوره انعام، آیه ۸۹".

.«۱»

چون از این آیه نیز استفاده می شود که شان و مقام مسیح و همچنین ملائکه مقرب خدا اجل و ارفع از آن است که از بندگی خدا استنکاف بورزند و در نتیجه مستوجب عذاب الیم خدا گردند، و حاشا بر خدای عز و جل که انبیای گرام و ملائکه مقرب خود را عذاب دهد.

در اینجا ممکن است خواننده محترم بگوید: در آیه مورد بحث کلمه" ثم" آمده و این کلمه بعدیت را می رساند و به آیه چنین معنایی می دهد که:" هیچ بشری که خدا به او کتاب و حکم و نبوت داده، نمی تواند بعد از رسیدن به این موهبت ها چنین و چنان کند و این با بیان شما نمی سازد که گفتید:" هیچ بشری که خدا این موهبت ها را به او داده نمی رسد که در همان حال چنین و چنان کند".

جواب این است که ما گفتیم جمع بین نبوت و

این دعوت باطل از آیه استفاده می شود ولی سخنی از زمان به میان نیاوردیم، پس چنین جمعی ممکن نیست، چه اینکه زمان هر دو یکی باشد و چه اینکه یکی بعد از دیگر و مترتب بر آن باشد، چون کسی که به فرض محال بعد از گرفتن آن موهبت ها مردم را به عبادت خود دعوت کند، بین این دو جمع کرده است.

و در جمله:" کُونُوا عِباداً لِی مِنْ دُونِ اللَّهِ" کلمه" عباد" مانند کلمه" عبید" جمع کلمه" عبد" است با این تفاوت که" عباد" بیشتر در مورد بندگی خدا و" عبید" بیشتر در مورد بردگی انسان ها استعمال می شود و غالبا گفته نمی شود عباد فلان شخص، بلکه گفته می شود:

عبید او.

پس اینکه فرمود:" عبادا لی- عبادی برای من که مسیح ابن مریم هستم"، با این گفتار ما منافات ندارد، چون کلمه" لی" در اینجا قیدی است قهری، برای اینکه بفهماند خدای سبحان از عبادت تنها آن عبادتی را قبول می کند که خالص برای او انجام شود، هم چنان که فرمود:" أَلا لِلَّهِ الدِّینُ الْخالِصُ وَ الَّذِینَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِیاءَ ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِیُقَرِّبُونا إِلَی اللَّهِ زُلْفی إِنَّ اللَّهَ یَحْکُمُ بَیْنَهُمْ فِی ما هُمْ فِیهِ یَخْتَلِفُونَ، إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی مَنْ هُوَ کاذِبٌ کَفَّارٌ" «۲»، که ملاحظه می کنید عبادت هر کسی را که با عبادت خدا غیر خدا را عبادت می کنند

---

(۱) نه مسیح از اینکه بنده ای برای خدا باشد استنکاف دارد و نه ملائکه مقرب ... و اما آنهایی که استنکاف می ورزند و تکبر می ورزند، خدا به عذابی دردناک معذبشان می کند، آن وقت نه حمایت کشی دارند و نه یاوری." سوره نساء، آیه ۱۷۳".

(۲) آگاه باش که

دین خالص تنها از آن خـدا است و کسانی که به جای خـدا اولیائی می گیرنـد و می گویند ما این خدایان را نمی پرستیم مگر به این منظور که ما را به خـدا نزدیک سازند، بدانند که خدا بین آنان در آنچه اختلاف می کنند حکم خواهد کرد، چون خدا هیچ دروغباف کفرانگر را هدایت نمی کند.

" سـوره زمر، آیـه ۳". ____

صفحه ی ۴۳۶

رد نموده، هر چند که این عبادتش به منظور تقرب و توسل و شفاعت باشد.

علاوه بر اینکه بطـور کلی عبـادت تصـور نـدارد مگر در صـورتی که عابـد اسـتقلالی برای معبود خود معتقـد باشـد، حـتی در صورت اشتراک هم برای هر دو شـریک در سهم خودشان استقلال قائل باشد و خدای سبحان معبودی است که دارای ربوبیت مطلقه است و ربوبیت مطلقه او تصور نـدارد مگر در صورتی که او را عبادت کنند و مسـتقل در هر چیز بدانند و اسـتقلال را از هر چیز دیگر نفی کننـد، پس در عبادت غیر خـدا (هر چنـد با عبادت خـدا باشـد، در سـهم غیر خدا) تنها غیر خدا عبادت شده است و خدای تعالی در آن سهم شرکت ندارد.

" وَ لکِنْ کُونُوا رَبَّانِیِّینَ بِمـا کُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْکِتـابَ وَ بِما کُنْتُمْ تَـدْرُسُونَ" کلمه:" ربانی" که جمعش" ربانیین" است، منسوب به رب است (ماننـد کلمه همـدانی که منسوب به همدان را معنا می دهد) و برای منسوب نمودن کسـی به رب باید گفته می شد: فلانـی ربی است، نه" ربـانی"، لیکن الـف نـون را به منظور بزرگ جلوه داده این انتسـاب اضـافه نمودنـد، هم چنـان که وقـتی بخواهند شخصی را به ریش نسبت دهند در فارسی می گویند: فلانی ریشو است و در عربی

گفته می شـد: فلانی" لحیی" است، لیکن برای فهمانـدن اینکه ریش او زیاد است می گویند: فلانی لحیانی است و از این قبیل کلمات دیگر نیز هست، پس معنای کلمه" ربانی" کسـی است که اختصاص و ارتباطش با رب شدید و اشـتغالش به عبادت او بسـیار است و حرف" با" در جمله" بما کنتم" سـببیت را می رسانـد و کلمه" ما" مصدریه است و چیزی از ماده قول در تقدیر است و تقـدیر کلام چنین است:" و لکن یقول کونوا ربـانیین بسـبب تعلیمکم الکتـاب للنـاس و دراسـتکم ایـاه فیمـا بینکم"، و ملاحظه کردیـد" ما" ی مصـدریه، فعل" تعلمون" را به تعلیم و فعل" تدرسون" را به دراست مبدل کرد و آیه چنین معنا داد:" و لیکن پیامبر به مردم می گوید: شما باید به خاطر تعلیمی که از کتاب به دیگران می دهید و به خاطر دراستی که خود در بین خودتان از کتاب دارید، بیشتر از سایرین به خدا نزدیک شوید و بیشتر عبادتش کنید".

(در اینجا لازم است تذکر داده شود که اگر در آیه شریفه هم تعلیم را آورد و هم تدریس را، برای این بود که مخاطب انبیا در ایـن سـخن گرونـدگان دسـت اول اسـت که کتـاب خـدا را از پیـامبر درس می گرفتنـد و به دست دومی هـا تعلیم می دادنـد" مـــــــــــــــــــــــــــترجم") و دراســـــــــــــــــــــــــت از نظر معنـــــــــــــــــــــــــا اخص

از تعلم است، چون اگر چه هر دو به معنـای آموختن است، ولی دراست غالبـا در جـایی بکار می رود که انسان از روی کتاب درسی را بگیرد و بخواند تا بیاموزد.

راغب در مفردات می گوید فعل ماضی" درس الدار" به معنای این است که اثری از فلان خانه باقی مانده

است و معلوم است که این سخن در جایی گفته می شود که خود خانه از بین رفته باشد و به همین جهت است که ماده" دال- راء، سین" را هم به ملازمه معنایش یعنی از بین رفتن تفسیر کرده اند و هم به خود آن، هم گفته اند:" درس الدار، خانه از بین رفت" و هم گفته اند:" درس الکتاب، یعنی فلانی اثری که از کتاب در ذهنش باقی مانده، حفظ کرد" و" درست العلم" یعنی من اثری که از علم در ذهنم مانده بود حفظ کردم و چون حفظ کردن از راه مداومت در قرائت دست می دهد، به این مناسبت مداومت در قرائت را هم حفظ نامیدند، (وقتی کسی را ببینند که پی در پی یک صفحه را می خواند، می گویند: دارد از بر می کند) و در قرآن آمده:" وَ دَرَسُوا ما فِیهِ" «۱»، (گویا منظور راغب این است که در این جمله ماده درس به معنای محو و از بین بردن است) و در آیه" بِما کُنْتُمْ تَدْرُسُونَ" به معنای حفظ کردن و در آیه: وَ ما آتَیْناهُمْ مِنْ کُتُبٍ یَدْرُسُونَها" به معنای درس گرفتن است، و حاصل کلام این است که بشری که چنین مقامی دارد" هرگز شما را دعوت نمی کند به اینکه او را بپرستید"، بلکه تنها شما را می خواند به اینکه متصف به ایمان و یقین شوید، یقین به اصول معارف الهیه ای که از کتاب خدا می آموزید و به یکدیگر درس می گوئید و نیز متصف شوید به ملکات و اخلاق فاضله ای که کتاب خدا مشتمل بر آن است و نیز دعوت می کند به اینکه اعمال خود را صالح کنید، و نیز می خواند تا مردم

را به این امور یعنی اصلاح عقائد و اخلاق و اعمال بخوانید تا به این وسیله از عالم ماده منقطع و به عالم بالا و پروردگار خود متصف شوید و در نتیجه علمایی ربانی شوید.

و چون جمله:" بما كنتم" مشتمل بر فعل ماضی است (و می فرماید شما در سابق چنین و چنان بودید) و اصولا فعل ماضی دلالت بر تحقق در سابق دارد، لذا می توان گفت آیه شریفه لحن تعریض به نصارا دارد که بعضی از ایشان می گفتند خود عیسی خبر داده که پسر خدا است و بعضی دیگر پسری عیسی برای خدا را به کلمه خدا تفسیر کرده اند و منشا پیدایش این سخن کفرآمیز این بوده بنی اسرائیل تنها قومی بودند که کتابی آسمانی در دست داشتند و با تعلیم و تعلم دست به دست می دادند و همین باعث پیدایش اختلاف در بینشان شد (و به طوری ________________

(۱) مفردات راغب ص ۱۶۷.

که قرآن کریم فرمود) خدای تعالی عیسی را مبعوث نکرد، مگر برای همین که بعضی از موارد اختلاف آنان را بیان کند و نیز بعضی از چیزهایی که بر آنان حرام شده بود حلال کند و سخن کوتاه اینکه دعوتشان کند به اینکه به وظائف واجب در باب تعلیم و تعلم قیام نمایند و خلاصه اش این است که در تعلیم و تعلم کتاب خدای سبحان، ربانی شوند.

و آیه مورد بحث هر چند که می تواند به وجهی با پیامبر اسلام تطبیق شود، چون آن جناب هم با اهل کتاب سر و کار داشته، و اهل کتاب در زمان آن حضرت هم کتاب آسمانی خود را تعلیم و تعلم می کردند و لیکن

انطباقش با عیسی (ع) بیشتر است، چون آن جناب قبل از رسول خدا ص بوده و سبقت زمانی داشته و رسالتش هم جهانی نبوده بلکه خاص بنی اسرائیل بوده، به خلاف رسول خدا ص که پیامبری جهانی است و همه جهان در زمان آن جناب تعلیم و تعلم تورات نداشتند و اما سایر پیامبران اولوا العزم چون نوح و ابراهیم و موسی (ع) نمی توانند مورد نظر آیه باشند، برای اینکه هیچیک از ایشان بر مردمی صاحب کتاب و مشغول تعلیم و تعلم آن مبعوث نشده بودند." وَ لا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْباباً" این جمله عطف است بر جمله" يقول" البته این بنا به قرائت مشهور است که فعل مضارع" یامر" را با نصب خوانده، چون جمله:" يقول" نیز منصوب است، می فرماید:" هیچ بشری ممکن نیست از ناحیه ما کتاب و حکم و نبوت داده شود، آن وقت به مردم بگوید ... و یا شما را امر کند به اینکه ملائکه و انبیاء را خدایان خود بگیرید، معلوم می شود کسانی بوده اند که بعضی از انبیاء را معبود گرفته و بعضی دیگر ملائکه را معبود گرفته بوده اند و همین طور هم بوده، چون مجوس که ملائکه را تعظیم نموده، برای آنان خضوع می کردند و در عین حال به یهودیت هم گرایش داشته، عقائدی و دستور العملهایی داشتند متوسط بین یهودیت و مجوسیت، و این مسلک خود را به دعوت دینی مستند می کردند و عرب جاهلیت هم ملائکه را دختران خدا می دانستند و در عین حال ادعا می کردند که بر دین ابراهیم (ع) هستند، این در باره ملائکه پرستی، و اما پیغمبرپرستی مثالش یهودیت است که

بنا به حکایت قرآن کریم، عزیز را پسر خدا می دانستند با اینکه موسی (ع) چنین چیزی را برای آنان تجویز نکرده بود، تورات هم بجز توحید رب دعوتی نداشت، و اگر موسی (ع) آن را تجویز کرده بود، قطعا می بایست تورات هم به آن امر کرده باشد و حاشا از آن جناب که چنین شرک روشنی را تجویز کرده باشد.

سیـــــاق دو آیـــــه مـــــورد بحـــــث، یعنی آیـــــه:" ثُـــــمَّ یَقُـــــولَ لِلنَّاسِ ..." و آیـــــه:" وَ لا ـــــ یَـــــأْمُرَکُمْ ..."،

از دو جهت اختلاف دارد، یکی از این جهت که در آیه اول مامورین همه مردمند، چون فرموده:

" ثُمَّ یَقُولَ لِلنَّاسِ" و در دومی مخاطبین به خود آیه انـد،" وَ لا یَأْمُرَکُمْ ..." و اختلاف دوم از این جهت است که در آیه اول به عبودیت امر کند و در دومی به اتخاذ ارباب دستور می دهد.

حـال بایـد دیـد علت این دو اختلـف چیست؟ امـا تفـاوت اول علتش این است که هر دو تعبیر یعنی تعبیر" کُونُوا عِبـاداً لِی" و تعـبیر" یـامرکم ..." هر دو اگر به کسـی تعلـق بگیرد، قطعـا به اهـل کتـاب و به عرب موجود در ایـام نزول این دو آیه تعلق می گیرد، چیزی که هست از آنجـا که در آیه اولی تعـبیر" بگویـد" آمـده و گفتن بر رودررویی دلالـت دارد و موجودین در ایـام نزول رو در روی عیسـی (ع) و هیـچ پیغمـبری دیگر نبودنـد، لـذا نفرمود:" به شـما بگویـد"، بلکه فرمود:" به مردم بگویـد" به خلاف تعبیر" وَ لا ـ یَأْمُرَکُمْ" در آیه دوم که امر کردن مستلزم رو در رو بودن نیست، با غیبت هم می سازد، چون امری که از ناحیه پیغمبری به نیاکان

آن امت تعلق گرفته باشد به اخلاف هم در صورتی که با نیاکان یک قوم و یک امت باشند تعلق می گیرد و اما قول هر جا استعمال شود این معنا به ذهن می دود که شخصی گوینده بوده و شخصی و یا اشخاصی دیگر شنونده او بوده اند، و این مستلزم مشافهه و رودررویی و حضور شنونده در صدارس گوینده است، مگر آنکه در موردی از موارد استعمال، منظور از " قول" صرف فهماندن باشد.

و بنا بر این اصل در سیاق هر دو آیه این است که شنونده حاضر فرض شود و خطاب بطور جمع صورت گیرد، هم چنان که در آیه دوم به همین صورت آورده و فرموده: " وَ لا يَأْمُرَكُمْ ..."

و اگر در آیه اول این سیاق رعایت نشده به خاطر علتی بوده که ذکر شد.

و اما اختلاف دوم، علتش این است که سیاق کلام سیاق تعریض به نصارا است که عیسی را می پرستند و صریحا او را اله خود می خوانند و این اعتقاد خود را به دعوت مسیح نسبت می دهند، پس به همین خاطر نصارا نسبتی با مسیح دارند و آن این است که (به قول ایشان) آن جناب فرموده بود: " كُونُوا عِباداً لِي"، به خلاف ملائکه و انبیا را ارباب گرفتن، که این عمل به آن معنایی که در غیر عیسی برای شرک کرده اند مخالفت و ضدیت صریح با الوهیت خدای تعالی ندارد، چون اولا در منطق مشرکین خدای تعالی نیز دارای الوهیت برای معبودهای زیر دست خود هست و ثانیا مشرکین شرکای خود را اله نخوانده اند بلکه رب و مدبر دانسته اند، چیزی که هست لازمه ربوبیت الوهیت نیز هست.

" أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ

إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" ظاهر کلام این است که خطاب در آن متعلق به همه گروندگان به انبیا است، چون

اهل کتاب و آنهایی که خود را منتسب به انبیاء می دانند، نظیر عرب جاهلیت که خود را حنفاء می دانستند و عقائد خود را به ابراهیم خلیل (ع) منسوب می کردند.

و گفتار در آیه بر اساس فرض و تقدیر است و معنایش این است که به فرضی که شما چنین بشری را که کتاب و حکم و نبوت داده شده اجابت کنید، تسلیم خدا شده اید و به زیور اسلام آراسته و به رنگ اسلام درآمده اید، دیگر چگونه ممکن است او شما را به کفر دعوت کند و گمراهتان سازد؟ (و به فرضی که او بخواهد از راهی که خدا شما را به سوی آن راه و به اذن خود هدایت کرده منحرف سازد، شما زیر بار نخواهید رفت، برای اینکه فرض کردیم که شما معتقد به اسلام و آراسته به زیور آن شده اید).

از اینجا روشن می شود که مراد از اسلام در جمله" إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" دین توحید است که همان دین خدا از نظر همه انبیا است، هم چنان که آیات مورد بحث نیز به چنین معنایی از اسلام محفوف است، مثلا آیه (۱۹) همین سوره قبل از آیات مورد بحث می گوید:" إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ" «۱» و در آیه (۸۵) همین سوره که بعد از آیات مورد بحث است می فرماید:" أَ فَغَیْرَ دِینِ اللَّهِ یَبْغُونَ ... وَ مَنْ یَبْتَغِ غَیْرَ الْإِسْلامِ دِیناً فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِی الْآخِرَهِ مِنَ الْخاسِرِینَ" «۲».

بعضی از مفسرین گفته اند که: مراد از آیه:" ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُؤْتِیَهُ

اللَّهُ" «۳» (تا آخر دو آیه) رسول خدا ص است و اساس این گفته خود را روایاتی قرار داده اند که در شان نزول آیه وارد شده و حاصل آن روایات این است که ابو رافع قرظی و مردی از نصارای نجران به رسول خدا ص عرضه داشتند: ای محمد آیا می خواهی تو را بپرستیم؟ در پاسخشان این آیات نازل شد و در آخر آن دو با جمله" بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" مطلب را تایید کرد، چون اسلام همان دینی است که محمد رسول اللَّه آورده است.

لیکن این سخن درست نیست، زیرا بین اسلام اصطلاحی قرآن که عبارت است از دین توحیدی که همه انبیا به آن مبعوث شده اند و بین اسلام اصطلاحی در بین مسلمانان بعد از عصر نزول قرآن خلط کرده، چون می گوید:" اسلام همان دینی است که محمد رسول اللَّه ص" و ما در سابق در این باره بحث کردیم.

---

(۱) دین نزد خدا تنها اسلام است.

(۲) آیا غیر دین خدا را می جویند؟ ... و کسی که در جستجوی غیر اسلام باشد از او قبول نمی شود و او در آخرت از زیانکاران است.

(۳) تفسیر روح المعانی ج ۴ ص ۲۰۷ روایات مزبوره را فقط نقل کرده.

خاتمه: چند بحث پیرامون این آیات [چند بحث پیرامون آیات مربوط به عیسی (علی نبینا و آله و علیه السلام)]

۱- داستان عیسی و مادرش (ع) در قرآن چگونه است مادر مسیح نامش مریم دختران عمران بود، مادر مریم به وی حامله شد و نذر کرد فرزند در شکم خود را، بعد از زائیدن محرر کند یعنی خادم مسجد کند، و او در حالی این نذر را

می کرد که می پنداشت فرزندش پسر خواهد بود ولی وقتی او را زائید و فهمید که او دختر است، اندوهناک شد و حسرت خورد و نامش را مریم یعنی خادمه نهاد، پدر مریم قبل از ولادت او از دنیا رفته بود، بناچار خود او دخترش را در آغوش گرفته به مسجد آورد و او را به کاهنان مسجد که یکی از آنان زکریا بود تحویل داد، کاهنان در باره کفالت مریم با هم مشاجره کردند و در آخر به این معنا رضایت دادند که در این باره قرعه بیندازند و چون قرعه انداختند زکریا برنده شد و او عهده دار تکفل مریم گشت تا وقتی که مریم به حد بلوغ رسید، در آن اوان، زکریا حجابی بین مریم و کاهنان برقرار نمود و مریم در داخل آن حجاب مشغول عبادت بود و احدی بجز زکریا بر او در نمی آمد و هر وقت زکریا بر او در می آمد و داخل محراب او می شد، رزقی نزد او می یافت، روزی از مریم پرسید: این رزق از کجا نزد تو می آید: گفت: از نزد خدا و خدا به هر کس بخواهد بدون حساب روزی می دهد و مریم (ع) صدیقه و به عصمت خدا معصوم بود، طاهره بود، اصطفاء شده بود، محدث و مرتبط با ملائکه بود. ملکی از ملائکه به او گفت که خدا تو را اصطفاء و تطهیر کرده، مریم از قانتین بود و یکی از آیات خدا برای همه عالمیان بود.

اینها صفاتی است برای مریم که آیات زیر بیانگر آن است «۱».

بعد از آنکه مریم به حد بلوغ رسید و در حجاب (محراب) قرار گرفت، خدای تعالی روح را

(که یکی از فرشتگان بزرگ خدا است) نزد او فرستاد و روح به شکل بشری تمام عیار در برابر مریم مجسم شد و به او گفت که فرستاده ای است از نزد معبودش، و پروردگارش وی را فرستاده تا به اذن او پسری به وی بدهد، پسری بدون پدر، و او را بشارت داد به اینکه به زودی از پسرش معجزات عجیبی ظهور می کند و نیز خبر داد که خدای تعالی به زودی او را به روح القدس تایید نموده، کتاب و حکمت و تورات و انجیلش می آموزد و به عنوان رسولی به سوی ____________________

(۱)" سوره آل عمران، آیه ۳۵ - ۴۴"،" سوره انبیا، آیه ۹۱"،" سوره تحریم، آیه ۱۲".

بنی اسرائیل گسیلش می دارد، رسولی دارای آیات بینات، و نیز به مریم از شان پسرش و سرگذشت او خبر داد، آن گاه در مریم بدمید و او را حامله کرد، آن طور که یک نفر زن به فرزند خود حامله می شود، این مطالب از آیات زیر استفاده می شود:" آل عمران، آیه ۳۵- ۴۴".

آن گاه مریم به مکانی دور منتقل شد و در آنجا درد زائیدنش گرفت و درد زائیدن او را به طرف تنه نخله ای کشانید و با خود می گفت: ای کاش قبل از این مرده و از خاطره ها فراموش شده بودم، من همه چیز را و همه چیز مرا از یاد می برد، در این هنگام از طرف پائین وی ندایش داد:

غم مخور که پروردگارت پائین پایت نهر آبی قرار داده، تنه درخت را تکان بده تا پی در پی خرمای نورس از بالا بریزد، از آن خرما بخور و از آن آب بنوش و

از فرزندی چون من خرسند باش، اگر از آدمیان کسی را دیدی که حتما خواهی دید، بگو من برای رحمان روزه گرفته ام و به همین جهت امروز با هیچ انسان سخن نمی گویم، مریم چون این را شنید از آنجا که فرزند خود را زائیده بود به طرف مردم آمد در حالی که فرزندش را در آغوش داشت «۱» و به طوری که از آیات کریمه قرآن بر می آید حامله شدنش و وضع حملش و سخن گفتن او و سایر شؤون وجودش از سنخ همین عناوین در سایر افراد انسان ها بوده.

مردم و همشهریان مریم وقتی او را به این حال دیدند، شروع کردند از هر سو به وی طعنه زدن و سرزنش نمودند چون دیدند دختری شوهر نرفته بچه دار شده است، گفتند: ای مریم چه عمل شگفت آوری کردی!، ای خواهر هارون نه پدرت بد مردی بود و نه مادرت زناکار، مریم اشاره کرد به کودکش که با او سخن بگوئید، مردم گفتند: ما چگونه با کسی سخن گوئیم که کودکی در گهواره است، در اینجا عیسی به سخن درآمد و گفت: من بنده خدا هستم، خدای تعالی به من کتاب داد و مرا پیامبری از پیامبران کرد و هر جا که باشم با برکتم کرد و مرا به نماز و زکات سفارش کرد، ما دام که زنده باشم بر احسان به مادرم سفارش فرمود و مرا نه جبار کرد و نه شقی، و سلام بر من روزی که به دنیا آمدم و روزی که می میرم و روزی که زنده بر می خیزم. «۲»

پس این کلام که عیسی در کودکی اداء کرد، به اصطلاح علمی، نسبت به برنامه

کـار نبوتش براعت اسـتهلال بوده (براعت اسـتهلال به این معنـا است که نویسـنده کتـاب در حمـد و ثنای اول کتابش کلماتی بگنجاند که در عین اینکه حمد و ثنای خدا است اشاره ای هم باشد به ____________________

(۱)" سوره مریم، آیه ۲۰- ۲۷".

(۲)" ســـــــــــــــوره مریـــــــــــــــم، آیـــــــــــــــه ۲۷ - ۳۴".

______________________________ صفحه ی ۴۴۳

اینکه در این کتـاب پیرامـون چه مسـائلی بحث می شود)، عیسـی (ع) هم بـا این کلمـات خود فهمانـد که به زودی علیه ظلم و طغیان، قیام نموده و شـریعت موسی (ع) را زنده و استوار می سازد و آنچه از معارف آن شریعت مندرس و کهنه گشته تجدید می کند و آنچه از آیاتش که مردم در باره اش اختلاف دارند بیان و روشن می سازد.

عیسـی (ع) نشو و نمـا کرد تـا به سن جوانی رسـید و بـا مـادرشماننـد سایر انسان ها طبق عادت جاری در زنـدگی بشـری می خوردند و می نوشیدند و در آن دو ما دام که زندگی می کردند تمامی عوارض وجود که در دیگران هست وجود داشت.

عیسـی (ع) در این اوان به رسالت به سوی بنی اسـرائیل گسـیل شد و مامور شد تا ایشان را به سوی دین توحید بخواند، و ابلاغ کند که من آمده ام به سوی شما و با معجزه ای از ناحیه پروردگارتان آمده ام و آن این است که برای شما (و پیش رویتان) از گل چیزی به شـکل مرغ می سازم و سـپس در آن می دمم، به اذن خدا مرغ زنده ای می شود و من کور مادرزاد و برصـی غیر قابـل علاج را شـفا می دهم و مردگان را به اذن خـدا زنـده می کنم و بـدانچه می خوریـد و بـدانچه در خانه هایتان ذخیره می کنید خبر می دهم، که در این برای شما

آیتی است بر اینکه خدا رب من و رب شما است و باید او را بپرستید.

عیسی (ع) مردم را به شریعت جدید خود که همان تصدیق شریعت موسی (ع) است دعوت می کرد، چیزی که هست بعضی از احکام موسی را نسخ نمود و آن حرمت پاره ای از چیزها است که در تورات به منظور گوشمالی و سختگیری بر یهود حرام شده بود و بارها می فرمود: من با حکمت به سوی شما گسیل شده ام، تا برایتان بیان کنم آنچه را که مورد اختلاف شما است و نیز می فرمود: ای بنی اسرائیل من فرستاده خدا به سوی شمایم، در حالی که تورات را که کتاب آسمانی قبل از من بوده تصدیق دارم و در حالی که بشارت می دهم به رسولی که بعد از من می آید و نامش احمد است.

عیسی (ع) به وعده هایی که داده بود که فلان و فلان معجزه را آورده ام وفا کرد، هم مرغ خلق کرد و هم مردگان را زنده کرد و هم کور مادرزاد و برصی را شفا داد و هم به اذن خدا از غیب خبر داد.

عیسی (ع) هم چنان بنی اسرائیل را به توحید خدا و شریعت جدید دعوت کرد تا وقتی که از ایمان آوردنشان مایوس شد، و وقتی طغیان و عناد مردم را دید و استکبار کاهنان و احبار یهود از پذیرفتن دعوتش را مشاهده کرد، از میان عده کمی که به وی ایمان آورده بودند چند نفر حواری انتخاب کرد تا او را در راه خدا یاری کنند.

از سوی دیگر یهود بر آن جناب شورید و تصمیم گرفت او را به قتل برساند، ولی خدای

تعالی او را از دست یهود نجات داد و به سوی خود بالا برد و مساله عیسی (ع) برای یهود مشتبه شد، بعضی خیال کردند که او را کشتند، بعضی دیگر پنداشتند که به دارش آویختند، خدای تعالی فرمود: نه آن بود و نه این، بلکه امر بر آنان مشتبه شد «۱»، این بود تمامی آنچه قرآن کریم در داستان عیسی و مادرش فرموده است.

۲- شخصیت عیسی (ع) و مقامش در درگاه خدا

عیسی (ع) بنده خدا- پیامبر خدا- «۲» و رسول به سوی بنی اسرائیل «۳» و یکی از پیامبران اولی العزم و صاحب شریعت بوده و کتابی به نام انجیل داشت «۴»، خدای تعالی نام او را مسیح عیسی نهاد «۵» و" کلمه اللَّه" و" روحی از خدا" خواند «۶»، و دارای مقام امامت «۷» و از گواهان اعمال «۸»، و بشارت دهندگان به آمدن پیامبر اسلام بود «۹»، وجیه و آبرومند در دنیا و آخرت و از مقربین بود «۱۰». از اصطفاء شدگان «۱۱»، و از اجتباء شدگان و از صالحان بود «۱۲»، مبارک بود هر جا که باشد، زکی و مهذب بود، آیتی بود برای مردم و رحمتی از خدا بود و احسانگری به مادرش، و از زمره کسانی بود که خدای تعالی به ایشان سلام کرد «۱۳» و از کسانی بود که خدا کتاب و حکمتش آموخت. «۱۴»

---

(۱)" آل عمران، ۴۵- ۵۸"،" زخرف، ۶۳- ۶۵"،" صف، ۶- ۱۴"،" مائده، ۱۱۰- ۱۱۱"،" نساء، ۱۵۷- ۱۵۸".

(۲)" سوره مریم، آیه ۳۰".

(۳)" سوره آل عمران، آیه ۴۹".

(۴)" سوره احزاب، آیه ۷"،" سوره شورا، آیه ۱۳"،" سوره مائده، آیه ۴۶".

(۵)" سوره آل عمران، آیه ۴۵".

(۶)" سوره

نساء، آیه ۱۷۱".

(۷)" سوره احزاب آیه ۷".

(۸)" سوره نساء، آیه ۱۵۹"،" سوره مائده، آیه ۱۱۷".

(۹)" سوره صف، آیه ۶".

(۱۰)" سوره آل عمران، آیه ۴۵".

(۱۱)" سوره آل عمران، آیه ۳۳".

(۱۲)" سوره انعام، آیه ۸۵- ۸۷".

(۱۳)" سوره مریم، آیه ۱۹- ۳۳".

(۱۴)" سوره آل عمران، آیه ۴۸".

اینها که گفته شد بیست و دو خصیصه از مقامات ولایت بود و تمامی اوصافی که خدای تعالی این پیامبر بزرگوارش را بدان ستوده و رفعت قدر داده، در آن خلاصه می شود و این بیست و دو صفت دو قسم است: بعضی از آنها اکتسابی است، مانند رسیدن به مقام بندگی و مقام قرب و صلاح و بعضی ها موهبتی و اختصاصی است که ما هر یک از این صفات را در موضع مناسبش در این کتاب به مقداری که فهممان یاری می کرد شرح دادیم و خواننده می تواند به مظان آن مراجعه نماید.

۳- عیسی چه می گفت؟ و در باره اش چه می گفتند؟

قرآن کریم خاطرنشان ساخته که عیسی عبدی بود رسول، و اینکه هیچ چیزی جز این ادعا نمی کرد و آنچه به وی نسبت می دادند خود او ادعایش را نکرده و با مردم جز به رسالت خدا سخنی نگفته، هم چنان که قرآن این معنا را در آیه زیر صراحتا از آن جناب نقل کرده می فرماید:

وَ إِذْ قالَ اللَّهُ یا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِی وَ أُمِّی إِلهَیْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ قالَ سُبْحانَکَ ما یَکُونُ لِی أَنْ أَقُولَ ما لَیْسَ لِی بِحَقٍّ، إِنْ کُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما فِی نَفْسِی وَ لا أَعْلَمُ ما فِی نَفْسِکَ، إِنَّکَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُیُوبِ، ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِی بِهِ: أَنِ

اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّی وَ رَبَّکُمْ، وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً ما دُمْتُ فِیهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّیْتَنِی کُنْتَ أَنْتَ الرَّقِیبَ عَلَیْهِمْ وَ أَنْتَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ شَهِیدٌ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُکَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ، قالَ اللَّهُ هذا یَوْمُ یَنْفَعُ الصَّادِقِینَ صِدْقُهُمْ" «۱».

و این کلام عجیب که مشتمل بر عصاره ای از عبودیت و متضمن جامع ترین نکات ادب ______________________

(۱) زمانی که خدای تعالی می گوید ای عیسی بن مریم آیا تو، به مردم گفته ای که ای مردم به جای خدا مرا و مادرم را دو معبود برای خود بگیرید؟ عیسی جواب می دهد! منزهی تو ای خدا، مرا نمی رسید که به مردم چیزی را بگویم که حقم نبود و به فرض هم گفته باشم تو بدان آگاهی، چون تو می دانی آنچه در نفس من است و من نمی دانم آنچه در نزد تو است، زیرا تو علام الغیوبی، من به مردم نگفتم مگر همان دستورهایی که تو، به من دادی و آن این بود که ای مردم خدای تعالی پروردگار من و پروردگار خود را بپرستید، ما دام هم در بین ایشان بودم شاهد رفتارشان بودم، ولی بعد از آنکه مرا گرفتی خودت مراقب وضع آنان بودی و تو بر هر چیزی شاهد و ناظری، حال اگر عذابشان کنی کسی حق اعتراض ندارد، چون بندگان خود را عذاب کرده ای و اگر بیامرزی باز هم اعتراضی نیست، چون تو هم عزیزی و شکست ناپذیری و هم کار به حکمت می کنی، خدای تعالی می فرماید امروز روزی است که راستی راستگویان به آنان سود می رساند." سوره مائده، آیه ۱۱۶ - ۱۱۹". ______________________ صفحه ی ۴۴۶

و حیرت آورترین آن است، کشف می کند از اینکه نسبت به

موقعیت خود در برابر ربوبیت پروردگارش و در برابر مردم و اعمال آنان چه دیدی داشته، می فرماید: عیسی (ع) خود را نسبت به پروردگارش تنها یک بنده می دانسته که جز امتثال کاری ندارد و جز به امر مولایش چیزی اراده نمی کند و جز به امر او عملی انجام نمی دهد و خدای تعالی هم جز این دستوری به وی نداده که مردم را به عبادت او و به تنهایی دعوت کند، او نیز به مردم جز این را نگفت که ای مردم اللّه را که پروردگار من و پروردگار شما است بپرستید. و از ناحیه مردم هم جز این مسئولیتی نداشته که رفتار آنان را زیر نظر گرفته، در باره آن تحمل شهادت کند و بس، و اما اینکه خدا در روزی که مردم به سویش برمی گردند با ایشان و در ایشان چه حکمی می کند، هیچ ارتباطی با آن جناب ندارد، چه بیامرزد و چه عذاب کند.

ممکن است کسی بگوید: شما در بحث شفاعتی که قبلا در این تفسیر داشتید یکی از شفیعان روز جزاء را عیسی نام بردید و گفتید که شفاعتش پذیرفته هم می شود و در اینجا می گوئید آن جناب هیچ کاره است؟.

در پاسخ می گوئیم بله، باز هم می گوئیم او از شفیعان روز جزا است، برای اینکه از شاهدان بحق است و آیه شریفه:" وَ لا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ" «۱» بر شفاعت شاهدان به حق که عالم هستند دلالت دارد، پس به حکم این آیه عیسی از شفیعان روز جزاء است، برای اینکه در آیه:" وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً" «۲» آن جناب را

شاهد خوانده و در آیه:" وَ إِذْ عَلَّمْتُکَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ التَّوْراهَ وَ الْإِنْجِیلَ " «۳»، او را عالم به توحید دانسته (چون توحید هم یکی از معارفی است که کتاب و حکمت و تورات و انجیل بر آن ناطقند).

[اعتقاد خرافی به تفدیه عیسی علیه السلام (فدا شدن برای رهایی گناهکاران) با اعتقاد به اینکه آن حضرت از شفیعان روز جزا است فرق دارد]

پس اگر در بحث شفاعت گفتیم عیسی (ع) نیز از شفیعان است در اینجا منکرش نشدیم، لیکن شفاعت کردن آن جناب مساله ای است و اعتقاد مسیحیان به مساله فدیه دادن مساله ای دیگر، آنچه را که در این مقام در صدد بیانش هستیم این است که می خواهیم بگوئیم قرآن کریم تفدیه را برای عیسی ثابت نکرده و چنین قدرت و اختیاری به آن جناب نداده است و تفدیه ای که مسیحیان بدان معتقدند، این است که عیسی (ع) (با اینکه خدای پسر بود و دارای قدرت خدایی بود و می توانست دشمنان خود را در یک چشم بر هم زدن نابود

---

(۱) شرکائی که مشرکین می پرستند و می خوانند مالک شفاعت نیستند، تنها کسانی مالک شفاعتند که شاهد به حق و دارای علم به توحید باشند." سوره زخرف، آیه ۸۶".

(۲)" سوره نساء، آیه ۱۵۹".

(۳)" سوره مائده، آیه ۱۱۰".

کند)، لیکن برای اینکه کیفری را که گنهکاران در قیامت دارند باطل سازد، خود را فدای گنهکاران نمود و حاضر شد به این منظور به بالای دار برود!!.

قرآن این معنا را برای آن جناب نه تنها اثبات نکرده، بلکه آیه ای که از نظر خواننده گذشت آن را نفی نموده، عقل هم نمی تواند آن را بپذیرد، زیرا این

معنا مستلزم آن است که قدرت و سلطنت مطلقه الهی با عمل عیسی باطل شود که ان شاء اللّٰه بیانش می آید.

و اما شفاعت، در آیه شریفه هیچ تعرضی به آن نشده و از این جهت ساکت است، نه اثبات کرده و نه نفی نموده، چون اگر آیه شریفه در مقام اثبات شفاعت بود (گو اینکه مقام آیه مقام اظهار ذلت است نه اختیارداری) جا داشت بفرماید:" و ان تغفر لهم فانک انت الغفور الرحیم" «۱»، و اگر در صدد نفی شفاعت بود و می خواست بفرماید عیسی از شفیعان روز جزا نیست دیگر جا نداشت مساله شهادت بر اعمال مردم را به میان بیاورد، آنچه در اینجا گفته شد اجمال مطالبی است که ان شاء اللّٰه در تفسیر سوره مائده در ذیل آیات مذکور خواهد آمد.

و اما آنچه مردم در باره عیسی (ع) گفته اند؟ هر چند مردم بعد از آن جناب به مذاهب مختلف و مسلک های گوناگونی- که چه بسا از هفتاد مذهب تجاوز کند- معتقد شده و متشتت گردیده اند، چه بسا که اگر کلیات و جزئیات مذاهب و آرای شان در نظر گرفته شود، از این مقدار هم تجاوز کند و لیکن قرآن کریم تنها به نقل سخنانی از مسیحیان اهتمام ورزیده که در باره عیسی و مادرش گفته اند، چون همین سخنان است که با مساله توحید برخورد دارد، مساله ای که قرآن کریم- و اصولاً دین فطری و قویم- به آن دعوت می کند. و اما بعضی از جزئیات از قبیل مساله تحریف و تفدیه را آن طور که باید مورد اهتمام قرار نداده است.

[آیات شریفه ای که عقائد باطل مسیحیان در باره مسیح (ع) را بیان می کنند]

و

آنچه قرآن کریم از مسیحیان در این باره حکایت کرده و یا به آنان نسبت داده، سخنانی است که آیات زیر بیانگر آنها است:

۱-" وَ قالَتِ النَّصارى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ" «۲»، که به حکم این آیه مسیحیان گفته اند مسیح پسر خدا است و آیه:" وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ" «۳»، عبارت اخرای همان آیه است، ۲-" لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ" «۴»، به حکم این آیه مسیحیان رسما

---

(۱) و اگر ایشان را بیامرزی بسیار بجا است، چون تو آمرزنده مهربان هستی.

(۲)" سوره توبه، آیه ۳۰".

(۳) و گفتند رحمان پسر گرفته، منزه است خدا." سوره انبیاء، آیه ۲۶".

(۴)" سوره مائده، آیه ۷۲".

مسیح را خود خدا دانسته اند، ۳-" لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ" «۱»، در این آیه که بعد از آیه (۷۲) قرار گرفته، خدا را سومین خدا از خدایان سه گانه دانسته اند، آیه:" وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ" «۲» هم به همین معنا اشاره دارد.

و این آیات هر چند به ظاهرش مشتمل بر سه مذهب و سه مضمون و سه معنای مختلف است و به همین جهت بعضی ها از قبیل شهرستانی صاحب کتاب ملل و نحل آنها را حمل بر اختلاف مذاهب کرده و گفته است: مذهب مکانیه قائل به فرزندی حقیقی مسیح برای خدایند و نسطوریه گفته اند: نزول عیسی و فرزندیش برای خدا از قبیل تابش نور بر جسمی شفاف چون بلور است، و یعقوبیه گفته اند: از باب انقلاب ماهیت است، خدای سبحان به گوشت و خون منقلب شده است.«۳»

و لیکن ظاهرا قرآن کریم (العیاذ باللّه) کتاب ملل و نحل نیست تا بخواهد به این

مذاهب بپردازد و هرگز به خصوصیات مذاهب مختلف آنان اهتمام نمی ورزد بلکه به اعتقاد غلطی می پردازد که مشترک بین همه آنان است و آن مساله فرزندی مسیح برای خدای تعالی است و اینکه جنس مسیح از سنخ جنس خدا است و نیز به آثاری می پردازد که بر اساس این اعتقاد غلط مترتب کرده اند که یکی از آنها مساله تثلیث است، هر چند که در تفسیر کلمه تثلیث اختلاف بسیار و مشاجره و نزاع دامنه دار کرده اند، دلیل بر این معنا این است که قرآن کریم به یک زبان و یک بیان علیه آنان احتجاج کرده، معلوم می شود مورد نظر قرآن از کل مسیحیت مساله ای است که همه در آن شریکند.

[مساله پدر و پسر بودن خدا و مسیح در انجیل های موجود]

توضیح اینکه تورات و انجیل های موجود در دست ما، از یک سو صراحت دارند بر اینکه" خدای تعالی یکی است" و از سوی دیگر انجیل به صراحت می گوید" مسیح پسر خدا است"! و از دیگر سو تصریح می کند به اینکه" این پسر همان پدر است و لا غیر".

حتی اگر مساله پسری را حمل می کردند بر صرف احترام و برگشت گیری باز قابل اغماض بود، این کار را هم نکردند با اینکه در مواردی از انجیل به این معنا تصریح شده، از آن جمله می گوید:" و من به شما می گویم دشمنان خود را دوست بدارید و برای لعنت کنندگان خود آرزوی برکت کنید و به هر کس که با شما دشمنی کرد احسان نمائید و هر کس که شما را

---

(۱)" سوره مائده، آیه ۷۳".

(۲)" سوره نساء، آیه ۱۷۱".

(۳) ملـــــــــــــل و نحـــــــــــــل ج ۱ ص ۲۲۲ - ۲۲۴ - ۲۲۵.

از خود راند و ناراحت کرد شما با او پیوند کنید تا فرزندان پدر خود شوید، همان پدری که در آسمان ها است، چون او است که خورشیدش را هم بر نیکان می تاباند و هم بر بدان، و بارانش را هم بر صدیقین می باراند و هم بر ظالمان، و اگر تنها کسی را دوست بدارید که او شما را دوست می دارد، دیگر چه اجری می خواهید داشته باشید؟ مگر عشاران غیر این می کنند؟ و نیز اگر تنها به برادران خود سلام کنید باز چه فضیلتی برای شما خواهد بود؟ مگر بت پرستان غیر از این می کنند؟ پس بیائید مانند پدر آسمانیتان کامل باشید که او کامل است" «۱».

و نیز در همین انجیل است که: همه مراحم خود را در برابر مردم و به منظور خودنمایی بکار نبندید که در این صورت نزد پدرتان که در آسمان ها است اجری نخواهید داشت. «۲»

و نیز در همان کتاب در باره نماز می گوید:" شما نیز اینطور نماز بخوانید: ای پدر ما که در آسمان هایی، نام تو مقدس است ...".

و نیز آمده:" پس اگر جفاکاری ها و خطاهای مردم را ببخشید پدر آسمانیتان هم خطاهای شما را می بخشد"، (همه این سه فقره که نقل کردیم در اصحاح ششم از انجیل متی است).

و نیز می گوید:" شما نیز مانند پدر رحیمتان رحیم باشید".

و به مریم مجدلیه می گوید:" برو نزد برادرانم و به ایشان بگو من به سوی پدرم که پدر شما نیز هست و به سوی الهم که اله شما نیز هست صعود خواهم کرد" «۳».

پس این عبارات و امثال آن که از سه انجیل نقل کردیم کلمه" پدر" را که بر خدای تعالی و

تقـدس اطلاق کرده، هم در مورد عیسـی اطلاق کرده و هم در مورد غیر عیسـی، و این بطوری که ملاحظه کردیـد صـرفا جنبه تشریفات و امثال آن را دارد.

هر چند که از بعضـی دیگر از عبارات آنها از پسـری و پدری صـرف تشـریف استفاده نمی شود، بلکه نوعی از استکمال را می رساند، اسـتکمالی که وقتی در انسانی محقق شود سرانجام او را با خدا متحد می کند، نظیر این عبارت:" یسوع- مسیح- به این کلام سـخن گفت و چشـمان خود را به آسـمان بلند کرد و گفت: ای پدر! آن ساعت مقرر فرا رسـید، پسرت را تمجید کن، تا پسرت هم تو را تمجید کند"، آن گاه دعائی را که برای رسولان از شاگردانش ______________________

(۱) (آخر اصحاح پنجم از انجیل متی) نسخه عربیش که در سال ۱۸۱۱ میلادی به چاپ رسیده و مطالب دیگر هم که بعدا نقل می کنیم (از این نسخه است).

(۲) انجیل لوقا، اصحاح ششم.

(۳) انجیـــــــــــل یوحنـــــــــــا، اصـــــــــــحاح بیســـــــــــتم.

کرد نقل می کنـد و آن گاه می گویـد:" و من این درخواست را تنها برای اینان نمی کنم بلکه در مورد کسانی هم که به زبان به من ایمان آورده اند مسئلت دارم، تا همه آنان یکی شوند، همانطور که تو ای پروردگار من ثابت شدی و من نیز در تو ثابت شدم، مسـئلت دارم تا آنها نیز در من و تو یکی شوند و تا همه عالم ایمان آورند که تو مرا فرستادی و من به ایشان مجد و آبرو دادم، آن مجدی که تو به من دادی، آری تا همه یکی شوند، آن چنان که ما یکی شدیم، من در آنها و تو در من

و همه آنها برای یکی کامل شوند تا همه عالم بدانند که تو مرا فرستادی و من ایشان را دوست می دارم، آن طور که تو مرا دوست می داری «۱».

گفتیم: با اینکه انجیل ها صراحت دارد بر اینکه منظور از پسری و پدری صرف تشریف است، این کار را نکردند، یعنی عنوان پدری و فرزندی را حمل بر تشریف نکردند، در اینجا می گوئیم در انجیل ها کلماتی هست که نمی شود آنها را حمل بر تشریف و احترام کرد (و شاید به خاطر وجود این کلمات بوده که مسیحیان دست به چنان حملی نزده اند) نظیر اینکه می گوید:" لوقا به عیسی گفت: ای آقا ما نمی دانیم تو به کجا می روی؟ و چگونه می توانیم راه را بشناسیم؟ عیسی به او گفت: خود من آن طریقم، به حق سوگند و به زندگی قسم که احدی به سوی پدرم نمی آید، مگر به وسیله من، اگر شما مرا شناخته بودید پدر مرا هم شناخته بودید، و از همین الان او را می شناسید چون او را هم دیدید.

فیلبس پرسید: ای سید پدر را به ما نشان بده، دیگر چیزی نمی خواهم، یسوع گفت: ای فیلبس من در همه این زمان ها با شما بودم ولی شما نمی شناختید، هر کس مرا ببیند پدر را دیده است. با این حال چگونه تو می گویی پدر را به ما نشان بده؟ مگر هنوز ایمان نیاورده ای که من در پدر حلول کردم و پدر در من حلول کرده است و این سخنی که دارم برایتان می گویم (نیز) از ذات من به تنهایی صادر نمی شود بلکه از من و از پدر که الحال در من است صادر می شود، او است که دارد این

کارها را می کند، باورم کنید که می گویم من در پدرم و پدرم در من است «۲».

و نیز در انجیل است که:" لیکن من از اللّه خارج شدم و آمدم و از پیش خود نیامدم بلکه او مرا فرستاده" «۳».

و نیز می گوید:" من و پدرم هر دو یک موجودیم". «۴»

---

(۱) انجیل یوحنا، اصحاح هفدهم.

(۲) انجیل یوحنا، اصحاح چهاردهم.

(۳) انجیل یوحنا، اصحاح هشتم.

(۴) انجیل یوحنا، اصحاح دهم.

و نیز سخنی را که به شاگردانش گفته چنین حکایت می کند:" بروید و تمامی امت ها و اقوام را شاگردان من کنید و ایشان را به نام پدر و پسر و روح القدس غسل تعمید بدهید (تعمید مراسمی است از واجبات کلیسا که هر مسیحی باید آن را انجام دهد تا از گناهان پاک شود) «۱».

و نیز می گوید:" در ابتدا کلمه بود و کلمه نزد خدا بود و خدا همان کلمه بود، این از اول نزد خدا بود، هر چیزی به وسیله او وجود یافت و به غیر او چیزی وجود نیافت، از آن جمله حیات هم به وسیله او وجود یافت و حیات نور مردم است". «۲»

پس اگر می بینیم نصارا قائل به سه خدایی شدند علتش همین کلمات انجیل ها است.

و منظور نویسندگان انجیل ها این بوده که هم توحید را که مسیح (ع) در تعلیماتش به آن تصریح می کرده حفظ کنند، هم چنان که در انجیل مرقس اصحاح دوازدهم می گوید:" اول هر یک از وصایا (ی من این است که) ای اسرائیل رب اله تو واحد است و تنها او رب تو است" و هم پسر بودن مسیح برای خدا را حفظ کنند (و نتیجه اش این تناقض گویی ها شده است."

مترجم").

[حاصل و نتیجه گفتار مسیحیان (اقنوم های سه گانه)]

و حاصل گفتارشان (هر چند که به معنای معقول و قابل تصوری برنمی گردد) این است که ذات خدا جوهر واحدی دارد و این حقیقت واحده سه اقنوم دارد و منظورشان از کلمه:

" اقنوم" آن صفتی است که نحوه ظهور و بروز هر چیزی و تجلیش برای غیر با آن باشد، اما نه به طوری که صفت غیر موصوف باشد و اقنوم های سه گانه که خدای تعالی با آنها جلوه و ظهور کرده، عبارت است از اقنوم هستی و اقنوم علم که همان کلمه است و اقنوم حیات که همان روح است.

و این اقنوم های سه گانه است که یکی را پدر و دیگری را پسر و سومی را روح می گویند، اولی یعنی پدر را اقنوم وجود، و دومی را که اقنوم علم و کلمه است پسر و سوم را که اقنوم حیات است روح نامیدند.

و این اقانیم سه گانه عبارتند از:" پدر"،" پسر" و" روح القدس"، اول اقنوم وجود و دوم اقنوم علم و کلمه، و سوم اقنوم حیات است، پس پسر- که کلمه و اقنوم علم است-، از ناحیه پدرش- که اقنوم وجود است- به همراهی روح القدس- که اقنوم حیات است و اشیاء به وسیله ____________________

(۱) انجیل متی، اصحاح بیست و هشتم.

(۲) انجیل یوحنا، اصحاح اول.

آن روشنی می گیرند- نازل شد.

آن گاه در تفسیر این اجمال اختلافی عظیم راه انداخته اند، از همین جا به شعبه ها و مذاهب بسیاری منشعب شده اند که از هفتاد مذهب هم تجاوز می کند و به زودی به قدر گنجایش این کتاب تفصیلش از نظر خواننده خواهد گذشت.

و شما خواننده محترم اگر در آنچه قبلا

خاطرنشان کردیم دقت بفرمائید خواهید دید که آنچه خدای تعالی در آیات زیر حکایت کرده، وجه مشترک بین همه مذاهبی است که بعد از عیسی بن مریم (ع) در نصرانیت پیدا شده و معنایی هم که برای سه تا بودن یکی کردیم را، افاده می کند، اینک بار دیگر آن آیات از نظر شما می گذرد:" لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ ..."،" لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ ..."،" وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا".

و اگر قرآن کریم به حکایت این قدر مشترک اکتفاء کرد، برای این بود که اشکالی که بر عقاید مسیحیان با همه کثرت و اختلاف که در عقائدشان هست وارد است و قرآن بدان احتجاج نموده، یک چیز و به یک وتیره است که به زودی روشن می شود.

۴- احتجاج قرآن بر ضد مذهب تثلیث قرآن وقتی وارد در احتجاج علیه تثلیث مسیحیت می شود، آن را از دو طریق رد می کند.

اول- از طریق بیان عمومی، یعنی بیان این معنا که بطور کلی فرزند داشتن بر خدای تعالی محال است و فی نفسه امری است ناممکن، چه اینکه فرزند فرضی، عیسی باشد یا عزیر و یا هر کس دیگر.

دوم- از طریق بیان خصوصی و مربوط به شخص عیسی بن مریم و اینکه آن جناب نه پسر خدا بود و نه اله معبود، بلکه بنده ای بود برای خدا و مخلوقی بود از آفریده های او.

[احتجاج اول: استدلال به عدم امکان فرزند داشتن خدای تعالی

اما توضیح طریق اول این است که: حقیقت فرزندی و تولد چیزی از چیز دیگر این است که چیزی از موجودات زنده و دارای توالد و تناسل

متجزی شود، مثلاـ انسان و یا حیوان و یا حتی نبات وقتی می خواهد تولید مثل کند، چیزی از او جدا می شود و از راه جفت گیری جزئی را از خود جدا نموده، به دست تربیت تدریجی فردی دیگر از نوع خود که او نیز مثل خودش است می سپارد تا در نتیجه آنچه خود او و از خواص و آثار دارد آن جزء نیز دارای آن خواص و آثار گردد، مثلاـ یک موجود جاندار، جزئی از خود را که همان نطفه او است و یک نبات جزئی را از خود که همان لقاح (کرته گل) او است جدا می کند و به دست تربیتش می سپارد تا به

تدریج حیوانی یا نباتی مثل خود شود و معلوم است که چنین چیزی در مورد خدای تعالی متصور نیست و عقل آن را به سه دلیل محال می داند، اول اینکه شرط اول تولید مثل، داشتن جسمی مادی است و خدای خالق ماده، منزه است از اینکه خودش مادی باشد، و قهرا وقتی مادی نبود لوازم مادیت که جامع همه آنها احتیاج است نیز ندارد، پس نیاز به حرکت و تدریج و زمان و مکان و غیر ذلک ندارد.

دلیل دوم اینکه الوهیت و ربوبیت خدای سبحان مطلقه است و به خاطر همین اطلاق در الوهیت و ربوبیتش، قیومیت مطلقه نسبت به ما سوای خود دارد و در نتیجه ما سوای خدا در هست شدن و در داشتن لوازم هستی نیازمند به او است و وجودش قائم به او است، چون او قیوم وی است، با این حال چگونه ممکن است چیزی فرض شود که در عین اینکه ماسوای او و در

تحت قیومیت او است، در نوعیت مماثل او باشد؟ و در عین اینکه گفتیم ماسوای او محتاج او است، این موجود فرضی مستقل از او و قائم به ذات خود باشد و تمام خصوصیتها که در ذات و صفات و احکام خدا هست در او نیز باشد؟ بدون اینکه از او گرفته باشد. دلیل سوم اینکه اگر زاد و ولد را در خدای تعالی جائز بشماریم، لازمه اش این است که فعل تدریجی را هم در مورد او (که متعالی از آن است) جائز بدانیم و جائز دانستن آن مستلزم آن است که خدای تعالی هم داخل در چهارچوب ناموس ماده و حرکت در آید و این خلف فرض و محال است، چون ما او را خارج از این چهارچوب و فاعل و پدید آورنده آن فرض کردیم، بلکه خدای تعالی آنچه می کند به اراده و مشیت خود می کند و مشیت او برای تحقق خواسته اش کافی می باشد و نیازمند به مهلت و تدریج نیست.

این همان بیانی است که از آیه:" وَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ کُلٌّ لَهُ قانِتُونَ بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، وَ إِذا قَضی أَمْراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ" «۱»، افاده اش می کند، چون می فرماید: کفار گفتند: خدا فرزند گرفته و خدا منزه از آن است بلکه ملک همه آنچه در آسمان ها و زمین است از آن او (و او قیوم آنها است)، همه آنها در برابرش خاضع هستند و او آفریدگار بدون الگوی آسمان ها و زمین است، او وقتی بخواهد کاری بکند و بخواهد چیزی بوجود آورد، فقط کافی است بگوید" باش" و آن موجود بدون

درنگ، و تدریج موجود شود.

و به بیانی که ما کردیم کلمه" سبحانه" به تنهایی یک برهان است که همان نزاهتش ______________

(۱)" ســـوره بقره، آیـــه ۱۱۷".

از مـادیت است و جمله:" لَهُ مـا فِی السَّمـاواتِ وَ الْأَرْضِ کُلٌّ لَهُ قانِتُونَ" برهان دیگری است که همان برهان دوم یعنی قیومیت خدا باشد، و جمله:" بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِذا قَضی أَمْراً ..." برهان سوم است که همان برهان خلف فرض باشد.

البته ممکن است جمله:" بَدِیعُ السَّمـاواتِ وَ الْأَرْضِ" را از بـاب اضافه صـفت به فاعلش گرفته و بگوئیم: خود آسـمان و زمین بـدیع و عجیـب است و در نـتیجه از آن این معنـا را اسـتفاده کنیم که در آیه شـریفه چهـار برهـان آمـده، برهـان اول را کلمه" سبحانه" و برهان دوم را جمله:

" لَهُ مـا فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ کُلٌّ لَهُ قانِتُونَ" و برهان سوم را جمله:" بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" و برهان چهارم را جمله" إِذا قَضـی ..." افاده کنـد به این تقریب که از جمله:" بَدِیعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" بفهمیم: آسـمان و زمین بدون الگو و مثال بوجود آمـده، پس ممکن نیست خـدای تعالی فرزندار شود و موجودی از همین زمین فرزند او گردد، چون در این صورت موجودی است که با الگوی قبلی خلق شده، چون مسیحیان عیسـی را عین خدا و مثل او می دانند، پس این جمله به تنهایی خودش یک برهان دیگر می شود.

و به فرض هم که مسیحیان به منظور فرار از اشـکال جسـمیت و مادیت خـدای تعالی و نیز فرار از اشـکال تـدریجیت افعال او، بگویند اینکه ما می گوئیم: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً"، از باب مجاز گویی است نه اینکه

حقیقتا خدای تعالی متجزی شده و چیزی از او جدا شده باشد که در حقیقت ذات و صفات مثل او باشد و در عین حال نه محکوم به مادیت باشد و نه به تدریجیت (و اتفاقا مقصود نصارا هم از اینکه گفتند: مسیح فرزند خدا است، بعد از بررسی گفته هایشان همین است)، تازه اشکال مماثلت به جای خود باقی خواهد ماند.

توضیح اینکه اثبات فرزند و پدر اگر هیچ لازمه ای نداشته باشد، این لازمه را دارد که بالضروره اثبات عدد هست و اثبات عدد هم اثبات کثرت حقیقی است، برای اینکه گیرم که ما فرض کردیم این فرزند و پدر در حقیقت نوعیه واحد باشند، نظیر دو فرد انسان که در حقیقت انسانیت یک چیزند، لیکن نمی توانیم انکار کنیم که از جهت فردیت برای نوع دو فردند و بنا بر این اگر ما اله را یکی بدانیم آنچه غیر او است که یکی از آنها همین فرزند فرضی است مملوک او و محتاج به او خواهند بود، پس فرزندی که برای خدا فرض کردند نمی تواند الهی مثل خدا باشد، چون خدا محتاج نیست و او محتاج است و اگر فرزندی برایش فرض کنیم که از این جهت هم مثل او باشد یعنی محتاج نباشد و چون خود او مستقل به تمام جهات باشد، دیگر نمی توانیم اله را منحصر در یکی بدانیم و خود را از موحدین بشماریم.

و این بیان همان چیزی است که آیه:" وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ

إِلهٌ واحِدٌ سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا" «۱» بر

آن دلالت دارد، چون می فرماید:" اله تنها و تنها خدا است، پس معلوم می شود نصارا فرزند را هم اله می دانستند و اگر چنین باشد باید فرزند محتاج پدر نباشد و مستقل در وجود باشد، دیگر نباید نصارا خود را موحد دانسته در عین اعتقاد به تثلیث بگویند خدا یکی است".

[احتجاج دوم: اثبات اینکه شخص عیسی بن مریم (ع) پسر خدا و شریک او در الوهیت نیست

و اما طریق دوم، یعنی بیان اینکه" شخص عیسی بن مریم (ع) پسر خدا و شریک او در حقیقت الوهیت نیست"، دلیلش همین است که او بشر است و از بشری دیگر متولد شده و ناچار لوازم بشریت را هم دارد.

توضیح اینکه مریم (ع) به او حامله شد و او در رحم وی نشو و نما کرد و مانند همه جنین ها تربیت یافت، آن گاه او را مانند هر مادری دیگر بزائید و سپس در دامن خود تربیت نمود آن طور که سایر مادران، کودکان خود را تربیت و حضانت می کنند و سپس شروع کرد" با خوردن و نوشیدن و سایر حالات طبیعی یک انسان زنده نشو و نما کردن" و مانند سایر موجودات زنده و طبیعی دستخوش عوارض شدن، گرسنه و سیر گشتن، خوشحال و ناراحت شدن، لذت و الم بردن، تشنه و سیراب گشتن، خوابیدن و بیدار شدن، خسته و راحت شدن، و سایر لوازم دیگر یک موجود طبیعی را به خود گرفتن.

اینها آن اموری است که همه از آن جناب در مدتی که در بین مردم بوده مشاهده شد، چیزی نیست که هیچ عاقلی در آن شک کند و نیز هیچ عاقلی شک ندارد در اینکه

چنین کسی انسانی است مانند سایر انسان ها و افراد دیگر از این نوع و وقتی عیسی (ع) چنین موجودی باشد قهرا مخلوقی است مصنوع، آن طور که سایر افراد این نوع مخلوقند و مصنوع، و از این جهت هیچ تفاوتی با دیگران ندارد.

و اما مساله صدور معجزات و خوارق عادت به دست او، از قبیل زنده کردن مردگان و خلقت کردن مرغان و شفا دادن به کوران و برصی ها، و همچنین خوارقی که در پدید آمدنش بوده، از قبیل تکون یافتنش بدون پدر، همه و همه اموری است خارق العاده، یعنی غیر مالوف و غیر معمول در سنت جاری در عالم طبیعت و یا به عبارت دیگر نادر الوجود (و هر تعبیری که می خواهید بکنید و لیکن هر تعبیری که برایش بکنید نمی توانید آنها را امری محال بدانید)، برای اینکه عقل دلیلی بر محال بودن آن ندارد، علاوه بر اینکه کتب آسمانی همه گویای این هستند که آدم ابو البشر نه پدر داشت و نه مادر، و انبیای خدا از قبیل: صالح و ابراهیم و موسی ______

(۱)" سوره نساء، آیه ۱۷۱".

(ع) هم از اینگونه خوارق عادات بسیار داشتند و کتب آسمانی همه گویای بر معجزات ایشان است، بدون اینکه الوهیتی برای آنان اثبات کنند و آن حضرات را از انسان بودن خارج و سنخه خدایی به آنان بدهند.

و این طریق استدلال، همان است که در آیه:" لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا إِلهٌ واحِدٌ ... مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ، انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ

لَهُمُ الْآياتِ، ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى یُؤْفَکُونَ" «۱»، طی شده است و اینکه ترجمه آن:" محققا کسانی که گفتند: عیسی سومین خدا از سه خدا است"، کافر شدند، چون هیچ معبودی به جز معبود یکتا نیست ... مسیح پسر مریم به جز رسولی نبوده که قبل از او نیز رسولانی بوده اند و در گذشته اند و مادرش (در ادعای اینکه او را بدون شوهر زائیده) راستگو بوده، او و پسرش طعام می خوردند، تو ای پیامبر ببین که چگونه آیات را برای این مردم بیان می کنیم و سپس ببین که چگونه دروغ ها به ما می بندند".

و اگر از میان همه افعال، خوردن مسیح را به رخ مسیحیان کشید، برای این بود که خوردن از هر عمل دیگر بر مادیت و احتیاج او بیشتر دلالت می کند و احتیاج و مادیت با الوهیت منافات دارند، چون هر کسی می فهمد که شخصی که به خاطر طبیعت بشریش گرسنه و تشنه می شود و با چند لقمه سیر و با شربتی آب سیراب می گردد، از ناحیه خودش چیزی به جز حاجت و فاقه ندارد، حاجتی که باید دیگری آن را برآورد، با این حال الوهیت چنین کسی چه معنایی می تواند داشته باشد؟ آخر کسی که حاجت از هر سو احاطه اش کرده و در رفع آن حوائج نیاز به خارج از ذات خود دارد فی نفسه ناقص و مدبر به تدبیر دیگری است و اله و غنی بالذات نیست، بلکه مخلوقی است مدبر به ربوبیت کسی که تدبیر او و همه عالم به وی منتهی می شود.

آیه شریفه زیر هم ممکن است به همین معنا ارجاع شود که می فرماید:" لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ

الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، إِنْ أَرادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً؟ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما، يَخْلُقُ ما يَشاءُ، وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"، چون می فرماید:" محققا کافر شدند کسانی که گفتند: اللَّه همان مسیح پسر مریم است، بگو اگر چنین است، پس کیست که اگر خدا بخواهد مسیح بن مریم را و مادرش را هلاک کند و حتی همه کسانی که در زمین هستند، هلاک کند

---

(۱)" سوره مائده، آیه ۷۵".

جلوی او را بگیرد؟ و چگونه چنین کفریاتی را معتقد شده اند، با اینکه ملک آسمانها و زمین و آنچه بین این دو است از خدا است، او است که هر چه بخواهد خلق می کند و خدا بر هر چیز توانا است" «۱».

و همچنین آیه ای که در ذیل آیه (۷۵) سوره مائده است و در آن خطاب به نصارا نموده می فرماید:" قُلْ أَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً، وَ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" «۲»، چون در این نوع از احتجاج ها ملاک صفات و افعالی است که از مسیح (ع) مشاهده می شود و مردم این را از آن جناب به چشم دیده اند که انسانی است معمولی و مانند سایر انسان ها بر طبق ناموس جاری در حیات زندگی می کند و به همه صفات و افعال و احوالی که همه افراد این نوع دارند متصف است، می خورد، می نوشد، و محتاج به سایر حوائج بشری و دارای همه خواص بشریت است و این اتصافش چنان نیست که به چشم ما اینطور جلوه کند

و یـا ما اینطور خیال کنیم و واقع غیر از این باشـد، خیر، ظاهر و واقعش همین است که مسـیح انسانی بوده دارای این صـفات و احوال و افعـال، انجیـل هـا هم پر است از اینکه آن جنـاب خود را انسانی از انسان ها و پسـر انسانی دیگر خوانـده و پر است از داسـتانهایی که از خوردن، نوشـیدن، خوابیـدن، راه رفتن، مسافرت و خسـته شدن، سـخن گفتن و احوال دیگر وی حکایت می کنـد، بطوری که هیـچ عاقلی به خود اجازه نمی دهد این همه ظواهر را حمل بر خلاف ظاهر و بر معنایی تاویل بکند و با قبول این مطلب باید بپذیریم که بر سـر مسیح هم همان می آید که بر سر سایر انسان ها می آید، پس او مانند سایرین از ناحیه خود، مالك هیچ چیز نیست و ممکن هم هست مانند سایرین دستخوش هلاکت گشته، از دنیا برود.

و همچنین داسـتان عبـادت کردن و دعـا کردنش اینقـدر در کتب اناجیل آمـده که جای شك برای کسـی نمی مانـد که آنچه عبادت می کرده، برای تقرب به خـدا و خضوع در برابر ساحت مقـدس او بوده، نه اینکه خودش خـدا باشد و خواسـته باشد به مردم طرز عبادت را یاد داده و یا نتیجه ای نظیر این را گرفته باشد.

آیه (۱۷۲) سوره نسـاء هم به همین داسـتان عبادت کردن عیسـی (ع) و احتجاج به آن اشاره نموده، می فرمایـد:" لَنْ یَسْتَنْکِفَ الْمَسِیحُ أَنْ یَکُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِکَهُ الْمُقَرَّبُونَ،

---

(۱)" سوره مائده، آیه ۱۷".

(۲) بگو آیا به غیر خدا چیزی می پرستید که برای شـما نه نفعی دارد و نه ضـرری؟ و خدا شـنوا و دانا است." سوره مائده، آیه ۷۶".

وَ مَنْ

يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يَسْتَكْبِرْ، فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً" «۱»، پس همین عبادت کردن مسیح برای خدا اولین دلیل است برای اینکه او اله نبوده، و الوهیت را برای غیر خود می دانسته و برای خود هیچ سهمی از آن قائل نبوده، پس مسیحیان باید برای ما معنا کنند که چگونه ممکن است کسی خود را بنده و مملوك غیر بداند و در پرستش معبود و مالکش خود را به تعب بیندازد و در عین حال خود را قائم به نفس بداند، آن هم به همان جهتی قائم به نفس بداند که بدان جهت قائم به غیر می داند و نامعقول بودن این سخن بر همه روشن است و همچنین عبادت ملائکه کاشف از این است که فرشتگان دختران خدای تعالی نیستند و همچنین روح القدس، چون همه اینان بندگان خدا و اطاعتکاران اویند، هم چنان که قرآن کریم فرمود:" وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً، سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ، لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ، وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ" «۲».

علاوه بر اینکه انجیل ها پر از اعتراف به این معنا است که روح مطیع خدا و رسولان او، و فرمانبر او و محکوم به حکم او است و معنا ندارد که کسی خودش به خودش امر کند و حکمفرمای خودش و مطیع خودش باشد، هم چنان که معنا ندارد کسی منقاد خود و مخلوق خویش باشد.

و نظیر این جریان یعنی دلالت کردن عبادت عیسی بر اینکه عیسی خدا نیست و عابد غیر معبود است، دعوت عیسی (ع) است که بشر را به عبادت

خـدا می خوانـد (و این معقول نیست خدایی بندگان را به عبادت خدایی دیگر بخواند)، خدای تعالی به همین اشاره نموده می فرماید:" لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ، وَ قالَ الْمَسِیحُ یا بَنِی إِسْرائِیلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّی وَ رَبَّکُمْ إِنَّهُ مَنْ یُشْرِکْ بِاللَّهِ، فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَیْهِ الْجَنَّهَ، وَ مَأْواهُ النَّارُ، وَ ما لِلظَّالِمِینَ مِنْ أَنْصارٍ " «۳»، و راه آیه و احتجاجش روشن است.

---

(۱) نه مسیح عار دارد از اینکه بنده خدا باشد و نه ملائکه مقرب و هر کسی که از عبادت او اباء بورزد و یا گردن افرازد، خدا به زودی همه شان را به سوی خود محشور کند.

(۲) و گفتند: رحمان فرزند گرفته، منزه است رحمان، بلکه فرشتگان بندگانی بزرگوارند، در سخن از او پیشی نمی گیرند و نیز به امر او عمل می کنند، خدای تعالی به حال و آینده آنان آگاه است و شفاعت نمی کنند مگر برای کسی که او راضی باشد و نیز از ترس او دلواپسند." سوره انبیا، آیه ۲۸".

(۳) محققا کافر شدند آنهایی که گفتند: خدا همان مسیح پسر مریم است و مسیح گفت: ای بنی اسرائیل خدا را بپرستید که رب من و رب شما است و کسی که به خدا شرک بورزد محققا خدا بهشت را بر او حرام می کند و جایگاه او جهنم است و ستمگران هیچ یاوری ندارند." سوره مائده، آیه ۷۲".

انجیل ها نیز از حکایت اینکه عیسی چگونه مردم را به سوی خدا دعوت می کرد، پر هستند، گو اینکه در انجیل ها عبارتی به جامعیت" اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّی وَ رَبَّکُمْ " نیست، لیکن همین معنا را با عباراتی دیگر می رساند و اعتراف

دارد بر اینکه خدای تعالی رب مردم است و در هیچ جای انجیل حتی برای یک بار هم دیده نشده که عیسی صریحا مردم را به عبادت خود بخواند، و اگر در آن آمده:" من و پدرم واحدیم" «۱» به فرضی که امثال این جملات براستی کلام انجیل باشد، باید حمل کرد بر اینکه خواسته است بفرماید: اطاعت من و اطاعت اللَّه یکی است، هم چنان که قرآن هم همین معنا را آورده، می فرماید:" مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ، فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ" «۲».

۵- مسیح یکی از شفیعان نزد خدا است، نه خونبهای گنهکاران [تقریر و توضیح اعتقاد مسیحیان به تفدیه عیسی علیه السلام

نصارا معتقدند که مسیح با خون پر بهای خود جرائم ایشان را عوض داده و به همین جهت لقب" فادی" به آن جناب داده، گفته اند: بعد از آنکه آدم نافرمانی خدا کرد و از شجره ممنوعه در بهشت خورد، خطاکار شد و این خطاکاری او و به ارث در همه فرزندانش بماند، در نتیجه ذریه او ما دام که توالد و تناسل کنند، خطاکار می زایند و جزای خطیئه هم عقاب در آخرت و هلاک ابدی است که خلاصی و فرار از آن ممکن نیست با اینکه خدای تعالی رحیم و عادل است.

و لذا اشکالی لا ینحل در اینجا پیدا شد و آن این است که اگر آدم و ذریه او را به جرم خطاهایش عقاب کند، با رحمتش منافات دارد، چون همین رحمتش او را واداشت که ایشان را خلق کند و اگر ایشان را بیامرزد با عدالتش منافات دارد (چون در این صورت خوب و بد را به یک چوب رانده) و عدالت اقتضای

آن نـدارد، بلکه اقتضـا می کنـد بین آن دو را فرق بگـذارد، مجرم خطاکـار را به جرم و خطایش عقاب، و نیکوکار مطیع را به پـاداش نیکی هـا و اطـاعتش ثواب دهـد، البته این نظریه بیشتر کشـیش هـا است و گرنه بعضـی ها چون کشـیش (مار اسـحاق) هسـتند که تخلف در مجـازات مجرم و خطاکـار را جائز می داننـد و به عبارت دیگر می گوینـد خلف وعـده جائز نیست، ولی خلف وعید و تهدید جائز است.

این اشکال از اول خلقت تا زمان عیسی (ع) لا ینحل مانده بود، تا آنکه خداوند آن را به برکت مسیح حل کرد، به این نحو که مسیح که فرزنـد خـدا و خود خـدا بود، در رحم یکی از ذریه های آدم یعنی مریم بتول حلول کرد و از او متولد شد، همانطور که یک انسان از

---

(۱) یوحنا، اصحاح دهم.

(۲) هر کس رسول را اطاعت کند خدا را اطاعت کرده است." سوره نساء آیه ۸۰".

انسان دیگر متولـد می شود و از این نظر یک انسان تمام عیار بود، چون از انسانی متولد شده بود، ولی از نظر دیگر یک معبود کامل بود، برای اینکه فرزند اللّه بود و معلوم است که پسر اللّه همان اللّه تعالی است و از همه گناهان و خطایا معصوم است.

بعـد از آنکه برهه ای انـدک از زمـان در بین مردم زنـدگی کرد و بـا آنـان معاشـرت و آمیزش نمود و چون بـا ایشـان خورد و نوشید و با ایشان گفتگو کرد و انس ورزید و در بین ایشان آمد و شد کرد، رفته رفته دشمنان را بر خود مسخر ساخت، تا او را به بدترین وجهی بکشند و آن کشتن به

وسیله دار بود که در کتاب الهی، صاحبش لعنت شده است، عیسی این دار لعنتی و این زجر و اذیتی را که داشت تحمل کرد و خود را فدا ساخت تا بندگانش از عقاب آخرت نجات یابند و دچار هلاکت سرمدی نگردند، پس عیسی کفاره خطاهای مؤمنین و گروندگان به خودش شد، نه تنها گروندگان خودش بلکه کفاره گناهان همه عالم شد، (در رساله اولای یوحنا، فصل اول آمده: ای فرزندان من، این الفاظ که به سوی شما می نویسم برای آن است که گناه مکنید و اگر احیانا یکی از شما گناه کرد ما نزد رب مایه تسلیتی عادل داریم و او یسوع مسیح است و این همان وسیله آمرزش خطاهای ما است، بلکه نه تنها خطاهای ما، که خطاهای همه عالم، اینها سخنانی است که مسیحیان در معنای (فادی) خونبها شدن مسیح (ع) گفته اند.

نصارا این کلمه (یعنی مساله دار و فداء) را اساس دعوت خود قرار داده اند و هیچ بهانه و آغازگری جز آن ندارند و هیچ کلامی را جز با آن خاتمه نمی دهند، هم چنان که قرآن کریم اساس دعوت خود را توحید قرار داده، و در خطابش به رسول گرامیش می فرماید: "قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي وَ سُبْحانَ اللَّهِ وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" «۱»، حتی خود مسیح (ع) هم (به طوری که انجیل ها تصریح دارند و نقلش در چند سطر قبل گذشت)، اولین وصایای خود را توحید و محبت ورزیدن به خدای سبحان قرار می داده.

علمای اسلام و سایر دانشمندان اشکالهای بسیاری را که در گفته ها و عقائد مسیحیان است، تذکر داده اند و وجوه فساد

و بطلان سـخنان ایشان را ذکر کرده اند، در این باره کتابها و رساله ها نوشته و صفحه ها و طومارها پر کرده اند و این عقائد را با ضـروریات عقلی منافی و حتی با کتب عهدین نیز مناقض دانسـته اند و اما ما آنچه در این کتاب برایمان اهمیت دارد انتخاب آن منافاتهایی است که با اصول تعلیم قرآنی سازگاری ندارند و بعد از بیان آنها بحث را با بیان

(۱) بگـو ایـن اسـت راه من که بـا بصـیرت هم خـودم و هم پیروانم به سـوی خـدا دعـوت می کنیم، و منزه است خـدا و من از مشـــــــــــــرکین نیســـــــــــــتم." ســـــــــــــوره یوســـــــــــــف، آیـــــــــــــه ۱۰۸".

فرق بین شـفاعت و فـداء خـاتمه داده، روشن می کنیم که معنای شـفاعتی که قرآن اثباتش کرده و معنای فـدایی که مسـیحیان بدان معتقدند چیست.

این را هم قبلا بگوئیم که قرآن کریم به صـراحت تـذکر می دهـد که آنچه از معارف که بشـر را بـدان می خواند، با بیانی می خواند و بشـر را مخاطب قرار می دهد که قریب الافق با عقول آنان است و بیاناتش فهم و درک آنان را رشد می دهد و فصـل ممیزی است که انسان با آن حق را از باطل تشخیص می دهد، آن گاه تسلیم حق می شود و از باطل دوری می نماید و نیز بین خیر و شـر و نافع و مضـر را جدا می سازد و انسان به آسانی می تواند خیر را بگیرد و شـر را رها کند، عقل سالمی هم که غبار تعصب جلو دیـدش را نپوشانـده، هر گـاه به این کتـاب عزیز مراجعه کنـد، همین ها را می فهمـد، پس آنچه قرآن حق و خیر و نافع معرفی نموده، عقل نیز همان را حق

و خیر و نافع می داند و هر چه را که قرآن باطل و شر و مضر معرفی کرده، عقل نیز همان را باطل و شر و مضر تشخیص می دهد.

[ده اشکال بر این اعتقاد باطل

حال ببینیم عقل ما در باره آنچه مسیحیت گفته چه حکم می کند؟ با دقت در آنچه از ایشان نقل کردیم، ده اشکال به آنها وارد است که اینک از نظر خواننده می گذرد:

۱- اول اینکه گفتند: حضرت آدم با خوردن از آن درخت خدا را معصیت کرد و قرآن کریم این سخن را به دو وجه رد می کند: وجه اول اینکه نهی خدای تعالی (در بهشت صادر شده بود و بهشت دار تکلیف و امر و نهی مولوی نیست، در نتیجه نهیی) ارشادی بود که در آن صلاح حال شخص نهی شده در نظر گرفته می شود و نهی کننده می خواهد او را به سوی آنچه مصلحتش در آن است ارشاد کند و نواهی و نیز اوامری که از این قبیل باشند، نه بر امتثالش ثوابی مترتب می شود و نه بر مخالفتش عقابی، عینا مانند" بکن" و" نکن" هایی است که شخص طرف مشورت ما به ما می گوید، و یا" بکن" و" نکن" هایی که طبیب به بیمارش می گوید تنها چیزی که بر اینگونه" بکن"،" نکن" ها مترتب می شود همان رشد و مصلحتی است که طرف مشورت و یا طبیب در" بکن هایش" در نظر گرفته و همان مفسده و ضررهایی است که در" نکن هایش" پیش بینی کرده است، آدم ابو البشر نیز با مخالفتش از دستور ارشادی الهی جز بیرون شدن از بهشت و از دست دادن راحتی و قرب حق تعالی، و سرور

رضای او چیزی دامنگیرش نشد و به هیچ وجه دچار عقوبت خدا نگشت، برای اینکه امر مولوی خدا را نافرمانی نکرد، تا نتیجه اش عقاب باشد، خواننده عزیز اگر بیش از این مقدار در اینجا طالب باشد به تفسیر آیه ۳۵ تا ۳۹ سوره بقره مراجعه کند.

وجه دوم اینکه آدم (ع) پیغمبر بود و قرآن کریم ساحت پیغمبران را منزه و نفوس

شریفه آنان را مبرای از ارتکاب گناه و فسق از امر خدای سبحان می داند، برهان عقلی هم مؤید این نظریه است، خواننده محترم می تواند برای دیدن این برهان به تفسیر آیه (۲۱۳) از سوره بقره، آنجا که پیرامون عصمت انبیاء بحث می کردیم مراجعه نماید.

۲- دوم اینکه گفتند: " به خاطر گناهی که آدم کرد گنهکاری لازمه او و ذریه او شد".

قرآن این را نیز رد نموده می فرماید: " ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَ هَدى «۱»، بعد از خوردن از آن درخت و بیرون شدن از بهشت خدای تعالی او را برگزید و نظر رحمت خود را به او برگردانید.

و نیز می فرماید: " فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ". «۲»

اعتبار عقلی هم مؤید این معنا یعنی آمرزش گناهان است، بلکه نه تنها مؤید است، بیانگر نیز هست، برای اینکه تبعات گناه و آثار شوم آن امری است که هر چند از نظر عقل لازم الاجتناب اعتبار شده و موالی عرفی هم اجتناب از آن و از مخالفت و تمرد را لازم می داند، چون اگر پای کتک و عقوبت متخلف، و پاداش فرمانبر در کار نباشد، امر تکلیف و مولویت پا نمی گیرد و هیچ امر و نهیی امتثال نمی شود، و

عقـل و همچنیـن مـوالی عرفی ایـن را هم معتبر می داننـد و از شـؤون مولـویت می شـمارند که مـولی دست و بـالش در دائره مولویت باز باشد، هر جا مقتضـی بداند عقوبت را بر مجرمین و پاداش را برای فرمانبران گسترش داده و هر جا صـلاح بداند از خطای خطاکاران و معصـیت عاصـیان چشم بپوشـد و با ایشان به عفو و مغفرت معامله کند، چون همه اینها از شؤون مولویت و حکومت است و حسن این عمل یعنی عفو موالی و صاحبان سطوت فی الجمله جای تردید نیست و عقلای از انسان ها هم تا به امروز آن را بکار بسته اند، پس اینکه مسیحیان گفتند:" گناه آدم لازمه ذریه او شد"، سخن درستی نیست، چون اگر چنین بود در بشـر هیـچ موردی برای اصـل عفو و مغفرت وجود نمی داشت، چون مغفرت و عفو برای محو خطـا و باطـل نمودن اثر گناه است و با این فرض که خطیئه لازم لا ینفک بشـر باشد، دیگر موضوعی برای عفو و مغفرت باقی نمی ماند، با اینکه وحی الهی چه قرآن کریم و چه کتب عهـدین پر است از داسـتان عفو و مغفرت، حتی خود این کلامی که مـا از ایشـان نقل کردیم و هم اکنون ___________

(۱)" سوره طه، آیه ۱۲۲".

(۲) آدم از پروردگـارش کلمـاتی گرفت و در نـتیجه نظر رحمتش را به سـوی او برگردانیـد که او بسـیار توبه پـذیر، و مهربـان اسـت." سـوره بقره، آیـه ۳۷".

مشغول بحث پیرامون آنیم، خالی از عفو و مغفرت نبود.

و سخن کوتاه اینکه این ادعای مسیحیت مبنی بر اینکه گناهی از گناهان یا خطایی از خطاها، همین که از کسی سر زد

لازم لا ینفک او می شود و دیگر نه قابل مغفرت است و نه حتی توبه و ندامت و رجوع به خدا آن را پاک می کند، ادعایی است که عقل سلیم و طبع مستقیم آن را نمی پذیرد.

۳- اشکال سومی که به گفتار آنان وارد است این است که گفتند: خطیئه آدم همانطور که ملازم آدم شد ملازم ذریه او نیز شد و تا قیامت ذریه او را خطاکار کرد، و این گفتار مستلزم آن است که تبعه آن خطیئه و آثار سوئش هم گریبان ذریه اش را بگیرد و بطور کلی گناه هر انسانی گناه دیگران هم شمرده شود و آثار سوء هر گناهی گریبان افراد دیگر را که آن گناه را نکرده اند بگیرد و این معنا، هم از نظر عقل نادرست است و هم قرآن کریم آن را رد می کند.

بله در قرآن این معنا آمده است که اگر یک فرد از انسان عمل زشتی را مرتکب شود و دیگران به آن راضی باشند، هر چند خودشان مرتکب نشده باشند مورد مؤاخذه قرار می گیرند، لیکن این مساله غیر مساله مورد بحث است، مساله مورد بحث این است که یک انسان خطایی مرتکب شده و خطای او خطای تمامی ذریه او و اثر سوئش گریبان ذریه او را تا قیامت بگیرد، چه اینکه ذریه او به خطای او رضایت داده باشند و چه نداده باشند، که گفتیم به هیچ وجه درست نیست و معنا ندارد آدم ابو البشر خطایی کرده باشد، افراد بی گناه و معصومی هم که در ذریه او هستند به آتش گناه او بسوزند و قرآن کریم در آیه:" أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى و

آیه شریفه:" وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعی «۱»، آن را رد می کند، عقل سلیم هم با آن سازگار نیست، زیرا مؤاخذه بی گناه به جرم گنهکار دیگر قبیح است و عقل آن را رد می کند، خواننده محترم می تواند برای تکمیل مطالعه خود در این باب به بحث هایی که در باره افعال در تفسیر سوره بقره آیه (۲۱۶ تا ۲۱۸) داشتیم مراجعه نماید.

۴- اشکال چهارم اینکه اساس گفتار مسیحیت بر این است که اثر تمامی خطاها و گناهان هلاکت ابدی است و هیچ فرقی در کوچکی و بزرگی گناه نیست و لازمه این سخن آن است که اصولا گناه کوچک و صغیره ای وجود نداشته، هر گناهی هر قدر هم که ناچیز باشد کبیره و مهلکه بحساب آید و این از نظر تعلیمات قرآنی درست نیست، چون از نظر قرآن کریم خطاها و معصیت ها مختلفند، بعضی کبیره و بعضی صغیره، بعضی مشمول مغفرت و بعضی غیر

---

(۱)" سوره نجم، آیه ۳۹".

قابل آمرزشند، مانند شرک که بدون توبه آمرزیده نمی شود و خدای تعالی در باره این دو نوع گناه فرموده:" إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ، نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ" «۱»،" إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ" «۲».

پس ملاحظه کردید که خدای تعالی محرماتی را که از آن نهی فرموده دو قسم کرده، یکی گناهان کبیره و یکی دیگر گناهانی که در مقابل آن قرار دارند و قهرا صغیره خواهند بود و نیز بعضی را قابل آمرزش و بعضی دیگر را غیر قابل آمرزش دانسته، پس به هر حال گناهان (از نظر زشتی و فساد) مختلفند و

چنین نیست که تمامی گناهان باعث خلود در آتش و هلاکت ابدی گردد.

علاوه بر نظریه قرآن کریم، عقل نیز نمی پذیرد که تمامی گناهان را در یک ردیف قرار دهد، به طوری که در نظر او فرقی میان" یک سیلی زدن" و بین" کشتن" نباشد و نگاه به زن مردم، با زنای با او یکسان باشد و همچنین (خوردن یک ریال مال مردی توانگر با خوردن تمامی اموال یتیمی بی سرپرست در نظرش یکسان باشد) و عقلای از انسان ها در تمامی ادوار هیچ گناهی را در جای گناه دیگر ننهاده اند و برای هر معصیتی تبعه و اثر خاصی و سرزنش و عقاب معینی قائلند و با این اختلاف چشمگیری که در مراتب گناه هست، چگونه می توان حکم یک کاسه و کلی در باره آن کرد و با فرض اختلاف مراتب آن، عقل حکم می کند به اینکه: مراتب مختلف عذاب را بین آنها توزیع کرد یعنی عذاب جاودانی و هلاک ابدی را کیفر بزرگترین گناه از قبیل شرک به خدا دانست و عذاب های کمتر را کیفر گناهان کوچکتر دانست همانطور که قرآن چنین کرده و معلوم است که خوردن از درخت بهشتی به فرض اینکه حکم ارشادی نبوده باشد بلکه حکم شرعی بوده باشد، مخالفتش به پایه کفر به خدای عظیم و گناهانی نظیر آن نمی رسد، پس این درست نیست که مخالفت چنان نهی را باعث عذاب دائمی بدانیم، خواننده عزیز می تواند به بحث افعال که در تفسیر آیه (۲۱۶ تا ۲۱۸) سوره بقره داشتیم مراجعه نماید.

۵- اشکال پنجم که به حرف مسیحیان وارد است این است که گفتند: بین صفت" رحمت" خدا و" عدالت" او تزاحم بوجود

آمـد، آن گاه برای رفع این تزاحم عیسـی نازل شد و سـپس صـعود کرد، به بیانی که قبلا از ایشان نقل کردیم و اگر کسـی در این کلام و در لوازم آن ________________

(۱) اگر از گناهان کبیره ای که از آن نهی شده اید، اجتناب کنید بدیهایتان را می آمرزیم." سوره نساء، آیه ۳۱".

(۲) خـدا این گناه را که به او شـرک بورزیـد نمی آمرزد و گناهان سـبک تر از آن را برای هر که بخواهـد می آمرزد." سوره نساء، آیـه ۴۸". ____ صـفحه ی ۴۶۵

دقت کنـد می فهمـد که خدای تعالی از دیدگاه مسـیحیان هر چند موجودی است آفریننده که خلقت این عالم با همه اجزایش مسـتند به او است، لیکن خـدایی است که هر کـاری که می خواهـد بکنـد علم ذاتیش را بکار گرفته، (عینا، ماننـد ما انسان ها) فکر می کنـد که این کار را بکنـد و یا نکنـد، هر یک از این دو طرف به نظرش چربیـد آن را اختیار می کنـد و چربیدن آن به این معنا است که با مصالحی که در نظر دارد مطابق باشد، همانطور که ما در هر کاری مصالح و مفاسدش را سـبک و سـنگین می کنیم، اگر مصالـح آن بر مفاسـدش چربید انجام می دهیم و لازمه این سـخن این است که خدای تعالی هم مثل ما انسان ها در تطبیق عمل خود با مصالح و مفاسد احیانا اشـتباه کند و در نتیجه پشیمان شود، هم چنان که در اصحاح ششم از سفر تکوین از تورات آمـده: که خـدا از اینکه فرزنـدان آدم را در زمین خلق کرد خوشـش نیامـد و چه بسـا در اینکه آیا این عمل را انجام بدهد یا نه فکرش به جایی نرسد و نتواند

مصلحتش را تشخیص دهد و ای بسا فکر او (به خاطر اشتغال به چیزهای دیگر) به فلان مساله متوجه نگشته، در باره آن جاهل باشد. «۱»

و سخن کوتاه اینکه خدای تعالی از نظر مسیحیت در افعال و اوصافش عینا مانند یک انسان است که هر چه می کند با فکر و مصلحت اندیشی می کند و همه همش در این است که عمل خود را با مصلحت وفق دهد، پس او نیز مانند ما انسان ها محکوم به حکم مصالح و مقهور به این است که عمل را در این چهارچوب انجام دهد (و معلوم است که چنین کسی از ناحیه خارج از ذات خود محکوم به این احکام شده)، در نتیجه ممکن است از ناحیه خارج به صلاح و مصلحتش هدایت بشود و ممکن است نشود و در نتیجه گمراه گردد و دچار اشتباه و غفلت شود، و چه بسا که چیزی را بداند و چه بسا نداند، چه بسا بر آن عامل خارجی غالب شود و چه بسا او بر وی غالب گردد، پس قدرت چنین خدایی محدود است، هم چنان که عملش محدود است و وقتی این حالتهای مختلف بر خدا جائز باشد، سایر عوارض که بر یک فاعل صاحب فکر و اراده طاری می شود بر او نیز طاری شود، یعنی خوشحال شود و اندوهگین گردد و خود را بستاید و ملامت کند، شرمسار شود و سرفراز گردد و احوالی دیگر از این قبیل و کسی که چنین وضعی دارد موجودی مادی و جسمانی و داخل در محدوده ناموس حرکت و تغییر و استکمال خواهد بود و کسی که اینطور باشد ممکن الوجود و مخلوق است،

البته نه مخلوقی فوق العاده، بلکه یک انسان معمولی خواهد بود، نه واجب الوجودی که خالق هر چیز است.

و شما خواننده محترم اگر به کتب عهدین مراجعه کنید خواهید دید آنچه ما به عنوان ______________________

(۱) تـــــــــــــــــــــورات عربی چـــــــــــــــــــــــاپ ۱۸۱۱ میلاـــــــــــــــــدی.
______________________ صفحه ی ۴۶۶

لازمه گفتار حضرات ذکر کردیم صریحا در باره خدای تعالی آمده، یعنی خدا را جسم و متصف به همه اوصاف جسمانی و مخصوصا صفات انسان می داند.

و قرآن مجید در همه این معانی که ذکر شد خدای تعالی را منزه از این اوهام خرافی می داند از آن جمله می فرماید:" سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا یَصِفُونَ " «۱» و براهین عقلی و قطعی هم قائم است بر اینکه خدای تعالی ذاتی است مجمع تمامی صفات کمال، پس او تنها وجود دارد و بس و وجودش هیچ شایبه ای از عدم ندارد و او تنها قدرت دارد و قدرتش مطلقه است بدون اینکه مشوب به عجز باشد و او تنها علم دارد، آن هم علم مطلق، بدون اینکه علمش آمیخته با جهل و یا در معرض زوال باشد او همه اش حیات است، آن هم حیات مطلقه، بدون اینکه مرگ و فنا در او ممکن باشد و وقتی خدای تعالی به حکم براهین قطعی عقلی، چنین خدایی است، دیگر دگرگونگی در او راه ندارد، نه در وجودش و نه در علمش و نه در قدرتش و نه در حیاتش.

در نتیجه چنین خدایی جسم و جسمانی نبوده، چون اجسام و جسمانیات از هر جهت در احاطه دگرگونگی و تحولند، و در معرض امکانات (بشود یا نشودها) و احتیاجاتند و وقتی خدای تعالی جسم و جسمانی نبود، در معرض حالات مختلف و عوارض

متنوع قرار نمی گیرد، غفلت و سهو و اشتباه، پشیمانی و سرگردانی، تاثر، شرمساری و خواری و کوچکی و شکست خوردن و امثال اینها در ساحت مقدس او محال است و ما در این کتاب در هر مورد مناسبی که پیش آمده بحث های برهانی این مسائل را بطور کامل آورده ایم (ان شاء اللّه خواننده عزیز به آنها بر می خورد).

و این به عهده اهل دقت و تدبر است که بین این دو قول، یعنی آنچه قرآن در این باره می گوید و آنچه کتب عهدین گفته، مقایسه کند ببیند آیا معارفی که قرآن کریم در مورد اله عالم آورده:" که هر صفت کمال را برایش اثبات و هر صفت نقص را از او نفی کرده و بالأخره او را بزرگتر از آن دانسته که فهم محدود ما بتواند در باره او حکمی بکند" حق است و یا اموری که کتب عهدین در این باره می گوید، اموری که جز در اساطیر یونان و خرافات هند قدیم و چین یافت نمی شود، اموری که در وهم انسان های اولی درآمده و افکارشان تحت تاثیر آن قرار گرفته است.

۶- اشکال ششم اینکه گفتند:" خدا پسرش مسیح را فرستاد و دستور داد در یکی از رحم ها حلول کند، تا به صورت انسانی از آن رحم متولد گردد، در حالی که خدا هم باشد"!

---

(۱) منزه است خدا از آنچه در باره اش می گویند" سوره صافات، آیه ۱۵۹".

و این همان سخن غیر معقولی است که قرآن کریم برای ابطال آن قیام نموده و توضیحش در بیان سابق گذشت و دیگر تکرار نمی کنیم.

و معلوم است که عقل سلیم هم نمی تواند آن را بپذیرد، برای اینکه

اگر در اوصافی که باید به حکم عقل واجب الوجود را متصف به آن بدانیم دقت شود از قبیل ثبات سرمدی و عدم دگرگونی و عدم محدودیت وجود و احاطه به هر چیز و نزاهت از گنجیدن در زمان و مکان و آثار این دو، و نیز اگر در تکون انسان از آن لحظه ای که نطفه ای در رحم بوده تا وقتی که به صورت جنین درمی آید چه اینکه این تکون را طبق نظریه ملکانیان تفسیر کنیم و چه طبق نظریه نسطوریان و چه یعقوبیان و چه غیر ایشان (که قبلاـ بدان اشاره شد) نمی توانیم او را اله یعنی موجودی مجرد بدانیم، چون بین یک موجود جسمانی که همه اوصاف جسمیت و آثار آن را دارد و بین موجودی که جسمیت ندارد و هیچیک از اوصاف جسمیت از قبیل زمان و مکان و حرکت و غیر ذلک در او نیست، نسبتی وجود ندارد، و چگونه ممکن است بین آن دو اتحاد برقرار شود، حال این اتحاد به هر وجهی که تصور شود؟

و همین منطبق نشدن این قول با احکام ضروریه عقلی، باعث شده که بولس و سایر رؤسای قدیسین علیه فلسفه و مباحث عقلی قیام نموده، احکام آن را تقبیح کنند.

بولس می گوید:" من این را نوشتم تا حکمت حکما را قاطعانه سرکوب نموده، فهم فقها را تخطئه نمایم، حکیم کجا و نویسنده کجا و کنکاشگر این روزگار کجا و تعمق و دقت در معارف دینی ما کجا؟ مگر نبود که خدا حکمت این عالم را تعمیق فرمود- تا آنجا که می گوید- اگر یهود جرأت دارد سخن از معجزه کند و از ما معجزه بخواهد و اگر

یونانیان جرأت دارند دم از حکمت بزنند ما بانگ برمی آوریم که اینک مسیح مصلوب معجزه و حکمت است. «۱»

و نظیر این کلمات در کلام وی و کلمات غیر او بسیار است و هیچ وجهی جز سیاست نشر و تبلیغات ندارد و اگر خواننده عزیز و هر کس دیگری به این رساله ها و کتب مراجعه نموده، در طریق بیاناتش برای مردم و در طرز سخن گفتن با آنان دقت کند، به درستی آنچه ما گفتیم یقین پیدا می کند، (زیرا جز مطالب خطابه ای و پشت هم اندازی چیزی نمی بیند).

و از آنچه گذشت اشکالی که به قسمت دیگر سخنان مسیحیت وارد است روشن می شود و آن قسمت این است که گفتند:" خدا معصوم از گناهان و خطایا است"، و اشکالش ______________

(۱) رساله بولس، اصحاح اول.

این است که خدایی که اینان تصور کرده اند، دارای عصمت نیست، برای اینکه عصمت بر دو معنا است که یکی در مورد او تصور ندارد، و دیگری را هم ندارد، پس اصلا عصمت ندارد، اما آن عصمتی که در او تصور ندارد، عصمت از تمرد و نافرمانی خالق است که مسیحیت قائل به خالقی برای خدا نیستند، و اما عصمتی که در او تصور می شود ولی مسیحیت آن را برای خدا قائل نیستند، عصمت از اشتباه و خطای در فکر است که خواننده عزیز توجه کرد که صریحا خدا را اشتباه کار معرفی کردند، پس خدای مسیحیت بطور کلی عصمت ندارد.

۷- اشکال هفتم به این قسمت از گفتار آنان وارد است که گفتند:" بعد از آنکه خدای پسر به صورت فردی از انسان جلوه کرد و با مردم به معاشرت پرداخت، آنهم

همانند معاشرت یک انسان معمولی با سایر انسان ها، تا آنکه در آخر خود را مسخر دشمنان کرد"، وجه نادرستی این سخن آن است که بنا به این گفتار واجب الوجود صفات ممکنات را به خود گرفته و در عین اینکه واجب الوجود است ممکن الوجود هم شده، در عین اینکه خدا است انسان هم شده و خلاصه کلام اینکه از نظر آقایان واجب الوجود می تواند خلقی از مخلوقات خود شود، یعنی به حقیقت و واقعیت نوعی از این انواع خارجی متصف گردد، مثلا روزی انسانی از انسان ها شود و روزی دیگر اسب، و روزی مرغ و روز دیگر حشره، و وقتی دیگر چیزی دیگر شود و حتی از نظر ایشان خدا می تواند در عین اینکه یک چیز است، چند چیز باشد، هم خدا باشد و هم انسان و هم اسب و هم حشره!!!. و همچنین هر رقم عمل که از اعمال موجودات فرض شود از او به تنهایی صادر شود، برای اینکه وقتی بتواند به صورت همه موجودات جلوه کند، باید همه اعمال مخصوص موجودات را هم بکند، در نتیجه بتواند اعمالی متقابل از قبیل عدل و ظلم را انجام داده و به صفاتی متقابل از قبیل علم و جهل، قدرت و عجز، حیات و ممات، غنی و فقر و ... متصف شود و خدای ملک حق بزرگتر از اینها است و این اشکال غیر از آن محذوری است که در اشکال ششم گذشت (برای اینکه در اشکال ششم می گفتیم چگونه ممکن است موجودی سرمدی و غیر محدود الوجود و محیط به هر چیز و منزه از مکان و زمان ناگهان نطفه شود و در

رحم مادر بگنجد و در اشکال هفتم می گوئیم: به فرضی که از اشکال ششم صرفنظر کنیم، وقتی بنا شد یک چیز، دو چیز شود و خدا انسان شود، می تواند بیش از دو چیز هم بشود و افعال صفات هر یک از انواع موجودات را داشته باشد که این خود غیر معقولی دیگر است" مترجم").

۸- اشکال هشتم به این قسمت از گفتارشان وارد است که گفتند:" خدا چوبه دار و لعنت دشمنان را به خود خرید، برای اینکه شخص به دار آویخته شده ملعون است"، اشکال

ما این است که منظورشان از این سخن چیست؟ و چگونه خدا لعنت را تحمل کرد؟ و منظور از این لعنت چیست؟ آیا همین لعنتی است که اهل عرف و لغت از این کلمه می فهمند؟ یعنی دور کردن از رحمت و کرامت؟ و یا معنایی دیگر است؟ اگر منظور همان معنای معروف باشد که ما و اهل لغت از این کلمه می فهمیم می پرسیم چگونه ممکن است کسی که خودش خدا است خود را از رحمت خود دور کند؟ و یا دیگران او را از رحمت خود او دور سازند؟ و مگر رحمت غیر از فیض وجودی و موهبت نعمت و اختصاص به مزایای هستی چیز دیگری است؟ اگر این باشد پس برگشت معنای لعنت و دور کردن به فقر مالی و نداشتن جاه و امثال اینها در دنیا و یا آخرت و یا هر دو خواهد بود، و اینجا است که می پرسیم معنای لعنت کردن به خدای تعالی و تقدس به هر وجهی که تصورش کرده باشند غیر قابل تصور است و مسیحیت باید آن را برای ما

تصویر کنند و بگویند که چگونه خدایی که غنی بالذات است در اثر لعنت مخلوقش محتاج می شود، با اینکه غنای بالذات باب هر فقری را سد می کند؟.

و اما تعلیم قرآنی بر خلاف این تعلیم عجیب و غریب به تمام معنای کلمه است، قرآن کریم می فرماید:" یا أَیُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَی اللَّهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِیُّ " «۱».

و قرآن کریم خدای را به اسمهایی یاد می کند و به صفاتی متصف می داند که با آن اسماء و صفات، دیگر محال است در معرض فقر و فاقه، حاجت و نقص، نداشتن و عدم، بدی و زشتی، ذلت در برابر کسی و خوار در نزد خودش قرار گیرد و خلاصه اینکه ساحت قدس و کبریائیش منزه از اینها است.

در اینجا ممکن است کسی به طرفداری از مسیحیت برخاسته و بگوید: از نظر مسیحیان نیز خدای تعالی فی نفسه یعنی بخودی خود چنین خدایی است و اگر با یک فرد از انسان- مثلا با مسیح- متحد نشده بود، خود بخود اجل از این بود که در معرض خواری و سایر احوال مذکور قرار گیرد و چون با یک انسان که مادی و جسمانی است متحد شده، همه احوال و عوارض را پذیرفته است!!.

در پاسخ می گوئیم: آیا پذیرش و تحمل لعنت و اتصافش به امور شاقه نامبرده که علتش- به ادعای شما- اتحاد نامبرده است، تحمل واقعی و حقیقی است؟ و یا آنکه مجازا آن را تحمل می خوانید؟ اگر حقیقی باشد همان محذور که گفتیم لازم می آید و اگر تحمل مجازی است ________________

(۱) هان ای مردم شما همه محتاجید به خدا، و تنها خدا است که به کسی نیازمند نیست." سوره

اشکال دوباره برمی گردد. یعنی شما مسیحیان به خاطر اشکال تزاحم عدل خدا و رحمتش بود که مساله فدیه شدن خدا را تصویر کردید، و اگر این مساله مجازی و صرف شوخی باشد اشکال مزاحمت برطرف نمی شود.

[لازمه اعتقاد به تفدیه عیسی (ع) جهل به معنای حقیقی گناه و خطا و نفهمیدن چگونگی ارتباط گناه با عقاب است

۹- اشکال نهم به این قسمت از گفتار آنان وارد است که گفتند:" عیسی کفاره گناهان مؤمنین و بلکه کفاره تمام خطاهای عالم است" و آن این است که از این کلام بر می آید مسیحیان اصلا معنای حقیقی گناه و خطا را نفهمیده اند و هنوز درک نکرده اند که چگونه گناهان، عقاب اخروی را در پی می آورند و این عقاب را چگونه محقق می سازند و حقیقت ارتباط بین این گناهان و خطاها و بین تشریع را نشناخته اند و از موقف تشریع در برقرار نمودن این رابطه، آن تصور درستی را که قرآن کریم با بیان و تعلیم خود تصویر نموده، ندارند.

و ما در مباحث سابق این کتاب از آن جمله در تفسیر آیه شریفه:" إِنَّ اللَّهَ لا یَسْتَحْیِی أَنْ یَضْرِبَ مَثَلًا ما" «۱» و در ذیل آیه:" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً" «۲»، بیان کردیم که احکام و قوانینی که مخالفت و تمرد و در آخر گناه و خطیئه در آن واقع می شود، اموری وضعی و اعتباری است که منظور از وضع و اعتبار آن این است که مصالح مجتمع انسانی با عمل به آن احکام و مراقبت آن دستورات حفظ شود و عقابی که بر مخالفت آن مترتب می شود تبعات سویی است که آن را

وضع نموده، اعتبار کردند تا بتوانند انسان های مکلف را از هوس معصیت و تمرد از اطاعت منصرف سازد، این حال قوانینی است که عقلا برای نظام دادن به مجتمع انسانی وضع می کنند.

ولی تعلیم قرآن در این باره قدمی فراتر نهاده، قدمی که بحث عقلی گذشته ما نیز آن را تایید می کند و آن این است که منقاد شدن انسان در برابر قوانینی که برایش از ناحیه خدا تشریع شده را باعث آن می داند که دل آدمی آماده اتصاف به صفات فاضله و حمیده گردد، هم چنان که سرکشی کردنش از آن قوانین را باعث آن می داند که دلش برای پذیرش صفات رذیله و خسیسه و خبیثه آماده شود و در نتیجه آن آمادگی است که نعمتی اخروی برایش آماده می شود و در اثر این آمادگی است که زمینه عذاب و نقمتی اخروی برایش فراهم می گردد، چون بهشت و دوزخ آخرت تمثل یافته همان فضائل و رذائل است و حقیقت بهشت و دوزخ هم همانا قرب آدمی به خدا و دوریش از خدا است، پس حسنات و سیئات متکی به مصالح و مفاسد واقعی و حقیقی است و منتهی به اموری است که نظامی حقیقی دارد، نه چون قوانین عقلا که صرف اعتبار است.

---

(۱)" سوره بقره، آیه ۲۶".

(۲)" سوره بقره، آیه ۲۱۳".

این نیز واضح است که تشریع الهی تنها برای نظام بخشیدن به جوامع بشری نیست بلکه برای تکمیل خلقت بشر است، می خواهد با این هدایت تشریعی هدایت تکوینی را تقویت نموده، مخلوق را به آن هدفی که در خلقت او است برساند، و به عبارتی دیگر می خواهد هر نوع از انواع موجودات

را به کمـال وجود و هـدف ذاتش برسانـد و یکی از کمالات وجودی انسان داشـتن نظام صالـح در زنـدگی دنیا و یکی دیگر داشـتن حیات سـعیده در آخرت است و راه تامین این دو سـعادت، دینی است که متکفل قوانینی شایسته برای اصلاح اجتماع و نیز مشـتمل بر جهاتی از تقرب به خـدا به نام عبادات باشـد تا انسان ها بـدان ها عمل کننـد، هم معاشـشان نظم پیـدا کنـد و هم جانشان نورانی و مهـذب گردد و در نتیجه با جانی نورانی و مهـذب و عملی صالح، شایسـته کرامت الهی در دار آخرت شوند این است حقیقت امر.

پس انسان به خدای سـبحان قربی و بعدی دارد و ملاک در سـعادت و شقاوت دائمیش و معیار در صلاحیت و فساد اجتماعش همیـن قرب و بعـد اسـت و دیـن تنهـا عامـل برای ایجـاد این قرب و بعـد است و همه این مطـالب امـوری است حقیقی نه اینکه اساسش لغو و خرافه بوده باشد.

و اگر فرض کنیم ارتکـاب یـک معصـیت، مثلاـ خوردن از درخت بهشتی بـا وجود نهی از آن بـاعث هلاکت دائمی او و بلکه هلاـکت دائمی همه فرزنـدانش تـا روز قیـامت شود و علاـوه بر این وسـیله ای هم برای نجـات از این هلاـکت و این دلواپسـی نباشد، مگر فداء شدن مسیح، پس تشریع ادیان قبل از مسیح و یا مسیح و بعد از مسیح چه فائده ای می تواند داشته باشد؟!.

چون وقتی فرض کردیم که هلاکت دائمی و عقاب اخروی از جهت صدور آن معصیت، حتمی است، دیگر نه عملی می تواند انسان را از آن هلاکت و یا به عبارت دیگر از گناه حفظ کند و نه توبه ای تنها و

تنها راه علاج فداء است و بس، و با این فرض دیگر تشریع شرایع و انزال کتب و ارسال رسل از ناحیه خدای تعالی هیچ معنای متصوری ندارد و آنچه تا کنون وعده و وعید و انذار و تبشیر از ناحیه خدای تعالی رسیده، خالی از وجه صحت خواهد بود، چون با حتمی بودن فساد و وجوب عذاب این وعده و وعیدها چه چیزی را اصلاح می کنند؟.

[لازمه قول به هلاکت دائمی فرزندان آدم و انحصار راه نجات آنان در فدا شدن عیسی (ع)، و لغو و عبث بودن تشریع تمام ادیان است

از این هم که بگذریم آقای بولس و امثال او در باره هزاران هزار انسان که در امت های گذشته و قبل از فداء شدن مسیح که با عمل به شرایع زمان خود به کمال رسیدند و حد اقل در باره انبیاء و ربانیین از امت های گذشته از قبیل ابراهیم و موسی (ع) و امثال ایشان چه می گویند؟ آیا به نظر آقایان این بزرگان نیز با حالت شقاوت و گمراهی از دنیا رفتند و یا به کمال و سعادت خود رسیدند؟ و در عالم بعد از مرگ و در قیامت چه وضعی دارند؟ آیا عقاب و هلاکت در انتظارشان است و یا ثواب و حیات سعیده؟ چگونه می توانند بگویند: ارسال رسل

و انزال کتب هیچ اثری ندارد و دردی را دوا نمی کند، با اینکه مسیح تصریح کرده به اینکه برای نجات دادن گنهکاران و خطاکاران فرستاده شده و نیز تصریح نموده است که صالحان و اخیار احتیاجی به این معنا ندارند.

انجیل لوقا اصحاح پنجم می گوید: کاهنان و یهودیان ریاکار بر سر شاگردان

مسیح غوغا کردند که چرا شما شاگردان مسیح با باجگیران و خطاکاران می خورید و می نوشید، خود مسیح به جای شاگردان پاسخ داد: آنان که صحیح و سالم انـد طبیب لازم ندارنـد، و تنها بیمارانند که طبیب می خواهند، من نیامده ام که صدیقین را دعوت کنم، لیکن خطاکاران را به توبه می خوانم.

و کوتاه سخن اینکه قبل از فـدای مسیح هیـچ غرض صحیحی به نظر نمی رسد که تشریع شرایع الهیه و نوامیس دینیه قبل از فـدای مسیح را از عبث و لغویت حفظ کنـد و برای این عمل عجیب که از خـدای تعالی و تقـدس صادر شد محمل صحیحی بـوده باشـد، مگر اینکه کسی بگویـد خـدای تعالی می دانسته که اگر (بـا فـدای مسیح) محـذور خطیئه آدم را برطرف نکند هیچیک از این شریعت ها و احکام آنها به هیـچ وجه سود نخواهد داد، و اگر با چنین علمی مع ذلک شریعت هایی را تشریع کرد بر سبیل احتیاط و به امیـد موفقیت بوده، به این امید که شاید روزی بتواند (به وسیله فداء کردن یکی از صاحبان شریعت یعنی عیسی) آن محـذور را برطرف کنـد و میوه تشریع های بعد از فداء را بچیند و به هدف خود نائل گردد، و به آرزوی در روز نخست خلقت برسد، به همین منظور شرایعی را (به نظر خود بطور غیر جدی) تشریع نموده، برای انبیای خود و سایر مردم وانمود کرد که جـدی و واقعی است و به آنـان نگفت که مـا دام محـذوری که هست برطرف نشود این شریعت ها و زحمات شما انبیاء و مؤمنین ذره ای اثر نمی بخشد و شرایع همه بیهوده بوده و هدر خواهد رفت.

در این فرضیه، خدای تعالی هم خودش

را گول زده و هم مردم را، اما مردم را گول زده برای اینکه برای آنان چنین وانمود کرده که اگر به احکام شریعت ها عمل کنند سعادت و آمرزششان را ضمانت می کند و اما خودش را فریب داده، برای اینکه تشریع بعد از رفع محذور مذکور به وسیله فداء نیز لغو و بی اثر است و کمترین اثری در سعادت مردم ندارد، هم چنان که بدون رفع آن محذور هم اثر نداشت، این حال تشریع دین قبل از رسیدن موقع مناسب برای فداء و تحقق آن بود.

و اما در زمانی که موقع برای فداء مناسب شد و بعد از آن مساله لغو بودن تشریع شریعت و دعوت دینی و هدایت الهیه روشن تر و واضح تر است، برای اینکه بعد از برطرف شدن محذور

خطاکاری، دیگر کسی خطا نمی کند و با این حال چه فائده ای در ایمان به معارف حقه و چه اثری در اعمال صالحه خواهد بود؟ چون بعد از رفع این محذور نزول مغفرت و رحمت بر مردم چه مؤمنشان و چه کافرشان، چه صالح و چه طالحشان واجب می شود، دیگر فرقی میان اتقی الأتقیاء و اشقی الاشقیاء نخواهد بود، چون قبل از رفع خطیئه هر دو صنف اهل هلاکت و بعد از رفع خطیئه به وسیله فدا هر دو مشمول رحمت خواهند بود.

اگر کسی به طرفداری از بولس و امثال او برخاسته و بگوید: اینطور نیست که فدا هیچ اثری نداشته باشد بلکه با فدا شدن مسیح دعوت دینی سودمند می شود و کسانی که به مسیح ایمان آورند از ایمان خود بهره مند می شوند، هم چنان که خود مسیح به این معنا بشارت داده

و در انجیل«۱» گفته است:" من به شما می گویم کسی که امروز در برابر مردم به نفع من (و به حقانیت دعوت من) اعتراف کند فردا همه فرزندان انسان در برابر ملائکه خدا ایمان او را تصدیق و بدان اعتراف خواهند کرد و کسی که (دعوت) مرا در برابر مردم منکر شود انسان ها هم در برابر ملائکه خدا منکر او می شوند و هر کس که کلمه ناهنجاری در باره فرزند انسان بگوید، آمرزیده خواهد شد، اما کسی که نسبت به روح القدس سخن ناهنجاری بگوید بخشوده نمی شود.

در پاسخش می گوئیم: علاوه بر اینکه این سخن مناقض گفتاری است که قبلا از رساله یوحنا نقل کردیم که گفت:" ای فرزندان من، این کلمات را به سوی شما می نویسم تا خطا نکنید و اگر احیانا کسی از شما خطا کرد من نزد پروردگار وکیل عادلی دارم و آن یسوع مسیح است که نه تنها کفاره گناه ما است بلکه کفاره گناهان همه عالم است"، تمامی اصول گذشته را هم باطل می کند، چون با این فرض از آدم گرفته تا قیامت کسی آمرزیده نمی شود، مگر عده ای معدود، یعنی همانهایی که به مسیح و روح ایمان آورده باشند، آن هم نه همه هفتاد و دو فرقه آنان بلکه یک فرقه از هفتاد و چند فرقه، و بقیه مردم همه مشمول هلاکت دائم می شوند و در این بین نمی دانیم چه بر سر انبیای گرامی که قبل از مسیح بودند می آید و مؤمنین از امت های ایشان چه سرنوشتی خواهند داشت، و نمی فهمیم این دعوتی که انبیای نامبرده داشته اند، چگونه دعوتی و چگونه حکمی بوده، آیا در دعوت خود راستگو بوده اند یا دروغگو؟

و

اگر دروغگو بوده اند، پس چرا انجیل های چهارگانه و تورات دعوت آنان را تصدیق کرد؟ با

---

(۱) لوقـــــــــــــــــــــــا اصــــــــــــــــــــــــحاح دوازدهــــــــــــــــــــــــم. صفحه ی ۴۷۴

اینکه تورات هرگز سخنی از داستان روح و فداء نگفته و مردم را بدان دعوت نکرده، و آیا انجیل ها کتابی صادق را تصدیق کرده و یا کتابی دروغین را؟.

اگر کسی بگوید کتب آسمانی قبل از مسیح تا آنجا که اطلاع داریم از آمدن مسیح خبر و بشارت داده بود و همین خود دعوتی اجمالی به پذیرفتن دین مسیح است، هر چند که بطور تفصیل کیفیت نزول مسیح و فداء شدنش را نگفته باشد، پس خدای تعالی همواره و از ازل انبیای خود را به آمدن مسیح خبر داده بود و دستور داده بود که وقتی آمد، مردم به او ایمان آورند و بدانچه او می کند خوشحال باشند.

در پاسخ می گوئیم: اولا این حرف نسبت به انبیاء قبل از موسی، غیب گویی و بی دلیل سخن گفتن است، چرا که کسی از چنین بشارتی خبر ندارد علاوه بر اینکه به فرض هم چنین بشارتی بوده بشارت به" خلاص" بوده نه به اینکه" شما را به ایمان و تدین به دین خود دعوت کند" و ثانیا این حرف محذور لغویت و بیهوده بودن دعوت را در فروع دین و دستورات اخلاقی و عملی برطرف نمی کند، حتی در باره خود مسیح هم سودی نمی دهد با اینکه انجیل ها پر از اینگونه دستورات هستند.

و ثالثا محذور" خطیئه" و" غرض خدا نقض شدن" به حال خود باقی است، برای اینکه خدای تعالی بنی آدم را خلق کرد تا به همه آنان ترحم کند و نعمت و سعادت خود را بر همه آنان گسترش دهد.

و حال آنکه دیدیم نتیجه گفتار بولس ها این شد که تمامی افراد بشر به جز افرادی انگشت شمار مورد غضب الهی و هلاکت ابدی قرار دارند.

این بود پاره ای از وجوه فساد گفتار وی از نظر عقل، و قرآن کریم (که همه معارفش مؤید عقل و عقل مؤید معارف آن است) نیز این حکم عقلی را تایید نموده، در آیه:" الَّذِی أَعْطی کُلَّ شَیْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدی «۱»، بیان می کند که همه چیز از ناحیه خدای تعالی به سوی غایت و آن هدفی که برای آن خلق شده راهنمایی گردیده است، و این هدایت، هم تکوینی است و هم تشریعی پس سنت الهی بر این جاری است که هدایت را گسترش دهد و یکی از آن هدایت ها، هدایت خصوص انسان ها است به وسیله دین.

و در آیه:" قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِیعاً فَإِمَّا یَأْتِیَنَّکُمْ مِنِّی هُدیً فَمَنْ تَبِعَ هُدایَ فَلا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ، وَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا أُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِیها خالِدُونَ" «۲»، که راجع به اولین هدایتی است که به آدم و همراهیانش در هنگام هبوط از بهشت ______________________

(۱)" سوره طه، آیه ۵۰".

(۲)" سوره بقره، آیه ۳۹".

به او داد، و خلاصه ای است از تفاصیل شرایع تا روز قیامت، مردم را با بیانی قاطع و تردید ناپذیر دو قسم کرده و می فرماید:" گفتیم از بهشت هبوط کنید پس هر گاه از ناحیه من هدایتی به سوی شما آمد (که البته خواهد آمد)، هر کس هدایتم را پیروی کند نه ترسی بر آنان هست و نه اندوهناک می شوند و کسانی که کفر بورزند و آیات ما را تکذیب کنند

اهـل دوزخ و در آنجـا جاودانـنـد" و در جمله:" الْحَقَّ أَقُولُ" «۱» بیـان کرده کـه آنچـه در آن روز به آدم و در همه اوقـات می گویـد حق است و در آیه:" ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" «۲»، فرموده: خـدای تعالی آنچه می گوید و دسـتور می دهـد دچار تردیـد نمی شود و امری را که انفاذ کنـد نقض نمی نماید، قضایی را که می راند امضاء می کند و آنچه می گوید می کنـد، و فعلش از مجرای اراده اش منحرف نمی شود، نه از نـاحیه خودش مثـل اینکه چیزی را بـا عزم و جزم اراده کنـد آن گـاه در انجامش مردد شود، و نه از ناحیه غیر مثل اینکه چیزی را اراده کنـد، لیکن مانع عقلی از انجامش جلوگیری نمایـد و یا در مرحله عمل اشکالی پیدا شود و سد راهش گردد، برای اینکه همه اینها انحایی از قهر قاهر و غلبه مانع خارجی است و قرآن کریم فرموده:" وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ" «۳».

و نیز فرموده" إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ" «۴»، که به حکم آیه اول، خدا از هیچ عاملی شکست نمی خورد. و به حکم دوم، امر خود را به کرسی می نشاند و نیز از موسی (ع) حکایت کرده که گفت:" عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي فِي كِتابٍ، لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنْسى «۵».

و نیز فرموده:" الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ، لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ" «۶».

این آیات و نظائرش دلالت دارد بر اینکه خـدای تعالی خلائق را خلق کرد، در حالی که از امر آن غافل نبود و نسبت به آینده آن و آنچه از خلق سر می زند جاهل، و نسبت به آنچه خود

---

(۱)" سوره

ص، آیه ۸۴".

(۲)" سوره ق، آیه ۲۹".

(۳)" سوره یوسف، آیه ۲۱".

(۴)" سوره طلاق، آیه ۳".

(۵) علم به احوال اقوام سلف در لوح محفوظ ثبت است، هرگز پروردگارم را خطایی و نسیانی نیست." سوره طه، آیه ۵۲".

(۶) امروز هر کسی بدانچه کرده جزا داده می شود، امروز هیچ ظلمی نیست که خدا سریع الحساب است." سوره مؤمن، آیه ۱۷".

کرده پشیمان نبود، آن گاه برای داوری بین آنان شرایعی به طور جدی تشریع کرد، بدون اینکه شوخی و یا ترس و یا امیدی داشته باشد، آن گاه برای هر صاحب عملی در برابر عملش جزائی مقرر کرد، اگر عمل خیر باشد برای خیر و اگر شر باشد شر، بدون اینکه کسی بر او غالب و یا حاکمی بر او حکومت کند یا شریکی با او شرکت نماید و یا فدیه و پارتی و دوستی در کار او دخالت کند، مگر آنکه خودش اذن داده باشد، همه اینها که گفتیم دلیلش اطلاق ملك او نسبت به ما سوا است.

۱۰- اشکال دهم که به سخن مسیحیان و مساله فدای ایشان وارد است، این است که: حقیقت فداء عبارت است از اینکه انسان خیانت و عمل خلافی انجام داده باشد که اثر سوء و کیفر جانی و مالی آن گریبانش را بگیرد و بخواهد آن کیفر را با چیز دیگر عوض کند، آن چیز را هر چه که باشد فداء (یا فدیه) می نامند، پس فداء آن عوضی است که انسان می دهد تا از آن اثر سوء رهایی یابد، مثلا کسی که در جنگ اسیر شده، به عوض خود یا مالی می دهد و یا شخصی را و یا کسی

که جرمی و خیانتی مرتکب شـده، مقـداری مال به عنوان کفاره یا جریمه می پردازد، این عوض را فدیه و نیز فداء گویند، پس در حقیقت تفـدیه نوعی معامله است که به وسـیله آن، حق صاحب حق و سـلطنتش را از" مفـدی عنه" (شخصـی که باید فدیه دهد) گرفته و به او بدهند تا شخص مفدی عنه گرفتار کیفر نگردد.

[در سلطنت حقیقیه خداوند که تبدیل و تبدلی در آن راه ندارد، فدیه واقع شدن عقلا محال است

از اینجـا روشن می شود که عمـل فـدا دادن، در موردی که حق ضایع شـده، حق خـدای سـبحان باشـد، غیر معقول است، برای اینکه سـلطنت الهی (بر خلاف سـلطنت های بشـری است چرا که سلطنتهای بشری وضعی و اعتباری و از قبیل بازی شاه و وزیر بوده و قراردادی است) سـلطنتی است حقیقی و واقعی که تبـدیل در آن راه ندارد و نمی شود با مثلا دادن فدیه و عوض آن را که متوجه ما است برگردانیم.

آری وجـود عین و اثر اشـیای عـالم، قـائم به خـدای سـبحان است و چگـونه تصـور می شـود که واقع عـالم از وضـعی که دارد دگرگون شود؟ بـا اینکه تعقـل واقع دگرگونی ممکن نیست تـا چه رسـد به اینکه محقق هم بشود، به خلاـف ملک و سـلطنت بشـری و حقوق انسـانی که اینگونه مسائل جاری بین ما افراد اجتماع است و اموری است وضـعی و قراردادی و چون قراردادی است، بود و نبودنش و معاوضه کردنش به دست خود ما انسان ها است که بر حسب دگرگونی هایی که در مصالـح زندگی و معاش ما پیدا می شود یک وقت به کلی خط بطلان بر او می کشیم- و شخصی را که

تا کنون سلطان خود می خواندیم از سلطنت می اندازیم- وقتی دیگر آن حق را به حقی دیگر مبدل می سازیم- مثلا کسی که قاتـــــل فرزنـــــد مـــــا اســـــت حـــــق انتقـــــام گرفتنمـــــان را بـــــا گرفتن

خون بها مبدل می کنیم- و خواننده محترم می تواند برای اطلاع بیشتر به بحثی که ما در تفسیر آیه شریفه:" مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" «۱» و بحثی که در ذیل آیه:" قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ ..." «۲»

داشتیم مراجعه نماید.

ذات مقدس خدای سبحان نیز- علاوه بر محال بودن عقلی فدیه، که بیانش گذشت- به خصوص این مساله اشاره کرده و آن را نفی نموده است آنجا که فرمود:" فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النَّارُ" «۳»، در سابق هم گذشت که کلام عیسی هم که قرآن کریم آن را حکایت نموده، از این قبیل است و آن کلام این است:" وَ إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ قالَ سُبْحانَكَ ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ... ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ، أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" «۴»، برای اینکه جمله:" وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ..." به این معنا است که عرض کرده باشد: پروردگارا من ما دام که در بین بندگان تو بودم، وظیفه ای نداشتم جز آنچه که تو برایم معین کردی و آن عبارت بود از:" تبلیغ رسالت و شهادت

بر اعمال"، و اما هلاک شدن و نجات یافتن، عذاب شدن یا آمرزیده شدنشان به عهده تو است، هیچ ارتباطی با من ندارد و من هیچ مسئولیتی هم نسبت به آن ندارم و تو در این باره اختیاراتی به من نداده ای تا با استفاده از آن مردم را از عذاب تو خارجشان کنم و مثلا نگذارم تو بر آنان مسلط شوی و این بیان کاملا دلالت می کند بر نبودن مساله ای به نام فداء، چون اگر چنین چیزی وجود می داشت نباید در آیه شریفه خود را از اعمال مردم تبرئه کند و عذاب و مغفرت هر دو را به خدای سبحان ارجاع داده، مساله را بطور کلی بی ارتباط به خود بداند.

و در معنای این آیات آیه شریفه زیر است که می فرماید: " وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَ لا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ " «۵».

---

(۱)" سوره حمد، آیه ۴".

(۲)" سوره آل عمران، آیه ۲۶".

(۳) امروز از شما فدیه و عوض گرفته نمی شود، نه از شما و نه از کسانی که کافر شدند، ماوای همه شما آتش است." سوره حدید، آیه ۱۵".

(۴)" سوره مائده، آیه ۱۱۸".

(۵) بترسید از روزی که هیچ کسی به جای دیگری جزا داده نمی شود و از کسی شفاعت قبول نگشته عوض گرفته نمی شود و یاری هم نمی شوند." سوره بقره، آیه ۴۸".

و همچنین آیه زیر که می فرماید: " يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خُلَّةٌ وَ لا شَفاعَةٌ " «۱» و آیه زیر که می فرماید: " يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ، ما لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ " «۲»، چون کلمه" عدل" در آیه اول و کلمه"

بیع" در آیه دوم و کلمه" عاصم- نگهداری از ناحیه خدا" کلماتی است که فداء نیز بر آنها منطبق است و نفی آنها نفی فداء نیز هست.

بله قرآن کریم در مورد مسیح (ع) شفاعت را به جای فدایی که مسیحیان گفته اند اثبات کرده و فداء غیر از شفاعت است، چون شفاعت همانطور که در آنجا که از آن بحث می کردیم یعنی در ذیل آیه:" وَ اتَّقُوا یَوْماً لا تَجْزِی" «۳» گذشت، نوعی ظهور و کشف است از اینکه صاحب شفاعت به درگاه مشفوع قربی و مکانتی دارد، بدون اینکه خود شفیع مالک و صاحب اختیار شفاعت باشد و یا ملکی و سلطنتی را از مشفوع عنده سلب و یا حکمی را که او کرده بود و مجرم با آن مخالفت نموده بود باطل کرده باشد و یا بتواند بطور کلی قانون مجازات را باطل کند، بلکه شفیع با داشتن تقرب به درگاه خدای تعالی دعا و استدعا می کند تا مشفوع عنده که در بحث ما خدای تعالی است در ملک خود (یعنی گنهکاری که محتاج شفاعت است) تصرفی کند که هر مالکی می تواند در ملک خود آن گونه تصرفات را بکند، تصرفی که حق باشد- که یکی از آنها- عفو است که برای مولی جایز است این حق خود را بکار بزند، هم چنان که می تواند آن را بکار نبسته و عبد خود را به خاطر عصیانش عذاب کند چون عذاب کردن نیز قانونی است همانطور که عفو قانون است.

پس کار شفیع این است که مشفوع عنده (یعنی مولا) را تحریک کند و از او استدعا نماید در موردی که عبد استحقاق عقوبت دارد

از حق دیگر خود یعنی عفو و مغفرت استفاده کند.

این است کـار شـفیع، نه اینکه بخواهـد ملک و سـلطنت مولا را از او سـلب کنـد، به خلاف فـداء که همانطور که گفتیم نوعی معامله است که سـلطنتی را که مولا بر گنهکاران داشت از او سـلب می کند، در مقابل سلطنتی به او می دهد که شخص فدایی را به عوض گنهکاران عقوبت کند و دیگر سلطنتی نسبت به گنهکاران نداشته باشد.

دلیل ما بر آنچه گفتیم آیه شریفه:" وَ لا یَمْلِکُ الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَهَ، إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ یَعْلَمُونَ"

---

(۱)" سوره بقره، آیه ۲۵۴".

(۲)" سوره مؤمن، آیه ۳۳".

(۳)" سوره بقره، آیه ۴۸".

«۱» است که تصریح دارد بر اینکه:" شفاعت از ناحیه کسانی که دارای علم هستند و به حق شهادت می دهند امری واقع شدنی است و مسیح (ع) هم از ایشان است"، گو اینکه مسیحیان آن جناب را خدا دانسته، به جای خدا می خوانند، ولی قرآن کریم تصریح کرده به اینکه خدای تعالی به او کتاب و حکمت آموخته و در این باره فرموده:" وَ یُعَلِّمُهُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ" «۲»، و او را از شـهیدان روز قیـامت خوانـده، فرموده:" وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً ما دُمْتُ فِیهِمْ" «۳» و نیز در این بـاره فرموده:" وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ یَکُونُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً" «۴».

۶- این آراء از کجا منشا گرفته؟

قرآن کریم منکر این است که مسیح (ع) این آراء و عقاید (خرافی) را به مسیحیان القاء نموده و آن را در بینشان ترویج کرده باشد، بلکه مسیحیان در این عقاید دینی از رؤسای خود تقلید کرده و هنوز هم می کنند و بطور تعبد و کورکورانه

تسلیم دستورات ایشانند و رؤسا هم این عقائد را از بت پرستان قدیم گرفته بودند، هم چنان که قرآن کریم فرمود:" وَ قالَتِ الْیَهُودُ عُزَیْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ قالَتِ النَّصاری الْمَسِیحُ ابْنُ اللَّهِ، ذلِکَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ، یُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَبْلُ، قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّی یُؤْفَکُونَ، اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسِیحَ ابْنَ مَرْیَمَ، وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لا إِلهَ إِلَّا هُوَ سُبْحانَهُ عَمَّا یُشْرِکُونَ ..." «۵».

و منظور از این کفاری که می فرماید یهود و نصارا از ایشان الگو گرفتند، نمی تواند عرب جاهلیت و بت پرستی ایشان باشد که معتقد بودند ملائکه دختران خدایند، برای اینکه اعتقاد

---

(۱)" سوره زخرف، آیه ۸۶".

(۲)" سوره آل عمران، آیه ۴۸".

(۳)" سوره مائده، آیه ۱۱۷".

(۴)" سوره نساء، آیه ۱۵۹".

(۵) یهود گفت: عزیز پسر خدا است و نصارا گفتند: مسیح پسر خدا است، این سخنی است که (بدون فکر و سند و تنها به لقلقه) زبانشان می گویند، مثل اینکه از سخنان کفاری که قبل از ایشان بودند الگو گرفته اند، خدایشان بکشد، که چه دروغهایی می تراشند، یهودیان احبار خود و مسیحیان رهبانهای خود را به جای خدای تعالی ارباب خود گرفتند و نیز مسیح پسر مریم را خدای خود اتخاذ نمودند با اینکه مامور نشده بودند مگر به اینکه معبودی واحد را عبادت کنند که هیچ معبودی جز او نیست و منزه است خدا از آن شرک که می ورزند." سوره توبه، آیه ۳۱".

یهود و نصارا به اینکه خدا فرزند دارد از نظر تاریخ قدیم تر از ایامی است که با عرب جاهلیت تماس پیدا نموده، با آنها اختلاط پیدا کنند، مخصوصا اعتقاد یهود که معلوم

است قـدیم تر از اعتقـاد نصارا است با اینکه ظاهر جمله:" من قبل" این است که یهود و نصارا عقائـد خرافی خود را از کفاری گرفتنـد که قبل از آمـدن این دو کشـیش می زیسـته اند، علاوه بر اینکه بت پرستی عرب جاهلیت مذهبی بود که از دیگران به ایشان منتقل شده بود و خود مبتکر آن نبودند.

می گوینـد: اولین کسـی که بت را بر بام کعبه نصب کرد و مردم را به پرسـتش (و یا حد اقل تعظیم) آن دعوت کرد، عمرو بن لحی بود که معاصر با شاپور ذو الاکتاف بوده، در آن ایام بزرگ قوم خود در مکه بوده و با قدرتی که داشته، پرده داری کعبه را به خود اختصاص داده بود، سپس سفری به شهر بلقاء که در اراضی شام واقع شده بود رفت، در آنجا به مردمی برخورد که بت هایی داشـتند و آنها را می پرستیدند، از ایشان وجه این عملشان را پرسـید، گفتند: این بت ها ارباب ما هستند که ما آنها را به شـکل هیکل های علوی (آسمانی) و اشخاصی (نیرومند) از بشر ساخته ایم و با پرستش آنها از آن هیکل ها یاری می گیریم و بـاران طلب می کنیم و آنها برای ما باران می فرسـتند، عمرو بن لحی از ایشان خواست یکی از بت هایشان را به وی بدهنـد، ایشـان هبـل را به او دادنـد، عمرو هبـل را با خود به مکه آورد و بر بام کعبه نصب نموده، مردم را به پرسـتش آن دعوت نمود، البته بت اسـاف و نائله به صورت یک زن و شوهر نیز با او بود، مردم را دعوت کرد که آن دو بت را هم بپرسـتند و با پرسـتش آنها به سوی خدا

تقرب بجویند. «۱»

و از عجائب امر این است که قرآن اسامی چند بت را ذکر کرده که مربوط به اعراب زمان نوح بوده اند و قرآن شکوه نوح از بت پرستی قومش را اینطور نقل فرموده:" وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَکُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً" «۲».

علاوه بر اینکه مذهب و ثنیت که در روم و یونان و مصر و سوریه و هند بود، به نقاط یهودنشین و نصرانی نشین یعنی فلسطین و حوالی آن نزدیک تر و انتقال عقائد و احکام دینی آنان به میان اهل کتاب آسان تر و اسباب این انتقال فراهم تر بود.

پس نمی توانیم بگوئیم منظور از کفاری که عقائد کفرآمیز اهل کتاب از قبیل فرزندی عیسی برای خدا و امثال آن از کفار گرفته شده چون شبیه به عقائد ایشان است عرب جاهلیت است بلکه منظور وثنیت قدیم هند و چین و وثنیت غرب یعنی روم و یونان و شمال آفریقا است،

---

(۱) نقل از کتاب ملل و نحل ج ۲ ص ۲۳۳ و غیره.

(۲) خدایا این مردم به یکدیگر سفارش کردند که زنهار خدایان خود را رها مکنید و دست از خدای ود و خدای سواع و یغوث و یعوق و نسر برندارید." سوره نوح، آیه ۲۳".

هم چنان که تاریخ هم نظیر این عقائد که در اهل کتاب موجود است یعنی عقیده پدر و فرزندی، تثلیث، صلیب، فداء و امثال آن را از ایشان حکایت نموده، و این از حقایق تاریخی است که قرآن شریف آن را بیان می کند.

و نظیر آیات سابق در دلالت بر این حقیقت آیه زیر است که می فرماید:" قُلْ یا

أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِی دِینِکَمْ غَیْرَ الْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا کَثِیراً وَ ضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِیلِ" «۱» و بیان می کند غلو اهل کتاب در دین و به غیر حق، همان تقلیدی است که از هوا و هوس مردم گمراه کردند، مردمی که قبل از ایشان بودند.

و این آیه خود شاهد دیگری است بر اینکه مراد از جمله:" یُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ..." در آیه سوره توبه عرب جاهلیت نیست، چون کفاری را که اهل کتاب آنان از آنان پیروی کردند چنین توصیف کرده که (بسیاری از مردم را گمراه کردند)، معلوم می شود سمت پیشوایی ضلالت را داشتند، مردمی به اصطلاح پیشرفته بوده اند که دیگران چشم بسته از آنها تقلید می کردند و عرب جاهلیت چنین مردمی نبودند و در مقایسه با امت های دیگر چون فارس و روم و هند و غیر ایشان عقب مانده ترین مردم عصر خود بودند.

و نیز مراد از جمله مذکور در سوره توبه احبار و رهبان نیست، برای اینکه آیه شریفه مطلق است و اگر مراد احبار و رهبان بود، باید می فرمود:" لا تتبعوا اهواء قوم منکم ...

و اضلوا کثیرا منکم"، پس منظور از جمله مذکور جز همان وثنیت چین و هند و غرب نمی تواند باشد.

۷- کتابی که اهل کتاب خود را منسوب به آن می دانند چیست؟ و چگونه کتابی است؟

قبل از بررسی کتبی که اهل کتاب آن را کتب آسمانی خود می دانند، لازم است چند کلمه ای در باره خود اهل کتاب بحث شود تا ببینیم این کلمه شامل تنها یهود و نصارا می شود و یا شامل مجوس نیز می گردد و چون

مساله عقلی نیست قهرا تنها راه اثبات و نفی آن دلیل نقلی، یعنی قرآن و روایت است و روایات «۲» هر چند مجوس را اهل کتاب خوانده، که لازمه اش آن است که این ملت نیز برای خود کتابی داشته باشد و یا منسوب به یکی از کتابهایی از قبیل

---

(۱) بگو ای اهل کتاب در دین خود به غیر حق تجاوز مکنید و هوا و هوس مردمی را که از قدیم گمراه بودند و بسیاری را هم گمراه کرده و خود از راه میانه منحرف شدند پیروی مکنید." سوره مائده، آیه ۷۷".

(۲) وسائل ج ۱۱ ص ۹۶ باب ۴۹.

کتاب نوح و صحف ابراهیم و تورات موسی و انجیل عیسی و زبور داود باشد که قرآن آنها را کتاب آسمانی خوانده و لیکن قرآن هیچ متعرض وضع مجوس نشده و کتابی برای آنان نام نبرده و کتاب" اوستا" که فعلا در دست مجوسیان است نامش در قرآن نیامده، کتاب دیگری هم که نامش در قرآن آمده باشد در دست ندارند.

و کلمه" اهل کتاب" هر جا در قرآن ذکر شده، مراد از آن یهود و نصارا است که خود قرآن برای آنان کتابی نام برده که خدای تعالی برای ایشان نازل کرده است.

اما کتبی که در دست یهود است و آنها را کتب مقدسه می خوانند سی و پنج کتاب است که یکی از آنها تورات است و مشتمل است بر پنج سفر: ۱- سفر خلیقه ۲- سفر خروج ۳- سفر احبار ۴- سفر عدد ۵- سفر استثناء و یکی دیگر کتب مورخینی است که مشتمل است بر دوازده کتاب: ۱- کتاب یوشع ۲- کتاب

قضات بنی اسرائیل ۳- کتاب راعوث ۴ و ۵- دو سفر مربوط به صموئیل ۶ و ۷- دو سفر از اسفار ملوك ۸ و ۹- دو سفر از اخبار ایام ۱۰ و ۱۱- دو سفر از اسفار عزرا ۱۲- سفر استیر، یکی دیگر کتاب ایوب و یکی زبور داود و یکی کتب سلیمان که آن نیز مشتمل بر چند کتاب است:

۱- کتاب امثال ۲- کتاب جامعه ۳- کتاب تسبیح التسابیح و یکی دیگر کتب نبوات است که مشتمل است بر هفده کتاب:

۱- کتاب نبوت اشعیاء ۲- کتاب نبوت ارمیا ۳- کتاب مراثی ارمیا ۴- کتاب حزقیال ۵- کتاب نبوت دانیال ۶- کتاب نبوت هوشع ۷- کتاب نبوت یوییل ۸- کتاب نبوت عاموص ۹- کتاب نبوت عویذیا ۱۰- کتاب نبوت یونان ۱۱- کتاب نبوت میخا ۱۲- کتاب نبوت ناحوم، ۱۳- کتاب نبوت حیقوق ۱۴- کتاب نبوت صفونیا ۱۵- کتاب نبوت حجی ۱۶- کتاب نبوت زکریا ۱۷- کتاب نبوت ملاخیا.

ولی قرآن کریم از میان آنها به جز تورات موسی و زبور داود (ع) را نام نبرده، و اما آنچه نزد نصارا کتاب آسمانی خوانده می شود همان انجیل های چهارگانه است: یعنی انجیل متی و انجیل مرقس و انجیل لوقا و انجیل یوحنا و یکی دیگر کتاب اعمال رسولان و یکی چند رساله زیر است:

۱- چهارده رساله از بولس ۲- رساله یعقوب ۳ و ۴- رساله بطرس ۵ و ۶ و ۷- رساله های یوحنا ۸- رساله یهوذا و یکی هم رؤیای یوحنا است.

و قرآن کریم از آنها یعنی از کتب مقدسه مخصوص نصارا بجز این مقدار را ذکر نکرده که در بین کتب آسمانی کتابی است که خدا آن

است که البته انجیل نازل از ناحیه خدای تعالی یک انجیل بوده نه چهار تا، و نصارا هر چند نمی دانند چیست و آن را به رسمیت نمی شناسند، لیکن در کلمات رؤسای ایشان جسته و گریخته اعترافاتی یافت می شود که مسیح (ع) کتابی داشته به نام انجیل، از آن جمله در رساله ای «۱» که بولس به اهل غلاطیه نوشته، در اصحاح اول آمده: که من تعجب می کنم از اینکه شما اینچنین به سرعت از آنچه مسیح شما را دعوت می کند به آن که خود نعمت مسیح است، به سراغ انجیل دیگر می روید با اینکه آن در حقیقت انجیلی دیگر نیست (یعنی انجیل واقعی نیست) بلکه مشتی افراد پیدا شده اند که شما را به زور و اجبار وادار می کنند به اینکه آنچه آنان تحریف کرده اند بپذیرید.

نجار هم در قصص انبیا به آنچه ما از رساله بولس نقل کردیم و به مواردی دیگر از کلمات وی که در رساله های او یافته، استشهاد کرده است بر اینکه معلوم می شود غیر از انجیل های چهارگانه معروف، انجیل دیگری بوده به نام انجیل مسیح.

و قرآن کریم با این حال خالی از این اشعار نیست که بعضی آیات واقعی و حقیقی تورات نزد یهود موجود بوده و همچنین بعضی از قسمت های انجیل واقعی و حقیقی نزد نصارا موجود بوده است و این اشاره از آیات زیر به خوبی استفاده می شود:" وَ كَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فِيها حُكْمُ اللَّهِ" «۲»،" وَ مِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ، فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ" «۳»، که دلالت این آیات بر مدعای ما

روشن است.

بحث تاریخی ۱- سرگذشت تورات فعلی:

بنی اسرائیل که نواده هایی از آل یعقوبند در آغاز یک زندگی بدوی و صحرانشین داشتند و به تدریج فراعنه مصر آنان را از بیابانها به شهر آورده، معامله نوکر و کلفت و برده با آنان کردند، تا در آخر خدای تعالی به وسیله موسی (ع) از شر فرعون و عمل ناهنجار او

---

(۱) رساله بولس.

(۲) چگونه یهود سر به حکم تو فرمود آرند با اینکه تورات نزد ایشان بود و در آن حکم خدا وجود داشت ولی آن را نپذیرفتند." سوره مائده، آیه ۴۳".

(۳) ما از آنها هم که گفتند: ما نصارائیم پیمانشان بگرفتیم ولی مقداری از آنچه به ایشان تذکر دادیم فراموش کردند." سوره مائده، آیه ۱۴". ______ صفحه ی ۴۸۴

نجاتشان داد.

بنی اسرائیل در عصر موسی و بعد از موسی یوشع (ع) به رهبری این دو بزرگوار زندگی می کردند و سپس در برهه ای از زمان قاضیانی چون ایهود و جدعون و غیر اینها امور بنی اسرائیل را تدبیر می نمودند و بعد از آن دوران حکومت سلطنتی آنان شروع می شود و اولین کسی که در بین آنان سلطنت کرد شاؤل بود که قرآن شریف او را طالوت خوانده و بعد از طالوت داوود و بعد از او سلیمان در بین آنان سلطنت کردند.

و بعد از دوران سلطنت سلیمان مملکتشان قطعه قطعه و قدرت متمرکزشان تقسیم شد، ولی در عین حال پادشاهان بسیاری از قبیل رحبعام و ابیام و یربعام و یهوشافاط و یهورام و جمعی دیگر که روی هم سی و چند پادشاه می شوند، در بین آنان حکومت کردند.

ولی قدرتشان هم چنان رو به ضعف و انقسام بود تا آنکه ملوک

بابل بر آنان غلبه یافته و حتی در اورشلیم که همان بیت المقدس است، دخل و تصرف کردند و این واقعه در حدود ششصد سال قبل از مسیح بود، در همین اوان بود که شخصی به نام" بخت نصر"" نبوکد نصر" حکومت بابل را به دست گرفت و چون یهود از اطاعت او سر باز زد، لشگرهای خود را به سرکوبی آنان فرستاد، لشگر یهودیان را محاصره و سپس بلاد آنان را فتح کرد و خزینه های سلطنتی و خزائن هیکل (مسجد اقصی) را غارت نمود و قریب به ده هزار نفر از ثروتمندان و اقویا و صنعتگرانشان را گرد آورده و با خود به بابل برد و جز عده ای از ضعفا و فقرا در آن سرزمین باقی نماندند و بخت نصر آخرین پادشاه بنی اسرائیل را که نامش صدقیا بود به عنوان نماینده خود در آن سرزمین به سلطنت منصوب کرد، به شرطی که از وی اطاعت کند.

و قریب به ده سال جریان بدین منوال گذشت تا آنکه صدقیا در خود مقداری قدرت و شوکت احساس نموده، از سوی دیگر محرمانه با بعضی از فراعنه مصر رابطه برقرار نمود، به تدریج سر از اطاعت بخت نصر برتافت.

رفتار او بخت نصر را سخت خشمگین ساخت و لشگری عظیم به سوی بلاد وی گسیل داشت، لشگر بلاد صدقیا را محاصره نمود، مردمش به داخل قلعه ها متحصن شدند و مدت تحصن حدود یک سال و نیم طول کشید و در نتیجه قحطی و وبا در میان آنان افتاد و بخت نصر هم چنان بر محاصره آنان پافشاری نمود، تا همه قلعه های آنان را بگشود و این در سال پانصد

و هشـتاد قبل از میلاد مسـیح بود، آن گاه دستور داد تمامی اسرائیلیان را از دم شمشیر بگذرانند و خانه ها را ویران و حتی خانه خـدا را هم خراب کردند و هر علامت و نشانه ای که از دین در آنجا دیدند از بین بردند و هیکل را با خاک یکسان نموده، به صـــورت تلی خـــاک ________________________________

صفحه ی ۴۸۵

در آوردند، در این میان تورات و تابوتی که تورات را در آن می نهادند نابود شد.

تا حـدود پنجاه سال وضع به همین منوال گـذشت و آن چنـد هزار نفر که در بابل بودنـد نه از کتابشان عین و اثری بود و نه از مسجدشان و نه از دیارشان، به جز تله هایی خاک باقی نمانده بود.

و پس از آنکه کورش یکی از ملوک فـارس بر تخت سـلطنت تکیه زد و بـا مردم بابل کرد آنچه را که کرد، و در آخر بابل را فتـح نمود و داخـل آن سـرزمین گردیـد، اسـرای بنی اسـرائیل را که تـا آن زمـان در بابـل تحت نظر بودنـد آزاد کرد و عزرای معروف که از مقربین درگـاهش بود امیر بر اسـرائیلیان کرد و اجـازه داد تـا برای آنـان کتـاب تورات را بنویسـد و هیکـل را بر ایشان تجدیـد بنا کنـد و ایشان را به مرامی که داشـتند برگرداند و عزرا در سال چهار صد و پنجاه و هفت قبل از میلاد مسـیح، بنی اسـرائیل را به بیت المقـدس برگردانید و سـپس کتب عهد عتیق را برایشان جمع نموده و تصـحیح کرد و این همان توراتی است که تا به امروز در دست یهود دائر است، (این سرگذشت از کتاب" قاموس کتاب مقدس" تالیف مستر

هاکس آمریکایی همدانی و ماخذ دیگری از تواریخ گرفته شده). و خواننده عزیز بعد از دقت در این داستان متوجه می شود که توراتی که امروز در بین یهود دائر است سندش به زمان موسی (ع) متصل نمی شود و د رمدت پنجاه سال سند آن قطع شده و تنها به یک نفر منتهی می شود و او عزرا است که اولا ـ شخصیتش برای ما مجهول است و ثانیا نمی دانیم کیفیت اطلاـعش و دقت و تعمقش چگونه بوده، و ثالثا نمی دانیم تا چه اندازه در نقل آن امین بوده و رابعا آنچه به نام اسفار تورات جمع آورده از کجا گرفته و خامسا در تصحیح غلطهای آن به چه مستندی استناد جسته است.

و این حادثه شوم، آثار شوم دیگر ببار آورد و آن این بود که باعث شد عده ای از دانش پژوهان و تاریخ نویسان غربی به کلی موسی (ع) را انکار نموده، هم خود آن جناب هم ماجرایی که در زمان او رخ داده و معجزاتش را افسانه معرفی کنند و بگویند در تاریخ کسی به نام موسی نبوده، هم چنان که نظیر این حرف را در باره عیسای مسیح زده اند، لیکن از نظر اسلام هیچ مسلمانی نمی تواند وجود این دو پیامبر را انکار کند، برای اینکه قرآن شریف تصریح به وجودشان نموده (و قسمت هایی از سرگذشتشان را آورده است.)

۲- داستان مسیح و انجیل یهود نسبت به تاریخ قومیت خود و ضبط حوادثی که در اعصار گذشته داشتند مهتم هستند و با این حال اگر تمامی کتب دینی و تاریخی آنان را مورد تتبع و دقت قرار دهی، نامی

از مسیح عیسی بن مریم نخواهی یافت، نه

تنها تحریف شده اخبار آن جناب را نیاورده اند، بلکه اصلا نام او و کیفیت ولادتش و ظهور دعوتش و سیره زندگیش و معجزاتی که خدای تعالی به دست او ظاهر ساخت و خاتمه زندگیش که چگونه بوده، آیا او را کشتند و یا به دار آویختند و یا طوری دیگر بوده، حتی یک کلمه از این مطالب را ذکر نکرده اند، باید دید چرا ذکر نکرده اند؟ و چه باعث شده که سرگذشت آن جناب بر یهود مخفی بماند، آیا به راستی از وجود چنین پیامبری اطلاع نیافته اند؟ و یا عمدا خواسته اند امر او را پنهان بدارند؟

قرآن کریم از یهودیان نقل کرده که مریم را قذف کردند، یعنی او را در حامله شدنش به عیسی (العیاذ باللَّه)، نسبت زنا داده اند و نیز نقل کرده که یهود ادعا دارد عیسی را کشته است:" وَ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ عَلى مَرْيَمَ بُهْتاناً عَظِيماً وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ، وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ، وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ، لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ، إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً" «۱».

با در نظر گرفتن این آیه آیا ادعایی که کرده اند که ما او را کشتیم (با اینکه در کتبشان یک کلمه از مسیح نیامده) مستند به داستانی بوده که سینه به سینه در بین آنان می گشته و در داستانهای قومی خود نقل می کردند؟ نظیر بسیاری از داستان های اقوام دیگر که در کتب آنان نامی از آنها نیامده ولی بر سر زبان هایشان جاری است، که البته به خاطر اینکه سند صحیحی ندارد از اعتبار خالی است، و یا

اینکه این سرگذشت ها را از پیروان خود مسیح یعنی نصارا شنیده اند و چون در بین مسیحیان مسلم بوده و مکرر داستان آن جناب و ولادتش و ظهور دعوتش را شنیده بودند، هر چه در این باره گفته اند در حقیقت در باره شنیده های خود گفته اند، از آن جمله به مریم (ع) تهمت زدند و نیز ادعا کردند که مسیح را کشته اند و همانطور که گفتیم هیچ دلیلی بر این حرفهای خود ندارند، اما قرآن به طوری که با دقت در آیه قبلی به دست می آید، از این سخنان چیزی را صریحا به ایشان نسبت نداده، به جز این ادعا را که گفته اند: ما مسیح را کشته ایم و به دار نیاویخته ایم و آن گاه فرموده که یهودیان هیچ مدرک علمی بر این گفتار خود نداشته، بلکه خود در گفتار خویش تردید دارند و خلاصه در بین آنها اختلاف هست.

و اما حقیقت آنچه از داستان مسیح و انجیل و بشارت در نزد نصارا ثابت است، این ______________________

(۱) و به خاطر کفرشان و اینکه در باره مریم سخنی گفتند که بهتانی عظیم بود و اینکه گفتند: ما مسیح عیسی بن مریم فرستاده خدا را کشتیم، با اینکه نه او را کشتند و نه به دار آویختند بلکه امر مسیح بر آنان مشتبه شد و کسانی که در باره وی اختلاف می کنند در عقائد خود شک دارند و هیچ علمی ندارند، تنها مدرکشان ظن است نه اینکه یقین داشته باشند که او را کشته اند." سوره نساء، آیه ۱۵۷".

است که داستان مسیح (ع) و جزئیات آن از نظر مسیحیان به کتب مقدسه آنان یعنی انجیل های چهارگانه منتهی می شود

که عبارتند از: انجیل متی و انجیل مرقس و انجیل لوقا و انجیل یوحنا و کتاب اعمال رسولان که آن نیز نوشته لوقا است و عده ای از قبیل رساله های بولس، بطرس، یعقوب، یوحنا و یهوذا که اعتبار همه آنها نیز به انجیل ها منتهی می شود، بنا بر این لازم است به وضع همان چهار انجیل بپردازیم.

[انجیل های چهار گانه

اما انجیل متی: قدیمی ترین انجیل ها است و بطوری که بعضی از مسیحیان گفته اند، تصنیف این کتاب و انتشارش در سال ۳۸ میلادی بوده، بعضی دیگر آن را بین ۵۰ تا ۶۰ دانسته اند، پس این انجیل (که از بقیه انجیل ها قدیمی تر است) به اعتراف خود مسیحیان بعد از مسیح نوشته شده، مدرک ما در این مدعا کتاب" قاموس الکتاب المقدس" «۱» ماده" متی" تالیف مستر هاکس است.

و محققین از قدما و متاخرین ایشان بر آنند که این کتاب در اصل به زبان عبرانی نوشته شد و سپس به زبان یونانی و سایر زبان ها ترجمه شده است و تازه نسخه اصلی و عبرانی آن هم مفقود شده، پس آنچه ترجمه از آن به جای مانده مجهول الحال است و معلوم نیست مترجم آن کیست، مدرک ما در این ادعا کتاب" میزان الحق" «۲» است، البته صاحب" قاموس الکتاب المقدس" هم با تردید به آن اعتراف نموده است.

و اما انجیل مرقس: این شخص شاگرد بطرس بوده و خود از حواریین نبوده و چه بسا که گفته اند وی انجیل خود را به اشاره بطرس و دستور وی نوشته و او معتقد به خدایی مسیح نبوده«۳»، و به همین جهات بعضی از ایشان گفته اند: مرقس انجیل خود را برای عشایر و دهاتیان نوشته

و لذا مسیح را به عنوان رسولی الهی و مبلغی برای شرایع خدا معرفی کرده، در" قاموس الکتاب المقدس" این مساله را آورده، می گوید: گفتار پیشینیان به حد تواتر رسیده که مرقس انجیل خود را به زبان رومی نوشته و آن را بعد از وفات بطرس و بولس منتشر کرده و لیکن آن طور که باید و شاید اعتبار ندارد، برای اینکه ظاهر انجیل وی این است که آن را برای اهل قبائل و دهاتیان نوشته نه برای شهرنشینان، و مخصوصا رومیان، (خواننده عزیز در این عبارت دقت فرمایید)، و به

---

(۱) نقل از عبد الوهاب نجار در کتاب قصص الانبیاء از کتاب" مروج الاخبار فی تراجم الاخیار" تالیف بطرس قرماج.

(۲) میزان الحق.

(۳) قابوس.

هر حال مرقس، انجیل خود را در سال ۶۱ میلادی یعنی شصت و یک سال بعد از میلاد مسیح نوشته است.

و اما انجیل لوقا؟ لوقا نیز از حواریین نبوده و اصلا مسیح را ندیده و خودش کیش نصرانیت را به تلقین بولس پذیرفته و بولس خودش مردی یهودی و بر دشمنی با نصرانیت تعصب داشته و مؤمنین به مسیح را اذیت و امور را علیه آنان واژگونه می کرده و ناگهان و به اصطلاح امروز ۱۸۰ درجه تغییر جهت داده و ادعا کرده که وقتی دچار غش شده، در حال غش مسیح او را لمس کرده و از در ملامت گفته است!: چرا اینقدر پیروان مرا اذیت می کنی و در همان حال به مسیح ایمان آورده و مسیح به وی ماموریت داده، تا مردم را به انجیلش بشارت دهد.

مؤسس نصرانیت حاضر چنین کسی است، او است که ارکان مسیحیت حاضر

را بنا نهاده «۱»، وی تعلیم خود را بر این اساس بنا نهاده که ایمان آوردن به مسیح برای نجات کافی است و هیچ احتیاجی به عمل ندارد و خوردن گوشت مردار و گوشت خوک را بر مسیحیان حلال و ختنه کردن و بسیاری از دستورات تورات را بر آنان تحریم نموده «۲»، با اینکه انجیل نیامده بود مگر برای اینکه کتاب آسمانی قبل، یعنی تورات را تصدیق کند و جز چند چیز معدود را که در آن حرام بود حلال نکرد و کوتاه سخن اینکه عیسی (ع) آمده بود تا شریعت تورات را که دچار سستی شده بود قوام بخشد و منحرفین و فاسقان از آن را به سوی آن برگرداند، نه اینکه عمل به تورات را باطل نموده، سعادت را منحصر در ایمان بدون عمل کند.

و لوقا انجیل خود را بعد از انجیل مرقس نوشته و این بعد از مرگ بطرس و بولس بود و جمعی تصریح کرده اند به اینکه انجیل لوقا، مانند سایر انجیل ها الهامی نبوده، هم چنان که مطالب اول انجیل او نیز بر این معنا دلالت دارد.

در آنجا آمده: ای ثاوفیلای عزیز، از آنجایی که بسیاری از مردم کتب قصص را که ما عارف بدان هستیم مورد اتهام قرار دادند و ما اخباری را که داریم از دست اولی ها گرفتیم که خود ناظر حوادث بوده و خدام دین خدایند، لذا مصلحت دیدم که من نیز کتابی در قصص بنویسم، چون من تابع هر چیزم (یعنی از هر داستانی روایتی از گذشتگان دارم) و دلالت این کلام بر اینکه کتاب لوقا نظریه خود او است نه اینکه به او الهام شده

باشد روشن است و این معنا از رساله الهام تالیف مسترکدل نیز نقل شده است.

---

(۱) خواننده محترم به ماده" بولس" از کتاب" قاموس الکتاب المقدس" مراجعه نماید.

(۲) بـــــه کتـــــاب" اعمـــــال الرســـــل و الرسائـــــل" تـــــالیف بـــــولس مراجعـــــه نمائیـــــد.

صفحه ی ۴۸۹

و جیروم تصریح کرده که بعضی از پیشینیان در دو باب اول این کتاب یعنی انجیل لوقا شک کرده اند، چون در نسخه ای که در دست فرقه مارسیونی موجود است، این دو باب نوشته نشده و إکهارن هم در صفحه ۹۵ از کتاب خود بطور جزم گفته: از صفحه ۴۳ تا ۴۷ از باب ۲۲ انجیل لوقا الحاقی است و باز اکهارن در صفحه ۶۱ از کتابش گفته: در معجزاتی که لوقا در کتاب خود آورده، بیان واقعی و کذب روایتی با هم مخلوط شده و نویسنده دروغ و راست را به هم آمیخته، تا در نقل مطالب مبالغات شاعرانه را بکار گرفته باشد و عیب اینجا است که دیگر امروز تشخیص دروغ از راست کار بسیار دشواری شده و آقای کلی می شیس گفته: انجیل متی و مرقس با هم اختلاف در نسخه دارند، ولی هر جایی که سخن هر دو یکی باشد، قول آن دو بر قول لوقا ترجیح داده می شود. «۱»

و اما انجیل یوحنا، بسیاری از نصارا گفته اند، که این یوحنا همان یوحنا پسر زبدی شکارچی یکی از دوازده شاگرد مسیح است که آنان را حواریین می گویند و این همان کسی است که در بین شاگردان مورد علاقه شدید مسیح قرار داشت، (به کتاب" قاموس الکتاب المقدس" ماده یوحنا مراجعه فرمائید).

و نیز گفته اند: که" شیرینطوس" و" ابیسون" و مریدان این دو، به خاطر اینکه معتقد بودند

که مسیح بیش از یک انسان مخلوق نیست، به شهادت اینکه وجودش بر وجود مادرش سبقت نداشت، لذا اسقف های آسیا و غیر ایشان در سال ۹۶ بعد از میلاد مسیح نزد یوحنا جمع شدند و از او خواهش کردند برایشان انجیلی بنویسد و در آن مطالبی درج کند که دیگران در انجیل های خود ننوشته اند و به نوعی خصوصی و بیانی مشخص و بدون ابهام ماهیت مسیح را بیان کند و یوحنا نتوانست خواهش آنان را رد نماید. «۲»

البته کلماتشان در تاریخ ترجمه ها و زبان هایی که این انجیل با آن زبان ها نوشته شده مختلف است، بعضی ها گفته اند: در سال ۶۵ میلادی نوشته و بعضی تاریخ آن را سال ۹۶ و بعضی سال ۹۸ دانسته اند.

و جمعی از ایشان گفته اند: اصلا این انجیل به وسیله یوحنای شاگرد مسیح نوشته نشده، عده ای گفته اند: نویسنده آن طلبه ای از طلاب مدرسه اسکندریه بوده، (این معنا را از جلد هفتم کتاب" کاتلك هرالد" چاپ سنه ۱۸۴۴ میلادی صفحه ۲۰۵ و او از" استاد لن" از

---

(۱) نقل از قصص الانبیاء نجار صفحه ۴۷۷.

(۲) نقل در قصص الأنبیاء از کتاب جرجس زوین فتوحی لبنانی. صفحه ی ۴۹۰

کتاب قصص نقل کرده اند، در کتاب قاموس هم در ماده یوحنا به آن اشاره شده است.

بعضی دیگر معتقدند که تمامی این انجیل و رساله های یوحنا تالیف خود او نیست بلکه بعضی از مسیحیان آن را در قرن دوم میلادی نوشته و به دروغ به یوحنا نسبت داده اند تا مردم را بفریبند. «۱»

بعضی دیگر معتقدند که انجیل یوحنا در اصل بیست باب بوده و بعد از مرگ یوحنا کلیسای" أفاس" باب بیست و یکم را از خودش به آن

افزوده است. «۲»

[بی اعتباری انجیل های چهار گانه از لحاظ سند و مجهول الحال بودن آنها]

این بود حال و وضع انجیل های چهارگانه و اگر بخواهیم از این طرق و راویان قدر متیقن بگیریم، تمامی سندهای این انجیل ها به هفت نفر منتهی می شود:

۱- متی ۲- مرقس ۳- لوقا ۴- یوحنا ۵- بطرس ۶- بولس ۷- یهوذا، و اعتماد همه به انجیل های چهارگانه اول است و اعتماد آن چهار انجیل هم به یکی است که از همه قدیم تر و سابق تر است و آن انجیل متی است که در گذشته گفتیم اصلش مفقود شده و معلوم نیست ترجمه انجیل متای فعلی از کیست؟ و آیا با اصل مطابق است یا نه؟ و اعتماد نویسنده آن به چه مدرکی بوده؟ و اساس تعلیمات دینی او بر چه عقیده ای بوده؟ آیا قائل به" رسالت" مسیح بوده و یا به" الوهیت" او؟. در انجیلهای موجود، شرح حالی آمده که در بنی اسرائیل مردی ظهور کرد که ادعا می کرد: عیسی پسر یوسف نجار است و برای دعوت بسوی اللّه قیام کرد و او ادعا می کرده که پسر خداست، و بدون داشتن پدری، در جنس بشر متولد شد. و پدر او، وی را فرستاده تا با دار آویز شدنش، و یا کشته شدنش، عوض گناهان مردم باشد. و نیز ادعا کرده که مرده زنده می کند، و کور مادرزاد و برصی و دیوانگان را شفا داده، جن را از کالبد دیوانگان بیرون می کند و او دوازده شاگرد داشته، که یکی از آنان، متی صاحب انجیل بوده، که خدا به آنان برکت داد و برای دعوت ارسالشان کرد، تا دین مسیح را تبلیغ کنند و ...

پس

این بود خلاصه همه سرو صداهای دعوت مسیحیت که بر پهنای شرق و غرب زمین پیچیده است. و همانطور که دیدید، تمامی حرفها به یک خبر واحد منتهی شد، که صاحب آن خبر واحد هم معلوم نیست که کیست؟ اسم و رسمش مجهول و عین و وصفش مبهم است.

[عدم اعتبار کتب مسیحیت باعث شده است بعضی منکر وجود خارجی عیسی و بعضی معتقد به وجود دو عیسی شوند]

و این وهن و بی پایگی عجیب که در آغاز این قصه است باعث شده که بعضی از دانشمندان حر و آزاده اروپا ادعا کنند که عیسی بن مریم اصلا یک شخص خیالی است، که ______________

(۱) نقل از کتاب فاروق جلد اول و او از کتاب قصص و او از" برطشنیدر".

(۲) نقل از مدرک قبلی. ______________

دین تراشان بمنظور تحریک مردم علیه حکومت ها و یا بنفع حکومتها در ذهن مردم ترسیم کرده اند. و اتفاقا این معنا با یک موضوع خرافی که شباهت کاملی در همه شؤون با قصه عیسی داشته، تایید شده و آن موضوع" کرشنا" بوده، که بت پرستان قدیم هند ادعا می کرده اند پسر خدا بوده و از لاهوت خدا نازل شده، و خود را محکوم بدار کرده و بدار آویخته شده، تا فدای مردم و کفاره گناهان آنها باشد، و از وزر و عذاب گناهانشان رهایی بخشد. درست مانند حرفهایی که مسیحیان در باره مسیح می گویند، (طابق النعل بالنعل) (که ان شاء اللّٰه داستانش بزودی می آید).

و نیز باعث آن شد که جمعی از دانشمندان انتقادگر، بگویند در تاریخ دو نفر بنام مسیح بوده اند: یکی مسیحی که بدار آویخته نشده و دیگری مسیحی که بدار آویخته شد و

بین این دو مسیح بیش از پنج قرن فاصله است، و تاریخ میلادی که مبدأ تاریخ امروز ما یعنی سال ۱۹۵۶ است، با ظهور هیچیک از این دو مسیح تطبیق نمی شود. چون مسیحی که بدار آویخته نشده، دویست و پنجاه سال جلوتر از آن بوده و حدود شصت سال زندگی کرده است. و مسیح دوم که بدار آویخته شده، بیش از دویست و نود سال بعد از این مبدأ تاریخی بظهور رسیده، و او سی و سه سال زندگی کرده است. «۱» و من امیدوارم، فراز دیگری از این کتاب را در تفسیر آیات آخر سوره نساء بیاورم. و قدر متیقنی که فعلا برای ما اهمیت دارد، این است که اثبات کنیم، تاریخ میلادی مسیحیت مبدأ درستی نداشته، بلکه (باعتراف خود مسیحیت) دستخوش اختلال است.

علاوه بر این، همانطور که گفتیم، خود مسیحیت اقرار دارد که تاریخ میلادیش با میلاد مسیح انطباق ندارد. و این خود یک سکته تاریخی است.

[امور دیگری که موجب تردید در باره انجیل های مسیحیت می شوند]

علاوه بر آنچه گذشت، امور دیگری هم هست که انسان را در باره انجیلهای مسیحیت دچار تردید می کند. مثلا گفته می شود که در دو قرن اول و دوم، انجیلهای دیگری وجود داشته که بعضی آنها را تا صد و چند انجیل شمرده اند که انجیلهای معروف چهار عدد از آنها است چیزی که هست، کلیسا همه آنها را تحریم کرد الا این چند انجیل را که توجه فرمودید. از این جهت باین چهار انجیل قانونیت دادند که با تعلیم کلیسا موافقت داشته است. از آن جمله" شیلسوس " فیلسوف در قرن دوم، نصارا را در کتاب خود" الخطاب الحقیقی " ملامت

کرده که ــــــــــــــــــــــــــــــ

(۱) این داستان را بطور مفصل، زعیم فاضل "بهروز" در کتابی که جدیدا پیرامون بشارتهای نبویه نوشته، آورده است.

ــ صفحه ی ۴۹۲

با انجیلها بازی کرده و آنچه دیروز در آن نوشته بودند امروز محو کرده اند، امروز می نوشتند، فردا محو میکردند. و در سال ۳۸۴ میلادی" بابا داماسیوس" دستور داد، ترجمه جدیدی از عهد قدیم و جدید لاتینی نوشته شود تا در همه کلیساهای دنیا قانونیت پیدا کند، چون پادشاه آن روز (تیودوسیس) از مخاصمات و بگومگوهای اسقف ها در باره مطالب انجیل های گوناگون به تنگ آمده بود و این ترجمه که نامش" فولکانا" نهاده شد، به اتمام رسید که ترجمه ای بود از خصوص انجیل های متی و مرقس و لوقا و یوحنا. و ترتیب دهنده این چهار انجیل گفته بود:" بعد از آنکه ما چند نسخه یونانی قدیم را با هم مقابله کردیم، این ترتیب را به آن دادیم، باین معنا که آنچه را که بعد از تنقیح و بررسی مغایر با معنا تشخیص دادیم حذف کردیم، و بقیه را همانطور که بود بحال خود باقی گذاشتیم." آن گاه همین ترجمه که مجمع" تریدنتینی" آن را در سال ۱۵۴۶ یعنی بعد از یازده قرن تثبیت کرده بود، در سال ۱۵۹۰ سیستوس پنجم آن را تخطئه کرد و دستور داد نسخه های جدیدی طبع شود. باز کلیمنضوس هشتم این نسخه را هم تخطئه نموده، دستور داد نسخه ای تنقیح شده که امروز در دست مردم کاتولیک است طبع شود. «۱»

و از جمله آن انجیل هایی که نسخه هایش جمع آوری شد، انجیل برنابا است که یک نسخه از آن چند سال قبل کشف شد و به عربی و فارسی ترجمه شد،

و این انجیلی است که تمامی داستانهایش مطابق داستانی است که قرآن کریم در باره مسیح، عیسی بن مریم آورده است و این انجیل به خط ایتالیایی پیدا شد و دکتر خلیل سعاده آن را در مصر ترجمه کرد. و دانشمند فاضل" سردار کابلی" آن را در ایران به زبان فارسی بر گردانید.

و عجیب اینجاست که مواد تاریخیه ای که از غیر یهود هم نقل شده، از جزئیاتی که انجیل به دعوت مسیح نسبت می دهد، از قبیل فرزندی عیسی برای خدا، و مساله فدا و غیر این دو ساکت است. مورخ آمریکایی معروف، یعنی" هندریک ویلم وان لون" در تالیف خود که در باره تاریخ بشر نوشته، از کتابی و نامه ای نام می برد که طبیب" اسکولابیوس کولتلوس" رومی در تاریخ ۶۲ میلادی به برادرش" جلادیوس أنسا" نوشته، که مردی ارتشی بود و در ارتش روم در فلسطین خدمت می کرد و در آن نوشت که من در روم برای معالجه بر بالین بیماری رفتم که نامش بولس بود و از کلام او تحت تاثیر قرار گرفتم، او مرا بسوی مسیحیت دعوت کرد و شمه ای از اخبار مسیح و دعوت او را برایم گفت. ولی رابطه من با او قطع شد و دیگر او را ندیدم تا آنکه بعد از مدتی جستجو شنیدم، در" أوستی" بقتل رسیده است. اینک از تو که در فلسطین هستی

---

(۱) نقل از تفسیر جواهر، ج ۲، ص ۱۲۱، طبع دوم.

می خواهم از اخبار این پیغمبر اسرائیلی که بولس خبر داده بود و از خود بولس اطلاعاتی کسب کرده ام، برایم بفرستی.

" جلادیوس أنسا" بعد از شش هفته، نامه ای از اورشلیم، از اردوگاه روم، به

برادرش" اسکولابیوس کولتلوس" طبیب نوشت: که من از عده ای از پیر مردان این شهر و سالخوردگانش خبر عیسی مسیح را پرسیدم، ولی دریافتم که دوست ندارند پاسخ سؤالم را بدهند. (و این در سال ۶۲ میلادی بوده و قهرا افرادی که وی از آنها سؤال می کرده، پیر مرد بودند.) تا آنکه روزی به زیتون فروشی برخوردم، از او پرسیدم: چنین کسی را می شناسی؟ او در پاسخ، روی خوش نشان داد و مرا به مردی راهنمایی کرد بنام یوسف، و گفت که این مرد از پیروان و از دوستداران اوست و کاملا به اخبار مسیح بصیر و آگاه است البته اگر محذوری برایش نباشد جوابت را میدهد. در همان روز به تفحص پرداختم و بعد از چند روز او را یافتم که پیر مردی بسیار سالخورده بود و معلوم شد، در قدیم و ایام جوانیش در بعضی از دریاچه های این اطراف ماهی صید می کرده است. و این مرد با سن و سال زیادش، دارای مشاعری صحیح و حافظه ای خوب بود و تمامی اخبار و قضایایی که در عمرش دیده، و در ایام اغتشاش و فتنه رخ داده بود، برایم تعریف کرد از آن جمله، گفت: یکی از استانداران قیصر روم، یعنی" تی بریوس" در فلسطین حکمرانی می کرد، و سبب آمدنش به اورشلیم این شد که در آن ایام، در اورشلیم فتنه ای بپاخاست و" فونتیوس فیلاطوس" بدانجا سفر کرد، تا آتش فتنه را خاموش کند، و جریان فتنه این بود که مردی از اهل ناصره بنام ابن نجار مردم را علیه حکومت می شوراند، ولی وقتی ماجرای ابن نجار متهم را تحقیق کردند معلوم شد که وی جوانی است عاقل

و متین. و هر گز کار خلافی که مستوجب سیاست باشد نکرده و آنچه در باره اش گزارش داده اند، صرف تهمت بوده و این تهمت را یهودیان به وی زدند. چون با او بسیار دشمن بودند، و بهمین انگیزه به حاکم یعنی فیلاطوس اطلاع داده بودند که این جوان ناصری می گوید:" هر کس بر مردم حکومت کند چه یونانی باشد و چه رومی، و چه فلسطینی، اگر با عدالت و شفقت بر مردم حکم براند، نزد خدا مثل کسی خواهد بود که عمر خود را در راه مطالعه کتاب خدا و تلاوت آیات آن سر کرده باشد."

و گویا این سخنان در دل" فیلاطوس" مؤثر افتاد، و تیر دشمنان به سنگ خورد. ولی از سوی دیگر یهودیان بر کشتن عیسی و اصحابش اصرار داشتند و در برابر معبد شورش بپا کردند که باید آنان را تکه تکه کنند. لا جرم بنظرش رسید، صلاح این است که این جوان نجار را دستگیر نموده، زندانی کند تا بدست مردم و در غوغای آنان کشته نشود.

فیلاطوس با همه کوششی که کرد عاقبت نفهمید علت ناراحتی مردم از عیسی

صفحه ی ۴۹۴

چیست؟ و هر وقت با مردم در باره او صحبت و نصیحت میکرد و علت شورش آنان را می پرسید، بجای اینکه علت را بیان کنند، سر و صدا می کردند که او کافر است، او ملحد است، او خائن است. و بالأخره کوشش فیلاطوس بجایی نرسید تا در آخر رأیش بر این قرار گرفت که با خود عیسی صحبت کند او را احضار کرد، و پرسید که مقصود تو چیست؟ و چه دینی را تبلیغ می کنی؟ عیسی پاسخ داد: من نه حکومت

می خواهم، و نه کاری به کار سیاست دارم، من تنها می خواهم حیات معنوی و روحانیت را ترویج کنم. اهتمام من به امر حیات معنوی بیش از اهتمام به زندگی جسمانی است. و من معتقدم، انسان باید بیکدیگر احسان کند و خدای یگانه را بپرستد، خدایی که برای همه ارباب حیات از مخلوقات حکم پدر را دارد.

فیلاطوس که مردی دانشمند و آگاه بمذهب رواقیین و سایر فلاسفه بود، دید در سخنان عیسی جای هیچ اشکالی و انگشت بند کردن نیست. و به همین جهت برای بار دوم تصمیم گرفت، این پیامبر سلیم و متین را از شر یهود نجات داده، حکم قتل او را به امروز و فردا واگذارد.

اما یهود حاضر نمی شد و رضایت نمی داد، که عیسی بحال خودش واگذار شود. بلکه در بین مردم شایع کردند که فیلاطوس هم فریب دروغهای عیسی و سخنان پوچ او را خورده و می خواهد به قیصر خیانت کند. و شروع کردند استشهادی بر این تهمت تهیه نموده و طومارهایی نوشتند و از قیصر خواستند تا او را از حکومت عزل کند. اتفاقا قبل از این هم فتنه ها و انقلابهای دیگر در فلسطین بپا شده بود و در دربار قیصر قوای با ایمان بسیار کم بود، و آن طور که باید نمی توانستند مردم را ساکت کنند و قیصر از مدتها پیش به تمامی حکام و سایر مامورین خود دستور داده بود که با مردم طوری رفتار نکنند که ایشان ناگزیر به شکایت شوند، و از قیصر ناراضی گردند.

بدین جهت فیلاطوس چاره ای ندید، مگر اینکه جوان زندانی را فدای امنیت عمومی کند و خواسته مردم را عملی سازد. اما عیسی از

کشته شدنش کمترین جزع و بی تابی نکرد، بلکه بخاطر شهامتی که داشت با آغوش باز از آن استقبال نمود، و قبل از مرگش از همه آنهایی که در کشتنش دخالت داشتند، درگذشت، آن گاه حکم اعدامش تنفیذ شد، و بر بالای دار جان سپرد، در حالی که مردم مسخره اش می کردند، و سب و ناسزایش می گفتند.

" جلادیوس آنسا" در خاتمه نامه اش نوشته: این بود آنچه یوسف از داستان عیسی بن- مریم برایم تعریف کرد، در حالی که می گفت و می گریست و وقتی خواست با من خدا حافظی کند، مقداری سکه طلا- تقدیمش کردم، اما او قبول نکرد و گفت:" در این حوالی کسانی هستند که از من فقیرترند، به آنها بده." من از او، احوال رفیق بیمارت بولس را پرسیدم، هر چه نشانی دادم بطور مشخص او را نشناخت. تنها چیزی که در باره او گفت، این بود که او مردی

خیمه دوز بود، و در آخر از این شغلش دست کشید، و به تبلیغ این مذهب جدید پرداخت، مذهب رب رؤوف و رحیم الهی که بین او و بین (یهوه) معبود یهود که پیوسته نامش را از علمای یهود می شنویم، از زمین تا آسمان فرق هست.

و ظاهرا بولس، نخست به آسیای صغیر، و سپس به یونان سفر کرده و همه جا به بردگان و غلامان و کنیزان می گفته که:" همه شما فرزندان پدرید، و پدر همه شما را دوست می دارد، و رأفت می ورزد، و سعادت به طبقه معینی از مردم اختصاص ندارد، بلکه شامل همه مردم می شود، چه فقیر و چه غنی. به شرط اینکه اغنیا با مردم به برادری رفتار نموده و با

طهارت و صداقت زندگی کنند.

این بود خلاصه مطالبی که مورخ آمریکایی (هندریک ویلم وان لون) در تالیف خود (تاریخ بشر) از نامه نام برده، آورده است.

البته نامه طولانی تر از این بود، ما نقاط برجسته ای که در فقره های این نامه بود و به بحث ما ارتباط داشت نقل کردیم و

[ظهور دعوت مسیحیت بعد از خود عیسی علیه السلام بوده است

تامل در مضمون جمله های این نامه، این معنا را برای اهل تامل روشن می سازد که ظهور دعوت مسیحیت بعد از خود عیسی بوده، و جز ظهور دعوت پیامبری به رسالتی از ناحیه خدای تعالی چیزی نبوده، و در این دعوت سخنی از ظهور الهیت بظهور لاهوت و نازل شدن آن بر یهود، و نجات دادن یهودیان بوسیله فداء، به چشم نمی خورد.

و نیز بر می آید که عده ای از شاگردان عیسی و یا منتسبین به عیسی از قبیل بولس و شاگردهای شاگردانش بعد از داستان دار، به اقطار مختلف زمین یعنی هند و آفریقا و روم و سایر نقاط سفر کرده اند، و دعوت مسیحیت را انتشار داده اند. و لیکن از داستان دار فاصله زیادی نگذشته بوده که بین این شاگردان در مسائل اصولی تعلیم اختلاف افتاده، مسائلی از قبیل لاهوت مسیح، و خدایی او، و مساله کفایت ایمان به مسیح از عمل کردن به احکام شریعت موسی، و اینکه آیا دین مسیح دین اصیل و ناسخ دین موسی است و یا آنکه تابع شریعت تورات و مکمل آنست؟. از همین جا اختلاف ها و فرقه فرقه شدن ها آغاز شده، و کتاب اعمال رسولان و سایر رساله های بولس که در اعتراض به نصارا نوشته، به این حقیقت اشاره دارد.

[سهم بزرگ جوامعی مانند

روم، هند، چین و مصر و ... که مسیحیت در آنها گسترش یافته، در اعتقاد به تثلیث و ظهور لاهوت در ناسوت و مساله تفدیه

و آنچه واجب است که مورد دقت قرار گیرد این است که امت هـایی که دعوت مسیحیت برای اولین بار در بین آنان راه یافته و گسترش پیـدا کرده از قبیل روم و هند و ...، قبلا امتی وثنی صابئی، یا برهمایی و یا بودایی بودند، و در آن مذاهب اصولی از مـذاق تصـوف از جهـتی و از فلسـفه برهمنی از جهت دیگر حکمفرمـا بـود، و همه آنهـا سـهمی وافر از این اعتقـاد داشـتند که لاهوت در مظهر ناسوت ظهور کرده است.

و نیز اصول عقایـد مسـیحیت یعنی سه گانه بودن واحـد، و نازل شـدن لاهوت در لباس ناسوت، و اینکه لاهوت عـذاب و بـدار آویخته شدن را پذیرفت «۱» تا فدا و کفاره گناهان خلق شود، در بت پرستان قدیم هند و چین و مصر و کلدان و آشور و فرس بر سر زبانها بوده، و همچنین در بت پرستان قدیمی غرب از قبیل رومیان و اسکاندیناویان و غیر ایشان سابقه داشته، و کتبی که در ادیـان و مـذاهب قـدیم نوشـته شـده از وجود چنین عقائـدی خـبر داده است. از آن جمله" دوان" در کتـاب خود (خرافـات تـورات و ادیـانی دیگر چـون تـورات) نوشـته اسـت: اینـک نظری به هنـد می افکنیم و می بینیم که بزرگـترین و معروف ترین عبادت لاهوتیشان تثلیث است، و این تعلیم را به زبان بومی خود" تری مورتی" می گویند. و این نامی است مرکب از دو کلمه به لغت سنسکریتی، یکی" تری" یعنی سه تا، و یکی" مورتی" یعنی

هیات ها و اقنوم ها، و این سه اقنوم عبارتند از: ۱- برهما، ۲- فشنو، ۳- سیفا، که در عین اینکه سه اقنومند، یک چیزند و وحدت از آنها منفک نیست، و در نتیجه به عقیده آنان این یک چیز، معبود واحدی است.

آن گاه می گوید: برهما به عقیده آنان پدر، و فشنو پسر، و سیفا روح القدس است. و اضافه می کند: که نامبردگان، سیفا را" کرشنا" می خوانند، یعنی رب مخلص، و روح عظیمی که" فشنو" از او متولد می شود. (و این کرشنا، همان" کرس"،- بزبان انگلیسی به معنای مسیح مخلص- است.) پس فشنو، همان الهی است که در ناسوت زمین ظهور کرده تا مردم را نجات دهد. پس او یکی از اقانیم سه گانه است که روی هم" اله" واحدند.

و نیز اضافه می کند که: هندیان بعنوان رمز، اقنوم سوم را به شکل کبوتر می کشند، عینا

---

(۱) کشتن بوسیله دار- صلیب- از رسوم بسیار قدیم است، و مخصوص کسانی بوده که جرمشان زیاد و گناهشان شنیع باشد. و این یکی از شدیدترین طرق مجازات بوده. بطوری که مردم از شنیدن دار چندش کرده و می رمیدند و طریقه دار زدن، اینطور بوده که از دو عدد تیر چوبی که بالای یکی از وسط دیگری می گذشته و چیزی به شکل صلیب معروف درست می کردند. بطوری که با قامت یک انسان که بر آن حمل می کنند، منطبق باشد. آن گاه انسان محکوم را روی آن خوابانیده، دستهایش را به دو طرف چوبه افقی میخکوب و پاهایش را بدو طرف چوب عمودی، یا با میخ و یا با طناب می بستند. آن گاه چوب را بلند کرده، طرف پائین آن را در چاله ای می کاشتند، بطوری

که از کف زمین تا کف پای محکوم، یک متر (دو ذراع) فاصله باشد.

یک روز یا چند روز بهمین حال می ماند، آن گاه هر دو پایش را قطع می کردند، تا بر سردار بمیرد. و یا از دار پائین آورده و به قتلش می رساندند. و البته محکوم را قبل از آویختن بدار، با شلاق و یا قطع لب و بینی و انگشتان و عورت، شکنجه نیز می کردند. و این برای هر قومی که یکی از آنان چنین محکومیتی پیدا می کرده، بدترین ننگ بوده است.

همانطور که مسیحیان آن را رمز آن می دانند.

مستر" فابر" هم در کتاب خود (اصل الوثنیه) «۱» می گوید: ثالوث (سه تایی) را در بین هندیها نیز می یابیم، آنها هم به این عقیده معتقدند و خدا را مرکب می دانند از: برهما، و فشنو، و سیفا. و این ثالوث را نزد بودائیان نیز می بینیم، چون آنها هم می گویند" بوذ" معبودی است دارای سه اقنوم و همچنین بوذیو (جنسیت) می گویند" جیفاء" مثلث اقانیم است.

و سپس اضافه می کند که: چینی ها هم بوذه را عبادت می کنند و آن را" فو" می دانند، و می گویند:" فو" سه اقنوم است، همانطور که هندیها می گفتند.

دوان، در همان «۲» کتاب می گوید: کشیشان کلیسای منفیس مصر برای مبتدئینی که تازه می خواهند دروس دینی را بیاموزند از ثالوث مقدس اینطور تعبیر می کنند که اولی دومی را خلق کرد و دومی سومی را، آن گاه هر سه یکی شدند بنام ثالوث مقدس. و روزی تولیسو، پادشاه مصر از کاهن عصر خویش" تنیشوکی" خواهش کرد، اگر کاهنی بزرگتر از خودش و قبل از خودش سراغ دارد بگوید و نیز پرسید: آیا بعد از او کاهنی

بزرگتر از او خواهد بود؟ کاهن در پاسخ گفت: بله پیدا می شود کسی که بزرگتر است و او خداست که قبل از هر چیز است.

و پس از او کلمه است و با آن دو روح القدس است. و این سه چیز یک طبیعت دارند و در ذات واحدند. و از این سه چیز، یک چیز نیروی ابدی صادر شده. پس برو ای فانی، ای صاحب زندگی کوتاه.

" بونویک" هم در کتاب خود (عقائد قدماء المصریین) «۳» می گوید: عجیب و غریب ترین حرفها که در دیانت مصریها انتشار عمومی پیدا کرده، این است که معتقدند به لاهوت کلمه، و اینکه هر چیزی و هر موجودی بواسطه کلمه آن موجود شده، و کلمه از اللّٰه صادر شده، و در عین حال همان اللّٰه است.

این بود عین گفتار بونویک، که انجیل یوحنا «۴» با آن آغاز شده است.

" هیجین" هم در کتاب خود (انگلو «۵» ساکسون) می گوید: فارسیان متروس را، کلمه و واسطه و نجات بخش ایرانیان می دانستند. و از کتاب" ساکنان اروپای قدیم" نقل می کند

---

(۱) ...؟

(۲) ...؟

(۳) ...؟

(۴) ...؟

(۵) ...؟

که نوشته است: وثنی های قدیم معتقد بودند که معبود، مثلث الاقانیم است. و ساده تر بگویم، خدا دارای سه اقنوم است.

و باز از یونانیها و رومیان و فنلاندیها و اسکاندیناویها نیز همان داستان ثالوث را نقل می کند. و نیز اعتقاد به کلمه را از کلدانیها و آشوریها و فنیقی ها نقل کرده است.

و دوان سابق الذکر در همان کتابش (خرافات تورات و ادیانی نظیر آن) صفحه ۱۸۱ تا ۱۸۲ مطلبی نقل کرده که خلاصه ترجمه اش این است:

" اعتقاد و تصور اینکه یکی از آلهه و خدایان، وسیله

نجات بشر شده، به اینکه خود را بکشتن دهد، اعتقادی است بسیار قدیمی در میان هندوها و وثنی مذهبان و دیگران."

وی سپس شواهدی بر این معنا نقل کرده است از آن جمله می گوید:" هندوان معتقدند که" کرشنا" مولود بکر- که نفس اله فشنو است. فشنویی که باعتقاد آنان نه ابتدا دارد و نه انتها.

- از در مهر و عطوفت حرکتی کرد، تا زمین را از سنگینی گناهانی که تحمل کرده نجات دهد.

ناگزیر به زمین آمد و با دادن قربانی از ناحیه خود، انسان را نجات داد."

و نیز می گوید:" مستر مور" عکس کرشنا را در حالی که بدار آویخته شده بود به همان شکلی که در کتب هنود تصویر شده یعنی انسانی که دو دست و دو پایش بدار میخکوب شده، و بر روی پیراهنش عکس یک قلب وارونه ای از انسان تصویر شده کشیده است. و نیز نوشته که عکس کرشنا بصورت انسانی آویخته شده بدار، در حالی که تاجی از طلا بسر دارد، دیده شده است. و اتفاقا نصارا در باره مسیح نیز، هم نوشته اند و هم معتقدند که وقتی بدار آویخته شد، تاجی از خار بر سر داشت.

" هوک" صاحب سفرنامه نیز در سفرنامه «۱» خود نوشته: هندوهای بت پرست معتقدند که بعضی از خدایان بصورت انسانی متجسد شده، و برای نجات انسان از خطاهایش، قربانی تقدیم کرده اند.

و نیز می گوید: نویسنده کتاب" هنود" آقای" موریفورلیمس" در کتاب خود «۲» نوشته:

هندوهای بت پرست، معتقد به خطیئه اصلی هستند، از جمله شواهدی که دلالت بر وجود چنین اعتقادی در ایشان دارد، این است که در مناجات ها و توسلاتی که بعد از" کیاتری" دارند، آمده که، ای معبود من،

اینک من گنه کار و مرتکب خطا شده ام، و طبیعتی شریر دارم، مادرم ______________________

(۱) سفرنامه هوک ج اول، صفحه ۳۲۶.

(۲) سفرنامه هوک صفحه ۲۶.

______________________ صفحه ی ۴۹۹

مرا به گناه حامله شد، پس مرا نجات بده، ای صاحب دیدگان حندقوقیه، و خلاصی بخش خاطئین از گناهان، و از آثار شوم آن.

و کشیش" جورج کوکس" در کتاب خود" دیانت های قدیمی"، آنجا که سخن از هندوها دارد، می گوید: هندوها، خدای خود" کرشنا" را توصیف می کنند به اینکه او شجاعی با شهامت و ذخیره ای برای بشر بود، و پر بود از لاهوت، برای اینکه خود را پیشکش کرد، تا عوض باشد از گناه گنه کاران.

" هیجین" هم از اولین فرد اروپایی که پا به سرزمین نپال و تبت نهاد، یعنی آقای" اندارادا الکروزوبوس" نقل کرده که در باره اله" اندرا" که او را می پرستند گفته: او خون خود را به چوبه دار ریخت، و میخ دار دست و پایش را سوراخ کرد، تا بشر را از گناهانش خلاصی ببخشد. و هم اکنون عکس دار در کتب آنان موجود است.

و در کتاب" جورجیوس" راهب، عکس یعنی تصویر اله" اندرا" در حالی که بر بالای دار کشیده شده، موجود است. البته به شکل صلیبی که اضلاع آن از حیث عرض، متساوی و از حیث طول، مختلف است. باین معنا که بالای دار کوتاه تر از پائین آن است. و در بالای دار صورت سر و گردن" اندرا" کشیده شده، و اگر صورت سر و گردن او نبود، هیچ بیننده بذهنش نمی رسید که این صورت شخص بدار آویخته شده است. و اما آنچه از بودائیان در بوذه نقل شده، از تمام جهات بیشتر از سایر مذاهب با

معتقدات نصارا انطباق دارد، حتی بودائیان، بودای خود را مسیح و مولود یگانه و خلاصی بخش عالم نامیده اند و میگویند: بودا، انسانی کامل و در عین حال الهی کامل است که در قالب ناسوت و جسمیت درآمده است تا خود را بدست ذبح بسپارد و قربانی شود و بدین وسیله کفاره گناهان بشر باشد و بشر را از گناهان خلاصی بخشد. و در نتیجه آنها در برابر گناهانشان عقاب نشوند، و علاوه بر آن، وارث ملکوت آسمانها گردند، و این معنا را بسیاری از علمای غرب آورده اند. از آن جمله " بیل " در کتاب خود و " هوک " در سفرنامه خود، و " موالر " در کتاب (تاریخ الاداب السنسکریتی) خود و غیر ایشان است. خواننده عزیز، اگر بخواهد، از همه منقولات اطلاع حاصل کند، به تفسیر المنار «۱» جلد ششم، تفسیر سوره نساء و به کتابهای دائره المعارف، و کتاب " عقائد الوثنیه فی الدیانه النصرانیه " و غیر اینها مراجعه نماید این بود چکیده و بلکه نمونه ای از عقیده تجسم لاهوت در قالب ناسوت، و داستان بدار آویخته شدن برای فدا گشتن و کفاره گناهان ________________

(۱) صفحه ۲۳ - ۳۳. ________________

خلق گردیدن، در دیانت های قدیم، قبل از ظهور مسیحیت و گسترش یافتن آن در پهنای زمین.

پس دیگر جای تردید برای خواننده عزیز باقی نماند که قبل از آنکه مسیحیت دعوت خود را آغاز کند و مبلغین آن در پهنای زمین راه یابند، این عقاید در دل مردم دنیا رسوخ یافته بود و با مسلم شدن این معنا، بخاطر مدارکی که از نظر گذشت، آیا این احتمال را نمی دهید که داعیان و مبلغین مسیحیت (برای اینکه دعوت خود را

بخورد مردم آن روز بدهند) اصول و فروع مسیحیت را گرفته، در قالب وثنیت ریختند، تا دلهای مردم را به خود متمایل کرده و بتوانند تعلیمات خود را بخورد مردم بدهند، و مردم بتوانند آن تعلیمات را هضم کنند؟

این احتمال را کلمات بولس و غیر او نیز تایید می کنند، که به حکما و فلاسفه حمله آورده، و بطور کلی از طرق استدلالهای عقلی غیبگویی می کنند، و می گویند: إله رب بلاهت ابلهان را بر تفکر عقلا ترجیح می دهد.

[به جهت عجز از دعوت بر اساس مبانی عقلی و عقلایی، مبلغین مسیحیت اساس دعوت خود را بر مکاشفه و رهبانیت قرار دادند و اصول و فروع مسیحیت را در قالب وثنیت ریختند]

و این نیست مگر بخاطر اینکه این مبلغین با تعلیمات (پوچ و خرافی) خود در حقیقت در برابر عقل و مکاتب تعقل و استدلال صف آرایی کرده و به جنگ عقل برخاسته اند. و لذا اهل تعقل و استدلال این دعوت را رد نموده اند به اینکه هیچ راهی برای پذیرفتن آن، و بلکه برای تصور صحیح آن نیست. تا چه رسد به اینکه بعد از تصور، آن را بپذیریم. (سه تا شدن یکی و یکی شدن سه تا قابل تصور نیست، تا چه برسد به قبول آن) و لذا مبلغین مسیحیت چاره ای جز این ندیدند که اساس دعوت خود را بر مکاشفه و پر شدن از روح مقدس بگذراند. «۱»

آری مبلغین مسیحیت وقتی دیدند که نمی توانند با عقول بشر به جنگ و ستیز بپردازند، همان کاری را کردند که جاهلان از متصوفه کردند، یعنی طریقه ای را بدست گرفتند غیر طریقه و روش عقل.

علاوه بر این بطوری که کتاب (اعمال

الرسل و التواریخ) «۲» حکایت می کند، مبلغین مسیحیت رهبانیت و ترک دنیا را شعار خود نموده، از وطن خود چشم پوشیده، دوره گردی را کـار خـود کردنـد، و از ایـن راه دعـوت مسـیحیت را گسـترش دادنـد و در هر سـرزمینی مـورد اسـتقبال عـوام

---

(۱) (یعنی تمام مردم دنیا برای پذیرفتن دین مسیحیت باید قبلا صاحب کشف و کرامت بشوند، تا آن وقت بفهمند کشیش چه می گویـد. در اینجا این سؤال پیش می آید که صـرفنظر از عملی نبودن این در تمامی افراد بشـر، بی سواد و با سواد، شـهری و صحرایی، با کدام مکتب به این مقام برسـند؟ و در تحت چه تعلیماتی صاحب کشف بشوند؟ و اگر بفرض محال چنین تعلیمی تمام مردم جهان را به این مقام رسانید. دیگر مردم چه حاجت به دعوت کشیش دارند؟" مترجم").

(۲) اعمـــــــــــال الرســـــــــــل و التواريـــــــــــخ.

آن سـرزمین قرار گرفتنـد، و سـر موفقیتشـان و مخصوصا در امپراطوری روم، سـرخوردگی مردم از وضع موجودشان بود. چون شیوع ظلم و تعـدی و رواج احکام برده گیری و اسـتعباد بیچارگان، و فاصـله غیر قابل تحمل بین طبقه حاکمه و طبقه محکوم و بین آمر و مامور، و نابرابری عمیق بین زندگی اغنیاء و اهل عیش و نوش و زندگی فقرا و مساکین و بردگان زمینه را برای قبول این دعوت فراهم کرده بود. (مردم بجان آمده، دنبال راه نجاتی می گشتند، هر چند که به اصول آن راه نجات، پی نبرند.)

[علت موفقیت دعوت به مسیحیت، در امپراطوری روم

و اتفاقا دعوت مسیحیت از این جهت خواسته مردم را تامین می کرد، برای اینکه اولین دعوتی که مبلغین می کردند، دعوت به برادری، دوستی، تساوی حقوق،

معاشرت نیکو در بین مردم، ترک دنیا و زندگی مکدر و ناپایدار آن و رو آوردن به زندگی پاکیزه و سعادتمندی بود که در ملکوت آسمان دارند. و درست به همین جهت بود که طبقه حاکم سلاطین و قیصرها آن طور که باید اعتنایی به مبلغین نمی کردند البته در صدد اذیت و سیاست و طردشان هم بر نمی آمدند.

همین وضع باعث شد که بدون سر و صدا و درگیری و تظاهرات، روز بروز عدد گروندگان به مسیحیت زیاد شود، و قوت و قدرت و شدت بیشتری یافته، تا آنجا که دامنه این دعوت به همه جای امپراطوری روم و به آفریقا و به هند و دیگر بلاد کشیده شد، جمعیت انبوهی باین دین درآمدند و کلیساها برپا شد، در کلیساها بروی مردم باز شد و با باز شدن هر کلیسا، دری از یک بتکده بسته گردید و مبلغین مسیحیت هیچگاه متعرض و مزاحم رؤسای وثنیت و هدم اساس این مرام نمی شدند و نیز هرگز پنجه به روی پادشاهان زمان و حکام ستمگر نمی کشیدند، و از کرنش در برابر آنها نیز ابایی نداشتند، احکام و دستورات آنان را مخالفت نمی کردند و چه بسا می شد که همین رفتار منجر به هلاکت و قتل و حبس و عذابشان می شد. پیوسته طایفه ای کشته و طایفه ای دیگر زندانی می شد و طایفه سوم تبعید و آواره می گشت. امر به همین منوال می گذشت، تا اوان امپراطوری " کنستانتین " رسید، او به کیش مسیحیت ایمان آورد، و ایمان خود را در بین ملت اعلام کرد و بلکه مسیحیت را دین رسمی اعلام نمود و در روم و کشورهای تابع روم، کلیساها ساخت و این در

نیمه آخر قرن چهارم میلادی بود. و نصرانیت در کلیسای روم تمرکز یافت و از آنجا کشیش ها به اطراف و اکناف زمین اعزام می شدند تا در همه جا کلیساها و دیرها و مدرسه ها بسازند و انجیل را به مردم تعلیم دهند.

[بطلان و فساد مبنای دعوت مسیحی، موجب درگیری و مشاجره بین مدارس مسیحی و سپس مراقبت کلیسا و تفتیش عقائد گردید]

آنچه لازم است مورد توجه و دقت قرار گیرد، این است که مبلغین اساس دعوت خود را اصول مسلمه انجیل مثلا مساله پدر پسری، و روح القدس، و مساله دار و فداء و غیر ذلک قرار داده، آنها را اصل مسلم و غیر قابل بحث معرفی نموده، هر حرف دیگری را بر اسا ... اس آن م ... ورد بحث

و تفسیر قرار دادند. و همین خود اولین اشکال و اولین ضعفی است که متوجه بحثهای دینی آنان می شود. و اولین دلیل بر سستی این تعلیمات است. برای اینکه استحکام هر بنائی به استحکام بنیان آنست و گرنه خود بنا و لو به هر جا که رسیده باشد، همچنین و لو دانه دانه های خشتش از سرب ریخته شده باشد. مع ذلک سستی و ضعف اساس خود را جبران نمی کند، و اساس مسیحیت «۱» غیر معقول بودن پایه ای که این دین روی آن ساخته شده، یعنی پایه تثلیث (یکی بودن سه تا و سه بودن یکی) و مساله دار، و فداء شدن را معقول نمی سازد.

عده ای از دانشمندان مسیحی مذهب هم به این معنا اعتراف نموده اند که امری غیر معقول است. ولی در آخر آن را اینطور توجیه کرده اند که مسائل دینی را باید تعبدا قبول کرد، و این

اختصاص به مسائل نامبرده در مسیحیت ندارد، چه بسا از مسائل سایر ادیان نیز هست که عقل آنها را محال می داند، و در عین حال مردم به آنها معتقدند.

لیکن این توجیه، پندار فاسدی است که باز از همان اصل فاسد منشا گرفته، چگونه تصور می شود که یک دین بر حق باشد، و در عین حال اساس و پایه اش باطل و محال باشد؟ ما و هر عاقل دیگر اگر دینی را می پذیریم و تشخیص می دهیم که دین حق است، با عقل خود تشخیص می دهیم و عقل این معنا را ممکن نمی داند که عقیده ای حق باشد، و در عین حال اصول آن باطل و محال باشد. و این خود تناقضی است صریح که از محالات اولیه عقل است.

بلی، ممکن است دینی مشتمل بر امری باشد ممکن و غیر عادی، یعنی خارق العاده و خارج از سنت طبیعی و اما اشتمال آن بر محال ذاتی به هیچ وجه ممکن نیست.

و همین طریقه بحثی که ذکر کردیم باعث شد که از همان اوائل انتشار دعوت نصرانیت و رو آوردن محصلین به ابحاث دینی در مدارس روم و اسکندریه و سایر مدارس مسیحیت، درگیری و مشاجره رخ دهد، کلیسا روز بروز مراقبت خود را در جلوگیری از این درگیریها و حفظ وحدت کلمه بیشتر نمود و مجمعی تشکیل داد که تا هر وقت از ناحیه بطریق و یا اسقفی حرف تازه و ناسازگاری پیدا شود، و در آن مجمع، یا آن بطریق و اسقف را قانع سازد و یا با چماق تکفیر و تبعید و حتی قتل، او را سر جای خود بنشاند. (و به دیگران بفهماند که فضولی کردن

در دین چه عواقبی را در بر دارد.)

اولین مجمعی که باین منظور تشکیل شد، انجمن" نیقیه" بود که علیه" اریوس"

---

(۱) (با اینهمه کلیسا، و آن همه ثروت تمرکز یافته در کلیساها، و آن همه مبلغ و کشیش و آن همه کتاب و جزوه، و آن همه هزینه سنگین تبلیغاتی و آن همه گروندگانی که در دنیا دارد" مترجم").

تشکیل گردید. او گفته بود: اقنوم پسر ممکن نیست مساوی با اقنوم پدر باشد. بلکه اقنوم پدر- یعنی اللّٰه تعالی- قدیم است، و- مسیح-، اقنوم پسر مخلوق و حادث است، لذا برای سرکوب کردن او و سخنانش سیصد و سیزده بطریق و اسقف در قسطنطنیه گرد هم جمع شده و در حضور قیصر آن روز یعنی" کنستانتین" به عقائد خود اعتراف نموده به کلمه واحده گفتند:" ما ایمان داریم به خدای واحد پدر که مالك همه چیز و صانع دیدنیها و ندیدنیها است، و به پسر واحد یسوع مسیح پسر اللّٰه واحد، بکر همه خلائق، پسری که مصنوع نیست بلکه اله حقی است از اله حق دیگر، از جوهر پدرش، آن کسی که به دست او همه عوالم و همه موجودات متقن شد، آن کسی که بخاطر ما و بخاطر خلاصی ما از آسمان آمد، و از روح القدس مجسم شد، و از مریم بتول- بکر- زائیده شد، و در ایام فیلاطوس بدار آویخته و سپس دفن شد و بعد از سه روز از قبر در آمد و به آسمان صعود نموده، در طرف راست پدرش نشست. و او آماده است تا بار دیگر بزمین بیاید و بین مردگان و زندگان داوری کند، و نیز

ایمان داریم به روح القدس واحد، روح حقی که از پدرش خارج می شود. و ایمان داریم به معمودیه واحده، (یعنی طهارت و قداست باطن) برای آمرزش خطایا، و ایمان داریم به جماعت واحده قدسیه مسیحیت، جاثلیقیه، و نیز ایمان داریم به اینکه بدنهای ما بعد از مردن دوباره برمی خیزد «۱» و حیات ابدی می یابد. «۲»

این اولین انجمنی بود که برای این منظور تشکیل دادند، و بعد از آن انجمنهای بسیاری به منظور تبری و سرکوبی مذاهب دیگر مسیحیت از قبیل نسطوریه و یعقوبیه و الیانیه و الیلیارسیه، مقدانوسیه، سبالیوسیه، نوئتوسیه، بولسیه، و غیر اینها تشکیل یافت.

و کلیسا هم چنان به تفتیش عقاید ادامه می داد، و هرگز در این کار خستگی، و در دعوت خود سستی بخرج نداد، بلکه روز بروز بقوت و سیطره خود می افزود، تا آنجا که در سال ۴۹۶ میلادی موفق شد، سایر دول اروپا از قبیل فرانسه و انگلیس و اتریش، و بورسا، و اسپانیا، و

---

(۱) نقل از ملل و نحل شهرستانی.

(۲) باین قسمت اشکال کرده اند که این مستلزم اعتقاد به معاد جسمانی است. (همان اعتقادی که مسلمانان دارند.) و حال آنکه مسیحیت معاد را روحانی میداند، هم چنان که انجیلها هم بر آن دلالت دارند.

و من گمان دارم که انجیل دلالت دارد بر اینکه در قیامت لذائذ جسمانی دنیوی وجود ندارد، و اما این هم که دلالت داشته باشد بر اینکه انسان در قیامت صرف روح و بدون جسم باشد، در انجیل نیست، و انجیل بر چنین چیزی دلالت ندارد، بلکه از سخنان انجیل فهمیده می شود که انسان در قیامت موجودی نظیر ملائکه می شود که در بینشان ازدواج نیست. و ظاهر

عهـــدین ایـــن اســـت کـــه خـــدا و ملاـــئکه هـــم جســـمند، تـــا چـــه رســـد بـــه انســـان روز قیـــامت.

پرتغال، و بلژیک، و هلند، و غیر آن را بسوی نصرانیت جلب کند. الا روسیه که بعدها به این دین گروید.

[اجمالی از سیر تاریخی مسیحیت و پیدایش انشعابات و مذاهب مختلف مسیحی

از یـک سـو دائمـا کلیسـا رو به پیشـرفت و تقـدم بـود، و از سـوی دیگر امـپراطوری روم مـورد حمله امتهـای شـمالی و عشـایر صحرانشین اروپا قرار گرفت، و جنگهای پی در پی و فتنه ها این امپراطوری را تضعیف می کرد. تا آنجا که بومیان روم و اقوام حمله ور که بر روم استیلاء یافته بودنـد، بر این معنا توافق کردنـد که کلیسا را بر خود حکومت داده، زمام امور دنیا را هم بر او بسـپارند، همانطور که زمام امور دین را در دست داشت. در نتیجه کلیسا هم دارای سـلطنت روحانی و دینی شد و هم سـلطنت دنیایی و جسمانی. و در آن ایام یعنی سال ۵۹۰ میلادی، ریاست کلیسا بـدست" پاپ گریگوا گر" بود که باز در نتیجه کلیسای روم ریـاست مطلقه بر همه عـالم مسـیحیت یـافت. (و نه تنها کلیساهای روم بلکه تمامی کلیساهای دنیا از کلیسای روم الهام می گرفـت.) چیزی که هست چنـدی طـول نکشـید که امـپراطوری روم به دو امـپراطوری منشـعب شـد، امـپراطوری روم غربی که پایتخت آن روم بود، و امپراطوری روم شرقی که پایتخت آن قسطنطنیه (استانبول) بود، و قیصرهای روم شرقی، خود را رؤسای دینی مملکت می دانسـتند، ولی کلیسای روم زیر بار این حرف نرفت، و همین مبـدأ پیـدایش انشـعاب مسـیحیت به دو مـذهب کاتولیک (پیروان کلیسای روم) و ارتودوکس (پیروان

کلیسای استانبول) گردید.

امر به همین منوال گذشت، تا آنکه قسطنطنیه بدست آل عثمان فتح گردید، و قیصر روم" بالی اولوکوس" از آخرین قیصرهای روم شرقی، و نیز کشیش آن روز در کلیسای ایاصوفیه کشته شدند. و بعد از کشته شدن قیصر روم این منصب دینی، یعنی ریاست کنیسه را قیصرهای روسیه ادعا نموده، گفتند ما آن را از قیصرهای روم به ارث می بریم، برای اینکه با آنها خویشاوندی سببی داریم، دختر به آنها داده، و از آنها دختر گرفته ایم، و در این ایام که قرن دهم میلادی بود، روس ها هم مسیحی شده بودند. و در نتیجه پادشاهان روسیه سمت کشیشی کلیساهای سرزمین خود را بدست آورده، تا از تبعیت کلیسای روم درآمدند، و این در سال ۱۴۵۴ میلادی بوده است.

جریان تا حدود ۵ قرن بهمین حال باقی ماند تا آنکه" تزارنیکولا" کشته شد و او آخرین قیصر روسیه بود که خودش و تمامی خانواده اش در سال ۱۹۱۸ میلادی بدست کمونیستها بقتل رسیدند. در نتیجه کلیسای روم تقریبا بحال اولش یعنی قبل از انشعابش برگشت. (و دوباره به همه کلیساهای روم غربی و شرقی مسلط شد.)

لیکن از سوی دیگر دچار تیره روزی شد و آن این بود که کلیسا در بحبوحه ترقی و اوج

قدرتش (در قرون وسطی) بر تمامی جهات زندگی مردم دست انداخته بود، و مردم بدون اجازه کلیسا هیچ کاری نمی توانستند بکنند. کلیسا از هر جهت دست و پای مردم را بسته بود، و وقتی کارد به استخوان مردم رسید طائفه ای از متدینین به انجیل، علیه کلیسا شورش کردند و خواستار آزادی شده، در آخر از پیروی رؤسای کلیسا، و پاپ ها درآمده،

تعالیم انجیلی را طبق آنچه مجامعشان می فهمیدند و علماء و کشیش ها در فهم آن اتفاق داشتند، اطاعت می کردند، این طائفه را ارتدوکس خواندند.

طائفه ای دیگر نه تنها از اطاعت رؤسا و پاپ ها درآمدند، بلکه در تعلیم انجیلی بکلی از اطاعت کلیسای روم سر باز زده، اعتنایی به دستورات صادره از آنان نکردند. اینها را پروتستان نامیدند، در نتیجه، عالم مسیحیت در آن روزها به سه شاخه منشعب شد:

۱- کاتولیک که پیرو کلیسای روم و تعلیمات آنهایند. ۲- ارتدوکس که تابع تعلیمات کلیسای نام برده بودند، اما خود کلیسا را فرمان نمی بردند که قبلا گفتیم این شاخه بعد از انقراض امپراطوری روم و مخصوصا بعد از انتقال کلیسای قسطنطنیه از روم شرقی به مسکو پیدا شد. ۳- پروتستانت که بکلی از پیروی و هم تعلیم کلیسا سر باز زد، و طریقه ای مخصوص به خود پیش گرفت. و در قرن پانزدهم میلادی موجودیت خود را اعلام نمود.

این بود اجمالی از سیر تاریخی مسیحیت، در زمانی قریب به بیست قرن و اشخاصی که به وضع این تفسیر بصیرت و آشنایی دارند، می دانند که منظور ما از نقل این مطالب، قصه سرایی نبود، بلکه چند نکته در نظر داشتیم، اول اینکه خواننده عزیز این کتاب نسبت به تحولات تاریخی که در مذهب مسیحیان رخ داده آشنا باشد، و خودش بتواند حدس بزند که فلان عقیده ای که در آغاز مسیحیت، در این دین وجود نداشته، از کجا بسوی آن راه یافته؟ آیا از این راه بوده که اشخاصی که دنبال دعوت کشیشها به دین مسیح در می آمدند، قبلا دارای مثلا عقیده تثلیث یا فداء و امثال آن بوده اند؟ و در کیش مسیحیت

هم هم چنـان آن عقایـد را حفـظ کرده انـد؟ و خلاـصه عامـل وراثت آنها را بـداخل تعلیمات انجیل ها راه داده؟ و یا از خارج مسیحیت بداخل آن سـرایت کرده؟ و یا در اثر معاشـرت و خلط مسـیحی با غیر مسـیحی، و یا در اثر اینکه یک مبلغ مسـیحیت نمی خواهـد کسـی را از خود برنجانـد، قهرا و بطور عـادی با عقایـد یک وثنی مـذهب هم موافقت می کنـد، و یا اینکه داعیان مسیحیت دیده اند، جز با قبول آن عقاید نمی توانند دعوت مسیحیت را پیش ببرند؟ دوم اینکه قدرت نمایی کلیسا و مخصوصا کلیسای روم، در قرون وسطای میلادی به نهایت درجه اش رسید بطوری که هم بر امور دین مردم سیطره داشتند، و هم بر امور دنیـــــای آنـــــان، آنهـــــم ســـــیطره ای کـــــه تخـــــت هـــــای ســـــلطنتی اروپـــــا بـــــه اشـــــاره کلیســـــا

اداره می شد، شاه نصب می کردند، و شاه دیگر را عزل می نمودند. «۱»

می گوینـد پاپ بزرگ، آن قـدر قـدرت یافته بود که وقتی یکی از پادشاهان نزدش آمده بود تا وی از گناهش بگذرد. (چون یکی از کارهای کلیسا گناه بخشیدن است) او با پای خود تاج آن پادشاه را پرت کرد. «۲»

و باز همان کتاب می نویسد: وقتی امپراطوری آلمان خطایی کرده بود و پاپ برای اینکه او را بیامرزد، دسـتور داد سه روز پای برهنه در جلو قصرش بایستد، با اینکه، فصل، فصل زمستان بود.

[اتهامات و دروغ پردازی های کلیسا در باره مسلمین در زمان جنگ های صلیبی و حتی پس از آن

حکومت کلیسا مسـلمانان را طوری برای مریدان خود توصـیف و معرفی کرده بودند که بطور جدی معتقد شده بودند که دین اسلام دین بت پرستی است، این معنا از شعارهای جنگهای صلیبی

و اشعاری که در آن جنگ برای شوراندن نصارا علیه مسلمانان می سرودند، کاملا بچشم می خورد. آری در طول این جنگ، که سالهای متمادی ادامه داشت، کلیسا شعرای خود را وادار می کرد، برای به هیجان آوردن سربازان خود علیه مسلمانان اشعاری مبنی بر اینکه مسلمانان چنین و چنانند و بت می پرستند، بسرایند.

" هنری دوکاستری" در کتاب خود" الدیانه الاسلامیه" در فصل اولش می نویسد:

مسلمانان بت می پرستند، و خود دارای سه اله انـد که اسامی آنها بترتیب: ۱-" ماهوم" است که" بافومیـد" و" ماهومند" نیز نامیده می شود، و این اولین الهه ایشان است که همان" محمد" است. ۲- در رتبه دوم اله" ایلین" است که خدای دوم ایشان است. ۳- و در رتبه سوم اله" ترفاجان" خدای سوم است. و چه بسا از کلمات بعضی مسلمانان استفاده شود که غیر این سه خدا دو خدای دیگر به نام های" مارتبان" و" جوبین" دارند لیکن این دو خدا در رتبه ای پائین تر از آن سه خدا قرار دارند، و مسلمانان خودشان می گویند، که محمد دعوت خود را بر دعوی الوهیت خود بنا نهاده، و چه بسا گفته انـد: او برای خود، صنمی و بتی از طلا دارد.

و در اشعاری که ریشار برای تحریک سربازان مسیحی فرانسه علیه مسلمین سروده، آمده:" قیام کنید و ماهومند و ترفاجان را سرنگون ساخته و در آتش اندازید تا در بارگاه خدای خود تقرب جویید."

و در اشعار" رولان" در تعریف" ماهوم" خدای مسلمانان آمده:" در ساختن این خدا دقت کاملی بکار رفته، اولا آن را از طلا و نقره ساخته اند. و ثانیا آن قدر زیبا ساخته اند که اگر آن را

(۱ و ۲) نقل از کتاب فتوحات اسلامی.

ببینی یقین می کنی که هیچ صنعتگری ممکن نیست صورتی زیباتر از آن در خیال خود تصور کند، تا چه رسد به اینکه از عالم خیال و تصور بخارجش بیاورد، و چنین جثه ای عظیم و صنعتی زیبا را که در سیمایش آثار جلالت هویدا باشد، بسازد. آری ماهوم از طلا و نقره ریخته شده و آن قدر شفاف است که برقش چشم را می زند. آن گاه این خدا را بر بالای فیلی نهاده اند که از جواهرات ساخته شده، آنهم از زیباترین مصنوعات است، بطوری که داخل شکمش از ظاهر پیداست مثل اینکه بیننده از باطن آن فیل، نور و روشنایی احساس می کند و تازه همین فیل کذایی را جواهرنشان نیز کرده اند بطوری که هر یک از جواهرات، لمعان خاص بخود را دارد، آن جواهرات هم آن قدر شفاف است که باطنش از ظاهرش پیداست و در زیبایی صنعت، نظیرش یافت نمی شود. و چون این خدایان مسلمین در مواقع سختی و جنگ بایشان وحی می فرستد، لذا در بعضی از جنگها که مسلمانان فرار کردند، فرمانده نیروی دشمن دستور داد تا آنان را تعقیب کنند، تا شاید بتوانند اله ایشان را که در مکه است (یعنی محمد ص) را دستگیر سازند.

بعضی از کسانی که شاهد این تعقیب بوده، می گوید: اله مسلمانان (یعنی محمد ص) به نزد مسلمین آمد، در حالی که جمعیتی انبوه از پیروانش، پیرامونش را گرفته بودند و طبل و شیپور و بوق و سرنا می نواختند، بوق و سرنایی که همه از نقره بود، آواز می خواندند و می رقصیدند، تا او را با سرور و خوشحالی به لشکرگاه آوردند، و خلیفه اش در لشکرگاه منتظر او بود.

همین که او را دید بزانو ایستاد و شروع کرد به عبادت او و خضوع و خشوع در برابرش."

و نیز همین" ریشار" در وصف اله" ماهوم" که وصفش را آوردیم، می گوید: ساحران یکی از افراد جن را مسخر خود کرده، او را در شکم این بت جای دادند، و آن جن، اول نعره می زند، و عربده می کشد، و بعد از آن با مسلمانان سخن می گوید، و مسلمین هم سراپا گوش می شوند.

امثال این اتهامات در کتب کلیسا، در ایامی که تنور جنگهای صلیبی داغ بود، و حتی کتابهایی که بعد از آن جنگها تاریخ آنها را نوشته بسیار است، هر چند که آن قدر دروغهایشان شاخدار است که خواننده را هم به شک و شگفتی وا می دارد، بطوری که غالبا صحت آن مطالب را باور نمی کند، برای اینکه چیزهایی در آن کتابها می خواند که هیچ مسلمانی خوابش را هم ندیده، تا چه رسد به اینکه در بیداری دیده باشد.

صفحه ی ۵۰۸

[افول کلیسا و رشد الحاد و بی دینی، در اثر تعلیمات غلط مسیحیت

سوم اینکه: خواننده متفکر، متوجه شود که تطورات چگونه بر دعوت مسیح مستولی گردید. و این دعوت در مسیرش در خلال قرون گذشته تا به امروز چه دگرگونیهایی بخود گرفته، و چگونه ملعبه هوسبازان شده، و بفهمد که عقاید بت پرستی را بطوری مرموز و ماهرانه وارد در دعوت مسیحیت کردند، اولا در حق مسیح، غلو نموده، او را موجودی لاهوتی معرفی نمودند و بعدا بتدریج سر از تثلیث و سه خدایی در آوردند. خدای پسر و پدر و روح، و در آخر مساله صلیب و فدا را هم ضمیمه کردند، تا در

سایه آن عمل به شریعت را تعطیل نموده، به صرف اعتقاد اکتفاء کنند. همه اینها در آغاز بصورت دین و دستورات دینی صادر می شد، و زمام تصمیم گیری در آنها بدست کلیسا بود. کلیسا بود که تصمیم می گرفت، برای مردم نماز و روزه و غسل تعمید درست کند و مردم هم به آن عمل می کردند، ولی بی دینی و الحاد، همواره رو به قوت بود، چون وقتی قرار شد عمل به شرایع لازم نباشد، روح مادیت بر جامعه حکم فرما می شود که شد و به انشعابها منجر گردید تا آنکه فتنه پروتستانها بپا شد. و بجای احکام و شرایع دینی که هیچ ضابطه ای نداشت و هرج و مرج در آن حکمفرما بود، قوانین رسمی و بشری که اساس آن را حریت در غیر مواد قانون تشکیل می داد، جانشین احکام کلیسا شد، و قرار شد، مردم تنها رعایت قوانین کشوری را بکنند و در غیر موارد قانون، آزاد آزاد باشند و این باعث شد که تعلیمات مسیحیت روز بروز اثر خود را از دست بدهد، و در نتیجه بتدریج ارکان اخلاق و فضائل انسانیت متزلزل گردد.

در اثر گسترش یافتن روح ماده پرستی و آزادی حیوانی، مساله شیوعیت و اشتراک پیدا شد و فلسفه ماتریالیسم دیالکتیک- یعنی مادیگری بدلیل منطق تحول- از راه رسید، و با چماق سفسطه خود، خدا و اخلاق فاضله و اعمال دینی را بکلی از زندگی بشر بیرون راند، و انسانیت معنوی جای خود را به حیوانیت مادی داد که خویی است ترکیب شده از درندگی و چرندگی. و دنیا هم با گامهایی بلند به سوی این تازه از راه رسیده بشتافت.

خواهید پرسید، پس این همه نهضت های

دینی که همه جای دنیا را فرا گرفته چیست. «۱»

در پاسخ می گوئیم: همه اینها بازیهایی است، سیاسی که بدست رجال سیاست راه می افتد، تا آنها به اهداف و آرزوهای خود برسند، چون امروز مثل قدیم کشورگشایی با شمشیر انجام نمی شود، امروز فن و دانشی روی کار آمده بنام سیاست «۲». پس یک سیاستمدار حلقه هر

---

(۱) (که می بینیم بر سر مسجد اقصی، سیل خون راه می اندازند، و مردم یک کشور مثلا اتیوپی بر سر اسلام و مسیحیت بجان هم می افتند، و در جای دیگر نهضتهایی دیگر می کنند" مترجم").

(۲) (که یکی از حروف الفبای آن، این است که از وضع موجود باید بهره گرفت، هر چه می خواهد باشد و حرف دیگرش، این است که هدف وسیله را توجیه می کند" مترجم").

دری را می کوبد و به هر سوراخ و پناهگاهی دست می اندازد.

دکتر" ژوزف شیتلر" استاد علوم دینی در دانشگاه" لوتران" شیکاگو می گوید:

نهضت دینی که اخیرا در آمریکا پیدا شده، چیزی جز تطبیق دین بر مظاهر تمدن جدید نیست، این سیاستمداران هستند که این نهضت را از پشت پرده هدایت و اداره می کنند، و می خواهند به مردم بفهمانند و بقبولانند که تمدن جدید هیچ تضادی با دین ندارد.

چون احساس خطر کرده اند که اگر این معنا را با تلقین و بصورت یک نهضت دینی به مردم بقبولانند. فرداست که خود مردم متدین به دین واقعی (اگر فرضا روزی فرصت پیدا کنند) علیه این تمدن قیام می کنند. و اما اگر این نهضت دروغی و قلابی درست انجام شود، و فرضا روزی در گوشه ای از کشور، زمزمه نهضتی براه بیفتد، دیگر مردم به آن زمزمه اعتنایی نمی کنند، چون خودشان نهضت

کرده اند، و دین خود را با تمدن روز تطبیق نموده اند. «۱»

دکتر" جرج فلوروفسکی" بزرگترین مدافع روسی کلیسای اورتودوکس هم در آمریکا گفته بود: تعلیمات دینی در آمریکا، تعلیمات جدی دینی نیست، بلکه دلخوشی گنگی است (که مردم را از ننگ بی دینی برهاند.) دلیلش هم این است که اگر براستی نهضت حقیقی دین بود، باید متکی بر تعلیمات عمیق و واقعی می بود. «۲»

پس خواننده عزیز، باید متوجه باشد که کاروان دین از کجا سر برآورد و در کجا پیاده شد. در آغاز بنام احیای دین (عقیده و اخلاق و اعمال) و یا به تعبیر دیگر (معارف و اخلاقیات و شرایع) سر برآورد و در بی دینی و لا مذهبی و لغو شدن تمامی احکام دین و روی آوری به مادیات و حیوانیت خاتمه یافت. و این تطور و تحول نبود. مگر بخاطر اولین انحرافی که از بولس سر زد، کسی که مردم قدیسش می خوانند، یا بولس حواریش می گویند آری، اگر مسیحیان این تمدن عصر حاضر را که به اعتراف دنیا انسانیت را به نابودی تهدید می کند، تمدن بولسی نام بگذارند، شایسته تر است. و بهتر می توان تصدیقش کرد، تا اینکه مسیح را قائد و رهبر این تمدن بشمارند و آن جناب را پرچمدار چنین تمدنی بدانند.

بحث روایتی [(روایاتی در باره شان نزول آیه کریمه:" ما کان لبشر ...")]

در تفسیر قمی در ذیل آیه:" ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُؤْتِیَهُ اللَّهُ الْکِتابَ" آمده که عیسی ________________

(۱) نقل از مجله آمریکایی" لایف" بشماره ۶ فوریه ۱۹۵۶.

(۲) مدرک سابق. ________________

نگفته بود: که من شما را خلق کرده ام، پس به جای خدا بر من بندگی کنید. و لیکن فرموده بود:

برای من

ربانی شوید، یعنی علمایی ربانی. «۱»

مؤلف قدس سره: در بیان قبلی ما قرائنی گذشت که این حدیث را تایید می کند، و اینکه امام فرمود:" نگفته بود من شما را خلق کرده ام ..." بمنزله احتجاج است بر اینکه چنین چیزی را نگفته بوده. چون اگر گفته بود" مرا بپرستید"! باید قبلا خبر داده باشد که آفریدگار شما منم، و چنین خبری نداده است.

و نیز در همان کتاب در تفسیر آیه:" وَ لا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْباباً ..." آمده که امام فرمود: در قدیم قومی بودند که ملائکه را می پرستیدند و قومی از نصارا معتقد بودند که عیسی رب و خدا است. و یهود معتقد بودند عزیز پسر خداست. لذا خدای تعالی فرمود: عیسی شما را دستور نمی دهد که ملائکه و پیامبران را ارباب خود بگیرید. «۲»

مؤلف قدس سره: بیان این نیز گذشت.

و در الدر المنثور است که ابن اسحاق، و ابن جریر، و ابن منذر، و ابن ابی حاتم، و بیهقی در کتاب" دلایل"، از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: ابو رافع قرظی (از بنی قریظه که قبل از ورود به اسلام از یهودیان آنجا بوده.) گفت: وقتی احبار یهود و نصارای نجران نزد رسول خدا ص جمع شدند، و آن جناب ایشان را به اسلام دعوت کرد، گفتند ای محمد آیا می خواهی ترا بپرستیم آن طور که نصارا عیسی بن مریم را می پرستند؟، مردی از نصارای نجران که لقب رئیس به او داده بودند نیز همین سؤال را کرد و گفت: آیا از ما این را می خواهی؟

رسول خدا ص فرمود: معاذ اللَّه، پناه می برم بخدا از اینکه غیر خدا را بپرستیم

و یا مردم را به پرستش غیر او دستور دهیم، خدای تعالی مرا به چنین چیزی مبعوث نکرده، و چنین دستوری به من نداده است. دنبال این پاسخ بود که این آیه نازل شد:" ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَ بِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ. وَ لا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْباباً أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" «۳».

و نیز در همان کتاب آمده: که عبد بن حمید از حسن روایت کرده که گفت: بمن خبر دادند که مردی به رسول خدا ص گفته: یا رسول اللَّه، اینکه درست نیست که به ________

(۱ و ۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۰۶ ط قم.

(۳) در المنثور ج ۲ ص ۴۶ ط بیروت.

شما سلام کنیم، آن طور که به یکدیگر سلام می کنیم. آخر تو با ما فرق داری، اجازه بده در هنگام تحیت برای تو بخاک بیفتیم، فرمود: نه، و لیکن اگر می خواهید پیامبر خود را احترام کنید، هر حقی را برای صاحبش بشناسید، چون جز برای خدا، برای احدی نباید سجده کرد.

اینجا بود که آیه:" ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ ... بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" نازل گردید. «۱»

مؤلف قدس سره: در سبب نزول این آیه داستانهایی دیگر غیر این دو داستان آمده و ظاهرا همه اینها از باب استنباط فکری راویان است، و ما قبلا بطور مفصل در این باره بحث کردیم، ممکن هم هست، چند قضیه سبب نزول یک آیه باشد و خدا داناتر است.

---

(۱) در

المنثور ج ۲ ص ۴۷ ط بیروت.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۸۱ تا ۸۵]

ترجمه آیات " بیاد آر زمانی را که خدای تعالی از انبیا پیمان بگرفت که هر زمان به شما کتاب و حکمت دادم و سپس رسولی آمد که تصدیق کننده دین شما بود، باید به او ایمان آورید و او را یاری کنید. خدای تعالی فرمود: آیا اقرار کردید و پیمان مرا بر این معنا گرفتید؟ گفتند: آری اقرار کردیم. فرمود: پس شاهد باشید، من نیز با شما از شاهدانم (۸۱).

پس بعد از این هر کس اعراض کند، بجز انحراف از طریقه فطرت، یعنی بجز فسق انگیزه ای ندارد و اصولا فاسقان همینهایند (۸۲).

آیا این فاسقان غیر دین خدا را می طلبند با اینکه تمامی ساکنان آسمانها و زمین چه به طوع و چه به

کره تسلیم اویند و همه به سوی او باز می گردند؟ (۸۳).

بگو ما به خدا و آنچه بر ما نازل کرده و آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط نازل کرده و آنچه برای موسی و عیسی و انبیای بعد از وی از ناحیه پروردگارشان آمده، یک جا ایمان داریم و بین احدی از آنان فرق نمی گذاریم و ما تسلیم او هستیم (۸۴).

و هر کس بخواهد غیر از اسلام را به عنوان دین بپذیرد، از او قبول نمی شود و او در آخرت از زیانکاران است (۸۵).

بیان آیات این آیات بی ارتباط با آیات قبل نیست، سیاق آن و سیاق آیات قبل هم یکی است و سخن با همان وحدتش جریان دارد. و خلاصه اینکه این آیات دنباله همان آیات است گویی خدای تعالی بعد از آنکه

بیان کرد که اهل کتاب در علمی که به کتاب داشتند و در دینی که خدا به ایشان داده بود همواره اخلال و سنگ اندازی می کردند. و کلمات خدا را جابجا می نمودند و می خواستند به این وسیله حقایق را بر مردم مشتبه سازند و بین پیامبران تفرقه انداخته و بگویند: ما آن پیامبر را قبول داریم ولی این (یعنی رسول خدا ص) را قبول نداریم و نیز بعد از اینکه این تهمت را نفی کرد، که پیغمبری از پیامبران چون موسی و عیسی (ع) دستور داده باشد که خود او و یا غیر او را مثلا یکی از پیامبران را و یا ملائکه را ارباب خود بگیرند، همانطور که نصارا بصراحت و بی رودربایستی می گویند، عیسی خداست و همانطور که از ظاهر کلام یهود چنین چیزی استفاده می شود اینک در این آیات، تخطئه یهود و نصارا را شدت بخشیده و می فرماید: نه تنها آن دو بزرگوار چنین چیزی را نگفته بودند بلکه نمی توانستند بگویند، برای اینکه خدای تعالی از تمامی انبیا پیمان گرفته که به همه پیامبران ایمان آورند- چه پیغمبران قبل از خودشان و چه بعد از ایشان- و او را یاری کنند، به این معنا که هر پیغمبری، پیغمبران قبل از خود را تصدیق کند، و مردم را به آمدن پیغمبران بعد از خودش بشارت دهد. همانطور که عیسی (ع)، پیامبر قبل از خود یعنی موسی را تصدیق کرد و به آمدن پیامبر بعد از خودش یعنی محمد ص بشارت داد، و همچنین خدای تعالی از انبیاء پیمان گرفت، که از مردم و امت خود پیمان بگیرند، و حد اقل آنان را شاهد بر

خودشان قرار دهند.

و در دو آیه بعد بیان می کند که این همان اسلام است که حکمش در همه آسمانها و زمین گسترش می یابد.

صفحه ی ۵۱۴

و در چهار آیه بعد به رسول گرامی خود دستور می دهد که خود آن جناب نیز طبق این پیمان عمل نموده و آن را قبول کند و در نتیجه هم به خدا ایمان بیاورد و هم به تمامی احکامی که خدای تعالی بر انبیای خود نازل کرده است.

و خلاصه اینکه، هر پیغمبری تمامی پیغمبران قبل از خود و بعد از خود را تصدیق کند و بین پیغمبران جدایی نیندازد، و نیز دستور می دهد به اینکه تسلیم خدای سبحان باشد، و این تسلیم شدن را، هم از ناحیه خودش انجام دهد و هم از ناحیه امتش تا در نتیجه همه خلائق تسلیم او شوند، یا بی واسطه مثل انبیاء و یا با واسطه مانند امتهای انبیاء که ان شاء اللّٰه بیانش در ذیل همین آیات می آید:

" وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ "

[مراد از میثاق در:" وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ ..."]

این آیه از میثاقی خبر می دهد که گرفته شده. حال باید دید، آیا منظور میثاقی است که از دیگران برای انبیاء گرفته شده و یا منظور میثاقی است که از خود انبیا گرفته شده؟ از اینکه دنبالش خطاب به مردم کرده و فرموده:" ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ " «۱» می تواند منظور از عبارت" مِيثاقَ النَّبِيِّينَ " میثاقی باشد که از مردم برای انبیا گرفته شده است. و از اینکه خطاب به انبیا فرموده:" أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى

ذلِكَمْ إِصْرِی ..." و همچنین فرموده:" قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ ..."

می تواند منظور از عبارت" مِیثاقَ النَّبِیِّینَ" میثاقی باشد که از خود انبیا گرفته شده، پس در حقیقت میثاقی که گرفته شده، از خود انبیاء گرفته شده، چون میثاق مردم هم به وسیله انبیا گرفته شده است.

و بنا بر این کلمه" النبیین" هم می تواند انبیایی باشد که برایشان از مردم میثاق گرفته شده و هم انبیایی باشد که از خودشان میثاق گرفته شده، عبارت با هر دو می سازد. لیکن سیاق آیه:" ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُؤْتِیَهُ اللَّهُ ..." تا آخر دو آیه و اتصالش به آیه مورد بحث تایید می کند که مراد، میثاقی است که از خود انبیاء گرفته شده، چون وحدت سیاق می رساند که انبیا بعد از آنکه خدا کتاب و حکم و نبوتشان داده، ممکن نیست مردم را به سوی شرک و شریک بخوانند.

و چطور چنین چیزی ممکن است با اینکه از آنان میثاق گرفته شده به ایمان و به اینکه سایر پیغمبران را که به سوی توحید خدای سبحان دعوت می کرده اند یاری کنند؟.

بنا بر این مناسب همین بوده که سخن از میثاق بیاورد، از این جهت که از خود انبیا گرفته

(۱) سپس رسولی بسویتان آید.

شده است.

و در جمله" لَما آتَیْتُکُمْ مِنْ کِتابٍ وَ حِکْمَةٍ" در کلمه" لما" دو قرائت است: یکی قرائت مشهور که لام را به فتحه می خوانند، و یکی قرائت حمزه که آن را به کسره خوانده و لام را لام تعلیل و" ما" را موصوله گرفته. و لیکن ترجیح با قرائت به فتحه است، بنا بر این قرائت که لام مفتوح و کلمه" ما" بدون تشدید باشد،

قهرا" ما" موصوله خواهد بود، و کلمه" آتیتکم" که" آتیناکم" هم قرائت شده صله آن است و ضمیری که باید از صله به موصول برگردد، حذف شده، چون جمله" مِنْ کِتابٍ وَ حِکْمَةٍ" می فهمانده که در اینجا ضمیری حذف شده، و موصول مذکور مبتداء و خبرش جمله" لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ..." است. و لام در کلمه" لما" ابتدائیه و در کلمه" لتؤمنن به" لام قسم است. و مجموعه جمله" لَما آتَیْتُکُمْ مِنْ کِتابٍ ..." بیان میثاقی است که گرفته شده و معنای آیه این است" بیاد آر زمانی را که خدای تعالی از پیامبران پیمانی گرفت، و آن این بود: هر آینه آنچه من از کتاب و حکمت بشما دادم (و در آن کتاب، خبر دادم از پیغمبر بعدی) و سپس رسولی به سویتان آمد که تصدیق کننده کتاب و حکمت شما بود. البته باید (امروز) به او ایمان بیاورید و یاریش کنید." (به این معنا که خبر آمدنش و حقانیتش را از خلق پنهان ندارید.)

ممکن هم هست کلمه" ما" شرطیه و جزایش جمله" لتؤمنن به" باشد، آن وقت معنایش این می شود که:" بیاد آر زمانی را که خدای تعالی از پیامبران پیمانی گرفت، و آن این بود که: اگر من کتاب و حکمتی به شما دادم و سپس رسولی به سویتان آمد تصدیق کننده کتاب و حکمت شما، سوگند می خورم که باید به او ایمان بیاورید و یاریش کنید."

و این وجه هم بهتر است بخاطر اینکه دخول لام سوگندی که خود سوگندش حذف شده، در جواب آن سوگند که جزای شرط هم باشد مشهورتر است. و لام" لتؤمنن" و" لتنصرن" لام قسم است و هم

معنای جمله سلیس تر و روشن تر است و هم اینکه شرط در موردی که سخن از میثاق و پیمان است، معروف تر است.

و خطاب در جمله" آتیتکم" و در" جاءکم" هر چند که بر حسب نظر ابتدایی به انبیا است، لیکن اینکه دنبالش فرمود:" أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِی"، خود قرینه است بر اینکه خطاب مجموعا به انبیا و ملتهای ایشان است، به این معنا که خطاب مختص به انبیا است، ولی حکمش شامل انبیاء و امت های ایشان است. پس بر امت ها نیز واجب است که ایمان بیاورند و یاری کنند، همانطور که بر انبیاء است که ایمان بیاورند.

و ظاهر جمله" ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ" بخاطر وجود کلمه" ثم"

(سپس) بعد زمانی است. و این معنا را می رساند که:" بر پیغمبر سابق واجب است که به پیغمبر بعد از خودش (که بشارت آمدن او به وی داده شده) ایمان بیاورد و او را (با اعلام آمدنش و علائم ظهورش به مردم) یاری کند."

البته از جمله" قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ ..." استفاده می شود که پیمان ماخوذ، تنها اختصاص به پیامبر سابق نسبت به لاحق ندارد، بلکه شامل لاحق نسبت به سابق نیز می شود، یعنی بر لاحق هم لازم است که به پیغمبر سابق ایمان آورده و او را، یاری کند. و لیکن این استفاده از فحوای خطاب است، نه از لفظ آیه که ان شاء اللَّه العزیز به زودی بیانش می آید.

و در جمله" لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ" ضمیر اول" به" هر چند که ممکن است به کلمه" رسول" بر گردد. همانطور که ضمیر دوم بطور مسلم به رسول بر می گردد. و مانعی ندارد که

رسول بعدی موظف باشد به رسول قبلی ایمان بیاورد، هم چنان که در آیه" آمَنَ الرَّسُولُ" «۱» فرموده:

که رسول اسلام و مؤمنین بخدا و ملائکه و رسولان سابق ایمان دارند. و لیکن از ظاهر جمله:

" قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ عَلى إِبْراهِيمَ ..." بر می آید که ضمیر اول به" لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ" و ضمیر دوم به" رسول" بر می گردد. و معنای آیه چنین است: باید حتما بدانچه از کتاب و حکمت بسویتان آمده ایمان آورید و رسول را یاری کنید، رسولی که به سویتان گسیل شده و شریعت فعلی شما را تصدیق دارد.

" قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا" استفهام در این جمله تقریری است و می رساند که مطلب از همین قرار است. و معنای کلمه" اقررتم" معروف است، و کلمه" اصر" که به معنای عهد است، مفعول فعل" اخذتم" است، و اخذ، اصر و عهد، غیر از آخذ و گیرنده، طرف دیگری که پیمان را از او بگیرد لازم دارد و در اینجا آن طرف دیگر غیر از امتها کس دیگر نمی تواند باشد پس معنای جمله این می شود:

" خدای تعالی پرسید: آیا شما به این پیمان اقرار کردید؟ و آیا از امتهای خود اصر و عهد مرا گرفتید؟ گفتند: بلی. اقرار داریم."

بعضی از مفسرین گفته اند: مراد از گرفتن اصر، پیمان گرفتن انبیا برای خودشان است. در نتیجه جمله:" وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي" عطف بیان می شود برای جمله" اقررتم". دلیلش هم این است که می بینیم انبیا در پاسخ، تنها از سؤال اول پاسخ داده و گفتند:" اقررنا" و سخنی از اخذ پیمان

به میان نیاورده اند و بنا بر این مراد از میثاق تنها میثاق ______________________

(۱)" ســـوره بقره، آیـــه ۲۸۵".

انبیا می شود و نه همه مردم و امت ها. لیکن این احتمال را جمله" قالَ فَاشْهَدُوا ..." از ذهن دور می سازد. چون همه می دانیم که شهادت همواره علیه غیر است. و همچنین جمله:" قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ ..." چون اگر پای غیر در میان نبود باید می فرمود:" قل آمنت باللَّه. پس معلوم می شود که از طرف خودش و امتش گفته" آمنا". مگر اینکه کسی بگوید، اشتراک امت ها و پیامبرانشان از دو جمله:" فاشهدوا ..." و جمله" قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ" استفاده می شود. و جمله" و اخذتم" هیچ چیزی در این باره افاده نمی کند." قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ" ظاهر شهادت همانطور که قبلا گذشت این است که علیه غیر باشد، پس این شهادت هم، شهادتی است از انبیاء و هم شهادتی است از امت ها، و شاهد آن همانطور که قبلا گفته شد جمله:" قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ ..." است. علاوه بر این، سیاق نیز بر این معنا شهادت می دهد، برای اینکه می دانیم آیات مورد بحث در این زمینه است که علیه اهل کتاب احتجاج کند که دعوت رسول اللَّه ص را اجابت نکردند. هم چنان که علیه ایشان احتجاج کرده که چرا نسبتهای ناروا به عیسی و موسی (ع) و غیر آنها دادند، و آیه بعد هم که می فرماید:

" أَ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ..." و آیاتی دیگر بر این معنا دلالت دارند.

و چه بسا مفسرین گفته باشند که مراد از جمله" فاشهدوا" شهادت بعضی از انبیاء بر بعض دیگر است. هم چنان که بسا ممکن است گفته

باشند افراد مخاطب جمله" فاشهدوا" ملائکه اند، نه انبیا، و این دو معنا هر چند محتمل است، و فی نفسه می تواند مراد باشد و لیکن لفظ آیه در هیچیک از آن دو ظهور ندارد. چون قرینه ای در کلام نیست و بلکه همانطور که ملاحظه کردید، قرینه بر خلاف آن هست.

و یکی از لطایفی که در این آیه بکار رفته، این است که با در نظر گرفتن جمله" وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ" تا جمله" ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ" و نیز با در نظر گرفتن مطالبی که در تفسیر آیه" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ..." «۱» گذشت- که فرق بین نبوت و رسالت چیست، و مصداق رسول اخص از مصداق نبی است- چنین استفاده می شود که: میثاقی که گرفته شده از شخص معینی نبوده، بلکه از مقام نبوت بوده،- برای مقام رسالت. پس مقام نبوت تعهدی نسبت به مقام رسالت دارد ولی مقام رسالت چنان تعهدی نسبت به مقام نبوت ندارد. چون آیه دلالتی بر عکس این قضیه ندارد.

---

(۱)" سوره بقره، آیه ۲۱۳".

و با استفاده این لطیفه، از آیه شریفه، می توان به سخنانی که بعضی از مفسرین در معنای آیه مورد بحث گفته اند مناقشه نمود. آنان گفته اند که: میثاق گرفته شده از همه انبیا، برای همه انبیا است و معنایش این است که همه آنان یکدیگر را تصدیق کنند و هر یک مردم را امر کنند به اینکه به دیگران نیز ایمان بیاورند. و خلاصه آیه شریفه می خواهد بفهماند دین خدا یکی است. و تمام انبیاء مردم را به سوی آن دین می خوانند. و وجه مناقشه روشن است و احتیاج به تکرار ندارد.

و حاصل معنای

آیه این شد که خدای تعالی از همه انبیاء و امتهای ایشان پیمان گرفت که اگر کتابی و درسی از زندگی برایشان فرستاد، و یک رسولی که تصدیق کننده کتاب آنها است آمد حتما به آن کتاب و حکمت ایمان بیاورند و آن رسول را یاری کنند و این کار از انبیا به معنای تصدیق پیغمبر قبلی و معاصر است و بشارتی است از پیغمبر قبلی به آمدن پیغمبر بعدی. و سفارشی است به امت که دعوت پیغمبر آینده را بپذیرند و از ناحیه امت ها ایمان و تصدیق و یاری است، و لازمه این همانا وحدت دین الهی است.

و اما اینکه بعضی از مفسرین گفته اند، مراد آیه شریفه این است که: خدای تعالی از پیامبران میثاق گرفته که نبوت خاتم انبیاء محمد ص را تصدیق و امت خود را به مبعث او بشارت دهند، هر چند که در جای خود درست است، لیکن مطلبی است که سیاق آیات بر آن دلالت می کند نه الفاظ آن. هم چنان که در سابق هم به آن اشاره نمودیم. چون الفاظ آیه عمومیت دارد و همه انبیا را شامل می شود. چیزی که هست گفتیم، از آنجا که آیه مورد بحث، در ضمن احتجاج علیه اهل کتاب و سرزنش و عتاب ایشان قرار گرفته که:" چرا اینقدر اصرار دارند کتب آسمانی خود را تحریف و آیات نبوت را کتمان نمایند و با اینکه حق واضح و روشن است در باره آن عناد ورزند"؟ از آن استفاده می کنیم که منظور تصدیق خصوص نبوت خاتم الانبیا است.

"فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذلِكَ ..."

این جمله تاکید میثاقی است که در آیه قبل، سخن از

گرفتن آن داشت. و معنای آن روشن است.

" أَ فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ" این جمله بخاطر اینکه حرف" فا" بر سر آن درآمده، تفریع و نتیجه گیری از آیه قبل است که سخن از گرفتن پیمان از انبیا داشت و معنایش این است که: حال که معلوم شد دین خدا واحد است و آن همان است که از همه انبیا و امتهای آنان بر آن، پیمان گرفته شد که هر

صفحه ی ۵۱۹

پیغمبر متقدم، به آمدن پیغمبر بعد از خود بشارت دهد و به آنچه او می آورد ایمان آورده، تصدیقش کنند. دیگر این اهل کتاب را چه می شود که به تو ای رسول اسلام ایمان نمی آورند و از کفر به تو چه چیزی می خواهند؟ از ظاهر حالشان برمی آید که در جستجوی دینند، آیا در جستجوی دینی غیر از اسلامند؟ با اینکه از قرنها پیش بر آنان واجب شده بود که به اسلام تمسک جویند. چون اسلام است آن دینی که پایه و اساسش فطرت است و نیز بر آنان واجب بود، دینی را بپذیرند که دلیل بر حقانیت آن همان دلیلی باشد که خدا، تمامی ذوی العقول موجود در آسمان ها و زمین و همه صاحبان شعور را محکوم به قبول آن کرده و آن این است که همانطور که در مقام تکوین تسلیم اویند، در مقام تشریع هم تسلیم او باشند و جز قانون او را نپذیرند.

[تسلیم تکوینی تمامی اهل آسمانها و زمین در برابر اللّه تعالی

" وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً" این همان اسلامی است که تمامی ساکنان زمین و آسمانها را- که اهل کتاب هم طایفه ای

از ایشانند اهل کتابی که می گویند ما تسلیم خدا نمی شویم- شامل می شود. لفظ" اسلم" صیغه ماضی است، که ظهور دارد بر اینکه ساکنان زمین و آسمان در گذشته تسلیم خدا بوده اند، و این تسلیمی که در سابق محقق شده تسلیمی است تکوینی در برابر امر خدا، نه اسلام به معنای خضوع بندگی، مؤید و بلکه دلیل بر این معنا جمله" طَوْعاً وَ کَرْهاً" در آخر آیه است.

بنا بر این جمله" وَ لَهُ أَسْلَمَ" از قبیل مواردی است که گوینده به ذکر دلیل و سبب اکتفاء نموده و نامی از مدلول و مسبب نمی برد. و تقدیر کلام چنین است:

" ا فغیر الاسلام یبغون؟ و هو دین اللَّه؟ لان من فی السماوات و الارض مسلمون له منقادون لامره، فان رضوا به کان انقیادهم طوعا من انفسهم، و ان کرهوا ما شاءه و ارادوا غیره کان الامر امره و جری علیهم کرها من غیر طوع."

یعنی: آیا غیر اسلام را می جویند؟ با اینکه اسلام دین خدا است، چون هر کس که در آسمانها و زمین است، تسلیم او و منقاد امر اوست. پس اگر به امر او رضایت دهند، انقیادشان طوعی است از ناحیه خود آنان. و اگر آنچه را خدا می خواهد کراهت داشته و غیر آن را بخواهند امر، امر اوست و امر خود را به کره جاری می فرماید.

از اینجا روشن می شود که واو در جمله" طَوْعاً وَ کَرْهاً" واو تقسیم است، و مراد از طوع رضایت ایشان به خواسته خدا در مورد خویش است. در صورتی که خدای تعالی چیزی در باره آنان خواسته باشد که دوستش بدارند. و مراد از کره این است که آنچه خدا

در مـورد ایشـــان خواســـته، نخواهنــد و از آنــان کراهــت داشـــته باشـــند، نظیر مرگ و میر، فقر و بیمــاری، و امثــال آن.

" وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ " این سبب دیگری است، برای اینکه اسلام را به عنوان دین ابتغا کنند و بطلبند، برای اینکه بازگشتشان به اللَّه، مولای حقیقیشان است، نه به آن چیزی که کفرشان و شرکشان ایشان را به سوی آن هدایت می کند.

" قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ عَلَيْنا " در این جمله به رسول اللَّه ص دستور می دهد که بر طبق میثاقی که از او و غیر او گرفته شده، رفتار کند، و از جانب خود و همه مؤمنین از امتش بگوید: " آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ عَلَيْنا ... "

و این از جمله شواهدی است که شهادت می دهد بر اینکه منظور از میثاق، میثاقی است که از همه انبیا و امتهای ایشان گرفته شده، که به آن اشاره شد.

" وَ ما أُنْزِلَ عَلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ ... "

نامبردگان در این آیه، انبیای آل ابراهیمند، و این آیه خالی از این اشعار نیست که مراد از اسباط همانا انبیا از ذریه یعقوب و یا از اسباط بنی اسرائیل هستند، مانند: داوود، سلیمان، یونس، ایوب و دیگران.

" وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ... "

در این جمله، مساله عمومیت می یابد، تا شامل آدم و نوح و سایرین نیز بشود و در جمله:

" لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " همه را یک جا جمع فرموده است.

" وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ... "

در این آیه بیان می کند: آن موردی که نسبت به آن میثاق گرفته نشده کجا است، و آن غیر اسلام است. و

این تعبیر خود تاکید وجوب عمل بر طبق میثاق است.

بحث روایتی [(در ذیل آیات گذشته)]

در مجمع البیان از امام امیر المؤمنین علی (ع) روایت کرده که فرمود:" خدای تعالی از انبیای قبل از پیامبر ما، میثاق گرفت که به امت های خود خبر بعثت آن جناب و علائم و صفاتش را بدهند، و به آمدنش بشارت داده، دستور دهند که آن جناب را تصدیق کنند." «۱»

---

(۱) مجمع البیان ج ۱ و ۲ ص ۴۶۸ ط تهران.

و در الدر المنثور است که ابن جریر از علی بن ابی طالب رضی اللَّه عنه روایت کرده که فرمود:" از آدم تا کنون خدای تعالی هیچ پیغمبری را مبعوث نکرد، مگر اینکه در باره محمد ص از او پیمان گرفت که اگر در زمان زندگی او این پیامبر بزرگ مبعوث شد، باید به او ایمان آورد و یاریش کند. و دستور داد که او نیز این پیمان را از امت خود بگیرد، آن گاه امام (ع) این آیه را تلاوت فرمود:" وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ..." «۱».

مؤلف قدس سره: این دو روایت می خواهد آیه را طوری معنا کند که دلالت لفظ و سیاق (هر دو) رعایت شده باشد، همان معنایی که در نظر ما بود و بیانش گذشت.

و در مجمع البیان و جوامع از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه فرموده:

معنایش این است که:" بیاد آر زمانی را که خدای تعالی میثاق امت انبیا را گرفت، به اینکه هر امتی پیغمبر خود را تصدیق نموده، به آنچه آن پیغمبر آورده عمل کنند. و لیکن امتها به

این عهد وفا نکرده و بسیاری از شرایع آن را ترک نموده، بسیاری از آنها را تحریف کردند." «۲»

مؤلف: آنچه در این روایت آمده، از قبیل نشان دادن مصداق و نمونه ای بارز از میان مصادیق آیه است. پس منافات دارد که آیه شریفه شامل هم امتها و هم انبیا بشود.

و نیز در مجمع البیان از امیر المؤمنین (ع) روایت آورده که در ذیل جمله:

" أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ" فرمود: معنایش این است که آیا اقرار کردید؟ و به این اقرار خود بر امتهای خود پیمان بستید؟" قالوا" یعنی انبیا و امتهایشان گفتند:" اقررنا" یعنی بدانچه دستورمان دادی که اقرار کنیم، اقرار کردیم،" قالَ فَاشْهَدُوا" خدای تعالی به انبیا و امتها فرمود: پس شاهد باشید و من هم با شما شاهد بر شما و بر امتهای شمایم. «۳»

و در الدر المنثور است که: ابن جریر از علی بن ابی طالب (ع) روایت آورده که در معنای جمله" فاشهدوا" فرمود: یعنی شما بر امتهای خود شاهد باشید." وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ" یعنی،" و من با شما از شاهدان بر شما و ایشانم"." فمن تولی" یعنی: ای محمد بعد از این عهد که از همه امتها گرفته شد هر کس روی بگرداند فاسق است، یعنی در کفر عصیان می کند. «۴»

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۴۷ ط بیروت.

(۲ و ۳) مجمع البیان ج ۲ ص ۴۶۸ ط تهران.

(۴) در المنثور ج ۲ ص ۴۸ ط بیروت.

مؤلف: توجیه معنای این روایت گذشت.

و در تفسیر قمی از امام صادق (ع) آمده که امام فرمود: خدای تعالی در عالم ذر به ایشان فرمود:" أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ

عَلى ذلِكُمْ إِصْرِی" و معنای" اصر" عهد است." قالُوا أَقْرَرْنا" آن گاه خدای تعالی به ملائکه فرمود:" فاشهدوا" گواه باشید. «۱»

مؤلف قدس سره: لفظ آیه با این عبارت می سازد، و آن را دفع نمی کند. هر چند به بیانی که گذشت از ظاهر آن استفاده نشود.

و در الدر المنثور است که احمد، و طبرانی، در کتاب اوسط از ابی هریره روایت کرده که در تفسیر آیه:" وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً ..." گفت: رسول خدا فرمود: در روز قیامت، اعمال می آیند، از آن جمله نماز می آید و عرضه می دارد: پروردگارا من نمازم. خطاب می رسد:

تو بر خیر هستی. و صدقه می آید و می گوید: پروردگارا من صدقه ام. خدای تعالی به او هم می فرماید تو بر خیر هستی. دنبال صدقه روزه می آید و عرضه می دارد: پروردگارا من روزه ام.

خدای تعالی به او هم می فرماید: تو بر خیر هستی. آن گاه سایر اعمال یکی یکی می آیند و خود را معرفی می کنند و خدای تعالی به یک یک آنها می فرماید: تو بر خیر هستی تا آنکه اسلام می آید و عرضه می دارد: پروردگارا تو سلامی و من اسلام هستم. خدای تعالی می فرماید: تو بر خیر هستی و من امروز تو را معیار قرار می دهم، با تو مؤاخذه می کنم، و با تو پاداش می دهم، آن گاه رسول خدا ص این آیه را تلاوت فرمود:" وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ". «۲»

و در کتاب توحید «۳» و کتاب تفسیر عیاشی «۴» از امام صادق (ع) روایت آورده که در ذیل همین آیه فرمود: توحید مردم نسبت به خدای عز و جل همین است.

مؤلف قدس سره:

توحیدی که در این روایت آمده، ملازم با تسلیم خدا شدن در همه چیزهایی است که از بندگان خود می خواهد، در نتیجه برگشت این حدیث هم به همان معنایی است که در بیان سابق گذشت.

و اگر منظور تنها نفی شریک بوده باشد، قهرا معنای طوع و کره هم دلالت اختیاری و اضطراری خواهد بود.

---

(۱) تفسیر قمی ج ۲ ص ۱۰۷ ط قم.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۴۸ ط بیروت.

(۳) توحید صدوق ص ۴۶ ح ۷.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۸۲ ح ۷۸.

خواننده عزیز، این را هم بداند که در این میان عده ای روایات دیگر هست که آنها را عیاشی «۱» و قمی «۲» در تفسیرهای خود و همچنین غیر این دو و در معنای آیه:" وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ ..." نقل کرده اند. و در آنها آمده که معنای" لتؤمنن به" این است که به رسول خدا صلّى الله عليه وآله ایمان بیاورید. و" لتنصرن" یعنی امیر المؤمنین ص را یاری کنید. و ظاهر این روایت این است که می خواهد این آیه را اینطور تفسیر کند که ضمیر در" لتؤمنن به" را به رسول اللَّه ص و ضمیر" و لتنصرنه" را به امیر المؤمنین برگرداند، اما عبارت آیه دلالتی بر این معنا ندارد. لیکن در بین روایاتی که عیاشی آورده روایتی است که از سلام بن مستنیر از امام صادق (ع) نقل کرده که فرمود: نامی را بر خود نهادند «۳» که خدای تعالی به جز علی بن ابی طالب را به آن نام ننامیده و تاویل آن هنوز نیامده، عرضه داشتم فدایت شوم، تاویلش چه وقت می آید؟ فرمود:

وقتی که خـدای تعالی جمع را یعنی انبیا و مؤمنین را پیش روی آن جناب جمع کنـد تا یاریش کننـد. و این است گفتار خدای تعالی که می فرماید:" وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ... وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ." «۴»

و با بیانی که در این روایت آمـده امر این اشـکال آسان می شود، چون وقتی اشـکال وارد می شود که روایات در مورد تفسـیر وارد شـده باشـد، و اما در صورتی که تاویل باشـد، و با در نظر گرفتن اینکه در تفسـیر آیه:" هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ ..." «۵» گفتیم، تاویل از باب دلالت لفظ بر معنا نیست، و اصلا ارتباطی با لفظ ندارد، دیگر اشکال بر روایات مذکور وارد نیست.

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۸۱ ح ۷۶.

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۰۶.

(۳) (شاید منظور خلفای جور باشد که به ناحق خود را امیر المؤمنین خواندند." مترجم").

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۸۱ ش ۷۷ ط تهران.

(۵)" سوره آل عمران، آیه ۷".

[سوره آل عمران (۳): آیات ۸۶ تا ۹۱]

ترجمه آیات چگونه خدای تعالی قومی را که بعد از ایمان آوردن و شـهادت دادنشان به اینکه رسول حق است و بعد از دیدن معجزات و آیات روشن، کافر شدند. هدایت می کند؟. نه، خدای تعالی مردم ستمگر را هدایت نمی کند (۸۶).

اینان جز ایشان این است که لعنت خدا و ملائکه و همه مردم شامل حالشان گردد (۸۷).

و جاودانه در این دوری از رحمت خدا بمانند و عذاب از آنها تخفیف نپذیرد و مهلت هم داده نشوند (۸۸).

مگر کسانی که بعد از ارتکاب چنین کفری توبه نموده و ما فات را

تعالی آفریدگار رحیم است (۸۹).

محققا کسانی که بعـد از ایمان آوردن، کافر شدند و سپس کفر مجدد خود را بیش از کفر نخستین کنند، توبه شان قبول نمی شود و اینان همانا گمراهانند (۹۰).

محققـا کسـانی که کـافر شدنـد و با حال کفر از دنیا رفتنـد، از احـدی از آنان رشوه قبول نمی شود، هر چنـد فرضا به فراخنای زمین طلا داشته باشند و آن را به عوض کفر خود بدهند و ایشان عذابی دردناک دارند و از انواع یاوران هیچ نوعش را ندارند (۹۱).

بیان آیات این آیات را می توان مرتبط به آیات قبل دانست، که سخنی از اهل کتاب داشت هر چنـد که ممکن هم هست آنها را مستقل و جدای از ما قبل بدانیم، و این روشن است.

" كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ..."

[هدایت یافتن کافرانی که کفرشان ناشی از عناد و دشمنی با حق است، محال می باشد]

این استفهام انکاری است و منظور این است که هـدایت شـدن قومی که بعـد از ایمان کافر شدنـد را بعید جلوه دهد. و مراد از این بعیـد شـمردن محال بودن است. هم چنان که در آخر آیه فرموده:" وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ- و خدا مردم سـتمگر را هـدایت نمی کنـد." و مـا در نظیر این جمله هـا گفـتیم که وصف مشـعر به علیت است. در نـتیجه معنـای آیه این می شود که: خدای تعالی این قوم را با اینکه چنین حالتی و چنین وضعی در آنها هست هدایت نمی کند. و این منافات ندارد با اینکه اگر با توبه این حالت خود را کنار بگذارند، هدایتشان می کند. و اما اینکه فرمود:" وَ

شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ".

اگر مراد اهل کتاب باشند شهادتشان عبارت خواهد بود از مشاهده آیات نبوتی که قبلا از رسول اسلام در کتب خود داشتند و مطابقت آنها با آنچه که از رسول اسلام ص می بینند، هم چنان که جمله:" وَ جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ" نیز این معنا را افاده می کند و اگر مراد از ایشان، اهل رده از مسلمین باشد، شهادتشان عبارت خواهد بود از اینکه به حسب ظاهر اقرار کردند، به رسالت رسول خدا (ص). البته نه اقراری که اساس آن جهالت و حمیت و امثال آن باشد، بلکه اقراری که مستند است به ظهور و روشنی امر، هم چنان که باز جمله:" و جاءهم البينات" آن را افاده می کند.

به هر حال، انضمام جمله:" و شهدوا ..." به اول کلام، می رساند که مراد از کفر همانا کفر بعد از روشن شدن حق و تمامیت حجت است. در نتیجه کفری است ناشی از عناد، و دشمنی با حق، و لجبازی با اهل حق، که همه اینها بغی به غیر است و ظلمی است که

صاحبش به سوی نجات و رستگاری، راه نمی یابد.

و بهمین جهت بعضی در تفسیر جمله:" و شهدوا ..." گفته اند: که این جمله عطف است بر کلمه" ایمانهم" چون هر چند این کلمه اسم است و به فعل عطف نمی شود، لیکن اسمی است به معنای فعل و معنایش این است که:" ایمان آوردند" منتها" بعد ان آمنوا"، در نتیجه تقدیر آیه چنین می شود:" کفروا بعد ان آمنوا و شهدوا ..." البته ممکن هم هست و او را حالیه بگیریم، و بگوئیم حرف" قد" ی در تقدیر جمله مذکور است و تقدیر کلام"

كفروا بعد ان آمنوا و قد شـهدوا ..." است يعنى" كفر ورزيدند، بعد از آنكه ايمان آورده بودند، در حالى كه شهادت هم داده بودند."

" أُولئِـكَ جَزاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خالِـدِينَ فِيها لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ" در سابق در تفسير آيه:" أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ" «١» گفتيم كه معناى برگشت همه لعنتها بر آنان چيست.

" إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْـدِ ذلِكَ وَ أَصْـلَحُوا" يعنى: مگر كسانى كه بعد از اين سوابق توبه كنند، و به اصـلاح و صـلاح درآيند و مراد از اين قيد اين است كه توبه شان صرف ادعا نباشد، بلكه توبه اى باشد كه ما فات و گذشته را جبران نمايد، و لكه كفر را از دامن دلشان بشويد و باطنشان را پاك سازد. و اين همان توبه نصوح است نه اينكه مراد از آن، اعمال صالحه باشد، چون هر چند كه به صلاح درآمدن، خود بخود اعمال را هم صالح مى كند. (زيرا دل صالح و قلب پاك جز به اعمال صالح فرمان نمى دهـد.) و ليكن خود عمل صالـح نمى توانـد مقوم و مايه ثبات توبه باشد و حتى ركنى از اركان آنهم نيست. و آيه هم بر چنين معنايى دلالت ندارد. و در جمله:

" فَإِنَّ اللَّهَ غَفُـورٌ رَحِيمٌ" علت در جـاى معلول قرار گرفته، و تقـدير كلاـم:" فيغفر اللَّه له و يرحمه، فـان اللَّه غفور رحيم" اسـت يعنى:" خداى تعالى او را مى آمرزد و رحم مى كند، براى اينكه خداى تعالى آمرزنده و رحيم است."

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠) إِنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْ ءُ الْأَرْضِ ____________________

(۱)" سـوره بقره، آیـه ۱۵۹".

______________________________ صفحه ی ۵۲۷

ذَهَباً وَ لَوِ افْتَدى بِهِ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ "

[توبه کافرانی که بعد از ایمان کفر ورزیده و بر کفر خود افزودند قبول نمی شود]

این دو آیه مضـمون آیه:" كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا ..." را تعلیـل می کنـد، از قبیل تعلیل کردن از راه تطبیق کلی و عام بر جزئی و فرد خاص است. (مثل اینکه بگوئیم: فلان شخص را احترام کن، برای اینکه دانشمند است.) و معنای آیه این است که: آن کسـی که بعد از روشن شدن حق و تمام شدن حجت، بر آن کفر می ورزد، و توبه نمی کند توبه ای که او را اصلاح کند، چنین کسـی از دو حـال بیرون نیست: یـا کافری است که کفر می ورزد و کفر خود را فزونی داده و طغیان می کنـد، که معلوم است صـلاح راه و رخنه ای به دل او نـدارد. و در نتیجه خـدا هم او را هـدایت ننموده و توبه اش را قبول نمی کنـد، برای اینکه توبه و برگشت او توبه حقیقی نیست. بلکه او غرق در ضلالت است و امیدی نیست که بار دیگر هدایت شود. و یا کافری است که بـدون اینکه تـوبه کرده باشـد، در حـال کفر و عنـاد می میرد و معلـوم است که چنین کسـی که در همه عمر دنیـائیش توبه نکرده، خـدای تعـالی در آخرت هم هـدایتش نمی کنـد. یعنی داخـل بهشـتش نمی سـازد، چـون او به سـوی پروردگـار خـود برنگشت و چیزی هم که جا پر کن خلا توبه باشد وجود ندارد، نه شفاعت و نه یاری یاوران.

و

از اینجا روشن می شود که جمله" وَ أُولئِکَ هُمُ الضَّالُّونَ" به دلیل اینکه مشتمل بر چند خصوصیت است، ضلالت نامبردگان را آن چنان تاکید کرده که بکلی امیدی به هدایتشان نباشد.

خصوصیت اول اینکه: جمله را اسمیه آورد. دوم اینکه: با کلمه:" اولئک" که مخصوص اشاره به دور است، فهمانـد، نامبردگان از اینکه مورد گفتگو قرار گیرند بسیار بدورند.

سوم اینکه: ضمیر فصل" هم" را در آن بکار برد. چهارم اینکه: بر سر خبر (کلمه" الضالون") الف و لام آورد.

و نیز روشن می شود که مراد از جمله" وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِینَ" این است که، بفهماند اینگونه اشخاص، از شفاعت شفیعان که یاوران روز قیامتند بهره مند نمی شوند، این معنا از فحوای جمله استفاده می شود. چون اگر فرموده بود:" و ما لهم ناصر" ایشان یاور ندارند.

نمی توانستیم استفاده کنیم که در روز قیامت یاور هست، ولی اینان یاور ندارند. لیکن فرمود:

" ایشان از یاوران، هیچ یاوری ندارند" و آوردن صیغه جمع می فهماند که یاری و یارانی در قیامت هستند، ولی اینان یاور ندارند. نظیر این معنا در استدلال بر اینکه روز قیامت فی الجمله شفاعتی هست، در جمله:" فَما لَنا مِنْ شافِعِینَ ..." «۱»، در مبحث شفاعت گذشت، بدانجا

---

(۱)" سوره شعراء، آیه ۱۰۰".

مراجعه فرمائید.

البته آیه دوم، علاوه بر نفی یاور (که گفتیم همان شفیع است) فداء را هم نفی کرده برای اینکه هم ناصر و هم فداء جنبه عوض و بدل را دارد، و بدل همیشه در برابر چیزی قرار می گیرد که از آدمی فوت شده باشد، و منظور در این آیه این است که در دنیا چیزی را از دست داده اند که جا پرکنی ندارد

و آن توبه است که هیچ چیز جبرانش نمی کند.

از اینجا روشن می شود که جمله: وَ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ" در معنای این است که فرموده باشد:" و ماتوا فاتتهم التوبه" بنا بر این حصری که از آیه استفاده می شود با آیه زیر نقض نمی شود که فرمود:" وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً." «۱» یعنی: توبه برای کسانی که گناه می کنند، و می کنند تا مرگشان برسد، آن وقت می گویند: حالا دیگر توبه کردیم هیچ اثری ندارد. و نیز برای کسانی که کافر می میرند، فائده ای نمی بخشد، آنان کسانی هستند که ما برایشان عذابی الیم آماده کردیم.

چون منظور از حضور مرگ پدیدار شدن آثار آمدن آخرت و رفتن دنیا است اینجا است که دیگر توبه ای نیست. در نتیجه مردن در حال کفر، با توبه در حال حضور موت یکسان است، (و حصر مستفاد از آیه مورد بحث، با آیه سوره نساء نقض نمی شود.)

و کلمه" مل ء" در جمله:" مِلْ ءُ الْأَرْضِ ذَهَباً" به معنای پری ظرف است از چیزی که در آن ریخته باشند. پس در این جمله کره زمین ظرفی فرض شده که مالامال از طلا باشد، پس این جمله از قبیل استعاره تخییلیه، و استعاره به کنایه است. (اما تخییلیه است برای اینکه چنین ظرفی پر از طلا در عالم نیست و وجودش در عالم تنها خیال است. و اما استعاره به کنایه است برای اینکه به فرض هم که چنین ظرفی یافت شود، دردی را دوا نمی کند، زیرا طلا در این عالم ارزش دارد و در

عالم قیامت که عالم ملکوت است، برای مادیات ارزشی نیست.)

بحث روایتی [(روایاتی راجع به شان نزول آیات گذشته)]

در مجمع البیان در ذیل آیه:" کَیْفَ یَهْدِی اللَّهُ قَوْماً ..." می گوید بعضی گفته اند:

---

(۱)" سوره نساء، آیه ۱۸".

این آیات در باره مردی از انصار بنام حارث بن سوید بن صامت نازل شده که مجدر بن زیاد البلوی را با نیرنگ کشت و به مکه فرار کرد، از اسلام برگشته و به مردم مکه (که مکه در آن زمان کانون کفر بود) ملحق گردید. سپس از کرده خود پشیمان شده به قبیله مدنی خود پیام فرستاد، از رسول خدا ص بپرسند، آیا توبه اش پذیرفته می شود یا نه؟ در پاسخ فرستاده وی این آیه نازل گردید:" ... إِلَّا الَّذِینَ تابُوا ..." در نتیجه مردی از بستگانش به مکه آمد تا او را به سوی رسول خدا ص بیاورد. حارث به وی گفت: من می دانم که تو صادقی، و می دانم که رسول خدا ص از تو صادق تر و خدای تعالی از همه صادق تر است و به این معنا ایمان دارم. آن گاه به مدینه برگشت و توبه کرد و اسلامش نیکو گردید. «۱» و از امام صادق (ع) نیز همین معنا روایت شده است.

و در الدر المنثور است که ابن اسحاق و ابن منذر از ابن عباس روایت کرده که گفت:

حارث بن سوید در روز جنگ احد مجدر بن زیاد و قیس بن زید یکی از بنی ضبیعه را کشت و به مشرکین قریش پیوست و مدتی در مکه ماند، آن گاه برادرش جلاس را نزد رسول خدا ص فرستاد، تا از آن جناب برایش درخواست قبولی توبه

بخواهد. و در نتیجه او بتواند نزد خاندان و قومش بر گردد. و خدای تعالی در باره اش این آیه را نازل فرمود:" كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً ..." تا آخر داستان. «۲»

مؤلف: این داستان به طریق دیگر نیز نقل شده و در مضمون آن روایات اختلاف است.

از جمله روایتی که الدر المنثور آن را از عکرمه نقل کرده این است که: این آیه در باره ابی عامر راهب، و حارث بن سوید بن صامت، و حوح بن اسلت و چند نفر دیگر که مجموعا دوازده نفر بودند از اسلام بر گشته و به مشرکین قریش ملحق شده بودند نازل شد، این دوازده نفر به خانواده های خود نوشتند که:" آیا توبه ما پذیرفته می شود یا نه"؟ ایشان هم از رسول خدا ص پرسیدند و آیه شریفه:" إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ ..." نازل شد. «۳»

و از آن جمله روایات، روایتی است که در مجمع البیان در تفسیر آیه: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا ..." نقل شده و در آن آمده است که: این آیه در باره یازده نفر از رفقای حارث بن سوید نازل شده یعنی بعد از آنکه حارث بر گشت، آنان گفتند ما در مکه بر حالت

(۱) نقل از مجاهد و سدی، مجمع البیان ج ۲ ص ۴۷۱ ط تهران.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۴۹ ط بیروت.

(۳) در المنثور ج ۲ ص ۴۹ ط بیروت.

کفر می مانیم، هر زمان که خواستیم برمی گردیم، هر چه بر سر حارث آمد، بر سر ما نیز بیاید.

بعد از آنکه رسول خدا ص مکه را فتح کرد، از این عده چند نفر توبه کردند، و چند

نفر دیگر به حال کفر مردند، و آیه:" إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ کُفَّارٌ ..." نازل گردید. صاحب مجمع البیان این روایت را به بعضی از راویان عامه نسبت داده و بعضی گفته اند: این آیه در باره اهل کتاب نازل شده است. بعضی دیگر گفته اند: جمله" إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا بَعْدَ إِیمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا کُفْراً ..." در باره خصوص یهود نازل شده، که اول ایمان آورده و سپس به عیسی کفر ورزیدند و در آخر کفر خود را زیادتر نموده، به رسول اللَّه ص نیز کفر ورزیدند، بعضی دیگر مطالبی دیگر گفته اند. «۱»

از دقت در این اقوال و روایات، این معنا به دست می آید که تمامیش نظریه های اجتهادی از سوی مفسرین سلف می باشد بطوری که بعضی از خود آنان به این مطلب اقرار کرده اند.

و اما روایتی که از امام صادق (ع) نقل شده مرسل است یعنی سندش ذکر نشده و بهمین جهت ضعیف است. علاوه بر این که ممکن است اسباب نزول یک یا چند آیه، داستانهای متعددی باشد و خدا داناتر است.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۹۲ تا ۹۵]

ترجمه آیات شما هرگز به خیر نمی رسید تا آنکه از آنچه دوست دارید انفاق کنید، و هر چه را انفاق کنید خدای تعالی به آن دانا است (۹۲).

همه طعامها برای بنی اسرائیل حلال بود، مگر آنچه را که خود اسرائیل از پیش (قبل از نزول تورات) بر خود حرام کرده بود. بگو اگر راست می گوئید، و گفته مرا قبول ندارید تورات را بیاورید و بخوانید (۹۳).

پس هر کس بعد از این بر خدا دروغ ببندد چنین کسانی ستمگرانند (۹۴).

بگو خدای تعالی راست گفته، پس تنها ملت

و کیش ابراهیم را پیروی کنید که کیش او مطابق فطرت است و او از مشرکین نبوده (۹۵).

بیان آیات ارتباط آیه اول با ما قبلش واضح و روشن نیست، ممکن هم هست در ضمن آیاتی که

صفحه ی ۵۳۲

تردیدی در ارتباط آنها به یکدیگر نیست، نازل نشده باشد. و در سابق (در تفسیر آیه: قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا ...) «۱» توجه فرمودید که نظیر این اشکال در آنجا هم بود، چون تاریخ نزول آن با تاریخ آیات قبل و بعدش تطبیق نمی کرد.

و چه بسا که مفسرین در توجیه و پاسخ این اشکال گفته باشند: خطاب در این آیه هم مانند آیه قبل و بعدش به بنی اسرائیل است. و حاصل معنایش بعد از آن توبیخ ها و ملامتها که در سابق از ایشان شد- که چرا اینقدر مال دوست هستید، و مال و منال را بر دین خدا ترجیح می دهید- این است که شما در ادعای خود که می گوئید با خدا و انبیای او نسبت دارید و اهل بر و تقوا می باشید. دروغ می گوئید، برای اینکه شما اموال زبده و گرانبهای خود را بیش از خدا و راه خدا دوست می دارید و در بذل آن بخل می ورزید، و جز اموال پس مانده ها و بنجل را در راه او انفاق نمی کنید، چیزی را انفاق می کنید که دلها تعلقی به آن ندارد. و اعتنایی به از بین رفتن آن و گم شدنش نمی کند با اینکه هیچ کس به خیر و بر نمی رسد مگر با انفاق چیزی که دوست بدارد، و زبده مال او باشد. چون راه خدا گنجینه ای است که اموال پسندیده شما در آن فوت نمی شود.

این خلاصه توجیهی است که پیرامون اتصال آیه به ما قبل و ما بعدش گفته شده، ولی همه می دانند که بیهوده دست و پا زدن است.

و اما ارتباط بقیه آیات به آیات قبل روشن است و هیچ تردیدی در آن نیست.

" لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ" کلمه" تنالوا" جمع حاضر از مضارع" نیل" است. و نیل به معنای رسیدن به چیزی است و کلمه" بر" به معنای باز بودن دست و پای آدمی در کار خیر می باشد.

[" بر" به معنای توسع در خیر است و اعم از خیر اعتقادی و عملی می باشد (لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى ...)]

راغب می گوید: کلمه" بر" (بفتحه باء) در مقابل کلمه" بحر" می باشد و به معنای خشکی است و چون اولین تصوری که از خشکی ها و بیابانها به ذهن می رسد، وسعت و فراخنای آن است. لذا کلمه" بر" (بکسره باء) را از آن گرفتند تا در مورد توسع در فعل خیر استعمال کنند. «۲»

و منظورش از" فعل خیر" اعم از فعل قلب و فعل بدن است، هم به فعل قلب- از قبیل اعتقاد حق و نیت طاهره- شامل می شود، و هم به فعل جوارح- از قبیل انفاق در راه خدا و سایر اعمال صالح- هم چنان که می بینیم در آیه زیر کلمه" بر" در هر دو قسم از خوبی استعمال شده است.

---

(۱)" سوره آل عمران، آیه ۶۴".

(۲) مفردات راغب ص ۴۰.

" لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ الْكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينَ

وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِی الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاهَ وَ آتَی الزَّکاهَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَ الصَّابِرِینَ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِینَ الْبَأْسِ أُولئِکَ الَّذِینَ صَدَقُوا وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ." «۱»

(چون می فرماید:" بر و خوبی این نیست که رو به سوی مشرق و مغرب کنید، و لیکن بر آن است که بخدا و روز جزا و ملائکه و کتاب و انبیا ایمان بیاورید، و در جنگها و فقرها و شداید صبر کنید" (تا اینجا کلمه" بر" در اعمال قلبی استعمال شده است)" و مال خود را با اینکه دوست می دارید، به ذوی القربی و یتیمان و مساکین و ابن سبیل و سائلین و بردگان بدهید.

و نماز بخوانید، و زکات بپردازید و به عهد خود وفا کنید" اینها همه اعمال بدنی است و کلمه" بر" در مورد آن استعمال شده است." مترجم")

[انفاق مال مورد علاقه از ارکان" بر" است و مجاهدت در انفاق مال بیشتر و دشوارتر است

و از انضمام آیه مورد بحث با آیه ای که از نظرتان گذشت، این معنا روشن می شود که انفاق مال- با داشتن علاقه شدید به آن- یکی از ارکان بر است که تحقق بر در خارج جز با اجتماع آن ارکان صورت نمی گیرد. بله در آیه مورد بحث، انفاق، نتیجه بر و آن غایتی معرفی شده که انسان را به آن می رساند و این به ما می فهماند که خدای تعالی عنایت و اهتمام بیشتری به این جزء از آن ارکان دارد. چون او خالق انسانها است و می داند تعلق قلبی انسان به آنچه بدست آورده و جمع کرده، جزء غریزه اوست. او دوست دارد

مال را جمع کند و بشمارد (که دیروز فلان مقدار بود، امروز به فلان مقدار رسید.) و کانه این غریزه جزء نفس آدمیان است. بطوری که اگر قسمتی از آن را از دست بدهد، مثل این است که جزئی از جان خود را از دست داده، پس مجاهدت انسان در انفاق مال، بیشتر و دشوارتر از سایر عبادات و اعمال است، چون در آنها فوت و زوال و کمبود، چشم گیر نیست.

از اینجا اشکالی که در کلام بعضی از مفسرین است روشن می شود، که گفته اند:

اصلا" بر" یک معنا دارد، و آن انفاق از چیزی است که دوست می داری. و گویا این مفسر، آیه را از این قبیل دانسته که کسی به طرف خطابش بگوید:" از درد گرسنگی نجات نمی یابی مگر آنکه غذا بخوری." و یا مثلا:" از درد سر نجات نمی یابی مگر آنکه دوا بخوری." و این گفتارش به دلیل آیه سوره بقره که گذشت، مردود است.

---

(۱)" سوره بقره، آیه ۱۷۷".

و نیز از آیه سوره بقره معلوم شد که مراد از بر همان معنای ظاهری و لغوی کلمه است، یعنی توسع در خیر (و یا دست و دل باز بودن در کار خیر.) برای اینکه آیه مذکور، این کلمه را به تمامی رؤس و مهمات خیرات معنا کرده است، خیرات اعتقادی و عملی.

پس اینکه بعضی گفته اند: مراد از آن، تنها احسان خدا و انعام اوست. و یا آن دیگری گفته: مراد از آن، خصوص بهشت است، درست نیست.

" وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْ ءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ" این جمله تشویق انفاق گران است، تا وقتی که انفاق می کنند خوشحال باشند به اینکه مال عزیز

و محبوبشان هدر نرفته و انفاقشان بی اجر نمانده است. بلکه خدایی که دستور انفاق به آنان داده، به انفاقشان و آنچه انفاق می کنند، آگاه است.

" کُلُّ الطَّعامِ کانَ حِلًّا لِبَنِی إِسْرائِیلَ إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِیلُ عَلی نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ" کلمه" طعام" به معنای هر خوردنی ای است که جنبه غذایی داشته باشد، ولی در اصطلاح اهل حجاز تنها بر گندم اطلاق می شود. به این معنا که اگر قیدی و قرینه ای با آن نباشد هر جا گفته شود، از آن معنای گندم را می فهمند. و کلمه" حل" در مقابل حرمت است.

و گویا این معنا را از آنجا بخود گرفته، و حلال را از این جهت حلال گفته اند که کلمه" حل" در اصل به معنای باز کردن گره است هم چنان که در مقابل آن کلمه" عقد" به معنای گره و گره زدن و پای بستن است. و گره باز کردن نوعی آزاد کردن است. و حلال بودن چیزی برای انسان نیز نوعی آزادی است برای او. و کلمه" اسرائیل" در اصل نام یعقوب پیغمبر (ع) بوده است و او را بدین سبب اسرائیل نامیده بودند که سخت در راه خدا مجاهدت می کرده و موفق و مظفر به آن بوده است. از سوی دیگر اهل کتاب هم این کلمه را به کسی اطلاق می کنند که مظفر و غالب بر خدا باشد و چون معتقدند که یعقوب با خدا در محلی بنام فنیئیل کشتی گرفته، و پشت خدا را به خاک رسانده. «۱» لذا او را اسرائیل نامیدند. و این از سخنانی است که قرآن آن را تکذیب، و عقل هم آن را محال می داند و

جمله:" إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ" این جمله استثنایی است از طعام نام برده در بالا- و جمله:" مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ" متعلق است به کلمه" کان" که در جمله اولی قرار داشت. و معنای آیه این است که: خدای تعالی قبل از نزول تورات چیزی از خوردنی ها را بر بنی اسرائیل حرام نکرده بود مگر همانهایی را که یعقوب بر خودش حرام کرده بود.

---

(۱) نقـــــل از تـــــورات ص ۵۰.

و در جمله:" قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ" این مقدار دلالت هست بر اینکه، بنی اسرائیل قبل از نزول تورات منکر حلیت همه طعامها بوده اند. اصول عقاید آنان نیز بر این معنا دلالت دارد، چون بنی اسرائیل معتقد بوده اند بر اینکه نسخ شدن احکام از محالات است که تفصیل این عقیده آنان در تفسیر آیه:" ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها ..." «۱»

گذشت.

پس یهود بالطبع نمی توانسته اند مضمون آیه زیر را بپذیرند که فرموده: فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ" «۲».

و همچنین از دو آیه بعد، که می فرماید:" قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً ..."

بدست می آید که یهود همین انکار خود را (اینکه قبل از تورات همه طعامها بر آنان حلال بوده ولی به خاطر ظلمی که کردند حلالهایی بر آنها حرام شده) وسیله ای قرار داده بودند برای القای شبهه بر مسلمین و اعتراض بر گفتار رسول خدا ص که از ناحیه پروردگارش به مسلمانان خبر می داد که دین همانا ملت ابراهیم است و حنیف است. یعنی ملت فطری است، افراط و تفریط در آن نیست و این، چگونه ممکن بود با اینکه بنا به گفته

آنها (یهودیان) ابراهیم یهودی و بر شریعت تورات بود و چگونه ممکن است شریعتش مشتمل باشد بر حلیت چیزی که شریعت تورات آن را حرام می داند، چون این نسخ است و نسخ هم که امری محال است.

[شبهه ای که یهودیان در مساله" نسخ" القاء می کردند و پاسخ به آنها در آیه:" کُلُّ الطَّعامِ کانَ حِلًّا ..."]

بنا بر این روشن شد که آیه شریفه تنها در این مقام است که شبهه ای را که یهود خواسته است القا کند دفع نماید، و گویا این شبهه را تنها برای مؤمنین القا کرده اند نه برای رسول خدا (ص)، چون خدای تعالی غالبا وقتی می خواهد شبهه ای را از یهود دفع کند عین آن را نقل می نماید، مانند آیه:" وَ قالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ" «۳» و آیه: وَ قالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَیَّاماً مَعْدُودَةً" «۴» و آیه:" وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ" «۵» و آیات بسیار دیگر.

و همچنین آیه:

---

(۱)" سوره بقره، آیه ۱۰۶".

(۲)" پس به خاطر ظلمی که از ناحیه یهود سر زد، طیباتی رای که بر آنان حلال بود، حرام کردیم.

" سوره نساء، آیه ۱۶۰".

(۳)" سوره مائده، آیه ۶۴".

(۴)" سوره بقره، آیه ۸۰".

(۵)" سوره بقره، آیه ۸۸".

" قُلْ یا أَهْلَ الْکِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَها عِوَجاً وَ أَنْتُمْ شُهَداءُ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تُطِیعُوا فَرِیقاً مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ یَرُدُّوکُمْ بَعْدَ إِیمانِکُمْ کافِرِینَ" «۱» که چند آیه بعد از آیات مورد بحث است.

ولی در آیه مورد بحث عین شبهه را نقل کرده و این ظهور در آن دارد که یهود این سخن را به رسول خدا

ص نگفته انـد. بلکه این شـبهه ای بوده که برای مؤمنین القاء می کردند و هر وقت به مؤمنین برمی خوردند، ضـمن گفتگو آن را می گنجاند. و حاصـلش این است که به مؤمنین می گفتند: این پیغمبر شـما چگونه ممکن است صادق باشد با اینکه از نسخ (یک مساله محال و نشـدنی) خبر می دهـد و می گویـد: خدای تعالی فقط به خاطر ظلمی که بنی اسـرائیل کردند، طیبات را بر آنان حرام کرد، و این تحریم وقتی صادق است که قبلا آن طیبات حلال بوده باشـد و این همان نسـخ است که بر خدای تعالی جائز نیست، چون محرمات دائما محرم است و ممکن نیست حکم خدا تغییر کند.

حاصل جوابی که رسول خـدا ص به تعلیم خدای تعالی داده، این است که تورات ناطق است، به اینکه همه طعامها قبل از نازل شـدن تورات حلال بوده و اگر قبول نداریـد توراتتان را بیاوریـد و بخوانید آن وقت معلوم می شود که شـما صادقید یا نه. (این سؤال و جواب چیزی است که از مجموع آیه:" كُلُّ الطَّعـامِ كـانَ حِلًّا لِبَنِی إِسْـرائِیلَ ... إِنْ كُنْتُمْ صادِقِینَ " اسـتفاده می شود.) و اگر این را نمی پذیریـد و حاضـر نیستیـد تورات را بیاورید و بخوانید، پس اعتراف کنید که به خدای تعالی دروغ می بندید، و ستمکار هستید. و این مطلبی است که از جمله" فَمَنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ ... هُمُ الظَّالِمُونَ " استفاده می شود.

و بـا این بیـانی که کردم معلـوم شـد من در دعوتم صـادقم، پس ملت و کیش مرا که همـان کیش ابراهیم است و حنیف اسـت بپذیرید. (و این معنا از جمله" قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْراهِیمَ حَنِیفاً ... " استفاده می شود).

این بود بیانی که ما

در توضیح معنای آیه داشتیم. ولی مفسرین در این باره بیانات مختلف دیگری دارند، و علی ای حال، همه قبول دارند که آیه شریفه متعرض بیان شبهه ای است که یهود وارد کرده اند، شبهه ای که همانطور که گفتیم، مربوط به مساله نسخ است.

[دو قول بی اعتبار در مورد شبهه القایی یهود و در مورد تحریم اسرائیل برخی طعام ها را بر خود]

از میان بیانات مذکور عجیب تر از همه، بیان بعضی از مفسرین است که گفته اند: آیه شریفه در مقام پاسخ به شبهه ای است که یهود در مساله نسخ دارد، و تقریر شبهه این است که یهود همواره می گفت: این محمد! اگر تو بر کیش ابراهیم و سایر پیامبران هستی هم چنان که ادعا

---

(۱)" سوره آل عمران، آیه ۱۰۰".

صفحه ی ۵۳۷

می کنی پس چرا آنچه بر ابراهیم و بر انبیا حرام بوده، از قبیل: گوشت شتر و غیره را حلال می کنی؟ و تو باید بدانی بعد از این عمل، یعنی مباح کردن محرمات بر انبیای دیگر، نمی توانی ادعا کنی که انبیا را قبول داری، و مصدق و موافق دین ایشانی. و نیز نمی توانی تنها سخن از ابراهیم بگویی و ادعا کنی که من از همه به او نزدیک تر و سزاوارترم.

و حاصل پاسخی که خدای تعالی داده این است که تمامی خوردنی ها برای همه مردم و از آن جمله برای بنی اسرائیل حلال بوده، و لیکن بنی اسرائیل به دست خود و به خاطر گناهانی که مرتکب شدند، چیزهایی را بر خود حرام کردند، به این معنا که خدا به کیفر آن سیئات، آن چیزها را بر آنان تحریم کرد، هم چنان که در جای دیگر فرمود:" فَبِظُلْمٍ مِنَ

الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ " «۱».

پس منظور از کلمه" اسرائیل" یعقوب نیست، بلکه دودمان اسرائیل (بنی اسرائیل) است. هم چنان که خود یهودیان هم این کلمه را در معنای بنی اسرائیل استعمال می کنند.

و معنای اینکه به دست خود، بر خود حرام کردند، این است که: به دست خود کارهای زشتی کردند و خدا آن طیبات را بر آنان تحریم کرد. و جمله:" مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ" متعلق به جمله" حَرَّمَ إِسْرائِيلُ" است. و اگر منظور از کلمه" اسرائیل" یعقوب می بود، باید جمله:" مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ" لغو و کلامی زاید باشد، چون بدیهی بود که یعقوب قبل از تورات زندگی می کرده است. پس دیگر لازم نبود این قید را در کلام بیاورد." این بود خلاصه بیان آن مفسر."

بعضی دیگر نظیر همین بیان را آورده اند، با این تفاوت که گفته اند: منظور از تحریم بنی اسرائیل بر خود، این نیست که وحی خدای سبحان طیباتی را بر آنان حرام کرده باشد، مثلا:

بخاطر ظلمی که کرده بودند، خدا به وسیله وحی به یکی از انبیایش آنها را تحریم کرده باشد، بلکه خود بنی اسرائیل آنها را بر خود حرام کرده بودند، همانطور که عرب جاهلیت بنا به حکایت خدای تعالی در کتابش، چیزهایی را بر خود حرام می کردند.

همه اینها تکلفی مرتکب شده اند که اهل خبره آن را نمی پسندد. و کلام را از مجرای خودش خارج کرده اند، و عمده چیزی که باعث شده این دو مفسر اینطور خود را به زحمت بیندازند جمله:" مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ" است که آن را متعلق به جمله" حَرَّمَ إِسْرائِيلُ"

---

(۱) بخاطر ظلمی که از یهودیان سر زد، طیباتی

را که بر ایشان حلال بود، بر آنان تحریم کردیم.

" سوره نساء آیه ۱۶۰". ____

صفحه ی ۵۳۸

گرفته انـد، با اینکه متعلق به جمله:" کانَ حِلًّا ..." است که در صدر کلام قرار دارد. و جمله" إِلَّا ما حَرَّمَ ..." اسـتثنایی معترضـه است.

از اینجـا روشن می شـود که برای رو به راه شـدن معنـای آیه، هیـچ حـاجتی نیست به اینکه کلمه" اسـرائیل" را به معنـای" بنی اسرائیل" بگیریم، همانطور که این دو مفسر گرفته و پنداشته اند، بدون این توجیه، معنای آیه تمام نمی شود.

علاوه بر این هر چند جایز است کلمه اسـرائیل را بر بنی اسرائیل اطلاق کنیم، همانطور که کلمات: بکر، تغلب، نزار و عدنان را بر، بنی بکر، بنی تغلب، بنی نزار و بنی عـدنان اطلاق می کنند، و لیکن در خصوص بنی اسـرائیل، از حیث وقوع اسـتعمالی نزد عرب غیر معهـود اسـت. و در زمـان نزول آیه، چنین اسـتعمالی در عرب واقـع نشـده و قرآن کریم هم چنین مسـلکی را در این کلمه (در غیر این موارد که آقایان ادعا می کنند) اتخاذ نکرده با اینکه در قرآن کریم قریب به چهل مورد کلمه" بنی اسرائیل" آمـده که یکی از همان موارد خود آیه مورد بحث است که می فرماید:" کُلُّ الطَّعامِ کانَ حِلًّا لِبَنِی إِسْرائِیلَ إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِیلُ عَلی نَفْسِهِ ..."

از آقایـان بایـد پرسـید: بنـا بر نظریه آنـان چه فرقی بین دو مورد بود که در یک آیه یک بار تعبیر کرد به" بنی اسـرائیل" و بار دیگر به" اسـرائیل" بـا اینکه مقـام از روشن ترین مقـام اشـتباه است. و برای نـادرستی کلام این دو مفسـر برای خواننـده، همین کافی است که جمع کثیری از مفسرین همین طور

فهمیـده اند که مراد از این کلمه" یعقوب" است نه دودمان وی. و از بهترین شواهد بر اینکه منظور خود یعقوب است، جمله:" علی نفسه" است که در آن ضمیر مفرد مذکر آمده است. و اگر منظور جمعیت بنی اسرائیل بود، باید یا می فرمود:" الا ما حرم اسرائیل علی نفسها" و به اعتبار جماعت ضمیر مؤنث به ایشان برگرداند و یا بفرماید:" علی نفسهم".

" قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراهِ فَاتْلُوها إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ"" بگو، پس تورات را بیاوریـد و بخوانیـد، اگر راست می گوئید." یعنی این کار را بکنیـد تا روشن شود که کـدامیک از دو فریق بر حقنـد، ما یا شـما؟ و این جمله جوابی است که خـدای تعالی بر پیامبرش القاء فرموده است.

" فَمَنِ افْتَری عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ" از ظاهر این آیه بر می آید که کلام خدای تعالی و خطابی از جنـاب او به پیامبرش باشـد، بنا بر این منظور از آن این است که رسول گرامی خود را خوشـدل سازد، که دشـمنان یهودیش (بـا بیـانی که گـذشت) ستمکارند. چون بر خـدا دروغ می بندنـد، و هم تعریضـی است بر یهود، و جریان کلام بر سبیل کنایه است. ____ صفحه ی ۵۳۹

و اما اینکه تتمه کلام رسول خـدا ص باشـد، احتمالی است که با ظاهر آیه نمی سازد چون در جمله:" مِنْ بَعْدِ ذلِکَ"" کاف" خطـاب به مفرد آمـده. و اگر کلاـم رسول خـدا ص بود قهرا این خطـاب به عموم می بود و می بایست به صورت" ذلکم" می آمد.

و به هر حال چه تتمه کلام خـدا باشـد و چه کلام رسول خـدا (ص)، در این جهت حرفی نیست که کلام بر سبیل کنایه جریان یافته،

مطلب مسلم خود را در برابر خصم با تردید و یا بگو، سربسته آورد. تا جایی برای قبول آن در دل خصم باز کند، نظیر آیه:" إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ- ما و یا شما بر طریق هدایت و یا در ضلالت آشکاریم" «۱» که بر همین روش جاری شده است.

[ظلم، قبل از روشن شدن حقیقت برای ظالم، محقق نمی شود]

در جمله:" مِنْ بَعْدِ ذلِكَ" کلمه" ذلك" اشاره است به بیان و حجتی که قبلا آورده بود. در اینجا سؤالی پیش می آید و آن این است که: مفتری دروغ پرداز همیشه ظالم است، چرا فرمود: بعد از این بیان ظالمند؟ جوابش این است: هم چنان که دیگران گفته اند: ظلم قبل از روشن شدن حقیقت محقق نمی شود و قصر در جمله:" فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ- ایشانند ستمکاران"، قصر قلب است. چه اینکه از کلام خدای تعالی باشد و چه تتمه کلام رسول خدا ص باشد. (و به جای اینکه عمل آنان را منحصر در ظلم کند و بفهماند غیر از ظلم، نام دیگری نمی توان بر عمل آنان نهاد، از باب مبالغه، ظلم را منحصر در عمل آنان کرده و ظالم را منحصر در ایشان نموده، فرمود، تنها ایشان ستمکارانند" مترجم".)

" قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً ..."

یعنی: وقتی معلوم شد در آنچه به شما خبر می دهم و دعوتتان می کنم، حق با من است، پس مرا پیروی کنید و به دین من درآئید و اعتراف کنید به اینکه گوشت شتر حلال است و همچنین همه طیبات که خدا حلالش کرده، حلال است و اگر قبلا بر شما حرام کرده بود، به عنوان مجازات و عقوبت

ظلم شما بوده، هم چنان که خود خدای تعالی اینطور خبر داده است.

پس جمله:" فَاتَّبِعُوا ..." به منزله کنایه است از پیروی دین رسول خدا ص و اگر نام دین آن جناب را نبرد و به جای آن فرمود: پیروی کنید دین ابراهیم را برای این بود که مخاطبین این خطاب دین ابراهیم را قبول داشتند. خواست اشاره کند به اینکه: دین اسلام هم که من شما را به آن دعوت می کنم همان دین حنیف و فطری ابراهیم است. چون دین فطری هیچگاه انسان را از خوردن گوشت پاکیزه و رزقهای پاکیزه دیگر جلوگیری نمی کند.

---

(۱)" سوره سبأ، آیه ۲۴".

بحث روایتی [(روایتی در باره حرام نمودن اسرائیل گوشت شتر را بر خود)]

در کافی و تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود:" اسرائیل را وضع چنین بود که هر وقت گوشت شتر می خورد، دردی که در خاصره داشت، شدید می شد از این رو این گوشت را بر خود حرام کرد، و این قبل از نزول تورات بود و بعد از نزول تورات نه آن را تحریم کرد و نه خودش از آن گوشت خورد." «۱» «۲»

مؤلف: قریب به این روایت از طریق اهل سنت و جماعت نیز نقل شده است. و اینکه در روایت فرمود:" نه آن را تحریم کرد و نه خود از آن گوشت خورد." منظور اسرائیل نیست، چون اسرائیل در آن زمان زنده نبود، بلکه منظور موسی (ع) است و اگر نام موسی را نبرد، برای این بود که مقام، دلالت بر آن می کرد. و احتمال هم دارد که جمله:" و لم یاکله"- با ضمه یاء و تشدید

کاف- از مصدر" تاکیل" باشد- یعنی تمکین از خوردن- و معنایش این باشد که:

موسی نه آن را حرام کرد و نه در اختیار کسی قرار داد تا بخورد. چون از کتاب تاج استفاده می شود که باب تفعیل و باب مفاعله از ماده" اکل- خوردن" به یک معنا است. و چون باب مفاعله آن، یعنی مؤاکله به معنای هم غذا شدن است، قهرا تاکیل هم به همین معنا خواهد بود.

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۸۴ ش ۸۶ ط تهران.

(۲) کافی ج ۵ ص ۳۰۶ ح ۹.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۹۶ تا ۹۷]

ترجمه آیات اولین خانه عبادتی که برای مردم بنا نهاده شد، آن خانه ای است که در مکه واقع است، خانه ای پر برکت که مایه هدایت همه عالمیان است (۹۶).

در آن خانه آیاتی روشن و مقام ابراهیم هست و هر کس داخل آن شود، ایمن است و بر هر کس که مستطیع باشد، زیارت آن خانه واجب است. و هر کس به این حکم خدا کفر بورزد، خدا از همه عالم بی نیاز است (۹۷).

بیان آیات این دو آیه، به یک شبهه دیگر یهود پاسخ می دهد. شبهه ای که باز از جهت نسخ بر مؤمنین وارد می کردند. و آن شبهه در مساله قبله و برگشتن آن از مسجد الاقصی به مسجد الحرام پیش آمد که در تفسیر آیه:" فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ ..." «۱» گفتیم: برگشتن قبله ________

(۱)" سوره بقره، آیه ۱۴۴".

یکی از امور مهمی بود که تاثیرهای عمیقی- هم مادی و هم معنوی- در زندگی اهل کتاب و مخصوصا یهود گذاشت. علاوه بر اینکه با عقیده آنان به محال بودن نسخ سازگار

نبود، به خاطر همین جهات، بعـد از آمدن حکم قبله و برگشـتن آن به طرف مکه تا مدتهای مدید مشاجره و بگومگوی آنان با مسلمین به درازا کشید.

[پاسخ به شبهه ای دیگر که یهود در مورد تغییر قبله و نسخ القاء می کردند در آیه:" إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ..."]

و آنچه از آیه مورد بحث بر می آیـد این است که یهودیان در القای شـبهه، هم شـبهه نسـخ را پیش کشـیده بودند و هم شـبهه انتسـاب حکم به ملت ابراهیم را. در نـتیجه حاصـل شـبهه آنـان این می شـود که چگونه ممکن است، در ملت ابراهیم مکه قبله شود با اینکه خدای تعالی در این ملت، بیت المقدس را قبله کرده و آیا این سـخن غیر از نسخ چیز دیگری است؟ با اینکه نسخ در ملت حقه ابراهیم محال و باطل است.

آیه شـریفه جواب داده که کعبه قبل از سایر معابـد برای عبادت ساخته شده چون این خانه را ابراهیم ساخت و بیت المقدس را سلیمان بنا نهاد که قرنها بعد از ابراهیم بوده است.

" إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَكَّةَ ..."

کلمه" بیت" معنـایش معروف است و مراد از" وضع بیت" برای مردم، ساختن و معین کردن آن برای عبادت مردم است، برای اینکه مردم آن را وسـیله ای قرار دهند برای پرستش خدای سبحان، و از دور و نزدیک به همین منظور به طرف آن روانه شوند و یـا به طرف آن عبـادت کننـد، و آثـاری دیگر بر آن مترتب سازنـد. همه اینهـا از تعبیر به" بکه" (که به معنـای محـل ازدحام است) استفاده می شود و می فهماند که مردم برای طواف و نماز و سایر عبادات و

مناسک، پیرامون این خانه ازدحام می کنند و اما اینکه این اولین خانه ای باشد که بر روی زمین برای انتفاع مردم ساخته شده باشد لفظ آیه بر آن دلالت ندارد، و نمی رساند که قبل از مکه، هیچ خانه ای ساخته نشده بود.

و مراد از کلمه" بکه" زمین مکه است، و اگر آن را" بکه" خوانده، برای این است که مردم در این سرزمین ازدحام می کنند، و چه بسا گفته باشند که بکه همان مکه است. و بکه خواندنش از باب تبدیل میم به با است، مثل اینکه کلمه" لازم" را لازب، و کلمه" راتم" را، راتب تلفظ نموده و نیز در کلماتی دیگر این ترکیب را مرتکب می شوند. بعضی دیگر گفته اند:

بکه غیر مکه است. مکه نام شهر است، ولی بکه، نام حرم است بعضی دیگر گفته اند: نام مسجد الحرام است. و بعضی دیگر گفته اند: نام خصوص محل طواف است.

[معنای" مبارک بودن" و" هدایت بودن" بیت اللَّه الحرام

کلمه" مبارک" از مصدر" مبارکه" باب مفاعله از ثلاثی مجرد" برکت" است و برکت به معنای خیر بسیار، و مبارک به معنای محلی است که خیر کثیر بدانجا افاضه می شود.

و این کلمه هر چند در برکات دنیوی و اخروی (هر دو) استعمال می شوند، الا اینکه از ظاهر مقابل قرار گرفتنش با جمله" هُدىً لِلْعالَمِينَ" بر می آید که: مراد از آن افاضه برکات دنیوی است، که عمده آن وفور ارزاق و بسیار شدن انگیزه ها برای عمران و آباد کردن آن، با حضور و تجمع در آن برای زیارت و عبادت و نیز انگیزه ها برای احترام آن است.

در نتیجه، برگشت معنای این آیه، به معنای آیه زیر است که

می فرماید:" رَبَّنا إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی بِوادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِیُقِیمُوا الصَّلاهَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِنَ النَّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ یَشْکُرُونَ" «۱».

این بود معنای مبارک بودن بیت، و اما هدایت بودنش به این است که خدای تعالی با تاسیس آن و تشریع عباداتی در آن، سعادت آخرتی مردم را به ایشان نشان دهد و علاوه بر آن ایشان را به کرامت و قرب خدا برساند. و بیت الحرام از روزی که به دست ابراهیم ساخته شد، این خاصیت هدایت را داشته و همواره مقصد قاصدان و معبد عابدان بوده است.

قرآن کریم هم دلالت می کند بر اینکه حج و مراسمش برای اولین بار در زمان ابراهیم (ع) و بعد از فراغتش از بنای آن تشریع شد و خدای تعالی در این باره فرمود:" وَ عَهِدْنا إِلی إِبْراهِیمَ وَ إِسْماعِیلَ أَنْ طَهِّرا بَیْتِیَ لِلطَّائِفِینَ وَ الْعاکِفِینَ وَ الرُّکَّعِ السُّجُودِ" «۲».

و نیز در خطاب به ابراهیم می فرماید:" وَ أَذِّنْ فِی النَّاسِ بِالْحَجِّ یَأْتُوکَ رِجالًا وَ عَلی کُلِّ ضامِرٍ یَأْتِینَ مِنْ کُلِّ فَجٍّ عَمِیقٍ." «۳» و این آیه به طوری که ملاحظه می کنید دلالت دارد بر اینکه این اعلام و دعوت با اجابت عموم مردم، چه نزدیکان و چه مردم دور از عشایر و قبایل روبرو خواهد شد و نیز قرآن دلالت می کند بر اینکه این شعار الهی تا زمان شعیب، بر استقرار و معروفیتش در بین مردم باقی بوده است. برای اینکه در گفت و گویی که از موسی و شعیب حکایت می کند، از قول شعیب می فرماید:

" إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أُنْکِحَکَ إِحْدَی ابْنَتَیَّ هاتَیْنِ عَلی أَنْ تَأْجُرَنِی ثَمانِیَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ

عَشْراً فَمِنْ عِنْدِکَ"

---

(۱) ای پروردگار ما، من ذریه خودم رای در ذره ای خشک و بی گیاه، نزد بیت الحرامت سکونت دادم. ای پروردگار ما، تا نماز بپا دارند. پس دلهایی از مردم رای متمایل به سویشان کن، و از میوه ها روزیشان ده، باشد که شکرگزاری کنند." سوره ابراهیم، آیه ۳۷".

(۲) ما به ابراهیم و اسماعیل عهد کردیم که باید خانه مرا برای طواف کنندگان و اهل اعتکاف، و رکوع و سجود پاک سازید." سوره بقره، آیه ۱۲۵".

(۳) مراسم حج رای در مردم اعلام کن، تا از هر نقطه دور، پای پیاده و بر مرکب های لاغر نزدت آیند.

" سوره حج، آیه ۲۷". ___

صفحه ی ۵۴۴

«۱» که منظورش از حج یک سال است، و این نیست مگر به خاطر اینکه در آن تاریخ سالها به وسیله حج شمرده می شده و با تکرر حج، مکرر می شده است.

و همچنین در دعوت ابراهیم، ادله زیادی به چشم می خورد که دلالت می کند بر اینکه خانه کعبه همواره معمور به عبادت و آیتی در هدایت بوده است. «۲»

و در جاهلیت عرب هم کعبه مورد احترام و تعظیم بوده و به عنوان اینکه حج جزء شرع ابراهیم است، به زیارت حج می آمدند و تاریخ گویای این است که این معنا اختصاص به عرب جاهلیت نداشته بلکه سایر مردم نیز کعبه را محترم می دانستند و این خود فی نفسه هدایتی است برای اینکه باعث توجه مردم به خدا و ذکر اوست.

و اما بعد از ظهور اسلام که امر واضح تر است. چون نام کعبه از آن روز همه مشارق و مغارب جهان را پر کرد، و کعبه یا با خودش و از نزدیک و یا با

ذکر خیرش از دور خود را بر فهم و قلب مردم عرضه نمود و مردم را در عبادات مسلمین و اطاعاتشان و قیام و قعودشان (و حتی هنگام خوابیدنشان) و سر بریدن حیواناتشان و سایر شؤونشان متوجه خود ساخت.

[کعبه، هدایت به سوی سعادت دنیا و آخرت است و هدایت آن فراگیر می باشد]

پس کعبه به تمامی مراتب هدایت از خطور ذهنی گرفته تا انقطاع تام از دنیا و اتصال کامل به عالم معنا، و به تمام معنا هدایت است و حق است اگر بگوئیم که مس نمی کنند آن را مگر بندگان مخلص خداوند.

علاوه بر این، کعبه عالم اسلام را به سعادت دنیائیشان نیز هدایت می کند و این سعادت عبارت است از وحدت کلمه، و ائتلاف امت و شهادت منافع خود، و عالم غیر اسلام را هم هدایت می کند به اینکه از خواب غفلت بیدار شوند و به ثمرات این وحدت توجه کنند و ببینند که چگونه اسلام قوای مختلفه و سلیقه های متشتت و نژادهای گوناگون را با هم متفق و برادر کرده است.

از اینجا دو نکته روشن می شود: اول اینکه کعبه هدایت به سوی سعادت دنیا و آخرت هر دو است. هم چنان که به جمیع مراتب هدایت است. در حقیقت هدایت مطلقه است.

دوم اینکه: نه تنها برای جماعتی خاص، بلکه برای همه عالم هدایت است، مثلا: آل ابراهیم، و یا عرب، و یا مسلمین. برای اینکه هدایت کعبه دامنه اش وسیع است.

---

(۱) من می خواهم، یکی از این دو دخترم را به ازدواج تو در آورم، با این شرط که هشت حج اجیرم شوی، حال اگر خودت ده سالش کنی، کرده ای." سوره قصص، آیه ۲۷".

(۲) به سوره

ابراهیم مراجعه فرمائید.

صفحه ی ۵۴۵

[آیات بیناتی که در بیت اللَّه است (فِیهِ آیاتٌ بَیِّناتٌ)]

"فِیهِ آیاتٌ بَیِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِیمَ" کلمه" آیات" هر چند به صفت" بینات" متصف شده، و این اتصاف تخصصی در موصوف" آیات" را می رساند، الا اینکه این مقدار تخصص و تعین ابهام آن را برطرف نمی سازد و چون مقام، مقام بیان مزایای بیت است، و می خواهد مفاخری را از بیت بشمارد که به خاطر آن شرافت بیشتری از سایر بناها دارد، مناسب آن است که بیانی بیاورد که هیچ ابهامی باقی نگذارد، و اوصافی را بشمارد که غبار و ابهام و اجمال در آن نباشد و همین خود یک شاهدی است بر اینکه جملات بعدی یعنی جمله:" وَ مَنْ دَخَلَهُ کانَ آمِناً" و جمله" وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ ..." و سایر جملات تا آخر آیه، همه بیان است برای جمله" آیاتٌ بَیِّناتٌ".

پس آیات عبارت است از اینکه: اولا: مقام ابراهیم است، ثانیا: و هر کس داخل آن شود، امنیت دارد، ثالثا: و حج و زیارتش بر مردم مستطیع واجب است.

البته ما نمی خواهیم توجیهی را که از کلام بعضی از مفسرین به نظر می رسد بگوئیم، آن مفسر گفته: جمله های سه گانه، عطف بیان و یا بدل است از کلمه" آیات". چون این گفتار صحیح نیست، زیرا در این صورت باید به هر وسیله شده جمله ها را چه خبریش و چه انشائیش را به صورت مفرد در آورده، مثلا بگوییم در این" بیت" آیاتی است: یکی مقام ابراهیم، و یکی امن برای هر کس که داخلش شود، و یکی وجوب حجش برای هر کس که دسترسی به آن دارد، و برای این کار باید

حرف" ان" را در تقدیر بگیریم، و جمله انشائیه" وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ ..." را هم به جمله ای خبریه برگردانیم. و آن وقت، آن را عطف به ما قبل نموده و یا به وسیله عطف مفردش کنیم، و یا آنکه در آن نیز حرف" ان" را تقدیر بگیریم، و در نتیجه آیه را به این صورت درآوریم:" فیه آیات بینات و فیه مقام ابراهیم و فیه الامن لمن دخله و وجوب حجه لمن استطاع ..." تا سخن آن مفسر درست شده، جملات سه گانه با عطف بیان و یا بدل شود و این آیه شریفه به هیچ وجه مساعد با آن نیست.

بلکه این سه جمله هر یک به غرضی خاص آورده شده: یکی اخبار از این است که مقام ابراهیم در این مکان است. یکی دیگر، انشاء حکم وجوب حج است. چیزی که هست از آن جا که هر سه بیانگر آیات نیز هست، فائده بیان را در بر دارد. نه اینکه از نظر ادبی عطف بیان باشند.

مثل اینکه خود ما به یکدیگر بگوئیم: فلانی مرد شریفی است، او پسر فلان شخص است، میهمان نواز است، و بر ما واجب است که مثل او باشیم که خواننده عزیز به روشنی می داند، این چند جمله نه می توانند بدل از جمله اول باشند و نه عطف بیان برای آن.

" مَقامُ إِبْراهِیمَ ..."

این جمله مبتدایی است که خبرش حذف شده، و تقدیر کلام" فیه مقام ابراهیم" است، و مقام ابراهیم سنگی است که جای پای ابراهیم (ع) در آن نقش بسته است.

اخبار بسیار زیادی در دست است که دلالت دارد بر اینکه سنگ اصلی که ابراهیم بر

روی آن می ایستاده تا دیوار کعبه را بالا ببرد در زیر زمین، در همین مکانی که فعلا مقامش می نامند دفن شده و مقام ابراهیم کنار مطاف، روبروی ضلع ملتزم قرار دارد، و ابو طالب عموی رسول خدا ص در قصیده لامیه خود از این معنا خبر داده و می گوید:

" و موطئ ابراهیم فی الصخر رطبه *** علی قدمیه حافیا غیر ناعل " «۱»

و چه بسا از جمله" مَقامُ إِبْراهِیمَ" فهمیده شود که یا خود خانه مقام ابراهیم است و یا اینکه در این خانه جای معینی بوده که ابراهیم در آن مکان مخصوص، به عبادت خدای سبحان می ایستاده است.

[استخدام دو جانبه یک کلام، از عجائب لطائف قرآن کریم است

ممکن هم هست که بگوئیم تقدیر کلام" هی مقام ابراهیم و الامن و الحج" بوده است آن گاه دو جمله" وَ مَنْ دَخَلَهُ" و" وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ" که دو جمله انشایی است به جای دو جمله خبری قرار گرفته اند. و این خود از اعجوبه های اسلوب قرآن است که کلامی را که به منظور غرضی آورده، در غرض دیگر نیز استخدام می کند، و این را به جای آن می آورد تا شنونده از شنیدن این، به آن غرض هم منتقل بشود. و گوینده با کوتاهترین کلام دو جور استفاده کرده باشد، و هر دو جهت را حفظ نموده باشد نظیر مواردی که گوینده می خواهد از کسی خبری را بدهد، عین کلام او را بیاورد. مثل این آیه که می فرماید:

" کُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلائِکَتِهِ وَ کُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ، لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ" «۲» و یا این آیه که می فرماید:" أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِی حَاجَّ إِبْراهِیمَ

فِي رَبِّهِ أَنْ ..." «۳» و آیه:" أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ ..." «۴» که بیان استخدامی که در این دو آیه شده، و علت آن در تفسیر آیه دوم گذشت.

---

(۱) جای پای ابراهیم در صخره نرم شده و پاهای برهنه و بدون نعلینش در آن فرو رفت.

(۲) همه به خدا و ملائکه او و کتبش و فرستادگانش ایمان آوردند (دقت بفرمائید)" لا نفرق" ما بین احدی از فرستادگانش فرق نمی گذاریم." سوره بقره، آیه ۲۸۵".

(۳) آیا ندیدی آن کس را که به احتجاج پرداخت با ابراهیم در باره پروردگارش ..." سوره بقره، آیه ۲۵۸".

(۴) یا مانند آن کس که به دهکده ای گذر کرد ..." سوره بقره، آیه ۲۵۹".

و نظیر آیه زیر که می فرماید:" يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" «۱» و باز نظیر آیه" وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ..." «۲» که به جای کلمه" بر" در دومی، و به جای کلمه" قلب سلیم" در اولی صاحب آن دو را آورده است و نظیر آیه" مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ ..." «۳» همچنین غالب مثالهای وارده در قرآن کریم که در آنها استخدام شده است.

خواننده عزیز برای آگاهی بیشتر خوب است به تفسیر یک یک آیاتی که به عنوان مثال آوردیم، مراجعه نموده وجه استخدام در هر آیه را از نظر بگذراند و بنا بر این، آهنگ این آیه که می فرماید:" فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ ... عَنِ الْعالَمِينَ" در تردد بین انشاء و اخبار آهنگ مانند آیه زیر است که می فرماید:" وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي

مَسَّنِیَ الشَّیْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ ارْکُضْ بِرِجْلِکَ هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَ ذِکْری لِأُولِی الْأَلْبابِ وَ خُذْ بِیَدِکَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْناهُ صابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ " «۴».

ملاحظه فرمودید که این آیه مانند آیه مورد بحث، مطالب را به صورت جمله های خبری و انشایی بیان می کند. بدون اینکه بین این دو قسم جمله فاصله ای بیندازد.

و این بیانی که ما کردیم، غیر از بیان دیگران است که جملات دوم و سوم آیه را بدل از جمله اول گرفتند که بیان تفاوت آن گذشت. و به فرض که بخواهیم حتما آن جملات را بدل ________________

(۱) روزی که مال و فرزندان سودی نمی دهد، مگر کسی که با قلب سلیم نزد خدا آید." سوره شعراء، آیه ۸۹".

(۲) لیکن نیکوکار کسی است که ایمان بیاورد به خدا ..." سوره بقره، آیه ۱۷۷".

(۳) مثل کسانی که کافر شدند مانند مثل کسی است که صدایش کنند به چیزی که نمی شنود ...

" سوره بقره، آیه ۱۷۱".

(۴) بنده ما ایوب را بیاد آر، آن زمان که به درگاه پروردگارش ندا داد: که شیطان مرا سخت عذاب و رنج رسانیده. (به او خطاب کردیم) پای به زمین بزن (همین که پا به زمین زد، چشمه آبی پیدا شد) این آب خنک و گوارایی است، خود را بشوی، و از آن بیاشام، (تا از هر درد و المی آسوده شوی) و ما اهل و فرزندان قبلیش را که از او مرده بودند، و به تعداد همانان فرزندانی دیگر به او عطا کردیم و این رحمتی از ما و مایه تذکری برای صاحبان

خرد بود. (و آن گاه خطابش کردیم به خاطر اینکه سوگند خورده ای همسرت را صد چوب بزنی) دسته ای ترکه نازک (به تعدادی که سوگند خورده ای) به دست بگیر (و یک بار به همسرت بزن) تا سوگندت را نشکسته باشی. ایوب را خویشتن دار و بنده ای خوب یافتیم، که بسیار به درگاه ما رجوع می کرد.

" سوره ص، آیه ۴۴". ____

صفحه ی ۵۴۸

بگیریم، باید جمله" مَقامُ إِبْراهِیمَ" را بدل بگیریم از" آیاتٌ بَیِّناتٌ" و آن دو جمله بعد را استینافی بدانیم، که بر دو بدل حذف شده دلالت کند، و تقدیر آیه:" فیه آیات بینات مقام ابراهیم و آمن للداخل و حج للمستطیع" باشد.

و جای هیچ شکی نیست که هر یک از این امور آیت روشنی است که با وقوع خود بر خدای تعالی دلالت می کند و مقام خدای تعالی را بیاد می آورد، چون معنای کلمه" آیت" چیزی جز علامت و راهنما به چیز دیگر، نیست. حال به هر نحو که دلالت بکند، چه به وجود خودش و چه به آثارش، و کدام علامتی بهتر و روشن تر از مقام ابراهیم است که اهل دنیا را به سوی خدا جلب نموده و به عظمت مقام او راهنمایی کند؟ و کدام بنائی چون کعبه که واردین خود را در دامن امن و امان خود می پذیرد، آیت و علامت او است؟ و چه مناسک و مراسم و عبادتی که میلیونها نفر را در یک جا جمع نموده و همه ساله صحنه بندگی انسانها را به نمایش می گذارد و با گذشت زمان کهنه نمی شود، بهتر از این مناسک علامت و آیت او است؟.

[" آیت" اعم از معجزه و خارق العاده است و مقام

ابراهیم و امنیت داخلی به بیت و وجوب حج البیت بهترین آیات می باشند]

شاید بعضی خیال کنند که آیت و علامت خدا باید چیزی خارق العاده و بر هم زننده سنت طبیعت باشد و این صحیح نیست، چون نه لفظ آیه و مفهومش، آیت را منحصر در معجزه کرده، و نه قرآن کریم این کلمه را منحصرا در معجزه استعمال نموده، معجزه خارق العاده یکی از مصادیق آیت است، نه معنای آیت. به شهادت اینکه در آیه" ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها ..." «۱»، آیت را در معنای وسیعی استعمال کرده که حتی بطور قطع احکام منسوخه در شریعت های سابق را نیز شامل می شود.

و در آیه:" أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ" «۲» آن را در معنای علامت استعمال کرده، و هم چنین آیاتی دیگر از قرآن کریم که در آنها کلمه" آیت" در غیر مورد معجزه استعمال شده است.

بنا بر این اشکالی که متوجه بعضی از مفسرین است از اینجا روشن می شود، چون او گفته: مقام ابراهیم امری خارق العاده است و می توان آیتش خواند. و اما امنیت خانه خدا و وجوب حج، چون از مقوله معجزه نیست، و در نتیجه آیت نیستند، باید بگوئیم برای غرضی دیگر ذکر شده اند، نه برای بیان لفظ آیت.

همچنین مفسرینی دیگر اصرار ورزیده اند، بر اینکه مراد از" آياتٌ بَيِّناتٌ" اموری دیگر

---

(۱) هر چه از آیات قرآن را نسخ کنیم یا حکم آن را متروك سازیم ..." سوره بقره، آیه ۱۰۶".

(۲) چرا در هر مکان مرتفعی، به بیهوده، نشانی بنا می کنید." سوره شعرا، آیه ۱۲۸".

از خواص معجزه آسای کعبه است (نه مقام ابراهیم بودن، و نه امن

بودن، و نه وجوب حج آن)- و ما از ذکر کامل این اقوال خودداری نمودیم. اگر کسی بخواهد، می تواند در بعضی از تفاسیر مطول، آنها را مطالعه کند- وجه نادرستی این قول هم روشن شد، برای اینکه وقتی این سخن درست است که کلمه" آیات" تنها به معنای آیت های خارق العاده باشد، و همانطور که گفتیم، هیچ دلیلی بر این معنا نیست.

[جمله:" مَنْ دَخَلَهُ کانَ آمِناً" در صدد بیان حکم تشریعی است نه اخبار از یک خاصیت تکوینی

پس حق مطلب این است که جمله:" وَ مَنْ دَخَلَهُ کانَ آمِناً" در این زمینه است که حکمی تشریعی را بیان کند، نه یک خاصیت تکوینی را. «۱»

چیزی که هست اینکه از این جمله- که جمله خبری است- می توان استفاده کرد که قبل از اسلام هم حکم امنیت این خانه تشریع شده بود. هم چنان که چه بسا این معنا از دعای ابراهیم که در دو سوره" ابراهیم" و" بقره" نقل شده، استفاده بشود، مؤید این استفاده این است که، قبل از بعثت هم عرب جاهلیت این حق را برای بیت محفوظ داشتند. معلوم می شود این رسم به زمان ابراهیم (ع) متصل می شده، و از جعلیات خود عرب جاهلیت نبوده است.

و اما اینکه شاید بعضی احتمال دهند که مراد از آیه مورد بحث این باشد که به عنوان خبر غیبی بفرماید: فتنه ها و حوادث هولناک و سالب امنیت در این خانه رخ نمی دهد و در هر جای دنیا هر حادثه ای پیش آید، دامنه اش بدانجا کشیده نمی شود جوابگویش جنگها و کشتارها و ناامنی هایی است که در طول تاریخ، در این مکان مقدس پیش آمده، مخصوصا حوادثی که قبل

از نزول این آیه در آنجا رخ داده و آیه شریفه:" أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً وَ يُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ" «۲» بیش از این دلالت ندارد که امنیت در این مکان استقرار و استمرار می یابد، از این جهت که مردم این مکان را مقدس و واجب الاحترام می دانند، چون وجوب تعظیم آن در شریعت ابراهیم ثابت شده شریعت ابراهیم هم در آخر به تشریع خدا منتهی می شود نه به تکوین او.

---

(۱) (اگر خاصیت تکوینی مسجد الحرام این بود که هر کس داخل بشود امنیت پیدا می کند.

طاغیانی چون یزید بن معاویه نمی توانست مخالف و دشمن خود، عبد اللَّه بن زبیر را در آن خانه از بین ببرد.

بلکه به بلای ابرهه و لشکریانش دچار می شد" مترجم").

(۲) مگر ندیدند که ما مکه را حرم امن کردیم، در حالی که بلاد اطراف آن مورد هجوم دشمنان است." سوره عنکبوت آیه ۶۷".

و همچنین است حال آیه ای که دعای ابراهیم را حکایت نموده و می فرماید:" رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً" «۱» و یا می فرماید:" رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً" «۲» که از خدای تعالی درخواست می کند، مکه را بلد امن کند، و خدای تعالی به زبان تشریع دعایش را مستجاب می کند، و همواره دلهای بشر را به قبول این امنیت سوق می دهد.

" وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" کلمه" حج" بکسره حا (البته بفتحه نیز قرائت شده) در اصل به معنای قصد بوده است.

و سپس در قصد زیارت بیت اختصاص یافته، به طریق مخصوصی که شرع آن را بیان کرده است و کلمه" سبیلا" تمیزی است از جمله" استطاع" و

این آیه، متضمن تشریع حج است، البته نه تشریع ابتدایی و بی سابقه، بلکه تشریع امضایی نسبت به تشریع قبلی ابراهیم (ع)، چون قبلا هم گفتیم که این مراسم در زمان ابراهیم (ع) تشریع شد و آیه:" وَ أَذِّنْ فِی النَّاسِ بِالْحَجِّ ..." «۳»، از آن تشریع خبر می داد و از اینجا روشن می شود که آیه:" وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ ..." هماهنگ آیه زیر است که از تشریع قبلی خبر می دهد:" وَ مَنْ دَخَلَهُ کانَ آمِناً"، هر چند که ممکن است انشایی به نحو امضا باشد، و لیکن ظاهرتر از سیاق همین است که خبر داده باشد. و این بر خواننده مخفی نیست.

" وَ مَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعالَمِینَ" کلمه" کفر" در اینجا به معنای کفر در اصول دین نیست، بلکه منظور کفر به فروع است نظیر کفر به نماز و زکات، یعنی ترک آن دو. پس مراد از کفر همان ترک است و کلام از قبیل به کار بردن مسبب و یا اثر در جای سبب و یا منشا اثر است، هم چنان که جمله:" فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ ..." از قبیل به کار بردن علت در جای معلول است و تقدیر کلام:" و من ترک الحج فلا یضر اللّه شیئا فان اللّه غنی عن العالمین" است. یعنی:" هر کس حج را ترک کند، ضرری به خدا نمی رساند چون خدا غنی از همه عالمیان است".

بحث روایتی [(روایاتی در باره: کعبه، دحو الأرض، اولین بیت مبارک بودن بیت اللّه، حج و ...)]

از ابن شهرآشوب، از امیر المؤمنین (ع) روایت شده که در معنای آیه ______________________

(۱) پروردگارا، این شهر رای مکان امن و امان قرار ده."

سوره ابراهیم، آیه ۳۵".

(۲)" سوره بقره، آیه ۱۲۶".

(۳) مردم رای بـــــه ادای مناســـــک حــــج اعلاــــــم کـــــن ..." ســـــوره حـــــج، آیـــــه ۲۷".

" إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ..." به مردی که پرسید: آیا راستی کعبه اولین بیت است؟ فرمود:" نه، قبل از کعبه خانه هایی دیگر نیز بوده، لیکن کعبه اولین خانه مبارکی است که برای مردم بنا نهاده شد. خانه ای که در آن هدایت و رحمت و برکت است و اولین کسی که آن را بنا نهاد ابراهیم بود، و بعد از او قومی از عرب جرهم آن را بنا کردند، و باز گذشت روزگار آن را ویران کرد، عمالقه برای بار سوم بنایش کردند، و برای نوبت چهارم، قریش آن را تجدید بنا نمودند". «۱»

و در الدر المنثور است که ابن منذر، و ابن ابی حاتم از طریق شعبی از علی بن ابی طالب (ع) روایت آورده که در معنای آیه:" إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ ..."

فرمود:" معنایش این نیست که قبل از کعبه هیچ خانه ای نبوده، بلکه منظور این است که کعبه اولین خانه برای عبادت خدا بود." «۲»

مؤلف قدس سره: نظیر این روایت را ابن جریر هم از مطر روایت کرده، و روایات در این معانی بسیار است.

و در علل از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود:" کلمه" بکه" قطعه زمینی است که کعبه در آن واقع شده و کلمه" مکه" به معنای شهر مکه است." «۳»

و باز در همان کتاب است که آن حضرت فرمود:" اگر مکه را بکه گفتند، برای این است که مردم در این محل بک می کنند" (یعنی ازدحام می نمایند). «۴»

و در همان

کتاب، از امام باقر (ع) روایت شده، که فرمود:" اگر مکه را بکه خواندند، برای این بود که در آن زن و مرد مخلوط و درهمند، می بینی زنی پیش رویت و زنی دیگر طرف راستت، و زنی طرف چپت مشغول نمازند و تو شانه به شانه زنی نماز می خوانی و هیچ عیبی هم ندارد، در حالی که این کار در سایر نقاط کراهت دارد." «۵».

و باز در همان کتاب است که امام باقر (ع) فرمود: خدای تعالی وقتی می خواست زمین را خلق کند، بادها را فرمان داد تا به شکم آب بزنند، و آب را به موج در آورند آبها در اثر طوفان کف کرده، همه کفها یک جا جمع شد، که همان محل فعلی کعبه است، آن گاه آن را به صورت کوهی از کف، در آورده، زمین را از زیر (دامنه) آن کوه بگسترانید. و آیه شریفه:" إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً ..." سخن از همین مطلب دارد. «۶»

---

(۱) تفسیر البرهان ج ۱ ص ۳۰۱ ش ۳۶ ط قم.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۵۲.

(۳ و ۴) علل الشرائع ص ۳۹۷ باب ۱۳۷ ط بیروت.

(۵ و ۶) علل الشرائع باب ۱۳۷ ص ۳۹۷ ط بیروت.

پس اولین بقعه ای که خدا از زمین خلق کرد، کعبه بود. و سایر نقاط از ناحیه کعبه گسترده و کشیده شد. مؤلف قدس سره: اخبار در مساله" دحو الارض" و کشیده شدن آن از زیر کعبه بسیار زیاد است. و این اخبار نه مخالفتی با کتاب خدا دارد و نه برهانی عقلی آن را رد می کند. تنها حرفی که هست این است که

طبیعی دانان قدیم معتقد بودند به اینکه، زمین عنصری است بسیط، و قدیم، و این نظریه با روایات مذکور که آن را حادث و پدید آمده از کف آب می داند، نمی سازد. لیکن بطلان اعتقاد آنان روشن شده و احتیاجی به بیان ندارد.

این است آن تفسیری که در روایات برای آیه:" إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ..." وارد شده، و در آن کلمه" بیت" به بقعه ای از زمین تفسیر شده، هر چند که دو روایت اول با ظاهر آیه بهتر می سازد.

و در کافی و تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) در تفسیر جمله:" فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ" آمده که شخصی از امام صادق (ع) پرسید: این آیات بینات چیست؟ فرمود:

یکی مقام ابراهیم است که ابراهیم بر بالای آن ایستاد و جای پایش در سنگ نشست، و دیگر حجر الاسود، و سوم منزل اسماعیل است. «۱» «۲»

مؤلف قدس سره: و در این معنا روایاتی دیگر نیز هست و بعید نیست که ذکر این امور از باب شمردن آیات بینات باشد. هر چند که نام آنها در آیه نیامده است.

و در تفسیر عیاشی از عبد الصمد روایت آورده که گفت: ابو جعفر (منصور دوانقی) از اهل مکه خواست تا خانه های اطراف مسجد را از ایشان بخرد و به وسعت مسجد بیفزاید اهل مکه نپذیرفتند، و او هر چه تشویقشان کرد موفق به جلب رضایت آنان نشد.

ناگزیر نزد امام صادق (ع) آمد و گفت: من از اینها خواستم تا خانه هایشان را بفروشند و بخرم خراب کنم تا مسجد را توسعه دهم، قبول نکردند و من از این جهت سخت اندوهناکم، امام صادق (ع) فرمود: هیچ جای غصه نیست برای اینکه منطق تو و

دلیلت علیه آنان روشن است. منصور پرسید: چه منطقی علیه آنان دارم؟ فرمود: کتاب خدای تعالی.

منصور پرسید: این حجت در کجای کتاب خدا است؟ فرمود: آیه شریفه:" إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَكَّةَ ..." برای اینکه خدای تعالی در این آیه به تو خبر داده از اینکه اولین بیتی ________________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۸۷ ش ۹۹ ط تهران.

(۲) کـــــــــــــافی ج ۴ ص ۲۲۳ ح ۱.

که برای مردم بنا نهاده شده، آن بیتی است که در بکه است. و قهرا معنایش این می شود که قبل از بنای کعبه خانه ای در آنجا نبوده، و زمینهـای اطراف خـانه، حریم خانه بوده، و مردم در حریم خانه خـدا، خانه ساخته انـد. بله اگر مردم قبل از بنای کعبه، خانه های خود را ساخته بودند، می توانستند از حریم خانه خود دفاع کنند. (توجه داشته باشید که این بیان، ترجمه عین الفاظ روایت نیست، بلکه مفاد آن است.)

ابو جعفر وقتی این را شنید، با اهل مکه در میان گذاشت. و دلیل خود را ارائه داد آنها هم قانع شده و گفتند: هر جور دوست داری عمل کن. «۱»

و در همان کتاب از حسن بن علی بن نعمان روایت آورده که گفت: وقتی مهدی (عباسی) بنای مسجد الحرام را توسعه داد، برای مربع کردن آن احتیاج به خانه ای پیدا کرد که در کنج مربع واقع شده بود، از صاحبان خانه خواست تا خانه خود را در اختیارش بگذارند ولی آنان زیر بار نرفتند. مهدی از فقها پرسید که چه باید بکند؟ همه گفتند خانه غصبی را نباید داخل مسجد و جزء آن کرد. علی بن یقطین به وی

گفت: ای امیر المؤمنین، من به موسی بن جعفر (ع) می نویسم، آن گاه مساله تو را جواب می دهم علی نامه ای به والی مدینه نوشت، که از موسی بن جعفر (ع) بپرس، خانه ای در کنج مسجد الحرام قرار گرفته، می خواهیم جزء مسجدش کنیم، صاحبش رضایت نمی دهد. علاج این کار چیست؟ والی نزد امام رفت و مساله را پرسید، ابو الحسن (ع) پرسید: آیا جواب لازم است و یا خیلی لزوم ندارد؟ والی گفت: هیچ چاره ای نیست جز اینکه جواب بدهید. فرمود: بنویس، بسم اللّٰه الرحمن الرحیم، اگر کعبه بعد از بنای شهر مکه در مکه پدید آمده مردم مکه به حریم خود سزاوارترند. (و کعبه نمی تواند جای مردم را بگیرد)، و اگر چنانچه اول کعبه ساخته شد و مردم پس از ساخته شدنش میهمان کعبه شدند، و اطرافش خانه ساختند، و کعبه به حریم خود سزاوارتر است.

همین که نامه به دست مهدی رسید، آن را بوسید و دستور داد خانه آن شخص را خراب کنند، اهل خانه به شکایت نزد ابی الحسن (ع) آمدند. که نامه ای به مهدی بنویسد، اقلا پول خانه را بدهند. امام (ع) به مهدی نوشت: چیزی به ایشان بده و رضایتشان را بدست آر. او نیز چنین کرد. «۲»

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۸۵ ش ۸۹ ط تهران.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۸۶ ش ۹۰ ط تهران.

مؤلف قدس سره: و این دو روایت مشتملند بر استدلالی لطیف و نیز بر می آید آغازگر در توسعه مسجد الحرام منصور دوانیقی بوده و بعد از او مهدی تکمیلش کرده.

و در کافی از امام صادق (ع) روایت آورده در تفسیر آیه:"

وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ..." فرموده حج و عمره هر دو است چون هر دو واجب است.

مؤلف قدس سره: این روایت را عیاشی هم در تفسیر خود آورده و در آن حج را به معنای لغویش، یعنی" قصد" تفسیر کرده است.

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت آورده که جمله" وَ مَنْ کَفَرَ" را به" و من ترک" (کسی که حج را ترک کند) تفسیر کرده است. «۱»

مؤلف قدس سره: این روایت را شیخ نیز در تهذیب «۲» آورده، و خواننده گرامی خود می داند که کفر هم مانند ایمان دارای مراتبی است. و منظور از کفر در این آیه، کفر به فروع دین است.

و در کافی از علی بن جعفر، از برادرش موسی بن جعفر روایت کرده که در حدیثی راوی گفت: از آن جناب پرسیدم: پس اگر کسی از ما مسلمانان حج نکند کافر می شود؟

فرمود: نه، و لیکن اگر کسی بگوید: مراسم حج اینطور نیست کافر شده است. «۳»

مؤلف قدس سره: روایات در این معانی بسیار است. و" کفر" در روایت بالا- به معنای" رد"، تفسیر شده، آیه هم با آن سازگاری ندارد. پس کفر در روایت به معنای لغویش یعنی پوشاندن حق. و این کلمه بر حسب موارد، مصادیقی برایش معین می شود.

بحث تاریخی [(پیرامون بنای کعبه و چند بار تجدید بنای آن)]

این معنا، متواتر و قطعی است که، بانی کعبه ابراهیم خلیل بوده و ساکنان اطراف کعبه بعد از بنای آن، تنها فرزندش اسماعیل و قومی از قبائل یمن بنام جرهم بوده اند. و کعبه تقریبا ساختمانی به صورت مربع بنا شده که هر ضلع آن به سمت یکی از

جهات چهارگانه: شمال، جنوب، مشرق و مغرب بوده و بدین جهت اینطور بنا شده که بادها هر قدر هم که شدید باشد، با

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۹۲ ش ۱۱۲ ط تهران.

(۲) التهذیب ج ۵ ص ۱۸ ح ۴.

(۳) فروع کـــــــافی ج ۴ ص ۲۶۵ ش ۵ ط بیروت.

رسیدن به آن شکسته شود و نتواند آن را خراب کند.

و این بنای ابراهیم (ع) هم چنان پای بر جا بود تا آنکه یک بار عمالقه آن را تجدید بنا کردند. و یک بار دیگر قوم جرهم (و یا اول جرهم بعد عمالقه، هم چنان که در روایت وارده از امیر المؤمنین اینطور آمده بود.) «۱»

و آن گاه، وقتی زمام امر کعبه به دست قصی بن کلاب، یکی از اجداد رسول خدا ص افتاد (یعنی قرن دوم قبل از هجرت) قصی آن را خراب کرد و از نو با استحکامی بیشتر بنا نمود و با چوب دوم (درختی شبیه به نخل) و کنده های نخل آن را پوشانید، و در کنار آن بنائی دیگر نهاد به نام دار الندوه، که در حقیقت مرکز حکومت و شورای با اصحابش بود. آن گاه جهات کعبه را بین طوائف قریش تقسیم نموده که هر طایفه ای خانه های خود را بر لبه مطاف پیرامون کعبه بنا کردند و در خانه های خود را بطرف مطاف باز کردند.

بعضی گفته اند: پنج سال قبل از بعثت نیز یک بار دیگر کعبه به وسیله سیل منهدم شد، و طوائف قریش عمل ساختمان آن را در بین خود تقسیم کردند، و بنائی که آن را می ساخت مردی رومی بنام" یاقوم" بود و نجاری مصری او

را کمک می کرد، و چون رسیدند به محلی که باید حجر الاسود را کار بگذارند، در بین خود نزاع کردند، که این شرافت نصیب کدامیک از طوائف باشد؟ در آخر همگی بر آن توافق کردند که محمد ص را که در آن روز سی و پنج ساله بود بین خود حکم قرار دهند، چون به وفور عقل و سداد رأی او آگاهی داشتند.

آن جناب دستور داد تا ردائی بیاورند و حجر الاسود را در آن نهاده و به قبائل دستور داد تا اطراف آن را گرفته و بلند کنند، و حجر را در محل نصب یعنی رکن شرقی بالا بیاورند. آن گاه خودش سنگ را برداشت و در جایی که می بایست باشد، قرار داد.

و چون خرج بنائی آنان را به ستوه آورده بود، بلندی آن را به همین مقدار که فعلا هست گرفتند. و یک مقدار از زمین زیر بنای قبلی از طرف حجر اسماعیل خارج ماند و جزء حجر شد، چون بنا را کوچک تر از آنچه بود ساختند و این بنا هم چنان بر جای بود تا زمانی که عبد اللّه زبیر در عهد یزید بن معاویه (علیهما اللعنه و العذاب) مسلط بر حجاز شد و یزید سرداری بنام حصین به سرکوبیش فرستاد، و در اثر جنگ و سنگهای بزرگی که لشکر یزید با منجنیق بطرف شهر مکه

---

(۱) تفسیر البرهان ج ۱ ص ۳۰۱ ح ۳۶.

پرتاب می کردند، کعبه خراب شد و آتش هایی که باز با منجنیق به سوی شهر می ریختند، پرده کعبه و قسمتی از چوبهایش را بسوزانید، بعد از آنکه با مردن یزید جنگ تمام شد، عبد اللّه بن زبیر

به فکر افتاد، کعبه را خراب نموده بنای آن را تجدید کند، دستور داد گچی ممتاز از یمن آوردند، و آن را با گچ بنا نمود و حجر اسماعیل را جزء خانه کرد، و در کعبه را که قبلا در بلندی قرار داشت، تا روی زمین پائین آورد. و در برابر در قدیمی، دری دیگر کار گذاشت. تا مردم از یک در درآیند و از در دیگر خارج شوند و ارتفاع بیت را بیست و هفت ذراع (تقریبا سیزده متر و نیم) قرار داد و چون از بنایش فارغ شد، داخل و خارج آن را با مشک و عبیر معطر کرد، و آن را با جامه ای از ابریشم پوشانید، و در هفدهم رجب سال ۶۴ هجری از این کار فارغ گردید.

و بعد از آنکه عبد الملک مروان متولی امر خلافت شد، حجاج بن یوسف به فرمانده لشکرش دستور داد تا به جنگ عبد اللّه بن زبیر برود که لشکر حجاج بر عبد اللّه غلبه کرد و او را شکست داده و در آخر کشت و خود داخل بیت شد و عبد الملک را بدانچه ابن زبیر کرده بود خبر داد. عبد الملک دستور داد، خانه ای را که عبد اللّه ساخته بود خراب نموده به شکل قبلی اش برگرداند. حجاج دیوار کعبه را از طرف شمال شش ذراع و یک وجب خراب نموده و به اساس قریش رسید و بنای خود را از این سمت بر آن اساس نهاد، و باب شرقی کعبه را که ابن زبیر پائین آورده بود در همان جای قبلیش (تقریبا یک متر و نیم یا دو متر بلندتر از کف) قرار داد

و باب غربی را که عبد اللّٰه اضافه کرده بود مسدود کرد آن گاه زمین کعبه را با سنگهایی که زیاد آمده بود فرش کرد.

وضع کعبه بـدین منوال باقی بود، تا آنکه سـلطان سـلیمان عثمانی در سال نهصد و شـصت روی کار آمد، سـقف کعبه را تغییر داد. و چون در سـال هزار و صـد و بیست و یـک هجری احمـد عثمـانی متولی امر خلافت گردیـد، مرمت هایی در کعبه انجام داد، و چون سـیل عظیم سال هزار و سـی و نه بعضـی از دیوارهای سـمت شمال و شرق و غرب آن را خراب کرده بود، سلطان مراد چهارم، یکی از پادشاهان آل عثمان دسـتور داد آن را ترمیم کردنـد و کعبه دیگر دسـتکاری نشد تا امروز که سال هزار و سیصد و هفتاد و پنج هجری قمری و یا سال هزار و سیصد و سی و پنج هجری شمسی است.

شکـــل کعبــه کعبــه بنــائی اســت تقریبــا مربــع، کــه از ســنگ کبــود رنــگ و ســختی ســاخته شــده، بلنــدی این

بنا شانزده متر است، در حالی که در زمان رسول خدا ص خیلی از این کوتاهتر بوده، آنچه که از روایات فتح مکه بر می آید- که: رسول خـدا (ص)، علی (ع) را به دوش خود سوار کرد، و علی (ع) از شـانه رسول خـدا ص توانست بر بـام کعبه رفته، بت هایی را که در آنجا بود بشکند- ثابت کننده این مدعا است.

و طول ضـلع شـمالی آن که نـاودان و حجر اسـماعیل در آن سـمت است، و همچنین ضـلع جنوبی آن، که مقابل ضـلع شـمالی است، ده متر و ده سانتی متر است و طول ضلع شرقی اش که

بـاب کعبه در دو مـتری آن از زمین واقع شـده، و ضـلع روبرویش یعنی ضـلع غربی دوازده مـتر است و حجر الاـسود در سـتون طرف دست چپ کسـی که داخـل خـانه می شود قرار دارد. در حقیقت حجر الاـسود در یـک مـتر و نیمی از زمین مطـاف، در ابتدای ضـلع جنوبی واقع شده، و این حجر الاسود سـنگی است سـنگین و بیضی شکل و نتراشیده، رنگی سیاه متمایل به سرخی دارد.

و در آن لکه هایی سرخ و رگه هایی زرد دیده می شود که اثر جوش خوردن خود بخودی ترکهای آن سنگ است.

و چهار گوشه کعبه از قدیم الایام، چهار رکن نامیده می شده: رکن شـمالی را" رکن عراقی"، و رکن غربی را" رکن شامی"، و رکن جنوبی را" رکن یمـانی"، و رکن شـرقی را که حجر الاسود در آن قرار گرفته" رکن اسود" نامیدنـد، و مسافتی که بین در کعبه و حجر الاـسود است،" ملـتزم" می نامنـد. چون زائر و طواف کننـده خـانه خـدا، در دعـا و اسـتغاثه اش به این قسـمت متوسل می شود.

و اما ناودان که در دیوار شـمالی واقع است، و آن را ناودان رحمت می گویند چیزی است که حجاج بن یوسف آن را احداث کرد. و بعدها سـلطان سلیمان در سال ۹۵۴ آن را برداشت و به جایش ناودانی از نقره گذاشت. و سـپس سـلطان احمد در سال ۱۰۲۱ آن را به ناودان نقره ای میناتور شـده مبـدل کرد مینایی کبودرنگ که در فواصـلش نقشه هایی طلایی بکار رفته بود و در آخر سال ۱۲۷۳ سلطان عبد المجید عثمانی آن را به ناودانی یک پارچه طلا مبدل کرد که هم اکنون موجود است.

و در مقابل این ناودان، دیواری قوسی قرار

دارد که آن را حطیم می گویند، و حطیم نیم دایره ای است، جزء بنا که دو طرفش به زاویه شمالی (و شرقی و جنوبی) و غربی منتهی می شود. البته این دو طرف متصل به زاویه نامبرده نیست، بلکه نرسیده به آن دو قطع می شود.

و از دو طرف، دو راهرو بطول دو متر و سی سانت را تشکیل می دهد. بلندی این دیوار قوسی یک متر و پهنایش یک متر و نیم است. و در طرف داخل آن سنگهای منقوشی به کار رفته. فاصله وسط

این قوس از داخل با وسط دیوار کعبه هشت متر و چهل و چهار سانتیمتر است.

فضایی که بین حطیم و بین دیوار است، حجر اسماعیل نامیده می شود. که تقریبا سه متر از آن در بنای ابراهیم (ع) داخل کعبه بوده، بعدها بیرون افتاده است. و به همین جهت در اسلام واجب شده است که طواف پیرامون حجر و کعبه انجام شود، تا همه کعبه زمان ابراهیم (ع) داخل در طواف واقع شود. و بقیه این فضا آغل گوسفندان اسماعیل و هاجر بوده، بعضی هم گفته اند: هاجر و اسماعیل در همین فضا دفن شده اند این بود وضع هندسی کعبه.

و اما تغییرات و ترمیم هایی که در آن صورت گرفته، و مراسم و تشریفاتی که در آن معمول بوده، چون مربوط به غرض تفسیری ما نیست، متعرضش نمی شویم.

جامه کعبه در سابق در روایاتی که در تفسیر سوره بقره در ذیل داستان هاجر و اسماعیل و آمدنشان به سرزمین مکه نقل کردیم، چنین داشت که هاجر بعد از ساخته شدن کعبه، پرده ای بر در آن آویخت.

و اما پرده ای که به همه اطراف کعبه می آویزند، بطوری

که گفته انـد، اولین کسـی که این کار را باب کرد، یکی از تبع های یمن بنام ابو بکر اسعد بود که آن را با پرده ای نقره باف پوشانیـد، پرده ای که حاشیه آن با نـخ های نقره ای بافته شده بود. بعد از تبع نامبرده، جانشـینانش این رسم را دنبال کردند، و سپس مردم بـا روانـدازهای مختلف آن را می پوشاندنـد، بطوری که این پـارچه هـا روی هم قرار می گرفت و هر جامه ای می پوسید، یکی دیگر روی آن می انداختند. تا زمان قصـی بن کلاب رسید، او برای تهیه پیراهن کعبه کمکی سالیانه بعهده عرب نهـاد (و بین قبائـل سـهمی قرار داد) و رسم او هم چنـان در فرزنـدانش بـاقی بود، از آن جمله ابو ربیعه بن مغیره یـک سال این جامه را می داد و یک سال دیگر قبائل قریش می دادند.

در زمـان رسول خـدا ص آن جنـاب کعبه را بـا پـارچه هـای یمـانی پوشانیـد و این رسم هم چنان باقی بود، تا سالی که، خلیفه عباسـی به زیارت خانه خدا رفت، خدمه بیت از تراکم پارچه ها بر پشت بام کعبه شـکایت کردند و گفتند: مردم اینقدر پارچه بر کعبه می ریزنـد که خوف آن هست، خانه خـدا از سـنگینی فرو بریزد. مهـدی عباسـی دسـتور داد همه را بردارند، و به جای آنهـا، فقـط سـالی یـک پـارچه بر کعبـه بیاویزنـد. کـه ایـن رسـم هـم چنـان تـا امروز بـاقی مانـده

و البته خانه خـدا، پیراهنی هم در داخل دارد. و اولین کسـی که داخل کعبه را جامه پوشانیـد، مادر عباس بن عبـد المطلب بود، که برای فرزندش عباس نذر کرده بود.

مقام و منزلت کعبه کعبه در نظر امت های مختلف مورد احترام و تقدیس بود. مثلا

هنـدیان آن را تعظیم می کردنـد و معتقـد بودنـد به اینکه روح" سـیفا" که به نظر آنان اقنوم سوم است، در حجر الاسود حلول کرده، و این حلول در زمانی واقع شده که سیفا با همسرش از بلاد حجاز دیدار کردند.

و همچنین صابئینی از فرس و کلـدانیان، کعبه را تعظیم می کردنـد، و معتقـد بودنـد که کعبه یکی از خانه های مقدس هفتگانه است- که دومین آن مارس است، که بر بالای کوهی در اصـفهان قرار دارد. و سوم، بنای منـدوسان است که در بلاد هند واقع شده است. چهارم نوبهار است که در شـهر بلخ قرار دارد. پنجم بیت غمدان که در شهر صنعاء است، و ششم کاوسان می باشد که در شـهر فرغانه خراسان واقع است. و هفتم خانه ای است در بالاترین شـهرهای چین و گفته شـده که کلدانیان معتقد بودند کعبه خانه زحل است، چون قدیمی بوده و عمر طولانی کرده است.

فارسیان هم آن را تعظیم می کردند، به این عقیده که روح هرمز در آن حلول کرده. و بسا به زیارت کعبه نیز می رفتند.

یهودیـان هم آن را تعظیم می کردنـد، و در آن خـدا را طبق دین ابراهیم عبـادت می کردنـد، و در کعبه صورت هـا و مجسـمه هـایی بـود، از آن جمله تمثـال ابراهیم و اسـماعیل بود که در دسـتشان چوب هـای از لاـم داشـتند. و از آن جمله صورت مریم عذراء و مسیح بود، و این خود شاهد بر آن است که هم یهود کعبه را تعظیم می کرده و هم نصارا.

عرب هم آن را تعظیم می کرده، تعظیمی کامـل و آن را خـانه ای برای خـدای تعـالی می دانسـته و از هر طرف به زیارتش می آمدند، و آن را بنای ابراهیم می دانسته،

و مساله حج جزء دین عرب بوده که با عامل توارث در بین آنها باقی مانده بود.

تولیت کعبه تولیت بر کعبه در آغاز با اسماعیل و پس از وی با فرزندان او بوده، تا آنکه قوم جرهم بر

دودمان اسماعیل غلبه یافت و تولیت خانه را از آنان گرفته و بخود اختصاص داد، و بعد از جرهم این تولیت به دست عمالقه افتاد که طایفه ای از بنی کرکر بودند و با قوم جرهم جنگها کردند.

عمالقه همه ساله در کوچهای زمستانی و تابستانی خود در پائین مکه منزل می کردند.

هم چنان که جرهمی ها در بالای مکه منزل برمی گزیدند.

با گذشت زمان دو باره روزگار به کام جرهمی ها شد و بر عمالقه غلبه یافتند، تا تولیت خانه را بدست آوردند، و حدود سیصد سال در دست داشتند، و بر بنای بیت و بلندی آن اضافاتی نسبت به آنچه در بنای ابراهیم بود پدید آوردند.

بعد از آنکه فرزندان اسماعیل زیاد شدند و قوت و شوکتی پیدا کردند و عرصه مکه بر آنان تنگ شد، ناگزیر در صدد برآمدند تا قوم جرهم را از مکه بیرون کنند که سرانجام با جنگ و ستیز بیرونشان کردند. در آن روزگار بزرگ دودمان اسماعیل عمرو بن لحی بود، که کبیر خزاعه بود، بر مکه استیلا یافته، متولی امر خانه خدا شد، و این عمرو همان کسی است که بت ها را بر بام کعبه نصب نموده و مردم را به پرستش آنها دعوت کرد و اولین بتی که بر بام کعبه نصب نمود، بت" هبل" بود که آن را از شام با خود به مکه آورد و بر بام کعبه نصب کرد، و بعدها

بت هایی دیگر آورد، تا عده بت ها زیاد شد، و پرستش بت در بین عرب شیوع یافت و کیش حنفیت و یکتاپرستی یکباره رخت بربست.

در این باره است که" شحنه بن خلف جرهمی"،" عمرو بن لحی" را خطاب کرده و می گوید:

" یا عمرو انک قد احدثت آلهه *** شتی بمکه حول البیت انصابا

و کان للبیت رب واحد ابدا *** فقد جعلت له فی الناس اربابا

لتعرفن بان اللّه فی مهل *** سیصطفی دونکم للبیت حجابا" «۱»

ولایت و سرپرستی خانه تا زمان حلیل خزاعی هم چنان در دودمان خزاعه بود که حلیل این تولیت را بعد از خودش به دخترش همسر قصی بن کلاب واگذار نمود، و اختیار باز و بسته کردن در خانه و به اصطلاح کلید داری آن را به مردی از خزاعه بنام ابا غبشان خزاعی داد.

ابو غبشان این منصب را در برابر یک شتر و یک ظرف شراب، به قصی بن کلاب بفروخت. و این

(۱) ای عمرو، این تو بودی که خدایانی گوناگون اطراف بیت پدید آورده و نصب کردی. خانه خدا، ربی واحد و جاودانه داشت، این تو بودی که مردم را به شرک و پرستش ارباب گوناگون واداشتی.

بزودی خواهی فهمید که خدای تعالی، در آینده نزدیکی، از غیر شما، پرده داری برای بیت انتخاب خواهد کرد.

عمل در بین عرب مثلی سائر و مشهور شد که هر معامله زیان بار و احمقانه را به آن مثل زده و می گویند:" اخسر من صفقه ابی غبشان" «۱».

در نتیجه سرپرستی کعبه به تمام جهاتش به قریش منتقل شد و قصی بن کلاب بنای خانه را تجدید نمود که قبلا به آن اشاره کردیم، و

جریان به همین منوال ادامه یافت، تا رسول خدا ص مکه را فتح نمود و داخل کعبه شد و دستور داد عکسها و مجسمه ها را محو نموده، بت ها را شکستند و مقام ابراهیم را که جای دو قدم ابراهیم در آن مانده و تا آن روز در داخل ظرفی در جوار کعبه بود برداشته در جای خودش که همان محل فعلی است دفن نمودند و امروز بر روی آن محل قبه ای ساخته شده دارای چهار پایه، و سقفی بر روی آن پایه ها، و زائرین خانه خدا بعد از طواف، نماز طواف را در آنجا می خوانند.

روایات و اخبار مربوط به کعبه و متعلقات دینی بسیار زیاد و دامنه دار است و ما به این مقدار اکتفاء نمودیم، آنهم به این منظور که خوانندگان آیات مربوط به حج و کعبه به آن اخبار نیازمند می شوند.

و یکی از خواص این خانه که خدا آن را مبارك و مایه هدایت خلق قرار داده، این است که احدی از طوائف اسلام، در باره شان آن اختلاف ندارد.

---

(۱) (این معامله) زیان بارتر از معامله ابی غبشان است.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۹۸ تا ۱۰۱]

ترجمه آیات بگو، ای اهل کتاب، چرا به آیات خدا کفر می ورزید، با اینکه خدای تعالی بر آنچه می کنید ناظر و شاهد است (۹۸).

بگو، ای اهل کتاب چرا کسی را که ایمان آورده، از راه خدا جلوگیری می کنید و آن راه را کج و معوج می خواهید، با اینکه خود شما شاهد بر حقانیت آنید، و خدا به هیچ وجه از آنچه می کنید غافل نیست (۹۹).

ای کسانی که ایمان آورده اید، شما اگر طایفه ای از اهل کتاب را (که راه خدا را کج

و معوج می خواهند اطاعت کنید، شما را بعد از آنکه ایمان آوردید، از دینتان بر می گردانند (و مثل خودشان) کافر می سازند (۱۰۰).

و چگونه کفر می ورزید با اینکه آیات خدا بر شما تلاوت می شود و فرستاده او در بین شما است. و هر کس خود را بخدا بسپارد، به سوی صراط مستقیم هدایت می شود (۱۰۱).

بیان آیات [بیان ارتباط این آیات با آیات سابق مربوط به یهود]

این آیات بطوری که ملاحظه می کنید با اتصالی که در سیاق دارد، دلالت دارد بر اینکه اهل کتاب (البته طایفه ای از ایشان، یعنی یهود و یا طایفه ای از یهود) کفر به آیات خدا داشته اند و مؤمنین را از راه خدا باز می داشته اند، به این طریق که راه خدا را در نظر مؤمنین کج و معوج جلوه داده و راه ضلالت و انحراف را در نظر آنان، راه مستقیم خدا جلوه گر می ساختند.

برای مؤمنین القای شبهه ها می کردند، تا به این وسیله حق را که راه آنان است، باطل و باطل خود را حق جلوه دهند.

آیات قبلی هم دلالت داشت بر انحراف دیگر آنان. و آن این بود که حلیت همه طعامها قبل از آمدن تورات را منکر بودند، و مساله نسخ شدن حکم قبله و برگشتن آن از بیت المقدس به کعبه را انکار می کردند.

پس این آیات، متمم آیات سابق است که متعرض مساله حلیت طعام، قبل از نزول تورات بود و اینکه کعبه اولین بیت عبادت به شمار می آمد.

پس این آیات به دنبال همان بیانات می خواهد یهود و یا طایفه ای از ایشان را توبیخ کند که چرا القای شبهه می کنند؟ و چرا مؤمنین را در دینشان دچار سرگیجه می سازند؟

و نیز می خواهـد مؤمنین را تحـذیر کند، از اینکه یهودیان را در دعوتشان اطاعت کنند و بفهماند که اگر اطاعت کنند کارشان به کفر به دین حق می انجامد و نیز می خواهد ترغیب و تشویقشان کند به اینکه متمسک بخدا گردند، تا به سوی صراط ایمان راه یافته هدایتشان دوام بپذیرد.

لیکن بطوری که صاحب المنـار، در جلـد چهارم، در تفسـیر سوره آل عمران در ذیل همین آیه نقل کرده، سیوطی، در کتاب لباب النقول، از زید بن اسلم روایت کرده که گفته:

" شـاش بن قیس" (که مردی یهودی بوده) به چنـد نفر از قـبیله اوس و خزرج برخورد کرد دیـد، این دو قبیله که سالهـا بـا هم جنگ داشـتند، با یکدیگر صـحبت می کنند، گل می گویند و گل می شنوند، بسیار ناراحت شد و به جوانی که همراهش بود گفت برو میـان این دو طـایفه را تیره کن، پهلوی این دو طـایفه بنشـین و کشـته گانی را که در جنگ بعاث به دست آن طایفه دیگر از دست دادنـد، بیادشان بیاور. از آنجا برخیز نزد آن طایفه دیگر برو و کشـته گان آنان را نیز که در آن جنگ از دسـت دادند، بیادشان بیاور. آن جوان چنین کرد و دوباره آن دو طایفه را واداشت تا با یکدیگر بگو مگو کنند. این به آن افتخار کند و آن بـــــــــــه ایـــــــــــن فخر بفروشـــــــــــــد تـــــــــــا آنکـــــــــــه در آخر یکی از

این دو طـایفه و یکی دیگر از آن طـایفه بجـان هم افتادنـد، از اوس مردی بنـام اوس بن قرظی و از خزرج مردی بنـام جبـار بن صخر، رو در روی هم به یکدیگر بد و بیراه گفتند. و در نتیجه

همه اوسیان و همه خزرجیان پر از خشم شده، برخاستند که به جان هم بیفتند. در این میان خبر به رسول خدا ص رسید، خودش برخاست و به میان ایشان آمده موعظتشان کرد و بینشان صلح برقرار ساخت، هر دو طایفه شنیدند و اطاعت کردند و خدای تعالی در باره آن دو نفر یعنی اوس و جبار این آیه را نازل کرد: «۱»" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تُطِیعُوا فَرِیقاً مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ ..."

و در باره شاش بن قیس، این آیه را فرستاد:" یا أَهْلَ الْکِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ ..." «۲»

و این روایت خلاصه روایتی است که الدر المنثور آن را از زید بن اسلم بطور مفصل نقل کرده و قریب به آن، از ابن عباس و غیره نقل شده است.

و به هر حال آیات مورد بحث با بیانی که ما کردیم بیشتر انطباق دارد، تا با آنچه در این روایت آمده، و این برای خواننده روشن است علاوه بر اینکه آیات مورد بحث، سخن از کفر و ایمان و شهادت یهود و تلاوت آیات خدا بر مؤمنین و امثال این مطالب دارد، که همه آنها با بیان ما مناسب تر است و مؤید گفتار ما که گفتیم:" این آیات متمم آیات قبل است"، آیه شریفه زیر است که می فرماید:" وَدَّ کَثِیرٌ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ لَوْ یَرُدُّونَکُمْ مِنْ بَعْدِ إِیمانِکُمْ کُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ..." «۳»

" قُلْ یا أَهْلَ الْکِتابِ لِمَ تَکْفُرُونَ بِآیاتِ اللَّهِ ..."

مراد از آیات به قرینه وحدت سیاق، همان حلیت طعام قبل از نزول تورات و برگشتن قبله در اسلام به سوی کعبه است.

" قُلْ یا أَهْلَ الْکِتابِ لِمَ

تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ..."

کلمه" صد" به معنای برگرداندن است. و جمله" تبغونها" به معنای" تطلبون السبیل" و کلمه" عوج" به معنای متمایل و نیز به معنای تحریف شده است. می خواهد بفرماید:

چرا راه خدا را معوج و غیر مستقیم می خواهید و در جستجوی این کارید.

---

(۱) تفسیر المنار ج ۴ ص ۱۵- ۱۶.

(۲) تفسیر المنار ج ۴ ص ۱۵ ط بیروت.

(۳) بسیاری از اهل کتاب، دوست می دارند، بتوانند شما را که ایمان آورده اید، از دینتان برگردانند و مثل خودشان کافر سازند. بس که نسبت به شما حسد دارند." سوره بقره، آیه ۱۰۹".

" وَ أَنْتُمْ شُهَداءُ ..."

یعنی، شما می دانید که قبل از نزول تورات طعام ها همه حلال بود، و نیز می دانید که یکی از خصائص نبوت پیامبر آخر الزمان برگشتن قبله او از بیت المقدس بطرف کعبه است، همه اینها را در کتاب آسمانی خود یافته اید.

در این جمله شهادت یهود را محاذی شهادت خدا در آیه قبل قرار داده که می فرمود:

خدای تعالی شاهد بر عمل یهود و کفر ایشان است و در این محاذی قرار دادن دو شهادت، لطفی است که بر خواننده پوشیده نیست. چون از یک سو فرموده یهودیان خود شاهد بر حقیقت همان چیزی هستند که انکارش می کنند. و از سوی دیگر می فرماید: خدای تعالی هم شاهد است بر انکار و کفر ایشان.

و چون در این آیه، شهادت را به یهود نسبت داد، آخر آیه قبلی را در این آیه تکرار نکرد و نفرمود:" و انتم شهداء و اللَّه شهید علی ما تعملون"، بلکه به جای آن فرمود:" وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" تا مفاد کلام چنین شود: شهادت سندی

مستقل در حقانیت اسلام، و بطلان عقائد ایشان است. بطوری که دیگر، گویی احتیاج ندارد که با شهادت خدا، سندیتش تکمیل گردد.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ... وَ فِیکُمْ رَسُولُهُ ..."

مراد از" فریق" همانطور که در سابق گفتیم یا همه یهودیان است و یا طایفه ای از ایشان و در جمله" وَ أَنْتُمْ تُتْلی عَلَیْکُمْ آیاتُ اللَّهِ وَ فِیکُمْ رَسُولُهُ ..." در این مقام است که بفهماند چگونه به تحریک یهودیان کافر می شوید با اینکه رسول در بین شما است و تمسک به حق را برای شما ممکن می سازد، چون اگر شما در هنگامی که آن جناب آیات را بر شما تلاوت می کند، خوب گوش فرا دهید. و در آن تدبر کنید و اگر تدبرتان کم بود و یا نتوانستید ابتدا به رسول مراجعه کنید، و خلاصه اگر به خاطر این جهت پاره ای از حقایق برای شما مجهول باقی ماند، به رسول که همیشه در بین شما است و از شما دور نیست و هیچگاه بین شما و او حائل و دربانی نبوده مراجعه کنید تا حق را برایتان روشن کند.

و این عمل یعنی رجوع به پیغمبر و ابطال شبهه هایی که یهود القا کرده و تمسک به آیات خدا و دست به دامن رسول شدن، خود اعتصام به خدا و رسول است. و اعتصام به خدا و رسول هم در حقیقت اعتصام بخدا است. و کسی که به خدا اعتصام کند و به دامن او چنگ بزند، به سوی صراط مستقیم هدایت شده است.

پس مراد از" کفر" در جمله" وَ کَیْفَ تَکْفُرُونَ" کفر بعد از ایمان است. و جمله" وَ

أَنْتُمْ تُتْلی عَلَیْکُمْ ..."

کنایه است از امکان اعتصام به آیات خدا و به رسول در اجتناب از کفر.

و جمله" وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ" به منزله کبرای کلی است برای این مطلب و همه مطالب نظیر آن.

و مراد از" هدایت به سوی صراط مستقیم"، راه یافتن به ایمانی ثابت است. چون چنین ایمانی صراطی است که نه اختلاف می پذیرد و نه تخلف، صراطی است که سالکان خود را در وسط خود جمع می کند و نمی گذارد از راه منحرف شده و گمراه کردند.

و در اینکه با تعبیر ماضی محقق" فقد هدی" مطلب را محقق نمود و فاعل را حذف کرد، دلالتی است بر اینکه این فعل خود بخود محقق، و این هدایت حاصل می شود. چه فاعلش متوجه باشد، و چه نباشد، به عبارت واضح تر: می فهماند که هر کس به خدا تمسک و اعتصام جوید، هدایتش قطعی است، چه خودش متوجه باشد و چه نباشد.

و از آیه شریفه این معنا روشن می شود که کتاب و سنت در دلالت و روشنگری هر حقی که ممکن است اشخاص در باره آن گمراه کردند، کافی است. چون می فرماید: تمسک به خدا که همان تمسک به کتاب خدا است، و اعتصام به رسول خدا ص که همان تمسک به سنت آن جناب است، نمی گذارد در هیچ موردی حق و باطل بر کسی مشتبه گردد.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۱۰۲ تا ۱۱۰]

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا آن طور که شایسته اوست پروا کنید و زنهار مبادا جز با حالت

اسلام بمیرید (۱۰۲).

و همگی به وسیله حبل خدا خویشتن را حفظ کنید و متفرق نشوید و نعمت خدا بر خویشتن را بیاد

آریـد، بیاد آریـد که با یکـدیگر دشـمن بودید و او بین دلهایتان الفت برقرار کرد و در نتیجه نعمت او برادر شدید. و در حالی که بر لبه پرتگاه آتش بودیـد، او شـما را از آن پرتگاه نجات داد. خـدای تعالی این چنین آیات خود را برایتان بیان می کنـد تا شاید راه پیدا کنید (۱۰۳).

باید از میان شـما طایفه ای باشـند که مردم را به سوی خیر دعوت نموده، امر به معروف و نهی از منکر کنند. و این طایفه همانا رستگارانند (۱۰۴).

و شما مانند اهل کتاب نباشید که بعد از آن که آیات روشن به سویشان آمد اختلاف کردند و دسته دسته شدند و آنان عذابی عظیم خواهند داشت (۱۰۵).

روزی که چهره هایی سـفید و چهره هایی سیاه می شود اما به آنهایی که رویشان سیاه می شود، گفته می شود: آیا شما نبودید که بعد از ایمانتان کافر شدید پس حالا عذاب را بخاطر کفری که ورزیدید بچشید (۱۰۶).

و اما آنها که رویشان سفید است در رحمت خدا قرار دارند و در آن جاودانند (۱۰۷).

اینها آیات خداست که ما آن را به حق بر تو می خوانیم و خدا هیچ ظلمی را برای عالمیان نمی خواهد (۱۰۸).

و آنچه در آسمانها است و آنچه در زمین است، ملک خدا است و همه امور به سوی خدا بر می گردد (۱۰۹).

شما از ازل بهترین امتی بودیـد که برای مردم پدیـد آمدید. چون امر به معروف و نهی از منکر می کنید و به خدا ایمان دارید. و اگر اهل کتاب هم ایمان می آوردند، برایشان بهتر بود، لیکن بعضی از آنان مؤمن و بیشترشان فاسقند (۱۱۰).

بیان آیات این آیات را می توان تتمه دو آیه قبل دانست

که به مؤمنین خطاب می کرد، از اهل کتاب و فتنه انگیزیهای آنان بر حذر باشند، و نیز می فرمود: شما پیامبری دارید که اعتصام به حق را برایتان ممکن می سازد، پس زنهار گمراه مشوید، و در حفره مهالك ساقط نگردید، این آیات علاوه بر اینکه گفتیم به آیات قبل ارتباط دارد، جنبه" الکلام یجر الکلام" را هم دارد، بدون اینکه سیاق سابق را، یعنی تعرض به حال اهل کتاب را تغییر دهد، بکله هنوز آن سیاق را محفوظ نگه داشته، به دلیل اینکه بعد از نه آیه دو باره سخن از اهل کتاب را پیش می کشد و می فرماید:" لَنْ یَضُرُّوکُمْ إِلَّا أَذیً ...".

[" حق التقوی" غرض و مقصد نهایی است و دستور" فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ" راه رسیدن به آن هدف را نشان می دهد]

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ" در بیانات سابق این معنا گذشت که تقوا- که خود نوعی احتراز است- وقتی تقوای از خدای سبحان می شود که احتراز و اجتناب از عذاب او باشد، هم چنان که در جای دیگر فرموده:

" فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِی وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ" «۱».

و چنین تقوایی وقتی محقق می شود که بر طبق خواسته و رضای او رفتار شود.

پس تقوا عبارت شد از امتثال اوامر خدای تعالی، و اجتناب از آنچه که از ارتکاب آن نهی فرموده، و شکر در برابر نعمتهایش و صبر در هنگام ابتلاء به بلایش که برگشت این دو تای اخیر به یکی است، و آن همان شکرگزاری است. چون" شکر" عبارت است از اینکه انسان هر چیزی را در جای خود قرار دهد، و صبر در هنگام برخورد با

بلای خدایی یکی از مصادیق این معنا است. پس صبر هم شکر است.

و سخن کوتاه اینکه، تقوای خدای سبحان عبارت شد از اینکه، خدای تعالی اطاعت بشود و معصیت نشود. و بنده او در همه احوال برای او خاضع گردد. چه اینکه او نعمتش بدهد و چه اینکه ندهد (و یا از دستش بگیرد.)

این معنای کلمه" تقوا" بود. ولی اگر این کلمه با قید" حق تقوا" اعتبار شود با در نظر گرفتن اینکه حق التقوی، آن تقوایی است که مشوب با باطل و فاسدی از سنخ خودش نباشد.

قهرا حق التقوی عبارت خواهد شد از عبودیت خالص، عبودیتی که مخلوط با انانیت و غفلت نباشد. ساده تر بگویم: عبارت خواهد شد از پرستش خدای تعالی فقط بدون اینکه مخلوط باشد با پرستش هوای خویش، و یا غفلت از مقام ربوبی. و چنین پرستشی عبارت است از اطاعت بدون معصیت و شکر بدون کفران، و یا دائمی بدون فراموشی، و این حالت، همان اسلام حقیقی است البته درجه عالی از اسلام. و بنا بر این، برگشت معنای جمله:" وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" همانند این است که فرموده باشد: این حالت را یعنی حق التقوی را هم چنان حفظ کنید تا مرگتان فرا رسد.

و این معنا غیر از آن معنایی است که از آیه:" فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ" «۲» استفاده می شود. برای اینکه این آیه به این معنا است که فرموده باشد: تقوا را در هیچیک از مقدرات خود رها نکنید. چیزی که هست این استطاعت و قدرت بر حسب اختلاف قوای اشخاص و فهم ______________________

(۱) بترسید از آتشی که آتش گیرانه اش انسانها و سنگها هستند." سوره

بقره، آیه ۲۴".

(۲) تـــــــا می توانیـــــــــد از خـــــــــدا بترســــــید." ســـــــوره تغـــــــابن، آیـــــــه ۱۶".

و همت آنان مختلف می شود.

پس آیه:" فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ" می تواند شامل حال همه مراتب تقوا بشود.

و هر کس می تواند در خور قدرت و فهم خود این دستور را امتثال بکند.

و اما در آیه مورد بحث به آن معنایی که ما برایش کردیم، حق التقوی چیزی نیست که همه افراد بتوانند آن را به دست آورند، زیرا حق التقوی بطوری که ملاحظه کردید، ریشه در باطن و ضمیر انسان دارد. و در این مسیر باطنی، مواقف و معاهدی بس دشوار و خطرهایی ناپیدا هست، که جز افراد دانشمند، پی به آن مواقف نمی برد. تا چه رسد به اینکه تقوا را در آن مراحل حفظ کند، و نیز در این مسیر باطنی دقائق و لطائفی است که جز مخلصون کسی متوجه آن نمی گردد. چه بسیار مرحله از مراحل تقوا هست که فهم عامی مردم آن را مقدور نفس انسانی نمی داند، و انسان را مستطیع و توانای داشتن چنان مرحله ندانسته حکم قطعی می کند به اینکه این مقدار از تقوا برای بشر مقدور نیست، ولی کسانی که اهل حق التقوایند، این مرحله را نه تنها مقدور می دانند، بلکه پشت سر انداخته به مراحلی دشوارتر رسیده اند.

بنا بر این آیه:" فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ" کلامی است که همه فهم های مختلف هر یک آن را به معنایی درک می کند و صاحب هر مرحله از فهم و درک آن را با تقوایی که برای خود مقدور می داند، تطبیق می نماید. و ضمنا این کلام وسیله ای می شود که شنونده از کلامی دیگر یعنی از آیه:" اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ

وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ..." بفهمد که منظور از آن این است که انسانها خود را در صراط به دست آوردن حق التقوی قرار بدهند و رسیدن به این مقام و استقرار در آن را هدف همت خویش سازند.

پس آیه سوره تغابن، وسیله ای است برای اینکه خطاب در آیه مورد بحث عمومی شود.

نظیر مساله اهتداء به صراط مستقیم، که در عین اینکه مقام بس بلندی است که به جز افرادی انگشت شمار به آن نمی رسند، مع ذلک خدای تعالی عموم بشر را به رساندن خویش به آن مقام دعوت فرموده است.

در نتیجه، از دو آیه فوق یعنی آیه:" اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ..." و آیه:" فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ..." چنین استفاده می شود که نخست خدای تعالی همه مردم را دعوت به حق التقوی نموده و سپس دستور داده که در این مسیر قرار بگیرند. و برای رسیدن به این مقصد تلاش کنند، و هر کس هر قدر توانایی دارد صرف بکند.

نتیجه این دو دعوت این می شود که همه مردم در صراط تقوا قرار بگیرند. الا اینکه هر کس به یک مرحله آن برسد، و طبق فهم و همت خود و توفیقاتی که خدای تعالی به او افاضه

می کند، یک درجه آن را کسب کند، تا ببینی فهم هر کس و همتش و تایید و تسدید خدا در باره او چقدر باشد. پس این است آنچه که با تدبر در معنای دو آیه، از آن دو استفاده می شود.

پس معلوم شد که این دو آیه اختلافی در مضمون ندارند. و در عین حال آیه اولی یعنی آیه:" اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ"

نمی خواهد عین آن مطلبی را خاطر نشان سازد که آیه دومی در مقام افاده آنست. آیه اولی دعوت به اصل مقصد دارد. و آیه دومی کیفیت پیمودن راه این مقصد را بیان می کند.

" وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" مساله موت یکی از امور تکوینی است که از حیطه اختیار ما بیرون است و به همین جهت اگر امر و نهی به آن تعلق گیرد، مثلا به ما دستور بدهند که اینطور بمیرید، و یا آن طور نمیرید. قطعا امر و نهی تکلیفی نخواهد بود، بلکه امر و نهی تکوینی است، مانند امر به مردن در آیه:" فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ..." «۱» و امر به زنده شدن در آیه:" أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ..." «۲».

لیکن گاهی می شود که یک امر غیر اختیاری را به امری اختیاری اضافه و ترکیب می کنند و آن گاه این ترکیب یافته را امری اختیاری قرار داده، نسبت اختیار به آن می دهند، تا بشود مورد امر و نهی اعتباریش قرار دهند، و مثلا بفرمایند:" فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ" «۳» و یا:

" وَ لا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ" «۴» و یا:" كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" «۵» و امثال اینها، با اینکه ممتری و دو دل نبودن، و همچنین با کافران نبودن، و با صادقان بودن، امری صد در صد اختیاری نیست، چون اصل بودن و نبودن، لازمه تکوینی انسان است و در تحت اختیار خود آدمی نیست. ولی همین امر غیر اختیاری را وقتی مربوط و وابسته به امری اختیاری از قبیل دو دلی و کفر و ملازمت صدق کنند، آن وقت امری اختیاری می شود. و امر و نهی مولوی به

آن تعلق می گیرد.

و کوتاه سخن اینکه: نهی از مردن بدون اسلام بخاطر این صحیح شده که امری اختیاری شده، و برگشت نهائیش به کنایه است از اینکه همواره و در همه حالات ملتزم به اسلام باش تا قهرا هر وقت مرگت رسید. در یکی از حالات اسلامت باشد. و در حال اسلام مرده باشی.

---

(۱) خدای تعالی به ایشان فرمود بمیرید." سوره بقره، آیه ۲۴۳".

(۲) به محض اینکه بگوید موجود باش، بلافاصله موجود می شود." سوره یس، آیه ۸۲".

(۳) هیچ شبهه به دل راه مده." سوره بقره، آیه ۱۴۷".

(۴) و با کافران همراه مباش." سوره هود، آیه ۴۲".

(۵) با مردان راستگوی با ایمان بپیوندید." سوره توبه، آیه ۱۱۹".

" وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا" خدای تعالی در آیات قبل یعنی آیه:" وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلى عَلَيْكُمْ آياتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ ..." فرموده بود که تمسک به آیات خدا و رسول او (و یا تمسک به کتاب و سنت) تمسک به خدا است و شخص متمسک و معتصم در امان است، و هدایتش ضمانت شده است. کسی که دست به دامن رسول شود، دست به دامن کتاب شده است چون همین کتاب است که در آن آمده:" وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ..." «۱».

[مراد از اعتصام همگانی به" حبل اللَّه" در" وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ..."]

اینک در این آیه، اعتصام مذکور و سفارش شده در آن آیه را، مبدل کرد به اعتصام بحبل اللَّه. در نتیجه فهماند که اعتصام به خدا و رسولی که قبلا گفتیم، اعتصام بحبل اللَّه است.

یعنی آن رابط و واسطه ای که بین عبد و رب را به هم وصل می کند، و آسمان را به زمین مرتبط می سازد. چون گفتیم که اعتصام به خدا و رسول، اعتصام به کتاب خدا است که عبارت است از وحیی که از آسمان به زمین می رسد. و اگر خواستی، می توانی اینطور بگویی: حبل اللَّه همان قرآن و رسول خدا ص است. چون قبلا- هم توجه فرمودی که برگشت همه اینها به یک چیز است.

و قرآن کریم، هر چند که جز به حق تقوا و اسلام ثابت دعوت نمی کند، لیکن غرض این آیه غیر از آن غرضی است که آیه قبلی یعنی:" اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ..." داشت، آن آیه متعرض حکم تک تک افراد بود که مراقب باشند حق تقوا را به دست آورده، جز با اسلام نمیرند. ولی این آیه متعرض حکم جماعت مجتمع است. دلیلش این است که می فرماید:

" جمیعا" و نیز می فرماید:" وَ لا تَفَرَّقُوا".

پس این دو آیه همانطور که فرد را بر تمسک به کتاب و سنت سفارش می کنند به مجتمع اسلامی نیز دستور می دهند که به کتاب و سنت معتصم شوند.

" وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً" جمله" اذ کنتم" بیان است برای کلمه" نعمته" و جمله بعدی که می فرماید:" وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها" عطف است به همین جمله.

و اینکه خدای تعالی امر می کند به یادآوری این نعمت، اساسش رسم و عادتی است که ________________

(۱) آنچه رسول می گوید، انجام دهید، و هر نهیی که می کند اطاعت کنید." سوره حشر، آیه ۷".

قرآن کریم دارد و

آن این است که تعلیمات خود را با ذکر علل و اسباب بیان نموده و از این راه، خلق را به سوی خیر و هدایت دعوت می کند، بدون اینکه مردم را وادار به تقلید کورکورانه بسازد، و حاشا از تعلیم الهی که بشر را به سوی سعادتش یعنی به سوی علم نافع و عمل صالح هدایت نموده، حیرت، تقلید و ظلمت جهل را هم تجویز نماید ولی لازم است که مساله بر اهل علم و تدبر مشتبه نشود (و بدانند که ممنوعیت تقلید در تشخیص راه سعادت، منافاتی با تسلیم شدن برای خدا ندارد. به این معنا که مورد هر یک غیر مورد دیگری است، آنجا که تقلید ممنوع است، مسائل مربوط به اصول و معارف اصولی دین است. و آنجا که جای تسلیم است، مسائل فروع و احکام عملی است." مترجم")

[دأب و رسم قرآن بر ذکر علل و اسباب تعلیماتش می باشد و از اطاعت و تقلید کور کورانه و بدون دلیل نهی می کند]

پس خدای تعالی در عین اینکه حقیقت سعادت بشر را به او تعلیم می دهد، علت آن را هم بیان می کند تا کورکورانه نپذیرفته باشد، بلکه بفهمد که حقایق دینی، همه به هم ارتباط دارد. و همه از ناحیه منبع توحید افاضه شده است. در عین حال تسلیم شدن در برابر خدای تعالی را هم واجب می داند، چون رب العالمین است، و اعتصام به حبل او اعتصام بحبل رب العالمین است. هم چنان که در آخر آیات می فرماید:" تِلْكَ آياتُ اللَّهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ... وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ".

و سخن کوتاه اینکه، خدای تعالی بندگان را امر فرموده که هیچ سخنی را

نپذیرند و هیچ امری را اطاعت نکنند، مگر بعد از آنکه وجه آن سخن و فلسفه آن اطاعت را فهمیده باشند و آن گاه از این دستور کلی، دو مورد را استثناء نموده، دستور داده که نسبت به خود او تسلیم مطلق باشند و همین دستور خود را هم توجیه می فرماید به اینکه خدای تعالی تنها کسی است که مالك علی الاطلاق ایشان است. پس ایشان حق ندارند بخواهند، مگر چیزی را که او خواسته باشد، تنها باید کاری را بکنند که خدا از ایشان خواسته، و خلاصه به تصرفات خدا در ایشان تن در دهند.

مورد دوم اینکه، به ایشان امر فرموده که آنچه را رسول او ابلاغ می کند، بطور مطلق اطاعت کنند و همین دستور را نیز اینطور توجیه می فرماید، که چون رسول خدا ص از پیش خود چیزی نمی گوید، و دستوری نمی دهد، آنچه می گوید ابلاغ دستورات خداست پس در حقیقت این دو مورد هم استثنا نشده، چون خود این دو دستور و یا به عبارت دیگر آن دو اطاعت بی چون و چرا را هم توجیه کرده و برایش دلیل آورد.

آن گاه با بندگان خود در باره حقایق معارف سخن می گوید، و طرق سعادت را شرح می دهد. و باز همین را به وجهی عام توجیه می فرمایند، تا بندگانش به روابط معارف و طرق

سعادت راه یابند، و از این راه، هم اصل توحید را محقق سازند و هم به این ادب الهی مؤدب شده، بر طریقه تفکر صحیح مسلط شوند، و راه درست حرف زدن را بشناسند و در نتیجه به وسیله علم زنده شده، از قید و بند تقلید رها

و آزاد شونـد، و نتیجه این آزادی و آزاداندیشـی این است که اگر وجه و فلسـفه هر یـک از معـارف ثابته دینی و یا ملحقات و متعلقات آن را بفهمنـد، آن را أخـذ می کننـد و اما اگر نفهمند فوری و عجولانه آن را رد ننموده به امید فهمیدن فلسـفه اش به بحث و تدبر می پردازند و وقتی برایشان ثابت شد بدون رد و اعتراض آن را می پذیرند.

و این معنا غیر از آن است که کسـی بگویـد: اساس دین بر این است که انسان هیچ مطلب بی دلیلی را از احدی حتی از خدا و رسولش قبول نکنـد، برای اینکه این گفتار، سـفیهانه ترین نظر، و بدترین گفتار است و برگشـتش به این است که خدای تعالی از بنـدگانش خواسـته باشـد که بعـد از آنکه دارای دلیل شدنـد، باز دلیل بخواهند، و در جسـتجوی آن باشـند، چون ربوبیت و ملک خدای تعالی اصل و مهم ترین دلیل است، بر اینکه خلق باید تسـلیم او باشـند، و حکم او را در خود نافذ دارند، هم چنان که رسـالت رسول دلیـل قـاطع است بر اینکه آنچه آن جنـاب می گویـد، از پیش خـدای تعالی می گویـد. (دقت فرمائیـد) و یا برگشـتش به این است که ربوبیت خـدای تعـالی را در آنچه بخـاطر ربوبیتش تصـرف می کنـد لغو بدانـد. و این هم چیزی جز تناقض نیست.

و حاصل کلام این است که: مسـلک و مرام اسـلامی و طریق نبوی جز به علم و اجتناب از تقلیـد دعوت نمی کنـد، و این هایی که پیروی از کتاب و سـنت را تقلیـد دانسـته، از آن انتقاد می کننـد، خود مقلدنـد، و همین گفته خود را بدون دلیل از دیگران پذیرفته اند.

و شاید

وجه اینکه اعتصام بحبل اللَّه و متفرق نشدن را نعمت خدا خوانده، و فرمود:

" اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ" اشاره به همین معنایی باشد که ما خاطرنشان ساختیم یعنی خواسته باشد بفرماید، اگر شما را به اعتصام و عدم تفرقه می خوانیم بی دلیل نیست. دلیل بر اینکه شما را بدان دعوت کرده ایم، همین است که خود به چشم خود ثمرات اتحاد و اجتماع و تلخی عداوت و حلاوت محبت و الفت و برادری را چشیدید و در اثر تفرقه در لبه پرتگاه آتش رفتید و در اثر اتحاد و الفت از آتش نجات یافتید، و اگر ما این دلیل را به رخ شما می کشیم، نه از این باب است که بر خود واجب می دانیم هر چه می گوئیم، دلیلش را هم ذکر بکنیم و اگر ذکر نکنیم دلیل بر این است که گفتارمان حق نبوده، نه، گفتار ما همیشه حق است، چه دلیلش را هم ذکر بکنیم و چه نکنیم بلکه از این باب است که بدانید این تمسک به حبل اللَّه و اتحاد شما نعمتی است از ناحیه ما و در نتیجه متوجه شوید که تمامی دستوراتی که ما به شما می دهیم،

همه اش مثل این دستور به نفع شما است و سعادت و راحت و رستگاری شما را تامین می کند.

خدای تعالی در آیه شریفه، دو دلیل بر لزوم اعتصام به حبل اللَّه و عدم تفرقه آورده یکی در جمله:" إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً ..." و دوم در جمله:" وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ..."

دلیل اول مبتنی است بر اصل تجربه، و اینکه خود شما در سابق با یکدیگر دشمن بودید، و تلخی های دشمنی را

چشیدید، و خدا شما را از آن نجات داد، و دلیل دوم مبتنی است بر بیانی عقلی که بزودی خواهد آمد.

و اگر در جمله:" فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً ..." دوباره کلمه" نعمت" را ذکر کرد، برای این بود که به امتنانی اشاره کرده باشد که جمله:" اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ..." بر آن دلالت داشت و مراد از" نعمت" همان الفتی است که نام برد پس مراد به اخوتی هم که این نعمت آن را محقق ساخته نیز همان تالف قلوب است. پس اخوت در اینجا حقیقتی ادعایی است نه واقعی، چون برادری واقعی عبارت است از شرکت دو نفر یا بیشتر در پدر و مادر واحد.

(و یا پدر واحد یا مادر واحد).

و نیز ممکن است اشاره باشد به اخوتی که در آیه:" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" «۱» که حقیقتی است اعتباری، زیرا در این آیه، خدای تعالی برادری را در میان مؤمنین تشریع کرده و آثار و حقوق مهمی بر آن مترتب کرده است.

" وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها ..."

شفای" حفره"، به معنای لبه آن است، البته لبه ای که هر کس قدم بر آن بگذارد، مشرف بر سقوط در آن شود. و مراد از کلمه" من النار" یا آتش آخرت است و یا آتش جنگ.

اگر منظور آتش آخرت باشد، در اینصورت منظور از شفای حفره آن این خواهد بود که شما کافر بودید، و بین شما و افتادن در آتش دوزخ، بیش از یک قدم فاصله نبود و آن یک قدم همان مردن شما بود که از سیاهی چشم آدمی به سفیدی آن به آدمی نزدیک تر است و خدای تعالی شما را

با ایمان آوردنتان نجات داد.

و اگر مراد از آن" آتش" جنگ باشد، منظور این خواهد بود که حال آنان را در مجتمع فاسدشان بیان نموده، بفرماید شما قبل از ایمان آوردنتان در لبه آتش جنگهایی قرار داشتید که هر لحظه ممکن بود برپا گردد.

و این تعبیر یعنی آتش خواندن جنگ، استعمالی شایع دارد. البته استعمالی مجازی و

---

(۱) به درستی که مؤمنان برادر یکدیگرند." سوره حجرات، آیه ۱۰"

بطور استعاره.

پس در این صورت، مقصود این است که بفرماید: مجتمعی که با اجتماع دلهایی مختلف و هدفهایی گوناگون و هوا و هوسهای مختلف تشکیل شود. با در نظر گرفتن اینکه راهنمای چنین مجتمعی واحد نیست، تا به هدفی واحد سوقش دهد، بلکه راهنماها بخاطر اختلاف امیال شخصی و تحکمات بیهوده فردی متعدد است. و به سوی هدفهای مختلف دعوت می کند و شدیدترین خلاف و اختلاف را پدید می آورد. خلاف و اختلاف کارشان را به تنازع می کشاند، و دائما به قتال و بانزال و فناء و زوال تهدیدشان می کند. و این همان آتشی است که در حفره جهالت می افتد، و همه چیز را می سوزاند. و کسی که در آن حفره بیفتد، مخلص و راه نجاتی ندارد.

معلوم می شود قبل از نزول این آیه، طایفه ای از مسلمانان بعد از کفرشان ایمان آورده بودند، طایفه ای خاص بوده اند که در خطاب این آیات، از سایر طوائف نزدیکتر بوده اند چون در طول زندگی قبل از اسلامشان لحظه ای فارغ از دلواپسی نبودند، دلواپسی از جنگها و مقاتلاتی که هر آن تهدیدشان می کرده. نه امنیتی داشته اند و نه راحتی و فراغت و اصلا به حقیقت امنیت عمومی (امنیتی که تمام جامعه و جمیع

جهـاتش را فرا گيرد، آبرو و مال و عرض و جان و ساير شؤون زنـدگى عمومى را تامين كنـد) پى نبرده و طعم آن را نچشـيده بودند.

و بعد از آنكه دسته جمعى به حبل خدا متمسك شدند و آثار سعادت زندگى برايشان نمودار شده، چيزى از حلاوت نعمتهاى الهى را چشـيدند، آن وقت فهميدنـد كه تـذكرات الهى راست بوده، و خـداى تعالى چه نعمت و چه سـعادت لذيـذى به ايشان ارزانى داشته است.

پس خطاب در اين آيات، در نفوس چنين مردمى جاى گيرتر و مؤثرتر از نفوس اقوام ديگر است.

و به همين جهت مبناى كلام و اساس دعوت بر مشاهده و دريافت قرار گرفته، نه صرف فرض و تئورى. چون هيچوقت بيان اثر عيان و تجربه را كاربرد فرض و تئورى نـدارد. و به همين جهت بود كه تحذير آينده يعنى در آيه: وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا ..." به حـال پيشـينيان اشاره كرد. چون مال حال آنان را همه ديـده بودنـد، تجربه اى بود براى مؤمنين. پس اين مؤمنين بايد از سرانجام كار آنان عبرت گيرند و راهى را كه آنها رفتند نروند تا به سرنوشت آنان مبتلا نگردند.

آن گـاه آنـان را به خصوصـيتى كه در اين بيـان هست، تنبه داده، مى فرمايـد:" كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ".

" وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ..."

[امر به معروف و نهى از منكر، از لوازم و واجبات اجتماع معتصم به حبل اللَّه است

تجربه قطعى دلالت مى كند بر اينكه معلوماتى كه انسان در زندگيش براى خود تهيه مى كند و معلوم است كه از ميان

معلومات ذخیره نمی کند مگر آنچه را که برایش سودمند باشد، از هر طریقی که باشد و به هر نحوی که ذخیره کرده باشد، وقتی متوجه آن معلومات نباشد و با عمل به آن معلومات و تمرین عملی دائمی به یاد آنها نباشد، به تدریج از یادش می رود و به بوته فراموشی سپرده می شود. و در این هم شکی نداریم که عمل در همه شؤون دایر مدار علم است هر زمان که علم قوی باشد عمل قوت می گیرد. و هر زمان علم ضعیف باشد عمل هم ضعیف می گردد. هر زمان که علم یک علم صالحی باشد، عمل هم صالح می شود، و هر زمان که علم فاسد باشد عمل هم فاسد می گردد. خدای تعالی هم حال علم و عمل را در آیه زیر، به زمین و روئیدنی های آن مثل زده و فرموده: وَ الْبَلَدُ الطَّیِّبُ یَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِی خَبُثَ لا یَخْرُجُ إِلَّا نَکِداً ..." «۱» و نیز شکی نداریم در اینکه علم و عمل، اثری متقابل در یکدیگر دارند.

قوی ترین داعی به عمل علم است و وقتی عمل واقع شد و اثرش به چشم دیده شد، بهترین معلمی است که همان علم را به آدمی می آموزد.

و همه اینها که گفته شد، انگیزه شده است در اینکه مجتمع صالحی که علمی نافع و عملی صالح دارد، علم و تمدن خود را با تمام نیرو حفظ کند. و افراد آن مجتمع، اگر فردی را ببینند که از آن علم تخلف کرد، او را به سوی آن علم برگردانند، و شخص منحرف از طریق خیر و معروف را به حال خود واگذار نکنند، و نگذارند آن فرد در

پرتگاه منکر سقوط نموده، در مهلکه شر و فساد بیفتد، بلکه هر یک از افراد آن مجتمع به شخص منحرف برخورد نماید، او را از انحراف نهی کند.

و این همان دعوت به فراگیری و تشخیص معروف از منکر و امر به معروف و نهی از منکر است و این همان است که خدای تعالی در این آیه شریفه خاطرنشان ساخته و می فرماید:

" یَدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ وَ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ " و از اینجا روشن می شود که چرا از خیر و شر تعبیر به معروف و منکر نمود. چون زمینه گفتار و مضمون آیه قبلی بود که، می فرمود:" همگی به حبل اللَّه چنگ بزنید و متفرق نشوید ..." و معلوم است که چنین مجمع که همه افرادش چنگ به حبل اللَّه دارند، معروف در آن خیر، و منکر در آن شر است و ممکن

---

(۱) سرزمین پاک روئیدنیهایش به اذن پروردگارش می روید و سرزمین ناپاک جز خاشاک نمی رویاند." سوره اعراف، آیه ۵۸".

نیست به عکس این باشد و به فرض هم که این نکته در نظر نبوده باشد، قطعا وجه اینکه خیر و شر را معروف و منکر خوانده، این است که به حسب نظر دین، خیر معروف و شر منکر است، نه به حسب عمل خارجی.

و اما اینکه فرمود:" وَ لْتَکُنْ مِنْکُمْ أُمَّةٌ" بعضی از مفسرین گفته اند: کلمه" من" برای تبعیض است، چون امر به معروف و نهی از منکر- و به کلی دعوت به سوی خیر- از واجبات کفایی است و مثل نماز و روزه واجب عینی نیست و قهرا وقتی در هر جامعه ای عده ای این کار را بکنند، تکلیف

از سایرین ساقط می شود.

ولی بعضی گفته اند: این کلمه بیانیه است. و مراد از آیه شریفه این است که:" شما با این اجتماع صالح (و متمسک بحبل اللّه) که دارید، باید امتی باشید که به سوی خیر دعوت می کنند".

در نتیجه جریان این کلام همانند این است که بگوئیم:" و لیکن لی منک صدیق" «۱» که منظورمان از این سخن این است که تو باید دوست من باشی. و ظاهرا منظور این مفسر از بیانیه بودن" من" این است که این کلمه، نشویه ابتدایی باشد.

و آنچه سزاوار است گفته شود این است که بحث و بگو مگو در اینکه کلمه" من" تبعیضی است و یا بیانیه، بحثی بی فایده است و به نتیجه ای منتهی نمی شود. برای اینکه دعوت به خیر و امر به معروف و نهی از منکر از اموری است که اگر واجب باشد طبعا واجب کفایی خواهد بود. چون بعد از آنکه فرضا یکی از افراد اجتماع این امور را انجام داد، دیگر معنا ندارد که بر سایر افراد اجتماع نیز واجب باشد که همان کار را انجام دهند.

پس اگر فرض کنیم، امتی هست که روی هم افرادش داعی به سوی خیر و آمر به معروف و ناهی از منکرند، قهرا معنایش این خواهد بود که در این امت افرادی هستند که به این وظیفه قیام می کنند.

پس مساله در هر حال قائم به بعضی افراد جامعه است، نه به همه آنها و خطابی که این وظیفه را تشریع می کند، اگر متوجه همان بعضی باشد که هیچ، و اگر متوجه کل جامعه باشد، باز هم به اعتبار بعض است.

و به عبارتی دیگر، بازخواست و عقاب در تخلف

این وظیفه، متوجه تک تک افراد است. ولی پاداش و اجرش از آن کسی است که وظیفه را انجام داده باشد. و به همین جهت

---

(۱) بایـــــــد کـــــــه مـــــــن از نـــــــاحیه تـــــــو دوســـــــتی داشـــــــته بـــــــاشم.

است که می بینیم دنبال جمله فرمود:" وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ".

پس ظاهر همین است که به قول آن مفسر، کلمه" من" تبعیضی است، و در محاورات خود ما نیز اگر در مثل چنین ترکیبی و چنین کلامی، کلمه" من" بکار رفته باشد، ظاهرش همین است که برای تبعیض باشد مگر آنکه دلیلی در کلام باشد، و دلالت کند بر اینکه معنای دیگری از این کلمه منظور است.

این را هم باید دانست که موضوعات سه گانه، یعنی دعوت به خیر، و امر به معروف، و نهی از منکر، بحثهای تفسیری بس طولانی و عمیق دارد که ان شاء اللَّه در موارد دیگری که مناسب باشد متعرض آنها و همچنین بحث هایی علمی و نفسی و اجتماعی مربوط به آن می شویم.

" وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ ..."

[نهی از تفرقه و اختلاف در آراء و عقائد]

بعید نیست که جمله" مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ" متعلق باشد فقط به جمله:

" و اختلفوا" و در این صورت مراد از" اختلاف"، تفرق از حیث اعتقاد و مراد از" تفرق" اختلاف و تشتت از حیث بدنها است. و اگر تفرق را جلوتر از اختلاف ذکر فرمود، برای این بود که تفرقه و جدایی بدنها از یکدیگر، مقدمه جدایی عقاید است، چون وقتی یک قوم به هم نزدیک و مجتمع و مربوط باشند، عقایدشان به یکدیگر متصل و در آخر از راه

تماس و تاثیر متقابل متحد می شود. و اختلاف عقیدتی در بینشان رخنه نمی کند. بر عکس وقتی افراد از یکدیگر جدا و بریده باشند، همین اختلاف و جدایی بدنها باعث اختلاف مشربها و مسلکها می شود و به تدریج هر چند نفری دارای افکار و آرایی مستقل و جدای از افکار و آرای دیگران می شوند و تفرقه و جدایی باطنی هم پیدا نموده شق عصای وحدتشان می شود. پس کانه خدای تعالی خواسته است بفرماید:" شما مسلمانان مثل آن امتها نباشید که در آغاز بدنهایشان از یکدیگر جدا شد و از جماعت خارج شدند و در آخر این جدایی از اجتماع، سبب شد که آراء و عقائدشان هم مختلف گردد.

و می بینیم که خدای تعالی این اختلاف را در مواردی از کلامش به بغی نسبت داده مثلا فرموده:" وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ " «۱» با اینکه مساله ظهور اختلاف در آراء و عقائد، امری ضروری است و جلوگیری افراد از آن ممکن نیست، چون ____________________

(۱) اگر بعد از آمدن آیاتی بین و روشن باز هم اختلاف کردند، برای آن دشمنی هایی بود که با یکدیگر داشتند." سوره بقره، آیه ۲۱۳". ____________________ صفحه ی ۵۸۰

درک و فهم افراد مختلف است، لیکن همانطور که این بروز اختلاف ضروری است، برطرف شدن آنهم به وسیله اجتماع ضروری است. و اجتماع بدنها با یکدیگر به خوبی می تواند این اختلاف را برطرف سازد. پس رفع اختلاف امری است ممکن و مقدور- البته مقدور بواسطه-.

و خلاصه اگر جامعه مستقیما نتواند اختلاف را برطرف سازد، با یک واسطه می تواند.

و آنهم این است که بدنها را بهم متصل و مرتبط

سازد، پس با این حال، اگر امتی نخواهد اینکار را بکند امتی باغی و ستمگر است. و خودش به دست خود اختلاف راه انداخته و در آخر هلاکت را برای خود فراهم کرده است.

و قرآن کریم به همین جهت دعوت به اتحاد را بسیار تاکید نموده و نهی از اختلاف را به نهایت رسانده و این نیست مگر به خاطر اینکه تفرس و ژرف نگری می کرده، و می دانسته که این امت مانند امتهایی که قبل از ایشان بودند و بلکه بیش از آنان دستخوش اختلاف می شوند.

و ما مکرر خاطر نشان ساخته ایم که از دأب قرآن می فهمیم هر گاه در تحذیر و هشدار دادن از خطری و نهی از نزدیک شدن به آن بسیار تاکید می کند، نشانه این است که این خطر پیش می آید، و یا مثلا این عملی که بسیار از آن نهی فرموده ارتکاب خواهد شد و مساله وقوع اختلاف در امت اسلام را رسول خدا ص هم خبر داد، و فرمود: چیزی نمی گذرد که اختلاف بطور نامحسوس و آرام آرام در امتش رخنه می کند و در آخر امتش را به صورت فرقه هایی گوناگون در می آورد و امتش مختلف می شوند، آن طوری که یهود و نصارا مختلف شدند، که ان شاء اللّه روایت آن جناب در این باب در بحث روایتی خواهد آمد.

جریان حوادث هم این پیشگویی قرآن و پیامبر ص را تصدیق کرد، چیزی از رحلت رسول خدا ص نگذشت که امت اسلام قطعه قطعه شد و به مذاهبی گوناگون منشعب گشت، هر مذهبی صاحب مذهب دیگر را تکفیر کرد و این بدبختی از زمان صحابه آن حضرت تا امروز ادامه دارد و هر

زمانی که شخصی خیرخواه برخاست تا اختلاف بین این مذاهب را از بین ببرد، به جای از بین بردن اختلاف، و یک مذهب کردن دو مذهب، مذهب سومی بوجود آمد.

و آنچه که بحث ما با تجزیه و تحلیل ما را بدان رهنمون می شود، این است که همه این اختلاف هایی که در اسلام پدید آمد همه به منافقین منتهی می گردد، همان منافقینی که قرآن کریم خشن ترین و کوبنده ترین بیان را در باره آنان دارد و مکر و توطئه آنان را عظیم می شمارد.

چون اگر خواننده عزیز بیاناتی را که قرآن کریم در سوره بقره و توبه و احزاب و منافقین و سایر سوره ها در باره منافقین دارد، به دقت مورد مطالعه قرار دهد لحنی عجیب خواهد دید. تازه این

لحن منافقین در عهد رسول خدا ص است که هنوز وحی قطع نشده بود. (و اگر دست از پا خطا می کردند و حتی در درون خانه هایشان توطئه ای می چیدند، بلافاصله خبرش به وسیله وحی به رسول خدا ص و به وسیله آن جناب به عموم مسلمانان می رسید." مترجم") آن وقت چطور شد که بعد از درگذشت رسول خدا ص دیگر هیچ سخنی از منافقین در میان نیامد. و ناگهان سر و صدایشان خوابید (آیا هیچ عاقلی احتمال می دهد که با رفتن آن جناب نفاق تمام شد و منافقین هم از بین رفتند؟!) به هر حال بعد از رحلت آن جناب بسیار زود مردم متفرق شدند و مذاهب گوناگون بین آنها جدایی و دوری افکند. و حکومتها مردم را در بند تحکم و استبداد خود کشیدند و سعادت حیاتشان را به شقاوت، و هدایتشان را مبدل به ضلالت

و غی نمودند (و اللَّه المستعان).

(در اینجا بد نیست تذکر دهم که استاد علامه اعلی اللَّه مقامه را عادت چنین بود که هر وقت سخن از ناملایمات و گرفتاریهای مسلمین به میان می آمد، این کلمه را تکرار می فرمود:" و اللَّه المستعان"-" مترجم").

و امیدوارم خدای تعالی توفیق دهد در تفسیر سوره برائت ان شاء اللَّه این بحث را بطور کامل دنبال کنیم.

" يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... هُمْ فِيها خالِدُونَ" از آنجایی که مقام آیات مورد بحث، مقام کفران نعمت بود، و کفران به نعمت هم نظیر خیانت، باعث خست و فرومایگی انفعال و شرمندگی می شود. لذا خدای تعالی در این مقام از میان انواع عذاب های آخرت، عذابی را ذکر کرد که با حالت شرمندگی مناسبت دارد و حال شرمندگان را ممثل می سازد، و آن عبارت است از سیه رویی که در دنیا هم مردم دنیا این تعبیر را در مورد شرمندگان و امثال آنان دارند. هم چنان که جمله:" فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ ..." به خوبی بر این معنا دلالت دارد.

و همچنین از میان همه ثوابهای اخروی- که می تواند ثواب شاکران این نعمت باشد- می توان ثوابی را نام برد که با شکرگزاری تناسب داشت، و آن رو سفیدی است که در محاورات دنیایی نیز دلالت بر خشنودی و پسند دارد.

" تِلْكَ آياتُ اللَّهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ" ظرف" بالحق" متعلق است به جمله:" يتلوها". و منظور از تلاوت به حق تلاوت حق است، تلاوتی که باطل و شیطانی نیست. ممکن هم هست ظرف را متعلق به کلمه" آیات"

گرفت- البته این احتمال وقتی درست است که کلمه" آیات" جنبه

وصفی هم داشته باشد- احتمال هم دارد ظرف نامبرده مستقر باشد- یعنی متعلق آن در تقدیر باشد- و در این دو صورت معنای آیه چنین می شود:" این آیات که از رفتار خدا با دو طایفه" کافر" و" شاکر" کشف می کند، آیاتی است مصاحب با حق و بدون اینکه یک قدم به سوی باطل و ظلم منحرف بشود"، و این وجه با جمله بعدی آیه که می فرماید:" وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً ..." موافق تر از وجه اول است که ظرف را متعلق به جمله" يتلوها" گرفتیم.

" وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمِينَ" در اصطلاح ادبیات این معنا مسلم است که کلمه (بی الف و لام) اگر در سیاق نفی واقع شود، افاده عمومیت می کند. و اصطلاح دیگر ادبیات این است که هر جا جمعی دارای الف و لام باشد عمومیت و استغراق را می رساند. در جمله مورد بحث کلمه" ظلم" همین طور است. و می فهماند خدای تعالی هیچ قسم ظلمی را برای اهل عالم نمی خواهد و همچنین ظاهر کلمه" للعالمین" که جمع با الف و لام است، عمومیت و استغراق را می رساند، و این معنا را می رساند که خدای تعالی هیچ قسم ظلمی را برای تمام عالم و کافه جماعت ها نخواسته است و همین طور هم هست. چون تفرقه بین مردم امری است که آثار شومش گریبانگیر تمام عالم و کافه جماعت ها می شود.

" وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ"

[مالکیت خدای تعالی دلیل بر اینست که او ظالم نیست

بعد از آنکه فرمود: خدای تعالی ظلم احدی را نمی خواهد، این کلام خود را به بیانی تعلیل کرد که حتی

توهم صـدور ظلم از خـدای تعالی را هم از دلها زایل سازد، فرمود: برای این، خـدا ظلم نمی کند که او مالک تمامی اشـیاء در همه جهات است. و او می توانـد در ملک خود هر تصـرفی را بکنـد و دیگر در حق او تصور نـدارد که در غیر ملکش تصـرف کند، تا ظلم و تعدی باشد.

به هر حال وقتی شـخص ظلم می کنـد و یا قصـد آن را می نمایـد که احتیاجی داشـته باشـد که جز با تعـدی و تصـرف در غیر ملکش نتواند آن را برآورد. و خدای تعالی بی نیازی است که تمامی موجودات آسـمانها و زمین ملک اوست، این بیانی است که بعضی از مفسرین در تفسیر آیه آورده اند و لیکن با ظاهر آیه سازگار نیست. برای اینکه اساس این جواب در حقیقت غنای خدای تعالی است نه ملک او. و آنچه در آیه شـریفه آمده ملک خداست. و به هر حال مالکیت خدای تعالی دلیل بر این است کـه او ظـالم نیسـت. البتـه در ایـن میـان دلیلی دیگر نیز هسـت و آن ایـن اسـت کـه برگشـت همـه امـور هر چـه که

باشد، برای خدای تعالی است پس غیر خدای تعالی هیچ مالکیت و اختیاری در هیچ چیز ندارد، تا خدا آن را از او سلب کند و از چنگ او درآورد. و اراده خود را در آن جـاری سـازد تـا ظلم کرده باشـد، و این دلیل همان است که آخر آیه به آن اشاره نموده و می فرماید:" وَ إِلَی اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ".

و این دو وجه بطوری که ملاحظه می فرمائیـد ملازم یکدیگرنـد. مبنای یکی مالکیت خدا برای همه عالم است. و مبنای دیگر، مالک

نبودن احدی از ما سوی اللَّه، نسبت به احدی از امور عالم می باشد.

" كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ..."

مراد از اخراج امت برای مردم- و خدا داناتر است- اظهار چنین امتی برای مردم است.

خواهی گفت: چه نکته ای ایجاب کرد که اینطور تعبیر بیاورد؟ در پاسخ می گوئیم: نکته اش این است که بفهماند چنین امتی را ما پدید آوردیم، و تکون آن به دست ما بود. هم چنان که در باره تکون و پدید آمدن گیاهان همین تعبیر را آورده و فرمود:" وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعى «۱».

و خطاب در این آیه به مؤمنین است و این خود قرینه است بر اینکه مراد از کلمه" ناس" عموم بشر است و بطوری که گفته اند فعل" کنتم" در خصوص این آیه منسلخ از زمان است.

چون نمی خواهد بفرماید شما در زمان گذشته چنین بوده اید، بلکه می خواهد بفرماید شما چنین امتی هستید، و کلمه" امت" که هم بر جماعت اطلاق می شود و هم بر فرد، (بدین مناسبت است که از ماده" الف، میم، میم" به معنای قصد گرفته شده است" مترجم").

پس امت به معنای جمعیت یا فردی است که هدفی را دنبال می کنند و ذکر ایمان به خدا بعد از ذکر امر به معروف و نهی از منکر، از قبیل ذکر کل بعد از جزء، و یا ذکر اصل بعد از فرع است.

پس معنای آیه این می شود که شما گروه مسلمانان بهترین امتی هستید که خدای تعالی آن را برای مردم و برای هدایت مردم پدید آورده و ظاهر ساخت. چون شما مسلمانان همگی ایمان به خدا دارید، و دو تا از فریضه های دینی خود یعنی امر به معروف و نهی

از منکر را انجام می دهید. و معلوم است که کلیت و گستردگی این شرافت بر امت اسلام، از این جهت است که بعضی از افرادش متصف به حقیقت ایمان، و قائم به حق امر به معروف و نهی از منکرند، این بود حاصل آنچه که مفسرین در این مقام گفته اند.

---

(۱) آن خـــــدایی کــــــه گیـــــــاه را ســــــبز و خرم برویانیـــــــد." ســــــوره اعلی، آیـــــــه ۴".

______ صفحه ی ۵۸۴

و ظاهر آیه (و خدا داناتر است) این است که کلمه" کنتم" همانطور که مفسرین گفتند منسلخ از زمان است و آیه شریفه حال مؤمنین صدر اسلام را که در آغاز ظهور اسلام ایمان آوردند. و به عبارتی دیگر حال سابقین اولین از مهاجر و انصار را می ستاید، و مراد از ایمان در خصوص مقام، ایمان به دعوتی است که خدای تعالی در آیه قبل کرد، و ایشان را به اجتماع و اتحاد در چنگ آویختن بحبل اللَّه خواند، و اینکه در وظیفه متفرق نشوند در مقابل کفر اهل کتاب که جمله" أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ ..." به آن اشاره دارد. و همچنین مراد از ایمان اهل کتاب هم ایمان به همین دستور چنگ آویختن است، در نتیجه برگشت معنای آیه به این می شود که شما گروه مسلمانان در ابتدای تکون و پیدایشتان برای مردم بهترین امت بودید. چون امر به معروف و نهی از منکر می کردید و می کنید و با اتفاق کلمه و در کمال اتحاد به حبل اللَّه چنگ می زنید. و عینا مانند تن واحدی هستید، اگر اهل کتاب هم مثل شما چنین وضعی را می داشتند برایشان بهتر بود. ولی چنین نبودند بلکه اختلاف کردند. بعضی ایمان آورده

و بیشترشان فسق ورزیدند.

خواننده عزیز، این را هم بداند که آیات مورد بحث مشتمل بر چند التفات است: یکی از غیبت به خطاب، و یکی از خطاب جمع به خطاب مفرد، و یکی به عکس آن، و نیز در چند مورد وضع ظاهر در جای ضمیر به کار رفته، هم چنان که می بینیم در جایی که می توانست ضمیر خدای تعالی را بیاورد، نام مقدس او را تکرار کرد. و این کار را در چند جا کرده و نکته همه اینها بعد از دقت برای خواننده روشن می شود.

بحث روایتی [(روایاتی در باره:" حق تقاته"" حبل اللَّه"، فرقه ناجیه و امت واحده ...)]

در کتاب «۱» معانی و کتاب تفسیر «۲» عیاشی از ابی بصیر روایت آمده که گفت: من از امام صادق (ع) از کلام خدای عز و جل پرسیدم که می فرماید:" اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ"؟

فرمود: حق تقوای از خدا این است که اطاعت بشود و نافرمانی نشود، بیاد باشد و فراموش نشود، شکرش بجا آورده شود و کفران نگردد.

و در الدر المنثور «۳» است که حاکم و ابن مردویه بوجهی دیگر از ابن مسعود روایت ______

(۱) معانی الاخبار ص ۲۴۰ ح ۱.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۹۴ ح ۱۲۰.

(۳) در المنثور ج ۲ ص ۵۹.

کرده اند که گفت: رسول خدا ص فرمود: معنای آیه" اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ" این است که اطاعت بشود و نافرمانی نشود، و یادآوری بشود و فراموش نگردد.

و در همان کتاب «۱» است که خطیب از انس روایت کرده که گفت: رسول خدا ص فرمود: هیچ بنده ای از خدا نمی ترسد و پروایی که حق او است نمی دارد، مگر وقتی

که یقین داشته باشد آنچه به او رسیده ممکن نبوده که نرسد و آنچه که به او نرسیده ممکن نبوده و قرار نیست که برسد.

مؤلف قدس سره: در بیان قبلی ما گذشت که چگونه معنای دو حدیث اول از آیه شریفه استفاده می شود. و اما حدیث سوم در حقیقت تفسیر آیه به لازمه معنای تقوا است نه خود معنای آن، و این خود واضح است.

و در تفسیر برهان «۲» از ابن شهرآشوب، از تفسیر وکیع از عبد خیر روایت آورده که گفت: من از علی بن ابی طالب (ع) از کلام خدای عز و جل که فرموده:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ" پرسیدم، فرمود: به خدا سوگند جز بیت رسول اللَّه ص کسی به این دستور عمل نتواند کرد، این ما اهل بیت اوئیم که دائما بیاد خدائیم و هرگز فراموشش نمی کنیم و این مائیم که شکرش را بجای آورده و کفرانش نمی کنیم و این مائیم که او را اطاعت کرده، هرگز نافرمانیش نکرده ایم. و وقتی این آیه نازل شد، اصحاب عرضه داشتند: ما طاقت این تکلیف را نداریم. لذا خدای تعالی این آیه را نازل کرد:" فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ" «۳» وکیع سپس جمله" مَا اسْتَطَعْتُمْ" را معنا کرده به" ما اطقتم" یعنی هر قدر که طاقت دارید.

(تا آخر حدیث).

و در تفسیر عیاشی «۴» از ابی بصیر روایت آورده که گفت: از امام صادق (ع) از معنای کلام خدای عز و جل که فرموده:" اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ" پرسیدم، فرمود: این آیه به وسیله آیه" فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ" نسخ شده است.

مؤلف قدس سره: از روایت وکیع چنین استفاده می شود که

منظور امـام صـادق (ع) هم از نسـخ شـدن آیه، نسـخ اصـطلاحی نیست، بلکه مراد بیـان مراتب تقوا است. و امـا نسـخ به معنای اصطلاحیش که از بعضی مفسرین نقل شده، مخالف با ظاهر قرآن شریف است ___________________

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۶۰.

(۲) تفسیر برهان ج ۱ ص ۳۰۴ ح ۳.

(۳) پس از خدا پروا بدارید، هر قدر که می توانید.

(۴) تفسـیر عیاشـی ج ۱ ص ۱۹۴.

و قرآن آن را رد می کند.

و در مجمع «۱» از امام صادق (ع) نقل کرده که در آیه شـریفه جمله:" وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" را" و انتم مسـلمون" با تشدیـد قرائت فرموده است.

و در الدر المنثور «۲» است که ابن ابی شـیبه، و ابن جریر، از ابی سـعید خدری روایت کرده اند که در تفسـیر آیه:" وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِیعاً" گفته: رسول خدا ص فرمود: حبل اللَّه که از آسمان به زمین کشیده شده، همان کتاب خدا است.

و در همان کتاب «۳» است که ابن ابی شیبه از ابی شریح خزاعی روایت کرده که گفت: رسول خدا ص فرمود: این قرآن سبب و رابطه ای است که یـک طرفش به دست خـدا و سـر دیگرش به دست شـما است، پس به آن تمسـک کنیـد که اگر تمسـک کنید نه هرگز از بین می روید و نه هرگز تا ابد گمراه می شوید.

و در کتاب معانی «۴» از امام سجاد (ع) روایت آورده که در حدیثی فرموده:

حبل اللَّه همان قرآن است.

مؤلف قدس سره: و در این معنا روایاتی دیگر از طریق شیعه و سنی وارد شده است.

و در تفسیر «۵» عیاشی از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود: حبل اللَّه که

خـدای تعالی مردم را امر فرموده که به آن تمسک کننـد و فرموده:" وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِیعاً وَ لا تَفَرَّقُوا" آل محمد علیهم السلامند.

مؤلف قدس سره: در این معنا نیز روایاتی دیگر هست، و در بیان قبلی ما مطالبی گذشت که معنای اینگونه احادیث را تایید می کنـد. البته روایاتی دیگر که به زودی می آیـد، نیز آن روایات را تایید می نماید. و در الدر المنثور «۶» است که طبرانی از زید بن ارقم روایت کرده که گفت: رسول خدا ص فرمود: من پیشـرو شمایم، و قبل از شما از دنیا می روم و شما بعدا بر لبه حوض بر من وارد می شویـد. پس مراقب باشـید بعـد از من چگونه با ثقلین رفتار کنیـد. شخصـی پرسـید: یا رسول اللَّه ثقلین کدامند؟ فرمود: ثقل بزرگتر کتاب خدای عز و جل است که یک سرش به دست

(۱) مجمع البیان ج ۲ ص ۴۸۲.

(۲ و ۳) در المنثور ج ۲ ص ۶۰.

(۴) معانی الأخبار ص ۱۳۲ ح ۱.

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۹۴ ح ۱۲۲.

(۶) در المنثور ج ۲ ص ۶۰.

خـدا و سـر دیگرش به دست شـما است، پس بعـد از من به آن تمسـک جوییـد که اگر تمسک کنیـد نه از بین می رویـد و نه گمراه می شویـد و ثقـل کوچکتر عترت من است. و این دو ثقـل هرگز از یکـدیگر جـدا نمی شونـد تـا در کنـار حوض بر من درآینـد و من این معنـا را برای آن دو از پروردگـارم درخـواست کرده ام، پس مبـادا از آن دو جلو بیفتیـد، که اگر چنین کنید هلاک خواهید شد و مبادا به آن دو چیزی تعلیم بدهید که

آن دو از شما عالم ترند.

مؤلف قدس سره: حديث (شريف) ثقلين از اخبار متواترى است كه شيعه و سنى در نقل و روايت آن اتفاق دارند، و ما در اول سوره گفتيم كه بعضى از علماى حديث عدد راويان آن را از ميان صحابه تا سى و پنج راوى- چه از مردان و چه از زنان- رسانده و جمعيت كثيرى از راويان و اهل حديث آن را روايت كرده اند.

و نيز در الدر المنثور «۱» است كه ابن ماجه، و ابن جرير و ابن ابى حاتم، از انس روايت كرده اند كه گفت: رسول خدا ص فرمود: بنى اسرائيل هفتاد و يك گروه شدند و به زودى امت من به هفتاد و دو دسته متفرق خواهند شد كه همه آنان در آتشند به جز يك فرقه اصحاب پرسيدند: آن يك فرقه كدام است؟ فرمود: جماعت است. آن گاه اين آيه را تلاوت فرمود:" وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ..."

مؤلف قدس سره: اين روايت هم از احاديث مشهور است، ولى شيعه آن را طورى ديگر روايت كرده است. هم چنان كه مى بينيم در خصال «۲»، و معانى «۳»، و احتجاج «۴»، و امالى «۵» و كتاب سليم بن قيس «۶» و تفسير عياشى «۷» نقل شده و اينك عبارت آن به نقل خصال از نظر خوانندگان مى گذرد.

مرحوم صدوق در خصال به سند خود از سلمان بن مهران، از جعفر بن محمد (ع) از پدران بزرگوارش، از امير المؤمنين (ع) روايت آورده كه فرمود: من از رسول خدا ص شنيدم كه مى فرمود: امت موسى بعد از آن جناب به هفتاد و يك فرقه متفرق

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص

۶۰- ۶۱.

(۲) خصال الصدوق ص ۵۸۵ ح ۱۱.

(۳) معانی الأخبار ص ۳۲۳ ح ۱.

(۴) احتجاج، ج ۱ ص ۳۹۱- ۳۹۲.

(۵) امالی (۶) کتاب سلیم بن قیس ص ۲۱۴.

(۷) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۳۱ ط تهران.

شدند، یک فرقه از آنها اهل نجاتند، و هفتاد فرقه در آتشند، و امت عیسی بعد از آن جناب به هفتاد و دو فرقه متفرق شدند یک فرقه از آنها اهل نجاتند و هفتاد و یک فرقه در آتشند. و امت من به زودی به هفتاد و سه فرقه متفرق می شوند یک فرقه از آنها اهل نجاتند و هفتاد و دو فرقه در آتشند.

مؤلف قدس سره: این حدیث موافق حدیث بعدی است.

الدر المنثور «۱» می گوید: ابو داود و ترمذی و ابن ماجه و حاکم (وی حدیث را صحیح دانسته) از ابی هریره روایت کرده اند که گفت: رسول خدا ص فرمود: یهود بر هفتاد و یک فرقه متفرق شدند، و نصارا به هفتاد و دو فرقه متفرق شدند و امت من به هفتاد و سه فرقه متفرق می شوند.

مؤلف قدس سره: این معنا به طرقی دیگر از معاویه و غیر او نقل شده است. و نیز در همان کتاب «۲» است که حاکم از عبد اللَّه بن عمر روایت کرده که گفت: رسول خدا ص فرمود: بر سر امت من خواهد آمد آنچه بر سر بنی اسرائیل آمد، طابق النعل بالنعل، حتی اگر در بنی اسرائیل کسی پیدا شده باشد که در انظار مردم با مادرش زنا کرده باشد در امت من نیز مثل او پیدا خواهد شد، بنی اسرائیل به هفتاد و یک ملت متفرق شدند امت من

به هفتاد و سه ملت متفرق می شوند. که به جز یک ملت همه در آتشند شخصی پرسید: آن یک ملت کدام است؟ فرمود: همان ملت و مذهبی که من و اصحابم امروز بر آنیم.

مؤلف قدس سره: و از جامع الاصول نوشته ابن اثیر حکایت شده که از ترمذی، از پسر عمرو بن العاص، از رسول خدا ص نظیر این حدیث را نقل کرده است. «۳»

و در کتاب کمال الدین، به سند خود از غیاث بن ابراهیم از امام صادق (ع) از پدران بزرگوارش (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا ص فرمود:

هر چه در امتهای گذشته بوده نظیرش در این امت نیز خواهد بود (مو به مو و طابق النعل بالنعل) «۴».

و در تفسیر قمی «۵» از رسول خدا ص روایت شده که فرمود: شما امت اسلام روش پیشینیان خود را (مو به مو) پیش خواهید گرفت و در طریقه، تفاوتی با آنها نخواهید داشت، وجب به وجب و ذراع به ذراع و باع به باع (ذراع فاصله بین مرفق و سر انگشتان و باع فاصله بین سر انگشتان دو دست است، وقتی که انسان دست های خود را به دو طرف چپ و

(۱، ۲) در المنثور ج ۲ ص ۶۲.

(۳) جامع الاصول ج ۱۰ ص ۴۰۸ ح ۷۴۷۰.

(۴) کمال الدین ص ۵۷۶.

(۵) تفسیر قمی ج ۲ ص ۴۱۳.

راست باز کند) می خواهد بفرماید: کارهای بزرگ و کوچک و کوچکتری که پیشینیان کرده اند شما نیز خواهید کرد، حتی در آنان کسی پیدا شد که با مادرش زنا کند در شما نیز پیدا خواهد شد و نمی دانم آیا شما هم گوساله می پرستید یا نه؟

مؤلف قدس

سره: این روایت هم از روایات مشهور است، و اهل سنت آن را در صحاح و سایر کتب خود نقل کرده اند. و همچنین شیعه آن را در جوامع خود آورده اند.

و در صحیح بخاری «۱» و صحیح مسلم «۲» از انس روایت شده که گفت: رسول خدا ص فرمود: به زودی مردانی از همین هایی که مصاحب من هستند، در کنار حوض بر من وارد می شوند و همین که نزدیک می شوند، از ناحیه خدای تعالی دستگیرشان نموده و به سرعت می برند. من در آن حال می گویم: ای پروردگار من، اینها اصحاب من هستند و بطور قطع جواب گفته می شود: مگر نمی دانی که اینها بعد از رحلت تو چه حادثه ها پدید آوردند.

و باز در آن دو صحیح «۳» «۴» از ابی هریره روایت آمده که رسول خدا ص فرمود: روز قیامت جمعی از اصحاب من بر من وارد می شوند- و یا فرمود جمعی از امتم- و از ناحیه خدای تعالی طرد می شوند، من عرضه می دارم: پروردگارا اینها اصحاب منند. خدای عز و جل می فرماید: مگر اطلاع نداری که بعد از رحلتت چه حادثه ها پدید آوردند، اینها بطور قهقرا به عقب برگشتند و همین باعث شد که امروز طرد شوند.

مؤلف قدس سره: این حدیث هم از احادیث مشهور است، و هر دو فریق یعنی شیعه و سنی آن را در صحاح و جوامع خود از عده ای از صحابه از قبیل ابن مسعود، و انس، و سهل بن ساعد و ابی هریره و ابی سعید خدری و عایشه وام سلمه، و اسماء دختر ابی بکر و غیر ایشان نقل کرده اند و شیعه هم آن را از بعضی از ائمه اهل

بیت (ع) روایت کرده اند.

با در نظر داشتن زیادی و تفنن این روایت که مطلب را با عباراتی گوناگون اداء کرده اند، خود شاهد و مصدق نظریه ای است که ما آن را از ظاهر آیات کریمه استفاده کردیم، حوادثی هم که بعد از رحلت رسول خدا ص و حتی قبل از آن یکی پس از دیگری رخ داد، و فتنه هایی که بپا شد، همه مصدق این روایت است.

---

(۱) صحیح بخاری ج ۸ ص ۱۴۹.

(۲) صحیح مسلم به شرح نووی ج ۱۵ ص ۶۴.

(۳) صحیح بخاری ج ۹ ص ۵۸.

(۴) صحیح مسلم به شرح نووی ج ۳ ص ۱۳۶.

و در الدر المنثور «۱» است که حاکم- وی حدیث را صحیح دانسته- از پسر عمر روایت آورده که گفت: رسول خدا ص فرمود: کسی که یک وجب از جماعت خارج شود، قلاده اسلام را از گردن خود باز کرده مگر آنکه دو باره به جماعت برگردد و کسی که از دنیا برود در حالی که در تحت رهبری کسی که جامعه را رهبری کند نباشد به مرگ جاهلیت مرده است (مرگ او مرگ جاهلیت است.)

مؤلف قدس سره: این روایت هم از حیث مضمون از روایات مشهور است، شیعه و سنی هر دو طایفه از رسول خدا ص نقل کرده اند که فرمود: کسی که بمیرد و امام زمان خود را نشناسد به مرگ جاهلیت مرده است.

و از کتاب جامع الاصول «۲» حکایت شده که از ترمذی و سنن ابی داود از رسول خدا ص روایت کرده که فرمود: پیوسته و دائم، طایفه ای از امت من بر حقند.

و در مجمع البیان «۳» در ذیل آیه:" أَ کَفَرْتُمْ بَعْدَ

إِيمانِكَمْ" از امير المؤمنين (ع) روايت كرده كه فرمود: منظور اهل بدعت و هواها و آراى باطل از اين امت است.

و در همان كتاب «۴» و در تفسير عياشى «۵»، در ذيل آيه:" كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ..." از ابى عمرو زبيرى از امام صادق (ع) روايت آمده كه فرمود: يعنى امتى كه دعاى ابراهيم در حقشان مستجاب شده، اينان امتى هستند كه انبيا در ميان آنها و از خود آنها و به سوى آنها مبعوث مى شدند، و آنان امت وسطى هستند (كه در آن آيه فرمود:" وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً" و همانهايند بهترين امتى كه براى مردم (و هدايت آنان) برانگيخته شدند. مؤلف قدس سره: در سابق يعنى در تفسير آيه:" وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ" «۶» توضيح معناى اين روايت گذشت.

و در الدر المنثور «۷» است كه ابن ابى حاتم از ابى جعفر روايت كرده كه در معناى" كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ" فرمود: منظور از بهترين امت، اهل بيت رسول خدا

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۶۱.

(۲) جامع الاصول ج ۱۰ ص ۴۱۰ ح ۷۴۷۵.

(۳) مجمع البيان ج ۲ ص ۴۸۵.

(۴) مجمع البيان در سوره آل عمران آيه ۱۱ و بقره آيه ۱۴۳.

(۵) تفسير عياشى ج ۱ ص ۱۹۵ ح ۱۳۰.

(۶)" سوره بقره، آيه ۱۲۸".

(۷) در المنثور ج ۲ ص ۶۴.

(ص) است.

و نيز در آن كتاب «۱» است كه احمد به سند حسن از على (ع) روايت آورده كه فرمود: رسول خدا ص فرمود: به من چيزهايى داده اند كه به احدى از انبيا نداده اند، يكى اينكه وحشتى از من، در دل دشمنانم انداخته اند و به اين

وسیله یاریم کرده اند، و یکی دیگر اینکه:

کلیدهای زمین را در اختیارم نهاده اند، و دیگر اینکه احمدم نام نهادند و خاک را برایم مایه طهارت قرار دادند و امتم را بهترین امت کردند.

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۶۴.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۱۱۱ تا ۱۲۰]

ترجمه آیات جز دردسر زیانی به شما وارد نمی آورند و اگر به جنگ با شما برخیزند آن چنان می گریزند که پشت سر خود را ننگرند و بعد از آن هم یاری نخواهند شد (۱۱۱).

ذلت بر آنان هر جا که دیده شوند نوشته شده، مگر اینکه متوسل به خدا و یا به وسیله ای مردمی بشوند و زورمندانی از ایشان حمایت کند و ایشان برای خود جایی از غضب خدا گرفتند و خواری و مسکنت بر آنان حتمی شده و این بدان جهت است که همواره به آیات خدا کفر می ورزیدند و انبیا را به ناحق می کشتند و منشا این کفر و جنایتشان، معصیت هایشان بود و مردمی تجاوزگر بودند (۱۱۲).

اهل کتاب همه یکسان نبودند طائفه ای شب زنده دار و تلاوت آیات خدا در لحظه لحظه های شب داشتند و سجده می کردند (۱۱۳).

آنها به خدا و روز قیامت ایمان داشته و امر به معروف و نهی از منکر می کردند و در کارهای خیر از یکدیگر پیشی می گرفتند. و ایشان از صالحانند (۱۱۴).

و هر کار خیری که از ناحیه خدا کفران نمی شود و خدا دانای به حال متقین است (۱۱۵).

محققا کسانی که کافر شدند، نه اموالشان به دردشان می خورد و نه اولادشان از خدا بی نیازشان می سازد و آنان اهل آتش و هم در آن جاودانند (۱۱۶).

مثل آنچه در این زندگی دنیا خرج می کنید وصفش نظیر بادی است که در

آن سـرمایی شدید باشد و به زراعت مردمی که بر خود ستم کردند برسد و آن را نابود سازد، همانطور که خدا به آن قوم ستم نکرده به اینان نیز ستم ننموده است، بلکه خودشان به خود ستم کرده اند (۱۱۷).

ای کسانی که ایمان آورده ایـد، دوست و محرم رازی از غیر خود مگیریـد که غیر شـما لحظه ای از رساندن شـر، به شـما نمی آسایند، آنها دوست می دارند شـما را به ستوه آورند. دشمنی درونی و باطنیشان با شما از مطاوی کلماتشان پیدا است. و آنچه در دل دارند، بسی خطرناکتر از آن است. ما آیات را برایتان بیان می کنیم، اگر تعقل کنید (۱۱۸).

هان! شـما همانهائید که این کفار را دوست می دارید، با اینکه آنان شما را دوست نمی دارند. شما به همان کتاب ایمان دارید ولی وقتی آنان به شـما برمی خورند، می گویند ایمان آوردیم و چون به خلوت می روند سـرانگشت خود را از شدت کینه ای که با شما دارند، گاز می گیرند. بگو از خشم خود بمیرید که خدا دانا است به آنچه در باطن دلها است (۱۱۹).

اگر خیری به شـما برسـد آنها ناراحت می شونـد و اگر مصـیبتی برسـد خوشـحال می گردنـد و شـما اگر صبر کنیـد و از خـدا بترسـید، کیـد آنهـا هیـچ ضـرری بـه شـما نمی زنـد کـه خـدا بـه آنچـه می کنیـد، احـاطه دارد (۱۲۰).

صفحه ی ۵۹۴

بیان آیات این آیات کریمه- بطوری که ملاحظه می فرمائیـد- توجه و انعطاف به هـدفی دارد که آیات قبل متعرض آن بود، و آن بیـان حـال اهـل کتـاب و مخصوصـا یهودیـان بـود که به آیـات خـدا کفر ورزیـده و خود را گمراه و مؤمنین را از راه خـدا بازداشتند، و آیات دهگانه ای که

گذشت، از باب" الکلام یجر الکلام"، در بین این دو دسته آیات قرار گرفته بود، پس اتصال آیات مورد بحث با آیات دهگانه قبل به حال خود باقی است.

" لَنْ یَضُرُّوکُمْ إِلَّا أَذیً ..."

کلمه" اذی" بطوری که در مفردات القرآن راغب آمده، به معنای هر آن ضرری است که به جانداران برسد- به جان یا به تن آنها و یا به سعادت اخروی یا دنیوی شان.

" ضُرِبَتْ عَلَیْهِمُ الذِّلَّهُ أَیْنَ ما ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ"

[مراد از اینکه بر اهل کتاب ذلت زده شده:" ضُرِبَتْ عَلَیْهِمُ الذِّلَّهُ"]

کلمه" ذلت" مصدری است که برای نوع ساخته شده و کلمه" ذل" بضمه بطوری که راغب گفته، به معنای ذلتی است که از قهر و غلبه ناشی شود، و با کسره ذال، به معنای ذلتی است که از ناحیه تعصب و تکبر ناشی گردد. و معنای عمومی آن (که هم در ذل- بضمه- هست و هم در ذل- بکسره- و هم در بنای نوع- و هم در سایر مشتقات) عبارت است از انکسار و رام شدن در برابر خصم، و در مقابل آن ماده" عز" است، که به معنای رام نشدن و نپذیرفتن تاثیر طرف مقابل است.

و کلمه" ثقفوا" ماضی مجهول و به معنای" وجدوا- یافت شدند" است و کلمه" حبل" به معنای آن سببی است که تمسک به آن باعث مصونیت و حفظ گردد، که البته به عنوان استعاره در مورد هر چیزی که نوعی امنیت و عصمت و مصونیت آورد استعمال می شود، نظیر عهد و ذمه و امان دادن که همه اینها را نیز حبل می گویند.

و مراد- و خدا داناتر است- این است که

ذلت بر آنان مقدر شده و آن چنان ثابت شده که نقش سکه روی فلز، و یا خیمه بر بالای سر انسان ثابت می شود. پس ذلت برای آنان نوشته شده و یا به اعتبار کلمه" علی" برایشان مسلط گشته مگر آنکه به حبل و سببی خدایی چنگ بزنند و یا خود را به دامن نیرومند انسانی بیفکنند.

در این آیه شریفه کلمه" حبل" تکرار شده (فرموده: چنگ بزنید به حبلی از خدا و حبلی از مردم) با اینکه می توانست بفرمایـــــــد:" إِلَّا بِحَبْـــــلٍ مِـــــنَ اللَّهِ وَ حَبْـــــلٍ مِـــــنَ النَّاسِ" و ایـــــن بـــــدان جهـــــت بـــــود که

کلمه حبل وقتی به خدای تعالی منسوب شود، معنایی می دهد و وقتی به انسانها نسبت داده شود معنایی دیگر می دهد. در اولی (وقتی به خداوند منسوب شود) معنایش قضا و قدر و حکم تکوینی یا تشریعی خدا است و در دومی (وقتی به انسانها نسبت داده شود) به معنای تمسک عملی است.

و مراد از" ضرب ذلت بر آنان" این است که خدای تعالی حکم تشریعی به ذلت آنان کرده، به دلیل اینکه دنبال ضرب ذلت می فرماید:" أَيْنَ ما ثُقِفُوا- هر جا که یافت شوند" چون معنای ظاهر این جمله این است که مؤمنین هر جا ایشان را دیدند و بر آنان مسلط شدند، چنین و چنان کنند. و این تعبیر با ذلت تشریعی که یکی از آثارش جزیه گرفتن است، مناسبت دارد.

در نتیجه برگشت معنای آیه به این می شود که اهل کتاب به حسب حکم شرع اسلامی ذلیلند، مگر اینکه یا داخل در ذمه اسلام شوند و یا امانی از مردم مسلمان به نحوی از انحاء ایشان را حفظ کنند.

ولی

از ظاهر کلام بعضی از مفسرین برمی آید که خواسته است بگوید: آیه" ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ" در این مقام نیست که حکمی شرعی را تشریع کند، بلکه می خواهد خبر از مقدراتی بدهد که به قضای خدای تعالی بر سر یهود آمده، چون اسلام وقتی ظهور کرد که یهود در حال ذلت بسر می برد، و بعضی از شاخه هایشان به مجوس جزیه می داد و بعضی به نصارا.

و این معنای بدی نیست، حتی ذیل کلام تا آخر آیه هم آن را تایید میکند برای اینکه از ظاهر آن بر می آید که ذلت و مسکنت یهود به خاطر سوء رفتار خود او بوده یعنی کفری که به آیات خدا می ورزید و انبیا را به قتل می رساند و دائما به حقوق دیگران تجاوز می کرد، ولی عیبی که دارد این است که لازمه این معنا آن است که آیه را مختص به یهود بدانیم. با اینکه هیچ دلیلی به حسب ظاهر بر این اختصاص نیست. و ان شاء اللَّه به زودی در تفسیر آیه: وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ" «۱» گفتاری در این باره می آید.

" وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ..."

کلمه" باؤا" به معنای" اتخذوا- گرفتند" است. وقتی گفته می شود:" باؤا مبائه- مکانا-" معنایش این است که فلانی ها مکانی را برای خود اتخاذ کردند و یا به مکانی برگشتند و کلمه" مسکنت" به معنای شدت فقر است و ظاهرا مسکنت این است که انسان به جایی از فقر و یا هر فقدانی برسد که راه نجاتی از آن نداشته باشد. بنا بر این معنا صدر و ذیل آیه

---

(۱)" سوره مائده، آیه ۶۴".

با هم

سازگار می شود.

" ذلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ" و معنای این جمله این است: غضب الهی برای این بود که امروز عصیانگری کردند و از پیش هم بر اعتداء و یاغی گریشان استمرار می دادند.

" لَيْسُوا سَواءً ... مِنَ الصَّالِحِينَ" کلمه" سواء" مصدری است که معنای وصف از آن اراده شده، می خواهد بفرماید:

اهل کتاب همه مثل هم، و مساوی در وصف و در حکم نیستند، برای اینکه بعضی از آنان امتی هستند قائم به عبادت، و آیات خدا را می خوانند و چنین و چنانند، و بعضی دیگر اینطور نیستند.

و از اینجا معلوم می شود که جمله:" مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ ..." در مقام تعلیل است، و وجه عدم تساوی اهل کتاب را بیان می کند.

[معنای" امت قائمه" و اشاره به فرق بین" سرعت" و" عجله"]

مفسرین در معنای کلمه" قائمه" اختلاف کرده، بعضی گفته اند: یعنی ثابت قدم بر امر خدایند. بعضی دیگر گفته اند یعنی عادل و معتدلند، به دو طرف افراط و تفریط گرایش ندارند.

بعضی دیگر گفته اند: یعنی دارای امتی و مذهبی قائم و طریقه ای مستقیم اند، ولی حق مطلب این است که لفظ" قائمه" مطلق است و هیچیک از این قیدها را ندارد، و در نتیجه همه این معانی را تحمل می کند، چیزی که هست وقتی می بینیم سخن از کتاب و اعمال صالحه آنان به میان آمده، بیشتر این معنا به ذهن می رسد که مراد از قیام بر ایمان و اطاعت باشد.

و کلمه" آناء" جمع" انی" بکسره همزه، و یا بفتحه آن است. بعضی گفته اند: جمع کلمه" انو" است که به معنای وقت است. پس آناء یعنی اوقات.

و مسارعه به معنای مبادرت ورزیدن و شتافتن است. و این کلمه باب مفاعله

از ماده سرعت است.

در مجمع البیان می گوید: فرق بین سرعت و عجله این است که سرعت به معنای جلو افتادن در کاری است که جلو افتادن در آن جایز باشد. پس سرعت (از آنجایی که همیشه در کار خیر به کار می رود) خود یکی از صفات ممدوح است. و ضد آن" ابطاء- کندی" است.

که صفت ناپسندی است، به خلاف عجله که چون به معنای شتافتن و جلو افتادن در کاری است که نباید در آن شتاب کرد. لذا از صفات نکوهیده و مذموم به شمار می رود. و ضد آن" اناه".

درنگ و تانی" است که از صفات پسندیده است. «۱»

---

(۱) مجمع البیان ج ۲ ص ۴۸۸.

و ظاهرا سرعت در اصل، وصف حرکت، و عجله وصف متحرک بوده، (بعدها به خود متحرک هم گفته اند مسارع، و گرنه در اصل لغت موارد هر یک غیر مورد دیگری است.)

و کلمه" خیرات" به معنای مطلق اعمال صالح است- چه عبادت، چه انفاق، چه عدل، چه قضای حاجت و ... و این کلمه بدان جهت که هم جمع است و هم الف و لام بر سر دارد از نظر ادبیات استغراق را می رساند. و همانطور که گفتیم شامل همه انحای خیرات می شود، و لیکن بیشتر در خیرات مالی اطلاق می گردد. همانطور که کلمه" خیر" بیشتر در مورد مال استعمال می شود.

خدای سبحان در این آیه شریفه کلیاتی از صفات پسندیده نیکان از اهل کتاب را بر شمرده، اول ایمان به خدا، دوم امر به معروف و نهی از منکر، سوم مسارعت در کار خیر و چهارم این است که ایشان مردمی صالحند، و به همین جهت همنشینان انبیا و

صدیقین و شهداء هستند. چون در آیات شریفه:" اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ صِراطَ الَّذِینَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِمْ غَیْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَیْهِمْ وَ لَا الضَّالِّینَ " «۱»، اهل صراط مستقیم را از کسانی دانسته که بر آنان انعام شده و مورد غضب قرار نگرفته و گمراه نشدند. و در آیه شریفه" فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِینَ ..." «۲» فرموده: آنهایی که مورد انعام خدای تعالی قرار گرفته اند، با انبیا و صدیقین و شهدا و صالحین هستند و بعضی از مفسرین گفته اند:

مراد در این آیه عبد اللَّه بن سلام و اصحاب اویند.

" وَ ما یَفْعَلُوا مِنْ خَیْرٍ فَلَنْ یُکْفَرُوهُ ..."

اینجا منظور از کفر، کفران در مقابل شکر است. می فرماید: هر کار خیری که می کنند از ناحیه خدای تعالی کفران نمی شوند، یعنی خدای تعالی شکرشان را بجا می آورد و عمل خیرشان را به ایشان بر می گرداند، بدون اینکه آن را ضایع و بی نتیجه بگذارد. هم چنان که در جای دیگر فرموده:" وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَیْراً فَإِنَّ اللَّهَ شاکِرٌ عَلِیمٌ" «۳» و نیز فرموده:" وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَیْرٍ فَلِأَنْفُسِکُمْ ... وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَیْرٍ یُوَفَّ إِلَیْکُمْ وَ أَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ" «۴»

---

(۱)" سوره حمد، آیه ۷".

(۲)" سوره نساء آیه ۹۶".

(۳) و هر کس خیری را بدون اینکه خدای تعالی او را فرمان داده باشد، از پیش خود انجام بدهد، خدا هم شکرگزار است و هم دانا." سوره بقره، آیه ۱۵۸".

(۴) آنچه از خیر انجام می دهید به نفع خود انجام داده اید ... و آنچه از خیر انفاق کنید، بدون کم و کاست به شما پرداخت می شود و شما ستم نمی شوید." سوره بقره، آیه ۲۷۲".

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ ..."

از ظاهر وحدت سياق چنين بر مى آيد كه مراد از اين هايى كه كافر شدند، طايفه اى ديگر از اهل كتابند، كسانى هستند كه دعوت نبوت را نپذيرفته اند و نه تنها نپذيرفته اند بلكه عليه اسلام توطئه هم مى كنند و در خاموش كردن نور آن لحظه اى كوتاه نمى آيند و از هيچ كارى فروگذار نيستند.

و چه بسا مفسرين كه گفته اند اين آيه ناظر به اهل كتاب نيست، بلكه به مشركين نظر دارد، و در حقيقت توطئه و زمينه چينى است براى داستان احد، كه به زودى بدان اشاره مى كند. ولى اين نظريه با جمله اى كه به زودى مى آيد و مى فرمايد:" وَ تُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ، وَ إِذا لَقُوكُمْ قالُوا آمَنَّا ..." نمى سازد، چون مشركين چنين سابقه اى ندارند كه وقتى به مؤمنين رسيدند بگويند ما ايمان آورديم و وقتى به همفكران خود رسيده باشند، سر انگشتان خود را از شدت خشم گزيده باشند. اين وضع با حال يهود تطبيق مى كند، و از همين جا روشن مى شود كه تا اينجا اتصال سياق آيات به هم نخورده است.

و چه بسا بعضى از مفسرين اين گفته را كه" آيه شريفه مورد بحث، به مشركين نظر دارد" با اين گفته كه آيه سخن از دورويى مى كند جمع كرده و معتقدند كه به يهود نظر دارد، و ليكن اين نظريه خطا است.

" مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ فِي هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا ..."

كلمه" صر" به معناى سرماى شديد است. و اگر مطلبى را كه برايش مثل زده (يعنى انفاق يهوديان را) مقيد كرد به قيد (در اين زندگى دنيا) براى اين بوده كه بفهماند، آنان از خانه آخرت بريده اند و

انفاقشـان هیـچ ارتبـاطی به حیـات آخرت نـدارد. و نیز اگر حرث قـوم را مقیـد کرد، به قیـد" ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ" برای این بود که ارتباط آن با جمله بعدی که می فرماید:" وَ ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ" به خوبی روشن شود.

[عمل فاسد، اثر فاسد در پی دارد]

و حاصل کلام در این آیه این است که انفاق و مخارجی که یهود در این زنـدگی دنیا می کنـد، با اینکه به این منظور می کند که وضع زندگی خود را اصـلاح نموده و به مقاصدی که دارد برسد، لیکن به جز بدبختی و شـقاوت، بهره ای از آن به دسـت نمی آورد، بلکه آنچه را می خواهـد و دنبال می کنـد، به تباهی می کشاند. پیش خود خیال می کند سـعادتی به چنگ آورده ولی آنچه به دست آورده شـقاوت است. و مثلش مثل بادی است که در آن سـرمای شدیدی باشد و زراعت سـتمگران را سیاه کنـد، و این نیست مگر به خـاطر ظلمی که خودشـان به خویشـتن کرده انـد، چون عمل فاسـد به جز اثر فاسـد، اثر دیگری نمی بخشد.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِکُمْ ..."

در این آیه شـریفه،" ولیجه" (خویشاوند نزدیک) را" بطانه" (آستر) نامیده و وجهش این است که آستر به پوست بدن نزدیک است. تا رویه (ظهاره) لباس. چون آستر لباس بر باطن انسان اشـراف و اطلاع دارد و می دانـد که آدمی در زیر لباس چه پنهان کرده، خویشاونـد آدمی هـم همیـن طـور اسـت، از بیگانگـان بـه آدمی نزدیکـتر و به اسـرار آدمی واقـف تر است. و جمله" لا یَأْلُونَکُمْ" به معنای" لا یقصرون فیکم" است. یعنی دشمنان از رساندن هیچ شری به شما کوتاهی نمی کنند.

و کلمه" خبال" به

معنای شر و فساد است و بهمین جهت است که جنون را" خبل" هم می گویند، چون در جنون، فساد عقل است.

و در جمله" وَدُّوا ما عَنِتُّمْ" کلمه" ما" مصدریه است و معنای جمله را" ودوا عنتکم" می سازد، یعنی دوستدار شدت و گرفتاری و ضرر شمایند.

و جمله" قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ" می رساند که دشمنی آنان نسبت به شما آن قدر زیاد است که نمی توانند پنهان بدارند. بلکه دشمنی باطنیشان در لحن کلامشان اثر گذاشته است. پس در حقیقت در این جمله کنایه ای لطیف بکار رفته، و آن گاه بدون اینکه بیان کند، در دلهای خود چه چیز پنهان کرده اند، فرموده:" وَ ما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ" تا اشاره کرده باشد، به اینکه آنچه در سینه دارند، قابل وصف نیست، چون هم متنوع و گوناگون است و هم آن قدر عظیم است که در وصف نمی گنجد، و همین مبهم آوردن" ما فی صدورهم" بزرگ و عظیم بودن را تایید می کند.

" ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ ..."

ظاهرا کلمه" اولاء" اسم اشاره و کلمه" ها" برای هشدار دادن است. و اصل جمله" انتم هؤلاء" بوده باشد. و کلمه" انتم" بین ها و بین اولاء فاصله شده باشد، همانطور که می گوئیم:" زید هذا و هند هذه کذا و کذا" این زید و این هند چنین است و چنان است. (در فارسی هم همین کار را می کنیم یعنی به جای اینکه بگوئیم شما همانهایی که چنین و چنان کردید، می گوئیم: هان مگر شما آنهایی نبودید که چنین و چنان کردید." مترجم")" وَ تُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ" الف و لام در" الکتاب" برای افاده جنس است، و چنین معنا می دهد که شما به همه

کتابهای آسمانی که از ناحیه خدا نازل شده ایمان دارید، چه کتاب خودتان و چه کتاب اهل کتاب. اما اهل کتاب به کتاب شما ایمان ندارند.

صفحه ی ۶۰۰

" وَ إِذا لَقُوكُمْ قالُوا آمَنَّا" یعنی اهل کتاب منافقند، وقتی شما را می بینند می گویند ایمان آوردیم.

" وَ إِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ" و چون به خلوت می روند، سرانگشت خود را از شدت خشمی که بر شما دارند می گزند. و کلمه" عض" گاز گرفتن با دندان با فشار است. و کلمه" انامل" جمع انمله است که به معنای نوک انگشتان است. و کلمه" غیظ" به معنای خشم و کینه است. و" عض انامل بر فلان چیز" مثلی است که در مورد تاسف و حسرت و رساندن شدت خشم و کینه زده می شود.

" قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ..."

این جمله نفرینی است بر آنان در عبارت امر. و اگر اینطور تعبیر کرده، برای این بوده که جمله به ما بعدش که می فرماید:" إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ" متصل شده، چنین معنا دهد:

بگو، بار الها بخاطر همین کینه ای که دارند، مرگشان بده، که تو، به آنچه در سینه ها است یعنی در دلها و جانها است دانایی.

" إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ..."

مسائت که مصدر" تسؤهم" است، به معنای بد حالی است، بر خلاف مسرت و سرور که به معنای خوشحالی است.

[اگر مسلمین صبر کنند و تقوا پیشه سازند، از کینه دشمنان ایمن خواهند بود]

و این آیه ما را دلالت می کند و به ما می گوید: شما مسلمانان اگر صبر کنید و تقوا به خرج دهید از کینه دشمنان ایمن خواهید بود.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۱۲۱ تا ۱۲۹]

ترجمه آیات بیاد آرای پیغمبر

به یاد آور سحر گاهی را که از خانه خود به جهت صف آرایی مؤمنان برای جنگ بیرون شدی، و خدا به همه گفتار و کردار تو شنوا و دانا بود (۱۲۱).

و آن گاه که دو طایفه از شما بد دل و ترسناک و در اندیشه فرار از جنگ بودند و خدا یار آنها بود آنان را دلدار نمود و همیشه باید اهل ایمان به خدا توکل کنند تا دلدار و نیرومند باشند (۱۲۲).

و به حقیقت خداوند شما را در جنگ بدر یاری کرد و غلبه بر دشمن داد با آنکه شما از هر جهت در مقابل دشمن ضعیف بودید، پس راه خداپرستی و تقوا پیش گیرید باشد که شکر نعمتهای او به جای آرید (۱۲۳).

(ای رسول) بیاد آر آن هنگام را که به مؤمنین گفتی: آیا خداوند به شما مدد نفرمود که سه هزار فرشته به یاری شما فرستاد؟ (۱۲۴).

بلی اگر شما صبر و مقاومت در جهاد پیشه کنید و پیوسته پرهیز کار باشید چون کافران بر سر شما شتابان و خشمگین بیایند خداوند برای حفظ و نصرت شما پنج هزار فرشته را با پرچمی که نشان مخصوص سپاه اسلام است به مدد شما می فرستد (۱۲۵).

و خدا آن فرشتگان را نفرستاد مگر برای اینکه به شما مژده فتح دهند و دل شما را به نصرت خدا مطمئن کنند و فتح و پیروزی نصیب شما نگشت مگر از جانب خداوند توانای دانا (۱۲۶).

تا گروهی از کافران را هلاک گرداند یا ذلیل و خوار کند که از مقصود خود (که از میان بردن اسلام و مسلمین است) ناامید باز گردند (۱۲۷).

ای پیغمبر (خدا را اختیار مطلق

است) بـه دسـت تـو کـاری نیسـت اگر بخواهـد بـه لطـف خـود از آن کـافران درگـذرد و اگر بخواهـد به جرم آن که مردمی ستمگرند آنها را عذاب کند (۱۲۸).

هر چه در آسـمانها و هر چه در زمین است همه ملك خـدا است هر که را خواهـد ببخشـد و هر که را خواهد عذاب کند، خدا نسبت (به خلق بسیار) آمرزنده و مهربان است ۱۲۹.

بیان آیات از اینجا سـیاق آیات سـیاقی دیگر شـده، و به مطلبی که در آغاز سوره ذکر شـده بود برگشـته، در آنجا مؤمنین را به موقعیت و موقف دشواری که دارند هشدار می داد، و نعمت هایی را که به ایشان ارزانی داشـته بود (از قبیل ایمان و نصـرت و کفـایت شـر دشـمنان را) به یادشان می آورد، و رموزی را تعلیمشان می داد که به وسـیله آن به مقصـد شـریفشان برسـند، و به

هدایتشان کرد که سعادتشان را هم در زندگی و هم بعد از مردن تامین کند.

در این آیـات داسـتان جنـگ احـد نیز آمـده، و اما آیاتی که اشاره ای به داسـتان جنگ بـدر دارد در حقیقت ضـمیمه ای برای تکمیل داستان جنگ بدر است، و جنبه شاهد برای آن قصه دارد، نه اینکه مقصود اصلی طرح داستان بدر باشد، که ان شاء اللَّه باز هم در تفسیر آیاتش سخن خواهیم گفت.

" وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ" کلمه" اذ" ظرفی است متعلق به چیزی که حذف شده، و در ظاهر کلام نیامده از قبیل:" به یاد آور" و امثال آن، و فعل" غدوت" از مصدر" غین- دال- واو" گرفته شده، که به معنای بیرون شدن در پگاه است و

کلمه" تبوئ" از مصدر" تبوئه" گرفته شده، که به معنای تهیه مکان برای غیر، و یا اسکان غیر در مکان و متوطن کردن او در آن است، و کلمه" مقاعد" جمع مقعد

[معنای اهل و مراد از اهل رسول خدا (ص)]

و کلمه" اهل" به طوری که راغب «۱» گفته به معنای هر آن کس و یا کسانی است که نسبت و یا خاندان و یا غیر آن دو از قبیل دین و شهر و یا صنعت ایشان را یکی می کند، مثلا می گویند اهل فلان شخص، یعنی زن و بچه و خادم و سایر کسانی که از او می خورند، و باز می گویند اهل فلان شخص، یعنی همه کسانی که به او منسوبند، مثل عشیره و نوه و نتیجه های او که عترت اویند، و باز گفته می شود اهل همدان، یعنی همه کسانی که در شهر زندگی می کنند، (و یک نقطه از زمین همه را در خود گنجانیده، و وحدتی میان آنان بر قرار کرده)، و باز گفته می شود اهل فلان دین، یعنی همه افرادی که متدین به آن دینند، (و وحدت دین همه را یکی کرده، و وحدتی به کثرتشان داده)، و نیز گفته می شود اهل کارخانه پارچه بافی، و یا اهل صنعت که داشتن صنعت وحدتی به آنها داده، و یا اهل فلان صنعت خاص، که شامل همه اساتید آن صنعت می شود، و کلمه اهل از کلماتی است که در مذکر و مؤنث فرقی نمی کند، و همچنین در مفرد و جمع تغییر شکل نمی دهد، هم به یک نفر می گویند اهل فلانی، و هم به چند نفر، و البته استعمالش مخصوص به مورد انسان است، بچه های یک حیوان

را هیچگاه اهل آن حیوان نمی گویند.

و مراد از اهـل رسـول خـدا (ص)، خـواص آن جنـاب است، که شامـل جمع دودمـانش می شود و مراد از آن در خصوص آیه شخص واحد نیست، به دلیل اینکه فرموده:

" غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ" چون وقتی می توان گفت" از میان اهلت خارج شدی" که منظور از اهل،

---

(۱) مفردات راغــــــــب ص ۲۹.

جمعیت خانواده و خویشاونـدان باشـد، اما اگر منظور یک نفر باشـد مثلا تنها همسـر و یا مادر باشـد نمی توان گفت:" از میان اهلت خارج شدی"، و همین که می بینیم در آیه مورد بحث فرموده:

" غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ" خود دلیل بر این است که مراد از اهل جمع است نه یک نفر، و لذا می بینیم بعضـی از مفسـرین که اهل را به یک نفر تفسـیر کرده انـد، ناگزیر شـده انـد در آیه تقدیری بگیرند، و بگویند: تقدیر آیه" غدوت من بیت اهلک" است، یعنی" وقتی که از خانه اهلت خارج شدی"، لیکن در کلام هیچ دلیلی نیست که بر آن مطلب دلالت کند.

سیـاق و روال آیـات مورد بحث بر اساس خطاب کردن به عموم مؤمنین است، در این آیات مؤمنین را به مفاد آیات قبل و بعد مخـاطب قرار داده پس می تـوان گفت در جمله:" وَ إِذْ غَدَوْتَ ..." که خطـاب بخصـوص رسول خـدا (ص) است، التفـاتی از خطاب عموم به خطاب آن جناب شده است، و گویا وجه در این التفات لحن عتابی است که از آیات ظاهر می شود، چون این آیات از شائبه ملامت و عتاب و أسف بر جریانی که واقع شـده (یعنی آن سـستی و وهنی که در تصـمیم در عمل قتال از ایشان سر زده) خالی

نیست، و برای اینکه به آنان چوب کاری کرده باشد خطاب را از آنان برگردانیده و متوجه شخص رسول خدا (ص) نموده است، عملی که از شخص آن جناب سر زد، یعنی بیرون شدن از میان اهل را بهانه قرار داد، و فرمود:" به یاد آر زمانی را که از بین اهل خود خارج می شدی"، و نیز فرمود:

آن زمان که به مؤمنین می گفتی:" أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ ..."، همچنین فرمود:" لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ" «۱» و نیز فرمود:" قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ" «۲».

و نیز فرمود:" فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ" «۳».

و نیز فرمود:" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً"، با اینکه رسول خدا (ص) هرگز نمی پندارد که شهدا مرده اند مع ذلک به خاطر همان چوب کاری که گفتیم خطاب و عتابی که متوجه مردم است متوجه آن جناب نموده و می فرماید:" هرگز نباید بپنداری که کشتگان در راه خدا مرده اند ...".

---

(۱) تو از این امر هیچ اختیاری نداری.

(۲) به این مردم بگو زمام همه امور به دست خدا است.

(۳) پس بخاطر رحمت مخصوصی از خدا بود که تو نسبت به آنان ملایم و نرمخو شدی، و گر نه اگر خشن و غلیظ القلب می بودی، مردم از پیرامونت متفرق می شدند، لذا باز هم از آنان درگذر، و خطایشان را تعقیب مکن.

به جهتی که گفته شد خطاب جمع در این موارد را تبدیل به خطاب مفرد کرد، و موارد نامبرده از مواردی است که وقتی سخن گوینده به آن موارد کشیده می شود او را دچار تندی و هیجان

نموده در نتیجه نمی گذارد گفتارش را ادامه دهد، به خلاف مواردی مثل آیات بعدی این سوره یعنی آیه ۱۴۴ که می فرماید:" وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ "، و آیه ۱۵۳ که می فرماید:" وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ "، که عتاب در آنها با خطاب جمع آمده، چون خطاب جمع مؤثرتر از خطاب مفرد بود، و باز به خلاف آیه ۱۶۴ همین سوره که رسول خدا (ص) در آن غایب فرض شده، چون در مقام منت گذاری بر مؤمنین است به خاطر این نعمت که بر ایشان پیغمبری مبعوث کرده، غایب گرفتن او بیشتر در دلها می نشیند و در نفوس مؤثر می افتد و از توهم های پوچ و خیالهای باطل دورتر است، خواننده عزیز اگر در آیات شریفه دقت کند، به صحت گفتار ما پی می برد.

و معنای آیه این است که به یاد آر آن زمان را که در غداه- صبح- از اهلت خارج شدی، تا برای مؤمنین لشگر گاهی آماده سازی،- و یا در آنجا اسکانشان دهی تا اطراق کنند، و خدا شنوا است نسبت به آنچه در آنجا گفته شد و نیز نسبت بدان چه در دلها پنهان کرده بودند دانا است. از جمله:" وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ..." چنین بر می آید که معرکه جنگ به منزل آن جناب نزدیک بوده، و این خود دلیل است بر این که دو آیه مورد بحث ناظر به داستان جنگ احد است، در نتیجه این دو آیه متصل است به آیاتی که در باره جنگ احد نازل شده است، چون مضامین و مفاهیم آنها با این جریان تطبیق

می کنـد، و از همین جا روشن می شود که گفتار بعضـی از مفسـرین که گفته انـد دو آیه مورد بحث در باره جنگ بـدر نازل شده درست نیست، و همچنین گفتار آنهایی که گفته اند: مربوط به جنگ احزاب است سخن ضعیفی است، و وجه ضعف آن دو روشن است.

" وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" یعنی خدای تعالی شنوای آن سخنانی است که در آنجا گفتند، و دانای به آن نیات و اسراری است که در دلهای خود پنهان داشـتند، و این جمله دلالت دارد بر اینکه در آن واقعه سـخنانی در بین مؤمنین رد و بدل شده، و نیاتی را هم در دلهای خود پنهان داشته اند، و از ظاهر کلام بر می آید که جمله:" اذ همت" متعلق به هر دو وصف است.

" إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَ اللَّهُ وَلِيُّهُما" ماده" ها- میم و میم" که فعل ماضی مؤنث غایب" همت" از آن مشتق شده بـه معنـای تصـمیم و عزمی اسـت کـه در دل برای کـاری جزم کرده باشـی، و کلمـه" فشـل" بـه معنـای

ضعف توأم با ترس است.

[بیان مراد از جمله" وَ اللَّهُ وَلِيُّهُما" در آیه شریفه و رد گفته یکی از مفسرین در ذیل این جمله

و جمله: و اللَّه ولیهمـا حـال از جمله قبـل است، و عامـل در آن فعـل" همت" است، و زمینه کلام زمینه عتاب و توبیـخ است، و همچنین جمله:

" وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" حـالی دیگر از آن جمله است، و معنـایش این است که: این دو طـایفه تصـمیم گرفتنـد از کار جنگ منصرف شوند، و آن را سست بگیرند، در حالی که خدای تعالی ولی آن دو

طایفه است، و این برای مؤمن سزاوار نیست، که با اینکه معتقد است خدا ولی او است در خود فشل و سستی و ترس راه دهد، و بلکه سزاوار است امر خود را به خدا واگذار کند که هر کس بر خدا توکل کند خدا وی را کافی خواهد بود.

از اینجا ضعف گفتار زیر روشن می شود که بعضی گفته اند: این هم، هم خطوری است، نه عزمی و با تصمیم قاطع، چون خدای تعالی این دو طایفه را ستوده و خبر داده که او ولی ایشان است، پس اگر هم آنان هم قطعی بود، و در نتیجه بر فشل و سستی تصمیم قاطعانه گرفته بودند، باید می فرمود:" شیطان ولی ایشان است" نه اینکه با عبارت فوق مدحشان کند.

و من نفهمیدم منظور این مفسر از عبارت" هم خطوری است، نه هم عزمی و با تصمیم قطعی" چه بوده؟ اگر منظورش این بوده که دو طایفه مورد بحث تنها تصور فشل کرده اند، و به قلبشان خطور کرده که مثلا چطور است فشل و سستی کنیم، که این تصور اختصاصی به دو طایفه از مؤمنین نداشته، معلوم است که تمامی افراد حاضر در آن صحنه چنین تصوری را داشته اند، و اصلا معنا ندارد که این خطور جزء حوادث این قصه شمرده شود، علاوه بر این خطور قلبی را در لغت هم و تصمیم نمی گویند، مگر اینکه منظورش از خطور، خطور تصوری توأم با مختصری تصدیق و خلاصه خطوری باشد آمیخته با مقداری تصدیق، زیرا اگر غیر از این بوده باشد سایر طوائف و گروه های مسلمین از فشل این دو طایفه خبردار نمی شدند، لا بد علاوه بر خطور قلبی اثر

عملی هم بر طبق آن داشته اند که سایرین از حالشان با خبر شده اند، علاوه بر این که ذکر ولایت خدا و این که خدای تعالی ولی این دو طایفه است و نیز این که بر مؤمن واجب است، که توکل بر خدا کند، با همی سازش دارد که توأم با اثری عملی باشد، نه صرف خطور و تصور، از این هم که بگذریم این که گفت جمله:" وَ اللَّهُ وَلِيُّهُما ..." مدح است حرف صحیحی نیست، بلکه به طوری که از سیاق بر آمد دیدید که این جمله ملامت و موعظت است.

و شاید منشا این گفتار روایتی «۱» باشد که از جابر بن عبد اللَّه انصاری نقل شده که

(۱) مجمع البیان ج ۱ - ۲ ص ۴۹۵.

گفت: این آیه در باره ما نازل شده، و هیچ دوست نمی دارم که نازل نمی شد، برای اینکه خدا را ولی ما خوانده، و فرموده:" وَ اللَّهُ وَلِيُّهُما".

مفسر نامبرده از این روایت چنین فهمیده که جابر آیه را در مقام مدح دانسته است.

و به فرضی که روایت صحیح باشد منظور جابر این نبوده که آیه همه اش در مقام مدح است، بلکه خواسته است بگوید: خدای تعالی ایمان ما را تصدیق کرده، و ما را جزء مؤمنینی دانسته که به حکم" اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ..."،" وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ..." در تحت ولایت اویند، و نخواسته است عتاب و توبیخ آیه را نسبت به آن دو طایفه انکار کند.

[توضیحی در مورد جمله" وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ" در آیه شریفه

" وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ" از ظاهر سیاق بر می آید که آیه شریفه در

این مقام است تا شاهدی باشد برای این که عتاب قبلی را تکمیل و تاکید کند، در نتیجه معنای حال را افاده می کند، همانطور که جمله" وَ اللَّهُ وَلِيُّهُما ..." حال را افاده می کرد، در نتیجه معنای آیه چنین می شود: این سزاوار نبود که از شما مؤمنین آثار فشل مشاهده شود، با اینکه ولی شما خدا است، و با اینکه خدا شما را که در بدر ذلیل بودید یاری فرمود، و بعید نیست که آیه شریفه کلامی مستقل باشد در این زمینه که بخواهد بر مؤمنین منت بگذارد به آن نصرت عجیبی که در جنگ بدر از ایشان کرد، و ملائکه را به یاریشان فرستاد.

و چون یاری آنان در روز بدر را یادآور شد، و آن را در مقابل حالتی که خود مؤمنین داشتند قرار داد،- با در نظر گرفتن این که هر کس عزتی به خرج بدهد به یاری خدا و عون او دارای عزت شده، چون انسان از ناحیه خودش به جز فقر و ذلت چیزی ندارد،- لذا در بیان حالی که مؤمنین داشتند فرمود:

" وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ" از اینجا معلوم می شود که جمله" وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ" هیچ منافاتی با آیاتی که عزت را از آن خدا و مؤمنین می داند ندارد، نظیر آیه:" وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ " «۱»، چون عزت مؤمنین هم به عزت خدا است و هم چنان که فرموده:" فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً" «۲» و خدا که همه عزت ها از او است وقتی می خواهد مؤمنین را عزت بدهد یاریشان می کند، هم چنان که در جای دیگر فرموده:" وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلى قَوْمِهِمْ، فَجاؤُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَانْتَقَمْنا

مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ"

---

(۱)" سوره منافقون آیه: ۸".

(۲)" ســــــــــوره نســــــــــاء، آیـــــــــــه: ۱۳۹".

«۱»، پس وقتی که موقعیت یک چنین موقعیتی باشد که اگر مؤمنین بدان جهت که مؤمنین هستند، و با صرف نظر از یاری و عزت خدایی در نظر گرفته شوند، به جز ذلت چیزی نخواهند داشت.

علاوه بر اینکه از نظر واقعه خارجی هم مؤمنین در آن روز در ذلت بودند، برای این که عدد و نیرویشان بسیار اندک و قوت و شوکت و زینت دشمن بسیار زیاد بود، و چه مانعی دارد که این ذلت نسبی را به کسانی بدهیم که در واقع عزیزند، هم چنان که می بینیم خدای تعالی ذلت را به مردمی نسبت داده که کمال مدح را از ایشان کرد چنانچه فرمود:" فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ، وَ يُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ ..." «۲».

" إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَ لَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ ..."

کلمه" امداد" که فعل" یمد" از آن مشتق است از مصدر ثلاثی مجرد" میم- دال- دال" گرفته شده، که به معنای رساندن مدد بنحو اتصال است.

" بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا ..." کلمه" بلی" کلمه تصدیق و کلمه" فور" و" فوران" به معنای غلیان و جوشش است، وقتی گفته می شود" فاد القدر"" بکسره قاف" معنایش این است که دیگ به جوش آمد، و به عنوان استعاره و مجاز در مورد سرعت و عجله به کار می رود، و امری را که مهلت و درنگ در آن نیست امر فوری می گویند، پس معنای این که فرمود:" مِنْ فَوْرِهِمْ هذا" همین" ساعت" است.

[مصداق وعده به نصرت

با ملائکه به مؤمنین در آیه کریمه

و ظاهرا مصداق آیه شریفه، واقعه روز بدر است، و البته این وعده را به شرط صبر و تقوا داده و فرموده است که:" إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا".

و اما از کلام بعضی از مفسرین ظاهر می شود که خواسته اند بگویند در جمله مورد بحث خداوند وعده بر نازل کردن ملائکه را داده است در صورتی که کفار بعد از این فوریت برگردند، و در نتیجه خواسته اند بگویند که مراد از جمله" فورهم" خود روز بدر است، نه آمدن آنان در روز بدر، و همچنین اینکه از کلام بعضی دیگر بر می آید که خواسته اند بگویند: آیه شریفه وعده ای است به نازل کردن ملائکه در سایر جنگهایی که بعد از بدر اتفاق می افتد (نظیر

---

(۱) ما قبل از تو پیغمبرانی دیگر نیز به سوی اقوامشان گسیل داشتیم، پیامبران آیاتی روشن برای آنان آوردند، و ما از کسانی که جرم کردند انتقام گرفتیم، چون این بر ما است که مؤمنین را یاری کنیم" سوره روم آیه: ۴۷".

(۲) پس بزودی خدای تعالی مردمی را برمی انگیزد که دوستشان دارد، و آنان هم خدا را دوست دارند، مردمی که در برابر مؤمنین ذلیل و در برابر کفار عزیز و ذلت ناپذیرند" سوره مائده آیه: ۵۴".

احد و حنین و احزاب) سخنانی است که هیچ دلیلی از لفظ آیه بر آن نیست.

و اما در باره روز جنگ احد در آیات قرآنی هیچ محلی دیده نمی شود که بتوان از آن استفاده کرد که در آن روز نیز ملائکه سپاه اسلام را یاری کرده باشند، و این خود روشن است، و اما در

مورد روز احزاب و روز حنین هم هر چند در غیر آیات مورد بحث آیاتی است که دلالت دارد بر نزول ملائکه، مانند آیه:" إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها" «۱» که در باره جنگ احزاب است. و آیه:" وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ... وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها" «۲» که در باره جنگ حنین است، الا این که لفظ آیه مورد بحث که می فرماید:" بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا وَ يَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا" قاصر است از این که دلالت کند بر یک وعده عمومی در باره همه جنگها.

و اما نزول سه هزار ملک در روز بدر منافاتی با آیه سوره انفال ندارد، که می گوید:

" فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ " «۳» برای این که کلمه" مردفین" به معنای پشت سر هم است، و آیه را چنین معنا می دهد که با چند هزار ملک که هر هزارش دنبال هزاری دیگر باشد مدد خواهم کرد، که توضیح این معنا در تفسیر سوره انفال آمده است.

" وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى لَكُمْ ..."

ضمیر در" جعله" به امدادی که از فعل" یمددکم" استفاده می شود بر می گردد، و کلمه" عند" در جمله" إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ"، ظرفی است که معنای حضور را افاده می کند، چون این کلمه در آغاز در قرب و حضور مکانی که مختص به اجسام است استعمال می شده، برای این وضع کرده اند که مثلا بگویند:" کنت قائما عند الکعبه نزد کعبه ایستاده بودم" و بتدریج استعمالش توسعه یافت و در قرب زمانی نیز استعمال شد، مثلا گفتند:" رأیت فلانا عند غروب الشمس" «۴» و سپس کار به جایی رسید

که در تمام موارد قرب و نزدیک (اعم از زمانی، مکانی و معنوی) استعمال کردند مثلا گفتند" عند الامتحان یکرم الرجل او یهان" «۵».

و آنچه در این مقام از جمله" وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ" با در نظر گرفتن جمله قبلش که می فرمود:" وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى لَكُمْ وَ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ" استفاده می شود،

---

(۱)" سوره احزاب آیه: ۹".

(۲)" سوره توبه آیه: ۲۶".

(۳) پس خدا دعایتان را مستجاب کرد، و فرمود شما را با فرستادن هزار ملک پیوسته مدد خواهیم کرد." سوره انفال آیه: ۹".

(۴) من فلانی را هنگام غروب خورشید دیدم.

(۵) هنگام امتحان است که آدمی رو سفید می شود و یا خوار می گردد.

این است که: منظور از کلمه" عند" مقام ربوبی است، که تمامی اوامر و فرامین بدان جا منتهی می شود، و هیچ یک از اسباب از آن مستقل و بی نیاز نیست، پس با در نظر گرفتن این نکته، معنای آیه چنین می شود: ملائکه مددرسان، در مساله مدد رساندن و یاری کردن هیچ اختیاری ندارند، بلکه آنها اسباب ظاهریه ای هستند که بشارت و آرامش قلبی را برای شما می آفرینند، نه این که راستی فتح و پیروزی شما مستند به یاری آنها باشد، و یاری آنها شما را از یاری خدا بی نیاز کند، نه، هیچ موجودی نیست که کسی را از خدا بی نیاز کند، خدایی که همه امور و اوامر به او منتهی می شود، خدای عزیزی که هرگز و تا ابد مغلوب کسی واقع نمی شود، خدای حکیمی که هیچگاه دچار جهل نمی گردد.

" لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ ..."

تا آخر آیات مورد بحث،

حرف" لام" در اول آیه متعلق است به جمله" وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ"، و قطع طرف كنايه است از كم كردن عده و تضعيف نيروى كفار به كشتن و اسير گرفتن، همان طور كه ديديم در جنگ بدر اتفاق افتاد، مسلمانان هفتاد نفر را كشتند، و هفتاد نفر ديگر را اسير كردند، و كلمه" كبت" به معناى خوار كردن و به خشم در آوردن است.

و جمله:" لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ" جمله اى است معترضه، و فايده اش بيان اين معنا است كه: زمام مساله قطع و كبت بدست خداى تعالى است، و رسول خدا (ص) در آن دخالتى ندارد، تا وقتى بر دشمن ظفر يافتند و دشمن را دستگير نمودند او را مدح كنند و عمل و تدبير آن جناب را بستايند، و بر عكس اگر مثل روز احد از دشمن شكست خوردند و گرفتار آثار شوم شكست شدند آن جناب را توبيخ و ملامت كنند، كه مثلا امر مبارزه را درست تدبير نكردى، هم چنان كه همين سخن را در جنگ احد زدند، و خداى تعالى گفتارشان را حكايت كرده است.

و جمله:" أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ" عطف است بر جمله" يقطع ..."، و وقتى جمله معترضه:

" لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ" را كنار بگذاريم گفتار در دو آيه گفتارى است متصل، و چون در آيه مورد بحث سخن از توبه شد، در آيه بعدش امر توبه و مغفرت را بيان نموده و فرموده:" وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ..." و معناى هر سه آيه اين است كه اين تدبير متقن از ناحيه خداى تعالى براى اين بود كه با قتل و اسير

کردن کفار عده آنان را کم، و نیرویشان را تحلیل ببرد، و یا برای این بود که ایشان را کبت کند، یعنی خوار و خفیف نموده تلاشهایشان را بی ثمر سازد، و یا برای این که موفق به توبه شان نموده و یا برای این بود که عذابشان کند، اما قطع و کبت از ناحیه خدای تعالی است، برای این که امور همه به دست او است نه به دست تو، تا اگر خوب از

کار در آمد ستایش و در غیر این صورت نکوهش شوی، و اما توبه و یا عذاب به دست خدا است، برای این که مالک هر چیزی او است پس او است که هر کس را بخواهد می آمرزد و هر که را بخواهد عذاب می کند، و با این حال مغفرت و رحمتش بر عذاب و غضبش پیشی دارد، پس او غفور و رحیم است.

و اگر ما جمله:" وَ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ ..." را در مقام تعلیل برای هر دو فقره اخیر یعنی جمله" او یتوب ..." گرفتیم، برای این بود که بیان ذیل آن یعنی جمله" یَغْفِرُ لِمَنْ یَشاءُ، وَ یُعَذِّبُ مَنْ یَشاءُ ..." اختصاص به آن دو فقره داشت،" در نتیجه مفاد آیه چنین می شود":

" اللَّه یغفر لمن یشاء، و یعذب من یشاء، لان ما فی السماوات و الارض ملکه" «۱».

مفسرین در اتصال جمله:" لِیَقْطَعَ طَرَفاً ..." و همچنین در اینکه عطف جمله" أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ أَوْ یُعَذِّبَهُمْ ..." به ما قبل چه معنایی می دهد، و همچنین در این که جمله:" لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ" چه چیزی را تعلیل می کند، و جمله:"

وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ..." در مقام تعليل چه مطلبى است؟ وجوهى ديگر ذكر كرده اند كه ما از تعرض و بگومگوى در پيرامون آن صرف نظر كرديم، چون ديديم فايده اش اندك است" علاوه بر اين كه به فرض هم كه فايده اش چشم گير بود" با آنچه از ظاهر آيات به كمك سياق جارى در آن استفاده مى شود مخالفت داشت، و اگر از خوانندگان محترم كسى بخواهد با آن اقوال آگاه گردد بايد به تفسيرهاى طولانى مراجعه نمايد.

بحث روايتى [(در باره جنگ احد)]

در تفسير مجمع البيان از امام صادق (ع) روايت آورده كه فرمود: سبب بر پا شدن جنگ احد اين بود كه قريش بعد از بر گشتن از جنگ بدر به مكه و مصيبت هايى كه در آن جنگ ديدند، (چون در آن جنگ هفتاد كشته و هفتاد اسير داده بودند) ابو سفيان در مجلس قريش گفت: اى بزرگان قريش اجازه ندهيد زنانتان بر كشته هايتان بگريند براى اينكه وقتى اشك چشم فرو مى ريزد اندوه و عداوت با محمد را هم از دلها پاك مى گرداند" پس بگذاريد اين كينه در دلها بماند تا روزى كه انتقام خود را بگيريم، و زنان در آن روز بر كشتگان در بدر

---

(۱) خداوند هر كه را بخواهد مى آمرزد، و هر كه را بخواهد عذاب مى كند، چون آنچه در آسمانها و زمين است ملك او است" مترجم". ______________________________ صفحه ى ۱۴

گريه سر دهند" اين بود تا آنكه تصميم به انتقام گرفتند، و به منظور جمع آورى لشگرى بيشتر به زنان اجازه دادند تا براى كشتگان در بدر گريه كنند، و نوحه سرايى نمايند، در نتيجه وقتى از مكه بيرون مى آمدند سه

هزار نفر نظامی سواره و دو هزار پیاده داشتند، و البته زنان خود را هم با خود آوردند «۱».

از سوی دیگر وقتی خبر این لشگرکشی قریش به رسول خدا (ص) رسید اصحاب خود را جمع نموده، بر جهاد در راه خدا تشویقشان کرد، عبد اللّٰه بن ابی بن سلول (رئیس منافقین) عرضه داشت یا رسول اللّٰه از مدینه بیرون مرو تا دشمن به داخل مدینه بیاید و ما در کوچه و پس کوچه های شهر بر آنها حمله ور شویم، خانه های خود را سنگر کنیم، و در نتیجه افراد ضعیف و زنان و بردگان هم از زن و مردشان همه نیروی ما شوند، و در سر هر کوچه و بر بالای بامها عرصه را بر دشمن تنگ کنیم، چون" من تجربه کرده ام" هیچ دشمنی بر ما در خانه ها و قلعه هایمان حمله نکرد مگر آنکه از ما شکست خورد، و سابقه ندارد که ما از آنها شکست خورده باشیم و هیچگاه نشد که از خانه به طرف دشمن درآئیم و پیروز شده باشیم، بلکه دشمن بر ما پیروز شده است.

سعد بن عباده و چند نفر دیگر از اوس بپا خاسته، عرضه داشتند: یا رسول اللّٰه آن روز که ما مشرک بودیم احدی از عرب به ما طمع نبست، چگونه امروز طمع به بندد با این که تو در بین مایی؟ نه، به خدا سوگند هرگز پیشنهاد عبد اللّٰه را نمی پذیریم، و آرام نمی گیریم تا آنکه به سوی دشمن برویم، و با آنان کارزار کنیم، و چرا نکنیم، اگر کسی از ما کشته شود شهید است، و اگر نشود در راه خدا جهاد کرده است.

رسول خدا (ص) رأی او

را پـذیرفت، و با چند نفر از اصـحاب خود از مدینه بیرون رفت، تا محل مناسبی برای جنگ تهیه کند، هم چنان که قرآن کریم فرمود:" وَ إِذْ غَـدَوْتَ مِنْ أَهْلِکَ" و عبـد اللّه بن ابی بن سـلول از یاری رسول اللّه (ص) دریغ ورزید، و جماعتی از خزرج (که هم قبیله او بودند و او بزرگ ایشان بود) از رأی او پیروی کردند.

در این مدت لشـکر قریش هم چنان به مدینه نزدیک می شد، تا به احد رسـید، و رسول خدا (ص) اصحاب خود را که هفتصد نفر بودنـد بیاراست و عبد اللّه بن جبیر را به سـرکردگی پنجاه نفر تیرانداز از مامور حفاظت از دره کرد، و آنان را بر دهانه دره گماشت، و تاکید

---

(۱) تفسـیر مجمـع البیـان ج ۱ - ۲ ص ۴۹۵.

کرد که مراقب باشـند تـا مبادا کمین گیران دشـمن از آنجا بر سـپاه اسـلام بتازنـد، و به عبـد اللّه بن جبیر و نفراتش فرمود: اگر دیدیـد، لشـکر دشـمن را شـکست دادیم، حتی اگر آنها را تا مکه تعقیب کردیم، مبادا شـما از این محل تکان بخوریـد، و اگر دیدیـد دشـمن ما را شـکست داد و تا داخل مـدینه تعقیبمان کرد باز از جای خود تکان نخوریـد، و هم چنان دره را در دسـت داشته باشید.

در لشکر قریش، ابو سفیان خالد بن ولید را با دویست سواره در کمین گمارد و گفت هر وقت دیدید که ما با لشکر محمد در هم آمیختیم، شما از این دره حمله کنید، تا در پشت سر آنان قرار بگیرید.

رسول خدا (ص) اصحاب خود را آماده نبرد ساخته، رایت (پرچم) جنگ را به دست امیر

المؤمنین (ع) داد، و انصـار بر مشـرکین قریش حمله ور شدنـد که قریش به وضع قبیحی شـکست خورد، اصـحاب رسول خـدا (ص) به تعقیبشان پرداختند، خالد بن ولید با دویست نفر سواره راه دره را پیش گرفت، تا از آنجا به سپاه اسلام حمله ور شود، لیکن به عبـد اللّٰه بن جبیر و نفراتش برخورد، و عبد اللّٰه نفرات او را تیر باران کرد، خالد ناگزیر برگشت، از سوی دیگر نفرات عبـد اللّٰه بن جبیر اصـحاب رسول خـدا (ص) را دیدند که مشـغول غارت کردن اموال دشـمنند. به عبد اللّٰه گفتند یاران همه به غنیمت رسیدند، و چیزی عاید ما نشد؟ عبد اللّٰه گفت: از خدا بترسید که رسول خدا (ص) قبل از شروع جنگ به ما دستور داد از جای خود تکان نخوریم، ولی افرادش قبول نکرده، یکی یکی سـنگر را خالی نمودنـد، و عبد اللّٰه با دوازده نفر باقی ماند. از سوی دیگر رایت و پرچم قریش که با طلحه بن ابی طلحه عبـدی (که یکی از افراد بنی عبد الدار بود) به دست علی (ع) به قتل رسـیده و رایت را ابو سـعید بن ابی طلحه به دست گرفت که او نیز به دست علی (ع) کشـته شد و رایت به زمین افتاد اینجا بود که، مسافـح بن ابی طلحه آن را به دست گرفت و او نیز به دست آن جنـاب کشـته شـد تا آنکه نه نفر از بنی عبـد الـدار کشـته شدند، و لوای این قبیله به دست یکی از بردگان ایشان (که مردی بود سیاه به نام صواب) افتاد علی (ع) خود را به او رسانید، و دست راستش را قطع

کرد، او لوا را به دست چپ گرفت، علی (ع) دست چپش را هم قطع کرد، صواب با بقیه دو دست خود لوا را به سینه چسبانید، آن گاه رو کرد به ابی سفیان و گفت آیا نان و نمک بنی عبد الدار را تلافی کردم؟ در همین لحظه علی (ع) ضربتی بر سرش زد و او را کشت، و لوای قریش به زمین افتاد، عمره دختر علقمه کنانیه آن را برداشت، در همین موقع بود که خالد بن ولید از کوه

به طرف عبد اللّه بن جبیر سرازیر شد، و یاران او فرار کردند، و او با عده کمی پایمردی کرد، تا همه در همان دهنه دره کشته شدند، آن گاه خالد از پشت سر به مسلمانان حمله کرد، و قریش در حال فرار رایت جنگ خود را دید که افراشته شده، دور آن جمع شدند، و اصحاب رسول اللّه (ص) پا به فرار گذاشتند، و شکستی عظیم خوردند، هر کس به یک طرف پناهنده می شد، و بعضی به بالای کوه ها می گریختند.

رسول خدا (ص) وقتی این شکست و فرار را دید کلاه خود از سر برداشت و صدا زد" انا رسول اللّه الی این تفرون عن اللّه و عن رسوله" «۱»؟ در این هنگام هند دختر عتبه در وسط لشکر بود، و میل و سرمه دانی در دست داشت، هر گاه مردی از مسلمانان را می دید که پا به فرار گذاشته آن میل و سرمه دان را جلو او می برد، که بیا سرمه بکش، که تو مرد نیستی.

حمزه بن عبد المطلب مرتب بر لشکر دشمن حمله می برد، و دشمن از جلو شمشیرش می گریختند،

و احدی نتوانست با او مقابله کند، در این بین هند" همسر ابو سفیان" به مردی به نام وحشی قول داده بود که اگر محمد و یا علی و یا حمزه را به قتل برسانی فلان جایزه را به تو می دهم، و وحشی که برده ای بود از جبیر بن مطعم، و اهل حبشه با خود گفت: اما محمد را نمی توانم به قتل برسانم، و اما علی را هم مردی بسیار هوشیار یافته ام که بسیار به اطراف خود نظر می اندازد، و از ضربت دشمن بر حذر است، امیدی به کشتن او نیز ندارم، بناچار برای کشتن حمزه کمین گرفتم ناگهان در زمانی که داشت مردم را فراری می داد، و از کشته پشته می ساخت، از پیش روی من عبور کرد، و پا به لب نهری گذاشت، و به زمین افتاد من حربه خود را گرفتم و آن را دور سرم چرخانده و به سویش پرتاب کردم، حربه ام در خاصره او فرو رفت، و از زیر سینه اش برون شد و به زمین افتاد من خود را به او رسانده، شکمش را دریدم و جگرش را بیرون آورده نزد هنده بردم، گفتم: این جگر حمزه است، هنده آن را از من گرفت، و در دهان خود نهاده گاز گرفت، و خدای تعالی جگر حمزه را در دهان آن پلید مانند داعضه (استخوان سر زانو) سخت و محکم کرد، هنده قدری آن را جوید و بعد بیرون انداخت، رسول خدا (ص) فرمود: خدای تعالی فرشته را واداشت تا آن جگر را به بدن حمزه ملحق کند.

وحشی می گوید: هنده بعد از این کار کنار جسد حمزه آمد، و آلت و دو

(۱) مـن رسـول خـدایم، بـه کجـا می گریزیـد، آیـا از خـدا فرار می کنیـد و آیـا از رسـول خـدا می گریزیـد؟.

و پای حمزه را قطع کرد.

در این گیر و دار غیر از ابو دجانه و سماک بن خرشه و علی (ع) کسی با رسول خدا نماند، و هر طایفه ای که به طرف رسول خدا (ص) حمله می کرد علی به استقبالشان می رفت، و آنها را دفع می کرد تا به جایی که شمشیر آن جناب تکه تکه شد رسول خدا (ص) شمشیر خود را (ذو الفقار را) به او داد و خود را به طرف کوه کشید،- و در آنجا ایستاد و علی پیوسته قتال می کرد تا جایی که عدد زخمهایی که بر سر و صورت و بدن و شکم و دو پایش وارد شده بود به هفتاد رسید، (نقل از تفسیر علی بن ابراهیم).

اینجا بود که جبرئیل به رسول خدا (ص) گفت: مواسات یعنی این، و رسول خدا (ص) فرمود: او از من است و من از اویم، جبرئیل گفت: و من از هر دوی شمایم «۱».

امام صادق (ع) فرموده: رسول خدا (ص) به جبرئیل نگریست که بین زمین و آسمان بر تختی از طلا نشسته و می گوید:" لا سیف الا ذو الفقار، و لا فتی الا علی" «۲».

و در روایت قمی آمده که نسیبه دختر کعب مازنیه نیز با رسول خدا (ص) بود، او در همه جنگها با رسول خدا (ص) شرکت داشت، و زخمی ها را مداوا می کرد، پسرش هم با او بود وقتی خواست" مانند سایرین" فرار کند، مادرش بر او حمله کرد، و گفت: پسرم به کجا ...؟ آیا از

خـدا و رسول خـدا (ص) فرار می کنی؟ و او را به جبهه برگرداند و مردی از دشـمنان بر او حمله کرد و به قتلش رساند، نسـیبه شمشـیر پسـرش را گرفت و به قاتل او حمله برد و ضربتی بر ران او زد و به درک فرستاد، رسول خدا (ص) فرمود:" بارك اللّه فيك يا نسيبه" «۳» و این زن با سـینه و پسـتان خود خطر را از رسول خدا (ص) بر می گردانید، به طوری که جراحات بسـیاری برداشت «۴».

از حوادث دیگر این واقعه این است که مردی به نام ابن قمئه بر رسول خـدا (ص) حمله کرد، در حالی که می گفت محمـد را به من نشان دهیـد نجات نیابم اگر او نجات یابـد، و حربه خود را بر رگ شانه آن جناب فرود آورد، و فریاد زد به لات و عزی سوگند

---

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۱۰.

(۲) نه شمشیری جز ذو الفقار شمشیر است، و نه جوان مردی به جز علی.

(۳) خدا در تو برکت قرار دهد ای نسیبه.

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۱۵.

که محمد را کشتم.

مؤلف قدس سـره: در داستان جنگ احد روایاتی دیگر نیز هست، که ای بسا در بعضی از فقراتش مخالف با این روایات باشد، یکی از آنها مطلبی است که در این روایت آمده، که عدد مشـرکین در آن روز پنج هزار نفر بوده، چون در غالب روایات سه هزار نفر آمده.

یکی دیگر این است که در این روایت آمـده بود همه نه نفر پرچمـداران جنگ را به قتل رسانید، که البته روایاتی دیگر نیز که ابن اثیر آنها را در کامل آورده موافق آن است،

و بقیه روایات، قتل بعضی از آن سرداران مشرک را به دیگران نسبت داده، ولی دقت در جزئیات این داستان روایت بالا را تایید می کند.

نکته سومی که در این روایت آمده، این بود که: هند در مورد کشتن حمزه، وعده ای به وحشی داده بود، اما در روایات اهل سنت آمده است که: وعده را هنده نداد بلکه خود جبیر بن مطعم مولای وحشی به وی داد، و آن وعده این بود که اگر حمزه را به قتل برساند او را آزاد خواهد کرد، ولی آوردن وحشی جگر حمزه را به نزد هند، مؤید روایت مورد بحث ما است.

نقطه نظر چهارم این است که در روایت مورد بحث آمده بود که:" تمام مسلمانان از پیرامون رسول خدا (ص) متفرق گردیده و گریختند مگر علی و ابو دجانه" و این مطلبی است که تمامی روایات در آن اتفاق دارند، چیزی که هست در بعضی از روایات اشخاصی دیگر نیز علاوه بر دو نفر نامبرده ذکر شده، حتی بعضی ها ثابت قدمان را تا سی نفر شمرده اند، لیکن خود آن روایات با یکدیگر معارضه دارند، و در نتیجه یکدیگر را تکذیب می کنند و تو خواننده عزیز با دقت در اصل داستان، و قرائنی که بیانگر احوال داستان است، می توانی حق مطلب را عریان بفهمی، برای اینکه اینگونه داستانها و روایات، مواقف و مواردی را حکایت می کنند که برای بعضی موافق و برای بعضی دیگر مخالف میل است، و این روایات در طول چندین قرن از جوهای تاریک و روشن عبور کرده تا به ما رسیده است.

نقطه نظر پنجم که در این روایت آمده بود عبارت از این بود که:"

خدای تعالی فرشته ای را گماشت تا جگر حمزه را به بدن آن جناب ملحق سازد، و او جگر را در جای خود قرار داد"، و این قسمت در غالب روایات نیامده، و به جای آن مطلبی دیگر آمده که از نظر خواننده می گذرد:

الدر المنثور از ابن ابی شیبه، و احمد، و ابن منذر، از ابن مسعود روایتی آورده اند که در ضمن راوی آن گفته:

... سپس ابو سفیان گفت: هر چند که عمل زشت مثله در کشتگان اسلام واقع شد، ولی

این عمل از سرشناسان ما سر نزد، و من در این باره هیچ دستوری نداده بودم، نه امری و نه نهیی، نه از این عمل اظهار خرسندی کردم و نه اظهار کراهت، نه خوشم آمد و نه بدم، آن گاه راوی گفته نظر به حمزه کردند دیدند که شکمش پاره شده و هند جگرش را برداشته و به دندان گرفته است، ولی نتوانست آن را بخورد، رسول خدا (ص) پرسید: آیا چیزی از کبد حمزه را خورد؟ عرضه داشتند: نه، فرمود: آخر خدای تعالی هرگز چیزی از بدن حمزه را داخل آتش نمی کند «۱»، (تا آخر حدیث).

و در روایات امامیه و غیر ایشان آمده که رسول خدا در آن روز زخمی از ناحیه پیشانی برداشت و در اثر تیری که مغیره به سویش انداخت دندانهای پیشین مبارکش شکست، و ثنایایش به در آمد.

و در الدر المنثور است که ابن اسحاق، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و ابن منذر، از ابن شهاب، و محمد بن یحیی بن حبان، و عاصم بن عمرو بن قتاده، و حصین بن عبد الرحمن بن عمرو بن

سعـد بن معاذ، و غیر ایشان هر یک قسـمتی از این حـدیث را از جنگ احـد روایت کرده انـد «۲». از آن جمله گفته انـد: وقتی قریش و یا آسـیب خوردگان از کفار قریش در جنگ بـدر آن آسـیب ها را دیدند، و شـکست خورده به مکه برگشـتند، و ابو سفیان هم با کاروان خود به مکه برگشت، عبد اللَّه بن ابی ربیعه و عکرمه بن ابی جهل و صفوان بن امیه به اتفاق چند تن دیگر از قریش از آنهایی که یا پدر یا فرزندان و یا برادران خود را در جنگ بدر از دست داده بودند نزد ابی سفیان بن حرب و سایر کسانی که در کاروان ابو سفیان مال التجاره ای داشتند رفته گفتند:

ای گروه قریش، محمـد خونهای شـما را بریخت، و نامـداران شـما را بکشت، بیائیـد و با این مال التجاره تان ما را در نبرد با او کمک کنید، تا شاید بتوانیم در مقابل کشـته های خود انتقامی از او بگیریـم، ابو سفیان و سایر تجار قبول کردند، و قریش برای جنگ بـا رسول خـدا (ص) به جمع آوری افراد پرداخته و بـا زنـان خود بیرون شدنـد تـا هم به انگیزه ناموس پرستی، بهتر نبرد کنند و هم از جنگ فرار نکنند و ابو سـفیان را به عنوان رهبر عملیات برداشـته به راه افتادند تا در دامنه کوهی در بطن سنجه به دو حلقه از یک قنات رسیدند، که در کنار وادی قرار داشت.

این خبر به رسول خدا (ص) رسـید، و آن جناب به اطلاع مسـلمانان رسانید که مشرکین در فلان نقطه اطراق کرده اند، رسول خدا (ص) فرمود: من ______________________

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۸۴.

(۲) الدر

المنثـور ج ۲ ص ۶۷.

در خواب دیـدم گاوی را نحر کردند: و نیز دیدم که لبه شمشیرم شکافی برداشته، و باز در خواب دیدم که دست خود را در زرهی بسیار محکم فرو بردم، خودم این زره حصین را به مدینه تاویل کردم حال اگر شما صلاح می دانید در مدینه بمانید، و مشرکین را به حال خود واگذارید، هر جا را خواستند لشکر گاه کنند، چون اگر همان جا بمانند بدترین جا مانده اند، و اگر داخل شهر ما شوند، در همین شهر با آنان کارزار می کنیم.

از آن سو قریش هم چنان پیش می آمد، تا در روز چهار شنبه در احد پیاده شدند، پنج شنبه و جمعه را هم به انتظار لشکر اسلام ماندند، روز جمعه رسول خدا (ص) بعد از نماز جمعه به طرف احد حرکت کرد، و روز شنبه نیمه شوال سال سوم هجرت جنگ آغاز شد. در آن نظر خواهی که رسول خدا (ص) کرد عبد اللّٰه بن ابی نظرش موافق با نظر رسول خدا (ص) بود، نظرش این بود که از شهر بیرون نشوند، رسول خدا (ص) هم از بیرون شدن کراهت داشت، لیکن عده ای از مسلمانان که خدای تعالی در این جنگ به فیض شهادتشان گرامی داشت، و جمعی دیگر غیر ایشان که در جنگ بدر نتوانسته بودند شرکت کنند، عرضه داشتند: یا رسول اللّٰه ما را به طرف دشمنانمان حرکت بده، تا خیال نکنند از آنها ترسیدیم، و توانایی نبرد با ایشان را نداریم از سوی دیگر عبد اللّٰه بن ابی عرضه داشت: یا رسول اللّٰه اجازه بده در مدینه بمانیم، و به سوی دشمن حرکت مکن،

به خـدا سوگنـد این برای ما تجربه شـده که هرگز از مـدینه به طرف دشـمنی بیرون نرفته ایم مگر آنکه شـکست خورده ایم، و هیچگاه دشـمن داخل شـهر ما نشده مگر آنکه از ما شکست خورده است، دشمن را به حال خود واگذار، اگر همان جا ماندند که جز شـر چیزی عایدشان نمی شود، و اگر داخل شـهر شدند مردان و زنان و کودکان همه با آنها کارزار خواهند کرد، حتی از بالای بـام سـنگ، بارانشـان خواهنـد ساخت، و اگر هم از همان راه که آمـده انـد برگردنـد با نومیـدی و دست از پا درازتر برگشته اند.

لیکـن آنهـایی کـه علاقمنـد بودنـد به طرف دشـمن حرکت کننـد همـواره از رسـول خـدا (ص) در خـواست می کردنـد که با پیشنهادشان موافقت نماید.

تا آن که رسول خـدا (ص) به عزم حرکت داخل خانه شد، و لباس رزم را به تن کرد، و این جریان روز جمعه بعد از فراغت از نماز جمعه بود، آن گاه از خانه در آمد، تا به طرف احد حرکت کند، لیکن مردم پشیمان شده بودند، و عرضه داشتند یا رسول اللَّه گویـــا، نظریـــه خـــود را بر جنـــاب عـــالی تحمیـــل کرده ایـــم، و ایـــن کـــار درســـتی نبـــوده کـــه کردیم

حال اگر از حرکت کراهت دارید در شـهر بمانیم، رسول خدا (ص) فرمود: این برای هیچ پیغمبری سزاوار نیست که بعد از آن که جامه رزم به تن کرد، در آورد، باید کار جنگ را تمام کند، آن گاه لباس رزم را ترک گوید.

رسول خـدا (ص) به ناچـار با هزار نفر از اصـحاب خود حرکت کرد، تا به محلی به نام شوط که بین مـدینه و احـد، واقع شـده است

رسیدند در آنجا عبد اللَّه بن ابی یک سوم مردم را برگردانید، و رسول خدا (ص) با بقیه نفرات براه خود ادامه داد، تا به سنگلاخ بنی حارثه رسید، در آنجا اسبی که با دم خود مگس پرانی می کرد دمش به نوک غلاف شمشیر کسی گیر کرد و آن را از غلاف بیرون کشید، رسول خدا (ص) که همواره فال زدن را دوست می داشت، و از آن اظهار نفرت نمی کرد- به صاحب شمشیر فرمود: شمشیرت را غلاف مکن، که می بینم امروز شمشیرها کشیده می شود، آن گاه به حرکت ادامه داد، تا بدره ای از احد فرود آمد، دره ای که از لبه وادی شروع و به کوه احد منتهی می شد، و کوه را پشت خود و پشت لشکر قرار داد، و با هفتصد نفر آماده کارزار شد.

عبد اللَّه بن جبیر را فرمانده تیراندازان کرد، که پنجاه نفر بودند، و به او فرمود: با تیراندازی خود و نفراتت دشمن را از آمدن به طرف کوه دور کن، که دشمن از عقب بر ما نتازد، و هیچگاه این سنگر را رها مکن، چه سرنوشت جنگ به نفع ما باشد و چه به ضرر ما، و حتما بدان که اگر دشمن بر ما چیره و غالب شود از ناحیه تو شده است، و در آن روز رسول خدا (ص) دو تا زره روی هم پوشیده بود، و با دو زره لشگر را پشتیبانی می کرد.

و نیز در الدر المنثور است که ابن جریر از سدی روایت کرده که در حدیثی گفته:

رسول خدا (ص) با هزار مرد جنگی به طرف احد حرکت کرد، و قبلا نوید پیروزی را به ایشان داده بود، البته

به شـرطی که صبر کنند، ولی عبد اللّٰه بن ابی با سیصد نفر که از او پیروی می نمودند، برگشتند، دنبال سر آنان ابو جابر سلمی صدایشان زد، و به شرکت در جنگ دعوتشان نمود، ولی خسته اش کردند، و گفتند: ما قتالی نمی بینیم، اگر به حرف ما بروی تو هم با ما بر می گردی «۱».

و خدای تعالی در این باره فرمود: " إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا "، و این دو طایفه یکی بنو سلمه بود، و دیگری بنو حارثه، که تصمیم گرفتند با عبد اللّٰه بن ابی که داشت بر

---

(۱) الـــــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــــــور ج ۲ ص ۶۸.

می گشت برگردند، ولی خدا حفظشان کرد، و در نتیجه از آن هزار نفر هفتصد نفر با رسول اللّٰه (ص) باقی ماندند.

مؤلف قدس سره: بنو سلمه و بنو حارثه دو قبیله از انصار بودند، بنو سلمه از خزرج، و بنو حارثه از اوس بودند.

و در مجمع البیـان است کـه ابـن ابی اسـحاق و سـدی و واقـدی و ابـن جریر و غیر ایشـان روایت کرده انـد که مشـرکین روز چهارشـنبه ای از ماه شوال سال سوم هجرت در احـد پیاده شدنـد، و روز جمعه رسول خـدا وارد احد شد، و روز شـنبه نیمه ماه جنگ شروع شد، و در این جنگ دندانهای رسول خدا (ص) شکست، و زخمی از ناحیه صورت برداشت، و مهاجرین و انصار بعـد از فرار کردن برگشـتند، اما بعد از آن که رسول خدا (ص) را تنها گذاشـته و هفتاد نفر از اصـحاب کشـته شدند، و رسول خدا (ص) با چند نفری که باقی مانده بودند دشمن را شکست دادند، و مشرکین، اصحاب رسول خدا (ص) و از

آن جمله حمزه را مثله کردند، و به بدترین وجهی مثله کردند «۱».

مؤلف قدس سره: روایات در داستان جنگ احد بسیار زیاد است، و ما در اینجا و در آینده جز اندکی از آنها را نقل نکردیم و تنها آن مقداری را آوردیم که فهم معانی آیاتی که در شان این داستان نازل شده متوقف بر اطلاع از آنها بود.

[اقسام آیاتی که پیرامون جنگ احد نازل گشته است

پس آیاتی که در شان این قصه نازل شده چند قسم است.

۱- آیاتی که تنها متعرض فشل و شکست بعضی از مسلمانان شده، و یا آن عده ای که تصمیم گرفتند برگردند ولی برنگشتند، و خدای تعالی دستگیریشان کرد.

۲- آیاتی که با لحن عتاب و ملامت در شان آن عده ای نازل شده که آن روز رسول خدا (ص) را تنها گذاشته و از میدان جنگ گریختند، با اینکه خدای تعالی فرار از جنگ را قبلا بر آنان حرام کرده بود.

۳- آیاتی که متضمن ستایش کسانی است که در این واقعه قبل از شکست به شهادت رسیدند، و قدمی به سوی فرار ننهاده، آن قدر پایمردی کردند تا کشته شدند.

۴- آیاتی که مشتمل بر ثنای جمیلی است بر کسانی که تا آخر جنگ استقامت به خرج دادند و قتال کردند ولی کشته نشدند.

---

(۱) مجمع البیان ج ۱- ۲ ص ۴۹۷.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۱۳۰ تا ۱۳۸]

ترجمه آیات ای کسانی که به دین اسلام گرویده اید ربا مخورید که دائم سود بر سرمایه افزائید تا چند برابر شود و از خدا بترسید و این عمل زشت را ترک کنید، باشد که سعادت و رستگاری یابید (۱۳۰).

و بپرهیزید از آتش عذابی که

برای کیفر کافران افروخته اند (۱۳۱).

از حکم خدا و رسول او فرمان برید باشد که مشمول رحمت و لطف خدا شوید (۱۳۲).

بشتابید به سوی مغفرت پروردگار خود و به سوی بهشتی که پهنای آن همه آسمانها و زمین را فرا گرفته و مهیا برای پرهیزکاران است (۱۳۳).

آنهایی که از مال خود به فقرا در حال وسعت و تنگدستی انفاق کنند و خشم و غضب فرو نشانند و از بدی مردم درگذرند (چنین مردمی نیکوکارند) و خدا دوستدار نیکوکاران است (۱۳۴).

نیکان آنها هستند که هر گاه کار ناشایسته از ایشان سر زند یا ظلمی به نفس خویش کنند خدا را به یاد آرند و از گناه خود به درگاه خدا توبه و استغفار کنند (که می دانند) که هیچ کس جز خدا نمی تواند گناه خلق را بیامرزد، و آنها هستند که اصرار در کار زشت نکنند چون به زشتی معصیت آگاهند (۱۳۵).

آنها هستند که پاداش عملشان آمرزش پروردگار است و باغهایی که از زیر درختان آن نهرها جاری است جاوید در آن بهشت ها متنعم خواهند بود و چه نیکو است پاداش نیکوکاران عالم (۱۳۶).

پیش از شما مللی بودند و رفتند، در اطراف زمین گردش کنید و ببینید که آنان که وعده های خدا را تکذیب کردند چگونه هلاک شدند (۱۳۷).

این (کتاب خدا و آیات مذکوره) حجت و بیانی است برای عموم مردم و راهنما و پندی برای پرهیزکاران (۱۳۸).

بیان آیات آیات فوق، بشر را به سوی خیر دعوت و از شر و بدی نهی می کند، و در عین حال اتصالش به ما قبل و همچنین به ما بعدش که شرح داستان جنگ احد را می دهد، محفوظ است،

آری آیات بعد نیز مربوط به این داستان است، حال مؤمنین در آن روز را بیان می کند، حال و خصال مذمومی را که خدای سبحان آن را از مؤمنین نمی پسندد، حال و خصالی که باعث آن وهن و ضعف و علت معصیت خدا و نافرمانی رسولش گردید، پس آیات مورد بحث در حقیقت تتمه آیاتی است که در باره جنگ احد نازل گردیده.

خدای سبحان در این آیات بعد از دعوت به خیر و نهی از شر، مسلمانان را به شیوه و روشی هدایت می فرماید که اگر آن را شیوه خود کنند هرگز به ورطه هلاکت (که در احد گریبان گیرشان شد) گرفتار نمی شوند، آن گاه به سوی تقوا و اعتماد به خدا و ثبات بر اطاعت رسول دعوتشان می کند، پس خصوص این آیات نه گانه برای ترغیب و تهدید مؤمنین است، آنان را ترغیب می کند به اینکه به سوی خیرات یعنی انفاق در راه خدا در دو حال دارایی و نداری و کظم غیظ، و عفو از مردم، بشتابند که جامع همه آنها منتشر شدن احسان و خیر در جامعه، و صبر در تحمل آزارها و بدیها، و گذشت از بدرفتاریها است، پس تنها طریقی که حیات جامعه

به وسیله آن محفوظ می ماند و استخوانش محکم شده و روی پای خود می ایستد همین طریق است یعنی طریقه انفاق و احسان که از لوازم آن ترک ربا است، و به همین جهت مطالب نامبرده در آیات مورد بحث را با نهی از ربا خواری آغاز فرمود، و در حقیقت این نهی جنبه زمینه چینی برای دعوت به احسان و انفاق را دارد.

در آیات انفاق و ربا

در سوره بقره نیز گذشت: که انفاق به همه طرقش از بزرگترین عواملی است که ریشه و بنیان اجتماع بر آن پایه استوار است، و یگانه عاملی است که روح وحدت را در کالبد مجتمع انسانی می دمد، و در نتیجه قوای پراکنده آن را متحد می سازد، و به این وسیله سعادت زندگیش را تامین می کند، و هر آفت مهلکی و یا آزار هر آن کسی که قصد او را داشته باشد دفع می نماید، و یکی از بزرگترین اضداد این وحدت ربا است، که اثری ضد اثر انفاق را دارد.

و این همان است که خدای تعالی مسلمین را به آن ترغیب و تشویق کرده و سپس ترغیب می کند که از پروردگارشان به خاطر گناهان و زشتی ها منقطع نگردند، و اگر احیانا عملی کردند که مورد رضای پروردگارشان نیست، این نقیصه را با توبه و برگشتن بسوی او تدارک و تلافی کنند، بار دوم و بار سوم هم همین طور بدون اینکه کسالت و سستی از خود نشان دهند، و با این دو امر است که حرکت و سیرشان در راه زندگی پاک و سعادتمند مستقیم می شود، و دیگر گمراه نمی شوند، و در پرتگاه هلاکت قرار نمی گیرند.

و این بیان به طوری که ملاحظه می فرمائید بهترین طریقی است که انسان بعد از ظهور نقص و صدور گناه به وسیله آن به سوی تکمیل نفس خود هدایت می شود، و بهترین راهی است در علاج رذائل نفسانی که بسا می شود آن رذائل بدون آگاهی خود آدمی به دل او رخنه می کند و دلهای آراسته به فضائل را دچار انحطاط و سقوط نموده، سرانجام به هلاکت می رساند.

قرآن در تعلیمش علم و

عمل را قرین هم می داند

این از دأب قرآن (در تعلیم الهیش) می باشد که پیوسته در مدت نزولش (که بیست و سه سال طول کشید) برای کلیات تعالیمش مواد اولیه ای قرار داده تا به آنها یا بعضی از آنها عمل کنند، همین که مورد عمل قرار گرفت صورت عملی که واقع شده را ماده دوم برای تعلیم دومش قرار می دهد، و بعد از سر و صورت دادن به آن و اصلاح اجزا و ترکیبات فاسد، آن عامل را وادار می سازد که بار دیگر آن عمل را بدون نقص بیاورد، و به این منظور مقدار فاسد را مذمت

و مقدار صحیح و مستقیم را ثنا می گوید، و در برابرش وعده جمیل و شکر جزیل می دهد، پس کتاب اللّه عزیز، کتاب علم و عمل است، نه کتاب تئوری و فرضیه، و نه کتاب تقلید کورکورانه.

[یکی از شیوه های تعلیماتی قرآن مجید]

پس مثل کتاب خدای تعالی مثل معلمی است که کلیات علمی را در کوتاه ترین بیان و کمترین لفظ به شاگردانش بیان می کند، و دستور می دهد که به آن عمل کنند (و در تخته سیاه و یا دفتر تکالیف خود ننویسد)، آن گاه نوشته آنان را تجزیه و تحلیل می کند و به اجزای اولیه بر می گرداند، زمانی که صحیح آن را از فاسدش جدا نمود به شاگردان می گوید: این جزء را درست پاسخ داده ای و این جزء را درست پاسخ نداده ای، فلان جزءش فاسد و فلان جزءش صحیح است، و آن گاه او را نصیحت می کند تا بار دیگر آن خطاها را تکرار نکند، و در برابر اجزایی که درست انجام داده آفرین می گوید، و تشویق می کند، و

با وعده و سپاسگزاری خود، دل گرمش می سازد و مجددا دستور می دهد تا بار دیگر آن تکلیف را انجام دهد، و این روش را هم چنان ادامه می دهد تا شاگرد در فن خود کامل گشته، زحماتش به نتیجه برسد.

و اگر کسی در حقایق قرآنی دقت و تدبر کند، در همان اولین برخوردش این معنایی را که ما خاطر نشان ساختیم درک می کند، و می بیند که مثلا خدای سبحان در اولین بار که می خواهد مساله جهاد را تشریع کند کلیاتی از جهاد را بیان نموده می فرماید:" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ" «۱»، و در این آیات مؤمنین را به جهاد امر نموده، می فهمانند که این عمل بر آنان واجب شده، آن گاه داستان جنگ بدر را به عنوان اولین مشقی که شاگرد نوشته تحویل می گیرد، و عیب های آن را گوش زد نموده مشقی دیگر به نام جنگ احد به او می دهد، باز عیب های آن را می گیرد، و هم چنان ادامه می دهد تا امت مسلمان در انجام این تکلیف، بی عیب و ماهر شود، و یا می بیند خدای تعالی سرگذشت انبیای گذشته، و امت های آنان را درس می دهد، نقاط ضعف و خطا و انحراف آنها را بیان می کند، و حق مطلب و آنچه که صحیح است معین نموده از امت اسلام می خواهد تا آن طور عمل کنند، و آن سرگذشت غلط گیری شده را دستور العمل خود قرار دهند. در آیات مورد بحث نیز همین روش به کار رفته است، در آیه (۱۳۷) همین سوره هشدار می دهد که گذشتگانی بوده اند و چنین و چنان کرده اند، و در آیه (۱۴۶) روشن تر سخن گفته، می فرماید آنها هم قتال و کارزار داشته اند،

و شما نیز باید آماده کارزار شوید.

---

(۱)" سوره بقره آیه : ۲۱۶".

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَأْکُلُوا الرِّبَوا ... لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ" قبلا گذشت که چرا قرآن کریم از" گرفتن" هر مالی تعبیر به" خوردن" آن می کند، از آن جمله در آیه مورد بحث گرفتن ربا را تعبیر به خوردن آن نموده، و کلمه" أَضْعافاً مُضاعَفَةً" اشاره است به وضعی که غالب رباخواران دارند، چون اصولا وضع ربا و طبیعت آن این است که مال ربا دهنده را نابود کرده، ضمیمه مال رباخوار می کند، و آن را چندین برابر می سازد.

و در جمله" وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِی أُعِدَّتْ لِلْکافِرِینَ" اشاره ای است به اینکه ربا خوار کافر است، هم چنان که در سوره بقره در آیات مربوط به ربا نیز این اشاره را آورده و فرموده:" وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ کُلَّ کَفَّارٍ أَثِیمٍ" «۱».

" وَ سارِعُوا إِلی مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّةٍ ..."

کلمه" مسارعه" به معنای شدت سرعت است، که در خیرات صفتی است ممدوح، و در شرور صفتی است مذموم.

قرآن کریم در غالب موارد، مغفرت را در مقابل جنت قرار داده است، و این نیست مگر به خاطر اینکه بهشت خانه پاکان است پس کسی که هنوز آلوده به قذارتهای گناهان و پلیدیهای معاصی باشد داخل آن نمی شود، مگر آنکه خدای تعالی با آمرزش خود قذارتهای او را از بین برده و پاکش کند.

و مغفرت و جنت که در این آیه آمده در مقابل دو چیزی است که در دو آیه بعد آمده، اما مغفرت در مقابل جمله:" وَ الَّذِینَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً ..." واقع شده، و اما جنت محاذی جمله:

" الَّذِینَ یُنْفِقُونَ فِی

السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ ..." قرار گرفته است.

و اما اينكه فرمود:" جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ ..." منظور از" عرض بهشت"، چيزى در مقابل طول آن نيست، بلكه منظور وسعت آن است، و اين خود استعمالى است شايع، و كانه تعبير به عرض، كنايه است از اينكه وسعت آن به نهايت درجه است، و يا به قدرى است كه وهم و خيال بشرى نمى تواند آن را بسنجد و برايش حدى تصور كند، البته اين تعبير معناى ديگرى نيز دارد، كه ان شاء اللَّه بزودى در بحث روايتى آينده بدان اشاره خواهيم كرد.

و اينكه فرمود:" أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ" به منزله توطئه و زمينه چينى براى اوصافى است كه بعد از اين آيه براى متقين مى شمارد، چون غرض از آن آيات بيان اوصاف است. اوصافى كه با حال مؤمنين در اين مقام يعنى در هنگام نزول اين آيات ارتباط دارد، چون اين آيات بعد از جنگ ______________________

(۱)" سوره بقره آيه: ۲۷۶".

احد نازل شده كه آن احوال يعنى ضعف و وهن و مخالفت ها از ايشان سر زده بود، و گرفتاريها بر سرشان آمده بود، و در عين حال به زودى به جنگ هايى ديگر بايد بروند، و حوادثى شبيه به حوادث جنگ احد در پيش داشتند، و سخت به اتحاد و اتفاق و ائتلاف نيازمند بودند.

" الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ ..."

كلمه" سراء" به معناى آن پيشامدى است كه مايه مسرت آدمى باشد، و كلمه (ضراء) بر خلاف آن به معناى هر چيزى است كه مايه بد حالى انسان شود، البته ممكن است اين دو كلمه را به معناى دو كلمه يسر و عسر يعنى آسانى و

دشواری نیز گرفت، و کلمه (کظم) در اصل به معنای بستن سر مشک بعد از پر کردن آن بوده ولی بعدها به عنوان استعاره در مورد انسانی استعمال شد که پر از اندوه و خشم باشد لیکن مصمم است که خشم خود را ابراز ننماید، و کلمه (غیظ) به معنای هیجان طبع برای انتقام در اثر مشاهده پی در پی ناملایمات است، به خلاف غضب که به معنای اراده انتقام و یا مجازات است، و به همین جهت است که گفته می شود: خدای تعالی غضب می کند، ولی گفته نمی شود خدای تعالی غیظ می کند.

[توضیحی در مورد" احسان" و" محسنین"]

و جمله" وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" اشاره است به این که آن چه از اوصاف ذکر شد در حقیقت معرف متقین است، و این متقین معرفی دیگر در دو مرحله دارند، و آن عبارت است از کلمه" محسنین" که در مورد انسانها معنایش نیکوکاران به انسانها است، و در مورد خدای تعالی معنایش استقامت و تحمل راه خدا است، که در این باره در جای دیگر قرآن می خوانیم:

" وَ بُشْرى لِلْمُحْسِنِينَ إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ" «۱».

بلکه احسان در آیات احقاف، اصل و ریشه است برای احسان به مردم، چرا که اگر احسان به خلق، برای خدا نباشد نزد خدا هیچ ارزشی ندارد، آری از آیات سابق از قبیل آیه" مَثَلُ ما يُنْفِقُونَ فِي هذِهِ الْحَياةِ الدُّنْيا ..." و امثال آن بر می آید که احسان به مردم زمانی در نزد خدا دارای منزلت است که برای رضای او انجام شده باشد.

دلیل بر این گفته ما آیه شریفه زیر است که

می فرماید:" وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِینَ " «۲» برای اینکه می دانیم معنای این جهاد که عبارت است از بذل ______________

(۱) بشارت ده نیکوکاران را، محققا کسانی که گفتند پروردگار ما اللَّه است و به دنبال این گفته خود استقامت ورزیدند نه ترسی بر آنان هست، و نه اندوهی خواهند داشت. (احقاف: ۱۳).

(۲) و کسانی که در راه ما جهاد می کنند ما به طور مسلم ایشان را به سوی راه های خود هدایت می کنیم، و باید بدانند که خدا با نیکوکاران است (عنکبوت: ۶۹).

جهد در جایی و در امری تصور دارد که آن امر مطابق میل نباشد، بلکه مخالف با مقتضای طبع باشد، و این نیز تصور ندارد و یا بگو شخص عاقل بر خلاف میل خود تلاش نمی کند مگر وقتی که به اموری دیگر ایمان داشته باشد، که منافع آن بیش از آن تلاش باشد، اموری که هر انسان عاقلی وقتی آن را درک کند حکم کند که باید در صدد تحصیلش بر آمده و بلکه مقاومت هم بکند، و برای به دست آوردنش از همه محبوبهای طبیعی و شهوات نفسانی چشم بپوشد، و لازمه داشتن چنین درکی اعتقادی، و نیز لازمه ادعای داشتن این درک و این اعتقاد این است که بگویند:" ربنا اللَّه"، و به پای این گفته خود ایستادگی هم بکنند، این از نظر اعتقاد، و اما به حسب عمل هم باید به پای گفته خود بایستند یعنی در راه خدا جهاد کنند،" و بینهم و بین اللَّه" انگیزه ای به جز عبادت او نداشته باشند (نه اینکه عبادت او را وسیله رونق دادن به دنیای

خود سازند)، و در راه او انفاق کنند، و بینهم و بین الناس با حسن معاشرت سلوک نمایند.

پس از آنچه گفتیم این معنا به دست آمد که احسان عبارت است از انجام دادن هر عملی به وجه حسن و بدون عیب، هم از جهت استقامت و ثبات، و هم از جهت اینکه جز برای خدا نبوده باشد.

" وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ... وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ "

[نکاتی که از آیه شریفه" وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا ..." در باره استغفار و توبه استفاده می شود]

کلمه" فاحشه" به معنای هر عملی است که متضمن فحش یعنی زشتی باشد، ولی بیشتر در زنا استعمال می شود، پس مراد از ظلم به قرینه مقابله سایر گناهان کبیره و صغیره است، و ممکن هم است فاحشه را به معنای گناهان کبیره بگیریم، و ظلم را به معنای گناهان صغیره بدانیم، و اینکه فرمود:" ذَكَرُوا اللَّهَ ..." دلالت دارد بر اینکه ملاک در استغفار این است که یاد خدا داعی بر آن باشد، نه صرف کلمه" استغفر اللَّه" که به لقلقه زبان صورت گیرد و به مجرد عادت از زبان جاری شود، و جمله:" وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ" تشویق گنه کاران به توبه است و می خواهد قریحه پناه بردن به خدا را در انسان گنه کار بیدار کند.

خدای تعالی در آیه مورد بحث استغفار را مقید کرد به جمله" وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ"، در نتیجه فهمانید که تنها استغفار کسی مؤثر است که نخواهد آن عمل زشت را هم چنان مرتکب شود، برای اینکه اصرار داشتن بر گناه هیاتی در نفس ایجاد می کند که

با بودن آن هیات ذکر مقام پروردگار نه تنها مفید نیست، بلکه توهین به امر خدای تعالی نیز هست، و دلیل بر این است که چنین کسی از هتک حرمت های الهی و ارتکاب به محرمات او هیچ باکی ندارد، و حتی نسبت به خدای عز و جل استکبار دارد، بـــــــــا ایـــــــــــن حـــــــــــال دیگر عبودیـــــــــــتی بـــــــــــاقی

نمی ماند، و ذکر خدا سودی نمی بخشد، و به خاطر همین علت بود که جمله نامبرده را با جمله:

" وَ هُمْ يَعْلَمُونَ" ختم فرمود، و این خود قرینه ای است بر این که کلمه" ظلم" در صدر آیه شامل گناهان صغیره نیز می شود، چون اصرار بر گناه موجب اهانت به امر خدا است، و نشانه آن است که چنین کسی هیچ احترامی و اهمیتی برای امر خدا قائل نیست، و مقام او را تحقیر می کند، و در این دلالت هیچ فرقی بین گناه صغیره و کبیره نیست، پس جمله:" ما فعلوا" اعم است از گناهان کبیره، و مراد از آن همان چیزی است که در صدر آیه ذکر کرد، چیزی که هست گناه صغیره اگر فاحشه نیست ظلم به نفس هست (زیرا بتدریج ملکه گناهکاری را در نفس پدید می آورد" مترجم").

و جمله:" أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ" بیان اجر جزیل آنان است، و آنچه خدای تعالی در این آیه تذکر داده عین همان فرمانی است که در آیه زیر فرموده، یعنی مسارعه به سوی مغفرت، و به سوی جنت و فرمود:" وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ ..."

و از اینجا روشن می گردد که امر به مسارعت در چند عمل است: ۱- انفاق ۲- کظم غیظ ۳- عفو از خطاهای مردم

۴- استغفار.

" قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا ..."

کلمه" سنن" جمع سنت است، که به معنای طریقت و روشی است که باید در مجتمع سیر شود، و این که امر فرموده در زمین سیر کنند برای این است که از سرگذشت امتهای گذشته عبرت بگیرند، و سرانجام پادشاهان و فراعنه طاغی را ببینند که چگونه قصرهای رفیعشان به دردشان نخورد، و ذخیره های موزه سلطنتیشان، و تخت مزین به جواهرشان، و لشکر و هوادارانشان سودی به آنان نبخشید، و خدای تعالی همه را از بین برد، و چیزی به جز سرگذشتی که مایه عبرت باشد از آنان باقی نماند، ولی فرو رفتگان در غفلت کجا؟ و عبرت کجا؟.

و اما اینکه بیائیم آثار باستانی آنان را و مجسمه هایشان را حفظ کنیم، و در کشف از عظمت و مجد آنان مخارج گزاف و زحمات طاقت فرسایی را تحمل نمائیم، از اموری است که قرآن کریم هیچ اعتنایی به آن ندارد، چون این خود یکی از مصادیق بت پرستی است، که در هر دوره ای به شکلی و در لباسی خودنمایی می کند، و ما ان شاء اللَّه به زودی پیرامون این معنا بحثی مستقل ایراد خواهیم کرد، و در آنجا معنای و ثنیت و بت پرستی را تجزیه و تحلیل خواهیم نمود.

" هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ ..."

در این آیه بیانات آیات قبل را روشنگر برای عموم مردم، و هدایت و موعظتی برای خصوص متقین دانسته، و این تقسیم به اعتبار تاثیر است، (و می خواهد بفرماید هر چند بیان

برای عموم است ولی تنها در متقین اثر می گذارد و گرنه همان طور که در آیات دیگر آمده قرآن کریم روشنگر همه مردم است).

بحث

روایتی [(در ذیل آیات گذشته)]

در مجمع البیان در ذیل آیه:" جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ " از رسول خدا (ص) روایت کرده که شخصی از آن جناب پرسید: وقتی عرض بهشت همه آسمانها و زمین باشد پس دوزخ کجا است؟ رسول خدا (ص) فرمود: سبحان اللَّه وقتی روز می آید شب کجا است. «۱»

مؤلف قدس سره: این روایت را سیوطی نیز در الدر المنثور از تنوخی روایت کرده، که در نامه ای که از ناحیه هرقل به رسول خدا (ص) رسیده این سؤال آمده بود، و رسول خدا (ص) در پاسخ همین مطلب را، به طریقی دیگر از ابی هریره روایت کرده که مردی این سؤال را کرد و حضرت این جواب را داد «۲».

بعضی ها این کلام رسول خدا (ص) را این گونه تفسیر کرده اند: که مراد آن جناب این بوده که آتش در علم خدای تعالی است، همان طور که شب در هنگام فرا رسیدن روز در علم خدای تعالی است، اگر منظور این اشخاص این است که آتش از علم خدای تعالی غایب نیست پر واضح است که این جواب قانع کننده نیست، و اشکال را از بین نمی برد، چون سؤال از مکان آتش است نه از علم خدای تعالی به آتش، و اگر منظورشان این است که ممکن است مکان دیگری بیرون از سماوات و ارض باشد که دوزخ در آن قرار داشته باشد، گو اینکه این احتمال فی نفسه بعید نیست، لیکن روی این فرض مقایسه جنت و نار با لیل و نهار، مقایسه ای صحیح نیست، برای اینکه شب در هنگام آمدن نهار از حیطه آسمانها و زمین خارج نیست، و بنا بر این

حق مطلب این است که این تفسیر درست نیست.

و من گمـان می کنم روایت به یـک معنایی دیگر نظر دارد، و توضـیح آن این است که آخرت با همه نعمتها و عـذابهایش هر چند که شـباهتی با دنیا و لذائذ و آلامش دارد، و همچنین انسانی که در آخرت وارد شده هر چند که همان انسانی است که به عینه در دنیا بود- هم چنان ______________________

(۱) مجمع البیان ج ۱- ۲ ص ۵۰۴.

(۲) الـــــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــور ج ۲ ص ۷۲.

که مقتضـای ظواهر کتاب و سـنت همین است، الا اینکه نظامی که حاکم در آخرت است غیر از نظامی است که در دنیا حاکم است، چون آخرت دار ابدیت و بقا است، و دنیا دار زوال و فنا است، و به همین جهت انسان در بهشت می خورد، و می نوشـد و نکـاح می کنـد و لـذت شـهوانی می برد، ولی در آنجـا دچـار عوارضـی که در دنیا بر او وارد می شـد نمی گردد و همچنین انسـان دوزخی در آخرت بین آتش می سوزد، و سوزش آتش را می چشـد و از خوردنیهـا و نوشـیدنیها و مسـکن و هم نشـین دوزخیش شـکنجه می بینـد، ولی آثـار سوختن دنیـایی را نـدارد، (نه ذغـال می شود و نه خاکستر و نه می میرد) و همچنین در آخرت عمری ابـدی و بی پایان دارد، ولی آثار طول عمر دنیایی از قبیل کهولت و پیری و سال خوردگی را نـدارد، و همچنین سـایر شؤون حیـاتی دنیـایی را دارد ولی آثـار دنیـایی آن را نـدارد، و این نیست مگر به خاطر اینکه عوارض و لوازم نامبرده از لوازم نظام دنیوی است، نه از لوازم مطلق نظام (چه دنیایی و چه آخرتی) پس

دنیا دار تزاحم و تمانع است، ولی آخرت چنین نیست (پس می شود پهنای آسمانها و زمین را بهشت اشغال کرده باشد، و در عین حال جهنم نیز آن را اشغال کند).

از جمله دلائل این معنا این است که: ما آنچه را که در طرف مشاهده خود از حوادث و اتفاقات واقعه حوادث دیگری را برای بار دوم می بینیم حوادث بار اول از نظرمان غایب می شود، مثلا حوادث امروز را وقتی می بینیم که حوادث دیروز از نظر ما غایب شده باشد، حوادث شب را وقتی می بینیم که حوادث روز گذشته باشد، و همچنین مثالهای دیگر و اما نسبت به خدای سبحان چنین نیست، از نظر او حوادث شب و روز یک جا مشاهد است، و حوادث آینده حوادث گذشته را از محضر او غایب نمی سازد، و این قسم حوادث مزاحمتی با یکدیگر ندارند، پس شب و روز و حوادث مقارن آن دو، به حسب نظام ماده و حرکت متزاحم و متمانعند، در یک جا و در یک لحظه جمع نمی شوند، ولی در نظام آخرت هیچ تزاحم و تمانعی با هم ندارند، و با این بیان معنای آیه زیر نیز بهتر فهمیده می شود" أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً" «۱».

و وقتی جمع بین لیل و نهار متزاحم، ممکن باشد، این نیز ممکن می شود که آسمان و زمین گنجایش بهشتی را داشته باشد که به وسعت آن دو است، و هم گنجایش دوزخی را داشته

---

(۱) به این کار پروردگارت نگریستی که چگونه سایه را گسترده کرد، و اگر می خواست ساکنش

می کرد، و سپس خورشید را دلیل او می کرد، و سپس آن را به آرامی به سوی خود جمع و پیچیده می کردیم" فرقان: ۴۶".

باشد که آن نیز به وسعت آن دو است به عبارت ساده تر اینکه: این نیز ممکن است که آسمان و زمین محل بهشتی و جهنمی باشد که وسعت هر دو بقدر آسمان و زمین است، ولی نه به حسب نظام دنیا، بلکه به حسب نظام آخرت و در اخبار برای این جریان نظایری هست، از آن جمله در اخبار «۱» آمده که قبر یا روضه ای است از باغهای بهشت، و یا حفره ای است از حفره های جهنم، و یا آمده است «۲» که قبر مؤمن تا چشمش کار می کند وسیع است.

پس بنا بر این جا دارد کلام رسول خدا (ص) را که فرمود:" سبحان اللَّه وقتی روز می آید شب کجا می رود" را حمل کنیم بر چنان معنایی، نه بر حضور و غیاب آن دو از علم خدا، چون این خیلی روشن است که عالم بودن خدای تعالی به شب و روز ارتباطی با سؤال سائل ندارد، و همچنین اگر کسی از آن سؤال پاسخ دهد به اینکه وقتی روز می رسد شب هم چنان در عالم خارج باقی می ماند، (و شب و روز نظیر چرخ فلکی است که نیمی از آن سفید و نیمی سیاه باشد، وقتی نیمه سفید جلوی شیشه می آید نیمه سیاه عقب می رود ولی در چرخ فلک هست)، چون در این صورت سائل اعتراض می کند و می گوید مطلب اینطور نیست، بلکه با آمدن روز در محل سکونت ما، شب آن محل معدوم می شود، و اگر محل را در نظر

نگیریم و خود شب و روز را در نظر بگیریم، حقیقت شب عبارت است از یک سایه مخروطی که از تابش خورشید به یک طرف زمین در طرف دیگر آن پدید می آید، و این سایه مخروطی بطور دائم دور کره زمین می گردد و دائما یک طرف زمین روز و روشن و طرف دیگرش شب و تاریک است، پس با آمدن روز، شب باطل نمی شود، و در عین حال آنجا که روز هست، شب نیست.

و این روایت نظایری در میان روایات دارد، مانند روایتی که در تفسیر آیه:" لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ " «۳» وارد شده، که امام (ع) فرموده: وقتی خورشید غایب می شود این شعاع گسترده چه می شود و به کجای زمین می رود ...، که به زودی بحث پیرامون آن می آید.

و در الدر المنثور «۴» است که بیهقی در تفسیر آیه:" وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ ..." از علی بن الحسین روایت آورده که راوی گفت: کنیزی از آن جناب آب به دستش می ریخت تا برای نماز آماده شود ناگهان آفتابه از دستش بیفتاد، و صورت آن جناب را پاره ______________

(۱) بحار الانوار ج ۶ ص ۲۱۴ ح ۲.

(۲) بحار الانوار ج ۶ ص ۲۶۲ ح ۱۰۸.

(۳) سوره انفال: آیه ۳۷.

(۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۷۳.

کرد، حضرت سر بلند کرد و به او نگریست، کنیزک گفت خدای تعالی می فرماید:

" وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ "، حضرت فرمود:" کظمت غیظی " «۱» کنیزک دنباله آیه را خواند، و گفت:

" وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ "، حضرت فرمود:" قد عفا اللَّه عنک " «۲» کنیزک آخر آیه را خواند که می فرماید:" وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ "، آن جناب فرمود:"

اذهبی فانت حره" «۳».

مؤلف قدس سره: این روایت «۴» از طرق شیعه نیز نقل شده و از ظاهر آن بر می آید که آن جناب کلمه" محسنین" را و یا بگو احسان را به معنایی تفسیر کرده که زاید بر صفات قبلی یعنی" کظم غیظ" و" عفو" است، و همین طور هم هست، برای اینکه از اطلاق مفهومش همین فهمیده می شود، (یعنی جامع معنای کظم غیظ و عفو این است که شخص ما فوق، صدمه ای به زیر دست مقصر خود وارد نیاورد، ولی احسان هر جا گفته شود این معنا از آن فهمیده می شود که نه تنها صدمه ای وارد نیاورد، بلکه خوبی هم بکند)، چیزی که هست صفات نامبرده از لوازم معنای احسان است، و به همین جهت صحیح است که لفظ احسان را با آنها تعریف کرد.

این را هم باید دانست که در این میان روایات بسیار زیادی (در ذیل این آیه) در باره حسن خلق و سایر اخلاق فاضله از قبیل:" انفاق"،" کظم"،" عفو" و امثال آن از رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیت (ع) وارد شده، که ما ایراد آن را گذاشته ایم برای جای دیگر، که مناسبت بیشتری داشته باشد.

و در کتاب مجالس از عبد الرحمن بن غنم دوسی آمده که آیه شریفه:" وَ الَّذِینَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً ..."، و در باره بهلول نباش (کسی که قبرها را نبش می کرد و کفن مردگان را می دزدید) نازل شده، چون این مرد در یکی از این دزدیهایش قبر دختری از انصار را نبش کرد، و جنازه را بیرون آورده کفنش را باز کرد- بدنی سفید و زیبا یافت،- شیطان زنای با او را در

نظرش جلوه داد، و با او زنا كرد، آن گاه پشيمان شد، و نزد رسول خدا (ص) آمده جريان را به عرض آن حضرت رسانيد، ولى رسول خدا او را رد كرد، و او از مردم كناره گرفت، و دور از آنها در كوه هاى مدينه به عبادت و مناجات پرداخت، تا آنكه خداى تعالى توبه اش ________________

(۱) خشم را فرو بردم.

(۲) خدا از تو بگذرد و تو را ببخشد.

(۳) برو كه (در راه خدا) آزادى (آزادت كردم).

(۴) مجمع البيان ج ۱ - ۲ ص ۵۰۵.

را قبول نموده آياتى از قرآن در باره اش نازل شد «۱».

مؤلف قدس سره: اين روايات مفصل تر از اين است، و ما خلاصه اش را نقل كرديم، و اگر روايت درست باشد، سبب ديگرى براى نزول آيه مورد بحث است، غير از آن سببى كه همه آيات اين داستان يعنى داستان جنگ احد در باره اش نازل شده. و در تفسير عياشى از امام باقر (ع) روايت شده كه در ذيل جمله:" وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا ..." فرمود: اصرار به اين معنا است كه گنه كار گناهى مرتكب شود، نه از خدا طلب آمرزش كند، و نه نفس خود را (ملامت نموده) وادار به توبه سازد، اين است معناى اصرار «۲».

و در تفسير الدر المنثور است كه احمد از ابى سعيد خدرى از رسول خدا (ص) روايت كرده كه گفت: رسول خدا (ص) فرمود: ابليس به خداى عز و جل عرضه داشت: به عزتت سوگند كه تا هستم نسل آدم را ما دام كه جان در بدن دارند گمراه مى كنم، خداى عز و جل فرمود: به عزتم سوگند كه همواره آنها

را ما دام که از من مغفرت بخواهند می آمرزم «۳».

و در کافی از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: هیچ گناهی (هر قدر هم که کوچک باشد) با اصرار در ارتکابش صغیره نیست، و هیچ گناهی هر قدر هم که بزرگ باشد با استغفار از آن کبیره نیست «۴».

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت کرده که در حدیثی فرمود: و در کتاب خدای تعالی نجات از هر پستی و بصیرت از هر کوردلی و شفا از هر بیماری اخلاقی، وجود دارد، و شما آن را در آیاتی جستجو کنید که به توبه و استغفار امرتان می کند، مثلا می فرماید:

" وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ، وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ، وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ".

و نیز فرموده:" وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً"، این نمونه ای است از آیاتی که خدای تعالی در آن امر به استغفار فرموده، البته (در آیاتی دیگر)

---

(۱) امالی شیخ صدوق ص ۴۵ ح ۳.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۹۸ ح ۱۴۴.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۷۷.

(۴) اصول کافی ج ۲ ص ۲۸۸ ح ۱.

استغفار را مشروط به توبه و دل کندن از گناه کرده، از آیه زیر هم می توان شرطی دیگر را استفاده کرد، و آن عمل صالح است چون می فرماید:" إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" «۱».

پس معلوم می شود بدون توبه و عمل صالح استغفار به سوی خدا بالا نمی رود «۲».

مؤلف قدس سره: امام (ع) مساله دل کندن را از این

جمله استفاده کرده، که می فرماید:" وَ لَمْ یُصِرُّوا عَلی ما فَعَلُوا"، و همچنین احتیاج توبه و استغفار به عمل صالح را از همان آیه ای که نقل کردیم استفاده فرموده، چون جمله" کلمه های طیب" عمومیت دارد هم شامل عقائد می شود و هم استغفار.

و در کتاب مجالس «۳» از امام صادق (ع) روایت شده که فرموده: وقتی آیه:

" وَ الَّذِینَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً ..." نازل شد، ابلیس بر بالای یکی از کوه های مکه رفت، که نامش را" ثور" می گویند، و با بلندترین فریاد عفریت های (شاگردان) خود را صدا کرد، که همه دورش جمع شدند و گفتند: برای چه ما را خوانده ای ای بزرگ ما؟ گفت: این آیه نازل شده:

خواستم ببینم کدام یک از شما حریف خنثی کردن آن هستید عفریتی از شیطانها برخاست و به ابلیس گفت:

من حریف آن هستم و ... آن را خنثی می کنم، ابلیس گفت: نه تو حریف نیستی، دیگری برخاست و سخنی نظیر او گفت، ابلیس به او نیز گفت که: تو هم حریف آن نیستی، تا آنکه (شخصی به نام) وسواس خناس برخاست و گفت: من حریف آنم، پرسید از چه راه؟

گفت: من به فرزندان آدم وعده می دهم، و تشنه گناهان می کنم تا مرتکب شوند، و بعد از ارتکاب توبه و استغفار را از یادشان می برم، ابلیس گفت: حقا که تو حریفی و او را مامور به خنثی کردن اثر این آیه کرد، که تا روز قیامت به این کار بپردازد.

مؤلف قدس سره: این روایت از طرق اهل سنت هم نقل شده است.

---

(۱) اعتقاد صحیح به سوی خدا بالا می رود، و عمل شایسته آن را در بالا رفتن کمک می کند" سوره فاطر

آیه ۱۰".

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۹۸ ح ۱۴۳.

(۳) امالی صدوق ص ۳۷۶ ح ۵.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۱۳۹ تا ۱۴۸]

ترجمه آیات شما مسلمانان نه در کار دین سستی کنید و نه از فوت غنیمت و متاع دنیا اندوهناک باشید زیرا شما فاتح و پیروزمندترین مردم و بلندمرتبه ترین ملل دنیا هستید اگر در ایمان خود ثابت و استوار باشید (۱۳۹).

اگر به شما (در جنگ احد) آسیبی رسید، به دشمنان شما نیز (در بدر) شکست و آسیب سخت نصیب شد، همانگونه که آنها مقاومت کردند شما نیز باید مقاومت کنید این روزگار را به اختلاف احوال (گاهی فتح و غلبه و گاه شکست و مغلوبیت) میان خلایق می گردانیم که مقام اهل ایمان به امتحان معلوم شود- تا از شما مؤمنان آن را که ثابت در دین است (مانند علی"ع") گواه دیگران کند، و خداوند ستمکاران را دوست ندارد (۱۴۰).

و تا آنکه (به این اختلاف نیک و بد روزگار) اهل ایمان را از هر عیب و نقص پاک و کامل کند و کافران را به کیفر ستم کاری محو و نابود گرداند (۱۴۱).

گمان می کنید به بهشت داخل خواهید شد بدون آنکه خدا امتحان کند و آنان که جهاد در راه دین کرده و آنها که در سختیها صبر و مقاومت کنند مقامشان را بر عالمی معلوم گرداند (۱۴۲).

شما همان کسانید که پیش از آن که دستور جهاد برای مسلمین بیاید با کمال شوق آرزوی جهاد و کشته شدن در راه دین می کردید پس چگونه امروز که به جهاد مامور شده اید؟ سخت از مرگ نگران می شوید (۱۴۳).

و محمد (ص) نیست مگر پیغمبری از طرف خدا که پیش

از او نیز پیغمبرانی بودند و از این جهان در گذشتند، اگر او نیز به مرگ یا شهادت در گذشت باز شما بدین جاهلیت خود رجوع خواهید کرد؟ پس هر که مرتد شود به خدا ضرری نخواهد رسانید و خود را به زیان انداخته و هر کس شکر نعمت دین گذارد و در اسلام پایدار ماند البته خداوند جزای نیک به اعمال شکرگزاران عطا خواهد کرد (۱۴۴).

هیچ کس جز به فرمان خدا نخواهد مرد که اجل هر کس در لوح قضای الهی به وقت معین ثبت است، و هر کس برای یافتن متاع دنیا کوشش کند از دنیا بهره مندش کنیم و هر که برای ثواب آخرت سعی نماید از نعمت آخرت برخوردارش گردانیم و البته خداوند سپاس گزاران را جزای نیک (آسایش دنیا و بهشت آخرت) خواهد داد (۱۴۵).

چه بسیار رخ داده که جمعیت زیادی از پیروان پیغمبری در جنگ کشته شده و با این حال اهل ایمان با سختیهایی که در راه خدا به آنها رسیده مقاومت کردند و هرگز بیمناک و زبون نشدند و سر زیر بار دشمن فرو نیاوردند و راه صبر و ثبات پیش گرفتند که خداوند صابران را دوست می دارد (۱۴۶).

آنها در هیچ سختی جز به خدا پناهنده نشده و جز این نمی گفتند که بار پروردگارا به کرم خود از گناه و ستمی که ما در باره خود کرده ایم درگذر و ما را ثابت قدم بدار و ما را بر محو کافران مظفر گردان (۱۴۷).

پس خداوند فتح و پیروزی در دنیا و ثواب در آخرت نصیبشان گردانید، که خدا نیکوکاران را دوست می دارد ۱۴۸.

بیان آیات این آیات به

طوری که ملاحظه می کنید تتمه آیات سابق است، که با آیه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا" آغاز شد، هم چنان که آیات سابق با اوامر و نواهیش زمینه چینی بود برای این آیات، که منظور اصلی از آن اوامر و نواهی و از آن ثناها و مذمت ها را در بر دارد.

" وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ" کلمه" وهن" به طوری که راغب گفته به معنای ضعف در خلقت، و یا در خلق است، و منظور از آن در اینجا ضعف مسلمین از حیث عزم و اهتمام بر اقامه دین و بر قتال با دشمنان است.

و کلمه" حزن" به معنای اندوه است، در مقابل کلمه" فرح" که به معنای سرور است، و حزن وقتی به انسان دست می دهد که چیزی را که داشته از دست بدهد و یا دوست می دارد داشته باشد ولی ندارد، و یا خود را مالک آن فرض کرده، و از دستش بدهد «۱».

و در اینکه فرمود:" وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ، إِنْ یَمْسَسْکُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ..." دلالتی هست بر اینکه علت وهن و اندوه مسلمانان آن روز این بوده که دیده اند عده ای مجروح شده اند، و کفار قوی تر از ایشان بوده و بر آنان مسلط بوده اند. به خاطر دیدن این وضع بوده که مسلمانان آن روز دچار سستی و اندوه شدند، و از نظر واقعیت خارج هم همین طور بوده، چون مشرکین در آن روز هر چند که به تمام معنا بر لشکر اسلام غالب نشدند، و جنگ به نفع آنان و شکست مسلمین پایان نیافت، و لیکن شدیدترین صدمه را به

مؤمنین زدند، چون هفتاد نفر از سران و شجاعان مسلمین کشته شد، و تازه همه این مصیبت ها در داخل سر زمینشان به ایشان وارد شد، و این خود باعث وهن و حزن آنان گردید.

و همین که جمله:" وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ..." در مقام تعلیل مطلب واقع شده، خود شاهد بر این است که نهی از وهن و حزن، نهی از وهن و حزنی است که در خارج واقع شده بوده نه از وهن و حزن فرضی و مبادایی.

---

(۱) مفردات راغب ص ۵۳۵.

و اگر این جمله را مطلق آورد، و بالا دست بودن مسلمانان را مقید به هیچ قیدی به جز ایمان نکرد، برای این بود که به ما بفهماند شما مسلمانان اگر ایمان داشته باشید نباید در عزم خود سست شوید، و نباید به خاطر اینکه بر دشمنان ظفر نیافته اید و نتوانسته اید از آنان انتقام بگیرید اندوهناک گردید، برای اینکه ایمان امری است که با علو شما قرین و توأم است، و به هیچ وجه ممکن نیست با حفظ ایمان خود زیر دست کفار واقع شوید، چون ایمان ملازم با تقوا و صبر است، و ملاک فتح و ظفر هم در همین دو است، و اما قرح و آسیب هایی که به شما رسیده، تنها به شما نرسیده بلکه طرف شما (مشرکین) هم این آسیب ها را دیده اند، و روی هم چیزی از شما جلوتر نیستند، تا باعث وهن و اندوه شما شود.

و اگر علو مسلمانان را مشروط کرد به ایمان، با اینکه خطاب به مسلمانان با ایمان است، برای این بود که اشاره کند به اینکه هر چند مخاطبین مسلمان و مؤمن بودند،

و لیکن به مقتضای ایمانشان عمل نکردند و صفاتی چون صبر و تقوا که داشتن آن مقتضای ایمان است نداشتند، و گرنه اثر خود را می بخشید، و در این جنگ ضربه نمی خوردند و آن آسیب ها را نمی دیدند.

و این حال هر جماعتی است که در داشتن ایمان مختلف باشند، یک عده ایمان حقیقی داشته باشند، عده ای دیگر ایمانشان سست باشد، جمعی دیگر منافق و بیمار دل باشند، به همین جهت می توان گفت کلامی چون آیه مورد بحث به هر سه طایفه نظر دارد، هم تشویق مؤمنین حقیقی است، و هم اندرز به مؤمنین سست ایمان است و هم عتاب و توبیخ منافقین و بیماردلان آنان است.

" إِنْ یَمْسَسْکُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ" کلمه" قرح" با فتحه قاف به معنای اثری است که از جراحت و آسیب وارده بر بدن به خاطر برخورد با برنده ای از خارج باقی می ماند، و اما قرح با ضمه قاف اثر جراحتی است که از داخل بدن پیدا می شود، از قبیل دمل و جوش و امثال آن (نقل از راغب) «۱» و کانه این کلمه در آیه مورد بحث کنایه است از آسیبی که در جنگ احد به مسلمین که یک فرد واحد فرض شده اند از ناحیه دشمن رسید، یعنی جمعی از ایشان کشته و گروهی مجروح گردیدند، و موقعیت نصرت و فتح با اینکه نزدیک شده بود از ایشان فوت گردید.

و جمله مورد بحث که می فرماید:" إِنْ یَمْسَسْکُمْ ..." و جمله های بعد از آن تا جمله:

---

(۱) مفردات راغب ص ۴۰۰.

" وَ یَمْحَقَ الْکافِرِینَ" همه در یک نسق، و در مقام تعلیل می باشند که به بیان گذشته

جمله:

" وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحْزَنُوا ..." را تعلیل می کنند، هم چنان که جمله:" وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ" تعلیلی دیگر است.

و فرق بین این دو نوع تعلیل این است که تعلیل اول یعنی جمله" وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ..."

مطلب را از این راه تعلیل می کند که خیال شما مسلمانان که پنداشتید کفار راقی و متمدن و دست بالای جامعه ها هستند، و به همین خیال وهن و اندوه به خود راه دادید خیالی باطل است، چون اگر مؤمن باشید ملاک در تفوق و تقدم به دست شما است نه در دست مشرکین، و خدای تعالی فرموده:" وَ کانَ حَقًّا عَلَیْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِینَ" «۱».

و اما تعلیل دوم از طریق بیان حال هر دو طایفه (یعنی مؤمنین و مشرکین) است، و یا از راه بیان حکمت و مصالحی است که به اصل واحدی بر می گردد، و آن اصل واحد عبارت است از سنت الهی که در طول ایام و قرون در بین بشر جاری بوده است.

" وَ تِلْکَ الْأَیَّامُ نُداوِلُها بَیْنَ النَّاسِ" کلمه" یوم" به معنای مقدار قابل ملاحظه از زمان است، که حادثه ای از حوادث را در بر گرفته باشد، و به همین جهت کوتاهی و بلندی این زمان بر حسب اختلاف حوادث مختلف می شود، هر چند که استعمالش در مدت زمان بین طلوع و غروب خورشید شایع شده است ولی چه بسا که در ملک و سلطنت و قهر و غلبه و امثال آن نیز استعمال بشود، و این استعمالی است مجازی، به علاقه ظرف و مظروف، (ظرف را که همان کلمه" یوم" باشد در مظروفش یعنی" قهر و غلبه" ای که در ظرف واقع شده استعمال

می کنند)، و در نتیجه به جای اینکه بگویند:

" روزی که فلان جماعت در آن اجتماع کردند"، می گویند:" روز فلان جماعت" و به جای اینکه بگویند:" روزگاری که آل بویه زمام را به دست داشتند" یا" آل فرعون قدرت را به دست گرفته بودند"، می گویند:" روز آل بویه" و یا" روز آل فرعون" گاهی هم در خود آن زمانی که این زمامداری و قدرت در آن وقت واقع شده استعمال می شود، و مراد از" ایام" در آیه مورد بحث همین معنا است، و کلمه" مداوله" به معنای دست به دست دادن چیزی است، در نتیجه معنای آیه شریفه این است که:" سنت الهیه بر این جاری شده است که روزگار را در بین مردم دست به دست بگرداند، بدون اینکه برای همیشه به کام یک قوم چرخانده شود قومی دیگر را از آن محروم سازد، و این سنت به خاطر مصالحی است عمومی که فهم شما انسانها جز

---

(۱) این که ما مؤمنین را یاری کنیم حقی است به عهده ما." روم: ۴۷".

به برخی از آن مصالح احاطه نمی یابد، و نمی تواند همه آن مصالح را درک کند"." وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ ..."

" واو" عاطفه، جمله مورد بحث را به جمله ای عطف می کند که آن جمله حذف شده است، و حذف شدنش برای این بوده است که اشاره کند به اینکه فهم شما قادر به درک آن نیست، و عقل شما از احاطه به آن قاصر است، و شما جز به برخی از جهات آن نمی توانید احاطه داشته باشید، و آنچه مؤمنین را سود می دهد همین جهات است، که خدای

تعالی در جمله های مورد بحث ذکر کرده، یعنی جمله:" و لیعلم" و جمله" و یتخذ" و جمله" لیمحص" و جمله" یمحق".

[علم خدای سبحان به اشیاء به معنای خلق و ایجاد آنها است

اما جمله" وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا"، مراد از آن ظهور ایمان مؤمنین بعد از بطون و خفای آن است، و گرنه خدای تعالی" جاهل به حال مؤمنین نیست" چون علم او به حوادث و اشیا، و از آن جمله ایمان مؤمنین، همان وجود آنها در عالم است، آری موجودات به عین وجودشان معلوم خدایند، نه با صورت هایی که از آنها در ذهن ترسیم کند، همانند ما مخلوقات صاحبان ذهن، که علممان به اشیا عبارت است از:" گرفتن صورتی از آنها در ذهن خود".

و لازمه این حرف این است که وقتی خدای تعالی بخواهد به چیزی عالم شود او را خلق می کند، پس اراده دانستن در خدا عبارت است از اراده ایجاد کردن، و چون در جمله مورد بحث مؤمنین را موجود و محقق گرفته قهرا معنای" لیعلم ..." این است که خدا خواسته ایمان مؤمنین ظاهر شود، و چون ظاهر شدن ایمان مانند هر چیز دیگر باید بر طبق سنت جاریه در اسباب و مسببات صورت بگیرد، لذا چاره ای نیست جز اینکه امور و صحنه هایی را به وجود بیاورد، تا ایمان مؤمنین که قبل از وقوع آن صحنه ها مخفی و در باطنشان پنهان بود ظاهر شود، (دقت بفرمائید) و اما جمله:" وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ" (که می فرماید: خدای تعالی از شما گواهانی می گیرد)، منظور از گواهان، گواهان اعمال است، نه شهیدان به معنای کشتگان در معرکه جنگ، چون شهید به این معنا

در هیچ جای قرآن نیامده، و به این معنا از الفاظی است مستحدث، که اخیرا در جامعه اسلامی اصطلاح شده، هم چنان که توضیح بیشتر در تفسیر آیه:" وَ کَذلِکَ جَعَلْناکُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَکُونُوا شُهَداءَ" «۱» گذشت.

(لیکن مؤلف قدس سره در سوره حدید جزء نوزدهم آنجا که در ذیل آیه:" وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ" «۲» روایات را نقل می کند در ذیل یک روایتی عبارتی دارد که گویی پذیرفته است که ______________________

(۱)" سوره بقره آیه: ۱۴۳".

(۲)" سوره حدید آیه: ۱۹".

شهادت به کشته شدن در راه خدا معنا شده، و همچنین وقتی از گروهی از مفسرین این معنا را نقل می کند که آن را رد ننموده و تنها استظهار می کند که به معنای گواهان اعمال باشد).

" مترجم" علاوه بر اینکه جمله:" یتخذ" نیز شاهد بر این است که" منظور از شهدا گواهان هستند" زیرا با معنای کشتگان در میدان جنگ آن طور که باید نمی سازد، و معنا ندارد کسی بگوید:

خدای تعالی فلانی را شهید و کشته در راه خود گرفت و این تعبیر در درستی به تعبیرهای زیر نمی رسد که بگوید" خدا ابراهیم را خلیل گرفت"، و یا" خدا موسی را کلیم گرفت"، و یا" خدا پیامبر اسلام را گواهی گرفت تا در قیامت بر امت خود گواهی دهد"، چون خلیل (دوست)، و کلیم (هم سخن)، و امثال آن گرفتنی هستند، و اما کشته شدن در میدان جنگ گرفتنی نیست.

در جمله مورد بحث هم سیاق آیه از غیبت به خطاب تغییر یافته، و هم با آمدن حرف" من" شهدا را بعضی از افراد دانسته، نه همه کسانی که قبلا مورد بحث بودند، چون قبلا

می فرمود: ما این ایام را بین مردم دست به دست می گردانیم، و هر روز روزگار را به کام یکی و ناکامی دیگری می چرخانیم، و این اختصاص به مسلمانان ندارد، با همه همین طور رفتار می کنیم، و در جمله مورد بحث که سخن از گواه گرفتن است، برای اینکه بفهماند گواهان در دایره کوچک تری از دایره" الناس" هستند، و گواهان از خصوص این افراد یعنی مسلمانان گرفته می شوند، لذا سیاق را تغییر داد و فرمود:" وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ- و از شما مسلمانان گواهان بگیرد"، و حرف" من" را آورد تا بفهماند که گواهان، همه شما مسلمانان نیستید بلکه بعضی از افراد شمایند، و اگر در آیه:" وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ" «۱» شهادت به معنای گواه را به همه امت نسبت داد، در تفسیرش گفتیم که از قبیل نسبت دادن وصف بعض است به کل، و ممکن است از جمله آخر آیه که می فرماید:" وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" برای گفته ما تایید گرفت، چون از آن فهمیده می شود که همه مسلمانان نمی توانند شاهد باشند، زیرا که خودشان ظالمند.

و اما اینکه فرمود:" وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكافِرِينَ"، مصدر" تمحیص" که فعل" یمحص" از آن مشتق است به معنای خالص کردن چیزی است از آمیختگی و ناخالصیهایی که از خارج داخل آن چیز شده، و کلمه" محق" به معنای نابود کردن ______

(۱)" سوره بقره آیه: ۱۴۳".

تدریجی یک چیز است، و این خالص سازی یکی از خواص مصالح مداوله ایام است، خاصیت دیگرش که قبلا ذکر شد، یعنی معلوم کردن ایمان مؤمنین، چون جدا سازی مؤمن از

غیر مؤمن یک امر است، و خالص کردن ایمان او از شوائب و ناخالصی های کفر و نفاق و فسق بعد از جداسازی، امری دیگر است، و به همین جهت در مقابل محق کفار قرار گرفته، پس خدای سبحان اجزای کفر و نفاق و فسق را کم کم از مؤمن زایل می سازد، تا جز ایمانش چیزی باقی نماند. و ایمانش خالص برای خدا شود.

[حکمت ها و مصالح در مداوله ایام بین الناس (دست به دست شدن روزگار)]

پس همه اینها وجوهی است از حکمت و مصلحت که در مداوله ایام بین مردم وجود دارد، و خدای تعالی دولت را برای همیشه به قومی خاص اختصاص نمی دهد، و (از همه اینها گذشته) همه امر به دست خدا است، آنچه می خواهد می کند، ولی جز آنچه که صلاح تر و مفیدتر است نمی کند، هم چنان که خودش فرمود: "کَذلِکَ یَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَیَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمَّا ما یَنْفَعُ النَّاسَ فَیَمْکُثُ فِی الْأَرْضِ" «۱»، و اتفاقا عده ای از این آیات می فرمود: "لِیَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا، أَوْ یَکْبِتَهُمْ فَیَنْقَلِبُوا خائِبِینَ، لَیْسَ لَکَ مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ أَوْ یَتُوبَ عَلَیْهِمْ، أَوْ یُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ"، که صریحا این معنا را که:" پیامبرش در امور، اختیاری از خود داشته باشد نفی کرده است، بلکه امور را منحصر در خود نموده، فرمود: هر طور خودش بخواهد در خلق خود حکم می کند.

و این کلام یعنی چند نکته ای که خاطرنشان ساخته، و فرمود: ۱- ایام در بین مردم تقسیم شده است، ۲- و غرض از این تقسیم امتحان و جدا سازی مؤمن از کافر است، ۳- و خالص کردن مؤمنین و نابود کردن تدریجی کفر و کافران

است اگر به آیات قبل ضمیمه شود که رجوع امر به پیامبر را نفی می کرد، این معنا کشف می شود: که مؤمنین در آن روز اکثرشان پنداشته بودند: از آنجا که دینشان دین حق است علت تامه آن است که همیشه و در هر جنگی که پیش آید غلبه کنند، و دشمن را که بر باطل است هر قدر هم که باشند و هر کیفیتی که داشته باشند شکست دهند، پس در حقیقت خود مالک امر خویشند، خدای تعالی هم ایشان را در داستان جنگ بدر در این پندارشان جری کرد، چون در آن جنگ بطور عجیب و خارق العاده ای بر دشمن ظفر یافتند، ملائکه نصرت به کمکشان آمد، در حالی که این پندار پنداری باطل بود، و باعث بطلان نظام امتحان و تمحیص، و در آخر موجب بطلان مصلحت امر و نهی و

---

(۱) خدای تعالی این چنین برای حق و باطل مثل می زند، اما کف با خشک شدن از بین می رود، و اما آنچه از زمین برای مردم نافع است می ماند." رعد: ۱۷".

ثواب و عقاب می شد، که معلوم است انهدام اساس دین را به دنبال دارد، چون دینی که اساس آن بر پایه فطرت است، نمی تواند خرق عادت و خروج از سنت الهی جاری در وجود باشد، و سنت جاریه در عالم هستی غلبه و شکست را معلول اسباب عادی آن می داند.

لذا خدای تعالی برای ابطال این خیال بعد از تذکر این معنا که مداوله ایام به منظور امتحان و خالص ساختن است، شروع به ملامت کردن آنان در این پندار باطل نمود، و حقیقت حال را روشن ساخت و فرمود:

" أَمْ

حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّهَ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ ..."

[آیا گمان کرده اید امتحان نشده و آزمایش ندیده به بهشت در خواهید آمد؟!]

این پندار که بدون امتحان داخل بهشت شوند، لازمه پندار قبلی است، که چون بر حقند هرگز شکست نمی خورند، پیروزی و غلبه حق ایشان است، و تا ابد زیر دست قرار نمی گیرند، و آن هم معلوم است که لازمه چنین پنداری این است که تمامی کسانی که به رسول اللَّه (ص) ایمان آورده اند، و به جماعت مؤمنین ملحق شده اند، در دنیا با غلبه و غنیمت سعادتمند شوند، و در آخرت با مغفرت و جنت، و دیگر هیچ فرقی بین ایمان ظاهری و حقیقت ایمان و هیچ امتیازی بین درجات ایمان نباشد، و ایمان مجاهد (هر چند صابر نباشد)، با ایمان مجاهد صابر یکی باشد، و کسی که آرزومند عمل خیری باشد، و وقتی زمان معینش رسید انجامش دهد، با کسی که آرزومند خیری باشد ولی در هنگام انجامش سرد شود، و اعراض کند یکسان به حساب آید.

و بنا بر این، اینکه فرمود:" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا" از قبیل به کار بردن مسبب در جای سبب است، و معنایش این است که شما گمان کرده اید که دولت برای شما نوشته شده است؟

و هرگز مبتلا و آزمایش نمی شوید؟ و بلکه یکسره داخل بهشت می گردید، بدون اینکه مستحق بهشتتان از غیر مستحق مشخص گردد؟ و بی آنکه کسی که دارای درجه رفیع است از آنکه در درجه پائین تر است شناخته شود؟.

و در جمله:" وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ ..." تثبیت می کند که این ظنشان فاسد است، برای اینکه ما دام که جنگی پیش نیامده بود، پیوسته آرزوی کشته

شـدن می کردنـد، امـا آن گـاه که جنگ پیش آمـد، و آن را با چشم خود دیدنـد، قـدمی پیش ننهادنـد، و در صـدد تحصـیل آرزوی قبلی خود بر نیامدند، بلکه سست شدند و از جنگ و قتال اعراض کردند، آیا این سخن معقول و قابل قبول است که به صرف آرزو و بـدون اینکه امتحـان شونـد و خـالص و ناخالصـشان جـدا گردد، داخل بهشت شونـد؟ و آیا واجب نیست که از نـــــاحیه خـــــدای تعـــــالی (کـــــه صـــــاحب جزا اســـــت) مـــــورد آزمـــــایش قرار گیرنـــــد.

بـا این بیان روشن می شود که چیزی در کلام مقـدر است و از آن حـذف شـده، و معنایش این است که" فقـد رایتموه، و انتم تنظرون فلم تقدموا علیه" «۱» ممکن هم هست جمله" وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ" کنایه باشـد از اقـدام نکردن، و معنایش این باشـد که به صرف تماشا کردن اکتفاء نمودید، بدون اینکه اقدامی بکنید، و این خود عتاب و توبیخ است.

گفتاری در امتحان و حقیقت آن در این معنا هیـچ تردیـدی نیست که قرآن کریم امر هدایت را مختص به ذات باری تعالی می دانـد، چیزی که هست هـدایت در قرآن منحصـر به هـدایت اختیـاری به سوی سـعادت آخرت و یـا دنیـا نیست، بلکه در آیاتی هدایت تکوینی را نیز به خدای سبحان نسبت داده است، از آن جمله می فرماید:" الَّذِی أَعْطی کُلَّ شَیْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدی «۲» و هدایت را به تمام موجودات تعمیم داده است، چه با شـعورش و چه بی شـعورش، و در آیه زیر از جهت نتیجه هم اطلاق داده، و فرموده:" الَّذِی خَلَقَ فَسَوَّی وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی «۳»، که تسویه و هدایت را

نتیجه مطلق خلقت دانسته و در تقدیر گرفته است، در نتیجه این آیه نیز از نظر عمومیت و اطلاق نظیر آیه قبل است.

و از اینجا روشن می شود که این هـدایت غیر از هدایت خصوصـی است، که در مقابل آن اضـلال قرار می گیرد، چون خدای سبحان هدایت خصوصـی را از بعضـی طوائف نفی کرده، و به جایش ضـلالت را اثبات فرموده، و هدایت عمومی از هیچ یک از مخلوقـات او نفی نمی شـود، پس اگر در امثـال آیـه:" وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ " «۴» و آیه:" وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ " «۵» می فرمایـد: خـدا مردم سـتمکار را هدایت نمی کند، و خدا مردم فاسق را هدایت نمی کند، و از این قبیل آیات بسیار دیگر بطور قطع استثنا از آن هدایت عمومی و غیر اختیاری نیست، بلکه راجع به هدایت خصوصی است.

و نیز این معنا روشن می شود که هدایت نامبرده غیر از هدایت به معنای راه نشان دادن ______________________

(۱) با این که جنگ را دیدید و به چشم خود تماشا می کردید، ولی اقدامی در مورد آن ننمودید.

(۲) خدایی که خلقت هر چیزی را به آن چیز داد، و سپس هدایت کرد." طه: ۵۰".

(۳) خدایی که خلق کرد، و تمام عیار و معتدل خلق کرد، و خدایی که اندازه گیری نمود و هدایت کرد." سوره اعلی آیه: ۳".

(۴)" سوره جمعه آیه: ۵".

(۵)" سـوره صـف آیـه: ۵".

است، چون هـدایت به این معنـا نیز خصوصـی نیست، بلکه شامـل مؤمن و کافر می شود، و خـدای سـبحان راه را، هم به مؤمن نشان می دهد و هم به کافر، هم چنان که خودش فرمود:" إِنَّا هَدَیْناهُ السَّبِیلَ، إِمَّا شاکِراً وَ إِمَّا

كَفُوراً" «۱» و نيز فرموده:" وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى «۲» و اين مسلم است كه هدايت در اين دو آيه و در آيات نظاير آن شامل غير صاحبان شعور و عقل نمى شود، قبلا هم توجه فرموديد كه هدايت در جمله:" ثُمَّ هَدى در سوره طه و جمله:

" وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدى در سوره اعلى، هدايت عام بود، عام از نظر مورد، و عام از نظر نتيجه، علاوه بر اينكه در سوره اعلى هدايت را نتيجه تقدير گرفته، و اين خود شاهد بر آن است كه منظور از آن هدايت عمومى و تكوينى است، چون هدايت تشريعى و خصوصى بشر با تقدير نمى سازد، زيرا تقدير عبارت است از تهيه اسباب و علل، تا آن اسباب و علل، موجود را به سوى غايت هدف و خلقتش سوق دهد، هر چند كه اين هدايت (هدايت خاص بشرى) هم از جهت نظام كلى عالم داخل در حيطه تقدير است، و ليكن اين نظر غير آن نظر است (دقت بفرمائيد).

و به هر حال هدايت عمومى عبارت است از اينكه خداى تعالى هر چيزى را به سوى كمال وجودش راهنمايى كرده و آن را به هدف از خلقتش رسانده، و اين هدايت همان است كه به وسيله آن هر چيزى به وسيله آن چه قوام ذاتش اقتضاى آن را دارد (از قبيل نشو و نما و استكمال و افعال و حركات و غير ذلك) كنده مى شود، و چون اين رشته سر دراز دارد، بحث و شرح بيشترش را اگر خداى تعالى يارى كند و توفيق دهد، ان شاء اللَّه العزيز بعدا ايراد خواهيم كرد.

غرض

ما فعلا این است که بگوئیم از کلام خدای تعالی استفاده می شود که اشیا به وسیله هدایت عمومی الهی به سوی هدف و اجلهای خود سوق داده می شوند و هیچ موجودی از تحت این قانون کلی خارج نیست، و خدای تعالی این هدایت را برای هر موجودی حقی بر عهده خود دانسته و او خلف وعده نمی کند، هم چنان که خودش فرمود: " إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولى «۳»، و این آیه به طوری که ملاحظه می کنید با اطلاقش، هم شامل هدایت اجتماعی جماعت ها می شود و هم هدایت فردی افراد، و با ضمیمه شدنش با دو آیه قبلی، هم شامل هدایت عمومی و تکوینی می شود، و هم هدایت خصوصی و تشریعی انسان و روشن ______________________

(۱) ما راه را به همه انسانها نشان دادیم، چه شکرش را بجای آرد و چه کفران کند." دهر: ۳".

(۲) ما ثمود را هدایت کردیم، لیکن خودشان کوری را بر هدایت ترجیح دادند." فصلت: ۱۷".

(۳) محققا هدایت به عهده ما است و آخرت و اولی از آن ما است." سوره لیل، آیه ۱۳".

می سازد که حق اشیا بر خدای تعالی یکی این است که آنها را تکوینا به سوی کمالی که بر ایشان مقدر کرده هدایت فرماید، و خصوص انسان را به سوی کمالش هدایتی تشریعی فرماید، و شما خوانندگان عزیز در سابق در مباحث نبوت توجه کردید که چگونه تشریع داخل در تکوین میشود و چگونه قضا و قدر بدان احاطه می یابد.

[کمال نوع بشر در گرو یک سلسله افعال اختیاری و ارادی است

آری از میان همه انواع موجودات نوع بشر نوعی از وجود

است که امرش تمام نمی شود و به کمال نمی رسد مگر با یک سلسله افعال اختیاری و ارادی که آن نیز سر نمی زند مگر از اعتقاداتی نظری و عملی، در نتیجه خصوص این نوع باید در تحت قوانین زندگی کند، حال چه قوانین حق و چه باطل، چه خوب و چه بد، پس خدایی هم که عالم تکوین را راه انداخته باید برای او از طرفی یک سلسله اوامر و نواهی که جامع آن را شریعت می نامیم تشریع کند، و از سوی دیگر حوادث اجتماعی و فردی پدید بیاورد، تا انسان در برخورد با این دو آنچه در قوه و استعداد دارد را فعلیت دهد، و در آخر یا سعادتمند شود، و یا شقی و بدبخت گردد، و آنچه در باطن و کمون وجودش هست به ظهور برسد، اینجا است که نام محنت و بلا- و امتحان و امثال آن هم بر این حوادث منطبق می شود، و هم بر این تشریع.

توضیح این معنا اینکه هر کس دعوت خدا را پیروی نکند، و در نتیجه خود را مستوجب شقاوت و بدبختی سازد، کلمه عذاب بر او حتمی می شود (البته در صورتی که به همان حال باقی بماند) و از آن به بعد هر حادثه ای که مورد امر و یا نهی الهی باشد پیش بیاید.

و او با ترک دستور خدا و مخالفت با آن فعلیت جدیدی از شقاوت پیدا می کند، هر چند که به وضع موجودش راضی و بلکه مغرور هم باشد، پس این جز مکر خداوند چیز دیگری نیست و همان مکر الهی است (چون فرق بین مکر خلق و مکر خالق همین است که خلق وقتی

با کسی دشمنی می کند، دشمنیش را با عملی انجام می دهد که طرف مقابل ناراحت شود، و به همین جهت هر انسانی از مکر دشمن خود حذر می کند" مترجم")، ولی خدای تعالی وقتی مکر می کند به همان چیزهایی می کند که دشمن خدا آن را سعادت خود می داند، و در نتیجه آنچه تلاش می کند برای رسیدن به هدفی است که آن را رستگاری خود می داند، ولی عین بدبختی او است و خودش نمی فهمد، در این بابت آیات زیر را مورد دقت قرار دهید.

" وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ " «۱».

---

(۱) با خدا دشمنی کردند خدا هم با ایشان دشمنی کرد، و خدا ماهرترین مکر کنندگان است.

" سوره آل عمران آیه : ۵۴".

" وَ لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ " «۱».

" لِيَمْكُرُوا فِيها وَ ما يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَ ما يَشْعُرُونَ " «۲».

" سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ، وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ " «۳» پس اینکه مغرور و جاهل به امر خدا پز می دهد که من خواسته خود را بر خواسته خدا غلبه دادم، و از امر او مخالفت و تمرد کردم، عین این غرورش و این تلاشی که او به این منظور می کند خدا را در به کرسی نشاندن اراده اش کمک کرده، هم چنان که در آیه زیر فرموده:" أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ أَنْ يَسْبِقُونا ساءَ ما يَحْكُمُونَ " «۴» و این آیه از عجیب ترین آیات در این باب است، پس چه خوب فرموده که:" فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً " «۵».

پس همه نیرنگ ها و مخالفت ها و ظلم ها و تعدیاتی که از این طبقه نسبت به وظایف دینی سر می زند، و تمامی حوادثی که در

زنـدگیشان پیش می آیـد، و در آن حوادث هواهای نفسانی خود را پیروی نموده تا در آخر کفر و فسق و نفاق باطنیشان بیرون بریزد، همه اش مکر الهی و املا و اسـتدراج او است، چون حقی که آنان و همه بندگان بر خدا دارند، این است که هر یک را به سوی عاقبت امرش هدایت کند، که کرده است (حال عاقبت امر هر کس هر چه باشد به اختیار خودش بستگی دارد).

" وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلی أَمْرِهِ " «۶».

و این امور وقتی به شیطان نسبت داده شود نامش کفر و معصیت و اغوای شـیطان می شود، و شوق به آن را دعوت شـیطان و وسوسه او و نزعه و وحی و اضـلال او نامیـده می شود، و آن حوادثی که گفتیم هواهای نفسانی را برمی انگیزد، و همچنین آن چه جاری مجرای آن حوادث است، زینت شـیطان و وسائل و حبائل و شبکه ها یعنی دامهای او نامیده می شود، که ان شاء اللَّه بیان آن به

(۱) نیرنگ بد جز به اهلش بر نمی گردد." سوره فاطر آیه: ۴۳".

(۲) تا به خیال خود در آن مکر کنند و مکر نمی کنند مگر به خودشان، ولی نمی فهمند" سوره انعام آیه: ۱۲۳".

(۳) بزودی آنان را از راهی که خودشان متوجه نباشـند به عذاب و هلاکت می افکنیم و برای فسق و فجور و ظلم میدانشان می دهم، که نیرنگ من متین است." سوره اعراف: آیه: ۸۳".

(۴) مثل اینکه بدکاران گمان کرده اند از ما پیشی می گیرند، و چه بد حکمی است که می کنند.

" سوره عنکبوت آیه: ۴".

(۵) همه مکرها از خدا است." سوره رعد آیه: ۴۲".

(۶) سـوره یوسـف آیـه ۲۲.

زودی در سوره اعراف می آید.

و اما

مؤمنی که ایمـان در دلش رسوخ کرده، آن چه از اطاعت ها و عبادتها که می کنـد، و نیز آنچه از حوادثی که برایش پیش می آیـد و در آن حوادث ایمان نهفته در باطنش به ظهور می رسـد وقتی به خـدای سـبحان نسـبت داده شود نامش توفیق و ولایت الهیه و هـدایت به معنـای اخص است، چون به نوعی بـا آن وضع انطباق دارد، و خـدای تعالی در این باره فرموده:" وَ اللَّهُ یُؤَیِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ یَشاءُ" «۱».

" وَ اللَّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ " «۲».

" اللَّهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ " «۳».

" یَهْدِیهِمْ رَبُّهُمْ بِإِیمانِهِمْ " «۴».

" أَ وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ " «۵».

و اگر همین جریان به ملائکه نسبت داده شود تایید و استوار آنان نامیده می شود، هم چنان که این تعبیر را در آیه زیر آورده و فرموده:" أُولئِکَ کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمانَ وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" «۶».

مطلب دیگر اینکه همـان طور که هـدایت عامه الهیه همراه با تمامی کائنات است، و هر موجودی را از بـدو وجودش تا آخرین لحظه هستیش ما دام که در طریق رجوع به سوی خدای سـبحان است از آن جدا شدنی نیست، همچنین تقدیرات الهی از پشت سر آن را به سوی این هـدف میرانـد، هم چنان که آیه زیر این معنا را روشن کرده و می رساند:" وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی «۷»، چون مقدراتی که علل و اسباب، محیط به هستی آن موجود است، آن را از حالی به حالی بر

---

(۱) خدای تعالی با نصرت خود هر که را بخواهد تایید می کند" آل عمران: ۱۳".

(۲) خدا سرپرست مؤمنین است" آل عمران:

۶۸".

(۳) خدا است ولی کسانی که ایمان آورده اند، ایشان را از ظلمت ها به سوی نور خارج می کند.

" سوره بقره: ۲۵۷".

(۴) پروردگارشان ایشان را به ایمانشان هدایت می کند." یونس: ۹".

(۵) آیا کسی که مرده بود، و ما او را زنده کرده برایش نوری قرار دادیم، که با آن در مردم مشی می کند ..." انعام: ۱۲۲".

(۶) این گونه افراد خدای تعالی ایمان را در دلهایشان نوشته و با روحی از خود تاییدشان کرده است.

" مجادله: ۲۲".

(۷)" سوره اعلی آیه ۳".

می گرداند نخست حالتی اول به آن می دهد بعد به حالت دوم و از آن حالت به حالت سوم در می آورد و همچنین اشیا را از پشت سر به پیش می راند.

و همانطور که گفتیم مقدرات اشیا را به پیش می راند، همچنین اجلها نیز دست در این کارند، (اجلها که آخرین مرحله و نقطه نهایی وجود هر چیز است) نیز موجود را از جلو به سوی خود می کشد، این معنایی است که از آیه زیر به خوبی استفاده می شود:" ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى، وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ" «۱» چون این آیه بطوری که ملاحظه کردید اشیا را مرتبط و بسته به غایات آن (که همان اجلهای آنها است) می داند، و معلوم است که دو چیز وقتی به هم مرتبط باشند و یکی از دیگری قوی تر باشد، آن قوی طرف ضعیف را به سوی خود می کشد، و چون اجلها اموری ثابت و لایتغیرند، پس هر موجودی را از جلو به سوی خود می کشند چون گفتیم ثابت هستند و در نتیجه قوی ترند.

[سه قوه اصلی که در قرآن کریم

در باره موجودات اثبات شده است

پس اشیا همه را در احاطه قوای الهیه قرار دارند قوه ای از پشت سر آنها را به سوی نقطه نهایی شان هل می دهد، و قوه ای که از جلو آنها را به همان نقطه جذب می کند، و قوه ای همراه آن است که تربیتش می کند، اینها سه قوه اصلی است که قرآن کریم آنها را اثبات می کند، غیر آن قوایی که حافظ و رقیب و قرین موجودات است نظیر ملائکه و شیاطین و غیر آنها.

مطلب دیگر اینکه ما بعضی از تصرفات در موجود را که هدفی در آن دنبال می شود ولی خود آن موجود آن هدف را تشخیص نمی دهد و نمی فهمد (که آیا صلاحیت این تصرف را دارد یا ندارد؟) امتحان می نامیم، چون خود ما هم این گونه تصرفات را در اشیای دیگر می کنیم، وقتی حال چیزی برایمان مجهول است، و نمی دانیم آیا صلاحیت فلان امر را دارد یا ندارد، و یا از باطن امرش خبر داریم لیکن می خواهیم این باطن را ظاهر سازیم، کارهایی با آن چیز می کنیم که این منظور ما را دست می دهد، و می فهمیم آیا توانایی قبول این گونه تصرفات را دارد یا ندارد، و آن را از خود دفع می کند، و این عمل خود را" امتحان" یا" اختیار" و یا" استعلام" می نامیم، و یا می گوئیم این جنس استاندارد شده است.

و این معنا به خودی خود با تصرفات الهی در مورد بندگانش منطبق است، آزمایشگر و متصرف خدا و جنسی که می خواهد آزمایشش کند انسان، و تصرفات آزمایشی او شرایع و حوادث است که با این شرایع و حوادث حال انسانها را بالنسبه به آن مقصدی که دعوت

(۱) ما آسمانها و زمین و آنچه بین آن دو است جز به حق نیافریده ایم، و جز برای مدتی تعیین شده از پیش ایجاد نکردیم، ولی کسانی که کافر شدند از آن چه انذار و تحذیر می شوند روی گردانند." احقاف: آیه ۳

او را به سوی آن هدف می خواند روشن می سازد، پس این شرایع و حوادث امتحانی است الهی.

[فرق بین امتحان الهی و امتحان های معمول نزد انسانها]

تنها فرقی که بین امتحان الهی و امتحانهای معمول نزد ما انسانها هست این است که غالبا ما نسبت به باطن حال اشیا جاهلیم، و می خواهیم با امتحان آن حالت از آن موجود را که برای ما مجهول است روشن و ظاهر سازیم، ولی از آنجا که جهل در خداوند سبحان متصور نیست، چون مفاتیح غیب نزد او است، لذا امتحان او از بندگان برای کشف مجهول نیست، بلکه تربیت عامه الهیه است، نسبت به انسانها که او را به سوی حسن عاقبت و سعادت همیشگی دعوت می کند، از این نظر امتحان است که با چنین تربیتی حال هر انسانی را برای خودش معین می کند، تا بداند از اهل کدام خانه است، اهل دار ثواب است و یا دار عقاب؟.

و به همین جهت خدای سبحان این تصرف الهی از ناحیه خود را و همچنین توجیه حوادث را بلا، ابتلا، فتنه و امتحان خوانده، و به صورت کلی و عمومی فرموده:" إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" «۱».

و نیز فرموده" إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ، فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً" «۲».

و نیز فرموده:" وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً" «۳»، و گویا

منظورش اجمال همان تفصیلی است که در آیه زیر آورده، می فرماید:" فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَکْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَیَقُولُ رَبِّی أَکْرَمَنِ، وَ أَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَیْهِ رِزْقَهُ، فَیَقُولُ رَبِّی أَهانَنِ " «۴».

و نیز می فرماید:" أَنَّما أَمْوالُکُمْ وَ أَوْلادُکُمْ فِتْنَةٌ" «۵».

و نیز می فرماید:" وَ لکِنْ لِیَبْلُوَا بَعْضَکُمْ بِبَعْضٍ " «۶».

" کَذلِکَ نَبْلُوهُمْ بِما کانُوا یَفْسُقُونَ" «۷».

---

(۱) ما آنچه در روی زمین است، برای زمین زینتی فریبنده قرار دادیم، تا مردم را بیازمائیم که کدامیک از حیث عمل بهترند." سوره کهف آیه: ۷".

(۲) ما انسان را از نطفه ای آمیخته بیافریدیم تا امتحان کنیم، و به همین منظور او را شنوا و بینا کردیم." دهر: ۲".

(۳) ما شما را به عنوان آزمون به خیر و شر مبتلا می کنیم." انبیاء: ۳۵".

(۴) و اما انسان وقتی پروردگارش به عنوان آزمایش آبرو و نعمتش دهد، می گوید پروردگارم احترامم کرده، و اما وقتی که باز به عنوان آزمایش رزقش را تنگ می گیرد، می گوید پروردگارم خوارم شمرده." فجر: ۱۶"

(۵) اموال و اولاد شما چیزی به جز مایه امتحان شما نیست." تغابن: ۱۵"

(۶) لیکن منظور این بوده که شما را به دست یکدیگر بیازماید." محمد: ۴".

(۷) آنان را اینگونه با همان نافرمانیهایشان می آزمائیم." اعراف: ۱۶۳".

" وَ لِیُبْلِیَ الْمُؤْمِنِینَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً" «۱».

" أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا یُفْتَنُونَ، وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَلَیَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِینَ صَدَقُوا، وَ لَیَعْلَمَنَّ الْکاذِبِینَ " «۲».

(حتی انبیا را هم از این سنت خود مستثنا ندانسته) و در باره مثل ابراهیم پیامبری می فرماید:" وَ إِذِ ابْتَلی إِبْراهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِماتٍ" «۳» و در داستان ذبح پسرش اسماعیل می فرماید:

" إِنَّ

هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ " «۴» و همچنین در باره موسی (ع) می فرماید:" وَ فَتَنَّاکَ فُتُوناً " «۵» و آیاتی دیگر از این قبیل.

و این آیات به طوری که ملاحظه می کنید آزمایش را شامل تمامی جهات انسان می داند، چه اصل وجودش (نبتلیه)، و چه اجزای وجودش (و جعلناه سمیعا بصیرا)، و چه جهات خارج از وجودش و به نحوی مرتبط به وجودش نظیر اولاد، ازواج و عشیره، اصدقا، مال، جاه، و تمامی، چیزهایی که به نحوی مورد استفاده اش قرار می گیرد، و همچنین چیزهایی که در مقابل این امور قرار دارند از قبیل: مرگ، کوری، کری، مرگ اولاد، ازواج، عشیره، دوستان، فقر، نداشتن و یا از دست دادن مقام، شکستن و سوختن وسایل مورد حاجت، و امثال آن از مصائبی که متوجه او می شود، و سخن کوتاه اینکه این آیات تمامی آنچه از اجزای عالم و احوال آن ارتباطی با انسان دارد فتنه انسان دانسته همه را وسیله ای می داند که از ناحیه خدا و برای امتحان او درست شده است.

[امتحان الهی سنتی است که تمامی افراد انسان را شامل می شود]

در آیات فوق تعمیمی هم از نظر افراد هست، چون دیدیم که تمامی افراد را مشمول این امتحان قرار داد، چه مؤمن و چه کافر، چه صالح و چه طالح و حتی دیدیم که پیغمبران را هم استثنا نکرد، پس معلوم می شود مساله امتحان سنتی است جاری، که احدی از آن مستثنا نیست.

---

(۱) و برای اینکه مؤمنین را به وسیله آن به بهترین وجهی بیازماید." انفال: ۱۷".

(۲) آیا مردم پنداشته اند به صرف این که بگویند" ایمان آوردیم"، دست از ایشان برداشته می شود.

و آزمایش نمی شوند؟ با اینکه مؤمنین قبل از

ایشان را آزمودیم پس باید هم مؤمنین واقعی که در دعوی ایمان راست گفته اند هوشیار باشند، و هم آنها که به دروغ مدعی ایمان هستند بدانند که بدون امتحان دست از ایشان بر نمی داریم." عنکبوت: ۳".

(۳) آن زمان که پروردگار ابراهیم او را با صحنه هایی بیازمود." بقره: ۱۲۴".

(۴) این آزمایش آزمونی روشنگر بود." صافات: ۱۰۶".

(۵) و تـــــــو را بـــــــه نحـــــــوی خـــــــاص بیـــــــازمودیم." ســـــــوره طـــــــه: آیـــــــه ۴۰"

و این سنت الهیه سنیت است عملی و متکی بر یک سنتی دیگر که آن سنتی است تکوینی و عبارت است از سنت هدایت عامه الهیه، از آن جهت که با موجودات مکلف نظیر انسان ارتباط دارد، و نیز مقدمات و مؤخرات آن یعنی قضا و قدر که بیانش گذشت.

از اینجا روشن می شود که مساله امتحان چیزی نیست که قابل نسخ باشد، برای اینکه نسخ شدنش عین فساد تکوین است، که امری است محال، و آیاتی که خلقت را بر اساس حق می داند، و نیز آیاتی که مساله بعث را حق می داند بر این معنا نیز دلالت و حد اقل اشاره دارد، مانند آیه:" ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى" «۱».

و آیه:" أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ" «۲».

و آیه:" وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ ما خَلَقْناهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ" «۳».

و آیه:" مَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ" «۴» و ...

که از همه آنها استفاده می شود خلقت بر اساس حق بوده و باطل و بریده از حق نبوده است، و وقتی برای هر موجودی

هدفی و غرضی در پیش و أجلی حق و آمدنی است و نیز وقتی در ورای هر موجودی مقدراتی تقدیر شده و حقی است، و باز وقتی با هر موجودی هدایتی حقه هست، پس دیگر جای گریزی از اصطکاک و تصادم عمومی بین آنها وجود ندارد، و مخصوصا بین موجودات مکلف از قبیل انسان که هیچ گریزی از مبتلا شدنشان به اموری که مایه امتحان آنان باشد نیست، حتما باید با اتصال به آن امور آنچه در قوه دارند به فعلیت برسد، حال چه اینکه کمال باشد و چه نقص، چه اینکه سعادت باشد و چه شقاوت، و این معنا در انسان مکلف به تکالیف دینی و ابتلا است، (دقت بفرمائید).

[معنای تمحیص مؤمنین و محق کافرین بر اثر امتحانات و ابتلائات

با آنچه که تا اینجا گفته شد معنای دو کلمه" محق" و" تمحیص" نیز روشن می شود، چون وقتی امتحان برای مؤمن پیش می آید، و باعث می شود فضائل درونی و نهفته اش از رذائل ____________________

(۱) ما آسمانها و زمین را و آنچه بین آن دو است را جز به حق و برای أجلی معین نیافریدیم.

" احقاف: ۳"

(۲) پس آیا پنداشته اید که ما شما را بیهوده خلق کرده ایم و شما به سوی ما بر نمی گردید." مؤمنون:

۱۱۵"

(۳) و ما آسمانها و زمین و آنچه بین آن دو است را به بازی نیافریدیم، ما آن دو را جز به حق خلق نکردیم و لیکن بیشتر مردم نمی دانند." دخان: ۳۹".

(۴) کسی که امید دیدار خدا را دارد بداند که اجل خدایی آمدنی است." عنکبوت: ۵"

جدا و متمایز گردد، و یا وقتی این امتحان برای قومی و جماعتی

پیش می آید، و مؤمنین آنان از منافقین و بیماردلان جدا می شوند، عنوان تمحیص یعنی متمایز کردن صادق می آید.

و همچنین وقتی امتحانات الهیه یکی پس از دیگری بر کافر و منافق واقعی وارد می شوند، و کافر و منافقی که در ظاهر صفات و احوال خوبی دارنـد، و حتی آن قـدر احوالشان خوب است که مورد رشگ مؤمنین قرار می گیرنـد، این امتحانات پی در پی باعث می شود که خباثتهای باطنی به تدریج رو بیاید و ظاهر شود و هر رذیله ای که رو می آید فضیلت مورد رشکی از آنان زائـل گردد، در ایـن هنگـام کلمه" محـق" مصـداق پیـدا می کنـد، چـون محـق را معنـا کردیم که یعنی: از بین بردن چیزی به تدریـج، و امتحانهـای پی در پی کفـار و منـافقین واقعی ایمـان و فضائـل ظاهری و فریبنـده آنها را از بین می برد، هم چنان که دیـدیم در آیـات گذشـته که ترجمه اش هم گـذشت فرمود:" وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نُـداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ، وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكافِرِينَ" «۱».

البته کافران محقی دیگر هم دارند، و آن این است که به تدریج نسـلشان برچیده می شود چون خدای تعالی خبر داده که عالم کون به سوی صـلاح بشـر، و نیز به سوی خلوص دین برای خـدا سوق داده می شود، و در این بـاب فرموده:" وَ الْعـاقِبَةُ لِلتَّقْوى «۲».

نیز فرمود:" أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ" «۳».

[بیان

" وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ..."

کلمه" موت" به معنای رفتن روح از بدن و بطلان حیات است، و کلمه" قتل" به معنای مردنی است

که به سببی عمدی و یا شبه عمد مستند باشد، و این دو کلمه (یعنی موت و قتل) اگر تک تک استعمال شوند مثلا در یک کلامی فقط کلمه" موت" آمده باشد، معنایش اعم از هر دو است، یعنی هم شامل مردن می شود، و هم شامل کشته شدن، و اما اگر در کلامی نظیر آیه مورد بحث هر دو آمده باشد، آن وقت موت تنها به معنای مردن به اجل خدایی است، و قتل به معنای مردن به خاطر عمل اختیاری شخص دیگر است.

" انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ" انقلاب بر عقبین (دو پاشنه) بنا به گفته راغب به معنای این است که فلانی متمایل به برگشتن شد و برگشت و جمله:" انقلب علی عقبیه" نظیر جمله ______________________

(۱)" سوره آل عمران: ۱۴۱".

(۲) که سرانجام رستگاری از آن متقین است." طه: ۱۳۲"

(۳) محققا بندگان صالح من زمین را به ارث می برند." انبیاء: ۱۰۵"

" رجع علی حافرته" و جمله:" فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً"، و کلمه:" رجع" همه به معنای برگشتن به محل اول یا حال اول است «۱».

و چون در آیه مورد بحث" انقلاب بر اعقاب" را جزای شرطی قرار داده که عبارت است از مرگ و یا کشته شدن رسول خدا (ص)، این معنا را می فهماند که منظور از برگشت، برگشتن از دین است، نه برگشتن از کار جنگ، چون هیچ ارتباطی میان فرار از جنگ با مرگ و یا قتل رسول خدا (ص) نیست، و تنها رابطه و نسبتی که تصور دارد بین مرگ آن جناب و برگشتن از ایمان به کفر است، و دلیل بر اینکه مراد این است، جمله:

" وَ طائِفَةٌ قَدْ

أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّهِ ..." می باشد که در آیات بعد قرار دارد و بیانگر حال همین اشخاص است که اگر رسول خدا (ص) از دنیا برود از دین خدا بر می گردند، چون غیر از حفظ منافع دنیایی خود هیچ همی ندارند، اگر بدین خدا هم می گروند برای تامین همین منافع است، در نتیجه ما دام که از پستان دین می دوشند دین دارند، و از آن دم می زنند، همین که منافعی برایشان نداشت، و بلکه به منافع دنیایی شان لطمه زد از آن بر می گردند، و آنها که در جنگ احد با شنیدن قتل رسول خدا (ص) برگشتند، (از دین برگشتند نه از جنگ)، علاوه بر اینکه نظیر آن فراری که در احد از این طایفه سر زد، در غیر احد از قبیل جنگ حنین و خیبر و غیر آن دو نیز سر زد، و خدای تعالی در آن دو جریان چنین خطابی به آنها نکرد، و از فرار و پشت کردنشان به جنگ، چنین تعبیری نکرد و نفرمود: شما در خیبر و حنین" انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ" بلکه تنها فرمود (و در روز حنین وقتی از کثرت جمعیت خود مغرور شدید، همین باعث شد که کاری از پیش نبرید، و زمین با همه فراخ و وسعتش بر شما تنگ شود و در آخر فرار کنید) «۲» پس حق این است که مراد از" انقلاب علی الاعقاب"، برگشتن به کفر سابق است، نه فرار از جنگ.

در نتیجه حاصل معنای آیه با در نظر گرفتن سیاق عتاب و توبیخش این می شود: که محمد ص سمتی جز رسالت از ناحیه خدا ندارد (مانند سایر رسولان که

وظیفه شـان تنها رسانـدن رسالت پروردگارشان است) نه مالك امر خودش است، و نه امور عالم، امر عالم تنها و تنها به دسـت خدا است، دین هم دین خدا است و با بقای خدا باقی است، پس این چه معنا دارد که شما مسلمانان ایمان خود را وابسته بزنده بودن آن جناب کنید، بطوری که اگر آن ______________________

(۱) مفردات راغب ص ۳۴۰.

(۲)" ســــــــــــــــــــــوره تــــــــــــــــــــــوبه آیـــــــــــــــــــــه: ۲۵".

____ صفحه ی ۵۷

جناب به مرگ و یا به قتل از دنیا برود قیام بـدین خدا را رها کنید، و به قهقرا و عقب برگردید، و هدایت خود را از دست داده و دچار گمراهی و غوایت شوید؟.

و این سیاق قوی ترین شاهد است بر اینکه سپاه اسلام در روز احد بعد از گرم شدن تنور جنگ، ظن قوی پیدا کردند به اینکه رسول خـدا (ص) کشـته شـده، و به همین جهت متفرق شده و پشت به قتال کردند، و بنا بر این روایت و تاریخ ذیل (به طوری که ابن هشام آن را در سیره خود آورده) تایید می شود «۱».

وی چنین آورده که انس بن نضـر (عموی انس بن مالك) به عمر بن خطاب و طلحه بن عبید اللَّه و جمعی از مهاجرین و انصار بر خورد، که دست از جنگ کشـیده بودند، پرسـید: چرا ایسـتاده اید؟ گفتند: رسول خدا (ص) کشـته شد، پرسـید: پس بعد از حیات رسول خدا (ص) زندگی را می خواهید چه کنید جا دارد شـما هم در همان راهی که رسول خدا (ص) در آن راه کشته شد بمیرید، آن گاه رو کرد به دشمن، و آن قدر شمشیر زد تا کشته شد.

و سخن کوتاه اینکه معنای عبارت"

السلال" و عبارت" القاء بایدی" همین است، که این عده ایمانشان قائم به وجود رسول خدا بود، یعنی با بقای آن جناب باقی و با مرگ آن جناب از بین می رفت، و معنای آن جز این نمی تواند باشد که ایمان آورده بودند تا ثواب دنیا و خیر آن را به دست آورند، و همین نقیصه است که خدای تعالی در آن آیه مورد بحث به خاطر آن عتاب و ملامتشان کرده است، مؤید این معنا جمله آخر آیه است که می فرماید:" وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ" چون خدای سبحان همین جمله را در آیه بعد که در باره جویندگان ثواب آخرت است تکرار کرده، از این می فهمیم که در جنگ احد بعضی از صحابه بوده اند که ایمانشان چنین ایمانی مستعار نبوده بلکه ایمان جدی و واقعی بوده است (دقت بفرمائید).

" وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ"

[حقیقت شکر و مراد از" شاکرین"]

این جمله بطوری که از سیاق بر می آید به منزله استثنایی از ما قبل است و این خود دلیل است بر اینکه همانطور که گفتیم در سپاه اسلام در جنگ احد بعضی بوده اند که نه دچار آن انقلاب شدند، و نه عملی کردند که از انقلاب درونیشان خبر دهد، و این عده شکرگزارانند. و حقیقت شکر، اظهار نعمت است، هم چنان که کفر، مقابل آن است یعنی پنهان کردن نعمت و سرپوش روی آن نهادن است، و اظهار نعمت به این معنا است که آن را در جای خود

---

(۱) سیره ابن هشام ج ۳ ص ۳۰.

استعمال کنی، آن جایی که دهنده نعمت در نظر داشته و نیز اظهار نعمت به این است که آن را

به زبـان بیـاوری، و منعم را در برابر دادن این نعمت، ثنا بگویی، و مرحله دیگر اظهار نعمت این است که در قلب هم به یاد آن و به یاد منعمش باشی، و از یادش نبری.

پس شکر خدای تعالی در برابر نعمتی از نعمتهای او این است که در هنگام استعمال و به کار بردنش به یاد او باشد، و وقتی به یاد او بود به یاد این مطلب هم می افتـد که نعمت او را در جایی که خود او خواسـته اسـتعمال کنـد، نه در جای دیگر، و معلوم است که هیـچ موجودی نیست که نعمتی از نعمت های او نباشـد، و هیـچ نعمتی را خلق نکرده مگر برای اینکه در راه بندگیش اسـتعمال شود، هم چنـان که خودش فرمود:" وَ آتاکُمْ مِنْ کُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ، وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها، إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ کَفَّارٌ" «۱».

پس شکر او در برابر نعمت هایش به این است که در آن نعمت ها اطاعت شود، و بیاد مقام ربوبیتش باشند.

و بنا بر این پس شـکر مطلق خدای تعالی و بدون تقیید، همانا یاد خدا بدون نسیان، و اطاعتش بدون معصیت است، پس معنای آیه:" وَ اشْـکُرُوا لِی وَ لا تَکْفُرُونِ" «۲» این است که به یاد من باشـید، یادی که آمیخته با نسـیان نباشـد، و امر مرا اطاعت کنید، اطاعتی که آمیخته با عصـیان نباشـد، (معلوم می شود در جنگ احـد شخصـی وجود داشـته که هرگز از یاد خدا غافل نشده، و هرگز امر او را نافرمانی نکرده بوده" مترجم") و نباید به این سـخن گوش داد که بعضـی آن را گفته اند که امر در آیه شـریفه تکلیف بما لا

یطاق و خارج از توان انسان است، زیرا این سخن ناشی از کمی تدبر در این حقایق و دوری از ساحت عبودیت و کار پاکان را قیاس از خود گرفتن است.

و گرنه در سابق هم توجه فرمودید که گفتیم و تعبیر به فعل با تعبیر به صفت فرق دارد تعبیر به فعل بیش از صدور بر آن فعل از فاعلش دلالت ندارد، (مثلا وقتی می گوئیم: فلانی کرامت کرد، تنها دلالت دارد بر اینکه یک بار و یا دو بار این عمل از او سر زد)، به خلاف صفت که علاوه بر" صدور"، دلالت بر" استقرار" و دوام آن نیز دارد، (وقتی می گوئیم فلانی کریم است معنایش این است، عمل کرامت عمل همیشگی او است)، و می فهماند این معنای ـــــــــــــــــــــــ

(۱) آنچه از او در خواست کرده اید (چه به زبان سر و چه به زبان حال) به شما داد، و اگر بخواهید نعمت خدا را بشمارید به آخرش نمی رسید، راستی که انسان ستمگر و کفران پیشه است." ابراهیم: ۳۴".

(۲) برای مـــــن شـــــکر بگذاریـــــد و کفران نکنیـــــد" بقره: ۱۵۲".

وصفی برای او ملکه ای شده که هرگز از او جدا نمی شود، پس فرق است بین کلمات آنها که" شرک ورزیدند" و آنها که" صبر کردند" و آنها که" ظلم کردند" و آنها که" تعدی نمودند"، با کلمات" المشرکین"،" الصابرین"،" الظالمین"،" المعتدین"،" الشاکرین"، که دسته اول تنها دلالت دارد بر اینکه کارها از آنان سر زده، ولی دسته دوم دلالت دارد بر اینکه این کارها صدورش عادت و صفت همیشگی آنان شده، پس کلمه" شاکرین" در جمله مورد بحث به معنای کسانی است که در باطن دارای صفت

شکر هستند، و این فضیلت در آنان استقرار یافته، و ما قبلا هم گفتیم و روشن کردیم که شکر مطلق عبارت است از اینکه بنده بیاد هیچ نعمتی نیفتد مگر آنکه خدا را هم با آن یاد آورد، و با هیچ چیزی تماس نگیرد که نعمتی از نعمتها باشد، مگر آنکه خدای تعالی را در آن اطاعت کند.

[شکر تمام نمی شود مگر با اخلاص

پس روشن گردید که شکر تمام نمی شود مگر با اخلاص، یعنی خلوص شکر برای خدا، هم از حیث علم، و هم از نظر عمل، پس شاکران عبارتند از مخلصین برای خدا، آن کسانی که شیطان را طمعی در آنان نباشد.

این حقیقت از سخنی که خدای تعالی از ابلیس حکایت کرده کاملا روشن می گردد، و این سخن در چند جا به عباراتی مختلف آمده، از آن جمله گفته است:

" فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ " «۱».

و نیز گفته: " رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ " «۲»، که در این دو آیه از اغوای کلی خود احدی به جز مخلصین را استثنا نکرد، و خدای تعالی هم گفتار او را امضا نموده رد نکرد، و در جای دیگر حکایت فرموده که گفت:

" فَبِما أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَکَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ " «۳» که در این آیه جمله " لا تَجِدُ " به منزله استثنا " إِلَّا عِبادَکَ " در آیه قبل است، و کلمه " شاکرین " به جای کلمه: " مخلصین " در آیه قبل است، و این نیست مگر به خاطر اینکه شاکرین همان مخلصینند که

شیطان در آنها بهره ای ______________________

(۱) به عزتت سوگند که همه آنان را گمراه خواهم کرد، مگر بعضی از بندگانت که مخلص باشند.

" سوره ص آیه: ۸۳".

(۲)" سوره حجر آیه: ۴۰".

(۳) به خاطر اینکه مرا گمراه کردی بر سر راه مستقیمی که تو برای بشر ترسیم نموده ای می نشینم، آن گاه از پیش رو و پشت سر و راست و چپشان سر وقتشان می آیم، بطوری که اکثرشان را شاکر نیابی.

" سوره اعراف آیه: ۱۷".

نـدارد و دسـتش به آنان نمی رسـد، چون تنها کار و کیـد او این است که مقام ربوبیت خـدا را از یاد بنـدگان بیرون ببرد، و به سوی معصـیت دعوت کند، و ساحت مخلصین و شاکرین عالی تر از این است. در آیات نازله در باره جنگ احد نیز چیزی که این معنا را تاییـد کنـد وجود دارد، و آن آیه ای است که بعـد از آیات مورد بحث می آیـد، که فرموده:" إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ" «۱» که با ضـمیمه کردن جمله:" وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ" در آیه مورد بحث، و جمله:" وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ" در آیه بعـدش که گفتیم به منزله اسـتثنا است گفتـار مـا تاییـد می شود، که منظور از" انقلاب" و" تولی" برگشـتن از" دین" است، نه از" جنگ" (پس در این جنگ کسانی بوده اند که شاکر و مخلص بودند و دست وساوس شیطان به آنان نمی رسیده، چون آنی از خدا غافل نبودند).

پس اگر خواننده عزیز در این بحث دقت کند آن وقت تعجبش از گفتاری که بعضی ها گفته اند به نهایت خواهد رسید، و

آن این است که آیه شریفه که می فرماید:" إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكَمْ ..." به مضمون روایتی نظر دارد که می گوید: فرار کردن و سست شدن مؤمنین و متفرق شدن از صف قتالشان به خاطر این بود که شیطان در آن روز ندا در داد:" الا قد قتل محمد" «۲» آن وقت عبرت خواهی گرفت از اینکه نداشتن بضاعت علمی چگونه افراد را وا میدارد که کتاب خدا (قرآن) را از اوج معارف عالیه و حقایق راقیه اش تا چه حد پائین بیاورند.

پس آیه شریفه دلالت کرد بر اینکه در روز جنگ احد عده ای بوده اند که نه دچار وهن و سستی شدند و نه در ادامه راه خدا کوتاهی کردند، و لذا خدا آنان را شاکرین نامید، و تصدیق کرد که شیطان در آنان راهی نداشت، و امیدی به آنان نیست، نه در این جنگ و نه در هیچ موقفی دیگر، چون صفت" شکر" در آنها ثابت و ملازم آنان بود، و نام شاکرین در هیچ جای قرآن بر احدی به عنوان توصیف اطلاق نشده، به جز این دو مورد، یعنی آیه:" وَ ما مُحَمَّدٌ ..." و آیه:" وَ ما كانَ لِنَفْسٍ ..."، و در هیچ یک از این دو مورد سخنی از پاداش شاکرین به میان نیامده که چیست، و این برای آن بوده که بیان کند به اینکه پاداش این طایفه به قدری عظیم و نفیس است که در بیان نمی گنجد.

---

(۱) محققا کسانی که از شما در روز نبرد کفر و دین پشت کردند، شیطان به خاطر بعضی از کارها که کردند برایشان مسلط شد، و خدا ایشان را عفو فرمود، و خدا آمرزگاری شکیبا

است" آل عمران: ۱۵۵"

(۲) آگاه باشید که محمد (ص) کشته شد تاریخ المغازی ج ۱ ص ۲۳۵.

[تعریض به کسانی که می گفتند: اگر کشتگان احد به جنگ نمی رفتند نمی مردند]

" وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا ..."

این آیه تعریضی است به کسانی که در باره کشته شدگان در راه خدا می گفتند اگر به جنگ نرفته بودند نمی مردند، و در آیه ۱۵۶ همین سوره گفتارشان را حکایت می کند، که گفتند:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَ قالُوا ..."، و هم چنین تعریض به کسانی است که گفته بودند اگر اختیار رهبری جنگ به دست ما بود این افراد کشته نمی شدند، و قرآن کریم این گفتارشان را در آیه ۱۵۴ همین سوره حکایت کرده است که گفتند:" لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا ..."، و صاحب این سخنان مؤمنین بودند، نه منافقین، که بکلی از یاری رسول خدا (ص) خود داری نموده و برای قتال از خانه هایشان بیرون نیامدند.

و مفهوم این سخنان از مؤمنین با کمال ایمان نمی سازد چرا که لازمه چنین سخنی این است که:" مرگ و میر و سنت محکمی که از قضای ثابت و استوار سرچشمه گرفته است به اذن خدا نباشد". و این خود نیز لازمه فاسد دیگری دارد و آن این است که ملک الهی و تدبیر ربانی باطل باشد، و حال آنکه چنین نیست، پس اصل کلام باطل است، و ما ان شاء اللَّه در اول سوره انعام بحثی پیرامون" نوشته بودن اجلها و معنای آن" خواهیم داشت.

و چون لازمه این سخن از کسی که آن را گفته این

است که ایمانش به اسلام ناشی از این پندار بوده که هر چه هست به دست رسول خدا و مؤمنین است، و خلاصه ایمان آورده تا صاحب اختیار دنیا باشد که بیانش گذشت، و نیز از آنجایی که اجتناب کنندگان از این پندار تنها کسانی هستند که ثواب آخرت را می جویند و کار به دنیا و اختیار داری دنیا ندارند، لذا دنبال جمله مورد بحث فرمود:" وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ مَنْ يُرِدْ ثَوابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها"، در این جمله هم در باره کسانی که منظورشان از اسلام دنیا است فرموده از آن به ایشان می دهیم، و هم آنها که منظورشان آخرت است فرموده از آن به ایشان می دهیم، و نه در باره طایفه اول فرمود: (نؤتها- آن را به وی می دهیم)، و نه در باره طایفه دوم، برای اینکه همیشه اراده و خواستن انسان با موافقت همه اسباب روبرو نمی شود، تا همه خواسته اش تامین گردد، ولی چنان هم نیست که با موافقت بعضی از اسباب مواجه نگردد پس اگر با موافقت همه اسباب مواجه شد همه خواسته اش بر آورده می شود، و اگر با موافقت بعضی از آنها رو برو گردید تنها بعضی از خواسته اش بر آورده می شود، هم چنان که در جای دیگر فرموده:" مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ، ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً، وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَ سَعى لَها سَعْيَها وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً" «۱».

---

(۱) کسی که دنیای نقد و زودرس را بخواهد ما هم در همین دنیا به هر کس که بخواهیم و بهر مقدار که بخواهیم

زودتر می دهیم، ولی دنبالش جهنمی برایش مقرر می کنیم که با سرافکندگی و مطرودی در آن بسوزد، و کسی که آخرت را بخواهد و همه تلاشش را برای آن قرار دهد و ایمان هم داشته باشد این چنین مردمند که تلاششان تلافی می شود." اسراء: ۱۹".

و نیز فرمود:" وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى «۱».

در آخر آیه مورد بحث بعد از بیان حال دو طایفه نامبرده، به صورت بیانی کلی خصوص شاکران را نام برده، و از آن دو طایفه بیرون کرد، و فرمود:" وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ"، و این نیست مگر به خاطر اینکه شاکران جز رضای خدا را نمی جویند، نه کاری به کار دنیا دارند، و نه کاری به کار آخرت، که بیانش گذشت.

" وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ..."

کلمه" کاین" کلمه ای است که برای افاده کثرت بکار می رود، و در فارسی به معنای" چه بسا" است و کلمه" من" در اینجا بیانیه است، و کلمه" ربیون" جمع کلمه" ربی" است، که نظیر کلمه" ربانی" به معنای کسی است که مختص برای رب العالمین باشد، یعنی جز به کار خدا به هیچ کار دیگر مشغول نباشد، ولی بعضی گفته اند مراد از این کلمه هزاران و مراد از کلمه" ربی" هزار است، و کلمه (استکانت) که مصدر فعل (استکانوا) است، به معنای تضرع و زاری است.

و در این آیه موعظتی و اعتباری آمیخته با عتاب، و نیز تشویقی برای مؤمنین است، تا به این ربیون اقتدا کنند، و در نتیجه خدای تعالی هم ثواب دنیا و حسن ثواب آخرت به ایشان بدهد همانطور که به ربیون داد، و ایشان

را بـه خـاطر احسانشـان دوست بـدارد، همـانطور که آنـان را بـدین جهت دوست داشت. و خـدای تعـالی از فعـل و قـول آنـان چیزهـایی را برای مؤمنین حکـایت کرد، که مـایه عبرت آنان باشـد، و آن را شـعار خود سازنـد تا مبتلا به کردار و گفتاری که آنان در جنگ احـد بـدان مبتلا شدند نشوند، گفتار و کرداری که مرضـی خدای تعالی نبود، که تا در نتیجه خدا نیز هم ثواب دنیا را به ایشان بدهد و هم ثواب آخرت را، همانطور که نسبت به آن ربیون جمع کرد میان ثواب دنیا و ثواب آخرت.

و خـدای تعالی در این آیه بین ثواب دنیا و ثواب آخرت در تعبیر فرقی قائل شـد، به این معنا که در باره ثواب دنیا تعبیر کرد به ثواب دنیـا، ولی در بـاره آخرت تعبیر کرد به" حسن ثواب آخرت" تـا اشـاره کرده باشـد به اینکه ثواب آخرت قابل مقایسه با ثواب دنیا نیست بلکه منزلتی رفیع تر دارد.

---

(۱) یعنی انسان بهره ای ندارد جز همان تلاش خودش ..." سوره نجم: ۳۹".

[سوره آل عمران (۳): آیات ۱۴۹ تا ۱۵۵]

ترجمه آیات ای اهل ایمان اگر از کافران پیروی کنید شـما را باز از دین اسـلام به کفر بر می گردانند آن گاه شما هم از زیان کاران خواهید گشت (۱۴۹).

(ای مسلمین) از کافران یاری مجوئید که خدا یار شما است و او از بهترین یاری کنند گان است (۱۵۰).

دل کـافران را بیم ناک و هراسان کنیم زیرا که چیزی را برای خـدا شـریک قرار دادنـد که اصـلا بر آن حقیقتی و دلیلی نبود و منزل گاه آنها آتش دوزخ است و سرای ستمکاران بسیار بد منزلگاهی است (۱۵۱).

و به حقیقت، راستی

و صـدق وعده خدا را (که شـما را بر دشـمنان غالب می گرداند) آن گاه دریافتید که غلبه کردید و به فرمان خدا کافران را به خاک هلاکت افکندید و همیشه بر دشمن غالب بودید تا وقتی که در کار جنگ احد سستی کرده و اختلاف انگیختید (برخی در سنگری که پیغمبر دستور داد ایستاده و گروهی از پی غنیمت رفتیـد) و نافرمانی حکم پیغمبر نمودیـد پس از آنکه هر چه آرزوی شـما بـود (از فتـح و غلبـه بر کفـار و غنیمـت بردن) بـه آن رسـیدید منتهـا برخی برای دنیـا و برخی برای آخرت می کوشیدید و سپس این عمل شما را از پیشرفت و غلبه بازداشت تا شما را بیازماید، و خدا از تقصیر شما (که نافرمانی از پیغمبر خود کردید) در گذشت که خدا را با اهل ایمان عنایت و رحمت است (۱۵۲).

بیاد آرید هنگامی که روی به هزیمت و شکست گذاشته و چنان وحشت زده می گریختید که توجه به احدی نداشتید تا آنجا که پیغمبر هم که شـما را به یاری دیگران در صف کارزار می خواند توجه نکردید تا به پاداش این بی ثباتی، غمی بر غم شـما افزود، تا از این پس برای از دست رفتن یا به دست آوردن چیزی انـدوهناک نشوید، و خدا به هر چه کنید (و هر چه اندیشـید) آگاه خواهد بود (۱۵۳).

پس از آن غم و انـدیشه، خداونـد شـما را ایمنی بخشـید که خواب آسایش گروهی از شـما را فرا گرفت و گروهی که وعـده نصرت خدا را از روی جهل و نادانی راست نمی پنداشتند هنوز در غم جان خود بودند و از روی انکار می گفتند آیا ممکن

است ما را قدرت و فرمانی بدست آید؟ بگو ای پیغمبر تنها خدا است که بر عالم هستی فرمانروا است (منافقان سست ایمان که از ترس مؤمنان) خیالات باطل خود را با تو اظهار نمی دارند، با خود می گویند اگر کار ما به وحی خدا و آئین حق بود شکست نمی خوردیم و گروهی در این جا کشته نمی شدیم، بگو ای پیغمبر اگر در خانه های خود هم بودید باز آن که سرنوشت آنها در قضای الهی کشته شدن است از خانه به قتلگاه به پای خود البته بیرون می آمدند تا خدا آنچه در سینه پنهان دارند بیازماید و هر چه در دل دارند پاک و خالص گرداند و خدا از راز درونها آگاه است (۱۵۴).

همانا آنان که از شما در جنگ احد به جنگ پشت کردند و منهزم شدند شیطان آنها را به سبب نافرمانی و بدکرداریشان به لغزش افکند و خدا از آنها در گذشت که خدا آمرزنده و بردبار است (۱۵۵).

بیان آیات این آیات تتمه آیاتی است که در باره جنگ احد نازل شده، و در آن مؤمنین تشویق و ترغیب شده اند به اینکه جز پروردگار خود، کسی را اطاعت نکنند، چون مولایشان و ناصرشان او است و خود مؤمنین را شاهد می گیرد بر اینکه هر چه وعده داده به وعده اش وفا کرده، و تذکر می دهد که فراری شدن مؤمنین و یاری رسول نکردنشان در جنگ احد تنها از ناحیه خودشان بود، این خودشان بودند که از دستور رسول خدا (ص) نسبت به نگهبانی از آن دره سرباز زدند، و تازه خدای تعالی از جرمشان گذشت، چون او غفور و حلیم است.

"

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تُطِیعُوا الَّذِینَ کَفَرُوا ... وَ هُوَ خَیْرُ النَّاصِرِینَ " بعید نیست که از سیاق آیات استفاده شود که گویا کفار بعد از داستان جنگ احد و در روزهایی که این آیات نازل می شده یکی یکی مؤمنین را می دیدند، و این مطلب را به عنوان خیرخواهی به آنان القا می کردند که مثلا جنگ با کفار قریش در احد اشتباه بوده، و از این به بعد بطور کلی این کار صلاح نیست، و کوتاه سخن اینکه مؤمنین چیزهایی می گفتند که در آینده حاضر به قتال نشوند، و نیز مطالبی در میان می آورده اند که باعث نزاع و تفرقه و تشتت کلمه و اختلاف بین آنان شود. و چه بسا که جمله آخر این آیات که می فرماید:" الَّذِینَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ فَاخْشَوْهُمْ ... ذلِکُمُ الشَّیْطانُ یُخَوِّفُ أَوْلِیاءَهُ فَلا تَخافُوهُمْ وَ خافُونِ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ " این استفاده را تایید کند.

لیکن چه بسا گفته اند: آیه شریفه به سخن یهود و منافقین اشاره دارد که در روز جنگ احد گفته بودند: محمد (ص) کشته شد، به سوی عشایر و قوم و قبیله خود برگردید، لیکن این سخن قابل اعتنا نیست.

خدای تعالی بعد از آنکه در آیه اول بیان کرد که اطاعت مسلمانان از کفار و میل به دوستی آنان، ایشان را به خسران (که همان برگشتن به کفر قبلی و عقب گرد باشد) می کشاند. در آیه دوم با آوردن کلمه" بل " از ولایت داشتن کفار اعراض نموده، فرمود: بلکه اللَّه مولای شما است، و او از بهترین یاری دهندگان است.

[مرعوب گشتن دشمنان رسول اللَّه (ص) از خصائص آن نبی گرامی است

" سَنُلْقِی

فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِما أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ..."

این آیه وعده ای است به مؤمنین و، مایه دل خوشی آن است، به اینکه خدای تعالی

بزودی از طریق رعب و وحشتی که از آنان بر دل کفار می اندازد یاریشان خواهد کرد و همانطوری که در روایات شیعه «۱» و سنی «۲» آمده، رسول خدا (ص) مساله رعب را یکی از خصایص خود دانسته، از خصایصی که خدای تعالی در بین همه انبیا (ع) تنها به آن جناب داده و به وسیله آن، او را یاری و دشمنانش را از بین برده است.

و جمله" بِما أَشْرَكُوا ..." معنایش این است که مشرکین به جرم شرکی که ورزیدند دچار این رعب شدند، شرکی که هیچ برهان خدایی بر آن نداشتند و یکی از چیزهایی که در قرآن مکرر آمده همین است که ادعای شریک داشتن خدا هیچ سلطانی یعنی هیچ دلیلی از ناحیه خدا ندارد، البته یکی از شاخه های شرک نیز این است که کسی بگوید اصلا خدایی نیست، چون چنین کسی هر اثر و تدبیری را به دهر و ماده مستند می کند که این هم خود شرک است.

" وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ ..."

کلمه" حس"- به فتحه حا- به معنای قتل بر وجه استیصال است، کشتنی که انقراض بیاورد.

روایات بر این مساله اتفاق دارند و تاریخ هم در داستان جنگ احد ضبط کرده است که لشکر اسلام در آغاز بر لشکر شرک غلبه نموده و همه را تار و مار کردند، به غارت اموالشان نیز پرداختند، تا آنکه تیراندازان مامور حفظ دره، کمین گاه خود را رها کردند، و خالد بن ولید با

نفرات و افرادش به عبد اللَّه بن جبیر و نفرات باقیمانده او حمله کرده و همه را کشت، و از پشت سر به لشکر اسلام تاختن گرفت و مشرکین بعد از فرار دو باره برگشتند و هفتاد نفر از اصحاب رسول خدا (ص) را کشتند و بقیه را به بدترین وجهی فراری دادند.

پس اینکه فرموده:" وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ"، می خواهد صدق وعده ای را که از پیش داده بود (که شما اگر تقوا و صبر به خرج دهید سر انجام غلبه می کنید) تثبیت کند، و جمله:

" إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ..." می تواند ناظر به فتحی باشد که در آغاز جنگ خدای تعالی نصیب مسلمین کرد، و جمله:" حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ وَ تَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ" ناظر باشد به عملی که تیراندازان کردند و در بین خود نزاع به وجود آورده یک عده گفتند باید فرمان رسول خدا (ص) را اطاعت کرد، عده ای دیگر گفتند باید خود

---

(۱) خصال ج ۱ ص ۲۰۱ ح ۱۴.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۸۳.

را به همراهان رسول خدا (ص) برسانیم، تا غنیمتی به چنگ آوریم، و این بگو مگو ایشان را سست نموده و در آخر بیشترشان از رسول خدا (ص) نافرمانی نموده و مراکز خود را خالی کردند، و بنا بر این بناچار باید کلمه" فشلتم" را به ضعف رأی تفسیر کنیم، چون تفسیر آن به ترس، با وضع آن روز تیراندازان تطبیق نمی کند، چرا که ترس آنان را به این کار وادار نکرد، بلکه طمع به غنیمت بود که از جای خود حرکتشان داد، و اگر فشل را به

معنـای ترس بگیریم بایـد بگوئیم خطاب" فشـلتم" به همه مسـلمین بوده و در این صورت کلمه" ثم" در جمله:" ثم صـرفکم" تراخی رتبی را می رساند، نه زمانی را (چون منصرف شدن مسلمانان از دشمن و سرگرم جمع آوری غنیمت شدن آنان از نظر زمان قبل از گرفتار شدن به ترس بود، نخست آنان از جنگ منصـرف شدند، بعدا طمع تیراندازان هم تحریک شده مراکز خود را رها کردنـد، آن وقت با حمله خالـد بن ولید از پشت سـر، همه گرفتار ترس گشـتند و تراخی رتبی معنایش این است که در نقل داسـتان، قسـمتی که مورد عنایت بیشتر است اول ذکر شود، و سایر قسـمت ها بعـدا و در مورد ما اول مساله حس و سـپس داسـتان ترس و تنازع را آورده و در آخر به این نکته اشاره می کند که مساله صرف و انصراف شما از جنگ و سرگرم غنیمت شدنتان را که ما پیش آوردیم از باب امتحان بود" مترجم").

کلمه" تنازعتم" خود دلیل بر این است که همگی بر مساله فشل و ارتکاب معصـیت متفق نبودند، بلکه بعضـی اصرار داشته اند به اینکه اطاعت کنند، و بر فرمانبری خود ثابت قدم باشـند و به همین جهت است که می بینیم در آیه شـریفه جمعیت مسلمانان در صحنه احد را دو دسته کرده، می فرماید بعضی از شما دنیا را می خواهد و بعضی آخرت را.

" ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ" یعنی سـپس شـما را از نبرد با مشرکین باز داشت، و این بعد از پیدا شدن فشل و تنازع و نافرمانی بود، و خلاصه بعد از وقوع اختلاف بین شما وجود داشت و غرض از این باز داری این بود که

شما را امتحان کند، و ایمان و صبرتان در راه خدا را بسنجد چرا که قوی ترین عامل برای امتحانهای عمومی همانا اختلاف دلها است، اینجا است که باید بلائی عمومی بیاید، تا مؤمن از منافق، و مؤمن راسخ الایمان هم از مؤمن متلون و رنگارنگ سست ایمان متمایز گردد و معلوم شود آنکه منافق است کیست و آنکه مؤمن است ایمان قلبیش در چند درجه از فشار از بین می رود، و با همه این حرفها خدای تعالی به فضل و کرمش از خطای آنان صرفنظر کرد، و همه را بخشید" وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُمْ ...". ________________ صفحه ی ۶۸

" إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ" مصدر باب افعال" اصعاد" که فعل مضارع" تصعدون" از آن گرفته شده، به معنای رفتن به طرف کرانه افق و از نظرها دور شدن است، به خلاف کلمه" صعود" که مصدر ثلاثی مجرد آن است، و به معنای بالا- رفتن به نقطه ای بلند چون کوه و امثال آن است، وقتی گفته می شود:" فلان اصعد فی جانب البر" معنایش این است که فلانی یک طرف بیابان را گرفت و رفت، و رفت تا از نظر دور شد، و وقتی گفته می شود:" صعد فی السلم" معنایش این است که پله های نردبان را یکی یکی بالا رفت، بعضی هم گفته اند بسا می شود که اصعاد در مورد صعود و به آن معنا استعمال می شود.

ظرف" اذ- زمانی که" متعلق است به فعل تقدیری و آن امر" اذکروا- بیاد آرید" است، می فرماید: به یاد آرید آن زمانی را که راه بیابان را پیش گرفتید، ممکن هم هست متعلق باشد به فعل"

صرفکم" و یا به فعل" لیبتلیکم"، بعضی آن طور گفته اند، و بعضی اینطور، و جمله:" وَ لا تَلْوُونَ ..." از ماده" ل ی ی" است، و کلمه" لی" به معنای التفات و متمایل شدن به این سو و آن سو است.

صاحب مجمع می گوید این ماده جز در جمله منفی نمی آید، مثلا گفته نمی شود:

" لویت علی کذا- من به سوی فلان چیز یا فلان طرف متمایل شدم" «۱».

کلمه" اخری" در جمله:" وَ الرَّسُولُ یَدْعُوکُمْ فِی أُخْراکُمْ" مقابل اولی است، و صدا زدن رسول مسلمانان را، آنهم از آخر آنها می فهماند که لشکر از پیرامون آن جناب متفرق شده بودند، و بدون اینکه توجه به این سو و آن سو کنند چه اول و چه آخر جمعیتشان راه فرار را پیش گرفته بودند و می رفتند و رسول از پشت سر صداشان می زده، ولی آنان رسول خدا (ص) را در بین مشرکین رها کرده از ترس کشته شدن راه بیابان را پیش گرفته بودند.

بله جمله:" وَ سَیَجْزِی اللَّهُ الشَّاکِرِینَ"، که کمی قبل از این آیه بود و تفسیرش گذشت بما می فهماند که مسلمین تا آخرین نفرشان نگریختند، بلکه کسی در بین آنان بوده که هیچ تزلزلی در اراده اش رسوخ نکرده، و قدمی جهت فرار بر نداشته است، نه در اول شکست و نه بعد از انتشار خبر قتل رسول خدا (ص) که آیه:" أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ ..." بر آن دلالت می کرد.

و از جمله:" وَ لا تَلْوُونَ عَلی أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ یَدْعُوکُمْ فِی أُخْراکُمْ" نیز فهمیده می شود که

(۱) مجمع البیان ج ۲ ص ۵۲۱.

خبر کشته شدن رسول خدا (ص) بعد از شکست و

فرار کردن مسلمانان منتشر شده، (چون با شنیدن صدای رسول خدا (ص) معنا نداشته است که احتمال دهند که آن جناب کشته شده و یا این خبر را باور کنند)." فَأَثابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ، وَ لا ما أَصابَكُمْ ..."

یعنی سپس خدای تعالی به تلافی و پاداش غمی که داشتید (که چرا غنیمت ها از دستمان رفت؟ و چرا این همه کشته دادیم)؟ غمی دیگر به شما داد و آن اندوه از این بود که چرا به مال دنیا طمع بستیم؟ و رسول را یاری نکردیم؟ این اندوه را به شما داد تا از آن اندوه منصرف شوید، و از اینکه فرمود" اثابکم- پاداشتان داد" معلوم می شود غم اولی نعمتی از ناحیه خدای تعالی بوده، به دلیل اینکه فرمود: این غم را به شما دادیم تا غم مخورید بر آنچه از دست داده اید، و بر آنچه بر سرتان آمده، چون خدای تعالی در کتاب مجیدش این قسم اندوه را مذمت کرده و فرموده:" لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ" «۱».

پس این غمی که ایشان را از آن اندوه ناپسند منصرف ساخت نعمت و موهبتی بوده است، و عبارت بوده از اندوه ندامت از اعمالی که کرده اند، و حسرتی که از فوت نصرت ناشی از فشل به ایشان دست داد، و در این صورت غم دوم در جمله:" غَمًّا بِغَمٍّ" غم ناشی از اندوه نامبرده است، و حرف" با" در آن بدلیه است و معنای عبارت این است که خدای تعالی این پاداش را به شما داد، که اندوه ناشی از فوت نصرت، و ورود مصیبت هایتان را مبدل کرد به اندوه ناشی از ندامت و

حسرت از آن فشل و فرار که مرتکب شدید.

و نیز ممکن است که جمله:" فاثابکم" متضمن معنای ابدال باشد، که در نتیجه معنا چنین می شود:" پس خدای تعالی غم حزن شما را مبدل کرد به غم ندامت و حسرت، تا پاداشتان داده باشد" و در این صورت معنای دو غم بر عکس می شود، (یعنی غم اول غم ثواب و نعمت و موهبت، و غم دوم غم حزن می شود).

و بنا بر هر دو معنا، جمله:" فاثابکم ..." فرع قرار گرفته برای جمله:" وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُمْ ..."

و جمله بعدیش هم که می فرماید:" ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ" به بهترین وجه اتصال و ترتیب دارد، بدین قرار که خدای تعالی از شما عفو کرد، و در نتیجه غمی را به عوض غمی دیگر به شما پاداش داد، تا شما را از اندوهی که برایتان نمی پسندد محفوظ بدارد، و در آخر و بعد از دادن غم پسندیده، آرامش و چرتی را هم بر شما نازل فرمود.

---

(۱) تا در برابر آن چه از دست می دهید غم مخورید. (حدید: ۲۳)

البته در این میان وجهی دیگر هست که ظهور سیاق در تفریع جمله:" فاثابکم ..." بر ما قبل با آن مساعدتر است، و آن این است که غم عبارت باشد از همان معنایی که جمله:" اذ تصعدون ..." متضمن آن است، و مراد از کلمه:" بغم" نتیجه ای باشد که از تنازع و نافرمانی تیراندازان حاصل شد، یعنی مسلط شدن مشرکین از پشت سر بر مسلمانان، و حرف" با" در کلمه" بغم" سببیت باشد، و این معنای خوبی است و بنا بر آن معنا مراد از جمله:" لِكَيْلا تَحْزَنُوا ..." این

خواهد بود که ما حقیقت امر را برای شما بیان می کنیم، تا محزون نشوید ...،

هم چنان که نظیر این معنا را صریحا در آیه زیر بیان نموده، می فرماید:" ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها، إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ، وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ" «۱».

با این معنایی که ما برای آیه کردیم نظم آیه و همسیاقی جمله های پشت سرهم آن درست می شود، ولی مفسرین احتمالهای بسیاری در آیه شریفه داده اند، هم از حیث اینکه جمله" فاثابکم ..." به کجا عطف شده؟ و هم از حیث اینکه معنای غم اول و دوم چیست؟ و هم در اینکه حرف" با" چه معنا دارد؟ و هم اینکه جمله" لکیلا ..." چه ارتباطی به ما قبل خود دارد؟

ولی نتوانسته اند معنای مستقیمی ارائه دهند، و چون در نقل آن اقوال و بحث پیرامونش فایده ای نبود از آن صرف نظر کردیم.

و بنا بر این دو معنایی که ما احتمال دادیم مراد از" ما فات" در جمله:" لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ" غلبه و غنیمت و مراد از جمله" ما أَصابَكُمْ" کشته شدن و مجروح گشتن است.

" ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ" کلمه" أمنه" با فتحه همزه و فتحه میم و نیز فتحه نون به معنای آرامش خاطر از جهت داشتن امنیت است، و کلمه:" نعاس" به معنای گرم شدن پلک چشم و سست شدن بدن قبل از خواب رفتن است که در حقیقت خوابی خفیف است و در فارسی آن را چرت زدن می گوئیم، و این کلمه در آیه

مورد بحث بدل است از کلمه" أمنه"، چون عادتا ملازمه هست میان امنیت و نعاس، و چه بسا احتمال داده باشند که کلمه:" امنه" جمع کلمه آمن است، مانند کلمه" طلبه" که جمع کلمه" طالب" است و در این صورت حال از ضمیر در" علیکم" خواهد بود و کلمه" نعاسا" مفعول کلمه" انزل" است، و مصدر" غشیان" که فعل" یغشی" مشتق از آن

---

(۱) هیچ مصیبتی در خارج و در داخل نفس شما به شما نمی رسد مگر آنکه قبل از قطعی کردنش در کتابی نوشته بودیم، آری محققا این برای ما آسان است، و این مصائب را بدان جهت می نویسیم که دیگر در برابر آنچه از شما فوت شود ناراحت نشوید، و در برابر آنچه خدا به شما می دهد شادی نکنید." حدید: ۲۳".

است به معنای احاطه است، و معنای آیه بنا بر اینکه کلمه" أمنه" به معنای امنیت باشد این می شود که خدای تعالی پس از مبدل کردن اندوهتان به اندوهی دیگر، امنیتی بر شما نازل کرد که دنبالش خواب بر طایفه ای از شما مسلط شد، و بنا بر این که کلمه" أمنه" جمع اسم فاعل باشد معنا چنین می شود: خدای تعالی پس از مبدل کردن اندوهتان به اندوهی دیگر در حالی که شما ایمن بودید، نعاسی نازل کرد که بر طایفه ای از شما احاطه یافت.

و این آیه دلالت دارد بر اینکه نعاسی که در گیراگیر این جنگ نازل شده، همه افراد را نگرفته بلکه بعضی از ایشان را گرفته است، چون می فرماید:" به طایفه ای از شما احاطه یافت" و این طایفه همانهایی بوده اند که بعد از فرار و دور شدن به

سوی رسول خدا (ص) برگشتند، چون از عمل خود پشیمان و از حفظ نکردن موقعیت حسرت خوردند و حاشا بر خدای تعالی که از ایشان در حالی که از جنگ فرار کرده بودند در گذرد، چون فرار از زحف یکی از گناهان کبیره است، و آدمی را از رحمت خدا دور می سازد، و خدای تعالی در همین آیه فرموده:" وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُمْ، وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ"، و فضل خود را خاص مؤمنین دانسته، و حاشا بر آن جناب که عنایت و فضل خود را شامل حال مرتکب فحشا و منکر آن هم در حال ارتکاب و قبل از توبه بسازد بلکه عفو و رحمت خود را وقتی شامل حال ایشان کرد که نخست غم بیهوده و بی اجرشان را مبدل کرد به غمی صحیح، تا دلهایشان به اندوه ناخوشایند خدا آلوده نگردد، که بیانش گذشت.

پس امنیت و نعاس شامل حال این طایفه شد، یعنی این هایی که از فرار خود پشیمان شدند و از این عمل نکوهیده خود غمگین گشته به طرف رسول خدا (ص) برگشتند، و دور آن جناب را گرفتند، و کانه این در لحظه ای بوده که رسول خدا (ص) از جمعیت فشرده مشرکین جدا شده و بدره کوه برگشته بود و برگشتن فراریان هم بعد از آن بوده که یقین کرده اند که آن جناب کشته نشده.

در مقابل این طایفه از مسلمین بعضی دیگرند که خدای تعالی با جمله" وَ طائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ..." متعرض حالشان شده.

" وَ طائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ" اینها طایفه دیگری از مؤمنین هستند، و منظور، از مؤمن بودنشان تنها همین است که جزء منافقین

که خـدای تعـالی در آخر گفتـار بـا جمله" وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نـافَقُوا وَ قِيـلَ لَهُمْ تَعالَوْا قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتالًا لَاتَّبَعْناكُمْ ..." به شـرح حالشان پرداخته نبودند، منافقین آنهایی بودند که از همان اول امر و قبل از شـروع جنگ از مؤمنین جدا شدنـد و خـود را کنـار

صفحه ی ۷۲

کشیدند، منافقین اینها بودند که وضعی دیگر دارند، که خدای تعالی بزودی از وضع آنان خبر می دهد.

[به فکر جان خود بودن و دید جاهلیت داشتن، اوصاف فراریان از جنگ احد]

و خـدای تعالی این طایفه دوم را که در جمله مورد بحث اینطور توصـیفشان کرده (که در فکر جان خود بودند) به آن کرامتی کـه طـایفه اول را گرامی داشـته، گرامی نـداشت، یعنی عفـو و تبـدیل غم و أمنیت و نعـاس را به آنـان نـداد، بلکه به خودشـان واگذارشان کرد، و در نتیجه فقط به فکر جانشان افتادند، و همه چیز را از یاد بردند.

و خـدای تعـالی از میـان اوصـاف آنان تنها دو صـفت را آورد، هر چنـد که برگشت آن دو هم به یک صـفت است، چون آن دیگری از لوازم و فروعـات اولی است، یکی به فکر خود بودن و دیگری داشـتن دیـد جـاهلیت، امـا به فکر خود بودن معنایش این نیست که تنهـا به فکر سـعادت حقیقی خـویش بـوده باشـند، چـون مـؤمنین هم جز این را نمی خواهنـد و اصولاـ هر انسـان صاحب اراده و همتی غیر از خودش هیـچ هم دیگری نـدارد، پس مراد این نیست، بلکه مراد این است که این طایفه هیچ همی جز حفظ حیات مادی و دنیایی خود نداشتند و به همین جهت

بوده که نمی خواستند خود را در دام قتل بیندازند، پس این طایفه نه دینی در نظر داشتند، و نه سعادت واقعی را، تنها همشان کامروا کردن خود در دنیا بوده است، و اگر خود را بدین چسباندند، برای این بوده که می پنداشتند دین همواره غالب است، و هیچگاه مغلوب واقع نمی شود، چون خدا به این شکست و به غلبه دشمنانش راضی نیست، هر چند که اسباب ظاهری با دشمنان او باشد، پس این طایفه" نمی خواستند بدین خدا خدمت کنند"، بلکه می خواستند از پستان دین بدوشند، تا چندی که برایشان استفاده داشته باشد از آن دم بزنند ولی هر وقت وضع برگشت و به هدفهایی که گفتیم نرسیدند، به عقب برگردند و سیر قهقرایی را پیش گیرند.

" یَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَیْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِیَّهِ ... إِنَّ الْأَمْرَ کُلَّهُ لِلَّهِ" می فرماید در باره خدا خیالی کردن که درست و حق نبود، بلکه از پندارهای جاهلیت بود، و خدا را به وصفی ستودند که حق نبود، بلکه از اوصافی بود که اهل جاهلیت خدای را با آن می ستودند، و این ظن هر چه بوده مناسب و لازمه این گفتارشان است که گفتند:" هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَیْ ءٍ"؟ و دستوری هم که خدای تعالی به رسول خود داد که پاسخشان را چنین بگوید:" قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ کُلَّهُ لِلَّهِ" «۱» آن را کشف می کند، چون از ظاهر این پاسخ بر می آید که این طایفه خیال کرده بودند که زمام بعضی امور به دست خودشان است، و به همین جهت بوده که

---

(۱) بگو زمام امور همه به دست خدا است.

وقتی شکست خوردند، و کشتار دشمن از آنان

زیاد شد، به شک افتادند، و گفتند:" پس مگر ما هیچ کاره ایم؟".

با این بیان روشن می شود که آن امری هم که خود را در آن مؤثر و یا مستقل می پنداشته اند، همان شکست دادن و غلبه بر دشمن بوده و زمام این امر را از این جهت به دست خود می پنداشتند که به اسلام در آمده اند، پس معلوم می شود این طایفه چنین می پنداشتند که دین حق هرگز شکست نمی خورد، و همچنین متدین به چنین دینی هرگز مغلوب دشمنش واقع نمی شود، چون یاری این دین و این متدین به عهده خدا است، و برای این پندار خود هیچ شرط و قیدی هم قائل نبودند، چون خیال می کردند که خدای تعالی در وعده نصرت خود هیچ قیدی را شرط نکرده.

و اشتباهشان هم همین جا بوده و ظن جاهلیت همین است، چون بت پرستان جاهلیت معتقد بودند که برای هر صنف از اصناف حوادث، از قبیل: رزق، حیات، موت، عشق، جنگ و امثال آن، و همچنین برای هر نوع از انواع موجودات عالم از قبیل: انسان، زمین، دریاها و غیر اینها رب و مدبری جداگانه است که امور هر یک از آنها را رب آنها اداره می کند، و این ارباب و خدایان در اراده خود شکست ناپذیرند.

بت پرستان این خدایان را می پرستند تا آنچه را که می خواهند به وسیله آنان به سوی خود سرازیر سازند، و سعادت را برای خویش جلب نمایند، و نیز شرها و بلاها را از خود دفع کنند، و خدای سبحان را رب آن ارباب، و به منزله پادشاهی عظیم می دانستند، که هر صنف از اصناف رعیت خود را به یکی از بزرگان رعیت خود سپرده، و اختیار

تام به او داده، و او در حوزه حکمرانی و منطقه نفوذ خود هر کاری بخواهد می کند.

و این مشرک وقتی مسلمان شد، و در اسلامش خیال کرد که دین حق در تقدم و پیشرفت ظاهری هم هرگز شکست نمی خورد و همچنین پیامبر- که اولین کسی است که مسئولیت ابلاغ این دین از جانب پروردگارش به دوش او نهاده شده، و سنگینی آن را تحمل کرده- در ظاهر، دعوتش مقهور نمی شود، و یا حد اقل کشته نمی شود و نمی میرد، در حقیقت ظنی جاهلی به خود راه داده و در باره خدا ظنی غیر حق نمودند، چرا که برای خدا همتا و امثالی گرفته که یکی از آنها پیامبر است، و پیامبر را ربی پنداشته که خدای تعالی امر پیروزی بر دشمن و غنیمت گرفتن از او را به خود آن جناب وا گذاشته است، با اینکه خدای سبحان واحد است، و شریکی ندارد و تمامی امور به دست خود او است و احدی از خلائق اختیار هیچ امری را ندارد. و به همین جهت بود که وقتی در آیات گذشته فرمود:" لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ " ناگهان رشته سخن را قطع نموده، به عنوان جمله معترضه خطاب به رسول گرامی خود نموده و فرمود:" لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ" تا کسی توهم نکند که رسول خدا (ص) دخالتی در مساله قطع و کبت دارد، بلکه این خدای سبحان است که سنت اسباب و مسببات را وضع کرده، در بین اسباب و مسببات آن مسببی در خارج واقع می شود که سببش قوی تر از سایر اسباب باشد، حال چه اینکه حق باشد

و چه باطل، چه خیر باشد و چه شر، چه هدایت باشد چه ضلالت، چه عدل باشد و چه ظلم، و نیز چه در باره مؤمن باشد یا کافر، چه محبوب باشد چه مبغوض، چه رسول خدا (ص) باشد و چه ابو سفیان.

[سنت اسباب و مسببات، عام است و امر نبوت و دعوت، از آن مستثنی نیست

بله البته این هست که خدای سبحان عنایت خاصی به دین و اولیاءش دارد و نظام کون و اسباب جاری در آن را، طوری به جریان می اندازد که نتیجه اش غلبه دین و فراهم شدن زمینه برای حکومت اولیاءش در زمین گشته تا عاقبت به نفع متقین باشد.

و امر نبوت و دعوت از این سنت جاریه مستثنا نیست، و لذا هر زمان که اسباب عادی در تقدم و پیشرفت این دین و غلبه مؤمنین دست به دست هم داده، این تقدم حاصل گردیده است، مانند بعضی از جنگهای رسول خدا (ص)، و هر زمانی که موافق نبوده مثلا نفاق و نافرمانی امر رسول و یا فشل و جزع در بین مسلمین پیدا شده، غلبه و پیروزی نصیب مشرکین گردیده، و مؤمنین شکست خورده اند و همچنین است حال در سایر انبیا با مردم، چون دشمنان انبیا به خاطر آنکه اهل دنیا بودند، و همه تلاششان در آباد کردن دنیا و بسط قدرت و تشدید نیرو و جمع آوری اجتماعات بود، غلبه ظاهری هم همواره با آنان بوده است و همیشه انبیا مغلوب بوده اند، یا مانند زکریا مقتول و یا چون یحیی مذبوح، و یا چون عیسی مهجور و یا مبتلا به گرفتاریهای دیگر بودند.

بله هر زمانی که ظهور و غلبه

حق و اثبات حقانیت آن موقوف شد و یا بشود به اینکه نظام عادی خرق و نقض شود و به عبارت دیگر هر زمان که امر حق دایر بین مرگ و حیات شود، بر خدای سبحان است که دین خود را یاری کند، و نگذارد حجتش ضعیف و یا باطل گردد، و ما قسمتی از این بحث را در جلد اول عربی این کتاب آنجا که از اعجاز، سخن می گفتیم، و نیز در جلد دوم آنجا که پیرامون احکام اعمال بحث می کردیم گذراندیم، (بدانجا مراجعه شود).

و اینک بر سر سخن مذکور بر می گردیم: پس سخن طایفه ای که گفتند:" أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ " پس مگر ما هیچ کاره ایم؟! در حقیقـــــــــــت اظهـــــــــــار شـــــــــــک در حقـــــــــــانیت دیـــــــــــن بـــــــــــوده آن هم

با بیانی که روح بت پرستی را (به بیانی که گذشت) در آن دمیده بودند، پس اینکه خدای تعالی پیامبر خود را مامور کرد به اینکه پاسخشان دهد: که" إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ"، با در نظر گرفتن اینکه در خطاب قبلیش به آن جناب فرموده بود:" لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ"، خواسته است به این وسیله بیان کند که ملت فطرت و دین توحید، آن ملت و دینی است که کسی بجز خدای سبحان را مالک امر ندانسته و ما سوای اللَّه را که یکی از آنها رسول خدا (ص) است به هیچ وجه مؤثر مستقل نداند، بلکه همه این سبب ها را در حیطه و سلسله اسباب و مسببات الهیه بداند که جریانش به ناموس امتحان و ابتلا منتهی می گردد.

[جواب به کسانی که به کشته شدن مسلمانها در جنگ احد اعتراض داشتند]

" يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ

يَقُولُونَ لَوْ كانَ ..."

این آیه توصیفی است از این طایفه، گوینده تر از گفتار خود آنان که پرسیده بودند:

" هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْ ءٍ" چون این گفتارشان تشکیکی بود به صورت سؤال، و اینکه در آیه مورد بحث گفتند:" لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا" گفتاری است که پنهان از رسول خدا (ص) در دل خود گفته و ترجیحی است که در شکل استدلال داده اند و بدین جهت از رسول خدا (ص) پنهان کردند که در حقیقت ترجیح کفر بر اسلام بود.

لذا به رسول گرامی خود فرمان داد تا در جوابشان بفرماید:" لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ، وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ، وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ ..." و با این کلام دو چیز را روشن کرد.

اول اینکه: کشته شدن هر کس از شما در معرکه جنگ دلیل بر این نیست که شما بر حق نیستید، و نیز آن طور که شما پنداشته اید دلیل بر این نیست که امر (پیروزی) به نفع شما نیست، بلکه قضای الهی که گریز و مفری از آن نیست بر این جاری شده که این کشته شدگان در این نقطه از زمین، به وسیله قتل از دنیا بروند، و به فرض اینکه شما برای قتال بیرون نمی آمدید، باز آنهایی که قتل بر آنان نوشته شده بود در همین نقطه کشته می شدند، پس هیچ گریزی از اجل مسما نیست، نه می توانید ساعتی تاخیرش بیندازید، و نه تقدیمش بدارید.

نکته دوم: که روشن کرد، این بود که سنت خدای تعالی بر این جاری شده است که ابتلا و خالص سازی عمومی باشد، هم

شامل آنان شود و هم شامل شما، پس شما چاره ای از این بیرون آمدنتان و وقوع این قتال نداشته اید، باید این وضع پیش می آمد تا مقتولان شما به قتل برسند و به درجات خود نائل گردند و شما هم هر یک وضع خاص بخود را بگیرد، و با آزمایش افکار باطنی شما و خالص سازی ایمان و شرک قلبیتان یکی از دو طرف سعادت و شقاوت

برایتان متعین شود.

و از سخنان عجیبی که در تفسیر این آیه می خوانیم گفتار عده ای از مفسرین است که گفته اند: مراد از این طایفه ای که در آیه شریفه شرح حالشان آمده منافقین می باشند. با اینکه ظاهر سیاق این است که حال مؤمنین را وصف می کند، و اما منافقان یعنی اصحاب عبد اللَّه بن ابی در همان اوائل امر که گفتگو از جنگ بود خود را کنار کشیدند، و در آیات بعد متعرض حال ایشان می شود.

خدا می داند مگر اینکه منظورشان از منافقین افراد سست ایمانی است که برگشت عقاید متناقضشان بر حسب لوازمی که دارد به انکار قلبی حق و اعتراف به آن در زبان است، و این همان طایفه اند که خدای تعالی (در آیاتی) آنان را بیمار دل نامیده، مثلا فرموده:" إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هؤُلاءِ دِينُهُمْ" «۱» و نیز آنان را خبر چین و جاسوس خوانده و فرموده:" وَ فِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ" «۲»، و یا منظورشان این باشد که همه منافقین با اصحاب عبد اللَّه بن ابی به مدینه برنگشتند.

از این عجیب تر کلام بعضی دیگر است که گفته اند: طایفه مورد بحث مؤمن بودند و خیال می کردند که مساله نصرت و غلبه به

دست خود آنان و حق ایشان است چون تابع دین حق خدا هستند و این خیال از اینجا در آنان پیدا شد که دیدند در جنگ بدر ملائکه به یاریشان آمدند، پس اینکه در این جنگ یعنی جنگ احد گفتند:" هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْ ءٍ" و نیز اینکه گفتند:" لَوْ کانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ ..." اعترافی است از این طایفه به اینکه أمر به دست خدا است، نه به دست ایشان و گرنه اگر بدست ایشان بود کشتار در این جنگ آنان را از پا در نمی آورد.

از این جهت گفتیم عجیب تر است که بنا بر این قول، پاسخ به آن دو سؤال نمی چسبد و معنا ندارد به کسی که ایمان دارد به اینکه امر به دست خدا است، پاسخ دهند که کار همه اش به دست خدا است، و یا بگویند:" قُلْ لَوْ کُنْتُمْ فِي بُيُوتِکُمْ" «۳» و به همین جهت بعضی از خود صاحبان این سخن متوجه اشکال شده برای رفع آن سخنی گفته اند، که گفتارشان از اصل، نادرست تر است و خواننده عزیز به معنای درست آیه توجه فرمود

---

(۱) آن زمان که منافقین و بیماردلان می گویند اینان مغرور دینشان شده اند." سوره انفال آیه: ۴۹"

(۲) در بین شما خبر چین هایی برای آنان هست." سوره توبه آیه ۴۷"

(۳) جنگ هم نبود بالآخره آنها که باید کشته می شدند کشته می شدند.

[هر یک از گناهان، آدمی را به سوی گناه دیگری می کشاند]

" إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْکُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما کَسَبُوا" کلمه:" استزلال" به معنای آن است که کسی بخواهد دیگری را به لغزش وادار نماید، می فرماید شیطان می خواست آنان را

دچار لغزش کند و این را نخواست مگر به سبب بعضی از انحرافهایی که در دل و در اعمال داشتند، چون گناهان هر کدامش آدمی را به سوی دیگری می کشاند، چون اساس گناه پیروی هوای نفس است و نفس وقتی هوای فلان گناه را می کند هوای امثال آن را نیز می کند.

و اما احتمال اینکه حرف" با" برای آلت باشد و منظور از" ما کسبوا- آنچه کردند" پشت کردنشان به جنگ در روز درگیری، احتمالی است بعید از ظاهر لفظ، چون ظاهر جمله:

" ما كَسَبُوا" این است که عملی بوده که قبل از فرار از جنگ و استزلال شیطان، از ایشان سر زده بوده است. و بهر حال ظاهر آیه این است که بعضی از گناهانی که قبل از بپا شدن جنگ از ایشان سر زده بوده، شیطان را به استزلال و اغوای آنان متمکن و مسلط ساخته و نتیجه اش پشت کردن به جنگ و فرارشان از آن شده است، و از اینجا است که نادرستی احتمال زیر روشن می شود، و آن این است که کسی به پیروی بعضی از روایات بگوید: آیه ناظر است به ندایی که شیطان در روز احد سر داد، و گفت:" محمد کشته شد" چون در لفظ آیه هیچ دلالتی بر این معنا نیست.

" وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ" منظور از این عفو بخشودن کسانی است که از جنگ گریختند، و در اول آیه سخن از آنان رفت، و این آیه به خاطر اینکه مطلق است شامل تمامی فراریان آن روز یعنی هر دو طایفه می شود، چه آنها که در آخر نعاس و چرت بر آنان احاطه

یافت، و چه آنهایی که" أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ- فقط به فکر حیات مادی خود بودند"، و چون این دو طایفه در فضیلت مختلف بودند، در آیه مورد بحث (که گفتیم شامل هر دو طایفه است) جهات اکرام را (که عفو مخصوص طایفه اول به بیانی که گذشت مشتمل بر آن بود) ذکر نکرد. سخن ساده تر اینکه: نفرمود عفو از آن طایفه و اکرامشان چگونه بود.

از اینجا روشن می شود که عفو نامبرده در این آیه، غیر از آن عفوی است که در جمله:

" وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُمْ" آمده، و دلیل بر اختلاف این دو عفو، اختلاف لحنی است که این دو آیه دارند، چون بین این لحن که فرموده:" خدا هم از شما عفو کرد، و خدا دارای فضلی خاص نسبت به مؤمنین است"، و در آن سخن از رأفت و فضل خدا و ایمان افراد مورد نظر رفته، و بین این لحن که فرمود:" و خدا هم از ایشان عفو کرد که خدا آمرزنده و حلیم است"، فرقی واضح وجود دارد چون در این آیه هر چند سخن از عفو کرده، ولی از ذکر همه امتیازات طایفه اول

خودداری شده است، و علاوه بر این، آیه را با ذکر حلم خدا ختم فرموده که معنایش عجله نکردن در عقوبت است، و چون با عفو ذکر شود این معنا را می دهد که فعلا خشم خود را ظاهر نمی سازد، و هم چنان در باطن نگه می دارد.

ممکن است کسی در اینجا بگوید: همین که در آیه شریفه بین دو طایفه مساوات قائل شده، و هر دو طایفه را مشمول عفو قرار داده (ما نیز باید قائل به

برابری آن دو، در فضیلت باشیم و یکی را بر دیگری برتری و ترجیح ندهیم).

در جواب می گوئیم: معنای عفو در دو مورد مختلف است، و هر یک مصداقی خاص دارد، هر چند که در مفهوم یکی باشند، به هر دو عفو گفته شود و هیچ دلیلی نیست که دلالت کند عفو و مغفرت و امثال این مفاهیم در همه موارد یک سنخ دارد، بلکه ما در سابق گفتیم که در هر مورد معنای خاصی دارند، که بیانش گذشت.

عفو و مغفرت در قرآن به چه معنا است؟

کلمه" عفو" بنا به گفته راغب به معنای قصد است، البته این معنا معنای جامعی است که از موارد استعمال آن به دست می آید،- وقتی گفته می شود:" عفاه" و یا" اعتفاه"، یعنی قصد فلانی را کرد تا آنچه نزد او است بگیرد، و وقتی گفته می شود:" عفت الریح الدار" معنایش این است که نسیم قصد خانه کرد و آثارش را از بین برد «۱».

گویا اینکه در مورد کهنه شدن خانه می گویند:" عفت الدار" عنایتی لطیف در آن دارند و کانه می خواهند بگویند خانه قصد آثار خودش کرد، و زینت و زیبایی خودش را گرفت و از انظار ناظران پنهان ساخت و به این عنایت است که عفو را به خدای تعالی نسبت می دهند، کانه خدای تعالی قصد بنده اش می کند، و گناهانی که در او سراغ دارد از او می گیرد، و او را بی گناه می سازد.

از اینجا روشن می شود که مغفرت- که عبارت از پوشاندن است- به حسب اعتبار متفرع و نتیجه عفو است، چون هر چیزی اول باید گرفته شود بعد پنهان گردد، خدای تعالی هم اول گناه بنده اش را

می گیرد و بعد می پوشاند و گناه گناه کار را نه در نزد خودش و نه در نزد دیگران بر ملا نمی کند، هم چنان که فرمود:" وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنا" «۲» و نیز فرمود:" وَ کانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً"

---

(۱) مفردات راغب ص ۳۳۹.

(۲)" سوره بقره آیه ۲۸۶".

«۱» که اول عفو را ذکر می کند، بعد مغفرت را.

و از همین جا روشن گردید که عفو و مغفرت هر چند که به حسب عنایت ذهنی دو چیز مختلفند و یکی متفرع بر دیگری است و لیکن به حسب خارج و مصداق یک چیزند و معنای آن دو اختصاصی نیست بلکه اطلاق آن دو بر غیر خدای تعالی به همان معنا صحیح است، هم چنان که خدای تعالی عفو را در مورد انسانها استعمال نموده می فرماید:" إِلَّا أَنْ یَعْفُونَ أَوْ یَعْفُوَا الَّذِی بِیَدِهِ عُقْدَةُ النِّکاحِ" «۲».

و همچنین کلمه مغفرت را استعمال نموده می فرماید:" قُلْ لِلَّذِینَ آمَنُوا یَغْفِرُوا لِلَّذِینَ لا یَرْجُونَ أَیَّامَ اللَّهِ" «۳».

و نیز می فرماید:" فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِی الْأَمْرِ ..." که به رسول خدا (ص) دستور می دهد از افرادی که مورد نظرند عفو کند، و بر نافرمانی آنان مؤاخذه و عتاب و سرزنش و امثال آن نکند و اینکه بر ایشان در آثاری که گناه آنان برای شخص آن جناب دارد از خدا طلب مغفرت کند، با اینکه آمرزش بالآخره کار خود خدای تعالی است.

[عفو و مغفرت علاوه بر آثار تشریعی و اخروی شامل آثار تکوینی و دنیوی نیز می شود]

و نیز این معنا روشن شد که معنای عفو و مغفرت منحصر در آثار تشریعی و اخروی نیست بلکه شامل آثار تکوینی

و دنیایی نیز می شود، به شهادت اینکه در قرآن کریم در همین موارد استعمال شده است، از آن جمله فرموده:" وَ ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ " «۴» و این آیه بطور قطع شامل آثار و عواقب سوء دنیایی گناهان نیز هست.

و معنای آیه زیر نیز نظیر آن است که می فرماید:" وَ الْمَلائِکَهُ یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ یَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِی الْأَرْضِ " «۵».

و همچنین کلام آدم و همسرش که بنا به حکایت قرآن عرضه داشتند:" رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَکُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِینَ " «۶» بنا بر اینکه منظور از ظلم آدم و حوا،

---

(۱)" سوره نساء آیه ۹۹".

(۲) مگر آنکه آن کس که گره نکاح بدست او است عفو کند." سوره بقره آیه: ۲۳۷".

(۳) به کسانی که ایمان آورده اند بگو نسبت به کسانی که امید ایام اللَّه را ندارند مغفرت پیش گیرند." سوره جاثیه آیه: ۱۴".

(۴) آنچه مصیبت به شما می رسد به خاطر اعمالی است که به دست خود کرده اید، تازه خدای تعالی از بسیاری گناهانتان عفو می فرماید." سوره شورا آیه: ۳۰".

(۵) و ملائکه پروردگار خود را با حمد تسبیح گویند، و برای ساکنین زمین استغفار می نمایند.

" سوره شورا آیه: ۵".

(۶) پروردگارا ما به خود ستم کردیم و اگر تو ما را نیامرزی و به ما رحم نکنی بطور قطع از خاسران خواهیم شد." سوره اعراف آیه: ۲۳".

نافرمانی از نهی ارشادی خدا باشد نه از نهی مولویش، (چون اگر منظور مخالفت از نهی مولوی باشد- که البته نیست- آیه شریفه شاهد گفتار ما یعنی شمول دو کلمه" عفو" و" مغفرت" نسبت به آثار تکوینی

و غیر شرعی نخواهد بود).

و آیات بسیاری از قرآن کریم دلالت دارد بر اینکه قرب و نزدیکی به خدای تعالی و متنعم شدن به نعمت بهشت، موقوف بر این است که قبلا- مغفرت الهیه شامل حال آدمی بشود و آلودگی شرک و گناهان به وسیله توبه و نظیر آن پاک شده باشد، چرک و آلودگی ای که آیه شریفه:" بَلْ رانَ عَلی قُلُوبِهِمْ ما کانُوا یَکْسِبُونَ" «۱» و پاک شدنی که آیه:" وَ مَنْ یُؤْمِنْ بِاللَّهِ یَهْدِ قَلْبَهُ" «۲» بدان اشاره دارند.

و کوتاه سخن اینکه عفو و مغفرت از قبیل بر طرف کردن مانع و ازاله منافیات است، چون خدای تعالی ایمان و خانه آخرت را حیات، و آثار ایمان و افعال دارنده آن را و سیره اهل آخرت در زندگی دنیا را نور خوانده و فرموده است،" أَ وَ مَنْ کانَ مَیْتاً فَأَحْیَیْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ کَمَنْ مَثَلُهُ فِی الظُّلُماتِ لَیْسَ بِخارِجٍ مِنْها" «۳»؟ و اصلا زندگی واقعی را دار آخرت دانسته، و فرموده:

" وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَیَوانُ" «۴»

[شرک مرگ، و معصیت ظلمت است و مغفرت ازاله مرگ و ظلمت می باشد]

پس شرک مرگ و معصیت ظلمت است، هم چنان که باز در جای دیگر فرموده:" أَوْ کَظُلُماتٍ فِی بَحْرٍ لُجِّیٍّ یَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ إِذا أَخْرَجَ یَدَهُ لَمْ یَکَدْ یَراها وَ مَنْ لَمْ یَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ" «۵»، پس مغفرت در حقیقت از بین بردن مرگ و ظلمت است، و معلوم است که مرگ بوسیله ______________________

(۱) بلکه اثر سوء گناه در دلهایشان بجای مانده." سوره

مطففين آيه: ۱۴"

(۲) و هر کس به خدا ایمان آورد خدا قلبش را هدایت می کند." سوره تغابن آیه: ۱۱".

(۳) آیا کسی که مرده بود، و ما او را زنده کردیم، و برایش نوری قرار دادیم. تا با آن در مردم آمد و شد کند، صفتش مثل صفت کسی است که در ظلمت هایی چند قرار دارد، که خارج شدن از آن برایش نیست." سوره انعام آیه: ۱۲۲".

(۴)" سوره عنکبوت، آیه: ۶۴".

(۵) و یا نظیر ظلمت ها در دریایی عمیق است، که موجهایی رویهم بر بالای آن ظلمت ها و ابرهایی تیره و روی هم بر بالای آن موجها باشد، که معلوم است در چنین وضعی ظلمت ها روی همند، و بطوری تاریک است که اگر کسی دست خود را از گریبان در آورد آن را به هیچ وجه نمی بیند، و کسی هم که خدای تعالی در زندگیش برایش نوری قرار نداده او هیچ نوری دیگر ندارد." سوره نور آیه: ۴۰".

حیات و نور از بین می رود، و حیات هم عبارت است از ایمان و نور عبارت است از رحمت الهیه.

پس کافر حیات و نور ندارد و مؤمن آمرزیده، هم حیات دارد و هم نور، و مؤمنی که هنوز گناهانی با خود دارد زنده است، و لیکن نورش به حد کمال نرسیده، با آمرزش الهی است که به آن حد می رسد، چون خدای تعالی فرموده:" نُورُهُمْ یَسْعی بَیْنَ أَیْدِیهِمْ، وَ بِأَیْمانِهِمْ یَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَ اغْفِرْ لَنا" «۱».

پس، از همه مطالب گذشته این معنا روشن شد که مصداق عفو و مغفرت وقتی در امور تکوینی به خدای تعالی نسبت داده شود، معنایش بر طرف کردن مانع

به وسیله ایراد سبب است و در امور تشریعی به معنای ازاله سببی است که نمی گذارد ارفاق و رحم مولا در مورد سعادت و شقاوت شامل حال بنده او شود، عفو و مغفرت آن مانع را بر می دارد، و در نتیجه بنده دارای سعادت می شود.

---

(۱) مؤمنین نورشان جلوتر از خودشان است و در پیش رویشان و در طرف راستشان در حرکت است، می گویند پروردگارا نور ما را تمام کن، و ما را بیامرز." سوره تحریم آیه: ۸"

[سوره آل عمران (۳): آیات ۱۵۶ تا ۱۶۴]

ترجمه آیات ای گرویدگان به دین اسلام شما بمانند آنان که راه کفر و نفاق پیمودند، نباشید که گفتند اگر برادران و خویشان ما به سفر نرفتند و یا به جنگ حاضر نمی شدند به چنگ مرگ نمی افتادند، این آرزوهای باطل را خدا حسرت دلهای آنان خواهد کرد و خدا است که زنده می گرداند و می میراند (در هر وقت و به هر سبب که می خواهد) و به هر چه کنید آگاه است (۱۵۶).

اگر در راه خدا کشته شوید یا بمیرید، در آن جهان به آمرزش و رحمت خدا نائل شوید و آن بهتر از هر چیزی است که در حیات و زندگی دنیا انسان می تواند برای خود فراهم آورد (۱۵۷).

اگر در راه خدا بمیرید یا کشته شوید (اندوهگین نشوید که) به رحمت ایزدی پیوسته و به سوی خدا محشور خواهید شد (۱۵۸).

رحمت خدا تو را با خلق، مهربان و خوش خوی گردانید، و اگر تند خو و سخت دل بودی مردم از پیرامون تو متفرق می شدند، پس چون امت به نادانی در باره تو بد کنند از آنان درگذر و از خدا بر آنها

طلب آمرزش کن و برای دلجویی آنان در کار جنگ مشورت نما لیکن آنچه را که خود تصـمیم گرفتی با توکل به خدا انجام ده که خدا آنان را که بر او اعتماد کنند دوست دارد و یاری می کند (۱۵۹).

اگر خدا شـما را یاری کند، محال است کسـی بر شما غالب آید و اگر به خواری واگذارد آن کیست که بتواند بعد از آن شما را یاری کند؟ و اهل ایمان تنها به خدا (و قدرت و رحمت او) باید اعتماد کنند (۱۶۰).

و البته هیچ پیغمبری خیانت نخواهد کرد، و هر کس خیانت کند روز قیامت به کیفر آن خواهد رسـید و بطور کلی هر کس هر عمل نیک و بد در دنیا بجا آورد در قیامت تمام و کامل به جزای آن برسد و به هیچ کس ستمی نخواهد شد (۱۶۱).

آیا کسـی که با ایمان در راه رضای خـدا قـدم بردارد ماننـد کسـی است که با کفر راه غضب خـدا پیمایـد؟ منزل گاه او جهنم است و بسیار بد جایگاهی است (۱۶۲).

این دو گروه مؤمن و کـافر را به مراتب ایمـان و کفر نزد خـدا درجات مختلفه است و خداونـد به هر چه می کننـد آگاه اسـت (۱۶۳).

خـدا بر اهـل ایمـان منت گـذاشت که رسولی از خودشـان در میـان آنـان بر انگیخت که بر آنهـا آیـات خـدا را تلاوت کنـد و نفوسـشان را از هر نقص و آلایش پاک گردانـد و به آنها احکام شـریعت و حقایق حکمت بیاموزد هر چند قبلاً گمراهی آنان آشـــکار بــود (۱۶۴).

بیان آیات این آیات نیز تتمه آیاتی است که در خصوص جنگ احد نازل شده، و

این آیات متعرض مساله دیگری است که برای مسلمین پیش آمد و آن عبارت بود از تاسف و حسرتی که از کشته شدن جنگجویانشان و بزرگانشان در دلشان پر شده بود، و قلم درشت کشتگان از طایفه انصار بود، چون از مهاجرین- بطوری که گفته شده- به جز چهار نفر کشته نشدند، و این حدس انسان را قوی می کند که بیشتر مقاومت از ناحیه انصار، و بیشتر ترس و وحشت از ناحیه مهاجرین بوده، و مهاجرین قبل از انصار گریختند.

و کوتاه سخن اینکه آیات مورد بحث خطا و خبطی را که باعث این اسف و حسرت شد بیان می کند، و سپس به امر دیگری اشاره می کند که زائیده آن أسف و حسرت بود، و آن عبارت بود از سوء ظن به رسول خدا (ص)، و اینکه آن جناب، باعث شد که مسلمانان گرفتار آن حسرت و أسف شوند، و در آن مهلکه بیفتند، و این معنا از گفتار آنان استفاده می شود، گفتاری که آیات:" لَوْ كانُوا عِنْدَنا ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا ..."، و گفتار منافقین در آیات آینده یعنی آیه:" لَوْ أَطاعُونا ما قُتِلُوا ..." بر آن اشاره دارد چون خواسته اند بگویند:

" لو اطاعونا و لم یطیعوا رسول اللَّه"، اگر اطاعت ما می کردند، و رسول خدا (ص) را اطاعت نمی کردند، نه می مردند و نه کشته می شدند، (پس اگر رودربایستی نبود صریحا می گفتند) رسول خدا (ص) آنان را به کشتن داد.

و آیات مورد بحث بیان می کند که رسول خدا (ص) به احدی خیانت نمی کند و این شان او نیست، بلکه او که فرستاده ای از ناحیه خدای تعالی است، شریف النفس و کریم الاصل و عظیم

الخلق است، و به رحمتی از خدای تعالی دارای خویی نرم است، از خطاکاران مردم عفو می کند، برایشان استغفار می نماید، و در امور، به دستور خدای تعالی با ایشان مشورت می کند، و خدا با فرستادن چنین پیامبری بر آنان منت نهاده تا از ضلالت به سوی هدایت خارجشان کند.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ کَفَرُوا ..."

منظور از این کفار (که به مؤمنین می فرماید مثل آنان نباشید) خود کفارند، (چون ظاهر جمله" کَالَّذِینَ کَفَرُوا" همین است) نه منافقان- که بعضی گفته اند-، برای این که نفاق بدان جهت که نفاق است منشا چنین سخنی- (که اگر با ما بودند کشته نمی شدند) نمی شود ، و اگر

منافق هم این حرف را بزند- که البته می زند- به خاطر کفرش می باشد، پس باید این سخن را به کفار نسبت دهد- که داده- نه به منافقین.

و تعبیر" ضرب فی الارض" کنایه است از مسافرت و کلمه:" غزی" جمع غازی (جنگجو) است، همانطور که کلمه" طلب" جمع طالب و کلمه" ضرب" جمع ضارب است، و معنای جمله:" لِیَجْعَلَ اللَّهُ ذلِکَ حَسْرَةً" این است که خدای تعالی همین سخن را مایه حسرت دلهای آنان قرار داد، تا عذابشان کند، پس این تعبیر از باب به کار بردن مقدمه در جای نتیجه است، چون حسرت، مقدمه عذاب است، و جمله:" وَ اللَّهُ یُحْیِی وَ یُمِیتُ" بیان حقیقت أمر است، حقیقتی که کفار و گویندگان:" لَوْ کانُوا ..." در باره آن خطا کردند و کلمه:" یمیت- می میراند"، هم شامل مرگ در بستر می شود و هم شامل قتل، چون در سابق هم گفتیم که وقتی کلمه" موت" بطور مطلق در کلام آیه، شامل

هر دو می شود، و جمله:" وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" در جای تعلیل بکار رفته، می خواهد نهی در" لا تَكُونُوا ..." را تعلیل کند، یعنی بفرماید اگر گفتیم شما مسلمین مثل کفار نباشید، برای این است که خدا بدانچه می کنید بینا است.

و در جمله" ما ماتُوا وَ ما قُتِلُوا ..." موت مقدم بر قتل آمده، تا نشر هم به ترتیب لف در جمله" إِذا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كانُوا غُزًّى" باشد، چون در این جمله نیز اول مسافرت آمده که معمولا- مرگ در آن مرگ طبیعی است، و بعد جنگ آمده که معمولا مرگ در آن به کشته شدن است، ممکن هم هست که به این خاطر این موت را مقدم ذکر کرده که مردن امری طبیعی و عادی است، و کشته شدن امری غیر طبیعی است، و لذا آنکه طبیعی بود جلوتر آمده.

[نهی مؤمنین از هماهنگ شدن با کفار در باره شهدای جنگ احد]

و خلاصه معنای آیه نهی مؤمنین است از اینکه مثل کافران باشند، و در باره کسانی که در بیرون شهر یا در غیاب بستگان و یا در جنگ از دنیا بروند بگویند: اگر نزد ما مانده بودند نمی مردند و کشته نمی شدند، برای اینکه این سخن آدمی را به سوی عذابی قلبی و شکنجه ای الهی که همان حسرت باشد گرفتار می کند، علاوه بر اینکه سخنی است ناشی از جهل، برای اینکه دوری فلان شخص از خانواده و بستگانش، نه او را زنده می کند و نه می میراند، و اصولا احیا و اماته از شؤون مختص به خدای تعالی است، خدای وحده که شریکی برای او نیست، پس زنهار که شما مسلمانان مثل آن

کفار نباشید، که خدا بدانچه می کنید بصیر و بینا است.

" وَ لَئِنْ قُتِلْتُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَحْمَةٌ خَیْرٌ مِمَّا یَجْمَعُونَ" ظاهرا مراد از" مِمَّا یَجْمَعُونَ" مال و ملحقات آن است که مهم ترین هدف در زندگی دنیا است، و اگر در این جمله قتل را جلوتر از موت ذکر کرد، برای این بود که کشته شدن در راه خدا نزدیک تر به مغفرت است تا مردن، پس این نکته باعث شد که در خصوص آیه مورد

بحث، قتل را جلوتر از موت بیاورد، و لذا در آیه بعد باز می بینیم که به همان ترتیب طبیعی برگشته و موت را قبل از قتل آورده، می فرماید:" وَ لَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَی اللَّهِ تُحْشَرُونَ"، چون نکته ای که گفتیم در اینجا نبود.

" فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ..."

کلمه:" فظ" به معنای جفا کار بی رحم است و غلیظ بودن قلب کنایه است از نداشتن رقت و رأفت، و کلمه:" انفضاض" که مصدر فعل" انفضوا" است متفرق شدن است.

در این آیه شریفه التفاتی به کار رفته، چون در آیات قبل خطاب متوجه عموم مسلمین بود، و در این آیه متوجه شخص رسول خدا (ص) شده، و خطاب در اصل معنا در حقیقت باز به عموم مسلمین است و می خواهد بفرماید: رسول ما به رحمتی از ناحیه ما نسبت به شما مهربان شده است، و به همین جهت به او امر کردیم که از شما عفو کند و برایتان استغفار نماید و با شما در امور مشورت کند، و وقتی تصمیمی گرفت بر ما توکل کند.

پس با اینکه اصل معنا این بود، باید

دیـد چرا خطاب را به شـخص رسول خـدا (ص) بر گردانیـد؟ و چه نکته ای باعث آن شد؟ نکته اش همان مطلبی است که در اول آیـات مربوط به جنـگ خـاطر نشان کرده و گفتیم: این آیات آمیخته با لحنی از عتاب و سـرزنش است، به دلیل اینکه می بینیم خـدای تعـالی هر جا که مناسـبت داشـته از مردم به خاطر نافرمانیهایشان اعراض کرده است و یکی از آن موارد همین آیه مورد بحث است که متعرض یکی از حالات آنان است، آن حالتی که نوعی ارتباط با اعتراضـشان بر رسول خدا (ص) دارد، و آن عبـارت است از انـدوهی که از کشـته شـدن دوسـتانشان داشـتند، چون چه بسـا که همین انـدوه وادارشان کرد که در عمل رسول خـدا خرده گیری نموده، کشـته شـدن آنـان را به آن جنـاب نسـبت دهنـد، و بگوینـد: تو بـاعث شـدی که مـا این چنین مسـتاصل و بیچاره شویم، و بخاطر همین نسـبت ناروا، خدای تعالی از سخن گفتن با آنان اعراض نموده و روی سخن به رسول خدا (ص) کرده، فرموده:" فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ".

و این سـخن به خـاطر اینکه حرف" فـا" در اول آن آمـده فرع و نـتیجه گیری از کلاـمی دیگر است که البته صـریحا در آیـات نیامـده، ولی سـیاق بر آن دلالت دارد و تقدیر کلام چنین است:" و اذا کان حالهم ما تریه من الشـباهه بالذین کفروا، و التحسـر علی قتلاهم، فبرحمه منا لنت لهم، و الا لانفضوا من حولک" «۱».

---

(۱) وقتی حالشان چنین است که می بینی، سـخنانی نظیر سخنان کفار دارند، و بر کشتگان خود تحسر و اندوه می خورند، پس به رحمتی از ما نسبت

بـــه آنـــان مهربـــانی می کنی، چـــون اگر چنیـــن نکنی از پیرامـــونت متفرق می شونـــد. (و خـــدا دانـــاتر اســـت).

" فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ " این جمله برای این آمده که سیره رسول خدا (ص) را امضا کرده باشد، چون آن جنـاب قبلاً هم همین طور رفتـار می کرده و جفای مردم را با نرم خویی و عفو و مغفرت مقابله می کرده و در امور با آنان مشورت می کرده است، به شهادت اینکه اندکی قبل از وقوع جنگ با آنان مشورت کرد، و این امضا اشاره ای است به این که رسول خدا (ص) بدانچه مامور شده عمل می کند و خدای سبحان از عمل او راضی است.

در این جمله خـدای تعـالی رسول گرامی خود (ص) را مامور کرد تا از آنان عفو کنـد تا در نتیجه بر اعمال ایشان اثر معصـیت مترتب نشود و اینکه از خـدا بر ایشـان طلب مغفرت کنـد با اینکه مغفرت بالآخره کار خود خـدای تعالی است [دسـتور الهی به پیامبر (ص) مبنی بر گذشت از مردم و مشورت با آنها شامل احکام الهی نمی شود]

و عبارت" اسْتَغْفِرْ لَهُمْ" هر چند مطلق است، و اختصاصـی به مورد بحث آیه ندارد، و لیکن موارد حدود شـرعی و امثال آن را شامل نمی شود، (و چنان مطلق نیست که حتی اگر فردی مرتکب قتل شـد او را هم ببخشاید و یا اگر زنا کرد تنها برایش طلب مغفرت کند و دیگر حد شـرعی را بر او جاری نسازد) چون اگر اطلاق تا این مقدار شـمول داشـته باشد باعث لغو شدن تشریع می گردد، علاوه بر اینکه جمله:" وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ " که به یک لحن عطف

بر مساله عفو و مغفرت شده، خود شاهد بر این است که این دو امر: یعنی" عفو" و" مغفرت" در چارچوب ولایت و تدبیر امور عامه بوده، چون اینگونه امور است که مشورت بر می دارد، و اما احکام الهی خیر، پس عفو و مغفرت هم در همان امور اداری جامعه است.

" فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" و چون خدای تعالی تو را به خاطر اینکه به او توکل کرده ای دوست می دارد در نتیجه ولی و یاور تو خواهد بود، و درمانده ات نخواهد گذاشت و به همین جهت که اثر توکل به خدا یاری و عدم خذلان است، دنبال این جمله فرمود:" إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ ..." و مؤمنین را هم دعوت کرد به توکل و فرمود: اگر خدا شما را یاری کند کسی نیست که بر شما غلبه کند، و اگر شما را درمانده گذارد کیست که بعد از خدا شما را یاری کند؟ آن گاه در آخر آیه با بکار بردن سبب توکل (که ایمان باشد) در جای خود توکل مؤمنین را امر به توکل نموده و می فرماید:" وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"، یعنی مؤمنین به سبب اینکه ایمان به خدا دارند و ایمان دارند به اینکه ناصر و معینی جز او نیست باید فقط بر او توکل کنند. ________________________________ صفحه ی ۸۸

" وَ ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ..."

کلمه" غل" که مصدر" یغل" است، به معنای خیانت می باشد، و ما در تفسیر آیه:" ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتابَ" «۱»، گفتیم که معنای این سیاق تنزیه ساحت رسول خدا (ص) از بدیها، اعمال زشت و طهارت دامن آن جناب از

هر آلودگی است و معنایش این نیست که پیغمبر نباید چنین و چنان کند، بلکه معنایش این است که پیغمبر ساحتش مقدس تر از این است که چنین و چنان کند، در آیه مورد بحث هم معنایش این است که حاشا بر رسول (ص) که به پروردگار خود و یا به مردم خیانت کند، (چون خیانت به مردم هم خیانت به خدا است) با اینکه هر خیانتکاری با خیانتش پروردگارش را دیدار می کند، و آن گاه آنچه کرده است بدون کم و کاست تحویل می گیرد.

بعد از تنزیه ساحت رسول خدا (ص) می فرماید: نسبت خیانت به رسول خدا (ص) دادن قیاسی است ظالمانه، و علاوه بر آن قیاسی است مع الفارق، برای اینکه آن جناب پیرو رضای خدا است، و از رضای خدای تعالی تجاوز نمی کند، و خیانتکاران با خیانت خود خشم عظیمی از خدا را به دست می آورند، و جایشان جهنم است که بدترین جایگاه است، این است منظور از جمله:" أَ فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ...".

هر چند ممکن هم هست که بگوئیم مراد از آن تعریض به مؤمنین است، و می خواهد بفرماید: این حالاتی که شما دارید متعرض خشم خدا شدن است، و خدای تعالی با این مواعظ خود شما را به سوی رضوان خویش می خواند، و معلوم است که رضوان خدا و خشم و سخط او مساوی نیستند.

خدای سبحان بعد از تقسیم مردم به این دو قسم می فرماید: هر یک از این دو طایفه درجاتی مختلف دارند، آنها که تابع رضوان خدایند، همه با هم مساوی نیستند، آنها هم که تابع سخط خدایند همه در یک درجه نیستند، و

خدا بصیر به اعمال است، و می داند هر کسی در چه درجه ای از پیروی سخط و یا رضای او است، پس خیال نکنید که خیر اندک و یا شر مختصر از قلم او می افتد، و به خاطر این خیال باطل در این جور خیر و شرها مسامحه کنید.

" لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ..."

در این آیه التفاتی دیگر به کار رفته و آن التفات از خطاب به مؤمنین به غیبت فرضی آنان است، (با اینکه قبلا از مؤمنین می پرسید: آیا کسی که پیرو رضوان خدا است مثل کسی

(۱)" سوره آل عمران آیه : ۷۹".

است که چنین و چنان کند؟) در اینجا آنان را غایب فرض کرده و می فرماید:" خدا بر مؤمنین واجب کرده که چنین و چنان کنند"، و ما در سابق به طور کلی وجه اینگونه التفاتها را بیان کردیم، و اما وجه آن در خصوص این مورد این است که آیه شریفه در زمینه منت گذاری بر مؤمنین به خاطر صفت ایمانشان سخن می گوید و می خواهد بفرماید علت این منت گذاری صفت ایمان ایشان است و این معنا را تنها با آوردن صفت یعنی کلمه- مؤمنین می توان رسانید، حتی تعبیر" الَّذِينَ آمَنُوا" هم آن را نمی رساند، چون بطوری که گفته اند تنها صفت می تواند مشعر به علیت باشد، نه فعل، و اگر ما به این شوری نگوئیم حد اقل می گوئیم صفت بهتر علیت را می رساند تا فعل، معنای آیه روشن است.

البته در این آیه بحث هایی دیگر هست که ان شاء اللَّه العزیز در هر موضعی مناسب یکی از آنها ایراد می گردد.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۱۶۵ تا ۱۷۱]

ترجمه آیات آیا هر گاه به شما

مصیبتی رسد (در جنگ احد) در صورتی که دو برابر آن آسیب به دشمنان رسید (در جنگ بدر) باز از روی تعجب گوئید چرا به ما که اهل ایمانیم رنج رسد؟ بگو ای پیغمبر این مصیبت را از دست خود کشیدید که نافرمانی کردید، نه آن که خدا قادر بر نصرت شما نبود که ایزد متعال بر هر چیز توانا است (۱۶۵).

آنچه در روز احد هنگام مقابله دو صف کارزار به شما رسید به قضای خدا و مشیت نافذ او بود تا

آنکه بیازماید اهل ایمان را تا معلوم شود حال آنان که ثابت قدم در ایمانند (۱۶۶).

و تا نیز معلوم شود حال آنهایی که در دین نفاق و دورویی کردند و چون به آنها گفته شد بیائید در راه خدا جهاد و یا دفاع کنید عذر آوردند که اگر ما به فنون جنگی دانا بودیم از شما تبعیت نموده و به کارزار می آمدیم اینان با آنکه دعوی مسلمانی دارند به کفر نزدیکترند تا به ایمان، با زبان چیزی را اظهار کنند که در دل خلاف آن را پنهان داشته اند و خدا بر آنچه پنهان می دارند آگاه تر از خود آنها است (۱۶۷).

آن کسانی که در جنگ با سپاه اسلام همراهی نکرده و گفتند اگر خویشان و برادران ما نیز سخن ما را شنیده و به جنگ احد نرفته بودند کشته نمی شدند، ای پیغمبر به چنین مردم (منافق) بگو پس شما که برای حفظ حیات دیگران چاره توانید کرد مرگ را از جان خود دور کنید اگر راست می گوئید (۱۶۸).

البته نپندارید که شهیدان راه خدا مرده اند بلکه زنده به حیات ابدی شدند و در نزد

خدا متنعم خواهند بود (۱۶۹).

آنان به فضل و رحمتی که از خداوند نصیبشان گردیده شادمانند و به آن مؤمنان که هنوز به آنها نپیوسته اند و بعدا در پی آنها به راه آخرت خواهند شتافت مژده دهند که از مردن هیچ نترسند و از فوت متاع دنیا هیچ غم مخورند (۱۷۰).

و آنها را بشارت به نعمت و فضل خدا دهند و اینکه خداوند اجر اهل ایمان را هرگز ضایع نگرداند (۱۷۱).

بیان آیات این آیات ادامه و تتمه آیاتی است که در خصوص جنگ احد نازل شده و در آن متعرض حال عده ای از منافقین شده، که جماعت مؤمنین را در هنگام بیرون شدن از مدینه به سوی احد تنها گذاشتند، و در این آیات پاسخ آن گفتاری هم که در باره کشتگان داشتند داده، و حال به شهادت رسیدگان را وصف می کند، و می فرماید: که این طایفه بعد از شهادتشان در مقام قرب الهی متنعم هستند و به بازماندگان بشارت می دهند که چنین مقام و منزلتی در انتظار شما نیز هست.

" أَ وَ لَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها ..."

بعد از آنکه مؤمنین را نهی کرد از اینکه مثل کفار نباشند، و بر کشتگان خود حسرت و اندوه نخورند، به این بیان که مرگ و زندگی تنها به دست خدا است، نه به دست ایشان تا بگویند اگر چنین نمی کردیم چنان نمی شد، و اگر به دشمن نزدیک نمی شدیم، و از شهر بیرون نمی رفتیم، و یا اگر اصلا حاضر به جنگ نمی شدیم اینطور نمی شد، اینک در این آیه همان مطلب را با بیان سبب نزدیکش که به حکم سنت اسباب باعث پدید آمدن شد شرح داده و

می فرمایـــد: ســـبب آن مصـــائب، نافرمـــانی تیرانـــدازان بـــود، کـــه مراکز خـــود را خـــالی کردنـــد و تـــازه بعد

از خالی کردن نیز، از در معصیت پشت به قتال نمودند و خلاصه کلام اینکه سبب آن نافرمانی و سرپیچی از دستور رسول خدا (ص)، که فرمانـده این جنگ بود و این نافرمانی باعث فشل و تنازعشان در امر، و در آخر سبب شکستشان گردید و این خود سنتی است طبیعی و عادی.

پس آیه شریفه در معنای این است که مثلا بگوئیم: هیچ می دانید این مصائب که از ناحیه کفار بر سر شما آمد، هر چند که در جنگ بدر شما دو برابر آن را بر سر کفار آوردید چون در این جنگ شما هفتاد کشته دادید و در بدر از کفار هفتاد کشته و هفتاد اسیر گرفتید از کجا بود؟ و علتش چه بود؟ علتش از ناحیه خود شما بود که رمز موفقیت و سبب فتح را به دست خود تباه کردید، یعنی دستور فرمانده خود را مخالفت نمودید، و فشل و اختلاف کلمه به راه انداختید.

(خواننده عزیز توجه فرمود که) خدای تعالی مصیبت را وصف کرد به اینکه دو برابر آن را شما به دشمن وارد آورده بودید، و این برای آن بود که هم سوزش مصیبت را فرو بنشاند و بفرماید که اگر کشته دادید دو برابر کشته و اسیر گرفتید، و هم اینکه مصیبت را کوچک بشمارد و بفرماید: با اینکه ضربت شما دو برابر بوده دیگر جا ندارد این قدر جزع کنید، و اندوه بخود راه دهید.

بعضی از مفسرین گفته اند: معنای آیه این است که شما خودتان این مصیبت را برای خود

انتخاب کردید، برای اینکه در جنگ بدر امر شما داير بود بين اينكه اسيران را به قتل برسانيد، و يا فديه بگيريد و با اينكه حكم خـدا اين بود كه به قتلشان برسانيـد، و اگر بخواهيـد فـديه بگيريد بايد اين پيه را بخود بماليد، كه در سال آينده يا جنگ آينده همين كفار فـديه دهنـده، هفتاد نفر از شـما را خواهند كشت و شـما آن روز اين پيه را بخود ماليديد، و گفتيد امروز اين فدا به درد ما می خورد، در آينده اگر هفتاد نفرمان كشته شوند شهيد شده اند و ضرر نكرده اند.

مؤيـد اين معنا و بلكه دليل بر آن جمله ذيل آيه است، كه می فرمايـد:" إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ"، چون اين جمله به هيچ وجه بـا معنای قبلی نمی سازد، مگر به زور و ضـرب، ولی با وجه اخير به خوبی می سازد، و حاصل معنای آيه چنين می شود:" بگو اين مصـيبت از ناحيه خود شـما است كه در جنگ بـدر به آن ملتزم شديـد و گرنه خدا می توانست از آمدن اين مصـيبت جلوگيری كند، كه او بر هر چيزی قادر است".

" وَ ما أَصابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ ..."

و آيـه اول ماننـد جملـه" إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ"، وجـه دوم را تاييـد می كنـد، كه

گفتيم مراد از جمله:" قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ" اين است كه اين مصيبت از ناحيه خود شما پيش آمد، كه در جنگ بدر فديه گرفتيـد، و شـرط كرديد با خدا آنچه را كه شـرط كرديد، (يعنی حاضـر شديد به جای هفتاد فديه كه از هفتاد اسـير گرفتيد در جنگ ديگری كه پيش می آيد هفتاد كشته بدهيد)، و

اما وجه اول (که بگوئیم معنای آیه این است که سبب قریب و جزء اخیر علت آمدن این مصیبت مخالفت با عبد اللَّه بن جبیر و خالی کردن مراکز بود)، با ظاهر آیه مورد بحث نمی سازد، برای اینکه در آیه مورد بحث سبب مصیبت را اذن خدا دانسته، و این خود روشن است. پس بنا بر آنچه ما گفتیم توجه دادن به اینکه رسیدن مصیبت مستند به اذن خدا است، خود به منزله بیانی است برای جمله:" هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ..." و هم توطئه و زمینه ساز است برای ضمیمه کردن جمله:" وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ..."، چون با انضمام آن راه برای پرداختن به حال منافقین و سخنانی که گفته اند، و جواب به آن و بیان حقیقت این مرگ، یعنی کشته شدن در راه خدا هموار می شود.

" أَوِ ادْفَعُوا ..."

یعنی اگر در راه خدا جنگ نمی کنید حد اقل از ناموستان و از جانتان دفاع کنید و در جمله:" هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمانِ"، حرف" لام" به معنای حرف" الی" آمده، (و معنای جمله این است که ایشان امروز به کفر نزدیک ترند تا به ایمان)، البته نزدیک تر بودنشان نسبت به کفر صریح بوده، نه کفر درونی و نفاق، چون با این عملشان در نفاق واقع شدند.

و اگر در جمله" يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ..." کلمه (افواه- دهنها) را آورد، (با اینکه انسان همیشه با دهن سخن می گوید و احتیاجی به آوردن این کلمه نبود) برای این بود که اولا تاکید کند که سخنی که گفتند از زبانشان تجاوز نکرد، و ثانیا در مقابل قلوب قرار گرفته باشد، چون بین افواه و قلوب تقابل

هست.

" الَّذِينَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ وَ قَعَدُوا لَوْ أَطاعُونا ما قُتِلُوا ..."

مراد از کلمه" اخوانهم" برادران نسبی ایشان است که همان کشتگان باشند، و اگر خصوص برادران را ذکر کرد برای این بود که با انضمام این جمله با جمله:" و قعدوا" سرزنش و توبیخ بر آنان شدیدتر باشد، و بفهماند که از یاری برادران خود کوتاهی کردند، و در خانه ها نشستند تا در نتیجه برادرانشان در میدان جنگ به آن وضع فجیع کشته شدند و جمله:" فادرؤا" جواب از همان سخنی است که گفتند، و کلمه" درأ" که مصدر فعل:" ادرؤا" است به معنای دفع است.

" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً ..."

در این آیه شریفه التفاتی از خطاب به مؤمنین به خطاب به رسول خدا (ص)

شده است، قبلا روی سخن با مؤمنین داشت، و می فرمود:" ما أَصابَكُمْ ..." در این آیه روی سخن متوجه شخص رسول خدا (ص) نموده و می فرماید:" گمان مکن که ..."

وجه این التفات همان است که در خلال این آیات مکرر ذکر کردیم، احتمال هم دارد که خطاب در این آیه تتمه خطاب در جمله:" فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ" باشد، که در این صورت باید کلمه" تحسبن" را با ضمه با بخوانیم تا صیغه جمع مخاطب باشد و معنای آن با آخر آیه قبلی چنین شود:" بگو مرگ را از خود دور کنید و گمان مکنید آنها که کشته می شوند ...".

و مراد از موت باطل شدن شعور و فعل است، و لذا در توضیح کلمه" احیا" از هر دو نمونه ای آورد، و فرمود: زنده اند و روزی می خورند، و خوشحالند، روزی خوردن

نمونه فعل و" فرح" نمونه و اثری از شعور است زیرا خوشحال شدن، فرع داشتن شعور است.

" فَرِحِینَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ ..."

کلمه" فرح" ضد کلمه" حزن" است، و کلمه" بشارت" و" بشری" به معنای هر خیری است که تو را خوشحال کند، و کلمه" استبشار" به معنای این است که در طلب این باشی که با رسیدن خیری و بشرایی خرسندی کنی و معنای جمله این است که کشته شدگان در راه خدا هم از نظر رسیدن خودشان به فضل خدا و دیدن آن فضل خوشحالی می کنند و هم در طلب این خبر خوش هستند که رفقای عقب مانده شان نیز به این فضل الهی رسیدند، و آنها نیز خوفی و اندوهی ندارند.

از این بیان دو نکته روشن می شود، یکی اینکه کشته شدگان در راه خدا از وضع مؤمنین برجسته که هنوز در دنیا باقی مانده اند خبر دارند، و دوم اینکه منظور از این بشارت همان ثواب اعمال مؤمنین است که عبارت است از نداشتن خوف و نداشتن اندوه و این بشارت به ایشان دست نمی دهد مگر با مشاهده ثواب نامبرده در آن عالمی که هستند، نه اینکه خواسته باشند با موفق شدن به شهادت استدلال کنند بر اینکه در قیامت خوف و اندوهی نخواهند داشت، چون آیه در مقام این است که بفرماید پاداش خود را می گیرند نه اینکه بعد از شهادت تازه استدلال می کنند که در قیامت چنین و چنان خواهیم بود.

پس این آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه انسان بعد از مردن تا قبل از قیامت باقی و زنده است و ما بحث در این باره را به طور مفصل در بحث برزخ

یعنی در تفسیر آیه:" وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ یُقْتَلُ فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتٌ " «۱» گذراندیم.

---

(۱)" ســـوره بقره آیـــه : ۱۵۴".

" یَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ ..."

این" استبشار" اعم از استبشاری است که قبلا فرمود از حال بازماندگان می کنند و شامل استبشار به حال خودشان هم می شود، و شاید همین دو تا بودن معنا باعث شده که دو باره آن را تکرار کند و همچنین کلمه فضل را دو باره بیاورد، جمله:" وَ أَنَّ اللَّهَ لا یُضِیعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِینَ" هم بر این عمومیت دلالت دارد، چون به اطلاقش شامل همه مؤمنین می شود، در آیه شریفه دقت بفرمائید.

در این آیه شریفه فضل و نعمت را نکره آورد، هم چنان که رزق را هم در آیات قبل سربسته ذکر کرد و نفرمود که آن رزق چیست، و این برای آن بود که ذهن شنونده در باره فضل و نعمت و رزق تا هر جا که ممکن است برود، و باز به همین جهت خوف و حزن را در سیاق نفی مبهم آورد، تا دلالت بر عموم کند، و بفهماند کشته شدگان در راه خدا هیچ نوع از انواع خوف و حزن را ندارند.

و از دقت در این آیات این معنا به دست می آید که اولا در صدد بیان اجر مؤمنین است، و ثانیا می خواهد بفهماند که این أجر که نزد خدای سبحان است رزق ایشان است، و ثالثا این رزق نعمتی و فضلی از خدا است، و رابعا این نعمت و فضل عبارت از این است که نه خوفی دارند و نه حزنی.

[معنای لطیف جمله" أَلَّا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ"]

و این جمله یعنی

جمله:" أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ" جمله عجيبی است، هر قدر انسان بيشتر در آن فرو می رود و تدبر می كند دامنه معنايش وسيع تر می شود، با اينكه جمله ای است لطيف و رقيق و بيانی است ساده و اولين چيزی كه از معنای آن به ذهن می رسد اين است كه خوف و حزن از مؤمنين برداشته می شود و اين را هم می دانيم كه خوف تنها در امری فرض دارد كه اولا ممكن باشد، و ثانيا احتمال آمدنش به سوی ما معقول باشد و ثالثا اگر بيايد مقداری از سعادت ما را از بين می برد، سعادتی كه ما توقع داريم واجد آن باشيم و خود را واجد آن فرض می كنيم و همچنين حزن تنها از ناحيه حادثه ای است كه پيش آمده و آن نيز مقداری از سعادت كذايی ما را سلب كرده، پس بلا و يا هر محذور و گرفتاری كه فرض شود، وقتی از آن می ترسيم كه هنوز بر سر ما نيامده باشد و اما وقتی آمد ديگر خوف معنا ندارد، آنجا جای حزن و حسرت است، پس بعد از وقوع خوفی نيست و قبل از وقوع هم حزنی نيست.

پس بر طرف شدن مطلق خوف از انسان تنها وقتی فرض دارد كه هيچ يک از آنچه داريم در معرض زوال قرار نگيرد، و همچنين برطرف شدن مطلق حزن از انسان وقتی فرض دارد كه آنچه نعمت كه انسان بتواند از آن متنعم شود و لذت ببرد دارا باشد، و خدای تعالی به او

افاضه كرده باشد، و نيز آنچه كه دارد در معرض زوال قرار نگيرد، و اين همان خلود سعادت برای انسان

و خلود انسان در آن سعادت است.

و از همين جا واضح مى شود كه نبودن خوف و حزن عين روزى خوردن انسان نزد خدا است و به حكم آيه:" وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ" «۱» و آيه:" وَ ما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ" «۲» آنچه نزد خدا است هم نعمت و خير است، هم باقى است، نه عذاب و شرى آميخته با آن است و نه فنا و زوالى بدان راه دارد. باز اين معنا واضح مى شود كه نبودن حزن و خوف عينا بودن نعمت و فضل است، و اين خود عطيه است، ليكن در سابق يعنى در اوايل كتاب گذشت و به زودى در تفسير آيه:" مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ" «۳» ميايد كه نعمت وقتى در عرف قرآن اطلاق شود معنايش ولايت الهيه است، بنا بر اين معناى آيه مورد بحث چنين مى شود:" خداى تعالى متصدى و عهده دار كار مؤمنين است و آنان را به عطيه اى از خود اختصاص مى دهد".

و اما احتمال اينكه مراد از" فضل" موهبتى باشد كه زايد بر استحقاق در برابر عمل است. و" نعمت" عبارت باشد از موهبتى كه در برابر عمل احتمالى است كه با جمله:" وَ أَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ" نمى سازد براى اينكه در يک آيه فضل را أجر هم خوانده، و همه مى دانيم كه أجر تنها در مورد استحقاق است، پس مؤمنين مستحق فضل هم هستند، در سابق هم گفتيم و تو خواننده محترم توجه كردى كه چند فقره زير يعنى جمله" عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" و جمله:" فَرِحِينَ بِما ..." و جمله" يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ ..." و جمله:" وَ أَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ"، مال و

بر گشتنشان به یک حقیقت است، پس فرق گذاشتن بین فضل و نعمت در چنین موردی درست نیست.

البته در ذیل آیات مورد بحث جا برای بحث هایی دیگر نیز بود، ولی بعضی از آن بحث ها در ذیل تفسیر آیه:" وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ " «۴» گذشت، و شاید خدای عز و جل توفیق بدهد در مواردی که پیش می آید هر جا مناسب بود به قدر توانایی در این باره بحث بیشتری بکنیم ان شاء اللَّه تعالی.

---

(۱)" سوره آل عمران آیه: ۱۹۸"

(۲)" سوره نحل آیه: ۹۶".

(۳)" سوره نساء آیه: ۶۹"

(۴)" سوره بقره آیه ۱۵۴".

[سوره آل عمران (۳): آیات ۱۷۲ تا ۱۷۵]

ترجمه آیات آنان که دعوت خدا و رسول را اجابت کردند پس از آنکه به آنها رنج و غم رسید از آنها هر کس نیکوکار و پرهیزکار شد اجر عظیم خواهد یافت (۱۷۲).

آن مؤمنانی که چون مردمی (منافق مانند نعیم بن مسعود اشجعی) به آنها گفتند لشکر بسیاری (که تمام مشرکین مکه و پیروان ابو سفیان باشند) بر علیه شما مؤمنان فراهم شده از آنان در اندیشه و بر حذر باشید (این تبلیغات و مکر دشمن به جای آن که بیم در دل آنها افکند) بر ایمانشان بیفزود و گفتند در مقابل همه دشمنان تنها خدا ما را کفایت است و نیکو یاوری است (۱۷۳).

پس آن گروه از مؤمنان به نعمت و فضل خدا روی آوردند و بر آنان هیچ الم و رنجی پیش نیامد و پیرو رضای خدا شدند و خداوند صاحب فضل و رحمت بی منتها است (۱۷۴).

این سخنان شیطان است که به وسیله آن دوستانش را

می ترساند. شما مسلمانان از

آن بیم و اندیشه مکنید و از من بترسید اگر اهل ایمان هستید (۱۷۵).

بیان آیات این آیات هم مربوط به آیات جنگ احد است، و این معنا را از اشاره ای که در جمله:

" مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ ..."، هست می فهمیم، چون در آیات راجع به جنگ احد نیز سخن از قرح رفته بود، و فرموده بود:" إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ...".

" الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ ..."

بطوری که گفته اند کلمه" استجابت" و نیز کلمه" اجابت" به یک معنا است، و آن این است که از کسی چیزی بخواهی و او پاسخت را با قبول بدهد، و خواسته ات را بر آورد.

و اگر هم نام خدا را برد و هم نام رسول را، با اینکه در این مقام می توانست بذکر یکی از آن دو اکتفاء کند، برای این بود که در داستان جنگ احد متخلفین هم نافرمانی خدا را کردند، و هم نافرمانی رسول را، اما نافرمانی خدا برای اینکه خدای تعالی آنان را از فرار از جنگ نهی کرده بود و به جهاد امرشان فرموده بود و آنان جهاد نکردند و بر عکس فرار نمودند، و اما نافرمانی رسول را کردند، برای اینکه رسول خدا (ص) به آن عده تیرانداز دستور داده بود از جای خود حرکت نکنند، و مرکز خود را خالی ننمایند و آنان نافرمانی کردند و نیز وقتی که بلندیهای کوه را پیش گرفته بودند، و رسول (ص) از آخرشان صداشان می زد، گوش به سخنش ندادند، به همین جهت در داستان آیات مورد بحث که ذیلا شرحش می آید بدان جهت که دعوت خدا

را اجابت کردند هم نام خدا را برد و هم نام رسول را و کانه فرموده در این داستان مثل داستان احد که خدا و رسول را نافرمانی کرده بودند عمل نکردند بلکه دعوت خدا و رسول را اجابت نمودند.

" لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ "

[نمونه ای از مراقبت عجیب قرآن در بیانات خود]

در این جمله وعده را منحصر کرده به بعضی از کسانی که خدا و رسول را اجابت کردند و این به خاطر آن است که اجابت دعوت یک عمل ظاهری است، ممکن است مطابق با واقع هم باشد و ممکن است نباشد، علامت مطابقتش با واقع احسان و تقوا است، که اجر عظیم هم دایر مدار همین دو است و این خود مراقبت عجیب قرآن در بیانات خود را می رساند و به ما می فهماند که خدای تعالی چقدر مراقب کلمات و بیانات خویش است، در عین اینکه مطلب اینجا را بیان می کند، مراقب است که مبادا بیانش با سایر معارفش ناسازگار باشد، آری

" لا یشغله شان عن شان «۱».

و از اینجا روشن می شود که همه اجابت کنندگان در این داستان واقعیت نداشته اند، بلکه در بینشان کسانی بوده اند که اجابتشان به مصلحت روزگار بوده، چون نشانیهای اجابت باطنی را که احسان و تقوا است نداشته اند، تا مستحق اجر عظیم خدای سبحان بشوند و چه بسا گفته باشند که کلمه:" من" در جمله مورد بحث تبعیضی نیست، و نمی خواهد بفرماید بعضی از آنان احسان و تقوا داشته اند و در نتیجه اجری عظیم دارند، بلکه بیانیه است، و می خواهد بفرماید اجابت کنندگان که همان" لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقَوْا" بوده باشند اجری

عظیم دارنـد، چون در آیه دیگر بجای کلمه" من" کلمه:" مع" را آورده، و فرموده:" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ" و آن گاه در آخر آیه دو باره کلمه" من" می آورد و می فرماید:

" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً" «۲» لیکن این سخن درست نیست. و نیز بیان می کند این مدحی که خدای تعالی در جمله:" الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ" تا آخر آیات از ایشان کرده، از قبیل نسبت دادن وصف" بعض" به" کـل" است، (که گـاهی گوینـده به خـاطر نکته ای که در نظر دارد، و گاهی صـرفا به عنایتی لفظی این کار را می کنـد، یعنی صفت بعض را به کل نسبت می دهد.

" الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ..."

کلمه" نـاس" به معنـای افرادی از انسـان است، امـا نه از هر جهت، بلکه به این جهت افرادی از انسان را ناس می گوینـد که از یکدیگر متمایز نیسـتند، (و گوینده کاری به تمایز و خصوصـیات افراد ندارد)، و در آیه شریفه کلمه ناس دو بار آمده که ناس اول غیر نـاس دوم است، منظور از نـاس اول منـافقین، و منظور از نـاس دوم دشـمنان است، منـافقین که از یاری اسـلام مضایقه کردند به منظور اینکه مسـلمانان را هم از رفتن به جنگ باز بدارند و سست کنند، به ایشان گفتند: ناس یعنی مشرکین جمعیت بسـیاری برای جنـگ بـا شـما جمـع کرده انـد، معلوم می شود نـاس دوم مشـرکین و نـاس اول أیـادی و جاسوسـانی هسـتند که مشرکین در بین مؤمنین داشتند، و از ظاهر آیه بر می آید که این جاسوسان عده ای بوده اند، نه یک نفر،

و همین آیه مؤید آن است که آیات شریفه مورد بحث در باره داستانی نازل شده که بعد از پایان جنگ احد پیش آمد، که

---

(۱) اشتغالی او را از اشتغال دیگر باز نمی دارد.

(۲) محمد رسول اللَّه است و کسانی که با اویند بر کفار دلیر و بی باکند- تا آنجا که می فرماید- خدای تعالی به کسانی از ایشان که ایمان آورده و عمل صالح کردند وعده مغفرت و اجری عظیم داده است." سوره فتح آیه: **۲۹**".

رسول خدا (ص) با بقیه اصحابش، مشرکین را تعقیب کرد، نه در باره بدر صغرا، و ان شاء اللَّه هر دو داستان در بحث روایتی آینده می آید.

و معنای اینکه فرمود:" قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ" این است که جمعیت خود را دو باره برای جنگ با شما جمع کرده اند، (و خدا داناتر است).

" فَزادَهُمْ إِيماناً" سر اینکه می فرماید گفتار منافقین ایمان مؤمنین را بیشتر کرد، این است که در طبع آدمی نهفته است که وقتی از ناحیه کسی و یا کسانی نهی می شود از اینکه تصمیمی را که گرفته عملی سازد، در صورتی که به آن اشخاص حسن ظن نداشته باشد نسبت به تصمیم خود حریصتر می شود و همین حریصتر شدن باعث میشود که نیروهای خفته اش بیدار و تصمیمش قویتر شود، و هر چه آنان بیشتر منعش کنند و در منع اصرار بورزند او حریصتر و در عملی کردن تصمیم خود جازمتر شود، و این در مورد کسی که خود را محق و سزاوار دانسته و در کارهایش خود را معذور بداند، تاثیر بیشتری دارد تا در مورد دیگران، و لذا مؤمنین صدر اسلام و غیر ایشان را می بینیم

که در اطاعت از امر خدا هر چه بیشتر مورد ملامت و منع مانعین قرار می گرفتند ایمانشان قوی تر و در تصمیم خود محکم تر و در نبرد شجاعتر می شدند.

و نیز ممکن است منظور از بیشتر شدن ایمانشان، تنها در مورد درستی اخباری باشد که منافقین می دادند، و بخواهد بفرماید که: وقتی مؤمنین از منافقین شنیدند که کفار در صدد جمع آوری لشکر بر آمده اند ایمانشان به درستی همین خبر بیشتر شد، چون قبلا از راه وحی خبردار شده بودند که بزودی در راه خدا آزار خواهند دید، تا آنکه به اذن خدا سرنوشتشان معین و تمام شود، و وعده ای که خدا به آنان داده برسد، و آن وعده نصرت بود که جز در جنگ نخواهد بود.

" وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ" یعنی خدای تعالی برای ما کافی است و اصل ماده" حا- سین- با" از حساب گرفته شده، به این مناسبت که کفایت، به حساب وی مقدار حاجت است و اینکه گفتند:

" حَسْبُنَا اللَّهُ" اکتفای ما به خدا است به حسب ایمان است نه به حسب اسباب خارجی، که سنت الهیه آن را جاری ساخته، و کلمه (وکیل) به معنای کسی است که امر انسان را به نیابت از انسان تدبیر می کند.

بنا بر این مضمون آیه بر می گردد به معنای آیه زیر، که می فرماید:" وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ" «۱» و به همین جهت دنبال جمله مورد بحث فرمود:

---

(۱) و کسی که بر خدا توکل کند پس او برایش کافی است، چون خدا بکار خود می رسد." سوره طلاق آیه: ۳".

" فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ

فَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ..."، تا تصـدیق وعـده خدای تعالی باشد، آن گاه به حمد و سـتایش آنان پرداخت، و فرمود:" وَ اتَّبَعُوا رِضْوانَ اللَّهِ وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ " «۱».

بحثی پیرامون توکل حقیقت امر در مساله توکل، این است که به کرسی نشستن اراده انسان و دست یافتن به هدف و مقصد در این عـالم (که عـالم مـاده است) احتیـاج به اسـبابی طبیعی و اسـبابی روحی دارد، و چنـان نیست که اسـباب طبیعی تمام تاثیر را داشـته باشـد، پس اگر انسان بخواهد وارد در امری شود که بسـیار مورد اهتمام او است، و همه اسـباب طبیعی آن را که آن امر نیازمنـد به آن اسـباب است فراهم کنـد، و بـا این حـال به هـدف خود نرسـد، قطعـا اسـباب روحی و معنوی (که گفتیم دخالت دارند) تمام نبوده، و همین تمام نبودن آن اسـباب نگذاشته است که وی به هدف خود برسد، مثلا اراده اش سست بوده، یا می ترسیده یا اندوه و غم مانعش شده یا شدت عمل و یا حرص و یا سفاهت به خرج داده یا سوء ظن داشته و یا چیز دیگری از این قبیل مانع به هـدف رسـیدنش شده است، و این گونه امور بسـیار مهم و عمومی است و اگر همین انسان در هنگام ورود در آن امر به خـدا توکل کنـد در حقیقت به سـببی متصل شده که شـکست ناپذیر است، سـببی است فوق هر سـبب دیگر، و در نتیجه تمسـک به چنین سـببی، اراده اش نیز قوی می شود، دیگر هیـچ یـک از اسـباب ناسازگار روحی، بر اراده او غالب نمی آیـد و همین است موفقیت و سعادت.- و در توکل بر خدا

جهت دیگری نیز هست که از نظر اثر ملحق به معجزات و خوارق عادت است هم چنان که از ظاهر جمله:" وَ مَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ ..."،

این معنا بر می آید و ما در بحثی که پیرامون اعجاز داشتیم مطالبی را که مربوط به این مقام بود آوردیم.

[بیان آیات

" ذلِکُمُ الشَّیْطانُ یُخَوِّفُ أَوْلِیاءَهُ ..."

از ظاهر آیه بر می آید که اشاره" ذلکم" به آن دسته از مردمی است که منافقین به ایشان گفتند:" إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ"، در نتیجه جمله مورد بحث از مواردی است که قرآن کریم در آن موارد کلمه شیطان را بر انسان اطلاق فرموده، هم چنان که از ظاهر آیات زیر نیز بر می آید که منظورش از وسواس خناس شیطانهای انسی است:

---

(۱) در پی بدست آوردن خوشنودی خدا بودند، و خدا دارای فضلی عظیم است.

" مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِی یُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ" «۱»، مؤید این معنا جمله:" فَلا تَخافُوهُمْ" است، که می فرماید از آن شیطان ها که آن حرفها را بر شما زدند نترسید، برای اینکه اینان برای شما شیطانند، و ما ان شاء اللَّه تعالی بزودی در این باره بحثی می کنیم که از روی حقیقت پرده بر داریم.

بحث روایتی [(در ذیل آیات مربوط به جنگ احد)]

روایات وارده در داستان جنگ احد بسیار زیاد است، ولی در آنها از جهات بسیاری اختلاف شدیدی وجود دارد که چه بسا انسان را دچار سوء ظن می کند، و بیشتر اختلاف در روایاتی است که در باره شان نزول بسیاری از آیات این داستان وارد شده که تقریبا شصت آیه می شود،

آری اینگونه روایات عجیب به نظر می رسد، و جای هیچ شکی برای اهل تامل و دقت باقی نمی گذارد، در اینکه حکم کند که:" مذاهب و عقائد مختلف در آن روایات دست اندازی کرده، و هر مذهبی روح عقیدتی خود را در روایتی دمیده، تا با زبان روایت حرف خود را زده باشد و خلاصه استفاده سیاسی کرده باشد"، و همین امر باعث شد که ما از نقل آن روایات در این بحث روایتی، خود داری کنیم.

از خوانندگان محترم اگر کسانی بخواهند به آن روایات نظر کنند می توانند به جوامع حدیث و یا تفاسیر مطول مراجعه نمایند.

در الدر المنثور «۲» است که: ابن ابی حاتم از ابی الضحی روایت کرده که گفت وقتی آیه:" وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ" نازل شد، همان روز هفتاد نفر از مسلمانان کشته شدند، که چهار نفرشان از مهاجرین بودند، یعنی حمزه بن عبد المطلب، و مصعب بن عمیر (همپیمان بنی عبد الدار) و شماس بن عثمان مخزومی، و عبد اللَّه بن جحش اسدی، و بقیه از انصار بودند.

مؤلف قدس سره: و از ظاهر روایت بر می آید که راوی یعنی ابو الضحی کلمه" شهداء" در آیه را به معنای کشته شدگان در معرکه جنگ گرفته و بیشتر مفسرین هم دنبال او را گرفته اند. ولی در بیان سابق گفتیم که هیچ دلیلی از ظاهر کتاب بر این معنا نداریم، بلکه ظاهر این است که مراد از شهدا، گواهان اعمال باشند.

---

(۱)" سوره ناس آیه ۶".

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۷۹.

و در تفسیر عیاشی «۱» در ذیل آیه:" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ ..." از امام صادق

(ع) روایت کرده که فرمود: خدای تعالی بهتر از هر کس از حال مخلوق خود آگاه است، او قبل از اینکه مخلوق خود را تکون داده و پدید آورد، در همان وقتی که موجودات در عالم ذر بودند به وضع آنها آگاه بوده و می دانست که چه کسی جهاد می کند، و چه کسی از جهاد سرپیچی می کند، هم چنان که او قبل از آنکه خلق خود را بمیراند، می داند آنها را می میراند ولی در حالی که آنها زنده اند مرگشان را به ایشان نشان نداده است.

مؤلف قدس سره: این روایت اشاره دارد به مطلب گذشته ما، که فرق است بین" علم قبل از ایجاد" و" علم فعلی" که همان" ایجاد" است، و مراد از آیه شریفه، علم قبل از ایجاد نیست.

و در تفسیر قمی «۲» از امام صادق (ع) در ذیل آیه:" وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ ..."

آمده: وقتی خدای تعالی (به وسیله وحی) به مؤمنین خبر داد که با کشته شدگان آنان در جنگ بدر چه رفتاری کرد و ایشان را در چه منازلی از بهشت جای داد، مؤمنین مشتاق شهادت شدند و عرضه داشتند: خداوندا جنگ برایمان پیش بیاور تا در آن به شهادت برسیم، خدای تعالی جنگ احد را برایشان پیش آورد و جز آن تعدادی که خدا می خواست ایستادگی نکردند، اینجا است که خدای تعالی می فرماید:" وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ ...".

مؤلف قدس سره: و این معنا در الدر المنثور نیز از ابن عباس و مجاهد و قتاده و حسن و سدی نقل شده «۳».

و نیز در تفسیر قمی آمده که رسول خدا (ص) در روز احد که به آن گرفتاری دچار

شد، یکی از لشکریانش به هر کس که بر می خورد، می گفت: رسول خدا (ص) کشته شد به فکر نجات خود باش، و بعد از آنکه به مدینه برگشتند، خدای تعالی این آیه را نازل کرد:" وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ... انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ" (که منظورش برگشتن به کفر بود)" وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً" «۴».

و در الدر المنثور است که ابن جریر و ابن ابی حاتم از ربیع روایت آورده که در باره ______________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۱۹۹ ح ۱۴۷.

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۱۹.

(۳) تفسیر الدر المنثور ج ۲ ص ۸۰.

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۱۹.

این آیه گفته است: مربوط به روز احد است، که مسلمین دچار آن کشته ها و زخمی ها شدند، در آن گیر و دار از یکدیگر سراغ رسول خدا (ص) را گرفتند، این یکی به آن دیگری گفت: محمد کشته شد، بعضی هم اضافه می کردند که اگر او پیغمبر بود کشته نمی شد، ولی بعضی از بلند پایگان از اصحاب رسول خدا گفتند: شما باید در راهی که پیامبرتان قتال کرد قتال کنید، تا خدای تعالی یا فتح را نصیبتان کند، و یا به آن جناب ملحق شوید و برای ما نقل کرده اند که مردی از مهاجرین به مردی از انصار بر خورد که در خون خود می غلطید، به او گفت: ای فلانی هیچ می دانی که محمد کشته شد؟ او در پاسخش گفت اگر محمد کشته شد وظیفه رسالت خود را انجام داد، شما هم باید در دفاع از دینتان قتال کنید و در این

باره بود که خـدای تعالی آیه زیر را نازل کرد که:" وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ؟" یعنی آیا مرتد می شوید، و بعد از ایمان به کفر بر می گردید؟ «۱».

و در همان کتاب است که ابن جریر از سدی روایت کرده که گفت: در روز احد این شایعه در بین مسلمانان منتشر گردید که: رسول خدا (ص) کشـته شد، یکی از آن عده که (در پشت صخره کوه پنهان شده بودند) گفت: ای کاش کسی را میداشتیم و نزد عبـد اللَّه بن ابی می فرسـتادیم و او از ابی سـفیان برای ما امان می گرفت، آن گاه فریاد زد: هان ای مردم مهاجر، معطل چه هستید؟ محمد کشـته شد! به سوی قوم مکی خود (یعنی لشکر ابی سفیان) برگردید، و گرنه می آیند و شما را می کشند، انس بن نضـر فریاد زد: ای مردم، اگر محمد (ص) کشـته شد پروردگار محمد زنده است، پس در همان راهی که رسول خدا (ص) قتال کرد شـما هم قتال کنید ... و سپس ادامه داد: خدایا من از آنچه این مردم می گویند نزد تو عذر می خواهم و از پیشنهادی که می کننـد بیزاری می جویم، آن گاه شمشـیرش را محکم به دست گرفت و حمله کرد تا کشـته شد، و خدای تعالی آیه:" وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ..." را در این باره نازل فرمود «۲».

مؤلف قـدس سـره: این معانی به طرق بسـیاری دیگر روایت شده است. و در کافی از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود: (در جنگ احد) علی (ع) شصت و یک جراحت بر داشت، و رسول

خدا (ص) ام سليم و ام عطيه را مامور كرد تا او را

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۸۰.

(۲) الــــــــــــــــــــــــدر المنثــــــــــــــــــــــــــــــــــــور ج ۲ ص ۸۰.

مـداوا كننـد، (بعـد از آنكه دست به كار شدند)، خدمت رسول خدا (ص) عرضه داشـتند: ما هيچ زخمى از زخمهايش را نمى بنديم مگر اينكه زخمى ديگر دهن باز مى كند، و ما از جان او مى ترسـيم، (و خلاصه وضع او خطرى است) رسول خدا (ص) به اتفاق مسـلمانان به عيادت على (ع) آمدند كه يك پارچه زخم بود و حضرت دست خود را به يك يك زخمهاى آن جناب مى كشـيد، و مى فرمود: كسـى كه در راه خدا چنين وضعى به خود بگيرد، امتحان خود را داده و وظيفه خود را به پايان برده و دست به هيچ يك از زخمها نمى كشيد مگر آنكه آن زخم بهبودى مى يافت، على (ع) گفت: الحمد للَّه كه نه فرار كردم و نه قـدمى به عقب نهـادم و خـداى تعـالى شـكر عمـل آن جنـاب را در دو جـاى قرآن بجـا آورد، يك جا فرمود:" وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ" و جايى ديگر فرمود:" وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ" «۱».

مؤلف قـدس سـره: يعنى خداى تعالى" ثبات قدم" آن جناب را شـكر گزارى كرد، نه" گفتار" آن جناب را كه گفت:" الحمد للَّه".

و در تفسـير عياشـى از امـام صـادق (ع) روايت آورده كه وقتى آيه:" وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ" را خوانـد، و فرمود هزار و هزار آن گاه فرمود: آرى و اللَّه كشته مى شوند «۲».

مؤلف قدس سره: در اين روايت به جاى كلمه:" قاتل معه" قتل معه" قرائت شده و به همين قرائت معنا شده، و

این قرائت و معنای آن را الدر المنثور از ابن مسعود و دیگران روایت کرده، و از ابن عباس روایت کرده که شخصی از او از کلمه:" ربیون" پرسید، در پاسخ گفت:

یعنی جموع «۳».

و در الدر المنثور است که عبد بن حمید، و ابن أبی حاتم، از مجاهد روایت کرده که در معنای جمله:" مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ" گفته است، منظور از" آنچه دوست می دارید" نصرتی بود که خدای تعالی نصیب مؤمنین علیه کافران کرد، به طوری که زنان مشرکین هر چه گیرشان آمد سوار شدند و گریختند، چه راهوار و چه چموش، (ممکن هم هست منظور مجاهد این بوده که بگوید زنان مشرکین از هر طرف گریختند چه راه و چه بیراهه)، ولی به خاطر اینکه مؤمنین نافرمانی رسول خدا (ص) کردند، دو باره مشرکین به طرف ایشان

(۱) سوره آل عمران آیه ۱۴۰.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۰۱ ح ۱۵۴.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۸۲.

سرازیر شدند «۱».

و در همان کتاب است که ابن اسحاق و ابن راهویه و عبد بن حمید و ابن جریر، و ابن منذر، و ابن ابی حاتم و بیهقی در کتاب دلائل از زبیر روایت کرده اند که گفت: یادم هست آن روزی را که با رسول خدا" ص" بودیم، در آن لحظاتی که وحشت دل شیر را آب می کرد، ناگهان خدای تعالی خواب را بر ما مسلط کرد، احدی از ما نماند که چانه اش به سینه اش نیفتاده باشد، به خدا سوگند که هنوز صدای معتب بن قشیر در گوش من است که می گفت:" لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا"

«۲» و بخدا سوگند شنیدنم مثل شنیدن کسی بود که در خواب چیزی بشنود، من گفتار او را حفظ کردم تا آنکه آیه:" ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً ... ما قُتِلْنا هاهُنا" در باره گفتار معتب بن قشير نازل شد«۳».

مؤلف قدس سره: اين معنا از زبير بن عوام به طرق بسيارى روايت شده «۴».

و در همان كتاب است كه ابن منذر در معرفه الصحابه از ابن عباس روايت كرده كه در ذيل آيه:" إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ ..." گفته: اين آيه در باره عثمان و رافع بن معلى و حارثه بن زيد نازل شده «۵».

مؤلف قدس سره: قريب به اين معنا به چند طريق از عبد الرحمن بن عوف و عكرمه و ابن اسحاق روايت شده، و در بعضى از آنها علاوه بر عثمان و رافع و حارثه، ابو حذيفه بن عقبه و وليد بن عقبه و سعد بن عثمان و عقبه بن عثمان نيز آمده «۶».

و بهر حال آوردن نام عثمان و سايرين كه نامشان آمده از باب ذكر مصداق است، و گرنه آيه شريفه در باره همه كسانى است كه پشت به جنگ كردند و در باره آن عده از صحابه است كه دستور رسول خدا (ص) را عصيان نمودند، تنها خصوصيتى كه عثمان و آن نامبردگان كه با او بودند داشتند، اين بوده كه آن قدر فرار كردند و به پشت جبهه گريختند كه به جلعب هم رسيدند، (جلعب نام كوهى در اطراف مدينه از طرف أغوص است)، و نام بردگان سه روز در آنجا ماندند، و سپس نزد رسول خدا (ص) برگشتند، و آن جناب

به ___________

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۸۶.

(۲) اگر اختیاری می داشتیم در این صحنه این طور کشته نمی شدیم.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۸۸.

(۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۸۸.

(۵) الدر المنثور ج ۲ ص ۸۸.

(۶) الـــــــــــــدر المنثـــــــــــــور ج ۲ ص ۸۸ - ۸۹.

ایشان فرمود: لقد ذهبتم فیها عریضه.

و اما اینکه عموم اصحاب چه کردند؟ روایات زیادی وارد شده که تمامی اصحاب و تا آخرین نفرشان فرار کردند، و با رسول خدا (ص) نماند مگر دو نفر از مهاجرین و هفت نفر از انصار، و از آن سو مشرکین بر رسول خدا (ص) هجوم بردند، و آن چند نفر انصار در دفاع از رسول خدا (ص) یکی پس از دیگری کشته شدند تا دیگر کسی از انصار با آن جناب نماند.

این مطلبی است که در اکثر روایات آمده، البته در بعضی از روایات این نیز آمده است که یازده نفر ماندند، و در بعضی دیگر هیجده و حتی سی نفر هم روایت شده که این از همه ضعیف تر است.

و شاید منشا این اختلاف یکسان نبودن اطلاعات راویان و امثال آن باشد و آنچه از روایات دفاع نسیبه مازنیه از رسول خدا (ص) فهمیده می شود این است که در آن ساعت احدی از اصحاب نزد آن جناب نبوده و کسی هم که فرار نکرد و تا به آخر ثبات قدم به خرج داد، نزد رسول خدا (ص) نبود بلکه در میدان مشغول قتال و کارزار بود و روایات در باره پایداری هیچ یک از اصحاب اتفاق کلمه ندارد، بجز علی (ع) و شاید در باره ابی دجانه انصاری و سماک بن خرشه هم مطلب

همین طور باشد، یعنی روایات اتفاق داشته باشد لیکن او نیز ملازم رسول خدا (ص) نبود بلکه در آغاز تا توانست با شمشیر آن جناب به کارزار پرداخت و سپس وقتی دید اصحاب او را تنها گذاشتند تن خود را سپر بلای آن جناب کرد، هر چه تیر به طرف آن حضرت پرتاب می شد یا با سپر و یا با پشت خود از آن جناب دفع می کرد تا آنکه جراحاتش سنگین شد- (رضی اللّه تعالی عنه).

و اما بقیه اصحاب دو دسته بودند: یک دسته از آنان به محض دیدن و شناختن رسول خدا (ص) و فهمیدن اینکه آن جناب کشته نشده، به سوی او برگشتند، و گروهی دیگر آنهایی بودند که بلافاصله برنگشتند بلکه با اندکی فاصله، و این دو طایفه همانهایند که خدای تعالی نعاس و سستی و چرت را بر آنان نازل کرد، چیزی که هست از جرم همه آنان در گذشت، و تو خواننده (که خدای تعالی توفیق بیشتری ارزانیت کند) معنای عفو را در سابق شناختی، ولی بعضی از مفسرین گفته اند عفو در خصوص این آیه، به معنای این است که خدای تعالی مشرکین را از کشتن مسلمانان دلسرد و منصرف کرد و با اینکه می توانستند تا آخرین نفر مسلمانان را از بین ببرند ولی نبردند.

[روایاتی در باره مشورت، در ذیل "وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ"]

و در الدر المنثور است که ابن عدی و بیهقی (در کتاب شعب) به سند حسن از ابن

عباس روایت کردند که گفت: وقتی آیه: "وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ" نازل شد رسول خدا (ص) فرمود: خدا و رسول او نیاز به مشورت ندارند، و لیکن

خدای تعالی این دستور را رحمت برای امتم قرار داده، چون هر کس از امت من که مشورت کند چنان نیست که هیچ رشدی عایدش نشود و کسی که آن را ترک کند، ممکن نیست که به هیچ مقدار و هیچ نوعی از گمراهی و کجی گرفتار نشود «۱».

و در همان کتاب است که طبرانی در کتاب اوسط از انس روایت کرده که گفت:

رسول خدا (ص) فرمود: کسی که استخاره کند یعنی از خدا خیر طلب کند نومید نمی شود، و کسی که مشورت کند پشیمان نمی گردد «۲».

و در نهج البلاغه هست که هر کس برای خود استبداد کند هلاک می شود، و هر کس با مردم مشورت کند در عقل آنان شریک شده است «۳».

و نیز در همان کتاب است که امام فرمود: مشورت کردن عین هدایت است و کسی که استبداد برأی داشته باشد خویشتن را در معرض خطر قرار داده است «۴».

و در تفسیر صافی از رسول خدا (ص) روایت کرده که فرمود: هیچ تنهایی وحشت آورتر از خودپسندی نیست، و هیچ پشتیبان گیری قابل اعتمادتر از مشورت نیست «۵».

مؤلف قدس سره: روایات در باب مشورت کردن بسیار زیاد است، و البته جای مشورت آنجایی است که عملی را که در باره اش مشورت می کنیم عملی جایز باشد، یعنی از نظر مزیت ها، انجام و ترکش جایز باشد، و بخواهیم با مشورت به دست آوریم که آیا ترجیح، در انجام آن است یا در ترک آن؟ و اما عملی را که خدای تعالی در باره آن یا حکم وجوب دارد (در نتیجه نمی توان ترکش کرد) و یا حکم حرمت (که در نتیجه نمی توان انجامش داد) چنین عملی جای

مشورت نیست، چون هیچ طرف مشورتی حق ندارد در مقام مشورت آن را که واجب است جایز الترک و آن را که حرام است جائز الفعل کند و در نتیجه احکام الهی را تغییر دهد، چرا که اگر چنین عملی صحیح بود باید اختلاف حوادث جاریه ناسخ کلام خدا شود.

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۹۰.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۹۰.

(۳) نهج البلاغه صبحی صالح ص ۵۰۰ کلام ۱۶۱.

(۴) نهج البلاغه صبحی صالح ص ۵۰۶ کلام ۲۱۱.

(۵) تفسیر صافی ج ۱ ص ۳۱۰.

و در کتاب مجالس از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: کسی نمی تواند همه مردم را از خود راضی کند، و کسی نمی تواند زبان آنان را ببندد مگر نبود که در جنگ بدر این تهمت را به رسول خدا (ص) زدند که یک قطیفه سرخ رنگی را به خود اختصاص داد تا آنکه خدای تعالی آن جناب را به محل آن قطیفه که گم شده بود راهنمایی کرد و پیامبر خود را از تهمت خیانت مبرا ساخت و در کتاب مجیدش این آیه را نازل کرد:" وَ ما کانَ لِنَبِیٍّ أَنْ یَغُلَّ ..." «۱».

مؤلف قدس سره: قمی این روایت را در تفسیر خود آورده، و نیز آورده که مردی نزد رسول خدا (ص) آمده، و عرضه داشت: فلانی قطیفه ای سرخ رنگ را دزدیده و در فلان جا پنهان کرده و رسول خدا (ص) دستور داد آن محل را کندند و قطیفه را بیرون آوردند «۲».

این معنا و قریب به آن را الدر المنثور به طرق بسیار روایت کرده، و شاید مراد از اینکه در روایت بالا آمده بود

که خدای تعالی آیه:" وَ مَنْ یَغْلُلْ ..." را در داستان قطیفه نازل کرد این باشد که آیه نامبرده به این داستان اشاره دارد و گرنه سیاق آیه نشان می دهد که نه تنها در روز بدر نازل نشده بلکه بعد از جنگ احد نازل شده است که بیانش گذشت «۳».

و در تفسیر قمی از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود: هر کس چیزی را بدزدد، روز قیامت آن را در آتش می یابد و سپس مامور می شود داخل آتش شود و آن را بیرون آورد «۴».

مؤلف قدس سره: این معنا استفاده لطیفی است که از جمله زیر به دست آمده که می فرماید:" وَ مَنْ یَغْلُلْ یَأْتِ بِما غَلَّ یَوْمَ الْقِیامَهِ".

و در تفسیر عیاشی در ذیل آیه:" هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ" از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود:" آنها که پیرو رضوان خداینـد همان ائمه هستند، و آنان به خدا سوگند نزد خدا برای مؤمنین درجاتند، هر کس ولایت و مودت ما را داشته باشد به همان معیار خدای تعالی پاداش اعمالشان را مضاعف می کند، و خدای تعالی درجات علی را برای آنان بالا می برد، و کسانی که ثمره زندگیشان سخط و خشمی از خدای تعالی است، کسانی هستند که حق علی و

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۱۵۶.

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۲۷- ۱۲۶.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۹۱.

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۲۲.

امامان از ما اهل بیت را منکر شدند، و به خاطر همین دچار سخط خدا گشتند «۱».

مؤلف قدس سره: مضمون این حدیث از باب تطبیق کلی بر مصداق است، (البته مصداق مهم تر و روشن تر" مترجم").

و در

همـان کتـاب از حضـرت رضـا (ع) روایت آورده که فرمود درجه مورد نظر آن قـدر بلنـد است که بانـدازه فاصـله بین زمین و آسمان می رسد «۲».

و بـاز در تفسـیر عیاشـی در ذیـل آیه:" أَ وَ لَمَّا أَصـابَتْکُمْ مُصِـیبَةٌ قَدْ أَصَـبْتُمْ مِثْلَیْها" از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: مسـلمین در جنگ بدر صد و چهل نفر از افراد دشـمن را کشـته و اسـیر کردند، یعنی هفتاد نفر را کشـتند، و هفتاد نفر دیگر را اسـیر کردند و وقتی جنگ احد پیش آمد هفتاد کشـته دادند، و بخاطر آن سـخت در اندوه شدند، این آیه به این مناسبت نازل شد «۳».

و در الدر المنثور است که ابن ابی شیبه، و ترمذی (وی حدیث را حسن دانسته)، و ابن جریر، و ابن مردویه، از علی (ع) روایت کرده انـد که فرمود: جبرئیل نزد رسول خـدا (ص) آمـد، و عرضه داشت: ای محمد! خدای تعالی از اینکه مردمت از مشـرکین اسـیر گرفتند خوشـش نیامد، اینک تو را دستور می دهد به اینکه به مسلمانان ابلاغ کنی که یکی از این دو تصمیم را بگیرند و مخیرند که یا هفتاد نفر اسـیر را گردن بزنند، و یا اگر خون بها بگیرند به همان عدد از خود آنان کشـته شود، رسول خدا (ص) مردم را نزد خود خوانـد و پیـام الهی را به ایشان رسانیـد، عرضه داشـتند یا رسول اللَّه این مشـرکین عشایر ما و خویشاونـدان ما هسـتند امروز از آنان خون بها می گیریم و با آن نیروی جنگی خود را تقویت می کنیم، بگذار در جنگی دیگر هفتاد نفر از ما شهید شوند، چون ما از شهادت کراهتی نداریم، نتیجه اش این شد

که در جنگ احد هفتاد نفر از آنان کشته شد درست به تعداد همان اسیرانی که در بدر از دشمن گرفته و در برابر گرفتن فداء آزاد کردند «۴».

مؤلف قدس سره: طبرسی این روایت را در مجمع البیان از علی (ع) نقل کرده، و قمی هم آن را در تفسیرش آورده «۵».

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۰۵ ح ۱۴۹.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۰۵ ح ۱۵۰.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۰۵ ح ۱۵۱.

(۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۹۳.

(۵) مجمع البیان ج ۲ ص ۵۳۳.

[روایاتی در باره شان نزول آیه کریمه:" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا ..."]

و در مجمع در ذیل آیه:" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ" تا آخر آیات از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود همه این آیات در باره شهدای بدر و احد هر دو نازل شده «۱».

مؤلف قدس سره: بر طبق این روایت روایات بسیاری است که سیوطی آن را در الدر المنثور «۲» و همچنین دیگران نقل کرده اند، ولی خواننده محترم توجه فرمود که آیات مورد بحث عام است، شامل شهدای بدر و احد و همه کسانی که در راه خدا شهید می گردند می شود، حال چه این که شهید واقعی باشند و یا در حکم شهید باشند، و چه بسا گفته باشند که این آیات در باره شهدای بئر معونه «۳» نازل شده «۴»، و شهدای آن واقعه هفتاد، و به قولی چهل نفر از اصحاب رسول خدا (ص) بودند، که آن جناب ایشان را فرستاده بود تا عامر بن طفیل و مردمش را به اسلام دعوت کنند، و ایشان

یعنی عامر و مردمش کنار چاه معونه زندگی می کردند، اصحاب رسول خدا (ص) نخست أبا ملحان انصاری را به عنوان پیک نزد ایشان فرستادند که او را کشتند و سپس بر سر اصحاب ریخته و همه را از دم تیغ گذراندند،" رضی اللّه عنهم".

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: به خدا سوگند این عده شیعیان ما هستند که وقتی ارواحشان به سوی بهشت پرواز کرد و با کرامتی از خدای عز و جل رو برو شدند، آن زمان یقین کردند که بر حق و بر دین خدای عز و جل بودند و از ملحق شدن برادران بازمانده خود به یکدیگر بشارت می دادند «۵».

مؤلف قدس سره: مضمون این روایت از باب تطبیق کلی بر مصداق روشنش می باشد و معنای اینکه فرمود:" و آن زمان یقین کردند بر اینکه بر حق بوده اند" این است که در آن زمان عین الیقین بر ایشان حاصل می شود چون در دنیا هم یقین داشتند ولی در بهشت به چشم خود می بینند نه اینکه مراد این باشد که در دنیا شک داشتند و در بهشت یقین بر ایشان حاصل می شود.

و در الدر المنثور است که احمد و هناد و عبد بن حمید و ابو داود و ابن جریر و ابن منذر و حاکم (وی حدیث را صحیح دانسته) و بیهقی (در کتاب دلائل) از ابن عباس روایت ______________________

(۱) مجمع البیان ج ۲ ص ۵۳۵.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۹۵.

(۳) نام محلی است که در آنجا جنگی اتفاق افتاد.

(۴) مجمع البیان ج ۲ ص ۵۳۵.

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ و تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۲۷.

کرده اند که گفت:

رسول خدا (ص) فرمود: وقتی برادران شما در جنگ احد کشته شدند خدای تعالی ارواحشان را در جوف مرغانی سبز رنگ قرار داد تا به لب نهرهای بهشت پرواز کردند و از میوه های آن خوردند و در قندیل هایی طلایی آویزان در سایه عرش منزل کردند.

همین که لذت خوردنیها و نوشیدنیها را چشیده و زیبایی جایگاه خود را دیدند، گفتند:

ای کاش برادران ایمانی ما می دانستند که خدا با ما چه کرد، و در عبارتی دیگر آمده است که گفتند: ما زنده هستیم و در بهشتیم، و روزی می خوریم. که اگر از وضع ما خبردار می شدند، دیگر در کار جهاد بی رغبتی نمی کردند، و از جنگ کردن سر بر نمی تافتند، خدای تعالی به ایشان فرمود اگر شما نمی توانید بازماندگان خود را از وضع خود خبردار کنید، من به جای شما ایشان را خبردار می کنم، و به همین منظور این آیات را نازل فرمود:" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا ..." «۱».

مؤلف قدس سره: در این معنا روایاتی بسیار هست که محدثین آنها را از ابی سعید خدری و عبد اللَّه بن مسعود و ابی العالیه و ابن عباس و غیر اینان روایت کرده اند و در بعضی از این روایات آمده است که" به صورت مرغانی سبز رنگ در آمدند"، مانند روایت ابی العالیه و در بعضی دیگر مانند روایت ابی سعید آمده" در مرغانی سبز رنگ"، و در بعضی دیگر مانند روایت ابن مسعود آمده" مانند مرغ سبز رنگ" ولی معانی الفاظ نزدیک به هم می باشند.

و از ائمه اهل بیت علیهم السلام روایت شده که وقتی روایت بالا را بر آن حضرات عرضه می کردند،

می فرمودند درست نیست و رسول خدا (ص) اینطور نفرموده، ولی در بعضی از آن روایات آمده که مردم کلام آن جناب را تاویل کرده اند، و به نظر ما این روایات درست نیست، و همان روایات دسته اول درست است که داشت: ائمه علیهم السلام روایات مرغ را انکار کرده اند برای اینکه وقتی مطلبی در روایتی آمد که با اصول مسلمه اعتقادی سازگار نیست وظیفه همین است که یا روایت را طرح کنند و کنار بیندازند، و یا آن را تاویل کنند، پس اینکه در روایت دسته دوم آمده:" مردم کلام آن جناب را تاویل کرده اند" خود دلیل بر نادرستی روایات دسته دوم است.

و روایات مرغ به هر حال چه درست باشد و چه نباشد، در مقام بیان حال شهدا در بهشت آخرت نیست، بلکه مراد از آن بهشت، برزخ است و دلیل آن، نکته ای است که در

---

(۱) الـــدر المنثـــور ج ۲ ص ۹۵.

روایت ابن جریر از مجاهد آمده که گفت:" از میوه بهشت می خورند، و بوی آن را استشمام می کنند، ولی در بهشت نیستند" و نیز نکته ای که در روایت ابن جریر از سدی آمده که ارواح شهدا در جوف مرغی سبز رنگ در قندیل هایی از طلا و آویزان به عرش قرار دارد، پس آن طیر (یا آن ارواح) یک بار صبح و یک بار شام در بهشت می چرند و می خرامند و در آن قندیلها بیتوته و استراحت می کنند.

در سابق هم که بحثی پیرامون مساله برزخ داشتیم توجه فرمودید که گفتیم مضمون این دو روایت با بهشت دنیا که همان برزخ باشد می سازد، نه بهشتی که در آخرت است. و در الدر

المنثور در ذیل آیه:" الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ ..." آمده که ابن اسحاق و ابن جریر و بیهقی (در کتاب دلائلش) از عبد اللَّه بن ابی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم روایت کرده اند که گفت: بعد از جنگ احد وقتی خبر رسید که ابو سفیان و یارانش تصمیم دارند دو باره برگردند و گفته اند ما بیهوده جنگ را خاتمه دادیم، باید ادامه می دادیم تا همه مسلمانان را از بین می بردیم، اینک دو باره بر سر بقیه آنان می تازیم، و رسول خدا (ص) با اصحابش تا حمراء الاسد به استقبال لشکر دشمن آمد و همین امر موجب انصراف ابو سفیان و یارانش از پیمودن ادامه راه گردید، و در این بین کاروانی از قبیله عبد قیس می گذشت، ابو سفیان به ایشان گفت: در سر راه خود به محمد بر می خورید، به او برسانید که ما تصمیم گرفته ایم دو باره بر سر اصحابش بتازیم و همه را از بین ببریم کاروان نامبرده وقتی به حمراء الاسد رسیدند پیام ابو سفیان را به آن جناب رساندند رسول خدا (ص) و مؤمنین که همراهش بودند گفتند:" حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ"، خدای تعالی هم بدین مناسبت آیه" الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ ..." را نازل کرد «۱».

مؤلف قدس سره: قمی این روایت را بطور مفصل نقل کرده و در آن آمده: رسول خدا (ص) از اصحابش حتی کسانی را هم که در جنگ احد جراحت برداشته بودند با خود به حمراء الاسد برد و در بعضی از روایات آمده: آن جناب کسانی را که در احد همراهش بودند با خود برد. و برگشت هر دو به یک معنا

است «۲».

و در همان کتاب است که موسی بن عقبه در کتاب مغازی خود و بیهقی در کتاب دلائلش از ابن شهاب روایت آورده اند که گفت: رسول خدا (ص) مسلمین را

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۰۱.

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۲۴ - ۱۲۶.

دستور داد تا برای جهاد در بدر بیرون شوند، چون ابو سفیان اعلام جنگ داده بود، ولی شیطان هواداران انسی خود را وادار کرد در بین مردم بروند و آنان را از ابی سفیان بترسانند، شیطانهای انسی به مردم گفتند (زنهار از جای خود تکان مخورید و حاضر به جنگ مشوید که) ابو سفیان لشکری جمع کرده که به هر جا وارد شوند مثل شب روی زمین را سیاه می کنند، منتظرند که دستشان به شما برسد و همه شما را از پا در آورده و دار و ندارتان را غارت کنند.

و خدای تعالی مسلمانان را از تهدید آن شیطانها حفظ نموده دعوت خدا و رسولش را پذیرفتند و با هر چه سرمایه که داشتند بیرون شدند، به این فکر که اگر در بدر به ابی سفیان برخوردیم که چه بهتر، چون به همین منظور بیرون می شویم، و اگر بر نخوردیم با سرمایه های خود از بازاری که همه ساله در بدر تشکیل می شود جنس می خریم، چون در آن تاریخ در هر سال یک بار بازاری در بدر تشکیل می شد و مردم در آن موسم به بدر می آمدند، و حاجات خود را می خریدند، و جنس خود را می فروختند، همین کار را کردند ولی در آن ایام ابو سفیان و هوادارانش به بدر نیامدند، و اتفاقا ابن حمام از کنار جمعیت مسلمانان گذشت،

پرسید اینها کیانند؟ گفتند: رسول خدا (ص) و اصحاب او است که منتظر ابو سفیان و هواخواهان قریشی اویند، از آنجا نزد قریش آمد و جریان را به اطلاع آنها رسانید، ابو سفیان ترسید و به مکه برگشت، رسول خدا (ص) هم با نعمتی و فضلی از خدا از بدر به مدینه برگشت و این غزوه جزء غزوات شمرده شده، به نام" غزوه جیش سویق" که در شعبان سال سوم هجرت اتفاق افتاد «۱».

مؤلف قدس سره: الدر المنثور این روایت را از غیر این طریق نیز نقل کرده «۲»، و صاحب مجمع البیان آن را بطور مفصل در مجمع از امام باقر (ع) آورده، و در نقل او آمده که این آیات در باره غزوه بدر صغرا نازل شده و مراد از جیش سویق، جیش ابی سفیان است که با لشکری از قریش و بارهایی از سویق (بلغور) بیرون آمدند و در خارج مکه پیاده شدند و همان سویق را آذوقه خود کردند و وقتی از بر خورد با مسلمین در بدر دچار وحشت شدند، به مکه برگشتند، و مسلمانان به عنوان استهزاء، لشکرشان را لشکر سویق نامیدند «۳».

باز در همان کتاب است که نسایی و ابن ابی حاتم و طبرانی، به سندی صحیح از عکرمه از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: وقتی مشرکین از جنگ احد برگشتند به

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۰۱.

(۳) مجمع البیان ج ۲ - ۱ ص ۵۴۰.

یکدیگر گفتند: دیدید که نه محمد را کشتید و نه دختران دشمن را به اسیری با خود آوردید، راستی که چه ننگی به بار آوردید، باید برگردید

و کار را یک سره کنید سرانجام تصمیم گرفتند و خبرش به مدینه رسید، رسول خدا (ص) وقتی این جریان را شنید به مسلمین دستور داد تا براه بیفتند، مسلمانان (که هنوز خستگی جنگ احد از تنشان در نیامده بود) براه افتادند، تا به حمراء الاسد و یا چاه ابی عتبه رسیدند، (تردید از سفیان است) مشرکین (وقتی خبر دار شدند باز ترسیدند و) گفتند خوب است فعلا برگردیم و سال بعد به جنگ اقدام کنیم، در نتیجه مشرکین به مسلمانان نزدیک نشدند، و رسول خدا (ص) و مسلمانان برگشتند و همین حرکت یکی از غزوات شمرده شد و خدای تعالی این آیه را نازل کرد:" الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ ..." قبلا هم ابو سفیان برای رسول خدا (ص) خط نشان کشیده و گفته بود: موعد شما در موسم سال آینده بدر، یعنی همانجا که یاران ما را کشتید، چون موسم بدر فرا رسید، آن طرف که شجاع بود آماده قتال شد، و خود را به بدر رسانید، تا اگر قتالی پیش آید قتال کند و اگر پیش نیاید تجارت نماید، و آن طرف که ترسو بودند حرکت نکردند، در نتیجه دسته اول یعنی مسلمانان به بدر آمدند، و احدی از مشرکین را در آنجا ندیدند بناچار به کار خرید و فروش پرداختند و خدای تعالی در این باره این آیه را نازل کرد:" فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلٍ ..." «۱».

[دخالت آراء شخصی راویان و تاثیر اختلاف مذاهب در نقل روایات اسباب نزول

مؤلف قدس سره: منظور ما از نقل این روایت با اینکه با رعایت اختصار منافات داشت (چون در مباحث روایتی

خلاصه گیری و نقل نمونه ای جامع از هر باب بسیار مؤثر و مفید است، و باعث بصیرت و آشنایی اهل بحث و تدبر می شود) این بود که اهل بحث متوجه این نکته گردند که آنچه در روایات اسباب نزول آمده، اگر نگوئیم همه اش، حد اقل بیشترش نظریه شخصی راویان است، به این معنا که راویان آن احادیث غالبا حوادث تاریخی را نقل می کنند، آن گاه یکی از آیات کریمه قرآن را که با آن حادثه مناسبتی دارد ضمیمه نقل خود می سازند و مردم خیال می کنند که آیه نامبرده اصلا در باره همان حادثه نازل شده، و چه بسا همین عمل باعث شده که یک آیه قطعه قطعه شود و یا چند آیه که در یک سیاق قرار دارند، تکه تکه گردند، و هر تکه اش را دارای تنزیلی مستقل بپندارند و در باره چند آیه ای که پشت سر هم نازل شده بگویند: آن آیه اش در باره فلان حادثه و آیه دومش در باره آن حادثه دیگر، و سومش در باره آن حادثه دیگر نازل شده است، و در نتیجه نظم چنین آیاتی به هم خورده، سیاقش به ________________

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۰۱.

کلی از بین برود، و این خود یکی از اسباب سستی و بی اعتباری اینگونه روایات است.

اضافه کن بر این آنچه را که ما در اول این بحث تذکر دادیم و گفتیم: اختلاف مذاهب دینی هم در لحن این روایات تاثیر گذاشته، هر کسی آنها را به طرف مذهب خود سوق داده تا مذهب خویش را با آن توجیه و تایید کند.

علاوه بر اینکه جوهای سیاسی و انگیزه هایی که در

هر زمانی حاکم بوده اثری جدی در حقایق و معارف داشته و نگذاشته که حقایق، آن طور که بوده باقی بماند، بلکه در هاله ای از ابهام و اخفایش کرده است، بنا بر این کسی که می خواهد در مسائل تاریخی غور و دقت کند باید این عوامل که گفتیم در ضبط و نقل احادیث تاریخی دخالت داشته اند را از نظر دور ندارد که سخت در فهم حقایق مؤثر است (و تنها خدا هادی است).

بحث تاریخی [(فهرست اسامی شهدای جنگ احد)]

شهدایی که از مسلمانان در جنگ احد به درجه رفیع شهادت رسیدند، هفتاد نفر بودند که اینک فهرست اسامیشان از نظر خوانندگان می گذرد.

۱- حمزه بن عبد المطلب بن هاشم ۲- عبد اللّٰه بن جحش ۳- مصعب بن عمیر ۴- شماس بن عثمان (این چهار نفر، از مهاجرین بودند که در این جنگ به شهادت رسیدند).

۵- عمرو بن معاذ بن نعمان ۶- حارث بن انس بن رافع ۷- عماره بن زیاد بن سکن ۸- سلمه بن ثابت بن وقش ۹- ثابت وقش ۱۰- رفاعه بن وقش ۱۱- عمرو بن ثابت بن وقش ۱۲- حسیل بن جابر پدر حذیفه الیمان ۱۳- صیفی بن قیظی

۱۴- حباب بن قیظی ۱۵- عباد بن سهل ۱۶- حارث بن اوس بن معاذ ۱۷- ایاس بن أوس ۱۸- عبید بن تیهان ۱۹- حبیب بن یزید بن تیم ۲۰- یزید بن حاطب بن امیه بن رافع ۲۱- ابو سفیان بن حارث بن قیس بن زید ۲۲- حنظله بن ابی عامر معروف به غسیل الملائکه ۲۳- انیس بن قتاده ۲۴- ابو حبه بن عمرو بن ثابت ۲۵- عبد اللّٰه بن جبیر بن نعمان (همان

کسی که از طرف رسول خدا (ص) امیر تیراندازان و نگهبان دره بود).

۲۶- ابو سعد خیثمه بن خیثمه ۲۷- عبد اللّه بن سلمه ۲۸- سبیع بن حاطب بن حارث ۲۹- عمرو بن قیس ۳۰- قیس بن عمرو بن قیس ۳۱- ثابت بن عمرو بن زید ۳۲- عامر بن مخلد ۳۳- ابو هبیره بن حارث بن علقمه بن عمرو ۳۴- عمرو بن مطرف بن علقمه بن عمرو ۳۵- اوس بن ثابت بن منذر، (برادر حسان بن ثابت).

۳۶- انس بن نضر، عموی انس بن مالک خادم رسول خدا (ص) ۳۷- قیس بن مخلد ۳۸- کیسان (برده ای از بردگان بنی النجار) ۳۹- سلیم بن حارث ۴۰- نعمان بن عبد عمرو ۴۱- خارجه بن زید بن ابی زهیر

۴۲- سعد بن ربیع بن عمرو بن ابی زهیر ۴۳- اوس بن ارقم ۴۴- مالک بن سنان، یکی از قبیله بنی خدره (و این شخص پدر ابی سعید خدری است).

۴۵- سعید بن سوید ۴۶- عتبه بن ربیع ۴۷- ثعلبه بن سعد بن مالک ۴۸- سقف بن فروه بن بدی ۴۹- عبد اللّه بن عمرو بن وهب ۵۰- ضمره (همسوگند بنی طریف) ۵۱- نوفل بن عبد اللّه ۵۲- عباس بن عباده ۵۳- نعمان بن مالک بن ثعلبه ۵۴- مجدر بن زیاد ۵۵- عباده بن حسحاس (که این سه نفر اخیر یعنی نعمان و مجدر و عباده در یک قبر دفن شدند).

۵۶- رفاعه بن عمرو ۵۷- عبد اللّه بن عمرو یکی از قبیله بنی حرام ۵۸- عمرو بن جموح از بنی حرام (که با نفر قبلی در یک قبر دفن شدند) ۵۹- خلاد بن عمرو بن جموح ۶۰- ابو ایمن آزاد

شده عمرو بن جموح ۶۱- سلیم بن عمرو بن حدیده ۶۲- عنتره آزاد شده سلیم ۶۳- سهل بن قیس بن ابی کعب ۶۴- ذکوان بن عبد قیس ۶۵- عبید بن معلی ۶۶- مالک بن تمیله ۶۷- حارث بن عدی بن خرشه ۶۸- مالک بن ایاس

۶۹- ایاس بن عدی ۷۰- عمرو بن ایاس اینها بودند هفتاد شهید جنگ احد، طبق آنچه که ابن هشام در سیره النبی «۱» (ص) خود آورده.

---

(۱) سیره ابن هشام ج ۳ ص ۵۹.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۱۷۶ تا ۱۸۰]

ترجمه آیات ای پیغمبر تو اندوهناک مباش که گروهی براه کفر می شتابند آنها هرگز به خداوند زیان نرسانند (بلکه خود را در دو عالم زیان کار کنند) و خدا می خواهد که آنان را هیچ نصیبی در عالم آخرت نباشد و نصیبشان عذاب سخت دوزخ خواهد بود (۱۷۶).

آنان که خریدار کفر شدند به عوض ایمان هرگز زیانی به خدا نمی رسانند، لیکن عذاب دردناک بر آنان خواهد رسید (۱۷۷).

و البته آنان که براه کفر رفتند، گمان نکنند که مهلتی که ما به آنها می دهیم، به حال آنها بهتر خواهد بود، بلکه مهلت می دهیم برای امتحان تا بر سرکشی و طغیان خود بیفزایند و آنان را عذابی رسد که به آن سخت خوار و ذلیل شوند (۱۷۸).

خداوند هرگز مؤمنان را وانگذارد و بدین حال کنونی (که مؤمن و منافق به یکدیگر مشتبه اند) تا آنکه به آزمایش بدسرشت را از پاک گوهر جدا کند و خدا همه شما را از سر غیب آگاه نسازد و لیکن برای این مقام از پیغمبران خود هر که را مشیت او تعلق گرفت برگزیند پس

شما به خدا و پیغمبرانش بگروید که هر گاه ایمان آرید و پرهیزکار شوید اجر عظیم خواهید یافت (۱۷۹).

آنان که بخل نموده و حقوق فقیران را از مالی که خدا به فضل خویش به آنها داده ادا نمی کنند، گمان نکنند که این بخل به منفعت آنها خواهد بود، بلکه به ضرر آنها است چه آنکه آن مالی که در آن بخل ورزیده اند، در روز قیامت زنجیر گردن آنها شود (که آن روز هیچکس مالک چیزی نیست) و تنها خدا وارث آسمانها و زمین خواهد بود و خدا به کردار شما آگاه است (۱۸۰).

بیان آیات این آیات با آیات قبلی که در باره جنگ احد نازل شده بود ارتباط دارد و کانه همه آنها و مخصوصا چهار آیه اولش جزء همان آیات و تتمه آنها است، چون مهم ترین مطلبی که در این آیات به چشم می خورد مساله ابتلا و امتحان الهی بر بندگان است و بنا بر این آیات مورد بحث به منزله پایان و نتیجه گیری از آیات احد است و این معنا را بیان می کند که سنت ابتلا و امتحان سنتی است که خواه ناخواه جاری می شود، هیچ فردی از افراد بشر نمی تواند از آن بگریزد (نه کافر و نه مؤمن) پس خدای سبحان هر دو طایفه را مبتلا می کند تا آنچه در باطن این دو طایفه است بیرون بریزد و کافر برای آتش خالص شود، و در بین مؤمنین هم خبیث از طیب جدا گردد.

[گر جمله کائنات کافر گردند بر دامن کبریاش ننشیند گرد]

" وَ لا یَحْزُنْکَ الَّذِینَ یُسارِعُونَ فِی الْکُفْرِ ..."

این آیه شریفه با بیان حقیقت امر خاطر رسول خدا (ص) را

تسلیت می دهد، تا اندوهش را بر طرف سازد، چون هر فرد با ایمان از اینکه انسانهایی به سوی کفر مسابقه بگذارند، و بر خاموش ساختن نور خدا دست بدست هم دهند و احیانا به حسب ظاهر غالب هم بشوند، اندوهناک می گردد، چون غلبه کفار بر مؤمنین کانه غلبه بر خدای سبحان و اراده او است، اراده ای که تعلق گرفته است بر اعلای کلمه حق و اینکه همواره حق را بر باطل چیره سازد، لیکن همین فرد با ایمان اگر در مساله امتحان عمومی تدبر کند یقین می کند به

اینکه، همواره خدا غالب است، و اینکه خلایق همه در راهند یعنی راه رسیدن به هدف نهایی و خدای تعالی همه را رو بدان سو به راه انداخته، تا زمینه برای هدایت تکوینی و تشریعی به سوی آن هدف و غایت فراهم شود، کافر به وسیله اشباع شدن از عافیت و نعمت و قدرت، که همان استدراج و مکر خدایی است به سوی هدفش متوجه شود یعنی به آخرین نقطه ای که می تواند از طغیان و معصیت دست یابد برسد، و مؤمن هم پیوسته به وسیله محک امتحان آزموده شود تا ایمان باطنیش اگر مشوب و ناخالص است خالص و خالص تر شود تا بکلی خالص برای خدا گردد و یا شرک باطنیش اگر مشوب و ناخالص است خالص و خالص تر شود، تا بکلی از ایمان خالی شود و به آن مرحله از سقوط برسد که اولیای طاغوت و امامان کفر رسیدند.

پس معنای آیه این است که رفتار کسانی که به سوی کفر سرعت می گیرند، و سرعتشان را روز بروز بیشتر می کنند، تو را غمگین نسازد، چون

اندوه تو جز برای این نیست که می پنداری، این کفار دارند با کفر خود به خدا ضرر می رسانند و حال آنکه اینطور نیست، آنها به خدای تعالی هیچ ضرری نمی رسانند، چون خودشان مسخر خدایند، این خدا است که آنان را در سیر زندگیشان به راهی انداخته که در آخر راه چیزی برای آخرتشان باقی نماند، (و آخر راهشان همان آخرین حد کفرشان است) و برای آخرتشان تنها عذابی دردناک باشد، پس اینکه فرمود:" لا یحزنک ..." امری است ارشادی و جمله:" انهم ..." تعلیلی است برای نهی" لا یحزنک ...) و جمله:" یرید اللَّه ..." بیان و تعلیلی است برای جمله" لَنْ یَضُرُّوا اللَّهَ".

خدای تعالی بعد از آن بیان، این معنا را خاطر نشان می سازد که این تنها مسارعین در کفر نیستند که به خدا ضرر نمی رسانند، بلکه اگر جن و انس کافر شوند بر دامن کبریایی او گردی نمی نشیند، و این از باب بیان" کل" بعد از بیان" جزء" است، که می تواند هم نهی" لا یحزنک" با آن تعلیل شود، و هم علت آن نهی، یعنی جمله:" إِنَّهُمْ لَنْ یَضُرُّوا ..." برای اینکه با بیان اعم، مطلب اخص هم تعلیل می شود و معنا چنین می شود: اگر گفتیم این مسارعین در کفر هیچ ضرری به خدای تعالی نمی زنند، برای این بود که تمامی کافران عالم به او ضرر نمی زنند.

" وَ لا یَحْسَبَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا ..."

بعد از آنکه رسول گرامی خود را تسلای خاطر داد، و در باب مسارعت کفار در کفرشان دلخوش ساخت و فرمود: این مسارعتشان در کفر در حقیقت چوب خدا است، و تسخیری الهی است، او است که کفار نامبرده را به

سویی می رانـد که در آخر خط حظی و بهره ای در آخرت برایشان نماند، آن گاه در این آیه وجهه کلام را متوجه خود کفار نمـوده و فرمـود: ________________________________ صـفحه ی ۱۲۳

زنهار که از وضع حاضـر خود خوشـحال نباشـند، که وضع موجودشان املا و مهلت خـدایی است که کارشان را به اسـتدراج و تاخیر می کشاند و باعث بیشتر شدن گناهشان می گردد: که دنبال آن عذاب مهینی است، عذابی که جز خواری با آن نیست و همه اینها به مقتضای سنت تکمیل است (که بیانش گذشت)." ما کانَ اللَّهُ لِیَذَرَ الْمُؤْمِنِینَ ..."

سپس وجهه گفتـار را به سوی مؤمنین نموده و بیان می کنـد که سـنت ابتلا در آنان هم جاری است، تا آنها نیز به کمال خاص خود برسند، و در نتیجه" مؤمن خالص" از" مؤمن غیر خالص" و" خبیث" از" طیب" جدا و متمایز گردد.

و چون ممکن بود کسی توهم کند که طریق دیگری هم برای جدا سازی خبیث از طیب هست و آن این است که خدای تعالی به مؤمنین اعلام کنـد که چه کسانی خبیثنـد که اگر چنین کنـد دیگر مؤمنین به خاطر نامشـخص بودن خبیث ها و بیماردلان و اختلاط مؤمنین بـا آنهـا اینقـدر دچـار دردسـر و بلا و محنت نمی شونـد، و چرا خـدای تعالی چنین نکرد؟ برای دفع این توهم فرمود: علم غیب چیزی نیست که خـدای تعالی همه مؤمنین را بر آن آگاه سازد، بلکه خاص خود او است، و بجز بر گزیـد گان از رسولانش کسـی را از آن بهره ای نیست و اما نامبرد گان را چه بسا به وسیله وحی آگاه بسازد و این است که می فرماید:" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُطْلِعَکُمْ عَلَی الْغَیْبِ وَ

لکِنَّ اللَّهَ یَجْتَبِی مِنْ رُسُلِهِ مَنْ یَشاءُ".

آن گاه این معنا را تذکر می دهد که از آنجایی که هیچ گریزی از سنت ابتلا نیست، باید به خدا و رسولش ایمان آورید تا در راه پاکان قرار گیرید نه در طریق خبیث ها، چیزی که هست ایمان به تنهایی (در ادامه زندگی پاک و سعادتمند و بدنبالش تمامیت اجر) کافی نیست بلکه عمل صالح لازم دارد تا آن ایمان را به سوی خدا بالا ببرد و پاکی آن را حفظ کند و بدین جهت بود که اول فرمود:" فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ" و سپس فرمود:" وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا فَلَکُمْ أَجْرٌ عَظِیمٌ".

[از آزمایش و ابتلاء جهت تکمیل نفوس مفری نیست

پس، از آیه مورد بحث چند نکته روشن گردید، اول اینکه مساله تکمیل نفوس و رساندن هر نفسی بغایت و مقصدش (که یا سعادت است و یا شقاوت) از مسائلی است که هیچ گریزی از آن نیست، دوم اینکه پاکی و ناپاکی طهارت و خباثت انسان در عین اینکه منسوب به ذات اشخاص است دایر مدار ایمان و کفر نیز هست که دو امر اختیاری برای انسانها است و این خود از لطائف حقایق قرآنی است که بسیاری از اسرار توحید از آن منشعب می شود و این لطیفه از آیه زیر نیز استفاده می شود که می فرماید:" وَ لِکُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّیها فَاسْتَبِقُوا

الْخَیْراتِ" «۱»، چون اگر این آیه را با آیه:" وَ لکِنْ لِیَبْلُوَکُمْ فِی ما آتاکُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَیْراتِ" «۲» روی هم مورد دقت قرار دهیم این معنا را می فهمیم که اولا همانطور که گفتیم مساله تکمیل نفوس و رساندن هر نفسی به غایت و

مقصـدش امری حتمی است، چون می فرمایـد:" و برای هر انسانی هدفی است که خواه ناخواه بدان سو در حرکت می افتد" و ثانیـا اینکه پاکی و ناپاکی در عین حال که سـرنوشت حتمی افراد و منسوب به ذات آنان است، آن چنان هم نیست که افراد در انتخـاب یکی از آن دو اختیـاری نداشـته و به اجبـار به یکی از آن دو راه بیفتنـد، نه، بلکه در عین حـال انتخـاب پـاک بودن و ناپاک بودن به دست خود انسانها است، چون در دو آیه نامبرده مردم را دعوت می کند به اینکه در خیرات پیشی بگیرند، و ما ان شـاء اللَّه بحـث مفصـل ایـن معنـا را در تفسـیر آیه:" لِیَمِیزَ اللَّهُ الْخَبِیثَ مِنَ الطَّیِّبِ، وَ یَجْعَلَ الْخَبِیثَ بَعْضَهُ عَلی بَعْضٍ ..."«۳» خواهیم آورد.

نکته سومی که از آیه مورد بحث اسـتفاده می شود این است که ایمان به خدا و پیامبران او، ماده پاکی زندگی است، که همان پاکی ذات است، و اما رسـیدن به اجر مربوط به تقوا و وابسـته به عمل صالح است، و به همین جهت است که خدای تعالی اول داسـتان متمـایز شـدن طیب از خبیث را ذکر می کنـد، آن گاه به عنوان نتیجه، مساله ایمان به خـدا و رسولان او را می آورد، و چون به مساله اجر می رسـد تقوا را بر ایمان اضافه نموده و می فرماید:" وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا فَلَکُمْ أَجْرٌ عَظِیمٌ"، با در نظر گرفتن این بیان است که وقتی آیه شریفه:" مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ، فَلَنُحْیِیَنَّهُ حَیاةً طَیِّبَةً وَ لَنَجْزِیَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما کانُوا یَعْمَلُونَ" «۴» را می خوانیم به روشنی می فهمیم که احیای نامبرده،

ثمره ایمـان و متفرع بر آن اسـت، جزا و اجر نیز ثمره عمـل صالـح و متفرع بر آن است، پس ایمـان به خـدا و پیـامبران او، روح حیـات طیبه است و امـا بقای ایمان تا زمانی که آثارش بر آن مترتب شود احتیاج به عمل صالـح دارد، هم چنان که حیات طیبه در پیـدا شـدن و تحققش محتـاج به روح حیوانی است، ولی بقـایش محتـاج به این است که قوا و اعضـای بـدنی به کار گرفته شود، چون اگر آنهـا را به کار نگیرنـد و اسـتعمال نکننـد، هم خود باطل می شونـد و هم ریشه و منشاشان، یعنی اصل حیاتشان باطل می گردد.

این را هم بگوئیم که در آیه شریفه مورد بحث، لفظ جلاله (اللَّه) چهار بار تکرار شده، و

---

(۱) سوره بقره آیه ۱۴۸

(۲) سوره مائده آیه ۴۸.

(۳) سوره انفال آیه ۳۷.

(۴) سـوره نحـل آیه ۹۷.

معلـوم است که غیر از نـوبت اول، از بـاب" آوردن اسم ظـاهر در جـای ضـمیر" است، یعنی در سه نـوبت اخیر می تـوانست به آوردن ضـمیر اکتفـاء نموده و بفرمایـد: و ما کان لیطلعکم و لکنه یجتبی فامنوا به"، ولی اینطور نفرمود بلکه در تمامی این سـه مورد نیز کلمه" اللَّه" را تکرار کرد و این برای آن بوده که در اموری که در آن امور جز خـدای تعـالی متصف به الوهیت نمی شود، از قبیـل مسـاله:" امتحان"،" اطلاع بر غیب"،" اجتبا و بر گزیـدن رسل" و" شایسـتگی اینکه خلق به او ایمان بیاورنـد، نام خدا را برده باشد، و مردم را در این گونه امور بیاد خدا بیندازد" و ...

[هشدار به بخیلان، که اموال خود را انفاق نمی کنند و ملامت و

مذمت آنها]

" وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ..."

در دو آيه قبل مساله املاء (ميدان دادن به كفار) را خاطر نشان كرد و از آنجايى كه حالت افراد بخيل كه مال خود را در راه خدا انفاق نمى كنند، شبيه به حالت كفار بود، چون بخيل هم مانند كفار به جمع مال افتخار مى كند، لذا كلام در آنان را عطف كرد به كلامى كه در دو آيه قبل در مورد كفار داشت و خاطر نشان ساخت كه اين بخل هم مثل آن املاء، درد بى درمان بخيل است.

و اگر از" مال" تعبير كرد به" بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ" «۱» براى اين بود كه به وجهى اشاره كرده باشد به ملامت و مذمت بخيلان، (و فهمانده باشد كه اين طايفه آن قدر فرومايه اند كه مال را با اينكه صاحبش خدا است در راه خود خدا انفاق نمى كنند)، و اينكه دنبالش فرمود:

" سيطوقون ..."، خواست تا شر بودن بخل را تعليل كند، و ظاهرا جمله:" وَ لِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ ..."

حال باشد از كلمه" يَوْمَ الْقِيامَةِ"، و همچنين جمله:" وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ".

البته احتمال بعيدى هم دارد كه جمله" وَ لِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ ..." حال باشد از فاعل در جمله:" يبخلون ..."، و جمله:" وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" نيز حال از آن باشد، و يا جمله اى از نو بوده باشد، كه در اين صورت معنا چنين مى شود: بخل مى ورزند در حالى كه ميراث آسمانها و زمين از آن خدا است و در حالى كه خدا بدانچه شما مى كنيد با خبر است.

بحث روايتى [(آيا مرگ براى كافر خير است؟)]

در تفسير عياشى از امام

باقر (ع) روایت آورده که شخصی از آن جناب در باره

(۱) آنچـــــــــه خـــــــــدا از فضـــــــــل خـــــــــود بـــــــــه آنـــــــــان داده.

کـافر پرسـید که آیـا مرگ برای او خیر است یـا حیـات؟ فرمـود: مرگ هم برای مـؤمن خیر است و هم برای کـافر، برای اینکه خـدای تعـالی می فرمایـد:" ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ- آنچه نزد خـدا است برای نیکان خیر است". و نیز می فرمایـد:" لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ ..."،

که به حکم آیه اول هر چه خـدا برای ابرار مقـدر کنـد خوب است (چه مرگ و چه حیات) و به حکم آیه دوم زنـدگی دنیا به سود کافر نیست، و قهرا مرگ برایش بهتر است «۱».

مؤلف قدس سـره: لیکن استدلالی که در این روایت آمده با مذاق ائمه اهل بیت علیهم السلام آن طور که باید سازگار نیست، زیرا در مـذاق آن حضـرات ابرار طایفه خاصـی از مؤمنین اند و از نظر آنان همه مؤمنین ابرار نیسـتند، مگر اینکه بگوئیم منظور امام باقر (ع) از کلمه" ابرار" همه مؤمنین است، بـدان جهت که هر مؤمنی سـهمی از بر را دارا است، و این معنا در الدر المنثور از ابن مسعود نیز روایت شده است «۲».

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۰۶ ح ۱۵۵.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۰۴.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۱۸۱ تا ۱۸۹]

ترجمه آیات هر آینه خـدا شـنید سـخن جاهلانه آن کسان را که (چون دسـتور آمـد که به خدا قرض الحسـنه بدهید)، (آنها به تمسخر) گفتند پس خدا فقیر است و ما دارا، البته ما گفتارشان را ثبت خواهیم کرد با این گناه بزرگ که انبیاء را بنا حق

کشتند و (در روز کیفر) گوئیم بچشید عذاب آتش سوزان را (۱۸۱).

این عذاب را به دست خود پیش فرستادند و خداوند هرگز در حق بندگان خود ستم نخواهد کرد (۱۸۲).

آن کسانی که گفتند خدا از ما پیمان گرفته که به هیچ پیغمبری ایمان نیاوریم تا آنکه او قربانی آورد که در آتش بسوزد، بگو ای پیغمبر که پیش از من پیغمبرانی آمده و برای شما هر گونه معجزه آورده و این را هم که خواستید نیز آوردند پس اگر راست می گوئید و به این شرط ایمان می آورید برای چه آن پیغمبران را کشتید (۱۸۳).

پس ای پیغمبر اگر ترا تکذیب کردند غمگین مباش که پیغمبران پیش از تو را هم که معجزات و زبورها و کتاب آسمانی روشن بر آنها آوردند نیز تکذیب کردند (۱۸۴).

هر نفسی شربت مرگ را خواهد چشید و محققا روز قیامت همه شما به مزد اعمال خود کاملا خواهید رسید، پس هر کس خود را از آتش جهنم دور داشت و به بهشت ابدی در آمد چنین کس پیروزی و سعادت ابد یافت و (بدانید) که زندگانی دنیا به جز متاعی فریبنده نخواهد بود (۱۸۵).

محققا شما را به مال و جان آزمایش خواهند کرد و بر شما از زخم زبان آنها که پیش از شما کتاب آسمانی به آنها نازل شد آزار بسیار خواهد رسید و اگر صبر پیشه کرده و پرهیزگار شوید (البته ظفر یابید) که ثبات و تقوا سبب نیرومندی و قوت اراده در کارها است (۱۸۶).

و چون خدا پیمان گرفت از آنان که کتاب به آنها داده شد که حقایق کتاب آسمانی را برای مردم بیان کنید و کتمان

مکنید پس آنها عهد خدا را پشت سر انداخته و آیات الهی را به بهایی اندک فروختند و چه بد معامله کردند (۱۸۷).

ای پیغمبر مپندار آنهایی که بکردار زشت خود شادمانند و دوست دارند که از مردم به اوصاف پسندیده ای که هیچ در آنها وجود ندارد آنها را ستایش کنند البته گمان مدار که از عذاب خدا رهایی دارند که برای آنها در دوزخ عذاب دردناک خواهد بود (۱۸۸).

خدا است مالک ملک زمین و آسمان و خدا بر هر چیز توانا است (۱۸۹).

بیان آیات این آیات مرتبط به ما قبل است، چون آیات سابق همه اش در این مقام بود که مردم را

برای جهاد با جان و مال خود در راه خدا برانگیزاند و تشویق کند، و از سستی و فشل و بخل بر حذر بدارد و این معانی کاملا با آیات مورد بحث که سخن از گفتار یهودیان دارد مرتبط است، چون یهودیان گفته بودند خدا فقیر است و ما همه اغنیائیم و از این گذشته امور را علیه مسلمین واژگونه می کردند، و آیات خدای را تکذیب می نمودند و آنچه خدا از ایشان به عنوان پیمان گرفته بود که برای مردم بیان کنند بیان نکردند، بلکه در مقابل، سرپوش روی آن گذاشته و انکار و کتمانش کردند، اینها است مطالبی که در این آیات آمده که هم از نظر آنچه گفتیم مرتبط با آیات قبل است و هم از این جهت که خود مایه تقویت قلوب مؤمنین، در برابر استقامت و صبر و ثبات گشته، و هم بر انفاق در راه خدا تشویقشان می کند.

[سخن یهود که گفتند: خدای شما فقیر است و

ما توانگریم

" لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِياءُ" گوینده این سخن یهود است، به قرینه اینکه در ذیل آیه، مساله پیغمبر کشی را ذکر می کند که کار یهودیان است و همچنین در دو آیه بعد سخن یهود را نقل می کند که گفتند:

" خدای ما عهد کرده که به هیچ پیغمبری ایمان نیاوریم ...".

یهودیان وقتی این سخن را گفتند که امثال آیه:" مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً ..." «۱» را شنیدند، اتصال این سخن به آیه قبل هم که می فرماید:" وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ..."

تا اندازه ای بر این معنا شهادت می دهد.

ممکن هم هست این سخن را بدان جهت گفته باشند که فقر و فاقه عمومی مؤمنین را دیده، به عنوان تعریض و زخم زبان گفته باشند که اگر پروردگار مسلمانان توانگر و بی نیاز بود نسبت به گروندگان به دینش غیرت به خرج می داد و آنان را از گرسنگی نجات می بخشید، پس معلوم می شود پروردگار مسلمین فقیر و ما توانگریم.

" سَنَكْتُبُ ما قالُوا وَ قَتْلَهُمُ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ..."

مراد از کتابت آنچه گفتند ضبط و حفظ و جلوگیری از محو آن است، و نیز ممکن است که مراد این باشد که" ما سخن یهود را در نامه اعمالشان می نویسیم" و برگشت هر دو به یک معنا است و مراد از" کشتن انبیا بدون حق" این است که اگر انبیا را نمی شناختند و نمی دانستند که مثلا فلان شخص پیغمبر خدا است و یا سهو می کردند، و یا به خطا می رفتند، می توانستیم بگوئیم که کشتن به حق بوده، ولی یهودیان، پیغمبران را با علم به اینکه پیغمبرند کشتند، پس کشتنشان

به غیر حق بود، و اگر خدای تعالی در این آیه شریفه سخن نامبرده یهود

---

(۱)" ســـوره بقره آیـــه ۲۴۵".

را در ردیف پیغمبرکشی آنان قرار داد، برای این بود که بفهمانـد آن سـخن دست کمی از پیغمبر کشـی نـداشت، بلکه سـخن عظیم و توهین بزرگی به ساحت مقـدس خـدا بود، و کلمه" حریق" در جمله:" نَقُولُ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ" به معنای آتش و یا زبانه آتش است، بعضی گفته اند به معنای محرق (سوزاننده) است.

" ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ..."

یعنی این عذاب حریق به خاطر اعمالی است که از پیش برای خود فرستادید، و اگر اعمال را به" أیدی- دست ها" نسبت داده، برای این است که غالبا دست وسیله تقـدیم است، و جمله:" وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" عطف است بر جمله" ما قدمت ..." و می خواهـد مساله کتابت و عذاب را تعلیل نموده، بفرماید ننوشـتن و ثبت نکردن اعمال بندگان، اهمال ورزیدن در نظام اعمال است و این خود ظلم بسیار و سـتم بزرگی است، چون اعمال بندگان یکی دو تا نیست و بندگان هم یک نفر و دو نفر نیستند، پس ننوشـتن اعمال بنـدگان ظلمی بزرگ است و در این صورت خـدای تعالی ظلام به بندگان خواهد بود و خدا منزه از چنین ظلمی است.

(" مترجم": و نیز ممکن است که آوردن کلمه" ظلام" [که صیغه مبالغه است برای اشاره به این بوده باشد که" عذاب حریق" آن قدر سخت است، که اگر مستند به هر مولایی بشود آن مولا نسبت به برده و زیر دست خود بسیار سختگیر خواهد بود ولی چنین عذابی در قیامت، مستند به خود کفار

است نه به خدای تعالی، چون خدای تعالی هرگز چنین ظلمی و چنین عذابی را نسبت به بندگان خود روا نمی دارد).

" الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا ..."

این آیه شریفه صفت همان کسانی را بیان می کند که در آیه قبلی سخن از آنان به میان آمده بود و کلمه:" عهد" بمعنای دستور است، و کلمه" قربان" به معنای هر نعمتی و هر آن چیزی است که با پیشکش کردن و هدیه کردن آن، به مقام بالایی، تقرب به آن مقام پیدا می کنیم، و در جمله" تَأْكُلُهُ النَّارُ- آتش آن را بخورد" أکل کنایه از سوزاندن است و مراد از اینکه فرمود" قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي ..."، امثال زکریا، یحیی و سایر انبیایی است که به دست همین یهودیان کشته شدند.

" فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ ..."

این آیه رسول خدا را که از تکذیب کفار رنج می برد تسلی خاطر می دهد و کلمه" زبر" جمع کلمه" زبور" است، و زبور به معنای کتابی است که مشتمل بر حکمت ها و مواعظ باشد و منظور از آن و از" کتاب منیر" کتابهایی از قبیل کتاب نوح، صحف ابراهیم، تورات و انجیل است.

[یک استدلال بر وجود عالم برزخ

" كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ..."

این آیه شریفه مشتمل است بر وعده به مصدقین و تهدید به مکذبین و مطالبش با حکمی عمومی و حتمی در باره هر جاندار آغاز شده و آن حکم مرگ است، و مصدر" توفیه" که فعل" توفون" از آن گرفته شده به معنای پرداختن بطور کامل است و به همین جهت بعضی از مفسرین با این آیه استدلال کرده اند بر وجود عالمی بین دنیا

و آخرت (بنام برزخ) برای اینکه دنبال جمله مورد بحث می فرماید:" تنها جزای کامل و تام و تمام شما، در قیامت داده می شود"، بنا بر این معلوم می شود در عالمی دیگر، قبل از قیامت جزا هست ولی بطور توفیه و تام و تمام نیست و این استدلال، استدلال خوبی است و کلمه" زحزحه" که مصدر فعل مجهول" زحزح" است، به معنای دور کردن است، البته در اصل معنایی دیگر داشته و آن این است که چیزی را به عجله و پی در پی به سوی خود بکشی و کلمه" فوز" به معنای رسیدن و دست یافتن به آرزو است، و کلمه غرور هم می تواند مصدر باشد برای" غریغر"، و هم می تواند جمع باشد برای کلمه" غار" که اسم فاعل از همان ماده است." لَتُبْلَوُنَّ فِی أَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ ..."

کلمه" ابلا" که مصدر فعل مجهول" تبلوون" است، به معنای آزمایش است، خدای تعالی بعد از آنکه جاری شدن سنت بلا و ابلا- را بر مؤمنین ذکر کرد و بعد از آنکه گفتار یهود را که می توانست باعث سستی عزم مؤمنین شود خاطر نشان ساخت، اینک در این آیه به ایشان خبر می دهد به اینکه این بلای الهی و این سخنان دردآور اهل کتاب و مشرکین در باره مؤمنین تکرار خواهد شد و بزودی مؤمنین با این سخنان بسیار روبرو می شوند، تا جایی که گوششان پر شود، پس بر مؤمنین است که در برابر آن بلای الهی و این گونه سخنان اهل کتاب و مشرکین صبر کنند، و تقوا پیشه سازند، تا خدای تعالی از لغزش و سستی حفظشان فرماید، و هم چنان دارای عزم و اراده

بمانند و این خود اخبار قبل از وقوع است، تا استعداد و نیروی خود را برای بر خورد با آن آماده سازند، و روغن آن را بر تن خود بمالند.

و در جمله:" وَ لَتَسْمَعُنَّ ... أَذىً كَثِيراً" بجای اینکه بفرماید از اهل کتاب چه ها خواهید شنید، شنیدنیها را نام نبرد و، بجای آن کلمه" اذی کثیرا" را آورد، و فرمود بزودی از اهل کتاب اذیت ها بسیار خواهید شنید، و این از باب به کار بردن اثر است مجازا در جای مؤثر.

" وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ" کلمه" نبذ" به معنای طرح و دور انداختن چیزی است، و این کلمه مثلی است که در مورد ترک و بی اعتنایی استعمال می شود، هم چنان که در مقابل آن یعنی در مورد اعتنای به امری

و گرفتن و ملازمت آن جمله" نصب العین" را به عنوان مثل استعمال می کنند.

" لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا ..."

" بما اتوا" یعنی به آنچه از مال که خدا به ایشان انعام فرموده و لازمه آن مال دوستی و بخل ورزیدن از انفاق آن است، و کلمه" مفازه" به معنای نجات است و اگر می فرماید این طایفه از مردم که علاقه شدید به مال و جاه دارند هلاک می شوند، برای این است که دلهایشان وابسته و علاقمند به باطل است، و دیگر حق بر آنان ولایتی ندارد.

خدای تعالی بعد از بیان این نکته داستان مالکیتش نسبت به آسمانها و زمین را و قدرتش بر تمام مخلوقات را خاطر نشان می سازد و این دو صفت از صفات خدای تعالی می تواند تعلیلی برای مضامین همه آیات گذشته باشد.

بحث روایتی در الدر المنثور

است که ابن جریر و ابن منذر از قتاده روایت کرده که در ذیل آیه:" لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ ..." گفته است: (طبقه قبل از طبقه ما) برای ما چنین گفتند: که این آیه در باره حی بن اخطب نازل شده که وقتی آیه شریفه" مَنْ ذَا الَّذِی یُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَیُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً کَثِیرَةً" نازل شد (و جریان نزولش به گوش او رسید) گفت: کار ما به کجا رسیده که پروردگارمان از ما قرض می خواهد، آن طور که یک فقیر از غنی قرض می گیرد «۱».

و در تفسیر عیاشی در ذیل همین آیه از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود:

به خدا سوگند یهودیان خدا را ندیده اند تا بدانند که فقیر است، و لیکن از آنجا که دیدند اولیای خدا فقیرند پیش خود گفتند اگر خدا غنی بود اولیایش هم غنی بودند پس لا بد خدا فقیر است که اینان فقیرند، آن گاه از در فخرفروشی ثروت خود را برخ کشیدند و گفتند:" خدا فقیر است و ما غنی"! «۲».

و در مناقب از امام باقر (ع) روایت آورده که فرمود: مشمول این آیه کسانی هستند که پنداشته اند امام محتاج است به آنچه مردم برایش می برند.

مؤلف قدس سره: اما دو روایت اول که مضمونش با در نظر گرفتن بیان سابق ما، با آیه ____________________

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۰۶.

(۲) تفسیر عیاشی و تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۲۷.

انطباق دارد و اما روایت سوم می خواهد یکی از مصادیق آیه را بیان کند، نه اینکه بفرماید آیه تنها در باره این اشخاص نازل شده.

و در کافی از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود:

بین یهودیانی که گفتند خدا فقیر است با یهودیانی که انبیا را کشتند پانصد سال فاصله بود و با این حال خدای تعالی در این آیات پیغمبرکشی را به همین یهودیان نسبت داده و این بدان جهت است که یهودیان صاحب آن سخن، به عمل زشت اجدادشان که پیغمبران را می کشتند راضی بودند «۱».

مؤلف قدس سره: فاصله ای که در این روایت ذکر شده، با تاریخ میلادی موجود سازگار نیست، و خواننده محترم می تواند به بحث تاریخی گذشته ما مراجعه نماید.

و در الدر المنثور است که ابن ابی حاتم در ذیل آیه:" کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ" از علی بن ابی طالب" ص" روایت کرده که فرمود: وقتی رسول خدا (ص) از دنیا رحلت فرمود و عزاداری بپاشد شخصی نزد ما آمد که صدایش شنیده می شد، ولی خودش دیده نمی شد، و بما اهل بیت گفت:" السلام علیکم یا اهل البیت و رحمه اللَّه و برکاته کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ"، برای هر مصیبتی نزد خدای تعالی پاداشی است و برای هر نعمتی که از دست بدهید نزد او خلفی و اثری است و برای هر چه فوت شود جبرانی است، پس بر شما باد که به خدای تعالی و اجرش و جبرانش اعتماد کنید، و تنها به او امیدوار باشید که مصیبت زده واقعی آن کسی است که ثواب خدا را (در اثر ناشکیبایی و ناشکری) از کف بدهد، آن گاه خود علی بسایرین گفت: این خضر بود.

و در همان کتاب است: که ابن مردویه از سهل بن سعد روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: به خدا سوگند که قطعه

زمینی از بهشت که تنها به مقدار تازیانه شما باشد از تمام دنیا و آنچه در آن است بهتر است، آن گاه این آیه را تلاوت کرد" فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ" «۲».

مؤلف قدس سره: این روایت را به بعضی طرق دیگر از غیر سهل نیز نقل کرده و خواننده محترم باید بداند که در این باره یعنی در شان نزول این آیات، روایت بسیاری هست که چون می دانیم که همه آنها، از باب تطبیق نظری است و راویان آنها با عینک تعصب نسبت به نظریات خود نگریسته اند، لذا از نقل آنها خودداری نمودیم.

---

(۱) اصول کافی ج ۲ ص ۴۰۹ ح ۱.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۰۷.

[سوره آل عمران (۳): آیات ۱۹۰ تا ۱۹۹]

ترجمه آیات همانا در خلقت آسمان و زمین و رفت و آمد شب و روز روشن، دلایلی است برای خردمندان (۱۹۰).

آنهایی که در هر حالت (ایستاده و نشسته و خفتن) خدا را یاد کنند و دائم فکر در خلقت آسمان و زمین کرده و گویند پروردگارا این دستگاه با عظمت را بیهوده نیافریده ای، پاک و منزهی، ما را به لطف خود از عذاب دوزخ نگاهدار (۱۹۱).

ای پروردگار ما، هر که را تو در آتش افکنی او را سخت خوار کرده ای و او ستمکار بوده و ستمگران را هیچ کس یاری نخواهد کرد (۱۹۲).

پروردگارا ما چون صدای منادیی را که خلق را به ایمان می خواند شنیدیم اجابت کردیم و ایمان آوردیم، پروردگارا از گناهان ما درگذر و زشتی کردار ما را بپوشان و هنگام جان سپردن، ما را با نیکان محشور گردان (۱۹۳).

پروردگارا ما را از آنچه به رسولان

خود وعده دادی نصیب فرما و از آن محروم مگردان که وعده تو هرگز تخلف نخواهد کرد (۱۹۴).

پس خدا دعاهای ایشان را اجابت کرد که البته من که پروردگارم عمل هیچ کس از مرد و زن را بی مزد نگذارم (چه آنکه همه در نظر خدا یکسانند بعضی مردم بر بعض دیگر برتری ندارند، مگر به طاعت و معرفت) پس آنان که از وطن خود هجرت نمودند و از دیار خویش بیرون شده و در راه خدا رنج کشیدند و جهاد کرده و کشته شدند، همانا بدیهای آنان را (در پرده لطف خود) بپوشانیم و آنها را به بهشتهایی در آوریم که زیر درختانش نهرها جاری است، این پاداشی است از جانب خدا و نزد خدا است پاداش نیکو (یعنی بهشت و ملاقات خدا) (۱۹۵).

ترا دنیا مغرور نکند (و غمگین نشوی) آن گاه ببینی کافران شهرها را به تصرف آورده اند (۱۹۶).

دنیا متاعی اندک است و پس از این جهان منزلگاه آنان جهنم است و چقدر آنجا بد آرامگاهی است (۱۹۷).

لیکن آنان که خدا ترس و با تقوا شدند منزلگاهشان بهشتهایی است که زیر درختانش نهرها جاری است و بهشت منزل جاودانی آنها است در حالی که خدا بر آنها خوان و سفره احسان خود را گسترده و آنچه نزد خدا است برای نیکان از هر چیز بهتر است (۱۹۸).

همانا برخی از اهل کتاب کسانی هستند که به خدا و کتاب آسمانی شما و هم کتاب آسمانی خودشان ایمان آورند در حالتی که مطیع فرمان خدا بوده و آیات خدا را به بهایی اندک نفروشند. آن طایفه، اهل کتاب را نزد خدا پاداش نیکو است (که

هر نیــــک و بـــد را جزائی مســـلم اســـت) و البتـــه خـــدا حســـاب خلـــق را ســـریع و آســـان خواهـــد کرد (۱۹۹).

بیـان آیـات این آیات به منزله خلاصه گیری از بیان حال مؤمنین و مشـرکین و اهل کتاب است که شـرح حالشان در این سوره آمده بود، به این بیان که می فرماید حال ابرار نیکان از مؤمنین ذکر خدای سبحان و تفکر در آیات او و پناه بردن به دامن او از عذاب آتش و در خواست مغفرت و جنت است، خدای تعالی هم خواسته شان را بر آورد و به زودی نیز بر می آورد (این حال عمومی ایشـان است)، و امـا کسـانی که کـافر شدنـد حالشـان این است که در دنیـا در میان متاعی قلیل می لولنـد و در آخرت جایگاهی آتشـین دارند. پس وضع مؤمنین را نباید با وضع کفار مقایسه کرد، دسته سوم اهل کتابند که از کفار استثنا شده اند، البته نه همه آنها بلکه افرادی که از حق پیروی می کنند که چنین کسانی با مؤمنین هستند.

" إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ..."

گویا مراد از" خلق" کیفیت وجود و آثار و افعال از حرکت و سکون و دگرگونیهای آسمان و زمین باشد نه پیدایش آنها، در نتیجه خلقت آسـمانها و زمین و اختلاف لیل و نهار مشـتمل بر بیشتر آیات محسوسه خـدای تعالی است و ما بیان بیشتر این معنا را در سوره بقره آیه ۱۶۴ و در تفسیر آیه هفتم همین سوره گذراندیم و نیز معنای اولی الالباب را بیان کردیم.

" الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً ..."

یعنی کسانی که خدای تعالی را در همه احوال یاد می کنند (چه در حال قیام

و چه قعود و چه دراز کشیده) و اما معنای ذکر و تفکر قبلا گذشت و حاصل معنای دو آیه این است: نظر کردن و اندیشیدن در آیات آسمانها و زمین و اختلاف شب و روز در نظر کننده و اندیشنده ذکر دائمی از خدا را پدید آورد و در نتیجه صاحبان این نظر و اندیشه دیگر در هیچ حالی خدا را فراموش نمی کنند، و نیز باعث می شود که در خلقت آسمانها و زمین تفکر کنند، و به این وسیله متوجه شوند که خدای تعالی بزودی آنان را مبعوث خواهد کرد، و به همین جهت از خدای تعالی درخواست رحمتش را نموده و از او می خواهند وعده ای را که داده، در حق آنان تحقق بخشد.

" رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا ..."

در این جمله، با کلمه" هذا" (با اینکه مفرد مذکر است) اشاره شده به آسمانها و زمین، با اینکه" السماوات" جمع و مؤنث است، و این به خاطر آن بوده که غرض در این

مناجات اشاره به یک یک آسمانها جدای از هم نبوده بلکه اشاره به جهت جامع آنها، یعنی مخلوقیت آنها بوده و آسمانها و زمین در مخلوق بودن واحدند، و این اشاره نظیر اشاره ای است که در حکایت کلام ابراهیم (ع) آمده، آنجا که فرمود:" فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ" «۱» که این اشاره به جرم خورشید بدان جهت که خورشید است، نشده، چون ابراهیم هنوز خورشید را نشناخته بود، و اسمش را هم نمی دانست، که چیست بلکه بدان جهت اشاره شده که شی ء است از اشیا.

و کلمه" باطل" به معنای هر چیزی است که در

آن هدفی و غرضی معقول نباشد و به قول خدای تعالی در مثال سیل و کف آنجا که می فرماید:" فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ" «۲»، و به همین جهت اندیشمندان بعد از آنکه باطل را از عالم خلقت نفی می کنند، این معنا برایشان کشف می شود که پس بطور مسلم مردم برای جزا دوباره محشور خواهند شد، و در آن عالم ستمگران کیفر خواهند دید، آن هم کیفری خوار کننده، که همان آتش باشد، و ممکن نیست کسی یا عاملی این کیفر را و مصلحت آن را باطل و یا رد کند، چون بدون حشر مساله خلقت، باطل خواهد شد، پس این است معنای اینکه می گویند" فَقِنا عَذابَ النَّارِ رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ".

" رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً ..."

منظور از منادی در این آیه شریفه رسول اللَّه (ص) است که بشر را به سوی ایمان ندا کرد،" أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ"، این جمله همان ندا را تفسیر می کند، پس کلمه" ان"، ان تفسیری است،" فامنا"، و چون با این کلمه اظهار ایمان کردند و در باطن این کلمه همه معارف الهی نهفته است، چون رسولی که به وی ایمان آوردند از ناحیه خدا به ایشان خبرهایی داده و از پاره ای امور از قبیل گناهان و بدیها و مردن در حال کفر و گناه ترسانیده بود و به پاره ای امور از قبیل مغفرت و رحمت خدا و جزئیات زندگی آن بهشتی که وعده اش را به بندگان مؤمن خود داده تشویق کرده بود، به همین جهت بعد از آنکه گفتند:" فامنا" دنبالش درخواست کردند که

خدایا ما را بیامرز،" فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا- و گناهان ما را از ما بریز"" وَ کَفِّرْ عَنَّا سَیِّئاتِنا- و ما را با ابرار و نیکان که وعده چنان بهشتی به ایشان داده ای بمیران" و نیز درخواست ___________________

(۱) آن گاه که آفتاب را دید که بر آمد گفت: این پروردگار من است چون این بزرگتر است." سوره انعام: ۷۸".

(۲) باطل چون کف است که با خشک شدن از بین می رود." سوره رعد آیه: ۱۷".

کردند که خدایا آن وعده بهشت و رحمتی که داده ای و رسولانت به اذن خودت ضمانتش را کردند در حق ما منجز بفرما.

پس معنای جمله:" عَلی رُسُلِکَ" این است که خدایا آن وعده ای که بر رسولانت حمل کردی (و بر رسولانت نیروی تحمل بار رسالت دادی)، و رسولان هم آن وعده را از طرف تو ضمانت کردند، در حق ما منجز فرما، و معنای جمله:" وَ لا تُخْزِنا ..." این است که خدایا وعده ات را خلف مکن، که اگر چنین کنی، بیچاره می شویم، و لذا دنبالش فرمود:" إِنَّکَ لا تُخْلِفُ الْمِیعادَ".

از آیات مورد بحث این معنا روشن گردید که صاحبان این مناجات اعتقاد به خدا و روز جزا و مساله نبوت انبیا را به طور اجمال از راه نظر کردن به آیات آسمانی و زمینی به دست آوردند، و اما ایمان به جزئیات احکامی که پیامبر اسلام آورده از راه ایمان به رسالت رسول خدا (ص) به دست آوردند، پس صاحبان این مناجات بر طریق فطرتند، و هر حکمی را که فطرت کند به سمع و طاعت پذیرفتند." فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ..."

تعبیر به کلمه" رب" و اضافه کردن آن بر

ضمیر صاحبان مناجات، دلالت بر ثوران و فوران رحمت الهی دارد، و نیز دلالت دارد بر اینکه خدای سبحان در اثر فوران رحمتش رحمت خود را عمومیت داده، می فرماید: بطور کلی عمل هیچ عاملی از شما را ضایع نمی گرداند، پس در درگاه خدا فرقی نیست بین عملی و عمل دیگر، و عاملی و عامل دیگر.

بنا بر این پس اینکه در مقام تفریع فرمود:" فَالَّذِینَ هاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَ أُوذُوا ..."

خواست تا در مقام تفصیل اعمال صالحه بر آید و ثواب هر یک را تثبیت کند، و کلمه" واو" در فواصل آیه برای همین تفصیل است، نه اینکه بخواهد فاصله ها را جمع کند، (کلمه واو گاهی برای تفصیل استعمال می شود و گاهی برای جمع) تا کسی خیال کند که آیه شریفه فقط در مقام شمردن ثواب شهیدان از مهاجرین است.

و این آیه شریفه با این حال تنها اعمال نیکی را که در این سوره به آن ترغیب نموده نام می برد، یعنی ایثار دین بر وطن، تحمل اذیت در راه خدا و جهاد در راه او،

[استعمال کلمه هجرت در دوری گزیدن از گناه

و ظاهرا مراد از" مهاجرین" در جمله:" فَالَّذِینَ هاجَرُوا" معنایی است عمومی که شامل مهاجرت و دوری از شرک و هم دوری از فامیل و هم دوری از گناه می شود، چون اولا- کلمه" هاجروا" را مطلق آورده و ثانیا در مقابل آن مساله اخراج از دیار را ذکر کرده که همان هجرت به معنای اخص است و ثالثا دنبال مساله هجرت فرموده:" لَأُکَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَیِّئاتِهِمْ ..."، و کلمه سیئات در

اصطلاح قرآن کریم به معنای گناهان صغیره است، پس معلوم

می شود که مراد از مهاجرین کسانی هستند که از گناهان کبیره اجتناب و یا توبه می کنند، و خدا هم از گناهان صغیره آنان صرفنظر می کند (دقت بفرمائید).

[کامروایی و بهروزی کفار فریبتان ندهد]

" لا یَغُرَّنَّکَ تَقَلُّبُ ..."

این جمله به منزله بر طرف کردن ایرادی است که ممکن است کسی بکند، و بگوید وقتی حال مؤمنین چنین حالی باشد قهرا باید کافران نقطه مقابل آن را داشته باشند، با اینکه می بینیم کفار عیشی مرفه و حیاتی پر زرق و برق و معاشی فراوان دارند، در پاسخ خطاب به رسول گرامیش فرموده:" لا یغرنک .." و مقصودش توجه دادن عموم مردم است به اینکه از تقلب کفار در بلاد و از اینکه به اصطلاح همه جا خرشان می رود فریب نخورند که کفار هر چه دارند متاعی است قلیل و بی دوام.

" لکِنِ الَّذِینَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ..."

کلمه" نزل" به معنای طعام و شراب و سایر ما یحتاجی است که برای مسافر قبل از آمدنش فراهم می کنند و مراد از کسانی که چنین وضعی دارند، ابرار است، بدلیل آخر آیه که می فرماید: آنچه نزد خدا است بهتر است برای ابرار و نیکان، و همین مؤید گفتار ما است که گفتیم آیه قبلی در مقام رفع و پیشگیری از یک توهم بیجا است.

" وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ ..."

مراد از این آیه این است که بعضی از اهل کتاب در حسن ثواب با مؤمنین شریک هستند و غرض از گفتن این معنا آن است که بفرماید سعادت اخروی جنسیه نیست تا منحصر به یک طبقه و یا دودمان باشد و اهل کتاب به آن نرسند هر چند که ایمان هم بیاورند

بلکه داشتن و نداشتن آن دایر مدار ایمان به خدا و به رسولان او است، اگر آنها هم ایمان بیاورند جزء مؤمنین می شوند و با آنان یکسانند.

در این آیه خدای تعالی آن صفت نکوهیده را که در آیات قبل اهل کتاب را به خاطر آن ملامت و مذمت می کرد یعنی صفت تفرقه بین رسولان خدا را از این دسته اهل کتاب نفی کرده در آنجا می فرمود اهل کتاب بین رسولان خدا فرق گذاشتند و میثاق خدا را کتمان کردند، یعنی عهدی که سپرده بودند تا آیات خدا را بیان کنند از یاد بردند و آیات خدا را بیان نکردند تا با این کتمان خود، بهای اندکی به دست آورند و در آیه مورد بحث در باره این دسته از اهل کتاب می فرماید: هم بدانچه بر شما نازل شده ایمان دارند و هم بدانچه بر اهل کتاب نازل شده و خلاصه کلام اینکه در برابر خدای تعالی خاشعند، و نمی خواهند با آیات خدا منافع مادی بی

ارزش را به دست آورند.

بحثی فلسفی و یک مقایسه [(بین مقام زن در اسلام و در آئین های دیگر)]

مشاهده و تجربه این معنا را ثابت کرده که مرد و زن دو فرد، از یک نوع و از یک جوهرند، جوهری که نامش انسان است، چون تمامی آثاری که از انسانیت در صنف مرد مشاهده شده، در صنف زن نیز مشاهده شده است، (اگر در مرد فضائلی از قبیل سخاوت، شجاعت، علم خویشتن داری و امثال آن دیده شده در صنف زن نیز دیده شده است) آنهم بدون هیچ تفاوت، بطور مسلم ظهور آثار نوع، دلیل بر تحقق خود نوع

است، پس صنف زن نیز انسان است، بله این دو صنف در بعضی از آثار مشترکه (نه آثار مختصه از قبیل حامله شدن و امثال آن) از نظر شدت و ضعف اختلاف دارند ولی صرف شدت و ضعف در بعضی از صفات انسانیت، باعث آن نمی شود که بگوئیم نوعیت در صنف ضعیف باطل شده و او دیگر انسان نیست. و با این بیان روشن می شود که رسیدن به هر درجه از کمال که برای یک صنف میسر و مقدور است برای صنف دیگر نیز میسور و ممکن است و یکی از مصادیق آن استکمالهای معنوی، کمالاتی است که از راه ایمان به خدا و اطاعت و تقرب به درگاه او حاصل می شود، با این بیان کاملا روشن می شود که در افاده این بحث، بهترین کلام و جامع ترین و در عین حال کوتاه ترین کلام همین عبارت:" أَنِّی لا أُضِیعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْکُمْ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ" است و اگر خواننده محترم این کلام را با کلامی که در تورات در این باره وارد شده مقایسه کند برایش روشن می گردد که قرآن کریم در چه سطحی است و تورات در چه افقی!.

در سفر جامعه تورات آمده: من و دلم بسیار گشتیم (من با کمال توجه بسیار گشتم) تا بدانم از نظر حکمت و عقل جرثومه شر یعنی جهالت و حماقت و جنون چیست، و کجا است؟

دیدم از مرگ بدتر و تلخ تر زن است که خودش دام و قلبش طناب دام است و دستهایش قید و زنجیر است تا آنجا که می گوید من در میان هزار نفر مرد یک انسان پیدا می کنم، اما میان هزار

نفر زن یک انسان پیدا نمی کنم.

بیشتر امتهای قدیم نیز معتقد بودند که عبادت و عمل صالح زن در درگاه خدای تعالی پذیرفته نیست، در یونان قدیم زن را پلید و دست پرورده شیطان می دانستند، و رومیان و بعضی از یونانیان معتقد بودند که زن دارای نفس مجرد انسانی نیست و مرد دارای آن هست و حتی در سال ۵۸۶ میلادی در فرانسه کنگره ای تشکیل شد تا در مورد زن و اینکه آیا زن انسان است یا خیر

بحث کنند!، بعد از بگومگوها و جر و بحثهای بسیار، به این نتیجه رسیدند که بله زن نیز انسان است اما نه چون مرد انسانی مستقل، بلکه انسانی است مخصوص خدمت کردن بر مردان، و نیز در انگلستان تا حدود صد سال قبل زن جزء مجتمع انسانی شمرده نمی شد، و خواننده عزیز اگر در این باب به کتابهایی که در باره آراء و عقاید و آداب ملت ها نوشته شده مراجعه کند به عقایدی عجیب بر می خورد.

بحث روایتی [(در باره تفکر در خلق خدا و شان نزول آیات گذشته)]

در الدر المنثور است که ابو نعیم در کتاب حلیه خود از ابن عباس روایت آورده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: در خلق خدا تفکر کنید ولی در خود خدا تفکر مکنید «۱».

مؤلف قدس سره: در الدر المنثور این معنا را به طریقی دیگر از عده ای از صحابه از قبیل عبد اللّه بن سلام و ابن عمر از آن جناب نقل کرده، و از طرق شیعه «۲» نیز این روایت نقل شده، و منظور از تفکر در خود خدا و یا بنا به روایتی دیگر تفکر در ذات خدا،

تفکر در کنه ذات او است که خود خدای تعالی در کلام مجیدش فرمود:" وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً" «۳» یعنی خلق نمی تواند احاطه علمی به خدا پیدا کند، (دلیلش هم بسیار بدیهی است و آن این است که مخلوق گنجایش درک خالق را ندارد، او در باره خدا هر تصوری بکند مخلوق خودش است نه خالقش)، و اما صفات خدای تعالی قرآن کریم بهترین شاهد است بر این که می توان خدای تعالی را از راه صفاتش شناخت، و نه تنها می توان بلکه در آیاتی بسیار تشویق به این کار نیز شده است «۴».

و در همان کتاب است که ابو الشیخ در کتاب عظمت از ابی هریره روایت آورده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: یک ساعت تفکر و اندیشیدن از شصت سال عبادت کردن بهتر است «۵».

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۱۰.

(۲) الکافی ج ۱ ص ۹۲ باب النهی عن الکلام فی الکیفیه و توحید صدوق ص ۴۵۴ باب النهی عن الکلام و الجدال و المراء فی اللّٰه عز و جل.

(۳)" سوره طه آیه: ۱۱۰".

(۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۱۰.

(۵) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۱۱.

مؤلف قدس سره: و در بعضی از روایات «۱» آمده: بهتر است از عبادت یک شب، و در بعضی دیگر آمده: عبادت یک سال، و این معنا از طرق شیعه نیز روایت شده «۲».

و از طرق اهل سنت این نیز روایت شده که آیه:" فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ" در باره ام سلمه نازل شده، که به رسول خدا (ص) عرضه داشته بود: یا رسول خدا چرا نشنیدم خدای تعالی از هجرت زنان یاری کرده باشد؟

در پاسخ از گلایه او این آیه نازل شد که خلاصه" من عمل هیچ عاملی را ضایع نمی گردانم چه مرد باشد و چه زن" «۳».

و از طرق شیعه روایت آمده که آیه:" فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا ..." در باره علی (ع) نازل شد که فواطم یعنی فاطمه بنت اسد (مادر علی" ع") و فاطمه دختر رسول خدا (ص) (که بعدا همسرش شد) و فاطمه دختر زبیر را با خود حرکت داد و به سوی مدینه هجرت کرد و در ضجنان ام ایمن و چند نفر از مؤمنین ناتوان به آن جناب ملحق شدند و به اتفاق حرکت کردند، در حالی که در همه حالات، ذکر خدا می گفتند به رسول خدا (ص) ملحق شدند. و این آیه در حقشان نازل گردید «۴».

و از طرق اهل سنت روایت شده که آیه نامبرده در باره همه مهاجرین نازل شده، «۵» و نیز نقل شده که آیه:" لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ..." تا آخر آیات مورد بحث، در این باره نازل شد که بعضی از مؤمنین با خود گفته بودند:" ای کاش ما هم زندگی کفار را می داشتیم" که چه زندگی خوشی دارند «۶». و نیز روایت شده که آیه" وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ ..." در باره نجاشی (پادشاه حبشه) و چند نفر از یارانش نازل شده همان نجاشی که وقتی در حبشه از دنیا رفت رسول خدا (ص) در مدینه بر او درود فرستاد، بعضی از منافقین اعتراض کردند که چگونه بر او درود می فرستد با اینکه نجاشی بر دین او نبود، در پاسخ این آیه نازل شد:" وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ ..." «۷».

پس همه این روایات

در این صدد است که آیات را بر یک سلسله قصه ها تطبیق کند، در حالی که هیچیک از این قصه ها سبب حقیقی نزول آیه نیست.

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۱۱.

(۲) الکافی ج ۲ ص ۵۴ باب التفکر.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۱۲.

(۴) تفسیر صافی ج ۱ ص ۳۲۲.

(۵) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۱۲.

(۶) تفسیر صافی ج ۱ ص ۳۲۳.

(۷) تفسیر ابو الفتوح ج ۳ ص ۲۹۹.

[سوره آل عمران (۳): آیه ۲۰۰]

ترجمه آیه ای اهل ایمان در کار دین صبور باشید و یکدیگر را به صبر و مقاومت سفارش کنید و مهیا و مراقب کار دشمن بوده و خدا ترس باشید، باشد که پیروز و رستگار گردید (۲۰۰).

بیان آیه این آیه به منزله خلاصه گیری از بیان مفصلی است که در سوره آمده و می خواهد از آن آیات برای ما نتیجه گیری نماید.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا ..."

امرهایی که در این آیه آمده یعنی أمر" اصبروا" و" صابروا" و" رابطوا" و" اتقوا" همه مطلق و بدون قید است، در نتیجه صبرش، هم شامل صبر بر شدائد می شود و هم شامل صبر در اطاعت خدا، و همچنین صبر بر ترک معصیت و بهر حال منظور از آن صبر تک تک افراد است، چون دنبالش همین صبر را به صیغه" مفاعله- صابروا" آورده که در مواردی استعمال می شود که ماده فعل بین دو طرف تحقق می یابد.

و مصابره عبارت است از اینکه جمعیتی به اتفاق یکدیگر اذیت ها را تحمل کنند و هر یک صبر خود را به صبر دیگری تکیه دهد و در نتیجه برکاتی که در صفت صبر هست

دست به دست هم دهـد و تـاثير صبر بيشتر گردد و اين معنـا امرى است كه هم در فرد (اگر نسـبت به حـال شخصـى او در نظر گرفته شود) محسوس است و هم در اجتماع (اگر نسبت به حال اجتماع و تعاون او در نظر گرفته شود) چون باعث مى شود كه تك تك افراد نيروى يكـديگر را به هم وصل كنند و همه نيروها يكى شود و ان شاء اللَّه به زودى بحثى مفصل در اين باره در جاى خودش خواهيم كرد.

" وَ رابِطُوا" مرابطه از نظر معنـا اعم از مصـابره است، چون مصـابره عبـارت بود از وصـل كردن نيروى مقـاومت افراد جامعه در برابر شدائـد و مرابطه عبـارت است از همين وصـل كردن نيروهـا، اما نه تنها نيروى مقاومت در برابر شدائـد، بلكه همه نيروها و كارها، در جميع شؤون زندگى دينى، چه در حال شدت و چه در حال رخا و خوشى.

و چون مراد از مرابطه اين است كه جامعه به سـعادت حقيقى دنيا و آخرت خود برسـد،- و اگر مرابطه نباشد گو اينكه صبر من و تـو، به تنهـايى و علم من و تو به تنهـايى، و هر فضـيلت ديگر افراد، به تنهـايى سـعادت آور هست، ولى بعضـى از سـعادت را تامين مى كند و بعضـى از سعادت، سعادت حقيقى نيست،- به همين جهت دنبال سه جمله:" اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا" اضافه كرد:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"، كه البته منظور از اين فلاح هم فلاح تام حقيقى است.

گفتارى پيرامون مرابطه در جامعه اسلامى ١- انسان و اجتماع انسان در ميان تمامى جانـداران موجودى است كه بايد اجتماعى زندگى كند و اين

مطلب احتیاج به بحث زیاد ندارند، چرا که فطرت تمامی افراد انسان چنین است یعنی فطرت تمام انسانها این معنا را درک می کند و تا آنجا هم که تاریخ نشان داده هر جا بشر بوده اجتماعی زندگی می کرده و آثار باستانی هم (که از زندگی قدیمی ترین بشر آثاری بدست آورده) این مطلب را ثابت می کند.

قرآن کریم هم با بهترین بیان در آیاتی بسیار از این حقیقت خبر داده، از قبیل آیه:" یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا ..." «۱».

---

(۱) هان ای مردم ما شما را از یک مرد و یک زن آفریدیم و شعبه شعبه و قبیله قبیله تان کردیم تا یکدیگر را بشناسید." سوره حجرات آیه: ۱۳".

و آیه:" نَحْنُ قَسَمْنا بَیْنَهُمْ مَعِیشَتَهُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا، وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ، لِیَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِیًّا" «۱» و آیه:" بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ" «۲».

و آیه:" وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً" «۳» و آیاتی دیگر که خواننده عزیز برای درک هر یک از این آیات و نحوه دلالتشان لازم است به تفسیر یک یک آنها در این کتاب مراجعه کند.

۲- انسان و نمو او در اجتماع اجتماع انسانی مانند سایر خواص روحی انسان و آنچه که مربوط به او است از روز آغاز پیدایش بصورت کامل تکون نیافته تا کسی خیال کند که اجتماع نمو و تکامل نمی پذیرد، نه در کمالات مادی و نه در کمالات معنوی بلکه اجتماعی شدن انسان هم مانند سایر امور روحی و ادراکیش دوش به دوش آنها تکامل پذیرفته، هر چه کمالات مادی و

معنویش بیشتر شده، اجتماعش نیز سامان بیشتری به خود گرفته است و مسلما انتظار نمی رود که این یک خصوصیت از میان همه خصوصیات و خواص انسانیت مستثنا باشد، یعنی خصوص اجتماعی بودنش از همان اول پیدایشش بطور کامل تحقق یافته باشد، و اجتماع امروزیش با اجتماع روز اول خلقتش هیچ فرق نکرده باشد، بلکه این خصیصه انسان مانند سایر خصائصش که بنحوی با نیروی علم و اراده او ارتباط دارند، تدریجا بسوی کمال در حرکت بوده و کم کم در انسان تکامل یافته است.

و آنچه بعد از دقت و تامل در حال این نوع از موجودات یعنی انسان روشن می شود این است که اولین اجتماع و گردهم آیی که در بشر پیدا شده گردهم آیی منزلی از راه ازدواج بوده، چون عامل آن یک عامل طبیعی بوده است که همان جهاز تناسلی (که زن و مرد هر کدام جهاز تناسلی مخصوص به خود را دارند) است، و این خود قوی ترین عامل است برای اینکه بشر را به اجتماع خانوادگی وادار نماید زیرا معلوم است که این دو دستگاه هر یک بدون دیگری بکار نمی افتد، به خلاف مثلا جهاز هاضمه که اگر فرض کنیم در محلی و زمانی یک فرد انسان ____________________

(۱) مائیم که معیشتشان را در بینشان (در زندگی دنیا) تقسیم کردیم و بعضی را بدرجاتی ما فوق بعضی دیگر قرار دادیم، تا بعضی بعضی دیگر را مسخر خود کنند." سوره زخرف آیه: ۳۲".

(۲) شما همه از یکدیگرید:" سوره آل عمران آیه: ۱۹۵".

(۳) او کسی است که از آب بشری بیافرید، و سپس او را خویشاوند تنی و ناتنی کرد." سوره فرقان آیه: ۵۴".

تک

و تنها باشد، می تواند با جویدن برگ و میوه درختان تغذی کند ولی نمی تواند به تنهایی فرزندی از خود منشعب سازد و همچنین دستگاه های دیگری که در بدن انسان تعبیه شده، برای بکار افتادنش نیازی به انسانهای دیگر ندارد و تنها جهاز تناسلی است که باید در بین دو نفر مشترکا بکار بیفتد، دو نفر از جنس مخالف (یعنی یک مرد و یک زن). بعد از تشکیل اجتماع کوچک یعنی خانواده، یک مشخصه دیگر بشری خودنمایی کرد، که ما در مباحث گذشته این کتاب آن مشخصه را استخدام نامیدیم، یعنی اینکه هر انسانی بخواهد به وسیله انسانی و یا انسانهایی دیگر حوائج خود را بر آورد و سلطه خود را گسترش دهد، آن گاه برایش ممکن است که اراده خود را بر آن انسانها تحمیل کند تا هر چه او می خواهد آنها بکنند و رفته رفته این خصیصه به صورت ریاست جلوه کرد، ریاست در منزل، ریاست در عشیره (فامیل)، ریاست در قبیله، ریاست در امت.

این هم طبیعی است که ریاست در بین چند انسان نصیب آن کسی می شده که از سایرین قوی تر و شجاع تر بوده و همچنین مال و اولاد بیشتری داشته و همچنین نسبت به فنون حکومت و سیاست آگاه تر بوده و آغاز ظهور بت پرستی هم همین جا است یعنی پرستش و خضوع انسانها در برابر یک انسان از همین جا شروع شد تا در آخر برای خود دینی مستقل گردید و ما ان شاء اللّٰه العزیز در آینده در این باره بحثی کامل خواهیم کرد.

(و لذا به اصل مطلب بر گشته و می گوئیم) مشخصه اجتماع به تمام انواعش چه اجتماع خانوادگی و

چه غیر آن، هر چند که هیچگاه در این ادوار بشری از بشر جدا نبوده، حتی برهه ای از زمان هم سراغ نداریم که انسان، فردی زندگی کرده باشد، و لیکن این نیز بوده که انسان این رقم زندگی را از زندگی فردی انتخاب نکرده و برای انتخاب آن بطور تفصیل مصلحت ها و خوبیهای آن را نسنجیده، بلکه (همانطور که قبلا گفته شد ضرورت وجود دستگاه تناسلی، او را برای اولین بار به ازدواج، یعنی اولین قدم در تشکیل اجتماع واداشته (و قهرا مجبور شده قدمهای دیگر را نیز بر دارد) و اما پی بردن به خوبیهای آن و اینکه چگونه اجتماعی بهتر است؟ به تدریج و به تبع پیشرفت سایر خواص بشری، رشد و نمو کرده، نظیر خصیصه استخدام و خصیصه دفاع و ...

[اولین باری که بشر متوجه منافع و مصالح اجتماع شد زمان بعثت اولین پیامبر الهی بود]

و قرآن کریم خبر داده که اولین باری که بشر متوجه منافع اجتماع شد، و بطور تفصیل (و نه ناخودآگاه) به مصالح آن پی برد و در صدد حفظ آن مصالح بر آمد. زمانی بود که برای اولین بار پیغمبری در میان بشر مبعوث شد و آنان را راهنما گشت. جان کلام این است که: به وسیله مقام نبوت متوجه مصالح و منافع زندگی اجتماعی گردید، این مطلب را از آیات زیر

استفاده می کنیم که می فرماید:" وَ ما کانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً واحِدَةً فَاخْتَلَفُوا" «۱».

و نیز می فرماید:" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً، فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ، وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ، لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا" «۲»، چون این دو آیه، چنین خبر می دهد

که انسان در قدیم ترین عهدش امتی واحده و ساده و بی اختلاف بوده، سپس (بخاطر همان غریزه استخدام که گفتیم) اختلاف در بین افرادش پیدا شد و اختلاف هم به مشاجره و نزاع انجامید، لذا خدای تعالی انبیا را بر انگیخت و با آنان کتاب فرستاد، تا به وسیله آن کتاب اختلافها را بر طرف کنند، و دو باره به وحدت اجتماعیشان برگردانند، و این وحدت را به وسیله قوانینی که تشریع فرموده حفظ کنند.

و نیز در آیه" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً، وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ، وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" «۳» خبر می دهد که: و با این کلام خود خبر داده از اینکه رفع اختلاف از بین مردم و ایجاد اتحادشان در کلمه، تنها و تنها از راه دعوت به اقامه دین و اتحادشان در دین واحد، تحقق می یابد، پس تنها دین است که ضامن اجتماع صالح آنان است.

و آیه نامبرده همین دعوت را (یعنی دعوت انسانهای اولیه را به اجتماع و اتحاد) به صورت دعوت به اقامه دین و متفرق نشدن مردم در آن پیشنهاد کرده، پس تنها ضامن اجتماع صالح دین است.

و این آیه- بطوری که ملاحظه می فرمائید این دعوت را (یعنی دعوت به اجتماع و اتحاد را) از نوح (ع) حکایت کرده که قدیم ترین انبیا صاحب کتاب و شریعت است و بعد از آن جناب از ابراهیم و آن گاه از موسی و سپس از عیسی (ع) حکایت کرده، با اینکه در شریعت نوح و ابراهیم (ع) عدد انگشت شماری از احکام تشریع شده بود و از

این چهار پیامبر (که نام برده شده) موسی (ع) شریعتی وسیع تر آورده و بطوری که قرآن کریم خبر

---

(۱) انسان ها در آغاز، همه یک امت بودند، بعدها اختلاف کردند." سوره یونس آیه: ۱۹".

(۲) مردم همه یک امت بودند، سپس خدای تعالی انبیا را (که کارشان وعده و وعید دادن است) مبعوث فرمود و کتاب به حق را با آنان نازل فرمود تا بین مردم در آنچه که در آن اختلاف می کنند داوری کند." سوره بقره آیه: ۲۱۳".

(۳) برای شما مسلمانان از مسائل اصولی دین همان را تشریع کرده که به نوح توصیه اش کرده بود، و آنچه به تو وحی کردیم و ابراهیم و موسی و عیسی را به رعایت آن سفارش نمودیم این بود که دین را اقامه کنید، و در دین متفرق نشوید." سوره شورا آیه: ۱۳". ________________________ صفحه ی ۱۴۸

می دهد، و از ظاهر انجیل های مسیحیان هم بر می آید، عیسی (ع) نیز تابع شریعت آن جناب بوده، (چون در سابق گفتیم که شریعت آن جناب بیشتر برای برداشتن امور قدغن و تحلیل نمودن آن امور را داشته است که خدای تعالی به عنوان گوشمالی آنها را بر بنی اسرائیل حرام کرده بود) و شریعت موسی (ع) هم بطوری که گفته شده، بیش از حدود ششصد حکم نداشته.

پس روشن گردید که دعوت به اجتماع دعوتی مستقل و صریح بوده که تنها از ناحیه مقام نبوت شروع شده، و آغازگر آن انبیا (ع) بوده اند و آن را در قالب دین به بشر پیشنهاد کرده اند به شهادت اینکه هم قرآن بدان تصریح نموده و هم تاریخ آن را تصدیق کرده است که ان شاء اللَّه بحث تاریخیش می آید.

۳- اسلام

و عنـایتش به امر اجتمـاع هیـچ شـکی نیست در اینکه اسـلام تنهـا دینی است که بنیـان خود را بر اجتمـاع نهـاده وین معنـا را به صراحت اعلام کرده و در هیچ شانی از شؤون بشری مساله اجتماع را مهمل نگذاشته،- و تو خواننده عزیز اگر بخواهی بیش از پیش نسبت به این معنا آگاه شوی،- می توانی از این راه وارد شوی که نخست اعمال انسانها را دسته بندی کنی و بفهمی که دامنه اعمال انسان چقدر وسیع است و اعتراف کنی که چگونه فکر آدمی از شمردن آنها و تقسیماتی که به خود می گیرد به اجناس و انواع و اصنافی که منشعب می شود عاجز است و از سوی دیگر در این معنا بیندیشی که چگونه شریعت الهیه اسلام آنهـا را شـمرده و به همه آنهـا احـاطه یـافته و چگونه احکـام خود را بطور شگفت آوری بر آن اعمـال، بسـط و گسترش داده (بطوری که هیچ عمل کوچک و بزرگ آدمی را بدون حکم نگذاشته) آن گاه در این بیندیشی که چگونه همه این احکام را در قالب های اجتماعی ریخته، آن وقت خواهی دید که اسلام روح اجتماع را به نهایت درجه امکان در کالبد احکامش دمیده.

سپس آنچه دستگیرت شده بـا آنچه از سایر شرایع حقه که قرآن نیز به شان آنها اعتنا ورزیـده مقایسه کنی، یعنی با شرایع و احکامی که نوح و ابراهیم و موسی و عیسی آورده بسنجی نسبت اسلام و آن شرایع به دست می آید و در نتیجه به مقام و منزلت اسلام پی می بری.

و اما آن شرایعی که در سایر ادیان است و اسلام اعتنایی به آنها نکرده، مانند احکامی که در کیش

بت پرستان و صائبان و پیروان مانی و مجوسیان و سایرین به آنها معتقدند وضع روشن تری دارد که قابل مقایسه با احکام اسلام نیستند. ______________________________ صفحه ی ۱۴۹

و اما امت های قدیم چه متمدن و چه غیر متمدن تاریخ چیزی از وضع آنان ضبط نکرده ولی این مقدار را می دانیم که تابع موروثی های قدیم ترین عهد انسانیت بوده اند، آنها نیز به حکم اضطرار جامعه تشکیل داده و به حکم غریزه، به استخدام یکدیگر پرداختند و در آخر افراد تحت یک جمعی اجتماع کرده اند و آن جمع عبارت بوده از حکومتی استبدادی و سلطه پادشاهی و اجتماعشان هم عبارت بوده یا از اجتماعی قومی و نژادی و یا اجتماعی وطنی و اقلیمی که یکی از این چند عامل، وحدت همه را در تحت رایت و پرچم شاه و یا رئیسی جمع می کرده و راهنمای زندگیشان هم همان عامل وراثت و اقلیم و غیر این دو بوده، نه اینکه به اهمیت مساله اجتماع پی برده و در نتیجه نشسته باشند و پیرامون آن بحثی یا عملی کرده باشند، حتی امتهای بزرگ یعنی ایران و روم هم که در قدیم بر همه دنیا سیادت و حکومت داشتند تا روزگاری هم که آفتاب دین خدا در بشر طلوع کرد و اشعه خود را در اطراف و اکناف می پراکند، به این فکر نیفتادند که چرا تشکیل اجتماع دهیم و چه نظامی اجتماعی بهتر از نظام امپراطوری است؟ بلکه به همان نظام قیصری و کسروی خود دلخوش و قانع بودند و رشد و انحطاط جامعه شان تابع لوای سلطنت و امپراطوریشان بود، هر زمانی که امپراطوریشان قوی و قدرتمند بود جامعه هم نیرومند بود، هر زمان

که رشد امپراطوری متوقف می شد، رشد جامعه نیز متوقف می شد.

بله در نوشته هایی که از حکمای خود به ارث برده بودند از قبیل نوشته های سقراط و افلاطون و ارسطو و غیر اینها، بحث هایی اجتماعی یافت می شود و لیکن تنها نوشته ها و اوراقی است که هرگز مورد عمل واقع نشده و مثلهایی است ذهنی که هرگز در مرحله خارج پیاده نگشته است و تاریخ آن زمان که برای ما به ارث رسیده، بهترین شاهد بر صدق گفتار ما است.

پس درست است که بگوئیم: اولین ندایی که از بشر برخاست و برای اولین بار بشر را دعوت نمود که به امر اجتماع اعتنا و اهتمام بورزد، و آن را از کنج اهمال و زاویه تبعیت حکومتها خارج نموده و موضوعی مستقل و قابل بحث حساب کند، ندایی بود که شارع اسلام و خاتم انبیا (ع) افضل الصلاه و السلام سر داد و مردم را دعوت کرد به اینکه آیاتی را که از ناحیه پروردگارش به منظور سعادت زندگی اجتماعی و پاکی آنان نازل شده پیروی کنند، مانند آیات زیر که می فرماید:" وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ " «۱»،

---

(۱) و اینکه راه من مستقیم است پس مرا پیروی کنید و بدنبال راههای دیگر مروید که شما را متفرق می سازد." سوره انعام آیه ۱۵۳". ________________ صفحه ی ۱۵۰

" وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا"«۱»

تا آنجا که به مساله حفظ مجتمع از تفرق و انشعاب اشاره نموده و می فرماید:" وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا

مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ " «۲».

" إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْ ءٍ " «۳»، و آیاتی دیگر که بطور مطلق مردم را به اصل اجتماع و اتحاد دعوت می کند.

و در آیاتی دیگر دعوت می کند به تشکیل اجتماعی خاص، یعنی خصوص اجتماع اسلامی بر اساس اتفاق و اتحاد، و به دست آوردن منافع و مزایای معنوی و مادی آن، مانند آیه شریفه: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ " «۴» و آیه: " وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ " «۵»، و آیه: " وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى «۶»، و آیه: " وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ " «۷»، که ان شاء اللَّه توضیح مختصری برای این مطلب خواهد آمد.

۴- رابطه ای که اسلام بین فرد و اجتماع قائل است در هیچ دینی و ملتی سابقه ندارد.

این معنا در سراپای عالم صنع به چشم می خورد که نخست اجزایی ابتدایی خلق می کند که آن اجزا هر یک برای خود آثار و خواص خود را دارد و سپس چند جزء از آن اجزا را با هم ترکیب نموده (با همه تفاوت ها و جدایی ها که در آنها هست هماهنگ و هم آغوششان ________________

(۱) همگی به ریسمان خدا چنگ بزنید و متفرق مشوید." سوره آل عمران آیه: ۱۰۳".

(۲) باید از شما جمعیتی باشند که مردم را به سوی خیر دعوت نموده، امر به معروف و نهی از منکر کنند و ایشانند تنها رستگاران و شما مانند آن اقوام مباشید که فرقه فرقه شدند و بعد از آنکه آیاتی روشن برایشان آمد باز اختلاف کردند." سوره آل عمران آیه: ۱۰۵".

(۳) محققا

کسانی که دین خود را پاره پاره کردند و هر دسته پیرو کسی شدند تو هیچ رابطه با آنان نداری." سوره انعام آیه: ۱۵۹".

(۴) رابطه مؤمنین با یکدیگر تنها رابطه برادرانه است، پس بین دو برادر خود اصلاح دهید." سوره حجرات آیه: ۱۰".

(۵) و نزاع مکنید که سست می شوید و نیرویتان هدر می رود." سوره انفال آیه: ۴۶".

(۶) یکدیگر را در کار نیک و تقوا یاری دهید." سوره مائده آیه: ۲".

(۷) باید از شما مسلمانان جمعیتی باشند که به سوی خیر دعوت نموده امر به معروف و نهی از منکر کنند." سوره آل عمران آیه: ۱۰۴".

می سازد و از آن هم آغوش شده فوائدی نو اضافه بر فوائدی که در تک تک اجزا بود به دست می آورد مثلا انسان که یکی از موجودات عالم است اجزایی و اجزایش ابعاضی دارد و اعضایی و اعضایش قوایی دارد که برای هر یک از آنها فوائدی مادی و روحی جداگانه است که اگر همه دست به دست هم دهند قوی و عظیم می شوند، همانطور که تک تک آنها وزن کمتری و رویهمشان وزن بیشتری دارد، آثار و فوائد تک تک و مجموعشان نیز همین اختلاف را دارد وقتی دست به دست هم دهند، در این سو و آن سو شدن و از این سو بدان سو برگشتن و در سایر فوائد قوی تر می شوند و اگر هماهنگی نداشته باشند، هر یک تنها کار خودش را می کند، گوش می شنود و چشم می بیند و ذائقه می چشد و اراده عضوی را که بخواهد بکار می اندازد و به حرکت در می آورد، ولی رویهم آنها از جهت وحدتی که در ترکیب پیدا می کنند،

تحت فرمان و سیطره یک حاکم در می آیند که همان انسان است و در این هنگام است که فوائدی از آن اعضا و قوا بدست می آید که از تک تک آنها و از اجزای یک یک آنها بدست نمی آمد، فوائد بسیار زیادی که یا از قبیل افعالند و یا از مقوله انفعالها (در موجودات خارج اثر می گذارند و یا از آن موجودات متاثر می شوند) فوائد بسیاری که یا روحی هستند و یا مادی و یکی از آن فوائد این است که در اثر هماهنگی اعضاء یک فایده، چند فایده می شود، برای اینکه ماده انسانیت مثلا نطفه ای که بعدها انسان می شود وقتی انسانی کامل شد می تواند مقداری از ماده خودش را از خود جدا کند و آن را با تربیت انسان تمام عیاری مانند خود بسازد، انسانی که مانند پدرش عمل کند، هر چه از افعال مادی و روحی که از پدرش سر می زند از او هم سر بزند.

پس افراد انسان با همه کثرتی که دارد یک انسان هستند و افعال آنها با همه کثرتی که از نظر عدد دارد از نظر نوع یک عمل است که به اعمالی متعدد تقسیم می شود، نظیر آب دریا که یک آب است ولی وقتی در ظرف های بسیاری ریخته می شود چند آب می شود، پس این آب ها که از نظر عدد بسیارند از نظر نوع یک آبند و در عین اینکه یک نوعند، آثار و خواص بسیار دارند و این آثار بسیار، وقتی آبها یک جا جمع می شوند قوت و عظمت پیدا می کنند.

اسلام هم افراد نوع بشر را در تربیت و در هدایتش بسوی سعادت حقیقی اش این معنای حقیقی را در

نظر گرفته، معنایی که چاره ای از اعتبارش نیست، و در این باره فرموده:" وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً، فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً" «۱».

---

(۱) خدای عز و جل آن کسی است که از آب یک بشر آفرید و همان یک بشر را بسیار و به هم وابسته ساخت." سوره فرقان آیه: ۵۴".

و نیز فرموده" یا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى «۱».

و نیز فرموده:" بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ" «۲».

و این رابطه حقیقی که بین فرد و جامعه وجود دارد، خواه ناخواه به وجود و کینونتی دیگر منجر می شود، کینونتی در مجتمع و مطابق قوت و ضعف و وسعت و ضیقی که افراد در وجودشان و قوایشان در خواصشان و آثارشان دارند، و در نتیجه غیر از وجود تک تک افراد که فرضا ده میلیون نفرند یک وجودی دیگر پیدا می شود بنام مجتمع و غیر از آثار و خواصی که تک تک افراد دارند خواص و آثاری دیگر و از همه قوی تر پیدا می شود، بنام آثار اجتماع.

(صد هزاران خیط یکتا را نباشد قوتی *** چون به هم برتافتی اسفند یارش نگسلد

- مترجم)

[هویت و شخصیت مستقل برای اجتماع در اسلام

و به همین جهت قرآن کریم غیر از آنچه که برای افراد هست وجودی و عمری و کتابی و حتی شعوری و فهمی و عملی و اطاعتی و معصیتی برای اجتماع قائل است، مثلا- در باره عمر و اجل امت ها می فرماید:" وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ" «۳».

و در باره کتاب خاص بهر امتی می فرماید:" كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِهَا" «۴».

و در باره درک

و شعور هر امتی می فرماید:" زَیَّنّا لِکَلِّ أَمَّهٍ عَمَلَهُمْ " «۵».

و در باره عمل بعضی از امتها فرموده:" مِنْهُمْ أُمَّهٌ، مُقْتَصِدَهٌ " «۶».

و در باره طاعت امت فرموده:" أُمَّهٌ قائِمَهٌ یَتْلُونَ آیاتِ اللَّهِ " «۷».

و در باره معصیت امتها فرموده:" وَ هَمَّتْ کُلُّ أُمَّهٍ بِرَسُولِهِمْ، لِیَأْخُذُوهُ وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ لِیُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَکَیْفَ کانَ عِقابِ " «۸»، یعنی هر امتی در صدد بر آمد تا رسول خود را دستگیر کنند و با باطل علیه حق مجادله کردند تا شاید به وسیله آن، حق را از بین ببرند، در

---

(۱) هان ای مردم ما همه شما را از یک مرد و یک زن آفریدیم." سوره حجرات آیه: ۱۳".

(۲) شما نوع بشر بعضی از بعضی دیگرید." سوره آل عمران آیه: ۹۵".

(۳) برای هر امتی اجلی است که رسیدنش را نه می توانند جلو بیندازند و نه عقب." سوره اعراف آیه: ۳۴".

(۴) و هر امتی به سوی کتابش خوانده می شود." سوره جاثیه آیه: ۲۸".

(۵) عمل هر امتی را برای آن امت زینت قرار دادیم در نتیجه زشت را زیبا و زیبا را زشت می یابند.

" سوره انعام آیه: ۱۰۸".

(۶) بعضی از امت ها دارای درکی صحیح اند." سوره مائده آیه: ۶۶".

(۷) امتی است قائم و شب زنده دار که آیات خدا را تلاوت می کنند." سوره آل عمران آیه: ۱۱۳".

(۸)" سوره غافر آیه: ۵"

نتیجه من آنها را به عذاب خود گرفتم و چه عقابی بود که بر سرشان آوردم.

و نیز در باره خلاف کاری امت فرموده:" وَ لِکُلِّ أُمَّهٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِیَ بَیْنَهُمْ بِالْقِسْطِ " «۱».

و از همین جا است که می بینم قرآن همان عنایتی را که به داستان اشخاص دارد، به داستان و تاریخ

امتها نیز دارد بلکه اعتنایش به تواریخ امتها بیشتر است، برای اینکه در عصر نزول قرآن آنچه از تاریخ بر سر زبانها بود تنها احوال پادشاهان و رؤسای امتها بود و ناقلین تاریخ هیچ در صدد ضبط احوال امتها و تواریخ جوامع نبودند، شرح حال جوامع تنها بعد از نزول قرآن باب شد، آن هم بعضی از مورخین مانند مسعودی و ابن خلدون متعرض آن شدند، تا آنکه تحول فکری اخیر در تاریخ نگاری پدیدار شد، و به جای پرداختن به شرح حال اشخاص، به شرح حال امتها پرداختند، و بطوری که می گویند اولین کسی که این روش را باب کرد" اگوست کنت فرانسوی" متوفی در سال ۱۸۵۷ میلادی بوده است.

و خلاصه اینکه لازمه آنچه در این باره اشاره کردیم این است که هر جا قوا و خواص اجتماعی با قوا و خواص فردی معارضه کند، قوا و خواص اجتماعی به خاطر اینکه نیرومندتر است، بر قوا و خواص فردی غلبه کند، و همین طور هم هست، چون لازمه قوی تر بودن یکی از دو نیروی متضاد این است که بر آن دیگری غلبه کند، علاوه بر اینکه حس و تجربه هم همین را اثبات می کند و بر این معنا (یعنی غلبه قوه او خواص فاعله جامعه و قوا و خواص منفعله آن، بر قوا و خواص فاعله و منفعله فرد) شهادت می دهد، مثلا وقتی جامعه بر امری همت بگمارد و تحقق آن را اراده کند، و قوا و خواص فاعله خود را به کار بگیرد، یک فرد نمی تواند با نیروی خودش به تنهایی علیه جامعه قیام کند، مثلا در جنگها و هجومهای دسته جمعی اراده یک

فرد نمی توانـد با اراده جمعیت معارضه نمایـد، بلکه فرد چاره ای جز این نـدارد که تابع جمع شود تا هر چه بر سـر کل آمد بر سر آن جزء هم بیاید، حتی می توان گفت اراده جامعه آن قدر قوی است که از فرد سلب اراده و شعور و فکر می کند.

و همچنین آنجا که قوا و خواص منفعله جامعه به کار می افتد مثلا خطری عمومی از قبیل شکست در جنگ یا شروع زلزله و یا وجود قحطی و وبـا او را وادار به فرار می سـازد، و یـا رسوم متعـارفه بـاعث می شود که از ترک عملی شـرم کنـد و یـا عـادتی قومی، جامعه را وادار می سازد به اینکه فرم مخصوصی از لباس بپوشد، در همه این انفعالهای عمومی یک فرد

---

(۱) برای هر امتی رسـولی اسـت، پس همیـن کـه رسولشـان آمـد، در بینشـان بـه قسـط داوری شـد." سـوره یـونس آیـه: ۴۷".

نمی توانـد منفعـل نشود بلکه خود را ناچار می بینـد به این که از جامعه پیروی کنـد، حتی در این دو حال که گفته شـد فعل و انفعال اجتماع شعور و فکر را از افراد و اجزا خود سلب می کند.

و همین معنا ملاک اهتمام اسـلام به شان اجتماع است، اهتمامی که تا کنون ندیـده و ابـدا نیز نخواهیم دید که نظیرش در یکی از ادیان و در یکی از سنن ملت های متمدن یافت شود (هر چند که ممکن است خواننده محترم این دعوی ما را نپذیرد).

علت این شـدت اهتمـام هم روشن است، برای اینکه وقـتی تربیت و رشـد اخلاـق و غرائز در یـک فرد انسـان که ریشه و مبـدأ تشکیل اجتماع است مؤثر واقع می شود که جو جامعه

با آن تربیت معارضه نکنـد و گرنه از آنجایی که گفتیم قـدرت نیروی جامعه، فرد را در خود مسـتهلک می کند، اگر اخلاق و غرائز جـامعه با این تربیت ضـدیت کنـد یا تربیت ما اصـلا مؤثر واقع نمی شود و یا آن قـدر ناچیز است که قابل قیاس و انـدازه گیری نیست (و مثل این می مانـد که ما بخواهیم یک ماهی قزل آلا را در آب شور تربیت کنیم که اگر در همان روزهای اول ماهی کوچولوی ما از بین نرود، تربیت ما آن طور که باید و آن طور که به زحمات، ما بیارزد مؤثر واقع نمی شود" مترجم").

به همین جهت است که اسلام مهم ترین احکام و شرایع خود از قبیل حج و جهاد و نماز و انفاق را و خلاصه تقوای دینی را بر اساس اجتماع قرار داد و علاوه بر اینکه قوای حکومت اسـلامی را حافظ و مراقب تمامی شعائر دینی و حدود آن کرده و علاوه بر اینکه فریضه دعوت به خیر و امر به معروف و نهی از تمامی منکرات را بر عموم واجب نموده، برای حفظ وحـدت اجتماعی هـدف مشترکی برای جامعه اعلام نموده، و معلوم است که کل جامعه هیچوقت بی نیاز از هـدف مشترک نیست، و آن هـدف مشترک عبارت است از سعادت حقیقی، (نه خیالی) و رسیدن به قرب و منزلت نزد خدا، و این خود یک پلیس و مراقب باطنی است که همه نیت هـا و اسـرار بـاطنی انسـان را کنترل می کنـد تـا چه رسـد به اعمال ظاهریش، پس در حکومت اسـلامی اگر مامورین حکومتی که گفتیم موظف به دعوت به خیر و امر به معروف و نهی از منکرند

اطلاعی از باطن افراد نداشته باشند، باطن ها بی پلیس و بدون مراقب نمانده اند، و به همین جهت گفتیم اهتمام به امر اجتماع در حکومت و نظام اسلامی بیش از هر نظام دیگر است.

۵- آیا سنت اجتماعی اسلام، ضمانت بقا و اجرا دارد؟

ممکن است خواننده محترم بگوید: گیرم دعوی شما حق باشد، یعنی نظام اجتماعی، عالی ترین نظام و نظر اسلام در پدید آوردن جامعه ای صالح، پیش رفته ترین و متقن ترین و اساسی ترین نظریه ها باشد و حتی از نظریه جوامع پیشرفته عصر حاضر نیز متقن تر باشد، ولی ________________________________

وقتی ضامن اجرا ندارد چه فایده؟ و دلیل نداشتنش همین است که در طول چهارده قرن به جز چند روزی در همان اوائل بعثت نتوانست خود را حفظ کند و جای خود را به قیصریت و کسرویت داد و حکومتش به صورت حکومتی امپراطوری در آمد، آن هم بصورت ناهنجارترین و فجیع ترین وضعش، و اعمالی را مرتکب شد که امپراطوریهای قبل از او هرگز مرتکب نشده بودند، به خلاف حکومت زائیده شده از تمدن غرب، که همواره روی پای خود ایستاده هیچ تغییر ماهیتی نداده است.

[شبهه ای که دل غرب زدگان را به خود مشغول داشته است

و همین خود دلیل بر این است که تمدن غربی ها پیشرفته ترین تمدن و نظام اجتماعیشان متقن ترین و مستحکم ترین نظام است که سنت اجتماعی و قوانینش بر اساس خواست مردم و هر پیشنهادی است که مردم از روی طبیعت و هوا و هوسهای خود می کنند و در این باره معیار آن را خواست اکثریت و پیشنهاد آنان قرار داده، چون اتحاد و اجتماع کل جامعه در یک خواست به حسب عادت محال است، (و

هیچ نظامی نمی تواند آنچه را می کند مطابق میل کل جامعه باشد، از سوی دیگر تحمیل خواست اقلیت بر اکثریت هم معقول نیست) و غلبه اکثر بر اقل سنتی است که در طبیعت نیز مشهور است، چرا که ما می بینیم هر یک از علل مادی و اسباب طبیعی اکثرا مؤثر واقع می شوند، نه پیوسته و علی الدوام، و همچنین از میان عوامل مختلف و ناسازگار، اکثر مؤثر واقع می شود نه همه، و نه اقل، به همین جهت مناسب است که هیکل اجتماع نیز هم از نظر غرض و هم به حسب سنت ها و قوانین جاریه در آن، بر اساس خواست اکثر بنا شود و اما این فرضیه که دین پیشنهادی را که می دهد در دنیای حاضر جز آرزویی خام نیست و از مرحله فرض تجاوز نمی کند و تنها مثالی است که جایش در عقل و ذهن است و نه در خارج ولی تمدن عصر حاضر در هر جا که قدم نهاده نیروی مجتمع و سعادتش را و تهذیب و طهارت افرادش از رذائل را ضمانت کرده است، (البته منظور از رذائل هر عملی است که جامعه آن را نپسندد) نظیر دروغ، خیانت، ظلم، جفا، خشونت، خشکی و امثال آن.

این مطالب خلاصه و فشرده خیالاتی است که دل غرب زدگان ما را به خود مشغول نموده، مخصوصا تحصیل کرده های مشرق زمین را که به اصطلاح رشته تحصیلشان بحث در مسائل اجتماعی و روانی است، چیزی که هست این آقایان بحث را در غیر موردش ایراد کردند در نتیجه حق مطلب بر ایشان مشتبه شده است و اینک توضیح آن.

اما اینکه می پندارند سنت اجتماعی اسلام در دنیا و در

مقابل سنن تمدن فعلی و در شرایط موجود در دنیا قابل اجرا نیست به این معنا که اوضاع حاضر دنیا با احکام اسلامی

نمی سازد، ما نیز قبول داریم، لیکن این سخن چیزی را اثبات نمی کند، چون ما هم نمی گوئیم با حفظ شرایط موجود در جهان احکام اسلام بدون هیچ درد سر جاری شود، البته هر سنتی در هر جامعه ای جاری شده ابتدایی داشته یعنی، قبلا نبوده و بعد موجود شده است، و وقتی می خواسته موجود شود البته شرایط حاضر، با آن ناسازگار بوده و آن را طرد می کرده و سنت نو هم با سنت قبلیش مبارزه می کرده، و چه بسا بخاطر ریشه دار بودن سنت قبلی چند باری هم شکست می خورده، و دو باره قیام می کرده، تا پس از دو یا سه بار شکست غلبه می یافته و سنت قبلی را ریشه کن می کرده اند، و چه بسا اتفاق می افتاده که در مقابل سنت قبلی توان مقاومت نمی آورده اند، چون عوامل و شرایط موجود هنوز با آن مساعد نبوده و در نتیجه شکست می خورده و به کلی از بین می رفتند. تاریخ خود شاهد بر این معنا است و از این پیروزیها و شکست ها (چه در سنت های دینی، و چه دنیوی، و حتی در مثل نظام دموکراتیک و اشتراکی) نمونه ها دارد.

مثلا نظام و سنت دموکراتیک (که در دنیای امروز سنت پسندیده است) بعد از جنگ جهانی اول در روسیه شکل واقعی خود را از دست داد و به صورت نظامی اشتراکی و کمونیستی در آمد، و بعد از جنگ جهانی دوم کشورهای اروپای شرقی نیز به روسیه ملحق شدند، و سپس چین به آن پیوست، و نیز فرضیه

دموکراتیک در بین جمعیتی قریب به نصف سکنه روی زمین بی کلاه ماند و تقریبا یک سال قبل بود که ممالک کمونیستی اعلام کردند.

که رهبر فقید شوروی (استالین) در طول مدت حکومتش یعنی سی سال بعد از حکومت لنین، نظام اشتراکی را به نظام فردی و استبدادی منحرف کرد، و حتی در همین روزها هم وضع چنین است که اگر طایفه ای شیفته آن می شود، و طایفه ای دیگر از آن بر می گردند و اگر جمعی به آن ایمان می آورند جمعی دیگر مرتد می شوند و این نظام هم چنان رو به گستردگی می رود، تاریخ از این قبیل نمونه ها زیاد دارد، قرآن کریم هم به این حقیقت اشاره نموده می فرماید:" قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ، فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ " «۱»، و می فهماند که هر سنتی و نظامی که با تکذیب آیات خدا همراه بوده به عاقبتی پسندیده منتهی نشده است.

[صرف عدم انطباق یک سنت با وضع حاضر انسانها دلیل بر بطلان و فساد آن سنت نیست

پس صرف اینکه سنتی از سنت ها با وضع حاضر انسانها انطباق ندارد دلیل بر بطلان آن سنت و فساد آن نظام نیست، بلکه آن سنت نیز مانند همه سنت های طبیعی که در عالم جریان دارد، پای گیر شدنش به دنبال فعل و انفعالها و کشمکش ها با عوامل مختلفی است که سد راهش می شوند.

---

(۱) قبل از شما نیز سنت ها و نظامهایی اجتماعی وجود داشت، پس در زمین سیری بکنید تا بفهمید عاقبت تکذیب کنندگان چگونه بوده است." سوره آل عمران آیه: ۱۳۷".

اسلام هم از دیدگاه یک سنت طبیعی و اجتماعی مانند سایر سنت ها است و مستثنای از

این قانون کلی نیست، وضع آن نیز مانند وضع سایر سنت ها است که اگر بخواهد پای گیر شود، عوامل و شرایطی دارد، هم چنان که پای گیر نشدنش نیز عوامل و شرایطی دارد و اوضاع امروز اسلام (با اینکه در دل بیش از چهار صد میلیون نفر از افراد بشر برای خود جا باز کرده) «۱» ضعیف تر از وضعی که در زمان نوح و ابراهیم و محمد (ص) داشت نمی باشد، در روزگار این بزرگواران، اسلام و دعوتش قائم به شخص واحد بود و دعوتشان در جوی آغاز شد که فساد همه جا را فرا گرفته و در همه دلها ریشه دوانده بود، و این ریشه ها حتی یک روز هم نخشکیده و تا به امروز جوانه زده و باقی مانده است.

و رسول خدا (ص) وقتی قیام به دعوت نمود که به غیر از یک مرد و یک زن پیرو نداشت، ولی بتدریج یکی یکی به پیروانش افزوده شد، با اینکه آن روز روزگار عسرت بود، لیکن نصرت خدا یاریشان کرد، و توانستند اجتماعی صالح تشکیل دهند، اجتماعی که صلاح و تقوا بر افراد آن غلبه داشت و تا آن جناب زنده بود صلاح اجتماعیشان نیز محفوظ بود تا آنکه رسول خدا (ص) از دنیا رفت فتنه ها کار اسلام را بدانجا که خواست کشانید.

و همین نمونه اندک از نظام اجتماعی اسلام با اینکه عمری کوتاه داشت، (و می توان گفت از اول تا به آخرش سیزده سال بیشتر طول نکشید) و با اینکه عرصه حکومتش بسیار تنگ بود (و تنها قسمت غربی و جنوبی شبه جزیره عربستان را شامل می شد) دیری نپائید (یعنی در مدت کمتر از نیم قرن) بر

مشارق و مغارب عالم سیطره یافت و تحولی جوهری و ریشه دار در تاریخ بشریت پدید آورد، تحولی که آثار شگرفش تا به امروز باقی است و از این به بعد نیز باقی خواهد ماند.

جامعه شناسان و روانکاوان در تاریخ نظری نمی توانند از این اعتراف خود داری کنند که منشا (البته نه منشا دور بلکه منشا خیلی نزدیک) تحول عصر حاضر و عامل تمام تاثیر آن همانا ظهور سنت اسلام و طلوع خورشید آن در جهان بود و بیشتر دانشمندان اروپا پیرامون تاثیری که تمدن اسلام در تمدن غرب داشت بطور کافی و لازم بحث کرده اند و به آن اعتراف نموده اند مگر عده ای که یا دچار تعصب بوده اند و یا علل سیاسی به این حق کشی وادارشان ساخته، و گرنه چگونه ممکن است که دانشمندی خبیر و بینا با نظر انصاف به مساله نظر کند- و آن گاه ______________

(۱) این رقم مربوط بزمان تالیف المیزان (۱۳۳۵) میباشد و مطابق آمارگیری اخیر (۱۳۶۲) تعداد مسلمین بالغ بر یک میلیارد است ______________________________ صفحه ی ۱۵۸

نهضت و حرکت تمدن عصر جدید را نهضتی از جانب مسیحیت دانسته و بگوید: قائد و پرچمدار این جنبش پیشرفته، حضرت مسیح (ع) بوده است؟ با اینکه مسیح (ع) در کلماتش تصریح کرده به اینکه کاری به کار مادیات و به جنبه جسمی بشر ندارد و در کار دولت و سیاست مداخله نمی کند و تمام کوشش و همش اصلاح جان بشر است به خلاف اسلام که بشر را به اجتماع و تالف می خواند و در تمام شؤون فردی و اجتماعی بشر مداخله می کند، بدون اینکه شانی از آن شؤون را استثنا کرده باشد و آیا اگر دانشمندی

به خود اجازه چنین بی انصافی را بدهد جز اینکه بگوئیم در صدد خاموش کردن نور اسلام است محل دیگری دارد؟

(هر چند که خدا نور خود را تمام می کند، چه دشمنان بخواهند و چه نخواهند) و آیا جز این است که به انگیزه بغی و دشمنی می خواهد با این حق کشی خود، اثر دین اسلام را از دلها بزداید و آن را به عنوان یک ملیت و نژاد که جز انشعاب نسلی از نسلهای دیگر اثری ندارد معرفی کند؟.

[سلام صلاحیت خود را برای هدایت مجتمع انسانی به سوی سعادت ثابت کرده است

و کوتاه سخن اینکه: اسلام صلاحیت خود را برای هدایت مردم بسوی سعادتشان و پاکی حیاتشان، ثابت کرده و با این حال چگونه ممکن است کسی آن را یک فرضیه غیر قابل انطباق بر زندگی بشر بداند و بپندارد که چنین فرضیه ای حتی امید نمی رود روزی زمام امر دنیا را به عهده بگیرد، (با اینکه هدف اسلام چیزی به جز سعادت حقیقی انسان نیست).

و با اینکه در سابق در تفسیر آیه:" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً" «۱» گذشت که بحث عمیق در احوال موجودات عالم به اینجا منجر می شود که بزودی نوع بشر هم به هدف نهائیش (که همان ظهور و غلبه کامل اسلام است) خواهد رسید، یعنی روزی خواهد آمد که اسلام زمام امور جامعه انسانی را در هر جا که مجتمعی از انسان باشد بدست خواهد گرفت و گفتیم که خدای عز و جل هم طبق این نظریه و رهنمود عقل، وعده ای داده و در کتاب عزیزش فرموده:" فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ، يُجاهِدُونَ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ " «۲».

(و شکر خدای را که در عصر ما چنین مردمی را آورد و دیدیم که در راه دوستی خدا بر سر شهادت در میدان جنگ از یکدیگر پیشی می گیرند و کار اینان به جایی رسیده است که ______________________

(۱)" سوره بقره آیه: ۲۱۳".

(۲) پس بزودی خدای تعالی مردمی خواهد آورد که دوستشان می دارد و ایشان نیز او را دوست می دارند، مردمی که در برابر مؤمنان ذلیل و علیه کافران شکست ناپذیرند و در راه خدا از سرزنش هیچ ملامتگری نمی هراسند." سوره مائده آیه: ۵۴". ____ صفحه ی ۱۵۹

وقتی فرماندهی بخواهد یکی از آنان را به خاطر رعایت نکردن ضوابط، گوشمالی دهد، بدترین گوشمالی این است که از فیض شهادت محرومش کند و اجازه رفتن به جبهه مقدم را به او ندهد" مترجم").

و نیز فرموده:" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ، وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي، لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً" «۱».

(و آیاتی دیگر که این معنا را افاده می کند).

[شعار اسلام" پیروی از حق" و شعار تمدن غربی" پیروی از اکثریت" می باشد]

البته در این میان جهت دیگری نیز هست که دانشمندان در بحث های خود از آن غفلت ورزیده اند که آن عبارت است از اینکه تنها شعار اجتماع اسلامی، پیروی از حق است (هم در اعتقاد و هم در عمل) ولی جوامع به اصطلاح متمدن حاضر، شعارشان پیروی از خواست اکثریت است. (چه آن خواست حق باشد و چه باطل)، و اختلاف این دو شعار باعث اختلاف هدف جامعه ای است که با این دو

شعار تشکیل می شود و هدف اجتماع اسلامی سعادت حقیقی انسان است، یعنی آنچه که عقل سلیم آن را سعادت می داند و یا به عبارت دیگر هدفش این است که همه ابعاد انسان را تعدیل کند و عدالت را در تمامی قوای او رعایت نماید، یعنی هم مشتهیات و خواسته های جسم او را به مقداری که از معرفت خدایش باز ندارد به او بدهد و هم جنبه معنویتش را اشباع کند و بلکه خواسته های مادیش را وسیله و مقدمه ای برای رسیدنش به معرفه اللّٰه قرار دهد و این بالاترین سعادت، و بزرگترین آرامش است که تمامی قوای او به سعادت (مخصوصی که دارند) می رسند، (هر چند که امروز خود ما مسلمانان هم نمی توانیم سعادت مورد نظر اسلام را آن طور که باید درک کنیم، برای اینکه تربیت اسلامی، تربیت صد در صد اسلامی نبوده است).

و به همین جهت اسلام قوانین خود را بر اساس مراعات جانب عقل وضع نمود، چون جبلت و فطرت عقل بر پیروی حق است و نیز از هر چیزی که مایه فساد عقل است به شدیدترین وجه جلوگیری نموده و ضمانت اجرای تمامی احکامش را به عهده اجتماع گذاشت، (چه احکام مربوط به عقاید را و چه احکام مربوط به اخلاق و اعمال را) علاوه بر اینکه حکومت و مقام

---

(۱) خدا به کسانی که ایمان آوردند و اعمال صالحه انجام دادند، وعده داده که بطور قطع ایشان را در زمین جانشین سایر اقوام کند، هم چنان که قبل از ایشان را خلیفه و جانشین کرد، برای هدفهایی ناگفتنی، و برای اینکه دینی را که برای آنان پسندیده برایشان رونق دهد و

مسلط کند، و باز برای اینکه بعد از عمری ناامنی خوفشان را مبدل به امنیت سازد، تا به شکرانه اش مرا بپرستند و چیزی را شریک من نگیرند." سوره نور آیه: ۵۵".

ولایت اسلامی را نیز مامور کرد تا سیاسات و حدود و امثال آن را با کمال مراقبت و تحفظ اجرا کند. و معلوم است که چنین نظامی موافق طبع عموم مردم امروز نیست، فرورفتگی بشر در شهوات و هوا و هوسها و آرزوهایی که در دو طبقه" مرفه" و" فقیر" می بینیم هرگز نمی گذارد بشر چنین نظامی را بپذیرد، بشری که بدست خود، آزادی خود را در کام گیری و خوشگذرانی و سبعیت و درندگی سلب می کند، چنین نظامی آن گاه موافق طبع عموم مردم می شود که در نشر دعوت و گسترش تربیت اسلامی شدیدا مجاهدت شود، همانطور که وقتی می خواهد به اهداف بلند دیگر برسد، مساله را سرسری نگرفته و تصمیم را قطعی می کند و تخصص کافی به دست می آورد و بطور دائم در حفظ آن می کوشد.

و اما هدف تمدن حاضر عبارت است از کام گیریهای مادی و پر واضح است که لازمه دنبال کردن این هدف این است که زندگی بشر مادی و احساسی شود یعنی تنها پیرو چیزی باشد که طبع او متمایل بدان باشد، چه اینکه عقل آن را موافق با حق بداند و چه نداند و تنها در مواردی از عقل پیروی کند که مخالف با غرض و هدفش نباشد.

و به همین جهت است که می بینیم تمدن عصر حاضر قوانین خود را مطابق هوا و هوس اکثریت افراد وضع و اجرا می کند و در نتیجه از میان قوانینی که

مربوط به معارف اعتقادی و اخلاق و اعمال وضع می کند تنها قوانین مربوط به اعمال، ضامن اجرا دارد و اما آن دو دسته دیگر هیچ ضامن اجرایی ندارد و مردم در مورد اخلاق و عقایدشان آزاد خواهند بود و اگر آن دو دسته قوانین را پیروی نکنند کسی نیست که مورد مؤاخذه اش قرار دهد، مگر آنکه آزادی در یکی از موارد اخلاق و عقاید، مزاحم قانون باشد که در این صورت فقط از آن آزادی جلوگیری می شود.

و لازمه این آزادی این است که مردم در چنین جامعه ای به آنچه موافق طبعشان باشد عادت کنند نظیر شهوات رذیله و خشمهای غیر مجاز و نتیجه این اعتیاد هم این است که کم کم هر یک از خوب و بد جای خود را به دیگری بدهد یعنی بسیاری از بدیها که دین خدا آن را زشت می داند در نظر مردم خوب و بسیاری از خوبیهای واقعی در نظر آنان زشت شود و مردم در به بازی گرفتن فضائل اخلاقی و معارف عالی عقیدتی آزاد باشند و اگر کسی به ایشان اعتراض کند در پاسخ، آزادی قانونی را به رخ بکشند.

لازمه سخن مذکور این است که تحولی در طرز فکر نیز پیدا شود یعنی فکر هم از مجرای عقلی خارج شده و در مجرای احساس و عاطفه بیفتد و در نتیجه بسیاری از کارهایی که از نظر

صفحه ی ۱۶۱

عقل فسق و فجور است، از نظر میلها و احساسات، تقوا و جوانمردی و خوش اخلاقی و خوشرویی شمرده شود، نظیر بسیاری از روابطی که بین جوانان اروپا و بین مردان و زنان آنجا بر قرار است که زنان شوهردار

بـا مردان اجنبی، و دختران بـاکره بـا جوانـان، و زنـان بی شوهر بـا سـگها، و مردان با اولاد خویش و اقوامشان و نیز روابطی که مردان اروپا با محارم خود یعنی خواهر و مادر دارند و نیز نظیر صحنه هایی که اروپائیان در شب نشینی ها و مجالس رقص برپا می کنند، و فجایع دیگری که زبان هر انسان مؤدب به آداب دینی، از ذکر آن شرم می دارد.

[تسلیم اکثر مردم در برابر لذائذ مادی موجب دوری آنها از حق و پذیرش سنت های احساسی است

و چه بسا که خوی و عادات دینی در نظر آنان عجیب و غریب و مضحک بیاید و به عکس آنچه در طریق دینی معمول نیست به نظرشـان امری عـادی باشـد، همه اینهـا به خاطر اختلافی است که در نوع تفکر و ادراک وجود دارد، (نوع تفکر دینی و نوع تفکر مادی).

و در سـنت های احساسی که صاحبان تفکر مادی برای خود باب می کنند، (همان طور که گفتیم) عقل و نیروی تعقل دخالتی ندارد مگر به مقداری که راه زندگی را برای کامروایی و لذت بردن هموار کند، پس در سنت های احساسی تنها هدف نهایی که هیـچ چیز دیگری نمی توانـد معارض آن باشـد، همان لـذت بردن است و بس و تنها چیزی که می توانـد جلو شـهوترانی و لذت بردن را بگیرد، لذت دیگران است. پس در این گونه نظامها هر چیزی را که انسان بخواهد قانونی است، هر چند انتحار و دوئل و امثال آن باشد، مگر آنکه خواست یک فرد مزاحم با خواست جامعه باشد، که در آن صورت دیگر قانونی نیست.

و اگر خواننده محترم به دقت اختلاف نامبرده را مورد نظر قرار بدهد آن وقت

کاملا متوجه می شود که چرا نظام اجتماعی غربی با مذاق بشر سازگارتر از نظام اجتماعی دینی است، چیزی که هست این را هم باید متوجه باشد که این سازگارتر بودن مخصوص نظام اجتماعی غربی نیست و مردم تنها آن را بر سنت های دینی ترجیح نمی دهند، بلکه همه سنت های غیر دینی دایر در دنیا همین طور است، و از قدیم الایام نیز همین طوری بوده، حتی مردم سنت های بدوی و صحرانشینی را هم مانند سنت های غربی بر سنت های دینی ترجیح می دادند، برای اینکه دین صحیح همواره به سوی حق دعوت می کرده و اولین پیشنهادش به بشر این بوده که در برابر حق خاضع باشند، و بدویها از قدیم ترین اعصار در برابر بت و لذائذ مادی خضوع داشتند.

و اگر خواننده، حق این تامل و دقت را ادا کند آن وقت خواهد دید که تمدن عصر حاضر نیز معجونی است مرکب از سنت های بت پرستی قدیم، با این تفاوت که بت پرست قدیم جنبه فردی داشت و در عصر حاضر به شکل اجتماعی در آمده و از مرحله سادگی به مرحله ________________________________

پیچیدگی فنی در آمده است.

و اینکه گفتیم اساس نظام دین اسلام پیروی از حق است نه موافقت طبع، روشن ترین و واضحترین بیان بیانات قرآن کریم است که اینک چند آیه از آن بیانات از نظر خواننده می گذرد.

" هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ " «۱»:" وَ اللَّهُ یَقْضِی بِالْحَقِّ " «۲» و در باره مؤمنین فرموده:" وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ " «۳»:" لَقَدْ جِئْناکُمْ بِالْحَقِّ وَ لکِنَّ أَکْثَرَکُمْ لِلْحَقِّ کارِهُونَ " «۴»، در این آیه ملاحظه می فرمائید این اعتراف که" حق موافق میل بیشتر مردم نیست"، و در جای دیگر

مساله پیروی از خواست اکثریت را رد نموده و فرمود: پیروی از خواست اکثریت، سر از فساد در می آورد، و آن این آیه است که:" بَلْ جاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ، وَ لَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ، وَ مَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْناهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ" «۵» و جریان حوادث هم مضمون این آیه را تصدیق کرد و دیدیم که چگونه فساد مادیگری روز بروز بیشتر و روی هم انباشته تر شد و در جای دیگر فرموده:" فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ" «۶».

و آیات قرآنی در این معنا و قریب به این معنا بسیار زیاد است و اگر بخواهی به بیش از آنچه ما آوردیم آشنا شوید می توانید سوره یونس را مطالعه کنید که بیش از بیست و چند بار کلمه" حق" در آن تکرار شده است.

[پیروی از اکثریت در نظام طبیعت باعث بطلان حکم عقل به وجوب پیروی از حق نمی شود]

و اما اینکه برای اعتبار بخشیدن به خواست اکثریت گفتند:" پیروی اکثر در عالم

---

(۱) او کسی است که فرستاده خود را با هدایت و دین حق فرستاد." سوره توبه آیه: ۳۴".

(۲) و خدا به حق حکم می کند." سوره مؤمن آیه: ۲۰".

(۳) یکدیگر را به رعایت حق سفارش می کنند." سوره عصر آیه: ۳".

(۴) ما با حق به سویتان آمده ایم، و حق برایتان آورده ایم و لیکن چه کنیم که بیشتر شما از حق تنفر دارید." سوره زخرف آیه ۷۸".

(۵) بلکه پیامبر برایشان حق را آورده، اما چه باید کرد که بیشترشان از حق کراهت دارند، با اینکه اگر قرار باشد مردم پیروی حق نکنند، بلکه حق پیرو

خواست مردم باشد آسمانها و زمین و هر کس که در آنها هست همه فاسد می شوند، از این بالاتر اینکه ما برای آنان هوشیاری آوردیم، و ایشان از هوشیار شدن خود گریزانند." سوره مؤمنون آیه ۷۱".

(۶) با اینکه بعد از حق چیزی به جز ظلالت نیست، دیگر از حق به کجا می گریزند." سوره یونس آیه: ۳۲".

طبیعت هم جاری است"، درست است، و نمی توان تردید کرد که طبیعت در آثارش تابع اکثر است و لیکن این باعث نمی شود که حکم عقل (وجوب پیروی از حق) باطل شود و یا با آن معارضه کند، چون طبیعت خودش یکی از مصادیق حق است، آن گاه چگونه ممکن است حق خودش را باطل کند و یا به معارضه با آن برخیزد.

توضیح این مطلب نیاز به بیان چند مطلب دارد:

اول اینکه: موجودات و حوادث خارجی، که ریشه و پایه اصول عقاید انسان در دو مرحله" علم" و" عمل" هستند، در پدید آمدن و اقسام تحولاتش تابع نظام علیت و معلولیت است که نظامی است دائمی و ثابت، و نظامی است که به شهادت تمامی دانشمندان و متخصصین در هر رشته از رشته های علوم، و نیز به شهادت قرآن کریم به بیانی که در بحث" اعجاز قرآن" در جلد اول عربی این کتاب گذشت استثنا نمی پذیرد.

پس جریان آنچه در عالم خارج جاری است، از دوام و ثبات تخلف ندارد، حتی مساله اکثریت هم که در عالم طبیعت است در اکثریتش طبق قاعده است، و دائمی و ثابت می باشد، مثلا اگر آتش در اکثر موارد گرمی و حرارت می بخشد، و نود در صد این اثر را از خود بروز

می دهد همین نود درصدش دائمی و ثابت است، و همچنین هر چیزی که دارای اثر است و این خود مصداقی از کلی حق است.

دوم اینکه: انسان به حسب فطرت تابع هر چیزی است که به نحوی آن را دارای واقعیت و خارجیت می داند، پس خود انسان هم که به حسب فطرت تابع حق است، خودش نیز مصداقی از حق است و حتی آن کسی هم که وجود علم قطعی را منکر است و می گوید هیچ علم قطعی ای در عالم نداریم. (هر چند که همین گفتارش گفته او را رد می کند چرا که اگر این جمله- که هیچ علم قطعی ای در عالم وجود ندارد- قطعی نباشد پس مردود و غیر قابل اعتماد است، چون قطعی نیست، و اگر قطعی باشد پس صاحب این گفتار یک علم قطعی را پذیرفته است." مترجم") وقتی از شخصی قاطع، سخنی قاطع می شنود با خضوع هر چه بیشتر آن را می پذیرد.

سوم اینکه: حق- همانطور که توجه فرمودید- امری است که خارجیت و واقعیت داشته باشد، امری است که انسان در مرحله اعتقاد خاضعش شود و در مرحله عمل از آن پیروی کند و اما نظر انسان و ادراکش وسیله و عینکی است برای دیدن واقعیت های خارجی و نسبت به واقعیت ها، نظیر نسبتی است که آینه با مرئی و صورت منعکس در آن دارد.

حال که این چند نکته روشن گردید، معلوم شد که حق بودن، صفت موجود خارج است،

وقتی چیزی را می گوئیم حق است که در طبیعت وقوعش در خارج اکثری و یا دائمی باشد، که بازگشت اکثریتش هم به بیانی که گذشت به همان دوام و ثبات است،

پس حق بودن هر چیزی بـدین اعتبـار است، نه به اعتبـار اینکه من به آن علم دارم و یـا درکش می کنم، به عبـارتی دیگر، حق بودن، صـفت آن امری است که معلوم به علم ما است، نه صفت علم ما، پس اگر رأی و علم اکثریت افراد و اعتقادشان به فلان امر تعلـق بگیرد، نمی توان گفت این رأی حق است و حق دائمی است بایـد دیـد این رأی اکـثریت مطـابق بـا واقعیت خـارجی است یـا مخـالف آن، بسا می شود که مطابق با واقع است و در نتیجه حق است، و بسا می شود که به خاطر مخالفتش با واقعیت خـارج، مصـداق باطـل می شود و وقتی باطـل شـد دیگر جـا نـدارد که انسـان در برابر آن خاضع شود و یا اگر خیال می کرده واقعیت دارد و در برابرش خاضع می شده بعد از آن هم که فهمید باطل است باز دست از خضوع قبلیش بر ندارد.

مثلا وقتی شـما خواننـده عزیز یقین به امری پیـدا کنیـد، بعـدا تمام مردم در آن عقیـده با تو مخالفت کنند، تو به خاطر مخالفت همه مردم دست از خضوع خود در برابر آن تشـخیص که داشتی بر نمی داری و طبیعتـا خـاضع تشـخیص مردم نمی شوی، و به فرضـی هم که به ظـاهر پیروی از آنـان کنی، این پیرویت از رو در بـایستی و یا ترس و یا عاملی دیگر است، نه اینکه تشـخیص آنان را حق و واجب الاتباع بـدانی و بهترین بیان در اینکه صـرف اکثریت دلیل بر حقیت وجوب اتباع نیست، بیان خدای تعالی است که می فرماید:" بَلْ جاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ " «۱»، و اگر آنچه اکثریت می فهمد حق بود،

دیگر ممکن نبود که اکثریت نسبت به حق کراهت داشته باشند و به معارضه با آن برخیزند.

و با این بیان فساد آن گفتار روشن گردید که گفتند بنای نظام اجتماع بر خواست اکثریت طبق سنت طبیعت است، برای اینکه خواست و رأی جایش ذهن است و سنت تاثیر اکثر جایش خارج است که علم و اراده و رأی به آن تعلق می گیرد و انسانها هم که گفتید در اراده و حرکاتشان تابع اکثریت در طبیعتند تابع آن اکثرند که در خارج واقع می شود، نه تابع آنچه که اکثر به آن معتقدند و خلاصه کلام اینکه هر انسانی اعمال و افعال خود را طوری انجام می دهد که اکثرا صالح و صحیح از آب در آید، نه اینکه اکثر مردم آن را صحیح بدانند، قرآن کریم هم زیر بنای احکام خود را همین مبنی قرار داده و در این باره فرموده:" ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ ____________________

(۱) بلکه آنچه برای آنان آمد حق بود، ولی بیشترشان از پذیرفتن حق کراهت دارند." سوره مؤمنون آیه: ۷۰".

عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ، وَ لكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" «۱».

و نیز فرموده:" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" «۲». و آیاتی دیگر که در آن ملاک حکم ذکر شده، با اینکه می دانیم آن ملاک صد در صد واقع نمی شود بلکه وقوعش غالبی و اکثری است.

و اما اینکه گفتند:" تمدن غرب برای غربیها، هم سعادت مجتمع را آورد، و هم سعادت افراد را، به این معنا که تک تک افراد را از رذائلی که خوشایند مجتمع نیست مهذب و پاک کرد"، گفتاری است

نادرست و در آن مغالطه و خلط شـده است، به این معنا که گمان کرده انـد پیشـرفت یک جامعه در علم و صـنعت و ترقی اش در اسـتفاده از منابع طبیعی عالم و همچنین تفوق و برتری طلبی اش بر سایر جوامع، سعادت آن جامعه است، (هر چند که منابع طبیعی نامبرده، حق ملل ضعیف باشد، و ملت مترقی آن را از ضعیف غصب کرده باشند، و برای غصب کردنش سلب آزادی و استقلال از او نموده باشند" مترجم").

اگر خواننـده محترم توجه فرموده باشـد، مکرر گفتیم که: اسـلام چنین پیشـرفتی را سـعادت نمی دانـد (چون این پیشـرفت مایه فلاکت و مظلومیت و بدبختی سایر جوامع است، و حتی برای خود ملت پیشرفته هم سعادت نیست" مترجم").

بحث عقلی و برهـانی نیز نظریه اسـلام را در این زمینه تاییـد می کنـد، برای اینکه سـعادت آدمی تنها به بهتر و بیشتر خوردن و سایر لذائذ مادی نیست، بلکه امری است مؤلف از سـعادت روح و سعادت جسم و یا به عبارت دیگر سعادتش در آن است که از یـک سو از نعمت های مادی برخوردار شود و از سوی دیگر جانش با فضائل اخلاقی و معارف حقه الهیه آراسـته گردد، در این صورت است که سـعادت دنیا و آخرتش ضمانت می شود و اما فرو رفتن در لذائذ مادی، و بکلی رها کردن سعادت روح، چیزی جز بدبختی نمی تواند باشد.

و اما اینکه این غرب زدگان (که متاسـفانه بیشتر فضـلای ما همینها هسـتند) با شـیفتگی هر چه تمامتر سـخن از صدق و صـفا و امانت و خوش اخلاقی و خوبیهای دیگر غربیها و ملل راقیه داشتند، در این سخن نیز حقیقت امر بر ایشان مشتبه شده است (و

(۱) خدای تعالی نمی خواهد هیچ حرج و دشواری را بر شما تحمیل کند، بلکه می خواهد پاکتان کند تا چنین و چنان شود و تا نعمت خود را بر شما تمام نماید، شاید شما شکر بگذارید." سوره مائده آیه ۶".

(۲) روزه را بر شما واجب کردند هم چنان که بر امت های قبل از شما واجب کرده بودند تا شاید با تقوا شوید" سوره بقره آیه ۱۸۳". ______________________________ صفحه ی ۱۶۶

و ناآشنایی به دیدگاه اسلام، فردنگر و شخص پرست شدند) توضیح اینکه اینان خود را یک انسان مستقل و غیر وابسته به موجودات دیگر می پندارند و هرگز نمی توانند بپذیرند که آن چنان وابسته و مرتبط به دیگرانند که به هیچ وجه از خود استقلالی ندارند، (با اینکه مطلب همین طور است و هیچ انسانی مستقل از غیر خود نیست) ولی به خاطر داشتن چنین تفکری در باره زندگی خود غیر از جلب منافع به سوی شخص خود و دفع ضرر از شخص خود به هیچ چیز دیگر نمی اندیشند و وقتی وضع خود را با وضع یک فرنگی مقایسه می کنند، که او تا چه اندازه مراقب حق دیگران و خواهان آسایش دیگران است، خود را و ملت خود را عقب مانده، و آن فرنگی و همه فرنگی ها را مترقی می بیند، و معلوم است که از اینگونه افراد قضاوتی غیر این، انتظار نمی رود.

و اما کسی که اجتماعی فکر می کند و همواره شخص خود را نصب العین خود نمی بیند، بلکه خود را جزء لا ینفک و وابسته به اجتماع می نگرد و منافع خود را جزئی از منافع اجتماع و خیر اجتماع را خیر خودش و شر

اجتماع را شر خودش و همه حالات و اوصاف اجتماع را حال و وصف خودش می بیند، چنین انسانی تفکری دیگر دارد، قضاوتش نیز غیر قضاوت غرب زدگان ما است، او در ارتباط با غیر خود هرگز به افراد جامعه خود نمی پردازد، و اهمیتی بدان نداده، بلکه تنها به کسانی می پردازد که از مجتمع خود خارجند.

خواننده محترم می تواند با دقت در مثالی که می آوریم مطلب را روشنتر درک کند: تن انسان مجموعه ای است مرکب از اعضا و قوایی چند که همه به نوعی دست به دست هم داده و وحدتی حقیقی تشکیل داده اند که ما آن را انسانیت می نامیم، و این وحدت حقیقی باعث می شود که تک تک آن اعضا و آن قوا در تحت استقلال مجموع، استقلال خود را از دست داده و در مجموع مستهلك شوند، چشم و گوش و دست و پا و ... هر یك عمل خود را انجام بدهد و از عملکرد خود لذت ببرد، اما نه بطور استقلال، بلکه لذت بردنش در ضمن لذت بردن انسان باشد.

در این مثال هر یك از اعضا و قوای نام برده، تمام همشان این است که از میان موجودات خارج، به آن موجودی بپردازند که کل انسان یعنی انسان واحد می خواهد به آن بپردازد. مثلا دست به کسی احسان می کند و به او صدقه می دهد که انسان خواسته است به او احسان شود و به کسی سیلی می زند که انسان خواسته است او را آزار و اذیت کند، و اما رفتار این اعضا و این قوا با یکدیگر در عین اینکه همه در تحت فرمان یك انسانند، کمتر ممکن است رفتاری ظالمانه باشد، مثلا دست

او سیلی بزند و ...

این وضع اجزای یک انسان است که می بینم دست به دست هم داده و در اجتماع سیر می کنند و همه به یک سو در حرکتند، افراد یـک جـامعه نیز همین حـال را دارنـد، یعنی اگر تفکرشان تفکر اجتماعی باشـد، خیر و شـر، فساد و صـلاح، تقوا و فجور، نیکی کردن و بـدی کردن و ... یک یک آنها در خیر و شـر مجتمعشان تاثیر می گـذارد، یعنی اگر جامعه صالـح شـد آنان نیز صالح گشـته و اگر فاسد شد، فاسد می گردند، اگر جامعه با تقوا شد آنان نیز با تقوا می شوند و اگر فاجر شد فاجر می گردند و ... برای اینکه وقتی افراد، اجتماعی فکر کردند، جامعه دارای شخصیتی واحد می گردد.

قرآن کریم هم در داوریهـایش نسـبت به امت هـا و اقوامی که تعصب مـذهبی و یـا قومی وادارشان کرد به اینکه اجتماعی فکر کنند، همین شـیوه را طی کرده، وقتی روی سخن با این گونه اقوام مثلا با یهود یا عرب و یا امتهایی نظیر آن دو دارد، حاضرین را به جرم نیاکان و گذشـتگانشان مؤاخذه می کند و مورد عتاب و توبیخ قرار می دهد، با اینکه جرم را حاضرین مرتکب نشده انـد، و آنهـا که مرتکب شـده انـد قرنهـا قبل مرده و منقرض گشـته انـد و اینگونه داوری، در بین اقوامی که اجتماعی تفکر می کنند، داوری صـحیحی است و در قرآن کریم از این قبیل داوریها بسیار است و در آیاتی بسیار زیاد دیده می شود که در اینجا احتیاجی به نقل آنها نیست.

بله مقتضای رعایت انصاف این است که از میان فلان

قوم که مورد عتاب واقع شده اند، افرادی که صالح بوده اند استثنا شوند و حق افراد صالح پایمال نگردد، زیرا اگر چه اینگونه افراد در میان آن گونه اجتماعات زندگی کرده اند، و لیکن دلهایشان با آنان نبوده و افکارشان به رنگ افکار فاسد آنان در نیامده و خلاصه فساد و بیماری جامعه در آنان سرایت نکرده بود و اینگونه افراد انگشت شمار در آن گونه جوامع مثل عضو زایدی بوده اند که در هیکل آن جامعه روئیده باشند، و قرآن کریم همین انصاف را نیز رعایت کرده، در آیاتی که اقوامی را مورد عتاب و سرزنش قرار می دهد افراد صالح و ابرار را استثنا می کند.

و از آنچه گفته شد روشن گردید که در داوری نسبت به جوامع متمدن، معیار صلاح و فساد را نباید افراد آن جامعه قرار داد و نباید افراد آن جامعه را با افراد جامعه های دیگر سنجید، اگر دیدیم که مثلا- مردم فلان کشور غربی در بین خود چنین و چنانند، رفتاری مؤدبانه دارند، به یکدیگر دروغ نمی گویند، و مردم فلان کشور شرقی و اسلامی اینطور نیستند، نمی توانیم بگوئیم پس بطور کلی جوامع غربی از شرقیها بهترند، بلکه باید شخصیت اجتماعی آنان را و رفتارشان

با سایر جوامع را معیار قرار داد، باید دید فلان جامعه غربی که خود را متمدن قلمداد کرده اند، رفتارشان با فلان جامعه ضعیف چگونه است، و خلاصه باید شخصیت اجتماعی او را با سایر شخصیت های اجتماعی عالم سنجید.

[تمدن یا توحش غربی!]

آری در حکم به اینکه فلان جامعه صالح است یا طالح، ظالم است یا عادل، سعادتمند است یا شقی، و ... باید این روش را پیش گرفت

که متاسفانه فضلای غرب زده ما همانطور که گفتیم از این معنا غفلت ورزیده اند، و در نتیجه دچار خلط و اشتباه شده اند، (و چون دیده اند که فلان شخص انگلیسی در لندن پولی که در زمین افتاده بود بر نداشت و یا فلان عمل صحیح را انجام داد و مردم فلان کشور شرقی اینطور نیستند، آن چنان شیفته غربی و منزجر از شرقی شدند که به طور یک کاسه حکم کردند به اینکه تمدن غرب چنین و چنان است و در مقابل شرقی ها اینطور نیستند، و پا را از این هم فراتر نهاده و گفتند اسلام در این عصر نمی تواند انسانها را به صلاح لایقشان هدایت کند).

در حالی که اگر جامعه غرب را یک شخصیت می گرفتند، آن وقت رفتار آن شخصیت را با سایر شخصیت های دیگر جهان می سنجیدند، معلوم می شد که از تمدن غربی ها به شگفت درمی آیند و یا از توحش آنان! و به جان خودم سوگند که اگر تاریخ زندگی اجتماعی غربیها را از روزی که نهضت اخیر آنان آغاز شد، مورد مطالعه دقیق قرار می دادند و رفتاری را که با سایر امتهای ضعیف و بینوا کردند مورد بررسی قرار می دادند. بدون کمترین درنگی، حکم به توحش آنان می کردند و می فهمیدند که تمام ادعاهایی که می کنند و خود را مردمی بشر دوست و خیر خواه و فداکار بشر معرفی نموده و وانمود می کنند که در راه خدمت به بشریت از جان و مال خود مایه می گذارند، تا به بشر حریت داده، ستمدیدگان را از ظلم و بردگان را از بردگی و اسیری نجات بخشند، همه اش دروغ و نیرنگ است و جز به بند کشیدن ملل

ضعیف هدفی ندارند، و تمام همشان این است که از هر راه که بتوانند بر آنها حکومت کنند، یک روز از راه قشون کشی و مداخله نظامی، روز دیگر از راه استعمار، روزی با ادعای مالکیت نسبت به سرزمین آنان، روزی با دعوی قیمومت، روزی به عنوان حفظ منافع مشترک، روزی به عنوان کمک در حفظ استقلال آنان، روزی تحت عنوان حفظ صلح و جلوگیری از تجاوزات دیگران، روزی به عنوان دفاع از حقوق طبقات محروم و بیچاره، روزی ... و روزی ...

هیچ انسانی که سلامت فطرتش را از دست نداده، هرگز به خود اجازه نمی دهد که چنین جوامعی را صالح بخواند و یا آن را سعادتمند بپندارد، هر چند که دین نداشته باشد و به

صفحه ی ۱۶۹

حکم وحی و نبوت و بدانچه از نظر دین سعادت شمرده شده، آشنا نباشند.

چگونه ممکن است طبیعت انسانیت (که همه افرادش، اعم از اروپایی و آفریقائیش یا آسیایی و امریکائیش و ... به طور مساوی مجهز بقوا و اعضایی یکسان می باشند) رضایت دهد که یک طایفه بنام متمدن و تافته جدا بافته، بر سر دیگران بتازند، و ما یملک آنان را تاراج نموده، خونشان را مباح و عرض و مالشان را به یغما ببرند، و راه به بازی گرفتن همه شؤون وجود و حیات آنان را برای این طایفه هموار سازند، تا جایی که حتی درک و شعور و فرهنگ آنان را دست بیندازند، و بلائی بر سر آنان بیاورند که حتی انسانهای قرون اولیه نیز آن را نچشیده بودند.

سند ما در همه این مطالب، تاریخ زندگی این امت ها و مقایسه آن با جنایاتی است که ملتهای ضعیف

امروز از دست این به اصطلاح متمدنها می بینند، و از همه جنایاتشان شرم آورتر این جنایات است که با منطق زورگویی و افسار گسیختگی، جنایات خود را اصلاح نامیده، به عنوان" سعادت"! بخورد ملل ضعیف می دهند.

۶- اجتماع اسلامی به چه چیز تکون یافته و زندگی می کند؟

شکی نیست در اینکه تشکیل اجتماع (هر نوع که باشد) مولود هدف و غرضی واحد است که مشترک بین همه افراد آن اجتماع می باشد و این هدف مشترک در حقیقت به منزله روح واحدی است که در تمام جوانب و اطراف اجتماع دمیده شده و نوعی اتحاد به آنها داده است.

البته این هدف مشترک در غالب و بلکه در نوع اجتماعاتی که تشکیل می شود، یک هدف مادی و مربوط به زندگی دنیایی انسانها است. البته زندگی مشترک آنان، نه زندگی فردیشان.

و جامع همه آن هدفها این است که اجتماع از مزایای بیشتری برخوردار گشته و به زندگی مادی بهتری برسد.

و فرق بین بهره مندی اجتماعی با بهره مندی انفرادی از نظر خاصیت این است که انسان اگر می توانست- مانند بیشتر جانداران- بطور انفرادی زندگی کند، قهرا در همه لذائذ و در برخورداری از همه بهره های زندگیش مطلق العنان و آزاد بود، و هیچ مخالف و معارضی راه را بر او نمی بست، و هیچ رقیبی مزاحمش نمی شد، بله تنها چیزی که آزادی او را محدود می کرد، نارسایی قوا و جهازات بدن خود او بود. چون آدمی نمی تواند هر نوع هوایی را استنشاق کند، ساختمان ریه او هوایی مخصوص می خواهد، و همچنین او نمی تواند بیرون از اندازه و گنجایش دستگاه گوارشش غذا بخورد. زیرا این دستگاه برای هضم کردن غذا قدرتی محدود دارد. و همچنین

ســـایر قـــوا و جهـــازات او، یکـــدیگر را محـــدود می کننـــد. ایـــن وضـــع انســـان اســـت نســـبت بـــه خـــودش.

______ صفحه ی ۱۷۰

و اما نسبت به انسانهای دیگر، آنجا که ما زندگی او را فردی فرض کنیم، نه او کاری به کار انسانهای دیگر دارد و نه انسانهای دیگر در بهره وریهای او مزاحم اوینـد، و میـدان عمـل را علیه او محـدود و تنـگ می کننـد. چون بنا بر این فرض، هیـچ علتی تصور نمی شود که باعث تضییق میدان عمل او و محدود کردن فعلی از افعال او و عملی از اعمال او گردد.

و این بخلاف انسانی است که در محـدود اجتماع زنـدگی می کند، که دیگر عرصه زندگی او آن گستردگی ای که در فرض بالاـ بود را نـدارد. و او در ظرف اجتمـاع نمی توانـد در اراده کردن و در اعمـال خود مطلق العنان باشـد، زیرا آزادی او مزاحم آزادی دیگران است. و معلوم است که وقتی پای مزاحمت و معارضه به میان آیـد، زندگی خود او و زندگی همه افراد اجتماع تباه می شود و ما این معنا را در مباحث نبوت که قبلا گـذشت با کامل ترین وجه شـرح دادیم. تنها علتی که باعث شـد بشـر از روز نخست تن به حکـومت قـانون داده و خـود را محکوم به حکم قـانون جـاری در مجتمع بدانـد، همانـا مسـاله تزاحم و خطر تبـاهی نوع بشـر بوده است. چیزی که هست در جـامعه هـای وحشـی اینطور نبوده که عقلا نشسـته باشـند و با فکر و انـدیشه به نیازمندی خود به قانون پی برده باشـند و سپس برای خود قوانینی جعل کرده باشند، بلکه آداب و رسومی که داشتند باعث می شده درگیریها و مشاجراتی در آنان پیدا

شود و قهرا همه ناگزیر می شدند که اموری را رعایت کنند تا بدینوسیله جامعه خویش را از خطر انقراض حفظ کنند و چون پیدایش آن امور همانطور که گفتیم بر اساس فکر و اندیشه نبوده، اساسی مستحکم نداشته و در نتیجه همواره دستخوش نقض و ابطال بوده است.

چند روزی مردم آن امور را رعایت می کردند، بعد می دیدند رعایت آن دردی از آنان دوا نکرد، ناگزیر آن را رها نموده امور دیگری را جایگزین آن می ساختند.

اما در جامعه های متمدن، اگر قوانینی تدوین می شده، بر اساسی استوار، جعل می شده البته هر قدر آن مجتمع از تمدن بیشتری برخوردار بودند، قوانین آن نیز محکمتر بوده و با آن قوانین بهتر می توانستند تضادهایی که در اراده و اعمال افراد پدید می آید، تعدیل و بر طرف سازند و برای خواست تک تک افراد چارچوبی و قیودی مقرر بسازند، این مجتمعات بعد از تقنین قانون قدرت و نیروی اجتماع را در یک نقطه- بنام مثلاـ دربار- تمرکز داده، آن مقام را ضامن اجرای قانون قرار می دادند، تا بر طبق آنچه که قانون می گوید، حکومت کند.

از آنچه گذشت معلوم شد که:

اولاـ قانون حقیقی در تمدن عصر حاضر عبارت است از نظامی که بتواند خواست و عمل افراد جامعه را تعدیل کند، و مزاحمت ها را از میان آنان بر طرف سازد، و طوری مرزبندی کند

که اراده و عمل کسی مانع از اراده و عمل دیگری نگردد.

و ثانیا: افراد جامعه که این قانون در بینشان حکومت می کند در ما ورای قانون آزاد باشند، چون مقتضای اینکه بشر مجهز به شعور و اراده است این است که بعد از تعدیل آزاد باشد.

و

به همین جهت است که قوانین عصر حاضر متعرض معارف الهیه و مسائل اخلاقی نمی شود، (و بشر را در انتخاب هر عقیده و داشتن هر خلقی آزاد می گذارد) و این دو امر بسیار مهم به شکلی تصور می شود که قانون به آن شکل تصورش کند، ولی بتدریج و به حکم اینکه جامعه تابع قانون است عقاید و اخلاقش نیز با قانون سازش نموده، خود را با آن وفق می دهد و دیر یا زود صفای معنوی خود را از دست داده و به صورت مراسمی ظاهری و تشریفاتی خشک در می آید و باز به همین سبب است که می بینیم چگونه سیاست ها و سیاست بازان با دین مردم بازی می کنند، یک روز تیشه به ریشه آن می زنند و روز دیگر روی خوش نشان م دهند، و در ترویج آن می کوشند، و روز دیگر کاری به کار آن نداشته به حال خود واگذارش می کنند.

و ثالثا: معلوم شد که این طریقه خالی از نقص نیست، برای اینکه هر چند ضمانت اجرای قانون به قدرت مرکزی (که یا فردی و یا افرادی است) واگذار شده، لیکن در حقیقت و سرانجام ضمانت اجرا ندارد، به این معنا که آن قدرت مرکزی اگر خودش از حق منحرف شد، و مرز قانون را شکست و سلطنت جامعه را مبدل به سلطنت شخص خود کرد و در نتیجه اراده و دلخواه او جای قانون را گرفت هیچ قدرتی نیست که او را به مرز خود برگرداند و دوباره قانون را حاکم سازد و بر این معنا شواهد بسیاری در زمان خود ما (که به اصطلاح عصر تمدن و دانش است) وجود دارد، تا چه رسد

به شواهدی که تاریخ از قرون گذشته ضبط کرده که مردم نه به این پایه از" دانش" رسیده بودند و نه به این درجه از" تمدن".

علاوه بر این نقص، نقص دیگری نیز وجود دارد و آن نهانی بودن موارد نقض قانون است، چون قوه مجریه تنها می تواند حفظ قانون را در ظاهر حال جامعه تعهد و ضمانت کند، و در مواردی که احیانا قانون شکنی ها پنهانی صورت می گیرد از حیطه قدرت و مسئولیت مجری، خارج است اینک به اول گفتار بر می گردیم.

[هدف و وجه مشترک قانونگذاری در دنیای امروز بهره برداری از مزایای حیات مادی است

و کوتاه سخن اینکه: هدف و جهت جامعی که (و یا نقطه ضعفی که) در همه قوانین جاریه در دنیای امروز هست، بهره برداری و بهره مندی از مزایای حیات مادی و دنیایی است و این هدف است که در همه قوانین، منتها درجه سعادت آدمی در نظر گرفته شده، در حالی که اسلام آن را قبول ندارد، زیرا از نظر اسلام سعادت، در برخورداری از لذائذ مادی خلاصه نمی شود، بلکه مدار آن وسیع تر است، یک ناحیه اش همین برخورداری از زندگی دنیا است و

ناحیه دیگرش برخورداری از سعادت اخروی است، که از نظر اسلام، زندگی واقعی هم همان زندگی آخرت است و اسلام سعادت زندگی واقعی یعنی زندگی اخروی بشر را جز با مکارم اخلاق و طهارت نفس از همه رذائل، تامین شدنی نمی داند و باز به حد کمال و تمام رسیدن این مکارم را وقتی ممکن می داند که بشر دارای زندگی اجتماعی صالح باشد، و دارای حیاتی باشد که بر بندگی خدای سبحان و خضوع در برابر مقضیات

ربوبیت خدای تعالی و بر معامله بشر بر اساس عدالت اجتماعی، متکی باشد.

اسلام بر اساس این نظریه، برای تامین سعادت دنیا و آخرت بشر اصلاحات خود را از دعوت به" توحید" شروع کرد، تا تمامی افراد بشر یک خدا را بپرستند، و آن گاه قوانین خود را بر همین اساس تشریع نمود و تنها به تعدیل خواست ها و اعمال اکتفاء نکرد، بلکه آن را با قوانینی عبادی تکمیل نمود و نیز معارفی حقه و اخلاق فاضله را بر آن اضافه کرد.

آن گاه ضمانت اجرا را در درجه اول به عهده حکومت اسلامی و در درجه دوم به عهده جامعه نهاد، تا تمامی افراد جامعه با تربیت صالحه علمی و عملی و با داشتن حق امر به معروف و نهی از منکر در کار حکومت نظارت کنند.

و از مهم ترین مزایا که در این دین به چشم می خورد ارتباط تمامی اجزای اجتماع به یکدیگر است، ارتباطی که باعث وحدت کامل بین آنان می شود، به این معنا که روح توحید در فضائل اخلاقی که این آئین بدان دعوت می کند ساری و روح اخلاق نامبرده در اعمالی که مردم را بدان تکلیف فرموده جاری است، در نتیجه تمامی اجزای دین اسلام بعد از تحلیل به توحید بر می گردد و توحیدش بعد از تجزیه به صورت آن اخلاق و آن اعمال جلوه می کند، همان روح توحید اگر در قوس نزول قرار گیرد آن اخلاق و اعمال می شود و اخلاق و اعمال نامبرده در قوس صعود همان روح توحید می شود، هم چنان که قرآن کریم فرمود:" إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ" «۱».

ممکن است کسی بگوید: عین همان اشکالی

که به قوانین مدنیه وارد گردید به قوانین اسلامی نیز وارد است، یعنی همانطور که قوه مجریه در آن قوانین نمی تواند آن قوانین را حتی در خلوتها اجرا کند، چون اطلاعی از عصیانهای پنهانی ندارد، قوه مجریه در اسلام نیز همین نارسایی را دارد، دلیل روشنش این ضعفی است که به چشم خود در قوانین دینی مشاهده می کنیم و می بینیم که چگونه سیطره خود بر جامعه اسلامی را از دست داده و این نیست مگر

---

(۱) کلمه توحید از ناحیه خدا نازل و عمل صالح همان را بالا می برد." سوره فاطر آیه ۱۰".

به خاطر همین که کسی را ندارد که نوامیس و قوانینش را حتی برای یک روز بر بشر تحمیل کند.

[عدم ضمانت اجراء قوانین موضوعه در تمدن حاضر و ضمانت اجراء قوانین اسلام

در پاسخ می گوئیم حقیقت قوانین عمومی چه الهی و چه بشریش، چیزی جز صورتهایی ذهنی در اذهان مردم نیست، یعنی تنها معلوماتی است که جایش ذهن و دل مردم است، بله وقتی اراده انسان به آن تعلق بگیرد مورد عمل واقع می شود، یعنی اعمالی بر طبق آنها انجام می دهند و قهرا اگر اراده و خواست مردم به آن تعلق نگیرد و نخواهند به آن قوانین عمل کنند چیزی در خارج به عنوان مصداق و منطبق علیه آنها یافت نمی شود. پس مهم این است که کاری کنیم تا خواست مردم به وقوع آن قوانین، تعلق بگیرد و تا قانون قانون بشود و قوانین تدوین شده در تمدن حاضر بیش از این هم و اراده ندارد که افعال مردم بر طبق خواست اکثریت انجام یابد، به همین اندازه است و بس،

و اما چه کنیم که خواست ها اینطور شود، چاره ای برایش نیندیشیده اند، هر زمانی که اراده ها زنده و فعال و عاقلانه بوده، قانون به طفیل آن جاری می شده است، و هر زمان که در اثر انحطاط جامعه و ناتوانی بنیه مجتمع می مرده و یا اگر هم زنده بوده به خاطر فرورفتگی جامعه در شهوات و گسترش یافتن دامنه عیاشی ها شعور و درک خود را از دست می داده و یا اگر، هم زنده بوده و هم دارای شعور، از ناحیه حکومت استبدادیش جرأت حرف زدن نداشته و اراده آن حاکم مستبد، اراده اکثریت را سرکوب کرده و قانون به بوته فراموشی سپرده می شد. باید گفت که در وضع عادی هم قانون تنها در ظاهر جامعه حکومت دارد و می تواند از پاره ای خلافکاریها و تجاوزات جلوگیری کند، اما در جنایاتی که سری انجام می شود، قانون راهی برای جلوگیری از آن ندارد و نمی تواند دامنه حکومت خود را تا پستوها و صندوق خانه ها و نقاطی که از منطقه نفوذش بیرون است گسترش دهد و در همه این موارد امت به آرزوی خود که همان جریان قانون و صیانت جامعه از فساد و از متلاشی شدن است نمی رسد، و انشعابهایی که بعد از جنگ جهانی اول و دوم در سرزمین اروپا واقع شد خود از بهترین مثالها در این باب است.

و این خطر یعنی شکسته شدن قوانین و فساد جامعه و متلاشی شدن آن، جوامع را دستخوش خود نکرد، مگر به خاطر اینکه جوامع توجه و اهتمامی نورزید در اینکه تنها علت صیانت خواستهای امت را پیدا کند، و تنها علت حفظ اراده ها و در نتیجه تنها ضامن اجرای قانون

همانا اخلاق عالیه انسانی است، چون اراده در بقایش و استدامه حیاتش تنها می تواند از اخلاق مناسب با خود استمداد کند، و این معنا در علم النفس کاملا روشن شده است (کسی که دارای خلق شجاعت است، اراده اش قوی تر از اراده کسی است که خلق را ندارد و آنکه

دارای تواضع است اراده اش در مهر ورزیدن قوی تر از اراده کسی است که مبتلا به تکبر است، در عکس قضیه نیز چنین است آنکه ترسوتر و یا متکبرتر است اراده اش در قبول ظلم و در ستمگری قوی تر از اراده کسی است که شجاع و متواضع است" مترجم").

پس اگر سنتی و قانونی که در جامعه جریان دارد متکی بر اساسی قویم از اخلاق عالیه باشد، بر درختی می ماند که ریشه ها در زمین و شاخه ها در آسمان دارد و به عکس اگر چنین نباشد به بوته خاری می ماند که خیلی زود از جای کنده شده و دستخوش بادها می شود.

شما می توانید این معنا را در پیدایش کمونیسم که" چیزی جز زائیده دمکراتی نیست" را مورد نظر قرار دهید، چون این نظام در دنیا به وجود نیامد مگر به خاطر تظاهر طبقه مرفه به عیاشی، و به خاطر محرومیت طبقات دیگر اجتماع و روز به روز فاصله این دو طبقه از یکدیگر بیشتر و قساوت و از دست دادن انصاف در طبقه مرفه زیادتر و خشم و کینه از آنان در دل طبقات محروم شعله ورتر گردید و اگر قوانین کشورهای متمدن می توانست سعادت آدمی را تضمین کند و ضمانت اجرایی می داشت هرگز این مولود نامشروع (کمونیسم) متولد نمی شد.

و نیز می توانید صدق گفتار ما را با سیری در جنگهای

بين المللى به دست آوريد، كه نه يك بار و نه دو بار، زمين و زندگى انسانهاى روى زمين را طعمه خود ساخت و خون هزاران هزار انسان را به زمين ريخت، حرث و نسل را نابود كرد، براى چه؟ تنها و تنها براى اينكه چند نفر خواستند حس استكبار و غريزه حرص و طمع خود را پاسخ دهند.

(آيا اينك تصديق خواهى كرد كه قوانين غربى بخاطر نداشتن پشتوانه اى در دل انسانها نمى تواند سعادت انسان را تامين كند؟ انسانى كه اين قدر خطرناك است، چه اعتنايى به قانون دارد؟، قانون در نظر چنين انسانى چيزى جز بازيچه اى مسخره نيست" مترجم").

و ليكن اسلام سنت جاريه و قوانين موضوعه خود را بر اساس اخلاق تشريع نموده و در تربيت مردم بر اساس آن اخلاق فاضله سخت عنايت به خرج داده است.

چون قوانين جاريه در اعمال، در ضمانت اخلاق و بر عهده آن است و اخلاق همه جا با انسان هست، در خلوت و جلوت وظيفه خود را انجام مى دهد و بهتر از يك پليس مى تواند عمل كند، چون پليس و هر نيروى انتظامى ديگر تنها مى توانند در ظاهر نظم را بر قرار سازند.

خواهى گفت: معارف عمومى در ممالك غربى نيز در مقام تهذيب اخلاق جامعه هست و از ناحيه مجريان قوانين، براى اين منظور تلاش بسيار مى شود تا مردم را بر اساس اخلاق پسنديده تربيت كنند.

مى گوئيم بله همين طور است، اما اين اخلاق و دستوراتش مانند قوانين آنان در نظر آنهايى كه مى خواهند بند و بارى نداشته باشند مسخره اى بيش نيست و لذا مى بينيم كه هيچ سودى به حالشان نداشته است.

خواهى پرسيد چرا؟ مى گوئيم

اولاً: برای اینکه تنها چیزی که منشا همه رذائل اخلاقی است، اسراف و افراط در لذت های مادی در عده ای و تفریط و محرومیت از آن در عده ای دیگر است، و قوانین غربیان مردم مرفه را در آن اسراف و افراط آزاد گذاشته و نتیجه اش محرومیت عده ای دیگر شده، خوب در چنین نظامی که اقلیتی از پرخوری شکمشان به درد آمده و اکثریتی از گرسنگی می نالند آیا دعوت به اخلاق دعوت به دو امر متناقض و درخواست جمع بین دو ضد نیست؟!. علاوه بر این همانطور که قبلا توجه فرمودید غربیها تنها اجتماعی فکر می کنند و پیوسته مجتمعات و نشست آنان برای به دام کشیدن جامعه های ضعیف و ابطال حقوق آنان است، و با ما یملك آنان زندگی می کنند و حتی خود آنان را برده خویش می سازند، تا آنجا که بتوانند به ایشان زور می گویند!، با این حال اگر کسی ادعا کند که غربیها جامعه و انسانها را به سوی صلاح و تقوا می خوانند، ادعایی متناقض نیست؟ قطعا همین است و لا غیر و سخن اینگونه گروه ها و سازمانها در کسی اثر نمی گذارد.

[اخلاق و فضائل اخلاقی در تمدن غربی جایی ندارد]

و دلیل دوم اینکه: غربیها به اصلاح اخلاق نیز می پردازند لیکن کمترین نتیجه ای نمی گیرند، این است که اخلاق فاضله اگر بخواهد مؤثر واقع شود باید در نفس ثبات و استقرار داشته باشد و ثبات و استقرارش نیازمند ضامنی است که آن را ضمانت کند و جز توحید یعنی اعتقاد به اینکه" برای عالم تنها یک معبود وجود دارد" تضمین نمی کند، تنها کسانی پای بند فضائل اخلاقی می شوند که معتقد باشند به وجود خدایی واحد و دارای

اسـمای حسـنا، خدایی حکیم که خلایق را به منظور رساندن به کمال و سـعادت آفرید، خدایی که خیر و صلاح را دوست می دارد و شـر و فساد را دشـمن، خدایی که بزودی خلایق اولین و آخرین را در قیامت جمع می کند تا در بین آنان داوری نموده و هر کسی را به آخرین حد جزایش برساند، نیکوکار را به پاداشش و بدکار را به کیفرش.

و پر واضح است که اگر اعتقاد به معاد نباشد هیچ سبب اصیل دیگری نیست که بشر را از پیروی هوای نفس باز بدارد، و وادار سازد به اینکه از لذائذ و بهره های طبیعی نفس صـرفنظر کند، چون طبع بشـر چنین است که به چیزی اشتها و میل کند و چیزی را دوسـت بـدارد کـه نفعش عایـد خـودش شـود، نـه چیزی کـه نفعش عایـد غیر خـودش شـود، مگر آنکـه برگشـت نفع

غیرهم به نفع خودش باشد (به خوبی دقت بفرمائید).

خوب، بنـا بر این در مواردی که انسان از کشـتن حق غیر، لـذت می برد و هیـچ رادع و مانعی نیست که او را از این لـذت های نامشروع باز بدارد و هیچ قانونی نیست که او را در برابر این تجاوزها مجازات کند و حتی کسی نیست که او را سرزنش نموده و مـورد عتـاب قرار دهـد، دیگر چه مـانعی می توانـد او را از ارتکـاب اینگونه خطاهـا و ظلمهـا (هر قـدر هم که بزرگ باشـد) جلوگیری نماید؟.

[عواملی مانند" وطن دوستی"،" نوع دوستی"،" مدح و تمجید طلبی" سببیت اخلاقی ندارد]

و اما اینکه این توهم (که اتفاقا بسیاری از اهل فضل را به اشتباه انداخته) که مثلا" حب وطن"،" نوع دوستی"" ثنا و

تمجید در مقابل صحت عمل" و امثال اینها بتواند کسی را از تجاوز به حقوق همنوع و هموطن باز بدارد (توهمی است که جایش همان ذهن است، و در خارج وجود ندارد) و خیالی است باطل چرا که امور نامبرده، عواطفی است درونی و انگیزه هایی است باطنی که جز تعلیم و تربیت، چیزی نمی تواند آن را حفظ کند و خلاصه اثرش بیش از اقتضا نیست، و بحد سببیت و علیت نمی رسد، تا تخلف ناپذیر باشد، پس اینگونه حالات، اوصافی هستند اتفاقی و اموری هستند عادی که با برخورد موانع زایل می شوند و این توهم مثل توهم دیگری است که پنداشته اند عوامل نامبرده یعنی حب وطن، علاقه به همنوع، و یا عشق به شهرت و نام نیک، اشخاصی را وادار می کند به اینکه نه تنها به حقوق دیگران تجاوز نکند بلکه خود را فدای دیگران هم بکند، مثلا خود را به کشتن دهد تا وطن از خطر حفظ شود و یا مردم پس از مردنش او را تعریف کنند، آخر کدام انسان بی دین، انسانی که مردن را نابودی می داند حاضر است برای بهتر زندگی کردن دیگران و یا برای اینکه دیگران او را تعریف کنند و او از تعریف دیگران لذت ببرد خود را به کشتن دهد؟ او بعد از مردنش کجا است که تعریف دیگران را بشنود و از شنیدنش لذت ببرد؟.

و کوتاه سخن اینکه هیچ متفکر بصیر، تردید نمی کند در اینکه انسان (هر چه می کند به منظور سعادت خود می کند، و هرگز) بر محرومیت خود اقدامی نمی کند، هر چند که بعد از محرومیت او را مدح و ثنا کنند، و وعده هایی که در این

باره به او می دهند که اگر مثلا برای سعادت جامعه ات فداکاری کنی (قبرت بنام سرباز گمنام مزار عموم می گردد) و نامت تـا ابـد به نیکی یاد می شود، و افتخاری جاودانی نصیبت می شود و ... تمام اینها وعـده هایی است پوچ و فریب کارانه که می خواهنـد او را با اینگونه وعده ها گول بزنند، و عقلش را در کوران احساسات و عواطف بدزدند و چنین شخص فریب خورده ای اینگونه خیال می کند که بعد از مردنش و به اعتقاد خودش بعد از باطل شدن ذاتش همان حال قبل از مرگ را دارد، مردم کـه تعریـف و

تمجیدش می کنند او می شنود و لذت می برد و این چیزی جز غلط در وهم نیست همان غلط در وهمی است که می گساران مست در حال مستی دچار آن می شوند، وقتی احساساتشان به هیجان در می آید بنام فتوت و مردانگی از جرم مجرمین در می گذرنـد و جـان و مـال و نـاموس و هر کرامت دیگری را که دارنـد در اختیـار طرف می گذارنـد، و این خود سفاهت و جنون است، چون اگر عاقل بودند هرگز به چنین اموری اقدام نمی کردند.

پس این لغزشها و امثال آن خطرهایی است که غیر از توحیدی که ذکر شد، هیچ سنگری نیست که انسان را از آن حفظ کند و به همین جهت است که اسلام اخلاق کریمه را که جزئی از طریقه جاریه او است بر اساس توحیـد پی ریزی نمـوده است، توحیـدی که اعتقـاد به توحیـد هم از شؤون آن است و لازمه این توحیـد و آن معـاد این است که انسـان هر زمان و هر جا که باشد روحا ملتزم به احسان و دوری از بدیها

باشد، چه اینکه تک تک موارد را تشخیص بدهد که خوبی است یا بدی است و یا نداند، و چه اینکه ستایشگری، او را بر این اخلاق پسندیده ستایش بکند و یا نکند، و نیز چه اینکه کسی با او باشد که بر آن وادار و یا از آن بازش بدارد یا نه، برای اینکه چنین کسی خدا را با خود و دانای به احوال خود و حفیظ و قائم بر هر نفس می داند و معتقد است که خدای تعالی عمل هر انسانی را می بیند و نیز معتقد است که در ما ورای این عالم روزی است که در آن روز هر انسانی آنچه را که کرده حاضر می بیند (چه خیر و چه شر) و در آن روز هر کسی بدانچه کرده جزا داده می شود.

۷- انگیزه های عقلانی، غیر انگیزه احساس است منطق احساس انسان را تنها به منافع دنیوی دعوت و وادار می کند، در نتیجه هر زمان که پای نفعی مادی در کار بود و انسان مادی آن را احساس هم کرد آتش شوق در دلش شعله ور گشته و به سوی انجام آن عمل تحریک و وادار می شود و اما اگر نفعی در عمل نبیند خمود و سرد است، ولی در منطق تعقل، انسان به سوی عملی تحریک می شود که حق را در آن ببیند و تشخیص دهد، چنین کسی پیروی حق را سودمندترین عمل می داند، حال چه اینکه سود مادی هم در انجام آن احساس بکند و یا نکند، چون معتقد است آنچه که نزد خدا است بهتر و باقی تر است و تو خواننده عزیز می توانی در این باره بین دو نمونه زیر از

این دو منطق یعنی منطق تعقل و منطق احساس مقایسه کنی.

از منطق" احساس" شعر عنتره شاعر را به یادت می آوریم که می گوید:

" و قولی کلما جشات و جاشت *** مکانک تحمدی او تستریحی"

میخواهد بگوید: من در جنگها هر وقت آتش جنگ شعله ور و تنورش داغ میشود و احساس

خطر متزلزلم می سازد، برای اینکه دلم را محکم کنم به دلم می گویم: ثبات و استواری به خرج بده، برای اینکه اگر کشته شوی مردم تو را به ثبات قدم و فرار نکردنت می ستایند و اگر دشمن را بکشی راحت می شوی و به آرزویت می رسی، پس ثبات قدم در هر حال برای تو بهتر است.

و از منطق" تعقل" کلام خدای تعالی را نمونه می آوریم که می فرماید:" قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينا، فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ" «۱»، که در این آیه مؤمنین می گویند ولایت بر ما و نصرت یافتن ما از آن خدا و بدست او است، ما جز ثوابی را که خدا در برابر اسلام آوردن و التزام دینی، بما وعده داده، چیزی نمی خواهیم، (حال چه با کشته شدنمان و چه با پیروزیمان بدست آید).

و نمونه دیگر آیه زیر است:" لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لا نَصَبٌ وَ لا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ لا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، وَ لا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً وَ لا يَقْطَعُونَ

وادِياً إِلَّا کُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما کانُوا يَعْمَلُونَ " «۲».

می گويند حال که منطق ما اين است اگر ما را بکشيد و يا خسارتی. به ما برسد پاداشی عظيم خواهيم داشت، و عاقبت خير نزد پروردگار ما است، و اگر ما شما را بکشيم، و يا به نحوی بر شما دست يابيم، باز پاداشی عظيم و عاقبتی نيکو خواهيم داشت، علاوه بر اينکه در دنيا دشمنمان را نيز سرکوب کرده ايم، پس ما در هر حال پيروز و سعادتمنديم، و وضع ما در هر حال مايه رشک و حسرت شما است و شما هيچ ضرری بما نمی رسانيد و در جنگيدنتان با ما هيچ آرزويی در باره ما نمی توانيد داشته باشيد، مگر يکی از دو خير را، پس ما در هر حال بر خير و سعادتيم و شما در يک ______________________

(۱) بگو به ما نمی رسد مگر آنچه که خدا برای ما مقدر کرده، سرپرست ما او است، و مؤمنين بايد که بر خدا توکل کنند، بگو آيا جز رسيدن يکی از دو خير را برای ما انتظار داريد نه، شما هر چه برای ما آرزو کنيد هر چند کشته شدن ما باشد به نفع ما است، ولی ما انتظار داريم عذابی از ناحيه خدا و يا به دست خود ما بر سر شما آيد، حال شما انتظار خود را بکشيد ما هم با شما در انتظار هستيم." سوره توبه آيه: ۵۲".

(۲) هيچ تشنگی و رنج و مخمصه ای در راه خدا نمی بينند و در هيچ صحنه ای که مايه خشم کفار است قدم نمی نهند و از دشمن هيچ صدمه ای نمی خورند، مگر آنکه بر ايشان در برابر آن، عملی صالح

نوشته می شود، چون خدای تعالی اجر نیکوکاران را ضایع نمی کند و هیچ هزینه ای اندک و یا بسیار انفاق نمی کند و هیچ بیابانی را طی نمی کنند، مگر آنکه در حسابشان نوشته می شود، تا خدای تعالی پاداشی به آنان دهد بهتر از آنچه می کردند." سوره توبه آیه: ۱۲۱".

صورت پیروز و سعادتمند، (به عقیده خودتان) هستید، و آن در صورتی است که ما را شکست دهید، حال که چنین است ما در انتظار بدبختی شما هستیم، ولی شما نسبت به ما جز مایه مسرت و خوشبختی را نمی توانید انتظار داشته باشید.

پس تفاوت این دو منطق این شد که یکی ثبات قدم و پایداری در جنگ را بر مبنای" احساس" پی نهاده و آن یکی از دو فایده محسوس برخوردار است که عبارت است از" ستایش مردم" و" راحت شدن از شر دشمن"، البته همین نفع محسوس هم در صورتی است که از مرحله آرزو تجاوز نموده و در خارج محقق شود، و اما اگر محقق نگردد، مثلا یک طرفش که ستایش مردم بود، مردم او را ستایش نکنند و قدر و قیمت جهاد را ندانند، مردمی باشند که خدمت و خیانت در نظرشان یکسان باشد و یا خدمتی که او به خاطر آن خود را به هلاکت انداخت خدمتی باشد که فهم مردم به هیچ وجه آن را درک نکنند و همچنین خیانت و خدمت طوری باشد که برای همیشه از نظر مردم پنهان بماند و همچنین در طرف دیگر قضیه، یعنی نابود کردن دشمن، استراحتی از نابودی او احساس نکند، بلکه در این میان تنها حق باشد که از هلاکت دشمن بهره می برد، در

این صورت جز خستگی و ناتوانی برای او اثری نخواهد داشت.

و همین مواردی که شمردیم خود اسبابی است که در تمامی موارد بغی و خیانت و جنایت دست در کارند، آن کسی که خیانت می کند و حرمتی برای قانون قائل نیست منطقش این است که مردم قدر خدمت او را نمی دانند و با سپاسی معادل و برابر، خدمتش را تلافی و جبران نمی کنند، در نظر مردم هیچ فرقی بین خادم و خائن نیست بلکه افراد خائن وضع و حال بهتری دارند، آن کسی هم که به ظلم و جنایت دست می زند منطقش این است که من این کار را می کنم و از کیفر قانون فرار می کنم، چون قوای پلیس که نگهبان قانونند نمی توانند از جنایت من خبردار شوند، مردم هم که شامه تشخیص جانی از غیر جانی را ندارند، در نتیجه هیچ بویی نمی برند که مرتکب فلان جنایت وحشتناك منم، آن کسی هم که در اقامه حق و قیام علیه دشمنان حق کوتاهی نموده، و با آن دشمنان مداهنه و سازش می کند، برای این شانه خالی کردنش عذر می آورد که قیام بر حق، آدمی را در نظر مردم خوار می کند و در دنیای امروز به ریش آدم می خندند و می گویند: این آقا را ببین مثل اینکه از دوران های قرون وسطایی و از عهد اساطیر به یادگار مانده و اگر در پاسخشان سخن از شرافت نفس و طهارت باطن به میان آوری می گویند: برو بابا شرافت نفس به چه کار می آید، وقتی شرافت و طهارت باطن به جز گرسنگی و ذلت در زندگی ثمره ای نداشته باشد هفتاد سال بعد از این هم نباشد!، این منطق پیروان

و امـا منطق آن طرف دیگر یعنی منطق دین مبین اسـلام غیر این است، چون دین اسـلام اساس خود را بر پیروی حق و تحصـیل اجر و پاداش خدای سبحان قرار داده، و اما اینکه اگر منافع دنیوی را هم هدف دانسته در مرتبه ای بعد از پیروی حق و تحصیل پـاداش اخروی است، این غرض ثـانوی و آن غرض اولی است و معلـوم است که چنین غرضـی در تمـامی موارد وجود دارد و ممکن نیست که موردی از موارد از شمول آن خارج باشد و کلیت و عموم آن را نقض کند.

پس عمل، (چه فعل باشـد و چه ترک) تنها برای خاطر خـدا انجام می شود، یک مسـلمان اگر فعلی را انجام می دهد برای این انجام می دهد که خدا خواسـته است و او تسلیم امر خدا است. و یک فعل دیگر را اگر انجام نمی دهد باز به خاطر خدا است، چون خدایش انجام آن را باطل دانسـته و او پیرو حق است و گرد باطل نمی گردد، چون معتقد است که خدای تعالی اعمالش را می نویسد و به آن علیم و دانا است، خواب و چرت هم ندارد که هنگام خوابش عمل باطل را انجام دهیم و کسـی غیر از او هم نیست که از عـذاب به او پنـاه ببریم و خـدا نه تنها به اعمال ما آگاه است بلکه در همه آسـمان و زمین چیزی بر او پوشـیده نیست و او بـدانچه ما می کنیم با خبر است. پس در بینش یک مسـلمان، بر بالای سـر هر انسانی در آنچه می کند و آنچه به او می کنند رقیبی است گواه، که برای شهادت دادن

در قیامت ایستاده و تماشا می کند، حال چه اینکه مردم هم آن عمل را ببینند یا نبینند و چه زیاد او را بستایند، و یا نکوهش کنند، و چه بتوانند جلو آدمی را از آن عمل بگیرند و یا نتوانند.

و حسن تاثیر این تربیت به جایی رسید که در زمان رسول خدا (ص) کسانی که مرتکب گناهی شده بودند با پای خود نزد آن جناب آمده و با زبان خود اعتراف می کردند به اینکه، فلان گناه را مرتکب شده ایم و فعلا توبه کرده ایم و یا اگر گناهی که مرتکب شده بودند حدی داشته، تلخی آن حد را که یا اعدام بوده و تازیانه و یا کیفری دیگر می چشیدند تا هم خدا از ایشان راضی شود و هم خود را از آلودگی و قذارت گناه پاک کرده باشند.

با مقداری دقت در این حوادث بخوبی می فهمیم که به ندرت اتفاق می افتد که یک دانشمند، خوب بتواند به آثار عجیب و غریبی که بیانات دینی در نفوس بشر دارد پی ببرد، و بفهمد که چگونه این مکتب قادر است انسانها را عادت دهد به ترک لذیذترین لذائذ یعنی جان شیرین و زندگی دنیا و یا تحمل مشقات کیفرهای پائین تر از اعدام، و اگر سخن ما پیرامون

تفسیر نبود، پاره ای از نمونه های تاریخی را در اینجا نقل می کردیم.

۸- معنای پاداش خواستن از خدا و اعراض از غیر خدا چیست؟

چه بسا ساده دلانی توهم کنند که اگر در عموم کارها، اغراض و پاداشهای اخروی هدف از زندگی انسان اجتماعی قرار گیرد، باعث می شود که مردم نسبت به اغراض زندگی که نیروی طبیعی انسان را به تامین آن می خواند بی اعتنا

شوند، و معلوم است که سقوط آن اغراض نظام اجتماع را به کلی تباه ساخته و جامعه را به سوی انحطاط رهبانیت می کشاند، زیرا به قول معروف:" خوشه یکسر دارد"، چطور ممکن است در یک عمل، هم پاداش آخرت هدف باشد و هم تامین حوائج دنیا؟ با اینکه این دو نقیض یکدیگرند و اجتماع نقیضین امکان ندارد.

لیکن این توهم ناشی از جهل به حکمت الهی و به اسراری است که معارف قرآن از آن پرده بر می دارد، آری اسلام همانطور که مکرر در مباحث گذشته تذکر دادیم تشریع خود را بر اساس تکوین پی ریزی نموده و فرموده:" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها، لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ، ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ" «۱».

و حاصل مضمون آیه این است که آن سلسله اسبابی که در عالم، دست اندر کارند، همه زنجیروار دست به هم داده اند تا در آخر، نوع بشر ایجاد شود و همه آن اسباب بر این مجری جاری شده اند که انسان را به سوی هدفی که برایش در نظر گرفته شده سوق دهند، پس بر خود انسان نیز لازم است که اساس زندگی خود و هدف از تلاش و انتخاب خود را بر موافقت آن اسباب پایه گذاری کند، و ساده تر بگوییم: در هر عملی و تلاشی که می کند موافقت با اسباب نامبرده را در نظر بگیرد تا به قول معروف بر خلاف مسیر آب شنا نکرده باشد و سرانجام کارش به هلاکت و بدبختی منتهی نگردد و این معنا (البته اگر متوهم نامبرده، آن را درک کند) خود، همان دین اسلام است و خلاصه دعوت اسلام همین است، و چون ما

فوق همه اسباب یگانه سببی قرار دارد که پدید آورنده اسباب و مسبب آنها است، پس بر انسان لازم است که در برابر آن مسبب الاسباب تسلیم و خاضع گردد و معنای اینکه می گوئیم توحید یگانه اساس و پایه دین اسلام است همین است.

از اینجا روشن می گردد که حفظ کلمه توحید و تسلیم خدا شدن و رضای خدا را در

---

(۱) روی به سوی دین حنیف و معتدل آور، و ملازم آن باش که دینی است مطابق فطرت. و خلقتی که خدا مردم را بر آن فطرت آفریده، و خلقت خدا تبدیل پذیر نیست، و دین قیم و استوار هم همین است که مطابق با خلقت و تکوین باشد." سوره روم آیه: ۳۰".

زندگی طلب کردن بر طبق جریان همه اسباب قدم برداشتن است و نیز دادن حق هر یک از آن سبب ها است، یک فرد مسلمان با اعتقادش به توحید و لوازم آن، هم شرک نورزیده و هم نسبت بحق هیچ یک از اسباب مرتکب غفلت نشده، پس یک فرد مسلمان هدفها و اغراضی دنیایی و آخرتی دارد و یا به عبارت دیگر: هم مادیات هدف او است و هم معنویات و لیکن نسبت به هر یک از آن اهداف، آن مقدار اعتنا می ورزد که باید بورزد (نه کمتر و نه بیشتر) و عینا به همین جهت است که می بینیم که اسلام هم خلق را به توحید و انقطاع از هر چیز و اتصال به خدای تعالی و اخلاص برای او و اعراض از هر سببی غیر او دعوت می کند، و هم در عین حال به مردم دستور می دهد بر اینکه از نوامیس

حیات پیروی کنند و مطابق مجرای طبیعت قدم بردارند، (بخورند، بنوشند، مداوا کنند، کشت و زرع نمایند، ازدواج کنند و ...).

و همین جا است که فساد یک توهم دیگر، روشن می شود و آن توهمی است که جمعی از علما یعنی آنهایی که به اصطلاح متخصص در علم الاجتماع هستند کرده و گفته اند: حقیقت دین و غرض اصلی آن تنها اقامه عدالت در اجتماع است و مسائل عبادتی، فروعات آن غرض است و تنها علامتی است برای اینکه معلوم شود کسی که مثلا نماز می خواند متدین به دین هست، هر چند نماز خواندنش ناشی از عقیده به خدا و به فرض عبودیت خدا نباشد.

با اینکه بطلان این سخن حاجت به هیچ استدلالی ندارد و کسی که در کتاب خدا و سنت پیشوایان دین و مخصوصا سیره رسول خدا (ص) دقت کند برای واقف شدن به بطلان این توهم، نیازمند مئونه ای دیگر و زحمت استدلال نمی شود، با این حال می گوئیم این توهم لوازمی دارد که هیچ آشنای به معارف دین، ملتزم به آن نمی شود، یکی اینکه: مستلزم اسقاط توحید از مجموعه نوامیس دینی است، یعنی گوینده این سخن، اعتقاد به توحید را لازم نمی داند، دوم اینکه: فضائل اخلاقی را نیز از آن مجموعه ساقط می کند، و سوم اینکه: هدف نهایی دین را که همانا کلمه توحید است به یک هدف پست ارجاع می دهد، یعنی می گوید:

دین جز برای این نیامده که مردم متمدن شوند، یعنی بهتر بخورند و بهتر از سایر لذائذ متمتع شوند، با اینکه قبلا روشن کردیم که این دو هدف ربطی به هم ندارند، نه برگشت توحید به تمدن است و نه برگشت تمدن به

توحید، نه در اصلش و نه در فروعات و ثمراتش.

۹- حریت در اسلام به چه معنا است؟

کلمه حریت به آن معنایی که مردم از آن در ذهن دارنـد، عمر و دورانش بر سـر زبانها، بیش از چند قرن نیست، و ای چه بسا ایـــــن کلمـــــه را نهضـــــت تمـــــدنی اروپـــــا کـــــه ســـــه، چهـــــار قرن قبـــــل اتفـــــاق

افتـاد بر سـر زبانها انـداخت، ولی عمر معنای آن بسـیار طولانی است، یعنی بشـر از قـدیم ترین اعصارش خواهان آن بوده، و به عنوان یکی از آرزوهایش در ذهنش جولان داده.

و ریشه طبیعی و تکوینی این معنـا یعنی آن چیزی که حریت از آن منشـعب می شود جهازی است که انسان در وجودش مجهز به آن است، یعنی جهاز حریت و آن عبارت است از اراده ای که او را بر عمل وامیدارد، چون اراده حالتی است درونی که اگر باطل شود حس و شعور آدمی باطل می شود و معلوم است که باطل شدن حس و شعور به بطلان انسانیت منتهی می گردد.

چیزی که هست انسان از آنجایی که موجودی است اجتماعی و طبیعتش او را به سوی زندگی گروهی سوق می دهد، و لازمه این سوق دادن این است که یک انسان اراده اش را داخل در اراده همه و فعلش را داخل در فعل همه کنـد و باز لازمه آن این است که در برابر قانونی که اراده ها را تعـدیل می کند و برای اعمال مرز و حد درست می کند، خاضع گردد، لذا باید بگوئیم همـان طبیعتی که آزادی در اراده و عمـل را به او داد، دو باره همان طبیعت بعینه اراده اش و عملش را محـدود و آن آزادی را که در

اول به او داده بود مقید نمود.

از سوی دیگر این محدودیت ها که از ناحیه قوانین آمد بخاطر اختلافی که در قانون گذاران بود مختلف گردید، در تمدن عصر حاضر از آنجا که پایه و اساس احکام قانون بهره مندی از مادیات است که شرحش گذشت نتیجه اینگونه تفکر آن شد که مردم در امر معارف اصلی و دینی آزاد شدند، یعنی در اینکه معتقد به چه عقایدی باشند و آیا به لوازم آن عقاید ملتزم باشند یا نه و نیز در امر اخلاق و هر چیزی که قانون در باره اش نظری نداده آزاد باشند و معنای حریت و آزادی هم در تمدن عصر ما همین شده است که مردم در غیر آنچه از ناحیه قانون محدود شدند آزادند، هر اراده ای که خواستند بکنند و هر عملی که خواستند انجام دهند.

به خلاف انسان که چون قانونش را (به بیانی که گذشت) بر اساس توحید بنا نهاده، و در مرحله بعد، اخلاق فاضله را نیز پایه قانونش قرار داده و آن گاه متعرض تمامی اعمال بشر (چه فردیش و چه اجتماعیش) شده و برای همه آنها حکم جعل کرده و در نتیجه هیچ چیزی که با انسان ارتباط پیدا کند و یا انسان با آن ارتباط داشته باشد نمانده، مگر آنکه شرع اسلام در آن جای پایی دارد، در نتیجه در اسلام جایی و مجالی برای حریت به معنای امروزیش نیست.

اما از سوی دیگر اسلام حریتی به بشر داده که قابل قیاس با حریت تمدن عصر حاضر نیست و آن آزادی از هر قید و بند و از هر عبودیتی به جز عبودیت برای خدای سبحان است و این

هر چنـــد در گفتـــن آســـان اســـت، یعنی بـــا یـــک کلمـــه" حریـــت" خلاـــصه می شـــود ولی معنـــایی بس

وسیع دارد و کسی می تواند به وسعت معنای آن پی ببرد که در سنت اسلامی و سیره عملی که مردم را به آن می خواند و آن سیره را در بین افراد جامعه و طبقات آن بر قرار می سازد دقت و تعمق کند و سپس آن سیره را با سیره ظلم و زوری که تمدن عصر حاضر در بین افراد جامعه و در بین طبقات آن و سپس بین یک جامعه قوی و جوامع ضعیف بر قرار نموده مقایسه نماید، آن وقت می تواند به خوبی درک کند آیا اسلام بشر را آزاد کرده و تمدن غرب بشر را اسیر هوا و هوسها و جاه طلبی ها نموده و یا به عکس است و آیا آزادی واقعی و شایسته منزلت انسانی آن است که اسلام آورده، و یا بی بند و باری است که تمدن حاضر به ارمغان آورده.

(پس احکام اسلام هر چند که حکم است و حکم محدودیت است، ولی در حقیقت ورزش و تمرین آزاد شدن از قیود ننگین حیوانیت است) گو اینکه اسلام بشر را در بهره گیری از رزق طیب و مزایای زندگی و در مباحات، آزاد گذاشته، اما این شرط را هم کرده که در همان طیبات افراط و یا تفریط نکنند و فرموده:" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَهَ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ ..." «۱»، و نیز فرموده:" خَلَقَ لَکُمْ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً" «۲»، و نیز فرموده:" وَ سَخَّرَ لَکُمْ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً مِنْهُ" «۳».

و یکی از عجایب

این است که بعضی از اهل بحث و مفسرین با زور و زحمت خواسته اند اثبات کنند که در اسلام عقیده آزاد است، و استدلال کرده اند به آیه شریفه:

" لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ " «۴» و آیاتی دیگر نظیر آن.

در حالی که ما در سابق در ذیل تفسیر همین آیه گفتیم که آیه چه می خواهد بفرماید، آنچه در اینجا اضافه می کنیم این است که شما خواننده توجه فرمودید که گفتیم توحید اساس تمامی نوامیس و احکام اسلامی است و با این حال چطور ممکن است که اسلام آزادی در عقیده را تشریع کرده باشد؟ و اگر آیه بالا بخواهد چنین چیزی را تشریع کند آیا تناقض صریح نخواهد بود؟ قطعا تناقض است و آزادی در عقیده در اسلام مثل این می ماند که دنیای متمدن امروز قوانین تشریع بکند و آن گاه در آخر این یک قانون را هم اضافه کند که مردم در عمل به این قوانین آزادند، اگر خواستند، عمل بکنند و اگر نخواستند نکنند.

---

(۱)" سوره اعراف آیه: ۳۲".

(۲) آنچه در روی زمین است برای شما آفریده." سوره بقره آیه: ۲۹".

(۳) آنچه در آسمانها و زمین است همه را که از ناحیه او است مسخر شما کرد و در اختیار شما قرار داد." سوره جاثیه آیه: ۱۳".

(۴) در دین اکراه و اجباری نیست." سوره بقره آیه: ۲۵۶".

و به عبارتی دیگر، عقیده که عبارت است از درک تصدیقی، اگر در ذهن انسان پیدا شود، این حاصل شدنش عمل اختیاری انسان نیست، تا بشود فلان شخص را از فلان عقیده، منع و یا در آن عقیده دیگر آزاد گذاشت بلکه آنچه در مورد عقاید می شود

تحت تکلیف در آید لوازم عملی آن است، یعنی بعضی از کارها را که با مقتضای فلان عقیده منافات دارد منع، و بعضی دیگر را که مطابق مقتضای آن عقیده است تجویز کرد، مثلا شخصی را وادار کرد به اینکه مردم را به سوی فلان عقیده دعوت کند و با آوردن دلیل های محکم قانعشان کند که باید آن عقیده را بپذیرند و یا آن عقیده دیگر را نپذیرند و یا وادار کرد آن عقیده را با ذکر ادله اش به صورت کتابی بنویسد، و منتشر کند. و فلان عقیده ای که مردم داشتند باطل و فاسد سازد، اعمالی هم که طبق عقیده خود می کنند باطل و نادرست جلوه دهد.

پس آنچه" بکن" و" نکن" بر می دارد، لوازم عملی به عقاید است، نه خود عقاید، و معلوم است که وقتی لوازم عملی نامبرده، با مواد قانون دایر در اجتماع مخالفت داشت، و یا با اصلی که قانون متکی بر آن است ناسازگاری داشت، حتما قانون از چنان عملی جلوگیری خواهد کرد، پس آیه شریفه" لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ"، تنها در این مقام است که بفهماند، اعتقاد اکراه بردار نیست، نه می تواند منظور این باشد که" اسلام کسی را مجبور به اعتقاد به معارف خود نکرده"، و نه می تواند این باشد که" مردم در اعتقاد آزادند"، و اسلام در تشریع خود جز بر دین توحید تکیه نکرده، دین توحیدی که اصول سه گانه اش توحید صانع، و نبوت انبیا، و روز رستاخیز است، و همین اصل است که مسلمانان و یهود و نصارا و مجوس و بالآخره اهل کتاب بر آن اتحاد و اجتماع دارند، پس حریت هم تنها در این سه اصل

است و نمی تواند در غیر آن باشد، زیرا گفتیم آزادی در غیر این اصول یعنی ویران کردن اصل دین، بله البته در این میان حریتی دیگر هست و آن حریت از جهت اظهار عقیده در هنگام بحث است که ان شاء اللّه در فصل چهاردهم همین فصول در باره اش بحث خواهیم کرد.

۱۰- در مجتمع اسلامی راه بسوی تحول و تکامل چیست؟

چه بسا بشود گفت که: گیرم سنت اسلامی سنتی است جامع همه لوازم یک زندگی با سعادت، و گیرم که مجتمع اسلامی مجتمعی است واقعا سعادت یافته و مورد رشک همه جوامع عالم، لیکن این سنت به خاطر جامعیتش و به خاطر نبود حریت در عقیده در آن باعث رکود جامعه و در جا زدن و باز ایستادنش از تحول و تکامل می شود و این خود بطوری که دیگران هم گفته اند یکی از عیوب مجتمع کامل است چون سیر تکاملی در هر چیز نیازمند آن است که در آن چیز قوای متضادی باشد، تا در اثر نبرد آن قوا با یکدیگر و کسر و انکسار آنها مولود جدیدی متولد

شود، خالی از نواقصی که در آن قوا بود و باعث زوال آنها گردید.

بنا بر این نظریه، اگر فرض کنیم که اسلام اضداد و نواقص و مخصوصا عقاید متضاده را از ریشه بر می کند، لازمه اش توقف مجتمع از سیر تکاملی است، البته مجتمعی که خود اسلام پدید آورده. لیکن در پاسخ این ایراد می گوئیم ریشه آن جای دیگر است و آن مکتب مادیت و اعتقاد به تحول ماده است و یا به عبارت دیگر:" مکتب ماتریالیسم دیالکتیک" است و هر چه باشد در آن

خلط عجیبی به کار رفته است، چون عقاید و معارف انسانیت دو نوعند، یکی آن عقاید و معارفی که دستخوش تحول و دگرگونی می شود و همپای تکامل بشر تکامل پیدا می کند و آن عبارت است از علوم صناعی که در راه بالا بردن پایه های زندگی مادی و رام کردن و به خدمت گرفتن طبیعت سرکش به کار گرفته می شود، از قبیل ریاضیات و طبیعیات و امثال آن دو که هر قدمی از نقص به سوی کمال بر میدارد، باعث تکامل و تحول زندگی اجتماعی می شود.

نوعی دیگر معارف و عقایدی است که دچار چنین تحولی نمی شود، هر چند که تحول به معنایی دیگر را می پذیرد و آن عبارت از معارف عامه الهیه ای است که در مسائل مبدأ و معاد و سعادت و شقاوت و امثال آن احکامی قطعی و متوقف دارد، یعنی احکامش دگرگونگی و تحول نمی پذیرد، هر چند که از جهت دقت و تعمق ارتقا و کمال می پذیرد.

[بر خلاف علوم و معارف طبیعی، معارف عامه الهیه تحول و تغییر پذیر نیستند]

و این معارف و علوم و اجتماعات و سنن حیات تاثیر نمی گذارد مگر به نحو کلی و به همین جهت است که توقف و یک نواختی آن باعث توقف اجتماعات از سیر تکاملیش نمی شود، هم چنان که در و جدان خود آرایی کلی می بینیم نه یکی نه دو تا ...، که در یک حال ثابت مانده اند و در عین حال اجتماع ما به خاطر آن آرای متوقف و ثابت، از سیر خود و تکاملش باز نایستاده، مانند این عقیده ما که می گوئیم انسان برای حفظ حیاتش باید به سوی کار و کوشش انگیخته شود و

این که می گوئیم کاری که انسان می کند باید به منظور نفعی باشد که عایدش شود، و اینکه می گوئیم انسان باید به حال اجتماع زندگی کند و یا معتقدیم که عالم هستی حقیقتا هست نه اینکه خیال می کنیم هست و در واقع وجود ندارد و یا می گوئیم: انسان جزئی از این عالم است و او نیز هست و یا انسان جزئی از عالم زمینی است و یا انسان دارای اعضایی و ادواتی و قوایی است و از این قبیل آراء و معلوماتی که تا انسان بوده آنها را داشته، و تا خواهد بود خواهد داشت و در عین حال دگرگون نشدنش باعث نشده که اجتماعات بشری از ترقی و تعالی متوقف شود و راکد گردد.

معارف اصولی دین هم از این قبیل معلومات است مثل اینکه می گوئیم عالم خودش خود را درست نکرده، بلکه آفریدگاری داشته و آن آفریدگار واحد است و در نتیجه اله و معبود عالم نیز یکی است و یا می گوئیم این خدای واحد برای بشر شرعی را تشریع فرموده که جامع طرق سعادت است و آن شریعت را به وسیله انبیا و از طریق نبوت به بشر رسانیده و یا می گوئیم پروردگار عالم بزودی تمامی اولین و آخرین را در یک روز زنده و جمع می کند و در آن روز به حساب اعمال یک یکشان می رسد و جزای اعمالشان را می دهد، و همین اصول سه گانه کلمه واحده ای است که اسلام جامعه خود را بر آن پی نهاده و با نهایت درجه مراقبت در حفظ آن کوشیده، (یعنی هر حکم دیگری که تشریع کرده طوری تشریع نموده که این کلمه واحده

را تقویت کند).

و معلوم است که چنین معارفی اصطکاک و بحث بر سر "بود" و "نبودش" و نتیجه گرفتن رأیی دیگر در آن، ثمره ای جز انحطاط جامعه ندارد (چون کرارا گفته ایم که بحث از اینکه چنین چیزی هست یا نیست حکایت از نادانی انسان می کند و مثل این می ماند که بحث کنیم از اینکه در جهان چیزی بنام خورشید و دارای خاصیت نور افشانی وجود دارد یا نه)، تمامی حقایق مربوط به ما ورای طبیعت از این نوع معارف است که بحث از درستی و نادرستیش و یا انکارش به هر نحوی که باشد به جز انحطاط و پستی، ارمغانی برای جامعه نمی آورد.

و حاصل کلام اینکه مجتمع بشری در سیر تکاملیش جز به تحولهای تدریجی و تکامل روز به روزی در طریق استفاده از مزایای زندگی، به تحول دیگری نیازمند نیست و این تحول هم با بحث های علمی پی گیر و تطبیق عمل بر علم (یعنی تجربه دائمی) حاصل می شود، و اسلام هم به هیچ وجه جلو آن را نگرفته.

[لازمه هر تحول و تغییری در سیستم های حکومتی و سنت های اجتماعی، حرکت از نقص به سوی کمال نیست

و اما طریق اداره مجتمعات و سنت های اجتماعی که روز به روز دگرگونی یافته، یک روز سلطنت و روز دیگر دموکراتی و روز دیگر کمونیستی و غیره شده، این بدان جهت بوده که بشر به نواقص یک یک آنها پی برده و دیده است که فلان رژیم از اینکه انسان اجتماعی را به کمال مطلوبش برساند قاصر است، دست از آن برداشته رژیم دیگری بر سر کار آورده، نه اینکه این تغییر دادن رژیم، یکی از واجبات حتمی بشر

باشد و نظیر صنعت باشد که از نقص به سوی کمال سیر می کند، پس فرق میان آن رژیم و این رژیم- البته اگر فرقی باشد و همه در بطلان به یک درجه نباشند- فرق میان غلط و صحیح (و یا غلط و غلطتر) است، نه فرق میان ناقص و کامل.

خلاصه می خواهیم بگوئیم اگر بشر در مساله سنت و روش اجتماعیش بر سنتی استقرار بیابد که فطرت دست نخورده اش اقتضای آن را دارد، سنتی که عدالت را در اجتماع بر قرار سازد

و نیز اگر بشر در زیر سایه چنین سنتی تحت تربیت صالح قرار گیرد، تربیتی که دو بالش" علم نافع" و" عمل صالح" باشد، و آن گاه شروع کند به سیر تکاملی در مدارج علم و عمل و سیر به سوی سعادت واقعی خود، البته تکامل هم می کند و به خاطر داشتن آن سنت عادله و آن تربیت صحیح و آن علم و عمل نافع روز به روز گامهای بلندتری هم در تکامل و بسوی سعادت بر می دارد و هیچ احتیاجی به دگرگون ساختن رژیم پیدا نمی کند، پس صرف اینکه انسان از هر جهت باید تکامل یابد و تحول بپذیرد، دلیل بر این نیست که حتی در اموری هم که احتیاجی به تحول ندارد و حتی هیچ عاقل و بصیری تحول در آن را صحیح نمی داند تحول بپذیرد.

حال اگر بگویی همه آنهایی که به عنوان مثال ذکر گردید، نیز در معرض تحول است و نمی تواند در معرض قرار نگیرد، اعتقادات، اخلاقیات کلی، و امثال آن همه تحول را می پذیرد، چه ما بخواهیم و چه نخواهیم، زیرا خوب و بد آنها هم با

تغییر اوضـاع اجتمـاعی و اختلافهـای محیطی و نیز با مرور زمان دگرگون گشـته، خوبش بـد و بـدش خوب می شود، پس این صحیـح نیست که مـا منکر شویم که طرز فکر انسان جدیـد غیر طرز فکر انسان قـدیم است و همچنین طرز فکر انسان اسـتوایی غیر طرز فکر انسـان قطبی و انسـان نقـاط معتـدله است و یـا منکر شویم که طرز فکر انسـان خـادم غیر انسـان مخـدوم و انسـان صحرانشـین غیر انسان شهرنشین و انسان ثروتمند غیر انسان فقیر است، چون افکار و عقاید به خاطر اختلاف عوامل که یا عامل زمانی است یا منطقه ای و یا وضع زنـدگی شخصـی مختلف می شود، و بـدون شک هر عقیـده ای که فرض کنیم هر قـدر هم بدیهی و روشن باشد با گذشت اعصار متحول می گردد.

در پاسـخ می گوئیم این اشـکال فرع و نتیجه نظریه ای است که می گویـد هیچ یک از علوم و آرای انسانی کلیت ندارد، بلکه صحت آنهـا نسبی است، و لازمه این نظریه در مسـاله مورد بحث ما این می شود که حق و باطل و خیر و شـر هم اموری نسبی باشند و در نتیجه معارف کلی نظری هم که متعلق به مبدأ و معاد است و نیز آرای کلی علمی از قبیل:" اجتماع برای انسان بهتر از انفراد است": و" عـدل بهتر از ظلم است" حکم کلی نباشد، بلکه درستی آنها به خاطر انطباقش با مورد باشد، و هر جا مورد به خـاطر زمـان و اوضـاع و احوال تغییر کرد آن حکم نیز تغییر کنـد، و ما در جای خود فساد این نظریه را روشن نموده و گفته ایم: اگر در بعضی از موارد بطلان حکمی از احکام

ثابت می شود، باعث آن نیست که بطور کلی بگوئیم هیچ حکم کلی از احکام علوم و معارف کلیت ندارد، نه این کلیت باطل است.

و حاصل بیانی که آنجا داشتیم این است که این نظریه شامل قضایای کلی نظری و پاره ای از آرای کلی عملی نمی شود.

صفحه ی ۱۸۹

و گفتیم که در باطل بودن این نظریه کافی است که خود نظریه را شاهد بیاوریم و نظریه این بود:"بطور کلی هیچ حکمی از احکام علوم و عقاید کلیت ندارد"، در پاسخ می گوئیم: همین جمله که در داخل پرانتز قرار دارد آیا کلی است یا استثنا بردار است، اگر کلی است پس در دنیا یک حکم کلی وجود دارد و آن حکم داخل پرانتز است و در نتیجه پس حکم کلی داخل پرانتز باطل است و اگر کلیت ندارد، و استثنا بر می دارد، پس چرا می گوئید (بطور کلی هیچ حکمی ...) پس در هر دو حال حکم کلی داخل پرانتز باطل است.

و به عبارت دیگر اگر این حکم (که هر رأی و اعتقادی باید روزی دگرگون بشود) کلیت دارد، باید خود این عبارت داخل پرانتز هم روزی دگرگون گردد، یعنی به این صورت در آید:"بعضی از آراء و عقاید نباید در روزی از روزها دگرگون شود" (دقت بفرمائید).

۱۱- آیا اسلام با همین احکام و شرایعی که دارد می تواند انسان عصر حاضر را به سعادتش برساند؟

چه بسا کسانی که معتقد باشند و یا بگویند: گیرم اسلام به خاطر اینکه متعرض تمامی شؤون انسان موجود در عصر نزول قرآن شده بود، می توانست انسان و اجتماع بشری آن عصر را به سعادت حقیقی و به تمام آرزوهای زندگیش برساند،

اما امروز زمان به کلی راه زندگی بشر را عوض کرده زندگی بشر امروز علمی و صنعتی شده و هیچ شباهتی به زندگی ساده چهارده قرن قبل او ندارد، آن روز زندگی منحصر بود به وسایل طبیعی و ابتدایی، ولی امروز بشر در اثر مجاهدات طولانی و کوشش جانکاهش به جایی از ارتقا و تکامل مدنی رسیده که اگر فی المثل کسی بخواهد وضع امروز او را با وضع قدیمش مقایسه کند، مثل این می ماند که دو نوع جاندار متباین و غیر مربوط به هم را با یکدیگر مقایسه کرده باشد، با این حال چگونه ممکن است قوانین و مقرراتی که آن روز برای تنظیم امور زندگی ساده بشر وضع شده، امور زندگی حیرت انگیز امروزش را تنظیم کند و چطور ممکن است آن قوانین، سنگینی وضع امروز را تحمل کند، وضع امروز دنیا سنگینی آن قوانین را تحمل نماید؟.

جواب این توهم این است که اختلاف میان دو عصر از جهت صورت زندگی مربوط به کلیات شؤون زندگی نیست بلکه راجع به جزئیات و موارد است، به عبارت دیگر آنچه انسان در زندگیش بدان نیازمند است، غذایی است که سوخت بدنش را با آن تامین کند و لباسی است که بپوشد، خانه ای است که در آن سکنی کند و لوازم منزل است که حوائجش را برآورد، و وسیله نقلیه ای است که او را و وسایل او را جابجا کند، و جامعه ای است که او در بین افراد آن جامعه زندگی کند، و روابطی جنسی است که نسل او را باقی بدارد، روابطی تجاری و یا

صنعتی و عملی است که نواقص زندگیش را

تکمیل نماید، این حوائج کلی او هیچوقت تغییر نمی کند، مگر در فرضـی که انسان، انسانی دارای این فطرت و این بنیه نباشد، و حیاتش حیاتی انسانی نبوده باشد و در غیر این فرض انسان امروز و انسانهای اول هیچ فرقی در این حوائج ندارد.

اختلافی که بین این دو جور زنـدگی هست در مصـداق وسایل آن است، هم مصداق وسایلی که با آن حوائج مادی خود را بر طرف می سازد، و هم مصداق حوائجی که او را وادار به ساختن وسایلش می سازد. انسان اولی مثلا برای رفع حاجتش به غذا، میوه ها و گیاهان و گوشت شکار می خورد، آن هم با ساده ترین وضـعش، امروز نیز همان را می خورد، اما با هزاران رنگ و سلیقه، امروز هم در تشـخیص آثـار و خواص خوردنیهـا و نوشـیدنیها اسـتاد و صـاحب تجربه شـده، و هم در سـاختن غـذاهای رنگارنـگ و بـا طعم هـای گونـا گون، و نـو ظهور تسـلط یـافته، غـذاهایی می سـازد که هم دارای خواص مختلف است، و هم دیـدنش لـذت بخش است، و هم طعم و بـویش برای حس شـامه و کیفیتش برای حس لاـمسه لـذت آور است و هم اوضـاع و احوالی بخود گرفته که شـمردن آنهـا دشوار است و این اختلاف فاحش باعث نمی شود که انسان امروز با انسان دیروز دو نوع انسان شوند، چون غذاهای دیروز و امروز در این اثر یکسانند که هر دو غذا هسـتند و انسان از آن تغذی می کرده، و سد جوع می نموده و آتش شـهوت شـکم خود را خـاموش می سـاخته، امروز هم همـان اسـتفاده هـا را از غـذا می کنـد و همـانطور که اختلاف شکل زندگی در دیروز و امروز لطمه ای به اتحاد کلیات آن

در دو دوره نمی زند و تحول شکل زندگی در هر عصر ربطی به اصل آن کلیات ندارد، همچنین قوانین کلیه ای که در اسلام وضع شده و مطابق فطرت بشر و مقتضای سعادت او هم وضع شده، در هیچ عصری مختلف و دستخوش تحول نمی شود و صرف پیدایش ماشین به جای الاغ و یا وسیله ای دیگر به جای وسایل قدیمی، باعث تحول آن قوانین کلیه نمی گردد. البته این تا زمانی است که در شکل و روش زندگی مطابقت با اصل فطرت محفوظ باشد، دچار دگرگونی و انحراف نشده باشد و اما با مخالفت فطرت البته سنت اسلام موافق هیچ روشی نیست، نه روش قدیم و نه جدید.

و اما احکام جزئیه که مربوط به حوادث جاریه است و روز بروز رخ می دهد و طبعا خیلی زود هم تغییر می یابد، از قبیل احکام مالی، انتظامی و نظامی مربوط به دفاع و نیز احکام راجع به طریق آسان تر کردن ارتباطات و مواصلات و اداره شهر و امثال اینها، احکامی است که زمان آن بدست والی و متصدی امر حکومت است، چون نسبت والی به قلمرو ولایتش نظیر

نسبتی است که هر مردی به خانه خود دارد، او می تواند در قلمرو حکومت ولایتش همان تصمیمی را بگیرد که صاحب خانه در باره خانه اش می گیرد، همان تصرفی را بکند که او در خانه خود می کند، پس والی حق دارد در باره اموری از شؤون مجتمع تصمیم بگیرد، چه شؤون داخل مجتمع و چه شؤون خارج آن، چه در باره جنگ باشد و چه در باره صلح، چه مربوط به امور مالی باشد و چه غیر مالی، البته همه اینها

در صورتی است که این تصمیم گیریها به صلاح حال مجتمع باشد و با اهل مملکت یعنی مسلمانان داخل و ساکن در قلمرو حکومت مشورت کند، هم چنان که خدای تعالی در آیه شریفه:" وَ شاوِرْهُمْ فِی الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَی اللَّهِ" «۱»، هم به ولایت حاکم که در عصر نزول آیه، رسول خدا (ص) بوده اشاره دارد، و هم به مساله مشورت، همه اینها که گفته شد در باره امور عامه بود.

و در عین حال اموری بود جزئی مربوط به عموم افراد جامعه، و امور جزئی با دگرگون شدن مصالح و اسباب که لا یزال یکی حادث می شود و یکی دیگر از بین می رود دگرگون می شود و اینگونه امور، غیر احکام الهیه است که کتاب و سنت مشتمل بر آن است چون احکام الهی دائمی و به مقتضای فطرت بشر است و نسخ راهی به آن ندارد (هم چنان که حوادث راهی به نسخ بشریت ندارد) که بیان تفصیلی آن جایی دیگر دارد.

۱۲- رهبر جامعه اسلامی چه کسی است و چگونه روشی دارد؟

در عصر اول اسلام ولایت امر جامعه اسلامی به دست رسول خدا (ص) بود و خدای عز و جل اطاعت آن جناب را بر مسلمین و بر همه مردم واجب کرده بود، و دلیل این ولایت و وجوب اطاعت، صریح قرآن است.

به آیات زیر دقت فرمائید:" وَ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ" «۲» و آیه:" لِتَحْكُمَ بَیْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ" «۳»، و" النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" «۴»، و" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْكُمُ اللَّهُ" «۵»، و آیات بسیاری دیگر که هر یک بیانگر قسمتی از شؤون ولایت عمومی

در مجتمع اسلامی و یا تمامی آن شؤون است.

---

(۱)" سوره آل عمران آیه: ۱۵۹".

(۲) خدا و رسول را اطاعت کنید." سوره تغابن آیه: ۱۲".

(۳) تا در بین مردم طبق آنچه خدا نشانت می دهد حکم کنی." سوره نساء آیه: ۱۰۵".

(۴) پیامبر اختیارش نسبت به مؤمنین از خود ایشان بیشتر است." سوره احزاب آیه: ۶".

(۵) بگو، اگر دوستدار خدا هستید مرا پیروی کنید، تا خدا هم شما را دوست بدارد." سوره آل عمران آیه: ۳۱".

و بهترین راه برای دانشمندی که بخواهد در این باب اطلاعاتی کسب کند این است که نخست سیره رسول خدا (ص) را مورد مطالعه و دقت قرار دهد، بطوری که هیچ گوشه از زندگی آن جناب از نظرش دور نماند، آن گاه برگردد تمامی آیاتی که در مورد اخلاق و قوانین راجع به اعمال، یعنی احکام عبادتی و معاملاتی و سیاسی و سایر روابط و معاشرات اجتماعی را مورد دقت قرار دهد، چون اگر از این راه وارد شود دلیلی از ذوق قرآن و تنزیل الهی در یکی دو جمله انتزاع خواهد کرد که لسانی گویا و کافی و بیانی روشن و وافی داشته باشد، آن چنان گویا و روشن که هیچ دلیلی دیگر آن هم در یک جمله و دو جمله به آن گویایی و روشنی یافت نشود.

در همین جا نکته دیگری است که کاوش گر باید به امر آن اعتنا کند و آن این است که تمامی آیاتی که متعرض مساله اقامه عبادات و قیام به امر جهاد و اجرای حدود و قصاص و غیره است خطابهایش متوجه عموم مؤمنین است نه رسول خدا (ص) به تنهایی، مانند آیات

زیر:" وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ" «۱»، " وَ أَنْفِقُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ" «۲»، " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ" «۳»، " وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ " «۴»، " وَ جاهِدُوا فِی سَبِيلِهِ" «۵» " وَ جاهِدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ" «۶»، " الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِی فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما" «۷»، " وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما" «۸»، " وَ لَكُمْ فِی الْقِصاصِ حَياةٌ" «۹»، " وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ" «۱۰» " وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا" «۱۱»، " أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" «۱۲»،

---

(۱) نماز رای بپا دارید." سوره نساء آیه: ۷۶".

(۲) و در راه خدا انفاق کنید." سوره بقره آیه: ۱۹۵".

(۳) روزه بر شما واجب شد." سوره بقره آیه: ۱۸۳".

(۴) باید از شما طایفه ای به وظیفه دعوت به خیر و امر به معروف و نهی از منکر قیام کنند." سوره آل عمران آیه: ۱۰۴".

(۵) در راه او جهاد کنید." سوره مائده آیه: ۳۵".

(۶) در راه خدا جهادی که شایسته جهاد در راه او باشد بکنید." سوره حج آیه: ۷۸".

(۷) به هر یک از زن و مرد زناکار صد تازیانه بزنید." سوره نور آیه: ۲".

(۸) مرد و زن دزد رای دست ببرید." سوره مائده آیه: ۳۸"

(۹) برای شما در قصاص حیاتی وصف ناپذیر است." سوره بقره آیه: ۱۷۹".

(۱۰) شهادت رای به خاطر خدا به پای بدارید." سوره طلاق آیه: ۲".

(۱۱) به ریسمان خدا چنگ بزنید و متفرق مشوید." سوره آل عمران آیه: ۱۰۳".

(۱۲) اینکه دین رای بپا بدارید و در آن تفرقه نیندازید." سوره شورا آیه: ۱۳".

" وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ

قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكَمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ" «۱»، و آيات بسيارى ديگر.

كه از همه آنها استفاده مى شود دين يك صبغه و روش اجتماعى است كه خداى تعالى مردم را به قبول آن وادار نموده، چون كفر را براى بندگان خود نمى پسندد و اقامه دين را از عموم مردم خواسته است، پس مجتمعى كه از مردم تشكيل مى يابد اختيارش هم به دست ايشان است، بدون اينكه بعضى بر بعضى ديگر مزيت داشته باشند و يا زمام اختيار به بعضى از مردم اختصاص داشته باشد و از رسول خدا (ص) گرفته تا پائين، همه در مسئوليت امر جامعه برابرند و اين برابرى از آيه زير به خوبى استفاده مى شود:" أَنِّى لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ" «۲».

چون اطلاق آيه دلالت دارد بر اينكه هر تاثير طبيعى كه اجزاى جامعه اسلامى در اجتماع دارد، همانطور كه تكوينا منوط به اراده خدا است، تشريعا و قانونا نيز منوط به اجازه او است و او هيچ عملى از اعمال فرد فرد مجتمع را بى اثر نمى گذارد و در جاى ديگر قرآن مى خوانيم:" إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ" «۳».

بله تفاوتى كه رسول خدا (ص) با ساير افراد جامعه دارد اين است كه او صاحب دعوت و هدايت و تربيت است،" يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ" «۴»، پس آن جناب نزد خداى تعالى متعين است براى قيام بر شان امت، ولايت و امامت و سرپرستى امور دنيا و آخرتشان، ما دام كه در بينشان باشد.

ليكن

چیزی که در اینجا نباید از آن غفلت ورزید، این است که این طریقه و رژیم از ولایت و حکومت و یا بگو امامت بر امت غیر رژیم سلطنت است، که مال خدا را غنیمت صاحب تخت و تاج و بندگان خدا را بردگان او دانسته، اجازه می دهد هر کاری که خواست با

---

(۱) محمد جز پیامبری نیست، قبل از او پیامبرانی بودند و در گذشتند، آیا اگر او بمیرد و یا کشته شود به عقب و وضع سابق خود بر می گردید؟ و کسی که به وضع سابق خود بر گردد به خدا هیچ ضرری نمی زند، و کسی که قدردان دین خدا باشد خدا شاکران را پاداش خواهد داد؟" سوره آل عمران آیه: ۱۴۴".

(۲) من عمل هیچ یک از شما را که بجا می آورید بی اجر نمی گذارم، چه مرد و چه زن، چون همه از همید." سوره آل عمران آیه ۱۹۵".

(۳) خدای تعالی زمین را به هر کس از بندگانش که بخواهد ارث می دهد، و سرانجام نیک از آن مردم با تقوا است." سوره اعراف آیه: ۱۲۸".

(۴) آیات خدا را بر آنان بخواند، و تزکیه شان کند، و کتاب و حکمتشان بیاموزد." سوره جمعه آیه ۲".

اموال عمومی بکند و هر حکمی که دلش خواست در بندگان خدا براند، چون رژیم حکومتی اسلام یکی از رژیم هایی نیست که بر اساس بهره کشی مادی وضع شده باشد و حتی دموکراسی هم نیست، چون با دموکراسی فرقهای بسیار روشن دارد، که به هیچ وجه نمی گذارد، آن را نظیر دموکراسی بدانیم، و یا با آن مشتبه کنیم.

[تفاوت های حکومت اسلامی با نظام های حکومتی دیگر]

یکی از بزرگترین تفاوتها که میان رژیم

اسلام و رژیم دموکراسی هست این است که در حکومتهای دموکراسی از آنجا که اساس کار بهره گیری مادی است، قهرا روح استخدام غیر، و بهره کشی از دیگران در کالبدش دمیده شده و این همان استکبار بشری است که همه چیز را تحت اراده انسان حاکم و عمل او قرار می دهد، حتی انسانهای دیگر را، و به او اجازه می دهد از هر راهی که خواست انسانهای دیگر را تیول خود کند و بدون هیچ قید و شرطی بر تمامی خواسته ها و آرزوهایی که از سایر انسانها دارد مسلط باشد، و این بعینه همان دیکتاتوری شاهی است که در اعصار گذشته وجود داشت، چیزی که هست اسمش عوض شده و آن روز استبدادش می گفتند، و امروز دموکراسیش می خوانند، بلکه استبداد و ظلم دموکراسی بسیار بیشتر است، آن روز اسم و مسما هر دو زشت بود ولی امروز مسمای زشت تر از آن در اسمی و لباسی زیبا جلوه کرده، یعنی استبداد با لباس دموکراسی و تمدن که هم در مجلات می خوانیم و هم با چشم خود می بینیم چگونه بر سر ملل ضعیف می تازد، و چه ظلم ها و اجحافات و تحکماتی را در باره آنان روا می دارد.

فراعنه مصر و قیصرهای امپراطوری روم، و کسراهای امپراطوری فارس، اگر ظلم می کردند، اگر زور می گفتند، اگر با سرنوشت مردم بازی نموده به دلخواه خود در آن عمل می کردند، تنها در رعیت خود می کردند و احیانا اگر مورد سؤال قرار می گرفتند،- البته اگر- در پاسخ عذر می آوردند که این ظلم و زورها لازمه سلطنت کردن و تنظیم امور مملکت است، اگر به یکی ظلم می شود برای این است که مصلحت عموم تامین شود

و اگر جز این باشد سیاست دولت در مملکت حاکم نمی گردد و شخص امپراطور معتقد بود که نبوغ و سیاست و سروری که او دارد، این حق را به او داده و احیانا هم بجای این عذرها با شمشیر خود استدلال می کرد، (و حتی به فرزند خود می گفت اگر بار دیگر این اعتراض را از تو بشنوم شمشیر را به عضو پر مؤثرت فرو می آورم).

امروز هم اگر در روابطی که بین ابرقدرت ها و ملت های ضعیف برقرار است دقت کنیم، می بینیم که تاریخ و حوادث آن درست برای عصر ما تکرار شده و باز هم تکرار می شود، چیزی که هست شکل سابقش عوض شده، چون گفتیم که در سابق ظلم و زورها بر تک تک

افراد اعمال می شد. ولی امروز به حق اجتماعها اعمال می شود که در عین حال روح همان روح، و هوا همان هوا است، و اما طریقه و رژیم اسلام منزه از اینگونه هواها است، دلیل روشنش سیره رسول خدا در فتوحات و پیمانهایی است که آن جناب با ملل مغلوب خود داشته است. یکی دیگر از تفاوتها که بین رژیم های به اصطلاح دموکراسی و بین رژیم حکومت اسلامی هست این است که تا آنجا که تاریخ نشان داده و خود ما به چشم می بینیم، هیچ یک از این رژیم های غیر اسلامی خالی از اختلاف فاحش طبقاتی نیست، جامعه این رژیمها را، دو طبقه تشکیل می دهد، یکی طبقه مرفه و ثروتمند و صاحب جاه و مقام، و طبقه دیگر فقیر و بینوا و دور از مقام و جاه و این اختلاف طبقاتی بالآخره منجر به فساد می گردد، برای اینکه فساد لازمه

اختلاف طبقاتی است، اما در رژیم حکومتی و اجتماعی اسلام افراد اجتماع همه نظیر هم می باشند، چنین نیست که بعضی بر بعضی دیگر برتری داشته باشند، و یا بخواهند برتری و تفاخر نمایند، تنها تفاوتی که بین مسلمین هست همان تفاوتی است که قریحه و استعداد اقتضای آن را دارد و از آن ساکت نیست و آن تنها و تنها تقوا است که زمام آن به دست خدای تعالی است نه به دست مردم، و این خدای تعالی است که می فرماید:" يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ" «۱».

و نیز می فرماید:" فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ" «۲».

و با این حساب در رژیم اجتماعی اسلام بین حاکم و محکوم، امیر و مامور، رئیس و مرءوس، حر و برده، مرد و زن، غنی و فقیر، صغیر و کبیر و ...، هیچ فرقی نیست، یعنی از نظر جریان قانون دینی، در حقشان برابرند و همچنین از جهت نبود تفاضل و فاصله طبقاتی در شؤون اجتماعی در یک سطح و در یک افقند، دلیلش هم سیره نبی اکرم (ص) است که تحیت و سلام بر صاحب آن سیره باد.

تفاوت دیگر اینکه قوه مجریه در اسلام طایفه ای خاص و ممتاز در جامعه نیست، بلکه تمامی افراد جامعه مسئول اجرای قانونند، بر همه واجب است که دیگران را به خیر دعوت و به معروف امر و از منکر نهی کنند، به خلاف رژیم های دیگر که به افراد جامعه چنین حقی را

---

(۱) هان ای مردم ما شما را از یک مرد و یک زن آفریدیم، و تیره های مختلف و قبیله های گوناگون کردیم،

تا یکدیگر را بشناسید، و بدانید که گرامی ترین شما نزد خدا تنها با تقواترین شما است:" سوره حجرات آیه: ۱۳".

(۲) در کارهـــــــــای خیر از یکـــــــــدیگر پیشـــــــــی گیریـــــــــد." ســـــــوره بقره آیــــــــه: ۱۴۸".

نمی دهـد، البته فرق بین رژیم اجتماعی اسـلام، با سایر رژیم ها بسیار است که بر هیچ فاضل و اهل بحثی پوشیده نیست. تمام آنچه گفته شـد در باره رژیم اجتماعی اسـلام در زمان حیات رسول خـدا (ص) بود، و اما بعد از رحلت آن جناب مساله، مورد اختلاف واقع شد، یعنی اهل تسنن گفتند: انتخاب خلیفه، رسول خدا (ص) و زمامدار و ولی مسلمین با خود مسلمین است، ولی شیعه یعنی پیروان علی بن ابی طالب صلوات اللَّه علیه گفتنـد: خلیفه رسول خدا (ص) از ناحیه خدا و شـخص رسول اللَّه (ص) تعیین شده و بر نام یک یک خلفا تنصـیص شده است و عدد آنان دوازده امام است که اسامیشان و دلیل امامتشان بطور مفصل در کتب کلام آمده است، (و خواننده می تواند در آنجا به استدلالهای دو طایفه اطلاع یابد).

لیکن بهر حال امر حکومت اسـلامی بعـد از رسول خدا (ص) و بعد از غیبت آخرین جانشـین آن جناب صـلوات اللَّه علیه یعنی در مثـل همین عصـر حاضـر، بـدون هیـچ اختلافی به دست مسـلمین است، امـا با در نظر گرفتن معیارهایی که قرآن کریم بیان نموده و آن این است که:

اولا: مسلمین باید حاکمی برای خود تعیین کنند.

و ثانیا: آن حاکم باید کسـی باشد که بتواند طبق سـیره رسول اللَّه (ص) حکومت نماید و سیره آن جناب سیره رهبری و امامت بود نه سیره سلطنت و امپراطوری.

و ثالثا: باید احکام الهی را

بدون هیچ کم و زیاد حفظ نماید.

و رابعا: در مواردی که حکمی از احکام الهی نیست (از قبیل حوادثی که در زمانهای مختلف یا مکانهای مختلف پیش می آید با مشورت) عقلای قوم تصمیم بگیرند که بیانش گذشت، دلیل بر همه اینها آیات راجع به ولایت رسول خدا (ص) است، به اضافه آیه شریفه زیر که می فرماید: "لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" «۱».

۱۳- حد و مرز کشور اسلامی مرز جغرافیایی و طبیعی و یا اصطلاحی نیست بلکه اعتقاد است.

اسلام مساله تاثیر انشعاب قومی، در پدید آمدن اجتماع را لغو کرده، (یعنی اجازه نمی دهد صرف اینکه جمعیتی در قومیت واحدند باعث آن شود که آن قوم از سایر اقوام جدا

---

(۱) به تحقیق شما مجاز شدید که در سنت و سیره رسول اللَّه (ص) پیروی و اسوه داشته باشید، اما بطور شایسته،" احزاب آیه: ۲۱".

گردند و برای خود مرز و حدود جغرافیایی معین نموده و از سایرین متمایز شوند)، برای اینکه عامل اصلی در مساله قومیت، بدویت و صحرانشینی است، که زندگی در آنجا قبیله ای و طایفه ای است و یا عاملش اختلاف منطقه زندگی و وطن ارضی است و این دو عامل، یعنی "بدویت" و" اختلاف مناطق زمین" (همانطور که در محل خودش بیان شد) از جهت آب و هوا، یعنی حرارت و برودت و فراوانی نعمت و نایابی آن، دو عامل اصلی بوده اند تا نوع بشر را به شعوب و قبائل منشعب گردانند، که در نتیجه زبانها و رنگ پوست بدنها و ... مختلف شد.

و سپس باعث شده که هر قومی قطعه ای از قطعات کره زمین را بر حسب تلاشی که

در زندگی داشته اند به خود اختصاص دهند، اگر زورشان بیشتر و سلحشور تر بوده قطعه بزرگتری، و اگر کمتر بوده، قطعه کوچک تری را خاص خود کنند، و نام وطن بر آن قطعه بگذارند، و به آن سرزمین عشق بورزند، و با تمام نیرو از آن دفاع نمودند.

و این معنا هر چند در رابطه با حوائج طبیعی بشر پیدا شده، یعنی حوائج او که فطرتش به سوی رفع آن سوقش می دهد، وادارش کرده که این مرزبندیها را بکند، (و از دیگران هم بپذیرد) ولی امری غیر فطری هم در آن راه یافته است و آن این است که فطرت اقتضا دارد که تمامی نوع بشر در یک مجتمع گرد هم آیند، زیرا این معنا ضروری و بدیهی است، که طبیعت دعوت می کند به اینکه قوای جدای از هم دست به دست هم دهند، و با تراکم یافتن تقویت شوند و همه یکی گردند، تا زودتر و بهتر به هدفهای صالح برسند و این امری است که (حاجت به استدلال ندارد و) در نظام طبیعت می بینیم که ماده اصلی، در اثر متراکم شدن عنصری با عنصر دیگر عنصری را تشکیل می دهد و سپس چند عنصر در اثر یک جا جمع شدن فلان جماد را و سپس نبات و آن گاه حیوان و سر انجام در آخر انسان را تشکیل می دهد.

در حالی که انشعابات وطنی درست عکس این را نتیجه می دهد، یعنی اهل یک وطن هر قدر متحدتر و در هم فشرده تر شوند، از سایر مجتمعات بشری بیشتر جدا می گردند، اگر متحد می شوند واحدی می گردند که روح و جسم آن واحد از واحدهای وطنی دیگر جدا است، و

در نتیجه انسانیت وحدت خود را از دست می دهد و تجمع جای خود را به تفرقه می دهد و بشر به تفرق و تشتتی گرفتار می شود که از آن فرار می کرد و به خاطر نجات از آن دور هم جمع شده جامعه تشکیل داد، و واحدی که جدیدا تشکیل یافته شروع می کند به اینکه با سایر آحاد جدید همان معامله ای را بکند که با سایر موجودات عالم می کرد، یعنی سایر انسانها و اجتماعات را به خدمت می گیرد، و از آنها چون حیوانی شیرده بهره کشی می کند و چه کارهایی دیگر که انجام نمی دهد و تجربه دائمی از روز اول دنیا تا به امروز (که عصر ما است) شاهد بر صدق

گفتار ما است و آیاتی هم که در خلال بحث های دوازده گانه قبل آوردیم کافی است که از آنها همین معنا را بفهمیم و بتوانیم به قرآن کریم نسبت دهیم.

و همین معنا باعث شده که اسلام اعتبار اینگونه انشعابها و چند دستگی ها و امتیازات را لغو اعلام نموده، اجتماع را بر پایه عقیده بنا نهد نه بر پایه جنسیت، قومیت، وطن و امثال آن، و حتی در مثل پیوند زوجیت و خویشاوندی که اولی مجوز تمتعات جنسی، و دومی وسیله میراث خواری است نیز مدار و معیار را توحید قرار داده نه منزل و وطن و امثال آن را، (به این معنا که فلان فرزند از پدر و مادر مسلمان که از دین توحید خارج است، با اینکه از پشت پدرش و رحم مادرش متولد شده، به خاطر کفرش از آن دو ارث نمی برد، و همسرش نیز نمی تواند از جامعه مسلمین باشد).

و از بهترین شواهد بر

این معنا نکته ای است که هنگام بررسی شرایع این دین به چشم می خورد، و آن این است که می بینیم مساله توحید را در هیچ حالی از احوال مهمل نگذاشته و بر مجتمع اسلامی واجب کرده که حتی در اوج عظمت و اهتزاز بیرق پیروزیش دین را بپا بدارد، و در دین متفرق نشود و نیز در هنگام شکست خوردن از دشمن و ضعف و ناتوانیش تا آنجا که می تواند در احیای دین و اعلای کلمه توحید بکوشد، و بر این قیاس مساله توحید و اقامه دین را در همه احوال لازم شمرده، حتی بر یک فرد مسلمان نیز واجب کرده که دین خدا را محکم بگیرد و به قدر تواناییش به آن عمل کند، هر چند که به عقد قلبی باشد، و اگر سختگیری دشمن اجازه تظاهر به دین داری نمی دهد در باطن دلش به عقاید حقه دین معتقد باشد، و اعمال ظاهری را از ترس دشمن با اشاره انجام دهد.

از اینجا روشن می شود که مجتمع اسلامی طوری تاسیس شده که در تمامی احوال می تواند زنده بماند، چه در آن حال که خودش حاکم باشد و چه در آن حال که محکوم دشمن باشد، چه در آن حال که بر دشمن غالب باشد، و چه در آن حال که مغلوب باشد، چه در آن حال که مقدم باشد و چه در حالی که مؤخر و عقب افتاده باشد، چه در حال ظهور و چه در حال خفا چه در قوت و چه در حال ضعف و ...، دلیل بر این معنا آیاتی است که در قرآن کریم در باره خصوص تقیه نازل شده، مانند آیات

زیر:" مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ" «۱»،" إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً" «۲»" فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ" «۳»،

---

(۱) کسی که بعد از ایمان آوردن کفر بورزد از دورغگویان است، مگر کسی که از ناحیه دشمن مجبور به اظهار کفر شود، ولی دلش مطمئن به ایمان باشد." سوره نحل آیه: ۱۰۶".

(۲) مگر آنکه بخواهید از شر دشمن خود رای حفظ کنید." سوره آل عمران آیه: ۲۸".

(۳) تا آنجا که می توانید رعایت تقوا و پروای از خدا رای بکنید." سوره تغابن آیه: ۱۶".

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" «۱».

۱۴- اسلام تمامی شؤونش اجتماعی است در قرآن کریم می خوانیم:" وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" «۲» بیان این آیه در تفسیرش گذشت و آیات بسیاری دیگر هست که اجتماعی بودن همه شؤون اسلام را می رساند.

و صفت اجتماعی بودن در تمامی آنچه که ممکن است به صفت اجتماع صورت بگیرد (چه در نوامیس و چه احکام) رعایت شده، البته در هر یك از موارد آن نوع اجتماعیت رعایت شده که متناسب با آن مورد باشد و نیز آن نوع اجتماعیت لحاظ شده که امر به آن و دستور انجامش ممکن و تشویق مردم به سوی آن موصل به غرض باشد، و بنا بر این یك دانشمند متفکر باید هر دو جهت را مورد نظر داشته باشد، آن گاه به بحث بپردازد، پس هم نوع اجتماعی بودن احکام و قوانین مختلف است و هم نوع دستورها مختلف است.

جهت اول: که گفتیم" اجتماعی بودن احکام در موارد

مختلف، انواع مختلفی دارد"، دلیلش این است که می بینیم شارع مقدس اسلام در مساله جهاد اجتماعی بودن را بطور مستقیم تشریع کرده و دستور داده حضور در جهاد و دفاع به آن مقداری که دشمن دفع شود واجب است، این یک نوع اجتماعیت، نوع دیگر نظیر وجوب روزه و حج است، که بر هر کسی که مستطیع و قادر به انجام آن دو باشد و عذری نداشته باشد واجب است، اجتماعیت، در این دو واجب بطور مستقیم نیست. بلکه لازمه آن دو است، چون وقتی روزه دار روزه گرفت قهرا در طول رمضان در مساجد رفت و آمد خواهد کرد، و در آخر در روز عید فطر، این اجتماع به حد کامل می رسد، و نیز وقتی مکلف به زیارت خانه خدا گردید قهرا با سایر مسلمانان یک جا جمع می شود، و در روز عید قربان این اجتماع به حد کامل می رسد.

و نیز نمازهای پنجگانه یومیه را بر هر مکلفی واجب کرده، و جماعت را در آن واجب نساخته، ولی این رخصت را در روز جمعه تدارک و تلافی کرده و اجتماع برای نماز جمعه را بر همه واجب ساخته، البته برای هر کسی که از محل اقامه جمعه بیش از چهار فرسخ فاصله نداشته باشد، این هم یک نوع دیگر اجتماعیت است.

---

(۱) هان ای کسانی که ایمان آورده اید از خدا پروا کنید، آن طور که شایسته خدای تعالی باشد، و از دنیا نروید مگر با حالت اسلام." آل عمران: ۱۰۲".

(۲) یکدیگر را به صبر بخوانید، و قلب یکدیگر را محکم کنید، و از خدا بترسید تا شاید رستگار شوید،" آل عمران: ۲۰۰".

و در

جهت دوم: یعنی" اختلاف در دستور" دلیلش این است که می بینیم وصف اجتماعیت را در بعضی از موارد بطور وجوب تشریع کرده که مثالش در جهت اول گذشت، و بعضی را بطور استحباب چون گفتیم بطور وجوب ممکن نبوده (و ای بسا واجب کردنش باعث عسر و حرج می شده و اسلام آمده تا حرج و عسر را از هر جهت برطرف سازد)، مثال آن باز همان استحباب به جماعت خواندن نمازهای یومیه است که مستقیما واجبش نکرده و لیکن آن قدر سفارش بدان نموده و از ترک آن مذمت کرده که بجای آوردنش سنت شده، و بر مردم لازم کرده که بطور کلی سنت را اقامه کنند، مرحوم شیخ حر عاملی در وسائل کتاب الصلاه بابی دارد به عنوان باب کراهت ترک حضور جماعت.

رسول خدا (ص) هم خودش در باره عده ای که حضور در جماعت را ترک کرده بودند فرمود: چیزی نمانده که در باره آن عده که نماز در مسجد را رها کرده اند، دستور دهم هیزم به در خانه هایشان بریزند، و آتش بزنند تا خانه هایشان بسوزد و این رویه که در باره نماز در مسجد از رسول خدا (ص) می بینیم رویه ای است که در تمامی سنت های خود معمول داشته، پس حفظ سنت آن جناب به هر وسیله ای که ممکن باشد و به هر قیمتی که تمام شود، بر مسلمین واجب شده است. اینها اموری است که راه بحث در آنها راه استنباط فقهی است، نه راه تفسیر، بر فقیه است که با استفاده از کتاب و سنت پیرامون آن بحث کند، آنچه از هر چیز در اینجا مهم تر است این است که رشته بحث

را به سوی دیگری بکشیم، یعنی به سوی" اجتماعی بودن اسلام در معارف اساسیش".

و اما اجتماعی بودنش در تمامی قوانین عملی، یعنی دستورات عبادی و معاملی و سیاسی و اخلاقی و معارف اصولی کم و بیش برای خواننده روشن است.

و در معارف اساسی اسلام می بینیم که مردم را به سوی دین فطرت دعوت می کند، و ادعا می کند که این دعوت حق صریح و روشن است، و هیچ تردیدی در آن نیست، و آیات قرآنی که بیانگر این معنا است آن قدر زیاد است که حاجتی به ایراد آنها نیست، و همین اولین قدم است به سوی ایجاد الفت و انس در بین مردم، مردمی که درجات فهمشان مختلف است، چون همه آنها را به چیزی دعوت نموده که اختلاف فهم ها و تقیدش به قیود اخلاق و غرائز در آن اثر ندارد، بلکه همه بر درستی آن اتفاق دارند، و آن این است که" حق باید پیروی شود".

و از سوی دیگر می بینیم کسانی را که جاهل قاصر هستند، یعنی حق برایشان روشن نشده و راه حق برایشان مشخص نگشته، معذور دانسته، هر چند که حجت بگوششان خورده

صفحه ی ۲۰۱

باشد، و فرموده:" لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ" «۱».

و نیز فرموده:" إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ، لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا، فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ كانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً" «۲».

خواننده عزیز توجه دارد که آیه شریفه اطلاق دارد، و اگر جمله:" نه چاره ای دارند و نه راه حق را پیدا می کنند" را نیز بدقت مورد نظر قرار دهد، آن وقت متوجه می شود که

اسلام تا چه حد آزادی در تفکر داده، البته به کسی که خود را شایسته تفکر و مستعد برای بحث بداند، اسلام به چنین کسی اجازه داده تا با کمال آزادی در هر مساله ای که مربوط به معارف دین است تفکر نموده، در فهم آن تعمق کند، و نظر بدهد، علاوه بر اینکه قرآن کریم پر است از آیاتی که مردم را تشویق و ترغیب به تفکر و تعقل و تذکر می کند.

(در اینجا ممکن است بگویی این آزادی در تفکر که از آیه فوق استفاده می شود تا چه اندازه است، آیا حد و مرزی هم دارد یا نه؟ و با اینکه ما به و جدان می بینیم که فهم ها و استعدادها در درک حقایق مختلفند چگونه می تواند حد و مرز داشته باشد" مترجم") در پاسخ می گوئیم بله، معلوم است که فهم ها مختلفند، زیرا عوامل ذهنی و خارجی در اختلاف فهم ها اثر به سزایی دارد، هر کسی یک جور تصور و تصدیق دارد، یک جور برداشت و داوری می کند و این را هم قبول داریم که اختلاف فهم ها باعث می شود تا مردم در درک آن اصولی که اسلام اساس خود را بر پایه آنها بنا نهاده مختلف شوند، این معنا را قبلا هم اعتراف کرده بودیم.

لیکن اختلاف در فهم دو انسان (بطوری که در علم معرفه النفس و در فن اخلاق و در علم الأجتماع آمده) بالأخره منتهی می شود به چند امر، یا به اختلاف در خلق های نفسانی و صفات باطنی که یا ملکات فاضله است و یا ملکات زشت که البته این صفات درونی تاثیر بسیاری در درک علوم و معارف بشری دارند، چون استعدادهایی را

که ودیعه در ذهن است مختلف می سازند، یک انسانی که دارای صفت حمیده انصاف است داوری ذهنیش و درک مطلبش نظیر یک انسان دیگر که متصف به چموشی و سرکشی است نمی باشد، یک انسان ___________________

(۱) تا هر کس هلاک می شود بعد از روشن شدن حق هلاک شود، و ان هم که زنده می شود با روشن شدن حق زنده شود." سوره انفال آیه: ۴۲".

(۲) کسانی که به نفس خود ستم کردند در جهنم ماوی دارند، مگر مردان و زنان و فرزندانی که به استضعاف کشیده شده باشند، نه چاره ای دارند و نه راه حق را پیدا می کنند، در باره اینان امید آن است که خدای عز و جل با عفو و مغفرت خود رفتار کند." سوره نساء آیه: ۹۸ - ۹۹"

معتدل و باوقار و سکینت، معارف را طوری درک می کند و یک انسان عجول و یا متعصب و یا هواپرست و یا هر هری مزاج (که هر کس هر چه بگوید می گوید تو درست می گویی) طوری دیگر درک می نماید و یک انسان ابله و بی شعوری که اصلا خودش نمی فهمد چه می خواهد و یا دیگران از او چه می خواهند طوری دیگر.

و لیکن تربیت دینی بخوبی از عهده حل این اختلاف بر آمده، برای اینکه دستور العمل های اسلام در عین اینکه دستور عمل است، ولی طوری صادر شده که اخلاق را هم اصلاح می کند، (در حقیقت ورزش و تمرین برای اخلاق اسلامی است)، و اخلاق اسلامی هم (اگر نگوئیم اصول عقاید اسلامی را در پی می آورد حد اقل) ملایم و سازگار با اصول دینی و معارف و علوم اسلامی است. به آیات زیر توجه فرمائید:

" کِتاباً

أَنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسی مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِی إِلَی الْحَقِّ وَ إِلی طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ " «۱».

و نيز فرموده:" يَهْدِی بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" «۲».

" وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ " «۳» و انطباق اين آيات بر مورد بحث ما روشن است.

و يا برگشت اختلاف، به اختلاف در عمل است، چون عمل آن كسی كه مخالف حق است بتدريج در فهم و ذهنش اثر می گذارد، زيرا عمل ما يا معصيت است و يا اقسام هوسرانيهای انسانی است كه از اين قبيل است اقسام اغواها و وسوسه ها كه همه اينها افكار فاسدی را در ذهن همه انسانها و مخصوصا انسانهای ساده لوح تلقين می كند و ذهن او را آماده می سازد برای اينكه آرام آرام شبهات در آن رخنه كند و آرای باطل در آن راه يابد، و آن وقت است كه باز فهم ها مختلف می گردد، افكاری حق را می پذيرند و افكاری ديگر از پذيرفتن آن سرباز می زنند.

---

(۱) كتابی كه بعد از موسی نازل شد، در حالی كه كتب آسمانی قبل از خود را قبول دارد و به سوی حق و به سوی طريق مستقيم هدايت می كند." سوره احقاف، آيه ۳۰".

(۲) خدای تعالی به وسيله آن، هر كسی را كه تابع خشنودی خدا باشد به سوی راههای سلامتی هدايت می كند و به اذن خود از ظلمت ها به سوی نور خارج می سازد و به سوی صراط مستقيم هدايت می كند." سوره مائده، آيه ۱۶".

(۳) و كسانی كه در راه ما جهاد می كنند بطور قطع و يقين به سوی راه هايمان هدايتشان

می کنیـــــم و محققـــــا خـــــدا بـــــا نیکوکـــــاران اســـــت." ســـــوره عنکبـــــوت، آیـــــه ۶۹".

اسلام از عهده برطرف کردن این نوع اختلاف هم بر آمده، برای اینکه اولا جامعه را وادار به اقامه دعوت دینی و پند و تذکر دائمی و بدون تعطیل نموده، (و معلوم است که در چنین جامعه ای عموم مردم به سخن دسترسی دارند، و هر جا بروند آن را می شنوند و در نتیجه گناه گسترش پیدا نمی کند، تا در فهم ها اثر بگذارد).

و ثانیا جامعه را به امر به معروف و نهی از منکر واداشته، (در نتیجه اگر کسی مرتکب گناهی شود مورد ملامت همه قرار می گیرد، و گناه در چنین جامعه ای چون سگ ماهی در آب شیرین است، که محیط اجازه رشد به او نمی دهد و از بینش می برد)" وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ، وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ..." «۱»، پس دعوت به خیر با تلقین و تذکرش باعث ثبات و استقرار عقاید حقه در دلها می شود، و امر به معروف و نهی از منکر موانعی را که نمی گذارد عقاید حقه در دلها رسوخ کند از سر راه بر می دارد، و خدای تعالی در این باره می فرماید:" وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ، وَ إِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَ ما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ، وَ لكِنْ ذِكْرى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَ لَهْواً، وَ غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا، وَ ذَكِّرْ بِهِ، أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِما كَسَبَتْ" «۲» تا آخر آیات.

خدای تعالی در این آیه شریفه نهی می کند

از شـرکت در بحث و بگومگـویی که خـوض و خرده گیری در معـارف الهیه و حقـایق دینیه باشـد، و اهـل بحث بخواهنـد در مسائل دینی القای شـبهه و یا اعتراض و یا اسـتهزا کنند، هر چند لازمه گفتارشان اشاره به این معانی باشد و علت اینگونه بحث کردن و اعتراض و اسـتهزا را عبارت می داند از اینکه در اینگونه افراد جد و باوری نسبت به معارف دینی نیست، یعنی معارف دینی را جـدی و اموری واقعی نمی دانند، بلکه آن را شوخی و بازی و سـر گرمی می پندارند، و منشا این پندارشان هم غرور و فریفتـه شــدن بـه حیــات دنیـا اسـت، کـه علاـجش تربیـت صالــح و درسـت، و یـادآوری مقـام پروردگـار اسـت، کـه گفـتیم

---

(۱) باید از میان شـما (جامعه اسلام) طایفه ای باشند که به سوی خیر دعوت نموده، امر به معروف و نهی از منکر کنند." سوره آل عمران آیه: ۱۰۴".

(۲) و چون بینی کسانی را که از در عناد در آیات ما خورده می گیرنـد، از ایشان روی مگردان، تا به سـخنی دیگر بپردازند، و اگر شیطان این دستور را از یادت برد، همین که به یادت آمد دیگر با مردم ستمگر منشین و کسانی را که دین خود را به بازی و شوخی گرفتنـد و زنـدگی دنیا مغرورشان کرده به حال خودشان واگـذار، تنها با دین خـدا تـذکرشان بده، به این امید که در بین آنان کسی باشد، که تذکر تو در دلش اثر کند.

" سـوره انعـام آیه: ۷۰".

اسلام بطور کامل مئونه این تذکر دادن را کفایت کرده.

و یا برگشت آن به اختلاف عوامل خارجی است، مثل دوری از شهر و در

نتیجه از مسجد و منبر، و دست نیافتن به معارف دینی، که اینگونه افراد از معارف دین یا هیچ نمی دانند، و یا آنچه را که می دانند بسیار ناچیز و اندک است و یا تحریف شده است، و یا فهم خود آنان قاصر است، و به خاطر خصوصیت مزاجشان دچار بلاهت و کند ذهنی شده اند و علاج آن عمومیت دادن به مساله تبلیغ و مدارا کردن در دعوت و تربیت است، که هر دوی اینها از خصایص روش تبلیغی اسلام است چنانچه می بینیم فرموده:" قُلْ هذِهِ سَبِيلِي، أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلى بَصِيرَةٍ، أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي " «۱».

و معلوم است که شخص با بصیرت، مقدار تاثیر دعوت خود در دلها را می داند، و می داند که در اشخاص مختلف که دعوت او را می شنوند تا چه حد تاثیر می گذارد، در نتیجه همه مردم را به یک زبان دعوت نمی کند، بلکه با زبان خود او دعوت می کند تا در دل او اثر بگذارد.

هم چنان که رسول خدا (ص) در روایتی که شیعه و سنی آن را نقل کرده اند فرموده:

" انا معاشر الانبیاء نکلم الناس علی قدر عقولهم" «۲» در قرآن کریم هم فرموده:" فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ، وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ " «۳»، پس منشا بروز اختلاف در فهم و در عقاید، این سه جهت بود که گفتیم: اسلام از بروز بعضی از آنها جلوگیری نموده و نمی گذارد در جامعه پدید آید و بعضی دیگر را بعد از پدید آمدن علاج فرموده است.

از همه اینها گذشته و فوق همه اینها، اسلام دستورات اجتماعی ای در جامعه خود مقرر فرموده که

از بروز اختلافهای شدید (اختلافی که مایه تباهی و ویرانی بنای جامعه است) جلوگیری می کند، و آن این است که راهی مستقیم (که البته کوتاه ترین راه هم هست) پیش ________________

(۱) بگو این خصوصیت دین من است که هم خودم و هم همه پیروانم، بشر را با بصیرت دعوت کنیم." سوره یوسف: ۱۰۸".

(۲) ما گروه انبیا، با مردم بمقدار عقلشان سخن می گوئیم. هکذا فی الکافی" امرنا ان نکلم" اصول کافی ج ۱ ص ۲۳ ح ۱۵.

(۳) پس چرا از هر جمعیتی طایفه ای از همان جمعیت کوچ نمی کنند تا در دین تفقه کنند، و علم بیندوزند، تا وقتی به سوی آنان بر می گردند انذارشان کنند، شاید بترسند." سوره توبه آیه: ۱۲۲"

پای جامعه گشوده، و شدیدا از قدم نهادن در راههای مختلف جلوگیری نموده، و فرموده:" وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ، وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ، فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ، ذلِکُمْ وَصَّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ" «۱». آن گاه فرموده:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ، وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِیعاً وَ لا تَفَرَّقُوا" «۲» و در تفسیر همین آیه گذشت که گفتیم منظور از ریسمان خدا همان قرآن کریم است که حقایق معارف دین را بیان می کند، و یا بطوری که از دو آیه قبل بر می آید رسول خدا (ص) است، چون در آن آیه می فرماید:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تُطِیعُوا فَرِیقاً مِنَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ یَرُدُّوکُمْ بَعْدَ إِیمانِکُمْ کافِرِینَ، وَ کَیْفَ تَکْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلی عَلَیْکُمْ آیاتُ اللَّهِ، وَ فِیکُمْ رَسُولُهُ، وَ مَنْ یَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِیَ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ" «۳».

این آیات دلالت می کند

بر اینکه جامعه مسلمین باید بر سر معارف دین، اجتماع داشته باشند، و افکار خود را به هم پیوند داده و محکم کنند و در تعلیم و تعلم به هم درآمیزند، تا از خطر هر حادثه فکری و هر شبهه ای که از ناحیه دشمن القا می شود بوسیله آیاتی که برایشان تلاوت می شود راحت گردند، که تدبر در آن آیات ریشه هر شبهه و هر مایه اختلافی را می خشکاند، هم چنان که باز قرآن کریم می فرماید:" أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً" «۴» و نیز می فرماید:" وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ، وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ" «۵» و باز می فرماید:" فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ" «۶» که این آیات می رساند

---

(۱) این است راه راست، پس پیروی کنید از آن، و از راههای دیگر که موجب تفرقه و پریشانی شما است پیروی ننمائید که موجب تفرقه و پریشانی شما است، این سفارش خدا بر شما که پرهیزکار شوید" سوره انعام، آیه ۱۵۳".

(۲) هان ای کسانی که ایمان آوردید از خدا آن طور که شایسته پرهیز است بترسید و زنهار که جز در حال اسلام از دنیا نروید، و همگی چنگ به ریسمان خدا بزنید، و متفرق مشوید." سوره آل عمران آیه ۱۰۰"

(۳) هان ای کسانی که ایمان آوردید بدانید که اگر هر طایفه ای از طوائف اهل کتاب را پیروی کنید شما را بعد از آنکه ایمان آوردید به کفر بر می گردانند، و چگونه کافر می شوید با اینکه آیات خدا بر شما خوانده می شود، و رسول او در بین شما است؟ و اما کسی که به ریسمان

خدا چنگ بزند، به سوی صراط مستقیم هدایت شده است." سوره آل عمران آیات ۹۸- ۹۷"

(۴) چرا در قرآن تـدبر نمی کننـد؟ اگر این قرآن از ناحیه غیر خـدا بود قطعا در آن اختلافهای بسیاری می یافتنـد." سوره نسا آیه: ۸۲".

(۵) و این مثلها را برای همه مردم می زنیم، و لیکن جز دانشمندان کسی آنها را نمی فهمد." سوره عنکبوت آیه: ۴۳".

(۶) اگر نمی دانیـــــــد، از اهـــــــل ذکر بپرســـــــید:" ســـــــوره نحـــــــل آیـــــــه: ۴۳".

تدبر در قرآن و یا مراجعه به کسانی که دارای چنین تدبری هستند اختلاف را از میان بر می دارد.

و دلالت می کنـد بر اینکه در اموری که نمی داننـد به رسول خدا (ص) رجوع کنند (که حامل سـنگینی دین است)، خود رافع اختلافات است،- چون کلمه:" أَهْلَ الذِّكْرِ" قبل از هر کس شامل آن جناب می شود، که قرآن بر وجود شریفش نازل شده- و آن جناب هر حقی را که پیرویش بر امت اسلام واجب است بیان می کند، هم چنان که در جای دیگر فرموده:" وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الـذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ، وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" «۱» و قریب به مضـمون آن آیه زیر است که می فرمایـد:" وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ، لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ" «۲»،" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ، ذلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا" «۳»، پس، از تدبر در این آیات، شکل و طریقه تفکر اسلامی برای خواننده محترم روشن شد.

[- اساس دین متکی بر حفظ معارف الهی است و در عین حال

به مردم آزادی در طرز تفکر داده است

و چنین بر می آید که این دین همانطور که اساس خود را بر تحفظ نسبت به معارف الهی اش تکیه داده، همچنین مردم را در طرز تفکر، آزادی کامل داده است و بر گشت این دو روش به این است که:

اولا: بر مسلمانان واجب است که در حقایق دین تفکر و در معارفش اجتهاد کنند، تفکری و اجتهادی دسته جمعی و به کمک یکدیگر و اگر احیانا برای همه آنان شبهه ای دست داد و مثلا در حقایق و معارف دین به اشکالی برخوردند و یا به چیزی بر خوردند که با حقایق و معارف دین سازگار نبود، هیچ عیبی ندارد. صاحب شبهه و یا صاحب نظریه مخالف، لازم است شبهه و نظریه خود را بر کتاب خدا عرضه کند، یعنی در آنجا که مباحث برای عموم دانشمندان مطرح می شود مطرح کند، اگر دردش دوا نمود که هیچ، و اگر نشد آن را بر جناب رسول عرضه بدارد و اگر به آن جناب دسترسی نداشت به یکی از جانشینانش عرضه کند، تا

---

(۱) ما ذکر- قرآن- را بر تو نازل کردیم، تا آنچه بر تو نازل می شود برای مردم بیان کنی که شاید تفکر کنند." سوره نحل آیه: ۴۴".

(۲) و اگر آن را به رسول و یا به اولی الامر خود ارجاع دهند از میان اولی الامر کسانی که استنباطگرند آن را می دانند." سوره نساء آیه: ۸۳".

(۳) هان ای کسانی که ایمان آوردید خدا و رسول و اولی الأمر خویش را اطاعت کنید، و چون در امری نزاعتان شد حل آن را از خود خدا و رسول بخواهید، و اگر به

خدا و روز جزا ایمان دارید استبداد برای خود مکنید که این برای شما بهتر، و دارای عواقبی نیکوتر است." سوره نسا آیه: ۵۹"

شبهه اش حل و یا بطلان نظریه اش (البته اگر باطل باشد) روشن گردد، و قرآن کریم در این مقام می فرماید:" الَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، أُولئِکَ الَّذِینَ هَداهُمُ اللَّهُ، وَ أُولئِکَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ" «۱».

و ثانیا: در طرز تفکر خود آزادند، به همان معنایی که برای آزادی کردیم و این قسم از آزادی به ما اجازه نمی دهد که نظریه شخصی خود را و یا شبهه ای را که داریم قبل از عرضه به قرآن و به رسول خدا (ص) و به پیشوایان هدایت، در بین مردم منتشر کنیم برای اینکه انتشار دادنش در چنین زمانی، در حقیقت دعوت به باطل و ایجاد اختلاف بین مردم است، آن هم اختلافی که کار جامعه را به فساد می کشاند.

و این طریقه بهترین طریقه ای است که می توان بوسیله آن امر جامعه را تدبیر و اداره کرد، چون هم در تکامل فکری را بر روی جامعه باز می گذارد، و هم شخصیت جامعه و حیات او را از خطر اختلاف و فساد حفظ می کند.

و اما اینکه می بینیم در سایر رژیم ها، زورمندان عقیده و فکر خود را بر نفوس تحمیل می کنند، و با زور و توسل به شلاق و شمشیر و یا چماق تکفیر و یا قهر کردن و روی گرداندن و ترک آمیزش و ... غریزه تفکر را در انسانها می میرانند، ساحت مقدس اسلام و یا به عبارت دیگر ساحت" حق و دین قویم" منزه از آن است، و حتی منزه از تشریع حکمی است که این

روش را تایید کند، این روش از خصایص کیش نصرانیت است، که تاریخ کلیسا از نمونه های آن بسیار دارد (و مخصوصا در فاصله بین قرن پانزدهم و قرن شانزدهم میلادی که ایام بحران این تحمیل ها و زور و ضرب ها بود)، و نمونه هایی از جنایت و ظلم را ضبط کرده که بسیار شنیع تر و رسواتر از جنایاتی است که به دست دیکتاتورها و طاغوت ها و به دست قسی القلب ترین جنایت پیشه ها صورت گرفته است.

و لیکن با کمال تاسف ما مسلمانان این نعمت بزرگ و لوازمی که این آزادی (یعنی آزادی عقیده توأم با تفکر اجتماعی) در بر دارد را از دست دادیم، همانطور که بسیاری از نعمت های بزرگی را که خدای سبحان در سایه اسلام بما ارزانی داشته بود از کف نهادیم، و بدین جهت از کف نهادیم که در باره وظایفی که نسبت به خدای تعالی داشتیم کوتاهی کردیم.

---

(۱) کسانی که سخنی را می شنوند، و بهترینش را پذیرفته سپس از آن پیروی می کنند، کسانی هستند که خدا هدایتشان نموده و آنها صاحبان خرد هستند." سوره زمر آیه ۱۸".

صفحه ی ۲۰۸

آری" إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ" «۱»، و نتیجه این کوتاهی در باره خدای تعالی این شد که سیره کلیسا بر ما حاکم گشت و به دنبالش دلهایمان از هم جدا شد، و ضعف و سستی عارضمان گردید، مذهب ها مختلف، و مسلک ها گوناگون شد، خدا از تقصیراتمان در گذرد و ما را به تحصیل مرضاتش موفق فرموده به سوی صراط مستقیم هدایتمان فرماید.

۱۵- سرانجام دین حق بر همه دنیا غالب خواهد شد

سرانجام، دنیا تسلیم دین حق خواهد گشت، چون این وعده

خداونـد است که" وَ الْعاقِبَهُ لِلتَّقْوی «۲»، علاـوه بر اینکه نوع انسـانی به آن فطرتی که در او به ودیعه سپرده انـد طالب سـعادت حقیقی خویش است، و سـعادت حقیقی او این است که بر کرسـی فرمانـدهی بر جسم و جـان خویش مسـلط شود، زمام حیات اجتمـاعیش را بـه دسـت خـویش بگیرد، حظی کـه می توانـد از سـلوک خـود در دنیـا و آخرت بگیرد، بـه دسـت آورد و این همانطور که توجه فرمودید همان اسلام و دین توحید است.

خواهیـد گفت: اگر فطرت بشـر او را به سـعادت حقیقی اش می رسانـد، چرا تا کنون نرسانده، و چرا بشـر در سـیر انسانیتش به سوی آن سـعادت و به سوی ارتقـایش در اوج کمال دچار این همه انحراف گردیـده؟ و بجای رسـیدنش به آن هـدف روز به روز از آن هدف دورتر شده است؟.

در جواب می گوئیم: این انحراف به خاطر بطلان حکم فطرت نیست بلکه حکم فطرت درست است لیکن بشریت در تشخیص سعادت واقعی اش دچار خطا گردیـده و نتوانسـته است حکم فطرت را بر مصـداق واقعی اش تطبیق دهد، که در نتیجه مصداق موهـوم را مصـداق واقعی پنداشـته اسـت. و آن سـعادت واقعی کـه صـنع و ایجـاد برای بشـر در نظر گرفته و تعقیبش می کنـد، بالآخره دیر یا زود محقق خواهـد شـد. تمام مطالب مذکور از آیات زیر به خوبی اسـتفاده می شود:" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْهـا لا تَبْـدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِکَ الـدِّینُ الْقَیِّمُ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ" «۳»، و منظورش از" نمی دانند" این است که ______________

(۱) خدای تعالی هیچ نعمتی را که به قومی داده دگرگون نمی سازد، تا زمانی که خود آن

قوم خویشتن را تغییر دهند." سوره رعد آیه: ۱۱".

(۲) عاقبت برد با تقوا و اهل تقوا است." سوره طه آیه: ۱۳۲"

(۳) روی دل به سوی دین خدا کن که از انحراف بدور است، فطرت خدا است فطرتی که بشر را طبق آن آفریده، و در آفرینش خدا تبدیلی نیست، دین استوار هم دینی است که مطابق فطرت باشد، ولی بیشتر مردم نمی دانند." سوره روم آیه: ۳۰"

بطور تفصیل نمی دانند، هر چند که فطرتشان علم اجمالی به آن دارد.

و سپس بعد از سه آیه می فرماید:" لِیَكْفُرُوا بِما آتَیْناهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ" «۱» و بعد از شش آیه می فرماید:" ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ لِیُذِیقَهُمْ بَعْضَ الَّذِی عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ یَرْجِعُونَ" «۲».

و نیز می فرماید:" فَسَوْفَ یَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّةٍ عَلَی الْكافِرِینَ، یُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ لا یَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ" «۳» و نیز می فرماید:" وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصَّالِحُونَ" «۴» و نیز فرموده:" وَ الْعاقِبَةُ لِلتَّقْوی «۵»، پس این آیات و امثال آن به ما خبر می دهد که (اولا: اسلام دین فطرت است، و ثانیا بشر به حكم فطرتش حركت كرده، ولی در تطبیق با مصداق خطا رفته، و ثالثا) اسلام به زودی بطور كامل غلبه خواهد كرد، و بر سراسر گیتی حكومت خواهد نمود.

بنا بر این، دیگر جا ندارد كه خواننده عزیز به این گفتار گوش دهد كه بعضی گفته اند:

هر چند" كه اسلام چند صباحی بر دنیای آن روز چیره گشت، و یكی از حلقه های زنجیره تاریخ شد، و در حلقه های دیگر بعد از خودش

اثرها نهاد، و حتی تمدن عصر امروز هم چه دانسته و چه ندانسته بر آن تکیه داشت، لیکن این چیرگی و غلبه اش تام و کامل نبود، یعنی آن حکومتی که در فرضیه دین با همه موارد و صورتها و نتایجش فرض شده، تحقق نیافت چون چنین حکومتی قابل قبول طبع نوع انسانی نیست، و تا ابد هم نخواهد بود، و چنین فرضیه ای برای نمونه هم که شده در تمامی نوع بشر تحقق نیافت، تا تجربه شود، و بشر به صحت و امکان ____________________

(۱) شرک می ورزند، تا به آنچه به ایشان ارزانی داشته ایم کفران کنند، تمتع کنید که بزودی خواهید فهمید." سوره نحل آیه: ۵۵".

(۲) در تری و خشکی عالم، فساد رخ نمود، به خاطر انحرافهایی که بشر به دست خود مرتکب شد، و این ظهور فساد برای آن است که خدای تعالی نمونه ای از آثار اعمال بشر را به ایشان بچشاند، شاید برگردند.

" سوره روم آیه: ۴۱"

(۳) پس بزودی خدای تعالی مردمی را خواهد آورد که دوستشان می دارد و آنان نیز او را دوست می دارند مردمی که نسبت به مؤمنین متواضع و ذلیل و نسبت به کفار مقتدر و شکست ناپذیرند، در راه خدا جهاد می کنند، و از سرزنش هیچ ملامت گری هراس ندارند." سوره مائده آیه: ۵۴"

(۴) در زبور هم بعد از تذکراتی وعده دادیم که زمین را سرانجام بندگان صالح من به ارث خواهند برد." سوره انبیا آیه: ۱۰۵"

(۵) سرانجام پیروزی با متقین است." سوره طه آیه: ۳۲"

وقوع آن وثوق و خوشبینی، پیدا کند".

دلیل اینکه گفتیم نباید به این سخنان گوش فرا داد همان است که توجه کردید، گفتیم اسلام به آن

معنایی که مورد بحث است هدف نهایی نوع بشر و کمالی است که بشر با غریزه خود رو به سویش می رود، چه اینکه به طور تفصیل توجه به این سیر خود داشته باشد و یا نداشته باشد، تجربه های پی در پی که در سایر انواع موجودات شده نیز این معنا را به طور قطع ثابت کرده که هر نوع از انواع موجودات در سیر تکاملی خود متوجه به سوی آن هدفی است که متناسب با خلقت و وجود او است و نظام خلقت او را به سوی آن هدف سوق می دهد، انسان هم یک نوع از انواع موجودات است و از این قانون کلی مستثنا نیست.

و اما اینکه گفتند فرضیه اسلام بطور کامل حتی در برهه ای از زمان تحقق نیافت، و تجربه نشد تا الگو برای سایر زمانها بشود جوابش این است که کدامیک از ادیان و سنت ها و مسلک های جاری در مجتمعات انسانی در پیدایش و بقایش و در حکومت یافتنش متکی به تجربه قبلی بوده، تا حکومت یافتن اسلام محتاج به تجربه قبلی باشد؟، این شرایع و سنت های نوح و ابراهیم و موسی و عیسی است که می بینیم بدون سابقه و تجربه قبلی ظهور کرد، و سپس در بین مردم جریان یافت، و همچنین روشهای دیگر، چون کیش برهما و بودا و مانی و غیره، و حتی رژیم های تازه در آمد و سنت های مادی هم بعد از تجربه پیدا نشدند، این سنن دموکراتیک و کمونیست و رژیم های دیگر است که بدون تجربه قبلی پیدا شدند، و در جوامع مختلف انسانی به شکلهای مختلف جریان یافتند.

آری تنها عاملی که ظهور و رسوخ سنت های اجتماعی

بدان نیازمند است، عزم قاطع آورنده و همت بلند و قلبی آن است قوی، که در راه رسیدن به هدفش دچار سستی و خستگی نگردد، و صرف اینکه روزگار گاهی از اوقات با رسیدن اشخاص به هدفشان مساعدت نمی کند، او را از تعقیب هدف باز ندارد، حال چه اینکه آورنده آن سنت پیامبر و از ناحیه خدا باشد، و چه اینکه فردی معمولی باشد چه اینکه آن هدف هدفی خدایی باشد و یا هدفی شیطانی.

بحث روایتی [(در ذیل آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا ...")]

در کتاب معانی الأخبار از امام صادق (ع) روایت آورده که در تفسیر آیه:

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا ..." فرموده" اصبروا" یعنی در مصائب صبر کنید،

" و صابروا" یعنی بر دشواریهای فتنه صبر کنید،" و رابطوا" یعنی بر اطاعت کسی که بدو اقتدا می کنید استوار باشید «۱».

و در تفسیر عیاشی از آن جناب نقل کرده که فرمود: یعنی تک تک شما بر دین خود صبر کنید و دسته جمعی بر دفع دشمن صبر کنید و با امام خود رابطه ای استوار داشته باشید «۲».

مؤلف قدس سره: قریب به این معنا از طرق اهل سنت از رسول خدا (ص) نیز نقل شده است «۳».

و در کافی از امام صادق (ع) روایت آورده که در معنای جمله اول فرموده:

" بر انجام واجبات صبر کنید" و در معنای جمله دوم فرموده:" بر مصائب صبر کنید"، و در معنای جمله سوم فرموده:" بر امامان خود صبر کنید"، (یعنی اطاعت آنان را گردن نهید) «۴».

و در مجمع البیان از علی (ع) نقل کرده که

در معنای جمله سوم فرموده در نمازها مرابطه کنید، فرمود: یعنی منتظر نماز باشید، چون در آن هنگام مرابطه ای نبوده، (یعنی جنگی نبوده تا مسلمین مامور به مرابطه باشند) «۵».

مؤلف قدس سره: اختلاف روایات در معنای سه جمله آیه به خاطر اطلاق سه امر در آیه است که بیانش گذشت.

و در الدر المنثور است که ابن جریر و ابن حیان از جابر بن عبد اللَّه روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: آیا می خواهید شما را راهنمایی کنم به چیزی که بوسیله آن خدای تعالی خطاها را محو می کند، و آن را کفاره گناهان قرار می دهد؟ مردم عرضه داشتند بله یا رسول اللَّه، فرمود: وضو را سیر گرفتن در هنگامی که از آن کراهت دارید. و گامهای بسیار به سوی مساجد برداشتن. و انتظار نماز، بعد از نماز، رباط و وسیله پیوند هم همین است «۶».

مؤلف قدس سره: این روایت را به طرق دیگری از آن جناب نقل کرده، و اخبار در فضیلت مرابطه بیشتر از آن است که بشمار آید.

---

(۱) معانی الأخبار ص ۳۶۹ طبع مکتبه الصدوق- تهران.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۱۲ ح ۱۸۱.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۱۴.

(۴) اصول کافی ج ۲ ص ۸۱ ح ۳.

(۵) مجمع البیان ج ۱- ۲ ص ۵۶۲.

(۶) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۱۴.

تفسیر نمونه

بعضی از مفسران می گویند: هشتاد و چند آیه از این سوره درباره فرستادگان و مسیحیان نجران <۴> که به نمایندگی از طرف آنان برای تحقیق درباره اسلام به مدینه آمده بودند، نازل شده است .

فرستادگان ، شصت نفر بودند که چهارده نفر آنان از اشراف و برجستگان نجران محسوب

می شدند، سه نفر از این چهارده نفر سمت ریاست داشتند و مسیحیان آن سامان در کارها و مشکلات خود به آن سه نفر مراجعه می کردند، یکی از آنان ((عاقب)) بود که او را ((عبد المسیح)) نیز می گفتند وی امیر و رئیس قوم خود محسوب می شد، و قوم او هیچگاه با نظریه و رأ ی او مخالفت نمی کردند، دیگری ((سید)) نام داشت که او را ((ایهم)) نیز می گفتند، وی سرپرست تشریفات و تنظیم برنامه سفر و مورد اعتماد مسیحیان بود، نفر سوم ((ابو حارثه)) نام داشت که مردی دانشمند و صاحب نفوذ بود، و کلیساهای متعددی به نام او ساخته بودند، او تمام کتب دینی مسیحیان را حفظ داشت .

این گروه شصت نفری در لباس مردان قبیله ((بنی کعب)) به مدینه آمدند و به مسجد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) وارد شدند، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نماز عصر را با مسلمانان خوانده بود، این شصت نفر لباسهای زیبا و پر زرق و برق و جالب پوشیده بودند که به گفته یکی از صحابه پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ((هرگز ندیده ایم فرستادگانی به این زیبائی باشند))!

موقعی که آنها وارد مسجد شدند، هنگام نمازشان بود، طبق مراسم خود، ناقوس را نواختند و به طرف مشرق ایستاده ، مشغول نماز شدند، گروهی از اصحاب پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) خواستند مانع شوند. پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: به آنها کاری نداشته باشید!

پس از نماز، ((عاقب

)) و ((سید)) خدمت پیامبر رسیدند و با او آغاز سخن کردند پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به آنها پیشنهاد کرد: ((به آیین اسلام درآیید و در پیشگاه خداوند تسلیم گردید)).

عاقب و سید گفتند: ما پیش از تو اسلام آورده و تسلیم خداوند شده ایم !

پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: ((شما چگونه بر آیین حق هستید، با اینکه اعمالتان حاکی است که تسلیم خداوند نیستید، چه اینکه برای خدا فرزند قایلید و عیسی را پسر خدا می دانید، و صلیب را عبادت و پرستش می کنید و گوشت خوک می خورید، با اینکه تمام این امور مخالف آیین حق است))!

عاقب و سید گفتند: اگر عیسی پسر خدا نیست ، پس پدرش که بوده است ؟ پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: ((آیا شما قبول دارید که هر پسری شباهتی به پدر خود دارد؟))

گفتند: آری .

فرمود: ((آیا اینطور نیست که خدای ما به هر چیزی ، احاطه دارد و قیوم است و روزی موجودات با اوست)).

گفتند: آری همین طور است .

فرمود: ((آیا عیسی این اوصاف را داشت)).

گفتند: نه .

فرمود: ((آیا می دانید که هیچ چیزی در آسمان و زمین بر خدا مخفی نیست و خداوند به همه آنها داناست)).

گفتند: آری می دانیم .

فرمود: ((عیسی غیر از آنچه که خدا به او یاد داده ، از پیش خود چیزی می دانست))؟

گفتند: نه .

فرمود: ((آیا می دانید که خدای ما همان است که مسیح را در رحم مادرش همانطور که می خواست ، صورتگری کرد؟))

گفتند: همینطور می باشد.

فرمود: ((آیا چنین

نیست که عیسی را مادرش مانند سایر کودکان در رحم حمل کرد، و بعد همچون مادرهای دیگر، او را به دنیا آورد؟ و عیسی پس از ولادت ، چون اطفال دیگر غذا می خورد)).

گفتند: آری چنین بود.

فرمود: ((پس چگونه عیسی پسر خدا است با اینکه هیچگونه شباهتی به پدرش ندارد))؟!

سخن که به اینجا رسید، همگی خاموش شدند، در این هنگام ، هشتاد و چند آیه از اوایل این سوره برای توضیح معارف و برنامه های اسلام نازل گردید. <۵>

سوره آل عمران

مقدمه

این سوره در مدینه نازل شده و دارای ۲۰۰ آیه است .

فضیلت تلاوت این سوره :

در حدیثی از پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) می خوانیم : من قرء سوره آل عمران اعطی بکل آیه منها امانا علی جسر جهنم : ((هر کس سوره آل عمران را بخواند به تعداد آیات آن ، امانی بر پل دوزخ به او می دهند)). <۱>

و در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : من قرء البقره و آل عمران جائا یوم القیامه یظلانه علی رأ سه مثل الغمامتین : ((کسی که سوره بقره و آل عمران را بخواند، در روز قیامت همچون دو ابر بر سر او سایه می افکنند)). <۲>

محتوای سوره :

به گفته بعضی از مفسران مشهور، به نظر می رسد که این سوره در خلال سالهای جنگ بدر و جنگ احد (سالهای دوم و سوم هجرت) نازل شده است و بخشی از طوفانی ترین دورانهای زندگی مسلمین را در صدر اسلام منعکس می کند. <۳>

روی هم رفته محورهای اصلی بحثهای این سوره ، محورهای زیر

است ۱ - بخش مهمی از آن از توحید و صفات خداوند و معاد و معارف اسلامی بحث می کند.

۲ - بخش دیگری پیرامون جهاد و دستورات مهم و ظریفی در این زمینه و همچنین درسهای عبرتی که در دو غزوه مهم اسلامی (بدر و احد) بود سخن

می گوید، و همچنین شرح امدادهای الهی نسبت به مؤ منان و حیات جاویدان شهیدان راه خدا.

۳ - در قسمتی از این سوره ، به یک سلسله احکام اسلامی در زمینه لزوم وحدت صفوف مسلمین و خانه کعبه و فریضه حج و امر به معروف و نهی از منکر و تولی و تبری (دوستی با دوستان حق و دشمنی با دشمنان حق) و مساله امانت ، و انفاق در راه خدا و ترک دروغ و مقاومت و پایمردی در مقابل دشمن و صبر و شکیبائی در مقابل مشکلات و آزمایشهای مختلف الهی و ذکر خداوند در هر حال ، اشارات پر معنایی شده است .

۴ - برای تکمیل این بحثها، بخشی از تاریخ انبیاء از جمله : آدم و نوح و ابراهیم و موسی و عیسی و سایر انبیاء (علیهمالسلام) و داستان مریم و مقامات این زن بزرگ و توطئه های پیروان متمرد حضرت موسی (علیه السلام) و مسیح (علیه السلام) در برابر اسلام ، نیز ذکر شده است .

مطالب این سوره چنان به هم مربوط و هماهنگ است که گوئی همه آنها یک جا نازل شده است .

تفسیر:

کشف مفهوم حروف مقطعه قرآن با کامپیوتر

باز در آغاز این سوره به حروف مقطعه برخورد می کنیم ((الف - لام - میم)) (الم

).

درباره حروف مقطعه قرآن ، در اول سوره بقره ، توضیحات لازم گفته شد، که نیازی به تکرار آن نیست ، تنها چیزی که ذکر آن را در اینجا لازم می دانیم نظریه ای است که یک دانشمند مصری اخیرا ابراز داشته ، که از نظر اهمیت موضوع فشرده آن را در اینجا می آوریم .

البته قضاوت درباره صحت و سقم آن نیازمند بررسی فراوانی است که شاید بر عهده آیندگان باشد و ما آن را فقط به عنوان یک ((نظر)) ذکر می کنیم . <۶>

چندی قبل ، مجله معروف مصری آخر ساعه که از بزرگترین مجله های مصور خاورمیانه محسوب می گردد، گزارشی درباره تحقیقات یک دانشمند مسلمان مصری در مورد تفسیر پاره ای از آیات قرآن مجید به کمک مغزهای الکترونیکی منتشر ساخت که اعجاب همگان را در نقاط مختلف جهان برانگیخت .

این تحقیقات محصول سه سال کوشش پیگیر و کار مداوم ((دکتر رشاد خلیفه)) دانشمند شیمیدان مصری بود.

دکتر رشاد این تحقیقات را در آمریکا در شهر ((سانت لویس)) در ایالت ((میسوری)) انجام داد. او هم اکنون به عنوان مستشار یک شرکت غذا سازی در امریکا کار می کند، او برای تکمیل تحقیقات خود مدتها از مغزهای الکترونیکی استفاده نمود که اجاره آنها در هر دقیقه ۱۰ دلار بود که با کمک جمعی از مسلمانان آن دیار پرداخت می شد!

تمام کوشش استاد مزبور برای کشف معانی حروف مقطعه قرآن یعنی حروفی مانند (ق - الم - یس ، و...) صورت گرفته است ، او به کمک محاسبات پیچیده ای ثابت کرده که رابطه نزدیکی میان حروف مزبور، با حروف

سوره ای که در آغاز آن قرار گرفته است ، وجود دارد – دقت کنید.

بنابراین از مغز الکترونیکی تنها برای انجام محاسبه تعداد حروف سوره ها و به دست آوردن نسبت (و به اصطلاح ((درصد))) هر یک از آن حروف کمک گرفته است نه این که تفسیر آیات قرآن را از ماشین خواسته باشد.

ولی مسلما اگر این ماشینها نبودند هیچ بشری قادر نبود به وسیله قلم و کاغذ این محاسبات را به آسانی انجام دهد!

اکنون به سراغ شرح کشف مزبور می رویم .

دکتر رشاد می گوید:

می دانیم قرآن مجید ۱۱۴ سوره دارد که از میان آنها

۸۶ سوره در مکه نازل گردیده و ۲۸ سوره در مدینه ، و از میان مجموع سوره های قرآن ۲۹ سوره است که در آغاز آنها حروف مقطعه آمده است .

جالب این که این حروف مجموعا درست نصف حروف بیست و هشت گانه الفبای عربی را تشکیل می دهد و این حروف مقطعه عبارتند از: (ا – ح – ر – س – ص – ط – ع – ق – ك – ل – م – ن – ه – ی) که گاهی آنها را حروف نورانی نیز می نامند.

او می گوید: سالها بود که من می خواستم بدانم معنی این ((حروف به ظاهر از هم بریده)) در آغاز سوره های قرآن چیست ؟ و هر قدر به تفاسیر مفسران بزرگ و آراء مختلفی که در این زمینه داده بودند مراجعه کردم قانع نشدم ، از خداوند بزرگ یاری جستم و به مطالعه دست زدم ؛ ناگهان به این فکر افتادم که شاید میان این حروف ،

و حروف همان سوره ای که آنها در آغازش قرار گرفته است رابطه ای وجود داشته باشد.

اما بررسی تمام حروف چهارده گانه نورانی در ۱۱۴ سوره قرآن و تعیین نسبت هر یک از آنها و محاسبات فراوان دیگری که می باید در این زمینه بشود چیزی نبود که بدون استخدام کامپیوتر امکان پذیر باشد.

لذا قبلا تمام حروف مزبور را در ۱۱۴ سوره قرآن به طور جداگانه و همچنین مجموع حروف هر سوره را دقیقا تعیین کرده ، با شماره هر سوره ، به کامپیوتر (برای انجام محاسبات بعدی) سپردم این کار و مقدمات دیگر در مدت دو سال عملی شد.

سپس این مغز الکترونیکی را یک سال تمام برای انجام محاسباتی که به آن اشاره شد به کار گرفتم . نتیجه این محاسبات بسیار درخشان بود و برای نخستین بار در تاریخ اسلام پرده از حقایق شگفت انگیزی برداشت که اعجاز قرآن را از نظر ریاضی (علاوه بر جنبه های دیگر) کاملا روشن می ساخت .

مغز الکترونیکی با محاسبات خود برای ما روشن ساخت که میزان هر یک از حروف چهارده گانه در هر سوره از ۱۱۴ سوره قرآن به نسبت مجموع حروف آن سوره ، چند درصد است .

فی المثل ، پس از محاسبه می یابیم که نسبت حرف قاف که یکی از حروف نورانی قرآن (حروف مقطعه) است در سوره ((فلق)) بزرگترین رقم را دارد (۷۰۰ / ۶ درصد) و در درجه اول در میان سوره های قرآن است (البته به استثنای سوره ق)! بعد از آن سوره قیامت قرار دارد که تعداد قافهای آن نسبت به حروف سوره مزبور

(۹۰۷ / ۳ درصد) می باشد و پس از آن سوره ((الشمس)) است (۹۰۶ / ۳ درصد).

و همانطور که ملاحظه می کنیم تفاوت سوره ((قیامت)) و ((الشمس)) فقط یک هزارم درصد است !

و به همین ترتیب این نسبت را در تمام ۱۱۴ سوره قرآن به دست می آوریم (نه تنها درباره این یک حرف بلکه درباره تمام حروف چهارده گانه نورانی) و به این ترتیب نسبت مجموع حروف هر یک از سوره ها با یکایک این حروف روشن می گردد.

اکنون به نتایج جالبی که از این محاسبات به دست آمده توجه فرمائید:

۱ - نسبت حرف (ق) در سوره ((ق)) از تمام سوره های قرآن بدون استثناء بیشتر است یعنی آیاتی که در طی ۲۳ سال ، دوران نزول قرآن ، در ۱۱۳ سوره دیگر قرآن آمده آن چنان است که حرف قاف در آنها کمتر به کار رفته است ، و این راستی حیرت آور است که انسانی بتواند مراقب تعداد هر یک از حروف سخنان خود در طول ۲۳ سال باشد، و در عین حال آزادانه مطالب خود را بدون کمترین تکلفی بیان کند. مسلما چنین کاری از عهده یک انسان بیرون است ، حتی محاسبه آن برای بزرگترین ریاضیدانها بدون کمک مغزهای الکترونیکی ممکن نیست .

اینها همه نشان می دهد که نه تنها سوره ها و آیات قرآن بلکه حروف قرآن نیز روی حساب و نظام ریاضی خاصی است که فقط خداوند، قادر بر حفظ آن می باشد.

همچنین محاسبات نشان داد که حرف (ص) در سوره ((ص)) نیز همین حال را دارد. یعنی مقدار آن

به تناسب مجموع حروف سوره ، از هر سوره دیگر قرآن بیشتر است .

و نیز حرف (ن) در سوره ((ن و القلم)) بزرگ ترین رقم نسبی را در ۱۱۴ سوره قرآن دارد. تنها استثنائی که در این زمینه وجود دارد، سوره حجر است که تعداد نسبی حرف (ن) در آن بیشتر از سوره (ن و القلم) است ، اما جالب این است که سوره حجر یکی از سوره هائی است که آغاز آن (الر) می باشد و بعدا خواهیم دید این سوره ها که آغاز آنها (الر) است باید همگی در حکم یک سوره محسوب گردد، و اگر چنین کنیم نتیجه مطلوب به دست خواهد آمد یعنی نسبت تعداد (ن) در مجموع اینها از سوره (ن و القلم) کمتر خواهد شد!

۲ - چهار حرف (المص) را در آغاز سوره اعراف در نظر بگیرید، اگر الفها، میم ها، و صادهائی که در این سوره وجود دارد با هم جمع کنیم ، و نسبت آن را با حروف این سوره بسنجیم ، خواهیم دید که از تعداد مجموع آن در هر سوره دیگر قرآن بیشتر است !

همچنین چهار حرف (المر) در آغاز سوره رعد همین حال را دارد، و نیز پنج حرف (کهیعص) در آغاز سوره مریم اگر روی هم حساب شوند، از مجموع این پنج حرف در هر سوره دیگر قرآن فزونی دارند!

در اینجا به چهره تازه تری از مسئله برخورد می کنیم که نه تنها یک حرف جداگانه در این کتاب آسمانی روی حساب و نظم خاصی گسترده شده ، بلکه حروف متعدد آن نیز چنین وضع

حیرت آوری را دارد – دقت کنید.

۳ – تا کنون بحث درباره حروفی بود که تنها در آغاز یک سوره قرآن قرار داشت ، اما حروفی که در آغاز چند سوره قرار دارد (مانند المر و الم) شکل دیگری به خود می گیرد؛ و آن اینکه بر طبق محاسبات کامپیوتری مجموع این سه حرف مثلا (ا – ل – م) اگر در مجموع سوره هائی که با ((الم)) آغاز می گردد حساب شود، و نسبت آن با مجموع حروف این سوره ها بدست آید، از میزان آن در هر یک از سوره های دیگر قرآن بیشتر است .

در اینجا باز مسئله صورت جالبتری به خود گرفته و آن اینکه نه تنها حروف هر سوره قرآن تحت ضابطه و حساب معینی است ، بلکه مجموع حروف سوره های مشابه نیز ضابطه و نظام واحدی دارند.

ضمنا نکته این موضوع نیز روشن می شود که از چه رو چند سوره مختلف قرآن با ((الم)) یا با ((المر)) آغاز شده و این یک موضوع تصادفی و بی دلیل نیست .

(دکتر رشاد سپس محاسبات پیچیده تری روی سوره های مشتمل بر ((حم)) انجام داده است که برای اختصار از آن صرف نظر می کنیم).

استاد مزبور ضمن این مطالعات به نکات دیگری نیز دست یافته که به ضمیمه نکات تازه ای که می توان از آن استنتاج کرد از نظر خوانندگان می گذرانیم :

۱ – رسم الخط اصلی قرآن را حفظ کنید

او می گوید تمام این محاسبات در صورتی صحیح است که به رسم الخط اصلی و قدیمی قرآن دست نزنیم (مثلا اسحق و زکوه

و صلوه را به همین صورت بنویسیم ، نه اسحاق و زکات و صلاه) در غیر این صورت محاسبات ما به هم خواهد خورد.

۲ - دلیل دیگری بر عدم تحریف قرآن

این تحقیقات نشان می دهد که در قرآن مجید حتی یک حرف هم کم و زیاد

نشده ، و الا بطور مسلم محاسبات ما روی قرآن کنونی صحیح از آب درنمی آمد.

۳ - اشارات پر معنی

در بسیاری از سوره های قرآن که با حروف مقطعه آغاز می شود پس از ذکر این حروف ، اشاره به حقانیت و عظمت قرآن شده مانند:

((الم ذلک الکتاب لا ریب فیه)). <۷>

و امثال آن . و این خود اشاره لطیفی به ارتباط حروف مزبور با اعجاز قرآن است .

نتیجه بحث - از مجموع بحث فوق چنین نتیجه می گیریم که حروف قرآن مجید که در طی **۲۳** سال بر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نازل شده حساب بسیار دقیق و منظمی دارد و هر یک از حروف الفبا با مجموع حروف هر سوره دارای یک نسبت ریاضی کاملا دقیق است که حفظ و نگهداری چنین نسبتی برای بشر - بدون استفاده از مغزهای الکترونیکی - امکان پذیر نیست .

شک نیست که بررسیهای دانشمند مزبور چون در آغاز راه است خالی از نقایصی نیست که باید با حوصله تمام به وسیله دانشمندان دیگر تکمیل گردد، به همین دلیل ما هیچگونه تضمینی بر صحت و سقم (درستی و نادرستی) آن نمی دهیم تا مطالعات دیگری روی آن انجام شود اکنون به ادامه تفسیر آیات سوره می پردازیم :

در دومین آیه می فرماید: ((خداوند تنها

معبود یگانه یکتای جاویدان و پایدار است که همه چیز به وجود او بستگی دارد)) (الله لا اله الا هو الحی القیوم).

شرح و تفسیر این آیه در سوره بقره آیه ۲۵۵ گذشت .

در آیه بعد خطاب به پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) می فرماید: خداوندی که پاینده و قیوم است ((قرآن را بر تو فرستاد که با نشانه های حق همراه و با نشانه های کتب آسمانی پیشین ، کاملا تطبیق می کند <۸> همان خدائی که تورات و انجیل را پیش از قرآن برای راهنمائی و هدایت بشر نازل کرد)) (نزل علیک الکتاب بالحق مصدقا لما بین یدیه و انزل التوریه و الانجیل من قبل هدی للناس).

سپس می افزاید ((همچنین قرآن را که حق را از باطل جدا می سازد نازل کرد)) (و انزل الفرقان).

و بعد از اتمام حجت و نزول آیات از سوی خداوند و گواهی فطرت و عقل بر صدق دعوت پیامبران ، راهی جز مجازات نیست ، و لذا در آیه فوق - به دنبال بحثی که درباره حقانیت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و قرآن مجید گذشت ، می فرماید: ((کسانی که به آیات خدا کافر شدند کیفر شدیدی دارند)) (ان الذین کفروا بایات الله لهم عذاب شدید).

و برای اینکه تصور نشود، توانائی خداوند بر تهدیداتش جای تردید است ، می افزاید: ((خداوند توانا و صاحب انتقام است)) (و الله عزیز ذو انتقام). <۹>

((عزیز)) در لغت به معنی هر چیز مشکل غیر قابل نفوذ و غالب می باشد. لذا زمینی که عبور از آن به

سختی انجام می گیرد ((عزاز)) نامیده می شود و نیز هر چیز که بر اثر کمیابی دسترسی به آن مشکل باشد ((عزیز)) نامیده می شود. همچنین افراد نیرومند و توانا که غلبه بر آنها ((مشکل)) یا ((غیر ممکن)) است عزیز هستند و هر کجا کلمه ((عزیز)) بر خدا اطلاق می شود به همین معنی است یعنی هیچکس قادر بر غلبه بر او و شکست او نیست و همه در برابر اراده و مشیت او محکوم اند.

در جمله بالا برای اینکه کافران بدانند این تهدید کاملا جدی است می فرماید: خداوند قادر است و به همین دلیل کسی نمی تواند در برابر تحقق یافتن تهدیدهای او مقاومت کند، زیرا همانطور که او در جای خود فوق العاده ((رحیم و مهربان)) است در برابر آنها که شایسته رحمت نیستند عذاب شدید و انتقام دردناک دارد.

البته ((انتقام)) در اصطلاح امروز بیشتر در مواردی به کار می رود که اشخاص بر اثر عدم گذشت در برابر خلافکاریها یا اشتباهات دیگران دست به عمل متقابل می زنند و حتی مصلحت خود را در عفو و گذشت در نظر نمی گیرند این صفت مسلما صفت پسندیده ای نیست زیرا انسان در بسیاری از موارد باید عفو و گذشت را بر مقابله به مثل مقدم بدارد ولی ((انتقام)) در اصل لغت به این معنی نیست ، بلکه به معنی کیفر دادن گناهکار است و مسلم است که مجازات گناهکاران گردنکش و ستمگر نه تنها کار پسندیده ای است بلکه صرف نظر کردن از آنها مخالف عدالت و حکمت است .

۱ - ((حق)) در اصل به معنی

((مطابقت و هماهنگی)) است و به همین دلیل به آنچه با واقعیت موجود، تطبیق می کند، حق گفته می شود، و اینکه به خداوند ((حق)) می گویند به خاطر آن است که ذات مقدس او بزرگترین واقعیت غیر قابل انکار در عالم هستی است ، و به عبارت روشنتر: حق یعنی موضوع ثابت و پابرجائی که باطل به آن راه ندارد.

در آیه مورد بحث ، باء ((بالحق)) به اصطلاح برای ((مصاحبت)) است ، یعنی ای پیامبر! خداوند، قرآن را که همراه با نشانه های واقعیت است بر تو فرو فرستاد.

۲ - ((تورات)) در اصل یک لغت عبری است که به معنی ((شریعت و قانون)) می باشد و سپس به کتابی که از طرف خداوند بر موسی بن عمران (علیهماالسلام) نازل گردید

گفته شده ، و گاهی به مجموعه کتب ((عهد عتیق)) و گاهی به ((اسفار پنجگانه)) آن نیز گفته می شود.

توضیح اینکه : مجموعه کتب یهود که ((عهد عتیق)) نامیده شده ، مرکب از تورات و چندین کتاب دیگر می باشد، تورات دارای پنج بخش است که به نامهای : سفر ((پیدایش))، سفر ((خروج))، سفر((لاویان)) سفر ((اعداد))، و سفر ((تثنیه)) نامیده شده است ، این قسمت از کتب عهد قدیم ، شرح پیدایش جهان و انسان و مخلوقات دیگر و قسمتی از زندگی انبیاء پیشین و موسی بن عمران و بنی اسرائیل و احکام این آیین می باشد.

کتب دیگر این مجموعه که در واقع نوشته های مورخان بعد از موسی (علیه السلام) است شرح حالات پیامبران و ملوک و پادشاهان و

اقوامی است که بعد از موسی بن عمران به وجود آمده اند.

ناگفته پیدا است که غیر از اسفار پنجگانه تورات ، هیچ یک از این کتب ، کتب آسمانی نیستند و خود یهود نیز چنین ادعائی را ندارند و حتی ((زبور)) داوود که آن را به عنوان ((مزامیر)) می نامند، شرح مناجاتها و اندرزهای داوود است .

و اما در مورد اسفار پنجگانه تورات ، قرائن روشنی در آنها وجود دارد که نشان می دهد اینها نیز کتب آسمانی نیستند، بلکه کتابهای تاریخی هستند که بعد از موسی بن عمران نوشته شده است ، زیرا در آنها شرح وفات موسی (علیه السلام) و چگونگی تدفین او و پاره ای از حوادث بعد از وفات موسی نیز آمده است ، مخصوصا آخرین فصل سفر پنجم (سفر تثنیه) به وضوح ثابت می کند که این کتاب ، مدتها بعد از وفات موسی بن عمران به رشته تحریر در آمده است .

به علاوه محتویات این کتب که آمیخته با خرافات فراوان و نسبتهای ناروا به انبیاء و پیامبران الهی و بعضی سخنان کودکانه می باشد، گواه دیگری بر ساختگی بودن آنها است .

شواهد تاریخی نیز نشان می دهد که تورات اصلی از میان رفت و بعدا پیروان

موسی بن عمران ، این کتابها را به رشته تحریر در آوردند. <۱۰>

۳ - ((انجیل)) در اصل ، کلمه یونانی است که به معنی ((بشارت)) یا ((آموزش جدید)) آمده است و نام کتابی است که بر حضرت عیسی (علیه السلام) نازل شده است ، قابل توجه اینکه قرآن در آیه مورد بحث و هر جا که از

کتاب عیسی (علیه السلام) نام برده ((انجیل)) را به صورت مفرد آورده است ، و نزول آن را از طرف خدا معرفی می کند، بنابراین اناجیل بسیاری که بین مسیحیان متداول است ، حتی معروفترین آنها یعنی انجیلهای چهارگانه (لوقا، مرقس ، متی و یوحنا) وحی الهی ، نیستند، همانگونه که خود مسیحیان نیز انکار نمی کنند که این انجیلهای موجود، همه به دست شاگردان ، یا شاگرد شاگردان ، حضرت مسیح (علیه السلام) و مدتها بعد از او نوشته شده است ، منتها آنان ادعا می کنند که شاگردان مسیح ، این اناجیل را با الهام الهی نوشته اند.

در اینجا مناسب است بررسی فشردهای درباره عهد جدید و اناجیل نموده و با نویسندگان آنها آشنا شویم :

مهمترین کتاب مذهبی مسیحیان که تکیه گاه عموم فرق مسیحی می باشد و همچون کتاب آسمانی روی آن تکیه می کنند، مجموعه ای است که آن را ((عهد جدید)) می نامند.

((عهد جدید)) که مجموع آن بیش از یک سوم عهد قدیم نیست از ۲۷ کتاب و رساله پراکنده در موضوعات کاملا مختلف تشکیل یافته به این ترتیب :

۱ - انجیل متی <۱۱> این انجیل به وسیله ((متی)) یکی از شاگردان دوازده گانه مسیح (علیه السلام) در سال ۳۸ میلادی و به عقیده بعضی دیگر بین سالهای ۵۰ تا ۶۰

میلادی نگارش یافته است . <۱۲>

۲ - انجیل مرقس <۱۳> طبق تصریح کتاب قاموس مقدس صفحه ۷۹۲، مرقس از حواریون نبوده ولی انجیل خود را زیر نظر ((پطرس)) تصنیف نموده است .

مرقس در سال ۶۸ میلادی کشته شد.

۳ - انجیل لوقا - ((لوقا))

رفیق و همسفر ((پولس)) رسول بود، پولس مدتی پس از عیسی به دین مسیح گروید و در زمان وی ، یهودی متعصبی بود، وفات لوقا را در حدود سنه ۷۰ میلادی نوشته اند و به گفته نویسنده قاموس مقدس (صفحه ۷۷۲) ((تاریخ نگارش انجیل لوقا به زعم عمومی تخمینا ۶۳ میلادی است)).

۴ - انجیل یوحنا - ((یوحنا)) از شاگردان مسیح و از رفقا و همسفرهای پولس می باشد. و به گفته نویسنده مزبور به شهادت اغلب نقادین (محققین) تاءلیف آن را به اواخر قرن اول نسبت می دهند. <۱۴>

از مندرجات این اناجیل که عموما داستان به دار آویختن مسیح و حوادث بعد از آن را شرح می دهند به خوبی ثابت می شود که همه این اناجیل ، سالها بعد از مسیح نگاشته شده اند و هیچکدام کتاب آسمانی نازل شده بر مسیح (علیه السلام) نیستند.

۵ - اعمال رسولان (اعمال حواریان و مبلغان صدر اول).

۶ - ۱۴ رساله از نامه های پولس به اقوام و افراد مختلف .

۷ - رساله یعقوب (بیستمین رساله از کتب و رساله های بیست و هفت گانه عهد جدید).

۸ - نامه های پطرس (رساله ۲۱ و ۲۲ عهد جدید).

۹ - نامه های یوحنا (رساله ۲۳ و ۲۴ و ۲۵ عهد جدید).

۱۰ - نامه یهودا (رساله ۲۶ عهد جدید).

۱۱ - مکاشفه یوحنا (آخرین قسمت عهد جدید).

بنابراین طبق تصریح مورخان مسیحی و طبق گواهی صریح اناجیل و سایر کتب و رساله های عهد جدید، هیچ یک از اینها، کتاب آسمانی نیستند و عموما کتابهائی هستند که بعد از مسیح (علیه السلام) نگاشته شده اند و

از این بیـان ، چنین نتیجه می گیریم که انجیل ، کتاب آسـمانی مسـیح از میان رفته و امروز در دست نیست ، تنها قسـمتهائی از آن را شاگردان مسیح در اناجیل خود، آورده اند که متاسفانه آن نیز آمیخته با خرافاتی شده است .

اما اینکه بعضـی می گوینـد: مسـلمانان نبایـد در صـحت اناجیل و تورات موجود، تردیـد کنند، زیرا قرآن مجید آنها را تصدیق کرده است و به صـحت آنها گواهی داده ، پاسـخ آن را در جلـد اول صـفحه ۲۱۰ در ذیـل آیه ((و آمنوا بما انزلت مصـدقا لما معکم)) مشروحا خاطر نشان کردیم .

۴ - پس از ذکر تورات و انجیل چنانکه دیـدیم به نزول قرآن اشاره شـده است آن هم به عنوان ((فرقان)) اما اینکه چرا قرآن ، ((فرقـان)) نامیـده شـده ؟ به خاطر این است که ((فرقان)) در لغت به معنی ((وسـیله تمیز حق از باطل)) است و بطور کلی هر چیزی که حـق را از باطـل ، مشـخص سـازد، ((فرقـان)) نـام دارد و لـذا روز جنـگ بـدر در قرآن به عنوان ((یوم الفرقـان ۰)). <۱۵> نامیده شده زیرا در آن روز ارتش کوچکی که فاقد هر گونه ساز و برگ جنگی بود بر ارتش نسبتا بزرگ و نیرومندی که از هر جهت بر او برتری داشت ، پیروز شـد، همچنین به معجزات ده گـانه موسـی (علیه السـلام) نیز ((فرقان)) اطلاق شـده اسـت . <۱۶> بعضـی از مفسـران می گوینـد: هشـتاد و چنـد آیـه از ایـن سـوره دربـاره فرسـتادگان و مسـیحیان نجران که به نمایندگی از طرف آنان برای تحقیق درباره اسلام به

مدینه آمده بودند، نازل شده است .

فرستادگان ، شصت نفر بودند که چهارده نفر آنان از اشراف و برجستگان نجران محسوب می شدند، سه نفر از این چهارده نفر سمت ریاست داشتند و مسیحیان آن سامان در کارها و مشکلات خود به آن سه نفر مراجعه می کردند، یکی از آنان ((عاقب)) بود که او را ((عبد المسیح)) نیز می گفتند وی امیر و رئیس قوم خود محسوب می شد، و قوم او هیچگاه با نظریه و رأ ی او مخالفت نمی کردند، دیگری ((سید)) نام داشت که او را ((ایهم)) نیز می گفتند، وی سرپرست تشریفات و تنظیم برنامه سفر و مورد اعتماد مسیحیان بود، نفر سوم ((ابو حارثه)) نام داشت که مردی دانشمند و صاحب نفوذ بود، و کلیساهای متعددی به نام او ساخته بودند، او تمام کتب دینی مسیحیان را حفظ داشت .

این گروه شصت نفری در لباس مردان قبیله ((بنی کعب)) به مدینه آمدند و به مسجد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) وارد شدند، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نماز عصر را با مسلمانان خوانده بود، این شصت نفر لباسهای زیبا و پر زرق و برق و جالب پوشیده بودند که به گفته یکی از صحابه پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ((هرگز ندیده ایم فرستادگانی به این زیبائی باشند))!

موقعی که آنها وارد مسجد شدند، هنگام نمازشان بود، طبق مراسم خود، ناقوس را نواختند و به طرف مشرق ایستاده ، مشغول نماز شدند، گروهی از اصحاب پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم)

خواستند مانع شوند. پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: به آنها کاری نداشته باشید!

پس از نماز، ((عاقب)) و ((سید)) خدمت پیامبر رسیدند و با او آغاز سخن کردند پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به آنها پیشنهاد کرد: ((به آیین اسلام درآیید و در پیشگاه خداوند تسلیم گردید)).

عاقب و سید گفتند: ما پیش از تو اسلام آورده و تسلیم خداوند شده ایم !

پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: ((شما چگونه بر آیین حق هستید، با اینکه اعمالتان حاکی است که تسلیم خداوند نیستید، چه اینکه برای خدا فرزند قایلید و عیسی را پسر خدا می دانید، و صلیب را عبادت و پرستش می کنید و گوشت خوک می خورید، با اینکه تمام این امور مخالف آیین حق است))!

عاقب و سید گفتند: اگر عیسی پسر خدا نیست ، پس پدرش که بوده است ؟ پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: ((آیا شما قبول دارید که هر پسری شباهتی به پدر خود دارد؟))

گفتند: آری .

فرمود: ((آیا اینطور نیست که خدای ما به هر چیزی ، احاطه دارد و قیوم است و روزی موجودات با اوست)).

گفتند: آری همین طور است .

فرمود: ((آیا عیسی این اوصاف را داشت)).

گفتند: نه .

فرمود: ((آیا می دانید که هیچ چیزی در آسمان و زمین بر خدا مخفی نیست و خداوند به همه آنها داناست)).

گفتند: آری می دانیم .

فرمود: ((عیسی غیر از آنچه که خدا به او یاد داده ، از پیش خود چیزی می دانست))؟

گفتند: نه .

فرمود: ((آیا می دانید که خدای

ما همان است که مسیح را در رحم مادرش همانطور که می خواست ، صورتگری کرد؟))

گفتند: همینطور می باشد.

فرمود: ((آیا چنین نیست که عیسی را مادرش مانند سایر کودکان در رحم حمل کرد، و بعد همچون مادرهای دیگر، او را به دنیا آورد؟ و عیسی پس از ولادت ، چون اطفال دیگر غذا می خورد)).

گفتند: آری چنین بود.

فرمود: ((پس چگونه عیسی پسر خدا است با اینکه هیچگونه شباهتی به پدرش ندارد))؟!

سخن که به اینجا رسید، همگی خاموش شدند، در این هنگام ، هشتاد و چند آیه از اوایل این سوره برای توضیح معارف و برنامه های اسلام نازل گردید.

مقدمه

این سوره در مدینه نازل شده و دارای ۲۰۰ آیه است .

فضیلت تلاوت این سوره :

در حدیثی از پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) می خوانیم : من قرء سوره آل عمران اعطی بکل آیه منها امانا علی جسر جهنم : ((هر کس سوره آل عمران را بخواند به تعداد آیات آن ، امانی بر پل دوزخ به او می دهند)).

و در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : من قرء البقره و آل عمران جائا یوم القیامه یظلانه علی رأ سه مثل الغمامتین : ((کسی که سوره بقره و آل عمران را بخواند، در روز قیامت همچون دو ابر بر سر او سایه می افکنند)).

محتوای سوره :

به گفته بعضی از مفسران مشهور، به نظر می رسد که این سوره در خلال سالهای جنگ بدر و جنگ احد (سالهای دوم و سوم هجرت) نازل شده است و بخشی از طوفانی ترین دورانهای زندگی مسلمین را در صدر اسلام منعکس

می کند.

روی هم رفته محورهای اصلی بحثهای این سوره ، محورهای زیر است ۱ - بخش مهمی از آن از توحید و صفات خداوند و معاد و معارف اسلامی بحث می کند.

۲ - بخش دیگری پیرامون جهاد و دستورات مهم و ظریفی در این زمینه و همچنین درسهای عبرتی که در دو غزوه مهم اسلامی (بدر و احد) بود سخن

می گوید، و همچنین شرح امدادهای الهی نسبت به مؤ منان و حیات جاویدان شهیدان راه خدا.

۳ - در قسمتی از این سوره ، به یک سلسله احکام اسلامی در زمینه لزوم وحدت صفوف مسلمین و خانه کعبه و فریضه حج و امر به معروف و نهی از منکر و تولی و تبری (دوستی با دوستان حق و دشمنی با دشمنان حق) و مساله امانت ، و انفاق در راه خدا و ترک دروغ و مقاومت و پایمردی در مقابل دشمن و صبر و شکیبائی در مقابل مشکلات و آزمایشهای مختلف الهی و ذکر خداوند در هر حال ، اشارات پر معنایی شده است .

۴ - برای تکمیل این بحثها، بخشی از تاریخ انبیاء از جمله : آدم و نوح و ابراهیم و موسی و عیسی و سایر انبیاء (علیهمالسلام) و داستان مریم و مقامات این زن بزرگ و توطئه های پیروان متمرد حضرت موسی (علیه السلام) و مسیح (علیه السلام) در برابر اسلام ، نیز ذکر شده است .

مطالب این سوره چنان به هم مربوط و هماهنگ است که گوئی همه آنها یک جا نازل شده است .

تفسیر:

کشف مفهوم حروف مقطعه قرآن با کامپیوتر

باز در آغاز این سوره به

حروف مقطعه برخورد می کنیم ((الف - لام - میم)) (الم).

درباره حروف مقطعه قرآن ، در اول سوره بقره ، توضیحات لازم گفته شد، که نیازی به تکرار آن نیست ، تنها چیزی که ذکر آن را در اینجا لازم می دانیم نظریه ای است که یک دانشمند مصری اخیرا ابراز داشته ، که از نظر اهمیت موضوع فشرده آن را در اینجا می آوریم .

البته قضاوت درباره صحت و سقم آن نیازمند بررسی فراوانی است که شاید بر عهده آیندگان باشد و ما آن را فقط به عنوان یک ((نظر)) ذکر می کنیم .

چندی قبل ، مجله معروف مصری آخر ساعه که از بزرگترین مجله های مصور خاورمیانه محسوب می گردد، گزارشی درباره تحقیقات یک دانشمند مسلمان مصری در مورد تفسیر پاره ای از آیات قرآن مجید به کمک مغزهای الکترونیکی منتشر ساخت که اعجاب همگان را در نقاط مختلف جهان برانگیخت .

این تحقیقات محصول سه سال کوشش پیگیر و کار مداوم ((دکتر رشاد خلیفه)) دانشمند شیمیدان مصری بود.

دکتر رشاد این تحقیقات را در آمریکا در شهر ((سانت لویس)) در ایالت ((میسوری)) انجام داد. او هم اکنون به عنوان مستشار یک شرکت غذا سازی در امریکا کار می کند، او برای تکمیل تحقیقات خود مدتها از مغزهای الکترونیکی استفاده نمود که اجاره آنها در هر دقیقه ۱۰ دلار بود که با کمک جمعی از مسلمانان آن دیار پرداخت می شد!

تمام کوشش استاد مزبور برای کشف معانی حروف مقطعه قرآن یعنی حروفی مانند (ق - الم - یس ، و...) صورت گرفته است ، او به کمک محاسبات پیچیده ای

ثـابت کرده که رابطه نزدیکی میـان حروف مزبـور، بـا حروف سوره ای که در آغـاز آن قرار گرفته است ، وجود دارد – دقت کنید.

بنابراین از مغز الکترونیکی تنها برای انجام محاسـبه تعداد حروف سوره ها و به دست آوردن نسـبت (و به اصطلاح ((درصد))) هر یک از آن حروف کمک گرفته است نه این که تفسیر آیات قرآن را از ماشین خواسته باشد.

ولی مسلما اگر این ماشینها نبودند هیچ بشری قادر نبود به وسیله قلم و کاغذ این محاسبات را به آسانی انجام دهد!

اکنون به سراغ شرح کشف مزبور می رویم .

دکتر رشاد می گوید:

می دانیم قرآن مجید ۱۱۴ سوره دارد که از میان آنها

۸۶ سوره در مکه نـازل گردیـده و ۲۸ سـوره در مـدینه ، و از میـان مجموع سوره هـای قرآن ۲۹ سـوره است که در آغـاز آنها حروف مقطعه آمده است .

جـالب این که این حروف مجموعـا درست نصف حروف بیست و هشت گـانه الفبای عربی را تشـکیل می دهـد و این حروف مقطعه عبارتنـد از: (ا – ح – ر – س – ص – ط – ع – ق – ک – ل – م – ن – ه – ی) که گاهی آنها را حروف نورانی نیز می نامند.

او می گوید: سالها بود که من می خواستم بدانم معنی این ((حروف به ظاهر از هم بریده)) در آغاز سوره های قرآن چیست ؟ و هر قـدر به تفاسـیر مفسـران بزرگ و آراء مختلفی که در این زمینه داده بودنـد مراجعه کردم قانع نشـدم ، از خداونـد بزرگ یاری جستم و به مطالعه دست زدم ؛ ناگهان

به این فکر افتادم که شاید میان این حروف ، و حروف همان سوره ای که آنها در آغازش قرار گرفته است رابطه ای وجود داشته باشد.

اما بررسی تمام حروف چهارده گانه نورانی در ۱۱۴ سوره قرآن و تعیین نسبت هر یک از آنها و محاسبات فراوان دیگری که می باید در این زمینه بشود چیزی نبود که بدون استخدام کامپیوتر امکان پذیر باشد.

لذا قبلا تمام حروف مزبور را در ۱۱۴ سوره قرآن به طور جداگانه و همچنین مجموع حروف هر سوره را دقیقا تعیین کرده ، با شماره هر سوره ، به کامپیوتر (برای انجام محاسبات بعدی) سپردم این کار و مقدمات دیگر در مدت دو سال عملی شد.

سپس این مغز الکترونیکی را یک سال تمام برای انجام محاسباتی که به آن اشاره شد به کار گرفتم . نتیجه این محاسبات بسیار درخشان بود و برای نخستین بار در تاریخ اسلام پرده از حقایق شگفت انگیزی برداشت که اعجاز قرآن را از نظر ریاضی (علاوه بر جنبه های دیگر) کاملا روشن می ساخت .

مغز الکترونیکی با محاسبات خود برای ما روشن ساخت که میزان هر یک از حروف چهارده گانه در هر سوره از ۱۱۴ سوره قرآن به نسبت مجموع حروف آن سوره ، چند درصد است .

فی المثل ، پس از محاسبه می یابیم که نسبت حرف قاف که یکی از حروف نورانی قرآن (حروف مقطعه) است در سوره ((فلق)) بزرگترین رقم را دارد (۷۰۰ / ۶ درصد) و در درجه اول در میان سوره های قرآن است (البته به استثنای سوره ق)! بعد از آن سوره قیامت قرار

دارد که تعداد قافهای آن نسبت به حروف سوره مزبور (۹۰۷ / ۳ درصد) می باشد و پس از آن سوره ((الشمس)) است (۹۰۶ / ۳ درصد).

و همانطور که ملاحظه می کنیم تفاوت سوره ((قیامت)) و ((الشمس)) فقط یک هزارم درصد است !

و به همین ترتیب این نسبت را در تمام ۱۱۴ سوره قرآن به دست می آوریم (نه تنها درباره این یک حرف بلکه درباره تمام حروف چهارده گانه نورانی) و به این ترتیب نسبت مجموع حروف هر یک از سوره ها با یکایک این حروف روشن می گردد.

اکنون به نتایج جالبی که از این محاسبات به دست آمده توجه فرمائید:

۱ - نسبت حرف (ق) در سوره ((ق)) از تمام سوره های قرآن بدون استثناء بیشتر است یعنی آیاتی که در طی ۲۳ سال ، دوران نزول قرآن ، در ۱۱۳ سوره دیگر قرآن آمده آن چنان است که حرف قاف در آنها کمتر به کار رفته است ، و این راستی حیرت آور است که انسانی بتواند مراقب تعداد هر یک از حروف سخنان خود در طول ۲۳ سال باشد، و در عین حال آزادانه مطالب خود را بدون کمترین تکلفی بیان کند. مسلما چنین کاری از عهده یک انسان بیرون است ، حتی محاسبه آن برای بزرگترین ریاضیدانها بدون کمک مغزهای الکترونیکی ممکن نیست .

اینها همه نشان می دهد که نه تنها سوره ها و آیات قرآن بلکه حروف قرآن نیز روی حساب و نظام ریاضی خاصی است که فقط خداوند، قادر بر حفظ آن می باشد.

همچنین محاسبات نشان داد که حرف (ص) در سوره

((ص)) نیز همین حال را دارد. یعنی مقدار آن به تناسب مجموع حروف سوره ، از هر سوره دیگر قرآن بیشتر است .

و نیز حرف (ن) در سوره ((ن و القلم)) بزرگ ترین رقم نسبی را در ۱۱۴ سوره قرآن دارد. تنها استثنائی که در این زمینه وجود دارد، سوره حجر است که تعداد نسبی حرف (ن) در آن بیشتر از سوره (ن و القلم) است ، اما جالب این است که سوره حجر یکی از سوره هائی است که آغاز آن (الر) می باشد و بعدا خواهیم دید این سوره ها که آغاز آنها (الر) است باید همگی در حکم یک سوره محسوب گردد، و اگر چنین کنیم نتیجه مطلوب به دست خواهد آمد یعنی نسبت تعداد (ن) در مجموع اینها از سوره (ن و القلم) کمتر خواهد شد!

۲ - چهار حرف (المص) را در آغاز سوره اعراف در نظر بگیرید، اگر الفها، میم ها، و صادهائی که در این سوره وجود دارد با هم جمع کنیم ، و نسبت آن را با حروف این سوره بسنجیم ، خواهیم دید که از تعداد مجموع آن در هر سوره دیگر قرآن بیشتر است !

همچنین چهار حرف (المر) در آغاز سوره رعد همین حال را دارد، و نیز پنج حرف (کهیعص) در آغاز سوره مریم اگر روی هم حساب شوند، از مجموع این پنج حرف در هر سوره دیگر قرآن فزونی دارند!

در اینجا به چهره تازه تری از مسئله برخورد می کنیم که نه تنها یک حرف جداگانه در این کتاب آسمانی روی حساب و نظم خاصی

گسترده شده ، بلکه حروف متعدد آن نیز چنین وضع حیرت آوری را دارد - دقت کنید.

۳ - تا کنون بحث درباره حروفی بود که تنها در آغاز یک سوره قرآن قرار داشت ، اما حروفی که در آغاز چند سوره قرار دارد (مانند المر و الم) شکل دیگری به خود می گیرد؛ و آن اینکه بر طبق محاسبات کامپیوتری مجموع این سه حرف مثلا (ا - ل - م) اگر در مجموع سوره هائی که با ((الم)) آغاز می گردد حساب شود، و نسبت آن با مجموع حروف این سوره ها بدست آید، از میزان آن در هر یک از سوره های دیگر قرآن بیشتر است .

در اینجا باز مسئله صورت جالبتری به خود گرفته و آن اینکه نه تنها حروف هر سوره قرآن تحت ضابطه و حساب معینی است ، بلکه مجموع حروف سوره های مشابه نیز ضابطه و نظام واحدی دارند.

ضمنا نکته این موضوع نیز روشن می شود که از چه رو چند سوره مختلف قرآن با ((الم)) یا با ((المر)) آغاز شده و این یک موضوع تصادفی و بی دلیل نیست .

(دکتر رشاد سپس محاسبات پیچیده تری روی سوره های مشتمل بر ((حم)) انجام داده است که برای اختصار از آن صرف نظر می کنیم).

استاد مزبور ضمن این مطالعات به نکات دیگری نیز دست یافته که به ضمیمه نکات تازه ای که می توان از آن استنتاج کرد از نظر خوانندگان می گذرانیم :

۱ - رسم الخط اصلی قرآن را حفظ کنید

او می گوید تمام این محاسبات در صورتی صحیح است که به رسم الخط

اصلی و قدیمی قرآن دست نزنیم (مثلا اسحق و زکوه و صلوه را به همین صورت بنویسیم ، نه اسحاق و زکات و صلاه) در غیر این صورت محاسبات ما به هم خواهد خورد.

۲ - دلیل دیگری بر عدم تحریف قرآن

این تحقیقات نشان می دهد که در قرآن مجید حتی یک حرف هم کم و زیاد

نشده ، و الا بطور مسلم محاسبات ما روی قرآن کنونی صحیح از آب درنمی آمد.

۳ - اشارات پر معنی

در بسیاری از سوره های قرآن که با حروف مقطعه آغاز می شود پس از ذکر این حروف ، اشاره به حقانیت و عظمت قرآن شده مانند:

((الم ذلک الکتاب لا ریب فیه)).

و امثال آن . و این خود اشاره لطیفی به ارتباط حروف مزبور با اعجاز قرآن است .

نتیجه بحث - از مجموع بحث فوق چنین نتیجه می گیریم که حروف قرآن مجید که در طی **۲۳** سال بر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نازل شده حساب بسیار دقیق و منظمی دارد و هر یک از حروف الفبا با مجموع حروف هر سوره دارای یک نسبت ریاضی کاملا دقیق است که حفظ و نگهداری چنین نسبتی برای بشر - بدون استفاده از مغزهای الکترونیکی - امکان پذیر نیست .

شک نیست که بررسیهای دانشمند مزبور چون در آغاز راه است خالی از نقایصی نیست که باید با حوصله تمام به وسیله دانشمندان دیگر تکمیل گردد، به همین دلیل ما هیچگونه تضمینی بر صحت و سقم (درستی و نادرستی) آن نمی دهیم تا مطالعات دیگری روی آن انجام شود اکنون به ادامه تفسیر آیات سوره می

پردازیم :

در دومین آیه می فرمایـد: ((خداونـد تنها معبود یگانه یکتای جاویـدان و پایـدار است که همه چیز به وجود او بسـتگی دارد)) (الله لا اله الا هو الحی القیوم).

شرح و تفسیر این آیه در سوره بقره آیه ۲۵۵ گذشت .

در آیه بعـد خطاب به پیامبر اسـلام (صـلی الله علیه و آله و سـلم) می فرمایـد: خداوندی که پاینده و قیوم است ((قرآن را بر تو فرسـتاد که با نشانه های حق همراه و با نشانه های کتب آسمانی پیشین ، کاملا تطبیق می کند همان خدائی که تورات و انجیل را پیش از قرآن برای راهنمـائی و هـدایت بشـر نـازل کرد)) (نزل علیـک الکتـاب بـالحق مصـدقا لما بین یـدیه و انزل التوریه و الانجیل من قبل هدی للناس).

سپس می افزاید ((همچنین قرآن را که حق را از باطل جدا می سازد نازل کرد)) (و انزل الفرقان).

و بعـد از اتمـام حجت و نزول آیـات از سوی خداونـد و گواهی فطرت و عقـل بر صـدق دعوت پیـامبران ، راهی جز مجـازات نیست ، و لـذا در آیه فوق - به دنبال بحثی که درباره حقانیت پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) و قرآن مجید گذشت ، می فرماید: ((کسانی که به آیات خدا کافر شدند کیفر شدیدی دارند)) (ان الذین کفروا بایات الله لهم عذاب شدید).

و برای اینکه تصور نشود، توانائی خداونـد بر تهدیداتش جای تردید است ، می افزاید: ((خداوند توانا و صاحب انتقام است)) (و الله عزیز ذو انتقام).

((عزیز)) در لغت به معنی هر چیز مشکل غیر قابل نفوذ و غالب می باشد. لذا زمینی

که عبور از آن به سختی انجام می گیرد ((عزاز)) نامیده می شود و نیز هر چیز که بر اثر کمیابی دسترسی به آن مشکل باشد ((عزیز)) نامیده می شود. همچنین افراد نیرومند و توانا که غلبه بر آنها ((مشکل)) یا ((غیر ممکن)) است عزیز هستند و هر کجا کلمه ((عزیز)) بر خدا اطلاق می شود به همین معنی است یعنی هیچکس قادر بر غلبه بر او و شکست او نیست و همه در برابر اراده و مشیت او محکوم اند.

در جمله بالا برای اینکه کافران بدانند این تهدید کاملا جدی است می فرماید: خداوند قادر است و به همین دلیل کسی نمی تواند در برابر تحقق یافتن تهدیدهای او مقاومت کند، زیرا همانطور که او در جای خود فوق العاده ((رحیم و مهربان)) است در برابر آنها که شایسته رحمت نیستند عذاب شدید و انتقام دردناک دارد.

البته ((انتقام)) در اصطلاح امروز بیشتر در مواردی به کار می رود که اشخاص بر اثر عدم گذشت در برابر خلافکاریها یا اشتباهات دیگران دست به عمل متقابل می زنند و حتی مصلحت خود را در عفو و گذشت در نظر نمی گیرند این صفت مسلما صفت پسندیده ای نیست زیرا انسان در بسیاری از موارد باید عفو و گذشت را بر مقابله به مثل مقدم بدارد ولی ((انتقام)) در اصل لغت به این معنی نیست ، بلکه به معنی کیفر دادن گناهکار است و مسلم است که مجازات گناهکاران گردنکش و ستمگر نه تنها کار پسندیده ای است بلکه صرف نظر کردن از آنها مخالف عدالت و حکمت است .

۱ - ((حق

)) در اصـل به معنی ((مطـابقت و همـاهنگی)) است و به همین دلیل به آنچه با واقعیت موجود، تطبیق می کنـد، حق گفته می شود، و اینکه به خداونـد ((حق)) می گوینـد به خـاطر آن است که ذات مقـدس او بزرگترین واقعیت غیر قابـل انکار در عالم هستی است ، و به عبارت روشنتر: حق یعنی موضوع ثابت و پابرجائی که باطل به آن راه ندارد.

در آیه مورد بحث ، باء ((بالحق)) به اصـطلاح برای ((مصاحبت)) است ، یعنی ای پیامبر! خداونـد، قرآن را که همراه با نشانه های واقعیت است بر تو فرو فرستاد.

۲ - ((تـورات)) در اصـل یـک لغـت عـبری است که به معنی ((شـریعت و قـانون)) می باشـد و سـپس به کتـابی که از طرف خداوند بر موسی بن عمران (علیهماالسلام) نازل گردید

گفته شده ، و گاهی به مجموعه کتب ((عهد عتیق)) و گاهی به ((اسفار پنجگانه)) آن نیز گفته می شود.

توضـیح اینکه : مجموعه کتب یهود که ((عهـد عتیق)) نامیـده شـده ، مرکب از تورات و چندین کتاب دیگر می باشد، تورات دارای پنـج بخش است که به نامهای : سـفر ((پیدایش))، سـفر ((خروج))، سـفر((لاویان)) سـفر ((اعداد))، و سـفر ((تثنیه)) نامیـده شـده است ، این قسـمت از کتب عهـد قدیم ، شـرح پیدایش جهان و انسان و مخلوقات دیگر و قسـمتی از زندگی انبیاء پیشین و موسی بن عمران و بنی اسرائیل و احکام این آیین می باشد.

کتب دیگر این مجموعه که در واقع نوشته های مورخان بعد از موسی (علیه السلام) است شرح حالات پیامبران

و ملوك و پادشاهان و اقوامى است كه بعد از موسى بن عمران به وجود آمده اند.

ناگفته پيدا است كه غير از اسفار پنجگانه تورات ، هيچ يك از اين كتب ، كتب آسمانى نيستند و خود يهود نيز چنين ادعائى را ندارند و حتى ((زبور)) داوود كه آن را به عنوان ((مزامير)) مى نامند، شرح مناجاتها و اندرزهاى داوود است .

و اما در مورد اسفار پنجگانه تورات ، قرائن روشنى در آنها وجود دارد كه نشان مى دهد اينها نيز كتب آسمانى نيستند، بلكه كتابهاى تاريخى هستند كه بعد از موسى بن عمران نوشته شده است ، زيرا در آنها شرح وفات موسى (عليه السلام) و چگونگى تدفين او و پاره اى از حوادث بعد از وفات موسى نيز آمده است ، مخصوصا آخرين فصل سفر پنجم (سفر تثنيه) به وضوح ثابت مى كند كه اين كتاب ، مدتها بعد از وفات موسى بن عمران به رشته تحرير در آمده است .

به علاوه محتويات اين كتب كه آميخته با خرافات فراوان و نسبتهاى ناروا به انبياء و پيامبران الهى و بعضى سخنان كودكانه مى باشد، گواه ديگرى بر ساختگى بودن آنها است .

شواهد تاريخى نيز نشان مى دهد كه تورات اصلى از ميان رفت و بعدا پيروان

موسى بن عمران ، اين كتابها را به رشته تحرير در آوردند.

۳ - ((انجيل)) در اصل ، كلمه يونانى است كه به معنى ((بشارت)) يا ((آموزش جديد)) آمده است و نام كتابى است كه بر حضرت عيسى (عليه السلام) نازل شده است ، قابل توجه اينكه قرآن در آيه مورد بحث و هر

جا که از کتاب عیسی (علیه السلام) نام برده ((انجیل)) را به صورت مفرد آورده است ، و نزول آن را از طرف خدا معرفی می کند، بنابراین اناجیل بسیاری که بین مسیحیان متداول است ، حتی معروفترین آنها یعنی انجیلهای چهارگانه (لوقا، مرقس ، متی و یوحنا) وحی الهی ، نیستند، همانگونه که خود مسیحیان نیز انکار نمی کنند که این انجیلهای موجود، همه به دست شاگردان ، یا شاگرد شاگردان ، حضرت مسیح (علیه السلام) و مدتها بعد از او نوشته شده است ، منتها آنان ادعا می کنند که شاگردان مسیح ، این اناجیل را با الهام الهی نوشته اند.

در اینجا مناسب است بررسی فشردهای درباره عهد جدید و اناجیل نموده و با نویسندگان آنها آشنا شویم :

مهمترین کتاب مذهبی مسیحیان که تکیه گاه عموم فرق مسیحی می باشد و همچون کتاب آسمانی روی آن تکیه می کنند، مجموعه ای است که آن را ((عهد جدید)) می نامند.

((عهد جدید)) که مجموع آن بیش از یک سوم عهد قدیم نیست از ۲۷ کتاب و رساله پراکنده در موضوعات کاملا مختلف تشکیل یافته به این ترتیب :

۱ - انجیل متی این انجیل به وسیله ((متی)) یکی از شاگردان دوازده گانه مسیح (علیه السلام) در سال ۳۸ میلادی و به عقیده بعضی دیگر بین سالهای ۵۰ تا ۶۰

میلادی نگارش یافته است .

۲ - انجیل مرقس طبق تصریح کتاب قاموس مقدس صفحه ۷۹۲، مرقس از حواریون نبوده ولی انجیل خود را زیر نظر ((پطرس)) تصنیف نموده است .

مرقس در سال ۶۸ میلادی کشته شد.

۳ - انجیل لوقا - ((لوقا)) رفیق

و همسفر ((پولس)) رسول بود، پولس مدتی پس از عیسی به دین مسیح گروید و در زمان وی ، یهودی متعصبی بود، وفات لوقا را در حدود سنه ۷۰ میلادی نوشته اند و به گفته نویسنده قاموس مقدس (صفحه ۷۷۲) ((تاریخ نگارش انجیل لوقا به زعم عمومی تخمینا ۶۳ میلادی است)).

۴ - انجیل یوحنا - ((یوحنا)) از شاگردان مسیح و از رفقا و همسفرهای پولس می باشد. و به گفته نویسنده مزبور به شهادت اغلب نقادین (محققین) تاءلیف آن را به اواخر قرن اول نسبت می دهند.

از مندرجات این اناجیل که عموما داستان به دار آویختن مسیح و حوادث بعد از آن را شرح می دهند به خوبی ثابت می شود که همه این اناجیل ، سالها بعد از مسیح نگاشته شده اند و هیچکدام کتاب آسمانی نازل شده بر مسیح (علیه السلام) نیستند.

۵ - اعمال رسولان (اعمال حواریان و مبلغان صدر اول).

۶ - ۱۴ رساله از نامه های پولس به اقوام و افراد مختلف .

۷ - رساله یعقوب (بیستمین رساله از کتب و رساله های بیست و هفت گانه عهد جدید).

۸ - نامه های پطرس (رساله ۲۱ و ۲۲ عهد جدید).

۹ - نامه های یوحنا (رساله ۲۳ و ۲۴ و ۲۵ عهد جدید).

۱۰ - نامه یهودا (رساله ۲۶ عهد جدید).

۱۱ - مکاشفه یوحنا (آخرین قسمت عهد جدید).

بنابراین طبق تصریح مورخان مسیحی و طبق گواهی صریح اناجیل و سایر کتب و رساله های عهد جدید، هیچ یک از اینها، کتاب آسمانی نیستند و عموما کتابهائی هستند که بعد از مسیح (علیه السلام) نگاشته شده اند و از این بیان

، چنین نتیجه می گیریم که انجیل ، کتاب آسمانی مسیح از میان رفته و امروز در دست نیست ، تنها قسمتهائی از آن را شاگردان مسیح در اناجیل خود، آورده اند که متاسفانه آن نیز آمیخته با خرافاتی شده است .

اما اینکه بعضی می گویند: مسلمانان نباید در صحت اناجیل و تورات موجود، تردید کنند، زیرا قرآن مجید آنها را تصدیق کرده است و به صحت آنها گواهی داده ، پاسخ آن را در جلد اول صفحه ۲۱۰ در ذیل آیه ((و آمنوا بما انزلت مصدقا لما معکم)) مشروحا خاطر نشان کردیم .

۴ - پس از ذکر تورات و انجیل چنانکه دیدیم به نزول قرآن اشاره شده است آن هم به عنوان ((فرقان)) اما اینکه چرا قرآن ، ((فرقان)) نامیده شده ؟ به خاطر این است که ((فرقان)) در لغت به معنی ((وسیله تمیز حق از باطل)) است و بطور کلی هر چیزی که حق را از باطل ، مشخص سازد، ((فرقان)) نام دارد و لذا روز جنگ بدر در قرآن به عنوان ((یوم الفرقان ۰)). نامیده شده زیرا در آن روز ارتش کوچکی که فاقد هرگونه ساز و برگ جنگی بود بر ارتش نسبتا بزرگ و نیرومندی که از هر جهت بر او برتری داشت ، پیروز شد، همچنین به معجزات ده گانه موسی (علیه السلام) نیز ((فرقان)) اطلاق شده است . علم و قدرت بی پایان خداوند

این آیات در حقیقت ، تکمیل آیات قبل است ، زیرا در آیات گذشته خواندیم : خداوند حی و قیوم است و تدبیر جهان هستی به دست او

است ، و کافران لجوج و سرسخت را (هر چند کفر و بی ایمانی خود را آشکار نکنند) کیفر می دهد، مسلما این کار نیاز به علم و قدرت فوق العاده ای دارد، به همین دلیل در نخستین آیه مورد بحث اشاره به علم او، و در آیه دوم ، اشاره به توانائی او می کند.

نخست می فرماید: ((هیچ چیز در زمین و آسمان بر خدا مخفی نمی ماند)) (ان الله لا یخفی علیه شی ء فی الارض و لا فی السماء).

چگونه ممکن است چیزی بر او مخفی بماند در حالی که او در همه جا حاضر و ناظر است و به حکم اینکه وجودش از هر نظر بی پایان و نامحدود است جائی از او خالی نیست و به ما از خود ما نزدیک تر است ، بنابراین در عین اینکه محل و مکانی ندارد به همه چیز احاطه دارد، این احاطه و حضور او نسبت به همه

چیز و در همه جا به معنی علم و آگاهی او بر همه چیز است آن هم ((علم حضوری))، نه ((علم حصولی)).

سپس به گوشه ای از علم و قدرت خود که در حقیقت یکی از شاهکارهای عالم آفرینش و از مظاهر بارز علم و قدرت خدا است اشاره کرده ، می فرماید: ((او کسی است که شما را در رحم (مادران) آن گونه که می خواهد تصویر می کند)) (هو الذی یصورکم فی الارحام کیف یشاء).

((آری هیچ معبودی جز آن خداوند عزیز و حکیم نیست)) (لا اله الا هو العزیز الحکیم).

صورت بندی انسان در شکم مادر و نقش بر آب زدن در

آن محیط تاریک ظلمانی آن هم نقشه ای بدیع و عجیب و پی در پی ، راستی شگفت آور است ، مخصوصا با آن همه تنوعی که از نظر شکل و صورت و جنسیت و انواع استعدادهای متفاوت و صفات و غرایز مختلف وجود دارد.

و اگر می بینیم معبودی جز او نیست به خاطر همین است ، که شایسته عبودیت جز ذات پاک او نمی باشد، بنابراین چرا باید مخلوقاتی همچون مسیح (علیه السلام) مورد عبادت قرار گیرند و گویی این تعبیر اشاره به شاءن نزولی است که در آغاز سوره ذکر شده که مسیحیان خودشان قبول دارند مسیح در رحم مادری همچون مریم تربیت شده پس او مخلوق است ، نه خالق ، بنابراین چگونه ممکن است معبود

واقع شود.

۱ - نشانه های قدرت و عظمت خدا در مراحل جنین

امروز عظمت مفهوم این آیه با توجه به پیشرفتهای علم جنینشناسی از هر زمانی آشکارتر است چه اینکه ((جنین)) که در آغاز به صورت یک موجود تک سلولی است ، هیچگونه شکل و اندام و اعضاء و دستگاه مخصوصی در آن دیده نمی شود و با سرعت عجیبی در مخفیگاه رحم هر روز شکل و نقش تازه ای به خود می گیرد، گویا جمعی نقاش ماهر و چیره دست در کنار آن نشسته ، و شب و روز روی آن کار می کنند، و از این ذره ناچیز در مدت بسیار کوتاهی انسانی می سازند که ظاهرش بسیار آراسته و در درون وجودش دستگاه هائی بسیار ظریف و پیچیده و دقیق و حیرت انگیز دیده می شود اگر از مراحل جنین عکس برداری

شود (همان طور که شده است) و از مقابل چشم انسان این عکسها یکی بعد از دیگری عبور کند انسان به عظمت آفرینش و قدرت آفریدگار آشنائی تازه ای پیدا می کند و بی اختیار این شعر معروف را زمزمه خواهد کرد:

زیبنده ستایش ، آن آفریدگاری است کارد چنین دل آویز نقشی ز ماء و طین

و عجیب این است که تمام این نقشها بر روی آب که معروف است که نقشی به خود نمی گیرد می شود ((که کرده است در آب صورتگری ؟!)).

قابل توجه این که هنگامی که عمل لقاح انجام شد و جنین به صورت نخستین خود در آمد، خیلی سریع با تقسیم و افزایش تصاعدی ، به شکل یک دانه میوه توت که دانه های آن بهم متصل است می شود که آن را ((مرولا)) می نامند، همزمان با این پیشرفت لخته خونی به نام جفت در کنار آن در حال تکامل است ، جفت از یک طرف با دو شریان و یک ورید به قلب مادر اتصال دارد و از طرف دیگر

با جنین از راه بند ناف ارتباط داشته و جنین از تمام مواد غذائی که در خون جفت موجود است تغذیه می نماید.

کم کم بر اثر تغذیه و تکامل و روی آوردن سلولها به خارج و ((مرولا)) تو خالی می شود که آن را ((بلاستولا)) می نامند، طولی نمی کشد که شماره سلولهای ((بلاستولا)) زیاد شده تشکیل یک کیسه دو دیواره می دهد و سپس فرورفتگی پیدا می کند و در نتیجه جنین به دو ناحیه ((سینه)) و ((شکم)) تقسیم می شود.

جالب این که تا این مرحله

تمام سلولها به یکدیگر شبیه هستند و از نظر ظاهر اختلافی ندارند ولی از این مرحله به بعد صورتگری جنین آغاز می شود و اجزای آن به تناسب کارهائی که در آینده باید انجام بدهند در آنها تغییراتی صورت می گیرد و بافتها و دستگاههای مختلف ظاهر می شوند و هر گروه از سلولها عهده دار ساختن یکی از دستگاههای بدن مانند دستگاه اعصاب ، گردش خون ، گوارش و... می شوند در نتیجه جنین پس از این مراحل در مخفی گاه رحم به صورت انسانی موزون صورتگری می شود (شرح تکامل جنین و مراحل مختلف آن به خواست خداوند در ذیل آیه ۱۲ سوره مؤ منون خاطر نشان خواهد شد).

۲ - ((ارحام)) جمع ((رحم)) (بر وزن خشن) در اصل به معنی محلی است از شکم مادر که بچه در آن پرورش می یابد، سپس به تمام نزدیکانی که در اصل از یک مادر متولد شده اند اطلاق شده است . و از آنجا که در میان آنها پیوند و محبت و دوستی است این واژه به هر گونه عطوفت و محبت اطلاق شده است ، بعضی نیز عقیده ای بر عکس این دارند و می گویند مفهوم اصلی آن همان رقت قلب و عطوفت و محبت است و از آنجا که خویشاوندان نزدیک دارای چنین عطوفتی نسبت به یکدیگر هستند به محل پرورش فرزند، رحم گفته شده است . در تفسیر نور الثقلین جلد اول صفحه ۳۱۳ از کتاب معانی الاخبار از امام باقر (علیه السلام) حدیثی به این مضمون نقل شده که : چند نفر از یهود به اتفاق

((حی بن اخطب)) و برادرش خدمت پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) آمدند و حروف مقطعه ((الم)) را دست آویز خود قرار داده ، گفتند: طبق حساب ابجد الف مساوی یک و لام مساوی

۳۰ و میم مساوی ۴۰ می باشد و به این ترتیب خبر داده ای که دوران بقای امت تو بیش از هفتاد و یک سال نیست !

پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) برای جلوگیری از سوء استفاده آنها فرمود: شما چرا تنها ((الم)) را محاسبه کرده اید مگر در قرآن ((المص و الر)) و سایر حروف مقطعه نیست ، اگر این حروف اشاره به مدت بقاء امت من باشد چرا همه را محاسبه نمی کنید؟! (در صورتی که منظور از این حروف چیز دیگری است) سپس آیه فوق نازل شد.

در تفسیر فی ضلال القرآن شان نزول دیگری نیز برای آیه نقل شده که از نظر نتیجه با شاءن نزول فوق هم آهنگ است و آن اینکه جمعی از نصارای نجران خدمت پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) آمدند و تعبیر قرآن درباره مسیح ((و کلمته ... و روح منه)) <۱۹> را دستاویز خود قرار داده و می خواستند برای مساله ((تثلیث)) و ((خدائی)) مسیح از آن سوء استفاده کنند و آن همه آیاتی که با صراحت تمام هر گونه شریک و شبیه را از خداوند نفی می کند نادیده انگارند، آیه فوق نازل شد و به آنها پاسخ قاطع داد.

محکم و متشابه در قرآن

در آیات پیشین سخن از نزول قرآن به عنوان یکی از

دلایـل آشـکار نبـوت پیـامبر اسـلام (صـلی الله علیه و آله و سـلم) به میـان آمـده بود، و در این آیه یکی از ویژگیهـای قرآن و چگونگی بیـان مطـالب در این کتاب بزرگ آسـمانی آمـده است ، نخست می فرمایـد: ((او کسـی است که این کتاب را بر تو نازل کرد که بخشی از آن آیات محکم (صریح و روشن) است که اساس و شالوده این کتاب است ، (و آیات پیچیده دیگر را تفسیر می کند) و بخشی از آن متشابه است)) آیاتی که به خاطر بالا بودن سطح مطلب یا جهات دیگر، در آغاز پیچیده به نظر می رسد (هو الذی انزل علیک الکتاب منه آیات محکمات

هن ام الکتاب و اخر متشابهات).

این آیـات متشـابه محکی است برای آزمایش افراد که عالمان راستین و فتنه گران لجوج را از هم جـدا می سازد، لـذا به دنبال آن می فرمایـد: ((اما کسانی که در قلوبشان انحراف است پیروی از متشابهات می کنند تا فتنه انگیزی کنند و تفسـیر (نادرستی بر طبق امیـال خود) برای آن می طلبنـد (تـا مردم را گمراه سازنـد) در حـالی که تفسـیر آن را جز خـدا و راسـخان در علم نمی دانند)) (فاما الذین فی قلوبهم زیغ فیتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه و ابتغاء تاویله و ما یعلم تاویله الا الله و الراسـخون فی العلم). <۲۰>

سپس می افزاید: آنها هسـتند که بر اثر درک صـحیح معنی محکمات و متشابهات ((می گویند ما به همه آنها ایمان آورده ایم (چرا که) همه از سوی پروردگار ما است)) (یقولون آمنا به کل من عند ربنا).

(((آری

) جز صاحبان فکر و خردمندان متذکر نمی شوند)) (و ما یذکر الااولوا الالباب).

در این آیه مباحث مهمی است که باید هر یک به طور مستقل مورد بحث قرار گیرد.

۱ - منظور از آیات محکم و متشابه چیست ؟

واژه ((محکم)) در اصل از ((احکام)) به معنی ممنوع ساختن ، گرفته شده است و به همین دلیل به موجودات پایدار و استوار، محکم می گویند، زیرا عوامل انحرافی را می زدایند و نیز سخنان روشن و قاطع که هر گونه احتمال خلاف را از

خود دور می سازد محکم می گویند (راغب در مفردات می گوید: حکم (و حکمه) در اصل به معنی منع است) و دانش را از این جهت حکمت می گویند که انسان را از بدیها باز می دارد.

بنابراین مراد از ((آیات محکمات))آیاتی است که مفهوم آن به قدری روشن است که جای گفتگو و بحث در آن نیست ، آیاتی همچون قل هو الله احد <۲۱> ((بگو او است خدای یگانه))، لیس کمثله شی ء <۲۲> ((هیچ چیز همانند او نیست))، الله خالق کل شی ء <۲۳> ((خداوند آفریننده و آفریدگار همه چیز است))، للذکر مثل حظ الانثیین <۲۴> ((سهم ارث پسر معادل سهم دو دختر است)) و هزاران آیه مانند آنها درباره عقاید و احکام و مواعظ و تواریخ ، همه از محکمات می باشند.

این آیات (محکمات) در قرآن ((ام الکتاب)) نامیده شده ، یعنی اصل و مرجع و مفسر و توضیح دهنده آیات دیگر است .

واژه ((متشابه)) در اصل به معنی چیزی است که قسمتهای مختلف آن ،

شبیه یکدیگر باشد، به همین جهت به جمله ها و کلماتی که معنی آنها پیچیده است و گاهی احتمالات مختلف درباره آن داده می شود، ((متشابه)) می گویند، و منظور از متشابهات قرآن همین است ، یعنی آیاتی که معانی آن در بدو نظر پیچیده است ، و در آغاز، احتمالات متعددی در آن می رود، اگر چه با توجه به آیات محکم ، تفسیر آنها روشن است .

گرچه درباره محکم و متشابه ، مفسران احتمالات زیادی داده اند <۲۵> ولی آنچه

ما در بالا گفتیم هم با معنی اصلی این دو واژه کاملا مناسب است ، و هم با شاءن نزول آیه ، و هم با روایاتی که در تفسیر آیه وارد شده ، و هم با خود آیه مورد بحث ، سازگارتر می باشد.

زیرا در ذیل آیه فوق می خوانیم که افراد مغرض ، همیشه آیات متشابه را دستاویز خود قرار می دهند، بدیهی است آنها از آیاتی سوء استفاده می کنند که در بدو نظر تاب تفسیرهای متعددی دارد و این خود می رساند که ((متشابه)) به آن معنی است که در بالا گفته شد.

برای نمونه آیات متشابه ، قسمتی از آیات مربوط به صفات خدا و چگونگی معاد را می توان ذکر کرد، مانند ((ید الله فوق ایدیهم)) ((دست خدا بالای دستهای آنها است)) <۲۶> که درباره قدرت خداوند می باشد ((و الله سمیع علیم))((خداوند شنوا و دانا است)) <۲۷> که اشاره به علم خدا است و مانند ((و نضع الموازین القسط لیوم القیمه))((ترازوهای عدالت را در روز رستاخیز قرامی دهیم)) <۲۸> که درباره

وسیله سنجش اعمال سخن می گوید:

بـدیهی است نه خداوند دست (به معنی عضو مخصوص) دارد و نه گوش (به همین معنی) و نه ترازوی سـنجش اعمال ، شبیه ترازوهای ماست ، بلکه اینها اشاره به مفاهیم کلی قدرت و علم و وسیله سنجش می باشد.

ایـن نکتـه نیز لازم بـه یـادآوری است که محکم و متشـابه ، به معنی دیگری نیز در قرآن آمـده است ، در اول سـوره هـود می خوانیم ((کتاب احکمت آیاته)) در این آیه تمام آیات قرآن ، ((محکم)) قلمـداد شـده است ، و منظور از آن ارتباط و به هم پیوسـتگی آیات قرآن است . و در آیه ۲۳ سوره ((زمر)) می خوانیم ((کتابـا متشابهـا... یعنی کتابی که تمام آیات آن ، متشابه است ، ((متشابه)) در اینجا یعنی همانند یکدیگر

از نظر درستی و صحت و حقانیت .

از آنچه درباره محکم و متشابه گفتیم معلوم شد که یک انسان واقع بین و حقیقتجو برای فهم کلمات پروردگار، راهی جز این نـدارد که همه آیات را در کنار هم بچینـد و از آنها حقیقت را دریابد، و اگر در ظواهر پاره ای از آیات ، در ابتدای نظر، ابهام و پیچیدگی بیابد، با توجه به آیات دیگر، آن ابهام و پیچیدگی را برطرف سازد و به کنه آن برسد.

در حقیقت ، ((آیـات محکم)) از یـک نظر همچون شاهراههـای بزرگ و ((آیـات متشابه)) هماننـد جاده های فرعی هسـتند، روشن است که اگر انسـان در جـاده های فرعی ، احیانا سـرگردان شود، سـعی می کنـد خود را به نخستین شاهراه برسانـد و از آنجا مسیر خود

را اصلاح کرده و راه را پیدا کند.

تعبیر از محکمات به ((ام الکتاب)) نیز مؤ ید همین حقیقت است ، زیرا واژه ((ام)) در لغت به معنی اصل و اساس هر چیزی است و اگر ((مادر)) را ((ام)) می گویند به خاطر این است که ریشه خانواده و پناهگاه فرزندان در حوادث و مشکلات می باشد و به این ترتیب ، محکمات ، اساس و ریشه و مادر آیات دیگر محسوب می گردد.

۲ - چرا بخشی از آیات قرآن ، متشابه اند؟

با اینکه قرآن نور و روشنائی و سخن حق و آشکار است و برای هدایت عموم مردم آمده ، چرا آیات متشابه دارد؟ چرا محتوای بعضی از آیات آن پیچیده است که موجب سوء استفاده فتنه انگیزها شود؟

این موضوع بسیار با اهمیتی است که شایان دقت است ، بطور کلی ممکن است جهات ذیل ، فلسفه وجود آیات متشابه در قرآن باشد:

الف) الفاظ و عباراتی که در گفتگوهای انسانها به کار می رود تنها برای نیازمندیهای روزمره به وجود آمده ، و به همین دلیل ، به محض اینکه از دایره زندگی

محدود مادی بشر خارج می شویم و مثلا سخن درباره آفریدگار که نامحدود از هر جهت است به میان می آید، به روشنی می بینیم که الفاظ ما قالب آن معانی نیست و ناچاریم کلماتی را به کار بریم که از جهات مختلفی نارسائی دارد، همین نارسایی های کلمات ، سرچشمه قسمت قابل توجهی از متشابهات قرآن است ، آیات ((ید الله فوق ایدیهم)) <۲۹> یا ((الرحمن علی العرش استوی)) <۳۰> یا ((الی ربها ناظره)) <۳۱>

که تفسیر هر کدام در جای خود خواهد آمد از این نمونه است و نیز تعبیراتی همچون ((سمیع)) و ((بصیر)) همه از قبیل می باشد که با مراجعه به آیات محکم ، تفسیر آنها به خوبی روشن می شود.

ب) بسیاری از حقایق مربوط به جهان دیگر، یا جهان ماورای طبیعت است که از افق فکر ما دور است و ما به حکم محدود بودن در زندان زمان و مکان ، قادر به درک عمق آنها نیستیم ، این نارسائی افکار ما و بلند بودن افق آن معانی ، سبب دیگری برای تشابه قسمتی از آیات است ، مانند بعضی از آیات مربوط به قیامت و امثال آن .

و این درست به آن می ماند که کسی بخواهد برای کودکی که در عالم جنین زندگی می کند، مسائل این جهان را تشریح کند، اگر سخنی نگوید، کوتاهی کرده و اگر هم بگوید ناچار است مطالب را به صورت سربسته ادا کند زیرا شنونده در آن شرایط، توانائی و استعداد بیشتر از این را ندارد.

ج) یکی دیگر از اسرار وجود متشابه در قرآن ، به کار انداختن افکار و اندیشه ها و به وجود آوردن جنبش و نهضت فکری در مردم است ، و این درست به مسائل فکری پیچیده ای می ماند که برای تقویت افکار اندیشمندان ، طرح می شود

تا بیشتر به تفکر و اندیشه و دقت و بررسی در مسائل بپردازند.

د) نکته دیگری که در ذکر متشابه در قرآن وجود دارد و اخبار اهل بیت (علیهم السلام) آنرا تاءیید می کند، این است که وجود این گونه آیات در قرآن

، نیاز شدید مردم را به پیشوایان الهی و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و اوصیای او روشن می سازد و سبب می شود که مردم به حکم نیاز علمی به سراغ آنها بروند و رهبری آنها را عملا به رسمیت بشناسند و از علوم دیگر و راهنمایی های مختلف آنان نیز استفاده کنند، و این درست به آن می ماند که در پاره ای از کتب درسی ، شرح بعضی از مسائل به عهده معلم و استاد گذارده می شود، تا شاگردان ، رابطه خود را با استاد قطع نکنند و بر اثر این نیاز، در همه چیز از افکار او الهام بگیرند و در واقع قرآن ، مصداق وصیت معروف پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) است که فرمود: ((انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله و اهل بیتی و انهما لن یتفرقا حتی یردا علی الحوض):

((دو چیز گرانمایه را در میان شما به یادگار می گذارم : کتاب خدا و خاندانم و این دو هرگز از هم جدا نمی شوند تا در قیامت در کنار کوثر به من برسند)). <۳۲>

ه) مساءله آزمایش افراد و شناخته شده فتنه انگیزان از مؤ منان راستین نیز فلسفه دیگری است که در آیه به آن اشاره شده است .

۳ - تاویل چیست ؟

درباره معنی ((تاویل)) سخن بسیار گفته اند، آنچه به حقیقت نزدیک تر است این است که تاویل در اصل لغت به معنی ((بازگشت دادن چیزی)) است ، بنابراین هر کار و یا سخنی را که به هدف نهایی برسانیم تاءویل نامیده می شود،

مثلا اگر کسی اقدامی کند و هدف اصلی اقدام او روشن نباشد و در پایان آن را مشخص کند این

کار را ((تاویل)) می گویند، همانطور که در سرگذشت موسی (علیه السلام) و آن مرد دانشمند می خوانیم که او کارهائی در سفر خود انجام داد که هدف آن روشن نبود (مانند شکستن کشتی) و به همین دلیل موسی ناراحت و متوحش گردید، اما هنگامی که هدف خود را در پایان کار و به هنگام جدائی برای او تشریح کرد و گفت منظورش نجات کشتی از چنگال سلطان غاصب و ستمگری بوده است اضافه کرد:

((ذلک تاویل ما لم تسطع علیه صبرا)). <۳۳>

((این هدف نهایی کاری است که تو در برابر آن صبر و تحمل نداشتی)).

همچنین اگر انسان خوابی می بیند که نتیجه آن روشن نیست سپس با مراجعه به کسی ، یا مشاهده صحنه ای تفسیر آن خواب را دریابد به آن ((تاویل)) گفته می شود، همانطور که یوسف (علیه السلام) پس از آنکه خواب مشهورش در خارج تحقق یافت و به اصطلاح به نهایت بازگشت ، گفت : هذا تاویل رؤ یای من قبل <۳۴> ((این تفسیر و نتیجه و پایان خوابی است که دیدم)).

و نیز هر گاه انسان ، سخن بگوید و مفاهیم خاص و اسراری در آن نهفته باشد که هدف نهایی آن سخن را تشکیل دهد به آن تاءویل می گویند.

در آیه مورد بحث ، منظور از تاءویل همین معنی است یعنی در قرآن آیاتی است که اسرار و معانی عمیقی دارد، منتها افرادی که افکارشان منحرف است ، و اغراض فاسدی دارند

از پیش خود، تفسیر و معنی نادرستی برای آن ساخته و برای اغفال خود یا دیگران ، روی آن تکیه می کنند.

بنابراین منظور از جمله ((و ابتغاء تاویله))این است که آنها می خواهند تاءویل آیات را به شکلی غیر از آنچه هست منعکس سازند (و ابتغاء تاویله علی خلاف الحق).

مانند آنچه در شاءن نزول آیه خواندیم که جمعی از یهود، از حروف مقطعه قرآن ، سوء استفاده کرده ، آن را به معنی کوتاه بودن مدت آیین اسلام تفسیر کرده بودند و یا مسیحیان کلمه ((روح منه)) را دستاویز قرار داده و برای الوهیت عیسی به آن استدلال کرده بودند، تمام اینها از قبیل ((تاویل به غیر حق)) و بازگشت دادن آیه به هدفی غیر واقعی و نادرست محسوب می شود.

۴ - ((راسخون در علم)) چه کسانی هستند؟

در قرآن مجید در دو مورد، این تعبیر به کار رفته است یکی در اینجا و دیگری در سوره نساء آیه ۱۶۲ آنجا که می فرماید:

((لکن الراسخون فی العلم منهم و المؤ منون یؤ منون بما انزل الیک و ما انزل من قبلک))

((دانشمندان و راسخان در علم از اهل کتاب ، به آنچه بر تو نازل شده و آنچه پیش از تو نازل گردیده است ایمان می آورند)).

همانطور که از معنی لغوی این کلمه استفاده می شود منظور از آن ، کسانی هستند که در علم و دانش ، ثابت قدم و صاحب نظرند.

البته مفهوم این کلمه یک مفهوم وسیع است که همه دانشمندان و متفکران را در بر می گیرد، ولی در میان آنها افراد ممتازی هستند که درخشندگی خاصی دارند

و طبعا در درجه اول ، در میان مصادیق این کلمه قرار گرفته انـد و هنگامی که این تعبیر ذکر می شود قبل از همه نظرها متوجه آنان می شود.

و اگر مشاهده می کنیم در روایات متعددی ((راسـخون فی العلم)) به پیامبر گرامی اسـلام (صلی الله علیه و آله و سلم) و ائمه هدی (علیهمالسـلام) تفسیر شده ، روی همین نظر است ، زیرا بارها گفته ایم که آیات و کلمات قرآن مفاهیم وسیعی دارد که در میان مصادیق آن افراد

نمونه و فوق العاده ای دیده می شود که گاهی در تفسیر آنها تنها از آنان نام می برند.

در اصول کافی از امام باقر یا امام صادق (علیه السـلام) نقل شـده است که فرمود: پیامبر خدا بزرگترین راسـخان در علم بود و تمـام آنچـه را خداونـد بر او نـازل کرده بـود از تاءویـل و تنزیـل قرآن می دانسـت ، خداونـد هرگز چیزی بر او نـازل نکرد که تاءویل آن را به او تعلیم نکند و او و اوصیای وی همه اینها را می دانستند.

روایات فراوان دیگری در کتاب اصول کافی <۳۵> و سایر کتب حدیث در این زمینه آمده است که نویسندگان تفسیر ((نور الثقلین)) و تفسیر ((برهان)) در ذیل این آیه آنها را جمع آوری نموده اند و همانطور که اشاره شد تفسیر ((راسخون فی العلم)) به پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) و ائمه هدی (علیهمالسلام) منافاتی با وسعت مفهوم این تعبیر ندارد، لذا از ابن عباس نقل شده که می گفت : من هم از راسخان در علم هستم ، منتها

هر کس بـه انـدازه وسـعت دانشـش از اسـرار و تاءویـل آیـات قرآن ، آگـاه می گردد، و آنـان کـه علمشـان از علـم بی پایـان پروردگار سرچشـمه می گیرد طبعا به همه اسـرار و تاءویل قرآن آشـنا هسـتند در حالی که دیگران تنها قسـمتی از این اسرار را می دانند.

۵ - ((راسخان در علم)) از معنی متشابهات آگاهند

در اینجا بحث مهمی در میان مفسـران و دانشـمندان دیده می شود که آیا و ((الراسخون فی العلم)) آغاز جمله مستقلی است و یـا عطف بر ((الا الله)) می باشـد، و به عبارت دیگر آیا معنی آیه این است که : ((تاءویل قرآن را جز خـدا و راسـخون در علم نمی داننـد)) و یـا معنی آن این است که ((تاءویـل قرآن را فقط خـدا می دانـد، اما راسـخون در علم می گوینـد گرچه تاءویل آیات متشابه را نمی دانیم ، اما در برابر همه آنها تسلیم هستیم و همه از طرف پروردگار ما است)).

طرفداران هر یک از این دو نظر برای اثبات عقیده خود شواهدی آورده اند، اما آنچه با قرائن موجود در آیه و روایات مشـهور هماهنگ می باشد آن است که و الراسخون فی العلم عطف بر الله است زیرا:

اولا بسـیار بعیـد به نظر می رسـد که در قرآن آیاتی باشـد که اسـرار آن را جز خدا نداند. مگر این آیات برای تربیت و هدایت مردم نـازل نشـده است چگونه ممکن است حتی پیـامبری که قرآن بر او نـازل شـده از معنی و تاویـل آن بی خـبر باشـد؟! این درست به آن می ماند که شخصی کتابی بنویسد که مفهوم بعضی از جمله

های آن را جز خودش هیچکس نداند!

ثانیا همانطور که مرحوم طبرسی در مجمع البیان می گوید: هیچگاه در میان دانشمندان اسلام و مفسران قرآن دیده نشده است که از بحث درباره تفسیر آیه ای خودداری کنند و بگویند این آیه از آیاتی است که جز خدا معنی نهایی آن را نمی داند، بلکه دائما برای کشف اسرار و معانی قرآن همگی تلاش و کوشش داشتهاند.

ثالثا اگر منظور این باشد که راسخون در علم در برابر آنچه نمی دانند، تسلیم هستند مناسبتر این بود که گفته شود: راسخون در ایمان چنین هستند، زیرا راسخ در علم بودن متناسب با دانستن تاویل قرآن است نه با ندانستن و تسلیم بودن .

رابعا روایات فراوانی که در تفسیر آیه نقل شده همگی تاءیید می کند که راسخون در علم ، تاویل آیات قرآن را می دانند، بنابراین باید عطف بر کلمه الله باشد. تنها چیزی که در اینجا باقی میماند این است که از جملهای در خطبه اشباح از نهج البلاغه استفاده می شود که راسخون در علم تاویل آیات را نمیدانند، و به عجز و ناتوانی خود معترفاند:

و اعلم ان الراسخین فی العلم هم الذین اغناهم عن اقتحام السدد المضروبه دون الغیوب الاقرار بجمله ما جهلوا تفسیره من الغیب المحجوب :

بدان راسخان در علم ، کسانی هستند که اعتراف به عجز در برابر اسرار غیبی و آنچه از تفسیر آن عاجزند، آنان را از کاوش در پیرامون آنها بی نیاز ساخته است . <۳۶>

ولی علاوه بر این که این جمله با بعضی از روایات که از خود آن حضرت نقل شده ، که راسخون در علم را

بر الله معطوف دانسته و آنها را آگاه از تاویل قرآن معرفی نموده ، <۳۷> سازگار نیست ، با دلایل فوق نیز تطبیق نمی کند بنابراین باید این جمله از خطبه اشباح را چنان توجیه و تفسیر کرد که با مدارک دیگری که در دست ما است منافات نداشته باشد.

۶ - نتیجه سخن در تفسیر آیه

از مجموع آنچه درباره تفسیر آیه فوق گفته شد چنین استفاده می شود که : آیات قرآن بر دو دسته هستند مفهوم قسمتی از آیات آن چنان روشن است که جای هیچگونه انکار و توجیه و سوء استفاده در آن نیست ، و آنها را محکمات گویند و قسمتی به خاطر بالاـ بودن سطح مطلب یا گفتگو درباره عوالمی که از دسترس ما بیرون است مانند عالم غیب ، و جهان رستاخیز و صفات خدا، چنان هستند که معنی نهایی و اسرار و کنه حقیقت آنها نیاز به سرمایه خاص علمی دارد که آنها را متشابهات گویند.

افراد منحرف معمولاـ می کوشند این آیات را دستاویز قرار داده و تفسیری بر خلاف حق برای آنها درست کنند، تا در میان مردم ، فتنه انگیزی نمایند، و آنها را از راه حق گمراه سازند، اما خداوند و راسخان در علم ، اسرار این آیات را می دانند و برای مردم تشریح می کنند، آنها در پرتو علم وسیعشان آیات متشابه را همانند آیات

محکم درک می کنند و به همین دلیل در مقابل همه تسلیم اند و می گویند: همه آیات از طرف پروردگار ما است ، چه اینکه همه آنها اعم از محکم و متشابه در پرتو علم و دانش آنان روشن

است چنانکه در متن آیه آمده است :

((یقولون آمنا به کل من عند ربنا))

و به این ترتیب رسوخ در علم سبب می شود که انسان هر چه بیشتر از اسرار قرآن آگاه گردد. و البته آنها که از نظر علم و دانش در ردیف اولند (همچون پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و ائمه هدی (علیهمالسلام) از همه اسرار آن آگاهند در حالی که دیگران هر یک به اندازه دانش خود از آن چیزی می فهمند، و همین حقیقت است که مردم حتی دانشمندان را به دنبال معلمان الهی برای درک اسرار قرآن می فرستد.

۷ - جمله ((و ما یذکر الا اولوا الالباب))

که در پایان آیه آمده ، اشاره به این است که این حقایق را تنها اندیشمندان می دانند، آنها هستند که می فهمند چرا قرآن باید آیات محکم و متشابه داشته باشد، و آنها هستند که می فهمند باید آیات متشابه را در کنار آیات محکم چید و اسرار آنها را کشف نمود، و لذا از امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) نقل شده که فرمود: من رد متشابه القرآن الی محکمه هدی الی صراط مستقیم ، کسی که آیات متشابه را به آیات محکم باز گرداند به راه راست هدایت شده است . <۳۸> رهائی از لغزش ها

از آنجا که آیات متشابه و اسرار نهانی آن ممکن است لغزشگاهی برای افراد گردد، و از کوره این امتحان ، سیه روی در آیند، راسخون در علم و اندیشمندان با ایمان ، علاوه بر به کار گرفتن سرمایه های علمی خود در فهم معنی این آیات به پروردگار

خویش پناه می برند، و این دو آیه که از زبان راسخون در علم ، می باشد روشنگر این حقیقت است آنها می گویند: پروردگارا! دلهای ما را بعد از آنکه ما را هدایت نمودی ، منحرف مگردان ، و از سوی خود رحمتی بر ما ببخش زیرا تو بسیار بخشندهای (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هدیتنا وهب لنا من لدنک رحمه انک انت الوهاب).

بسیارند دانشمندانی که غرور علمی ، آنان را از پای در می آورد و یا

وسوسه های شیاطین و هوای نفس آنها را به بیراهه ها می کشانند، اینجا است که باید خود را به خدا سپرد و از او هدایت خواست .

حتی در بعضی از روایات آمده است که شخص پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) نیز خود را به خدا می سپرد، و بسیار این دعا را تکرار میکرد: یا مقلب القلوب ثبت قلبی علی دینک : ای کسی که دلها را می گردانی قلب من را بر دین خودت ثابت بدار. <۳۹>

و از آنجا که عقیده به معاد و توجه به روز رستاخیز از هر چیز برای کنترل امیال و هوسها مؤ ثرتر است ، راسخون در علم به یاد آن روز می افتند، و می گویند: پروردگارا! تو مردم را در آن روزی که تردیدی در آن نیست جمع خواهی کرد زیرا خداوند از وعده خود تخلف نمی کند (ربنا انک جامع الناس لیوم لا ریب فیه ان الله لا یخلف المیعاد).

و به این ترتیب از هوی و هوسها و احساسات افراطی که موجب لغزش می گردد خود را بر کنار

می دارند.

آری این گونه افراد هستند که می توانند آیات خدا را آن چنان که هست بفهمند و از انحراف در امان بمانند (در حقیقت آیه اول اشاره به ایمان کامل آنها به مبدأ است ، و آیه دوم اشاره به ایمان راسخ آنها به معاد). در آیات گذشته وضع مومنان و غیر مومنـان در برابر آیـات محکم و متشـابه بیـان شـده بود، در ادامه این بحث از وضع دردنـاک کافران در روز قیامت پرده بر می دارد و عواقب شوم اعمالشـان را برای آنهـا مجسم می سـازد، می فرمایـد: کسانی که کافر شدنـد اموال و ثروتها و فرزنـدانشان آنهـا را از خداونـد بی نیاز نمی کنـد (و در برابر عـذاب الهی به آنان کمک نمی نمایـد) و آنها آتشـگیره دوزخنـد (ان الـذین کفروا لن تغنی عنهم اموالهم و لا اولادهم من الله شیئا و اولئک هم وقود النار).

اگر تصور می کننـد فزونی ثروت و نفرات و فرزنـدان می توانـد آنهـا را از عـذاب الهی در این جهـان یا در آخرت حفظ کند سخت در اشتباهند.

بعضـی از مفسـران ، این آیه را اشاره به یهود بنی نضـیر و بنی قریظه دانسـته انـد که به اموال و فرزندان خود افتخار می کردند، ولی مسلما آنها یکی از مصادیق این آیه

بوده اند، و مفهوم آن چنان گسترده است که کفار دیروز و امروز را شامل می شود.

وقود - چنـانکه در سابق نیز اشاره شـد - به معنی آتشـگیره و چیزی که آتش را با آن می افروزنـد (ماننـد هیزم) می باشـد، نه آتشزنه (مانند کبریت) و تعبیر و ((اولئک هم وقود النار)) (و آنها هیزم

آتش دوزخنـد)، می رسانـد که آتش دوزخ از درون وجود خود آنهـا زبـانه میکشـد، و وجود آنهـا است که آنها را آتش می زند.

البته در بعضـی از آیـات داریم که آتشـگیره دوزخ ، علاوه بر گنهکاران ، سـنگها نیز می باشـند که ظاهرا منظور از آن بتهائی است که از سنگ می ساختند، بنابراین آتش دوزخ از درون وجود خودشان و اعمال و معبودهای خودشان شعله ور می گردد.

سپس به یک نمونه روشن از اقوامی که دارای ثروت و نفرات فراوان بودند ولی به هنگام نزول عذاب ، این امور نتوانست مانع نابودی آنان گردد اشاره کرده ، می فرمایـد: وضع اینها همچون وضع آل فرعون و کسانی است که قبل از آنها بودند، آیات ما را تکـذیب کردنـد (و به فزونی اموال و نفرات و فرزنـدان مغرور شدنـد) خداونـد آنها را به کیفر گناهانشان گرفت و خـداوند کیفرش شدید است (کداب آل فرعون و الذین من قبلهم کذبوا بایاتنا فاخذهم الله بذنوبهم و الله شدید العقاب).

((داب)) در اصـل به معنی ادامه سـیر و حرکت است و به معنی هر کـار و عادت مسـتمر نیز می آیـد. در آیه فوق حال کافران معاصـر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) تشبیه به عادت مستمر و سیره نادرست آل فرعون و اقوام پیش از آنها شده است که آیات خدا را تکذیب کردند و خداوند آنها را به گناهانشان گرفت و در همین جهان به مجازات سختی گرفتار شدند.

این در حقیقت هشـداری است به همه کـافران لجوج که سـرنوشت فرعونیان و اقوام پیشـین را به خاطر بیاورنـد و مراقب اعمال خود باشند.

درست

است که خداوند ارحم الراحمین است ، ولی به موقع خود برای تربیت بندگان شدید العقاب نیز می باشد و هرگز نباید رحمت واسعه پروردگار باعث غرور کسی شود.

ضمنا از کلمه ((داب)) استفاده می شود که این برنامه غلط یعنی لجاجت در برابر حقیقت و تکذیب آیات پروردگار خوی و عادت آنها شده و به همین جهت به مجازات شدید تهدید شده اند زیرا تا زمانی که ((گناه و خلاف)) به صورت عادت و سنت و راه و رسم در نیامده بازگشت از آن آسان ، و مجازاتش نسبتا خفیف است ولی هنگامی که در وجود انسان نفوذ کرد هم بازگشت از آن مشکل است و هم مجازات آن سنگین ، پس چه بهتر که کافران و گناهکاران تا دیر نشده از راه نادرست باز گردند. پس از جنگ ((بدر)) و پیروزی مسلمانان جمعی از یهود گفتند: آن پیامبر امی که ما وصف او را در کتاب دینی خود (تورات) خوانده ایم که در جنگ مغلوب نمی شود همین پیغمبر است ، بعضی دیگر گفتند: عجله و شتاب نکنید تا نبرد و واقعه دیگری واقع شود آنگاه قضاوت کنید، هنگامی که جنگ احد پیش آمد، و ظاهرا به شکست مسلمانان پایان یافت گفتند: نه ، به خدا سوگند آن پیامبری که در کتاب ما بشارت به آن داده شده این نیست و به دنبال این واقعه نه تنها مسلمان نشدند، بلکه بر خشونت و فاصله گرفتن از پیامبر و مسلمانان افزودند، حتی پیمانی را که با رسول خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) در مورد عدم تعرض داشتند

پیش از پایان مدت نقض کردند و شصت نفر سوار به اتفاق کعب اشرف به سوی مکه رهسپار شدند و با مشرکان برای مبارزه با اسلام هم پیمان گردیده به مدینه مراجعت کردند، در این هنگام آیه فوق نازل شد و پاسخ دندان شکنی به آنها داد که نتیجه را در پایان کار حساب کنید و بدانید بزودی همگی مغلوب خواهید شد. <۴۰>

انتظارات غلط

با توجه به شان نزول فوق معلوم می شود کفاری که به اموال و ثروتها و فرزندان و نفراتشان مغرور بودند انتظار شکست اسلام را داشتند، ولی قرآن در این آیه با صراحت می گوید: یقین داشته باشند که به زودی مغلوب خواهید شد، روی سخن را به پیامبر کرده ، می فرماید: به کافران بگو: به زودی مغلوب خواهید شد (در این دنیا خوار و بی مقدار و در قیامت) به سوی جهنم محشور و رانده خواهید شد و چه بد جایگاهی است دوزخ (قل للذین کفروا ستغلبون و تحشرون الی جهنم و بئس المهاد). <۴۱>

یک پیشگوئی روشن

در قرآن مجید اخبار غیبی فراوانی است که از ادله عظمت و اعجاز قرآن است و یک نمونه آن را در آیه فوق می خوانیم .

در این آیه ، خداوند صریحا به پیامبر خود بشارت می دهد که بر همه دشمنان پیروز خواهد شد و به کافران می گوید علاوه بر این که در این جهان شکست خواهید خورد و مغلوب خواهید شد در جهان دیگر نیز سرانجام شومی در پیش خواهید داشت .

با توجه به شان نزول آیه و اینکه بعد از جنگ احد نازل شده در حالی که مسلمانان از نظر

ظاهر قـدرت و نفوذ خود را از دست داده بودنـد و دشـمنان اسـلام با پیوسـتن به یکـدیگر و هم پیمان شـدن ، قـدرت و نیروی چشمگیری پیدا کرده بودند.

در چنین شـرایطی پیشـگوئی صـریح آن هم درباره آینده نزدیک که از جمله ((سـتغلبون)) (به زودی شکست خواهید خورد) اسـتفاده می شود موضوع جـالبی است ، از این رو می توان آیه را از آیات اعجاز قرآن به شـمار آورد زیرا خبر صـریح از امور مربوط به آینده در آن است در شرایطی که نشانه های پیروزی مسلمانان بر کفار و یهود روشن نبود.

طولی نکشـید که مضـمون آیه تحقق یـافت ، یهودیـان مـدینه (بنی قریظه و بنی نضـیر) در هم شکسـته شدنـد و در غزوه خیبر، مهمـترین مرکز قـدرت آنـان از هـم متلاشـی شـد و مشـرکان نیز در فتـح مکـه برای همیشه مغلـوب گشـتند. این آیه در مـورد چگونگی جنگ بـدر نازل شـده است ، چنانکه مفسـران گفته انـد در جنگ بدر تعداد مسـلمانان ۳۱۳ نفر بود، ۷۷ نفر آنها از مهاجران و ۲۳۶ نفر آنها از انصار بودنـد پرچم مهاجران به دست علی (علیه السـلام) بود و سـعد بن عباده پرچمـدار انصار بود آنـان تنهـا با داشـتن هفتاد شتر و دو اسب و شـش زره و هشت شمشـیر در این نبرد بزرگ شـرکت کرده بودنـد، با اینکه سـپاه دشـمن بیش از هزار نفر با اسلحه کافی بودند و یکصد اسب داشتند مسلمانان با دادن بیست و دو نفر شهید (۱۴ نفر از مهاجران و ۸ نفر از انصار) به دشمن که هفتاد کشته و هفتاد اسیر داد غالب شدند و با پیروزی کامل به

مدینه مراجعت کردند این آیه گوشهای از ماجرای بدر را بازگو می کند. <۴۲>

جنگ بدر نمونه روشنی بود

این آیه در حقیقت بیان نمونه ای است از آنچه در آیات قبل آمده است و به کافران هشدار می دهد که به اموال و ثروت و کثرت نفرات مغرور نشوند که سودی به حالشان ندارد، یک شاهد زنده این موضوع جنگ بدر است ، که دشمنان اسلام با فزونی تجهیزات جنگی و نفرات و اموال ، به شکست سختی مبتلا شدند، می فرماید: در آن دو جمعیت (که در میدان جنگ بدر) با هم روبرو شدند نشانه و درس عبرتی برای شما بود (قد کان لکم آیه فی فئتین التقتا).

یک گروه در راه خدا نبرد می کرد و گروه دیگر کافر بود و در راه شیطان و بت (فئه تقاتل فی سبیل الله و اخری کافره).

چرا عبرت نگیرید در حالی که یک ارتش کوچک و تقریبا فاقد ساز و برگ جنگی اما با ایمان استوار و محکم بر ارتش که چند برابر او بود، از نظر وسایل جنگی و تعداد نفرات ، پیروز گشت ، اگر تنها فزونی نفرات و امکانات می توانست کارگشا باشد، باید در جنگ بدر ظاهر شده باشد، در حالی که نتیجه معکوس بود، سپس می افزاید: آنها (مشرکان) این گروه (مومنان) را با چشم خود دو برابر آنچه بودند مشاهده می کردند (یرونهم مثلیهم رای العین).

یعنی اگر مومنان ۳۱۳ نفر بودند، در چشم کفار بیش از ۶۰۰ نفر جلوه می کردند تا بر وحشت آنها بیفزاید، و این خود یکی از عوامل شکست کفار شد.

این موضوع علاوه

بر اینکه یک امداد الهی بود، از جهتی طبیعی نیز به نظر می رسد زیرا وقتی نبرد شروع شد، و ضربات کوبنده مسلمانان که از نیروی ایمان مایه می گرفت بر پیکر لشکر دشمن وارد شد، چنان مرعوب و متوحش شدند که فکر می کردند نیروی دیگری همانند آنان به آنها پیوسته است و با دو برابر قدرت اول صحنه جنگ را در اختیار گرفته اند، در حالی که قبل از شروع جنگ مطلب بر

عکس بود، آنها چنان با دیده حقارت به مسلمانان نگاه می کردند که تعدادشان را کمتر از آنچه بود، تصور می کردند، یا به تعبیر دیگر خدا می خواست قبل از شروع جنگ ، تعداد مسلمانان در نظر آنان کم جلوه کند تا با غرور و غفلت وارد جنگ شوند، و پس از شروع جنگ دو برابر جلوه کند تا وحشت و اضطراب ، آنها را فرا گیرد و منتهی به شکست آنان گردد ولی به عکس خداوند عدد دشمنان را در نظر مسلمانان ، کم جلوه داد تا بر قدرت و قوت روحیه آنها بیفزاید.

این همان چیزی است که در آیه ۴۴ سوره انفال نیز به آن اشاره شده است می فرماید: و اذ یریکموهم اذ التقیتم فی اعینکم قلیلا- و یقللکم فی اعینهم لیقضی الله امرا کان مفعولا-: به یاد آرید هنگامی را که با دشمن در میدان جنگ روبرو شدید، خداوند آنها را در نظر شما کم جلوه می داد (تا روحیه شما برای نبرد ضعیف نشود) و شما را در نظر آنها کم جلوه می داد (تا از شروع به جنگی که سرانجامش شکست آنها بود منصرف

نشوند) تا خداوند کاری را که می بایست انجام گیرد صورت بخشد.

یعنی شما نترسید و با کمال قدرت وارد جنگ شوید، آنها نیز در آغاز با غرور و بی اعتنائی وارد جنگ شوند و سپس صحنه دگرگون گردد، و مسلمانان بیش از آنچه بودند، در نظر دشمنان جلوه کنند و به شکست آنان در این نبرد سرنوشت ساز منتهی گردد. <۴۳>

در بعضی از روایات آمده است که یکی از مسلمانان می گوید: قبل از جنگ بدر به دیگری گفتم : آیا فکر می کنی ، کفار هفتاد نفر باشند، گفت گمان می کنم صد

نفرند، ولی هنگامی که در جنگ پیروز شدیم و اسیران فراوانی از آنها گرفتیم به ما خبر دادند که آنها هزار نفر بودند. <۴۴>

سپس می افزاید: خداوند هر کس را بخواهد با یاری خود تقویت می کند (و الله یوید بنصره من یشاء).

همانگونه که بارها گفتهایم خواست و مشیت خدا بی حساب نیست و همواره آمیخته با حکمت او است ، و تا شایستگی هایی در افراد نباشد آنها را تایید و تقویت نمی کند.

قابل توجه اینکه : تایید و پیروزی خداوند در این حادثه تاریخی ، نسبت به مسلمانان دو جانبه بود، هم یک پیروزی نظامی بود و هم یک پیروزی منطقی از این نظر پیروزی نظامی بود که ارتش کوچکی با نداشتن امکانات کافی بر ارتشی که چند برابر او بود و از امکانات فراوانی بهره می گرفت پیروز شد.

و اما پیروزی منطقی از این نظر بود که خداوند صریحا این پیروزی را قبل از آغاز جنگ به مسلمانان وعده داده بود، و این دلیلی بر حقانیت اسلام

شد.

در پایان آیه می فرماید: در این عبرتی است برای صاحبان چشم و بینش (ان فی ذلک لعبره لاولی الابصار).

آری آنها که چشم بصیرت دارند، و حقیقت را آن چنان که هست می بینند از این پیروزی همه جانبه افراد با ایمان درس عبرت می گیرند و می دانند سرمایه اصلی پیروزی ایمان است و ایمان . <۴۵> جاذبه زینتهای مادی

در آیات گذشته سخن از کسانی بود که تکیه بر اموال و فرزندانشان در زندگی دنیا داشتند و به آن مغرور شدند و خود را از خدا بی نیاز دانستند، این آیه در حقیقت تکمیلی است بر آن سخن ، می فرماید: امور مورد علاقه ، از جمله زنان و فرزندان و اموال هنگفت از طلا و نقره و اسبهای ممتاز و چهارپایان و زراعت و کشاورزی در نظر مردم جلوه داده شده است تا به وسیله آن آزمایش شوند (زین للناس حب الشهوات من النساء و البنین و القناطیر المقنطره من الذهب و الفضه و الخیل المسومه و الانعام و الحرث). <۴۶>

ولی اینها سرمایه های زندگی دنیا است ، (و هرگز نباید هدف اصلی انسان را تشکیل دهد) و سرانجام نیک (و زندگی جاویدان) نزد خدا است (ذلک متاع الحیوه الدنیا و الله عنده حسن الماب).

درست است که بدون این وسایل ، نمی توان زندگی کرد، و حتی پیمودن راه معنویت و سعادت نیز بدون وسایل مادی غیر ممکن است ، اما استفاده کردن از آنها در این مسیر مطلبی است ، و دلبستگی فوق العاده و پرستش آنها و هدف نهایی بودن مطلب دیگر.

۱ - چه کسی این امور

مادی را زینت داده ؟

جمله ((زین للناس حب الشهوات)) که به صورت فعل مجهول ذکر شده می گوید: علاقه به زن و فرزند و اموال و ثروتها در نظر مردم زینت داده شده است ، در اینجا این سوال پیش می آید که زینت دهنده چه کسی است ؟

بعضی از مفسران معتقدند که این هوسهای شیطانی است که آنها را در نظرها زینت می دهد و به آیه ۲۴ سوره ((نمل و زین لهم الشیطان اعمالهم)) (و شیطان اعمال آنها را در نظرشان جلوه داده است) و امثال آن استدلال کرده اند ولی این استدلال صحیح به نظر نمی رسد زیرا آیه مورد بحث درباره اعمال سخن نمی گوید، بلکه درباره اموال و زنان و فرزندان سخن می گوید.

آنچه در تفسیر آیه صحیح به نظر می رسد این است که زینت دهنده خداوند است از طریق دستگاه آفرینش و نهاد و خلقت آدمی .

زیرا خدا است که عشق به فرزندان و مال و ثروت را در نهاد آدمی ایجاد کرده تا او را آزمایش کند و در مسیر تکامل و تربیت پیش ببرد همانطور که قرآن می گوید: ((انا جعلنا ما علی الارض زینه لها لنبلوهم ایهم احسن عملا،)) ما آنچه را در روی زمین هست زینت برای آن قرار دادیم تا آنها را بیازماییم که کدامیک عملشان بهتر است . <۴۷>

یعنی از این عشق و علاقه تنها در مسیر خوشبختی و سازندگی بهره گیرند نه

در مسیر فساد و ویرانگری .

جالب این که در آیه مورد بحث نخستین موضوعی که ذکر شده است همسران و زنان می باشند و این همان

است که روانکاوان امروز می گویند غریزه جنسی از نیرومندترین غرایز انسان است تاریخ معاصر و گذشته نیز تایید می کند که سرچشمه بسیاری از حوادث اجتماعی طوفانهای ناشی از این غریزه بوده است .

ذکر این نکته نیز لازم است که آیه مورد بحث و سایر آیات مشابه آن هیچگاه علاقه معتدل نسبت به زن و فرزندان و اموال و ثروت را نکوهش نمی کند، زیرا پیشبرد اهداف معنوی بدون وسایل مادی ممکن نیست به علاوه قانون شریعت هرگز بر ضد قانون خلقت و آفرینش نمی تواند باشد، آنچه مورد نکوهش است عشق و علاقه افراطی و به عبارت دیگر پرستش این موضوعات است .

۲ - منظور از ((القناطیر المقنطره)) و ((الخیل المسومه)) چیست ؟

واژه ((قناطیر)) جمع قنطار به معنی چیز محکم است و سپس به مال زیاد گفته شده است و اگر مشاهده می کنیم پل را قنطره و اشخاص باهوش را قنطر می گویند به خاطر استحکام در بنا یا در تفکر آنها است و مقنطره اسم مفعول از همان ماده به معنی مضاعف و مکرر آن می باشد و ذکر این دو کلمه پشت سر هم برای تاکید است ، شبیه تعبیری که در فارسی امروز رایج است که می گویند: فلان کس صاحب ((آلاف)) و ((الوف)) می باشد یعنی ثروت زیادی دارد.

بعضی برای ((قنطار)) حد معینی تعیین کرده اند و گفته اند: قنطار هفتاد هزار دینار طلا است ، بعضی صد هزار و بعضی دوازده هزار درهم دانسته اند و بعضی دیگر، قنطار را یک کیسه پر از سکه طلا یا نقره دانسته اند.

در روایتی از امام

باقر و امام صادق (علیه السلام) نقل شده که قنطار، مقدار طلائی است که پوست یک گاو را پر کند ولی در حقیقت همه اینها مصداق یک مفهوم وسیع است و آن مال زیاد.

واژه ((خیل)) اسم جمع است و به معنی اسبها یا اسب سواران هر دو است البته در آیه مورد بحث منظور را از آن همان معنی اول است .

کلمه ((مسومه)) در اصل به معنی نشاندار است و نشان داشتن آن یا به خاطر برازندگی اندام و مشخص بودن چهره و یا به خاطر تعلیم و تربیت آنها و آمادگی برای سواری در میدان جنگ است .

بنابراین آیه مورد بحث به شش چیز از سرمایه های مهم زندگی که عبارتاند از: زن ، فرزند، پولهای نقد، مرکبهای ممتاز چهارپایانی که در دامداری مورد استفاده هستند (انعام) و زراعتها (حرث) اشاره می کند که ارکان زندگی مادی انسان را تشکیل می دهند.

۳ - منظور از متاع حیات دنیا چیست ؟

متاع به چیزی می گویند که انسان از آن بهره مند می شود و حیات دنیا به معنی زندگی پایین و پست است بنابراین معنی جمله ((ذلک متاع الحیوه الدنیا)) چنین می شود که اگر کسی تنها به این امور ششگانه به عنوان هدف نهایی عشق ورزد و از آنها به صورت نردبانی در مسیر زندگی انسانی بهره نگیرد چنین کسی تن به زندگی پستی داده .

در حقیقت جمله ((الحیوه الدنیا)) (زندگی پایین) اشاره به سیر تکاملی حیات و زندگی است که زندگی این جهان نخستین مرحله آن محسوب می گردد لذا در پایان آیه اشارهای اجمالی به

آن زنـدگی عالی تر که در انتظار بشـر می باشـد کرده و می فرمایـد: ((و الله عنده حسن الماب))، یعنی سـرانجام نیک در نزد خداوند است .

نکته آخر

۴ - همـانگونه که اشـاره شـد در میـان نعمتهای مادی زنان را مقـدم داشـته چرا که در مقایسه با دیگر نعمتها نقش مهمتری در جلب افکـار دنیـا پرسـتان و اقـدام آنها بر جنایات هولناک دارد! با توجه به آنچه در آیه قبل درباره اشـیاء مورد علاقه انسان در زندگی

دنیا آمـده بود در اینجا در یک مقایسه ، اشاره به مواهب فوق العاده خداونـد در جهان آخرت و بالاخره قوس صـعودی تکامل انسـان کرده ، می فرمایـد: بگو: آیا شـما را از چیزی آگاه کنم که از این (سـرمایه های مادی) بهتر است (قل اونبئکم بخیر من ذلکم).

سپس به شـرح آن پرداخته ، می افزایـد: برای کسـانی که تقوا پیشه کرده انـد در نزد پروردگارشان باغهایی از بهشت است که نهرها از زیر درختانش جاری است ، همیشه در آن خواهند بود، و همسـرانی پاکیزه و (از همه بالاتر) خشـنودی خداوند نصیب آنها می شود، و خـدا به بنـدگان بینا است (للـذین اتقوا عنـد ربهم جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها و ازواج مطهره و رضوان من الله و الله بصیر بالعباد).

آری این باغهای بهشتی بر خلاف غالب باغهای این جهان ، هرگز آب روان از پای درختانش قطع نمی شود.

و بر خلاف مواهب مادی این جهان که بسیار زودگذر و ناپایدار است جاودانی و ابدی است .

همسران آن جهان ، بر خلاف بسیاری از زیبا رویان این جهان هیچ نقطه تاریک و

منفی در جسم و جان آنها نیست و از هر عیب و نقصی پاک و پاکیزه اند همه اینها در یک طرف ، و مساله خشنودی خداوند (رضوان من الله) که برترین نعمتهای معنوی است یک طرف ، آری این نعمت معنوی ما فوق تصور نیز در انتظار مومنان پرهیزکار است .

قابل توجه اینکه : این آیه با جمله ((اونبئکم)) (آیا شما را آگاه کنم) آغاز شده ، که یک جمله استفهامیه است و برای گرفتن پاسخ از فطرتهای بیدار و عقل و خرد انسانی ، مطرح شده تا نفوذش در شنونده عمیق تر باشد و از سوی دیگر این جمله از ماده انباء گرفته شده که معمولا در مورد خبرهای مهم و قابل توجه به کار می رود.

در واقع قرآن مجید در این آیه ، به افراد با ایمان اعلام می کند که اگر به زندگی حلال دنیا قناعت کنند و از لذات نامشروع و هوسهای سرکش و ظلم و ستم به دیگران به پرهیزند، خداوند لذاتی برتر و بالاتر در جهت مادی و معنوی که از هر گونه عیب و نقص پاک و پاکیزه است ، نصیب آنها خواهد کرد.

در اینجا سوالی مطرح است و آن اینکه آیا در بهشت ، لذات مادی هم وجود دارد؟

بعضی چنین می پندارند که لذایذ مادی منحصر به این جهان است ، و در آن جهان اثری از این لذایذ نیست و تمام تعبیراتی که در آیات قرآن درباره باغهای بهشتی و انواع میوه ها و آبهای جاری و همسران خوب آمده کنایه از یک سلسله مقامات و مواهب معنوی است که از باب

((کلم الناس علی قدر عقولهم)) (با مردم به اندازه فکرشان سخن بگو) به این صورت تعبیر شده است .

ولی در برابر این پندار باید گفت : هنگامی که ما طبق صریح آیات فراوانی از قرآن کریم معاد جسمانی را قبول کردیم باید برای هر دو قسمت (جسم و روح) موهبتهائی به تناسب آنها، منتها در سطحی عالی تر وجود داشته باشد و اتفاقا در این آیه اشاره به هر دو قسمت شده ، هم آنچه شایسته معاد جسمانی است و هم آنچه شایسته روح و رستاخیز ارواح می باشد.

در واقع آنها که تمام نعمتهای مادی آن جهان را کنایه از نعمتهای معنوی می گیرند تحت تاثیر مکتبهای التقاطی قرار گرفته علاوه بر این که بدون جهت ظواهر آیات قرآن را تاویل کرده معاد جسمانی و لوازم آن را به کلی فراموش نموده و منکر شده اند.

و شاید جمله ((و الله بصیر بالعباد)) (خداوند به وضع بندگان خود بینا است) که در آخر آیه آمده اشاره به همین حقیقت باشد یعنی او است که می داند جسم و جان آدمی در جهان دیگر هر کدام چه خواسته هائی دارند و این خواسته ها را در هر

دو جانبه به نحو احسن تامین می کند.

در آیه بعد به معرفی بندگان پرهیزکار که در آیه قبل به آن اشاره شده بود پرداخته و شش صفت ممتاز برای آنها بر می شمرد.

۱ - نخست اینکه : آنان با تمام دل و جان متوجه پروردگار خویشانند و ایمان قلب آنها را روشن ساخته و به همین دلیل در برابر اعمال خویش به شدت احساس مسئولیت می کنند، می

فرمایـد: همـان کسـانی که می گوینـد پروردگـارا! مـا ایمـان آورده ایم ، گناهان ما را ببخش و ما را از عـذاب آتش نگاهـدار (الذین یقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا و قنا عذاب النار).

۲ - آنها که صبر و اسـتقامت دارند و در برابر حوادث سـخت که در مسـیر اطاعت پروردگار پیش می آید، و همچنین در برابر گناهان و به هنگام پیش آمدن شدائد و گرفتاریهای فردی و اجتماعی ، شکیبائی و ایستادگی به خرج می دهند (الصابرین).

۳ - آنهـا که راسـتگو و درست کردارنـد و آنچه در بـاطن به آن معتقدنـد در ظـاهر به آن عمـل می کننـد و از نفاق و دروغ و تقلب و خیانت دورند (و الصادقین).

۴ - آنها که خاضع و فروتن هستند و در طریق بندگی و عبودیت خدا بر این کار مداومت دارند (و القانتین).

۵ - آنها که در راه خـدا انفاق می کننـد نه تنها از اموال ، بلکه از تمام مواهب مادی و معنوی که در اختیار دارنـد به نیازمندان می بخشند (و المنفقین).

۶ - و آنها که سحرگاهان ، استغفار و طلب آمرزش می کنند (و المستغفرین

بالاسحار).

در آن هنگـام که چشـمهای غافلاـن و بیخبران در خواب است و غوغای جهان مادی فرو نشسـته و به همین دلیل حالت حضور قلب و توجه خاص به ارزشـهای اصـیل در قلب مردان خـدا زنـده می شود به پا می خیزند و در پیشـگاه با عظمتش سـجده می کننـد و از گناهان خود آمرزش می طلبنـد و محو انوار جلال کبریائی او می شونـد، و تمام ذرات وجودشان زمزمه توحیـد سر می دهد،

و همانگونه که با طلوع صبح ، ظلمت شب برچیده می شود و فیض عام پروردگار بر صفحه جهان می نشیند، آنها نیز به دنبال زمزمه های عاشقانه سحرگاهان همراه با طلوع صبح ، پرده های ظلمت غفلت و گناه از دلهایشان برچیده می شود و انوار رحمت و مغفرت و معرفت الهی بر دلهایشان فرو می نشیند.

۱ - در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) در تفسیر آیه اخیر می خوانیم ، که فرمود: هر کس در نماز وتر (آخرین رکعت نماز شب) هفتاد بار بگوید: استغفر الله ربی و اتوب الیه و تا یک سال این عمل را ادامه دهد خداوند او را از استغفار کنندگان در سحر ((المستغفرین بالاسحار)) قرار می دهد و او را مشمول عفو و رحمت خود می سازد.

۲ - واژه ((سحر)) (بر وزن بشر) در اصل به معنی پوشیده و پنهان بودن است و چون در ساعات آخر شب پوشیدگی خاصی بر همه چیز حکومت می کند، نام آن سحر گذاشته شده است لغت سحر (بر وزن شعر) نیز از همین ماده است زیرا شخص ساحر دست به کارهائی می زند که اسرار آن از دیگران پوشیده و پنهان است عرب به ریه و شش نیز گاهی سحر (بر وزن بشر) می گوید و این هم به خاطر پوشیده

بودن درون آن می باشد.

چرا در میان اوقات شبانه روز تنها به وقت ((سحر)) اشاره شده است در حالی که استغفار و بازگشت به سوی خدا در هر حال مطلوب است ؟ این برای آن است که سحر به خاطر آرامش و سکوت و تعطیل کارهای مادی و

نشاطی که بعد از استراحت و خواب به انسان دست می دهد آمادگی بیشتری برای توجه به خداوند به او می بخشد و این معنی را به آسانی با تجربه می توان دریافت ، حتی بسیاری از دانشمندان برای حل مشکلات علمی از آن وقت استفاده می کردند. زیرا چراغ فکر و روح انسان در آن وقت از هر زمان پر فروغتر و درخشان تر است و از آنجا که روح عبادت و استغفار توجه و حضور دل می باشد عبادت و استغفار در چنین ساعتی از همه ساعات گرانبهاتر خواهد بود. گواهی همه بر وحدانیتش

به دنبال بحثی که درباره مومنان راستین در آیات قبل آمده بود در این آیه اشاره به گوشهای از دلایل توحید و خداشناسی و بیان روشنی این راه پرداخته ، می گوید: خداوند (با ایجاد نظام شگرف عالم هستی) گواهی می دهد که معبودی جز او نیست (شهد الله انه لا اله الا هو).

و نیز فرشتگان و صاحبان علم و دانشمندان (هر کدام به گونه ای و با استناد به دلیل و آیه ای) بر این امر گواهی می دهند (و الملائکه و اولوا العلم).

این در حالی است که خداوند قیام به عدالت در جهان هستی فرموده که این عدالت نیز نشانه بارز وجود او است (قائما بالقسط).

آری : با این اوصاف که گفته شد هیچ معبودی جز او نیست که هم توانا و هم حکیم است (لا اله الا هو العزیز الحکیم).

بنابراین شما هم با خداوند و فرشتگان و دانشمندان هم صدا شوید و نغمه توحید سر دهید

۱ - شهادت خداوند بر یگانگی خویش

چگونه است ؟

منظور از شـهادت خداوند، شـهادت عملی و فعلی است نه قولی ، یعنی خداوند با پدید آوردن جهان آفرینش که نظام واحدی در آن حکومت می کنـد و قوانین آن در همه جا یکسان ، و برنامه آن یکی است ، و در واقع یک واحـد به هم پیوسـته و یک نظـام یگـانه است ، عملاـ نشـان داده که آفریـدگار و معبـود، در جهـان یکی بیش نیست ، و همه از یـک منبع ، سرچشـمه می گیرند، بنابراین ایجاد این نظام واحد، شهادت و گواهی خدا است بر یگانگی ذاتش .

اما شـهادت و گواهی فرشـتگان و دانشـمندان ، جنبه قولی دارد، چه اینکه آنها هر کدام با گفتاری شایسته خود، اعتراف به این حقیقت می کننـد و اینگونه تفکیـک در آیـات قرآن فراوان است مثلا در آیه ((ان الله و ملائکته یصلون علی النبی)) (خـدا و فرشـتگان بر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) درود می فرستند) <۵۰> درود از ناحیه خدا چیزی است و از ناحیه فرشـتگان چیز دیگر، از ناحیه خدا، فرستادن رحمت است و از ناحیه فرشتگان تقاضای رحمت .

البته گواهی فرشـتگان و دانشمندان ، جنبه عملی نیز دارد، زیرا آنها تنها او را می پرستند و در برابر هیچ معبود دیگر، سر تعظیم فرود نمی آورند.

۲ - قیام به قسط چیست ؟

جمله ((قائما بالقسط)) به اصـطلاح ادبی ، حال فاعل شـهد است که الله باشـد یعنی خداوند گواهی به یکتایی خود می دهد در حالی که قیام به عدالت در جهان هستی دارد، و این جمله در واقع دلیلی است بر شهادت او، زیرا

حقیقت عدالت ، انتخاب طریق میانه و مستقیم و دوری از هر گونه افراط و تفریط و انحراف

است و می دانیم که طریق میانه و مستقیم ، همواره یکی است و بیش از یکی نیست ، چنانکه در آیه ۱۵۳ سوره انعام می خوانیم و ان هذا صراطی مستقیما فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بکم عن سبیله (و این راه مستقیم من است ، پس آن را پیروی کنید و به راههای دیگر نروید که شما را از راه او پراکنده می سازد).

در این آیه راه خدا یکی معرفی شده ، و راههای منحرف و بیگانه از خدا، متعدد و پراکنده ، زیرا صراط مستقیم به صورت مفرد و طرق انحرافی به صورت جمع آورده شده است .

نتیجه این که عدالت همیشه ، همراه با نظام واحد است و نظام واحد، نشانه مبدأ واحد می باشد، بنابراین عدالت به معنی واقعی در عالم آفرینش دلیل بر یگانگی آفریدگار خواهد بود. (دقت کنید)

۳ - موقعیت دانشمندان :

در این آیه ، دانشمندان واقعی در ردیف فرشتگان قرار گرفتهاند و این خود امتیاز دانشمندان را بر دیگران اعلام می کند، و نیز از آیه استفاده می شود که امتیاز دانشمندان از این نظر است که در پرتو علم خود، به حقایق اطلاع یافته و به یگانگی خدا که بزرگترین حقیقت است معترف اند.

روشن است که آیه ، همه دانشمندان را شامل می شود و اگر در بعضی از روایات که در ذیل این آیه وارد شده ((اولوا العلم)) به ائمه اطهار (علیه السلام) تفسیر شده از این نظر است که آنان ، روشن ترین مصداق

((اولوا العلم)) هستند.

مرحوم طبرسی در مجمع البیان ضمن تفسیر آیه از جابر بن عبد الله انصاری از پیامبر گرامی اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) نقل می کند که فرمود:

ساعه من عالم یتکی علی فراشه ینظر فی علمه خیر من عباده العابد سبعین عاما:

(یک ساعت از زندگی دانشمندی که بر بستر خود تکیه کرده و در

اندوخته های علمی خود می اندیشد، بهتر از هفتاد سال عبادت عابد است)!

در ذیل آیه جمله ((لا اله الا هو)) تکرار شده است ، این تکرار گویا اشاره به این است که همانطور که در آغاز آیه ، شهادت خداوند و فرشتگان و دانشمندان آمده است ، هر کس این گواهی را می شنود، باید او هم ، با شهادت آنها هم صدا گردد و گواهی بر وحدت معبود بدهد.

و از آنجا که جمله ((لا اله الا هو)) به عنوان ادای حق تعظیم خداوند و اظهار توحید است ، با دو است ((عزیز و)) ((حکیم)) (توانا و دانا) ختم شده است ، زیرا قیام به عدالت نیازمند به قدرت و حکمت است ، تنها خداوندی که بر هر چیز قادر و به همه چیز آگاه است ، می تواند، عدالت را در جهان هستی برقرار سازد.

این آیه از آیاتی است که همواره مورد توجه رسول اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) بوده و کرارا در مواقع مختلف آن را تلاوت می فرمود: زبیر بن عوام می گوید: شب عرفه در خدمت رسول خدا بودم ، شنیدم که مکررا این آیه را می خواند.
<۵۱> روح دین همان تسلیم در برابر حق

است !

بعد از بیان یگانگی معبود به یگانگی دین پرداخته ، می فرماید: دین در نزد خدا، اسلام است (ان الدین عند الله الاسلام).

واژه ((دین)) در لغت در اصل به معنی جزا و پاداش است ، و به معنی اطاعت و پیروی از فرمان نیز آمده است ، و در اصطلاح مذهبی عبارت از مجموعه قواعد و قوانین و آدابی است که انسان در سایه آنها می تواند به خدا نزدیک شود و به سعادت دو جهان برسد و از نظر اخلاقی و تربیتی در مسیر صحیح گام بردارد.

واژه ((اسلام)) به معنی تسلیم است ، بنابراین معنی جمله ((ان الدین عند الله الاسلام)) این است که آیین حقیقی در پیشگاه خدا همان تسلیم در برابر فرمان او است ، و در واقع روح دین در هر عصر و زمان چیزی جز تسلیم در برابر حق نبوده و نخواهد بود، منتها از آنجا که آیین پیامبر اسلام ، آخرین و برترین آیینها است نام اسلام برای آن انتخاب شده است و گر نه از یک نظر همه ادیان الهی ، اسلام است ، و

همانگونه که سابقا نیز اشاره شد، اصول ادیان آسمانی نیز یکی است هر چند با تکامل جامعه بشری ، خداوند ادیان کاملتری را برای آنها فرستاده تا به مرحله نهایی تکامل که دین خاتم پیامبران ، پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) است رسیده .

امیر مومنان علی (علیه السلام) در گفتاری که در کلمات قصار نهج البلاغه از او نقل شده این حقیقت را ضمن بیان عمیقی روشن فرموده است :

لانسبن الاسلام نسبه لم

ینسبها احد قبلی : الاسلام هو التسلیم ، و التسلیم هو الیقین ، و الیقین هو التصدیق ، و التصدیق هو الاقرار، و الاقرار هو الاداء و الاداء هو العمل :

در این عبارت امام (علیه السلام) نخست می فرماید: می خواهم اسلام را آن چنان تفسیر کنم که هیچ کس نکرده باشد، سپس شش مرحله برای اسلام بیان فرموده است .

نخست می فرماید: اسلام همان تسلیم در برابر حق است ، سپس اضافه می کند تسلیم بدون یقین ممکن نیست (زیرا تسلیم بدون یقین ، تسلیم کورکورانه است نه عالمانه) بعد می فرماید: یقین هم ، تصدیق است (یعنی تنها علم و دانائی کافی نیست ، بلکه به دنبال آن ، اعتقاد و تصدیق قلبی لازم است) سپس می فرماید: تصدیق همان اقرار است (یعنی کافی نیست که ایمان تنها در منطقه قلب و روح انسان باشد، بلکه با شهامت و قدرت باید آن را اظهار داشت) سپس اضافه می کند: اقرار همان انجام وظیفه است (یعنی اقرار تنها گفتگوی زبانی نیست بلکه تعهد و قبول مسئولیت است) و در پایان می فرماید: انجام مسئولیت همان عمل است (عمل به فرمان خدا و انجام برنامه های الهی) زیرا تعهد و مسئولیت چیزی جز عمل نمی تواند باشد، و آنها که نیروی خود را در گفتگوها، طرحها، جلسات و انجمنها و مانند آن صرف می کنند و فقط حرف می زنند، نه تعهدی را پذیرفته اند و نه

مسئولیتی و نه از روح اسلام آگاهی دارند. <۵۲>

این روشنترین تفسیری است که برای اسلام در تمام جنبه ها می توان

بیان کرد.

سپس به بیان سرچشـمه اختلافهای مـذهبی که علی رغم وحدت حقیقی دین الهی به وجود آمده می پردازد و می فرماید: آنها که کتـاب آسـمانی به آنهـا داده شـده بـود در آن اختلاف نکردنـد مگر بعـد از آنکه آگـاهی و علم به سـراغشان آمـد و این اختلاف به خاطر ظلم و ستم در میان آنها بود (و ما اختلف الذین اتوا الکتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغیا بینهم).

بنابراین ظهور اختلاف اولا بعد از علم و آگاهی بود و ثانیا انگیزهای جز طغیان و ظلم و حسد نداشت .

یهود در مورد جانشین موسی بن عمران به اختلاف و نزاع پرداختند و خونهای زیادی ریختند و مسیحیان در امر توحید و آلوده ساختن آن بر شرک و تثلیث راه اختلاف پوییدنـد و هر دو در مورد دلایل پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) که در کتب آنها آمده بود، تخم اختلاف پاشیدند، گروهی پذیرا شدند و گروهی انکار کردند.

کوتـاه سـخن اینکه : ادیـان آسـمانی همواره بـا مـدارک روشن و معجزات انبیاء همراه بوده و برای حقیقت جویان ابهامی باقی نمی گذاشـته ، مثلا پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) علاوه بر معجزات آشکار، از جمله قرآن مجید و دلایل روشنی که در متن این آیین آمده ، اوصاف و مشخصاتش در کتب آسمانی پیشین که بخشهائی از آن در دست یهود و نصاری وجود داشت بیان شـده بود و به همین دلیل دانشـمندان آنها قبل از ظهور او بشارت ظهورش را با شوق و تاکیـد فراوان می دادند، اما همین که مبعوث شد چون منافع

خود را در خطر می دیدند از روی طغیان و ظلم و حسد همه را

نادیده گرفتند.

به همین دلیل در پایان آیه سرنوشت آنها و امثال آنها را بیان کرده ، می گوید: هر کس به آیات خدا کفر ورزد (خدا حساب او را می رسد زیرا) خداوند حسابش سریع است (و من یکفر بایات الله فان الله سریع الحساب).

آری کسانی که آیات الهی را بازیچه هوسهای خود قرار دهند، نتیجه کار خود را در دنیا و آخرت می بینند، خداوند به سرعت به حساب اعمال آنها رسیدگی می کند و به هر کدام جزا و کیفر مناسب می دهد (در تفسیر جمله سریع الحساب ذیل آیه ۲۰۲ سوره بقره ، بحث کافی کردهایم).

منظور از آیات الله در اینجا تمام آیات الهی و براهین او و کتابهای آسمانی است ، و حتی احتمالا آیات تکوینی الهی را نیز در عالم هستی شامل می شود، و اینکه بعضی از مفسران ، آن را به خصوص تورات یا انجیل و یا مانند آن تفسیر کرده اند، هیچ دلیلی ندارد.

سرچشمه اختلافهای مذهبی

موضوع جالبی که از آیه استفاده می شود این است که : سرچشمه اختلافها و کشمکشهای مذهبی ، معمولا از جهل و بیخبری نیست ، بلکه بیشتر به خاطر بغی و ظلم و انحراف از حق و اعمال نظرهای شخصی است اگر مردم مخصوصا طبقه دانشمندان تعصب و کینه توزی و تنگ نظریها و منافع شخصی و تجاوز از حدود و حقوق خود را کنار بگذارند و با واقعبینی و روح عدالت خواهی احکام خدا را بررسی نمایند جاده حق بسیار روشن خواهد بود و اختلافات

به سرعت حل می شود.

این آیه در واقع پاسخ دندان شکنی است به آنها که می گویند: ((مذهب در میان بشر ایجاد اختلاف کرده است و خونریزیهای فراوانی در طول تاریخ به بار

آورد)) این ایراد کنندگان مذهب را با ((تعصبات مذهبی)) و افکار انحرافی اشتباه کرده اند زیرا ما هنگامی که دستورهای مذاهب را مورد بررسی قرار دهیم می بینیم همه یک هدف را تعقیب می کنند و همه برای سعادت انسان آمده اند اگر چه با گذشت زمان تکامل یافته اند، در واقع ادیان آسمانی همچون دانه های باران هستند که از آسمان نازل می گردد دانه های باران همه حیاتبخش هستند ولی هنگامی که روی زمینهای آلوده می ریزند که یکی شور است و دیگری تلخ به رنگها و طعمهای مختلف در می آیند این اختلافات مربوط به باران نیست بلکه مربوط به این زمینهای آلوده است منتها روی اصل تکامل آخرین آنها کاملترین آنها است . از جدال و تسیز بپرهیز

به دنبال بیان سرچشمه اختلافات دینی به گوشهای از این اختلاف که همان بحث و جدال یهود و نصاری با پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) بود، در این آیه اشاره می کند، می فرماید: اگر با تو به گفتگو و ستیز برخیزند (با آنها) مجادله نکن و بگو: من و پیروانم در برابر خداوند، تسلیم شده ایم (فان حاجوک فقل اسلمت وجهی لله و من اتبعن).

((حاجوک)) از ماده ((محاجه)) در لغت به معنی بحث و گفتگو و استدلال و دفاع از یک عقیده یا یک مساله است .

طبیعی است که طرفداران هر آیینی

در مقام دفاع از عقیده خود برمی آیند و خود را حق به جانب معرفی می کنند، از این رو قرآن به پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) می گوید: ممکن است اهل کتاب (یهود و نصاری) با تو بحث کنند و بگویند ما در برابر حق تسلیم هستیم ، و حتی در این باره پافشاری کنند چنانکه مسیحیان نجران در

پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) چنین بودند.

خداوند در این آیه به پیامبرش دستور می دهد که از بحث و مجادله با آنها دوری کن و به جای آن برای راهنمائی و قطع مخاصمه ((بگو: به آنها که اهل کتاب هستند (یهود و نصاری) و همچنین درس نخوانده ها (مشرکان) آیا شما هم (همچون من که تسلیم فرمان حقم) تسلیم شده اید)) (و قل للذین اوتوا الکتاب و الامیین ء اسلمتم).

((اگر به راستی تسلیم شوند هدایت یافته اند، و اگر رویگردان شوند و سرپیچی کنند بر تو ابلاغ (رسالت) است و تو مسئول اعمال آنها نیستی (فان اسلموا فقد اهتدوا و ان تولوا فانما علیک البلاغ).

بدیهی است منظور تسلیم زبانی و ادعائی نیست ، بلکه منظور تسلیم حقیقی و عملی در برابر حق است ، اگر آنها در برابر سخنان حقیقی سر تسلیم فرود آورند، با توجه به اینکه دعوت تو آشکار و آمیخته با منطق و دلیل روشن است مسلما ایمان می آورند و اگر ایمان نیاورند تسلیم حق نیستند و تنها دعوی اسلام و تسلیم در برابر فرمان حق دارند.

کوتاه سخن اینکه : وظیفه تو ابلاغ رسالت است

، آمیخته با دلیل و برهان ، و اگر روح حقجویی در آنها باشد پذیرا می شوند، و اگر نشوند تو وظیفه خود را انجام دادهای .

و در پایان آیه می فرماید: خداوند به اعمال و افکار بندگان خود بینا است (و الله بصیر بالعباد).

او مدعیان دروغی تسلیم را از راستگویان می شناسد و نیات محاجه کنندگان را که برای چه هدفی بحث و گفتگو می کنند می داند، و اعمال همه را از نیک و بد می بیند و به هر کس جزای مناسب می دهد.

۱ - از این آیه به طور ضمنی استفاده می شود که از ادامه بحث و محاجه با مردم لجوجی که تسلیم منطق صحیح نیستند، باید پرهیز کرد.

۲ - منظور از ((امیین)) کسانی که نوشتن و خواندن نمی دانند در این آیه مشرکان می باشند علت این که از مشرکان در برابر اهل کتاب (یهود و نصاری) به این نام تعبیر شده به خاطر این است که مشرکان کتاب آسمانی نداشتند تا مجبور به فرا گرفتن ، خواندن و نوشتن شوند.

۳ - از این آیه به خوبی روشن می شود که روش پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) هرگز تحمیل فکر و عقیده نبوده است ، بلکه کوشش و مجاهدت داشته که حقایق بر مردم روشن شود و سپس آنان را به حال خود وامی گذاشته که خودشان تصمیم لازم را در پیروی از حق بگیرند. نشانه های سرکشی آنان

در تعقیب آیه گذشته که به طور ضمنی نشان میداد یهود و نصاری و مشرکانی که با پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و

سلم) به گفتگو و ستیز برخاسته بودند تسلیم حق نبودند در این آیه به بعضی از نشانه های این مساله اشاره می کند، می فرماید: کسانی که به آیات خدا کافر می شوند، و پیامبران را بناحق می کشند و (همچنین) کسانی را از مردم که امر به عدل و داد می کنند به قتل میرسانند، آنها را به مجازات دردناک (الهی) بشارت بده (ان الذین یکفرون بایات الله و یقتلون النبیین بغیر حق و یقتلون الذین یامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب الیم).

در این آیه نخست به سه گناه بزرگ آنها اشاره شده (کفر ورزیدن

پروردگار، کشتن پیامبران ، بناحق و کشتن کسانی که از برنامه های پیامبران دفاع می کردند و مردم را به عدالت دعوت می نمودند) و هر یک از این گناهان به تنهائی کافی بود که ثابت کند آنها تسلیم فرمان حق نیستند، بلکه صدای حقگویان را در گلو خفه می کنند.

تعبیر به ((یکفرون)) و ((یقتلون)) به صورت ((فعل مضارع)) اشاره به این است که کفر ورزیدن و کشتن انبیاء و آمران به عدالت ، گوئی جزئی از برنامه زندگی آنها شده بود و مستمرا آن را انجام داده و می دهند (توجه داشته باشید که فعل مضارع دلیل بر استمرار است).

البته این اعمال ، بیشتر روش یهود بود که امروز نیز در اشکال دیگری ادامه دارد، ولی این مانع از آن نخواهد بود که مفهوم آیه عمومیت داشته باشد.

سپس در دنباله این آیه و آیه بعد، به سه کیفر و سرنوشت شوم آنها اشاره می کند: نخست عذاب الیم و دردناک

بود که در بالا گذشت .

دیگر اینکه می فرماید: ((آنها کسانی هستند که اعمال نیکشان در دنیا و آخرت نابود گشته)) و اگر اعمال نیکی انجام داده اند تحت تاثیر گناهان بزرگ آنان اثر خود را از دست داده است (اولئک الذین حبطت اعمالهم فی الدنیا و الاخره).

دیگر اینکه ((آنها در برابر مجازاتهای سخت الهی هیچ یار و یاور (و شفاعت کننده ای) ندارند)) (و ما لهم من ناصرین).

همانگونه که در ذیل آیه ۶۱ سوره بقره گفته شد، تاریخ پر ماجرای یهود نشان می دهد که آنها علاوه بر انکار آیات الهی در کشتن پیامبران و منادیان حق ، فوق العاده جسور بودند، و مجاهدانی را که به حمایت آنها برمی خاستند از دم شمشیر می گذراندند، مسلم است مجازاتهای سهگانه بالا که درباره آنها گفته شد در مورد همه کسانی که اعمال شبیه آنها دارند جاری است .

۱ - در آیه اول آمران به عدالت و دعوت کنندگان به معروف و حق در ردیف پیامبران شمرده شده اند و کفر به خداوند و کشتن پیامبران و کشتن اینگونه افراد در یک سطح قرار گرفته است و این نهایت اهتمام اسلام را به مساله بسط عدالت در اجتماع روشن می سازد.

از آیه دوم شدت مجازات کسانی که اقدام به قتل چنین مردم صالحی بکنند به خوبی روشن می شود، زیرا سابقا گفتهایم حبط درباره همه گناهان نیست بلکه در مورد گناهان شدیدی است که اعمال نیک را نیز از میان میبرد <۵۳> و از همه گذشته نفی شفاعت از این اشخاص نشانه دیگری بر شدت گناه آنها است .

۲ - منظور

از ((بغیر حق)) این نیست که می توان پیامبران را به حق کشت بلکه منظور این است که قتل پیامبران همیشه به غیر حق و ظالمانه بوده است و به اصطلاح بغیر حق قید توضیحی است که برای تاکید آمده .

۳ - از جمله ((فبشرهم بعذاب الیم)) (آنها را به عذاب شدید بشارت بده) استفاده می شود که کافران معاصر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نیز مشمول این آیه بوده اند در حالی که می دانیم آنها قاتل هیچ یک از انبیاء نبوده اند و این به خاطر آن است که هر کس راضی به برنامه و مکتب و اعمال جمعیتی باشد در اعمال نیک و بد آنها سهیم است و چون این دسته از کفار (مخصوصا یهود) نسبت به برنامه های پیشینیان خود و اعمال خلاف آنها سخت وفادار بودند مشمول سرنوشت آنها خواهند بود.

۴ - کلمه ((بشارت)) در اصل به معنی خبرهای نشاطانگیز است که اثر آن در بشره و صورت انسان آشکار می گردد، به کار بردن کلمه بشارت در مورد عذاب در این آیه و بعضی دیگر از آیات قرآن در واقع یک نوع تهدید و استهزاء به افکار

گنهکاران محسوب می شود و این شبیه سخنی است که در میان ما نیز متداول است که اگر کسی کار بدی را انجام داد در مقام تهدید و استهزاء به او میگوییم مزد و پاداش تو را خواهیم داد!.

۵ - در حدیثی از ابو عبیده جراح می خوانیم که می گوید: از رسول خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) پرسیدم کدامیک از

مردم عذابش در روز قیامت از همه شدیدتر است ؟

فرمود: ((کسی که پیامبری را به قتل برساند یا مردی را که امر به معروف و نهی از منکر می کند، سپس این آیه را تلاوت فرمود: و یقتلون النبیین بغیر حق و یقتلون الذین یامرون بالقسط من الناس)).

سپس افزود: ((ای ابا عبیده ! بنی اسرائیل ۴۳ پیامبر را در آغاز روز در یک ساعت کشتند، در این حال ۱۱۲ نفر از عابدان بنی اسرائیل قیام کردند و قاتلین را امر به معروف و نهی از منکر نمودند، آنها نیز در همان روز کشته شدند، و این همان است که خداوند می فرماید: فبشرهم بعذاب الیم)). <۵۴> در تفسیر ((مجمع البیان)) از ابن عباس نقل شده که در عصر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) زن و مردی از یهود خیبر مرتکب زنای محصنه شدند با اینکه در تورات دستور مجازات سنگباران درباره این چنین اشخاص داده شده بود، چون آنها از طبقه اشراف بودند

یهود از اجرای این دستور در مورد آنها سرباز زدند و پیشنهاد شد که به پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) مراجعه کرده داوری بطلبند به این امید که مجازات خفیفتری از طرف او درباره آنها تعیین شود. هنگامی که به پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) مراجعه کردند.

پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: همین تورات فعلی میان من و شما داوری می کند، آنها پذیرفتند و ابن صوریا را که از دانشمندان آنان بود از فدک به مدینه دعوت کردند، پیامبر (صلی الله

علیه و آله و سلم) او را شناخت فرمود: تو ابن صوریا هستی ؟!

عرض کرد: بلی

فرمود: تو اعلم علمای یهود می باشی ؟ گفت : این چنین فکر می کنند! پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دستور داد قسمتی از تورات را که آیه ((رجم)) (سنگباران) در آن بود پیش روی او بگذارند، او که قبلا از جریان آگاه شده بود هنگامی که به این قسمت رسید دست روی آن گذاشت و جمله های بعد را خواند ((عبدالله بن سلام)) که قبلا از دانشمندان یهود بود و سپس اسلام اختیار کرده بود حضور داشت فورا متوجه پرده پوشی ((ابن صوریا)) شد و برخاست و دست او را از روی این جمله برداشت و آن را از متن تورات قرائت کرد، و گفت تورات می گوید بر یهود لازم است هر گاه زن و مردی مرتکب زنای محصنه شوند هنگامی که مدرک کافی بر جرم آنها وجود داشته باشد سنگ باران شوند، سپس پیامبر دستور داد مجازات مزبور طبق آیین آنها در مورد این دو مجرم اجرا شود جمعی از یهود خشمناک شدند و این آیه درباره وضع آنها نازل گردید. <۵۵>

چرا تسلیم حق نیستند؟

به دنبال آیات گذشته که سخن از محاجه و بحث و گفتگوهای لجوجانه گروهی از اهل کتاب به میان آورد، در این آیات روشن می سازد که آنها تسلیم پیشنهادهای منطقی نبودند و انگیزه های این عمل و نتایج آن را نیز بازگو می کند.

در آیه نخست می فرماید: ((آیا مشاهده نکردی کسانی را که بهره ای از کتاب آسمانی داشتند و دعوت به سوی

کتاب الهی شدند تا در میان آنها داوری کند ولی عده‌ای از آنها روی گردانیدند و از قبول حق اعراض نمودند)) این در حالی بود که کتاب آسمانی آنها حکم الهی را بازگو کرده بود و آنها از آن آگاهی داشتند (الم تر الی الذین اوتوا نصیبا من الکتاب یدعون الی کتاب الله لیحکم بینهم ثم یتولی فریق منهم و هم معرضون).

آری آنها به همان حکم موجود در کتاب مذهبی خویش نیز گردن نمینهادند و با بهانهجوئی و مطالب بی اساس از اجرای حدود الهی سرپیچی می کردند.

ضمنا از جمله ((اوتوا نصیبا من الکتاب)) بر می آید که تورات (و انجیلی) که در دست یهود و نصاری در آن عصر بود، تمام تورات و انجیل اصلی نبود، بلکه تنها قسمتی از آن بود احتمالا ـ و قسمت بیشتر از این دو کتاب آسمانی ، از میان رفته یا تحریف شده بود.

آیات دیگری از قرآن مجید نیز این معنی را تایید می کند و شواهد و علایم تاریخی نیز مؤ ید آن است که اینجا جای شرح آن نیست .

در آیه بعد دلیل مخالفت و سرپیچی آنها را شرح می دهد که آنها بر اساس یک فکر باطل معتقد بودند از نژاد ممتازی هستند (همانگونه که امروز نیز چنین فکر

می کنند و نوشته ها و اعمال آنها گواه بر نژاد پرستی شدید آنها است).

آنها معتقد بودند ارتباط ویژه‌ای با پروردگار دارند تا آنجا که خود را فرزندان خدا می نامیدند و می گفتند: نحن ابناء الله و احباؤ ه : ((ما فرزندان خدا و دوستان خاص او هستیم)) <۵۶> و به

همین دلیل برای خود مصونیتی در مقابل مجازات الهی قایل بودند، لذا قرآن در این آیه می گوید این اعمال و رفتار به خاطر آن است که گفتند: جز چند روزی آتش دوزخ به ما نمیرسد و اگر مجازاتی داشته باشیم بسیار محدود است (ذلک بانهم قالوا لن تمسنا النار الا ایاما معدودات).

((معدود)) یعنی قابل شمارش ، و معمولا ـ به اشیاء کم گفته می شود، زیرا اشیاء زیاد قابل شمارش نیستند یا شمارش آنها مشکل است .

منظور از ((ایاما معدودات)) یا همان چهل روزی است که آنها در غیاب موسی (علیه السلام) گوسالهپرستی کردند و این گناه عظیمی بود که حتی خودشان نمی توانستند آن را انکار کنند.

و یا منظور روزهای معدودی از عمرشان بود که به گناهان فوق العاده صریح دست زده بودند تا آنجا که خودشان هم قادر به انکار، یا توجیه و پردهپوشی بر آن نبودند.

سپس می افزاید: آنها این امتیازات دروغین را به خدا نسبت میدادند ((و این افترا و دروغی را که به خدا بسته بودند آنها را در دینشان مغرور ساخته بود)) (و غرهم فی دینهم ما کانوا یفترون).

قرآن مجید در سومین و آخرین آیه مورد بحث ، خط بطلان بر تمام این ادعاهای واهی و خیالات باطل میکشد و می گوید: ((پس چگونه خواهد بود

هنگامی که آنها را در روزی که در آن شکی نیست جمع کنیم ، و به هر کس آنچه را به دست آورده داده شود و به آنها ستم نخواهد شد)) (فکیف اذا جمعناهم لیوم لا ریب فیه و وفیت کل نفس ما کسبت و هم لا یظلمون).

آری در

آن روز همه در دادگاه عدل الهی حاضر خواهند شد، و هر کس نتیجه کشته خود را درو می کند، و اعمال هر کس به او تسلیم می شود و مجازات آنها هر چه باشد هرگز ظالمانه نیست زیرا محصول اعمال خود آنها است ، و آن روز است که می فهمند هیچ امتیازی بر دیگران ندارند و عدل الهی همه را شامل می شود.

ضمنا از جمله ((ما کسبت)) به روشنی این معنی به دست می آید که پاداش و کیفر قیامت و نجات و بدبختی در جهان دیگر، تنها بستگی به اعمال خود انسان دارد نه به پندارهای واهی و خیالات باطل .

۱ - آیا ممکن است انسان دروغی بگوید و یا افترائی به خدا ببندد و بعد خودش تحت تاثیر آن واقع گردد و به آن مغرور شود، آن چنان که قرآن در آیات فوق درباره یهود نقل می کند آیا این باورکردنی است ؟

پاسخ این سوال چندان مشکل نیست زیرا مساله فریب وجدان از مسائل مسلم روانشناسی امروز است که گاهی دستگاه فکر و اندیشه در پی اغفال وجدان بر می آید و چهره حقیقت را در نظر وجدان خویش دگرگون می سازد، بسیار دیدهایم افراد آلوده به گناهان بزرگی همچون قتل و سرقت و یا اعتیادهای گوناگون با این که زشتی اعمال خود را به خوبی درک می کنند برای به دست آوردن آرامش کاذب وجدان می کوشند مردم را مستحق این گونه اعمال ، جلوه دهند و یا اینکه برای توجیه اعتیادهای زیان بار خود گرفتاریهای زندگی و مشکلات طاقتفرسای اجتماعی را بهانه می کنند تا پناه بردن خویش

را به مواد مخدر توجیه نمایند به علاوه اینگونه افترائات و امتیازات دروغین را نسلهای پیشین اهل کتاب درست

کرده بودند و تدریجا برای نسلهای آینده که از واقعیت آگاهی چندانی نداشتند، (و برای کشف حقیقت به خود زحمت نمیدادند) به صورت عقیده مسلمی در آمده بود.

۲ - ممکن است گفته شود اعتقاد به عذاب و کیفر محدود در میان ما مسلمانان نیز هست زیرا ما معتقدیم که مسلمانان برای همیشه در عذاب الهی نمی مانند و بالاخره ایمان آنها موجب نجات آنان می شود.

ولی باید به این نکته توجه داشت که ما هرگز معتقد نیستیم که یک مسلمان گنهکار و آلوده به انواع جنایات فقط چند روزی عذاب الهی میبیند بلکه ما معتقدیم سالیان دراز که مدت آن را جز خدا نمی داند گرفتار مجازات خواهد بود ولی مجازات او به خاطر ایمانش ابدی و جاویدان نمی باشد و اگر در میان مسلمانان راستی افرادی پیدا شوند که چنین امتیازی برای خود قایل باشند و معتقد گردند که در پناه نام اسلام و ایمان به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و ائمه اطهار (علیهمالسلام) مجازند هر گناهی را مرتکب شوند و مجازات آنها چند روزی بیش نخواهد بود سخت در اشتباه اند و از روح اسلام و تعلیمات آن بر کنار می باشند.

به علاوه ما امتیازی در این مساله برای مسلمانان قایل نیستیم بلکه معتقدیم پیروان هر امتی در عصر و زمان خود که به پیامبر عصر خود ایمان داشته و ضمنا مرتکب گناهی شده اند مشمول این قانون هستند از هر نژادی که باشند در حالی که یهود این

امتیاز را برای نژاد اسرائیل قایل بودند نه برای اقوام دیگر.

قرآن به این امتیاز دروغین آنها پاسخ گفته و در سوره مائده آیه ۱۸ می گوید: بل انتم بشر ممن خلق ، ((شما هم بشری همچون سایر افراد بشر هستید)). مفسر معروف ((طبرسی)) در ((مجمع البیان)) دو شاءن نزول برای آیه اول ذکر کرده است که هر دو یک حقیقت را تعقیب می کنند:

۱ - هنگامی که پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) مکه را فتح نمود، به مسلمانان نوید داد که به زودی کشور ایران و روم نیز زیر پرچم اسلام قرار خواهد گرفت ، منافقان که دلهایشان به نور ایمان روشن نشده بود و روح اسلام را درک نکرده بودند، این مطلب را اغراق آمیز تلقی کرده و با تعجب گفتند: محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) به مدینه و مکه قانع نیست و طمع در فتح ایران و روم دارد در این هنگام ، آیه اول نازل شد.

۲ - هنگامی که پیغمبر گرامی (صلی الله علیه و آله و سلم) به اتفاق مسلمانان مشغول حفر خندق در اطراف مدینه بود و با نظم خاصی مسلمانان ، گروه گروه با سرعت و جدیت ، مشغول حفر خندق بودند تا پیش از رسیدن سپاه دشمن ، این وسیله دفاعی ، تکمیل گردد، ناگهان در میان خندق سنگ سفید بزرگ و سختی پیدا شد که مسلمانان از شکستن و حرکت دادن آن عاجز ماندند، سلمان به حضور پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) رسید و جریان را عرض کرد، پیامبر وارد خندق

شد و کلنگ را از سلمان گرفت و محکم بر روی سنگ فرود آورد، از برخورد کلنگ با سنگ ، جرقهای جستن کرد، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) تکبیر فتح و پیروزی گفت ، مسلمانان نیز با او هم صدا شده و آهنگ تکبیر در همه جا پیچید، بار دیگر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) کلنگ را بر سر سنگ فرود آورده مجددا جرقهای جستن کرد و قسمتی از سنگ شکست و صدای تکبیر پیروزی پیامبر و مسلمانان ، فضای اطراف را پر کرد، برای سومین بار، کلنگ را بلند کرد و بر بقیه سنگ محکم کوبید، مجددا از برخورد کلنگ با سنگ ، جرقهای جستن نمود و اطراف خود را روشن ساخت ، و بقیه سنگ درهم شکسته شد و برای سومین بار صدای تکبیر در خندق پیچید.

سلمان عرض کرد: امروز وضع عجیبی از شما مشاهده کردم !

پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: در میان جرقهای که بار اول جستن کرد، کاخهای حیره و مدائن را دیدم و برادرم جبرئیل به من بشارت داد که آنها در زیر پرچم اسلام قرار خواهند گرفت ! در درون جرقه دوم کاخهای روم را دیدم ، و هم او به من خبر داد که در اختیار پیروانم قرار خواهد گرفت ، در سومین جرقه ، کاخهای صنعاء و سرزمین یمن را دیدم و او به من بشارت داد که مسلمانان بر آن پیروز می شوند و من در آن حال ، تکبیر پیروزی گفتم ، ای مسلمانان به شما مژده باد!...

مسلمانان راستین از خوشحالی در

پوست نمیگنجیدند و خدا را شکر می کردند. اما منافقان ، چهره در هم کشیده و با ناراحتی و به صورت اعتراض ، گفتند:

چه آرزوی باطل و چه وعده محالی ؟! در حالی که اینها از ترس جان خود، حالت دفاعی به خویش گرفته اند و مشغول حفر خندق هستند و با آن دشمن محدود، یارای جنگ ندارند، خیال فتح کشورهای بزرگ جهان را در سر می پرورانند، در این موقع آیات مورد بحث نازل شد و به آنها پاسخ گفت .

همه چیز به دست اوست !

در آیات قبل سخن از امتیازاتی بود که اهل کتاب (یهود و نصاری) برای خود قایل بودند و خود را از خاصان خداوند می پنداشتند (علاوه بر این مدعی بودند حاکمیت و مالکیت نیز از آن آنها است) خداوند در این دو آیه ادعای باطل آنان را با این بیان جالب رد می کند، می فرماید: ((بگو: بارالها! مالك ملكها توئی ، تو هستی که به هر کس بخواهی و شایسته بدانی حکومت می بخشی و از هر کس بخواهی حکومت را جدا میسازی)) (قل اللهم مالك الملك تؤ تی الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء).

((هر کس را بخواهی بر تخت عزت مینشانی ، و هر کس را اراده کنی بر خاك مذلت قرار می دهی)) (و تعز من تشاء و تذل من تشاء).

و در یک جمله ((کلید تمام خوبیها به دست توانای تو است ، زیرا تو بر هر چیز توانائی)) (بیدك الخیر انک علی کل شی ء قدیر).

ناگفته پیدا است که منظور از اراده و مشیت الهی در این آیه

این نیست که بدون حساب و بی دلیل چیزی را به کسی میبخشد و یا از او می گیرد، بلکه مشیت او از روی حکمت و مراعات نظام و مصلحت و حکمت جهان آفرینش و عالم انسانیت است و گاه این حکومتها به خاطر شایستگیها است ، و گاه حکومت ظالمان هماهنگ ناشایستگی امتها است .

این نکته نیز قابل توجه است که لفظ ((خیر)) افعل التفضیل است و معادل فارسی آن ((بهتر)) می باشد، و برای برتری چیزی بر چیز دیگر ذکر می شود ولی در بسیاری از موارد، به معنی خوب (بدون مفهوم صفت تفضیلی) نیز به کار میرود و ظاهر این است که در آیه مورد بحث به معنی دوم است . یعنی سرچشمه تمام خوبیها از او و به دست او است .

جمله ((بیدک الخیر)) با توجه به الف و لام استغراق در ((الخیر)) و مقدم شدن خبر بر مبتدا (زیرا بیدک الخیر فرموده نه الخیر بیدک) نشان می دهد که تمام خیرها و برکات و نیکها و خوبیها، در دست خدا است ، و ضمنا از این جمله استفاده می شود که هم عزت ، خیر است و هم ذلت ، و هم بخشیدن حکومت و هم گرفتن آن ، هر کدام در جای خود خیر است و بر طبق قانون عدالت ، و شری وجود ندارد، جانیان و بدکاران ، خیرشان در آن است که در زندان باشند، و نیکوکاران با ایمان ، خیرشان در آزادی است .

به تعبیر دیگر در جهان هستی شری وجود ندارد، این ما هستیم که خیرات را مبدل به شر می کنیم و

اگر می گویـد: خیر تنها به دست تو است و از شـر سـخنی نمی گویـد، به خاطر آن است که شـری از ذات پاک او صادر نمی شود.

جمله ((انـک علی کـل شـی ء قـدیر)) در واقع دلیلی است بر تمـام آنچه در این آیه آمـده زیرا وقتی او بر هر چیز قـادر است ، حکومت و عزت و خیرات به دست او است .

سؤ ال :

در اینجا سؤ ال مهمی مطرح است و آن اینکه ممکن است کسانی از آیه فوق چنین نتیجه بگیرند که ، هر کس به حکومتی می رسـد و یـا از حکومت ، سـقوط می کنـد، خواست خـدا بوده و نتیجه این سـخن ، امضای تمام حکومتهای جباران و سـتمگران تاریخ از قبیل حکومت چنگیز و هیتلر و... می باشد، اتفاقا در تاریخ نیز

می خوانیم که یزید بن معاویه هم برای توجیه حکومت ننگین و ظالمانه خود به این آیه استدلال کرد.

به همین جهت در کلمات مفسـران ، برای حل این اشکال توضیحاتی درباره آیه دیده می شود از جمله این که : آیه مخصوص به حکومتهای الهی است و یا مخصوص به حکومت پیامبر اکرم (صـلی الله علیه و آله و سلم) و پایان دادن به حکومت جباران قریش است .

ولی حق این است که آیه یک مفهوم کلی و عمومی دارد که طبق آن ، تمام حکومتهای خوب و بـد بر طبق مشـیت خداست ، ولی با این توضـیح که : خداوند یک سلسـله عوامل و اسـباب برای پیشرفت و پیروزی در این جهان آفریده است ، و استفاده از آثار این اسباب همان مشیت خدا است .

بنابراین

خواست خـدا یعنی آثاری که در آن اسـباب و عوامل آفریده شده است : حال اگر افراد سـتمگر و ناصالحی (همچون چنگیز و یزیـد و فرعون وماننـد اینهـا) از آن وسایل اسـتفاده کردنـد و ملتهائی ضـعیف و زبون و ترسو، به آن تن در دادنـد و حکومت ننگین آنها را تحمل کردند، این نتیجه اعمال خود آنها است ، که گفته اند: ((هر ملتی لایق همان حکومتی است که دارد))!

ولی اگر ملتها آگاه بودند و آن عوامل و اسباب را از دست جباران گرفته و به دست صالحان دادند و حکومتهای عادلانهای به وجود آوردند باز نتیجه اعمال آنها است که بستگی به طرز استفاده از عوامل و اسباب الهی دارد.

در حقیقت آیه ، بیـدار باشـی برای همه افراد و جوامع انسانی است که بهوش باشـند، و از وسایل پیروزی بهره گیرند و پیش از آنکه افراد ناصالح بر آنها چیره شوند و مقامات حساس اجتماع را از دست آنها بگیرند آنها بکوشند و سنگرها را اشغال کنند.

کوتاه سخن اینکه : خواست خداوند همان است که در عالم ، اسباب آفریده تا چگونه ما از عالم اسباب استفاده کنیم .

در آیه بعـد برای تکمیـل این معنی و نشـان دادن حاکمیت خداونـد بر تمام عالم هستی می افزایـد: ((شب را در روز داخل می کنی و روز را در شب و موجود زنـده را از مرده خـارج می سـازی و مرده را از زنـده ، و به هر کس اراده کنی بـدون حسـاب روزی می بخشی)) (تولج اللیل فی النهار و تولج النهار فی اللیل و تخرج الحی من المیت و تخرج المیت

من الحی و ترزق من تشاء بغیر حساب).

و به این ترتیب مساله تغییر تدریجی شب و روز، کوتاه شدن شب در نیمی از سال ، که از آن تعبیر به داخل شدن شب در روز شده است و بلند شدن شبها در نیم دیگر (دخول روز در شب) و همچنین خارج شدن موجودات زنده از مرده ، و موجودات مرده از زنده ، و روزیهای فراوانی که نصیب بعضی از افراد می شود، هر یک نشانه بارزی از قدرت مطلقه اوست .

۱ - ((ولوج)) در لغت به معنی دخول است ، این آیه می گوید: خداوند، شب را در روز و روز را در شب داخل می کند (در هشت مورد دیگر قرآن نیز، به این معنی اشاره شده است).

منظور از این جمله همان تغییر تدریجی محسوسی است که در شب و روز، در طول سال ، مشاهده می کنیم ، این تغییر بر اثر انحراف محور کره زمین نسبت به مدار آن که کمی بیش از ۲۳ درجه است و تفاوت زاویه تابش خورشید می باشد، لذا می بینیم در بلاد شمالی (نقاط بالای خط استوا) در ابتدای زمستان ، روزها کم کم

بلند و شبها، کوتاه می شود تا اول تابستان ، سپس به عکس ، شبها بلند و روزها کوتاه می شود و تا اول زمستان ادامه دارد. اما در بلاد جنوبی (نقاط پایین خط استوا) درست به عکس است .

بنابراین ، خداوند دائما، شب و روز را در یکدیگر داخل می کند، یعنی از یکی کاسته به دیگری می افزاید.

ممکن است گفته شود که در خط حقیقی

استوا و همچنین در نقطه اصلی قطب شمال و جنوب ، شب و روز در تمام سال مساوی هستند و هیچگونه تغییری پیدا نمیکند، شب و روز در خط استوا در تمام سال هر کدام دوازده ساعت و در نقطه قطب در تمام سال ، یک شب ۶ ماهه و یک روز به همان اندازه است ، بنابراین آیه جنبه عمومی ندارد.

پاسخ :

در پاسخ این سؤ ال باید گفت : خط استوای حقیقی ، یک خط موهوم بیش نیست و همیشه زندگی واقعی مردم یا این طرف خط استوا است یا آن طرف ، و همچنین نقطه قطب ، نقطه بسیار کوچکی بیش نیست و زندگی ساکنان مناطق قطبی (اگر ساکنانی داشته باشد) حتما در مکانی وسیعتر از نقطه حقیقی قطب است ، بنابراین هر دو دسته اختلاف شب و روز دارند.

آیه ممکن است علاوه بر معنی فوق ، معنی دیگری را هم در بر داشته باشد و آن اینکه شب و روز در کره زمین به خاطر وجود طبقات جو در اطراف این کره به صورت ناگهانی ایجاد نمی شود، بلکه روز، به تدریج از فجر و فلق شروع شده و گسترده می گردد و شب از شفق و سرخی طرف مشرق به هنگام غروب آغاز، و تدریجا تاریکی همه جا را می گیرد.

تدریجی بودن تغییر شب و روز به هر معنی که باشد آثار سودمندی در زندگانی انسان و موجودات کره زمین دارد، زیرا پرورش گیاهان و بسیاری از جانداران در پرتو نور و حرارت تدریجی آفتاب صورت می گیرد، به این معنی که از

آغاز بهار که نور و حرارت ، روز به

روز، افزایش می یابـد، گیاهان و بسـیاری از حیوانات هر روز مرحله تازه ای از تکامل خود را طی می کنند و چون با گذشـت زمـان ، نور و حرارت بیشتری لازم دارنـد و این موضوع به وسـیله تغییرات تـدریجی شب و روز تامین می گردد، می تواننـد به نقطه نهایی تکامل خود برسند.

هر گاه شب و روز همیشه یکسان بود، نمو و رشد بسـیاری از گیاهان و حیوانات ، دچار اختلال می شد و فصول چهارگانه که لازمه اختلاف شب و روز و ((چگونگی زاویه تابش آفتاب است از بین می رفت و طبعا انسان از فواید اختلاف فصول بی بهره می ماند.))

همچنیـن اگر معنی دوم در تفسـیر آیـه را در نظر بگیریم که آغـاز شب و روز، تـدریجی است نه ناگهـانی و حتمـا شـفق و بین الطلـوعین در میـان این دو است ، روشن می شود که این تـدریجی بودن شب و روز، برای ساکنـان زمین نعمت بزرگی است ، زیرا کم کم با تاریکی یا روشـنائی آشـنا می شوند و نیروهای جسـمی و زندگی اجتماعی آنان بر آن منطبق می گردد، در غیر این صورت ، مسلما ناراحتیهایی به وجود می آمد.

۲ - جمله ((تخرج الحی من المیت و تخرج المیت من الحی)) و شبیه آن در چنـدین آیه از قرآن مجیـد به چشم می خورد که می گوید: ((خداوند زنده را از مرده و مرده را از زنده بیرون می آورد)).

منظور از بیرون آوردن ((زنـده)) از ((مرده)) همان پیدایش حیات از موجودات بیجان است ، زیرا می دانیم آن روز که زمین آماده پذیرش حیات شد، موجودات زنده

از مواد بیجان به وجود آمدند، از این گذشته دائما در بدن ما و همه موجودات زنده عالم ، مواد بی جان ، جزو سلولها شده ، تبدیل به موجود زنده می گردند.

پیدایش مردگان از موجودات زنده ، نیز دائما در مقابل چشم ما مجسم است .

در حقیقت آیه اشاره به قانون تبادل دائمی مرگ و حیات است که

عمومیترین و پیچیده ترین و در عین حال جالبترین قانونی است که بر ما حکومت می کند.

برای این آیه ، تفسیر دیگری نیز هست که با تفسیر گذشته ، منافاتی ندارد و آن مسئله زندگی و مرگ معنوی است ، چه این که می بینیم گاهی افراد با ایمان که زندگان حقیقی هستند از افراد بی ایمان که مردگان واقعی محسوب می شوند به وجود می آیند و گاهی به عکس ، افراد بی ایمان از افراد با ایمان متولد می شوند.

قرآن زندگی و مرگ معنوی را در آیات متعددی به ((کفر)) و ((ایمان)) تعبیر کرده است .

مطابق این تفسیر، قرآن مساله به هم ریختن قانون توارث را که بعضی از دانشمندان آن را از قوانین قطعی طبیعت می دانند، اعلام می دارد، زیرا انسان به خاطر داشتن آزادی اراده مانند موجودات بی جان طبیعت نیست که تحت تاثیر اجباری عوامل مختلف باشد، و این خود یکی از قدرتنمائیهای خدا است که آثار کفر را از وجود فرزندان کافر (آنها که می خواهند واقعا مؤ من باشند) می شوید، و آثار ایمان را از وجود فرزندان مؤ من (آنها که می خواهند واقعا کافر باشند) از بین می برد و این استقلال اراده ، که حتی

می تواند بر زمینه های مساعد و نامساعد ارثی پیروز گردد از ناحیه اوست .

همین معنی در روایتی از پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) به ما رسیده است چنانکه در تفسیر (الدر المنثور) از سلمان فارسی نقل شده که رسول خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) در تفسیر آیه ((تخرج الحی من المیت ...)) فرمود: یعنی مؤ من را از صلب کافر و کافر را از صلب مؤ من خارج می سازد.

۳ - جمله ((و ترزق من تشاء بغیر حساب)) به اصطلاح از قبیل ذکر ((عام)) بعد از ((خاص)) است زیرا در جمله های قبل ، نمونه هایی از روزیهای خداوند به بندگان ، بیان شده است و در این جمله مساله ، به صورت کلی و عمومیتر در تمام مواهب و ارزاق ذکر گردیده یعنی نه تنها عزت و حکومت و حیات و مرگ به دست خدا است

بلکه هر نوع روزی و موهبتی از ناحیه او است .

جمله ((بغیر حساب)) (بدون حساب) اشاره به این است که دریای مواهب الهی آن قدر وسیع و پهناور است که هر قدر به هر کس ببخشد کمترین تاثیری برای او نمی کند و نیاز به نگاه داشتن حساب ندارد، زیرا حساب را آنها نگه می دارند که سرمایه محدودی دارند، و بیم تمام شدن یا کمبود سرمایه درباره آنها میرود، چنین اشخاصی هستند که دائما در عطایای خود حسابگرند. مبادا سرمایه آنها از دست برود، اما خداوندی که دریای بی پایان هستی و کمالات است ، نه بیم کمبود دارد، و نه کسی از

او حساب می گیرد، و نه نیازی به حساب دارد.

از آنچه گفته شد، روشن می شود که این جمله ، منافات با آیاتی که بیان تقدیر الهی و اندازه گیری و لیاقت و شایستگی افراد و حکمت و تدبیر آفرینش را بیان می کند، ندارد.

۴ - سوال دیگری در اینجا مطرح است و آن اینکه : از نظر قانون آفرینش و حکم عقل و دعوت انبیاء، هر کسی در کسب سعادت و خوشبختی و عزت و ذلت و تلاش و کوشش برای کسب روزی خویش مختار و آزاد است ، پس چگونه در آیه فوق ، همه اینها به خداوند نسبت داده شده است ؟!

پاسخ این سؤ ال این است که سرچشمه اصلی عالم آفرینش و تمام مواهب و قدرتهائی که افراد دارند، خداست ، اوست که همه امکانات را برای تحصیل عزت و خوشبختی در اختیار بندگان ، قرار داده ، و اوست که قوانینی در این عالم وضع کرده که اگر پشت پا به آن بزنند، نتیجه آن ، ذلت است ، و به همین دلیل همه اینها را می توان به او نسبت داد، ولی این نسبت هرگز منافات با آزادی اراده بشر ندارد، زیرا انسان که از این قوانین و مواهب ، از این قدرتها و نیروها، حسن استفاده ، یا سوء استفاده می کند. با دشمنان طرح دوستی نریزید

در آیات گذشته سخن از این بود که عزت و ذلت و تمام خیرات به دست خدا است ، و در این آیه به همین مناسبت مؤ منان را از دوستی با کافران شدیدا نهی می کند، زیرا اگر این دوستیها به

خاطر کسب قدرت و ثروت و عزت است ، همه اینها به دست خدا است .

می فرمایـد: ((افراد بـا ایمـان نبایـد غیر از مؤ منان (یعنی) کافران را دوست و ولی و حامی خود انتخاب کننـد)) (لا یتخذ المؤ منون الکافرین اولیاء من دون المؤ منین).

((و هر کس چنیـن کنـد در هیـچ چیز از خداونـد نیست)) و رابطه خـود را به کلی از پروردگـارش گسسـته است (و من یفعل ذلک فلیس من الله فی شی ء).

این آیه در زمانی نازل شد که روابطی در میان مسلمانان و مشرکان با یهود

نصـاری وجود داشت ، و چون ادامه این ارتبـاط، برای مسـلمین زیانبـار بود، مسـلمانان از این کار نهی شدنـد، این آیه در واقع یک درس مهم سیاسـی اجتماعی به مسـلمانان می دهـد که بیگانگان را به عنوان دوست و حامی و یار و یاور هرگز نپذیرند، و فریب سـخنان جذاب و اظهار محبتهای به ظاهر صـمیمانه آنها را نخورند، زیرا ضـربه های سنگینی که در طول تاریخ بر افراد با ایمان و با هدف واقع شده در بسیاری از موارد از این رهگذر بوده است .

تاریخچه استعمار می گوید: همیشه ظالمان استثمارگر در لباس دوستی و دلسوزی و عمران و آبادی ظاهر شده اند.

فراموش نبایـد کرد (واژه اسـتعمار که به معنی اقـدام به عمران و آبـادی است نیز از همین جا گرفته شـده) آنها به نام عمران و آبادی وارد می شدنـد و هنگامی که جای پای خود را محکم می کردنـد، بیرحمانه بر آن جامعه می تاختند و همه چیز آنها را به یغما می بردند.

جمله ((من دون المومنین)) اشاره

به این است که در زندگی اجتماعی هر کس نیاز به دوستان و یاورانی دارد، ولی افراد با ایمان باید اولیای خود را از میان افراد با ایمان انتخاب کنند و با وجود آنان چه نیازی به کفار بی رحم و ستمگر است ، و تکیه بر وصف ایمان و کفر، اشاره به این است که این دو از یکدیگر بیگانه و آشتی ناپذیرند.

جمله ((فلیس من الله فی شی ء)) اشاره به این است که : افرادی که با دشمنان خدا پیوند دوستی و همکاری برقرار سازند، ارتباطشان با خداوند و خدا پرستان گسسته می شود.

سپس به عنوان یک استثناء از این قانون کلی می فرماید: ((مگر اینکه از آنها به پرهیزید)) و تقیه کنید (الا ان تتقوا منهم تقیه).

همان تقیهای که برای حفظ نیروها و جلوگیری از هدر رفتن قوا و امکانات و

سرانجام پیروزی بر دشمن است .

در چنین موردی ، جایز است که مسلمانان با افراد بی ایمان ، به خاطر حفظ جان خود و مانند آن ابراز دوستی کنند.

و در پایان آیه ، هشداری به همه مسلمانان داده ، می فرماید: ((خداوند شما را از (نافرمانی) خود بر حذر می دارد، و بازگشت (همه شما) به سوی خداست)) (و یحذرکم الله نفسه و الی الله المصیر).

این دو جمله ، بر مساله تحریم دوستی با دشمنان خدا تاکید می کند، از یک سو می گوید از مجازات و خشم و غضب خداوند بپرهیزید، و از سوی دیگر می فرماید: ((اگر مخالفت کنید بازگشت همه شما به سوی او است و نتیجه اعمال خود را خواهید گرفت)).

۱ - تقیه یک

سپر دفاعی است

درست است که گاهی انسان به خاطر هدفهای عالیتر، به خاطر حفظ شرافت ، و به خاطر تقویت حق و کوبیدن باطل حاضر است از جان عزیز خود نیز در این راه بگذرد، ولی آیا هیچ عاقلی میتواند بگوید جایز است انسان بدون هدف مهمی جان خود را به خطر اندازد؟ اسلام صریحا اجازه داده که انسان در موردی که جان یا مال و ناموس او در خطر است و اظهار حق ، هیچگونه نتیجه و فایده مهمی ندارد موقتا از اظهار آن خودداری کند و به وظیفه به طور پنهانی عمل نماید.

چنانکه قرآن در آیه فوق خاطر نشان ساخته و با تعبیر دیگر در آیه ۱۰۶ سوره نحل می فرماید: ((الا من اکره و قلبه مطمئن بالایمان))، مگر کسی که از روی اجبار چیزی بر خلاف ایمان اظهار می کند و قلب او با ایمان مطمئن و آرام است .

تواریخ و کتب حدیث اسلامی نیز سرگذشت ((عمار)) و پدر و مادرش را

فراموش نکرده که در چنگال بت پرستان گرفتار شدند و آنها را شکنجه دادند که از اسلام بیزاری بجویند پدر و مادر عمار از این کار خودداری کردند و به دست مشرکان کشته شدند ولی عمار آنچه را که آنها میخواستند با زبان اظهار داشت و سپس گریه کنان از ترس خداوند بزرگ به خدمت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) شتافت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به او فرمود: ((ان عادوا لک فعد لهم))، (اگر باز هم گرفتار شدی و از تو خواستند آنچه میخواهند بگو) <۵۹> و به این وسیله

اضطراب و وحشت و گریه او را آرام ساخت .

نکتهـای که بایـد کاملاـ به آن توجه داشت این است که تقیه در همه جـا یک حکم نـدارد بلکه گاهی واجب و گاهی حرام و زمانی مباح می باشد.

وجوب تقیه در صورتی است که بـدون فایـده مهمی جـان انسـان به خطر بیفتـد، امـا در موردی که تقیه موجب ترویـج باطل و گمراه ساختن مردم و تقویت ظلم و ستم گردد حرام و ممنوع است .

روی این اساس تمام ایراداتی که در این زمینه شده پاسخ داده خواهد شد در حقیقت اگر خورده گیران در این باره تحقیق می کردنـد واقف می شدند که شیعه در این عقیده تنها نیست بلکه مساله تقیه در جای خود یک حکم قاطع عقلی و موافق فطرت انسانی است . <۶۰>

زیرا تمام مردم عاقل و خردمنـد جهان هنگامی که خود را بر سر دو راهی ببیننـد که یا بایـد از اظهار عقیـده باطنی خود چشـم بپوشـند و یا با اظهار عقیده خود جان و مال و حیثیت خود را به خطر افکنند، تحقیق می کنند اگر اظهار عقیده در موردی باشد که ارزش برای فدا کردن جان و مال و حیثیت داشـته باشد در چنین موقعی اقدام به این فداکاری را صـحیح می شمارند و اگر اثر قابل ملاحظه ای در آن نبینند از اظهار عقیده چشم می پوشند.

۲ – تقیه یا تغییر شکل مبارزه

در تاریـخ مبـارزات مـذهبی و اجتماعی و سیاسـی زمانهائی پیش می آیـد که مـدافعان حقیقت اگر بخواهنـد به مبارزه آشـکار دست بزنند هم خودشان و هم مکتبشان به دست نابودی سپرده می شود و یا لااقل

در معرض مخاطره قرار می گیرد مانند وضع شیعیان علی (علیه السلام) در زمان حکومت غاصب بنی امیه در چنین موقعی راه صحیح و عاقلانه این است که نیروهای خود را به هدر ندهند و برای پیشبرد اهداف مقدس خود به مبارزات غیر مستقیم و یا مخفیانه دست بزنند و در حقیقت تقیه برای اینگونه مکتبها و پیروان آنها در چنین لحظاتی یک نوع تغییر شکل مبارزه محسوب می شود که میتواند آنها را از نابودی نجات دهد، و در ادامه مجاهدات خود پیروز گرداند، کسانی که بر تقیه بطور دربست قلم بطلان میکشند معلوم نیست برای اینگونه موارد چه طرحی دارند؟ آیا نابود شدن خوب است و یا ادامه مبارزه به شکل صحیح و منطقی ؟ راه دوم همان تقیه است و راه اول چیزی است که هیچ کس نمی تواند آن را تجویز کند.

از آنچه گفتیم روشن شد که تقیه یک اصل مسلم قرآنی است ولی در موارد معین و حساب شده که ضابطه آن در بالا آمد، و اینکه می بینیم بعضی از ناآگاهان تقیه را از ابداعات پیروان اهل بیت (علیهماالسلام) می شمرند دلیل بر این است که با آیات قرآن آشنائی زیادی ندارند. او از اسرار درون شما آگاه است

در آیه قبل ، دوستی و همکاری با کافران و دشمنان خدا، و تکیه کردن بر آنان شدیدا مورد نهی واقع شده ، جز در موارد تقیه ، و از آنجا که بعضی ، ممکن است همین استثناء را بهانهای برای برگزیدن کافران به دوستی و تن در دادن به ولایت و حمایت آنها قرار دهند، و

با سوء استفاده از عنوان تقیه با دشمنان اسلام رابطه برقرار سازند در این آیه به آنها هشدار داده ، می فرماید: ((بگو: اگر آنچه را در سینه های شما است ، پنهان سازید یا آشکار کنید خداوند آن را می داند)) (قل ان تخفوا ما فی صدورکم او تبدوه یعلمه الله).

نه تنها اسرار درون شما را می داند بلکه ((آنچه را که در آسمانها و آنچه را در زمین است (نیز) می داند (و علاوه بر این آگاهی وسیع) خداوند بر هر چیزی توانا است)) (و یعلم ما فی السموات و ما فی الارض و الله علی کل شی ء قدیر).

بنابراین او با علم بیپایانش که پهنه زمین و آسمان را فرا گرفته ، از نیات همه شما با خبر است ، و قدرت بر کیفر دادن گنهکاران را نیز دارد. حضور اعمال انسانها در قیامت

این آیه تکمیلی است بر آنچه در آیه قبل آمد، و از حضور اعمال نیک و بد در قیامت پرده بر می دارد، می فرماید: ((به یاد آورید روزی را که هر کس آنچه را از کار نیک انجام داده حاضر میبیند و همچنین آنچه را از کار بد، انجام داده است)) (یوم تجد کل نفس ما عملت من خیر محضرا و ما عملت من سوء). <۶۱>

((در حالی که دوست می دارد میان او و آن اعمال بد فاصله زمانی زیادی باشد)) (تود لو ان بینها و بینه امدا بعیدا).

نمیگوید آرزو می کند اعمال بدش نابود شود زیرا می داند چیزی در جهان نابود نمی شود، بلکه آرزو می کند با آن فاصله بگیرد.

((امد))

در لغت به معنی زمان محدود است ، و تفاوت آن با ((ابد)) این است که ابد، زمان نامحدود را می گوید، و غالبا امد توجه به انتهای زمانی و سر رسید مدت

دارد، هر چند به معنی زمان محدود (در برابر نامحدود) نیز به کار میرود .

آری گناهکاران ، و نیکوکاران همگی اعمال خود را در آن روز حاضر میبینند، با این تفاوت که نیکوکاران از مشاهده اعمال خویش خوشحال و مسرور می شوند و بدکاران از مشاهده اعمال خود چنان در وحشت فرو می روند که آرزو می کنند از آن فاصله بگیرند نه فاصله مکانی ، که فاصله زمانی دور و دراز که برای ابراز تنفر از فاصله مکانی رساتر است ، زیرا در فاصله مکانی احتمال حضور نزد او وجود دارد، ولی در فاصله زمانی به هیچ وجه امکانپذیر نیست .

مثلا کسی که در مناطق دور دستی از صحنه جنگ جهانی زندگی میکرد ، باز کم و بیش ، احساس اضطراب و نگرانی داشت زیرا ممکن بود دامنه جنگ به آنجا کشیده شود ولی ما که امروز دهها سال از زمان جنگ فاصله گرفته ایم ، هیچگونه احساس نگرانی نداریم که آن جنگها ما را هم فرا بگیرد (ممکن است جنگ جهانی دیگری روی بدهد) ولی سرایت آن جنگهای پیشین به امروز معنی ندارد.

بعضی از مفسران احتمال داده اند که ((امد)) در اینجا فاصله مکانی باشد (همانگونه که مجمع البیان از بعضی نقل کرده است) ولی این واژه ظاهرا در لغت جز به معنی زمان یا سررسید زمان نیامده است .

و در پایان آیه ، باز برای تاکید بیشتر می فرماید:

((خداوند شما را از (نافرمانی) خویش بر حذر می دارد و در عین حال خدا نسبت به همه بندگان مهربان است)) (و یحذرکم الله نفسه و الله رؤ ف بالعباد).

در واقع ، این جمله معجونی است از بیم و امید، از یک سو اعلام خطر می کند و هشدار می دهد، و از سوی دیگر بندگان را به لطفش امیدوار می سازد تا تعادلی میان خوف و رجا که عامل مهم تربیت انسان است برقرار شود، این احتمال نیز وجود دارد که این دو جمله تاکید بر یکدیگر باشد و به این میماند که کسی به دیگری بگوید من تو را از این کار خطرناک بر حذر میدارم و من به تو مهربانم که

اعلام خطر میکنم .

حضور اعمال و تجسم آن در قیامت

قرآن مجید در آیه مورد بحث و آیات زیاد دیگری از این حقیقت پرده بر می دارد که در قیامت اعمال نیک و بد انسان ، هر کدام در شکلی تجسم یافته و در عرصه محشر حاضر می شود.

واژه ((تجد)) از ماده ((وجدان)) (یافتن) ضد فقدان و نابودی است و کلمه ((خیر)) و ((سوء)) که به صورت نکره آمده در اینجا مفید عموم است ، یعنی هر انسانی در آن روز تمام اعمال خوب و بد خود را - هر چند کم باشد - در نزد خود می یابد.

گر چه جمعی از مفسرین اصرار دارند این آیه ، و آیات مانند آن را توجیه کنند و بگویند منظور از حاضر شدن اعمال ، حضور پاداش و کیفر آنها است و یا اینکه منظور حضور نامه عمل است که تمام

اعمال آدمی از نیک و بد در آن ثبت شده است .

ولی پیدا است که این توجیهات ، با ظاهر آیه سازگار نیست ، زیرا این آیه به روشنی می گوید که انسان در روز رستاخیز، ((خود عمل)) را می یابد، و در ذیل آیه می خوانیم گناهکار آرزو دارد که بین او و عمل زشتی که انجام داده جدائی بیفتد، و در اینجا نیز خود عمل ، مورد بحث آیه است نه نامه عمل و نه کیفر و پاداش آنها.

گواه دیگر اینکه در آیه مورد بحث می خوانیم : گناهکار دوست می دارد میان او و عملش فاصله زیادی بیفتد و هرگز آرزوی از بین رفتن عمل خود را نمیکند. این نشان می دهد که نابودی اعمال امکانپذیر نیست و به همین دلیل تمنای آن را نمی نماید.

آیات فراوان دیگری نیز این مطلب را تایید می کند مانند آیه ۴۹ سوره کهف ((و وجدوا ما عملوا حاضرا و لا یظلم ربک احدا)) (گنهکاران در روز رستاخیز، تمام اعمال گذشته خود را در برابر خود حاضر میبینند و خداوند به هیچ کس ، ستم

نمی کند).

و آیه ۷ و ۸ سوره زلزال :)) ((فمن یعمل مثقال ذره خیرا یره و من یعمل مثقال ذره شرا یره))؛ (هر کس اندکی کار نیک یا بد انجام دهد، خود آن را خواهد دید).

همانطور که گفتیم گاهی بعضی از مفسران ، لفظ ((جزاء)) را در این آیات تقدیر گرفته اند، و این خلاف ظاهر آیات است .

از بعضی آیات به دست می آید که این جهان کشتزار جهان دیگر است و عمل انسان بسان دانهای است که

کشاورز در دل خاک میافشاند، سپس همان دانه رشد و نمو کرده همان دانه را با مقادیر زیادتری برداشت می کند، اعمال انسان نیز با تبدلات و تغییرات بیشتری که لازمه سرای رستاخیز است به خود انسان باز می گردد چنانکه خداوند در سوره شوری آیه ۲۰ می فرماید:

((من کان یرید حرث الاخره نزد له فی حرثه))؛ (هر کس کشت آخرت را بخواهد کشته او را افزایش می دهیم).

از بعضی از آیات دیگر به دست می آید که کارهای نیک این جهان در جهان دیگر به صورت نور و روشنایی در می آیند، منافقان از مؤ منان مطالبه این نور را می کنند، و می گویند: ((انظرونا نقتبس من نورکم))؛ (صبر کنید تا ما از نور شما بهره گیریم).

و به آنها گفته می شود: ((ارجعوا وراءکم فالتمسوا نورا))؛ (بازگردید، این نور را از دنیا طلب کنید). <۶۲>

این آیات و دهها آیات دیگر میرساند که ما، در روز رستاخیز عین عمل را به صورت کاملتر میيابیم و این همان تجسم اعمال است که دانشمندان اسلامی به آن قائلاند.

روایات بسیاری نیز از پیشوایان بزرگ اسلام بر این مطلب گواهی می دهند که ما در اینجا به یک نمونه اکتفا می کنیم :

پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) به یکی از کسانی که تقاضای موعظه کرده بود، فرمود: ((و انه لا بد لک یا قیس من قرین یدفن معک و هو حی و تدفن معه و انت میت فان کان کریما اکرمک و ان کان لئیما اسلمک ثم لا یحشر الا معک و لا تحشر الا معه و

لا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به ، و ان فسد لا تستوحش الا منه و هو فعلك)):

(ای قیس ! ناگزیر، همنشینی داری که پس از مرگ ، همراه تو دفن می شود، در حالی که او زنده است و با او دفن میشوی در حالی که تو مردهای ، اگر او نیک و گرامی باشد، تو را گرامی می دارد و هر گاه او پست باشد تو را تسلیم حوادث می کند، سپس او با کسی جز تو محشور نمی شود و تو هم با کسی جز او به صحنه رستاخیز نمی آئی ، از تو درباره غیر آن سؤ الی نمی شود، بنابراین ، سعی کن آن را به صورت شایسته انجام دهی ، زیرا اگر آن ، شایسته باشد، با او انس میگیری و گر نه از هیچ کس جز او وحشت نداری و آن ((عمل)) تو است). <۶۳>

برای روشن شدن این بحث لازم است قبلا چگونگی پاداش و کیفر اعمال را مورد بررسی قرار دهیم .

نظرات دانشمندان درباره چگونگی پاداش و کیفر الهی

دانشمندان درباره پاداش و کیفر اعمال ، عقاید گوناگونی دارند:

۱ - دسته ای از آنها معتقدند که جزاء اعمال ، مانند پاداش و کیفرهای این جهان ، روی قرارداد است یعنی چنانکه در این جهان برای هر کار بدی کیفری از

طرف قانونگزاران تعیین شده است ، خداوند بزرگ برای هر عملی ، کیفر و یا پاداش خاصی معین نموده است ، این نظریه همان نظریه اجر و مزد، و کیفرهای مقرراتی است .

۲ - دسته دیگری معتقدند که تمام

کیفرها و پاداشـها، مخلوق نفس و روح انسانی است که روح انسانی بی اختیار در آن جهان آنها را خلق می کنـد، به این بیان که : اعمال نیک و بـد در این جهان در روح انسانی ، ملکاتی خوب و بـد، ایجاد می نمایـد و این ملکات ، خمیره انسان و جزء ذات او میگردنـد، و هر یک از این ملکات ، صورتی مناسب خویش ، از نعمت و عـذاب ایجاد می کند، اشـخاص خوش باطن در این جهـان بـا یـک سلسـله از افکـار و تصورات نیـک سـر و کار دارنـد، و افراد ناپاک در خواب و بیـداری با افکار باطل و تصورات بد خویش مشغول اند.

این ملکات در روز رسـتاخیز، خلاق نعمتها و شـکنجه ها و دردها و آرامش و عذاباند، و به عبارت دیگر آنچه درباره نعمتهای بهشت و مجازاتهای دوزخ می خوانیم ، همان مخلوقات صفات خوب و بد انسان است ، نه چیز دیگر.

۳ - دسـته دیگری از دانشـمندان بزرگ اسـلام ، راه دیگری را انتخـاب نموده و شواهـد زیـادی از آیات و روایات را برای آن آورده انـد و خلاـصه آن این است : هر کرداری از ما، خواه خوب و خواه بـد، یک صورت دنیوی دارد، که ما آن را مشاهـده مینمـاییم و یک صورت اخروی ، که هم اکنون در دل آن عمل نهفته است و روز رسـتاخیز پس از تحولاتی که در آن رخ می دهد، شـکل دنیوی خود را از دست داده و با شکل روز رستاخیز جلوه می کند و باعث آرامش و راحتی عمل کننده یا آزار او می گردد.

از میان نظرات

فوق ، نظر اخیر بـا ظواهر بسـیاری از آیـات قرآن کاملاـ تطبیق می کنـد، بنـابراین ، اعمـال انسان که اشـکال مختلفی از انرژیها هستند، طبق قانون بقاء

((ماده و انرژی)) هیچگاه از میان نمیروند و همواره در این جهان باقی خواهند بود، گرچه ما با مطالعه سطحی چنین میپنداریم که از میان رفته اند.

بقای این اعمال و ابدیت آنها از یک سو سبب می شود که در رستاخیز، به هنگام محاسبه اعمال ، هر کسی تمامی اعمال خود را ببینـد و جائی برای انکار باقی نمانـد و از سوی دیگر سـبب می شود که در میان اعمال خود، در رسـتاخیز زندگی کند، رنج ببرد و یـا آرامش بیابـد، گرچه وسایل انسانی هنوز قادر نیست که حوادث گذشـته را جز آنچه مربوط به چنـد لحظه قبل اسـت کشف کند <۶۴> ولی مسـلم است اگر دستگاهی کاملتر به وجود آید و یا ((دید)) و ((درکی)) کاملتر داشته باشیم میتوانیم همه آنچه را که در گذشـته روی داده است ، احساس و درک کنیم (البته مانعی ندارد که قسـمتی از پاداش و کیفرها هم جنبه قرار دادی داشته باشد).

تجسم اعمال از نظر علم روز

برای اثبات امکان تجسم اعمال گذشـته ، می توان از اصول مسلم ((فیزیک)) امروز استفاده کرد زیرا از نظر علم فیزیک مسلم اسـت که مـاده ، تبـدیل به انرژی (جسم تبـدیل به نیرو) می شـود، چه این که آخرین نظریه دربـاره مـاده و انرژی این است که ((ماده)) و ((نیرو)) دو مظهر از یک حقیقت هستند و ماده ، انرژی متراکم و فشرده است که در شرایط معینی به نیرو مبدل می

گردد، گاهی انرژی نهفته در یک گرم ماده ، معادل با قدرت انفجار متجاوز از سی هزار تن دینامیت است .

نتیجه این که ماده و انرژی ، جلوههائی از یک حقیقت هستند و با توجه به عدم فنای انرژی و ماده هرگز مانعی نخواهد داشت که نیروها و انرژیهای پخش شده بار دیگر به حالت تراکم در آیند و حالت جرمی و جسمی بخود بگیرند و نیروهائی که در راه اصلاح و درستکاری یا در راه جور و ستم به کار برده شده اند به حالت فشرده در آیند و به صورت جسمانی خاص در روز رستاخیز مجسم گردند و در صورتی که اعمال نیکی باشند به صورت نعمتهای جالب و زیبای مادی و اگر اعمال بد و شری باشند، در قیافه وسایل شکنجه و عذاب مجسم گردند. درباره آیات فوق دو شان نزول در تفسیر مجمع البیان و المنار، آمده است : نخست این که جمعی در حضور پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ادعای محبت پروردگار کردند، در حالی که عمل به برنامه های الهی در آنها کمتر دیده می شد، آیات فوق نازل گردید و به آنها پاسخ گفت .

دیگر این که جمعی از مسیحیان نجران در مدینه به حضور پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آمدند و ضمن سخنان خود، اظهار داشتند که ما اگر مسیح (علیه السلام) را فوق العاده احترام میگذاریم ، به خاطر محبتی است که به خدا داریم ، آیات فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت .

محبت واقعی این است !

همانگونه که در شان نزول خواندیم گروهی بودند:

که دم از دوستی پیام

اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) یا سایر انبیاء میزدند، آیات فوق ، مفهوم دوستی واقعی را تبیین می کند و فرق آن را با محبت کاذب و دروغین روشن می سازد.

نخست می فرماید: ((بگو: اگر خدا را دوست میدارید از من پیروی کنید تا خدا شما را دوست بدارد و گناهانتان را ببخشد که خدا آمرزنده مهربان است)) (قل ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله و یغفر لکم ذنوبکم و الله غفور رحیم).

یعنی محبت تنها یک علاقه قلبی ضعیف و خالی از هر گونه اثر نیست بلکه باید آثار آن ، در عمل انسان منعکس باشد، کسی که مدعی عشق و علاقه به پروردگار است ، نخستین نشانهاش این است که از پیامبر و فرستاده او پیروی کند.

در حقیقت این ، یک اثر طبیعی محبت است که انسان را به سوی ((محبوب)) و خواسته های او میکشاند، البته ممکن است ، محبتهای ضعیفی یافت شود که شعاع آن ، از قلب به بیرون نیفتد، اما اینگونه محبتها به قدری ناچیز است که نمیتوان نام محبت بر آن گذاشت ، یک محبت اساسی حتما آثار عملی دارد، حتما دارنده آن را با محبوب پیوند می دهد، و در مسیر خواستهای او به تلاش پرثمر وا می دارد.

دلیل این موضوع روشن است ، زیرا عشق و علاقه انسان به چیزی حتما به خاطر این است که کمالی در آن یافته است ، هرگز انسان به موجودی که هیچ نقطه قوتی در آن نیست ، عشق نمیورزد، بنابراین ، عشق انسان به خدا به خاطر این

است که او منبع و سرچشـمه اصلی هر نوع کمال است ، مسلما چنین وجودی ، تمام برنامه ها و دستورهایش نیز کامل است ، و در این حال چگونه ممکن است انسانی که عاشق تکامل و پیشرفت است از آن برنامه ها، سرباز زند، و اگر سرباز زد، آیا نشانه عدم واقعیت عشق و محبت او نیست ؟

این آیه نه تنها به مسیحیان نجران ، یا مدعیان محبت پروردگار در عصر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) پاسخ می گوید، بلکه یک اصل کلی در منطق اسلام برای همه اعصار و

قرون است ، آنها که شب و روز دم از عشق پروردگار یا عشق و محبت پیشوایان اسلام و مجاهدان راه خدا و صالحان و نیکان میزنند اما در عمل ، کمترین شباهتی به آنها ندارند، مدعیان دروغینی بیش نیستند.

آنها که سر تا پا آلوده گناه انـد، با این حال قلب خود را مملو از عشق خدا، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم)، امیر مؤ منان (علیه السلام) و پیشوایان بزرگ می داننـد، و یا عقیده دارنـد که ایمان و عشق و محبت تنها به قلب است و ارتباطی با عمل ندارد، از منطق اسلام به کلی بیگانه اند.

در ((معانی الاخبار)) از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود: ما احب الله من عصاه : ((کسی که گناه می کند، خدا را دوست نمی دارد)).

سپس این شعر معروف را قرائت فرمود:

تعصی الاله و انت تظهر حبه

هذا لعمری فی الفعال بدیع

لو کان حبک صادقا لاطعته

ان المحب لمن یحب مطیع

((معصیت پروردگار میکنی ، با این حال اظهار

محبت او مینمایی - به جانم سوگند، این کار عجیبی است ! اگر محبت تو صادقانه بود، اطاعت فرمان او میکردی - زیرا کسی که دیگری را دوست می دارد، از فرمان او پیروی می کند)).

قرآن در جمله ((یحببکم الله و یغفر لکم ذنوبکم و الله غفور رحیم)) می گوید: اگر محبت خدا داشتید و اثرات آن در عمل و زندگی شما آشکار شد خداوند هم شما را دوست می دارد و به دنبال این دوستی ، اثراتش در مناسبات او با شما آشکار می گردد؛ گناهانتان را میبخشد و شما را مشمول رحمتش می کند.

دلیل دوستی متقابل خداوند نیز روشن است ، زیرا او وجودی است از هر نظر کامل و بی پایان و به هر موجودی که در مسیر تکامل گام بر دارد بر اثر سنخیت پیوند محبت خواهد داشت .

از این آیه ضمنا روشن می شود که محبت یک طرفه نمی تواند وجود داشته

باشد، زیرا هر محبتی دارنده آن را دعوت می کند که عملاـ در راه خواسته های واقعی ((محبوب)) گام بردارد و در چنین حالی به طور قطع ، محبوب نیز به او علاقه پیدا می کند.

ممکن است در اینجا سؤ ال شود که اگر شخص محب ، همواره اطاعت فرمان محبوب کند، دیگر گناهی برای او باقی نمیماند که بخشوده شود، پس جمله یغفر لکم ذنوبکم موضوع نخواهد داشت .

در پاسخ باید گفت : اولا ممکن است این جمله اشاره به بخشش گناهان سابق باشد و ثانیا شخص محب استمرار بر معصیت محبوب نمیکند، ولی ممکن است بر اثر طغیان و غلبه شهوات ، گاهی لغزشی

از او سرزند که در پرتو اطاعتهای مستمر او بخشوده خواهد شد.

دین و محبت

در روایات متعددی از پیشوایان اسلام نقل شده که دین چیزی جز محبت نیست ، از جمله در کتاب خصال و کافی از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود: ((هل الدین الا الحب ثم تلا هذه الایه ان کنتم تحبون الله فاتبعونی))؛ ((آیا دین جز محبت است ، و سپس آیه فوق را تلاوت فرمود)).

منظور از این روایات این است که روح و حقیقت دین همان ایمان و عشق به خدا است ایمان و عشقی که شعاع آن ، تمام وجود انسان را روشن می کند و همه اعضاء و دستگاههای تن تحت تاثیر آن قرار میگیرند، و اثر بارز و روشن آن پیروی از فرمان خدا است .

در آیه بعد، بحثی را که در آیه قبل آمده بود تعقیب کرده ، می فرماید: ((بگو: اطاعت کنید خدا و فرستاده او را)) (قل اطیعوا الله و الرسول).

بنابراین چون شما مدعی محبت او هستید باید با اطاعت از فرمان او و پیامبرش این محبت را عملا اثبات کنید.

سپس می افزاید: ((اگر آنها سرپیچی کنند، خداوند کافران را دوست ندارد)) (فان تولوا فان الله لا یحب الکافرین).

سرپیچی آنها نشان می دهد که محبت خدا را ندارند، بنابراین خدا هم آنها را دوست ندارد، زیرا محبت یک طرفه بی معنی است .

ضمنا از جمله ((اطیعوا الله و الرسول)) استفاده می شود که اطاعت خدا و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از هم جدا نیستند، به همین دلیل در آیه قبل تنها سخن از

پیروی و اطاعت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بود و در اینجا سخن از هر دو است . نیاکان مریم

این آیات ، سرآغازی است برای بیان سرگذشت مریم و اشاره ای به مقامات اجداد او و نمونه بارزی است از محبت واقعی به پروردگار و ظهور آثار این محبت در عمل ، که در آیات گذشته به آن اشاره شده بود.

نخست می فرماید: ((خداوند آدم و نوح و خاندان ابراهیم و خاندان عمران را بر عالمیان برگزید)) (ان الله اصطفی آدم و نوحا و آل ابراهیم و آل عمران علی العالمین).

((اصطفی)) از ماده صفو (بر وزن عفو) به معنی خالص شدن چیزی است و صفوه به معنی خالص هر چیزی است ، سنگ صاف را در لغت عرب از این نظر صفا می گویند که دارای خلوص و پاکی است ، بنابراین اصطفاء به معنی انتخاب کردن قسمت خالص چیزی است .

آیه فوق می گوید: ((ما آدم و نوح و خاندان ابراهیم و عمران را برگزیدیم))

ممکن است این گزینش ، تکوینی باشد و یا تشریعی ، به این معنی که خداوند آفرینش آنها را از آغاز، آفرینش ممتازی قرار داد، هر چند با داشتن آفرینش ممتاز، هرگز مجبور به انتخاب راه حق نبودند، بلکه با اراده و اختیار خود این راه را پیمودند، سپس به خاطر اطاعت فرمان خدا و تقوا و پرهیزکاری و کوشش در راه هدایت انسانها، امتیازهای جدیدی کسب کردند که با امتیاز ذاتی آنها آمیخته شد و به صورت انسانهایی برگزیده در آمدند.

و در آیه بعد می افزاید: ((آنها فرزندان و دودمانی بودند

که بعضی از بعض دیگر گرفته شده بودند)) (ذریه بعضها من بعض). <۶۵>

این برگزیدگان الهی از نظر اسلام و پاکی و تقوا و مجاهده برای راهنمایی بشر همانند یکدیگر بودند، و همچون نسخه های متعدد از یک کتاب که هر یک از دیگری اقتباس شده باشد.

و در پایان آیه اشاره به این حقیقت می کند که خداوند مراقب کوششها و تلاشهای آنها بوده ، و سخنانشان را شنیده است و از اعمالشان آگاه است می فرماید: ((خداوند شنوا و دانا است)) (و الله سمیع علیم).

در آیات فوق علاوه بر آدم ، به تمام پیامبران اولو العزم اشاره شده است ، نام نوح ، صریحا آمده ، و آل ابراهیم هم خود او و هم موسی و عیسی و پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) را شامل می شود، و ذکر آل عمران اشاره مجددی به مریم و حضرت مسیح (علیه السلام) است و تکرار آن برای این است که مقدمهای برای شرح حال آنان در آیات آینده باشد.

۱ - امتیازات پیامبران

در اینجا سؤ الی پیش می آید که این امتیاز ذاتی اگر چه آنها را مجبور به پیمودن راه حق نمیکرد و با مساله اختیار و اراده منافات نداشت ولی باز یک نوع تبعیض محسوب می شود.

در پاسخ باید گفت : که یک آفرینش آمیخته با نظام صحیح چنین تفاوتی را ایجاب می کند (دقت کنید) مثلا بدن انسان یک آفرینش منظم است و برای تامین این نظام تفاوتهائی در میان اعضاء باید باشد اگر تمام سلولهای تن انسان به ظرافت سلولهای شبکیه چشم و یا

به استحکام و قدرت سلولهای استخوان ساق پا و یا به حساسیت سلولهای مغز و یا به تحرک سلولهای قلب باشد مسلما سازمان بدن به هم میریزد بلکه باید سلولهائی همچون مغز در بدن باشد و رهبری عضلات و اعضاء بدن را به عهده بگیرد و سلولهای محکم استخوانی استقامت بدن را حفظ کند سلولهای ظریف و حساس از کوچک ترین حوادث آگاه گردد و سلولهای متحرک جنبش بیافریند.

هیچکس نمی تواند بگوید چرا همه بدن مغز نیست و یا مثلاـ در گیاه چرا همه سلولها به ظرافت و لطافت و زیبائی گلبرگها نمیباشند زیرا چنین وضعی ساختمان گیاه را به کلی دستخوش فنا و نیستی می کند.

ولی نکته قابل توجه اینجا است که این ((امتیاز)) ذاتی که برای ایجاد یک سازمان منظم نهایت لزوم را دارد ساده نیست ، بلکه توام با یک مسئولیت عظیم به اندازه این امتیاز می باشد. وجود این مسئولیت سنگین تعادل کفه های ترازوی خلقت آنها را تامین خواهد کرد، یعنی به همان نسبت که پیامبران و رهبران بشر امتیاز دارند، همان اندازه مسؤ ولیت نیز دارند و دیگران که امتیاز متفاوتی دارند مسؤ ولیت کمتری خواهند داشت .

از اینها گذشته امتیازات ذاتی برای نزدیکی انسان به خدا هرگز کافی نیست بلکه باید با امتیازات اکتسابی همراه باشد.

۲ - آیه در صدد بیان همه برگزیدگان خدا نیست بلکه تنها اشاره به جمعی از آنها می کند و اگر بعضی از پیامبران که از این دودمان نیستند، در آن ذکر نشده اند دلیل بر عدم برگزیدن آنها نمی باشد، ضمنا باید توجه داشت که آل ابراهیم موسی بن عمران و پیامبر

اسلام و برگزیدگان خاندان او را نیز شامل می شود، زیرا همه آنها از دودمان ابراهیم هستند.

۳ - به گفته ((راغب)) در کتاب مفردات کلمه ((آل)) از ((اهل)) گرفته شده و تنها تفاوتی که با اهل دارد این است که ((آل)) معمولاـ به نزدیکان افراد بزرگ و شریف گفته می شود ولی ((اهل)) معنی وسیعی دارد و بر همه اطلاق می گردد، همچنین آل به افراد انسان اضافه می شود ولی کلمه اهل به زمان و مکان و هر چیز دیگر اضافه می شود، مثلا می گویند: اهل فلان شهر اما نمیگویند آل فلان شهر.

۴ - ناگفته پیداست که منظور از برگزیدگان آل ابراهیم و آل عمران این نیست که تمام فرزندان ابراهیم و عمران از برگزیدگان هستند، زیرا ممکن است در میان آنها حتی افراد کافری وجود داشته باشند بلکه منظور این است که جمعی از دودمان آنها برگزیده شده اند.

۵ - ((عمران)) در آیه فوق همان پدر ((مریم)) است نه پدر ((موسی)) زیرا هر کجا در قرآن نام عمران برده شده اشاره به پدر مریم می باشد و آیات بعد که شرح حال مریم را بیان می کند نیز گواه این مطلب است .

۶ - در روایات متعددی که از طرق اهل بیت (علیهمالسلام) به ما رسیده است به این آیه برای معصوم بودن انبیاء و امامان استدلال شده است ، زیرا خداوند هرگز افراد گنهکار و آلوده به شرک و کفر و فسق را انتخاب نمیکنند بلکه آنهائی را برمیگزیند که از آلودگیها برکنار و معصوم باشند (البته مراحلی از عصمت را می

توان از آیه

استفاده کرد).

۷ - بعضی از نویسندگان اخیر به این آیه برای مساءله تکامل انواع استدلال کرده اند و معتقدند که آیه دلالت بر این دارد که ((آدم)) نخستین انسان نبود بلکه در زمان آدم انسانهای بسیاری وجود داشتند که خداوند آدم را از میان آنها برگزید و نسلی ممتاز از فرزندان او به وجود آورد.

و تعبیر به ((علی العالمین)) در آیه فوق را گواه بر این معنی می دانند و می گویند: در عصر آدم عالمیان یعنی جامعه انسانی وجود داشته .

بنابراین مانعی ندارد که انسان نخستین که میلیونها سال قبل به وجود آمده از حیوانات دیگر تکامل یافته و ((آدم)) تنها یک انسان برگزیده بوده باشد!

ولی در برابر این سخن باید گفت که هیچگونه دلیلی در دست نیست که منظور از ((عالمین)) در اینجا انسانهای معاصر آدم بوده باشند بلکه ممکن است مجموع جامعه انسانیت در تمام طول تاریخ بوده باشد، و بنابراین معنی آیه چنین می شود: خداوند از میان تمام جامعه بشریت در طول تاریخ انسانهائی را برگزید که نخستین آنها آدم و سپس نوح و خاندان ابراهیم و خاندان عمران بود و از آنجا که این برگزیدگان هر کدام در عصر و زمانی میزیسته اند می فهمیم که منظور از عالمین تمام جامعه انسانی در همه اعصار و قرون بوده است . بنابراین لزومی ندارد که معتقد باشیم در عصر آدم انسانهای زیادی وجود داشته اند که آدم از میان آنها برگزیده شده باشد - دقت کنید!. عمران و دخترش مریم

به دنبال اشاره ای که به عظمت آل عمران در آیات قبل آمده بود در

این آیات سخن از عمران و دخترش مریم به میان می آورد، و به طور فشرده چگونگی تولد و پرورش و بعضی از حوادث مهم زندگی این بانوی بزرگ را بیان می کند.

توضیح اینکه : از تواریخ و اخبار اسلامی و گفته مفسران استفاده می شود که ((حنه)) و ((اشیاع)) دو خواهر بودند که اولی به همسری عمران که از شخصیتها

برجسته بنی اسرائیل بود در آمد و دومی را زکریا پیامبر خدا به همسری انتخاب کرد.

همسر عمران ((حنه)) سالها گذشت که فرزندی از او متولد نشد روزی زیر درختی نشسته بود پرنده ای را دید که به جوجه های خود غذا می دهد مشاهده این محبت مادرانه آتش عشق فرزند را در دل او شعلهور ساخت و از صمیم دل از درگاه خدا تقاضای فرزندی کرد و چیزی نگذشت که این دعای خالصانه به هدف اجابت رسید و باردار شد.

از بعضی از روایات استفاده می شود که خداوند به عمران وحی فرستاده بود که پسری پر برکت که میتواند بیماران غیر قابل علاج را درمان کند و مردگان را به فرمان خدا حیات بخشد به او خواهد داد که به عنوان پیامبر به سوی بنی اسرائیل فرستاده می شود.

او این جریان را با همسر خود ((حنه)) در میان گذاشت لذا هنگامی که او باردار شد تصور کرد فرزند مزبور همان است که در رحم دارد بی خبر از این که کسی که در رحم او است مادر آن فرزند (مریم) می باشد و به همین دلیل نذر کرد که پسر را خدمتگزار خانه خدا ((بیت المقدس)) نماید اما به

هنگام تولد مشاهده کرد که دختر است در این موقع نگران شد که با این وضع چه کند.

زیرا خدمتکاران بیت المقدس از میان پسران انتخاب می شدند و سابقه نداشت دختری به این عنوان انتخاب گردد.

با توضیح بالا، به تفسیر آیات باز میگردیم : در نخستین آیه می فرماید: به یاد آرید هنگامی را که همسر عمران گفت :

خداوندا! آنچه را در رحم دارم برای تو نذر کردم که محرر (و آزاد برای خدمت خانه تو) باشد، آن را از من بپذیر که تو شنوا و دانائی)) (اذ قالت امرأ ت عمران رب انی نذرت لک ما فی بطنی محررا فتقبل منی انک انت السمیع العلیم).

در این آیه اشاره به نذر همسر عمران به هنگام بارداری شده ، او تصور میکرد فرزندش (با توجه به بشارت خداوند) پسر است ، و از این رو واژه ((محررا)) (یا معادل دیگر در زبان دیگر) را به کار برد، نه ((محرره)) و از خدا خواست که نذر او را پذیرا شود.

واژه ((محررا)) از ماده تحریر گرفته شده که به معنی آزاد ساختن است . و در اصطلاح آن زمان به فرزندانی گفته می شد که به خدمت معبد و خانه خدا در می آمدند، تا نظافت و سایر خدمات را بر عهده گیرند و به هنگام فراغت مشغول عبادت پروردگار شوند، و از آنجا که آنها از هر گونه خدمت به پدر و مادر آزاد بودند، به آنها محرر گفته می شد، و یا از این جهت که خالص از هر گونه تلاش و کوشش دنیوی بوده اند، به آنها محرر می گفتند.

بعضی گفته اند

که این دسته از کودکـان از موقعی که توانـائی بر این خـدمات داشـتند تـا سن بلوغ ، وظایف خود را زیر نظر پـدران و مادران انجـام میدادنـد و پس از رسـیدن به سن بلوغ ، تعیین سرنوشـتشان به دست خودشان بود، اگر میخواسـتند به کار در معبـد پایان داده و بیرون میرفتند و اگر تمایل داشتند بمانند می ماندند.

بعضـی گفته انـد: اقـدام همسـر عمران به نـذر، دلیل بر آن است ، که عمران در همان حال بارداری او از دنیا رفته بود، و گر نه بعید بود او مستقلا چنین نذری کند.

سپس می افزایـد: ((هنگـامی که فرزنـد خود را به دنیـا آورد (و او را دختر یافت) گفت : پروردگارا! من او را دختر آوردم)) (فلما وضعتها قالت رب انی وضعتها انثی).

البته خدا از آنچه او به دنیا آورده بود آگاهتر بود)) (و الله اعلم بما وضعت).

سپس افزود: ((تو میدانی که دختر و پسر (برای هدفی که من نذر کردهام) یکسان نیستند)) (و لیس الذکر کالانثی).

دختر، پس از بلوغ ، عادت ماهانه دارد و نمی توانـد در مسـجد بماند، به علاوه نیروی جسـمی آنها یکسان نیست ، و نیز مسائل مربوط به حجـاب و بـارداری و وضع حمـل ادامه این خـدمت را برای دختر مشـکل می سـازد و لـذا همیشه پسـران را نـذر می کردند.

از قرائن موجـود در آیه و روایـاتی که در تفسـیر آیه وارد شـده است ، اسـتفاده می شود که ((و لیس الـذکر کالانـثی)) (پسـر همانند دختر نیست) از زبان مادر مریم است هر چند بعضی احتمال داده اند از کلام خدا باشد ولی

بعید به نظر می رسد.

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که مادر مریم ، قاعدتا میبایست بگوید: ((و لیست الانثی کالذکر)) (این دختر همانند پسر نیست) زیرا او دختر آورده بود نه پسر و لذا گفته اند: جمله تقدیم و تاخیری دارد همانگونه که در بسیاری از عبارات عرب معمول است ، و چه بسا ناراحتی ناگهانی که هنگام وضع حمل به او دست داد سبب شد سخن خود را این چنین ادا کند، چرا که او علاقه داشت صاحب پسری شود تا خدمتگزار بیت المقدس باشد، همین علاقه سبب شد که بی اختیار به هنگام سخن گفتن نام پسر را مقدم دارد.

سپس افزود: ((من او را مریم نام گذاردم و او و فرزندانش را از (وسوسه های) شیطان رجیم و رانده شده (از درگاه خدا) در پناه تو قرار می دهم)) (و انی سمیتها مریم و انی اعیذها بک و ذریتها من الشیطان الرجیم).

((مریم)) در لغت به معنی زن عبادتکار و خدمتگزار است و از آنجا که این نامگذاری به وسیله مادرش بعد از وضع حمل انجام شد، نهایت عشق و علاقه این مادر با ایمان را برای وقف فرزندش در مسیر بندگی و عبادت خدا نشان می دهد، و نیز به همین دلیل بود که او پس از نامگذاری ، نوزادش و فرزندانی را که در آینده از او به وجود می آیند، در برابر وسوسه های شیطانی به خداوند سپرد. پرورش مریم در سایه عنایت الهی

این آیه ادامه بحث آیه گذشته درباره سرگذشت مریم است ، می فرماید: ((پروردگارش او را به طرز

نیکوئی پذیرفت و به طور شایستهای (گیاه وجود) او را رویانید و پرورش داد)) (فتقبلها ربها بقبول حسن و انبتها نباتا حسنا).

مادر مریم باور نمیکرد او به عنوان خدمتگزار خانه خدا (بیت المقدس) پذیرفته شود به همین دلیل آرزو داشت فرزندش پسر باشد، زیرا سابقه نداشت دختری برای این کار، انتخاب گردد، ولی طبق آیه فوق خداوند این دختر پاک را برای نخستین بار جهت این خدمت روحانی و معنوی پذیرفت .

بعضی از مفسران گفته اند: نشانه پذیرش او این بود که مریم بعد از بلوغ در دوران خدمتگزاری بیت المقدس هرگز عادت ماهانه ندید تا مجبور نگردد از این

مرکز روحانی دور شود یا اینکه حضور غذاهای بهشتی در برابر محراب او دلیلی بر این پذیرش بود.

این احتمال نیز وجود دارد که قبولی این نذر و پذیرش مریم ، به صورت الهام به مادرش اعلام شده باشد.

تعبیر به ((انبتها)) از ماده انبات به معنی رویانیدن در مورد پرورش مریم اشاره به جنبه های تکامل معنوی ، روحانی و اخلاقی مریم است .

ضمنا این جمله اشاره به نکته لطیفی دارد و آن اینکه کار خداوند، انبات و رویانیدن است یعنی همانگونه که در درون بذر گلها و گیاهان استعدادهایی نهفته است که زیر نظر باغبان پرورش می یابد و آشکار می شود، در درون وجود آدمی و اعماق روح و فطرت او نیز همه گونه استعدادهای عالی نهفته شده است که اگر انسان خود را تحت تربیت مربیان الهی که باغبانهای باغستان جهان انسانیتاند قرار دهد، به سرعت پرورش می یابد و آن استعدادهای خدا داد آشکار می شود، و انبات به معنی واقعی

کلمه صورت می گیرد.

سپس می افزاید: ((خداوند زکریا را سرپرست و کفیل او قرار داد)) (و کفلها زکریا).

((کفلها)) از ماده ((کفالت)) در اصل به معنی ((ضمیمه کردن چیزی به دیگری)) است و به همین مناسبت به افرادی که سرپرستی کودکی را به عهده میگیرند کافل یا کفیل گفته می شود، زیرا در حقیقت او را ضمیمه وجود خود می کنند.

این ماده هر گاه به صورت ثلاثی مجرد (کفل بدون تشدید) استعمال شود به معنی به عهده گرفتن سرپرستی و کفالت است ، و هنگامی که به صورت ثلاثی مزید (کفل با تشدید) استعمال شود، به معنی برگزیدن و قرار دادن کفیل برای دیگری است .

در تاریخ آمده است ، پدر مریم (عمران) قبل از تولد او چشم از جهان فرو

بست و مادر او را بعد از تولد به بیت المقدس نزد دانشمندان و علمای یهود آورد و گفت : این کودک هدیه به بیت المقدس است ، سرپرستی او را یک نفر از شما به عهده بگیرد، و چون آثار عظمت در چهره او نمایان بود و در خاندان شایستهای متولد شده بود، گفتگو در میان دانشمندان بنی اسرائیل در گرفت و هر یک می خواست افتخار سرپرستی مریم ، نصیب او شود، سرانجام طی مراسم خاصی که شرح آن در تفسیر آیه ۴۴ همین سوره خواهد آمد، زکریا کفالت او را بر عهده گرفت .

هر چه بر سن مریم افزوده می شد، آثار عظمت و جلال در وی نمایانتر میگشت و به جایی رسید که قرآن در ادامه این آیه درباره او می گوید: ((هر زمان زکریا وارد محراب او می

شد غذای جالب خاصی نزد او می یافت)) (کلما دخل علیها زکریا المحراب وجد عندها رزقا).

((محراب)) محل ویژهای است که در معبد برای امام آن معبد یا افراد خاصی در نظر گرفته می شود، و برای نامگذاری آن به این اسم جهاتی ذکر کرده اند که از همه بهتر، سه جهت زیر است :

نخست این که از ماده ((حرب)) به معنی جنگ گرفته شده است چون مؤ منان ، در این محل به مبارزه با شیطان و هوسهای سرکش بر می خیزند، دیگر اینکه ((محراب)) اصولا ـ به معنی بالای مجلس است و چون محل محراب را در بالای معبد قرار می دهند به این نام نامیده شده است در ضمن باید توجه داشت که وضع محراب در میان بنی اسرائیل چنانکه گفته اند با وضع محرابهای ما تفاوت داشت آنها محراب را از سطح زمین بالاتر میساختند به طوری که چند پله می خورد و اطراف آن مانند دیوارهای اطاق آن را محفوظ میکرد به طوری که افرادی که در داخل محراب بودند، از بیرون کمتر دیده می شدند.

سوم اینکه : محراب به معنی تمام معبد است که جایگاه مبارزه با هوای نفس و شیطان بوده است .

مریم تحت سرپرستی زکریا بزرگ شد و آن چنان غرق عبادت و بندگی خدا بود که به گفته ابن عباس هنگامی که نهساله شد، روزها را روزه میگرفت و شبها را به عبادت می پرداخت و آن چنان در پرهیزگاری و معرفت و شناسائی پروردگار پیش رفت که از احبار و دانشمندان پارسای آن زمان نیز پیشی گرفت . <۶۸>

و هنگامی که زکریا

در کنار محراب او قرار میگرفت و برای دیدار او می آمد، غذاهای مخصوصی کنار محراب او مشاهده میکرد که از آن به تعجب میافتاد روزی به او گفت : ((این غذا را از کجا آوردی))؟ (قال یا مریم انی لک هذا).

مریم در جواب گفت : ((این از طرف خدا است و اوست که هر کس را بخواهد بی حساب روزی می دهد)) (قالت هو من عند الله ان الله یرزق من یشاء بغیر حساب).

اما این غذا چه نوع غذائی بوده و از کجا برای مریم آمده در آیه شرح داده نشده است ولی از روایات متعددی که در تفسیر عیاشی و غیر آن از کتب ((شیعه)) و ((اهل تسنن)) آمده استفاده می شود که آن یک نوع میوه بهشتی بوده که در غیر فصل ، در کنار محراب مریم به فرمان پروردگار حاضر می شده است و این موضوع جای تعجب نیست که خدا از بنده پرهیزگارش این چنین پذیرائی کند.

این موضوع که منظور از ((رزقا)) غذای بهشتی باشد از قرائنی که در گوشه و کنار آیه هست نیز استفاده می شود، زیرا اولا کلمه ((رزقا)) به صورت نکره ، نشانه آن است که روزی خاص و ناشناسی برای زکریا بوده است .

ثانیا پاسخ مریم که این از طرف خدا است نشانه دیگری برای این مطلب می باشد ثالثا به هیجان آمدن زکریا و تقاضای فرزندی از طرف پروردگار که در آیه بعد به آن اشاره شده قرینه دیگری برای این معنی محسوب می شود.

ولی بعضی از مفسران (مانند نویسنده المنار) معتقدند که منظور از ((رزقا)) همین غذاهای معمولی دنیا

بوده زیرا از ابن جریر نقل شده که بنی اسرائیل گرفتار قحطی شدند و زکریا قادر بر تامین زندگی مریم نبود، در این موقع قرعهای زدند که به نام مرد نجاری افتاد و او افتخارا از درآمد کسب خود غذای مریم را تهیه میکرد و به هنگامی که زکریا در کنار محراب او قرار میگرفت از وجود چنان غذائی در آن شرایط سخت تعجب میکرد و مریم در پاسخ سؤ ال او می گفت : ((این از طرف خداست)) یعنی خداوند، مرد با ایمانی را علاقهمند به این خدمت در آن شرایط سخت ، ساخته است .

ولی همانطور که گفتیم این تفسیر، نه با قرائنی در آیه است سازگار می باشد و نه با روایاتی که در ذیل آیه وارد شده می سازد از جمله در تفسیر عیاشی روایتی از امام باقر (علیه السلام) نقل شده که خلاصهاش چنین است : ((روزی پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به خانه فاطمه زهرا (علیهاالسلام) آمد در حالی که چند روز در خانه او غذائی دیده نمیشد، ناگاه غذای فراوان مخصوصی نزد او مشاهده کرد و از او پرسید: این غذا از کجا است ؟ فاطمه (علیهاالسلام) عرض کرد: از نزد خدا است ، زیرا هر کس را بخواهد بدون حساب روزی میبخشد، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: ((این جریان همانند جریان زکریا است که در کنار محراب مریم آمد و غذای مخصوصی در آنجا دید و از او پرسید: ای مریم ! این غذا از کجا است ، او گفت : از ناحیه خدا

است)). <۶۹>

درباره جمله بغیر حساب در ذیل آیه ۲۰۲ سوره بقره و در این سوره ذیل آیه ۲۷ بحث کرده ایم . زکریا و مریم

این آیات گوشه ای از زندگی پیامبر الهی ، زکریا را در ارتباط با داست

بیان می کند.

سابقا گفتیم ، همسر زکریا و مادر مریم خواهر یکدیگر بودند و اتفاقا هر دو در آغاز، نازا و عقیم بودند، هنگامی که مادر مریم از لطف پروردگار، صاحب چنین فرزند شایسته ای شد و زکریا اخلاص و سایر ویژگیهای شگفت آور او را دید، آرزو کرد که او هم صاحب فرزندی پاک و با تقوا همچون مریم شود، فرزندی که چهره اش آیت و عظمت خداوند گردد، و با اینکه سالیان درازی از عمر او و همسرش گذشته بود، و از نظر معیارهای طبیعی بسیار بعید به نظر می رسید که صاحب فرزندی شود، ولی ایمان به قدرت پروردگار و مشاهده وجود میوه های تازه در غیر فصل ، در کنار محراب عبادت مریم ، قلب او را لبریز از امید ساخت که شاید در فصل پیری ، میوه فرزند بر شاخسار وجودش آشکار شود، به همین دلیل هنگامی که مشغول نیایش بود از خداوند تقاضای فرزند کرد ، و آنگونه که قرآن در نخستین آیه فوق می گوید: در این هنگام زکریا پروردگار خویش را خواند و گفت : پروردگارا! فرزند پاکیزه ای از سوی خودت به من (نیز) عطا فرما که تو دعا را می شنوی و اجابت می کنی (هنالک دعا زکریا ربه قال رب هب لی من لدنک ذریه طیبه انک سمیع الدعاء). <۷۰>

در این موقع

فرشـتگان به هنگامی که او در محراب ایسـتاده و مشـغول نیایش بود، وی را صـدا زدنـد که خداونـد تو را به یحیی بشارت می دهـد، در حـالی که کلمه خـدا (حضـرت مسـیح) را تصـدیق می کنـد و آقـا و رهبر خواهـد بود، و از هوی و هوس بر کنـار و پیامبری از صالحان است (فنادته الملائکه و هو قائم یصلی فی المحراب

ان الله یبشرک بیحیی مصدقا بکلمه من الله و سیدا و حصورا و نبیا من الصالحین).

نه تنهـا خداونـد اجـابت دعای او را به وسـیله فرشـتگان خبر داد، بلکه پنـج وصف از اوصاف این فرزنـد پاکیزه را بیان داشت : نخست اینکه او به کلمه من الله حضـرت مسـیح (علیه السـلام) ایمـان می آورد، و با ایمان و حمایت از او سـبب تقویت مسـیح (علیه السلام) می گردد (توجه داشته باشید که منظور از کلمه در اینجا به قرینه آیه ۴۵ همین سوره و ۱۷۱ سوره نساء، حضرت مسیح (علیه السلام) است و سبب این تعبیر به زودی روشن خواهد شد).

همانگونه که در تاریخ آمـده است ، یحیی شـش ماه از عیسـی (علیه السـلام) بزرگتر بود و نخستین کسـی بود که نبوت او را تصدیق کرد و به سوی او دعوت نمود، و چون در میان مردم به زهد و پاکدامنی ، اشـتهار تام داشت گرایش او به مسـیح (علیه السلام) اثر عمیقی در توجه مردم به او گذاشت .

دوم اینکه او مقـام سـیادت و رهـبری از نظر علم و عمـل خواهـد داشت و سوم اینکه او خود را از هوی و هوسـهای سـرکش و آلودگی به دنیا

پرستی حفظ می کند، این معنی از واژه ((حصورا)) استفاده می شود.

واژه ((حصور)) از حصر به معنی حبس گرفته شده است ، در اینجا به معنی کسی است که خود را از هوی و هوس ، منع کرده است ، این واژه گاه به معنی کسی که خودداری از ازدواج می کند نیز آمده به همین دلیل جمعی از مفسران آن را به همین معنی تفسیر کرده اند، و در پاره ای از روایات نیز به آن اشاره شده است .

چهارم و پنجم اینکه او پیامبر بزرگی خواهد بود (توجه داشته باشید که نبیا به صورت نکره آمده که در اینجا برای عظمت است) و از صالحان و شایستگان خواهد بود.

زکریا از شنیدن این بشارت به وسیله فرشتگان ، غرق شادی و سرور شد و در عین حال نتوانست شگفتی خود را از چنین موضوعی پنهان کند، عرض کرد: پروردگارا! چگونه ممکن است فرزندی برای من باشد در حالی که پیری به من رسیده و همسرم ناز است (قال رب انی یکون لی غلام و قد بلغنی الکبر و امراتی عاقر).

در اینجا خداوند به او پاسخ داد و فرمود: اینگونه خداوند هر کاری را که بخواهد انجام می دهد (قال کذلک الله یفعل ما یشاء).

و با این پاسخ کوتاه که تکیه بر نفوذ اراده و مشیت الهی داشت ، زکریا قانع شد.

۱ - آیا ترک ازدواج فضیلت است ؟

نخستین سوالی که در اینجا پیش می آید. این است که اگر حصورا به معنی ترک کننده ازدواج باشد آیا این عمل برای انسان امتیازی محسوب می شود که درباره یحیی آمده است .

در پاسخ باید

گفت : اولا هیچگونه دلیل قاطعی بر اینکه منظور از حصور در آیه ترک کننده ازدواج است در دست نیست .

و روایتی که در این زمینه نقل شده از نظر سند مسلم نمی باشد. و هیچ بعید نیست که حصور در آیه به معنی ترک کننده شهوات و هوسها و دنیا پرستی و صفتی همانند زهد بوده باشد.

ثانیا ممکن است یحیی نیز همانند عیسی بر اثر شرایط خاص زندگی و اجبار به سفرهای متعدد برای تبلیغ آیین خدا ناچار به مجرد زیستن بوده است .

این یک قانون کلی برای همه نمی تواند باشد و اگر خداوند او را به این صفت می ستاید به خاطر این است که او بر اثر شرایط خاصی ازدواج نکرد ولی در عین

حال توانست خود را از گناه حفظ کند و به هیچ وجه آلوده نشود، به طور کلی قانون ازدواج ، یک قانون فطری است و در هیچ آیینی ممکن نیست حکمی بر خلاف این قانون فطری ، تشریع گردد، بنابراین نه در آیین اسلام و نه در هیچ آیین دیگری ترک ازدواج ، کار خوبی نبوده است .

۲ - یحیی و عیسی (علیهماالسلام)

واژه یحیی از ماده حیات به معنی زنده می ماند است ، که به عنوان نام برای این پیامبر بزرگ انتخاب شده است و منظور از زندگی ، هم زندگی مادی و هم معنوی در پرتو ایمان و مقام نبوت و ارتباط با خدا است و چنانکه از این آیه و آیه ۷ سوره مریم استفاده می شود، این نام را خداوند پیش از تولد برای او انتخاب کرد:((یا زکریا انا نبشرک بغلام اسمه یحیی

لم نجعل له من قبل سمیا)) (ای زکریا ما تو را بشارت به فرزندی می دهیم که نامش یحیی است و پیش از او همنامی برایش قرار ندادیم).

ضمنا از جمله اخیر استفاده می شود که نام مزبور نام بی سابقه ای بوده است .

همانطور که از آیات گذشته استفاده شد تقاضای تولد یحیی بعد از مشاهده پیشرفتهای سریع معنوی مریم به وسیله زکریا انجام شد.

و جالب توجه اینکه بر اثر این دعا خداوند فرزندی به زکریا داد که از جهات زیادی شباهت به فرزند مریم ، عیسی داشت . از جهت نبوت در کودکی ، و از جهت مفهوم اسم (عیسی و یحیی هر دو از نظر لغت به معنی زنده می ماند است) و از نظر درود فرستادن خداوند بر آنها در مراحل سه گانه تولد، مرگ و حشر و از جهات دیگر.

۳ - در آیات فوق زکریا به هنگام شرح پیری خود می گوید: و قد بلغنی الکبر (پیری به سراغ من آمده) ولی در آیه ۸ سوره مریم از قول او می خوانیم : و قد بلغت من الکبر عتیا، (من به آخرین مرحله پیری رسیده ام).

این اختلاف در تعبیر به خاطر آن است که همانطور که انسان به سوی پیری

می رود گویا پیری و مرگ هم از طرف مقابل به سراغ او می آید چنانکه علی (علیه السلام) می فرماید: اذا کنت فی ادبار و الموت فی اقبال فما اسرع الملتقی : (چون که تو به سوی پایان عمر می روی و مرگ به سوی تو می آید چه زود به یکدیگر خواهید رسید). <۷۱>

- ((غلام)) از نظر لغت به معنی پسر جوان است .

و ((عـاقر)) از واژه ((عقر)) به معنی ریشه و اسـاس یـا به معنی حبس است و اینکه به زنـان نـازا عاقر می گوینـد یا به خاطر آن است که کار آنان به پایان رسیده و یا اینکه از نظر تولد فرزند محبوس گشته اند.

۵ - در اینجا سوالی پیش می آید که تعجب و شگفتی زکریا با توجه به قدرت بی پایان پروردگار برای چه بود؟.

ولی بـا توجه به آیـات دیگر قرآن پاسـخ آن روشن است . او می خواست بدانـد که از یک زن نازا که حتی سالها پیش دوران قاعـدگی را پشت سـر گذاشـته بود چگونه ممکن است ، فرزنـدی متولـد شود؟ چه تغییراتی در وجود او پیـدا می شود آیـا بار دیگر همچون زنان جوان و میان سال عادت ماهانه می بیند یا به طرز دیگر آماده پرورش فرزند می شود.

به علاـوه ایمان به قـدرت خداونـد غیر از شـهود و مشاهـده است . او در حقیقت می خواست در اینجا ایمانش به مرحله شـهود برسد و همانند ابراهیم که ایمان به معاد داشت و تقاضای شـهود می کرد می خواست به چنین مرحله ای از اطمینان نایل گردد و این طبیعی است که هر انسـانی هنگـامی که با مساله ای بر خلاف قوانین طبیعت مواجه می شود در فکر فرو می رود و تمایل پیدا می کند که یک نشانه حسی برای آن بیابد. بشارت تولد یحیی

سخن از زکریا و درخواست فرزندی از سوی او از پیشگاه خدا و بشارت به تولد یحیی بود.

در اینجا زکریا از خداوند تقاضای نشانهای بر

این بشارت بزرگ می کند و چنانکه گفتیم نه به خاطر عدم اعتماد بر وعده های الهی ، بلکه برای تاکید بیشتر و اینکه ایمان او به این مطلب ایمان شهودی گردد، تا قلبش مالامال از اطمینان شود، همانگونه که ابراهیم خلیل تقاضای مشاهده صحنه معاد برای آرامش هر چه بیشتر قلب می نمود.

زکریا عرضه داشت : پروردگارا! نشانهای برای من قرار ده (قال رب اجعل لی آیه).

در پاسخ خداوند به او گفت : نشانه تو آن است که سه روز با مردم جز به اشاره و رمز، سخن نخواهی گفت و زبان تو بدون هیچ عیب و علت برای گفتگوی با مردم از کار می افتد (قال آیتک الا تکلم الناس ثلثه ایام الا رمزا).

ولی پروردگار خود را (به شکرانه این نعمت) بسیار یاد کن و هنگام شب و

صبحگاهان او را تسبیح گوی (و اذکر ربک کثیرا و سبح بالعشی و الابکار).

از این جمله استفاده می شود در حالی که زبان او به طور موقت ، برای سخن گفتن با مردم از کار افتاده بود، قادر بر تسبیح و ذکر خدا بود، تا هم وظیفه شکرگذاری را نسبت به این موهبت عظیم که خدا به او عنایت کرده بود انجام دهد و هم نشانه روشنی از خداوند بزرگ بر گشودن موضوعات بسته باشد، یا به تعبیر دیگر بریدن از مردم و پیوستن به حق در این سه روز، او را به خدا نزدیک تر کند و آیت و نشانه روشنی از قدرت خدا باشد.

((رمز)) در اصل اشاره کردن با لبها را گویند، به صدای آهسته نیز رمز گفته می شود، این

واژه در گفتگوهای معمولی ، معنی وسیع تری پیدا کرده و به هر سخن و اشاره و نشانهای که مطلبی را مخفیانه یا به طور غیر صریح برساند، رمز می گویند.

به هر حال خداوند در خواست زکریا را پذیرفت و سه شبانه روز زبان او بدون هیچ عامل طبیعی از سخن گفتن با مردم باز مانـد در حالی که به ذکر خدا مترنم بود، این وضع عجیب ، نشانهای از قدرت پروردگار بر همه چیز بود، خدایی که می تواند زبان بسته را به هنگام ذکرش بگشاید، قادر است از رحم عقیم و بسته ، فرزندی با ایمان که مظهر یاد پروردگار باشد به وجود آورد، و از اینجا رابطه این نشانه با آنچه زکریا می خواست ، روشن می شود.

بعضی از مفسران گفته اند: احتمال دارد که این خودداری از سخن گفتن با مردم جنبه اختیاری داشته ، و زکریا به فرمان خدا مامور بوده که در این سه روز، زبان جز به ثنای الهی نگشاید و به اصطلاح مامور به روزه سکوت بود که در بعضی از امم پیشین وجود داشته است .

فخر رازی این قول را از ابو مسلم نقل می کند، و آن را تفسیر زیبا و معقولی می شمرد <۷۲> ولی روشن است که این تفسیر با محتوای آیه سازگار نیست زیرا زکریا

درخواست آیه و نشانهای برای بشارت الهی کرد، و سکوت اختیاری هیچگونه دلیلی بر این معنی نمی تواند باشد.

واژه ((عشی)) معمولا به ساعات آخر روز گفته می شود همانگونه که ابکار به ساعات آغاز روز می گویند، بعضی معتقدند که از ابتدای ظهر تا غروب آفتاب عشی

نام دارد، و از ابتدای طلوع صبح تا هنگام ظهر، ابکار است . <۷۳>

ولی راغب اصفهانی در کتاب مفردات می گوید:((عشی))از هنگام ظهر است تا صبح فردا، و ابکار از طلوع صبح است تا ظهر بنابراین عشی و ابکار، مجموع شبانه روز را شامل می شود، ولی همانطور که گفتیم این دو واژه معمولا در دو معنی اول به کار می رود.

در اینجا سوالی پیش می آید که آیا بسته شدن زبان پیامبر، با مقام نبوت و وظیفه تبلیغی او سازگار است ؟

پاسخ این سوال چندان مشکل نیست زیرا این موضوع ، در صورتی با وظیفه نبوت سازگار نمی باشد که طولانی باشد اما برای یک مدت کوتاه ، مدتی که پیامبر می تواند در آن مدت از قوم و جمعیت خود غایب گردد و به عبادت خدا بپردازد مانعی نخواهد داشت .

به علاوه در همین مدت او می توانست با ایماء و اشاره مطالب لازم را به اطلاع آنها برساند و یا با تلاوت آیات پروردگار که ذکر خدا محسوب می شد حقایق را به آنها تفهیم کند و اتفاقا همین کار را کرد و با اشاره ، مردم را به ذکر خداوند هدایت نمود! مریم بانوی برگزیده الهی

این آیات بار دیگر، به داستان مریم باز می گردد، و از دوران شکوفایی و برومندی او سخن می گوید، و مقامات والای او را بر می شمرد.

نخست از گفتگوی فرشتگان با مریم ، بحث می کند، می فرماید: به یاد آور هنگامی را که فرشتگان گفتند: ای مریم ! خدا تو را برگزیده و پاک ساخته و بر تمام زنان جهان برتری داده

است (و اذ قالت الملائکه یا مریم ان الله اصطفیک و طهرک و اصطفیک علی نساء العالمین).

چه افتخاری از این برتر که انسانی با فرشتگان هم سخن شود، آن هم سخنی که بشارت برگزیدگی او از سوی خدا و طهارت و برتری او بر تمام زنان جهان باشد، و این نبود جز در سایه تقوا و پرهیزگاری و ایمان و عبادت او، آری او برگزیده شد تا

پیامبری همچون عیسای مسیح به دنیا آورد.

جالب توجه این که جمله ((اصطفیک))در آیه تکرار شده یک بار برای بیان برگزیدگی او به طور مطلق و بار دوم برای برگزیدگی او نسبت به تمام زنان جهان .

این آیه گواه بر این است که مریم بزرگترین شخصیت زن در جهان خود بوده است . و این موضوع با آنچه درباره بانوی بزرگ اسلام فاطمه (علیهاالسلام) رسیده است که او برترین بانوی جهان است منافات ندارد زیرا در روایات متعددی از پیغمبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) و امام صادق (علیه السلام) نقل شده که :

((اما مریم کانت سیده نساء زمانها اما فاطمه فهی سیده نساء العالمین من الاولین و الاخرین)) (اما مریم بانوی زنان زمان خود بود اما فاطمه بانوی همه بانوان جهان از اولین و آخرین است).

کلمه ((العالمین)) هیچگونه منافات با این سخن ندارد زیرا این کلمه در قرآن و عبارات معمولی به معنی مردمی که در یک عصر و زمان زندگی می کنند آمده است چنانکه درباره بنی اسرائیل می خوانیم :((و انی فضلتکم علی العالمین)) و من شما را بر جهانیان برتری بخشیدم) بدیهی است

منظور، برتری مومنان بنی اسرائیل بر مردم عصر خود بوده است .

در آیه بعد سخن از خطاب دیگری از فرشتگان به مریم است ، می گویند: ای مریم ! (به شکرانه این نعمتهای بزرگ که از سوی خداوند برگزیده شدهای و بر زنان جهان عصر خود برتری یافتهای و از هر نظر پاک و پاکیزه گشتهای) برای پروردگارت سجده کن و همراه رکوع کنندگان رکوع نما (یا مریم اقنتی لربک و اسجدی و

ارکعی مع الراکعین).

در اینجا سه دستور از طرف فرشتگان به مریم داده شده : نخست ((قنوت)) در برابر پروردگار و این واژه همانطور که سابقا اشاره کردیم به معنی خضوع و دوام اطاعت است ، و دیگر ((سجود)) که آن نیز نوعی از خضوع کامل در برابر خدا است و دیگر((رکوع)) که آن هم نوع دیگری از خضوع و تواضع می باشد.

جمله ((و ارکعی مع الراکعین)) (با رکوع کنندگان رکوع کن) ممکن است اشاره به نماز جماعت بوده باشد، و نیز ممکن است اشاره به پیوستن به جمعیت نمازگزاران و خاضعان در برابر خدا باشد، یعنی همانطور که دیگر بندگان خالص خدا برای او رکوع بجا می آورند، تو نیز رکوع کن .

در این آیه نخست اشاره به سجده و سپس اشاره به رکوع شده است ، و این نه به خاطر آن است که در نماز آنها سجده قبل از رکوع انجام می گرفته بلکه منظور انجام هر دو عبادت است و نظری به ترتیب آنها نیست مثل این است که بگوییم نماز بخوان و وضو بگیر و پاکیزه باش یعنی همه این وظایف را انجام

بـده زیرا عطف کردن با و او دلالتی بر ترتیب ندارد، به علاوه رکوع و سـجود در اصل به معنی تواضع و خضوع است و رکوع و سجود معمولی یکی از مصادیق آن محسوب می شود. سرپرستی مریم

این آیه اشـاره به گوشه دیگری از داسـتان مریم می کنـد و می گویـد: آنچه را دربـاره سرگذشت مریم و زکریـا برای تو بیان کردیم از خبرهای غیبی است که به تو وحی می کنیم (ذلک من انباء الغیب نوحیه الیک).

زیرا این داستانها به این صورت (صحیح و خالی از هر گونه خرافه) در هیچ یک از کتب پیشین که تحریف یافته است ، وجود ندارد و سند آن تنها وحی آسمانی قرآن است .

سپس در ادامه این سـخن می گویـد: در آن هنگام که آنها قلمهای خود را برای (قرعه کشـی و) تعیین سـرپرستی مریم در آب افکندنـد، تو حاضـر نبودی و نیز هنگـامی که (علمـای بنی اسـرائیل برای کسب افتخـار سـرپرستی او) با هم کشـمکش داشـتند حضور نـداشتی و مـا همه اینهـا را از طریق وحی به تو گفتیم (و مـا کنت لـدیهم اذ یلقون اقلامهم ایهم یکفـل مریم و ما کنت لدیهم اذ یختصمون).

همانگونه که در تفسـیر آیات قبل گفته شـد، مادر مریم پس از وضع حمل نوزاد خود را در پارچهای پیچید و به معبد آورد، و به علما و بزرگان بنی اسرائیل خطاب

کرد که این نوزاد برای خـدمت خانه خـدا نـذر شـده است ، سـرپرستی او را به عهـده بگیرید و از آنجا که مریم از خانواده ای بزرگ و معروف به پاکی و درستی (خانواده عمران) بود، عابدان

بنی اسرائیل ، برای سرپرستی او بر یکدیگر پیشی می گرفتند، و به همین جهت چاره ای جز قرعه نیافتند، به کنار نهری آمدند و قلمها و چوبهایی که به وسیله آن قرعه می زدند حاضر کردند و نام هر یک را به یکی از آنها نوشتند، هر قلمی در آب فرو می رفت برنده قرعه نبود، تنها قلمی که روی آب باقی ماند، قلمی بود که نام زکریا بر آن نوشته شده بود، و به این ترتیب سرپرستی زکریا نسبت به مریم مسلم شد و در واقع از همه سزاوارتر بود زیرا علاوه بر دارا بودن مقام نبوت شوهر خاله مریم بود.

قرعه آخرین راه حل اختلاف

از این آیه و آیاتی که در سوره صافات درباره یونس آمده استفاده می شود که برای حل مشکل و یا در هنگام مشاجره و نزاع و هنگامی که کار به بن بست کامل می رسد و هیچ راهی برای پایان دادن به نزاع دیده نمی شود می توان از قرعه استمداد جست همین آیات به ضمیمه روایات پیشوایان اسلام سبب شده که قاعده قرعه به عنوان یکی از قواعد فقهی در کتب اسلامی شناخته شود و از آن بحث گردد اما همان طور که در بالا اشاره شد، قرعه مشروط به وجود بن بست کامل است بنابراین هر گاه طریق دیگری برای حل شکل پیدا شود از قرعه نمی توان استفاده کرد.

طرز قرعه کشی در اسلام صورت خاصی ندارد بلکه می توان از چوبه های تیر یا سنگ ریزه یا کاغذ و مانند آن طوری استفاده کرد که تبانی و زدوبند در آن راه نداشته باشد روشن

است که در اسلام از طریق قرعه کشی نمی توان برد و باخت کرد. زیرا این موضوع مشکلی نبوده که برای حل آن متوسل به قرعه شویم و چنان درآمدی مشروع نیست .

این نکته نیز لازم به یادآوری است که قرعه مخصوص منازعات و اختلافات میان مردم نیست بلکه بن بستهای دیگر را نیز می توان با آن گشود مثلا همانطور که در احادیث وارد شده . اگر انسان منحرفی با گوسفندی آمیزش جنسی کند، سپس آن را در میان گله گوسفندان رها نماید و شناخته نشود باید به قید قرعه یکی از آنها را خارج ساخت و از خوردن گوشت آن اجتناب نمود زیرا کنار گذاشتن همه آنها زیان بزرگی است و استفاده از گوشت همه آنها نیز جایز نمی باشد. در اینجا قرعه حل مشکل می کند. بشارت تولد مسیح

از این آیه به بعد به بخش مهم دیگری از زندگی مریم ، یعنی جریان تولد فرزندش حضرت مسیح (علیه السلام) می پردازد و نکات مهمی را در این رابطه شرح می دهد، نخست می فرماید: به یاد آور هنگامی را که فرشتگان گفتند: ای مریم ! خداوند تو را به کلمهای (وجود با عظمتی) از سوی خودش بشارت می دهد که نامش مسیح عیسی (علیه السلام) پسر مریم است (و اذ قالت الملائکه یا مریم ان الله یبشرك بکلمه منه اسمه المسیح عیسی ابن مریم <۷۷>

در حالی که هم در این جهان و هم در جهان دیگر، آبرومند و با شخصیت و از مقربان (درگاه خدا) خواهد بود (وجیها فی الدنیا و الاخره و من المقربین).

۱ - در

این آیه و دو آیه دیگر از مسیح به عنوان کلمه یاد شده است این تعبیر در کتب عهد جدید نیز دیده می شود.

درباره اینکه چرا به عیسی کلمه گفته شده در میان مفسران سخن بسیار است اما بیشتر به نظر می رسد که علت آن همان تولد فوق العاده مسیح می باشد که مشمول ((انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون)) <۷۸> است و یا به خاطر این است که قبل از تولد، خداوند بشارت او را در کلامی به مادرش داده بود.

و نیز ممکن است علت این تعبیر این باشد که کلمه در اصطلاح قرآن به معنی مخلوق به کار می رود مانند:((قل لو کان البحر مدادا لکلمات ربی لنفد البحر قبل ان تنفد کلمات ربی و لو جئنا بمثله مددا)) (بگو: اگر دریاها به صورت مرکب برای نوشتن کلمات پروردگار من شوند آنها تمام می شوند پیش از آنکه کلمات پروردگار من تمام گردد هر چند همانند دریاها را بر آن بیفزاییم). <۷۹>

در این آیه منظور از (کلمات خدا) همان مخلوقات او است از آنجا که مسیح (علیه السلام) یکی از مخلوقات بزرگ خدا بوده است اطلاق کلمه بر او شده که در ضمن پاسخی به مدعیان الوهیت عیسی نیز بوده باشد.

۲ - اطلاق مسیح به معنی مسح کننده یا مسح شده بر عیسی (علیه السلام) ممکن است از این نظر باشد که او با کشیدن دست بر بدن بیماران غیر قابل علاج آنها را به فرمان خدا شفا می داد و چون این افتخار از آغاز برای او پیش بینی شده بود

خدا نام

او را قبل از تولد مسیح گذاشت .

و یا به خاطر آن است که خداوند او را از ناپاکی و گناه مسح کرد و پاک گردانید.

۳ - قرآن در این آیه و آیات متعدد دیگر صریحا عیسی را فرزند مریم معرفی کرده تا پاسخی به مدعیان الوهیت عیسی باشد زیرا کسی که از مادر متولد می شود و مشمول تمام تغییرات دوران جنین و تغییرات و تحولات جهان ماده است چگونه می تواند خدا باشد؟ خدائی که از تمام تغییرات و دگرگونیها بر کنار است .

در آیه بعد به یکی از فضائل و معجزات حضرت مسیح (علیه السلام)، اشاره می کند، می گوید: او با مردم در گهواره ، و در حال کهولت (میان سال شدن) سخن خواهد گفت و او از صالحان است (و یکلم الناس فی المهد و کهلا و من الصالحین).

همانگونه که در سوره مریم خواهد آمد، مریم برای رفع اتهام از خودش که فرزندی بدون پدر به دنیا آورده بود، به فرمان خدا اشاره به گاهواره نوزادش عیسی (علیه السلام) کرد، او در همان حال به سخن در آمد و با زبان فصیح و گویا مقام بندگی خویش را در مقابل خدا، و همچنین مقام نبوت خود را آشکار ساخت ، و از آنجا که غیر ممکن است پیامبری این چنین با عظمت از رحم آلوده ای بیرون آید پاکدامنی مادرش را با این اعجاز اثبات نمود.

باید توجه داشت که کلمه ((مهد)) به معنی محلی است که برای خواب و استراحت نوزاد آماده می کنند و نزدیک به معنی گهواره در فارسی است با این تفاوت

که در گهواره مفهوم جنبش و حرکت افتاده است در حالی که مهد مفهوم عامی دارد و هر گونه محلی را که برای نوزاد آماده کنند شامل می شود.

ظاهر آیات سوره مریم این است که او در همان روزهای آغاز تولدش زبان به سخن گشود، کاری که برای هیچ نوزادی عادتا ممکن نیست و این خود یک معجزه

بزرگ بود، ولی سخن گفتن در حال میان سالی و کهولت <۸۰> یک امر کاملا عادی است و ذکر این دو با هم در آیه فوق ممکن است اشاره به این باشد که او در گاهواره همان گونه سخن می گفت که در موقع رسیدن به کمال عمر، سخنانی سنجیده و پر محتوا و حساب شده ، نه سخنانی کودکانه .

این احتمال نیز وجود دارد که این تعبیر اشاره به این حقیقت باشد که مسیح (علیه السلام) از آغاز تولد تا زمانی که به سن کهولت رسید همواره سخن حق می گفت و در راه ارشاد و تبلیغ خلق گام بر می داشت .

به علاوه این تعبیر درباره عیسی (علیه السلام)، گویا یک نوع پیشگویی و اشاره به آینده عمر او است ، زیرا میدانیم طبق تواریخ ، حضرت مسیح (علیه السلام) هرگز در این جهان و در میان مردم به سن پیری نرسید، بلکه در سن ۳۳ سالگی از میان مردم بیرون رفت ، و خدا او را به آسمان برد و مطابق روایات متعددی در عصر ظهور حضرت مهدی عج به میان مردم باز می گردد. (و با آنها سخن می گوید همانگونه که در آغاز عمر سخن می گفت).

تعبیر به ((من

الصالحین)) نشان می دهد که صالح و شایسته بودن از بزرگترین افتخاراتی است که نصیب انسان می شود، و گویی همه ارزشهای انسانی در آن جمع است چگونه بدون همسر فرزند می آورم ؟!

باز در این آیه داستان مریم (علیهاالسلام) ادامه می یابد، او هنگامی که بشارت تولد عیسی (علیه السلام) را شنید، چنین گفت : پروردگارا! چگونه فرزندی برای من خواهد بود، در حالی که هیچ انسانی با من تماس نگرفته و هرگز همسری نداشته ام (قالت رب انی یکون لی ولد و لم یمسسنی بشر).

میدانیم این جهان ، جهان اسباب است ، و خداوند آفرینش را چنان قرار داده که هر موجودی به دنبال یک سلسله عوامل و اسباب پا به دائره وجود می گذارد، مثلا برای تولد یک فرزند، آمیزش جنسی و ازدواج و ترکیب اسپرم و اوول لازم است ، بنابراین جای تعجب نیست که مریم با شنیدن این بشارت که بزودی صاحب فرزندی خواهد شد در شگفتی فرو رود.

ولی خداوند به این شگفتی پایان داد و فرمود: این گونه خدا هر چه را بخواهد می آفریند (قال کذلک الله یخلق ما یشاء).

نظام عالم طبیعت مخلوق خدا است و محکوم فرمان او است و هر گاه بخواهد می تواند این نظام را دگرگون سازد و به وسیله اسباب و عوامل غیر عادی

موجوداتی را بیافریند.

سپس برای تکمیل این سخن می فرماید: هنگامی که چیزی را مقرر کند (و فرمان وجود آن را صادر نماید) تنها به آن می گوید: موجود باش ، آن نیز فورا موجود می شود (اذا قضی امرا فانما یقول له کن فیکون).

بدیهی است

که تعبیر به ((کن)) (باش) در حقیقت بیان اراده قطعی خدا است ، و گر نه نیازی به سخنی نیست ، یعنی به مجرد اینکه اراده او بر چیزی تعلق گرفت و فرمان آفرینش صادر شد، فورا لباس هستی بر آن پوشانده می شود.

قابل توجه اینکه : درباره آفرینش عیسی در این آیه جمله ((یخلق)) (می آفریند) به کار رفته ، در حالی که درباره آفرینش یحیی در چند آیه قبل ، تعبیر به ((یفعل)) (انجام می دهد) شده است ، شاید این تفاوت تعبیر، اشاره به تفاوت خلقت این دو پیامبر بوده باشد که یکی از مجرای عادی و دیگری از مجرای غیر عادی به وجود آمده اند.

این نکته قابل توجه است که در آغاز این آیات ، مریم با فرشتگان سخن می گوید ولی در اینجا می بینیم او با خدای خود سخن می گوید و از او پاسخ می شنود، گویا چنان مجذوب ذات پاک حق شد که واسطه ها را از میان برداشت و یکپارچه با مبدأ عالم هستی پیوند گرفت ، و بی هیچ واسطه ای آنچه می خواست گفت و آنچه می بایست شنید - البته سخن گفتن غیر پیامبران با خدا هر گاه به صورت وحی نبوت نباشد اشکال ندارد. سایر اوصاف مسیح

به دنبال صفات چهارگانه ای که در آیات قبل برای حضرت مسیح (علیه السلام) بیان شد، (آبرومند در دنیا و آخرت بودن ، از مقربان بودن ، و سخن گفتن در گاهواره و از صالحان بودن) به دو وصف دیگر از اوصاف آن پیامبر بزرگ که هر کدام نیز ترکیبی

از مجموعه اوصاف مهمی است ، اشاره می کند

نخست می فرماید: خداوند به او کتاب و دانش و تورات و انجیل می آموزد (و یعلمه الکتاب و الحکمه و التوریه و الانجیل).

نخست به تعلیم کتاب و حکمت و دانش به طور کلی اشاره می کند و بعد دو مصداق روشن این کتاب و حکمت یعنی تورات و انجیل را بیان می نماید.

بدیهی است افرادی که به عنوان رهبر جامعه بشریت از سوی خداوند تعیین می شوند، باید در درجه اول از علم و دانش کافی برخوردار باشند و آیین و قوانین زنده و سازنده ای با خود بیاورند و در درجه بعد دلایل و اسناد روشنی برای ارتباط خود با خدا ارائه دهند و با این دو وسیله ماموریت هدایت مردم را تکمیل و تثبیت کنند، در آیات فوق به این دو معنی اشاره شده است ، در آیه اول سخن از علم و دانش و کتاب آسمانی حضرت مسیح (علیه السلام) بود، و در آیه دوم اشاره به معجزات متعدد او است .

می فرماید: و (خداوند) او را رسول و فرستاده ای به سوی بنی اسرائیل قرار می دهد (و رسولا الی بنی اسرائیل).

ممکن است از این جمله در ابتدا چنین به نظر آید که ماموریت حضرت مسیح (علیه السلام) تنها دعوت بنی اسرائیل بوده است ، همانها که در آن زمان گرفتار انواع خرافات و آلودگی های اخلاقی و عقیدتی و اختلافات شدید شده بودند و این با اولوا العزم بودن حضرت مسیح (علیه السلام) منافات ندارد، زیرا پیامبر اولوا العزم کسی است که دارای آیین جدید باشد

خواه ماموریت او جهانی باشد یا نباشد (در تفسیر نور الثقلین نیز روایتی درباره منحصر بودن ماموریت حضرت مسیح (علیه السلام) به بنی

اسرائیل نقل شده است).

ولی بعضی از مفسران گفته اند که دعوت حضرت مسیح (علیه السلام) جهانی بوده نه منحصر به بنی اسرائیل ، هر چند بنی اسرائیل در صف اول کسانی که او ماموریت هدایت آنها را داشت ، قرار گرفته بودند، مرحوم علامه مجلسی در بحار الانوار، اخباری در تفسیر اولوا العزم نقل می کند که مفهوم آنها جهانی بودن دعوت این پیامبران است .

سپس می افزاید: او مامور بود به آنها بگوید: من نشانهای از سوی پروردگارتان برای شما آورده ام (انی قد جئتکم بایه من ربکم).

نه یک نشانه بلکه نشانه های متعدد (بنابراین تنوین در اینجا برای بیان عظمت این نشانه است نه بیان وحدت).

من از گل چیزی به شکل پرنده می سازم ، سپس در آن می دمم و به فرمان خدا پرندهای می گردد (انی اخلق لکم من الطین کهیئه الطیر فانفخ فیه فیکون طیرا باذن الله).

از آنجا که دعوت انبیاء در حقیقت به سوی حیات و زندگی حقیقی است در آیه فوق هنگام شرح معجزات حضرت مسیح (علیه السلام) نخست اشاره به ایجاد حیات و زندگی در موجودات بی جان به فرمان خدا می کند.

مساله ایجاد حیات در موجودات جهان ، هر گاه به صورت تدریجی باشد چیز عجیبی نیست ، زیرا میدانیم همه موجودات زنده کنونی از همین آب و خاک به وجود آمده اند، معجزه آن است که خداوند همان عوامل را که طی هزاران یا میلیونها سال

رخ داده یک جا جمع کند و به سرعت ، مجسمه کوچکی به شکل

پرنده ، مبدل به موجود زنده‌ای شود، و این می تواند نشانه‌ای از صدق دعوی آورنده آن در مورد ارتباط با جهان ماوراء طبیعت و قدرت بی پایان پروردگار باشد.

سپس به بیان دومین معجزه یعنی درمان بیماریهای صعب العلاج یا غیر قابل علاج از طرق عادی پرداخته : می گوید: من کور مادرزاد و مبتلا به برص (پیسی) را بهبودی می بخشم (و ابری الاکمه و الابرص).

شک نیست که این موضوعات مخصوصا برای پزشکان و دانشمندان آن زمان معجزات غیر قابل انکاری بوده است .

در سومین مرحله ، اشاره به معجزه دیگری می کند و آن اینکه : من مردگان را به فرمان خدا زنده می کنم (و احی الموتی باذن الله).

چیزی که در هر عصر و زمانی جزء معجزات و کارهای خارق العاده است . و در مرحله چهارم موضوع خبر دادن از اسرار نهانی مردم را مطرح می کند زیرا هر کس معمولا ـ در زندگی فردی و شخصی خود، اسراری دارد که دیگران از آن آگاه نیستند، اگر کسی بدون هیچ سابقه ای مثلا از غذاهایی که اشخاص خورده اند یا آنچه را که ذخیره کرده اند دقیقا خبر دهد دلیل بر این است که از یک منبع غیبی الهام گرفته است مسیح می گوید: من شما را از آنچه می خورید و در خانه ها ذخیره می کنید خبر می دهم (و انبئکم بما تاکلون و ما تدخرون فی بیوتکم).

و در پایان به تمام این چهار معجزه اشاره کرده ، می گوید: مسلما در اینها

نشانهای است برای شما اگر ایمان داشته باشید و در جستجوی حقیقت باشید (ان فی ذلک لایه لکم ان کنتم مومنین).

۱ - آیا معجزات مسیح عجیب است ؟

بعضـی از مفسـران (مانند نویسنده المنار) اصرار دارند که کارهای اعجاز آمیز فوق را که قرآن صریحا برای مسیح ذکر کرده ، به نوعی توجیه کننـد، مثلاـ بگوینـد عیسـی تنهـا ادعـا کرد که من می توانم به فرمان خـدا چنین کاری را انجام دهم ولی عملا هرگز انجـام نـداد در حالی که اگر فرضا این احتمال در این آیه قابل گفتگو باشـد در آیه ۱۱۰ از سوره مائـده : و اذ تخلق من الطین کهیئه الطیر... هیچگونه قابل قبول نیست زیرا در این آیه صـریحا می گویـد یکی از نعمتهای خداوند بر تو (عیسـی) این بود که پرندهای از گل می ساختی و در آن می دمیدی و به فرمان خدا زنده می شد.

به علاوه اصـرار و پافشاری در اینگونه توجیهات هیـچ موجب و دلیلی نـدارد زیرا اگر منظور انکار اعمال خارق العاده پیامبران باشد قرآن در موارد بسیاری به این موضوع تصریح کرده و به فرض که یکی یا چند مورد را توجیه کنیم بقیه چه خواهد شد؟

از این گذشـته هنگامی که ما خدا را حاکم بر قوانین طبیعت میدانیم نه محکوم آن ، چه مانعی دارد که قوانین عادی طبیعت به فرمـان او در موارد اسـتثنائی تغییر شـکل داده و از طرق غیر عـادی حوادثی به وجود آیـد و اگر تصور می کننـد این موضوع با توحید افعالی خداوند و خالقیت او و نفی شریک سازگار نیست قرآن پاسخ آن را گفته زیرا در

همه جا وقوع این حوادث را مشروط به فرمان خدا می کند، یعنی هیچکس به اتکاء نیروی خود نمی تواند دست به چنین کارهائی بزند مگر اینکه به فرمان خداوند و استمداد از قدرت بی پایان او باشد و این عین توحید است نه شرک .

۲ - ولایت تکوینی :

از مفاد آیه فوق و آیات مشابه آن که در ذیل هر یک به خواست خدا اشاره

خواهیم کرد استفاده می شود که فرستادگان و اولیای خدا به فرمان و اذن او می توانند به هنگام لزوم در جهان تکوین و آفرینش تصرف کنند و بر خلاف عادت و جریان طبیعی ، حوادثی به وجود آورند، زیرا جمله های ((ابری)) (بهبودی می بخشم) و احی الموتی (مردگان را زنده می کنم) و مانند آن که به صورت فعل متکلم ذکر شده دلیل بر صدور اینگونه کارها از خود پیامبران است و تفسیر این عبارات به دعا کردن پیامبران و اینکه کار آنها تنها دعا برای تحقق این امور بوده نه غیر آن تفسیر بی دلیلی است ، بلکه ظاهر این عبارات این است که آنان در جهان تکوین تصرف می کردند و این حوادث را به وجود می آوردند.

منتهی برای اینکه کسی تصور نکند که پیامبران و اولیای خدا استقلالی از خود دارند و در مقابل دستگاه آفرینش دستگاهی بر پا ساخته و نیز برای اینکه احتمال هر گونه شرک و دوگانه پرستی در خلقت و آفرینش بر طرف گردد در چندین مورد از این آیات روی کلمه ((باذن الله)) و مانند آن تکیه شده است (در آیه مورد بحث دو بار و

در آیه ۱۱۰ سوره مائده چهار بار کلمه باذنی تکرار گردیده) و منظور از ولایت تکوینی نیز چیزی جز این نیست که پیامبران یا امامان به هنگام لزوم و ضرورت تصرفاتی در جهان خلقت به اذن پروردگار انجام دهند و این چیزی بالاتر از ولایت تشریعی یعنی سرپرستی مردم از نظر حکومت و نشر قوانین و دعوت و هدایت به راه راست است .

از آنچه گفته شد پاسخ کسانی که ولایت تکوینی مردان خدا را منکر می شوند و آن را یک نوع شرک می دانند به خوبی روشن می گردد زیرا هیچ کس برای پیامبران و یا امامان دستگاه مستقلی در مقابل خداوند قایل نیست ، آنها همه این کارها را به فرمان و اجازه او انجام می دهند ولی منکران ولایت تکوینی می گویند کار پیامبران منحصرا تبلیغ احکام و دعوت به سوی خدا است و احیانا برای انجام گرفتن پاره ای از امور تکوینی از دعا استفاده می کنند و بیش از این کاری از آنها ساخته نیست ، در

حالی که آیه فوق و آیات مشابه آن غیر از این را می گوید.

ضمنا از آیه بالاـ استفاده می شود که لااقل بسیاری از معجزات پیغمبران اعمالی است که به وسیله خود آنها انجام می شود گرچه به فرمان خدا و استمداد از نیروی الهی است در واقع می توان گفت معجزه هم کار پیامبران است (زیرا به وسیله آنها انجام می شود) و هم کار خدا است زیرا با استمداد از نیروی پروردگار و اذن او انجام می گردد.

۳ - قابل توجه اینکه تکیه بر اذن خداوند در این آیه تکرار

شـده تا بهانه ای برای مدعیان الوهیت مسـیح باقی نماند و مردم او را خدا نپندارند و اگر در مساله اخبار به غیب تکرار نشده به خاطر وضوح آن است . این است راه راست

این آیات نیز ادامه سـخنان حضـرت مسـیح (علیه السـلام) است ، و در واقع بخشـی از اهداف بعثت خود را شرح می دهد، می گوید: من آمده ام تورات را تصدیق کنم و مبانی و اصول آن را تحکیم بخشم (و مصدقا لما بین یدی من التوریه).

و نیز آمـده ام تا پاره ای از چیزهایی که (بر اثر ظلم و گناه) بر شـما تحریم شـده بود (مانند ممنوع بودن گوشت شتر و پاره ای از چربیهای حیوانات و بعضی از پرندگان و ماهیها) بر شما حلال کنم (و لاحل لکم بعض الذی حرم علیکم).

این جمله اشـاره به چیزی است که در آیه ۱۶۰ از سوره نساء آمـده است می فرماید: فبظلم من الذین هادوا حرمنا علیهم طیبات احلت لهم : به خـاطر ظلم و سـتم یهود، پـاره ای از نعمتهـای پـاکیزه را که بر آنهـا حلال شـده بود تحریم کردیم ولی با ظهور حضرت مسیح (علیه السلام) و به شکرانه ایمان به این پیامبر بزرگ ، آن ممنوعیتها برداشته شد.

سپس می افزاید: من نشانهای از سوی پروردگارتان برای شما آورده ام (و جئتکم بایه من ربکم).

این تاکیدی است بر آنچه در آیه قبل ، از زبان حضـرت مسـیح (علیه السـلام) درباره معجزات او خواندیم ، و اجمالی است از آن تفصیل .

و در پایان آیه چنین نتیجه گیری می کند: بنابراین از (مخالفت

) خداوند بترسید و مرا اطاعت کنید (فاتقوا الله و اطیعون).

در آیه بعد، از زبان حضرت مسیح (علیه السلام) برای رفع هر گونه ابهام و اشتباه و برای اینکه تولد استثنائی او را دستاویزی برای الوهیت او قرار ندهند چنین نقل می کند: مسلما خداوند پروردگار من و پروردگار شما است ، پس او را پرستش کنید (نه من و نه چیز دیگر را) این راه راست راه توحید و یکتاپرستی نه راه شرک و دوگانه و چندگانه پرستی (ان الله ربی و ربکم فاعبدوه هذا صراط مستقیم).

در آیات دیگر قرآن نیز کرارا می خوانیم که حضرت مسیح (علیه السلام) روی مساله عبودیت و بندگی خود در پیشگاه خدا، تکیه می فرمود، و بر خلاف آنچه در انجیلهای تحریف یافته کنونی که از زبان مسیح (علیه السلام) نقل شده که او غالبا کلمه پدر را درباره خدا به کار می برد، قرآن مجید کلمه ((رب)) (پروردگار) و مانند آن را از او نقل می کند که دلیلی است بر نهایت توجه او نسبت به مبارزه با شرک ، و یا دعوی الوهیت حضرت مسیح (علیه السلام) و لذا تا زمانی که حضرت مسیح (علیه السلام) در میان مردم بود هیچ کسی جرأ ت پیدا نکرد او را یکی از خدایان معرفی کند و حتی آثار تعلیمات مسیح (علیه السلام) در زمینه توحید به منحرفان اجازه نداد که تا دو قرن بعد از او نیز، عقاید شرک آلود خود را ظاهر سازند و به اعتراف محققان مسیحی مساله تثلیث و اعتقاد به خدایان سه گانه از قرن

سوم میلادی پیدا شد. (شرح بیشتر در این زمینه در جلد چهارم ذیل آیه ۱۷۱ سوره نساء خواهد آمد). پایداری حواریون مسیح (ع):

این آیات همچنان بحثهای مربوط به دعوت مسیح (علیه السلام) و سرگذشت زندگی او را ادامه می دهد.

مطابق پیشگویی و بشارت موسی (علیه السلام)، جمعیت یهود قبل از آمدن عیسی (علیه السلام) منتظر ظهور او بودند اما هنگامی که ظاهر گشت و منافع نامشروع جمعی از منحرفان بنی اسرائیل به خطر افتاد، تنها گروه محدودی گرد مسیح (علیه السلام) را گرفتند، و کسانی که احتمال می دادند پیروی از آیین او موقعیت و مقام و منافع آنها را به خطر می اندازند، از پذیرفتن آن سرپیچی کردند

آیه نخست ناظر به همین معنی است ، می گوید: هنگامی که عیسی (علیه السلام) احساس کفر (و مخالفت) از آنها کرد، گفت : چه کسانی یاور من به سوی خدا (برای تبلیغ آیین او) خواهند بود؟ (فلما احس عیسی منهم الکفر قال من انصاری الی الله).

در اینجا تنها گروه اندکی به این دعوت پاسخ مثبت دادند، اینها همان افراد پاکی بودند که قرآن از آنان به عنوان حواریون نام برده است حواریون (شاگردان ویژه مسیح) گفتند: ما یاوران (آیین) خدا هستیم ، به او ایمان آوردیم و تو گواه باش که ما اسلام آورده و تسلیم آیین حق شدهایم (قال الحواریون نحن انصار الله آمنا بالله و اشهد بانا مسلمون).

قابل توجه اینکه حواریون در پاسخ عیسی (علیه السلام) نگفتند ما یاور توایم ، بلکه برای اینکه نهایت توحید و اخلاص خود را اثبات کنند

و سخن آنان هیچگونه بوی شرک ندهد گفتند: ما یاوران خدائیم و آیین او را یاری می کنیم و تو را بر این حقیقت گواه می گیریم ، گویا آنها نیز احساس می کردند که در آینده افراد منحرفی ادعای الوهیت مسیح (علیه السلام) خواهند کرد و باید به آنها دستاویزی نداد.

ضمنا تعبیر به اسلام در آیه فوق دلیل بر این است که اسلام آیین تمام انبیاء بوده است .

و در اینجا بود که حضرت مسیح (علیه السلام) صف دوستان خالص خود را از دشمنان و منافقان جدا ساخت ، تا برنامه ریزی او دقیق و منسجم باشد همان کاری که پیامبر اسلام در بیعت عقبه ، انجام داد.

در آیه بعد جمله هایی نقل شده که بیانگر نهایت اخلاص حواریون است ، آنها پس از قبول دعوت مسیح (علیه السلام) و اعلام آمادگی برای همکاری و کمک به او، ایمان خویش را به پیشگاه خداوند عرضه داشتند و گفتند: پروردگارا! ما به آنچه نازل کردهای ایمان آوردیم و از فرستاده (تو حضرت مسیح) پیروی نمودیم ، پس ما را در زمره گواهان بنویس (ربنا آمنا بما انزلت و اتبعنا الرسول فاکتبنا مع الشاهدین).

آنها نخست ایمان خود را به آنچه نازل شده بود اظهار داشتند، ولی چون ایمان به تنهایی کافی نبود، مساله عمل به دستورهای آسمانی و پیروی از مسیح (علیه السلام) را که گواه زنده ایمان راسخ آنها بود پیش آوردند، زیرا هنگامی که ایمان در روح و جان انسان رسوخ کند، حتما در عمل او انعکاس می یابد، و بدون عمل ممکن است تنها یک ایمان پنداری

باشد نه واقعی ، و سپس از خدا تقاضا کردند نام آنها را در زمره شاهدان و گواهان که در این جهان ، مقام رهبری امتها را دارند و در جهان دیگر مقام شفاعت و گواهی بر اعمال را ثبت نماید.

پس از شرح ایمان حواریون ، در سومین آیه اشاره به نقشه های شیطانی یهود کرده ، می گوید: آنها (یهود و سایر دشمنان مسیح برای نابودی او و آیینش) نقشه کشیدند و خداوند (برای حفظ او و آیینش) چاره جویی کرد، و خداوند بهترین چاره جویان است (و مکروا و مکر الله و الله خیر الماکرین).

بدیهی است نقشه های خدا بر نقشه های همه پیشی می گیرد، چرا که آنها معلوماتی اندك و محدود دارند و علم خداوند بی پایان است ، آنها برای پیاده کردن طرحهای خود قدرت ناچیزی دارند در حالی که قدرت او بی پایان است .

۱ - حواریون چه کسانی بودند؟

((حواریون)) جمع ((حواری)) از ماده ((حور)) به معنی شستن و سفید کردن است و گاهی به هر چیز سفید نیز اطلاق می شود، و لذا غذاهای سفید را عرب ((حواری)) می گوید، و حوریان بهشتی را نیز به این جهت حوری می گویند که سفید پوست اند یا سفیدی چشمانشان درخشنده (و سیاهی آن کاملا سیاه است).

اما درباره علت نامگذاری شاگردان مسیح (علیه السلام) به این نام ، احتمالات متعددی داده شده ، ولی آنچه نزدیک تر به ذهن می رسد و در احادیث پیشوایان بزرگ دینی آمده است ، این است که آنها علاوه بر اینکه قلبی پاك و روحی با

صفا داشتند در پاکیزه ساختن و روشن نمودن افکار دیگران و شستشوی مردم از آلودگی و گناه کوشش فراوان داشتند.

در عیون اخبار الرضا از امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) نقل شده که از آن حضرت سوال کردند: ((چرا حواریون به این نام نامیده شدند؟))

امام (علیه السلام) فرمود: جمعی از مردم چنین تصور می کنند که آنها شغل لباس شویی داشته اند ولی در نزد ما علت آن این بوده که آنها هم خود را از آلودگی به گناه پاک کرده بودند، و هم برای پاک کردن دیگران کوشش داشتند.))

۲ - حواریون از نظر قرآن و انجیل

قرآن در سوره صف آیه ۱۴ درباره ((حواریون)) سخن گفته و ایمان آنان را متذکر شده است ، ولی از جمله هائی که انجیل درباره حواریون دارد استفاده می شود که آنان درباره مسیح همگی لغزشهائی داشته اند.

و در انجیل متی و لوقا باب ۶ اسامی حواریون چنین آمده است :

۱ - پطرس ۲ - اندریاس ۳ - یعقوب ۴ - یوحنا ۵ - فیلوپس ۶ - برتولولما ۷ - توما ۸ - متی ۹ - یعقوب ابن حلفا ۱۰ - شمعون - ملقب به ((غیور)) ۱۱ - یهودا برادر یعقوب ۱۲ - یهودای اسخریوطی که به مسیح خیانت کرد.

مفسر معروف مرحوم طبرسی در مجمع البیان نقل می کند که حواریون به همراه عیسی در سفرها به راه می افتادند و هر گاه تشنه یا گرسنه می شدند به فرمان خداوند غذا و آب برای آنها آماده می شد، آنها این جریان را افتخار بزرگی برای خود دانستند و از مسیح پرسیدند آیا کسی بالاتر

از ما پیدا می شود؟ او گفت : آری ((افضل منکم من یعمل بیده و یاکل من کسبه)) ((از شما بالاتر کسی است که زحمت بکشد و از دست رنج خودش بخورد...

و به دنبال این جریان آنها به شستشوی لباس و گرفتن اجرت در برابر آن مشغول شدند (و عملا به همه مردم درسی دادند که کار و کوشش ننگ و عار نیست).

۳ - منظور از مکر الهی چیست ؟

((مکر)) در لغت عرب با آنچه در فارسی امروز از آن می فهمیم تفاوت بسیار دارد در فارسی امروز مکر به نقشه های شیطانی و زیان بخش گفته می شود، در حالی که در لغت عرب هر نوع چاره اندیشی را مکر می گویند که گاهی خوب و گاهی زیان آور است .

در کتاب مفردات راغب می خوانیم : المکر صرف الغیر عما یقصده : مکر این است که کسی را از منظورش باز دارند (اعم از اینکه منظورش خوب باشد یا بد).

در قرآن مجید نیز گاهی ماکر با کلمه خیر ذکر شده مانند: ((و الله خیر)) الماکرین (خداوند بهترین چارهجویان است) و گاهی مکر با کلمه سیی ء آمده

است مانند: ((و لا یحیق المکر السیی ء الا باهله)) (نقشه و اندیشه بد جز به صاحبش احاطه نخواهد کرد).

بنابراین منظور از آیه مورد بحث و آیات متعدد دیگری که مکر را به خدا نسبت می دهد این است که دشمنان مسیح با طرحهای شیطانی خود میخواستند جلو این دعوت الهی را بگیرند اما خداوند برای حفظ جان پیامبر خود و پیشرفت آیینش تدبیر کرد و نقشه های آنها نقش بر آب شد

و همچنین در موارد دیگر. بازگشت مسیح به سوی خداوند

این آیه همچنان ادامه آیات مربوط به زندگی حضرت مسیح (علیه السلام) است ، معروف در میان مفسران اسلام ، به استناد آیه ۱۵۷ سوره نساء این است که مسیح (علیه السلام) هرگز کشته نشد (و از توطئه ای که یهود با همکاری بعضی از مسیحیان خیانتکار برای او چیده بودند رهایی یافت) و خداوند او را به آسمان برد.

هر چند مسیحیان طبق انجیلهای موجود می گویند مسیح کشته شد و دفن گردید و سپس از میان مردگان برخاست و مدت کوتاهی در زمین بود و بعد به آسمان صعود کرد <۹۰> آیه فوق ناظر به همین معنی است ، می فرماید: به یاد آرید ((هنگامی را که خدا به عیسی گفت : من تو را بر میگیرم و به سوی خود بالا میبرم)) (اذ قال الله یا

عیسی انی متوفیك و رافعك الی).

بعضی تصور کرده اند که واژه ((متوفیک)) از ماده وفات به معنی مرگ است ، به همین دلیل چنین میپندارند که با عقیده معروف میان مسلمانان درباره عدم مرگ حضرت عیسی و زنده بودن او منافات دارد.

در حالی که چنین نیست ، زیرا ماده فوت به معنی از دست رفتن است ولی ((توفی)) (بر وزن ترقی) از ماده ((وفی)) به معنی تکمیل کردن چیزی است و اینکه عمل به عهد و پیمان را وفا می گویند به خاطر تکمیل کردن و به انجام رسانیدن آن است ، و نیز به همین دلیل اگر کسی طلب خود را به طور کامل از دیگری بگیرد، عرب می

گوید: توفی دینه ، یعنی طلب خود را به طور کامل گرفت .

در آیات قرآن نیز توفی به معنی گرفتن به طور مکرر به کار رفته است مانند: و هو الذی یتوفیکم باللیل و یعلم ما جرحتم بالنهار: او کسی است که روح شما را در شب می گیرد و از آنچه در روز انجام می دهید آگاه است . <۹۱>

در این آیه مساله خواب به عنوان توفی روح ذکر شده ، همین معنی در آیه ۴۲ سوره زمر و آیات دیگری از قرآن نیز آمده است ، درست است که واژه توفی گاهی به معنی مرگ آمده و متوفی به معنی مرده است ، ولی حتی در اینگونه موارد نیز حقیقتا به معنی مرگ نیست ، بلکه به معنی تحویل گرفتن روح می باشد و اصولا در معنی توفی ، مرگ نیفتاده ، و ماده فوت از ماده وفی به کلی جدا است .

با توجه به آنچه گفته شد معنی آیه مورد بحث روشن می شود که خداوند می فرماید: ای عیسی ! تو را بر میگیرم و به سوی خود میبرم (البته اگر توفی تنها به معنی گرفتن روح باشد، لازمه آن مرگ جسم است).

سپس می افزاید: و تو را از کسانی که کافر شدند پاک میسازم (و مطهرک

من الذین کفروا).

منظور از این پاکیزگی ، یا نجات او از چنگال افراد پلید و بی ایمان است ، و یا از تهمتهای ناروا و توطئه های ناجوانمردانه ، که در سایه پیروزی آیین او، حاصل شد، همانگونه که در مورد پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) در سوره

فتح می خوانیم : انا فتحنا لک فتحا مبینا لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک و ما تاخر، ما برای تو پیروزی آشکاری فراهم ساختیم ، تا خداوند گناهان گذشته و آینده تو را ببخشد.

یعنی از گناهانی که به تو در گذشته نسبت می دادند و زمینه آن را برای آینده نیز فراهم ساخته بودند پاک سازد.

و نیز ممکن است منظور از پاک ساختن او، بیرون بردن مسیح (علیه السلام) از آن محیط آلوده باشد.

سپس می افزاید: ما پیروان تو را تا روز رستاخیز بر کافران برتری میدهیم (و جاعل الذین اتبعوک فوق الذین کفروا الی یوم القیمه).

این بشارتی است که خدا به مسیح و پیروان او داد تا مایه دلگرمی آنان در مسیری که انتخاب کرده بودند گردد.

این آیه یکی از آیات اعجاز آمیز و از پیشگوییها و اخبار غیبی قرآن است که می گوید پیروان مسیح (علیه السلام) همواره بر یهود که مخالف مسیح (علیه السلام) بودند برتری خواهند داشت .

در دنیای کنونی ، این حقیقت را با چشم خود می بینیم که یهود و صهیونیستها بدون وابستگی و اتکاء به مسیحیان ، حتی یک روز نمیتوانند به حیات سیاسی و اجتماعی خود ادامه دهند، روشن است که منظور از ((الذین کفروا))، جماعتی از یهود می باشند که به مسیح (علیه السلام) کافر شدند.

و در پایان آیه می فرماید: سپس بازگشت همه شما به سوی من است ، و من در میان شما در آنچه اختلاف داشتید داوری میکنم (ثم الی مرجعکم فاحکم

بینکم فیما کنتم فیه تختلفون).

یعنی آنچه از پیروزیها گفته شد مربوط به این جهان

است محاکمه نهایی و گرفتن نتیجه اعمال چیزی است که در آخرت خواهد آمد.

آیا آیین مسیح (علیه السلام) تا پایان جهان باقی خواهد بود؟

در اینجا سوالی پیش می آید که طبق این آیه ، یهود و نصاری تا دامنه قیامت در جهان خواهند بود، و همواره این دو مذهب به زندگی خود ادامه خواهند داد، با اینکه در اخبار و روایات مربوط به ظهور حضرت مهدی عج می خوانیم ، که او همه ادیان را زیر نفوذ خود در می آورد

پاسخ این سؤ ال از دقت در روایات مزبور روشن می شود، زیرا در روایات مربوط به ظهور حضرت مهدی عج می خوانیم که هیچ خانهای در شهر و بیابان نمی ماند مگر اینکه توحید در آن نفوذ می کند، یعنی اسلام به صورت یک آیین رسمی همه جهان را فرا خواهد گرفت و حکومت به صورت یک حکومت اسلامی در می آید، و غیر از قوانین اسلام چیزی بر جهان حکومت نخواهد داشت ولی هیچ مانعی ندارد که اقلیتی از یهود و نصاری ، در پناه حکومت حضرت مهدی عج با شرایط اهل ذمه وجود داشته باشند.

زیرا میدانیم حضرت مهدی عج مردم را از روی اجبار به اسلام نمی کشاند، بلکه با منطق پیش میرود، و توسل او به قدرت و نیروی نظامی برای بسط عدالت ، و برانداختن حکومتهای ظلم و قرار دادن جهان در زیر پرچم عدالت اسلام است ، نه برای اجبار به پذیرفتن این آیین ، و گر نه آزادی و اختیار مفهومی نخواهد داشت . سرنوشت پیروان و مخالفان مسیح (ع):

آیه اول و دوم دنباله خطاب به

حضرت مسیح (علیه السلام) است که در آیه قبل درباره پیروان و مخالفان او آمده بود، و سومین آیه خطاب به شخص رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) است .

در آیه نخست می فرماید: بعد از آنکه مردم به سوی خدا بازگشتند و او در میان آنان داوری کرد، صفوف از هم جدا می شود اما کسانی که کافر شدند (و حق را شناختند و انکار کردند) آنها را مجازات شدیدی در دنیا و آخرت خواهم کرد و یاورانی ندارند (فاما الذین کفروا فاعذبهم عذابا شدیدا فی الدنیا و الاخره و ما لهم من ناصرین).

در این آیه علاوه بر عذاب آخرت که نتیجه داوری پروردگار در قیامت است ،

به مجازات شدید دنیا نیز اشاره شده است که دامنگیر افراد کافر، و مخالفان حق و عدالت خواهد شد، در حالی که هیچ کس توانایی حمایت از آنها را نخواهد داشت .

سپس به گروه دوم اشاره کرده ، می فرماید: اما کسانی که ایمان آوردند و اعمال صالح انجام دادند خداوند پاداش آنها را به طور کامل خواهد داد (و اما الذین آمنوا و عملوا الصالحات فیوفیهم اجورهم).

و باز تاکید می کند: خداوند هرگز ستمگران را دوست ندارد (و الله لا یحب الظالمین).

مقدم داشتن سرنوشت کافران بر مؤ منان ، به خاطر آن است که کسانی که نسبت به مسیح (علیه السلام) کافر شدند اکثریت را داشتند.

ضمنا از اینکه در آیه نخست اشاره به عذاب دنیا نیز شده به خوبی استفاده می شود که کافران (منظور در اینجا یهود است) گرفتار مجازاتهای دردناکی در همین جهان نیز

خواهند شد، و تاریخ ملت یهود شاهد این مدعاست .

جـالب اینکه در آیه اول تنهـا تکیه بر کفر شـده ولی در آیه دوم ایمـان و عمل صالـح هر دو با هم آمـده است ، اشاره به اینکه کفر به تنهایی میتواند منشا عذاب الهی گردد ولی ایمان به تنهایی برای نجات کافی نیست ، بلکه عمل صالح نیز می طلبد.

در ضـمن جمله و الله لا یحب الظالمین گویا ناظر به این نکته است که تمام شعب کفر و اعمال سوء، در ظلم به معنی وسیع آن خلاصه می شود، و مسـلم است خـدایی که ظالمان را دوست نـدارد هرگز در حق بنـدگان سـتم نخواهـد کرد و اجر آنها را به طور کامل خواهد داد.

در آخرین آیه پس از شـرح داسـتان مسیح (علیه السلام)، و گوشهای از تاریخ پر ماجرای او، در آیات پیشین روی سخن را به پیامبر اسـلام (صـلی الله علیه و آله و سـلم) کرده ، می گویـد: اینها را که بر تو می خوانیم از نشانه های حقانیت تو و یادآوری حکیمـانه است که به صورت آیـات قرآن بر تو نـازل گردیـده و خـالی از هر گونه باطـل و خرافه است (ذلک نتلوه علیک من الایات و الذکر الحکیم).

این در حـالی است که دیگران سـر گذشت این پیـامبر بزرگ را به هزار گـونه افسـانه دروغین و خرافـات و بـدعتها آلوده انـد. همانطور که در آغاز سوره مشروحا بیان شد، مقدار زیادی از آیات این سوره در پاسخ گفتگوهای مسیحیان نجران ، نازل شده است ، چون آنها در یک هیات شصت نفری به اتفاق چند نفر از رؤ سا و

بزرگان خود به عنوان نمایندگی برای گفتگو با پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) به مدینه وارد شده بودند.

از جمله مسائلی که در این گفتگو مطرح شد این بود که آنها از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) پرسیدند: ما را به چه چیز دعوت میکنی ؟ پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: به سوی خداوند یگانه ، و اینکه از طرف او رسالت خلق را دارم و مسیح (علیه السلام) بندهای از بندگان او است ، و حالات بشری داشت و مانند دیگران غذا می خورد.

آنها این سخن را نپذیرفتند و به ولادت عیسی (علیه السلام) بدون پدر اشاره کرده و آن را دلیل بر الوهیت او خواندند، آیات فوق نازل شد و به آنها پاسخ داد و چون حاضر به قبول پاسخ نشدند، آنها را دعوت به مباهله کرد که شرح آن به زودی خواهد آمد.

نفی الوهیت مسیح

همانگونه که در شان نزول آمد، این آیات ناظر به کسانی است که ولادت حضرت مسیح (علیه السلام) را بدون پدر، دلیل بر فرزندی او نسبت به خدا، و یا الوهیتش می گرفتند، آیه نخست می گوید: مثل عیسی نزد خدا همچون مثل آدم است که او را از خاک آفرید، سپس به او فرمود: موجود باش ، او نیز بلافاصله موجود شد! (ان مثل عیسی عند الله کمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له کن فیکون).

و با این استدلال کوتاه و روشن ، به ادعای آنها پاسخ می گوید که اگر مسیح (علیه السلام) بدون پدر به دنیا

آمد، جای تعجب نیست ، و دلیل بر فرزندی خدا یا عین خدا بودن نمی باشد، زیرا موضوع آفرینش آدم (علیه السلام)، از این هم شگفت انگیزتر بود، او بدون پدر و مادر به دنیا آمد، سپس به غافلان می فهماند: که هر کاری در برابر اراده حق ، سهل و آسان است تنها کافی است بفرماید: موجود باش ، آن هم موجود می شود.

اصولا مشکل و آسان نسبت به مخلوقات است که قدرت محدودی دارند و اما آن کس که قدرتش نامحدود است ، تقسیم کارها به مشکل و آسان ، برای او مفهومی ندارد برای او آفریدن یک برگ ، یا آفرینش یک جنگل در هزاران کیلومتر یکسان است ، و آفرینش یک ذره خاک با منظومه شمسی ، مساوی است .

در دومین آیه برای تاکید آنچه در آیات قبل آمد، می فرماید: اینها را (که درباره حضرت مسیح (علیه السلام) و چگونگی ولادت او و مقاماتش) بر تو می خوانیم حقی است از سوی پروردگارت ، و چون حق است ، هرگز از تردید کنندگان در آن مباش (الحق من ربک فلا تکن من الممترین).

در مورد جمله ((الحق من ربک)) مفسران دو احتمال داده اند نخست اینکه جمله مرکب از مبتدا و خبر باشد (الحق مبتدا، من ربک خبر) بنابراین معنی آن چنین می شود که حق همواره از طرف پروردگار خواهد بود زیرا حق به معنی واقعیت است ، و واقعیت عین هستی است ، و هستیها همه از وجود او میجوشد، باطل ، عدم و نیستی است و با ذات او بیگانه است .

دیگر اینکه

جمله مزبور خبر مبتـدای محذوفی است که ((ذلک الاخبار)) بوده باشد، یعنی این خبرهایی که به تو داده شد، همگی حقایقی است از طرف پروردگـار و هر دو معنی بـا آیه سازگـار است . گفته انـد که این آیه و آیـات قبـل از آن دربـاره هیـات نجرانی مرکب از عاقب و سـید و گروهی که با آنها بودند نازل شده است ، آنها خدمت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) رسیدند و عرض کردنـد: آیا هرگز دیـده ای فرزنـدی بـدون پدر متولد شود، در این هنگام آیه ((ان مثل عیسـی عند الله ...)) نازل شد و هنگامی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آنها را به مباهله <۹۲> دعوت کرد.

آنها تا فردای آن روز از حضرتش مهلت خواستند و پس از مراجعه ، به

شخصـیتهای نجران ، اسـقف (روحانی بزرگشان) به آنها گفت : شـما فردا به محمد (صـلی الله علیه و آله و سـلم) نگاه کنید، اگر بـا فرزنـدان و خانوادهاش برای مباهله آمـد، از مباهله با او بترسـید، و اگر با یارانش آمـد با او مباهله کنیـد، زیرا چیزی در بساط ندارد، فردا که شد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آمد در حالی که دست علی بن ابی طالب (علیه السلام) را گرفته بود و حسن و حسـین (علیهماالسـلام) در پیش روی او راه میرفتنـد و فاطمه (علیهاالسـلام) پشت سـرش بود، نصاری نیز بیرون آمدند در حالی که اسقف آنها پیشاپیششان بود هنگامی که نگاه کرد، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) با آن

چند نفر آمدند، درباره آنها سؤ ال کرد به او گفتند: این پسر عمو و داماد او و محبوبترین خلق خدا نزد او است و این دو پسر، فرزندان دختر او از علی (علیه السلام) هستند و آن بانوی جوان دخترش فاطمه (علیهاالسلام) است که عزیزترین مردم نزد او، و نزدیک ترین افراد به قلب او است ...

سید به اسقف گفت : برای مباهله قدم پیش گذار.

گفت : نه ، من مردی را میبینم که نسبت به مباهله با کمال جرات اقدام می کند و من میترسم راستگو باشد، و اگر راستگو باشد، به خدا یک سال بر ما نمیگذرد در حالی که در تمام دنیا یک نصرانی که آب بنوشد وجود نداشته باشد.

اسقف به پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) عرض کرد: ای ابو القاسم ! ما با تو مباهله نمیکنیم بلکه مصالحه میکنیم ، با ما مصالحه کن ، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) با آنها مصالحه کرد که دوهزار حله (یک قواره پارچه خوب لباس) که حد اقل قیمت هر حلهای چهل درهم باشد، و عاریت دادن سی دست زره ، و سی شاخه نیزه ، و سی راءس اسب ، در صورتی که در سرزمین یمن ، توطئه ای برای مسلمانان رخ دهد، و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ضامن این عاریتها خواهد بود، تا آن را بازگرداند و عهد نامهای در این زمینه نوشته شد.

و در روایتی آمده است اسقف مسیحیان به آنها گفت : من صورتهائی را میبینم که اگر از خداوند تقاضا کنند

کوهها را از جا برکنـد چنین خواهـد کرد هرگز با آنها مباهله نکنیـد که هلاک خواهیـد شـد، و یک نصـرانی تا روز قیامت بر صفحه زمین

نخواهد ماند. <۹۳>

مباهله با مسیحیان نجران

این آیه به دنبال آیات قبل و استدلالی که در آنها بر نفی خدا بودن مسیح (علیه السلام) شده بود، به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دستور می دهد: هر گاه بعد از علم و دانش که (درباره مسیح) برای تو آمده (باز) کسانی با تو در آن به محاجه و ستیز برخاستند، به آنها بگو: بیاییـد ما فرزنـدان خود را دعوت میکنیم و شـما هم فرزنـدان خود را، ما زنان خویش را دعوت مینماییم ، شما هم زنان خود را، ما از نفوس خود (کسانی که به منزله جان هستند) دعوت میکنیم ، شما هم از نفوس خود دعوت کنید، سپس مباهله میکنیم و لعنت خدا را بر دروغگویان قرار میدهیم (فمن حاجک فیه من بعد ما جاءک من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءکم و نساءنا و نساءکم و انفسنا و انفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله علی الکاذبین).

ناگفته پیـدا است منظور از مباهله این نیست که این افراد جمع شونـد و نفرین کننـد و سپس پراکنده شوند زیرا چنین عملی به تنهایی هیـچ فایـدهای ندارد، بلکه منظور این است که این نفرین مؤ ثر گردد، و با آشکار شدن اثر آن ، دروغگویان به عذاب گرفتار شوند و شناخته گردند.

به تعبیر دیگر، گرچه در این آیه به تاثیر و نتیجه مباهله تصریح نشده اما از آنجا که این کار به عنوان آخرین ((حربه))،

بعد از اثر نکردن منطق و استدلال ، مورد استفاده قرار گرفته دلیل بر این است که منظور ظاهر شدن اثر خارجی این نفرین است نه تنها یک نفرین ساده .

۱ - دعوت به مباهله یک دلیل روشن بر حقانیت پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم)

در آیه فوق خداوند به پیامبر خود دستور می دهد که هر گاه پس از استدلالات روشن پیشین کسی درباره عیسی با تو گفتگو کند، و به جدال برخیزد، به او پیشنهاد مباهله کن که فرزندان و زنان خود را بیاورد و تو هم فرزندان و زنان خود را دعوت کن و دعا کنید تا خداوند دروغگو را رسوا سازد.

مسئله ((مباهله)) به شکل فوق شاید تا آن زمان در بین عرب سابقه نداشت و راهی بود که صددرصد حکایت از ایمان و صدق دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می کرد.

چگونه ممکن است کسی که به تمام معنی به ارتباط خویش با پروردگار ایمان نداشته باشد وارد چنین میدانی گردد؟ و از مخالفان خود دعوت کند بیایید با هم به درگاه خدا برویم و از او بخواهیم تا دروغگو را رسوا سازد، و شما به سرعت نتیجه آن را خواهید دید که چگونه خداوند دروغگویان را مجازات می کند، مسلما ورود در چنین میدانی بسیار خطرناک است زیرا اگر دعای او به اجابت نرسد و اثری از مجازات مخالفان آشکار نشود نتیجه ای جز رسوائی دعوت کننده نخواهد داشت ، چگونه ممکن است آدم عاقل و فهمیده ای بدون اطمینان به نتیجه ، در چنین مرحلهای گام بگذارد؟ از اینجا است که

گفته اند دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به مباهله ، یکی از نشانه های صدق دعوت و ایمان قاطع او است ، قطع نظر از نتایجی که بعدا از مباهله به دست آمد.

در روایات اسلامی وارد شده هنگامی که پای مباهله به میان آمد نمایندگان مسیحیان نجران از پیامبر مهلت خواستند تا در این باره بیندیشند، و با بزرگان خود به شور بنشینند، نتیجه مشاوره آنها که از یک نکته روانشناسی سرچشمه می گرفت

این بود که به نفرات خود دستور دادند اگر مشاهده کردید محمد با سر و صدا و جمعیت و جار و جنجال به مباهله آمد با او مباهله کنید و نترسید، زیرا حقیقتی در کار او نیست که متوسل به جار و جنجال شده است ، و اگر با نفرات بسیار محدودی از خاصان نزدیک و فرزندان خردسالش به میعادگاه آمد بدانید که او پیامبر خداست و از مباهله با او به پرهیزید که خطرناک است !

آنها طبق قرار قبلی به میعادگاه رفتند ناگاه دیدند که پیامبر فرزندانش حسن و حسین (علیهماالسلام) را در پیش رو دارد، و علی (علیه السلام) و فاطمه (علیهاالسلام) همراه او هستند و به آنها سفارش می کند هر گاه من دعا کردم شما آمین بگویید، مسیحیان هنگامی که این صحنه را مشاهده کردند سخت به وحشت افتادند، و از اقدام به مباهله خودداری کرده ، حاضر به مصالحه شدند و به شرایط ذمه و پرداختن مالیات (جزیه) تن در دادند.

۲ - مباهله سند زندهای برای عظمت اهل بیت (علیهمالسلام)

غالب مفسران و محدثان شیعه و اهل تسنن

تصـریح کرده اند که آیه مباهله در حق اهل بیت پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) نازل شده است و پیامبر تنها کسانی را که همراه خود به میعادگـاه برد فرزنـدانش حسن و حسـین (علیهماالسـلام) و دخترش فاطمه (علیهاالسـلام) و علی (علیه السـلام) بودند، بنابراین منظور از ((ابناءنا)) در آیه منحصـرا حسن و حسـین (علیهماالسـلام) هستند، همانطور که منظور از نساءنا فاطمه (علیهاالسلام)، و منظور از ((انفسنا)) تنها علی (علیه السلام) بوده است و احادیث فراوانی در این زمینه نقل شده است .

ولی بعضـی از مفسـران اهل تسـنن که کاملا در اقلیت هسـتند کوشـیده انـد که ورود احادیث را در این زمینه انکار کننـد، مثلا نویسـنده تفسیر المنار در ذیل آیه می گوید: این روایات همگی از طرق شیعه است ، و هدف آنها مشخص است ، و آنها چنان در نشر و ترویج این احادیث کوشیده اند که موضوع را، حتی بر بسیاری از دانشمندان اهل تسنن مشتبه ساخته اند!!

امـا مراجعه به منابع اصـیل اهل تسـنن نشان می دهـد که علی رغم پنـدارهای تعصب آلود نویسـنده المنار بسـیاری از طرق این احادیث به شـیعه و کتب شـیعه هرگز منتهی نمی شود، و اگر بنا باشد ورود این احادیث را از طرق اهل تسـنن انکار کنیم سایر احادیث آنها و کتبشان نیز از درجه اعتبار خواهد افتاد.

برای روشن شدن این حقیقت قسمتی از روایات آنان را در این باب با ذکر مدارک در اینجا می آوریم :

((قاضی نور الله شوشتری)) در جلد سوم از کتاب نفیس ((احقاق الحق)) طبع جدید صفحه ۴۶ چنین می

گوید:

مفسران در این مسئله اتفاق نظر دارند که ((ابناءنا)) در آیه فوق اشاره به حسن و حسین (علیهماالسلام) و ((نساءنا)) اشاره به فاطمه (علیهاالسلام) و ((انفسنا)) اشاره به علی (علیه السلام) است .

سپس (در پاورقی کتاب مزبور) در حدود شصت نفر از بزرگان اهل سنت ذکر شده اند که تصریح نموده اند آیه مباهله درباره اهل بیت (علیهمالسلام) نازل شده است و نام آنها و مشخصات کتب آنها را از صفحه ۴۶ تا ۷۶ مشروحا آورده است .

از جمله شخصیتهای سرشناسی که این مطلب از آنها نقل شده افراد زیر هستند:

۱ - ((مسلم بن حجاج نیشابوری)) صاحب ((صحیح)) معروف که از کتب ششگانه مورد اعتماد اهل سنت است در جلد ۷ صفحه ۱۲۰ (چاپ محمد علی صبیح - مصر).

۲ - ((احمد بن حنبل)) در کتاب ((مسند)) جلد ۱ صفحه ۱۸۵ (چاپ مصر).

۳ - ((طبری)) در تفسیر معروفش در ذیل همین آیه جلد سوم صفحه ۱۹۲ (چاپ میمنیه - مصر).

۴ - ((حاکم)) در کتاب ((مستدرک)) جلد سوم صفحه ۱۵۰ (چاپ حیدر آباد دکن).

۵ -((حافظ ابو نعیم اصفهانی)) در کتاب ((دلائل النبوه)) صفحه ۲۹۷ (چاپ حیدر آباد).

۶ - ((واحدی نیشابوری)) در کتاب ((اسباب النزول)) صفحه ۷۴ (چاپ الهندیه مصر).

۷ - ((فخر رازی)) در تفسیر معروفش جلد ۸ صفحه ۸۵ (چاپ البهیه مصر).

۸ - ((ابن اثیر)) در کتاب ((جامع الاصول)) جلد ۹ صفحه ۴۷۰ (طبع السنه المحمدیه - مصر).

۹ - ((ابن جوزی)) در ((تذکره الخواص)) صفحه ۱۷ (چاپ نجف).

۱۰ - ((قاضی بیضاوی)) در تفسیرش جلد ۲ صفحه

۲۲ (چاپ مصطفی محمد مصر).

۱۱ – ((آلوسی)) در تفسیر ((روح المعانی)) جلد سوم صفحه ۱۶۷ (چاپ منیریه مصر).

۱۲ – ((طنطاوی)) مفسر معروف در تفسیر ((الجواهر)) جلد دوم صفحه ۱۲۰ (چاپ مصطفی البابی الحلبی – مصر).

۱۳ – ((زمخشری)) در تفسیر ((کشاف)) جلد ۱ صفحه ۱۹۳ (چاپ مصطفی محمد – مصر).

۱۴ – ((حافظ احمد بن حجر عسقلانی)) در کتاب ((الاصابه)) جلد ۲ صفحه ۵۰۳ (چاپ مصطفی محمد – مصر).

۱۵ – ((ابن صباغ)) در کتاب ((الفصول المهمه)) صفحه ۱۰۸ (چاپ نجف).

۱۶ – علامه ((قرطبی)) در تفسیر ((الجامع لاحکام القرآن)) جلد ۳ صفحه ۱۰۴ (چاپ مصر سال ۱۹۳۶).

در کتاب ((غایه المرام)) از صحیح مسلم در باب فضائل علی بن ابی طالب نقل شده که : روزی معاویه به سعد بن ابی وقاص گفت : چرا ابو تراب (علی (علیه السلام)

را سب و دشنام نمیگویی ؟!

گفت : از آن وقت که به یاد سه چیز که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) درباره علی (علیه السلام) فرمود افتادم از این کار صرف نظر کردم ... (یکی از آنها این بود که) هنگامی که آیه مباهله نازل گردید پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) تنها از فاطمه و حسن و حسین و علی (علیهماالسلام) دعوت کرد و سپس فرمود: اللهم هؤ لاء اهلی : خدایا! اینها خاصان نزدیک من اند.

نویسنده تفسیر ((کشاف)) که از بزرگان اهل تسنن است در ذیل آیه می گوید: این آیه قویترین دلیلی است که فضیلت اهل کساء را ثابت می کند.

مفسران و

محدثان و مورخان شیعه نیز عموما در نزول این آیه درباره اهل بیت (علیهمالسلام) اتفاق نظر دارند، در تفسیر نور الثقلین روایات فراوانی در این زمینه نقل شده است .

از جمله به نقل از کتاب ((عیون اخبار الرضا)) درباره مجلس بحثی که مامون در دربار خود تشکیل داده بود، این چنین مینویسد: امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) فرمود: خداوند پاکان بندگان خود را در آیه مباهله مشخص ساخته است و به پیامبرش چنین دستور داده : فمن حاجک فیه من بعد ما جاءک من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا...

و به دنبال نزول این آیه ، پیامبر، علی و فاطمه و حسن و حسین (علیهماالسلام) را با خود به مباهله برد...

این مزیتی است که هیچ کس در آن بر اهل بیت (علیهمالسلام) پیشی نگرفته ، و فضیلتی است که هیچ انسانی به آن نرسیده ، و شرفی است که قبل از آن هیچ کس از آن برخوردار نبوده است . <۹۴>

۳ - پاسخ به یک سؤ ال

در اینجا سؤ ال معروفی است که فخر رازی و بعضی دیگر درباره نزول آیه در حق اهل بیت (علیهمالسلام) ذکر کرده اند که چگونه ممکن است منظور از ((ابناءنا)) (فرزندان ما) حسن و حسین (علیهماالسلام) باشد، در حالی که ابناء جمع است و جمع بر دو نفر گفته نمی شود، و چگونه ممکن است ((نسائنا)) که معنی جمع دارد تنها بر بانوی اسلام فاطمه (علیهاالسلام) اطلاق گردد؟ و اگر منظور از ((انفسنا)) تنها علی (علیه السلام) است چرا به صیغه جمع آمده است ؟!

پاسخ :

اولا - همانطور که قبلا

به طور مشروح ذکر شد اجماع علمای اسلام و احادیث فراوانی که در بسیاری از منابع معروف و معتبر اسلامی اعم از شیعه و سنی در زمینه ورود این آیه در مورد اهل بیت (علیهمالسلام) به ما رسیده است و در آنها تصریح شده پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) غیر از علی (علیه السلام) و فاطمه (علیهاالسلام) و حسن و حسین (علیهماالسلام) کسی را به مباهله نیاورد، قرینه آشکاری برای تفسیر آیه خواهد بود، زیرا میدانیم از جمله قرائنی که آیات قرآن را تفسیر می کند سنت و شان نزول قطعی است .

بنابراین ، ایراد مزبور تنها متوجه شیعه نمی شود.

بلکه همه دانشمندان اسلام باید به آن پاسخ گویند.

ثانیا - اطلاق صیغه جمع بر مفرد یا بر تثنیه تازگی ندارد، و در قرآن و غیر قرآن از ادبیات عرب و حتی غیر عرب این معنی بسیار است .

توضیح اینکه : بسیار می شود که به هنگام بیان یک قانون ، یا تنظیم یک عهدنامه ، حکم به صورت کلی و به صیغه جمع آورده می شود، و مثلا در عهدنامه چنین مینویسند که : مسوول اجرای آن امضاء کنندگان عهدنامه و فرزندان آنها هستند، در حالی که ممکن است یکی از دو طرف تنها یک یا دو فرزند داشته باشد،

خلاصه اینکه : ما دو مرحله داریم ((مرحله قرارداد)) و مرحله اجرا در مرحله قرارداد، گاهی الفاظ به صورت جمع ذکر می شود تا بر همه مصادیق تطبیق کند، ولی در مرحله اجرا ممکن است مصداق ، منحصر به یک فرد باشد، و این انحصار در مصداق منافات

با کلی بودن مسئله ندارد.

به عبارت دیگر پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) موظف بود طبق قراردادی که با نصارای نجران بست همه فرزندان و زنان خاص خاندانش و تمام کسانی را که به منزله جان او بودند همراه خود به مباهله ببرد، ولی اینها مصداقی جز دو فرزند و یک زن و یک مرد نداشت (دقت کنید).

اضافه بر این در آیات قرآن موارد متعددی داریم که عبارت به صورت صیغه جمع آمده اما مصداق آن به جهتی از جهات منحصر به یک فرد بوده است : مثلا در همین سوره آیه ۱۷۳ می خوانیم : الذین قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لکم فاخشوهم : کسانی که مردم به آنها گفتند دشمنان (برای حمله به شما) اجتماع کرده اند از آنها بترسید.

در این آیه منظور از ((الناس)) (مردم) طبق تصریح جمعی از مفسران ((نعیم بن مسعود)) است که از ابو سفیان اموالی گرفته بود تا مسلمانان را از قدرت مشرکان بترساند!

و همچنین در آیه ۱۸۱ می خوانیم : لقد سمع الله قول الذین قالوا ان الله فقیر و نحن اغنیاء: خداوند گفتار کسانی را که میگفتند: خدا فقیر است و ما بینیازیم (و لذا از ما مطالبه زکات کرده است !) شنید.

منظور از ((الذین)) در آیه طبق تصریح جمعی از مفسران ((حی بن اخطب)) یا ((فنحاص)) است .

گاهی اطلاق کلمه جمع بر مفرد به عنوان بزرگداشت نیز دیده می شود، همان طور که درباره ابراهیم می خوانیم : ان ابرهیم کان امه قانتا لله :ابراهیم امتی بود

خاضع در پیشگاه خدا <۹۵> در اینجا

کلمه امت که اسم جمع است بر فرد اطلاق شده است .

۴ - نوههای دختری فرزندان ما هستند.

ضمنا از آیه مباهله استفاده می شود که به فرزندان دختر نیز حقیقتا ابن گفته می شود بر خلاف آنچه در جاهلیت مرسوم بود که تنها فرزندان پسر را فرزند خود میدانستند، و میگفتند:

بنونا بنو ابنائنا و بناتنا

بنوهن ابناء الرجال الاباعد

یعنی ، فرزندان ما تنها پسرزاده های ما هستند اما دخترزاده های ما - فرزندان مردم بیگانه محسوب می شوند نه فرزندان ما! این طرز تفکر مولود همان سنت غلطی بود که در جاهلیت عرب دختران و زنان را عضو اصلی جامعه انسانی نمیدانستند و آنها را در حکم ظروفی برای نگاهداری پسران می پنداشتند! چنانکه شاعر آنها می گوید:

و انما امهات الناس اوعیه

مستودعات و للانساب اباء:

مادران مردم ، حکم ظروفی برای پرورش آنها دارند - و برای نسب تنها پدران شناخته می شوند! ولی اسلام این طرز تفکر را به شدت در هم کوبید و احکام فرزند را بر فرزندان پسری و دختری یکسان جاری ساخت .

در سوره انعام آیه ۸۴ - ۸۵ درباره فرزندان ابراهیم می خوانیم :

و من ذریته داود و سلیمن و ایوب و یوسف و موسی و هرون و کذلک نجزی المحسنین و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس کل من الصالحین

از فرزندان (ابراهیم)، داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون بودند و این چنین نیکوکاران را پاداش میدهیم و نیز زکریا و یحیی و عیسی و الیاس که همه از صالحان بودند.

در این آیه حضرت مسیح از فرزندان ابراهیم شمرده شده در حالی که فرزند دختری

بود و اصولا پدری نداشت .

در روایاتی که از طرق شیعه و سنی درباره امام حسن و امام حسین (علیه السلام) وارد شده اطلاق کلمه ((ابن رسول الله))
(فرزند پیغمبر) کرارا دیده می شود.

در آیات مربوط به زنانی که ازدواج با آنها حرام است می خوانیم : و حلائل ابنائکم (یعنی همسران پسران شما) <۹۶> در میان فقهای اسلام این مسئله مسلم است که همسران پسرها و نوه ها، چه دختری باشند و چه پسری بر شخص حرام است و مشمول آیه فوق می باشند.

۵ - آیا مباهله یک حکم عمومی است ؟

شکی نیست که آیه فوق یک دستور کلی برای دعوت به مباهله به مسلمانان نمیدهد بلکه روی سخن در آن تنها به پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) است ، ولی این موضوع مانع از آن نخواهد بود که مباهله در برابر مخالفان یک حکم عمومی باشد و افراد با ایمان که از تقوا و خدا پرستی کامل برخوردارند به هنگامی که استدلالات آنها در برابر دشمنان بر اثر لجاجت به جائی نرسد از آنها دعوت به مباهله کنند.

از روایاتی که در منابع اسلامی نقل شده نیز عمومیت این حکم استفاده می شود: در تفسیر نور الثقلین جلد ۱ صفحه ۳۵۱ حدیثی از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود:

((اگر سخنان حق شما را مخالفان نپذیرفتند آنها را به مباهله دعوت کنید)).

راوی می گوید: سؤ ال کردم چگونه مباهله کنم ؟

فرمود: خود را سه روز اصلاح اخلاقی کن))

و گمان میکنم که فرمود: روزه بگیر و غسل کن ، و با کسی که میخواهی مباهله

کنی به صحرا برو، سپس انگشتان دست راستت را در انگشتان راست او بیفکن و از خودت آغاز کن و بگو: خداوندا! تو پروردگار آسمانهای هفتگانه و زمینهای هفتگانهای و آگاه از اسرار نهان هستی ، و رحمان و رحیمی ، اگر مخالف من حقی را انکار کرده و ادعای باطلی دارد بلائی از آسمان بر او بفرست ، و او را به عذاب دردناکی مبتلا ساز!

و بعد بار دیگر این دعا را تکرار کن و بگو: اگر این شخص حق را انکار کرده و ادعای باطلی می کند بلائی از آسمان بر او بفرست و او را به عذابی مبتلا کن ! سپس فرمود: چیزی نخواهد گذشت که نتیجه این دعا آشکار خواهد شد، به خدا سوگند که هرگز نیافتم کسی را که حاضر باشد این چنین با من مباهله کند.

ضمنا از این آیه معلوم می شود که بر خلاف حملات بیرویه افرادی که می گویند اسلام عملا آیین مردان است و زنان در آن به حساب نیامده اند زنان در مواقع حساس به سهم خود در پیشبرد اهداف اسلامی همراه مردان در برابر دشمن میایستاده اند، صفحات درخشان زندگی فاطمه بانوی اسلام (علیهاالسلام) و دخترش زینب کبری (علیهاالسلام) و زنان دیگری که در تاریخ اسلام ، گام بر جای گامهای آنها نهاده اند، گواه این حقیقت است . داستانهای راستین

در آیات فوق پس از شرح زندگی مسیح به عنوان تاکید هر چه بیشتر می فرماید: اینها سرگذشت واقعی مسیح است نه ادعاهائی همچون الوهیت مسیح یا فرزند خدا بودنش (ان هذا لهو القصص الحق).

نه مدعیان خدائی او سخن حقی

میگفتند و نه آنهائی که - العیاذ بالله - فرزند نامشروعش میخوانند حق آن است که تو آوردی و تو گفتی او بنده خدا و پیامبر بود که با یک معجزه الهی از مادری پاک ، بدون پدر تولد یافت .

باز برای تاکید بیشتر می افزاید: و هیچ معبودی جز خداوند یگانه نیست (و ما من اله الا الله).

و خداوند یگانه قدرتمند و توانا و حکیم است و تولد فرزندی بدون پدر در برابر قدرتش مساله مهمی نیست (و ان الله لهو العزیز الحکیم)

آری چنین کسی سزاوار پرستش است نه غیر او.

واژه ((قصص)) مفرد است و به معنی قصه می باشد و در اصل از ماده ((قص)) (بر وزن صف) به معنی جستجوی چیزی کردن گرفته شده ، مثلا در داستان موسی بن عمران می خوانیم : ((و قالت لاخته قصیه))، مادر موسی به خواهرش گفت : به جستجوی موسی بپرداز. <۹۷>

و اینکه تلافی خون را قصاص می گویند به خاطر آن است که جستجوی حق صاحب خون در آن می شود سرگذشتها و تاریخ پیشینیان را که حالات و ماجراهای زندگی آنها را جستجو می کند نیز قصه می گویند.

از آنچه در بالا گفته شد معلوم شد که مشار الیه در هذا سرگذشت مسیح است نه قرآن مجید یا مجموعه تاریخ انبیاء.

در آیه بعد کسانی را که از پذیرش این حقایق سر باز میزنند مورد تهدید قرار داده ، می فرماید: اگر (با این همه دلایل و شواهد روشن باز هم) روی برگردانند (بدان که در جستجوی حق نیستند و فاسد و مفسدند) زیرا خداوند از

مفسدان آگاه است (فان تولوا فان الله علیم بالمفسدین).

مسلم است جمعیتی که پس از آن همه استدلالات منطقی قرآن درباره مسیح و همچنین عقبنشینی از دعوت به مباهله تسلیم حق نشوند و باز هم به گفتگوهای لجوجانه خود ادامه دهند (حق جو) نیستند بلکه (مفسده جویانی) هستند که هدف آنها تخدیر عقاید صحیح مردم است و مسلما خداوند آنها را میشناسد و از نیاتشان با خبر است و به موقع آنان را کیفر خواهد داد.
دعوت به سوی وحدت

قرآن نخستین بار در ضمن آیات گذشته مسیحیان را دعوت به استدلال منطقی کرد و پس از مخالفت دعوت به مباهله نمود و چون دعوت به مباهله به مقدار کافی در روحیه آنها اثر گذاشت به دلیل اینکه حاضر به مباهله نشدند و شرایط ذمه را پذیرفتند بار دیگر از این آمادگی روحی استفاده کرده ، مجددا شروع به استدلال می کند - ولی این استدلال با استدلالات سابق تفاوت فراوان دارد.

در آیات گذشته دعوت به سوی اسلام با تمام خصوصیات بود ولی در این آیه دعوت به نقطه های مشترک میان اسلام و آیینهای اهل کتاب است روی سخن را به پیامبر کرده ، می فرماید: بگو: ای اهل کتاب ! بیایید به سوی سخنی که میان ما و شما مشترک است که جز خداوند یگانه را نپرستیم و چیزی را شریک او قرار ندهیم و بعضی از ما بعضی دیگر را غیر از خداوند یگانه به خدائی نپذیرد (قل یا اهل الکتاب تعالوا الی کلمه سواء بیننا و بینکم الا نعبد الا الله و لا نشرک

به لا یتخذ بعضنا بعضا اربابا من

دون الله).

در واقع قرآن بـا این طرز اسـتدلال به ما می آموزد، اگر کسانی حاضـر نبودنـد در تمام اهـداف مقـدس با شـما همکاری کنند بکوشید لااقل در اهداف مهم مشترک همکاری آنها را جلب کنید و آن را پایهای برای پیشبرد اهداف مقدستان قرار دهید.

آیه فوق یک نـدای وحـدت است در برابر تمام مذاهب آسـمانی به مسـیحیان می گوید: شـما مدعی ((توحید)) هستید و حتی میگویید مساله ((تثلیث)) (اعتقاد به خدایان سهگانه) منافاتی با ((توحید)) ندارد و لذا قایل به وحدت در تثلیث میباشید.

و همچنین یهود در عین سخنان شرک آمیز عزیر را فرزند خدا پنداشتند مدعی توحید بوده و هستند.

قرآن به همه آنها اعلام می کنـد: ما و شـما در اصل توحیـد مشترکیم بیایید دست به دست هم داده این اصل مشترک را بدون هیچ پیرایهای زنده کنیم و از تفسیرهای نابجا که نتیجه آن شرک و دوری از توحید خالص است خودداری نمائیم .

جالب اینکه در این آیه با سه تعبیر مختلف روی مساله یگانگی خـدا تاکید شده است اول با جمله ((الا نعبد الا الله)) (جز خدا را نپرستیم) و بعد با جمله ((لا نشـرک به شیئا)) (کسی را شریک او قرار ندهیم) و سومین بار با جمله و ((لا یتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله)) (بعضی از ما بعضی دیگر را به خدائی نپذیرد).

ضمنا جمله اخیر اشاره لطیفی به این حقیقت است که مسیح یکی از افراد انسان و هم نوع ما است نباید او را به خدائی شناخت .

این احتمال نیز وجود دارد که : بعضی از علمای منحرف اهل کتاب

از مقـام خـود سـوء اسـتفاده می کردنـد و حلال و حرام خـدا را به دلخـواه خویش تغییر میدادنـد و دیگران از آنهـا پیروی می کردند.

توضیح اینکه : از آیات قرآن استفاده می شود که در میان علمای اهل کتاب

جمعی بودند که احکام خدا را طبق منافع یا تعصبهای خود تحریف می کردند، و از نظر منطق اسلام کسی که از چنین افرادی دانسته پیروی بدون قید و شرط کند یک نوع عبودیت و پرستش نسبت به آنها انجام داده است .

دلیـل این موضع روشن است زیرا قـانونگزاری و تشـریع حلال و حرام مربوط به خـدا است هر کس دیگری را در این موضوع صاحب اختیار بداند او را شریک خدا قرار داده است .

مفسـران در ذیل این آیه چنین نقل کرده اند که : عدی بن حاتم که قبلا مسـیحی بود و سپس اسلام آورد بعد از نزول این آیه از کلمه ((اربابا)) (خـدایان) این چنین فهمیـد که قرآن می گویـد اهل کتاب بعضـی از علمای خود را میپرسـتند، لذا به پیغمبر عرض کرد: ما هیچگاه در زمان سابق علمای خود را عبادت نمیکردیم ! پیامبر فرمود: آیا میدانستید که آنها به میل خود احکام خدا را تغییر می دهند و شما از آنها پیروی میکردید؟ عدی گفت : آری .

پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: این همان پرستش و عبودیت است !. <۹۸>

در حقیقت اسـلام بردگی و استعمار فکری را یک نوع عبودیت و پرستش می داند و به همان شدتی که با شرک و بت پرستی مبارزه می کند با استعمار فکری که شبیه بت پرستی است

نیز میجنگد.

ولی بایـد توجه داشت که ((اربـاب)) صیغه جمع است بنابراین نمیتوان تنها از این آیه نهی از پرسـتش عیسـی را اسـتفاده کرد ولی ممکن است منظور از آیه هم نهی از عبودیت مسیح باشد و هم از عبودیت دانشمندان منحرف !

سپس در پایان آیه می فرماید: اگر آنها (بعد از این دعوت منطقی به سوی

نقطه مشترک توحید باز) سر تابند و رویگردان شوند بگویید گواه باشید که ما مسلمانیم و تسلیم حق هستیم و شما نیستید (فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون).

بنـابراین دوری شـما از حق در روح مـا کمترین اثری نمیگـذارد و ما همچنان به راه خود یعنی راه اسـلام ادامه خواهیم داد تنها خدا را میپرستیم و تنها قوانین او را به رسمیت میشناسیم و بشر پرستی به هر شکل و صورت در میان ما نخواهد بود.

نامه های پیامبر به زمامداران جهان

از تواریخ اسـلامی استفاده می شود که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) هنگامی که اسلام در سرزمین حجاز به اندازه کافی نفوذ کرد (مخصوصا بعد از نزول آیه فوق و دعوت به همکاری در امر توحید که قدر مشترک همه ادیان آسـمانی است) نامه های متعددی برای زمامداران بزرگ آن عصر فرسـتاد و در قسمتی از این نامه ها مخصوصا روی آیه فوق تکیه فرمود که ذیلا به بعضی از این نامه ها از نظر اهمیت موضوع و چگونگی دعوت به این اصل مشترک اشاره می شود.

۱ - نامه به مقوقس <۹۹>

بسم الله الرحمن الرحیم

من محمد بن عبد الله الی المقوقس عظیم القبط، سلام علی من اتبع الهدی ، اما بعد فانی

ادعوک بدعایه الاسلام ، اسلم تسلم ، یؤ تک الله اجرک مرتین ، فان تولیت فانما علیک اثم القبط ((یا اهل الکتاب تعالوا الی کلمه سواء بیننا و بینکم الا نعبد الا الله و لا نشرک به شیئا و لا یتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون)):

((به نام خداوند بخشنده بخشایشگر، از محمد فرزند عبد الله ، به مقوقس

بزرگ قبطیان . درود بر پیروان حق باد، من تو را به سوی اسلام دعوت میکنم ، اسلام آور تا سالم بمانی ، خداوند به تو دو بار پاداش دهد (یکی برای ایمان آوردن خودت ، و پاداش دیگر برای کسانی که از تو پیروی کرده ، ایمان می آورند). و اگر از پذیرش اسلام سر باز زنی گناه قبطیان <۱۰۰> بر تو خواهد بود ((ای اهل کتاب ! ما شما را به یک اصل مشترک دعوت میکنیم ، به این که غیر از خداوند یگانه را نپرستیم ، و کسی را شریک او قرار ندهیم ، و بعضی از ما بعض دیگر را به خدایی نپذیرد، و هر گاه آنان از آیین حق سر برتابند بگویید گواه باشید که ما مسلمانیم)). <۱۰۱>

هنگای که ((مقوقس)) پست زمامداری مصر را به عهده داشت و پیامبر اسلام برای زمامداران و بزرگان جهان نامه میفرستاد، و آنها را به سوی اسلام دعوت میکرد، از جمله ((حاطب بن ابی بلتعه)) را مامور ساخت تا نامهای به ((مقوقس)) رهبر مصر برساند.

سفیر پیامبر رهسپار مصر شد و اطلاع پیدا کرد که زمامدار مصر در اسکندریه است ، مامور پیامبر (صلی الله

علیه و آله و سلم) با وسایل مسافرتی آن روز وارد اسکندریه شد، و خود را به کاخ ((مقوقس)) رسانید و نامه را به او داد، مقوقس نامه را باز کرد، خواند و مقداری فکر کرد سپس گفت : اگر راستی محمد فرستاده خدا است چرا مخالفان او توانستند وی را از زادگاه خود بیرون کنند، و ناچار شد در مدینه سکونت گزیند، چرا به آنها نفرین نکرد تا نابود شوند؟

فرستاده پیامبر در جواب چنین گفت : عیسی رسول خدا بود و شما نیز به حقانیت او گواهی می دهید، هنگامی که بنی اسرائیل نقشه قتل او را کشیدند چرا وی درباره آنها نفرین نکرد تا خدا آنها را هلاک کند؟!

مقوقس در برابر این منطق شروع به تحسین نمود و گفت : ((احسنت انت حکیم من عند حکیم)): ((آفرین بر تو، مرد فهمیده‌ای هستی که از طرف شخص فهمیده‌ای آمده‌ای)).

((حاطب)) سپس چنین اضافه کرد: پیش از شما کسی (یعنی فرعون) در این کشور حکومت میکرد که مدتها به مردم خدائی میفروخت ، خدا او را نابود ساخت تا زندگی وی برای شما مایه عبرت گردد، ولی شما کوشش کنید که زندگیتان برای دیگران موجب عبرت نگردد!

پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) ما را به آیین پاکی دعوت نمود و قریش با او سرسختانه مبارزه کردند، جمعیت یهود با کینه‌توزی خاص با او به مقابله برخاستند، و نزدیک ترین افراد به اسلام مسیحیان هستند، به جانم سوگند همان طور که موسی نبوت حضرت مسیح را بشارت داد، حضرت مسیح نیز، مبشر محمد (صلی الله علیه و

آله و سلم) بود، ما شما را به سوی اسلام دعوت میکنیم همانطور که شما پیروان تورات را به انجیل دعوت نمودید، هر ملتی که دعوت پیامبر حقی را بشنود باید از او پیروی کند، من ندای محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) را به سرزمین شما رسانیدم شایسته است که شما و ملت مصر به این دعوت پاسخ گوئید، ((حاطب بن ابی بلتعه)) مدتی توقف کرد تا پاسخ نامه رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) را دریافت دارد.

چند روز گذشت ، روزی ((مقوقس))، ((حاطب)) را به کاخ خود فرا خواند، از او خواست تا توضیح بیشتری درباره اسلام در اختیار او بگذارد.

حاطب در پاسخ او گفت : محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) ما را به پرستش خدای یگانه دعوت می کند، و دستور می دهد مردم شبانه روز پنج بار با پروردگار خود از نزدیک ارتباط پیدا کنند، نماز بگذارند، و یک ماه را در سال روزه بدارند و خانه خدا (مرکز توحید) را زیارت کنند، به پیمان خود وفادار باشند، و از خوردن خون و مردار دوری کنند، و مقداری از خصوصیات زندگی پیامبر اسلام را نیز برای او شرح داد.

((مقوقس)) گفت : اینها نشانه های خوبی است ، من تصور میکردم که خاتم

پیامبران از سرزمین شام که سرزمین پیامبران است ظهور خواهد کرد اکنون بر من روشن شد که او از سرزمین حجاز برانگیخته شده است .

سپس به نویسنده خود دستور داد تا نامهای به عربی به این مضمون برای پیامبر بنویسد: ((به محمد فرزند عبد

الله از مقوقس بزرگ قبطیان ، درود بر تو، من نامه تو را خواندم و از مقصدت آگاه گردیدم ، و حقیقت دعوت تو را دریافتم ، من میدانستم که پیامبری ظهور خواهد کرد ولی تصور مینمودم او از منطقه شام برانگیخته می شود، من مقدم فرستاده تو را گرامی داشتم ، سپس در نامه به هدایائی که برای پیامبر فرستاده بود اشاره کرد و نامه را با جمله ((سلام بر تو)) ختم نمود. <۱۰۲>

در تواریخ آمده که مقوقس حدود یازده نوع هدیه برای پیامبر فرستاد که خصوصیات آن در تاریخ اسلام ثبت است .

از جمله یک طبیب هم خدمت پیامبر فرستاد تا بیماران مسلمانان را معالجه کند.

پیامبر هدایا را قبول کرد، ولی طبیب را نپذیرفت و فرمود: ما مردمی هستیم که تا گرسنه نشویم غذا نمیخوریم ، و قبل از سیر شدن دست از طعام بر میداریم ، و این امر برای سلامت و بهداشت ما کافی است (و شاید علاوه بر این دستور بزرگ بهداشتی ، پیامبر از شخص طبیب که قاعدتا مسیحی متعصبی بود ایمن نبود و نخواست جان خود و مسلمانان را بدست او بسپارد).

اینکه مقوقس سفیر پیامبر را گرامی داشت و هدایائی برای حضرت فرستاد و نام محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) را در نامه بر نام خود مقدم نمود، همگی حاکی از این است که او دعوت رسول خدا را در باطن پذیرفته بود، و یا حد اقل تمایل به اسلام پیدا کرد ولی به خاطر اینکه موقعیت او متزلزل نگردد از اظهار تمایل به اسلام به طور آشکار خودداری میکرد.

۲ - نامه برای

قیصر روم :

بسم الله الرحمن الرحیم

من محمد بن عبد الله الی هرقل عظیم الروم سلام علی من اتبع الهدی اما بعد فانی ادعوک بدعایه الاسلام اسلم تسلم یؤ تک الله اجرک مرتین فان تولیت فانما علیک اثم الاریسین ((یا اهل الکتاب تعالوا الی کلمه سواء بیننا و بینکم الا نعبد الا الله و لا نشرک به شیئا و لا یتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون)): از محمد فرزند عبد الله به هرقل بزرگ و پادشاه روم درود بر آنها که پیروی از حق کنند، تو را به اسلام دعوت میکنم اسلام آور تا در امان و سلامت باشی خداوند به تو دو پاداش دهد.

(یکی پاداش ایمان خود و دیگر پاداش کسانی که به پیروی تو ایمان می آورند) اگر از آئین اسلام روی گردانی گناه اریسیان (نژاد رومی و جمعیت کارگران) نیز بر تو خواهد بود. ((ای اهل کتاب ! ما شما را به یک اصل مشترک دعوت میکنیم که غیر از خدا را نپرستیم ، کسی را شریک او قرار ندهیم ، بعضی از ما بعضی دیگر را به خدائی نپذیرد، هر گاه آنان از آئین حق سر برتابند بگوئید: گواه باشید که ما مسلمانیم)).

ماءمور ابلاغ رسالت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به ((قیصر)) مردی به نام ((دحیه کلبی)) سفیر پیامبر عازم روم شد ولی پیش از آن که به قسطنطنیه به مرکز حکومت قیصر برسد اطلاع پیدا کرد که قیصر به قصد زیارت بیت المقدس قسطنطنیه را ترک گفته است لذا با استاندار ((بصری)) ((حارث بن ابی

شمر)) تماس گرفت و ماموریت خود را برای او شرح داد.

ظاهرا پیامبر هم اجازه داده بود که دحیه نامه را به حاکم بصری بدهد تا او نامه را به قیصر برساند.

پس از آنکه سفیر پیامبر با حاکم تماس گرفت استاندار، ((عدی بن حاتم)) را خواست و او را ماءمور کرد تا همراه ((دحیه))
بسوی بیت المقدس برود و نامه را

به حضور قیصر برساند.

ملاقات سفیر با قیصر در شهر ((حمص)) صورت گرفت ، اما قبل از اینکه ملاقات صورت گیرد کارپردازان دستگاه گفتند: باید در مقابل قیصر سجده کنی و در غیر این صورت به تو اعتنائی نخواهد کرد، ((دحیه)) آن مرد هوشیار گفت : من برای کوبیدن این سنتهای نابجا این همه راه آمدهام ، من از طرف صاحب این نامه آمدهام تا به قیصر ابلاغ کنم که بشر پرستی باید از میان برود و جز خدای یگانه کسی پرستش نشود، با این عقیده چگونه ممکن است برای غیر خدا سجده کنم ؟!

منطق نیرومند فرستاده پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) مورد اعجاب آنها قرار گرفت ، یک نفر از درباریان گفت : بنابراین میتوانی نامه را روی میز مخصوص سلطان بگذاری و برگردی کسی جز قیصر دست به نامه های روی میز نمیزند، ((دحیه)) از او تشکر کرد و نامه را روی میز گذارد و بازگشت .

قیصر نامه را گشود ابتدای نامه که با بسم الله شروع شده بود توجه او را به خود جلب کرد و گفت : من غیر از نامه ((سلیمان))
تا کنون چنین نامهای ندیدهام ! بعد مترجم خود را

خواست تا نامه را بخواند و ترجمه کند.

زمامدار روم احتمال داد نویسنده نامه همان پیامبر موعود انجیل و تورات باشد در صدد بر آمد تا از خصوصیات زندگی وی اطلاع بدست آورد دستور داد تا سراسر شام را گردش کنند شاید نزدیکان محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) و یا کسی که از اوضاع وی اطلاع دارد بیابند ، اتفاقا در همان ایام ابو سفیان و دستهای از قریش برای تجارت به شام که جزء روم شرقی بود آمده بودند، ماءمور قیصر با آنها تماس گرفت و آنها را به بیت المقدس برد، قیصر از آنها سؤ ال کرد آیا در میان شما کسی هست که با محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) پیوند خویشاوندی داشته باشد.

ابو سفیان گفت : من با محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) از یک طایفه هستیم و در جد چهارم به هم میرسیم ، سپس قیصر از او سؤ الاتی کرد و او به ترتیب پاسخ گفت :

۱ - حسب و نسب محمد چگونه است ؟ ابو سفیان گفت : از خانوادهای اصیل و شریف است .

۲ - در نیاکان او کسی هست که بر مردم سلطنت کرده باشد؟ - نه .

۳ - آیا پیش از آنکه ادعای نبوت کند از دروغ پرهیز داشت ؟ - بلی محمد مرد راستگو بود.

۴ - چه طبقهای با او مخالفاند و چه جمعیتی از او طرفداری می کنند؟ - طبقه اشراف با او مخالفاند افراد عادی و متوسط خواهان وی هستند.

۵ - از پیروان او کسی مرتد شده و از آئین او بازگشته

است ؟ – نه .

۶ – آیا پیروان او رو به فزونی هستند؟ – آری .

سپس قیصر به ابو سفیان و همراهان او گفت : اگر این گزارشها صحیح باشد حتما او پیامبر موعود است . من اطلاع داشتم که چنین پیامبری ظهور خواهد کرد ولی نمیدانستم که از قریش خواهد بود، من حاضرم در برابر او خضوع کنم و به عنوان احترام پای او را شستشو دهم (یکی از احترامات که در آن زمان معمول بوده است).

من پیشبینی میکنم آئین و حکومت او سرزمین روم را خواهد گرفت .

((قیصر))، ((دحیه)) را خواست ، او را احترام کرد و پاسخ نامه پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را نوشت و هدیهای نیز همراه آن ، برای پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرستاد و علاقه خود را نسبت به پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) در آن نامه منعکس نمود. <۱۰۳> در اخبار اسلامی آمده است که دانشمندان یهود و نصارای نجران نزد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به گفتگو و نزاع درباره حضرت ابراهیم برخاستند یهود میگفتند: او تنها یهودی بوده و نصاری میگفتند: او فقط نصرانی بود (به این ترتیب هر کدام مدعی بودند که او از ما است تا امتیاز بزرگی برای خود ثابت کنند زیرا ابراهیم پیامبر بزرگ خدا در میان تمام پیروان مذاهب به عظمت شناخته می شد) آیات فوق نازل شد و آنها را در این ادعاهای بی اساس تکذیب کرد.

گفتگوی اهل کتاب درباره ابراهیم (ع):

در ادامه بحثهای مربوط به اهل کتاب

در این آیات روی سخن را به آنها کرده ، می فرماید: ((ای اهل کتاب ! چرا درباره ابراهیم به گفتگو و نزاع میپردازید (و هر کدام او را از خود می دانید) در حالی که تورات و انجیل بعد از او نازل شده (و دوران او قبل از موسی (علیه السلام) و مسیح (علیه السلام) بود) آیا اندیشه نمیکنید؟)) (یا اهل الکتاب لم تحاجون فی ابرهیم و ما انزلت التوریه و الانجیل الا من بعده ا فلا تعقلون).

آیا چنین چیزی معقول است که پیامبر پیشین پیرو آئینهای بعد از خود باشد؟

در آیه بعد از طریق دیگری آنها را مورد سرزنش قرار داده ، می فرماید: ((شما کسانی هستید که درباره آنچه نسبت به آن آگاهی داشتید بحث و گفتگو کردید ولی چرا درباره آنچه به آن آگاهی ندارید، بحث و گفتگو می کنید))؟ (ها انتم هؤ لاء حاججتم فیما لکم به علم فلم تحاجون فیما لیس لکم به علم).

اشاره به اینکه شما در مسائل مربوط به مذهب خودتان که از آن آگاهی

داشتید بحث و گفتگو کردید و دیدید که حتی در این مباحث گرفتار چه اشتباهات بزرگی شده اید و چه اندازه از حقیقت دور افتادهاید (و در واقع علم شما جهل مرکب بود) با این حال چگونه در چیزی که از آن اطلاع ندارید بحث و گفتگو می کنید و در نتیجه سخنی میگوئید که با هیچ تاریخی سازگار نیست .

سپس برای تاکید مطالب گذشته و آماده ساختن برای بحث آینده می گوید: ((خدا می داند و شما نمیدانید)) (و الله یعلم و انتم لا تعلمون).

آری او می

داند که در چه تاریخی آئین خود را بر ابراهیم نازل کرده ، نه شما که در زمانهای بعد به وجود آمدهاید و بدون اطلاع و مدرک ، در این باره قضاوت می کنید.

سپس با صراحت تمام به این مدعیان پاسخ می گوید که : ((ابراهیم نه یهودی بود و نه نصرانی ، بلکه موحد خالص و مسلمان (پاک نهادی) بود)) (ما کان ابرهیم یهودیا و لا نصرانیا و لکن کان حنیفا مسلما).

باید توجه داشت که واژه ((حنیفا)) از ماده ((حنف)) (بر وزن انف) به معنی شخصی یا چیزی است که تمایل به سوئی پیدا کرده و در زبان قرآن به کسی گفته می شود که از آئینهای باطل به سوی آئین حق متمایل شده است .

در اینجا خداوند ابراهیم (علیه السلام) را به عنوان حنیف توصیف نموده ، زیرا او بود که پردههای تقلید و تعصب را درید، و در زمان و محیطی که غرق بت پرستی بود هرگز در برابر بت سجده نکرد.

ولی از آنجا که بت پرستان زمان جاهلیت عرب ، نیز خود را بر دین حنیف ابراهیم (علیه السلام) معرفی می کردند، و این سخن به قدری شایع شده بود که یهود و نصاری آنها را حنفاء میگفتند (به این ترتیب حنیف درست معنایی بر ضد معنای اصلیش پیدا کرده بود، و با بت پرستی مرادف شده بود) خداوند پس از توصیف

ابراهیم (علیه السلام) به عنوان حنیف و مسلم ، می فرماید: ((او هرگز از مشرکان نبود)) (و ما کان من المشرکین).

تا هر گونه ارتباطی میان ابراهیم و بت پرستان عرب را نفی کند.

سؤ

ال :

در اینجا ممکن است گفته شود: اگر ابراهیم را نتوانیم پیرو آئین موسی (علیه السلام) و مسیح (علیه السلام) معرفی کنیم به طریق اولی نمیتوانیم او را مسلمان بدانیم ، زیرا او هزاران سال قبل از ظهور اسلام و پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) بوده است ؟ پس چرا قرآن او را به عنوان مسلم معرفی کرده است ؟

پاسخ :

پاسخ این سؤ ال از نکتهای که قبلا نیز به آن اشاره کردهایم روشن می شود که ((مسلم)) در اصطلاح قرآن به معنی خصوص پیروان پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) نیست بلکه اسلام به معنی وسیع کلمه ، همان تسلیم در برابر فرمان حق و توحید کامل و خالی از هر گونه شرك و بت پرستی است ، که ابراهیم (علیه السلام) پرچمدار آن بود.

بنابر آنچه گفته شد معلوم شد که ابراهیم پیرو هیچ یک از این آئینها نبوده ، تنها چیزی که در اینجا باقی میماند این است که چه کسانی می توانند رابطه و پیوند خود را با مکتب ابراهیم (علیه السلام) - به عنوان یک سند افتخار - اثبات کنند، و به تعبیر دیگر چگونه می توان خود را پیرو این پیامبر بزرگ که همه پیروان ادیان الهی برای او عظمت قائل هستند دانست .

در آخرین آیه مورد بحث ، به این معنی پرداخته و می گوید: ((سزاوارترین مردم به ابراهیم آنها هستند که از او پیروی کردند و این پیامبر (پیامبر اسلام) و کسانی که به او ایمان آورده اند می باشند)) (ان اولی الناس

بابرهیم للذین اتبعوه و هذا النبی و الذین آمنوا).

بنابراین مساءله قرابت و خویشاوندی و یا مساءله نژاد که پیروان ادیان مختلف

برای اثبات پیوند خود با ابراهیم ذکر می کردند، هیچگونه ارزشی ندارد و ولایت و ارتباط با پیامبران تنها از طریق ایمان خالص به خداوند و پیروی از مکتب آنها است و به این طریق ثابت می شود که پیوند واقعی پیوند مکتبی است چه کسانی که در زمان او زندگی داشتند و از او پیروی کردند (للذین اتبعوه).

و چه کسانی که بعد از او به مکتب و برنامه او وفاداری نشان دادند، مانند ((این پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) و پیروان او)) (و هذا النبی و الذین آمنوا).

اهل کتاب با عقائد شرک آمیز خود که اساسیترین اصل دعوت ابراهیم (علیه السلام) یعنی توحید را زیر پا گذارده اند، و یا بت پرستان عرب که درست در نقطه مقابل آئین ابراهیم (علیه السلام) قرار گرفته اند، چگونه می توانند خود را پیرو ابراهیم و در خط او بدانند، آری باید اعتراف کنیم که نزدیک ترین افراد به ابراهیم پیامبر اسلام و پیروان او هستند که در اصول و فروع اسلام به او وفادار ماندند.

و در پایان آیه به آنها که پیرو واقعی مکتب پیامبران بزرگ خدا بودند بشارت می دهد که ((خداوند ولی و سرپرست مؤ منان است)) (و الله ولی المؤ منین).

مهمترین پیوند، پیوند مکتبی است

در آیه فوق ضمنا این حقیقت بیان شده است که هیچ رابطهای بالاتر از رابطه مکتبی نیست ، بلکه ارتباط با مردان خدا و اولیاء الله تنها

از همین طریق است .

بنابراین هیچ کس نمی تواند، ادعای ارتباط با پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) و امامان معصوم (علیهمالسلام) کند مگر از همین طریق .

در روایات اسلامی نیز روی این موضوع ، با صراحت تکیه شده است از جمله در حدیثی از علی (علیه السلام) می خوانیم : ان اولی الناس بالانبیاء اعملهم بما جاؤ ا به ثم تلا هذه الایه (ان اولی الناس بابرهیم ..

.) و قال ان ولی محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) من اطاع

الله و ان بعدت لحمته و ان عدو محمد من عصی الله و ان قربت قرابته :

((سزاوارترین مردم به پیامبران آنها هستند که به دستورهای آنها بیش از هر کس عمل می کنند - سپس آیه فوق را تلاوت فرمود - و افزود: دوست محمد کسی است که اطاعت از فرمان خدا کند هر چند نسبش از او دور باشد و دشمن محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) کسی است که نافرمانی او کند هر چند قرابت و خویشاوندیش با او نزدیک باشد)). <۱۰۴> بعضی از مفسران نقل کرده اند که جمعی از یهود کوشش داشتند افراد سرشناس و مبارزی از مسلمانان پاکدل چون معاذ و عمار و بعضی دیگر را به سوی آئین خود دعوت کنند و با وسوسه های شیطانی از اسلام بازگردانند آیه فوق نازل شد و به همه مسلمانان در این زمینه اخطار کرد! <۱۰۵>

همانگونه که در شان نزول گفته شد، دشمنان اسلام مخصوصا یهود برای دور ساختن تازه مسلمانان از اسلام ، از هیچگونه کوشش فروگذار نبودند، و

حتی در یاران مخصوص پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) چنین طمعی داشتند که بتوانند آنها را از اسلام بازگردانند، و بیشک اگر میتوانستند در یک یا چند نفر از یاران نزدیک آن حضرت نفوذ کنند ضربه بزرگی بر اسلام وارد می شد و زمینه برای تزلزل دیگران نیز فراهم میگشت .

آیه فوق ضمن افشای این نقشه دشمنان ، به آنها یادآور می شود که دست از کوشش بیهوده خود بر دارند، می فرماید: جمعی از اهل کتاب دوست داشتند شما

را گمراه کنند)) (ودت طائفه من اهل الکتاب لو یضلونکم). <۱۰۶> <۱۰۷>

غافل از اینکه تربیت مسلمانان در مکتب پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به اندازهای حساب شده و آگاهانه بود که احتمال بازگشت وجود نداشت ، آنها اسلام را با تمام هستی خود دریافته بودند و به آن عشق میورزیدند، بنابراین دشمنان نمیتوانستند آنها را گمراه سازند.

بلکه به گفته قرآن در ادامه این آیه ((آنها تنها خودشان را گمراه می کنند و نمی فهمند)) (و ما یضلون الا انفسهم و ما یشعرون).

زیرا آنها با القاء شبهات و نسبت دادن خلافها به اسلام و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) روح بدبینی را در روح خود پرورش میدادند زیرا کسی که در صدد عیبجویی و خردهگیری است ، نقطه های قوت را نمیبیند و گاه بر اثر تعصب و لجاجت نقاط نورانی و قوت در نظرش تاریک و منفی جلوه می کند و به همین دلیل روز به روز بیشتر از حق فاصله می گیرد.

جمله ((و ما یشعرون)) (آنها متوجه نیستند و

نمیفهمند) گویا اشاره به همین نکته روانی است که انسان ناخودآگاه تحت تاثیر سخنان خویش است . و به هنگامی که سعی دارد دیگران را با سفسطه و دروغ و تهمت گمراه کند خودش از آثار آن بر کنار نخواهد بود و این خلافگوئیها کم کم در روح و جان او چنان اثر میگذارد که به صورت یک عقیده راسخ در می آید، و آنها را باور می کند و برای همیشه گمراه می شود. چراکتمان حق می کنید؟

در ادامه گفتگو درباره فعالیتهای تخریبی اهل کتاب که در آیه سابق به آن اشاره شد، در این دو آیه روی سخن را به آنان کرده ، و به خاطر کتمان حق و عدم تسلیم در برابر آن آنها را شدیدا مورد سرزنش قرار می دهد:

نخست می فرماید: ((ای اهل کتاب ! چرا به آیات خدا کافر می شوید در حالی که (به صحت و صدق آن) گواهی می دهید)) (یا اهل الکتاب لم تکفرون بایات الله و انتم تشهدون).

شما نشانه های پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) را در تورات و انجیل خواندهاید و نسبت

آن آگاهی دارید، چرا راه انکار را در پیش می گیرید؟

در آیه دوم بار دیگر آنها را مخاطب ساخته ، می گوید: ((ای اهل کتاب ! چرا حق را با باطل می آمیزید و مشتبه می کنید؟ (تا مردم را به گمراهی بکشانید و خودتان نیز گمراه شوید) و چرا حق را پنهان میدارید در حالی که می دانید؟)) (یا اهل الکتاب لم تلبسون الحق بالباطل و تکتمون الحق و انتم تعلمون).

در حقیقت در آیه

قبل آنها را به انحراف از راه حق که با علم و آگاهی صورت میگرفته مؤ اخذه می کند، و در آیه دوم به منحرف ساختن دیگران .

در ذیل آیه ۴۲ سوره بقره که همین مضمون را در بر داشت ، بحثهای دیگری در این زمینه گذشت . بعضی از مفسران پیشین نقل کرده اند که دوازده نفر از دانشمندان یه

و نقاط دیگر نقشهای ماهرانه برای متزلزل ساختن بعضی از مؤ منان طرح نموده و با یکدیگر تبانی کردند که صبحگاهان خدمت پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) برسند و ظاهرا ایمان بیاورند و مسلمان شوند، ولی در آخر روز از این آئین برگردند و هنگامی که از آنها سؤ ال شود چرا چنین کرده اند بگویند: ما صفات محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) را از نزدیک مشاهده کردیم و هنگامی که به کتب دینی خود مراجعه نموده و یا با دانشمندان دینی خود مشورت کردیم دیدیم صفات و روش او با آنچه در کتب ما است تطبیق نمیکند و لذا برگشتیم ، تا این موضوع سبب شود که عدهای بگویند اینها به کتب آسمانی از ما آگاهترند، لابد آنچه را می گویند راست گفته اند و به این وسیله متزلزل می گردند.

شاءن نزول دیگری نیز درباره آیه نقل شده اما آنچه در بالا گفته شد به معنی آیه نزدیک تر است .

یک توطئه خطرناک !

آیات فوق ، پرده از روی یکی دیگر از نقشه های ویرانگر یهود بر می دارد و نشان می دهد که آنها برای متزلزل ساختن ایمان مسلمانان از هر وسیلهای استفاده می

کردند، تهاجم نظامی ، سیاسی و اقتصادی و فرهنگی و آیات فوق ، اشاره به بخشی از تهاجم فرهنگی آنها دارد.

می فرمایـد: ((گروهی از اهـل کتـاب گفتنـد: (برویـد و ظاهرا) به آنچه بر مؤ منان نازل شـده در آغاز روز ایمان بیاوریـد و در پایان روز کافر شویـد (و کفر خود را آشـکار سازیـد) شایـد آنها - مؤ منان - نیز متزلزل شده ، باز گردند)) (و قالت طائفه من اهل الکتاب آمنوا بالذی انزل علی الذین آمنوا وجه النهار و اکفروا آخره لعلهم یرجعون).

شاید منظور از آغاز و پایان روز این باشد که فاصله میان ایمان و کفر شما

کوتاه باشـد، این کوتاهی فاصـله سـبب خواهـد شـد که بگویند آنها اسـلام را چیز مهمی خیال می کردند، ولی از نزدیک چیز دیگری یافتند و لذا به سرعت از آن بازگشتند.

این توطئه در افراد ضـعیف النفس اثر قابل ملاحظهای خواهد داشت به خصوص اینکه عده مزبور از دانشـمندان یهود بودند، و همه میدانسـتند که آنها نسبت به کتب آسمانی و نشانه های آخرین پیامبر، آشنایی کامل دارند، و این امر لااقل پایه های ایمان تازه مسلمانان را متزلزل می سازد، جمله ((لعلهم یرجعون)) نشان می دهد که آنها امیدوار به تاثیر این نقشه بودند.

ولی برای اینکه پیروان خود را از دست ندهند تاکید کردند که ایمان شما باید تنها جنبه صوری داشته باشد ((شما جز به کسی که از آئینتان پیروی می کند (واقعا) ایمان نیاورید)) (و لا تؤ منوا الا لمن تبع دینکم).

از بعضی از تفاسیر بر می آید که ((یهود خیبر)) به ((یهود مدینه)) این توصیه را کردند مبادا آنها

که نزدیک تر به پیامبرنـد، تحت تاثیر او قرار گرفته ایمان بیاورنـد، زیرا گروهی از آنها عقیـده داشـتند نبوت تنها در نژاد یهود خواهد بود، و اگر پیامبری ظهور کند باید از یهود باشد.

بعضی از مفسران ، جمله ((لا تؤ منوا)) را از ماده ((ایمان)) به معنی اطمینان و اعتماد گرفته اند (این ماده به این معنی نیز آمده است) بنابراین منظور از جمله بالا این است که این توطئه باید کاملا محرمانه باشد و آن را جز به افراد یهود به دیگران - حتی مشـرکان - بازگو نکنید، مبادا این سـر فاش گردد و نقشه نقش بر آب شود، ولی خداوند عالم و آگاه پرده از رازشان برداشت و آنها را رسوا ساخت ، تا درس عبرتی برای مؤ منان باشد و وسیله هدایتی برای کافران .

سپس در یک جمله معترضه که از کلام خداونـد است ، می فرمایـد: به آنها بگو: هـدایت تنها هـدایت الهی است و این توطئه های شما در برابر آن بی اثر است

(قل ان الهدی هدی الله).

در این جمله به اصطلاح معترضه که در لابلای سخنان یهود قرار گرفته ، خداوند پاسخ پر معنی و کوتاهی به آنها می دهد که اولا هدایت از ناحیه خدا است و در انحصار نژاد و قوم خاصـی نیست و هیچ لزومی ندارد که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) تنها از یهود باشد، و ثانیا آنها که مشمول هدایت الهی شده اند با این توطئه ها متزلزل نخواهند شد.

بار دیگر به ادامه سخنان یهود باز می گردد، و می فرماید، آنها گفتند: ((هرگز باور نکنید به

کسی هماننـد شـما (کتاب آسـمانی) داده شود، (بلکه نبوت مخصوص شـما است) و همچنین تصور نکنید آنها می توانند در پیشگاه پروردگارتان با شما بحث و گفتگو کنند)) (ان یؤ تی احد مثل ما اوتیتم او یحاجوکم عند ربکم). <۱۰۹>

به این ترتیب روشن می شود که آنهـا گرفتـار خود برتربینی عجیبی بودنـد خود را بهترین نژادهای جهان میپنداشـتند و نبوت و همچنین عقـل و درایت و منطق و اسـتدلال را از آن خود فکر می کردنـد و بـا این منطق واهی میخواسـتند در هر دو جنبه برای خود مزیتی بر دیگران قائل شوند.

در پایان آیه خداونـد جواب محکمی به آنها می دهد و با بی اعتنایی به آنها روی سـخن را به پیامبر کرده ، می فرماید: ((بگو: فضل و موهبت به دست خـدا است و به هر کس بخواهـد و شایسـته ببینـد می دهد و خداوند واسع (دارای مواهب گسترده) و آگاه (از موارد شایسته) می باشد)) (قل ان الفضل بید الله یؤ تیه من یشاء و الله واسع علیم).

یعنی ، بگو: مواهب الهی اعم از مقام والای نبوت و همچنین موهبت عقل و منطق و افتخارات دیگر همه از ناحیه او است ، و به شایستگان می بخشد.

عهـد و پیمـانی از او نگرفته و هیـچ کس قرابت و خویشاونـدی بـا او نـدارد و هرگز مواهب خویش را در انحصار گروهی قرار نداده است .

و در آخرین آیه برای تاکیـد بیشتر می افزایـد: ((خداونـد هر کس را بخواهـد (و شایسـته بدانـد) ویژه رحمت خود می کنـد و خداوند دارای فضل عظیم است)) و هیچ کس نمی

تواند مواهب او را محدود سازد (یختص برحمته من یشاء و الله ذو الفضل العظیم). <۱۱۰>

ضمنا از این جمله استفاده می شود که اگر فضل و موهبت الهی شامل بعضی می شود نه بعضی دیگر، به خاطر محدود بودن آن نیست بلکه به خاطر تفاوت شایستگیها است .

توطئه های قدیمی !

آیات فوق که در حقیقت از آیات اعجاز آمیز قرآن بود و پرده از روی اسرار یهود و دشمنان اسلام بر میداشت ، نقشه ماهرانه آنها را برای متزلزل ساختن مسلمانان صدر اول فاش کرد آنها در پرتو آن بیدار شدند و از وسوسه های اغواگر دشمن بر حذر گردیدند ولی اگر دقت کنیم می بینیم که در عصر و زمان ما نیز همان طرحها به اشکال دیگری اجرا می شود وسائل تبلیغاتی دشمن که از مجهزترین و نیرومندترین وسائل تبلیغاتی جهان است در این قسمت به کار گرفته شده و کوشش می کنند که پایه های عقائد اسلامی را در افکار مسلمین ، مخصوصا نسل جوان

ویران سازند آنها در این راه از هر گونه وسیله و هر کس در لباسهای دانشمند، خاورشناس ، مورخ ، عالم علوم طبیعی ، روزنامهنگار و حتی بازیگران سینما استفاده می کنند.

آنها این حقیقت را مکتوم نمیدارند که هدفشان از این تبلیغات این نیست که مسلمانان به آئین مسیح یا یهود در آیند بلکه هدف آنها متزلزل ساختن پایه های عقائد اسلامی در افکار جوانان و بیعلاقه ساختن آنها نسبت به مفاخر آئین و سنتشان است ، قرآن امروز هم به مسلمانان در برابر این جریان هشدار می دهد. این آیه درباره دو نفر از یهود

نازل گردیده که یکی امین و درستکار و دیگری خائن و پست بود نفر اول ((عبد الله بن سلام)) بود که مرد ثروتمندی ۱۲۰۰ اوقیه <۱۱۱> طلا نزد او به امانت گذارد عبد الله همه آن را به موقع به صاحبش رد کرد و به واسطه امانت داری خداوند او را در آیه فوق میستاید نفر دوم ((فنحاص بن عازورا)) است که مردی از قریش یک دینار به او امانت سپرد ((فنحاص)) در آن خیانت کرد خدا

او را به واسطه خیانت در امانت نکوهش می کند.

بعضی گفته اند که منظور در جمله اول جمعی از نصاری بودند و اما کسانی که خیانت در امانت نمودند یهود می باشند اگر هر دو هم مراد باشد مانعی ندارد زیرا میدانیم گرچه غالب آیات قرآن در مورد خاص نازل شده اما جنبه عمومی دارد و به اصطلاح مورد مخصص نخواهد بود.

خائنان و امینان اهل کتاب

آیات فوق چهره دیگری از اهل کتاب را مشخص می کند، زیرا جمعی از یهود عقیده داشتند که مسؤ ول حفظ امانتهای دیگران نیستند حتی حق دارند امانات آنها را تملک کنند منطق آنها این بود که میگفتند ما اهلکتابیم ، و پیامبر الهی و کتاب آسمانی او در میان ما بوده است ، بنابراین اموال دیگران برای ما احترامی ندارد، ولی همه اهل کتاب با این طرز تفکر غیر انسانی موافق نبودند، بلکه گروهی از آنان خود را موظف به پرداخت حقوق دیگران می دانستند.

در نخستین آیه مورد بحث ، قرآن به هر دو گروه اشاره کرده ، حق هر کدام را ادا می کند، می فرماید: ((در میان اهل

کتاب کسانی هستند که اگر ثروت زیادی به رسم امانت به آنها بسپاری به تو باز میگردانند (و به عکس) کسانی هستند که اگر یک دینار به عنوان امانت به آنها بسپاری به تو باز نمیگردانند مگر تا زمانی که بالای سر آنها ایستاده (و بر آنها مسلط) باشی)) (و من اهل الکتاب من ان تامنه بقنطار یؤ ده الیک و منهم من ان تامنه بدینار لا یؤ ده الیک الا ما دمت علیه قائما).

((قنطار)) همان گونه که در تفسیر آیه ۱۴ همین سوره گفته شد در اصل به معنی چیز محکم است سپس به مال زیاد نیز گفته شده ، پل را به خاطر استحکامش قنطره ، و اشخاص با هوش را ((قنطر)) می گویند چون دارای تفکر محکمی هستند،

منظور از ((قنطار)) در این آیه همان مال فراوان است ، و منظور از دینار، مال اندک .

به هر حال قرآن مجید به خاطر غلط کاری گروهی از آنها، همه آنها را محکوم نمیکند، و این یک درس مهم اخلاقی به همه مسلمین است .

ضمنا نشان می دهد آن گروهی که خود را در تصرف و غصب اموال دیگران مجاز و ماذون میدانستند هیچ منطقی جز منطق زور، و سلطه را پذیرا نیستند، و نمونه آن را به طور گسترده در دنیای امروز در صهیونیستها مشاهده میکنیم ، آری این گروه از یهود چنان هستند که در پرداخت حقوق دیگران هیچ اصلی را جز اصل قدرت به رسمیت نمی شناسند، تصویب نامه های جهانی ، افکار عمومی مردم دنیا، و مفاهیمی از قبیل حق و عدالت برای آنها معنی ندارد و این در

حقیقت از مسائل جالبی است که در قرآن مجید در آیه فوق پیشگویی شده ، و به همین دلیل مسلمانان برای استیفای حقوق خود از آنان هیچ راهی جز کسب قدرت ندارند.

سپس در ادامه همین آیه منطق این گروه را در مورد غصب اموال دیگران بیان می کند، می فرماید: این به خاطر آن است که آنها می گویند ما در برابر امیین (غیر اهل کتاب مسؤ ول نیستیم (ذلک بانهم قالوا لیس علینا فی الامیین سبیل).

((امیین)) به معنی افراد درس نخوانده و بی سواد است ، ولی منظور آنها مشرکان عرب و اعراب بود که معمولا از خواندن و نوشتن آگاهی نداشتند و یا اینکه منظور آنها تمام کسانی بود که از خواندن تورات و انجیل بی بهره بودند.

آری آنها با این خود برتربینی و امتیاز دروغین به خود حق میدادند که اموال دیگران را به هر اسم و عنوان ، تملک کنند.

بی شک این منطق از اصل خیانت آنها در امانت ، به مراتب بدتر و خطرناک تر بود، زیرا اگر افراد خائن ، کار خود را غلط بدانند لااقل مرتکب یک گناه اند اما اگر در این کار خود را صاحب حق بدانند گناه بزرگتری مرتکب شده اند.

قرآن مجید در پاسخ آنها در پایان همین آیه با صراحت می گوید: ((آنها بر خدا

دروغ میبندند در حالی که می دانند)) (و یقولون علی الله الکذب و هم یعلمون).

آنها به خوبی میدانستند که در کتب آسمانیشان به هیچ وجه اجازه خیانت در امانتهای دیگران به آنان داده نشده ، در حالی که آنها برای توجیه اعمال ننگین خویش چنین دروغهایی را

میساختند و به خدا نسبت می دادند.

آیه بعد ضمن نفی کلام اهل کتاب که میگفتند: ((لیس علینا فی الامیین سبیل)) (خوردن اموال غیر اهل کتاب برای ما حرام نیست) و به همین دلیل برای خود آزادی عمل قائل بودند همان آزادی که امروز هم در اعمال بسیاری از آنها می بینیم که هر گونه تعدی و تجاوز به حقوق دیگران را برای خود مجاز می دانند، می فرماید: ((آری کسی که به پیمان خود وفا کند و پرهیزکاری پیشه نماید (خدا او را دوست دارد زیرا) خداوند پرهیزکاران را دوست می دارد)) (بلی من اوفی بعهده و اتقی فان الله یحب المتقین).

یعنی معیار برتری انسان و مقیاس شخصیت و ارزش آدمی ، وفای به عهد و عدم خیانت در امانت و تقوا و پرهیزکاری به طور عام است ، آری خداوند چنین کسانی را دوست دارد، نه دروغگویان خائنی که هر گونه غصب حقوق دیگران را برای خود مجاز می دانند بلکه آن را به خدا نسبت می دهند.

۱-سؤ ال :

در اینجا ممکن است ایراد شود که در اسلام نیز همین حکم نسبت به اموال بیگانگان دیده می شود، زیرا اسلام اجازه می دهد که مسلمانان اموال آنها را تملک کنند.

پاسخ :

چنین نسبتی به اسلام دادن بدون تردید تهمت است زیرا از جمله احکام قطعی اسلام که در روایات متعددی به آن اشاره شده این است که خیانت در امانت جایز نیست خواه این امانت مربوط به مسلمانان باشد یا غیر آنها و حتی مشرکان و بت پرستان ، در حدیث معروفی از امام سجاد (علیه السلام) نقل شده که فرمود:

((علیکم

باداء الامانه فو الذی بعث محمدا بالحق نبیا لو ان قاتل ابی الحسین بن علی بن ابی طالب ائتمننی علی السیف الذی قتله به لادیته الیه)). <۱۱۲>

((ادای امانت بر همه شما لازم است سوگند به خدائی که محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) را به حق مبعوث کرده است اگر قاتل پدرم حسین بن علی بن ابی طالب (علیه السلام) همان شمشیری را که با آن مرتکب قتل او شد به رسم امانت به من میسپرد (و من از او میپذیرفتم) امانت او را ادا می کردم)).

در روایت دیگری از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود:

((ان الله لم یبعث نبیا قط الا بصدق الحدیث و اداء الامانه مؤ داه الی البر و الفاجر))؛ <۱۱۳> ((خداوند هیچ پیامبری را مبعوث نکرد مگر اینکه (راستگوئی) و (ادای امانت) جزء برنامه های او بود که هم درباره نیکان و هم بدان باید رعایت گردد)).

بنابراین آنچه در آیه فوق در مورد اقدام یهود بر خیانت در امانت و منطق آنها برای توجیه این خیانت گفته شد به هیچ وجه درباره مسلمانان اجازه داده نشده است و آنها موظفاند که در امانات مردم - بدون هیچگونه استثناء - خیانت نکنند.

۲ - کلمه ((بلی)) در لغت عرب برای اثبات مطلبی است ولی معمولاـ در مواردی ذکر می گردد که سؤ ال به صورت منفی طرح شود، مانند اینکه خداوند

می فرماید: ا لست بربکم ((آیا من پروردگار شما نیستم)) قالوا بلی ((گفتند: آری)).

همچنانکه کلمه ((نعم)) در جواب سؤ ال اثباتی ذکر می گردد مانند: فهل

وجدتم ما وعد ربکم حقا قالوا نعم ((آیا آنچه را پروردگار شما وعده داده بوده به حقیقت یافتید؟ گفتند: آری)). این آیه درباره دو نفر از یهود نازل گردیده که یکی امین و درستکار و دیگری خائن و پست بود نفر اول ((عبد الله بن سلام)) بود که مرد ثروتمندی ۱۲۰۰ اوقیه طلا نزد او به امانت گذارد عبد الله همه آن را به موقع به صاحبش رد کرد و به واسطه امانت داری خداوند او را در آیه فوق میستاید نفر دوم ((فنحاص بن عازورا)) است که مردی از قریش یک دینار به او امانت سپرد ((فنحاص)) در آن خیانت کرد خدا

او را به واسطه خیانت در امانت نکوهش می کند.

بعضی گفته اند که منظور در جمله اول جمعی از نصاری بودند و اما کسانی که خیانت در امانت نمودند یهود می باشند اگر هر دو هم مراد باشد مانعی ندارد زیرا میدانیم گرچه غالب آیات قرآن در مورد خاص نازل شده اما جنبه عمومی دارد و به اصطلاح مورد مخصص نخواهد بود.

خائنان و امینان اهل کتاب

آیات فوق چهره دیگری از اهل کتاب را مشخص می کند، زیرا جمعی از یهود عقیده داشتند که مسؤ ول حفظ امانتهای دیگران نیستند حتی حق دارند امانات آنها را تملک کنند منطق آنها این بود که میگفتند ما اهلکتابیم ، و پیامبر الهی و کتاب آسمانی او در میان ما بوده است ، بنابراین اموال دیگران برای ما احترامی ندارد، ولی همه اهل کتاب با این طرز تفکر غیر انسانی موافق نبودند، بلکه گروهی از آنان خود را موظف به پرداخت حقوق دیگران

می دانستند.

در نخستین آیه مورد بحث ، قرآن به هر دو گروه اشاره کرده ، حق هر کـدام را ادا می کنـد، می فرماید: ((در میان اهل کتاب کسانی هستند که اگر ثروت زیادی به رسم امانت به آنها بسپاری به تو باز میگردانند (و به عکس) کسانی هستند که اگر یک دینار به عنوان امانت به آنها بسپاری به تو باز نمیگردانند مگر تا زمانی که بالای سر آنها ایستاده (و بر آنها مسلط) باشی)) (و من اهل الکتاب من ان تامنه بقنطار یؤ ده الیک و منهم من ان تامنه بدینار لا یؤ ده الیک الا ما دمت علیه قائما).

((قنطار)) همان گونه که در تفسیر آیه ۱۴ همین سوره گفته شد در اصل به معنی چیز محکم است سپس به مال زیاد نیز گفته شده ، پل را به خاطر استحکامش قنطره ، و اشخاص با هوش را ((قنطر)) می گویند چون دارای تفکر محکمی هستند،

منظور از ((قنطار)) در این آیه همان مال فراوان است ، و منظور از دینار، مال اندک .

به هر حال قرآن مجیـد به خاطر غلط کاری گروهی از آنها، همه آنها را محکوم نمیکند، و این یک درس مهم اخلاقی به همه مسلمین است .

ضمنا نشان می دهد آن گروهی که خود را در تصرف و غصب اموال دیگران مجاز و ماذون میدانسـتند هیچ منطقی جز منطق زور، و سلطه را پذیرا نیستند، و نمونه آن را به طور گسترده در دنیای امروز در صهیونیستها مشاهده میکنیم ، آری این گروه از یهود چنان هستند که در پرداخت حقوق دیگران هیچ اصلی را جز اصل قدرت

به رسمیت نمی شناسند، تصویب نامه های جهانی ، افکار عمومی مردم دنیا، و مفاهیمی از قبیل حق و عدالت برای آنها معنی ندارد و این در حقیقت از مسائل جالبی است که در قرآن مجید در آیه فوق پیشگویی شده ، و به همین دلیل مسلمانان برای استیفای حقوق خود از آنان هیچ راهی جز کسب قدرت ندارند.

سپس در ادامه همین آیه منطق این گروه را در مورد غصب اموال دیگران بیان می کند، می فرماید: این به خاطر آن است که آنها می گویند ما در برابر امیین (غیر اهل کتاب مسؤ ول نیستیم (ذلک بانهم قالوا لیس علینا فی الامیین سبیل).

((امیین)) به معنی افراد درس نخوانده و بی سواد است ، ولی منظور آنها مشرکان عرب و اعراب بود که معمولا از خواندن و نوشتن آگاهی نداشتند و یا اینکه منظور آنها تمام کسانی بود که از خواندن تورات و انجیل بی بهره بودند.

آری آنها با این خود برتربینی و امتیاز دروغین به خود حق میدادند که اموال دیگران را به هر اسم و عنوان ، تملک کنند.

بی شک این منطق از اصل خیانت آنها در امانت ، به مراتب بدتر و خطرناک تر بود، زیرا اگر افراد خائن ، کار خود را غلط بدانند لااقل مرتکب یک گناه اند اما اگر در این کار خود را صاحب حق بدانند گناه بزرگتری مرتکب شده اند.

قرآن مجید در پاسخ آنها در پایان همین آیه با صراحت می گوید: ((آنها بر خدا

دروغ میبندند در حالی که می دانند)) (و یقولون علی الله الکذب و هم یعلمون).

آنها به خوبی میدانستند که در

کتب آسمانیشان به هیچ وجه اجازه خیانت در امانتهای دیگران به آنان داده نشده ، در حالی که آنها برای توجیه اعمال ننگین خویش چنین دروغهایی را میساختند و به خدا نسبت می دادند.

آیه بعد ضمن نفی کلام اهل کتاب که میگفتند: ((لیس علینا فی الامیین سبیل)) (خوردن اموال غیر اهل کتاب برای ما حرام نیست) و به همین دلیل برای خود آزادی عمل قائل بودند همان آزادی که امروز هم در اعمال بسیاری از آنها می بینیم که هر گونه تعدی و تجاوز به حقوق دیگران را برای خود مجاز می دانند، می فرماید: ((آری کسی که به پیمان خود وفا کند و پرهیزکاری پیشه نماید (خدا او را دوست دارد زیرا) خداوند پرهیزکاران را دوست می دارد)) (بلی من اوفی بعهده و اتقی فان الله یحب المتقین).

یعنی معیار برتری انسان و مقیاس شخصیت و ارزش آدمی ، وفای به عهد و عدم خیانت در امانت و تقوا و پرهیزکاری به طور عام است ، آری خداوند چنین کسانی را دوست دارد، نه دروغگویان خائنی که هر گونه غصب حقوق دیگران را برای خود مجاز می دانند بلکه آن را به خدا نسبت می دهند.

۱-سؤ ال :

در اینجا ممکن است ایراد شود که در اسلام نیز همین حکم نسبت به اموال بیگانگان دیده می شود، زیرا اسلام اجازه می دهد که مسلمانان اموال آنها را تملک کنند.

پاسخ :

چنین نسبتی به اسلام دادن بدون تردید تهمت است زیرا از جمله احکام قطعی اسلام که در روایات متعددی به آن اشاره شده این است که خیانت در امانت جایز نیست خواه این امانت

مربوط به مسلمانان باشد یا غیر آنها و حتی مشرکان و بت پرستان ، در حدیث معروفی از امام سجاد (علیه السلام) نقل شده که فرمود:

((علیکم باداء الامانه فو الذی بعث محمدا بالحق نبیا لو ان قاتل ابی الحسین بن علی بن ابی طالب ائتمننی علی السیف الذی قتله به لادیته الیه)).

((ادای امانت بر همه شما لازم است سوگند به خدائی که محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) را به حق مبعوث کرده است اگر قاتل پدرم حسین بن علی بن ابی طالب (علیه السلام) همان شمشیری را که با آن مرتکب قتل او شد به رسم امانت به من میسپرد (و من از او میپذیرفتم) امانت او را ادا می کردم)).

در روایت دیگری از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود:

((ان الله لم یبعث نبیا قط الا بصدق الحدیث و اداء الامانه مؤ داه الی البر و الفاجر))؛ ((خداوند هیچ پیامبری را مبعوث نکرد مگر اینکه (راستگوئی) و (ادای امانت) جزء برنامه های او بود که هم درباره نیکان و هم بدان باید رعایت گردد)).

بنابراین آنچه در آیه فوق در مورد اقدام یهود بر خیانت در امانت و منطق آنها برای توجیه این خیانت گفته شد به هیچ وجه درباره مسلمانان اجازه داده نشده است و آنها موظفاند که در امانات مردم - بدون هیچگونه استثناء - خیانت نکنند.

۲ - کلمه ((بلی)) در لغت عرب برای اثبات مطلبی است ولی معمولاـ در مواردی ذکر می گردد که سؤ ال به صورت منفی طرح شود، مانند اینکه خداوند

می فرماید: ا لست بربکم

((آیا من پروردگار شما نیستم)) قالوا بلی ((گفتند: آری)).

همچنـانکه کلمه ((نعم)) در جواب سؤ ال اثباتی ذکر می گرددماننـد: فهل وجـدتم ما وعـد ربکم حقا قالوا نعم ((آیا آنچه را پروردگار شـما وعـده داده بوده به حقیقت یافتیـد؟ گفتنـد: آری)). جمعی از دانشـمندان یهود مانند ((ابی رافع)) و ((حی بن اخطب)) و ((کعب بن اشرف)) به هنگـامی که موقعیت اجتمـاعی خود را در میان یهود در خطر دیدنـد کوشـش کردنـد که نشانه هائی که در تورات درباره آخرین پیامبر وجود داشت و شـخصا در نسـخی از تورات با دست خود نگاشته بودند تحریف نماینـد و حتی سوگنـد یاد کنند آن جمله های تحریف شده از ناحیه خدا است ! به همین جهت آیه فوق نازل گردید و شدیدا به آنها اخطار کرد.

جمعی از مفسران نیز گفته انـد که این آیه دربـاره ((اشعث بن قیس)) نازل گردیـد که به دروغ می خواست زمین دیگری را تملک کند، هنگامی که آماده ادای سوگند برای ادعای خود شد آیه فوق نازل گردید و در این هنگام اشعث بن قیس ترسـید و اعتراف به حق کرد و زمین را به صاحبش بازگرد <۱۱۶>

تحریف کنندگان حقایق

در ادامه بحثهـای مربوط به خلافکاریهـای یهود و اهل کتاب در این آیه به بخش دیگری از کارهای خلاف آنها اشاره کرده ، می فرمایـد: ((کسانی که پیمان الهی و سوگنـدهای خود را (به نام مقدس او) با بهای کمی معامله می کنند بهرهای در آخرت نخواهند داشت)) (ان الذین یشترون بعهد الله و ایمانهم ثمنا قلیلا اولئک لا خلاق لهم فی الاخره).

البته آیه

به صورت کلی ذکر شـده هر چنـد شان نزول آن گروهی از علمای اهل کتاب است که پیمانهای الهی و سوگندهای خود را با درآمـد مـادی نـاچیزی مبـادله می کردنـد و قرآن در این آیه پنـج مجازات برای آنها ذکر می کنـد، نخست همان است که در قسمت بالا ذکر شد و آن اینکه آنها از مواهب بی پایان عالم دیگر بهرهای نخواهند داشت . <۱۱۷>

دیگر اینکه ((خداوند در قیامت با آنها سخن نخواهد گفت)) (و لا یکلمهم الله).

و نیز ((نظر لطـف خـود را در آن روز از آنهـا بر می گیرد و نگـاهی بـه آنهـا نمی کنـد)) (و لاـ ینظر الیهـم یـوم القیمه) از این تعبیرات روشن می شود که خداوند در آن روز (به طور مسـتقیم یا به وسیله فرشتگان) با بندگان مؤ من خود سخن می گوید، سخنانی که مایه سـرور و خوشحالی آنها است و دلیل بر اعتنا و توجه به آنان است و همچنین نظر کردن خداوند به آنان اشاره به توجه و عنایت خاص او است نه نگاه با چشم جسمانی

آن چنان که بعضی از ناآگاهان پنداشته اند.

ولی آنها که آیات الهی را به بهای مادی مبادله می کنند نه مشمول این عنایت اند و نه مخاطب به آن سخنان .

و نیز روشن است که منظور از سـخن گفتن خداوند سـخن گفتن با زبان نیست زیرا خداوند از جسم و جسـمانیات پاک و منزه است بلکه منظور سخن گفتن از طریق الهام قلبی و یا ایجاد امواج صوتی در فضا است همانند سخنانی که موسی (علیه السلام) از شجره طور شنید.

تعبیر به ((ثمنا

قلیلا)) (بهای کم) مفهومش این نیست که اگر عهد الهی را با قیمت زیادی مبادله کنند کار خوبی است بلکه منظور این است که هر گونه بهای مادی در برابر این گناهان بزرگ به دست آید قلیل و ناچیز است حتی اگر سلطنت و حکومت گسترده ای باشد.

و بالاخره مجازات چهارم و پنجم آنان این است خداوند آنان را (از گناه) پاک نمی کند و برای آنها عذاب دردناکی است (و لا یزکیهم و لهم عذاب الیم).

و از اینجا روشن می شود که گناه پنهان ساختن آیات الهی و شکستن عهد و پیمان او و استفاده از سوگندهای دروغین تا چه حد سنگین است که تهدید به این همه مجازاتهای روحانی و جسمانی و محرومیت کامل از الطاف و عنایات الهی شده است .

نکته ای که در اینجا باید به آن توجه داشت این است که عواقب شوم پنجگانه ای که در برابر پیمان شکنی و سوگندهای دروغ در این آیه ذکر شده گویا اشاره به مراحل تدریجی قرب و بعد از خدا است .

کسی که به خداوند نزدیک می شود و بر بساط قرب او گام می نهد نخست مشمول یک سلسله مواهب معنوی می گردد و هنگامی که نزدیک تر شد خدا با او

سخن می گوید، باز نزدیک تر می شود خدا بر او نظر رحمت می افکند و هنگامی که از آن هم نزدیک تر شد او را از آثار لغزشهای گناه پاک می سازد و در نتیجه از عذاب دردناک نجات می یابد و غرق در نعمتهای او می شود ولی کسانی که در مسیر پیمان شکنی و

استفاده های نادرست از نام پروردگار قرار گرفتند از همه این مواهب و برکات محروم می شوند و مرحله به مرحله عقب نشینی می کنند در ذیل آیه ۱۷۴ سوره بقره که از جهاتی شبیه به این آیه بود نیز توضیحاتی درباره معنی آیه آمده است . مرحوم طبرسی در مجمع البیان از بعضی نقل می کند که این آیه نیز درباره گروهی از علماء یهود نازل شده که با دست خود چیزهائی بر خلاف آنچه در تورات آمده بود درباره صفات پیامبر اسلام می نوشتند و آن را به خدا نسبت می دادند (و با زبان خود حقائق تورات را تحریف می کردند) ابو الفتوح رازی نام کعب بن اشرف و حی بن اخطب و بعضی دیگر از علمای آنها را در اینجا به خصوص ذکر می کند.

رسوائی تحریف گران

باز در این آیه سخن از بخش دیگری از خلافکاریهای بعضی از علمای اهل کتاب است ، می فرماید: بعضی از آنها زبان خود را به هنگام تلاوت کتاب خدا چنان می پیچند و منحرف می کنند که گمان کنید آنچه را می خوانند از کتاب خدا است در حالی که از کتاب الهی نیست (و ان منهم لفریقا یلون السنتهم بالکتاب لتحسبوه من الکتاب و ما هو من الکتاب).

یلون از ماده لی (بر وزن حی) به معنی پیچیدن و کج کردن است و این تعبیر در اینجا کنایه جالبی از تحریف سخنان الهی است گویا آنها هنگام تلاوت تورات وقتی به صفات پیامبر اسلام که بشارت ظهورش در آیات تورات آمده بود می رسیدند در همان حال آن را تغییر می دادند

و چنان ماهرانه این عمل انجام می گرفت که شنونده گمان می کرد آنچه را می شنود متن آیات الهی است .

آنها به این کار نیز قناعت نمی کردند بلکه صریحا می گفتند: این از سوی خدا نازل شده در حالی که از سوی خدا نبود (و یقولون هو من عند الله و ما هو من عند الله).

سپس قرآن بر این امر تاکید می کند که این کار به خاطر این نبود که گرفتار اشتباهی شده باشند بلکه به خدا دروغ می بندند در حالی که عالم و آگاهند (و یقولون علی الله الکذب و هم یعلمون).

تمام اینها به خاطر این بود که منافع مادی خود را در خطر می دیدند و به خاطر آن دست به هر گناهی می زدند در حالی که اگر افق فکر خود را بالا می گرفتند و خلوص نیتی نشان می دادند خداوند قادر متعال هم زندگی معنوی آنها را تامین می کرد و هم جنبه های مادی آنها را.

ضمنا از این آیه و آیات قبل خطر مهم علما، و دانشمندان منحرف برای یک امت و ملت روشن می شود زیرا این تشدید مجازاتها دلیل بر اهمیت موقعیت علما و خطراتی است که از ناحیه انحراف آنها حاصل می شود. درباره این دو آیه دو شان نزول ذکر کرده اند:

نخست این که کسی نزد پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) آمد و اظهار داشت ما به تو همانند دیگران سلام می کنیم در حالی که به نظر ما چنین احترامی کافی نیست تقاضا داریم به ما اجازه دهی امتیازی برایت قائل شویم و

تو را سجده کنیم ! پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: سجده برای غیر خدا جایز نیست ، پیامبر خود را تنها به عنوان یک بشر احترام کنید ولی حق او را بشناسید و از او پیروی نمائید!

دوم اینکه یکی از یهودیان بنام ابو رافع به اتفاق سرپرست هیئت اعزامی نجران در مدینه روزی خدمت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آمد و اظهار داشتند آیا مایل هستی تو را

پرستش کنیم و مقام الوهیت برای تو قائل شویم ؟!

(شاید آنها می پنداشتند که مخالفت پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) با الوهیت مسیح به خاطر این است که خود او سهمی از این موضوع ندارد بنابراین اگر او را به مقام الوهیت همچون مسیح بپذیرند از مخالفت خود دست بر می دارد و شاید این پیشنهاد توطئه ای برای بد نام کردن پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و منحرف ساختن افکار عمومی از او بود) اما پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: معاذ الله (پناه بر خدا) که من اجازه دهم کسی جز پروردگار یگانه مورد پرستش قرار گیرد، خداوند هرگز مرا برای چنین امری مبعوث نکرده است ! <۱۱۸>

دعوت به پرستش غیر خدا ممکن نیست

این آیات همچنان افکار باطل گروهی از اهل کتاب را نفی و اصلاح می کند مخصوصا به مسیحیان گوشزد می نماید که هرگز مسیح (علیه السلام) ادعای الوهیت نکرد و آنچه درباره او در این زمینه گفته شده همه نسبتهای ناروائی است که بعدا به او داده اند و نیز

به درخواست کسانی که می خواستند این گونه ادعاها را درباره پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) (به عللی که در شان نزول آمد) تکرار کنند صریحا پاسخ می گوید می فرماید: برای هیچ بشری سزاوار نیست که خداوند کتاب آسمانی و حکم و نبوت به او دهد سپس او به مردم بگوید غیر از خدا مرا پرستش کنید (ما کان لبشر ان یوتیه الله الکتاب و الحکم و النبوه ثم یقول للناس کونوا عبادا لی من دون الله).

نه پیامبر اسلام و نه هیچ پیغمبر دیگری حق ندارد چنین سخنی را بگوید و این گونه نسبتها که به انبیاء داده شده همه ساخته و پرداخته افراد ناآگاه و دور از

تعلیمات آنها است چگونه ممکن است این مقامات بزرگ را از سوی خدا پیدا کنند و در عین حال به سوی شرک دعوت نمایند.

سپس می افزاید: بلکه (سزاوار مقام او این است که بگوید) افرادی باشید الهی آنگونه که تعلیم کتاب الهی به شما داده شده و درس خوانده اید و هرگز غیر خدا را پرستش نکنید (و لکن کونوا ربانیین بما کنتم تعلمون الکتاب و بما کنتم تدرسون).

آری فرستادگان الهی هیچگاه از مرحله بندگی و عبودیت تجاوز نکردند و همیشه بیش از هر کسی در برابر خداوند خاضع بودند بنابراین امکان ندارد از جاده توحید خارج شوند و مردم را به شرک دعوت کنند.

((ربانیین)) جمع ((ربانی)) به کسی گفته می شود که ارتباط او با رب (پروردگار) قوی باشد <۱۱۹> و از آنجا که واژه ((رب)) به کسی گفته می شود که به اصلاح و

تربیت دیگران پردازد مفهوم این واژه در آیه بالاـ آن است که هرگز سزاوار پیامبران نیست که مردم را به پرستش خویش دعوت کنند آنچه برای آنها سزاوار است این است که مردم را در پرتو تعلیم آیات الهی و تدریس حقایق دینی به صورت دانشمندان الهی و ربانی در آورند افرادی که جز خدا نپرستند و جز به سوی علم و دانش دعوت نکنند.

از جمله مزبور استفاده می شود که هدف انبیاء تنها پرورش افراد نبوده بلکه هدف تربیت معلمان و مربیان و رهبران مردم بوده است یعنی کسانی که بتوانند محیطی را با علم و ایمان خود روشن سازند.

در آیه فوق نخست به مساله تعلیم (یاد دادن) و سپس به مساله تعلم و درس خواندن اشاره شده تفاوت این دو کلمه از این نظر است که ((تعلیم)) معنی

وسیع و گسترده ای دارد که هر گونه یاد دادن از طریق گفتار و کردار نسبت به افراد با سواد و بیسواد را شامل می شود ولی درس خواندن به فراگیریهائی گفته می شود که از روی کتاب و دفتری باشد و به اصطلاح نسبت میان این دو عموم و خصوص مطلق است .

و به این ترتیب هدف انبیاء پرورش عالمان ربانی و مصلحان اجتماعی و افراد دانشمند و آگاه و مدیر و مدبر بوده است .

آیه بعد تکمیلی است نسبت به آنچه در آیه قبل آمد می گوید: همانطور که پیامبران مردم را به پرستش خویش دعوت نمی کردند، به پرستش فرشتگان و سایر پیامبران هم دعوت نمی نمودند می فرماید: و سزاوار نیست اینکه به شما دستور دهد فرشتگان و پیامبران

را پروردگار خود انتخاب کنید (و لا یامرکم ان تتخذوا الملائکه و النبیین اربابا).

این جمله از یک سو پاسخی است به مشرکان عرب که فرشتگان را دختران خدا می پنداشتند و نوعی ربوبیت برای آنها قایل بودند و با این حال خود را پیرو آیین ابراهیم (علیه السلام) معرفی می کردند.

و از سوی دیگر پاسخی است به صائبان که خود را پیرو یحیی (علیه السلام) می دانستند ولی مقام فرشتگان را تا سر حد پرستش بالا می بردند.

و نیز پاسخی است به یهود و نصارا که عزیر (علیه السلام) یا مسیح (علیه السلام) را فرزند خدا معرفی می کردند و سهمی از ربوبیت را برای آنها قایل بودند.

آیه در پاسخ همه آنها می گوید: هرگز ممکن نیست پیامبری با آن علم و آگاهی الهی مردم را به ربوبیت غیر خدا دعوت کند.

و در پایان آیه برای تاکید بیشتر می افزاید: آیا شما را به کفر دعوت می کند پس از آنکه مسلمان شدید (ایامرکم بالکفر بعد اذ انتم مسلمون).

آیا ممکن است پیامبر خدا به کفر دعوت کند و به شما اجازه دهد او را

پرستش کنید. ناگفته پیدا است که اسلام در اینجا مانند بسیاری از موارد دیگر به معنی وسیع کلمه یعنی تسلیم در برابر فرمان خدا و ایمان و توحید به کار رفته است ، یعنی چگونه ممکن است پیامبری پیدا شود و نخست مردم را به ایمان و توحید دعوت کند سپس راه شرک را به آنها نشان دهد و یا اینکه چگونه ممکن است پیامبری نتایج زحمات پیامبران دیگر را که به اسلام دعوت کرده اند بر

باد دهد و آنها را متوجه کفر و شرک سازد؟!

آیه ضمنا اشاره سربسته ای به معصوم بودن پیامبران و عدم انحراف آنها از مسیر فرمان خدا می کند. <۱۲۰>

بشر پرستی ممنوع است .

آیات فوق با صراحت تمام هر گونه پرستش غیر خدا و مخصوصا بشر پرستی را محکوم می سازد و روح آزادگی و استقلال شخصیت را در انسان پرورش می دهد همان روحی که بدون آن شایسته نام انسان نخواهد بود.

در طول تاریخ افراد زیادی را می شناسیم که پیش از آنکه به قدرت برسند چهرهای معصومانه داشتند و مردم را به حق و عدالت و حریت ، آزادگی و ایمان دعوت می کردند اما هنگامی که پایه های قدرت آنها در اجتماع محکم شد کم کم مسیر خود را تغییر داده و گرایش به فرد پرستی و دعوت به سوی خویش کردند.

در حقیقت یکی از طرق شناسائی داعیان حق و داعیان باطل همین است که داعیان حق که در رأ س آنها پیامبران و امامان قرار داشتند در آن روز که

بزرگترین قدرتها را در اختیار می گرفتند همانند نخستین روزهای دعوت خود، مردم را دعوت به سوی اهداف مقدس دینی و انسانی از جمله توحید و یگانه پرستی و آزادگی می نمودند ولی داعیان باطل به هنگام قدرت و پیروزی نخستین مطلبی که در مغز آنها جوانه می زند دعوت به سوی خویش و تشویق مردم به یک نوع عبودیت بوده است تملقها و چاپلوسیهای افراد بی مایه ای که معمولا اطراف آنها را می گرفتند، با غرور و کم ظرفیتی آنها توام شده چنین پدیدهای را به بار می آورد.

حدیث جالبی که

از علی (علیه السلام) نقل شده روشنگر چهره واقعی و روحانی آن حضرت و شاهدی برای این بحث است :

روزی که امام (علیه السلام) به سرزمین انبار (یکی از شهرهای مرزی عراق) رسید جمعی از دهقانان در برابر آن حضرت طبق سنتی که به آن خو گرفته بودند از مرکبهایشان پیاده شدند و به سرعت به سوی او شتافتند (و شاید سجده کردند) امام (علیه السلام) نه تنها به این کار رضایت نداد بلکه شدیدا برآشفت و بر آنها فریاد زده : ((ما هذا الذی صنعتموه ؟ فقالوا: خلق منا نعظم به امراءنا فقال : و الله ما ینتفع بهذا امراؤ کم و انکم لتشقون علی انفسکم فی دنیاکم و تشقون به فی آخرتکم و ما اخسر المشقه و راءها العقاب و اربح الدعه معها الامان من النار)).

امام فرمود: ((این چه کاری بود که شما انجام دادید؟ عرض کردند: این آدابی است که ما امیران خود را با آن بزرگ می داریم . امام فرمود: به خدا سوگند! زمامداران شما از این کار بهره ای نمی گیرند و شما خود را در دنیا به رنج و در آخرت به بدبختی گرفتار می سازید! چه زیانبار است رنجی که به دنبال آن کیفر خدا باشد و چه سودمند است آرامش و آزادگی که در پی آن ایمنی از آتش دوزخ قرار گیرد!. <۱۲۱> پیمان مقدس

به دنبال اشاراتی که در آیات پیشین درباره وجود نشانه های روشن پیامبر اسلام در کتب انبیاء قبل آمده بود در این آیات اشاره به یک اصل کلی در این رابطه می کند و آن اینکه پیامبران

پیشین (و به دنبال آنها پیروانشان) با خدا پیمان بسته بودند که در برابر پیامبرانی که بعد از آنها می آیند سر تعظیم و تسلیم فرود آورند می فرماید: و (به خاطر بیاورید) هنگامی را که خداوند پیمان موکد از پیامبران (و پیروان آنها) گرفت که هر گاه کتاب و دانش به شما دادم سپس پیامبری به سوی شما

آمد که آنچه را با شما است تصدیق می کند (و نشانه های او موافق چیزی است که با شما است) حتما به او ایمان بیاورید و او را یاری کند (و اذ اخذ الله میثاق النبیین لما آتیتکم من کتاب و حکمه ثم جاءکم رسول مصدق لما معکم لتؤ منن به و لتنصرنه). <۱۲۲>

در حقیقت همانطور که پیامبران و امتهای بعد موظف اند نسبت به پیامبران گذشته و آیین آنها احترام بگذارند و اصول آنها را محترم بشمرند پیامبران و امتهای پیشین نیز نسبت به پیامبران بعد از خود چنین وظیفه ای داشته اند، در آیات قرآن کرارا اشاره به وحدت هدف پیغمبران خدا شده است و این آیه نمونه زندهای از آن است .

فراموش نکنیم که ((میثاق)) در اصل از ماده ((وثوق)) به بعضی اطمینان و اعتماد گرفته شده به همین دلیل به پیمانهای موکد که مایه اطمینان است میثاق گفته می شود البته گرفتن پیمان از پیامبران همراه با گرفتن پیمان از پیروان آنها است و موضوع پیمان این بود که اگر پیامبری بیاید که دعوت او هماهنگ با دعوت آنان باشد و نشانه های او با آنچه در کتب آسمانی آنها آمده موافق باشد (و به این

ترتیب حقانیت او ثابت گردد) باید نه تنها به او ایمان بیاورند بلکه به یاری اش برخیزند.

سپس برای تاکید می افزاید: خداوند به آنها فرمود: آیا اقرار به این موضوع دارید؟ و پیمان موکد مرا بر آن گرفتید؟ گفتند: آری اقرار داریم فرمود: بر این پیمان گواه باشید و من هم با شما گواهم (قال ءاقررتم و اخذتم علی ذلکم اصری قالوا

اقررنا قال فاشهدوا و انا معکم من الشاهدین). <۱۲۳>

در آیه بعد قرآن مجید پیمان شکنان را مورد مذمت و تهدید قرار می دهد و می گوید: سپس هر کس (بعد از این همه پیمانهای موکد و میثاقهای محکم) سرپیچی کند و روی گرداند (و به پیامبری همچون پیامبر اسلام که بشارت ظهورش همراه نشانه های او در کتب پیشین آمده ایمان نیاورد) فاسق و خارج از اطاعت فرمان خداست (فمن تولی بعد ذلک فاولئک هم الفاسقون).

و میدانیم که خداوند اینگونه فاسقان لجوج و متعصب را هدایت نمی کند همانگونه که در آیه ۸۰ سوره توبه آمده است : و الله لا یهدی القوم الفاسقین

و کسی که مشمول هدایت الهی نشد سرنوشتش دوزخ و عذاب شدید الهی است .

۱ - آیا آیه فوق تنها درباره بشارت انبیاء پیشین و پیمان آنها نسبت به پیامبر اسلام است ؟ یا هر پیامبری را که بعد از پیامبر دیگری مبعوث شده در بر می گیرد؟ ظاهر تعبیرات آیه یک مساله کلی و عمومی است ، اگر چه خاتم پیامبران مصداق بارز آن است و با روح مفاهیم قرآن نیز همین معنی وسیع و گسترده مناسب است بنابراین اگر می بینیم در اخباری تصریح شده

که منظور از آن پیغمبر گرامی اسلام است از قبیل تفسیر آیه و تطبیق آن بر یک مصداق روشن محسوب می گردد نه این

که معنی آن انحصار بوده باشد.

فخر رازی در تفسیر خود از امام علی (علیه السلام) نقل می کند که : هنگامی که خداوند آدم و سایر انبیاء را آفرید از آنها عهد و پیمان گرفت که هر گاه محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) مبعوث شد به او ایمان آورند و یاری اش کنند. <۱۲۴>

۲ - با توجه به مضمون آیه این سؤ ال پیش می آید که مگر ممکن است پیامبر اولو العزمی در زمان پیامبر الوا العزم دیگر مبعوث گردد تا موظف به پیروی از او باشد؟ در پاسخ این سؤ ال باید گفت : همانطور که در تفسیر آیه اشاره شد پیمان تنها از خود پیامبران گرفته نشد بلکه از پیروان آنها نیز گرفته شد و در حقیقت منظور از پیمان گرفتن از انبیاء، پیمان گرفتن از امتهای آنان و نسلهائی که بعد از آنها به وجود می آیند و عصر پیغمبر بعد را درک می کنند می باشد به علاوه خود پیامبران نیز اگر (فرضا) پیامبران آینده را درک کنند ایمان خواهند آورد یعنی هرگز پیغمبران خدا در هدفها و دعوتهای خود از یکدیگر جدا نیستند و با هم جنگ و ستیزی ندارند.

۳ - سخن دیگر درباره آیه این است که آیه مزبور گرچه درباره پیامبران است ولی بدیهی است که در مورد جانشینان آنها نیز صادق می باشد زیرا جانشینان راستین آنها از آنان جدا نیستند و همه یک هدف را تعقیب

می کننـد و همیشه پیامبران جانشـینان خود را معرفی کرده و نسـبت به آنها بشارت داده و مردم را به ایمان آوردن و یاری آنها دعوت نموده اند و اگر می بینیم در روایاتی که در ذیل آیه در کتب تفسـیر یا حدیث ما نقل شده جمله ((و لتنصـرنه)) درباره علی (علیه السلام) تفسیر شده و مساله ولایت را مشمول آن دانسته اند در حقیقت اشاره به همین معنی است .

ناگفته نماند که آیه فوق از نظر چگونگی ترکیب نحوی در میان مفسران و اهل ادب مورد بحث و گفتگو واقع شده است .

۴ - تعصبهای مزاحم

تاریـخ نشان داده که پیروان یک آیین به آسانی حاضـر نیسـتند دست از آیین خود بردارند و در برابر پیامبران تازه که از طرف خداوند مبعوث می شوند تسـلیم گردند بلکه با جمود و سرسـختی خاصی روی آیین قدیم ایستاده و از آن دفاع می کنند گویا آن را از خود و خود را از آن می دانند و رها ساختن آن را فنای ملیت خویش می پندارند.

لـذا به زحمت به قبـول آیین نـو، تن در می دهنـد و سرچشـمه بسـیاری از جنگهـای مـذهبی که در طول تاریـخ واقع شـده و از دردناک ترین حوادث تلخ تاریخ است همین تعصب خشک و جمود بر آیینهای کهن بوده است .

در حالی که قانون تکامل می گویـد: بایـد آیینها یکی پس از دیگری بیاینـد و بشـر را در مسـیر خداشناسـی و حق و عـدالت و ایمان و اخلاق و انسانیت و فضیلت پیش ببرند تا به آخرین آیین که خاتم ادیان است برسند و همچون طفلی که مدارج

تحصیلی را یکی پس از دیگری پیموده تا فارغ التحصیل شده این راه را بپیماید.

بـدیهی است اگر شـاگردان دبسـتانی آنچنـان نسـبت به محیـط دبسـتان علاـقه و تعصب پیـدا کننـد که از حضور در دبیرسـتان خودداری نماینـد جز رکود و عقب مانـدگی از قـافله ترقی نتیجه ای نخواهنـد داشت ، اصـرار و تاکیـدی که در آیه بالا درباره گرفتن عهد و پیمان موکد از انبیاء و امتهای پیشین نسبت به انبیای آینده شده است گویا برای اجتناب و احتراز از همین تعصبها و جمودهـا و لجاجتهـا بوده که بـا نهـایت تـاسف پس از این همه تاکیـد بـاز می بینیم پیروان آیینهـای کهن به آسـانی در برابر حقایق جدیـد تسـلیم نمی شونـد - ضـمنا درباره اینکه چرا و چگونه اسـلام خاتم مـذاهب و آخرین ادیان است در ذیل آیه ۴۰ سوره احزاب به خواست خدا مشروحا سخن خواهیم گفت . برترین آیین الهی ، اسلام است

تاکنون بحثهای مشروحی در آیات گذشته درباره مذاهب پیشین آمده در این

آیات بحث درباره اسلام آغاز می شود و توجه اهل کتاب و پیروان ادیان گذشته را به آن جلب می کند.

در آیه نخست می فرماید: آیا آنها غیر از آیین خدا می طلبند؟ آیین او همین اسلام است (افغیر دین الله یبغون).

سپس می افزاید: تمام کسانی که در آسمانها و زمین اند چه از روی اختیار یا اجبار اسلام آورده اند (و در برابر فرمان او تسلیم انـد) و همه به سوی او بـاز گردانـده می شونـد بنـابراین اسـلام آیین همه جهان هستی و عالم آفرینش است (و له اسـلم من فی السموات و الارض طوعا و کرها و

اليه يرجعون).

در اینجا قرآن مجید اسلام را به معنی وسیعی تفسیر کرده و می گوید: تمام کسانی که در آسمان و زمین اند و تمام موجوداتی که در آنهـا وجود دارنـد مسـلمان انـد یعنی در برابر فرمان او تسـلیم انـد زیرا روح اسـلام همان تسـلیم در برابر حق است منتها گروهی از روی اختیار (طوعا) در برابر ((قوانین تشـریعی)) او تسـلیم اند و گروهی بی اختیار (کرها) در برابر ((قوانین تکوینی)) او.

توضـیح اینکه : خداوند دو گونه فرمان در عالم هستی دارد یک سلسله از فرمانهای او به صورت قوانین طبیعی و ما فوق طبیعی است که بر موجودات مختلف این جهان حکومت می کند و همه آنها مجبورند در برابر آن زانو زنند و لحظه ای از این قوانین سرپیچی نکننـد و اگر فرضا سـرپیچی کننـد ممکن است محو و نابود گردنـد یک نوع ((اسـلام و تسـلیم)) در برابر فرمان خدا است ، بنـابراین اشـعه آفتـاب که به دریاها می تابـد و بخار آب که از دریا بر می خیزد و قطعات ابر که به هم می پیوندنـد دانه هـای بـاران که از آسـمان فرو می ریزد، درختـانی که بر اثر آن نمـو می کننـد و گلهـا که در پرتـو آن شـکفته می شونـد همه مسلمان اند زیرا هر کدام در برابر قانونی که آفرینش برای او تعیین کرده است تسلیم اند.

نوع دیگری از فرمان خدا هست که فرمان تشریعی نامیده می شود یعنی

قوانینی که در تشـریع آسـمانی و تعلیمـات انبیـاء وجود داشـته است تسـلیم در برابر آنهـا جنبه ((اختیـاری)) دارد و تنها افراد با ایمان هستند که به

خاطر تسلیم در مقابل آنها شایسته نام ((مسلمان)) می باشند البته سرپیچی از این قوانین نیز بالمال دست کمی از سرپیچی از قوانین آفرینش ندارد که این هم باعث انحطاط و عقب ماندگی و یا نابودی است .

و از آنجا که جمله ((اسلم)) در آیه فوق اشاره به معنی وسیع اسلام است که هر دو قسمت را در بر می گیرد و لذا می فرماید: جمعی از روی اختیار تسلیم می شوند (طوعا) مانند مومنان و جمعی از روی اجبار (کرها) مانند کافران نسبت به قوانین تکوینی ، بنابراین معنی آیه این است که کافران با این که از قبول اسلام در برابر بخشی از فرمانهای خدا سرباز زده اند ناچار به قبول بخش دیگر شده اند، پس چرا آنها در برابر همه قوانین الهی و دین و آیین حق یک باره تسلیم نمی شوند.

احتمال دیگری که در تفسیر آیه می باشد و بسیاری از مفسران آن را ذکر کرده اند و در عین حال منافاتی با آنچه در بالا گفتیم ندارد این است که افراد با ایمان در حال رفاه و آرامش از روی رغبت و اختیار به سوی خدا می روند، اما افراد بی ایمان تنها به هنگام گرفتاری و مشکلات طاقت فرسا به سوی او می شتابند و او را میخوانند و با این که در حال معمولی شریکهائی برای او قایل می شوند در آن لحظات سخت و حساس جز او کسی را نمی شناسند و نمی خوانند.

از آنچه گفته شد معلوم شد که من در جمله من فی السموات و الارض هم شامل موجودات عاقل می شود و

هم غیر عاقـل (و به اصـطلاح این واژه که مخصوص موجودات عاقـل است به عنوان تغلیب به معنی گسـترده تری اطلاـق شـده است) و طوعا اشاره به موجودات عاقل و مومن است و کرها اشاره به کافران و موجودات غیر عاقل .

در آیه بعد خداوند به پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) (و همه پیروان او) دستور می دهد که نسبت به همه تعلیمات انبیاء و پیامبران پیشین ، علاوه بر آنچه را پیغمبر اسلام نازل شده ایمان داشته باشند.

می فرمایـد: بگو: ایمان به خدا آوردیم و به آنچه بر ما و بر ابراهیم و اسـماعیل و اسـحاق و یعقوب و اسـباط (پیامبران تیرههای بنی اسـرائیل) نازل شـده و آنچه به موسـی و عیسـی و همه پیامبران از سوی پروردگارشان داده شده است نیز ایمان آوردیم ما در میـان آنهـا فرقی نمی گـذاریم و مـا در برابر او تسـلیم هستیم (قـل آمنا بالله و ما انزل علینا و ما انزل علی ابرهیم و اسـمعیل و اسحق و یعقوب و الاسباط و ما اوتی موسی و عیسی و النبیون من ربهم لا نفرق بین احد منهم و نحن له مسلمون).

آری مـا هیـچ فرقی میـان آنها از نظر حقانیت قایل نیستیم ، همه را به رسـمیت میشناسـیم ، همه رهبران الهی بوده انـد و همگی برای هدایت خلق مبعوث شده اند و ما در برابر فرمان خدا از هر نظر تسلیم هستیم و بنابراین دست تفرقه اندازان را به این وسیله کوتاه می کنیم .

و بالاخره در آخرین آیه به عنوان یک نتیجه گیری کلی می فرماید: هر کس غیر از

اسـلام آیینی برای خود انتخاب کنـد از او پذیرفته نخواهد شد و در آخرت از زیانکاران است (و من یبتغ غیر الاسـلام دینا فلن یقبل منه و هو فی الاخره من الخاسرین).

جمله ((یبتغ)) از ماده ((ابتغاء)) به معنی تلاش و کوشـش است که هم در موارد شایسـته و هم ناشایسـته به کار میرود و در هر مورد تابع قرائنی است که در آن مورد وجود دارد.

به این ترتیب از مفهوم عـام اسـلام به عنوان یک اصل کلی که همان تسـلیم در مقابل حق است به مفهوم خاص آن یعنی آیین اسلام منتقل می شود که نمونه کامل و اکمل آن است و می گوید: امروز جز آیین اسلام از هیچ کس پذیرفته نیست و در

عین احترام به همه ادیان الهی برنامه امروز، اسـلام است . همانگونه که دانشـجویان دوره دکترا در عین احترام به تمام دروسـی که در مقاطع مختلف تحصـیلیماننـد ابتـدائی ، راهنمائی و دبیرسـتان و دوره لیسانس خوانـده اند تنها درسـی را که باید دنبال کننـد همان دروس سـطح بالای مقطع نهایی خودشان است و پرداختن به غیر از آن جز زیان و خسـران چیزی نخواهد داشت و آنها که با تقلیـد نا بجا و تعصب جاهلی و مسائل نژادی و خرافات خود ساخته پشت به این آیین کننـد بدون شک گرفتار زیان و خسران خواهند شد و جز تاسف و ندامت از سرمایه های عمر و حیات که بر باد داده اند نتیجه ای نخواهند گرفت .

جمعی از مفسران گفته اند که این آیه درباره دوازده نفر از منافقان نازل شده که اظهار ایمان کرده بودند و

سپس مرتد شدند و از مدینه به مکه بازگشتند آیه نازل شد و به آنها اعلام کرد که هر کس جز اسلام را بپذیرد زیانکار است <۱۲۵> .

در حدیثی از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می خوانیم که فرمود: روز قیامت اعمال را یک به یک (در دادگاه الهی) می آورند هر کدام خود را معرفی می کند یکی می گوید من نمازم ، دیگری می گوید من روزه ام و ... و سپس اسلام را می آورند و می گویند: پروردگارا! تو سلامی و من اسلام ، خداوند می فرماید:... امروز به واسطه (مخالفت با) تو مواخذه می کنم و به تو پاداش میدهم . خداوند در کتابش می فرماید: و من یبتغ غیر الاسلام دینا فلن یقبل منه و هو فی الاخره من الخاسرین . <۱۲۶>

درباره تفاوت میان اسلام و ایمان و ویژگیهای هر کدام و جمع میان این آیه و آیات مربوط به ایمان در سوره حجرات ذیل آیه ۱۴ به خواست خدا بحث خواهد شد. یکی از انصار (مسلمانان مدینه) به نام حارث بن سوید دستش به خون بی گناهی به نام محذر بن زیاد آلوده گشت و از ترس مجازات از اسلام برگشت و به مکه فرار کرد (و یازده نفر از پیروان او که مسلمان شده بودند نیز مرتد شدند) پس از ورود به مکه از کار خود سخت پشیمان گشت و در اندیشه فرو رفت که در برابر این جریان چه کند. بالاخره فکرش به اینجا رسید که یک نفر را به سوی خود به

مدینه بفرستد تا از پیغمبر

(صلی الله علیه و آله و سلم) سؤ ال کنند آیا برای او راه بازگشتی وجود دارد یا نه ؟

آیات فوق نازل شد و قبولی توبه او را با شرایط خاصی اعلام داشت ، حارث بن سوید خدمت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) رسید و مجددا اسلام آورد و تا آخرین نفس به اسلام وفادار ماند (ولی یازده نفر دیگر از پیروان او که از اسلام بر گشته بودند به حال خود باقی ماندند). <۱۲۷>

در تفسیر الدر المنثور و بعضی تفاسیر دیگر شان نزولهای دیگری برای آیات فوق نقل شده که تفاوتهای زیادی با آنچه نقل کردیم ندارد.

کیفر ارتداد

در آیات گذشته سخن از آیین اسلام بود که تنها آیین مقبول الهی است در این آیات سخن از کسانی است که اسلام را پذیرفته و سپس از آن بر گشته اند که در اصطلاح ((مرتد)) نامیده می شوند.

می فرماید: ((چگونه خداوند جمعیتی را هدایت می کند که بعد از ایمان و گواهی به حقانیت رسول ، و آمدن نشانه های روشن برای آنها کافر شدند و خدا جمعیت ستمکاران را هدایت نمی کند))؟ (کیف یهدی الله قوما کفروا بعد ایمانهم و شهدوا ان الرسول حق و جاءهم البینات و الله لا یهدی القوم الظالمین).

چرا خداوند آنها را هدایت نمیکند؟ دلیل آن روشن است آنها پیامبر را با نشانه های روشن شناخته اند و به رسالت او گواهی داده اند بنابراین در بازگشت و عدول از اسلام در واقع ظالم و ستمگرند و کسی که آگاهانه ظلم و ستم می کند لایق هدایت الهی نیست او زمینه های هدایت را در وجود

خود از میان برده است .

منظور از ((بینات)) در آیه فوق ، قرآن مجید و سایر معجزات پیامبر اسلام است

و منظور از ((ظالم)) در اینجا کسی است که در درجه اول به خود ظلم کرده و راه ارتداد پیش گرفته و در درجه بعد سبب گمراهی دیگران شده است .

سپس می افزاید: ((آنها کیفرشان این است که لعن خداوند و فرشتگان و همه مردم بر آنها است)) (اولئک جزاؤ هم ان علیهم لعنه الله و الملائکه و الناس اجمعین).

((لعن)) در اصل به معنی طرد و دور ساختن آمیخته با خشم و غضب است و در مورد خداوند به معنی دور ساختن از رحمت خویش می باشد و اما در مورد فرشتگان و مردم به معنی خشم و تنفر و طرد معنوی یا تقاضای از خداوند درباره دور ساختن این گونه افراد از رحمت است .

آری این مرتدان ظالم و ستمگر که آگاهانه این راه را پیموده اند چنان در فساد و گناه فرو می روند که مورد نفرت همه افراد عاقل و با هدف عالم اعم از انسان و فرشتگان بلکه از آن بالاتر مورد خشم و غضب پروردگار قرار میگیرند.

در آیه بعد می افزاید: ((این در حالی است که آنها همواره در این لعن و طرد و نفرت میمانند و مجازات آنها تخفیف نمییابد و به آنها مهلت داده نمی شود)) (خالدین فیها لا یخفف عنهم العذاب و لا هم ینظرون).

در واقع اگر این لعن و طرد جاودانی نبود و یا جاودانی بود و تدریجا تخفیف می یافت و یا حد اقل مهلتی به آنها داده می شد

تحملش آسانتر بود ولی هیچ یک از اینها درباره آنها نیست عذابشان دردناک و جاودانی و غیر قابل تخفیف و بدون هیچگونه مهلت است در واقع نه از آغاز بریده می شود، نه از پایان و نه از شدت آن کاهش می یابد.

در آخرین آیه راه بازگشت را به روی این افراد می گشاید و به آنان اجازه توبه می دهد چرا که هدف قرآن در همه جا اصلاح و تربیت است و یکی از مهمترین اسباب اصلاح و تربیت گشودن راه بازگشت به روی بدکاران و آلودگان است می فرماید: مگر کسانی که بعد از آن توبه کنند و اصلاح نمایند و در مقام جبران بر آیند (که توبه آنان پذیرفته می شود) زیرا خداوند آمرزنده و مهربان است (الا الذین تابوا من بعد ذلک و اصلحوا فان الله غفور رحیم).

این آیه مانند بسیاری از آیات دیگر قرآن پس از طرح مساله توبه با جمله ((و اصلحوا)) این حقیقت را می فهماند که توبه تنها ندامت از گذشته و تصمیم بر ترک گناه در آینده نیست . بلکه شرط قبولی توبه آن است که با اعمال نیک خود در آینده اعمال زشت پیشین را جبران کند و لذا در بعضی از آیات قرآن بعد از ذکر توبه اشاره به ایمان و عمل صالح شده است مانند آیه فوق و آیه ۶۰ سوره مریم می فرماید: الا من تاب و آمن و عمل صالحا: ((مگر کسی که توبه کند و ایمان آورد و عمل صالح انجام دهد)) در غیر این صورت توبه یک توبه کامل نیست .

بلکه از این تعبیر استفاده می شود

که گناه نقصی در ایمان انسان ایجاد می کند که بعد از توبه باید تجدید ایمان کند تا این نقص بر طرف گردد.

آیا توبه ((مرتد)) پذیرفته می شود؟

((مرتد)) یعنی کسی که اسلام را پذیرفته و سپس از آن باز گشته ، بر دو قسم است ((مرتد فطری)) و ((مرتد ملی)) مرتد فطری به کسی گفته می شود که از پدر و یا مادر مسلمان تولد یافته و یا به قول بعضی در حالی که نطفه او منعقد شده پدر و یا مادرش مسلمان بوده اند و سپس او اسلام را پذیرفته و بعدا از آن برگشته است ولی مرتد ملی به کسی گفته می شود که از پدر و مادر مسلمان تولد نیافته بلکه خود بعد از بلوغ اسلام را پذیرفته و سپس از آن باز گشته است .

توبه مرتد ملی پذیرفته می شود و در حقیقت مجازات او خفیف است زیرا او مسلمان زاده نیست ولی در مورد ((مرتد فطری)) حکم از این شدیدتر و سختتر است گرچه توبه او در واقع و در پیشگاه خداوند پذیرفته می شود ولی اگر وضع او در دادگاه اسلام ثابت شود محکوم به اعدام خواهد شد و اموال او به عنوان ارث به ورثه مسلمان او می رسد و همسر او از او جدا خواهد شد و حتی توبه کردن او نمی تواند جلو این احکام شدید را بگیرد!

ولی همانطور که گفتیم این سختگیری تنها در مورد مرتد فطری آن هم در صورتی است که مرد باشد.

ممکن است کسانی از این سختگیری تعجب کنند و آن را یک نوع خشونت شدید غیر قابل انعطاف

بدانند که با روح اسلام سازگار نیست .

ولی در حقیقت این حکم یک فلسفه اساسی دارد و آن حفظ جبهه داخلی کشور اسلامی و جلوگیری از متلاشی شدن آن و نفوذ بیگانگان و منافقان است زیرا ارتداد در واقع یک نوع قیام بر ضد رژیم کشور اسلامی است که در بسیاری از قوانین دنیای امروز نیز مجازات آن اعدام است اگر به افراد اجازه داده شود هر روز مایل بودند خود را مسلمان معرفی کنند و هر روز مایل نبودند استعفا دهند به زودی جبهه داخلی اسلام از هم متلاشی خواهد شد و راه نفوذ دشمنان و عوامل و ایادی آنها باز خواهد شد و هرج و مرج شدیدی در سراسر جامعه اسلامی پدید خواهد آمد، بنابراین حکم مزبور در واقع یک حکم سیاسی است که برای حفظ حکومت و جامعه اسلامی و مبارزه با ایادی و عوامل بیگانه ضروری است .

از این گذشته کسی که آیینی همچون اسلام را بعد از تحقیق و پذیرش رها کند و به سوی آیینهای دیگری برود معمولا انگیزه صحیح و موجهی ندارد، و بنابراین درخور مجازاتهای سنگین است و اگر می بینیم این حکم درباره زنان خفیفتر است به خاطر این است که همه مجازاتها در مورد آنها تخفیف می یابد. بعضی گفته اند آیه اول در مورد اهل کتاب که قبل از بعثت پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) به او ایمان آورده بودند اما پس از مبعث به او کفر ورزیدند نازل شده ، و بعضی دیگر گفته اند در مورد ((حارث بن سوید)) و یازده نفر از یاران او که از

اسلام برگشته بودند نازل شده ولی حارث پشیمان شد و توبه کرد و چنانکه در شاءن نزول آیه قبل نیز اشاره شد یازده نفر از همراهان او به حال خود باقی ماندند و باز نگشتند و در پاسخ دعوت حارث به او گفتند: ما در مکه می مانیم و به کار خود بر ضد محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) ادامه می دهیم و انتظار شکست او را داریم اگر مقصود ما حاصل شد چه بهتر و در غیر این صورت راه توبه باز است و هر گاه برگردیم (او ما را می پذیرد و) درباره ما همان

چیزی که درباره حارث نازل شد نازل می گردد. هنگامی که رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) مکه را فتح کرد بعضی از آنها وارد اسلام شدند و توبه آنها پذیرفته شد و اما در مورد کسانی که در حال کفر از دنیا رفته بودند آیه دوم نازل گردید. <۱۲۸>

توبه بی فایده

در آیات قبل سخن از کسانی در میان بود که از راه انحرافی خود پشیمان شده و توبه حقیقی نموده بودند و لذا توبه آنها قبول شد ولی در این آیه سخن از کسانی است که توبه آنها پذیرفته نیست اینها کسانی هستند که نخست ایمان آورده سپس کافر شده و در کفر پافشاری و اصرار دارند و به همین دلیل هیچگاه حاضر به پیروی از دستورات حق نیستند مگر اینکه کار بر آنها مشکل شود و راهی جز اطاعت و توبه و تسلیم نبینند یقینا خداوند توبه این گونه افراد را قبول نخواهد کرد.

می فرماید: ((کسانی که بعد از

ایمان آوردن کافر شدند سپس بر کفر خود افزودند (و در این راه اصـرار ورزیدند) هیچگاه توبه آنان قبول نمی شود (چرا که از روی ناچاری صورت می گیرد) و آنها گمراهان اند)) چرا که هم راه خدا را گم کرده اند و هم راه توبه را (ان الذین کفروا بعد ایمانهم ثم ازدادوا کفرا لن تقبل توبتهم و اولئک هم الضالون).

توبه آنها ظاهری است چرا که وقتی پیروزی طرفـداران حق را ببیننـد از روی ناچاری اظهار پشـیمانی و توبه می کننـد و طبیعی است که چنین توبه ای پذیرفته نشود.

احتمال دیگری که در تفسـیر این آیه داده شده این است که اینگونه اشخاص زمانی پشیمان می شوند و توبه می کنند که خود را در آستانه مرگ و پایان عمر ببینند

و میـدانیم که در آن ساعت درهای توبه بسـته می شود و چنان توبه ای پـذیرفته نخواهد شد. در واقع این آیه شبیه همان چیزی است که در سوره نسـاء آیه ۱۸ آمـده که می فرمایـد: ((کسانی که اعمال بـد انجام می دهند و به هنگامی که مرگشان فرا می رسد توبه می کنند توبه آنها پذیرفته نیست)).

تفسـیر سومی برای آیه ذکر شـده که منظور از آن توبه از گناهـان معمولی در حال کفر است . مثلا کسـی در کفر خود اصـرار داشـته باشـد ولی از گناهانیماننـد ظلم و غیبت و فحشاء توبه کنـد توبه او بیفایده است چرا که شسـتن آلودگیهای سـطحی از جان و دل با وجود آلودگیهای شدید و عمیق مؤ ثر نخواهد بود.

لازم به یادآوری است که تفسیرهای سه گانه فوق منافاتی با هم ندارد و ممکن

است آیه ناظر به تمام این توبه های بیهوده باشد هر چند تفسیر اول با آیات گذشته و شان نزول این آیات سازگارتر است .

در آیه بعد به دنبال اشاره ای که در آیه گذشته به توبه های بیهوده شد سخن از کفاره بیهوده می گوید: می فرماید: کسانی که کافر شدند و در حال کفر از دنیا رفتند اگر تمام روی زمین پر از طلا باشد و آن را به عنوان فدیه (و کفاره اعمال زشت خویش) بپردازند هرگز از آنها پذیرفته نخواهد شد (ان الذین کفروا و ماتوا و هم کفار فلن یقبل من احدهم مل ء الارض ذهبا و لو افتدی به).

روشن است کفر تمام اعمال نیک انسان را بر باد می دهد و اگر تمام روی زمین پر از طلا باشد و در راه خدا انفاق کنند پذیرفته نخواهد شد و صد البته اگر چنین چیزی در قیامت در اختیار آنها باشد و بدهند پذیرفته نیست .

بدیهی است منظور از این تعبیر (تمام روی زمین پر از طلا باشد و انفاق کنند) این است که انفاق آنها هر قدر زیاد هم باشد با وجود آلودگی روح و جان و دشمنی با حق بی فایده است و گرنه معلوم است که اگر مجموع زمین پر از طلا گردد در آن

موقع ارزش طلا با خاک یکسان خواهد بود. بنابراین جمله بالا کنایهای برای بیان وسعت دایره انفاق و بخشش است .

در اینکه منظور از این انفاق در این جهان یا جهان دیگر است مفسران دو احتمال داده اند ولی ممکن است آیه ناظر به هر دو باشد چه تمام دنیا را

در حال حیات خود انفاق کنند و چه در قیامت به عنوان فدیه بدهند پذیرفته نیست هر چند ظاهر آیه نشان می دهد که مربوط به جهان دیگر است . زیرا می گوید: کسانی که کافر شدند و در حال کفر از دنیا رفتند یعنی پس از مرگ در حال کفر اگر فرضا بزرگترین ثروتهای جهان در اختیارشان باشد و تصور کنند همانند این جهان می توانند با استفاده از ثروت مجازات الهی را از خود دور سازند سخت در اشتباه اند و این جریمه مالی و فدیه به هیچ وجه در مجازات آنها اثر نخواهد داشت . در واقع مضمون آیه شبیه چیزی است که در آیه ۱۵ سوره حدید آمده است که می گوید: فالیوم لا یوخذ منکم فدیه و لا من الذین کفروا: ((امروز نه از شما (منافقان) و نه از کافران فدیه و غرامتی گرفته (و پذیرفته) نمی شود)).

و در پایان آیه به نکته دیگری اشاره فرموده ، می گوید: آنها کسانی هستند که مجازات دردناك دارند و یاوری ندارند (اولئک لهم عذاب الیم و ما لهم من ناصرین).

یعنی نه تنها فدیه و انفاق به حال آنها سودی ندارد بلکه شفاعت ، شفاعت کنندگان نیز شامل حال آنها نمی شود زیرا شفاعت شرایطی دارد که یکی از مهمترین آنها ایمان به خدا است و به همین دلیل اگر تمام شافعان روز قیامت جمع شوند تا برای فرد بیایمانی شفاعت کنند پذیرفته نخواهد شد.

و اصولا چون شفاعت به اذن خدا است آنها هرگز از چنین افراد نالایقی شفاعت نمی کنند که شفاعت نیز لیاقتی لازم دارد، چرا که اذن

الهی شامل افراد نالایق نمی شود.

پروردگارا! توفیقی مرحمت فرما که پیش از بسته شدن درهای توبه ، توبه کنیم و به سوی تو باز گردیم .

خداوندا! لیاقتی مرحمت کن که مشمول شفاعت پاکان و نیکان شویم .

خداوندا! حسن عاقبت که از برترین نعمتهای تو است از ما دریغ مدار.

آمین یا رب العالمین یک نشانه ایمان

در آیات گذشته بحثهایی درباره ایمان و کفر و نشانه ها و آثار آن و بخشی از سرگذشت انبیاء آمده بود، و در این آیه به یکی از طرق وصول به حقیقت ایمان و مقام بر و نیکوکاری اشاره می کند؛ همان چیزی که بهترین نشانه شخصیت و عواطف انسانی ، و تقوا به اسلام است . آیه می گوید: ((شما هرگز به حقیقت ((بر)) و ((نیکی)) نمی رسید مگر اینکه از آنچه دوست می دارید در راه خدا انفاق کنید)) (لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون)

واژه ((بر)) در اصل به معنی ((وسعت)) است ، و لذا صحراهای وسیع را ((بر)) (بفتح ب) می گویند، و به همین جهت به کارهای نیک که نتیجه آن گسترده است و به دیگران می رسد ((بر)) (بکسر ب) گفته می شود، و تفاوت میان ((بر)) و ((خیر)) از نظر لغت عرب این است که بر نیکوکاری تواءم با توجه و از روی قصد و اختیار است ، ولی ((خیر)) به هر نوع نیکی که به دیگری بشود اگر چه بدون توجه باشد، اطلاق می گردد.

در این که مقصود در اینجا از کلمه ((بر)) چیست ؟ مفسران گفتگوی بسیار دارند، بعضی آن را به معنی بهشت ، و بعضی

به معنی پرهیزکاری و تقوی ، و بعضـی به معنی پاداش نیک گرفته اند، ولی آنچه از آیات قرآن استفاده می شود این است که بر معنی وسیعی دارد و به تمام نیکیها اعم از ایمان و اعمال پاک گفته می شود، چنانکه از آیه ۱۷۷ سوره بقره استفاده می شود که ایمان به خدا، و روز جزا، و پیامبران ، و کمک به نیازمندان ، و نماز و روزه ، و وفای به عهد، و استقامت در برابر مشکلات و حوادث همه از شعب بر محسوب می شوند.

بنـابراین رسـیدن به مقـام نیکوکـاران واقعی ، شـرایط زیـادی دارد که یکی از آنهـا انفاق کردن از اموالی است که مورد علاقه انسان است ، زیرا عشق و علاقه واقعی به خـدا، و احترام به اصول انسانیت و اخلاق ، آنگاه روشن می شود که انسان بر سـر دو راهی قرار گیرد، در یـک طرف مـال و ثروت یـا مقـام و منصبی قرار داشـته باشـد که مورد علاـقه شدیـد او است ، و در طرف مقابل خدا و حقیقت و عواطف انسانیت و نیکوکاری ، اگر از اولی بخاطر دومی صـرف نظر کرد معلوم می شود که در عشق و علاـقه خود صادق است ، و اگر تنها در این راه از موضوعات جزئی حاضـر بود صـرف نظر کنـد، معلوم می شود عشق و علاقه معنوی او نیز به همان پایه است و این مقیاسی است برای سنجش ایمان و شخصیت .

در پایان آیه برای جلب توجه انفاق کنندگان می فرماید: ((آنچه در راه خدا انفاق می کنید (کم یا زیاد از اموال مورد علاقه یا غیر

مورد علاقه) از همه آنها آگاه است)) (و ما تنفقوا من شی فان الله به علیم).

و بنابراین هرگز گم نخواهد شد و نیز چگونگی آن بر او مخفی نخواهد ماند.

نفوذ آیات قرآن در دلهای مسلمانان

نفوذ آیات قرآن در دلهای مسلمانان بقدری سریع و عمیق بود که بلافاصله

بعد از نزول آیات اثر آن ظاهر می گشت ، به عنوان نمونه در مورد آیه فوق در تواریخ و تفاسیر اسلامی چنین می خوانیم :

۱ - یکی از یاران پیامبر صلی اللّه علیه و آله بنام ابوطلحه انصاری در مدینه نخلستان و باغی داشت بسیار مصفا و زیبا، که همه در مدینه از آن سخن می گفتند، در آن چشمه آب صافی بود که هر موقع پیامبر صلی اللّه علیه و آله به آن باغ می رفت از آن آب میل می کرد و وضو می ساخت ، و علاوه بر همه اینها آن باغ درآمد خوبی برای ابو طلحه داشت ، پس از نزول آیه فوق به خدمت پیامبر صلی اللّه علیه و آله آمد و عرض کرد:

می دانی که محبوبترین اموال من همین باغ است ، و من می خواهم آن را در راه خدا انفاق کنم تا ذخیره ه ای برای رستاخیز من باشد، پیامبر صلی اللّه علیه و آله فرمود: ((بخ بخ ذلک مال رابح لک ؛ آفرین بر تو، آفرین بر تو، این ثروتی است که برای تو سودمند خواهد بود)) سپس فرمود: من صلاح می دانم که آن را به خویشاوندان نیازمند خود بدهی ، ابو طلحه دستور پیامبر صلی اللّه علیه و آله را عمل کرد و آن

را در میان بستگان خود تقسیم کرد. <۱۲۹>

۲ - روزی میهمانی بر ابوذر وارد شد، او که زندگی ساده ای داشت از میهمان معذرت خواست که من بر اثر گرفتاری نمی توانم شخصا از تو پذیرایی کنم ، من چند شتر در فلان نقطه دارم ، قبول زحمت کن بهترین آنها را بیاور (تا برای تو قربانی کنم) میهمان رفت و شتر لاغری با خود آورد، ابوذر به او گفت به من خیانت کردی ، چرا چنین شتری آوردی ؟ او در جواب گفت : من فکر کردم روزی به شترهای دیگر نیازمند خواهی شد، ابوذر گفت : روز نیاز من زمانی است که از این جهان چشم می بندم (چه بهتر که برای آن روز ذخیره کنم) خداوند می فرماید:(لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون). <۱۳۰>

۳ - زبیده همسر هارون الرشید قرآنی بسیار گرانقیمت داشت که آن را با زر و زیور و جواهرات تزیین کرده بود و علاقه فراوانی به آن داشت ، یک روز هنگامی که از همان قرآن تلاوت می کرد به آیه ((لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون)) رسید، با خواندن آیه در فکر فرو رفت و با خود گفت هیچ چیز مثل این قرآن نزد من محبوب نیست و باید آن را در راه خدا انفاق کنم ، کسی را به دنبال جواهر فروشان فرستاد و تزیینات و جواهرات آن را بفروخت و بهای آن را در بیابانهای حجاز برای تهیه آب مورد نیاز بادیه نشینان مصرف کرد که می گویند امروز هم بقایای آن چاهها وجود دارد و به نام

او نامیده می شود. از روایات و نقل مفسران استفاده می شود که یهود، دو ایراد دیگر در گفتگوهای خود به پیامبر صلی اللّه علیه و آله کردند، نخست این که چگونه پیامبر اسلام گوشت و شیر شتر را حلال می داند با این که در آئین ابراهیم (علیه السلام) حرام بوده ، و به همین دلیل

یهود هم به پیروی از ابراهیم آنها را بر خود حرام می دانند، نه تنها ابراهیم بلکه نوح هم اینها را تحریم کرده بود با این حال چگونه کسی که آنها را حرام نمی داند دم از آئین ابراهیم می زند؟!

دیگر این که چگونه پیامبر اسلام خود را وفادار به آئین پیامبران بزرگ خدا مخصوصا ابراهیم (علیه السلام) می داند در حالی که تمام پیامبرانی که از دودمان اسحاق فرزند ابراهیم بودند بیت المقدس را محترم می شمردند، و بسوی آن نماز می خواندند، ولی پیامبر اسلام از آن قبله روی گردانده و کعبه را قبله گاه خود انتخاب کرده است ؟!

آیات فوق به ایراد اول پاسخ گفته و دروغ آنها را روشن می سازد، و آیات آینده بر ایراد دوم پاسخ می گوید.

تهمت یهود بر پیغمبر خدا

همانگونه که در شاءن نزول آیات فوق خواندیم یهود حلال بودن گوشت و شیر شتر را از طرف پیامبر اسلام منکر شده بودند.

قرآن در نخستین آیه مورد بحث ، با صراحت تمام تهمتهای یهود را در مورد تحریم پاره ای از غذاهای پاک (مانند شیر و گوشت شتر) رد می کند و می گوید: ((در آغاز، تمام این غذاها برای بنی اسرائیل حلال بود، مگر آنچه اسرائیل (یعقوب) بر

خود تحریم کرده بود)) (کل الطعام کان حلا لبنی اسرائیل الا ما حرم اسرائیل علی نفسه من قبل ان تنزل التوراه)

درباره این که اسرائیل (اسرائیل نام دیگر یعقوب است) چه نوع غذائی را بر خود تحریم کرده بود؟ و علت آن تحریم چه بود؟ توضیحی در آیه ذکر نشده است ، ولی از روایات اسلامی چنین بر می آید:

هنگامی که یعقوب گوشت شتر می خورد بیماری عرق النسا بر او شدت می گرفت . و لذا تصمیم گرفت که از خوردن آن برای همیشه خودداری کند، پیروان او هم در این قسمت به او اقتدا کردند، و تدریجا امر بر بعضی مشتبه شد، و تصور کردند این یک تحریم الهی است ، و آن را بعنوان یک دستور دینی بخدا نسبت دادند. قرآن در آیه بالا علت اشتباه آنها را تشریح می کند و روشن می سازد که نسبت دادن این موضوع به خدا یک تهمت است .

بنابراین قبل از نزول تورات هیچ یک از غذاهای پاکیزه بر بنی اسرائیل حرام نبوده که با جمله ((من قبل ان تنزل التوریه)) در آیه فوق به آن اشاره شده است ، اگر چه بعد از نزول تورات و آمدن موسی بن عمران بر اثر ظلم و ستم یهود پاره ای از غذاهای پاکیزه به عنوان مجازات ، بر آنها تحریم شد.

در جمله بعد خداوند به پیامبرش دستور می دهد که از یهود دعوت کند همان تورات موجود نزد آنها را بیاورند و آن را بخوانند تا معلوم شود که ادعای آنها در مورد تحریم غذاها نادرست است . قرآن می فرماید: ((بگو: اگر راست

می گویید تورات را بیاورید و بخوانید)) این نسبتهایی که به پیامبران پیشین می دهید حتی در تورات تحریف شده شما نیست .
(قل فاتوا بالتوریه فاتلوها ان کنتم صادقین).

ولی آنها حاضر به انجام این کار نشدند چون می دانستند در تورات چنین چیزی وجود ندارد.

در آیه بعد می گوید، اکنون که آنها حاضر به آوردن تورات نشدند و افترا بستن آنها بر خدا مسلم شد، باید بدانند: ((آنها که بعد از این به خدا دروغ می بندند

ستمگرند و از روی علم و عهد چنین می کنند)). (فمن افتری علی الله الکذب من بعد ذلک فاولئک هم الظالمون).

در حقیقت هم بر خود ستم می کنند که خویش را گرفتار مجازات و کیفر الهی می سازند، و هم به دیگران که آنها را با دروغ و نیرنگ از راه راست منحرف می سازند.

تورات کنونی و تحریم پاره ای از گوشتها :

در تورات کنونی در سفر ((لاویان)) فصل یازدهم ضمن بیان گوشتهای حرام و حلال چنین می خوانیم : ((از نوشخوار کنندگان و سم چاکان اینها را نخورید، شتر را با وجودی که نوشخوار می کند اما تمام سم چاک نیست آن برای شما ناپاک است)).

از جمله های فوق استفاده می شود که یهود گوشت شتر و سایر سم چاکان را حرام می دانستند، ولی هیچگونه دلالتی بر تحریم آنها در آئین ابراهیم و نوح ندارد ممکن است این قسمت از آنها باشد که بعنوان مجازات بر یهود تحریم شده بود.

در آخرین آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر کرده ، می گوید: ((بگو: خدا راست گفته (و اینها در آئین پاک

ابراهیم نبود)) (قل صدق الله فاتبعوا مله ابراهیم حنیفا و ما کان من المشرکین)

اکنون که می بینید من در دعوت خود صادق و راستگویم ، پس از آئین من که همان آئین پاک و بی آلایش ابراهیم است پیروی نمائید زیرا او ((حنیف)) بود یعنی از ادیان باطل متمایل به حق شده بود و در دستورات او حتی در مورد غذاهای پاک یک حکم انحرافی و تحریم بی دلیل وجود نداشت . او هرگز از مشرکان نبود و این که مشرکان عرب خود را بر آئین او می دانند کاملا بی معنی است ، ((بت پرست)) کجا و ((بت شکن)) کجا؟

قابل توجه این که در قرآن کرارا روی این جمله تکیه شده است که ابراهیم از مشرکان نبود.

زیرا همانطور که قبلا هم اشاره کردیم بت پرستان جاهلیت مدعی بودند که بر آئین ابراهیم هستند و آنقدر در این ادعا پیش رفته بودند که دیگران ، آنها را ((حنفا)) (پیروان ابراهیم)! معرفی می کردند، لذا قرآن مکرر این موضوع را نفی می کند.
نخستین خانه مردم

همانطور که در ذیل آیات سابق گفتیم یهود به پیامبر اسلام دو ایراد داشتند که پاسخ نخستین ایرادشان در آیات سابق آمد، و پاسخ دومین ایراد که درباره فضیلت بیت المقدس و برتری آن بر کعبه بود در این آیات آمده است .

نخست می گوید: ((نخستین خانه ای که برای مردم (و نیایش خداوند) قرار داده شد در سرزمین مکه است که پر برکت و مایه هدایت جهانیان است)).

(ان اول بیت وضع للناس للذی ببکه مبارکا و هدی للعالمین).

به این ترتیب اگر کعبه به

عنوان قبله مسلمانان انتخاب شده است ، جای

تعجب نیست ، زیرا این نخستین خانه توحید است ، و با سابقه ترین معبدی است که در روی زمین وجود دارد، هیچ مرکزی پیش از آن مرکز نیایش و پرستش پروردگار نبوده ، خانه ای است که برای مردم و به سود جامعه بشریت در نقطه ای که مرکز اجتماع و محلی پربرکت است ساخته شده است .

تاریخ و منابع اسلامی هم به ما می گوید که خانه کعبه بدست آدم (علیه السلام) ساخته شد و سپس در طوفان نوح آسیب دید و به وسیله ابراهیم خلیل تجدید بنا شد. <۱۳۳>

بنابراین انتخاب پرسابقه ترین خانه توحید برای قبله از هر نقطه دیگری شایسته تر است .

جالب توجه اینکه در این آیه خانه کعبه که نام دیگرش ((بیت الله)) هست به عنوان خانه مردم معرفی شده ، و این تعبیر بیان کننده این حقیقت است که آنچه بنام خدا و برای خدا است باید در خدمت مردم و بندگان او باشد، و آنچه در خدمت مردم و بندگان خدا است برای خدا محسوب می شود.

ضمنا از این آیه اهمیت سابقه داشتن در مسیرهای الهی و سازنده ، روشن می شود، و لذا در آیه فوق نخستین فضیلتی که برای خانه کعبه ذکر شده همان سابقه ممتد و طولانی آن است و از اینجا پاسخ ایرادی که در مورد احترام ((حجرالاسود)) می شود نیز روشن می گردد، زیرا عده ای می گویند یک قطعه سنگ چه ارزش و اهمیتی دارد که همه سال میلیونها مردم برای استلام آن (دست گذاشتن بر آن) بر یکدیگر پیشی

گیرند و بعنوان یک مستحب مؤ کد در برنامه زائران خانه خدا گنجانیده شود؟

ولی توجه به تاریخچه این سنگ مخصوص نشان می دهد که امتیازی در آن است که در هیچ سنگ دیگری در جهان نمی توان پیدا کرد و آن این که پرسابقه ترین

چیزی است که به عنوان مصالح ساختمان ، در یک مرکز عبادت و پرستش خداوند، بکار رفته ، زیرا می دانیم تمام معابد روی زمین و حتی کعبه که نخستین پرستشگاه است بارها تجدید بنا شده و مصالحی که در ساختمان آنها بکار رفته ، تغییر یافته است تنها همین قطعه سنگ است که با مرور هزاران سال هنوز بعنوان مصالح ثابت در این معبد پر سابقه پا برجا مانده است ، بنابراین اهمیت آن در واقع همان سابقه داشتن در مسیر خدا و خدمت به مردم است .

به علاوه این سنگ تاریخ خاموشی از نسلهای فراوان مؤ منان در قرون و اعصار مختلف است ، این سنگ زنده کننده خاطره استلام انبیای بزرگ و بندگان خاص خدا است که در کنار آن به نیایش پروردگار برخاستند.

موضوع دیگری که توجه به آن در اینجا لازم است این است که آیه فوق می گوید: این نخستین خانه ای بوده است که برای مردم ساخته شده است ، روشن است که منظور نخستین خانه عبادت و پرستش است ، بنابراین هیچ مانعی ندارد که قبل از آن خانه های مسکونی دیگر در روی زمین وجود داشته است ، و این تعبیر پاسخ روشنی است به آنها (مانند نویسنده تفسیر المنار) که می گویند خانه کعبه نخستین بار بدست ابراهیم ساخته شد و ساخته

شدن آن را بدست آدم در ردیف افسانه ها قلمداد می کنند.

در حالی که بطور مسلم قبل از ابراهیم معبد و پرستشگاه در جهان وجود داشته و انبیای پیشین همچون نوح از آن استفاده می کردند بنابراین چگونه ممکن است خانه کعبه که نخستین معبد جهان است به دست ابراهیم ساخته شده باشد.

در حالی که بطور مسلم قبل از ابراهیم معبد و پرستشگاه در جهان وجود داشته و انبیای پیشین همچون نوح از آن استفاده می کردند بنابراین چگونه ممکن است خانه کعبه که نخستین معبد جهان است به دست ابراهیم ساخته شده باشد.

به هر حال در این آیه برای کعبه علاوه بر امتیاز ((نخستین پرستشگاه بودن)) به دو امتیاز ((مبارک)) و ((مایه هدایت جهانیان)) بودن آن نیز اشاره شده است .

سپس در آیه بعد دو امتیاز دیگر آن را ذکر می کند، می فرماید: ((در آن نشانه های روشن است (از جمله) مقام ابراهیم)) (فیه ایات بینات مقام ابراهیم).

و نشانه دیگر آن آرامش و امنیت حاکم بر این شهر است چنانکه قرآن می گوید: ((و هر کس که داخل آن شود در امان خواهد بود)).(و من دخله کان امنا).

در جمله بعد دستور حج به همه مردم داده ، می گوید: ((و برای خدا بر مردم است که آهنگ خانه (او) کنند آنها که توانائی رفتن به سوی آن دارند)) (و لله علی الناس حج البیت من استطاع الیه سبیلا).

از این دستور تعبیر به یک بدهی و دین الهی شده است که بر ذمه عموم مردم می باشد زیرا فرموده است ((و لله علی الناس ؛ برای خدا بر

مردم است)).

واژه ((حج)) در اصل به معنی قصد است و به همین جهت به جاده و راه ((محجه)) (بر وزن موده) گفته می شود، زیرا انسان را به مقصد می رساند، و به دلیل و برهان ((حجت)) می گویند، زیرا مقصود را در بحث روشن می سازد، و اما این که این مراسم مخصوص را حج نامیده اند برای این است که به هنگام حرکت برای شرکت در این مراسم ((قصد زیارت خانه خدا)) می کنند و به همین دلیل در آیه فوق اضافه به بیت (خانه کعبه) شده است .

همانطور که سابقا اشاره کرده ایم مراسم زیارت خانه کعبه نخستین بار در زمان ابراهیم رسمیت یافت ، و سپس بصورت یک سنت حتی در زمان عرب جاهلی ادامه یافت ، و در اسلام به صورت کاملتر و خالی از هر گونه خرافه دوران جاهلی تشریع گردید. <۱۳۷>

البته از نهج البلاغه (خطبه قاصعه) و بعضی از روایات بخوبی استفاده می شود که فریضه حج از زمان آدم (علیه السلام) تشریع شده بود، ولی رسمیت یافتن آن بیشتر مربوط به زمان ابراهیم (علیه السلام) است .

حج بر هر انسانی که توانایی داشته باشد در عمر فقط یک بار واجب می شود و از آیه فوق نیز بیش از این استفاده نمی گردد زیرا حکم مطلق است و با یک بار انجام دادن امتثال حاصل می شود.

تنها شرطی که در آیه برای وجوب حج ذکر شده مساءله استطاعت است که با تعبیر ((من استطاع الیه سبیلا؛ کسی که توانایی راه پیمایی به سوی خانه کعبه داشته باشد))

بیان شده است .

البته در روایات اسلامی و کتب فقهی ، استطاعت ، به معنی ((داشتن زاد و توشه ، و مرکب ، و توانایی جسمی ، و باز بودن راه ، و توانایی بر اداره زندگی به هنگام بازگشت از حج)) تفسیر شده است ، ولی در حقیقت همه اینها در آیه فوق مندرج است ، زیرا استطاعت در اصل به معنی توانایی است که شامل تمام این امور می شود.

ضمنا از آیه فوق استفاده می شود که این قانون مانند سایر قوانین اسلامی اختصاص به مسلمانان ندارد بلکه همه موظفند آن را انجام بدهند و با قاعده معروف ((الکفار مکلفون بالفروع کما انهم مکلفون بالاصول ؛ (کافران همانطور که به اصول دین موظفند به انجام فروع نیز مکلف می باشند)) با آیه فوق و مانند آن تاءیید می شود، گرچه شرط صحیح بودن این گونه اعمال و عبادات این است که نخست اسلام را بپذیرند و سپس آنها را انجام بدهند ولی باید توجه داشت که عدم قبول اسلام ، مسؤ ولیت آنها را در برابر اینگونه وظائف از بین نمی برد.

درباره اهمیت این مراسم بزرگ ، و فلسفه حج ، و آثار فردی و اجتماعی آن در

ذیل آیه ۱۹۶ تا ۲۰۳ در سوره بقره مشروحا بحث شد. <۱۳۸>

اهمیت حج

در پایان آیه ، برای تاءکید و بیان اهمیت مساءله حج ، می فرماید: ((و هر کس کفر بورزد (و حج را ترک کند به خود زیان رسانیده زیرا) خداوند از همه جهانیان بی نیاز است))(و من کفر فان الله غنی عن العالمین).

واژه ((کفر)) در اصل به معنی پوشانیدن است

و از نظر اصطلاح دینی معنی وسیعی دارد و هر گونه مخالفتی را با حق ، چه در مرحله عقاید، و چه در مرحله دستورات فرعی باشد، شامل می شود، و اگر مشاهده می کنیم که ((کفر)) غالبا در مخالفت با اصول استعمال می شود دلیل بر این نیست که منحصرا به همان معنی بوده باشد، به همین دلیل در آیه بالا در مورد ((ترک حج)) بکار رفته است ، و لذا در روایتی از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که ((کفر)) را در آیه به معنی ((ترک)) تفسیر فرموده است . <۱۳۹>

و به عبارت دیگر کفر و فاصله گرفتن از حق - هماننـد ایمان و توجه به حق - مراحل و درجاتی دارد که هر کدام برای خود دارای احکام مخصوصی است ، و با توجه به این حقیقت بسیاری از مشکلات که در معنی آیات و روایات مربوط به کفر و ایمان پیش می آید، حل می شود، بنابراین اگر در مورد رباخواران در (سوره بقره - ۲۷۵) و همچنین در مورد ساحران (بقره - ۱۰۲) تعبیر به کفر شده است به همین منظور است .

در هر حال از آیه فوق دو مطلب استفاده می شود:

نخست اهمیت فوق العاده حج است که از ترک آن تعبیر به کفر شده است ، مرحوم صدوق در کتاب ((من لا یحضر)) از پیامبر اکرم صلی اللّه علیه و آله نقل می کند که : به علی (علیه السلام)

فرمود: ((یا علی تارک الحج و هو مستطیع کافر یقول الله تبارک و تعالی و لله علی الناس حج البیت من استطاع الیه

سبیلا و من کفر فان الله غنی عن العالمین ، یا علی ! من سوف الحج حتی یموت بعثه الله یوم القیمه یهودیا او نصرانیا؛ ای علی ! کسی که حج را ترک کند با این که توانایی دارد کافر محسوب می شود، زیرا خداوند می فرماید: بر مردمی که استطاعت دارند به سوی خانه خدا بروند لازم است حج به جا بیاورند، و کسی که کفر بورزد (آن را ترک کند) به خود زیان رسانیده است ، و خداوند از آنان بی نیاز است ، ای علی کسی که حج را به تاءخیر بیندازد تا این که از دنیا برود خداوند او را در قیامت یهودی یا نصرانی محشور می کند.))

دیگر این که : انجام این فریضه مهم الهی مانند همه فرائض و برنامه های دینی به سود مردم و برای تربیت آنها است و هیچ گونه تاءثیری برای خداوند که از همگان بی نیاز است نخواهد داشت .

۱ - منظور از بکه چیست ؟

((بکه)) در اصل از ماده ((بک)) (بر وزن فک) به معنی ازدحام و اجتماع است ، و این که به خانه کعبه ، یا زمینی که خانه کعبه در آن ساخته شده است ((بکه)) گفته اند به خاطر ازدحام و اجتماع مردم در آنجا است و بعید نیست که این اسم از آغاز روی آن نبوده و پس از رسمیت یافتن برای عبادت روی آن گذاشته شده باشد.

در روایتی از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که ((مکه)) نام مجموع شهر است و بکه نام محلی است که خانه کعبه در آنجا بنا شده

است .

بعضی از مفسران نیز احتمال داده اند که بکه همان مکه بوده باشد که ((م)) در آن تبدیل به ((ب)) شده است نظیر ((لازم)) و ((لازب)) که هر دو در لغت عرب به یک معنی است .

برای نامگذاری خانه کعبه و محل آن به ((بکه)) وجه دیگری نیز گفته اند و آن این که ماده مزبور به معنی از بین بردن نخوت و غرور آمده است ، و چون در این مرکز بزرگ ، همه تبعیضات برچیده می شود و گردنکشان و مغروران همانند مردم عادی باید به نیایش برخیزند و غرور آنها به این وسیله درهم شکسته می شود به آن بکه گفته شده است .

۲ - توسعه مسجد الحرام

از زمان پیامبر صلی اللّه علیه و آله به بعد هر قدر مسلمانان فزونی می یافتند و طبعا زائران خانه خدا بیشتر می شدند، مسجد الحرام از طرف خلفای وقت توسعه داده می شد.

در تفسیر ((عیاشی)) نقل شده که در زمان منصور، خلیفه عباسی ، بر اثر کثرت حجاج می خواستند مسجد الحرام را بار دیگر توسعه دهند، منصور مردمی را که در اطراف مسجد خانه داشتند طلبید، تا خانه آنها را خریداری کند، ولی آنها به هیچ قیمتی حاضر به فروش نشدند، منصور در بن بست سختی قرار گرفته بود (زیرا از یک طرف نمی خواست با اعمال زور خانه های آنها را خراب کند چون انعکاس خوبی نداشت و از طرف دیگر آنها هم حاضر به واگذاری خانه خود نبودند) در این باره از امام صادق (علیه السلام) سؤ ال کرد، امام فرمود: غمناک مباش

در این باره دلیل روشنی است که می توانی با آن استدلال کنی ، پرسید کدام دلیل ؟ فرمود: به کتاب خدا، پرسید به کجای کلام الهی ؟ فرمود: به این آیه : ان اول بیت وضع للناس للذی ببکه مبارکا زیرا خداوند می گوید: ((نخستین خانه ای که برای مردمان ساخته شد، خانه کعبه بود بنابراین اگر آنها پیش از بنای کعبه خانه ساخته بودند اطراف خانه کعبه مال آنها بود، ولی اگر خانه کعبه مقدم بوده ، این حریم (تا آنجا که مورد نیاز زائران خانه خداست) متعلق به کعبه است !

من

صور دستور داد آنها را حاضر ساختند و به همین سخن در برابر آنها

استدلال کرد آنان در پاسخ فرو ماندند و گفتند: هر طور مایل باشی موافق خواهیم بود.

باز در همان تفسیر نقل شده ، که نظیر این حادثه در زمان مهدی عباسی تکرار شد، مهدی از فقهای وقت سؤ ال کرد همه گفتند: اگر مالکان خانه ها راضی نباشند ملک غصبی را نمی توان داخل مسجدالحرام کرد، علی بن یقطین اجازه خواست تا این مساءله را از موسی بن جعفر (علیه السلام) سؤ ال کند، مهدی به والی مدینه نوشت تا حل این مشکل را از امام موسی بن جعفر (علیه السلام) بخواهد حضرت فرمود: بنویس ((بسم الله الرحمن الرحیم اگر خانه کعبه اول بنا شده و مردم سپس در کنار آن فرود آمده اند فضای اطراف آن متعلق به خانه کعبه است ، و اگر سکونت مردم در آنجا مقدم بر خانه کعبه بوده آنها سزاوارترند)).

چون پاسخ به ((مهدی عباسی)) رسید به قدری خوشحال شد

که نـامه را گرفت و بوسـید، سـپس دسـتور داد خـانه ها را خراب کردنـد، صاحبان خانه به خـدمت امام موسـی بن جعفر (علیه السلام) رفتند و تقاضا کردند نامه ای در این باب به مهدی بنویسد تا قیمت خانه های آنها را رد کند. حضرت در نامه نوشت : ((چیزی به آنان عطا کن)). او هم آنها را راضی کرد.

این دو روایت ((اسـتدلال لطیفی)) در بردارد که بـا موازین متـداول حقوقی نیز کاملا قابـل تطـبیق است ، و آن اینکه معبـدی همچون خـانه کعبه به هنگامی که در زمین بکری ساخته شود تا شـعاع احتیاجات خود نسـبت به آن زمین اولویت دارد، البته تا آن روز که این احتیاج جنبه ضرورت پیدا نکرده دیگران هم می توانند از حریم آن استفاده کنند، اما آن روز که نیاز مبرم پیدا شد از حق اولویت نخستین می توان استفاده کرد.

۳ - امتیازات خانه کعبه :

در این دو آیه برای کعبه علاوه بر امتیاز ((نخستین پرستشگاه بودن)) چهار امتیاز دیگر ذکر شده است :

۱ - (مبارکا)

((مبـارک)) به معنی پر برکت و پر فایـده است ، و کعبه از این جهت مبارک است که هم از نظر معنوی و هم از نظر مادی در یکی از پر برکت ترین سرزمینهای جهان است ، برکات معنوی این سرزمین و جذبه های الهی و تحرک و جنبش و وحدتی که در پرتو آن مخصوصا در مراسم حـج به وجود می آید بر هیچکس پوشـیده نیست ، و اگر تنها به جنبه های صوری مراسم حج اکتفاء نشود و روح و فلسفه آن زنده گردد آنگاه برکت

واقعی آن آشکارتر خواهد بود.

از نظر مادی : با اینکه سرزمین خشک و بی آب و علفی است و به هیچ وجه از نظر طبیعی مناسب شرائط زندگی نیست این شهر در طول تاریخ همواره یکی از شهرهای آباد و پر تحرک و یک مرکز آماده برای زندگی و حتی برای تجارت بوده است .

۲ - (هدی للعالمین)

کعبه مایه هدایت جهانیان است و مردم از نقاط دور و نزدیک ، صفحات خشکی و دریا را زیر پا می گذارند و به این عبادتگاه بزرگ جلب می شوند و در مراسم با شکوه حج که از زمان ابراهیم همچنان رایج بوده شرکت می کنند، حتی عرب جاهلی نیز کعبه را گرامی می داشت ، و مراسم حج را به عنوان اینکه آئین ابراهیم است با اینکه با خرافات آمیخته شده بود انجام می داد، و در پرتو همان مراسم ناقص خود تا حدود زیادی از کارهای نادرست خود موقتا دست برمی داشت و به این ترتیب همگان حتی بت پرستان از هدایت این خانه بزرگ بهره مند می شدند، جاذبه معنوی این سرزمین و این خانه مقدس چنان است که

همه را بی اختیار تحت تاءثیر خود قرار می دهد.

۳ - (فیه آیات بینات مقام ابراهیم)

در این خانه نشانه های روشنی از خداپرستی و توحید و معنویت به چشم می خورد، و دوام و بقای آن در طول تاریخ در برابر دشمنان نیرومندی که قصد نابود ساختن آن را داشتند یکی از این نشانه ها است ، آثاری که از پیامبر بزرگی همچون ابراهیم (علیه السلام) در کنار آن باقی مانده مانند زمزم ،

صفـا، مروه ، رکن <۱۳۴> حطیم <۱۳۵> حجر الاـسود، حجر اسـماعیل <۱۳۶> که هر کـدام تاریـخ مجسـمی از قرون و اعصار گذشته است و روشنگر خاطره های عظیم و جاویدان می باشد، از دیگر نشانه ها است .

از میـان این نشـانه هـای روشن ، مقام ابراهیم به خصوص ذکر شـده ، زیرا محلی است که در آن ابراهیم ایسـتاد، به خاطر بنای کعبه ، و یـا به خـاطر انجام مراسم حـج و یا برای دعوت عمومی مردم برای انجام این مراسم بزرگ ، و در هر حال از مهمترین آیات مزبور است و خاطرات بی نظیری از فداکاریها، اخلاصها، و اجتماعها را زنده می کند.

در این که منظـور از ((مقـام ابراهیم)) خصـوص آن نقطه ای است که هم اکنون سـنگ مخصوصـی که اثر پـای ابراهیم بر آن نمایان است در آنجا است ، یا منظور از آن تمام ((حرم مکه)) و یا ((تمام مواقف حج)) است ، در میان مفسران گفتگو است ولی در روایتی که از امام صادق (علیه السلام) در کتاب کافی نقل شده اشاره به همان احتمال اول شده است .

۴ - (و من دخله کان آمنا)

ابراهیم (علیه السـلام) بعـد از بنـای خانه کعبه امنیت شـهر مکه را از خداونـد درخواست نمود و گفت : ((رب اجعل هـذا بلـدا آمنا؛ خداونـدا! این سـرزمین را سـرزمین امن و امانی قرار بده)) (ابراهیم - ۳۵) خداونـد دعـای ابراهیم را اجابت کرد و آن را یک مرکز امن قرار داد که هم مایه آرامش روح و امنیت اجتماع مردمی است که به آن می آیند و از آن الهام

می گیرند و هم از نظر قوانین مذهبی ، امنیت آن آنچنان محترم شمرده شده که هر گونه جنگ و مبارزه در آن ممنوع است .

مخصوصا در اسلام ((کعبه)) بعنوان یک ماءمن و پناهگاه شناخته شده ، و حتی حیوانات این سرزمین از هر نظر باید در امنیت باشند و کسی مزاحم آنها نشود، افراد انسانی که به آن پناه می برند نیز در امان هستند حتی اگر قاتل و جانی باشند نمی توان متعرض آنها شد، ولی برای این که این احترام خاص خانه کعبه مورد سوء استفاده قرار نگیرد، و حق مظلومان پایمال نگردد اگر افراد جنایتکار و مجرمی به آن پناهنده شوند دستور داده شده آنها را از نظر آب و غذا در مضیقه قرار دهند، تا مجبور گردند آنجا را ترک گویند، و آنها را به کیفر برسانند. از مجموع آنچه در کتب شیعه و اهل تسنن درباره شاءن نزول این آیات نقل شده چنین استفاده می شود که : یکی از یهودیان به نام ((شاس بن قیس)) که پیرمردی تاریک دل و در کفر و عناد کم نظیر بود روزی از کنار مجمع مسلمانان می گذشت ، دید جمعی از طایفه ((اوس)) و ((خزرج)) که سالها با هم جنگهای خونینی داشتند، در نهایت صفا و صمیمیت گرد هم نشسته ، مجلس انسی به وجود آورده اند، و آتش اختلافات شدیدی که در جاهلیت در میان آنها شعله ور بود به کلی خاموش شده است .

او از دیدن این صحنه بسیار ناراحت شد و با خود گفت اگر اینها تحت رهبری محمد صلی الله علیه و آله

از همین راه پیش روند موجودیت یهود به کلی در خطر است ، در این حال نقشه ای به نظر او رسید، و یکی از جوانان یهودی را دستور داد که به جمع آنها بپیوندد، و حوادث خونین ((بغاث)) (محلی که جنگ شدید اوس و خزرج در آن نقطه واقع شد) به یاد آنها بیاورد، و آن حوادث را پیش چشم آنها مجسم سازد.

اتفاقا این نقشه که با مهارت به وسیله آن جوان یهودی پیاده شد، مؤ ثر واقع گردید و جمعی از مسلمانان از شنیدن این جریان به گفتگو پرداختند، و حتی بعضی از افراد طایفه ((اوس)) و ((خزرج)) یکدیگر را به تجدید آن صحنه ها تهدید کردند، چیزی نمانده بود که آتش خاموش شده دیرین بار دیگر شعله ور گردد.

خبر به پیامبر صلی اللّه علیه و آله رسید، فورا با جمعی از مهاجرین به سراغ آنها آمد، و با اندرزهای مؤ ثر و سخنان تکان دهنده خود آنها را بیدار ساخت .

جمعیت چون سخنان آرام بخش پیامبر را شنیدند از تصمیم خود برگشتند، و سلاحها را بر زمین گذاشته ، دست در گردن هم افکنده ، به شدت گریه کردند، و دانستند این از نقشه های دشمنان اسلام بوده است ، و صلح و صفا و آشتی بار دیگر کینه هایی را که می خواست زنده شود شستشو داد.

در این هنگام چهار آیه فوق نازل شد که در دو آیه نخست ، یهودیان اغوا کننده را نکوهش می کنند، و در دو آیه بعد به مسلمانان هشدار می دهد.

نفاق افکنان

در نخستین آیه مورد بحث روی سخن به اهل کتاب که

منظور در اینجا یهود است می باشـد، و خداونـد به پیغمبرش فرمان می دهد که با زبان ملامت و سـرزنش از آنها بپرسد انگیزه آنها در کفر ورزیدن به آیات خدا چیست ؟ در حالی که می دانند خداوند از اعمال آنان آگاه است .

قرآن می گویـد: ((بگو: ای اهل کتاب ! چرا به آیات خـدا کفر می ورزیـد با آنکه خـدا گواه بر اعمال شـماست))(قل یا اهل الکتاب لم تکفرون بایات الله و الله شهید علی ما تعملون).

منظور از ((آیات خدا)) در اینجا یا آیاتی است که در تورات درباره نشانه های پیامبر اسـلام وارد شده بود، و یا مجموعه آیات و معجزاتی است که به پیامبر اسلام نازل گردید و حکایت از حقانیت او می کرد.

سپس در آیه بعد آنها را ملامت می کند که اگر خود شـما حاضـر به پذیرفتن حق نیستید چه اصـراری دارید که دیگران را نیز از راه خدا منحرف سازید و راه مسـتقیم الهی را در نظر آنها کج و نادرست جلوه دهید؟ قرآن می گوید: ((بگو: ای اهل کتاب ! چرا افرادی را که ایمان آورده انـد از راه خـدا باز می دارید و می خواهید این راه را کج سازید در حالی که شـما (به درستی این راه) گواه هستید)).(قل یا اهل الکتاب لم تصدون عن سبیل الله من آمن تبغونها عوجا و انتم شهداء).

در حالی که شما باید نخستین دسته ای باشید که این منادی الهی را ((لبیک))

گوئید، زیرا بشارات ظهور این پیامبر قبلا در کتب شما داده شده و شما گواه بر آنید.

بنابراین چرا با سمپاشیها و وسوسه ها و

القای شبهات و روشن ساختن آتش کینه های فراموش شده ، مردم را از راه مستقیم الهی دور می سازید، و علاوه بر انحراف خود بار سنگین مسئولیت انحراف دیگران را نیز بر دوش می کشید؟! چرا؟

در پایان آیه آنها را تهدید می کند که : ((خدا هرگز از اعمال شما غافل نیست)) (و ما الله بغافل عما تعملون).

شاید تعبیر به ((عدم غفلت خداوند)) در اینجا بخاطر این باشد، که : یهود برای پیشبرد مقاصد شوم خود غالبا دست به نقشه های مخفیانه و توطئه های پنهانی می زدند، که در افراد غافل و بی اطلاع زود مؤ ثر واقع می شد، و لذا می فرماید: اگر بعضی از مردم بخاطر غفلت تحت تاءثیر توطئه های شوم شما قرار گیرند، خداوندی که از اسرار نهان و آشکار آنها آگاه است ، غافل نخواهد بود، و مجازات او در انتظار شما است !.

سپس در آیه بعد روی سخن را به مسلمانان اغفال شده کرده ، می گوید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر از جمعی از اهل کتاب (که کارشان نفاق افکنی و شعله ور ساختن آتش کینه و عداوت در میان شماست) اطاعت کنید شما را پس از ایمان به کفر باز می گردانند)) (یا ایها الذین آمنوا ان تطیعوا فریقا من الذین اوتوا الکتاب یردوکم بعد ایمانکم کافرین).

به این ترتیب به آنها هشدار می دهد که اگر تحت تاءثیر سخنان مسموم دشمن واقع شوند، و به آنها اجازه دهند که در میان افرادشان نفوذ کنند، و به وسوسه های آنها ترتیب اثر دهند، چیزی نخواهد گذشت که رشته

ایمان را به کلی خواهند گسست و به سوی کفر باز می گردند، زیرا دشمن ، نخست می کوشد آتش عداوت را

در میان آنها شعله ور سازد و آنها را به جان هم بیفکند و مسلما به این مقدار قناعت نخواهد کرد، و به وسوسه های خود همچنان ادامه می دهد تا به کلی آنها را از اسلام بیگانه سازد.

از آنچه گفته شد، روشن می شود که منظور از بازگشت به کفر که در آیه فوق به آن اشاره شده ، ((کفر حقیقی و بیگانگی مطلق)) از اسلام است و نیز ممکن است منظور از ((کفر)) همان عداوتها و دشمنیهای دوران جاهلیت باشد، که آن خود یکی از شعبه ها و نشانه های کفر محسوب می شود، چه اینکه ایمان سرچشمه محبت و برادری است ، و کفر سرچشمه پراکندگی و عداوت است .

در آخرین آیه مورد بحث به صورت تعجب از مؤ منان سؤ ال می کند: ((و چگونه ممکن است شما کافر شوید با اینکه (در دامان وحی قرار گرفته اید) و آیات خدا بر شما خوانده می شود و پیامبر او در میان شماست)) (و کیف تکفرون و انتم تتلی علیکم آیات الله و فیکم رسوله) این جمله در حقیقت اشاره به این است که اگر دیگران گمراه شوند، زیاد جای تعجب نیست ، تعجب در این است که افرادی که پیامبر را در میان خود می بینند، و دائما با عالم وحی در تماس هستند چگونه ممکن است گمراه گردند، و مسلما اگر چنین اشخاصی گمراه شوند، مقصر اصلی خود آنها هستند و مجازاتشان بسیار دردناک خواهد بود.

در

پایان این آیات به مسلمانان توصیه می کند، که برای نجات خود از وسوسه های دشمنان ، و برای هدایت یافتن به صراط مستقیم ، دست به دامن لطف پروردگار بزنند، و به ذات پاك او و آیات قرآن مجید متمسك شوند، و قرآن می گوید: ((و هر کس به خدا تمسک جوید به راه مستقیم هدایت شده است)) (و من یعتصم بالله فقد

هدی الی صراط مستقیم).

از نکته هایی که در این آیات جلب توجه می کند این است که در دو آیه اول که روی سخن در آن به یهود است به صورت خطاب بالواسطه است ، زیرا به پیامبر دستور می دهد که این مطالب را به آنها بگوید، لذا با کلمه قل (بگو) شروع شده است ، اما در دو آیه اخیر که روی سخن به مؤ منان است ، خطاب بدون واسطه صورت گرفته ، و بدون کلمه ((قل)) شروع شده است ، و این نشانه نهایت لطف و توجه خاص خداوند به بندگان با ایمان است . می دانیم که در دوران جاهلیت دو قبیله بزرگ در مدینه به نام ((اوس)) و ((خزرج)) وجود داشتند که بیش از یکصد سال ! جنگ و خونریزی و اختلاف در میان آن دو جریان داشت ، و هر چند وقت ناگهان به جان یکدیگر می افتادند و خسارات جانی و مالی فراوانی به یکدیگر وارد می کردند.

یکی از موفقیتهای بزرگ پیغمبر صلی اللّه علیه و آله پس از هجرت به مدینه ، این بود که به وسیله اسلام صلح و صفا در میان آن دو ایجاد کرد، و

با اتحاد آنها جبهه نیرومندی

در مدینه به وجود آمد.

اما از آنجا که ریشه های اختلاف فوق العاده زیاد و نیرومند، و اتحاد تازه و جوان بود گاه بیگاه ، بر اثر عواملی ، اختلافات فراموش شده شعله ور می شد، که به زودی در پرتو تعلیمات اسلام و تدبیر پیامبر صلی اللّه علیه و آله خاموش می گشت .

در آیات پیش نمونه ای از بروز اختلافات را بر اثر تحریکات دشمنان دانا مشاهده کردیم ، ولی این آیات اشاره به نوع دیگری از این اختلافات است که بر اثر دوستان نادان و تعصبهای جاهلانه به وجود آمد.

می گویند روزی دو نفر از قبیله ((اوس)) و ((خزرج)) به نام ((ثعلبه بن غنم)) و ((اسعد بن زراره)) در برابر یکدیگر قرار گرفتند، و هر کدام افتخاراتی را که بعد از اسلام نصیب قبیله او شده بود بر می شمرد، ((ثعلبه)) گفت : خزیمه بن ثابت (ذوالشهادتین) و حنظله (غسیل الملائکه) که هر کدام از افتخارات مسلمانانند، از ما هستند، و همچنین عاصم بن ثابت ، و سعد بن معاذ از ما می باشند.

در برابر او ((اسعد بن زراره)) که از طایفه خزرج بود گفت : چهار نفر از قبیله ما در راه نشر و تعلیم قرآن خدمت بزرگی انجام دادند: ابی بن کعب ، و معاذ بن جبل ، و زید بن ثابت ، و ابو زید، به علاوه ((سعد بن عباده)) رئیس و خطیب مردم مدینه از ما است .

کم کم کار به جای باریک کشید، و قبیله دو طرف از جریان آگاه شدند، و دست به

اسلحه کرده ، در برابر یکدیگر قرار گرفتند، بیم آن می رفت که بار دیگر آتش جنگ بین آنها شعله ور گردد و زمین از خون آنها رنگین شود!

خبر به پیامبر صلی الله علیه و آله رسید، حضرت فورا به محل حادثه آمد، و با بیان و تدبیر خاص خود به آن وضع خطرناک پایان داد، و صلح و صفا را در میان آنها بر قرار نمود. آیات فوق در اینجا نازل گردید و به صورت یک حکم عمومی همه مسلمانان را با بیان مؤ ثر و مؤ کدی دعوت به اتحاد نمود.

دعوت به تقوی

در این آیه نخست دعوت به تقوی شده است تا مقدمه ای برای دعوت به سوی اتحاد باشد، در حقیقت دعوت به اتحاد بدون استمداد از یک ریشه اخلاقی و عقیده ای بی اثر و یا بسیار کم اثر است ، به همین دلیل در این آیه کوشش شده است تا عوامل ایجاد کننده اختلاف و پراکندگی در پرتو ایمان و تقوی تضعیف گردند، لذا افراد با ایمان را مخاطب ساخته و می گوید ((همگی از خدا بپرهیزید، و حق تقوی و پرهیزگاری را انجام دهید)).(یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله حق تقاته)

در اینکه منظور از ((حق تقوی)) چیست ؟ در میان مفسران سخن بسیار است اما شک نیست که حق تقوی آخرین و عالیترین درجه پرهیزگاری است ، که پرهیز از هرگونه گناه و عصیان و تعدی و انحراف از حق را شامل می گردد، و لذا در تفسیر ((الدر المنثور)) از پیامبر صلی اللّه علیه و آله و در تفسیر ((عیاشی)) و ((معانی الاخبار)) از امام

صادق (علیه السلام) نقل شده که در تفسیر ((حق تقوی)) فرمودند: ((ان یطاع فلا یعصی و یذکر فلا ینسی و یشکر فلا یکفر) یعنی ؛ ((حق تقوی)) و پرهیزگاری این است که پیوسته اطاعت فرمان او کنی ، و هیچگاه معصیت ننمایی ، همواره به یاد او باشی ، و او را فراموش نکنی ، و در برابر نعمتهای او شکرگزار باشی و کفران نعمت او ننمایی)).

بدیهی است انجام این دستور همانند همه دستورات الهی بستگی به میزان توانایی انسان دارد بنابراین آیه فوق با آیه ۱۶ سوره تغابن که می گوید: ((فاتقوا الله ما استطعتم ؛ ((تا آنجا که توانایی دارید پرهیزگاری پیشه کنید)) هیچگونه منافاتی ندارد و گفتگو درباره تضاد این دو آیه و نسخ یکی به وسیله دیگری به کلی بی اساس است .

البته آیه دوم در حقیقت بیان قید و به اصطلاح تخصیص در آیه اول است و آن را مقید به مقدار توانایی انسان می کند و از آنجا که ظاهرا در میان قدما گاهی کلمه ((نسخ)) بر ((تخصیص)) اطلاق می شده ممکن است منظور کسانی که آیه دوم را ناسخ

آیه اول دانسته اند همان ((تخصیص)) بوده باشد.

به هر حال در پایان آیه هشدار می دهد به طایفه اوس و خزرج و همه مسلمانان جهان که به هوش باشند، تنها اسلام آوردن کافی نیست ، مهم آن است که ایمان و اسلام خود را تا واپسین ساعات عمر حفظ کنند، و با روشن ساختن آتشهای خاموش شده کینه های دوران جاهلی و پیروی از تعصبهای نابخردانه ، ایمان و اعمال پاک خود را

بر باد ندهند، تا عاقبت و پایان کار آنها به بدبختی نگراید، لذا با تاءکید می فرماید: ((مراقب باشید که از دنیا جز با ایمان و اسلام بیرون نروید. (و لا تموتن الا و انتم مسلمون).

دعوت به سوی اتحاد

در آیه بحث نهایی که همان ((مساءله اتحاد و مبارزه با هر گونه تفرقه)) باشد مطرح شده و می فرماید: ((همگی به ریسمان الهی چنگ بزنید، و از هم پراکنده نشوید)) (و اعتصموا بحبل الله جمیعا و لا تفرقوا)

درباره اینکه منظور از ((حبل الله)) (ریسمان الهی) چیست ؟ مفسران احتمالات مختلفی ذکر کرده اند، بعضی می گویند منظور از آن قرآن است ، و بعضی می گویند اسلام ، و بعضی دیگر گفته اند منظور خاندان پیامبر و ائمه معصومین هستند.

در روایاتی که از پیامبر صلی اللّه علیه و آله و ائمه اهل بیت نقل شده نیز همین تعبیرات گوناگون دیده می شود، مثلا در تفسیر در ((الدر المنثور)) از پیغمبر اکرم صلی اللّه علیه و آله و در کتاب ((معانی الاخبار)) از امام سجاد (علیه السلام) نقل شده که فرمودند: ((حبل الله قرآن است))، و در تفسیر ((عیاشی)) از امام باقر (علیه السلام) که فرمود: ((ریسمان الهی آل محمد صلی اللّه علیه و آله می باشند، که مردم ماءمور به تمسک به آن هستند.))

ولی نه این احادیث و نه آن تفسیرها، هیچ کدام با یکدیگر اختلاف ندارند، زیرا منظور از ریسمان الهی هر گونه وسیله ارتباط با ذات پاک خداوند است ، خواه این وسیله ، اسلام باشد، یا قرآن ، یا پیامبر و اهل بیت او، و

به عبارت دیگر تمام آنچه گفته شد، در مفهوم وسیع ((ارتباط با خدا)) که از معنی ((حبل الله)) استفاده می شود، جمع است .

تعبیر به (حبل الله) برای چیست ؟

نکته جالب اینکه تعبیر از این امور به ((حبل الله)) در واقع اشاره به یک حقیقت است ، که انسان در شرائط عادی و بدون داشتن مربی و راهنما، در قعر دره طبیعت ، و چاه تاریک غرائز سرکش ، و جهل و نادانی باقی خواهد ماند. و برای نجات از این دره و بر آمدن از این چاه نیاز به رشته و ریسمان محکمی دارد که به آن چنگ بزند و بیرون آید، این رشته محکم همان ارتباط با خدا از طریق قرآن و آورنده قرآن و جانشینان واقعی او می باشد، که مردم را از سطوح پائین و پست بالا برده و به آسمان تکامل معنوی و مادی می رسانند.

دشمنان دیروز و برادران امروز

سپس قرآن به نعمت بزرگ اتحاد و برادری اشاره کرده و مسلمانان را به تفکر در وضع اندوه بار گذشته ، و مقایسه آن ((پراکندگی)) با این ((وحدت)) دعوت می کند، و می گوید: ((فراموش نکنید که در گذشته چگونه با هم دشمن بودید ولی خداوند در پرتو اسلام و ایمان دلهای شما را به هم مربوط ساخت ، و شما دشمنان دیروز، برادران امروز شدید)) (و اذکروا نعمه الله علیکم اذ کنتم اعداء فالف بین قلوبکم فاصبحتم بنعمته اخوانا)

و جالب توجه اینکه کلمه نعمت را دو بار در این جمله تکرار کرده و به این طریق اهمیت موهبت اتفاق و برادری را گوش زد می

کند.

نکته دیگر اینکه مساءله تاءلیف قلوب مؤ منان را به خود نسبت داده ، می گوید: ((خدا در میان دلهای شما الفت ایجاد کرد)) و با این تعبیر، اشاره به یک معجزه اجتماعی اسلام شده ، زیرا اگر سابقه دشمنی و عداوت پیشین عرب را درست دقت کنیم که چگونه کینه های ریشه دار در طول سالهای متمادی در دلهای آنها انباشته شده بود، و چگونه یک موضوع جزئی و ساده کافی بود آتش جنگ خونینی در میان آنها بیفروزد مخصوصا با توجه به اینکه مردم نادان و بی سواد و نیمه وحشی معمولا افرادی لجوج و انعطاف ناپذیرند، و به آسانی حاضر به فراموش کردن کوچکترین مسائل گذشته نیستند، در این صورت اهمیت این ((معجزه بزرگ اجتماعی)) اسلام آشکار می شود، و ثابت می گردد که از طرق عادی و معمولی امکان پذیر نبود که در طی چند سال ، از چنان ملت پراکنده و کینه توز و نادان و بی خبر، ملتی واحد و متحد و برادر بسازند.

اعتراف مورخان و دانشمندان

اهمیت موضوع فوق (وحدت و برادری در میان قبائل کینه توز عرب) از نظر دانشمندان و مورخان حتی دانشمندان و مورخان غیر مسلمان مخفی نمانده و همگی با اعجاب فراوان از آن یاد کرده اند، به عنوان نمونه :

((جان دیون پورت)) دانشمند معروف انگلیسی می نویسد:((... محمد یک نفر عرب ساده ، قبائل پراکنده کوچک و برهنه و گرسنه کشور خودش را مبدل به - یک جامعه فشرده و با انضباط نمود و در میان ملل روی زمین آنها را با صفات و اخلاق تازه ای معرفی کرد، و در

کمتر از سی سال ، این طرز و روش امپراطور قسطنطنیه را مغلوب کرد، و سلاطین ایران را از بین برد. سوریه و بین النهرین و مصر را تسخیر کرد و دامنه فتوحاتش را از اقیانوس اطلس تا کرانه دریای خزر و تا رود سیحون بسط داد. <۱۴۰>

((توماس کارل)) می گوید: ((خداوند عرب را بوسیله اسلام از تاریکیها بسوی روشنائیها هدایت فرمود، از ملت خموش و راکدی که نه صدائی از آن می آمد و نه حرکتی محسوس بود، ملتی بوجود آورد که از گمنامی بسوی شهرت ، از سستی بسوی بیداری ، از پستی بسوی فراز، و از عجز و ناتوانی بسوی نیرومندی سوق داده شده ، نورشان از چهار سوی جهان می تابید. از اعلان اسلام یک قرن بیشتر نگذشته بود که مسلمانان یک پا در هندوستان و پای دیگری در اندلس نهادند و بالاخره در همین مدت کوتاه اسلام بر نصف دنیا نورافشانی می کرد)). <۱۴۱>

((دکتر گوستاولوبون)) به این حقیقت این چنین اعتراف کرده است :((... تا زمان این حادثه حیرت انگیز یعنی ((اسلام)) که دفعتا نژاد عرب را به لباس جهانگیری و خلاق معانی بما نشان داد، هیچیک از قسمتهای عربستان نه جزء تاریخ تمدن شمرده می شد و نه از حیث علم یا مذهب نشانی از آن بود. <۱۴۲>

((نهرو)) دانشمند و سیاستمدار فقید هندی در این باره می نویسد:((... سرگذشت عرب و داستان اینکه چگونه به سرعت در آسیا و اروپا و افریقا توسعه یافتند و فرهنگ و تمدن عالی و بزرگی را بوجود آوردند یکی از شگفتیهای تاریخ بشری می باشد، نیرو و

فکر تازه ای که عربها را بیدار ساخت و ایشان را از اعتماد بنفس و قدرت سرشار ساخت ((اسلام)) بود...)). <۱۴۳>

سپس قرآن می گوید:((شما در گذشته در لبه گودالی از آتش بودید که هر آن ممکن بود در آن سقوط کنید و همه چیز شما خاکستر گردد))، اما خداوند شما را نجات داد و از این پرتگاه به نقطه امن و امانی که همان نقطه برادری و محبت بود رهنمون ساخت . (و کنتم علی شفا حفره من النار فانقذکم منها)

((شفا)) در اصل لغت به کناره چاه و یا خندق و مانند آن گویند، و شاید اطلاق ((شفه)) بر لب نیز بهمین مناسبت باشد، و همچنین استعمال این کلمه در بهبودی از بیماری نیز بخاطر آن است که انسان در کناره ((سلامت و تندرستی)) قرار می گیرد.

در اینکه منظور از ((نار)) در آیه آتش دوزخ است یا آتش های این جهان در میان مفسران گفتگو شده است ، ولی با توجه به مجموع آیه چنین بنظر می رسد که نار کنایه از جنگها و نزاعهائی بوده که هر لحظه در دوران جاهلیت به بهانه ای در میان اعراب شعله ور می شد، قرآن مجید باین جمله اوضاع خطرناک عصر جاهلیت را منعکس می سازد که هر لحظه خطر جنگ و خونریزی آنها را تهدید می کرد و خداوند در پرتو نور اسلام آنها را از آن وضع نجات داد و مسلما با نجات یافتن از وضع خطرناک گذشته از آتش سوزان دوزخ نیز نجات یافتند.

در پایان آیه برای تاءکید بیشتر می گوید: ((خداوند این چنین آیات خود را روشن می سازد

تا هدایت شوید)) (کذلک یبین الله لکم آیاته لعلکم تهتدون).

بنابراین هدف نهایی هدایت و نجات شما است و چون پای منافع و سرنوشت شما در میان است باید به آنچه گفته شد اهمیت فراوان دهید.

نقش اتحاد در بقای ملتها

با تمام گفتگوهایی که درباره اثر اعجاز آمیز اتحاد در پیشرفت اهداف اجتماعی و سربلندی اجتماعات گفته شده است ، می توان گفت هنوز اثر واقعی آن شناخته نشده است .

امروز سدهای عظیمی در نقاط مختلف جهان برپا شده که مبداء تولید بزرگترین نیروهای صنعتی است و سرزمینهای وسیعی را زیر پوشش آبیاری و روشنائی خود قرار داده است ، اگر درست فکر کنیم می بینیم این قدرت عظیم چیزی جز نتیجه بهم پیوستن قدرتهای ناچیز دانه های باران نیست و آنگاه به اهمیت اتحاد و کوششهای دسته جمعی انسانها واقف می شویم .

در احادیث فراوانی که از پیامبر و پیشوایان بزرگ اسلام به ما رسیده به لزوم و اهمیت این موضوع با عبارات مختلفی اشاره شده است :

در یک مورد پیغمبر اکرم صلی اللّه علیه و آله می فرماید: ((المؤ من للمؤ من کالبنیان یشید بعضه بعضا؛ افراد با ایمان نسبت به یکدیگر همانند اجزای یک ساختمانند که هر جزئی از آن جزء دیگر را محکم نگاه می دارد)).

و نیز فرمود: ((المؤ منون کالنفس الواحده ؛ ((مؤ منان همچون یک روحند)).

و نیز می فرماید: ((مثل المؤ منین فی توادهم و تراحمهم کمثل الجسد الواحد اذا اشتکی بعضه تداعی سائره بالسهر و الحمی ؛ مثل افراد با ایمان در دوستی و نیکی به یکدیگر همچون اعضای یک پیکر است که چون بعضی از آن رنجور شود

و به درد آید اعضای دیگر را قرار و آرامش نخواهد بود)). <۱۴۴> دعوت به حق و مبارزه با فساد

به دنبال آیات پیشین که مساءله اخوت و اتحاد را توصیف می کرد در این آیه اشاره به مساءله ((امر به معروف)) و ((نهی از منکر)) شده که در حقیقت یک پوشش اجتماعی برای محافظت جمعیت است ، زیرا اگر مساءله امر به معروف و نهی از منکر در میان نباشد عوامل مختلفی که دشمن بقای ((وحدت اجتماعی)) هستند، همچون موریانه از درون ، ریشه های اجتماع را می خورند، و آن را از هم متلاشی می سازند، بنابراین حفظ وحدت اجتماعی بدون نظارت عمومی ممکن نیست !.

در آیه فوق دستور داده شده که همواره در میان مسلمانان باید امتی باشند که این دو وظیفه بزرگ اجتماعی را انجام دهند: مردم را به نیکی ها دعوت کنند، و از بدیها باز دارند.(و لتکن منکم امه یدعون الی الخیر و یامرون بالمعروف و ینهون عن المنکر).

((امت)) در اصل از ماده ((ام)) به معنی هر چیزی است که اشیاء دیگری به آن بضمیمه گردد و به همین جهت ((امت)) به جماعتی که جنبه وحدتی در میان آنها باشد گفته می شود خواه وحدت از نظر زمان یا از نظر مکان و یا از نظر هدف و مرام باشد، بنابراین به اشخاص متفرق و پراکنده ((امت)) گفته نمی شود.

و در پایان آیه تصریح می کند که فلاح و رستگاری تنها از این راه ممکن است . (و اولئک هم المفلحون).

سؤ ال :

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که ظاهر ((منکم

امـه)) ایـن اسـت کـه این امت بعضـی از جمعیت مسـلمانان را تشـکیل می دهـد، نه همه آنهـا را، و به این ترتیب وظیفه امر به معروف و نهی از منکر جنبه عمومی نخواهـد داشت ، بلکه وظیفه طـایفه خاصـی است ، اگر چه انتخاب و تربیت این جمعیت ، وظیفه همه مردم است ، و به عبـارت دیگر این دو وظیفه واجب کفـائی است نه عینی ، بـا اینکه از دیگر آیات قرآن بر می آید که این دو وظیفه جنبه عمومی دارد، و به عبارت دیگر واجب عینی است نه واجب کفائی ، مثلا در چند آیه بعد از این آیه می خوانیم : ((کنتم خیر امه اخرجت للناس تاءمرون بالمعروف و تنهون عن المنکر؛ شـما بهترین امتی بودید که بسود مردم مبعوث شدیـد، چه اینکه امر به معروف و نهی از منکر می کنیـد)) و در سوره ((والعصـر)) می فرمایـد: ((همه مردم در زیانند جز آنان که ایمان و عمل صالح دارند و دعوت به حق و توصـیه به صبر و استقامت می کنند)) طبق این آیات و مانند آنها این دو وظیفه اختصاص به دسته معینی ندارد.

پاسخ:

دقت در مجموع این آیـات پاسـخ سؤ ال را روشن می سـازد، زیرا چنین اسـتفاده می شود که ((امر به معروف و نهی از منکر)) دو مرحله دارد: یکی ((مرحله فردی)) که هر کس موظف است به تنهـائی ناظر اعمال دیگران باشـد، و دیگری ((مرحله دسـته جمعی)) که امتی مؤ ظفنـد برای پایـان دادن به نابسامانیهـای اجتماع دست به دست هم بدهنـد و با یکـدیگر تشـریک مساعی کنند.

قسمت اول وظیفه عموم مردم

است ، و چون جنبه فردی دارد طبعا شعاع آن محدود بتوانایی فرد است ، اما قسمت دوم شکل واجب کفائی به خود می گیرد و چون جنبه دسته جمعی دارد و شعاع قدرت آن وسیع و طبعا از شئون حکومت اسلامی محسوب می شود. این دو شکل از مبارزه با فساد و دعوت به سوی حق ، از شاهکارهای قوانین اسلامی محسوب می گردد، و مساءله تقسیم کار را در سازمان حکومت اسلامی و لزوم تشکیل یک گروه نظارت بر وضع اجتماعی و سازمانهای حکومت مشخص می سازد.

سابق بر این در ممالک اسلامی (و امروز در پاره ای از کشورهای اسلامی ، مانند حجاز) با الهام از آیه فوق تشکیلاتی مخصوص مبارزه با فساد و دعوت به انجام مسئولیتهای اجتماعی به نام اداره حسبه و ماءموران آن به نام ((محتسب)) و یا آمرین به معروف وجود داشته است که ماءمور بودند با همکاری یکدیگر با هر گونه فساد و زشتکاری در میان مردم ، و یا هر گونه ظلم و فساد در دستگاه حکومت مبارزه کنند، و هم چنین مردم را به کارهای نیک و پسندیده تشویق نمایند.

بنابراین وجود این جمعیت با آن قدرت وسیع ، هیچ گونه منافاتی با عمومی بودن وظیفه امر به معروف و نهی از منکر در شعاع فرد و با قدرت محدود ندارد.

از آنجا که این بحث از مباحث مهم قرآن مجید است ، و در آیات فراوانی به آن اشاره شده ، لازم است نکاتی را در اینجا یادآور شویم :

۱ - ((معروف)) و ((منکر)) چیست ؟

((معروف)) در لغت به معنی شناخته شده (از

ماده عرف) و ((منکر)) به معنی ن ((ناشناس)) (از ماده انکار) است . و به این ترتیب کارهای نیک ، اموری شناخته شده ، و کارهای زشت و ناپسند، اموری ناشناس معرفی شده اند. چه اینکه فطرت پاک انسانی با دسته اول آشنا و با دوم ناآشنا است !

۲ - آیا امر به معروف یک وظیفه عقلی است یا تعبدی ؟

جمعی از دانشمندان اسلامی معتقدند که وجوب این دو وظیفه تنها با دلیل نقلی ثابت شده ، و عقل فرمان نمی دهد که انسان دیگری را از کار بدی که زیانش تنها متوجه خود او است باز دارد.

ولی با توجه به پیوندهای اجتماعی و اینکه هیچ کار بدی در اجتماع انسانی در نقطه خاصی محدود نمی شود، بلکه هر چه باشد همانند آتشی ممکن است به نقاط دیگر سرایت کند، عقلی بودن این دو وظیفه مشخص می شود.

به عبارت دیگر: در اجتماع چیزی به عنوان ضرر فردی وجود ندارد، و هر زیان فردی امکان این را دارد که به صورت یک زیان اجتماعی در آید، و به همین دلیل منطق و عقل به افراد اجتماع اجازه می دهد که در پاک نگه داشتن محیط زیست خود از هر گونه تلاش و کوششی خودداری نکنند.

اتفاقا در بعضی از احادیث به این موضوع اشاره شده است . از پیغمبر اکرم صلی اللّه علیه و آله چنین نقل شده که فرمود: ((یک فرد گنهکار، در میان مردم همانند کسی است که با جمعی سوار کشتی شود، و به هنگامی که در وسط دریا قرار گیرد تبری برداشته و به سوراخ کردن موضعی که در آن نشسته

است بپردازد، و هر گاه به او اعتراض کنند، در جواب بگوید من در سهم خود تصرف می کنم !، اگر دیگران او را از این عمل خطرناک باز ندارند، طولی نمی کشد که آب دریا به داخل کشتی نفوذ کرده و یکباره همگی در دریا غرق می شوند)).

پیامبر صلی اللّه علیه و آله با این مثال جالب منطقی بودن وظیفه امر به معروف و نهی از منکر را مجسم ساخته ، و حق نظارت فرد بر اجتماع را یک حق طبیعی که ناشی از پیوند سرنوشتهاست ، می داند.

۳ - اهمیت امر به معروف و نهی از منکر

علاوه بر آیات فراوان قرآن مجید احادیث زیادی در منابع معتبر اسلامی نیز درباره اهمیت این دو وظیفه بزرگ اجتماعی وارد شده است که در آنها به خطرات و عواقب شومی که بر اثر ترک این دو وظیفه در جامعه بوجود می آید اشاره گردیده ، به عنوان نمونه :

۱ - امام باقر (علیه السلام) می فرماید: ((ان الامر بالمعروف و النهی عن المنکر فریضه عظیمه بها تقام الفرائض و تامن المذاهب و تحل المکاسب و ترد المظالم و تعمر الارض و ینتصف من الاعداء و یستقیم الامر؛ امر به معروف و نهی از منکر دو فریضه بزرگ الهی است که بقیه فرائض با آنها برپا می شوند، و بوسیله این دو، راهها امن می گردد، و کسب و کار مردم حلال می شود، حقوق افراد تاءمین می گردد، و در سایه آن زمینها آباد، و از دشمنان انتقام گرفته می شود، و در پرتو آن همه کارها روبراه می گردد)). <۱۴۵>

۲ - پیغمبر اکرم

می فرماید: ((من امر بالمعروف و نهی عن المنکر فهو خلیفه الله فی ارضه و خلیفه رسول الله و خلیفه کتابه ؛ کسی که امر به معروف و نهی از منکر کند جانشین خداوند در زمین ، و جانشین پیامبر و کتاب او است)). <۱۴۶>

از این حدیث بخوبی استفاده می شود که این فریضه بزرگ قبل از هر چیز یک برنامه الهی است و بعثت پیامبران و نزول کتب آسمانی همه جزء این برنامه است .

۳ - مردی خدمت پیامبر آمد - در حالی که حضرت بر فراز منبر نشسته بود - پرسید.

من خیر الناس ؛ از همه مردم بهتر کیست ؟

پیامبر فرمود: ((آمرهم بالمعروف و انهاهم عن المنکر و اتقاهم لله و ارضاهم ؛ آن کس که از همه بیشتر امر به معروف و نهی از منکر کند و آن کس که از همه پرهیزگارتر باشد و در راه خشنودی خدا از همه بیشتر گام بردارد)). <۱۴۷>

۴ - در حدیث دیگری از پیامبر اکرم صلی اللّه علیه و آله نقل شده که فرمود: ((باید امر به معروف و نهی از منکر کنید و گرنه خداوند ستمگری را بر شما مسلط می کند که نه به پیران احترام می گذارد، و نه به خوردسالان رحم می کند، نیکان و صالحان شما دعا می کنند ولی مستجاب نمی شود و از خداوند یاری می طلبند اما خدا به آنها کمک نمی کند و حتی توبه می کنند و خدا از گناهانشان در نمی گذرد)). <۱۴۸>

اینها همه واکنش طبیعی اعمال جمعیتی است که این وظیفه بزرگ اجتماعی را تعطیل کنند زیرا بدون نظارت

عمومی ، جریـان امور از دست نیکان خارج می شود، و بـدان میـدان اجتماع را تسـخیر می کننـد، و اینکه در حـدیث فوق می فرماید حتی توبه آنها قبول نمی شود به خاطر آن است که توبه با ادامه سکوت آنها در برابر مفاسد مفهوم صحیحی ندارد مگر اینکه در برنامه خود تجدید نظر کنند.

۵ - علی (علیه السـلام) می فرمایـد: ((و مـا اعمـال البر کلهـا و الجهاد فی سبیل الله عنـد الامر بالمعروف و النهی عن المنکر الا کنفثه فی بحر لجی ؛ تمـام کارهای نیک و حتی جهاد در راه خـدا در برابر امر به معروف و نهی از منکر چون آب دهان اسـت در برابر دریای پهناور! <۱۴۹>

این همه تاءکیدات به خاطر آن است که این دو وظیفه بزرگ در حقیقت ضامن اجرای بقیه وظائف فردی و اجتماعی است ، و در حکم روح و جان آنها محسوب می شود، و با تعطیل آنها تمام احکام و اصول اخلاقی ارزش خود را از دست خواهد داد.

۴ - آیا امر به معروف موجب سلب آزادی است ؟

در پاسخ این سؤ ال باید گفت با اینکه به طور مسـلم زندگانی دسـته جمعی برای افراد بشر فوائد و برکات فراوانی دارد و حتی این نوع مزایـا انسـان را وادار به زنـدگانی اجتمـاعی کرده است ، ولی در مقابل آن محـدودیتهائی نیز برای او ببار می آورد، و چون در برابر فوائد بیشمار زندگی دسته جمعی ضرر این نوع محدودیتها جزئی و ناچیز است لذا بشر از روز اول تن به زندگی اجتماعی داده و محدودیتها را پذیرفته است ، و از آنجا که

در زندگی اجتماعی سرنوشت افراد بهم مربوط است ، و به اصطلاح افراد اجتماع در سرنوشت یکدیگر اثر دارند حق نظارت در اعمال دیگران حق طبیعی و خاصیت زندگی دسته جمعی است ، چنانچه این مطلب به طرز جالبی در حدیثی که سابقا از پیامبر اکرم صلی اللّه علیه و آله نقل کردیم آمده است . بنابراین انجام این فریضه نه تنها با آزادیهای فردی مخالف نیست ، بلکه وظیفه ای است که افراد در مقابل یکدیگر دارند.

۵ - آیا امر به معروف تولید هرج و مرج نمی کند؟

سؤ ال دیگری که در اینجا مطرح می شود این است که : هر گاه بنا شود که همه مردم در وضع اجتماع دخالت کرده و بر اعمال یکدیگر نظارت کنند، تولید هرج و مرج و برخوردهای مختلف در جامعه می گردد، و با مساءله تقسیم وظائف و مسئولیتها در اجتماع مخالف است .

در پاسخ این سؤ ال باید گفت : از بحثهای گذشته این حقیقت روشن شد که امر به معروف و نهی از منکر دارای دو مرحله است ، مرحله نخست که جنبه عمومی دارد، شعاع آن محدود است ، و از تذکر و اندرز دادن و اعتراض و انتقاد نمودن و مانند آن تجاوز نمی کند، مسلما یک اجتماع زنده باید تمام نفراتش در برابر مفاسد دارای چنین مسئولیتی باشند.

ولی مرحله دوم که مخصوص جمعیت معینی است و از شؤ ون حکومت اسلامی محسوب می شود، قدرت بسیار وسیعی دارد، به این معنی که اگر نیاز به شدت عمل و حتی قصاص و اجرای حدود باشد این جمعیت اختیار دارند که زیر نظر حاکم

شرع و متصدیان حکومت اسلامی انجام وظیفه کنند.

بنابراین با توجه به مراحل مختلف امر به معروف و نهی از منکر، و حدود و مقررات هر یک ، نه تنها هرج و مرجی در اجتماع تولید نمی شود، بلکه اجتماع از صورت یک جامعه مرده و فاقد تحرک بیرون آمده به یک جامعه زنده تبدیل می گردد.

۶ - امر به معروف از خشونت جدا است ؟

در پایان این بحث تذکر این نکته نیز لازم است که باید در انجام این فریضه الهی و دعوت به سوی حق و مبارزه با فساد، دلسوزی و حسن نیت و پاکی هدف را فراموش نکرد، و جز در موارد ضرورت از راههای مسالمت آمیز وارد شد، نباید انجام این وظیفه را مساوی با خشونت گرفت .

ولی متاءسفانه بعضی افراد به هنگام انجام این وظیفه ، در غیر مورد ضرورت ، از راه خشونت آمیز وارد می شوند، و گاهی متوسل به الفاظ زشت و زننده می گردند، و لذا می بینیم این نوع امر به معروف ها نه تنها اثر خوبی از خود نمی گذارد، بلکه گاهی نتیجه معکوس هم می دهد، در حالی که روش پیامبر صلی اللّه علیه و آله و سیره ائمه هدی (علیهمالسلام)

نشان می دهد که آنها به هنگام اجرای این دو وظیفه آنها را با نهایت لطف و محبت می آمیختند، و به همین دلیل سرسخت ترین افراد به زودی در برابر آنها تسلیم می شدند.

در تفسیر ((المنار)) در ذیل آیه چنین می خوانیم : جوانی به خدمت پیامبر آمد و عرض کرد: ای پیامبر خدا آیا به من اجازه می دهی زنا کنم

؟! با گفتن این سخن فریاد مردم بلند شد و از گوشه و کنار به او اعتراض کردند، ولی پیامبر با خونسردی و ملایمت فرمود: نزدیک بیا،

جوان نزدیک آمد، و در برابر پیامبر نشست ، حضرت با محبت از او پرسید آیا دوست داری با مادر تو چنین کنند؟

گفت : نه فدایت شوم ،

فرمود: همینطور مردم راضی نیستند با مادرانشان چنین شود، آیا دوست داری با دختر تو چنین کنند؟

گفت نه فدایت شوم ،

فرمود: همینطور مردم درباره دخترانشان راضی نیستند، بگو ببینم آیا برای خواهرت می پسندی ؟!

جوان مجددا انکار کرد (و از سؤ ال خود به کلی پشیمان شد) پیامبر سپس دست بر سینه او گذاشت و در حق او دعا کرد و فرمود: ((خدایا قلب او را پاک گردان و گناه او را ببخش و دامان او را از آلودگی به بی عفتی نگاه دار)). از آن به بعد منفورترین کار در نزد این جوان زنا بود!... این بود نتیجه ملایمت و محبت در نهی از منکر. در این آیه مجددا بحث در پیرامون مساءله اتحاد و پرهیز از تفرقه و نفاق است ، این آیه مسلمانان را از اینکه همانند اقوام پیشین ، همچون یهود و نصاری ، راه تفرقه و اختلاف را پیش گیرند و عذاب عظیم برای خود بخرند برحذر می دارد، و در حقیقت آنها را به مطالعه تاریخ پیشینیان ، و سرنوشت دردناک آنها پس از اختلاف و تفرقه دعوت می کند.

می فرماید: ((و مانند کسانی نباشید که پراکنده شدند و اختلاف کردند (آن هم) پس از آنکه نشانه های روشن (پروردگار) به آنان رسید! و

آنها عذاب عظیمی دارند)) (و لا تکونوا کالذین تفرقوا و اختلفوا من بعد ما جاءهم البینات و اولئک لهم عذاب عظیم).

اصرار و تاءکید قرآن مجید در این آیات ، درباره اجتناب از تفرقه و نفاق ، اشاره به این است که این حادثه در آینده در اجتماع آنها وقوع خواهد یافت زیرا هر کجا قرآن در ترساندن از چیزی زیاد اصرار نموده اشاره به وقوع و پیدایش آن می باشد.

پیامبر اسلام نیز این پیش بینی را قبلا کرد و صریحا به مسلمانان خبر داد که : ((قوم یهود بعد از موسی ۷۱ فرقه شدند و مسیحیان ۷۲ فرقه و امت من بعد از من ۷۳ فرقه خواهند شد)). <۱۵۰>

ظاهرا عدد ۷۰ اشاره به کثرت است و به اصطلاح ((عدد تکثیری)) است نه ((شمارشی)) یعنی در میان یهود یک طایفه بر حق بودند و ((طوائف زیادی)) بر باطل ، در میان مسیحیان طوائف باطل فزونی گرفتند و حق همچنان در یک طایفه بود، و در میان مسلمانان اختلافات باز هم فزونی خواهد گرفت .

و طبق آنچه قرآن مجید اشاره کرده و پیغمبر اکرم نیز خبر داده بود مسلمانان بعد از وفات او از طریق مستقیم که یک راه بیش نبود منحرف شدند در عقاید مذهبی و حتی در خود دین پراکنده گشتند و به تکفیر یکدیگر پرداختند، تا آنجا که در میان آنان گاه شمشیر، و گاه سب و لعن حکومت می کرد، کار بجائی کشید که بعضی از مسلمانان جان و مال همدیگر را حلال می دانستند و حتی بقدری میان مسلمانان عداوت و دشمنی ایجاد شده بود که بعضی

حاضر می شدند به کفار بپیوندند و با برادران دینی خود جنگ کنند!

بـدین ترتیـب اتحـاد و وحـدت کـه رمز مـوفقیت مسـلمانان پیشـین بـود بـه نفـاق و اختلاف مبـدل گشت ، در نـتیجه زنـدگی سعادتمندانه آنان به یک زندگی شقاوت بار تبدیل شد، و عظمت دیرین خود را از دست دادند.

اما عـذاب آخرت آن چنان که خدا در قرآن بیان کرده است فوق العاده از این عذاب هم شدیدتر خواهد بود و در انتظار تفرقه اندازان و اختلاف گرایان است .

لـذا در پایان آیه می فرماید ((کسانی که با بودن ادله روشن در دین چنان اختلاف کنند به عذاب عظیم و دردناکی گرفتار می گردند)). (اولئک لهم عذاب).

بی شک نتیجه فوری اختلاف و نفاق ذلت و خواری است و سر ذلت و

خواری هر ملت را در اختلاف و نفاق آنان بایـد جسـتجو کرد، جامه ای که اساس قدرت و ارکان همبسـتگی های آن با تیشـه هـای تفرقه در هم کوبیـده شود، سـرزمین آنـان برای همیشه جولانگـاه بیگانگـان و قلمرو حکومت اسـتعمارگران خواهـد بود، راستی چه عذاب بزرگی است ! چهره های نورانی و تاریک

به دنبال هشـداری که در آیات سابق درباره تفرقه و نفاق و بازگشت به آثار دوران کفر و جاهلیت داده شـد، در این دو آیه به نتایج نهائی آنها اشاره می شود که چگونه کفر و تفرقه و نفاق و بازگشت به جاهلیت ، موجب رو سیاهی است و چگونه اسلام و ایمان و اتحاد و صمیمیت موجب رو سفیدی است .

نخست می گوید: ((در روز رستاخیز چهره هایی نورانی و چهره هایی تاریک و سیاه خواهد بود)). (یوم تبیض وجوه

و تسود وجوه)

سپس می فرماید: به آنها که چهره های سیاه و تاریک دارند گفته می شود: ((چرا بعد از ایمان ، راه کفر را پیمودید و چرا بعد از اتحاد در پرتو اسلام ، راه نفاق و

جاهلیت را پیش گرفتید؟ پس اکنون بچشید عذاب را در برابر آنچه کفر ورزیدید)). (فاما الذین اسودت و جوههم اکفرتم بعد ایمانکم فذوقوا العذاب بما کنتم تکفرون .)

ولی در مقابل آنها مؤ منان متحد، غرق در دریای رحمت الهی خواهند بود و جاودانه در آن زندگی آرام بخش بسر می برند.

بارها یادآور شده ایم که حالت و کیفیات زندگی انسان و پاداش و کیفرهای او در جهان دیگر تجسمی از اعمال و روحیات و افکار او در این جهان است ، و به تعبیر دیگر: هر کاری که از انسان در این جهان سر می زند آثار وسیع و گسترده ای در روح انسان باقی می گذارد که در این دنیا ممکن است به آسانی درک نشود، ولی در رستاخیز، پس از دگرگونیها و تکاملهایی که در آن رخ می دهد. با واقعیت حقیقی خود جلوه می کند و چون در آنجا حاکمیت و تجلی روح بیشتر است آثار آن حتی در جسم منعکس خواهد شد.

همانطور که ایمان و اتحاد در این جهان مایه رو سفیدی است ، و به عکس ، ملت پراکنده و بی ایمان مردمی رو سیاهند، در جهان دیگر این رو سیاهی و رو سفیدی مجازی دنیا شکل ((حقیقی)) به خود می گیرد، و صاحبان آنها با چهره ه ای سفید و درخشان ، و یا سیاه و تاریک محشور می گردند.

در

آیـات دیگر قرآن نیز به این حقیقت اشـاره شـده از جمله درباره کسانی که پشت سـر هم مرتکب گناه می شونـد می خوانیم : ((کانمـا اغشـیت وجوههم قطعـا من اللیل مظلما؛ گوئی صورت آنها را پاره ه ای تاریک شب پوشانیـده است (سوره یونس آیه ۲۷).

و دربـاره آنهائی که بر خـدا دروغ می بندنـد می فرمایـد: ((و یوم القیامه تری الـذین کـذبوا علی الله وجوههم مسوده ؛ در روز رسـتاخیز کسـانی را که بر خـدا دروغ بسـتند می بینی که چهره هایشان سـیاه است ! (سوره زمر آیه ۶۰) - و همه اینهـا بازتابی است

از اعمال آنها در دنیا.

سپس به نفطه مقابل این گروه در آیه بعـد اشاره کرده ، می فرمایـد: ((اما آنها که چهرهایشان سـفید و نورانی است در رحمت خداوند جاودانه می مانند (و اما الذین ابیضت وجوههم ففی رحمه الله هم فیها خالدون).

آری ایمان مایه روسـفیدی در دنیا و آخرت و سـبب آرمیـدن در رحمت الهی در هر دو جهان است . این آیه اشاره به بحثهای مختلف گذشـته درباره اتحاد و اتفاق و ایمان و کفر و امر به معروف و نهی از منکر و نتایـج و عواقب آنها کرده ، می فرمایـد: ((اینها آیات خدا است که بحق بر تو می خوانیم)) تلک آیات الله نتلوها علیک بالحق).

سپس می افزایـد: آنچه بر اثر تخلف از این دسـتورات دامن گیر افراد می شود، نتیجه اعمال خود آنها است ((و خداوند به هیچ کس ستم نمی کند))، (و ما الله یرید ظلما للعالمین)

بلکه این آثار شوم همان است که با دست خود برای خود فراهم ساختند. آیه

بعـد در حقیقت مشـتمل بر دو دلیل بر عدم صدور ظلم و سـتم از ناحیه خدا است نخست اینکه خدائی که مالک تمام هستی و موجودات این جهان می باشـد ظلم و سـتم درباره او مفهومی نـدارد، کسـی تعـدی بـدیگری می کنـد که فاقد چیزی باشد که دیگران دارند.

به علاوه ظلم و ستم درباره کسی مفهوم دارد که ممکن است بدون جلب رضایت او کاری صورت گیرد اما آن کس که تمام امور هستی از آغـاز تـا پایـان به او باز می گردد و هیچکس بـدون اذن او نمی توانـد کاری انجام دهـد ظلم و سـتم از ناحیه او ممکن نیست .

قرآن می گویـد: ((و (چگونه ممکن است خـدا سـتمکند در حـالی که) آنچه در آسـمانها و آنچه در زمین است مال اوست و همه کارهـا به سوی او باز می گردد))) و به فرمان اوست (و لله ما فی السـموات و ما فی الارض و الی الله ترجع الامور). باز هم مبارزه با فساد و دعوت بحق

در این آیه بـار دیگر مساءله امر به معروف و نهی از منکر و ایمان بخـدا مطرح شـده است ، و همانطور که در تفسـیر آیه ۱۰۴ گفته شد این آیه امر به معروف و نهی از منکر را به عنوان یک وظیفه عمومی و همگانی ذکر می کند، در حالیکه آیه گذشته یک مرحله خاص از آنرا به عنوان یک وظیفه خصوصـی و واجب کفائی بیان کرده است ، که شرح آن را مبسوطا ذکر کردیم .

می فرماید: ((شما بهترین امتی بودید که به سود انسانها آفریده شده اند (چه اینکه) امر به معروف

و نهی از منکر می کنید و به خدا ایمان دارید)) (کنتم خیر امه اخرجت للناس تامرون بالمعروف و تنهون عن المنکر و تؤ منون بالله).

نکته جالب توجه اینکه در این آیه مسلمانان به عنوان بهترین ((امتی)) معرفی شده که برای خدمت به جامعه انسانی بسیج گردیده است ، و دلیل بهترین امت بودن آنها این ذکر شده که ((امر به معروف و نهی از منکر می کنند و ایمان بخدا دارند))

و این خود می رساند که اصلاح جامعه بشری بدون ایمان و دعوت بحق و مبارزه با فساد ممکن نیست ، و ضمنا از آن استفاده می شود که این دو وظیفه بزرگ با وسعتی که در اسلام دارد در آئینهای پیشین نبوده است .

اما چرا این امت بهترین امتها باید باشد آن نیز روشن است زیرا آنها دارای آخرین ادیان آسمانی هستند و آخرین دین روی حساب تکامل کامل ترین آنها است .

در آیه فوق به دو نکته دیگر باید توجه نمود، نخست اینکه ((کنتم)) (بودید) به صورت فعل ماضی ذکر شده یعنی شما در گذشته بهترین امت بودید، درباره مفهوم این جمله گرچه مفسران احتمالات زیادی داده اند ولی بیشتر بنظر می رسد که تعبیر به فعل ماضی برای تاءکید است ، و نظیر آن در قرآن مجید فراوان است که موضوعات مسلم در شکل فعل ماضی ذکر می شود و آنرا یک واقعیت انجام یافته معرفی می کند.

دیگر اینکه در اینجا امر به معروف و نهی از منکر بر ایمان بخدا مقدم داشته شده و این نشانه اهمیت و عظمت این دو فریضه بزرگ الهی است ،

به علاوه انجام این دو فریضه ضامن گسترش ایمان و اجرای همه قوانین فردی و اجتماعی می باشد و ضامن اجرا عملا بر خود قانون مقدم است .

از همه گذشته اگر این دو وظیفه اجرا نگردد ریشه های ایمان در دلها نیز سست می گردد، و پایه های آن فرو می ریزد، و بهمین جهات بر ایمان مقدم داشته شده است .

از این بیان نیز روشن می شود مسلمانان تا زمانی یک ((امت ممتاز)) محسوب می گردند که دعوت به سوی نیکیها و مبارزه با فساد را فراموش نکنند، و آن روز که این دو وظیفه فراموش شد نه بهترین امتند و نه به سود جامعه بشریت خواهند بود. ضمنا باید توجه داشت که مخاطب در این آیه عموم مسلمانان هستند، همانطور که سایر خطابات قرآن چنین است ، و اینکه بعضی احتمال داده اند

که مخصوص مهاجران یا مسلمانان نخستین باشد هیچگونه دلیلی ندارد.

سپس اشاره می کند که مذهبی به این روشنی و قوانینی با این عظمت منافعش برای هیچ کس قابل انکار نیست ، بنابراین ((اگر اهل کتاب (یهود و نصاری) ایمان بیاورند بسود خودشان است ، اما متاءسفانه تنها اقلیتی از آنها پشت پا به تعصبهای جاهلانه زده اند و اسلام را با آغوش باز پذیرفته اند در حالیکه اکثریت آنها از تحت فرمان پروردگار خارج شده و حتی بشاراتی که درباره پیامبر در کتب آنها بوده نا دیده انگاشته و بر کفر و عصبیت خود همچنان باقی مانده اند.و لو آمن اهل الکتاب لکان خیرا لهم منهم المؤ منون و اکثرهم الفاسقون . هنگامی که بعضی از بزرگان روشن ضمیر یهود

همچون عبد الله بن سلام با یاران خود آئین پیشین را ترک گفته و به آئین اسلام گرویدند، جمعی از رؤ سای یهود به نزد آنها آمدند و زبان به سرزنش و ملامت آنان گشودند و حتی آنها را تهدید کردند که چرا آئین پدران و نیاکان خود را ترک گفته و اسلام آورده اند؟آیات فوق به عنوان دلداری و بشارت به آنها و سایر مسلمانان نازل گردید.

این آیه به مسلمانانی که از طرف قوم کافر خود تحت فشار قرار گرفته بودند و آنها را به خاطر پذیرفتن اسلام نکوهش و احیانا تهدید می کردند بشارت می دهد که مخالفان هرگز نمی توانند زیانی به آنان برسانند، و زیان آنها بسیار جزئی و کم اثر خواهد بود، و از بدگوئی زبانی و مانند آن تجاوز نمی کند.

این دو آیه در حقیقت متضمن چند پیشگوئی و بشارت مهم به مسلمانان است که همه آنها در زمان پیامبر اکرم عملی گردید:

۱ - ((اهل کتاب هیچگاه نمی توانند ضرر مهمی به مسلمانان برسانند، و زیانهای آنها جزئی و زودگذر است (لن یضروکم الا اذی)

۲ - ((هر گاه در جنگ با آنها روبرو شوند سرانجام شکست خواهند خورد و پیروزی نهائی از آن مسلمانان است و کسی به حمایت از آنان بر نخواهد خاست (و ان یقاتلوکم یولوکم الادبار ثم لا ینصرون)

۳ - آنها هیچگاه روی پای خود نمی ایستند، و همواره ذلیل و بیچاره خواهند بود، مگر اینکه در برنامه خود تجدید نظر کنند و راه خدا پیش گیرند یا بدیگران متوسل شوند و موقتا از نیروی آنها استفاده کنند. (و ضربت علیهم الذله اینما ثقفوا).

طولی

نکشید که این سه وعده و بشارت آسمانی در زمان خود پیامبر اسلام صلی اللّه علیه و آله تحقق یافت ، و مخصوصا یهود حجاز (بنی قریظه و بنی نضیر و بنی قینقاع و یهود خیبر و بنی المصطلق) پس از تحریکات فراوان بر ضد اسلام ، در میدانهای مختلف جنگ با آنها روبرو شدند، و سرانجام همگی شکست خورده و متواری گشتند.

((ثقفوا)) در اصل از ماده ((ثقف)) بر وزن ((سقف)) و ((ثقافت)) به معنی یافتن چیزی با مهارت است ، و به هر چیزی که انسان با دقت و مهارت به آن دست یابد گفته می شود. در جمله بالا قرآن مجید می گوید آنها در هر کجا یافت شوند مهر ذلت بر پیشانی آنها زده شده است !

گرچه در آیات فوق تصریحی به نام یهود نشده اما با قرائنی که در آیه و آیات سابق است و همچنین بقرینه آیه ۶۱ سوره بقره وارد شده و مشابه این آیه است و در آن تصریح به نام یهود گردیده ، استفاده می شود که این جمله در اینجا نیز درباره یهود است .

سپس در ذیل این جمله می فرماید: تنها در دو صورت است که می توانند این مهر ذلت را از پیشانی خود پاک کنند نخست : ((بازگشت و پیوند با خدا، و ایمان به آئین راستین او)) (الا بحبل من الله)

((و یا وابستگی به مردم و اتکاء به دیگران)) (و حبل من الناس).

گرچه درباره این دو تعبیر ((حبل من الله)) و ((حبل من الناس)) مفسران احتمالات متعددی داده اند اما آنچه گفته شد

بـا معنی آیه از همه سازگـارتر است زیرا هنگـامی که ((حبل من الله)) (ارتباط با خـدا) در برابر ((حبل من الناس)) (ارتباط با مردم) قرار گیرد معلوم می شود منظور از آنهـا دو معنی متفاوت است ، نه اینکه یکی از آنها به معنی ایمان آوردن و دومی به معنی امان و ذمه از طرف مسلمین باشد.

بنابراین خلاصه مفهوم آیه چنین می شود یا بایـد در برنامه زنـدگی خود تجدیـد نظر کننـد، و به سوی خدا بازگردند و خاطره ای که از شـیطنت و نفاق و کینه توزی ، از خود در افکار دارنـد بشویند، و یا از طریق وابسـتگی به این و آن به زندگی نفاق - آلود خود ادامه دهند.

سپس قرآن به ذلتی که یهود بدان گرفتار شده اشاره کرده ، می گوید: ((و در خشم خدا مسکن گزیده اند، و مهر بیچارگی بر آنها زده شده)) (و باؤ ا بغضب من الله و ضربت علیهم المسکنه)

((باؤ ا)) در اصل به معنی ((مراجعت کردنـد، و منزل گرفتنـد)) می باشد، و در اینجا کنایه از اسـتحقاق پیدا کردن است ، یعنی قوم یهود بر اثر خلافکـاری خود مسـتحق مجـازات الهی شدنـد و خشم پروردگـار را همچون منزل و مکانی برای خود انتخاب کردند.

((مسکنت)) به معنی بیچارگی است ، مخصوصا بیچارگی شدید که راه نجات از آن مشکل باشد، و در اصل از ماده سکونت گرفته شده زیرا افراد مسکین کسانی هستند که بر اثر ضعف و نیاز قادر بر حرکت و جنبشی از خود نمی باشند.

ضمنا باید توجه داشت که مسکین تنها به معنی نیازمند از نظر مال

و ثروت نیست ، بلکه هر نـوع بیچـارگی آمیخته بـا ضـعف و نـاتوانی در مفهـوم آن داخـل است . بعضـی معتقدنـد که تفـاوت ((مسـکنت)) بـا ((ذلت)) این است که ذلت جنبه تحمیلی از طرف دیگران دارد در حالی که مسـکنت حالت ((خود کم بینی درونی)) خود شخص را می رساند.

به این ترتیب جمله فوق می گویـد: یهود بر اثر خلافکاریهـا نخست از طرف دیگران مطرود شدنـد و به خشم خداونـد گرفتـار آمدند و سـپس تدریجا این موضوع به صورت یک صفت ذاتی در آمد بطوری که با تمام امکاناتی که دارند باز در خود یک نوع احساس حقارت می کنند و به همین دلیل در ذیل این جمله در آیه استثنائی دیده نمی شود.

در پایان آیه ، دلیل این سرنوشت شوم یهود بیان شده ، می فرماید اگر آنها به چنین سرنوشتی گرفتار شدند، نه بخاطر نژاد و یا خصوصـیات دیگر آنهـا است ، بلکه بخـاطر اعمـالی است که مرتکب می شدنـد، زیرا اولا ((آیات خـدا را انکار می کردنـد)) (ذلک بانهم کانوا یکفرون بایات الله) و ثانیا اصرار در کشتن رهبران الهی و پیشوایان خلق و نجات دهندگان بشر،

یعنی انبیای پروردگار داشتند و ((پیامبران را به نا حق می کشتند)) (و یقتلون الانبیاء بغیر حق)

و ثالثا آلوده انواع گناهان مخصوصا ظلم و سـتم و تعدی بحقوق دیگران و تجاوز به منافع سایر مردم بوده اند و اگر چنین ذلیل شدند ((به خاطر آن است که گناه می کنند و به حقوق دیگران تجاوز می کنند)) (ذلک بما عصموا و کانوا یعتدون).

و مسلما هر قوم و ملتی دارای چنین

اعمالی باشند سرنوشتی مشابه آنها خواهند داشت .

سرنوشت خطرناک یهود

تاریخ پر ماجرای یهود، آنچه را در آیات فوق گفته شد، کاملا تاءیید می کند، وضع کنونی آنها نیز گواه بر این حقیقت است ، و اینکه در آیات فوق خواندیم ((ضربت علیهم الذله ؛ مهر ذلت بر آنها زده شده است یک حکم تشریعی نیست آنچنانکه بعضی از مفسران گفته اند، بلکه یک فرمان تکوینی و حکم قاطع تاریخ است ، که هر قومی غرق در گناه شوند، و تعدی به حقوق دیگران جزو برنامه آنها باشد، و در از بین بردن رهبران نجات بشریت کوشش داشته باشند، دارای چنین سرنوشتی خواهند بود، مگر اینکه در وضع خود تجدید نظر کنند، و از این راه بازگردند و یا با وابستگیهائی که به دیگران پیدا می کنند چند روزی به حیات خود، ادامه دهند. حوادثی که این روزها در کشورهای اسلامی می گذرد، و موضع گیری خاص صهیونیسم در برابر مسلمین و قرار گرفتن آنها در زیر چتر حمایت دیگران و عوامل گوناگونی که موجودیت آنها را تهدید می کند، همگی شاهد گویای واقعیتی است که از این آیات استفاده می شود. شاید تجربیات تلخ گذشته ، و حوادثی که اخیرا مسیر تاریخ آنها را عوض کرده سبب شود که در برنامه های دیرین خود تجدید نظر کنند، و از در صلح و دوستی با اقوام دیگر در آیند، و زندگی مسالمت آمیزی با دیگران بر اساس احترام به حقوق آنها، و رفع تجاوز از آنان داشته باشند. گویند هنگامی که عبد الله بن سلام که از دانشمندان یهود بود با جمع دیگری از آنها اسلام

آوردند یهودیان و مخصوصا بزرگان آنها از این حادثه بسیار ناراحت شدند، و در صدد بر آمدند که آنها را متهم به شرارت سازند تا در انظار یهودیان ، پست جلوه کنند، و عمل آنها سرمشقی برای دیگران نشود، لذا علمای یهود این شعار را در میان آنها پخش کردند که تنها جمعی از اشرار ما به اسلام گرویده اند! اگر آنها افراد درستی بودند آئین نیاکان خود را ترک نمی گفتن ملت یهود خیانت نمی کردند، آیات فوق نازل شد و از این دسته دفاع کرد.

روح حق جوئی اسلام

به دنبال مذمتهای شدیدی که در آیات گذشته از قوم یهود بعمل آمد، قرآن در این آیه برای رعایت عدالت و احترام به حقوق افراد شایسته ، و اعلام این حقیقت که همه آنها را نمی توان با یک چشم نگاه کرد می گوید: اهل کتاب همه یکسان نیستند، و در برابر افراد تبهکار، کسانی در میان آنها یافت می شوند که در اطاعت خداوند و قیام بر ایمان ثابت قدمند لیسوا سواء من اهل الکتاب امه قائمه

صفت دیگر آنها این است که : و پیوسته در دل شب آیات خدا را تلاوت می کنند، یتلون آیات الله آناء اللیل ...

و در پایان آیه از خضوع آنها یاد می کند و می فرماید: و در برابر عظمت پروردگار به سجده می افتند، بخدا و روز رستاخیز ایمان دارند، و بوظیفه امر به معروف و نهی از منکر قیام می کنند، و در کارهای نیک بر یکدیگر سبقت می گیرند، و بالاخره آنها از افراد صالح و با ایمان هستند. و به این ترتیب قرآن از اینکه

نژاد یهود را به کلی محکوم کند، و یا خون آنها را کثیف بشمرد، خودداری کرده ، و تنها روی اعمال آنها انگشت می گذارد، و با تجلیل و احترام از افرادی که به اکثریت فاسد نپیوستند و در برابر ایمان و حق تسلیم شدند

به نیکی یاد می کند، و این روش اسلام است که در هیچ مورد مبارزه او، رنگ نژادی و قبیلهای ندارد، و تنها بر محور عقائد و اعمال و رفتار افراد دور می زند.

ضمنا از پارهای از روایات استفاده می شود که ستایش شدگان در این آیات منحصر به عبد الله بن سلام و همراهان او از قوم یهود نبودند، بلکه چهل تن از مسیحیان نجران و ۳۲ تن از مردم مسیحی حبشه ، و ۸ تن از مردم روم که تا آن روز اسلام را پذیرفته بودند، مشمول این آیه می باشند و تعبیر اهل کتاب که تعبیر وسیعی است نیز گواه بر این مطلب است .

و ما یفعلوا من خیر فلن یکفروه این آیه در حقیقت مکمل آیات قبل است ، و می فرماید: این دسته از اهل کتاب در برابر اعمال نیکی که انجام می دهند پاداش شایسته خواهند داشت ، یعنی هر چند در گذشته مرتکب خلافهائی شده باشند اکنون که در روش خود تجدید نظر به عمل آورده اند و در صف متقین و پرهیزگاران قرار گرفته اند، نتیجه اعمال نیک خود را خواهند دید و هرگز از خدا، ناسپاسی نمی بینند!.

به کار بردن کلمه کفر در اینجا در برابر شکر است ، زیرا شکر در اصل به معنی اعتراف به نعمت است و کفر و

کفران به معنی انکار آن است یعنی خداوند هیچگاه اعمال نیک آنها را نادیده نخواهد گرفت .

و الله علیم بالمتقین با اینکه خداوند بهمه چیز آگاهی دارد. در این جمله فرموده است : خداوند از پرهیزکاران آگاه است گویا این تعبیر اشاره به آن است که افراد پرهیزگار با اینکه غالبا در اقلیت هستند، و مخصوصا در میان یهودیان معاصر پیامبر اقلیت ضعیفی را تشکیل می دادند و طبعا باید چنین افراد قلیلی به چشم نیایند اما از دیده تیزبین علم و دانش بی پایان پروردگار هرگز مخفی نمی مانند، و خداوند از آنها آگاه است ، و اعمال نیک آنها، کم باشد یا زیاد، هرگز ضایع نمی شود. نقطه مقابل افراد با ایمان و حق جوئی که وصف آنها در آیه قبل آمد افراد بی ایمان و ستمگری هستند که در این دو آیه توصیف شده اند: نخست می فرماید: آنها که راه کفر را پیش گرفتند هرگز نمی توانند در پناه ثروت و فرزندان متعدد خویش از مجازات خدا در امان بمانند ان الذین کفروا لن تغنی عنهم اموالهم و لا اولادهم من الله شیئا...

زیرا در روز رستاخیز تنها اعمال پاک و نیات خالص و ایمان صادق بدرد می خورد، نه امتیازات مادی این جهان ... یوم لا ینفع مال و لا بنون الا من اتی الله بقلب

در آن روز نه ثروت سودی می دهد و نه فرزندان مگر آنها که با قلب سلیم در پیشگاه خدا حاضر شوند (شعراء آیه ۸۹).

اما چرا در آیه از امکانات مادی تنها اشاره به ثروت و فرزندان شده است این بخاطر آن است که

مهمترین سرمایه های مادی یکی نیروی انسانی است که به عنوان فرزندان ذکر شده است ، و دیگری سرمایه های اقتصادی می باشد. و بقیه امکانات مادی از این دو سرچشمه می گیرند.

قرآن با صراحت می گوید: امتیازهای مالی ، و قدرت جمعی ، به تنهائی نمی تواند در برابر خداوند، امتیازی محسوب شود، و تکیه کردن بر آنها اشتباه است ، مگر هنگامی که در پرتو ایمان و نیت پاک در مسیرهای صحیح بکار گرفته شوند در غیر این صورت سرنوشت صاحبان آنها عذاب جاویدان خواهد بود، (اولئک اصحاب النار هم فیها خالدون).

در آیه بعد اشاره به وضع بذل و بخشش ها و انفاق های ریاکارانه آنها شده و ضمن یک مثال جالب سرنوشت آن را تشریح کرده ، می گوید: ((آنچه آنها در این زندگی دنیا انفاق می کنند همانند باد سوزانی است که به زراعت قومی که بر خود ستم کرده اند (و در غیر محل یا وقت مناسب کشت نموده اند) بوزد و آن را نابود سازد)) (مثل ما ینفقون فی هذه الحیات الدنیا کمثل ریح فیها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهکته).

((صر)) و ((اصرار)) از یک ریشه هستند و به معنی بستن چیزی توام با شدت می آید و در اینجا به معنی شدتی است که در باد باشد، خواه بشکل یک باد سوزان و یا سرد و خشک کننده .

قرآن انفاق کردن کفار را به باد شدید و سوزان و یا فوق العاده سرد و خشک کنندهای تشبیه نموده که به کشت و زرعی بوزد و آنرا خشک کند، البته طبع باد و

نسیم ، احیا کننده

است ، نسیم بهاران شکوفه های را نوازش می دهد و غنچه ها را باز می کند، و روح در کالبد درختان می دمد، و آنها را بارور می سازد. انفاق نیز اگر از سرچشمه اخلاص و ایمان بوجود آید بسیار مفید و سود بخش است ، هم مشکلات اجتماعی را حل می کند، و هم اثر اخلاقی عمیقی در نهاد احسان کننده باقی می گذارد و ملکات و فضائل اخلاقی را در قلب او بارور می سازد.

اما اگر باد و نسیم ملایم و احیا کننده تبدیل به طوفان مرگبار و سوزنده و یا فوق العاده سرد گردید به هر گل و گیاهی که بوزد آنرا می سوزاند و خشک می کند. افراد بی ایمان و آلوده نیز چون انگیزه صحیحی در انفاق خود ندارند روح خودنمائی و ریاکاری همچون باد سوزان و خشک کننده ای بر مزرعه انفاق آنها می وزد و آن را بی اثر می سازد، اینگونه انفاقها نه از نظر اجتماعی مشکلی را حل می کند (چون غالبا در غیر مورد مصرف می شود) و نه نتیجه اخلاقی برای انفاق کننده خواهد داشت .

جالب توجه اینکه قرآن در آیه بالا می گوید حرث قوم ظلموا انفسهم یعنی مرکز وزش این باد سوزان و خشک کننده زراعت کسانی است که به خود ستم کردند، اشاره به اینکه این زراعت کنندگان در انتخاب زمان و مکان زراعت ، دقت لازم را به عمل نیاورده و بذر خود را یا در سرزمینی پاشیده اند که در معرض وزش چنین طوفانهائی بوده است ، یا از نظر زمان ، وقتی را انتخاب کرده اند که

فصل وزش باد سموم بوده است ، و به این ترتیب بخود ستم کرده اند. افراد بی ایمان نیز در انتخاب زمان و محل انفاق بخود ستم می کنند و سرمایه های خود را بی مورد بر باد می دهند.

از آنچه در بالا اشاره شد، با توجه به قرائنی که در آیه وجود دارد معلوم می شود که این تشبیه در حقیقت در میان دو چیز است یکی تشبیه انفاق آنها بزراعت بی موقع و در غیر محل مناسب ، و دیگری تشبیه انگیزه های انفاق به

بادهای سرد و سوزان ، و بنابر این آیه خالی از تقدیر نیست و معنی جمله مثل ما ینفقون این است که مثال انگیزه انفاقهای آنها همچون باد خشك و سرد یا سوزانی است (دقت کنید).

جمعی از مفسران گفته اند که این آیه اشاره به اموالی می کند که دشمنان اسلام در راه کوبیدن این آئین صرف می کردند، و بوسیله آن دشمنان را بر ضد پیامبر اسلام تحریک می نمودند، و یا اموالی که یهودیان به دانشمندان خود در برابر تحریف آیات کتب آسمانی می دادند.

ولی روشن است که آیه یک معنی وسیع دارد که اینها و غیر اینها را شامل می شود.

در پایان می فرماید خداوند به آنها ستمی نکرده ، این خود آنها هستند که بر خویش ستم می کنند، و سرمایه های خود را، بیهوده از بین می برند، زیرا عمل فاسد جز اثر فاسد چه نتیجه ای می تواند داشته باشد؟ و ما ظلمهم الله و لکن انفسهم یظلمون از ابن عباس نقل شده این آیات هنگامی نازل شده که عده ای از مسلمانان

با یهودیان ، به سبب قرابت ، یا همسایگی ، یا حق رضاع ، و یا پیمانی که پیش از اسلام بسته بودند، دوستی داشتند و بقدری با آنها صمیمی بودند که اسرار مسلمانان را به آنان می گفتند، بدینوسیله قوم یهود که دشمن سرسخت اسلام و مسلمین بودند و به ظاهر خود را دوست مسلمانان قلمداد می کردند، از اسرار مسلمانان مطلع می شدند، آیه نازل شد و به آن عده از مسلمانان هشدار داد که چون آنان در دین شما نیستند، نباید آنها را محرم اسرار خود قرار دهید، زیرا آنان درباره شما از هیچ شر و فسادی کوتاهی نمی کنند، آنان می خواهند شما همیشه در رنج و عذاب باشید.

بیگانگان را محرم اسرار خود نسازید

این آیه به دنبال آیاتی که مناسبات مسلمانان را با کفار بیان کرد، به یکی از مسائل حساس اشاره کرده و ضمن تشبیه لطیفی به مؤ منان هشدار می دهد، می گوید: غیر از هم مسلکان خود برای خود، دوست و همرازی انتخاب نکنید و بیگانگان را از اسرار و رازهای درونی خود با خبر نسازید یا ایها الذین آمنوا لا تتخذوا بطانه من دونکم ...

بطانه در لغت به معنی لباس زیرین است ، و مقابل آن ظهاره به - معنی

لباس روئین می باشد. و در اینجا کنایه از محرم اسرار است .

و خبال در اصل به معنی از بین رفتن چیزی است ، غالبا به زیانهائی که در عقل انسان اثر می گذارد، گفته می شود. یعنی کفار شایستگی دوستی شما را ندارند، و نباید آنان دوست و محرم اسرار شما باشند. کفار در رساندن شر و

فساد نسبت به مسلمانان کوتاهی نمی کنند (لا یالونکم خبالا). هرگز سوابق دوستی و رفاقت آنها با شما مانع از آن نیست که به خاطر جدائی در مذهب و مسلک آرزوی زحمت و زیان شما را در دل خود نپرورانند، بلکه پیوسته علاقه آنها این است که شما در رنج و زحمت باشید. (ودوا ما عنتم)

آنها برای اینکه شما از مکنونات ضمیرشان آگاه نشوید، و رازشان فاش نگردد، معمولا در سخنان و رفتار خود مراقبت می کنند، و با احتیاط و دقت حرف می زنند، ولی با وجود این ، آثار عداوت و دشمنی از لابلای سخنان آنها آشکار است و گاه بطور نا خودآگاه سخنانی بر زبان می آورند، که می توان گفت همانند جرقه ایست از آتش پنهانی دلهای آنها، و می توانید از آن ، به ضمیر باطن آنان پی ببرید (قد بدت البغضاء من افواههم).

این آیه به دنبال آیاتی که مناسبات مسلمانان را با کفار بیان کرد، به یکی از مسائل حساس اشاره کرده و ضمن تشبیه لطیفی به مؤ منان هشدار داده است ، که غیر از هم مسلکان خود برای خود، دوست و همرازی انتخاب نکنند، و بیگانگان را از اسرار و رازهای درونی خود با خبر نسازند. این آیه حقیقتی را بیان می کند که امیر مؤ منان (علیه السلام) در سخنان خود توضیح فرموده است ، آنجا که می فرماید: ما اضمر احد شیئا الا ظهر فی صفحات وجهه او فلتات لسانه . هیچ کس در ضمیر باطن ، رازی را پنهان نمی دارد، مگر اینکه از رنگ چهره و لابلای سخنان پراکنده و

خالی از توجه او آشکار می شود. خلاصه اینکه خداوند بدین وسیله طریقه شناسائی باطن دشمنان را نشان داده ، و از ضمیر باطن و راز درونیشان خبر می دهد و می فرماید: آنچه از عداوت و دشمنی در دل خود پنهان کرده اند، بمراتب از آنچه بر زبان می آورند بزرگتر است . (و ما تخفی صدورهم اکبر).

سپس اضافه نموده : ما برای شما این آیات را بیان کردیم ، که اگر در آن تدبر

کنید، بوسیله آن می توانید دوست خود را از دشمن تمیز دهید، و راه نجات را از شر دشمنان پیدا کنید (قد بینا لکم الایات ان کنتم تعقلون).

در این آیه می فرماید: ((شما ای جمعیت مسلمانان آنان را روی خویشاوندی و یا همجواری و یا به علل دیگر دوست می دارید، غافل از اینکه آنها شما را دوست نمی دارند، در حالیکه شما به تمام کتابهایی که از طرف خداوند نازل شده (اعم از کتاب خودتان و کتابهای آسمانی آنها) ایمان دارید، ولی آنان به کتاب آسمانی شما ایمان ندارند)) (ها انتم اولاء تحبونهم و لا یحبونکم و تؤ منون بالکتاب کله).

سپس قرآن چهره اصلی آنها را معرفی کرده ، می گوید: ((این دسته از اهل کتاب منافق هستند، چون با شما ملاقات کنند، می گویند ما ایمان داریم و آئین شما را تصدیق می کنیم ، ولی چون تنها شوند، از شدت کینه و عداوت و خشم سر انگشتان خود را به دندان می گیرند)) (و اذا لقوکم قالوا آمنا و اذا خلوا عضوا علیکم الانامل من الغیظ).

ای پیامبر! ((بگو با همین خشمی که دارید، بمیرید)) و

این غصه تا روز مرگ دست از شما بر نخواهد داشت . (قل موتوا بغیظکم).

شما از وضع آنها آگاه نبودید، و خدا آگاه است ((زیرا خداوند از اسرار درون سینه ها با خبر است)).(ان الله علیم بذات الصدور).

در آخرین آیه مورد بحث ، یکی از نشانه های کینه و عداوت آنها بازگو شده است که ((اگر فتح و پیروزی و پیش آمد خوبی برای شما رخ دهد، آنها ناراحت می شوند، و چنانچه حادثه ناگواری برای شما رخ دهد خوشحال می شوند)) (ان تمسسکم حسنه تسؤ هم و ان تصبکم سیئه یفرحوا بها).

((اما اگر در برابر کینه توزیهای آنها استقامت کنید، و پرهیزگار و خویشتن - دار باشید، آنان نمی توانند بوسیله نقشه های خائنانه خود به شما لطمهای وارد کنند، زیرا خداوند به آنچه می کنید کاملا احاطه دارد.

بنابراین از ذیل آیه استفاده می شود که در امنیت بودن مسلمانان در برابر نقشه های شوم دشمنان مشروط به استقامت و هوشیاری و داشتن تقوی است ، و تنها در این صورت است که امنیت آنها تضمین گردیده است .

هشدار به مسلمانان

خداوند در این آیه به مؤ منان هشدار داده است ، تا دشمنان خود را جزء خاصان خویش قرار ندهند و رازهای مسلمانان و نیک و بد ایشان را، در برابر این گروه آشکار نسازند، این اعلام خطر به صورت کلی و عمومی است و باید در هر زمان و در هر حال مسلمانان به این هشدار توجه کنند.

ولی متاءسفانه بسیاری از پیروان قرآن از این هشدار غفلت ورزیده اند، و در نتیجه گرفتار نابسامانیهای فراوان شده اند، هم اکنون در اطراف

مسلمانان دشمنانی هستند که خود را به دوستی می زنند، و به ظاهر از مسلمانان طرفداری می کنند، ولی با کارهائی که از خود نشان می دهند، معلوم می شود که دروغ می گویند، مسلمانان فریب ظاهر آنها را خورده به آنان اعتماد می کنند، در صورتی که آنان برای مسلمانان جز پریشانی و بیچارگی و تباهی چیزی نمی خواهند، و از ریختن خار بر سر راه آنها و به دشواری افکندن کار آنان کوتاهی ندارند.

راه دور نرویم ، در سالهای اخیر مسلمانان در دو جنگ بزرگ با دشمنان خود درگیر شدند در جنگ نخست شکست بسیار دردناکی خوردند، در حالیکه

در جنگ اخیر پیروزی درخشانی نصیب آنها شد، و تقریبا همه حوادث جهانی به نفع آنها تغییر یافت ، افسانه وحشتناک و رعب آور شکست ناپذیری دشمن در همان روز نخست جنگ در صحرای سینا و ارتفاعات جولان برای همیشه مدفون گشت ، و مسلمانان طعم پیروزی را برای نخستین بار در سالهای اخیر چشیدند.

چه شد که در این مدت کوتاه این دگرگونی روی داد؟ پاسخ این سؤ ال نیازمند یک بحث طولانی است ، ولی بطور قطع یکی از عوامل مؤ ثر آن شکست و این پیروزی این بود که در جنگ نخست بیگانگان که حتی بعضی از آنها دم از دوستی می زدند، از نقشه های آنان با خبر بودند، ولی در جنگ اخیر هیچ کس جز دو سه نفر از سران کشورهای اسلامی از نقشه های آنها آگاهی نداشتند، و این خود یک رمز بزرگ پیروزی آنها و شاهد زنده ای بر عظمت این دستور آسمانی قرآن بود!. از اینجا آیاتی شروع

می شود که درباره یک حادثه مهم و پر دامنه اسلامی یعنی جنگ احد نازل شده است زیرا از قرائنی که در آیات فوق وجود دارد استفاده می شود که این دو آیه بعد از جنگ احد نازل شده و اشاره به گوشهای از جریانات این جنگ وحشتناک می کند و بیشتر مفسران نیز بر همین عقیده اند.

در آغاز اشاره به بیرون آمدن پیامبر از مدینه برای انتخاب لشکرگاه در دامنه احد کرده و می گوید: بخاطر بیاور ای پیامبر آن روز را که صبحگاهان از مدینه از میان بستگان و اهل خود بیرون آمدی تا برای مؤ منان پایگاههائی برای نبرد با دشمن آماده سازی . و اذ غدوت من اهلک تبوی ء المؤ منین مقاعد للقتال و الله سمیع علیم

در آن روز گفتگوهای زیادی در میان مسلمانان بود و همانطور که در شرح حادثه احد بزودی اشاره خواهیم کرد درباره انتخاب محل جنگ و اینکه داخل مدینه یا بیرون مدینه بوده باشد، در میان مسلمانان اختلاف نظر شدید بود، و پیامبر پس از مشورت کافی نظر اکثریت مسلمانان را که جمع زیادی از آنان را جوانان تشکیل می دادند انتخاب کرد و لشکرگاه را به بیرون شهر و دامنه کوه احد منتقل ساخت ، و طبعا در این میان افرادی بودند که در دل مطالبی پنهان می داشتند و به جهاتی حاضر باظهار آن نبودند جمله و الله سمیع علیم گویا اشاره به همه اینها است یعنی خداوند هم سخنان شما را می شنید و هم از اسرار درون شما آگاه بود.

سپس به گوشه دیگری از این ماجرا اشاره کرده می فرماید: در

آن هنگام دو طایفه از مسلمانان (که طبق نقل تواریخ بنو سلمه از قبیله اوس و بنو حارثه از قبیله خزرج بودند) تصمیم گرفتند که سستی بخرج دهند و از وسط راه به مدینه بازگردند. اذ همت طائفتان منکم ان تفشلا...

علت این تصمیم شاید این بود که آنها از طرفداران نظریه جنگ در شهر بودند و پیامبر با نظر آنها مخالفت کرده بود، به علاوه چنانکه خواهیم گفت : عبد الله بن ابی سلول با سیصد نفر از یهودیانی که به لشکر اسلام پیوسته بودند بر اثر مخالفت پیامبر به ماندن آنها در اردوگاه اسلام ، به مدینه بازگشتند، و همین موضوع تصمیم آن دو طایفه مسلمان را بر ادامه راهی که در پیش گرفته بودند سست کرد. اما چنانکه از ذیل آیه استفاده می شود آن دو طایفه به زودی از تصمیم خود بازگشتند، و به همکاری با مسلمانان ادامه دادند، لذا قرآن می گوید: خداوند یاور و پشتیبان این دو طایفه بود و افراد با ایمان باید بر خدا تکیه کنند. و الله ولیهما و علی الله فلیتوکل المؤ منون :

ضمنا باید توجه داشت که ذکر ماجرای احد به دنبال آیاتی که قبلا درباره عدم اعتماد به کفار بود اشاره به یک نمونه زنده از این واقعیت است زیرا همانطور که گفتیم و نیز بعدا مشروحا خواهیم گفت پیغمبر اجازه نداد یهودیانی که به ظاهر به حمایت او برخاسته بودند، در لشکرگاه اسلام بمانند، زیرا هر چه بود آنها بیگانه بودند و بیگانگان نباید محرم اسرار و تکیه گاه مسلمانان در آن شرایط حساس شوند.

غزوه احد

سرچشمه وقوع جنگ

در اینجا لازم است قبلا

اشارهای به مجموع حوادث احد گردد: از روایات و تواریخ اسلامی چنین استفاده می شود، هنگامی که قریش در جنگ بدر شکست خوردند و با دادن هفتاد کشته ، و هفتاد اسیر به مکه مراجعت کردند، ابو سفیان به مردم مکه اخطار کرد نگذارند زنان بر کشته های بدر گریه کنند، زیرا اشک چشم ، اندوه را از بین می برد، و عداوت و دشمنی را نسبت به محمد از قلبهای آنان زایل می کند، ابو سفیان خود عهد کرده بود ما دام که از قاتلان جنگ بدر انتقام نگیرد، با همسر خود همبستر نشود!

به هر حال طایفه قریش با هر وسیلهای که در اختیار داشتند، مردم را به – جنگ با مسلمانان تحریک می کردند و فریاد انتقام ، انتقام در شهر مکه طنینانداز بود.

در سال سوم هجرت ، قریش به عزم جنگ با پیامبر، با سه هزار سوار و دو هزار پیاده ، با تجهیزات کافی از مکه خارج شدند، و برای اینکه در میدان جنگ

بیشتر استقامت کنند، بتهای بزرگ و زنان خود را نیز با خود حرکت دادند.

گزارش به موقع عباس

عباس عموی پیامبر هنوز اسلام نیاورده بود، و در میان قریش به کیش و آئین آنان باقی بود، ولی از آنجا که به برادرزاده خود، زیاد علاقمند بود، هنگامی که دید لشکر نیرومند قریش به قصد جنگ با پیامبر از مکه بیرون آمد، بی درنگ نامهای نوشت ، و به وسیله مردی از قبیله بنی غفار به مدینه فرستاد. پیک عباس به سرعت بسوی مدینه روان شد، هنگامی که پیامبر از جریان مطلع شد با سعد بن ابی ملاقات کرد

و گزارش عباس را به او رساند، و حتی المقدور سعی می شد این موضوع مدتی پنهان بماند.

پیغمبر صلی اللّه علیه و آله با مسلمانان مشورت می کند

در همان روز که نامه عباس به پیامبر صلی اللّه علیه و آله رسیده بود، چند نفر از مسلمانان را دستور داد که براه مکه و مدینه بروند و از اوضاع لشکر قریش اطلاعاتی بدست آورند.

دو بازرس محمد صلی اللّه علیه و آله که برای کسب اطلاع رفته بودند، طولی نکشید برگشتند، و چگونگی قوای قریش را به پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله رساندند، و گفتند که این سپاه نیرومند تحت فرماندهی خود ابو سفیان است .

پیامبر صلی اللّه علیه و آله پس از چند روز، همه اصحاب و اهل مدینه را دعوت کرد و برای رسیدگی به این وضع جلسهای تشکیل داد، و موضوع دفاع را آشکارا با آنها در میان گذاشت ، سپس در اینکه در داخل مدینه به پیکار دست زنند، و یا اینکه از شهر خارج شوند، با مسلمانان به مذاکره پرداخت ، عدهای گفتند که از مدینه خارج نشویم ، و در کوچه های تنگ شهر با دشمن بجنگیم ، زیرا در این صورت حتی مردان

ضعیف و زنان و کنیزان نیز به لشکر می توانند کمک کنند.

عبد الله بن ابی بعد از گفتن این سخنان اضافه کرد: ای رسول خدا! تا کنون هیچ دیده نشده است ما داخل حصارها و درون خانه خود باشیم ، و دشمن بر ما پیروز شود!.

این رای بخاطر وضع خاص مدینه در آن روز مورد توجه پیغمبر صلی اللّه علیه و آله هم بود، او نیز می

خواست در مدینه توقف کنند و در داخل شهر با قریش به مقابله پردازند، ولی گروهی از جوانان و جنگجویان با این رای مخالف بودند، سعد بن معاذ و چند نفر از قبیله اوس ، برخاسته گفتند: ای پیامبر! در گذشته کسی از عرب قدرت اینکه در ما طمع کند نداشته است ، با اینکه در آن موقع ما مشرک و بتپرست بودیم ، و هم اکنون که تو در میان ما هستی ، چگونه می توانند در ما طمع کنند، نه ، حتما باید از شهر خارج شده با دشمن بجنگیم ، اگر کسی از ما کشته شود شربت شهادت نوشیده است ، و اگر هم کسی نجات یافت به افتخار جهاد در راه خدا نائل شده است .

اینگونه سخنان و حماسه ها طرفداران خروج از مدینه را بیشتر کرد بطوری که طرح عبد الله بن ابی در اقلیت افتاد.

خود پیغمبر صلی اللّه علیه و آله با اینکه تمایل بخروج از مدینه نداشت به این مشورت احترام گذاشت و نظریه طرفداران خروج از مدینه را انتخاب کرد و با یک نفر از اصحاب برای مهیا کردن اردوگاه از شهر خارج شد و محلی را که در دامنه کوه احد از جهت شرائط نظامی موقعیت حساسی داشت برای اردوگاه انتخاب فرمود.

مسلمانان برای دفاع آماده می شوند

آن روز، روز جمعه بود که پیامبر صلی اللّه علیه و آله این مشورت را به عمل آورد، پس از آن برای ادای خطبه نماز جمعه ایستاد، بعد از حمد و ثنای خداوند یکتا، مسلمانان را

از نزدیک شدن سپاه قریش آگاه ساخت و فرمود:

اگر شما با جان و دل برای

جنگ آماده باشید و با چنین روحیهای با دشمنان بجنگید خداوند بطور یقین پیروزی را نصیبتان می کند و در همان روز با هزار نفر از مهاجر و انصار رهسپار اردوگاه شدند.

پیغمبر صلی اللّه علیه و آله شخصا فرماندهی لشکر را به عهده داشت ، و قبل از آنکه از مدینه خارج شوند دستور داد سه پرچم ترتیب دهند، یکی را به مهاجران و دو تا را به انصار اختصاص داد.

پیامبر فاصله میان مدینه و احد را پیاده پیمود، و در طول راه از صفوف لشکر سان می دید و به دست خود صفوف لشکر را مرتب و منظم می ساخت ، تا در یک صف راست و مستقیم حرکت کنند.

مورخ معروف حلبی در کتاب خود می نویسد: پیغمبر اکرم صلی اللّه علیه و آله هنوز به احد نرسیده بود که ضمن بازدید لشکر گروهی را در میان آنها دید که هرگز ندیده بود، پرسید اینها کیستند؟ عرض کردند عدهای از یهودند که با عبد الله ابن ابی هم پیمان بوده اند، و بدین مناسبت به یاری مسلمانان آمده اند، حضرت تاملی کرد و فرمود: برای جنگ با مشرکان از مشرکان نتوان یاری گرفت ، مگر اینکه مسلمان شوند یهود این پیشنهاد را قبول نکردند، و همگی به مدینه باز گشتند، و به این ترتیب از قوای یکهزار نفری پیامبر صلی اللّه علیه و آله سیصد تن کم شد. <۱۵۲>

ولی مفسران نوشته اند چون با پیشنهاد عبد الله ابن ابی موافقت نشد، او در اثنای راه از همراهی پیامبر خودداری نمود، و با جمعی که تعدادشان بالغ بر سیصد نفر بود به مدینه بازگشتند.

بهر

حال پیامبر پس از تصفیه لازم ، با قوای خود که هفتصد نفر بودند به

پای کوه احد رسید، بعد از ادای نماز صبح صفوف مسلمانان را آراست .

عبد الله ابن جبیر را با پنجاه نفر از تیراندازان ماهر، مامور ساخت در دهانه شکاف کوه قرار گیرند، و به آنها اکیدا توصیه کرد که در هر حال از جای خود تکان نخورند و پشت سر سپاه را حفظ کنند، و فرمود حتی اگر ما دشمن را تا مکه تعقیب کنیم و یا اگر دشمن ما را شکست داد و ما را تا مدینه مجبور به عقب - نشینی کرد، باز هم از سنگرگاه خود دور نشوید.

از آنطرف ابو سفیان ، خالد بن ولید را با دویست سرباز زبده ، مراقب این گردنه کرد و دستور داد در کمین باشید تا وقتی که سربازان اسلام از این دره کنار بکشند، آنگاه بلافاصله لشکر اسلام را از پشت سر مورد حمله قرار دهید.

جنگ شروع شد

دو لشکر در مقابل یکدیگر صف آرائی کرده ، مهیای جنگ شدند. این دو سپاه هر کدام به نوعی مردان خود را بجنگ تشویق می کردند.

ابو سفیان ، بنام بتهای کعبه و جلب توجه زنان زیبا، جنگجویان خود را بر سر ذوق و شوق می آورد!

اما پیامبر اسلام صلی اللّه علیه و آله بنام خدا و مواهب الهی مسلمانان را بجنگ تشویق مینمود.

اینک ، صدای الله اکبر مسلمانان تمام جلگه و دامنه احد را پر کرده است . و در طرف دیگر میدان ، زنان و دختران قریش ، برای تحریک عواطف و احساسات جنگجویان قریش ، اشعاری را گویا با دف

و نی میخوانند.

پس از شروع جنگ ، مسلمانان با یک حمله شدید توانستند، لشگر قریش را در هم بشکنند، آنها پا به فرار گذاردند، و سربازان اسلام به تعقیب آنها پرداختند.

خالد بن ولید که شکست قریش را قطعی دانست خواست از راه دره

خارج شود و مسلمانان را از پشت سر مورد حمله قرار دهد ولی تیراندازان آنها را مجبور بعقبنشینی کردند.

این عقبنشینی قریش باعث شد جمعی از تازه مسلمانان بخیال اینکه دشمن شکستخورده است برای جمع آوری غنائم یکمرتبه پستهای خود را ترک کنند، و حتی تیراندازانیکه در بالای کوه ایستاده بودند، سنگر خود را ترک گفتند و به - میدان جنگ ریختند، و هر قدر عبد الله بن جبیر دستور پیغمبر صلی اللّه علیه و آله را متذکر شد به جز عده کمی که عددشان حدود ده نفر بود، در جایگاه حساس خود نایستادند.

نتیجه مخالفت دستور پیامبر صلی اللّه علیه و آله این شد که خالد بن ولید با دویست نفر دیگر که در کمین بودند چون شکاف کوه را از پاسداران خالی دیدند، به سرعت بر سر عبد الله ابن جبیر تاختند و او را با یارانش کشتند، و از پشت سر به لشکر اسلام حمله آوردند.

ناگهان مسلمانان از هر طرف خود را زیر شمشیر دشمن دیدند، نظم و هماهنگی آنها از میان رفت ، فراریان لشکر قریش همینکه اوضاع را چنین دیدند، برگشتند و مسلمانان را دایرهوار در میان گرفتند. در همین موقع افسر شجاع اسلام حمزه سید الشهداء با بعضی دیگر از یاران شجاع پیامبر شربت شهادت نوشیدند، و جز عده معدودی که پروانهوار اطراف رهبر خود را گرفته بودند بقیه

از وحشت پا بفرار گذاشتند.

در این جنگ خطرناک آنکه بیش از همه فداکاری می کرد و هر حملهای که از جانب دشمن به پیغمبر می شد دفع مینمود، علی ابن ابی طالب (علیه السلام) بود.

علی (علیه السلام) با کمال رشادت میجنگید، تا اینکه شمشیرش شکست ، پیغمبر صلی اللّه علیه و آله شمشیر خود را که موسوم به ذو الفقار بود، به علی (علیه السلام) داد. سرانجام پیغمبر صلی اللّه علیه و آله در جائی سنگر گرفت ، و علی (علیه السلام) همچنان از او دفاع می کرد، تا آنکه طبق نقل بعضی از

مورخان بیش از شصت زخم به سر، صورت و بدن او وارد آمد، و در همین موقع بود که پیک وحی به پیامبر عرضه داشت : ای محمد صلی اللّه علیه و آله ! معنای مواسات همین است ، پیغمبر فرمود: علی علیه السلام) از من است و من از اویم و جبرئیل افزود: و منهم از هر دوتای شما!

امام صادق (علیه السلام) می فرماید: پیامبر صلی اللّه علیه و آله پیک وحی را میان زمین و آسمان مشاهده کرد که می گوید: لا سیف الا ذو الفقار و لا فتی الا علی . <۱۵۳> در این اثنا فریادی برخاست که محمد کشته شد!

چه کسی با صدای بلند گفت محمد صلی اللّه علیه و آله کشته شد؟

بعضی از سیره نویسان می گویند: ابن قمعه که مصعب سرباز اسلامی را بگمان اینکه پیغمبر است با ضربه سختی از پای در آورد و سپس با صدای بلند فریاد زد به - لات و عزی سوگند که محمد کشته

شد!

این شایعه خواه از طرف مسلمانان بوده ، یا از طرف دشمن ، بی گمان بنفع اسلام و مسلمین بود، زیرا دشمن به گمان اینکه محمد صلی اللّه علیه و آله کشته شد احد را بقصد مکه ترک گفت ، و گر نه قشون فاتح قریش که شدیدترین کینه و دشمنی را نسبت به پیامبر صلی اللّه علیه و آله داشتند و بدین قصد هم آمده بودند که این دفعه از او انتقام بگیرند بدون کشتن آن حضرت احد را ترک نمی کردند.

نیروی پنج هزار نفری قریش حتی یکشب هم نخواست پس از پیروزی در میدان جنگ بصبح برساند همانندم راه مکه را پیش گرفت و حرکت کرد!

خبر کشته شدن پیامبر صلی اللّه علیه و آله تزلزل بیشتری در جمعی از مسلمانان بوجود آورد، و آن عده از مسلمانان که در میدان جنگ بودند برای اینکه بقیه پراکنده

نگردند و تزلزل و اضطراب آنان بر طرف شود پیغمبر صلی اللّه علیه و آله را بالای کوه بردند تا به - مسلمانان نشان دهند که پیغمبر زنده است ، فراریان برگشتند و بدور حضرت جمع شدند. پیغمبر صلی اللّه علیه و آله فراریان را ملامت می کرد که چرا در چنان وضع خطرناک فرار کردید، مسلمانان با اینکه شرمنده بودند زبان عذر گشودند و گفتند: ای پیغمبر خدا، ما آوازه قتل تو را شنیدیم و از شدت ترس فرار کردیم .

بدین ترتیب در جنگ احد نسبت به مسلمانان خسارات مالی و جانی فراوانی وارد شد و هفتاد تن از مسلمانان در میدان جنگ کشته شدند و عدهی زیادی مجروح افتادند، اما مسلمانان از شکست درس بزرگی آموختند

که ضامن پیروزی آنها در میدانهای آینده شد، و در آیات آینده بررسی وسیعی روی اثرات گوناگون این حادثه بزرگ - بخواست خدا - انجام خواهد شد. مرحله خطرناک جنگ

پس از پایان جنگ احد لشکر پیروز مشرکان به سرعت بسوی مکه بازگشت . ولی در اثنای راه این فکر برای آنها پیدا شد که چرا پیروزی خود را ناقص گذاردند؟ چه بهتر که به مدینه بازگردند و شهر را غارت کنند، و مسلمانان را در هم بکوبند، و اگر محمد صلی اللّه علیه و آله هم زنده باشد بقتل برسانند، و برای همیشه فکر آنها از ناحیه اسلام و مسلمین راحت شود، به همین جهت فرمان بازگشت صادر شد و در حقیقت این خطرناکترین مرحله جنگ احد بود، زیرا مسلمانان بقدر کافی کشته و زخمی داده بودند، و طبعا هیچگونه آمادگی در آن حال برای تجدید جنگ در آنها نبود، و بعکس دشمن با روحیه نیرومندی میتوانست این بار جنگ را از سر گیرد و نتیجه نهائی آنرا پیشبینی کند.

این خبر بزودی به پیامبر رسید و اگر شهامت فوق العاده و ابتکار بینظیر او که از وحی آسمانی مایه میگرفت نبود شاید تاریخ اسلام در همانجا پایان مییافت .

آیات فوق درباره این مرحله حساس نازل گردیده است ، و بتقویت روحیه مسلمانان پرداخته ، و به دنبال آن یک فرمان عمومی از ناحیه پیامبر برای حرکت به سوی مشرکان داده شد، و حتی مجروحان جنگ (و در میان آنها علی (علیه السلام) را که بیش از شصت زخم بر تن داشت) آماده پیکار با دشمن شدند و از مدینه حرکت کردند.

این خبر

بگوش سران قریش رسید و از این روحیه عجیب مسلمانان سخت بوحشت افتادند! آنها فکر می کردند شاید جمعیت تازه نفسی از مدینه به

مسلمانان پیوستهاند، و ممکن است برخورد جدید نتیجه نهائی جنگ را بزیان آنها تغییر دهد، لذا فکر کردند برای حفظ پیروزی خود بهتر این است که به مکه باز گردند همین کار انجام شد و بسرعت راه مکه را پیش گرفتند.

گفتیم این آیات در حقیقت برای تقویت روحیه ، شکستخورده مسلمانان نازل گردید، و نخست در آن اشاره به پیروزی چشمگیر مسلمانان در میدان بدر <۱۵۴> شده تا با یادآوری آن خاطره ، به آینده خویش دلگرم شوند و لذا می فرماید: خداوند شما را در بدر پیروزی داد در حالیکه نسبت به دشمن ضعیف ، و از نظر عده و تجهیزات قابل مقایسه با آنها نبودید (عدد شما ۳۱۳ نفر با تجهیزات کم ، و مشرکان بیش از هزار نفر و با تجهیزات فراوان بودند). و لقد نصرکم الله ببدر و انتم اذله

حال که چنین است ، از خدا بپرهیزید، و از تکرار مخالفت فرمان پیشوای خود، یعنی پیامبر اجتناب کنید تا شکر نعمتهای گوناگون او را بجای آورده باشید. (فاتقوا الله لعلکم تشکرون)

سپس خاطره یاری مسلمانان را در میدان بدر بوسیله فرشتگان یادآوری کرده و می گوید: فراموش نکنید که در آن روز پیغمبر به شما گفت آیا کافی نیست که سه هزار نفر از فرشتگان به یاری شما بشتابند. اذ تقول للمؤ منین ا لن یکفیکم ان یمدکم ربکم بثلثه آلاف من الملائکه ...

آری امروز هم اگر استقامت بخرج دهید و به استقبال سپاه قریش بشتابید، و تقوی

را پیشه کنید، و مانند روز گذشته ، با فرمان پیمبر مخالفت ننمائید، اگر در این حال مشرکان به سرعت بسوی شما برگردند، خداوند بوسیله پنج هزار نفر از فرشتگان که همگی دارای نشانه های مخصوصی هستند شما را یاری خواهد کرد. بلی ان تصبروا و تتقوا و یاتوکم من فورهم <۱۵۵> هذا یمددکم ربکم بخمسه آلاف من الملائکه مسومین .

اما توجه داشته باشید که آمدن فرشتگان به یاری شما، تنها برای تشویق و بشارت و اطمینان خاطر و تقویت روحیه شما است ، و گرنه پیروزی تنها از ناحیه خداوندی است که بر همه چیز قادر و در همه کار حکیم است هم راه پیروزی را می داند و هم قدرت بر اجرای آن دارد. و ما جعله الله الا بشری لکم و لتطمئن قلوبکم به و ما النصر الا من عند الله ...

گر چه مفسران در تفسیر این آیه گفته های گوناگونی دارند، ولی با مسیری که ما در تفسیر آیات گذشته بکمک خود آیات و تواریخ موجود پیمودیم ، تفسیر این آیه نیز روشن است ، خداوند می فرماید: اینکه به شما وعده داده شده است که فرشتگان را در برخورد جدید با دشمن بیاری شما بفرستد، برای این است که قسمتی از پیکر لشکر مشرکان را قطع کند، و آنها را با ذلت و رسوائی باز گرداند. لیقطع طرفا من الذین کفروا او یکبتهم فینقلبوا خائبین :

باید توجه داشت که طرف در آیه به معنی قطعه و یکبتهم از ماده کبت به معنی بازگرداندن به زور و توام با ذلت است .

در اینجا سؤ الاتی در زمینه چگونگی یاری فرشتگان و

حمایت آنها از مسلمانان و چگونگی این یاری پیش می آید، که بخواست خداوند پاسخ مشروح آن را در سوره انفال ذیل آیات ۷ - تا ۱۲ خواهیم داد. در تفسیر این آیه در میان مفسران سخن بسیار زیاد است ولی این موضوع تقریبا مسلم است که آیه فوق پس از جنگ احد نازل شده ، و مربوط به - حوادث آن است ، آیات سابق نیز این حقیقت را تاءیید می کند.

آیه می فرماید: ((هیچ گونه اختیاری (درباره عفو کافران ، یا مؤ منان فراری از جنگ ،) برای تو نیست مگر اینکه (خدا) بخواهد آنها را ببخشد، یا مجازات کند؛ زیرا آنها ستمگرند.(لیس لک من الا مر شی ء اءو یتوب علیهم اءو یعذبهم فإ نهم ظالمون)

و اما در مورد تفسیر آیه دو معنی بیش از همه جلب توجه می کند:

نخست اینکه این آیه جمله مستقلی را تشکیل می دهد و بنابراین جمله ((او یتوب علیهم)) به معنی ((الا ـ ان یتوب علیهم)) است و معنی آیه روی هم رفته چنین می شود: درباره سرنوشت آنها کاری از دست تو ساخته نیست مگر اینکه خدا بخواهد آنها را ببخشد یا بخاطر ستمی که کرده اند مجازاتشان کند و منظور از آنها یا کفاری می باشند که در این جنگ ضربه های سخت به مسلمانان وارد ساختند و حتی دندان و پیشانی پیغمبر صلی اللّه علیه و آله را شکستند، و یا مسلمانانی می باشند که از میدان جنگ فرار کردند، و پس از پایان جنگ پشیمان شدند و از پیغمبر تقاضای عفو کردند، آیه می گوید: ((عفو بخشش یا مجازات و

عذاب آنها به دست خدا است و پیامبر هم

بدون اذن پروردگار کاری انجام نمی دهد.))

تفسیر دیگر اینکه لیس لک من الامر شی ء جمله معترضه است و جمله ((او یتوب علیهم)) عطف به جمله ((او یکبتهم)) می باشد، و این آیه دنباله آیه قبل محسوب می شود، و در این صورت مجموع معنی دو آیه چنین خواهد بود: ((خداوند وسائل پیروزی را در اختیار شما قرار خواهد داد، و یکی از چهار سرنوشت را برای کافران مقرر می سازد: یا قسمتی از پیکر لشکر مشرکان را از بین می برد، یا آنها را به این وسیله مجبور به بازگشت می کند، و یا آنها را در صورت شایستگی و توبه می بخشد، و یا آنها را بخاطر ظلمشان مجازات می کند، و خلاصه با هر دستهای از آنها بر طبق حکمت و عدالت رفتار خواهد نمود، و تو درباره آنها پیش خود هیچ گونه تصمیمی نمی توانی بگیری)).

درباره علت نزول این آیه نیز روایات متعددی نقل شده است از جمله پس از آنکه دندان و پیشانی پیامبر در جنگ احد شکست ، و آنهمه ضربات سخت بر پیکر مسلمین وارد شد، پیامبر از آینده مشرکان نگران گردید و پیش خود فکر می کرد چگونه این جمعیت قابل هدایت خواهند بود و فرمود: ((کیف یفلح قوم فعلوا هذا بنبیهم و هو یدعوهم الی ربهم ؛ چگونه چنین جمعیتی رستگار خواهند شد که با پیامبر خود چنین رفتار می کنند در حالی که وی آنها را به سوی خدا دعوت می کند.))

در اینجا آیه فوق نازل شد و به پیامبر صلی اللّه علیه و

آله دلداری داد که تو مسؤ ول هدایت آنها نیستی بلکه تنها موظف به تبلیغ آنها می باشی .

رفع اشتباه در اینجا لازم است به دو نکته توجه شود:

۱ - مفسر معروف نویسنده ((المنار)) معتقد است که این آیه درس بزرگی در زمینه استفاده از وسایل طبیعی برای پیروزی ، به مسلمانان ، می آموزد، و آن اینکه اگر خدا به آنها وعده پیروزی می دهد به این معنی نیست که مسلمانان وسائل طبیعی و تجهیزات نظامی و نقشه های جنگی و مانند آن را فراموش کنند و دست روی هم گذاشته همیشه در انتظار دعای پیغمبر برای پیروزی باشند، لذا به پیغمبر صلی اللّه علیه و آله خطاب کرده می گوید: ((لیس لک من الامر شی ء)) یعنی پیروزی به دست تو واگذار نشده ، بلکه به فرمان خدا است ، و خداوند برای آن سننی قرار داده است که باید از آنها استفاده کرد، (و دعا کردن پیغمبر اگر چه مؤ ثر و مفید است ، ولی جنبه استثنائی دارد و مخصوص موارد معینی است).

گفتار این نویسنده در این قسمت اگر چه منطقی است ، ولی با ذیل آیه که از توبه یا مجازات کفار بحث می کند به هیچ وجه سازگار نیست ، و بنابراین نمی توان آن را تفسیر آیه دانست .

۲ - این آیه که هر گونه اختیاری را از پیامبر صلی اللّه علیه و آله درباره عفو و بخشش یا مجازات مخالفان سلب می کند هیچ گونه منافاتی با مؤ ثر بودن دعای پیامبر صلی اللّه علیه و آله و عفو و گذشت او، و شفاعت و مانند

آن که از آیات دیگر قرآن استفاده می شود، ندارد، زیرا منظور از آیه فوق این است که پیغمبر صلی اللّه علیه و آله مستقلا هیچ کاری را نمی تواند انجام دهد، ولی به فرمان خدا و به اجازه او، می تواند ببخشد، و هم در جای خود مجازات کند، و هم عوامل پیروزی را فراهم سازد، و حتی به اجازه پروردگار و اذن او می تواند هم چون مسیح (علیه السلام) مردگان را زنده کند.

کسانی که جمله ((لیس لک من الامر شی ء)) را گرفته ، و خواسته اند توانائی پیامبر را بر این امر انکار کنند، در حقیقت آیات دیگر قرآن را فراموش کرده اند.

قرآن مجید در سوره نساء آیه ۶۴ می گوید: ((و لو انهم اذ ظلموا انفسهم جائوک فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحیما؛ اگر آنها هنگامی که به خود ستم می کردند به سراغ تو می آمدند و استغفار می کردند و پیامبر نیز برای آنها از خدا طلب آمرزش می کرد خدا را توبه کننده (بخشنده) و مهربان می یافتند.))

طبق این آیه استغفار پیامبر صلی اللّه علیه و آله یکی از عوامل بخشش گناه شمرده شده ، و در بحثهای آینده در ذیل آیات مناسب باز هم در این زمینه توضیح خواهیم داد. این آیه در حقیقت تاءکیدی است برای آیه قبل ، و می گوید: ((آمرزش و مجازات به دست پیامبر نیست ، بلکه به فرمان خداوندی است که حکومت آنچه در آسمانها و زمین است ، به دست او است ، آفرینش از او است ، مالکیت ، و تدبیر آنها

نیز از آن او است .))(و لله ما فی السموت و ما فی الا رض یغفر لمن یشاء و یعذب من یشاء و الله غفور رحیم)

بنابراین ، او است که می تواند گناهکاران را هر گاه صلاح ببیند ببخشد، و یا مجازات کند.

در پایان آیه به رحمت واسعه خداوند اشاره کرده ، می گوید: در عین حال که مجازات او شدید است ((او آمرزنده و مهربان است)) و رحمت او بر غضب او پیشی می گیرد.(و الله غفور رحیم)

بد نیست در اینجا به گفتار یکی از دانشمندان اسلامی که در عین فشرده بودن پاسخی است برای بعضی از سؤ الها، اشاره کنیم . مفسر عالیقدر، طبرسی در ذیل آیه نقل می کند که از یکی از دانشمندان پرسیدند: خداوند با آن رحمت واسعه و بی پایانش چگونه بندگان را بخاطر گناهان مجازات می کند؟

او در پاسخ گفت : ((رحمت)) خداوند، ((حکمت)) او را از بین نمی برد، زیرا رحمت او هم چون حس ترحم ما از احساسات و رقت قلب سرچشمه نمی گیرد،

بلکه رحمت او همیشه آمیخته با حکمت است ، و حکمت ایجاب می کند، که گنهکاران (جز در موارد خاصی) به مجازات برسند. تحریم رباخواری

آیات گذشته - چنانکه دانستیم - درباره غزوه احد و حوادث مربوط به آن ، و درسهای گوناگونی است که مسلمانان از آن حادثه فرا گرفتند، ولی این سه آیه و شش آیه بعد از آن محتوی یک سلسله برنامه های اقتصادی ، اجتماعی و تربیتی است .

در نخستین آیه روی سخن را به مؤ منان کرده و می فرماید: ((ای کسانی که

ایمان آورده اید! ربا (و سود پول) را چند برابر نخورید)).(یا ایها الذین آمنوا لا تاءکلوا الربوا اضعافا مضافه).

می دانیم روش قرآن در مبارزه با انحرافات ریشه دار اجتماعی این است که تدریجا زمینه سازی می کند، و افکار عموم را تدریجا به مفاسد آنها آشنا می سازد، و آنگاه که آمادگی برای پذیرفتن تحریم نهائی حاصل شد قانون را به صورت صریح

اعلام می کند (مخصوصا در مواردی که آلودگی به گناه زیاد و وسیع باشد).

و نیز می دانیم : عرب ، در زمان جاهلیت آلودگی شدیدی به رباخواری داشت و مخصوصا محیط مکه محیط رباخواران بود، و سرچشمه بسیاری از بدبختیهای اجتماعی آنها نیز همین کار زشت و ظالمانه بود، به همین دلیل قرآن برای ریشه کن ساختن رباخواری حکم تحریم را در چهار مرحله بیان کرده است :

۱ - در آیه ۳۹ سوره روم نخست درباره (ربا) به یک پند اخلاقی قناعت شده آنجا که می فرماید: ((و ما آتیتم من ربا لیربو فی اموال الناس فلا یربو عند الله و ما آتیتم من زکوه تریدون وجه الله فاولئک هم المضعفون ؛ آنچه به عنوان ربا می پردازید تا در اموال مردم فزونی یابد، نزد خدا فزونی نخواهد یافت ، و آنچه را به عنوان زکات می پردازید و تنها رضای خدا را می طلبد (مایه برکت است و) کسانی که چنین کنند دارای پاداش مضاعفند)).

و بدین طریق اعلام می کند که تنها از دیدگاه افراد کوته بین است که ثروت رباخواران از راه سود گرفتن افزایش می یابد، اما در پیشگاه خدا چیزی بر آنها افزوده نمی شود بلکه زکات

و انفاق در راه خدا است که ثروتها را افزایش می دهد.

۲ – در سوره نساء آیه ۱۶۱ ضمن انتقاد از عادات و رسوم غلط یهود به عادت زشت رباخواری آنها اشاره کرده و می فرماید: ((و اخذهم الربا و قد نهوا عنه ؛ یکی دیگر از عادات بد آنها این بود که ربا می خوردند با اینکه از آن نهی شده بودند)).

۳ – در سوره بقره آیات ۲۷۵ تا ۲۷۹ هر گونه رباخواری به شدت ممنوع اعلام شده و در حکم جنگ با خدا ذکر گردیده است .

۴ – و بالاخره در آیه مورد بحث چنانکه ضمن تفسیر آن خواهیم گفت ، حکم تحریم ربا صریحا ذکر شده ، اما تنها به یک نوع از انواع ربا و نوع شدید و فاحش آن اشاره شده است .

در این آیه اشاره به تحریم ربای فاحش شده و با تعبیر ((اضعافا مضاعفه))

بیان گردیده است . منظور از ربای فاحش این است که سرمایه به شکل تصاعدی در مسیر ربا سیر کند یعنی سود در مرحله نخستین با اصل سرمایه ضمیمه شود و مجموعا مورد ربا قرار گیرند، و به همین ترتیب در هر مرحله ، سود به اضافه سرمایه ، سرمایه جدیدی را تشکیل دهد، و به این ترتیب در مدت کمی از راه تراکم سود مجموع بدهی بدهکار به چندین برابر اصل بدهی افزایش یابد و به کلی از زندگی ساقط گردد.

بطوری که از روایات و تواریخ استفاده می شود در زمان جاهلیت معمول بود که اگر بدهکار در راءس مدت نمی توانست بدهی خود را بپردازد از طلبکار تقاضا می کرد که مجموع

سود و اصل بـدهی را به شـکل سـرمایه جدیـدی به او قرض بدهـد و سود آن را بگیرد! در عصـر ما نیز در میان رباخواران این رباخواری بسیار ظالمانه فراوان است .

در پایان آیه می فرمایـد: ((اگر می خواهیـد رسـتگار شویـد بایـد تقوا را پیشه کنیـد و از این گناه بپرهیزیـد))(و اتقوا الله لعلکم تفلحون).

در آیه بعد مجددا روی حکم تقوا را تاءکید کرده ، می گوید: ((و از آتشی بپرهیزید که در انتظار کافران آماده شده است))، (و اتقوا النار التی اعدت للکافرین).

از تعبیر ((کـافران)) اسـتفاده می شود که اصولاـ ربـاخواری بـا روح ایمـان سازگـار نیست و رباخواران از آتشـی که در انتظار کافران است سهمی دارند!

و نیز اسـتفاده می شود که آتش دوزخ اصولاـ برای کـافران آماده شـده و گناهکاران و عاصـیان به همان مقـدار که شـباهت و هماهنگی با کافران دارند سهمی از آن خواهند داشت .

تهدیـد آیه سابق با تشویقی که در این آیه برای مطیعان و فرمانبرداران ذکر شده تکمیل می گردد و می فرماید: ((فرمان خدا و پیامبر را اطاعت کنید و رباخواری را ترک گوئید تا مشمول رحمت الهی شوید)).(و اطیعوا الله و الرسول لعلکم ترحمون).

چگونگی پیوند ایات قرآن

آیات گذشـته - چنانکه دانستیم - درباره غزوه ((احد)) و حوادث مربوط به آن ، و درسـهای گوناگونی است که مسـلمانان از آن حـادثه فرا گرفتنـد، ولی سـه آیه ای که تفسـیر آن گـذشت و شـش آیه بعـد محتـوی یـک سلسـله برنـامه هـای اقتصـادی ، اجتماعی و تربیتی است ، و پس از این نه آیه ، مجددا حوادث مربوط به جنگ احد عنوان می

گردد.

این طرز بیـان ممکن است برای بعضـی مایه تعجب گردد، ولی با توجه به یک اصل اساسـی حقیقت امر روشن می شود، و آن اینکه :

قرآن یـک کتـاب کلاسـیک نیست که دارای فصول و ابوابی باشـد و نظـام تاءلیفی خاصـی در میان ابواب و فصول آن در نظر گرفته شـده باشـد، بلکه قرآن کتابی است که در مدت بیست و سه سال ((نجوما)) (تدریجا) طبق نیازمندیهای گوناگون تربیتی در زمانها و اماکن مختلف نازل شده : یک روز داسـتان احد پیش می آمد و برنامه های مختلف جنگی در ضـمن آیات متعدد اعلام می گشت ، روز دیگر احسـاس نیاز به یک مساءله اقتصادی همچون ربا یا یک مساءله حقوقیماننـد احکام ازدواج ، یا یک مساءله تربیتی و اخلاقی مانند توبه ، می شد و آیات متعددی طبق آن نازل می گشت .

از این سخن چنین نتیجه گرفته می شود که ممکن است در بسیاری از موارد پیوند خاصی در میان آیات قبل و بعد نبوده باشد، و نباید مانند بعضی از مفسران در

این گونه موارد اصـراری در یافتن رابطه در میان آنها داشت ، نبایـد خود را به زحمت بیاندازیم و در میان قضایائی که خداوند اتصـال و ارتبـاطی نخواسـته بـا تکلف وجه ارتبـاطی درست کنیم ، زیرا این کار با روح قرآن و چگونگی نزول آن در حوادث مختلف و طبق نیازمندیهای گوناگون در شرایط و ظروف جداگانه ، سازش ندارد.

البته تمـام سوره هـا و آیـات قرآن از یـک نظر به هم مربوطنـد و آن اینکه همگی یـک برنامه انسان سازی و تربیتی را در یک سطح عالی تعقیب می کنند و

برای ساختن یک جامعه آباد، آگاه ، امن و امان و پیشرفته از نظر مادی و معنوی نازل شده اند.

بنابراین اگر آیات نهگانه فوق رابطه خاصی با آیات قبل و بعد ندارد به همین دلیل است . مسابقه در مسیر سعادت

به دنبال آیات گذشته که بدکاران را تهدید به مجازات آتش و نیکوکاران را تشویق به رحمت الهی می کرد، در این آیه کوشش و تلاش نیکوکاران را تشبیه به یک مسابقه معنوی کرده که هدف نهائی آن آمرزش الهی بر یکدیگر سبقت بگیرید))
(و سارعوا الی مغفره من ربکم)

((سارعوا)) از ((مسارعت)) به معنی کوشش و تلاش دو یا چند نفر برای پیشی گرفتن از یکدیگر در رسیدن به یک هدف است ، و در کارهای نیک ، قابل ستایش ، و در کارهای بد، نکوهیده است .

در حقیقت قرآن در اینجا از یک نکته روانی استفاده کرده که انسان برای انجام دادن یک کار اگر تنها باشد معمولا کار را بدون سرعت و به طور عادی انجام می دهد، ولی اگر جنبه مسابقه به خود بگیرد، آنهم مسابقه ای که جایزه باارزشی برای آن تعیین شده ، تمام نیرو و انرژی خود را به کار می گیرد و با سرعت هر چه بیشتر به سوی هدف پیش می تازد.

و اگر می بینیم هدف این مسابقه در درجه اول مغفرت قرار داده شده برای این است که رسیدن به هر مقام معنوی بدون آمرزش و شستشوی از گناه ممکن

نیست ، نخست باید خود را از گناه شست و سپس به مقام قرب پروردگار گام نهاد!.

دومین هدف این مسابقه معنوی بهشت قرار داده شده

، بهشتی که وسعت آن ، پهنه آسمانها و زمین است (و جنه عرضها السموات و الارض).

باید توجه داشت که مراد از ((عرض)) در آیه فوق اصطلاح هندسی آن که در مقابل طول است ، نیست ، بلکه به معنی لغوی که وسعت است ، می باشد.

در آیه ۲۱ سوره حدید همین تعبیر با تفاوت مختصری دیده می شود: ((سابقوا الی مغفره من ربکم و جنه عرضها کعرض السماء و الارض ؛ به پیش تازید برای رسیدن به مغفرت پروردگارتان و بهشتی که پهنه آن مانند پهنه آسمان و زمین است)).

در این آیه به جای ((مسارعت)) صریحا کلمه ((مسابقه)) ذکر شده و ((سماء)) به صورت مفرد با الف و لام جنس آمده که در اینجا معنی عموم می دهد، و از ((کاف تشبیه)) استفاده شده است . به این معنی که در آیه مورد بحث صریحا می گوید: ((وسعت بهشت همان وسعت آسمانها و زمین است)) ولی در آیه سوره حدید می گوید: ((وسعت آن مانند وسعت آسمان و زمین می باشد))، و هر دو تعبیر یک معنی را می رساند.

در پایان آیه تصریح می کند که : ((این بهشت ، با آن عظمت ، برای پرهیزگاران آماده شده است))(اعدت للمتقین).

اکنون این سؤ ال پیش می آید که :

اولا: آیا بهشت و دوزخ هم اکنون آفریده شده و وجود خارجی دارند یا بعدا در پرتو اعمال مردم ایجاد می شوند؟

ثانیا: اگر آنها آفریده شده اند جای آنها کجا است ، (با توجه به اینکه قرآن می گوید وسعت بهشت به اندازه آسمانها و زمین است).

آیا

بهشت و دوزخ الان موجودند؟

اکثر دانشمندان اسلامی معتقدند که این دو هم اکنون وجود خارجی دارند و ظواهر آیات قرآن نیز این نظر را تاءیید می کند، به عنوان نمونه :

۱ - در آیه مورد بحث و در آیات فراوان دیگری تعبیر به ((اعدت)) (مهیا شده) یا تعبیرات دیگری از همین ماده ، گاهی در مورد بهشت و گاهی درباره دوزخ ، آمده است . <۱۵۶>

از این آیات استفاده می شود که بهشت و دوزخ هم اکنون آماده شده اند اگر چه بر اثر اعمال نیک و بد انسانها توسعه می یابند (دقت کنید).

۲ - در آیات مربوط به معراج در آیه ۱۳ تا ۱۵ سوره ((و النجم)) می خوانیم : ((و لقد رآه نزله اخری عند سدره المنتهی عندها جنه الماوی ؛ بار دیگر پیامبر جبرئیل را نزد (سدره المنتهی) در آنجا که بهشت جاویدان قرار داشت مشاهده کرد)) - این تعبیر گواه دیگری بر وجود فعلی بهشت است .

۳ - در سوره تکاثر آیه ۵ و ۶ و ۷ می فرماید: ((کلا لو تعلمون علم الیقین لترون الجحیم ثم لترونها عین الیقین ؛ اگر علم الیقین داشتید دوزخ را مشاهده می کردید سپس به عین الیقین آن را می دیدید)).

در روایات مربوط به معراج و روایات دیگر نیز نشانه های روشنی بر این مساءله دیده می شود. <۱۵۷>

بهشت و دوزخ در کجا هستند؟

به دنبال بحث فوق این بحث پیش می آید که اگر این دو هم اکنون موجودند

در کجا هستند؟

پاسخ این سؤ ال را از دو راه می توان داد:

نخست اینکه : بهشت و دوزخ در باطن

و درون این جهانند. ما این آسمان و زمین و کرات مختلف را با چشم خود می بینیم اما عوالمی که در درون این جهان قرار دارند نمی بینیم و اگر دید و درک دیگری داشتیم هم اکنون می توانستیم آنها را ببینیم ، در این عالم موجودات بسیاری هستند که امواج آنها با چشم ما قابل درک نیستند، آیه ((کلا لو تعلمون علم الیقین لترون الجحیم ؛ که در بالا اشاره شد نیز گواه این حقیقت است .

از پاره ای از احادیث نیز استفاده می شود که بعضی از مردان خدا درک و دیدی در این جهان داشتند که ، بهشت و دوزخ را نیز با چشم حقیقت بین خود می دیدند.

برای این موضوع می توان مثالی ذکر کرد:

فرض کنید فرستنده نیرومندی در یک نقطه زمین وجود داشته باشد که به کمک ماهواره های فضائی امواج آن به سراسر زمین پخش شود و به وسیله آن نغمه دل انگیز تلاوت قرآن با صدائی فوق العاده دلنشین و روحپرور در همه جا پخش گردد، و در نقطه دیگری از زمین فرستنده دیگری با همان قدرت وجود داشته باشد که صدائی فوق العاده گوش خراش و ناراحت کننده روی امواج دیگری در همه جا پراکنده شود.

هنگامی که ما در یک مجلس عادی نشسته ایم صدای گفتگوی اطرافیان خود را می شنویم اما از آن دو دسته امواج ((روحپرور)) و ((آزاردهنده)) که در درون محیط ما است و همه جا را پر کرده است هیچ خبری نداریم ، ولی اگر دستگاه گیرنده ای می داشتیم که موج آن با یکی از این دو فرستنده تطبیق می

کرد فورا در برابر ما آشکار می شدند اما دستگاه شنوائی ما در حال عادی از درک آنها عاجز است .

این مثال گرچه از جهاتی رسانیست ولی برای مجسم ساختن چگونگی

وجود بهشت و دوزخ در باطن این جهان مؤ ثر به نظر می رسد.

دیگر اینکه : عالم آخرت و بهشت و دوزخ ، محیط بر این عالم است ، و به اصطلاح این جهان در شکم و درون آن جهان قرار گرفته ، درست همانند عالم جنین که در درون عالم دنیا است ، زیرا می دانیم عالم جنین برای خود عالم مستقلی است ، اما جدای از این عالمی که در آن هستیم نیست ، بلکه در درون آن واقع شده است ، عالم دنیا نیز نسبت به عالم آخرت ، همین حال را دارد، یعنی در درون آن قرار گرفته است .

و اگر می بینیم قرآن می گوید: وسعت بهشت به اندازه وسعت آسمانها و زمین است به خاطر آن است که انسان چیزی وسیعتر از آسمان و زمین نمی شناسد تا مقیاس سنجش قرار داده شود، لذا قرآن برای اینکه وسعت و عظمت بهشت را ترسیم کند آن را به پهنه آسمانها و زمین تشبیه کرده است ، و چاره ای غیر از این نبوده ، همانطور که اگر کودکی که در شکم مادر قرار دارد عقل می داشت و می خواستیم با او سخن بگوئیم باید با منطقی صحبت کنیم که برای او در آن محیط قابل درک باشد.

از آنچه گفتیم پاسخ این سؤ ال نیز روشن شد که اگر وسعت بهشت به اندازه زمین و آسمانها است پس دوزخ کجا

است ؟

زیرا طبق پاسخ اول ، دوزخ نیز در درون همین جهان قرار گرفته و وجود آن در درون این جهان منافاتی با وجود بهشت در درون آن ندارد (همانطور که در مثال امواج فرستنده صوتی ذکر شد)

و اما طبق پاسخ دوم که بهشت و دوزخ محیط بر این جهان باشند جواب باز هم روشنتر است زیرا دوزخ می تواند محیط بر این جهان باشد و بهشت محیط بر آن ، و از آن هم وسیعتر. سیمای پرهیزگاران

از آنجا که در آیه قبل وعده بهشت جاویدان به پرهیزگاران داده شده در این آیه پرهیزگاران را معرفی می کند و پنج صفت از اوصاف عالی و انسانی برای آنها ذکر نموده است :

۱ - ((آنها در همه حال انفاق می کنند چه موقعی که در راحتی و وسعتند و چه زمانی که در پریشانی و محرومیتند)).(الذین ینفقون فی السراء و الضراء)

آنها با این عمل ثابت می کنند که روح کمک به دیگران و نیکوکاری در جان آنها نفوذ کرده است و به همین دلیل تحت هر شرائطی اقدام به اینکار می کنند، روشن است که انفاق در حال وسعت به تنهائی نشانه نفوذ کامل صفت عالی سخاوت در اعماق روح انسان نیست ، اما آنها که در همه حال اقدام به کمک و بخشش می کنند نشان می دهند که این صفت در آنها ریشه دار است .

ممکن است گفته شود انسان در حال تنگدستی چگونه می تواند انفاق کند؟ پاسخ این سؤ ال روشن است : زیرا اولا افراد تنگدست نیز به مقدار توانائی می توانند در راه کمک به دیگران انفاق کنند، و ثانیا

انفاق منحصر به مال و ثروت نیست بلکه هر گونه موهبت خدادادی را شامل می شود خواه مال و ثروت باشد یا علم و دانش یا مواهب دیگر، و به این ترتیب خداوند می خواهد روح گذشت و فداکاری و سخاوت را حتی در نفوس مستمندان جای دهد تا از رذائل اخلاقی فراوانی که از ((بخل)) سرچشمه می گیرد بر کنار بمانند.

آنها که انفاقهای کوچک را در راه خدا ناچیز می شمارند برای این است که هر یک از آنها را جداگانه مورد مطالعه قرار می دهند، وگرنه اگر همین کمکهای جزئی را در کنار هم قرار دهیم و مثلا ـ اهل یک مملکت اعم از فقیر و غنی هر کدام مبلغ ناچیزی برای کمک به بندگان خدا انفاق کنند و برای پیشبرد اهداف اجتماعی مصرف نمایند کارهای بزرگی به وسیله آن می توانند انجام دهند، علاوه بر این اثر معنوی و اخلاقی انفاق بستگی به حجم انفاق و زیادی آن ندارد و در هر حال عاید انفاق کننده می شود.

جالب توجه اینکه در اینجا نخستین صفت برجسته پرهیزکاران ((انفاق)) ذکر شده ، زیرا این آیات نقطه مقابل صفاتی را که درباره رباخواران و استثمارگران در

آیات قبل ذکر شد، بیان می کند، به علاوه گذشت از مال و ثروت آن هم در حال خوشی و تنگدستی روشنترین نشانه مقام تقوا است .

۲ - ((آنها بر خشم خود مسلطند))(و الکاظمین الغیظ).

((کظم)) در لغت به معنی بستن سر مشکی است که از آب پر شده باشد، و بطور کنایه در مورد کسانی که از خشم و غضب پر می شوند و از اعمال آن خودداری

می نمایند بکار می رود.

((غیظ)) به معنی شـدت غضب و حالت برافروختگی و هیجان فوق العاده روحی است ، که بعـد از مشاهده ناملایمات به انسان دست می دهد.

حالت خشم و غضب از خطرناک ترین حالات است و اگر جلوی آن رها شود، در شکل یک نوع جنون و دیوانگی و از دست دادن هر نوع کنترل اعصاب خودنمائی می کند، و بسیاری از جنایات و تصمیمهای خطرناکی که انسان یک عمر باید کفاره و جریمه آن را بپردازد در چنین حـالی انجـام می شود، و لـذا در آیه فوق دومین صـفت برجسـته پرهیزگـاران را فرو بردن خشـم معرفی کرده است .

پیغمبر اکرم فرمود: ((من کظم غیظـا و هو قـادر علی انفـاذه ملاـ ه الله امنـا و ایمانـا؛ آن کس که خشم خود را فرو ببرد بـا اینکه قدرت بر اعمال آن دارد خداوند دل او را از آرامش و ایمان پر می کند)).

این حدیث می رساند که فرو بردن خشم اثر فوق العاده ای در تکامل معنوی انسان و تقویت روح ایمان دارد.

۳ - ((آنها از خطای مردم می گذرند)) (و العافین عن الناس).

فرو بردن خشم بسـیار خوب است امـا به تنهائی کافی نیست زیرا ممکن است کینه و عـداوت را از قلب انسان ریشه کن نکنـد، در این حال برای پایان دادن به حالت عـداوت باید ((کظم غیظ)) تواءم با ((عفو و بخشـش)) گردد، لذا به دنبال صـفت عالی خویشتنداری و فرو بردن خشم ، مساءله عفو و گذشت را بیان نموده ، البته

منظور گذشت و عفو از کسانی است که شایسته آنند نه دشمنان خون آشامی که گذشت و عفو

باعث جراءت و جسارت بیشتر آنها می شود.

۴ - ((آنها نیکوکارند)) (و الله یحب المحسنین).

در اینجا اشاره به مرحله ای عالیتر از عفو شده که همچون یک سلسله مراتب تکاملی پشت سر هم قرار گرفته اند و آن این است که انسان نه تنها باید خشم خود را فرو برد و با عفو و گذشت کینه را از دل خود بشوید بلکه با نیکی کردن در برابر بدی (آنجا که شایسته است) ریشه دشمنی را در دل طرف نیز بسوزاند و قلب او را نسبت به خویش مهربان گرداند بطوری که در آینده چنان صحنه ای تکرار نشود، بطور خلاصه نخست دستور به خویشتن داری در برابر خشم ، و پس از آن دستور به شستن قلب خود، و سپس دستور به شستن قلب طرف می دهد.

در حدیثی که در کتب شیعه و اهل تسنن در ذیل آیه فوق نقل شده چنین می خوانیم که یکی از کنیزان امام علی بن الحسین (علیه السلام) به هنگامی که آب روی دست امام می ریخت ، ظرف آب از دستش افتاد و بدن امام را مجروح ساخت ، امام (علیه السلام) از روی خشم سر بلند کرد کنیز بلافاصله گفت خداوند در قرآن می فرماید: ((و الکاظمین الغیظ)) امام علیه السلام فرمود: خشم خود را فرو بردم ، عرض کرد: ((و العافین عن الناس)) فرمود: تو را بخشیدم خدا تو را ببخشد، او مجددا گفت : ((و الله یحب المحسنین)) امام فرمود: تو را در راه خدا آزاد کردم . <۱۵۸>

این حدیث شاهد زنده ای است بر اینکه سه مرحله

مزبور هر کدام مرحله ای عالیتر از مرحله قبل است .

سپس در آیه بعد اشاره به یکی دیگر از صفات رهیزکاران کرده ، می گوید: ((و هنگامی که مرتکب عمل زشتی شوند یا به خود ستم کنند (هر چه زودتر) به اید خدا می افتند و برای گناهان خود آمرزش می طلبند)) ((و الذین اذا فعلوا فاحشه او ظلموا انفسهم ذکروا الله فاستغفروا)).

((فاحشه)) از ماده فحش و فحشاء به معنی هر عمل بسیار زشت است و انحصار به اعمال منافی عفت ندارد زیرا در اصل به معنی ((تجاوز از حد)) است که هر گناهی را شامل می شود.

در آیه فوق اشاره به یکی دیگر از صفات پرهیزکاران شده که ((آنها علاوه بر اوصاف مثبت گذشته اگر مرتکب گناهی شوند به زودی به یاد خدا می افتند و توبه می کنند و هیچگاه اصرار بر گناه نمی ورزند)).

از تعبیری که در این آیه شده چنین استفاده می شود که انسان تا به یاد خدا است مرتکب گناه نمی شود آنگاه مرتکب گناه می شود که به کلی خدا را فراموش کند و غفلت تمام وجود او را فرا گیرد، اما این فراموشکاری و غفلت در افراد پرهیزگار دیری نمی پاید، به زودی به یاد خدا می افتند و گذشته را جبران می کنند، آنها احساس می کنند که هیچ پناهگاهی جز خدا ندارند و تنها باید آمرزش گناهان خویش را از او بخواهند ((کیست جز خدا که گناهان را ببخشد)) (و من یغفر الذنوب الا الله).

باید توجه داشت که در آیه علاوه بر عنوان فاحشه ، ظلم بر خویشتن نیز ذکر شده ((او ظلموا

انفسهم)) و فرق میان این دو ممکن است این باشد که فاحشه اشاره به گناهان کبیره است و ظلم بر خویشتن اشاره به گناهان صغیره است .

در پایان آیه برای تاءکید می گوید: ((آنها هرگز با علم و آگاهی بر گناه خویش اصرار نمی ورزند و تکرار گناه نمی کنند)) (و لم یصروا علی ما فعلوا و هم یعلمون).

در ذیل این آیه از امام باقر علیه السلام نقل شده که فرمود: ((الاصرار ان یذنب الذنب

فلا یستغفر الله و لا یحدث نفسه بتوبه فذلک الاصرار؛ اصرار بر گناه این است که انسان گناهی کند و دنبال آن استغفار ننماید و در فکر توبه نباشد این است اصرار بر گناه)). <۱۵۹>

در کتاب ((امالی صدوق)) از امام صادق علیه السلام حدیثی پر معنی نقل شده که خلاصه آن چنین است : ((هنگامی که آیه فوق نازل شد و گناهکاران توبه کار را به آمرزش الهی نوید داد ابلیس سخت ناراحت شد، و تمام یاران خود را با صدای بلند به تشکیل انجمنی دعوت کرد آنها از وی علت این دعوت را پرسیدند، او از نزول این آیه اظهار نگرانی کرد، یکی از یاران او گفت : من با دعوت انسانها به این گناه و آن گناه تاءثیر این آیه را خنثی می کنم ، ابلیس پیشنهاد او را نپذیرفت ، دیگری نیز پیشنهادی شبیه آن کرد که آن هم پذیرفته نشد، در این میان شیطانی کهنه کار به نام ((وسواس خناس)) گفت : من مشکل را حل می کنم ! ابلیس پرسید: از چه راه ؟ گفت : فرزندان آدم را با

وعـده ها و آرزوها آلوده به گناه می کنم ، و هنگامی که مرتکب گناهی شدند یاد خدا و بازگشت به سوی او را از خاطر آنها می برم ، ابلیس گفت راه همین است ، و این ماءموریت را تا پایان دنیا بر عهده او گذاشت)).

روشن است که فراموشکاری نتیجه سهل انگاری و وسوسه های شیطانی است و تنها کسانی گرفتار آن می شونـد که خود را در برابر او تسلیم کننـد، و به اصطلاح با وسواس خناس همکاری نزدیک نمایند! ولی مردان بیدار و با ایمان کاملا مراقبند که هرگاه خطائی از آنها سرزد در نخستین فرصت آثار آن را با آب توبه و استغفار از دل و جان خود بشویند و دریچه های قلب خود را به روی شیطان و لشکر او ببندند که آنها از درهای بسته قلب وارد نمی شوند؟

در آیه بعد پاداش پرهیزگارانی که صفات آنها در دو آیه گذشته آمده توضیح داده است و آن عبارت است از ((آمرزش پروردگـار و بعشتی که نهرها از زیر درختان آن جاری است (و لحظه ای آب از آنها قطع نمی شونـد) بهشتی که بطور جاودان در آن خواهند بود)).(اولئک جزاؤ هم مغفره من ربهم و جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها).

در حقیقت در اینجا نخست اشاره به مواهب معنوی و ((مغفرت)) و شستشوی دل و جان و تکامل روحانی شده ، سپس اشاره به مواهب مادی نموده ، و در پایان می گوید: ((این چه پاداش نیکی است برای آنها که اهل عمل هستند))(و نعم اجر العاملین).

نه افراد واداده و تنبل که همیشه از تعهدات

و مسؤ ولیتهای خویش می گریزند. بررسی تاریخ گذشتگان

قرآن مجید دورانهای گذشته را با زمان حاضر و زمان حاضر را با تاریخ گذشته پیوند می دهد، و پیوند فکری و فرهنگی نسل حاضر را با گذشتگان برای درک حقایق لازم و ضروری می داند، زیرا از ارتباط و گره خوردن این دو زمان (گذشته و حاضر) وظیفه و مسئولیت آیندگان روشن می شود.

آیه می گوید: ((خداوند سنتهایی در اقوام گذشته)) داشته که این سنن هرگز جنبه اختصاصی ندارد و به صورت یک سلسله قوانین حیاتی درباره همگان ، گذشتگان و آیندگان ، اجرا می شود. (قد خلت من قبلکم سنن).

در این سنن پیشرفت و تعالی افراد با ایمان و مجاهد و متحد و بیدار پیش بینی شده ، و شکست و نابودی ملتهای پراکنده و بی ایمان و آلوده به گناه نیز پیش بینی گردیده که در تاریخ بشریت ثبت است .

آری تاریخ برای هر قومی اهمیت حیاتی دارد، تاریخ خصوصیات اخلاقی و

کارهای نیک و بد و تفکرات گذشتگان را برای ما بازگو می کند، و علل سقوط و سعادت ، کامیابی و ناکامی جامعه ها را در اعصار و قرون مختلف نشان می دهد، و در حقیقت تاریخ گذشتگان آینه زندگی روحی و معنوی جامعه های بشری و هشداری است برای آیندگان .

روی این جهت قرآن مجید به مسلمانان دستور می دهد: ((بروید در روی زمین بگردید و در آثار پیشینیان و ملتهای گذشته و زمامداران و فراعنه گردنکش و جبار دقت کنید، و بنگرید پایان کار آنها که کافر شدند، و پیامبران خدا را تکذیب کردند و بنیان ظلم و فساد

را در زمین گذاردند، چگونه بود، و سرانجام کار آنها به کجا رسید))؟ (فسیروا فی الارض فانظروا کیف کان عاقبه المکذبین).

آثار گذشتگان ، حوادث پند دهنده ای برای آیندگان است و مردم می توانند با بهره برداری از آنها از مسیر حیات و زندگی صحیح آگاه شوند.

جهان گردی (سیر در ارض)

آثاری که در نقاط مختلف روی زمین از دورانهای قدیم باقی مانده اسناد زنده و گویای تاریخ هستند، و حتی ما از آنها بیش از تاریخ مدون بهره مند می شویم ، آثار باقیمانده از دورانهای گذشته ، اشکال و صور و نقوش روح و دل و تفکرات و قدرت و عظمت و حقارت اقوام را به ما نشان می دهد، در صورتی که تاریخ فقط حوادث وقوع یافته و عکسهای خشک و بی روح آنها را مجسم می سازد.

آری ویرانه کاخهای ستمگران ، و بناهای شگفت انگیز اهرام مصر و برج بابل و کاخهای کسری و آثار تمدن قوم سباء و صدها نظائر آن که در گوشه و کنار جهان پراکنده اند، هر یک در عین خاموشی هزار زبان دارند و سخنها می گویند، و اینجا است که شاعران نکته سنج به هنگامی که در برابر خرابه های این کاخها قرار

می گرفتند، تکان شدیدی در روح خود احساس کرده و اشعار شورانگیزی می سرودند، چنانکه ((خاقانی)) و شعرای معروف دیگری این آوازها را از درون ذرات کاخ شکست خورده کسری و مانند آن با گوش جان شنیده ، و آنها را در شاهکارهای ادبی سرودند. <۱۶۰>

مطالعه یک سطر از این تاریخهای زنده معادل مطالعه یک کتاب قطور تاریخی است

و اثری که این مطالعه در بیداری روح و جان بشر دارد با هیچ چیز دیگری برابری نمی کند، زیرا هنگامی که در برابر آثار گذشتگان قرار می گیریم گویا یک مرتبه ویرانه ها جان می گیرند و استخوانهای پوسیده از زیر خاک زنده می شوند، و جنب و جوش پیشین خود را آغاز می کنند، بار دیگر نگاه می کنیم همه را خاموش و فراموش شده می بینیم و مقایسه این دو حالت نشان می دهد افراد خودکامه چه کوتاه فکرند که برای رسیدن به هوسهای بسیار زودگذر آلوده هزاران جنایت می شوند.

و لذا قرآن مجید دستور می دهد که مسلمانان در روی زمین به سیر و سیاحت بپردازند و آثار گذشتگان را در دل زمین و یا در روی خاک با چشم خود ببینند و از مشاهده آن عبرت گیرند.

آری در اسلام نیز جهانگردی وجود دارد، و به آن اهمیت زیادی داده شده اما نه بسان توریستهای هوسران و هوسباز امروز بلکه برای تحقیق و بررسی آثار و سرنوشت پیشینیان و مشاهده آثار عظمت خداوند در نقاط مختلف جهان ، و این همان چیزی است که قرآن نام آن را ((سیر فی الارض)) گذارده و طی آیات متعددی

به آن دستور داده است از جمله :

۱ - ((قل سیروا فی الارض فانظروا کیف کان عاقبه المجرمین ؛ بگو: بروید در روی زمین گردش کنید سپس بنگرید عاقبت و سرانجام گناهکاران چگونه بوده است (سوره نمل آیه ۷۱)

۲ - ((قل سیروا فی الارض فانظروا کیف بداء الخلق ؛ بگو: در زمین سیر کنید و بنگرید خداوند چگونه آفرینش را بوجود آورده است (سوره عنکبوت

آیه ۲۰).

۳ - ((افلم یسیروا فی الارض فتکون لهم قلوب یعقلون بها؛ آیا آنان در زمین سیر نکردند، تا دلهایی داشته باشند که حقیقت را با آن درک کنند)). (سوره حج آیه ۴۶) و آیات دیگر.

این آیه می گوید: این جهانگردی معنوی و سیر در ارض قلب انسان را دانا و چشم انسان را بینا و گوش او را شنوا می گرداند، و از خمودی و جمود، رهائی می بخشد.

متاءسفانه این دستور زنده اسلامی نیز مانند بسیاری از دستورات فراموش شده دیگر، از طرف مسلمانان توجهی به آن نمی شود، حتی جمعی از علماء و دانشمندان اسلامی گویا در محیط فکر خود، زمان و مکان را متوقف ساخته اند، و در عالمی غیر از این عالم زندگی می کنند، از تحولات اجتماعی دنیا بیخبرند و به کارهای جزئی و کم اثر که در مقابل کارهای اصولی و اساسی ارزش چندانی ندارد خود را مشغول ساخته اند.

در دنیائی که حتی پاپها و کاردینالهای مسیحی که بعد از قرنها انزوا و گوشه گیری و قطع ارتباط با دنیای خارج ، به سیر در ارض می پردازند تا نیازمندیهای زمان را درک کنند، آیا نباید مسلمانان به این دستور صریح قرآن عمل کنند و خود را از تنگنای محیط محدود فکری بدر آورند تا تحول و جنبشی در عالم اسلام و مسلمین پدید آید؟

در آیه بعد می گوید: ((آنچه در آیات فوق گفته شد بیانیه روشنی است برای همه انسانها و وسیله هدایت و اندرزی است برای همه پرهیزگاران)) (هذا بیان للناس و هدی و موعظه للمتقین).

یعنی در عین اینکه این بیانات جنبه همگانی و مردمی

دارد تنها پرهیزگاران و افراد با هدف از آن الهام می گیرند و هدایت می شوند. درباره شاءن نزول این آیات ، روایات متعددی وارد شده است و از مجموع آنها استفاده می شود که این آیات دنباله آیاتی است که قبلا درباره جنگ احد داشتیم ، و در حقیقت این آیات تجزیه و تحلیلی است روی نتایج جنگ احد و عوامل پیدایش آن به عنوان یک سرمشق بزرگ برای مسلمانان ، و در ضمن وسیله ای است برای تسلی و دلداری و تقویت روحی آنها، زیرا همانطور که گفتیم جنگ احد بر اثر نافرمانی و عدم انضباط نظامی جمعی از سربازان اسلام ، در پایان به - شکست انجامید و جمعی از شخصیتها و چهره های برجسته اسلام از جمله ((حمزه)) عموی پیامبر صلی الله علیه و آله ، در این میدان شربت شهادت نوشیدند. پیامبر صلی الله علیه و آله همان شب با یاران خود به میان کشتگان رفت و برای بزرگداشت ارواح شهداء بر سر جنازه یکایک آنها می نشست و اشک می ریخت و طلب آمرزش می نمود، و سپس اجساد همه آنها در دامنه کوه احد در میان اندوه فراوان به خاک سپرده شد، در این لحظات حساس که مسلمانان نیاز شدید به تقویت روحی و هم استفاده معنوی از نتایج شکست داشتند آیات فوق نازل گردید.

نتایج جنگ احد

در آیه اول از آیات فوق نخست به مسلمانان هشدار داده شده که مبادا از باختن یک جنگ سستی به خود راه دهند و غمگین گردند و از پیروزی نهائی ماءیوس شوند، زیرا افراد بیدار همانطور که از پیروزیها استفاده می

کنند از شکستها

نیز درس می آموزنـد و در پرتو آن نقاط ضـعفی را که سرچشـمه شـکست شـده ، پیدا می کنند و با بر طرف ساختن آن برای پیروزی نهائی آماده می شوند.

(و لا تهنوا و لا تحزنوا و انتم الاعلون ان کنتم مؤ منین).

((تهنوا)) از ماده وهن گرفته شده و وهن در لغت به معنی هر نوع سستی است ، خواه در جسم و تن باشد، و یا در اراده و ایمان .

جمله و ((انتم الاعلون ان کنتم مؤ منین ؛ شـما برترید اگر ایمان داشـته باشید، یک جمله بسیار پر معنی است یعنی شکست شما در حقیقت برای از دست دادن روح ایمان و آثار آن بوده ، شـما اگر فرمان خـدا و پیامبر را در این میـدان زیر پا نمی گذاشتید گرفتار چنین سـرنوشتی نمی شدید، و باز هم غمگین نباشـید اگر بر مسـیر ایمان ثابت بمانید پیروزی نهائی از آن شما است ، و شکست در یک میدان ، به معنی شکست نهائی در جنگ نیست .

قرح بـه معنی جراحـتی است که در بـدن بر اثر برخـورد بـا یـک عامـل خـارجی پیـدا می شـود. در این آیه درس دیگری برای رسـیدن به پیروزی نهائی به مسلمانان داده شده است که شما نباید از دشمنان کمتر باشید، آنها در میدان بدر شکستی سخت و سنگین از شـما خوردند و هفتاد نفر کشـته ، و تعداد زیادی مجروح و اسـیر دادند و با آن همه از پای ننشستند، و در این میدان شکست خود را بر اثر غفلت شما جبران کردند، اگر شما در این میدان گرفتار شکست شدید باید از پای

ننشینید تا آن را جبران کنید، و لذا می فرماید: اگر به شما جراحتی رسید به آنها هم جراحتی همانند آن رسید بنابراین سستی و اندوه شما برای چیست ؟(ان یمسسکم قرح فقد مس القوم قرح مثله).

((قرح)) به معنی جراحتی است که در بدن بر اثر برخورد با یک عامل خارجی پیدا می شود.

بعضی از مفسران آیه را اشاره به جراحاتی که بر کفار در میدان احد نشست میدانند، ولی اولا این جراحات مانند جراحات مسلمین نبود بنابراین با کلمه ((مثله)) سازگار نیست .و ثانیا با جمله بعد که تفسیر آن خواهد آمد تناسب ندارد.

در قسمت بعد نخست اشاره به یکی از سنن الهی شده است که در زندگی بشر حوادث تلخ و شیرینی رخ می دهد که هیچکدام پایدار نیست ، شکستها، پیروزیها، قدرتها، عظمتها و ناتوانیها همه در حال دگرگونی هستند بنابراین نباید شکست در یک میدان و آثار آن را پایدار فرض کرد، بلکه باید با بررسی عوامل و انگیزه های شکست از سنت تحول استفاده نمود، و آن را به پیروزی تبدیل کرد دنیا فراز و نشیب دارد و زندگی در حال دگرگونی است و خداوند این ایام را در میان مردم بطور مداوم گردش می دهد تا سنت تکامل از لابه لای این حوادث آشکار شود.(و تلک الایام نداولها بین الناس).

سپس اشاره به نتیجه این حوادث ناگوار کرده و می فرماید: ((اینها بخاطر آن است که افراد با ایمان ، از مدعیان ایمان ، شناخته شوند)) (و لیعلم الله الذین آمنوا).

و به عبارت دیگر تا حوادث دردناک در تاریخ ملتی روی ندهد صفوف از هم مشخص

نخواهند شد، زیرا پیروزیها خواب آور و اغفال کننده است در حالیکه شکستها برای افراد آماده بیدار کننده و نشان دهنده ارزشها است .

در جمله می فرماید: ((یکی از نتایج این شکست دردناک این بود که شما شهیدان و قربانیانی در راه اسلام بدهید))، و بدانید این آئین پاک را ارزان بدست نیاورده اید تا در آینده ارزان از دست بدهید.(و یتخذ منکم شهداء)

اصولا ملتی که قربانی در راه اهداف مقدس خود ندهد همیشه آنها را کوچک میشمرد اما به هنگامی که قربانی داد هم خود او، و هم نسلهای آینده او، بدیده عظمت به آن می نگرند.

ممکن است منظور از ((شهداء)) در اینجا گواهان باشد، یعنی خدا می خواست با این حادثه گواهانی از شما بگیرد که چگونه نافرمانیها به شکستهای دردناکی می انجامد، و این گواهان در آینده معلمانی خواهند بود برای مردم در برابر حوادث مشابهی که در پیش دارند.

در پایان آیه می فرماید ((خداوند ستمگران را دوست نمی دارد، (و الله لا یحب الظالمین). و بنابراین از آنها حمایت نخواهد کرد.

در آیه بعد به یکی دیگر از نتایج طبیعی شکست جنگ احد شده است ، و آن اینکه این گونه شکستها نقاط ضعف و عیوب جمعیتها را آشکار می سازد و وسیله مؤ ثری است برای شستشوی از این عیوب ، قرآن می گوید خدا می خواست در این میدان جنگ ، افراد با ایمان را خالص گرداند و نقاط ضعفشان را به آنها نشان بدهد)) (و لیمحص الله الذین آمنوا).

((لیمحص)) از ماده تمحیص به معنی پاک نمودن چیزی است از هر گونه عیب .

آنها می بایست برای پیروزیهای

آینده در چنین بوته آزمایشی قرار گیرند و عیار شخصیت خود را بسنجند و همانطور که علی (علیه السلام) می فرماید: ((فی تقلب الاحوال یعلم جواهر الرجال ؛ دگرگونیهای روزگار و حوادث سخت زندگی حقیقت اشخاص را روشن می سازد آنها به عیار شخصیت خود واقف گردند.

اینجا است که گاهی پاره ای از شکستها آنچنان سازنده است که به مراتب اثر آن در سرنوشت جوامع انسانی از پیروزیهای خواب کننده ظاهری بیشتر است .

جالب اینکه نویسنده تفسیر ((المنار)) از استادش ((محمد عبده)) مفتی بزرگ مصر نقل می کند که پیامبر را در خواب دید و به او فرمود: ((اگر مرا در میان پیروزی و شکست در میدان احد مخیر ساخته بودند من در خصوص آن میدان ، شکست را ترجیح می دادم زیرا این شکست عامل سازندهای در تاریخ اسلام شد)).

جمله در حقیقت نتیجه ایست برای جمله قبل ، زیرا هنگامی که مؤ منان در کوره حوادث پاک شدند آمادگی کافی برای از بین بردن تدریجی شرک و کفر و پاک ساختن جامعه خود از این آلودگیها پیدا می کنند، یعنی نخست باید پاک شد و سپس پاک کرد. (و یمحق الکافرین).

((یمحق)) از ماده ((محق)) (بر وزن مرد) به معنی کم شدن تدریجی چیزی است و به همین مناسبت شب پایان ماه را (محاق) می گویند زیرا روشنی ماه کم کم کاسته شده و از بین می رود.

در حقیقت همانطور که ماه با آن جلوهگری و فریبندگی مخصوص خود تدریجا کم نور شده ، در محاق فرو می رود همچنین شکوه و عظمت کفر و شرک و حامیان آنها

با تصفیه و پاک شدن مسلمانان به زوال و نیستی می گراید.

در آیه بعد قرآن با استفاده از حادثه احد برای تصحیح یک اشتباه فکری مسلمانان اقدام می کند و می گوید: شما چنین پنداشتید که بدون جهاد و استقامت در راه خدا می توانید در بهشت برین جای گیرید، آیا شما گمان کردید داخل شدن در عمق آن سعادت معنوی تنها با انتخاب نام مسلمان و یا عقیده بدون عمل ممکن است ؟ اگر چنین بود مساءله بسیار ساده بود، ولی هرگز چنین نبوده است و تا اعتقادات واقعی در میدان عمل پیاده نشود کسی بهره ای از آن سعادتها نخواهد برد، در اینجا است که باید صفوف از هم مشخص شود، و مجاهدان و صابران از افراد بی ارزش شناخته شوند.)) (ام حسبتم ان تدخلوا الجنه و لما یعلم الله الذین جاهدوا منکم و یعلم الصابرین).

بعد از جنگ بدر و شهادت پر افتخار جمعی از مسلمانان عده ای در جلسات ، می نشستند و پیوسته آرزوی شهادت می کردند که ای کاش این افتخار در میدان بدر نصیب ما نیز شده بود، مطابق معمول در میان آنها جمعی صادق بودند و عده ای متظاهر و دروغگو، و یا در شناسائی خود در اشتباه بودند، اما چیزی طول نکشید که جنگ وحشتناک احد پیش آمد، مجاهدان راستین با شهامت فوق العاده جنگیدند و شربت شهادت نوشیدند و به آرزوی خود رسیدند اما جمعی از دروغگویان هنگامی که آثار شکست را در ارتش اسلام مشاهده کردند از ترس کشته شدن ، فرار کردند، این آیه آنها را سرزنش می کند می گوید شما کسانی

بودیـد که آرزوی مرگ و شـهادت در راه خـدا را در دل می پروراندید پس چرا آن موقع که با چشم خود محبوب خویش را در برابر خود دیدید فرار کردید؟)) (و لقد کنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد راءیتموه و انتم تنظرون).

بررسی کوتاهی در علل شکست احد

در آیات فوق تعبیرات جالبی به چشم می خورد، که هر کـدام از آنها پرده از روی یکی از اسـرار شـکست احد بر می دارد، به طور خلاصه ، چند عامل مهم دست به دست هم دادند و این حادثه غمانگیز و در عین حال عبرت آور را به وجود آوردند.

۱ - اشـتباه محاسـبه ای که برای بعضی از تازه مسلمانان در درک مفاهیم اسلام پیدا شده بود سبب شد که آنها خیال کنند تنها ابراز ایمـان برای پیروزی کـافی است و بنـابراین است که خداونـد در تمـام میـدانهای جنـگ به وسـیله امـدادهای غیبی از آنها حمایت کنـد، و به این ترتیب سـنت الهی را در عوامل پیروزی طبیعی و انتخاب نقشه های صـحیح و تهیه وسائل لازم به دسـت فراموشی سپردند.

۲ - عدم انضـباط نظامی و مخالفت با فرمان مؤ کد پیغمبر صـلی اللّه علیه و آله دائر به ماندن تیراندازان در سـنگر حساس خود عامل مهم دیگری برای این شکست بود.

۳ - دنیا پرستی جمعی از مسـلمانان تازه کار که جمع آوری غنائم جنگی را بر تعقیب دشـمن ترجیـح دادند، و اسـلحه بر زمین گذاشته برای اینکه از دیگران عقب نیافتند به تلاش پرداختند، سومین عامل شکست بود، تا بدانند در راه خدا و به هنگام جهاد مقدس باید این مسائل بکلی

فراموش شود.

۴ - غرور ناشی از پیروزی درخشان میدان ((بدر)) تا آنجا که فکر قدرت دشمن را از سر بیرون کرده بودند و تجهیزات او را ناچیز می پنداشتند چهارمین عامل شکست بود.

اینها نقاط ضعفی بود که می بایست در آب جوشان این شکست شستشو شود. این آیه نیز ناظر به یکی دیگر از حوادث جنگ احد است و آن اینکه در همان حال که آتش جنگ میان مسلمانان و بت پرستان به شدت شعله ور بود ناگهان صدائی بلند شد و کسی گفت : محمد را کشتم ...

محمد را کشتم ...

این درست همان دم بود که مردی بنام ((عمرو بن قمیئه حارثی)) سنگ پیامبر پرتاب کرد، پیشانی و دندان آن حضرت شکست و لب پائین وی شکافت و خون صورت وی را پوشانید. <۱۶۲>

در این موقع دشمن می خواست پیامبر را به قتل برساند که مصعب بن عمیر یکی از پرچمداران ارتش اسلام جلو حملات آنها را گرفت ولی خودش در این میان کشته شد، و چون او شباهت زیادی به پیامبر داشت دشمن چنین پنداشت که پیغمبر در خاک و خون غلطیده است و لذا این خبر را با صدای بلند به همه لشگرگاه رسانید.

انتشار این خبر به همان اندازه که در روحیه بت پرستان اثر مثبت داشت در میان مسلمانان تزلزل عجیبی ایجاد کرد، جمعی که اکثریت را تشکیل می دادند به دست و پا افتاده و از میدان جنگ به سرعت خارج می شدند، حتی بعضی در این فکر بودند که با کشته شدن پیامبر از آئین اسلام برگردند و از سران بت پرستان امان بخواهند، اما در مقابل

آنها اقلیتی فداکار و پایدار همچون علی (علیه السلام) و ابو دجانه و طلحه و بعضی دیگر بودند که بقیه را به استقامت دعوت می کردند از جمله انس بن نضر به میان آنها آمد و گفت : ای مردم اگر محمد صلی اللّه علیه و آله کشته شد، خدای محمد کشته نشده ، بروید و پیکار کنید و در راه همان هدفی که پیامبر کشته شد، شربت شهادت بنوشید، پس از ایراد این سخنان به دشمن حمله نمود تا کشته شد، ولی به زودی روشن گردید که پیامبر زنده است و این خبر اشتباه بوده است یا دروغ ، آیه فوق در این مورد نازل گردید و دسته اول را سخت نکوهش کرد.

فرد پرستی ممنوع

با استفاده از حوادث جنگ احد آیه حقیقت دیگری را به مسلمانان می آموزد و آن اینکه اسلام آئین فرد پرستی نیست و به فرض که پیامبر در این میدان شربت شهادت می نوشید وظیفه مسلمانان بدون تردید ادامه مبارزه بود، زیرا با مرگ یا شهادت پیامبر، اسلام پایان نمی یابد بلکه آئین حقی است که تا ابد جاویدان خواهد ماند.

مساءله فرد پرستی یکی از بزرگترین خطراتی است که مبارزات هدفی را تهدید می کند، وابستگی به شخص معین اگر چه پیامبر خاتم باشد مفهومش پایان یافتن کوشش و تلاش برای پیشرفت ، به هنگام از دست رفتن آن شخص است و این وابستگی یکی از نشانه های بارز عدم رشد اجتماعی است .

مبارزه پیامبر صلی اللّه علیه و آله با فرد پرستی یکی دیگر از نشانه های حقانیت و عظمت او است زیرا اگر او به خاطر

شخص خویش قیام کرده بود لازم بود این فکر را در مردم تقویت کنـد که همه چیز به وجود او بسـتگی دارد و اگر او از میان برود همـه چیز پایـان خواهـد یـافت ، ولی رهـبران راسـتین هماننـد پیغمـبر اکرم صـلی اللّه علیه و آله هیچگـاه مردم را به چنین افکاری تشویق نمی کننـد، بلکه به شـدت با آن مبارزه می کنند، و به آنها می گویند: هدف ما، از خود ما بالاتر است و هرگز با نابودی ما نابود نخواهـد شـد و لـذا قرآن با صـراحت در آیه فوق می گوید: ((محمد تنها فرسـتاده خدا است ، پیش از او هم فرسـتادگانی بودنـد کـه از دنیـا رفتنـد آیـا اگر او بمیرد یـا کشـته شـود بایـد شـما سـیر قهقرائی کنیـد؟ و بـه آئیـن بـت پرسـتی بازگردید؟)) (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم علی اعقابکم)).

جـالب تـوجه اینکـه در آیـه برای بیـان سـیر قهقرائی جمله ((انقلبتم علی اعقـابکم)) به کـار رفته است ، زیرا ((اعقـاب)) جمع ((عقب)) (بر وزن خشن) به - معنی پاشـنه پا است بنابراین ((انقلبتم علی اعقابکم)) به معنی عقب گرد می کنیـد می باشـد و آن تصویر روشنی است از سیر قهقرائی و ارتجاع به معنی واقعی است منتها از کلمه ارتجاع صریح تر و روشن تر است .

سپس می فرمایـد: ((آنها که عقب گرد کننـد و به دوران کفر و بت پرستی باز گردند تنها به خود زیان می رسانند نه به خدا)) (و من ینقلب علی عقبیه فلن یضر الله شیئا).

زیرا با این عمل نه تنها

چرخهای سعادت خود را متوقف می سازند بلکه آنچه را بدست آورده اند نیز به سرعت از دست خواهند داد.

در پایان آیه به اقلیتی که در جنگ احد علی رغم همه مشکلات و انتشار خبر شهادت پیغمبر، دست از جهاد برنداشتند اشاره کرده و کوششهای آنها را می ستاید و آنها را به عنوان شاکران و کسانی که از نعمتها در راه خدا استفاده کردند معرفی می کند و می گوید: خداوند این شاکران را پاداش نیک می دهد)) (و سیجزی الله الشاکرین).

درسی را که این آیه درباره مبارزه با فردپرستی می دهد درسی است برای همه مسلمانان در همه قرون و اعصار، آنها باید از قرآن بیاموزند که مسائل هدفی هرگز نباید قائم به شخص یا اشخاص باشد بلکه باید بر محور یک سلسله اصول و تشکیلات ابدی دور بزنند که با تغییر افراد یا فوت آنان حتی اگر پیامبر بزرگ خدا باشد آن کار تعطیل نگردد، اصولا رمز بقای یک مذهب و یا یک تشکیلات همین است ، بنابراین برنامه ها و تشکیلاتی که قائم به شخص هستند تشکیلاتی نا سالم و غیر طبیعی محسوب می شوند که به زودی متلاشی خواهند شد.

اما متاءسفانه و روی هم رفته غالب تشکیلات جوامع اسلامی هنوز قائم به اشخاص است و به همین دلیل بسیار زود از هم می پاشد، مسلمانان باید با الهام از آیه فوق مؤ سسات گوناگون خود را آنچنان پی ریزی کنند که از اشخاص لایق کاملا بهره گیری شود اما در عین حال وابسته به شخص آنها نباشد.

همان طور که گفتیم شایعه بی اساس شهادت پیامبر در احد عده

زیـادی از مسـلمانان را بـه وحشت افکنـد تـا آنجـا که از میـدان جنـگ فرار کردنـد و حـتی بعضـی می خواسـتند از اسـلام هم برگردنـد، در آیه فوق مجـددا برای تنبیه و بیـداری این دسـته می فرماید: ((مرگ بدست خدا و فرمان او است و برای هر کس اجلی مقرر شده است که نمی تواند از آن فرار کند)) (و ما کان لنفس ان تموت الا باذن الله کتابا مؤ جلا).

بنابراین اگر پیامبر در این میدان شربت شهادت می نوشید چیزی جز انجام یافتن یک سنت الهی نبود با این حال نباید مسلمانان از آن وحشت کنند و دست از ادامه مبارزه بردارند.

از سوی دیگر فرار از میـدان جنگ نیز نمی توانـد از فرا رسـیدن اجل جلوگیری کند همان طور که شـرکت در میدان جهاد نیز اجل انسان را جلو نمی اندازد بنابراین فرار از میدان جهاد برای حفظ جان بیهوده است .

دربـاره معنی ((اجل)) و همچنین اجل ((حتمی)) و ((معلق)) و فرق میان آنها در ذیل آیه دوم از سوره انعام به خواست خـدا مشروحا بحث خواهیم کرد.

در پایان آیه می فرماید: سعی و کوشش انسان هیچگاه ضایع نمی شود، اگر هدف کسی تنها نتیجه های مادی و دنیوی باشد و هماننـد بعضـی از رزمنـدگان احـد تنها بخاطر غنیمت تلاش کنـد، بالاخره بهره ای از آن بدست می آورد اما اگر هدف عالیتر بود، و کوششـها در مسـیر حیات جاویدان و فضائل انسانی به کار افتاد، باز به هدف خود خواهد رسید))(و من یرد ثواب الدنیا نؤ ته منها و من یرد ثواب الاخره نؤ ته منها).

بنابراین حالا که رسیدن به دنیا

یـا آخرت هر دو نیازمنـد به کوشـش است ، پس چرا انسـان سـرمایه های وجودی خود را در مسـیر دوم که یک مسـیر عالی و پایدار است به کار نیندازد؟

سپس بار دیگر تاکید می کند که پاداش شاکران را بزودی خواهیم داد. (و سنجزی الشاکرین).

قابـل توجه اینکه در آیه سـابق این جمله به صورت فعـل غـائب ذکر شـده بود و در اینجـا به صورت فعل متکلم ، و این نهایت تاکید وعده الهی را به دادن پاداش به آنها بیان می کند، و به تعبیر ساده خداوند می گوید: ضامن پاداش آنها منم .

در تفسـیر مجمع البیان در ذیل آیه ، از امام باقر (علیه السـلام) چنین نقل شـده که : علی (علیه السـلام) در روز احد شـصت و یک زخم برداشت و پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله ((ام سـلیم)) و ((ام عطیه)) را دستور داد که به معالجه جراحات آن حضرت بپردازند.

چیزی نگـذشت که آنها با نگرانی به خدمت پیغمبر عرضه داشـتند وضع بدن علی (علیه السـلام) طوری است که ما هر زخمی را می بنـدیم دیگری گشوده می شود، و زخمهـای تن او آنچنـان زیـاد و خطرنـاک است که مـا از حیات او نگرانیم ، پیغمبر و جمعی از مسـلمانان به عنوان عیادت به منزل علی وارد شدند در حالیکه بدن او یک پارچه زخم و جراحت بود پیامبر با دسـت مبارک خود بـدن او را مسـح می کرد و می فرمود: کسـی که در راه خدا این چنین ببیند آخرین درجه مسـئولیت خود را انجام داده است ! و زخم هائیکه پیامبر دست بر آن

می کشید بزودی التیام می یافت ، علی (علیه السلام) در این هنگام گفت الحمد لله که با این همه ، فرار نکردم و پشت به دشمن ننمودم .

خداوند از کوششهای او قدردانی کرد و در دو آیه از قرآن به آن (و به فداکاریهای افراد نمونه دیگر از مجاهدان احد) اشاره کرده است ، در یک مورد می فرماید: ((و سیجزی الله الشاکرین)) و در مورد دیگر می فرماید: ((و سنجزی الشاکرین)). این آیه نیز ناظر به یکی دیگر از حوادث جنگ احد است و آن اینکه در همان حال که آتش جنگ میان مسلمانان و بت پرستان به شدت شعله ور بود ناگهان صدائی بلند شد و کسی گفت : محمد را کشتم ...

محمد را کشتم ...

این درست همان دم بود که مردی بنام ((عمرو بن قمیئه حارثی)) سنگ پیامبر پرتاب کرد، پیشانی و دندان آن حضرت شکست و لب پائین وی شکافت و خون صورت وی را پوشانید.

در این موقع دشمن می خواست پیامبر را به قتل برساند که مصعب بن عمیر یکی از پرچمداران ارتش اسلام جلو حملات آنها را گرفت ولی خودش در این میان کشته شد، و چون او شباهت زیادی به پیامبر داشت دشمن چنین پنداشت که پیغمبر در خاک و خون غلطیده است و لذا این خبر را با صدای بلند به همه لشگرگاه رسانید.

انتشار این خبر به همان اندازه که در روحیه بت پرستان اثر مثبت داشت در میان مسلمانان تزلزل عجیبی ایجاد کرد، جمعی که اکثریت را تشکیل می دادند به دست و پا افتاده و از میدان جنگ به سرعت

خارج می شدند، حتی بعضی در این فکر بودند که با کشته شدن پیامبر از آئین اسلام برگردند و از سران بت پرستان امان بخواهند، اما در مقابل آنها اقلیتی فداکار و پایدار همچون علی (علیه السلام) و ابو دجانه و طلحه و بعضی دیگر بودند که بقیه را به استقامت دعوت می کردند از جمله انس بن نضر به میان آنها آمد و گفت : ای مردم اگر محمد صلی اللّه علیه و آله کشته شد، خدای محمد کشته نشده ، بروید و پیکار کنید و در راه همان هدفی که پیامبر کشته شد، شربت شهادت بنوشید، پس از ایراد این سخنان به دشمن حمله نمود تا کشته شد، ولی به زودی روشن گردید که پیامبر زنده است و این خبر اشتباه بوده است یا دروغ ، آیه فوق در این مورد نازل گردید و دسته اول را سخت نکوهش کرد.

فرد پرستی ممنوع

با استفاده از حوادث جنگ احد آیه حقیقت دیگری را به مسلمانان می آموزد و آن اینکه اسلام آئین فرد پرستی نیست و به فرض که پیامبر در این میدان شربت شهادت می نوشید وظیفه مسلمانان بدون تردید ادامه مبارزه بود، زیرا با مرگ یا شهادت پیامبر، اسلام پایان نمی یابد بلکه آئین حقی است که تا ابد جاویدان خواهد ماند.

مساءله فرد پرستی یکی از بزرگترین خطراتی است که مبارزات هدفی را تهدید می کند، وابستگی به شخص معین اگر چه پیامبر خاتم باشد مفهومش پایان یافتن کوشش و تلاش برای پیشرفت ، به هنگام از دست رفتن آن شخص است و این وابستگی یکی از نشانه های بارز عدم

رشد اجتماعی است .

مبارزه پیامبر صلی اللّه علیه و آله با فرد پرستی یکی دیگر از نشانه های حقانیت و عظمت او است زیرا اگر او به خاطر شخص خویش قیام کرده بود لازم بود این فکر را در مردم تقویت کند که همه چیز به وجود او بستگی دارد و اگر او از میان برود همه چیز پایان خواهد یافت ، ولی رهبران راستین همانند پیغمبر اکرم صلی اللّه علیه و آله هیچگاه مردم را به چنین افکاری تشویق نمی کنند، بلکه به شدت با آن مبارزه می کنند، و به آنها می گویند: هدف ما، از خود ما بالاتر است و هرگز با نابودی ما نابود نخواهد شد و لذا قرآن با صراحت در آیه فوق می گوید: ((محمد تنها فرستاده خدا است ، پیش از او هم فرستادگانی بودند که از دنیا رفتند آیا اگر او بمیرد یا کشته شود باید شما سیر قهقرائی کنید؟ و به آئین بت پرستی بازگردید؟)) (و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم علی اعقابکم)).

جالب توجه اینکه در آیه برای بیان سیر قهقرائی جمله ((انقلبتم علی اعقابکم)) به کار رفته است ، زیرا ((اعقاب)) جمع ((عقب)) (بر وزن خشن) به - معنی پاشنه پا است بنابراین ((انقلبتم علی اعقابکم)) به معنی عقب گرد می کنید می باشد و آن تصویر روشنی است از سیر قهقرائی و ارتجاع به معنی واقعی است منتها از کلمه ارتجاع صریح تر و روشن تر است .

سپس می فرماید: ((آنها که عقب گرد کنند و به دوران کفر

و بت پرستی باز گردند تنها به خود زیان می رسانند نه به خدا)) (و من ینقلب علی عقبیه فلن یضر الله شیئا).

زیرا با این عمل نه تنها چرخهای سعادت خود را متوقف می سازند بلکه آنچه را بدست آورده اند نیز به سرعت از دست خواهند داد.

در پایان آیه به اقلیتی که در جنگ احد علی رغم همه مشکلات و انتشار خبر شهادت پیغمبر، دست از جهاد برنداشتند اشاره کرده و کوششهای آنها را می ستاید و آنها را به عنوان شاکران و کسانی که از نعمتها در راه خدا استفاده کردند معرفی می کند و می گوید: خداوند این شاکران را پاداش نیک می دهد)) (و سیجزی الله الشاکرین).

درسی را که این آیه درباره مبارزه با فردپرستی می دهد درسی است برای همه مسلمانان در همه قرون و اعصار، آنها باید از قرآن بیاموزند که مسائل هدفی هرگز نباید قائم به شخص یا اشخاص باشد بلکه باید بر محور یک سلسله اصول و تشکیلات ابدی دور بزند که با تغییر افراد یا فوت آنان حتی اگر پیامبر بزرگ خدا باشد آن کار تعطیل نگردد، اصولا رمز بقای یک مذهب و یا یک تشکیلات همین است ، بنابراین برنامه ها و تشکیلاتی که قائم به شخص هستند تشکیلاتی نا سالم و غیر طبیعی محسوب می شوند که به زودی متلاشی خواهند شد.

اما متاءسفانه و روی هم رفته غالب تشکیلات جوامع اسلامی هنوز قائم به اشخاص است و به همین دلیل بسیار زود از هم می پاشد، مسلمانان باید با الهام از آیه فوق مؤ سسات گوناگون خود را آنچنان پی ریزی کنند

که از اشخاص لایق کاملا بهره گیری شود اما در عین حال وابسته به شخص آنها نباشد.

همان طور که گفتیم شایعه بی اساس شهادت پیامبر در احد عده زیادی از مسلمانان را به وحشت افکند تا آنجا که از میدان جنگ فرار کردند و حتی بعضی می خواستند از اسلام هم برگردند، در آیه فوق مجددا برای تنبیه و بیداری این دسته می فرماید: ((مرگ بدست خدا و فرمان او است و برای هر کس اجلی مقرر شده است که نمی تواند از آن فرار کند)) (و ما کان لنفس ان تموت الا باذن الله کتابا مؤ جلا).

بنابراین اگر پیامبر در این میدان شربت شهادت می نوشید چیزی جز انجام یافتن یک سنت الهی نبود با این حال نباید مسلمانان از آن وحشت کنند و دست از ادامه مبارزه بردارند.

از سوی دیگر فرار از میدان جنگ نیز نمی تواند از فرا رسیدن اجل جلوگیری کند همان طور که شرکت در میدان جهاد نیز اجل انسان را جلو نمی اندازد بنابراین فرار از میدان جهاد برای حفظ جان بیهوده است .

درباره معنی ((اجل)) و همچنین اجل ((حتمی)) و ((معلق)) و فرق میان آنها در ذیل آیه دوم از سوره انعام به خواست خدا مشروحا بحث خواهیم کرد.

در پایان آیه می فرماید: سعی و کوشش انسان هیچگاه ضایع نمی شود، اگر هدف کسی تنها نتیجه های مادی و دنیوی باشد و همانند بعضی از رزمندگان احد تنها بخاطر غنیمت تلاش کند، بالاخره بهره ای از آن بدست می آورد اما اگر هدف عالیتر بود، و کوششها در مسیر حیات جاویدان و فضائل انسانی به

کار افتاد، باز به هدف خود خواهد رسید))(و من یرد ثواب الدنیا نؤ ته منها و من یرد ثواب الاخره نؤ ته منها).

بنابراین حالا که رسیدن به دنیا یا آخرت هر دو نیازمند به کوشش است ، پس چرا انسان سرمایه های وجودی خود را در مسیر دوم که یک مسیر عالی و پایدار است به کار نیندازد؟

سپس بار دیگر تاکید می کند که پاداش شاکران را بزودی خواهیم داد. (و سنجزی الشاکرین).

قابل توجه اینکه در آیه سابق این جمله به صورت فعل غائب ذکر شده بود و در اینجا به صورت فعل متکلم ، و این نهایت تاکید وعده الهی را به دادن پاداش به آنها بیان می کند، و به تعبیر ساده خداوند می گوید: ضامن پاداش آنها منم .

در تفسیر مجمع البیان در ذیل آیه ، از امام باقر (علیه السلام) چنین نقل شده که : علی (علیه السلام) در روز احد شصت و یک زخم برداشت و پیامبر (صلی الله علیه و آله ((ام سلیم)) و ((ام عطیه)) را دستور داد که به معالجه جراحات آن حضرت بپردازند.

چیزی نگذشت که آنها با نگرانی به خدمت پیغمبر عرضه داشتند وضع بدن علی (علیه السلام) طوری است که ما هر زخمی را می بندیم دیگری گشوده می شود، و زخمهای تن او آنچنان زیاد و خطرناک است که ما از حیات او نگرانیم ، پیغمبر و جمعی از مسلمانان به عنوان عیادت به منزل علی وارد شدند در حالیکه بدن او یک پارچه زخم و جراحت بود پیامبر با دست مبارک خود بدن او را مسح می

کرد و می فرمود: کسی که در راه خدا این چنین ببیند آخرین درجه مسئولیت خود را انجام داده است ! و زخم هائیکه پیامبر دست بر آن می کشید بزودی التیام می یافت ، علی (علیه السلام) در این هنگام گفت الحمد لله که با این همه ، فرار نکردم و پشت به دشمن ننمودم .

خداوند از کوششهای او قدردانی کرد و در دو آیه از قرآن به آن (و به فداکاریهای افراد نمونه دیگر از مجاهدان احد) اشاره کرده است ، در یک مورد می فرماید: ((و سیجزی الله الشاکرین)) و در مورد دیگر می فرماید: ((و سنجزی الشاکرین)).
مجاهدان پیشین

به دنبال حوادث احد آیه فوق با یادآوری شجاعت و ایمان و استقامت مجاهدان و یاران پیامبران گذشته مسلمانان را به شجاعت و فداکاری و پایداری تشویق می کند و ضمنا آن دستهای را که از میدان احد فرار کردند سرزنش می نماید و می گوید: پیامبران بسیاری بودند که خدا پرستان مبارزی در صف یاران آنها قرار داشتند)) (و کاین من نبی قاتل معه ربیون کثیر فما و هنوا لما اصابهم فی سبیل الله).

((کاین)) به معنی چه بسیار است و می گویند در اصل مرکب از ((کاف تشبیه)) و ((ای)) استفهامیه است که به صورت یک کلمه در آمده و معنی سابق متروک شده ، و معنی تازهای مساوی ((چه بسیار)) پیدا کرده است .

((ربیون)) جمع ربی (بر وزن ملی) است و به کسی گفته می شود که ارتباط و پیوند او با خدا محکم باشد، با ایمان ، دانشمند و با استقامت

و با اخلاص باشد.

سپس رفتار و گفتار آنها را چنین شرح می دهد: آنان به یاری پیامبران خود برخاستند و از تلفات سنگین و جراحات سخت و مشکلات طاقت فرسائی که در راه خدا دیدند هرگز سست و ناتوان نشدند، آنها در مقابل دشمن هیچگاه تضرع و زاری و خضوع و کرنش نکردند و تسلیم نشدند (ما ضعفوا و ما استکانوا)

بدیهی است خداوند هم چنین افرادی را دوست دارد که دست از مقاومت بر نمی دارند (و الله یحب الصابرین).

آنها به هنگامی که احیانا بر اثر اشتباهات یا سستیها، یا لغزشهائی گرفتار مشکلاتی در برابر دشمن می شدند به جای اینکه میدان را به او بسپارند و یا تسلیم شوند و یا فکر ارتداد و بازگشت به کفر در مغز آنها پیدا شود، روی به درگاه خدا می آوردند و ضمن تقاضای عفو و بخشش از گناهان خود از پیشگاه خداوند تقاضای صبر و استقامت و پایمردی می کردند و می گفتند: ((بار پروردگارا گناهان ما را بیامرز و از تندرویهای ما درگذر، و ما را ثابت قدم بدار و بر کافران پیروز بگردان)) (و ما کان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا و اسرافنا فی امرنا و ثبت اقدامنا و انصرنا علی القوم الکافرین).

آنها با این طرز تفکر و عمل به زودی پاداش خود را از خدا می گرفتند هم پاداش این جهان که فتح و پیروزی بر دشمن بود و هم پاداش جهان دیگر، (فاتاهم الله ثواب الدنیا و حسن ثواب الاخره).

و در پایان آیه آنها را جزء نیکوکاران شمرده و می فرماید: ((خدا نیکوکاران را دوست

دارد)) (و الله یحب المحسنین)

و به این ترتیب یک درس زنـده از برنامه مجاهدان امتهای پیشـین و سـرانجام کار آنها و چگونگی برخورد آنها با مشـکلات و پیروزی بر آنها برای تازه مسلمانان بیان می کند، و آنها را برای میدانهای آینده پرورش می دهد.

در آیات فوق علاوه بر آنچه گفته شد نکات دیگری جلب توجه می کند

۱ - ((صبر)) همانطور که سابقا هم اشاره کرده ایم به معنی اسـتقامت است و لذا در برابر ((ضـعف)) و ((تسـلیم)) در این آیه قرار گرفته و ضمنا صابران و نیکوکاران در یک ردیف قرار گرفته اند زیرا در آخر یک آیه می فرماید: ((و الله یحب الصابرین)) و در آیه دیگر می فرماید اشاره به اینکه نیکوکاری بدون اسـتقامت ممکن نیست ، زیرا در برابر هر شخص نیکوکار، هزاران مشکل وجود دارد که اگر فاقد استقامت باشد به زودی کار خود را رها خواهد ساخت .

۲ - ((مجاهـدان حقیقی)) به جای اینکه شـکست خود را به دیگران نسـبت دهند و یا به عوامل موهوم و مرموز مربوط بدانند، سرچشـمه آن را در خودشان جسـتجو می کننـد و به فکر جبران اشـتباهات خویش هسـتند، حتی آنها کلمه شـکست را بر زبان نمی آورند و به جای آن اسـراف و تند روی بیجا ذکر می کنند، بعکس ما که امروز سـعی می کنیم نقاط ضعفی که سرچشمه ناکامیهـا و شکسـتها است نادیـده بگیریم و همه آنها را به عوامل خارجی و بیگانه مربوط بـدانیم و در نتیجه به هیچوجه به فکر جبران اشتباهات و بر طرف ساختن نقاط ضعف خود نباشیم .

۳ - در

آیات فوق از ((پاداش دنیا)) تعبیر به ((ثواب الدنیا)) شده اما از پاداش آخرت تعبیر به ((حسن ثواب الاخره)) شده ، اشاره به اینکه : پاداش آخرت با پاداش دنیا فرق بسیار دارد، زیرا پاداش دنیا هر چه باشد بالاخره آمیخته با فنا و پارهای نا ملایمات که طبع زندگی این دنیا است می باشد در حالی که پاداش آخرت سراسر حسن است و از هر نظر خالص و دور از ناراحتیها.
اخطارهای مکرر

این آیات همانند آیات گذشته بعد از جنگ احد و برای تجزیه و تحلیل روی حوادث جنگ نازل گردیده است ، وضع آیات گذشته و این آیات نیز گواه بر این حقیقت است .

چنین به نظر می رسد که بعد از پایان جنگ احد دشمنان اسلام با یک سلسله تبلیغات مسموم کننده در لباس نصیحت و دلسوزی تخم تفرقه در میان مسلمانان میپاشیدند و با استفاده از وضع نامساعد روانی عده ای از مسلمانان تلاش می کردند که آنها را نسبت به اسلام بد بین کنند، شاید یهود و مسیحیان نیز در این قسمت با منافقان همکاری داشتند، همانطور که در میدان احد نیز با دامن زدن به شایعه بی اساس کشته شدن پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله برای تضعیف روحیه مسلمانان کوشش می کردند.

آیه نخست به مسلمانان اخطار می کند و از پیروی آنها بر حذر می دارد و می گوید: ((اگر از کفار پیروی کنید شما را به عقب بر می گردانند و پس از پیمودن راه پر افتخار تکامل معنوی و مادی در پرتو تعلیمات اسلام ، به نقطه اول که نقطه کفر و فساد بود سقوط

می دهند و در این موقع بزرگترین زیانکاری دامنگیر شما خواهد شد)) (یا ایها الذین آمنوا ان تطیعوا الذین کفروا یردوکم علی اعقابکم فتنقلبوا خاسرین).

چه زیانی از این بالاتر که انسان اسلام را با کفر و سعادت را با شقاوت و حقیقت را با باطل معاوضه کند.

سپس در آیه بعد تاءکید می کند که شما بالاترین پشتیبان و بهترین یاور را دارید می گوید ((خدا پشتیبان و سرپرست شما است و او بهترین یاوران است)) (بل الله مولاکم و هو خیر الناصرین).

یاوری است که هرگز مغلوب نمی شود و هیچ قدرتی با قدرت او برابری ندارد در حالیکه یاوران دیگر ممکن است گرفتار شکست و نابودی شوند.

در آیه بعد اشاره به نجات معجزآسای مسلمانان بعد از جنگ احد می کند و یکی از موارد حمایت و نفرت خود را از آنان بازگو می نماید و آنها را نسبت به آینده دلگرم می سازد و وعده پیروزی می دهد،

((ما به زودی در دل کفار رعب و وحشت می افکنیم)) (یعنی همانطور که در پایان جنگ احد افکندیم و نمونه آن را با چشم خود دیدید) بنابراین به آینده خویش امیدوار باشید.(سنلقی فی قلوب الذین کفروا الرعب).

همانطور که در داستان احد گفتیم بت پرستان مکه با اینکه در جنگ احد پیروزی چشمگیری پیدا کرده بودند

و لشکر اسلام ظاهرا از هم متلاشی شده بود می بایست در بازگشت به سوی میدان و از بین بردن باقیمانده قدرت مسلمین و حتی غارت کردن مدینه و کشتن شخص پیامبر که از بی اساس بودن شایعه شهادت او آگاه شده بودند کمترین تردیدی به خود راه

ندهند.

اما خداونـد ترس و وحشت عجیبی در دلهای آنها افکند، ترس و وحشت بی دلیلی که خاصـیت کفر و بتپرستی و خرافه پرستی بود، سراسـر وجود آنان را فرا گرفت به طوری که در روایات می خوانیم : آنها هنگامی که از احد باز گشتند و به نزدیکی مکه رسیدند درست شکل و قیافه یک لشکر شکست خورده را داشتند.

جـالب اینکه علت افکنـدن رعب و ترس را در دلهای آنها چنین بیان می کنـد: ((به این جهت که آنها چیزهائی را بـدون دلیل شریک خدا قرار داده بودند)) (بما اشرکوا بالله ما لم ینزل به سلطانا).

در حقیقت مردمی که خرافی هسـتند و تابع دلیل و برهان نمی باشـند و کاهی را در نظر خود کوه می کنند و سنگ و چوبی را معبود و پروردگار خویش میداننـد در برابر حوادث بسـیار نا توانند زیرا خیلی زود گرفتار اشـتباه محاسـبه می شوند و اگر یک حادثه جزئی در زندگی آنها رخ دهد و مثلا بشنوند مسلمانان مدینه همراه مجروحان میدان جنگ بار دیگر به میدان احد برمی گردند این موضوع بسیار بزرگ در نظرشان جلوه می کند و سخت از آن به وحشت می افتند، همانطور که در دنیای امروز نیز افراد قدرتمنـدی را مشاهـده می کنیم که از کوچکترین حادثه وحشت دارند و از کاه کوهی می سازند زیرا تکیه گاه محکمی در زندگی برای خود انتخاب نکرده اند.

در پایان آیه به سرنوشت این افراد اشاره کرده و می گوید: ((این افراد به خود واجتماع خود ستم کرده اند و بنابراین جایگاهی جز آتش نخواهند داشت و چه بد جایگاهی است . (و ماءویهم النار و

بس مثوی الظالمین).

پیروزی از طریق ترس دشمن

در پایان آیه به سرنوشت این افراد اشاره کرده و می گوید: ((این افراد به خود و اجتماع خود ستم کرده اند و نبابراین جایگاهی جز آتش نخواهند داشت و چه بد جایگاهی است)) (و ماویهم النار و بئس مثوی الظالمین).

در روایات متعددی می خوانیم که پیغمبر می فرمود: یکی از امتیازاتی که خداوند به من داده است این است که مرا به وسیله انداختن ترس در دل دشمن پیروزی داده است . <۱۶۳>

این موضوع اشاره به یکی از عوامل مهم پیروزی در جنگها می کند که مخصوصا امروز بسیار مورد توجه است که یکی از مهمترین عوامل پیروزی ، روحیه سرباز است و آن قدر که روحیه عالی سربازان در پیروزی تاءثیر دارد کم و کیف آنها و چگونگی سلاح آنها اثر ندارد، اسلام با تقویت روح ایمان و عشق به جهاد و افتخار به شهادت و اتکای به خداوند قادر منان این روح را در مجاهدان خود به عالیترین وجهی پرورش داد در حالی که بت پرستان خرافی که تکیه گاهشان بتهای بی اراده و بی جان بود و عقیده به معاد و زندگی پس از مرگ نداشتند و خرافات افکار آنها را آلوده کرده بود روحیهای ضعیف و ناتوان داشتند و یکی از عوامل مؤ ثر پیروزی مسلمانان بر آنها همین تفاوت روحیه بود. شکست پس از پیروزی

در ماجرای جنگ احد گفتیم مسلمانان در آغاز جنگ با اتحاد و شجاعت

خاصی جنگیدند، و بزودی پیروز شدند و لشکر دشمن از هم پراکنده شد و موجی از شادی سراسر لشکر اسلام را فرا گرفت

، ولی نافرمانی جمعی از تیراندازان که در شکاف کوه ((عینین)) به سرکردگی ((عبد الله بن جبیر)) می جنگیدند و رها کردن آن سنگر حساس و مشغول شدن آنها و دیگران به جمع آوری غنائم ، سبب شد که ورق برگردد و شکست سختی به لشکر اسلام وارد گردد.

هنگامی که مسلمانان با دادن تلفات و خسارات سنگین به مدینه بازگشتند با یکدیگر می گفتند مگر خداوند به ما وعده فتح و پیروزی نداده بود؟ پس چرا در این جنگ شکست خوردی ؟ آیات فوق به آنها پاسخ می گوید و علل شکست را توضیح می دهد. اکنون به تفسیر جزئیات آیات باز می گردیم :

در نخستین آیه قرآن می گوید: ((وعده خدا درباره پیروزی شما کاملا درست بود و به همین دلیل در آغاز جنگ پیروز شدید و به فرمان خدا دشمن را پراکنده ساختید و این وعده پیروزی تا زمانی که دست از استقامت و پیروزی فرمان پیغمبر برنداشته بودید ادامه داشت ، شکست از آن زمان شروع شد که سستی و نافرمانی شما را فرا گرفت)) (و لقد صدقکم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتی اذا فشلتم).

یعنی اگر تصور کردید که وعده پیروزی بدون قید و شرط بوده سخت در اشتباه بوده اید، تمام وعده های پیروزی مشروط به پیروی از فرمان خدا است .

درباره اینکه خداوند در کجا به مسلمانان وعده پیروزی در این جنگ داده بود دو احتمال است نخست اینکه منظور وعده های عمومی است که بطور مکرر از خدا به مؤ منان درباره پیروزی بر دشمنان داده شده بود، دیگر اینکه پیامبر خدا که وعده او

وعده الهی است صریحا قبل از شروع جنگ احد به مسلمانان وعده پیروزی در این میدان داده بود.

سپس قرآن می گوید: پس از مشاهده آن پیروزی چشمگیر که مورد علاقه شما بود راه عصیان پیش گرفتید، و در حقیقت برای بدست آوردن پیروزی کوشش لازم را به خرج دادید، اما برای نگاهداشتن آن استقامت نکردید و همیشه نگاهداری پیروزیها از بدست آوردن آن مشکلتر است (و تنازعتم فی الامر و عصیتم من بعد ما اریکم ما تحبون).

از این جمله که اشاره به وضع تیراندازان کوه عینین است به خوبی استفاده می شود که تیراندازانی که در شکاف کوه بودند درباره رها کردن سنگر خود اختلاف کردند و جمع زیادی دست به عصیان و مخالفت زدند

ضمنا تعبیر به ((عصیتم)) به بعنی نافرمانی کردید نشان می دهد که اکثریت دست به مخالفت زده بودند.

سپس قرآن می افزاید: ((در این موقع جمعی از شما خواستار دنیا و جمع غنائم بودید در حالیکه جمعی دیگر (همچون خود عبدالله بن جبیر و چند نفر از تیراندازان ثابت قدم) خواستار آخرت و پاداشهای الهی بودند)) (منکم من یرید الدنیا و منکم من یرید الاخره).

در اینجا ورق برگشت و خداوند پیروزی شما را به شکست تبدیل کرد تا شما را بیازماید و تنبیه کند و پرورش دهد)) (ثم صرفکم عنهم لیبتلیکم).

((سپس خداوند همه این نافرمانیها و گناهان شما را بخشید در حالی که سزاوار مجازات بودید زیرا خداوند نسبت به مؤ منان از هر گونه نعمتی فروگذار نمی کند)) (و لقد عفا عنکم و الله ذو فضل علی المؤ منین).

در آیه خداوند صحنه پایان احد را

به مسلمانان یادآوری می کند و می فرماید ((بخاطر بیاورید هنگامی را که بهر طرف پراکنده می شدید و فرار می کردید و هیچ نگاه به عقب سر نمی کردید که سایر برادران شما در چه حالند در حالی که پیامبر از پشت سر فریاد می زد)) (اذ تصعدون و لاتلوون علی احد و الرسول یدعوکم فی اخریکم).

پیامبر فریاد می زد که : ((بندگان خدا به سوی من بازگردید به سوی من بازگردید من رسول خدایم)) (الی عباد الله الی عباد الله فانی رسول الله).

ولی هیچ یک از شما به سخنان او توجه نداشتید.

((در این هنگام غم و اندوه یکی پس از دیگری به سوی شما روی آورد)) (فاثابکم غما بغم).

اندوه بخاطر شکست ، بخاطر از دست دادن جمعی از افسران و سربازان شجاع ، بخاطر مجروحان و بخاطر شایعه شهادت پیامبر و واقعیت جراحات او، اینها همه نتیجه آن مخالفتها بود.

هجوم سیل غم و اندوه به سوی شما ((برای این بود که دیگر بخاطر از دست رفتن غنائم جنگی غمگین نشوید و از جراحاتی که در میدان جنگ در راه پیروزی به شما می رسد نگران نباشید)) (لکیلا تحزنوا علی ما فاتکم و لا ما اصابکم).

((خدا از اعمال شما آگاه بود)) (و الله خبیر بما تعملون).

و به خوبی وضع اطاعت کنندگان و مجاهدان واقعی و همچنین فراریان را می داند، بنابراین هیچ یک از شما نباید خود را فریب دهد و چیزی بر خلاف آنچه در میدان احد واقع شده ادعا کند اگر براستی جزء دسته اول هستید خدا را شکر گویید و در غیر این صورت از

گناهان خود توبه كنيد.

وسوسه هاى جاهليت

شب بعد از جنگ احد شب دردناك و پر اضطرابى بود مسلمانان پيش بينى مى كردند كه سربازان فاتح قريش بار ديگر به مدينه بازگردند و آخرين مقاومت مسلمانان را در هم بشكنند و شايد جسته گريخته خبر تصميم بتپرستان به بازگشت ، نيز به آنها رسيده بود و مسلما اگر باز مى گشتند خطرناكترين مرحله جنگ رخ ميداد.

در اين ميان مجاهدان راستين و توبه كنندگانى كه از فرار احد پشيمان شده بودند و به لطف پروردگار اعتماد داشتند و به وعدهاى پيغمبر نسبت به آينده دلگرم و مطمئن بودند در ميان اين اضطراب و وحشت عمومى خواب آسوده و آرام بخشى داشتند در حالى كه لباس جنگ در تن آنها بود و سلاح در كنار آنها، اما منافقان و افراد ضعيف الايمان و ترسو در ميان انبوهى از افكار ناراحت كننده تمام شب را بيدار ماندند و بدون اينكه بخواهند، براى مؤ منان حقيقى پاسدارى كردند، آيه فوق ماجراى آن شب را تشريح مى كند و مى گويد: سپس بعد از آنهمه غم و اندوه روز احد، آرامش را بر شما نازل كرد)) (ثم انزل عليكم من بعد الغم امنه).

((اين آرامش همان خواب سبكى بود كه جمعى از شما را فرا گرفت ، اما جمع ديگرى بودند كه تنها به فكر جان خود بودند و به چيزى جز نجات خويش نمى انديشيدند و به همين جهت آرامش را بكلى از دست داده بودند)) (نعاسا يغشى طائفه منكم و طائفه قد اهمتهم انفسهم).

اين يكى از آثار مهم ايمان است كه مؤ من حتى در زندگى اين جهان آرامش

لذت بخشی دارد که افراد بی ایمان یا منافق و یا ضعیف الایمان هیچگاه طعم آن را نمی چشند.

سپس قرآن مجید به تشریح گفتگوها و افکار منافقان و افراد سست ایمان که در آن شب بیدار ماندند پرداخته می گوید: ((آنها درباره خدا گمانهای نادرست همانند گمانهای دوران جاهلیت و قبل از اسلام داشتند و در افکار خود احتمال دروغ بودن وعده های پیامبر را می دادند)) (یظنون بالله غیر الحق ظن الجاهلیه).

و به یکدیگر و یا به خویشتن می گفتند: ((آیا ممکن است با این وضع دلخراشی که می بینیم پیروزی نصیب ما بشود؟ (هل لنا من الامر من شی ء) یعنی بسیار بعید و یا غیر ممکن است .

قرآن در جواب آنها می گوید: ((بگو: آری پیروزی بدست خدا است و اگر او بخواهد و شما را شایسته ببیند نصیب شما خواهد شد)) (قل ان الامر کله لله).

((آنها حاضر نبودند همه آنچه را در دل داشتند اظهار کنند زیرا می ترسیدند در صف کافران قرار گیرند)) (یخفون فی انفسهم ما لا یبدون لک).

گویا آنها چنین می پنداشتند که شکست احد نشانه نادرست بودن آئین اسلام است و لذا می گفتند: ((اگر ما بر حق بودیم و سهمی از پیروزی داشتیم در اینجا اینهمه کشته نمی دادیم . (یقولون لو کان لنا من الامر شی ء ما قتلنا هیهنا).

خداوند در پاسخ آنها به دو مطلب اشاره می کند: نخست اینکه : تصور نکنید کسی با فرار از میدان جنگ و از حوادث سختی که باید به استقبال آن بشتابد می تواند از مرگ فرار کند، آنها که اجلشان رسیده حتی اگر

در خانه های خود بمانند به بستر آنها می تازند و آنها را در بستر خواهند کشت (قل لو کنتم فی بیوتکم لبرز الدین کتب علیهم القتل الی مضاجعهم).

اصولا ملتی که بر اثر سستی اکثریتش محکوم به شکست است بالاخره طعم مرگ را خواهد چشید چه بهتر که آن را در میدان جهاد و در زیر ضربات شمشیر دشمن در حال مبارزه افتخارآمیز ببیند نه اینکه در خانهاش بر سر او بریزند و او را با ذلت در میان بستر از بین ببرند.

دیگر اینکه باید این حوادث پیش بیاید و هر کس آنچه در دل دارد آشکار کند و صفوف مشخص گردد، و به علاوه افراد تدریجا پرورش یابند و نیات آنها خالص و ایمان آنها محکم و قلوب آنها پاک شود (و لیبتلی الله ما فی صدورکم و لیمحص ما فی قلوبکم).

در پایان آیه می گوید: ((خداوند اسرار درون سینه ها را می داند)) (و الله علیم بذات الصدورو)

و به همین دلیل تنها به اعمال مردم نگاه نمی کند بلکه می خواهد قلوب آنها را نیز بیازماید و از هر گونه آلودگی به شرک و نفاق و شک و تردید پاک سازد. گناه سرچشمه گناه دیگر است

این آیه که باز ناظر به حوادث جنگ احد است حقیقت دیگری را برای مسلمانان بازگو می کند و آن اینکه : لغزشهائی که بر اثر وسوسه های شیطانی به انسان دست می دهد و او را به گناهانی می کشاند نتیجه زمینه های نامناسب روحی است که بر اثر گناهان پیشین در انسان فراهم شده و راه را برای گناهان دیگر هموار ساخته است

و گرنه وسوسه هـای شـیطانی در دلهـای پـاک که آثار گناهان سابق در آن نیست اثری در آن نمی گـذارد و لـذا می فرمایـد: ((آنهایی که در میدان احد فرار کردند شـیطان آنان را به سبب پارهای از اعمالشان به لغزش انداخت ، اما خدا آنها را بخشید، خداونـد آمرزنده و حلیم است)) (ان الذین تولوا منکم یوم التقی الجمعان انما استزلهم الشـیطان ببعض ما کسـبوا و لقد عفا الله عنهم ان الله غفور حلیم).

و به این ترتیب به آنها می آموزد که برای کسب پیروزی در آینـده بایـد بکوشـند نخست خود را تربیت کننـد و دل را از گناه بشویند.

ممکن است منظور از گناهی که سابقا مرتکب شده اند همان گناه دنیاپرستی

و جمع آوری غنـائم و مخـالفت فرمـان پیـامبر در بحبوحه جنگ بوده باشـد و یا گناهان دیگری که قبل از حادثه احـد مرتکب شده بودند و نیروی ایمان را در آنها تضعیف کرده بود.

مفسر بزرگ مرحوم طبرسی در ذیل این آیه از ابو القاسم بلخی نقل می کند که در روز احد همه مهاجرین و انصار جز ۱۳ نفر (که بـا پیامبر ۱۴ نفر می شدنـد) فرار کردنـد از این ۱۳ نفر ۸ نفر از انصـار و ۵ نفر از مهاجرین بودنـد که در شـخص این افراد اختلاف شده به جز علی (علیه السلام) و طلحه که همه بالاتفاق گفته اند آنها فرار نکردند. بهره برداری منافقان

حادثه احد از دو نظر برای مسلمانان فوق العاده اهمیت داشت : نخست

اینکه آئینه تمام نمائی بود که می توانست چهره واقعی مسلمانان آن زمان را منعکس سازد، و آنها را وادار به

اصلاح وضع خود و بر طرف ساختن نقاط ضعف بنماید و به همین جهت قرآن فوق العاده روی آن تکیه کرده ، و در آیات بسیاری که در گذشته خواندیم و در آینده نیز خواهیم خواند از آن استفاده تربیتی می کند.

از سوی دیگر این حادثه زمینه را برای سمپاشی دشمنان و منافقان آماده ساخت و به همین دلیل آیات زیادی برای خنثی کردن این سمپاشی ها نازل گردید که آیات فوق از آنهاست .

این آیات به منظور در هم کوبیدن فعالیتهای تخریبی منافقان و هشدار به مسلمانان ، نخست به افراد با ایمان خطاب کرده و می گوید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید! شما همانند کافران نباشید که هنگامی که برادرانشان به مسافرتی می روند و یا در صف مجاهدان قرار می گیرند و کشته می شوند می گویند: افسوس اگر نزد ما بودند نمی مردند و کشته نمی شدند)) (یا ایهاالذین آمنوا لا تکونوا کالذین کفرو و قالوا لاخوانهم اذا ضربوا فی الارض او کانوا غزی لو کانوا عندنا ما ماتوا و ما قتلوا).

گرچه آنها این سخنان را در لباس دلسوزی ایراد می کنند اما نظری جز مسموم ساختن روحیه شما ندارند و نباید شما تحت تاثیر این سخنان مسموم قرار گیرید و چنین جمله هائی بر زبان آرید.

اگر شما مؤ منان تحت تاثیر سخنان گمراه کننده آنان قرار گیرید و همان حرفها را تکرار کنید طبعا روحیه شما ضعیف گشته و از رفتن به میدان جهاد و سفر در راه خدا خودداری خواهید کرد و آنها به هدف خود نائل می شوند، ولی شما این کار را نکنید و با

روحیه قوی به میدان جهاد بروید. ((تا این حسرت بر دل منافقان برای همیشه بماند)). (لیجعل الله ذلک حسره فی قلوبهم).

سپس قرآن به سمپاشی آنها سه پاسخ منطقی می دهد:

۱ - ((مرگ و حیات در هر حال بـدست خـدا است (و مسافرت و یا حضور در میدان جنگ نمی تواند مسـیر قطعی آن را تغییر دهد) و خدا از همه اعمال بندگان با خبر است . (و الله یحیی و یمیت و الله بما تعملون بصیر).

۲ - ((تازه اگر در راه خـدا بمیرید یا کشـته شوید (و به گمان منافقان مرگی زودرس دامن شـما را بگیرد چیزی از دست نداده ایـد) زیرا آمرزش و رحمت پروردگـار از تمـام اموالی که شـما یا منافقان با ادامه حیات برای خود جمع آوری می کنیـد بالاتر است)) (و لئن قتلتم فی سبیل الله او متم لمغفره من الله و رحمه خیر مما یجمعون).

اصولا نبایـد این دو را با هم مقایسه کرد ولی در برابر افکار پستی که ؛ چنـد روز زنـدگی و ثروت اندوزی را بر افتخار جهاد و شهادت مقـدم می داشـتند راهی جز این نبود که بگویـد: آنچه را شـما از طریق شـهادت یا مردن در راه خدا بدست می آورید بهتر است از آنچه کافران از راه زندگی نکبت بار و آمیخته با شهوات و دنیاپرستی خویش جمع آوری می کنند.

۳ - از همه گذشـته مرگ به معنی فنا و نابودی نیست که این قـدر از آن وحشت دارید بلکه دریچه ای است به سوی زندگانی دیگری در سطحی بسیار وسیعتر و آمیخته با ابدیت چنانکه قرآن می گوید: ((اگر بمیرید و

یا کشته شوید به سوی خدا باز می گردید)) (و لئن متم او قتلتم لالی الله تحشرون)

قابل توجه اینکه در آیات فوق مردن در مسافرت در ردیف شهادت در راه خدا ذکر شده است زیرا منظور از آن مسافرتهائی بوده که در راه خدا و برای خدا انجام می دادند، مانند سفر به سوی میدان جنگ و یا سفرهای تبلیغی و مانند آن و

چون مسافرت در آن زمان آمیخته با مشکلات و خطرات و بیماریهای فراوان بوده لذا مرگ و میر در آن گاهی کمتر از مرگ و میر در میدان جنگ نبود.

و اما اینکه بعضی از مفسران احتمال داده اند که منظور از مسافرت در اینجا مسافرتهای تجارتی است بسیار از معنی آیه دور است ، زیرا کافران هرگز از چنین چیزی تاسف نمی خوردند بلکه این خود راه جمع آوری اموال بود، بعلاوه این موضوع تاءثیری در تضعیف روحیه مسلمانان بعد از جنگ احد نداشت و نیز عدم هماهنگی مسلمانان با کفار در این مورد حسرتی برای آنها ایجاد نمی کرد، بنابراین ظاهرا منظور، مردن در اثناء سفر به سوی میدان جهاد و یا سایر برنامه های اسلامی بوده است . فرمان عفو عمومی

گرچه در این آیه یک سلسله دستورهای کلی به پیامبر صلی اللّه علیه و آله داده شده و از نظر محتوی مشتمل بر برنامه های کلی و اصولی است ولی از نظر نزول درباره حادثه ((احد)) است زیرا بعد از مراجعت مسلمانان از احد کسانی که از فرار کرده بودند، اطراف پیامبر (صلی اللّه علیه و آله را گرفته و ضمن اظهار ندامت تقاضای عفو و بخشش کردند.

خداوند

در این آیه به پیامبر صلی اللّه علیه و آله دستور عفو عمومی آنها را صادر کرد و پیامبر صلی اللّه علیه و آله با آغوش باز، خطاکاران توبه کار را پذیرفت .

در آیه فوق ، نخست اشاره به یکی از مزایای فوق العاده اخلاقی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله شده و می فرماید: ((در پرتو رحمت و لطف پروردگار، تو با مردم مهربان شدی در حالی که اگر خشن و تندخو و سنگدل بودی از اطراف تو پراکنده می شدند)) (فبما رحمه من الله لنت لهم ولو کنت فظا غلیظ القلب لا انفضوا من حولك).

((فظ)) در لغت به معنی کسی است که سخنانش تند و خشن است ، و ((غلیظ القلب)) به کسی می گویند که سنگدل می باشد و عملا انعطاف و محبتی نشان نمی دهد بنابراین ، این دو کلمه گرچه هر دو بمعنی خشونت است اما یکی غالبا در مورد خشونت در سخن و دیگری در مورد خشونت در عمل به کار می رود و به این ترتیب خداوند اشاره به نرمش کامل پیامبر صلی اللّه علیه و آله و انعطاف او در برابر افراد نادان و گنهکار می کند.

سپس دستور می دهد که : ((از تقصیر آنان بگذر، و آنها را مشمول عفو خود گردان و برای آنها طلب آمرزش کن)) (فاعف عنهم و استغفر لهم)

یعنی نسبت به بی وفائی هائی که با تو کردند و مصائبی که در این جنگ برای تو فراهم نمودند از حق خود درگذر و من برای آنها نزد تو شفاعت می کنم ، و در مورد مخالفت هائی

که نسبت به فرمان من کردند، تو شفیع آنها باش و آمرزش آنها را از من بطلب !

به عبارت دیگر آنچه مربوط به حق تو است عفو کن و آنچه مربوط بحق من است من می بخشم پیامبر صلی اللّه علیه و آله به فرمان خدا عمل کرد و آنها را بطور عموم مشمول عفو خود ساخت .

روشن است که اینجا یکی از موارد روشن عفو و نرمش و انعطاف بود و اگر پیامبر صلی اللّه علیه و آله غیر از این می کرد زمینه برای پراکندگی مردم کاملا فراهم بود، مردمی که گرفتار آن شکست فاحش شده بودند و آن همه کشته و مجروح داده بودند (اگر چه عامل اصلی همه اینها خودشان محسوب می شدند) چنین مردمی نیاز شدید به

محبت و دلجوئی و مرهم گذاشتن بر جراحات قلبی و جسمی داشتند، تا به سرعت همه این جراحات ، التیام پذیرد و آماده برای حوادث آینده شوند.

موضوع مهم دیگر اینکه آیه فوق به یکی از صفات مهم که در هر رهبری لازم است شده و آن ، مساءله گذشت ، و نرمش و انعطاف ، در برابر کسانی است که تخلفی از آنها سرزده و بعدا پشیمان شده اند، بدیهی است شخصی که در مقام رهبری قرار گرفته اگر خشن و تندخو و غیر قابل انعطاف و فاقد روح گذشت باشد بزودی در برنامه های خود مواجه با شکست خواهد شد و مردم از دور او پراکنده می شوند و از وظیفه رهبری باز می ماند و بهمین دلیل علی (علیه السلام) در یکی از کلمات قصار خود می فرماید: ((آله الریاسه سعه

الصدر؛ وسیله رهبری گشادگی سینه است)).

بعد از فرمان عفو عمومی ، برای زنده کردن شخصیت آنها و تجدید حیات فکری و روحی آنان دستور می دهد که : ((در کارها با آنها مشورت کن و راءی و نظر آنها را بخواه)) (و شاورهم فی الامر).

این دستور بخاطر آن است که پیامبر صلی اللّه علیه و آله همانطور که اشاره کردیم قبل از آغاز جنگ ((احد)) در چگونگی مواجهه با دشمن با یاران خود مشورت کرد و نظر اکثریت بر این شد که اردوگاه ، دامنه احد باشد و دیدیم که این نظر، محصول رضایت بخشی نداشت . در اینجا این فکر به نظر بسیاری می رسید که در آینده پیامبر صلی اللّه علیه و آله نباید با کسی مشورت کند. قرآن به این طرز تفکر پاسخ می گوید و دستور می دهد که باز هم با آنها مشورت کن هر چند نتیجه مشورت در پاره ای از موارد، سودمند نباشد زیرا از نظر کلی که بررسی کنیم منافع آن روی هم رفته بمراتب بیش از زیانهای آن است و اثری که در آن برای پرورش فرد و اجتماع و بالا بردن شخصیت آنها وجود دارد از همه اینها بالاتر است .

اکنون ببینیم پیامبر صلی اللّه علیه و آله در چه موضوعاتی با مردم مشورت می کرد. گرچه

کلمه ((الامر)) در ((شاورهم فی الامر)) مفهوم وسیعی دارد و همه کارها را شامل می شود ولی مسلم است که پیامبر صلی اللّه علیه و آله هرگز در احکام الهی با مردم مشورت نمی کرد بلکه در آنها صرفا تابع وحی بود.

بنابراین مورد مشورت ، تنها

طرز اجرای دستورات و نحوه پیاده کردن احکام الهی بود و بعبارت دیگر پیامبر صلی اللّه علیه و آله در قانونگزاری ، هیچ وقت مشورت نمی کرد و تنها در طرز اجرای قانون نظر مسلمانان را می خواست و لذا گاهی که پیامبر صلی اللّه علیه و آله پیشنهادی را طرح می کرد مسلمانان نخست سؤ ال می کردند که آیا این یک حکم الهی است ؟ و یک قانون است که قابل اظهار نظر نباشد و یا مربوط به چگونگی تطبیق قوانین می باشد اگر از قبیل دوم بود اظهار نظر می کردند و اگر از قبیل اول بود تسلیم می شدند.

چنانکه در جنگ بدر لشکر اسلام طبق فرمان پیغمبر صلی اللّه علیه و آله می خواستند در نقطه ای اردو بزنند یکی از یاران بنام ((حباب بن منذر)) عرض کرد: ای رسول خدا صلی اللّه علیه و آله این محلی را که برای لشگرگاه انتخاب کرده اید طبق فرمان خدا است که تغییر آن جایز نباشد و یا صلاحدید خود شما می باشد.

پیامبر صلی اللّه علیه و آله فرمود: فرمان خاصی در آن نیست ، عرض کرد: اینجا به این دلیل و آن دلیل جای مناسبی برای اردوگاه نیست دستور دهید لشکر از این محل حرکت کند و در نزدیکی آب برای خود محلی انتخاب نماید پیغمبر اکرم صلی اللّه علیه و آله نظر او را پسندید و مطابق راءی او عمل کرد. <۱۶۹>

اهمیت مشاوره در اسلام

موضوع مشاوره در اسلام با اهمیت خاصی تلقی شده ، پیغمبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله با این

که قطع نظر از وحی آسمانی آنچنان فکر

نیرومندی داشت که نیازی به مشاوره نداشت برای اینکه از یکسو مسلمانان را به اهمیت مشورت متوجه سازد تا آن را جزء برنامه های اساسی زندگی خود قرار دهند، و از سوی دیگر، نیروی فکر و اندیشه را در افراد پرورش دهد، در امور عمومی مسلمانان که جنبه اجرای قوانین الهی داشت (نه قانونگزاری) جلسه مشاوره تشکیل می داد، و مخصوصا برای راءی افراد صاحب نظر ارزش خاصی قائل بود، تا آنجا که گاهی از راءی خود برای احترام آنها، صرفنظر می نمود چنانکه نمونه آنرا در جنگ ((احد)) مشاهده کردیم و می توان گفت : یکی از عوامل موفقیت پیامبر صلی اللّه علیه و آله در پیشبرد اهداف اسلامی همین موضوع بود.

اصولا مردمی که کارهای مهم خود را با مشورت و صلاح اندیشی یکدیگر انجام می دهند و صاحبنظران آنها به مشورت می نشینند، کمتر گرفتار لغزش می شوند.

به عکس افرادی که : گرفتار استبداد راءی هستند و خود را بی نیاز از افکار دیگران می دانند - هر چند از نظر فکری فوق العاده باشند - غالبا گرفتار اشتباهات خطرناک و دردناکی می شوند.

از این گذشته استبداد راءی ، شخصیت را در توده مردم می کشد و افکار را متوقف می سازد، و استعدادهای آماده را نابود می کند، و به این ترتیب بزرگترین سرمایه های انسانی یک ملت از دست می رود.

به علاوه کسی که در انجام کارهای خود با دیگران مشورت می کند، اگر مواجه با پیروزی شود کمتر مورد حسد واقع می گردد، زیرا دیگران پیروزی وی را از خودشان می دانند و معمولا انسان نسبت به کاری که

خودش انجام داده حسد نمی ورزد و اگر احیانا مواجه با شکست گردد زبان اعتراض و ملامت و شماتت مردم بر او بسته است ، زیرا کسی به نتیجه کار خودش اعتراض نمی کند، نه تنها اعتراض نخواهد کرد بلکه دلسوزی و غمخواری نیز می کند.

یکی دیگر از فوائد مشورت این است که انسان ارزش شخصیت افراد و میزان دوستی و دشمنی آنها را با خود درک خواهد کرد و این شناسائی راه را برای پیروزی او هموار می کند و شاید مشورتهای پیامبر صلی اللّه علیه و آله با آن قدرت فکری و فوقالعاده ای که در حضرتش وجود داشت ، بخاطر مجموع این جهات بوده است .

در اخبار اسلامی تاءکید زیادی روی مشاوره شده است : در حدیثی از پیامبر اکرم صلی اللّه علیه و آله نقل شده که فرمود: ((ما شقی عبد قط بمشوره و لا سعد باستغناء راءی ؛ هیچ کس هرگز با مشورت بدبخت و با استبداد راءی ، خوشبخت نشده است)). <۱۷۰>

در سخنان علی (علیه السلام) می خوانیم : ((من استبد براءیه هلک و من شاور الرجال شارکها فی عقولهم ؛ کسی که استبداد به رای داشته باشد هلاک می شود و کسی که با افراد بزرگ مشورت کند در عقل آنها شریک شده است)). <۱۷۱>

و نیز از پیامبر صلی اللّه علیه و آله نقل شده که فرمود: ((اذا کان امرائکم خیارکم و اغنیائکم سمحائکم و امرکم شوری بینکم فظهر الارض خیر لکم من بطنها و اذا کان امرائکم شرارکم و اغنیائکم بخلائکم و لم یکن امرکم شوری بینکم فبطن الارض خیر لکم من

ظهرها؛ هنگامی که زمامداران شما، نیکان شما باشند و توانگران شما سخاوتمندان و کارهایتان به مشورت انجام گیرد، در این موقع روی زمین از زیر زمین برای شما بهتر است (یعنی شایسته حیات و زندگی هستید) ولی اگر زمامدارانتان ، بدان ، و ثروتمندان ، افراد بخیل باشند و در کارها مشورت نکنید در این صورت ، زیر زمین از روی آن برای شما بهتر است)). <۱۷۲>

با چه اشخاصی مشورت کنیم ؟

مسلم است که هر کس نمی تواند طرف مشورت قرار گیرد، زیرا گاه آنها نقاط ضعفی دارند که مشورت با آنها مایه بدبختی و عقب افتادگی است چنانکه علی (علیه السلام) می فرماید: با سه طایفه مشورت نکن :

۱ - ((لا تدخلن فی مشورتک بخیلا یعدل بک عن الفضل و یعدک الفقر؛ با افراد بخیل مشورت نکن زیرا ترا از بخشش و کمک به دیگران باز می دارند و از فقر می ترسانند)).

۲ - ((و لا جبانا یضعفک عن الامور؛ همچنین با افراد ترسو مشورت نکن زیرا آنها ترا از انجام کارهای مهم باز می دارند)).

۳ - ((و لا حریصا یزین لک الشره بالجور؛ و نیز با افراد حریص مشورت نکن که آنها برای جمع آوری ثروت و یا کسب و مقام ، ستمگری را در نظر تو جلوه می دهند)). <۱۷۳>

وظیفه مشاور

همانطور که در اسلام دستور مؤ کد درباره مشورت کردن داده شده به افرادی که مورد مشورت قرار می گیرند نیز تاکید شده که از هیچ گونه خیرخواهی فروگذار نکنند و خیانت در مشورت ، یکی از گناهان بزرگ محسوب می شود، حتی این حکم درباره غیر مسلمانان

نیز ثابت است ، یعنی اگر انسان ، پیشنهاد مشورت را از غیر مسلمانی بپذیرد، حق ندارد در مشورت ، نسبت به او خیانت کند و غیر از آنچه تشخیص می دهد به او اظهار نماید.

در رساله حقوق که از امام سجاد علی بن الحسین (علیهماالسلام) نقل شده ، می فرماید:

((و حق المستشیران علمت له راءیا اشرت علیه و ان لم تعلم ارشدته الی من یعلم و حق المشیر علیک ان لا تتهمه فیما لا یوافقک من راءیه ؛ حق کسی که از تو مشورت می خواهد این است که اگر عقیده و نظری داری در اختیار او بگذاری و اگر درباره آن کار، چیزی نمی دانی ، او را به کسی راهنمائی کنی که می داند و اما حق کسی که مشاور تو است این است که در آنچه با تو موافق نیست او را متهم نسازی)). <۱۷۴>

شورای عمر

جمعی از مفسران و دانشمندان اهل تسنن هنگامی که به آیه فوق رسیده اند اشاره به شورای شش نفری عمر، برای انتخاب خلیفه سوم کرده و ضمن بیانات مشروحی آنرا منطبق بر آیه فوق و روایات مشورت دانسته اند.

گرچه تشریح کامل این بحث در عهده کتب عقائد است ولی در اینجا لازم است بطور فشرده بچند نکته اشاره شود:

اولا: انتخاب امام و جانشین پیامبر صلی اللّه علیه و آله تنها باید از طرف پروردگار باشد زیرا او همانند پیامبر صلی اللّه علیه و آله باید واجد صفاتی همچون عصمت و مانند آن باشد که تشخیص آن تنها بدست خدا است ، و به عبارت دیگر همانطور که نمی توان پیامبر را با مشورت

تعیین کرد، انتخاب امام هم با مشورت ممکن نیست .

ثانیا: شورای شش نفری مزبور، هرگز منطبق بر موازین مشورت نبود، زیرا اگر منظور، مشورت با عموم مسلمانان بوده ، منحصر به این شش نفر نبودند و افراد پر مایه ای همچون سلمان که مشاور شخص پیغمبر صلی اللّه علیه و آله بود و ابوذر و مقداد و ابن عباس و مانند آنها از دایره این مشورت بیرون بودند، بنابراین ، منحصر

ساختن مشاوران به آن شش نفر به یک دسته بندی سیاسی شبیه تر است از یک هیئت مشورتی ، و اگر منظور انتخاب افراد صاحب نفوذ برای مشورت بوده تا راءی آنها مورد قبول دیگران واقع شود، باز درست نبوده است زیرا شخصیتهائی مانند سعد بن عباده که رئیس مطلق طایفه انصار بود و ابو ذر غفاری که شخصیت بزرگ طایفه بنی غفار بود و مانند آنها از این مشورت بر کنار شده بودند.

ثالثا: می دانیم برای این مشورت شرائط سخت و سنگینی قرار داده شده بود و مخالفان تهدید به مرگ شده بودند در حالی که در برنامه های مشورتی اسلام چنین چیزی وجود ندارد.

سپس قرآن در ادامه می افزاید: ((به هنگام تصمیم نهائی باید توکل بر خدا داشته باشی)). (فاذا عزمت فتوکل علی الله)

همان اندازه که به هنگام مشورت باید، نرمش و انعطاف بخرج داد، در موقع اتخاذ تصمیم نهائی باید قاطع بود، بنابراین پس از برگزاری مشاوره و روشن شدن نتیجه مشورت ، باید هرگونه تردید و دودلی و آراء پراکنده را کنار زد و با قاطعیت تصمیم گرفت و این همان چیزی است که در آیه فوق از آن

تعبیر به عزم شده است و آن تصمیم قاطع می باشد.

قابل توجه اینکه در جمله بالا مساءله مشاوره بصورت جمع ذکر شده (و شاورهم) ولی تصـمیم نهائی تنها به عهده پیامبر صلی اللّه علیه و آله و بصورت مفرد ذکر شده (عزمت).

این اختلاف تعبیر، اشاره بیک نکته مهم می کند و آن اینکه : بررسـی و مطالعه جوانب مختلف مسائل اجتماعی ، باید بصورت دسته جمعی انجام گیرد، اما هنگامی که طرحی تصویب شد باید برای اجرای آن ، اراده واحدی بکار افتد. در غیر این صورت هرج و مرج پدیـد خواهد آمد، زیرا اگر اجرای یک برنامه بوسـیله رهبران متعدد، بدون الهام گرفتن از یک سـرپرست صورت گیرد، قطعا مواجه

بـا اختلاـف و شـکست خواهـد شـد و به همین جهت در دنیای امروز نیز مشورت را بصورت دسـته جمعی انجام می دهنـد، اما اجرای آن را بدست دولتهائی می سپارند که تشکیلات آنها زیر نظر یک نفر اداره می شود.

موضوع مهم دیگر اینکه جمله فوق می گویـد: ((به هنگام تصـمیم نهائی باید توکل بر خدا داشـته باشـید)) یعنی در عین فراهم نمودن اسباب و وسائل عادی ، استمداد از قدرت بی پایان پروردگار را فراموش مکن .

البتـه معنـای توکـل این نیست که انسـان از وسائـل و اسـباب پیروزی که خداونـد در جهـان مـاده در اختیـار او گذاشـته است ، صرفنظر کنـد چنـانکه در حـدیثی از پیغمبر اکرم صـلی اللّه علیه و آله نقل شـده است که هنگامی که یک نفر عرب ، پای شتر خود را نبسته بود و آن را بدون محافظ رها ساخته بود و این کار را نشانه توکل بر

خدا می دانست به او فرمود: ((اعقلها و توکل ؛ یعنی پایش را ببند و سپس توکل کن .

بلکه منظور این است که انسان در چهار دیوار عالم ماده ، و محدوده قدرت و توانائی خود محاصره نگردد و چشم خود را به حمایت و لطف پروردگار بدوزد، این توجه مخصوص ، آرامش و اطمینان و نیروی فوق العاده روحی و معنوی به انسان می بخشد که در مواجهه با مشکلات اثر عظیمی خواهد داشت شرح بیشتر درباره مساءله توکل و چگونگی ارتباط آن با موضوع استفاده از وسائل جهان طبیعت را بخواست خدا در ذیل آیه ((و من یتق الله یجعل له مخرجا)) (سوره طلاق آیه ۳ خواهید خواند.

در پایان آیه بعد دستور می دهد که افراد با ایمان باید تنها بر خدا تکیه کنند زیرا ((خداوند متوکلان را دوست دارد)) (ان الله یحب المتوکلین).

و ضمن از این آیه استفاده می شود که توکل باید حتما بعد از مشورت و استفاده از همه امکاناتی که انسان در اختیار دارد قرار گیرد.

نتیجه توکل

در این آیه که مکمل آیه گذشته است ، نکته توکل بر خداوند بیان شده است و آن اینکه : قدرت او بالاترین قدرتهاست ، به حمایت هر کس اقدام کند هیچ کس نمی تواند بر او پیروز گردد، همانطور که اگر حمایت خود را از کسی برگیرد هیچ کس قادر بحمایت او نیست ، کسی که این چنین همه پیروزی ها از او سرچشمه می گیرد، باید به او تکیه کرد، و از او کمک خواست . (ان ینصرکم الله فلا غالب لکم و ان یخذلکم فمن ذا الذی ینصرکم من

بعده).

این آیه افراد با ایمان را ترغیب می کند، که علاوه بر تهیه همه گونه وسائل ظاهری باز به قدرت شکست ناپذیر خدا تکیه کنند.

و در حقیقت روی سخن در آیه پیش ، به پیامبر اکرم بود، و به او دستور می داد. و اما در این آیه روی سخن به همه مؤ منان است و به آنها می گوید: همانند پیامبر، باید بر ذات پاک خدا تکیه کنند، و لذا در پایان آیه می خوانیم : ((مؤ منان تنها بر ذات خداوند، باید توکل کنند)) (و علی الله فلیتوکل المؤ منون).

نا گفته پیداست که حمایت خداوند، یا ترک حمایت او نسبت به مؤ منان بی حساب نیست ، و روی شایستگی ها و لیاقت ها صورت می گیرد. آنها که فرمان خدا را زیر پا بگذارند، و از فراهم ساختن نیروهای مادی و معنوی غفلت کنند هرگز مشمول یاری او نخواهند بود، و بر عکس آنها که با صفوف فشرده و نیات خالص و عزمهای راسخ و تهیه همه گونه وسائل ، به مبارزه با دشمن برمی خیزند دست حمایت پروردگار پشت سر آنها خواهد بود. هر گونه خیانتی ممنوع

با توجه به این که آیه فوق به دنبال آیات ((احد)) نازل شده و با توجه بروایتی که جمعی از مفسران صدر اول ، نقل کرده اند، این آیه به عذرتراشیهای بی اساس بعضی از جنگجویان ((احد)) پاسخ می گوید، توضیح اینکه : هنگامی که بعضی از تیراندازان احد می خواستند سنگر حساس خود را برای جمع آوری غنیمت تخلیه کنند، امیر آنان ، دستور داد، از جای خود حرکت نکنید، رسول خدا

شما را از غنیمت محروم نخواهد کرد. ولی آن دنیاپرستان برای پنهان ساختن چهره واقعی خود، گفتند: ما می ترسیم پیغمبر در تقسیم غنائم ما را از نظر دور دارد، و لذا باید برای خود دست و پا کنیم ، این را گفتند و سنگرها را تخلیه کرده و به جمع آوری غنائم پرداختند، و آن حوادث دردناک پیش آمد.

قرآن در پاسخ می گوید: آیا شما چنین پنداشتید که پیغمبر صلی اللّه علیه و آله به شما خیانت خواهد کرد ((در حالی که هیچ پیغمبری ممکن نیست ، خیانت کند)) (و ما کان لنبی ان یغل). <۱۷۵>

خداوند در این آیه ساحت مقدس پیامبران را بطور کلی از خیانت منزه داشته و می گوید: اساسا چنین چیزی شایسته مقام ثبوت نیست ، یعنی خیانت با نبوت سازگار نمی باشد، اگر پیامبری خائن باشد دیگر نمی توان در ادای رسالت الهی و تبلیغ احکام به او اطمینان کرد.

نا گفته پیداست ، که آیه هرگونه خیانت را، اعم از خیانت در تقسیم غنائم و یا حفظ امانت مردم ، و یا در گرفتن وحی و رسانیدن آن به بندگان خدا از پیامبران نفی می کند.

عجیب است از کسی که پیامبر را امین وحی خدا می داند، چگونه احتمال می دهد که مثلا پیامبر، خدای نکرده در غنایم جنگی حکم ناروائی دهد، و او را از حق خود محروم سازد.

البته روشن است خیانت برای هیچکس مجاز نیست خواه پیامبر باشد یا غیر پیامبر ولی از آنجا که گفتگوی عذرتراشان جنگ ((احد)) درباره پیامبر صلی اللّه علیه و آله بود آیه نیز نخست سخن از پیامبران می گوید

و سپس اضافه می نماید: ((هر کس خیانت کند، روز رستاخیز آنچه را در آن خیانت کرده ، به عنوان مدرک جنایت بر دوش خویش حمل می کند و یا همراه خود به صحنه محشر می آورد)) و به این ترتیب ، در برابر همگان رسوا می شود (و من یغلل یات بما غل یوم القیامه) بعضی از مفسران گفته اند: منظور از حمل کردن بر دوش ، یا همراه خود آوردن این نیست که عین چیزی را که در آن خیانت کرده بر دوش کشد، بلکه منظور، حمل مسئولیت آنها است ولی با توجه به مساءله تجسم اعمال آدمی در قیامت ،

هیچ لزومی برای این تفسیر نیست ، بلکه همانطور که ظاهر آیه فوق گواهی می دهد، عین چیزهائی که در آن خیانت شده به عنوان سند جنایت بر دوش خیانت کنندگان و یا به همراه آنها خواهد بود.

((سپس بهر کس آنچه انجام داده و بدست آورده ، داده می شود)) (ثم توفی کل نفس ما کسبت و هم لا یظلمون)

یعنی ، مردم اعمال خود را عینا در آنجا خواهند یافت و به همین دلیل ، ظلم و ستمی درباره هیچ کس نمی شود، چرا که به هرکس آن می رسد که خود، تحصیل کرده است ، چه خوب باشد یا بد.

آیه فوق و احادیثی که در نکوهش خیانت از پیامبر صلی اللّه علیه و آله صادر شده بود اثر عجیبی در تربیت مسلمانان گذاشت و آنچنان پرورش یافتند که غالبا کمترین خیانت ، مخصوصا در غنائم جنگی و اموال عمومی از آنها سر نمی زد و چنان بود که غنائم گرانبها

و در عین حال کم حجم را که خیانت در آن ، چندان مشکل نبود کاملا دست نخورده به خدمت پیامبر صلی اللّه علیه و آله و یا زمامـدارانی که بعـد از آنحضـرت روی کار آمدنـد، می آوردنـد بطوری که مایه اعجاب هر بیننده ای بود، اینها همان عرب وحشی و غارتگر زمان جاهلیت بودند که در پرتو تعلیمات اسلام به این درجه از تربیت انسانی رسیده بودند.

گویـا صـحنه قیامت را در برابر چشم خود می دیدنـد در حالی که مردم خیانتگر اموالی را که در آن خیانت کرده انـد در برابر چشم همگان بر دوش می کشند و همین ایمان به آنها هشدار می داد که از فکر خیانت نیز، صرفنظر کنند.

طبری در تاریخ خود، نقل می کند هنگامی که مسلمانان وارد مدائن شدند، و به جمع آوری غنائم پرداختند یکی از مسلمانان ، غنیمت بسیار گران قیمتی نزد مسئول جمع غنائم آورد آنها از مشاهـده آن تعجب کردند و گفتند: ما هرگز چیزی این چنین گرانبها ندیدیم ، سپس از وی پرسیدند آیا چیزی از آن

برگرفتـه ای ؟ گفـت : بـه خـدا قسـم اگر بخـاطر ((الله)) نبـود هرگز آن را نزد شـما نمی آوردم ، آنهـا فهمیدنـد کـه این مرد، شخصـیت معنوی خاصـی دارد و از او خواسـتند که خود را معرفی کنـد، او در پاسـخ گفت : نه به خـدا سوگنـد هرگز خود را معرفی نمی کنم که مرا سـتایش کنیـد و برای دیگری نمی گویم که مرا تمجیـد کنـد ولی خدا را شـکر می کنم و به پاداش او راضیم . <۱۷۶> آنها که در جهاد شرکت نکردند

در آیات گذشته

در جوانب مختلف جنگ ((احد)) و نتایج آن بحث شد، اکنون نوبت منافقان و مؤ منان سست ایمانی است که به پیروی از آنها در میدان جنگ حضور نیافتند زیرا در روایات می خوانیم ، هنگامی که پیامبر صلی اللّه علیه و آله فرمان حرکت بسوی ((احد)) را صادر کرد جمعی از منافقان به بهانه اینکه یقین به وقوع جنگ ندارند از حضور در میدان ، خودداری کردند و بعضی از مسلمانان ضعیف الایمان نیز به آنها ملحق شدند، آیه مورد بحث ، سرنوشت آنها را تشریح می کند و می گوید: ((آیا کسانی که فرمان خدا را اطاعت کردند، و از خشنودی او پیروی نمودند، همانند کسانی هستند که بسوی خشم خدا بازگشتند و جایگاه آنها جهنم و بازگشت و پایان کار آنها، زشت و ناراحت کننده است)) (افمن اتبع رضوان الله کمن رضوان الله کمن بآء بسخط من الله و ماویه جهنم و بئس المصیر).

سپس در آیه بعد می فرماید ((هر یک از آنها برای خود درجه و موقعیتی در پیشگاه خدا دارند)) (هم درجات عند الله).

اشاره به اینکه نه تنها منافقان تن پرور و مجاهدان با هم فرق دارند، بلکه هر یک از کسانی که در این دو صف قرار دارند به تفاوت درجه فداکاری و جانبازی و یا نفاق و دشمنی با حق در پیشگاه خدا درجه خاصی خواهند داشت که از صفر شروع می شود و تا ما فوق آنچه تصور شود ادامه می یابد.

جالب توجه اینکه : در روایتی از امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) نقل شده که فرمود: هر درجه ای به اندازه فاصله

میان آسمان و زمین است . <۱۷۷>

و در حدیث دیگری وارد شده که بهشتیان ، کسانی را که در درجات علیین (بالا) قرار دارند آنچنان می بینند که ستاره ای در آسمان دیده می شود <۱۷۸> منتها باید توجه داشت که درجه معمولا به پله هائی گفته می شود که انسان به وسیله آنها به نقطه مرتفعی صعود می کند و اما پله هائی که از آن برای پائین رفتن به نقطه گودی استفاده می شود ((درک)) (بر وزن مرگ) می گویند و لذا درباره پیامبران در سوره بقره آیه ۲۵۳ می خوانیم : ((و رفع بعضهم درجات)) و درباره منافقان در سوره نساء آیه ۱۴۵ می خوانیم : ((ان المنافقین فی الدرک الاسفل من النار)) ولی در آیه مورد بحث ، چون سخن از هر دو طایفه در میان بوده ، جانب طایفه مؤ منان ، گرفته شده و تعبیر به درجه شده است . (این طرز بیان را در اصطلاح ادبی تغلیب می گویند)

و در پایان آیه می فرماید: ((و الله بصیر بما یعملون)) و بخوبی می داند هر کسی طبق نیت و ایمان و عمل خود شایسته کدامین درجه است .

در قرآن مجید بسیاری از حقایق مربوط به معارف دینی و اخلاقی و اجتماعی در قالب سؤ ال ، طرح می گردد و طرفین مساءله در اختیار شنونده گذارده می شود تا او با فکر خود یکی را انتخاب کند، و این روش که باید آنرا روش غیر مستقیم نامید، اثر فوقالعاده ای در تاثیر برنامه های تربیتی دارد زیرا انسان ، معمولا به افکار و برداشتهای

خود از مسائل مختلف بیش از هر چیز اهمیت می دهد، هنگامی که مساءله بصورت یک مطلب قطعی و جزمی طرح شود، گاهی در مقابل آن ، مقاومت به خرج می دهد و همچون یك فكر بیگانه به آن می نگرد، ولی هنگامی که بصورت سؤ ال طرح شود و پاسخ را از درون وجدان و قلب خود بشنود آنرا فکر و تشخیص خود می داند و به عنوان ((یک فکر و طرح آشنا)) به آن می نگرد و لذا در مقابل آن مقاومت بخرج نمی دهد، این طرز تعلیم مخصوصا در برابر افراد لجوج و همچنین در برابر کودکان مؤ ثر است .

در قرآن از این روش استفاده فراوان شده که به چند نمونه از آن در اینجا اشاره می کنیم .

۱ - ((هل یستوی الذین یعلمون و الذین لا یعلمون ؛ آیا دانایان با نادانان مساویند))؟ <۱۷۹>

۲ - ((قل هل یستوی الاعمی و البصیر ا فلا تتفکرون ؛ بگو: آیا نابینا با شخص بینا مساوی است آیا فکر نمی کنید؟ <۱۸۰>

۳ - ((قل هل یستوی الاعمی و البصیر ام هل تستوی الظلمات و النور؛ بگو: آیا شخص بینا با شخص نابینا مساوی است آیا تاریکی با روشنائی یکسان است . <۱۸۱> بزرگترین نعمت خداوند

در این آیه ، سخن از بزرگترین نعمت الهی یعنی نعمت ((بعثت پیامبر اسلام)) به میان آمده است و در حقیقت ، پاسخی است به سؤ الاتی که در ذهن بعضی از تازه مسلمانان ، بعد از جنگ احد خطور می کرد، که چرا ما این همه گرفتار مشکلات و مصائب شویم ؟ قرآن به آنها می

گویـد: ((خداونـد بر مؤ منان منت گـذارد (نعمت بزرگی بخشـید) هنگامی که در میان آنها پیامبری برانگیخت)) (لقد من الله علی المؤ منین اذ بعث فیهم رسولا)

بنابراین اگر در این راه ، متحمل خسارتهائی شده اید، فراموش نکنید که خداوند، بزرگترین نعمت را در اختیار شـما گذاشته ، پیامبری مبعوث کرده که شما را تربیت می کند، و از گمراهیهای آشکار باز می دارد. هر اندازه برای حفظ این نعمت بزرگ ، تلاش کنید و هر بهائی بپردازید باز هم ناچیز است .

جالب توجه اینکه ذکر این نعمت با جمله ((لقد من الله علی المؤ منین ؛ شروع شده است که شاید در بدو نظر تصور شود

نـا زیبـا اسـت ، ولی هنگـامی کـه بـه ریشه اصـلی لغت ((منت)) بـاز می گردیم مطلب کاملاـ روشن می شـود، توضـیح اینکه همانطور که راغب در کتاب مفردات می گوید: این کلمه در اصل از ((من)) به معنی سـنگهائی است که با آن وزن می کنند و به همین دلیل هر نعمت سـنگین و گرانبهائی را ((منت)) می گویند که اگر جنبه عملی داشـته باشد یعنی کسـی عملا نعمت بزرگی به دیگری بدهد کاملا زیبا و ارزنده است و اما اگر کسی کار کوچک خود را با سخن ، بزرگ کند و برخ افراد بکشد کـاری است بسـیار زشت ، بنـابراین منتی که نکوهیـده است به معنی بزرگ شـمردن نعمتها در گفتار است اما منتی که زیبنـده است همان بخشیدن نعمتهای بزرگ است .

خداوند در آیه فوق می گوید: پروردگار بر مؤ منان منت گذارد یعنی نعمت بزرگی عملا در اختیار آنها نهاد.

اما اینکه چرا

تنها نام مؤ منان برده شـده در حالی که بعثت پیامبر صـلی اللّه علیه و آله برای هـدایت عموم بشـر است ، بخاطر این است که از نظر نتیجه و تاثیر، تنها مؤ منان هستند که از این نعمت بزرگ استفاده می کنند و آن را عملا بخود اختصاص می دهند.

سپس می فرماید: یکی از مزایای این پیامبر صلی اللّه علیه و آله این است که ((او از جنس خود آنها و از نوع بشر است)) (من انفسهم).

نه از جنس فرشـتگان و مانند آنها تا احتیاجات و نیازمندیهای بشـر را دقیقا درک کنند و دردها و مشکلات و مصائب و مسائل زندگی آنها را لمس نمایند و با توجه به آن به تربیت آنها اقدام کنند، بعلاوه مهمترین قسمت برنامه تربیتی انبیاء تبلیغات عملی آنها است به این معنی که اعمال آنها بهترین سرمشق و وسیله تربیت است زیرا با ((زبان عمل)) بهتر از هر زبانی می توان تبلیغ کرد و این در صورتی امکان پذیر است که تبلیغ کننده از جنس تبلیغ شونده باشد با همان خصائص جسـمی و با همان غرائز و ساختمان روحی اگر پیامبران مثلا از جنس فرشتگان بودند این سؤ ال

برای مردم باقی می ماند که اگر آنها گناه نمی کنند آیا بخاطر این نیست که شهوت و غضب و نیازها و غرائز گوناگون بشری ندارند و به این ترتیب برنامه تبلیغات عملی آنها تعطیل می شد لذا پیامبران از جنس بشر انتخاب شدند با همان نیازها و غرائز تا بتوانند سرمشقی برای همگان باشند.

سپس می گوید: این پیامبر صلی اللّه علیه و آله سه برنامه مهم

را دربـاره آنهـا اجرا می کنـد نخست ((خوانـدن آیـات پروردگـار بر آنها و آشـنا ساختن گوشـها و افکار با این آیات)) (یتلو علیهم آیاته).

و دیگر تعلیم ، یعنی وارد ساختن این حقایق در درون جان آنها و به دنبال آن ، تزکیه نفوس و تربیت ملکات اخلاقی و انسانی (و یزکیهم و یعلمهم الکتاب و الحکمه).

از آنجـا که هـدف اصلی و نهـائی تربیت است ، در آیه ، قبـل از تعلیم ذکر شـده ، در حالی که از نظر تربیت طبیعی ، تعلیم بر تربیت مقدم است .

جمعیتی که از حقایق انسانی بکلی دورنـد به آسانی تحت تربیت قرار نمی گیرنـد بلکه بایـد مدتی گوشـهای آنها را با سـخنان الهی آشـنا سـاخت و وحشـتی را که قبلاـ از آن داشـتند از آنهـا دور کرد، سـپس وارد مرحله تعلیم اصولی شـد و به دنبـال آن محصول تربیتی آن را گرفت .

این احتمـال نیز در تفسـیر آیه وجود دارد که منظور از تزکیه ، پاک ساختن آنها از پلیـدیهای شـرک و عقائـد باطل و خرافی و خوهـای زشت حیوانی بوده ، زیرا مـادام که نهاد آدمی از این آلودگیها پاک نشود، ممکن نیست که آماده تعلیم کتاب الهی و حکمت و دانش واقعی شود، همـانطور که اگر لوحی را از نقوش زشت ، پـاک نکنی هرگز آماده پـذیرش نقوش زیبا نخواهد شد و به همین جهت تزکیه در آیه فوق بر تعلیم کتاب و حکمت یعنی معارف بلند و عالی اسلامی ، مقدم شده است .

اهمیت یک نعمت بزرگ آنگاه روشن می شود که زمان برخورداری از آن را با

زمانهای قبل مقایسه کنیم ،

و فاصله آن دو را بیابیم ، قرآن در جمله فوق می گوید نگاهی به دوران قبل از اسلام بکنید و ببینید در چه حال و چه روزی بودید و از کجا به کجا رسیدید (و ان کانوا من قبل لفی ضلال مبین). جالب توجه اینکه قرآن از وضع دوران جاهلیت به ((ضلال مبین ؛ گمراهی آشکار)) تعبیر کرده است زیرا: ضلال و گمراهی انواع و اقسامی دارد، بعضی از وسائل گمراهی طوری است که انسان به آسانی نمی تواند باطل بودن آنها را بفهمد و گاهی چنان است که هر کس مختصر عقل و شعوری داشته باشد، فوری پی به آن می برد.

مردم دنیا به ویژه مردم جزیره العرب در زمان بعثت پیامبر اسلام صلی اللّه علیه و آله در ضلالت و گمراهی روشنی بودند، سیه روزی و بدبختی ، جهل و نادانی ، و آلودگیهای گوناگون معنوی در آن عصر، تمام نقاط جهان را فرا گرفته بود، و این وضع نا بسامان بر کسی پوشیده نبود. بررسی دیگری روی جنگ احد

این آیه بررسی دیگری روی حادثه احد است ، توضیح اینکه : جمعی از مسلمانان از نتایج دردناک جنگ ، غمگین و نگران بودند و این مطلب را مکرر بر زبان می آوردند خداوند در آیه فوق سه نکته را به آنها گوشزد می کند:

۱ - شما نباید از نتیجه یک جنگ نگران باشید بلکه همه برخوردهای خود را با دشمن روی هم محاسبه کنید، اگر به شما در این میدان ، مصیبتی رسید در میدان دیگر (میدان جنگ بدر) دو برابر آن را به دشمن وارد ساختید،(اولما اصابتکم مصیبه قد اصبتم

مثلیها)

زیرا آنها در احد هفتاد نفر از شما را شهید کردند، در حالی که هیچ اسیر نگرفتند ولی شما در بدر هفتاد نفر از آنها را بقتل رسانیدید و هفتاد نفر را اسیر کردید. در حقیقت ، جمله (قد اصبتم مثلیها).

یعنی دو برابر آن بر دشمن ضربه زدید در حکم جوابی است که بر سؤ ال ، مقدم شده است .

۲ -((شما میگوئید: این مصیبت از کجا دامنگیرتان شد)) (قلتم انی هذا) ولی ای پیامبر! به آنها بگو: این مصیبت از وجود خود شما سرچشمه گرفته و

عوامل شکست را باید در خودتان جستجو کنید (قل هو من عند انفسکم). شما بودید که با مخالفت فرمان پیامبر صلی اللّه علیه و آله سنگر حساس کوه عینین را رها ساختید و شما بودید که جنگ را به پایان نرسانیده و سرنوشت آن را یکسره نکرده به جمع آوری غنائم پرداختید و نیز شما بودید که بهنگام حمله مجدد دشمن میدان را رها ساخته و از جنگ فرار کردید، همین گناهان و سستیهای شما بود که باعث آن شکست و آنهمه کشته گردید.

۳ - شما نباید از آینده ، نگران باشید((زیرا خداوند بر همه چیز قادر و توانا است))و اگر نقاط ضعف خود را جبران کنید، مشمول حمایت او خواهید شد (ان الله علی کل شی ء قدیر). باید صفوف مشخص شود

آیه مورد بحث ، این نکته را تذکر می دهد که هر مصیبتی (مانند مصیبت احد) که پیش می آید علاوه بر اینکه بدون علت نیست وسیله آزمایشی است برای جدا شدن صفوف مجاهدان راستین از منافقان و یا افراد سست ایمان ،

لذا در قسمت اول آیه می فرماید: آنچه در روز احد آن روز که جمعیت مسلمانان با بت پرستان به

هم درآویختند بر شما وارد شد بفرمان خدا بود و طبق خواست و اراده او صورت گرفت ،))(و ما اصابکم یوم التقی الجمعان فباذن الله)

زیرا هر حادثه ای طبق قانون عمومی آفرینش علت و سبب مخصوصی دارد و اساسا عالم روی یک سلسله علل و اسباب پیریزی شده است و این یک اصل ثابت و همیشگی است ، و روی این اصل ، هر لشگری که در میدان جنگ سستی کند و بمال و ثروت و غنیمت دل ببندد و دستور فرمانده دلسوز خود را فراموش نماید محکوم به شکست خواهد بود، بنابراین منظور از ((اذن الله)) (فرمان خدا) همان اراده و مشیت او است که بصورت قانون علیت در عالم هستی منعکس شده است .

و در پایان آیه می فرماید: یکی دیگر از آثار این جنگ ، این بود که : ((صفوف مؤ منان و منافقان از هم مشخص شود و افراد با ایمان ، از سست ایمان شناخته گردند. و لیعلم المؤ منین).

در آیه بعد به اثر دیگر اشاره کرده ، می فرماید: ((و تا کسانی که نفاق ورزیدند شناخته شوند)) و لیعلم المؤ منین و لیعلم الذین نافقوا)

بطور کلی در حادثه احد، سه گروه مشخص در میان مسلمانان ، پیدا شدند:

گروه اول افراد معدودی بودند که تا آخرین لحظات ، پایداری نمودند و در برابر انبوه دشمنان ، تا آخرین نفس ایستادگی بخرج دادند، بعضی شربت شهادت نوشیدند و بعضی جراحات سنگین برداشتند.

گروه دیگر تزلزل و اضطراب در دلهای آنها

پدید آمد و نتوانستند تا آخرین لحظه ، استقامت کنند و راه فرار را پیش گرفتند.

گروه سوم ، منافقان بودند که در اثناء راه ، به بهانه هائی که اشاره خواهد شد از

شرکت در جنگ ، خودداری کرده و به مدینه بازگشتند، که آنها((عبد الله بن ابی سلول)) و سیصد نفر از یارانش بودند. اگر حادثه سخت احد نبود هیچگاه صفوف به این روشنی مشخص نمی شد و افراد هر کدام با صفات ویژه خود در صف معینی قرار نمی گرفتند و هر کس ممکن بود، هنگام ادعا، خود را بهترین فرد با ایمان بداند.

در حقیقت در آیه ، اشاره به دو چیز شده : نخست علت فاعلی شکست احد و دیگر علت غائی و نتیجه نهائی آن .

تذکر این نکته نیز لازم است که در آیه فوق می فرماید: لیعلم الذین نافقوا (تا کسانی که نفاق ورزیدند شناخته شوند) و نمی فرماید لیعلم المنافقین (تا منافقان شناخته شوند) و بعبارت دیگر، نفاق بصورت فعل ذکر شده نه بصورت وصف این تعبیر گویا بدان جهت است که نفاق ، هنوز در همه آنان بصورت صفت ثابتی در نیامده بود و لذا در تاریخ اسلام می خوانیم که بعضی از آنان ، بعدها موفق به توبه شدند و به صف مؤ منان پیوستند.

سپس قرآن گفتگوئی که میان بعضی از مسلمانان و منافقین ، قبل از جنگ رد و بدل شد به این صورت بیان می کند: بعضی از مسلمانان که طبق نقل ابن عباس ((عبد الله بن عمر بن جزام)) بوده است هنگامی که دید ((عبدالله بن ابی سلول)) با یارانش خود را

از لشگر اسلام کنار کشیده و تصمیم باز گشت به مدینه دارند ((به آنها گفت : بیایید یا بخاطر خدا و در راه او پیکار کنید و یا لااقل در برابر خطری که وطن و خویشان شما را تهدید می کند دفاع نمائید)).و قیل لهم تعالوا قاتلوا فی سبیل الله او ادفعوا.

ولی آنها به یک بهانه واهی دست زدند و گفتند: ما اگر می دانستیم جنگ می شود بیگمان از شما پیروی می کردیم ،(قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناکم).

و بنا به تفسیر دیگر منافقان گفتند: اگر ما این را، جنگ می دانستیم با شما همکاری می کردیم ، ولی بنظر ما این جنگ نیست بلکه یکنوع انتحار و خودکشی

است زیرا بـا عـدم توازنی که میـان لشـگر اسـلام و کفـار دیـده می شود، جنـگ کردن با آنها عاقلانه نیست . بخصوص اینکه لشکرگاه اسلام در نقطه نامناسبی قرار گرفته است .

بـه هر ترتیـب اینهـا بهـانه ای بیش نبـود، هـم وقـوع جنـگ حتمی بـود و هـم مســلمانان در آغـاز پیروز شدنـد و اگر شـکستی دامنگیرشان شـد، بر اثر اشـتباهات و خلافکاری های خودشان بود، خداونـد می گویـد: آنها دروغ می گفتنـد: ((آن ها در آن روز به کفر نزدیکتر از ایمان بودند))

هم للکفر یومئذ اقرب منهم للایمان

در ضمن از این جمله استفاده می شود که کفر و ایمان دارای درجاتی است که بعقیده و طرز عمل انسان بستگی دارد.

آنها به زبان چیزی می گویند که در دل ندارند یقولون بافواههم ما لیس فی قلوبهم :

آنها بخاطر لجاجت روی پیشنهاد خود، دائر بجنگ کردن در خود مدینه ، و یا ترس از ضربات دشمن و یا بی علاقگی

به اسلام از شرکت در میدان ، خودداری کردند

ولی خداوند به آنچه منافقان کتمان می کنند کاملا آگاه تر است ، و الله اعلم بما یکتمون :

هم در این جهان پرده از چهره آنان برداشته و قیافه آنها را به مسلمانان نشان می دهد و هم در آخرت به حساب آنها رسیدگی خواهد کرد. گفته های بی اساس منافقان

منافقان علاوه بر اینکه خودشان از جنگ احد کناره گیری کردند و سعی در تضعیف روحیه دیگران نیز نمودند، بهنگام بازگشت مجاهدان زبان به سرزنش آنها گشودند و گفتند: اگر آنها از فرمان ما پیروی کرده بودند کشته نمی دادند.

قرآن در آیه فوق ، به گفتار بی اساس آنها پاسخ می دهد و می گوید: آنها که از جنگ کناره گیری کردند و به برادران خود گفتند: اگر از ما اطاعت کرده بودند هیچگاه کشته نمی شدند به آنها بگو اگر قادر به پیش بینی حوادث آینده هستید مرگ را از خودتان دور سازید اگر راست می گوئید. الذین قالوا لاخوانهم و قعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادروا عن انفسکم الموت ان کنتم صادقین)

یعنی ؛ در حقیقت شما با این ادعا، خود را عالم به غیب و با خبر از حوادث آینده می دانید کسی که چنین است باید علل و عوامل مرگ خود را بتواند پیش بینی کرده و خنثی سازد آیا شما چنین قدرتی دارید؟!

وانگهی اگر شما در میدان جهاد و در راه سربلندی و افتخار کشته نشوید آیا عمر جاویدان خواهید داشت ؟ آیا می توانید مرگ را برای همیشه از خود دور سازید؟ بنابراین شما که نمی توانید قانون مسلم مرگ

را از میان ببرید پس چرا در

میان بستر با ذلت بمیرید چرا با افتخار در میدان جهاد در برابر دشمن شربت شهادت ننوشید؟.

در آیه فوق ، نکته دیگری وجود دارد که باید به آن توجه کرد:

و آن اینکه از مؤ منان تعبیر به برادر شده در حالی که هرگز مؤ منان برادر منافقان نیستند، این یک نوع سرزنش به آنها است که شما مؤ منان را برادر خود می دانستید چرا در این لحظات حساس ، دست از حمایت آنها برداشتید و لذا بلافاصله بعد از تعبیر اخوانهم جمله قعدوا یعنی از جنگ بازنشستند ذکر شده آیا انسان ادعای برادری می کند و بلافاصله از حمایت برادر خود باز می نشیند؟! زندگان جاوید

بعضی از مفسران معتقدند که آیات فوق درباره شهدای احد نازل شده و بعضی دیگر درباره شهدای بدر می دانند، ولی حق این است که پیوند این آیات با آیات گذشته نشان می دهد، بعد از حادثه احد نازل شده است . اما مضمون و

محتوای آیات تعمیم دارد و همه شهدا حتی شهدای بدر را که چهارده نفر بودند شامل می شود و لذا در حدیثی از امام باقر (علیه السلام) نقل شده که فرمود: آیات درباره شهدای احد و بدر هر دو نازل شده است .

ابن مسعود از پیامبر اکرم صلی اللّه علیه و آله نقل می کند که خداوند به ارواح شهیدان احد خطاب کرد و از آنها پرسید: چه آرزوئی دارید؟ آنها گفتند: پروردگارا! ما بالاتر از این چه آرزوئی می توانیم داشته باشیم ، که غرق نعمتهای جاویدان توایم و در سایه عرش تو مسکن داریم ، تنها

تقاضای ما این است که بار دیگر بجهان برگردیم و مجددا در راه تو شهید شویم ، خداوند فرمود: فرمان تخلف ناپذیر من این است که کسی دوباره به دنیا بازنگردد، عرض کردند: حالا که چنین است تقاضای ما این است که سلام ما را به پیامبر صلی اللّه علیه و آله برسانی و به بازماندگانمان ، حال ما را بگوئی و از وضع ما به آنها بشارت دهی که هیچگونه نگران نباشند در این هنگام آیات فوق نازل شد.

بهر حال چنین بنظر میرسد که جمعی از افراد سست ایمان بعد از حادثه احد می نشستند و بر دوستان و بستگان خود که در احد شهید شده بودند، تاسف میخوردند که چرا آنها مردند و نابود شدند، مخصوصا هنگامی که به نعمتی می رسیدند و جای آنها را خالی می دیدند بیشتر ناراحت می شدند، با خود می گفتند ما این چنین در ناز و نعمتیم اما برادران و فرزندان ما در قبرها خوابیده اند و دستشان از همه جا کوتاه است .

اینگونه افکار و اینگونه سخنان علاوه بر این که نادرست بود و با واقعیت تطبیق نمی کرد، در تضعیف روحیه بازماندگان بی اثر نبود.

آیات فوق ، خط بطلان بر این گونه افکار کشیده و مقام ، شامخ و بلند شهیدان را یاد کرده است و می گوید: ای پیامبر! هرگز گمان مبر آنها که در راه خدا کشته شدند

مرده اند (لا تحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله امواتا)، در اینجا روی سخن فقط به پیامبر صلی اللّه علیه و آله است تا دیگران حساب خود را بکنند

بلکه آنها زنده اند و نزد پروردگارشان

روزی داده می شوند.بل احیاء عند ربهم یرزقون :

منظور از حیات و زندگی در اینجا همان حیات و زندگی برزخی است که ارواح در عالم پس از مرگ دارند، نه زندگی جسمانی و مادی ، گرچه زندگی برزخی ، اختصاصی به شهیدان ندارد، بسیاری دیگر از مردم نیز دارای حیات برزخی هستند ولی از آنجا که حیات شهیدان یک حیات فوق العاده عالی و آمیخته با انواع نعمتهای معنوی است - و بعلاوه موضوع سخن ، در آیه آنها هستند - تنها نام از آنها برده شده است . آنها بقدری غرق مواهب حیات معنوی هستند که گویا زندگی سایر برزخیان در مقابل آنها چیزی نیست .

در آیه بعد به گوشه ای از مزایا و برکات فراوان زندگی برزخی شهیدان اشاره کرده و می فرماید: آنها بخاطر نعمتهای فراوانی که خداوند از فضل خود به آنها بخشیده است خوشحالند.فرحین بما اتیهم الله من فضله :

خوشحالی دیگر آنها بخاطر برادران مجاهد آنها است که در میدان جنگ شربت شهادت ننوشیده اند و به آنها ملحق نشده اند زیرا مقامات و پاداشهای آنها را در آن جهان به خوبی می بینند و از این رو مستبشر و شاد می شوند، همانطور که قرآن می گوید: و یستبشرون بالذین لم یلحقوا بهم من خلفهم .

و به دنبال آن می افزاید: شهیدان احساس می کنند که برادران مجاهد آنها،

پس از مرگ ، هیچگونه اندوهی نسبت به آنچه در دنیا گذارده اند ندارند و نه هیچگونه ترسی از روز رستاخیز، و حوادث وحشتناک آن الا خوف علیهم و لا هم یحزنون ،

این جمله ، تفسیر دیگری هم ممکن است داشته

باشد و آن اینکه شـهیدان علاوه بر این که با مشاهده مقامات برادران مجاهدی که به آنها ملحق نشده اند خوشـحال می شوند، خودشان هم هیچگونه ترسی از آینده و غمی از گذشته ندارند.

آیه بعد در حقیقت تاکید و توضیح بیشتری درباره بشارتهائی است که شهیدان بعد از کشته شدن دریافت می کنند آنها از دو جهت خوشـحال و مسـرور می شونـد: نخست از این جهت که نعمتهـای خداونـد را دریـافت میدارنـد، نه تنها نعمتهای او بلکه فضل او که همان افزایش و تکرار نعمت است نیز شامل حال آنها می شود.(یستبشرون بنعمه من الله و فضل)

دیگر این که آنها می بینند که خدا پاداش مؤ منان را ضایع نمیکند، نه پاداش شـهیدان و نه پاداش مجاهدان راستینی که شربت شهادت ننوشیدند (و ان الله لا یضیع اجر المؤ منین)

در حقیقت آنچه را قبلا شنیده بودند در آنجا آشکار می بینند.

شاهدی بر بقای روح

از جمله آیـات قرآن که بـا صـراحت ، دلالـت بر بقـای روح دارد آیات فوق است که درباره حیات شـهیدان بعـد از مرگ می باشد، و اینکه بعضی احتمال داده اند که مراد از حیات ، معنی مجازی آن است و منظور باقی ماندن آثار زحمات و نام و نشان

آنها است ، بسـیار از معنی آیه دور است و با هیچ یک از جمله های آیات فوق ، اعم از روزی گرفتن شـهیدان و سرور آنها از جهات مختلف ، سازگار نمی باشـد بعلاوه آیات فوق ، دلیل روشـنی بر مساءله برزخ و نعمتهای برزخی است که شـرح آن در ذیل آیه شریفه و من ورائهم برزخ الی یوم یبعثون

(سوره مؤ منون آیه ۲۳) بخواست خدا خواهد آمد.

پاداش شهیدان

درباره اهمیت مقام شـهیدان ، سـخن بسـیار گفته شده و هر قوم و ملتی برای شـهدای خود احترام خاصـی قائل است ولی بدون اغراق ، آن احترامی که اسـلام برای شـهدای راه خدا قائل شده است بی نظیر است ، روایت زیر نمونه روشنی از احترامی است که اسـلام برای شـهداء قائـل شـده و در پرتو همین تعلیمـات بود که یـک جمعیت محـدود عقب افتـاده آنچنـان قـدرت و نیرو گرفتند که بزرگترین امپراطوریهای جهان را بزانو در آوردند.

امـام علی بن موسـی الرضـا (علیهماالسـلام) از امیر مؤ منـان علی (علیه السـلام) چنین نقل می کنـد که هنگامی که حضـرت ، مشـغول خطبه بود و مردم را تشویق به جهـاد می کرد، جوانی برخاست و عرض کرد: ای امیر مؤ منان ! فضـیلت جنگجویان در راه خدا را برای من تشـریح کن امام در پاسخ فرمود: من بر مرکب پیغمبر صلی اللّه علیه و آله و پشت سر آنحضرت سوار بودم و از غزوه ذات السلاسل برمی گشتیم همین سؤ الی را که تو از من نمودی من از پیامبر صلی اللّه علیه و آله کردم .

پیـامبر صـلی اللّه علیه و آله فرمود: هنگامی که جنگجویان ، تصـمیم بر شـرکت در میـدان جهاد می گیرنـد خداونـد آزادی از آتش دوزخ را برای آنها مقرر میدارد.

و هنگامی که سلاح بر میدارند و آماده میدان می شوند فرشتگان بوجود آنها افتخار می کنند.

و هنگامی که همسر و فرزند و بستگان آنها با آنها خداحافظی می کنند، از

گناهان خود خارج می شوند... از این موقع آنها هیچ کاری نمیکنند

مگر اینکه پاداش آن ، مضاعف می گردد و در برابر هر روز پاداش عبادت هزار عابد برای آنها نوشته می شود...

و هنگامی که با دشمنان روبرو می شوند، مردم جهان ، نمیتوانند میزان ثواب آنها را درک کنند.

و هنگامی که گام به میدان برای نبرد بگذارند و نیزه ها و تیرها رد و بدل شود، و جنگ تن بتن شروع گردد، فرشتگان با پر و بال خود اطراف آنها را می گیرند و از خدا تقاضا می کنند که در میدان ، ثابت قدم باشند، در این هنگام منادی صدا میزند الجنه تحت ظلال السیوف : بهشت در سایه شمشیرها است ، در این هنگام ضربات دشمن بر پیکر شهید، ساده تر و گواراتر از نوشیدن آب خنك در روز گرم تابستان است .

و هنگامی که شهید از مرکب فرو می غلطد، هنوز به زمین نرسیده ، حوریان بهشتی به استقبال او می شتابند و نعمتهای بزرگ معنوی و مادی که خدا برای او فراهم ساخته است ، برای او شرح می دهند.

و هنگامی که شهید بروی زمین قرار می گیرد، زمین می گوید: آفرین بر روح پاکیزه ای که از بدن پاکیزه پرواز می کند، بشارت باد بر تو، ان لك ما لا عین راءت و لا اذن سمعت و لا خطر علی قلب بشر: نعمتهائی در انتظار تو است که هیچ چشمی ندیده و هیچ گوشی نشنیده و بر قلب هیچ انسانی خطور نکرده است و خداوند می فرماید: من سرپرست بازماندگان اویم ، هر کس آنها را خشنود کند مرا خشنود کرده است و هر کس آنها را بخشم آورد مرا

بخشم آورده است ... غزوه حمراء الاسد

گفتیم در پایان جنگ احد، لشگر فاتح ابو سفیان ، پس از پیروزی به سرعت راه مکه را پیش گرفتند، هنگامی که به سرزمین ((روحاء)) رسیدند از کار خود سخت پشیمان شدند و تصمیم به مراجعت به مدینه و نابود کردن باقیمانده مسلمانان

گرفتند. این خبر به پیامبر صلی اللّه علیه و آله رسید فورا دستور داد که لشکر احد خود را برای شرکت در جنگ دیگری آماده کنند، مخصوصا فرمان داد که مجروحان جنگ احد به صفوف لشگر بپیوندند، یکی از یاران پیامبر صلی اللّه علیه و آله می گوید: من از جمله مجروحان بودم ولی زخمهای برادرم از من سخت تر و شدیدتر بود، تصمیم گرفتیم هر طور که هست خود را به پیامبر صلی اللّه علیه و آله برسانیم ، چون حال من از برادرم کمی بهتر بود هر کجا برادرم باز می ماند او را به دوش می کشیدم ، و با زحمت ، خود را به لشکر رسانیدیم و به این ترتیب پیامبر صلی اللّه علیه و آله و ارتش اسلام در محلی بنام ((حمراء الاسد)) که از آنجا به مدینه هشت میل فاصله بود رسیدند و اردو زدند)).

این خبر به لشکر قریش رسید و مخصوصا از این مقاومت عجیب و شرکت مجروحان در میدان نبرد وحشت کردند و شاید فکر می کردند ارتش تازه نفسی نیز از مدینه به آنها پیوسته است .

در این موقع جریانی پیش آمد که روحیه آنها را ضعیف تر ساخت و مقاومت آنها را در هم کوبید، و آن این که یکی از مشرکان بنام ((معبد الخزاعی)) از

مدینه به سوی مکه می رفت و مشاهده وضع پیامبر صلی اللّه علیه و آله و یارانش او را به سختی تکان داد، عواطف انسانی او تحریک شد و به پیامبر صلی اللّه علیه و آله گفت : مشاهده وضع شما برای ما بسیار ناگوار است ، اگر استراحت می کردید برای ما بهتر بود، این سخن را گفت و از آنجا گذشت و در سرزمین ((روحاء)) به لشکر ابوسفیان رسید، ابوسفیان از او درباره پیامبر اسلام صلی اللّه علیه و آله سؤ ال کرد، او در جواب گفت : محمد را دیدم با لشکری انبوه که تا کنون همانند آن را ندیده بودم ، در تعقیب شما هستند و به سرعت پیش می آیند!

ابوسفیان با نگرانی و اضطراب گفت : چه می گوئی ؟ ما آنها را کشتیم و مجروح ساختیم و پراکنده نمودیم ، معبد الخزاعی گفت : من نمی دانم شما چه کردید؟ همین می دانم که لشکری عظیم و انبوه ، هم اکنون در تعقیب شما است !.

ابوسفیان و یاران او تصمیم قطعی گرفتند که به سرعت ، عقب نشینی کرده و

به مکه باز گردند و برای اینکه مسلمانان آنها را تعقیب نکنند، و آنها فرصت کافی برای عقب نشینی داشته باشند از جمعی از قبیله عبدالقیس که از آنجا می گذشتند و قصد رفتن به مدینه برای خرید گندم داشتند خواهش کردند که به پیامبر اسلام صلی اللّه علیه و آله و مسلمانان این خبر را برسانند که ابوسفیان و بت پرستان قریش با لشکر انبوهی به سرعت به سوی مدینه می آیند تا بقیه یاران پیامبر صلی اللّه علیه و

آله را از پای در آورند.

هنگامی که این خبر، به پیامبر و مسلمانان رسید، گفتند: ((حسبنا الله و نعم الوکیل ؛ خدا ما را کافی است و او بهترین مدافع ما است)) اما هر چه انتظار کشیدند خبری از لشکر دشمن نشد، لذا پس از سه روز توقف به مدینه بازگشتند آیات فوق ، اشاره به این ماجرا می کند.

در نخستین آیه می گوید: ((آنها که دعوت خدا و پیامبر صلی اللّه علیه و آله را اجابت کردند و بعد از آن همه جراحاتی که روز احد پیدا نمودند (آماده شرکت در جنگ دیگری با دشمن شدند) از میان این افراد برای آنها که نیکی کردند و تقوا پیش گرفتند (یعنی با نیت پاک و اخلاص کامل در میدان شرکت کردند) پاداش بزرگی خواهد بود.)) (الذین استجابوا لله و الرسول من بعد ما اصابهم القرح للذین احسنوا منهم و اتقوا اجر عظیم).

از اینکه در آیه فوق پاداش عظیم را اختصاص به جمعی داده است ، معلوم می شود که در میان آنها نیز افرادی یافت می شدند که خلوص کامل نداشتند، و نیز ممکن است تعبیر ((منهم)) (بعضی از ایشان) اشاره به این باشد که بعضی از جنگجویان احد، به بهانه ای از شرکت در این میدان ، خودداری کرده بودند.

سپس قرآن یکی از نشانه های زنده پایمردی و استقامت آنها را به این صورت بیان می کند: ((اینها همان کسانی بودند که جمعی از مردم (اشاره به کاروان عبدالقیس و به روایتی اشاره به نعیم بن مسعود است که آورنده این خبر بودند) به آنها گفتند: لشکر دشمن ، اجتماع

کرده و آماده حمله انـد، از آنها بترسـید اما آنها نه تنها نترسـیدند، بلکه به عکس بر ایمان آنها افزوده شـد و گفتنـد: خدا ما را کافی است و او بهترین حامی است))(الذین قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لکم فاخشوهم فزادهم

ایمانا و قالوا حسبنا الله و نعم الوکیل).

و به دنبال این اسـتقامت و ایمان و پایمردی آشـکار، قرآن ، نتیجه عمل آنها را بیان کرده ، می گویـد: ((آنها از این میـدان ، با نعمت و فضل پروردگار برگشتند))(فانقلبوا بنعمه من الله و فضل).

چه نعمت و فضـلی از این بالاـتر که بـدون وارد شـدن در یک برخورد خطرناک با دشـمن ، دشـمن از آنها گریخت و سالم و بـدون دردسـر به مـدینه مراجعت نمودنـد، (فرق میـان نعمت و فضـل ممکن است از این نظر باشـد، که نعمت پاداشـی است به اندازه استحقاق ، و فضل اضافه بر استحقاق است).

سپس به عنوان تاءکید می فرماید: ((آنها در این جریان ، کوچکترین ناراحتی ندیدند))(لم یمسسهم سوء).

با اینکه ((خشنودی خدا را بدست آوردند و از فرمان او متابعت کردند))(و اتبعوا رضوان الله)

((و خداوند، فضل و انعام بزرگی دارد که در انتظار مؤ منان واقعی و مجاهدان راستین است))(و الله ذو فضل عظیم).

تاءثیر سریع تربیت الهی

مقایسه روحیه مسلمانان در میدان جنگ ((بدر)) با روحیه آنها در حادثه ((حمراء الاسد)) که شرح آن گذشت ، اعجاب انسان را برمی انگیزد که چگونه یک جمعیت شکست خورده فاقد روحیه عالی و نفرات کافی با آن همه مجروحان در مدتی به این کوتاهی که شاید به یک شبانه روز کامل نمی رسید، چنین

تغيير قيافه دادند و با عزمى راسخ و روحيه اى بسيار خوب ، آماده تعقيب دشمن شدند تا آنجا كه قرآن درباره آنها مى گويد: هنگامى كه خبر اجتماع دشمن براى حمله ، به آنها رسيد آنها نه تنها نهراسيدند بلكه ايمانشان و به دنبال آن استقامتشان افزوده شد. و اين خاصيت ايمان به هدف است كه هر قدر انسان مشكلات و مصائب را بيشتر و نزديكتر ببيند، پايمردى و استقامت او بيشتر مى شود و در حقيقت تمام نيروهاى معنوى و مادى او براى مقابله با خطر، بسيج مى گردد. اين دگرگونى عجيب در اين فاصله كوتاه ، انسان را به سرعت و عمق تاءثير تربيتى آيات قرآن و بيانات گيرا و مؤ ثر پيغمبر اسلام صلى اللّه عليه و آله آشنا مى سازد كه اين خود در سر حد يك اعجاز است . اين آيه دنباله آياتى است كه درباره غزوه ((حمراء الاسد)) نازل گرديد.

مى فرمايد: ((اين فقط شيطان است كه پيروان خود را (با سخنان و شايعات بى اساس) مى ترساند از آنها نترسيد و تنها از من بترسيد اگر ايمان داريد))(انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم و خافون ان كنتم مؤ منين).

((ذلكم)) اشاره به كسانى است كه مسلمانان را از قدرت لشكر قريش مى ترسانيدند تا روحيه آنها را تضعيف كنند.

بنابراين معنى آيه چنين است : عمل نعيم بن مسعود و يا كاروان عبدالقيس فقط يك عمل شيطانى است كه براى ترساندن دوستان شيطان صورت گرفته ، يعنى اين گونه وسوسه ها تنها در كسانى اثر مى گذارد كه از اولياء و دوستان شيطان باشند و

اما افراد با ایمان و ثابت قدم هیچگاه تحت تاءثیر این وسوسه ها واقع نمی شوند، بنابراین شما که از پیروان شیطان نیستید، نباید از این وسوسه ها متزلزل شوید.

تعبیر از نعیم بن مسعود و یا کاروان عبدالقیس به شیطان ، یا بخاطر این است که عمل آنها به راستی عمل شیطانی بود و با الهام او صورت گرفت ، زیرا در قرآن و اخبار، معمولا ـ هر عمل زشت و خلافی ، عمل شیطانی نامیده شده ، چون با وسوسه های شیطان انجام می گیرد.

و یا منظور از شیطان ، خود این اشخاص می باشند و این از مواردی است که

شیطان بر مصداق انسانی آن گفته شده ، زیرا شیطان معنی وسیعی دارد و همه اغواگران را اعم از انسان و غیر انسان شامل می شود، چنانکه در سوره انعام آیه ۱۱۲ می خوانیم : ((و کذلک جعلنا لکل نبی عدوا شیاطین الانس و الجن ؛ این چنین برای هر پیامبری دشمنانی از شیاطین انسانی و جن قرار دادیم)).

در پایان آیه می فرماید: ((اگر ایمان دارید، از من و مخالفت فرمان من بترسید))(و خافون ان کنتم مؤ منین). یعنی ایمان با ترس از غیر خدا سازگار نیست .

همانطور در جای دیگر می خوانیم : ((فمن یؤ من بربه فلا یخاف بخسا و لا رهقا؛ کسی که به پروردگار خود ایمان بیاورد از هیچ نقصان و طغیانی ترس نخواهد داشت (سوره جن آیه ۱۴).

بنابراین اگر در قلبی ترس از غیر خدا پیدا شود، نشانه عدم تکامل ایمان و نفوذ وسوسه های شیطانی است ، زیرا می دانیم در عالم بیکران هستی تنها پناهگاه خدا

است و مؤ ثر بالذات فقط او است و دیگران در برابر قدرت او قدرتی ندارند.

اصولاـ مؤ منان اگر ولی خود را که خدا است با ولی مشرکان و منافقان که شیطان است مقایسه کنند، می دانند که آنها در برابر خداوند هیچگونه قدرتی ندارند و به همین دلیل نباید از آنها، کمترین وحشتی داشته باشند، نتیجه این سخن آن است که هر کجا ایمان نفوذ کرد شهامت و شجاعت نیز به همراه آن نفوذ خواهد کرد. تسلیت به پیامبر صلی اللّه علیه و آله

در نخستین آیه مورد بحث روی سخن به پیامبر صلی اللّه علیه و آله است و به دنبال حادثه دردناک احد، خداوند او را تسلیت می گوید که : ((ای پیامبر! از این که می بینی جمعی در راه کفر، بر یکدیگر پیشی می گیرند، و گویا با هم مسابقه گذاشته اند، هیچ گاه غمگین مباش))(و لا یحزنک الذین یسارعون فی الکفر).

((زیرا: آنها هرگز هیچ گونه زیانی به خداوند نمی رسانند))(انهم لن یضروا الله شیئا).

بلکه خودشان در این راه زیان می بینند، اصولاـ نفع و ضرر و سود و زیان برای موجوداتی است که وجودشان از خودشان نیست ، اما خداوند ازلی و ابدی که از هر

جهت بی نیاز است و وجودش نامحدود، کفر و ایمان مردم و کوششها و تلاشهای آنها در این راه چه اثری برای خداوند می تواند داشته باشد، آنها هستند که در پناه ایمان ، تکامل می یابند و به خاطر کفر و تنزل و سقوط می کنند.

به علاوه خلافکاریهای آنها فراموش نخواهد شد و به نتیجه اعمال خود خواهند رسید. ((خدا می خواهد (آنها

را در این راه ، آزاد بگذارد و چنان به سرعت راه کفر را بپویند) که کمترین بهره ای در آخرت نداشته باشند، بلکه عذاب عظیم در انتظار آنها باشد))(یرید الله الا یجعل لهم حظا فی الاخره و لهم عذاب عظیم).

در حقیقت آیه می گوید: اگر آنها در راه کفر بر یکدیگر پیشی می گیرند، نه به خاطر این است که خدا نمی تواند جلو آنها را بگیرد بلکه خدا آزادی عمل به آنها داده تا هر چه می توانند انجام دهند و نتیجه اش محرومیت کامل آنها از مواهب جهان دیگر است بنابراین ، آیه نه تنها دلالت بر جبر ندارد بلکه یکی از دلائل آزادی اراده است .

سپس در آیه بعد، مطلب را بطور وسیعتر عنوان کرده ، می فرماید: نه تنها افرادی که به سرعت در راه کفر پیش می روند چنین هستند ((بلکه تمام کسانی که به نوعی راه کفر را پیش گرفته اند و ایمان را از دست داده و در مقابل آن ، کفر خریداری نموده اند، هرگز به خدا زیان نمی رسانند)) و زیان آن ، دامنگیر خودشان می شود (ان الذین اشتروا الکفر بالایمان لن یضروا الله شیئا).

و در پایان آیه می فرماید: ((آنها عذاب دردناک دارند))(و لهم عذاب الیم).

این تفاوت در تعبیر که در اینجا ((عذاب الیم)) و در آیه قبل ((عذاب عظیم)) ذکر شده بود به خاطر آن است که آنها در مسیر کفر با سرعت بیشتری پیش می رفتند. سنگین بارها

این آیه نیز در حقیقت بحثهای مربوط به حادثه احد و حوادث بعد از آن را تکمیل می کند

زیرا یک جا روی سخن به پیامبر صلی الله علیه و آله بود و یک جا به مؤ منان و در این جا روی سخن به مشرکان است و به دنبال تسلیت و دلداری به پیامبر صلی اللّه علیه و آله نسبت به تلاش و کوشش بی حساب دشمنان حق ، در آیات گذشته ، خداوند در این آیه روی سخن را متوجه آنها کرده و درباره سرنوشت شومی که در پیش دارند، سخن می گوید و می فرماید: ((گمان نکنند آنهایی که کافر شدند، مهلتی که به ایشان می دهیم برای آنها خوب است)) (و لا یحسبن الذین کفروا انما نملی <۱۸۸> لهم خیر لانفسهم).

سپس می فرمماید: ((بلکه مهلت می دهیم تا به گناه و طغیان خود بیفزایند)) (انما نملی لهم لیزدادوا اثما).

و در پایان آیه به سرنوشت آنها اشاره کرده ، می فرماید: ((و برای آنها عزاب خوار کننده است)) (ولهم عذاب مهین).

آیه فوق به آنها اخطار می کند که هرگز نباید آنها امکاناتی را که خدا در اختیارشان گذاشته و پیروزیهایی که گاهگاه نصیبشان می شود و آزادی عملی که دارند دلیل بر این بگیرند که افرادی صالح و درستکار هستند و یا نشانه ای از خشنودی خدا نسبت به خودشان فکر کنند.

توضیح اینکه : از آیات قرآن مجید استفاده می شود که خداوند افراد گنهکار را در صورتی که زیاد آلوده گناه نشده باشند به وسیله زنگهای بیدار باش و عکس العملهای اعمالشان ، و یا گاهی به وسیله مجازاتهای متناسب با اعمالی که از آنها سرزده است ، بیدار می سازد و به راه حق بازمی

گردانـد. اینها کسانی هسـتند که هنوز شایسـتگی هـدایت را دارند و مشـمول لطف خداوند می باشـند و در حقیقت مجازات و ناراحتیهـای آنهـا، نعمتی برای آنهـا محسوب می شود. چنـانکه در قرآن می خوانیم : ((ظهر الفسـاد فی البر و البحر بما کسـبت ایـدی الناس لیـذیقهم بعض الذی عملوا لعلهم یرجعون ؛ در خشـکی ها و دریاها، فساد و تباهی بر اثر اعمال مردم ، ظاهر شد تا خداوند نتیجه قسمتی از اعمال آنها را به آنها بچشاند، شاید که ایشان بر گردند)).

ولی آنها که در گناه و عصـیان ، غرق شونـد و طغیان و نافرمانی را به مرحله نهایی برسانند، خداوند آنها را به حال خود وا می گذارد و به اصطلاح به آنها میدان می دهد تا پشتشان از بار گناه سنگین شود و استحقاق حداکثر مجازات را پیدا کنند.

اینها کسانی هسـتند که تمام پلها را در پشت سـر خود ویران کرده اند، و راهی برای بازگشت نگذاشته اند و پرده حیا و شرم را دریده و لیاقت و شایستگی هدایت الهی را کاملا از دست داده اند.

در خطبه ای که بانوی شجاع اسلام زینب کبری (علیهاالسلام) در شام در برابر حکومت خودکامه جبار، ایراد کرد، استدلال به این آیه را در برابر یزید طغیانگر که از مصادیق

روشن گنهکار غیر قابل بازگشت بود، می خوانیم ، آنجا که می فرماید:

((تو امروز شادی می کنی و چنین می پنداری که چون فراخنای جهان را بر ما تنگ کرده ای و کرانه های آسمان را بر ما بسته ای و ما را همچون اسیران از این دیار به آن دیار می بری ، نشانه قدرت

تو است ، و یا در پیشگاه خدا قدرت و منزلتی داری و ما را در درگاه او راهی نیست ! اشتباه می کنی ، این فرصت و آزادی را خداوند به خاطر این به تو داده تا پشتت از بار گناه ، سنگین گردد و عذاب دردناک در انتظار تو است ...

به خدا سوگند، اگر مسیر حوادث زندگی ، مرا همچون زن اسیر، در پای تخت تو آورد، تصور نکنی که در نظر من کمترین شخصیت و ارزش داری ، من تو را کوچک و پست و درخور هرگونه تحقیر و ملامت و توبیخ می شمرم ... هر کار از دستت ساخته است انجام ده ، به خدا سوگند هرگز نور ما را خاموش نتوانی ساخت و وحی جاودانه و آئین حق ما را محو نخواهی کرد، تو نابود می شوی ، و این اختر تابناک همچنان خواهد درخشید.))

پاسخ به یک سؤ ال

آیه فوق ، ضمنا به این سؤ ال که در ذهن بسیاری وجود دارد، پاسخ می گوید که چرا جمعی از ستمگران و افراد گنهکار و آلوده اینهمه غرق نعمتند و مجازات نمی بینند.؟

قرآن می گوید: اینها افراد غیر قابل اصلاحی هستند که طبق سنت آفرینش و اصل آزادی اراده و اختیار به حال خود واگذار شده اند، تا به آخرین مرحله سقوط برسند و مستحق حداکثر مجازات شوند.

بعلاوه از بعضی از آیات قرآن ، استفاده می شود که خداوند گاهی به اینگونه افراد، نعمت فراوانی می دهد و هنگامی که غرق لذت پیروزی و سرور شدند ناگهان همه چیز را از آنان می گیرد، تا حداکثر شکنجه را در زندگی همین

دنیا ببینند زیرا جدا

شـدن از چنین زنـدگی مرفهی ، بسـیار ناراحت کننده است چنانکه می خوانیم : ((فلما نسوا ما ذکروا به فتحنا علیهم ابواب کل شی ء حتی اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغته فاذا هم مبلسون ؛ هنگامی که پندهایی را که به آنها داده شده بود، فراموش کردند درهای هر خیری به روی آنان گشودیم تا شاد شونـد، ناگهان هر آنچه داده بودیم از آنها بازگرفتیم ، لذا فوق العاده ناراحت و غمگین شدند)).

در حقیقت اینگونه اشخاص ، همانند کسـی هسـتند که از درختی ، ظالمانه بالا می روند، هر قدر بالاتر می رود خوشحالتر می شود تا آن هنگام که به قله درخت می رسد، ناگهان طوفانی می وزد و از آن بالا چنان سقوط می کند که تمام استخوانهای او در هم می شکند.

یک نکته ادبی

از آنچه در تفسـیر آیه گفتیم روشن می شود که ((لام)) در ((لیزدادوا اثمـا))؛ ((لام عاقبت)) است نه ((لام غایت)) توضـیح اینکـه : گـاهی لام در لغـت عرب در مـوردی بـه کـار می رود که محبـوب و مطلـوب انسـان است ماننـد: ((لتخرج النـاس من الظلمات الی النور؛ قرآن را برای این به سوی تو فرستادیم که مردم را از تاریکی به روشنائی دعوت کنی)).

بدیهی است هدایت مردم مطلوب و محبوب خدا است .

ولی گـاهی کلمه لام در جایی به کار می رود که هـدف شـخص و محبوب او نیست ، اما نتیجه عمل او است ماننـد: ((لیکون لهم عدوا و حزنا؛ فرعونیان موسی را از آب گرفتند، تا سرانجام ، دشمن آنها گردد)).

مسلما آنها برای این هدف او را از آب

نگرفتند، اما این موضوع ، نتیجه کارشان بود.

این دو تعبیر مختلف نه تنها در ادبیات عرب ، بلکه در ادبیات سایر زبانها نیز دیده می شود و از اینجا پاسخ سؤ ال دیگری روشن می گردد که چرا خداوند فرموده : ((لیزدادوا اثما؛ ما می خواهیم گناهان آنها زیاد گردد)) زیرا این اشکال در صورتی است که ((لام)) لام علت و هدف باشد، نه لام عاقبت و نتیجه ، بنابراین معنی آیه چنین می شود: ((ما به آنها مهلت می دهیم که سرانجام و عاقبت آن این است که پشتشان از بار گناه ، سنگین می گردد، پس آیه فوق ، نه تنها دلیل بر جبر نیست بلکه دلیل بر آزادی اراده است .)) مسلمانان تصفیه می شوند

قبل از حادثه احد موضوع ((منافقان)) در میان مسلمانان ، زیاد مطرح نبود به همین دلیل آنها بیشتر، ((کفار)) را دشمن خود می دانستند، اما بعد از شکست احد و تضعیف موقتی مسلمانان راستین و آماده شدن زمینه برای فعالیت منافقان ، فهمیدند دشمنانی خطرناکتر دارند که باید کاملا مراقب آنها باشند و آنها منافقانند و این یکی از مهمترین نتائج حادثه احد بود.

آیه فوق ، که آخرین آیه ای است که در اینجا از حادثه احد بحث می کند، این حقیقت را به صورت یک قانون کلی بیان نموده و می گوید: ((چنین چیزی ممکن نیست که خداوند مؤ منان را به همان شکل که شما هستید بگذارد و آنها را تصفیه

نکند و ((طیب)) (و پاک) را از ((خبیث)) (و ناپاک) متمایز نسازد)) (ما کان الله لیذر المؤ منین علی ما

انتم علیه حتی یمیز الخبیث من الطیب).

این یک حکم عمومی و همگانی است و یک سنت جاودانی پروردگار محسوب می شود که هر کس ادعای ایمان کند و در میان صفوف مسلمین برای خود جایی باز کند به حال خود رها نمی شود، بلکه با آزمایشهای پی در پی خداوند، بالاخره اسرار درون او فاش می گردد.

در اینجا ممکن بود سؤ الی مطرح شود (و طبق پاره ای از روایات چنین سؤ الی در میان مسلمانان نیز مطرح بود) و آن اینکه خدا که از اسرار درون همه کس آگاه است چه مانعی دارد که مردم را از وضع آنها آگاه کند و از طریق علم غیب ، مؤ من از منافق شناخته شود.

قسمت دوم آیه به این سؤ ال پاسخ می گوید که : ((هیچ گاه خداوند اسرار پنهانی و علم غیب را در اختیار شما نخواهد گذارد)) (و ما کان الله لیطلعکم علی الغیب).

زیرا آگاهی بر اسرار نهانی - به عکس آنچه بسیاری خیال می کنند - مشکلی را برای مردم ، حل نمی کند، بلکه در بسیاری از موارد باعث هرج و مرج و از هم پاشیدن پیوندهای اجتماعی و خاموش شدن شعله های امید و از بین رفتن تلاش و کوشش در میان توده مردم می گردد.

و از همه مهمتر اینکه باید ارزش اشخاص از طریق اعمال آنها روشن گردد نه از راه دیگر و مساءله آزمایش و امتحان پروردگار نیز، چیزی جز این نیست ، بنابراین راه شناسایی افراد، تنها اعمال آنها است . <۱۸۹>

سپس پیامبران خدا را، از این حکم استثناء کرده و می فرماید: ((خداوند

هر

زمان بخواهد از میان پیامبرانش ، کسانی را انتخاب می کند و گوشه ای از ((علم غیب)) بی پایان خود و اسرار درون مردم را که شناخت آن برای تکمیل رهبری آنها لازم است در اختیار آنان قرار می دهد)) (و لکن الله یجتبی من رسله من یشاء).

ولی در هر حال قانون کلی و عمومی و جاودانی برای شناخت اشخاص ، اعمال آنها است .

از این جمله استفاده می شود که پیامبران ذاتا عالم به غیب نیستند و نیز استفاده می شود که آنها بر اثر تعلیم الهی قسمتی از اسرار غیب را می دانند بنابراین افرادی هستند که از غیب آگاه می شوند و همچنین مقدار آگاهی آنها بسته به مشیت خداوند است .

ناگفته پیدا است که منظور از مشیت ، و خواست خدا در این آیه ، همانند آیات دیگر، همان ((اراده آمیخته با حکمت)) است یعنی خدا هر کس را شایسته ببیند و حکمتش اقتضا کند، به اسرار غیب آگاه می سازد.

در پایان آیه ، خاطر نشان می سازد، اکنون که میدان زندگی میدان آزمایش و جدا سازی پاک از ناپاک و مؤ من از منافق است ، پس شما برای اینکه از این بوته آزمایش ، خوب به در آیید ((به خدا و پیامبران او ایمان آورید)) (فامنوا بالله و رسله).

اما تنها به ایمان آوردن اکتفا نمی کند و می فرماید اگر ایمان بیاورید و تقوا پیشه کنید، اجر و پاداش بزرگ در انتظار شما است .))(و ان تؤ منوا و تتقوا فلکم اجر عظیم).

این نکته ، در آیه قابل توجه است که از مؤ من ،

تعبير به ((طيب)) (پاكيزه) شده است و مى دانيم پاكيزه ، چيزى است كه بر همان آفرينش نخست باقى بماند، و اشياء خارجى و بيگانه ، آن را ((خبيث و ناپاك)) نسازد، آب پاكيزه ، جامه پاكيزه و مانند آن ، چيزى است كه عوامل آلوده خارجى به آن نرسيده باشد و از اين استفاده مى شود كه ايمان داشتن ، فطرت و آفرينش نخستين انسان است . طوق سنگين اسارت

آيه فوق ، سرنوشت بخيلان را در روز رستاخيز، توضيح مى دهد، همانها كه در جمع آورى و حفظ ثروت مى كوشند و از انفاق كردن در راه بندگان خدا، خوددارى مى كنند.

گرچه در آيه ، نامى از زكات و حقوق واجب مالى برده نشده ، ولى در روايات اهلبيت عليهم السلام و همچنين در گفتار مفسران ، آيه به مانعان زكات تخصيص داده شده است و تشديدهايى كه در آيه به چشم مى خورد، نيز دليل بر اين است كه منظور انفاق مستحبى نيست .

آيه مى گويد: ((افرادى كه بخل مى ورزند و از آنچه خداوند از فضل خود به آنها داده در راه او نمى دهند، تصور نكنند بسود آنها است)) (و لا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم).

((بلكه (برخلاف تصور آنها) اين كار به زيان آنها تمام مى شود)) (بل هو شر لهم).

سپس سرنوشت آنها را در رستاخيز، چنين توصيف مى كند: ((به زودى اموالى را كه در مورد آن بخل ورزيدند، همانند طوقى در گردنشان مى افكنند)) (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامه).

از اين جمله استفاده مى شود

اموالی که حقوق واجب آن ، پرداخته نشـده ، و اجتمـاع ، از آن بهره ای نگرفته است و تنها در مسـیر هوسـهای فردی و گاهی مصارف جنون آمیز به کار گرفته شـده و یا بی دلیل روی هم انباشـته گردیـده و هیچ کس از آن اسـتفاده نکرده ، همانند سایر اعمـال زشت انسـان ، در روز رسـتاخیز طبق قـانون ((تجسم اعمـال)) تجسم می یابـد و به صورت وسـیله عـذاب دردنـاکی در خواهد آمد.

تجسم اینگونه اموال به طوقی که بر گردن می افتـد اشاره به این حقیقت است که انسان تمام سـنگینی مسـئولیت آنها را تحمل خواهـد کرد بدون اینکه از آثار آنها بهره مند گردد، اموال سـرشاری که بطور جنون آمیز جمع آوری و نگاهداری گردد و در خـدمت اجتماع نباشـد جز زنجیر و زنـدان ، برای صاحب آن چیزی نیست زیرا می دانیم بهره گیری شخصـی از مال و ثروت ، حدود معینی دارد و از آنکه بگذرد جز یکنوع اسارت و سـنگینی بیهوده نتیجه ای نخواهد داشت مگر این که از برکات معنوی آن برخوردار و در مسیر کارهای مثبت قرار گیرد.

اینگـونه امـوال نـه تنهـا در قیـامت طـوق سـنگینی بر گردن صاحبـانش خواهـد بـود بلکه در این دنیـا نیز چنین است ، منتهـا در رسـتاخیز آشکارا و در اینجـا به صـورت مخفی تر می باشـد، چه جنـون و حمـاقتی از این بالاـتر که انسـان مسـئولیتهای فراوان تحصـیل ثروت را به اضافه مسـئولیتها و زحمات فراوان که برای حفظ و محاسـبه و نگهـداری و دفاع از آن لازم است بر دوش کشد، در حالی که هیچ گونه از آن منتفع نگردد آیا

طوق اسارت چیزی جز این است ؟!

در تفسیر عیاشی از امام باقر (علیه السلام) روایت شده که ((هر کس زکات مال خود را نپردازد خدا آن مال را به طوقهایی از آتش مبدل می کند، سپس به او گفته می شود که

همانطور که در دنیا به هیچ قیمت ، این اموال را از خود دور نمی کردی اکنون آنها را بردار و به گردن خود بیفکن !))

قابل توجه اینکه : در آیه ، از مال ، تعبیر به ((ما آتاهم الله من فضله)) شده که مفهوم آن این است مالک حقیقی ، اموال و منابع در آمد، خدا است ، و آنچه به هر کس داده شده از فضل و کرم او است ، بنابراین جای این نیست که کسی از انفاق در راه مالک حقیقی ، بخل بورزد!

بعضی از مفسران ، معتقدند که مفهوم این جمله عمومیت دارد و همه مواهب الهی حتی علم و دانش را شامل می شود، ولی این احتمال با ظاهر تعبیرات آیه تطبیق نمی کند.

سپس آیه اشاره به یک نکته دیگر می کند و می گوید: این اموال ، چه در راه خدا و بندگان او انفاق شود یا نشود، بالاخره از صاحبان آن جدا خواهد شد ((و خداوند وارث همه میراثهای زمین و آسمان خواهد بود)) (و لله میراث السموات و الارض).

اکنون که چنین است چه بهتر که پیش از جدا شدن از آنها، از برکات معنوی آن بهره مند گردند، نه تنها از حسرت و مسئولیت آن .

و در پایان آیه می فرماید: ((خدا از اعمال شما آگاه است)) (و الله بما تعلمون

خبير).

بنـابراين اگر بخل بورزيـد مى دانـد و اگر در راه كمك به جامعه انسانى از آن اسـتفاده كنيـد آن را نيز مى دانـد و به هر كس پاداش مناسبى خواهـد داد. در شاءن نزول اين آيه درباره توبيـخ و سـرزنش يهود نازل شـده است ، ابن عباس مى گويد: پيامبر صلى اللّه عليه و آله نـامه اى به يهـود ((بنى قينقـاع)) نوشت و در طى آن ، آنهـا را به انجـام نمـاز و پرداخت زكـات ، و دادن قرض به خـدا (منظور از اين جمله انفـاق در راه است كه براى تحريـك حـداكثر عواطف مردم از آن چنين تعـبير شـده است) دعوت نمود.

فرسـتاده پيامبر صـلى اللّه عليه و آله به خانه اى كه مركز تـدريس مـذهبى يهوديان بود و بيت المـدارس نام داشت وارد شد، و نامه را بدست فنحاص دانشـمند بزرگ يهود داد، او پس از مطالعه نامه ، با لحن اسـتهزاآميزى گفت : اگر سـخنان شـما راست باشد، بايد گفت : خدا فقير است و ما غنى و بى نياز! زيرا اگر او فقير نبود، از ما قرض

نمى خواست ! (اشاره به آيه ((من يقرض الله قرضا حسنا))).

به علاوه محمد صـلى اللّه عليه و آله معتقد است ، خدا شـما را از رباخوارى نهى كرده ، در حالى كه خود او در برابر انفاقها به شما وعده ربا و فزونى مى دهد! (اشاره به آيه ((يربوا الصدقات))).

ولى بعدا ((فنحاص)) انكار كرد كه چنين سخنانى را گفته باشد در اين موقع آيات فوق نازل گشت .

آيه نخست مى گويد: ((خدا سخن كفر آميز آنان (يهود) را كه مى گفتند: خداوند

فقیر است و ما غنی هستیم شنید)) (لقد سمع الله قول الذین قالوا ان الله فقیر و نحن اغنیاء).

اگر در برابر مردم آن را انکار کنند، در پیشگاه خدا که همه سخنان را می شنود قابل انکار نیست ، او حتی امواج صوتی فوق العاده ضعیف یا بسیار نیرومندی که گوشهای آدمی از درک آن عاجز است را می شنود.

بنابراین انکار آنها بیهوده است ، سپس می گوید: نه تنها سخنان آنها را می شنویم ((بلکه همه آنها را می نویسیم)) (سنکتب ما قالوا).

بدیهی است منظور از نوشتن همانند نوشتن ما در صفحه کاغذ نیست ، بلکه منظور نگاهداری آثار عمل است که طبق قانون بقای ((انرژی - ماده)) همواره در جهان باقی خواهد ماند، و حتی کتابت و نوشتن فرشتگان خداوند نیز نوعی نگاهداری عمل است که از هر کتابتی بالاتر می باشد.

سپس می گوید: نه تنها این سخن کفر آمیز آنها را می نویسیم ((پیامبرانی را هم

که به نا حق کشتند ثبت می کنیم)) (و قتلهم الانبیاء بغیر حق)

یعنی مبارزه جمعیت یهود و صف بندی آنها در برابر پیامبران ، تازه نیست این نخستین بار نیست که یهود، پیامبری را استهزا می کنند، آنها در طول تاریخ خود از این نوع جنایات فراوان دارند، جمعیتی که جرئت و جسارت را به جائی برساند که جمعی از پیامبران خدا را به قتل برسانند چه جای تعجب که چنین سخنان کفرآمیزی به زبان جاری کنند!

ممکن است گفته شود کشتن پیامبران ، مربوط به یهودیان عصر پیامبر اسلام صلی اللّه علیه و آله نبود، ولی همانطور که سابقا هم گفته ایم ،

این نسبت به خاطر آن است که آنها به اعمال نیاکان خود راضی بودند، و به همین جهت در مسئولیت آن ، سهیم و شریک بوده اند.

اما ثبت و حفظ اعمال آنها بی جهت نیست ، برای این است که روز رستاخیز آن را در برابر آنها قرار دهیم و ((بگوییم اکنون نتیجه اعمال خود را به صورت عذاب سوزان بچشید)) (و نقول ذوقوا عذاب الحریق).

سپس در آیه بعد می افزاید: ((این عذاب دردناک که هم اکنون ، تلخی آن را می چشید) نتیجه اعمال خود شما است ، این شما بودید که به خود ستم کردید، خدا هرگز به کسی ستم نخواهد کرد)) (ذلک بما کسبت ایدیکم و ان الله لیس بظلام للعبید).

اصولا ـ اگر امثال شما جنایتکاران ، مجازات اعمال خود را نبینید و در ردیف نیکوکاران قرار گیرید، این نهایت ظلم است و اگر خدا، چنین نکند ((ظلام)) (بسیار ظلم کننده) خواهد بود.

در نهج البلاغه از علی (علیه السلام) نقل شده که فرمود: ((و ایم الله ما کان قوم قط فی

غض نعمه من عیش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله لیس بظلام للعبید؛ به خدا سوگند، هیچ جمعیتی غرق نعمت نشدند سپس آن نعمت از آنها سلب نگردید مگر به خاطر گناهانی که مرتکب شده بودند)).

سپس امام (علیه السلام) به همین جمله استناد کرده می فرماید: ((لان الله لیس بظلام للعبید؛ زیرا خداوند به بندگان خود ستم نمی کند و از افراد شایسته سلب نعمت نمی نماید))!

این آیه از جمله آیاتی است که ، از یک سو مذهب جبریون را نفی می کند و از سوی دیگر،

اصل عدالت را، در مورد افعال خداوند تعمیم می دهد. توضیح اینکه : آیه فوق تصریح می کند، که هر گونه کیفر و پاداش از طرف خداوند به خاطر اعمالی است که مردم با اراده خودشان آن را انجام داده اند. ((ذلك بما قدمت ایدیکم ؛ این بخاطر کارهایی است که دستهای شما آن را از پیش فرستاده است)).

از سوی دیگر، آیه فوق با صراحت می گوید: ((خداوند هیچ گاه ظلم نمی کند و قانون پاداش او بر محور عدالت مطلق دور می زند)) این همان چیزی است که عدلیه (قائلین به عدل یعنی شیعه و جمعی از اهل تسنن که ((معتزله)) نام دارند) به آن معتقد هستند.

اما در برابر آنها جمعی از اهل تسنن که ((اشاعره)) نامیده می شوند، عقیده شگفت انگیزی دارند. آنها می گویند: ((اصولا ظلم درباره خدا تصور نمی شود، و هر کار که او انجام دهد عین عدالت است ، حتی اگر تمام صالحان را به دوزخ و تمام ستمگران را به بهشت ببرد ظلمی نکرده است و هیچ کس نمی تواند، چون و چرا

کند)).!

آیه فوق ، این گونه عقائد را به کلی طرد می کند و می گوید: اگر خداوند، افراد را بدون انجام کار خلاف ، مجازات کند، ((ظالم)) بلکه ((ظلام)) خواهد بود.

واژه ظلام ، صیغه مبالغه و به معنی بسیار ظلم کننده است ، انتخاب این کلمه در اینجا با آنکه خداوند کمترین ظلمی روا نمی دارد، شاید به خاطر این باشد که اگر او مردم را مجبور به کفر و گناه کند و انگیزه های کارهای زشت را در آنان بیافریند

و سپس آنها را به جرم اعمالی که جبرا انجام داده انـد کیفر دهد ظلم کوچکی انجام نداده بلکه ((ظلام)) خواهد بود! جمعی از بزرگان یهود به حضور پیامبر صـلی اللّه علیه و آله رسـیدند و گفتنـد: تو ادعا می کنی که خداونـد ترا به سوی ما فرسـتاده و کتابی هم بر تو نازل کرده است ، در حالی که خداوند در تورات از ما پیمان گرفته است به کسـی که ادعای نبوت کند، ایمان نیاوریم مگر این که برای ما حیوانی را قربانی کند و آتش (صاعقه ای) از آسـمان بیاید و آن را بسوزاند اگر تو نیز چنین کنی ما به تو ایمان خواهیم آورد.

آیات فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت .

بهانه جوئی یهود

یهود، برای این که از قبول اسلام ، سرباز زنند، بهانه های عجیبی می آوردند از جمله همان است که در آیه فوق ، به آن اشاره شد، آنها می گفتند: ((خداوند از ما پیمان گرفته که دعوت هیچ پیامبری را نپذیریم ، تا برای ما قربانی بیاورد که آتش ، آن را بخورد)) (الذین قالوا ان الله عهد الینا الا نؤ من لرسول حتی یأ تینا بقربان تأ کله النار).

مفسـران گفته اند: یهود ادعا می کردند که پیامبران الهی برای اثبات حقانیت خود باید حتما دارای این معجزه مخصوص باشند و حیوانی را قربانی کنند و به وسیله صاعقه آسمانی در برابر مردم سوخته شود.

اگر به راستی یهود، این کـار را به عنوان یک معجزه می خواسـتند، نه لجاجت و بهانه جویی ، مطلبی بود، ولی تاریـخ گذشـته آنها و همچنین برخوردهای مختلفی که با

پیامبر اسلام صلی اللّه علیه و آله داشتند، این حقیقت را به خوبی ثابت می کرد که منظور آنها هرگز، تحقیق حق نبود بلکه آنها هر روز برای فرار از پذیرش اسلام ، در برابر فشار محیط و استدلالات روشن قرآن ، پیشنهاد جدیدی می کردند و اگر هم انجام می شد باز ایمان نمی آوردند، به دلیل اینکه آنها در کتابهای خود تمام نشانه های پیامبر اسلام صلی اللّه علیه و آله را خوانده بودند و با این حال از قبول حق ، سرباز می زدند.

قرآن به پیامبران می گوید: در پاسخ این بهانه جویی ها به آنها ((بگو: گروهی از پیامبران بنی اسرائیل پیش از من آمدند و نشانه های روشنی با خود آوردند و حتی چنین قربانی برای شما آوردند اگر راست میگویید چرا به آنها ایمان نیاوردید و چرا آنها را کشتید)) (قل قد جائکم رسل من قبلی بالبینات و بالذی قلتم فلم قتلتموهم ان کنتم صادقین).

اشاره به زکریا و یحیی و جمع دیگری از پیامبران بنی اسرائیل است که به

دست خود آنان به قتل رسیدند.

بعضی از مفسران اخیر (مانند نویسنده تفسیر المنار) احتمال دیگری درباره مساءله قربانی داده است که خلاصه آن این است : منظور آنها این نبوده که حیوانی ذبح شود و آتشی به طرز اعجازآمیز از آسمان فرود آید و آن را بسوزاند بلکه منظور این بوده که در دستورات مذهبی آنها یک نوع قربانی بنام قربانی سوختنی بوده ، حیوانی را سر می بریدند، و با مراسم مخصوصی آن را آتش می زدند که شرح این مراسم در فصل اول سفر لاویان از تورات آمده

است .

آنها مدعی بودند که خدا با ما عهد کرده که این دستور ((قربانی سوختنی)) در هر آئین آسمانی خواهد بود، و چون در آئین اسلام نیست ما به تو ایمان نمی آوریم !

ولی این احتمال در تفسیر آیه بسیار بعید است ، زیرا اولا این جمله در آیه فوق عطف بر ((بینات)) شده که گواهی می دهد منظور از آن یک کار اعجازآمیز است که با این تفسیر تطبیق نمی کند ثانیا کشتن یک حیوان و سپس سوزاندن آن یک عمل خرافی است و نمی تواند جزء دستورات آسمانی انبیاء باشد.

در آیه بعد خداوند پیامبر خود را دلداری می دهد که اگر این جمعیت سخنان تو را نپذیرند نگران نباش ، زیرا این موضوع سابقه بسیار دارد، پیامبرانی پیش از تو آمدند و آنها را تکذیب کردند (فان کذبوک فقد کذب رسل من قبلک).

((در حالی که آن پیامبران هم نشانه های روشن و معجزات آشکار با خود داشتند)) (و جائوا بالبینات).

((و هم کتب محکم و عالی)) (الزبر).

((و هم کتابهای روشنی بخش)) (الکتاب المنیر).

باید توجه داشت که ((زبر)) جمع ((زبور)) به معنی کتابی است که با استحکام

نوشته شده است زیرا این ماده در اصل به معنای نوشتن است ، اما نه هر گونه نوشتن بلکه نوشتنی که با استحکام تواءم باشد.

و اما تفاوت ((الزبر)) و ((الکتاب المنیر)) با اینکه هر دو از جنس کتاب می باشد ممکن است از این جهت باشد که اولی اشاره به کتب پیامبران قبل از موسی (علیه السلام) است و دومی به تورات و انجیل ، زیرا قرآن در سوره مائده آیه ۴۴

و ۴۶ از آنها به عنوان ((نور)) یاد کرده است : ((انا انزلنا التوراه فیها هدی و نور؛ ما تورات را نازل کردیم در حالی که در آن ، هدایت و نور بود)). ((و آتیناه الانجیل فیه هدی و نور؛ و انجیل را به او دادیم که در آن هدایت و نور بود)).

بعضی از مفسران احتمال داده اند که زبور، تنها به آن قسمت از کتب آسمانی گفته می شود که محتوی پند و اندرز و نصیحت است (همانطور که زبور منسوب به داود که اکنون در دست است سراسر پند و اندرز می باشد) ولی کتاب آسمانی یا کتاب منیر به آن قسمت گفته می شود که دارای احکام و قوانین و دستورات فردی و اجتماعی می باشد. قانون عمومی مرگ

به دنبال بحث درباره لجاجت مخالفان و افراد بی ایمان ، این آیه ، اشاره به قانون عمومی مرگ و سرنوشت مردم در رستاخیز می کند، تا هم دلداری برای پیامبر صلی اللّه علیه و آله و مؤ منان باشد و هم هشداری به مخالفان گناهکار!.

این آیه نخست اشاره به قانونی می کند که حاکم بر تمام موجودات زنده جهان است و می گوید: ((تمام زندگان خواه و ناخواه روزی مرگ را خواهند چشید)) (کل نفس ذائقه الموت).

گرچه بسیاری از مردم مایلند، که فناپذیر بودن خود را فراموش کنند ولی این واقعیتی است ، که اگر ما آن را فراموش کنیم ، آن هرگز ما را فراموش نخواهد کرد، حیات و زندگی این جهان ، بالاخره پایانی دارد، و روزی می رسد که مرگ به سراغ هر کس خواهد آمد و ناچار

است از این جهان رخت بربندد.

منظور از ((نفس)) در آیه مجموعه جسم و جان است ، اگر چه گاهی نفس

در قرآن ، تنها به روح نیز اطلاق می شود، و تعبیر به ((چشیدن)) اشاره به احساس کامل است ، زیرا گاه می شود انسان غذائی را با چشم می بیند و یا با دست لمس می کند، ولی اینها هیچکدام احساس کامل نیست ، مگر زمانی که بوسیله ذائقه خود آن را بچشد، و گویا در سازمان خلقت بالاخره مرگ نیز یک نوع غذا برای آدمی و موجودات زنده است .

سپس می گوید: بعد از زندگی این جهان ، مرحله پاداش و کیفر اعمال شروع می شود، در اینجا عمل است بدون جزا و آنجا جزا است بدون عمل . (و انما توفون اجورکم یوم القیامه).

جمله ((توفون)) که به معنی پرداخت کامل است نشان می دهد که اجر و پاداش انسان بطور کامل در روز قیامت پرداخت می گردد، بنابراین مانعی ندارد که در عالم برزخ (جهانی که واسطه میان دنیا و آخرت است) قسمتی از نتایج اعمال خود و پاداش و کیفر را ببیند، زیرا این پاداش و کیفر برزخی کامل نیست .

سپس اضافه می کند: ((کسانی که از تحت تاءثیر جاذبه آتش دوزخ دور شوند و داخل در بهشت گردند، نجات یافته ، و محبوب و مطلوب خود را پیدا کرده اند)). (فمن زحزح عن النار و ادخل الجنه فقد فاز).

کلمه ((زحزح)) در اصل به معنی این است که انسان خود را از تحت تاءثیر جاذبه و کشش چیزی تدریجا خارج و دور سازد و ((فاز)) در

اصل به معنی نجات از هلاکت و رسیدن به محبوب است .

گویا دوزخ با تمام قـدرتش انسانها را به سوی خود جذب می کند، و راستی عواملی که انسان را به سوی آن می کشاند جاذبه عجیبی دارند. آیا هوسهای زودگذر، لذات جنسی نامشروع ، مقامها و ثروتهای غیر مباح ، برای هر انسانی جاذبه ندارد؟!

ضمنا از این تعبیر اسـتفاده می شود که اگر مردم نکوشـند و خود را از تحت جاذبه این عوامل فریبنـده ، دور ندارند، تدریجا به سوی آن جذب خواهند شد.

امـا آنها که با تربیت و تمرین و آموزش و پرورش خود را تـدریجا کنترل می نماینـد و به مقام نفس مطمئنه (روح آرام شـده) می رسند نجات یافتگان واقعی محسوب می شوند، و احساس امنیت و آرامش می کنند.

در جمله بعـد ، بحث گذشـته را تکمیل می کند و می گوید: ((زندگی دنیا تنها یک تمتع و بهره برداری غرورآمیز است)) (و ما الحیوه الدنیا الا متاع الغرور).

این زنـدگی و عوامـل سـرگرم کننـده آن از دور فریبنـدگی خاصـی دارد، امـا بهنگـامی که انسـان به آن نائـل می گردد، و از نزدیک آن را لمس می کند، معمولا چیزی تو خالی بنظر میرسد، و معنی ((متاع غرور)) نیز چیزی جز این نیست .

به علاوه لـذات مـادی از دور، خـالص بنظر می رسـند، اما به هنگامی که انسان به آن نزدیک می شود می بینـد آلوده با انواع ناراحتی هاست و این یکی دیگر از فریبندگی های جهان ماده است .

همچنین انسان غالبا به فناپذیری آنها توجه ندارد اما به زودی متوجه می شود که چقدر آنها سریع الزوال و

فناپذیرند.

البته این تعبیرات در قرآن و اخبار، مکرر آمده است و هدف همه آنها یک چیز است و آن این است که انسان ، جهان ماده و لذات آن را، هدف نهائی خود قرار ندهد که نتیجه اش غرق شدن در انواع جنایات و دور شدن از حقیقت و تکامل انسانی است ، ولی استفاده از جهان ماده و مواهب آن بعنوان یک وسیله برای نیل به تکامل انسانی ، نه تنها نکوهیده نیست بلکه لازم و ضروری می باشد. هنگامی که مسلمانان ، از مکه به مدینه مهاجرت نمودند و از خانه و زندگی خود دور شدند مشرکان دست تجاوز به اموال آنها دراز کرده به تصرف خود در - آوردند و به هر کس دست می یافتند، از اذیت و آزار زبانی و بدنی فروگذار نمی کردند. و به هنگامی که به مدینه آمدند، در آنجا گرفتار بدگوئی و آزار یهودیان مدینه شدند، مخصوصا یکی از آنان بنام کعب بن اشرف شاعری بد زبان و کینه توز بود، که پیوسته پیامبر و مسلمانان را به وسیله اشعار خود، هجو می کرد و مشرکان را بر ضد آنها تشویق می نمود، حتی زنان و دختران مسلمان را موضوع غزلسرائی و عشقبازی خود قرار می داد. خلاصه کار وقاحت را بجائی رسانید که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله ناچار دستور قتل او را صادر کرد و بدست مسلمانان کشته شد.

آیه فوق طبق روایاتی که از مفسران نقل شده اشاره به این موضوعات می کند و مسلمانان را به ادامه مقاومت تشویق می نماید.

از مقاومت خسته نشوید

با توجه به آنچه در شاءن نزول

آمد، مسلمانان به هنگام مراجعت به مدینه سخت از سوی دشمنان تحت فشار بودند، و مورد انواع آزارها قرار می گرفتند، آیه فوق آنها را دعوت به استقامت می کند و از آینده درخشانی اجمالا خبر می دهد.

نخست می فرماید:((شما در جان و مال ، مورد آزمایش قرار خواهید گرفت)) (لتبلون فی اموالکم و انفسکم).

اصولا این جهان صحنه آزمایش است و ناگزیر باید خود را آماده مقابله با حوادث و رویدادهای سخت و ناگوار کنید، و این در حقیقت هشدار و آماده باشی است به همه مسلمانان که گمان نکنند حوادث سخت زندگی آنها، پایان یافته و یا مثلا با کشته شدن کعب بن اشرف ، شاعر بد زبان پرخاشگر و آشوب طلب ، دیگر ناراحتی و زخم زبان از دشمن نخواهند دید.

به همین جهت در جمله بعد می گوید: ((بطور مسلم در آینده از اهل کتاب (یهود و نصاری) و مشرکان سخنان ناراحت کننده فراوانی خواهید شنید)) (و لتسمعن من الذین اوتوا الکتاب من قبلکم و من الذین اشرکوا اذی کثیرا).

مساءله شنیدن سخنان ناسزا از دشمن با اینکه جزء آزمایشهایی است که در آغاز آیه آمده ، ولی بخصوص در اینجا به آن تصریح شده ، و این بخاطر اهمیت فوقالعاده ای است که این موضوع ، در روح انسانهای حساس و با شرف دارد چه اینکه طبق جمله مشهور ((زخمهای شمشیر التیام پذیرند اما زخم زبان التیام نمی یابد))!

سپس قرآن به وظیفه ای را که مسلمانان در برابر اینگونه حوادث سخت و دردناک دارند بیان می کند و می گوید: ((اگر استقامت بخرج دهید، شکیبا باشید، و تقوی و پرهیزکاری

پیشه کنیـد، (این از کارهـایی است که نتیجه آن روشن است و لـذا هر انسـان عـاقلی بایـد تصـمیم انجـام آن را بگیرد.)) (و ان تصبروا و تتقوا فان ذلک من عزم الامور).

((عزم)) در لغت ، به معنی ((تصـمیم محکم)) است و گـاهی به هر چیز محکم نیز گفته می شود، بنـابراین ((من عزم الامور)) به معنی کارهای شایسته ای است که انسان باید روی آن تصمیم بگیرد یا به معنی هر گونه کار محکم و قابل اطمینانی است .

تقارن ((صبر)) و ((تقوی)) در آیه گویا اشاره به این است که بعضـی افراد در عین اسـتقامت و شـکیبائی ، زبان به ناشـکری و شکـایت باز می کننـد، ولی مؤ منان واقعی صبر و اسـتقامت را همواره با تقوی می آمیزنـد، و از این امور دورنـد. به دنبال ذکر پـاره ای از خلافکاریهای اهل کتاب ، این آیه به یکی دیگر از اعمال زشت آنها که مکتوم ساختن حقایق بوده اشاره می کنـد، و می گویـد: ((فراموش نکنیـد زمانی را که خداوند از اهل کتاب پیمان گرفت که آیات کتاب را برای مردم آشکار سازند، و هرگز آن را کتمان نکنند)) (و اذ اخذ الله میثاق الذین اوتوا الکتاب لتبیننه للناس و لا تکتمونه).

جـالب توجه این که جمله ((لتبیننه)) بـا اینکه با لام قسم و نون تاءکیـد ثقیله همراه است و نهایت تاءکیـد را می رسانـد، باز با جمله ((و لا تکتمونه)) بدرقه شده است که آن هم دسـتور بعدم کتمان می دهد. از مجموع این تعبیرات برمی آید که خداوند بوسیله پیامبران پیشین ، مؤ کدترین پیمان را از آنها

برای بیان حقایق گرفته بوده ، اما با این همه ، در این پیمان محکم الهی خیانت کردند و حقایق کتب آسمانی را کتمان نمودند و لذا می گوید: ((آنها کتاب خدا را پشت سر انداختند)) (فنبذوه وراء ظهورهم).

این جمله کنایه جالبی است از عمل نکردن و بدست فراموشی سپردن ، زیرا انسان هر برنامه ای را می خواهد ملاک عمل قرار دهد پیش روی خود می گذارد و پی در پی به آن نگاه می کند، ولی هر گاه نخواهد به آن عمل کند، و بکلی بدست فراموشی بسپارد آن را از پیش رو برداشته پشت سر می افکند.

این جمله اشاره به دنیاپرستی شدید و انحطاط فکری آنها می کند و می گوید: ((آنها با این کار تنها بهای ناچیزی بدست آوردند و چه بد متاعی خریدند)) (و اشتروا به ثمنا قلیلا فبئس ما یشترون).

اگر آنها در برابر این جنایت بزرگ (کتمان حقایق) ثروت عظیمی گرفته بودند جای این بود که گفته شود، عظمت آن مال و ثروت ، چشم و گوش آنها را کور و کر ساخته ، ولی تعجب در این است که همه اینها را به متاع قلیلی فروختند (البته منظور از این جمله کار دانشمندان دون همت آنها است).

وظیفه بزرگ دانشمندان

آیه فوق گرچه درباره دانشمندان اهل کتاب (یهود و نصاری) وارد شده ولی در حقیقت اخطاری به تمام دانشمندان و علمای مذهبی است که آنها موظفند در تبیین و روشن ساختن فرمانهای الهی و معارف دینی بکوشند و خداوند از همه آنها پیمان مؤ کدی در این زمینه گرفته است . توجه به ماده تبیین

که در آیه فوق به کـار رفته نشـان می دهـد که منظور تنهـا تلاوت آیات خـدا و یا نشـر کتب آسـمانی نیست ، بلکه منظور این است ، حقایق آنها را عریان و آشـکار در اختیار مردم بگذارنـد تا به روشـنی همه توده ها از آن آگاه گردند، و به روح و جان آنها برسـند، و آنها که در تبیین و توضـیح و تفسیر و روشن ساختن مسلمانان کوتاهی کنند، مشمول همان سرنوشتی هستند که خداوند در این آیه و مانند آن برای علمای یهود بیان کرده است .

از پیغمبر گرامی اسـلام صـلی اللّه علیه و آله نقـل شـده که فرمود: ((من کتم علما عن اهله الجم یوم القیامه بلجام من نار))؛ هر کس که علم و دانشـی را از آنهـا که اهـل آن هسـتند (و نیاز به آن دارنـد) کتمان کنـد خداونـد در روز رسـتاخیز، دهنه ای از آتش به دهان او می زند.

حسن بن عمـار می گویـد: روزی نزد ((زهری)) رفتم ، بعـد از آنکه نقل حـدیث را برای مردم ترک گفته بود، و به او گفتم : احادیثی که شـنیده ای برای من باز گو، به من گفت : مگر تو نمی دانی که من دیگر برای کسـی حـدیث نقل نمی کنم ! گفتم بهر حال یا تو برای من حـدیث بگو یا من برای تو حـدیث نقل می کنم ، گفت : تو حدیث بگو! گفتم : از علی (علیه السـلام) نقل شـده که می فرمود: ((ما اخذ الله علی اهل الجهل ان یتعلموا حتی اخذ علی اهل العلم ان یعلموا))؛ خداوند پیش از آنکه از افراد نادان پیمان بگیرد

که دنبال علم و دانش بروند از علماء و دانشمندان پیمان گرفته است که به آنها علم بیاموزند))!

هنگامی که این حدیث تکان دهنده را برای او خواندم ، سکوت خود را شکست و گفت : اکنون بشنو تا برای تو بگویم و در همان مجلس ، چهل حدیث برای من روایت کرد! <۱۹۴>

برای اطلاع بیشتر از خیانت دانشمندان اهل کتاب ، به آیات ۷۹ و ۱۷۴ سوره بقره و آیات ۷۱ تا ۷۷ سوره آل عمران مراجعه شود. محدثان و مفسران شاءن نزولهای متعددی برای آیه فوق نقل کرده اند، از جمله اینکه جمعی از یهود به هنگامی که آیات کتب آسمانی خویش را تحریف و کتمان می کردند و به گمان خود، از این رهگذر نتیجه می گرفتند، از این عمل خود بسیار شاد و مسرور بودند، و در عین حال دوست می داشتند که مردم آنها را عالم و دانشمند و حامی دین و وظیفه شناس بدانند، آیه فوق نازل شد، و به پندار غلط آنها پاسخ گفت .

بعضی دیگر گفته اند: آیه درباره منافقان است ، هنگامی که یکی از جنگهای اسلامی پیش می آمد، آنها با انواع بهانه ها، از شرکت در میدان جنگ خودداری می کردند، و به هنگامی که جنگجویان ، از جهاد بر می گشتند، قسم یاد می کردند، که اگر عذر نمی داشتند، هرگز جهاد را ترک نمی گفتند، و با اینحال انتظار داشتند که در برابر ((کار ناکرده)) مانند مجاهدان فداکار، مورد تحسین قرار گیرند!! آیه نازل شد و به این توقع نابجا پاسخ گفت . <۱۹۵>

از خود راضی ها

افراد زشتکار دو

دسته انـد: دسـته ای براستی از عمـل خود شـرمنده انـد، و روی طغیان غرائز، مرتکب زشتی ها و گناهان می شونـد. نجات این دسته ، بسیار آسان است ، زیرا همیشه بعد از انجام گناه پشیمان شده ، مورد سرزنش وجدان بیدارشان قرار می گیرند.

ولی دسته دیگری هستند، نه تنها احساس شرمندگی نمی کننـد، بلکه به قـدری مغرور و از خود راضـی هسـتند، که از اعمال زشت و ننگینشان خوشحالند و حتی بان مباهات می کنند، و از آن بالاتر، مایل هسـتند، که مردم ، آنها را نسـبت باعمال نیکی که هرگز انجام نـداده اند، مدح و تمجید، کنند. آیه فوق می گوید: ((گمان مبرید، که این گونه اشـخاص که از اعمال زشـت خود خوشحالند، و دوست می دارنـد، در برابر آنچه انجام نـداده انـد، از آنها تقدیر شود از عذاب پروردگار بدورند، و نجات خواهند یافت)) (لا تحسبن الذین یفرحون بما اتوا و یحبون ان یحمدوا بما لم یفعلوا فلا تحسبنهم بمفازه من العذاب).

بلکه نجات برای کسانی است ، که حداقل ، از کار بد خود شرمنده اند و از اینکه کار نیکی نکرده اند، پشیمانند.

در پایـان آیه می گویـد: ((نه تنهـا این گونه اشـخاص از خود راضـی و مغرور اهـل نجات نیسـتند، بلکه ((عـذاب دردناکی در انتظار آنها است)) (و لهم عذاب الیم).

از این آیه ممکن است ، اسـتفاده شـود که فرح و سـرور در برابر کـار نیکی که انسـان توفیـق انجـام آنرا یـافته (اگر به صـورت معتدل باشد، و مایه غرور و خودپسندی نگردد) نکوهیده نیست . و همچنین علاقه به تشویق و تقدیر، در برابر کارهای نیکی

که انجام شـده ، آنهم اگر در حد اعتدال باشد و انگیزه اعمال او نباشد مذموم نخواهد بود، زیرا اینها غریزی انسان است . اما با اینحال ، دوسـتان خـدا و افرادی که در سـطوح عالی ایمان قرار دارنـد، حتی از چنان سـرور و چنین تقـدیری خود را بـدور می دارند.

آنهـا همواره ، اعمـال خود را نـاچیز و کمتر از میزان لازم می بیننـد، و خود را مقصـر در برابر عظمت پروردگـار، احساس می کنند.

ضمنا تصور نشود، که آیه فوق مخصوص به منافقانی است که در صـدر اسـلام بوده اند، و یا مانند آنها، بلکه ، همه افرادی که ، در عصـر و زمان ما، در شـرائط مختلف اجتماعی قرار دارنـد و از اعمال زشت خود شادند، و یا مردم را تحریک می کنند که آنها را، با قلم ، یا سخن ، در برابر اعمالی که انجام نداده اند، تقدیر کنند، همگی مشمول این آیه اند.

این چنین افراد، نه تنها عـذاب دردناک جهان دیگر، در انتظارشان است ، بلکه ، در زندگی این جهان نیز، گرفتار خشم مردم ، و جدائی از خلق خدا، و انواع نابسامانیها، خواهند شد.

در آیه بشارتی است ، برای مؤ منان و تهدیـدی است ، برای کافران ، می فرماید:((خداوند، مالک آسـمانها و زمین است ، و او بر همه چیز قادر است)) (و لله ملک السموات و الارض و الله علی کل شی ء قدیر).

یعنی دلیلی نـدارد که مؤ منان برای پیشـرفت خود از راههای انحرافی وارد شونـد، و بکاری که انجام نـداده اند تشویق گردند، آنها می توانند در پرتو قدرت خداوند آسمان و زمین

، با استفاده کردن از طرق مشروع و صحیح به پیشروی خود ادامه دهند، و نیز افراد بدکار و منافق که می خواهند با استفاده از این طرق انحرافی بجائی برسند، تصور نکنند، که از مجازات پروردگاری که بر تمام هستی حکومت می کند، نجات خواهند یافت . روشن ترین راه خداشناسی

آیات قرآن تنها برای خواندن نیست ، بلکه برای فهم و درک مردم نازل شده و تلاوت و خواندن آیات مقدمه ای است ، برای اندیشیدن ، لذا در آیه فوق نخست اشاره به عظمت آفرینش آسمان و زمین کرده و می گوید: ((در آفرینش آسمانها و زمین و آمد و شد شب و روز نشانه های روشنی برای صاحبان خرد و اندیشمندان است (ان فی خلق السموات و الارض و اختلاف اللیل و النهار لایات لاولی الالباب).

و به این ترتیب مردم را به اندیشه در این آفرینش بزرگ جلب و جذب

می کند، تا هر کس به اندازه پیمانه استعداد و تفکرش از این اقیانوس بیکران . سهمی ببرد و از سرچشمه صاف اسرار آفرینش سیراب گردد. و براستی ، جهان آفرینش ، و نقشه ای بدیع و طرحهای زیبا و دل انگیز آن و نظامات خیره کننده ای که بر آنها حکومت می کند کتاب فوق العاده بزرگی است که هر حرف و کلمه آن دلیل بسیار روشن ، بر وجود و یکتائی آفریدگار جهان است .

(الذین یذکرون الله قیاما و قعودا نقشه و علی جنوبهم و یتفکرون فی خلق السموات و الارض).

نقشه دلربا و شگفت انگیزی که ، در گوشه و کنار این جهان و در پهنه هستی به چشم

می خورد آنچنان قلوب صاحبان خرد را بخود جذب می کند، که در جمیع حالات خود، چه ایستاده و چه نشسته و یا در حالی که در بستر آرمیده ، و به پهلو خوابیده اند بیاد پدید آورنده این نظام و اسرار شگرف آن می باشند، و لذا در آیه فوق می فرماید: ((خردمندان آنها هستند که خدا را در حال قیام و قعود و آنگاه که بر پهلو خوابیده اند یاد می کنند و در اسرار آسمانها و زمین می اندیشند)) (ان فی خلق السموات و الارض و اختلاف اللیل و النهار لایات لاولی الالباب).

یعنی همیشه و در همه حال غرق این تفکر حیات بخشند.

در این آیه نخست اشاره به ذکر و سپس اشاره به فکر شده است یعنی تنها یادآوری خدا کافی نیست ، آنگاه این یادآوری ثمرات ارزنده ای خواهد داشت که آمیخته با تفکر باشد همانطور که تفکر در خلقت آسمان و زمین اگر آمیخته ، با یاد خدا نباشد، نیز بجائی نمی رسد چه بسیارند دانشمندانی که در مطالعات فلکی خود و تفکر مربوط به خلقت کرات آسمانی این نظام شگفت انگیز را می بینند اما چون بیاد خدا نیستند، و عینک توحید بر چشم ندارند و از زاویه شناسائی مبداء هستی به آنها نگاه نمی کنند، از آن نتیجه لازم تربیتی و انسانی را نمی گیرند.

همانند کسی که غذائی می خورد که تنها جسم او را قوی می کند، و در تقویت اندیشه و فکر و روح او اثری ندارد.

تفکر و اندیشه ، در اسرار آفرینش و زمین به انسان آگاهی خاصی می دهد، و نخستین اثر آن

توجه به بیهوده نبودن خلقت است ، زیرا جائی که انسان در هر موجود کوچکی ، از این جهان بزرگ هـدفی می بینـد، آیا می تواند باور کند، که مجموعه جهان ، بی هدف باشد، در ساختمان مخصوص اعضای پیکر یک گیاه ، هدفهای روشنی می بینیم ، قلب انسان و حفره ها و دریچه های آن هر کدام برنامه و هدفی دارند، ساختمان طبقات چشم هر کدام بخاطر منظوری است ، حتی مژه ها و ناخنها هر یک ، نقشـی معین بر عهده دارند. آیا ممکن است ذرات یک موجود، هر کدام دارای هدف خاصی باشد، اما مجموعه آن ، مطلقا، هدفی نداشته باشد؟!

لذا خردمندان ، با توجه به این حقیقت ، این زمزمه را سر می دهند که : ((خداوندا! این دستگاه با عظمت را بیهوده ، نیافریدی)) (ربنا ما خلقت هذا باطلا).

بار الها! این جهان بی نهایت بزرگ و این نظام شـگفت انگیز همه روی حکمت و مصـلحت و هـدف صـحیح آفریده شده اند، همگی نشانه وحدانیت تو است و تو از کردار عبث و بیهوده منزهی .

صاحبان عقل و خرد پس از اعتراف به وجود هـدف در آفرینش بلافاصـله ، بیاد آفرینش خود می افتنـد و می فهمنـد انسان که میوه این جهان هستی می باشـد، بیهوده آفریده نشده است و هدفی جز تربیت و پرورش و تکامل وی در کار نبوده او تنها برای زنـدگی زودگـذر و کم ارزش این جهان آفریـده نشده است بلکه سـرای دیگر در پیش دارد که در آنجا پاداش و کیفر اعمال در برابر او قرار می گیرد، در این موقع متوجه مسئولیتهای خود

می شونـد، و از خـدا تقاضای توفیق انجام آنها را می طلبنـد، تا از کیفر او در امان باشـند و لذا می گویند خداوندا! ((تو منزه و پاکی ما را از عذاب آتش نگاهدار)) (سبحانک فقنا عذاب النار).

بـار الها هر که را تو (بر اثر اعمالش) بـدوزخ افکنی او را خوار و رسوا ساخته ای ، و این گونه افراد سـتمگر، یاوری ندارنـد)) (سبحانک فقنا عذاب النار).(ربنا انک من تدخل النار فقد اخزیته).

از این جمله اسـتفاده می شود، که خردمنـدان بیش از آنچه از آتش دوزخ می ترسـند از رسوائی وحشت دارند، و همین اسـت حال افراد با شخصـیت ، آنها حاضرند همه گونه رنج و ناراحتی را تحمل کنند اما حیثیت و آبروی آنها محفوظ بماند. بنابراین دردناک ترین عذاب رستاخیز، برای این دسته همان رسوائی در پیشگاه خدا، و بندگان خدا است .

نکته ای که در جمله ((ما للظالمین من انصار)) نهفته است این است که : خردمندان ، پس از آشـنائی با اهداف تربیتی انسان به این حقیقت می رسـند که تنها وسـیله پیروزی و نجات انسان اعمال و کردار اوست ، و بنابراین افراد سـتمگر نمی توانند یاوری داشـته باشـند. زیرا یاور اصلی را که عمل پاک است از دست داده اند و تکیه روی کلمه ظلم یا بخاطر اهمیت این گناه از میان گناهان است و یا به خاطر آنست که تمام گناهان بازگشت به ظلم و ستم بر خویشتن می کند.

البته این آیه منافاتی با مساءله شـفاعت (به معنی صـحیح) ندارد، زیرا همانطور که در بحث شـفاعت گفتیم ، شـفاعت ، نیاز به آمادگی خاصی در

شفاعت شونده دارد، و این آمادگی ، در پرتو پارهای از اعمال نیک پیدا می شود.

صاحبان عقل و خرد، پس از دریافت هدف آفرینش ، به این نکته نیز متوجه می شوند، که این راه پر فراز و نشیب را بدون رهبران الهی ، هرگز نمی توانند بپیمایند. به همین دلیل همواره مترصد شنیدن صدای منادیان ایمان و راستین هستند و تا نخستین ندای آنها را بشنوند به سرعت به سوی آنها می شتابند،

پس از کنجکاوی و بررسی لازم دعوت آنها را پاسخ می گویند، و با تمام وجود خود، ایمان می آورند. و لذا به پیشگاه پروردگار خود، عرض می کنند: ((بار الها! ما صدای ، منادی توحید

را شنیدیم که ما را دعوت به سوی ایمان می کرد، و به دنبال آن ایمان آوردیم)) (ربنا اننا سمعنا منادیا ینادی للایمان ان آمنوا بربکم فامنا).

بار الها اکنون که چنین است و ما با تمام وجود خود ایمان آوردیم ، اما از آنجا که در معرض وزش طوفان های شدید غرائز گوناگون قرار داریم ، گاهی لغزشهائی از ما سر می زند و مرتکب گناهانی می شویم ، ((خداوندا! ما را ببخش و گناهان ما را بیامرز و لغزشهای ما را پوشیده دار و ما را با نیکان و در راه و رسم آنان ، بمیران . (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا و کفر عنا سیئاتنا و توفنا مع الابرار).

آنها آنچنان به اجتماع انسانی پیوسته اند و از تکروی و فردپرستی ، بیزارند که از خدا می خواهند نه تنها حیات و زندگی آنها با نیکان و پاکان باشد، بلکه مرگ آنها، اعم از مرگ طبیعی

یا شهادت در راه خدا در جمع نیکان و با راه و رسم آنها صورت گیرد، که مردن در میان جمع بدان مرگی مضاعف است .

در اینجا سؤ الی پیش می اید که با تقاضای آمرزش گناهان ، پوشیدن سیئات و بخشش آنها چه معنی دارد؟

بـا توجه به سایر آیات قرآن پاسـخ این سؤ ال روشن می شود، زیرا از آیه ۳۱ سوره نسـاء ((ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سـیئاتکم ؛ اگر از گناهـان کبیره دوری کنیـد ما سـیئات شـما را می پوشانیم و از بین می بریم چنین اسـتفاده می شود که سیئات به گناهان صـغیره گفته می شود بنابراین خردمندان نخست از خدا تقاضای عفو از لغزشـهای بزرگ می کنند و به دنبال آن تقاضای از بین رفتن آثار گناهان صغیره دارند.

آنها در آخرین مرحله و پس از پیمودن راه توحیـد و ایمان به رسـتاخیز و اجابت دعوت پیامبران و انجام وظائف و مسـئولیتهای خویش از خـدای خود تقاضـا می کننـد و می گوینـد اکنون که مـا به پیمـان خویش وفـا کردیم ((بار الها آنچه را تو به وسـیله پیـامبران وعـده فرمودی و مژده دادی به مـا مرحمت کن ، و ما را در روز رسـتاخیز رسوا مگردان زیرا تو هر چه را وعـده دهی تخلف ناپذیر است)) (ربنا و آتنا ما وعدتنا علی رسلک و لا تخزنا یوم القیمه انک لا تخلف المیعاد).

المیعاد).

تکیه کردن روی عنوان ((رسوا نشـدن)) بار دیگر این حقیقت را تاءکیـد می کنـد که آنها به خاطر اهمیتی که برای شخصـیت خویش قائلند، رسوائی را از دردناکترین مجازاتها می دانند و لذا انگشت روی

آن می گذارند.

از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود: هر کسی را کار مهمی پیش آید پنج بار بگوید ((ربنا)) خداوند او را از آنچه می ترسد رهائی می بخشد و به آنچه امید دارد نائل می گرداند عرض کردند چگونه پنج بار ((ربنا)) بگوید فرمود این آیات را که مشتمل بر پنج ((ربنا)) است بخواند و به دنبال آن اجابت پروردگار است زیرا می فرماید: ((فاستجاب لهم ربهم ...))

ناگفته پیداست که تاءثیر واقعی و عمیق این آیات در صورتی است که زبان انسان در آن هماهنگ با دل و عمل انسان باشد، و مضمون آیات که طرز تفکر خردمندان و عشق و علاقه آنها را به خدا و توجه آنها را به مسئولیتها و انجام اعمال نیک می رساند در جان آنها جایگزین شود، و همان حال خضوع و خشوع را پیدا کنند که خردمندان با ایمان ، به هنگام مناجات با خدای خود، پیدا می کردند.

اهمیت آیات

تمام آیات قرآن دارای اهمیت است ، زیرا همگی کلام خداست ، و برای تربیت و نجات بشریت نازل شده است ، ولی در میان آنها بعضی درخشندگی خاصی دارد، از جمله پنج آیه فوق از فرازهای تکان دهنده قرآن است ، که مجموعهای از معارف دینی آمیخته با لحن لطیف مناجات و نیایش ، در شکل یک نغمه آسمانی می باشد، و لذا در احادیث و روایات اهمیت خاصی باین آیات داده شده است .

عطاء بن ابی ریاح می گوید: روزی نزد عایشه رفتم ، از او پرسیدم ، شگفت انگیزترین چیزی که در عمرت از پیامبر اسلام ، دیدی چه بود

او گفت کار پیامبر همه اش شگفت انگیز بود. ولی از همه عجیب تر اینکه : شبی از شبها که پیامبر در منزل من بود باستراحت پرداخت ، هنوز آرام نگرفته بود، از جا برخاست و لباس پوشید و وضو گرفت و بنماز ایستاد. و آنقدر در حال نماز و در جذبه خاص الهی اشک ریخت ، که جلو لباسش از اشک چشمش تر شد، سپس سر به سجده نهاد، و چندان گریست که زمین از اشک چشمش تر شد. و همچنان تا طلوع صبح منقلب و گریان بود، هنگامیکه ((بلال)) او را به نماز صبح خواند، پیامبر را گریان دید. عرض کرد چرا چنین گریانید؟ شما که مشمول لطف خدا هستید؟ فرمود: ((افلا اکون لله عبدا شکورا؛ آیا نباید بنده شکرگزار خدا باشم چرا نگریم ؟ خداوند در شبی که گذشت ، آیات تکان دهنده ای بر من نازل کرده است . و سپس شروع بخواندن پنج آیه فوق کرد. و در پایان فرمود: ((ویل لمن قرئها و لم یتفکر فیها؛ وای به حال آنکس که آنها را بخواند و در آنها نیندیشد)).

جمله اخیر که افراد را با تاءکید فراوان به تفکر هنگام تلاوت این آیات امر می کند، در روایات متعددی به عبارات گوناگون نقل شده است .

در روایتی از علی (علیه السلام) نقل شده که پیامبر خدا هر گاه ، برای نماز شب بر می خاست نخست مسواک می کرد، و سپس نظری به آسمان می افکند، و این آیات را زمزمه می نمود.

در روایات اهل بیت نیز دستور داده شده که هر کس برای نماز شب برمی خیزد این

آیات را تلاوت کند.

نوف بکالی ، که از یاران خاص علی (علیه السلام) بود، می گوید: شبی در خدمتش بودم ، هنوز چشم مرا خواب فرا نگرفته بود، دیدم امام برخاست ، و شروع به - خواندن این آیات کرده ، سپس مرا صدا زد و گفت : ای نوف ! خوابی ، یا بیدار؟ عرض کردم بیدارم و صحنه آسمان را تماشا می کنم فرمود: خوشا آنان که آلودگی های زمین را نپذیرفتند و به این راه آسمان ، پیش رفتند (از چهار دیوار عالم ماده بیرون پریدند و روح بلند آنها ملکوت آسمانها را سیر می کند). آیات پیشین درباره صاحبان عقل و خرد، و نتیجه اعمال آنها می باشد و شروع آیه با فاء تفریع روشنترین دلیل این پیوند است ، با این حال شاءن نزولهایی برای آیه در روایات و کلمات مفسران آمده است که البته منافاتی با پیوستگی آیه با آیات قبل ندارد.

از جمله نقل شده است که ام سلمه (یکی از همسران رسول خدا) خدمت پیامبر صلی اللّه علیه و آله عرض کرد: در قرآن از جهاد و هجرت و فداکاری مردان ، فراوان بحث شده ،

شده ، آیا زنان هم در این قسمت سهمی دارند؟

آیه فوق نازل شد و به این سؤ ال پاسخ گفت .

و نیز نقل شده که علی (علیه السلام) هنگامی که با فواطم (فاطمه بنت اسد و فاطمه دختر پیامبر و فاطمه دختر زبیر) از مکه بمدینه هجرت کرد، و ام ایمن یکی دیگر از زنان با ایمان در بین راه نیز به آنها پیوست ، آیه فوق نازل گردید.

همانطور که اشاره

کردیم وجود این شاءن نزولها برای آیه فوق منافاتی با پیوستگی آن با آیات قبل ندارد همانطور که بین این دو شاءن نزول نیز منافاتی نیست .

نتیجه برنامه خردمندان

در پنج آیه گذشته ، فشردهای از ایمان و برنامه های عملی و درخواست های صاحبان فکر و خرد و نیایشهای آنها بیان شد، در این آیه می فرماید: ((پروردگارشان ، بلا فاصله درخواست های آنها را اجابت می کند)) (فاستجاب لهم ربهم).

تعبیر به ((ربهم)) (پروردگارشان) حکایت از نهایت لطف و مرحمت پروردگار نسبت به آنان دارد.

سپس برای اینکه اشتباه نشود و ارتباط پیروزی و نجات آدمی با اعمال و کردار او قطع نگردد بلافاصله می فرماید: ((من هرگز عمل هیچ عمل کننده ای از شما را ضایع نمی کنم)) (انی لا اضیع عمل عامل منکم).

که در این جمله هم اشاره به اصل عمل شده و هم اشاره به عامل و کننده کار، تا معلوم شود که محور اصلی پذیرش و استجابت دعا، اعمال صالح ناشی از ایمان است و درخواست هایی فورا به اجابت می رسد که بدرقه آن عمل صالح بوده باشد.

سپس برای اینکه تصور نشود که این وعده الهی اختصاص به دسته معینی دارد صریحا می فرماید: ((این عمل کننده خواه مرد باشد یا زن تفاوتی نمی کند (من ذکر او انثی).

زیرا همه شما در آفرینش به یکدگر بستگی دارید ((بعضی از شما از بعض دیگر تولد یافته اید)) زنان از مردان و مردان از زنان . (بعضکم من بعض).

جمله ((بعضکم من بعض)) ممکن است اشاره به این باشد که شما همه پیروان یک آئین و

طرفدار یک حقیقت هستید و با یکدگر همکاری دارید بنابراین دلیلی ندارد که خداوند، در میان شما تبعیض قائل شود.

سپس نتیجه گیری می شود که بنابراین تمام کسانی که در راه خدا هجرت کرده اند و از خانه و وطن خود بیرون رانده شده اند و در راه خدا آزار دیده اند و جهاد کردند و کشته دادند نخستین احسانی که از طرف خداوند در حق آنان خواهد شد این است که خداوند، قسم یاد کرده که گناهان آنها را خواهد بخشید و تحمل این شدائد و رنجها را کفاره گناهانشان قرار می دهد تا بکلی از گناه پاک شوند)) (فالذین هاجروا و اخرجوا من دیارهم و اوذوا فی سبیلی و قاتلوا و قتلوا لاکفرن عنهم سیئاتهم).

سپس می فرماید: علاوه بر اینکه گناهان آنها را می بخشم بطور مسلم ((آنها را در بهشتی جای می دهم که از زیر درختان آن ، نهرها در جریان است و مملو از انواع نعمتها است)) (و لادخلنهم جنات تجری من تحتها الانهار).

((این پاداشی است که به پاس فداکاری آنها از ناحیه خداوند، به آنها داده می شود و بهترین پاداشها و اجرها در نزد پروردگار است)) (ثوابا من عند الله و الله عنده حسن الثواب).

اشاره به اینکه پاداشهای الهی برای مردم این جهان بطور کامل قابل توصیف نیست همین اندازه باید بدانند که از هر پاداشی بالاتر است .

از آیه فوق بخوبی استفاده می شود که نخست باید در پرتو اعمال صالح از گناهان پاک شد سپس وارد بساط قرب پروردگار و بهشت و نعمتهای او گردید، زیرا در آغاز می فرماید: ((لاکفرن عنهم

سیئاتهم)) و سپس ((و لادخلنهم جنات ...)) به عبارت دیگر بهشت جای پاکان است و تا کسی پاک نشود در آن راه نخواهد یافت .

ارزش معنوی مرد و زن

آیه فوق همانند آیات بسیار دیگر از قرآن مجید، زن و مرد را در پیشگاه خدا و در وصول به مقامات معنوی در شرائط مشابه یکسان می شمارد و هرگز اختلاف جنسیت و تفاوت ساختمان جسمانی و بدنبال آن پاره ای از تفاوتها در مسئولیتهای اجتماعی را دلیل بر تفاوت میان این دو از نظر بدست آوردن تکامل انسانی نمی شمارد بلکه هر دو را از این نظر کاملا در یک سطح قرار می دهد و لذا آنها را با هم ذکر کرده است این موضوع درست به آن میماند که از نظر انضباط اداری یک نفر را بعنوان رئیس ، انتخاب می کنند و دیگری را بعنوان معاون و یا عضو، رئیس باید توانائی بیشتر و یا تجربه و اطلاعات وسیعتری در کار خود داشته باشد، ولی این تفاوت و سلسله مراتب هرگز دلیل بر این نیست که شخصیت انسانی و ارزش وجودی رئیس از معاون یا کارمندانش بیشتر است .

قرآن مجید با صراحت می گوید: ((و من عمل صالحا من ذکر او انثی و هو مؤ من فاولئک یدخلون الجنه یرزقون فیها بغیر حساب ؛ هر کس از مرد و زن عمل شایسته انجام دهد و ایمان داشته باشد داخل بهشت خواهد شد و بدون حساب ، روزی داده می شود (و از مواهب روحانی و جسمانی آن جهان برخوردار می گردد.

و در آیه دیگر می خوانیم ((من عمل صالحا من ذکر او انثی

و هو مؤ من فلنحیینه حیوه طیبه و لنجزینهم اجرهم بـاحسن ما کانوا یعملون ؛ هر کس از مرد و زن عمل صالـح انجام دهـد و مؤ من باشد

به او حیات و زندگی پاکیزه ای می بخشیم و پاداش آنها را به نحو احسن خواهیم داد))

این آیات و آیات فراوان دیگر در عصـر و زمانی نازل گردید که بسـیاری از ملل دنیا در انسان بودن جنس زن تردید داشتند و آن را یک موجود نفرین شده ، و سرچشمه گناه و انحراف و مرگ می دانستند!

بسـیاری از ملل پیشـین حتی معتقـد بودنـد که عبادات زن در پیشـگاه خدا مقبول نیست . بسـیاری از یونانیها زن را یک موجود پلیـد و از عمل شـیطان می دانسـتند، رومیها و بعضـی از یونانیها معتقـد بودند که اصولا زن دارای روح انسانی نیست و بنابراین روح انسانی منحصرا در اختیار مردان است .

جالب اینکه تا همین اواخر علمای مسیحی در اسپانیا در این باره بحث می کردند که آیا زن مثل مرد، روح انسانی دارد و روح او بعد از مرگ جاودان خواهد ماند یا نه ؟ و پس از مباحثاتی به اینجا رسیدند که چون روح زن برزخی است میان روح انسان و حیوان ، جاویدان نیست بجز روح مریم ! <۲۰۱>

از اینجا روشن می شود اینکه پاره ای از افراد بی اطلاع گاهی اسـلام را متهم می کننـد که اسـلام دین مردها است نه زنها، چه انـدازه از حقیقت دور است ، به طور کلی اگر در پارهـای از قوانین اسـلام به خـاطر تفاوتهای جسـمی و عاطفی که میان زن و مرد وجود دارد تفاوتهائی از

نظر مسئولیتهای اجتماعی دیـده می شود به هیـچ وجه به ارزش معنوی زن لطمه نمی زند، و از این لحاظ زن و مرد با یکدیگر تفاوتی ندارند و درهای سعادت به طور یکسان بروی هر دو باز است ، چنانکه در آیه مورد بحث خواندیم ((بعضکم من بعض)) همه از یـک جنس و یک جامعه هستیـد. بسیاری از مشـرکان مکه تجار پیشه بودنـد، و از این راه ثروت قابل ملاحظه ای به دست می آوردنـد، و در ناز و نعمت به سـر می بردنـد، و نیز یهودیان مـدینه در تجارت مهارت داشـتند، و از سـفرهای تجاری خود غالبـا بـا دست پر بـاز می گشـتند، در حـالی که مسـلمانان در آن زمـان به خاطر شـرائط خاص زنـد گی و از جمله مساءله مهاجرت از مکه به مدینه و محاصره اقتصادی از ناحیه دشمنان نیرومند، از نظر وضع مادی بسیار در زحمت بودند، و به عسرت زند گی می کردند، مقایسه این دو حالت این سؤ ال را برای بعضی طرح کرده بود که چرا افراد بی ایمان این چنین

در ناز و نعمتنـد، اما افراد با ایمان در رنـج و عـذاب ، و فقر و پریشانی زنـد گی می کننـد؟ آیات فوق نازل شـد و به این سؤ ال پاسخ گفت .

یک سؤ ال ناراحت کننده

سؤ الی که در شـان نزول بالاـ برای جمعی از مسـلمانان عصـر پیامبر، مطرح بود یک سؤ ال عمومی و همگانی برای بسـیاری از مردم در هر عصر و زمان است ،

آنها غالبا زند گی مرفه و پر ناز و نعمت گردنکشان و طغیانگران و فراعنه و افراد ببیند و بار را، با زند گی پر

مشقت جمعی از افراد با ایمان مقایسه می کنند و می گویند چرا آنها با آن همه جنایت و آلودگی زندگی مرفهای دارند، و اما اینها با داشتن ایمان و تقوی در سختی به سر می برند و گاهی این موضوع در افراد سست ایمان ایجاد شک و تردید می کند.

این سؤ ال اگر به دقت بررسی شود و عوامل مطلب در دو طرف تجزیه و تحلیل گردد، پاسخهای روشنی دارد، که آیه فوق به بعضی از آنها اشاره کرده است و با دقت و مطالعه ، به بعضی دیگر می توانیم دست یابیم .

آیه می گوید: ((رفت و آمد پیروزمندانه کافران در شهرهای مختلف هرگز تو را نفریبد)) (لا یغرنک تقلب الذین کفروا فی البلاد).

گرچه مخاطب در آیه شخص پیامبر است ولی روشن است که منظور عموم مسلمانان می باشند.

در آیه بعد می فرماید ((این پیروزیها و درآمدهای مادی بی قید و شرط، پیروزیهای زودگذر و اندک اند)) (متاع قلیل).

به دنبال این پیروزیها عواقب شوم و مسئولیتهای آن ، دامان آنها را خواهد گرفت و جایگاهشان دوزخ است چه جایگاه بد و آرامگاه نامناسبی . (ثم ماواهم جهنم و بئس المهاد).

آیه فوق در حقیقت اشاره به دو نکته می کند:

نخست ، اینکه بسیاری از پیروزیهای طغیانگران و ستمکاران ابعاد محدودی دارد، همانطور که محرومیتها و ناراحتیهای بسیاری از افراد با ایمان نیز محدود است ، نمونه زنده این موضوع را در وضع مسلمانان آغاز اسلام و دشمنان آنها می توانیم مشاهده کنیم ، حکومت اسلام چون در آن زمان به شکل نهالی نوخاسته بود، و از طرف دشمنان نیرومندی که همچون طوفان بر

او می تاختند تهدید می شد

بسیار پر و بال بسته بود به خصوص اینکه مهاجرت مسلمانان مکه آنها را که در اقلیت بودند، به کلی از هستی ساقط کرده بود، و این وضع ، مخصوص آنها نبود، بلکه تمام طرفداران یک انقلاب بنیادی و روحانی در یک جامعه فاسد، یک دوران محرومیت شدید در پیش خواهند داشت .

ولی می دانیم که این وضع زیاد طولانی نشد، حکومت اسلام ریشه های محکمی پیدا کرد و شاخه های آن نیرومند و قوی شد، سیل ثروت به کشور اسلام سرازیر شد و دشمنان سرسخت که در ناز و نعمت بودند به خاک سیاه نشستند، این همان چیزی است که با جمله ((متاع قلیل)) در آیه به آن اشاره شده است .

دیگر اینکه موفقیتهای مادی جمعی از افراد بی ایمان بر اثر این است که در جمع آوری ثروت هیچ گونه قید و شرطی برای خود قائل نیستند، و از هر طریقی خواه مشروع یا نا مشروع و حتی با مکیدن خون بینوایان برای خود ثروت اندوزی می کنند، در حالیکه مؤ منان برای رعایت اصول حق و عدالت محدودیتهائی دارند و باید هم داشته باشند، بنابراین نمی توان حال این دو را با هم مقایسه کرد، اینها احساس مسئولیت می کنند در حالیکه آنها هیچگونه مسئولیتی برای خود احساس نمی کنند، و از آنجا که عالم ، عالم اختیار و آزادی اراده است ، خداوند هر دو دسته را آزاد گذاشته تا سرانجام ، هر یک به نتیجه اعمال خود برسند. و این همان است که در آیه فوق به آن اشاره شده : ((ثم ماءیهم جهنم

و بئس المهاد)).

نقاط ضعف و قوت

یکی دیگر از علل پیشرفت بعضی از افراد بی ایمان و عقب ماندگی جمعی از مؤ منان این است که دسته اول در عین نداشتن ایمان گاهی نقاط قوتی دارند که در پرتو آن پیروزیهای چشمگیری بدست می آورند، و دسته دوم در عین داشتن ایمان نقاط ضعفی دارند که همان موجب عقب افتادگی آنان می شود.

مثلا: افرادی را می شناسیم که در عین بیگانگی از خدا در کارهای زندگی

جدی ، مصمم و دارای پشتکار و استقامت و هماهنگی با یکدیگر و آگاهی از وضع زمان هستند.

این افراد، در زندگی مادی مسلما پیروزیهایی به دست می آورند، و در حقیقت یک سلسله از برنامه های اصیل دینی را بدون استناد به دین پیاده می کنند. در مقابل افرادی هستند که پایبند به عقاید مذهبی هستند، ولی بسیاری از دستورات عملی آنرا فراموش کرده اند آنها افرادی بی حال ، کم شهامت ، فاقد استقامت و پشتکار و کاملا پراکنده و از هم جدا می باشند، مسلما آنها در زندگی مواجه با شکستهای پی در پی می شوند. ولی این شکستها نه به خاطر ایمان آنهاست ، بلکه به خاطر نقاط ضعفی است که دارند، آنها گاهی چنین تصور می کنند که تنها با خواندن نماز و گرفتن روزه باید در همه کارها پیروز شوند در حالیکه دین یک سلسله برنامه های عملی برای پیشرفت در زندگی آورده که فراموش کردن آنها با شکست و ناکامی همراه است .

خلاصه هر یک از این دو دسته دارای نقاط ضعف و نقاط قوتی هستند، که هر کدام از اینها آثاری دارد منتهی

هنگام محاسبه گاهی این آثار به یکدیگر اشتباه می شوند.

مثلا: فرد بی ایمانی دارای جدیت و پشتکار است ، چون بی ایمان است آرامش دل و جان و هدف عالی انسانی و عواطف پاک مردمی ندارد، اما چون جدی و با استقامت است در زندگی مادی پیش می رود.

در اینجا بعضی سؤ ال می کننـد که چرا این فرد بی ایمان در زندگی پیروز شده ؟ مثل اینکه خیال می کنند عامل پیروزی چیز دیگری بوده است . این موضوع ، هم درباره یک فرد صادق است ، و هم می توان آنرا در سطح یک کشور نیز پیاده کرد.

ضمنا عوامل سه گانه ای که برای پیروزی افراد بی ایمان و شکست بعضی از افراد با ایمان گفته شد، همه در یک جا صدق نمی کند بلکه هر کدام مخصوص به موردی است . در آیه قبل سرانجام افراد بی ایمان تشریح شده بود، و در این آیه پایان کار پرهیزکاران بیان می گردد، می فرماید: ((ولی آنها که پرهیزکاری پیشه کردند (و برای رسیدن به سرمایه های مادی موازین حق و عدالت را در نظر گرفتند، و یا به خاطر ایمان به خدا از وطنهای خود آواره شدند و در محاصره اجتماعی و اقتصادی قرار گرفتند) در برابر این مشکلات ، خداوند باغهایی از بهشت در اختیار آنان می گذارد که نهرهای آب از زیر درختان آن جاری است و جاودانه در آن می مانند)) (لکن الذین اتقوا ربهم لهم جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها).

سپس می افزاید: ((باغهای بهشت با آن همه مواهب مادی نخستین وسیله پذیرایی از پرهیزکاران می باشد))(نزلا من

عند الله).

((نزل)) در لغت به معنـای چیزی است که برای پـذیرایی میهمان آماده می شود و بعضـی گفته انـد نخستین چیزی است که به وسیله آن از مهمان پذیرایی می شود - همانند شربت یا میوه ای است که در آغاز ورود برای میهمان می آورند.

و اما پـذیرایی مهمتر و عالیتر همان نعمتهای روحانی و معنوی است که در پایان آیه به آن اشاره شـده ، می فرمایـد: ((آنچه در نزد خداست برای نیکان بهتر است)) (و ما عند الله خیر للابرار). این آیه به گفته بیشتر مفسـران درباره مؤ منان اهل کتاب است ، آنهایی که دست از تعصـبهای ناروا برداشتند و به صفوف مسلمانان پیوستند، که تعداد قابل ملاحظه ای از مسیحیان و یهود را تشـکیل می دادنـد. ولی به عقیـده جمعی از مفسـران ، آیه در مورد نجاشـی زمامـدار رعیت پرور حبشه نـازل گردیـد، اگر چه مفهوم آن یک مفهوم وسیع است .

در سال نهم هجری در ماه رجب نجاشـی وفات یافت ، خبر درگذشت او با یک الهام الهی در همان روز به پیامبر رسید، پیامبر صلی الله علیه و آله به مسـلمانان فرمود: یکی از برادران شـما در خارج از سـرزمین حجاز از دنیا رفته است ، حاضـر شوید تا به پاس خدماتی که در حق مسـلمانان کرده است بر او نماز گذاریم ، بعضـی سؤ ال کردند او کیست ؟ فرمود: نجاشـی ، آنگاه به اتفاق مسـلمانان به قبرسـتان بقیع آمد، و از دور بر او نماز گذاشت و برای او طلب آمرزش کرد و به یاران خود دسـتور داد آنها نیز چنین کنند. بعضی از منافقان

گفتند محمد صلی اللّه علیه و آله بر مرد کافری که هرگز او را ندیده است نماز می گذارد، و حال آنکه آئین او را نپذیرفته است ، آیه فوق نازل شد و به آنها پاسخ

گفت . <۲۰۳>

از این روایت استفاده می شود که نجاشی اسلام را بطور کامل پذیرفته بود اگر چه به آن تظاهر نمی کرد.

اهل کتاب همه یکسان نیستند

سابقا گفتیم قرآن در بحثهایی که پیرامون مذاهب دیگر می کند، هیچ گه همه را به یک چشم نمی نگرد و رنگ ضدیت با نژاد و جمعیتی به خود نمی گیرد، بلکه داوری او بر اساس برنامه های آنهاست ، و لذا سهم اقلیتهای باایمان و درستکاری را که در میان یک اکثریت گمراه هستند فراموش نمی کند. در اینجا نیز بعد از سرزنش بسیاری از اهل کتاب به خاطر کتمان آیات خداوند و طغیان و سرکشی آنها، که در آیات سابق به آن اشاره شد، سخن از اقلیتی به میان می آورد که دعوت پیغمبر را اجابت کردند، و برای آنها پنج صفت ممتاز بیان می کند:

۱ - ((آنها کسانی هستند که از جان و دل به خدا ایمان می آورند)) (و ان من اهل الکتاب لمن یؤ من بالله).

۲ - ((آنها به قرآن و آنچه بر شما مسلمانان نازل شده است ، ایمان می آورند))(و ما انزل الیکم).

۳ - ایمان آنها به پیامبر اسلام در حقیقت از ایمان واقعی به کتاب آسمانی خودشان و بشاراتی که در آن آمده است سرچشمه می گیرد بنابراین : ((آنها به آنچه بر خودشان نازل شده ایمان دارند)) (و ما انزل الیهم

).

۴ - ((آنها در برابر فرمان خدا تسليم و خاضعند (خاشعين لله).

و همين خضوع آنهاست كه انگيزه ايمان واقعى شده و ميان آنها و تعصبهاى

جاهلانه ، جدايى افكنده است .

۵ - ((آنها هرگز آيات الهى را به بهاى ناچيز نمى فروشند)) (لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا).

آنها همانند بعضى از دانشمندان يهود كه به خاطر حفظ موقعيت خود و ادامه حكومت بر آن جمعيت و گرفتن رشوه ها آيات خدا را تحريف مى كردند نيستند، بديهى است نه تنها به بهاى ناچيز نمى فروشند، بلكه به هيچ بهايى نخواهند فروخت ، و اگر تنها اشاره به بهاى ناچيز شده ، منظور اين است كه همانند آن دسته از دانشمندان دنياپرست دون همت نيستند.

به علاوه اصولا در برابر آيات خدا انسان هر چيز دريافت كند بى ارزش است .

اينها با داشتن آن برنامه روشن و زنده و صفات عالى انسانى ((پاداش خود را در نزد پروردگار خواهند داشت)) (اولئك لهم اجرهم عند ربهم).

تعبير به ((ربهم)) (پروردگارشان) اشاره به نهايت لطف و مرحمت پروردگار نسبت به آنها است ، و نيز اشاره به اين است كه خداوند آنها را در مسير هدايت پرورش مى دهد و يارى مى كند.

در پايان آيه مى فرمايد: ((خداوند با سرعت حساب بندگان را رسيدگى مى كند)) (ان الله سريع الحساب).

بنابراين نه نيكوكاران براى دريافت پاداش خود گرفتار مشكلى مى شوند، و نه مجازات بدكاران به تاءخير مى افتد. اين جمله ، هم بشارتى است به نيكوكاران و هم تهديدى است براى بدكاران . <۲۰۴> اين آيه آخرين آيه سوره آل عمران ، و محتوى يك

برنامه جامع چهار ماده ای برای عموم مسلمین است می باشد.

۱ - نخست روی سخن را به همه مؤ منان کرده و به اولین ماده این برنامه اشاره می کند و می فرماید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید در برابر حوادث ایستادگی کنید)) (یا ایها الذین آمنوا اصبروا).

صبر و استقامت در برابر مشکلات و هوسها و حوادث ، در حقیقت ریشه اصلی هر گونه پیروزی مادی و معنوی را تشکیل می دهد، و هر چه درباره نقش و اهمیت آن در پیشرفتهای فردی و اجتماعی گفته شود کم است ، این همان چیزی است که علی (علیه السلام) در کلمات قصارش آنرا به منزله سر در برابر بدن معرفی کرده : ((ان الصبر من الایمان کالراءس من الجسد)).

۲ - در مرحله دوم قرآن به افراد با ایمان دستور به استقامت در برابر دشمن می دهد و می فرماید: ((و در برابر دشمنان نیز استقامت به خرج دهید)) (و صابروا).

((صابروا)) از ((مصابره)) (از باب مفاعله) به معنی صبر و استقامت در برابر صبر

و استقامت دیگران است . بنابراین قرآن نخست به افراد با ایمان دستور استقامت می دهد (که هر گونه جهاد با نفس و مشکلات زندگی را شامل می شود) و در مرحله دوم دستور به استقامت در برابر دشمن می دهد، و این خود می رساند که تا ملتی در جهاد با نفس و اصلاح نقاط ضعف درونی پیروز نشود، پیروزی او بر دشمن ممکن نیست و بیشتر شکستهای ما در برابر دشمنان بخاطر شکست است که در جهاد با نفس و اصلاح نقاط ضعف خود دامنگیر ما شده است

.

ضمنا از دستور ((صابروا)) استفاده می شود که هر قدر دشمن بر استقامت خود بیافزاید ما نیز باید بر پایداری و استقامت خود بیفزاییم .

۳ - در جمله بعد به مسلمانان دستور آماده باش در برابر دشمن و مراقبت دائم از مرزها و سرحدات کشورهای اسلامی می دهد و می فرماید: ((از مرزهای خود، مراقبت به عمل آورید)) (و رابطوا).

این دستور به خاطر آن است که مسلمانان هرگز گرفتار حملات غافلگیرانه دشمن نشوند، و نیز به آنها دستور آماده باش و مراقبت همیشگی در برابر حملات شیطان و هوسهای سرکش می دهد، تا غافلگیر نگردند، و لذا در بعضی از روایات از علی علیه السلام این جمله به مواظبت و انتظار نمازها یکی بعد از دیگری تفسیر شده است ، زیرا کسی که با عبادت مستمر و پی در پی دل و جان خود را بیدار می دارد همچون سربازی است که در برابر دشمن حالت آماده باش به خود گرفته است .

جمله ((رابطوا)) از ماده ((رباط)) گرفته شده ، و آن در اصل به معنی بستن چیزی در مکانی است (مانند بستن اسب در یک محل) و به همین جهت به کاروانسرا ((رباط)) می گویند و ((ربط قلب)) به معنی آرامش دل و سکون خاطر است ، گویا به محلی بسته شده است و ((مرابطه)) به معنی مراقبت از مرزها آمده است ، زیرا سربازان و مرکبها و وسایل جنگی را در آن محل نگاهداری می کنند.

خلاصه اینکه ((مرابطه)) معنی وسیعی دارد که هر گونه آمادگی برای دفاع از

خود و جامعه اسلامی را شامل می شود.

در فقه اسلامی نیز در

بـاب جهـاد بحثی تحت عنوان ((مرابطه)) یعنی آمـادگی برای حفـظ مرزهـا در برابر هجوم احتمالی دشـمن دیـده می شود که احکام خاصی برای آن بیان شده است . (برای کسب اطلاع بیشتر به کتب فقهی مراجعه شود).

در بعضـی از روایـات به علماء و دانشـمندان نیز ((مرابط)) گفته شـده است امام صادق (علیه السـلام) طبق روایتی می فرمایـد: ((علمـاء شـیعتنا مرابطون فی الثغر الـذی یلی ابلیس و عفاریته و یمنعونه عن الخروج علی ضـعفاء شـیعتنا و عن ان یتسـلط علیهم ابلیس ؛ <۲۰۵> دانشـمندان پیروان ما هماننـد مرزدارانی هسـتند که در برابر لشـکر ابلیس صف کشـیده اند و از حمله کردن آنها به افرادی که قدرت دفاع از خود ندارند جلوگیری می کنند)).

در ذیل این حـدیث مقام و موقعیت آنها برتر و بالاتر از افسـران و مرزدارانی که در برابر هجوم دشـمنان اسـلام پیکار می کننـد شمرده شـده اسـت و ایـن به خـاطر آن است که آنهـا نگهبانـان عقایـد و فرهنـگ اسـلامند در حـالی که اینهـا حافظ مرزهـای جغرافیـایی هسـتند، مسـلما ملتی که مرزهای عقیـده ای و فرهنگی او، مورد حملات دشـمن قرار گیرد و نتوانـد به خوبی از آن دفاع کند در مدت کوتاهی از نظر سیاسی و نظامی نیز شکست خواهد خورد.

۴ - بالاخره آخرین دستور که همچون چتری بر همه دستورات سابق سایه می افکند دستور به پرهیزکاری است (و اتقوا الله).

((اسـتقامت)) و ((مصـابره)) و ((مرابطه)) بایـد آمیخته بـا تقوی و پرهیزکـاری باشـد و از هر گونه خودخواهی و ریاکـاری و اغراض شخصی به دور گردد.

در پایان آیه می فرماید: ((شما در سایه به کار بستن این

چهار دستور، می توانید

رستگار شوید و با تخلف از آنها راهی به سوی رستگاری نخواهید داشت)) (لعلکم تفلحون).

سؤ ال :

گاهی سؤ ال می شود چرا در قرآن جمله هایی با کلمه ((لعل)) شروع شده است مانند جمله ((لعلکم تفلحون ؛ شاید رستگار شوید)) ((و لعلکم تتقون ؛ شاید پرهیزکار شوید)) ((و لعلکم ترحمون ؛ شاید مشمول رحمت شوید)) در حالی که کلمه ((لعل)) نوعی تردید را می رساند که از مقام خداوند دانای به همه چیز، دور است ، این جمله اتفاقا دست آویزی برای پاره ای از دشمنان اسلام شده و می گویند اسلام به کسی وعده نجات قطعی نمی دهد و وعده آن آمیخته با تردید است زیرا بسیاری از این وعده ها با کلمه ((لعل)) شروع شده است .

پاسخ:

اتفاقا این تعبیر یکی از نشانه های عظمت و واقع بینی و واقع گویی قرآن مجید است زیرا قرآن این کلمه را در جایی به کار می برد که گرفتن نتیجه احتیاج به شرایطی دارد که به وسیله کلمه ((لعل)) اشاره اجمالی به آن شرایط شده است مثلا سکوت کردن به هنگام شنیدن آیات قرآن و گوش فرا دادن به مضمون آیات به تنهایی کافی نیست که انسان مشمول رحمت الهی شود بلکه علاوه بر آن ، درک و فهم آیات و به کار بستن آنها نیز لازم است و لذا قرآن می گوید: ((و اذا قرء القرآن فاستمعوا له و انصتوا لعلکم ترحمون ؛ هنگامی که قرآن خوانده می شود گوش فرا دهید و خاموش باشید شاید مشمول رحمت شوید)).

اگر قرآن می گفت حتما مشمول رحمت خواهید

شـد دور از واقع بینی بود زیرا همـانطور که گفتیم این موضوع شـرایط دیگری هم دارد ولی هنگـامی که می گویـد ((شایـد)) سهم سایر شرایط محفوظ مانده است ، ولی عدم توجه به این حقیقت

موجب خرده گیری بر این آیات شـده و حتی بعضـی از دانشـمندان ما نیز معتقد شده اند که ((لعل)) در این گونه موارد معنی ((شاید)) نمی دهد در حالی که این سخن نیز یک نوع خلاف ظاهر بدون دلیل است (دقت کنید).

در آیه مورد بحث بـا اینکه اشـاره به چهـار مـاده مهم از عـالیترین دسـتورهای اسـلامی شـده بـاز برای اینکه از بقیه برنامه های سازنده اسلامی غفلت نشود کلمه ((لعل)) را به کار برده است .

به هر حال اگر مسلمانان امروز، آیه فوق را به عنوان یک شعار اسلامی در برنامه زندگی خود پیاده کنند، بسیاری از مشکلات را که اکنون با آن مواجه هسـتند حل خواهند نمود، امروز ضـرباتی بر پیکر اسـلام و مسلمین بر اثر زیر پا گذاشتن و یا فراموش کردن همه یا بعضی از این دستورهای چهارگانه وارد می شود که بسیار دردناک است .

اگر روح اسـتقامت و پـایمردی در مسـلمانان زنـده شـود، اگر در برابر افزایش تلاـش و کوشـش دشـمنان ، مسـلمانان تلاـش و کوشش بیشتری از خود نشان دهند، و اگر طبق فرمان مرابطه مراقبت کافی از مرزهای جغرافیایی و فرهنگی و عقیده ای بنمایند و همـاره در برابر نقشه هـای دشـمنان ، حالت آماده باش داشـته باشـند و علاوه بر همه اینها با تقوای فردی و اجتماعی ، گناه و فساد را از جامعه خود دور کنند پیروزی آنها تضمین خواهد شد.

بارالها!

به همه ما توفیق مرحمت کن که این دستورهای حیات بخش کتاب آسمانیت را در زندگی به کار بریم و ما را مشمول رحمت و الطاف بی انتهای خود گردان !

تفسیر مجمع البیان

سوره آل عمران

آشنایی با این سوره مبارکه این سوره مبارکه در مدینه بر قلب مصفّای پیامبر مهر و عدالت فرود آمده و دارای دویست آیه است.

فضیلت و پاداش تلاوت آن درمورد فضیلت و پاداش تلاوت این سوره مبارکه، روایاتی امیدبخش نقل شده است؛ که برای نمونه، به برخی از آنها نظر می افکنیم:

۱. از پیامبر گرامی(ص) آورده اند که فرمود:

«مَنْ قرأَ سوره آل عمران اُعْطی بکلٍّ آیهٍ منها اماناً علی جسر جهنّم.»(۸۰)

هر که سوره «آل عمران» را تلاوت کند، خداوند دربرابر هر آیه ای از آن، امان نامه ای برای گذشتن بدون لغزش و خطر از پل دوزخ به او ارزانی خواهد فرمود.

۲. و نیز فرمود: «مَنْ قرأَ سوره آل عمران یوم الجمعه صلّی اللّه علیه و ملائکته حتّی تَجبَ الشّمس.»(۸۱)

هر که در روز جمعه سوره آل عمران را تلاوت کند، تا غروب آن روز خدا و فرشتگان بر او درود می فرستند.

۳. و فرمود: «تعلّموا سورهالبقره و سوره آل عمران فانّهماالزّهراوان و انّهما تظلّان صاحبهما یوم القیامه کأنّهما غمامتان او فرقان من طیر صواف.»(۸۲)

دو سوره مبارکه بقره و آل عمران را بیاموزید؛ زیرا آنها دو نور روشنگر جان و راه اند و در روز رستاخیز بسان دو توده ابر یا دو پرده و پوشش و یا دو صف بهم فشرده از پرندگان، بر کسی که آنها را آموخته و تلاوت کرده و به پیامهای آنها عمل کرده باشد، سایه خواهند افکند.

شأن نزول در شأن

نزول بخشی از این سوره مبارکه گفته اند: از آیه اوّل این سوره تا بیش از هشتاد آیه آن، درباره گروهی از مسیحیان نجران فرود آمده است؛ که سرگذشت آنان را مفسّران اینگونه روایت کرده اند:

این گروه، شصت نفر بودند که جهت تحقیق پیرامون اسلام و آورنده آن، وارد مدینه شدند و به نمایندگی از مردم خود به خدمت پیامبر گرامی اسلام رسیدند.

چهارده تن در این گروه سرشناس بودند؛ و سه تن کارگزار و سرآمد همه آنان. یکی، نامش «عبدالمسیح» بود که شخصیت و اعتباری والا داشت؛ بدون مشورت با او، کاری نمی کردند؛ به نظرش احترام می گذاشتند و سفارشهای او را می پذیرفتند؛ و او درواقع رهبر سیاسی آنان بود. دیگری، «سیّد» نام داشت که مدیریت کاروان را عهده دار بود. و نفر سوّم، پیشوای مذهبی و چهره مورد احترام و شریف آنان بود که آگاهیهای دینی خود را از او دریافت می داشتند. او سردمدار فرهنگ و اندیشه جامعه نجران بود. زمامداران روم او را بزرگ می داشتند و در گرامیداشت مقام علمی و تلاشهای بسیار فرهنگی اش، معبدها و کلیساها برای او بنیاد کرده بودند.

بعد از اقامه نماز عصرِ پیامبر بود که این گروه با شکوه و تشریفات بسیار و آراسته به بهترین و فاخرترین لباسها و زینتها وارد مسجد مدینه شدند؛ آنچنانکه وقتی چشم یاران پیامبر به آنان افتاد، شگفت زده گفتند: «تاکنون درمیانِ همه هیئتهای سیاسی و مذهبی که به مدینه آمده اند، گروهی را به شکوه و تشریفات هیئت نجران ندیده ایم».

آنگاه که موعد نمازشان رسید، ناقوس خود را نواختند و به سوی شرق، به نماز ایستادند. برخی از یاران پیامبر گفتند: «ای پیامبر خدا! آیا به

آنان اجازه می دهید که در مسجد و مقدّس ترین پایگاه توحید و تقوا چنین کنند؟» پیامبر فرمود: «آنان را آزاد بگذارید تا نمازشان را بخوانند».

مناظره ای سرنوشت ساز

بعد از نماز، سردمداران سیاسی و دینی و مورد احترام آنان به نمایندگی از آنها، گفت و شنود خود را با پیشوای بزرگ توحید آغاز کردند و پیامبر آنان را به فرمانبرداری از یکتا آفریدگار هستی فراخواند.

آنان گفتند: ما پیش از شما اسلام آورده و فرمان پروردگار را گردن نهاده ایم.

پیامبر فرمود: پس چرا به یکتایی او ایمان نمی آورید و عیسی را پسر او می پندارید و گوشت خوک می خورید؟ مگر نه اینکه اسلام اینها را مردود اعلام کرده است؟

پاسخ دادند: ای پیامبر خدا! اگر براستی «عیسی» پسر خدا نیست، پس پدرش کیست؟

پیامبر فرمود: آیا نه این است که آفریدگار هستی زنده و جاوید و برپادارنده و تدبیرگر هماره جهان هستی است، و عیسی روزی جهان را بدرود خواهد گفت؟

پاسخ دادند: چرا!

فرمود: آیا نه این است که خداوند، فرمانروای کران تا کران هستی است، امور جهان را تدبیر می کند، هستی را برپا می دارد و روزی رسان همه موجودات زنده و انسانها است؟

پاسخ دادند: چرا!

پیامبر فرمود: و آیا «عیسی» فرمانروا و تدبیرگر یکی از این امور است؟

پاسخ دادند: نه.

پیامبر فرمود: مگر نه اینکه سراسر هستی و تمامی پدیده ها، از ناچیزترین ذرّات تا عظیم ترین کهکشانها، برای خدا آشکار و هویدا است و چیزی بر او پوشیده نیست!

پاسخ دادند: چرا؟

فرمود: آیا «مسیح» نیز بسان اوست؟ همه چیز برایش آشکار است و چیزی بر او پوشیده نیست؟

پاسخ دادند: نه؛ هرگز بسان آفریدگار هستی نیست.

فرمود: آيا جز اين

است که خدا عیسی را همانند دیگر بندگانش در شکم مام پاک و پاکیزه اش شکل داد و آفرید؟

پاسخ دادند: چرا!

فرمود: آیا او همچون دیگر کودکان از مادر ولادت نیافت و آب و غذا نخورد و از هوای پاک تنفّس نکرد؟

پاسخ دادند: چرا!

فرمود: پس چگونه او را خدا می پندارید، بااینکه صفات و ویژگیهای انحصاری خدا را ندارد و صفات انسانها در ولادت و زندگی او آشکار و هویدا است؟

آنان که این مناظره علمی و عقیدتی و روشنگرانه را گام به گام پی می گرفتند، دیدند که هیئت مسیحیان نجران چاره ای جز سکوت نیافتند؛ چرا که چه پاسخی برای این منطق روشن می توانستند داشته باشند. و درست در اینجا بود که خداوند بخش نخست این سوره را در این مورد بر قلب پاک پیامبر(ص) فرو فرستاد.

جزءِ سوّم / سوره آل عمران / آیه های ۹ - ۱

بسم اللّه الرحمن الرّحیم

۱. الم.

۲. اَللَّهُ لا اِلهَ اِلّا هُوَالْحَیُ الْقَیُّومُ.

۳. نَزَّلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیْهِ وَ اَنْزَلَ التَّوْراهَ وَالْاِنْجیلَ.

۴. مِنْ قَبْلُ هُدَیً لِلنّاس ِ وَ اَنْزَلَ الْفُرْقانَ اِنَ الَّذینَ کَفَرُوا بِآیاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدیدٌ وَاللَّهُ عَزیزٌ ذُوانْتِقامٍ.

۵. اِنَ اللَّهَ لایَخْفی عَلَیْهِ شَیْ ءٌ فِی الْاَرْض ِ وَ لا فِی السَّماءِ.

۶. هُوَالَّذی یُصَوِّرُ کُمْ فِی الْاَرْحامِ کَیْفَ یَشاءُ لااِلهَ اِلّا هُوَالْعَزیزُ الْحَکیمُ.

۷. هُوَالَّذی اَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ اُمُ الْکِتابِ وَ اُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَاَمَّاالَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَالْفِتْنَهِ وَابْتِغاءَ تَأْویلِهِ وَ مایَعْلَمُ تَأْویلَهُ اِلَّا اللَّهُ وَالرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما یَذَّکَّرُ اِلّا اُولُواالْاَلْبابِ.

۸. رَبَّنا لاتُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ اِذْ هَدَیْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ

لَدُنْکَ رَحْمَهً اِنَّکَ اَنْتَ الْوَهّابُ.

۹. رَبَّنا اِنَّکَ جامِعُ النّاس ِلِیَوْمٍ لارَیْبَ فیهِ اِنَ اللّهَ لایُخْلِفُ الْمیعادَ.

ترجمه به نام خداوند بخشاینده مهربان ۱. الف، لام، میم.

۲. خدای یکتاست که هیچ خدایی جز او نیست؛ زنده و برپادارنده [جهان هستی]است.

۳. این کتاب را که تصدیقگر کتابهای [آسمانی]پیشین است، بحق بر تو فرو فرستاد؛ و پیشتر [نیز]تورات و انجیل را فرو فرستاد؛

۴. که رهنمودی برای مردم بودند. و فرقان [یا جداکننده حق از باطل]را نازل کرد. بی شک کسانی که به آیات خدا کفر ورزیدند، عذابی شدید برای آنان است. و خدا پیروز و دادستاننده است.

۵. بی گمان خداست که هیچ چیز، نه در زمین و نه در آسمان، از او پنهان نیست.

۶. او همان است که شما را هرگونه که بخواهد [و شایسته بداند]، در زهدانها می نگارد. جز او که شکست ناپذیر و فرزانه است، خدایی نیست.

۷. او همان کسی است که [این]کتاب [پرشکوه]را بر تو فرو فرستاد؛ که بعضی از آن آیاتی محکم اند و پیام آنها روشن و صریح است؛ و]اینها اساس کتابند؛ و برخی دیگر متشابه اند [که دریافت پیام آنها بر همگان آسان نیست . و امّا کسانی که در دلهایشان کژی [و انحرافی]است، از [آیات]این [کتاب]آنچه را متشابه است، پی می گیرند تا فتنه جویی کنند و درپی تأویل [و دریافت بافته های ذهنی خود از]آنها برآیند؛ درحالیکه تأویل آن را جز خدا و استواران در دانش [و بینش ، هیچکس [دیگر]نمی داند؛ [و آنان

کـه در دانش اسـتوارند،]می گوینـد: «مـا بـه [کـلّ]آن ایمـان داریم [؛ چرا که]همه ی آن]از نزد پروردگـار مـاست.» و جز خردمندان، کسی [به خود نمی آید و]پند نمی گیرد.

۸. [و می گوینـد:]پروردگـارا! پس از آنکه مـا را راه نمودی، دلهایمـان را منحرف نساز و از نزد خود بخشایشـی به ما ارزانی دار، که تو خود بسیار بخشنده ای.

۹. پروردگـارا! بیقین تو گردآورنـده مردمـان برای روزی هستی که هیـچ تردیـدی در آن نیست. همانا خـدا از وعـده [ی خود]تخلّف نمی ورزد.

نگرشی بر واژه ها

«یصوّرکم»: شما را شکل می دهد.

«ارحـام»: جمعِ «رحم» که در فارسـی به آن «زهـدان» می گوینـد. این واژه از ریشه «رحمت» برگرفته شـده و از آنجـا که رحم سببِ انگیزشِ مهر و عاطفه است، به این اسم نامیده شده است.

«یشاء»: بخواهد.

«محکمـات»: آیـات روشـنی که مفهوم و معنـای آنهـا آشـکار و پیامشان صـریح است و آنها را به معناهای گوناگون نمی توان حمل کرد.

«امّ الکتاب»: مام، اصل و اساس کتاب. و به همین تناسب، به پرچم سپاه «اُمّ» و به «مکّه» «امّ القری» یا مادر شهرها گفته اند.

«متشابهـات»: از ریشه «شـبه» برگرفته شـده؛ امّا در اینجا منظور آیاتی از قرآن شـریف است که در معنا و مفهوم آنها، احتمالات بسیاری می رود و مراد و منظور آنها در آغاز روشن نیست.

«زیغ»: کژی و انحراف.

«فتنه»: در اصل به معنای «آزمون» است؛ امّا به معنای «تباهی و تبهکاری» نیز بکار رفته است. و پاره ای آن را به مفهوم «رهایی» نیز گرفته اند، چنانکه وقتی گفته شود: «فتنت الذّهب بالنّار» منظور این است که: (طلا را از آتش رهانیدم).

«تأویل»: در اصل به معنای «بازگشت به

چیزی» است؛ امّا منظور از آن در اینجا «تفسیر» است.

«الرّاسخون فی العلم»: استواران در دانش و بینش.

«هب»: از «هبه» به معنای «بخشش» است؛ و آن عبارت است از اینکه کسی چیزی را بدون دریافت بها و عوض به دیگری بدهد و ملک او سازد.

«میعاد»: نوید، وعده.

تفسیر شاهکاری حیرت انگیز از علم و قدرت سوره مبارکه بقره با ترسیم توحید و توحیدگرایی پایان یافت؛ و اینک سوّمین سوره نیز با اصل یکتاپرستی و ایمان به خداوند آغاز می شود.

«الم . اللّه لااله الّا هوالحیّ القیّوم»

الف، لام، میم. خدای یکتاست که هیچ خدایی جز او نیست؛ زنده و برپادارنده جهان هستی است.

درمورد حروف آغازین این سوره و برخی دیگر از سوره ها - که به حروف مقطّعه شهرت دارند - در ابتدای تفسیر سوره بقره سخن بمیان آمد؛ تفسیر این آیه نیز در ضمن بحث از «آیهالکرسی» بیان شد. در اینجا فقط بررسی دو واژه «حیّ» و «قیّوم» با بیانی از «ابن عبّاس» ترسیم می شود:

او می گوید: این دو واژه، از نامهای گرانمایه خدا و اسم اعظم او هستند؛ همان نامهای عظیم و پرشکوهی که کارگزار «سلیمان» با برزبان راندن آنها، تاج و تخت ملکه «سبا» را در یک چشم بهم زدن نزد او حاضر ساخت.

«نزّل علیک الکتاب بالحقّ مصدّقاً لما بین یدیه»

این کتاب را که تصدیقگر کتابهای آسمانی پیشین است، بحق بر تو فرو فرستاد

درباره مفهوم واژه «حق»، دو نظر هست:

۱. گروهی از مفسّران می گویند: منظور این است که «همه خبرها، گزارشها و داستانهای قرآن راست و درست است». و واژه «حق» را به معنای «صدق و راستی» گرفته اند.

۲. امّا جمعی دیگر

برآنند که واژه «حق» در این آیه شریفه، به معنای «حکمت» است. و آیه را چنین تفسیر کرده اند: «این کتاب را براساس حکمت بر تو فرو فرستاد».

بباور ما، هر دو معنا درست است؛ چرا که پروردگار، قرآن شریف را هم براستی و بدرستی و هم براساس حکمت و مصلحت بر قلب پاک پیامبر برگزیده اش فروفرستاد.

درمورد «مصدّقاً لما بین یدیه» نیز دو نظر ارائه شده است:

دیدگاه نخست بر آن است که: همه مطالب و خبرهای قرآن، با آنچه در کتابهای آسمانی پیشین عنوان شده، هماهنگ است و این خود سند رسالت پیامبر گرامی(ص) است؛ چرا که این اخبار نهانی را کسی جز خدا نمی داند.

امّا دیدگاه دوّم چنین است که: این کتاب، همه پیامبران و کتابهای آنان را تصدیق می کند و تمامی آنها را فرودآمده ازسوی خدا می داند و اینگونه نیست که بعضی را تصدیق و برخی را دروغ شمارد.

«و انزل التّوراه والانجیل من قبل هدیً للنّاس و انزل الفرقان»

و پیش از این نیز دو کتاب آسمانی تورات و انجیل را بر دو پیامبرش موسی و عیسی فرو فرستاد که رهنمودی برای مردم باشند... همچنین قرآن شریف را بر قلب مصفّای پیامبر نازل کرد تا بندگان او را به توحید، تقوا، دادگری و ارزشهای انسای راه نماید.

علّت آنکه در این آیه شریفه، فروفرستادن قرآن با عنوان «فرقان» تکرار شد، این است که بُعد و وصف دیگری از قرآن را متذکّر شده باشد. از جمله اینکه: واژه «فرقان» - به معنای «جداکننده» - که نام دیگر این کتاب آسمانی است، بیانگر آن است که این آخرین پیام خدا، وسیله سنجش درست و نادرست و جداکننده

حق از باطل و بیداد است؛ و در آن، احکام و مقرّرات دینی همچون نماز، حجّ، و ... با روشنگری ویژه ای ترسیم شده است.

تعبیر قرآن به «کتاب» نیز از آن جهت است که نشان دهد قرآن را می توان نوشت، چاپ کرد، و انتشار داد.

از ششمین امام نور آورده اند که فرمود:

«الفرقان کلّ آیه محکمه فی الکتاب ...»(۸۳)

«فرقان» عبارت است از هر آیه محکمی که در کتاب خداست و آنچه که پیامبران پیشین را تصدیقگر است.

همچنین، در مفهوم واژه «فرقان»، سه نظر ارائه شده است:

۱. برخی برآنند که «فرقان» عبارت است از دلیلهای روشنی که حق را از باطل جدا می سازد.

۲. و برخی دیگر می گویند: منظور از این واژه، برهان روشن و روشنگری است که پیامبر به کمک آن با مسیحیان درمورد عیسی بحث و گفتگو کرد.

۳. و پاره ای نیز آن را به مفهوم «کمک و یاری» گرفته اند.

«انّ الّذین کفروا بآیات اللّه لهم عذابٌ شدیدٌ واللّه عزیزٌ ذوانتقامٍ»(۸۴)

بیقین برای کسانی که به آیات خدا کفر ورزیدند [و دلیلهای روشن او را انکار کردند]، عذابی دردناک هست؛ و خداوند پیروز و دادستاننده است قرآن کریم پس از بیان دلایل توحیدگرایی و درست گویی پیامبران، در این جمله از آیه شریفه به حق ستیزان هشدار می دهد که خدا شکست ناپذیر و توانا است؛ پس اگر بر آن باشد که بیدادگر و حق ستیزی را کیفر کند، کسی را یارای بازداشتن او نیست.

یادآور می شود که واژه «عزّت» به معنای «سرپیچی و تسخیرناپذیری» است؛ و به همین جهت، به زمین سخت و سنگلاخ که نمی توان در آن راه یافت، «ارض عزاز» یا «زمین تسخیرناپذیر» می گویند. با

این بیان، واژه «عزیز» بدان دلیل درمورد آفریدگار هستی بکار رفته که او شکست ناپذیر، توانا و بی همتا است. و واژه «انتقام»، به مفهوم کیفردادن عناصر بدکار و بیدادپیشه به سزای زشتکاری و بدکرداری آنان است.

* * *

در پنجمین آیه مورد بحث در اشاره به دانش بی کران خدا می فرماید:

«انّ اللّه لایخفی علیه شی ءٌ فی الارض و لا فی السّماء»

براستی که هیچ چیز در آسمان و زمین بر خدا پوشیده نیست.

قرآن شریف بعد از هشدار به کسانی که دربرابر دلیلهای روشن و روشنگر توحید و توحیدگرایی و درستی منطق پیامبران، راه حق ستیزی را درپیش گرفتند، این نکته ظریف را یادآوری می کند که هیچیک از اعمال آنان بر خداوند پنهان نمی ماند؛ تا کسی نپندارد و خود را نفریبد که شاید آفریدگار هستی از گناهان آنان بی خبر است. و اوست که پاداش شایستگیها و کیفر زشتکاریهای بندگان را می دهد.

دو پرسش و پاسخ آنها

۱. چرا خدا در این آیه شریفه فرمود: هیچ چیز در زمین و آسمان بر او پوشیده نیست؛ و چرا نفرمود: هیچ چیز بر او پوشیده نیست؟ به عبارت دیگر، از چه رو قید زمین و آسمان در این آیه شریفه بکار رفته است، درحالیکه اگر جمله بدون قید بکار می رفت، مفهوم رساتر بود؟

پاسخ: این آیه شریفه درحقیقت در مقام هشدار به انسانهاست تا دریابند که هر آنچه و هر آنکه در کران تا کران آسمانها و زمین پنهان شود، از دیدِ او مخفی نمی ماند. و بیانی اینچنین، هشداردهنده تر و برای ایجاد هراس در قلبها رساتر است.

۲. چرا آفریدگار هستی نفرمود: خداوند از آنچه در آسمانها و زمین است، آگاه است؟

پاسخ: جواب

این پرسش نیز این است که همان جمله قرآن که می فرماید «هیچ چیز در زمین و آسمان بر او پوشیده نیست»، بروشنی می رساند که «خداوند از هر نظر دانا و آگاه است». افزون براینکه تنوّع در بیان نیز خود یکی از ظرافتهاست که در قرآن شریف بسیار به آن توجّه شده است.

دلیل پوشیده نبودن هیچ پدیده و موضوع بر آفریدگار هستی این است که او همه جا حاضر و ناظر و ذات پاکش از هر نظر نامحدود و بی پایان است؛ از این رو، جایی از قلمرو قدرت و آگاهی و دانش و تدبیر او برکنار نمی ماند. آری؛ با وجودی که او مکان ندارد، همه جا هست و به همه چیز احاطه دارد.

* * *

قرآن پس از توجه دادن انسانها به دانش بی کرانه و قدرت وصف ناپذیر خدا، اینک در اشاره به یکی از شاهکارهای دانش و قدرت او که سخت شگفت انگیز است - می فرماید:

«هوالّذی یصوّرکم فی الارحام کیف یشاء لااله الّا هوالعزیزالحکیم»

او همان است که شما را هرگونه که بخواهد، زیبا یا زشت، زن یا مرد، با قامتی برافراشته یا کوتاه، در رحم مادرانتان می آفریند و شکل می دهد. جز او که در فرمانروایی خود بی همتا و پیروزمند، و در کارهایش فرزانه و حکیم است، خدایی نیست.

آین آیه شریفه، هم نشانگر یکتایی آفریدگار هستی است و هم تصویرگر قدرت بیکرانه و حکمت وصف ناپذیر او؛ زیرا اوست که بی مدد هیچ ابزار ظاهری، کودک را در رحم مادر می آفریند و در سازمان وجود او، کششها و تمایلات گوناگون و اوج دهنده قرار می دهد. همه خردمندان می دانند که اگر تمامی انسانها گردآیند، دست به دست هم دهند

و همه امکانات علمی و صنعتی خویش را بکار گیرند، ازعهده خلق مگسی ناتوان برنمی آیند و بر این امر، راهی نمی یابند، تا چه رسد که کودکی زیبا و دربردارنده آن همه استعدادها و شگفتیها و شگرفیها، آنهم در جهان رحم پدید آورند.(۸۵)

* * *

قرآن پس از اصل فرو فرستادن کتاب که در چهارمین آیه آمده است، اینک در ترسیم چگونگی آن می فرماید:

«هوالّذی انزل علیك الکتاب منه آیاتٌ محکماتٌ هنّ امّ الکتاب و اخر متشابهاتٌ»

اوست که این کتاب روشنگر و انسانساز را بر تو فروفرستاد؛ که برخی از آیات آن، محکم اند؛ و پیام و محتوای آنها روشن و آشکار است؛ و اینها اساس کتاب هستند؛ و بخشی از آیات آن متشابه اند و دریافت پیام آنها برای همگان میسّر نیست دو واژه محکم و متشابه در مفهوم دو واژه «محکم» و «متشابه»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی از مفسّران می گویند: واژه «محکم» در فرهنگ واژه شناسان، به معنای صریح و روشن است؛ و آیات محکم، آیاتی اند که پیام و مفهوم آنها، بدون هیچ ابهام و اشکالی، از ظاهر آنها دریافت می شود. برای نمونه، به دو آیه شریفه زیر توجّه کنید:

«اِنَ اللّهَ لایَظْلِمُ النّاسَ شَیْئاً...»(۸۶)

براستی که خدا هیچ ستمی بر مردم نمی کند...

«اِنَ اللّهَ لا یَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّهٍ...»(۸۷)

بی گمان خدا به اندازه ذرّه ای ستم نمی کند...

که برای دریافت منظور این دو آیه و آیاتی همانند آنها، به دلیل و برهان نیازی نیست و مفهومشان واضح و آشکار است.

امّا دربرابر واژه «محکم»، «متشابه» است و آن گروهی از آیات هستند که پیام و مفهوم آنها از ظاهر آیات دریافت نمی شود. بعنوان مثال، «گمراه - ساختن» در آیه

شریفه «... وَ اَضَلَّهُ اللَّهُ عَلی عِلْم...»(۸۸) (... و خدا او را بنا به حکمت و دانشی گمراه ساخت...)، با «گمراه ساختن» در این آیه تفاوت اساسی دارد: «... و اَضَلَّهُمُ السّامِریُّ.»(۸۹) (... و سامری آنان را گمراه ساخت). چرا که گمراه کردن آن عنصر فریبکار و بازیگر، کاری زشت است؛ درحالیکه گمراه ساختن خداوند به مفهوم حقیقی و قرآنی آن، براساس حکمت و عدالت و کاری شایسته و پسندیده است.

و بر این اساس و برداشت است که «مجاهد» می گوید: «محکم» آن است که مفهومش با مفهومی دیگر اشتباه نشود و «متشابه» آن است که معنای آن با معنایی دیگر اشتباه می شود.

منظور از «اشتباه» در تعریف «مجاهد»، اشتباه در فهم مسائل و مفاهیمی چون یکتاپرستی و توحیدگرایی است که برخی براثر عدم دریافت صحیح مفهوم آیات و پیام آنها، بجای آن به شرک درمی غلطند و برای آفریدگار یکتای هستی همتا می تراشند، و یا او را در وصف و ستایش به گونه ای وصف می کنند که سر از شرک درمی آورند. برای نمونه، یکی از آیات متشابه، آیه شریفه زیر است:

«... ثُمَ اسْتَوی عَلَی الْعَرْش ِ ...»(۹۰)

... سپس بر عرش برآمد...

ناگفته پیداست که با بسنده کردن به ظاهر آیه و واژه هایی که در آن بکار رفته است، ذات پاک او بسان قدرتمدارانی تصوّر می شود که بر اریکه فرمانروایی تکیه می زنند، و در نتیجه درغلطیدن در شرک پیش می آید؛ حال آنکه آیه را می توان به شکل دیگری نیز معنا کرد و گفت: «...آنگاه درمقام تدبیر امور جهان برآمد...». که این پیام آیه است، نه خودِ آن.

۲. «ابن عبّاس» می گوید: آیات «محکم»، آیاتی اند که آیات دیگر با آنها نسخ می شوند.

۳.

جمعی نیز برآننـد که: این دسـته آیـات، آیـاتی انـد که تنهـا یـک پیام و یک معنا از آنها دریافت می شود؛ درحالیکه از آیات متشابه، دو یا چند معنا و پیام می توان دریافت داشت.

۴. پاره ای براین باورند که: آیات محکم، آیاتی اند که واژه ها و جملات در آنها تکرار نشده است؛ و آیات متشابه، آیاتی اند که واژه ها در آنها تکرار شده است، که برای نمونه، آیاتی را که داسـتان موسی در آنها شرح داده شده است، می توان از این دسته شمرد.

۵. و پـاره ای دیگر را عقیـده بر آن است که: آیـات محکم، آنهـایی انـد که تفسـیر و تأویل آنها روشن و معلوم است؛ و آیات متشـابه، آیاتی انـد که تفسـیر و تأویل آنها مشـخّص نیست، که برای نمونه می توان از آیات مربوط به برپایی رسـتاخیز یا «قیام ساعت» یاد کرد.

«فامّاالّذین فی قلوبهم زیغٌ فیتّبعون ماتشابه به منه ابتغاءالفتنه»

و امّا کسانی که در دلهایشان انحراف از حق و تمایل به باطل و بیـداد است، به دلیل گمراهی خویش و به منظور گمراه ساختن و تباهی کشیدن دین و دنیای مردم و دست یازیدن به هواها و هدفهای شومشان، به آیات متشابه این کتاب استدلال می کنند و آنها را دستاویز قرار می دهند؛ تا فتنه جویی کنند.

در پاسخ به این پرسش که چرا اینان به آیات متشابه روی می آورند، نظرهایی ارائه شده است:ژ

۱. بعضـی گفته انـد: علّت آن است که حقایق را درجهت خواسـته ها و هواهای خود، بر ساده دلان مشـتبه سازند و به هدفشان دست یازند.

۲. برخی دیگر گفتـه انـد: «اینـان برای کسـب ثروت و قـدرت و آبروی دروغیـن، بـه این گنـاه بزرگ روی می آورنـد». و این برداشت هنگامی درست است که مفهوم واژه «فتنه»

در آیه شریفه، همانگونه که در بسیاری از آیات قرآن کریم بکار رفته است، «ثروت و دارایی» باشد.

۳. و پاره ای نیز انگیزه آنان را کفرگرایی و شرک گرایی ذکر کرده اند؛ به عبارت دیگر، واژه «فتنه» را در اینجا به معنای «کفر» گرفته اند. این معنا از ششمین امام نور نیز روایت شده است.

«وابتغاء تأویله»

و درپی تأویل آنها برمی آیند تا آنها را برخلاف واقع تفسیر کنند

پاره ای نیز در تفسیر این جمله از آیه شریفه گفته اند: آنان به انگیزه کشف فرجام رسالت پیامبر و کار بزرگ او، براساس حساب «جمل» به این آیات روی می آورند.

یادآور می شود که واژه «تأویل» در قرآن شریف، گاه به مفهوم «فرجام» آمده است؛ نظیر این آیه شریفه که می فرماید: «... ذ لِکَ خَیْرٌ و اَحْسَنُ تَأْویلاً.»(۹۱) (... این کار بهتر و سرانجام آن نیکوتر است). در فرهنگ عرب نیز این واژه به معنای «سرانجام و فرجام کار» بکار می رود.

«زجاج» در تفسیر این جمله از آیه شریفه گفته است: «آنان می خواستند که موضوع زنده و برانگیخته شدن خویش را بفهمند؛ و خداوند فرمود که جز آفریدگار هستی هیچکس آن را نمی داند»؛ و گواه این مطلب، آیه شریفه زیر است:

«هَلْ یَنْظُرُونَ اِلّا تَأْویلَهُ...؟»(۹۲)

آیا جز تحقّق وعده های رستاخیز را انتظار می برند...؟

چه کسانی؟

در پاسخ به این پرسش که چه کسانی به آیات متشابه قرآن روی می آورند و به آن تمسّک می جویند، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی از دانشمندان برآنند که اینان، نمایندگان مسیحیان نجران هستند؛ چرا که آنان وقتی به مدینه آمدند، ضمن گفتگو با پیشوای گرانقدر توحید، پرسیدند: «آیا به اعتقاد شما، حضرت عیسی، کلمهاللّه و روح او نیست؟» پیامبر پاسخ داد:

«چرا». و آنان بیدرنگ گفتند: «همین سخن برای درستی پندار و عقیده ما بسنده است». و بدینسان، با تمسّک به ظاهر واژه ها، مفهوم دلخواه خود را دریافت داشتند. و درست در اینجا بود که این آیه شریفه فرود آمد که: «...فامّاالّذین فی قلوبهم زیغٌ فیتّبعون ما تشابه منه ابتغاءالفتنه...».

آری؛ آنان بر این پندار پای فشردند که بقای بدن انسان، به سبب هستی و بقای روح اوست. و به ظاهر واژه ها و آیات تکیه کردند که عیسی(ع)، روح خدا و جاودانه است. درحالیکه پیروان قرآن، اینگونه آیات متشابه را باتوجّه به آیات دیگر چنین تفسیر می کنند: که درست است که بقای بدن انسان، به بقای روح اوست، امّا نباید فراموش کرد که در آیات قرآن تصریح شده که این بدن تا زمانی مقرّر با روح باقی است، نه تا ابد. بعلاوه، انبوه آیات و دلایل عقلی، نشانگر آنند که خدا جسم نیست و اعضا و اندام و اجزا ندارد تا این پندارها درمورد ذات پاک او تصوّر شود؛ و این نسبتها برای عظمت - بخشیدن به چهره ها یا مکانهای مقدّس است که به پیامبری، «کلمهاللّه» گفته می شود و به مکان مقدّسی، «بیت اللّه».

همچنین، در نفی پندار آنان، این آیه شریفه فرود آمد: «اِنَّ مَثَلَ عیسی عِنْدَاللَّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ...»(۹۳) (بیقین داستان عیسی نزد خدا، بسان داستان آدم است. او را [نیز] از خاک آفرید؛ و آنگاه به او گفت: باش! پس موجود شد).

۲. و برخی دیگر می گویند: منظور از کسانی که به بیان آیه شریفه، برای اثبات بافته ها و رسیدن به خواسته های خود، به آیات متشابه روی می آورند، «یهود» هستند. آنان بر این پندار

بودند که با حساب «جمل» می توان فرجام کار امّت پیامبر(ص) را بدست آورد.

۳. پاره ای نیز بر این باورند که مقصود از این گروه، نفاق پیشگان هستند.

۴. و سرانجام، طبق دیدگاهی دیگر، خطاب آیه شریفه، هر گروه که باشد، پیام آن جهانشمول است؛ و مقصود همه کسانی اند که در طول تاریخ برای رسیدن به هدفهای جاه طلبانه و شیطانی خود، به آیات متشابه روی می آورند و اینها را ابزار سلطه و وسیله ریاست خود می سازند. و هیچ تفاوتی ندارد که این بازی و شگرد، بسان جریان خوارج، در چهره دشمنی با حقّ و عدالت و روح اسلام ظهور کند و یا در چهره پیروان «عبداللّه بن سبا» و غلوّ در شخصیت امیر مؤمنان(ع).

«و مایعلم تأویله الّااللّه والرّاسخون فی العلم یقولون آمنّا به کلٌّ من عند ربّنا»

و تفسیر آیات متشابه را جز خدا و استواران در دانش که در دریافت پیام خدا، ریشه دار و ژرف نگر و پایدارند، کسی نمی داند؛ همانان که می گویند: «ما به همه آن ایمان داریم؛ چرا که همه آیات قرآن ازسوی پروردگار ماست»

در مفهوم واژه «راسخون»، دو نظر ارائه شده است:

۱. مطابق دیدگاه نخست، واژه «راسخون»، به واژه مقدّس «اللّه» عطف شده است؛ پس معنای آیه این می شود که: «جز خدا و استواران در دانش، کسی تفسیر آیات متشابه را نمی داند؛ و این استواران در دانش می گویند که ما به همه قرآن ایمان داریم، چرا که تمامی آن از سوی پروردگار ماست». این دیدگاه، از پنجمین امام نور نیز روایت شده است؛ آنجا که فرمود:

«کان رسول اللّه افضل الرّاسخین فی العلم، قد علم جمیع ماانزل اللّه علیه من التّأویل والتّنزیل...»(۹۴)

پیامبر(ص) برترین استواران در دانش

بود و تفسیر و تأویل هرچه را که بر او فرود می آمد، بطور کامل می دانست؛ و چیزی بر آن حضرت نازل نشد که از تفسیر و تأویل جامع آن آگاه نباشد. بعد از آن بزرگوار نیز جانشینان راستین او تفسیر و تأویل قرآن را می دانستند و آموزگاران کتاب و وحی بودند. دلیل این مطلب هم این است که آنان تمامی آیات قرآن را تفسیر می کردند و در شرح آیه ای نماندند و نگفتند که این آیه از آیات متشابه است و جز خدا کسی تفسیر آن را نمی داند...

۲. و برطبق دیدگاه دوّم، واژه «راسخون»، آغاز جمله ای دیگر است و به جایی عطف نشده است. بنابراین، مفهوم آیه شریفه این است که: «جز خدا، کسی تفسیر متشابهات قرآن را نمی داند...». برمبنای این نظر، راسخون در علم نیز تفسیر آیات متشابه را نمی دانند؛ امّا با همه وجود می گویند که ما به آنها ایمان داریم، چرا که تمامی آنها - از آیات محکم گرفته تا متشابه - ازسوی پروردگار ما فرود آمده است.

بر اساس این تفسیر، مسائلی وجود دارد که جز خدا، کسی تفسیر آنها را نمی داند؛ موضوعاتی چون: مدّت زندگی این جامعه و امّت، هنگامه فرارسیدن رستاخیز و نابودی نظام زندگی، هنگامه طلوع خورشید از مغرب، هنگامه فرود عیسی(ع) و قیام دجّال و اموری از این دست.

«و مایذّکر الّا اولواالالباب»

و جز خردمندان، کسی در آیات خدا آنگونه که باید نمی اندیشد و آیات متشابه را به آیات محکم برنمی گرداند.

یک پرسش: چرا آفریدگار هستی همه قرآن را با آیات محکم و روشن خویش فرونفرستاد؟ و دلیل فروفرستادن آیات متشابه چیست؟

پاسخ: پاسخ این است که

اگر همه قرآن شریف بصورت آیات محکم فرود می آمد و پیام و مفهوم تمامی آنها روشن و صریح بود، افکار و اندیشه ها بکار نمی افتاد و مردم در همان نگاه اوّل به آیات، پیام آنها را درمی یافتند، درنتیجه در کتاب خدا تدبّر و تعمّق نمی کردند؛ بعلاوه، برتری دانشوران روشن نمی شد و جنبش فرهنگی پدید نمی آمد.

«قاضی ماوردی» در این باره گفته است: خدا در نخستین آیه از سوره مبارکه هود، همه آیات قرآن را آیات محکم اعلان می کند و می فرماید: «کِتابٌ اُحْکِمَتْ آیاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَکیمٍ خَبیرٍ.» (این کتابی است که آیات آن از نزد دانایی فرزانه و آگاه، استوار و آنگاه بروشنی بیان شده است).

و سپس، در آیه دیگری، قرآن را کتابی وصف می کند که سراسر آیات آن متشابه است: «اَللَّهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ الْحَدیثِ کِتاباً مُتَشابَهاً...»(۹۵)

با این بیان، قرآن هم کتاب محکمات است و هم متشابهات. از آن جهت محکم است که همه آیات و مفاهیم آن استوار و پایدار و بدور از هر عیب و اعتراضی است؛ و از آن رو متشابه است که تمامی آیات آن در زیبایی واژه ها و قالبها و ژرفایی و بلندی محتوا و بری بودن از هر گونه سستی و تناقضی، به هم می مانند.

* * *

منطق و نیایش استواران در دانش این آیه شریفه، ادامه سخنان اندیشمندانه و دعا و نیایش خالصانه راسخون در علم یا استواران در دانش است؛ که نیایشگرانه می گویند:

«ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد اذهدیتنا»

پروردگارا! پس از آنکه ما را راه نمودی، دلهایمان را از حق منحرف مساز و به باطل و بیداد متمایل مگردان آری این بیانِ

استواران در دانش است و در تفسیر آن دیدگاهها یکسان نیست:

۱. بعضـی گفته انـد: منظور این است که «پروردگـارا! بعـد از آنکه درپرتو مهر و بخشـایش خود، ما را به راه خود راه نمودی، لطفت را که به برکت آن دلها شیفته حق می شود و به راه درست می رود، از ما باز مدار، تا دلهای ما به انحراف روی آورد». با این بیان، درخواستِ نخستِ راسخون در علم، استوارماندن در هدایت و ایمان و پایداری در راه خدا، درپرتو مهر و بخشایش اوست. این درخواست خالصـانه، هماننـد آن جمله مشـهور است که: «خـدایا! کسانی را که بر ما رحم نمی کننـد، بر ما مسلّط مساز!» که مقصود این است که با برداشتن مهر و بخشایشت از ما، رهایمان مساز که گمراه شویم.

روشن است که برداشـته شـدن مهر و لطف پروردگـار و حرمـان انسـان، به جهت کارهـای زشتی است که فرد و یـا جـامعه ای مرتکب می شود و آنها را با توبه و بازگشت به حقّ و عـدالت، جبران هم نمی کند؛ پس به کیفر طبیعی زشـتکاریهایش گرفتار می شود. همـانگونه که قرآن می فرمایـد: «... فَلَمّا زاغُوا اَزاغَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ...»(۹۶) (... پس هنگامی که از حق روی گردانیدنـد و کجروی کردند، خدا هم دلهایشان را برگردانید و منحرف ساخت...).

۲. برخی این آیه را بـدینصورت تفسـیر کرده اند: «پروردگارا! تکالیف سـخت و طاقت فرسا بر ما مقرّر مفرما که دلهایمان پس از هـدایت انحراف جوید». همانند این گروه که قرآن در وصف آنان چنین می فرماید: «...فَلَمّا کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا...»(۹۷) (...پس هنگامی که کارزار بر آنان مقرّر شـد، جز اندکی، روی گردانیدند...). یا این آیه شـریفه که می فرماید: «وَ اَمَّاالَّذینَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ

رِجْسَاً اِلی رِجْسِ‌هِمْ...»(۹۸) (و امّا آنانکه در دلهایشان بیماری کفر و شرک است، [این سوره]بر پلیدی ذاتی آنها پلیدی دیگری بیفزاید...). همچنین این آیه مبارکه که می فرماید: «فَلَمْ یَزْدِهُمْ دُعایی اِلّا فِرارَاً.»(۹۹) (و دعوت من در آنان، جز رمیدن از حقّ و عدالت نیفزود).

۳. پاره ای نیز در تفسیر این آیه شریفه گفته اند: «پروردگارا! دلهای ما را بر پاداش و بخشایش خویش تنگ مساز». و این، با آیه دیگری از قرآن به یک معناست:

«فَمَنْ یُرِدِاللَّهُ اَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْاِسْلامِ...»(۱۰۰)

پس هر که را خدا بخواهد راه نماید، سینه اش را برای پذیرش اسلام می گشاید...

و دربرابر آن، تنگی سینه از پذیرفتن ایمان و بستن آن برروی حق است که خدا کفرگرایان را با این دو آفت کیفر می کند.

همچنین پاک و پاکیزه ساختن دلها، از همین نمونه است که پروردگار درمورد ایمان آوردگان انجام می دهد و از حق ستیزان دریغ می دارد: «... اُولئِکَ الَّذینَ لَمْ یُرِدِاللَّهُ اَنْ یُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ...»(۱۰۱).

همچنین است نوشتن ایمان بر دلهای مردم باایمان و استوارساختن آن در قلبهایشان، که می فرماید:

«... اُولئِکَ کَتَبَ فی قُلُوبِهِمُ الْایمانَ...»(۱۰۲)

... اینان هستند که خدا ایمان را در دلهایشان نگاشته و پایدار ساخته است...

و درمقابل این نوشتن و استوار نگاه داشتن بر ایمان، نشانه های کفر است که به بیان قرآن، در دلهای کفرگرایان قرار دارد.

با این بیان، استواران در دانش، خالصانه از پروردگار خویش می خواهند که دلهای آنان را از این پاداش معنوی - که گشادگی و حق پذیری است - منحرف نسازد و به حق ستیزی و تنگی - که کیفر طبیعی زشتکاریها و زشتکرداریهاست - گرفتار نسازد.

۴. و پاره ای هم بر این عقیده اند که تفسیر

آیه این است که: «پروردگارا! دلهای ما را از یقین و ایمان منحرف مساز».

پیداست که این درخواست به معنای آن نیست که اگر مردم باایمان چنین درخواستی نکنند، خداوند آن آفت و انحراف را پدید می آورد، هرگز؛ بلکه، چه بسیار چیزهایی که می دانیم به ما ارزانی می دارد، ولی باز هم از او درخواست می کنیم و چه بسیار چیزهایی که می دانیم به ما نخواهد داد، امّا باز هم از او درخواست می کنیم، چرا که گاه سود و مصلحت، در خودِ نیایش و درخواست است، بسان این آیه شریفه که می فرماید:

«... رَبِ احْکُمْ بِالْحَقِ...»(۱۰۳)

... پروردگارا! به حق داوری فرما...

یا آیه مبارکه زیر:

«رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلی رُسُلِكْ ...»(۱۰۴)

پروردگارا! آنچه را به زبان پیام آورانت به ما وعده فرمودی، ارزانیمان دار...

و یا بسان درخواست ابراهیم (ع) که نیایشگرانه گفت:

«وَلا تُخْزِنی فی یَوْمَ یَبْعَثُونَ.»(۱۰۵)

و مرا در روز رستاخیز رسوا مساز.

اکنون یک پرسش پیش می آید و آن اینکه: چرا نمی توان به حال نیایش گفت: «پروردگارا! به ما بندگانت ستم روا مدار و در همه فراز و نشیبها با ما براساس عدل و داد رفتار فرما»؟

پاسخ این سؤال این است که چنین درخواست و سخنی، بدان دلیل نادرست و نارواست که از دل و زبانی صادر می شود که از خدا ناخشنود و ناراحت است؛ درحالیکه چنین تقاضایی باید دربرابر کسی به زبان آید که راه و رسمش ستمکاری و بیدادپیشگی است، نه پروردگار پرمهر و بخشایشگر که تمامی کارهایش، سراسر عدل و مهر است و ذرّه ای ستم روا نمی دارد.

«و هب لنا من لدنک رحمةً انّک انت الوهّاب»

و از نزد خود بخشایشی

به ما ارزانی دار؛ که تو بسیار بخشاینده ای منظورِ آیه شریفه آن است که: «از آنجا که پایداری بر ایمان تنها درپرتو مهر تو تحقّق می یابد، لطفت را از ما دریغ مدار تا در ایمان خود استوار و پایدار باشیم». آری؛ همانگونه که اصل ایمان بدون مهر خدا بدست نمی آید، ثبات و استحکام آن نیز بدون لطف خدا ممکن نیست.

پاره ای نیز گفته اند: مقصود این است که: «پروردگارا! نعمتی گران و فراوان به ما ارزانی دار، که بی گمان تو ارزانی دارنده نعمتها هستی؛ و آفریدگاری و پروردگاری ات چنین بخشش و مهری را بر بندگان ایجاب می کند.

* * *

و این آیه شریفه، ادامه نیایش همان استواران در دانش و ایمان است که می گویند:

«ربّنا انّک جامع النّاس لیومٍ لاریب فیه انّ اللّه لایخلف المیعاد»

ای سالار و ای آفریدگار ما! بیقین تویی که مردم را در روزی که هیچ تردیدی در فرارسیدن آن نیست، برای پاداش و یا کیفر عملکردشان گرد می آوری.

و این شایستگان، ایمان خود به معاد و زندگی پس از مرگ و جهان دیگر را اینچنین با صدای رسا اعلام می دارند و تأکید می کنند که بی شک خداوند از وعده اش تخلّف نمی ورزد.

ترجمه ۱۰. بی تردید آنان که کفر ورزیدند، نه داراییها و نه فرزندانشان، هرگز، چیزی [از عذاب خدا]را از آنان دور نخواهد کرد؛ و آنان خود سوختِ دوزخ اند.

۱۱. [روش اینان]همچون روش فرعونیان و کسانی [است]که پیش از آنان بودند؛ [همانان که]آیات ما را دروغ انگاشتند، پس خدا [نیز گریبان آنان را] به [کیفر]گناهانشان گرفت. و خداوند سخت کیفر است.

۱۲. به آنان

که کفر ورزیده اند، بگو: «[از اندک میدانداری خود شادمان نباشید که بزودی درهم شکسته می شوید و [آنگاه در روز رستاخیز]دسته جمعی به سوی دوزخ رانده خواهید شد؛ و [دوزخ]چه بد جایگاه آماده ای است!»

۱۳. بیقین در دو گروهی که [در پیکار بدر]با هم روبرو شدند، [درس عبرت و]نشانه ای [از قدرت بیکران خدا]برای شما بود؛ دسته ای [با شور و شهامت در راه خدا کارزار می کردند و گروه دیگر کفرگرایانی بودند که آنان را به چشم [خود] ، دو برابر آنچه بودند، می دیدند؛ و خدا هر که را بخواهد [و شایسته بداند]، به یاری خویش نیرومند می سازد. براستی که در این [تأیید و یاری رسانی خدا]، برای دارندگان بینش [درس ِ]عبرتی است.

۱۴. عشق ورزیدن به خواستنیها - از [عشق به]زنان [گرفته تا]فرزندان، گنجینه های آکنده از طلا و نقره، اسبهای نشاندار و چهارپایان [دیگر همچون گاو و گوسفند و شتر]و کشتزارها [و بوستانها]- برای مردم آراسته [و دلفریب]شده است؛ [امّا هشدار که]اینها، کالاهای زندگی این جهان اند؛ و خداست که بازگشتگاه نیکو نزد اوست.

۱۵. [هان ای پیامبر!]بگو: آیا شما را به چیزی بهتر از اینها خبر دهم؟ برای آنان که پرواپیشه ساخته اند، بوستانهایی نزد پروردگارشان است که از زیر [درختان]آنها نهرها جاری است؛ [و آنان در آن [بوستانها و ناز و نعمتها]جاودانه اند؛ و همسرانی [پاک و]پاکیزه و [نیز]خشنودی [وصف ناپذیری]ازسوی خدا [خواهند داشت .»

و خداوند نسبت به بندگان بیناست.

۱۶. همانان که می گویند: «پروردگارا! ما [به تو و پیامبرت]ایمان آوردیم؛ پس، گناهانمان را برای ما بیامرز و ما را از آتش [شعله ور]دوزخ نگاه دار!»

۱۷. همان شکیبایان، راستگویان، فرمانبرداران، انفاقگران، و آمرزش خواهان در سحرگاهان.

نگرشی بر واژه ها

«وقود»: هیزم، سوخت و آتش گیره.

«دأب»: شیوه، روش و عادت. این واژه، به معنای «تلاش در کاری» هم بکار رفته است.

«ذنوب»: گناهان. این واژه، جمع «ذنب» است و ریشه و اصل آن به معنای «دنباله و دنبال بودن» است؛ و از آنجا که انسان بعد از ارتکاب گناه، سزاوار نکوهش و کیفر می شود، به آن «ذنب» می گویند، همچنانکه به واژه «عذاب» به این مناسبت که انسان ازپی ارتکاب گناه، درخور آن می شود، «عقاب» گفته شده است.

«تحشرون»: گرد آورده می شوید. این واژه، از «حشر» به معنای «جمع و گردآوردن» گرفته شده است؛ و به پیامبر(ص) که مردم را گرد می آورد، «حاشر» گفته اند.

«جهنّم»: یکی از نامهای آتش است. پاره ای برآنند که این واژه، از «جهنام» که به چاه بسیار ژرف و عمیق گفته می شود، برگرفته شده است.

«مهاد»: جایگاهی که برای انسان آماده شده است.

«فئه»: گروه.

«التقتا»: با هم برخورد کردید، رودرروی هم قرار گرفتید.

«یُؤَیِّدُ»: یاری می رساند. این واژه، از «اید» به معنای «نیرو و قدرت» برگرفته شده است. و آیه شریفه «و داوود دوالاید...» نیز به همین معناست.

«عبره»: نشانه، علامت. و «عبور»، به معنای «نفوذ از یک طرف به طرف دیگر» است. و از آن جهت به نشانه «عبرت» گفته می شود که با آن، انسان از نادانی و کفر به سوی ایمان و آگاهی می رود و به این دلیل

به سخن «عبارت» می گویند که مفهوم و معنای موردنظر از گوینده به شنونده منتقل می شود.

«شهوات»: جمع «شهوت»؛ و به معنای خواستنیها و تمایلاتی است که برای ادامه زندگی جانداران ضروری است و خدای فرزانه به همین دلیل در سازمان وجودشان آفریده است.

«قناطیر»: جمع «قنطار» به معنای «دارایی هنگفت». اصل این واژه، به معنای «محکم کاری» است.

«قنطر»: پدیده ای بزرگ و سهمگین. برخی نیز این واژه را از «قنطره» به معنای «پل» گرفته اند.

«مقنطره»: از «قنطره» برگرفته شده، که صیغه مفعولی است؛ و در اینجا برای تأکید بکار رفته است، بسان «حجراً محجوراً» یا «نسیاً منسیاً».

«خیل»: به نژادی خاص از اسب گفته می شود. اصل این واژه، از «خیال» است؛ و بدان جهت به این اسم نامیده شده است که سوار بر آن، شکوه و عظمتی را در خویشتن می پندارد.

«مسوّمه»: از «سوّم» به معنای «چرانید» برگرفته شده؛ و «سیماء» نیز به مفهوم «نیکو» است و گاه به نشانه و علامت گفته می شود.

«مغفره»: پوشانیدن گناه به جهت برطرف شدن عذاب از آن است.

«ذنب و جرم»: به یک معنا هستند. تنها تفاوت آنها این است که اصل «ذنب» به معنای «دنباله» است، چرا که کارهای زشت انسان همواره به دنبال اوست؛ و جرم در اصل به معنای «بریدن» است و بدان تناسب به گناه، جرم می گویند که آدمی با ارتکاب آن از خدا بریده و پیوند بندگی اش گسسته می شود.

«قانت»: فرمانبردار.

«الأسحار»: جمع «سحر»؛ که به هنگامه پیش از طلوع صبح یا سپیده دم گفته می شود. واژه «سحر» در اصل به معنای «خفا» و «پنهانی» است؛ و از آنجا که پدیده ها در آن هنگام که هوا هنوز روشن نشده است، از دیدگان نهانند، به این وقت، «سحر»

گفته می شود.

شأن نزول در شأن نزول سوّمین آیه مورد بحث - آیه ۱۲ - سه روایت آمده است؛ که این گونه اند:

۱. «محمّدبن اسحاق» آورده است: که بعد از پیروزی اسلام در پیکار «بدر» و بازگشت به «مدینه»، پیامبر(ص) حق ناپذیران «یهود» را در بازار گردآورد و ضمن بیاناتی سازنده، هشدار داد که: «هان ای گروه یهود! از آنچه در پیکار بدر بر سر کفرگرایان قریش آمد، بترسید و درس عبرت بگیرید و پیش از آنکه بر شما بیاید، از روی انصاف و وجدان با حقّ و عدالت روبرو شوید و تسلیم خدا گردید. شما براساس نویدهایی که در کتاب آسمانیتان درج شده است، بخوبی می دانید که دعوت من آسمانی است و من پیامبر خدایم و جز پیام خدا چیزی برای شما نیاورده ام. پس چرا حق ستیزی می کنید؟»

«یهود» گفتند: «هان ای محمّد! به نیروی خود مغرور مباش. تو با کسانی پیکار کرده ای که با تاکتیکها و فنون نظامی آشنایی نداشته اند. اگر با ما کارزار کنی، درخواهی یافت که ما مرد رزم و پیکاریم».

و درست در این هنگام بود که این آیه شریفه فرود آمد.

۲. همچنین آورده اند که این آیه شریفه درباره شرک گرایان مکّه فرود آمده و پیام آن این است که آنان بزودی در جنگ «بدر» درهم شکسته و سرکوب خواهند شد؛ و نیروی جوان اسلام، به پیروزی دست خواهد یافت.

۳. و نیز روایت کرده اند که: پس از سرکوب شدن نیروی تجاوزکار شرک در پیکار «بدر» و فرار آنان، دسته ای از یهودیان گفتند: «این همان پیامبری است که هم موسی(ع) نشانه های او را برای ما بیان داشته و هم نویدِ آمدنش در

تورات ذکر شده است. این مرد خدا هیچگاه شکست نخواهد خورد؛ پس، بیایید به او ایمان بیاوریم». امّا گروهی دیگر از آنان گفتند: «فعلاً شتاب نکنید تا او را در پیکار دیگری که برایش پیش آمد، بهتر و دقیقتر بشناسیم». بعد از پیکار «اُحُد» که برخی از یاران پیامبر(ص) براثر اشتباه آسیب دیدند، یهودیان به تردید افتادند و رفته رفته شقاوت بر آنان چیره شد؛ و سرانجام گفتند: «او پیامبر موعود نیست». درنتیجه، نه تنها ایمان نیاوردند که پیمان خود با پیامبر(ص) را نیز پیش از سرآمدن مدّت آن شکستند. بعد از آن، «کعب» به همراه دهها سوار عازم «مکّه» شد و به نزد «قریش» رفت و به نمایندگی از یهود، با آنان هماهنگ شد که به پیکار با پیامبر(ص) برخیزند.

و اینجا بود که این آیه شریفه فرود آمد.

و امّا در شأن نزول چهارمین آیه این بحث - آیه ۱۳ - گفته اند: این آیه شریفه درباره پیکار «بدر» فرود آمد. در آن نبرد سرنوشت ساز، شمار نیروهای مسلمان، ۳۱۳ نفر بود؛ درست به شمار یاران «طالوت» که به همراه او از آن نهر گذشتند و دربرابر متجاوزان صف آرایی کردند(۱۰۶). از این تعداد، ۷۷ تن مهاجر و ۲۳۶ تن انصار بودند. پرچمدار پیامبر(ص) و مهاجران، امیرمؤمنان(ع) و علمدار یاران مدنی پیامبر(ص)، «سعدبن عبّاده» بود. در این ارتش ایمان و تقوا، هفتاد شتر و دو اسب چابک جنگی وجود داشت و همه سلاحهای آنان را شش زره، هشت شمشیر و تعدای سپر برای دفاع تشکیل می داد. در فرجام کار، چهارده تن از مهاجران و هشت تن از یاران مدنی اسلام و پیامبر(ص) به شهادت رسیدند.

شمار سپاه شرک و استبداد را بعضی از

مورّخان به روایت از امیرمؤمنان(ع) یکهزارنفر و برخی به روایت از دیگران اندکی کمتر آمار داده اند. سپاه شرک ازنظر تجهیزات رزمی نیز بسیار برتر بود؛ بعنوان مثال، فقط یکصد اسب دراختیار داشتند. در این جنگ نابرابر، سرکردگی نیروی کفر، با عنصر خودکامه و مغروری به نام «عتبه» بود.

پیکار «بدر»، نخستین کارزاری بود که پیامبر (ص) خود نیز در آنجا حضور داشت؛ و عامل شعله ورشدن آتش آن، کاروان تجارتی ابوسفیان بود.

تفسیر هشدار به حق ستیزان آیه شریفه نخست این بحث - آیه ۱۰ - هشداری است به کفرگرایان و بیدادگران و کسانی که در دل و درونشان انحراف است.

«انّ الّذین کفروا لن تغنی عنهم اموالهم و لا اولادهم من اللّه شیئاً»

هشدار که کافران را نه داراییهایشان از عذاب دردناک خدا می رهاند و نه فرزندانشان برخی از مفسّران در تفسیر آیه شریفه گفته اند: «من اللّه» در اینجا به معنای «عنداللّه» است؛ امّا برخی دیگر با این نظر مخالفند و معتقدند: واژه «من» در اینجا به مفهوم «آغاز» است. و تفسیر آن این است که: «ثروتها و فرزندانشان از آغاز برای آنان سودی نخواهد داشت». و پاره ای نیز برآنند که «من اللّه» درحقیقت، «من عذاب اللّه» است.

«و اولئک هم وقودالنّار»

و آنان خود هیزم آتش دوزخند

و آتشهای دوزخ با پیکرهای آنان شعله ور می شود؛ همانگونه که در آیه دیگری هست که: «وَ اَمَّاالْقاسِطُونَ فَکانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً.»(۱۰۷) (و امّا بیدادگران، هیزم دوزخند).

* * *

در ادامه سخن در این مورد می افزاید:

«کدأب آل فرعون»

همچون روش فرعونیان.

در مفهوم واژه «دأب»، نظرهایی ارائه شده است:

۱. بعضی واژه «دأب» را به معنای «شیوه و عادت» گرفته و این جمله از آیه شریفه

را چنین تفسیر کرده اند: ای پیامبر! عادت آنان در تکذیب تو و آنچه بر تو فرود آمده، بسان شیوه و عادت زشت فرعونیان در تکذیب پیامبران خدا و پیام آسمانی آنان است.

۲. برخی دیگر این واژه را به معنای «تلاش و کوشش» گرفته و در تفسیر آیه شریفه گفته اند: تلاش آنان برای سلطه بر تو و خنثی کردن پیام و راه و رسم انسانسازت، به مانند کوشش دجّالگرانه فرعونیان در غلبه بر موسی است.

۳. پاره ای این جمله از آیه شریفه را چنین معنا کرده اند: همانند عادت خداوند در فرودآوردن عذاب بر فرعونیان به سبب گناهانی است که آنان در گذشته مرتکب شده اند.

۴. برخی نیز واژه «دأب» را به معنای «سنّت و شیوه» گرفته اند.

۵. بعضی آن را به مفهوم «فرمان» دانسته اند.

۶. و پاره ای نیز معنای «حال» را از آن دریافت داشته اند.

«والّذین من قبلهم کذّبوا بآیاتنا فاخذهم اللّه بذنوبهم واللّه شدیدالعقاب»

و کسانی که پیشتر از اینان بودند؛ آنان نیز آیات ما را دروغ انگاشتند، پس خدا هم گریبان آنان را به کیفر گناهانشان گرفت. و خدا نسبت به بدکاران و ظالمان سخت کیفر است.

یادآور می شود که واژه «گرفتن» از آن رو درمورد عقاب و کیفر بکار رفت که «کیفر گرفتن» از گناهکار، به سبب گناه اوست.

* * *

آفریدگار هستی در آیات پیشین، سرگذشت برخی جامعه ها و تمدّنها را ترسیم کرد و آنچه را که به دلیل حق ستیزی آنان و رویارویی خشونت بار با پیامبران و دروغ انگاشتن پیامهای آسمانی بر سرشان آمد، بیان داشت؛ و اینک در این آیه شریفه به کفرگرایان و بیدادگران عصر پیامبر(ص) هشدار می دهد که به خود آیند.

«قل للّذین کفروا ستغلبون و تحشرون

الی جهنّم و بئس المهاد»

هان ای پیامبر ما! به آنان که راه کفر و بیداد را در پیش گرفته اند، بگو: شما بزودی درهم شکسته می شوید و آنگاه در سرای آخرت، دسته جمعی به سوی آتش شعله ور دوزخ رانده خواهید شد.

و چیزی نگذشت که آنان به کیفر شقاوت و یکّه تازیهای خود رسیدند و خدا به وعده خویش جامه عمل پوشانید. یهود متجاوز چنان طعم تلخ شرارت خود را چشیدند که ناگزیر به پرداخت جزیه شدند و شرک گرایان نیز در پیکار بدر که آتش افروز آن بودند، خود از دم تیغ دفاع و شهامت گذشتند و درهم شکسته شدند.

این ذلّت و شکست، کیفر دنیوی شرارت آنان بود؛ امّا پس از مرگ و فرارسیدن رستاخیز نیز همگی گردآورده و به سوی آتش رانده خواهند شد. و راستی که دوزخ چه بد جایگاهی برای آنان است!

در مفهوم «بئس المهاد»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. «ابن عبّاس» در معنای آن گفته است: آنچه شما برای خویش فراهم آورده اید و برایتان آماده شده است، بدچیزی است.

۲. به اعتقاد بعضی از مفسّران، منظور این است که: «بد جایگاهی است».

۳. و برخی نیز آن را بدینصورت معنا کرده اند: «بد بستر آماده ای است».

گفتنی است که این آیه شریفه، یکی از اسناد درستی رسالت پیامبر گرامی است؛ چرا که پیشگویی آن حضرت درمورد جنگ «بدر» و یهودیان کینه توز، دقیق از کار درآمد؛ و هرگز نمی توان گفت که این پیش بینی و تحقّق وعده پیامبر تصادفی است؛ زیرا آینده نگری و سخنانی مانند این از آن حضرت تنها در یک مورد نبود، بلکه خدای جهان آفرین خبرها و نویدهای بسیاری بر آن حضرت فرو فرستاد که همه آنها درست تحقّق یافتند.

و از آنجا که پروردگار جز به پیامبرانی که ازسوی او باشند، هیچکس دیگر را از غیب آگاه نمی سازد، هر یک از اینها اعجازی شگرف در درستی رسالت پیامبر است.

آری؛ همانگونه که خبر مغلوب و درهم شکسته شدن نیروی کفر درست از کار درآمد، بی گمان رانده شدنشان به آتش دوزخ نیز در روز رستاخیز تحقّق خواهد یافت.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث به پیکار بدر و درس هایی که باید از آن گرفت، پرداخته و می فرماید:

«قد کان لکم آیهٌ فی فئتین التقتا، فئهٌ تقاتل فی سبیل اللّه و اخری کافرهٌ یرونهم مثلیهم رأی العین»

بیقین در دو گروهی که در پیکار «بدر» با هم روبرو شدند، درس عبرت و نشانه ای از قدرت بیکران خدا برای شما بود؛ دسته ای از آنان با شور و شهامت بسیار در راه دین خدا و فرمانبرداری از او، به همراه پیام آورش کارزار می کردند و گروهی دیگر کفرگرا و ستمکار بودند که پیامبر(ص) و یارانش را دو چندان می دیدند و به همین جهت خود را ناتوان می نگریستند. و این، نشانه ای از راستی پیامبر(ص) و درستی دعوت او بود.

درمورد مخاطب این آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. برخی می گویند: روی سخن در این آیه شریفه، با گروهی از یهودیان پیمان شکن است که عهد خود را با پیامبر(ص) شکستند. و روشن می سازد که این واقعیت، نشانه آشکاری بر حقّانیت دعوت محمّد(ص) است.

۲. و برخی برآنند که روی سخن با، همه کسانی است که در جنگ «بدر» حاضر بودند و خفّت و شکست شرک گرایان مغرور را از نزدیک و با چشم خود تماشا می کردند.

۳. پاره ای نیز بر این باورند که روی سخن با هر

دو گروه شرک گرایان و یهودیان پیمان شکن است تا نشانه ای از نشانه های راستی رسالت پیامبر(ص) را بنگرند.

دو گروهی که طبق این آیه شریفه روبروی هم صف آرایی کردند، عبارتند از: مسلمانان و کافران؛ گروه ایمان آوردگان در راه خدا جهاد می کردند و کافران که از سردمداران کفر و استبداد حاکم بر «مکّه» و حجاز بودند، برای جنگ با پیامبر(ص) و اسلام لشکر کشی کرده بودند.

همچنین در این مورد که کدامین گروه دوبرابر دیده می شدند، دو نظر ارائه شده است:

۱. دیدگاه نخست بر آن است که مردم باایمان، کافران را بااینکه سه برابر خود بودند، دوبرابر می دیدند؛ پروردگار به لطف خویش، شمار شرک گرایان را در چشم ایمان آوردگان کم جلوه داد، آنچنانکه آنان را ۶۲۶ تن می نگریستند. و خداوند به مردم باایمان وعده فرموده بود که «اگر صد نفر از شما شکیبایی و پایداری ورزد، بر دویست نفر آنان پیروز خواهد شد»؛ از این رو، برای تقویت روحی و روانی آنان، تعداد کافران تجاوز کار را در نظرشان کم نمایانند تا با امید به پیروزی، به جهاد برخیزند و به ظفر دست یابند.

۲. و برطبق دیدگاه دوّم، «شرک گرایان، مردم باایمان را دوبرابر خود می دیدند؛ بدینصورت که خداوند پیش از آغاز جنگ، شمار مردم باایمان را درنظر تجاوزکاران اندک جلوه داد تا از رویارویی بازنگردند؛ امّا هنگامی که کارزار شروع شد، برای اینکه رعب و وحشت در دلهای آنان بیفکند، توحیدگرایان را در چشم آنان دوچندان نمایاند و برای افزونی جرأت و جسارت مردم باایمان، شمار کافران را درنظرشان اندک جلوه داد.

دیدگاه دوّم با توجّه به آیه زیر از قرآن کریم، درست می نماید:

«وَ اِذْ یُریکُمُوهُمْ اِذِالْتَقَیْتُمْ فی

اَعْیُنِکَمْ قَلیلاً وَ یُقَلِّلُکَمْ فی اَعْیُنِهِمْ لِیَقْضِیَ اللّهُ اَمْرَاً کانَ مَفْعُولاً...»(۱۰۸)

و آنگاه که چون به هم رسیدید، خدا آنان را در چشم شما اندک نمایاند و شما را نیز در چشم آنان اندک؛ تا آن کاری را که مقرّر فرموده بود، به انجام رساند...

و بدینسان، به مؤمنان شهامت و جسارت بخشید و آنان را یاری داد و به کافران طعم تلخ ذلّت و شکست را چشاند.

یادآور می شود که دیدگاه دوّم درصورتی درست است که واژه «یرونهم» را همانگونه که در آیه بکار رفته، با قرائت مشهور بخوانیم. امّا اگر آن را «ترونهم» - یعنی به صیغه مخاطب - بگیریم، دیدگاه نخست درست خواهد بود. دراینصورت، معنای این جمله چنین می شود که: «شما مردم باایمان، آنان را دوبرابر خود می دیدید».

گروهی برآنند که روی سخن در این جمله از آیه شریفه، یهودیانی است که در آن رویداد حضور نداشتند؛ و منظور از «للّذین کفروا ستغلبون...» نیز آنانند؛ که در اینصورت، معنای آیه شریفه چنین می شود: «ای پیامبر! به یهودیان بگو: شما دیدید که شرک گرایان بااینکه دوبرابر مردم باایمان بودند، سرکوب شدند و خدا پیروزی را از آنِ ایمان آوردگان کرد؛ بنابراین، به شمار نفرات و فزونی امکانات خویش مغرور نشوید که شما نیز درهم شکسته خواهید شد...»

درمورد واژه «مثلیهم» نیز که به «دوچندان» معنا شد، دسته ای گفته اند که مفهوم آن «سه برابر» است، چرا که وقتی گفته می شود من یکهزار دینار دارم و به دوبرابر آن نیز نیازمندم، معنای این سخن آن است که من به سه هزار دینار نیاز دارم. در این آیه شریفه هم مقصود این است که آنان دوبرابر خود را افزون بر

خویشتن می دیدند، که جمعاً می شود سه برابر؛ و اعجاز همین است که گروهی اندک بر شماری بسیار پیروز شوند. امّا «زجاج» این نظر را هم با ظاهر این آیه شریفه و هم با آیه ۴۴ از سوره انفال ناسازگار می داند.

یک پرسش: چگونه ممکن است گروهی در میدان نبرد، بی آنکه مشکل و مانعی دربرابر قدرت بینایی یا قلمرو دید باشد، شمارشان از آنچه هست، کمتر بنظر آید؟

پاسخ: ممکن است منظور این باشد که مردم باایمان آنان را کم می پنداشتند، نه اینکه برخی از آنان به چشم نمی آمدند و دیده نمی شدند؛ همانگونه که گاه انسان انبوهی از مردم را می نگرد، امّا در شمار آنان تردید می کند و آنان را کمتر یا بیشتر از آنچه هستند، می پندارد.

«واللّه یؤیّد بنصره من یشاء»

و خدا هر که را بخواهد و شایسته بداند، به یاری خویش نیرومند می سازد.

کمک و یاری رسانی خدا برای پیروزی بر دشمن، به دو صورت است:

گاه این کمک رسانی در میدان کارزار است؛ که نمونه اش همان بود که برخلاف جریان عادّی و طبیعی و ازطریق نیروهای غیبی و فرشتگان و ناچیزجلوه دادن دشمن درنظر ایمان آوردگان، شماری اندک از آنان را بر انبوهی از کافران پیروزی بخشید.

و گاه یاری رساندن به مؤمنان و به شکست کشاندن کافران و ظالمان بدینصورت است که به یکی از آن دو نوید پیروزی می دهد و بدینوسیله او را بشدّت امیدوار و آماده می کند و با روحی سرشار از شور و توان بحرکت درمی آورد؛ و به دیگری وعده شکست و عذاب می دهد و روحیه او را درهم می شکند... و بعد هم همان نوید تحقّق می یابد.

یادآور می شود که این خبر غیبی و این

پیشگویی درست – که جز از آفریدگار هستی نشاید – خود دلیل دیگری بر صحّت رسالت پیامبر(ص) و درستی ایمان و عقیده مردم باایمان و پشتوانه و مایه پیروزی آنان است.

«انّ فی ذلک لعبرهً لاولی الابصار»

براستی که در این پیروزی پیامبر و یارانش با شماری اندک بر آن انبوه کافران، و نیز اندک بنظرآمدن مشرکان در چشم مؤمنان، و زیادنمایاندن مؤمنان در چشم کفرگرایان، برای صاحبان بینش و اندیشه، درس عبرتی است ناگفته پیداست که واژه «ابصار» – جمع «بصر» – در اینجا، به مفهوم چشم مادّی و حسّی نیست؛ بلکه منظور، بینش و دریافت از ناحیه خرد است؛ همانگونه که وقتی گفته می شود «حسن به کارها بصیر است» یعنی بیناست؛ و مقصود، داشتن بینش عقلی و آگاهی است، نه بینایی حسّی.

* * *

موانع شناخت و بینش در آیه ای که – تفسیر آن گذشت – از بینش و خداوندگاران بینش سخن بمیان آمد؛ و اکنون در این آیه شریفه، پیرامون موانع بینش و مهمترین چیزهایی بحث می شود که مردم را از راه درست و دریافت و شناخت حق بازمی دارد و آنان را به سوی دنیا و ارزشهای مادّی آن سوق می دهد.

«زیّن للنّاس حبّ الشّهوات من النّساء والبنین والقناطیرالمقنطره من الذّهب والفضّه والخیل المسوّمه والانعام والحرث»

عشق ورزیدن به خواستنیها – از عشق به زنان گرفته تا فرزندان، گنجینه های آکنده از طلا و نقره، اسبهای نشاندار و چهارپایان دیگر و کشتزارها – برای مردم آراسته شده است.

در پاسخ به این پرسش که این زینت دهنده زنان، فرزندان و اموال کیست، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بباور پاره ای این زینت دهنده، شیطان است؛ چرا که هیچکس بیش از آفریدگار هستی دنیا

و ارزشهای مادّی آن را نکوهش نکرده و از هدف ساختن و دلبستگی به آنها هشدار نداده است.

۲. امّا گروهی برخلاف طرفداران دیدگاه نخست، برآنند که آفریدگار جهان و انسان، خود ریشه این عشق و خواستن را - که همان تمایلات باشند - در نهاد بشر سرشته است؛ تا تکلیف کردن آنان و آزمودنشان را در دنیا مقرّر دارد. این گروه بر آیه شریفه زیر استناد می کنند:

«اِنّا جَعَلْنا ما عَلَی الْاَرْض ِ زینَهً لَها لِنَبْلُوَهُمْ اَیُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلاً.»(۱۰۹)

ما هرچه را که برروی زمین است، زینت آن ساختیم؛ تا آنان را بیازماییم که کدامین آنان نیکوکردارترند.

۳. و برخی نیز بر این اعتقادند که این زینت دهنده، هم خدا است و هم شیطان؛ بدینصورت که آفریدگار هستی، زینت دهنده نیکیها و شایستگیها و ارزشهای والای انسانی و معنوی است و شیطان دلفریب سازنده زشتیها و گناهان درنظر بندگان خداست.

علّت آنکه در این آیه شریفه، پیش از همه، از زنان نام برده شده، این است که به نظر بسیاری، فریبندگی آنان از همه بیشتر است. و ازپی آنان از فرزندان یاد می شود؛ چرا که دوستی به آنان، گاه انسان را به آلودگی به حرام و گناه سوق می دهد.

روایت کرده اند که پیامبر گرامی(ص)، روزی به «اشعث» - داماد «حمزه» - فرمود: آیا از دختر «حمزه» فرزندی نداری؟ پاسخ داد: چرا ای پیامبر خدا! از او پسری دارم و ای کاش ثروت بسیاری داشتم و در راه سلامت و موفّقیت او انفاق می کردم.

پیامبر(ص) فرمود: آری؛ چرا اینگونه نباشد؟ مگر نه اینکه فرزندان، روشنی چشم پدران و مادرانند و در همانحال مایه ترس و بخل و حزن و اندوه آنان؟

درمورد واژه «قناطیر» و اندازه آن نیز نظرهای مختلفی ارائه شده است:

۱. بعضی آن را هزارودویست «اوقیه» گفته اند؛

۲. و برخی یکهزار و دویست مثقال زر و سیم.

۳. جمعی آن را هزار دینار و یا دوازده هزار درهم دانسته اند؛

۴. و پاره ای دیگر، هشتادهزار درهم یا صد رطل.

۵. عدّه ای گفته اند: اندازه «قناطیر»، یکهزار دینار است؛

۶. و گروهی دیگر آن را به اندازه پوست گاوی آکنده از طلا دانسته اند.

دیدگاه آخر، از دو امام راستین: حضرت باقر و صادق نیز روایت شده است.

همچنین در مفهوم واژه «مقنطره» و اندازه آن، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی آن را دوبرابر «قناطیر» دانسته اند؛

۲. و برخی دیگر، نه قنطار.

۳. عدّه ای آن را به «ثروتهای انباشته و روی هم چیده شده» معنا کرده اند؛

۴. گروهی دیگر آن را به مفهوم «ثروت و دارایی گردآمده در یکجا» گرفته اند.

۵. و جمعی نیز معتقدند که «مقنطره» عبارت است از انبوهی از زر و سیم.

پاره ای هم گفته انـد که «قنطار» تنها به طلای انباشـته شـده گفته می شود؛ که این نظر، درست نیست؛ چرا که خداونـد در این آیه شریفه طلا و نقره را با هم آورده است.

بباور مؤلّف، وجه مشترک همه این دیدگاهها، این واقعیت است که «مقنطره» به ثروتی سرشار و فراوان گفته می شود.

واژه «مسوّمه» را نیز به صورتهای زیر معنا کرده اند:

۱. اسبان دونده.

۲. اسبان خوب؛ چرا که واژه «مسوّمه» از «سیمیاء» که به همین معناست، گرفته شده است.

۳. اسبان تربیت شده.

۴. اسبان مهیّا و آماده شده برای جهاد و پیکار.

منظور از «انعام» - چهارپایان - در این آیه شریفه، شتر، گاو و گوسفند است؛ و مقصود از

«حرث» - کشتزار - مزارع و بوستانها و باغها است.

تمامی آنچه برشمرده شد، از ارزشهای مادّی و چیزهای دوست داشتنی و موردپسند انسان است و آدمی بطور طبیعی خواهان آنهاست و در زندگی از آنها بهره می برد؛ گرچه پس از زمانی از او بازپس گرفته می شود، چرا که بازگشت همه به سوی خداست. بنابراین، زیبنده است که درمورد آنها پارسایی پیشه کرد و به آنچه نزد خداست، روی آورد.

«ذلک متاع الحیوهالدّنیا واللّه عنده حسن المآب»

و این جمله، هشدار است که: اینها همه، کالاهای ناچیز زندگی این دنیایند و پس از اندک زمانی ازدست می روند؛ و سرانجام نیک و حسن عاقبت، تنها نزد خداست.

* * *

قرآن شریف پس از تحقیر دنیا و ارزشهای مادّی و رهنمود به سوی زهد و پارسایی، اینک به وصف شکوه و عظمت سرای دیگر می پردازد و مردم را به فراهم آوردن زاد و توشه معنوی و انجام دادن کارهای شایسته تشویق می کند.

«قل أؤُنبّئکم بخیرٍ من ذلکم للّذین اتّقوا عند ربّهم جنّاتٌ تجری من تحتهاالانهار»

ای پیامبر! به مردم بگو: آیا شما را به بهتر از اینها - دوست داشتنیها و ارزشها و لذّتها و فریبندگیهای مادّی و دنیوی - خبر بدهم؟ برای آنان که پروا پیشه ساخته و از ضدّارزشها دوری گزیده اند، نزد پروردگارشان بوستانهایی است که از زیر درختان آنها جویهای آب زلال و شفّاف جاری است پاره ای از مفسّران معتقدند که پرسش در این آیه شریفه، با «عند ربّهم» خاتمه می یابد و خبرِ از آنچه بهتر است، از «جنّاتٌ تجری» آغاز می شود. امّا گروهی دیگر برآنند که پایان استفهام، «بخیرٍ من ذلکم» است و خبرِ از آنچه بهتر است، از

«للّذين اتّقوا» شروع می شود.

«خالدين فيها و ازواجٌ مُطهّرةٌ و رضوانٌ من اللّه واللّه بصيرٌ بالعباد»

آنان در آن بوستانهای بهشت جاودانه اند؛ و زنانی که از هر گونه آلودگی ظاهری و صفات ناپسند اخلاقی و انسانی پاك و پاکیزه اند و نیز خشنودی خدا برای آنان خواهد بود؛ و خدا به حال و روز و رفتار و عملکرد بندگان بینا است.

* * *

در این آیه به، اساسی ترین ویژگیهای پرواپیشگانی که در آیه پیش از آنان سخن رفت می پردازد و می فرماید:

«الّذين يقولون ربّنا انّنا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا و قنا عذاب النّار»

همانان که می گویند: «پروردگارا! ما به تو و پیام آورت ایمان آوردیم؛ پس، گناهانمان را بر ما ببخش و ما را از آتش شعله ور دوزخ نگاه دار.

* * *

آنگاه دیگر ویژگیهای آنان را برمی شمارد که:

«الصّابرين والصّادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار»

همانان که در اجرای تکالیف آراستگی به ارزشها و دوری از ضدّارزشها، یا فرمانبرداری از خدا و پروای از نافرمانی او شکیبایند و در گفتار و ایمان، راستگو و درستکار؛ همانان که فروتن و فرمانبردارند و دارایی خود را در کارهای شایسته و راههای واجب و مستحب انفاق می کنند؛ و آمرزش خواهان در سحرگاهانند.

در مفهوم واژه «قانتين»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. پاره ای آن را به «فرمانبرداران» معنا کرده اند.

۲. پاره ای به مفهوم «پایداران در فرمانبرداری خدا» گرفته اند.

۳. و گروهی نیز به «قیام کنندگان به اجرای تکالیف» تفسیر کرده اند.

در معنای «والمستغفرين بالأسحار» نیز نظرهایی ارائه شده است:

۱. بعضی آن را به «نمازگزاران در سپیده دمان» معنا کرده اند. و این مفهوم از ششمین امام نور، در بیانی از حضرت رضا(ع)، نیز روایت شده است.

.۲

برخی آن را به «کسانی که در هنگامه های سحر، طلب آمرزش می کنند» تفسیر کرده اند.

۳. گروهی می گویند: منظور از این ترکیب، کسانی است که نماز بامدادی را به جماعت می خوانند.

۴. و پاره ای نیز برآنند که اینان کسانی هستند که به هنگام سحر نماز می گزارند، و آنگاه آمرزش خدا را می طلبند.

از ششمین امام نور در این مورد نقل کرده اند که فرمود:

«من استغفراللّه سبعین مرّه فی وقت السّحر فهو من اهل هذه الآیه.»(۱۱۰)

هر که به هنگام سحر، هفتاد بار خالصانه و با همه وجود استغفار کند و آمرزش بخواهد، از چهره های شایسته و بایسته این آیه شریفه خواهد بود.

و از پیامبر گرامی(ص) روایت کرده اند که:

«انّ اللّه یقول انّی لَأهمّ باهل الأرض عذاباً فاذا نظرت الی عمّار بیوتی و الی المجتهدین و الی المتحابین فیّ و الی المستغفرین بالاسحار صرفته عنهم.»(۱۱۱)

آفریدگار هستی می فرماید: هنگامی که آهنگ کیفر زمینیان را می کنم، می خواهم به کیفر گناهی که در زمین می شود، آنان را زیر تازیانه عذاب بگیرم؛ امّا وقتی به آبادکنندگان مسجدها، شب زنده داران مخلص، و آمرزش خواهان در سحرگاهان نظر می کنم، عذاب خود را از آنان برمی دارم.

ترجمه ۱۸. خدا[ی یکتا]که هماره برپادارنده عدل [در کران تا کران هستی]است، گواهی داده که هیچ خدایی جز او نیست؛ و فرشتگان و دانشوران [نیز بر این حقیقت گواهی داده اند. آری؛]جز او که پیروزمند و فرزانه است، خدایی نیست.

۱۹. بیقین دین [درست و شایسته پیروی]نزد خدا، اسلام است؛ و اهل کتاب [درباره]اسلام، به اختلاف نپرداختند، مگر از روی فزونخواهی [و حسدورزی]که در میانشان بود، [آنهم]بعد از آنکه دانش [و آگاهی به آیین

حق]برایشان آمد. و هر که به آیات خدا کفر ورزد، [باید بداند که]حسابرسی خدا سریع است.

۲۰. پس اگر با تو [ای پیامبر! باز هم]به ستیزه پرداختند، بگو: «من [با همه وجود اسلام آورده و]خویشتن را تسلیم خدا کرده ام و هر که از من پیروی کرد [نیز چنین کرده است.]» و به کسانی که کتاب [آسمانی داده شده و به آنان که داده نشده، است بگو: «آیا شما [نیز به دین خدا گردن نهاده و]اسلام آورده اید [یا بر شرک و نافرمانی خویش اصرار می ورزید]؟» پس اگر [به دین خدا]گردن نهادند، بی گمان راه یافته اند و اگر روی گرداندند، [اندوهگین مباش که]بر تو تنها رساندن پیام است. و خدا به بندگان [خود]بیناست.

۲۱. آنان را که به آیات خدا کفر می ورزند، پیامبران را بناحق می کشند و کسانی را که به دادگری فرمان می دهند، [بیرحمانه]می کشند، به عذابی دردناک نوید ده.

۲۲. آنان، همانانند که کارهایشان در این جهان و آن جهان بی اثر شده است و [روز رستاخیز]هیچ یاری کننده ای نخواهند داشت.

نگرشی بر واژه ها

«شهاده»: گواهی دادن به چیزی که انسان آن را یا با چشم دیده و یا بسان دیدن برای او روشن باشد.

«الدّین»: به معنای فرمانبرداری و اصل آن به مفهوم «پاداش» است؛ چرا که دین نیز پاداشی است که باید داده شود.

«اسلام»: از «سلم» برگرفته شده و به معنای «واردشدن به سلامت و امنیت» است؛ زیرا آنکه اسلام می آورد، درحقیقت به سلامت و رستگاری وارد می شود. معنای دیگر این واژه، «تسلیم و گردن نهادن» است؛ چرا

که انسان با پذیرفتن اسلام، دربرابر مقرّرات خدا تسلیم می شود. همچنین آن را به «سلامتی و نجات از تباهی» معنا کرده اند؛ و به تناسب اینکه دین پیامبر(ص) مردم را به پرستش و بندگی خدا و انجام دادن کارهای شایسته فرا می خواند و از گناه و زشتی باز و آنان را در امان نگاه می دارد، به آن «اسلام» گفته شده است.

به اعتقاد ما، اسلام و ایمان به یک معنا هستند، چرا که ایمان از اموری است که در قلب جایگزین می شود و کاری با اعضا و اندامها و ظاهر ندارد؛ و اسلام نیز همین است. امّا «معتزلیان» گفته اند: ایمان عبارت از مقرّراتی است که اجرای آنها با اعضا و جوارح صورت می گیرد.

«اختلاف»: اختلاف در دین، به معنای آن است که روشها در دین با هم ناسازگار و برخلاف یکدیگر باشند.

«بغی»: برتری جویی با ستم و بیدادگری.

تفسیر ویژگیهای دین خدا

قرآن شریف در آیات پیشین، پاره ای از اساسی ترین ویژگیهای پیروان آیین آسمانی اسلام را برشمرد؛ و اینک خصوصیات این دین را ترسیم می کند.

«شهداللّه انّه لااله الّا هو»

خداوند با شگفتیهای آفرینش و نوآوریهای حکیمانه خود که بسان گواهانی زنده و حاضرند، بر یکتایی خود گواهی می دهد

پاره ای «شهداللّه» را چنین تفسیر کرده اند: او چنین داوری فرموده است.

و پاره ای دیگر معتقدند: روح این جمله این است که «خدای یکتا، دانا و آگاه است و هیچ خدایی جز او نیست».

در تعریف «گواه» گفته اند: «گواه» کسی است که آنچه را می داند، می گوید. و هنگامی که گفته می شود «او نزد قاضی گواهی داد»، یعنی آنچه را می دانست، بیان کرد. با این بیان، خداوند با پدیدآوردن کران تا کران هستی،

بر یکتایی و قدرت و دانش بیکران خود گواهی می دهد و روشن می سازد که هیچ قدرتی نمی تواند حتّی یکی از انواع پدیده های شگرف و بیشماری را که او پدید آورده است، خلق کند.

«والملائکه و اولواالعلم»

و فرشتگان و صاحبان خرد نیز با دیدن شگفتیها و آثار قدرت وصف ناپذیر خدا، به یکتایی او گواهی می دهند.

«قائماً بالقسط لا اله الّا هوالعزیزالحکیم»

فرشتگان و دانشوران همچنین گواهی می دهند که خدایی جز آن پروردگار یکتا که عدل به اراده او برقرار و پایدار است، نیست؛ و او پیروزمند و فرزانه است.

واژه «قسط» در این آیه شریفه به معنای «عدالت» است؛ و «عدل» یعنی قراردادن هر چیزی در جایگاه شایسته و زیبنده آن. پس باید به همراه فرشتگان و دانشوران، به عدل آفریدگار هستی گواهی داد، چرا که آسمان و زمین درپرتو این عدالت برافراشته و برقرار است. و دانشمندان مذهب ما نیز همین حقیقت را دریافته و بدان گواهی داده اند.

منظور از «اولواالعلم»، دانشمندان توحیدگرایند؛ و مقصود از «قائماً بالقسط» ممکن است این باشد که تدبیر امور و عملکرد بندگان و پاداش و کیفر کارها، همه براساس عدالت است. درست مثل اینکه گفته شود: او «قائم به تدبیر» است. که مفهوم این سخن آن است که «کارهای او براساس نظم و حساب است».

علّت تکرار جمله «لا اله الّاالّله» در آیه شریفه، القای دو معنای متفاوت آن است. این جمله در بار نخست، تنها بیانگر یکتایی خداست؛ امّا بار دوّم نشان دهنده این واقعیت است که تنها اوست که روزی می دهد و با بندگانش براساس عدالت رفتار می کند و به هیچکس ذرّه ای ستم روا نمی دارد.

ارزش دانش و

دانشوران در آیه مبارکه ای که تفسیر آن گذشت ، روی ارزش دانش و دانشوران تأکید شد. دلیل این تأکید آن است که خداوند ازمیان همه بندگان، تنها دانشمندان را برای این کار بزرگ درنظر گرفته و گواهی آنان را در ردیف گواهی فرشتگان قرار داده است. و مقصود از این دانش نیز، خداشناسی و دانش دینی است، چرا که این گواهی بیشتر درقلمرو این دانش است.

در این مورد، روایات بسیاری نقل شده است؛ ازجمله:

۱. «جابر انصاری» از پیامبر گرامی(ص) نقل کرده است که فرمود:

«ساعه من عالم یتکی علی فراشه ینظر فی علمه، خیر من عبادهالعابد سبعین عاماً.»(۱۱۲)

یک ساعت از زندگی دانشمندانی که بر جایگاه خویش می نشینند و در کتاب و نوشته های خویش می نگرد، بهتر از هفتاد سال عبادت عبادت کننده خدا است.

۲. «انس بن مالک» نیز از آن حضرت روایت کرده است که فرمود:

«تعلّمواالعلم فانّ تعلّمه للّه حسنه و مدارسته تسبیح والبحث عنه جهاد و تعلیمه من لایعلّمه صدقه و تذکره لاهله قربه. لانّه معالم الحلال والحرام و منار سبیل الجنّه والنّار والانیس فی الوحشه والصّاحب فی الغربه...»(۱۱۳)

[هان ای بندگان خدا!]دانش بیاموزید که آموختن آن کاری شایسته، گفتگوی در آن ستایش خدا، بحث در آن جهاد درراه حقّ و عدالت، آموزش آن صدقه، و یادآوری آن به دانش پژوهان مایه تقرّب به خداست. چرا که دانش بیانگر حلال و حرام، نشانگر بهشت و دوزخ، همدم انسان در وحشت و تنهایی، رفیق انسان در غربت، همسخن انسان در خلوت، راهنمای انسان در خوشیها و ناخوشیها، سلاح انسان دربرابر دشمنان، و مایه آشنایی او با کسانی است که آنان را نمی شناسد. خداوند دانشمندان

را برتر از دیگران قرار داده است، چرا که آنـان در انجـام دادن کارهـای شایسـته، پیشوای مردم انـد و مردم از گفتار و عملکرد آنان درس می گیرند.

فرشـتگان، دانشوران را دوست می دارنـد و بالهای خود را به آنان می مالنـد، در نمازهای خود برای آنان آمرزش می طلبنـد و در هر تر و خشـکی، بخشایش خـدا را برایشان می خواهند. ماهیان دریا و موجودات آبزی دیگر، چهارپایان و درّندگان زمین، و آسمان و ستارگان نیز از خدا برای آنان آمرزش می خواهند.

هان ای مردم! بهوش باشید که دانش زنده کننده دلها، روشنی بخش دیدگان و نیروبخش بدنهاست؛ و بندگان خدا را به مرتبه آزادگان و مقام فرمانروایان اوج می بخشد.

پـاداش اندیشـیدن در بحثهای علمی، به انـدازه پاداش روزه گرفتن، و پاداش گفتگو درمورد آن، بسان پاداش شب زنـده داری است؛ چرا که درپرتو دانش، روا از ناروا شناخته می شود و پیوند با نزدیکان برقرار می گردد.

دانش، طلایه دار عمل شایسـته است و عمل شایسته ازپی آن می آید. نیک بختان از دانش بهره می گیرند، و نگونبختان از آن محروم و بی بهره اند.

پاداش تلاوت این آیه شریفه در فضیلت این آیه شریفه روایاتی نقل شده است که به برخی از آنها اشاره می شود:

۱. «انس بن مالک» از پیامبر گرامی نقل کرده است که فرمود:

«مَنْ قرأَ «شهداللّه» الآیه عند منامه خلق اللّه منها سبعین الف خلق یستغفرون له الی یوم القیامه.»(۱۱۴)

هر که به هنگـام خواب، آیه شـریفه «شـهداللّه...» را با اخلاص و ایمان بخوانـد، خـدا به برکت آن، هفتادهزار فرشـته پدیـد می آورد که تا روز رستاخیز برای او بخشایش بطلبند.

۲. «زبیر» نقل کرده است که شب عرفه از پیامبر گرامی جدا نشدم و همواره مراقب او بودم، تا ببینم

چه می خواند و چه عمل شایسته ای انجام می دهد؛ تااینکه شنیدم آن بزرگوار آیه شریفه «شهدالله ...» را پیوسته زمزمه می کند.

۳. «غالب یقظان» روایت کرده است که روزگاری برای تجارت و دادوستد در کوفه و در همسایگی «اعمش» بودم. شبی او را درحال نیایش و عبادت دیدم درحالیکه آیه شریفه «شهدالله...» را بسیار زمزمه می کرد؛ و در پایان آن می افزود:

«و انا اشهد بما شهدالله به واستودع الله هذه الشّهاده...»

و من هم خالصانه گواهی می دهم به همان چیزی که خدا گواهی می دهد؛ و این گواهی را نزد خدا به امانت می گذارم. و شهادت می دهم که دین راستین نزد خدا، اسلام است.

با خود اندیشیدم از آنجا که او انسان شایسته کردار و دانشوری است، بی شک روایتی در این مورد شنیده است؛ از این رو، به هنگام وداع، به او گفتم: دوست من! در طول سفر شاهد بودم که این آیه را بسیار تکرار می کردی و در پایان آن چیزی می افزودی. آیا در فضیلت و پاداش تلاوت این آیه، مطلبی شنیده ای؟

گفت: آری.

گفتم: «پس مرا نیز از آن بهره مند ساز». امّا او نپذیرفت. یک سال بر خواسته ام پای فشردم؛ تا سرانجام گفت: «ابووائل» از پیامبر گرامی روایت کرده است که: «هر که در خواندن آگاهانه و خالصانه این آیه شریفه استمرار ورزد، روز رستاخیز او را در حالی به صحرای محشر می آورند که خدا خطاب به وی می فرماید: هان ای بنده من! تو به پیمان فطرت وفا کردی و امانت مرا ادا نمودی؛ و اینک من سزاوارترم که به عهد خویش وفا کنم. آنگاه به فرشتگان فرمان می دهد که او را به بهشت پرطراوت درآورید».

۴. «سعیدبن جبیر»

گفته است: در خانه کعبه، ۳۶۰ بت آویخته شده بود. و هنگامی که این آیه شریفه بر قلب پاک پیامبر(ص) فرود آمد، همه آن بتها به حالت سجده بر زمین افتادند.

* * *

دین راستین پس از اشاره به پاره ای از صفات خدا در آیه پیش اینک در بیان حقیقت دین مورد پسند او می فرماید:

«انّ الدّین عنداللّه الاسلام»

بیقین دین راستین نزد خدا، اسلام است پاره ای برآنند که منظور از «اسلام» در این آیه شریفه، گردن نهادن دربرابر فرمان خدا و بندگان شایسته و وارسته ای است که او برای هدایت بندگانش برگزیده است.

امیر مؤمنان(ع) در یکی از بیاناتش، در این مورد فرمود:

«لأنسبن الاسلام نسبه لم ینسبها احد قبلی،الاسلام هوالتّسلیم، والتّسلیم هوالیقین، والیقین هوالتّصدیق، و التّصدیق هوالاقرار، والاقرار هوالاداء، والاداء هوالعمل.»(۱۱۵)

اینک «اسلام» را به گونه ای وصف می کنم که پیش از من کسی اینگونه آن را تعریف نکرده باشد: هان ای بندگان خدا! «اسلام» عبارت است از «تسلیم دربرابر خدا»؛ «تسلیم» به معنای «یقین» است، و «یقین» همان «گواهی و تصدیق»؛ و «تصدیق»، «اقرار به یکتایی و صفات کمال و جلال خدا» است؛ و «اقرار» عبارت است از «ادای وظیفه»؛ و «ادای وظیفه»، «عمل به دستورات انسانساز خدا و پیامبر او» است.

این بیان را علی بن ابراهیم در تفسیر خویش آورده و سپس افزوده است: امیر مؤمنان(ع) در ادامه فرمود:

«انّ المؤمن اخذ دینه عن ربّه و لم یأخذه عن رأیه انّ المؤمن یعرف ایمانه فی عمله...»(۱۱۶)

انسان با ایمان، دین و راه و رسم زندگیش را از پروردگار خود می گیرد، نه از هوای دل و سلیقه های شخصی خویش. ایمان انسان توحیدگرا، به عمل او شناخته می شود و کفر

کفرگرا از حق ستیزی و عملکرد نادرست او...

«و مااختلف الّذین اوتواالکتاب الّا من بعد ماجاءهم العلم بغیاً بینهم»

و کسانی که به آنان کتاب آسمانی داده شده است، درمورد اسلام به اختلاف نیفتادند، مگر از روی فزونخواهی و به انگیزه حسدی که درمیانشان بود، آنهم بعد از آنکه دانش و آگاهی به درستی آیین حق، برایشان آمد.

در پاسخ به این پرسش که منظور از «کسانی که به آنان کتاب داده شده است»، کیانند، علما گفته اند: مقصود یهود و نصارا هستند که درباب آسمانی بودن قرآن و رسالت دریافت دارنده آن به کشمکش پرداختند؛ زیرا آنان در کتابهای تورات و انجیل، ویژگیها و هنگام بعثت پیامبر را دریافته و از آن آگاه بودند و این نزاع آنان نه از ناآگاهی که از آفت فزونخواهی و حسدورزی زبانه می کشید.

به اعتقاد دانشوران، تقدیر آیه شریفه چنین است: «و کسانی که به آنان کتاب داده شد، درمورد اسلام و پیامبر از روی فزونخواهی و حسدورزی به کشمکش نپرداختند، مگر بعد از آنکه دانش و آگاهی به درستی آیین خدا، برایشان آمد».

در پاسخ به این پرسش که «آگاهی یافتن از درستی رسالت پیامر(ص) و آسمانی بودن قرآن، چگونه برای آنان ممکن بود؟»، دانشمندان معتقدند: به یکی از دو راه زیر:

۱. مشاهده نشانه ها و ویژگیهای آن حضرت و معجزاتی که به همراه داشت؛ که در اینصورت، آیه شریفه، هم تمامی یهود و هم کلّ نصارا را شامل می شود، خواه روی دلایل حقّانیت او تعمّق کرده و به حق رسیده و ایمان آورده باشند، خواه با دیدن نشانه ها، همچنان در وادی گمراهی بمانند.

۲. ازطریق نویدها و بشارتها؛ که در اینصورت، آیه مبارکه ناظر بر کسانی

از آنـان است که ویژگیهـا و نشـانه هـای آخرین پیـامبر خـدا را می دانسـتند، امّا ازروی حق ستیزی و حسـد، آنها را کتمان می کردند.

در اینکه مقصود از «اوتواالکتاب» (دارندگان کتاب) در آیه شریفه چه کسانی هستند، چند نظر ارائه شده است:

۱. به اعتقـاد برخی، منظور از اینـان «یهود» و مقصود از «کتـاب» تورات است؛ بـا این توضـیح که حضـرت موسـی فردی به نـام «یوشع» را به جانشینی خود برگزیده بود که پس از گذشت قرنها، اختلاف درمیان آنان پدید آمد.

۲. گروهی برآننـد که منظـور از اینـان «نصـارا» و مقصود از «کتـاب» نیز انجیـل است و مفهوم آیه چنین است که آنـان درمورد مسیح به کشمکش پرداختند.

۳. جمعی نیز بر ایـن عقیـده انـد کـه منظـور از «کتـاب» در آیـه شـریفه، جنس کتـاب است؛ و تفسـیر آیه بـدینصورت است که «امّتهای گذشته بااینکه خداوند دین حق را به آنان نمایانده بود، بعد از آن دانش و آگاهی، باز هم به کشمکش پرداختند».

«و من یکفر بآیات اللّه فانّ اللّه سریع الحساب»

و هر که به آیات خدا کفر ورزد، باید بداند که حسابرسی پروردگار سریع است؛ و هیچ عملی از او پنهان نمی ماند.

پـاره ای این جمله از آیه شـریفه را بـدینصورت تفسـیر کرده انـد: خداونـد پاداش رفتار و کردار مردم را خیلی زود به آنان می دهد؛ و حقیقت حساب نیز این است که هر کسی حقوق خویش را دریافت کند و بدهی خویش را بدهد.

درمورد «کفرورزیدن به آیات خدا»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی گفته اند: منظور، کفرورزیدن به حجّتهای آشکار او – همچون پیامبران و کتابهای آسمانی – است.

۲. برخی دیگر معتقدند که منظور، تورات و انجیل و صفات و نشانه های

پیامبر موعود در آنهاست.

۳. و پاره ای نیز اعتقاد دارند: مقصود، کفرورزیدن به قرآن است و آنچه قرآن را تصدیق می کند.

* * *

قرآن پس از ترسیم این حقیقت که دین راستین نزد خدا تنها اسلام است، اینک به پیامبر رهنمود می دهد که:

«فان حاجّوك فقل اسلمت وجهی للّه و من اتّبعن»

پس اگر با تو به ستیزه پرداختند، بگو: من با همه وجود اسلام آورده و روی خود را تسلیم خدا ساخته ام؛ و هر که از من پیروی کرد نیز چنین کرده است روی سخن در آیه شریفه با پیامبر است و می فرماید: ای پیامبر! اگر نصارا باز هم با تو کشمکش کردند، بگو: من و همه کسانی که ازطریق من راه یافته اند و مرا پیروی می کنند، با تمامی وجود اسلام آورده ایم.

در مفهوم «اسلمت وجهی للّه»، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. برخی گفته اند: منظور این است که «در توحید و توحیدگرایی و پرستش او، به اخلاص روی آورده و فرمانبرداری او را گردن نهاده ام». و دلیل این موضوع آن است که پروردگار، آنان را پس از اینکه خود به یکتایی و آفریدگاری او اقرار کردند، به فرمانبرداری از خود فرا می خواند و هشدار می دهد که جز او را نپرستند.

۲. جمعی دیگر، این جمله از آیه شریفه را چنین تفسیر کرده اند: «من از هر خدایی جز او روی گردانیده و برای عبادت خالصانه او آماده ام». در این بیان، اصلی ترسیم شده است که همه کسانی که خود را مسئول می شناسند، ناگزیرند به آن اعتراف کنند؛ چرا که پایبندی و عمل به آنچه در دین لازم است و راه نجات از نگونساری دنیا

و عذاب آخرت، در گرو عمل به آن است.

واژه «وجه» در این آیه شریفه، به معنای «خویشتن» است؛ و بدان دلیل «اسلام» به «وجه» اضافه شده که از شریفترین اعضای انسان، چهره اوست، که همه ابزار ظاهری شناخت در آن قرار دارد و نشانه شادی و اندوه نیز در آن پدیدار می شود و آنکه چهره خویش را تسلیم خدا سازد، درحقیقت تمامی وجود خود را تسلیم او ساخته است. آیه شریفه «كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ اِلّا وَجْهَهُ» نیز به همین معناست.

«و قل للّذین اوتواالکتاب والامّیّین ءَ اسلمتم؟»

و به یهود و نصارا که کتاب آسمانی به آنان داده شده است و نیز به شرک گرایان که کتاب آسمانی ندارند، بگو: آیا شما نیز همانگونه که ما اسلام آورده و راه اخلاص برگزیده ایم، اسلام آورده اید؟

این جمله از آیه شریفه گرچه شکل استفهامی دارد، درواقع هشدار است که «حق را بپذیرید و اسلام بیاورید، که آفریدگار هستی موانع را برطرف ساخته و راههای هدایت و نجات را روشن کرده است». و این هشدار در آیه شریفه، بسان این آیه است که می فرماید: «... فهل انتم منتهون» (یعنی: «... بس کنید دیگر!» یا «اشتباهکاری و بیراهه رفتن، دیگر بس است!».

«فان اسلموا فقداهتدوا و ان تولّوا فانّما علیک البلاغ واللّه بصیرٌ بالعباد»

پس اگر اسلام آوردند، بی شک راه یافته اند و اگر از حق روی برتافتند، بر تو تنها رساندن پیام خداست، نه جلوگیری از روی گردانیدن آنان. و خدا به حال بندگانش بیناست.

مقصود از جمله پایانی این آیه شریفه آن است که نه تنها ذرّه ای از اعمال آنان بر خدا پنهان نمی ماند، بلکه پروردگار ثمره و پاداش عملکرد شایسته

و یا کیفر عمل ناپسندشان را نیز به آنان می دهد.

پاره ای نیز گفته اند: منظور این است که «خدا، هم به پیام رسانی شایسته تو بیناست و هم به حق ستیزی آنان».

* * *

پس از هشدار به پیروان کتابهای آسمانی که دربرابر حق ستیزه جویی نکنند و نیز پس از نوید پاداش شایسته به حق پذیران و توحیدگرایان و وعده عذاب به کفرگرایان حق ستیز، اینک در این آیه شریفه، موضوع کفر بصورت روشنتری بیان می شود.

«انّ الّذین یکفرون بآیات اللّه و یقتلون النّبیّین بغیر حقٍّ و یقتلون الّذین یأمرون بالقسط من النّاس فبشّرهم بعذابٍ الیمٍ»

بی تردید آنان که با چشم پوشیدن از دلیلهای روشن، به آیات خدا کفر می ورزند و پیام آوران او و نیز کسانی را که به سوی عدل و داد فرمان می دهند، بی هیچ حقّی می کشند، آنان را به عذابی دردناک نوید ده.

منظور از «کشندگان پیامبران»، یهود تجاوزکارند.

ابوعبیده می گوید:

به پیامبر گرامی(ص) گفتم:

«ای النّاس اشدّ عذاباً یوم القیامه؟»

ای پیامبر خدا! کدامین مردم در روز رستاخیز عذابی شدیدتر و سهمگین تر از دیگران خواهند داشت؟

«فقال: رجلٌ قتل نبیّاً او رجلاً امر بمعروفٍ او نهی عن منکرٍ. ثمّ قرأالآیه: و یقتلون النّبیّین بغیر حقٍّ...»(۱۱۷)

فرمود: کسی که پیامبری از پیامبران خدا، یا فراخوان به عدالت و آزادی و کارهای پسندیده و هشداردهنده از کارهای ناپسند را بکشد. و آنگاه به تلاوت همین آیه پرداخت که: «انّ الّذین یکفرون .. و یقتلون النّبیّین بغیر حقٍ...».

آنگاه افزود: اباعبیده! یهود تجاوزکار، چهل وسه پیامبر و فرستاده خدا را در یک یورش تجاوزکارانه در سپیده دمی کشتند؛ سپس یکصد ودوازده تن از عابدان و پارسایان بنی اسرائیل را نیز که مردم را به کارهای شایسته فرامی خواندند و از زشتکرداری و ستیزه با

پیامبران بازمی داشتند، همه را در غروب همان روز شوم، به شهادت رساندند. به همین جهت است که خدا می فرماید: به آنان نوید ده که عذابی سهمگین و دردناک خواهند داشت.

گفتنی است که واژه «بشارت» - که در نوید از نعمتها بکار می رود - بدان دلیل در آیه شریفه بکار رفته است که از عذاب و کیفر برای کفرگرایان و بیدادپیشگان، دربرابر نوید به بهشت و نعمتهای آن بر ایمان آوردگان شایسته کردار خبر می دهد. همچنین این واژه از «بشره» برگرفته شده، و کاربرد آن درمورد انسان بدان جهت است که سیمای انسان و رنگ چهره او به هنگام دریافت خبر خوش یا ناگوار، دگرگون می شود.

اکنون این پرسش مطرح است که اگر آیه شریفه از کشتن پیامبران به دست پیشینیان یهود سخن بمیان می آورد، چرا عذاب آن را به یهود عصر رسالت پیامبر نوید می دهد؟

پاسخ این است که اینان به عملکرد ظالمانه نیاکان خویش دلخوش بودند و راه و رسم آنان را پی می گرفتند؛ پس به آنان نیز نوید عذاب داده شده است، چرا که بر عمل زشت آنان صحّه گذاشتند.

برخی نیز گفته اند: منظور این است که خدا به اینان بشارت داد که نیاکانشان گرفتار عذابی دردناک اند.

پرسشی دیگر: چرا آیه شریفه می فرماید: «و پیامبران را بناحق می کشند»؟ آیا ممکن است کشتن پیامبر بحق باشد؟

پاسخ: مقصود آیه شریفه این است که کشتن پیامبران هرگز بحق نخواهد بود. همانگونه که وقتی گفته می شود «امیدی به خیر او نیست»، یعنی اینکه «خیری در او نخواهد بود». با این توضیح، کشتن پیامبران، بدان جهت به ناحق وصف شده است که در سخن از آن ناگزیریم؛ درست همانند این

آیه شریفه که می فرماید: «وَ مَنْ یَدْعُ مَعَ اللَّهِ اِلهَاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ ...»(۱۱۸) (و هر که خدای دیگری را با خدای یکتا بخواند و پرستش کند، برای آن دلیل و برهانی ندارد).

یکی از دانشمندان با استدلال به این آیه شریفه می گوید: «هشدار از کارهای ناپسند و نهی از منکر، به هنگام خطر جانی، رواست». و در این گفته خود، به روایتی از پیامبر گرامی(ص) نیز استناد می کند که فرمود:

«افضل الجهاد کلمه عدلٍ عند سلطانٍ جائر یقتل علیه.»(۱۱۹)

برترین جهاد، بیان حق و برآوردن فریاد عدالت دربرابر عنصر سلطه گر یا حکومت خودکامه ای است که به قیمت شهادت انسان حقگو تمام شود.

امّا به اعتقاد ما در این استدلال، بحث هست؛ زیرا از شرایط شایستگی نهی از منکر آن است که در آن خطری سهمگین نباشد و اگر به کشته شدن انسان بینجامد، نه واجب است و نه پسندیده. و بنظر می رسد پیام آیه و روایت نیز این باشد که با گمان بسیار به این واقعیت که نهی از منکر به تباهی و کشته شدن نمی انجامد، اجرای آن بر انسانهای عادی واجب می شود، گرچه پس از آن برخلاف ارزیابی نخستین به شهادت برسد؛ چرا که شرط نهی از منکر، علم به نبودن خطر و تباهی نیست، بلکه پندار خردمندانه در این مورد بسنده است.

«اولئک الّذین حبطت اعمالهم فی الدّنیا والآخره و مالهم من ناصرین»

آنان همان کسانی هستند که کفر ورزیده و پیام آوران و دعوت کنندگان به حق و بازدارندگان از ستم و بیداد را بناروا کشته اند؛ به همین جهت هم کارهایشان در این جهان و جهان دیگر تباه و بی اثر شده است و در روز رستاخیز هیچ یار و یاوری نخواهند

داشت منظور از «اعمـالهم» در آیه شـریفه، همان ادّعاهای گزاف آنان به عمل به تورات است و مقصود از تباه شـدن آن کارها نیز این است که به صـرف این ادّعـا، نه در این جهان مال و جانشان محفوظ می مانـد و به شایسـته کرداری و ایمان وصف می شوند و نه در سرای آخرت درخور پاداش خواهند بود؛ و گویی کاری انجام نداده اند.

ترجمه ۲۳. آیا به کسانی که بهره ای از کتاب [آسـمانی]به آنان داده شده است، ننگریستی آنگاه که به کتاب خدا فراخوانده شدنـد تا میانشان داوری کند، آنگاه [بجای پذیرش این دعوت انسانساز،]گروهی از آنان درحالیکه [از حق]روی گرداننـد، [به فراخوان آسمانی]پشت می کنند؟!

۲۴. این بـدان جهت است که آنـان [مغرورانه]می گفتنـد: «آتش [شـعله ور دوزخ ، جز روزهـایی چنـد، هرگز به مـا نخواهد رسید». و آنچه به دروغ می بافتند، آنان را در دینشان فریب داد.

۲۵. پس [حال و روزشان]چگونه خواهد بود وقتی آنان را در روزی که هیچ تردیدی در [فرارسیدن]آن نیست، گرد آوریم، و به هر که [پاداش ِ]آنچه بدست آورده است، بطور کامل داده شود، و به آنان ستمی نشود؟

۲۶. [هان ای پیامبر!]بگو: ای خدا! ای خداوندگار فرمانروایی! تو به هر که بخواهی، فرمانروایی می دهی و از هر که بخواهی، فرمـانروایی را بازمی سـتانی؛ هر که را بخواهی، سـرفرازی می دهی و هر که را بخواهی، خوار [و ذلیل]می سازی؛ خوبیها [و نیکیها]، همه به دست توست؛ چرا که تو بر هر چیزی توانایی.

۲۷. شب را در روز فرومی بری و روز را در

شب! زنده را از مرده بیرون می آوری و مرده را از زنده! و به هر که بخواهی، [بطور گسترده و]بیشمار روزی می دهی.

نگرشی بر واژه ها

«نصیب»: بهره انسان از هر چیز.

«دعا»: خواستن چیزی یا به انجام رسیدن کاری.

«حکم»: سخنی که میان حقّ و باطل جدایی می افکند و آن دو را از هم جدا می سازد.

«غرور»: دل بستن به چیزی که صحیح نیست.

«کیف»: چگونه خواهد بود؟ این واژه، در مقام پرسش از حال و چگونگی بکار می رود.

«تنزع»: باز می ستانی. این واژه از «نزع» به معنای «برکندن چیزی از چیز دیگر» برگرفته شده است.

«تولج»: فرومی بری. این واژه از «ایلاج» به معنای «فروبردن» - برگرفته شده - است.

شأن نزول در شأن نزول چهارمین آیه مورد بحث، دو داستان آورده اند که بیانگر یک واقعیت اند:

۱. هنگامی که پیامبر گرامی با پیروزی وصف ناپذیری وارد مکّه شد، به پیروان خود وعده فرمود که به برکت قرآن شریف، در آینده ای نه چندان دور، اُمّت اسلام بر دو امپراطوری بزرگ «روم» و «ایران» نیز پیروز خواهند شد.

«نفاق پیشگان» و «یهودیان»، با شنیدن این مژده، با تمسخر گفتند: «این باورنکردنی است: محمّد کجا و پیروزی بر ایران و روم کجا؟! آیا او به مکّه و مدینه قناعت نمی کند که به ایران و روم طمع بسته است؟» و درست در این هنگام بود که این آیه شریفه بر قلب مصفّای پیامبر فرود آمد.

۲. در پیکار «خندق»، پیامبر برای دفاع از شهر دربرابر تهاجم سپاهیان احزاب، نقشه ای تنظیم کرد که طبق آن، به هر گروه ده نفری از یارانش، حدود چهل متر زمین در اختیار نهاد تا آن را بصورت خندقی حفر کنند

و بدینوسیله مانع از تهاجم دشمن شوند.

هم مهاجران و هم انصار، «سلمان» را که مردی پرتوان و کوشا بود، به گروه خود فراخواندند؛ امّا پیامبر(ص) فرمود: «سلمان منا اهل البیت» (سلمان از ما خاندان وحی و رسالت است).

«عمربن عوف» گفته است که به گروه ما - که از من، سلمان، حذیفه، نعمان، و شش تن از انصار تشکیل شده بود - نیز چهل متر زمین برای کندن خندق واگذار شده بود. ما تمامی آن را بدقّت حفر کردیم تا به تخته سنگی عظیم در دل خندق رسیدیم که ابزار حفّاری براثر برخورد با این تخته سنگ شکست و ما از ادامه کار واماندیم.

از «سلمان» خواستیم نزد پیامبر گرامی برود و ماجرای این صخره را بیان کند تا راه حلّی پیش پایمان نهد. بعد از آنکه جریان به اطّلاع پیامبر رسید، آن حضرت به همراه «سلمان» به سوی ما آمد. خود وارد خندق شد و کلنگ را گرفت و توانمندانه بر قلب آن سنگ بزرگ زد. در این هنگام، برقی از آن درخشید و تخته سنگ بسان چراغی روشنگر در شب تیره، همه جا را روشن ساخت و با درخشش آن برق خیره کننده، پیامبر فریاد اللّه اکبر سر داد که درپی آن، همگان تکبیر گفتند. پیامبر به همان صورت دومین و سوّمین کلنگ را نیز بر آن تخته سنگ زد و هر بار همان برق خیره کننده همانند مشعلی پرنور درخشیدن گرفت و همه جا را نورباران ساخت. تااینکه قسمتهای دیگر سنگ نیز شکافت و پیامبر و پس از ایشان مسلمانان، فریاد اللّه اکبر سردادند.

و بدینسان، سنگ از سر راه برداشته شد و پیامبر از خندق بیرون آمد. سلمان گفت: «ای پیامبر خدا! پدر

و مـادرم فـدایتان بـاد! امروز چیزی بی سـابقه از شـما دیـدیم. دلیـل کارتـان چه بود؟» پیامبر رو به مردم کرد و فرمود: «هان ای بنـدگان خدا! آیا پرسـش سـلمان را شـنیدید؟» گفتند: «آری!» فرمود: «هنگامی که کلنگ نخست را بر آن سـنگ بزرگ فرود آوردم، برقی از آن درخشـیدن گرفت که همگان دیدید؛ و من درپرتو این نور، کاخهای بیداد سردمداران «حیره» و «مدائن» را دیـدم که چون دنـدانهای درّنـده ای بر من نمودار شد، و آنگاه فرشـته وحی فرود آمد و پیام آورد که امّت من در آینده ای نه چنـدان دور بر آنها چیره خواهنـد شد. بعد از آن، کلنگ دوّم را بر آن صـخره عظیم فرود آوردم که دگر باره همان برق خیره کننده درخشید و شما آن را دیدید؛ و من درمیان روشنایی آن، قصرهای سرخ فام امپراطوران روم را بسان چنگالها و دندانهای درّنـدگان دیـدم. در این هنگام فرشـته وحی فرود آمد و پیام آورد که امّت من بر آنها نیز پیروز خواهند شد. پس، کلنگ سوّم را فرود آوردم و در درخشش سوّمین آذرخش، کاخهای سردمداران «صنعا» را همانند دو دفعه قبل دیدم. باز فرشته وحی فرود آمد و پیام پیروزی امّت من بر آنها را زمزمه کرد. پس، هان ای مردم باایمان! شما را مژده باد... مژده!

مردم باایمان با دریافت این مژده شادی بخش، ضـمن سـپاس خالصانه به بارگاه خدا، گفتند: «سـتایش از آنِ خداست؛ همو که پس از تنگناها و سـختیهایمان، به ما وعده پیروزی داد». امّا منافقان گفتند: «در شـرایطی که شما توان رویارویی با دشمن را در این سرزمین ندارید، و مجبور می شوید برای دفاع از خود، به کندن خندق

دست یازیـد، آیا دیدن کاخهای شاهان ایران و روم و آرزوهای دور و دراز و وعده ها و مژده های پوچ او درباره پیروزی امّت بر آنان، شما را شگفت زده نمی سازد؟!»

و درست در این هنگام بود که این آیه شریفه بر قلب پاک پیامبر راستین فرود آمد که: «وَ اِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالّذینَ فی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ماوَعَدَنَااللَّه وَ رَسُولُهُ اِلّا غُرُوراً»(۱۲۰).

و به دنبال آن، این آیه شریفه - آیه ۲۶ سوره آل عمران - نازل شد.

تفسـیر منطق پوشالی بهانه جویان در آیاتی که تفسـیر آنها درپی می آیـد، آفریدگار هستی به هنگام یادآوری از کسانی که با پیـامبر به بحث و کشـمکش می پرداختنـد، خاطرنشـان می سازد که: «آنان کسانی بودنـد که وقتی با دلیل و برهان محکوم می شدند، به گریه و زاری می افتادند و از بحث و گفتگو روی برمی تافتند».

«الم تر الی الّذین اوتوا نصیباً من الکتاب یدعون الی کتاب اللّه»

آیا به کسانی که بهره ای از کتاب آسمانی به آنان داده شده است، ننگریستی آنگاه که به کتاب خدا فرا خوانده می شوند...

در مورد واژه «کتاب» در آیه شریفه بحث و گفتگو است:

۱. برخی از مفسّـِران برآننـد که منظـور از «کتـاب» تـورات، است که یهـود به آن فراخوانـده شدنـد امّـا نپذیرفتنـد، چرا که می دانسـتند چنـانچه داوری تورات را بپذیرنـد، محکوم می شونـد؛ چه، در آن کتاب آسـمانی دلایل بسـیاری بر درستی رسالت و دعوت محمّد(ص) وجود داشت.

شایان ذکر است که در این آیه شریفه، بدان دلیل قید شده «بهره ای به آنان داده شده است» که بعضی از آنان دانش تورات را داشتند و می توانستند از آن بهره بگیرند.

۲. و برخی نیز بر این باورند که منظور از «کتاب»،

«قرآن کریم» است و یهود بدان جهت به قرآن فراخوانده شدند که اصول و ارکان شریعت و ویژگیهای پیامبر و مژده بعثت آن حضرت و ظهورش برای هدایت و نجات انسانها، در تورات نیز آمده است.

«لیحکم بینهم»

تا میان آنان داوری کند.

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی گفته اند: منظور این است که «قرآن در مورد رسالت پیامبر، میان آنان داوری کند».

۲. عدّه ای دیگر معتقدند مقصود این است که «قرآن درباره عقیده و دین ابراهیم که اسلام گرا بود و دین اسلام را برحق می دانست، داوری کند».

۳. و پاره ای نیز برآنند منظور این است که «این کتاب درمورد کیفر زن و مردی که دامن به گناه آلوده بودند، داوری کند».

از ابن عبّاس روایت کرده اند که:

زن و مردی از زورمداران یهود، مرتکب گناه شده بودند و چون کیفر چنین کار ناپسندی آنچنانکه در تورات آمده است، سنگسار بود، از اجرای حکم سر برتافتند و بدان امید که اسلام آن دو را ببخشد یا مجازات سبکی برایشان درنظر گیرد، نزد پیامبر اسلام آمدند. امّا آن حضرت نیز همان کیفر را برای آن زن و مرد آلوده به گناه مقرّر داشت. پس، دو تن از دانشمندان دنیاطلب آنان، بر حکم اسلام اعتراض کردند؛ و پیامبر در پاسخ آنان فرمود: «اگر داور میان ما و شما، کتاب آسمانی خودتان باشد، می پذیرید؟»

گفتند: آری؛ بسیار منصفانه است.

پیامبر فرمود: دانشمندترین شما به تورات و تعالیم آن کیست؟

پاسخ دادند: مردی به نام «ابن صوریا» که در «فدک» ساکن است.

پیامبر او را به مدینه فراخواند. پیش از آمدن او، فرشته وحی

نازل شد و پیامبر را از ویژگیهای شخصیت او آگاه ساخت.

بعد از شرفیابی «ابن صوریا» به حضور رسول اکرم، آن حضرت فرمود: آیا تو «ابن صوریا» هستی؟

پاسخ داد: آری.

فرمود: تو آگاهترین فرد یهود به تورات هستی؟

پاسخ داد: اینچنین مشهور است.

فرمود: فرازهایی از تورات را که درباره کیفر زناکاران است، برای ما بخوان.

او آیاتی از تورات خواند؛ امّا هنگامی که به آیه مورد نظر رسید، از آن گذشت و آیه بعد را قرائت کرد. «عبداللّه» از دانشوران پیشین یهود که اسلام آورده بود، گفت: ای پیامبر خدا! «ابن صوریا» از آیه موردنظر گذشت و حقیقت را پوشیده داشت. و آنگاه خود با کنارزدن دست او از روی آیه شریفه آن را برای پیامبر و حاضران خواند و روشن شد که «کیفر زن و مرد همسردار چنانچه دامن به خیانت آلوده سازند و این موضوع به گونه ای روشن ثابت شود، سنگسار است...». با اینحال، یهودیان از این حقیقت خشمگین شدند و روی برتافتند. و آنگاه بود که این آیه شریفه فرود آمد.

«ثمّ یتولّی فریقٌ منهم و هم معرضون»

آنگاه گروهی از آنان بجای پذیرش این دعوت، با روی گرداندن از حق، به فراخوان آسمانی پشت کردند.

* * *

در این آیه مبارکه، قرآن انگیزه روی تافتن آنان از حقّ و عدالت را ترسیم می کند و می فرماید:

«ذلک بانّهم قالوا لن تمّسناالنّار الّا ایّاماً معدوداتٍ»

این بدان جهت بود که آنان مغرورانه گفتند: «آتش شعله ور دوزخ، جز روزهایی چند، هرگز به ما نخواهد رسید

در مفهوم «ایّاماً معدوداتٍ» دو نظر ارائه شده است:

۱. بباور گروهی منظور از آن، شمار روزهایی است که گوساله

می پرستیدند؛ و این مدّت را چهل روز گفته اند.

۲. و برخی برآنند که مقصود، روزهایی معلوم است.

«و غرّهم فی دینهم ما کانوا یفترون»

و آنچه به دروغ می بافتند، آنان را در دینشان فریب داد

درمورد «دروغی که آنان را فریفت»، دو دیدگاه مطرح است:

۱. بباور پاره ای، پندار خرافی آنان که خویشتن را پسران خدا می پنداشتند، آنان را فریب داد.

۲. امّا بباور پاره ای دیگر: منظور، این پندار خرافی آنان بود که می گفتند: «آتش، جز روزهایی چند، به ما نخواهد رسید».

شایان ذکر است که این آیه شریفه با عقیده ما ناهماهنگ نیست که می گوییم «خداوند، ایمان آوردگان و نمازگزارانی را که به سبب پاره ای از گناهان درخور کیفر می شوند، عفو می کند و نجات خواهند یافت»؛ به عبارت دیگر، به اعتقاد کسانی که با ایمان به خدا، پاداش جاودانه دارند، کیفرشان - اگر چه اندازه و مدّت آن را ندانیم - پایان پذیر است.

و تفاوت دیدگاه ما با یهود، روشن است: به عقیده آنان، روزهای کیفر گناهکاران، به اندازه و شمار روزهای گناهشان است؛ امّا ما تنها بر این اعتقادیم که مردم باایمان برای همیشه در آتش دوزخ نمی مانند، بلکه ایمان آنان سرانجام باعث نجاتشان خواهد شد.

* * *

در سومین آیه مورد بحث قرآن ضمن خط بطلان کشیدن بر پندارهای بی اساس نژادپرستان می فرماید:

«فکیف اذا جمعناهم لیومٍ لا ریب فیه»

پس حالشان چگونه خواهد بود آنگاه که آنان را در روزی که هیچ تردیدی در آن نیست، گرد آوریم؟

آری؛ برای آنان که به دلایل معاد و جهان پس از مرگ بنگرند، تردیدی در فرارسیدن روز رستاخیز نمی ماند. حرف «م» در واژه «لیومٍ» در آیه شریفه، بر

جزا دلالت دارد؛ درست مثل اینکه گفته شود: «جئت لیوم الخمیس...». و اگر بجای «لیومٍ»، «فی یومٍ» بکار رفته بود، بر پاداش و کیفر آن روز دلالت نمی کرد.

و وفیّت کلّ نفس ٍ ما کسبت»

و به هر که، پاداش آنچه بدست آورده است، بطور کامل داده شود

در تفسیر این جمله، دو نظر ارائه شده است:

۱. گروهی آن را بدینصورت معنا کرده اند: «پاداش و کیفر عملکرد هر کسی، بطور کامل به او داده شود».

۲. و برخی در تفسیر آن گفته اند: «پاداش و کیفر اعمال هر انسانی، بسان کسی که ثروتی را از راه زراعت و یا تجارت بدست آورده باشد، به او داده شود».

«و هم لا یظلمون»

و به آنان ستم نمی نرود

منظور این است که نه از پاداش شایسته و بایسته کار انسانی کاسته می شود و نه در کیفر گناه کسی زیاده روی می شود.

* * *

عزّت و ذلت به دست اوست در این آیه شریفه، آفریدگار هستی پندار منافقان را که وعده خدا و پیامبرش را درمورد پیروزی مردم باایمان دروغ می انگاشتند، مردود اعلان می کند و بعد از ترسیم نقشه ها و نیرنگهای اهل کتاب، بهترین راه پاسخگویی به بافته های آنان را به پیامبر اسلام این گونه ارائه می دهد:

«قل اللّهم مالک الملک»

هان ای پیامبر! بگو: بارخدایا! ای خداوندگار فرمانروایی! ای آنکه هر مالکی جز تو محکوم به نیستی است و هر فرمانروایی و اقتداری جز فرمانروایی بی همتای تو، فنا می پذیرد!

بعضی این جمله را بدینصورت معنا کرده اند: «بارخدایا! ای مالک همه بندگان و هستی آنان!»

برخی دیگر در مفهوم آن گفته اند: «بارخدایا! ای فرمانروای این جهان و آن جهان!»

و پاره ای نیز

معنایی اینچنین را برای آن درنظر گرفته اند: «بارخدایا! ای مالك رسالت و نبوّت!»

«تؤتی الملك من تشاء»

به هر که بخواهی، فرمانروایی می دهی در این جمله از آیه شریفه، تقدیر بدینگونه است: «به هر که بخواهی فرمانروایی بدهی، خواهی داد».

«و تنزع الملك ممّن تشاء»

و از هر که بخواهی، فرمانروایی را بازمی ستانی یعنی براساس حکمت و فرزانگی و به مقتضای مصلحت، به دوران فرمانروایی او پایان می دهی.

در تفسیر این آیه شریفه و مفهوم آن، میان مفسّران بحث هست:

۱. بباور پاره ای منظور این است که: «بارخدایا! تویی که اسباب پیروزی و فتح جهان را از سردمداران قریش و امپراطوران روم و شاهان ایران بازمی ستانی و به پیامبر و یاران باایمان او ارزانی می داری. و رستاخیز فرانخواهد رسید، جز اینکه توحیدگرایان پرچم پرافتخار حقّ و عدالت را بر بلندای گیتی به اهتزاز آورند».

۲. و بباور پاره ای دیگر منظور این است که: «بار خدایا! تویی که مقام پرفراز رسالت و امامت راستین را به هر که بخواهی و شایسته بدانی، عطا می کنی و تدبیر امور جامعه و شهرها را به او می سپاری؛ و فرمانروایی را از بیدادگران بازمی ستانی، آنان را به ذلّت می کشی و اقتدار پوشالیشان را نابود می سازی».

با این بیان، چنانچه خودکامه و بیدادگری، با قهر و غلبه زمام امور جامعه ای را بدست گیرد و فرمانروای کشوری نیز شود، قدرت و فرمانروایی او، در ردیف نعمتهایی نیست که خدا به بندگان شایسته اش ارزانی می دارد، چرا که قرآن می فرماید: ««لاینال عهدی الظّالمین».

و راستی چگونه می توان نظام ستم و بیداد را، نظامی الهی خواند و گردانندگان آن را نمایندگان خدا و ازجانب او دانست،

درحالیکه خداوند بندگانش را به پیکار با ستم و حکومتهای خودکامه و پایمال کننده حقوق انسانی فرا می خواند و مردم را به نابودساختن برج و باروی بیدادگران ترغیب می کند.

«و تعزّ من تشاء و تذلّ من تشاء»

و به هر که بخواهی، سرفرازی می دهی و هر که را بخواهی، خوار و ذلیل می سازی مؤمنان را درپرتو ایمان و عمل شایسته اوج می بخشی و کافران را به کیفر شرک و ستم و گمراهی شان به ذلّت می کشانی.

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، نظرهایی ارائه شده است:

۱. بعضی این جمله از آیه شریفه را اینچنین تفسیر کرده اند: «بارخدایا! تویی که مردم عدالت پیشه و باایمان را با گرامیداشت و ستایش از خوبیهای آنان، عزّت و سرفرازی ارزانی می داری و بیدادگران و کفرپیشگان را با ذلّتِ دادنِ جزیه و لعنت ابدی، ذلیل می سازی».

۲. برخی دیگر در تفسیر این جمله گفته اند: «پروردگارا! تویی که پیامبر مهر و عدل و یاران راستین او را عزّت و سرفرازی می بخشی و دشمنان حق ستیز او، همانند ابوجهل، را که در «بدر» به هلاکت رسیدند، به ذلّت می کشی».

۳. و گروهی دیگر بر این باورند که پیام آیه، بیانگر یک اصل و قانون جهانشمول است و مفهوم آن این است که: «بارخدایا! تویی که هر کدام از دوستان شایسته کردار خود را که بخواهی، به پاداش درست اندیشی و اعمال شایسته اش، با انواع عزّت و سرفرازی، در این جهان عزّت می بخشی؛ و هر یک از دشمنان حق ستیز را که بخواهی، به کیفر عملکرد ناپسندش، در دنیا به خفّت و خواری محکوم می سازی». به اعتقاد این گروه، چنانچه ژرف بیندیشیم، خدای پرمهر و بنده نواز هیچگاه دوستان خود

را به ذلّت نمی کشد؛ و این اشتباه است که آزمودن آنان را با مشکلات زندگی و یا فقر و گرفتاری ذلّت بدانیم؛ این فراز و نشیبها و گرفتاریها، نشانه ذلّت نیست، بلکه وسیله ای است برای آزمودن آنان، تا درپرتو تلاش و جهاد پیگیر و بی امان و عملکرد شایسته خویش، در سرای جاودانه آخرت درخور پاداش عظیمی شوند؛ و آفریدگارشان، آنان را بیشتر گرامی بدارد و پرفرازترین درجه عزّت و کمال را به آنان عطا کند.

«بیدک الخیر»

همه خوبیها و شایستگیها به دست توانای توست گفتنی است که «الف و لام» در واژه «الخیر» برای جنس است و مفهوم جهانشمول این جمله از آیه شریفه بدینصورت است که: «همه خوبیها در تمامی روزگاران گذشته و آینده و حال و دنیا و آخرت، ازسوی تو و به دست توست».

علّت آنکه در این جمله از آیه شریفه تنها از خوبیها سخن رفته، این است که آیه مبارکه در اندیشه فراخوان مردم باایمان به سوی خدا و ترغیب آنان به بندگی و توجّه به آفریدگار هستی است؛ از این رو، در آن به ترسیم نیکیها و خوبیها بسنده شده است.

«انّک علی کلّ شی ءٍ قدیرٌ»

و تو ای آفریدگار هستی! بر هر چیز و هر کاری توانایی! نه در پدید آوردن پدیده ای ناتوانی، نه در ازبین بردن آنچه پدیدار شده، و نه از بازگردانیدن آنهایی که به کام مرگ رفته اند. هیچ پدیده و قدرتی نمی تواند تو را وامانده سازد و از قلمرو قدرت وصف ناپذیرت بیرون رود.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث در آشاره به قدرت وصف ناپذیر پدید آورنده هستی می فرماید:

«تولج اللّیل فی النّهار و تولج النّهار فی اللّیل»

شب را در روز فرو

می بری و روز را در شب.

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو نظر ارائه شده است:

۱. انبوه مفسّران بر این عقیده اند که تفسیر این جمله از آیه شریفه چنین است: «خدای توانا از شب می کاهد و آن را که کاسته است، بر روز می افزاید؛ و از روز می کاهد و مقدار کم شده را به شب اضافه می کند».

۲. پاره ای نیز گفته اند: «منظور این است که «شب را در روز فرو می برد و روز را در شب؛ و هر کدام را بجای دیگری می آورد».

«و تخرج الحیّ من المیّت»

و زنده را از مرده بیرون می آوری منظور این است که پروردگار نطفه انسان و هر موجود زنده یا نخستین سلّول حیات را، لباس هستی می پوشاند؛ درست همانند واقعیتی که در این آیه شریفه بیان شده است: «کَیْفَ تَکْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ کُنْتُمْ اَمْواتاً فَاَحْیاکُمْ...»(۱۲۱) (چگونه به خدا کفر می ورزید، باآنکه مردگانی بودید و او به شما زندگی بخشید...؟!).

«و تخرج المیّت من الحیّ»

و مرده را از زنده بیرون می آوری در این مورد، برخی از مفسّران گفته اند: منظور این است که «نطفه را از انسان پدید می آوری، مرغ را از تخم مرغ، و تخم مرغ را از مرغ. و یا موجودات زنده را از زمین و موادّ فاقد شعور زنده می سازی». و برخی دیگر معتقدند مقصود این است که «مردم باایمان را از کفرگرایان و گاه کفرگرا و انسان حق ستیزی را از انسانی باایمان پدیدار می سازی؛ چرا که در نگرش قرآنی، «ایمان»، به زندگی و نور تعبیر شده است و «کفر»، به مرگ و تاریکی. یادآور می شود که این بیان از ششمین امام نور و نیز از

حضرت باقر روایت شده است.

«و ترزق من تشاء بغیر حسابٍ»

و هر که را بخواهی، بطور گسترده و بیشمار روزی می دهی در تفسیر این جمله از آیه شریفه، سه نظر ارائه شده است:

۱. بباور برخی، منظور این است که «به هر که بخواهی، بی هیچ بخل و سختگیری روزی می بخشی».

این جمله از آیه شریفه همانند آن است که در ترسیم بخشش بسیار و سخاوتمندانه فردی گفته شود: «او سخاوتمندانه انفاق می کند». و یا برای نشان دادن بخل ورزی و سختگیری فردی گفته شود: «او در بخشش، بسیار حسابگر است».

۲. به نظر برخی دیگر، معنای آیه این است که: «او، بدون هراس از کمبود و نقصان، دارایی خود را به بندگانش می بخشد و روزی آنان را می دهد؛ چرا که قدرت و ثروت او بی پایان است».

۳. و پاره ای نیز می گویند: منظور از «من تشاء»، بهشتیان اند؛ زیرا خداوند آنان را بدون حساب و شمار، از نعمتهای خود روزی می بخشد؛ درست بسان آیه شریفه زیر:

«... اُولئِکَ یَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ یُرْزَقُونَ فیها بِغَیْرِ حِسابٍ.»(۱۲۲)

آنانند که به بهشت پرطراوت خدا وارد می شوند و در آنجا بی حساب و شمار روزی داده می شوند.

پرتوی از آیات آیاتی که ترجمه و تفسیر آنها گذشت، نکات و درسهای ارزشمندی برای حقجویان دارد؛ که به پاره ای از آنها اشاره می شود:

۱. بزرگترین آفت حق پذیری و هدایت درمیان آفتهای گوناگون حق پذیری و هدایت که سر راه انسانها سبز می شوند، شاید سهمگین ترینشان آفت غرور و خودبزرگ بینی و خودخواهی است.

قرآن شریف برای عبرت آموزی متفکّران و هوشمندان نشان می دهد که چگونه «یهود» هنگامی که به این آفت هستی سوز دچار شدند، بجای حق پذیری، خود را قوم

برگزیـده و فرزندان خدا عنوان ساختند و مدّعی شدند که «آنان هرگز طعم آتش را نخواهند چشـید و به بهشت پرطراوت خدا گام خواهنـد نهاد؛ و اگر به سـبب گناه و زشتی، به آتش دوزخ نیز سپرده شونـد، اندکی در آن درنگ خواهند کرد...» و ازپی این آفت بود که به هر جنایت و خیانتی دست یازیدند و خود را فریب دادند.

آری؛ سـرنوشت هر فرد و جامعه ای که بدون ایمان واقعی و عمل شایسته و آزادمنشی و رعایت حقوق انسانها، تنها در شعار و ادّعا خود را برگزیده و برتر جا زند، همینگونه است.

۲. عزّت و ذلّت در کف قدرت اوست در آیات انسانسازی که تفسـیر شد، این درس نیز هست که: «آفریدگار هستی، مالک و فرمـانروای دنیـا و آخرت است و همه عزّتهـا و ذلّتهـا بـدست اوست، نه دیگران؛ و این بـدان معنـاست که او بر اساس حکمت، مجموعه ای از سـنت ها و قوانین برای موفّقیت و پیروزی قرار داده؛ و هشـدار می دهد که این جهان، جهان اسـباب و وسایل و مقرّرات است و هماهنگ شدن با راز و رمز صعودها و موفّقیتها و پیروزیها، همان خواست خدا است».

با این بیان، اگر جامعه و تمدّنی آگاه و بیدار بود و برخوردار از احساس مسـئولیت و همّت و ایمان و عمل شایسته، و سرنوشت خویش را به کف گرفت و آزادمنشـانه از آنهـا بهره برد، وعـده خـداست که او را عزّت و اقتـدار بخشـد؛ و اگر چنین نبود، بی گمان راه سقوط و انحطاط را درپیش خواهد گرفت، گرچه در شعار و ادّعا، خود را دین باور و دیندار جازند، چرا که سنّتهای خدا و آیینهای

طبیعی او با حقیقت سرکار دارند و براساس واقعیت قضاوت می کنند، نه برمبنای شعارها و ادّعاهای پرطمطراق.(۱۲۳)

ترجمه ۲۸. ایمان آورندگان نباید کافران را بجای مؤمنان به دوستی برگیرند؛ و هر که چنین کند، هیچ [چیز]از [دوستی]خدا [برای او بهره ای]نیست؛ مگر اینکه از آنان [به دلیلی]بترسید [که در اینصورت، تظاهر به دوستی با آنان مانعی ندارد]؛ و خدا شما را از [کیفر نافرمانی]خود بیم می دهد. و بازگشتِ [همگان، تنها]به سوی اوست.

۲۹. [ای پیامبر!]بگو: «اگر آنچه در سینه های شماست، نهان دارید یا آشکارش سازید، خدا [همه آن [ها]؛ را می داند و آنچه را در آسمانها و آنچه را در زمین است می داند؛ و خدا بر هر چیزی تواناست».

۳۰. [بیادآور]روزی را که هر کس آنچه [کار نیک و]خوبی انجام داده و آنچه بدی [و زشتی]کرده است [همه را دربرابر دیدگان خود]حاضر شده می یابد؛ و [آنجاست که]آرزو می کند که ای کاش میان او و آن [اعمال زشت و ظالمانه ، فاصله ای دور بود؛ و خدا شما را از [نافرمانی خود می ترساند. و خدا به بندگان [خود]پرمهر است.

۳۱. [ای پیامبر!]بگو: «اگر خدا را دوست می دارید، از من [که پیام آور او هستم،] پیروی کنید، تا خدا شما را دوست بدارد و گناهانتان را بر شما ببخشاید. و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است».

۳۲. بگو: «از خدا و پیامبرش فرمان برید». پس، اگر روی برتافتند، [بدانند که خدا کافران

را دوست نمی دارد.

نگرشی بر واژه ها

«صـدر»: سـینه. این واژه در اصل، به معنای «برجسـته ترین قسـمت جلوی هر چیزی است» و «صـدرا» به نوعی لباس زنانه کوتاه گفته می شود که تنها بالاتنه و سینه را می پوشاند.

«امد»: انتها و پایان هر چیزی. همچنین به «فاصله بسیار» گفته می شود.

«محبّت»: اراده و خواسـتن. این اراده و خـواست، گـاهی به خود مطلوب و محبوب می خورد و گـاه به بُعـدی و چیزی که به او مربوط است؛ برای نمونه، گاه گفته می شود: «حسن را دوست دارم» و گاه گفته می شود: «احترام و تکریم او را دوست دارم». روشن است که در مثال نخست، خود فرد محبوب است و در مثال دوّم، چیزی که مربوط به اوست... گفتنی است که مهر خـدا به بنـدگانش، خواست او به ارزانی داشـتن پـاداش فراوان به آنان است؛ امّا محبّت بنـدگان به خـدا، خواسـتن خود او و کسـب خشنودی اش از راه فرمانبرداری از اوست.

«طاعت»: پیروی کردن از فراخوان کسی که انسان را به راهی فرا می خواند.

شأن نزول به گـونه ای که مفسـران آورده انـد دو آیه ۳۱ و ۳۲ آل عمران درمـورد هیئـت بلنـدپایه مسـیحیان «نجران» - که به محضـر پیـامبر مهر و عـدالت شـرفیاب شدنـد و مـاجرای شـنیدنی مبـاهله پیش آمـد - نازل شـده است. آنان به هنگام سـخن از حضرت عیسی، آن پیامبر برگزیده و بنده شایسته کردار خدا می گفتند: «ما مسیح را در دوستی خدا بسیار گرانمایه و بزرگ و والا می شـماریم». و گویی دوست داشـتن آن حضرت را مجوّزی برای سه گانه پرستی می ساختند. که درست در پاسخ آنان، این دو آیه مبارکه بر قلب مصفّای پیامبر توحید و تقوا فرود آمد.

تفسیر

پیوند با حق ناپذیران هرگز

آفریدگار هستی که مالك دنیا و آخرت است و تمامی عزّتها و ذلّتها در کف قدرت اوست، در آیات پیشین مردم باایمان را از دوستی با دشمنان خدا برحذر داشت و روشن ساخت که چیزی از عزّت و ذلّت به دست آنان نیست و همه چیز به اراده خداست تا آنان را به سوی خود جلب کند و به آنچه نزد خدا و دوستان او و مردم باایمان است، دلگرم سازد. و اینك ادامه می دهد که:

«لایتّخذالمؤمنون الکافرین اولیاء من دون المؤمنین»

مردم باایمان نباید بجای مؤمنان، کافران را به دوستی برگیرند

آیه شریفه بیانگر این واقعیت است که برای مؤمنان زیبنده نیست که کافران را به دوستی و یا سرپرستی خویش برگزینند، در فرازونشیبهای زندگی به آنان پناه برند و یا به آنان اظهار مهر و محبّت کنند.

این پیام در آیات دیگری از قرآن شریف نیز طنین انداز است؛ برای نمونه:

«لاتَجِدُ قَوْمَاً یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الآخِرِ یُوادُّونَ مَنْ حادَّاللَّهَ...»(۱۲۴)

گروهی را نیابی که به خدا و روز بازپسین ایمان بیاورند و در همانحال کسانی را که با خدا و پیامبرش سرستیز دارند...، دوست بدارند.

«یا اَیُّهَاالَّذینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُواالْیَهُودَ وَالنَّصاری اَوْلِیاءَ...»(۱۲۵)

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! یهود و نصارا را دوست خود مگیرید.

یا اَیُّهَاالَّذینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوّی وَ عَدُوَّکُمْ اَوْلِیاءَ...»(۱۲۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید! دشمن من و دشمن خودتان را به دوستی برمگیرید...

همه این آیات، نشانگر این واقعیت اند که مردم باایمان باید با همدینان خویش و مؤمنان به خدا و پیامبر طرح دوستی و مهر بریزند و از دوستی با کافران متجاوز بپرهیزند.

واژه «اولیاء» در آیه

شریفه، جمع «ولی» است؛ و «ولی» به کسی گفته می شود که با رضایت کسی، تدبیر امور او را بعهده می گیرد و به انگیزه یاری رساندن به او، سررشته دار کارهایش می شود. و این، بر دو وجه است:

۱. گاه بصورت اسم فاعل و به مفهوم «یاری رساندن و یاری دهنده» است.

۲. و گاه بصورت اسم مفعول و به معنای «یاری شونده و دریافت دارنده کمک» است.

در آیه مبارکه «اَللّه وَلِیُ الَّذینَ آمَنوُا...»(۱۲۷) نیز واژه «ولی» به معنای «یاری رسان» است؛ و هنگامی که گفته می شود انسان باایمان «ولی» خداست، یعنی دوست اوست و ازسوی او یاری می شود.

«و من یفعل ذلک فلیس من اللّه فی شی ءٍ»

و هر که چنین کند، هیچ بهره ای از دوستی خدا برای او نیست.

چنین فردی، نه از دوستان خداست و نه خدا او را دوست می دارد؛ بلکه از ولایت خدا بی بهره است و راه و رسم او، با دین و با دین باوری ارتباطی ندارد.

«الّا ان تتّقوا منهم تقاةً»

در این جمله از آیه شریفه، یک مورد از این قانون کلّی استثنا می شود؛ بدینصورت: «با کافران تجاوزکار طرح دوستی نریزید و اظهار مهر و محبت نکنید، مگر در یک حالت، و آن اینکه آنان چیره باشند و انسان باایمان درصورت تظاهرنکردن به دوستی با آنان، با خطر تجاوز آنان روبرو شود. که در این شرایط، می توان با سپر دفاعی تقیّه، عقیده و ایمان راستین خویش را در ژرفای جان پاس داشت و برای نجات از خطر و شرارت آنان، به زبان، موافق میل آنان سخن گفت.

اصل دفاعی «تقیّه»

این جمله از آیه شریفه، بیانگر این واقعیت است که اصل دفاعی و انسانی «تقیّه» ازنظر اسلام و قرآن،

جایز است.

درمورد قلمرو «تقیّه» عدّه ای برآنند که آدمی تنها به هنگام بخطرافتادن جانش می تواند تقیّه کند؛ اما پیروان مذهب اهل بیت بر این عقیده اند که قلمرو آن گسترده است، از نجات جان و مال و آبرو گرفته تا فراتر از آن، گاه برای نوعی اصلاح طلبی نیز «تقیه» لازم می گردد.

امّا «تقیّه» گاه روا نیست؛ برای مثال، با عنوان تقیّه نمی توان خون بیگناهی را بر زمین ریخت و انسان باایمانی را کشت، چنانکه نمی توان دست به کارهایی زد که به تباهی دین می انجامد.

مرحوم «مفید» تقیّه را به چهار بخش تقسیم کرده است:

۱. گاه تقیّه واجب است؛ که در اینصورت باید رعایت شود؛

۲. گاه روا است، امّا واجب نیست؛

۳. گاه رعایت آن از رعایت نکردنش بهتر و مفیدتر است؛

۴. و گاه واگذاشتن آن پسندیده تر است، اگرچه فرد معذور است.

مرحوم شیخ طوسی در این باره می گوید:

ظاهر روایات نشانگر آن است که «تقیه» به هنگام بخطرافتادن جان، واجب است؛ از سوی دیگر، اجازه داده شده است که انسان عالم و آگاه، برای بیان حق و روشن ساختن حقیقت و کنارزدن پرده ها از روی حق، تقیّه را ترک کند.

در این باره، روایتی آورده اند که این گونه است:

دو تن از یاران پیامبر(ص) را نیروهای متعصّب و گمراهِ پیامبرِ دروغین - «مسیلمه» - دستگیر کردند. مسیلمه به یکی از آنان گفت: آیا به رسالت محمّد(ص) گواهی می دهی؟

آن بنده خدا پاسخ داد: آری!

پرسید: به رسالت من هم معتقدی و بر آن گواهی می دهی؟

او به زبان گفت: «آری!» و آزاد شد.

دوّمی را فراخواند و از او نیز پرسید: آیا به پیامبری محمّد(ص) گواهی می دهی؟

پاسخ داد:

آری!

پرسید: به رسالت من چطور؟

پاسخ داد: «در این مورد گنگم و زبانم نمی چرخد». و سرانجام به همین جرم گردنش را زدند.

هنگـامی که مـاجرا به اطّلاع پیامبر گرامی رسـید، فرمود: امّا نفر دوّم، شـهید راسـتگویی و ایمان تزلزل ناپـذیر خود شـد؛ و این افتخار بر او گوارا و مبارك باد. و دیگری که «تقیّه کرد» و نجات یافت نیز از راه اجازه خدا بر رعایت تقیّه، بهره گرفت و بر او گناهی نیست.

از این روایت برمی آیـد که اصـل دفاعی و عقلایی «تقیّه»، رخصت است، نه واجب یا حرام. با این بیان، فرد خردمنـد و باایمان است که می تواند به هنگام لزوم تقیّه کند و یا حق را در برابر باطل و بیداد طنین افکن سازد.

«و یحذّر کم اللّه نفسه و الی اللّه المصیر»

و خدا شما را از کیفر نافرمانی خود می ترساند و هشدار می دهد که مبادا گناه کنید و یا کافران حق ستیز و تجاوزکار را بجای مردم باایمان به دوستی بگیرید. و بازگشت همگان تنها به سوی اوست.

* * *

در آیه پیش، آفریـدگار هستی مردم باایمان را از دوستی با کافران تجاوزکار برحذر داشت. اکنون یک گام دیگر به پیش می رود و در این آیه هشدار می دهد که «مبادا دوستی آنان را در دل نهان دارید، که خدا آگاه است».

«قل ان تخفوا ما فی صدورکم او تبدوه یعلمه اللّه»

هان ای پیامبر! بگو: «خدا از هر آنچه در سینه های شماست، نهان دارید یا آشکارش سازید، آگاه است.

منظور از «سینه» در آیه شریفه، «دل» است؛ و بدان جهت واژه «سینه» بجای «دل» بکار رفته، که جایگاه آن است.

«و یعلم مافی السّماوات و مافی الارض»

و

آنچه در آسمانها و زمین است را می داند.

بنابراین، نهان داشتن از آفریدگار هستی، چه سود؟!

و بدینسان، آیه شریفه با ذکر پرتوی از دانش و آگاهی گسترده خدا بر کران تا کران هستی و احاطه او بر پدیده ها، بر آن است تا به مردم هشداری جدّی تر دهد و روشن سازد که آفریدگاری که بر آسمانها و زمین و تمامی پدیده های رنگارنگ آنها آگاه است بی تردید از ژرفای سینه ها و اعماق دلها نیز آگاه است.

«واللّه علی کلّ شی ءٍ قدیرٌ»

و خدا بر هر کاری توانا است؛ از این رو، می تواند شما را به کیفر گناهانتان بازخواست کند.

* * *

قرآن شریف در آیه پیشین مردم را از کیفر شدید خدا برحذر داشت؛ و اینک در این آیه مبارکه، هنگامه رسیدن کیفر دردناک گناهان و نافرمانی خدا را ترسیم می کند و می فرماید:

«یوم تجد کلّ نفس ٍ ماعملت من خیرٍ محضراً و ماعملت من سوءٍ»

بیاد آورید روزی را که هر کسی آنچه خوبی کرده و آنچه زشتی و بدی مرتکب شده است، همه را دربرابر دیدگان خویش حاضر و آماده می یابد.

اصل تجسّم عمل در نگرش قرآن، اصلی است تردیدناپذیر که در آیات دیگر نیز آمده است؛ برای نمونه در آیه ای می فرماید:

«... وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِرَاً...»(۱۲۸)

و آنچه را انجام داده اند، در برابر خویش حاضرشده می نگرند.

و می فرماید:

«عَلِمَتْ نَفْس ٌما اَحْضَرَتْ»(۱۲۹)

۰۰۰ هر کسی دریابد و بداند که چه فراهم آورده است.

چگونگی تجسّم عمل در این باره، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بباور گروهی از مفسّران، تجسّم عمل بدینصورت است که هر انسانی با کارنامه و صحیفه زندگی اش روبرو می شود

و نیک درمی یابد که هر آنچه از نیک و بد و زشت و زیبا انجام داده، همه در آن به ثبت رسیده و آماده است.

۲. امّا بباور گروهی دیگر، آدمی نه با صورت و ثبت کارهای انجام شده خود، بلکه با پاداش پرشکوه اعمال شایسته و کیفر سهمگین کارهای زشت و ظالمانه خود روبرو می شود.

با این بیان، تجسّم عمل، یعنی تجسّم پاداش و کیفر کارها بصورت بهشت و دوزخ، یا نعمتها و مجازاتهای این دو، و نه بازآوردن همان اعمال انجام شده در این دنیا.

«تودّ لو ان بینها و بینه امداً بعیداً»

و آنجاست که آرزو می کند ای کاش میان او و کارهای ناهنجار و ظالمانه اش فاصله ای بسیار بود.

منظور آیه شریفه این است که گناهکار آرزو می کند ای کاش آن کارها از آنِ او نبود و هرگز این زشتکاریها را مرتکب نمی شد.

در مفهوم «امداً بعیداً» دو نظر مطرح است:

۱. بعضی آن را به مفهوم «فاصله مکانی بسیار دور» گرفته اند.

۲. و برخی دیگر می گویند: منظور از آن، «فاصله میان خاور و باختر» است.

«و یحذّرکم اللّه نفسه واللّه رؤفٌ بالعباد»

و خدا شما را از نافرمانی خود بیم می دهد و خداوند نسبت به بندگان خود پرمهر است و یکی از جلوه های مهر و بخشایش پروردگار بر بندگان این است که پیش از فرارسیدن رستاخیز، به آنان هشدار می دهد و آنان را از فرجام کارها می ترساند، تا نیک بیندیشند و درست عمل کنند.

* * *

شرط دوستی خدا

قرآن کریم پس از هشدار درس آموز در آیات گذشته، اینک پیام دیگری می دهد و می فرماید: ایمان به خدا باید همراه و همگام با ایمان

به پیام آور او و برنامه آسمانی اش باشد.

«قل ان کنتم تحبّون اللّه فاتّبعونی یحببکم اللّه و یغفر لکم ذنوبکم»

هان ای پیامبر! بگو: اگر براستی خدای را دوست دارید و به او ایمان آورده اید، از من که پیام او را رسانده ام و راه او را نشان داده ام، پیروی کنید تا خدا شما را دوست بدارد و گناهانتان را بر شما ببخشاید.

درمورد دوست داشتن خدا و چگونگی آن، دو نظر ارائه شده است:

۱. پاره ای از مفسّران معتقدند: منظور این است که اگر دین و آیین خدا را دوست دارید، از من پیروی کنید.

۲. و جمعی نیز گفته اند: مقصود این است که اگر براستی خدا را دوست دارید، از من فرمان برید؛ که اگر چنین کنید، خدای شما را دوست می دارد و گناهانتان را بر شما می بخشاید...

«واللّه غفورٌ رحیمٌ»

و خدای، بسیار آمرزنده و مهربان است * * *

در آخرین آیه مورد بحث نیز روی سخن با پیامبر است تا پیام خدا را به مردم برساند.

«قل اطیعوااللّه والرّسول»

ای پیامبر! به آنان بگو: خدا و پیامبرش را فرمان برید

آری؛ اگر براستی خدای را دوست می دارید، این نشانه صداقت در خدادوستی و نشانه ادّعای شما در ایمان و پرواپیشگی است.

«فان تولّوا فانّ اللّه لایحبّ الکافرین»

پس اگر از حق و فرمانبرداری از حق روی برتافتند، بدانند که خدا کافران را دوست نمی دارد.

منظور از «دوست نداشتن کافران»، تنها معنای ظاهری آن نیست؛ بلکه مفهوم آیه شریفه این است که خدای آنان را پاداش نمی دهد، گناهانشان را نمی بخشاید و آنان را سخت دشمن می دارد. و ترسیم جنبه نفی محبّت از کافران، نشانگر آن است که در

هیـچ بُعـدی از ابعـاد و در هیـچ جهـتی آنـان را دوسـت نمی دارد و رفتـار و عملکرد آنـان را نمی پسـندد. بـا ایـن بیـان، پنـدار جبرگرایان که می گوینـد خـدا کافران را به سـبب کفرشان دوست ندارد و به همین دلیل هم به آنان پاداش نمی دهد، پنداری نـادرست است؛ بلکه واقعیت این است که آنـان را از هیـچ جهتی دوست نـدارد، و هم خودشـان و هم رفتارشان را دشـمن می دارد.

ترجمه ۳۳. بیقین خداوند، آدم، نوح، خاندان ابراهیم، و خاندان عمران را [برگزیده و]بر مردم جهان برتری داده است.

۳۴. فرزندانی که بعضی از آنان، از برخی دیگرند؛ و خدا شنوا و داناست.

۳۵. هنگـامی را [بیاد آور] که زن عمران [نیایشـگرانه]گفت: «پروردگارا! این [کودکی را]که در شـکم خویش دارم، برای تو نذر کردم؛ که آزاد [از کار دنیا و فرازونشیبهای زندگی، پرستشگر تو و در خدمت آیین تو]باشد؛ پس، این [نذر] را از من بپذیر که تو شنوا و دانایی.»

۳۶. پس آنگاه که آن [کودك]را بـدنیا آورد [و دید دختر است]، گفت: «پروردگارا! من آن را دختر آورده ام». و خدا به [مقام والای]آنچه او بدنیا آورد، داناتر بود. و پسـر [مورد نظر او، هرگز]بسان این دختر [شایسته کردار]نیست. [آنگاه افزود:]«من نام مریم را برای او برگزیدم؛ و او و فرزندانش را از [وسوسه و شرارت]شیطان رانده شده، در پناه تو می سپارم.»

۳۷. پس، پروردگارش او را به نیکویی پذیرفت و وی را با شیوه ای شایسته پروراند؛ و زکریّا را به تدبیر امور او

انتخاب کرد. هرگاه زکریّا در محراب [پرستش]بر او وارد می شد، نزدش [نوعی]روزی می یافت؛ [به او می گفت: «ای مریم! این [نعمت خدا]، از کجا برای تو آمده است؟» [در پاسخ می گفت: «این [خوان نعمت]از نزد خداست. بیقین خدا به هر که بخواهد، [به گونه ای]بیشمار روزی می بخشد.

نگرشی بر واژه ها

«اصطفاء»: برگزیدن. این واژه، همانند «اجتباء» و «اختبار» از باب افتعال است و از «صفوه» برگرفته شده است.

«آل»: خاندان.

«محرّراً»: این واژه را برخی از واژه شناسان از «حریّت» گرفته و به معنای «آزادشده» دانسته اند؛ و بعضی نیز آن را از «تحریر» به معنای «کتابت» گرفته و به «خالص و پاک کردن کتاب و نوشته از تباهی» معنا کرده اند.

«تقبّل»: به «پذیرفتن چیزی مثل هدیه، با خشنودی خاطر» معنا شده است.

«وضع»: در اصل به معنای «فرود و پستی» است. و «وضع حمل زن»، به مفهوم «بدنیاآوردن کودک» است.

«محراب»: شریف ترین مکان در مجلس و مسجد؛ و اینک به مکان امام مسجد گفته می شود. گروهی آن را از واژه «حرب» گرفته و به «پیکارگاه» معنا کرده اند؛ چرا که انسان در محراب با شیطان می جنگد.

«کفّل»: واژه «کفالت» در اصل به معنای «ضمیمه کردن چیزی به چیز دیگر» است؛ و به همین تناسب، به کسی که سرپرستی دیگری را بعهده گیرد، «کفیل» یا «کافل» می گویند. این مادّه هرگاه بصورت «کَفَلَ» و بدون تشدید بکار رود، به معنای «بعهده گرفتن تدبیر امور کسی» است؛ و چون با تشدید بکار رود، به مفهوم «گماردن سرپرست برای دیگری» است.

تفسیر گزینش الگوها و نمونه ها

در این دو آیه، سخن از گزینش است، گزینش بندگان شایسته به

مقام والای رسالت و نبوّت یا بعنوان سرمشق و الگوی پاکی و قداست و عفّت و پرواپیشگی.

«انّ اللّه اصطفی آدم و نوحاً و آل ابراهیم و آل عمران علی العالمین»

براستی که خدا آدم و نوح و خاندان ابراهیم و عمران را بر جهانیان روزگاران خودشان برتری داد

چرا که پیام آوران خویش را ازمیانِ آنان برگزید و وحی و رسالت را در آن خاندانهای شریف و بزرگ قرار داد.

در تفسیر «گزینش»، دیدگاههای دیگری نیز ارائه شده است:

۱. برخی می گویند: منظور از گزینش در آیه شریفه این است که «دین» آنان را برگزید. و واژه «دین» در اینجا در تقدیر است؛ درست بسان واژه «اهل» در «واسئل القریه».

۲. امّا برخی دیگر برآنند که منظور از گزینش، ارزانی داشتن فضیلت و برتری به خود آن شایستگان است، چرا که پروردگار با فروفرستادن وحی و سپردن هدایت و تدبیر امور مردم به آنان، درحقیقت به آنها برتری بخشید.

۳. و پاره ای نیز گفته اند: منظور از گزینش آدم، همان داستان آفرینش او، دستوردادن به فرشتگان برای سجده دربرابر او، و قراردادن وی به پیشوایی آدمیان و فرشتگان است. این انتخاب در مورد نوح، با رسالت و نبوّت او، طول عمرش، پذیرفته شدن دعاهای او و غرق تجاوزکاران و نجات او و شایستگان همراهش مشخّص است؛ و درمورد ابراهیم با ارزانی داشتن مقام والای دوستی خدا به او، سرد گردانیدن آتش بر آن حضرت، و نابودساختن دجّال سیاهکار عصر او «نمرود».

درباره خاندان ابراهیم و عمران نیز نظرهایی ارائه شده است:

۱. برخی از مفسّران می گویند: منظور از خاندان ابراهیم و عمران خود آن دو بزرگوار هستند؛ همانگونه که در آیه دیگری، این

واژه درمورد خود آنان بکار رفته است.

۲. امّا بعضی برآنند که مقصود، فرزندان ابراهیم است؛ فرزندان شایسته و وارسته ای چون اسماعیل، اسحاق، یعقوب، و نوادگان آن حضرت: داود، سلیمان، یونس، زکریّا، یحیی، عیسی، و برترین همه آنان پیامبر گرامی اسلام حضرت محمّد(ص) که از نسل سرفراز آن حضرت و از فرزندان اسماعیل است.

۳. و برخی نیز بر این باورند که واژه «خاندان»، درمورد ایمان آوردگان به راه و رسم توحیدگرایانه او، یعنی پیروان اسلام در همه عصرها و نسلها بکار رفته است.

درمورد خاندان عمران(ع) نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱. پاره ای از مفسّران، آنان را نیز از خاندان ابراهیم(ع) برشمرده اند؛ همانگونه که قرآن می فرماید: «ذریةً بعضها من بعضٍ» (فرزندان و نسل و تباری که برخی از برخی دیگرند). و چنانکه می دانیم، موسی و هارون دو پسر عمران بودند و ریشه و تبار او نیز به یعقوب و در نهایت به ابراهیم می رسید.

۲. و برخی می گویند: منظور از خاندان عمران، دو شخصیت برجسته آن، یعنی عیسی و مریم، است.

۳. و پاره ای نیز معتقدند که خاندان ابراهیم، همان خاندان محمّد(ص) است. و برگزیدگان خدا باید از همه ضدّارزشها و ناهنجاریها پاک و پاکیزه باشند؛ چرا که آفریدگار هستی تنها کسانی را بعنوان اسوه و پیشوای انسانها برمی گزیند که از ویژگی عصمت و طهارت و آراستگی همه جانبه به ارزشهای والای آسمانی برخوردار باشند. با این بیان، انتخاب در این خاندانها، به پیامبران و امامان نور از این تیره و تبار شکوه و عظمت برمی گردد.

دو نوع گزینش بباور برخی از مفسّران، گزینش بر دو گونه است:

۱. گاه آفریدگار هستی بعضی از

بندگان شایسته و وارسته خود را برای خود خالص می سازد و آنها را به خود اختصاص می دهد و آنان براستی بندگان خالص خدایند.

۲. و گاه آنها را بعنوان سرمشق و الگو و پیشوای انسانهای دیگر برمی گزیند؛ که این نعمتی فراتر از مرحله نخست است.

یک پرسش چگونه آفریدگار هستی انسانهای برگزیده را پیش از گرایش و عملکرد شایسته و بایسته، بر انسانهای دیگر برتری می بخشد و آنان را سمبل و الگوی عصرها و نسلها قرار می دهد؟ این پرسش، به انتخاب در حالت دوّم مربوط است.

پاسخ در پاسخ به این پرسش باید خاطرنشان ساخت که پروردگار یکتا می داند رشد و صلاح مردم، جز در پرتو ارائه الگوها و نمونه ها میسّر نمی شود. بر این اساس، پیش از ظهور و تجلّی شخصیت علمی و عملی آنان، با آگاهی از درستی رفتار و کردارشان، آنها را بعنوان برگزیدگان خود معرّفی می کند و دانش و بینش ژرف و ایمان و عملکرد شایسته و بایسته و پاکی و طهارت آنان را به همان صورت که تضمین کرده است، برای مردم وصف می کند تا بندگانش به سوی این برگزیدگان جلب و جذب شوند و در میدانهای زندگی، پیروی از آنان را پیشه سازند.

یادآور می شود که این آیه شریفه، نشانگر برتری پیامبران بر فرشتگان نیز است؛ چرا که می فرماید: «علی العالمین» (آنان را بر جهانیان برگزید)، و این، همه موجودات و پدیده ها - از جمله فرشتگان - را نیز شامل می شود.

«ذرّیّهً بعضها من بعضٍ»

فرزندانی که بعضی از نسل برخی دیگرند.

درمورد این جمله از آیه شریفه، پاره ای گفته اند: منظور این است که بعضی از آنان در همکاری

و همیاری در کارهای شایسته و پیکار با ستم و بیداد، از برخی دیگرند. و پاره ای نیز برآنند که آنان از نسل یکدیگرند و در این میان، ابتدا فرزندان آدم قرار دارند، آنگاه نسل نوح و پس از آنها نسل ابراهیم.

از ششمین امام نور نقل کرده اند که در تفسیر این جمله از آیه شریفه فرمود: «این بندگان برگزیده خدا، برخی از نسل برخی دیگرند».

«واللّه سمیعٌ علیمٌ»

و خدا شنوا و داناست در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو نظر ارائه شده است:

۱. منظور این است که آفریدگار هستی به آنچه نسل این برگزیدگان می گویند، شنوا، و به آنچه در دل دارند، داناست؛ و به دلیل پایداری و راستی عقیده و عمل آنان، آنها را برتری بخشیده است.

۲. مقصود این است که خداوند به سخنان دختر عمران در نذر خالصانه اش، شنوا و از آنچه در دل می اندیشید، آگاه است.

نظم و پیوند آیات دو آیه ای که تفسیر آنها گذشت، از دو جهت با آیات پیشین پیوند دارند:

۱. در آیات پیش، از کشمکش یهود و نصارا درباره ابراهیم و عیسی سخن بمیان آمد؛ و در آیه بعد سفارش شده است که «هر که فرمانبردار پیامبر گرامی اسلام است، باید دیدگاه و داوری او را درمورد آن دو پیامبر ما بپذیرد».

۲. از آیات پیشین چنین برمی آید که شرک گرایان از فرمانبرداری پیامبر اسلام و ایمان به او و تعالیم آسمانی اش سرباز زدند؛ و خدا در این آیات می فرماید: «همانگونه که پیشتر پیامبران را به رسالت برگزیدیم، اینک برترین آنان را به سوی شما فرستادیم؛ و کسی را نسزد که به پیامبران پیشین

ایمان آورد امّا به سالار آنان ایمان نیاورد».

* * *

در این آیه مبارکه، سخن از «مریم» - آن بانوی پاک و باعظمت - است که می فرماید:

«اذ قالت امرأت عمران ربّ انّی نذرت ما فی بطنی محرّراً»

بیاد آور هنگامی را که زن عمران نیایشگرانه گفت: «پروردگارا! این کودکی را که در شکم خویش دارم، برای تو نذر کرده ام تا آزاد از کارهای دنیا، پرستشگر و در خدمت راه و رسم تو باشد

با بیان «ابن عبّاس»، این عمران که در آیه شریفه از او نام برده شده، غیر از آن عمران، پدر موسی، است؛ و میان این دو، یکهزاروهشتصد سال فاصله است. همسر عمران نیز مادر مریم و نامش «حنه» است. این بانوی باایمان و باشخصیت، خواهری داشت به نام «اشیاع»، که همسر زکریّا بود.

با این توضیح، دو پیامبر بزرگ خدا، حضرت عیسی و یحیی، پسرخاله یکدیگرند.

در مفهوم واژه «محرّراً» نظرهایی ارائه شده است:

۱. پاره ای آن را «خدمتگزار معبد» معنا کرده اند.

۲. و برخی آن را به معنای «آزادشده و خالص برای پرستش و بندگی خدا» گرفته اند.

۳. پاره ای دیگر می گویند: «محرّراً»، یعنی کسی که آزاد و خالص برای فرمانبرداری خداست و از پی کاری دیگر نمی رود.

۴. و پاره ای نیز برآنند که درمیانِ بنی اسرائیل، به کودکی که برای خدمت به معبد گماشته می شد، «محرّر» می گفتند؛ و او هماره در نیایش و خدمت به معبد بود تا بزرگ شود و به دوران بلوغ فکری برسد، آنگاه خود آزاد بود که تصمیم بگیرد آیا تا پایان عمر در خدمت معبد بماند، یا از پی راه خویش گام سپارد.

مادر مریم مادر پرفضیلت

«مریم»، پیش از نـذر و ارزانی شـدن مـادر عیسـی به او، فرزنـد نـداشت؛ و از این موضوع رنـج می برد. روزی بر سـایه درختی نشسـته بـود که مرغی را درحـال دانه افشانـدن بر دهـان جـوجه هـایش نگریست. این منظره به گونه ای عـاطفه مـادری او را به جنبش درآورد که با همه وجود به بارگاه خـدا رو کرد و خواسـته اش را از درگاه او خواست. و پس از چنـدی، به لطف حق، «مریم» به او ارزانی شد.

از ششـمین امام نور نقل کرده انـد که آفریدگار هستی به عمران پیام داد که «هان ای بنده شایسـته کردارم! به دعای همسـرت، فرزندی مبارک به شـما عطا خواهم کرد؛ فرزندی که نابینایان و کران و مبتلایان به بیماری پیسـی را به اذن ما شفا می بخشد و مردگان را زنده می سازد و بعنوان پیامبر ما، بر بنی اسـرائیل برانگیخته می شود». عمران، مژده خدا را با همسـرش درمیان نهاد؛ و او با قلبی پرامید، بعد از آنکه باردار شد، رو به بارگاه پروردگار، اینچنین نذر کرد: «ربّ انّی نذرت ما فی بطنی محرّراً فتقبّل منّی انّک انت السّـمیع العلیـم.» (بارخـدایا! آنچه در شـکم خـود دارم، نـذر کرده ام تـا آزاد از کارهـای دنیـوی، پرستشـگر و خدمتگزار دین و پرستشگاه تو باشد؛ پس، از من پذیرا باش که تو خود به سخنان شنوا و از نیت من آگاهی).

* * *

در ادامه همان داستان درس آموز است که می فرماید:

«فلمّا وضعتها قالت ربّ انّی وضعتها اُنثی»

پس آنگاه که کودک را بدنیا آورد و دید او دختر است، گفت «پروردگارا! من آن را دختر آورده ام»...

در این باره روایت کرده اند که «عمران» پیش از ولادت کودکش - مریم - جهان

را بدورد گفت و بعد از آنکه همسرش - آن بانوی توحید گرا - کودک خویش را بدنیا آورد، برخلاف میل قبلی اش دید که فرزندش پسر نیست؛ از این رو، با شرمندگی گفت: «پروردگارا! من دختر زاده ام. اینک با نذری که کرده ام، چه کنم؟»

در تفسیر جمله «ربّ انّی وضعتها انثی» دو دیدگاه مطرح است:

۱. بعضـی را اعتقاد بر آن است که این مادر باایمان، در شرمساری و نگرانی از این موضوع که با دختربودن نوزاد نمی تواند به نذر خود عمل کند، اینگونه گفت.

۲. و برخی دیگر بر این عقیـده انـد که او بدینوسـیله می خواست مهر و لطف پروردگار را متوجّه مریم سازد و او را دعا کند و به خدا بسپارد؛ همان خدایی که می گوید: زن در فراز و نشیبهای زندگی، بیشتر نیازمند یاری است.

«واللّه اعلم بما وضعت»

درحالیکه خدا از آنچه بدنیا آورد، داناتر بود؛ چرا که او کودک را پدید آورده و به او صورت بخشیده بود.

«و لیس الذّکر کالانثی»

و پسـر بسـان دختـر نیست، چرا که در فرهنـگ بنی اسـرائیل، کارهـایی ویژه مردان بـود که زن را برای آن کارهـا زیبنـده نمی دیدند؛ از آن جمله است خدمت به معبد، که زنان را به سبب عادات ماهانه، مناسب این کار نمی دانستند.

«و انّی سمّیتها مریم»

و من نام این کودک نورسیده را مریم نهاده ام واژه «مریم» در فرهنگ عبرانی، به معنای «بانوی عابده و خدمتگزار دین و آیین خداست. و راستی که مریم، بهترین و برترین بانوی عصر و نسل خویش بود.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود: درمیان بانوان گیتی، چهار تن کاملترین هایند و زنان را بسنده اند.

پرسیدند: اینان کیانند؟

فرمود:

۱. مریم، دختر عمران؛

۲. آسیه، دختر مزاحم؛

۳. خدیجه، بزرگ بانوی جهان عرب؛

۴. و بانوی عصرها و نسلها، فاطمه، دخت فرزانه پیامبر.

«و انّی اعیذها بک و ذرّیّتها من الشیطان الرّجیم»

و او و فرزندانش را از وسوسه و شرارت شیطان رانده شده، در پناه تو می سپارم.

این جمله از آیه شریفه، بیانگر درایت، هوش و ایمان مادر مریم است. او از آفتهایی که ممکن است فرزندش را در مسیر زندگی تهدید کند، نگران بود؛ از این رو، وی را به برترین و بالاترین قدرتها می سپارد. و به برکت دعای این مادر بافضیلت و نگران، خداوند او و فرزندش عیسی را برای همیشه از وسوسه شیطان حفظ می کند.

* * *

در ادامه همان داستان تاریخساز و درس آموز است که می فرماید:

«فتقبّلها ربّها بقبولٍ حسنٍ»

پس، پروردگارش او را به نیکو وجهی پذیرفت.

این آیه شریفه، نشانگر این واقعیت است که خدای پرمهر نذر مادر مریم را پذیرفت؛ و بااینکه نوزادش دختر بود، برخلاف پندار بنی اسرائیل، اجازه داد که خدمتگزار بیت المقدّس و پرستشگر خدا در آنجا باشد. و این در شرایطی بود که تا آن روز، هیچ بانویی به این افتخار نایل نیامده بود.

پاره ای از مفسّران گفته اند: معنای «فتقبّلها ربّها» این است که «خدا تربیت و تدبیر امور او را بعهده گرفت». و منظور از پذیرفته شدن او این بود که به لطف پروردگار، از عادتهای زنانه پاک داشته شد. و مقصود از «پذیرش نیکو»، به بیان «ابن عبّاس» آن است که خدا او را به راه سعادت و سعادتمندان عصرها و نسلها راه نمود.

«و انبتها نباتاً حسناً»

و او را شایسته و نیکو

پروراند.

در تفسیر این جمله، دو نظر آمده است:

۱. آفریدگار هستی، او را بر اساس اعتدال و توازن آفرید؛ آنچنانکه هر روز به اندازه یک سالِ کودکان و نوجوانان دیگر رشد می کرد.

۲. خدا روزی مادّی و معنوی او را ازجانب خود می فرستاد؛ و همچنان بود تا به اوج کمال و جمال پر کشید.

در این باره از «ابن عبّاس» آورده اند که: هنگامی که مریم به مرز هفت سالگی رسید، روزها را به روزه داری سپری می کرد و شبها را به نیایش و راز و نیاز با خدا؛ پس، مهر و لطف حق چنان بر او باریدن گرفت که در دوران جوانی، در یکتاپرستی و عبادت و دانش و بینش و پروا و ایمان، گوی سبقت را از همگان برد.

«و کفّلها زکریّا»

و خدا زکریّا را تدبیرگر کارها و سرپرست او قرار داد.

بدینسان او جزو خاندان پیامبر عصر خود - حضرت زکریّا شد؛ و خدا آن پیامبر فرزانه را به تدبیر امور او گماشت.

در این مورد روایت کرده اند که: مادر بافضیلت مریم، او را بعد از ولادت، در پارچه ای سپید و تمیز پیچید و به بیت المقدّس آورد و به علمای یهود گفت: «این کودک، نذر بیت المقدّس است. او را تحویل بگیرید».

دانشوران و پارسایان یهود، درباره سرنوشت آن کودک و تربیت او به گفتگو نشستند؛ و بدان دلیل که او از خاندانی ریشه دار و فرزند یکی از پیشوایان بزرگ آنان بود، هر کدام بر آن شدند که افتخار سرپرستی کودک را نصیب خود کنند.

در این میان، زکریّا گفت: از آنجا که من همسرِ خاله این کودک هستم و خاله اش در خانه من است، به

سرپرستی او زیبنده ترم.

امّا پاسخ دادند: اگر این را ملاک قرار دهیم، مادرش برای تدبیر و تربیت او شایسته تر است. پس، مقرّر شد که قرعه بیفکنند.

از این رو، همگی کنار نهر پرآب آمدند. ۲۵ چهره شناخته شده، قلمهای خویش را به سبک خاصّی به نیّت قرعه به آب افکندند. همه قلمها در آب فرو رفت جز قلم زکریّا، که روی آب ماند. و بدینسان، خدا سرپرستی این کودک ملکوتی را به یک آموزگار آسمانی سپرد.

این پیامبر بزرگ بعد از آنکه به سرپرستی او گمارده شد، خانه ای برای او ساخت و دایه ای برایش مقرّر کرد و خاله اش - مادر یحیی - را به خدمت او گماشت. کودک دوران خردسالی را پشت سر گذارد و به سن جوانی رسید. در این هنگام، زکریّا محرابی ویژه در مسجد برایش ساخت و برنامه ای تنظیم کرد که جز خودش، کسی به پرستشگاه «مریم» نمی رفت؛ و خود نیز تنها برای دادن آب و غذا، درب آنجا را می گشود.

«کلّما دخل علیها زکریّاالمحراب وجد عندها رزقاً»

هرگاه زکریّا در آن محراب و پرستشگاه، بر او وارد می شد، نوعی خوراک و روزی وصف ناپذیری نزدش می یافت.

بعنوان مثال، میوه های پرطراوت و تازه را در غیر فصل آن، در آنجا نظاره می کرد؛ در فصل زمستان، میوه های تابستان و در موسم تابستان، میوه های زمستان را نزد مریم می یافت.

«قال یا مریم انّی لک هذا قالت هو من عنداللّه»

زکریّا بهت زده می پرسید: «ای مریم! این رزق و روزی از کجا به تو رسیده است؟» و او پاسخ می داد که اینها همه از سوی خداست، از بهشت پرطراوت و زیبای او.

و این کرامتی شگرف برای مریم بود.

و این واقعیت، گرچه فراتر از قوانین طبیعی و مادّی بنظر می رسـد، امّا، شـدنی است؛ چرا که اگر خدا بخواهد، چنین کرامت و نشانه ای را برای پیامبران و شایستگان بارگاهش تجلّی می بخشد.

گروه «معتزله» که این کرامت را درمورد بنـدگان برگزیـده خدا، بسان مریم پاک را نمی پذیرند، به توجیه آن می پردازند و با دو بیان زیر، به پندار خود، موضوع را حلّ می کنند:

۱. این کرامت برای مریم، در حقیقت مقدّمه و سرآغازی برای رسالت عیسی بود.

۲. این رزق و روزی پرشکوه و غیبی، به دعای زکریّای پیامبر و معجزه بود.

«انّ اللّه یرزق من یشاء بغیر حسابٍ»

راستی که خداوند به هر که بخواهد، روزی بیشمار می دهد.

ترجمه ۳۸. آنجا بود که زکریّا پروردگـار خویش را [نیایشـگرانه]خوانـد [و]گفت: «پروردگارا! فرزنـدی پاک [و شایسته کردار]ازجانب خود به من ارزانی دار، که تو شنونده دعایی.»

۳۹. پس در همان حال که او در محراب [عبادت]به نماز ایستاده بود، فرشتگان او را نـدا دادنـد که خداونـد تو را به [فرزند شایسته ای چون]یحیی نوید می دهد؛ [به ولادت کسی]که تصدیقگر کلمه ای(۱۳۰) ازجانب خدا، سالار، و پرهیز کننده از زنان و پیامبری از شایستگان است.

۴۰. [زکریّا]گفت: «پروردگارا: چگونه برای من پسری خواهـد بود بااینکه [از سویی]کهنسالی ام فرا رسیده و [از دگرسو]زنم بانویی]نازاست؟» [پیام رسان خدا]گفت: «[خواست پروردگارت]چنین است! خداوند هر چه بخواهد، انجام می دهد.»

۴۱. [زکریّا]گفت: «پروردگارا! برای من نشانه ای قرار ده [تا دل بر این مژده آرامش یابد].» گفت: «نشانه

تو این است که سه روز با مردم جز به اشاره سـخن نگویی؛ و پروردگارت را فراوان یاد کن و شامگاهان و بامـدادان [او را]به پاکی ستایش نما.»

۴۲. و هنگامی را [بیاد آور] که فرشتگان گفتند: «ای مریم! بیقین خدا تو را برگزیده و پاک [و پاکیزه]ساخته و تو را بر زنان گیتی برتری بخشیده است.»

۴۳. هان ای مریم! پروردگار خویش را فروتنانه فرمان بر و [دربرابر او]سجده کن و با رکوع کنندگان به رکوع پرداز.

۴۴. [ای پیـامبر!]این از خبرها [و گزارشـها]ی غیب است که آن را به تو وحی می فرستیم؛ و[گرنه]آن هنگام که [دانشوران و پارسایان یهود]قلمهای خویش را [برای قرعه کشـی در آب]می افکندنـد تا [روشن سازنـد که کـدامین [آنان]تـدبیر امور مریم را بعهده گیرد، تو نزد آنان نبودی؛ و [نیز]آنگاه که [در این موضوع]با هم کشمکش می کردند، تو در نزدشان حضور نداشتی [و ما این خبرهای جهان غیب را به تو وحی کردیم .

نگرشی بر واژه ها

«هبه»: دادن چیزی به کسی و مالکیت دادن او به آن چیز بدون دریافت عوض و برابر.

«سیّد»: از واژه «سواد» برگرفته شده؛ و سیّد قوم، یعنی صاحب و مالك سواد اعظم و کسی که فرمانبرداری او بر آن جامعه لازم است. امّا هنگامی که به چیزی اضافه نشود، تنها زیبنده آفریدگار هستی است.

«حصور»: خویشتندار از آمیزش با زنان. همچنین درمورد کسی که شادی و خوشحالی درونی را نهان می دارد، بکار می رود.

«عاقر»: مصدر است به معنای نازا و کسی که

فرزند به او ارزانی نشود.

«غلام»: جوان. و «غلمه» و «اغتلام»، به جوانی گفته می شود که بسیار زن دوست و زن خواه است.

«رمز»: اشاره با لب و گاه با چشم و ابرو و دست.

«عشی»: از نیمروز تا غروب خورشید. و «عشاء»، از غروب خورشید تا گذشت پاسی از شب است.

«ابکار»: از طلوع فجر تا ظهر.

«انباء»: خبرها، گزارشها. مفرد این واژه، «نبأ» آمده است.

«ایحاء»: افکندن معنا و مفهوم به دیگری بطور رمزی و اشاره و نهانی و فرستادن پیام به سوی پیامبران. این واژه، به معنای «الهام» و «نوشتن» هم بکار رفته است.

«قلم»: وسیله نگارش و نیز چیزی که هر انسانی میان گروه و جامعه خود به جولان می آورد. همچنین به «چیدن ناخن» گفته شده، و اصل آن به معنای «بریدن و جداکردن کنار یا لبه چیزی» است.

تفسیر سرگذشت درس آموز خاندان عمران در ادامه، سرگذشت خاندان شایسته کردار و باایمان عمران و زکریّا می فرماید:

«هنالک دعا زکریّا ربّه قال ربّ هب لی من لدنک ذرّیّهً طیّبهً انّک سمیع الدّعاء»

آیه شریفه نشانگر این واقعیت است که وقتی زکریّا میوه های پرطراوت و تازه را در غیر موسم و فصل آنها دربرابر مریم دید، نیایشگرانه به بارگاه خدا رو آورد و او را خواند که: «پروردگارا! ازجانب خود فرزندی پاک و پسندیده به من ارزانی دار، که تو شنوای دعا و برآورنده خواسته هایی».

زکریّا در آن شرایط به این اندیشه افتاد که خدا به همسر نازایش و خود وی - که به مرحله پیری رسیده بود - فرزندی شایسته و پاک ارزانی دارد؛ و این سوز دل و خواست قلبی را گفت. او فرزندی پاک و مبارک

و فرزنـدی سالم ازنظر جسم و جان و خرد و درون و برون از آفریدگار هستی خواست و بعد از بیان راز دل گفت: پروردگارا! تویی که شنونده دعایی و پذیرنده و برآورنده آن. و «سمع اللّه لمن حمده» به همین معناست که خدای یکتا دعای ستایشگران خود را می پذیرد.

یادآور می شود که واژه «سمع» به معنای «پذیرفتن دعا» نیز بکار می رود؛ و رمز آن این است که: هر که شایستگی آن را داشته باشد که آفریدگار هستی دعایش را بشنود، صلاحیت پذیرفته شدن دعایش نیز در بارگاه خدا هست. همچنین، کسی که به سخن او اعتنا نشود، گویی چنان است که گفتارش را نشنیده اند.

* * *

و می فرماید:

«فنادته الملائکه و هو قائمٌ یصلّی فی المحراب»

پس درحالیکه زکریّا در محراب عبادت به نماز ایستاده بود و با خدا راز و نیاز می کرد، فرشتگان وی را ندا دادند.

بعضی معتقدند که ندادهنده، فرشته امین خدا بوده که در اینصورت، منظور این است که منادی از جنس فرشتگان بود. و برخی نیز گفته اند: گروهی از فرشتگان او را ندا دادند.

«انّ اللّه یبشّرک بیحیی»

که خدا تو را به ولادت فرزندی چون یحیی بشارت می دهد.

به صراحت قرآن شریف، خداوند پیش از طلوع نور وجود «یحیی»(ع) او را به این اسم نامگذاری فرمود.

در فلسفه این نامگذاری، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بباور پاره ای، پروردگار بدان علّت این نام را برای او برگزید که رحم نازای مادر را ازطریق او زنده و بارور ساخت.

۲. امّا بباور پاره ای دیگر: این نامگذاری، بدان جهت بود که خداوند او را به ایمان زنده ساخت.

۳. و برخی نیز برآنند که آفریدگار هستی، قلب

پاک او را به نور رسالت و وحی، حیاتی نوین بخشید.

«مصدّقاً بکلمهٍ من اللّه»

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو نظر آمده است:

۱. جمعی از مفسّران گفته اند: منظور این است که «یحیی» تصدیقگر حضرت عیسی بود و راه و رسم او را تصدیق و تأیید می کرد.

۲. و پاره ای نیز برآنند که «او تصدیق کننده کتاب خدا بود». به عبارت دیگر، واژه «کلمه» را به مفهوم «کتاب» گرفته اند.

«مسیح»(ع) را بدان دلیل «کلمه» خدا گفته اند که با فرمان خدا و کلمه «کُنْ - فَیَکُون»، بدون پدر، از مادری تنها بدنیا آمد. بعضی نیز گفته اند بدان علت که مردم به واسطه او راه یافتند؛ درست همانگونه که به کلام و سخن و پیام خدا راه می یابند.

همچنین از این جهت به او «روح اللّه» گفته شده، که مردم حیات معنوی و فکری و دینی خود را از او یافته اند.

حضرت «یحیی»، شش ماه از «مسیح» بزرگتر بود؛ امّا نبوّت و رسالت او را تصدیق کرد و آشکارا گواهی داد که عیسی بنده شایسته و برگزیده خدا و پیامبر و کلمه و روح و آفریده اوست. و این، یکی از معجزات مسیح و نیرومندترین وسیله نشر افکار آسمانی و فرهنگ دینی و وحی و رسالت او بود؛ چرا که مردم دیدگاه «یحیی» را که پارسا و راستگوی روزگار خویش بود، می پذیرفتند و به او ایمان داشتند.

«و سیّداً و حصوراً و نبیّاً من الصّالحین»

و سالار و پرهیز کننده از زنان و پیام آوری از شایستگان است در مفهوم واژه «سیّد»، نظرهایی ارائه شده است:

۱. برخی برآنند که منظور این است که «یحیی» در دانش و عبادت، سالار

بود.

۲. امّا برخی گفته اند که او در پروای از خدا و دانش و ارزشهای اخلاقی، نمونه بود.

۳. پاره ای بر این عقیده اند که او سالار مردم باایمان عصر و نسل خویش بود.

۴. بباور پاره ای، مقصود این است که او در بارگاه خدا، گرانمایه و ارجمند بود.

۵. و به نظر برخی دیگر، منظور این است که او دانای عصر خویش بود.

۶. سعیدبن جبیر گفته است که او فرمانبردار پروردگار خویش بود.

۷. و مفسّر دیگری بر آن است که او عبادتگر و اطاعت کننده حق بود.

۸. «جبابی» می گوید او سالار مردم باایمان بود و امور و شئون جامعه آنان را تدبیر می کرد.

۹. و سرانجام این حقیقت که «یحیی»، شخصیتی خداساخته با ابعاد گوناگون بود که همه این مفاهیم در او نمود داشت. او به سبب صلاحیت علمی و اخلاقی و انسانی و کارآیی و پرواپیشگی و راستی در گفتار و درستی در کردار، پیشوا و دلسوز مردم بود و درخور این موقعیت که تدبیر دین و دنیای مردم به او سپرده شود.

واژه حَصُور

در تفسیر این واژه نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی آن را به «خودداری از آمیزش با زنان» تفسیر کرده اند. با این بیان، آن بزرگوار نفس را مهار ساخته، از زنان پرهیز می کرد و خود را از شهوات پاس می داشت. این دیدگاه، از امام صادق(ع) هم روایت شده است.

۲. به عقیده پاره ای از مفسّران، منظور این است که آن حضرت، خویشتن را از کارهای بیهوده دور می داشت.

۳. و پاره ای نیز گفته اند: مقصود این است که آن حضرت تمایلی به زنان نداشت و خداوند او را از جنس مخالف

بی نیاز ساخته بود.

یادآور می شود که دیدگاه اخیر درست بنظر نمی رسد؛ چرا که این پندار، بجای ستایش پیامبر، عیبجویی از اوست، و پیامبران ازنظر ظاهر و باطن، سالمترین انسانها بودند.

دو نکته ظریف آیه شریفه، بیانگر این واقعیت است که حضرت زکریّا با مشاهده آن همه مهر و لطف خدا بر «مریم»، این اندیشه در مغزش راه یافت که از خدای توانا فرزندی شایسته کردار بخواهد، که او درپرتو مهرش، از راه اعجاز، خواسته بنده اش را برآورده سازد. زکریا(ع) ایمان داشت هرچند که همسرش نازا و خودش نیز به سالخوردگی رسیده، چنانچه آفریدگار هستی اراده فرماید، اجابت این دعا برای او سهل و آسان است. آن بزرگوار پیش از این نیز، هم به قدرت خدا ایمان داشت و هم به لطف و مهر او؛ امّا می دانست که بنا به مصالحی، به او فرزند عنایت نشده است، ولی در آن شرایط که با اعجاز و کرامتی بیشمار درباره مریم روبرو شد، این فکر در او قوّت گرفت که باز هم از خدا بخواهد و اعتقاد راسخ داشت که درصورت اقتضای حکمت، برآوردن آرزویش برای خدا آسان است.

این آیه شریفه همچنین نشانگر آن است که فرزند شایسته، نعمتی از نعمتهای خداست؛ و بر این اساس است که خداوند بشارت ولادت «یحیی» را به زکریّا می دهد.

* * *

در ادامه داستان انسانساز زکریا باز هم قرآن سخن او را پس از دریافت مژده ولادت یحیی ترسیم می کند و می فرماید:

«قال ربّ انّی یکون لی غلامٌ و قد بلغنی الکبر وامرأتی عاقرٌ»

زکریّا گفت: «پروردگارا! چگونه برای من فرزندی خواهد بود درحالیکه سالخورده ام و پیری و سستی بر

من چیره شده و همسرم نیز نازا است؟»

این آیه شریفه بیانگر آن است که زکریّا(ع) نوید فرزند را از فرشته وحی دریافت داشت؛ امّا باز هم رو به بارگاه خدا کرد و راز و نیاز خود را با خدا ادامه داد.

آن پیامبر بزرگ بدان دلیل فرمود: «پیری به من رسیده است»، که درواقع سالخوردگی است که انسان را می جوید و دنبال می کند و به او می رسد، نه برعکس.

از «ابن عبّاس» نقل آورده اند که زکریّا به هنگام دریافت نوید ولادت فرزند، ۱۲۰ سال داشت و همسرش ۹۸ سال.

برخی این پرسش را طرح کرده اند که چرا زکریّا با وجود دریافت نوید ولادت فرزند، باز هم اظهار شگفتی کرد و گفت: «پروردگارا! چگونه برای من فرزندی خواهد بود، درحالیکه پیری ام فرا رسیده است...؟»

در پاسخ به این پرسش، نظرهایی چند مطرح است:

۱. زکریّا بعد از دریافت نوید ولادت فرزند، اصل مطلب را قطعی می دانست و پرسش او درباره چگونگی آن بود. مقصود او این بود که «خداوندا! این نعمت، چگونه به من ارزانی می شود؟ بطور طبیعی یا ازطریق اعجاز؟ آیا من و همسرم را جوان می کنی یا در همین سنّ و سال، آرزویمان را برمی آوری؟»

۲. از آنجا که همسر زکریّا نازا بود، ممکن است این سؤال برایش پیش آمده باشد که نوید ولادت ازطریق همین همسرش تحقّق خواهد یافت، یا باید همسری دیگر برگزینند؟

شاید ادامه آیه نیز نشانگر این مطلب باشد؛ چرا که می فرماید:

«کذلک اللّه یفعل مایشاء»

چنین است؛ در همین سنین سالخوردگی خود و همسرت و نازابودن او. و خدای توانا هر آنچه را بخواهد و شایسته بداند، انجام می دهد؛ همانگونه

که خود شما را جامه هستی پوشاند.

۳. پرسش زکریّا، به انگیزه شگفت زدگی و به جهت گرامیداشت مهر و لطف خدا بود؛ که این حالت، به هنگام تجلّی آیات حق در انسان پدیدار می شود. گاه آدمی در شرایط عادّی نیز دربرابر بخشش بسیار دوست خود، شگفت زده می شود و در مقام سپاس می گوید: «شما چقدر در حقّ من بزرگواری می کنید!» یا «چه سخاوتمندانه می بخشید!». زکریّا نیز قصد دارد لطف وصف ناپذیر خدا را سپاس گزارد و بگوید: «پروردگارا! چقدر به من لطف کردی؟! و چگونه مرا درخور این همه احسان و بخشش ساختی؟!»

امّا این پندار سست که او ندادهنده را شیطان پنداشت و در مقام تحقیق بود، نادرست است؛ چرا که پیامبران ندای فرشته را از وسوسه و صدای شیطان بازمی شناسند، و شیطان را نرسد که آنان را به بازی گیرد یا راه دریافت حقایق را با فریب و اغوا بر آنان ببندد.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث، درخواست آن پیامبر بزرگ ترسیم می شود که از بارگاه خدا نشانه ای در این مورد خواست؛ تا دل آرامش یابد و بیشتر از گذشته، سپاس پروردگار گوید و او را عبادت کند.

در این مورد می فرماید:

«قال ربّ اجعل لی آیهً قال آیتک الاّ (اَنْ لا) تکلّم النّاس ثلاثه ایامٍ الاّ رمزاً»

زکریا گفت: «پروردگارا! برای من نشانه ای قرار ده که این وعده ات چه زمانی تحقّق خواهد یافت؟» فرمود: «نشانه تو در این مورد این است که زبانت بی آنکه دچار آفتی شود، از گفتار بازمی ایستد و سه روز جز با اشاره با مردم سخن نمی گویی»

درمورد این «رمز و اشاره» نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱. پاره ای آن را مطلق اشاره

معنا کرده اند.

۲. و پاره ای دیگر، آن را به حرکت لبها تفسیر کرده اند.

۳. امّا برخی گفته اند: منظور این است که «تو ای زکریّا! سه روز روزه سکوت خواهی گرفت».

«واذکر ربّک کثیراً و سبّح بالعشیّ والابکار»

و پروردگارت را بسیار یاد کن و شامگاهان و بامدادان به ستایش او بپرداز!

آیه شریفه بیان می دارد که «از سخن گفتن با مردم بازداشته شده ای، نه از یاد خدا و ذکر او بر لب داشتن»؛ به همین جهت، زکریّا با آوای رسا ذکر خدا را می گفت. و این، نشانه قدرت خداوند را آشکارتر می سازد.

آیه شریفه همچنین زکریّا را به ستایش خالصانه فرمان می دهد که: «های ای زکریّا! خدای را به پاکی و شکوه یاد کن». شاید این ستایش، اشاره به همان تسبیح معروف خدا باشد و یا ممکن است منظور، نماز باشد؛ چرا که درمیان عرب، هنگامی که کسی نماز را بپایان می برد، می گوید تسبیح را بپایان بردم.

* * *

در آیاتی که گذشت آفریدگار هستی، از همسر باایمان و پرفضیلت «عمران» و نیز دخت ارجمندش «مریم» یاد کرد؛ و اینک در آیاتی که تفسیر آنها خواهد آمد، از آنان سخن می گوید و می فرماید:

«و اذ قالت الملائکه یا مریم انّ اللّه اصطفاک و طهّرک»

و بیاد آور هنگامی را که فرشتگان گفتند: هان ای مریم! خدای تو را برگزیده و پاک و پاکیزه ات ساخته است.

در تفسیر «و اذ قالت» - در آغاز آیه - می توان به یکی از دو صورت عمل کرد:

۱. می توان آن را به «اذ قالت امرأه عمران» در آیه ۳۵ عطف کرد.

۲. یا با تقدیر گرفتن «اُذکر»، آن را جمله جدید

بحساب آورد.

مقصود از فرشتگان در آیه شریفه، فرشته وحی است.

و منظور از گزینش مریم این است که: «خدا تو را برگزید و لطف و مهرش را شامل حالت کرد تا در پرستش او و انجام دادن کارهایی که او را خشنود می سازد، فرصت و فراغت کافی داشته باشی و به بندگی خاصّ او موفق و مفتخر شوی». جمعی نیز در تفسیر آن گفته اند: «خدا برای ولادت مسیح، تو را بعنوان مادر او برگزید».

در مفهوم «و طهّرك» نیز دو نظر آمده است:

۱. بعضی معتقدند که منظور از آن، پاك و پاكیزه ساختن مریم از كفر و شرك و گناه، با نور ایمان و تقوا و فرمانبرداری از خداست.

۲. و برخی گفته اند خدا او را از ضدّارزشها پیراست و به ارزشهای اخلاقی آراسته ساخت.

«واصطفاك علی نساءالعالمین»

و تو را بر زنان جهان برتری داده است.

این جمله از آیه شریفه بیانگر آن است که خدا او را بر همه بانوان عصر و زمان خویش برتری بخشید، نه همه زنان روزگاران؛ چرا که سالار زنان گیتی و برترین بانوی عصرها و نسلها، فاطمه(س)، دخت فرزانه پیامبر(ص) است. این مطلب از پنجمین امام نور روایت شده است.

و از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

«فضّلت خدیجه علی نساء امّتی کما فُضّلت مریم علی نساءالعالمین.»(۱۳۱)

بانوی جهان عرب خدیجه بر زنان امتم برتری یافته است، همانگونه که مریم بر زنان روزگار خویش.

از امام باقر(ع) روایت کرده اند که در تفسیر آیه شریفه فرمود: «خداوند تو را از خاندان پیامبران انتخاب کرد؛ از آلودگیهای اخلاقی پاك و پاكیزه ساخت؛ و تو را بدون داشتن همتا و همسری،

برای ولادت مسیح(ع) برگزید». با این بیان، تکراری در آیه صورت نگرفته است.

* * *

و باز هم روی سخن با همان بانوی برگزیده است که می فرماید:

«یا مریم اقنتی لربّک واسجدی وارکعی مع الرّاکعین»

هان ای مریم! پروردگار خویش را با همه وجود و فروتنانه فرمان بر؛ خالصانه او را پرستش کن؛ در برابر او سجده کن و با رکوع کنندگان به رکوع پرداز

مقصود این آیه شریفه آن نیست که رکوع و سجده را همراه مردم و به جماعت برگزار کن؛ بلکه منظور این است که همانند رکوع کنندگان و سجده گزاران پراخلاص، دربرابر خدا رکوع و سجده کن.

علّت آنکه در این آیه شریفه، بظاهر سجده بر رکوع مقدّم شده است درحالیکه بطور طبیعی باید عکس آن باشد، این است که «واو» در اینجا، نه برای ترتیب، بلکه برای عطف است؛ افزون بر آن، برخی از مفسّران، «وارکعی» را به مفهوم «نماز» گرفته اند. و معنای آیه چنین می شود که «برای پروردگارت سجده گزار و با نمازگزاران نماز بخوان».

* * *

در آخرین آیه مورد بحث که گویی جمع بندی بخشهایی از داستان درس آموز مریم، زکریّا و یحیی است، روی سخن را به پیامبر گرامی می کند و می فرماید:

«ذلک من انباءالغیب نوحیه الیک»

ای پیامبر! این از خبرها و گزارشهای جهان غیب است که آن را به تو وحی می فرستیم واژه «ذلک» در این جمله، اشاره به نکاتی است که درباره مریم، زکریّا و یحیی ذکر شد.

و مقصود از خبرهای جهان غیب نیز این است که این داستانها برای تو و امّت نهان و ناشناخته بود؛ و ما اینها را برای پندپذیری و درس آموزی

مردم، به تو وحی کردیم؛ و همین آیات، سند حقّانیت کتاب و دعوت و رسالت تو، و معجزه جاودانه توست؛ چرا که انسان تنها از سه طریق می تواند از گذشته و آینده باخبر شود:

۱. از راه مطالعه کتابها و آثار پیشینیان یا حاضران؛

۲. آموزش از دیگران؛

۳. و از راه وحی و رسالت.

و پیامبر گرامی اسلام که نه نزد کسی دانش آموخته، و نه کتاب و نوشته ای خوانده بود، این اخبار دقیق و این پیشگوییهای صادقانه و ظریف را از کجا آورده بود؟ جز از راه وحی و رسالت.

«و ما کنت لدیهم اذ یلقون اقلامهم ایّهم یکفل مریم»

و تو آنگاه که آنان قلمهای خود را که با آنها تورات را می نوشتند، در آب افکندند و یا ظرفهای مخصوص قرعه را نشانه گذاردند تا روشن سازند که چه کسی باید سرپرستی مریم را بعهده بگیرد، نزد آنان نبودی.

در آیه شریفه گویی چیزی در تقدیر است و اصل آن چنین است: «... تا بنگرند که قرعه به نام کدامین آنان اصابت می کند تا سرپرستی مریم را برعهده گیرد». و این جمله، نشانگر شدّت شور و شوق دانشوران و پارسایان یهود برای بعهده گرفتن سرپرستی کودک شگفت انگیزی است که مام پرفضیلت مسیح(ع) خواهد شد.

«و ما کنت لدیهم اذ یختصمون»

و نیز آنگاه که آنان در این مورد با یکدیگر کشمکش می کردند، تو در نزدشان حضور نداشتی.

در اینکه این کشمکش چه وقت انجام گرفته، دو نظر ارائه شده است:

۱. بیشتر مفسّران گفته اند: بعد از آنکه مریم ولادت یافت و مادرش طبق نذری که کرده بود او را به معبد آورد، این کشمکش

بر سر پرورش و تربیت و هزینه زندگی او پیش آمد.

۲. امّا پاره ای نیز برآنند که این موضوع پس از رسیدن مریم به سنّ رشد پیش آمد.

موضوع قرعه آیه شریفه، بیانگر این نکته است که قرعه، ریشه اسلامی و قرآنی دارد و می توان از آن برای جداسازی و مشخّص ساختن حقوق و حدود مردم طبق شرایط فقهی بهره گرفت.

ششمین امام نور در این باره فرمود:

«ما تقارع قومٌ ففوضوا امورهم الی اللّه إِلاّ خرج سهم الحقّ.»(۱۳۲)

جامعه و مردمی قرعه نخواهند زد و کار خود را در آن، به خدا واگذار نخواهند کرد، جز آنکه بهره صاحب حق از قرعه درخواهد آمد.

و نیز فرمود:

«ایّ قضیه أعدل من القرعه اذا فوض الامر الی اللّه؟ أليس اللّه يقول: فساهم فكان من المدحضين.»(۱۳۳)

به هنگامی که راههای شناخت مسدود باشد و کار را به خدا واگذاریم، کدامین راه از قرعه عادلانه تر خواهد بود؟ آیا نه این است که خدا می فرماید: آنان درمورد سرنوشت یونس قرعه انداختند و او به حکم قرعه، به آب افکنده شد؟

پنجمین امام نور نیز در این مورد فرمود:

«اوّل من سُوهم علیه مریم...»(۱۳۴)

نخستین کسی که درمورد او قرعه افکنده شد، مریم بود.

و آنگاه آن حضرت، به تلاوت همین آیه پرداخت که «و ما کنت لدیهم اذ یلقون اقلامهم...». سپس افزود: آنگاه درمورد یونس قرعه زده شد؛ و سوّمین فرد در این رابطه، عبداللّه بود، چرا که خدا به پدرش عبدالمطّلب، نُه پسر ارزانی داشت و او با پرودرگار عهد بسته بود که دهمین پسر را در راه خدا قربانی کند، و عبداللّه دهمین آنان شد. عبدالمطّلب در اندیشه وفای به عهد خود بود؛

امّا از آنجا که خداونـد مقرّر فرموده بود عبـدالله، پـدر گرانمایه پیامبر باشـد، در این راه با مشـکلی جـدّی روبرو شـد؛ به همین دلیـل، به قرعه توسّـل جست، بـدین ترتیب که ده شـتر را در یـک سو و عبـداللّه را در سوی دیگر قرار دادنـد و قرعه زدنـد که کـدامین را قربانی کنند، عبدالله را، یا شتران را؟ امّا شـگفتا که قرعه به نام عبداللّه درآمد. ده شتر دیگر افزودند و دگرباره قرعه افکندند؛ باز هم قرعه به نام والای عبداللّه اصابت کرد. و این جریان آنقدر تکرار شد تا شـماره شترها به صد رسید و آنگاه در کمـال حیرت، قرعه به نـام شترهـا درآمـد. عبـدالمطّلب گفت: این انصـاف نیست؛ و سه بـار دیگر قرعه افکنـد که هر بار به نام شترها درآمد. پس گفت: «اینک دریافتم که خدا به نتیجه قرعه راضی است». آنگاه همه شتران را قربانی کرد.

ترجمه ۴۵. هنگامی را [بیاد آور] که فرشـتگان گفتند: «ای مریم! بیقین خدا تو را به کلمه ای ازجانب خود نوید می دهد؛ که نامش مسیح، عیسی بن مریم، است. [و او]در این جهان و آن جهان آبرومند و از مقرّبان [بارگاه او] است؛

۴۶. و در گـاهواره و در میانسـالی، [درپرتو قـدرت خـدا و وحی الهی،]با مردم سـنجیده و فرزانه]سـخن می گویـد. [و او]از شایستگان [بارگاه خدا] است.»

۴۷. [مریم بـا دریافت این نویـد، شـگفت زده و نگران]گفت: «پروردگارا! چگونه برای من فرزنـدی خواهـد بود، بااینکه هیچ بشری به من دست نزده است؟!» [فرشته نویدرسان]گفت: «[کار خدا]اینچنین است؛ خدا هر چه بخواهد، می آفریند؛ [

و]هنگامی که به کاری فرمان دهد، تنها به آن می گوید: باش! پس، [بیدرنگ]موجود می شود.»

۴۸. [آنگاه فرشته نویدرسان افزود: خدا به فرزندت فرمان بعثت می دهد]و به او کتاب و حکمت و تورات و انجیل می آموزد؛

۴۹. و [او را]بعنوان پیامبری، به سوی فرزندان اسرائیل [می فرستد]که [به آنان بگوید:] «من ازجانب پروردگارتان برای شما نشانه [و معجزه ای آورده ام: من برای شما از گِل، [موجودی]بسان پرنده می سازم؛ آنگاه در آن می دمم؛ پس، به فرمان خدا پرنده ای می شود؛ [همچنین]به اذن خدا، نابینای مادرزاد و [گرفتار به بیماری]پیسی را بهبود می بخشم و مردگان را زنده می سازم؛ و از آنچه می خورید و آنچه در خانه هایتان ذخیره می سازید، به شما خبر می دهم. بیقین در این [قدرت نماییهای شگرف]- اگر ایمان داشته باشید - نشانه ای [از قدرت خدا]برای شما است.»

۵۰. و [نیز می گوید:]من در حالی [به نزد شما آمده ام]که تورات را که پیش روی من است؛ تصدیق می کنم؛ و [آمده ام تا]برخی از آنچه را که بر شما حرام شده است، برایتان روا سازم؛ و من ازجانب پروردگارتان برایتان نشانه ای [بر راستگویی خود]آورده ام؛ پس، [ای فرزندان اسرائیل!] از خدا پروا و از من اطاعت کنید.

۵۱. بی گمان، خدا[ی یکتا]، پروردگار من و پروردگار [همه]شما است؛ پس، او را بپرستید که راه راست این است.

نگرشی بر واژه ها

«مسیح»: بر وزن «فعیل»، به معنای مفعول است؛ و در فرهنگ واژه شناسان، به مفهوم «پاک شده و صاف شده از آلودگیها» آمده است. همچنین به کسی

گفته می شود که یکی از دو بخش چهره اش صاف است و یک چشم و ابرو ندارد. به همین دلیل، به دجّال هم «مسیح» می گویند. و نیز این واژه، نام مبارک عیسی - یکی از پیامبران بزرگ خدا - است.

«وجیه»: آبرومند، گرانمایه.

«کهل»: دوران میان جوانی و پیری.

«حکمت»: فرزانگی.

«طین»: گِل.

«هیئت»: چگونگی ظاهری و شکل و شمایل.

«نفخ»: دمیدن.

«ادّخار»: ذخیره و گنجینه کردن.

«تصدیق»: گواهی کردن.

«احلال»: رواساختن؛ دربرابر تحریم کردن و نارواساختن.

«استقامت»: راست بودن؛ به عکس کژی.

«اکمه»: نابینای مادرزاد؛ و یا، نابینا.

«ابرص»: کسی که به بیماری پیسی یا برص مبتلا است.

تفسیر نوید ولادت مسیح این آیات نیز ترسیم کننده داستان درس آموز مریم - آن بانوی آگاه و باایمان - است که می فرماید:

«اذ قالت الملائکه یا مریم انّ اللّه یبشّرک بکلمهٍ منه اسمه المسیح عیسی ابن مریم»

بیاد آور هنگامی را که فرشتگان گفتند: ای مریم! خداوند تو را به کلمه ای ازجانب خود، که نامش مسیح - عیسی بن مریم - است، نوید می دهد.

به بیان ابن عبّاس، منظور از فرشتگان در این آیه شریفه، همان فرشته امین وحی است؛ و «بشارت» و «نوید» نیز خبری است که دریافت دارنده را شادمان می سازد.

و مقصود از «کلمه» در آیه شریفه، مسیح است؛ و این نامی است که خداوند به او داده است.

در این مورد که چرا عیسی به این اسم نامگذاری شده، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. بعضـی از مفسّـِران گفته اند: علّت آن است که او درپرتو قدرت خدا و به اراده او، با یک فرمان و واژه «باش» از مادری تنها و بدون پدر آفریده شد.

در آیه شریفه زیر نیز

به داستان عیسی ابن مریم اشاره شده است:

«اِنَّ مَثَلَ عیسی عِنْدَاللَّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ.»(۱۳۵)

۲. به عقیـده برخی دیگر، بدان دلیل مسیح به «کلمه»، نامگذاری شد که خداوند در کتابهای آسمانی پیشین، نوید آفرینش و آمدن او را برای هدایت مردم داده بود؛ درست همانند موقعی که خبری را می دهیم و بعد از تحقّق آن می گوییم: «این همان سخن من است».

۳. و پـاره ای نیز معتقدنـد: از آنجـا که مردم ازطریق او بسـان پیام و سـخن خـدا، راه می یابنـد و به سوی حق گرایش پیـدا می کنند، به این اسم نامیده شد.

بباور ما، دیدگاه نخست بهتر است؛ و این آیه شریفه نیز آن را تأیید می کند:

«... اِنَّمَاالْمَسیحُ عیسَی ابْنُ مَرْیَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ کَلِمَتُهُ الْقاها اِلی مِرْیَمَ...»(۱۳۶)

بی گمان مسیح، عیسی پسر مریم، پیامبر خدا و «کلمه» اوست که او را بر سازمان وجود مریم افکند.

یادآور می شود که ضمیر در «اسمه»، در آیه مورد بحث، بااینکه به «کلمه» برمی گردد، بدان دلیل مذکّر است که منظور از آن حضرت عیسی است.

چرا مسیح؟

چرا آن حضرت «مسیح» نامیده شد؟

در این مورد دیدگاهها یکسان نیست:

۱. بدان دلیل که به برکت مسح شده است.

۲. زیرا به پاکی و پاکیزگی از گناه مسح شده است.

۳. علّت آن است که با روغن زیتون که بابرکت است و همه پیامبران بدان مسح می شدند، مسح شده است.

۴. بدان جهت که فرشته وحی او را به هنگام ولادت با بالهای خود مسح کرد تا از وسوسه و شرارت شیطان در امان باشد.

۵. از آن رو که خود آن بزرگوار، با مهر و لطف بسیار

بر سر و روی پدرمردگان دست نوازش می کشید.

۶. بدان سبب که آن حضرت با کشیدن دست شفابخش خود بر چشمان نابینایان، آنان را بینا می ساخت.

۷. چرا که آن حضرت بر سر و روی هیچ بیمار و گرفتاری دست نمی کشید، جز اینکه به فرمان خدا شفا می یافت.

و خدای بدان دلیل در قرآن شریف او را به مادرش نسبت داده و «عیسی بن مریم» خوانده است که روشن سازد او بنده شایسته و پیامبر خداست، نه پسر خدا.

«وجیهاً فی الدّنیا والآخره و من المقرّبین»

او در این جهان و جهان دیگر، آبرومند، از مقرّبان بارگاه او و به پاداش و کرامت و نعمتهای پرشکوه او نزدیک است.

* * *

و در وصف او می افزاید:

«و یکلّم النّاس فی المهد و کهلاً و من الصّالحین»

و او در گاهواره به اعجاز و قدرت خدا و در میانسالی درپرتو وحی، با مردم سنجیده و فرزانه سخن می گوید و از شایستگان بارگاه خداست.

گاهواره جایی است برای استراحت کودک نورسیده؛ و راز سخن گفتن عیسی در گاهواره و بعد از ولادت، این بود که هم قداست و پاکی مادرش را اعلان کند و هم خردمندی و فرزانگی خود را درپرتو قدرت شگرف خدا برای همگان به نمایش گذارد.

آیه شریفه نشانگر آن است که حضرت مسیح در میانسالی، پیام خدا را به مردم می رساند و درپرتو وحی و رسالت سخن می گفت. همچنین به این واقعیت اشاره دارد که عیسی به سنّ کهولت نیز می رسد؛ و این یادآوری از کودکی و کهولت او و پیشگویی اعجازآمیز، این پیام را دارد که مسیح برخلاف پندار سه گانه پرستان، بنده و پیام رسان خداست نه خدا یا

پسر خدا؛ زیرا کودکی، میانسالی، پیری و تغییر و تحوّل، از ویژگیهای پدیده یا مخلوق است، نه پدیدآورنده یا خالق.

در تفسیر این آیه شریفه، از «زیدبن اسلم» آورده اند که: منظور از سخن گفتن مسیح در گاهواره و کودکی، دعوت مردم به توحید و توحیدگرایی و ایمان به خداست؛ امّا مقصود از سخن گفتن او در کهولت، زمانی است که با ظهور حضرت مهدی(عج) از آسمان فرود خواهد آمد، چرا که آن حضرت در سی وسه سالگی و پیش از رسیدن به مرز کهولت، به خواست خدا و قدرت او، به آسمان صعود کرد.

رسالت یا سرآغازی برای آن؟

در اینکه از مسیح در کودکی و در گاهواره، معجزاتی شگرف جلوه گر شد، هیچ تردیدی وجود ندارد؛ امّا این پرسش مطرح است که آیا این معجزه ها همراه رسالت و وحی بود یا مقدّمه ای برای آن؟

در پاسخ به این پرسش، دو نظر ارائه شده است:

۱. پاره ای برآنند که اعجاز آن حضرت، همراه وحی و رسالت بود؛ چرا که خدا خرد او را کمال بخشیده و وی را به رسالت برگزیده بود؛ پس، آنچه می گفت، وحی و پیام خدا بود.

۲. آمّا پاره ای نیز بر این عقیده اند که آنچه از آن حضرت جلوه کرد، مقدّمه رسالت بود، نه اصل آن.

به نظر ما، هر دو دیدگاه ممکن است درست باشد و شاید هم راز دیگری درمیان بوده باشد که همانا اعلان قداست و پاکی مریم است. به هر حال، آن حضرت به قدرت خدا در گاهواره سخن گفت؛ و بااینکه این معجزه و نشانه رسالت اوست، مسیحیان آن را نمی پذیرند، زیرا این با پندار آنان درمورد «الوهیت»

و خدایی مسیح ناسازگار است که بگوید: «هان ای مردم! من بنده خدا و پیامبر اویم...»

قدرت نمایی خدا

در آیه پیشین، فرشتگان، نوید ولادت مسیح را به مادرش دادند. و اینک در این آیه شریفه، واکنش مریم ترسیم می شود.

«قالت ربِّ انّی یکون لی ولدٌ و لم یمسسنی بشرٌ»

مریم گفت: پروردگارا! چگونه برای من فرزندی خواهد بود، درحالیکه دست بشری به من نرسیده است؟!

آن بانوی بزرگوار، این پرسش را نه به انگیزه نادیده گرفتن قدرت خدا طرح کرد، و نه آن را دور از حقیقت پنداشت؛ بلکه پرسش او، شگفت زدگی و عظمت قدرت پروردگار را جلوه گر می ساخت؛ و این طبیعی است که آدمی در برابر مسائل غیرعادّی شگفت زده می شود. پاره ای نیز برآنند که پرسش مریم بدینصورت بود که این قدرت نمایی خدا به شکل اعجاز بوقوع خواهد پیوست یااینکه خداوند همتا و همسری برای او درنظر گرفته است و او باید به گونه ای طبیعی مسیح را بدنیا آورد؟

«قال کذلک اللّه یخلق مایشاء اذا قضی امراً فانّما یقول له کن فیکون»

آن فرشته گفت: کار پروردگارت چنین است؛ خداوند هر آنچه بخواهد، می آفریند؛ و هنگامی که به کاری فرمان دهد، تنها به آن می گوید باش! پس، بیدرنگ می شود.

آیه شریفه مشخّص می سازد که به مریم پاسخ داده می شود که: «این کار، به همین ترتیب و بدون اینکه همسری داشته باشی، صورت می پذیرد؛ چرا که وقتی اراده آفریدگارت بر آفرینش انسان یا پدیده دیگری قرار گرفت تنها به او می گوید باش! و می شود».

این جمله از آیه شریفه بصورت زیر نیز تفسیر شده است:

هرگاه آفریدگار توانای هستی، آفرینش چیزی را اراده فرماید، آن پدیده بدون آنکه

به زمان و فرصت یا سبب و یا حرف و وسیله ای نیاز باشد، در دم پدید می آید.

تعبیر اراده خدا به «کن» به جهت فهم انسان بر سرعت کار است، چرا که برای انسان، سریعتر از این قابل تصوّر نیست.

برخی نیز معتقدند که خداوند واژه «کن» را رمز اراده خود بر آفرینش پدیده ها و انسان، برای فرشتگان قرار داده است.

* * *

و از دیگر موهبتهای خدا به او سخن می گوید و می فرماید:

«و یعلّمه الکتاب والحکمه والتّوراه والانجیل»

و به او کتاب و حکمت و تورات و انجیل می آموزد.

برخی بر این باورند که منظور از «کتاب» و «آموزش کتاب»، یاددادن نوشتن است و اگر نویسندگی و نوشتن را ده بخش تصوّر کنیم، نُه بخش آن را پروردگار به مسیح و یک بخش دیگر را به مردم عادّی آموخته است. بعضی نیز می گویند: منظور از واژه «کتاب»، برخی کتابهای پیامبران پیشین است. و این با ظاهر آیه، سازگار است.

واژه «حکمت» به بیان ابن عبّاس، به معنای علم حقوق و شناختِ رواها و نارواها یا حلال و حرام است. دو واژه تورات و انجیل، نام دو کتاب آسمانی است؛ و بدان دلیل آن دو جداگانه و پس از «حکمت» بکار رفته اند که همگان را به شکوه و عظمت آنها توجه دهد، وگرنه آن دو نیز سراسر حکمت اند. این آیه بسان آیه شریفه دیگری است که نخست از همه فرشتگان یاد می کند و آنگاه نام گرانقدرترین آنان همچون جبرئیل و میکائیل را می برد تا مقام والای آنان را نشان دهد(۱۳۷).

دعوت مسیح در گاهواره قرآن کریم در اینجا، داستان مریم را به سوره مبارکه ای

که به نام آن بانوی باایمان فرود آمده، وامی گذارد؛ و سخن را به داستان فرزندش عیسی می کشاند و سرگذشت انسانساز او را ترسیم می کند.

«و رسولاً الی بنی اسرائیل انّی قد جئتکم بآیهٍ من ربّکم»

و او را بعنوان پیامبر به سوی فرزندان اسرائیل می فرستد که به آنان بگوید: هان ای بنی اسرائیل! من ازجانب پروردگارتان برای شما معجزه و نشانه ای آورده ام که سند رسالت و دلیل صداقت من است.

واژه «رسولاً» را می توان به فعل مقدّری چون «نجعله» نصب داد و یا به واژه «وجیها» در آیه چهل وپنج عطف کرد و گفت: هان ای مریم! خدا تو را به ولادت عیسی نوید می دهد، درحالیکه آبرومند و پیام آور است...

«انّی اخلق لکم من الطّین کهیئهالطّیر فانفخ فیه فیکون طیراً باذن اللّه»

من برای شما از گِل موجودی به شکل پرنده می سازم؛ آنگاه در آن می دمم و این پرنده دست ساز من، به فرمان خدا به پرنده ای واقعی تبدیل می شود.

ترکیب «باذن اللّه» در آیه شریفه، نشانگر این واقعیت است که زنده شدن پرنده و برآوردن گوشت و پوست و دمیده شدن جان در کالبد آن، چیزی بسیار فراتر و بالاتر از ساختن شکل آن از گِل است، چرا که این یک در توان هر انسان هنرمند نیز هست، امّا آن یکی تنها در قلمرو قدرت آفریدگار هستی است؛ به همین دلیل هم مسیح می گوید: به اذن خدا و فرمان او چنین می شود.

«و ابرئ الا کمه والا برص و احی الموتی باذن اللّه»

و به اذن خدا نابینای مادرزاد و گرفتار به بیماری مرگبار پیسی را بهبود می بخشم و مردگان را زنده می سازم.

یکی از دانشوران آورده است که: گاه اتّفاق می افتاد که در یک

روز پنجاه هزار نفر که ندای دعوت و خبر بعثت مسیح را از نقاط گوناگون شنیده بودند، به سویش می شتافتند. و گاه خود او نزد بیماران می رفت و آنان را به شرط ایمان به خدا دعا می کرد و به اذن خدا شفا می بخشید.

آن حضرت همچنین تصریح می کند که زنده کردن مردگان را به اذن خدا انجام می دهد و خداست که دعای او را می پذیرد و زنده می سازد.

روایت کرده اند که آن حضرت، چهار تن را دربرابر دیدگان بهت زده مردم زنده ساخت:

۱. نخستین فردی که به دعای مسیح زنده شد، «عارز» نام داشت، که دوست آن حضرت بود. عیسی سه روز پس از مرگ او، بر سر قبرش رفت و نیایشگرانه رو به بارگاه خدا گفت: بار خدایا! ای پروردگار آسمانها و زمین! تو مرا به سوی فرزندان اسرائیل گسیل داشتی تا آنان را به دین و آیین تو فرا خوانم و به آنان خبر دهم که مردگان را به اذن تو زنده کنم. پس اینک به «عارز» زندگی بخش! همان دم، همگان دیدند که آن مرد از گور برخاست و بعد از آن زندگی کرد و صاحب فرزند نیز شد.

۲. دوّمین نفری که عیسی به اذن خدا او را زنده کرد، «ابن عجوز» بود. پس از آنکه عیسی جنازه او را بر روی دوش مردم دید، دست به دعا برداشت و او به اذن خدا زنده شد و از دوش مردم و درون تابوت بیرون آمد؛ آنگاه لباس پوشید، به خانه بازگشت و زندگی را ازسر گرفت و صاحب فرزند شد.

۳. سوّمین نفری که به دعای مسیح زنده شد، دختری بود که به دعای عیسی(ع)

به جهان بازگشت و زندگی تازه ای را شروع کرد. او ازدواج کرد و صاحب فرزند شد.

۴. و چهارمین نفری که مسیح او را زنده ساخت، «سام» فرزند نوح بود...

یکی از دانشمندان گفته است: مسیح، مردگان را به برکت دعایی که با «یا حیّ و یا قیّوم» آغاز می شد، زنده می ساخت.

سند راستی و رمز درستی دلیل ارزانی شدن اقتدار و معجزاتی اینچنین به مسیح این بود که در عصر آن حضرت علم پزشکی بسیار پیشرفت کرده و در اوج خود بود، و خداوند با اعطای این قدرت به پیامبرش، او را بر همه دانشمندان روزگارش چیره ساخت؛ تا سندی بر راستی او در رسالت و پیام آوری اش باشد.

این موضوع در عصر موسی به شکل دیگری بود؛ در روزگار آن حضرت، سحرو افسون بسیار رواج داشت؛ از این رو، خدا عصای معجزه آسا را به دست موسی داد... و در عصر رسالت پیامبر اسلام که هنر فصاحت و بلاغت شکوفا بود، قرآن - این سند جاودانه صداقت محمّد(ص) که در زیبایی ظاهر، اسلوبِ بدیع و درون و محتوا شگفت انگیزترین پدیده عصرها و نسلها است - بر سینه پاک و قلب مصفّای او فرود آمد و همه را تسلیم ساخت.

کوتاه سخن اینکه، خدای فرزانه هر پیامبری از پیامبران خویش را در اوج دانش و هنر و شرایط رایج عصر و روزگارش گسیل داشت و اعجاز و اقتدارش را در آن مسیر قرار داد تا مردم بدانند که توانایی آن پیامبر، فراتر از قدرت دانشمندان و هنرمندان است؛ درنتیجه به راه آیند و پیام خدا را از زبان او بشنوند.

«و انبّئکم بما تأکلون و ماتدّخرون فی بیوتکم»

و

شما مردم را از آنچه می خورید و از آنچه در خانه هایتان گنجینه و ذخیره می سازید، با خبر می سازم.

آری؛ مسیح(ع) به اذن خدا به هر کدام از آنان می گفت که امروز چه خورده است و چه مقدار از چه چیزی را ذخیره ساخته است؛ و شگفتا که بسیار دقیق و مطابق با واقع خبر می داد و همه را بهت زده می ساخت.

«انّ فی ذلک لآیهً لکم ان کنتم مؤمنین»

بیقین در این همه اعجاز و قدرت نمایی شگرف، به لطف و یاری خدا، برای شما مردم اگر براستی ایمان داشته باشید - درسهای عبرت و نشانی شگرف از قدرت خداست؛ چرا که آگاهی و ایمان به رسالت و نبوّت که اعجاز سند صداقت آن است، جز درپرتو ایمان به خدا امکان پذیر نیست، و ایمان آورنده به رسالت و اعجاز باید پیش از آن به آفریدگار هستی ایمان آورد.

یک نکته ظریف آیه شریفه نشانگر این نکته دقیق و ظریف است که پیامبر خدا که بنده برگزیده اوست، تنها به اذن او می تواند مردگان را زنده سازد یا پدیده ای را پدید آورد؛ امّا خالق حقیقی و بی نیاز و بی همتا، خدا است و بس.

* * *

در ششمین آیه مورد بحث نیز گفتار مسیح(ع) ترسیم می گردد که خطاب به فرزندان اسرائیل فرمود:

«و مصدّقاً لما بین یدی من التّوراه»

و آمده ام تا تورات را که پیش از من فرود آمده است، تصدیق کنم. و من به همه محتوای آن کتاب و آیات آن و نویدهایش درمورد خود و پیامبران دیگر گواهی می دهم.

«و لاحلّ لکم بعض الّذی حرّم علیکم»

و من آمده ام تا پاره ای از آنچه را بر شما تحریم

شده است، حلال و روا سازم.

بعضـی گفته انـد: آن حضـرت، گوشت شتر و برخی از پرندگان و ماهیان، و نیز پاره ای از آشامیدنیها را که بر آنان حرام بود، حلال ساخت.

«و جئتکم بآیهٍ من ربّکم»

و ازجانب پروردگارتان، نشانه و معجزه ای که سندِ صداقت و رسالت من است، برای شما آورده ام.

«فاتّقوااللّه و اطیعون»

پس در مخالفت با من، از خدا بترسید و همانگونه که او فرمان داده است، مرا اطاعت کنید.

«انّ اللّه ربّی و ربّکم فاعبدوه هذا صراطٌ مستقیمٌ»

بی شک خدای یکتا، پروردگار من و پروردگار شماست؛ پس تنها او را بپرستید، که راه راست همین است.

و این جمله از آیه شـریفه نشانگر پوچی پندار مسـیحیان است که آن حضرت را پسر خدا می دانند؛ چرا که مسیح با ندایی رسا و سـخنی صـریح در گوش عصـرها و نسـلها طنین افکن ساخته است که من بنده برگزیده و پیامبر اویم، درست همانند شما که بنده و آفریده او هستید؛ پس، مرا فرزند او نخوانید... و بیایید همه ما، تنها او را بپرستیم.

پرتوی از آیـات آیـاتِ چنـدگانه ای که گـذشت، ضـمن دربرداشـتنِ نکات ارزشـمند و درس آموز، پیامهای جاودانه ای برای تمامی عصرها و نسلها دارد؛ که بسیار درخور تعمّق است:

۱. مقـام والاـی معلّم واقعیت این است که هیـچ کتـاب و پیـامبری بهماننـد قرآن و آورنـده آن، تا بـدین حـد دانش و بینش را گرامی نداشته و دانشمندان و آموزگاران را تجلیل و تکریم نکرده است.

در عصر ما، برای گرامیداشت مقام آموزگار روزی را به «روز معلّم» نامگذاری کرده اند؛ که در آن، طیّ تشریفاتی از این مقام والا تجلیل بعمل می آورند؛ امّا

قرآن کریم هماره او را گرامی داشته، تاج کرامت و عظمت بر سرش نهاده، نقش انسانساز و جامعه پردازش را در حدّ رسالت پیامبران عنوان ساخته، و امنیت و آزادی او را تضمین کرده است. از این دیدگاه است که در نگرش قرآنی، نخستین آموزگار انسان، خداست و پس از آن، پیام آوران او، از آدم تا مسیح و محمّد(ص)؛ و آنگاه معلّمان و دانشوران، اگر براستی مؤمن، آزاده و پرواپیشه باشند بر کرسی درس آنان تکیه زده اند. و هم از این رو است که در آیات پیشین، در برشمردن اعجاز مسیح که پرنده می ساخت و به پرواز درمی آورد، نابینای مادرزاد را شفا می داد و به مردگان زندگی ارزانی می داشت، به اعجاز معنوی او اشاره می رود و خاطرنشان می شود که: «آن آموزگار آسمانی آمد تا به شما کتاب بیاموزد، حکمت و فرزانگی تعلیم دهد، و مقرّرات تورات و انجیل را که حیات معنوی و حیات شرافتمندانه انسانی در آنهاست، به شما یاد دهد».

۲. اساس دعوت مسیح(ع)

به گواهی قرآن شریف، دعوت آسمانی مسیح از همان گاهواره آغاز شد. آن حضرت به قدرت خدا، از همانجا لب به سخن گشود و بنی اسرائیل را به این اصول اساسی فرا خواند:

۱. توحیدگرایی و یکتاپرستی؛

۲. عبادت خالصانه خدا؛

۳. فرمانبرداری از پیامبران او؛

۴. پرواپیشگی.

و سرانجام نیز تأکید کرد که راه راست همین است و بس: «هذا صراطٌ مستقیمٌ».(۱۳۸)

ترجمه ۵۲. پس هنگامی که عیسی از آنان احساس کفر [و ناسپاسی]کرد، گفت: «یارانِ [راستین]من [در هجرت به سوی خدا[و رسانیدن پیام او به بندگانش کیانند؟» حواریّون گفتند: «ما یاران

خدا و [پیامبر او]هستیم. ما به او ایمان آوردیم؛ و تو گواه باش که ما اسلام آورده ایم».

۵۳. [آنگاه دست به آسمان بلند کردند و گفتند:]پروردگارا! ما به آنچه فرو فرستاده ای، ایمان آوردیم و از پیام آور [تو]پیروی کردیم؛ پس [نام]ما را در ردیف گواهان [و در زمره توحیدگرایان]بنویس.»

۵۴. و [بداندیشان بجای ایمان به خداوند و پیامبرش، برای کشتن مسیح]مکر ورزیدند، و خدا [نیز]تدبیری اندیشید [و پیامبرش را از شرارت آنان مصون داشت . و خدا بهترین تدبیرگران است.

۵۵. هنگامی را [بیاد آور]که خدا فرمود: «هان ای عیسی! من تو را برمی گیرم و به نزد خود بالا می برم و تو را از [آلودگیِ زیستن با]کسانی که کفر ورزیده اند، پاک می گردانم و کسانی را که از تو پیروی کردند، تا روز رستاخیز، بر فراز کسانی که کفر ورزیده اند، قرار می دهم؛ آنگاه [فرجام کار و]بازگشت شما به سوی من است؛ سپس در[باره]آن چه بر سرش اختلاف می کردید، میان شما داوری خواهم کرد.

۵۶. امّا، کسانی را که کفر ورزیده اند، در دنیا و آخرت سخت عذاب خواهم کرد؛ و برای آنان یاورانی نخواهد بود.»

۵۷. و امّا کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، [پروردگارشان پاداش آنان را بطور کامل [و بی کم و کاست]خواهد داد. و خدا بیدادگران را دوست نمی دارد.

۵۸. [هان ای پیامبر!]این [گزارشهای غیبی و نهانی]که بر تو می خوانیم، [هم]از نشانه ها [ی حقّانیت و اسناد رسالت تو]و

[هم]از قرآن حکمت آمیز است.

نگرشی بر واژه ها

«احساس»: درک و دریافت با حواس. «حس» گاه به معنای «قتل» هم بکار می رود؛ چرا که درد و رنج آن حس و درک می شود. این واژه به معنای «مهر و عطوفت» هم بکار رفته است.

«انصار»: یاران. مفرد این واژه، «نصیر» است.

«حواریّ»: از ریشه «حور» برگرفته شده و به معنای «شستشودادن» آمده و «سپیدکردن» است. به همین تناسب، به غذاهای سپید نیز «حواری» گفته اند، و نیز به حوریان بهشت، که سپید و شفّاف و زیبایند.

«شاهد»: گواه؛ کسی که بر اساس مشاهده، به چیزی خبر می دهد.

«مکر»: در اصل به معنای «التفات» و «توجّه» است؛ امّا درمورد خدعه ای که انسان با آن فریب می خورد و به زیان می افتد نیز بکار می رود.

تفسیر آزمون توحیدگرایان یهود، مطابق بشارت موسی، در انتظار بعثت مسیح و ظهور آن حضرت بودند؛ امّا پس از آمدنش، بیدادگران و حق ستیزان، نه تنها تعالیم او را نپذیرفتند که بر ضدّ او به طرح نقشه های فریبکارانه نیز پرداختند.

قرآن در این مورد می فرماید:

«فلمّا احسّ عیسی منهم الکفر قال من انصاری الی اللّه»

پس هنگامی که عیسی از آنان احساس کفر و ناسپاسی کرد و دریافت که بر کفر و ستیزه جویی خویش اصرار می ورزند و همه دلایل و معجزات شگفت انگیز را نادیده می گیرند به آزمون مردم باایمان پرداخت و گفت: یاران راستین من در هجرت به سوی خدا کیانند؟

آیه شریفه گویای آن است که آن حضرت پس از اینکه تصمیم شقاوتمندانه قوم را بر کشتن خود دریافت، گفت: «چه کسی حاضر است مرا در راه خدا یاری کند؟»

در تفسیر این جمله از آیه مبارکه، سه نظر ارائه شده است:

۱. پاره ای در تفسیر آن گفته اند: چه کسی حاضر است مرا دربرابر کافران یاری کند؟

۲. بعضی آن را بدینصورت معنا کرده اند: یاران من در راه خدا و کارهای خداپسندانه کیانند؟

۳. و برخی معتقدند: منظور این است که یاران من در راه دین خدا و رساندن پیام او به مردم و انجام دادن کارهای شایسته ای که مردم را به خدا نزدیک و به پاداش او نایل می سازد، کیانند؟

در اینجا این پرسش است که چرا عیسی بااینکه فرمان جهاد مسلّحانه نداشته، در جستجوی یار و یاور است؛ و ندای یاری طلبانه او برای چیست؟

پاسخ این است که او برای دفاع از جان خویش، ندای یاری طلبانه سر داد؛ و پاره ای نیز برآنند که ندای یاری طلبانه او به منظور اقامه دلیل و برهان و جداسازی دوستان از دشمنان حقّ و عدالت بود.

«قال الحواریّون نحن انصاراللّه آمنّا باللّه واشهد بانّا مسلمون»

حواریّون گفتند: ما یاری دهنده دین خداییم و به او ایمان آوردیم؛ و تو گواه باش که ما اسلام آورده ایم انگیزه این نامگذاری در مورد نامگذاری یاران مسیح به «حواریّون»، نظرهایی چند ارائه شده است:

۱. بدان دلیل به این نام خوانده شده اند، که لباسهایشان بسیار پاک و پاکیزه بود.

۲. بدان جهت که کارشان، بهداشتی و پاکیزه سازی و نظافت بود.

۳. بدان علّت که کارشان شکار و صید ماهی بود.

۴. از آن رو که از یاران شایسته و درست کردار پیامبران بودند.

بباور ما، آخرین دیدگاه مناسبتر بنظر می رسد؛ چرا که آیه شریفه در مقام تعریف و ستایش از حواریّون است و از پاکی دل و سپیدی برون و درون آنان خبر می دهد.

از پیامبر گرامی

آورده اند که فرمود: «زبیر، عمّه زاده من و «حواری» من است»؛ که منظور از «حواری» در اینجا، یار و یاور است.

و از «کلبی» روایت کرده اند که «حواریّون» را یاران برگزیده و مورد اعتماد مسیح معرّفی کرد و آنان را دوازده نفر می دانست.

عبداللّه مبارک گفته است: حواریّون را بدان دلیل به این عنوان خوانده اند که چهره هایشان پرنور و پرطراوت بود و آثار بندگی خدا و عبادت او را در خود داشتند.

بهتر از یاران مسیح(ع)

در دومیّن آیه مورد بحث، قرآن در ترسیم ادامه سخنان یاران باایمان و شایسته کردار مسیح می فرماید:

«ربّنا آمنّا بما انزلت واتّبعناالرّسول فاکتبنا مع الشّاهدین»

آنان دست به سوی آسمان گشودند و نیایشگرانه گفتند: پروردگارا! ما به آنچه بر پیامبرت عیسی(ع) فرو فرستاده ای، ایمان آوردیم؛ و از پیام آورت پیروی کردیم؛ پس نام ما را در زمره گواهان بر توحید و توحیدگرایی بنویس، تا بسان آنان رستگار شویم و به بالاترین مقامات معنوی نایل آییم!

ابن عبّاس در این مورد گفته است که: منظور این است که «پروردگارا! ما را با محمّد(ص) و امت او محشور گردان و از آنان قرار ده»؛ چرا که آنان را گواهان نامیده است: «وَ کَذلِکَ جَعَلْنا کُمْ اُمَّةً وَسَطاً لِتَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النّاس ...»(۱۳۹)

و آنان با این اندیشه و ایمان، بر گرد مسیح(ع) حلقه زدند و همه جا با او بودند. هرگاه گرسنه می شدند، به آن حضرت خبر می دادند و او با دست زدن بر زمین، برای آنان نان و غذا تهیّه می کرد و به هنگام تشنگی آنان، به دعای او و اذن خدا، آب از زمین می جوشید.

روزی حواریّون از عیسی(ع) پرسیدند: «یا روح اللّه مَنْ افضل منّا؟

اذا شئنا اطعمتنا و اذا شئنا سقّیتنا و قد آمنّا بک...؟» (هان ای روح خدا! چه کسی می تواند از ما برتر باشد، درحالیکه هرگاه گرسنه باشیم، شما ما را سیر و هرگاه تشنه باشیم سیراب می سازی؟ و ما به تو و رسالت تو و پیام خدای تو ایمان آورده و از تو پیروی می کنیم).

آن حضرت پاسخ داد: «افضل منکم من یعمل بیده و یأکل من کسبه ...» (برتر از شما کسی است که به دست خویش کار می کند و از راه کار و کسب خود روزی می خورد).

و از آن پس، حواریّون در ساعات فراغت به کسب و کار پرداختند و برای تأمین زندگی خویش گاه به شستن لباس نیز دست می یازیدند.

* * *

در دو آیه ای که گذشت اندیشه و عقیده و راه و رسم یاران توحیدگرا و شایسته کردار مسیح ترسیم گردید، اینک قرآن از نقشه شوم دشمنان او خبر می دهد و می فرماید:

«و مکروا و مکراللّه»

و دشمنان و بداندیشان، برضدّ مسیح و راه و رسم او مکر ورزیدند. آنان به نقشه های شیطانی روی آوردند و تصمیم گرفتند آن حضرت را از سر راه خویش بردارند. و خدا نیز دربرابر مکر و فریبشان، تدبیری اندیشید و مکرشان را به خودشان بازگردانید و بی اثر ساخت و آنها را به مجازات رساند.

از آنجا که مکر به معنای چاره اندیشی و بازداشتن کسی از نقشه خوب یا بد است، و بدان جهت که کیفر مکّاران درحقیقت چاره اندیشی دربرابر آنان است، به تدبیر خدا نیز «مکر» گفته شده است.

پرتوی از قدرت خدا

درمورد تدبیر خدا در بی اثر ساختن نقشه شوم اهریمنان آورده اند که: بداندیشان حضرت مسیح

را – به جرم دعوت به حقّ و عدالت و مبارزه مسالمت آمیز و روشنگرانه، با فریب و ریاکاری – از میان خود راندند؛ و آن حضرت پس از مدّتی به همراه حواریّون به درون جامعه بازگشت و دعوت آسمانی خویش را ازسر گرفت. امّا آنان بجای حق پذیری، برای کشتن او نقشه کشیدند. و آفریدگار هستی نیز تدبیری حکیمانه و عادلانه اندیشه و شرارت پیشه ترین آنان را که برای دستگیری و ریختن خون مسیح بسیار تلاش می کرد، دردم به شکل عیسی درآورد و خود آن حضرت را به آسمان صعود داد. و رجّالگان نیز آن عنصر پلید را بجای پیامبر خدا گرفتند و به صلیب کشیدند.

ابن عبّاس در این باره آورده است که:

هنگامی که زمامدار بنی اسرائیل به تحریک کاهنان فریبکار و زاهدنمایان جاه طلب، به کشتن عیسی تصمیم گرفت، آن حضرت از شرارت دژخیمان او، به غرفه خویش پناه برد و آنان برای دستگیری او به آنجا یورش بردند. در این هنگام، فرشته وحی به دستور خدا، مسیح را به آسمان برد؛ و پلیدترین عنصری که برای کشتن عیسی بیشتر تلاش می کرد، به خواست خدا وقتی وارد غرفه مسیح شد تا او را به جلّادان نشان دهد، به شکل او درآمد؛ درنتیجه، او را بجای آن پیامبر خدا گرفتند و به دار زدند.

«وهب» در این مورد آورده است:

عیسی را آوردند تا به دارش زنند؛ امّا به خواست خدا، فضا تیره و تار شد و فرشتگان میان او و مردم قرار گرفتند. آنگاه عنصر پلیدی به نام «یهودا» به اراده خدا به شکل عیسی درآمد. و، مردم او را گرفتند و به دار آویختند؛ و عیسی به آسمان بالا رفت.

و هم

او روایت کرده است:

عیسی در همان شب صعودش به آسمان، یاران خود را گردآورد و وصیّت خویش را به آنان بازگفت؛ و هشدار داد که «یکی از شما حواریّون که از ایمان و بینش ژرف بی بهره است، پیش از اذان صبح به من کفر خواهد ورزید و مرا به بهای اندکی خواهد فروخت». سپس به آنان دستور داد پراکنده شوند. دیری نپایید که همانگونه که آن پیامبر خدا پیشگویی فرموده بود، برای دستگیری او یورش آوردند و خدا آن حضرت را به آسمان بالا برد. امّا یکی از یاران دنیاپرست عیسی به نام «یهودا»، نزد دشمنان او رفت و به بهای سی درهم، مکان آن حضرت را به آنان نشان داد؛ امّا هنگامی که وارد خانه شد، همان دم خداوند او را به شکل مسیح درآورد. مردم او را بجای آن حضرت دستگیر کردند و به دار آویختند.

عیسی پس از گذشت هفت روز، به فرمان خدا نزد مادرش فرود آمد و حواریّون را فرا خواند و آنان را برای پیگیری دعوت توحیدی خویش به سوی مردم گسیل داشت. آنگاه دگرباره به آسمان صعود کرد.

«واللّه خیرالماکرین»

و خدا بهترین تدبیرگران و چاره سازان است.

منظور این است که خدا عادلترین و بهترین تدبیرگران است؛ چرا که مکر ورزی آنان به قصد ستمگری و بیداد و حق کشی انجام گرفته بود و تدبیر خدا به جهت بی اثرساختن نقشه شوم آنان و نجات جان گرامی مسیح بود.

نشان دادن تدبیر خداوند در بی اثرساختن مکر مکّاران با همان واژه، نوعی بلاغت و فصاحت در گفتار است؛ چه، تدبیر خداوند درحقیقت کیفر مکر آنان است. این آیه شریفه همانند آن آیه مبارکه است که کیفر متجاوز را

هم تجاوز نام می نهد و می فرماید:

«... فَمَنِ اعْتَدی عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَااعْتَدی عَلَیْکُمْ...»(۱۴۰)

پس هر که به شما تجاوز کرد، به همان اندازه که بر شما تعدّی کرده است، بر او تعدّی کنید.

* * *

آفریدگار هستی در آیه پیش مکر و فریب شوم تجاوزکاران را برای ریختن خون مسیح بیان کرد؛ و اینک در آیه شریفه، لطافت تدبیر و زیبایی تقدیر خود را درمورد بنده و پیامبرش عیسی ترسیم می کند و می فرماید:

«اذ قال اللّه یا عیسی انّی متوفّیک»

هنگامی را بیاد آور که خدا فرمود: هان ای عیسی! من تو را ازمیان این جامعه حق ناشناس برمی گیرم.

در تفسیر این جمله، چند دیدگاه مطرح است:

۱. بباور برخی از مفسّران، تفسیر آیه شریفه این است که «من تو را زنده از زمین و از میان این مردم برمی گیرم». و بسوی آسمان بالا می برم با این بیان، برای واژه «متوفّی» دو تأویل هست:

یکی «برگرفتن تمام و کمال، به گونه ای که دست شرارت آنان هرگز به تو نرسد»؛

دیگر اینکه، «تو را از نقشه ابلیسی آنان دراماان می دارم».

۲. امّا به بیان برخی دیگر منظور این است که «من تو را به خوابی عمیق، همچون مرگ فرو می برم و در همانحال به آسمان صعود می دهم».

این معنا در آیه ای دیگر نیز تأیید شده است؛ آنجا که می فرماید:

«وَ هُوَالَّذی یَتَوَفّیکُمْ بِاللَّیْلِ...»(۱۴۱)

و اوست آن آفریدگاری که شبانگاه روح شما را در خواب می گیرد...

و هم از این روست که خواب را برادر مرگ خوانده اند.

۳. و پاره ای نیز این جمله را بدینصورت معنا کرده اند: «هان ای عیسی! تو را به خواب مرگ می برم...». آنگاه می افزایند

که خداوند آن حضرت را سه ساعت میراند.

۴. و به عقیده جمعی دیگر از دانشمندان، آیه شریفه تقدّم و تأخری صورت گرفته و مفهوم آیه مبارکه آن است که: «هان ای عیسی! تو را از زمین و ازمیان این جامعه ستمکار برمی گیرم و بالا ـ می برم و می میرانم»؛ چرا که «واو» در آیه شریفه برای ترتیب نیست، درست همانند این آیه شریفه که می فرماید: فَکَیْفَ کانَ عَذابی وَ نُذُرِ»(۱۴۲). در اینجا هشدار از عذاب باید پیش از خود عذاب باشد؛ و درحقیقت نیز همینطور است و «واو» برای ترتیب نیست.

با این بیان، خداوند حضرت عیسی را بالا برده، ولی نمیرانده است؛ بلکه او زنده و بانشاط است.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

«انّ عیسی بن مریم لم یمت و انّه راجع الیکم قبل یوم القیامه.»(۱۴۳)

همانا عیسی نمرده است و پیش از فرارسیدن روز رستاخیز، به سوی شما باز می گردد.

و نیز فرمود:

«کیف انتم اذا انزل ابن مریم فیکم و امامکم منکم.»(۱۴۴)

هان ای مردم! چگونه خواهید بود آنگاه که عیسی بن مریم درمیان شما فرود آورده شود و در آن حال امام و پیشوای جامعه از شما باشد؟!

با توجّه به آنچه آمد، تفسیر آیه شریفه این است که: هان ای عیسی! من تو را به سوی آسمان بالا ـ می برم و بعد از فرودآوردنت به زمین در آخرالزّمان، تو را نیز بسان دیگر انسانها می میرانم.

«و رافعک الیّ»

و تو را به سوی خود بالا می برم.

در تفسیر این جمله، بعضی معتقدند منظور این است که «تو را به سوی آسمان بالا ـ می برم»؛ و «الیّ» در آیه شریفه برای گرامیداشت مقام عیسی است. و برخی نیز آن را چنین معنا

کرده اند: هان ای عیسی! تو را به سوی کرامت و عزّت و شکوه خود بلند می کنم.

«و مطهّرک من الّذین کفروا»

و تو را از آلودگی زیستن با کسانی که کفر ورزیده اند، پاک و پاکیزه می سازم.

برای این جمله نیز دو تفسیر ارائه شده است:

۱. با بیرون بردن تو از این جامعه ستمکار، تو را از آلودگی زیستن با اینان پاک می سازم؛ چرا که زندگی درمیان آلودگان، بسان برخورد با پلیدی است.

۲. و برخی دیگر برآنند که پاک ساختن مسیح، به مفهوم مصون داشتن جان پاک آن حضرت از رسیدن دستهای پلیدی بود که نقشه کشتن او را کشیده بودند.

«و جاعل الذین اتّبعوک فوق الّذین کفروا الی یوم القیامه»

و کسانی را که از تو پیروی کردند، تا روز رستاخیز بر فراز آنان که تو را انکار کردند و دعوت و عزّت و پیروزی و معجزات تو را دروغ پنداشتند، قرار خواهم داد.

پیداست که مقصود از پیروان عیسی، مسیحیانند و منظور از انکارگران، یهود. و شگفت انگیز است که یهود را پیوسته ذلیل تر از مسیحیان و درکمند قدرت آنان می نگریم: هم در روم قدیم و هم در اروپای جدید، قدرت و حکومت از یهود گرفته شد و مسیحیان ماندند؛ و تا همیشه اینان بر آنان برترند و یهود تا رستاخیز از عزّت و اقتدار حقیقی و معنوی محروم است و هماره زندگی انگلی و پوشالی خواهد داشت.

پیروان واقعی مسیح کیانند؟

گروهی پاسخ داده اند، که منظور از پیروان آن حضرت در آیه شریفه، امّت آخرین است؛ امّتی که راه توحید و تقوا را پیش می گیرد و رسالت و نبوّت محمّد(ص) را می پذیرد، و اینان هستند که تا روز رستاخیز برتر از کافران

خواهند بود.

امّا این پرسش مطرح است که چگونه می توان امّت محمّد(ص) را پیروان مسیح نامید.

در پاسخ به این پرسش گفته اند: از آنجا که این امت پس از حضرت عیسی شکل گرفته و پیامبر این امّت، تصدیقگر عیسی و کتاب او است؛ افزون بر این، ارکان دین و شریعت پیامبر اسلام با آیین مسیح یکی است، چرا که «اِنَ الدّینَ عِنْدَاللّٰهِ الْاِسْلامُ...»(۱۴۵). با این بیان، پیامبر اسلام و امّت او، به همان توحیدگرایی و تقوا و عدالتخواهی و مفاهیم بلندی ایمان دارند که مسیح نیز نداگر آنها بود.

«ثمّ الیّ مرجعکم فاحکم بینکم فیما کنتم فیه تختلفون»

آنگاه بازگشت شما به سوی من خواهد بود؛ پس، بر سر آنچه با هم اختلاف می کردید، میان شما داوری خواهم کرد.

* * *

پس از هشدار از بازگشت همگان به سوی خدا و داوری عادلانه او بر سر کشمکشهای مردم، اینک به ترسیم نتیجه این داوری می پردازد و می فرماید:

«فامّاالّذین کفروا فاعذّ بهم عذاباً شدیداً فی الدّنیا والآخره»

امّا کسانی را که کفر ورزیدند، در دنیا و آخرت سخت عذاب خواهم کرد.

منظور از کیفر و عذاب دنیا، عبارت است از ذلّت و خفّت، کشته شدن یا به اسارت رفتن، پرداخت جزیه و اموری همانند اینها؛ و عذاب دردناک آخرت نیز آتش شعله ور و سوزان دوزخ است.

«و ما لهم من ناصرین»

و برای آنان هیچ یار و یاوری نخواهد بود تا عذاب را از آنان دور سازد یا راه نجاتی برایشان بیابد.

«و امّاالّذین آمنوا و عملواالصّالحات فیوفّیهم اجورهم واللّه لایحبّ الظّالمین»

و امّا پروردگار پاداش کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، بطور کامل و بی کم و کاست خواهد داد.

و خدا بیدادگران را دوست نمی دارد.

یک نکته ظریف آیه شریفه نشانگر این واقعیت است که عمل شایسته انسان باایمان محفوظ است و او پاداش هر عمل خود را بی کم و کاست دریافت خواهد کرد؛ و این پندار که ارتکاب یک گناه، همه کارهای شایسته را ازبین می برد، به دلالت این آیه شریفه، بی اساس است، چرا که اگر چنین پنداری درست باشد، دیگر کار شایسته ای نمی ماند تا پاداش آن در روز رستاخیز بطور کامل داده شود. پس، این آیه شریفه با پندار «احباط» ناسازگار است.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

«ذلک نتلوه علیک من الآیات والذّکرالحکیم»

هان ای پیامبر! این گزارشهای غیبی و اخبار نهانی که بر تو می خوانیم، هم از نشانه های حقّانیت رسالت تو و هم از قرآن حکمت آمیز است.

واژه «ذلک» در آیه شریفه، به داستان زکریّا، یحیی، مریم، عیسی و ... که در آیات پیش ترسیم شد، اشاره دارد؛ و منظور از «نتلوه»، اشاره است به وحی مستقیم یا وحی ازطریق فرشته وحی.

مقصود از «آیات»، دلایل و براهینی است که درستی دعوت و راستی رسالت پیامبر را تأیید می کنند؛ و ازجمله آن آیات، اخبار غیبی آن حضرت است، چرا که او نه آنها را از کسی فرا گرفته و نه در کتابی خوانده بود، بلکه تمامی آنها را از راه وحی دریافت می داشت و تلاوت می کرد.

ترجمه ۵۹. بی گمان وصف [آفرینش]عیسی [از مادری تنها]نزد خدا، همانند وصف [آفرینش]آدم است که او را [بدون پدر و مادر]از خاکی [ناچیز]آفرید؛ سپس

به او گفت: «باش!» پس، وجود یافت.

۶۰. [ای پیامبر! آنچه درمورد عیسی به تو وحی شد،]حق [و]ازسوی پروردگار توست؛ پس، از تردیدکنندگان مباش.

۶۱. اینک، پس از دانشی که [درباره مسیح]به تو رسیده است، هر کسی درباره او با تو به بحث و ستیزه پرداخت، بگو: «بیایید ما پسرانمان را فرا خوانیم و شما [نیز]پسرانتان را، ما زنانمان را و شما [نیز]زنانتان را، و ما خودمان را و شما [نیز]خودتان را؛ آنگاه مباهله کنیم و لعنت خدا را بر دروغگویان قرار دهیم.»

۶۲. بی گمان سرگذشت درست [مسیح، فرزند مریم]همین است [که او بنده و فرستاده خدا بود]. و جز خدا، هیچ خدایی نیست؛ و بی تردید خداست که شکست ناپذیر و فرزانه است.

۶۳. پس اگر [باز هم از پذیرش حق]روی گردانیدند، [بدانید که در اندیشه تباهی اند و] بیقین خداوند تبهکاران را می شناسد.

۶۴. [هان ای پیامبر!]بگو: «ای اهل کتاب! به سوی [اصل اساسی و]سخنی [سرنوشت ساز]که میان ما و شما یکسان است، بیایید؛ [آن اصل مشترک این است]که جز خدای یکتا را نپرستیم و چیزی را شریک او نگردانیم و هیچیک از ما دیگری را بجای خدا به پروردگاری نگیرد.» پس، اگر [از این اصل مشترک]روی گردانیدند، بگویید: «شما گواه باشید که ما مسلمانیم [که به این اصل عقیده داریم، نه شما]».

نگرشی بر واژه ها

«مَثَلْ»: سخنی که بر زبانها جاری است و با آن داستان و وصف چیزی بیان می شود.

«تعالوا»: در اصل از «علوّ» به معنای «بالارفتن»

است؛ امّا بر اثر استعمال بسیار، درمورد «آمدنِ باشتاب» بکار می رود.

«ابتهال»: مصدر باب افتعال و به معنای «بر یکدیگر نفرین و لعنت کردن و عذاب را برای طرفِ حق ستیز خواستن» است؛ و «مباهله» از مادّه «بهل» به مفهوم «رهاساختن چیزی» است، و به همین تناسب، به معنای «تضرّع و دعا و واگذار کردن کار به خدا» نیز بکار رفته است.

«قصص»: مفرد و به معنای «قصّه» است. این واژه در اصل از مادّه «قص» به معنای «چیزی را جستجو کردن» گرفته شده و «قصاص» هم از همین باب است. هم از این روست که تاریخ گذشتگان را نیز «قصّه» گفته اند.

«تولّی از حق»: عقیده به خلاف حق داشتن و پشت به حق کردن.

«افساد»: تباه کردن؛ چیزی را در جایی که حکیمانه نیست، بکار بردن.

«اصلاح»: سازمان دادن؛ به سامان آوردن و در جایی که حکیمانه است، بکاربردن.

«کلمهٍ»: به سخن و گاه نیز به قصیده گفته می شود.

«سواء»: عادلانه و مطابق میزان و عدالت.

شأن نزول در شأن نزول سه آیه از آیات این بحث آورده اند که: پس از ورود هیئت بلندپایه نجران به مدینه، هنگامی که کار به مباهله کشید، آنان برای مشورت و تدبّر بیشتر، یک شب از پیامبر گرامی مهلت خواستند و چون به شور نشستند، بلندپایه ترین چهره مذهبی آنان گفت: فردا نیک بنگرید؛ اگر محمّد(ص) با سروصدا و انبوه یاران آمد، نترسید و مباهله کنید امّا اگر خود و خاندانش آمدند، بپرهیزید که گرفتار خواهید شد.

با فرارسیدن بامداد روز موعود، نجرانیان مشاهده کردند که پیامبر دست امیرمؤمنان را گرفته، پیشاپیش آن حضرت دو نور دیده اش حسن و حسین - علیهم السّلام - و پشت سرشان دخت ارجمندش

فـاطمه(س) به میعادگاه رهسـپارند. مسـیحیان که عضو عالیرتبه مـذهبی شان در جلو و برگزیـدگانشان ازپی او بودنـد، از پیامبر خواستند تا همراهان خویش را معرّفی کند.

آن حضـرت فرمود: این بزرگمرد، عموزاده و همتـای دخت ارجمنـدم و محبوب ترین انسانها نزد من، امیرمؤمنان است؛ این دو کودک، فرزندان او و من؛ و این بانو نیز دخترم، فاطمه(س)، عزیزترین انسانها درنظر من است.

آنگـاه پیـامبر به حـالت دعـا و تضـرّع در جایگاه خود نشـست؛ که «ابوحارثه» – اسـقف مسـیحیان – گفت: «هان ای مسـیحیان! هشـدارتان بـاد که این مرد پیـامبر خـداست و بسـان پیامبران رو به بارگاه خـدا آورده است». پس، از مباهله منصـرف شدنـد و گفتند: «اگر با این بزرگوار و این چهره های پاک و مصمّم مباهله کنیم، بیم آن می رود که یک مسیحی برروی زمین نماند».

در این مورد همچنین روایت کرده اند که: اسقف بزرگ مسیحیان، با دیدن خاندان پیامبر گفت:

«انّی لاـری وجوهـا لوسألوااللّه أن یزیـل جبلاًـ من مکـانه لاـزاله فلاـتبتهلوا فتهلکوا ولاـیبقی علی وجه الارض نصـرانیّ الی یوم القیامه.»

من چهره های بسـیار پرمعنویت و شـکوهباری را می نگرم که اگر از آفریـدگار هستی بخواهند کوهها را از جای برکند، چنین خواهـد شـد. از این رو تقاضا می کنم مباهله نکنید که نابود خواهید شد و تا روز رسـتاخیز یک نصـرانی برروی زمین نخواهد ماند.

و از پیشوای گرانقـدر توحیـد آورده انـد که در این باره فرمود: به خـدایی که جان من در کف قـدرت اوست، اگر اینان با من مباهله می کردنـد، همگی مسـخ می شدند و بصورت بوزینگان و خوکها درمی آمدند؛ بیابان بر آنان به دریایی از آتش شـعله ور تبدیل می شد و یک مسیحی باقی نمی ماند.

بعد از آن، دو

پیشوای بزرگ مسیحیان، «سیّد» و «عاقب»، به اسلام گرویدند و حلّه ای ویژه و عصایی به همراه کاسه و نعلینی خاص به پیامبر هدیه کردند.

و در همین ماجرا بود که این آیات بر قلب پاک پیامبر(ص) فرود آمد.

و در شأن نزول آخرین آیه مورد بحث سه روایت آورده اند:

۱. گروهی برآنند که این آیه شریفه درمورد هیئت بلندپایه نجران و مسیحیان آن سامان فرود آمده است.

۲. امّا گروهی دیگر گفته اند درباره یهودیان مدینه نازل شده است.

۳. و گروهی نیز بر این باورند که درمورد همه اهل کتاب فرود آمده است.

و به نظر ما، دیدگاه سوّم با آیه شریفه سازگارتر است؛ چرا که آیه مفهومی عام دارد و یهود و نصارا هر دو را شامل می شود.

تفسیر داستان مباهله یا سند شکوه خاندان رسالت در نخستین آیه مورد بحث و آیاتی که از پی آن خواهد آمد، قرآن پندار بی اساس «پسر خدا بودن مسیح» را که گروهی بدان باورند بباد انتقاد گرفته و ضمن رد آن به روشنگری می پردازد و می فرماید:

«انّ مثل عیسی عنداللّه کمثل آدم خلقه من ترابٍ»

بی گمان مثل و وصف عیسی و آفرینش او نزد خدا، همچون مثل آفرینش آدم است. آفریدگار هستی عیسی را از مادری تنها و بدون پدر آفرید و شگفت انگیزتر از آن، آدم را از مشتی خاک ناچیز و بدون پدر و مادر خلق کرد. پس، چگونه است که مسیحیان او را فراتر از انسان می دانند و او را به مرز خدایی و پسر خدابودن می رسانند؛ امّا آدم را بنده خدا می دانند؟!

«ثمّ قال له کن فیکون»

آنگاه به آن آدم و یا مسیح فرمان

داد: «باش!» و بیدرنگ شد و وجود یافت.

* * *

و می افزاید:

«الحقّ من ربّک فلاتکن من الممترین»

حق ازجانب پروردگار توست؛ و آنچه درباره عیسی به تو وحی شد، درست است و ازسوی پروردگارت؛ پس، از دودلان و تردیدکنندگان مباش.

* * *

آنگاه روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

«فمن حاجّک فیه من بعد ماجاءک من العلم فقل تعالوا...»

اینک ای پیامبر! پس از آگاهی و دانشی که درباره مسیح، از راه وحی به تو رسیده است، اگر باز هم کسی درمورد آفرینش، یا مقام عیسی، با تو بحث و ستیزه کرد و حق را درمورد او نپذیرفت که بنده برگزیده و پیامبر خداست، به چنین کس یا کسانی بگو: بیایید تا راه دیگری را پیشنهاد کنم که این بحث و گفتگو را بپایان می برد و حق را روشن می سازد و راستگو را از دروغ پرداز نشان می دهد.

«... ندع ابناءنا و ابناءکم و نساءنا و نساءکم و انفسنا و انفسکم»

... بیایید ما پسرانمان را فرا خوانیم و شما نیز پسرانتان را؛ ما زنانمان را، و شما نیز زنانتان را؛ و ما خودمان را و شما نیز خودتان را.

فرزندان پیامبر کیانند؟

همه کسانی که قلم بدست گرفته و تفسیر نوشته اند، می گویند: منظور از واژه «ابناءنا» در آیه شریفه، پسران پیامبر می باشند و آنان جز دو نوردیده آن حضرت حسن و حسین - که درود خدا بر آنان باد - نبودند.

به اعتقاد ابوبکر رازی، این آیه مبارکه برترین دلیل است که حسن و حسین - که درود خدا بر آنان باد - پسران نیای گرانقدرشان پیامبرند؛ و فرزند دختر، براستی فرزند

انسان محسوب می شود.

یکی از دانشمندان معتزله به نام «ابی علان» گفته است: این آیه شریفه، بهترین گواه و خدشه ناپذیرترین سند آسمانی است که حضرت حسن و حسین از دیدگاه خدا و پیامبر و قرآن مُکلّف و مسئولند و انسانهایی در اوج کمال و رشد و جمال همه جانبه؛ چرا که مباهله باید با کسانی انجام پذیرد که چنین باشند.

به عقیده دانشمندان مذهب اهل بیت، کمی سنّ و سال را در همه جا نمی توان با کمال عقلی و فکری ناهماهنگ دانست؛ و دو امام نور حسن و حسین در آن سنّ و سال، از نظر فکری کامل بودند. و راستی که چه اشکالی پیش می آید اگر آن دو گرانمایه عصرها و نسلها را که از موقعیت پرفراز معنوی و مقام والای امامت آسمانی و راستین برخوردار بودند و ازجانب خدا تأییدشده، در آن شرایط بنگریم و بگوییم پروردگار با اعجاز و به طریقی فراتر از مرزهای مادّی، مشعل خرد آنان را پرفروغ ساخته و کمال و جمال معنوی و فکری را به آنان ارزانی داشته است؟! مگر پیامبر گرامی در دوران کودکی آنان بارها نفرمود: «ابنای هذان امامان قاماً او قعداً»(۱۴۶) (دو فرزند گرانمایه ام، امام راستین و پیشوای مردم اند؛ خواه تدبیر امور جامعه و تنظیم شئون آن را بکف بگیرند یا نه).

سالار بانوان تمامی قرآن پژوهان و مفسّران بر این عقیده اند که منظور از واژه «نساءنا» در آیه شریفه، دخت فرزانه پیامبر - فاطمه (س) - است؛ چرا که جز او، بانویی در مباهله شرکت نکرد و پیامبر تنها او را به این افتخار جاودانه مفتخر ساخت.

با این بیان، آیه مبارکه سند برتری آن حضرت بر

همه زنان عصرها و نسلها است؛ و تأیید این سخن پرمایه پیامبر که فرمود:

«فاطمه بضعه منّی یریبنی مارابها.»(۱۴۷)

دخترم فاطمه، پاره وجود من است. آنچه او را ناراحت و پریشان سازد، مرا ناراحت و پریشان می سازد.

نیز در تأیید بیان آن حضرت است که فرمود:

«انّ اللّه یغضب لغضب فاطمه و یرضی لرضاها.»(۱۴۸)

خداوند از خشم فاطمه، خشمگین و از خشنودی او، خشنود می شود.

و نیز این روایت که فرمود:

«اتانی ملک فبشّرنی اَن فاطمه سیّده نساء اهل الجنّه و نساء اُمّتی.»(۱۴۹)

فرشته ای نزد من آمد و نوید داد که فاطمه سالار بانوان بهشت و سرور زنان امّت است.

و نیز مؤیّد این روایت رسیده از پیامبر درمورد آن حضرت به نقل از عایشه است که گفت: روزی پیامبر سر به گوش دخت ارجمندش نهاد و رازی گفت که فاطمه(س) بعد از شنیدن آن شادمان شد و تبسّم کرد. از او پرسیدم: فاطمه جان! پدرت چه فرمود؟

آن حضرت پاسخ داد: پدرم فرمود:

«ألا ترضین اَن تکونی سیّده نساء هذه الامّه و نساءالمؤمنین...»(۱۵۰)

«آیا خشنود نمی شوی که سالار بانوان این امّت و سرور زنان باایمانِ عصرها و نسلها باشی؟» و من از این مژده، شادمان شدم.

پرتوی از شکوه امیر مؤمنان به اعتقاد تمامی مفسّران، واژه «انفسنا» در آیه شریفه، اشاره به وجود پرفروغ امیرمؤمنان(ع) است؛ چراکه پیامبر، خود فراخوان به مباهله است؛ و دعوت شده، همیشه غیراز دعوت کننده خواهد بود؛ و نمی توان دعوت کننده را همان دعوت شده دانست. با این بیان، فراخوان، پیامبر است و فراخوانده شده به دستور خداوند، شخصیت والایی هموزن و همسنگ او؛ و ناگفته پیداست که جز امیرمؤمنان، مرد دیگری به مباهله فراخوانده نشد. و پیامبر

از میان زنان گیتی، تنها فاطمه(س) و از جمع مردان، امیرمؤمنان و از میان پسران دنیا، حسن و حسین را فراخواند و بس.

آری، آیه شریفه نیز بیانگر این واقعیت است که امیرمؤمنان(ع)، نفس ِنفیس پیامبر خدا خوانده شده است. و این نشان دهنده مقام والا و موقعیت پرشکوه و جایگاه پرفرازی است که جز او کسی نه تنها به آنجا راه نیافته که نزدیک هم نشده است.

روایات بیانگر این موقعیت پرفراز بسیار است، برای نمونه:

۱. پیامبر گرامی درمورد یکی از اصحاب خود که در جمع یاران حضور نداشت، پرس وجو کرد. یکی گفت: ای پیامبر! اگر فرمانی دارید، علی(ع) حاضر است. رسول اکرم فرمود: «سألنی عن النّاس و لم تسألنی عن نفسی.»(۱۵۱) (... من از نفس خود که نپرسیدم).

۲. پیامبر گرامی رو به «بریده اسلمی» کرد و فرمود:

«یا بریده! لاتبغض علیّاً فإنّه منّی و انا منه انّ النّاس خلقوا من شجره شتّی و خلقت انا و علیّ من شجره واحده.»(۱۵۲)

هان ای بریده! علی را دشمن مدار که او از من است و من از اویم. مردم از ریشه ها و درختهای پراکنده ای آفریده شده اند؛ و من و علی، از یک ریشه و تبار و درخت آفریده شده ایم.

۳. هنگامی که در کارزار «احد» امیرمؤمنان با دفاع قهرمانانه و سرسخت خویش، جان گرامی پیامبر را از شرارت بداندیشان حفظ می کرد، فرشته وحی به پیامبر گفت: براستی که علی با تو مؤاسات و در راهت فداکاری کرد.

پیامبر فرمود:

«یا جبرائیل انّه منّی و انا منه. فقال جبرائیل و انا منکما.»(۱۵۳)

هان ای فرشته وحی! علی از من است و من از او. فرشته وحی گفت: من

نیز از شما دو تن هستم.

«ثمّ نبتهل فنجعل لعنت اللّه علی الکاذبین»

آنگاه مباهله کنیم، و لعنت خدا را بر دروغگویان قرار دهیم.

همانگونه که خاطرنشان شد، واژه «ابتهال» را به تضرّع و زاری، و دعا و نیایش و به لعن و نفرین نیز تفسیر کرده اند.

سندی خدشه ناپذیر

این آیه شریفه، دو واقعیت ظریف و دقیق را هم ترسیم می کند

۱. نخست اینکه هیئت بلندپایه مسیحیان نجران، سرانجام به حقّانیت اسلام و درستی دعوت پیامبر و رسالت او ایمان آورد و به آن معتقد شد؛ چرا که اگر چنین نبود، از مباهله خودداری نمی کرد و به مصالحه و پرداخت جزیه با آن شرایط تن نمی سپرد.

۲. واقعیت برجسته دیگر این است که اگر پیامبر گرامی نیز بر پذیرفته شدن دعای خویش در جریان مباهله و فرود عذاب بر طرف مقابل یقین نداشت، هرگز خود و جان گرامی علی و دخت ارجمندش فاطمه و دو نور دیده اش حسن و حسین را - که درود خدا بر همه آنان باد - به مباهله فرا نمی خواند و با آن ایمان و اطمینان، دست در دست هم به میعادگاه نمی آمدند.

سرگذشت واقعی مسیح در چهارمین آیه مورد بحث و پس از ترسیم داستان مباهله می فرماید:

«انّ هذا لهوالقصص الحقّ»

بی تردید سرگذشت واقعی مسیح(ع) همین است که به تو وحی کردیم؛ او بنده برگزیده و پیام رسان ما بودوبس، و پندارهای پوچ کسانی که او را پسر خدا یا معبود خویش می پندارند، بافته هایی بی اساس است.

«و مامن الهٍ الاّ اللّه و انّ اللّه لهوالعزیزالحکیم»

و جز خدای یکتا، خدایی نیست. و همه پندارهای شرک گرایانه ای که به نام او رواج دارد، باطل و پوچ است. و

خداست که شکست ناپذیر و فرزانه است.

«فان تولّوا فانّ اللّه علیمٌ بالمفسدین»

پس اگر باز هم از پـذیرش حق سـر باز زدند و از پیروی تو و تصدیق آنچه به سوی تو آمده است، روی برتافتند، بدانید که در اندیشه تباهی اند؛ و خدا تبهکاران را می شناسد و کیفر تبهکاری آنان را خواهد داد.

این جمله از آیه شریفه هشدار است؛ و گرنه خدا هم به حال تبهکاران داناست و هم از حال شایسته کرداران.

برخی نیز گفته انـد: مقصود این است که خداونـد به فرجـام مبـاهله و حـال طرفین آگـاه است و می دانـد که سـرانجام آنان به حقّانیت تو و دعوت آسمانی ات پی خواهند برد و مباهله نخواهند کرد.

* * *

دعوت بسوی توحیدگرایی قرآن پس از ترسیم جریان مباهله، اینک همه را به توحید و توحیدگرایی و به پیروی از اصل مورد اتّفاق همه دعوتهای آسمانی و زیربنا و سرلوحه همه بعثتها فرا می خواند و می فرماید:

«قل یا اهل الکتاب تعالوا الی کلمةٍ سواءٍ بیننا و بینکم»

ای پیامبر! بگو: هان ای اهل کتاب! بیایید به سوی یک اصل اساسـی و حقیقت درست و عادلانه که میان ما و شما یکسان است و در آن هیچ کژی و انحراف و اشتباهی نیست.

«الّا نعبد الّااللّه و لانشرک به شیئاً و لایتّخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون اللّه»

آن واقعیت عادلانه و درست این است که: همه ما جز یکتا آفریـدگار هستی را نپرستیم و کسـی از ما، دیگری را بجای خـدا به پروردگاری نگیرید.

این جمله از آیه شریفه را به دو صورت تفسیر کرده اند:

۱. عیسی را پروردگار خویش نگیرید؛ که او نیز بسان ما بنده خداست.

۲.

«احبار و رهبان یا دانشمندان و زاهدان اهل کتاب را به پروردگاری نگیرید و بندگی آنان را گردن ننهید». دلیل این دیدگاه، این آیه شریفه است که می فرماید: «اِتَّخَذُوا اَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ اَرْباٰبَاً مِنْ دُونِ اللّهِ...»(۱۵۴) (آنان پیشوایان دینی و راهبان خویش را بجای خدا به پروردگاری گرفتند...).

از ششمین امام نور روایت کرده اند که فرمود:

«ماعبدوهم من دون اللّه ولکن حرّموا لهم حلالاً و احلّوا لهم حراماً و کان ذلک اتّخاذهم ارباباً من دون اللّه.»(۱۵۵)

اهل کتاب پیشوایان دینی خویش را بجای خدا سجده نکردند و نپرستیدند؛ بلکه مقصود این است که آنان ارزشها و چیزهای روا و حلال را طبق هواهای جاه طلبانه و منافع خویش بر این نگونساران حرام و ضدّارزش اعلان می کردند و چیزهای حرام و ضدّارزش را حلال و روا می شمردند و اینان می پذیرفتند. و همین پذیرش ظالمانه از سردمداران، به پروردگاری گرفتن آنان بود.

و نیز آورده اند که وقتی این آیه شریفه بر قلب پاک پیامبر فرود آمد و آن حضرت آن را خواند، «عدیّ بن حاتم» گفت: «ای پیامبر خدا! ما آنان را نمی پرستیدیم». پیامبر پرسید: «آیا آنان حلال و حرام را به دلخواه خویش اعلام نمی کردند و شما می پذیرفتید؟» پاسخ داد: «چرا!» فرمود: «هو ذلک» (این همان به خدایی گرفتن و پرستش آنان است).

«فان تولّوا فقولوااشهدوا بأنّا مسلمون»

پس اگر از بندگی خدا و توحید و یکتاپرستی روی برتافتند، شما ای مردم توحیدگرا! دربرابر رویگردانی آنان از حق و برای تجدید اقرار و اعتراف به توحید و توحیدگرایی، با همه وجود بگویید: هان! همگان گواه باشید که ما مسلمان و یکتاپرستیم.

آری؛ ما مسلمانان هم در ایمان و توحیدگرایی خویش اخلاص

می ورزیم، هم دربرابر مقرّرات انسانساز خدای خود فرمانبرداریم و هم به تمامی آنچه بر پیامبران پیشین وحی شده است، همه را، باور داریم.

دو نکته ظریف و درس آموز

در این آیه شریفه، دو نکته و پیام انسانساز هست:

۱. آفریدگار هستی در مقام ادب آموزی به بندگان باایمان خویش است و به آنان یاد می دهد به هنگام روی برتافتن کافران از حقّ و عدالت و برهان روشن، چگونه با آنان برخورد کنند تا آنان دریابند که حق ناپذیری آنها، اثری در ایمان و اعتقاد و حق گرایی مؤمنان ندارد.

۲. حق را باید در هر حال پذیرفت و در راه آن گام نهاد، چه حق پذیران بسیار باشند یا اندک. همچنین روی آوردن یا پشت کردن گروهی به حق، نباید در ایمان تزلزل ناپذیر حقجویان و حقپویان اثر گذارد؛ که پیشوای حق طلبان فرمود: «لا تستوحشوا فی طریق الهدی لقلّه اهله ...»(۱۵۶).

ترجمه ۶۵. هان ای اهل کتاب! چرا درباره ابراهیم بحث و ستیز می کنید [و هر گروه از شما او را همدین خویش قلمداد می کند]، درحالیکه تورات و انجیل پس از او فرود آمده اند؟! آیا خردتان را بکار نمی گیرید؟!

۶۶. هان! شما [اهل کتاب]همانان هستید که درباره آنچه [اندک آگاهی و]دانشی داشتید، بحث و ستیز کردید؛ اکنون [دیگر]چرا درباره چیزی [چون اندیشه و عقیده ابراهیم]که هیچ دانشی بدان ندارید، بحث و ستیزه می کنید؟! و خدا [حقیقت را]می داند و شما نمی دانید.

۶۷. ابراهیم نه یهودی بود، نه مسیحی؛ بلکه توحیدگرایی مسلمان بود و از شرک گرایان نبود.

۶۸. بیقین سزاوارترین مردم به [پیوند عقیدتی با]ابراهیم، همانانند که از او پیروی کردند؛ و

[نیز]این پیامبر [خدا]و کسانی که [به راه و رسم او]ایمان آورده اند [، به پیوند با ابراهیم زیبنده ترند]؛ و خدا سرور ایمان آوردگان است.

۶۹. گروهی از اهل کتاب آرزو می کنند که کاش [بتوانند]شما را گمراه سازند، درحالیکه جز خود را گمراه نمی سازند و [این را]درنمی یابند.

۷۰. هان ای اهل کتاب! چرا به آیات خدا کفر می ورزید، با اینکه خود [به درستی آن گواهی می دهید؟!

۷۱. هان ای اهل کتاب! چرا حق را با باطل می آمیزید و با اینکه خود می دانید، حق را پوشیده می دارید؟

نگرشی بر واژه ها

«حِجاج»: بحث و ستیزی همراه با دلیل و یا شبهه ای بصورت دلیل.

«جدال»: پیچانیدن طرف بحث با دلیل و شبهه و وهم.

«حجّت»: بیان روشنی که درستی گفتار را نشانگر است.

«اولی»: سزاوارتر. این واژه، معنای تفضیلی دارد.

«اتباع»: رفتن پدیده یا انسانی ازپی پدیده یا انسان دیگر براساس تصمیم و آگاهی و انتخاب، همانند پیروی مدلول از دلیل و مأموم از امام.

«ودّ»: آرزوی همراه با دوستی.

شأن نزول در شأن نزول نخستین آیه مورد بحث آورده اند که:

پیشوایان دینی یهود و مسیحیان نجران آنگاه که به محضر پیامبر شرفیاب شدند، درمورد ابراهیم به بحث و جدل پرداختند و هر گروه او را پیرو دین و آیین خویش قلمداد می کرد. و درست در این هنگام بود که این آیه شریفه بر قلب پاک رسول اکرم فرود آمد.

تفسیر لاف و گزاف ممنوع در آیات پیشین روی سخن با پیروان مذاهب تحریف شده بود، در این آیات نیز به آنان می فرماید:

«یا اهل الکتاب لم

تحاجّون فی ابراهیم و ماانزلت التّوراه والانجیل الا من بعده افلاتعقلون»

هـان ای اهـل کتاب! چرا درباره ابراهیم و راه و رسم او بحث می کنیـد و هر یک او را همـدین و هم آیین خویش قلمـداد می کند درحالیکه تورات و انجیل بعد از او فرود آمده اند؟! آیا خردتان را بکار نمی گیرید؟

اگر براستی خرد خویشـتن را بکار می گرفتیـد، درمی یافتیـد که ادّعای بدون دلیل و برهان و لاف و گزاف، نه از دیدگاه خرد پسندیده است و نه دین و وحی؛ و آنگاه ادعّایی که تباهی و پوچی آن آشکار است، نمی کردید.

آیا ابراهیم اسلام گرا بوده است؟

در اینجا این پرسـش مطرح است که اگر فرودآمدن تورات و انجیل، دلیل یهودی و مسـیحی نبودن ابراهیم باشد، باید گفت او اسلام گرا هم نبوده، چرا که قرآن هم پس از او نازل شده است.

به این پرسش، دو پاسخ داده شده است:

۱. اسـلام گرابودن ابراهیم را همگی پـذیرفته انـد و همه اعتراف دارند که او خویشـتن را مسـلمان خوانده است. تنها چیزی که هست، یهود مدّعی است که اسلامِ ابراهیم همان یهودیت است و مسیحیان نیز ادّعا می کنند که اسلامِ او مسیحیت است.

۲. در دو کتاب تورات و انجیل نیز ابراهیم اسـلام گرا خوانده شده است، نه یهودی یا مسـیحی. قرآن شـریف نیز که همانند دو کتاب یهود و نصارا بعد از ابراهیم فرود آمده است، افزون بر اینکه او را اسـلام گرا معرّفی می کند، بصراحت بیان می دارد که او یهودی و نصـرانی نبود. بـا این بیان، ابراهیم مسـلمان بوده است و بر همین اساس پیامبر اسـلام و امّت او از همگان به ابراهیم نزدیکتر و برای پیوند عقیدتی و دینی با او

سزاوارترند.

۳. علاوه بر آنچه عنوان شد، یهود ادّعا می کند کسی می تواند یهودی باشد که به تورات معتقد و عامل به دستورات آن باشد؛ و مسیحیان نیز کسی را مسیحی می شناسند که به انجیل ایمان داشته باشد و به مقرّرات آن عمل کند؛ اما ما بر این عقیده ایم که مسلمان تنها آن نیست که به قرآن ایمان داشته باشد و به احکام آن عمل کند، بلکه اسلام دین است، نه احکام و شریعت؛ و بر این اساس، ابراهیم را با الهام از قرآن مسلمان می خوانیم، گرچه بسان مسلمانان صدر اسلام که هنوز دستورات دین و شریعت فرود نیامده بود، به همه آنها عمل نکرده بود. و اکنون هم تمامی کسانی را که به اسلام گرایش یافته اند و به اصول و اساس آن معتقد باشند، مسلمان می شماریم، هرچند شاهدیم که بسیاری از آنان در میدان عمل، بیشتر مقرّرات آن را رعایت نمی کنند.

* * *

در دومین آیه مورد بحث می فرماید:

«ها انتم هولاء حاججتم فیما لکم به علمٌ فلم تحاجّون فیما لیس لکم به علمٌ»

شما اهل کتاب کسانی هستید که درباره آنچه اندک دانشی داشتید، بحث و ستیز کردید؛ پس چرا اینک درباره آنچه به آن دانشی ندارید، به مجادله برخاسته اید؟!

آیه شریفه بحث و ستیز اهل کتاب را بر سر آنچه به آن آگاهی داشتند، نکوهش نمی کند؛ بلکه آنجا آنان را به باد انتقاد می گیرد که بدون دانشی و اطلاع ستیزه می کردند.

«واللّه یعلم و انتم لاتعلمون»

و خدا می داند و شما نمی دانید.

آری؛ پروردگار حقیقت حال ابراهیم و همه آنچه را که بر شما مجهول است، می داند؛ زیرا او توانا و دانای

هستی است و شما جز اندک آگاهی ندارید. پس ندانسته درباره او داوری نکنید و از دانایان بپرسید.

* * *

و آنگاه در نفی و ردّ ادّعاهای پوچ یهود و نصارا می فرماید:

«ما کان ابراهیم یهودیّاً و لانصرانیّاً»

ابراهیم نه یهودی بود و نه مسیحی و خداوند آن پیامبر بزرگ را از این دو عنوان بدور می دارد، چرا که به دلالت قرآن و اجماع، این وصف نکوهیده است. با این بیان، موسی و مسیح نیز یهودی و نصرانی نبودند، زیرا دین واقعی نزد پروردگار، اسلام و توحیدگرایی است و یهود و نصارا دو ملّتی اند که از راه و رسم توحیدی و یکتاپرستانه موسی و عیسی انحراف جسته اند؛ بدینجهت این دو وصف نیز درحقیقت نکوهش آنان است، نه بیانگر ستایش این دو تیره گمراه.

«ولکن کان حنیفاً مسلماً و ما کان من المشرکین»

بلکه او توحیدگرایی مسلمان بود و از شرک گرایان نبود.

واژه «حنیف»، به معنای پدیده یا انسانی است که به سویی تمایل یابد و از دید قرآن، به مفهوم «حرکت از باطل و بیداد به سوی حقّ و عدالت» است. با این بیان، پیام آیه این است که ابراهیم از هر دو جریان جدا و انسانی توحیدگرا و حقپو و مسلمان بود؛ او در صراط مستقیم خدا قرار داشت و از شرک گرایان نبود.

بدینسان، آیه شریفه به نوعی اشاره دارد که یهود و نصارا از توحید به شرک گرایش یافته اند. پاره ای نیز برآنند که قرآن بیانگر این واقعیت است که ابراهیم آنطور که شرک گرایان عرب ادّعا می کنند، مشرک هم نبود.

* * *

در ادامه سخن در مورد ابراهیم و پیوند عقیدتی و اخلاقی و معنوی با راه

و رسم آرادمنشانه او می فرماید:

«انّ اولی النّاس بابراهیم للّذین اتّبعو و هذاالنّبیّ والّذین آمنوا»

بیقین سزاوارترین مردم به یاری رسانی علمی و فرهنگی و عقیدتی و اقتصادی به راه و رسم توحیدی ابراهیم و پیوند با او، کسانی اند که در عصر آن حضرت با کمک رساندن به وی در مقابل دشمنانش، راه و رسمش را پیروز ساختند؛ و این پیامبر و کسانی که به او ایمان آورده اند، به پیوند با ابراهیم و راه توحیدی او، از همه نزدیکتر و زیبنده ترند. اینان مددرسانی به او را به سبب حق گرایی اش درپرتو منطق و استدلال بعهده گرفته و دامان پاک او را از هر شرک و عیبی منزّه داشته اند؛ از این رو، ایناننـد که در دین و آیین توحیدی او استوارند؛ با آن حضرت پیوند عقیدتی و عملی و عاطفی دارند؛ و دوستی متقابل میان آنان و ابراهیم شکوفاست.

«واللّه ولیّ المؤمنین»

و خداوند سرور ایمان آوردگان است. چرا که مؤمنان دوستان خدایند و پروردگار یاری رسان آنان است.

در این آیه شریفه، بدان جهت نام پیامبر بااینکه پیشوای ایمان آوردگان است، جداگانه برده شده است که عظمت مقام والای آن حضرت را تصویرگر باشد؛ درست بسان جداگانه نام بردن جبرئیل و میکائیل بعد از فرشتگان در آیه ۹۸ از سوره بقره. دلیل دیگر آن است که آن حضرت را سزاوارترین انسانها برای پیوند عقیدتی و دوستی و همراهی با ابراهیم معرّفی کند.

پیوند عقیده و آرمان آیه شریفه نشانگر این واقعیت است که معیار پیوند با پیامبران، عقیده و راه و رسم زندگی است، نه پیوند نژادی و نسبی. این دیدگاه را بیان امیرمؤمنان(ع) نیز تأیید می کند:

«انّ اولی النّاس بالانبیاء اعلمهم بما جاؤا به، ثمّ

تلاـ هـذه الآـیه ... و قال ان ولی محمـد(ص) من اطاع اللّه و ان بعـدت لحمته، و ان عـدو محمّـد(ص) من عصـی الله و ان قربت قرابته.»(۱۵۷)

سزاوارترین مردم به پیامبران، کسانی اند که بیشتر از همه به دستورات آنان عمل کنند و راه و رسم آنان را بپویند.

آنگاه به تلاوت این آیه شریفه پرداخت که «انّ اولی النّاس بابراهیم للّذین اتّبعوه و هذاالنّبیّ والّذین آمنوا واللّه ولیّ المؤمنین».

سپس فرمود:

هـان ای بنـدگان خـدا! بی گمان دوست واقعی محمّـد(ص) کسـی است که او را فرمان برد، گرچه ازنظر نسب و نژاد او از آن حضـرت دور باشد؛ و بیقین دشـمن محمّد(ص) کسی است که خدا و پیامبرش را نافرمانی کند، هرچند ازنظر پیوند نسبی به او نزدیک باشد.

از ششمین امام نور روایت کرده اند که فرمود:

«انتم واللّه من آل محمّد.»(۱۵۸)

به خدا سوگند! شما از خاندان و دوستان پیامبرید و با او پیوند دارید.

«عمربن یزید» می گوید: «گفتم: براستی چنین است؟»

فرمود: آری. و سه بار این جمله را تکرار فرمود که آری؛ به خـدا سوگند. و آنگاه این آیه شـریفه را تلاوت کرد که: «انّ اولی النّاس بابراهیم للّذین اتّبعوه...»

آرزوی باطل در آیات گذشـته، سـخن از تعصّـبات سیاه یهود و نصارا بود؛ و اینک قرآن کریم هشدار می دهد که این تعصّب ورزان افزون بر گمراهی خویش، در آرزوی گمراه ساختن دیگرانند.

«ودّت طائفهٌ من اهل الکتاب لویضلّونکم»

گروهی از اهل کتاب آرزو می کنند که کاش می توانستند شما مردم توحیدگرا را گمراه سازند و به تباهی افکنند.

«و مایضلّون الاّ انفسهم و مایشعرون»

درحالیکه جز خویشتن را گمراه نمی سازند و این واقعیت را درنمی یابند. چرا که مردم توحیدگرا، نه دعوت گمراهگرانه

آنان را جدّی خواهنـد گرفت و نه براثر وسوسه های آنان، راه و رسم توحیـدی و انسانی خویش را رها خواهند ساخت؛ با این وصف، گناه سهمگین فراخوانی به سوی کفر، به گردن گمراهگران خواهد بود.

پاره ای نیز در تفسیر این جمله از آیه شریفه گفته انـد که آنان تنها خود را تباه می سازنـد و به سوی نابودی سوق می دهنـد؛ زیرا زیـان دیگران براثر وسوسه اینـان انـدك و وزر و وبـال خودشـان سـهمگین خواهـد بود. و دریغ و درد که آنـان خود این حقیقـت را درنمی یابنـد و بـدان دلیـل کـه سـطحی نگرنـد، از گمراهی خـویش بی خـبر می ماننـد که زیـان این کـار زشت و نکوهیده، به خود آنان بازخواهد گشت.

* * *

اینک قرآن روی سخن را به سوی آنان می کند و می فرماید:

«یا اهل الکتاب لم تکفرون بآیات اللّه و انتم تشهدون»

هان ای اهل کتاب! چرا به آیات خدا کفر می ورزید، درحالیکه خود به درستی آنها گواهی می دهید؟

در مفهوم واژه «آیات» در این آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. برخی از مفسّران برآننـد که منظور از «آیـات»، آیـاتی از قرآن شـریف است که بر آنان تلاوت می شـد؛ و واژه «تشـهدون» نشـانگر آن است که آنـان دلایـل و نشـانه هـای درستی آن آیـات را به همراه لزوم ایمـان و اقرار به آنهـا، از تورات و انجیل و نویدهایی که در این دو کتاب راجع به آمدن پیامبر و قرآن موجود بود، دریافت می داشتند و از تمامی آنها آگاه بودند.

۲. و برخی دیگر گفتـه انـد: منظـور این است که چرا به آیـات نویـدبخش آمـدن پیـامبر و دلایـل رسـالت او و نشـانه هـای آن حضرت که در تورات و انجیل هست و شما آنها را می نگرید

و می خوانید، کفر می ورزید؟

۳. بباور پاره منظور این است که چرا به آیاتی که در کتب آسمانی، ابراهیم را توحیدگرا و مسلمان می خواند و دین را همان اسلام عنوان می سازد، کفر می ورزید؟

۴. و بعضی بر این اندیشه اند که منظور از این واژه، آیات بیانگر اخبار غیبی یا مفاهیم بلندی است که در کتابهای آنان بود و هنگامی که پیامبر آنها را بر آنان می خواند، آگاهان به کتاب درمی یافتند که درست است، گرچه توده مردم نمی دانستند.

۵. و برخی نیز گفته اند: منظور از «آیات» در آیه شریفه، دلایل رسالت پیامبر است که وقتی آنان با خود خلوت می کردند، با تفکّر روی آنها، درمی یافتند که آری؛ این همان پیامبر موعود است؛ و دین و کتاب او درست و برحق است.

* * *

و در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

«یا اهل الکتاب لم تلبسون الحقّ بالباطل»

هان ای اهل کتاب! چرا حق را با باطل می آمیزید؟

درباره چگونگی آمیختن حق به باطل و مفهوم آن نظرهایی ارائه شده است:

۱. پاره ای می گویند: این مطلب، به تحریف تورات و انجیل به وسیله آنان اشاره دارد.

۲. امّا پاره ای دیگر برآنند که این آیه شریفه، اظهار اسلام و ایمان و آنگاه نهان داشتن کفر و نفاق و شرک در دل را ازسوی پاره ای از اهل کتاب نکوهش می کند. چرا که شماری از آنان در آغاز روز به اسلام گرایی و ایمان به پیامبر تظاهر می کردند و در پایان روز کفر می ورزیدند؛ تا دلهای تازه راه یافتگان به حق را دچار طوفان تردید سازند.

۳. پاره ای بر این باورند که مقصود، ایمان به برخی از پیامبران چون موسی و عیسی و کفر به سالار

پیامبران خدا – حضرت محمّد (ص) – است.

۴. و پاره ای نیز معتقدند که منظور، آمیختن آگاهی قلبی آنان بر حقّانیت اسلام و پیامبر، یا کفر ظاهری از روی لجاجت و تعصّب ورزی و کینه توزی و جاه طلبی است.

«و تکتمون الحقّ و انتم تعلمون»

و بااینکه می دانید، حق را پوشیده می دارید؟!

مقصود این است که چرا باآنکه می دانید پیامبر اسلام برحق و کتاب او وحی الهی است و نوید آمدن او را در کتابهای آسمانی خود خوانده اید، همه را نادیده می گیرید و تمامی نشانه ها را پوشیده می دارید؟

هشدار

این آیه شریفه، هشداری است سخت به پیشوایان مذهبی یهود و نصارا، زیرا آنان بودند که حق را آگاهانه نادیده می گرفتند و آن را پوشیده می داشتند، نه توده مردم. همچنین هشداری است به همه دانشوران و آگاهان عصرها و نسلها که حقایق را کتمان نکنند و با مخفی نگه داشتن واقعیتها و تحریف و توجیه آنها، راه ستمکاران را هموار نسازند و عامل ستم و استبداد نشوند.

ترجمه ۷۲. و گروهی [به هم مسلکان خویش]گفتند: «در آغاز روز به آنچه بر ایمان آوردگان فروفرستاه شده است، [به زبان]ایمان بیاورید و در پایان روز [آشکارا]کفر بورزید؛ شاید آنان [از دین و آیین خود]برگردند؛

۷۳. و جز به کسی که از دین شما پیروی کند، ایمان نیاورید.» [ای پیامبر! به آنان بگو: «هدایت، هدایت خداست.» [و نیز گفتند: باور نکنید]که «[دین و آیینی]بسان آنچه به شما داده شده است، به کسی داده شود، یا[اینکه کسانی بتوانند]در پیشگاه پروردگارتان با شما بحث و ستیز کنند [چرا که راه

و رسم شـما برتر است .» [ای پیامبر!]بگو: «برتری به دست خـداست؛ آن را به هر که بخواهـد، می دهـد. و خـدا گشایشـگر و داناست؛

۷۴. [و او]رحمت [و بخشایش]خود را به هر که بخواهد، اختصاص می دهد. و خدا دارای فزون بخشی بزرگ است.»

۷۵. و از اهل کتاب، کسانی هسـتند که اگر گنجینه ای به آنان بسـپاری، آن را [درست و دست نخورده]به تو بازمی گردانند؛ و از آنان کسانی [نیز]هسـتند که اگر یک دینار نزد آنان به امانت بگذاری، آن را - جز آنکه هماره بر سرشان ایستاده باشی [و حقّ خویش را بخواهی]- به تو باز نمی گردانـد؛ این [شـیوه زشت]بدان جهت است که آنان [طبق پندارهای خودخواهانه خویش ، گفتنـد: درمورد کسانی که کتاب آسـمانی ندارنـد [و در مکتب پیامبران راه زندگی نیاموخته اند]، هیچ راهی [برای چون و چرا]بر زیان ما نیست [و مال آنان بر ما حلال است .» و بااینکه می داننـد [این پنـدارشان نادرست است ، [باز هم]بر؛ خدا دروغ می بندند.

۷۶. آری؛ هر که به پیمـان خویش وفـا کنـد و پروا پیشه سـازد [، خـدای او را راه می نمایـد]؛ چرا که خداونـد پرواپیشـگان را دوست دارد.

۷۷. بی گمان آنان که پیمان خـدا و سوگنـدهای خویش را به بهایی انـدک می فروشـند، در سـرای آخرت بهره ای ندارنـد؛ و خدا در روز رستاخیز با آنان سخن نمی گوید، و [از روی مهر و بخشایش]به آنان نمی نگرد و آنان را [از زشتیها]پاک نمی سازد. و برای آنان عذابی دردناک خواهد بود.

۷۸. و از آنان گروهی

هستند که زبـان خود را به [تلاوت آیـاتی از]کتـابِ [تحریف شـده]می پیچاننـد تـا آن [آیات ساخته و پرداخته خود]را از کتاب [خدا]بپندارید؛ درصورتیکه از کتاب [خدا]نیست؛ و می گویند: «این از جانب خداست.» بااینکه از جانب خدا نیست؛ و آنان بااینکه خود می دانند، بر خدا دروغ می بندند!

نگرشی بر واژه ها

«طائفه»: گروه، دسته.

«وجه النّهار»: به آغاز روز گفته می شود، چرا که نخستین بخش از روز است که با انسان روبرو می شود.

«قنطار»: ثروت بسیار و یا گنجینه ای از زر و سیم.

«مادمت علیه قائماً»: هماره بر سرشان ایستاده باشی.

«اوفی»: وفا کند.

«لیّ»: در اصل به معنای «بافتن و پیچاندن» است؛ امّا در اینجا مقصود، خواندن تورات به سبکی فریبکارانه است.

«السنه»: جمع «لسان» به معنای «زبان».

«حسب»: هموراه به معنای «پندار و گمان» است، برخلاف «زعم» که گاه به معنای «یقین» نیز بکار می رود.

شأن نزول آیات ۱. در شأن نزول نخستین آیه مورد بحث آورده اند که:

دوازده تن از پیشوایـان یهود «خیبر» و «عرینه» بـا هم نقشه کشـیدند که در آغـازین ساعـات یکی از روزهـا بـا سـروصدا اسـلام آورنـد و کفر خویش را نهان دارنـد و شامگاه همان روز باز هم با سـروصدا کفرشان را به گوش همگان برسانند و بگویند که علّت بـازگشت مـا از اسـلام و پیـامبر این بود که بـا تعمّق دوبـاره و درنتیجه گفتگو بـا دانشوران، به این نتیجه رسـیدیم که این پیامبر، آن پیام آور موعودی نیست که تورات به آمـدنش نویـد داده است. آنان می خواسـتند از اینطریق بذر تردید و تزلزل را در دلهای تازه مسلمانان بیفشانند و این فکر را رواج دهند که «هان

ای مردم! اینان که به کتابهای آسمانی آشنایند و از شما داناترند، بهتر می توانند حقیقت را دریابند. و کفر آنان، پس از اسلام آوردن، نشانگر این است که محمّد(ص) پیامبر خدا نیست». و درست در این شرایط بود که این آیه شریفه بر قلب پاک پیامبر مهر و عدل فرود آمد و نقشه فریبکارانه آنان را برملا ساخت.

۲. ابن عبّاس در شأن نزول چهارمین آیه مورد بحث آورده است:

عبداللّه سلام پیش از تشرّف به اسلام، از اهل کتاب و مردی راست کردار و درست اندیش بود؛ و به سبب ویژگی امانتداری اش، فردی انبوهی طلاـ نزد او به امانت سپرد و چون هنگام مقرّر برای دریافت امانت خویش به او مراجعه کرد، امانتش را سالم و کامل تحویل گرفت. از این رو، خداوند در ستایش راه و رسم او، این آیه شریفه را نازل کرد.

«ابن عبّاس» همچنین درمورد بخش دوّم این آیه شریفه گفته است که این جمله در نکوهش خیانت در امانت عنصر خیانتکاری از اهل کتاب به نام «نحاص» فرود آمد. و داستان آن بدینصورت بود که او خود را امانتدار جلوه داده بود و یکی از قریش دیناری بعنوان امانت نزد او سپرد و او در آن خیانت کرد.

پاره ای از مفسّران نیز آورده اند که منظور از جمله نخست این آیه شریفه «نصارا» و روی سخن جمله دوّم آن، یا «یهود» است.

۳. در شأن نزول ششمین آیه این بحث - آیه ۷۷ - روایت کرده اند که:

این آیه مبارکه، در نکوهش گروهی از پیشوایان یهود همچون «ابو رافع»، «کنانه»، «حیّ بن اخطب» و «کعب بن اشرف» فرود آمد؛ چرا که آنان به انگیزه های جاه طلبانه، آیاتی از

تورات را که نویددهنـده آمـدنِ پیامبرِ اسـلام و دربردارنـده نشانه های آن حضـرت بود، تحریف کردند و سوگند خوردند که بافته های دروغین و ساخته خود، همان آیات خداست، تا بدینوسیله مردم را در نادانی و تعصّب نگاه دارند و بر آنان به دلخواه خویش حکم برانند.

جمعی از مفسّـِران نیز گفته انـد که این آیه شـریفه درمورد «اشـعث بن قیس» و در نکوهش او فرود آمـد؛ زیرا او می خواسـت زمین دیگری را بنـاحق به تملّـک خویش درآورد و برای تحقّق مقصود خود، به سوگنـد دروغ تصـمیم گرفته بود، امّا هنگامی که برخاست تا به دروغ قسم یاد کند، این آیه شـریفه فرود آمد و به او و همه دروغگویان عصـرها و نسلها در این مورد هشدار داد.

تفسـیر یکی از شـگردهای زشت گروهی از اهل کتاب در آیات پیش سخن از اهل کتاب و حق پوشی آنان بود، اینک در این آیه شریفه یکی از بازیهای زشت آنان را این گونه ترسیم می کند:

«و قالت طائفهٌ من اهل الکتاب آمنوا بالّذی انزل علی الّذین آمنوا وجه النّهار واکفروا آخره لعلّهم یرجعون»

و گروهی از اهـل کتـاب به همکیشـان خود گفتنـد: در آغـاز روز و برآمـدن خورشـید به پیامبر و یاران او و راه و رسم آنان و کتاب آسـمانی شان ایمان آوریـد و در پایان روز با سـروصدا و آشـکارا کفر بورزید؛ شاید با این کار آنان دچار تزلزل عقیده شوند و از اسلام برگردند

در تفسیر آیه شریفه سه نظر آمده است:

۱. با درخشـش خورشـید و آغاز روز اظهار ایمان کنید و شب فرا نرسیده، با سروصداکفر خود را اعلان دارید تا بدینوسیله بذر تردید در دلها افشانده شود و همه از اسلام

باز گردند.

۲. بامداد و آغاز روز به همراه مؤمنان به جانب کعبه نماز گزارید و پایان روز راهتان را جدا سازید تا آنان از دین و آیین خویش باز گردند.

۳. اهل کتاب گفتند: آغاز روز ایمان بیاورید و بگویید که نشانه های این پیامبر و دین او را در تورات یافته اید؛ امّا در پایان روز کفر بورزید، تا یاران او چنین پندارند که شما نخست دچار اشتباه شدید و آنگاه پی بردید که او پیامبر موعود نیست.

* * *

و نیز گفتند:

«ولا تؤمنوا الاّ لمن تبع دینکم قل انّ الهدی هدی اللّه ان یؤتی احدٌ مثل ما اوتیتم او یحاجّوکم عند ربّکم»

و جز به کسی که از دین شما یهود پیروی کند، ایمان نیاورید. ای پیامبر! به آنان بگو: «هدایت، هدایت خداست». و نیز گفتند: باور نکنید که آیین و دینی بسان آنچه به شما داده شده است، به کسی داده شود، یا اینکه کسانی بتوانند در پیشگاه پروردگارتان، با شما بحث کنند.

در تفسیر آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی گفته اند: یهود «خیبر» به همکیشان خود که در مدینه بودند، می گفتند: «باور نکنید که به کسی جز همکیشانتان به اندازه شما دانش و حکمت ارزانی شده باشد؛ پس به حقانیت هیچکس جز همدینان خود زبان نگشایید». و انگیزه آنان از بافتن این دروغ این بود که مبادا یهود مدینه، شیفته شکوه قرآن و پیامبر شوند و با ایمان به حقّ موجبات شکست جبهه مشترک آنان را درمقابل اسلام فراهم آورند.

طبق این تفسیر، جمله «او یحاجّوکم عند ربّکم» نیز سخن آنهاست؛ و بقیّه آیه از «قل انّ الهدی» تا آخر آن، پاسخ خدا به آنان

است که می فرماید: هان ای پیامبر! بگو: هدایت و حکمت در انحصار کسی نیست؛ بلکه هدایت، هدایت خداست و برتری نیز به دست اوست که آن را به هر که بخواهد، ارزانی می دارد...

و این پندار خودپرستانه یهود که «خدا همانند دانش و حکمتی که به آنان داده است، به دیگران نخواهد داد»، دروغی رسوا است.

۲. برخی دیگر برآنند که جمله «ولا ـ تؤمنوا الاّ لمن تبع دینکم» سخن یهود است و پس از آن تا آخر آیه پاسخ خدا. همچنین «أن یؤتی» درحقیقت «أن لایؤتی» است و «اویحاجّوکم» نیز «ان لا یحاجّوکم»؛ درست بسان آیه شریفه دیگری که می فرماید: «... یُبَیِنُ اللَّهُ لکُمْ اَنْ تَضِلُّوا...»(۱۵۹)، که در واقع «اَنْ لاتَضِلُّوا» است.

با این بیان، معنای آیه شریفه چنین می شود: «و یهود گفتند: جز به کسی که از دین شما پیروی کند؛ ایمان نیاورید. ای پیامبر! به مردم بگو: ای مسلمانان! هدایت واقعی، هدایت خداست؛ که به هیچکس همانند آنچه به شما ارزانی شد، داده نشده است تااینکه بتوانند در پیشگاه پروردگارتان با شما بحث و جدل کنند...».

با این بیان، «هدی اللّه» بدل از «الهدی»، و «مثل مااوتیتم» خبر «اَن لایؤتی...» است.

۳. و پاره ای نیز بر این عقیده اند که آیه شریفه، از آغاز تا انجام، سخن خداست که می فرماید: هان ای مردم باایمان! جز سخن کسی را که از دین شما پیروی کرده است، باور نکنید؛ و نپذیرید که به کسی بسان دین و آیینی که به شما داده شده است، داده شود، چرا که پیامبری پس از پیامبر شما نخواهد بود و آیینی نیز نخواهد آمد؛ و نیز قبول نکنید که کسی دلیل و برهانی برضدّ

شما نزد پروردگارتان داشته باشد، چرا که دین شما بهترین دین است و هدایت، همان هدایت خداست و برتری نیز به دست اوست.

طبق این نظر، روی سخن تمامی آیه با مردم باایمان است و خدا برای استواری دلهای آنان دربرابر نقشه ها و خدعه های یهود، این پیام را به آنان داد.

دلیل این تفسیر نیز سخن «ضحّاک» است که می گوید: یهود گفتند «ما با مخالفان آیین خویش بحث و مناظره خواهیم کرد». و خدا با فرود این آیه، روشن ساخت که آنان شکست خواهند خورد و ایمان آوردگان پیروز و سرفراز خواهند شد.

«قل انّ الفضل بیداللّه یؤتیه من یشاء واللّه واسعٌ علیمٌ»

ای پیامبر! بگو: «برتری از آنِ خداست؛ آن را به هر که بخواهد، می دهد. و خداوند گشاینده و دانا است مقصود این است که: «هان ای پیامبر! بگو نعمت گران رسالت و وحی، به دست خداست؛ و آیات و مقرّرات و دلایلی که به پیامبر و پیروانش ارزانی شده، همه ازسوی اوست».

پاره ای نیز گفته اند: منظور این است که همه نعمتهای مادّی و معنوی و دین و دنیا، در اختیار اوست. هموست که به ارزانی داشتن آنها توانا و به جایگاه شایسته و بایسته آنها دانا و آگاه است. و خدا گشایشمند و داناست؛ چرا که توانایی او وصف ناپذیر است و او هر چه بخواهد، انجام می دهد».

آیه شریفه نشانگر آن است که مقام والای رسالت و امامت، استحقاقی نیست؛ زیرا خداوند آنها را به خواست خود مشروط ساخته است.

«یختصّ برحمته من یشاء واللّه ذوالفضل العظیم»

و پروردگار رحمت و بخشایش خود را به هر که بخواهد، اختصاص می دهد. و خدا دارای فزون بخشی بسیار است.

معجزه ای آشکار

در این آیـات، معجزه ای آشـکار برای پیـامبر گرامی است؛ چرا که آن بزرگوار، در اینهـا از سویی، از ژرفـای جـان و نهانهای کفرگرایـان خبرهایی داده است که جز آفریـدگار دانای به غیب، هیچکس از آنها آگاه نیست، و از دگر سو نقشه های پنهانی و توطئه هـای مشـرکان را دفع و بی اثر سـاخته است؛ همچنین مردم باایمـان را در عقیـده و ایمانشان ثابت قـدم و اسـتوار کرده است.

* * *

بـاز هم سـخن از اهـل کتاب است و در این آیه، آفریـدگار هستی امانتـداری و شایسـته کرداری برخی از آنان را می سـتاید و عیوب اخلاقی بعضی دیگر را ترسیم می کند و می فرماید:

«و من اهل الکتاب من ان تأمنه بقنطار یؤدّه الیک و منهم من ان تأمنه بدینارٍ لا یؤدّه الیک الاّ مادمت علیه قائماً»

و درمیـان پیروان کتـاب، کسـانی هسـتند که اگر گنجینه ای از طلاـ و زر و سـیم نزد آنـان به امـانت سـپاری، در هنگام مقرّر و مطالبه، آن را به تو بازمی گردانند و در آن خیانت نمی ورزند؛ امّا درمیان آنان کسانی نیز هسـتند که اگر آنان را بر یک دینار نـاچیز و یـا ثروتی انـدک امین گردانی، آن را به تـو بـاز نخواهنـد گردانیـد، جز اینکه همـاره بر بالاـی سـرشان باشـی و آن را بخواهی و با اصرار امانت خود را مطالبه کنی.

«ذلک بانّهم قالوا لیس علینا فی الامّیّن سبیلٌ و یقولون علی اللّه الکذب و هم یعلمون»

این انـدیشه خیانت کارانه بـدان سـبب است که آنان بر اساس پنـدارهای خودخواهانه خویش می گویند: ما دربرابر غیریهود و آنان که کتاب آسمانی ندارند و در مکتب پیامبران تربیت و دانش نیاموخته اند، آزادیم و هیچ راهی برای چون

و چرا و اعتراض بر ما نیست و هستی دیگران بر ما حلال است؛ و بااینکه می دانند این پندارشان پوچ است، بر خدا دروغ می بندند.

برخی از مفسّران هم گفته اند: یهود پس از آنکه گروههایی از شرک گرایان عرب به اسلام گرایش یافتند و ایمان آوردند، حقوق آنان را که نزدشان بود، خوردند و گفتند: «ما هنگامی که شما بر دین و آیین ما بودید، با هم معامله کردیم و به شما بدهکار شدیم. اینک که شما آیین ما را رها و به آیین جدید گرایش پیدا کردید، دیگر حقوقی نزد ما ندارید». و این سخن ساخته و پرداخته خویش را دستور خدا و از آیات تورات جا زدند.

قرآن در نفی این سوء استفاده از دین و آیین برای رسیدن به مطامع دنیوی و سیاسی می فرماید:

* * *

«بلی من اوفی بعهده واتّقی فانّ اللّه یحبّ المتّقین»

آری؛ هر که به پیمان خویش وفا کند و پروا پیشه سازد و از خیانت و پیمان شکنی بپرهیزد، خدای او را راه می نماید؛ چرا که خداوند پرواپیشگان را دوست دارد.

واژه «بلی» درواقع نفی پندار یهود و اثبات سخن جاودانه خداست که می فرماید: خدا نه تنها به این کار فرمان نداده و خیانت را در همه حال زشت و ظالمانه دانسته و آن را دوست نمی دارد، بلکه هماره به وفای به عهد و امانتداری سفارش کرده و آن را درخور شأن انسان باایمان و جامعه خداجو دانسته است.

یادآوری می گرددکه ضمیردر«بعهده» ممکن است به «علی اللّه الکذب» در آیه پیش باز گردد، یا به «من» در آغاز این آیه شریفه؛ چرا که عهد، گاه به عهدکننده مرتبط می شود و گاه به مورد عهد

و پیمان. در صورت نخست، معنای آیه چنین می شود: «هر که به عهد و پیمان خدا وفا کند...»؛ که در این حالت، پیمان خدا با بندگان، همان مقرّرات خدا و دستورات و هشدارها یا رواها و نارواهای اعلان شده است. و درصورت دوّم، مفهوم آیه همان می شود که در ترجمه آیات برگزیدیم.

در آیه شریفه، بجای «وفاکننده به عهد و پیمان»، از واژه «متّقین» یا «پرواپیشگان» استفاده شده و این نشانگر این نکته ظریف و درس انسانساز است که این ویژگی، محبوب و مطلوب خداست؛ و این از اوصاف مردم باایمان است. گویی آیه شریفه اعلان می کند که خداوند مردم باایمان را دوست می دارد و یهود پیمان شکن را دوست نمی دارد.

از پیامبر گرامی آورده اند که به هنگام تلاوت این آیه شریفه، فرمود:

«کذب اعداءاللّه ما من شی ءٍ کان فی الجاهلیه الاّ و هو تحت قدمی الاّ الامانه فانّها مواداه الی البرّ والفاجر.»(۱۶۰)

دشمنان خدا دروغ بافتند که خدا به آنان اجازه خیانت در امانت داده است؛ هرگز. من به فرمان پروردگار، تمامی ارزشهای پوچ جاهلیت را زیر پا می نهم و آنها را باطل اعلان می کنم، مگر امانت و امانتداری که همیشه محترم است و عمل به آن، بر همگان لازم؛ و امانتها را در همه حال باید به نیکان و بدان ادا کرد.

همچنین از آن حضرت روایت کرده اند که فرمود:

«ثلاث من کن فیه فهو منافق و ان صلی و صام و زعم انّه مؤمن: من اذا حدث کذب، و اذا وعد اخلف، و اذا ائتمن خان.»(۱۶۱)

سه صفت زشت است که در هر که باشد، سر از نفاق درمی آورد؛ گرچه نماز بخواند و روزه بگیرد و

خویشتن را باایمان پندارد:

۱. کسی که در گفتار، دروغ بگوید؛

۲. و آن که از پیمانی که بست، تخلّف ورزد؛

۳. و کسی که در امانتها خیانت ورزد.

و نیز فرمود:

«من ائتمن علی الامانه فادّاها ولو شاء لم یؤدّها زوّجهُ اللّه من الحورالعین ماشاء.»(۱۶۲)

هر که امانتی را که به او سپرده اند، باز گرداند در حالیکه اگر بخواهد، می تواند بازنگرداند، چنین کسی را خداوند در بهشت پرطراوت و زیبا گرامی می دارد و هر حوریه بهشتی را که بخواهد، به وی عطا می کند.

* * *

و آنگاه پیمان شکنان را بخاطر عاقبت کردار زشت و ناپسندشان سخت هشدار می دهد و می فرماید:

«انّ الّذین یشترون بعهداللّه و ایمانهم ثمناً قلیلاً اولئک لاخلاق لهم فی الآخره»

بی گمان آنان که پیمان خدا و سوگندهای خود را به بهایی اندک می فروشند، در سرای آخرت بهره ای از نعمتهای او ندارند

منظور از «عهد خدا» در آیه شریفه، فرمان خدا و مقرّرات اوست؛ که آنان، وفای به آن و عمل به آنها را ترک می کنند.

پاره ای نیز این جمله را چنین تفسیر کرده اند: «کسانی که به شکستن پیمان خدا و واژگون ساختن آن اقدام می کنند...». منظور از سوگندها، قسمهایی است که به دروغ یاد می کنند.

بهای این عهدشکنی و سوگندهای دروغ را گرچه بسیار هم باشد، قرآن اندک و ناچیز می نگرد؛ چرا که در برابر ازدست دادن پاداش پرشکوه خداوند و عذاب دردناکی که به جان می خرند، هرچه بدست آورند، اندک خواهد بود.

برخی از مفسّران گفته اند: مفهوم «عهد» در اینجا، مقرّراتی است که پروردگار عمل به آنها را برای انسان واجب ساخته، و آنها عبارتند از انجام واجبات و دوری جستن از گناهان و زشتیها. و پاره ای

نیز معتقدند که منظور از «عهد» آن است که خرد آن را درست ارزیابی می کند؛ و آن، تسلیم دربرابر حقّ و عدالت و ستیز با باطل و بیداد است.

«و لایکلّمهم اللّه»

و خدا در روز قیامت، سخنی با آنان نمی گوید.

این جمله را به دو صورت زیر تفسیر کرده اند:

۱. بباور برخی منظور این است که: خداوند به هنگام حسابرسی آنان، نه تنها چیزی که باعث شادمانی آنان باشد، نمی گوید، بلکه موجبات آشفتگی و ناراحتی و هراس آنان را نیز فراهم می آورد.

۲. امّا بباور برخی دیگر، پروردگار هرگز با آنان سخن نمی گوید و فرشتگان به فرمان خدا، آنان را به ذلّت و خواری محکوم می سازند.

«و لاینظر الیهم یوم القیامه و لایزکّیهم»

و در روز رستاخیز، به مهر و بخشایش به آنان نظر نمی کند و از گناهان پاکشان نمی سازد.

منظور از «نظر» در این جمله، رحمت و بخشایش است؛ درست به این می ماند که کسی به دیگری بگوید: «به طرف، نظرِ لطفی هم بینداز»؛ که مفهوم آن، عنایت و مهر و بخشایش است.

آیه شریفه بیانگر این نکته است که واژه «نظر» هنگامی که با «الی» متعدّی شود، «دیدن» معنا نمی دهد؛ و بی تردید در این آیه نمی توان گفت که خدا آنان را نمی نگرد و نمی بیند.

در مورد «تزکیه» آنان نیز، دیدگاهها متفاوت است:

۱. آنان را پاک نخواهد ساخت.

۲. آنان را به جایگاه پاکان بالا نخواهد برد.

۳. آنان را از پلیدی گناهانشان پاک نخواهد ساخت و به کیفرشان خواهد رساند.

۴. حکم پاکان و شایستگان را درمورد آنان جاری نخواهد ساخت؛ بلکه آنان به کیفر کفر و تبهکاری خویش محکوم خواهند شد.

«و لهم

عذابٌ اليمٌ»

و برایشان عذابی دردناک خواهد بود.

پرتوی از روایات از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

«من حلف علی یمینٍ کاذبه لیقطع بها مال اخیه المسلم لقی اللّه تعالی و هو علیه غضبان.»(۱۶۳)

هر که سوگند دروغ بخورد و به وسیله آن مال برادر مسلمان خود را ببرد، خدای را خشمگین دیدار خواهد کرد.

و آنگاه به تلاوت همین آیه پرداخت.

و نیز آورده اند که فرمود:

«ثلاثه لا یکلّمهم اللّه یوم القیامه و لاینظر لهم و لایزکّیهم و لهم عذابٌ الیمٌ:

المنّان الّذی لایعطی شیئاً الا مّنهً،

والمنفق سلعه با لحلف الفاجر،

والمسیل ازاره».(۱۶۴)

سه گروه هستند که خداوند در روز قیامت با آنان به مهر سخن نخواهد گفت و آنان را پاکیزه نخواهد ساخت و برایشان عذابی دردناک خواهد بود:

۱. عنصر فخرفروش و منّت گذاری که جز با منّت نهادن، نه چیزی می دهد و نه کاری می کند؛

۲. فروشنده ای که کالای خود را با سوگند دروغ می فروشد؛

۳. آن که لباس بدن نما و ریاکاری می پوشد و حرمت خویش را پاس نمی دارد.

همچنین نقل کرده اند که آن بزرگوار فرمود: هر که سوگند دروغ یاد کند که درنتیجه آن، دست مسلمانی از مالش کوتاه شود، خدای را خشمگین دیدار خواهد کرد.

* * *

آخرین آیه مورد بحث نیز ادامه آیات گذشته است ؛ که در آن، از بازیگری و ریاکاری تحریف گرانِ کتابِ خدا پرده دارد و می فرماید:

«و انّ منهم لفريقاً يلوُون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب...»

و از آنان گروهی هستند که زبان خود را به تلاوت آیاتی ساخته و پرداخته خویش می پیچانند؛ تا شما آن آیات دروغین را از کتاب آسمانی بپندارید...

آغاز آیه شریفه، به آغاز آیه مبارکه

۷۵ پیونـد دارد که می فرماید: «و من اهل الکتاب من ان تأمنه ...»؛ و نشانگر آن است که خدا تحریف کتاب را از معنا و مفهوم واقعی اش، به گردش زبان تعبیر کرده، که ممکن است در تغییر واژه ها و آنگاه تغییر پیام و جهت آن باشد.

برخی نیز گفته انـد: منظور این است که «کتـاب را بنـاروا و مطابق با هواهای جاه طلبانه خویش تفسـیر می کننـد؛ تا شـما مردم باایمان فکر کنید که آنچه می گویند، پیام خداست؛ در حالیکه چنین نیست، بلکه ساخته و پرداخته خود آنها و بدعت است».

«و ماهو من عنداللّه»

با اینکه ازجانب خدا نیست.

این جمله نشانگر آن است که گناه و نافرمانی حق و درپیش گرفتن ستم و بیداد، نه ازجانب خدا، و نه کار اوست؛ چرا که اگر چنین بود، هرگز نفی نمی شد؛ از این رو، چنین چیزهایی را نمی توان از کتاب خدا و آیات و پیام او دانست.

«و یقولون علی اللّه الکذب و هم یعلمون»

و از آنجا که خود می داننـد در نسـبت دادن بافته های خویش به خـدا دروغ می گویند و بااینجال مرتکب این گناه می شوند، باید بدانند که بشدّت کیفر خواهند شد.

ترجمه ۷۹. برای هیـچ بشـری نزیبـد که خـدا به او کتاب [آسـمانی]و داوری و پیامبری بدهد؛ آنگاه او به مردم بگوید: «بجز [بنـدگان]خـدا، بنـدگان من [هم]باشـید.» [نه، هرگز؛]بلکه [بایـد به مردم بگوید:]«بدان سـبب که شـما کتاب [خدا]را [به بندگانش]می آموزید و [آن را]فرا می گیرید، [مردمی توحیدگرا و]پیشوایان دین باشید.»

۸۰. و زیبنده نیست به شما دستور دهد که فرشتگان و پیام آوران

را، پروردگاران [خود]بگیرید. آیا پس از آنکه [دربرابر فرمان خدا]گردن نهاده اید، شما را به کفر فرمان می دهد؟!

۸۱. و هنگامی را [بیاد آورید]که خدا از پیامبران پیمان گرفت که [به مردم خویش اعلام دارند که هرگاه به شما کتاب و حکمتی دادم، و آنگاه پیامبری به سویتان آمد که آنچه را با شماست، تصدیق کرد، [در آن شرایط]باید به او ایمان بیاورید و وی را [با همه وجود]یاری کنید. [سپس]فرمود: «آیا اقرار کردید و در این مورد پیمان مرا پذیرفتید؟» [پیامبران]گفتند: «[آری،]اقرار کردیم.» [و خدا]فرمود: «پس [بر امّت خویش]گواه باشید و من [نیز] با شما از گواهانم.»

۸۲. پس، هر که بعد از این [پیمان]روی برتابد، چنین کسانی همان مردم نافرمانند.

۸۳. آیا جز دین [و آیین]خدا را می خواهند؟! بااینکه هر که [و هر چه]در آسمانها و زمین است، خواسته یا ناخواسته سر به فرمان او نهاده است و [همه مردم]به سوی او باز گردانیده خواهند شد.

۸۴. بگو: «ما به خدا[ی یکتا]و آنچه بر ما فروفرستاده شده، و [به]آنچه بر ابراهیم، اسماعیل، اسحاق، یعقوب و نوادگان [او]فرود آمده و [به]آنچه بر موسی، عیسی و پیام آوران [دیگر خدا]ازسوی پروردگارشان داده شده است، [با همه وجود]ایمان آوردیم؛ [و ما]میان هیچکدام از آنان فرق نمی گذاریم و ما تنها فرمانبردار [بارگاه]اوییم.»

۸۵. و هر که [دین و]آیینی جز اسلام

بخواهد [و بجوید]، هرگز از او پذیرفته نشود؛ و او در سرای آخرت، از زیانکاران است.

نگرشی بر واژه ها

«بشر»: انسان، یک نفر یا تعداد زیادی از آدمیان.

«ربّانی»: منسوب به «ربّ»؛ منظور کسی است که تدبیر امور و تنظیم شئون فرد یا گروهی را بعهده دارد، و در اینجا، درمورد پیشوایان دینی اهل کتاب بکار رفته است.

شأن نزول در شأن نزول آیه های اوّل و دوّم مورد بحث، سه روایت رسیده است:

۱. روزی یکی از یهودیان به نام «ابورافع»، به همراه رئیس هیئت بلندپایه نجران، به حضور پیامبر گرامی شرفیاب شدند و گفتند: ای پیامبر خدا! آیا دوست داری شما را نیز بسان آفریدگار هستی بدانیم و بپرستیم؟

پیامبر فرمود: «معاذاللّه! پناه می برم به خدا که جز یکتا آفریدگار هستی، دیگری مورد پرستش قرار گیرد و توحیدگرایی و یکتاپرستی به شرک تبدیل شود». و آنگاه فرمود: «هان! بدانید که خداوند مرا به چنین پندارهای شرک گرایانه ای که شما پیشنهاد می کنید، مبعوث نساخته است».

و درست در اینجا بود که فرشته وحی نازل شد و این دو آیه را آورد. ما کان لبشر...

۲. و نیز در این مورد آورده اند که این دو آیه، در ردّ پندارهای شرک آلود هیئت بلندپایه نجران که به محضر پیامبر آمده بودند، فرود آمد.

۳. و نیز روایت کرده اند که: روزی مردی به حضور پیامبر رسید و گفت: ای پیامبر خدا! ما به شما با شکوه و معنویت وصف ناپذیری که دارید، فقط سلام می گوییم؛ درست بسان سلام و درودی که به دیگران می گوییم. از شما می خواهیم اجازه بدهید برای شما امتیازی قائل شویم و بجای سلام، بر شما سجده گذاریم.

پیامبرگرامی فرمود:

سجده تنها برای خداست و بس؛ و برای دیگری روا نیست. به شما توصیه می کنم پیامبرتان را بنده و فرستاده خدا بدانید و دستورات او را که ازجانب خدا آورده است، پیروی کنید.

و آنگاه بود که این آیه شریفه فرود آمد. ما کان لبشر...

و نیز «ابن عبّاس» در شأن نزول پنجمین آیه مورد بحث آورده است که:

دو گروه یهود و نصارا درمورد دین و آیین ابراهیم کشمکش می کردند و هر گروه خود را به آن حضرت نزدیکتر می دانست؛ از این رو، نزد پیامبر گرامی رفتند تا آن حضرت میانشان داوری کند. و آن حضرت بحق فرمود: «واقعیت این است که شما دو گروه از راه و رسم او بدورید؛ چرا که او توحیدگرا و مسلمان بود و شما به شرک گراییده اید». آنان از حقگویی پیامبر برآشفتند و گفتند: «به خدا سوگند که نه داوری تو را خواهیم پذیرفت و نه دین و آیینت را. و آنگاه بود که این آیه شریفه فرود آمد. افغیر دین الله یبغون...

تفسیر تحریفگران آیات در آیات پیش، از اهل کتاب و اندیشه ها و عقاید ساخته و پرداخته آنان که از سرِ خودخواهی و انگیزه های جاه طلبانه و دنیاپرستانه ساختند و به پیامبران خدا نسبت دادند و از اینطریق فاجعه آفریدند، سخن رفت؛ و اینک در این آیه شریفه، آفریدگار هستی ساحت مقدّس پیامبران را که پرچمداران توحید و تقوا بودند، از آن بافته ها و اعمال پاک می سازد.

«ما کان لبشرٍ ان یؤتیه اللّه الکتاب والحکم و النّبوّه ثّم یقول للنّاس کونوا عباداً لی من دون اللّه»

برای هیچ بشری شایسته نیست که خدا به او کتاب آسمانی و دانش و پیامبری

بدهـد تا پیامش را به مردم برساند؛ آنگاه او بجای دعوت به توحیدگرایی و یکتاپرستی، به مردم بگوید: «بجز خدا، بندگان من نیز باشید» و یا مرا بجای او بپرستید.

آیه شریفه نشانگر این واقعیت است که این صفت از اوصاف پیامبران نیست و آنان منزّه از این عمل هستند؛ به عبارت دیگر، مفهوم آیه این است که آنان پرچمداران توحید و مشعلداران یکتاپرستی اند، نه اینکه بخواهد آنان را از این کار هشدار دهد!

«ولکن کونوا ربّانیّین»

امّا زیبنده است که بگوید: هان ای مردم! «ربّانی» و الهی باشید

در مفهوم واژه «ربّانیّین»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی معتقدند: منظور این است که «دانشور و حقوقدان و دین شناس باشید».

۲. بباور برخی دیگر، مقصود این است که «دانشور و فرزانه باشید».

۳. «سعیدبن جبیر» در مفهوم آن گفته است: «فرزانگانی پرواپیشه باشید».

۴. و «ابن زید» آن را بدینصورت معنا کرده است: «تدبیرگر امور و تنظیم کننده شئون مردم باشید».

۵. پاره ای نیز برآنند که: منظور این است که «آموزگار مردم باشید و به آنان دانش بیاموزید، و همانگونه که از ثروت خویش انفاق می کنید، از دانش خود نیز به آنان بیاموزید».

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

«مامن مؤمن ولامؤمنه ... الّا وللّه علیه حقّ واجب اَن یتعلّم من العلم...»

هیچ مرد و زن باایمانی نیست، جز اینکه خدا به گردن او حقّی واجب دارد، و آن این است که دانش و فقه بیاموزد...

به هر حال، «ربّانی» کسی است که از حرام و حلال و مقرّرات و هشدارهای خدا و گذشته و آینده آگاه باشد. و گویی از این دیدگاه است که «محمّدبن حنفیه»

در مرگ «ابن عبّاس» گفت: «ربّانیِ امّت، جهان را بدرود گفت».

«بما کنتم تعلّمون الکتاب و بما کنتم تدرسون»

بدان سبب که شما قرآن را به مردم می آموزید و از آن رو که درس می خوانید و به دیگران می آموزید.

واژه «تدرسون» بدون تشدید، به معنای «درس می خوانید» و امّا با تشدید به معنای «می آموزید» است؛ به عبارت دیگر، در صورت نخست، «عالم بودن» آنان و در صورت دوّم، «عالم و آموزگار بودن» آنان را می رساند.

در مورد «باء» در واژه مرکب «بما»، نظرهایی ارائه شده است:

۱. منظور این است که با دانش خویش، آموزگار مردم باشید.

۲. به همان معنای «فی» بکار رفته و منظور این است که «در دانش و دانشوری خویش، ربّانی و الهی باشید».

۳. بدین معناست که «از کسانی باشید که درخور نام عالم و این وصف ارزشمندند و به دانش خود عمل کنند»؛ چرا که انسان تنها آن هنگام شایسته این نام و عنوان مقدّس می شود که به دانش خویش عمل کند. و بهترین دلیل آن، این آیه شریفه است که می فرماید: «... اِنَّما یَخْشَی اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ...»(۱۶۵) (... از میان بندگان خدا، تنها دانشورانند که از خدا حساب می برند و شایسته عمل می کنند...).

«و لایأمرکم ان تتّخذواالملائکه و النّبیّین ارباباً»

و نیز شایسته نیست به شما فرمان دهد که فرشتگان و پیامبران را به پروردگاری برگیرید

در مورد «ولا یأمرکم» سه نظر آمده است:

۱. خدا فرمان نمی دهد...

۲. پیامبر گرامی اسلام دستور نمی دهد...

۳. عیسی چنین فرمانی نمی دهد...

«أیأمرکم بالکفر بعد اذ انتم مسلمون»

آیا بعد از آنکه اسلام آوردید و در برابر فرمان خدا گردن نهادید، شما را به کفر

فرمان می دهد؟!

یـادآور می شود که «و لایـأمرکم» به جمله «ان یؤتیه اللّه...» عطف و هم از این رو «منصوب» است؛ و همزه «أیـأمرکم» نیز برای استفهام انکاری است.

پیمان خـدا با پیامبران بعد از اشاره به سـرگذشت پیامبران پیشـین در چند آیه گذشـته، اینک در این آیات، از پیشوای گرانقدر توحید و از پیمانی که از همه پیامبران و امّتها برای ایمان به آن حضرت گرفته شده است، سخن می گوید و می فرماید:

«و اذاخذاللّه میثاق النّبیّین لما آتیتکم من کتابٍ و حکمةٍ ثمّ جاءکم رسولٌ مصدّقٌ لما معکم لتؤمننّ به و لتنصرنّه»

و بیاد آورید هنگامی را که خدا از همه پیامبران پیمان گرفت که به مردم اعلام دارندکه هرگاه به شـما کتاب و حکمتی دادم، و آنگـاه پیامبری به سویتان آمـد که هر آنچه را به همراه شـماست تصـدیق می کنـد، به او ایمان آوریـد و با همه وجود وی را یاری کنید.

«إذْ» در آغـاز آیه شـریفه ممکن است عامل «اذکر» که در تقـدیر است، باشـد - چنانکه ترجمه شـد - و یا عطف به آیات قبل، همچون: «اذ قالت الملائکه» در آیه چهل وچهار، باشد.

امیر مؤمنان در تفسـیر آیه شریفه فرموده است: خداوند از پیامبران پیشین پیمان گرفت که موضوع بعثت و ویژگیها و نشانه های قیام پیامبر گرامی را به جامعه خود نوید و آنها را به ایمان آوردن به آن حضرت و کتاب آسمانی اش فرمان دهند.

و یکی از مفسّـِران می گویـد: خـدا از پیامبران پیمان گرفت که همگی به آخرین و برترین پیامبر خدا و دین و برنامه اش ایمان آورند.

از ششمین امام نور آورده اند که فرمود: تقدیر آیه شریفه چنین است: خداوند از

امّتهای پیشین پیمان گرفت که پیامبران خود را تصدیق کنند و به شریعت آنان ایمان بیاورند؛ اما آنان بعد از رفتن پیامبران، به پیمان خود وفا نکردند و بسیاری از دستورات آنان را دستخوش تحریف ساختند و پشت سر افکندند.

واژه «لَما» در این آیه شریفه، به فتح «لام» و «ما» موصوله بکار رفته است؛ که به بیان برخی از مفسّران، منظور کتابی است که نزد شماست. و تفسیر آیه چنین می شود: «هرگاه کتاب آسمانی و حکمت و دانشی برای شما آمد و بعد از آن پیامبری آمد که آن کتاب و حکمتی را که نزد شماست، تصدیق کرد، بیدرنگ به او ایمان آورید و یاریش دهید. و آنان به این حقیقت اقرار کردند و پیامبرشان این پیمان را از آنان گرفت».

این تفسیر، شبیه بیانی است که از گروهی، ازجمله امیر مؤمنان، روایت کرده اند که فرمود: «خدا از پیامبران عهد گرفت که از امّتهای خویش پیمانی استوار بگیرند که اگر با بعثت محمّد(ص) روبرو شدند، آن حضرت را با همه وجود یاری کنند و به او ایمان آورند». در این تفسیر، بجای «امّتها»، «پیامبران» قرار داده شده و این بدان دلیل است که هر چه بر آن رهبر آسمانی واجب شد، بر پیروان آنان نیز واجب می شود.

جمعی از مفسّران «لما» را به کسر «لام» خوانده و آن را تعلیل گرفته اند که در اینصورت تفسیر آیه چنین می شود: خداوند بدان سبب این پیمان را از پیامبران گرفت که به آنان کتاب و حکمت ارزانی شده است و بدینسان، شرط و جزا کامل می شود.

«قال أاقررتم و اخذتم علی ذلکم اصری قالوا اقررنا قال فاشهدوا و

انا معکم من الشّاهدین»

سپس خـدا فرمود: آیـا به این واقعیت اقرار و اعتراف کردیـد؟ و در این مورد پیمـان مرا پذیرفتیـد؟ پیامبران گفتنـد: آری، اقرار کردیم و با همه وجود پذیرفتیم؛ خدا فرمود: پس، بر امّت خویش گواه باشید که من نیز با شما از گواهانم.

جمله آخر این آیه شریفه - «و انا معکم من الشّاهدین» - را به چند صورت تفسیر کرده اند:

۱. از امیر مؤمنان آورده اند که در مفهوم آن فرمود: من بر شما و امّتهای شما گواهم.

۲. «ابن عبّاس» گفته است: بدانید که من به نیّت و عملکرد شما داناترم.

۳. به بیان برخی، منظور این است که «در این موضوع و پیمان، گواه یکدیگر باشید».

۴. و پاره ای دیگر برآنند که «خدا به فرشتگان فرمود: شما بر اینان گواه باشید».

«فمن تولّی بعد ذلک فاولئک هم الفاسقون»

پس، هر که بعد از این بدلیل و برهان و پیمان استوار خدا از پیامبران و امّتها، از ایمان به محمّد(ص) روی برتابد، چنین کسانی همان مردم نافرمانند.

از امیر مؤمنان آورده انـد که فرمود: خـدا هیـچ پیامبری را فرمان بعثت نداد، جز اینکه از او پیمانی اسـتوار گرفت که اگر بعثت محمّد(ص) را درک کرد، به او ایمان بیاورد و با همه وجود آن حضـرت را یاری دهد؛ افزون بر آن، به تمامی پیامبران دسـتور داد که از امّتهای خویش نیز چنین پیمانی را بگیرند.

در آیه شـریفه، درمورد کسانی که روی برتابند، از واژه «فاسق» اسـتفاده شده، نه کافر و مشـرک، چرا که مقصود این است که هر که بر این واقعیت پشت کند و روی برتابد، در بدترین شرایط کفر به خدا

و عصیان از پیامبر و پایمال ساختن پیمان خود با خدا، از دین بیرون رفته است؛ و این زشت ترین چهره کفر و حق ستیزی است.

آیا جز اسلام واقعی را می خواهند؟

پس از نکوهش تحریفگرانِ آیات و کتابهای آسمانی و ردّ ادیان تحریف شده و شرک آلود، اینک در این آیه شریفه، دین خدا و آیین مورد پسند او را اسلام اعلان می کند و هشدار می دهد که هر که جز اسلام را بپذیرد و جز قرآن شریف و مقرّرات آن را گردن نهد، راه را گم کرده است.

«افغیر دین الله یبغون و له اسلم من فی السّماوات والارض طوعاً و کرهاً و الیه یرجعون»

آیا اینان پس از این همه دلیل و برهان باز، هم جز دین و آیین خدا را می جویند و می خواهند؟ بااینکه دین و آیین او همین است و هرچه و هر که در آسمانها و زمین است، خواه و ناخواه سر بر فرمان او نهاده اند و همه به سوی او بازگردانده می شوند.

درمورد دو واژه «طوعاً و کرهاً» به معنای «خواه و ناخواه» نظرهایی ارائه شده است:

۱. «ابن عبّاس» می گوید: منظور این است که همه کسانی که در آسمانها و زمین هستند، با همه وجود و با حالت گویایی تسلیم فرمان خدا شدند و اراده او را گردن نهادند.

۲. و گروهی، ازجمله «مجاهد»، برآنند که «همه به یکتایی آفریدگار هستی اقرار کردند و به پرستش او برخاستند؛ گرچه درمیان آنان برخی در باطن شرک گرا هم بودند». اینان در تأیید دیدگاه خود، آیه شریفه زیر را گواه می گیرند:

«وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَ ـ اللَّهُ فَأَنّى يُؤْفَكُونَ.»(۱۶۶)

و اگر از آنان بپرسی چه کسی آنان را

پدید آورده است، بیقین خواهند گفت خدا. پس چگونه است که از حق بازگردانده می شوند؟

آری؛ آفریدگار هستی، خداجویی و خداپرستی را در ژرفای جان و خرد توحیدگرایان قرار داده و بااین دو عامل است که به شناخت او و ایمان به او نایل می شوند.

۳. پاره ای دیگر عقیده دارند تفسیر آیه این است که مردم توحیدگرا با جان و دل و شوق و رغبت به یکتایی پروردگار ایمان می آورند و کفرگرایان، به هنگام مرگ؛ گرچه دیگر دیر شده است و برایشان سودی نخواهد داشت: «فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ ايمانُهُمْ لَمّا رَأَوْابَأْسَنا...»(۱۶۷).

۴. گروهی بر این اعتقادند که مفهوم آیه شریفه این است که همه پدیده ها و انسانها، با حالت تسلیم و سربرفرمان خداوند نهادن و ذکر او، از او فرمانبرداری کردند.

۵. از ششمین امام نور روایت کرده اند که فرمود: گروههایی از مردم درپرتو آگاهی و شور و شوق اسلام آوردند و جماعتی نیز ناخواسته تسلیم حق شدند.

۶. و پاره ای نیز در تفسیر آیه شریفه گفته اند: آسمانیان خواسته و ناخواسته تسلیم پروردگار شدند و زمینیان برخی از دل و جان و بعضی بظاهر و ناخواسته اسلام آوردند.

طنین ندای توحیدگرایی روی سخن در این آیه شریفه بیشتر متوجّه پیامبر گرامی است که می فرماید:

«قل آمنّا بِاللّه و ما انزل علینا و ما انزل علی ابراهیم و اسماعیل و اسحق و یعقوب والاسباط و ما اوتی موسی و عیسی والنّبیّون من ربّهم لا نفرّق بین احدٍ منهم و نحن له مسلمون»

هان ای پیامبر! تو و امّت توحیدگرا و یکتاپرست اسلام بگویید: ما به خدای یکتا و آنچه بر ما فرو فرستاده شده، و به

آنچه بر ابراهیم و اسماعیل و اسحق و یعقوب و نوّادگان او فرود آمده، و نیز به آنچه بر موسی و عیسی و دیگر پیامبران ازجانب پروردگارشان داده شده است، با همه وجود ایمان آورده ایم؛ و ما میان هیچیک از آنان فرق نمی گذاریم و ما تنها فرمانبردار بارگاه او هستیم.

روشن است که مخاطب این آیه شریفه پیامبر گرامی است؛ و او بعنوان پیشوای امّت، ازسوی خود و همه آنان، ندای توحیدگرایی را طنین می اندازد و ایمان به پیامبران و فرمانبرداری از پروردگار را بیان می دارد.(۱۶۸)

یک پرسش: برخی این پرسش را طرح کرده اند که در آیه شریفه گویی نوعی تکرار بچشم می خورد؛ بدینصورت که در ابتدای آیه می فرماید: «آمنّا» و آنگاه در پایان آن، همان حقیقت به شکلی دیگر و با عبارت «و نحن له مسلمون» (و ما دربرابر او تسلیم و سربر فرمانش هستیم، بیان شده است. دلیل این تکرار چیست؟

پاسخ: درست است که هر دو عبارت بیانگر یک حقیقت اند؛ امّا از جهاتی با یکدیگر فرق دارند:

۱. آغاز آیه شریفه، بیشتر نمایانگر ایمان به یکتایی خدا و آفریدگاری او، بعثتها و پیامبران خدا و کتابهای آسمانی و همسانی دعوتها و نیز تأکید بر این واقعیت است که همه پیامبران ازجانب اویند؛ ولی آخر آیه، بیشتر بیانگر این مطلب است که «ما بعد از ایمان به همه اینها، اسلام گرا و مسلمانیم و به تمامی مقرّرات و هشدارهای پروردگار سرِ فرمانبرداری نهاده ایم.

۲. علّت آمدن هر دو جمله آن است که پیروان مذاهب تحریف شده، به ایمان اقرار و اعتراف می کردند؛ لیکن دربرابر اسلام که دین خداست، زبان به اقرار نمی گشودند؛ به همین جهت، پیامبر

به دستور خدا فرمود: «ما مسلمانیم».

۳. و دیگر اینکه آخر آیه، تأکیدی بر محتوای آن است و در موضوعهای مهم و مفاهیم بلند، تأکید، سازنده و زیباست.

* * *

و آیه پایانی این بحث هشداری است به تمامی آدمیان که دینِ مورد قبول پروردگار، فقط اسلام است.

«و من یبتغ غیرالاسلام دیناً فلن یقبل منه و هو فی الآخره من الخاسرین»

و هر کـه دین و آیینی جز اسـلام بجویـد و بخواهـد و به آن دل بنـدد، هرگز از او پـذیرفته نخواهـد شـد و بر آن کیفر خـواهد گردیـد و او در سـرای آخرت از زیانکاران خواهد بود؛ چرا که به دین مورد نظر و پسـند خدا دل نبسـته و براساس راه و رسـم توحیدی نزیسته است.

آری؛ آیه شریفه نشانگر آن است که ایمان و اسلام یک حقیقت اند؛ گرچه دو اصطلاح اند امّا یک واقعیت را می رسانند.

ترجمه ۸۶. چگونه خداونـد گروهی را راه می نمایـد که پس از ایمانشـان کفر ورزیدنـد، بـاآنکه گواهی دادنـد که این پیامبر برحق است و برایشان دلیلهای روشن آمد؟! و خدا گروه بیدادگر را راه نمی نماید.

۸۷. چنین کسانی کیفرشان این است که لعنت خدا و فرشتگان و مردم، همگی نثار آنان است.

۸۸. آنان در آن [لعنت و نفرین، جاودانه و]ماندگارند؛ نه عذاب از آنان کاسته می شود و نه به آنان مهلت داده خواهد شد.

۸۹. مگر آنانی که پس از آن [کفرگرایی آگاهانه و زشت]توبه کردند و [تباهیهای گذشـته را] به سامان آوردند [و اصـلاح کردند]؛ چرا که خدا آمرزنده و مهربان است.

۹۰. بی تردید کسانی که پس از ایمانشان کفر ورزیدند و

آنگاه بر کفر [خویش]افزودند، هرگز توبه آنان پذیرفته نخواهد شد؛ و آنان همان گمراهانند.

۹۱. بیقین کسانی که کفر ورزیدند و درحال کفر مردند، اگر [کران تا کران زمین را از طلا آکنده سازند و [برای نجات خویش از کیفر سهمگین خدا،] آن را فدیه دهند، هرگز از هیچکدام آنان پذیرفته نخواهد شد. برای چنین کسانی، عذابی دردناک است و هیچ [یار و]یاوری نخواهند داشت.

نگرشی بر واژه ها

«خلود»: در فرهنگ واژه شناسان، به معنای «درنگِ بسیار زیاد» است؛ امّا درمورد کفرگرایان، منظور «ماندگاربودن در آتش برای همیشه» است.

«انظار»: تأخیر در کار برای تدبّر و تأمّل بیشتر. تفاوت این واژه با «امهال» این است که دوّمی به معنای «تأخیر برای آسان شدن انجام وطیفه» است.

«مل ء»: لبریز و آکنده بودن. و اشراف را بدان جهت «ملأ» می گویند که هیبت و جلال آنان، چشمها را خیره و پر می کند.

«فدیه»: بدل و عوض از چیزی که برای رفع اذیّت و آزار و زیانی داده می شود؛ برای نمونه، فدیه اسیر به معنای آن است که اسیر را از کشته شدن و اسارت رهایی می بخشد.

شأن نزول الف – در شأن نزول چهار آیه اوّل مورد بحث آورده اند که:

۱. مردی از مسلمانان انصار، فرد بیگناهی به نام «محذربن زیاد» را کشت؛ و از بیم کیفر این عمل خود از دین برگشت و راه مکّه را درپیش گرفت و به دشمنان پیامبر پیوست.

امّا پس از چندی، از کار ظالمانه خود پشیمان شد و در اندیشه اصلاح برآمد؛ پس، به بستگان خویش در مدینه پیام داد که فردی را نزد پیامبر بفرستند و بپرسند که آیا

راهی برای توبه و بازگشت برای او هست؟ و درست بعد از آن بود که این آیه ها فرود آمد.

یکی از مردان قبیله او این آیه ها را برایش برد و تلاوت کرد و او بعد از دریافت نوید پذیرفته شدن توبه اش به شرط جبران و اصلاح کار خویش، ایمان آورد و به مدینه بازگشت و انسانی شایسته کردار شد...

۲. گروهی از مفسّران، شأن نزول دیگری آورده و می گویند:

این چهار آیه درمورد اهل کتاب فرود آمده است؛ چرا که جمعی از آنان پیش از بعثت پیامبر براثر نویدها و بشارتهای کتابهای آسمانی و پیامبرانشان، به آن حضرت ایمان داشتند؛ امّا پس از ظهور آن گرانمایه عصرها و نسلها، به دلیل حسدورزی و به انگیزه سرکشی و خودخواهی، راه کفر و حق ناپذیری را درپیش گرفتند.

ب - در شأن نزول و داستان فرود پنجمین آیه مورد بحث دو روایت رسیده است:

۱. برخی آورده اند که این آیه شریفه درمورد گروهی از اهل کتاب نازل شد؛ همانان که با دریافتِ نویدِ ظهورِ پیامبرِ اسلام و نشانه های آن حضرت از پیامبران خویش، به آن بزرگوار ایمان آورده و در انتظار ظهورش بودند؛ امّا بعد از آمدنِ آن پیامبر، بر او کفر ورزیدند. و آنگاه بود که این آیه شریفه بر قلب رسول گرامی اسلام فرود آمد.

۲. و دسته ای آورده اند که این آیه شریفه، درمورد یاران «حارث بن سوید» نازل شده است. اینان یازده تن بودند که به همراه حارث پس از ریختن خون بیگناهی از اسلام روی برتافتند و برای رهایی از کیفر آدمکشی، به مکّه گریختند و برخلاف دوست خود «حارث»، در اندیشه توبه و جبران اشتباه برنیامدند. سرانجام

پیامبر با پیروزی خیره کننـده ای وارد مکّه شد و جمعی از آنان که زنده بودند، اسـلام آوردند؛ ولی برخی، در همان حال کفر مرده بودند که آیه شریفه در مورد آنان فرود آمده است.

تفسیر سرنوشت سیاه کفرگرایان در آیات پیشین، آفریدگار هستی اسلام را دین نجات و رهایی نامید و هشدار داد که هر که آیینی جز آن بجوید، از او پذیرفته نخواهد شد»؛ و اینک در این آیه شریفه، در ترسیم سرنوشت سیاه کفرگرایان می فرماید:

«کیف یهدی اللّه قوماً کفروا بعد ایمانهم»

چگونه خدا گروهی را که پس از ایمانشان کفر ورزیدند، راه می نماید؟!

در تفسیر آیه شریفه دیدگاهها متفاوت است:

۱. بباور برخی منظور این است که: چگونه پروردگار با کسانی که پس از ایمان به کفر درغلطیدنـد، بسان هـدایت شـدگان و شایسته کرداران رفتار کند و به آنان پاداش دهد و درستکارشان بشمارد؟!

۲. امّا بباور برخی دیگر منظور این است که: راه نمودن چنین افرادی دور از انتظار و نشدنی است؛ درست همانند اینکه به فردی گفته شود: «چگونه تو را به توحید و تقوا راه نمایم، در حالیکه در بیراهه ای؟» با این بیان، هیچ راهی برای هـدایت و نجات آنان نیست، مگر اینکه از کفر باز گردنـد و دگرباره به همان راه خداپسندانه و توحیدگرایی و یکتاپرستی گرایش یابند و ایمان آورند.

۳. و پاره ای برآننـد که تفسیر آیه این است که: چگونه خداونـد مردمی را به بهشت رهبری کند و به آنان پاداش ارزانی دارد در حالی که در عقیده و عملکرد، بر این راه نیستند؟!

«و شهدوا انّ الرّسول حقٌّ و جاءهم البیّنات»

با آنکه گواهی دادند که پیامبر برحق است و برایشان

دلیلهای روشن آمد.

این جمله به «بعد ایمانهم» عطف است؛ و واژه «بیّنات» به معنای دلیلهای روشن است که به اعتقاد برخی، منظور، قرآن کریم است و از دیدگاه برخی دیگر از دانشمندان، نویدهای کتابهای آسمانی درمورد پیامبر گرامی و بعثت تحوّل آفرین آن بزرگوار است.

«واللّه لایهدی القوم الظّالمین»

و خداوند گروه ستمکاران را راه نخواهد نمود.

آری؛ خدا به آنان نه پاداش نیک ارزانی خواهد داشت و نه آنان را به راه بهشت زیبا و پرطراوتش هدایت خواهد کرد؛ چرا که «هدایت» در آیه شریفه، هدایت هماره و ویژه ای است که انسان را به پاداش نیک و هدف می رساند، و نه هدایت عمومی که خداوند از روی لطف و مهر و حکمت خود، شامل حال ظالمان و گمراهان و تبهکاران نیز می کند تا اگر خواستند و لیاقت داشتند، به حقّ و عدالت روی آورند.

* * *

در دومیّن آیه مورد بحث در اشاره به کیفر آنان می فرماید:

«اولئک جزاؤهم انّ علیهم لعنهاللّه والملائکه والنّاس اجمعین»

سزای آنان این است که به جهت عملکرد زشت و نادرستشان، لعنت خدا و فرشتگان و همه مردم نثار آنان شود.

«خالدین فیها لایخفّف عنهم العذاب و لاهم ینظرون»

آنان در دوری از رحمت خدا ماندگارند؛ نه از عذاب آنان کاسته می شود و نه برای توبه و جبران زشتکاریها، به آنان مهلت داده خواهد شد.

در آیه شریفه آفریدگار هستی، توبه این گروه را مردود می شمارد و نفی می کند؛ چرا که آنجا دیگر جای توبه و جبران گناهان و اصلاح کارها نیست، و تازه اگر هم مهلت یابند و به دنیا باز گردند، خدا می داند که حق پذیر نخواهند بود. درست از این روست

که در آیه دیگری می فرماید: «... وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ...»(۱۶۹) (... و اگر هم بازگردانده شوند، باز به همان ضدّارزشها روی می آورند...). افزون بر این، مهلت دادن به آنان، برای خداوند واجب نیست؛ گرچه بداند که توبه می کنند، زیرا ازپیش همه چیز روشن شده است.

توبه نجات بخش آنگاه در ترسیم توبه راستین و شرایط اساسی آن می فرماید:

«الّاالّذین تابوا من بعد ذلک و اصلحوا»

مگر کسانی که بعد از آن کفر، توبه کردند و با پیشه ساختن کارهای شایسته، دلهای خویش را پاک و پاکیزه ساختند و در راه ایمان و اسلام استواری ورزیدند.

پاره ای گفته اند: منظور این است که «پس از بازگشت از کفر به ایمان، نمازها و روزه ها و تکالیف دیگر را بجا آورند».

اما به نظر ما، دیدگاه نخست بهتر است؛ چرا که اینها شرط صحّت توبه نیست و چنانچه کسی بعد از توبه شایسته و پیش از ادای تکالیف دینی از دنیا برود، مؤمن بشمار می رود و بخشوده می شود.

«فانّ اللّه غفورٌ رحیمٌ»

بی گمان خدا بسیار بخشاینده و مهربان است، چرا که او هم گناهان را می بخشد و هم نعمت می دهد.

یک نکته ظریف در این آیه مبارکه، پس از بیان توبه و سامان بخشیدن به امور و پاکسازی دل و جان از آثار شوم گناه، از آمرزش خدا سخن رفته و این نشانگر آن است که برداشته شدن کیفر گناهان از فردی که توبه کرده، به جهت لطف و مهر و تفضّل است، نه براساس عدل خداوند و استحقاق توبه کار، چرا که اگر او بعد از ندامت، شایستگی آن را داشت که کیفرش ساقط شود، دیگر بیان آمرزش و بخشایش

بسیار خداوند در اینجا معنا نداشت؛ پس خدای پرمهر و بخشاینده، فقط از روی لطف توبه چنین شخصی را می پذیرد.

توبه بی ثمر

در آیات پیش، از توبه و توبه پذیری خدا سخن رفت و روشن شد که کدامین توبه پذیرفته می شود؛ و اینک در ترسیم توبه های بیهوده می فرماید:

«انّ الّذین کفروا بعد ایمانهم ثمّ ازدادوا کفراً لن تقبل توبتهم و اولئك هم الضّالّون»

بی گمان کسانی که پس از ایمان کفر ورزیدند و آنگاه بر کفر خویش افزودند و در این راستا دست به ستم و گناه آلودند، هرگز توبه پذیرفته نخواهد شد؛ و آنان همان گمراهانند.

تفسیر این آیه شریفه، با توجّه به دو شأن نزول آن، به دو گونه ممکن است صورت گیرد: یکی بر محور شأن نزول نخست، و دیگری با عنایت به دومین شأن نزول؛ که شرح آنها در جای خود گذشت.

درمورد «ثمّ ازدادوا کفراً» گفته اند: منظور این است که با فرود هر آیه ای، آنان در کفر خویش اصرار می ورزند و گناهی بر گناهان خویش می افزایند.

در اینکه چرا توبه این گروه پذیرفته نمی شود، چند پاسخ آمده است:

۱. بدان دلیل که توبه و بازگشت آنان، از روی راستی و اخلاص نیست و به همین جهت هم قرآن آنان را گمراه می خواند.

۲. بدان علّت که توبه آنان، در آستانه مرگ و یأس از زندگی است و چنین توبه ای پذیرفته نخواهد شد؛ چرا که اصولاً توبه ای در کار نیست و این کار نه از دل و جان و حرکت به سوی اصلاح، بلکه از روی ناچاری است.

۳. بدان سبب که اسلام و ایمانشان ظاهری و زبانی است، نه از ژرفای جان.

آری؛ روایات و آیات، بیانگر این

واقعیت اند که اگر توبه با شرایط باشد، پذیرفته می شود؛ و این نکته ای است که همه مسلمانان بر آن اتّفاق نظر دارند.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

«انّ الّذین کفروا و ماتوا و هم کفّارٌ فلن یقبل من احدهم مل ءالارض ذهباً و لوافتدی به»

بی گمان کسانی که کفر ورزیدند و درحال کفر مردند، اگر کران تا کران زمین را از طلا آکنده سازند و برای نجات خود از کیفر گناهانشان، آن را عوض دهند، هرگز از هیچکدامشان پذیرفته نخواهد شد.

در تفسیر جمله دوّم این آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. پاره ای گفته اند: منظور این است که «اگر کافری با عقیده تباه خویش، بظاهر ایمان آورد و در کنارش انفاق و بخشش بسیار هم کند، برای او پاداشی نخواهد بود و چنین فردی از کیفر خداوند رهایی نخواهد یافت».

۲. برخی دیگر برآنند که مقصود این است که «اگر در سرای آخرت بتواند زمین را هم از طلا آکنده سازد و فدیه دهد، نجات نخواهد یافت».

۳. و پاره ای نیز گفته اند: روز رستاخیز، وقتی کافر را برای جسابرسی و افکنده شدن به دوزخ می آورند، به او می گویند: «اگر بتوانی زمین را از زر و سیم آکنده سازی و همه را برای نجات خویش بدهی، چنین خواهی کرد؟» او پاسخ می دهد: «آری». نظیر این تفسیر، از پیامبر گرامی هم روایت شده است.

«اولئک لهم عذابٌ الیمٌ و مالهم من ناصرین»

برای چنین کسانی عذابی دردناک است و آنان هیچ یار و یاوری نخواهند داشت.

ترجمه

۹۲. هرگز به [اوجِ نیکوکاری [و فرمانبرداری از خدا] نخواهید رسید، تا ازآنچه دوست می دارید، انفاق نمایید؛ و

از هر آنچه انفاق کنید، بی گمان خدا به آن، دانا است.

۹۳. پیش از فرود تورات، تمامی خوراکیها بر فرزندان اسرائیل [روا و]حلال بود، مگر آنچه اسرائیل(۱۷۰) بر خویشتن حرام ساخته بود؛ [و آنچه بعد از نزول تورات بر یهود حرام شد، به سبب بیدادگری و حق ستیزی آنان بود. هان ای پیامبر!] بگو: «اگر [اینگونه نیست و شما]راست می گویید، اینک تورات را بیاورید و آن را تلاوت کنید.

۹۴. پس هر که پس از این، بر خدا دروغ بندد، چنین کسانی همان بیدادگرانند.

۹۵. [ای پیامبر!] بگو: «خدا راست [و درست می گوید[و این شمایید که دروغ می گویید] پس، از آیین ابراهیم که حق گرا بود و از شرک گرایان نبود، پیروی کنید.

نگرشی بر واژه ها

«بِرّ»: این واژه در اصل به معنای «وسعت وگستردگی» است و به همین تناسب به دشتهای بیکران «بَرّ» گفته اند، اما در اینجا به مفهوم «اوج نیکی و نیکوکاری که ثمره آن گسترده است و به مردم می رسد، گرفته شده است. تفاوت میان واژه «بِرّ» و «خیر» در این است که اوّلی به معنای نیکی به همراه توجّه و نیّت سودرسانی است، امّا دوّمی، به مفهوم هر نوع نیکوکاری گفته می شود، با نیّت و یا بدون آن.

«افتراء»: دروغ گفتن، دروغ بافتن. این واژه در اصل به معنای «بریدن قطعه ای از سفره» آمده است.

«علی»: برتری.

«اتباع»: پیوستن نفر دوّم به اوّل و پیروی کردن از او.

«حنیف»: در اصل به معنای «استقامت»، امّا در اینجا منظور «گرایش به حق و انحراف از شرک و باطل» است.

شأن نزول در شأن نزول دوّمین آیه مورد بحث آورده اند که:

ازجمله بهانه های «یهود» بر

پیامبر گرامی این بود که می گفتنـد: شـما که خویشـتن را همسـنگر ابراهیم خلیل و نزدیکترین کس به راه و رسم او می دانید، چگونه شتر را حلال می شمارید و از آن بهره مند می شوید، بااینکه آن حضرت آن را حرام می شناخت و نمی خورد؟!

پیامبر گرامی فرمود: شـما که اینها را بر خود تحریم کرده ایـد، در اشـتباه ایـد و دسـتور آن را از خود بافته ایـد؛ چرا که ابراهیم همه اینها را حلال می دانست.

آنها گفتند: آنچه را ما تحریم کرده ایم، نه تنها در دین ابراهیم که در آیین نوح نیز حرام بود.

و درست در این شـرایط بود که این آیه شـریفه فرود آمد و دروغ پردازی یهود و حقانیت پیامبر را در پیروی از ابراهیم و پیوند با او روشن ساخت.

تفسیر اوج شایسته کرداری آیه شریفه، از نیکی و نیکوکاری واقعی سخن دارد و می فرماید:

«لن تنالواالبرّ حتّی تنفقوا ممّاتحبّون»

هرگز به اوجِ نیکی و نیکو کاری و فرمانبرداری کاملِ خـدا نخواهیـد رسـید، مگر اینکه از آنچه دوست می داریـد، در راه خدا انفاق کنید.

در تفسیر واژه «برّ» نظرهایی ارائه شده است:

۱. بعضی معتقدند که منظور از آن، بهشت زیبا و پرطراوت خداست.

۲. برخی دیگر گفته اند: مقصود، فرمانبرداری و پروای از پروردگار است.

۳. و پـاره ای نیز این جمله از آیه شـریفه را با توجّه به این واژه، بـدینصورت معنا کرده انـد: از نیکوکاران واقعی نخواهیـد بود، مگر اینکه از آنچه دوست می دارید، در راه خدا انفاق کنید.

در آیه شریفه، از مال و ثروت به «ممّاتحبّون» تعبیر شده است؛ چرا که همه انسانها ثروت را دوست دارند.

عدّه ای را اعتقاد بر آن است که آیه شریفه

می فرماید: «ثروتها و اموال نفیس و گرانقدر خود را انفاق کنید، نه چیزهای وازده و کم ارزش را».

جمعی دیگر عقیده دارند که مقصود آیه شریفه، تشویق انسانها به پرداخت حقوق واجب مالی همچون زکات است.

و دسته ای نیز گفته اند که آیه شریفه، انسان را به تمامی کارهای شایسته مالی فرا می خواند.

پرتوی از روایات ۱. از امیر مؤمنان(ع) آورده اند که روزی جامه ای بسیار مرغوب که مورد پسند بود، خریداری کرد، امّا آن را نپوشید و در راه خدا انفاق کرد و در این باره فرمود: از پیامبر گرامی شنیدم که می فرمود: «من آثر علی نفسه آثراللّه یوم القیامه بالجنّه...»(۱۷۱)

کسی که دیگران را بر خویشتن مقدّم بدارد، خدا او را در روز رستاخیز پیشاپیش دیگران به بهشت وارد می سازد؛ و هر که چیزی از ارزشهای دنیوی را که دوست می دارد، در راه خدا انفاق کند، پروردگار در روز رستاخیز به او می گوید: مردم در دنیا خوبیها را جبران می کردند، امّا من، افزون بر دنیا، خوبیها و شایستگیهای تو را دراینجا با بهشت و نعمتهای آن پاداش می دهم.

۲. همچنین روایت کرده اند که بعد از فرود این آیه مبارکه، «ابوطلحه» بوستانی را که بسیار دوست می داشت و محبوب ترین ثروت او بود، میان بستگان خویش تقسیم کرد. هنگامی که این موضوع به اطّلاع پیامبر رسید، فرمود: اباطلحه! این انفاق و پاداشِ شکوهمندِ آن بر تو مبارک باد. «بخٍ بخٍ ذلک مال رابح لک.»(۱۷۲) (راستی که این بوستان برای تو ثروت بابرکتی بود و پاداش نیکی برایت به ارمغان آورد).

۳. پس از فرود این آیه شریفه، «زید بن حارثه» اسب اصیلی را نزد پیامبر آورد و گفت: «ای

پیامبر خدا! این اسب را بسیار دوست دارم؛ امّا تقاضا می کنم آن را در راه خدا انفاق کنید». بعد از رفتنِ او، پیامبر آن اسب را به پسرش «اسامه» بخشید. چندی گذشت، تا اینکه روزی زیدبن حارثه، اسب را نزد فرزندش یافت. در دل گفت: «من که در اندیشه انفاق اسب بودم؛ پس چرا پیامبر آن رابه پسرم بخشیده است؟» ماجرا را با رسول اکرم درمیان گذاشت. پیامبر فرمود: هان ای زید! به چه می اندیشی؟ «انّ اللّه قد قبلها منک.»(۱۷۳) (خداوند انفاق تو راپذیرفته است).

۴. «ابن عمر» کنیز زیبارو و درستکاری داشت و با وجود آنکه بسیار به وی علاقه مند بود، او را در راه خدا آزاد کرد. آنگاه ضمن تلاوت این آیه شریفه، گفت: اگر اعتقاد نداشتم که آنچه را در راه خدا بخشیدم، نباید بازپس بگیرم، دل از او نمی بریدم و با او ازدواج می کردم.

۵. روزی میهمانی بر «ابوذر» وارد شد؛ و ابوذر در شرایطی بود که نمی توانست از او پذیرایی کند. از این رو، از میهمان خواهش کرد که یکی از بهترین شترانش را برای پذیرایی بیاورد. میهمان رفت و شتر کوچک و لاغری آورد. ابوذر به او گفت: «در حقّ من خوبی نکردی؛ بلکه با آوردن این شتر لاغر، بر من ستم روا داشتی». میهمان گفت: «بهترین شترانت را برای روز مبادا نهادم». ابوذر گفت: «روز مبادا و روز نیازمندی، روزی است که مرا در گور نهند؛ و خدا در قرآن می فرماید: «لن تنالواالبرّ حتّی تنفقوا ممّا تحبّون.» (به اوجِ نیکوکاری نخواهید رسید، مگر از آنچه دوست دارید، انفاق کنید». آنگاه افزود:

سه کس و سه چیز در دارایی انسان

شریکند:

۱. قضا و قدر، که برای بردن خوب یا بد و یا برای نابودساختن ثروت بعد یا قبل از مرگ صاحب مال، اجازه نمی گیرد.

۲. وارث، که منتظر است با مرگ صاحب مال، ثروتش به او برسد تا از آن بهره مند شود و حساب مال، به گردن صاحب آن باشد.

۳. و دیگر، خودت هستی که شریک این مال باشی، بنابراین بکوش که ناتوانترین این سه کس و سه چیز نباشی، که خدا می فرماید: «لنّ تنالواالبرّ حتّی تنفقوا ممّا تحبّون....». سپس ادامه داد:«دوست عزیز! می خواستم بهترین شترم را از پیش برای خود و نیاز سرای آخرت بفرستم؛ امّا تو این خدمت را در حقّ من نکردی».

پاره ای از مفسّران در تفسیر آیه شریفه گفته اند: خداوند در اینجا مردم را به جوانمردی و بخشش ترغیب می کند و می فرماید: «نیکی و خوبی پایان ناپذیر من به شما نخواهد رسید مگر اینکه به برادران همدین خود نیکی و انفاق کنید».

و ماتنفقوا من شی ءٍ فانّ اللّه به علیمٌ»

و از آنچه انفاق می کنید، بی گمان خدا به آن داناست در تفسیر این جمله، دو نظر ارائه شده است:

۱. بعضی گفته اند: تقدیر این جمله چنین است که «خداوند پاداش هرآنچه را که انفاق کنید، کم باشد یا زیاد، به شما خواهد داد؛ چرا که او از نیکی و انفاق شما آگاه است.

۲. و برخی نیز این جمله را بدینصورت تفسیر کرده اند که «خداوند از نیّتهای شما در انفاق باخبر است».

چرا اوج نیکی را در انفاق قرار داد؟

اکنون این پرسش مطرح است که چرا خداوند رسیدن به اوجِ نیکی و نیکوکاری را در انفاق از بهترین دارایی و

ثروت قرار داده است، درحالیکه این کار از نیازمندان ساخته نیست؟ آیا آنان نمی توانند به انجام دادن این عمل بزرگ و ورود به بهشت خدا که پاداش آن است، نائل آیند؟

پاسخ: آیه شریفه در مقام برانگیختن انسانها به نیکی کردن است؛ و روشن است که هر بزرگی، ازجمله انفاق شایسته و بایسته، درگرو داشتن امکانات و قدرت است. و عدّه ای معتقدند که مقصود این است که به نیکی کامل نمی رسید، مگر آنکه از آنچه دوست دارید، کم یا زیاد در راه خدا انفاق کنید.

از پیامبر گرامی روایت کرده اند که در تفسیر این آیه شریفه فرمود: منظور این است که انسان با وجود دوستی ثروت و بخل و آز و آرزوهای دنیوی و ترس از فقر، برای اجرای فرمان خدا، بهترین مال خویش را انفاق کند.

نظم و پیوند آیات در آیات پیش، سخن از پذیرفته نشدن انفاق کافران بود که فرمود: «کسانی که در حال کفر از دنیا رفتند، اگر کران تا کران زمین را از طلا آکنده سازند و برای نجات خود از عذاب انفاق کنند، از آنان پذیرفته نخواهد شد»؛ و از پی آن، در این آیه، درباره انفاق مردم باایمان در دنیا می فرماید: شما «به اوج نیکی نخواهید رسید، مگر آنکه ازآنچه دوست می دارید، در راه خدا انفاق کنید». و بدینوسیله، روشن می شود که موضوع کفرگرایان مربوط به آخرت است؛ و دلیل پذیرفته نشدن این عمل آنان، به سبب کفر و کردار زشتشان است، تا مردم از بخشش کردن و انجام دادن کارهای شایسته سست نشوند و با انفاق خوب و بجا وخالصانه، به نیک بختی دنیا وآخرت پر کشند.

از اسناد خدشه ناپذیر رسالت پیامبر

آیه شریفه از آیاتی است که از سرگذشت بنی اسرائیل سخن دارد و روشن می سازد که چگونه گروهی از آنان به مقرّرات خدا دست درازی می کردند و رواها و نارواها را به هم می آمیختند و آن را به حساب خدا وپیامبران می نهادند.

«کلّ الطّعام کان حلّاً لبنی اسرائیل الّا ما حرّم اسرائیل علی نفسه من قبل ان تنزّل التّوراه»

همه غذاها و خوردنیها پیش از نزول تورات بر بنی اسرائیل حلال بود، مگر آنچه اسرائیل بر خویشتن حرام ساخته بود.

منظور از «اسرائیل» در آیه شریفه «یعقوب»است؛ و اسرائیل، نامِ دیگرِ آن حضرت است. در اینکه چرا آن بزرگوار برخی خوردنیها را بر خود تحریم کرده بود و اینکه این خوردنیها کدام بودند، نظرهایی ارائه شده است:

۱. بباور برخی: «یعقوب» به نوعی بیماری گرفتار بود که بر اثر آن، از درد کمر و پاها رنج می برد؛ از این رو نذر کرد که اگر خداوند او را شفا بخشد، خوردن بعضی از خوراکیها، ازجمله گوشت شتر، را که بسیار دوست می داشت، بر خود حرام سازد.

۲. دسته ای دیگر معتقدند که آن حضرت به انگیزه پارسایی و بندگی خدا، خوردنِ گوشتِ شتر را بر خود حرام ساخت و از خدا خواست که آن را بپذیرد. خدا هم پذیرفت وآن را بر فرزندانش نیز حرام ساخت.

۳. و گروهی نیز بر این اعتقادند که آن حضرت خوردن کبد، کلیه و پیه را بر خود حرام ساخته بود.

در اینکه آن حضرت چگونه و از چه راهی این کار را انجام داد نیز بحث هست:

۱. به اعتقاد عدّه ای، با اجتهاد و دریافت خود، برخی خوردنیها را بر خویشتن حرام ساخت.

۲. بعضی

برآنند که به دستور خدا چنین کرد.

۳. برخی دیگر گفته اند: به دلیل نذری که کرده بود، خوردن برخی از خوراکیها را بر خود حرام ساخت.

۴. و پاره ای نیز بر این عقیـده اند که بسان پارسایانی که بخشـی از لذتها را با الهام از روح دین بر خود حرام می سازند، چنین کرد.

جمله «من قبـل ان تنزّل التوراه» نشانگر آن است که قبل از نزول تورات، تمامی خوراکیها بر بنی اسـرائیل حلال بود؛ امّا با فرود این آیه مبارکه برخی از آنها تحریم شد.

درمورد آنچه که با آمدن تورات تحریم شد، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عدّه ای گفته اند: با آمدنِ تورات، هر آنچه که خود به پیروی از یعقوب بر خویشتن حرام ساخته بودند، بر آنان تحریم شد.

۲. جمعی دیگر برآننـد کـه خداونـد ایـن غـذاها را در تـورات بر آنـان تحریـم نکرد؛ بلکه بعـد از نزول این کتـاب براثر کفر و بیـدادگریشان، برخی از نعمتها بر آنان حرام شـد؛ بـدینصورت که وقتی آنان گناهی را پیشه می ساختند، پروردگار نیز به کیفر عملشان نعمتی را بر آنان حرام می ساخت و از پی آن، عذاب بر سرشان باریدن می گرفت.

قرآن کریم در این باره می فرمایـد: «فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذینَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَیْهِمْ طَیِّباتٍ اُحِلَّتْ لَهُمْ...»(۱۷۴). پس به کیفر بیدادی که از یهودیان سرزد... چیزهای پاکیزه را که بر آنان حلال شده بود، حرام گردانیدیم.

۳. گروهی نیز معتقدند که هیچیک از این خوراکیها در تورات بر آنان تحریم نشده بود؛ بلکه خودشان به اقتدا از یعقوب، آنها را بر خود حرام ساختند و آنگاه آن را به خدا بستند و خدا نیز دروغ آنان را برملا ساخت و فرمود:

«فأتوا بالتّوراه

فاتلوها ان کنتم صادقین»

ای پیامبر! بگو: «اگر جز این است و شما راست می گویید، تورات را بیاورید و آن را تلاوت کنید

قرآن شریف با یهودیان، از روی تورات بحث می کند و از همان کتاب آسمانی، برنادرستی گفتار آنان دلیل می آورد؛ امّا آنان که به نادرستی گفتار خود واقفند، جرأتِ آوردنِ تورات و خواندن آن را ندارند؛ زیرا می دانند که قرآن درست می گوید و پیامبر گرامی از خود آنان به تورات آگاهتر است و این خود هستند که دروغ می بافند. این امر، یکی دیگر از دلایل و اسناد خدشه ناپذیر رسالت پیامبر گرامی است که بدون آنکه تورات را خوانده باشد، به لطف خدا بر همه آیات و ابعاد آن آگاه بود.

* * *

در سومین آیه مورد بحث در هشداری به آنان می فرماید:

«فمن افتری علی اللّه الکذب من بعد ذلک فاولئک هم الظّالمون»

پس هر که بعد از این، بر خدا دروغ ببندد، چنین کسانی همان بیداد گرانند

چنانکه آیه شریفه بیان می دارد، هر کس پس از این دلیل و برهان روشن، بر خدا دروغ بندد، ستمکار است؛ چرا که با چنین عمل زشتی، عذاب را برای خود خواسته و خود را مستحقّ کیفر ساخته است.

درمورد پیوند این آیه با آیه پیش دو نظر است:

۱. به اعتقاد برخی، این آیه، توضیح و بیان روشن آیه قبل است؛ بدینصورت که پروردگار جهانیان در آیه قبل انسانها را به انفاق و بخشش خالصانه تشویق فرمود و غذاها ازجمله چیزهایی است که برای آدمی دوست داشتنی است و انفاق آنها در راه خدا، پاداش بسیاری دارد. پس در این آیه، به بیان مقرّرات آن پرداخته است.

۲. بعضی

گفته انـد: از آنجا که یهود درمورد راه و رسم ابراهیم؛ با پیامبر گرامی بحث و جـدل می کردنـد و مـدّعی بودند که ابراهیم از گوشت شتر نمی خورد و آن را حرام می دانست، حلال شـمردن آن را ازسوی پیامبر بهانه می ساختند که آن حضرت پیوندی با ابراهیم ندارد؛ از این رو؛ خداوند با نزول این آیه شریفه، پندار پوچ آنان را رد کرد و فرمود: چنین چیزی در تورات نیست و این از ساخته های شماست و این پیامبر، نزدیکترینِ انسانها به راه و رسم توحیدی ابراهیم و از همگان به او سزاوارتر است.

ابراهیم یا پیشوای توحیدگرایان و در آخرین آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر گرامی می کند و می فرماید:

«قل صدق اللّه فاتّبعوا ملّه ابراهیم حنیفاً و ما کان من المشرکین»

ای پیـامبر! بگو: خـدا راست و درست می گویـد و این شـمایید که دورغ می گوییـد؛ پس، از آیین ابراهیم که حقگرا بود و از شرک گرایان نبود، پیروی کنید.

در این آیه شـریفه، سـخن از راستی و درستی گفتار و پیام و خبرهایی است که خداوند ازطریق پیامبرانش به مردم می دهد؛ به پیـامبر گرامی دسـتور می رسـد که «بگـو: خـدا درست می گویـد که همه خوردنیهـا بر بنی اسـرائیل حلاـل بود، مگر آنهـا که یعقوب بر خود تحریم کرد؛ و خـدا راست می گوید که محمّد(ص) بر دین و آیین ابراهیم است و او نیز بر اسـلام بود، چرا که دین نزد خدا، اسـلام است. بنابراین، در حلال بودن گوشت شتر و شـیر آن، از ابراهیم - آن پیامبر بزرگ - که حقگرا بود و از مشرکان نبود، پیروی کنید».

و بدینسان، آیه شریفه، ساحت پاک ابراهیم را از نسبتهای

نـاروا و شـرک آلودی که یهود، نصـارا و شـرک گرایـان عرب به او می دادنـد و به پنـدار خویش، خود را پیرو او بحساب می آوردند، پاک و پاکیزه ساخت و او را توحیدگرا و یکتاپرست، بلکه پیشوای توحیدگرایان معرّفی کرد.

نکته دیگری که بیـان آن ضـروری می نمایـد، این است که: پیـامبر اسـلام، تمـامی کتابهای آسـمانی و پیامبران پیشـین را قبول داشت؛ امّا به ادیان و شرایع آنان عمل نمی کرد، چرا که مأمور به عمل به آنها نبود و شریعت و راه و رسم آن حضرت با راه و رسـم ابراهیـم حقگرا و یکتـاپرست، همـاهنگی کامـل داشـت؛ و هـم از ایـن روسـت که قرآن شـریف می فرمایـد: «فـاتّبعوا ملّه ابراهیـم...» (از راه و رسـم ابراهیـم پیروی کنیـد...) و این در حـالی است که خداونـد آخرین و کـاملترین کتـاب و برنـامه را به حضـرت محمّد(ص) وحی فرمود. حال چرا پروردگار در ترغیب پیروی از اسـلام و قرآن و راه و رسم پیامبر تأکید می کند که «از اسـلام و راه و رسـم دریـافت دارنـده قرآن پیروی کنیـد کـه ایـن همـان راه و رسم توحیـدی ابراهیم است»، برای تشویـق و گرایش و دلگرمی بیشتر مردم است و نیز بـدان دلیل که دین واقعی نزد خدا، اسـلام است؛ همچنین بدان جهت که همه پیروان مذاهب شرک آلود، ادّعای پیروی از ابراهیم را داشتند.

ترجمه ۹۶. بیقین نخستین خانه ای که برای [راز و نیاز] مردم [با پروردگارشان]بنیاد نهاده شد، همان [خانه شورانگیزی است که در مکّه قرار دارد؛ [همان خانه ای که برکت یافته و برای جهانیان [سر چشمه هدایت است.

۹۷. در آن [خانه نشانه هایی روشن

[از شکوه و عظمت خدا] است [که]مقام ابراهیم [از آن جمله است]. و هر که به آن درآید، درامان است. و برای خدا، حجّ آن خانه بر مردم [لازم] است؛ [بر] هر کسی که بتواند به سوی آن راهی بیابد؛ و هر که [با ترک برنامه تحوّل آفرین حجّ کفر ورزد، [زیانی به پروردگار کعبه نمی رساند؛ چرا که]خداوند از جهانیان بی نیاز است.

۹۸.[ای پیامبر!] بگو: «هان ای اهل کتاب! چرا به آیات خدا کفر می ورزید، باآنکه خدا بر آنچه انجام می دهید، گواه است؟»

۹۹. بگو: «ای اهل کتاب! چرا کسانی را که ایمان آورده اند، [بانیرنگ و فریب] از راه خدا بازمی دارید [و با نمایش نادرست راه حق]، کژی آن را می خواهید، باآنکه [خود به راست و درست بودن آن]گواهید؟ و خداوند هیچگاه ازآنچه انجام می دهید، غافل نیست.»

۱۰۰. هان ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر به [وسوسه و اغوای]گروهی از اهل کتاب گردن گذارید [و آنان را فرمان برید] ، شما را پس از ایمانتان به کفر باز می گردانند.

۱۰۱. و [شما] چگونه کفر می ورزید، بااینکه آیات خدا بر شما تلاوت می شود و پیام آور او درمیان شماست؟ و هر که به [دین]خدا چنگ زند، بی گمان به راهی راست هدایت یافته است.

نگرشی بر واژه ها

«اوّل»: آغاز و ابتدای هر چیز. این آغاز ممکن است پایان هم داشته و یا نداشته باشد؛ بسان نعمتهای بهشت که آغاز دارد، امّا انجامی نخواهد داشت.

«بکّه»: جایگاه هجوم و ازدحام مردم برای طواف، که عبارت از اطراف

کعبه، در داخل مسجدالحرام است.

«مكّه»: نام كلّ شهر است؛ و «بكّه» نام منطقه ای از آن است که مسجدالحرام قرار دارد.

«بركه»: در اصل به معنای «ثبوت خیر و برکت در حال نموّ» است و «تبارک اللّه» از همین باب است؛ زیرا خداست که ثابت و جاودانه است و اوست که همه موجودات را پدید آورده است و جهان را تدبیر می کند.

«تبغونها»: آن را می خواهید و می جویید.

«عوج»: انحراف جستن از راه راست و درست در زمین، در گفتار و در دین.

«طاعت»: فرمانبرداری و موافقت از روی میل، با اراده ای که جذب کننده است.

«اعتصام»: چنگ زدن، تمسّک جستن. این واژه از «عصم» به معنای «منع» است؛ و به همین تناسب، معنای آیه شریفه ای که می فرماید «و لا عاصم الیوم من امراللّه»، آن است که «امروز هیچ بازدارنده ای از فرمان خدا یا عذاب او نخواهد بود»

شأن نزول

۱. در شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه مورد بحث آورده اند که: یهود و نصارا فخر می فروختند که بیت المقدّس از «مکّه» - نخستین و کهنترین معبد توحید و تقوا برتر وپرفضلیت تر است؛ چرا که آنجا هجرتگاه پیامبران و سرزمین مقدسی است. و مسلمانان پای می فشردند که فضیلت کعبه بیشتر است. و درست در این شرایط بود که این آیه شریفه فرود آمد که: انّ اوّل بیت... در شان نزول پنجمین آیه مورد بحث روایت کرده اندکه: «یهود» با یادآوری پیکارهای خونبار و بیهوده «اوس» و «خزرج» که پیش از آمدنِ اسلام و پیامبر در مدینه جریان داشت، با بداندیشی و فتنه گری بسیار می کوشیدند تا برادری و صفای موجود درمیان مردمِ مسلمان را بهم زنند و آنان را به

کفر و جنگهای داخلی برگردانند که این آیه شریفه فرود آمد: یا ایهاالذّین آمنوا ان تطیعوا فریقاً...

تفسیر کهن ترین معبد توحید و تقوا

نخستین آیه مورد بحث، از موقعیت و شکوه کهن ترین معبد توحید و خانه خدا سخن دارد و درباره آن می فرماید:

«انّ اوّل بیتٍ وضع للنّاس»

بیقین نخستین خانه ای که برای راز و نیاز مردم با پروردگاشان بنیاد نهاده شد...

در تفسیر آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عدّه ای گفته اند: نخستین خانه ای که برای مردم ساخته شد و پیش از آن خانه ای ساخته نشده بود؛ و زمین از زیر همان خانه و زمین مبارک آن گسترش یافت. و یا اوّلین خانه ای که به هنگام آفرینش آسمان و زمین بر روی آب پدیدار شد و خدا آن را هزار سال پیش از آفرینش زمین، بسان کفی سپید و درخشان برروی آب پدید آورد، زمین مقدّسی بود که خانه کعبه روی آن بنا نهاده شد. این دیدگاه از ششمین امام نور - حضرت صادق(ع) - روایت شده است.

۲. و نیز در روایتی دیگر از آن حضرت آورده اند که خانه کعبه در اصل همچون درّی سپید و درخشنده بود که خدا آن را به آسمان بالا برد؛ و در آنجا هر روز هفتاد هزار فرشته بر گرد آن طواف می کردند. آنگاه به ابراهیم و اسماعیل فرمان داد خانه را برروی همان اساس و پایه هایش در زمین بنیاد کنند.

۳. از امیر مؤمنان و حضرت حسن(ع) آورده اند که: نخستین خانه ای که برای پرستش بنیاد شد و پیش از آن خانه ای برای عبادت و طواف در زمین نبود، خانه کعبه است؛ و آن، اوّلین خانه مبارک و مایه

هدایت برای جهانیان است.

۴. و برخی نیز برآنند که: نخستین خانه ای که مردم بدان توجّه و رغبت داشتند و از آن برکت طلب می کردند، خانه کعبه است.

۵. دانشوران شیعه با الهام از بیانات امامان نور گفته اند: نخستین بخش از زمین که خدا آن را آفرید، جایگاه کعبه بود؛ و آنگاه زمین از زیر آن گسترش یافت.

از پیامبر گرامی است که در پاسخ پرسش «ابوذر» در این مورد فرمود: نخستین مسجدی که برای مردم بنیاد شد، مسجدالحرام بود و پس از آن بیت المقدّس.

«للّذی ببکّه مبارکاً»

همان است که در مکّه قرار دارد و برکت یافته است در مفهوم «بکّه» نیز نظرهایی ارائه شده است:

۱. بعضی آن را به مسجدالحرام تفسیر کرده اند.

۲. برخی دیگر آن را به معنای «مکّه و کران تا کران حرم» گرفته اند. این مفهوم از امام باقر(ع) نیز روایت شده است.

۳. گروهی برآنند که «بکّه» به معنای «خانه کعبه و محلّ طواف» ، و «مکّه» اسم است. که بنظر می رسد این دیدگاه درست باشد.

۴. و پاره ای نیز «بکّه» و «مکّه» - هر دو - را به یک معنا گرفته و گفته اند: عرب، گاه «م» را به «ب» تبدیل می کند.

واژه «مبارکاً» را دسته ای «مایه خیر و برکت» معنا کرده اند؛ چرا که آنجا مکان مقدّسی است که طواف و پرستش خدا همواره در آن در جریان است. و برخی دیگر، آن را جایگاهی دانسته اند که پاداش عبادت در آنجا چندین برابر ارزانی می شود. و عدّه ای نیز آن را مکان مقدّسی شناخته اند که گناهان در آنجا بخشوده می شود. البته تمامی این امتیازات و مفاهیم بلند ممکن است مورد نظر

باشد، چرا که همه آنها با هم سازگارند.

«و هدىً للعالمين»

و برای جهانیان سرچشمه هدایت است.

در اینکه این خانه مبارک چگونه سرچشمه هدایت انسانها به سوی خداست، گفته اند:

۱. تاریخ این پایگاه توحید، بیانگر آن است که هر بیدادگری که در اندیشه تهاجم به آن خانه یا ویرانی آن بود، به خشم خدا دچار و بسان پیل سواران، به نوعی نابود شد.

۲. از شگفتیهای عجیب این سرزمین آن است که آهوان بسیاری در آن منطقه هستند و با وجود درّندگان در آنجا، گویی بدون هراس و با نوعی آرامش و امنیّت روزگار می گذرانند.

۳. در آنجا پرندگان بطور شگرفی با انسانها انس و الفت می گیرند.

۴. در این خانه مبارک، بیماران جسمی و روحی بسیاری شفا می یابند و راه زندگی را می پیمایند.

۵. در آنجا، آنهمه سنگریزه که بارمی جمرات زائران و طواف کنندگان برروی هم انباشته می شود، گویی خودبخود محو می شود؛ وگرنه هر سال باید کوههایی از سنگریزه پدید می آمد.

۶. در کمال شگفتی، تجربه نشان داده است که هیچ پرنده ای برای گرامیداشت کعبه، برفراز آن پرواز نمی کند.

و دلایل بسیار ظریف و دقیق دیگری که در آن موجود و همه آنها، مایه هدایت و بیداری انسانهاست.

۷. همچنین نقل کرده اند که این خانه، مقدّس و مبارک و مرکز هدایت است؛ چرا که قبله گاه و جهت نماز و نیایش و عبادت مردم است و چه بسیار که با نماز به راه شایسته و خداپسندانه راه می یابند و به برکت طواف بر گرد این خانه، به سوی بهشت پرطراوت خدا ره می گشایند.

* * *

در دومین آیه مورد بحث، در ترسیم دیگر امتیازات

آن خانه پرشکوه می افزاید:

«فیه آیاتٌ بیّناتٌ مقام ابراهیم»

در آنجا نشانه هایی روشن، از جمله مقام ابراهیم است.

منظور از «مقام ابراهیم» به اعتقاد برخی، همان اثر پاهای ابراهیم(ع) برروی آن سنگ است که نشانه روشنی از قدرت خداست.و «آیات بیّنات» نیز همان مقام ابراهیم، حجرالاسود، حطیم، زمزم، مشعر، ارکان کعبه، بزرگداشت خانه، و روی آوردن امواج انسانها و انبوه دلها به آن خانه مبارک و پرمعنویت است.

از ششمین امام نور درمورد «حطیم» پرسیدند؛ که آن حضرت فرمود: مقصود، میان حجرالاسود و درب آن خانه مقدّس است».

پرسیدند: «فلسفه و دلیل این نامگذاری چیست؟» فرمود:«دلیل این نامگذاری آن است که در آنجا زائران و طواف کنندگان براثر بسیاری جمعیت، پای بر پای یکدیگر می نهند؛ و نیز در آنجا بود که توبه آدم پذیرفته شد». آنگاه افزود: «اگر برایتان ممکن بود، نمازهای خویش را در همان نقطه بخوانید، که برترین قطعه از زمین خداست؛ و پس از آنجا، نماز در نزدیکی حجرالاسود، برتر و ازنظر پاداش، پرفضیلت تر است».

از چهارمین امام نور روایت کرده اند که فرمود: آیا می دانید کدامین قطعه از زمین خدا از همه آن برتر است؟

«ابوحمزه تمالی» می گوید: گفتیم «خدا و پیامبر و شما فرزند گرانمامایه آن حضرت بهتر می دانید».

فرمود:

«افضل البقاع مابین الرّکن والمقام و لو اَنّ رجلاً عمر ما عمر نوح فی قومه ... یصوم النّهار و یقوم اللّیل فی ذلک المکان ثمّ لقی اللّه تعالی بغیر و لایتنا لاینفعه ذلک شیئا.»(۱۷۵)

برترین و مقدّس ترین مکان در سراسر کره زمین، میان رکن و مقام ابراهیم است؛ امّا اگر به انسانی عمری بسان عمر نوح ارزانی شود و بتواند نهصدوپنجاه سال در این مقدّس ترین جایگاه،شبها را به

راز و نیاز و پرستش خدا و روزها را به روزه داری سپری کند، ولی در پایان این زندگی طولانی، بدون ولایت ما خاندان وحی و رسالت - خدای را دیدار کند، نه از شب زنده داریهایش سودی می برد، نه از روزه ها و اعمال دیگرش.

امام صادق(ع) فرمود: رکن یمانی، از ما خاندان رسالت است که از آنجا به بهشت پرطراوات و زیبای خدا روان خواهیم شد.

و نیز نقل کرده اند که هر که از آب شفابخش زمزم سیراب شود، از بیماری شفا می یابد.

و مفسّران برآنند که ازجمله آیات روشن و روشنگر در آن خانه پرمعنویت، مقام ابراهیم است که به قدرت خدا جای پای آن حضرت در آن سنگِ سخت نقش بسته و بیادگار مانده است. و راستی چه قدرتی جز آفریدگار هستی می تواند سنگِ سخت را بسانِ گل، نرم سازد و جای پای انسانی را در آن نگاه دارد؟!

«و من دخله کان آمناً»

و هر که به آن خانه پرشکوه و پرمعنویت وارد شود، درامان خواهد بود

در تفسیر این جمله، نظرهایی ارائه شده است.

۱. بباور برخی از مفسّران، منظور این است که «خدا دلهای عرب را چنان نرم ساخت که به فرد پناهنده به این مکان پرمعنویت - اگرچه گناهش بسیار هم باشد - یورش نبرند؛ و اسلام نیز این عمل شایسته و حرمت کعبه را نه تنها گرامی داشت که افزون ساخت».

۲. و از گروهی ازجمله حضرت باقر و صادق - که درود خدا بر آنان باد - آورده اند که آیه شریفه گرچه بظاهر جمله خبری است، درحقیقت فرمان می دهد که «به پناهنده به حرم تعرّض نکنید». و این دستور تا آنجاست

که اگر فردی براثر ارتکـاب گنـاهی براستی درخور کیفر عادلانه است و به آنجا پناه برده، به او یورش نبرنـد؛ امّا با قطع روابط اقتصادی و خرید و فروش، او را وادارند که خود از آنجا خارج شود و آنگاه او را به کیفر برسانند.

۳. و از پنجمیـن امـام نـور روایـت کرده انـد کـه: مقصـود این است که هرکه باآگـاهی به همه شـرایط و مقرّرات، به این خـانه مقدّس درآید، در سـرای آخرت از کیفر ابدی دراماِن خواهد بود؛ امّا در دنیا اگر فردی در خودِ حرم، جنایت یا گناهی که در خور کیفر باشد، مرتکب شود، باید به گونه ای عادلانه و انسانی به مجازات برسد.

«و للّه علی النّاس حجّ البیت من استطاع الیه سبیلاً»

و حـجّ این خـانه بر مردمی که توانـایی دارنـد در آن راه یابنـد، واجب است درمورد توانـایی بر انجام دادن حـجّ و شـرکت در مراسم پرمعنویت آن، دیدگاهها متفاوت است:

۱. «ابن عبّاس» گفته است: منظور از توانایی در آیه شریفه، هزینه سفر و مرکب است.

۲. برخی بر آنند که مقصود از آن، داشتن همه امکاناتِ رفتن و بازگشتن شرافتمندانه از حجّ است.

۳. از امامان نور آورده اند که توانایی برای رفتن به حج، عبارت است از:

الف – زاد و توشه؛

ب – مرکب و مخارج رفت و برگشت؛

ج – پرداخت هزینه زندگی کسانی که اداره آنان به عهده انسان است؛

د – داشتن کسب و کار و یا راه درآمد و معیشت برای ادامه زندگی.

«و من کفر فانّ اللّه عنیٌّ عن العالمین»

و هر که کفر ورزد و لزوم و وجوب حجّ را با داشتن شرایط و امکانات

لازم نپذیرد، به خدا زیانی نمی رساند؛ چرا که خدا از همه جهانیان بی نیاز است و برنامه شکوهمند و انسانساز حجّ را نه برای خود، که برای منافع و مصالح آدمیان واجب ساخته است.

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، بعضی گفته اند: منظور، گروهی از یهودیانند؛ همانان که بعد از فرود آیه مبارکه هر که جز اسلام، دین دیگری بجوید و بخواهد، از او پذیرفته نخواهد شد»، بظاهر مسلمان شدند، امّا هنگامی که دستور حجّ رسید، از انجام آن سرباز زدند و بدینسان کفر ورزیدند.

گروهی دیگر از مفسّران معتقدند که پیام آیه، کلّی و جهانشمول است، چرا که پیامبر گرامی در این مورد فرمود: هر کس که برنامه حجّ با توجّه به شرایط و مقررات آن بر او واجب شد، انجام آن را بدون عذر و مجوّز شرعی ترک کند و آنگاه از دنیا برود، یا یهودی مرده است و یا نصرانی.

امام صادق(ع) از پیامبر گرامی آورده است که:

«الحجّ والعمره ینفیان الفقر والذّنوب ...»

بجاآوردن شایسته حجّ و عمره، نیازمندی را مرتفع و گناهان را دور می سازد؛ همچنانکه سوهان، زنگار را از آهن می زداید.

با توجّه به آنچه در تفسیر این آیه شریفه گفته شد، روشن می شود که پندار کسانی که توانایی انجام حجّ را درطول انجام آن می دانند، بی اساس است؛ چرا که آیه بصراحت بجا آوردن حجّ را بر کسانی که توانایی آن را دارند، واجب می سازد، نه بر ناتوانان؛ و این، ممکن نیست، مگر پیش از انجام دادن حجّ؛ زیرا اگر استطاعت همراه و همگام با عمل باشد، این بیان بی معنا خواهد بود.

* * *

در سومین آیه مورد بحث

قرآن دگرباره روی سخن را به پیامبر گرامی می کند و می فرماید:

«قل یا اهل الکتاب لم تکفرون بآیات اللّه»

هان ای پیامبر! بگو: ای اهل کتاب! چرا به آیات خدا کفر می ورزید؟!

منظور از آیات و نشانه های قدرت خدا در این آیه شریفه، معجزات پیامبر اسلام و نشانه هایی است که اهل کتاب از آن حضرت در تورات دیده و خوانده و نوید آمدنش را دریافت داشته اند؛ و اینک همه آنها را می نگرند، امّا به دلیل تعصّب کور و لجاجت و حق ستیزی، به تمامی آنها کفر می ورزند.

اکنون این پرسش مطرح است که چرا بااینکه یهود و نصارا به کتابهای خویش عمل نمی کردند، قرآن شریف از آنان با عنوان «اهل کتاب» یاد می کند، درحالیکه چنین خطابی را درمورد پیروان قرآن روا نمی دارد؟

به این سؤال دو پاسخ داده اند:

۱. قرآن، اسم خاصّ کتاب خداست؛ امّا واژه «کتاب»، اسم خاص نیست و ممکن است منظور این باشد که: «هان ای اهل کتابی که آن را تحریف کرده اید!»

۲. یهود و نصارا به کتابهای خود ایمان داشتند؛ و قرآن با عنایت به این نکته، می فرماید: «هان ای کسانی که به کتابهای خود ایمان دارید! چرا به برخی از آیات آن کفر می ورزید؟» و روشن است که این پرسش، در نکوهش آنان است؛ چرا که آنان از پاسخ به این سؤال ناتوان بودند.

«واللّه شهیدٌ علی ماتعملون»

و خدا بر آنچه انجام می دهید، گواه است.

او رفتار و کردار شما را می بیند و آنها را حفظ می کند و بحساب می آورد، تا پاداش یا کیفر عادلانه آنها را بدهد. پاره ای نیز گفته اند: منظور این است که خدا به کردار شما

داناست.

بـا تعمّق در آیه هـای قرآن در این مورد، به این حقیقت می رسـیم که قرآن گـاه به هنگام رویارویی با اهل کتاب می فرمایـد: «هان ای اهل کتاب!» و در بعضـی موارد می فرمایـد: «ای پیامبر! بگو: ای اهل کتاب!». این دو نوع برخورد بـدان دلیل است که درصورت نخست، قرآن در انـدیشه دعوت آنـان به سوی توحیـد و تقوا و ایمان است، از این رو با نرمش و مهر بسـیار آنان را مخاطب می سازد؛ و درصورت دوّم، نکوهش و هشدار به آنان مدّ نظر است، بدان سبب که آنان به کردار زشت و ظالمانه ای همچون باز گردانیدن مردم از راه خدا دست یازیده اند.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث می فرماید:

«قل یا اهل الکتاب لم تصدّون عن سبیل اللّه من آمن»

ای پیامبر! بگو: هان ای اهل کتاب! چرا کسی را که با آگاهی و اخلاص ایمان آورده است، از راه خدا باز می دارید؟

در چگونگی این شیوه زشت و گمراهگرانه اهل کتاب، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بـه اعتقـاد برخی، «یهـود» دو تیره بزرگ «اوس» و «خزرج» را بـا طرح رویـدادهای گذشـته و افتخـارات موهـوم و جنگهـای جاهلی و خونین، به غرور و تعصّب فرا می خواندند و می کوشیدند تا کینه ها و تعصّبات سیاه جاهلی را برانگیزند.

۲. بعضی معتقدند آیه شریفه درباره هر دو گروه یهود و نصارا است؛ و می فرماید: «چرا با حق ستیزی و ایمان نیاوردن به پیامبر موعود، مردم را از گرایش به دین خـدا بـاز می داریـد؛ در حالیکه نویـدِ آمـدنِ او را دریافت داشـته و نشانه های او را خوانـده اید؟»

۳. و پاره ای نیز این جمله از آیه شریفه را بدینصورت تفسیر کرده اند که «چرا با تخریف

کتابهای خویش، چنین گناهی سهمگین را مرتکب می شوید؟»

«تبغونها عوجاً»

و با نمایش نادرست راه حق، کژی آن را می خواهید و از حق انحراف می جویید.

عـدّه ای را اعتقاد بر آن است که اهل کتاب با ایجاد تردید و تزلزل و چون و چراهای بی پایه و پوچ، مردم را از راه حق بازمی داشتند؛ و دسته ای دیگر معتقدند که آنان این کار را با عدم گزینش راه راست و گام نسپردن در آن انجام می دادند.

«و انتم شهداء و مااللّه بغافلٍ عمّاتعملون»

بـااینکه خود به راستی و درستی دعوت پیـامبر و رسـالت او گواهیـد و نویـدِ آمـدنش را همراه با نشانه های او از کتابهای خود دریافت داشـته ایـد؛ و خداونـد هیچگاه از آنچه انجام می دهید، غافل نیست پاره ای نیز گفته اند: منظور این است که « بااینکه خردمنـد هستیـد و میان حقّ و باطل و درست و نادرست تمیز می دهید، چرا چنین می کنید؟». چنانکه پیداست در این دیدگاه، واژه «شهید» به «خردمند» معنی شده؛ و این معنا در آیه دیگری از قرآن شریف نیز هست.

* * *

و آنگاه، به مردم باایمان هشدار می دهد که مبادا وسوسه های گمراهگرانه اهل کتاب را بپذیرند.

در این مورد می فرماید:

«یا ایّهاالّذین آمنوا ان تطیعوا فریقاً من الّذین اوتواالکتاب یردّوکم بعد ایمانکم کافرین»

ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر به وسوسه و فریب گروهی از اهل کتاب گردن گذارید و آنان را فرمان برید، شـما را پس از ایمانتان به کفر بازمی گردانند.

چنـانکه در شـأن نزول آیه شـریفه بیان شـد، منظور از ایمان آوردگان که در این آیه مبارکه مخاطب قرار گرفته انـد، دو گروه «اوس» و «خزرج» هستند و مقصود از گروه وسوسه گر و

تفرقـه افکـن، یهودنـد کـه در انـدیشه برافروختن آتش کینه و تعصّب کـور و دشـمنیهای دیرینه ای بودنـد که به برکت قرآن و پیامبر فروکش کرده بود.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

«و کیف تکفرون و انتم تتلی علیکم آیات اللّه و فیکم رسوله»

و چگونه کفر می ورزید، در حالیکه آیات خدا بر شما تلاوت می شود و پیام آور او نیز درمیان شماست؟

این آیه شـریفه بیان می دارد که کفر و شـرک و انکار آیات و نشانه های قـدرت خدا براستی از شـما بسـیار دور است چرا که شما آیات خـدا را می خوانیـد و از آنها آگاهیـد؛ افزون بر این، پیام آور گرانقدری درمیان شـما هست که شـما را به توحید و تقوا فرا می خواند.

پاره ای نیز برآنند که آیه شریفه درمقام تعجّب است و این نکته را نشان می دهد که «چنین کار زشتی درخور شما نیست. آخر چرا شـما بااینکه قرآن و آیات روشـنگر آن را درباره یکتایی خـدا و رسالت پیامبر می خوانید و می شـنوید، و بااینکه پیامبر در جامعه شـماست و معجزات او را می بینید، باز هم به کفر روی می آورید؟! کفرگرایی و شرک در هر حال زشت است و برای هر خردمندی بسیار ناپسند؛ امّا برای شما زشت تر و ناپسندتر است!!»

جمله «و فیکم رسوله» به اعتقاد جمعی از مفسّـِران، متوجّه مسـلمانان عصـر رسالت است و به عقیـده گروهی دیگر، با همه امّت در تمامی عصرها و نسلها سخن دارد.

«و من یعتصم باللّه فقد هدی الی صراطٍ مستقیمٍ»

و هر که به دین خدا تمسّک جوید، بی گمان به راهی راست هدایت شده است.

مقصود آیه شریفه این است که هرکس به کتاب و دین و

آیات او متوسّل شود، یا هر که با توحیدگرایی و یکتاپرستی خویش، تن به پرستشهای ذلّت بار ندهد و برای خدای یکتا شریکی نگیرد، و یا هر که با ایمان به خدا و پیام آورش از کفرگرایی و شرک بپرهیزد، چنین کسی به راه روشن، هدایت شده است.

دو نشانه روشن بباور برخی از مفسّران، آیه شریفه بیانگر آن است که خداوند دو نشانه روشن و روشنگر برای هدایت بندگانش قرار داده است: یکی، کتاب خدا و دیگری وجود گرانمایه پیامبر مهر و عدالت. یکی از این نشانه های هدایت و نجات، با رحلت وجود گرانقدر رسول اکرم، بظاهر درمیانِ جامعه نیست؛ امّا کتاب خدا که نشانگر مهر و رحمت او و بیانگر ارزشها و ضدارزشها و حلال و حرام خداست، در دسترس جامعه و حق جویان است.

آری؛ پیامبر گرامی نشانه هدایت و قدرت و مهر خداست. در وجود گرانمایه آن حضرت، معجزات بسیاری بود که، دانشمندان و مورّخان و محدّثان از جمله این نشانه ها را برشمرده اند:

۱. از پشت سرش بسان پیش روی خود می دید؛

۲. به هنگام خواب، چشمهایش در خواب بود امّا دل و قلب مصفّایش بیدار؛

۳. برروی زمین سایه نداشت؛

۴. مگسی به سوی آن حضرت نمی رفت و بر او نمی نشست؛

۵. هرکس همراه و دوشادوش او راه می رفت، اگر چه قامتی بلندتر داشت، کوتاهتر از آن حضرت می نمود؛

۶. میان دو شانه اش، مهر و نشانه رسالت نقش بسته بود؛

۷. وجود گرانمایه اش، افزون بر بوی خوشِ ارزشهای انسانی و اخلاقی، عطرآگین و بسیار معطّر بود، به گونه ای که از هر کجا می گذشت، بوی خوش او شامّه ها را نوازش می داد؛

۸. از پیشانی

مبارك او، نوری در تاریکی شب پرتوافکن بود که راه را روشن می ساخت؛

۹. به هنگام ولادت، ختنه شده بدنیا آمد.

و نشانه های دیگری که هر کدام شکوه و عظمت و معنویت او را جلوه گر می ساخت.

پرتوی از آیات در آیاتی که گذشت، آفریدگار هستی، پس از ترسیم شکوه و معنویت وصف ناپذیر خانه کعبه، آن را با چهار ویژگی بسیار بزرگ - که هر یک درخور بسی دقّت و ژرف نگری است - ستود؛ ویژگیهایی که همه جوامع اسلامی باید تا سرحدّ توان از آنها بهره مند شوند وگرنه نشانی از اسلام ندارند؛ چرا که برنامه شکوهمند حجّ و این خانه پرقداست، رمز شکوه و عظمت امّت اسلام است.

این ویژگیها عبارتند از:

۱. برکت و سودرسانی مادّی و معنوی بسیار به جامعه بشری؛

۲. هدایت جهانیان؛

۳. نمایش نشانه های روشن توحیدگرایی و یکتاپرستی و قدرت خدا؛

۴. تضمین امنیت: «و من دخله کان آمنا»(۱۷۶).

ترجمه ۱۰۲. ای کسانی که ایمان آورده اید! از خدا آنگونه که زیبنده پروا نمودن از اوست، پروا کنید؛ و نمیرید، جز در حالیکه مسلمان باشید!

۱۰۳. و همگی به ریسمان خدا چنگ زنید، و پراکنده نشوید؛ و نعمت [گران خداو را بر خویشتن به یاد آورید؛ آنگاه که دشمنان [یکدیگر]بودید، پس [خدا] دلهایتان را به هم پیوند داد و به [لطف و] نعمت او برادران هم شدید؛ و شما بر لبه گودالی از آتش بودید که [خدا]شمار را از آن رهایی بخشید. خدا نشانه های [مهر و قدرت]خود را ااین گونه برای شما بروشنی می نمایاند؛ باشد که راه یابید.

۱۰۴. و باید از میان شما، گروهی [آگاه به مقرّرات

و پرواپیشه باشند که [دیگران را] به نیکی [و شایستگی فرا خوانند؛ به کارهای پسندیده فرمان دهند و از کارهای ناپسند بازدارند. و آنان همان رستگارانند.

۱۰۵. و بسان کسانی نباشید که پس از آنکه دلیلهای روشن برای آنان آمد، پراکنده شدند و با یکدیگر اختلاف کردند؛ و آنانند که عذابی سهمگین خواهند داشت؛

۱۰۶. در[آن روزی که چهره هایی سپید، و چهره هایی سیاه می شود؛ [و به سیه رویان گفته می شود:] «آیا پس از ایمانتان، کفر ورزیدید؟! پس به کیفر آنکه کفر می ورزیدید، طعم [تلخ این]عذاب [دردناک را بچشید!»

۱۰۷. و امّا کسانی که چهره هایشان سپید شده است، در رحمت [و بخشایش خدایند؛ [آری آنان در آن جاودانه خواهند بود.

۱۰۸. اینها آیات خداست که بحق بر تو تلاوت می کنیم؛ و خداوند هیچ ستمی برای جهانیان نمی خواهد.

۱۰۹. و آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، تنها از آنِ خداست؛ و [همه]کارها تنها به سوی خدا بازگردانیده می شود.

نگرشی بر واژه ها

«تقاه»: پروا کردن.

«حبل»: ریسمان و وسیله ای که انسان با چنگ زدن به آن، خود را از ته چاه یا خطراتی مانند آن نجات می دهد.

«شفا»: لبه و کناره و پرتگاه خطرناک.

«امّه»: از «امّ» به معنای «آهنگ» برگرفته شده و در اصل به معنای چیزی است که دیگر پدیده ها به آن بپیوندند. این واژه در هشت مورد بکار می رود:

۱. جامعه؛

۲. پیروی از پیامبران؛ چرا که بر یک هدف و یک راه رهسپارند و راه می نمایند؛

۳. پیشوا؛ زیرا جامعه به او می گراید و یک راه و یک هدف و یک آرمان را پی می گیرد؛

۴. راه و رسم:

«اِنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلی اُمَّهٍ...»(۱۷۷) (... ما پدرانمان را به راه و رسمی یافتیم...».

۵. زمان و مدت: «... وَ ادَّکَرَ بَعْدَ اُمَّهٍ...»(۱۷۸).

۶. قامت؛

۷. نعمت؛

۸. مادر.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود دو آیه اوّل و دوّم این بحث آیه های -۱۰۲، ۱۰۳- آورده اند که:

پس از ارزانی شـدن نعمت اسـلام و قرآن و ایجاد اتّحاد و اخوّت در میان دو قبیله نیرومند «اوس» و «خزرج» در مدینه به ابتکار و درایت و رهبری فرزانه پیامبر، روزی دو تن از تازه مسلمانان در کنار هم نشسته بودند و درضمن گفتگوی خود، از افتخارات پرشکوه قبیله خویش پس از اسلام سخن می راندند. «ثعلبه» که از تیره و تبار «اوس» بود، گفت: همین افتخار بزرگ برای قبیله ما بس که چهره های بزرگی از مسـلمانان همچون «خزیمه بن ثابت» یا «ذوالشـهادتین»، «حنظله» یا «غسیل الملائکه»، «عاصم» و «سعدبن معاذ» - که بخاطر او عرش بلرزه درآمد و خدا داوری او را درمورد «بنی قریظه» پذیرفت - از مایند.

درمقابل، «اسعدبن زراره» - از تیره و تبار «خزرجیان» - گفت: از قبیله ما چهار تن در راه خدمت به اسلام بپا خاستند که تلاش آنـان در اسـتوارساختن راه و رسـم قرآن فراموش ناشـدنی اسـت، این نـام آوران عبارتنـد از: «ابی بن کعب»، «معـاذبن جبـل»، «زیـدبن ثـابت» و «ابوزیـد». افزون بر این چهـار تن، «سـعدبن عبّـاده» - رئیس و خطیب انصـار و سـخنگوی مردم مـدینه - از ما «خزرجیان» است.

و بدینسان، گفتگوی آن دو در فخرفروشی و تعصّب بالا گرفت و آتش خشم از وجودشان زبانه کشید، تا اینکه هر کدام فریاد برآوردند و قبیله خویش را فراخواندند؛ و

متأسّفانه، تعصّب و گروه گرایی مردان و جوانان آن دو قبیله نیز بجوش آمد، آنچنانکه دست به سلاح بردند و آماده کارزار شدند. ماجرا به اطّلاع پیامبر رسید و آن پیشوای صلح و قهرمان اتّحاد، بسرعت سوار بر مرکب شد و خود را به آنجا رساند و با تدبیر وصف ناپذیر خویش، آتش فتنه و تعصّب را مهار و خاموش ساخت. و درست در این زمان بود که این دو آیه شریفه فرود آمد.

تفسیر فراخوان قرآن بسوی توحید و تقوا

در آیات پیش آفریدگار هستی به مردم باایمان هشدار داد که وسوسه های کفرگرایان را نپذیرند، اینک در این آیات آنان را به درسهایی که باید فرا گیرند و بکار بندند، فرا می خواند:

«یا ایّهاالّذین آمنوااتّقوااللّه حقّ تقاته»

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! از خدا آنچنانکه شایسته پروا نمودن است، پروا کنید.

مقصود این است که چنانکه باید از او بترسید و با فرمانبرداری از او، خویشتن را از کیفرش دور دارید.

در تفسیر دو واژه «حقّ تقاته»، نظرهایی ارائه شده است:

۱. گروهی برآنند که تفسیر آن این است که : خدای یکتا آنگونه که شایسته است، فرمانبرداری گردد و نافرمانی نشود، سپاس نعمتهای او گزارده شود و ناسپاسی و کفران نگردد؛ و در همه حال، در یادها باشد و فراموش نشود. این دیدگاه از ششمین امام نور نیز روایت شده است؛ بدینصورت: «اَن یطاع فلا یُعصی و یشکر فلایکفر و یذکر فلا ینسی .

۲. برخی می گویند: منظور آیه مبارکه، پرهیز از همه گناهان و زشتیها است.

۳. بباور برخی دیگر، پیام آیه شریفه این است که در راه خدا جهاد و تلاش

کنید و در این راه، از نکوهش هیچ نکوهشگری نهراسید؛ و در هر حال، خواه آسایش و امنیّت و خواه در حال ترس و هراس، عدل و داد را بپا دارید.

در اینکه آیا مفهوم این آیه شریفه نسخ شده و یا به همان قدرت و دلالت کامل خویش باقی است، میان مفسّران بحث هست:

۱. عدّه ای معتقدند که مفهوم این آیه شریفه با نزول آیه مبارکه «اتّقوااللّه مااستطعتم» نسخ شده است؛ چرا که این آیه می فرماید: «تا سرحدّ توان، پروای خدا را پیشه سازید!». این دیدگاه از پنجمین امام نور نیز روایت شده است.

۲. دربرابر دیدگاه نخست، نظر دیگری است که می گوید آن، مفهوم و پیام آیه شریفه به همان دلالت و قدرت خود باقی است؛ چرا که در صورت تصور نسخ، برخی از گناهان مباح و روا می شود.

۳. «ربّانی» در همین مورد می گوید: بباور ما، روح و پیام آیه شریفه این است که «شما ای مردم باایمان! در هر شرایطی، خواه در آسایش و امنیّت یا فشار و ترس، حقّ و عدالت را بپادارید»؛ و این بدان معنا نیست که در صورت تصوّر نسخ، برخی گناهان روا شمرده شود. چه مانعی دارد که خدای جهان آفرین نخست فرمان دهد که «هان ای مردم! در هر حال و شرایطی پروا پیشه سازید و هیچیک از مقرّرات خدا را وا نگذارید»، و آنگاه با دستور دیگری، یک مورد را استثنا نموده و به هنگام خطر مرگ، اصل «تقیّه» را بیان داد؟!

«و لاتموتنّ الّا و انتم مسلمون»

و جز مسلمان و فرمانبردار خدا، دنیا را ترک نکنید و تا آخرین لحظه و آخرین نفس در

دین خویش پایدار باشید.

در این آیه شریفه، بظاهر از مرگ نهی شده، امّا درواقع درمورد رها کردن اسلام و ترک مقرّرات خداوند هشدار داده شده است؛ وگرنه مرگ پدیده ای اختیاری نیست که از انسان دربرابر آن کاری ساخته باشد. پس، پیام این آیه مبارکه آن است که «هماره مسلمان و مؤمن زندگی کنید؛ تا در لحظه مرگ، باایمان بمیرید».

از ششمین امام نور در این باره نقل کرده اند که فرمود: این آیه شریفه شما را مسلمان می خواند؛ و این به مفهوم آن است که دربرابر خدا و پیامبر او و آنچه وحی فرموده و مقرّر داشته است، تسلیم و فرمانبردار باشید.

موهبت، اتحاد و برادری پس از فرمان پروا و پرواپیشگی، اینک قرآن همه را به اتّحاد و یکپارچگی، این دو موهبت آسمانی و راز پیروزیها و سرفرازیها فرا می خواند و می فرماید.

«واعتصموا بحبل اللّه جمیعاً و لا تفرّقوا»

و همگی به ریسمان خدا چنگ بزنید و متفرّق نشوید

پاره ای برآنند که: منظور این است که به ریسمان خدا، یعنی اسلام ، چنگ بزنید و از تمسّک به چیزهای دیگر خودداری ورزید.

در تفسیر واژه «حبل اللّه»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. جمعی برآنند که منظور، قرآن شریف است؛

۲. دسته ای گفته اند: مقصود، اسلام است؛

۳. و در روایات آمده است که «حبل اللّه»، امامان نور هستند. از جمله این روایات ، روایتی است از امام صادق (ع) که فرمود: «نحن حبل اللّه الّذی قال واعتصموا بحبل اللّه ...»(۱۷۹) (ما آن ریسمان خداییم که فرمود به آن چنگ زده شود).

۴. بباور ما، همه این دیدگاهها، پیام آیه شریفه و مفهوم آن است؛ چرا که همه آنها با هم

سازگارند. و روایت رسیده از پیامبر گرامی نیز این سخن را تأیید می کند که فرمود: «ایّهاالنّاس انّی قد ترکت فیکم حبلین ان اخذتم بهما لن تضلّوا بعدی، احدهما اکبر من الآخر کتاب اللّه حبل ممدود من السّماء الی الارض و عترتی اهل بیتی ...»(۱۸۰)

هان ای مردم! من در میان شما دو ریسمان نجات و دو رشته هدایت پس از خویش می گذارم که اگر به آن دو یادگار گرانبها چنگ زنید، هرگز گمراه نخواهید شد: یکی از آن دو کتاب خدا، قرآن، است که از آن یک پرشکوه تر است و از آسمان به زمین کشیده شده؛ و دیگری، خاندان من. و هشدارتان باد که این دو از هم جدایی ناپذیرند تا آنگاه که در کنار حوض کوثر، بر من وارد شوند.

در تفسیر «ولاتفرّقوا»، بعضی گفته اند: منظور این است که « از دین و مقرّرات آن که شما را بر محور توحید و تقوا گردآورده است، پراکنده مشوید و بر فرمانبرداری از خدا استوار بمانید»؛ برخی دیگر برآنند که «از گرد مشعل وجود پیامبر متفرّق نشوید»؛ و پاره ای نیز معتقدند که «از قرآن شریف و عمل به آن جدا نشوید».

«واذکروا نعمت اللّه علیکم اذ کنتم اعداءً فالّف بین قلوبکم»

و نعمت خدا را بر خویشتن یاد آورید؛ آنگاه که دشمنان یکدیگر بودید، پس خدا دلهایتان را به هم پیوند داد.

در تفسیر این جمله نیز نظرهایی ارائه شده است:

۱. به عقیده جمعی از مفسّران، این جمله از آیه شریفه به پیکارهای خونباری اشاره دارد که میان دو قبیله «اوس» و «خزرج» به مدّت یکصدو بیست سال جریان داشت؛ و پروردگار با فرود قرآن و هجرت پیامبر به مدینه، و به

برکت اسلام، میان دلهای آنان مهر و الفت افکند و کینه های کهن و ریشه دار گذشته را نابود ساخت.

۲. و به بیان گروهی دیگر، مقصود این جمله از آیه مبارکه، نبردهای طولانی میان شرک گرایان است که در حجاز بوقوع می پیوست.

امّا به اعتقاد ما، مفهوم این جمله از آیه شریفه این است که نعمت گران خدا را بر خویشتن بیاد آورید؛ آنگاه که با فرود مفاهیم آسمانی قرآن و اسلام، بذر برادری و محبّت را در جامعه و دلهای شما افشاند و درپرتو ایمان و تقوا، کشمکشها و درگیریها را برچید. این صفا و برادری را پاس دارید که از سویی میوه شیرین آن نصیب خودتان می شود و از سوی دیگر، به پاداش معنوی آن در جهان دیگر نائل خواهید شد؛ و فراموش نکنید که شما به هنگام ظهور اسلام، دشمن خونین یکدیگر بودید و خدای یکتا بود که مهر و صفا، را در قلبهایتان نشاند و با گردآوردن شما به زیر پرچم توحید و تقوا، ریشه کینه ها و فتنه ها را از ژرفای درونتان زدود.

«فاصبحتم بنعمته اخواناً»

و آنگاه به لطف و نعمت گران او، برادران یکدیگر شدید.

با توجّه به اینکه واژه «اخ» در فرهنگ عرب، به معنای «آهنگ و طلب چیزی» است، این جمله از آیه شریفه را به گونه ای دیگر نیز می توان تفسیر کرد: «و شما درپرتو این مهر و نعمت گران خدا، بعد از آن دشمنی و درگیریهای خونبار، دوستان پرمهر و برادران همدل یکدیگر شدید؛ آنچنانکه هر کدام، مطلوب و محبوب دیگری است».

«و کنتم علی شفا حفرةٍ من النّار فانقذکم منها»

و شما ای امّت محمّد(ص)! در لبه پرتگاه و در

کنـار گـودالی ژرف از آتش دوزخ بودیـد و میـان شـما و دوزخ فاصـله ای نبـود؛ و ایـن خـدای پرمهر بـود که به برکت بعثت پیامبرش، شما را راه نمود. و آنگاه با ایمان و عمل شایسته و گرایش به توحید و تقوا و حقّ و عدالت، نجات یافتید.

«کذلک یبیّن اللّه لکم آیاته لعلّکم تهتدون»

خداوند آیات و نشانه های قدرت، و اوامر و نواهی و مقرّرات انسانساز خود را اینچنین صریح برای شما بیان می کند؛ باشد که راه یابید و به حقّ و حقیقت بال گشایید.

دعوت به ارزشها

پس از دعوت به اتّحـاد و برادری اینـک قرآن از آنـان می خواهـد که در جامعه خویش، پیوسـته یکـدیگر را به حقّ و عـدالت دعوت کنند و از ستم و خودسری و تباهی و گناه و ضدّ ارزشها برحذر دارند.

«ولتکن منکم امّهٌ یدعون الی الخیر و یأمرون بالمعروف و ینهون عن المنکر و اولئک هم المفلحون»

و باید از میان شـما جامعه اسـلامی، گروهی آگاه و دلسوز، مردم را به شایسـتگیها و ارزشها فرا خوانند، و امر به معروف و نهی از منکر کنند؛ و آنان همان رستگارانند.

در مفهوم دو واژه «معروف و منکر» یا «ارزشها» و «ضدّارزشها» دو نظر است:

۱. دسـته ای معتقدنـد که هرچه را خدا و پیام آور او فرمان انجام آن را داده اند، معروف و پسـندیده است و از ارزشـهای دینی محسوب می شود؛ و هر آنچه را نهی کرده و درمورد آن به مردم هشدار داده اند، منکر و ضدارزش است.

۲. عـدّه ای نیز گفته انـد: «معروف» آن است که نیکی و شایسـتگی آن از دیـدگاه خرد و دین برسـمیت شـناخته شـده باشـد و «منکر» یا ضدّارزش آن است

که خرد و شریعت آن را ناشایست و ظالمانه بشمار آورند.

به اعتقاد ما، هر دو دیدگاه به یک حقیقت باز می گردد و تفاوتی بین آنها نیست. از ششمین امام نور روایت کرده اند که فرمود: مفهوم «ولتکن منکم امّه»، این است که «پیشوایانی باشند»؛ و یا در جای دیگر آن حضرت فرمود: مقصود از «کنتم خیر امّه»، «کنتم خیر ائمه» می باشد.

وجوب دعوت به ارزشها

آیه شریفه، بیانگر این واقعیت است که دعوت به نیکیها و ارزشها و هشدار از زشتیها و گناهان و موقعیت و نقش این برنامه انساساز از نظرگاه دین بسیار مهمّ است؛ چرا که آفریدگار هستی، رستگاری و نیک بختی جامعه اسلامی را به این دو برنامه مفید و سازنده پیوند داده و تحقّق آن را درگرو اجرای شایسته و بایسته آنها دانسته است.

بیشتر دانشمندان کلام، این دو دستور ارزشمند را بعنوان واجب کفایی و برخی نیز واجب عینی دانسته اند.

به نظر ما، سخن درست این است که لزوم این دو برنامه انسانساز را باید از قرآن و سنّت دریافت؛ امّا از دیدگاه خرد، دلیلی بر وجوب آنها جز از راه دفع زیان نمی توان یافت.

«ابوعلی» در این باره گفته است: این دو برنامه انسانساز، از دیدگاه خرد، واجب و لازم اند؛ و دلیل نقلی، تأکید کننده دلیل عقلی است.

پرتوی از روایات ازجمله دلایل وجوب امر به معروف و نهی از منکر، روایات زیر است:

۱. از پیامبر گرامی(ص) روایت کرده اند که فرمود:

«من امر بالمعروف و نهی عن المنکر فهو خلیفهاللّه فی ارضه.»(۱۸۱)

هر که دیگران را به گونه ای خداپسندانه به ارزشها فراخواند و از ضدّارزشها باز دارد، چنین کسی جانشین

خدا و پیامبر و قرآن در روی زمین است.

۲. همچنین آورده اند که فردی از پیامبر گرامی پرسید: «من خیر النّاس؟» (بهترینِ مردم کیست؟)

آن حضرت در پاسخ فرمود: «آمرهم بالمعروف و أنهاهم عن المنکر و اتقاهم للّه و ارضاهم.»(۱۸۲) بهترین بنده خدا کسی است که بهتر و بیشتر از همه به ارزشها فرا خواند و از گناهان باز دارد؛ از همگان پرواپیشه تر باشد و در راه خشنودی پروردگارش، کوشاتر و جدّی تر عمل کند.

۳. و نیز روایت کرده اند که: یا باید به ارزشها دعوت کنید و با درایت و شهامت مردم را از ضدّارزشها بازدارید یا آماده باشید که خدا استبدادگری را بر شما چیره سازد که نه به بزرگان شما احترام کند و نه بر کوچکها مهر و رحم آورد؛ و آنگاه خوبان و نیکان شما هر چه دعا کنند، دعایشان پذیرفته نشود. و شما هرچه یار و یاور بجویید، نه از سویی یاری شوید و نه کسی به فریاد شما برسد و هرچه آمرزش بخواهید، آمرزیده نشوید.

۴. و آورده اند که: روزگاری بر مردم سایه خواهد افکند که مردار حیوانی برایشان محبوبتر و مطلوبتر از انسان مسئول و باایمانی باشد که آنان را به ارزشها فرا می خواند و از ضدّارزشها باز می دارد.

هشدار از کشمکش در دین و بدعتگذاری در چهارمین آیه مورد بحث دگرباره قرآن مردم توحید گرا، به اتحاد و یگانگی و دوری جستن از پراکندگی فرمان می دهد:

«ولاتکونوا کالّذین تفرّقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البیّنات»

و بسان کسانی نباشید که در دین و آیین خویش پراکنده شدند؛ و پس از آنکه دلیلهای روشن برایشان آمد، باز هم به اختلاف افتادند.

آیه

شریفه هشدار می دهد که بسان یهود و نصارا راه پراکندگی را درپیش نگیرید و بعد از آمدن این همه دلیل و برهان و کتابهای آسمانی، بسان آنان به انگیزه دشمنی و کینه توزی و خودخواهی و آفت تعصّب و نادانی، دستخوش کشمکش در دین و آیین خود نشوید.

«و اولئک لهم عذابٌ عظیمٌ»

و برای آنان که چنین کنند، کیفر و عذابی سهمگین خواهد بود.

گفتنی است که این آیه شریفه پراکندگی و کشمکش در دین را نیز تحریم می کند و آن را کاری زشت و نکوهیده می شمارد؛ باشد که خردمندان از آن دوری جویند.

سیه رویان

در آیه پیش به کسانی که در دین به کشمکش می پردازند وعده عذاب داده شد؛ و اینک در این آیه شریفه، بخشی از آن عذاب و هنگام گرفتارآمدن آنان را ترسیم می کند و می فرماید:

«یوم تبیضّ وجوه و تسودّ وجوهٌ در آن روزی که چهره هایی سپید و چهره هایی سیاه می شود.

آیه شریفه بیانگر آن است که عذاب سهمگینی که به آن اشاره رفت، بدینصورت است که در روز رستاخیز، چهره مردم با ایمان، سپید و درخشنده و چهره کفرگرایان و گناهکاران تیره و تار است. آنان به پاداش ایمان و کردار شایسته و یگانگی و همدلی خویش در دین، بدانصورت می شوند و اینان نیز به کیفر گناه و کفرشان، بدینصورت.

«فامّاالذّین اسوّدت وجوههم اکفرتم بعد ایمانکم»

پس به سیه رویان گفته می شود: آیا شما پس از ایمان به خدا و پیامبر و جهان بازپسین، کفر ورزیدید؟!

درمورد این گروه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. به نظر بعضی از مفسّران، اینان کسانی اند که به زبان ایمان آوردند، امّا دلهایشان کانون نفاق بود

و به مقرّرات عمل نکردند.

۲. و به عقیده برخی دیگر، منظور همه کفرگرایان است؛ چرا که تمامی آنان در عالم ذر و براساس فطرت توحید، ایمان آورده و آنگاه در زندگی از پذیرش حقّ و ایمان به توحید و تقوا سر باز زده اند؛ که قرآن گواه این نکته است.(۱۸۳)

۳. عدّه ای برآنند که اینان، اهل کتابند؛ همانان که پیش از ظهور اسلام و پیامبر، با دریافتِ نویدِ آمدنِ آن حضرت و نشانه های او از پیامبران و کتابهای آسمانی خویش، به وی ایمان آوردند و در انتظارش نشستند، اما پس از آمدن آن حضرت، به او کفر ورزیدند.

۴. و از امیر مؤمنان آورده اند که فرمود: «انّهم اهل البدع والأ هواء من هذه الاُمّه.»(۱۸۴) (منظور، هواپرستان و بدعتگذاران و گناهکاران از همین امّت هستند). از پیامبر گرامی در این باره روایت کرده اند که فرمود: به خدایی که جانم در کف قدرت اوست، سوگند که در روز رستاخیز گروهی در کنار حوض کوثر بر من وارد می شوند که من با دیدن نزدیک شدن آنان، خود را برای دیدارشان آماده می سازم، امّا از سوی پروردگارم پیام می رسد که «هان ای پیامبر من! مگر نمی دانی که اینان پس از ایمان چه کردند و چگونه به شیوه جاهلیت باز گشتند؟!» ۵. و «باهلی» بر این عقیده است که منظور از گروه سیه رویان، «خوارج»اند. و سپس برای تأیید نظر خود، از پیامبر روایت می کند که فرمود: گروهی بسان بیرون جهیدن تیر از کمان، از دین و ایمان خارج می شوند و کفر می ورزند.

«فذو قوا العذاب بماکنتم تکفرون»

پس به کیفر آنکه کفر می ورزیدید، طعم تلخ این عذاب خفّت بار را بچشید

منظور از «چشیدن»

در این آیه شریفه، گرفتارآمدن به سرنوشت شوم و کیفر دردناکی است که خود برای خویش ساخته اند.

سپیدرویان نیک بخت در مورد این گروه نیک بخت و سرفراز می فرماید:

«و امّاالّذین ابیضّت وجوههم ففی رحمهاللّه هم فیها خالدون»

و امّا سپیدچهرگان به رحمت و بخشایش خدا وارد می شوند؛ و در آن جاودان خواهند ماند

منظور از سپیدرویان، مردم باایمانند؛ و رحمت خدا نیز پاداش پرشکوه یا بهشت پرطراوت و زیبای او است. همچنین تکرار «فی» نشانگر آن است که آنان به رحمت خدا وارد می شوند و برای همیشه در آن ماندگار خواهند بود.

در این آیه شریفه آفریدگار هستی پاداش عمل شایستگان را «رحمت» نامیده است؛ چرا که «رحمت»، نعمتی است درخور سپاس گزاردن؛ و هر نعمتی نیز تفضّل و بخشایش خداست، زیرا خود تکلیف که دلیل و مایه پاداش و رحمت خداست، تفضّل است و پاداش آن نیز اگرچه انسان سزاوار آن باشد، برخاسته از لطف و فضل خداست.

منظور از سپیدی چهره مؤمنان و شایسته کرداران، اثر شادمانی و برافروختگی و درخشش چهره ها در رسیدن به بهشت زیبای خدا و دریافت پاداش شکوهمند الهی است؛ و مقصود از سیاهی روی گناهکاران و آلودگان نیز آثار اندوه عمیق و درد و رنج طاقت فرسایی است که با دیدن دوزخ و عذاب سهمگین، در چهره های آنان پدیدار می شود.

* * *

در هفتمین آیه مورد بحث در اشاره به بحث های گذشته و جمع بندی آنها می فرماید:

«تلک آیات اللّه نتلوها علیک بالحقّ و مااللّه یرید ظلماً للعالمین»

اینها آیات خداست، که بحق بر تو می خوانیم؛ و خداوند هیچ ستمی برای جهانیان نمی خواهد

منظور از «آیات» در این آیه شریفه،

دلیلهای روشن و نشانه های قدرت خداست؛ و مقصود از «ستم نخواستن پروردگار» این است که خداوند نه عذاب و کیفری را متوجّه کسانی که درخور آن نباشند، خواهد ساخت و نه از میزان پاداش عادلانه آنان خواهد کاست؛ چرا که ستم رواداشتن، یا برخاسته از نادانی و ناآگاهی ستمکار به زشتی ستم است و یا برخاسته از نیازی است که به بیدادگری و حق کشی دارد تا بدانوسیله زیانی را از خود دفع و سودی را به سوی خویش جلب کند، و مردم خردمند و باایمان می دانند که خدا از جهل و نیاز و هر نقص و عیبی پاک و منزّه است. راستی چگونه ممکن است خداوند به بندگان خویش ستم کند، درحالیکه خود همه را آفریده و این همه نعمت را به آنان ارزانی داشته و نعمتهای گران و برتری نیز در بهشت پرطراوت برایشان آماده ساخته و آنها را در گرو ایمان و عمل شایسته قرار داده است؟!

* * *

و در آخرین آیه مورد بحث قرآن در ترسیم دلیل بی نیازی خدا از ستم و بیداد را این گونه ترسیم می کند:

«و للّه ما فی السّماوات و ما فی الارض و الی اللّه ترجع الامور»

و آنچه در آسمانها و زمین است، از آنِ خداست و همه کارها به سوی او باز گردانده می شود.

به اعتقاد جمعی از مفسّران، منظور از «بازگشت همه کارها به سوی اوست» این است که تمامی پدیده ها طبق قانون مرگ و فنا، ازمیان می روند و خداوند دگر باره آنها را برای پاداش و کیفر زنده می سازد.

و عدّه ای دیگر معتقدند مقصود این است که خدا در این جهان، نوعی توان و اختیار تصرّف در کارها را به بندگانش داده است؛

امّا در آخرت، همه اینها زوال می پذیرد و تمامی امور تنها به سوی او بازگردانده می شود.

شایـان ذکر است که در این آیه شـریفه بـدان دلیـل جـای «الیه»، «الی اللّه» بکـار رفته است که در درجه نخست هرکـدام از دو جمله بطور مستقل کامل باشند و دیگر اینکه با آوردن نام مقدّس «اللّه» بجای ضمیر، گرامیداشتی صورت پذیرفته باشند.

پرتوی از آیات در آیات هفتگانه ای که تفسیر آنها از نظرتان گذشت، درسها و پیامهای انسانساز بسیاری است که به برخی از آنها بطور فشرده اشاره می رود و پرتوی از آنها ترسیم می گردد:

۱. فراخوان قرآن به سوی پروا پیشـگی در کران تا کران قرآن شـریف و نیز در انبوهی از روایات، روی پروای از خـدا در ابعاد فردی، خانوادگی، اجتماعی، سیاسی، اخلاقی، اقتصادی و حقوقی تأکید شده و از بی پروایی و بی تقوایی بشدّت برحذر داشته شـده است. در آن آیـات و روایات، پروای از خـدا، عامل فلاح و کلیـد نجات و راز نیک بختی و رمزِ رسـیدن به بهشت دنیا و آخرت عنوان شـده و بی پروایی، مـایه تیره بختی و روسـیاهی و ذلّت و حقـارت و انحطـاط فرد و جـامعه و خانواده. یک نمونه آن، آیه مبـارکه ای است که می فرمایـد: اتقوالله حق تقـاته(۱۸۵) هان ای ایمان آوردگان آن گونه که شایسـته و بایسـته اسـت پروای خدا را پیشه سازید.

پروای راستین آن است که در همه حال و تمامی فراز و نشیبها، در اوج قدرت و حضیض ناتوانی، در اوجِ داشتنِ امکانات و در فقر، در جوانی و پیری و در آشکار و نهان، باشد؛ و ای کاش مدّعیان ایمان و اسلام، پیام این آیه

شریفه را دریافت می داشتند و پروای خدا را اینچنین رعایت می کردند!

۲. به سوی اتحاد

درباره اتّحاد و یکپارچگی، از دیرباز بسیار سخن گفته و کتابها و مقاله های زیادی نوشته اند؛ امّا براستی که هیچیک از آنها به زیبایی این آیه شریفه، مردم را به اتّحاد فرا نخوانده، و هیچ اصلاحگری بسان پیشوای بزرگ توحید، با همه وجود به سوی آن گام نسپرده است.

قرآن فرمان می دهد که : «واعتصموا بحبل اللّه جمیعاً و لاتفرّقوا...»(۱۸۶) و همگی به اصل توحید و ریسمان خدا چنگ زنید و متفرق نشوید). چنانکه پیداست، در این آیه مبارکه محور خداست، نه چهره ها و شخصیتها و زورمداران و زراندوزان و انحصار گران قدرت، تا بجای خدا آنها را بپرستند.

پیامبر گرامی فرمود:

«المؤمن للمؤمن کالبنیان یُشید بعضه بعضاً...»(۱۸۷)

تک تک مردم باایمان و جامعه پرواپیشه نسبت به یکدیگر، همچون اجزای یک بنای پرشکوه هستند که هر ذرّه و جزئی ، جزءِ دیگر را پاس می دارد.

۳. دعوت به ارزشها و هشدار از ضدّارزشها

دو برنامه ارزشمند دعوت به ارزشها و هشدار از ضدّارزشها، درواقع سلاح معنوی و انسانی و مسالمت آمیز توده ها برای دفاع از حقوق اساسی خویش در برابر دولتها و صاحبان امکانات است؛ نه اینکه قدرتمداران افزون بر دراختیارگرفتن قدرت و امکانات، با این عناوین نیز امکان نفس کشیدن و آزادی بیان و قلم و دعوت و دفاع را از آنان بگیرند.

از همین دیدگاه است که رسول اکرم می فرماید: بهترین و مفیدترین مردم در جامعه، کسی است که از همه بیشتر امر به معروف و نهی از منکر کند و پروای خدا و خشنودی او را از همه بیشتر مدّ

نظر داشته باشد و با همه وجود در راه اصلاح مردم بکوشد.

و امیر مؤمنان(ع) می فرماید:

«و امّا اعمال البرّ کُلّها والجهاد فی سبیل اللّه عندالامر بالمعروف والنّهی عن المنکر الّا کنفثه فی بحر لجیّ.»(۱۸۸)

همه کارهای شایسته و جهاد خالصانه در راه خدا، درمقابل اثرهای شگرف امر به معروف و نهی از منکر واقعی و دقیق و حساب شده و هدفدار، همانند آب دهان دربرابر امواج دریایی پهناور و بیکرانه است.

و آیات و روایات دیگری که نشانگر نقش سرنوشت ساز این دو برنامه پرشکوه و آزادمنشانه اسلامی و قرآنی است و نیز بیانگر این حقیقت که اگر این دو دستور اجتماعی بخوبی پیاده شوند، هم از حقوق انسانها پاس داشته می شود، هم مقرّرات خدا پیاده می شود، و هم شرارت و فتنه و تباهی آشکار و نهان ازبین می رود.

آری؛ این دو برنامه، ضامن اجرای قوانین و دمیدن روح در پیکر تمامی مقرّرات انسانی و اخلاقی است.

ترجمه

۱۱۰. شما بهترین امّتی هستید که برای [هدایت و نجات مردم پدیدار شده است؛ [چرا که خود و دیگران را] به کارهای پسندیده فرمان می دهید و از کارهای ناپسند باز می دارید و به خدا ایمان می آورید؛ و اگر اهل کتاب [هم به پیام آور شما]ایمان آورده بودند، بیقین برایشان بهتر [و پسندیده تر] بود؛ [امّا] برخی از آنان باایمان هستند و بیشترشان نافرمانند.

۱۱۱. [این مردم نافرمان و حق ناپذیر] جز [اندك رنج و] آزاری، هرگز زیانی به شما نمی رسانند؛ و اگر با شما نجنگند، به شما پشت می کنند و می گریزند [و] آنگاه [از هیچ جا]، یاری نخواهند شد.

۱۱۲.[آنان هرکجا یافت شوند، [مُهر خفّت و] خواری بر

آنان زده شده است؛ مگر به ریسمانی از خدا و ریسمانی از مردم [تمسّک جویند و بدینوسیله درامان بمانند]؛ و به خشمی از خدا گرفتار آمدند و [نشان خفّت و بینوایی بر آنان زده شد. این [کیفر عادلانه]بدان سبب بود که [آنان به آیات خدا کفر می ورزیدند و پیام آوران [او] را بی هیچ حقّی می کشتند؛[و نیز]این [شقاوت و گستاخی از آن روی بود که [آفریدگار خویش را] نافرمانی کردند و هماره [از مرزهای مقرّرات او] تجاور می کردند.

۱۱۳. [امّا همه آنان با هم یکسان نیستند؛ از اهل کتاب، گروهی [برای فرمانبرداری از خدا] بپاخاسته اند و در ساعتهای شب، سجده کنان ا آیات خدا را تلاوت می کنند.

۱۱۴. آنان به خدا و روز بازپسین ایمان می آورند؛ به کارهای پسندیده فرمان می دهند و از کارهای ناپسند باز می دارند و در کارهای نیک شتاب می کنند. و آنان از شایستگانند.

۱۱۵. و [آنان هر کار نیکی که انجام دهند، هرگز درمورد آن ناسپاسی نمی بینند. و خدا پرواپیشگان را می شناسد.

نگرشی بر واژه ها

«آناء»: جمع «آن» ؛ و در اینجا منظور «ساعات شب» است.

«مسارعت»: مبادرت، پیشدستی . این واژه از «سرعت» بر گرفته شده؛ و فرق میان سرعت و عجله این است که سرعت به پیشی جستن در کارهای شایسته گفته می شود و متضاد آن کندی است که ناپسند و نکوهیده است؛ امّا عجله، سبقت گرفتن در اموری است که شتاب ورزیدن در آنها زیبنده نیست و متضاد این واژه، «تأنّی» است که کاری پسندیده است.

شأن نزول

در شأن نزول چهارمین و پنجمین آیه مورد بحث، دو روایت آمده است:

۱. هنگامی که جمعی از

حقجویان و درست اندیشان یهود همچون «عبداللّه بن سـلام» با گروهی از یاران و همفکران خویش به اسـلام گرایش یافتند و با شوروشوق ایمان آوردند، سـردمداران حق ستیز و دنیاطلب یهود، زبان به نکوهش آنان گشودند و گفتند: اینان که به محمّد و دین و آیین او ایمان آورده اند، نه از شایسـتگان یهود که از اشرار بودند. و اینجا بود که این بر قلب پاک محمّد پیامبر حقّ و عدالت فرود آمد تا آنان را دلداری و آرامش خاطر بخشد.

۲. عـدّه ای دیگر از مفسّـران بر این اعتقادند که این دو آیه در تشویق و دلداری از چهل تن از مردم «نجران»، سـی و دو نفر از مردم حبشه و هشتاد نفر از رومیان فرود آمده است . اینان همگی با اندیشه و شور به اسلام و پیامبر گرانقدر آن ایمان آوردند؛ و چون از آیین مسـیح به اسـلام گراییدند، بعضـی از سـران آنان به نکوهشـشان پرداختند. و آنگاه بود که این آیات فرود آمد که: لَیْسوُا سواءً من اهل الکتاب...

تفسیر سه ویژگی بهترین امّتها

قرآن کریم بعـد از ترسـیم دو برنـامه سازنـده دعوت به ارزشـها و نهی از تبـاهی و گنـاه ، اینک از برپادارنـدگان این دو برنامه انسانی و اسلامی سخن بمیان می آورد و آنان را می ستاید تا دیگران نیز به آنان تأسّی جویند و به اجرای این دو کار شایسته و بایسته در زندگی همّت گمارند:

«کنتم خیر امّهٍ اخرجت للنّاس »

شما بهترین امّتی هستید که برای هدایت و ارشاد مردم پیدار شده است.

در تفسیر این جمله، نظرهایی ارائه شده است:

۱. بعضی معتقدند که این واقعیت بدان دلیل با فعل ماضی بیان

شده، که در کتابهای آسمانی از این امّت بزرگ سخن رفته است.

این دیدگاه در روایتی از پیامبر گرامی نیز تأیید شده است. آن حضرت فرمود: «شما هفتاد امّت را پشت سر نهاده اید و از همه آنان برتر و بالاترید.

۲. برخی دیگر گفته اند: منظور این است که شما در لوح محفوظ بهترین امّتها هستید.

۳. عدّه ای نیز این جمله از آیه شریفه را چنین معنا کرده اند: «شما بهترین امّتهایی هستید که خلق شده اید». در این دیدگاه، واژه «کنتم» که از ریشه «کان» گرفته شده، تامّه و به معنای «خَلَقَ» است.

۴. و به اعتقاد گروهی دیگر، واژه «کان» زائده و برای تأکید است و این فعل ماضی از آن جهت که تحقّق آن تردیدناپذیر است، معنای آینده و مضارع دارد؛ درست بسان آیه «اِذا وَقَعَتِ الْواقِعَهُ».(۱۸۹)

۵. دسته ای «کان» را به مفهوم «صار» گرفته اند که در اینصورت معنای آیه چنین می شود: «شما بهترین امّتها شده اید که برای [نجات مردم قیام کرده اید؛ چرا که به نیکی و شایستگی فرا می خوانید و از زشتیها باز می دارید و به خدا ایمان می آورید».

یکی از یاران پیامبر گفته است:

«من اراد اَنْ یکون خیر هذه الامّه فلیؤد شرطاللّه فیه...»

هر کس می خواهد بهترین این امّت باشد، شرایط آن، در این آیه شریفه آمده است و آنها عبارتند از:

۱. ایمان راستین،

۲. دعوت به ارزشها،

۳. هشدار از ضدّ ارزشها.

در اینکه روی سخن در این آیه شریفه با چه کسانی است، دیدگاهها متفاوت است:

۱. پاره ای برآنند که با مهاجران باایمان است؛

۲. و برخی گفته اند: مخاطب این آیه شریفه، یاران پیامبراند.

۳. به اعتقاد پاره ای، روی سخن آیه شریفه با یاران

پیامبر است امّا تمامی عصرها و نسلها را نیز شامل می شود.

۴. و بباور گروهی دیگر از مفسّرِان، مقصود آیه شریفه، چهره های سرشناسی چون «ابن مسعود»،«ابی بن کعب»، «معاذبن جبل»، «سالم» و دیگران است.

«تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنکر و تؤمنون باللّه»

آنگاه به شرایطِ بهترین امّتها بودن و دلیل برتری آنان پرداخته می فرماید:

امر به معروف و نهی از منکر می کنید و به توحید و عدالت و آیات خدا و مقررات او ایمان دارید و دستوراتش را عمل می کنید.

ممکن است این سؤال طرح شود که چرا با اینکه هم کارهای پسندیده و نیک برای انسان شناخته شده است و هم کارهای ناپسند و زشت، فقط برای نیکیها لفظ «معروف» و «معلوم» بکار رفته است؟

پاسخ این است که قرآن شریف اعمال زشت را به دلیل پستی آنها، بسان گمنام و ناشناخته و ناپسند بحساب می آورد و درمقابل، از کارهای شایسته تجلیل می کند و به سبب جلوه و نمودشان، آنها را «شناخته شده» و «معروف» می داند؛ و گرنه هر دو دسته بظاهر معلوم و شناخته شده اند.

«ولو آمن اهل الکتاب لکان خیراً لهم»

و اگر اهل کتاب هم به پیامبرتان ایمان می آوردند و آنچه را به او فرو فرستاده شده است، تصدیق می کردند، بی گمان در دنیا و آخرت برایشان بهتر و شایسته تر بود، چرا که هم در دنیا امنیت و سعادت می یافتند و هم در سرای آخرت به بهشت پرطراوت و زیبا وارد می شدند و از عذاب دوزخ رهایی می یافتند.

«منهم المؤمنون و اکثرهم الفاسقون»

بعضی از آنان باایمانند و بیشترشان نافرمانند.

آری؛ برخی از آنان با ایمان هستند و به آنچه در کتابهایشان از صفات و ویژگیهای

پیامبر و نویدِ آمدنِ آن حضرت نوشته شده، ایمان دارند و بسان «عبداللّه بن سلام» و دوستانش، یا «نجاشی» و یارانش که از یهود و نصارا بودند، به حق اعتراف می کنند؛ امّا بیشترشان از فرمان خدا سرباز می زنند.

آیه شریفه، این دسته را با عبارت«فسق و بیرون رفتن از فرمان خدا» وصف می کند، نه کفرگرایی و شرک؛ چرا که هدف قرآن، هشدار به آنان و آگاه ساختن شان از این حقیقت است که اگر براستی ایمان دارند، باید به حکم کتاب خویش، به رسالت پیامبر ایمان آورند؛ در غیر اینصورت، از اطاعت خدا بیرون رفته اند. پاره ای نیز گفته اند: این مطلب بخاطر آن است که آنان در میان کفرگرایان، فاسقان و گناهکارانند و این بیرون رفتن از مقرّرات خدا و کتابِ مورد اعتمادشان، زشت تر از کفر است.

نوید پیروزی و سرفرازی در دومیّن آیه مورد بحث قرآن به مردم باایمان وعده اقتدار و شکوه می دهد و به آنان اطمینان می بخشد که بداندیشانِ اهلِ کتاب، هرگز بر آنان چیره نخواهند شد و جز اندک رنج و آزار زبانی، زیانی به آنان نخواهند رساند «لن تضرّوکم الّا اذیً». اهل کتاب ممکن است حقایق را تحریف سازند و یا زبان به نکوهش مؤمنان بگشایند، امّاکار دیگری از آنان ساخته نیست و مؤمنان ایمان داشته باشند که هماره پیروزند.

«و ان یقاتلوکم یولّوکم الادبار ثمّ لاینصرون»

اگر شرارت و اذیّت آنان از زبان فراتر رود و به پیکار و درگیری مسلّحانه کشد،

به شما و میدان جنگ پشت می کنند و شکست خورده می گریزند؛ و آنگاه بخاطر کفر و بیدادشان، از هیچ جا یاری نخواهند شد.

این آیه شریفه، گواه روشنی است بر درستی دعوت پیامبر و حقّانیت

رسالت آن حضرت؛ چرا که گذشتِ زمان، صحّت این پیشگویی را آشکار ساخت و همگان دیدند و شنیدند که گروههای چندگانه یهود که در مدینه و اطراف آن بودند و با پیامبر به جنگ پرداختند، سرانجام شکست خوردند و پراکنده شدند و همانگونه که در آیه شریفه آمده است تنها توانستند اندک ناراحتی و فشار، آنهم درحدّ ناسزای زبانی به مسلمانان برسانند، نه بیشتر.

«ضربت علیهم الذّلّه این ما ثقفوا»

و آنان هرکجا یافت شوند، مهر ذلّت بر آنان نواخته شده است؛ و این خواری و نگونساری، بسان خیمه ای بر آنان سایه افکنده و ثابت است.

یکی از مفسّران می گوید: «ذلّت و حقارت، پیوسته با یهود خواهد بود و آنان هرگز نخواهند توانست از آن رهایی یابند».

و پاره ای نیز برآنند که مقصود این است که «جزیه» و زندگی در پناه دیگران، بر آنان مقرّر شده است؛ و آنان هماره در این مرحله خواهند ماند.

«الّا بحبلٍ من اللّه و حبلٍ من النّاس»

این جمله از آیه شریفه بیان می دارد که آنان تنها در دو صورت می توانند از این ذلّت و خفّت رهایی یابند: نخست با بازگشت به سوی خدا و پیوند با حق و عمل به مقرّرات او؛ و دیگر، با وابستگی به بندگان خدا و زیستن در پناه دیگران.

در این آیه مبارکه، «حبل» به معنای «عهد» است؛ و بدان دلیل به این معنا بکار رفته است که با عهد و پیمان، آرامش و امنیت حاصل می شود.

«و باؤ بغضبٍ من اللّه و ضربت علیهم المسکنه»

و اینان بر اثر زشت کرداری و تجاوز، درخور کیفر شدند و به خشمی از خدا گرفتار آمدند؛ و مُهر خفّت و بینوایی بر

آنان نواخته شد.

گروهی بر این اعتقادند که منظور آیه شریفه این است که «یهود» همواره نیازمند و فقیر و در کام نکبت و فشار خواهند بود؛ و اگر هم ثروتمند شوند، یا همانند تهیدستان خواهند زیست و یا خود را بینوا نشان خواهند داد.

«ذلک بانّهم کانوا یکفرون بآیات اللّه و یقتلون الانبیاء بغیر حقٍ ذلک بماعصوا و کانوا یعتدون»

این کیفر یهود بدان سبب است که آنان به آیات خدا کفر می ورزیدند و پیام آوران خدا را بناحق می کشتند؛ و این شقاوت آنان از آن روی بود که خدای را سخت نافرمانی می کردند و هماره تجاوز کار بودند.

درس انصاف و آزادمنشی پس از نکوهش یهود در آیات گذشته، قرآن شریف که کتاب حقّ و عدالت است، اینک روشن می سازد که همه یهود یا اهل کتاب، همانند هم نیستند.

«لیسوا سواءً»

در تقدیر این آیه شریفه بحث هست؛ امّا نظر درست آن است که: «لیسوا سواءً» خود جمله ای کامل است و پس از آن، جمله دیگری آغاز می شود. با این بیان، تفسیر این آیه شریفه چنین خواهد بود: «همه اهل کتاب با هم برابر و یکسان نیستند؛ و درمیان آنان، افرادی چون عبداللّه بن سلام و یاران حقجو و درست کردارش وجود دارند، پس همه را نباید به یک چشم نگاه کرد.

آنگاه می فرماید:

«من اهل الکتاب امّةٌ قائمةٌ»

از میان اهل کتاب، گروهی درست کردارند.

قرآن کریم با این بیان زیبا، میان حق پذیران و حق ستیزان اهل کتاب فرق می نهد و آنان را به دو دسته تقسیم می کند؛ آنگاه با بیان بعضی از ویژگیهای یکتاپرستان و مؤمنان، حال و روز گروه دوّم روشن می شود.

به نظر «فراء»،

تقـدیر آیه شـریفه چنین است: «منهم امّهٌ قـائمهٌ و امّهٌ غیر قائمهٌ» (از اهل کتاب، مردمی انـد که آیات خـدا را در ساعتهای شـب تلاوت می کنند و سـر به سـجده می گذارند؛ و برخی اینگونه نیسـتند). و بدینسان، با ترسیم ویژگیهای گروه نخست، وضعیت گروه دوّم آشکار می شود...

امّا به عقیـده «زجاج»، آیه شـریفه به هیچگونه تقـدیری نیاز ندارد؛ چرا که خداوند پیش از این آیه مبارکه، اهل کتاب را به دو دسـته تقسـیم کرده است: «منهم المؤمنون و اکثرهم الفاسـقون» (گروهی از آنـان مردمی باایماننـد، ولی بیشترشان نافرماننـد). و آنگاه پس از این تقسـیم است که فرمود: «این دو گروه یکسان نیستند». و با این بیان، وصف گروه فاسق یا «غیرقائمه» گذشت: «...یکفرون بآیـات اللّه و یقتلون الانبیاء بغیر حقٍ». هم از این روست که در اینجا تنها به وصف گروه مؤمن با عبارت «امّهٌ قائمهٌ» برخاسته است.

در تفسیر «امّهٌ قائمهٌ»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی گفته اند: مقصود این است که «جمعی برای فرمانبرداری از حق، ثابت و استوار بپا خاسته اند».

۲. دسته ای دیگر این جمله از آیه شریفه را چنین تفسیر کرده اند: «گروهی از آنان، عدالت پیشه و دادگرند».

۳. به اعتقاد برخی، منظور این است که « گروهی برای اطاعت از حق بپا خاسته اند».

۴. و به عقیده بعضی دیگر، تقدیر آیه چنین است که «گروهی بر راهی راست و درست اند».

«یتلون آیات اللّه آناء اللّیل»

آیات خدا و کتاب او را در دل شب تلاوت می کنند

«آنـاء اللّیل» را به «ساعتهای شب»، «در دل شب»، «هنگام نماز عشاء» و «میان نماز مغرب و عشاء» - که ساعت غفلت نام دارد - تفسیر کرده اند.

«و هم یسجدون»

و سر به

سجده می گذارند.

در تفسیر این جمله نیز، جمعی از مفسّران گفته اند: منظور همان سجده نماز است؛ که با این بیان، معنای آیه شریفه چنین می شود: «آنـان افزون بر تلاوت قرآن، سجده هم می کننـد»؛ یعنی «و» برای ربط دادن جمله دوّم به جمله نخست بکار رفته است. امّا پاره ای دیگر بر این عقیده اند که مقصود از سجده در آیه مبارکه، نماز است؛ و بدان دلیل سجده بجای نماز بکار رفته که مهمترین رکن نماز است و نهایت خضوع و تواضع دلالت دارد. در این دیدگاه، جمله در زمان حال است و اینگونه معنا می شود: «آنان آیات قرآن را در حال سجده می خوانند»؛ و از آنجا که در سجده آیات تلاوت نمی شود، پس منظور از آن نماز است؛ به عبارت دیگر، «آنان آیات قرآن را در نماز تلاوت می کنند».

* * *

در پنجمین آیه مورد بحث چندین ویژگی دیگر آنان را برمی شمارد می فرماید:

«یؤمنون باللّه والیوم الآخر و یأمرون بالمعروف و ینهون عن المنکر و یسارعون فی الخیرات»

آنان به خدای یکتا و صفات او و روز بازپسین و زنده شدن مردگان در آن روز، ایمان دارند؛ به اعمال پسندیده فرمان می دهند و از اعمال ناپسند بازمی دارند؛ و در انجام دادن کارهای شایسته و فرمانبرداری از خدا، بخاطر ترس از فرارسیدن مرگ و ازدست رفتن فرصتها، شتاب می ورزند

پاره ای نیز گفته اند: مقصود این است که کارهای شایسته را بدون تأخیر و یا احساس کسالت انجام می دهند؛ چرا که ارزش اعمال شایسته و ثمره گرانبها و فرجام شکوهمند انجام دادن آنها را نیک می دانند و می شناسند.

«و اولئک من الصّالحین»

و آنان از شایستگان و شایسته کردارانند

و بدینسان، این جمله، گفتار ناپسندو نادرست

اهل کتاب را - که می گفتند برخی از اشرار ما به پیامبر و قرآن ایمان آورده اند - قاطعانه رد می کند و شایستگی آن گروه را به تصویر می کشد.

شکوه و معنویت نماز شب گفتنی است که از آیه شریفه، شکوه و معنویت بسیار نماز شب نیز دریافت می شود، و از این واقعیت در روایات نیز بروشنی سخن بمیان آمده است؛ برای نمونه:

۱.پیامبرگرامی فرمود: «رکعتان یرکعهماالعبد فی جوف اللّیل الأَ خیر خیر له من الدّنیا و مافیها و لولا اَن اشقّ علی امّتی لفرضتها علیهم.»(۱۹۰) دو رکعت نمازی که بنده باایمان خدا در دل شب می خواند، از همه دنیا و آنچه در آن است، برایش بهتر است. و اگر بر امّت من سخت نبود، نماز شب را بر آنان واجب می کردم.

۲. از امام صادق آورده اند که فرمود: «انّ البیوت الّتی یصلّی فیها باللّیل بتلاوهالقرآن تضیئُ لأَهل السّماء کما تضیئُ نجوم السّماء لِأهل الأرض.»(۱۹۱) خانه هایی که در آنها نماز شب بپا و تلاوت قرآن انجام می شود، بسان ستارگانی اند که بر زمینیان می درخشند و بر آسمانیان نورافشانی می کنند.

۳.همچنین از آن حضرت است که: «علیکم بصلوهاللّیل فانّها سنّه بینکم و دأب الصّالحین قبلکم و مطردهُالدّاء عن اجسادکم.»(۱۹۲) بر شما باد نماز شب؛ چرا که سیره پیامبرتان و شیوه شایستگان پیشین و دورکننده دردها از وجود شما است.

و آیه شریفه بعد، درواقع جمع بندی مفاهیم بلند و انسانساز آیات قبل است * * *

در آخرین آیه مورد بحث در جمع بندی مفاهیم بلند و انسان آیات پیش می فرماید:

«و مایفعلوا من خیرٍ فلن یکفروه»

و آنان در مقابل هر کار نیکی که انجام می دهند، ناسپاسی نمی بینند.

آری؛ این گروه از اهل کتاب که به

حق گراییده، اعمال شایسته انجام داده و پروا پیشه ساخته اند، دربرابر هر کار پسندیده و خوبی که انجام دهند، پاداشی درخور دریافت خواهند داشت و هیچگاه درمورد کارهای خوب خود، ناسپاسی نخواهند دید.

در این آیه شریفه، «پاداش ندادن به کار شایسته»، معادل «ناسپاسی» گرفته شده و از آن بطور مجازی به «کفر» تعبیر شده است؛ چرا که ندادن مزدکار و پاداش عمل دیگران، نادیده گرفتن ثمره تلاش و کوشش آنان و یا پرده افکندن روی آن است و آیه مبارکه این شیوه زشت و ظالمانه را بشدّت مردود می شمارد و می فرماید: «اعمال نیک حقگرایان اهلِ کتاب، نادیده گرفته نمی شود؛ بلکه آنان پاداش آن را بطور کامل دریافت خواهند داشت». این آیه شریفه، بسان آیاتی است که در آنها آفریدگار هستی – که پدیدآورنده نعمتها و ارزانی دارنده آنها به بندگان است – شکرگزار یا حق شناس عنوان می شود. و این بدان معناست که او به بندگان فرمانبردار و سپاسگزارا دربرابر نعمتها، پاداش سپاسگزاران را عنایت می کند؛ و از آنجا که درمورد پاداش کارها، واژه «شکر» بکار رفته، برای نادیده گرفتن عمل پسندیده و ندادن پاداش آن نیز واژه «کفر» که نقیض آن است، بکار رفته است. چرا که شکر «اعتراف به نعمت» است؛ و کفر در برابر آن به معنای «انکار و پرده پوشی نعمت و ضایع کردن حقّ آن است».

«واللّه علیمٌ بالمتّقین»

و خداوند به حال پرواپیشگان دانا است.

بااینکه آفریدگار هستی از حال همه بندگان آگاه است، بدان جهت که سخن زیبنده بیان حال این گروه و وعده پاداش دادن به آنان است، تنها از پرواپیشگان یاد می شود.

و نیز روشن می سازد که ذرّه ای از اعمال شایسته حقجویان

تباه و باطل نمی شود؛ و این نکته نیز بر سستی پندار کسانی دلالت دارد که به «احباط» معتقدند.

ترجمه ۱۱۶. بی گمان کسانی که کفر ورزیـده انـد، هرگز نه داراییها و نه فرزنـدانشان، چیزی [از عـذاب خـدا را] از آنان دور نخواهد ساخت؛ و آنان اهل آتشند و در آن ماندگار خواهند بود.

۱۱۷. وصف [نـابودی آنچه آنـان در این زنـدگی دنیا هزینه می کننـد، بسان [بر باد رفتن چیزی بوسـیله بادی همراه با سـرمایی سوزان است که بر [مزرعه و] کشتزار گروهی که [با کشت نامناسب بر خود ستم رواداشته اند، بوزد و آن را نابود سازد. و خدا به آنان ستم نکرده است؛ بلکه آنان [خود] بر خویشتن ستم می کنند.

۱۱۸. هان ای کسانی که ایمان آورده اید! از غیر [همدینان خودتان، [دوست و]همرازی نگیرید؛ که آنان در مورد شما از هیچ نابکاری فروگذاری نمی کنند و آرزو می کنند که شما در رنج [و فشار]بیفتید. [نشانه های کینه توزی و] دشمنی، از [سخنانی که از]دهانشان [خارج می شود،]هویـداست و آنچه سـینه هایشان نهان می دارد، [زشت تر و]بزرگتر است . بیقین نشانه ها[ی دشمنی آنان]را برای شما [بروشنی]بیان کردیم ؛ اگر خرد خویشتن را بکار گیرید.

۱۱۹. هـان! ایـن شـمایید که آنـان را دوست می داریـد، در حـالیکه آنـان شـما را دوست نمی دارنـد. و شـما به همه کتابهـا[ی آسـمانی]ایمان داریـد [ولی آنان به کتاب آسـمانی شـما ایمان ندارنـد]؛ و آنگاه که با شـما برخورد می کننـد، می گویند: «ما ایمان آوردیم»؛ و هنگامی که [باهم]خلوت می کنند، از شدّت خشم بر شـما، سرانگشتان خود را به دندان می گزند. [هان ای پیامبر!] بگو: «از خشم خود

بمیرید». براستی که خدا به [راز نهفته در] ژرفای سینه ها دانا است.

۱۲۰. اگر [خوشی و] نعمتی به شما برسد، آنان را [رنجور و] ناراحت می سازد، و اگر گزندی به شما برسد، بدان شادمان می شوند؛ و اگر شکیبایی ورزید و پروا پیشه کنید، [مکر و] نیرنگشان هیچ زیانی به شما نخواهد رساند. بی گمان خدا به آنچه انجام می دهند، احاطه دارد.

نگرشی بر واژه ها

«اغنی عنه»: زیان و ضرر را از او دور ساخت.

«اغناه عن کذا»: او را از آن بی نیاز کرد.

«اصحاب النّار»: به کسانی گفته می شود که همدم آتش باشند، بسان «اصحاب صحرا» که به صحرانشینان گفته می شود.

«نار»: آتش «صرّ»: سرمای شدید. اصل این واژه از «صریر» به معنای «صوت» است؛ امّا در اینجا به معنای «تندباد» است.

«بطانه»: همراز و دوست صمیمی. این واژه از «بطانه» برگرفته شده؛ و «بطانه»، به معنای جامه ای است که به تن می چسبد.

«لایألونکم»: در کار شما فرو گذار نمی کنند.

«خبال»: شرارت، تباهی.

«عنت»: رنج و سختی و واردآمدن آن بر انسان.

«عضّ»: به دندان گزید.

«انامل»: سرانگشتان. اصل این واژه از «نمل» است؛ چرا که سرانگشتان ازنظر ظرافت و نازکی، همانند مورچه است.

«کید و مکر»: فریب یا رفتاری که فردی از راه حیله درمورد دیگری انجام می دهد تا او را به رنج و مشقّت افکند.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود سوّمین آیه مورد بحث دو روایت آمده است:

۱. «ابن عبّاس» آورده است که این آیه شریفه درباره برخی از مسلمانان فرود آمد؛ زیرا آنان با بعضی از یهود؛ پیوندهای گوناگونی چون پیوند دوستی، خویشاوندی، هم پیمانی، همسایگی و نظایر اینها داشتند و بخاطر

همین پیوندها با هم رفت و آمد می کردند و گاه اسرار جامعه اسلامی را به آنان می گفتند و بدینوسیله یهود - که راه ددمنشی و دشمنی با مردم مسلمان را درپیش گرفته بودند - از اسرار مسلمانان باخبر می شدند و جاسوسی می کردند. و درست در این شرایط بود که این آیه شریفه فرود آمد و هشدار داد که بهوش باشید.

۲. و نیز آورده اند که این آیه شریفه درمورد گروهی از مردم باایمان فرودآمد و به آنان هشدار داد که با نفاق پیشگان دوستی نکنند و آنان را همراز خویش نگیرند.

تفسیر انفاق ریاکارانه در قالب مثالی زیبا

پس از بیان برخی از ویژگیهای مردم باایمان در آیات پیش، اینک در این آیات، به وصف حال و روز کفرگرایان می پردازد.

«انّ الّذین کفروا لن تغنی عنهم اموالهم و لا اولادهم من اللّه شیئاً»

بی گمان آنان که کفر ورزیدند، هر گز نه داراییها و نه فرزندانشان، چیزی از کیفر و عذاب سهمگین خدا را از آنان دور نخواهد ساخت آیه شریفه بدان جهت از ثروتها و فرزندان نام می برد که اینها در زندگی این جهان طبیعی ترین تکیه گاه مردم و گرانبهاترین هستی آنان به شمار می روند؛ و آیه مبارکه بیان می دارد که وقتی از این دو کاری ساخته نیست و نمی توانند انسان را یاری کنند و ذرّه ای از عذاب او بکاهند، دیگر چه چیزی می تواند به کمک آنان بیاید؟!

«و اولئک اصحاب النّار هم فیها خالدون»

و آنان اهل آتشند و همیشه در آن خواهند ماند.

* * *

آنگاه سرنوشت انفاق کفرگرایان را در قالب مثالی زیبا وصف می کند و می فرماید.

«مثل ماینفقون فی هذه الحیوهالدّنیا کمثل ریحٍ فیها

صرٌّ اصابت حرث قومٍ ظلموا انفسهم فاهلكته»

وصف تباهی و نابودی آنچه آنان در زندگی این جهان انفاق کرده و یا در راه دشمنی و مبارزه ددمنشانه با حقّ و عدالت و پیام آور آن در «بدر» و «احد» یا دیگر راهها و میدانها می پردازند، بسان تباهی و نابودی چیزی بوسیله تندبادی همراه با سرمای سخت و سوزانی است که بر مزرعه و کشتزار مردمی بوزد، که با دست یازیدن به گناه و زشتی و آلوده شدن به ضدّ ارزشها، بر خود ستم روا داشته اند.

بباور برخی از مفسّران، در این آیه شریفه، حذف و تقدیری صورت گرفته که آخر کلام نشانگر آن است و به همان دلیل هم حذف شده است. این تقدیر از دیدگاه بعضی از دانشمندان، واژه «اهلاک» و از نظر برخی دیگر، واژه «مهلک» است. در صورت نخست، آیه شریفه چنین است: «مثل اهلاک ماینفقون کمثل اهلاک ریحٍ»؛ و در صورت دوّم: «... کمثل مهلک ریحٍ».

واژه «صرٌّ» به اعتقاد گروهی از مفسّران، به معنای «سرمایی سخت و سوزان»، و به عقیده دسته ای دیگر به معنای «باد گرم و مرگبار و آلوده به سموم» است. و درمورد چگونگی ستم آنان به خویشتن که به کیفر آن زراعت و کشتزارشان نابود می شود، گفته اند: منظور این است که آنان بذر خویش را در زمینی نامناسب و در هنگامه ای نامساعد و بی موقع افشاندند و به این آفت دچار شدند.

«و ما ظلمهم اللّه ولکن انفسهم یظلمون»

و خدا به آنان ستم نکرده است، بلکه آنان خود به خویشتن ستم کردند؛ چرا که کارهایی انجام دادند که درخور این کیفر و عذاب سهمگین شدند.

بیگانگان را همراز خود نگیرید

در این آیه

شریفه آفریدگار هستی، مردم باایمان را از دوستی و همدلی با کفرگرایان باز می دارد تا مبادا از اینطریق اسرار جامعه اسلامی به دست دشمنان بیفتد و زیان و گزندی بر جامعه وارد آید.

«یا ایّهاالّذین آمنوا لاتتّخذوا بطانهً من دونکم لایألونکم خبالاً»

هان ای کسانی که به خدا و پیام آورش ایمان آورده اید! مبادا که بجای مردم باایمان، کفرگرایان و غیرهمدینان خود را دوست و همرازتان قرار دهید و اسرار جامعه را نزد آنان فاش سازید.

و آنگاه در بیان، دلیل این هشدار و تحریم، روشنگری می کند که آنان از هیچ کارشکنی و تبهکاری درمورد شما فرو گذار نخواهند کرد.

«ودّوا ما عنتّم قد بدت البغضاء من افواههم و ما تخفی صدورهم اکبر»

آنان آرزو دارند که شما در رنج و فشار بیفتید. نشانه های کینه توزی و دشمنی از سخنانی که از دهانشان خارج می شود، هویدا است؛ و آنچه از کینه توزی و بداندیشی که نسبت به شما در دل نهان می دارند، بیشتر و بزرگتر است.

برخی این جمله را بدینصورت تفسیر کرده اند که آنان آرزو دارند که شما را گمراه و از دین خدا خارج سازند و یا در این اندیشه اند که شما در دین و عقیده و راه و رسم خود، زیر فشار و رنج باشید؛ و برای رسیدن به این مقصود خود، از توسّل به هیچ دجّالگری و تلاش ارتجاعی کوتاهی نمی کنند.

«قد بیّنّا لکم الآیات ان کنتم تعقلون»

ما نشانه های دشمنی آنان را بروشنی برای شما بیان کردیم، اگر براستی خرد خویش را بکار گیرید؛ تا بدینوسیله دوست ودشمن و بداندیش و درست کردار را بشناسید.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث دگرباره قرآن بد اندیشی

و کینه توزی کفرگرایان و بیدادپیشگان را یادآور می شود؛ تا مردم با ایمان را از دوستی و همدلی با آنان بازدارد و همگان را به خطر همراز گرفتن آنان توجه دهد.

«ها انتم اولاء تحبّونهم ولایحبّونکم»

هان ای مردم باایمان! شما مردمی هستید که آنان را دوست می دارید، امّا آنان بدان جهت که راه و روششان با راه و رسم توحیدی و انسانی شما ناسازگار است، شما را دوست نمی دارند

پاره ای در تفسیر این جمله گفته اند: شما کفرگرایان را دوست می دارید و در تلاش هستید تا آنان به حقّ و عدالت گرایش یابند و با ایمان و تقوا آشنا شوند و به بهشت راه پیدا کنند؛ امّا آنان شما را دوست ندارند؛ چرا که اگر دوست می داشتند، نباید گمراهی و کفرگرایی شما را آرزو می کردند و در جهت تباهی و نگونساری شما می کوشیدند

«و تؤمنون بالکتاب کلّه»

و شما به همه کتابهای آسمانی ایمان دارید و همه را از سوی خدا می دانید؛ ولی آنان به کتاب آسمانی شما ایمان نمی آورند

واژه«کتاب» در آیه شریفه بااینکه بصورت مفرد آمده، بدان دلیل که جنس کتاب مورد نظر است، مفهوم جمع دارد؛ چنانکه وقتی گفته می شود «درهم و دینار در دست مردم بسیار است»، منظور درهمهای فراوان است، نه یک درهم. جمعی نیز گفته اند: ممکن است این واژه مصدر باشد که در مفرد بکار رفتنِ آن، نوعی ایجاز و اختصار است و بااینحال ایمان و اعتقاد مردم باایمان را به تمامی کتابهای آسمانی می رساند. در اینصورت پیام آیه چنین می شود که : هان ای مردم باایمان! شما به اجمال به همه کتابهای آسمانی ایمان دارید و به تفصیل به آنچه بر

ابراهیم ، موسی ، عیسی و پیام آوران دیگر خدا و برترین و آخرین آنان محمد فرود آمده است، معتقدید؛ امّا کفرگرایان به کتاب آسمانی شما ایمان ندارند.

و اذا لقوکم قالوا آمنّا و اذا خلوا عضّوا علیکم الانامل من الغیظ»

و هنگامی که با شما برخورد می کنند، می گویند: ما نیز به قرآن و پیامبر ایمان آوردیم؛ امّا وقتی با خود خلوت می کنند، از شدّت خشم و کینه برضدّ شما، سرانگشتان خود را می گزند که چرا مؤمنان یکپارچه و متّحدند و خدا هماره به آنان یاری می رساند؟

«قل موتوا بغیظکم انّ اللّه علیمٌ بذات الصّدور»

هان ای پیامبر! به آنان بگو: «از خشم خود نسبت به پیشرفت اسلام و شکوه و عظمت پیامبر و همدلی جامعه اسلامی بمیرید». بی گمان خداوند به راز نهفته در اعماق سینه ها دانا است واژه «موتوا» صیغه امر است و معنای نفرین می دهد؛ و این نکوهش و نفرین، نشان دهنده آن است که آنان براثر ددمنشی و کینه توزی و ارتکاب گناه و کارهای زشت، درخور مرگ نکبت بار شده و به گونه ای مورد خشم خدا قرار گرفته بودند که می فرماید: «خشم و رنج شما از عظمت و شکوه اسلام و پیامبرش، همیشگی باد؛ تا از درد و رنج آن بمیرید!» و یا می فرماید: «خدای شما را براثر خشم و رنجی که از عظمت اسلام و پیامبر در دل دارید، بمیراند؛ چرا که او از نفاق و خشمی که برضدّ مردم باایمان در سینه دارید، آگاه است».

* * *

و سرانجام در آخرین آیه مورد بحث ضمن گزارش از درون آلوده آنان، نمونه ای از کینه توزی و بداندیشی آنان را این گونه باز می گوید:

«ان تمسسکم حسنةٌ تسؤهم

و ان تصبکم سیّئهٌ یفرحوا بها»

هان ای مردم باایمان! اگر نعمتی همانند دوستی و همدلی در جامعه شما پدیدار شود و یا پیروزی بر دشمنان برایتان پیش آید، آنان را رنجور و ناراحت می سازد؛ امّا اگر رخداد ناگواری ازسوی دشمن یا پراکندگی و کشمکشی در دورن جامعه شما پدید آید و گزندی به شما برسد، شادمان می شوند.

«و ان تصبروا و تتّقوا لایضرّکم کیدهم شیئاً انّ اللّه بما یعملون محیطٌ»

و اگر دربرابر آزار و شرارت کفر گرایان و در انجام دستورات خدا و پیامبر و جهاد در راه حقّ و عدالت شکیبایی ورزید و پروا پیشه سازید و از گناه دوری جویید، از نیرنگ آنان، هیچ گزند و زیانی به شما نمی رسد؛ چرا که خداوند با نقش برآب ساختنِ نقشه های شوم آنان، شما را یاری می کند و شرارت آنان را از شما برمی گرداند. چرا که خدا بر همه این امور و به هر آنچه آنان انجام می دهند، از هر جهت و دانا و بر بی اثرساختن تبهکاریهای آنان، توانا است.

یادآور می شود که واژه «محیط» را بدان دلیل به معنای «دانای بر جمیع جهات» گرفته ایم که «محیط» در لغت به معنای دورزننده بر گرد چیزی است از صفات جسم؛ و شایسته شأن خدا نیست.

پرتوی از آیات آیاتی که گذشت درسها و پیامهای انسانساز و جانبخشی دارد که پرتوی از آنها ترسیم می گردد:

۱. هشدار به زورپرستان در نخستین آیه مورد بحث، پس از نمایش یکی از خصلتهای زشت کفرگرایان و زورپرستان، یعنی تکیه به خار و خسها و ثروت و فرزند و سپاه، بجای اعتماد به سرچشمه قدرتها و امکانات ، به همگان هشدار داده می شود

که هان ای بندگان خدا! بدانید و بهوش باشید که اگر راه کفر و بیداد را در پیش گیرید، سرانجام کیفر دردناک کارتان، گریبان شما را خواهد گرفت؛ و آنگاه نه در پناه زر و زور و فرزندان خویش می توانید نجات یابید و نه فریب و نیرنگ شما کارساز خواهد بود؛ چه ، روزی فرا خواهد رسید که تنها نیّت پاک و انسانی و خالصانه و اعمال شایسته نجات بخش است. نه زر و زور و تزویر:«یَوْمَ لایُنْفَعُ مالُ وَ لابَنُونَ اِلّا مَنْ اَتَی اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلیمٍ»(۱۹۳).

۲. هشدار به مردم باایمان اسلام، دین مهر و دوستی و صفا و قرآن شریف، کتاب محبّت و همزیستی مسالمت آمیز است و دریافت دارنده قرآن نیز رحمت و مهری برای همه جهانیان است؛ اما با کسانی که بجای رفتار و دوستی متقابل و حق شناسی و قدردانی، هماره از در ستیز درمی آیند و در آشکار و نهان مهر و محبّت را با کینه و عداوت و ستم و تجاوز پاسخ می دهند، چگونه باید برخورد کرد؟ سوّمین آیه مورد بحث نشانگر این درس است که باید با آنان انسانی و مسالمت آمیز رفتار کرد، امّا هرگز از مکر و نیرنگ آنان غفلت نورزید و هرگز آنان را همدل و همراز نگرفت و محرم اسرار خود و جامعه نساخت.

۳. دو عامل نجات و رستگاری سرانجام اینکه این آیات روشنگر و زندگی ساز، این درس بزرگ و این پیام امیدبخش را می دهند که اگر مردم باایمان به مسئولیتهای سنگین خویش آگاه و پایبند باشند و مقرّرات اجتماعی و سیاسی و اخلاقی و جهانی دین خدا را رعایت کنند و در برابر دشمنان به دو

سلاح نیرومند شکیبایی و پایداری از یک سو و پروا‌پیشگی ازسوی دیگر مسلّح و مجهّز شوند، هیچگاه بداندیشی دشمنان به آنان گزندی نمی رساند؛ و این وعده خداست که مردم درستکار و جامعه عدالتخواه و پرواپیشه را یاری می رساند و شرارت اشرار را از آنان دفع می کند.(۱۹۴)

ترجمه ۱۲۱. و هنگامی را [بیاد آور] که بامدادان [از مدینه و] از نزد خانواده ات. [برای حضور در میدان اُحد] بیرون آمده و ایمان آوردگان را برای پیکار [در راه حقّ و عدالت ، در [سنگرها و] جایگاههایی جای می دادی. و [آنچه گفته شد و انجام گرفت، از آفریدگار هستی نهان نبود؛ چرا که خداوند شنوا و دانا است.

۱۲۲. [و] آنگاه را که دو گروه از شما [ایمان آوردگان - باآنکه خدا یاورشان بود بر آن شدند که سستی ورزند [و دربرابر انبوه دشمن پایمردی نکنند]؛ درحالیکه ایمان آوردگان فقط باید بر خدا توکّل کنند.

نگرشی بر واژه ها

«تبوّئُ»: جای می دادی.

«فشل»: سستی،ترس.

تفسیر پیکار درس آموز «اُحُد»

در این آیه شریفه و آیات پس از آن آفریدگار هستی از دو رویداد بسیار مهم و سرنوشت ساز سخن می گوید، نخست از جنگ «احد» این گونه یاد می کند:

«و اذ غدوت من اهلک تبوّئُ المؤمنین مقاعد للقتال»

هان ای پیامبر! بیاد آور هنگامی را که بامدادان برای حضور در پیکار احدُ از نزد خانواده ات و از مدینه بیرون می آمدی و ایمان آوردگان را برای پیکار در راه حقّ و عدالت، در جایگاهها و سنگرهای خویش جای می دادی.

در اینکه آیه شریفه به چه روزی اشاره می کند، دیدگاهها متفاوت است:

۱. به اعتقاد برخی از مفسّران، روز مورد نظر، روز «اُحُد» بوده است. در

این مورد، از پنجمین امام نور نیز روایت رسیده است.

۲. بعضی دیگر معتقدند که مقصود، روز نبرد «بدر» بوده است.

۳. و برخی نیز برآنند که منظور، روز پیکار سرنوشت ساز «خندق» بوده است.

«واللّه سمیعٌ علیمٌ»

و خدا شنوا و دانا است.

آری؛ آفریدگار هستی، هم آنچه را که پیامبر به شما رهنمود و پیام می دهد، می شنود و هم به آنچه شما در دلهای خویش نهان می دارید، داناست.

از این جمله چنین برمی آید که پیامبر گرامی به منظور چگونگی رویارویی با شرک گرایان، با مؤمنان مشورت فرمود؛ و آنان در این مورد که در مدینه بمانند و از شهر دفاع کنند یا به استقبال دشمن بشتابند، همرأی و همداستان نبودند. و خدای دانا مردمی را که نیّت خالص داشتند، ستود و به بد اندیشان و گمراهان و بازیگران هشدار داد.

دسته ای در تفسیر آیه شریفه گفته اند: «خداوند اظهار نظر افرادی را که طرف مشورت پیامبر بودند، می شنود و از ژرفای دل آنان آگاه است»؛ و پاره ای نیز معتقدند: مقصود این است که «خدا همه شنیدنیها را می شنود و تمامی دانستنیها را می داند».

در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

«اذ همّت طائفتان منکم اَنْ تفشلا»

و نیز آنگاه را بیاد آورید که دو گروه از شما ایمان آوردگان - بااینکه خدای توانا یار و یاورشان بود - رسیدند و بر آن شدند که دربرابر دشمن سستی ورزند

بیشتر مفسّران برآنند که این دو گروه، قبیله «بنوسلمه» و «بنوحارثه» از مسلمانان انصار بودند؛ که این دیدگاه از دو امام نور حضرت باقر و صادق - که درود خدا بر آنان باد - نیز روایت شده است. امّا عدّه ای

نیز اعتقاد دارند که این دو گروه، از مهاجران و انصار - یعنی از یاران مکّی و مدنی پیامبر گرامی - بودند؛ و علّت سستی و ترس آنان نیز وسوسه های «عبداللّه بن ابی سلول» - سردسته نفاق پیشگان - بود که اصرار داشت «باید به مدینه بازگردیم و با برپاداشتن سنگرها در آنجا، از شهر دفاع کنیم».

واللّه و لیّهما و علی اللّه فلیتوکّل المؤمنون»

و خدا یاورشان بود؛ و ایمان آوردگان باید در همه فراز و نشیبها، تنها بر خدا توکّل کنند.

از «جابربن عبدالله انصاری» آورده اند که: «این آیه شریفه درمورد ما فرود آمد؛ و از آن جهت که در آن، آفریدگار هستی ضمن انتقاد از خاطره ای که در صفحه مغز برخی از ما گذشت، سرانجام مهر و لطف خود را شامل حالمان کرد، چرا که فرمود: واللّه ولیّهما (و خدا یاورشان بود)، از فرودش شادمان شدیم». امّا جمعی از محقّقان را اعتقاد بر آن است که آنچه در ذهن آنان خطور کرد، خاطره و اندیشه ای زودگذر بود، نه آهنگ و تصمیم به بازگشت یا سستی ؛ زیرا آیه مبارکه آنان را ستوده؛ و روشن است که اگر جز این بود، آنان درخور نکوهش بودند، نه ستایش.

پیکار «اُحُد»

درمورد دلیل شعله ور شدن آتش پیکار «اُحُد»، از ششمین امام نور آورده اند که: پس از بازگشت خفّت بار شرک گرایان قریش از میدان «بدر»، که به بهای نابودی هفتاد تن از سردمداران آنان و همین تعداد اسیر برایشان تمام شد، ابوسفیان گفت: ای مردم! نگذارید زنان بر کشتگانِ بدر گریه کنند، چرا که با فروریختن اشک، شراره اندوه و دشمنی با «محمّد» در دلها فرو می نشیند و آنگاه ما نمی توانیم انتقام

خویش را بگیریم.

در پی آن نقشه شرربار دیگری کشیدند و با سه هزار سواره و دوهزار پیاده و به همراه آوردن انبوه زنان، برای پیکاری دیگر، به سوی مدینه حرکت کردند.

پیامبر با دریافت خبر حرکت دشمن، مؤمنان را فرا خواند و ضمن مشورت با آنها، آنان را به جهاد و دفاع از حقّ و عدالت و شهر و دیار و دین و موجودیت خویش تشویق کرد.

دو دیدگاه در این میان، گروهی ازجمله «عبداللّه بن ابی سلول» به عرض رسول اکرم رسانیدند. که «باید در شهر بمانیم و با ساختن سنگر، همه - کوچک و بزرگ، پیر و جوان، زن مرد و توانمند و ناتوان - از شهر دفاع کنیم و در این راه، تمامی کوچه ها و خیابانها و پشت بامها را به سنگر دفاع و مبارزه مبدّل سازیم». و افزودند: «تاکنون با هیچ سپاه مهاجمی در درون شهر و دژهای آن پیکار نکرده ایم، مگر اینکه سرانجام پیروزی از آنِ ما بود؛ امّا هر گاه بیرون رفتیم با شکست و ناکامی روبرو شده ایم».

و دربرابر این نظر، «سعدبن معاذ» و مردانِ رزم آورِ دیگرِ قبیله «اوس» بپاخاستند و گفتند: «ای پیامبر خدا! تاکنون هیچ تیره ای از عرب، اندیشه پیروزی بر ما را به مغز خود راه نداده؛ و این در شرایطی بوده است که ما شرک گرا بودیم و پیشوای گرانقدر و پرشکوهی چون شما هم نداشتیم. و اینک با وجود ایمان به خدا و پیامبرش، چگونه اجازه دهیم کسی چنین جرأت و جسارتی به مغز خود راه دهد؟ پس، باید به استقبال سپاه تجاوزکار شرک شتافت و تردیدی به دل راه نداد؛ چرا که در این راه، هر که به

شهادت رسید، به بهشت خدا اوج گرفته و هر که زنده ماند، پاداش جهاد و اخلاص از آنِ اوست».

پیامبر این رأی را پذیرفت و با یاران از مدینه حرکت کرد تا - به بیان آیه شریفه - در نقطه ای، سنگرهای خویش را برای دفاع بسازند؛ امّا جمعی از «خزرجیان» به سردماری «عبداللّه»، با این تصمیم مخالفت کردند و نرفتند.

آرایش سپاه اسلام پیامبر به همراه یاران فداکار خویش به «اُحُد» رسید و در آنجا به آرایش نظامی پرداخت؛ از سپاه هفتصد نفری خویش، پنجاه تیرانداز را به فرماندهی «عبداللّه بن جبیر» برای جلوگیری از شبیخون دشمن، در شکاف کوه «اُحُد» گماشت و به آنان فرمود: مسئولیت شما، حفاظت از این گذرگاه حسّاس است؛ و شما هیچگاه نباید این محلّ را ترک کنید گرچه ما دشمن را شکست داده و تا پشت دروازه های مکّه دنبال کنیم یا آنان ما را تا مدینه تعقیب نمایند.

سردمدار سپاه شرک نیز «خالدبن ولید» را با دویست سوار در نقطه ای مستقر کرد و به آنان گفت: آنگاه که درگیری دو سپاه در میدان «اُحُد» شدّت گرفت، شما از این گذرگاه عبور کنید و از پشت به مسلمانان یورش برید.

پیامبر بعد از آراستن منظّم سپاه، پرچم را به دست توانای امیرمؤمنان سپرد.

در همان یورشِ نخست مسلمانان، لشکر ابوسفیان به شکستی خفّت بار تن داد؛ قرارگاه آنان سقوط کرد و به دست نیروهای اسلام افتاد و تلاش مذبوحانه «خالد» نیز برای عبور از آن گذرگاه حسّاس، با مقاومت شدید و قهرمانانه «عبداللّه» و یارانش عقیم ماند.

در این پیکار تاریخساز و نابرابر، امیرمؤمنان پرچمدار سپاه شرک - «طلحه عبدی» - را قهرمانانه ازپا درآورد

و جانشین او «ابوسعید» را نیز با شمشیر ستم سوز خویش به خاک هلاکت افکند و همچنان خروشید و حماسه آفرید تا نه تن از سردمداران جسور و بیباک دشمن را که همگی از «بنی عبدالّدار» بودند و برای گرفتن انتقامی سهمگین به جنگ آن حضرت آمده بودند، نابود ساخت. ترس و هراسی شدید بر دل دشمن سایه افکند و روزگار دشمن، تیره و تار شد. سپاه ازهم پاشیده شرک عقب نشینی کرد و مسلمانان به جمع آوری غنایم پرداختند. در این هنگام، گروهی که مأمور حفاظت از گذرگاه حسّاس کوه «اُحُد» بودند، با مشاهده شکست دشمن، آنچنان ذوق زده شدند که توصیه پیامبر گرامی را نادیده گرفتند و جز عبداللّه و دوازده تن، بقیه برای رسیدن به غنیمت، از کوه فرود آمدند. «خالد» فرصت را مغتنم شمرد و با دویست سوار از شکاف کوه یورش آورد و پس از به شهادت رساندن عبداللّه و آن دوازده تن، از پشت به مسلمانان تاخت. سپاه شرک نیز که پا به فرار نهاده بود، با دیدن این منظره بازگشت. درنتیجه، یاران پیامبر از دو سو زیر فشار سنگین دشمن قرار گرفته و ناگزیر به دامنه کوه پناه بردند. رسول اکرم آنان را ندا داد که: هان ای یاران! به سوی من بیایید؛ به سوی پیامبر خدا. کجا می روید؟ و از خدا و پیامبر، به جانب که می گریزید و پناه می برید؟ امّا آنان نتوانستند به دعوت پیامبر برای پایداری و بازگشت، پاسخ مثبت دهند و کار به وخامت گرایید.

شقاوت دشمن سپاه شرک تاخت وتاز خود را ازسر گرفت و - «هند» زن «ابوسفیان» - به همراه زنان و دختران، نیروهای کفر را ترغیب می کردند و ضمن نکوهش

بسیارِ فراریان، به آنان وسایل آرایش می دادند و می گفتند: «شما مرد پیکار نیستید؛ پس، خود را بسان زنان بیارایید».

«هنـد» به برده خود – «وحشـی» – وعـده کرده بود که اگر بتوانـد پیامبر گرامی یا امیرمؤمنان و یا حمزه را هـدف قرار دهد و به شهادت برسانـد، به او جایزه های زیادی خواهد داد. و آن عنصر برده صـفت نیز، در کمین این سه آزادمرد نشسـته بود. بعدها «وحشی» گفت: هرچه کوشیدم، نتوانستم بر پیامبر و امیرمؤمنان دست یابم، زیرا آنان با شهامت وصف ناپذیری می جنگیدند و با دقّت و هوشـمندی بسیار، مراقب اطراف خویش بودند؛ پس، در کمین حمزه نشسـتم. او نیز همانند شـیری خشمگین بر سپاه شرک یورش می برد؛ همه از برابر او می گریختنـد و کسـی جرأت رویـارویی بـا او را نـداشت. وقتی از کنـار من گـذشت، به هنگـام عبـور از نهری، پـایش لغزیـد و به زمین خـورد. من که از دور در کمین او نشسـته بودم، فرصت را ازدست نـدادم؛ او را هـدف قرار دادم و ازپـا درآوردم. آنگاه به دسـتور «هنـد» او را مثله کردم و جگرش را برای وی هـدیه بردم. «هنـد» وقتی جگر حمزه را در دهان نهاد، آن را بسان سـنگی سخت یافت؛ بناگزیر آن را بیرون افکند و به پیکر حمزه نزدیک شد و شقاوتمندانه دست و پا و گوش آن بزرگمرد را برید».

از پیامبر گرامی روایت کرده اند که بعد از این ماجرا، فرشـته ای فرمان یافت تا جگر «حمزه» را به جایگاه خود در پیکر مقدّس او بازگرداند.

شهامت و ایمانی وصف ناپذیر

در آن شرایط دشوار، پیامبر تنها مانده بود و جز شهسوار اسلام – امیرمؤمنان – و «ابودجانه»، کسی

همراهش نبود. سپاه شرک برای ریختن خون پاک رسول اکرم پیاپی به سویش هجوم می آوردند، امّا هر بار امیرمؤمنان یورش آنان را قهرمانانه دفع می کرد. کار به جایی رسید که شمشیر ستم سوز علی(ع) شکست و پیامبر شمشیر خودش - «ذوالفقار» - را به او داد. بتدریج پیامبر و امیرمؤمنان به دامنه کوه نزدیک شدند و از محاصره بیرون آمدند امّا هجوم دشمن همچنان از یک سو ادامه داشت و امیرمؤمنان پی درپی آنان را طعمه شمشیر ستم سوز خویش می ساخت و لحظه ای از پای نمی نشست، آنچنانکه هفتاد زخم بر سراسر پیکر مطهرش وارد آمد.

«علی بن ابراهیم» در تفسیر خویش آورده است که:

فرشته وحی به پیامبر گرامی گفت:

«انّ هذه لهی المواساه یا محمّد! فقال محمد(ص): انّه منّی و انا منه؛

فقال جبرائیل: و انا منکما یا رسول الله!

ای پیامبر خدا! راستی که این رزم قهرمانانه و فداکاری وصف ناپذیر «علی»، مواسات با شماست. پیامبر فرمود: مگر نمی دانی که علی از من است و من از او؟ فرشته وحی گفت: چرا؛ و من نیز سرفرازم که از شما دو بنده برگزیده و پرشکوه خدایم.

ششمین امام نور فرمود: پیامبر گرامی در همان شرایط، فرشته وحی را دید که میان آسمان و زمین بر جایگاهی قرار گرفته است و ندا می دهد که: «لاسیف الّا ذوالفقار و لافتی الّا علی».

به روایت مورّخان و محدّثان، این جنگ با ورود سپاه شرک به احد در روز چهارشنبه ای از ماه شوّال سال سوّم هجری و ورود سپاه اسلام در جمعه همان ماه و سال، در روز شنبه روی داد. در آن پیکار خونبار، دندان پیامبر شکست و چهره ملکوتی اش زخم برداشت و هفتاد

تن از یاران آن حضرت در بستر شـهادت آرمیدند. سپاه شرک، برخی از پیکرهای به خون خفته را مثله کرد، که در میان آنها بدن «حمزه»، بیش از همه مثله شد. بعضی از یاران نیز زخمی شدند.

پیونـد آیـات در آیـات پیش آفریـدگار هستی مردم باایمـان را به شـکیبایی و پروای از خـدا فرا خوانـد و درپی آن، با اشاره به پایـداریشان، از یاری خود به آنان سـخن گفت و اینک در این دو، از پیکار «اُحـد» و آن آزمون سـختی که به سـبب تخلّف از فرمان پیامبر نتوانستند آنگونه که باید، سرفراز بیرون آیند، یاد می کند.

به اعتقاد گروهی از مفسّران، قرآن کریم درحقیقت می فرماید: هان ای مردم باایمان! اگر در فراز و نشیبهای زندگی، شکیبایی و پروا پیشه سازید، شـما را همانگونه که در روز «بدر» یاری کردم، پیوسته مدد خواهم رساند و اگر چنین نکنید، بر شما همان خواهد رفت که در «اُحُد» به دلیل نادیده گرفتن فرمان پیامبر رفت.

و «ابومسلم» معتقد است که این دو آیه، درواقع به آیه سیزدهم همین سوره مبارکه باز می گردد.

ترجمه ۱۲۳. و براستی خدا شما را در [کارزار] بدر - با آنکه [در برابر انبوه دشمن ناتوان بودید - یاری کرد [و شما را بر آنان پیروزی بخشید]؛ پس، پروای خدای را پیشه سازید؛ باشد که سپاس [او را] گزارید.

۱۲۴. آنگاه که [تو ای پیامبر!] به ایمان آوردگان می گفتی: «آیا برایتان بسنده نیست که پروردگارتان شما را با سه هزار فرشته فرودآمده [از آسمان یاری رساند؟»

۱۲۵. آری؛ اگر شکیبایی ورزید و پروا پیشه سازید و هم اینک [شرک گرایان با این هیجان بر

شما بتازند، [آنگاه است که]پروردگارتان با پنج هزار فرشته نشانگذار، شما را یاری خواهد کرد.

۱۲۶. و خدا آن [یاری و وعده پیروزی را جز نویدی برای شما مقرّر نساخت، تا [بدینوسیله شادمان شوید و] دلهایتان به آن آرامش یابد؛ و [گرنه]پیروزی، جز ازجانب خدای شکست ناپذیر و فرزانه نیست.

۱۲۷. [آری! پروردگار حکیم به شما پیروزی ارزانی داشت تا بخشی از [پیکر سپاهِ تجاوزکارِ] کسانی را که کفر ورزیده اند، جدا سازد [و [نابودشان کند] یا آنان را سرکوب سازد و [به ذلّت کشد؛ تا نومید و]ناکام [به شهر و دیار خویش]بازگرداند.

۱۲۸. [هان ای پیامبر!] هیچیك از این کارها به دست تو نیست؛ [خدا شما را یاری کرد تا کفرگرایان را کیفر کند و اوست که اگر آنان حق را پذیرا شوند،] توبه آنان را می پذیرد یا [اگر در حق ستیزی خویش پای فشارند،] آنان را عذاب می کند. چرا که آنان ستمکارانند.

۱۲۹. و آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، تنها از آنِ خداست؛ [و او]هر که را بخواهد، می آمرزد و هر که را بخواهد، عذاب می کند. و خداوند آمرزنده و مهربان است.

نگرشی بر واژه ها

«بدر» : مکانی است میان مکّه و مدینه؛ و بدان جهت که در آنجا چاه آبی است که از آنِ مردی به نام «بدر» بود، به اسم صاحب آن نامیده شده است.

«کفاك»: تو را بسنده و کافی است.

«امداد»: ارزانی داشتن چیزی بطور هماره و پیاپی.

«فور»: این واژه در اصل به معنای «جوشش و غلیان دیگ و مانند آن» است؛ و به همین تناسب، درمورد کارهایی که

بسرعت و با هیجان انجام می شود، بکار می رود.

«کبت»: خواری؛ به چهره درافتادن؛ چیرگی سستی بر قلب و بازگرداندن ذلّت؛ و نیز به مفهوم سرکوب کردن آمده است.

«خائب»: کسی که به آرزوی خود نرسد و نومید و سرافکنده شود.

تفسیر یاری خدا در پیکار «بدر»

در این آیات آفریدگار هستی یاری رسانی سرنوشت ساز و پرشکوه خود بر مردم باایمان را در روز «بدر» ترسیم می کند. نخست می فرماید:

«ولقد نصرکم اللّه ببدرٍ و انتم اذّلهُ»

و بیقین خدواند شما را در پیکار بدر یاری کرد؛ و حال آنکه ناتوان بودید.

و براستی که پروردگار در جنگ «بدر»، با ارزانی داشتن قوّت قلب و فروفرستادن فرشتگان، و افکندن هراس بر دلهای سیاه شرک و بیداد، مؤمنان را یاری کرد؛ و این در شرایطی بود که از نظر سلاح و نیروی انسانی، توان رویارویی با دشمن را نداشتند.

از «ابن عبّاس» نقل کرده اند که در کارزار «بدر»، شمار مهاجران ۷۷ نفر و تعداد انصار ۳۶ تن بود و سپاه دشمن به هزار تن می رسید.

روایت کرده اند که یکی از امامان نور بخش پایانی این جمله را «و انتم ضعفاء» خوانده است؛ چرا که با حضور پیامبر گرامی درمیان آنان، نمی توان آنها را « و انتم اذلّه» خواند.

در این جنگ، پرچمدار پیامبر، امیرمؤمنان بود و فرمانده گروه انصار، «سعدبن عباده» یا «سعدبن معاذ».

«فاتّقوااللّه لعلّکم تشکرون»

پس پروای خدا را پیشه سازید و از مخالفت او و پیامبرش بپرهیزید و فرمان خدا را بکار بندید، تا شاید سپاس او را بجای آورده باشید.

* * *

در این آیه مبارکه روی سخن، با پیامبر گرامی است و

به آن حضرت یادآوری می گردد که:

«اذ تقول للمؤمنین الن یکفیکم ان یمدّکم ربّکم بثلاثه آلافٍ من الملائکه منزلین»

هان ای پیامبر! بیادآور آنگاه را که به یاران توحیدگرای خویش می گفتی : آیا برای شما بسنده نیست که پروردگارتان شما را با سه هزار فرشته که از آسمان فرود آمده اند، یاری کند؟

آیه شریفه، بیانگر نوید پیامبر به مردم باایمان است ؛ و در این مورد، گروهی برآنند که این فرودآمدن فرشتگان برای یاری مسلمانان به فرمان خدا، در روز جنگ «بدر» بود. و ابن عبّاس می افزاید: فرشتگان فقط در روز «بدر» برای کمک به مؤمنان پیکار کردند و در میدانهای دیگر، تنها بعنوان پشتیبانی می آمدند.

شمار فرشتگان یاری رسان را بعضی پنج هزار و برخی هشت هزار تن عنوان کرده و یادآور شده اند که این رقم را از دو آیه قران دریافت داشته اند(۱۹۵).

پاره ای نیز گفته اند: آفریدگار هستی در این آیات به مردم باایمان وعده می دهد که اگر پروا پیشه سازند و در راه حقّ و عدالت به رهبری پیامبر پایداری ورزند، در روز «بدر» فرشتگان به یاری آنان گسیل خواهند شد.

* * *

در سومین آیه مورد بحث می افزاید:

«بلی ان تصبروا و تتّقوا و یأتوکم من فورهم هذا یمددکم ربّکم بخمسه آلافٍ من الملائکه مسوّمین»

آری ؛ اگر در جهاد در راه حق شکیبایی ورزید و از گناه و مخالفت با فرمان پیامبر بپرهیزید، و آنگاه شرک گرایان با همین هیجان و خشم بر شما بتازند، پروردگارتان ، با پنج هزار فرشته نشاندار یاریتان خواهد کرد.

منظور از واژه «فور»، خشم و هیجان شرک گرایان در روز «اُحُد»، از بیاد آوردن شکست خفّت بارشان در روز «بدر» است؛ به همین

دلیل آنان پس از بازگشت از «احّد» تأسّف می خوردند که چرا به «مدینه» یورش نبردند و از میدان «احد» بازگشتند؟ و درست در همان شرایط بود که به پیامبر گرامی وحی رسید که به همه یارانش آماده باش دهد و خاطرنشان سازد که باید دشمن را تعقیب کنند و نیز یادآور شود که « اگر به شما زخم و جراحتی رسید، به آنان نیز رسیده است». و آنگاه نوید داد که اگر در جهاد و پیکار خویش پایداری ورزید و به سوی دشمن هجوم برید، خدا شما را با پنج هزار فرشته یاری خواهد کرد.

با این نویدِ آفریدگارِ هستی و اعلان آماده باش پیامبر، مسلمانان با وجود رنج و فرسودگی آماده حرکت شدند؛ حتّی آنان که زخمی بودند نیز به میعادگاه جهاد شتافتند و به تعقیب دشمن تجاوزکار پرداختند.

سپاه شرک که در اندیشه بازگشت و یورش به مدینه بود، با دریافت این خبر تکان دهنده به هراس افتاد و اندیشید که « مبادا گروهی که از پیکار سرباز زده بودند، اینک به مجاهدان پیوسته باشند و ما با نیروهای تازه نفس روبرو شویم». بر این اساس بود که آنان «عبداللّه بن مسعود» را گسیل داشتند تا از توان نظامی و امکانات رزمی سپاه کفر به مسلمانان خبر دهد و آنان را از تعقیب سپاه قریش برحذر دارد؛ و خود بیدرنگ به سوی مکّه شتافتند. و بدینسان، خدای توانا شرارت تازه کفرگرایان را دفع کرد.

چنانکه پیشتر گفته شد، بعضی از مفسّران شمار فرشتگان را هشت هزار، و برخی سه هزار دانسته اند. امّا به اعتقاد ما، ظاهر آیات بر این دلالت دارد که در «بدر» خداوند سه هزار فرشته را برای یاری رساندن

به مسلمانان فرو فرستاد؛ چرا که جمله «اذ تقول للمؤمنین...» به آیه شریفه «لقد نصرکم اللّه» برمی گردد و معنای آیه چنین می شود که: «هان ای پیامبر! بی گمان خدا شمار را در بدر یاری کرد؛ آنگاه که به مردم باایمان می گفتی: آیا شما را بسنده نیست که خدا با سه هزار فرشته یاریتان کند؟» و بعد از این جمله است که از داستان «احد» یاد می شود و می فرماید: «آری، اگر شکیبایی ورزید... خدا با پنج هزار فرشته نشانگذار یاریتان خواهد کرد».

واژه «مسوِّمین» به کسر «و» را دسته ای از مفسّران به مفهوم «فرشتگانی که به خود آموزش می دادند» گرفته اند و به فتح «و» را به «فرشتگانی که خدا آنان را آموزش داد» معنا کرده اند. و پاره ای نیز آن را به «فرستاده شدگان» تفسیر کرده اند.

«عروه» درمورد این فرشتگان گفته است: آنان در روز «بدر» بر مرکب نشسته بودند و عمامه زرد برسر داشتند و از امیر مؤمنان آورده اند که فرمود: عمّامه آنان سپید بود.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث، قرآن شریف بروشنی خاطرنشان می سازد که آمدن فرشتگان به یاری شما مردم باایمان، تنها برای رساندن نویدِ پیروزی و قوّت قلب و استواری بخشیدن به شما در کارزار است.

«و ما جعله اللّه الّا بشری لکم و لتطمئنّ قلوبکم بِه»

و خدا آن نوید پیروزی و گسیل فرشتگان را برای یاری رساندن شما، تنها مژده ای برایتان قرارداد تا بدینوسیله شادمان شوید و دلهایتان به واسطه آن به ساحل آرامش رسد و از بسیاری سپاه کفر و شمار کمتر یاران حّق نهراسید.

«و ماالنّصر الّا من عنداللّه العزیزالحکیم»

و سرفرازی و پیروزی ، فقط ازجانب خدای شکست ناپذیر و فرزانه است.

آیه شریفه

هشدار می دهد که «شما همواره به یاری خدا و لطف او نیازمندید؛ حتّی آمدن فرشتگان نیز شما را از کمک خداوند بی نیاز نخواهد کرد. تنها اوست که دلهایتان را ثبات و استواری می بخشد و ترس و هراس را بر قلب دشمن می افکند». پاره ای نیز گفته اند منظور این است که « این یاری معجزه آسا با گسیل فرشتگان ، تنها ازجانب خداست؛ همان آفریدگار توانایی که می تواند از بیدادگران و حق ستیزان انتقام بگیرد، در تدبیر امور جهان هستی فرزانه است و براساس حکمت عمل می کند».

فهرستی از پیکارهای پیامبر با بیدادگران

مفسّران برآنند که پیامبر گرامی، در ۲۶ پیکار شرکت داشتند که اسامی این جنگها عبارتند از:

۱. جنگ «ایواء».

۲. جنگ «بواط ».

۳. جنگ «عثیره».

۴. جنگ «بدر اولی».

۵. جنگ «بدر کبری».

۶. جنگ «بنی سلیم».

۷. جنگ «سویق».

۸. جنگ «ذی امر».

۹. جنگ «احد».

۱۰. جنگ «اسد».

۱۱.جنگ «بنی نخیر».

۱۲. جنگ «ذات الرقاع».

۱۳. جنگ «بدر اخیر».

۱۴. جنگ «دومهالجندل».

۱۵. جنگ «بنی قریظه».

۱۶. جنگ «بنی لحیان».

۱۷. جنگ «بنی قرد».

۱۸. جنگ «بنی مصطلق».

۱۹. جنگ «حدیبیه».

۲۰. جنگ «خیبر».

۲۱. جنگ «فتح مکّه».

۲۲. جنگ «حنین».

۲۳. جنگ «طائف».

۲۴.جنگ «تبوک».(۱۹۶)

و نیز آورده اند که آن گرانمایه عصرها و نسلها در ۹ پیکار، خود دست به شمشیر برد و با شجاعت وصف ناپذیری نبرد کرد که این ۹ پیکار عبارتند از:

۱. «بدر کبری» در روز جمعه ۱۷ رمضان سال دوّم هجری.

۲. «اُحُد» در ماه شوّال سوّم هجری.

۳. «خندق» در سال چهارم هجری.

۴. «بنی قریظه» در سال چهارم هجری.

۵. «بنی لحیان» در شعبانِ سال پنجم هجری.

۶. «بنی مصطلق» در شعبان سال پنجم

هجری.

۷. «خیبر» در سال ششم هجری ۸. «غزوه فتح» در رمضان سال هفتم هجری.

۹. «حنین» و «طائف» در سال هشتم هجری.

نخستین جهاد قهرمانانه ای که رسول اکرم در آن شرکت داشت و دلیرانه پیکار کرد، جنگ «بدر» و آخرین آنها «تبوک» بود و شمار سرایای آن حضرت به ۳۶ عدد می رسید؛ و منظور از «سریه»، حرک و سیر شبانه برای سرکوبی تجاوزکاران بود.

هدف از آمدن فرشتگان در پنجمین آیه مورد بحث، قرآن هدف از فروفرستادن فرشتگان برای یاری رساندن به توحیدگرایان این گونه وصف می کند:

«لیقطع طرفاً من الّذین کفروا او یکبتهم فینقلبوا خائبین»

وعده خداوند به گسیل فرشتگان برای یاری رساندن به شما مردم باایمان در رویارویی تازه با تجاوزکاران برای آن است که بخشی از پیکر سپاه کفر و بیداد را جدا سازد و از بین ببرد یا آنان را سرکوب کند و به ذلّت و خفّت کشد، تا نومید و ناکام به همانجایی که آمده اند، بازگردند.

درمورد پیوند آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. پاره ای آن را به آیه شریفه «و ماالنّصر الّا من عنداللّه...» پیوند می دهند و آن را چنین تفسیر می کنند: خدای یکتا این پیروزی را به شما ارزانی داشت تا بخشی از سپاه ستم و کفر به دست شما ازبین بروند یا به اسارت درآیند و نیروی آنان متلاشی شود.

۲. گروهی معتقدند که این آیه شریفه با آیه مبارکه «لقد نصرکم اللّه ببدرٍ...» ارتباط دارد و معنای آن چنین است: خداوند شما را در پیکار «بدر» یاری کرد تا گروهی از کفرگرایان را نابود سازد...

۳. جمعی گفته اند: معنای آیه این است که: این یاری خدا برای آن

بود که گروهی از سرکردگان شرک و تباهی و بیداد به دست شما نابود یا اسیر شوند و بدینوسیله ارکان کفر منهدم شود.

و در اینکه این روز تاریخی و سرنوشت ساز کدامین روز بود، بعضی آن را روز «بدر» و برخی روز «اُحُد» عنوان ساخته اند.

در تفسیر واژه «او یکبتهم» نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱.آنان را با زیانکاری و نومیدی به ذلّت کشد؛

۲. آنان را با شکست و رسوایی از شما دور سازد؛

۳. آنان را به روی درافکند و سرکوب سازد؛

۴. شما را بر آنان پیروز سازد؛

۵. آنان را لعن و نفرین کند؛

۶. آنان را به خاک هلاکت افکند تا آنان بی آنکه به هیچیک از آرزوهای ابلیسی خویش برسند، ذلیل و ناامید بازگردند.

* * *

در ششمین آیه مورد بحث دگرباره قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی می کند و می فرماید:

«لیس لک من الأمر شئٌ او یتوب علیهم او یعذّبهم فانّهم ظالمون»

هان ای پیامبر! هیچیک از این کارها به دست تو و دراختیار تو نیست؛ خداست که آن بیدادگران و حق ستیزان را می بخشد و توبه آنان را می پذیرد و یا عذابشان می کند؛ چرا که آنان ستمکارند.

درمورد پیوند این آیه شریفه نیز بحث هست:

۱. بعضی این آیه شریفه را به «و ماالنّصر الّا من عنداللّه» پیوند می دهند؛ که در اینصورت معنای آیه چنین می شود: خدا تو را یاری کرد تا گروهی از شرک گرایان را نابود سازد؛ و از این یاری که از آن خدا و ازسوی اوست، برای تو و دیگران چیزی نیست.

۲. و برخی معتقدند که جمله نخست معترضه است و «او یتوب...» به «لیقطع طرفاً...»

عطف شـده و معنای آیه این است: یا آنان را نابود سازد، یا توبه کننـد و یا عـذابشان کنـد، چرا که درخور عذاب و کیفرند؛ و اینها برای تو نیست و تو را نرسد، بلکه برای خدا و از آنِ اوست.

شان نزول این آیه شریفه

در شأن نزول این آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی بر این اعتقادند که: روز پیکار دشوار «احد»، شـرک گرایان به جنایتهای وحشـتناکی دست یازیدند که ازجمله آنها شکسـتنِ دنـدانِ پیـامبر و زخمی کردن چهره نورافشـان آن حضـرت بود؛ و رسول اکرم باآنکه بشـدّت صـدمه دیـده بود، برای هـدایت آنـان بسـیار می کوشـیدند. از این رو، خـدای توانـا بـا فرود این آیه به آن حضـرت خاطرنشـان سـاخت که « دعوت و فراخوان آنان بر توست، امّا رستگاری و هدایت آنان نه به دست تو که به دست خداست».

در این جنـگ بود که «عتبه» دنـدان پیامبر را شـکست و آن حضـرت او را نفرین کرد که پیش از پایان سال بمیرد؛ و همانگونه شد.

«عبداللّه هذیلی» نیز چهره مبارک رسول اکرم را زخمی ساخت و آن حضرت او را لعنت کرد، که درپی آن، خداوند قوچی را بر وی مسـلّط سـاخت و او بر اثر شـاخ زدن آن حیوان مرد. بـا این همه، پیامبر مهر و عـدالت برای همه آنان دعا می کرد و می فرمود: «الّهم اهد قومی فانّهم لایعلمون...» (بار خدایا! قوم مرا هدایت فرما؛ چرا که آنان به آفت جهالت گرفتارند و نمی دانند).

به هرحال، گویی پیامبر گرامی از عناد و گمراهی بیشتر آنان می ترسـید؛ از این رو، خداوند به او خبر داد که «مسئولیت تو تنها دعوت آنان به سوی حقّ

و عدالت است». و نظیر این آیه شریفه در دیگر سوره های قرآن موجود است.

۲. دسته ای دیگر برآنند که پیامبر در جنگ «اُحُد» اجازه خواست که شرک گرایان را نفرین کند تا آنان به عذاب گرفتار آیند و نابود شوند؛ امّا این آیه شریفه نازل شد و آن حضرت را از این کار بازداشت؛ چه، بر آفریدگار هستی معلوم بود که بسیاری از آنان سرانجام حق را خواهند شناخت، و به آن روی خواهند آورد.

۳. برخی نیز بر این اندیشه اند که: پیامبر گرامی بر آن شد تا مسلمانان مبارزی را که در میدان «اُحُد» گریختند و او را تنها نهادند، نفرین کند؛ که خدای پرمهر ضمن پذیرش توبه آنان، به آن حضرت توصیه کرد که از نفرین آنان بگذرد.

۴. و پاره ای دیگر اعتقاد دارند که این آیه شریفه برای بازداشتن پیامبر از اندیشه انتقام، در روز احد فرود آمد؛ چرا که وقتی آن حضرت شرارت و وحشیگریهای شرک گرایانِ تجاوز کار را درحقّ مسلمانان بویژه عمویش حمزه دید، دست به بارگاه خدا برد و گفت: « پروردگارا! اگر به یاری تو بر این ظالمان پیروز شوم، بشدّت آنان را به کیفر خواهم رساند و بسان همانان رفتار خواهم کرد». و درست در اینجا بود که این آیه نازل شد.

۵. عدّه ای نیز معتقدند که این آیه شریفه در مورد مردم منطقه «بئرمعونه» فرود آمد؛ چرا که آنان هفتاد تن از پیام رسانان پیامبر و آموزگاران قرآن و احکام الهی راکه به ریاست «منذربن عمر» برای ارشاد و هدایت و آموزش دینی مردم به آنجا اعزام شده بودند، همه را بیدادگرانه کشتند؛ و پیامبر گرامی

بعد از اطلاع از این خبر تکان دهنده، سخت آزرده خاطر شد و عامل اصلی این شقاوت و جنایت - «عامر بن طفیل» - را نفرین کرد. که این آیه شریفه فرود آمد.

امّا به نظر ما، این آیه شریفه درمورد جنگ «اُحُد» و در آنجا نازل شد. و این نکته ظریف را، افزون بر اینکه بیشتر مفسّران دریافت داشته اند، سبک و سیاق این آیه شریفه و آیه های بعد و قبل از آن بخوبی نشان می دهند. و پیام و مفهوم آیه این است که: «ای پیامبر گرامی! دعوت و هدایت اینان برعهده توست؛ امّا کیفر و یا نابودساختن و لعن و نفرین آنان، با تو نیست».

«او یتوب علیهم او یعذّبهم فانّهم ظالمون»، بعضی گفته اند: منظور این است که آفریدگار پرمهر و بخشایشگر، درپرتو لطف خویش، آنان را به توبه و بازگشت به سوی خود موفق می سازد»؛ و برخی نیز آن را بدینصورت معنا کرده اند که: «اگر آنان به خود آیند و توبه کنند، خداوند توبه آنان را می پذیرد. و یا ممکن است توبه آنان را نپذیرد و آنان کیفر شوند.

راز آن هشدار

در آیه ای که گذشت آفریدگار هستی به پیامبر گرامی فرمود: «درمورد سرنوشت کفرگرایان، یا ایمان آوردگانِ گناهکاری که از میدان جهاد گریختند، جز ازسوی خدا هیچ اختیاری نداری» اینک در این آیه شریفه راز آن هشدار و دلیل آن را به تابلو می برد:

«و للّه ما فی السّماوات و ما فی الارض یغفر لمن یشاء و یعذّب من یشاء واللّه غفورٌ رحیمٌ»

و آنچه در آسمانها و زمین هست، همه و همه از آنِ خداست؛ و او هر که را بخواهد، می آمرزد و هر که را بخواهد، عذاب

می کند. و خداوند بسیار بخشنده و مهربان است.

تنها اوست که گناه هر انسانِ باایمانی را که دچار لغزش شـد، می بخشاید و مهر و رحمتش را شامل حالش می کند؛ و باز تنها اوست که کفرگرایان یا مؤمنان گناهکار را که بـدون توبه واقعی ازدنیا برونـد، کیفر می کند. آن بخشایش و آمرزش از فضـل او برمی خیزد و این کیفر نیز از عدل او سرچشمه می گیرد. دلیل این نکته عمیق آیه مبارکه دیگری است که می فرماید:

اِنَ اللَّهَ لا یَغْفِرُ اَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ...»(۱۹۷)

خدای یکتا این را که به او شرک ورزند، نمی آمرزد؛ و فروتر از آن را بر هر که بخواهد، می بخشاید...

آری؛ اگر این آیه شریفه نبود، از بُعد عقلی، بخشایش همه چیز ممکن بنظر می رسید؛ امّا آیه روشنگری می کند که پروردگار شرک را نخواهد بخشید. و علّت اینکه خداوند در این آیه شریفه بروشنی ترسیم نکرده که چرا کسانی را که مورد بخشایش قرار می گیرنـد، به کیفر می رسانـد، آن است که بنـدگان خویش را هماره درمیان بیم و امیـد - که دو واقعیت سازنده است - نگاه دارد؛ تا مبادا کسی خویشتن را از کیفر خدا درامان بنگرد و یا جز کافران کسی از مهر و بخشایش او نومید شود.

ششمین امام نور در این مورد فرمود:

«لو وزن رجاء المؤمن و خوفه لا عتدلا.»(۱۹۸)

اگر بیم و امیدِ انسان باایمان با یکدیگر سنجش شود، معلوم می شود که آن دو هموزن یکدیگرند و هیچیک بر دیگری برتری ندارد.

و راز این نکته که پروردگار آمرزش و بخشایش و نیز کیفرش را درگرو اراده و خواست خود قرار داده، بدان جهت

است که خواست او همواره براساس حکمت است و بس.

از برخی بزرگـان پرسـیدند که «خداونـد با این مهر و رحمت بیکرانه اش، چگونه بنـدگانش را، کیفر خواهـد کرد؟» در پاسـخ گفت: درست است که بخشـایش او بی انتهـا است، امّـا هرگز بر حکمتش پیشـی نمی گیرد، چرا که مهر او بسـان مهر انسانها، برخاسته از عواطف بشری نیست، بلکه مطابق حکمت و عدالت است.

پرتوی از آیات در آیات چندگانه ای که گذشت، نکات ظریف و دقیقی هست که به پاره ای از آنها اشاره می شود:

۱. پیروزی در میدانهای گوناگون زندگی که نصـیب مؤمنان می شود و آنان سـرفرازانه از زیر فشارها و مشـکلات و تنگناها و هجوم ددمنشانه دشـمن سـربلند می کنند و با قامتی اسـتوار نجات می یابند، همه و همه از لطف و مهر و امدادهای خداست، نه هیچکس دیگر.

۲. پذیرش توبه گناهکاران و بخشایش لغزشهای آنان و نادیده گرفتن کیفرشان، تنها با خدا و به سبب لطف آن آفریدگار بنده نواز است.

۳. و عذاب و کیفر کسانی که درخور آن می شوند و لیاقت توبه و بازگشت و جبران اشتباهات را ازدست می دهند، نیز فقط با خداست.

۴. در این میان؛ نقش دگرگونساز پیامبر، عبارت است از: زنـده ساختن وجدانهای خفته و مرده، شـکوفاساختن خردهای خمود و هدایت آنان به سوی حقّ و عدالت، و شفابخشیدن بیماریهای گوناگون فکری، اخلاقی، عقیدتی، اجتماعی و دینی.

۵. درست است که پیروزی و شـکست و یـا بخشـایش و آمرزش و کیفر و عـذاب، همه و همه تنهـا به دست خـداست، امّـا این مطلب هیچگونه ناهماهنگی و ناسازگاری با این حقیقت ندارد که دعا و نفرین پیامبر و امامان نور، و نیز شفاعت آنان،

که از آیات و روایات دریافت می شود، مؤثر و سازنده است. ظرافت این بحث در این است که پیامبر و امام راستین بطور مستقل نمی توانند کاری انجام دهند؛ امّا به اذن خدا و خواست او، آمرزش و نفرین، کسب پیروزی یا شکست، شفای بیماران و زنده ساختن مردگان به صراحت قرآن، از ویژگیهای آنان است؛ همانگونه که قرآن کریم درمورد پیامبر گرامی(۱۹۹) و مسیح بروشنی بر این نکته اشاره دارد.(۲۰۰)

ترجمه ۱۳۰. [هان ای کسانی که ایمان آورده اید! ربا را با افزوده های چند برابر [به بهانه دیر کرد در پرداخت وام، نگیرید و] نخورید؛ و پروای خدا را پیشه سازید؛ باشد که رستگار شوید.

۱۳۱. و از آتشی [بسیار شعله ور] که برای کفر گرایان آماده شده است ، بترسید [و از این شیوه ظالمانه دست بردارید] .

۱۳۲. و از خدا و پیامبر [او] فرمان برید؛ باشد که مورد مهر [و بخشایش خدا] قرار گیرید.

۱۳۳. و به سوی آمرزشی از پروردگارتان و بهشتی که فراخنای آن [به گستردگی آسمانها و زمین است [و] برای پرواپیشگان آماده شده است، بشتابید.

۱۳۴. همانان که در گشایش و تنگنا، [درراه خشنودی خدا] انفاق می کنند؛ و خشم خویش را فرو می برند؛ و از [لغزش مردم، [بزرگمنشانه در می گذرند. و خدا نیکوکاران را دوست می دارد.

۱۳۵. و آنان که چون کار [زننده و] زشتی انجام دهند، یا بر خویشتن ستم روا دارند، [به خود می آیند و] خدا را بیاد می آورند و برای گناهانشان، [از آفریدگار خویش آمرزش می خواهند - و جز خدا چه کسی گناهان را می بخشاید؟-

و بر آنچه دست یازیده اند، دانسته پای نمی فشارند.

۱۳۶. چنین کسانی، پاداششان آمرزشی از سوی پروردگارشان، و بوستانهایی است که از زیر [درختان آن جویبارها روان است؛ در آن جاودانه خواهند بود. و پاداش عمل کنندگان [به کارهای خداپسندانه ، چه [پرشکوه و] نیکوست!

نگرشی بر واژه ها

«کظم»: این واژه در فرهنگ عرب، به معنای بستن سر مشک آبی است که پر شده است؛ و به همین تناسب، درمورد کسانی که از خشم آکنده می شوند امّا به دلایلی خشم خویش را فرو می برند؛ بکار می رود. و «کظامه» به معنای قناتی است که از زیر زمین روان است.

تفاوت «خشم» و «غیظ» آن است که خشم دربرابر خشنودی و تصمیم بر کیفر کسی می باشد که درخور آن است؛ امّا غیظ، هیجان دربرابر گناه و زشتی است. به همین جهت درمورد خدا، خشم بکار می رود، نه غیظ.

«فاحشه»: بر گرفته از مادّه «فحش» به معنای «کار بسیار زننده و زشت» است.

«اصرار»: پافشاری بر اندیشه یا عقیده یا کاری.

شأن نزول در شأن نزول ششمین آیه مورد بحث - آیه ۱۳۵ - دو روایت رسیده است:

۱. گروهی از مفسرین آورده اند که برخی از ایمان آوردگان به محضر پیامبر شرفیاب شدند و گفتند: «ای پیامبر خدا! آیا بنی اسرائیل در بارگاه خداوند از ما گرامی ترند که خدا کیفر گناهانشان را در همین دنیا می دهد؛ امّا کیفر گناهان ما را به سرای آخرت می اندازد؟» و این پرسش بدان جهت بود که اگر یکی از آنان گناهی مرتکب می شد، بامدادان که از خواب برمی خاست، به کیفر گناهش، روی درب خانه اش نقش می بست که «گوش و بینی ات بریده باد...». و

بدینوسیله رسوا می شد. پیامبر گرامی در پاسخ آنان، به اندیشه فرو رفت؛ که فرشته وحی در رسید و این آیه شریفه را آورد؛ و بـدینسان، آفریـدگار هستی توبه و آمرزش خواهی را بجـای آن رسوایی بزرگی که کفّـاره گناهـان بنی اسـرائیل در این جهان بود، برای امّت پیامبر مقرّر فرمود.

۲. امّـا گروهی دیگر آورده انـد که: بـانویی به درِ مغـازه مردی مسـلمان به نام «بنهان» رفت تا خرما بخرد. فروشـنده برای فریب دادن زن گفت: «در خـانه یـا انبـار خویش، خرمـای مرغوبتری دارم». و هنگـامی که او را بـا این نقشه شوم به خـانه برد، دسـت تجـاوز به سـوی وی گشود و او را بوسـید. آن زن باشـرف و پاکـدامن، بر او خروشـید که: « مرگ بر تو بـاد! آیـا از خـدا نمی ترسـی؟» فروشنده از نهیب قهرمانانه زن به خود آمد و بشدّت پشیمان شد. زن به سلامت بیرون آمد و آن مرد به خدمت پیامبر رسید و ضمن اعتراف به گناه، با ندامتی بسیار، راه چاره خواست. و آنجا بود که این آیه مبارکه فرود آمد: والذین اذا فعلوا...

تفسـیر هشـدار به ربـاخواران در آیه پیش، آفریـدگار هستی خاطرنشـان ساخت که کیفر گناهکاران و کفرگرایان و یا آمرزش بنـدگان تنهـا به دست اوست، نه دیگری؛ و اینک در این آیه شـریفه، یکی از کارهای ناپسـندی را که انسان را درخور عـذاب می سازد، ترسیم می کند:

«یا ایّهاالّذین آمنوا لا تأکلواالرّبا اضعافاً مضاعفهً»

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! ربا را با افزوده های چندین برابر نخورید!

درست است که هرگونه مصرف و تصرّف پول ربوی حرام است، امّا قرآن کریم بدان دلیل به ناروابودن ربا، روی خوردن آن انگشت نهاده که

در بیشتر موارد، بهره وری از ثروت و پول را به خوردن آن تعبیر می کنند. مفهوم ربا نیز این است که انسان پول یا کالا-یی چون برنج یا گندم را به دیگری قرض دهد و آنگاه پس از مدّتی، افزون بر اصل سرمایه، بهره و سود آن را هم از همان کالا باز ستاند.

در تفسیر عبارت «اضعافاً مضاعفةً»، دو نظر ارائه شده است:

۱. بعضی معتقدند منظور این است که وقتی وام گیرنده در موعد مقرّر وام خود را پرداخت نکرد، به اندازه مدّت دیر کرد، بطور مرتّب دو یا چند برابر سود از او گرفته شود و همواره بر مقدار سرمایه افزون شود.

۲. و برخی در تفسیر آن گفته اند که « نباید با بهره کشی ظالمانه و گرفتن ربا، مرتب بر ثروت خود بیفزایید و آن را چندبرابر سازید » ؛ که با این بیان، ربا به هر نوع بهره کشی ناروا و حرام خوارگی اطلاق می شود.

اشاره ای بر دلیل تحریم ربا و رباخوارگی

مفسّران در علّت تحریم ربا، دلایلی ذکر کرده اند که به برخی از آنها اشاره می شود:

۱. برخی برآنند که: دادوستد و معامله عادلانه، از نیازهای ضروری زندگی اجتماعی است؛ امّا ربا و رباخوارگی را نمی توان معامله و دادوستد منصفانه و گره گشا شمرد و به سبب همین تفاوت بسیار اساسی آن با معاملات عادلانه، تحریم شده است.

۲. و برخی براین عقیده اند که: وانهادن رباخوارگی درحقیقت انسان را از ظلم و بیداد رهایی می بخشد و به فراخنای عدالت سوق می دهد.

۳. به همان میزان که قرض الحسنه و دادن وام نیکو، احیاگر ارزشهای اخلاقی همچون بخشش، دگردوستی، مهر به مردم و گذشت است،

رباخوارگی این ارزشها را ازبین می برد؛ به همین دلیل، خداوند قرض الحسنه را لازم و ربا را تحریم فرموده است. این بیان از امام صادق نیز روایت شده است.

چرا تکرار؟

ربا و رباخوارگی در سوره بقره نیز تحریم شده است و آفریدگار هستی در آنجا همگان را از آلوده شدن به آن هشدار داد؛ پس، علّت تکرار آن در این آیه شریفه برای چیست؟

دو پاسخ ۱. پروردگار جهان در سوره بقره از ناپسندبودن و حرمت ربا خبر داد و در این آیه مبارکه، با صراحتی بسیار، همگان را از ارتکاب آن نهی می کند و رباخواران را از افکنده شدن در آتش شعله ور دوزخ هشدار می دهد.

۲. در سوره بقره، ربا در کل تحریم شده؛ و در این آیه شریفه، نوع خاصّی از این بهره کشی ظالمانه - یعنی دریافت چندین و چند برابر وام - حرام اعلام شده است.

«واتّقوااللّه لعلّکم تفلحون»

و از دست یازیدن به گناه و از کیفر آن بترسید و گناهان را واگذارید؛ تا با بال گشودن به آرمانها و آرزوهای خوب و خداپسندانه، به نیک بختی نایل آیید و با رفتن به بهشت پرطراوت و زیبای خداوند رستگار شوید.

* * *

در ادامه سخن در این مورد می افزاید:

«واتّقواالنّارالّتی اُعدّت للکافرین»

و از آتشی سوزان که برای کفر گرایان آماده شده است، بترسید و از کارهای ناپسندی که انسان را به دوزخ خواهد افکند، دوری گزینید.

در آیه شریفه، آتش به کفرگرایان اختصاص داده شده، چرا که بیشتر دوزخیان، از آنان هستند و دوزخ در اصل برای آنان مهیّا شده است، نه برای ایمان آوردگان، همچنانکه بهشت در اصل برای مردم باایمان

آماده شده است. امّا گاه از مؤمنان گناهکار نیز به دوزخ افکنده می شوند، همانگونه که کودک و ساده لوح نیز گاه به بهشت پرطراوت و زیبای خدا می روند.

یکی از دانشمندان می گوید: وعده دوزخ به کفرگرایان به این معنا نیست که گناهکارانِ دیگر به آنجا نمی روند؛ درست همانند آیه شریفه دیگری که در آن آفریدگار هستی می فرماید: «آنان که بعد از ایمان آوردن به کفر می گرایند، در روز رستاخیز با چهره ای سیاه وارد صحرای محشر می شوند» و این بدان مفهوم نیست که ناسپاسان و حق ستیزانِ دیگر روسفید باشند. کوتاه سخن اینکه اگر وصف و حالت ویژه ای به فرد یا گروهی نسبت داده شد، دیگران از آن مستثنی نمی شوند.

* * *

و می فرماید:

«اطیعواالله والرّسول لعلّکم ترحمون»

و خدا و پیامبرش را فرمان برید، شاید که مورد مهر و بخشایش خدا قرار گیرید.

مقصود آیه شریفه این است که همه مقرّرات خدا را که برای پیامبرش فرو فرستاده، رعایت کنید و سیره و سنّت و شریعت پیامبر را گرامی بدارید تا بخشایش خداوند شامل حالتان شود و از عذاب پروردگار نجات یابید. از این آیه مبارکه بر می آید که فرمانبرداری از پیامبر، همان فرمانبرداری از خداست و هدف از تکرار اطاعت خدا و پیامبر این است که رهنمودهای پیامبر را به آهنگ و نیّت اطاعت خدا بکار بندید؛ همچنین نشانگر آن است که پیامبر، بزرگمردی خداساخته و مصون از لغزش و اشتباه و آفتها است و اطاعت او درست بسان اطاعت از آفریدگار هستی است.

نظم و پیوند آیات در چگونگی ارتباط این آیه شریفه با آیه قبل، دو نظر ارائه شده است:

۱. بباور برخی

از مفسّـران، آفریــدگار هسـتی در آیـه پیشــین مردم را از ربـا و حرام خـوارگی نهی کرده و در ایـن آیـه مبـارکه، آنـان را به فرمانبرداری از خدا فرا خوانده است.

۲. و پـاره ای بر این انـدیشه انـد که این آیه به همراه آیـات پیش، درمقـام نکوهش کسـانی است که برای گردآوری غنایم در پیکار احد، برخلاف دستور پیامبر سنگر خویش را در آن گذرگاه حسّاس رها کردند و راه را برای یورش تجاوزکارانه دشمن و غافلگیرشدن سپاه توحیدگشودند.

مسابقه در کسب ارزشها

در آیات پیش آفریدگار هستی مردم را از ضد ارزشـها و گناهان - از جمله بلای اجتماعی ربا و رباخوارگی - بازداشت اینک در این آیه به مسـابقه ای سازنـده در کسب ارزشـها و انجـام کارهـایی که بـاعث پاداشـی برای آنان است فرا می خوانـد و می فرماید.

«و سارعوا الی مغفرهٍ من ربّکم و جنّهٍ عرضهاالسّماوات والارض اعدّت للمتّقین»

و به سوی آمرزشـی از پروردگارتـان و بهشتی که فراخنـای آن به گستردگی آسـمانها و زمین است و برای پرهیزکـاران آماده شده است، بشتابید.

آیه شـریفه بیانگر این نکته است که هان ای مردم باایمان! در انجام دادن کارهایی که باعث آمرزش شما می شود، از یکدیگر سبقت بگیرید. حال این اعمال چیست، دیدگاهها متفاوت است:

۱. از «ابن عبّاس» است که به اسلام و ایمان گرایش یابید؛

۲. از امیرمؤمنان نقل کرده اند که به اجرای تکالیف دینی خویش و مقرّرات خدا بشتابید.

۳. پاره ای گفته اند: به هجرت به سوی خدا و پیامبر دست زنید.

۴. دسته ای دیگر معتقدند: در بجاآوردن نماز شایسته و تکبیر نخستین آن، از هم پیشی گیرید.

۵. به اعتقاد گروهی از مفسّران، در اجرای فرمانهای خدا شتاب کنید.

۶.

و جمعی آن را «شتاب در بجاآوردن نمازهای چندگانه» تفسیر کرده اند.

۷. به عقیده بعضی، منظور این است که به سوی جهاد حرکت کنید.

۸. و به نظر برخی دیگر، در توبه کردن و بازگشت به بارگاه خدا از یکدیگر سبقت گیرید.

در تفسیر جمله «و جنّهٍ عرضهاالسّماوات والأرض» نیز دیدگاه ها متفاوت است:

۱. پاره ای گفته اند: منظور این است که «به سوی بهشتی بشتابید که فراخنای آن به گستردگی تمامی آسمانها و زمینهای هفتگانه است». و بدان دلیل به عرض بهشت اشاره شده است که مردم باایمان با اطّلاع از عرض آن، گستردگی و طول آن را دریابند.

۲. پاره ای دیگر معتقدند که بها و ارزش بهشت، به اندازه آسمانها و زمین است. به عبارت دیگر، «عرض» را به بها معنا کرده اند؛ چنانکه گاه می گوییم «عرضت هذا المتاع للبیع» و منظورمان نشان دادن قدر و منزلت و شکوه و ارزش کالا است.

۳. و برخی نیز برآنند که منظور گستردگی و فراخنای بهشت است؛ چرا که در فرهنگ عرب، هرگاه بخواهند شکوه و وسعت زمین یا شهر و کشوری را نشان دهند، واژه «عرض» را درمورد آن بکار می برند و این مطلب هم در اشعار و هم در ادبیات عرب نمونه های بسیار دارد، ازجمله «امرؤالقیس» - شاعر مشهور عرب - گفته است: «بلاد عریضه و ارض عریضه» که منظورش، وصف شهرهای بزرگ و سرزمینهای خرّم و پرطراوت است.

دوزخ کجاست؟

اگر براستی بهشت به گستردگی آسمانها و زمین و به عبارت روشنتر به وسعت جهان هستی است، پس دوزخ کجاست!

روایت کرده اند که پیامبر در پاسخ به این پرسش فرمود: سبحان اللّه! آیا وقتی شب از راه می رسد، می پرسید روز کجاست؟

البته رسول

اکرم پرسش آنان را با پرسش تفکّربرانگیز دیگری پاسخ داد؛ امّا این پرسش را می توان بدینصورت تفسیر کرد که «هان ای بندگان خدا! برای آفریدگاری که می تواند شب تیره و تار را هرگاه که اراده فرمود، ببرد و روز روشن را جایگزین آن سازد، آسان است که دوزخ را در هر جا که اراده فرمود، پدیدآورد و حاضر سازد».

برخی نیز این پرسش را طرح کرده اند که: اگر بهشت در آسمانهاست، باید کوچکتر از آن باشد؛ پس چگونه است که آیه شریفه، بهشت را به گستردگی آسمانها و زمین توصیف می کند؟

در پاسخ به این پرسش، چند نظر ارائه شده است:

۱. «انس بن مالک» می گوید: بهشت برفراز آسمانهای هفتگانه و زیر عرش خدا است.

۲. دانشمند دیگری بر این عقیده است که بهشت برفراز آسمانها، و دوزخ در زیرزمین است.

۳. و برخی گفته اند: منظور این است که بهشت در سمت بالاست ، نه اینکه در آسمان است. و برای آفریدگار هستی دشوار نیست که در سمت بالا، جهانهایی به گستردگی آسمانها پدید آورد.

۴. گروهی از مفسّران نیز برآنند که منظور آیه شریفه این است که بهشت در روز رستاخیز و جهان دیگر، به فراخنای آسمانهاست، نه اکنون.

«اعدّت للمتّقین»

این جمله تصریح می کند که بهشت برای پرواپیشگان آماده شده است؛ حال آنکه می دانیم گناهکارانی که توبه کنند و مهر و بخشایش خدا شامل حالشان شود، و نیز کودکان و دیوانگان هم، با ارزانی شدن خرد به آنان، وارد بهشت می شوند. پس مفهوم این جمله آن است که بهشت پرطراوت و زیبا در اصل برای پرهیزگاران آماده شده است و دیگران بعد از آنان

وارد بهشت می شوند.

پاره ای نیز معتقدند که اگر به خاطر پرواپیشگان نبود، آفریدگار هستی بهشت را نمی آفرید؛ و این درست بسان آن است که فردی سفره ای پر نعمت و رنگین برای شخصیت گرانقدری بگستراند و در کنار آن، دیگران نیز بهره مند شوند. در اینجا روشن است که هدف اصلی، احترام گذاردن به آن شخصیت گرانمایه بوده است ؛ و برخورداری دیگران درواقع به برکت و احترام او است.

از آیه شریفه چنین برمی آید که بهشت هم اکنون موجود است. چرا که آماده، به این مفهوم است که هم اکنون آفریده شده است.

پرتوی از سیمای بهشتیان قرآن در آیه پیش روشنگری فرمود که بهشت پرطراوت و زیبا برای پرواپیشگان آماده شده است، اینک در ترسیم پرتوی از سیمای آن شایستگان می فرماید:

«الّذین ینفقون فی السّرّاء والضّرّاء»

همانان که در گشایش و تنگنا، انفاق می کنند

در تفسیر دو واژه «سرّا» و «ضرّا» دو نظر ارائه شده است:

۱. بعضی این دو واژه را به معنای «تنگدستی و گشایش» گرفته اند.

۲. و برخی آن دو را به «شادمانی و اندوه» معنا کرده اند و معتقدند آیه شریفه بیانگر این واقعیت است که این فراز و نشیبها وحالات گوناگون روحی، هرگز آنان را از انفاق در راه خدا باز نمی دارد.

«والکاظمین الغیظ والعافین عن النّاس»

و آنان که به هنگام جوشش خشم، آن را فرو می برند و از کسانی که به آنان خسارت و آزار رسانده اند، انتقام نمی گیرند و بجای آن شکیبایی پیشه می سازند.

و نیز آنان که از گناه و لغزش مردم درصورتیکه نظام جامعه گسیخته نشود، می گذرند.

«واللّه یحبُ المحسنین»

آیه شریفه بیان می دارد که هر که اینگونه شد و به این ویژگیها آراسته گردید، نیکوکار

است؛ و خداوند نیکوکاران را دوست دارد و به آنان پاداشی عظیم می دهد.

به اعتقاد دسته ای از مفسّران، ممکن است احسان و نیکی، خود یکی دیگر از ویژگیهای پرواپیشگان و شرط تقوی باشد. و در تفسیر واژه «احسان»، برخی برآنند که منظور این است که به کسانی نیکی کنی که در مورد تو بدرفتاری کرده اند؛ چرا که نیکی به کسانی که به تو نیکی کرده اند، نوعی دادوستد و معامله است، نه نیکی و نیکوکاری.

پرتوی از روایات نخستین ارزشی که آفریدگار هستی آن را از ویژگیهای اهل بهشت شمرده و مردم را بدان ترغیب فرموده، خصیصه انسانی و اخلاقی بخشندگی و سخاوت است. در این مورد، روایات ارزنده و انسانسازی نیز رسیده است که به برخی از آنها نظر می افکنیم:

۱.از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود: السّخاءُ شجره فی الجّنه اغصانها فی الدّنیا من تعلّق بغصن من اغصانها قادته الی الجنّه والبخل شجره فی النّار اغصانها فی الدّنیا فمن تعلّق بغصن من اغصانها قادته الی النّارّ.»(۲۰۱) بخشندگی و سخاوت، درخت پرمیوه ای است در بهشت که شاخه و برگ آن تا دنیا گسترش یافته است؛ هر که به شاخه ای از آن درآویزد، او را به بهشت پرطراوت خدا راه می نماید. و بخل و تنگ چشمی، درختی است از درختهای دوزخ که شاخساران آن تا دنیا امتداد یافته است؛ هر که به شاخه ای از آن چنگ زند، او را به دوزخ راه خواهد نمود.

۲. امیرمؤمنان(ع) فرمود: «الجنّهُ دارالاسخیاء.»(۲۰۲) بهشت، خانه و قرارگاه سخاوتمندان است.

۳. و نیز فرمود:

«السّخی قریب من اللّه قریب من الجنّه قریب من النّاس و بعید من النّار

والنجیل بعید من اللّه بعید من الجنه بعید من النّاس و قریب من النّار.»(۲۰۳) بخشنده، به خدا و بهشت

و مردم نزدیک و از آتش دوزخ دور است؛ و بخیل، به عکس او، از خدا و بهشت و مردم دور و به آتش دوزخ بسیار نزدیک است.

ارزش انسانی و اخلاقی دیگر

آفریدگار هستی در ادامه آیه شریفه ، فروبردن خشم را نیز از ویژگیهای دیگر بهشتیان و پرواپیشگان عنوان می سازد.

۱. از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود: «من کظم غیظه و هو قادر علی انفاذه ملأهُ اللّه یوم القیامه آمناً و ایماناً.»(۲۰۴) هر که خشم خود را فرو برد درحالیکه می تواند انتقام بگیرد، خداوندوجود او را در روز رستاخیز، سرشار از شادمانی، امنیّت و ایمان می سازد.

۲. همچنین روایت کرده اند که فرمود: «کاظم الغیظ کضارب السّیف فی سبیل اللّه فی وجه عدوّه.»(۲۰۵) فرو برنده خشم همانند کسی است که با شمشیر آخته رویاروی دشمنان خدا ایستاده و درراه او شمشیر می زند.

۳. و نیز فرمود: «لیس الشّدید بالصّرعه انمّا الشّدیدالّذی یملک نفسه عندالغضب ثمّ ذکرالعافین عن النّاس...»(۲۰۶) قهرمان آن نیست که در میدان کشتی پیروز شود، بلکه کسی است که به هنگام غضب زمام نفس خویش را به کف داشته باشد. و آنگاه این آیه شریفه را تلاوت کرد که: «والعافین عن النّاس...»

۴. همچنین از آن حضرت است که: «انّ هؤلاء فی امّتی قلیل الّا من عصم اللّه.»(۲۰۷) این دسته از مردم، در جامعه و امّت من بسیار اندکند و فقط خدا باید آنان را مدد رساند؛ امّا در جامعه های پیشین شمار آنها بسیار بوده است.

نکته ای ظریف نکته ای ظریف و درسی انسانساز در این آیه شریفه هست و آن اینکه: «گذشت از لغزشهای دیگران، اگرچه واجب نیست، بسیار مورد رضای خداست».

پیامبر گرامی(ص) در این خصوص فرموده است:

«ما عفا رجلٌ

مظلمه قط الّا زادهُ اللّه بها عزّاً.»

هیچ انسانی از حقّ خویش درمورد دیگری نگذشت، جز اینکه خدا به برکت آن عمل انسانی، شکوه و عزّتی به او ارزانی داشت.

نیکوکاران و از پی آن، خداوند از نیکوکاران سخن بمیان می آورد و بروشنی می فرماید که آنان را دوست دارد.

نیکوکار، انسان شایسته ای است که فقط بخاطر خدا نعمتی خالص به دیگری می بخشد و برای خشنودی او کارهای شایسته انجام می دهد.

در این مورد آورده اند که روزی یکی از کنیزان چهارمین امام نور، با ظرفی، آب بر دست آن بزرگوار می ریخت که ظرف آب از دستش افتاد و آب جوشان، دستهای آن حضرت را سوزاند. امام چهارم سربلند کرد و نگاهی به کنیز انداخت؛ که آن بنده هوشمند خدا گفت: خداوند می فرماید:« والکاظمین الغیظ».

حضرت فرمود: خشم خویش را فرو بردم.

گفت: می فرماید « والعافین عن النّاس»

فرمود: گذشت کردم.

گفت: می فرماید « واللّه یحبّ المحسنین».

فرمود: برو که تو را در راه خدا آزاد ساختم.

* * *

در ششمین آیه مورد بحث می فرماید:

«والّذین اذا فعلوا فاحشةً او ظلموا انفسهم ذکرواللّه»

و کسانی که چون کار زشتی انجام دهند یا به خویشتن ستم روا دارند، به یاد خدا می افتند و او را با همه وجود یاد می کنند.

در مفهوم دو واژه «فاحشةً» و «ظلموا»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی نخستین واژه را به مفهوم «عمل منافی با عفّت» گرفته اند و دوّمی را سایر گناهان دانسته اند.

۲. برخی دیگر، واژه نخست را گناهان بزرگ و دوّمی را گناهان کوچک عنوان ساخته اند.

۳. عدّه ای گفته اند:« فاحشه» به هر گناه بزرگی - خواه آشکار، خواه نهان - اطلاق می شود.

۴. و

پاره ای دیگر، «فاحشه» را به «کار زشت» و «ظلموا» را به «گفتار زشت» تفسیر کرده اند.

مقصود از «به یاد خدا افتادن» این است که کیفر دردناک خدا و آتش شعله وری را که پروردگار برای تبهکاران برافروخته است، بیاد آورند؛ از گناه دست بشویند و به زشتی نزدیک نشوند.

فاستغفروا لذنوبهم»

و برای گناها نشان،از خداوند آمرزش می خواهند.

منظور این است که آنان پس از به فراموشی سپردن خدا و ارتکاب گناه، به خود آیند. پس، آفریدگار هستی این گروه از انسانها را می ستاید؛ چرا که آنان بعد از گمراهی، به راه درست می گرایند. و جمعی برآنند که آنان می گویند: بارخدایا! گناهان ما را بیامرز که ما توبه کننده و پشیمانیم و دیگر گرد گناه نمی گردیم.

«و من یغفرالذّنوب الّا اللّه»

و جز خدا، چه کسی گناهان را می بخشاید؟

این جمله از آیه شریفه، نهایت لطف و بخشایش خدا را نشانگر است؛ و مقصود از آن، ترغیب گناهکاران به توبه و بازگشت به سوی خدا و طلب آمرزش و ایجاد حسن ظن در لغزشکاران و برانگیختن امید و نوید در آنان است.

در این بیان، خدا به بندگانی که مرتکب گناه شده اند، می گوید: از خدایتان پوزش بخواهید و طلب آمرزش کنید و جز او چه کسی می تواند گناهایتان ببخشید؟

تفاوت بخشش و آمرزش پروردگار با برخی بندگان شایسته و برزگمنش خود این است که آنان نیز از لغزشهای همنوعان خود می گذرند، امّا گناهانی که درخور کیفر است، تنها باید از سوی پروردگار بخشوده شود و اوست که گناهان کبیره را – که لغزشهای ما دربرابر آنها ناچیز است – عفو می کند.

«ولم یصرّوا علی مافعلوا و هم یعلمون»

و

بر آنچه مرتکب شده اند، دانسته پافشاری نمی کنند.

به عقیده گروهی از مفسّران، منظور از اصرار نورزیدن بر گناه این است که بعد از ارتکاب گناه توبه کنند و آمرزش بخواهند. امّا باید دانست که مفهوم حقیقی توبه، فقط طلب آمرزش نیست، بلکه باید همراه با ترک گناه و تحوّل مطلوب اخلاقی و عملی باشد؛ چرا که پیامبر گرامی فرمود: هیچ گناهی در صورت تکرار و پافشاری بر آن، دیگر گناه کوچک یا صغیره نیست، همانگونه که هیچ گناهی هم اگر توبه واقعی از پی آن آید و گناهکار از آفریدگار هستی آمرزش بخواهد و راه و رسم خویش را اصلاح کند، دیگر گناه کبیره نخواهد بود و مورد عفو قرار می گیرد. «ابن عبّاس» در تفسیر خود می گوید: پافشاری بر گناه این است که انسان به ارتکاب گناه عادت کند و بتدریج توبه و آمرزش خواهی از خدا را به فراموشی سپارد.

«و هم یعلمون»

در این مورد نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱. بباور گروهی منظور این است که این گناهگاران دانسته و با آگاهی، به گناه دست یازیده و اینک توبه کرده اند و آمرزش خدا را می خواهند، نه اینکه از روی غفلت و ناآگاهی گناه کرده باشند، چرا که خداوند چنین کسانی را می بخشد.

۲. و به عقیده دسته ای دیگر، منظور این است که آنان به گناه خویش آگاهند و با این وصف، چنانچه توبه کنند گناهشان بخشوده می شود؛ چرا که در صورت ناآگاهی بر گناه و نداشتن راهی برای آگاهی، به کسی می مانند که ندانسته با مادر رضاعی خویش ازدواج کند که در اینصورت گناهی بر او نیست.

۳. و پاره ای نیز گفته اند: مقصود این است که

بخشایش گناهان، تنها به دست خداست.

«اولئک جزاءُهم مغفرةٌ من ربّهم و جنّاتٌ تجری من تحتهاالانهار خالدین فیها»

آنانند که پاداشـشان - بر کارهای شایسـته و توبه و بازگشت به سوی خدا آمرزشـی ازجانب پروردگارشان و بوستانهایی است که از زیر درختان آنها جویبارها روان است؛ و آنان در آنجا جاودانه خواهند بود.

«و نعم اجرالعاملین»

و پاداش آنان که عمل شایسته انجام می دهند، راستی چه نیکو پاداشی است!

این پاداشها عبارتند از:

۱. بهشت پرطراوت و زیبای خدا؛

۲. انواع پاداشها و آمرزشها؛

۳. بخشایش گناهان و پرده پوشی از بدیها.

آری؛ اینها پاداشـهای شکوهمندی هستند که از مهر و فزونبخشی خدا سرچشمه می گیرند؛ چه، چشم پوشی از کیفر گناهان به برکت توبه، مهر و بخششی ازسوی خداست، گرچه انسان به برکت توبه از دیدگاه عقل، درخور پاداش می شود. و پروردگار به توبه و بازگشت به سوی حقّ و عدالت دستور داده است و دستور به انجام دادن کارهای شایسته بدون پاداش زیبنده نیست.

نظم و پیوند آیات در چگونگی ارتباط این آیه شریفه با آیات پیشین، دو نظر ارائه شده است:

۱. در آیات قبل سخن درباره پرواپیشگان بود؛ و توبه واقعی نیز که در این آیه به آن توصیه شده، یکی از صفات آنان است.

۲. پرواپیشگان و توبه کنندگان دو گروه اند؛ که هردو دسته اهل بهشتند .

پرتوی از آیات در آیاتی که ازنظرتان گذشت، درسها و پیامهای انسان ساز بسیاری است که به برخی از آنها نظر می افکنیم:

۱.مؤثّرترین شیوه در اصلاح جامعه ها

شیوه تربیتی ظریف و انسانساز قرآن در آراستن انسانها به ارزشها و پیراستن آنها از ضدارزشها، روشی بسیار خردمندانه و دقیق

و کارساز است؛ و این درس را به دلسوزان و متفکران و اصلاحگران می دهدکه برای برافکندن بلاهای اجتماعی یا رواج شیوه های انسانی، راه گام به گام و تدریجی را نباید از یاد برد که مؤثّرترین راه است؛ برای نمونه:

تحریم رباخوارگی به هنگام بعثت پیامبر و نزول قرآن، رباخواری، یکی از بلاهای بزرگ اجتماعی بود؛ آفتی که جامعه را به دو گروه بیدادپیشه و تحمّل کننده ستم یا برخوردار و محروم تقسیم کرده بود و قرآن و پیامبر در چندین گام بلند، این بلای نکبت بار را از جامعه آن روز برافکندند و آثار زیانبارش را زدودند؛ بدین ترتیب:

۱. در گام نخست، قرآن شریف با دادن یک اندرز دلسوزانه و اخلاقی خاطرنشان ساخت که برخلاف نظر کوته فکران و پول پرستان، رباخواری، افزونی واقعی ثروت را درپی ندارد؛ بلکه انفاق خالصانه و رسیدگی به محرومان است که پاداش اخروی دارد و بر مقدار دارایی می افزاید.(۲۰۸)

۲. در گام دوم، آفت رباخوارگی را، شیوه زشت یهود شمرده و از این راه بطور غیرمستقیم هشدار داد که این بلای اجتماعی، زیبنده جامعه شایسته و مترقّی نیست.(۲۰۹)

۳. در سوّمین گام، نوعی از ربا را که زشت ترین و ظالمانه ترین آن است، با صراحت تحریم فرمود.(۲۱۰)

۴. و سرانجام پس از زمینه سازیهای عقیدتی، فکری، فرهنگی، اخلاقی و انسانی، آن را به منزله جنگ با خدا اعلان و بساط ظالمانه آن برچید.(۲۱۱)

۲. مسابقه در راه کسب والاییها

قرآن کریم در این آیات، همه را به مسابقه در میدان زندگی فرا می خواند، امّا نه مسابقه در هواپرستیها، و هوسبازیها، مادّه پرستیها و زرق و برقها، بلکه درراه کسب ارزشهای والای معنوی و اخلاقی

و انسانی؛ تا از اینطریق جامعه ای پدید آورد که کران تا کران آن از گلها و گل بوته های اخلاق و فضیلت، گذشت و کرامت، دگردوستی و مردم خواهی، اعتدال و توازن، نیکوکاری و فروبردن خشم و توبه و بازگشت به سوی خدا پوشیده باشد.

آری؛ در این آیات، قرآن شریف تمامی انسانها را به مسابقه در این میدانها فرا می خواند:

۱. به مسابقه درراه بهشت دنیا و آخرت؛

۲. درراه دگردوستی و انفاق در همه فراز و نشیبها؛

۳. در فروبردن خشم و غضب و محو خشونت و تقویت مبانی خرد و اخلاق؛

۴. درراه گذشت و کرامت؛

۵. درراه نیکوکاری و خدمت به همنوع؛

۶. و درراه توبه و بازسازی و جبران اشتباهات.(۲۱۲)

ترجمه

۱۳۷. بیقین پیش از شما [فراز و نشیبهایی براساس سّنتهایی [که خدا برای ظهور و سقوط جامعه ها قرار داده، بوده و] گذشته است؛ بنابراین، در زمین بگردید و بنگرید که فرجام کار دروغ شمارندگان [آیات،] چگونه بوده است؟

۱۳۸. این [قرآن شریف بیانی [روشن برای مردم و رهنمود و اندرزی برای پرواپیشگان است.

۱۳۹. [هان ای توحیدگرایان! درراه عدالت و آزادی پایداری ورزید] و سستی نکنید و اندوهگین مشوید که اگر [براستی]باایمان باشید، شما برترید.

۱۴۰. اگر [در پیکار خداپسندانه اُحُد] به شما [گزند و] آسیبی رسیده است، بی گمان به آن گروه [تجاوزکار نیز در پیکار بدر]آسیبی همانند آن رسید؛ و این روزها[ی کامیابی و ناکامی]است که ما آن را [مطابق سّنتها در] میان مردم می گردانیم [تا خردمندان جامعه ها بیندیشند و راز صعودها و سقوطها را بیابند] و تا خدا

کسانی را که [براستی ایمان آورده اند، معلوم سازد و ازمیان شما گواهانی برگیرد. و خدا بیدادگران را دوست نمی دارد.

۱۴۱. و تـا خـدا کسـانی را که ایمـان آورده انـد، [با این آزمون،]خالص گردانـد و کفرگرایان را [به کیفر زشت کرداریشان بتدریج]نابود سازد.

۱۴۲. آیا پنداشتید که [تنها با شعار ایمان و پروا] وارد بهشت [پرطراوت خدا]خواهید شد، بی آنکه خدا کسانی از شما را که جهاد کرده اند، معلوم دارد، و شکیبایان را مشخصّ سازد؟

۱۴۳. و شما بودید که پیش از آنکه با آنان روبرو شوید، مرگ [درراه خدا] را آرزو می کردید؛ امّا آنگاه که [در میدان اُحُد]آنان را دیدید، [بی آنکه پایداری کنید و بجنگید، تنها] نگاه می کردید.

نگرشی بر واژه ها

«سنّه»: راه، روش؛ شیوه و سبکی که همواره از آن پیروی می شود و اصل آن به مفهوم «استمرار در کاری» است.

«عاقبه»: فرجام و سرانجام کارها.

«موعظه»: پند و اندرزی که انسان را به سوی شایستگیها و ارزشها تشویق و از زشتیها باز می دارد.

«وهن»: سستی، خواه در جسم و یا در روح و اراده و ایمان و عملکرد.

«اعلون»: جمع «اعلی» به معنای «برتر».

«مسّ»: چسبیـدن و رسـیدن به چیزی. فرق این واژه با «لمس» این است که دوّمی به معنای چسبیدن به همراه احساس کردن آن پدیده است، امّا اوّلی تنها به مفهوم چسبیدن است.

«دوله»: به مطلوب رسیدن و روی آوردن روزگار.

«نداولها»: دست به دست می گردانیم.

«تمحیص»: خالص گردانیدن.

«محق»: نابود کردن تدریجی چیزی.

«تمنّی»: کاش چنین می شد.

شأن نزول در داستان فرود سوّمین آیه مورد بحث - آیه ۱۳۹ - آورده اند که:

۱. بعد از

پیکار خونبار «اُحُد» و شکست مسلمانان به سبب نافرمانی و بی انضباطی گروهی از آنان و تحمّل رنجها و دردهای بسیار، این آیه شریفه فرود آمد تا هم آرامش خاطر و تسلیتی باشد و هم هشداری که اگر براستی ایمان بیاورید و دستورات پیامبر را نادیده نگیرید، برتر و پیروزید.

۲. و نیز آورده اند که: وقتی بسیاری از آن گروه پنجاه نفری که در شکاف کوه «اُحُد» گمارده شده بودند، به تصوّر پیروزی کامل سپاه توحید و به اندیشه گردآوری غنایم آنجا را ترک کردند و «خالد» به همراه سپاه شرک از آن سو یورش آورد، پیامبر گرامی دست نیاز به بارگاه آن بی نیاز گشود و گفت: « بار خدایا! از عبور آنان از این نقطه حسّاس جلوگیری فرما، که ما را پناه و یاوری جز تو نیست! بار خدایا! در این سرزمین، جز همین گروه اندک، کسی تو را به یکتایی نمی ستاید و نمی پرستد؛ پس ما را یار و یاور باش!». و درست آنجا و آن هنگام بود که گروهی از یاران پیامبر برای رویارویی با سپاه شرک، از دهانه کوه بالا رفتند و پس از صعود، دشمن را بشدّت زیر رگبار گرفتند و به عقب نشینی وادار ساختند. و آنگاه بود که این آیه شریفه فرود آمد که: ولاتهنوا ولاتخرنوا...

۳. و نیز آورده اند که: بعد از اتمام پیکار «اُحُد»، پیامبر گرامی دستور داد همه کسانی که در اُحُد بودند، برای تعقیب دشمن حرکت کنند؛ امّا این فرمان، بر برخی - ازجمله زخمیان - گران آمد. و در آنجا بود که این آیه مبارکه نازل شد تا به آنان قوّت قلب و استواری دل و پایمردی در کار

بخشد و آنان را در ادامه راه پایدار سازد.

تفسیر قانونمداری جامعه و تاریخ و پس از اینکه آفریدگار هستی شیوه خود در رفتار با مردم باایمان و کفرگرا را در این جهان و آن جهان بیان فرمود، اینک به ترسیم برخی از شیوه ها و سنّتهای خود در ظهور و سقوط جامعه ها می پردازد و می فرماید:

«قد خلت من قبلکم سننٌ»

بی گمان پیش اژ شما سنّتهایی بوده، که سپری شده است.

مقصود این است که قبل از شما ای امّت پیامبر! و یا ای کسانی که از پیکار «اُحُد» گریختید! خداوند همواره شیوه ها و روشهایی در جامعه ها و ملّتهای گذشته داشته است؛ از آن جمله اینکه وقتی آنان پیامبر خویش را دروغگو می شمردند و از دستورات او سرپیچی می کردند، پروردگار آنان را بشدّت کیفر می داد و گاه ازبین می برد، امّا آثاری از آنان باقی می گذارد تا برای آیندگان عبرت آموز باشد.

واژه «سنن» را بعضی به نمونه ها و مثالها و نظایر معنا کرده اند، و برخی به مفهوم امّتها و جامعه ها گرفته و گفته اند منظور از آن جامعه هایی اند که این سنّتها درمورد آنان جریان یافته است. و تفسیر آیه شریفه این است که: «برای هر جامعه ای، روش و شیوه ای قرار دادیم».

فسیروا فی الأرض فانظروا کیف کان عاقبهالمکذّبین»

آیه شریفه نشانگر آن است که هان ای مردم! در روی زمین سیر کنید و اخبار و آثار گردنکشان و حق ستیزان و کیفری که گریبانگیر آنان شد، همه را متفکّرانه و با دیده عبرت بنگرید و پند بگیرید و مراقب باشید که شیوه تجاوزکارانه و کارهای زشت و ظالمانه آنان را پیش نگیرید و به انکار حق و رویارویی با

پیامبران برنخیزید که کیفرها و عذابهایی بسان آنچه بر تبهکاران پیشین فرود آمد، بر شما نیز نازل خواهد شد.

منظور از «تکذیب کنندگان»، کسانی اند که زنده شدن پس از مرگ و نیز روز رستاخیز و دریافت پاداش و کیفر را انکار کردند و خدا نیز آنان را در دنیا مجازات کرد و ازبین برد و آنان در آخرت نیز گرفتار دوزخ خواهند بود.

هذا بیانٌ للنّاس و هدیً و موعطهٌ للمتّقین»

این قرآن، بیانی روشن برای مردم و اندرزی برای پرهیزگاران است.

پاره ای معتقدند منظور، این بیان خداست که فرمود: «قد خلت...».

به اعتقاد گروهی از مفسّران، تفاوت میان دو واژه «بیان» و «هدی» این است که واژه نخست به معنای «روشن ساختن مفهوم چیزی برای دیگری» است؛ امّا واژه دوّم به معنای روشن ساختن راه هدایت و رشد و سعادت برای دیگری است تا در آن راه پوید و به بیراهه نرود.

با اینکه قرآن، بیان روشن و اندرز و رهنمود برای همه جهانیان است، بدان علّت در این آیه شریفه فقط برای پرواپیشگان اختصاص داده شده است که تنها خردمندان و شایستگان از آن بهره مند می شوند و به رهنمود آن گوش جان می سپارند و از اندرز جانبخش آن درس می گیرند.

اگر براستی باایمان باشید، برترید

در سومین آیه مورد بحث قرآن مردم باایمان را به بزرگی و عظمت روح برمی انگیزد و از سستی و اندوه برحذر می دارد و وعده پیروزی و فرجام نیک به آنان می دهد.

«ولاتهنوا و لاتحزنوا»

و سستی نورزید و اندوهگین نشوید.

منظور این است که: «هان ای مردم باایمان! در پیکار دفاعی و مقدّس خویش با دشمنان تجاوز کار سست نشوید و از آسیب و گزندی

که بر پیکرها و ثروتهای شما رسید، اندوه مخورید».

پاره ای دیگر آن را بـدینصورت معنا کرده اند: «به سـبب زخمهایی که به شـما رسـیده و یا رنجهایی که شـما را غمگین کرده، اندوه به دل راه ندهید و پایداری ورزید.»

و جمعی نیز گفته اند: مقصود این است که از شکست ظاهری و زودگذری که در «اُحُد» به شما رسید، سست نشوید و بخاطر غنیمتهایی که ازدست شما رفت، اندوهگین نشوید ».

« و انتم الاعلون کنتم مؤمنین»

و شما سرانجام پیروز و برتر خواهید بود، اگر براستی باایمان باشید.

چرا که هر کس به خدا و پیامبر ایمان داشت، باید به برکت اعتماد به سرچشـمه قدرتها و اطمینان به حقّ و عدالت، هرگز اندوه و سستی به دل راه ندهد.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث خدای فرزانه به آرامش بخشیدن به دلهای اندوه زده و رنجیده آنان پرداخته و می فرماید:

«ان یمسسکم قرحٌ فقد مسّ القوم قرحٌ مثله»

اگر در میدان «اُحُد» جراحتی به شما رسید، بی گمان به دشمنان شما نیز در جنگ «بدر» نظیر آن رسیده است.

از «انس بن مالک» آورده اند که در روز نبرد «اُحُد»، امیر مؤمنان را نزد پیامبر آوردند، درحالیکه بر سراسر بدن مبارکش، بیش از شـصت زخم وارد آمـده بود. رسول اکرم دست مبـارک خود را بر زخمهـای او نهاد و همان دم به لطف و اذن خـدا، تمامی جراحتهایش شفا یافت، به گونه ای که گویی هرگز زخمی بر او وارد نیامده بود.

از ابن عبّاس است که در روز کـارزار «اُحُـد»، ابوسـفیان بر بالاـی کوه رفت. و پیامبر فرمود: «بار خـدایا! بر این عنصـر کفرگرا نرسد که بر ما بلندی یابد».

ابوسفیان فریاد برآورد که « امروز در برابر روز بدر است. اگر آن روز جنگ به سود شما تمام شد و سردمداران ما کشته شدند، امروز روز انتقام بود و روزگار به سود ما گردش کرد». پیامبر به یاران خود اشاره کرد که پاسخ وی را بدهند و یاران فریاد برآوردند که: «کشته شدگان ما و شما یکسان نیستند. رفتگان شما در آتش دوزخند و شهیدان ما در بهشت پرطراوت خدا».

ابوسفیان نعره زد که «اِنّ لناالعزّی و لاعزّی لکم.» (ما بت «عزّی داریم و شما ندارید).

پیامبر به توحیدگرایان اشاره فرمود که فریاد برآورید: «اللّه مولانا ولاMولا لکم.» (خدای یکتا یار و یاور و سررشته دار ماست و شما را سرپرست و خدایی نیست).

ابوسفیان فریاد زد که: «أُعلُ هُبَلْ!» (بلندمرتبه و بزرگ باد بت «هبل» !).

پیامبر و یارانش از ژرفای جان ندا دردادند که: «اللّه اعلی و اجلّ» (خدای یکتا برتر و پرشکوه تر است).

«و تلک الایّام نداولها بین النّاس»

و این روزها را میان مردم می گردانیم.

در تفسیر این جمله، عدّه ای گفته اند: منظور این است که ما روزگار و قدرت را گاه به کام و به سود مردم و گاه به زیان و ناکامی آنان می گردانیم. به عبارت دیگر، روزگار میان توحیدگرایان و کفر گرایان می گردد؛ و در این گردش، گاه رنجها و گرفتاریها از مردم باایمان کاسته و گاه برای آزمون افزون می گردد. امّا به هر حال، کفرگرایان هرگز نمی توانند دربرابر توحیدگرایان به پیروزی کامل دست یابند، چرا که ارزانی داشتن فتح، نشانه مهر خدا به یک امّت است و خداوند کفرگرایان را دوست نمی دارد. خدا بدان جهت که توحیدگرایان به پرستش دنیا و ارزشهای مادّی نگرایند، برای

دنیا دگرگونی و روی آوردن و پشت کردن را قرار داد؛ تا همگان دریابند که لذّتها و کامیابها و اقتدار و امکانات دنیا، فناپذیر و زندگی در آن آمیخته به رنجها است. از این رو، خردمندان راستین، برای جهان دیگر که نعمتهای آن جاودانه است، می کوشند.

همچنین گردش روزگار گاه به سود و گاه به زیان توحیدگرایان قرار داده شده است تا با شناخت رازهای صعود و سقوط و پیشرفت و عقب ماندگی، ایمانشان به آفریدگار فرزانه هستی و این مقرّرات، دقیق و کامل شود؛ چرا که، اگر به خواست خدا، دنیا همواره و بدون تلاش و تحرّک، به کام آنان بود، گرایش آنان به اسلام و خدا برمبنای شناخت و حقگرایی و حق پویی نبود.

پیامبر گرامی نیز باآنکه در همه میدانها و امور پیروز واقعی بود، این پیروزی گاه در همان آغاز برنامه نصیبش می شد و گاه در پایان؛ و عدم چیرگی ظاهری آن حضرت در برخی میدانها و دورانها بر شرک گرایان و تجاوزکاران هم روی همان اساس و مصالحی بود که بیان شد؛ وگرنه، آن گرانمایه عصرها و نسلها، همیشه پیروز واقعی بوده است.

«و لیعلم اللّه الّذین آمنوا»

اینها بخاطر آن است که چهره های توحیدگرا و باایمان، از عوامفریبان و مدّعیان دروغین شناخته شود و خدا آنان را مشخّص سازد.

مفسّران را اعتقاد بر آن است که واژه «لیعلم» مفعول دیگری دارد که در تقدیر است و مفهوم این جمله در اصل چنین است: « خداوند روزگار و رویدادهای تلخ و شیرین آن را برای حکمت و مصلحتی میان مردم می گرداند؛ و این کار، برای آن است که خدا ایمان آوردگان راستین را در اوج ایمان و پروایشان،

از دیگران معلوم و ممتاز سازد».

با این بیان، واژه «یعلم» به مفهوم «یصرف» نیست؛ چه، مقصود آیه شریفه این نیست که پروردگار ایمان آوردگان را بشناسد، بلکه منظور این است که آنان را در اوج ایمانشان از کفرگرایان جدا و ممتاز سازد.

به اعتقاد عـدّه ای دیگر ، ممکن است منظور این باشد که: « تا خدا ایمان آوردگان را بشناسد که چگونه درراه هدف و ایمان خویش و جهاد درراه خدا پایداری می کردند و آنگاه پاداش شکیبایان را به آنان ارزانی دارد. با این بیان، در علم و آگاهی خدا نسبت به حال و آینده آنان تغییری پدید نیامده، بلکه این دگرگونی در خود آنان صورت گرفته است؛ و خدا آن را می داند و معلوم می دارد.

جمعی نیز گفته اند: مقصود این است که «تا دوستان خدا، ایمان آوردگان و کفرگرایان و نفاق پیشگان را بشناسند». به عقیده این دسته، خداوند برای گرامی داشت خوبان، علم را به خود نسبت داده است.

بعضی این جمله از آیه شریفه را بدینصورت تفسیر کرده اند که:« تا خدا شکیبایی شکیبایان و سستی و بیتابی سست عنصران را بداند و مشخّص سازد».

و برخی نیز گفته اند: « تا خدا ایمان آوردگان را از نفاق پیشگان جدا سازد ».

«و یتّخذ منکم شهداء»

در تفسیر این جمله هم دو نظر ارائه شده است:

۱. گروهی گفته اند: مقصود این است که:« تا با شهادت درراه حقّ و عدالت، کسانی را که در روز اُحُد به افتخار شهادت نائل آمدند، گرامی دارد».

۲. و پاره ای برآنند که منظور این است که: « تا خدا بخاطر شکوه و عظمت شما در بارگاهش، شما را بر گناهان و انحرافات مردم از حقّ و عدالت گواه

بگیرد و شما به آنچه دیده اید، شهادت دهید ». این معنا در صورتی است که واژه «شهداء»، جمع شاهد به معنای «گواه» باشد؛ امّا اگر جمع «شهید» باشد، مفهوم این جمله چنین می شود: «آنان با آگاهی و دانایی و دیدن میدان کارزار، جان خویش را درراه حقّ و عدالت نثار کردند و از میدان نبرد روی برنتافتند.

«واللّه لایحبّ الظّالمین»

و خدا ستمکاران را دوست نمی دارد.

و به همین دلیل، هیچگاه آنان را بر ایمان آوردگان پیروز نمی سازد. گاه ممکن است آنان را براساس مقرّرات و شرایطی، چیره سازد؛ امّا این نه به جهت آن است که آنان را دوست می دارد، هرگز، بلکه گاه بخاطر آن است که آنان سنتهای پیشرفت و چیرگی را که در پاره ای اوقات ایمان آوردگان از آنها غفلت می ورزند، رعایت می کنند و گاه به سبب آمرزش گناه مؤمنان یا مصالح و حکمتهای دیگری است که شرح آنها گذشت.

* * *

در پنجمین آیه مورد بحث قرآن یکی از حکمتهای جابجا کردن پیروزیها و ناکامیها را بیان می کند و می فرماید: و تا خدا «کسانی را که ایمان آورده اند، با این آزمون دشوار خالص گرداند، و کفرگرایان را به کیفر کردار زشت و ظالمانه آنان بتدریج نابود سازد ».

«ولیمحّص اللّه آمنوا و یمحق الکافرین»

در تفسیر این آیه مبارکه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. پاره ای گفته اند: مقصود این است که « این فراز و نشیبها برای آن است که خداوند ایمان آوردگان را بیازماید و کفرگرایان را بتدریج نابود سازد».

۲. و پاره ای دیگر برآنند که: « تا خدا گناهان مردم باایمان را بزداید و ببخشاید».

۳. دسته ای نیز می گویند: « تا خدا ایمان آوردگان را با آزمونی سخت نجات بخشد

و کفرگرایان را به خاک هلاکت افکند».

یک نکته ظریف آیه شریفه بیانگر آن است که آفریدگار فرزانه و توانای هستی، امکانات و اقتدار دنیا و کامیابی و ناکامی را مطابق سنّتهای خویش میان مردم می گرداند و هر روزی دنیا را به کام فرد و گروهی می چرخاند؛ تا بدینوسیله گناه ایمان آوردگان را پاک و تجاوزکاران و کفرگرایان را بتدریج نابود سازد.

در اینکه پروردگار جهان ایمان آوردگان را بدینصورت پاک می سازد، دو دلیل وجود دارد:

۱. گاه کافران به قدرتی می رسند و بر ایمان آوردگان می تازند و گرفتاریها و رنجها و دردها و مصائبی ببار می آورند که چنانچه مؤمنان دربرابر ستم و بیداد آنان شکیبا و پایدار باشند، گناهانشان بخشوده می شود و به پاداش عظیمی دست می یابند.

۲. در این فراز و نشیبها لطفی است که آنان را پیوسته به یاد خدا می اندازد.

میدان آزمون و سازندگی پس از تشویق ایمان آوردگان به تقوا و جهاد درراه حقّ و عدالت، اینک به یک اصل اساسی و جهانشمول می پردازد و می فرماید:

«ام حسبتم اَن تدخلواالجنّه و لمّا یعلم اللّه الّذین جاهدوا منکم و یعلم الصّابرین»

آیا چنین پنداشتید که تنها با ادعّای ایمان وارد بهشت پرطراوت و زیبای خدا خواهید شد بی آنکه خدا کسانی از شما را که با جان و دل در راه او به جهاد برخاسته اند معلوم دارد و در نتیجه شکیبایان را مشخص و ممتاز سازد؟

استفهام در این آیه شریفه انکاری است و منظور این است که آیا می پندارید وارد بهشت خواهید شد درحالیکه هنوز مجاهدان جهاد نکرده و شکیبایان آزمون نشده اند تا درجه شکیبایی و پایداری و شهامت آنان مشخّص شود و آفریدگار هستی هر کدام را

معلوم دارد؟!

و نیز ممکن است مقصود این باشد که: «آیا می پندارید بی آنکه جهادی پیش آید و شما در کوره آزمون قرار گیرید، به بهشت پرطراوت و زیبا وارد خواهید شد؟!» با این بیان، آیه مبارکه تقدیری دارد که برای رعایت اختصار خذف شده است.

* * *

«و لقد کنتم تمنّون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأیتموه و انتم تنظرون»

و شما بودید ای یاران محمّد(ص) که پیش از رویارویی با دشمن، مرگِ درراه خدا را آرزو می کردید و در اندیشه شهادت بودید؛ امّا هنگامی که مقدّمات آن را در میدان اُحُد دیدید، به آن نزدیک نشدید و برخی تنها نگاه می کردید.

روی سخن در این آیه شریفه، با پیامبر است و آغاز آیه به کسانی اشاره دارد که در میدان «بدر» به افتخار شهادت نائل نشدند و پس از پایان جنگ، هماره آرزوی مرگ پرافتخار را داشتند، امّا بسیاری از آنان در کارزار اُحُد گریختند و بدین جهت پروردگار جهانیان آنان را مورد عتاب قرار می دهد.

گفتنی است که ضمیر در دو فعل «تلقوه» و «رأیتموه»، به مرگ برمی گردد و تفسیر آیه چنین است که شما پیش از فرا رسیدن جنگ اُحُد، آرزوی شهادت می کردید امّا آنگاه که با جنگ و جهاد که مقدّمات مرگ و شهادت است، روبرو شدید، تنها نگاه می کردید.

منظور از دیدن مرگ، مشاهده اسباب و مقدّمات آن است، چرا که مرگ دیدنی نیست؛ و جمله پایانی آیه شریفه نیز بر این نکته تأکید دارد که منظور قرآن نه دیدن با چشم باطن و با قلب، بلکه دیدن با چشم ظاهر است.

گروهی دیگر از مفسّران این آیه را بدینصورت

تفسیر کرده اند: « شما پیش از رویارویی با دشمن، آرزوی شهادت می کردید؛ امّا پس از رویارویی با آنان و دیدن مقدّمات مرگ و شهادت، باآنکه محمّد(ص) درمیان شما حضور داشت، چرا او را تنها گذاردید و پا به فرار نهادید؟

یک آرزوی نادرست آیا مردم باایمان را می سزد که آرزوی مرگ و شهادت کنند و خواستشان این باشد که به دست کفرگرایان و تجاوزکاران کشته شوند؟ آیا این آرزو درست است؟

پاسخ: چنین آرزویی نادرست و نارواست،چرا که خون انسان باایمان محترم است وخدای عادل اجازه نمی دهد به دست هیچکس ریخته شود، تا چه رسد به اینکه شرک گرایان تجاوزکار آن را بریزند؛ و آرزوی کشته شدن به دست آنان، نه تنها جایز نیست که گناه است و کمک به ظلم و بیداد. پروردگار نه چنین می پسندد و نه به آن فرمان می دهد. بنابراین باید گفت مقصود آیه شریفه این است که: « ایمان آوردگان، فداکارانی بودند که آرزو داشتند خدای به آنان توفیق شهامت و فرصت آن را بدهد که آنقدر در دفاع از حقّ و عدالت و مبارزه با شرک و بیداد پایداری ورزند که جانشان فدای حق شود».

پرتوی از آیات در آیاتی که مورد مطالعه قرار گرفت، پیامها و درسهای بسیاری است، از آن جمله:

۱. سیر در زمین و زمان قرآن، کتاب تربیت و سازندگی است؛ به همین دلیل، از راههای گوناگون به تربیت و پرورش و احیای وجدان و فطرت خداگرایانه انسان می پردازد که از جمله آن راههای مؤثّر و تکان دهنده، راه سیر در زمین یا جهانگردی هدفدار و هدفمند و نگرش متفکرانه بر زمین و زمان، و آثار و

ویرانه برج و باروی بیدادگران و آرامگاههای پرزرق و برق تبهکاران یا اصلاحگران قرون و اعصار است؛ چرا که، با نگاه اندیشمندانه بر سطرهای این تاریخ زنده و نشانه های گویا و برجای مانده، روح و جان و فطرتِ غبارگرفته انسان تکان می خورد و وجدان خفته، بیدار می شود. و اثری که تأمّل در پدیده های هستی برجای می گذارد، از مطالعه کتابی بزرگ و قطور فراتر است.

از این زاویه است که قرآن کریم در آیات متعدّدی، آدمیان را به این واقعیت سازنده فرا می خواند و بشدّت سفارش می کند که انسانهای هدفدار، زمین و زمان را متفکّرانه بگردند و در آثار گذشتگان نیک بیندیشند تا از سویی درس عبرت بگیرند و از سوی دیگر به راز صعودها و سقوطها پی ببرند.

برای نمونه، افزون بر نخستین آیه شریفه این بحث - آیه ۱۳۷ - می توان به آیه ۲۷ از سوره «نمل»، ۲۹ از سوره عنکبوت و ۲۲ از سوره حجّ اشاره کرد.

۲. شرط پیروزی و نیک بختی سوّمین آیه مورد بحث - آیه ۱۳۹ - این درس انسانساز را می دهد که شرط موفّقیت و پیروزی و نیک بختی و استقرار جامعه ای برخوردار از عدالت و آزادی و امنیّت و کرامت، در گرو ایمان واقعی و عمل به مقرّرات اساسی اسلام است، نه صرف شعار و گفتار و ادّعاهای میان تهی و برخی ظاهرسازیها و پایبندی به بعضی مقرّرات فردی و ظاهری و عبادت و آنگاه وانهادن روح و جان دین که ضامن عدالت و آزادی و رعایت حقوق انسانهاست. وانتم الاعلون ان کنتم مؤمنین.

۳. راز صعودها

درسی که از چهارمین آیه این بحث - آیه ۱۴۰ - می توان گرفت،

آن است که در سیر زمانی جامعه ها و تمدّنها، رویدادهای خوش و ناخوش، فرازها و نشیبها، کامیابها و ناکامیها، پیروزیها و شکستها، و صعودها و سقوطها، بسیار است. امّا نکته مهمّ این است که انسانها - بویژه مؤمنان - باید بدانند که همه اینها زودگذر است و روزگار هماره درحال تحوّل و دگرگونی؛ نه اقتداری پاینده می ماند و نه ضعف و شکستی. پس اگر جامعه ای براثر افراط و تفریط و ندانم کاری و روابطه ظالمانه اجتماعی، دچار شکست شد، نباید برای همیشه نومید شود بلکه باید در علل ناکامی و عقب ماندگی خود تعمّق و آنها را کشف کند تا از شکست، پلّکان صعود و ترقّی بسازد؛ چرا که خداوند می فرماید: « ما روزهای پیروزی و شکست و یا کامیابی و ناکامی را روی حساب درمیان مردم می گردانیم». و تلك الامثال نداولها بین الناس.

ترجمه ۱۴۴. و محمّد جز [پیام آور و] فرستاده ای نیست که پیش از او [نیز دیگر پیام آوران و] فرستادگان [خدا آمدند و در] گذشتند؛ پس آیا اگر او جهان را بدرود گوید، یا به شهادت رسد، شما [از توحید و تقوا]عقب گرد می کنید [و به شرك و جاهلیت می گرایید]؟! و هر که [از توحیدگرایی عقب گرد نماید هرگز، هیچ زیانی به خدا نمی رساند؛ و خدا بزودی سپاسگزاران را پاداش خواهد داد.

۱۴۵. و هیچکسی جز به خواست خدا [و فرمان او] نمی میرد، [چرا که آفریدگار هستی، مرگ را] بعنوان سرنوشتی معیّن [بر همگان]مقرّر فرموده است؛ و هر که پاداش [عملکرد خود را]در این جهان بخواهد، از آن، به او می دهیم؛ و هر که پاداش [عملکردش

را در]آخرت بخواهد، از آن، به او می دهیم؛ و بزودی سپاسگزاران را پاداش خواهیم داد.

نگرشی بر واژه ها

«محمّد»: این واژه مبارک از ریشه «حمد» بر گرفته شده و به معنای «ستوده و ستایش شده» آمده است. آفریدگار هستی، پیام آور گرانقدرش را به دو نام - که هر دو را از اسامی مقدّس خود برگرفت - نامید؛ و آن دو نام عبارتند از «احمد» و «محمّد».

شاعر گرانقدر عصر رسالت، «حسان» نیز در یکی از سروده های خود در اشاره به این لطف خدا بر پیام آورش از جمله این گونه می سراید:

«فذوالعرش محمود و هذا محمد»

«اعقاب»: جمع «عقب» به معنای «پاشنه پا»؛ ومنظور از آن، عقب گرد به جاهلیت است.

«خلت»: در گذشت.

شأن نزول

در شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه مورد بحث آورده اند که:

آنگاه که در پیکار «اُحُد» این دروغ از سوی دشمن پخش شد که پیامبر گرامی به شهادت رسیده، مردم مسلمان ازنظر فکر و عملکرد به سه دسته تقسیم شدند:

۱. عدّه ای بر این اندیشه افتادند که اگر آن حضرت براستی پیامبر خدا بود، کشته نمی شد.

۲. گروهی گفتند: اگر آن گرانمایه عصرها و نسلها به شهادت رسیده باشد، راه و رسم و خدای او زنده است و ما باید پایداری ورزیم تا یا پیروز شویم و یا به او بپیوندیم.

۳. و گروهی نیز راه شرک و ارتجاع را درپیش گرفتند و گریختند.

و درست در این هنگام بود که این آیه بر قلب مصفّای پیامبر مهر فرود آمد که: وما محمد الّا رسول...

و چنانکه پیشتر نیز خاطرنشان کردیم، دلیل پیروزی درخشان مسلمانان در ابتدای نبرد، ایمان و پایداری آنان در عمل به

دستورهای پیامبر، و علّت شکستشان در مرحله دوم پیکار، طمع و عشق به گردآوری غنایم از طرف گروهی بود که بر خلاف فرمان رسول اکرم آن گذرگاه حسّاس را رها کردند و فرصت را برای یورش غافلگیرانه دشمن فراهم کردند.

داستان کارزار خونبار «اُحُد» و فراز و نشیبها و قهرمانیهای بی نظیر امیر مؤمنان، در تفسیر آیه ۱۲۱ از این سوره مبارکه گذشت؛ با این وصف، فشرده ای از آن بار دیگر در اینجا ترسیم می شود.

رویداد درس آموز «اُحُد»

پیامبر گرامی پس از آرایش نظامی در میدان «اُحُد» و گماردن پنجاه تیرانداز در گذرگاه حسّاس کوه «اُحُد»، به آنان دستور داد که به هیچ بهانه و عنوانی سنگرهای خویش را ترک نکنند تا خدا پیروزی را بطور کامل فرو فرستد. لشکر قریش نیز پس از رسیدن به منطقه، به خود سازمان داد. فرماندهی جناح راست سپاه کفر با خالد و فرماندهی جناح چپ آن با «عکرمه» - پسر ابوجهل - بود؛ و زنان نیز به سرکردگی «هند» از پشت سر با خواندن آواز و سرود و پایکوبی، سپاه شرک و تجاوز را تشویق می کردند.

در گرماگرم پیکار، پیامبر گرامی فرمود: « هان ای دلاوران!» کدامین شما حاضر است حقّ این شمشیر را برگیرد و چنان که بایسته است، بجنگد و آنقدر بر فرق تجاوزکاران فرود آورد که کج شود؟»

«ابودجانه» گفت: « من!». آنگاه شمشیر را برگرفت و «دلاورانه گام به میدان نهاد؛ و با اشعاری شورانگیز و حماسی، خروشید که: « منم آن که با سالارم عهد بسته ام که صفهای دشمن را تا آخر درهم نوردم و اینک با شمشیر خدا و پیامبر آمده ام ...».
از سوی

دیگر شـهسوار بی نظیر اسـلام – امیرمؤمنان – بیش از ده تن از سـران و پرچمداران شـرک را به خاک هلاکت افکند و فرشـته وحی آن بیان بیادمانـدنی را آورد که: «لافتی الّا علی لاسـیف اِلّا ذوالفقار». پیامبر و یارانش نیز از هر سو بر سـپاه شـرک هجوم بردند و شکستی سخت بر آنان وارد آوردند.

«زبیر» می گویـد: «هنـد» و همراهانش را دیدم که پا به فرار نهادند. آنان از دامنه کوه بالا می رفتند و یاران خود را برای نجات خویش فرا می خواندند.

امّا در این هنگام، گروه تیراندازی که در دهانه کوه گماشـته شده بودند، با تماشای شـکست و فرار دشمن و گردآوری غنایم، بـا کمـال تـأسّف سـنگرهای خویش را رهـا کردنـد و با سـرپیچی از فرمان پیامبر و زیرپا گـذاردن دسـتور فرمانـده گـذرگاه – «عبـداللّه بن جبیر» – برای گردآوری غنایم آنجا را ترک کردند، به خیال آنکه کار تمام است و آنان پیروز شده اند. و درسـت در این شـرایط بـود که خالـد بـا اسـتفاده از فرصت بـدست آمـده، از پشت هجـوم آورد و پس از عبور از آن شـکاف کوه، بر مسـلمانان تاخت. فراریان دشـمن نیز جان گرفتند و بازگشـتند و مسلمانان از دو سو محاصره شدند. پیکار سختی درگرفت؛ که در بحبوحه آن، عنصـر پلیـدی به نام «عبـداللّه حارثی»، سـنگی بر چهره پیامبر زد و دندان و بینی آن حضـرت را شـکست و آن گرامی به رو درافتـاد. سـپس همان جنایتکار فریاد برآورد که «محمّـد را کشـتم. محمّـد را...» و این دروغ را «شـیطان و شـرک گرایان از هر سو طنین افکندند.

با پخش این دروغ، یاران پیامبر متزلزل و گروهی پراکنده شدند. «مصعب بن

عمیر» - پرچمدار پیامبر - به «عبداللّه حارثی» - که به رسول اکرم حمله کرده بود - تاخت و به شهادت رسید.

به هر صورت، یاران از کرد پیامبر گریختند و جز امیر مؤمنان و شماری چند نماندند؛ و در این میان، پیامبر مرتّب ندا می داد که «هان ای مسلمانان! بیایید! کجا می روید؟...».

وقتی سپاه دشمن متوجّه شد که پیامبر به شهادت نرسیده است، یکی از سران شرک به نام «ابی بن خلف» بر آن حضرت یورش آورد و گفت: « نجات نیابم اگر تو را سالم رها کنم ». یاران خواستند از پیامبر دفاع کنند؛ اما آن حضرت فرمود: « بگذارید بیاید». و آن مغرور، سوار بر مرکبی تیزرو، پیوسته فریاد می زد که تو را خواهم کشت! و پیامبر گرامی پاسخ می داد: « به خواست خدا، به دوزخ خواهی رفت!». سرانجام او به پیامبر نزدیک شد و آن حضرت چنان ضربه ای بر او نواخت که از اسب درغلطید و نعره برآورد که « کمک! کمک! «محمّـد» مرا کشت...». سپاه شرک او را فراری دادند؛ امّا او بر اثر همان ضربه پیامبر مرد و به دوزخ رفت.

بهرحال با شایعه شهادت پیامبر مسلمانان دچار تزلزل شدند تا جایی که گروهی به این فکر افتادند که ازطریق «عبداللّه بن ابی»، از «ابوسفیان» امان بگیرند و دسته ای نیر اندیشه بازگشت به شرک در دلشان پدیدار شد. امّا «انس بن نضر» خروشید که: « هان ای مردم! اگر محمّـد(ص) به شهادت رسید، ندای توحید و عدالت و راه و رسم او زنده است و زندگی پس از آن حضرت، چه ارزشی دارد؟ بپاخیزید تا در راه اهداف و آرمانهای او جهاد کنیم و ما

نیز به افتخار شـهادت نائل آییم».آنگاه دست به نیایش برداشت و گفت: « اللّهم انّی اعتـذر الیک ممّا یقول هؤلاء». (بارخـدایا! من از گفتار اینان، از بارگاهت پوزش می خواهم). سپس شمشیر برکشید و تا آخرین نفس پیکار کرد.

پیـامبر گرامی بـا همان حال، خود را به کنار صـخره ای رسانـد و امیرمؤمنان قهرمانانه از او دفاع کرد. تا سـرانجام به دعوت آن حضرت، یاران پراکنده گرد آمدند و پوزش خواستند و آنگاه این آیه شریفه فرود آمد که: «و ما محمّدٌ الّا رسولٌ...».

تفسیر کیش شخصیت هرگز

در نخستین آیه مورد بحث خـدای جهـان آفرین روشـنگری می کنـد که هرگز نبایـد مقرّرات و راه و رسم او را رهـا کرد و به شرک گرایید؛ خواه پیامبر درمیان مردم باشد و یا نباشد.

«و ما محمّدٌ الّا رسولٌ قد خلت قبله الرّسل»

محمّد(ص)، تنها پیام آور خـداست؛ که پیش از او نیز پیامبران دیگری آمدنـد و درگذشـتند و برخی نیز به شـهادت رسـیدند. پیامبر شما نیز بسان آنان است که سرانجام جهان را بدرود خواهد گفت و با مرگ یا شهادت، به جهان ابدی خواهد شتافت.

آیه شـریفه نشـانگر آن است که همانطور که امتّهای گذشـته با مرگ و شـهادت پیامبرشان از توحیـد و تقوا به شـرک و بیـداد بازنگشتند، شما نیز از آنان درس بگیرید!

«أفأن مات او قتل انقلبتم علی اعقابکم»

آیا اگر او جهان را ترک گوید و یا کشته شود، شما پس از توحیدگرایی و ایمان، به شرک برمی گردید؟

در آیه شـریفه، «ارتـداد» را، «انقلاب» و «عقب گرد» عنوان داده است؛ چرا که ارتـداد بازگشت از اسـلام و دین خـدا به زشـت ترین راه و رسم است و انقلاب

نیز در اینجا به مفهوم زشت ترین عقب گرد می باشد.

و «همزه» در «أفأن...» برای انکار است؛ درست همانند این جمله: «أَتختارالفساد علی الصّلاح؟» (آیا تبهکاری را بر سازندگی و اصلاحگری ترجیح می دهی و آن را برمی گزینی؟).

«ومن ینقلب علی عقبیه فلن یضرّاللّه شیئاً و سیجزی اللّه الشّاکرین»

و هر که از ایمان و عقیده توحیدی خود بازگردد، هزگر هیچ زیانی به خدا نمی رساند؛ و خدا بزودی سپاسگزاران را پاداش خواهد داد.

بدینسان، آیه شریفه هشدار می دهد که ارتداد هر کسی زیانش به خودش خواهد رسید، نه دیگری و یا به خدا؛ و پایداری و سپاسگزاری و توحیدگرایی هر کسی نیز به سود خود او خواهد بود.

نام گرانمایه پیامبر

همانگونه که در قرآن شریف آمده است، نام گرانقدر پیامبر، «محمّد» به معنای «ستوده» بود؛ امّا سران شرک و بیداد در جنگ بیرحمانه و نابرابرخویش با آن حضرت، او را «مذمّم» به معنای «نکوهیده» می خواندند و به جنگ روانی دست زده بودند تا شاید او را از دعوت به توحید و عدالت باز دارند؛ و درست به همین دلیل به وی ناسزا می گفتند.

از آن حضرت نقل کرده اند که فرمود: آیا دیدید چگونه خداوند ناسزاگویی قریش را به خودشان باز گردانید و نام مرا در کتاب آسمانی اش «محمّد» خواند؟

هشتمین امام نور(ع) به نقل از آن گرانمایه فرمود:

«اذا سمیتم الولد محمّدا فأکرموه...»

هر گاه نام فرزند خویش را محمد نهادید، او را گرامی دارید و هنگامی که به محفل شما وارد شد، برای او جا باز کنید و برای او چهره درهم نکشید. هیچ مردمی در مجلس مشورتی خویش «محمّد» یا «احمد» نخواهند داشت و با آنان مشورت نخواهند کرد، جز اینکه با پیروزی و

سعادت روبرو خواهند شد.

و همچنین روایت کرده اند که روزی پیامبر در بازار راه می رفت که مردی ندا داد : « یا اباالقاسم!...» پیامبر فرمود: « مرا همیشه با نام «محمّد» صدا بزنید، نه با کنیه ».

* * *

در دومین آیه مورد بحث می فرماید:

«و ما کان لنفس ان تموت الّا باذن اللّه»

و هیچکسی جز به خواست خدا و فرمان او نمی میرد

آری؛ همه جانداران و انسانها تنها به خواست و فرمان او می میرند.

آیه شریفه بسان این آیه است که می فرماید: «ما کانَ لَکُمْ اَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها...»(۲۱۳) (... کار شما نبود که درختان آن بوستانها را برویانید، بلکه این، کار خدا بود و بس؛ همانگونه که مرگ و حیات نیز تنها دردست اوست). و بدینوسیله به مردم باایمان آرامش و اطمینان خاطر می دهد که مرگ و یاشهادت پیامبر نیز به دست خداست و هیچ کس نباید پس از آن حضرت از دین و آیین خویش باز گردد و به شرک و گمراهی درغلطد که عذر و بهانه ای از او پذیرفته نیست.

برخی از دانشوران نیز برآنند که آیه شریفه در اندیشه تشویق و انگیزش مؤمنان به سوی جهاد است و بر این نکته تصریح دارد که «آنان جز به خواست خدا به شهادت نخواهند رسید؛ پس نباید از کارزار بترسند و فرار از جهاد را، گریز از مرگ بحساب آورند».

در تفسیر «باذن اللّه»، دو نظر است:

۱. بعضی معتقدند: منظور این است که « هیچکس جز به علم خدا نخواهد مرد ».

۲. و برخی دیگر گفته اند: مقصود این است که « احدی جز به فرمان خدا نخواهد مرد ».

یکی از دانشمندان گفته است:

آیه مبارکه بیانگر این واقعیت است که حیات و مرگ، تنها دردست خداست، نه هیچکس دیگر؛ وگرنه «اِلّا باذن اللّه» مفهومی نخواهد داشت.

«کتاباً مؤجّلاً»

و این زندگی برای انسان یا هر موجود زنده ای، با سرآمدی مقرّر نوشته شده است و پس و پیش نخواهد شد.

«و من یرد ثواب الدّنیا نؤته منها»

و هر که پاداش عملکرد خود را در این جهان بخواهد، از آن به او می دهیم در تفسیر این جمله، دیدگاهها متفاوت است:

۱. «ابن اسحاق» می گوید: منظور این است که هر که برای دنیا تلاش کند، او را از ره آورد تلاشش محروم نمی کنیم؛ امّا در جهان دیگر بهره ای نخواهد داشت».

۲. امّا بباور «جبایی»، منظور این است که: «هر که در جهاد خویش، در اندیشه گردآوری غنایم باشد، به او بهره می دهیم؛ چرا که ما خوبان و بداندیشان - همه را - از ارزشهای مادّی و دنیوی بهره ور می سازیم».

۳. و پاره ای نیز برآنند که آیه شریفه می فرماید: « هر که قصدش از انجام دادن مستحبّات، کسب پاداش دنیوی باشد و در همان حال به گناهان و زشتیها دست یازد، در این جهان بهره کار او را می دهیم، امّا در جهان دیگر محروم خواهد بود، چرا که اعمال نیک او با ارتکاب گناه نابود و بی اثر می شود».

یادآور می شود که دیدگاه سوّم فقط ازنظر کسانی که به «حبط» عمل عقیده دارند، درست است، نه دیگران.

«و من یرد ثواب الآخره نؤته منها»

و هر کس بوسیله جهاد و انجام کارهای شایسته، پاداش جهان دیگر را بجوید و بخواهد، به او از آن بهره خواهیم داد؛ و زیبنده نیست که هیچ خردمند و توحیدگرایی،

دربرابر انجام کارهای شایسته، جز پاداش سرای آخرت از آفریدگار خویش بخواهد.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

«من طلب الدّنیا بعمل الآخره فماله فی الآخره من نصیب.»

هر که با انجام عملی اخروی، ارزشهای مادّی و دنیوی را بخواهد، در سرای آخرت بهره ای نخواهد داشت.

«سنجزی الشّاکرین»

و بزودی پاداش سپاسگزاران را خواهیم داد.

درمورد علّت تکرار این جمله، دو نظر آمده است:

۱. این تکرار، نشانگر شکوه و عظمت سپاسگزاران و تنها برای تأکید است.

۲. و نشانگر این نکته که به سپاسگزاران، هم نعمتهای دنیوی و هم پاداش پرشکوه سرای آخرت را خواهیم داد.

سالار سپاسگزاران خداوند، امیرمؤمنان را در قرآن شریف دو بار، به این صورت ستود و سپاس گفت:

۱. یک بار در گرامیداشت او فرمود: « و سیجزی اللّه الشّاکرین ».

و خدا بزودی به سپاسگزاران پاداش خواهد داد.

۲. و دگرباره فرمود: « و سنجزی الشّاکرین ».

و بزودی سپاسگزاران را پاداش خواهیم داد.

از پنجمین امام نور روایت کرده اند که:

امیر مؤمنان در پیکار «اُحُد» بیش از شصت زخم برداشته بود. پیامبر دستور داد زخمهای او را پانسمان و معالجه کنند. امّا گزارش رسید که « برخی از زخمها آنقدر کاری و عمیق اند که ما بر جان گرامی او نگرانیم و هر یک از زخمها را که می بندیم، جای دیگری دهان باز می کند ». پیامبر با گروهی به دیدار شهسوار اسلام آمدند و آن گرانمایه عصرها و نسلها دست مبارک را برروی عمیق ترین و کاری ترین زخم پیکر قهرمان اسلام نهاد و دعا کرد؛ که به برکت آن، دست مبارک امیرمؤمنان بهبود یافت و سپاس خدای را بجا آورد. و این دو جمله، به جهاد

قهرمانانه و پایمردی سالار سپاسگزاران و فداکاری او درراه حقّ و عدالت و پیامبر خدا اشاره دارد.

«ابوعلی» می گوید: از این آیه شریفه چنین بر می آید که انسان بیش از یک «اجل» و سرآمد معیّن ندارد؛ که در آن موعد، زندگیش پایان می یابد و مرگش فرا می رسد.

امّا عدّه ای دیگر را اعتقاد بر آن است که انسان دو سرآمد یا «اجل» دارد: یکی «اجل» و سرآمد قطعی که پس و پیش نخواهد شد و با آن، جهان را بدرود خواهد گفت؛ و دیگری سرآمد و «اجل» غیر قطعی که موهبت الهی و به همراه اوست.

به نظر ما، دیدگاه نخست بهتر است.

نظم و پیوند آیات ۱. به اعتقاد بعضی از مفسّران، آیه شریفه «و ماکان لنفسٍ» به آیه قبل مرتبط است؛ چرا که هدف آن تحریص مردم به جهاد درراه خداست که پیشتر آمده است.

۲. برخی دیگر بر این اعتقادند که چگونگی پیوند این آیه به آیه پیش بدینصورت است که مردم را در مورد مرگ یا شهادت پیامبر که در آیه قبل ذکر شد، آرامش و تسکین می دهد.

۳. و پاره ای نیز گفته اند: چگونگی پیوند آیات چنین است که به همگان نشان می دهد که رسالت و مسئولیت آنان در عمل به مقرّرات خدا با بود یا نبودِ پیامبر تغییر نخواهد کرد؛ پس باید هماره دستورات خدا را رعایت کنند و از آنچه هشدار داده است، بپرهیزند.

پرتوی از آیات

نخستین آیه مورد بحث، این درس آزادی بخش و راهگشا را به مردم توحیدگرا می دهد که کیش شخصیت و بت سازی از چهره های مذهبی، سیاسی ، اجتماعی و علمی - هر قدر هم

که ارزشمند و عظیم باشند - عملی است ارتجاعی و بسیار ناپسند و با توحید گرایی و یکتاپرستی و آزادی و آزادگی اسلامی - که هدف بلند قرآن شریف است - سخت بیگانه و در تضاد است. این آفت بزرگ رشد و استقلال اندیشه، از آثار ننگبار دوران بردگی و از ویژگیهای جامعه های منحط و عقب مانده است. در این جامعه ها بجای آگاهی دادن واقعی به مردم و پرورش فکر و استقلال اندیشه و عمل و متّکی ساختن آنان به خویشتن، آنان را چنان شستشوی مغزی می دهند و به تعصّب و دنباله روی منحط و اطاعت های چاکرمنشانه وامی دارند که زندگی و هستی خویش را به چهره های بانفوذ وابسته می نگرند و آنان را در مقامی بالاتر از انسان و قانون و مقرّرات می پندارند و بتدریج بجای پرستش خداوند، به پرستشهای ذلّت بار تن می سپارند.

این آیه مبارکه هشدار می دهد که با همه قداست و شکوه و معنویت و شخصیت و امتیازهای بی نظیری که پیامبر در همه ابعاد دارد، باید راه توحید و تقوا و ایمان و عدالت را بپویید و فقط خدای را بپرستید؛ خواه آن حضرت حضور داشته باشد یا جهان را بدرود گفته باشد. و رمز بقا و رشد یک جامعه همین است.(۲۱۴)

ترجمه ۱۴۶. و چه بسیار پیامبری که مردان توحیدگرای بسیاری به همراه او کارزار کردند [و رنجها را درراه آرمان بلند خویش به جان خریدند]و دربرابر آنچه درراه خدا به آنان رسید، سستی نورزیدند، و [دربرابر دشمن سر فرود نیاوردند؛ و خداوند شکیبایان را دوست دارد.

۱۴۷. و گفتارشان جز این نبود که گفتند: « پروردگارا! گناهان ما و زیاده روی ما در

عملکردمان را بر ما ببخشای، و گامهایمان را استوار ساز، و ما را بر گروه کفرگرایان پیروز گردان.»

۱۴۸. پس، خدا پاداش این جهان و پاداش نیکوی سرای آخرت را به آنان ارزانی داشت؛ و خداوند نیکوکاران را دوست دارد.

۱۴۹. هان ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر از کسانی که کفر ورزیده اند، فرمان برید، شما را بر [روی پاشنه هایتان [چرخانده و از توحیدگرایی به شرک و کفر] باز می گردانند؛ و [آنگاه]زیانکار خواهید شد.

۱۵۰. [شرک گرایان و بتهایشان سرور و سررشته دار امور شما نیستند؛]بلکه [این خدا[ست که سالار [و دوست شماست؛ و او بهترین یاری رسان است.

۱۵۱. بزودی در دلهای کسانی که کفر ورزیده اند، [بیم و] هراس خواهیم افکند، بدان جهت که به خدا[ی یکتا] شرک ورزیده اند؛ [و شرک گرایی پندار بی پایه ای است] که [خدا]هیچ دلیلی بر [درستی]آن فرو نفرستاده است. و[آنان به کیفر این کار،]جایگاهشان آتش [شعله ور دوزخ است؛ و چه بد [جایگاهی]است جایگاه بیدادگران!

نگرشی بر واژه ها

«وهن»: سستی و ناتوانی.

«استکانه»: شب را با سوءنیّت بسرآوردن.

«ربیّون»: جمع «ربّی»؛ و به کسی گفته می شود که با خدا ارتباط دارد و بنده اوست.

«اسراف»: گذشتن از مرز و اندازه.

«افراط»: گذشتن از اندازه؛ و به همان مفهوم «افراط».

«طاعت»: فرمانبرداری از قدرتی که انسان را به کاری ترغیب می کند.

«سلطان»: دلیل و برهان. این واژه در اصل به معنای «قدرت» است و بدان جهت در مفهوم «دلیل و برهان» بکار می رود که باطل را دفع می کند. و «سلاطه» به تیزی زبان گفته می شود.

«القاء»: افکندن.

«مثوی»: منزل، مکـان. اصـل این واژه از «ثوی» به مفهوم «طول اقـامت» است؛ و نیز درمورد میهمـان بکـار می رود، چرا که در خانه میزبان اقامت می گزیند؛ و به میزبان و صاحب خانه نیز «ام الثّوی» می گویند.

شأن نزول ۱. در شأن نزول و داستان فرود چهارمین آیه مورد بحث، از امیرمؤمنان آورده اند که فرمود: این آیه شریفه در نکوهش نفاق پیشگان و هشدار از دعوت ارتجاعی آنان فرود آمده است؛ چرا که آنان پس از آن بی انضباطی گروهی از مسلمانان و شکست در مرحله دوّم از پیکار «اُحُد»، به مسلمانان می گفتند: بیایید به راه و رسم جاهلیت باز گردیم. برخی از مفسّران نیز برآنند که این آیه مبارکه درمورد یهود و نصارا نازل شده است.

۲. در داستان فرود ششمین آیه مورد بحث - آیه ۱۵۱ - آورده اند که: در پیکار «اُحُد»، هنگامی که سپاه شرک و تجاوز پس از شکست مسلمانان در نخستین مرحله از جنگ - براثر غفلت و دنیاطلبی گروهی از مسلمانان - ضربات سختی بر یاران پیامبر وارد آوردند و دهها تن از ایمان آوردگان، ازجمله «حمزه» قهرمان، را به خاک و خون کشیدند و به سوی مکه رهسپار شدند، درمیان راه به این اندیشه افتادند که چرا کار را ناتمام گذاشتند و ریشه اسلام و پیامبر و ایمان آوردگان را از بیخ و بن برنکندند. و به دنبال آن، تصمیم گرفتند برگردند و هجوم دیگری را ازسر گیرند. امّا آفریدگار توانای هستی، در دلهایشان بیم و هراس افکند، آنچنانکه از تصمیم شرربار خویش منصرف شدند. و آنگاه خداوند با فرود این آیه شریفه، این مهر خود را به اطّلاع پیامبرش رساند.

تفسیر مبارزان و

آزادیخواهان پیشین در نخستین آیه مورد بحث، آفریدگار هستی از مبارزان راه حقّ و عدالت در جامعه ها و امتهای پیشین یاد می کند و در اشاره به فداکاریهای آنان می فرماید:

«و کایّن من نبیٍّ قاتل معه ربّیّون کثیرٌ»

و چه بسیار پیام آورانی که خدادوستان و مبارزان آگاه و توحیدگرای فراوانی به همراه آنان کارزار کردند و به شهادت نایل آمدند.

درباره واژه «ربّیّون» دیدگاهها یکسان نیست:

۱. گروهی می گویند: چه بسیار دانشمندان و دین شناسان شکیبا...

۲. و گروهی دیگر برآنند که چه بسیار مبارزان و فداکاران ...

۳. بباور برخی این واژه منسوب به «ربّ» و به معنای «یکتاپرستان و مردان توحید و تقوا» است.

۴. و بباور برخی دیگر این واژه به علم پروردگار اشاره دارد. که در اینصورت باید آن را به همراه واژه «کثیر» چنین تفسیر کرد: «چه بسیار دانشوران یکتاپرست».

۵. «زجاج» می گوید: منظور از «ربّیّون»، ده هزار نفر است. که این تفسیر از امام باقر نیز روایت شده است.

۶. و پاره ای نیز برآنند که: «ربّیّون» به مفهوم پیروان پیامبران و «ربّانیّون» به معنای پیشوایان است.

گفتنی است که اگر ضمیر در واژه «قاتَلَ» را به واژه «نبی» نسبت دهیم، مفهوم آیه شریفه چنین می شود: «چه بسیار پیامبری که کارزار کرد و به شهادت رسید، درحالیکه انبوهی به همراه او بودند و پس از او، درراه دین و راه و رسم توحیدیش به پیکار برخاستند»؛ امّا اگر آن را به «ربّیّون» نسبت دهیم، مفهوم چنین می شود: «چه بسیار پیام آورانی که توحیدگرایان به همراه آنان کارزار کردند و کشته شدند؛ و دیگران که ماندند، بعد از شهادت یاران، نه سستی ورزیدند و نه ناتوان شدند».

این دو نظر در تفسیر

و معنای آیه شریفه ارائه شده است که بعضی دیدگاه نخست را پذیرفته اند و برخی دیدگاه دوّم را؛ و دلیل طرفداران دیدگاه دوّم این است که هیچ پیامبری در میدان کارزار کشته نشد.

«فما وهنوا لما اصابهم فی سبیل اللّه و ما ضعفوا و مااستکانوا واللّه یحبّ الصّابرین»

و دربرابر آنچه درراه خدا به آنان رسید، سستی نورزیدند و درمقابل دشمن سر فرود نیاوردند. و خدا شکیبایان را دوست دارد.

مقصود این است که آن توحیدگرایان پس از کشته شدن پیامبر و یاران و همرزمانشان، سست نشدند و از عقیده درست خویش دست برنداشتند؛ از کارزار با دشمن نهراسیدند و دربرابر تجاوزکاران سرخم نکردند.

به روایت امام باقر، آیه شریفه، این درس را می دهد که: «هان ای مسلمانان! اگر سخن بی اساس و شایعه ای را که در پیکار اُحُد مبنی بر کشته شدن پیامبر پراکندند، راست هم می بود، نباید از خود سستی و ناتوانی نشان می دادید و از برابر دشمن می گریختید؛ و زیبنده بود که بسان پیروان پیامبران پیشین، پایداری می کردید.

به بیان «ابن انباری»، در آخرین جمله این آیه شریفه نیز بر این مطلب تأکید می شود.

منطق توحیدگرایان در میدان کارزار

در قرآن در اشاره به منطق توحیدگرایان به هنگام رویارویی با دشمن می فرماید:

«و ما کان قولهم الّا ان قالوا ربّنااغفرلنا ذنوبنا و اسرافنا فی امرناو ثبّت اقدامنا وانصرنا علی القوم الکافرین»

و سخن آنان به وقت رویارویی با دشمنان، جز این نبود که با همه وجود می گفتند: پروردگارا! گناهان و زیاده رویهای ما در کارهایمان را بر ما ببخش؛ و ما را بخاطر آنها کیفر مکن؛ و گامهای ما را درراه کارزار و جهاد با دشمن، با ارزانی داشتن قوّت قلب

و فراهم آوردن اسباب ثبات قدم و پایداری و پایمردی، استوار دار؛ و با افکندن رعب و وحشت در دلهای شرک گرایان و یاری رساندن به ما ازطریق فرشتگان، ما را بر گروه کفرگرایان پیروز گردان.

و آنگاه نوید می دهد که:

«فآتاهم اللّه ثواب الدّنیا و حسن ثواب الآخر»

و خدای پرمهر به توحیدگرایانی که از آنان سخن رفت، پاداش این جهان را که پیروزی بر تجاوزکاران و بدست آوردن حقوق پایمال شده خود و غنایم بسیار بود، و نیز اجر نیک آن جهان را که آمرزش لغزشها و وارد کردن آنان به بهشت و نعمتهای پرشکوه آن بود، ارزانی داشت.

بعضی گفته اند: ممکن است منظور از پاداش دنیا، همان ثوابی باشد که درمقابل ادای تکلیف، سزاوار آن شدند؛ و یا اینکه این بخشش خدا نه دربرابر عملشان، که از فضل و فزونبخشی خدا به آنان اعطا شده باشد، که بطور مجازی لفظ «پاداش» درمورد آن بکار رفته است.

خاطر نشان می شود که «ثواب» عبارت است از سود سرشار خالصی که به همراه گرامیداشت، به فردی که درخور آن است، داده می شود.

«واللّه یحبّ المحسنین»

و خدا نیکوکاران را در رفتار و کردارشان دوست می دارد.

واژه «محسن»، اسم فاعل و انجام دهنده کار نیک و شایسته است؛ و مقصود از آن، انسان شایسته کرداری است که با فرمانبرداری از حق، به خود یا دیگران نیکی می کند.

هشدار به مردم باایمان

فرو فرستنده قرآن، در این آیه شریفه، به مردم باایمان هشدار می دهد که هرگز به وسوسه های کفرگرایان گوش ندهند و به میدان کارزار و جهاد درراه شرف و کرامت پشت نکنند.

«یا ایّهاالّذین آمنوا ان تطیعوا الّذین کفروا یردّوکم علی اعقابکم فتنقلبوا خاسرین»

هان ای کسانی که

به خدا و پیامبرش ایمان آورده اید! اگر به وسوسه های نفاق پیشگان و یهود گوش سپارید و با جدّی گرفتن شایعه آنان درمورد کشته شدن پیامبر، به خانه و به سوی تیره و تبار خویش باز گردید، این گمراهگران بدینوسیله شما را از توحید و تقوا، به شرک و کفر باز می گردانند و شما با این بازگشت به روزگار نگونساری و جاهلیّت، زیانکار خواهید شد. و کدامین زیانکاری و نگونسازی رسواتر از این که انسان از توحیدگرایی به کفر و شرک عقب گرد کند و بجای بهشت پرطراوت و پرشکوه خدا، دوزخ را برگزینند؟!

«بل اللّه مولاکم و هو خیرالنّاصرین»

بلکه فرمانبرداری از خدا و نیز یاری او برای شما زیبنده تر است؛ و او بهترین یاور و یاری رسان است.

بااینکه کمک دیگران دربرابر پشتیبانی خدا از فرد و جامعه ای، هرگز قابل مقایسه و درخور بیان نیست، آفریدگار هستی خود را بهترین یاری دهندگان وصف می کند، تا بدینوسیله روشن سازد که اگر کمک قدرتهای کاذب و پوشالی روزگار قابل توجّه هم باشد، هیچگاه با یاری خداوند برابری نمی کند؛ چرا که ناتوانی و شکست برای قدرتها، پدیده طبیعی و قابل تصوّر است، امّا برای سرچشمه قدرتها هرگز؛ افزون بر این، اوست که آفریدگار و مالک آسمانها و زمین و کران تاکران هستی و امکانات است و اوست که هر که را شایسته یاری و مهر بنگرد، کمک می کند و بر دشمنان پیروزی می بخشد.

یک نمونه

و آنگاه نمونه ای از یاری رسانی خود بر مردم توحیدگرا و باایمان را، با افکندن بیم و هراس بر دلهای کفر گرایان و تجاوزکاران ترسیم می کند و می فرماید:

«سنلقی فی قلوب الّذین کفرواالرّعب بما اشرکوا باللّه مالم ینزّل به سلطاناً و

مأواهم النّار و بئس مثوی الظّالمین»

بزودی در دلهای کسانی که کفر ورزیده اند، بیم و هراس خواهیم افکند؛ چرا که آنان چیزهایی را بر یکتاآفریدگار هستی شریک ساخته اند که بر درستی آن شرک گرایی خویش، استدلالی ندارند و خداوند نیز دلیلی فرو نفرستاده است. آنان جایگاهشان آتش دوزخ است که در آن سخت کیفر خواهند شد. و جایگاه بیدادگران، چه بد جایگاهی است.

مورّخان و مفسّران در این مورد نقل کرده اند که خدای توانا چنان وحشت و هراسی بر دل سپاه شرک افکند که بسان شکست خوردگان از میدان «اُحُد» به سوی مکّه شتافتند و همواره در هراس بودند که مبادا پیامبر و یارانش آنان را دنبال کنند و بدانها حمله برند.

در این باره از پیامبر گرامی روایت کرده اند که فرمود:

«نُصرت بالرّعب مسیره شهر.»(۲۱۵)

با افکنده شدن وحشت در دلهای کفرگرایان ازجانب پروردگارم، من به اندازه مسافت یک ماه یاری شدم.

پرتوی از آیات این واقعیت امروزه بیش از پیش روشن شده است که یکی از اساسی ترین عوامل پیروزی در میدان مبارزه و مراحل گوناگون کارزار، برخورداربودن نیروهای مبارز از روحیه بلند شهامت و شجاعت و امید و اعتماد و ایمان به موفّقیت و پیروزی است؛ و درمقابل، یکی از مهمترین علل شکست و تحمّل ذلّت و خفّت، نداشتن روحیّه و امید و تکیه گاه و درنتیجه گرفتارآمدن در کام ترس و وحشت است.

این آیات انسانساز، این درس بزرگ را می دهد که آفریدگار هستی، در بسیاری از فراز و نشیبها و میدانهایی که پیامبر برای دفاع از حقّ و عدالت در آنها گام نهاد، ضمن افکندن ترس و هراس بر دلهای کفرگرایان، توحیدگرایان را با این امدادهای غیبی

یاری کرد و پیروزی را نصیب آنان ساخت:

۱. با دمیدن روح ایمان و امید در قلبهای مؤمنان،

۲. با شعله ور ساختن عشق به جهاد درراه حقّ و عدالت،

۳. با تقویت اعتماد و توکّل به خدا،

۴. با امید به رسیدن یاری حق،

۵. با وعده پاداش پرشکوه آن جهان،

۶. و دیگر با ایمان به رسیدن به یکی از دو افتخار شهادت یا پیروزی.

ترجمه

۱۵۲. و بیقین خدا در وعده خود به شما [توحیدگرایان، درمورد پیروزیتان راست گفت [و آن را تحقّق بخشید]؛ آنگاه که [در مرحله نخست کارزار اُحُد] به فرمان او، [بر سپاه شرک می تاختید و] آنان را ازپا درمی آوردید. [این پیروزی شما ادامه یافت تا آنگاه که سستی ورزیدید و در کار [جهاد و دست یافتن به غنایم]با هم به کشمکش پرداختید و پس از آنکه [خدا] آنچه را دوست می داشتید، به شما نشان داد، [برای رسیدن به غنایم ، خدا و پیامبرش را] نافرمانی کردید. بعضی از شما [زر و سیم دنیا را می خواهد و برخی از شما آخرت [و پاداش عظیم آن را. سپس [براثر همان نافرمانیتان، یاری خود را از شما دریغ داشت و] شما را از [تعقیب آنان رویگردان ساخت، تا [ایمان و پایمردی شما را بیازماید؛ و از [لغزش شما درگذشت. و خداوند نسبت به ایمان آوردگان، دارای بخششی [پرشکوه است .

۱۵۳. هنگامی را [بیاد آورید] که [پس از گریز از میدان جهاد، از دامنه کوه بالا می رفتید و] دور می شدید و بااینکه

پیامبر از پشت سرتان شما را فرا می خواند، به هیچکس توجّه نمی کردید؛ پس، [خدا] به کیفر [این بی نظمی و نافرمانی ، اندوهی [سنگین از شکست و ازدست دادن غنایم بر اندوهتان افزود تا بر آنچه ازدست داده اید و بر آنچه به شما رسیده بود، اندوهگین نشوید. و خدا از آنچه انجام می دهید، آگاه است.

۱۵۴. آنگاه [آفریدگار هستی بعد از آن اندوه [گرانِ شکست و شرمساری دربرابر خدا و پیامبر، به سبب بی انضباطی و فرارتان،]آرامشی [در قالب خوابی سبک بر شما فرود آورد، که [آرام آرام]گروهی از شما را فرامی گرفت و دسته ای [دیگر، تنها] در اندیشه [حفظ] جان خود بودند [و از شدّت نگرانی، خواب به چشمانشان راه نمی یافت ؛ و درباره خدا پندارهای ناروا، همانند پندارهای [روزگار شرک و]جاهلیت می بردند؛ [و با خود]می گفتند: «آیا [با این شکستِ تلخ، باز هم ما از پیروزی بهره ای خواهیم داشت؟!» [هان ای پیامبر!]بگو: «[سر رشته همه کارها [و هر پیروزی و شکستی، یکسره]از آن خدا [و به دست توانای او] است». آنان چیزی را در درون خویش پوشیده می داشتند، که برای تو هویدا نمی ساختند؛ می گفتند: «اگر ما بهره ای از پیروزی داشتیم، [و نوید پیروزی پیامبر و یاری خدا حقیقت داشت، این همه]در اینجا کشته [و مجروح]نمی شدیم!»[ای پیامبر!]بگو: «اگر شما در خانه های خودتان [هم]بودید، کسانی که کشته شدن بر ایشان مقرّرشده بود، بی تردید [با پای خود]به سوی شهادتگاههای خویش می آمدند!» [این فراز و نشیبها، برای آن است

که در میدانهای آزمون، آبدیده شوید] و تا خدا آنچه را که در سینه های شماست، بیازماید و آنچه را که در قلبهای شماست، پاک [و بی آلایش گرداند. و خدا به [رازهای نهفته در]ژرفای سینه ها داناست.

۱۵۵. کسانی از شما که روز رویارویی دو گروه [توحیدگرا و شرک گرا، به دشمن تجاوزکار] پشت کردند، جز این نبود که بخاطر پاره ای از آنچه [دست یازیده و دستاورد شومی که]بدست آورده بودند، شیطان آنان را لغزاند؛ و بیقین خدا از [بی انضباطی و نافرمانی و فرار آنان از میدان کارزار و پندارهای ناروای آنان گذشت؛ چرا که خدا بسیار آمرزنده و بردبار است.

نگرشی بر واژه ها

«حسّ»: کشتن، ریشه کن ساختن. این واژه، از «احساس» برگرفته شده است و کشتن را بدان جهت«حسّ» گویند که «حسّ» را ازمیان می برد.

«تصعدون»: این واژه را بعضی از مفسّران به معنای «دور می شدید» گرفته اند و برخی به مفهوم « به هنگام گریز، از کوه بالا می رفتید»، و گفته اند: تفاوت میان دو باب و دو واژه «صعود» و «اصعاد» در این است که واژه نخست به معنای «رفتن به سوی بالا» است و شاید بکاررفتن این باب در آیه شریفه اشاره به این باشد که گروهی درحال گریز از دامنه کوه بالا می رفتند؛ و واژه دوّم به معنای «راه رفتن در زمین هموار» است.

«لاتلون»: این واژه در اصل به معنای «توجّه» است و در اینجا اشاره به این است که: «بیاد بیاورید آنگاه را که می گریختید و به هیچ چیز توجّه نمی کردید».

«نعاس»: خواب سبک یا چرت.

شأن نزول

در شأن نزول نخستین آیه مورد بحث - آیه ۱۵۲ - گروهی از

محدّثان و مفسّران آورده اند که:

این آیه شریفه و وعده ای که پروردگار در آن روز تحقّق بخشید، مربوط به روز تاریخی پیکار «اُحُد» است. در آن روز، تا لحظه ای که گروه تیرانداز سنگر خویش را در آن گذرگاه حسّاس ترک نکرده بودند و همگی به فرمان پیامبر خدا، با نظم و انضباط شایسته عمل می کردند، سپاه شرک درهم نوردیده و شرورترین افراد آن به خاک هلاکت افکنده شده بود، تا آنجا که دشمن فرار را بر قرار ترجیح داد و طلیعه پیروزی مردم باایمان فرا رسید؛ امّا آنگاه که تیراندازان با نادیده گرفتن فرمان پیامبر سنگر خویش را رها کردند و برای جمع آوری غنایم، از کوه پایین آمدند، شرایط به زیان آنان دگرگون شد: «خالد» با انبوهی از سپاه شرک از گذرگاه عبور کرد و از پشت به مسلمانان یورش آورد؛ بقیّه سپاه فراری شرک نیز با دیدن وضعیت جدید، بازگشتند و مؤمنان از دو سو محاصره شدند؛ درنتیجه، دهها تن از آنان شهید و زخمی شدند و حتّی شایعه شهادت پیامبر نیز در همه میدان پیچید و کار به گونه ای پیش رفت که اگر لطف خدا و یاری او و نیز شهامت و فداکاری امیرمؤمنان در دفاع از پیامبر و جان گرامی آن حضرت نبود و خدا دشمن را از ادامه یورش منصرف نمی کرد، خدا می داند که چه بر سر آنان می آمد.

آری؛ در آنجا بود که خدا وعده یاری خویش را تحقّق بخشید و با منصرف ساختن دشمن، و آنگاه افکندن هراس بر دل آنان، جامعه نوبنیاد اسلام را نجات داد؛ و این آیه مبارکه بیانگر آن یاری سرنوشت ساز خداست. که می فرماید: و لقد

صدقکم الله وعده...

تفسیر دو راز پیروزی و سرفرازی این آیه شریفه، بیانگر تحقّق وعده خدا به مردم باایمان است که: «اگر براستی پروا پیشه سازند و درراه حقّ و عدالت شکیبایی ورزند، ازسوی او یاری می شوند.»(۲۱۶)

«و لقد صدقکم اللّه وعده»

و بی گمان خدا به وعده خود به شما مردم با ایمان درباره یاری رسانی و پیروزی بخشیدنتان بر دشمنان، وفا کرد.

و وعده اش را که « اگر شکیبایی ورزید و پروا پیشه سازید...، پروردگارتان شما را با پنج هزار فرشته نشانگذار یاری خواهد کرد » تحقق بخشید؛ و این وعده همان بود که پیامبر گرامی در میدان «اُحُد» به هنگام آرایش سپاه توحید و گماردن آنان در جایگاههای خویش، به گروه تیراندازِ مسئول حفاظت از آن گذرگاه حسّاس فرمود: «تا وقتی که به وظیفه خطیر خویش عمل کنید و مراقب این نقطه حسّاس باشید، پیروز خواهیم بود».

«اذ تحسّونهم باذنه حتّی اذا فشلتم و تنازعتم فی الأمر و عصیتم من بعد مااراکم ماتحبّون»

آنگاه که دلیرانه و باتدبیر، بر دشمن یورش می بردید و آنان را به فرمان خدا و به اذن و لطف او نابود می ساختید، فتح و نصرت از آنِ شما بود؛ و این پیروزی ادامه داشت تا آنگاه که از دشمن ترسیدید و سستی ورزیدید و درباره رها ساختن سنگرها و رفتن برای گردآوری غنایم، به کشمکش پرداختید و فرمان پیامبرتان را در حفظ آن گذرگاه حسّاس نادیده گرفتید، آن هم پس از آنکه پیروزی شما و شکست کفرگرایان و دست یافتن یارانتان به غنایم را که دوست می داشتید، به شما نشان دادیم.

واژه «اذن» در آیه مبارکه به معنای «اجازه و دادن اختیار به انسان در

انجام کار و آسان ساختن آن» است؛ و مفسّران برآنند که واژه «باذنه»، به این مفهوم است که شما «با علم و لطف خدا چنین می کردید». به اعتقاد بیشتر مفسّران، تمامی آیه شریفه درمورد «اُحُد» است؛ امّا «ابوعلی» گفته است: جمله نخست آیه که سخن از پیروزی است، درباره جنگ «بدر»، و از «حتّی اذا فشلتم...» درمورد «اُحُد» است. امّا به نظر ما، دیدگاه نخست بهتر است.

همچنین مفسّران معتقدند که پاسخ «اذا فشلتم...» محذوف است و اصل آن چنین است که: «آن هنگام که شما سستی ورزیدید و ...، خدا شما را آزمود و یاری خود را از شما برداشت».

«منکم من یریدالدّنیا و منکم من یریدالآخره»

بعضی از شما دنیا و ارزشهای دنیوی و غنایم را می خواهد؛ و برخی سرای آخرت و نعمتهای پرشکوه آن را.

بخش نخست این جمله به کسانی اشاره دارد که سنگرهای خویش را رها ساختند و برخلاف فرمان پیامبر بر پایداری و حفظ آن گذرگاه حسّاس تا پایان کارزار، به گردآوری غنایم پرداختند. امّا قسمت دوّم، از گروهی سخن بمیان می آورد که با فرمانده خویش - «عبداللّه بن جبیر» - تا آخرین نفس پایمردی و فداکاری کردند.

«ابن مسعود» گفته است: فکر نمی کردم هیچیک از یاران پیامبر درپی دنیا و ارزشهای آن باشد؛ تااینکه این آیه شریفه فرود آمد و آنگاه بود که این حقیقت تلخ را دریافتم.

«ثمّ صرفکم عنهم لیبتلیکم»

سپس شما را از تعقیب آنان منصرف کرد تا ایمان و پایمردیتان را بیازماید.

در اینکه پروردگار جهانیان در این آیه شریفه، رویگردانی و انصراف مردم مسلمان را از تعقیب دشمن به خود نسبت می دهد، دیدگاهها متفاوت است:

۱. پاره ای گفته اند:

تفسیر این جمله از آیه مبارکه این است که: مردم باایمان که به سبب گریز از میدان «اُحُد» گناهکار شدند، دو گروه بودند: گروه نخست، آنان که سنگرهای خویش را برخلاف دستور پیامبر رها کردند؛ و گروه دوّم، کسانی بودند که وقتی تعدادشان اندك و جنگ بسیار نابرابر شد، برای حفظ جان خود، به اذن خدا به طرف کوه عقب نشینی کردند؛ چرا که از آیات مربوط به پیکار احد، چنین برمی آید که خداوند ایستادگی و پایداری یکصد مؤمن را دربرابر دویست کافر واجب ساخته بود، نه بیشتر؛ پس در شرایطی که شمار مردم باایمان بسیار کم شده بود، وجوب پایداری از آنان برداشته شده و این آیه شریفه در ادامه روشن می سازد که خدا مهر خود را شامل حالشان کرد و از آنان گذشت و به دلیل نداشتن نیروی کافی، به آنان اجازه بازگشت داد.

۲. و بباور پاره ای دیگرمنظور این است که بر اثر آن نافرمانی، خداوند یاریش را از شما برداشت و شما را به حال خود وانهاد؛ درنتیجه شکست خوردید.

۳. و پاره ای نیز در تفسیر این جمله گفته اند: پروردگار از آن جهت به شما فرمان نداد که بیدرنگ به دشمن یورش برید که شما را با پشتیبانی و دلگرم ساختن و تخفیف در ادای تکلیف، امتحان کند.

آری؛ خدا برای اینکه آنان را بیازماید، آنها را از تعقیب دشمن منصرف داشت. و روشن است که آزمون خداوند برای آن بود که پاداش عملکرد آنان را برایشان قرار دهد، نه اینکه بداند چه کاره هستند و چه می کنند؛ چرا که او به راز سینه ها و ژرفای دلها و گذشته و آینده بشر و کران تاکران هستی آگاه و دانا

است.

«و لقد عفا عنکم واللّه ذوفضلٍ علی المؤمنین»

و از لغزش شما درگذشت؛ و خداوند بر مردم باایمان بسیار بخشنده است.

در تفسیر این جمله نیز بعضی گفته اند: مقصود این است که «خدای پر مهر از نافرمانی شما در نادیده گرفتن دستور پیامبرش گذشت»؛ و برخی دیگر برآنند: منظور این است که « خداوند بعداز آنکه دستور داد در همان شرایط دشوار که دهها شهید و زخمی برجای گذارده بودید، دشمن را تعقیب کنید و آنان را بترسانید، شما را از اجرای این فرمان معاف داشت». یکی از مفسّران با توجّه به این تفسیر گفته است: هنگامی که پیامبر و سپاه اسلام در تعقیب دشمن به منطقه ای به نام «حمرأالاسد» رسیدند، خدای پرمهر آنان را از ادامه عملیاتشان معاف داشت.

و این لطف پروردگار بدان سبب بود که او بر مردم باایمان، دارای بخششی بزرگ و شکوهمند است؛ و اوست که نعمتهای دنیوی و هدایت و معنویت و دین را به آنان ارزانی داشت.

جمعی گفته اند: مقصود این است که «گناهانشان را می بخشاید» ؛ و گروهی نیز برآنند که «او بخشش بزرگی دارد؛ چرا که آنان را در ادامه تعقیب دشمن وامانده نساخت».

درمورد رویدادهای خونبار «اُحُد» ، «واحدی» از «سهل ساعدی» نقل کرده است که: در روز «اُحُد» دندان پیشین پیامبر شکسته و خون از آن جاری بود. دخت فرزانه اش فاطمه(س) از راه رسید و خون از چهره پدر گرانمایه اش پاک کرد و امیرمؤمنان برای او آب آورد و ریخت. در این حال، دختر پیامبر مشاهده کرد شستشو، جریان خون را بیشتر می کند؛ پس، با درایت خود، قطعه حصیری را به شیوه ای خاصّ سوزانید

و از خاکستر آن بر زخمها ریخت و خوان بند آمد.

* * *

در دومین آیه مورد بحث در ترسیم دیگر رویدادهای «اُحُد» می افزاید:

«اذ تصعدون و لاتلوون علی احدٍ والرّسول یدعوکم فی اُخراکم»

هنگامی را بیاد آورید که دور می شدید و به کسی توجّه نمی کردید، با اینکه پیامبر اژ پشت سرتان شما را فرا می خواند.

در تفسیر جمله نخست این آیه مبارکه، بعضی گفته اند: منظور این است که «هان ای مردم با ایمان! خدای پرمهر از گناه شما گذشت، آنگاه که از میدان پیکار می گریختید و به آنچه پشت سر نهاده بودید، توجّه نمی کردید، و هیچیک از فراریان، در اندیشه کشتگان و زخمیان و ناتوانان نبود. پیامبرتان محمّد(ص) شما را از پشت سرتان ندا می داد که هان ای بندگان خدا! من پیامبر خدا هستم! کجا می روید؟ به سوی ما باز آیید! امّا شما از میدان دور می شدید».

فاثابکم غمّاً بغمٍّ»

پس خدا به کیفر این نافرمانی، اندوهی بر اندوهتان افزود.

در تفسیر این جمله نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱. «زجاج» گفته است: منظور این است که «خداوند بدان دلیل یاری خود را از شما برداشت و پیروزیتان را به شکست مبدّل ساخت و شما را اندوده زده کرد که شما برای جمع آوری غنایم، فرمان پیامبر را نادیده گرفتید و شرایطی پیش آوردید که آن حضرت را اندوهگین ساختید». با این بیان، غم و اندوه نخست در آیه شریفه برای مردم است و غم دوّم، غم پیامبر گرامی.

۲. امّا برخی را اعتقاد بر آن است که منظور از تعبیرهایی چون «اندوه بر روی اندوه»، اندوه بسیار است، و آیه شریفه بیان می دارد که بر اثر

بی انضباطی و دنیاخواهی گروهی از شما بعد از پیروزی در مرحله نخست پیکار، شکستی بر شما رو کرد که ندامت عمیق و تکان دهنده ای برجای ماند؛ چرا که هم به اندوه کشته ها و زخمیان گرفتار شدید، و هم به این نگرانی که کیفر خدا چگونه خواهد بود.

۳. پاره ای گفته اند: منظور از اندوه نخست در آیه شریفه، اندوه بر زخمیان و کشتگان و مقصود از اندوه دوّم، پخش شایعه شهادت پیامبر گرامی است.

۴. بباور پاره ای دیگر، منظور این است که اگر در میدان «اُحُد» غم و اندوهی به شما رسید، مهم نیست؛ چرا که در «بدر» نیز اندوهی عمیق و تلفات و خساراتی جبران ناپذیر بر دشمن وارد آمد. که به نظر ما این دیدگاه درست بنظر نمی رسد؛ چرا که اگر درنتیجه جهاد و فداکاری مردم باایمان در «بدر»، اندوهی عمیق در سپاه شرک وارد آمد، باید به مردم باایمان پاداش داده شود، نه اندوه و ناراحتی.

۵. و برخی نیز برآنند که مقصود، اندوهی است که بعد از تعقیب سپاه شرک ازسوی پیامبر و یاران، بر شرک گرایان وارد آمد؛ و این اندوه کافران، دربرابر اندوهی بود که به نیروی توحید و توحیدگرایان وارد آمد و آنان از شهادت و مجروح شدن یاران خود اندوهگین شدند. و به همین دلیل هم به «اندوه» در آیه مبارکه نسبت «ثواب» داده شده: زیرا معنای این واژه در اصل «سزای کار» است، خواه کار نیک باشد یا ناشایسته، و سپس بتدریج این واژه در پاداش اعمال خوب بکار رفته است. با این بیان، غم مردم باایمان، پاداشت کارهای شایسته آنان بود و اندوه کافران، کیفر گناهانشان. و نیز گفته اند: این

نسبت به سبب آن است که واژه «ثواب» گاه به مفهوم «عقاب» و بجای آن بکار می رود، همانگونه که بشارت -که مژده بر نعمت است - گاه درمورد عذاب نیز بکار رفته است و قرآن بارها می فرماید: «فبشرهم بعذابٍ الیم».

«لکیلا تحزنوا علی مافاتکم ولامااصابکم واللّه خبیرٌ بما تعملون»

تا بر آنچه از دست داده اید و بر آنچه به شما رسیده بود، اندوهگین نشوید؛ و خدا از آنچه انجام می دهید، آگاه است.

آیه شریفه بیانگر آن است که: «خدا این اندوه را به سبب نافرمانیتان، بر شما فرود آورد تا عبرت گیرید و برغنایمی که ازدست شما رفته است، اندوه نخورید و دیگر دستورات پیامبرتان را سرسری نگیرید! همچنین، نه بر رنجها و سختیهایی که در راه خدا به شما رسید، بلکه تنها بر سرپیچی شما از دستورهای پیامبرتان که این مشکلات را ازپی داشت، اندوهگین باشید و از آن درس عبرت گیرید». به بیان روشنتر، گویی تقدیر آیه شریفه چنین است: «این اندوه را برای شما پیش آورد تا با اندیشه درست بر کار ناشایست و نافرمانیتان دربرابر پیامبر که آن فاجعه را ببار آوردید، شما را از غمهای دیگر باز دارد».

و در پایان، ضمن تشویق آنان به اعمال پسندیده و پرهیز از گناهان، به همه هشدار می دهد که: و خداوند به آنچه انجام می دهید. آگاه است.

نعمت امنیّت و آرامش

در سومیّن آیه مورد بحث، خدا نعمت گرانی را که به گریختگان از جنگ «اُحُد» ارزانی داشت، یادآوری می کند. تا ضمن بازگشت از عمل زشت خود، به پیامبر روی آورند و از آن حضرت پوزش بخواهند. این نعمت عبارت بود از آنکه در آن

شرایط دهشتناک، به لطف او آرامشی بصورت خوابی سبک و دلنشین آنان را فرا گرفت؛ امّا نفاق پیشگان از شدّت هراس، گویی خرد خود را از کف داده بودند و نمی توانستند آرامش یابند.

«ثمّ انزل علیکم من بعدالغمّ امهً نعاساً»

آنگاه بعد از آن اندوه، آرامشی در قالب خوابی سبک بر شما فرود آورد.

در این آیه شریفه، واژه «أنزل» به معنای «بخشید» است؛ و مفهوم آیه چنین است که: هان ای مردم باایمان! خدای پرمهر پس از آنکه در «اُحُد» با آن رویدادهای دردناک، ترس و اندوه همه وجودتان را فرا گرفته بود، خوابی آرام و پرامنیت را بر شما چیره ساخت و راحت به خواب رفتید.

واژه «نعاس» به معنای «خواب» و بدل اشتمال از واژه «امنه» است؛ چرا که خواب هنگامی به چشم می آید که انسان در امنیّت و آرامش باشد.

«یغشی طائفهً منکم»

که گروهی از شما را فرا گرفت.

در این جمله خاطرنشان می سازد که این خواب و امنیّت، نعمت خدا بر ایمان آوردگان و بندگان خالص بود، نه دیگران، و نفاق پیشگان از شدّت هراس، خواب نداشتند و در همان رنج و فشار بودند؛ زیرا سپاه شرک بعد از حرکت به سوی مکّه، باز هم آهنگ بازگشت و جنگی دوباره کرد و براثر این تهدید، ایمان آوردگان نیز به دستور پیامبر آماده دفاع شدند و در همین شرایط بود که خداوند، آرامش و امنیّتی بر دلهای مؤمنان و خوابی آرام بخش بر چشمهایشان فرو فرستاد و آنان به خواب رفتند، آمّا منافقان همچنان در وحشت و هراس از بازگشت سپاه شرک، در رنج و عذاب بودند.

«و طائفهٌ قد اهمّتهم انفسهم»

و دسته ای دیگر، تنها

در اندیشه حفظ جان خود بودند

این گروه فاقد ایمان استوار، درگیر وسوسه نفس و هماره در کام غم و هراس بودند و همه فکر و تلاششان این بود که چگونه خود را نجات دهند. تعبیرِ «در کام وحشت و هراسند» در فرهنگ عرب، درخصوص فرد یا گروهی ترسو و بزدل بکار می رود و مقصود این است که آنان چنان در اندوه و ترس افتاده بودند که هیچ فکری جز رهایی خویش نداشتند.

«یظنّون باللّه غیرالحقّ ظنّ الجاهلیّه»

آنـان دربـاره خـدا، پنـدارهای نادرستی بسان پنـدارهای دوران جاهلیت و شـرک می برنـد و گمان می کردنـد که پروردگار پیامبرش را یاری نخواهـد کرد؛ و یا به بیان برخی، هماننـد شـرک گرایان، وعـده یاری خداوند به پیامبر و مردم باایمان را پوچ می پنداشتند.

«یقولون هل لنا من الأمر من شی ءٍ»

آیه شـریفه، پندارهای آنان را بدینصورت ترسـیم می کند که بعضـی به بعضـی دیگر یا به خود می گفتند: «آیا با این شکسـت تلخ باز هم از یاری خدا و پیروزی او، بهره ای برای ما خواهد بود؟!» و این پرسش، از تعجّب و انکار آنان سرچشمه می گرفت و منظورشـان این بود که این وعـده هـا پوچ است و چیزی برای مـا نخواهـد بود. و گروهی از مفسّـِران برآننـد که «منافقان می گفتند: ما نمی خواستیم از شهر بیرون بیاییم و ما را ناخواسته بیرون آوردند».

«قل انّ الامر کلّه للّه»

هان ای پیامبر! بگو: همه کارها از آن خدا و به دست اوست.

و او هر که را بخواهـد، یاری می رساند و هر که را بخواهد، خوار می گرداند. و درآنصورت آنکه را که خدا یاری دهد، هیچ کسی نمی تواند به ذلّت و شکست کشاند و آنکه را که

خدا به ذلّت محکوم سازد، کسی نمی تواند یاری رساند.

پاره ای نیز گفته اند: خداوند گاه پیروزی را بیدرنگ به ایمان آوردگان ارزانی می دارد و گاه یاری خود را به تأخیر می اندازد؛ و کارهای او، همه بر اساس حکمت و مصلحت است؛ و او هرگز در وعده های خود تخلّف نمی کند.

گفتنی است که مفهوم واژه «امر» در آیه شریفه «یاری و پیروزی» است.

«یخفون فی انفسهم مالایبدون، لک یقولون لوکان لنا من الامر شی ءٌ ماقتلنا هاهنا».

آنان چیزی را در دلهای خود نهان می دارند که صادقانه برای تو آشکار نمی سازند و نمی گویند، و روشن است که منظور از آن، نفاق و تردید آنان است، چرا که می گویند: «اگر آن همه وعده های یاری و پیروزی که به ما داده شده بود، واقعیت داشت، در این میدان کارزاز کشته نمی شدیم» و بدینسان، وعده خدا بر پیامبرش را که سرانجام نیروی توحید و ایمان بر شرک و کفر پیروز خواهد شد، همه را مورد تردید و انکار قرار می دادند.

«قل لو کنتم فی بیوتکم لبرزالّذین کتب علیهم القتل الی مضاجعهم»

این جمله از آیه مبارکه را به دو صورت تفسیر کرده اند:

۱. بباور برخی منظور این است که: «ای پیامبر بگو! هان ای تردید کنندگان! اگر شما در خانه های خود هم بمانید و از جهاد سرباز زنید، توحیدگرایان که جهاد برایشان مقرّر شده است، درپرتو ایمان، شکیبایی، پایداری و امید به پاداش پرشکوه خدا، به سوی جهاد خواهند شتافت و درراه او تجاوزکاران را به خاک هلاکت خواهند افکند و تا نیل به افتخار شهادت، خواهند جنگید». با این بیان، تقدیر و چکیده سخن این است که اگر شما از جهاد سرباز زنید، ایمان آوردگان

سرباز نخواهند زد.

۲. و بباور برخی دیگر تفسیر آیه این است که: اگر شما تردیدکنندگان در خانه ها بمانید، کسانی که مرگ و یا کشه شدنشان مقرّر شده و در لوح محفوظ پایان زندگیشان فرا رسیده است، به خوابگاه یا جایی که باید کشته شوند، خواهند شتافت؛ چرا که آنچه را آفریدگار هستی مقرّر فرموده است و می داند، بطور یقین تحقّق خواهد یافت.

«و لیبتلی اللّه ما فی صدورکم»

در تفسیر این فراز نیز دو نظر آمده است:

۱. «زجاج» بر این عقیده است که: خدا آنچه را در دل دارید، با کارهایتان می آزماید تا آنچه را به غیب می داند، به عیان مشخص شود؛ چرا که پروردگار پاداش و کیفر را به کارهایی می دهد که تحقق یابد، نه به آنچه خود می داند.

۲. و برخی نیز گفته اند: خداوند با شما بسان آزمایش کنندگان عمل می کند و پاداش و کیفر می دهد.

گفتنی است که به اعتقاد گروهی از مفسّران، این جمله به جمله «ثمّ صرفکم...» عطف شده است.

«و لیمحّص ما فی قلوبکم»

و تا آنچه را در دلهای شماست خالص و بی آلایش گرداند.

به عقیده جمعی از مفسّران، روی سخن با، نفاق پیشگان است و می فرماید: پیامبر به شما دستور حرکت به سوی جهاد را می دهد، امّا شما حرکت نمی کنید تا بدینوسیله دشمنی شما با ایمان آوردگان آشکار شود و با روشن شدن اسرارتان، مسلمانان بدانند که شما از آنان نیستید.

و به نظر گروهی دیگر، مقصود این است که: «تا دوستان خدا با آنچه در دلهای شما است، شما را بیازمایند».

«واللّه علیمٌ بذات الصّدور»

و خدا به رازهای نهفته در ژرفای سینه ها آگاه است.

آری؛ خدا شما را امتحان نمی کند که آنچه را در دلهای شماست،

بدانـد، چرا که همه را از پیش می دانست؛ بلکه این آزمـون برای آن است که اسـرار نهانیتـان آشـکار شود و همه بنگرنـد و از آنها مطّلع شونـد، و دیگر اینکه خداونـد به کارهایی پاداش وکیفر می دهد که جامه عمل پوشـند، نه بر آنچه خود می داند امّا تحقّق نیافته است.

فرجام شوم گناه و بازهم سخن از کسانی است که در میدان «اُحُد» پابه فرار نهادند.

«انّ الّذین تولّوا منکم یوم التقی الجمعان انّما استزلّهم الشّیطان ببعض ماکسبوا»

روزی که دو گروه توحیـدگرا - به پیشوایی پیـامبر و سـپاه شـرک - به سـرکردگی ابوسـفیان - در میـدان «اُحُـد» با هم رویارو شدنـد، کسـانی که به میـدان کـارزار پشت کردنـد و از برابر شـرک گرایـان گریختنـد، جز این نبـود که به شـومی پـاره ای از گناهانی که بدانها دست یازیده بودند، شیطان آنان را منحرف ساخت و یا خواست آنان را بلغزاند.

دسـته ای از مفسّـران برآننـد که منظور از «ببعض ماکسـبوا»، گناهـانی است که روی برتافتگـان از جنگ، بـدانها دست یازیـده بودنـد یا پاره ای دیگر گفته اند: مقصود، عشق به غنیمت و آز به دنیا و زندگی در آن است؛ به اعتقاد عدّه ای، این جمله آنان را به دلیل سـستی ورزیـدن در کارها و آنچه مایه تردیـد و ضـعف آنان در انجام دادن وظیفه شد، نکوهش می کند؛ و پاره ای نیز بر ایـن انـدیشه انـد کـه شـیطان آنـان را بـه سـبب ترس از گناهانشـان و کشـته شـدن پیش از تـوبه و ادای حقـوق دیگران، دستخوش لغزش ساخت.

و لقد عفااللّه عنهم انّ اللّه غفورٌ حلیمٌ»

و بیقین خداوند از آنان گذشت؛ چرا که خدا آمرزنده و بردبار است در این جمله، خدای جهان آفرین،

یکبار دیگر برای برانگیختن امید به آمرزش و بخشایش خود در آنان و ریشه کن ساختن یأس و نومیدی از دلهایشان، و برای آنکه گمانشان به خدا نیکو شود، از عفو و بخشایش خود یاد می کند.

«بلخی» گفته است: در پیکار «اُحُد»، جز سیزده نفر با پیامبر نماندند که پنج تن از مهاجران بودند و هشت تن از انصار. مهاجران عبارت بودند از: امیرمؤمنان، ابوبکر، طلحه، عبدالرّحمن ابن عوف، سعدبن ابی وقّاص.

گفتنی است که درمورد ثبات قدم همه اینان جز امیرمؤمنان اختلاف هست.

از عمربن خطاب نقل کرده اند که: « من بسان قوچ کوهی از دامنه کوه بالا می رفتم و از میدان کارزار می گریختم؛ عثمان نیز فرار کرد و پس از سه روز باز آمد».

پرتوی از آیات انسانها و جامعه ها دربرابر شکستها و عقب ماندگیهایی که گاه براثر غفلت یا لغزش یا درنتیجه تلاش نکردن و نداشتن کارآیی، دامنگیرشان می شود، دو دسته اند:

۱. بعضی بجای اینکه هوشمندانه و صادقانه به عقب بازگردند و علل شکست و انحطاط خود و جامعه و تمدّنشان را بجویند و ریشه و منشاءِ آنها را دریابند و بسوزانند و برای همیشه درس عبرت گیرند و با شناخت راز شکست، همان را به پلّه ای برای پیروزی و موفّقیت آینده تبدیل سازند، زبونانه و بزدلانه به فریب وجدان و فطرت خود و دیگران روی می آورند و می کوشند با توجیه و تأویل و بهانه جویی، گناه بی کفایتی و خودخواهی یا غفلتشان را به این و آن، آشنا و بیگانه، یا دشمنان ساخته ذهن خویش نسبت دهند. در وجود اینان از شهامت و انصاف و حقجویی و حق پذیری خبری نیست؛ اینان همواره عقب خواهند ماند.

۲. امّا

برخی دیگر از انسانها و جریانهای فکری و دولتها و جامعه ها، ژرف نگرانه و باشهامت و با روح حقجویی و انصاف ازپی ریشه و منشأ و علل واقعی ناکامی خویش می روند؛ و نیک می دانند که اگر در پیکر یک انسان، زمینه ای برای ورود و رشد و تکثیر میکرب بیماری نباشد و یا در جامعه ای به سبب رفتار و کردار نادرست و خودکامگیها و حق کشیها، زمینه ای برای نفوذ نداهای رنگارنگ این و آن نباشد، نه آن میکربهای مرگبار می توانند در سازمان وجود انسان جای گیرند و تباهی کنند و نه بیگانگان را راهی برای نفوذ در چنین جامعه و تمدّنی است. پس باید منشاءِ ترقّی و ریشه عقب ماندگیها را پیش از هر چیز در خود جستجو کرد.

در داستان درس آموز اُحُد و آیاتی که تفسیر آنها گذشت، قرآن، ضمن بیان نکات بسیار دقیق و آموزنده، روی دو نکته بسیار حسّاس انگشت می گذارد:

۱. در هر ناکامی و احساس شکستی باید پیش از هر چیز از همه ژرف نگرانه و صادقانه به نیّتها و اندیشه ها و گفتار و عملکرد خویش بیندیشیم.

۲. باید ایمان داشته باشیم که هر عمل شایسته ای، سرچشمه کارهای شایسته دیگر و هر گناه و لغزشی، ریشه و رویشگاه خار بی مقدار و رنج آور گناه و لغزش دیگری است؛ چرا که قرآن می فرماید: آن کسانی که در روز رویارویی دو سپاه توحید و شرک در اُحُد فرار کردند، جز این نبود که شیطان آنان را به سبب پاره ای از گناهانی که پیشتر بدانها دست یازیده بودند، به لغزش افکند...

ترجمه ۱۵۶. هان ای کسانی که ایمان آورده اید! بسان کسانی نباشید که کفر ورزیدند و در مورد برادرانشان

– هنگامی که به سفر می رفتند [و در سفر، جهان را بدرود می گفتند] و یا پیکارگرانی بودند [که در میدان کارزار به شهادت می رسیدند] – می گفتند: «اگر نزد ما [مانده و نرفته]بودند، نمی مردند و کشته نمی شدند». [آری؛ شما توحیدگرایان بسان آنان نباشید،] تا خدا، این [پندار و گفتار بی اساس و شرک آلود] را [مایه دریغ و] افسوسی در دلهای آنان قرار دهد؛ و [بدانید که تنها]خداست که زندگی می بخشد و می میراند. و خدا به آنچه انجام می دهید، بیناست.

۱۵۷. و اگر درراه خدا کشته شوید یا جهان را بدرود گویید، بی تردید آمرزش و بخشایشی که ازجانب خداست، از [همه]آنچه [آنان]می اندوزند، [برای شما] بهتر [و گرانقدرتر]است.

۱۵۸. و اگر [درراه پیکار عدالتخواهانه بمیرید [و] یا کشته شوید، بی گمان تنها به سوی خدا کوچ داده خواهید شد.

۱۵۹. پس [ای پیامبر!] تنها به [برکت مهر و] رحمتی ازجانب خداست که [اینچنین با آنان نرمخو [و پرمهر] شده ای؛ و اگر خشن و سختدل بودی، بی تردید [آنان از گردت پراکنده می شدند؛ بنابراین، از [لغزشهای]آنان در گذر و برایشان [از آفریدگارت آمرزش بخواه، و در کار [تدبیر امور و تنظیم شئون جامعه با آنان مشورت نما؛ و هنگامی که به [انجام کاری]تصمیم گرفتی، بر خدا توکّل کن، چرا که خداوند توکّل کنندگان را دوست می دارد.

۱۶۰. اگر خدا شما را یاری دهد، هیچکس بر شما چیره نخواهد شد؛ و اگر [او براثر اندیشه و عملکرد نادرستتان،] دست از یاری شما بردارد، پس از او چه کسی است که شما را یاری

رساند؟ و ایمان آوردگان تنها باید بر خدا توکّل کنند.

۱۶۱.و هیچ پیامبری را نزیبد که [در هیچ بعدی از ابعاد زندگی، ذرّه ای]خیانت ورزد؛ و [هشدارتان باد که هر کس خیانت ورزد، روز رستاخیز آنچه را در آن خیانت ورزیده است، [با خود] خواهد آورد؛ آنگاه به هر کس [سزای آنچه بدست آورده است، بطور کامل [و بی کم و کاست]داده خواهد شد، و بر آنان ستم نخواهد رفت.

۱۶۲. پس آیا کسی که از پی خشنودی خدا روان است، همچون کسی است که [براثر زشتی کردارش به خشمی از خدا دچار آمده و جایگاه او دوزخ است؟! و [راستی چه بد [بازگشت گاه و]سرانجامی است!

۱۶۳. آنان نزد خدا درجاتی [گوناگون دارند؛ و خدا به آنچه انجام می دهند، بیناست.

نگرشی بر واژه ها

«ضرب فی الارض»: سیر در زمین و یا سرعت در سیر و حرکت.

«غزّی»: جمع «غاز» به معنای «رزمنده و جنگ آور».

«فظّ»: به کسی که سخنانش تند و خشن است، گفته می شود.

«غلیظ»: این واژه به مفهوم «سخت» است؛ و هنگامی که به همراه «قلب» بکار رود، به معنای «سنگدل و خشن و فاقد مهر و محبّت» است.

«فض»: پراکنده کردن؛ و «انفضاض» به مفهوم «پراکندگی» است.

«مشورت»: این واژه اسم است؛ و فعل آن عبارت است از: «شاور»، «یشاور» «مشاوره» و به معنای «پیونددادن نظر و دیدگاه خود به دیگری و استوارساختن آن» آمده است.

«عزمت علیک»: به تو سوگند یاد کردم.

«توکّل»: آشکارساختن ناتوانی و تکیه به دیگری؛ و توکّل بر خدا، به معنای واگذاردن کارها به خدا و اطمینان به تدبیر شایسته اوست. اصل این واژه از «اتّکال»

به مفهوم اعتماد کردن به دیگری به هنگام نیاز و صورت پـذیرفتن کار است و وکالت نیز از همین ریشه برگرفته شـده، چرا که فرد کار خود را به دیگری وامی گـذارد تا به وکالت از وی انجام دهد. با این بیان، «وکیل» کسـی است که کاری به او واگذار می شود.

«یغلّ»: از «غلل» برگرفته شده، که در فرهنگ واژه شناسان؛ به معنای فرورفتن تدریجی و نهانی آب در ریشه درختان است و از آنجـا که خیـانت نیز پنهـانی و بتدریـج انجـام می شـود، به آن «غلـول» گوینـد؛ و هم از این روست که به حرارت درونی بـدن «غلیل» می گویند. «غلّ» به مفهوم «کینه» نیز از همین مادّه و ریشه است.

«باء»: بازگشت به گناه خویشتن.

«سـخط»: این واژه به مفهوم خشم و به هیجـان آمـدن انسان است؛ امّا درمورد آفریـدگار هستی به این معنا نیست، چرا که خـدا محلّ حوادث و دگرگونیها نیست. این واژه درمورد خـدا، به معنای «اراده بر کیفر کردن فردی درخور مجازات و لعن و نفرین» است.

«مصیر»: بازگشتگاه؛ و نیز به فرجام کار گفته می شود.

«درجه»: رتبه.

شأن نزول در شأن نزول ششمین آیه مورد بحث - آیه ۱۶۱ - سه روایت آورده اند:

۱. «ابن عبّاس» و «سـعیدبن جبیر» گفته انـد که: این آیه شـریفه درباره ناپدیدشـدن یک قلم از غنایم «بـدر» فرود آمـد؛ چرا که جمعی از نفاق پیشگان و عناصر ساده اندیش چنین پنداشتند که پیامبر گرامی آن را برای خود برداشته است.

۲. «مقاتل» آورده است که این آیه مبارکه در مورد غنایم «اُحُد» فرود آمده است؛ چرا که در نخستین مرحله از این پیکار که به شکست و فرار سپاه شرک منجر شد، مردم مسلمان به گردآوری غنایم پرداختند

و گروه تیراندازی که در گذرگاه حسّاس شکاف کوه گمارده شده بودند، پنداشتند که همانند پیکار «بدر» هر کس هرچه به غنیمت گرفته است، از آنِ خودِ او خواهد شد و اگر دیر بجنبند، چیزی نصیب آنان نخواهد شد. و درست در این شرایط و برای زدودن این پندار بود که این آیه فرود آمد تا روشن سازد که آنجا پیامبر به دستور خداوند فرمان گردآوری غنایم را داده بود و در اینجا نیز هرگز خیانتی در غنیمت ها نخواهد شد و به فرمان خدا، میان همه مبارزان تقسیم خواهد شد.

۳. و پاره ای نیز گفته اند که این آیه شریفه درمورد رساندن پیام خدا و وحی الهی بر مردم بوسیله پیامبر گرامی فرود آمد؛ چرا که وقتی آن حضرت آیاتی را تلاوت می کرد که در آنها شرک گرایی و پرستش های نادرست به باد انتقاد گرفته و مردود اعلان می شد، شرک گرایان از آن گرانمایه عصرها و نسلها تقاضا می کردند که در آن آیات تغییری پدید آورد تا راه و رسم خرافی آنان را زشت و باطل نشمارد. درست در آن شرایط، این آیه شریفه نازل شد و روشن ساخت که پیامبر، امین وحی خداست و آنچه بر او وحی شود، همانها را بی هیچ کم و کاست به بندگان خدا می رساند.

ب - در شأن نزول آخرین آیه مورد بحث - آیه ۱۶۳ - آورده اند که: این آیه شریفه درمورد هشدار به مردم باایمان فرود آمد؛ چرا که وقتی پیامبر به فرمان خدا توحید گرایان را به سوی جهاد فراخواند و دستور داد به سوی «اُحُد» حرکت کنند، گروهی از منافقان تخلّف ورزیدند و برخی ایمان آوردگان نیز از آنان پیروی کردند.

تفسیر هشدار از دنباله روی در نخستین آیه مورد بحث، آفریدگار هستی مردم باایمان را از دنباله روی از شرک گرایان و نفاق پیشگان باز می دارد.

«یا ایّهاالّذین آمنوا لاتکونوا کالّذین کفروا و قالوا لاخوانهم اذا ضربوا فی الارض او کانوا غزّیً لوکانوا عندنا ماماتوا و ماقتلوا»

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! بسان کسانی نباشید که کفر ورزیدند و به برادران خویش هنگامی که برای تجارت یا کسب و کار سفر می کردند و در مسافرت جهان را بدرود می گفتند یا مبارزانی بودند که در میدان کارزار کشته می شدند، می گفتند: اگر نزد ما مانده بودند و نمی رفتند، نمی مردند و کشته نمی شدند.

به اعتقاد بعضی از مفسّران، منظور از «کافران» در آیه شریفه، «عبداللّه بن ابی» و گروه او است که به برادران نفاق پیشه خویش که در صفوف ایمان آوردگان بودند، چنین سفارش می کردند؛ و به نظر عدّه ای دیگر، واژه «کفرگرایان» هم منافقان و هم هر کفرگرای دیگری را که چنین زمزمه تفرقه افکنانه ای می کردند، شامل می شود.

در اینکه چرا در این آیه شریفه تنها از سفر در خشکی سخن بمیان آمده است، بعضی از مفسّران معتقدند بدان دلیل که بیشتر مسافرتها در زمین صورت می گرفت و سفر دریایی کمتر بود و اکنون هم همینطور است؛ امّا برخی دیگر گفته اند: واژه «ارض» در آیه شریفه، دربرابر آسمان است و همه خشکیها و آبها را دربر می گیرد.

«لیجعل اللّه ذلک حسرهً فی قلوبهم»

بباور برخی از مفسّران منظور این است که: «آنان این سخنان تفرقه انگیز را عنوان کردند تا ایمان آوردگان را از رفتن به جهاد باز دارند؛ امّا مردم باایمان با حضور در میدان کارزار و کسب پیروزی به خواست خدا، بافته های آنها را بی اثر ساختند

و این، مایه حسرت کافران شد». امّا به نظر عدّه ای دیگر، منظور این است که: «شما ایمان آوردگان، همانند این کفرگرایان نباشید و سخنان آنان را بر زبان نرانید تا خداوند همین بافته های بی اساسشان را مایه حسرت و اندوه دلهایشان قرار دهد». و همین گونه هم شد؛ زیرا آنچه پیش آمد، خلاف آن بود که آنان می پنداشتند و آرزوهایشان نقش برآب شد: مؤمنان، هم به پیروزی و هم به غنایم فراوان دست یافتند؛ درمقابل، کافران هم افتخار و بهره دنیوی و هم پاداش پرشکوه سرای آخرت را ازدست دادند.

«واللّه یحیی و یمیت واللّه بما تعملون بصیرٌ»

و خداست که انسان را در مسافرت یا در وطن و خانه، براساس سرنوشت و سرآمدی که برایش مقرّر فرموده است، می میراند؛ و هیچ فرد و قدرتی نمی تواند در آنچه خدا مقرّر داشته است، لحظه ای تغییر بوجود آورد و یا اجل فردی را پس و پیش کند.

و بدینسان، این فراز از آیه شریفه مردم را از تخلّف ورزیدن از جهاد دراه حقّ و عدالت به خاطر ترس از کشته شدن باز می دارد چرا که خاطرنشان می سازد که مرگ و زندگی تنها به دست خداست، نه دیگری؛ و نیز با بیان این واقعیت که خدا به آنچه انجام می دهید بیناست، مردم را به انجام کارهای شایسته و پروای از خدا و دوری جستن از نافرمانی او ترغیب می کند.

پاسخ به وسوسه ها در این آیه شریفه نیز آفریدگار هستی با ترسیم این واقعیت که جهاد و شهادت درراه حق، از دارایی و ثروت این جهان برتر است، مردم را به جهاد تشویق می کند.

«و لئن قتلتم فی سبیل اللّه او متّم لمغفرةٌ من اللّه و

رحمةٌ خيرٌ ممّا يجمعون»

و اگر درراه خدا کشته شوید یا بمیرید و به پندار کفرگرایان مرگ زودرس به سراغتان آید، درآنصورت آمرزش و بخشایش ِ عظیم خـدای پرمهر شامـل حالتـان می شود و او، هم گناهـان شـما را می آمرزد و هم بهشت پرطراوت و زیبایش را با نعمتهای فراوانش به شما ارزانی می دارد؛ و روشن است که اینها از ثروت و ارزشهای مادّی و اهداف دنیوی، بهتر و بالاتر است.

و بـدینسان، این آیه شـریفه هم قوّت قلبی است برای ایمان آوردگان دربرابر رنجها و مصـیبتهایی که درراه خدا به جان خریده اند، بدینصورت که با تقویت دلها و آسان ساختن مرگ و شـهادت درراه هدفهای توحیدی، آنان را آرامش خاطر می دهد؛ و هم پاسخی است به سمپاشی کفرگرایان و منافقان.

«و لئن متّم او قتلتم لالی اللّه تحشرون»

و در هر دو صـورت – چـه بمیریــد و چـه کشــته شویـد – بـه سـوی خـدا بـاز می گردیـد و او هر کس را بـه تنـاسب ایمـان و عملکردش، پاداش شایسته و بایسته می دهد؛ بر این اساس نیکوکار، ثمره شکوهمند اعمال نیک خود را می بیند و بداندیش و گناهکار نیز نتیجه شوم زشتکاریهایش را؛ پس، فرمانبرداری از خدا و جهاد درراه او را برگزینید، نه ارزشهای مادّی را؛ درست همانگونه که امام حسین(ع) در شعر خود این درس را می دهد.

فان تکن الابدان للموت انشأت فقتل إمری بالسّیف فی اللّه افضل یک پرسش:

با دقّت در آیات این فصل این سؤال مطرح می شود که چرا خدای فرزانه، بخشایش و مهر بیکران خود را با ارزشهای زودگذر و فناپذیر دنیا مقایسه می کند، بااینکه می دانیم تفاوت میان اینها، بسان زمین و آسمان است و هیچگاه نمی توان سرای

جاودانه آخرت و نعمتهای آن را با ارزشهای ناچیز و زودگذر دنیا سنجید و گفت آنها بهتر و برترند.

پاسخ:

این مقایسه و بیان آن، بدان جهت است که بسیاری از مردم، دنیا و ارزشهای مادّی را بر آخرت و ارزشهای معنوی ترجیح می دهند، به گونه ای که برای گردآوردن ثروت و کسب قدرت و ریاست، جهاد درراه خدا را وامی گذارند. و آیه شریفه در اندیشه نجات آنان از چنگال این آفت و این خطر سهمگین است.

راز موفّقیت شکوهبار پیامبر

در چهارمین آیه مورد بحث قرآن رفتار پدرانه و پرمهر پیامبر با امّت و گذشت از گناه و لغزشهای آنان را، لطف و رحمتی ازسوی خداوند عنوان می سازد چرا که آفریدگار هستی است که او را پرمهر و خوشخو قرار داده است.

«فبما رحمهٍ من اللّه لنت لهم»

پس ای پیامبر! درپرتو مهر و رحمتی از جانب خداست که تو دربرابر آنان تا این اندازه مهربان و خوشخو شده ای؛ و این از عواملی است که آنان را به پیام آسمانی تو جذب می کند و باعث می شود که راه و رسم تو را بجویند و بپویند؛ چرا که تو با ارزشهای اخلاقی و شیوه بسیار انسانی ات، هم بر درستی و حقّانیت توحید گرایی ات، برای آنان دلیل می آوری و هم با عملکرد شایسته ات، گفتارت را استحکام می بخشی و در دلها نفوذ می کنی.

«و لو کنت فظّاً غلیظالقلب لانفضّوا من حولک»

و اگر خشن و سنگدل و تندخو و بداخلاق بودی و از انسان دوستی و مهر سرشار بی بهره، یاران و رهروان راهت، از گردت پراکنده می شدند و از تو می گریختند.

گفتنی است که در این آیه شریفه، بدان

جهت بـا دو واژه «فـظّ» و «غلیظالقلب» که ازنظر معنا و مفهوم به هم نزدیکنـد، از وجود گرانمایه پیامبر سـخن رفته است که هم خشونت در گفتار را از آن حضرت نفی کند و هم سنگدلی و قساوت قلب را.

«فاعف عنهم واستغفر لهم و شاورهم فی الأمر»

بر این اسـاس، هر رنجش خـاطر و کـدورتی میان تو و مردم پیش آمـد، از آنان درگـذر؛ و دربرابر آنچه میان من و آنان پـدید آمده است، برایشان آمرزش بخواه و با مشورت با آنان و دریافت دیدگاههایشان، از خواسته هایشان مطّلع شو.

به اعتقـاد جمعی از مفسّـِران، منظور از عفو، گـذشت از فرار آنـان از میـدان کارزار است و آمرزشـخواهی نیز برای همین گناه است.

چرا مشورت؟

بـااینکه پیـامبر گرامی درپرتـو وحی، راه درسـت را همـواره می شـناسد و به جهت برخـورداری از عصـمت، پیوسـته از گنـاه و انحراف مصون است، و به دانسـتن دیـدگاه انسانها و انـدیشه آنان نیازی ندارد، و نیز از آنجا که آگاهی مردم اندك و محدود است، چرا خداوند به آن حضـرت دسـتور می دهد که با مردم مشورت کند، و ثمره مشورت آن بزرگوار با آن آگاهی وصف ناپذیر با انسانها چیست؟

پاسخهایی که به این پرسش داده اند، به شرح زیر است:

۱. ببـاور گروهی دلیـل این کـار درست و انسانسـاز این است که مشورت پیـامبر بـا یـاران، از سویی دلهـا و جانهـای آنان را از رنجش و آزردگی پـاك و پـاکیزه می سـازد و از سـوی دیگر مهر و الفت را میـان او و مردم بیشـتر می کنـد. بعلاوه، به آنـان شخصیت و اعتماد به نفس می دهد، و در می یابند که پیامبر از کوتاهیها و لغزشهایشان می گذرد

و به آنان اعتماد دارد و نظرشان را می جوید.

۲. و بباور گروهی دیگر هـدف از این دسـتور آزادمنشانه، افزون بر ثمرات سازنـده گذشـته، این است که جامعه ها و تمدّنهای بشری و اسلامی به آن گرانمایه عصرها و نسلها اقتدا کنند و از او درس گیرند و از خودکامگی بپرهیزند.

۳. پاره ای می گویند: این کار پیامبر، به منظور بزرگداشت یاران است.

۴. و پاره ای دیگر بر این باورنـد که منظور و هدف پیامبر از مشورت با دیگران، شـناخت نیک اندیشان و شایسـته کرداران، از عناصر و جریانات بداندیش و بدخواه و بدرفتار است.

۵. و از دیدگاه برخی این دسـتور تنها درخصوص نقشه های پیکار و چگونگی رویارویی با دشـمن و مواردی مانند آن بود، نه در ابعاد و مسایلی که آن حضرت از راه وحی دریافت می داشت.

«فاذا عزمت فتوکّل علی اللّه انّ اللّه یحبّ المتوکّلین»

و پس از این مراحل چندگانه، آنگاه که بر انجام کاری تصمیم گرفتی، برخدا توکّل کن و کارت را به او واگذار؛ که خداوند اعتماد کننـدگان به خود را - که از همه جا و همه کس دل می برنـد و کار خود را به مهر و تدبیر او می سپارند - دوست می دارد.

از ششـمین امـام نور روایت شـده است که واژه «عزمتَ» را «عزمتُ» خوانـده انـد؛ که بـا این قرائت، معنـای این جمله چنین می شود: «پس، هنگـامی که من بـا هـدایت تو به راه درست و توفیقِ انجـامِ بهـترین کارهـا، برای تو تصـمیم ایجـاد کردم و اراده و آهنگ را در تو پدید آوردم، بر خدا توکّل کن...».

پرتوی از اخلاق پرشکوه پیامبر

در آیه شریفه، پرتوی از اخلاق بزرگوارانه پیامبر پرتوافکن است. به

دلالت این آیه مبارکه، خداونـد همه عوامل و وسایل بزرگی و عظمت را به او ارزانی داشـته بود؛ چرا که او از نظر ریشه و تبار و وراثت از همگان عالی تر، و از جهت امتیازات از همه والاتر، و در شـهامت و سـخاوت و بیان و پاکی دل و عملکرد، از همه برتر بود؛ و شگفت که با این شکوه و آگاهی و عظمت، از همگان متواضع تر بود.

آن گرانمایه عصـر و نسـلها، کفش و لباسـش را خود تعمیر می کرد؛ بر مرکبی ساده می نشست؛ دعوت محرومان و بردگان را می پـذیرفت و بر خـاک می نشـست و با خلق و خوی خویش که در آن تنـدی و خشونت و آزردن دلها نبود و همه راز و رمز نفوذ و اثرگذاری پیام خدا در آن موج می زد، مردم را به مقرّرات خدا فرا می خواند.

یکی از شاعران، در ستایش او، چه زیبا و جالب سروده است:

«فما حملت ناقه فوق ظهرها

ابرّ و اوفی ذمه من محمّد»

هیچ مرکبی، شخصیتی نیکوکردارتر، باوفاتر و گرانقدرتر از محمّد(ص) را بر پشت خود جابجا نکرده است.

* * *

و نیز درسهای دیگر این آیه شریفه عبارتند از:

گذشت از لغزش دیگران،

عفو گناهکاران و طلب آمرزش برای آنان از آفریدگار هستی،

مشورت در تدبیر امور و تنظیم شئون خود و جامعه،

پرهیز از تندی در گفتار و خشونت در کردار،

اجتناب از بفراموشی سپردن ارزشها و ظرافتهای اخلاقی و انسانی،

و دیگر توکّل و اعتماد در همه امور به خداوند.

افزون بر اینها، آیه شریفه بیانگر این واقعیت است که اگر درپرتو مهر و لطف خدا، آن نرمخویی و اخلاق وصف ناپذیر در

پیامبر گرامی جلوه گر نبود، کسی به دعوت او دل نمی سپرد و در راه دین و آرمان آن حضرت و آفریدگارش، جان و مال نثار نمی کرد.

و سرانجام اینکه آیه شریفه بیان می دارد که پیامبر گرامی اسلام و پیام آوران دیگر خدا و جانشینان راستین آنان، از امور نفرت انگیز و رفتاری که دلها از آنان برنجد و مردم از گرد آنان پراکنده شوند، پاک و پاکیزه بودند، تا چه رسد به آلودگی به گناهان بزرگ و نفرت انگیز که هرگز با راه و رسم دعوت به سوی حقّ و عدالت نمی سازد.

ثمره و ره آورد توکّل پس از دستور به توکّلِ بر خدا در آیه پیش، اینک قرآن در این آیه مفهوم بلند و ثمره شکوهمند اعتماد واقعی به پروردگار را به تصویر می کشد:

«ان ینصرکم اللّه فلاغالب لکم و ان یخذلکم فمن ذاالّذی ینصرکم من بعده»

اگر خداوند شما را در برابر کسانی که با شما می جنگند، یاری کند، گرچه شمار آنان بسیار و امکاناتشان فراوان باشد و نیرو و امکانات شما بظاهر اندک، باز هم آنان قدرت چیرگی بر شما را نخواهند داشت؛ امّا اگر او یاری خویش را به سبب دگرگونی نامطلوب شما در اندیشه و عقیده و عملکرد، از شما دریغ دارد و شما را در برابر دشمن به حال خود وانهد، چه کسی بعد از او به شما کمک خواهد کرد؟

واژه «مَن» در آیه شریفه گرچه بظاهر پرسشی است، امّا درحقیقت به مفهوم نفی است، چرا که پاسخ جمله منفی است؛ و از این روست که پاسخ آن در قرآن نیست تا رساتر باشد و پژوهنده و تلاوت کننده آگاه را به تفکّر وادارد.

«و علی اللّه

فلیتوکّل المؤمنون»

و مردم باایمان باید تنها بر خدا توکّل می کنند.

این جمله از آیه مبارکه، بروشنی مردم را به فرمانبرداری از خدا ترغیب می کند تا بدینوسیله درخور دریافت یاری خدا و پیروزی ازجانب او باشند؛ همچنین هشدار می دهد که از گناه و زشتی - که انسان را در خور واگذشته شدن به حال خویشتن می سازد - بپرهیزند و نیز توکل بر خدا را، از ویژگیهای مردم با ایمان می شمارد و آن را واجب می سازد، چرا که موجب می شود پروردگار، آنان را به حال خود وانگذارد و درنتیجه به گمراهی و تباهی کشیده نشوند.

اشاره ای ظریف به عقیده «ابوعلی جبایی»، آیه شریفه بیانگر این واقعیت است که چنانچه فرد یا تمدّن و جامعه ای دربرابر بیدادپیشگان و دشمنان خدا شکست خوردند، باید دریافت که به دلیل اندیشه و عملکرد نامطلوبشان ازسوی خدا یاری نشده اند؛ چه، فرد و جامعه ای که براستی مورد لطف خدا باشند و از جانب او یاری شوند، هیچگاه مغلوب و محکوم باطل گرایان نخواهند شد. و روشن است که پیروزی و چیرگی به مفهوم حقیقی آن که طبق مصالح بندگان، برای آفریدگار هستی معلوم است، مورد نظر است، نه میدانداری ظالمان و با قهر و فریب. افزون بر آن، این نکته را نباید ازنظر دور داشت که رسیدن یاری خدا، در گرو شکیبایی و پایداری در جهاد است؛ و این نیز برای آن است که آنان با تلاش و جهاد خالصانه و با بیم از شهادت و امید به پیروزی و نگرانی از ناکامی، به مقام درخور شأن شایستگان نایل آیند.

مطلب دیگر این است که گاه آفریدگار هستی یاری خود را از مردم با

ایمان – به سبب رعایت نکردن دقیق راز و رمز پیروزی در برخی میدانها دریغ می دارد؛ امّا نباید فراموش کرد که فرد و جامعه باایمان، هماره ازنظر منطق و استدلال مورد حمایت خدا هستند و اگر درست عمل کنند و به یاد او باشند، در میدانهای فکری و فرهنگی و عقیدتی، پیوسته پیروزند.

«بلخی» در این خصوص گفته است: مردم باایمان همیشه در راه حقّ و عدالت ازسوی خدا یاری می شوند. حال اگر راز و رمز پیروزی را بطور کامل فراهم آوردند، در میدانها ی کارزار نیز پیروزی با آنان است؛ امّا اگر براثر بی نظمی یا نافرمانی خدا و پیامبر،در جهاد موفق نشوند، بازهم ازنظر منطق و استدلال پیروزند، چرا که پروردگار هیچگاه کافران را بر مردم باایمان چیره نمی سازد.

دانشمند دیگری بر این اعتقاد است که: به هر حال و در هر شرایطی، خدا بیدادگران وکافران را یاری نمی کند و پیروزی و سرفرازی را از مردم باایمان دریغ نمی دارد؛ زیرا خود او به ما دستور داده است که ستمدیدگان و مردمی را که به آنان تجاوز شده است، گرچه گاه درخور پاداش هم نباشند، یاری رسانیم.

گفتنی است که واژه «خذلان»، به معنای دریغ داشتن یاری و کمک از کسی است که بشدّت به یاری نیازمند است و چنین مضایقه ای ازسوی خدا درمورد فرد یا جامعه ای، بی گمان نوعی کیفر آنان بشمار می رود.

رعایت امانت در همه میدانها

پس از تشویق به جهاد درراه حقّ و عدالت درآیات پیشین، اینک در این آیه شریفه، به برخی از مقرّرات آن، ازجمله غنایم و رعایت امانت اشاره می شود.

«و ما کان لنبّیٍ ان یغلّ»

و هیچ پیامبری را نرسد

که خیانت ورزد و از راه و رسم امانت و امانتداری بیرون رود؛ چرا که خیانت با خلق و خوی پیامبری هرگز سازگار نیست و در یک جا گرد نمی آید.

جمعی از مفسّران گفته اند: مقصود این فراز از آیه، آن است که «پیامبر حق ندارد مطلبی از وحی و پیام آسمانی را کتمان کند»؛ و عدّه ای نیز بر این اندیشه اند که: «هیچ پیامبری را نرسد که به امّت خویش در هیچ بُعدی از ابعاد زندگی از جمله مسائل مالی و موضوع غنایم خیانت کند و چیزی را نهان دارد».

یک پرسش:

با اینکه خصلت زشت و نکوهیده خیانت، نه تنها بر پیامبران که بر پیشوایان و انسانهای شایسته نیز ناروا است، چرا این ویژگی تنها از پیامبر نفی می شود؟

به این پرسش، دو پاسخ داده اند:

۱. درست است که صفت نکوهیده خیانت برای همگان زشت است، امّا برای پیامبر و پیشوای آسمانی جامعه، زشت تر و سهمگین تر است، درست بسان این آیه شریفه که مردم را به دوری از همه پلیدیها فرمان می دهد، و آنگاه بت پرستی و شرک گرایی را که بدترین پلیدی است، جداگانه نام می برد: «...فَاجْتَنِبُواالرِجْسَ مِنَ الْاَوْثانِ...»(۲۱۷).

۲. آیه شریفه این ویژگی را از پیامبر گرامی که پیشوای آسمانی و زمامدار الهی و ولی خداست، نفی می کند و روشن می سازد که چنین خصلتی بر او زیبنده و سزاوار نیست؛ تا انسانهای عادّی حسابِ کارِ خود را بکنند و خویشتن را صاحب اختیار مال و جان و هستی مردم نپندارند و طبق سلیقه و میل خویش عمل نکنند.

«و من یغلل یأت بما غلّ یوم القیامه»

و هر که خیانت کند، روز رستاخیز آنچه را در آن

خیانت ورزیده است، بعنوان سند خیانت خویش بر دوش می کشد.

این واقعیت در روایتی طولانی آمده است که: هان ای مردم! مراقب باشید که کسی از شما در روز رستاخیز درحالیکه شتری بر دوش او سوار است، وارد صحرای محشر نشود؛ هان ای مردم! بهوش باشید کسی از شما در روز رستاخیز چنان برانگیخته نشود که اسبی شیهه کشان بر دوش او بسته شده است و او از شدّت وحشت پیاپی فریاد می زند: «ای محمّد! ای محمّد!» و راه نجات می طلبد؛ امّا من در پاسخ به او می گویم:

«برای رهایی تو، کاری از من ساخته نیست».

بعضی این روایت را بدینصورت تحلیل کرده اند که چنین کیفری، برای رسوا، ساختن عنصر خیانتکار دربرابر تمامی انسانها است؛ و برخی دیگر گفته اند: این سخن برای به تصویر کشیدن رسوایی عناصر خیانتکار در روز رستاخیز است، چرا که اگر خدای توانا بخواهد کسی را در روز رستاخیز رسوا سازد، چنین می کند.

روایت دیگری آمده است که: پیامبر گرامی در پایان هر پیکار و جهادی دستور می داد با صدایی رسا ندا دهند که «هان ای مردم! هر کس هر آنچه از غنایم نزد اوست، گرچه سوزن و نخی باشد، باز گرداند؛ چرا که هر خیانتی در روز رستاخیر بصورت نکبت باری دامن خیانتکار را می گیرد و چون غل و زنجیری بر گردنش افکنده می شود». و پیداست که برگردن داشتن این نشانه رسوا، نشانگر خیانت پیشه بودن فرد است؛ و این، حکم خدا و کیفر درمورد هر خیانتکار یا گناه پیشه ای است که بدون توبه از دنیا رفته باشد.

و نیز نقل کرده اند که آفریدگار هستی در روز رستاخیز با همه بر اساس عدالت رفتار می کند،

بدینصورت که دربرابر هر گناه آدمی، نشانی متناسب بر چهره اش می نهد تا هم کیفر گناهانش باشد و هم مردم او را بشناسند و به چگونگی مجازات او به گناهش در دنیا پی برند؛ درست همانگونه که قرآن کریم در این باره می فرماید: «فَیَوْمَئِذٍ لایُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ اِنْسٌ وَلا جانٌ...»(۲۱۸) (در آن روز، از هیچ جن و انسی درباره گناهش پرسیده نمی شود).

و نیز خدای فرزانه، بر کسانی که به فرمان او گردن نهاده و کارهای شایسته انجام داده اند، به، تناسب رفتار و کردار پسندیده آنان، نشانی بر چهره شان می نهد تا شکوه و عظمت آنان معلوم شود.

ثمّ توفّی کلّ نفسٍ ما کسبت و هم لایظلمون»

آنگاه به هر کس به اندازه آنچه انجام داده و بدست آورده است، بی هیچ کم و کاستی پاداش و یا کیفر داده می شود و بر آنان ذرّه ای ستم نمی رود.

این آیه مبارکه، نشانگر بی اساس بودن دیدگاه جبرگرایان است؛ چرا که آنان می پندارند که اگر آفریدگار هستی دوستان خاصّ و بندگان شایسته کردارش را کیفر کند، ستم نکرده است، در حالیکه در آیه شریفه بصراحت بیان می دارد که چنانچه پروردگار جهان، ذرّه ای از پاداش فردی بکاهد، به او ستم روا داشته است.

* * *

در آیه ای که گذشت این واقعیت روشن شد که هر انسانی در روز رستاخیز پاداش و کیفر کارهای شایسته و ناشایسته خود را بی کم وکاست دریافت خواهد داشت، اینک در ادامه سخن به ترسیم سرنوشت شکوهبار یا شقاوتبار کسانی می پردازد که با انجام کارهای شایسته و یا ناشایسته خود، آن را برای خویشتن رقم زده اند:

«أفمن اتّبع رضوان اللّه کمن باء بسخطٍ من اللّه»

در تفسیر این جمله دیدگاهها

متفاوت است:

پس آیا آنکه در پی خشنودی خدا است، همانند کسی است که او را به خشم می آورد؟

۱. «ابن اسحاق» می گوید منظور این است: « آیا کسی که با فرمانبرداری از خدا و انجام دادن کارهای شایسته، خشنودی خدا را فراهم آورد، بسان کسی است که با نافرمانی خدا، خشم او را بر خویشتن فرود می آورد؟»

۲. امّا گروهی، ازجمله «طبری»، برآنند که مفهوم این جمله چنین است: «آیا آن کس که با ترک خیانت، خشنودی خدا و راه رستگاری می جوید، همچون کسی است که با رفتار خیانتکارانه خویش، خشم پروردگار را برای خود می طلبد؟»

۳. و دسته ای دیگر چون «زجاج» این جمله را بدینصورت تفسیر کرده اند: آیا آنکه با جهاد درراه خدا، خشنودی او را می جوید، با کسی که با فرار از میدان کارزار، موجبات خشم او را فراهم می آورد، برابر است؟

یادآور می شود که دیدگاه سوّم، با داستان فرود آیه سازگارتر است.

«و مأواه جهنّم و بئس المصیر»

و جایگاه او دوزخ است و راستی چه بد بازگشتگاه و سرانجامی است!

آیه شریفه بصورت پرسش تقریری است و مقصود از آن، اقرار گرفتن است؛ و چکیده پیام این است که این دو گروه از بندگان، یعنی آنانکه که درپی بدست آوردن خشنودی خدا هستند، با آنانکه او را به خشم می آورند، یکسان نیستند.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

«هم درجاتٌ عنداللّه»

هر گروه از آنان نزد خدا به تناسب کارشان مقام و درجه خاصّ خود را دارند.

چرا که ایمان آوردگان، مردمی ارجمندند و کفرگرایان فرومایه و نگونسار؛ و این پاداش اندیشه و عملکرد هر یک در زندگی

دنیاست.

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، دو نظر ارائه شده است:

۱. به اعتقاد عدّه ای از مفسّران، مقصود، بیان تفاوت سرنوشت و پاداش و کیفر خوبان و گناهکاران است که به گروه نخست، بهشت پرطراوت و زیبا و نعمتهای پرارج و منزلت والای معنوی ارزانی می شود و به گروه دوّم، دوزخ و کیفر سهمگین آن و خفّت و خواری سرای آخرت؛ و از اینها بطور مجاز به درجات تعبیر شده است.

۲. امّا به نظر جمعی دیگر، منظور، تجسّم تفاوت مقام و مرتبه افراد این دو گروه با یکدیگر در بهشت و دوزخ است؛ چرا که بهشت، مقامات گوناگونی دارد که بعضی از آنها برتر و بالاتر است، همانگونه که دوزخ درکاتی دارد که برخی از دیگری سهمگین تر و خفّت بارتر است و به دلیل روشن بودن آن، حذف شده است.

در این مورد روایت است که اهل بهشت، اوج گرفتگان به «علّیین» را بسان ستارگان فروزان در آسمان می نگرند؛ همچنانکه دوزخ نیز درکاتی دارد که برخی پست تر از دیگری است.

«واللّه بصیرٌ بما یعملون»

و خدا به آنچه انجام می دهند، بینا و آگاه است آیه شریفه، سه نکته را بروشنی بیان می کند:

۱. مردم را به کسب خشنودی خدا و پرهیز از فراهم آوردن موجبات خشم او ترغیب می نماید؛

۲. روشن می سازد که اسرار بندگان، بر پروردگار آشکار است؛

۳. و اطمینان می دهد که نه عملکرد شایسته کسی بدون پاداش کامل می ماند و نه گناه و زشتی کسی بی کیفر؛ چرا که همه چیز برای او روشن است.

پرتوی از آیات الف - سه پاسخ تفکّربرانگیز در برابر وسوسه ها

در آیه های اوّل تا سوّم مورد بحث، قرآن

شریف ضمن ترسیم وسوسه های گمراهگرانه کافران و شرک گرایان برای افشاندن بذر شوم گناه و سستی و تخلّف در جامعه و دلهای مردم باایمان، سه پاسخ تفکّرانگیز به ایمان آوردگان می آموزد که بسیار سرنوشت ساز است:

۱. مرگ و زندگی تنها به دست خداست؛ پس چرا ترس و تن سپردن به ذلّت و خفّت و فرار از رویارویی با ستم و بیداد؟!

۲. اگر انسان در سفر عادلانه و یا جهاد با ظالمان کشته شود، نباخته که برده است؛ چرا که دربرابر این شهادت، مهر و بخشایش خدا و بهشت او را به بدست می آورد که از همه دنیا برتر و بالاتر است.

۳. مرگ، پایان زندگی در این جهان است، نه پایان زندگی حقیقی و نابودی کامل؛ و از آنجا که بازگشت همه به سوی آفریدگار هستی است، پس چه بهتر که این بازگشت به همراه توشه تقوا و ایمان و تلاش و افتخار باشد، نه خفّت و رسوایی و گناه و اسارت پذیری در این دنیا.

ب - پنج درس سرنوشت ساز

چهارمین آیه مورد بحث، درسهای متنوّع اخلاقی و اجتماعی و عقیدتی و انسانی به فرد و خانواده و جامعه می دهد، درسهایی که راز خوشبختی و زندگی شایسته انسانی در گرو آموختن و بکاربستن آنهاست؛ و آنها عبارتند از:

۱. درس مهر و محبّت،

۲. درس گذشت و بزرگمنشی ۳. درس آمرزش خواهی برای لغزشکاران،

۴. درس مشورت و شرکت دادن همه اندیشه ها و سلیقه ها برای اداره صحیح جامعه،

۵. و دیگر درس استقلال در اندیشه و عملکرد درپرتو توکّل و اعتماد به خدا.(۲۱۹)

ج - راز پیروزی در پنجمین آیه مورد بحث قرآن، یکی از

مهمترین راز صعودها و سقوطها را ترسیم می کند و نشان می دهد که پیروزی واقعی نه درگرو، شمار بسیار مبارزان و مجاهدان و جامعه ها و تمدّنها، بلکه در گرو نظم و انضباط، پایداری و شکیبایی درراه هدف، رعایت مقرّرات و سنّتهای تعالی و ترقّی، داشتن هدف عادلانه و تهیّه وسایل مطمئن و خداپسندانه برای رسیدن به آن هدف والا است؛ تنها با این دگرگونی مطلوب در اندیشه و عقیده و عملکرد است که یاری خدا وپیروزی او فرا می رسد و آنگاه چنین جامعه ای براستی شکست ناپذیر می شود. امّا اگر بجای آنچه رفت، جامعه ای دچار آفت شد در نتیجه تغییر نامطلوب در تفکّر و اعتقاد و عملکرد، به ستم و خودکامگی غلطید، خداوند او را به حال خود وامی گذارد و سقوط و شکست آن قطعی است. و این همان راز صعود و پیروزی و در برابرش آفت سقوط و انحطاط است که می فرماید: ان ینصرکم الله فلا غالب لکم و ان یخذ لکم فمن ذالذی ینصرکم من بعد؟

د - یک راز مهمّ

در آخرین آیه مورد بحث، قرآن شریف یک راز مؤثّر در تربیت و سازندگی را به مربّیان و دلسوزان جامعه و نیز یک راه مهمّ را برای نفوذ در دلها برای همگان بیان می کند و آن عبارت از این شیوه دگرگونساز است که مفاهیم بلند و حقایق ارزشمند اخلاقی و انسانی و اجتماعی را نباید بصورت بخشنامه عنوان ساخت، بلکه باید آنها را بصورت پرسش مطرح نمود و طرح هر موضوع را با موضوع متقابل آن ترسیم کرد و آنگاه وجدان و انصاف و فطرت و خرد فرد و جامعه را به داوری خواند که کدامین

راه بهتر است و بدینوسیله مهلت داد تا آنان خود بهترین را برگزینند. برای نمونه:

۱. «...قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْاَعْمى وَالْبَصيرُ اَفَلا تَتَفَكَّرُون.»(۲۲۰) (... بگو: آیا نابینا و بینا یکسانند؟ پس آیا نمی اندیشید؟)

۲. «...هَلْ تَسْتَوِى الظُّلُماتُ وَالنُّورِ...»(۲۲۱) (...آیا تاریکیها و روشنایی با هم برابرند؟...)

۳. «...هَلْ يَسْتَوِى الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذينَ لايَعْلَمُونَ...»(۲۲۲) (آیا آن کسانی که می دانند با آن کسانی که نمی دانند، برابرند؟...)

۴. و دیگر آیه مورد بحث که می فرماید: «أفمن اتّبع رضوان اللّه کمن باء بسخطٍ من اللّه...»

ترجمه ۱۶۴. بی گمان خدا بر ایمان آوردگان نعمتی گران ارزانی داشت آنگاه که پیام آوری از [میان خودشان برانگیخت که آیات او را بر آنان تلاوت می کند و آنان را [از پلیدیهای شرک و بیداد]پاک می سازد و به آنان کتاب و حکمت می آموزد؛ براستی که پیش از آن درگمراهی آشکاری بودند.

۱۶۵. [آیا آنگاه که در کارزار «اُحُد» بر اثر بی انضباطی و نافرمانی دچار ناکامی و ناامیدی شدید] و آیا هنگامی که گزندی به شما رسید که [در پیکار بدر] دو برابر آن را [به سپاه شرک]رساندید، [باز هم حیرت زده گفتید: «این [گزند و] بلا از کجاست؟» [هان ای پیامبر!]بگو: آن [گزند و مصیبت ازنزد خود شماست [که بی انضباطی و نافرمانی کردید]؛ بیقین خدا به هر چیزی توانا است.

۱۶۶. و روز رویارویی [و برخورد] دو گروه [توحیدگرا و شرک گرا در احد]، آنچه به شما رسید، به اذن خدا بود؛ [تا با این آزمون دشوار، شما را بیازماید] و تا ایمان آوردگان [واقعی را معلوم دارد؛

۱۶۷. و [نیز] تا کسانی

را که دورویی ورزیدند، مشخّص سازد. و [هنگامی که به آنان گفته شد بیایید درراه خدا بجنگید [و با دارایی و جان خویش از حقّ و عدالت دفاع کنید»، گفتند: «اگر کارزاری می دانستیم، بی گمان از شما پیروی می کردیم». آنان در آن روز، به کفر نزدیکتر بودند تا به ایمان! [آنان به زبان خود چیزی می گویند که در دلهایشان نیست؛ و خدا به آنچه [در ژرفای دلها] نهفته می دارند، داناتر است.

۱۶۸. همان کسانی که خود [در گوشه ای خزیدند و از پیکار عادلانه باز]نشستند و درمورد برادرانشان گفتند: «اگر از ما پیروی می کردند، کشته نمی شدند»؛ [هان ای پیامبر!] بگو: «اگر راست می گویید، مرگ را از خوتان دور سازید [و تسلیم مرگ نشوید].»

نگرشی بر واژه ها

«منّ»: این واژه در اصل به معنای «قطع» است و به همین تناسب در مورد نعمت گران نیز بکار می رود؛ چرا که نعمت انسان را از گزند و بلا می بّرد و نجات می بخشد.

«درء»: برگرداندن و دفع کردن مرگ یا خطر.

تفسیر نعمت گران وجود پیامبر و نقش انسانساز او

در نخستین آیه مورد بحث، خدای فرزانه نعمت گران وجود پیامبر و بعثت او برای هدایت و نجات انسانها را بیان می دارد.

«لقد منّ اللّه علی المؤمنین اذ بعث فیهم رسولاً من انفسهم»

بیقین خدا نعمتی گران بر ایمان آوردگان ارزانی داشت آنگاه که پیامبری از میان خودشان برانگیخت.

بااینکه وجود گرانمایه پیامبر نعمتی وصف ناپذیر برای همه جهان و جهانیان است، آفریدگار هستی بدان جهت تنها از ایمان آوردگان نام می برد که نعمت رسالت و پیام آوری او - که از هر نعمت دیگری برتر و بالاتر است - از

آنِ کسانی است که لیاقت و توفیق بهره وری از پیام او را داشته و راه یافته اند. این بیان همانند آیه ای است که در آن خدا بااینکه قرآن را برای همگان فرو فرستاده، امّا آن را ویژه پرواپیشگان عنوان ساخته است: «...هُدیً لِلْمُتَّقینَ».

در تفسیر «من انفسهم»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی معتقدند: منظور این است که این پیامبر بزرگ از قبیله و شهر و دیار آنان است و همگان ریشه و تبار او و امانتداری و راستی اش را نیک می شناسند و می دانند که آن حضرت نه کتابی خوانده و نه خطّی نوشته و نه به دانشگاهی گام نهاده است؛ پس تردیدی برایشان باقی نمی ماند که این همه علوم و مفاهیم و حقایقی که او آورده است، جز از راه وحی و رسالت نیست و این شناخت، نقش سرنوشت سازی در حق پذیری و ایمان آنان خواهد داشت.

۲. امّا بباور برخی دیگر منظور این است که آن حضرت به زبان آنان سخن می گوید و درنتیجه آموختن راه و رسم زندگی شایسته از او برایشان آسانتر است؛ که با این بیان، آیه شریفه ویژه جهان عرب است.

۳. و پاره ای را نیز بر آنند که این نعمت گران از آنِ همه ایمان - آوردگان عصرها و نسلهاست؛ و منظور این است که آن حضرت ازمیان شما انسانها و از خودِ شماست، نه از فرشتگان و جنّیان، و او کسی است که همه یا او را می شناسید و یا می توانید بشناسید و پس از آگاهی از شکوه و معنویت او، به او ایمان آورید.

«یتلوا علیهم آیاته و یزکّیهم و یعلّمهم الکتاب والحکمه و ان کانوا من قبل لفی ضلالٍ مبینٍ»

تا آیات خدا و قرآن شریف را بر آنان تلاوت کند؛ آنان را از پلیدیهای شرک و بیداد پاک سازد و کتاب و حکمت به آنها بیاموزد. براستی که آنان پیش از بعثت او در گمراهی آشکاری بودند و خداوند به برکت وحی و رسالت، آنان را نجات بخشید.

* * *

پس از یادآوری نعمت گران وحی و رسالت و وجود گرانمایه آورنده قرآن، دگرباره به موضوع جهاد درراه حق بازمی گردد و می فرماید:

«اولمّا اصابتکم مصیبةٌ قد اصبتم مثلیها»

آیا هنگامی که گزند و مصیبتی در کارزار «اُحُد» به شما رسید در حالیکه در پیکار «بدر» دو برابر آن را بر سپاه شرک وارد آورده بودید، گفتید: «این شکست و مصیبت از کجاست؟»

آیه شریفه بر این واقعیت اشاره دارد که اگر در غزوه «اُحُد» براثر بی انصباطی و نافرمانی خودتان دشمن توانست بر شما بتازد و هفتاد نفر از یارانتان را به شهادت برساند، فراموش نکنید که در کارزار «بدر»، شما دوبرابر این شمار تلفات را بر آنان وارد آورده و یا از آنان اسیر گرفته بودید. علّت هم آن بود که آنجا به مسئولیت تاریخی خود نیک عمل کردید.

گروهی از دانشمندان برآنند که منظور از «دو چندان» آن است که شما هفتاد تن از شرک گرایان را در «بدر» و همین تعداد از آنان را در «اُحُد» به هلاکت رساندید. امّا این دیدگاه با آنچه مورّخان از کارزاز اُحُد روایت کرده اند، هماهنگ نیست.

«قلتم انّی هذا»

شما پس از این رویداد دردناک گفتید: «این مصیبت از کجا دامان ما را گرفت، درحالیکه ما اسلام آورده ایم و پیامبر گرامی درمیان ماست و ما از وحی و

رسالت پیروی می کنیم؛ امّا آنان شرک گرایند؟»

«قل هو من عندانفسکم انّ اللّه کلّ شی ءٍ قدیرٌ»

ای پیامبر بگو: همه این گزندها و مصیبتها و کشته ها و زخمیها از وجود خودتان است. بی گمان خدا بر هر چیزی توانا است.

به عبارت دیگر، عامل این رنجها، همان بی انضباطی و نافرمانی شماست که اوضاع را درحالیکه به سود شما پیش می رفت. دگرگون ساخت.

درخصوص این نافرمانی و مخالفت، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بباور برخی این نافرمانی، پیش از حرکت به سوی «اُحُد» رخ داد؛ آنگاه که پیامبر درباره چگونگی دفاع دربرابر دشمن با آنان مشورت کرد و ضمن تبادل نظر، فرمود: «بهتر این است که در شهر سنگر بگیریم و همانجا با دشمن روبرو شویم»؛ امّا آنان برخلاف نظر آن حضرت گفتند:« باید از شهر بیرون برویم».

۲. امّا بباور برخی دیگر این نافرمانی، همان سرپیچی گروه تیرانداز مسئولِ حفاظت از آن گذرگاه حسّاس بود که برخلاف سفارش پیامبر در حسّاس ترین شرایط آنجا را ترک کردند و از پی گردآوری غنایم رفتند.

۳. و پاره ای نیز برآنند که منظور از این نافرمانی، آن است که مقدّمات این ضربه را خود شما بعد از پیکار «بدر» فراهم ساختید؛ آنگاه که خواستید اسیران دشمن را دربرابر پول مبادله کنید و پیامبر هشدار داد که اینان ممکن است در پیکارهای آینده برایتان خطرآفرین باشند، امّا شما گفتید که اینک از امتیازات مادّی بهره مند می شویم و اگر خطری هم برایمان پیش آمد، به افتخار شهادت نائل خواهیم آمد.

گفتنی است که دیدگاه سوم در روایتی از نخستین و پنجمین امام نور نیز دریافت می شود.

* * *

در سومین آیه مورد بحث

می فرماید:

و ما اصابکم یوم التّقی الجمعان فباذن اللّه ولیعلم المؤمنین»

و آنچه در روز رویارویی دو نیروی توحید و شرک در «اُحُد» به شما رسید، و هر شهید و زخمی که دادید، همه به اذن خدا و با آگاهی و دانش بیکران او بود تا بدینوسیله ایمان آوردگان را معلوم سازد.

گروهی از مفسّران، این آیه مبارکه را اینطور تفسیر کرده اند که: «خداوند همه موانع رسیدن آنان بر شما را، به سبب نافرمانی و بی انضباطی شما، برداشت و شما را به حال خود رها کرد».

و جمعی دیگر در تفسیر آن گفته اند: «آنچه به شما رسید، به جهت کیفر عملکردتان بود؛ چرا که پرودگار برای هر گناهی، مجازاتی در نظر گرفته است و این مصیبت و گزندی که به شما رسید، کیفر بی انضباطی و نافرمانیتان بود.

واژه «اذن» در آیه شریفه به معنای دانش و علم خدا است، نه «اجازه» او؛ چرا که خداوند هرگز اجازه نداده است که شرک گرایان خون مسلمانان را بریزند و آنان را مجروح سازند.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث می افزاید:

«ولیعلم الّذین نافقوا و قیل لهم تعالوا قاتلوا فی سبیل اللّه اوادفعوا قالوا نعلم قتالاً لاتّبعناکم»

و نیز برای این بود که خدا کسانی را که دورویی پیشه ساخته بودند، مشخّص سازد؛ همانان که وقتی گفته شد بیایید در راه خدا پیکار کنید و اگر برای هدفهای توحیدی کارزار نمی کنید، از شهر و دیار و جان و مال و ناموس خویش دفاع کنید، بهانه آوردند و گفتند: «اگر ما کارزار می دانستیم و از دانش و فنون نظامی بهره ای داشتیم، به همراه شما می آمدیم و از شما پیروی می کردیم.»

منظور از دورویان و نفاق پیشگان در آیه شریفه، «عبداللّه ابن

ابی و یاران او بودنـد که با وسوسه های خود سـیصد تن را از سـپاه مدینه جدا کردند و گفتند «برای چه خویشـتن را به کشـتن دهیم؟» عبـدالله انصاری، پاسخ داد: «از خدا بترسـید و در راه او جهاد کنید و پیامبر را در سـخت ترین شـرایط تنها نگذارید»؛ و نیز گفت: «خدای شـما را از شـهر خود دور و ما را از همراهی شـما بی نیاز سازد». بعضـی نیز اعتقاد دارند که این گفتگو میان آنان و پیامبر گرامی(ص) روی داده است. همچنین برخی نیز برآننـد که به منافقان گفته شـد: «اگر هم پیکار نمی کنید...لااقل با ما بیایید تا شـمار سپاه توحید بالا برود...» و از اینجا این نکته بر می آید که همراهی و سیاهی لشکر حق بودن نیز بسان نوعی جهاد است و بدون پاداش نخواهد بود.

«هم للکفر یومئذٍ اقرب منهم للایمان»

آنان در آن روز به کفر نزدیکتر بودند تا ایمان.

این جمله از آیه مبارکه پاسخ خدا به دورویان و مخاطب آن، ایمان آوردگان است؛ همانان که تا آن روز به زبان ندای اسـلام و ایمـان سـر می دادنـد، امّا با این سـخنانشان پرده ها کنار رفت و خـدا روشن ساخت که اینان در درون چگونه می اندیشـند و مردم باایمان آنها را خوب شناختند.

گفتنی است که «لام» در واژه «للکفر» به مفهوم «الی» است.

«یقولون بافواهم ما لیس فی قلوبهم واللّه اعلم بما یکتمون»

آنان به زبان، چیزهایی می گوینـد که در دل ندارنـد و گفتارشان با نیتهایشان ناسازگار است؛ و خـدا به آنچه نهفته می دارند، داناتر است.

پیداست که اگر آنان از دانش نظامی نیز برخوردار بودند، پیامبر را اطاعت نمی کردند و او را دربرابر شرک و تجاوز تنها

می گذاشتند. عدّه ای نیز برآنند که منظور از آیه شریفه آن است که آنان به زبان ادّعای ایمان دارند و در دل، به خدا و پیامبرش کافرند.

شایان ذکر است که واژه «افواه»، یا برای تأکید و یا برای نشان دادن تفاوت میان کفر و شرک ازطریق گفتار یا نوشتار است.

«الّذین قالوا لأخوانهم و قعدوا لو اطاعونا ماقتلوا»

دورویان، همانانند که در خانه هانشستند و به میدان کارزار نرفتند و به برادران خویش - یعنی «عبداللّه بن ابی» و یاران او - گفتند: اگر آنان نیز از ما اطاعت می کردند و از مدینه بیرون نمی رفتند، هرگز کشته یا زخمی نمی شدند.

«قل فادر رؤا عن انفسکم الموت ان کنتم صادقین»

هان ای پیامبر! در پاسخ آنان بگو: اگر راست می گویید، مرگ را از خویشتن دور کنید

و همه می دانند که نخواهید توانست؛ زیرا آنگاه که آفریدگار هستی مقرّر فرموده باشد، مرگ در نهانخانه های شما نیز گریبانتان را خواهد گرفت و هیچ راه گریزی از آن نخواهید داشت. ناگفته پیداست که چنین سخنی را کسی می تواند بگوید که به غیب آگاه باشد و بتواند مرگ و موجبات آن را از خود دور سازد و درپرتو آگاهی بسیار خویش به همه آشکار و نهان، و اقتدارش، خود را از پیشامدهای ناگوار برکنار دارد.

آیه شریفه بروشنی مردم را به دفّاع از حق و جهاد درراه خدا تشویق می کند و خاطرنشان می سازد که برای هر انسانی، سرآمد مقرّری است و رفتن به میدان جهاد با گریختن از آن، هرگز آن سرآمد مقرّر را پس و پیش نمی سازد با این بیان، نباید ترس از مرگ باعث نرفتن به جهاد گردد؛ چرا که، چه بسیار

مجاهـدانی که سالم و با نشاط، بماننـد و خانه نشسـتگانی که بمیرنـد و یا کشـته شونـد. پس بایـد به خـدا اعتماد کرد و برادای تکلیف کمر همّت بست و بار گران مسئولیتها را بدوش کشید.

ترجمه ۱۶۹. و کسانی را که درراه خدا کشته شده اند، مرده مپندار؛ بلکه [آنان]زندگانی هستند که نزد پروردگارشان روزی داده می شوند.

۱۷۰. در حـالیکه به آنچه خـدا از فزون بخشـی خود به آنـان ارزانی داشـته است، شادماننـد و به [پـاداش پرشکوه آنـانی که [قهرمانانه جهاد کرده امّا]هنوز [به افتخار شهادت نائل نیامده و] به آنان نپیوسته اند، شادی می کنند که نه بر آنان بیمی است و نه اندوهگین خواهند شد.

۱۷۱. بر نعمت و بخششی از خدا [و بر] اینکه خداوند پاداش ایمان آوردگان را تباه نمی سازد، شادی می کنند.

۱۷۲. آن کسـانی که به [فراخوان خـدا و پیـامبر [آنهم پس از آنکه [در اُحُـد] زخم [بسـیاری برآنـان وارد آمـده بود، پاسـخ گفتند، برای کسانی از آنان که نیکوکاری و پروا پیشه ساختند، پاداشی پر شکوه خواهد بود.

۱۷۳. همانان که [پاره ای از] مردم [بداندیش به آنان گفتند: «مردم [شـرک گرا] برای [رویارویی با] شـما [سپاهی گران گرد آورده اند؛ پس از آنان بترسید.» امّا [این تهدید، تنها] بر ایمان آنان افزود و گفتند: «خدا ما را بسنده است؛ و [او چه]نیکوکار سازی است!»

۱۷۴. آنگاه با نعمت و بخششـی از سوی خدا، در حالیکه هیچ آسـیبی به آنان نرسیده بود، [از میدان کارزار به خانه های خود]باز آمدند و [با

پاسخ به فراخوان پیامبر،] خشنودی خدا را پیروی کردند. و خدا دارای بخششی پرشکوه است.

۱۷۵. این تنها شیطان است که هواخواهان خود را از [شرک گرایان]به هراس می افکند؛ پس شما از آنان نهراسید و از من پروا کنید، اگر [براستی]ایمان دارید.

نگرشی بر واژه ها

«استجاب» و «اجاب»: هر دو به یک معنا بکار رفته اند، گرچه برخی برآنند که واژه نخست برای درخواست پذیرش و دوّمی برای انجام آن خواسته است.

«قرح»: زخم؛ و در اصل به معنای «خالص بودن آب از کدورت و تیرگی» است و «ماء قراح» یعنی «آب خالص» و زمین «قراح»، زمینی است که خاکش از خار و خاشاک پاکیزه است و «قریحه» نیز به معنای «طبیعت خالص» است.

«احسان»: نیکی کردن، سود رسانیدن.

«فضل»: بخشش.

«حسبنااللّه»: خدا ما را بسنده است. اصل این واژه از «حساب» است و «حسبان» نیز از همین مادّه است.

«وکیل»: کارساز، حافظ، ولیّ، کسی که تدبیر اموری را بعهده می گیرد؛ و به خدا از آن روی وکیل و ولیّ گفته اند که تدبیر امور جهان هستی و انسانها برعهده اوست.

شأن نزول

در داستان فرود آیات اوّل تا سوّم این بحث دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضی معتقدند که این آیات درمورد چهارده شهید پاکباخته «بدر» - که هشت تن آنان از انصار و شش تن از مهاجران بودند - فرود آمد.

۲. برخی دیگر گفته اند: این آیه ها درباره هفتاد شهید اُحُد که چهارتن آنان - «حمزه»، «مصعب»، عبداللّه بن جحش»، عثمان بن شماس» - از مهاجرین بودند و بقیه از انصار، نازل شد.

۳. از بسیاری از مفسّران و نیز امام باقر آورده اند که این آیات درمورد

هر دو گروه فرود آمده است.

۴. و گروهی را اعتقاد بر آن است که این آیه ها درخصوص شهیدان «بئرمعونه» فرود آمد که داستان آن چنین است:

الف – فردی به نام «عامربن مالک» در مدینه به محضر پیامبر شرفیاب شد و هدیه ای به آن گرانمایه عصرها تقدیم داشت؛ امّا پیامبر فرمود: «من از کسی که اسلام را بعنوان راه و رسم زندگی برنگزیند و شرک گرا باشد، هدیه ای نمی پذیرم.» و آنگاه آیاتی از قرآن را برای او تلاوت کرد.

«عامر اسلام نیاورد؛ امّا گفت: «ای پیامبر خدا! آیات و مفاهیم بلندی که برای من آورده ای، بسیار زیبا و پرجاذبه است. اگر سفیرانی به منطقه نجد بفرستی که این آیات را به شایستگی بر مردم تلاوت کنند، بر آن امیدم که مردم به اسلام گرایش یابند.» و خود نیز بدینصورت تمایل قلبی خویش را نشان داد.

پیامبر گرامی در پاسخ او فرمود: من برای فرستادن سفیران خویش و رساندن پیام خدا به بندگانش آماده ام؛ امّا بر امنیّت و سلامت آنان بیمناکم.

«عامر» گفت: من آنان را پناه می دهم و امنیّت شان را تضمین می کنم.

پیامبر بعد از این دعوت و تعهّد بر امنیّت سفیران که ازسوی بزرگ یکی از قبایل اعلان شد، یکی از چهره های آگاه و آماده به نام «منذربن عمرو» را به همراه هفتاد تن از نیکان و آگاهان، بعنوان پیام رسان خویش، به آن منطقه گسیل داشت. و آنان در ماه صفر سال چهارم هجری – چهارده ماه بعد از پیکار «اُحُد» – برای رساندن پیام پیامبر حرکت کردند و پس از پیمایش راه، به نقطه مورد نظر رسیدند و در آنجا پس از تبادل نظر، تصمیم گرفتند که

نامه پیامبر را «ابن ملحان» برای یکی از سران قبایل منطقه به نام «عامربن طفیل» ببرد و چکیده دعوت اسلام را به مردم برساند.

«ابن ملحان» نامه را در کمال ادب و شهامت به رئیس آن قبیله رساند؛ امّا نامبرده چندان بهایی به نامه نداد و نامه رسان شجاع در همان فرصت کوتاه، نخست خود را بعنوان بنده خدا و سفیر پیامبرش، محمّد(ص) معرّفی کرد و آنگاه رو به انبوه مردم، پیام توحید و رسالت و عدالت اسلامی را ابلاغ کرد و از مردم خواست تا بیندیشند و به پیامبر اسلام ایمان آورند و راه و رسم آسمانی او را برنامه زندگی خویش سازند.

«عامر» آخرین جملات را بیان می کرد که عنصری شرارت پیشه گام به پیش نهاد و نیزه ای بر پهلویش فرود آورد و او، درحالیکه نام خدا را بر لب داشت و سوگند یاد می کرد که رستگار شده است، به شرف شهادت نائل آمد. آنگاه سردمدار قبیله بجای جلوگیری از شرارت عناصر فرومایه و نادان، همه قبیله را برضدّ پیام رسانان پیامبر شورانید؛ امّا افراد قبیله گفتند که ما با «عامربن مالک» پیمان صلح و سازش بسته ایم، بنابراین با یورش بر میهمانان او، عهد خود را نمی شکنیم. سردمدار قبیله سرانجام توانست گروهی از قبایل دیگر را علیه فرستادگان پیامبر برانگیزد. و مسلمانان درمقابل یورش آنان، چاره ای جز دفاع قهرمانانه نداشتند تا همه آنان جز «کعب بن زید» کشته شدند و تنها او را که هنوز رمقی داشت میان پیکرهای بی جان رها ساختند، که او نیز پس از مدّتی، همزمان با جنگ خندق، براثر همان زخمها، به شهادت رسید.

به هرحال، «عمروضمری» و یکی از انصار که به دنبال فرستادگان پیامبر

حرکت می کردنـد، از دور دیدنـد که مرغانی در آسـمان آن منطقه به پرواز درآمـده اند؛ از این رو، بسـرعت به آنجا نزدیک شدنـد و بعـد از مشاهـده صـحنه دلخراش میدان کارزار و پیکرهای بخون خفته یاران پیامبر نخست تصـمیم گرفتند که خبر آن رویـداد تکان دهنـده را به پیامبر برساننـد؛ امّا مرد انصاری با بیان این جمله که «زنـدگی پس از یاران، برایش ارزشـی نـدارد»، دست به قبضه شمشـیر برد و قهرمانانه به شـهادت رسـید و «عمرو» نیز به اسارت درآمد. که سـردمدار شرور قبیله بعد از نواختن مُهر بردگی بر پیشانی او، رهایش ساخت. عمرو خود را به مدینه رسانید و جریان را به پیامبر گزارش کرد. آن حضـرت بشدّت انـدوهگین شـد و فرمود: من از آغـاز بر جان یاران خویش در رفتن به سوی «نجـد» و رسانـدن پیام اسـلام نگران بودم؛ و چون «عامربن مالک» امنیّت آنان را تضمین کرد، او مسئول این رویداد غمبار است.

سرانجام موضوع ناراحتی پیامبر و سخنان او، به گوش «عامربن مالک» رسید و او که اندوه آن بزرگوار در سوک یارانش بر او بسـیار گران آمده بود وافزون بر آن با شـنیدن شـعر بسیار قوی «حسّان» - شاعر معاصر آن حضرت - که در آن، وی را به دفاع از پناهی که داده بود و تجاوز و بیدادی که بر میهمانانش وارد آمده بود، برانگیخت، به همراه افراد قبیله اش بر «عامر بن طفیل» عامل اصلی آن تجاوز و کشتار - یورش بردند و با نیزه ای کار او را ساختند...

و آنگاه بود که در تجلیل و گرامیـداشت این هفتاد تن از یاران پیامبر، آیات مورد بحث فرود آمـد. و لاتحسـبّن الذین قتلوا فی سبیل الله...

ب – در شأن نزول آیات مورد بحث، دو روایت نقل شده است:

۱. به روایت گروهی از مفسّران، این آیات پس از پیکار «اُحُد» فرود آمد؛ و جریان به اینصورت بود که: وقتی سپاه شرک به سرکردگی ابوسفیان در پایان جنگ «اُحُد»، راه مکّه را درپیش گرفتند، درمنطقه ای به نام «وحاد» از بازگشت شتاب آلود خود پشیمان شدند و گفتند: «چرا ما که کار جنگ را به سود خود تغییر دادیم، در چند قدمی پیروزی کامل، آن را رها کردیم و بی آنکه محمّد یا خانواده او را به اسارت بگیریم، میدان کارزار را ترک کردیم؟!»

پس از گفتگوی بسیار، تصمیم گرفتند بازگردند و کار اسلام و پیامبر را یکسره کنند. خبر این تصمیم شرارت بار دشمن که به گوش پیامبر رسید، آن حضرت برای ترساندن افراد دشمن و قوّت قلب بخشیدن به مسلمانان، به مانور جدیدی دست زد و بر آن شد تا باهمراه یاران، برای تعقیب سپاه شرک، از مدینه حرکت کند.

به دستور آن حضرت ندا داده شد که «هان ای توحیدگرایان! آیا آماده اید که درراه خدا استوار و پرصلابت بپاخیزید و در دفاع از حقّ و عدالت، پایمردی و شهامت نشان دهید و با تعقیب شجاعانه دشمن تجاوز کار، آنان را به ذلّت و خفت کشید؟».

دربرابر ندای پیامبر گروهی از یاران بااینکه زخمهای بسیاری در بدن داشتند، اعلان آمادگی کردند. و آن حضرت فرمان داد «تنها کسانی حرکت کنند که دیروز در کارزار اُحُد با ما بودند، نه تخلّف کنندگان». و هدف پیامبر این بود که تجاوزکاران را بترساند تا از شرارت جدید آنان جلوگیری شود و آنان دریابند که کشتار دیروزشان در میدان «اُحُد» –

آنگونه که خود می پندارند – نه تنها مسلمانان را از پا درنیاورده و آنان را سست و متزلزل نساخته است، بلکه آنان را در دفاع از خود و آرمانهای اسلام سرسخت تر کرده است.

پیامبر گرامی به همراه هفتاد تن از یاران، تا منطقه «حمراء الاسد» در پی دشمن آمدند و خبر حرکت آنان به ابوسفیان رسید و به خواست خدا، چنان هراسی در دل او و سپاه شرک افتاد که از بازگشت خود منصرف شدند و راه مکّه را درپیش گرفتند. و مسلمانان سربلند و سرفراز بازگشتند.

و درست در اینجا بود که آیه های ۱۷۲ تا ۱۷۵ سوره مبارکه آل عمران فرود آمد.

«علی بن ابراهیم قمّی» در تفسیر خود دراین باره آورده است که: پیامبر گرامی پس از دریافت گزارش شرارت جدید ابوسفیان، به مسلمانان فرمود: «آیا کسی حاضر است به سوی دشمن برود و از وضعیت آنان برایم گزارش بیاورد؟» که جز امیر مؤمنان، کسی پاسخ مثبت نداد. و پیامبر به آن حضرت فرمود: «علی جان! به آنان نزدیک شو و شرایط آنان را بنگر. اگر بر اسب سوارند و شترها را رها کرده اند، معلوم است که تصمیم به بازگشت دارند و اگر چنین نیست، به سوی «مکّه» می روند».

امیر مؤمنان با آنکه دهها زخم دردناک در بدن داشت، برای انجام فرمان پیامبر حرکت کرد و خود را تا نزدیک دشمن رساند و دریافتش را از شرایط دشمن به پیشوای بزرگ توحید گزارش کرد و روشن ساخت که آنان به سوی مکّه می روند و نشانی از بازگشت به سوی مدینه در سپاه شرک بچشم نمی خورد. امّا همزمان با رسیدن امیرمؤمنان به حضور پیامبر فرشته وحی نیز فرود آمد و گفت

که شـما بایـد با وجود رفع خطر دشـمن، به تعقیب آنان بپردازید و جز کسانی را که در کارزار دیروز شـرکت داشـته و زخمی شده اند، با خود نبرید.

هنوز از رسـیدن سـپاه اسـلام به مدینه چیزی نگذشـته و مجروحان به درمان زخمها مشـغول بودند که فرمان حرکت صادر شد. پیـامبر نیز خود آمـاده حرکت شـد. با بیرون آمـدن آن حضـرت، همه مجروحان نیز به اردوگاه شـتافتند و شور و شوق به جایی رسـید که مورّخان به نقل از یکی از یاران پیامبر که خود و برادرش در میـدان «اُحُـد» مجروح شـده بودند، چنین گزارش کرده اند:

من و برادرم هر دو مجروح شـده بودیم؛ امّا هنگامی که از سوی پیامبر نـدای حرکت طنین افکنـد و دریافتیم که باید به دسـتور آن حضـرت، دشمن تبهکار را تعقیب کنیم، درنگ را جایز ندانستیم و سوگند یاد کردیم که در هیچ پیکار و دفاعی، او را تنها نگـذاریم. پس با همان زخمها و رنجها حرکت کردیم. سـپاه اسـلام رفته بود و ما بـدون مرکت از پی آن روان شدیم و کار به گونه ای دشوار بود که من گاه برادرم را بر دوش می کشـیدم و گاه دست در دست او، به راه خویش ادامه دادیم؛ تا در منطقه «حمراء الاسد» به پیامبر رسیدیم.

در آنجا، [معبـد]، یکی از مردان قبیله «خزاعه» - که با پیامبر هم پیمان بودنـد و در «تهامه» می زیسـتند، به سـپاه اسـلام برخورد کرد و گفت: «ای پیامبر! به خدای سوگند، آنچه بر شما و یارانت رسیده، بر من گران است؛ و من دوست داشتم شما پیروز می شدید». امّا از قوّت قلب و اراده آهنین پیامبر و مسلمانان شگفت زده شد.

او پس از طیّ مسافتی به سپاه شرک رسید. ابوسفیان از او پرسید: خبر تازه، چه داری ؟»

«معبد» که هنوز مشرک بود، گفت: بهوش باشید که محمد(ص) با سپاهی گران درپی شماست. شمار همراهان او آنقدر زیاد است که تاکنون سپاهی بسان یاران او ندیده ام؛ و همه از سالم گرفته تا زخمی و کسانی که از پیکار تخلّف ورزیده بودند، آمده اند.

ابوسفیان بر خود لرزید و گفت: وای بر تو! چه می گویی؟

«معبد» گفت: به خدای سوگند! چیزی نخواهد گذشت که پیشانی مرکب آنان نمایان خواهد شد.

ابوسفیان گفت: ما تصمیم گرفته ایم بازگردیم و کار آنان را یکسره کنیم. «معبد» گفت: تو را از این کار پرخطر بازمی دارم. و اشعاری نیز در این باره و نیز عظمت سپاه محمد(ص) سرود که ابوسفیان و همراهانش او را تحسین کردند.

در همین اوضاع و احوال، سورانی از قبیله «عبد قیس» که آهنگ مدینه داشتند، به آنان برخورد کردند. ابوسفیان از مقصد آنان جویا شد و آنان گفتند که به مدینه می رویم. ابوسفیان گفت: پیام مرا به محمّد برسانید؛ تا به پاداش کارتان در آینده و در بازار «عکاظ»، بار شترانتان را از «مویز» ببندم.

گفتند: پیامت را بگو تا به پیامبر برسانیم.

گفت: «هنگامی که به پیامبر رسیدید، بگویید ما برآنیم که یکبار دیگر بر شما بتازیم و همه شما را نابود کنیم»، امّا برخلاف پیام شررబار خویش، دیگر جرأت ماندن هم نداشت؛ و به همراه سپاه خود راه مکّه را در پیش گرفت و رفت.

آن سواران در «حمراءالاسد» به پیامبر گرامی رسیدند و پیام تهدیدآمیز «ابوسفیان» را باز گفتند. و او با آرامش خاطر فرمود:

«خدای ما را بسنده است و او نیکوکار ساز و یاوری است».

۲. جمعی دیگر گفته اند که این آیه ها در غزوه «بدر صغری»(۲۲۳) فرود آمد و داستان نزول آنها چنین بود که: در روز کارزار «اُحُد» ، آنگاه که «ابوسفیان» آهنگ مکّه کرد، در آخرین لحظات نعره برآورد که: «هان ای محمّد! قرار ما با شما سال آینده در «بدر صغری». پیامبر گرامی نیز در پاسخ تهدید او فرمود: «باشد».

هنگامی که موعد مقرّر نزدیک شد، سپاه شرک به فرماندهی «ابوسفیان» از مکّه حرکت کرد و در منطقه ای به نام «ظهران» فرود آمد. امّا خدای توانا چنان وحشتی بر دل آنان افکند که از کار خویش پشیمان شدند. در این هنگام، «ابوسفیان» به «نعیم بن مسعود» که برای انجام «عمره» آمده بود، برخورد کرد و گفت: من با محمّد و یارانش، قراری برای کارزار نهاده ام که طبق آن، امروز باید در منطقه «بدر صغری» حاضر شوم؛ امّا به دلیل خشکسالی، از جنگ گذشته ام تا در سالی پر باران و سرسبز که درختان سیراب و پر بار و پستان حیوانات پرشیر باشد، به پیکار با او بروم. از سوی دیگر، نمی خواهم که او نیز به همراه یارانش آماده پیکار شود و آنگاه با نیامدن ما، جسارت مسلمانان زیاد شود؛ از این رو، تو به مدینه برو و آنان را از کارزار بترسان. که در پاداش این کار، ده شتر به تو خواهم داد.

«نعیم بن مسعود» به مدینه آمد و دید مردم به دستور پیامبر گرامی برای جهاد آماده شده اند. او برای منصرف ساختن آنان گفت: من فرجام کار شما را موفّقیت آمیز نمی نگرم؛ زیرا در پیکار «اُحُد» که سپاه شرک به

خانه و سـرزمینتان یورش آورد و شـما در وطن خود دفاع می کردید، آن شکست و خسارت نصیبتان شد و مشرکان جز رمقی از شـما بـاقی نگذاردنـد. اینـک چگونه می خواهیـد آنـان را که در اوج آمـادگی دفـاعی هسـتند و با بسـیج نیروها و امکانات خویش در قرارگاهشان به انتظار شـما نشسـته اند، در سرزمینشان به شکست وادارید؟ به خدای سوگند، اگر بروید، یک نفر از شما نیز جان سالم بدر نخواهد برد.

پیـامبر گرامی دربرابر سمپاشـی «نعیم» فرمود: «به خـدای سوگنـد، اگر تنهای تنها هم باشم، به میـدان کارزار خواهم شـتافت؛ و اینک هر که مایل است به همراه باشد و شـهامت رویارویی با سـپاه شـرک را دارد، حرکت کند و بداند که خدا بهترین یاور و برترین کارساز، و ما را بسـنده است».آنگاه خود حرکت کرد و به همراه یاران در «بـدر صـغری» فرود آمـد و در انتظار دشـمن نشـست؛ امّـا سـپاه شـرک به دلیل هراسـی که خـدا بر دل «ابوسـفیان» افکنـده بود، به مکّه بازگشت. در آنجا، زنان و کودکان، لشکر شرک را به باد تمسخر گرفتند و آن را به «سپاه پوشالی» یا «سپاه سویق» لقب دادند.

آری؛ در این مانور سازنده دفاعی، سپاه اسلام بدون هیچ رویارویی با دشمن، جرأت و شهامت خویش را در منقطه نشان داد و علاوه بر آنکه شـرک گرایان را به هراس افکند، با خرید و فروش کالا در بازار موسـمی «بنی کنانه»، سود سـرشاری نیز نصیب افرادش شد.

گفتنی است که این شأن نزول، از پنجمین امام نور نیز نقل شده است.

تفسیر مقام والای شهیدان راستین در آیات پیش، آفریدگار هستی بافته های پوچ دورویان را – در مورد شهیدان

راه خدا که به منظور افشاندن بذر سستی بر دلها می بافتند - ترسیم فرمود و اینک در این آیات، مقام والای آنان را به تصویر می کشد.

ولاتحسبّن الّذین قتلوافی سبیل اللّه امواتاً بل احیاءٌ عند ربّهم یرزقون»

در آیه شریفه، روی سخن با پیامبر گرامی یا هر شنونده خردمند و حقپویی است که: هان ای پیامبر! و یا هان ای انسان! خردمند و حقجو! هرگز کسانی را که درراه خدا و یاری دین او کشته شده اند، مرده مپندار و بسان کسانی که در راهی جز راه خدا و یاری حقّ و عدالت، جان خود را نثار کرده اند ننگر؛ نه، هرگز؛ این دو گروه همانند هم نیستند؛ آنها مرده اند امّا کسانی که درراه خدا کشته شده اند، زنده اند و نزد پروردگارشان روزی داده می شوند.

در مفهوم «عندربّهم»، دو نظر ارائه شده است:

۱. به اعتقاد دسته ای از مفسّران، منظور از آن، نه نزدیکی در مکان و جایگاه است که این از ویژگیهای مادّه و جسم است و آفریدگار هستی، نه چنین است، و نه مکانی دارد؛ بلکه مقصود، این است که اینان به مقامی اوج گرفته اند که جز خدا هیچکس دیگر سرنوشت آنان را به کف ندارد و حسابشان تنها با خدا است و بس.

۲. و به عقیده عدّه ای دیگر، منظور از «عند ربّهم» (نزد خدا)، «علم» او است و چون آفریدگار هستی از زندگی آنان آگاه است و مردم بی خبرند از این تعبیر استفاده شده است.

در این باره از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود: بعد از آنکه برادران باایمان شما در کارزار «اُحُد» کشته شدند، خداوند آنان را به بهشت پرطراوت و زیبای خویش فرستاد تا از نعمتهای گوناگون

آن بهره مند شوند.

و نیز درمورد «جعفر طیّار» فرمود: او را در حالی دیدم که خداوند دو بال به او داده و در بهشت پرطراوت و زیبای خدا با فرشتگان در پرواز بود.

یک نکته ظریف برخی، روایات مربوط به ارواح و بهره مندی آنان از نعمتهای بهشت را با این پندار انکار می کنند که روح واقعیتی است که بدون جسم، توان لذّت و احساس ندارد و تنها هنگامی که در بدن باشد، فعّال و حسّاس است. امّا این پندار بی اساسی بیش نیست؛ چرا که روح، بسیار ظریف و رقیق و لطیف است و واژه «روح» که از «ریح» برگرفته شده، خود گویای این مطلب است؛ از این رو، هم از بدن خارج می شود و هم به آن باز می گردد و بدون کالبد نیز حسّاس و پرتلاش است.

جلوه ای از زندگی عالم برزخ در دومین آیه مورد بحث، در ترسیم، جلوه ای از زندگی جهان برزخ می فرماید:

«فر حین بما آتاهم اللّه من فضله»

آنان از نعمتهای گرانی که خدا از فزونبخشی خود به آنها ارزانی داشته است، شادمانند

و پاره ای نیز معتقدند: مقصود این است که شهیدان راه خدا، از پاداش پرشکوه شهادت در راه حق که نصیب آنان شده است، شادی می کنند.

«و یستبشرون بالّذین لم یلحقوا بهم من خلفهم»

آنان برای برادران باایمان خویش که در دنیا زندگی می کنند و بعد از آنان در راه خدا به جهاد برمی خیزند، شادمانند؛ زیرا می دانند که اگر به شهادت رسند، نزد آنان خواهند شتافت و فرجام کارشان خانه جاودانه شکوه و عظمت و مقام والای بهشتی است که خود بدان دست یافته اند.

بعضی گفته اند: مقصود این است

که نـامه ای به شـهیدان راه حقّ و عـدالت داده می شود که در آن نام برادران باایمان و پروپیشه آنان که به مقام شـهادت نائل خواهنـد آمـد و به آنها خواهنـد پیوست، بطور دقیق آمـده است و آنان با دیدن آن نامه و نام و نشان یاران، شادمان می شوند؛ درست همانند افرادی که در انتظار رسیدن مسافری، لحظه شماری می کنند و به یکدیگر نوید می دهند.

برخی دیگر از مفسّران نیز گفته اند: منظور این است که آنان برای برادران باایمان خویش که در موقعیت والای معنوی به آنها نرسیده اند، امّا به جهت ایمان و جهاد، از مقام پرشکوهی برخوردارند، شادی می کنند.

ألّا خوفٌ علیهم و لاهم یحزنون»

که نه بر آنان بیمی است و نه اندوهگین خواهند شد.

ایـن جملـه، بـدل از جملـه پیش اسـت و معنـای آیـه چنیـن اسـت که: آنـان... شـادی می کننـد که برای بازمانـدگان و برادران باایمانشان نه بیمی خواهد بود و نه اندوهگین می شوند؛ چرا که ازسویی می دانند بعد از شهادتشان، خداوند سرپرستی آنان را بهتر از همشه بعهده خواهد داشت و از سوی دگر ایمان دارند و به چشم می بینند که آنچه از دست داده اند، در برابر نعمتهای فناناپذیر و مقام پرشکوهی که بدست آورده اند، وصف ناپذیر است.

و جمعی نیز این جمله را چنین تفسیر کرده اند: آنان از گناهان گذشته بیمی ندارند؛ چرا که پروردگار به برکت شهادت درراه حق، گناهانشان را از آنان می زدایـد و از جـدایی از دنیا غمگین نمی شونـد؛ چرا که از دیدار جهان دیگر و مقام عظیم خود و نعمتهای خدا، بی اندازه خرسند و شادمانند.

* * *

«یستبشرون بنعمةٍ من اللّه و فضلٍ»

آنان بر بخشش و نعمتی از خدا

و بر این حقیقت که خدا پاداش ایمان آوردگان را تباه نمی سازد، شادی می کنند.

روشن است که منظور از «آنـان»، شـهیدان راه حقّ انـد و نعمت و بخشـش نیز، انواع موهبتهـایی است که آفریـدگار هسـتی از فزونبخشی خود به آنان ارزانی داشته است.

به اعتقاد گروهی از مفسّران، دو واژه «فضل» و «نعمت» یک معنا دارند؛ و به دو دلیل هر دو واژه بکار رفته، است:

۱. نخست اینکه تفاوت اندکی میان این دو وجود دارد؛ چرا که: نعمت، آن است که انسان دربرابر فرمانبرداری از خدا، شایسته برخورداری از آن می شود، امّا «فضل»، نعمتهایی است که از سرفزونبخشی پروردگار به انسان ارزانی شود.

۲. دیگر اینکه، برای تأکید و بهتر رساندن معنا بکار رفته اند.

«و انّ اللّه لا یضیع اجرالمؤمنین»

و دلیل دیگر شادی شهیدان راه حق آن است که می بینند خداوند نه پاداش ایمان آوردگان را تباه می سازد و نه اجر مجاهدان و شهیدان راه حقّ و عدالت را.

علّت بیان این جمله و نسبت دادن آن به شهیدان این است که آنان پس از مرگ، این واقعیت را با چشم می نگرند؛ امّا دیگران در دنیا از راه دلیل و برهان به آن ایمان آورده انـد؛ و روشن است که دلیل و برهان، هیچگاه جای مشاهده را نمی گیرد. افزون بر آن از این جمله چنین برمی آیـد که کـار شایسـته، درخـور پـاداش است و پروردگـار هرگز آن را تبـاه نمی سـازد؛ و چـون ارزانی داشـتن ثواب و پاداش تنها دردست خداست، آیه شـریفه تأکید می کند که خدا ثواب و پاداش اعمال نیک را تباه نمی سازد.

پرتوی از روایات در مورد جهاد و شهادت روایات رسیده از پیامبر گرامی و خاندان وحی

و رسالت درباره پاداش شهید و شهادت بسیار است؛ امّا شاید بهترین و عالی ترین آنها روایتی باشد که هشتمین امام نور از امام حسین(ع) آورده است که می فرماید: روزی پدر گرانمایه ام امیر مؤمنان با سخنان شورانگیز و الهام بخش خویش، مردم را به جهاد درراه حقّ و عدالت فرا می خواند که جوانی ازمیان مردم بپا خاست و گفت: ای امیر مؤمنان! از برتری و پاداش مجاهدان، سخنی بگو!

آن حضرت فرمود: هنگام بازگشت از پیکار «ذات السّلاسل»، پیامبر بر مرکب خود نشسته بود و من به همراه آن حضرت راه می پیمودم که همین پرسش را از آن گرانمایه عصرها و نسلها کردم و او فرمود:

هنگامی که مجاهدان راه حق، آهنگ حرکت به میدان کارزار می کنند، خدای پرمهر سند آزادی آنان از آتش دوزخ را می نویسد؛ و آنگاه که آماده پیکار می شوند، خدا به وجود آنان بر فرشتگان مباهات می کند؛ و چون با خاندان خویش خداحافظی می کنند، ماهیان دریا و خانه های روی زمین برایشان می گریند و گناهان آنان یکجا و یکسره پاک می شود و پروردگار بر هر مبارز باایمانی چهل فرشته نگهبان از چهار سو می گمارد تا او را محافظت کنند و هر کار شایسته ای که انجام دهد، پاداشش دو برابر نوشته می شود؛ و هر روز، پاداش عبادت هزار بنده شایسته کرداری را دارند که هر کدام هزار سال که هر سال آن سیصد و شصت روز و هر روز آن به قدر عمر دنیا است، عبادت خدا کرده باشند، و اینان هنگامی که دربرابر دشمن قرار گیرند، دانش جهانیان از شکوه و عظمت پاداش کارشان حیرت زده و ناتوان ماند؛ و چون پیکار شروع شود و آنان با

انواع سلاحهای خویش بر تجاورکاران حقّ ستیز یورش برند، فرشتگان بالهای خود را بر آنها می پیچند و برای پایداری و پیروزیشان دعا می کنند و نداگری ندا می دهد که: «الجنّه تحت ظلال السّیوف...» (بهشت زیر سایه شمشیرهای ستم ستیز است؛ و زخم نیزه و شمشیر، بر مجاهد راه خدا، از نوشیدن آب سرد در تابستان گرم و سوزان گواراتر است). و آنگاه که شهیدی براثر ضربات دشمن در خون خود می غلطد، خداوند میان زمین و آسمان همسری از حوریان بر بالین او گسیل می دارد تا نعمتهای سرشار و مقامات پرفراز را به او نوید دهد؛ و هنگامی که به زمین می افتد، زمین به او می گوید: «مرحبا به آن روح پاکی که از این تن برون رفت! و نویدت باد که برای تو نعمتها و مقامات والایی است که نه چشمی آنها را دیده، نه گوشی شنیده و نه از دلی گذشته است»؛ و خدا می فرماید: «من در میان خاندانت جانشین تو هستم؛ از این رو، هر که آنان را خشنود سازد، مرا شاد ساخته و هر که آنان را به خشم آورد مرا به خشم آورده است».

تدبیر و شهامتی وصف ناپذیر

در چهارمین آیه مورد بحث، داستان دیگری از قهرمانیها و فداکاریهای یاران آگاه و راستین پیامبر به تابلو می رود:

«الّذین استجابوا للّه و الرّسول من بعد ما اصابهم القرح للّذین احسنوا منهم واتّقوا اجرٌ عظیمٌ»

آن کسانی که فراخوان خدا و پیامبر را، آنهم بعد از آنکه زخمهای بسیاری در اُحُد به آنان رسیده بود، پاسخ دادند؛ و هنوز جراحات پیکار اُحُد بهبود نیافته، برای تعقیب سپاه شرک حرکت کردند. ازمیان آنان، برای کسانی که با اطاعت فرمان خدا

و پیامبر، به میعادگاه جهاد رفتند و برای دوری جستن از گناه، پروای خدا را پیشه ساختند، پاداشی پرشکوه خواهد بود.

* * *

در پنجمین آیه مورد بحث می افزاید:

الّذین قال لهم النّاس اِنّ النّاس قدجمعوا لکم فاخشوهم فزادهم ایماناً و قالوا حسبنااللّه و نعم الوکیل »

این آیه شریفه به جنگ روانی دشمن و آنگاه پایداری و ایمان یاران پیامبر اشاره دارد و می فرماید: این مردم باایمان که به فراخوان خدا و پیامبرش پاسخ مثبت دادند، همانان بودند که وقتی عدّه ای بداندیش به آنان گفتند «شرک گرایان به سرکردگی ابوسفیان، برای پیکار با شما نیروها و امکانات بسیاری گرد آورده اند و آماده رویارویی با شما هستند، پس از آنان بترسید و تعقیبشان نکنید»، نه تنها نترسیدند و از ادامه راه باز نماندند، بلکه بر ایمان وپایداری خود افزودند و درراه یاری دین و پیامبر آماده تر شدند و گفتند «خدا ما را بسنده است. او کارساز و سررشته دار امور ماست. و راستی که چه نیکوکارساز و پناه و مورد اعتمادی است که انسان کارهایش را به او واگذارد!»

در اینکه واژه «النّاس» در این آیه مبارکه، چه کسانی هستند، چند نظر ارائه شده است:

۱. به اعتقاد گروهی از مفسّران، منظور سوارانی هستند که «ابوسفیان» گسیل داشت تا با ترفندهای گوناگون، پیامبر و یارانش را از تعقیب سپاه شرک منصرف سازند و آنان را بترسانند.

۲. عدّه ای دیگر گفته اند: مقصود، «نعیم بن مسعود» است؛ و در این مورد، روایتی هم از پنجمین و ششمین امام نور نقل شده است.

۳. و پاره ای نیر برآنند که منظور، منافقان می باشند.

* * *

در ششمین آیه مورد بحث می فرماید:

«فانقلبوا بنعمةٍ من اللّه

و فضلٍ لم یمسهم سوءٌ»

آنگاه پیامبر و همراهانش، با سلامت و بی هیچ رنج ناراحتی و با سود سرشاری از تجارت و دادوستد، از این میدان آزمون بازگشتند و بدون برخورد با دشمن، سپاه شرک را بشدّت به هراس افکندند و خود با روحیه ای بسیار قوی باز آمدند.

بعضی معتقدند که واژه «نعمت» در این آیه شریفه، به معنای «پایداری درراه فرمانبرداری از خدا و پیامبر است و واژه «فضل» به سود تجارت و داد و ستدی اشاره دارد که در این راه، نصیب آنان شد.

بباور برخی از مفسران واژه نعمت به مفهوم ضروریات زندگی است که خدا به بندگانش ارزانی می دارد و افزون بر آنها، فضل و فزونبخشی است.

و تفاوت نعمت با سود آن است که اوّلی همواره نیکو و شایسته و در خور سپاس نهادن است، و دوّمی گاه نیکو و گاه نکوهیده و زشت است؛ و سپاسگزاری بر نکوهیده، نارواست.

«واتّبعوا رضوان اللّه واللّه ذوفضلٍ عظیمٍ»

و آنان با حرکت خود برای ترساندن دشمن، ازپی خشنودی خدا رفتند؛ و خداوند نسبت به بندگان، دارای بخششی بزرگ و پرشکوه است آیه شریفه بر این نکته دلالت دارد که هر گاه گرفتاری تکان دهنده ای انسان را پریشان حال ساخت، باید به این فراز جانبخش پناه برد و از فضل و فزونبخشی خدا یاری جوید.

از امام صادق (ع) روایت کرده اند که فرمود: من از کسی که گرفتار و ترسان است و جمله «حسبنااللّه و نعم الوکیل » را بر زبان نمی آورد و بدینگونه خالصانه به خدا پناه نمی برد، درشگفتیم! چرا پیامبر گرامی برای دورساختن هر بیم و پریشانی، این آیه را تلاوت می کرد.

و از «ابن عبّاس»

است که آخرین سخن ابراهیم به هنگام افکنده شدن در آتش این بود: «حسبنااللّه و نعم الوکیل...»؛ و پیامبر گرامی نیز در شدّت فشارها و گرفتاریها همین آیه شریفه را تلاوت می کرد.

هشدار از وسوسه شیطانها

در آخرین آیه مورد بحث، خدای پرمهر خاطرنشان می سازد که دو آفت ترس و کوتاهی در ادای تکلیف، از وسوسه های شیطان است.

«انّما ذلکم الشیطان یخوّف اولیائه»

همانا شیطان است که در دل دوستان خود بیم می افکند.

واژه «ذلکم» اشاره به کسانی است که در اندیشه ترساندن مسلمانان و منصرف - ساختن آنان از تعقیب سپاه شرک بودند؛ و در اینکه این افراد چه کسانی بودند، دیدگاهها متفاوت است:

۱. عدّه ای گفته اند: منظور «نعیم بن مسعود» است که سخنان او در افشاندن بذر سستی بر دلها، به وسوسه شیطان تعبیر شده است.

۲. گروهی معتقدند: مقصود، کفرگرایانی هستند که شیطان، مؤمنان را ازطریق آنان می ترسانید.

۳. و دسته ای برآنند که تقدیر آیه چنین است که: «و یخوّفکم اولیائه فلا تخافوهم...» (شیطان به کمک دوستان خود شما را می ترساند؛ پس شما از آنان نترسید...).

«فلا تخافوهم و خافون ان کنتم مؤمنین»

پس از آنان نترسید؛ و اگر براستی به خدا و پیامبرش ایمان دارید، تنها از من بترسید، و بدانید که من شما را درمقابل کفر گرایان یاری خواهم کرد.

به اعتقاد جمعی از مفسّران، معنای کامل آیه مبارکه بدینصورت است که: هان ای مردم باایمان! شیطان، دورویان را که دوستان اویند، از دشمن و اقتدار پوشالی او می ترساند و آنانند که همچون «نعیم بن مسعود» از این سخنان تهدید آمیز می ترسند؛ چرا که شیطان با وسوسه های گمراهگرانه خویش، دشمن را درنظر آنان شکست ناپذیر جلوه می دهد تا

جایی که از پیروی پیامبر باز می ایستند. امّا مردم باایمان از این وسوسه ها نمی هراسند؛ چه، آنان به یاری خدا دلگرمند و با امیدبستن به کمک و مهر او، برای هرگونه فداکاری آماده اند.

شایان ذکر است که معنای اوّل بهتر بنظر می رسد.

ترجمه ۱۷۶. و آنان که در [راه کفر [و بیداد] شتاب می ورزند، تو را اندوهگین نسازند؛ چرا که آنان هرگز هیچ زیانی به خدا نخواهند رسانید. خدا می خواهد در سرای آخرت برای آنان بهره ای قرار ندهد؛ و بر ایشان عذابی سهمگین خواهد بود.

۱۷۷. آنان که کفر را به [بهای ایمان خریدند، هرگز هیچ زیانی به خدا نخواهند رسانید؛ و برایشان عذابی دردناک خواهد بود.

۱۷۸. و کسانی که کفر ورزیده اند، نباید گمان برند مهلتی که به آنان می دهیم، برایشان بهتر است. ما تنها به آنان فرصت می دهیم تا بر گناه [و زشتی خویش بیفزایند و [آنگاه عذابی خوارکننده خواهند داشت.

۱۷۹. خدا چنین نیست که ایمان آوردگان را به این حال که شما بر آن هستید، وانهد؛ مگر آنکه پلید را از پاک [و پاکیزه جدا سازد؛ و خدا چنین نیست که شما را از غیب آگاه کند [تا درپرتو آن دورویان را بشناسید]؛ امّا خداوند از میان فرستادگانش هر که را بخواهد، [برای آگاهی از غیب]برمی گزیند. پس به خدا و پیام آورانش ایمان بیاورید؛ و اگر ایمان آورید و پرواپیشه سازید، برایتان پاداشی پرشکوه خواهد بود.

۱۸۰. و کسانی که به آنچه خدا از فزون بخشی خود به آنان ارزانی داشته است، بخل می ورزند، هرگز نباید گمان برند که این برایشان

خوب است؛ بلکه این برایشان بد است. بزودی آنچه به آن بخل ورزیده اند، در روز رستاخیز بصورت طوق بر [گردن آنان افکنده می شود؛ و میراث آسمانها و زمین، تنها از آنِ خداست، و خداوند به آنچه انجام می دهید، آگاه است.

شأن نزول

الف - در شأن نزول سوّمین آیه مورد بحث - آیه ۱۷۸- دو روایت رسیده است.

۱. به نظر بعضی از مفسّران، این آیه شریفه در هشدار به شرک گرایان تجاوزکار مکّه فرود آمده است.

۲. و بباور برخی دیگر در نکوهش دو گروه از یهود - بنی قریظه و بنی نضیر - نازل شده است.

ب - در داستان فرود چهارمین آیه مورد بحث - آیه ۱۷۹- نیز دو روایت آمده است:

۱. گروهی برآنند که: شرک گرایان عرب، نزد ابوطالب - بزرگ خاندان بنی هاشم و سالار قریش - آمدند و گفتند: «اگر محمّد(ص) در رسالت خویش راستگو است، به ما خبر دهد که چه کسانی از ما ایمان خواهیم آورد و کدامین ما به کفر باقی خواهیم ماند؛ تا اگر پیشگویی اش درست از کار درآمد، ایمان آوریم». ابوطالب سخن آنان را به پیامبر رساند. و آنگاه بود که این آیه شریفه بر قلب مصفّای پیامبر فرود آمد که: ما کان الله لیذرالمؤمنین...

۲. امّا برخی دیگر می گویند: گروهی از ایمان آوردگان به حضور پیامبر شرفیاب شدند و تقاضا کردند که نشانی بیاورد تا در پرتو آن، مؤمنان راستین از دورویان شناخته شوند. و آنگاه بود که این آیه شریفه فرود آمد.

تفسیر در راه آرامش خاطربخشیدن به پیامبر

روی سخن در آیه شریفه، با پیامبر است.

«و لا یحزنک الّذین یسارعون فی الکفر انّهم

لن یضرواالله شیئاً»

هان ای پیامبر، آنان که درراه کفر شتاب می ورزند، تو را غمگین نسازند، چرا که آنان با این واپسگرایی خویش هرگز هیچ زیانی به خدا نمی رسانند.

بباور جمعی از مفسّران، این آیه شریفه، در مورد مدّعیان ایمان و اسلام است، در مورد آن کسانی که شعار اسلام را بر لب داشتند امّا در دل ایمان نداشتند؛

و به عقیده گروهی دیگر، آیه مبارکه در نکوهش کسانی فرود آمده که راه انحطاط و ارتداد درپیش گرفته و شیوه زشت آنان، پیامبر را اندوهگین ساخته بود؛ زیرا آن حضرت چنین می پنداشت که شاید آفت ارتداد آنان به دلیل نرساندن شایسته و بایسته پیام خدا به بندگانش باشد. و آفریدگار هستی با نزول این آیه شریفه، او را از این اندیشه آرامش بخشید که وظیفه او، تنها رساندن پیام است و او آنگونه که شایسته بود، آن را رسانده است و کفر و ایمان مردم، به خود آنان برمی گردد.

در ادامه آیه می افزاید:

«یریدالله ألا یجعل لهم حظّاً فی الآخره و لهم عذابٌ عظیمٌ»

خدا می خواهد آنان را به حال خود رها کند، تا آنچنان درراه کفر و بیداد بکوشند که هیچ بهره ای در سرای آخرت از بهشت برای آنان قرار ندهد و برایشان عذابی سهمگین باشد.

از آنجا که اراده و خواست، به پدیده و چیزی که پدیدارشدن آن ممکن باشد، تعلّق می گیرد، پس باید تقدیری در آیه شریفه تصوّر کرد که به اعتقاد برخی، چنین است: خدا می خواهد به کیفر کفرگرایی و نفاق پیشگی شان، آنان را از پاداش پرشکوه سرای آخرت محروم سازد و بدینوسیله آنان را به مجازات برساند».

آیه شریفه همچنین بر بی اساس بودن دیدگاه جبرگرایان دلالت دارد؛ چرا

که شتاب در کفر و بیداد را به دورویان نسبت می دهد، درحالیکه اگر آنان در انتخاب راه ایمان و کفر و داد و بیداد، اختیار نداشته باشند، دیگر نسبت دادن کفر به آنان بی معنا خواهد بود.

* * *

در دومین آیه مورد بحث، همان هشدار، به صورتی دیگر ترسیم می شود.

« انّ الّذین اشتروا‌الکفر بالایمان لن یضرّوا‌اللّه شیئاً و لهم عذابٌ الیمٌ»

بی گمان آنان که کفر را به بهای ایمان و بجای آن خریدند، هرگز هیچ زیانی به خداوند نخواهند رسانید؛ و برایشان عذابی دردناک خواهد بود.

در آیه شریفه، واژه «شراء» بطور مجازی بجای تبدیل کفر به ایمان بکار رفته و این عمل به خرید و فروش تشبیه شده است؛ و جمله «لن یضرّوا‌اللّه شیئاً» در آیه قبل برای آرامش خاطر پیامبر آمده و در این آیه برای بیان این واقعیت است که زیان این کار به خود گناهکاران برمی گردد، نه به آفریدگار هستی. در ضمن، تفاوت میان دو واژه «ضرر» و«اسائه» این است که واژه دوّم همواره زشت است؛ امّا واژه نخست، گاه زشت است و گاه زیبا، چرا که به جهت درخور بودن انسان و از راه لطف و مهر به انسان می رسد.

فرجام کار کفرگرایان در سومین آیه مورد بحث، یادآوری می شود که مهلت خدا به کفرگرایان، برایشان سودی ندارد؛ چرا که فرجام کارشان کیفر دردناک خواهد بود

«و لایحسبنّ الّذین کفروا انّما نملی لهم خیراً لانفسهم انّما نملی لهم لیزدادوا اثماً و لهم عذابٌ مهینٌ»

و کسانی که کفر ورزیده اند، اگر به آنان عمر طولانی یا مهلت و امکانات می دهیم، گمان مبرند که جهاد و شهادت درراه خدا برایشان بهتر است، هرگز؛ زیرا شهیدان

راه خـدا با جانفشانی و رشادت، به بهشت پرطراوت خـدا می رسـند و اینان با زنـدگی کفرآلود خود، راه دوزخ را درپیش می گیرند. ما تنها به این جهت به آنان مهلت می دهیم و در کیفرشان شـتاب نمی کنیم تا فرجام کارشان به شـقاوت بیشتر بینجامد و بر گناه خویش بیفزایند. و آنگاه عذابی خفّت بار خواهند داشت.

از دیـدگاه مفسّـِران، «لام» در واژه «لیزدادوا»، برای نشان دادن فرجام و عاقبت کار است؛ درست هماننـد «لام» در واژه «لیکون» که در این آیه آمـده است: «فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِیَكُونَ لَهُمْ عَـِدَوًّاً وَ حَزَنًاً...»(۲۲۴)، چرا که می دانیم خاندان فرعون، موسـی را بدان دلیل از آب گرفتند و به فرزندی خویش برگزیدند تا مایه شادی آنان باشد، امّا از آنجا که خداوند می داند آن حضـرت سرانجام دشمن آن بیدادگران خواهد شد، می فرماید: «پس خاندان فرعون»، او را از آب برگرفتند تا سرانجام دشمن جان آنان و مایه انـدوهشان باشـد...». همچنین بسان این جمله که می فرمایـد: « لـدوا للموت وابنوا للخراب.» (برای مرگ بـدنیا بیاورید و برای ویرانی، بسازیـد)؛ کـه در این جمله «لا‌م» هم در واژه «للمـوت» و هم «للخراب»، لا‌م «عـاقبت » است، چه، سـرانجامِ بـدنیا آوردن و ساختن، چنین خواهد بود.

این آیه شریفه را به دو گونه دیگر نیز تفسیر کرده اند:

۱. ببـاور برخی مفهوم آیه این است که کفرگرایـان گمـان مبرنـد که اگر مـا به آنـان مهلت می دهیم، بـدان جهت است که از کارهـای زشت آنـان خشـنودیم و این اعمـال برای آنـان خوب است؛ نه، بلکه این کارها برای آنان مایه بـدبختی است. و ما به آنان وقت می دهیم تا به خود آیند و راه شایستگی را درپیش

گیرنـد؛ امّـا آنـان از مهلت وامکانات سوءاسـتفاده می کننـد و بر بار سـنگین گناهان خویش می افزاینـد. و همین افزودن گناه، سرانجام آنان را درخور دردناکترین عذابها خواهد ساخت.

این تفسـیر از آیه شریفه، همانند آن است که فردی به دوست خود بگوید: «دوست عزیز! خیرخواهی و اندرزگویی من، گویی جز بر تباهکاری تو نمی افزایـد». روشن است که منظور و مفهوم واقعی سـخن این است که: «دوست من! شـما با نادیده گرفتن خیرخواهیها و پندهای من، بر شرارت خود می افزایی»، نه اینکه خیرخواهی، مایه افزایش شرارت باشد.

همچنین گفتار نوح به همین معناست که می گوید:

پروردگارا! من قوم خود را شب و روز به توحید و تقوا فرا خواندم؛ امّا دعوت من، جز بر حق گریزی آنان نیفزود.

«قالَ رَبِّ اِنّی دَعَوْتُ قَوْمی لَیْلاً وَ نَهاراً فَلَمْ یَزِدْهُمْ دُعایی اِلّا فِراراً.»(۲۲۵)

۲. پاره ای نیز معتقدند که در آیه شریفه نوعی تقدیم و تأخیر است؛ و تقدیر آن در اصل بدینصورت است:

کفرگرایان گمان مبرنـد که ما به آنان مهلت داده ایم تا گناه کنند و هماره بر بار گناه خویش بیفزایند؛ نه، هرگز؛ بلکه به آنان فرصت دادیم تا برای خود نیکی بخواهند نیک بختی بجویند.

امّـا این تفسـیر و تقـدیر آن درست بنظر نمی رسـد؛ چرا که بر این اساس بایـد «الف» در دوّمین «انّما» مفتوح و در اوّلی مکسور باشد، درست به عکس آنچه هست، زیرا مطابق این دیدگاه، دومین «انّما» مفعول فعل «لایحسـبنّ» و اوّلین «انّما» مبتدای آن می شود و این برخلاف قرائت است و نمی توان در آیه تقدیم و تأخیری تصوّر کرد که اعراب آیه را تغییر دهد.

جداسازی شایستگان از مدّعیان شایستگی در چهارمین آیه مورد

بحث، قرآن با ترسیم یک قانون کلّی، شایستگان واقعی را از مدّعیان جدا می سازد و می فرماید.

«ما کان اللّه لیذرالمؤمنین علی ما انتم علیه حتّی یمیزالخبیث من الطّیّب»

خدا چنین نیست که ایمان آوردگان را به همان صورتی که شما کفر گرایان و نفاق پیشگان هستید، وانهد وآنان را با آزمون و موظّف ساختن به انجام تکالیف تصفیه نسازد و پاکان را از ناپاکان جدا نکند؛ نه؛ بلکه این سنّت جهانشمول پروردگار است که باطن مدّعیان ایمان را با مقرّر ساختن تکالیف و آزمونهای گوناگون، آشکار می سازد؛ تا هر ابهام و اشتباهی برطرف شود و ایمان آوردگان و کفر گرایان و منافقان هر یک بخوبی شناخته شوند.

در اینکه آفریدگار هستی با چه وسیله ای ایمان آوردگان و منافقان یا پاکان و ناپاکان را مشخّص می سازد، دیدگاهها متفاوت است:

۱. به اعتقاد بعضی از مفسّران، خداوند این تفکیک را با آزمون و دستور جهاد درراه خود و دیگر وظایف و تکالیفی که باطن هر گروه را آشکار می سازد، به انجام می رساند؛ همانگونه که در پیکار «اُحُد» چنین شد و مؤمنان با ثبات قدم و پایداری، و منافقان با سرکشی و حق ستیزی شناخته شدند.

۲. و به عقیده برخی دیگر، با آیات و روشنگریهایی که برای نشان دادن ماهیت این دو گروه فرو فرستاده است.

۳. عدّه ای معتقدند که خداوند این کار را با یاری رساندن به ایمان آوردگان و عزّت بخشیدن به اسلام و پیروان آن از یک سو، و به ذلّت کشیدن کافران و منافقان از سوی دیگر، به انجام می رساند.

۴. و جمعی دیگر گفته اند: با واجب ساختن مقرّرات گوناگون؛ که ایمان آوردگان با عمل به آنها و پایداری در انجام وظایف، پاکی و شایستگی خویش را نشان

می دهند و منافقان با وانهادن مسئولیتها، راه زشتکاری و پلیدی را درپیش می گیرند و ماهیت خود را برملا می سازند.

«و ما کان اللّه لیطلعکم علی الغیب ولکنّ اللّه یجتبی من رسله من یشاء»

و خدا بر آن نیست که شما را از غیب آگاه گرداند؛ آنچنانکه مردم از درون یکدیگر آگاه باشند و مؤمن را از منافق بازشناسند؛ ولی خدا ازمیان فرستادگانش، هر که را بخواهد، به این مقام والا برمی گزیند و او را از غیب آگاه می سازد.

«فآمنوا باللّه و رسله و ان تؤمنوا و تتّقوا فلکم اجرٌ عظیمٌ»

پس به خدا و پیام آورانش ایمان بیاورید؛ و اگر ایمان آورید و پروا پیشه سازید و از عدل او بترسید، برای شما در این کار پاداشی بزرگ خواهد بود.

دو نکته ۱. از آیه شریفه چنین برمی آید که ممکن است گروهی از انسانها در انجام وظایف و آراستگی به ارزشها، به پایه ای برسند که برای بدوش کشیدن بار سنگین رسالت شایسته باشند؛ امّا خداوند همه را به این مقام برنمی گزیند، بلکه ازمیان آنان، هر که را خواست، برای این کار انتخاب می کند؛ زیرا وحی و رسالت، مقامی است الهی، نه استحقاقی. و ممکن است گفته شود که پروردگار ازمیان آنان کسانی را برمی گزیند که در رساندن پیامش، از همگان پرتوان تر و شایسته تر باشند و از نقاط ضعف پاکتر.

۲. آیه مبارکه همچنین نشانگر آن است که پاداش نیک، برخلاف پندار برخی، از راه فزون بخشی و فضل خدا بدست نمی آید؛ بلکه انسان درپرتو ایمان و اعمال شایسته، درخور آن می شود.

آفت بخل و تنگ نظری در آخرین آیه مورد بحث قرآن به عناصر بخیل و تنگ چشم، که تنها دراندیشه

اندوختن ثروت اند و از نعمتهای خد درراه هدفهای والای او بهره نمی گیرند و انفاق نمی کنند، هشدار می دهد و می فرماید:

«و لا یحسبنّ الّذین یبخلون بما آتاهم اللّه من فضله هو خیراً لهم بل هو شرٌ لهم»

و آنان که در آنچه خدا از فزون بخشی خود به آنان ارزانی داشته است، بخل می ورزند و از این دارایی و ثروت، درراه خدا انفاق نمی کنند و از پرداخت حقوق مالی خویش خودداری می ورزند، تصوّر نکنند که این بخل برای آنان خوب است؛ نه، هرگز؛ بلکه برایشان بد و مایه نگونساری است.

«سیطوّقون مابخلوا به یوم القیامه»

بزودی آنچه بدان بخل ورزیده اند، در روز قیامت بصورت طوق بر گردن آنان افکنده می شود.

در تفسیر این جمله دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی از مفسّران گفته اند: مقصود این است که ثروتهایی که در بخشش و انفاق شایسته آن بخل ورزیده اند، در روز رستاخیز بسان حلقه و طوقی بر گردن آنان افکنده خواهد شد.

۲. از پنجمین امام نور نقل کرده اند که آیه شریفه، هشدار به کسانی است که از زکات و پرداخت حقوق مالی سرباز می زنند.

از پیامبر گرامی نیز روایت کرده اند که فرمود: « هیچیک از شما مردم، از پرداخت زکات سرباز نمی زند، جز اینکه خداوند در روز قیامت ماری بر گردن او خواهد افکند». و آنگاه به تلاوت همین آیه شریفه پرداخت.

همچنین از آن حضرت آورده اند که: «هیچکس نیست که بستگانش از نعمتهایی که خدا به او ارزانی داشته است، چیزی از وی بخواهد و او بخل ورزد، جز اینکه به خواست خدا در روز رستاخیز ماری سهمگین از دوزخ سر برآورده و برگردن او خواهد پیچد». و آنگاه به تلاوت

همین آیه شریفه پرداخت.

۳. پاره ای معتقدند: منظور این است که خداوند در روز رستاخیز، حلقه ای از آتش برگردن آنان خواهد افکند.

۴. و پاره ای دیگر برآنند که «پروردگار در روز قیامت، آنان را وامی دارد تا ثروتی را که در آن بخل می ورزیدند؛ بیاورند».

۵. بباور بعضی از مفسّران، این آیه شریفه، همانند آیه دیگری از قرآن کریم است که در آن، به زراندوزان و زرپرستان هشدار داده می شود «در روز رستاخیز، زر و سیمهایی را که گنجینه ساخته و با بخل ورزیدن خود آنها را درراه خدا انفاق نکرده اند، در آتش دوزخ می گدازند و پیشانی و پهلو و پشت آنان را با آنها داغ می کنند...»(۲۲۶). با این بیان، معنای آیه مورد بحث چنین می شود: «در روز رستاخیز، ثروتهایی که صاحبانشان در آنها بخل ورزیده و آنها را درراه خدا انفاق نکرده اند، بسان حلقه ای بر گردن آنان افکنده می شود و با آن به مجازات می رسند».

۶. و بباور برخی دیگر: و زر و بال این ثروتها، در روز رستاخیر، دامنگیر همان عناصر بخیل می شود؛ درست بسان این آیه شریفه که می فرماید:

«وَ كُلَّ اِنْسانٍ اَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فی عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ یَوْمَ الْقِیامَهِ كِتاباً یَلْقاهُ مَنْشُوراً.»(۲۲۷)

و کارنامه هر انسانی را به گردن او بسته ایم؛ و روز قیامت، برای او نامه ای که آن را گشوده می نگرد، بیرون خواهیم آورد.

۷. «ابن عباس» می گوید: «کسانی که در بیان صفات و ویژگیهای پیامبر اسلام که در تورات آمده است، بخل می ورزند و این حقیقت بزرگ را پوشیده می دارند، بشدّت کیفر خواهند شد». با این بیان، واژه «فضل» در آیه شریفه، به مفهوم تورات گرفته شده است.

یادآور می شود که درمیان

دیدگاههای چندگانه ای که آمد، نظر نخست با سبک و سیاق آیه مناسبتر می نماید.

«و للّه میراث السّماوات والارض»

و میراث آسمانها و زمین، از آنِ خداست این جمله از آیه مبارکه، بیانگر آن است که تمامی پدیده های آسمانها و زمین می میرند، و مالکیت همگان باطل می شود؛ و تنها آفریدگار هستی است که جاودانه است، و فقط مالکیت اوست که واقعی است.

این جمله، به گونه ای زیبا و مؤثّر انسانها را به انفاق برمی انگیزد و از صفت نکوهیده بخل و تنگ چشمی برحذر می دارد؛ زیرا بروشنی خاطر نشان می سازد که ثروت و دارایی آدمی، خواه ناخواه، به مرگ یا علل دیگری ازدست می رود، پس برای خردمند چه بهتر که از بخل و امساک دوری گزینند و درراه آن به آفت حرص گرفتار نشود و بجای بگردن گرفتن و زر و بال آنها و وانهادن سود و لـذّت آن به دیگری، خود بخوبی مراقب باشد و به گونه ای شایسته و بایسته و خدا پسندانه از آن بهره گیرد و انفاق کند.

«واللّه بما تعملون خبیرٌ»

و خداوند از آنچه انجام می دهید، آگاه است.

بدینسان تأکید می کند که خدا هم از کارهای شایسته ثروتمندان نیک اندیش و شایسته کردار آگاه است و پاداش آنان را می دهد و هم به بداندیشی و گناه زرپرستان و کیفر کردار آنان که دامنگیرشان خواهد شد.

نظم و پیوند آیات درمورد ارتباط آخرین آیه مورد بحث با آیات پیش، دو نظر آمده است:

۱. بباور برخی، قرآن مجید در آیات پیش به جهاد درراه خدا فرمان داده بود؛ امّا نفاق پیشگان از انجام دستور آن سرباز می زدند و از جهاد با مال و انفاق

درراه خدا و پرداخت زکات و دیگر حقوق مالی خودداری می کردند. از این رو در این آیه شریفه به آنان هشدار داده شده است.

۲. امّا بباور برخی دیگر پیوند آیه با آیات پیش در این است که کفرگرایان و منافقان، افزون بر زشتکاریهای گذشته، رسالت پیامبر را نیز کتمان می کردند و در بیان حقایق بخل می ورزیدند.

ترجمه ۱۸۱. بیقین خدا سخن آنان را که گفتند «خدا نیازمند است و ما توانگر [و بی نیاز]یم »، شنید. بزودی آنچه را گفتند، و این [جنایت بزرگ]را که پیامبران را بی هیچ حقّی کشتند، [همه را در نامه عمل آنان]خواهیم نوشت و به [آنان خواهیم گفت: «عذاب [آتش سوزان را بچشید!»

۱۸۲. این [کیفر دردناک به خاطر آن [کارهای زشتی است که پیشتر به دست خود انجام دادید و برای آن است که خدا هرگز نسبت به بندگان [خود] بیدادگر نیست.

۱۸۳.همانان که گفتند «خدا به ما سفارش کرده است که به هیچ پیام آوری ایمان نیاوریم تا آنکه برای ما قربانی ای بیاورد که آتش [شعله وری از آسمان]آن را [به نشان پذیرفته شدن]بخورد».

[هان ای پیامبر! به آنان بگو: بی تردید پیش از من [نیز]پیام آورانی [آمدند و]دلیلهای روشن [و روشنگر] و آنچه را گفتید، برایتان آوردند؛ پس اگر راست می گویید، [و در اندیشه حق هستید،] چرا [بجای حق پذیری،] آنان را کشتید؟!»

۱۸۴. پس اگر تو را دروغگو انگاشتند، [هیچ نگرانی به خود راه مده؛ چرا که پیش از تو [نیز] پیامبرانی که دلیلهای روشن و نوشته های حکمت آموز و کتاب روشنگر [آسمانی

آورده بودند، دروغگو شمرده شدند.

۱۸۵. هر جانداری، چشنده [طعم مرگ است؛ و تنها در روز رستاخیز است که پاداش [کار] هایتان بطور کامل به شما داده می شود؛ پس [در آن روز سرنوشت ساز است که]هر که را از آتش [شعله ور دوزخ]دور سازند و به بهشت [زیبا و پرطراوت خدا]درآورند، براستی کامیاب شده است. و زندگی دنیا جز مایه فریب نیست.

۱۸۶. بی تردید در[مورد] ثروتها و جانهایتان، آزمون خواهید شد؛ و بی گمان از کسانی که پیش از شما [به آنان کتاب [آسمانی]داده شده است و [نیز] از آنان که شرک ورزیده اند، [بافته های]آزار[دهنده]بسیاری خواهید شنید. و اگر شکیبایی ورزید و پروا پیشه سازید، [کاری بسیار زیبنده است؛ چرا که]این [پروا و پایداری ، بیانگر تصمیم استوار [شما] در کارهاست.

۱۸۷. و هنگامی را [بیاد آور] که خدا از کسانی که به آنان کتاب داده شده است، پیمان گرفت که باید آن [آخرین پیامبر] را [به روشنی برای مردم بیان کنید و کتمانش ندارید، امّا [آنان آن [پیمان را پشت سر خود انداختند و دربرابر آن ، بهایی ناچیز بدست آوردند. و چه بد معامله ای کردند!

۱۸۸. هرگز مپندار آن کسانی که به آنچه کرده اند شادمانی می کنند و دوست می دارند که بخاطر آنچه انجام نداده اند مورد ستایش قرار گیرند، براستی گمان مبر که برای آنان [راه نجاتی از عذاب خواهد بود. [نه، هرگز، بلکه آنان عذابی دردناک خواهند داشت.

۱۸۹. و فرمانروایی آسمانها و زمین از آنِ خداست؛ و خدا بر هر چیزی تواناست.

نگرشی بر واژه ها

«سمع»: شنیدن

بـا گوش. و درمورد آفریـدگار هسـتی، صـفاتی چون «سـمیع» و «بصـیر»، جزء ذات اوست و بیـانگر این حقیقت که پروردگـار جهان به همه امور آگاه و دانا است.

«حریق»: آتش.

«قربان»: بر وزن «عُدوان»، گاه مصدر است و گاه اسم، همچون: برهان و سلطان. این واژه در اصل به معنای هر عمل پسندیده و شایسته ای است که انسان را به خدا نزدیک می سازد.

«زُبُر»: جمع «زبور» و به مفهوم هر کتاب حکمت آموز.

«فاز»: کامیاب شد. در فرهنگ عرب، به کسـی که از خطری سـهمگین نجات یافته، یا به مقام والایی رسیده که همه را شگفت زده ساخته است، «فائز» گفته می شود. بنابراین، «فاز» یعنی از آنچه ناخوشایند بود، رهید و به آنچه دوست داشت، دست یافت؛ و واژه «مفازه» به معنای «مکان هلاکت و خطر» است.

شأن نزول

۱. در شأن نزول نخستین آیه مورد بحث - آیه ۱۸۱- آورده اند که:

هنگـامی که آفریـدگار هستی بلای اجتمـاعی و اقتصـادی ربـا و ربـاخوارگی را تحریم و موضوع انسانی و اخلاقی وام نیکو و شایسته دادن به بندگان خدا را با فرود آیه ای از قرآن شریف توصیه کرد(۲۲۸)، برخی از یهودیان بهانه جو و حق ستیز گفتند: از اینکه قرآن اینگونه به قرض الحسـنه دعوت و آن را وام نیکودادن به خـدا وصف می کنـد، روشن می شود که خـدا نیازمند است و ما توانگر و بی نیازیم.

۲. و نیز روایت کرده انـد که: پیـامبر گرامی نـامه ای بوسـیله «ابوبکر» برای گروهی از «یهود» ارسـال داشت و آنهـا را به نماز و پرداخت حقوق مـالی و وام درراه خـدا فرا خوانـد و از درآمـدهای حرام و معاملات ربوی و ظالمانه بازداشت. «ابوبکر» با نامه پیامبر، به مکانی که

مرکز تـدریس یهودیان بود، وارد شد و آن را به دانشـمند بزرگ یهود «فنحاص» - که شاگردانش بر گرد وی حلقه زده بودند - داد. «فنحـاص» پس از مطالعه نامه، گفت: «به گونه ای که شـما می گوییـد، خـدا نیازمنـد است و ما بی نیاز؛ وگرنه از ما وام نمی خواست». ابوبکر برآشفت و سیلی محکمی بر او نواخت. و در آن شرایط بود که این آیه شریفه بر رسول اکرم فرود آمد.

۳. در داستان فرود سوّمین آیه مورد بحث - آیه ۱۸۳- آورده اند که:

گروهی از یهود به حضور پیامبر شرفیاب شدند و گفتند: «ای پیامبر خدا! پروردگار جهان در تورات با ما عهد بسته است که به هیـچ پیـامبری ایمـان نیـاوریم، جز اینکه برای مـا یـک قربـانی بیاورد که دربرابر دیـدگان همه آتشـی از آسـمان بیایـد و آن را بسوزاند. اگر براستی تو پیام آور او هستی، چنین کن!». و در این شرایط بود که این آیه مبارکه نازل شد.

و نیز در روایت دیگری، آورده اند که:

خداوند در تورات به بنی اسـرائیل فرمان داد که جز مسـیح و محمّد(ص)، هر پیامبری به نزد شما آمد و شما را به سوی خدا فرا خواند، به او ایمان نیاورید تا یک قربانی بیاورد که آتشی از آسمان فرود آید و به نشان پذیرفته شدن، آن را بسوزاند.

۴. در شأن نزول ششمین آیه مورد بحث - آیه ۱۸۶ - روایت کرده اند که:

عنصـر شـرارت پیشه ای به نـام «کعب»، پیـامبر گرامی و مردم بـا ایمان را همواره تمسـخر می کرد و اذیت و آزار می رسانـد و شرک گرایان را بر ضدّ مردم مسلمان می شورانید، و نیز با سرودن اشعاری زشت و ناهنجار، زنان و دختران

مسلمان را موضوع عشقبازی قرار می داد و آنان را به باد اهانت و بی حرمتی می گرفت و هیچ نصیحت و پندی در او اثر نمی کرد.

رسول اکرم بعد از آنکه از حق پذیری او و دست کشیدنش از شرارت نومید شد، فرمود: آیا کسی هست که شرارت «کعب» را از سر ما کوتاه کند؟

یکی از مسلمانان به نام «محمّدبن مسلم» گفت: «آری ای پیامبر خدا!» و به همراهی یکی از دوستانش رفتند و آن عنصر شرارت پیشه را به کیفر رفتار زشت و شرربارش رساندند. و در این شرایط بود که این آیه شریفه فرود آمد و پیامبر و مردم باایمان را به شکیبایی و پایداری فرا خواند.

و نیز نقل کرده اند که: این آیه مبارکه در نکوهش سردمدار گروهی از یهود، به نام «فنحاص» نازل شد؛ بدین شرح که پیامبر گرامی نامه ای بوسیله ابوبکر برای او ارسال داشت و از وی کمک مالی خواست، امّا «فنحاص» بعد از مطالعه نامه آن حضرت، با لحن تمسخرآمیزی گفت: «پس خدای شما به کمک ما نیاز پیدا کرده است؟!» ابوبکر خواست با او درگیر شود؛ امّا توصیه رسول اکرم را بخاطر آورد که «مبادا بدون تدبّر و مشورت کافی، دست به کاری بزنید»؛ از این رو ، از تصمیم خود منصرف شد.

۵. در داستان فرود نهمین آیه مورد بحث - آیه ۱۸۱ - نیز روایت کرده اند که:

این آیه شریفه در نکوهش یهود فرود آمد؛ زیرا در بسیاری از آنان، این خصلت منفی و نکوهیده وجود داشت که از احترام و تجلیل خود ازسوی دیگران لذّت می بردند و دوست داشتند دیگران دربرابر آنان چاپلوسی کنند و کارهای شایسته ای را که هرگز انجام

نداده اند، به نام آنان بنویسند و آنان را بستایند.

همچنین گفته اند که این آیه مبارکه درمورد منافقان فرود آمد؛ چرا که آنان برای تخلّف از فرمان خدا و پیامبر و نرفتن به میدان جهاد، با یکدیگر همداستان می شدند و آنگاه که رسول اکرم و یاران از میدان پیکار برمی گشتند، ضمن بهانه تراشیهای گوناگون، علاقه مند بودند که برای کارهایی که انجام نداده اند، ستوده شوند. و درست در این شرایط بود که این آیه شریفه نازل شد.

تفسیر حق ستیزیهای گروهی از یهود

در نخستین آیه مورد بحث، یکی دیگر از خصلتهای زشت منافقان را به باد نکوهش و انتقاد گرفته و می فرماید:

لقد سمع اللّه قول الّذین قالوا انّ اللّه فقیرٌ و نحن اغنیاء...»

بیقین خدا سخن آنان را - که گفتند «خدا نیازمند است و ما بی نیازیم»- شنید.

روشن است که این گروه بداندیش می دانستند که مقصود خدا از وام گرفتن، نه برای خود و به جهت نیازمندی است؛ بلکه این راهی است برای برانگیختن مردم به انجام دادن کارهای شایسته و شکوفاساختن حسّ انساندوستی در بندگان و فراخوان آنان به انفاق. و آنان با اینکه این مطلب را می دانستند، باز هم برای گمراه ساختن مردم، فریبکارانه گفتند: «خداوند نیازمند است و ما بی نیاز...؛ به همین جهت، او بر ما تنگ می گیرد امّا ما در خوراک و پوشاک خاندان خویش، راه گشاده دستی را در پیش گرفته ایم.

«سنکتب ما قالوا و قتلهم الأَنبیاء بغیر حقٍ»

بزودی آنچه را گفتند و نیز این جنایت بزرگ را که پیامبران را بی هیچ حقّی کشتند، خواهیم نوشت.

این جمله از آیه مبارکه بیانگر آن است که خدا بافته های شرک آلود آنان را نه تنها می شنود، بلکه همه را محفوظ می دارد

و چون یکی از راههای نگهـداری، ثبت و نوشـتن است، می فرماید: «بزودی آنچه را گفتند، خواهیم نوشت». و برخی گفته اند که «در کارنامه زندگی آنان خواهیم نوشت».

گفتنی است که تصـریح به نوشـتن، برای هشـدار بیشتر به بنـدگان است، تا به گناه و زشتی نزدیک نشوند؛ چرا که وقتی انسان توحیـدگرا بدانـد تمـامی گفتـار و رفتـارش به ثبت می رسـد و در بایگـانی خاصّ ِی نگهـداری می شود و روز حساب، دربرابر دیدگانش قرار می گیرد، در گفتار و عملکرد خود بیشتر مراقب می شود.

آیه شـریفه همچنین این درس را می دهد که رضایت داشـتن به کارهای زشت و ارتکاب گناه به دست دیگری، سـرنوشت آن فرد را نیز به سـرنوشت گناهکـار پیونـد می زنـد و او را گـاه در ردیف خـاطی قرار می دهـد؛ چرا که آیه شـریفه کسانی را در کشـتن پیامبران نکوهش می کنـد که خود آنان را نکشـته انـد، امّا از آنجا که آنان این جنایت پـدران و نیاکانش را توجیه می کنند و از آن خشنودند، بسان همانان نکوهش می شوند.

«و نقول ذوقوا عذاب الحریق»

و به آنان خواهیم گفت: طعم دردناک عذاب آتش سوزان را بچشید.

از واژه «حریق» چنین برمی آیـد که عـذاب آنـان آتش شـعله ور و سوزان است و از واژه «ذوقوا» این نکته دریافت می شود که این عـذاب پایان ناپـذیر است؛ زیرا در فرهنگ عرب، هنگامی که به کسـی گفته می شود: «ذق هذا البلاء» (این بلا را بچش!)، منظور این است که از آن نجات نخواهی یافت.

«ذلک بما قدّمت ایدیکم و انّ اللّه لیس بظّلامٍ للعبید»

این کیفر به سـبب آن کارهای زشت و جنایات وحشـیانه ای است که پیشتر به دست خود انجام دادید؛ و گرنه خداوند هیچگاه به بندگان خود

ستم روا نمی دارد.

آیه مبارکه بر بی اساس بودن پندار جبرگرایان دلالت دارد؛ چرا که اگر آدمی بی جهت و بدون گناه کیفر شود، یا زشت کرداری برای او روا شمرده شود، کاری ظالمانه است و به همین دلیل قرآن از خدای عادل، نفی ستم می کند. و این درست عکس بافته های جبرگرایان است که می گویند: «خدا کفرگرایان را بی هیچ گناهی کیفر خواهد کرد». یعنی مطابق پندار این گروه، «آفت کفر را هم پروردگار در جان آنان قرار داده است و بر همین کفر هم آنان را کیفر می کند؛ پس، این کار نه ستم است و نه زشت». امّا به نظر ما، ستمی فراتر از این پندار نشاید؛ و نیز از این روست که آفریدگار هستی، ستمکاری را با واژه «ظلّام» که دارای معنای مبالغه است، از خود نفی می کند.

حق ناپذیری یهود

این آیه شریفه نیز به برخی از بهانه جوییها و حق ستیزیهای یهود می پردازد و می فرماید:

«الّذین قالوا انّ اللّه عهدالینا ان لانؤمن لرسولٍ حتّی یأتینا بقربانٍ تأکله النّار»

آنان برای نپذیرفتن حقانیت اسلام و پیامبر گفتند: خدا در تورات و نیز بوسیله پیام آورانش به ما سفارش فرموده و از ما عهد گرفته است که دعوت هیچ پیامبری را نپذیریم، مگر اینکه نشانه ای از تقرّب به بارگاه خدا برای ما بیاورد که خدا آن را بپذیرد؛ و به نشان پذیرش قربانی اش، آتشی از آسمان فرود آید و آن را بسوزاند.

«قل قد جائکم رسلٌ من قبلی بالبیّنات و بالّذی قلتم فلم قتلتموهم ان کنتم صادقین»

هان ای پیامبر! به آنان بگو: پیش از من نیز گروهی از پیام آوران خدا به سوی نیاکان و پدرانتان آمدند و بسان زکریا و«یحیی» دلیلهای

روشن و روشنگر و آنچه خواستید، برایتان آوردند؛ پس، اگر راست می گویید، چرا آنان را کشتید؟!

بدینسان، آیه شریفه بهانه جویان یهود را دروغ پرداز می شمارد و خواسته نادرست آنان را از پیامبر بیهوده و به انگیزه حق ستیزی عنوان می سازد؛ همچنین کینه توزی آنان نسبت به رسول اکرم را به تصویر می کشد، و نشان می دهد که اگر آن حضرت تسلیم بهانه جوییهای آنان نیز می شد و قربانی مورد نظر آنان را هم می آورد، باز هم بسان معجزه ها و نشانه های دیگر رسالت آن حضرت، همه را انکار می کردند.

امّا در اینکه چرا خداوند برای اتمام حجّت و بستن راه بهانه جویی آنان، خواسته شان را نپذیرفت، باید خاطرنشان ساخت که:

۱. خدا می دانست که آنان در اندیشه حق و حق شناسی نیستند، بلکه بهانه می تراشند

۲. هر لحظه تسلیم بهانه های گوناگون آنان شدن، تباهیهای بیشماری درپی داشت.

۳. آنچه خدا فرود آنها را بر خود لازم دانسته، فرستادن پیامبر و نشانه های حقّانیت او است، نه برآوردن تقاضاها و بهانه های ابلهانه.

در راه آرامش خاطر پیامبر

در چهارمین آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و در راه آرامش خاطر بخشیدن به او می فرماید:

«فان کذّبوک فقد کذّب رسلٌ من قبلک جاؤ بالبیّنات والزّبر والکتاب المنیر»

پس اگر تو را دروغگو انگاشتند، اندوهگین مباش؛ چرا که، پیامبران پیش از تو نیز که دلیلهای روشن و معجزات آشکار، نوشته های حکمت آموز و هشداردهنده از باطل و بی داد، و کتاب روشنگری چون تورات و انجیل آورده بودند، همه ازسوی اینان دروغگو شمرده شدند.

و پس از آن، یهود نام و نشان پیامبر اسلام را که در تورات آمده بود، با تحریف کتاب آسمانی خود حذف

کردند و نصارا نیز صفات و ویژگیهای آن حضرت را که در انجیل بود، انکار کردند.

قانون جهانشمول مرگ پس از بحث درمورد حق ناپذیری کفرگرایان، قانون جهانشمول مرگ و پاداش پرشکوه جهان پس از مرگ طرح می شود تا هم هشداری باشد به آنان و هم آرامش خاطری برای پیامبر و ایمان آوردگان.

«کلّ نفس ٍ ذائقهالموت»

هر جانداری خواه و ناخواه طعم مرگ را می چشد و به آخرین لحظات زندگی در این جهان می رسد.

در این فراز، از پایان زندگی و فرا رسیدن مرگ، به چشیدن طعم آن، تعبیر شده است، چرا که وقتی کسی می میرد، چنان است که گویی مرگ را می چشد.

این جمله از آیه را جمعی از مفسّران چنین تفسیر کرده اند «هرنفسی، سختیها و سکرات مرگ را می چشد». امّا به اعتقاد ما، «ظاهر آیه؛ نشانگر آن است که هر انسانی، خودِ مرگ را می چشد، نه مقدمات آن را؛ و این یک قانون کلّی است که همگان را دربرمی گیرد، چه آنان که به مرگ طبیعی، جهان را بدرود می گویند و چه آنان که بیکباره کشته می شوند؛ چرا که مفهوم مرگ در اینجا، «پایان زندگی» است.

«و انّما توفّون اجورکم یوم القیامه»

و تنها در روز رستاخیز است که پاداش کارهایتان بطور کامل داده می شود؛ چرا که، دنیا سرای عمل، و آخرت جایگاه پاداش است.

«فمن زحزح عن النّار و ادخل الجنّه فقد فاز»

پس هر که را در سرای آخرت، از آتش سوزان دوزخ دور نگه دارند و او را به پاداش اعمال شایسته اش، به بهشت پرطراوت و زیبای خدا درآورند، براستی که به آرزوی خود رسیده، از هلاکت و بدبختی نجات یافته و کامیاب شده است.

«و ماالحیوه الدّنیا الّا متاع الغرور»

و زندگی دنیا جز لذت زود گذری که شما را می فریبد و مایه فریبی که بزودی فنا می پذیرد، چیز دیگری نیست.

و راستی که اگر درست بیندیشید، این زندگی مادّی، حقیقتی ندارد و همچون سراب است؛ چرا که خوشیها و لذتهایش زود گذر و پیامدهای ناگوارش ماندگار است. و بر این اساس است که باید خردمندانه نگریست و بدان دل نبست که سراسر آن مایه فریب و غرور است و دنیاپرست و لذّت جورا می فریبد.

سه نکته درس آموز

۱. آیه شریفه روشنگر این حقیقت است که کمترین نعمت سرای آخرت، از همه نعمتهای مادّی این جهان بهتر و پرارزش تر است؛ به همین دلیل است که به بیان یکی از پیشوایان معصوم، «جایگاه یک تازیانه در بهشت، بهتر از دنیا و همه ارزشهای دنیوی است».

۲. و نیز بیانگر این نکته است که هر انسان و جانداری، سرانجام جهان را بدرود خواهد گفت. و اگر این آیه مبارکه به ما رهنمود نمی داد،از بُعد خرد و اندیشه، می بایست زندگی تا هنگام پاداش و کیفر، ادامه می داشت و مرگ به اینصورت که می نگریم، قابل هضم نیست.

۳. نکته دیگر درمورد مرگ و حقیقت آن است؛ که در این خصوص، نظرهای متفاوتی وجود دارد:

۱. بعضی معتقدند که مرگ، واقعیتی است ضدّ حیات و آن را نابود می کند.

۲. برخی اعتقاد دارند که مرگ، نیستی و فقدان زندگی است.

۳. و به عقیده نگارنده ، از فرهنگ دینی چنین برمی آید که مرگ، واقعیتی وجودی است، نه عدمی؛ چرا که قرآن می فرماید:

«اَلَّذی خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَیوهَ لِیَبْلُوَکُمْ اَیُّکُمْ اَحْسَنُ عَمَلاً...»(۲۲۹)

همان که مرگ و زندگی را

پدید آورد تا شما را بیازماید که کدامینتان نیکوکردارترید...

سرای آزمون در ششمین آیه مورد بحث، آفریدگار هستی روشن می سازد از آنجا که دنیا سرای رنجها و ناگواریها، و جایگاه آزمون است، از ایمان آوردگان و شایستگان روی می گرداند تا شکیبایی ورزند و پاداش عظیمی از آنِ خود سازند.

«لتبلون فی اموالکم و انفسکم»

بیقین شما در داراییها و جانهایتان آزموده خواهید شد و رنجها و فشارها به شما روی خواهد آورد و وظایف دشواری چون کارزار «اُحُد» و جهاد و شهادت درپیش خواهید داشت.

به اعتقاد دانشوران، از این امور بطور مجاز به آزمون تعبیر شده است؛ چرا که پروردگار جهان، دانای به امور است و گذشته و آینده و حال، همه و همه برای او روشن است، پس آزمون حقیقی درباره او درست نیست، بلکه او این فراز و نشیبها را در زندگی مقرّر می دارد تا تواناییها شکوفا شود و حقجویان از باطل گرایان شناخته شوند.

«و لتسمعنّ من الّذین اوتواالکتاب من قبلکم و من الّذین اشرکوا اذیً کثیراً»

و بی گمان از کسانی که پیش از شما به آنان کتاب داده شده است - یعنی یهود و نصارا - و نیز شرک گرایان و گمراهان سخنان رنج آور بسیاری خواهید شنید؛ بافته هایی که قلب پر مهر پیامبرتان را می رنجاند و او را اندوهگین می سازد.

«و ان تصبروا و تتّقوا فانّ ذلک من عزم الامور»

و اگر بر این آزارها و فشارها درراه هدف شکیبایی ورزید و پروا پیشه سازید و بجای بیتابی و ضعف، به حق توکّل کنید و به مقرّرات او تمسّک جویید، کاری بزرگ کرده اید؛ و این از کارهایی است که رشد و شایستگی و درستی آن آشکار

شده و راز موفّقیت شناخته شده است؛ پس انسان خردمند باید بر آن تصمیم بگیرد و آهنگ آن کند.

هشدار از پیمان شکنی و حق پوشی در این آیه شریفه، پیمان شکنی وحق پوشی اهل کتاب به تصویر کشیده می شود.

«و اذ اخذاللّه میثاق الّذین اوتواالکتاب لتبیّننه للنّاس و لاتکتمونه»

و هنگامی را بیادآور که خداوند از کسانی که به آنان کتاب آسمانی داده شد، پیمان گرفت که«بطور قطع باید آن آخرین پیامبر را به مردم معرّفی کنید و نام و نشان و درستی رسالت و دعوت او را بروشنی برای بندگان خدا بازگویید و موقعیت آسمانی آن برترین انسان را در وقت مقرّر پوشیده مدارید».

یادآور می شود که منظور از اهل کتاب، یهود یا نصارا و یا هردو گروهند که ضمیر در هر دو فعل، به وجودِ گرانمایه محمّد(ص) اشاره دارد؛ گرچه برخی گفته اند که دو ضمیر به کتابی برمی گردند که نام بلند محمّد(ص) در آن آمده و مقصود این است که آن کتاب و پیام آن را، بروشنی برای مردم بیان کنید و پوشیده ندارید».

«فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قلیلاً»

اما آنان آن پیمان را پشت سر افکندند و درحالیکه از آن آگاه بودند و به آن اقرار داشتند، بدان عمل نکردند و بجای آن، بهایی ناچیز بدست آوردند.

منظور این است که آنان عهد خدا را با کالای بی ارزش دنیا مبادله کردند و دربرابر این حق پوشی، به رشوه ها و هدیه ها و زر و زیوری که زورمداران و مردم نادان به آنان می دادند، دل خوش داشتند؛ و جز اینها، چیزی نصیب آنان نشد.

«فبئس مایشترون»

و راستی که چه بد معامله ای کردند! چرا که به کیفر

این عمل زشت و ناپسندشان، خود را مستحقّ عذاب پایان ناپذیر خدا ساختند و دربرابر کالاها و ارزشهای بی مقدار این جهان فناپذیر، عذاب دردناك سرای آخرت را از آنِ خود کردند.

این آیه شریفه بیان می دارد که بیان حق، واجب و کتمان حقیقت حرام است و ناگفته پیداست که بیان مقرّرات خدا و گواهی و فتوا و دیگر اموری که سیره دانشوران واقعی است، از آن جمله است.

«ثعلبی» در تفسیر خود به نقل از «حسن بن عمّاره» آورده است که:

پس از آنکه «زهری» بیان روایت را ترک کرد، نزد او رفتم و از او تقاضا کردم درسی از قرآن یا روایات برایم بازگوید.

او گفت: دوست من! مگر نمی دانی که من بیان حدیث و اندرز را رها کرده ام؟

گفتم: یا روایتی برایم بیان کن و یا بشنو تا حدیثی برایت بگویم.

گفت: بگو.

گفتم: از امیر مؤمنان آورده اند که فرمود: خدا پیش از آنکه از مردم نادان پیمان گیرد که از پی کسب دانش بروند، از دانشوران پیمان گرفت که به آنان بیاموزند «ما اخذ اللّه علی اهل الجعل اَنْ یتعلّموا حتّی اخذ علی اهل العلم اَنْ یعلّموا»(۲۳۰)

و پس از آن بود که «زهری» چهل روایت برایم بیان کرد.

هشدار از خودخواهیها

در هشتمین آیه مورد بحث، آفریدگار هستی صفت زشت دیگری از یهود را - که خودخواهی و خودپرستی است بیان می دارد:

«لاتحسبنّ الّذین یفرحون بما اتوا و یحبّون ان یحمدوا بما لم یفعلوا»

هرگز گمان مبر کسانی که به کارهای زشت خود شادند و به آنچه کرده اند، شادمانی می کنند، و افزون بر آن، دوست دارند دربرابر کارهای شایسته ای که انجام نداده اند، ستایش شوند و

چاپلوسان و تملّق بافان آنان را گرامی بدارند و از آنان قهرمان بتراشند، از عذاب خدا نجات خواهند یافت؛ نه، هرگز؛ بلکه نجات و رهایی از آنِ کسانی است که از گناهان خویش بهراسند و بر انجام ندادن وظیفه خویش پشیمان باشند

در اینکه این گروه چه کسانی هستند و منظور آیه شریفه چیست، چند نظر ارائه شده است:

۱. به اعتقاد جمعی از مفسّران، منظور یهودند که از پوشیده داشتن نام ، نشان و رسالت پیامبر که در تورات آمده بود، شادی می کردند.

۲. عدّه ای دیگر گفته اند: آنان چنان مست خودپرستی بودند که خویشتن را پسران خدا جا می زدند و در روی زمین نمی اندیشیدند. و منظور آیه شریفه، شرک گرایان و دورویان اند. و این دیدگاه از حضرت باقر(ع) روایت شده است.

به نظر ما، مقصود همان کسانی اند که خدا در آیه پیش از آنان برای بیان حقیقت و پوشیده نداشتن آن پیمان گرفت و از آنان خواست که نام و نشان و رسالت و موقعیت پیامبر اسلام را که در کتابهای پیشین موجود است، بروشنی بیان کنند و حقیقت را پوشیده ندارند.

«فلا تحسبنّهم بمفازةٍ من العذاب و لهم عذابٌ اليمٌ»

پس مپندار که برای آنان نجاتی از عذاب خواهد بود؛ بلکه آنان عذابی دردناک خواهند داشت.

* * *

در آیه پیش خدای فرزانه هشدار داد که هر کس بر گناهی که مرتکب شد، شادمانی کند، از عذاب خدا نجات نخواهد یافت؛ و اینک به گونه ای ظریف و زیبا، دلیل آن را به تصویر می کشد و می فرماید:

«و للّه ملك السّماوات والارض واللّه على كلّ شى ءٍ قديرٌ»

و فرمانروایی آسمانها و زمین از آن خداست؛ و تنها اوست که هرگونه بخواهد، می تواند

درقلمرو قـدرت و مالکیت خود تصـرّف کند و هیچکسـی نه حقّ چون و چرا خواهد داشت و نه توان انجام دادن این کار را. و او بر هر کار و هر چیزی توانا است.

ترجمه ۱۹۰. بیقین در آفرینش آسـمانها و زمین، و در پی یکـدیگر آمـدنِ شب و روز، برای خردمنـدان نشـانه هایی [شـگفت انگیز از قدرت آفریدگار هستی است؛

۱۹۱. [برای آنان که ایستاده و نشسته و آرمیده بر پهلو، خدا را یاد می کنند، و در آفرینش آسمانها و زمین می اندیشند. [و با همه وجود می گوینـد:] پروردگارا! [تو] این [جهان و نظام بهت آور آن را بیهوده نیافریده ای؛ تو [از هر کار بیهوده ای پاک و]منزّهی. پس ما را از عذاب آتش دوزخ در امان دار.

۱۹۲. پروردگـارا! بی گمـان تـو هر که را به آتش [بـدبختی درآوری، رسـوایش سـاخته ای. و برای سـتمکاران، هیـچ یـاوری نیست.

۱۹۳. پروردگارا! بی تردید شـنیدیم که فراخوانی، [مردم را] به ایمان فرا می خواند که: به پروردگارتان ایمان بیاورید! پس ما [نیز]ایمـان آوردیم. بنابراین ای پروردگار ما! [اینک که چنین است،]گناهان ما را بیامرز و بـدیهایمان را از ما دور ساز و ما را با نیکان [و شایستگان]بمیران!

۱۹۴. پروردگارا! و آنچه را بر [زبان پیام آورانت به ما وعـده فرموده ای، ارزانیمان دار؛ و در روز رسـتاخیز ما را رسوا مگردان. بیقین تو از وعده ات تخلّف نخواهی کرد.

۱۹۵. پس پروردگارشان به [تقاضای آنان پاسـخ گفت که من کار شایسـته هیچ کارگزاری از شـما را - مرد باشد یا زن - تباه نخواهم کرد؛ [چرا که شما همه از

یکدیگرید؛ بنابراین، آن کسانی که هجرت کردند و از شهرشان رانده شدند و درراهِ [دینِ من آزار دیدند و پیکار کردند و کشته شدند، گناهانشان را از آنان دور می سازم و آنان را در باغهایی [از بهشت که از زیر [درختان آن جویبارها روان است، در می آورم؛ [این]پاداشی [است پرشکوه از نزد خدا؛ و خداست که پاداش نیکو نزد اوست.

نگرشی بر واژه ها

«لُبّ»: به هر چیز خوب و خالص گفته می شود؛ و از آنجا که «خرد» بهترین نعمتی است که به انسان ارزانی شده، به آن «لُبّ» گفته اند.

«ابرار»: جمع «برّ» است که با فتح «با» به مفهوم «خشکی و زمین گسترده»، با کسر آن، به معنای «پیوند با نزدیکان» و «کارهای شایسته»، و با ضمّ آن، به مفهوم «گندم» است.

«اضاعه»: تباه ساختن و نابود کردن.

«هاجر»: از «هجرت» برگرفته شده و به معنای «دوری و جدایی گزیدن» است؛ به عکس پیوند و نزدیکی.

شکوه و معنویت این آیات همه آیات قرآن، ارزنده و انسانسازند؛ چرا که پیام خدا و برنامه نجات بخش زندگی از سوی او را به آدمی منتقل می کنند امّا برخی، شکوه و معنویت ویژه ای دارند که از آن جمله آیات مورد بحث می باشند؛ برای نمونه:

۱. امیر مؤمنان از پیامبر گرامی آورده است که آن گرانمایه عصرها و نسلها، هنگامی که در دل شب از خواب برمی خاست، به آسمان می نگریست و این آیات را زمزمه می کرد که: ان فی خلق السماوات والأرض...

۲. و نیز روایت کرده اند که آن حضرت پس از فرود این آیات فرمود: وای بر آنان که این آیات را بخوانند و در

آنها نیندیشند، ویل لمن قرئها و لم یتفکر فیها.

۳. و پیشوایان نور سفارش کرده اند که رهروان راه آنان، به هنگام برخاستن برای نماز شب، این آیات پنجگانه را با تفکّر بخوانند؛ و پس از نماز بامدادی نیز به تلاوت آنها بپردازند.

۴. از ششمین امام نور آورده اند که فرمود: پیامبر گرامی شبها هنگامی که از خواب برمی خاست، به آسمان نیلگون چشم می دوخت و این آیات را زمزمه می کرد. آنگاه مسواک می زد و وضو می ساخت. سپس به مسجد می رفت و چهار رکعت نماز طولانی می خواند. و به خانه باز می گشت؛ و باز هم به آسمان نظاره می کرد و این آیات را تلاوت می کرد... و دگرباره به مسجد می شتافت و بسان بار نخست، چهار رکعت نماز طولانی می خواند؛ آنگاه به خانه برمی گشت و می خوابید؛ و دگرباره بیدار می شد و این آیات را زمزمه می کرد. و برای بار سوّم، بعد از مسواک کردن و وضوساختن، به مسجد می رفت و نماز شفع و وتر می خواند؛ آنگاه برای نماز بامدادی آماده می شد...

تفسیر راهی نزدیک برای شناخت خدا

در آیه پیش، از فرمانروایی خدا بر کران تاکران هستی سخن رفت؛ و اینک در آیات، دلایل آن به تابلو می رود:

«انّ فی خلق السّماوات والارض و اختلاف اللّیل والنّهار لآیاتٍ لاولی الالباب»

بیقین در آفرینش شگفتیهای آسمان و زمین، و آمد و شد شب و روز، نشانه ها و دلیلهایی روشن بر یکتایی خدا و قدرت او برای خردمندان است.

یک پرسش: آفرینش آسمانها و زمین و آمد و شد شب و روز، چگونه بر یکتایی خدا و قدرت وصف ناپذیر و دانش و فرزانگی او رهنمون است و خردمندان را به سوی آن پدید آورنده توانا راه

می نماید؟

پاسخ ۱. زمین و آسمان و پدیده های رنگارنگ موجود در آنها، پیوسته در معرض حوادث و دگرگونی اند. این تغییرها، ما را به این حقیقت راه می نمایند که همه اینها حادث و پدیده اند و هر پدیده جدیدی، بناگزیر پدیدآورنده ای دارد؛ بعنوان مثال: زمین روزگاری دوران کودکی خویش را می گذرانده و اینک در مرحله جوانی بسر می برد و بی تردید پس از مدّتی به پیری و فرسودگی می رسد و آنگاه عمرش پایان می یابد، همین گونه خورشید، ستارگان، ماه و پدیده های دیگر. بنابراین آفریدگار و گرداننده ای توانا و بی همتا در ورای این دگرگونیها است که کران تا کران هستی را آفریده و آن را تدبیر می کند و آن خدای یکتاست.

۲. شگفتیها و نظامهای دقیق و تحوّلات حساب شده وبینهایت وصف ناپذیری که در جای جای آسمان و زمین درجریان است، همه بر پدیدآورنده و تدبیرگری دانا و آگاه دلالت دارد؛ چرا که وجود پدیده های منظم و استوار و حساب شده، جز از گرداننده ای دانا و نظام بخش و فرزانه نمی تواند سرچشمه گیرد، همانگونه که پیدایش و آفرینش، جز از قدرتی توانا نشاید. و بدینسان، آیه شریفه ما را به دانش و قدرت وصف ناپذیر خداوند رهنمون می شود.

۳. با ژرف نگری بر پدیده ها می توان دریافت که آفریدگارِ این نظام شگرف و این پدیده ها، خود آغازگر بی آغاز است و فرجام همه امور به دست اوست و خود بی پایان است؛ چرا که، اگر او نیز پدیده بود، از آغاز نبود تا پدید آورد، پس باید پدیدآورنده ای می داشت. در نتیجه، این بحث، به تسلسل می انجامید که بی اساس است.

۴. با نگرش بر گردش منظّم شب و روز که میلیونها سال مطابق قانونی حساب شده جریان دارد و بی نظمی و

رویـداد بـدون برنـامه و حسـاب را در آن راهی نیست، به این واقعیت رهنمـون می شـویم که تـدبیرگر این نظم شـگرف و این برنامه دقیق و هدفـدار، آفریدگار و گرداننده ای توانا و دانا است که ناتوانی و خطا و آفتهای دیگر بشـری در ساحت مقدّس او راه ندارد و از آنچه شرک گرایان می گویند و وصف می کنند، پاک و منزّه است.

منطق توحید گرایان خردمند

در دومین آیه مورد بحث می فرماید:

«الّذین یذکرون اللّه قیاماً و قعوداً و علی جنوبهم و یتفکّرون فی خلق السّماوات و الارض»

نظام شگفت انگیز و هدفداری که بر کران تا کران هستی، از ناچیزترین ذرّات تا عظیم ترین کهکشانها و پدیده های گوناگون ، حاکم است، به گونه ای است که خردمندان را به خود جلب می کند و آنان افزون بر شناخت آفریدگار و تدبیرگر این جهان شگرف و اسـتدلال بر دانـایی و قـدرت و گردانـنـدگی وصف ناپـذیر او، در همه حالات و شـرایط، ایسـتاده و نشسـته و به پهلو آرمیـده، و به اعتقـاد برخی در اوج سـلامت یـا بیمـاری و در نماز و نیایش یا حالت عادی، خـدا را یاد می کننـد. و بر آفرینش آسمانها و زمین می اندیشند و از این راه به یکتایی خدا و کمال و قدرت و علم وصف ناپذیر او پی می برند.

«ربّنا ماخلقت هذا باطلاً سبحانک فقنا عذاب النّار»

و آنگاه با همه وجود می گویند: پروردگارا! تو این جهان شگرف و عظیم را بدون برنامه و هدف نیافریده ای؛ و هدفداری این جهان و مصـلحتی که در پیدایش هر یک از پدیده ها درنظر داشته ای، نشانی بر یکتایی و دانایی و فرزانگی توست. تو پاک و منزّهی از اینکه کار بیهوده ای انجام دهی. جهان را

برای روی آوردن آدمیان به سوی آفریدگار هستی و انسانها را برای پرستش و بندگی و پیمایش راه کمال و نجات از انحطاط و عذاب آفریده ای. پس در پرتو مهر خود، ما را از عذاب آتش دوزخ در امان دار.

آیه شریفه نشان دهنده آن است که کفر و گمراهی و زشتی، آفریده خدا نیست؛ چراکه تمامی اینها از دیدگاه همه خردمندان و دانشوران، باطل و بیهوده است و خدا از بیهوده کاری پاک و منزّه است.

* * *

در ادامه آیات می فرماید:

«ربّنا انّک من تدخل النّار فقد اخزیته»

در تفسیر این جمله از آیه شریفه، چند نظر ارائه شده است:

۱. به اعتقاد عدّه ای از مفسّران؛ تفسیر آیه این است که: «پروردگارا! هر که را تو در آتش درآوری، براستی رسوایش ساخته ای». که در اینصورت، «اخزیته» از مادّه «خزی» برگرفته شده است.

۲. و به عقیده برخی، «او را نابود کرده ای».

۳. و از دید پاره ای، «او را در موقعیت و شرایطی قرار داده ای که شرمنده و خجلت زده است». که در این تفسیر، «اخزیته» از ریشه «خزایه» به معنای «استحیاء» برگرفته شده است.

در تأویل این آیه مبارکه نیز بحث هست:

۱. جمعی گفته اند: منظور از «خوارساختن آنان»، گرفتار کردن آنان در عذاب ابدی است.

۲. گروهی برآنند که مقصود از آن، واردساختن آنان به دوزخ است.

به نظر ما، دیدگاه دوّم قویتر است؛ چرا که واژه «خزی» به معنای «خواری» و در آیه شریفه به مفهوم «رسوا ساختن» است و این واقعیت که ما عفو گناهکاران را درست می دانیم، با دیدگاه دوّم سازگارتر است، زیرا آنچه باعث خواری گناهکار است، ورود به دوزخ است، نه ماندگار بودن در آن. امّا

کسانی که آن را به مفهوم شرمندگی گرفته اند، می گویند: باید گناهکار در آتش ماندگار باشد، تا شرمنده و خجلت زده شود.

«و ما للظّالمین من انصارٍ»

و برای بیدادگران، هیچ یار و یاوری نخواهد بود، نه کسی می تواند با وسایل طبیعی آنان را از عذاب نجات بخشد و نه با قهر و غلبه و نیرو.

با این بیان، آیه شریفه نشانگر این واقعیت است که تنها راه نجات گناهکار، بخشایش خدا و یا شفاعت پیامبر و امامان نور است؛ چرا که شفاعت، تنها به اذن خداست و از راه خضوع و تضرّع به بارگاه خدا و لطف او انجام می پذیرد، نه از راههایی که آیه شریفه نفی می کند.

از پیامبر گرامی نقل کرده اند که در روز رستاخیز به گناهکارانی که درخور شفاعتند، برخورد می کند و آنان از او شفاعت می جویند و او از بارگاه خداوند نجات آنان را می طلبد و خدا به احترام پیامبرش، آنان را از دوزخ نجات می دهد و به بهشت رهنمون می شود.

همچنین «ابوسعید خدری» از آن حضرت روایت کرده است که در روز رستاخیز، گروههایی به آتش دوزخ وارد می شوند؛ آنگاه پس از مدتی، به شفاعت پیامبر که به اذن خدا صورت می گیرد، با گوشتهای بریان از دوزخ نجات می یابند و در نهری به نام نهر حیات فرو می روند و گوشت جدید در بدنشان می روید...

این روایت و نظیر آن بسیار است که «بخاری» و «مسلم» نیز آنها را در کتاب خود نقل کرده اند و همه آنها بر عفو گناهکاران از گناهان کبیره - به لطف و بخشایش خدا و نیز شفاعت پیامبر و امامان نور به اذن خدا دلالت دارند.

* * *

در چهارمین

آیه مورد بحث ادامه نیایش آنان را ترسیم می کند که:

«ربّنا انّنا سمعنا منادیاً یُنادی للایمان أن آمنوا بربّکم فآمنّا»

پروردگارا! ما شنیدیم که فراخوانی به سوی ایمان فرا می خوانـد که: هان ای مردم! به پروردگار خود ایمان آورید. پس ما نیز ایمان آوردیم.

به عقیـده گروهی از مفسّران، منظور از نـدا کننـده به سوی توحیـدگرایی و یکتـاپرستی، پیـامبر گرامی، و بباور پاره ای دیگر، قرآن شریف است؛ چرا که ندای پیامبر را همگان نمی شنوند، امّا ندای قرآن را همه عصرها و نسلها می شنوند.

«ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا و کفّرعنّا سیّئاتنا و توفّنا مع الابرار»

پروردگارا! پس گناهان ما را بیامرز و با کیفرت در روز رستاخیز، ما را رسوا مساز و بدیهای ما را بزدای و ما را در زمره خوبان و نیکان بمیران و با آنان محشور ساز.

* * *

در پنجمین آیه مورد بحث می فرماید:

«ربّنا و آتنا ماوعدتنا علی رسلک و لاتخزنا یوم القیامه انّک لاتخلف المیعاد»

پروردگـارا! و هر آنچه را از پـاداش به زبـان پیـام آورانت وعـده فرمـودی، به مـا ارزانی دار و مـا را در روز رسـتاخیز به سـبب لغزشهایمان در دنیا رسوا مساز. تو بهشت پرطراوت و زیبا را به خوبان و ایمان آوردگان وعده فرمودی؛ و ما ایمان داریم که تو در وعده ات تخلّف نمی ورزی.

درخواست وفای به عهد

بـا اینکه ایمان آوردگان به این حقیقت ایمان قلبی دارنـد که خداونـد از وعـده اش تخلف نمی ورزد، چرا چنین درخواستی را مطرح می کنند؟

پاسخهایی که به این پرسش داده اند، به شرح زیر است:

۱. این درخواست تنها برای نیایش و راز و نیاز و در مقام بندگی است و با شناخت آنان ناسازگار نیست.

۲. درست است که

سخن بصورت درخواست است؛ امّا واقعیت آن از وفای به عهد آفریدگار هستی خبر می دهد و با ایمان و شناخت سازگار است.

۳. مفهوم این درخواست آن است که «ما را از کسانی قرار ده که بهشت را به آنان وعده فرموده ای». که با این بیان، جمله در مقام دعا و درخواست ادا شده است.

۴. جمعی را اعتقاد بر آن است که ایمان آوردگان از شور و شوقی که به مهر و یاری خدا داشتند، از بارگاه او درخواست می کردند که در وفای به وعده اش در پیروزساختن آنان بر کفرگرایان شتاب ورزد؛ چرا که آنان به اصل وعده یاری و وفای به آن ازسوی خدا ایمان داشتند، امّا از آنجا که پروردگار برای این یاری رسانی موعدی مقرّر نفرموده بود، تقاضای سرعت در ادای عهد را داشتند.

گفتنی است که این دیدگاه، از «طبری» است. او عقیده دارد که آیه شریفه درمورد مهاجران است؛ و آنان بودند که رو به بارگاه خدا می گفتند: «پروردگارا! ما بردباری و صبر تو را نداریم؛ پس یاری ات را زودتر برای ما فرو فرست و ما را بر بیدادگران پیروز فرما» طبری برای تأیید دیدگاه خویش، آیه بعد را ذکر کرده که درحقیقت پاسخ تقاضای آنان است.

یک قانون جهانشمول در آیات پیش منطق خردمندانِ ژرفنگر و باایمان به همراه خواسته هایشان از بارگاه خدا طرح شد، اینک قرآن در این آیه شریفه از پذیرفته شدن آن خواسته ها خبر می دهد:

«فاستجاب لهم ربّهم انّی لاضیع عمل عاملٍ منکم من ذکرٍ او انثی بعضکم من بعضٍ

پس پروردگارشان دعای آنان را پاسخ داد و فرمود: من هرگز پاداشِ عملِ

نیک هیچ انجام دهنده ای از شما را تباه نمی سازم و این قانون من جهانشمول است و تفاوتی میان زن و مرد نیست؛ زن و مرد، هردو به پاداش عملکرد شایسته خود خواهند رسید. زیرا همه شما پیرو یک آیین و طرفدار یک پیامبر و کتاب هستید و در دینداری و پیروزی بر کفر و عمل به مقرّرات و دوستی و مهر متقابل، از یکدیگرید.

این جمله از آیه شریفه، مردم را به نیایش و دعا تشویق می کند و نشان دهنده آن است که اینگونه دعا و نیایش با خدا و ارتباط گرم و دوستانه با آفریدگار هستی، یکی از راههای پرستش شایسته و بایسته خدا و بندگی اوست.

«فالّذین هاجروا و اخرجوا من دیارهم و اوذوا فی سبیلی و قاتلوا و قتلوا»

پس آنان که به مدینه هجرت کردند و نزدیکان شرک گرای خود را رها ساختند و یا ازسوی آنان از شهر و دیار خویش رانده شدند و درراه دین و فرمانبرداری از من اذیّت و آزار دیدند، و در راه من پیکار کردند و به شهادت نائل آمدند، مهر من شامل حال همه آنان خواهد شد.

«لا کفّرنّ عنهم سیّئاتهم»

نخست اینکه همه بدیها و گناهانشان را از کارنامه آنان می زدایم و آمرزش و رحمت خود را نثارشان می کنم.

از این جمله چنین برمی آید که لغو کیفر گناهکاران و آمرزیدن آنان، به جهت فزون بخشی خداست؛ و گرنه عدالت او، به کیفر آنان حکم می کند.

«و لا دخلنّهم جنّاتٍ تجری من تحتهاالانهار»

و آنان را در باغهایی از بهشت که از زیر درختان آنها جویبارها روان است، وارد می سازم.

«ثواباً من عنداللّه واللّه عنده حسن الثّواب»

این پاداشی است

که دربرابر ایمان و عمل شایسته و فداکاری آنان درراه حق و عدالت ازجانبِ خدا به آنان ارزانی می شود؛ و پاداش نیکو نزد خداست.

آری؛ بهترین پاداشها برای شایستگان نزد اوست؛ پاداشهایی که نه وصف شدنی است، نه به قلبی خطور کرده و نه چشمی آن را دیده است.

دسته ای از مفسّرِان در تفسیر «حسن الثّواب» گفته اند که منظور از آن، پاداش جاودانه و خالص و عظیمی است که نه کاهش و کاستی می پذیرد و نه کدورت و کهنگی به آن راه دارد و نه خسته کننده است.

پرتوی از آیات آیاتی که گذشت، ابتدا چکیده ای از شناخت و ایمان، برنامه زندگی و خواسته های خردمندان باایمان و ژرف نگر را ترسیم نموده، و آنگاه فرجام نیکوی زندگی آنان و پاداش خدا به این گرایش متفکّرانه و عمل شایسته و نیایش و زندگی برمبنای ارتباط با خدا را به تابلو می برد که بسیار آموزنده است؛ برای نمونه:

۱. این آیات پیش از هر چیز این درس را می دهد که روشنترین راه شناخت خدا، تأمّل متفکّرانه و حقجویانه در زمین و آسمان و پدیده های رنگارنگ موجود در آنها و تعمّق درمورد آفرینش و آفریدگار آنهاست. در اینجاست که هر انسانی به ظرفیت اندیشه اش، از این جهان هستی و از این اقیانوس بیکرانه، بهره ای می گیرد و از سرچشمه پاک اسرار آفرینش سیراب می شود. ان فی خلق السماوات وألارض...

۲. دومّین درس این آیات، این واقعیت است که تنها شناخت متفکّرانه و استدلال، به خودی خود کافی نیست؛ بلکه در این راه باید با شور و شوق و عشق به آفریدگار هستی پیش رفت و با او ارتباط دوستانه برقرار ساخت. پرستش،

نیایش و دعا، لطیف ترین جلوه های دوستی با خدا هستند؛ و تنها در اینصورت است که نهال ایمان به شکوفه و گل و میوه می نشیند و بارور می شود و انسان را، مرد ایمان و عمل شایسته می سازد، الّذین یذکرون الله...

۳. ثمره دیگر این ایمان به مبدأ و معاد، و یاد خدا و عمل شایسته، برآمدن دعاها و خواسته ها، زدوده شدن لغزشها از پرونده عمل، روسفیدی در روز رستاخیز و ورود به بهشت، و دریافت پاداش پرشکوه ابدی از آن جمله است.

ترجمه ۱۹۶. [هان ای پیامبر!] مبادا آمد و شد کفرگرایان [و برخورداری و جنب و جوش آنان]در شهرها، تو را بفریبد!

۱۹۷. [این بهره و] کالایی است ناچیز. آنگاه جایگاهشان، [آتشهای شعله ورِ] دوزخ است؛ و [راستی چه بد قرارگاه آماده ای است!

۱۹۸. ولی آنان که پروای پروردگارشان را پیشه ساخته اند، [در بهشت پرطراوت و زیبا] باغهایی خواهند داشت که از زیر [درختان آنها جویبارها روان است؛ در آنجا جاودانه اند. [این]وسیله ای [است که]ازجانبِ خدا برای پذیرایی [آنان]آماده شده [است . و آنچه نزد خداست، [از بهره دنیوی]برای نیکان بهتر است.

۱۹۹. و بی گمان، ازمیان اهلِ کتاب، کسانی هستند که با خشوع در برابر خدا، به خدا و آنچه به سوی شما فرود آمده، و آنچه به سوی آنان فرو فرستاده شده است، ایمان می آورند [و]آیات خدا را به بهایی اندک نمی فروشند. اینان هستند که پاداششان را نزد پروردگارشان دارند. آری؛ حسابرسی خدا سریع است.

۲۰۰. ای کسانی که ایمان آورده اید! [در بدوش کشیدن بار مسئولیتها]شکیبایی پیشه سازید و [در برابر فشارها] پایداری

ورزید و مرزها را نگهبانی نمایید و از خدا پروا کنید. باشد که رستگار شوید.

نگرشی بر واژه ها

«غرور»: توهّم و پندار خوبی و شادمانی درباره چیزی که از اینها تهی است.

«متاع»: کالا و سودی که لذّت بخش است؛ و به وسایل لذّت همچون پست و مقام و ثروت و فرزند نیز گفته می شود.

«مهاد»: به آنچه که انسان در آن مسکن می گزینند و آن را بستر آرامش خود قرار می دهد، گفته می شود.

«ابرار»: نیکان و بندگان شایسته خدا.

«ربط»: در اصل به معنای «بستن» است؛ امّا در مورد آنان که در دژی پناه می گیرند و از ورود دشمن به درون آن، سرسختانه جلوگیری می کنند نیز بکار می رود. و «رباط» به مفهوم «آماده ساختن و به صف کردن اسبها برای رویارویی با دشمن» بکار رفته است.

شأن نزول ۱. در شأن نزول نخستین آیه مورد بحث، روایت کرده اند که:

بعضی از شرک گرایان عرب کاروانهای تجارتی داشتند و برخی نیز از راه دادوستد، سود سرشاری بدست آورده و بظاهر غرق در ناز و نعمت بودند. دربرابر این دو گروه، ایمان آوردگان به خدا قرار داشتند که به سبب ایمان و جهاد و هجرت و فداکاری و ایثار، در فشار اقتصادی بسر می بردند. روزی یکی از مسلمانان با تعمّق در وضعیت دو گروه توحیدگرا و شرک گرا، گفت: «شگفتا که دشمنان خدا در ناز و نعمت اند و ما در تنگنای فقر و گرسنگی! راز و حکمت این واقعیت چیست؟» و در اینجا بود که این آیه شریفه فرود آمد.

و نیز برخی آورده اند که: این آیه مبارکه درمورد زراندوزان یهود فرود آمد؛ چرا که آنان بیشتر در سیر و سفر و

تجارت و مال انـدوزی بودنـد و از این راه ثروت سـرشاری گردآورده و به آن می نازیدنـد. و خـدا با نزول این آیه شـریفه، به ایمان آوردگان هشدار داد که به ثروت و جنب وجوش و بهره وری ناچیز دنیوی آنان حسرت نخورند.

۲. در «داستان فرود چهارمین آیه مورد بحث چهار روایت آورده اند:

الف - گروهی بر این انـدیشه اند که این آیه شـریفه درمورد «نجاشـی» - پادشاه خردمند «حبشه» - فرود آمده است؛ و داسـتان آن بدین شـرح است که: وقتی نجاشی از دنیا رفت، فرشته وحی نازل شد و درگذشت او را به پیامبر تسلیت گفت. آن حضرت به یـاران فرمـود: «بیاییـد تـا بر پیکر برادرتـان که دور از سـرزمین شـما از دنیـا رفته است، نمـاز بگزاریم.» و خـود آن بزرگـوار هنگامی که به بقیع آمد، به قدرت خدا سـرزمین حبشه و تابوت «نجاشـی» بر او نمایان شد. و بر پیکر او نماز خواند و به پاداش خـدماتی که او به اسـلام کرد و مردم بی پنـاه را در روز نـاتوانی شـان پنـاه داد، برایش دعـا کرد. منافقـان با یکـدیگر به زمزمه پرداختند که «پیامبر بر بدن یک مسـیحی حبشی که هرگز او را ندیده است، نماز می گزارد». و اینجا بود که این آیه مبارکه بر قلب مصفّای پیامبر فرود آمد.

ب - عـدّه ای دیگر معتقدنـد که این آیه درمورد گروهی از مسـیحیان که به اسـلام گرویدنـد و ایمان آوردنـد، نازل شـد. این گروه هشـتاد نفر بودند؛ چهل تن از «نجران»، سـی ودو تن از «حبشه»، و هشت نفر از سـرزمین روم. آنان با تأمّل و تفکّر در آیه های قرآن و پیام و عملکرد پیامبر و نویدهای کتابهای آسمانی درمورد آمدن

آخرین فرستاده خدا، آفت تعصّب و سمپاشیهای رنگارنگ را از خود دور کردند و ایمان آوردند.

ج - به عقیده بعضی از مفسّران، این آیه در مورد گروهی از یهود -از جمله «عبداللّه بن سلام» و یارانش که به اسلام گرایش پیدا کردند و ایمان آوردند - فرود آمده است.

د - و به اعتقاد برخی دیگر، آیه شریفه درمورد همه ایمان آوردگان به خدا از اهل کتاب است؛ چرا که ظاهر آن عام است و توحیدگرایانی را که از کتابهای پیشین به قرآن و آورنده اش ایمان آورده اند، همه را دربر می گیرد.

تفسیر این دیگر چه رازی است؟

همانگونه که در شأن نزول اشاره شد، این آیه ها در پاسخ به پرسش جمعی از مسلمانان درمورد راز برخورداری از ناز و نعمت برخی از شرک گرایان و بیدادپیشگان و محرومیّت برخی از ایمان آوردگان فرود آمد، نخست می فرماید:

«لایغرّنّک تقلّب الّذین کفروا فی البلاد»

رفت وآمد کفرگرایان در شهرها و ژستهای پیروزمندانه و درآمدهای سرشارشان هرگز تو را نفریبد.

بباور برخی روی سخن در آیه شریفه، با پیامبر گرامی است؛ و بباور برخی دیگر، با تک تک ایمان آوردگان یا انسانهای حق طلب می باشد و هشدار می دهد که مبادا جنب وجوش کافران و بیداد - پیشگان و رفت وآمد آنان در شهرها و سود سرشار و بهره وریشان از ارزشهای مادی، و بازخواست فوری نشدنشان، تو را بفریبد یا مایه حسرت تو شود؛ چرا که فرجام کار آنان، به دلیل اندیشه و عقیده منحط و رفتار و کردار بیدادگرانه شان، آتش دوزخ است و به سبب کفرشان همیشه در آنجا ماندگار خواهند بود. و کاری که فرجام آن کیفر دردناک خدا و آتش دوزخ باشد در آن هیچ چیزی نیست.

«متاعٌ قليلٌ ثمّ مأواهم جهنّم و بئس المهاد»

آری، این درآمدها و سودهای مادّی هرچه باشد، ناچیز است و این احساس پیروزیها، کوتاه مدّت و زودگذر؛ و آنگاه است که عواقب بیداد و گمراهی آنان دامنگیرشان می شود و جایگاهشان دوزخ خواهد بود. و راستی که دوزخ چه بد جایگاه آماده ای است!

* * *

آنگاه می افزاید:

«لکن الّذین اتّقوا ربّهم لهم جنّاتٌ تجری من تحتهاالانهار خالدین فیها نُزُلاً من عنداللّه و ما عنداللّه خیرٌ للابرار»

آری، فرجام تیره و تاری در انتظارِ کفرگرایان است؛ امّا خیر وسعادت از آنِ کسانی است که پروای پروردگارشان را پیشه خود سازند و ضمن ادای تکالیف و وظایف، از لغزش و گناه دوری جویند. چنین کسانی باغهایی در بهشت خواهند داشت که از زیر درختان آنها جویبارها روان است. این باغها با آن شکوه و نعمتها و مواهب، نخستین وسیله ای است که برای پذیرایی و گرامیداشت آنان آماده شده است؛ امّا از این برتر و عظیم تر، پاداش و گرامیداشتی است که نزد خداست و آنچه نزد اوست برای نیکان و شایستگان، از تمامی ارزشهای مادّی کفرگرایان که از راه تجارت و سیاحت و بیدادگری و رباخوارگی بدست می آورند، بهتر و بالاتر است؛ چرا که نعمتهای دنیوی فناپذیر و زودگذر و نعمتها و مواهب خدا و پاداش او جاودانه است.

«ابن مسعود» در این مورد گفته است: برای همه انسانها، از شایستگان گرفته تا زشتکاران، مرگ و سرای آخرت بهتر از زندگی این جهان است؛ زیرا آنچه شایستگان به موجب همین آیه شریفه نزد خدا دارند، بهتر و بالاتر از تمامی ارزشهای مادّی است و بدکاران و بیدادگران نیز چنانچه بخواهند به زشتکاری خویش

ادامه دهند و به راه حق و عدالت باز نگردند و جبران سیاهکاریهایشان را نکنند، مرگ برایشان بهتر از این زندگی است که هر لحظه گناه آنان سنگین تر و کیفرشان سهمگین تر می شود.(۲۳۱)

انصاف در داوری از آنجایی که در آیات گذشته پیرامون اهل کتاب سخن رفت و آنان به جهت عملکرد نادرست و ظالمانه خویش نکوهش شدند، اینک قرآن شریف روشن می سازد که همه آنان یکسان نیستند و حساب خوبان و حق گرایان را از بداندیشان و بیدادگران جدا می سازد و می فرماید:

«و انّ من اهل الکتاب لمن یؤمن باللّه و ما انزل الیکم و ما انزل الیهم خاشعین للّه لایشترون بآیات اللّه ثمناً قلیلاً».

و بی گمان همه اهل کتاب با هم یکسان نیستند؛ بعضی از آنان به قرآن شریف که بر پیامبر شما فرود آمده و نیز به آنچه به پیامبر خودشان موسی و عیسی - به نام تورات و انجیل - نازل شده است، ایمان می آورند و تمامی مطالب آنها را با جان و دل می پذیرند. اینان دربرابر فرمان خدا خاضعند و از تعصّب کورکورانه و دنباله روی از سردمداران تبهکار و هواهای گمراهگرانه دوری می جویند و آیات خدا را به بهایی اندک نمی فروشند.

«اولئک لهم اجرهم عند ربّهم»

این گروه با برخورداری از این صفات ارزشمند انسانی و آن شیوه پسندیده و حقجویانه، پاداش شکوهمند خود را نزد پروردگارشان خواهند داشت و روز حساب و کتاب، آن را دریافت خواهند کرد.

«انّ اللّه سریع الحساب»

بی گمان حسابرسی خداوند سریع است. و با این وصف نه پاداش شایستگان را به تأخیر می اندازد و نه کیفر بیدادگران را؛ چرا که او از همه کارهای بندگان آگاه است و به شمارش اعمال

شایسته یا گناهان، - که به کندی و تأخیر می انجامد - نیازی ندارد.

پاره ای نیز این جمله را بـدینصورت تفسیر کرده انـد که آفریدگار هستی در یک چشم به هم زدن می تواند سـرنوشت تمامی بنـدگان را روشن سـازد و پـاداش و کیفر همه را درنظر گیرد؛ چرا که، او می توانـد در یـک لحظه با همگان به زبان خودشان سخن گوید.

چهـار عامـل موفّقیت قرآن پس از ترسـیم وضـعیت دو گروه باایمـان و کفرگرا، اینـک ایمان آوردگان را مخاطب می سازد و آنان را به شکیبایی بر انجام وظایف و جهاد درراه حقّ و عدالت فرا می خواند.

«یا ایّهاالّذین آمنوااصبروا و صابروا و رابطوا»

ای کسانی که ایمان آورده اید! شکیبایی پیشه سازید و پایداری ورزید و مرزها را پاس دارید.

در تفسیر آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضـی آن را بدینصورت معنا کرده اند که «ای ایمان آوردگان! در دین و آیین آسـمانی خویش، ثابت قدم باشید و دربرابر کفرگرایان و بیدادپیشـگان پایـداری ورزیـد و دربرابر تجاوز و تهاجم آنان، در راه خـدا پیکار کنیـد». با این مفهوم روشن آیه شریفه بیانگر این نکته است که: در انجام وظایف و پرهیز از گناه و در جهاد برضدّ دشمن، صبور و پایدار باشید.

گفتنی است که دو «واژه «صـابروا» و «رابطوا»»، از بـاب مفـاعله انـد و بکـاررفتن آنهـا در آیه، نشانگر این نکته ظریف است که «شـما نیز بایـد هماننـد آنـان که در باطـل خویش پایـداری می ورزنـد و نیرو و امکانـات تجاوز فراهم می آورنـد، درراهِ حقّ و عـدالت، بـا قـدرت و قـوّت بیشـتر رویـاروی آنـان بایستیـد. درسـت همـانگونه که در آیه دیگری به این واقعیت تصـریح شـده است(۲۳۲).

۲. برخی دیگر در تفسیر

این جمله گفته اند: درراهِ دین باوری و دینداری و آیین آسمانی خویش شکیبا باشید و از میدان خارج نشوید و در راه وعده پیروزی و پاداشی که به شما در این راه داده ام، بر پایداری و استقامت خود درراهِ حق بیفزایید و برای پیکار با دشمنان خود و دشمنان من نیرو و امکانات دفاعی فراهم کنید.

۳. پاره ای نیز گفته اند: مفهوم آیه این است که: بر جهاد در راه خدا و مشکلات آن شکیبایی ورزید و برای بجاآوردن نمازها منظّم و یکپارچه و با ایمان و اخلاص آماده شوید.

این دیدگاه از جابر و امیرمؤمنان نیز روایت شده است.

همچنین نقل کرده اند که از پیامبر گرامی در مورد بهترین کارها پرسیدند، که فرمود:

«اسباغ الوضوء فی السبرات،

و نقل الاقدام الی الجماعات،

و انتظارالصّلوه بعدالصّلوه.»

وضوی کامل و شایسته در بامدادانِ سرد،

شتافتن به نماز جماعت با امام عادل و درستکار،

و انتظار نمازی دیگر پس از خواندن نمازی که وقت آن رسیده است.

۴. و از پنجمین امام نور نقل کرده اند که: درراهِ دین، دربرابر مشکلات و رنجها شکیبا باشید، درمقابل دشمن پایداری ورزید، و برای رویارویی با دشمنان تجاوزکار، نیرو و امکانات دفاعی فراهم کنید.

«و اتّقوااللّه لعلّکم تفلحون»

و از مخالفت با دستورات خدا پروا کنید؛ شاید رستگار شوید و به بهشت و نعمتهای جاودانه آن برسید.

و جمعی گفته اند: منظور این است که «با ترس از کیفر خدا، دستورات او را بکار بندید و از آنچه هشدار داده است، بپرهیزید تا پیروز و رستگار شوید و به نجات و کامیابی ابدی پر کشید».

آخرین آیه یا یک برنامه زندگی این آیه شریفه،

همه درسهای انسانساز را برای فرد و جامعه ای که درپی زندگی شرافتمندانه است، در بر دارد؛ چرا که:

نخست درسی، شکیبایی در ادای تکالیف و دوری از گناه را طرح می کند؛

در گام دوّم، به آدمی رهنمود می دهد که چگونه دربرابر دشمنان رنگارنگ درونی و برونی پایداری ورزد و تمامی مراحل جهاد با نفس تا شیطان را بخوبی و با موفّقیت پشت سرنهد؛

در گام سوّم موضوع دفاع از حقوق و رویارویی با دشمنان تجاوزکار و آمادگی دربرابر آنها را یادآور می شود؛

و در گام چهارم، تقوا را، راز همه رستگاریها عنوان می کند و درس پروای از خدا می دهد.

پرتوی از سوّمین سوره

اینک به پایان سوره آل عمران می رسیم.

در کران تا کران آیه های دویست گانه آن از کنار آبشارهای زلال و ریزان و چشمه های زندگی بخش و هماره جوشان مفاهیمِ بلند و معارفِ انسانساز قرآن گذشتیم و سراچه دل را به خواست خدا به روی آنها گشودیم، اینک بجاست که پرتوی از این پیامها، درسها و نکات آموزنده و افتخارآفرین را در چندین اصل کلّی بیادگار گذاریم و خاطر نشان سازیم که در سوره «آل عمران»، صدها نکته درس آموز و پیام جانبخش عقیدتی، اخلاقی، خانوادگی، اجتماعی، فردی، معنوی، اقتصادی، روحی، عبادی و انسانی موج می زند، امّا می توان محورهای بحث را این گونه ترسیم کرد:

۱. یکتاشناسی و یکتاپرستی؛

۲. شناخت شگفتیهای آفرینش؛

۳. آشنایی با قرآن؛

۴. شناخت امامان راستین و آشنایی با خاندان وحی و رسالت و امتیازات آنان؛

۵. معاد شناسی، شناخت پاداش و کیفر، تجسّم عمل و بهشت و دوزخ.

۶. پی بردن به راز پیشرفتها و عقب ماندگیها؛

۷. شناخت پیامبران و امتیازات

آنان؛

۸. آشنایی با خاندانهای بزرگی چون خاندان عمران، زکریا، و... و نیز چهره های افتخارآفرینی چون مریم، مسیح، ابراهیم، موسی،... و سالار همه آنان پیامبراسلام.

۹. آشنایی با برخی امّتها و جامعه های پیشین؛

۱۰. خدادوستی واقعی و شرط آن؛

۱۱. اسلام بعنوان آیین انسانها و همه پدیده ها؛

۱۲. شناخت کهنترین معبد توحید، امتیازات آن، و اهمیت برنامه حجّ؛

۱۳. جهانگردی و عبرت آموزی؛

۱۴. نگرشی بر پیکار «اُحُد»، «بدر» و «حمراءالاسد»، و شناخت نقاط قوّت و ضعف؛

۱۵. توبه و جبران لغزشها؛

۱۶. دعوت به بهره وری شایسته و عادلانه از نعمتها و تحریم رباخوارگی و دیگر راههای ظالمانه ثروت اندوزی؛

۱۷. فراخوان به سوی تقوا در همه ابعاد زندگی؛

۱۸. دعوت به اتّحاد، اخوّت، گذشت، مشورت، توکّل، و آمرزش خواهی برای همنوعان؛

۱۹. دعوت به ارزشها و هشدار از ضدّ ارزشها.

۲۰. دعوت به برابری و مبارزه با تبعیضات ناروا و تعصّبات کور؛

۲۱. گرامیداشت مقام شهید و شهادت؛

۲۲. دعوت به شکیبایی، پایداری، امانت، و انصاف؛

۲۳. ترسیمی از سیمای ایمان آوردگان و پرواپیشگان، و نیز شرک گرایان و دورویان.

۲۴. هشدار از پیوند با بیگانگان و همراز قرار دادن آنان؛

۲۵. ارزش دانش و موقعیت دانشوران؛

۲۶. و ترسیم داستانهای درس آموز و شنیدنی از بهترین چهره ها و خاندانها؛

۲۷. و دیگر ترسیم یک برنامه زندگی برای فرد و جامعه تعالی خواه.

تفسیر اطیب البیان

سوره ال عمران .

(۱)(الم):(بنام خداوند بخشنده مهربان (الف – لام – میم)همیشه بین حروف مقطعه در ابتدای سوره هاو معانی موجوده در سوره ارتباط وجود داردو گفته شده است که در اینها اشاراتی به بعضی از اسماء حسنای الهی می باشد،(الله لااله الاهو الحی القیوم

):(الله معبودی است که هیچ جز او نیست ،زنده و پایداراست)،در آیه الکرسی شرح این جمله گذشت ،لکن اجمالا او زنده است (ذات صاحب علم و قدرت)به ذات خود، و هستی وحیات را به غیر خود (مخلوقات)بخشیده است ، یعنی زنده است بذاته و زنده کننده است لغیره و (قیوم)است وهمچنین قیام به ذات خود دارد و قوام مخلوقات همه به وجود اوست ،پس هیچ قیامی در عالم هستی نیست جز به او، و قیومیت او مستلزم داشتن علم وقدرت است .

(۲)

(۳)(نزل علیک الکتاب بالحق مصدقا لما بین یدیه):(او کتاب را بر حق نازل کرد، در حالی که آن کتاب تصدیق کننده کتابهای آسمانی پیشین بود)تنزیل به معنای نزول تدریجی است ، در حالی که انزال به معنای نزول دفعی است و دراینجا سخن از نزول تدریجی قرآن رفته است ، (بالحق)یعنی در قرآن باطل راه ندارد و قرآن مؤید و مصدق کتب آسمانی نصاری و یهود است ،اماکتابی که دردست یهود و نصاری می باشد ،اگر چه بعضی از آن همان است که خدا نازل کرده لیکن از تحریف مصون نمانده است ، (و انزل التوره والانجیل):(و تورات وانجیل را نازل فرمود: (تورات)یعنی شریعت و (انجیل)یعنی بشارت و قرآن برمفرد آوردن کلمه انجیل تأکید و اصرار دارد،در حالیکه بین نصاری چهار انجیل موجود است و آنهارا اناجیل اربعه گویند و این امر برای اثبات تحریف شدن انجیل است .

(۴)(من قبل هدی للناس وانزل الفرقان):(و تورات و انجیل را قبل از قرآن به منظور هدایت مردم و سپس فرقان را نازل کرد) خداوند تورات و

انجیل رابرای هـدایت مردم نازل نمود ،اما آنها کتاب خدا را تحریف کردند و به جای تأکید بر وحدانیت خدا و وحدت راه او منحرف شدنـد و تصورات مسـیحیان درقرآن به این صورت آمده است که گفتند: خداوند سومی از سه خداست ،(ان الله ثالث ثلاثه)، (ان الله هو المسیح بن مریم)(خداوند مسیح پسر مریم است (ان المسیح وامه الهان)(مسیح و مادرش دو معبود هستند) (واتخـذ احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله)(از غیر خـدا احبار و رهبان مذهبی خود را برای خود سـرپرست گرفتند)و(فرقان)جـدا کننـده حق از باطل است ، پس قرآن جدا می کند موارد حق و صـحیح کتب نصاری و یهود را از اباطیل و تحریفاتی که از روی هواهای نفسانی به کتاب خـدا نسـبت داده انـد،(ان الذین کفروا بایات الله لهم عذاب شدید):(همانا کسانی که به آیات خـدا کفر ورزیدنـد عـذابی شدیـد دارنـد) مراد اهل کتاب و غیر آنهاست که به آیات الهی کفر ورزیدنـد، برای آنها در دنیا و آخرت عـذاب خواهـد بود وعـذاب فقط درد و رنـج مادی نیست ، ازقبیل از بین رفتن مال واولاد و کمبودموادغـذایی وبیماری ...، بلکه عـذاب در قرآن معانی گسترده تری دارد، مانند:عذاب نفسانی ، بدبختی و بیچارگی ،(والله عزیز ذو انتقام):(وخداوند مقتـدری صـاحب انتقـام است)منظوراز انتقـام مجازات بـدکار برای عمل اوست ، ولی خـداعزیز و بلنـد مرتبه است و ساحتش مقـدس تر از آنست که از اعمـال بنـدگانش متـأثرشود ویا نقصـی بر او وارد آیـد، اما از طرف دیگر چون ساحت او منیع تر از آنست که حرمت اوبوسیله بندگانش هتک شود،بنابراین انتقام او به

جهت تشفی و داغ دل گرفتن خود او نیست ، بلکه اقتدار و عزت او باعث می شود که به وعده خودعمل کند و بدکار را جزای مناسب بدهد.

(۵)(ان الله لا یخفی علیه شی ء فی الارض ولا فی السماء):(محققا هیچ چیز درزمین و آسمان برخدا پوشیده نیست)پس هیچ گاه نیتها از او مخفی نمی ماند، ونه امور محسوس و نه ا مور غایب از حس ، هیچ کدام بر خدا پوشیده نیست ، و لذاهیچ کافری نمی تواند کید خود را از خدا مخفی کند و انتقام او فقط در باره امورظاهر نیست ، بلکه چون او به باطن نیز علم دارد،لذا انتقامش شامل موارد خفی هم می گردد.

(۶)(هو الذی یصورکم فی الارحام کیف یشاء):(او کسی است که شماانسانها را در رحمها به هر گونه بخواهد صورتگری می کند)(تصویر)یعنی انداختن عکس چیزی یا کسی ، یا القاء صورت بر شی ء.پس او خدایی است که غلبه و قدرت کامل بر خلق دارد و امر او در آفرینش مخلوقات غالب است و خواست او مطابق حکمت اوست و اشیاء عالم را از ابتداطوری آفریده که هرچیزی بتواند به هدفی که با اعمالش آن را دنبال می کند برسدو خواست ما به مقدار اذن او وابسته است ،نه اینکه علت حتمی رسیدن به هدف باشد، پس هرچه می آفریند مطابق حکمت بوده و لذا جز در موارد معالجه جایزنیست تا باعوامل وراثتی در خلق الهی دخالت نمایند، (لااله الاهو العزیزالحکیم):(معبودی به جز او نیست که عزیز و حکیم است)پس او هر چه بخواهدبه فراخور اقتدار و حکمت و مشیت بالغه اش انجام می

دهد.

(۷)(هو الذی انزل علیک الکتاب):(و او کسی است که کتاب را برتو نازل کرد)در این آیه برای فرستادن کتاب از لفظ (انزال)استفاده شده است ،علت این تعبیر این بوده که مقصود بیان پاره ای از اوصاف و خواص مجموع کتاب نازل شده است ، نه اوصاف اجزای آن ،(منه ایات محکمات هن ام الکتاب واخرمتشابهات):(بعضی از آیات آن ،آیات محکم است که اصل کتابند و بعضی دیگرآیات متشابهند)، (ایات محکمات)آیاتی هستند که عاری از خلل و فساد هستند ونفوذ ناپذیر و تردید ناپذیر می باشند و منعی در آنها وجود دارد که توأم با اصلاح است ، البته همه آیات قرآن متقن و محکم هستند، اما این آ یات از اتقان بیشتربرخوردارند، (کتاب احکمت ایاته ثم فصلت): (قرآن کتابی است که آیات آن محکم بوده و سپس بخش بخش شده است)(۱)، وکلمه (ام)به معنای اصل و مرجع است و زیرا این آیات مرجع برای آیات متشابه می باشد و این آیات محکمه دربین خود هیچ اختلافی ندارند، بطوری که گویا همه یکسان و بهم پیوسته هستندو اما(متشابهات)تشابه یعنی توافق چند چیز مختلف و اتحاد آنها درپاره ای ازاوصاف و کیفیات ، پس آیات متشابه مقصود و مرادشان متعین و مشخص نیست تا شنونده به محض شنیدن آن ، آنها را بفهمد، بلکه بین یک معنا و معانی دیگرمردد می باشد، تازمانی که به محکمات کتاب رجوع کند معنای واقعی را درک کند، بنابراین تمام آیات قرآن به مدلول خویش گویا هستند، خواه آن مدلول برای شخص بررسی کننده و دانا آشکار باشد یابه جهت کوتاهی فهم او

یا عدم درایتش نسبت به ناسخ و منسوخ از او مخفی بماند و آن را درک نکند، بنابراینکه آیات متشابه گنجهای مخفی واعجاز قرآن هستند که به مرور زمان کشف می شوند تا حجت در هر زمان و مکان بر مردم اقامه گردد و به هر حال آیات راجع به عقاید و عبادات و معاملات همه محکم هستند و ظاهرشان کاملاوقاطعانه بر مدلولشان دلالت می کند و مقصودشان آشکار است ، اما امورغیبی ، آیات متشابه هستند و باید به آنها تصدیق نمائیم ،اگر چه ماهیت و کیفیت آنها را درک نکنیم ، (فاما الذین فی قلوبهم زیغ فیتبعون ما تشابه منه):(اما آن کسانی که در دلهایشان انحراف است ، تنها آیات متشابه را پیروی می کنند) کلمه (زیغ)یعنی انحراف از راست بودن و لازمه اش اضطراب قلبی و پریشانی خاطراست (ابتغاء الفتنه وابتغاء تأویله):(تا به این وسیله فتنه برپا کنند و آیات آن را به دلخواه خود تعبیر نمایند)کسانی که قلبشان منحرف است آیات متشابه را پیروی می کنند،آنهم نه از جهت عقیده و ایمان ،بلکه صرف عمل بدون ایمان ،پس آنهااصول آشکاری را که نظام الهی برآن استوار است ترک می کنند ومرادشان هم گمراه کردن مردم است و اینکه قرآن را تأویل نمایند،یعنی فلسفه احکام حلال وحرام را ازآنها بیرون بکشند و خود را از پیروی محکمات بی نیاز نمایند و درآخر دین خدا را از اصل متروک کنند،(وما یعلم تاویله الا الله):(و تأویل آن رانمی داند جز خدا)حصر علم به تأویل نزد خداست و فقط خدا علم به تأویل کتاب خود دارد و جمله (راسخون فی العلم

)عطف به آن نیست (۲)،(والراسخون فی العلم یقولون امنا به کل من عند ربنا):(و راسخین در علم می گویند به همه قرآن ایمان داریم و همه اش از ناحیه پروردگار ما است)منظور راسخین در علم کسانی هستند که علم در آنها ثبوت و استحکام یافته و علمشان ثابت و راسخ است و افضل چنین افرادی حضرت رسول اکرم (ص)است ،این جمله عطف به (فاماالذین فی قلوبهم زیغ)است و معنا چنین می شود که مردم نسبت به کتاب خدا دوگروه هستند ،گروهی که بیمار دلند و آیات متشابه را دنبال می کنند و گروه دوم که علمشان ثابت است و به همه قرآن چه محکم و چه متشابه ایمان دارند و این دوگروه شدن و اختلاف ناشی از اختلاف دلهای آ نان است و راسخین در علم که دلهای ثابت و استوار دارند ،چنین استدلال می کنند (ومایذکر الا اولواالالباب):(وبه جز خردمندان از آن آیات پند نمی گیرند)(تذکر)یعنی انتقال به دلیل چیزی ، تا هر جا آن دلیل را ببینند آن چیز را نتیجه بگیرند و جمله (کل من عندربنا)استدلالی است از ناحیه افراد خردمند و راسخ در علم و انتقالی است به آن چیزی که عملشان برآن دلالت می کند(لب)به معنای عقل صاف و خالی از شائبه و خالص است ، پس اهل تذکر و ایمان و توبه و پیروان برترین قول ،همان صاحبان عقلهای خالص و پاک هستند، چون آنها بوسیله دلیل به معارف حقه رسیده اند.

(۸)(ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هدیتنا):(پروردگارا دلهای ما رابعد از آنکه هدایتمان کردی منحرف مساز)این درخواست از آثار رسوخ و ثبات علم در

آنان است و به پروردگار خود پناه می برند که مبادا انحراف در قلبهایشان رسوخ کند وعلمی را که آراسته به آن هستند زایل و برطرف نماید، چون آنها مقام پروردگارشان را می شناسند و مطلق بودن قدرت او را باعقل خویش دریافته اند،(وهب لنا من لدنک رحمه):(و ازناحیه خود رحمتی به ما عطا کن)تا نعمت رسوخ در علم برای آنها باقی بماند و آنها را درسیر صراط مستقیم هدایت کمک کند،چون عدم انحراف در قلب مستلزم بقاء رسوخ علمی که بواسطه آن سعادتمند هستند نیست و اگر این علم نبود بواسطه جهل و استضعاف ازاشقیاءبودند،(انک انت الوهاب):(بدرستی که تنها تو بخشنده ای)در این جمله درخواست ریزش باران رحمت را می نمایند تا حیات قلبهایشان ادامه یابد ونکره آوردن کلمه (رحمت)و آراستن آن به وصف (من لدنک)برای آن بود که جهل خود را اظهار کنند و بگویند ما نمی دانیم که این رحمت چگونه باید باشد ،فقطرحمتی ازجانب خدا می خواهیم نه کس دیگر و آنها تمام ملک هستی را ازآن خدا می دانند و یقین دارند که اسباب ظاهری هیچ استقلالی از خود ندارند و لذامی گویند (خدایا تنها تو بخشنده ای)،اما مسأله محکم و متشابه که در این آیات به آن اشاره شده است از دید راسخون در علم علت وجود متشابهات در قرآن این موارد است :-۱ برای سنجش قلوب چون خضوع درنزدکسانی که علم کاملتردارندبیشتراست .-۲ برای برانگیختن قوه عاقله انسان جهت بحث و موشکافی در مسائل .-۳ برای آنکه پیامبرهم بر عوام رسالت دارد و هم بر خواص و مردم ازنظردرجات متفاوت هستند

و بعضی بربعض دیگر مراتبی برتری دارند.

(۹)(ربناانـک جـامع الناس لیوم لا ریب فیه):(پروردگارا تو در روزی که شـکی در آمـدنش نیست مردم را در یک محل جمع خواهی نمود)این سـخن به منزله تعلیلی است که علت در خواست رحمت خود را بیان می کننـد،چون علم دارند به اینکه اقامه نظـام خلقت و دعوتهـای دینی مقـدمه است برای جمـع شـدن مردم در روز قیـامت ،روزی که درآن هیـچ چیزی به جز رحمت خـدابه درد نمی خـورد و جز او و رحمتش یـاوری نیست ، (ان الله لاـ یخلف المیعـاد):(بـدرستی که خداونـد خلف وعـده نمی کند)چون انسان راسخ در علم ، علمش راسخ نمی شود،مگر به اینکه علم به علت آن نیز رسوخ کند و علت عدم شک نمودن آنها در روزقیامت همانا وعده دادن خداوند به محقق شدن آن روز است و لذا متذکر آن هسـتند،چون می دانند خداوند خلف وعده نمی کند.

(۱۰)(ان الـذین کفروا لن تغنی عنهم امـوالهم ولاـ اولاـدهم من الله شـیئا):(آنـانکه کـافر شدنـد بطـور محقق بداننـد که اموال و اولادشـان به هیـچ وجه و ازهیـچ جهت آنها را بی نیاز از خـدا نمی کنـد)(اغنی عنه ماله من فلان)یعنی مالش او رااز فلانی بی نیـاز کرده اسـت و دیگر احتیـاجی بـه او نــدارد، انسـان از ابتــدای خلقـت محتـاج اسـت ،ابتـدابه غـذا،سـپس بـه مـال کـه آن راکلیـدگشایش همه مشـکلات زنـدگی می دانـد و لـذا خالق مـدبر را فراموش می کنـد و حب مال در او رسوخ می نمایـد اما کـافران و مخصوصـا یهودیـان در پنـدار خویش به خطـا رفته ومی پندارنـد اموال و اولادشـان آنها را از خـدا بی نیاز می کنـد، (واولئک هم

وقودالنار):(و اینان آتش زنه دوزخ هستند) یعنی حصر را می رساند و تکذیب کنندگان از کفار،اصل در عذاب ، وافروخته شدن آتشند و دیگران به آتش آنهامی سوزند.

(١١)(کداب ال فرعون والذین من قبلهم):(مانند عادت و سیره آل فرعون وامتهای قبل از ایشان ...)(دأب)یعنی روش دائمی و سیره و منظور از (الذین من قبلهم)کسانی هستند که درعناد و کفر به آنها شباهت داشته اند)،(کذبوابایاتنافاخذهم الله بذنوبهم)(که آیات خدا را تکذیب نمودند و خدا به جرم گناهشان آنان را بگرفت)این جمله (کذبوا بایاتنا)منظور از(دأب)را تفسیر می کند ،یعنی روش آنها تکذیب آیات الهی بود و می پنداشتند مال و اولادشان آنهارا از خدا بی نیاز می سازدو خداوند به سبب گناهشان آنان را مؤاخذه و عذاب نمود،همچنانکه غیر آنان را هم که کافر بودند عذاب نموده و آنها را هیزم جهنم قرارداد، (والله شدید العقاب):(و خداوند شدیدالعقاب است)و هیچ راه فرار وپناهگاهی از سیطره او وجود ندارد،چون تکذیب و کفر آنان منازعه باپروردگاری است که به واسطه جلال الوهیت ، عذاب و مؤاخذه آنها برایش بسیارآسان است ،چون او الله جل جلاله می باشد.

(١٢)(قل للذین کفروا ستغلبون وتحشرون الی جهنم و بئس المهاد):(به کسانی که کافر شدند بگو،بزودی شکست خواهید خورد و بسوی جهنم محشورخواهید شد و بد جایگاهی است)یعنی به مشرکان بگو به زودی از محل استقرارخود خارج می شوید، آنهم با زور و جبر و شکست می خورید ،و وای به حال کفاراز صحرای محشر و بد به حالشان از فراش و بسترشان چون (مهاد)به معنای فراش و بستر است .

(١٣)(قدکان لکم ایه فی فئتین التقتا):(به

تحقیق در برخوردی که دو گروه (مؤمن و کافر)داشتند برای شما نشانه عبرتی بود)ظاهر سیاق آنست که خطاب به کفاراست ، اما احتمال هم دارد که خطاب به مؤمنین باشد که در باره جنگ بدرویاری خدا در آن جنگ تفکر کنند و چه بسا منظور از برخورد دو گروه اشاره به جنگ بدرباشد، مخصوصا که این سوره بعد از جنگ احد نازل شده است ،(فئه تقاتل فی سبیل الله واخری کافره یرونهم مثلیهم رای العین):(یک طائفه در راه خدا می جنگیدند و طائفه دیگر کافر بودند،کفار مؤمنین را دو برابردیدند...)درآیه شریفه به جای اینکه بین سبیل الله و سبیل شیطان مقابله بیاندازد بخاطر زمینه کلام (کسی از خدا بی نیاز نیست و سرانجام پیروزی از آن اوست)فرمود:(سبیل الله)و(کافره)چون بین ایمان به خدا و جهاد درراه او و بین کفر به خدای تعالی مقابله می باشد،(والله یؤید بنصره من یشاء ان فی ذلک لعبره لاولی الابصار):(و خدا هر که را بخواهد به نصرت خود یاری می کند و دراین عبرتی برای صاحبان بصیرت است)کفار در جنگ بدرتعداد مسلمانان را که ۳۱۳ نفربودند ۶۲۶ نفر می دیدند وهمین امر سبب شکستشان شد و خدا به قدرت خودمسلمانان را تأیید نمود(اید)به معنای قوت است و (ابصار)به قولی همان چشم ظاهری است و بقول بعضی مراد از آن بصیرت های قلبی است ، چون عبرت گرفتن کاربصیرت است نه کار چشم و به هر حال خداوند کسانی را که از این مسائل عبرت نمی گیرند کور می شمارد و همچنین خداوند می خواهد به انسان بگوید که این حقی که من شما را به

سوی آن می خوانم آن قدر ظاهر و روشن است که گویی محسوس و ملموس است و علت آنکه خطاب را متوجه پیامبر(ص) ساخته است اشاره به آن است که سایرین فهمشان اندک و قلبهاشان نابینا از درک این مطلب است .

(۱۴)(زین للناس حب الشهوات):(زینت داده شد برای مردم علاقه شدید به خواهشهای ...)کلمه ناس در مواردی بکار می رود که الغاء تفاوت یا حقارت شخص و یا پستی فکر مطرح باشد (حب الشهوات)یعنی علاقه به تمایلات نفسانی و توجه به سوی آنها و غفلت از همه اموری که برای آخرت انسان اهمیت دارد،باآنکه واجب است انسان متنبه باشد به اینکه مسائل زندگی دنیوی مقدمه ای برای وصول به عاقبت نیکو در جوار رحمت حق است و انسانها خود ایجاد کننده این شهوات نیستند، بلکه در این شهوات مسخر قوه الهی هستند و این لازمه ادامه حیات دنیوی آنهاست ،اما پیمودن طریقه آخرت سلوک شایسته و زینت حقیقی است ، و زینت یافتن دنیا و وابستگی به آن غایتی است که منسوب به شیطان می باشد و امر دائر مدار این دو طریق است که مردم اینگونه امتحان شوند و اگرفرض شودیکی از دو نقیض وجود نداشته باشد،امر طرف دیگردرست نمی شود،اگر اطاعت خدا خوب است به جهت آنست که معصیت او بد است ،پس اطاعت ،آنگاه حسنه و در مرحله بعدی ثواب و در مرحله دیگر لذت و نهایتاسعادت به دنبال دارد که در مقابل ، معصیت و بدی ، سپس عقوبت وآنگاه درد و نهایتاشقاوت قرار دارد و هر یک از این دو طرف وقتی ظهور و جلوه پیدا می

کنـد که طرف مقابلش دچار خفا شود،پس حسـنه خوبست ، چون سـیئه بد است و به همین ترتیب حسـنه موجب ثواب است ، چون سـیئه موجب عقـاب می باشـد وثواب برای ثواب کننـده لذیـذ است ،چون عقاب برای او درد آور است و لـذت سـعادت دوست داشـتنی است ،چون درد شـقاوت وحشت آور بوده ، پس حکمت اقتضاء می کنـد که این عالم همانطور که مشـتمل بر اطاعت است مشـتمل بر فسادهم باشـدو سـعادت آنست که به حسب فطرت انسان به او توجه دارد،شـقاوت نیزآنست که انسان فطرتا از آ ن گریزان است و اگر این رویه در عالم جاری نبودعالم وجود باطل می گردید، پس هر کس سعادتمند می گردد با اختیـار خود اواست و هر کس شـقاوتمند می شود نیز به اختیار خودش می باشـد و اگر این نبودسـنت اختیار جاری نمی شـد و حجت بر مردم تمام نبود و شهوات شامل :(من النساء و البنین و القناطیر المقنطره من الذهب والفضه و الخیل المسومه والانعام و الحرث ذلک متاع الحیوه الدنیا):(از قبیل زنان وفرزندان و گنجینه های پر از طلا و نقره و اسبان نشان دار و چهار پایان و مزارع ، اینها وسیله زندگی دنیاست) (نساء)یعنی زنان که مردان بدانها تمایل دارند و عشق می ورزند(بنین)یعنی فرزندان که انسانها به کثرت آنها افتخار می کننـد،(قناطیر المقنطره من الـذهب و الفضه)یعنی گنجینه های مالامال از طلا و نقره که هر چه افزونتر شوندحرص انسان نسبت به آنها افزایش می یابد(الخیل المسومه)یعنی اسبان تعلیم دیده و گرانقیمت (۳)،(انعام)از قبیل شتر و گاو و گوسفندو انواع دام (حرث)کشاورزی

وکشت و زرع و کسب از طریق آن ، اینها همه متاع زندگی موقت دنیاست ، اماشیطان لعین آنها را برای بشر زینت داده تا به آنها مشغول شوند و از یاد خداغافل گردند و تمام هم و غم خود را صرف اینها کنند، لکن مؤمنان فقط به اندازه نیاز و برای گذران زندگی از اینها بهره می برند و این عالم را مزرعه و مقدمه ای برای آخرت می دانند،آخرتی که زندگی جاویدان و ابدی درآن خواهند داشت ،(و الله عنده حسن الماب):(و سرانجام نیک فقط در نزد خداست) یعنی عاقبت نیکو تنها در جوار الهی است و این کلام برای ترغیب و برانگیختن انسان بر این مطلب است که شهوات فانیه دنیا را رها نموده و آنها را با لذات حقیقی و ابدی درجوار رحمت الهی مبادله ننماید .

(۱۵)(قل اؤنبئکم بخیر من ذلکم):(به این دلدادگان شهوات دنیوی)بگو،آیامی خواهید شما را به بهتر از اینها خبر دهم)،یعنی به جای شهوات فانی و باطل شونده دنیوی از نعمات اخروی که (خیر)است و حسنش حقیقی می باشد برای آنان بیان می نماید،(للذین اتقوا عند ربهم جنات تجری من تحتها الانهارخالدین فیها):(کسانی که تقوی داشته باشند نزد پروردگارشان بهشتهایی دارندکه در زیر سایه آنها نهرها جاری است و ایشان در آن جاودانه خواهند بود)پس همانطور که برگزیدن لذت فانی دنیوی که اثر سعادت آن در دنیا ظاهر می شود،مستلزم تحمل تبعات و پیامدهای آن در آخرت است ،به همین صورت تقوی هم اثر عبادت دنیوی است و باعث جاودانگی انسان در بهشت جاودان می گردد،(وازواج مطهره):(وهمسران پاکیزه)و متقین در آخرت

از همسرانی پاک برخوردار می شوند و اگر از همه لذات دنیوی مسأله زوجیت را مطرح نمود به جهت آنست که در نزد انسان از بزرگترین لذات جسمی ازدواج و مواقعه است ،(و رضوان من الله):(و خشنودی خدا)یعنی خداوند از آنان راضی است واین بالاترین نعمتهااست و(رضا)یعنی سازگاری با نفس به گونه ای که نفس از آن امتناع نداشته باشد و رضای پروردگار بوسیله طاعت او حاصل می شود و درآخرت خداوند از بنده متقی خود راضی است ،چون او دردنیا اطاعت پروردگارخویش را نموده و بنده هم بواسطه نیل به نعمات جاودان اخروی که درنتیجه طاعت پروردگار حاصل شده از ثمره عبادت خود راضی است و این نعمتها را در برابر طلب رضای الهی کسب نموده است ، (رضی الله عنهم و رضواعنه)(۴)،(خداوند از آنها راضی است و آنها هم از خدا راضی هستند)،(و الله بصیر بالعباد):(و خداوند به احوال بندگان بینا است)پس فرق بین مؤمن و کافرمبتنی بر بیهودگی و گزاف نیست ، بلکه مبنی بر فرق بین تقوای مؤمن و فسق کافراست ، چون لذائذ دنیوی از قبیل غذا و نکاح که به جهت حفظ نوع بشر ازانقراض و تغذیه بدن در ا ختیار مؤمن و کافر قرار دارد، اما این نعمتها محدود به مدت اندک زندگی دنیاست و لذا انسان آخرت هم همان انسان دنیاست ،مایحتاج آخرتش هم همان مایحتاج دنیوی است و آنچه در دنیا وسیله کمال اوبوده ، در آخرت هم هست و تنها فرق دنیا و آخرت در باقی بودن آخرت و زوال و فنای دنیاست ، پس سعادت انسان در آخرت به دستیابی

به لذائذی است که دردنیا هم طالب آنها بود، چون لذائذ محدود و فانی دنیوی درمقابل عذاب یا نعیم جاوید ناچیز و اندک است ، و این لذائذ دنیوی غایت بالذات نیستند و انسان متقی و عاقل نعمت جاوید را بر بهره اندک دنیا ترجیح می دهد و خداوند به تفاوت این شخص از شخص کافری که عذاب مقیم را به جنت خلد برگزیده است آگاه و بصیر است .

(۱۶)(الذین یقولون ربنا اننا امنا فاغفرلنا ذنوبنا):(کسانی که می گویند،پروردگارا ما ایمان آوردیم ،پس گناهان ما را بیامرز...)یعنی متقین هستندکه این سخن را می گویند و منظورشان این نیست که بواسطه ایمانشان بر خدامنت گذارند، بلکه منظورشان آن است که از خداوند بخواهند به وعده ای که به بندگان مؤمن خود داده است وفا کند،(امنوا به یغفرلکم)(۵)،(به آن ایمان آورید تاشما را بیامرزم)، و آنان را مشمول مغفرت خویش قرار دهد، (وقنا عذاب النار):(و ما را از آ تش دوزخ محفوظ بدار)چون مغفرت گناهان مستلزم رهایی از آتش عذاب و دخول به بهشت نیست ، بلکه نگهداری از عذاب آتش خودفضلی جداگانه از ناحیه خداست ، چون بنده نمی تواند بواسطه اعمالش خود رامستحق رهایی از آتش و ورود به بهشت بداند و بنده ، طلبی از خدای خویش ندارد، چون ایمان و اطاعت خود بزرگترین نعمتی است که خدا به متقین داده وبه واسطه آن باید شکر گزار باشند نه طلبکار و این وصف کسانی است که خداوند در آیه بعدی آنها را توصیف می کند.

(۱۷)(الصابرین):(بندگان خویشتن دار)کسانی که بر انجام طاعت و در برابرمعصیت و مصیبت صبر می کنند و

آیـا مصـیبتی بالاـتر از مقـابله بـا دشـمنان دین وجود دارد،چون برافراشـتن پرچم (لاـاله الا الله)و سـرنگون کردن بتهای سـنگی وانسانی و دفاع از حوزه دین و اسـقاط نظم بشـری و برپایی نظام الهی و شـیوه خدایی مسـتلزم صبر صابران است و بوسیله صبر پیروزی برشدائد و آلام وبرتری و استعلا بر شکایتها و ثبات بر وظایف و تکالیف و تسلیم بر اوامر الهی وقبول حکم او و قضا و قدر اوحاصل می شود (۶)، (والصادقین): (وراسـتگویان)صـدق یعنی مطابقت با واقع و حق که در واقع قوام وجود است یا به معنـای مطـابقت ظـاهر و بـاطن که شامـل تمـام فضایـل میشود و بـاعث برتری از ضـعفهااست ،(والقـانتین):(و اهـل عبادت ، و فرمانبرداران) یعنی ادای حق الوهیت و بجاآوردن واجب عبودیت و بندگی در واقع قنوت ، خضوع برای خدای سبحان است و شامل عبادات و مناسک می گردد،(والمنفقین):(و انفاق کنندگان)یعنی کسانی که از قید مال دوستی و پستی آن رهیده اند و ذلت و خست را پشت سرنهاده اند و در راه خدا از مال خویش انفاق می کنند،(والمستغفرین بالاسحار):(واستغفار کنندگان در سحرگـاه)یعنی کسانی که در اواخر شب برای عبادت قیام می کننـد و به اسـتغفار و انابه به درگاه الهی مشغول می گردنـد تا روحشان به وسیله توجه به خالق هستی به روح هستی وکون بپیوندد.

(۱۸)(شـهد الله انه لا اله هو و الملئکه و اولوا العلم قائما بالقسط):(خداونددر حالیکه قائم به قسط و عدل است شهادت می دهد براینکه هیچ معبودی جز اونیست ، ملائکه و صاحبان علم نیز به یگانگی او شهادت می دهند)کلمه شهادت به

معنـای معـاینه ،یعنی با چشم خود دیـدن یا به گوش خود شـنیدن و یا با سایرحواس خود یافتن و حس کردن می باشـد، اما در معنای ادای شهادت ،یا تحمل آن برای حفظ و اقامه حق استعمال شده است و حاصل این شهادت از جانب پروردگار و ملائکه وصاحبان علم آن است که هیـچ کس از خداوند بی نیاز نیست و هیچ چیز نمی تواند جای او را بگیرد یا آنکه انسان را از خدا بی نیاز نماید وهمچنین خداوند در فعلش قائم به قسط و در خلقش حاکم به عدل است ،چون امر عالم را از راه خلقت اسـباب و مسـببات (علت و معلول)و برقرار کردن روابطبین این دو سلسـله تـدبیر کرده و همه آنها به سوی او باز می گردند و همچنین فرشتگان شهادت می دهند و او را تسبیح می گویند و شهادت آنها همان تسبیح وتقدیس آنهاست و صاحبان علم و خرد نیز به یگـانگی او از طریق آیـات آفاقی وانفسـی شـهادت می دهنـد و این اعتقاد مشاعرآنها را انباشـته و در عقلهای ایشان نفوذ کرده اسـت ،(لاـ الـه الاـ هـو العزیز الحکیـم):(هیـچ معبـودی جز او کـه غـالب وحکیـم است وجـود نـدارد)این جمله به جهت ثنـای پروردگـاراست تا حق بزرگـداشت و تنزیه او را به جای آورد،چون او خـدایی است که درعزت یگانه ودر حکمت منحصـر به فرد است .

(۱۹)(ان الـدین عنـد الله الاسـلام):(همانا دین نزد خـدا تنها اسـلام است)چون یگانگی خـدا اقتضاء می کند که دین نیز یگانه باشد و این دین همانا اسلام بوده که همان تسلیم در برابر حقیقت باشد، یعنی حقیقت اعتقاد و

عمل ، پس دین ، نظام الهی است که شامل تمام ملزومات بشر برای سعادت اوست ،لذا تمام شرایع رسولان و انبیای خداوند گرچه از نظر مقدار وکیفیت و متفاوتند،اما ازنظرحقیقت یکی هستند و روح همه آنها همان تسلیم شدن به خدا در انجام شرایع واطاعت او درآنچه در هرعصر با زبان پیامبرش ازبندگان می خواهندمی باشد،(وماختلف الذین اتوا الکتاب الا من بعدما جاء هم العلم بغیابینهم):(و اهل کتاب در آن اختلاف نکردند ،مگر بعد از آنکه به حقانیت آن علم داشتند و خصومتی که در بینشان بود آنها را به اختلاف واداشت)، پس آنها از روی جهل به حقیقت امر اختلاف نکردند،بلکه به جهت ظلم و دشمنی بین خودشان اختلاف نمودند،(ومن یکفربایات الله فان الله سریع الحساب):(و هر کس به نشانه های خداوند کفر بورزد،باید بداند که خداوند سریع الحساب است) لذااختلاف در حقیقت توحید،کفر است و چنین کسی باید بداند که خداوند هم در دنیا و هم در آخرت به حساب او می رسد،پس دردنیا گرفتار ذلت و محروم از سعادت حقیقی می گردد و در آخرت به عذاب دردناک مبتلا می شود و خداوند با قدرت مطلقه اش به سرعت به حساب اعمال رسیدگی خواهد کرد .

(۲۰)(فان حاجوک فقل اسلمت وجهی لله ومن اتبعن):(پس اگر آنهابرسردین با تو گفتگو کردند،بگو من وپیروانم سراسر وجودمان را تسلیم خداکردیم) یعنی اگر اهل کتاب درباره توحید و دین با شما محاجه نمودند،ای پیامبربه آنان بگو من وپیروانم تسلیم خدا هستیم و این همان دین واحد و تسلیم مطلق بودن در برابر اوامر الهی است ، (وقل للذین اوتوا الکتاب

و الامیین ء اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا):(و به اهل کتاب و مشرکین بی کتاب بگو،اسلام می آورید یا نه ؟ اگر اسلام آوردند،همانا هدایت یافته اند...)یعنی اگر آنچه را خدانازل کرده بپذیرند به سر منزل سعادت رهنمون خواهندشد،(و ان تولوا فانماعلیک البلاغ و الله بصیر بالعباد):(و اگر روی گردانیدند، تو وظیفه خودت را که ابلاغ و پیام رسانی است انجام داده ای و بیش از آن وظیفه ای نداری وخداوندنسبت به بندگان بینااست)یعنی ، اولا): چنانچه اعراض کردند با آنها مجادله ومخاصمه نکن ،چون مجادله باکسی که منکر امور ضروری و بدیهی است جایزنیست ، ثانیا):پیامبر را از داوری و مراء بامردم و اصرار در استدلال منع می نماید،چون وظیفه پیامبر تنها ابلاغ و پیام رسانی است (لست علیهم بمصیطر)(۷):(تو حاکم مطلق بر مردم نیستی)،و ثالثا): تهدیدی است برای مشرکین و اهل کتاب به اینکه می فرماید:خداوند حاکم و بینا و بصیر است وحکم او در امور بندگان نافذ است ، خواه اسلام بیاورند ،خواه رویگردان شوند وخداوند به سرانجام آنها آگاه است .

(۲۱)(ان الذین یکفرون بایات الله و یقتلون النبیین بغیر حق و یقتلون الذین یامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب الیم): (همانا کسانی را که به آیات خداوند کفر می ورزند و پیامبران رابه ناحق می کشند و افرادی را که به عدالت امر می کنند مقتول می سازند،به عذابی دردناک بشارت ده)کفر به آیات خدا بعد از بیان آنها و باانگیزه بغی و ستم و کشتن انبیاء و امر کنندگان به عدالت روش ظالمانه و همیشگی کافران است و این شیوه یهود می باشد که تاریخ آنها رااز

بدو پیدایش سرشار از این جنایات دانسته ، همچنین نصاری هم کم و بیش این راه را رفتند.لذا خداوند صریحا غضب خود را شامل آنها می کند و آنها را تهدید به نزول عذاب می نماید و عذاب هم شامل عذاب دنیا و آخرت است ،عذاب دنیایی آنهاکشته شدن و آواره شدن و از بین رفتن اموال و جانهایشان و همچنین القاءعداوت و دشمنی بین آنها تا روز قیامت است و عذاب آخرتی آنها هم عذاب دوزخ می باشد .

(۲۲)(اولئک الذین حبطت اعمالهم فی الدنیا والاخره ومالهم من ناصرین):(آنان کسانی هستند که اعمالشان هم در دنیا و هم در آخرت باطل و بی نتیجه می ماند و درآخرت هیچ یاوری ندارند)این آیه حاوی دو نکته است ،اول اینکه): اگر انسان کسی را به جرم اینکه امر به معروف و نهی از منکر می کند به قتل برساند،همه اعمال نیکش حبط وباطل و بی اجر می شود،دوم اینکه): در روزقیامت شفاعت شامل حال اونمی گردد، بنابراین یاوری از جانب خدابرای اونخواهد بود.

(۲۳)(الم تر الی الذین اوتوا نصیبا من الکتاب):(آیا نمی نگری کسانی را که مختصر بهره ای از کتاب آسمانی دارند...)چون کتابی که در حال حاضر در دست آنهاست ، قسمتی از کتاب آسمانی است که از جانب خدا نازل شده ، چون بعدهادرآن تحریف کرده اند، (یدعون الی کتاب الله لیحکم بینهم):(مردم را به سوی کتاب خدا می خوانند تا در بین آنها داوری کند...)چون کتاب الهی میزان وترازوی سنجش عدل و درستی است ،(ثم یتولی فریق منهم و هم معرضون):(سپس عده ای از آنها در حالی که روی

گردان بودند به کتاب خداپشت کردند و زیر بار نرفتند)و این فقط به جهت عزیز داشتن خودشان بود به سبب گفته شان (نحن ابناءالله)و همچنین از روی غرورشان بود بر مطالب تحریف شده کتاب (لن تمسنا النار)و در مرحله سوم بخاطر آن بود که خود را بی نیاز از حق می دانستند(ید الله مغلوله)معلوم است وقتی یهود خود راپسران خدا بدانندوبگویند آتش دوزخ به ما نمی رسد و همچنین دست خدا را در تدبیر امور بسته ببینند، همه اینها باعث روی گرداندن از حق و حقیقت و کتاب آسمانی می گردد.

(۲۴)(ذلک بانهم قالوا لن تمسنا النار الا ایاما معدودات):(و این بدان جهت بود که می پنداشتند آتش دوزخ به آنها نمی رسد ،مگر چند روزی اندک ...)یعنی علی رغم اینکه ادعا می کردند که اهل کتاب هستند، امابه جدی بودن حسابرسی در روز قیامت و جدی بودن قسط و عدل الهی اعتقاد نداشتند،(وغرهم فی دینهم ما کانوا یفترون):(و افتراهایی که خودشان در دین خود تراشیده بودندمغرورشان ساخت)لذا نیاکان آنها به خدا افترا بستند و نسلهای بعدی فریب افترای آنها را خوردند و به آن مغرور شدند،پس همه آنها امت واحده ای هستندکه عده ای از آنها به عمل عده دیگر راضی شدند و خودشان خود را فریب دادندتا کبر و ستم وشهوت پرستی خود را استحکام بخشند و آنقدر این تهمت ها راتکرار کردند تا خودشان هم به آنها اعتقاد یافتند .

(۲۵)(فکیف اذا جمعناهم لیوم لا ریب فیه):(پس چگونه خواهندبود،زمانیکه آنها را جمع می کنیم در روزی که هیچ شکی در آمدنش نیست ؟)این آیه تهدیدی است برای اهل

کتاب که آنها رابرای حسابرسی در روزقیامت جمع می کنـدو آن روز، روز جزا و جـدایی بین مؤمن و کافراست (ووفیت کل نفس ما کسبت و هم لا یظلمون):(و هر انسانی بدانچه کرده بدون کم و زیادی می رسد و به احدی ستم نمی شود)یعنی عدل الهی به طور کامل جریان می یابـد،پس هیـچ کس نمی تواند از حساب الهی و حکم حق خداوند فرار کند و اوست که آنهارا به واسطه اعمال و ذاتیاتشان مؤاخذه می کند،پس آنها ذلیلانه تسلیم می شوند درحالیکه در دنیا اهل فساد و استکباربودند.

(۲۶)(قل اللهم مالک الملک):(بگو، خـدا، مالک هستی ...)در این آیه خداوندبه پیامبر امر می کند که به خدایی پناهنده شود که تمـامی خیرهـا مطلقـا به دست او وخاص اوست تا از موهومات و حرفهای باطل اهل کتاب نجات یابـد، پس هر چه ملک و عزت برای خودشان فرض کرده انـد همه متعلق به خداست ، لذا او مالک بر همه ملک است و مالکیت او اعم است از مالکیت حقیقی و اعتبـاری ، لذاخداونـد مـالکیت طولی هم دارد،یعنی خـدا مالـک همه انسانها و مالک همه مایملک آنهاست ، (توتی الملـک من تشاء وتنزع الملک ممن تشاء):(به هر کس بخواهی ملک می دهی ، از هرکس بخواهی می سـتانی)مالکیت چه بر حق باشد وچه به ناحق در هر صورت نعمت و موهبتی از جانب خدای سـبحان است ، امابرای نااهلان در واقع نقمت می باشد، ولی در هر حال از جانب خـداست ووسـیله ای برای آزمایش بندگان بوده و اینکه در اینجا یا مواردی دیگر که خدای سـبحان مطلبی را مقید به مشیت خود

نمود، معنـایش این نیست که خداونـدکارهایش را بیهوده و بـدون مرجـح انجام می دهـد،بلکه به این معناست که خداونـد در افعالش مجبور نیست و هر چه می کنـد در کمال اختیار و افعال او درهر صورت بر مـدار مصالـح است ،(وتعز من تشاء و تـذل من تشـاء):و به هر کس بخواهی عزت و اقتـدار می بخشـی و هر که را بخواهی خوار و ذلیل می کنی (عزت)به معنای نایابی و صعب الوصول بودن است و (ذلت)به معنای سـهل الوصول بودن ، چه بصورت محقق و چه فرضـی می باشد .و عزت از لوازم ملـک است و عزت مطلق هم از لوازم ملک مطلق می باشـد،پس غیر خـدا، هیـچ عزتی نـدارد،جز آنکه خـدا به او آن عزت را داده باشد، لذا هرکس عزت یا ملکی داشـته باشد از ناحیه خداست و هر کس خدا او را عزت ندهد،هماناّاوپست و ذلیل اسـت (ایبتغون عنـدهم العزه ، فـان العزه لله جمیعـا)(۸)،(آیـاعزت را نزد خـود می جوینـد، همانـا عزت همه اش متعلق به خـداست)، (بیـدک الخیر):(هر خیر و نیکویی بـدست توست)در واقع خزائن همه چیز در نزدخـداست و (خیر)همانـا انتخـاب است ووقتی چیزی خیر نامیـده می شـود،بـدان جهت است آن را بـا اشـیاءدیگر مقـایسه می کنیم و آن را انتخـاب می کنیم ،چون هـدف و مقصـد ما را تأمین می کند.لذا خیر محصور در خدای متعال است و او خیر محض بوده و اوست که خیررا افاضه می کند، پس خیر وشـر تکوینی اموری مثـل ملـک و عزت بخشـیدن یـا رفع نمودن آنهـا هسـتند و خیر و شـر تشـریعی شامـل انواع طاعات و معاصی می گرددکه

انسان بااختیار خویش مرتکب می شود، اما همین خیر و شر هم منتسب به خداست ،چون خداست که توفیق عمل خیر به انسان می دهـد و هموست که بانـدادن توفیق موجب می گرددکه انسـان بجـای خیر، مرتکب شـر گردد و انسانی که با اوامر الهی در امور خیر مخـالفت می کنـد در واقع با اختیار خـدا در خیر وشـربودن امور مخالفت کرده است ، (انک علی کل شـی ء قـدیر): (همانـا تو بر هرچیرقادری)،این جمله علت جمله ما قبل است ، خیر بـدست خـداست ، چون قـدرت او مطلق و بی حـد است و غیر خـدا بر هیـچ چیز قادر نیست ، جز به قـدرت دادن خـدا،یعنی قدرت همه مسـتندبه قدرت خداست و همه قدرتها از قدرت اوناشـی می شود،همانطور که در مورد خیر نیز چنین بود، پس قـدرت و خیرمحصور و محدود به توست ، ای خدائی که نام تو برتر و بلند مرتبه است .

(۲۷)(تولـج اللیـل فی النهـار و تولـج النهـار فی اللیـل):(توشب را در روز نهان سازی و روز را درشب فرو می بری)(ایلاج)به معنـای داخـل کردن اسـت و مراد ازآیـه همـان تفـاوت وضـع شـب و روز و بلنــدی و کوتـاهی آن بـه حسـب اختلاـف عرض جغرافیایی شهرهاست و همچنین در طول فصول که روزهای زمستان کوتاه و شبهای آن طولانی است و درفصل تابستان روزها طولانی و شـبها کوتاه می باشـد،(و تخرج الحی من المیت وتخرج المیت من الحی):(و زنده را از مرده ومرده را از زنده بر می انگیزی)مانند بیرون آوردن مؤمن از صلب پدر کافر و بیرون آوردن کافراز صلب مؤمن ، چون خدای

متعال ایمان را حیات و نور و کفر را مرگ و ظلمت خوانده است ،(اومن کان میتا فاحییناه وجعلنا له نورا یمشی به فی الناس ،کمن مثله فی الظلمات لیس بخارج منها)(۹)،(آیا آنکس که مرده و او را زنده می کنیم و به اونوری می دهیم که با آن در میان مردم زندگی کند مانند کسی است که در تاریکی باشد و از آن خارج نمی شود؟)،و یا خلق کردن زندگان از خاک مرده و سپس میراندن و باز گرداندن آنها به خاک و یا زنده کردن گیاهان از دانه بی روح و یازنده کردن زمین مرده .و در این آیه قوت و تعبیری وجود دارد که بر ادبا پوشیده نیست ،کما اینکه درمقابله بین این آیه و بین اعطاء عزت و باز ستاندن آن لطف و زیبایی آشکاری وجود دارد،(وترزق من تشاء بغیر حساب):(و هر که را بخواهی بی حساب روزی می دهی)پس این جمله بیان مطالب قبل است ، یعنی دادن ملک و عزت وایلاج و احیاء و اماته همه بدست توست ، لذا متصرف در امور خلق تویی و بر امرآنها غالبی و هر کس را بخواهی بی حساب روزی می دهی .

(۲۸)(لا یتخذ المؤمنون الکافرین اولیاء من دون المؤمنین):(مؤمنین نبایدکفار را ولی و سرپرست خود بگیرند ،با اینکه در بین مؤمنان کسی را دارند که سرپرست آنها شود)(ولایت)دراصل به معنای مالکیت و تدبیر امر است ولی اغلب در مورد حب و دوستی استعمال می شود،پس ولی گرفتن از کفارمستلزم امتزاج روحی با آنان و پیروی و متأثرشدن از آنان در شئون زندگی و برگزیدن آنان بر مؤمنین

است ، چون اختلاف بین دوصـفت ایمان و کفرمسـتلزم جدایی ومفارقت کفار از مؤمنین در ولایت و دوستی و همچنین طریقه سلوك در زندگی است و کفار به مراتب از مؤمنان کسر درجه دارند و نسبت به آنان حقیرهستند،لذا شایسته نیست مسلمانان با آنان ارتباط ولائی برقرار کننـد،(ومن یفعل ذلك فلیس من الله فی شـی ء):(و هر کس چنین کند ،دیگر نزد خدا هیچ حرمتی نـدارد)لـذا (شـی ء)دلالت بر نفرت گوینـده از چنین شخصـی است که حتی نامش رانمی خواهـد بیاورد،مانند اینکه ما از امور زشت و قبیـح به کنـایه اسم می بریم ،پس آنـان در هیـچ کـار یـا حالت ویا نشانی از حزب خـدا نیسـتند و در واقع هیـچ نسـبت وارتباط دینی و عقیـدتی و ولایی هم با مؤمنان و حزب خـدایی ندارند،(الا ان تتقوامنهم تقاه):مگر اینکه از روی تقیه و پروا از آنان چنین عملی را انجام دهید)یعنی صـرفااز روی خوف و ترس آنها را سـرپرست گرفته باشید،نه به سبب پیوند قلبی وحب و ولایت و اینچنین ولایت و سـرپرستی در واقع ولایت واقعی نیست ،پس استثناء در جمله فوق استثناء منقطع است نه متصل ، این آیه مطـابق روایت ائمه اهـل بیت دلالـت بر جـواز تقیه می نمایـد،(و یحـذرکم الله نفسه و الی الله المصـیر):(خداونـد شـما را از خودش برحـذر می دارد،(بترسـید از غضب الهی)و باز گشت بسوی خداست)(حذر)یعنی احتراز و ترس از امری وحشت آور و ترسـناك و در واقع باید از عذاب الهی هراس داشت وجز او ازهیچ کس نباید ترسید،چون امری که مانع او بشود و هیچ مایه امیدی که بتواند شری را ازمجرم دفع کند

وجود ندارد،بلکه فقط به خود خدا باید امید بست ،شاید که بدی را رفع نماید، لذا برگزیدن کفار و غیر مؤمنان برای دوستی و ولایت در واقع خارج شدن از روش عبودیت و طرد ولایت خدای سبحان است ، و ورود درگروه مخالف دین و فساد در امر دین می باشد و این عمل طغیان و افساد در نظام فطری است که بدترین و خطرناک ترین ضرر را برای دین دارد، و حتی ضررش از کفر کفار و شرک مشرکان هم بیشتر است ،چون آنان دشمنی شان برای دین آشکار است و به سهولت می توان با آنها درگیر شد و شرشان را از حومه دین دفع نمود،اما مسلمانی که دعوی دوستی با دین می کند و در دل دوستدار دشمنان دین است به مراتب ضررش بیشتر است ،چون دوستی و انس دوستان با دشمنان دین باعث هلاکتی می گردد که دیگر امید حیات و بقائی برای آنان نیست و این امرطغیان بر خداوند بواسطه ابطال و افساد دین اوست وسزاوار است که خداوندآنها را برحذر دارد و تخذیر خداوند دلالت بر عذاب حتمی و مقتضی می کند،چون متعلق تخذیر خود خداوند است و این امر دلالت بر عدم وجودحائل و عاصم می نماید،و چون بازگشتگاه همه بسوی اوست ، پس هیچ مفر وبازدارنده ای از عذاب خدا وجود ندارد.

(۲۹)(قل ان تخفوا ما فی صدورکم او تبدوه یعلمه الله):(بگو اگر آنچه دردلها دارید، پنهان کنید یا اظهار نمایید،(در هر صورت) خدا بدان آگاه است)دراین آیه شریفه رسول خود را مأمور نموده این حقیقت را ابلاغ کند که آنچه درنفس دارند چه آشکار

و چه پنهانی خداونـد آنرا می دانـد و خود خداوند آن رابیان نکرده ، چون می خواهد بفهماند که خدا بزرگتر از آن است که خودش با افرادی که می دانـد درآینـده با او مخالفت می کننـد،هم کلام شود،(ویعلم مافی السـموات وما فی الارض و الله علی کل شی ء قدیر):(و آنچه درآسمانها و زمین است می داند و خدا بر هرچیزی تواناست)پس هیچ امری بر او مخفی نمی ماند و هیچ حدی بر قدرت او نیست و صاحب قدرت نامحدود می باشد .

(۳۰)(یوم تجـد کـل نفس ما عملت من خیر محضـرا):(روزی که هر کس آن چه از نیکی انجام داده است حاضـرمی یابـد)لـذا خداونـد آنها را بهتر از آنچه عمل کرده انـد جزای خیر می دهد،(وما عملت من سوء تود لو ان بینها وبینه امدابعیدا):(و آنچه از بـدی انجـام داده است ،در آن روز آرزو می کنـد،ای کاش بین اوآنچه عمل کرده ، زمانی طولانی فاصـله باشـد) نکره آوردن خیر وشر برای افاده عمومیت است و منظور از(امد) فاصله زمانی بسیار، ولی محدود است و بدیهی است که حاضر شدن اعمال سـوء درنزد نفس بـاعث نـاراحتی نفس می شود،لـذانفس آرزوی دور شـدن ازآن را می نمایـد،(قـال یـالیت بینی و بینـک بعد المشرقین فبئس القرین)(۱۰)(گوید:ای کاش بین من و توبه قدر طول مشـرق و مغرب فاصـله بود که چه بد همنشینی هستی)، (و یحـذرکم الله نفسه):(خداونـد شـما را از خویش برحـذر می دارد)، تکرار ترسانـدن و تحـذیر برای افزودن بر اهمیت مطلب است یاآنکه برای ترساندن از عواقب معصیت در آخرت می باشد، (و الله رؤف بالعباد):(و خداوند نسبت به بندگانش

مهربان است)در عین اینکه کلمه (رأفت)و ذکر(عباد)گویای مهر و رأفت خدای تعالی است ،اما دلیل بر تشدید آن تهدیدنیز می باشد، چون اقرار به این مطلب است که گوینده ناصح بوده و قصدی جزخیر وصلاح فرد ندارد و آنهم آگاه کردن فرد قبل از گرفتارشدن به وبالی است که حتمی و غیر قابل تخلف بوده و هیچ دافعی آن را برطرف نمی کند.

(۳۱)(قل ان کنتم تحبون الله):(بگو،اگر خدا را دوست می دارید...)این جمله دعوت به ایمان آوردن به خدای متعال و بندگی خالصانه برای او واجتناب ازشرک است و این امر زمانی محقق می شود که قلب انسان تنها به خدا تعلق داشته باشد و از غیر خدا،از قبیل بتها و یا شرکاء یا مقاصد دنیوی بلکه حتی مطالب اخروی مانند رستگاری در بهشت و خلاصی از دوزخ ، خالی و بری باشد و حب وسیله ارتباط هر طالب بامطلوب خویش است ،(فاتبعونی یحببکم الله):(پس مرا پیروی کنید تا خدا هم شما را دوست بدارد) یعنی از این شریعت پیروی کنیدو در این کلام به محب بشارت می دهد که محبوبش نیز او را دوست خواهدداشت و هیچ بشارتی برای محب بزرگتر از این نیست که بداند محبوبش نیز به اوعلاقه دارد و این نهایت چیزی است که عاشق از عشق خود می طلبد،(ویغفر لکم ذنوبکم و الله غفور رحیم):(و گناهتان را می آمرزد و خدا آمرزنده و مهربان است) پس رحمت الهی گسترده وبی حد است و به حکم مطلق بودن ، فیض الهی هیچ استثنائی نمی پذیرد و به حدی متوقف ومحدود نمی گردد،اما گناهان هستندکه مانع

از رسـیدن کرامت پروردگار نسـبت به بنده می شوند و هیچ حجابی بین بنده و پروردگارش نیست جز گناهان آن بنده و(حب)وعشق این حجاب را ساقطمی کند و لذا خداوند گناهان او را می آمرزد تا حایل و حجاب بر طرف گردد،چون او آمرزشـگر وبسیار مهربان است .

(۳۲)(قل اطیعوا الله و الرسول):(بگو از خدا و رسول اطاعت کنید)پیروی از خدا و رسول همان پیمودن صراط مستقیم است که صراط خداست و منظورهمان شـریعت اسـلام بوده و اگر رسول را جدا از خدا ذکر نموده با آنکه راه خدا ورسول (ص) یکی است ،جهت آنست که اشاره کرده باشـد که سبیل اخلاص همان راه رسول و مجموعه اوامر ونواهی و دعوت و ارشاد اوست ، (فان تولوافان الله لا یحب الکافرین):(پس اگر روی گردانیـد،پس همانا خداونـد کافران رادوست نمی دارد)این جمله دلالت بر کفر شـخص روی گردان از خـدا و رسول می نمایـد، چون خدا حب خود را از کافران نفی می کند و این همانند مقابله ای است که بین مؤمن پیرو و محب بـا حب و دوسـتی خـدا وجود دارد که در آیه قبـل ذکر شـد و مراد از این کفر، کفر در فروع دین است ،نه در اصول دین ، مانند کفرشخصی که زکات نمی دهد یا نماز نمی خواند یاشخصی که بادشمنان خدادوستی می کند و ممکن است کفر این افراد ،عاقبت کار آنان باشد ،چون عاقبت ونتیجه این اعمال به کفر در اصول دین می انجامد.

(۳۳)(ان الله اصـطفی):(خـدای متعال برگزید...)(اصـطفاء)یعنی گرفتن خالص هر چیز و ناب و خالص کردن آن از کدورتها و شوائب ، و برگزیدن

برعالمیـان ،منظوربرگزیـدن آن در یک یا چنـد امر است که دیگران با آنان در این امور شـرکت ندارنـد،(ادم):(آدم را)چون آدم اولین خلیفه خداوند و پدر بشـر بوده و ملائکه برای اوسـجده کرده اند و اولین کسی است که باب توبه براو گشوده شد و اولین کسـی است که برای او تشریع دین شد، (نوحا):(و نوح)نوح اولین ازپنج پیامبراولی العزم ،یعنی صاحب کتاب و شریعت می باشد و او پدر دوم برای این نوع انسانی است و خداوند او و پیروانش را به سـلامت داشت و ذریه اورا تداوم وبقاء بخشید، (و ال ابرهیم):(و خاندان ابراهیم)آل به معنای خاص هرچیز است ،دراینجایعنی نزدیکان خاص جناب ابراهیم (ع) و(اصـطفاء) درآنان به معنای وراثت یعنی وراثت عقیده می باشد که به صاحبان نطق اطلاق می شود و آل ابراهیم منظور پاکان از ذریه آن جنـاب مثـل اسـحاق و یعقوب و انبیاء بنی اسـرائیل یعنی نسل یعقوب بوده و همچنین اسـماعیل (ع) وذریه طیب او که افضل و سیدآنان حضرت محمد(ص) است ، (وال عمران):(و خاندان عمران)عمران پدرمریم است ،پس مراد از آل عمران مریم (ع) وعیسـی (ع) و همسر عمران می باشـد(علی العالمین):(برعالمیان)یعنی خداوند آدم و نوح و آل ابراهیم و آل عمران رابرهمه مردم برگزید،برتری دادن آنان برعالمین منافاتی با برتری دادن غیر آنان ویا تفضیل و تفاضل در بین خود آنان ندارد.

(۳۴)(ذریه بعضـها من بعض):(اینهـا نسـلی هسـتند که اول و آخرشـان ازیک سـنخ است)یعنی مجموعا باهم متشابه بوده و در صفات و حالات از یکدیگرجدا نیستند و در صفات فضیلت

که خداوند بسبب آن آنها را برگزیده است ،جدای از هم نبوده و در این صفات مشترکند،(و الله سمیع علیم):(و خداوندبسیار شنوا و داناست)یعنی به گفتار آنان که دال بر باطن وضمیر آنان می باشد،شنواست و به آنچه در دلهای آنانست دانا و آگاه می باشد و لذا می داند همه آنان در تسلیم بودن قلب و ثبات قدم در پای بندی به حق مانند هم هستند ،به همین جهت هم آنان رابردیگر آدمیان برگزیده است .

(۳۵)(اذ قالت امرات عمران رب انی نذرت لک مافی بطنی محررا): (هنگامی که همسر عمران گفت : پروردگارا،من نذر کرده ام آنچه در رحم دارم محرر، یعنی خالص وخدمتکار توباشد...)(نذر) آنست که انسان عملی را که واجب نیست بواسطه آن بر خود واجب کند و(تحریر)یعنی آزاد کردن از بند و دراینجا به معنای آزاد کردن فرزند از قید ولایتی است که والدین بر فرزند خود دارند و این امردلالت می کند براینکه دراین زمان همسر او یعنی حضرت عمران فوت کرده بود،وگرنه همسرش به تنهایی حق نداشت فرزند خود را تحریرکند،چون شوهروی هم در این امر دخیل می باشد و مورد نظر در اینجا این بوده که فرزند درولایت خداوند داخل شود،تنها او راپرستد و در خدمت اوباشد،یعنی درمسجدو کلیسا و اماکن مقدسه ای که مختص عبادت خداست ، خدمت کند تا به حد بلوغ برسد و آن زمان مختار می باشد که همانجا اقامت کند یا ازآنجا خارج شود،(فتقبل منی انک انت السمیع العلیم):(از من بپذیر،همانا که تنها تویی که شنوای دانایی) یعنی خدایا نذر مرا قبول کن ، چون تنها تویی که شنوای

نذر من و عالم به نیت من می باشی .

(۳۶)(فلما وضعتها قالت رب انی وضعتها انثی):(همین که وضع حمل نمود، گفت : پروردگارا من او را دختر زاییدم)این خبردلالت برتأسف و تأثر واندوه می کند، نه آنکه بخواهد خبر بدهد،چون خدا به حمل او آگاه است و این دلالت می کند بر آنکه همسر عمران معتقد بوده که فرزندش پسر است و به همین جهت هم او را برای عبادت و خدمتگزاری نذر نموده بود،(و الله اعلم بماوضعت):(و خداوند داناتر بود به آنچه او وضع حمل نموده بود)این جمله وجمله بعدی هردو کلام خدای متعال است و می فرماید: ما اراده کردیم با دخترکردن فرزند او، آرزوی او را به بهترین وجه برآورده کنیم و اگر او می دانست که ازاین دختر فرزندی بدون پدر زاده می شود که از معجزات باهرات می باشد وفرزند او پیامبرخداست ، هرگزازبابت دختر شدن فرزندش حسرت نمی خورد،چون فرزندش و پسر او که بدون پدر زاده می شود،آیت و معجزه ای بزرگ برای اهل عالم می گردند،(ولیس الذکر کالانثی):(وپسرمانند دخترنیست)یعنی شرافت پسر هرگزبه شرافت چنین دختری نمی رسد،چون اگر فرزند او فرضاخود عیسی (ع) هم بود، باز هم آنقدر ارزش نداشت ، چون او دختری به دنیاآورد که آنقدر عظیم و شریف بود که خداوند از روح خود در او دمید و فرزندی بدون پدر از او بوجودآمد و این معجزه ای بی مانندست و از همین جا معلوم می شود که ، این کلام خداوند است که می خواهد به مادر مریم بگوید: شرافت هیچ پسری مانند این دختر نیست و

اگر کلام مادر مریم بود باید می گفت :(دخترمانند پسر نیست)،(وانی سمیتها مریم و انی اعیذها بک و ذریتها من الشیطان الرجیم):(و من او را مریم نام نهادم و او و نسل او را از شر شیطان رانده شده به تو پناه دادم) (مریم)در زبان مردم آن شهر به معنای زن عابد و خادم است و وجه تسمیه آن هم همان نذری است که او برای دخترش نموده بود و علت پناه دادن او به خدا برای آنست که عبادت وی تنها برای خدا باشد و نام او با اعمالش مطابقت داشته باشد و این دعای او که در باره ذریه مریم نموده ،دال براینست که او به قطع و یقین می دانسته که از نسل عمران پسر صالحی متولد می شود و چون عمران فوت نمود و او فرزند دختر زایید یقین نمود که بزودی پسری از نسل مریم بوجود می آید.

(۳۷)(فتقبلها ربها بقبول حسن):(پروردگارش او را به بهترین وجه قبول کرد)،(تقبل)یعنی از روی رضا و رغبت پذیرفتن چیزی ،و این به معنای آن است که خداوند دختر او را به بهترین وجه پذیرفت ،از آنجا که او مریم نامیده شد و درراه خدا محرر گردید، پس خداوند هم او را پذیرفت ، (و انبتها نباتاحسنا):(او رابه بهترین شکل پرورش داد)این جمله گویای استجابت دعای همسر عمران است که گفت : من مریم و ذریه اش را از شر شیطان به تو پناه می دهم ، پس خداوند رشد و پاکیزگی به او و ذریه اوبخشید و(قبول حسن) بازگشتش به همان اصطفا و برگزیدن و (نبات حسن

)بازگشتش به طهارت است ،(یا مریم ان الله اصطفاك وطهرك ...)(۱۱)،(ای مریم ،همانا خداوند تو را برگزید و پاکیزه ساخت)،(و کفلهازکریا):(و زکریا را کفیل مریم نمود)،چون زکریا با قرعه کشی سرپرست مریم شد و آنان در باره تکفل او با هم نزاع می نمودند،(کلما دخل علیها زکریا المحراب وجد عندها رزقا):(و هر زمان که زکریادر محراب ، به مریم وارد می شد نزد اورزقی مخصوص می یافت)،(محراب) محلی مخصوص عبادت در خانه یا مسجداست و گفته می شود وجه تسمیه آن این است که آنجا محل محاربه شیطان وهوای نفسانی است و نکره آوردن کلمه (رزقا)به جهت آن است که بفرماید:طعام نامبرده از طعامهای معمول آن روز نبوده است و برخی می گویند میوه تابستانی را در زمستان و میوه زمستانی را در تابستان نزد مریم می یافت ، (قال یا مریم انی لک هذا قالت هو من عندالله ان الله یرزق من یشاء بغیر حساب):(گفت :ای مریم این رزق را از کجا آورده ای ؟ گفت : این رزق از ناحیه خداست ، همانا خدابه هر کس بخواهد بی حساب روزی می دهد)پس نوع رزق و چگونگی موجودبودن آن دال بر کرامتی از ناحیه خداوند برای مریم (ع) بود و پاسخ مریم زکریا راقانع کرد، در اینجا بود که او نیز کرامت الهی را طمع کرده و از خداوند درخواست فرزندی طیب نمود.

(۳۸)(هنالک دعا زکریا ربه قال رب هب لی من لدنک ذریه طیبه):(اینجابود که زکریا در مقام دعا به پروردگارش گفت : پروردگارا مرا از ناحیه خود فرزندو نسلی پاک ببخش ...)یعنی زمانی که زکریا یقین کرد

که مریم صاحب کرامت است دست به دعا برداشت تا خداوند چنین فرزندی هم به او عطا کند(طیب)ازهر چیز، آن فردی است که برای چیز دیگر سازگار و در بر آمدن حاجت آن دخیل و مؤثر باشد، پس منظور زکریا از ذریه طیب آن بوده که از خداوند خواسته تا به او فرزندی بدهد که دارای کرامتی شبیه به کرامت مریم باشد و شخصیتی چون او داشته باشد،(انک سمیع الدعاء):(همانا که تو شنوای دعایی) و آن رااجابت می نمایی .

(۳۹)(فنادته الملئکه و هو قائم یصلی فی المحراب ان الله یبشرک بیحیی) :(ملائکه ،در حالی که او در محراب نماز می خواند،گفتند: خدای تعالی تو را به یحیی مژده می دهد...)بشارت به معنای خبر خوشی است که شنونده را مسرورمی سازد،پس او را به وجود فرزندی بشارت دادند که از وجود او شادمان گردد ونامیدن این فرزند به نام (یحیی)از جانب خدای سبحان بوده و صفات یحیی ،مانند صفات عیسی (ع)می باشد جز اینکه عیسی (ع) بواسطه اولوالعزم بودن بریحیی ، برتری داشته ،(مصدقا بکلمه من الله و سیدا و حصورا و نبیا من الصالحین):(فرزندی که تصدیق کننده کلمه ای از خدا (یعنی عیسی)و سیدی است که زن نمی گیردوپیامبری از صالحان است)پس یحیی (ع)ازمبلغین دین عیسی (ع) بوده است و منظور از (کلمه) همان عیسی مسیح می باشد و (سید)کسی است که زمامدار امور سواد مردم و جماعت آنان باشد و (حصور)کسی است که به جهت زهد از شهوات جنسی پرهیز نماید و در لغت به معنی کسی است که با زنان نمی

آمیزد و جمله (نبیا من الصالحین)بشارتی دیگر برای زکریا(ع)بوده که فرزند او در آتیه پیامبری صالح خواهد شد.

(۴۰)(قال رب انی یکون لی غلام):(زکریا با تعجب گفت : پروردگارا:چگونه مرا پسری خواهد بود...؟)این کلام به جهت سئوال و تعجب وجستجوی حقیقت است نه اینکه این امر را ،امری بعید و عظیم یا محال بداند،(وقد بلغنی الکبر و امراتی عاقر): (با اینکه عمرم به نهایت رسید و همچنین همسر من عقیم است ...)و همین دو امری که در استفهام زکریا آمده در سوره مریم زکریا آنها را در ضمن دعای خود آورده است و با وجود اینها از خدا طلب فرزند نموده و بشارت الهی وضعش را ازیأس و اندوه به تعجبی آمیخته بامسرت دگرگون ساخته ، و این سئوال و جواب او نه به جهت استبعاد، بلکه به این جهت است که وقتی مولای یک بنده به او توجه می کند و به او روی می آورد، بنده غرق در مسرت و انبساط می گردد و از سخن گفتن با مولای خود لذت می برد،(قال کذلک الله یفعل ما یشاء):(فرمود:این چنین خدا هرچه بخواهد می کند)چون زکریا صدایی را که بشارت به اوداده بود شنیده بود و آن را قضا و قدر حتمی می دانست که شکی در وقوع آن نیست ،حالا هم این قول را از همان ناحیه می شنید و این جواب به دلیل استفهام زکریا بود،کما اینکه اینها مقدمه حادثه ولادت عیسی (ع)نیز می باشد و باآن مشابهت دارد.

(۴۱)(قال رب اجعل لی ایه):(زکریا عرض کرد: پروردگارا برایم علامتی قراربده ...)یعنی در خواست کرد خدا برای او نشانه ای قرار

دهـد که بداند خطاب رحمانی بوده است نه شیطانی و یا نشانه ای برای حامله بودن یا زمان حمل همسـرش خواست ، اما وجه اول صـحیحتر است ،(قـال ایتـک الاـ تکلم النـاس ثلثه ایام الا رمزا):(فرمود: نشانه تو این است که سه روز با مردم سـخن نتوانی گفت ،مگر بـا اشـاره)(رمز)به معنـای اشـاره بـا دو لب است و نشـانه زکریا بر فرزنددارشـدنش این بود که سه روز زبانش بند گردید و قادر به سـخن گفتن نبود، جز باایماء و اشاره ، (واذکر ربک کثیرا و سـبح بالعشـی و الابکار):(و پروردگارت رابسـیار یاد کن و صبح و شام به تسبیح بپرداز)و این امر تأکید بر رحمانیت بشارت اوست ، چون شیطان امر به ذکر وتسبیح نمی کند و ظاهر کلام آن است که باماجرای مریم (ع) نیز مشابهت دارد،چون او نیز پس از ولادت عیسـی (ع)نـذر کردکه با هیچ انسانی سخن نگوید.

(۴۲)(واذ قالت الملئکه یا مریم ان الله اصـطفک):(و زمانی که ملائکه گفتند:ای مریم بدانکه خدا تو را برگزید و ...)پس مریم (ع) محدثه و هم سـخن فرشـتگان بوده و اصطفاء مریم همان تقبل اوست در عبادت خدا، (طهرک): (وپاک نموده ...)وتطهیر مریـم به معنـای مصـونیتش به عصـمت از گناهـان است وبعضـی می گوینـد که منظـور حیض ندیـدن و بتـول بـودن او است ، (واصـطفک علی نساء العالمین):(و تو را برهمه زنان هم عصرت ، اختیار کرده است) یعنی تو را به آنان برتری و تقدم داده به اینکه معجزه عیسی (ع) را در وجود تو محقق نموده است .

(۴۳)(یا مریم اقنتی لربک):(ای مریم پروردگارت را

عبادت کن)، قنوت یعنی لزوم عبادت خالصانه و از روی خضوع ، چون خداوند او را برگزیده بود،(واسجدی):(و سجده نما)چون اوست که تو را عصمت و طهارت بخشید،(وارکعی مع الراکعین):(و با سایر رکوع کنندگان رکوع نما)و رکوع مطلق تذلل واظهار ذلت و خشوع و یا منحنی شدن (به جهت تعظیم)است و این رکوع به جهت اصطفای دوم است که خدا او را برتمام زنان قبل و هم عصرش مقدم نموده و برتری داد.

(۴۴)(ذلک من انباء الغیب نوحیه الیک):(این از خبرهای غیبی است که ما آن را به تو وحی می کنیم) و اینها را از این جهت اخبار غیبی نامیده است که در عصرنزول قرآن اثری از این اخبار در دست نبود و اگر هم در تورات بود، بصورت تحریف شده ای بود که به هیچ وجه اعتبار نداشت ، (وما کنت لدیهم اذ یلقون اقلامهم):(و تو در نزد آنان نبودی ، هنگامی که قرعه های خود رامی انداختند...)(قلم)تیری است که به وسیله آن قرعه می انداختند،(ایهم یکفل مریم):(تا کدامیک مریم را سرپرستی نمایند)این جریان به گفته اکثر مفسران درهمان ابتدای ولادت مریم بوده ، اما بعضی احتمال داده اند که قرعه کشی بعد ازدوران جوانی مریم و عاجز شدن زکریا از سرپرستی وی بوده است ،(وما کنت لدیهم اذ یختصمون):(و آن زمان که گفتگو می کردند، تو در نزد آنان حاضرنبودی)وجنجال ومخاصمه آنها هم درباره مقام سرپرستی مریم بوده است .

(۴۵)(اذ قالت الملئکه یا مریم ان الله یبشرک بکلمه منه):(زمانی که فرشتگان گفتند: ای مریم خدای تعالی بشارتت می دهد به کلمه

ای از خودش)کلمه در اصطلاح قرآن کریم عبارت است از هرچیزی که اراده خدا را ظاهر کند،حال چه کلمه خدا، امر تکوینی او باشد و با آن امر چیزی را از کتم عدم به عالم هستی بیاورد، مانند: کلمه کن وجودی ،(کن فیکون)و یا کلمه وحی و الهام باشد که برای شخص پیامبر و یامحدث اراده او راظاهر کند،دراینجا مرادازکلمه خودعیسی (ع) است ،چون عیسی کلمه ایجاد و مصداق کلمه (کن)می باشد، زیراولادت او از مجرای عادی نبوده است ، بلکه مستند به صرف کلمه تکوین بوده ،بدون آنکه اسباب عادیه در آن دخالت داشته باشد،(اسمه المسیح عیسی ابن مریم):(که نامش مسیح عیسی پسر مریم است)(مسیح) یعنی ممسوح به یمن وبرکت یا ممسوح به تطهیر از گناهان و یا آنکه بعد از ولادت با روغن زیتون متبرک ممسوح شده است یا به معنای پادشاه و ملك است که کاهنان او را باروغن مقدس مسح می کرده اند تا سلطنتش مبارک شود، پس مسیح به معنای پادشاه یا مبارك نیز هست ،اما کلمه عیسی در اصل (شیوع)بوده که به معنای مخلص و منجی یاکسی که به عیش و سرور زندگی می کند می باشد و این نام بانام یحیی (ع)،(کسی که زنده می ماند)مناسبت دارد و بین این دو پیامبر شباهت تام برقرار است (غیرازاینکه ولادت عیسی بدون پدر است) و عیسی را پسرمریم خوانده است ، چون او پدر ندارد،(وجیها فی الدنیا و الاخره و من المقربین): (که در دنیا و آخرت آبرومند و از مقربان و نزدیکان قرب الهی است)وجاهت به معنای

مقبول بودن است در دنیا و آخرت و علت تقرب او آنست که در مسیرپیمودن راه برگشت به خدا که وظیفه همه انسانهاست ، او از سایرین سبقت گرفته و این مقام لازم نیست اکتسابی باشد و بوسیله عمل و مجاهدت بدست آید، چون در مورد ملائکه ، آنها به موهبت الهی مقرب هستند.

(۴۶)(ویکلم الناس فی المهد وکهلا و من الصالحین):(و با مردم در گهواره وپیری سخن می گوید و از صالحان است)کهولت بین جوانی و پیری و دورانی است که انسان به تمامیت و قوت می رسد و این بشارتی است به مریم که نوزاد اوآنقدر زندگی می کند که به سن کهولت می رسد(علی رغم اینکه در انجیلها آمده است که عیسی (ع) بیش از ۳۳ سال در روی زمین زندگی نکرد)و از طرف دیگراشاره به معجزه عیسی (ع) می باشد که در گهواره لب به سخن گشود.

(۴۷)(قالت رب انی یکون لی ولد و لم یمسسنی بشر):(مریم گفت :پروردگارااز کجا برای من فرزندی خواهد شد، با اینکه هیچ بشری مرا لمس نکرده است)در این آیه با اینکه طرف صحبت مریم ،روح بود با او سخن نگفت ، بلکه خطاب را متوجه پروردگارش کرد، چون می دانسته آن کسی که با او سخن می گوید، درواقع خود خدای متعال است ، هرچند خطابی که می شنیده از جانب روح ممثل یاملائکه بوده و شاید هم از باب استغاثه پروردگار را خطاب نموده باشد و این سخن او بدان جهت بود که لازمه فرزند دار شدن شوهر کردن است ، در حالیکه او می گوید: پروردگارا هیچ بشری مرا مس

نکرده است ، پس چگونه فرزنددارشوم ؟(قال کذلک الله یخلق ما یشاء اذا قضـی امرا فانمایقول له کن فیکون):(فرشته گفت : اینچنین خـدا هر چه بخواهد خلق می کند، او وقتی قضای امری رابراند، همانا فرمان می دهدکه (باش)پس آن امر موجود می شود)پس قـدرت اوهیـچ حد و مرزی ندارد و دشواری یا آسانی امر زمانی مطرح است که امر وابسـته به اسـباب و علل ظاهری باشد، در حالیکه خداوند به کلمه (کن)می تواند به هرچیز هستی ببخشد و او را موجود کند.

(۴۸)(ویعلمه الکتـاب و الحکمه و التوره و الانجیل):(و به او کتاب وحکمت وتورات و انجیل تعلیم می دهـد)منظور از (کتاب) آن وحیی است که برای رفـع اختلاـف مردم نـازل شـد و منظور از (حکمت)آن معرفـتی است که برای اعتقـادو عمـل آدمی مفیـد باشد و الف و لام در سـر آنها الف و لام جنس است و منظور از(تورات)آن الواحی است که بر موسـی (ع) نازل شد و اما آن اسـفاری که در نزدیهود موجود است خود آنها هم اعتراف دارند که سند آنها در فاصله بین بخت النصر (ملک بابل) و کورش (ملک فارس)قطع شده است و لذا سـند آن به موسـی (ع) منتهی نمی شود،الا اینکه قرآن کریم تمامی مطالب تورات موجود درعصـر رسول خـدا(ص) را رد ننموده و آن را بطور کلی مخالف تورات اصـلی ندانسـته است ، هر چند که به دلالت خود قرآن کریم ، آن تورات هم از تحریف به دور نمانـده و بـازیچه دست تحریف کننـدگان شـده است و (انجیـل)به معنـای بشارت می

باشـد و آن کتـابی است که بوسـیله وحی برعیسـی (ع) نـازل شـده ، اماانجیلهای متی و مرقس و لوقا و یوحنا و برنابا کتابهایی هستند که بعد از جناب عیسی (ع) تألیف نموده اند.

(۴۹)(ورسولا ـ الی بنی اسـرائیل):(در حـالی که فرسـتاده ایست به سوی بنی اسـرائیل) و نبوت منصب و مقـام بر انگیخته شـدن است برای اینکه احکام دین رابرای مردم بیان کنـد و تبلیغ نماید،اما رسالت عبارت است از مبعوث شدن برای حکم و قضاوت بین مردم که دنبـاله آن بـا بقـاء و سـعادت است و یا هلاکت ،پس استبعادی نـدارد که رسالت پیامبری مخصوص قومی خاص بوده ولی بعثت ونبوتش به سوی تمامی بشر باشد ،همچنانکه در موسی و عیسی علیهماالسلام بود،(انی قد جئتکم بایه من ربکم انی اخلق لکم من الطین کهیئه الطیر فانفخ فیه فیکون طیرا باذن الله):(و اینکه به تحقیق به سوی شـما آمدم با معجزه ای ازناحیه پروردگارتـان ، و آن این است که از گل برایتان چیزی به شـکل مرغ می سازم و آنگاه در آن می دمم ،پس بلا درنگ به اذن خدا مرغی می شود)،کلمه (خلقت)به معنای جمع آوردن اجزای چیزی است که قرار است خلق شود، نه آنکه به معنای بوجود آوردن از عـدم باشـد،پس ایرادی ندارد که عیسـی (ع) خلق را به خودش نسـبت دهد و از طرف دیگرچون می فرماید: به اذن پروردگـار در او می دمم و آ ن زنـده می شود، پس در واقع این پروردگـار است که روح حیات را در آن می دمـد،(و ابری ء الاکمه والابرص):(و کور مادر زاد و برص

را شـفا می دهم)،(اکمه) یعنی کسی که از مادر بدون چشم متولد می شود و(ابرص) به معنای مرض پوستی یاجذام است که غالبا منجر به کوری می گردد،(واحیی الموتی باذن الله):(و مرده رابه اذن خـدا زنـده می کنم)پس همه این آیات معجزه آسـا مسـتند به خدای تعالی واذن اوست و عیسـی (ع)در انجام هیچ یک از امور استقلالی نداشته است و این تکرار و تذکر به (اذن الله)برای اشاره به این مطلب می باشـد که مبادا مردم در باره او توهم اسـتقلال یا الوهیت بکنند،اما با این همه بسـیاری از مردم گمراه شدند ودر باره او توهم الوهیت نمودند،(وانبئکم بما تاکلون و ما تدخرون فی بیوتکم):(و بدانچه می خورید و آنچه در خانه هایتان ذخیره کرده ایـد ،شـما را خبرمی دهم)،این جمله اخبار غیبی است که مختص به خدا و رسولان اوست که به آنها وحی نمـوده و (انبـاء)را مقیـد به اذن خـدا نکرد،چـون خـبر دادن ، غیر از خلق وزنـده کردن و شـفا دادن است که حقیقتـا فعل خـداست ،چون خبر دادن فعـل خـدای تعـالی و لا-یق به سـاحت قـدس او نیست ، بنابراین فقط این معجزه را مقیـد به اذن خـدا ننمود،(ان فی ذلک لایه لکم ان کنتم مؤمنین):(و در این معجزات آیت ونشانه ای است برای شـما،اگر مؤمن باشید)یعنی اگر در ادعای خود مبنی بر ایمان صادق هستند.

(۵۰)(و مصـدقا لمـا بین یـدی من التـوره):(و نیز در حـالیکه تورات را تصـدیق می کنم)یعنی آنچه را خداونـد از تورات به او تعلیم داده بود تأیید و تصدیق می نمود نه توراتی

را که در دست یهود موجود بود،(و لاحل لکم بعض الذی حرم علیکم):(و آمده ام تا بعضی از چیزهایی را که بر شما حرام شده حلال کنم)یعنی بعضی از طیباتی را که خداوند به واسطه عقوبت ظلم بنی اسرائیل بر آنهاحرام کرده بود،حلال نمود، (وجئتکم بایه من ربکم):(و بوسیله نشانه ای ازپروردگارتان آمده ام)،یعنی با معجزه ای بر شما مبعوث شده ام و بدست من خداوند برای شما نشانه می آورد،(فاتقوا الله و اطیعون):(پس از خدا بترسید ومرا اطاعت کنید) این جمله فرع بر آوردن معجزه و آیت است ، نه فرع بر حلال کردن محرمات و این کلام برای دفع توهم می باشد.

(۵۱)(ان الله ربی و ربکم فاعبدوه هذا صراط مستقیم):(همانا الله پروردگار من و شماست ،پس او را بپرستید که این صراط مستقیم است) این کلام برای باطل کردن عذرو بهانه کسانیست که به الوهیت عیسی (ع) معتقدشده اند، چون او به واسطه علم به غیب می دانست که بعضی از مردم در باره اومعتقد به الوهیت می گردند و لذا گفت :راه مستقیم در پرستش (الله)است و غیرآن انحراف و اعوجاج می باشد، پس از آن بپرهیزید.

(۵۲)(فلما احس عیسی منهم الکفر):(پس زمانی که عیسی (ع) از آنان احساس کفر نمود...)یعنی از بنی اسرائیل ،پس کفر باطنی آنها به قدری قوی بودکه آثارش در رفتار آنان نمودار شده و حضرت برای آنکه بفهمد آیا همه آنهاکافرشده اند یا گروهی هستند که بر حق می باشند، از آنها پرسش و طلب یاری نمود،تا بین آنها تمیز دهد که کدام مؤمن هستند، (قال من انصاری الی

الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله و اشهد بانامسلمون):(فرمود: چه کسانی یاوران من در راه خدا می شوند؟حواریون گفتند:ما یاوران خدائیم ،ما به خداایمان آورده ایم و شاهد باش که مسلمانیم)(حواری)به معنای کیست از میان همه مردم به آدمی اختصاص داشته باشد و بعضی می گویند اصل آن (حور)است به معنای سفیدی خیلی زیاد، به هر حال این عده معدود ایمان آوردند و گفتند:ماسالک طریقی هستیم که به سوی خدا منتهی می شود ومنظور از نصرت خدانصرت به سوی خداست و منظور از اسلام در اینجا تسلیم مطلق در برابر آن چیزی است که خدا بخواهد و این اسلام مرحله ای است که خاص مخلصین ازمؤمنین می باشد، نه هر کسی که به توحید و نبوت شهادت بدهد.

(۵۳)(ربنا امنا بما انزلت و اتبعنا الرسول فاکتبنا مع الشاهدین):(پروردگارا بدانچه نازل کرده ای ایمان داریم و رسول را پیروی کردیم ، ما را در زمره شاهدان بنویس)این کلام گفتار حواریین است که برای بیان متن واقعه و آنکه تأثیر بیشتری ایجاد نماید ،از آنان نقل قول نکرد،بلکه به صیغه حاضر کلام راآورد و گفتند: پروردگارا ما شرایع دین را از پیامبر آموختیم و به آن ایمان آورده وعمل و پیروی کردیم و همه ما شاهد هستیم که پیامبر به شرایعی که مردم را به آنها دعوت می کند عامل است و از آنها تخطی و تعدی نمی کند ،یا آنکه از خدا درخواست کرده اند که آنها را شاهدان بر اعمال قرار دهد.

(۵۴)(ومکروا ومکر الله و الله خیر الماکرین):(و نیرنگ کردند و خدا هم نیرنگ کرد و خدا بهترین

نیرنگ کاران است)منظور از مکر کننـدگان بنی اسـرائیل هسـتند که علیه عیسـی (ع)توطئه کردند و به حضـرت عیسـی (ع)و مادر طاهره اش نسـبتهای ناروا و دروغ زدند و نزد پادشاه بیلاطس سـعایت کردندکه عیسـی (ع)مردم را بر علیه حکومت و در جهت براندازی آن تحریک می کند و خواستند تا او را به صلیب کشند و بکشند.

(۵۵)(اذ قال الله یا عیسـی انی متوفیک):(هنگامی که خدای متعال گفت :ای عیسـی من تو را خواهم گرفت)،(توفی)به معنای گرفتن چیزی به طور تـام و کامل است و بنابراین در موت و مرگ هم بکار می رود،چون هنگام مرگ خداونـد روح انسان را بطور کامل از بدنش می گیرد،اما توفی در قرآن به معنای مرگ نیامده ،بلکه به عنایت (گرفتن)و(حفظ کردن) بوده است ،(و رافعـک الی و مطهرک من الـذین کفروا):(تـو را به سـوی خـود بالاـ خواهم برد و از شـر کسـانی که کـافر شدنـدپاک خواهم کرد)یعنی جسم و روح تو را به سوی خود بالاـ می برم (رفع معنوی نه صوری)و بـا دور کردن تو از کـافران تو را از اختلاط و آمیزش بـا آنهـا و اجتمـاع آمیخته بـاکفر و انکـار آنها پاکیزه می گردانم ، (وجاعل الـذین اتبعوک فوق الـذین کفروا الی یوم القیمه):(و پیروان تو را بر کسانی که کافر شدند تا قیامت برتری می دهم)،این قسمت وعده ای است از خدای تعالی به عیسی (ع)کـه به زودی پیروانش بر مخـالفین کـافر،تفـوق و برتری پیـدا می کنـد و این برتری تـا روز قیـامت دوام می یابـد و مراد از پیروان عیسی (ع

) نصارای ثابت قدم قبل از ظهور اسلام ومسلمانانی هستند که در پیروی از اسلام استقامت کردند،چون پیروی از اسلام هم پیروی از حق و در نتیجه پیروی ازمسیح (ع) است و مراد از (تفوق)برتری درقدرت مادی و سلطنت و سیطره و بلکه تفوق و برتری در حجت و منطق است وهمچنین برتری و سلطه آنها تا روز قیامت ادامه خواهد یافت ،(ثم الی مرجعکم فاحکم بینکم فیما فیه تختلفون):(آنگاه برگشت شما بسوی من است ومن بین شما در آنچه اختلاف می کنید حکم خواهم کرد)در اینجا خطاب به عیسی (ع) و پیروانش و همچنین کافران به او به طور دسته جمعی است و نهایت کار همه آنها را در روز قیامت بیان کرده است .

(۵۶)(فاما الذین کفروا فاعذبهم عذابا شدیدا فی الدنیا و الاخره وما لهم من ناصرین):(و اما کسانی که کافر شدند به عذابی شدید در دنیا و آخرت عذاب می کنم و هیچ یاوری نخواهند داشت)کافران در دنیا به دست مؤمنین که خدابرتریشان داده عذاب می شوند و در آخرت با آتش کیفر می بینند و در این عذابهاهیچ شفیعی نخواهند داشت که مانع از حلول عذاب به ایشان گردد و این امرقضای حتمی خدای متعال درباره یهود را می رساند.

(۵۷)(واما الذین امنوا و عملوا الصالحات فیوفیهم اجورهم):(و اما کسانی که ایمان آورده و عمل صالح کردند خدای متعال پاداش آنان را بطور کامل می دهد) وعده خوشی است به جزای خیر برای کسانی که از آن حضرت پیروی کردند و اگر بجای بکار بردن کلمه پیرو و تابع از (الذین امنوا و عملواالصالحات)استفاده

شـده است به جهت آنست که بگوید سـعادت و عاقبت خیردائر مدار ادعا ونامگذاری به الفاظ نیست ،بلکه به معنای حقیقت و عمـل صالـح اسـت ، پس اجر کامـل در برابر عمـل خـالص می باشـد،(و الله لاـ یحب الظـالمین):(وخـدا سـتمکاران رادوسـت ندارد)یعنی کسانی که خود را پیروعیسـی (ع) می دانند، اما ایمان ندارند و عمل شایسته انجام نمی دهند، اینها بهره ای از اجر اخروی ندارنـد و لـذا بـا ایـن جمله (که خـدا سـتمکاران را دوست نـدارد) این آیه ختم می شـود ،در حـالیکه امثـال این آیه با کلماتی حاوی مغفرت و رحمت تمام شده ، لذا در این نکته دقت نمایید.

(۵۸)(ذلـک نتلوه علیـک من الایـات و الـذکر الحکیم):(این مقـدار از آیـات وذکر حکیمانه را برای تو می خوانیم) یعنی این قصه ها و توجیهات از قرآن است که ذکر محکم خداست و از حیث آیات و بیاناتش محکم می باشد، یعنی به هیچ وجه باطل در آن رخنه نمی کند و شوخی با جدش آمیخته نمی شود.

(۵۹)(ان مثل عیسـی عنـد الله کمثل ادم):(همانا مثل عیسـی در نزد خـداماننـدمثل آدم است)یعنی کیفیت ولادت عیسـی (ع) بیش از این دلالت ندارد که وی بشـری است نظیر آدم ابوالبشر که خلقتش غیر معمولی و خارج از طبیعت مادی بود،پس جایز نیست در باره وی سـخنی زایـد برآنچه در باره آدم گفته می شودبیان گردد،(خلقه من تراب ثم قال له کن فیکون):(خدا او را از خاک آفریـد وسـپس فرمان داد(باش)و او موجود شد)، چون آدم بشـری بود که خداوند او را ازخاک آفرید، بدون پدر و مادر

و تنها با کلمه (کن) وجودی موجودیت یافت ،پس قول خداوند عین فعل و ایجاد است .

(۶۰)(الحق من ربک فلا تکن من الممترین):(تمام حق از ناحیه پروردگارتوست ، پس زنهار از تردید کنندگان نباش)تأکید بر مضمون آیه سابق و برای آرامش خاطر رسول گرامی رحمت (ص)است و این ازبدیع ترین آیات قرآنی است که حق را مقید به (من)کرده است که بر(ابتداء)دلالت می کند و اگر مثلامی فرمود،(الحق مع ربک)در آن شائبه شرک و عجز وجود داشت که گویا خدا وحق دو موجود باهمند و یا حق ، خدا را یاوری می کند،اما آنچه از (من)فهمیده می شود آنست که در عالم آنچه حق و حقیقت است و تمام قضایای ضروری وبدیهی را انسان از واقعیت هستی اخذ کرده و واقعیت خارج به تمامی وجود ووجود هم کلا از ناحیه خدای تعالی است ،همچنانکه خیر هم همه اش از ناحیه خدای تعالی است و غیر خدا هر عملی بکند وقتی باز خواست نمی شود که عملش حق باشد،اما فعل خدا چون از مقوله وجود است قهراصورت علمیه اش جز حق نمی تواند باشد.

(۶۱)(فمن حاجک فیه من بعد ما جاءک من العلم):(پس هر کس با تو در باره بندگی و رسالت عیسی (ع) مجادله کرد ،بعد از علمی که در باره این مطلب یافتی ...)(فاء)تفریع در سر آیه دال بر دعوت به مباهله است و فرع بر تعلیم الهی بوده که داستان عیسی را به پیامبر(ص) تعلیم نمود و در آیات قبل برهانی عقلی و ساطع را بیان فرمود تا اگر شخص محاجه کننده وحیانی بودن

آن را نمی پـذیرد،به جهت برهان عقلی محکم تسـلیم و مجاب شود،(فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءکم ونساءنا و نساءکم و انفسـنا وانفسـکم):(به ایشان بگو،بیایید ما فرزندان خود و شـمافرزندان خود را ،ما زنان خود و شـما زنان خود را ،ما نفس خود وشـما نفس خود را بخوانیم)منظور از فرزندان پیامبر،حسن و حسـین (ع) و منظوراز زنان ،حضرت فاطمه زهرا(س)و منظور از نفس آن حضـرت ، حضرت علی (ع)است (در روایـات از ائمه اهـل بیت و همچنین از عایشه در صـحیح مسـلم نقل شـده که پیامبر (ص)روزی بـا عبـائی از موی سـیاه خـارج شـد و آنگـاه به ترتیب حسن (ع)،حسـین (ع)،علی (ع)و فاطمه (س)داخل کساء شدنـد و آنگاه آیه ،(انمایریـد الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت و یطهرکم تطهیرا)(۱۲)،نازل گردید)آوردن این الفاظ برای اطمینـان بخشـیدن به طرف مقابل است که بدانـد دعوی پیامبر(ص)برحق است ، چون انسان وقتی حاضـر است فرزنـد و زن و جـان خود را به میـدان بیـاورد که از صـدق دعوی خود مطمئن باشـد و منظور از مبـاهله ملاعنه است ، یعنی به یکـدیگر لعنت نمودن و این امر در محاجه بین پیامبر(ص) و بزرگان نصاری واقع شد و پیامبر برای مباهله احدی به جز علی و فاطمه و حسنین علیهم السـلام را بـاخود نبرد و این جریـان از ابن کثیر هم نقـل شـده است ، (ثم نبتهـل فنجعل لعنت الله علی الکاذبین):(سـپس مباهله کنیم و دوری از رحمت خدا را برای دروغگویان در خواست کنیم)، لذا به این جهت دنباله دشـمنان و معاندین واساس باطل منقطع گردید و

اصـل ابتهـال از (بهله)به معنـای لعنت است ، سـپس دربـاره مطلق دعـا و درخواست ،هنگـامی که با اصـرار وسـماجت صورت بگیرداسـتعمال شـد.اما نصارای نجران وقتی دیدنـد که پیامبر(ص) آنقدر به خود مطمئن است که تنها با خانواده اش در مباهله شرکت کرده است ، از مباهله منصـرف شدند ودانستند که اگر این افراد دست به دعا بردارند همه آنان نابود خواهند گردید و دراین آیه پیامبر،حضـرت علی (ع) را بانفس خود قرین نموده است و زمخشـری می گوید:این آیه دلیل است که هیچ فضیلتی به پایه فضیلت اهل کساءعلیهم السلام نمی رسد.

(۶۲)(ان هذا لهو القصص الحق):(این داستان تنها از داستانهای صحیح و حق در مورد ماجرای عیسی و مریم (ع) است) یعنی حق در مورد مـاجرای عیسـی (ع)همان است که درقرآن بیان شـد و ماجراهایی که مسـیحیان می گویندصـحیح نیست و تأکید مطلب بـا (ان)و(لام)و ضـمیر منفصل (هو)برای تأکیـد کامل ودلگرم کردن رسول اکرم (ص) و تشـجیع آن حضـرت در امر مبـاهله است تا باایمان کامل و بصـیرت و وثوق به وحی ، اقـدام نمایـد و به دنبال این تأکیـد برای باردوم با ذکر حقیقت از راه ذکر لازمه آن مطلب را تأکیـد نموده و فرمود:(وما من اله الا الله):(و هیچ معبودی به جز الله نیست) چون مفاد این جمله لازمه حق بودن داسـتانهای مـذکور می باشـد و حق بودن این قصـص هم بزرگترین دلیل بر یکتایی معبود و توحید پروردگار است ، (وان الله لهو العزیز الحکیم):(و همانا عزیز وحکیم ، الله است) پس پروردگار عاجز از تأیید حق نیست

و او حکیمی است که هرگز جهل در او راه ندارد ، و او معبود حقی است که عمل بیهوده انجام نمی دهدنه آن خدایان که اوهام دشمنان حق برای خود تراشیده اند.

(۶۳)(فان تولوا فان الله علیم بالمفسدین):(حال اگر با دعوت به مباهله بازهم اعراض کردند ،بدانید که خدا دانای به حال مفسدان است)چون روی گرداندن آنها از حق به علت آنست که آنها منظورشان از مباهله ظهور حق نبوده ،بلکه هدف آنها غلبه به حسب ظاهر بوده ، تا وضع حاضر و سنت های دیرینه خود را حفظ نمایند و مطابق هوا و هوسهای خود زندگی کنند و این امر به فاسدکردن زندگی سعادتمندانه ای که خداوند برای بندگانش خواسته می انجامد و این عمل عین فساد می باشد، یعنی علت اعراض آنها فاسد بودن ومفسد بودن آنان است .

(۶۴)(قل یا اهل الکتاب تعالوا الی کلمه سواء بیننا و بینکم):(ای پیامبربگو، ای اهل کتاب بیائید به سوی کلمه ای که بین ما و شما مساوی است)یعنی برای عمل به این کلمه پشت به پشت یکدیگر بدهیم و در نشر آن و عمل به موجبات آن بکوشیم و(سواء)یعنی تساوی الطرفین یعنی کلمه ای که تمسک وعمل به آن و موجبات آن بین ما و شما مساوی است و منظور از این کلمه سواء(توحید) است و لازمه آن طرد کردن شرکاء و عدم اتخاذ الهه ها و اربابانی از غیرخداست ،(الا نعبد الا الله ولا نشرک به شیئا):(اینکه جز خدا رانپرستیم وچیزی را شریک او نگیریم)،در این کلام نفی عبادت غیر خدا و نفی شریک درعبادت شده است ، یعنی

توحید درعبادت و اینکه نبایداعتقادبه پسر بودن مسیح یاالوهیت او یا سه خدایی (پدر، پسر،روح القدس) داشت ،پس عبادت برای خداصحیح نمی شود تازمانی که اصل اعتقاد خالص شود و باطن انسان از عقاید ونظرات زاییده شرک مجرد گردد، چون عبادت بدون این اخلاص عقیده ، در واقع عبادت الهه ای است که دارای شریک است ، اما خدایی که منشاء همه کمالات دراشیاءاست و خود او دارای همه کمالات می باشد لازمه اش آنست که یگانه و بی نیاز باشد و دین او دین فطری است که فساد را نفی می کند و مظالم وخودکامگی های بدون حق را که ویرانگر اساس سعادت و مخرب بنیان حق وحقیقت است ، ساقط می نماید.و این امر محقق نمی شود جز با قطع ریشه های اختلاف و ستم ،یعنی :(۱ به بندگی کشیدن ضعفاء توسط اقویاء.(۲ وبندگی نمودن ضعفاءبرای اغنیاء.(۳ ستم به ناحق .پس هیچ خدایی جز الله نیست و هیچ ربی جز او نمی باشد و هیچ حکمی جزبرای خدانخواهد بود و محقق شدن توحید هم به آنست که :(۱ همه افرادبشرتسلیم خدا شوند.(۲ عدالت گسترش یابد و تساوی در حقوق حیات ایجاد گردد.(۳ آزادگی در اراده صالح و عمل صالح داشته باشند.(ولا یتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله):(و یکدیگر را به جای خدا به ربوبیت نگیریم)چون همه افراد بشر در صفات انسانی مساوی هستند،لذا درحقوق حیات هم مساوی می باشند،پس شایسته نیست که بعضی از آنان اراده وتمایلات خود را بر دیگران تحمیل کند،مگر آنکه خودش هم از دیگران آن مقدار اراده و خواست را تحمل نماید و این همان

تعـاون در کسب مزایـای حیـات است و امـا اینکه همه اجتماع برای یک فرد و یا یک فرد برای فرد دیگر خاضع شود،بطوریکه آن فرد مسـلط و مسـتکبر بر دیگران شود و خواست خود را برسـایرین تحمیـل کنـد،در حقیقت این جـامعه او را رب خود قرار داده است و ازخواست او پیروی نموده و لذا او را از حد تساوی با سایر مردم بالاتر برده وعبودیت او را نموده است و این عمل بطلاـن فطرت و نـابودی اسـاس انسانیت است و یک انسان فطری و آزاده هرگز به خودش اجازه چنین خضوعی را دربرابر غیر نمی دهد ،پس این جمله حاوی دو برهان است :(۱ افراد انسان قسمتی از یک حقیقت واحدند،(۲ ربوبیت از خصائص الوهیت است ،(فان تولوفقولوا اشهدوا بانا مسلمون):(پس اگر روی گرداندند ،بگو شاهد باشید که مامسلمانیم)، اشاره به آن است که توحیـد در عبادت از لوازم اسـلام بوده و آن دین مورد رضایت نزد خـداست و به این وسـیله دشـمنی و محاجه پایان می پذیرد ،ودر صحیح بخاری به اسناد از ابن عباس در حدیثی طولانی نقل شده است که درنامه هایی که پیامبر(ص) برای هرقل بزرگ روم و مقـوقس بزرگ قبطیـان نوشـته بودنـد،ایـن آیه را ذکر کرده بودنـد و هم اکنـون نسـخه ای که به خـط کـوفی می باشـد ومنسوب به حضـرت پیامبر(ص) بوده و خطاب به هرقل می باشـد موجود است واخیرا بوسـیله تصویر نوری آن را تکثیر نموده اند و نزد بسیاری یافت شود .

(۶۵)(یا اهل الکتاب لم تحاجون فی ابرهیم وما انزلت التوره والانجیل الامن بعده افلا تعقلون):(ای اهل کتاب ، چرا

در باره ابراهیم محاجه می کنیـد و هرکدام آن را به خود نسـبت می دهید با اینکه تورات و انجیل نازل نشد، مگر بعد ازابراهیم ، آیا تعقل نمی کنید؟)چون آنها هر کدام از آنها ابراهیم (ع) را به خودشان نسـبت می دادند، خداوند می فرماید: به آنها بگو مگر تورات و انجیل بعـد ازابراهیم (ع) نازل نشـده ، پس چگونه ابراهیم می توانـد یهودی یا نصـرانی باشـد؟بلکه بایـد بگویند ابراهیم بر دین حق بـود و آیین او آیین حنیـف است و او در برابرخـدا تسـلیم بـود و مـا مسـلمانان هم پیرو و وارث همـان دین حنیف ابراهیمی هستیم .

(۶۶)(هاانتم هؤلاء حاججتم فیما لکم به علم):(شـما اگر در باره چیزی که به آن علم داریـد محاجه کنیـد صـحیح است)یعنی اگر در بـاره نبوت عیسـی و ماجرای زنـد گی او که تا حـدودی به آن علم داریـد،گفتگو کنیـد،حق داریـد ،چون در این حوزه تاحـدی اطلاعات دارید و اگر یهود با شـما در باره الوهیت و تثلیث و پسـر گرفتن برای خدا بحث کنند تا حدی پذیرفته است ، (فلم تحـاجون فیمـا لیس لکم به علم):(پس چرا در باره چیزی که به آن علم نداریـد محاجه و گفتگومی کنیـد؟)یعنی در باره امرابراهیم (ع) که یهودی بود یا نصـرانی گفتگونکنید،چون در باره آن علمی ندارید،(والله یعلم و انتم لا تعلمون):(و خدا می داند و شمانمی دانید)یعنی حقیقت ماجرای ابراهیم (ع) را خدا می داند و شما نسبت به آن جاهل هستید.

(۶۷)(ماکان ابرهیم یهودیا و لا نصرانیا و لکن کان حنیفا مسلما و ما کان من المشرکین):(ابراهیم یهودی یا نصرانی نبود، بلکه

بر طریق فطرت مسلم بود واز مشرکان هم نبود)چون یهودیان می گفتند: تنها دین بر حق یهودی است و لذاابراهیم هم یهودی بوده و مسیحیان می گفتند: تنها دین برحق مسیحیت است وابراهیم مسیحی بوده ، اما خداوند می فرماید:ابراهیم بر دین حنیف اسلام بود،چون دین خدای واحد همان اسلام است ، یعنی تسلیم خدا شدن و این دین بحسب مرور زمان و استعداد مردم از جهت مدارج کمال کاملتر گشته است .اما چون اعراب جاهلی که بت پرست بودند، ادعا می کردند که بر دین حنیف هستند و پیرو ابراهیمند، لذا خداوند برای دفع این توهم که مبادا ابراهیم را مانندآنهابدانندمی فرماید:او از مشرکان نبود.

(۶۸)(ان اولی الناس بابرهیم للذین اتبعوه وهذا النبی و الذین امنوا و الله ولی المؤمنین):(محققا نزدیکترین مردم به ابراهیم هر آینه کسانی هستند که از اوپیروی کردند و این پیامبر و کسانی که ایمان آوردند،و خدا ولی و دوستدارمؤمنین است)این تعریض به اهل کتاب است که شما اولی ترین مردم نسبت به ابراهیم نیستید،چون از او در باره اسلام پیروی نکردید، بلکه اولی ترین مردم به ابراهیم کسانی هستند که در زمان حیات او و از وی پیروی کردند و همچنین پیامبراسلام (ص) که دارای شریعت حق و کتاب حق است و همچنین کسانی که به آن جناب ایمان آورند، چون تنها آنها هستند که تسلیم محض خدابوده و بر طریقه اسلامی هستند که خدای متعال ابراهیم (ع) را بر اساس آن اصطفاء فرموده ، وولایت و نزدیکی و ارتباط با ابراهیم که شما کفار ادعای آن را می کنید ولایت الله است و خدای متعال ولی

مؤمنان می باشد،نه کسانی که به آیات او کفر بورزند وحق را با باطل مشتبه سازند.

(۶۹)(ودت طائفه من اهل الکتاب لو یضلونکم):(طائفه ای از اهل کتاب خیلی دوست دارند ،شما را گمراه کنند)،اما میل فطری انسانها به سوی حق مانع از ضلالت و گمراهی می گردد،(و ما یضلون الا انفسهم وما یشعرون):(ولی گمراه نمی کنند جز خویشتن را،لکن درک نمی کنند)، یعنی علاقه مندی آنها به گمراه کردن مؤمنینی که بر صراط حقند عین ضلالت خودشان است چه از نظرباطنی وچه از جهت عملی ، در واقع خودشان هستند که گمراه تر می شوند،امامتوجه این مطلب نیستند.

(۷۰)(یا اهل الکتاب لم تکفرون بایات الله وانتم تشهدون):(ای اهل کتاب ،چرا به آیات خدا کفر می ورزید، با اینکه شما خود شاهد هستید)،یعنی چرا معارف الهی را انکار می کنید و به آنهاکافر می شوید، مسائلی مانند نبوت پیامبراسلام (ص)و اینکه عیسی بنده خدا و فرستاده اوست و اینکه ابراهیم یهودی یا نصرانی نیست و اینکه دستان خدا برای عمل گشاده است وقدرت اومحدودیتی ندارد و اینکه خدا بی نیاز است ، پس اهل کتاب در لسان قرآن کافر به خدا نیستند،بلکه کافر به آیات خدا هستند و لازمه این کفر هم همان کفر نسبت به خدا و رسولان الهی است ،هر چند به ظاهر به خدا و روز جزا و پیامبری پیامبرخودشان ایمان دارند ،و مراد از (انتم تشهدون)آنست که آنها با آنکه خود بهترین گواه بر نبوت پیامبراسلام (ص) هستند(چون مژده آمدن او را درکتب آسمانی خود دیده اند) با این وجود، او را انکار می کنند.

(۷۱)(یا اهل الکتاب لم

تلبسون الحق بالباطل):(ای اهل کتاب ،چرا حق را به باطل می پوشانید؟)یعنی چرا با القاء شبهه و آرایش باطل به صورت حق ، باطل راحق جلوه می دهید و به عکس با تحریف آیات و یا تأویل آنها حق را باطل می نمایید،(وتکتمون الحق وانتم تعلمون): (و چرا حق را کتمان می کنید بااینکه شما می دانید؟)و چرا معارف دینی صحیح و آیات دال بر نبوت پیامبراسلام (ص)را پنهان می کنید تا حق در مواجهه باطل ضایع شود؟در حالیکه شمابه حقانیت آنها واقفید و این خطاب و سرزنش نسبت به همه آنهاست نه خصوص تحریف کنندگان ، چون دیگران هم ، به عمل آنها راضی شدند وسکوت کردند.

(۷۲)(و قالت طائفه من اهل الکتاب امنوا بالذی انزل علی الذین امنواوجه النهار):(و عده ای از اهل کتاب گفتند:ایمان بیاورید به آن چه ابتدا یک روزبر مؤمنان نازل شد...)یعنی به آنچه از وحی قرآن که موافق با نظریات اهل کتاب است و در اول روز نازل شده ، ایمان آورید،(و اکفروا اخره):(و به آنچه آخر روزنازل شده است کفر بورزید)و این امر برای ایجاد این تردید و اضطراب در بین مؤمنان بود که بگویند ما اول ایمان آوردیم ،اما بعد دیدیم نشانه ها و صفات پیامبر شما با پیامبر موعود در تورات تطبیق ندارد تا به این وسیله در اعراب امی که اهل کتاب را بسیار داناتر نسبت به مسائل ادیان می دانستند ایجاد شک و شبهه نمایند،(لعلهم یرجعون):(شاید آنها از دین خود برگردند)، وبسیاری از مفسران باتوجه به متن روایات ائمه در این مورد گفته اند این سخن یهود در ماجرای تغییر قبله

گفته شده که اینها صبح را که پیامبر رو به بیت المقدس نماز خواندندقبله او را تأیید کردند،اما در نماز ظهر که به امر الهی قبله تغییر نمود و رو به کعبه نماز خواندند،یهود به آن کافر شدند و تغییر قبله را نپذیرفتند.

(۷۳)(ولا تؤمنوا الا لمن تبع دینکم):(و جز به پیروان دین خود ایمان نیاورید)این بقیه گفتار اهل کتاب است که گفتند،مبادا به مسلمانان خبر دهید که تغییر قبله از علائم نبوت محمد(ص) است ،چون تصدیق این معنا باعث اتمام حجت بر علیه شما و از بین رفتن وجهه حقانیت شما می گردد وخداوند درجواب آنها می گوید :(قل ان الهدی هدی الله):(بگو هدایت فقط و فقط از آن خداست)پس مؤمنان از هدایت دیگران بی نیاز هستند و هدایت بدست خداست ، (ان یؤتی احد مثل ما اوتیتم او یحاجوکم عند ربکم):(اینکه آنهامثل شما دارای قبله شوند با شما نزد پروردگارتان محاجه خواهند کرد)،یهود گفتند:اگر به مسلمانان بگوئید که تغییر قبله از نشانه های صدق نبوت محمد(ص)است در این صورت مسلمانان هم مثل شما دارای قبله می شوند و دیگر نمی توانیدفخر بفروشید که فقط ما دارای قبله هستیم ، به علاوه نزد خدا هم هیچ حجتی نخواهید داشت که بگویید ما از حقیقت بی خبربودیم و خداوند در جواب آنهافرمود:اولا):مؤمنین بی نیاز از هدایت شما هستند، چون خداآنها را هدایت کرده ،ثانیا): تغییر قبله برای مسلمانان فضلی از جانب خداست و فضل هم بدست خداست و به هر کس بخواهد می دهد،خواه شما راضی شوید و یا ناراضی گردید،(قل ان الفضل بید الله یؤتیه من یشاء و الله

واسع علیم):(بگو فضل بدست خداست و به هرکس بخواهد می دهد و خدا وسعت دهنده و بسیارداناست)لذا فضل بدست شما نیست که بخواهید آن را از سایرین دریغ کنید واین تغییر قبله و ایتاء الهی که شما فقط به خودتان نسبت می دهید و آن را کتمان می کنید، امری نیست که بتوانید خدا را به آن وادار کنید، بلکه آن فضلی است که بدست اوست که به هر کس بخواهد می دهد و هیچ امری مزاحم مشیت الهی نمی شود و او رحمت خود را وسعت می بخشد، از احوال همه با خبر است ومی داند که چه کسی مستحق فضل اوست .

(۷۴)(یختص برحمته من یشاء):(رحمت خود را به هر کس بخواهداختصاص می دهد)چون او مالک علی الاطلاق است و دارای قدرت تصرف درملک خویش می باشد،(و الله ذوالفضل العظیم):(و خدا صاحب فضل بزرگ است)لازمه عظمت فضل آنست که اولا):اختیار چنین فضلی بدست خودخداست ،ثانیا): فضلش واسع و تمام ناشدنی است ، ثالثا):دانای به حال بندگانش می باشدوفضل عبارت است از عطیه غیرواجب که از شاخه های رحمت می باشد.

(۷۵)(ومن اهل الکتاب من ان تامنه بقنطار یؤده الیک ومنهم من ان تامنه بدینار لا یؤده الیک الا ما دمت علیه قائما):(و بعضی از اهل کتاب کسانی هستند که اگر در بار شتری او را امین گردانی آنها به تو باز می گردانند و بعضی ازآنها کسانی هستند که اگر دیناری به آنان امانت دهی به تو بر نمی گردانند، مگرآنکه بالای سرشان بایستی)، اشاره به اختلاف و تفاوت فاحش آنها در حفظامانات و پیمانهاست که در دوطرف تضاد

و دو جهت مقابـل قرار دارنـد و این رذیلت رد نکردن امـانت از اعتقـادات آنها ناشـی می شود،(ذلک بانهم قالوا لیس علینا فی الامیین سبیـل):(این عمل به سـبب آنست که آنها می گوینـد،هیـچ ملتی حق نـدارد به آنان اعتراضـی کننـد) یعنی اعتقاد آنها اینست که عرب و غیر یهودامی و بی سواد هسـتند و غیر بنی اسـرائیل حق نـدارد که بر بنی اسـرائیل مسـلط شودو این عقیده را رنگ مذهبی داده بودند و می گفتندکه خداآنها را تافته جدا بافته نموده است و کرامتی دارند و بر همین اساس خود را دارای حق سـیادت و تقـدم بردیگران می دانند و لذا حق خود می دانند که ربا بخورند و مال مردم را تصاحب کنند و حقوق مردم را پایمـال نماینـد و دیگران هم حق اعتراض ندارنـد بااینکه همه این مفاسـد در دین آنها حرام بود و این امور به مرگ انسانیت و افساد درزمین منجر می شود، چون سـلب حقوق دیگران و ابطال حق جامعه به نابودی جامعه می انجامد و آنچه اسلام از اثبات حق معتبر می دانـد، همـان دین توحیـداست چه از جـانب مسـلمانان یـا اهـل ذمه ،(ویقولون علی الله الکـذب وهم یعلمون):(و برخـدا دروغها می بندنـد با اینکه دروغ بودن آنها را می داننـد)یعنی آنها این عقاید باطل خود را به وحی منتسب می کردند و می گفتند خداوند درشـریعت یهود چنین تشـریع کرده است ، در حالیکه خود آنها بخوبی می دانسـتندکه ادعایشان نادرست و باطل است .

(۷۶)(بلی من اوفی بعهده و اتقی فان الله یحب المتقین):(آری ،کسی که به عهدخود وفا کند و از خدا پروا نماید

،خـدای تعـالی پرهیزکـاران را دوسـت می دارد)درایـن آیه در رد کلاـم یهـود که خـود را مسـلط بر سـایرین می دانسـتند، می فرمایـد:تقـدم و تسـلط، حق هر کسـی است که تقوا داشـته باشـد. و مراد از (عهد) میثاق الهی است که خداوند از بندگان خود گرفته که به اوایمـان آورنـد و تنهـا او را عبـادت کننـد، پس کرامت و احترام در درگـاه خـدا به صـرف ادعا نیست ، بلکه تنها کسانی نزد خدا کرامت دارند که خدا آنها را دوست بدارد واینهم وابسـته به وفای به عهد و پیمان الهی و داشتن تقوی در دین خـداست ، لـذاکرامت الهی این است ، نه اینکه خدای متعال همه بندگان خود چه صالح و چه بدکار را کرامت بدهد که آزاد باشـند ،هر چه بخواهنـد بکننـد وبگویند: هیچ امی وغیر بنی اسـرائیلی حق اعتراض به ما ندارد،چون ما اولیاء خدائیم ، به جهت اینکه این امر به افساد در زمین و هلاک ساختن نسل و حرث می انجامد.

(۷۷)(ان الذین یشترون بعهد الله و ایمانهم ثمنا قلیلا اولئک لا خلاق لهم فی الاخره):(همانا کسانی که عهد خدا و سوگندهای خود را به بهای انـدک دنیوی می فروشـند،آنها در آخرت هیـچ بهره ای ندارند...)مانند یهود که برای تحریف کتاب خدا پول می گرفتنـد و مانند احبار و دانشـمندان دینی که مال مردم را به باطل می خوردند و راه خدا را سد می کردند و نیز هر کس از علماء مسـلمانان که ماننـدآنها عمل کند ،قرین و همنشـین آنهاست و پیامبر(ص)فرموده است : که هر کس سوگندی بخورد و بخواهد سوگند خود را بشکند، باید مالی بعنوان کفاره

قسم بپردازد و اگر چنین نکند گنهکار است و خدا نسبت به او خشم می گیرد،(ولا یکلمهم الله ولا ینظر الیهم یوم القیمه ولا یزکیهم و لهم عذاب الیم):(وخداوند در روز قیامت با آنان سخنی نمی گوید و به آنان التفاتی نمی نماید ونظری به رحمت ننموده و همچنین آنان را پاك نمی کند و در عوض عذابی دردناك در دنیا و آخرت خواهند داشت)، یعنی در قیامت خدا آنها را به شرف التفات و نظر و خطاب خود مشرف نمی نماید و در دنیا و آخرت معذب خواهندبود،(واین پنج خصلت یعنی بهره مندی در آخرت ، تکلم خدا با آنها و نظررحمت به آنان ، تزکیه آنان و آمرزش مخصوص متقین است و اثر محبت خدانسبت به آنان می باشد)(۱۳).

(۷۸)(و ان منهم لفریقا یلون السنتهم بالکتاب):و همانا بعضی از اهل کتاب گفته های زبان خود را به لحن کتاب خدا می خوانند)،آنها گفته های خود را با لحن کتاب خدا می خواندند تا به افتراء و دروغ آنها را به خدا نسبت دهند و مردم رابفریبند و کتاب نوشته خود را به خدا نسبت می دهند،(لتحسبوه من الکتاب وماهو من الکتاب):(تا مردم آن را جز کتاب خدا بپندارند در حالی که آن ، جزء کتاب آسمانی نبود)، چون کتاب خدا بسیار رفیعتر و پر منزلت تراز اباطیل و تحریفهای آنان است ،(و یقولون هو من عند الله وما هومن عند الله):(و می گویند این ازجانب خداست ، در حالیکه آن از جانب خدا نیست)،چون معبود حق جز به حق سخن نمی گوید، (و یقولون علی الله الکذب و هم

یعلمون):(و بر خدا دروغ می بندند با اینکه خودشان می دانند که دروغ است) و این تکذیب بعد ازتکذیب است ، چون کذب و دروغ سیره یهود و روش زندگی آنهاست و این دروغ هم از روی نادانی نبود،بلکه آنها از دروغ بودن آن آگاه بودند و از روی عمد دروغ می گفتند.

(۷۹)(ما کان لبشر ان یؤتیه الله الکتاب و الحکم و النبوه ثم یقول للناس کونوا عبادا لی من دون الله):(هیچ بشری را نسزد که خدای تعالی به او کتاب وحکم و نبوت داده باشد،آنگاه به مردم بگوید:به جای خدا مرا بپرستید)پس هیچ بشری نمی تواند بین این نعمتهای الهی جمع نماید و آنگاه کفران بورزد و مردم را به عبادت خود دعوت کند،چون عبادت هر معبودی غیر خدا مردود است ،حتی به عنوان تقرب و توسل و شفاعت طلبی چون بت پرستان هم می گفتند،(هؤلاءشفاءنا عندالله):(۱۴)،چون حقیقت عبادت متحقق نمی شود جز بااستقلال معبود و تنها خداست که دارای ربوبیت مطلق است ،(ولکن کونواربانیین بماکنتم تعلمون الکتاب وبما کنتم تدرسون):(ولیکن ای مردم بخاطراینکه کتاب آسمانی را تعلیم می دهید و درس می گیرید،ربانی باشید و جز خدا به یاد هیچ کس دیگر نباشید)،چون عیسی مبعوث نشد جز به جهت تبیین مواردداختلاف در بین آنها و حلال کردن بعضی از چیزهایی که بر آنها حرام بوده وهمچنین برای دعوت نمودن آنها به قیام به واجبات از قبیل تعلیم و تدریس و لذامردم به جهت این نعمتها باید خدایی شوند و تنها به یاد پروردگارشان باشند.

(۸۰)(ولایامرکم ان تتخذوا الملئکه و النبیین اربابا):(و او هرگز به شمادستور نمی دهد که فرشتگان

و انبیـاء را خـدایان خود بگیریـد)،همچنـانکه صابئی ها ملائکه را می پرسـتند و مشـرکین قریش که ملائکه را دختران خـدامی دانسـتند و ادعـا می کردنـد که پیرو دین ابراهیم هسـتند و عبـادت پیـامبران نیزماننـد قـول یهود است که عزیر را پسـر خـدا می دانسـتند یا نصاری که عیسی (ع)راپسر خدا می خواندند،(ایامرکم بالکفربعد اذ انتم مسلمون):(آیا ممکن است که شما را بعد از آنکه مسلمان شدید به کفر دستور دهد؟)خطاب به جمیع گروندگان به انبیاست ، مثل اهل کتاب و اعراب جاهلیت که خود را منسوب به ابراهیم (ع) می کردنـد و در اینجـا مراد از اسـلام دین توحیـد است که همان دین خـدا نزد همه انبیاءاست .و این آیه تعریض به اهل کتاب است که آنها را ازعقایـد خرافی در باره عیسـی (ع)و عزیر(ع) باز دارد و می فرمایـد: خود انبیاء هم هرگز شما را به عبادت خویش دعوت نکرده اند.

(۸۱)(واذ اخذ الله میثاق النبیین):(بیاد آر زمانی راکه خداوند از انبیاء پیمان گرفت)،واین پیمان هم از آنها گرفته شده و هم از مردم برای آنـان اخـذ شـده است ،اگر چه که میثـاق مردم هم به وسـیله انبیـاء گرفته شـده است و این میثاق آنست که مردم از فرمان انبیاء سـرپیچی نکننـد وانبیاء هم مردم را به سوی شـرک دعوت ننمایند، بلکه دعوت آنهابسوی دین توحید باشد و اینکه مردم انبیاء را یاری نماینـد و به آنان ایمان بیاورند،(لما اتیتکم من کتاب و حکمه ثم جاءکم رسول مصدق لما معکم لتؤمنن به و لتنصرنه):(که هر زمان به شما کتاب و حکمت دادم و سپس رسولی آمد که

تصـدیق کننـده دین شـما بود،باید به او ایمان بیاوریدواو را یاری کنید)لام در (لما)ابتدائیه و در کلمه (لتومنن)لام قسم است و مجموعه جمله بیـان میثـاقی است که گرفته شـده که بایـد مردم به پیـامبران الهی ایمـان آورده وآنهارایاری کننـد،(قال ءاقررتم واخـذتم علی ذلکم اصـری قـالوا اقررنا):(خداونـدفرمود:آیا اقرار کردیـد و پیمان مرا بر این مطلب گرفتیـد؟ گفتنـد:آری ،اقرار کردیم)خطاب مختص به پیامبران و امتهای آنهاست و حکم آن شامل همه آنها می باشدو(اصر)پیمان سنگین محکم است که بـا ایمـان ویاری کردن تحقق می یابـد و آنان اقرار به این عهـد کردنـد،(قال فاشـهدوا و انا معکم من الشاهـدین):(فرمود: پس شاهد باشـید،من نیز با شـما از شاهدانم) این شـهادت هم شهادتی است از انبیاء وهم امتها، و سیاق این آیات در زمینه احتجاج علیه اهل کتاب است که آنان دعوت رسول اکرم (ص)را اجابت نکردند.

(۸۲)(فمن تولی بعـد ذلک فاولئک هم الفاسـقون):(لذا بعد از این هر کس اعراض کند،پس اینان همان فاسـقان هسـتند)یعنی بعد از این پیمان محکم هرکس روی گرداند،همانا از فاسـقان است و فاسق کسی است که باشقاوت ، اوامرالهی را عصیان می نماید.

(۸۳)(افغیر دین الله یبغون):(آیـا اینـان غیردین خـدا را می طلبنـد)و آن دین واحـد است که از همه انبیـاء و امتهـای آنان بر آن ،پیمان گرفته شد،پس آیا غیر ازاسـلام (که دین توحید است) را طلب می نمایند؟(وله اسـلم من فی السموات والارض طوعا و کرهـا و الیه یرجعون):(بـا اینکه تمـامی ساکنـان آسـمانها و زمین چه بـا رغبت و چه با اکراه تسـلیم اوینـد و به سوی او باز می گردند)،منظور ازتسلیم در این آیه تسلیم

تکوینی در برابر اوامر الهی بوده ،لـذا بر اهل کتاب است که تشریعاتسـلیم دین توحیـد که همان اسـلام است شونـد، چون همه آنچه درآسـمانهاو زمین است تسـلیم اراده تکوینی خداونـد هسـتند و دلیل بر آن جمله (طوعا و کرها)است و منظور از آن این است که یا از خواسـته خـدا در مورد خویش رضایت دارنـد یا از آن کراهت دارنـد،(مانند مرگ و میر و فقر و بیماری و امثال آن) و چون همه کائنات بسوی خـدا باز می گردنـد،پس این دلیلی دیگر برای پیروی آنان از دین واحـد خدا،یعنی اسـلام می باشد .

(۸۴)(قل امنا بالله وما انزل علینا وما انزل علی ابراهیم و اسـمعیل و اسحق و یعقوب و الاسباط):(بگو ما به خدا و آنچه بر ما نازل کرده و آنچه بر ابراهیم واسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط نازل کرده است ایمان داریم)در اینجا به پیامبر امر می نماید که از جانب خود و همه مؤمنان امتش مطابق میثاق الهی رفتارکند و انبیاء نامبرده بعد از یعقوب از اسـباط بنی اسرائیل مانند داود و یونس وایوب می باشـند،(ومـا اوتی موسـی وعیسـی و النبیون من ربهم):(و به آنچه موسـی و عیسـی و پیـامبران دیگر از نـاحیه پروردگارشـان آورده انـد ،ایمـان داریم)،برای عمومیت دادن به کلاـم است تـا شامـل همه انبیـاء حـتی آدم و نوح نیز بگردد، (لانفرق بین احد منهم ونحن له مسلمون):(بین هیچ یک از آنان فرق نمی گذاریم و ماتسلیم او هستیم)در این جمله همه انبیاء را یک جا جمع نموده است و اعلام پیروی از همه آنان را می نماید.

(۸۵)(ومن یبتغ غیر الاسلام دینا فلن یقبل

منه):(و هر کس بخواهد غیراسلام را به عنوان دین بپذیرد از او پذیرفته نمی شود)تأکید بر رفتار بر مبنای میثاق و پیمان الهی است ،(وهو فی الاـخره من الخاسرین):(و او در آخرت اززیانکاران خواهد بود)کسانی که آزادی از قید بندگی خدا را برگزینند، همانا مطیع شرایع و احکامی می شوند که تمایلات نفسانی شان آنها را ابداع کرده و خداوندهیچ سلطه ای نسبت به آن احکام نداردو آنها را نازل نکرده ، پس اسلام دینی است که واجب است همه اهل زمین مطیع آن گردند،چون اسلام دین تسلیم دربرابر خداست و همه مردم را تحت یک لوای واحد مجتمع می گرداند و هر کس غیر آن را طلب کند برای او جز خسارت و زیان نخواهد بود.

(۸۶)(کیف یهدی الله قوما کفروا بعد ایمانهم):(چگونه خداوند قومی را که پس از ایمانشان کافر شدند ،هدایت می کند؟)استفهام در اینجا افاده انکار و بعیدشمردن مطلب را می نماید،(وشهدوا ان الرسول حق و جاء هم البینات):(و بعداز آنکه شهادت دادند که این رسول حق است و معجزات و آیات روشن برایشان آمد)یعنی از روی علم و اثبات به حقانیت رسول الله (ص)شهادت دادند، حال اگر مراد از این جمع اهل کتاب باشند که آنها در کتب خود علائم پیامبر آخرالزمان را دیده بودند و به حقانیت او یقین داشتند و اگر هم مراد اهل رده ازمسلمین (مرتدین)باشند، شهادت آنها اقرار علمی و زبانی آنهاست به رسالت پیامبر(ص)،(و الله لاـ یهدی القوم الظالمین):(و خدا گروه ستمکاران را هدایت نمی کند)وصف اشعار به علیت دارد،یعنی علت هدایت نشدن آنها ستمکاربودنشان است و این

امر منافاتی ندارد با اینکه اگر توبه کنند و رجوع نمایند،آنهارا هدایت کند.

(۸۷)(اولئک جزاؤهم ان علیهم لعنه الله و الملئکه و الناس اجمعین): (جزای آنان این است که لعنت خدا و ملائکه و همه مردم شامل حالشان گردد)یعنی سزای آنان طرد شدن از مغفرت و رحمت الهی است و لذا همه مردم و ملائکه ازخدا می خواهند که آنان را از رحمت خود دور کند.

(۸۸)(خالدین فیها لا یخفف عنهم العذاب ولا هم ینظرون):(و جاودانه دراین دوری از رحمت خدا بمانند و عذاب از آنها تخفیف نپذیرد و مهلت هم داده نمی شوند)یعنی به آنان مهلتی داده نخواهد شد، بلکه به تعجیل به آن عذاب جاودانه ای که مستحق ایشان است خواهند رسید.

(۸۹)(الا الذین تابوا من بعد ذلک و اصلحوا فان الله غفور رحیم):(مگرکسانی که بعد از ارتکاب چنین کفری توبه نموده و مافات را جبران و اصلاح کنند که خداوند آمرزنده و رحیم است)یعنی اگر بعد از ارتداد توبه نمایند وداخل در صلاح و شایستگی گردند و توبه آنها توبه ای خالصانه باشد، آنان را ازپلیدی کفر شستشو می دهد و باطن آنان نیز بوسیله ایمان مطهر می گردد و چون خدا آمرزنده و مهربان است ،لذا آنان را می آمرزد و از تقصیرشان در می گذرد و به جای مؤاخذه با عفو و رحمت از آنان استقبال می نماید.

(۹۰)(ان الذین کفروا بعد ایمانهم ثم ازدادوا کفرا لن تقبل توبتهم و اولئک هم الضالون):(محققا کسانی که بعد از ایمان آوردن کافر شدند و سپس به کفرخود بیافزایند، هرگز توبه آنها پذیرفته نمی شود و اینان همان گمراهانند)یعنی کسی که بعد

از روشن شدن حق و تمام شدن حجت ، نسبت به آن کفر می ورزد وطغیان می نماید راهی برای اصلاح او وجود ندارد، پس خدا هم او را هدایت نمی کند و توبه او را نمی پذیرد، چون بازگشت او بازگشت حقیقی نیست ، بلکه اوغرق در گمراهی و ضلالت بوده و هیچ ا میدی به نجات و هدایت او نیست .

(۹۱)(ان الذین کفروا وماتوا وهم کفار فلن یقبل من احدهم مل ء الارض ذهبا ولو افتدی به اولئك لهم عذاب الیم و مالهم من ناصرین):(محققاکسانی که کافر شدند و با حال کفر از دنیا رفتند،از احدی از آنان رشوه پذیرفته نمی شود،اگر چه فرضابه فراخنای زمین طلا داشته باشند که بخواهند به عوض کفر خود بدهند و ایشان عذابی دردناك دارند وآنان را هیچ یاوری نیست)،گروهی که با حال کفر و ارتداد از دنیا بروند و هرگز توبه نکنند معلوم است ،چنین کسی که نتوانسته در دنیا توبه کند،هیچ عوض و بدلی به عوض آن توبه ازاو پذیرفته نخواهد شد و هیچ چیز خلأ توبه را پر نخواهد کرد،لذا در آخرت گرفتار عذاب دردناك الهی می گردند و نه شفیعی خواهند داشت و نه یاوری .

(۹۲)(لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون):(هرگز به نیکی نمی رسید تازمانیکه از آنچه دوست می دارید انفاق کنید)،(لن تنالوا)یعنی (لن تصلوا)هرگزنمی رسید و(بر)به معنای باز بودن دست انسان در کار خیر می باشد ،یعنی وسعت در انجام خیر، و اینجا اعم از فعل قلب و فعل بدن است ، فعل قلب از قبیل اعتقادحق و نیت پاك و فعل جوارح از قبیل انفاق در

راه خدا و سایر اعمال صالح ،وذات انسان به گونه ای است که به آنچه از مال جمع آوری کرده تعلق خاطر داردوآن را مانند جزئی از نفس خودش عزیز می دارد و اگر مال خود را از دست بدهد،گویاجزئی از جان خود را از دست داده است ، پس مجاهدت در انفاق مال بسی دشوارتر از سایر عبادات است و لذا می فرماید: هرگز به احسان و انعام الهی نایل نمی گردید، جز با انفاق از آنچه دوست می دارید،(وما تنفقوا من شی ء فان الله به علیم):(و هر چه را انفاق کنید،خدای تعالی به آن داناست)،این جمله برای تشویق انفاق کنندگان است که بدانند و خوشحال باشند که خدا از عمل آنان آگاه است و اجرآنها را بطور کامل می دهد.

(۹۳)(کل الطعام کان حلا لبنی اسرائیل الا ما حرم اسرائیل علی نفسه من قبل ان تنزل التوره):(همه طعامها بر بنی اسرائیل حلال بود ،مگر آنچه را که خود اسرائیل پیش از نزول تورات برخود حرام کرده بود)اسرائیل نام یعقوب (ع)است و وجه تسمیه اش مجاهده او در راه خداست ،پس همه طعامها قبل از نزول تورات بر آنان حلال بود جز آنچه یعقوب آنها را از پیش خود حرام کرده بود،امابنی اسرائیل منکر این قضیه هستند،(قل فاتوا بالتوره فاتلوها ان کنتم صادقین):(بگو اگر راست می گوئید و سخن مرا نمی پذیرید، تورات را بیاورید وبخوانید) چون یهود منکر نسخ در شرایع و قوانین الهی هستند و به مسلمانان می گفتند: پیغمبرشما کاذب است ، چون از نسخ سخن می گوید و بیان می کند که خدای تعالی بخاطر

ظلمهـایی که بنی اسـرائیل کردنـد، طیبـات را برآنـان حرام کرد واین تحریم وقتی صادق است که طیبات قبل از آن حلال بوده باشـد و این همان نسـخ است که محال می باشد.اما آنچه قرآن کریم در جواب آنان می گوید، آنست که در تورات آمده که همه طعامهـا قبـل از نزول تورات حلال بوده است و اگر قبول نداریـد، توراتتان رابیاوریدوبخوانیـد،آنوقت آشـکار می شود که کدامیک ازمابرحق وصادق هستیم .

(۹۴)(فمن افتری علی الله الکـذب من بعـد ذلک فاولئک هم الظالمون):(پس هر کس از این به بعـد به خدا دروغ ببندد ،چنین کسانی از ستمگران هستند)یعنی اگر این مطلب را نپذیرید و حاضر نیستید تورات را بیاورید و بخوانید ،پس محققا به خدا افترا و دروغ می بندیـد و سـتمکار هستیـد و این جمله برای آرامش خـاطر پیامبر(ص) است که به ایشان می فرمایـد: دشـمنان تو از یهود، ستمکار وظالم هستند،چون به خدا تهمت می زنند و دروغ می بندند.

(۹۵)(قل صدق الله فاتبعوا مله ابرهیم حنیفا وما کان من المشرکین):(بگوخداوند راست گفته ،لذا ملت و کیش پاک ابراهیم را تبعیت کنیـد و ابراهیم ازمشـرکین نبود)، یعنی دین مرا که همان دین پاک ابراهیمی است بپذیرید و به حلال بودن گوشت شتر و غیره از طیبـات که خداونـد آن رابر مـا حلال کرده است ،اعتراف کنیـد، اگر چه بواسـطه ظلمهای شـما آنها را بر شـما حرام کرده بود.

(۹۶)(ان اول بیت وضع للناس للـذی ببکه مبارکا و هـدی للعالمین):(محققااولین خانه ای که برای مردم بنا نهاده شـد،آن خانه ای است که در مکه قرار دارد،خانه ای پر برکت که مایه هدایت تمام عالمیان است

)مراد از قرار دادن خانه برای مردم ،ساختن آن برای عبادت مردم است تا مردم آن را وسیله ای قرار دهند برای پرستش خدای سبحان و از هر طرف به سوی آن روان گردند یا به طرف آن عبادت کنند و این خانه کعبه است که به جهت ازدحام مردم برای طواف و نماز ومناسک به نام بکه (محل ازدحام)نامیده شده است و بعضی می گویند ،(بکه) نام حرم یا نام مسجد و یا محل طواف است و(مبارک)از ریشه برکت به معنای خیرکثیر می باشد و مبارک محلی است که خیر فراوان به آنجا افاضه می شود و منظوربرکات دنیوی و اخروی است .اما(هدی للعالمین)به جهت آنست که خدای تعالی با تأسیس کعبه و تشریع عباداتی در آن ، سعادت اخروی مردم را به ایشان نشان داده و ایشان را به کرامت و قرب خدا هدایت می نماید،پس کعبه به تمامی مراتب هدایت از خطور ذهنی گرفته تا انقطاع تام از دنیا و اتصال کامل به عالم معنا، هدایت است علاوه بر آن کعبه بوسیله ایجاد وحدت کلمه و ائتلاف امت و مشاهده منافعشان همه انسانهارا به سعادت دنیویشان نیز هدایت می کند،لذا کعبه هدایت مطلقه است ، آن هم نه برای جماعتی خاص ، بلکه برای همه انسانها.

(۹۷)(فیه ایات بینات مقام ابرهیم):(در آن خانه آیاتی روشن و مقام ابراهیم هست)برای بیان مزایای خانه کعبه و مفاخر آن آیات آن را می شمارد، اولا): مقام ابراهیم در آنجاست و آن سنگی است که جای پای ابراهیم (ع) در آن نقش بسته است و این سنگ درون جایگاهی

کنار مطاف ، روبروی ضلع ملتزم قراردارد، (ومن دخله امنا):(و هر کس داخل آن شود ایمن است) و ثانیا): هر کس داخل آن شود امنیت دارد و این بیـان یک حکم تشـریعی است نه یک خاصـیت تکوینی و نهایتاقبل از اسـلام هم حکم امنیت خانه کعبه تشـریع شـده بود، پس این آیه اخبار از تشـریع حکم سابق یا انشاء و امری به نحو تأیید و امضای حکمی است که قبلا هم بوده است ،(و لله علی النـاس حـج البیت من اسـتطاع الیه سبیلاـ):(و بر هر کس که مسـتطیع باشـد زیـارت خـانه کعبه واجب است)، (ثالثا):مزیت سوم خانه کعبه آنست که حج و زیارت آن بر افراد مسـتطیع واجب است وحج به معنای قصد است و در اصطلاح شرعی مناسک خاصـی می باشد که معروف است و این حکم تشریع ابتدایی نیست ، بلکه امضایی نسبت به تشریع قبلی ابراهیم (ع)است و منظور از اسـتطاعت توانـایی مـالی و جـانی است ،(ومن کفرفان الله غنی عن العالمین):(و هرکس کفر بورزد،همانا خداونـد از همه عـالم بی نیـاز است)کلمه کفر در اینجا به معنای کفر در اصول دین نیست ، بلکه کفر درفروع دین می باشـد، نظیر کفر به نماز و زکات ،یعنی ترک آنها، پس هر کس حج راترک کند،ضرری به خدا نمی زند،چون او از همه جهانیان بی نیاز است .

(۹۸)(قل یا اهل الکتاب لم تکفرون بایات الله والله شـهید علی ماتعملون):(بگو ای اهل کتاب چرا به آیات خدا کفر می ورزید با اینکه خدای تعالی بر آنچه می کنید ناظر و شاهد است)،مراد از آیات به قرینه وحدت سیاق

،همان حلیت طعام قبل از نزول تورات و برگشتن قبله در اسلام بسوی کعبه می باشد خداوند که ناظر بر اعمال است به حیله ها و مفاسد شما و اینکه شماقصد مسدود کردن راه خدا را دارید آگاه است .

(۹۹)(قل یا اهل الکتاب لم تصدون عن سبیل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء و ماالله بغافل عما تعملون):(بگو ای اهل کتاب ،چرا کسی را که ایمان آورده ،از راه خدا جلوگیری می کنید و آن راه را منحرف می نمائید، با اینکه خود شما شاهد بر حقانیت آن هستید و خداوند ابدا از آنچه می کنید غافل نیست)، یعنی چرا راه خدا را منحرف و غیر مستقیم می خواهید و شما خودشاهد بر حقانیت همان چیزی هستید که انکارش می کنید، اما خدا شاهد براعمال شما و کفر و انکار شماست ،کما اینکه خود نیز عالم به این معنا هستید،اماخداوند شاهدبرشماست و شاهد است که شمابرحقی که آن را انکار می کنید گواه هستید.

(۱۰۰)(یا ایها الذین امنواان تطیعوا فریقا من الذین اتوا الکتاب یردوکم بعد ایمانکم کافرین):(ای کسانیکه ایمان آورده اید، اگر طایفه ای از اهل کتاب رااطاعت کنید،شما را بعد از آنکه ایمان آوردید،از دینتان بر می گردانند و کافرمی سازند)،مراد از این طائفه یهودیان هستند یا عده ای از آنان و آنها هم گمراهندو هم گمراه کننده اند، ایشان به جهت کینه و حسادت نسبت به شما و همچنین ازروی کراهتی که نسبت به دین دارند می خواهند شما را ازدین بر گردانند.

(۱۰۱)(وکیف تکفرون و انتم تتلی علیکم ایات الله و فیکم رسوله ومن یعتصم بالله فقد هدی الی

صراط مستقیم):(و چگونه کفر می ورزید با اینکه آیات خدا بر شما تلاوت می شود و فرستاده او در بین شماست و هر کس خود رابه خدا بسپارد،به سوی صراط مستقیم هدایت می شود)یعنی چرا بااینکه ،آیات هدایت کننده خدا را که مانع کفر است خوانده اید و همچنین رسول خدا که شمارا به سوی صراط مستقیم هدایت می کند در بین شماست ، کفر می ورزید؟و هرکس به هدایت الهی متمسک شود، همانا به عصمت بزرگ و عامی چنگ زده است که شامل همه هدایات و همچنین همه کسانی که به آن تمسک یافته اندمی شود و این عمل باعث هدایت به صراط مستقیم می گردد و راه مستقیم همان ایمان ثابت است که نه اختلاف می پذیرد و نه تخلف ، صراطی که سالکان خود رادر وسط خود جمع می نماید ونمی گذارد از راه منحرف شده و گمراه گردند.

(۱۰۲)(یا ایها الذین امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا و انتم مسلمون):(ای کسانیکه ایمان آورده اید،از خدا آنطور که شایسته اوست پروا کنیدو مبادا جز با حالت اسلام از دنیا بروید)، یعنی از روی ترس از عذاب و عقاب الهی ، تقوا و تجنب از گناهان داشته باشید و از اوامر الهی پیروی نموده و ازنواهی او پرهیز نمایید و شکر نعمتهای او را بجا آورده و هنگام ابتلاء او صبرنمایید و اما حق تقوا،عبودیت محض برای خدای سبحان است که هیچ گونه غفلت و خودپرستی در آن راه ندارد و آن طاعت بدون معصیت و شکر بدون کفران و ذکربدون غفلت و نسیان است وآن اسلامی که واجب است

بر آن مداومت داشته باشیم و تقوی بورزیم تاهنگام مرگ ، همان درجه اعلی ازاسلام حقیقی است .

(۱۰۳)(واعتصموا بحبل الله جمیعا و لا تفرقوا):(و همگی به ریسمان الهی چنگ بزنید و متفرق نشوید)، اعتصام به خدا و رسول که در آیه قبل بیان شد،اعتصام به حبل الله است ، یعنی آن رابط و واسطه ای که بین عبد و رب قراردارد و آسمان را به زمین متصل می کند و می توان گفت ،حبل الله همان قرآن است و یا رسول خدا(ص)و یا ائمه و اما بازگشت همه آنها به یک چیز است ، وخداوندتمام افراد جامعه اسلامی را به این وسیله به وحدت فرا می خواند، چون قوام اسلام بر یگانگی جامعه و روابط برادری ایمانی در بین آنان است ،(واذکروانعمت الله علیکم اذ کنتم اعداء فالف بین قلوبکم فاصبحتم بنعمته اخوانا):(وبیاد آورید نعمت خدا را بر خویش ، زمانی که با یکدیگر دشمن بودید و اوبین دلهایتان الفت برقرار کرد و در نتیجه نعمت خدا با یکدیگر برادر شدید)،روش قرآن این است که تعالیم خود را با ذکر علل و اسباب بیان می کند و مردم رابسوی خیر و هدایت دعوت می نماید ، بدون اینکه آنها را وادار به تقلید کورکورانه بسازد و خدا می داند که منبع حقایق توحید است و در عین حال آنها باید تسلیم خدا باشند و به حبل الله چنگ بزنند و از نعمت برادری و همبستگی قلوب بهره مند گردند، چون خدا مالک و عالم مطلق است ، لذا در اوامر او نباید چون وچرا نمود، زیرا او عالم به مصالح بندگان خویش است ،(وکنتم

علی شفاحفره من النار فانقذکم منها):(در حالی که شما بر لبه پرتگاه آتش بودید و او شما را از آن پرتگاه نجات داد)،مراد از (شفاحفره)یعنی لبه پرتگاه و مراد از آتش اگر آتش آخرت باشد، معنا این می شود که شما کافر بودید و بین شما افتادن درآتش دوزخ بیش از یک قدم فاصله نبود و اگر مراد آتش جنگ باشد، یعنی شما با هم دشمن بوده و دائما در حال جنگ و خونریزی بودید، اما خدا بین شما الفت برقرار کردو شما را از آتش اختلاف و دشمنی رهانید،چون اساس آنها بر هواهای نفسانی وخود پرستی و مذلت بود و اینها انسان را به فناء و زوال و جنگ و سقوطمی کشاند،اما خدا شما را به حقیقت امنیت رسانید که تمام مال و جاه و ناموس وجان مردم را در بر گرفت و آنگاه شیرینی نعمت و لذت سعادت را چشیدید،(کذلک یبین الله لکم ایاته لعلکم تهتدون):(اینچنین خدا نشانه های خود را به شمامی نمایاند تا شاید هدایت شوید)، و این آیات نوری هستند که قلبها را نورانی می کنند تا در مسیر هدایت سریعتر گام بردارند.

(۱۰۴)(ولتکن منکم امه یدعون الی الخیر و یامرون بالمعروف و ینهون عن المنکرواولئک هم المفلحون):(و باید از میان شما طایفه ای باشند که مردم را به سوی خیر دعوت نموده ، امر به معروف و نهی از منکر کنند و این طایفه همانارستگارانند)،(من)تبعیضیه است ، عمل مانند علم و دائر و مدار آنست ،هرزمان که علم قوی باشد،عمل قوت می گیردو بالعکس باضعف آن ضعیف می گردد، و هرزمان علم صالح باشد ،عمل هم

صالـح می شود و اگر علم فاسد باشد عمل هم فاسد می گردد و علم بسوی عمل دعوت می کند،پس مجتمع صالح مردم را به حفظ معرفت و فرهنگ دعوت می کند و شـخص متخلف از خیر را رد می نماید،لذا در جامعه اسلامی که متمسک به حبل الله هستند،معروف درآن جامعه ، عمل خیر است و منکر در آن عمل شراست ، یعنی خیر در جامعه اسلامی شناخته شده و معروف است و شـر در آن جـامعه منکر و نامألوف می باشـد و کسانی که قیام به این امر واجب یعنی امر به معروف و نهی از منکر می کننـد رسـتگارانند، چون قیـام به یک واجب کفایی کرده انـد تا جامعه خود را حفظ نماینـد و طریقه پروردگارشان رامحافظت نمایند.

(۱۰۵)(ولا تکونوا کالـذین تفرقوا و اختلفوا من بعـد ما جاءهم البینات واولئك لهم عذاب عظیم):(و شـما مانند کسانی نباشـید که بعد از آنکه آیات روشن بسویشان آمد ،اختلاف کردند و دسـته دسته شدند و برای آنان عذابی بزرگ خواهد بود)کسانی که اختلاـف می نماینـد،اختلاـف آنها از تفرقه دراعتقاداتشان ناشـی می شود،اما همین تفرقه در عقایـد به تفرقه در ابـدان آنها منجرمی شود و آنهـا را از صورت جمـاعت خـارج می کنـد و از طرف دیگر تفرقه ابـدان هم به اختلاف عقایـد منجر می شود ،پس می فرمایـد: شـما مسـلمانان با هم متحدباشـید وماننـد اهل کتاب نباشـید که ابتـدا بدنهایشان از هم جدا شد و از جماعت خارج شدنـد و آنگاه آراء وعقایـد آنها هم مختلف گردید.لـذا قرآن در دعوت به اتحاد تأکیـد می کنـد و در نهی از اختلاف مبالغه می نمایدو این

نیست مگر به جهت تفرس و ژرف نگری چون می دانسته که این امت بزودی دچار اختلاف و تشتت آراءمی گردند،جریان حوادث هم این پیش گوئی قرآن را تأیید و تصدیق کرد،چون امت محمد(ص) به مذاهب گوناگون منشعب گشت که هر یک دیگری را نسبت کفر می داد و هر گاه شخصی برخاست تااختلاف دومذهب را از بین برد خود مذهب سومی ایجاد کرد، به هرحال پس ازرحلت رسول اکرم (ص) در اثر نفاق منافقان مردم متفرق شدند و حکومتها،مردم را در بند تحکم و استبداد کشیدند و سعادت حیاتشان را به شقاوت وهدایتشان را مبدل به ضلالت و غی نمودند.و عذاب عظیم آنان به جهت تفرقه و اختلاف است که به سقوط آنها منجرمی شود و در صحیح بخاری و صحیح مسلم از انس روایت شده که گفت : رسول خدا فرمود: (به زودی مردانی از صحابه من در کنار حوض بر من وارد می شوندو همینکه نزدیک می شوند از جانب خدا دستگیرشان نموده و به سرعت می برندو من می گویم : ای پروردگار من ،اینها اصحاب من هستند،پس خطاب می رسد:مگر نمی دانی که اینها بعد از رحلت تو چه حوادثی پدیدآوردند؟).وهمچنین در صحیحین از ابو هریره نقل شده که رسول خدا(ص)فرمود:(روز قیامت جمعی از اصحاب من بر من وارد می شوند)،(یا فرمود:جمعی از امتم)، و از جانب خداوند طرد می گردند، من عرضه می دارم ،پروردگارا، اینها اصحاب من هستند، خداوند می فرماید:مگر نمی دانی که بعد ازرحلتت چه حادثه ها پدید آوردند و به عقب سیر نمودند و مرتد شدند وهمین باعث طرد آنهاست)

.(درکتـاب الـدر المنثـور، از ابو هریره از عبـدالله بن عمرنقـل شـده است که رسولخـدافرمود: یهود بر ۷۱ فرقه متفرق شدنـد و نصاری به ۷۲ فرقه و امت من به ۷۳ فرقه متفرق می شوند و به جز یک فرقه همه در آتشند ،شخصی پرسید:آن یک ملت کدام است ؟فرمود:همان ملت و مذهبی که من امروز بر آنم)(۱۵).

(۱۰۶)(یوم تبیض وجوه و تسود وجوه):(روزی که چهره هایی سـفید وچهره هایی سیاه می شود...)از آنجا که مقام آیات مقام کفران نعمت بـود و کفران نعمت هم نظیر خیـانت بـاعث خست و فرومـایگی و انفعـال و شـرمندگی می شـود،لـذا خداونـد از عبـاراتی اسـتفاده نمود که بـا حـالت شـرمندگی مناسبت دارد،نظیر سـیه رویی که در دنیـا هم مردم این تعـبیر را برای شـخص شرمنده بکارمی برند،(فاما الذین اسودت وجوههم اکفرتم بعد ایمانکم فذوقوا العذاب بماکنتم تکفرون):(اما به آنهایی که رو سیـاه شدنـد، گفته می شـود،آیـا شـما نبودیـد که بعـد از ایمانتـان کـافر شدیـد، پس حالاـ عـذاب را بخـاطر کفری که داشـتید بچشید)وخطاب به اهل بدعت و هواهای نفسانی از این امت ویا اهل کتاب است که آنها به رسول خدا کفر ورزیدند، درحالی که قبل از بعثت ایشان به آن حضـرت ایمان داشـتند و می دانستند چنین پیامبری ظهور می کند و یا خطاب به جمیع کفار است که ابتدا در عالم ذر از آنها میثاق گرفته شده ،اما بعد کافر شدند.

(۱۰۷)(واما الـذین ابیضت وجـوههم ففی رحمه الله هم فیهـا خالـدون):(و اماکسـانی که رویشـان سـفیداست ، پس در رحمت خداقراردارندودرآن جاودانه اند)یعنی آنان به جهت لذت و تنعم از نعمتهای الهی در مقام شکر،

خوشحال وخندان و سپید روی هستند و در رحمت حق جاودان خواهند بود.

(۱۰۸)(تلك ایات الله نتلوها علیك بالحق وما الله یرید ظلماللعالمین):(اینها آیات خداست که آن را به حق بر تو می خوانیم و خدا هیچ ظلمی را برای عالمیان نمی خواهد)، چون این آیات باطل وشیطانی نیست و مقدمات ومبادی آن ثابت است ، کما اینکه نتایج آنها نیز حق وصدق می باشد،پس هیچ شکی در این آیات نیست و همواره بر حق می باشند و خداوند هیچ قسم ظلمی را در حق عالمیان روا نمی دارد، لذا کافر جزای کفرش و شاکر ثواب شکرش رادریافت خواهد کرد و هیچ تفاوتی بین مردم نخواهد بود.

(۱۰۹)(و لله ما فی السموات و ما فی الارض و الی الله ترجع الامور):(وهر چه در آسمانها و زمین است از آن خداست و همه امور بسوی خدا بازمی گردند)،پس او هر گونه بخواهد می تواندر آنها تصرف کند و علت اینکه اوظلم نمی کند همین است ، چون او مالك تمام اشیاء عالم در همه جهات است وحق هر گونه تصرف در آنها را دارد، لذا در حق او تصور ندارد که در غیر ملکش تصرف کند تا مصداق ظلم و تعدی باشد و هر چه هست از آن اوست ، چون کسی ظلم می کند که احتیاجی داشته باشد که جز با تعدی و تصرف در ملك غیرخود نمی تواند آن را برآورده سازد و حال آنکه خدای تعالی بی نیاز مطلق است وتمام موجودات در قبضه قدرت و تحت سلطه و ملکیت اویند.ازآنجا که غیر خدا هیچ مالکیت و ا ختیاری در هیچ چیز ندارد

تا خدا آن را ازاو سلب کند و از چنگ او به در آورد و اراده خود را در آن جاری سازد تاظلم حساب شود، لذا بازگشت همه امور تنها به خود اوست .

(۱۱۰)(کنتم خیر امه اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنکرو تؤمنون بالله):(شما بهترین امتی هستید که برای مردم پدید آمدید،چون امر به معروف و نهی از منکر می کنید و به خدا ایمان دارید)،یعنی شما را برای مردم ظاهر نمودیم تا آنها را هدایت کنید،چون شما مانند نفس واحده اید و هیچ عملی هم بدون ایمان محقق نمی گردد،لذا شما امر به معروف و نهی از منکر می کنید واین در نتیجه ایمان به خداست ، (ولو امن اهل الکتاب لکان خیرا لهم منهم المؤمنون و اکثرهم الفاسقون):(و اگر اهل کتاب هم ایمان می آوردند،برایشان بهتر بود، لیکن بعضی از آنان مؤمن و بیشترشان فاسقند) مسلما ایمان برای وضع میزان صحیح و استوار ضروری می باشد و آنها اگر ایمان می آوردند برای دنیاشان بهتر بود،چون از تفرقه و تشتت در اعتقاد بر حذرمی ماندندوبرای آخرتشان نیز بهتر بود،چون به پاداش عمل خود می رسیدند،ولیکن جز عده کمی از آنان ایمان نیاوردند ،مانند عبدالله بن سلام و غیر او ، واینها دراقلیت بودند،امااکثریت آنان ازروش بندگی خارج شده وکافرشدند.

(۱۱۱)(لن یضروکم الا اذی و ان یقاتلوکم یولوکم الادبار ثم لا ینصرون):(جز دردسر، زیانی به شما وارد نمی آورند و اگر به جنگ با شما برخیزند به شماپشت کرده و می گریزند و بعد از آن یاری نخواهند شد)،و(اذی) مقدار کمی ازضرر است که به جان یا به تن و

یا به سعادت اخروی یا دنیوی جانداری برسد ودر واقع آنان در جنگ از مسلمین شکست می خوردند و گریزان می شدند و یاری خدا شامل حال مسلمین می گشت ،نه آنها، و فقط اذیت و آزار در حق مسلمانان روا می داشتند و خدا درنهایت دشمن خود را خوار و ذلیل می کند.

(۱۱۲)(ضربت علیهم الذله این ما ثقفواالا بحبل من الله و حبل من الناس):(ذلت هر کجا که یافت شوند بر آنان نوشته شده ،مگر اینکه متوسل به خدا یا وسیله ای مردمی شوند...)،(ذلت)یعنی شکستن و رام شدن در برابر دشمن و در معنای مقابل (عزت)یعنی رام نشدن و نپذیرفتن تأثیر از طرف مقابل است واین ذلت که بر آنان واجب شد اگر ذلت تشریعی باشد،معنای آیه چنین می شودکه یهود مقهور مسلمانان هستند و باید به آنان جزیه بدهند،مانند مجوسیان ،مگرآنکه داخل در ذمه اسلام شوند و یا امانی از مردم دیگر غیر یهود آنان راحفظکند.اما اگر ذلت تکوینی باشد آیه می خواهد خبر از مقدرات قوم یهود بدهد،چون اسلام وقتی ظهور کرد که یهود در حال ذلت بودند و بعضی از آنان به مجوس و بعضی از آنان به نصاری جزیه می دادند (ثقفوا)یعنی (وجدوا)یعنی هرجا یافته شوند چنین حکمی دارند.مراد از (حبل)سببی است که با تمسک به آن از مذلت مضروبه بر آنان محفوظبمانند و در مورد خدا(حبل من الله)به معنای قضا و قدر و حکم تکوینی یاتشریعی خداست و در مورد مردم (حبل من الناس)به معنای تمسک عملی می باشد، یعنی برای مصونیت از ذلت یا باید مسلمان شوند یا باید تحت حمایت

و امـان بعضـی از مردم باشـند ،(و بـاؤ بغضـب مـن الله و ضـربت علیهـم المسـکنه):(ایشـان برای خـود جـایی از غضـب خـدا گرفتنـد(گرفتار غضب خداشدنـد)و خواری و مسـکنت بر آنان حتمی شد)(باوؤا)یعنی (اتخذوا)پس آنهاگرفتار غضب خداوند شدنـد و مسـکنت هم شدیـدترین درجـات فقر است ،(ذلـک بـانهم کانوا یکفرون بایات الله و یقتلون الانبیاء بغیر حق ذلک بما عصواوکانوا یعتدون):(و این بدان جهت است که همواره به آیات خدا کفر می ورزیدندو انبیاء را به ناحق می کشـتند و منشاء گرفتـار شـدن آنهـا به غضب خـدا معاصـی آنهـابود و اینکه مردمی متجـاوز بودنـد)، و این روش ناپسـند عـادت یهـود بود که مفسدبودنـد و انبیاء را می کشـتند و آیات خـدا را تحریف می کردنـد و غضب الهی به سـبب گناهان و تجاوزاتی بود که اینها مرتکب می شدند.

(۱۱۳)(لیسوا سواء من اهل الکتاب امه قائمه یتلون ایات الله اناء اللیل وهم یسـجدون):(اهل کتاب همه یکسان نبودنـد،طایفه ای از اهـل کتـاب شب زنـده دار بودنـد و در لحظـات شب آیات خـدا را تلاوت می کردنـد و سـجده می نمودنـد) پس همه آنها هماننـد هم نیسـتند و در وصف و حکم با هم تفاوت دارنـد(قائمه) یعنی ثابت بر امر خـدا یا معتـدل و عادل و یا دارای مذهبی مسـتقیم وبدون انحراف ، پس آنها در اوقات شب برای ایمان و بندگی قیام می کنند و به تلاوت کتاب خدا و شب زنده داری و سجود برای اواشتغال دارند و بعضی می گویند منظور نماز عشاء است .

(۱۱۴)(یؤمنون بـالله و الیوم الا-خر و یـامرون بـالمعروف و ینهون عن المنکرو یسـارعون فی الخیرات و اولئک من الصالحین):(آنها

به خدا و روز قیامت ایمان داشته و امربه معروف و نهی از منکر می کردند و در کارهای خیر ازیکدیگر پیشی می گرفتند و ایشان از شایستگان هستند)،و آیا اساسا معروفی بالاتر از تصدیق به احکام الهی و برپاداشتن معالم دین خدا ونهی از آنچه خدانهی کرده که همان منکرات است ، وجود دارد؟(مسارعه)یعی تقدم گرفتن درامورى که تقدم در آنها جایز باشدو (خیرات)مطلق اعمال صالحه است و اینچنین کسانی از صالحین هستند و صالحین هم اهل صراط مستقیم و دوستان انبیاءوصدیقین و شهداء می باشند و گفته می شود مراد از آنان عبدالله بن سلام ویارانش بودند.

(۱۱۵)(وما یفعلوا من خیر فلن یکفروه و الله علیم بالمتقین):(و آنچه از خیرانجام دهند مورد ناسپاسی قرار نمی گیرد و خدا به حال متقین داناست)پس هرچه خیر انجام دهند خداوند آن را پاس می دارد و چیزی از آن نمی کاهد وخداوند چون از حال آنان با خبر است لذا جزای آنها را هم مناسب حالشان می دهد.

(۱۱۶)(ان الذین کفروا لن تغنی عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شیئا):(محققا کسانی که کافر شدند نه اموالشان و نه اولادشان ابدا آنها را از خدا بی نیازنمی سازد)از سیاق بر می آید که مراد طائفه ای دیگر از اهل کتابند که دعوت پیامبررا اجابت نکردند و بلکه بر علیه اسلام توطئه هم می کنند و در خاموش کردن نورآن از هیچ عملی فرو گذار نمی نمایند، چنین کسانی آنچه از اموال و اولاد در دنیاجمع کرده اند متاع باطل و فانی است و نفعی بحال آنها ندارد،(و اولئک اصحاب النار هم فیها خالدون):(آنان یاران

آتشند و در آن جاودانه خواهند بود)،و آنهادر دنیا با عملشان بسوی آتش آخرت شتافته اند و در آن باقی خواهند بود.

(۱۱۷)(مثل ما ینفقون فی هـذه الحیوه الدنیا کمثل ریح فیها صـر):(مثل آنچه در این دنیا خرج می کنید،مانند بادی است که در آن سـرمایی شدیـد باشـد)،اینکه انفاق آنها را به قیـد(هـذه الحیاه)مقیـد نموده است برای این بوده که بفهماند ،آنان ازآخرت بریـده انـد و انفاقشـان ربطی به حیـات آخرت نـدارد و(صـر)به معنـای سـرمای شدیـد است ،(اصابت حرث قوم ظلموا انفسـهم فاهلکته وما ظلمهم الله ولکن انفسـهم یظلمون):(که آن باد به زراعت مردمی که بر خود سـتم کردند برسد و آن را نابود سازد و خدا به آن قوم ستم نکرده ، بلکه خودشان به خود ستم کرده اند)لذا از عمل فاسد غیر از اثر فاسد حاصل نمی آید.

(۱۱۸)(یـا ایهـا الـذین امنـوا لا تتخـذوا بطـانه من دونکم):(ای کسـانیکه ایمـان آورده ایـد دوست محرم رازی از غیر خودتـان نگیریـد)دوست و خویشاوندنزدیک را (بطانه)یعنی آستر نامیده است ، چون آستر به پوست بدن نزدیک است ،چنین شخصـی از بـاطن و ضـمیر انسـان بـاخبر است و رازهای او رامی دانـد،(لا یالونکم خبالا):(که آنها لحظه ای از شـر رسانـدن به شـمانمی آسایند)یعنی در حق شما از هیچ بدی و فسادی فرو گذار نمی کنند و جنون را(خبل) می گویند،چون فساد عقل است ، (ودوا ما عنتم):(دوست می دارند شمارا به ستوه آورند)،یعنی دوستدار شدت گرفتاری و ضرر شمایند،(قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفی صدورهم اکبر):(دشـمنی باطنی آنها ازسـخنانشان پیداست و آنچه در دل دارند بسی بزرگتر از آنست)،یعنی آنقدر باشما دشمنند

که نمی توانند دشـمنی خود را پنهان کنند و از لحن گفتار و چرخش زبانشان آشـکار است و با اینهمه آنچه از دشـمنی در دل دارند بسـی بیشتر وخطرناکتر است و از شدت تنوع و عظمت قابل وصف نیست و به همین سـبب آن را مبهم آورده است ، (قد بینا لکم الایات ان کنتم تعقلون):(ما آیات را برای شـما بیان می کنیم ،اگر تعقل نمایید)یعنی ما خطر دوستی و همدلی با آنان و اطلاع دادن آنها از اسرار و احوالتان را، برای شمابیان نمودیم ، باشد که تعقل کنید و باآنان همدل و همراز نگردید.

(۱۱۹)(ها انتم اولاء تحبونهم ولا یحبونکم و تؤمنون بالکتاب کله و اذاالقوکم قالوا امنا و اذا خلوا عضوا علیکم الانامل من الغیظ قـل موتوابغیظکم ان الله علیم بـذات الصـدور):(آگـاه باشـید شـما همانهاییـد که کفـار را دوست می داریـد، با اینکه آنها شـما رادوست ندارنـد،شـما به همه کتابهـای آسـمانی ایمـان داریـد، و هنگـامی که شـما رامی بیننـد، می گوینـد ایمـان آوردیم ، و هنگامی که به خلوت می رونـد از شـدت خشم سـر انگشت خود را می گزند، بگو از خشم خودبمیرید که همانا خدا به اسـرار سینه هـا دانـاست)، پس دوستی یـک طرفه است وشـما چگونه آنهـا را دوست داریـد، در حـالیکه آنها دشـمنان خـدا و رسول اوهسـتندو خداشـما را از دوستی بـا آنان بر حذرداشـته است (لا تجـد قوما یؤمنون بالله والیوم الاخر یوادون من حاد الله ورسوله ولو کانوا اباؤهم او اخوانهم او ازواجهم اوعشـیرتهم)(۱۶)،(هرگز کسانی که ایمان به خـدا و روز قیامت دارنـد ،اینچنین نمی یابی ، که کسانی را به خدا و رسولش

دشـمن هستند دوست بدارند،اگر چه پدران یا برادران یا همسران و خویشاوندانشان باشند)چون آنها درجهت مایل نمودن شما به عوالم و عادات و روشـهایشان سـعی بلیغ می کنند تا شـما را ازعقیده تان منحرف کنند، و شما هم قرآن را قبول دارید و هم کتاب آسـمانی را،اما آنها کتاب شـما را قبول ندارنـد،بعضـی از اهل کتاب منافقنـد و وقتی شـما را می بیننـد ،می گوینـدایمان آوردیم ،امـا چـون به خلـوت می رونـد از شـدت کینه و غضب و از روی حسـرت و تـأسف سـر انگشت خود را بـا دنـدان می فشارنـد،در آخر خداونـد بـه آنـان می گویـد از شـدت غیض بمیریـد و این نفرینی در ظـاهر امر برای آنـان است ومی فرمایـد: بارالهابخاطر همین کینه ای که دارند مرگشان بده و تو به آنچه درسینه هاست یعنی در دلها و جانهاست دانایی .

(۱۲۰)(ان تمسسـکم حسـنه تسؤهم و ان تصـبکم سـیئه یفرحوا بها و ان تصبروا و تتقوا لا یضرکم کیدهم شیئا ان الله بما یعملون محیط):(اگر خیری به شـما برسد آنها ناراحت می شوند، و اگر بدی به شـما برسد خوشحال می گردند، واگر شما صبر کنید و از خدا بترسـید، کید آنها هیچ ضـرری به شـما نمی رساند،هماناخداوند به آنچه انجام می دهند،احاطه دارد)،(مساءت) خلاف مسرت است ، یعنی بد حالی و ناراحتی ، پس آنها هر وقت مصیبتی به شما نازل شود مسرورمی شوند، ولی اگر بر دشمنی آنها صبر کنیـد و در برابر دوستی و یاری آنها تقوی به خرج دهیـد از کیـدو کینه آنها ایمن خواهیـد شدو ایمنی را مشـروط به صبر وتقوی نموده است ، و در آخر می

فرماید: خدا به آنچه می کند احاطه دارد، یعنی همه کیدهای آنها بر علیه شما و دینتان را می داند.

(۱۲۱)(واذ غدوت من اهلک تبوی ء المؤمنین مقاعد للقتال و الله سمیع علیم):(ای پیامبر بیاد آر زمانی را که سحرگاه از خانه خود به جهت صف آرائی مؤمنان برای جنگ بیرون آمدی و خدا به همه گفتار و کردار تو شنوا و دانا بود)،سیاق آیه خطاب و عتاب است و اظهار تأسف از جریانی که ظاهر شد و مؤمنین سستی و خلل در عزم جنگ نمودند و این امر در جنگ احد واقع شد و خطاب وعتاب علیه مؤمنان است و برای شرمنده نمودن آنها سرزنش را متوجه پیامبر(ص) نموده و خدا نسبت به اقوال شما شنوا و نسبت به باطن شما آگاه است ، در تفسیر مجمع البیان از امام صادق (ع) نقل شده است که لشکر قریش به محل احد نزدیک می شدند و رسول خدا(ص) اصحاب خود را که هفتصد نفربودند بیاراست و عبدالله بن جبیر را به سر کردگی ۵۰ نفر تیر انداز مأمورحفاظت از دره کرد و آنان را بر دهانه دره گماشت و تأکید فرمود که مراقب باشندتا مبادا کمین گیران دشمن از آنجا بر سپاه اسلام بتازند و به آنان فرمود:اگر دیدیدلشکر دشمن را شکست دادیم ، حتی اگر آنها را تا مکه تعقیب کردیم ، مبادا شمااز این محل تکان بخورید و اگر دیدید دشمن ما را شکست داد و تاداخل مدینه تعقیبمان کرد، باز از جای خود تکان نخورید و همچنان دره را در دست داشته باشید و در لشکر قریش ابوسفیان خالدبن

ولید را با دویست سواره در کمین گمارد و گفت : هر وقت دیدید که ما با لشکر محمد در هم آمیختیم ،شما از این دره حمله کنید،تادر پشت سر آنان قرار بگیرید.رسولخدا(ص)اصحاب خود را آماده نبرد ساخته ،پرچم جنگ را به دست امیرالمؤمنین علی (ع) داد و انصار بر مشرکین قریش حمله ور شدند که قریش به وضع قبیحی شکست خورد،اصحاب رسول خدا(ص)به تعقیبشان پرداختند،خالدبن ولید با ۲۰۰ نفر سواره راه دره را در پیش گرفت تا از آنجا به سپاه اسلام حمله ور شود، لیکن به عبدالله بن جبیر و افرادش برخورد و عبدالله نفرات او راتیر باران کرد، خالد ناگزیر برگشت ، ازسوی دیگر نفرات عبدالله بن جبیراصحاب رسول خدا(ص) رادیدند که مشغول غارت اموال دشمنند، پس به عبدالله بن جبیر گفتند:یاران همه به غنیمت رسیدند و چیزی عاید ما نشد،عبدالله گفت :از خدا بترسید که رسول خدا(ص) به ما دستور داد از جای خودتکان نخوریم ، ولی افرادش قبول نکرده و یکی یکی سنگر را خالی نمودند وعبدالله با دوازده نفر باقی ماند، و پرچم قریش طلحه بن ابی طلحه عبدی از افرادبنی عبدالدار بود که به دست علی (ع) به قتل رسید و پرچم را ابوسعید بن طلحه به دست گرفت که او نیز به دست علی (ع) به قتل رسید و پرچم به زمین افتاد،اینجا بود که مسافح بن ابی طلحه آن را بدست گرفت و او نیز بدست آن جناب به قتل رسید ،تا آنکه نه نفر از بنی عبدالدار کشته شدند و لوای این قبیله به دست یکی از بردگان

ایشـان (به نام صواب)افتاد،علی (ع) دست راست او را قطع کرد وچون پرچم را به دست چپ گرفت ،حضـرت دست چپ او را نیز قطع کرد،دراینجا پرچم را به سـینه چسبانید و رو به ابوسفیان کرد و گفت :آیا نان و نمک بنی عبدالدار را تلافی کردم ؟ درهمین لحظه علی (ع) ضـربتی بر سـر او وارد نمود که کشـته شـد و لوای قریش به زمین افتاد.عمره دختر علقمه کنانیه آن را برداشت ، در همین موقع بود که خالـدبن ولیـد ازکوه به طرف عبـدالله بن جبیر سـرازیر شـد و یاران او فرار کردنـد و او با عده کمی پایمردی کرد تا همه در همان دره کشته شدند، آنگاه خالد از پشت سر به مسلمین حمله کرد و قریش در حال فرار لوای خود را برافراشـته دیدنـد،پس دورآن جمع شدند و اصـحاب رسولخدا(ص)پا به فرار گذاشـتند و شـکستی عظیم خوردند،پس زمانی که پیامبر(ص) آنها را در حال فرار دیـد،کلاه خود را از سـربرداشت و فرمود:من رسولخداهسـتم ،از خـدا و رسول او به کجا فرار می کنید؟دراین هنگام هند دختر عتبه وسط لشـکر بود و میل و سرمه دانی در دست داشت ،هرگاه مردی از قریش را در حـال فرار می دیـد، میـل و سـرمه دان را به او می داد ومی گفت : بیـا سـرمه بکش ،تو مرد نیسـتی و به این صورت آنهـا را تشـجیع می نمود.حمزه بن عبـدالمطلب مرتب بر لشـکر حمله می برد و دشـمن را یارای مقابله بااو نبود، دراین بین هنـد همسـر ابوسفیان به مردی بنام (وحشی)قول داده بود که اگر محمد و یا

علی و یـا حمزه را به قتـل رسـانی ،فلاـن جایزه را به تو می دهم ووحشـی که برده ای بود از جبیر بن مطعم و اهل حبشه با خود گفـت :محمـد را که نمی تـوانم بکشم ، علی هم مردی بسـیار هوشـیار است که نمی تـوان او را غـافلگیر کرد،پس برای کشـتن حمزه کمین می کنم و چنین کرد و در زمانی که او قریش راتار و مار می کردو از کشـته آنها پشـته می ساخت از نزد وحشـی عبور کرد و پابه لب نهری گذاشت و به زمین افتاد،در این هنگام وحشی با نیزه به او حمله ور شد که در خاصره آن جناب فرو رفت و از زیر سـینه اش برون شـد و به زمین افتاد،وحشـی خود را به او رسانـد و جگر حمزه را بیرون کشـید و نزد هند برد،هند آن رادر دهان خود نهاد و جوید، اما خدای تعالی جگر را در دهان او چون اسـتخوان سر زانو سخت و محکم نمود و ناچار آن را بیرون انـداخت . در این هنگام با رسولخدا(ص) غیر از علی (ع)و ابو دجانه و سـماک بن خرشه کسـی نماند و علی (ع) با نهـایت شـجاعت از پیـامبر(ص)دفـاع می کرد تاآنجـا کـه زخمهـای آن جنـاب بـه هفتـاد رسـید، اینجـا بـود کـه جبرئیـل به رسولخـدا(ص)گفت : مواسات یعنی این ،و رسول خدا(ص) فرمود:اوازمن است و من از اویم و جبرئیل گفت :من از هردوی شمـایم و امـام صـادق (ع)فرمـود:رسولخــداجبرئیل را بیـن آسـمان و زمیـن دیـد کـه می گویـد:(لاـفتی الاـعلی ،لاسـیف الا ذوالفقار)هیچ جوانمردی جز علی وهیچ شمشیری جز ذوالفقار علی

نیست (۱۷).

(۱۲۲)(اذ همت طائفتـان منکم ان تفشـلا و الله ولیهمـا و علی الله فلیتوکل المؤمنون):(و آنگاه که دو گروه از شـما ترسان و در انـدیشه فرار بودند و خدا یارآنها بود و باید اهل ایمان به خدا توکل کنند)(همت)تصـمیم و عزمی است که دردل برای کاری جزم کرده باشـند و کلمه (فشل) ضـعف توأم با ترس است ،بعضـی مفسـرین می گویند:در اینجا ضعف و ترس در آنها خطور نمود، اما سیاق ، مدح است ، یعنی خداوند چون آنها را یاری نمود،ضعف و سستی در آنها مستقر نشدو این دو طائفه بنوحارثه و بنوسـلمه بودنـد، لکن ضـعف در مؤمنـان راه نـدارد وخداونـد با این خطاب مؤمنان را موعظه می نمایـد و ملامت می کنـد و سیاق مـدح نیست ، بلکه ملامت است ،چون مؤمن سـزاوار نیست که سـستی نمایـد،در حالیکه می دانـد خـدا ولی اوست و هر کس به خـدا توکل کنـد،خـدا او را کفایت می کنـد و امراو را به انجام می رسانـد و او را پست و خوار نمی کند.(ومن یتوکل علی الله فهو حسـبه ، ان الله بالغ امره ،قدجعل الله لکل شیی ءقدرا)(۱۸)،(هر کس به خدا توکل کند خدا او را کفایت می کند، بدرستی خدا امر خود را به انجام می رساند و به تحقیق خداوند برای هر چیز، مقداری قرار داده است) .

(۱۲۳)(و لقد نصـرکم الله ببدر و انتم اذله فاتقوا الله لعلکم تشـکرون):(وحقیقتاخدا شما را در جنگ بدر یاری کرد و بر دشمن غلبه داد،با آنکه شما از هرجهت در برابر دشمن ضعیف بودید،پس خدا ترس و با تقوی شوید تا شایدشکر نعمتهای

او را به جای آوریـد)،آیه شـریفه در مقام تکمیل عتاب قبلی است ،یعنی سـزاوار نبود که از شـما مؤمنین آثار سـستی و ضـعف مشاهده شود،با اینکه خدا ولی شـماست ، و یا اینکه خدا شـما را که در بدر و ذلیل بودید،یاری فرمود،باآنکه مشـرکین در بدر صاحب شوکت و قوت بودند و شکر دائر مدار تقواست وتقوی سبب شکر می باشد.

(۱۲۴)(اذ تقـول للمـؤمنین الـن یکفیکـم ان یمـدکم ربکـم بثلثه الاـف من الملئکه منزلین):(هنگـامی که به مؤمنـان گفـتی :آیا خداوند با سه هزار فرشـته که به یاری شـما فرستاد، شما را کفایت نکرد؟) یعنی در روزی که جنگ بدر واقع شد،خداوند شما را یاری نمود با سه هزار فرشـته مرسل و این امر به جهت تشویق مؤمنان است ، به اینکه در راه خدا ثابت قدم باشند و (امداد)به معنای مدد رساندن مستمر است .

(۱۲۵)(بلی ان تصبروا و تتقوا و یـاتوکم من فورهم هـذا یمـددکم ربکم بخمسه الاـف من الملئکه مسومین):(بلی ،اگر صبر در جهاد داشـته باشـیدوپرهیزگار باشید، چون کافران بر سر شما شتابان بیایند، پروردگارتان ، شما راباپنج هزار فرشته نشاندار مدد می رسانـد)یعنی صبر و پایداری و تقوی شـرطلازم برای یاری خداوند است و(فور)از ریشه (فوران)به معنای جوشـش و غلیان است و به عنوان استعاره در مورد سرعت و عجله بکار می رود تا مناسب حالت آمادگی باشد،پس (من فورهم هذا)یعنی همین سـاعت (مسـومین)یعنی داغ زده ونشـان دار و درآیـه شـریفه در بـاره عـذاب فرعونیـان می فرمایـد(یسومـونکم سوءالعـذاب) (۱۹)،یعنی شما را به بدترین وضع شکنجه می کردند.

(۱۲۶)(و ما جعله الله الا بشری لکم و لتطمئن قلوبکم به و ماالنصر الامن

عندالله العزیز الحکیم):(و خدا آنها را نفرستاد، مگربرای آنکه به شما مژده فتح بدهند و دل شما را به نصرت خدا مطمئن کنند و فتح نیست مگر از جانب خداوند توانای دانا به عواقب امور)،منظور از(عند)مقام ربوبی است که تمام اوامرو فرامین بدان جا منتهی می شود و هیچ یک از اسباب ، از آن مستقل و بی نیازنیست و مقصود آنست که ملائکه مدد رسان در امر یاری هیچ استقلالی از خودندارند،بلکه آنها اسباب ظاهری هستند که بشارت و آرامش قلبی را برای شمامی آفرینند، نه آنکه فتح و پیروزی شما مستند به یاری آنها باشد و این یاری آنهاشما را از خدا بی نیاز کند، اما حقیقت یاری و نصر از جانب خدای سبحان است که عزیز است و هرگز مغلوب نمی شود و حکیم است ،یعنی هیچگاه دچار جهل نمی گردد و قضا و قدرش به تناسب حکمتش جریان دارد.

(۱۲۷)(لیقطع طرفا من الذین کفروا او یکبتهم فینقلبوا خائبین):(تا گروهی از کافران را هلاک گرداند یا ذلیل و خوار کند که از مقصود خود نا امید بازگردند)،(قطع طرف)کنایه از کاستن عده و تضعیف نیروی کفار به کشتن و اسیرگرفتن و گرفتن سرزمین و غلبه بر آنان به جبر و به غنیمت گرفتن اموال ایشان وشکست دادن کفار است ، همچنانکه در جنگ بدر واقع شد،و(کبت)به معنای خوار کردن و به خشم آوردن است ،ودرجنگ بدر۷۰ نفر از کفارکشته و ۷۰نفراسیر شدندو ابوسفیان گفت : به زنان اجازه گریه ندهید تاکینه آنها علیه مسلمین ازبین نرود و چون درجنگ احد غالب شدند اجازه گریه به آنها داد.

(۱۲۸)(لیس لک من الامر

شی ء او یتوب علیهم او یعـذبهم فـانهم ظالمون):(ای پیامبر به دست تو کاری نیست ، اگر بخواهـدبه لطف خود از آن کفاردر گذرد و اگر بخواهد به جرم آنکه مردمی سـتمگرند آنها را عذاب کند)،یعنی زمام مسأله قطع و کبت بدست خداست و رسول خـدا در آن دخالتی ندارد تاوقتی به دشـمن غلبه یافتند پیامبر را مدح کنند وعمل و تدبیر او را بسـتایند،وبرعکس اگر مثل روز احد از دشـمن شکست خوردند آن حضرت را ملامت وتوبیخ کنند و جمله (اویتوب ...)عطف به فعل (لیقطع طرفا)است ،یعنی این عمل برای آن بود که یا آنها را موفق به توبه نماید یا آنها را عذاب کند، چون خدا مالك همه چیز است ، پس هر کس را بخواهد می آمرزد یا عذاب می کند و سبب عذاب آنهاهم ستمگر بودن ایشان است ،لذا مستحق عذاب الهی هستند.

(۱۲۹)(و لله مـا فی السـموات و مـا فی الا۠رض یغفرلمن یشـاء و یعـذب من یشاء و الله غفور رحیم):(هرچه در آسـمانها و زمین است متعلق به خـداست ،هرکه را خواهـد ببخشـد و هرکه را خواهـد عـذاب کند و خدا نسـبت به خلق بسـیارآمرزنده و مهربان است)، بیـان این مطلب است که توبه و آمرزش به خـدا بازمی گرددو مغفرت و رحمت او بر عـذاب و غضـبش سـبقت گرفته است .

(۱۳۰)(یـا ایهـا الـذین امنوا لا تاکلوا الربوا اضـعافا مضاعفه و اتقوا الله لعلکم تفلحون):(ای کسانیکه ایمان آورده ایـد، ربا را دو چندان و چند برابرنخورید، و از خدا بترسید،باشد که رستگار شوید)،مراد از (اکل)در اینجا(اخذ)وگرفتن است و ربا باعث می شود دائما با گرفتن مال

غیر و افزودن آن به اصل سرمایه ، مال افزون و چند برابر شود و کسانی که ربابخورند،کم یا زیاد،به هرحال حقیقتا در درون خود آتش را سرازیر کرده اند و گویا آتش جهنم رامی خورند، لذا می فرماید، این عمل زشت راترک کنیدو ربانخورید و از خدابترسید، چون رستگاری بدون تقوای الهی میسر نمی شود.

(۱۳۱)(و اتقوا النار التی اعدت للکافرین):(و بپرهیزید از آتش عذابی که برای کافران افروخته شده است)،در این جمله بیان شده است که ربا خوار درواقع کافر است .

(۱۳۲)(واطیعوا الله و الرسول لعلکم ترحمون):(و از حکم خدا و رسول فرمان برید، باشد که مشمول رحمت خدا واقع شوید)،این عبارت ترغیب وتشویق بوسیله وعده دادن است ، بعد از آنکه آنها را با وعید ترسانیده بود،پس رباخوردن ، معصیت و نافرمانی از خدا و رسول اوست و مانع از رسیدن به رحمت الهی می باشد .

(۱۳۳)(وسارعوا الی مغفره من ربکم و جنه عرضها السموات و الارض اعدت للمتقین):(و بشتابید به سوی آمرزشی از ناحیه پروردگارتان و به سوی بهشتی که پهنای آن همه آسمانها و زمین را در بر گرفته و برای پرهیزکاران مهیاشده است) بهشت سرای طهارت است و آلودگیهای گناهان و پلیدیهای معاصی در آن داخل نمی شودو کسی که آلوده به اینها باشد وارد بهشت نمی گردد، مگر آنکه خدای متعال با آمرزش خود آلودگیهای او را از بین ببرد وپاکش کند و چنین بهشتی وسعتی به نهایت درجه دارد که در وهم و خیال بشرنمی گنجد و این بهشت برای متقین آماده شده و خداوند آنها را از آتش نگه می دارد و

در بهشت منزل می دهد.

(۱۳۴)(الذین ینفقون فی السراء و الضراء و الکاظمین الغیظ و العافین عن الناس و الله یحب المحسنین):(آنهایی که از مال خود در حال وسعت و تنگدستی انفاق می کنند و خشم خود را فرو می برند و از بدی مردم در می گذرند(چنین کسانی نیکو کارند)و خدادوستدار نیکوکاران است)(سراء)یعنی آنچه انسان راخوشحال می کند و (ضراء)یعنی آنچه به انسان ضرر می زند و باعث بدحالی اومی شود و متقین در هر حال انفاق می کنند و تنگدستی مانع از انفاق آنها نمی شودو وسعت و گشایش هم باعث بخل آنها نمی گردد، بلکه آنها از روی درک صحیح که انفاق را امری واجب بر خود می دانند،انفاق می کنند و از قید حرص و آزرهیده اند و(کظم)به معنای بستن سر مشک بعد از پرکردن آن بوده و (غیظ) هیجان طبع برای انتقام در اثر مشاهده ناملایمات می باشد و (کظم غیظ) یعنی ابرازنکردن خشم و غیظ، چنین کسانی ، هنگامی که از مردم اعمالی را مشاهده می کنندکه مرضی نظرشان نیست از آنها در می گذرند و با مردم نیکی می کنند و خداچنین کسانی را که اعمالشان را برای خدا خالص کرده اند واز جهت ثبات درایمان و استقامت در راه خدای سبحان اعمال خود را به بهترین وجه انجام می دهند دوست می دارد.(و در کتاب الدر المنثور از علی بن الحسین (ع) روایت آمده است که راوی گفت :کنیزی از آن جناب برای وضو آب به دست آن حضرت می ریخت ، ناگهان ابریق از دست وی افتاد و صورت آن حضرت را زخمی

نمود،آن حضرت سربلند کردند و به کنیز نگریستند، کنیزک گفت :(والکاظمین الغیظ)حضرت فرمود:خشم خود را فرو بردم ،کنیزک گفت :(و العافین عن الناس)حضرت فرمود:ازتو گذشتم ، خدا از تو بگذرد،کنیزک گفت :(والله یحب المحسنین)حضرت فرمود:برو تو را در راه خدا آزاد کردم)(۲۰).

(۱۳۵)(و الذین اذا فعلوا فاحشه او ظلموا انفسهم ذکروا الله فاستغفروالذنوبهم ومن یغفر الذنوب الا الله و لم یصروا علی ما فعلوا وهم یعلمون):(وکسانی که زمانی که کار ناشایست انجام دهند یا ظلمی به نفس خویش کنند،خدارا به یاد می آورند و برای گناهان خود طلب آمرزش می کنند،و چه کسی جز خداگناهان را می آمرزد؟ و آنها اصرار بر اعمال قبیح خود ندارند،چون به زشتی عمل معصیت آگاه هستند)،(فاحشه)هر عملی است که متضمن زشتی باشد،اما اغلب درزنا استعمال می شود و شاید هم مراد از آن گناه کبیره باشد، و در مقابل آن ظلم به نفس را گناه صغیره بدانیم ،اما بطور کلی ظلم به نفس شامل همه معاصی می شود،به هر حال متقین بعد از انجام گناه ، حقیقتا خدا را با جوارح خود یاد می کنند(نه فقط با زبان)و بسوی او رجوع می کنند و از اوطلب مغفرت می نمایند، آنگاه می فرماید: چه کسی جز خدا گناهان را می آمرزد، این جمله برای تشویق وبیدارنمودن شوق پناه بردن به خدا در انسان گناه کار است ،در اینجا آمرزش را مقیدکرده به عدم اصرار به گناه ، چون اصرار سبب می شود که امر خدا در نزد نفس انسان سبک شمرده شود و باکی از هتک حرمتهای الهی نداشته باشد و در مقابل اوامر خدا

استکبار بورزد و در این صورت هیچ نشانی از بندگی و عبودیت باقی نمی ماند و ابدا ذکر و یاد خدا با چنین حالتی نفعی به حال انسان ندارد و عبارت (وهم یعلمون)قرینه است بر اینکه کلمه ظلم شامل گناهان صغیره نیز می شود.

(۱۳۶)(اولئک جزاءهم مغفره من ربهم و جنات تجری من تحتها الانهارخالدین فیها و نعم اجر العاملین):(آنهایند که پاداش عملشان آمرزشی از ناحیه پروردگارشان و باغهایی است که از زیر درختان آنها نهرها جاری است و در آن باغها جاودانه خواهند بودو چه نیکوست پاداش نیکوکاران)، این بیان اجر جزیل نیکوکاران و متقین است و آنها محققا به آمرزشی رسیده اند که نقائص آنها راپوشانده و پاداش برای کسی است که عمل کرده باشد و بهترین پاداش آنست که خدا وعده فرموده است و از مجموع این چند آیه استفاده می شود که امر به پیشی گرفتن و مسارعت در چند عمل است (۱ انفاق ،(۲ کظم غیظ ، (۳ عفو ازخطای مردم ، (۴ استغفار و یاد خدا.

(۱۳۷)(قد خلت من قبلکم سنن فسیروا فی الارض فانظروا کیف کان عاقبه المکذبین):(به تحقیق پیش از شما مللی بودند و رفتند، لذا در اطراف زمین گردش کنید و ببینید که نهایت کار کسانی که وعده های خدا را تکذیب کردندچگونه بود)(سنن)جمع سنت است که به معنای روشی است که باید در جامعه پیموده شود و امر به سیر در زمین برای عبرت گرفتن از آثار گذشتگان است ،یعنی ببینید سرانجام پادشاهان و فراعنه طغیان گر را که چگونه قصرهای رفیع وذخیره های موزه سلطنتیشان و تخت های مزین به جواهرشان و

لشکر وهوادارانشان سودی به آنان نبخشید و خدا همه را نابود کرد و جز سرگذشتی که مایه عبرت است ، چیزی از آنها باقی نماند،لیکن مجد و عظمت دنیوی آنها وحفظ آثار و مجسمه آنها در واقع نوعی بت پرستی است که قرآن اعتنایی به این مسائل ندارد.

(۱۳۸)(هذابیان للناس وهدی و موعظه للمتقین):(این کتاب حجت و بیانی است برای عموم مردم و راهنما و پندی است برای پرهیزکاران)،بیانات آیات روشنگر برای عموم مردم و مایه هدایت و پند برای خصوص متقین است و این تقسیم به اعتبار تأثیر است و متقین هم کسانی هستند که ملتزم به حدود الهی بوده و از پروردگارشان خشیت دارند،پس چنین کسانی می دانند که آنچه برمکذبین دیروز جریان یافت برمکذبین امروز وآینده نیز جریان خواهد یافت .

(۱۳۹)(ولا تهنوا و لا تحزنوا و انتم الاعلون ان کنتم مؤمنین):(و نه سستی کنید و نه اندوهگین باشید، چون شما برترین ملل دنیا هستید، اگرباایمان باشید)(وهن) به معنای ضعف است و مراد در اینجا ضعف مسلمین از حیث عزم واهتمام بر اقامه دین و بر قتال با کافران است و کلمه (حزن)به معنای اندوه است ودر اینجا مراد اندوه مؤمنان به جهت از دست دادن غنائم و متاع اندک دنیوی است و به مؤمنان می فرماید: از شکستی که در احد خوردید،اندوهگین و سست نشوید، چون مسلمانان در احد ۷۰ نفر از شجاعان خود را از دست دادند،اماخداوند می فرماید: اگر شما مسلمانان ایمان داشته باشید،نباید در عزم خودسست شوید و اندوهناک گردید،چون ایمان امری است که با برتری شما قرین است ، زیرا ایمان ملازم صبر و

تقوا بوده و ملاک فتح و ظفر هم در همین دو است و شرط کردن علو مسلمانان به ایمان ، برای آن بود که اشاره کند به اینکه مسلمانان در احد به مقتضای ایمانشان (صبر و تقوا)عمل نکردند وگرنه اثر خودرا می بخشید و در این جنگ آن آسیبها را نمی دیدند،هر چند ظاهرا خطاب به مؤمنین است ، اما مؤمنان در درجات ایمان متفاوتند و این آیه برای تقویت روحیه مؤمنین واقعی و پند مؤمنان ضعیف و عتاب و توبیخ مؤمنانی است که بهره ای از ایمان نبرده اند و مؤمنان حقیقی چون تنها برای خدا سجده می کنند وتنها پیرو راه خدا هستند و چون اوصیاء کل انبیاء هستند و از نظر مقام ، خداوندآنها را وارثان زمین نامیده است ،بنابراین همواره بر کفار برتری دارند.

(۱۴۰)(ان یمسسکم قرح فقد مس القوم قرح مثله):(اگر به شما آسیبی رسید، به دشمنان شما نیز آسیبی مانند آن رسید)(قرح)به معنای اثری است که ازجراحت و آسیب وارده بر بدن به خاطر برخورد با چیز برنده ای از خارج باقی می ماند و این کلمه کنایه از صدماتی است که در جنگ احد به مسلمانان رسید وهمه آنها را در حکم شخص واحدی فرض نموده و اما مراد از آسیب دیگر،صدمه و آسیبی است که در واقعه بدر از ناحیه مسلمانان به مشرکان وارد آمده ،(وتلک الایام نداولها بین الناس و لیعلم الله الذین امنوا و یتخذ منکم شهداء والله لا یحب الظالمین):(این روزگار را به اختلاف احوال میان مردم می گردانیم ،تامقام اهل ایمان به امتحان معلوم شود و تا از شما مؤمنان

آنها را که ثابت در دین هستند(مانند علی (ع)) گواه دیگران کند و خداوند ستمکاران را دوست ندارد)،یعنی سنت الهیه بر این جاری شده است که روزگار را در بین مردم دست به دست بگرداند، بدون اینکه برای همیشه به کام یک قوم چرخانده شود وقومی دیگر از آن محروم گردند و این سنت به خاطر مصالح عمومی است که فهم شما انسانها جز به برخی از آن مصالح احاطه ندارد،و در جملات بعدی آن مصالح را برای مردم بیان می نماید که یکی ظهور ایمان مؤمنین بعد از بطون واخفای آن است ،چون خدای متعال هرگز جاهل به حال مؤمنین نیست ، اما ظاهرشدن ایمان مؤمنین مانند هر چیز دیگر باید بر طرق سنت جاریه در اسباب ومسببات صورت بگیرد،لذا چاره ای نیست جز اینکه اموری ایجاد شود تا ایمان مؤمنان ظهور یابد.و مطلب دیگر مسأله گواه است که در اینجا منظور گواهان اعمال هستند.

(۱۴۱)(ولیمحص الله الذین امنوا و یمحق الکافرین):(و تا آنکه اهل ایمان رااز هر عیب و نقص پاک و کامل کند وکافران را محو و نابود گرداند)(تمحیص)به معنای خالص کردن چیزی از آمیختگی و ناخالصیهائی که از خارج داخل آن چیزشده و (محق)به معنای نابود کردن تدریجی یک چیز است ، یعنی خداوند به وسیله این اختلاف نیک و بد روزگار اهل ایمان را از شوائب و ناخالصیها پاک می گرداند و کافران را بتدریج محو و نابود می سازد و این امر به جهت مصالحی است که در مداوله ایام بین مردم وجود دارد،پس خدای سبحان اجزای کفر ونفاق و فسق را کم کم از مؤمن

جدا می سازد تا ایمانش خالص برای خدا شود و ازطرف دیگر جز کفر و فسق چیزی برای کافرین باقی نمی ماند و خلاصه مطلب آنکه (۱ ایام نیک و بد در بین مردم تقسیم شده است ،(۲ غرض از این تقسیم امتحان و جدا سازی مؤمن ازکافر، (۳ و خالص کردن مؤمنین و نابود کردن تدریجی کفر و کافران است .

(۱۴۲)(ام حسبتم ان تدخلوا الجنه و لما یعلم الله الذین جاهدوا منکم ویعلم الصابرین):(آیا گمان کردید که به بهشت وارد می شوید،بدون آنکه خداامتحان کند و آنان که جهاد در راه دین کرده و آنها که در سختیها مقاومت و صبرمی کنند، مقامشان را بر عالمی معلوم گرداند؟)یعنی شما گمان کرده اید که دولت برای شما واجب شده است و هرگز مبتلا به مصائب نمی شوید، بلکه یکسره وارد بهشت می شوید؟بدون آنکه مستحق بهشت از غیر مستحق مشخص گردد؟و بی آنکه کسی که دارای درجه رفیع می باشد از آنکه در درجه پایینتر است شناخته گردد؟ و بی آنکه شخص پایدار و صابر از غیر آن تمیز داده شود؟و بین علم قبل از ایجاد و علم فعلی که همان فعل ثابت خداست تفاوت وجود داردودراینجا منظور از علم ،علم قبل از ایجاد نیست ،بلکه همان علم فعلی است که عین وجود مخلوقات در عالم است .

(۱۴۳)(ولقد کنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رایتموه و انتم تنظرون):(شما کسانی هستید که پیش از آنکه دستور جهاد بیاید با کمال شوق آرزوی جهاد و کشته شدن در راه خدا را می کردید، پس چگونه امروز که به آن مأمور شده اید نظاره

می کنید و از مرگ هراسان می شوید)، یعنی قبل از جنگ ظاهرا آرزوی شهادت کردید، اما هنگام وقوع جنگ بسوی آرزویتان نمی شتابیدو جان خود را در راه خدا بذل نمی کنید و پیش قدم برای جهاد نمی شوید، بلکه سستی و تعلل می نمایید و ازجنگ اعراض می کنید، پس آیا جایز است بدون امتحان و به مجرد آرزو شما را وارد بهشت کنند، بدون آنکه بین ارزش کلمه ای که بر زبان جاری است و حقیقتی که در عالم عیان آشکار می گردد، تشخیص وتمیزی حاصل شود؟ودر تفاسیر آمده است که مؤمنان زمانی که خداوند تعالی آنها را از مقام شهدای بدر مطلع گردانید که چگونه در بهشت متنعم هستند،مؤمنان به آن مقام راغب شدندو گفتند: خدایا برای ما جنگی بیاور،پس خداوند جنگ احد را برای آنان مقدر فرمود، اما آنها پایداری نکردند،جز کسانی که خدا اراده پایداری آنان را نمود و لذا این آیه نازل شد.

(۱۴۴)(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل):(و محمد نیست جزپیامبری که پیش از او نیز پیامبرانی بودندو از این جهان در گذشتند)،پس پیامبرتنها، بشری است که از جانب خداوند مأمور ابلاغ شریعت و پیغام آور می باشد ونه بیش از این ، (افائن مات او قتل انقلبتم علی اعقابکم):(آیا اگر او بمیرد یاشهید گردد باز شما به دین جاهلیت خود رجوع خواهید کرد؟) (موت)خارج شدن روح از بدن و بطلان حیات است و (قتل)کشته شدن به سبب عمدی می باشد، می فرماید: در هر صورت اگر پیامبر از دنیا برود، آیا شما مرتد می شویدو به حالت اول خود باز می

گردید و از دین خدا روی گردان شده و کافرمی شوید؟، (ومن ینقلب علی عقبیه فلن یضر الله شیئا و سیجزی الله الشاکرین):(و هر کس مرتد شود به خدا هیچ ضرری نمی رساند و البته خداجزای نیک به اعمال شکرگزاران عطا خواهد کرد) یعنی هر کس بعد از هدایت ضلالت را برگزیند خداوند از ایمان یا کفر او تأثیری نمی پذیرد، بلکه خود اوضرر می کند،اما کسانی که پایدار بمانند و نعمت خدا را اظهار نموده و شاکرباشند و مانند کافران نعمت خدا را نپوشانند، خداوند جزای ایشان را خواهد داد،اما جزای آنان را به جهت اشعار به عظمت و ارزش آن ذکر نکرده و توضیح نداده است ، یعنی فقط خدا ارزش آن جزا را می داند و قابل بیان ووصف نیست .از سدی نقل شده است که در روز احد در بین مردم شایع شد که رسول خدا(ص)کشته شد و بعضی از اصحاب صخره گفتند:ای کاش کسی را بسوی عبدالله بن ابوسفیان بفرستیم تا برای ما امان بگیرد و گفتند:ای قوم ، محمد کشته شد، پس بسوی قوم خود باز گردید،قبل از آنکه بسوی شما بیایند و شما رابکشند و انس بن نضر گفت : ای مردم اگر محمد کشته شده ، خدای محمد نمرده است ، پس با آنانکه محمد را به قتل رساندند جهاد کنید و گفت : خدایامن از آنچه این مردم می گویند از تو عذر می خواهم و از آنان و سخنانشان بیزاری می جویم و شمشیر کشید و جنگید تا سرانجام کشته شد، و آیه مزبور در این هنگام نازل شد.

(۱۴۵)(وما کان لنفس ان تموت

الا باذن الله کتابا موجلا و من یرد ثواب الدنیا نوته منها ومن یرد ثواب الاخره نؤته منها و سنجزی الشاکرین):(هیچ نفسی جز به فرمان خدا نخواهد مرد و اجل هر کس در لوح قضای الهی به وقت معین ثبت است ، و هر کس برای متاع دنیا کوشش کند از دنیا بهره مندش می کنیم و هر کس برای ثواب آخرت سعی نماید از نعمت اخرت او را بر خوردارمی نمائیم و البته خدا سپاس گزاران را جزای نیک خواهد داد)،این آیه تعریض ونقض قول کسانی است که می گفتند اگر شهداء به جنگ نرفته بودند کشته نمی شدند، چون سبب مرگ آنان جنگ نبود،بلکه سبب مرگ ، رسیدن اجل به اذن خداست و اگر چنین نباشد ملک الهی وتدبیر ربانی باطل می گردد، لذا مرگ سنت محکمی است که از قضای الهی نشأت می گیرد و یا آیه شریفه تعریض به کسانی است که می گفتند، اگر اختیار رهبری جنگ بدست ما بود این افراد کشته نمی شدند،(لوکان لنامن الامر شیی ء ما قتلنا هیهنا...)(۲۱)،لازمه سخن آن گروه این است که ایمانشان به اسلام ناشی از این پندار بوده که هر چه هست بدست رسول خداو مؤمنین است و خلاصه ، ایمان آورده اند تاصاحب اختیار دنیا باشند و اجتناب کنندگان از این پندار کسانی هستند که تنها ثواب آخرت را می جویند و خدا هردوی این طوائف را به آنچه می طلبند بهره ور می سازد، اما کسانی که تنها رضای خدا را می طلبند، خداوند آنها را تکریم می کند، پس از مدارج پست حیوانی ترقی نموده و خدا را

بر این نعمت شکر گزارند و از پیامدهای چنین ایمانی زنده دل و هوشیار هستند، در واقع چنین کسانی نه کاری به ثواب دنیا دارند و نه آخرت ، آنها فقط خدا را می جویند و خدا هم جزای آنان را تقبل می نماید.

(۱۴۶)(و کاین من نبی قاتل معه ربیون کثیر فما وهنوا لما اصابهم فی سبیل الله وما ضعفوا وماastکانوا و الله یحب الصابرین): (چه بسیار اتفاق افتاده که جمعیت زیادی از پیروان پیامبری در جنگ کشته شده اند،پس با این حال در برابرسختیهایی که در راه خدا به آنان رسید، سست و ضعیف و بیمناک نشدندو دربرابر دشمن زیر بار نرفتند و خدا صابران را دوست می دارد) (ربیون)یعنی کسانی که مختص به پروردگارشان هستند و به غیر او خود را مشغول نمی کنند و (کاین)کلمه تکثیر به معنای چه بسا می باشد، یعنی آنچه از سختی و مشقت که در راه خدا دیدند دچار ضعف نفس و سستی در راه جنگ فی سبیل الله نشدند و زار وزبون نگشته و تسلیم دشمن نگردیدند، چنین کسانی که عزمشان پایدار است ونفسشان ضعیف نیست وذلت رانمی پذیرنداهل صبرند و خدا آنهارادوست دارد.

(۱۴۷)(وما کان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفرلنا ذنوبنا و اسرافنا فی امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا علی القوم الکافرین):(و سخن آنان جز این نبود که می گفتند:پروردگارا گناهان ما را بیامرز و از ستمی که در باره خود کرده ایم در گذرو ما را ثابت قدم بدار و در مقابله کافران یاری فرما)، آنان خطاهای خویش را دربرابرشان مجسم نمودند و لذا طلب مغفرت از پروردگار خویش کردند و تمام هم

و غـم آنـان برافراشـتن پرچم دین و انتشـار و شـیوع آن بـود و در جسـتجوی نعمت و غنیمت و یـا ثـوابی ، چه در دنیـاو چه در آخرت ، نبودند و آنان نهایت ادب بندگی را در برابر خداوند بجای آوردند.

(۱۴۸)(فاتهم الله ثواب الـدنیا و حسن ثواب الاخره و الله یحب المحسـنین):(پس خداونـد فتح و پیروزی در دنیا و ثواب نیکوی آخرت را بـه آنـان اعطـا کرد، کـه خـدا نیکوکـاران را دوست می دارد)، در این آیه مـوعظه و اعتبـاری آمیخته بـا عتـاب و نیز تشویقی برای مؤمنین است تا به این ربیون اقتـداء کننـد و درنتیجه هم در دنیا و هم در آخرت از ثواب الهی بهره منـد گردند و خـدا آنـان را همماننـد ربیون بخاطر نیکوکاریشان دوست بـدارد.اما ثواب آخرت را به وصف (حسن)زینت داد ولی در مورد دنیـا فرمود:(ثواب الـدنیا)تـا اشـاره کنـد به اینکه ثواب آخرت قابـل مقـایسه با ثواب دنیا نیست ،بلکه منزلتی بس رفیعتر دارد و منظور از محسنین کسانی هستند که در عقیده و عمل خویش نیکوکار باشند.

(۱۴۹)(یا ایها الذین امنوا ان تطیعوا الذین کفروا یردوکم علی اعقابکم فتنقلبوا خاسرین):(ای کسانیکه ایمان آورده اید، اگر از کافران پیروی کنید شـما رااز دینتان به کفرپیشـین باز می گردانند و آنگاه شـما از زیانکاران خواهید شد)،گویا کافران پس از جنگ احـد مرتب به مؤمنین می گفتنـد که مبادا دیگر جنگ کنیـدو تنازع و تفرقه در بین مؤمنان بوجود می آوردنـد و قصـد داشـتند آنهـا را از ایمان بسوی کفر باز گرداننـد و مؤمنین اگر فریب آ نها را می خوردنـد مطمئنا با پـذیرفتن ولایت کفر دچار ضلالت

و خسارت می گشتند.

(۱۵۰)(بل الله مولکم وهو خیر الناصرین):(بلکه خدا یار و سر پرست شماست و او از بهترین یاری کنندگان است)،لذا ولایت تنها از آن خداست وهیچ نوع ولایتی برای غیر خدا نیست و ولایت او در غالب یاری و نصرت مؤمنان تجلی می یابد و هیچ یاوری غیر از خدا نیست و او بهترین یاوران است .

(۱۵۱)(سنلقی فی قلوب الذین کفروا الرعب بما اشرکوا بالله مالم ینزل به سلطانا):(بزودی در دلهای کافران هراس می افکنیم بخاطر آنکه برای خداشریکی قرار دادند که ابدا بر آن حجت و دلیلی نبود)، وعده نیکویی است به اینکه خدا مؤمنان را با افکندن رعب در دل دشمنانشان یاری می کند و همانطورکه در روایات فریقین آمده است ، رسولخدا مسأله رعب را یکی از خصائص خود دانسته و چه بسیار دفعاتی که باطل نابود شدنی و ذلیل در برابر حق قد علم نموده ، اما به سبب یاری خدا دچار تزلزل می گردد و از هر حرکتی عاجز می شود،پس کفار در برابر مؤمنان ذلیل می شوند، و آنان بدون هیچ دلیل و برهانی برای خدا شریک قرار دادند و شرک مظاهر گوناگونی دارد،گاهی با استمداد خیر ونفع از غیر خدا و آگاهی با اخذ ولایت غیر خدا و گاهی هم با نفی صانع عالم ونسبت دادن تأثیر و تدبیر به غیر خدا محقق می شود،مثل مادیون یا دهریون ،(ومأوهم النار و بئس مثوی الظالمین):(و منزلگاه آنان دوزخ است و چه بدمنزلگاهی برای ستمکاران می باشد)،و این جزا کاملا هماهنگ با اعمال آنان است ،(جزاء وفاقا)(۲۲).

(۱۵۲)(و لقد صدقکم الله وعده اذ تحسونهم باذنه

حتی اذا فشلتم وتنازعتم فی الامر و عصیتم من بعد ما ارکم ما تحبون):(و حقیقتا راستی وعده خدا را آنگاه در یافتید که به اذن خدا بر کافران غلبه یافتید تا زمانی که (در جنگ احد)سستی کرده و اختلاف افکندید و نا فرمانی کردید،پس از آنکه هر چه آرزوی شما بود به آن رسیدید)، وعده خدا با رعب افکندن در قلب کافران محقق شد و (حس)به معنای قتل به وجه استیصال است ،یعنی کشتنی که انقراض بیاوردو بر طبق روایات مسلمانان در آغاز جنگ احد بر کفار غلبه یافتند، تا زمانی که گروه تیر اندازانی که پیامبر آنها را برحفظ دره گماشته بود دچار ضعف رأی شدند و به طلب غنیمت آنجا را ترک کردند،بعضی از آنان پایدار ماندند،اما اکثرآنان نافرمانی کرده و عبدالله بن جبیر را ترک نمودند،جز عده کمی و در این زمان خالدبن ولید با عده ای از مشرکان به آنها حمله ور شدند و آنها را به قتل رساندندو این به جهت نافرمانی آنها بود با آنکه بشارتها و وعده های نصرت وپیروزی را دیده بودند،(منکم من یرید الدنیا ومنکم من یرید الاخره ثم صرفکم عنهم لیبتلیکم ولقد عفا عنکم و الله ذوفضل علی المؤمنین):(بعضی ازشما دنیا را می جویند و بعضی از شما قصد آخرت را دارند و آنگاه خدا شما را ازپیشرفت و غلبه باز داشت تا شما را بیازماید و خدا از تقصیر شما در گذشت ،چون خدا را بر اهل ایمان عنایت و فضل است) در جریان جنگ احد بعضی ازشما در جستجوی غنیمت و متاع دنیا بودید و بعضی از شما جوار

قرب الهی رابر غنائم دنیا ترجیح دادید و بواسطه عمل آن گروه دنیا طلب خدا شما را از غلبه بر کفار باز داشت تا شما را با ظاهر شدن مکنونات قلبی تان امتحان کند و شما رابوسیله افکندن در سختی کشته شدن و خوف و شکست آزمایش نماید، تا مؤمن از منافق مجزا شود و مؤمن با ثبات بر تصمیم از شخص متقلب کم استقامت تمیزداده شود،با این همه ، خدا شما را بخشید و عفو او از ضعف و نزاع شما، فضلی از ناحیه خدا برای مؤمنان بود.

(۱۵۳)(اذ تصعدون ولا تلون علی احد و الرسول یدعوکم اخرکم):(هنگامی که روی به هزیمت و شکست گذاشته و توجه به احدی نداشتید، در حالیکه پیامبر شما را به یاری یکدیگر دعوت کرد)،(اصعاد)به معنای رفتن به طرف کرانه افق و دور شدن از نظر است به خلاف (صعود)که به معنای بالا رفتن از کوه یامانند آن می باشد و می فرماید: از شدت ترس و خوف آنچنان فرار می کردید که هیچ توجهی به هیچ کس نداشتید، حتی از گرد پیامبر متفرق شدید، در حالیکه اوشما را دعوت می نمود که یکدیگر را یاری کنید و نگریزید،ولی آنان رسولخدا(ص) را در بین مشرکین رها کرده از ترس کشته شدن راه بیابان رادرپیش گرفته بودند،(فاثابکم غما بغم لکیلا تحزنوا علی ما فاتکم و لا مااصابکم و الله خبیر بما تعملون):(پس به پاداش این بی ثباتی ،غمی بر غم شماافزود،تا از این پس برای از دست رفتن و یا به دست آوردن چیزی اندوهناک نشوید و خدا به هر چه کنید آگاه خواهد بود)،پس از غم از

دست دادن غنائم و ازدست دادن کشتگان خداوند غمی دیگر به شما داد و آن اندوه و حسرت از این بود که چرا به مال دنیا طمع بستیم و رسول را یاری نکردیم ؟ این اندوه را به شماداد تا از آن اندوه اولی منصرف شوید و غصه از دست دادن غنائم و پیروزی رانخورید و این غم دومی نعمتی از ناحیه خدا بود،چون (اثابکم)به معنای (پاداشتان داد)می باشد و نهایتا خدا به ضمایر و خفایا و حقیقت اعمال وانگیزه های نفسانی شما آگاه است .

(۱۵۴)(ثم انزل علیکم من بعد الغم امنه نعاسا یغشی طائفه منکم):(پس ازآن غم و اندیشه خداوند شما را ایمنی بخشید که خواب آسایش گروهی از شمارا فرا گرفت)،(امنه)به معنای آرامش خاطر به جهت امنیت داشتن است و کلمه (نعاس)به معنای خواب خفیف می باشد و همانا این عنایت الهی گروهی را که بعداز فرار و دور شدن به سوی رسولخدا(ص)برگشتند در بر می گیرد،چون از عمل خود پشیمان شدند و از حفظ نکردن وموقعیت خود حسرت خوردند و حاشا که خداوند ازایشان در حال فرار در گذرد،چون فراراز جنگ ازمعاصی کبیره است ،بلکه ابتدا غم بیهوده آنها را مبدل به خوفی صحیح نمود،سپس امنیت و نعاس رابر آنها حاکم نمود تا پشیمان شدند و به سوی رسول خدا باز گشتند و این بعد ازآن بوده که یقین کردند آن حضرت کشته شده است ،(و طائفه قد اهمتهم انفسهم یظنون بالله غیر الحق ظن الجاهلیه یقولون هل لنا من الامر من شی ء):(وگروهی که در فکر جانهایشان بودند وعده خدا را از روی نادانی راست

نمی پنداشـتند و از روی انکار می گوینـد، آیا ممکن است ما را قـدرت و فرمانی بـدست آیـد؟)اینها طائفه ای دیگر از مؤمنین هسـتند که فقـط در فکر جـان خودبودنـد و همه چیز را از یاد بردنـد و خـدا اینها را با عفو و تبـدیل غم و امنیت ونعاس گرامی نـداشت ،بلکه آنها را به خودشان واگذار کرد و لذا هر چیز دیگر غیراز خودشان را از یاد بردندو با فکر جاهلی خودشان خیال می کردند که خداوندراضـی به غلبه دشمنان نمی شود و هر چه بخواهد می کند و خیال می کردند زمام بعضی از امور بدست خودشان است و فکر می کردنـد وعـده نصـرت خدا بدون هیچ قید و شـرطی محقق می شود و همچنین با دید جاهلی خود می پنداشـتندپیامبر هرگز شـکست نمی خورد یـا نمی میرد و دین حق هم هرگز مغلوب نمی شود و این عقیـده بت پرسـتان جـاهل است که می پنداشـتند امور هر یک ازموجودات رب و مـدبری جداگانه داردو پیامبر را هم ربی می پنداشـتند که خدای متعال امر پیروزی بر دشمن را به خود آن حضرت واگذاشته است و این شرک به خداست ، (قل ان الامرکله لله):(بگو تنها خداست که همه امور متعلق به اوست)،پس تنها فرمانروای مطلق هستی خداست و هیچ شریکی ندارد و خداتصرف در یاری یا پیروزی را به هیچ یک از مخلوقاتش تفویض نکرده و او راغلبه ای نبخشـیده که هرگز نمیرد و هر کس چنین پنداری داشته باشد همانا برای خدا شریک گرفته است ، چون هیچ یک از اسباب و مخلوقات استقلالی از خودندارند، ولی خداوند

عالم را بر اساس نظام علت و معلول قرار داده است و هرملتی قویتر باشد وقوع آن ارجح است ،خواه به حق باشد یا به ناحق ، خیر باشدیاشر،مؤمن باشد یا کافر،پیامبرباشد یا ابوسفیان ،بله تنها در صورتی که ظهور وغلبه حق موقوف شود به اینکه نظام عادی خلقت خرق و نقض شود، در این صورت خدای سبحان از مجرای مافوق طبیعی جریان امور را به نفع دین خودتغییر می دهد،(یخفون فی انفسهم ما لا یبدون لک یقولون لو کان لنا من الامرشی ء ما قتلناههنا):(منافقان خیالات نفسانی خود را با تو اظهار نمی دارند،با خودمی گویند، اگر کار ما به حق و براساس وحی خدا بود،شکست نمی خوردیم وگروهی در اینجا کشته نمی شدیم)،این گفتارشان تشکیکی بود به صورت استفهام و وسوسه های نفسانی شان ، آنها را به اعتراض و احتجاج فرا می خواند،(قل لو کنتم فی بیوتکم لبرز الذین کتب علیهم القتل الی مضاجعهم):(ای پیامبربگو: اگر در خانه های خود هم بودید باز آنهایی که کشته شدن در قضای سرنوشت آنان نوشته شده بود از خانه هایشان بسوی قتلگاهشان بیرون می آمدند)،پس کشته شدن عده ای از شما دلیل این نیست که شما بر حق نیستید،بلکه بخاطر قضا و قدر الهی است که بر کشته شدن گروهی از شما در این مکان خاص جاری شده است ، لذا هیچ گریزی از اجل مسمی نیست و به فرض که شما بیرون نمی آمدید باز آنهایی که سرنوشت آنها به قتل بود ،در همین نقطه کشته می شدند،(و لیبتلی الله ما فی صدورکم و لیمحص ما فی قلوبکم و الله علیم بذات

الصدور):(تا خدا آنچه در سینه هاتان پنهان می دارید،بیازماید و هرچه در دل دارید ،پاک و خالص گرداند و خدا از راز سینه هاآگاه است)،تا حقیقت درونی آنها آشکار شود و این سنت جاری وواقعی خداست که هر گروهی بایدبه محل مقرر شده خویش و درجات معین خود برسند و سعادت و شقاوت هرطرف آشکار شود و خداوند به درون قلبها و ایمانی که در آنها مستقر است آگاهی دارد.

(۱۵۵)(ان الذین تولوا منکم یوم التقی الجمعان انما استزلهم الشیطان ببعض ما کسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حلیم): (همانا کسانی از شما که درروزی که دو گروه با هم مواجه شدند(در جنگ احد)به شما پشت کردند، به تحقیق شیطان آنها را به سبب نافرمانی و بد کرداریشان به لغزش افکند،اماخداوند از آنها در گذشت ،همانا خداوند آمرزنده و بردباراست)،یعنی کسانی که هنگام جنگ رویگردان شدند،شیطان آنها را به لغزش افکند و علت آنهم بدیهایی بود که مبنی بر هواهای نفسانی آنها بود، اما خداوندی که گناهان بندگان را می پوشاند و در عقاب کسانی که بدی کرده اند شتاب نمی کند، ازاین عده درمی گذرد، چون بسیار آمرزنده و بردبار است .

(۱۵۶)(یا ایها الذین امنوا لا تکونوا کالذین کفرواو قالوا لاخوانهم اذاضربوا فی الارض او کانوا غزی لو کانوا عندنا ما ماتوا و ما قتلوا لیجعل الله ذلک حسره فی قلوبهم):(ای کسانی که ایمان آورده اید شما مانند کافران نباشید که به برادرانشان گفتند:اگر خویشان و برادران ما به سفر نمی رفتند یا به جنگ حاضرنمی شدند،نمی مردند و کشته نمی شدند، این اباطیل را خداوند حسرت دلهای آنان قرارمی

دهد)مراد از(الذین کفروا) خود کفارند نه منافقان و (ضـرب فی الارض)کنایه از مسافرت است و (غزی)جمع غازی به معنای جنگجو می باشد ودر جمله (ماماتوا و ما قتلوا)بیانی است ناشـی از جهل ، چون دوری شخصی ازخانواده و بستگانش و شرکت در جنگ نه او را می میرانـد و نه زنـده می کند،بلکه احیاء و اماته از شـئون خداوند متعال است ،اما در این جمله (موت)مقدم بر(قتل)آمـده تا (نشـر ولف) در کلام رعایت شود و چون در جمله اول هم ابتدامسافرت آمده که معمولا مرگ در آن طبیعی است و بعد جنگ آمده که معمولامرگ در آن به کشـته شدن است و شاید هم چون موت امری طبیعی و عادی است مقدم بر کشـته شدن آمده و این سـخن آنان به عذاب قلبی و نقمت منجر می شودکه مقدمه عذاب است ، (والله یحیی و یمیت و الله بما تعملون بصـیر):(و خـداست که زنـده می کنـد و می میرانـد و خـدا به آنچه می کنید آگاه و بیناست)،پس دوری یانزدیکی به خویشان نه باعث مرگ است و نه باعث نجات ، چون این امور تنها به ید قدرت الهی وابسته است ، پس از خدا بترسید و مانند کفار نباشید،چون خدانسبت به اعمال شما آگاه است .

(۱۵۷)(ولئن قتلتم فی سبیل الله او متم لمغفره من الله و رحمه خیر ممایجمعون):(و اگر در راه خـدا کشـته شوید یا بمیرید،همانا آمرزش خداونـد ورحمت او بهتر از همه چیزهایی است که در زنـدگی دنیا می توانیـد برای خودفراهم کنیـد)،قتل را جلوتر از موت ذکر کرد،چون کشته شدن در راه خدا نزدیکتراست

به مغفرت خدا تا مردن و مراد از (ما یجمعون)مال و ملحقات آن است که مهم ترین هدف در زندگی دنیاست .

(۱۵۸)(ولئن متم او قتلتم لالی الله تحشرون):(و اگر در راه خدا بمیرید یاکشته شوید،همانا بسوی خدا محشور خواهیدشد)، پس در هر صورت نهایتامرجع شما همان جوار الهی است .

(۱۵۹)(فبما رحمه من الله لنت لهم):(پس به سبب رحمتی از جانب خدا باآنان مهربان و خوشخوی هستی)، یعنی رحمت خدا رسول الله را نسبت به آنان نموده مهربان است که حتی زمانی که به آن جناب اعتراض می کنند که تو ما را به هلاکت افکندی ، باز هم نسبت به آنان تندی و خشونت نمی کند،(ولو کنت فظاغلیظ القلب لانفضوا من حولک):(و اگر تند خو و سخت دل بودی مردم ازپیرامون تو متفرق می شدند)،(فظ)یعنی جفا کار و بی رحم و (غلیظ القلب) یعنی بدون رقت و رأفت بودن ، و سنگدلی و مسلما اگر پیامبر چنین رفتاری داشت مردم از گرد او پراکنده می شدند،(فاعف عنهم و استغفر لهم وشاورهم فی الامر):(پس از آنان در گذر و بر ایشان طلب مغفرت نما و با آنان در کارهامشورت کن)،یعنی ای پیامبر حالا که نسبت به آنان مهربان هستی ،پس از بدیها واعمال ناشایست و گناهان آنان در گذر و به دیده اغماض با آنها مواجه شو وبرای دلجویی با آنان در باره امور جنگ و غیره مشورت نما تا این روش و سیره از تو باقی بماند،(فاذا عزمت فتوکل علی الله ان الله یحب المتوکلین):(لذا زمانی که تصمیم راسخ گرفتی ، بر خدا توکل نما و

آن امر را انجام بده ،همانا خداوندکسانی را که به او اعتماد کنند دوست می دارد)، چون خدای تعالی تو را به خاطراینکه به او توکل کرده ای دوست می دارد، درنتیجه ولی و یاور تو خواهدبود،پس اثر توکل و اعتماد به خدا یاری و عدم خذلان است .

(۱۶۰)(ان ینصرکم الله فلا غالب لکم):(اگر خدا شما را یاری کند،پس هیچ کس بر شما غلبه نخواهد یافت)،یعنی اگر خدا شما را با یاری خود تأیید کند به سبب مطلق بودن قدرت الهی ،هیچ کس نخواهد توانست بر شما غالب شود،(وان یخذلکم فمن ذاالذی ینصرکم من بعده):(و اگر شما را خوار گرداند،پس کیست که بتواند شما را بعد از آن یاری نماید؟)،یعنی اگر خداوند یاریش را ازشما دریغ کند،پست و ذلیل می شوید و چون خدا مالك همه اسباب وپروردگار وصاحب اختیارهمه عالم است ، هیچ کس نمی تواند علی رغم خواست خدا شمارا یاری دهد،(و علی الله فلیتوکل المؤمنون):(و اهل ایمان تنها باید به خدااعتماد کند)، لذا مؤمن کسی است که به جهت ایمانش ،به اینکه هیچ یاور و مددی غیر از خدا نیست ،به خداوند اعتماد می کند.

(۱۶۱)(وما کان لنبی ان یغل ومن یغلل یات بما غل یوم القیمه):(و برای هیچ پیامبری حق خیانت وجود ندارد و هر کس خیانت کند روز قیامت به کیفرآن خیانت می رسد)، این جمله منزه دانستن ساحت پیامبر از خیانت است ،چون محال است که پیامبر به خدا یا مردم خیانت کند، زیرا خائن به ناچار روزی به ملاقات پروردگارش می شتابد و سزای خیانتش را بزودی دریافت می کند،(ثم توفی کل نفس ما

کسبت و هم لا یظلمون):(آنگاه هر نفسی بدانچه عمل کرده بطور کامل جزا داده می شود و به آنها ستم نخواهد شد)،پس هر کس هر خوبی یابدی مرتکب شود در قیامت آن را به طور تمام و کمال دریافت می کند و به اوظلمی نمی شود.

(۱۶۲)(افمن اتبع رضوان الله کمن باءبسخط من الله وماوه جهنم و بئس المصیر):(آیا کسی که با ایمان در راه رضای خدا گام بردارد،مانند کسی است که باکفر راه غضب را پیماید؟منزلگاه او جهنم است و چه بد جایگاهی می باشد)،موازنه بین ارزشهای حقیقی است که قلب مؤمن متوجه به آنهاست و او هم وغمی جز رضای خدا ندارد و بین کسی که از هواهای نفسانی خودش پیروی می کند و در جستجوی مال دنیاست و ابداتوجهی به رضای خدا ندارد.البته چنین کسی مورد ناخشنودی و غضب خداوند قرار می گیرد و جزای اوجز آتش جهنم نخواهد بود و آن بد جایگاهی است .

(۱۶۳)(هم درجات عندالله و الله بصیر بما یعملون):(آنها دارای درجات متفاوتی در نزد خدا هستند و خدا به آنچه می کنند آگاه است)،هر کس به درجه ای که استحقاق آن را دارد می رسد و هیچ عملی از خدا مخفی نمی ماند.

(۱۶۴)(لقد من الله علی المؤمنین اذبعث فیهم رسولا من انفسهم یتلواعلیهم ایاته ویزکیهم و یعلمهم الکتاب و الحکمه و ان کانوا من قبل لفی ضلال مبین):(به تحقیق خدا بر اهل ایمان منت نهاد که رسولی از خودشان در میان آنان برگزید که بر آنها آیات خدا را بخواند و نفوسشان را از بدیها پاک گرداند و به آنهااحکام کتاب و شریعت و حقایق

حکمت را بیاموزد،اگر چه قبلاـ در گمراهی آشکار بودند)، علت این منت گذاری صفت ایمان در مؤمنین است ،چون تنهاصفت می تواند مشعر بر علیت باشد،پس ارسال پیامبر خود یک نعمت است واینکه او از جنس بشر می باشد، نعمت دوم میباشد و همچنین تلاوت آیات وتزکیه مؤمنان و تعلیم کتاب و حکمت هر کدام نعمتی پس از نعم دیگر هستند ومسلماقبل از بعثت پیامبر(ص) وضع مردم بسیار اسفناک بود،آنها اغلب بی سوادبوده و از درک و شعور درستی برخوردار نبودند،اما پیامبر قلبهای آنان را ازتصورات و بتها پاکیزه نمود و خانه هایشان و آبرویشان و نظم جامعه آنها را ازپلیدی شرک طاهر کرد و آنان را از عبادت بتها و شریعتهای باطل باز داشت وایشان را از تسلط حکام جور رهانید، و آلودگی خرافات و شعائر باطل وتقلیدهای کور کورانه و تعصب قومی و جاهلیت و سنن قومی و قبیله ای را ازآنان بر طرف نمود و آنان را از پرتگاه نیستی به اوج عزت و سربلندی رسانید.

(۱۶۵)(اولما اصابتکم مصیبه قد اصبتم مثلیها قلتم انی هذا):(آیا هر گاه به شما مصیبتی می رسد،در صورتی که دو برابر این مصیبت و آسیب را قبلاشما به آنان رساندید،باز هم از روی تعجب می گویید این رنج از کجا به ما که اهل ایمان هستیم رسید؟)، منظور از مصیبت هفتاد کشته ای است که در اثر نافرمانی تیراندازان محافظ دره و سرپیچی آنان از دستور رسولخدا(ص) به مؤمنان رسید،می فرماید: شما در جنگ بدر هفتاد نفر از کفار را کشتید و هفتاد نفر را به اسارت گرفتید،با این حال شکست فعلی خود را بعید شمرده

و انکـار می کنیـد ومی گوییـد اگر مـا بر حقیم چرا چنین شـکستی خوردیم ؟(قـل هو من عنـد انفسـکم ان الله علی کل شـی ء قـدیر):(بگو این شـکست از نـاحیه خودتـان است که نافرمـانی کردیـد وگرنه همانـا خـدا بر هر چیز قادر است)،پس علت این شکسـت آن بـود کـه شـما سـبب پیروزی خـود را فاسـد گردانیـد و بـه دست خـود بـا رهبرتـان مخـالفت کردیـد و بعضـی می گوینـد،یعنی شـما خودتان باعث این جنگ شدیـد، چون درجنگ بدر امر شـما دائر بود بین اینکه اسـیران را به قتل رسانیدو یا فدیه بگیرید وآنها را رها کنید، و حال که شـما فدیه را انتخاب کردید باید بدانید ،همین عده سال دیگر به جنگ شما خواهند آمد و ۷۰ نفر از شـما را به قتـل می رساندنـد،اماشـما گفتید: امروز فـدیه به درد ما می خورد و در آینـده اگر هم ۷۰ نفر کشته شوند،شـهیدشده اند و ضرر نکرده اند،پس علت شکست در هر صورت از ناحیه خودشماست وگرنه خدا عاجز از این نبود که شما را یاری کند و بر کفار غلبه دهد،چون او بر هر امری تواناست .

(۱۶۶)(و ما اصابکم یوم التقی الجمعان فباذن الله و لیعلم المؤمنین):(وآنچه در روز مقابله دو گروه (روز احد)به شـما رسـید به اذن خـدا و به قضای او بودتا بیازمایـد اهل ایمان را و تا معلوم شود،حال آنان که در ایمان ثابت قدمنـد)،کمااینکه در روز بدر فـدیه گرفتن در برابر اسـراء به اختیـار شـما بود،پس روز احـدبرای آزمـایش شـما از جـانب خـدا بود تـا مؤمنان از غیر آنان باز شناخته شوند.

(۱۶۷)(ولیعلم الذین نافقوا و قیل لهم تعالوا قاتلوا فی سبیل

الله او ادفعواقالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم):(و تا معلوم شود حال کسانی که نفاق ورزیدند وچون به آنها گفته شد بیایید در راه خدا جهاد و یا از مال و ناموستان دفاع کنید،گفتند: اگر ما به فنون جنگ دانا بودیم از شما تبعیت می کردیم ...)،یعنی در دعوت آنان گفته شد، اگر قصد جهاد در راه خدا را ندارند ،لا اقل از حریم خود و مال وناموس و جانتان دفاع کنید، اما آنها به دروغ گفتند: ما چیزی از جنگ نمی دانیم ،وگرنه شما را یاری می کردیم ،(هم للکفر یومئذ اقرب منهم للایمان یقولون بافواههم مالیس فی قلوبهم و الله اعلم بما یکتمون):(اینان در این زمان به کفرنزدیکترند تا به ایمان ،با زبان چیزی را می گویند که در دلشان نیست و خدا به آنچه پنهان می دارند،داناتر است)،در این جمله کلمه (افواه)را آورد،برای اینکه تأکید نماید که سخنی که گفتند از زبانشان بیشتر تجاوز نکرد،وثانیا، در مقابل قلوب قرار گرفته باشد،چون بین افواه و قلوب مقابله هست ، وخداوند به آنچه پنهان می کنند و آنچه بر خلاف آن اظهار می کنند داناتر است .

(۱۶۸)(الذین قالوا لاخوانهم و قعدوا لو اطاعونا ما قتلوا):(آن کسانی که خود به جنگ نرفتند و به برادرانشان گفتند:اگر از ما اطاعت کرده بودند و به جنگ نمی رفتند،کشته نمی شدند)،منظور از (اخوان)برادران نسبی آنهاست که همان کشته شدگان باشند و اگر خصوص برادران را ذکر کرد برای این بود که با افزودن این جمله با جمله (قعدوا)سرزنش و توبیخ بر آنها شدیدتر باشد و بفهماند که آنان از یاری برادران خود کوتاهی

کردند ودر خانه ها نشستند تا در نتیجه برادرانشان در میدان جنگ به آن وضع فجیع کشته شوند،(قل فادرؤا عن انفسکم الموت ان کنتم صادقین):(ای پیامبر به آنان بگو اگر راست می گویید،مرگ را ازخودتان برانید و آن را دفع کنید)، یعنی شما که چاره قتل دیگران را می اندیشید، اگرمی توانید مرگ را از خودتان دفع کنید.

(۱۶۹)(ولا تحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله امواتابل احیاء عندربهم یرزقون):(و هرگز کسانی را که در راه خدا کشته شدند مرده مپندار،بلکه آنان زنده اند و در نزد پروردگارشان روزی می خورند و متنعم هستند)، خطاب یا به پیامبر می باشد یا نتیجه خطاب با مردم است ، به هر صورت (موت)بطلان شعور وفعل است ، یعنی کسی که بمیرد نه درکی دارد و نه عملی و لذا در توضیح کلمه (احیاء) نمونه ای از فعل (روزی خوردن) و نمونه ای از شعور و درک (فرحین)رامی آورد.

(۱۷۰)(فرحین بما اتهم الله من فضله و یستبشرون بالذین لم یلحقوا بهم من خلفهم الا خوف علیهم و لا هم یحزنون):(آنان بواسطه آنچه خدا از فضل ورحمتش نصیب آنان گردانیده شادمانند و به آن مؤمنانی که هنوز به آنان نپیوسته اند بشارت می دهند که از مردن نترسند و اینکه هیچ خوفی بر آنان نخواهد بود و اندوهگین هم نخواهندشد)،(فرح)یعنی شادمانی و درک وشعورلذت و (استبشار)یعنی در طلب این باشی که با رسیدن خبری خوشحالی نمایی ، یا طلب سرور بوسیله بشارت ، پس کشتگان در راه خدا از وضع مؤمنان باقی مانده ، در دنیا خبر دارند و بشارت ، همان ثواب اعمال مؤمنین

است که عبارت است از نداشتن خوف و حزن و نکره آوردن خوف و حزن دلالت برعمومیت و رفع آندو می کند، یعنی اطمینان نفس بر اینکه ترسی از زایل شدن نعمت نخواهند داشت و این عین ارتزاق وبهره مندی از نعمت است .

(۱۷۱)(یستبشرون بنعمه من الله و فضل و ان الله لا یضیع اجرالمؤمنین):(و آنها را به نعمت و فضل خدا بشارت می دهند و به اینکه خداونداجر مؤمنان را ضایع نمی گرداند)،استبشار در اینجا اعم از بشارت برای مؤمنان وخودشان است و نکره آوردن نعمت و فضل برای آنست که ذهن شنونده در باره فضل ونعمت تا حد نهایت آن سیر کند و افاده عموم را می نماید و اجر تنها درمورد استحقاق می باشد ومؤمنین مستحق فضل هم هستند، پس خدا اجر آنها رااز بین نمی برد.

(۱۷۲)(الذین استجابوا لله و الرسول من بعد ما اصابهم القرح):(آنانکه دعوت خدا و رسول را بعد از آنکه به آنها رنج و صدمه رسید اجابت کردند...)،شاید خدا و رسول را جداگانه ذکر نمود، چون بعضی از مسلمانان بوسیله فرار از جنگ احد با فرمان خدا مبنی بر امر به جهاد مخالفت کردند و ازطرف دیگر عده ای دیگر با ترک مواضع مهم از امر پیامبر که آنها را امر به استقراردرآنجا نموده بود مخالفت کردند، اما مؤمنان حقیقی دعوت خدا و رسول راپاسخ دادند واجابت کردند.منظور از(قرح)جراحات وکشته شدن است وآنان بعدازدعوت رسول خدا(ص)او را اجابت کردند و دوباره به مشرکان حمله نمودند، بعد از آنکه ابوسفیان خواست تا دوباره به مسلمانان حمله کند و آنها را مستأصل نماید،اما وقتی دانستند رسول

خدا(ص) زنده است ، گرد ایشان جمع شده و او را یاری کردند،(للذین احسنوا منهم و اتقوا اجر عظیم):(کسانی از آنان که نیکو کار وپرهیز کار باشند اجر بزرگی خواهند یافت)،خداوند اجر را محدود به کسانی ازآنان می نماید که نیکی نمودند، چون استجابت عملی ظاهری است که ملازمتی باحقیقت نیکی و تقوی ندارد،در حالیکه اجربزرگ خداوند دائر مدار احسان وتقوی است .

(۱۷۳)(الذین قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لکم فاخشوهم فزادهم ایمانا و قالوا حسبناالله ونعم الوکیل):(آن مؤمنانی که چون مردمی منافق به آنان گفتند،لشکر بسیار بر علیه شما مؤمنان فراهم شده ،پس از آنان در اندیشه وحذرباشید،این سخنان بر ایمانشان بیفزود،و گفتند:در مقابل همه دشمنان تنهاخدا ما را کفایت می کند و او بهترین یاوران است).منظور از (ناس)اول ،منافقین و منظور از (ناس) دوم ،دشمنان و مشرکان هستند،اماگفتار منافقان ایمان مؤمنان را بیشتر کرد،چون انسان فطرتا وقتی ازناحیه کسانی نهی می شود،در صورتی که به آن اشخاص حسن ظن نداشته باشد،نسبت به تصمیم خود حریصتر می گردد و همین حرص شدید باعث می شود که نیروهای خفته اش بیدار و تصمیمش قویتر گردد، یامؤمنان به جهت آنکه خبر جمع شدن مشرکان را قبلا بوسیله وحی از پیامبرشنیده بودند،ایمانشان به درستی این خبر بیشتر گردید که بزودی در راه خدا آزار خواهند دید،تا آنکه به اذن خدا سرنوشتشان معین و تمام شود و وعده ای که خدا به آنان داده برسد و آن وعده نصرت بود که جز در جنگ محقق نخواهد شد، پس آنان به امرپروردگارشان ملتزم شدند و آماده پیکار گردیدند و وکیل کسی

است که امورانسان را تدبیر می کند و مسلما خدا بهترین وکیل است و مؤمنان را کفایت می کند(۲۳).

(۱۷۴)(فانقلبوا بنعمه من الله و فضل لم یمسسهم سوء و اتبعوا رضوان الله و الله ذو فضل عظیم):(پس آنها به نعمت و فضل خدا روی آوردند و بر آنان هیچ رنجی پیش نیامد و پیرو رضای خدا شدند و خداوند صاحب فضل ورحمت بی منتهاست)،این به جهت تصدیق وعده خدای تعالی است و آنگاه به حمد و ستایش مؤمنان می پردازد، که تنها به رضای خدا اندیشیدند، ولذا خداآنان را از فضل بی منتهایش مأجور و رستگار می گرداند.

(۱۷۵)(انما ذلکم الشیطان یخوف اولیاءه فلا تخافوهم و خافون ان کنتم مؤمنین):(این سخنان شیطان است که به وسیله آن دوستانش را می ترساند، شمااز آنان نترسید و از من بترسید،اگر از اهل ایمانید)،این مورد از مواردی است که قرآن کلمه شیطان را بر انسان اطلاق فرموده ، یعنی منظور، همان شیاطین انسی ووساوس آنهاست و می فرماید: علت اینکه نباید از آنها خوف و بیم و ترس داشته باشید،آنست که اینها شیطانند و کسانی که از این حرفها تأثیر بگیرند، در واقع دوستان شیطان خواهند بود و مؤمن نباید جز خدا از هیچ کس بترسد.

(۱۷۶)(ولا یحزنک الذین یسارعون فی الکفر انهم لن یضروا الله شیئا):(وکسانی که به راه کفر می شتابند تو را اندوهگین نکنند، آنها هرگز به خدا زیانی نمی رسانند...)این آیه به جهت تسلی خاطر پیامبر است که می فرماید: آنها که بسوی کفر از همدیگر سبقت می گیرند و بر خاموش ساختن نور خدا دست به دست هم می دهند،اگر احیانا به حسب

ظاهر هم غالب شوند، نباید پیامبراندوهناک گردد، چون اراده خدا در نهایت بر غلبه حق است و کفر آنها هیچ ضرری به خدانمی زند، بلکه خودشان در دو عالم زیانکار خواهند بود و آنان درمسیر حیاتشان مسخر اراده پروردگارند،(یرید الله الا یجعل لهم حظا فی الاخره ولهم عذاب عظیم):(و خدا می خواهد که آنان را هیچ نصیبی در آخرت نباشد و برای آنان عذابی بزرگ خواهد بود)، و اعمال آنها در قیامت باعث حسرتشان می گردد و به واسطه اعمالشان به عذاب الهی معذب می شوند.

(۱۷۷)(ان الذین اشتروا الکفر بالایمان لن یضروا الله شیئا ولهم عذاب الیم):(همانا کسانی که کفر را با ایمان خریدند،هرگز زیانی به خدا نمی رسانند،لیکن عذاب دردناک برای آنان خواهد بود)،آنها ملازم ایمان بوده و ازنعمت حکمت برخوردار بودند و این امر اقتضاء می کرد که آنان در راه خیرات پیشی بگیرند، ولیکن آنها ایمان را با کفر مبادله کردند و ایمانشان را ازدست دادند و این فقط به ضرر خودشان است ،چه دردنیا و چه در آخرت ، و ضرری برای خداندارد و خدا هم به جهت این کفر، آنان را به عذابی دردناک مبتلا می سازد.

(۱۷۸)(ولا یحسبن الذین کفروا انما نملی لهم خیر لانفسهم انما نملی لهم لیزدادوا اثما ولهم عذاب مهین):(و البته کافران گمان نکنند که مهلتی که ما به آنهامی دهیم برایشان بهتر است ،بلکه ما به آنها مهلت می دهیم تا به گناه و سرکشی خود بیافزایند و برایشان عذابی خوار کننده خواهد بود)،این بیان هم استمرارتسلی خاطر رسول خداست که بداند پیشی گرفتن آنها در کفر در حقیقت تسخیری الهی و در

مثل ماننـد چوب خـداست و خیری برای آنها نیست ، بلکه آنها را به جهتی می راند که در آخرت هیچ بهره ای برای آنها نمی مانـد و خداونـد به آنهـا مهلت می دهـد و آنهـا را به اسـتدراج و تـأخیر می کشانـد تا گناهشان رازیادترکننـد و به دنبال آن به مقتضـای سـنت تکمیـل ، در برابر آنهمه برخـورداری و تنعم که در دنیـا داشـتند، در آخرت بـا عـذاب الهی خـوار و ذلیـل می گردند،چون کفران نعم الهی را در دنیا نموده بودند(۲۴).

(۱۷۹)(ما کان الله لیـذر المؤمنین علی ما انتم علیه حتی یمیز الخبیث من الطیب):(خداونـد هرگز مؤمنان را بدین حال کنونی وا نمی گـذارد، تـا آنکه بدسـرشت را از پـاک گوهر جـدا نمایـد)،پس سـنت امتحـان جریـان دارد و بوسـیله جهاد و قتال مؤمنان حقیقی و پاک سرشت از مؤمنان متظاهرو بد سرشت جدا ومتمایز می گردند،(وما کان الله لیطلعکم علی الغیب ولکن الله یجتبی من رسـله من یشاء):(و خـدا همه شـما را از سـر غیب آگاه نمی سازد،ولیکن خدا از میان پیامبران خود هر که را بخواهد بر می گزیند...)،یعنی خدا برای جدا سازی مؤمن از غیر مؤمن شـما را مسـتقیما آگاهی نمی دهد، چون علم غیب مخصوص خداست و بـه جز برگزیـدگان از رسولاـن الهی کسـی را از آن علـم بهره ای نیسـت ،وخـدا ایـن علم غیب را به عـده خاصـی اعطـا می کند،آنهم از طریق وحی ، (فامنوابالله و رسـله و ان تؤمنوا و تتقوا فلکم اجر عظیم):(پس به خدا و پیامبران اوایمان آورید و اگر ایمان داشته و تقوی پیشه کنید، اجر بزرگی برای شما خواهدبود)،پس چون هیچ گریزی

از سنت امتحان و ابتلاء نیست ،باید به خدا ورسولش ایمان آورید تا در راه پاکان قرار گیرید، ولی ایمان به تنهایی کافی نیست ، بلکه عمل صالح و تقوی هم لازم است تا آن ایمان را به سوی خدابالابرد، و پاکی آن را حفظ کند و اجر هم متوقف بر این دو،یعنی ایمان و تقواست ،و به تحقیق لفظ جلاله (الله) را تکرار نمود تا دلالت نماید بر جمال و جلال الهی در اموری که هیچکس جز خدا به آنها متصف نمی شود و آن امتحان و اطلاع به غیب و برگزیدن رسل و شایستگی برای ایمان داشتن به اوست .

(۱۸۰)(ولا یحسبن الذین یبخلون بما اتهم الله من فضله هو خیرا لهم بل هوشر لهم):(وکسانی که ازآنچه خدا ازفضل خودبه آنان داده است بخل می ورزند،مپندارندکه این بخل به نفع آنهاست ، بلکه به ضررشان می باشد)،حالت آنان مانند حالت مهلت دادن به کفار است که سودی برایشان نداشت ،بلکه به ضررآنان بود،پس بخل در مال و عدم انفاق آن کفر بوده ، و لذا نفعی به حال آنان ندارد،بلکه در قیامت باعث حسرت آنان خواهد شد،(سیطوقون ما بخلوا به یوم القیمه و لله میراث السموات و الارض و الله بما تعملون خبیر):(بزودی آن مالی که بخل ورزیدند در روز قیامت زنجیر گردن آنان خواهد شد و تمام میراث آسمانها و زمین از آن خداست و خدا به آنچه می کنید آگاه است)،پس در روزقیامت این بخل آنها مایه حسرت و عذاب آنان خواهد بود و خدا غنی و بی نیازاز آنها و انفاق آنهاست و بزودی جزای محسن را

به واسطه نیکوکاریش ، وجزای بدکار را بواسطه (عمل بدش) خواهد داد.

(۱۸۱)(لقد سمع الله قول الذین قالوا ان الله فقیر و نحن اغنیاء):(هماناخداوند آن سخن جاهلانه کسانی را که گفتند، خدا فقیر است و مابی نیاز هستیم ،شنید)، یهود هنگامی که قول خدای تعالی را که دعوت به قرض الحسنه دادن می نمود،شنیدند و یا زمانی که وضع مؤمنان فقیر و مسکنت و فاقه آنها را دیدند،به عنوان اعتراض و زخم زبان گفتند:اگر پروردگار مسلمین توانگر بود،نسبت به مسلمانان غیرت به خرج می داد و آنان را غنی می ساخت ،پس معلوم می شود که خدای مسلمانان فقیر است ،در حالیکه ما توانگریم و یا گفتند:خداما را از ربا نهی می کند،اما خودش از ماقرض می خواهد و در ازای آن چند برابر به ما می دهد،درحالیکه خودش از این عمل نهی کرده بود،پس خدا با الفاظ بازی می کند واز هیچ بی ادبی وجسارتی نسبت به پروردگار کوتاهی نکردند، (سنکتب ما قالوا وقتلهم الانبیاء بغیر حق و نقول ذوقوا عذاب الحریق):(البته ما بزودی گفتارشان را ثبت خواهیم کردو همچنین گناه بزرگ کشتن به ناحق انبیاء را که مرتکب شدند ثبت نمودیم و در روز جزا می گوییم ، بچشید عذاب آتش سوزان را)،یعنی ما اقوال و اعمال شنیع آنها را ثبت و حفظ می کنیم و در نامه اعمالشان می نویسیم ،چون آنها این اعمال را نه از روی خطا و جهل ،بلکه به عمد انجام دادند، لذا درمقابل اعمال زشت آنها، به آنان جهنم را خواهیم چشانید.

(۱۸۲)(ذلک بما قدمت ایدیکم وان الله لیس بظلام للعبید):(این عذاب به سبب اعمالی است به

دست خود پیش فرستادید و همانا خداوند نسبت به بندگانش ستمکار نیست)،در اینجا مسأله کتابت و عذاب را تعلیل نموده ومی فرماید: ننوشتن و ثبت نکردن اعمال بندگان ،اهمال ورزیدن در نظام عالم است واین خود ظلم بسیار بزرگی می باشد، پس خدا منزه از چنین ظلمی است وهمه اعمال بندگان را بدقت ثبت می نماید و آنان را به تناسب آن جزا می دهد.

(۱۸۳)(الذین قالوا ان الله عهد الینا الا نؤمن لرسول حتی یاتینا بقربان تاکله النار):(کسانی که گفتند خداوند همانا از ما پیمان گرفته که به هیچ پیامبری ایمان نیاوریم تا زمانی که برای ما قربانی بیاورد که در آتش بسوزد)،یعنی یهودگفتند: خدا به ما امر کرده که به پیامبری ایمان نیاوریم تا زمانی که قربانیی بیاوردکه بسوزد، منظوراز قربانی وسیله ای است که به وسیله آن و با هدیه دادن آن به مقام بالائی ، بدان مقام تقرب پیدا می کنند،(قل قد جاءکم رسل من قبلی بالبینات و بالذی قلتم فلم قتلتموهم ان کنتم صادقین):(بگو ای پیامبر پیش ازمن پیامبرانی نزد شما آمدند و برای شما معجزات آشکار و همین معجزه ای که می گویید آوردند، پس اگر راست می گویید،چرا آنها را کشتید؟)،آنها آنقدرسنگدل بودند که زکریا را زنده بوسیله اره نصف نمودند و سر یحیی را بریده ونزد یکی از پادشاهان ستمگر بنی اسرائیل بردند، پس همه ادعاهای آنها دروغ است .

(۱۸۴)(فان کذبوک فقد کذب رسل من قبلک جاء بالبینات و الزبر والکتاب المنیر):(پس اگر تو را تکذیب نمودند، همانا پیامبران قبل از تو نیز ازجانب آنان مورد تکذیب قرار گرفتند،در حالیکه برای آنان نشانه ها و معجزات

وزبورها و کتب آسمانی روشن آوردند)، این آیه در مقام تسلی دادن به پیامبر(ص)است که از تکذیب آنان اندوهگین نگردد، چون آنها پیامبران سابق راهم که با معجزات خارق العاده و کتابهای آسمانی مثل کتاب نوح و صحف ابراهیم و زبور داوود و تورات و انجیل نزد آنان آمده بودند تکذیب کردند و این سیره و روش آنهاست که در برابر حق تسلیم نمی شوند و(زبور)کتابی است که مشتمل بر حکمت ها و مواعظ باشد.

(۱۸۵)(کل نفس ذائقه الموت و انما توفون اجورکم یوم القیمه):(هر نفسی مرگ را چشنده است و همانا در روز قیامت همه شما به طور کامل به سزای اعمال خود خواهید رسید)،این سخن برای مؤمن تصدیق کننده وعده و برای کافران تکذیب کننده وعید است و آنان اجر کامل خود را دریافت خواهندکرد،بعضی از مفسران به این آیه استدلال کرده اند به وجود عالم برزخ (۲۵)،که بین دنیا و آخرت است ،چون در این آیه می فرماید:جزای کامل و تمام شما در قیامت داده می شود، بنابراین معلوم می شود در عالم برزخ هم جزا هست ، اما نه به طورکامل و تمام که این استدلال خوبی است ،(فمن زحزح عن النار وادخل الجنه فقدفاز و ماالحیوه الدنیا الامتاع الغرور):(پس هر کس خود را از آتش جهنم دورداشت و به بهشت ابدی وارد شد، حقیقتا رستگارشده است وزندگی دنیا جزکالا-یی فریبنده نیست)،(زحزح)به معنای دور کردن است و(فوز) به معنای رسیدن به آرزوست و مسلما کسی که با اعمالش خود را از جهنم دور و داخل بهشت می گرداند به نهایت آرزویش رسیده است و زندگی شما هم جز

یک متاع فریبنده نیست و چنین متاع فانی را نباید به آن اعتنا کرد.

(۱۸۶)(لتبلون فی اموالکم و انفسکم و لتسمعن من الذین اوتوا الکتاب من قبلکم ومن الذین اشرکوا اذی کثیرا):(محققا شما با جان و مالتان آزمایش می شوید و بر شما از ناحیه اهل کتاب و مشرکان اذیت بسیار خواهد رسید)،یعنی سنت ابتلاء و امتحان همواره جاری است و سخنان درد آور و زخم زبانهای اهل کتاب و مشرکان هم در باره مؤمنان ادامه خواهد یافت ،(وان تصبروا و تتقوا فان ذلک من عزم الامور):(و اگر صبر کرده و پرهیزگار شوید،(البته پیروزمی گردید)، چون همانا این امور (ثبات وصبر و تقوی)سبب نیرومندی و قوت اراده در کارهاست)،یعنی ، اگر مؤمنان صبر و تقوی پیشه سازند خدای تعالی آنهارا از لغزش و سستی حفظ می کند و همچنان بر عزم و اراده خویش پایدارمی مانند،پس هر کس صاحب عزم محکم باشد باید آماده باشد و خود را برای هرپیشامدی مهیا کند.

(۱۸۷)(واذ اخذالله میثاق الذین اوتوا الکتاب لتبیننه للناس ولاتکتمونه):(و هنگامی که خدا از اهل کتاب پیمان گرفت که حقایق کتاب آسمانی را برای مردم بیان کنند و آنها را کتمان نکنند)،اما آنها چنین نکردند و پیمان الهی را زیر پا گذاشتند ، (فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قلیلا فبئس مایشترون):(پس آنها آن عهد را پشت سر انداخته و آیات الهی را به بهای اندک فروختند و چه بد معامله ای کردند)،آنها زمانی حق را کتمان کردند، که می دانستنددین اسلام صحیح و برحق بوده و اساس آن با ادیان سابق یکی است ، اما عهدالهی را پشت سر انداختند و

به بهای اندک دنیوی کتاب خدا را تحریف کردند، تابعضی از منافع مادی را برای خود کسب کنند و بر مردم مسلط شوند،لذا در مقابل نقض میثاق الهی تنها بهره اندک دنیوی را کسب کردند و این بد معامله ای است .

(۱۸۸)(لا تحسبن الذین یفرحون بما اتؤا و یحبون ان یحمدوا بما لم یفعلوا فلاتحسبنهم بمفازه من العذاب و لهم عذاب الیم): (ای پیامبر هرگز مپندار که کسانی که به کردار زشت خود شادمانند و دوست دارند که مردم آنها را به واسطه اعمالی که انجام نداده اند ستایش کنند، از آتش دوزخ رهایی دارند،بلکه برای آنان عذابی دردناک خواهد بود)،(بما اتؤا)یعنی به آنچه خدا از مال به آنها انعام فرموده و بخل ورزیدن از انفاق آن ، خرسندند و (مفازه)به معنای نجات می باشد،اما نهایت آنهاهلاکت است ، چون قلوب آنان به باطل وابستگی داشته ، و دیگر حق بر آنان ولایتی ندارد و بخاطر ستایشی که به جهت اعمالی که نکرده اند از مردم انتظاردارند،برای آنان در قیامت عذاب دردناک خواهد بود.

(۱۸۹)(و لله ملک السموات و الارض و الله علی کل شی ء قدیر):(و هر چه در آسمانها و زمین است ،از آن خداست و خدا برهر چیز تواناست)،این دوصفت ،یعنی مالکیت مطلقه و قدرت مطلقه خداوند متعال می تواند تعلیلی برای مضامین همه آیات گذشته باشد.

(۱۹۰)(ان فی خلق السموات و الارض و اختلاف اللیل والنهار لایات لاولی الالباب):(همانا در خلقت آسمانها و زمین و اختلاف شب و روز برای خردمندان نشانه های آشکاری می باشد)،یعنی در کیفیت وجود و آثار و افعال ونظام حاکم برطبیعت از حرکت و سکون

و دگرگونیهای آسمان و زمین و تفاوت طول شب و روز، دلایل و نشانه های محسوسی برای صاحبان عقول خالص می باشد، یعنی کسانی که حب مادیات چشم عقل آنها را مسدود نکرده باشد.

(۱۹۱)(الذین یذکرون الله قیاما و قعودا و علی جنوبهم و یتفکرون فی خلق السموات و الارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانک فقنا عذاب النار):(کسانی که خدا را در حال قیام و نشسته و خفته ،یاد می کنند و در ایجادآسمانها و زمین تفکر می نمایند و می گویند:ای پروردگارما، این دستگاه عظیم خلقت را بیهوده نیافریدی ، پاک و منزهی تو ،ما را از عذاب آتش نگاهدار)،یعنی خردمندان کسانی هستند که خدا را در هر حالتی یاد می کنند و در باره خلقت هستی تفکر نمایند و همین امر باعث می شود آنها خدا را زیاد یاد کنند و از خلق عالم پی به خالق و مؤثر و مدبر عالم برند و همین ذکر دائمی برای آنهاست وباطل چیزی است که هدف و غرضی معقول در آن نباشد،پس آنها یقین دارند که در ورای این عالم دنیا زندگی جاویدی است که خداوند آنها را برای جزا دادن درآن جهان مبعوث می کند، چون بدون حشر و عالم آخرت مسأله خلقت از اساس باطل خواهد بود و از روی علم به منزه بودن خدا از اینکه عمل بی فایده و بی غرض انجام دهد، از خدا در خواست رحمت می کنند و از او می خواهند که به وعده خود عمل نماید، چون می دانند که هیچ گریزی از مصلحت عقاب و ثواب نیست .

(۱۹۲)(ربنااِنک من تدخل النار فقد اخزیته و ما

للظالمین من انصار):(پروردگارا همانا تو هر کس را وارد آتش جهنم کنی ، براستی او را خوارگردانیده ای و برای ستمکاران هیچ یاوری نخواهدبود)، پس هرکس به عذاب الهی مبتلا شود،خوار و ذلیل می گردد و هیچ یاوری نخواهد داشت و تمام اموربدست خداست .

(۱۹۳)(ربنا اننا سمعنا منادیا ینادی للایمان ان امنوا بربکم فامنا):(پروردگارا همانا ما صدای منادی که مردم را بسوی ایمان دعوت می نمود،شنیدیم و ایمان آوردیم)، آن منادی رسول خدا(ص) است که مردم را به سوی ایمان ندا کرد و در باطن کلمه ایمان همه معارف الهی نهفته است و آنها ندای پیامبر(ص)را لبیک گفتند، و دعوت حق را اجابت کردند، تا از گناهان و بدیها ومردن درحال کفر و گناه برهند و به آمرزش و رحمت و بهشت خدا راغب گردیدند،(ربنا فاغفرلنا ذنوبنا و کفر عنا سیئاتنا و توفنا مع الابرار):(ای پروردگار ما، گناهان ما را بیامرز و بدیهای مارا بپوشان و هنگام مرگ ما را با نیکان محشور گردان)، در اینجا مؤمنان طلب وفای وعده الهی شامل آمرزش و رحمت را نمودند که رسول خدا به اذن پروردگار آن را برای مؤمنان ضامن شده بود.

(۱۹۴)(ربنا و اتنا ما وعدتناعلی رسلک ولا تخزنا یوم القیمه انک لا تخلف المیعاد):(پروردگارا آنچه را به رسولانت وعده داده ای به ما عطا کن و ما را در روزقیامت محروم مکن ، همانا تو خلف وعده نمی کنی)، یعنی خدایا آن وعده ای که بر رسولانت حمل کردی و رسولان هم آن وعده را از جانب تو ضمانت کردند،در حق ما منجز گردان و وعده خود را خلف نکن که

اگر چنین کنی در قیامت بیچاره و محروم می شویم ،براستی که تو هرگز خلف وعده نخواهی کردد، ازآیات بالاـ این معنا روشن می شود که صاحبان مناجات فوق اعتقاد به خدا و روزجزا و مسأله نبوت انبیاء را اجمالاـ از راه نظر کردن به آیات آسمانی و زمینی بدست آوردند و ایمان به جزئیات احکام اسلام را از راه ایمان به رسالت پیامبر(ص) کسب نمودند، پس آنان بر اساس حکم فطرت بر طریق فطرت گامی بر می دارند و هر حکمی که رسولخدا(ص) بنماید شنیده و اطاعت می کنند .

(۱۹۵)(فاستجاب لهم ربهم انی لا اضیع عمل عامل منکم من ذکر او انثی بعضکم من بعض):(پس پروردگارشان دعای آنان را اجابت نمود که البته من عمل هیچ فردی از مرد یا زن را ضایع نمی کنم ،بعضی از شما بر بعض دیگربرتری ندارید،مگر به طاعت و معرفت)،و اجابت خداوند دلالت بر فوران رحمت الهی دارد همچنین رحمت خود را عمومیت داده و می فرماید: عمل هیچ عاملی را ضایع نمی گردانم و عملی با عملی دیگر یا عاملی با عامل دیگر در نزدخدا تفاوتی ندارد، چون همه افراد مسلمان در عقیده و حسن عمل اشتراک دارند، (فالذین هاجروا و اخرجوا من دیارهم و اوذوا فی سبیلی و قاتلوا وقتلوا لاکفرن عنهم سیئاتهم و لادخلنهم جنات تجری من تحتها الانهار ثوابامن عندالله و الله عنده حسن الثواب):(پس کسانی که از وطن خود هجرت نمودند و از دیار خویش بیرون شدند و در راه من رنج کشیدند و جهاد کردند وکشته شدند، همانا بدیهای آنها را از آنان می پوشانیم و هر

آینه آنان را به بهشتهایی وارد می کنیم که نهرها در زیر آن جاری است ، این پاداشی است ازجانب خدا و پاداش نیکو تنها در نزد خداست)،می توان هجرت را به معنای هجرت از مکه به سبب عقیده و ایمان در راه خدا و منحصر به مهاجرین صدراسلام دانست ، اما چون هجرت را مطلق آورده ، معنای عمومی داردکه شامل مهاجرت و دوری از شرک و دوری از فامیل و همچنین دوری از گناه نیز می شودو(سیئات)در لسان قرآن کریم شامل گناهان صغیره است ، لذا معلوم می شود که مراد از مهاجرین کسانی هستند که از گناهان کبیره اجتناب یا توبه می کنند وخداهم از گناهان صغیره آنان صرف نظر می کند و این آیه در مقام تفصیل اعمال صالحه و تثبیت ثواب آنها است ،اما با این حال تنها اعمال نیکی را که در این سوره به آن ترغیب نموده نام می برد،یعنی ایثار دین بر وطن ، تحمل اذیت در راه خدا و جهاد در راه خدا و مهاجرت از همه مظاهر شرک .

(۱۹۶)(لا یغرنک تقلب الذین کفروا فی البلاد):(دگرگونی و برتری کافران درشهرها تو را نفریبد و اندوهگین نسازد)،توجه دادن عموم مردم است به اینکه ازتسلط کفار در بلاد فریب نخورند و بدانند کفار هر چه دارند متاعی است قلیل وبی دوام که در مقایسه با نعم الهی که خداوند مؤمنان را به آن اکرام می کند پست وناچیزند.

(۱۹۷)(متاع قلیل ثم ماوهم جهنم و بئس المهاد):(بهره مندی از دنیا متاعی اندک است وپس ازاین دنیاجایگاه کافران جهنم است وآنجاچه بدمسکنی است)،پس دوامی برای بهره اندک دنیوی

نیست و زایل و فانی می شود و جایگاه نهایی آنان جهنم است که بسیار بستر بدی است .

(۱۹۸)(لکن الـذین اتقوا ربهم لهم جنـات تجری من تحتهـا الانهـار خالـدین فیهـا نزلا من عنـد الله و ما عنـد الله خیرللابرار):(اما آنانکه از پروردگارشان پرهیز داشـتند برایشان بهشـتهایی است که نهرها در زیر آن جاری است و در آن جاودانه خواهند بود، در حـالیکه خداونـد خوان احسـان خود را برای آنان گسترده است و آنچه در نزد خـداست برای نیکان از هر چیز بهتر است)، (نزل)به معنای طعام و شـراب و سایر مایحتاجی است که برای مسافر قبل از آمـدنش فراهم می کنند و مراد آیه اینست که اگر می بینیـد کفـار در دنیـا بهره ای از مـال و جاه وحشـمت دارنـد در عوض در آخرت هیـچ بهره ای ندارنـد، اما به عکس متقین ونیکوکاران در آخرت در بهشت خلـد متنعم خواهنـد بود و نعمتهایی خواهنـدداشت که قابل شـمارش و احصاء نیسـتند و هیچ نفسی نمی تواند آنچه را خدابرای نیکان مهیا نموده است و برای اهل تقوی و نور چشمان مخفی نموده تصورکند.

(۱۹۹)(و ان من اهـل الکتاب لمن یؤمن بالله وما انزل الیکم وما انزل الیهم خاشـعین لله لا یشترون بایات الله ثمنا قلیلا اولئک لهم اجرهم عنـد ربهم ان الله سـریع الحساب):(همانا برخی از اهل کتاب کسانی هسـتند که به خـدا و کتاب آسـمانی شـما و کتاب آسـمانی خودشان ایمان دارند ،در حالتی که مطیع و خاشع در برابر خدا هستند و آیات خدا را به بهای اندک نمی فروشند،آن طائفه از اهل کتاب را در نزد خدا پاداشی نیکو است و خداوند

همانـا به سـرعت به حسـاب خلق رسـیدگی می کنـد)،لـذا عـده ای از اهـل کتـاب هسـتند که در حسن ثواب بامؤمنین شـریک هسـتند،پس سـعادت اخروی دائر مـدار اسم و رسم نیست ،بلکه برمبنـای ایمـان به خـدا و رسولاـن اوست و آنها هم اگر ایمان بیاورنـد با مؤمنین فرقی ندارنـد و سـعادت اخروی اختصاص به جنس یا قومی خاص نـدارد و خداونـد هم چون هیچ چیز بر او مخفی نیست ،لذا سریع الحساب است و مردم را مطابق اعمالشان پاداش می دهد.

(۲۰۰)(یا ایها الذین امنوا اصبروا و صابروا و رابطوا واتقوا الله لعلکم تفلحون):(ای اهل ایمان صـبور باشید و یکدیگر را به صبر سفارش کنیـد و بایکـدیگر در ارتباط باشـید و از خدا بپرهیزید،شاید که رسـتگار شوید)،چون همه افعال امری ، مطلق و بدون قید است ،در نتیجه صبر در این آیه شامل صبر برشدائد،صبر در اطاعت و صبر بر ترک معصیت می شود و آنگاه امر بر(مصابره)یعنی یکـدیگر را سـفارش به صبر کردن می نمایـد و این امر موجب می شود که افراد جامعه اسـلامی در کنار هم یک نیروی واحـد و متحد شوند وبتوانند به اتفاق یکدیگر اذیت ها را تحمل کنند و (مرابطه)از نظر معنا اعم ازمصابره است ، چون مصابره یعنی اتحاد و پیوسـتن نیروها در برابر شدائد،امامرابطه یعنی پیوسـتن همه نیروها و همه کارها در جمیع شـئون زندگی اجتماعی دینی ، چه در حـال شـدت و چه در حـال خوشـی و مراد از این مرابطه این است که جامعه به سـعادت حقیقی دنیوی و اخروی خود برسد،چون اگر این ارتباطات نباشد صبر هر کس به تنهایی یا علم هر

کس به تنهایی یا مال هر کس به تنهایی سعادت آور هست ، اما نه سعادت کلی و تام و حقیقی ولذا در ادامه می فرماید:اگربا تقوی بوده و به حدود الهی پایبند باشید، در این صورت به هدف نهایی خودیعنی رستگاری حقیقی خواهید رسید.

تفسیر نور

در جلد اوّل تفسیر، درباره ی آیه «بِسم اللّه الرّحمن الرّحیم» گفته شد که از جایگاه خاصّی برخوردار وخود آیه ای مستقل است. گفتن آن در اوّل هر کار سفارش شده و تکرار آن درابتدای هر سوره، نشانه ی اهمیّت آن است. «بسم اللّٰه» مخصوص اسلام نیست وپیامبران دیگر نیز این آیه را با همین عبارت بکار برده اند. اینکه «بسم اللّٰه» با حرف «باء» شروع شده که به معنای استمداد و کمک خواهی است، نشانه ی آن است که بدون خواست واراده او هیچ کاری صورت نمی گیرد.

استعانت از خدا، یعنی کمک گرفتن از تمام صفات او. او رحمن و رحیم است و چشم امید ما به رحمت اوست، رحمتی گسترده و عمومی برای این جهان و آن جهان. آری! دیگران یا رحم ندارند و یا رحمشان محدود به افراد خاص و یا زمان و مکان خاصّی است و هدفشان از رحم کردن بازگشت آن است، نظیر علفی که به حیوان یا دانه ای که به مرغ می دهند تا از او بهره مند شوند. رحمتی گسترده و ابدی برای همه بدون قصد بازگشت مخصوص خداوند است. پس از چنین خدای رحمن و رحیمی استمداد کنیم و بگوییم: «بسم اللّه الرّحمن الرّحیم»

چنانکه در سوره ی بقره ذکر شد «الم» از حروف مقطعه است. شاید مشهورترین و بهترین نظر درباره حروف مقطعه همین باشد که بگوییم رمزی است میان

خدا و پیامبرش. <۱> و یا اعلام این موضوع باشد که قرآن، کلام الهی نیز از همین حروف الفبا تألیف یافته، ولی با این حال معجزه است. اگر شما هم می توانید از همین حروف، کتابی همچون قرآن بیاورید. همان گونه که قدرت الهی از خاک، انسان می آفریند ولی بشر از خاک، سفال و آجر و کوزه می سازد. این تفاوت قدرت الهی با قدرت بشری است.

حروف مقطّعه «الم» در ابتدای شش سوره بقره، آل عمران، عنکبوت، روم، لقمان و سجده آمده است.

ندارد

«قَیّوم» به کسی گفته می شود که خود به دیگری تکیه نداشته باشد، ولی دیگران به او تکیه دارند و یا قوام بخش همه چیز است.

خداوند در آفریدن، تدبیر و تسلّط کامل دارد. عوامل و اسباب مادّی وسیله ی پیدایش می شوند، ولی مستقل نیستند و سبب بودنشان از خودشان نیست. موجودات دیگر، علم، حیات و قدرت مستقلّی ندارند. تنها او زنده ای است که زندگی هر موجود زنده وابسته به اوست.

در دعای جوشن کبیر می خوانیم: او قبل از هر زنده ای زنده وبعد از هر زنده ای زنده است. هیچ زنده ای شریک او نیست و به کسی نیاز ندارد. جان همه ی زنده ها و رزق آنها به دست اوست. او زنده ای است که زنده بودن خود را از کسی ارث نبرده است.

۱- توحید، سرلوحه ی کتب آسمانی است. «لااله الاّ هو»

۲- شرط معبود شدن، داشتن کمالات ذاتی است و تنها خداوند است که قائم به ذات خویش و بی نیاز مطلق است. «الحیّ القیّوم»

کلمه ی «تورات»، در زبان عِبری به معنای شریعت و قانون است. تورات کنونی دارای پنج بخش به نام های: ۱- سِفر پیدایش ۲- سِفر خروج ۳- سِفر

لاویان ۴- سِفر اعداد ۵ - سِفر تثنیه می باشد. از آنجایی که در تورات شرح وفات و دفن حضرت موسی علیه السلام مطرح شده، معلوم می شود که این مطالب بعد از حضرت موسی جمع آوری شده است.

کلمه ی «انجیل»، ریشه یونانی دارد و به معنای بشارت است. انجیل نام کتاب مسیحیان است و قرآن هر کجا از آن نام برده، به صورت مفرد بیان کرده است، ولی امروزه در میان مسیحیان اناجیل متعدّد وجود دارد که همه پس از حضرت عیسی علیه السلام و بدست یاران و پیروان او نوشته شده اند. این اناجیل که به نام خود آنان معروف است، عبارتند از: ۱- انجیل مَتّی. ۲- انجیل مرقس. ۳- انجیل لوقا. ۴- انجیل یوحنّا.

۱- آمدن کتب آسمانی، جلوه ای از قیّومیّت خداست. «القیّوم نزّل علیک الکتاب»

۲- نزول قرآن بر پیامبر، مربوط به شخصیّت او و تکریم خداوند از اوست. «نزل علیک الکتاب» کلمه «علیک» مقدّم بر کلمه «الکتاب» است.

۳- قرآن از هرگونه باطلی مصونیّت داشته و منطبق با حقیقت است. «بالحقّ»

۴- کتاب های آسمانی انبیا، مؤیّد یکدیگرند. «مصدّقا لما بین یدیه»

۵ - تصدیق کتب آسمانی پیشین، عاملی برای وحدت خداپرستان و یکی از شیوه های دعوت دیگران است. «مصدّقاً»

۶- تصدیق قرآن نسبت به تورات و انجیل، حقّی بزرگ بر ادیان سابق است، و گرنه با خرافاتی که وارد تورات و انجیل شده، آسمانی بودن آنها به کلّی فراموش می شد. «مصدّقاً»

۷- با آنکه مراحل تربیت الهی، ابزار و دستورالعمل های آن در هر زمان و شرایط متفاوت بوده اند، ولی از آهنگ تکاملی ووحدت در هدف برخوردارند. «مصدقاً»

یکی از

نـام هـای قرآن، فرقـان است. فرقـان، یعنی آنچه مایه ی افتراق، جـدایی و فرق گذاشـتن است. از آنجا که راه تشـخیص حقّ از باطل، در همه امور قرآن می باشد، لذا به آن فرقان گفته شده است.

عـذاب شدیـد مخصـوص آخرت نیست. در این آیه نفرموده که عـذاب کفّـار مربوط به آخرت است، زیرا گـاهی سـر گرمی و حرص بر انـدوختن مال و غفلت از خداوند و معنویات خود عذاب است. در آیه ۸۵ سوره توبه می فرماید: خداوند به گروهی مال و اولاد می دهد تا بدان ها عذابشان کند.

امـام صادق علیه السـلام درباره ی «انزل الفرقان» فرمودنـد: هر امر محکم، فرقان است و کتاب در «انزل الکتاب»، مجموع قرآن است. <۲>

۱- هدایت مردم، یک سنّت همیشگی الهی بوده است. «من قبل»

۲- مخاطب کتب آسمانی، عموم مردم هستند، نه قبیله و نژاد خاص. «للنّاس»

۳- قرآن، وسیله ی شناخت حقّ از باطل است. «و انزل الفرقان»

۴- هرکجا میان سلیقه ها، افکار و عقاید به هر نحو دچار تحیّر شدیم، حرف آخر از آن قرآن است. (حتّی اگر در میان روایات نیز دچار حیرت شدیم، باید به حدیثی توجّه کنیم که مطابق با قرآن باشد.) «الفرقان»

۵ - بعد از نزول آن همه کتاب و اسباب هدایت، جزای شخص لجوج عذاب شدید است. «عذاب شدید»

۶- عذاب الهی، پس از اتمام حجّت بر مردم است. «هدی للناس... الّذین کفروا... لهم عذاب شدید»

۷- ایـن آیـه مـایه ی دلگرمی و تسلیت خـاطر پیـامبر و مؤمنـان است که خداونـد به حسـاب کفّـار سرسـخت می رسـد. «عزیز ذوانتقام»

۸ - سرچشمه کیفر و انتقام او، عملکرد ماست، وگرنه او

عزیزی است که هیچ کمبودی ندارد. «عزیز ذوانتقام»

۹- کفر مردم در خداوند اثری ندارد. «کفروا، واللَّه عزیز»

در چند آیه ی قبل، سخن از قیّوم بودن خداوند بود. در این آیه، آشکار بودن همه چیز برای او مطرح شده، که جلوه ای از قیّومیّت اوست.

۱- خداوند بر همه چیز آگاه است. ما وهمه ی هستی هر لحظه در محضر خدا هستیم، در محضر او گناه نکنیم. با توجّه به آیه قبل، استفاده می شود که کفر و معصیتِ هیچ کس بر خدا پوشیده نیست. «کفروا... لا یخفی علیه شی ء»

۲- تعدّد افراد، تعدّد اعمال، تعدّد مکان ها وزمان ها هیچ کدام مسأله ای را بر خداوند پنهان نمی سازد. «فی الارض ولا فی السماء»

شکل گیری جنین در رحم، نشانه ی دیگری از قیّوم بودن خداوند است که در آیات قبل خواندیم.

موضوع صورت گیری انسان در رحم مادر، در میان دو آیه ی نزول کتاب آمده است، شاید رمز این باشد که خدایی که در رحم مادر به شما سر و سامان می دهد، با تشریع قوانین الهی و ارسال کتب آسمانی، به رشد آینده و ابدی شما نیز سامان می بخشد.

تأثیر هریک از عوامل وراثتی، بهداشتی، غذایی ویا روانی در شکل گیری صورت و جسم افراد نیز از سنّت های الهی ودر مدار قدرت وتدبیر وحکمت اوست.

۱- منشأ تکوین و تشریع یکی است. آن که برای هدایت شما کتاب فرستاده، همان است که شما را آفریده است. «هدیً للنّاس... یصوّرکم»

۲- صورت گری انسان در رحم مادر، تنها بدست اوست. «هو الّذی یصوّرکم»

۳- اکنون که صورت بندی ها به دست اوست، یکدیگر را به خاطر شکل و قیافه سرزنش نکنیم. «هوالّذی یصوّرکم»

۴- قدرت

نمایی او محدود به مکان و زمان خاصّی نیست. «یصوّرکم فی الارحام»

۵ - تفکّر در آفرینش خود، عامل ایمان به خداوند است. «یصوّرکم... لااله الاّ هو»

۶- گرچه خداوند به هر کاری قادر است؛ «کیف یشاء» ولی کاری بر خلاف حکمت نمی کند. «هوالعزیزالحکیم»

۷- صورت های گوناگون افراد بشر، نشانه ی قدرت و حکمت اوست. «یصوّرکم... العزیز الحکیم»

در این آیه، چند سؤال مطرح است:

سؤال: قرآن در یکجا همه ی آیات خود را محکم دانسته و فرموده: «کتاب اُحکمت آیاته» و در ج <۳> ای دیگر همه را متشابه دانسته و فرموده: «کتاباً متشابهاً» <۴> ولی در این آیه بعضی را محکم وبعضی را متشابه معرّفی نموده است، مسأله چیست؟

پاسخ: آنجا که فرمود: تمام آیاتِ قرآن محکم است، یعنی سخن سست و بی اساس در هیچ آیه ای نیست و آنجا که فرمود: همه ی آیات متشابه هستند، یعنی سیستم و آهنگ آیات قرآن، هماهنگ، یکنواخت و شبیه بهم است.

اما با این حال، از نظر فهم مردم همه ی آیات یکسان نیستند، بعضی صریح و روشن و همه کس فهم، ولی بعضی دارای معانی بلند وپیچیده اند که همین امر موجب شبهه و اشتباه آنان می گردد.

سؤال: چرا در قرآن آیات متشابه به کار رفته است؟

پاسخ: اوّلاً: وجود آیات متشابه زمینه ی فکر و تدّبر در آیات است.

ثانیاً: موجب رجوع مردم به رهبران آسمانی می شود. آری، اگر همه ی درس آسان باشد، شاگرد احساس نیاز به استاد نمی کند.

ثالثاً: متشابهات وسیله آزمایش مردم است. گروهی کژاندیش، از لابلای آنها به سراغ اهداف شوم خود می روند و گروهی اندیشمند، به فرموده

امام رضاعلیه السلام با مراجعه به محکمات، معنای صحیح آیات را کشف می نمایند. <۵>

سؤال: نمونه آیات متشابه کدام است؟

پاسخ: در قرآن می خوانیم: «الی ربّها ناظره» <۶> در قیامت، چشم ها به پروردگارشان می نگرند. چون عقل سلیم، جسم بودن را برای خداوند محال می داند و در آیات دیگر قرآن نیز می خوانیم: «لاتدرکه الابصار» <۷> چشمها او را درک نمی کنند، لذا می فهمیم که مراد از نگاه به پروردگار، نگاه به لطف و پاداش او در قیامت است.

همچنین مراد از «دست خدا» در آیه ی «یداللّه فوق ایدیهم» قدرت اوست، چنانکه در فارسی نیز می گوییم: فلانی در فلان شهر یا اداره دست دارد، یعنی قدرت دارد. وگرنه خداوند که جسم نیست تا دست و پا داشته باشد. قرآن نیز می فرماید: «لیس کمثله شی ء» <۸> او همانندی ندارد.

این گونه آیات، سبب انحراف ساده اندیشانی شده که به آیات دیگر توجّه ندارند و از مفسّران واقعی یعنی اهل بیت پیامبرعلیهم السلام جدا افتاده اند و شاید به جهت همین خطرات باشد که قرآن، خود به ما سفارش نموده است هنگام قرائت قرآن از شرّ شیطان به خداوند پناه ببرید. «فاذا قرأت القرآن فاستعذ باللّه من الشیطان الرجیم» <۹>

سؤال: تأویل قرآن به چه معناست؟

پاسخ: مراد از تأویل، اهداف و معارف و اسرار پشت پرده ای است که بعد روشن می شود. نظیر تعبیر خوابی که حضرت یوسف دید و بعد روشن شد و یا اسراری که در شکستن کشتی توسط خضر و موسی بود که بعد روشن شد.

در روایات می خوانیم: آیات ناسخ، از محکمات وآیات منسوخ از متشابهات قرآن است و ائمه معصومین علیهم

السلام مصداق بارز راسخون در علم هستند. <۱۰> همچنان که خروج کنندگان بر حاکم اسلامی، کج اندیشانی هستند که به دنبال آیات متشابه می روند. <۱۱>

حضرت علی علیه السلام در نهج البلاغه <۱۲> از راسخان در علم ستایش می کند. آنان که به عجز علمی خود اعتراف دارند و از تعمق در چیزی که ضرورتی ندارد دست باز می دارند.

۱- هر کس همه ی آیات را نمی فهمد. «و اُخر متشابهات»

۲- قلب های منحرف، منشأ فساد و فتنه است. «فی قلوبهم زیغ فیتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه»

۳- فتنه، تنها آشوب نظامی و فیزیکی نیست، تفسیر به رأی و تحریفِ فرهنگ و معانی آیات، نیز فتنه است. «ابتغاء الفتنه»

۴- گاهی حقّ دستاویز باطل می شود. «ابتغاء الفتنه»

۵ - هدف نهایی و مقصد اعلای آیات الهی را تنها خدا و راسخان در علم می دانند. «ومایعلم تأویله الا اللّه و الراسخون فی العلم»

۶- نام راسخان در علم در کنار نام مقدّس خداوند آمده و مقامشان بعد از مقام الهی است. «ومایعلم تأویله الا اللّه و الراسخون فی العلم»

۷- علم، درجاتی دارد که بالاترین آن آشنا شدن به تأویل و رسیدن به هدف نهایی است. «ومایعلم تأویله الا اللّه و الراسخون فی العلم»

۸ - عالمان واقعی بی تکبّرند. «والراسخون فی العلم یقولون امنّا به»

۹- گرایش به باطل، مانع از رسوخ علم است. «الراسخون فی العلم» در برابر «فی قلوبهم زیغ» قرار داده شده است.

۱۰- هر چه را نمی فهمیم انکار نکنیم. «کل من عند ربّنا»

۱۱- نزول آیات محکم و متشابه، در مسیر تربیت است. «کل من

عند ربّنا» ۱- به علم و دانش خود مغرور نشویم، از خداوند هدایت بخواهیم. «ربّنا لاتزغ قلوبنا...»

۲- نشانه ی علم واقعی و رسوخ در علم، توجّه به خدا و استمداد از اوست. «الاّ الراسخون فی العلم... ربّنا لاتزغ قلوبنا»

۳ - محور هدایت و گمراهی، قلب و افکار انسانی است. «لاتزغ قلوبنا»

۴- در خط قرار گرفتن خیلی مهم نیست، از خط خارج نشدن بسیار اهمیّت دارد. «بعد اذ هدیتنا...»

۵ - هدیه و هبه ی دائمی و بی منّت، مخصوص اوست. «انّک انت الوهّاب»

کسی که به قیامت ایمان دارد؛ «لیوم لاریب فیه» نگران بد عاقبت شدن خود می شود و از خداوند استمداد می کند.

منشأ خُلف وعده، غفلت، عجز، ترس، جهل و یا پشیمانی است که هیچ کدام از اینها در ذات مقدّس الهی راه ندارد. «لایخلف المیعاد»

۱- راسخان در علم، به آینده و قیامت چشم دوخته اند. «انک جامع الناس لیوم...»

۲- توجّه به حالات روحی در دنیا؛ «لاتزغ قلوبنا» وپاسخگویی به اعمال در آخرت، نشانه ی دانشمندان واقعی است. «لیوم لاریب فیه»

۳- روز قیامت، هم روز جمع است که مردم یکجا برای حسابرسی جمع می شوند؛ «جامع الناس» و هم روز فصل است که بعد از محاکمه، هر یک جداگانه به جایگاه خود می روند. «انّ یوم الفصل کان میقاتاً» <۱۳>

۴- راسخان در علم به قیامت یقین دارند، «لاریب فیه» چون به وفای خداوند یقین دارند. «لایخلف المیعاد»

«وَقود» به معنای مادّه ی سوختنی است. وسیله ی آتش زایی دوزخ دو چیز است: سنگ ها و انسان ها؛ «وقودها الناس و الحجاره» <۱۴> خصلت ها و افکار و اعمال، هویّت انسان را دگرگون می کند و انسان

به سوخت آتش تبدیل و خود عامل سوختن خود می شود.

غیر او هیچ کس، نه در دنیا و نه در آخرت، نیازهای واقعی انسان را تأمین نمی کند و انسان در هر حال به او نیازمند است.

۱- به مال و فرزند مغرور نشوید. دلبستگی به غیر خدا هر چه باشد، محکوم است. «لن تغنی عنهم اموالهم ولا اولادهم»

۲- کفر، انسان را از مدار انسانیّت خارج و در حدّ اشیای مادّی و طبیعی پایین می آورد. «اولئک هم وقود النّار» ۱- بعد از بیان کلّیات، بیان نمونه ها لازم است. «کفروا... کدأب آل فرعون»

۲- تکیه بر قدرت مادّی، مال و اولاد، شیوه ی فرعون است. «کدأب آل فرعون»

۳- تاریخ و تجربه ی گذشتگان، بهترین درس است. «کدأب آل فرعون...»

فرعون و آل فرعون که قهرمان قدرت و زور بودند، در برابر قهر خداوند نتوانستند لحظه ای مقاومت کنند، شما به این مال و قدرت اندک خود ننازید.

۴- گاهی نقش اطرافیان طاغوت از خود طاغوت کمتر نیست. «کدأب آل فرعون»

۵ - گناه بد است، ولی بدتر از آن عادت به گناه و روحیّه ی گناه است. «کدأب آل فرعون و...»

۶- خصلت ها، شیوه ها واعمال وگناهان مشابه، جزا و پاداش مشابه دارد. «کدأب آل فرعون»

۷- عامل هلاکت امّت ها، گناهان آنان بوده است. «فأخذهم اللّه بذنوبهم»

۸ - آنجا که گناه جزو روحیّه و عادت شد، عقوبت پروردگار سخت است. «کدأب... شدید العقاب»

چنانکه در تفاسیر مجمع البیان وکبیر ومراغی آمده است: وقتی مسلمانان در سال دوّم هجری در جنگ بدر پیروز شدند، گروهی از یهود گفتند: این پیروزی نشانه ی صدق محمّد صلی

الله علیه وآله است، چون در تورات آمده است: او بر دشمنانش پیروز می شود. گروهی دیگر از یهود گفتند: عجله نکنید، شاید در جنگ های دیگر شکست بخورد. وقتی در سال سوّم، جنگ اُحد پیش آمد ومسلمانان شکست خوردند، این گروه از یهودیان خوشحال شدند.

آیه نازل شد که زود قضاوت نکنید، در آینده ی نزدیک شما شکست می خورید. طولی نکشید که مسلمانان، یهود بنی قریظه و بنی نضیر مدینه را درهم شکستند و در فتح مکّه نیز مشرکان را از بین بردند.

۱- دلداری مؤمنان و تهدید کفّار، نشانه رهبری صحیح و ایمان به هدف است. «قل للذین کفروا ستغلبون»

۲- یکی از معجزات قرآن، پیشگویی های صادق آن است. «ستغلبون»

۳- حق، پیروز و کفر، محکوم به شکست است. «ستغلبون»

۴- با شایعات وتبلیغات دشمن، برخورد کنید. «ستغلبون»

۵ - از شکست هایی نگران باشید که به جهنّم منتهی می شود، والاّـ در هر جنگی احتمال شکست وجود دارد. «ستغلبون وتحشرون الی جهنّم»

این آیه مربوط به جنگ بدر است که دو گروهِ مسلمانان و کفّار در برابر یکدیگر قرار گرفتند. در این نبرد تعداد مسلمانان سیصد وسیزده نفر بود که هفتاد وهفت نفر آنها از مهاجرین و دویست وسی وشش نفر از انصار بودند. پرچمدار مهاجرین حضرت علی علیه السلام و پرچمدار انصار سعدبن عباده بود. مسلمانان هفتاد شتر، دو اسب، شش زره و هشت شمشیر داشتند، ولی لشکر کفر بیش از هزار رزمنده و صد اسب سوار داشت. مسلمانان در آن جنگ با دادن بیست ودو شهید - ۱۴ نفر از مهاجرین و۸ نفر از انصار - بر دشمن کافر با ۷۰ کشته و۷۰ اسیر پیروز

شدند.

جنگ بدر با پیش بینی قبلی انجام نشد. هدف، مصادره اموال کفّار به تلافی مصادره ی اموال مسلمین مهاجر از مکّه بود که به جنگ و برخورد نظامی انجامید. «فی فئتین التقتا»

سؤال: در این آیه می خوانیم که کفّار، مسلمانان را دو برابر دیدند؛ «یرونهم مثلیهم» در حالی که در آیه ۴۴ سوره انفال می خوانیم: مسلمانان در چشم کفّار کم جلوه کردند؛ «یقلّلکم فی اعینهم» چگونه چنین چیزی ممکن است؟

پاسخ: در آغاز جنگ، مسلمین را کم دیدند تا جرأت هجوم پیدا کنند و از کفّار مکّه کمک نخواهند، ولی در هنگام جنگ، آنان را زیادی دیدند و خود را باختند. بنابراین کم دیدن و زیاد دیدن در دو مرحله و دو زمان بود، لذا تناقضی نیست. <۱۵>

۱- هدف جنگ باید خدا و دین خدا باشد. «فی سبیل اللّه»

۲- رزمندگان مسلمان دارای یک هدف هستند. «فئه تقاتل فی سبیل اللّه» (ولی رزمندگان کافر هرکدام برای هدفی به جنگ آمده اند.)

۳- آنجا که خدا بخواهد دیدها، برداشت ها و افکار عوض می شود. با همین چشم همین جمعیّت را دو برابر می بیند. «یرونهم مثلیهم رأی العین»

۴- یکی از امدادهای غیبی، ایجاد رُعب در دل دشمنان است. «یرونهم مثلیهم... و اللّه یؤیّد»

۵ - جنگ بدر نشان داد که اراده خداوند بر اراده خلق غالب، و تنها امکانات مادّی، عامل پیروزی نیست. «یؤیّد بنصره من یشاء»

۶- گرچه خداوند هر کس را بخواهد یاری می کند؛ «من یشاء» ولی شرط یاری آن است که مردم در مقام نصرت دین او بپاخیزند. <۱۶> «فی سبیل اللّه»

۷- هدف از بیان

تاریخ باید عبرت و پندگیری باشد. «لعبره»

۸ - گرچه حوادث برای همه مایه ی پند و عبرت است؛ «کان لکم آیه» ولی درس گرفتن از نشانه ها، بصیرت وبینش می خواهد. «لعبره لأولی الأبصار»

۹- کسانی که از جنگ بدر درس نگیرند، صاحب بصیرت نیستند. «لعبرهلاولی الابصار»

«قَناطیر» جمع «قِنطار» به معنای مال زیاد است وآمدن کلمه ی «مُقَنطره» به دنبال آن، برای تأکید بیشتر است. نظیر اینکه بگوییم: آلاف و اُلوف، هزاران هزار.

«خَیل» به معنای اسب و اسب سوار، هردو آمده است و «مُسَوّمه» یعنی نشاندار. اسب هایی که به خاطر زیبایی اندام و یا تعلیمی که می دیدند، دارای برجستگی های خاصّی می شدند، به آنها «خَیل مُسوّمه» می گفتند.

جلوه کردن دنیا در نظر انسان، گاهی از طریق خیالات شخصی و گاهی از سوی شیطان و گاهی از جانب اطرافیان متملّق صورت می گیرد. از طریق اوهام شخصی: «یحسبون انّهم یُحسِنون صُنعاً» <۱۷> و «فرَآه حسَناً» <۱۸> و از سوی شیطان: «زُیّن لهم الشیطان اعمالهم» <۱۹> و از طرف اطرافیان متملّق «زُیّن لفرعون سوء عمَله» <۲۰>

مصادیق جلوه های دنیا که در آیه ذکر شده، با توجّه به زمان نزول آیه است و می تواند در هر زمانی مصادیق جدیدی داشته باشد. طلا و نقره، کنایه از ثروت اندوزی، و اسب کنایه از مرکب و وسیله ی نقلیّه است.

سؤال: با اینکه خداوند زینت بودن مال و فرزند را پذیرفته است؛ «المال و البنون زینه الحیوه الدنیا» <۲۱> پس چرا این آیه در مقام انتقاد است؟

پاسخ: زینت بودن چیزی، غیر از دلبستگی به آن است. در این آیه انتقاد از دلبستگی شدید است که از آن به

«حبّ الشهوات» تعبیر می کند.

کلمه ی «بَنین» شامل دختران نیز می شود، نظیر اینکه می گوییم: عابرین محترم از پیاده رو حرکت کنند که شامل زنان عابر نیز می شود.

امام صادق علیه السلام با استناد به «حبّ الشهوات من النساء...» فرمودند: مردم در دنیا و آخرت از چیزی بیشتر از زنان لذّت نمی برند... اهل بهشت نیز بیش از هر چیز به نکاح تمایل دارند تا خوردنی ها و آشامیدنی ها. <۲۲>

این روایت دلیل تقدّم «النساء» را بر دیگر موارد بیان می کند.

۱- علاقه ی طبیعی به مادّیات، در نهاد هر انسانی وجود دارد، آنچه خطرناک است فریب خوردن از زینت ها وجلوه های آن، وعدم کنترل دلبستگی هاست. «زُیّن للنّاس...»

۲- جلوه ی دنیا برای مردمِ عادّی است، نه افراد فرزانه. <۲۳> «زُیّن للناس»

۳- علاقه ی بیش از حدّ به زن وفرزند، بیش از هر چیز مایه ی دلبستگی انسان به دنیا می گردد. «حبّ الشهوات من النساء والبنین»

۴- مراقب باشیم که زینت ها وجلوه های دنیا، مقدّمه ی غفلت از آخرت است. «زُیّن للناس... واللّه عنده حسن المآب»

۵ - یکی از عوامل بد عاقبت شدن، شیفتگی و دلبستگی به دنیاست. زیرا عاقبت نیکو تنها نزد خداست. «زُیّن للناس... واللّه عنده حسن المآب»

۶- یکی از شیوه های تربیتی، تحقیر مادّیات و بیان عظمت معنویات است. «ذلک متاع الحیوه الدنیا واللّه عنده حسن المآب»

۷- بهترین راه برای کنترل علائق مخرّب، مقایسه آن با الطاف جاودانه ی الهی است. «واللّه عنده حسن المآب»

در آخرین جمله از آیه قبل خواندیم که عاقبتِ نیک نزد خداوند است؛ «واللّه عنده حسن المآب» این آیه سیمایی از بهشت نیکوکاران را ترسیم می کند.

۱- در دعوت مردم به حق،

آنان را به مقایسه ی دنیا و آخرت دعوت کنیم. «قل أؤنبّئکم بخیر...»

۲- دوام و ثباتِ بهشت، و رضایت خداوند کجا و لذائد موقّت و ناپایدار دنیا کجا؟ «ذلک متاع الحیوه الدنیا... قل أونبّئکم»

۳- افراد با تقوا، شیفته ی زرق و برق دنیا نمی شوند. «متّقین» در این آیه، در مقابل «ناس» در آیه ی قبل بکار رفته است.

۴- ملاک رسیدن به نعمت های آخرت، تقوی است. «للذین اتقوا»

۵ - تشویق باید هماهنگ با خواسته های طبیعی وفطری باشد. «انهار، ازواج، خالدین»

۶- پاکدامنی و پاکیزگی، برترین ارزش است. «أزواج مطهره»

۷- لذّت های متّقین تنها محدود به لذایذ مادّی نیست، رضایت الهی بالاترین لذّت معنوی است. «رضوان من اللّه»

۸ - ادّعای تقوی را کم کنیم، خداوند بصیر و داناست. «واللّه بصیر بالعباد» ۱- متّقین، همواره در انابه و دعا هستند. «یقولون»

۲- ایمان، زمینه ی عفو الهی است. «آمنّا فاغفرلنا»

۳- عفو، از شئون ربوبیّت و لازمه ی تربیت است. «ربّنا... فاغفرلنا»

۴- ترس از قهر و عذاب خداوند، از نشانه های تقواست. «قنا عذاب النار»

۵ - به کارهای خوبتان اعتماد نکنید. با آنکه اهل تقوا هستید، باز هم از قهر الهی باید ترسید. «قنا عذاب النار»

افراد با تقوی دارای ویژگی های ذیل هستند:

۱- صبر در برابر مشکلات، صبر بر ترک گناهان و صبر بر انجام واجبات.

۲- صداقت در گفتار و رفتار.

۳- خضوع وفروتنی در انجام دستورات، بدون غرور و خود برتربینی.

۴- انفاق از هر چه خداوند به آنان روزی کرده است.

۵ - مناجات های سحری و آمرزش خواهی از

خداوند. آری! سحر مناسب ترین زمان برای دعاست. <۲۴>

در برخی روایات آمده است: اگر کسی یکسال به طور مداوم، در قنوت نماز شب هفتاد مرتبه استغفار کند، مشمول این آیه می شود. <۲۵>

ابی بصیر از امام صادق علیه السلام درباره ی «المستغفرین بالسحار» پرسید، حضرت فرمودند: رسول خداصلی الله علیه وآله در نماز وتر هفتاد مرتبه استغفار می کرد. <۲۶>

مفضل بن عمر می گوید به امام صادق علیه السلام عرض کردم: نماز شب من فوت می شود و من بعد از نماز صبح آن را قضا می کنم؟ حضرت فرمودند: اشکالی ندارد، ولی آن را برای خانواده ات آشکار نکن، چون آن را سنّت می پندارند و در این صورت عمل به گفتار خداوند: «المستغفرین بالاسحار» را ابطال می کند. <۲۷>

۱- هم رسیدگی به خلق، هم عبادت خالق. «والمنفقین و المستغفرین بالاسحار»

۲- تقوا به معنای انزوا، بی خبری و گوشه گیری نیست، متّقی باید جامع کمالات باشد. «الصابرین والصادقین و...»

خداوند با ایجاد نظام واحد در هستی، بر یگانگی ذات خود گواهی می دهد، یعنی هماهنگی و نظم موجود در آفرینش، همه گواه بر حاکمیّت قدرتی یگانه بر هستی است، چنانکه در دعای صباح می خوانیم: «یا مَن دلّ علی ذاته بذاته»

آفتاب آمد دلیل آفتاب گر دلیلت باید از وی رُخ متاب

امام باقرعلیه السلام فرمودند: مراد از «اولوا العلم» در آیه، انبیا واوصیا هستند. <۲۸>

هر کجا تعدّد هست، محدودیّت نیز هست. خانه ی بی حدّ نمی تواند بیش از یکی باشد. اگر گفتیم: فلان چراغ، نور بی نهایت دارد، جایی برای چراغ دوّم باقی نمی ماند. خدا بی نهایت است، زیرا اگر نهایت داشته باشد به نیستی برمی خورد و هیچ بی نهایتی قابل تعدّد نیست، لذا خداوند قابل

تعدّد نیست واو یکتاست.

۱- شـهادت عملی، بهترین نوع شـهادت است. هماهنگی در میان آفریده ها، بهترین نمونه ی گواهی بر یکتایی خداست. «شهد اللّه انّه لااله الاّ هو»

۲- راه ایمان به خدا، علم است وعلم واقعی، انسان را با سرچشمه هستی آشنا می کند. «واولوا العلم»

۳- دانشمندان، در کنار فرشتگان قرار می گیرند. «والملائکه واولوا العلم»

۴- عدل الهی، در کنار توحید مطرح است. بر خلاف دیگر قدرتمندان که هر کجا احساس یکتایی و نداشـتن رقیب و شـریک کننـد، زور می گوینـد، او یکتـایی است که به پـا دارنـده ی عـدل است. «لاـاله الاّـ اللّه... قائمـاً بالقسط» ۱- ایمـان به یگانگی، عدالت، عزّت و حکمت خداوند (که در آیه قبل بود،) زمینه ی تسلیم شدن انسان است. «ان الدّین عند اللّه الاسلام»

۲- لازمه ی تسلیم بودن در برابر خداوند، پذیرش اسلام به عنوان آخرین دین الهی است. «ان الدّین عند اللّه الاسلام»

۳- تجاوز از مرزهای حق، سبب بروز اختلاف است. «وما اختلف الّذین... بغیاً»

۴- سرچشمه ی بسیاری از اختلافات مذهبی، حسادت ها و ظلم هاست؛ نه جهل و بی خبری. «من بعد ما جائهم العلم»

۵ - حسد، زمینه ی کفر است. «بغیاً... و من کفر»

۶- کتاب وعلم، به تنهایی سبب نجات نمی گردند. «اوتوا الکتاب، جائهم العلم، من یکفر»

۷- کسانی که آگاهانه ایجاد اختلاف می کنند، بزودی سیلی می خورند. «سریع الحساب»

اینکه می گویند: سـخن کز دل برآید، لاجرم بر دل نشیند، قانون کلّی نیست. زیرا سخن پیامبر از دل بود، ولی بر دل کفّار نمی نشست. با آنکه حضرت از عمق دل

می فرمود: «اَسلمتُ وجهی» من با تمام وجود تسلیم خدا هستم، امّا گروهی اعراض می کردند؛

«وان تولّوا»

محور اصلی دین، اسلام به معنای تسلیم حقّ بودن است که در آیه ی قبل و این آیه چهار بار مطرح شده است. «الاسلام، اسلمت، اسلمتم، اسلموا»

۱- جدال و محاجّه، از خصلت های مخالفان انبیاست. «فان حاجّوك»

۲- ابلاغِ رسالت واستدلال آری، ولی ستیز با افراد لجوج ممنوع. «فان حاجّوك فقل اسلمتُ»

۳- به مجادلات بی نتیجه و بیهوده، پایان دهید. «فان حاجّوك فقل اسلمتُ»

۴- در گفتگوها، موضع خود ویاران خود را صریح اعلام کنیم. «فان حاجّوك فقل اسلمتُ... ومن اتبعن»

۵ - پیروان واقعی پیامبر، کسانی هستند که تسلیم خدا باشند. «اسلمتُ وجهی و من اتبعن»

۶- آنچه انسان را در برابر گفتگوهای مغرضانه حفظ می کند، اتصال به خداوند است. «اسلمت وجهی للّه»

۷- انبیا با تمام وجود و با عشق و نشاط به خدا دل بسته اند. «وجهی للّه»

۸ - توجّه رهبر، باید هم به افراد با فرهنگ باشد و هم به عوام مردم. «اوتوا الکتاب و الامیّین»

۹- کتاب های آسمانی، یک سند فرهنگی ارزشمند برای جوامع بشری است. در آیه مردم به دو دسته تقسیم شده اند؛ فرهنگیان وعوام. «اوتوا الکتاب و الامیّین»

۱۰- هدایت واقعی، در سایه ی تسلیم بودن در برابر خداوند است. «فان اسلموا فقد اهتدوا»

۱۱- انسان در انتخاب راه آزاد است، نه مجبور. «فان اسلموا... و ان تولّوا...»

۱۲- علم و کتاب به تنهایی کافی نیست، چه بسا علم باشد، ولی تسلیم نباشد. «اوتوا الکتاب... وان تولّوا»

۱۳- ما مأمور انجام وظیفه ایم، نه ضامن نتیجه. «انمّا علیك البلاغ»

۱۴- خداوند از طریق پیامبران، با مردم

اتمام حجّت می کند. «فانما علیک البلاغ»

در تفسیر کبیر ومجمع البیان وقرطبی می خوانیم: بنی اسرائیل در اول روز آنهم در یک ساعت، چهل و سه نفر از پیامبران الهی و یکصد و دوازده نفر از آمران به معروف را به درجه ی شهادت رساندند.

البتّه ناگفته پیداست که در زمان پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله گروهی که انبیا را شهید کنند نبودند، ولی چون زنده ها به کار نیاکان خود راضی بودند، خداوند در این آیه، کسانی را که به خاطر رضایت قلبی، شریک جرم نیاکان هستند، با خطاب «بشّرهم» مورد انتقاد و تهدید قرار داده است.

سؤال: از شرایط وجوب امر به معروف و نهی از منکر آن است که خطری در کار نباشد، ولی در این آیه از کسانی که برای نهی از منکر تا پای جان ایستاده اند، ستایش شده است، علّت چیست؟

پاسخ: اوّلاً: شرایط افراد و نوع معروف ومنکر تفاوت می کند؛ گاهی منکر، حکومت یزید است که امام حسین علیه السلام برای نهی از آن به کربلا ـ می رود وشهید می شود، می فرماید: هدف من از این حرکت و قیام، امر به معروف و نهی از منکر است، امّا گاهی منکر در این حدّ نیست، بلکه گناهی است که باید میان خطر ومفسده ی گناه و از دست دادن مال وجان وآبرو مقایسه و با توجّه به اهمیّت و اولویّت عمل کرد.

ثانیاً: شاید مراد از کسانی که در این آیه مورد ستایش قرار گرفته اند آنهایی باشند که خود پیش بینی شهادت نمی کردند، ولی ستمکاران آنان را به شهادت رساندند.

۱- از اعتقادات انحرافی و کفرآمیز، اعمال خطرناکی همانند قتل و کشتار انبیا سر می زند. «یکفرون بآیات اللّه

ویقتلون النبیین...»

۲- در شرایطی، اظهار حقّ لازم است؛ اگرچه به قیمت شهادت انبیا و اولیا باشد.

۳- دشمنان برای حق پوشی، دست به کشتن پیامبران می زنند. «یقتلون النبیّین»

۴- گاهی طاغوت ها برای کشتن فرزانگان با تبلیغات و شایعات و توجیهات، کار خود را حقّ جلوه می دهند. «بغیر حقّ»

۵ - نام کسانی که به عدالت دعوت می کنند وآمرین به معروف وناهیان از منکر، در ردیف انبیا برده شده است. لذا کیفر قاتلان آنان نیز همچون قاتلان پیامبران است. «فبشرهم بعذاب الیم» ۱- گاهی یک انحراف، تمام اعمال شخص را تباه می کند. «حبطت اعمالهم»

۲- برای گناهانی همچون پیامبرکُشی، شفاعتی در کار نیست. «ما لهم من ناصرین»

در تفاسیر آمده است که زن و مردی از یهود، با داشتن همسر مرتکب زنا شدند. آنان می بایست طبق قانون تورات سنگسار می شدند، ولی چون از اشراف بودند سعی بر این داشتند از اجرای دستور تورات بگریزند. آنها نزد پیامبراسلام آمدند تا ایشان حکم کنند، آن حضرت نیز فرمان سنگسار داده وفرمودند: حکم اسلام نیز همانند حکم تورات است. آنها منکر حکم تورات شدند.

ابن صوریا که از علمای یهود بود، از فدک به مدینه فراخوانده شد تا تورات را بخواند. ابن صوریا چون از ماجرا با خبر بود، هنگام خواندن آیات تورات، دستش را روی جملاتی می گذاشت تا آیه ی سنگسار دیده نشود. عبداللّه بن سلام که در آن روز از علمای یهود بود ودر آن جلسه حضور داشت، ماجرا را فهمید و موضوع را بر ملا کرد. <۲۹>

این آیه هشداری به مسلمانان است که مبادا شما هم مثل یهود به هنگام

اجرای قانون قرآن، از دستور الهی رویگردان باشید ومیان مردم تبعیض قائل شوید.

۱- کتاب قانون وداوری و حکم، کتاب آسمانی است. «یُدعَون الی کتاب اللّه لیحکم»

۲- اسلام، دین انصاف و احترام به دیگران است. از علمای دیگر ادیان دعوت می کند تا کتاب خودشان را داور قرار دهند. «یُدعَون الی کتاب اللّه لیحکم»

۳- همه ی علمای اهل کتاب بد نبودند. «یتولّی فریق منهم»

۴- خطرناک تر از روی گردانی، قصد اعراض و لجاجت است. «یتولّی... معرضون»

۵ - قانون باید در مورد همه ی افراد، بالسّویه اجرا شود. (با توجّه به شأن نزول)

در قرآن، بارها شعارهای پوچ وخیال های باطل یهود نقل شده است. آنها می گفتند: ما نژاد برتر و محبوب خداییم و در قیامت جز آن چهل روزی که اجداد ما گوساله پرست بودند، عذابی به ما نخواهد رسید. و همین خیالها سبب غرور و انحراف آنها شد. اسرائیلِ امروز نیز برتری نژادی خود را باور داشته و برای رسیدن به آن، از هیچ ظلمی خودداری نمی کند.

۱- سرچشمه اعراض، عقائد خرافی و بی اساس است. «هم معرضون ذلک بانّهم...»

۲- خودبرتربینی، چه بر اساس دین و چه براساس نژاد، ممنوع و محکوم است. «لن تمسّنا النار»

۳- احساس امنیّت ومصونیّت در برابر کیفر، مایه ی گمراهی است. «لن تمسّنا النار»

۴- یهود، قیامت و دوزخ را قبول و به گناهکاری خود اقرار داشتند. «لن تمسّنا النار الاّ ایّاماً معدوده»

۵ - همه ی مردم در دادگاه الهی یکسان هستند. «لن تمسّنا النار... غرّهم فی دینهم» ۱- یاد قیامت باشید وخرافات را کنار بگذارید. «لن تمسّنا النار... فکیف اذا جمعنا»

۲- کیفر و پاداش بر

اساس عمل است، نه آرزو وگمان. «لن تمسّنا النار... وفيّت كل نفس ما كسبت»

۳- هیچ عملی محو ونابود نمی شود، بلکه به صاحبش برگردانده می شود. «وفيّت... ما كسبت»

۴- دادگاه الهی بر اساس عدالت تشکیل می شود وهرکس به جزای خود می رسد. «وفيّت كل نفس... هم لا يظلمون»

در تفاسیر می خوانیم که پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله پس از آنکه مکّه را فتح نمود، وعده ی فتح ایران وروم را به مسلمانان داد. در آن موقع منافقان با تعجّب به یکدیگر نگاه می کردند که این آیه نازل شد. گروهی از مفسّران، نزول آیه را در موقع حفر خندق دانسته اند. آن زمان که پیامبرصلی الله علیه وآله کلنگ را بر سنگ زد واز آن جرقه ای برخاست، فرمود: من در این جرقه ها فتح کاخ های مدائن ویمن را از جبرئیل دریافت کردم. منافقان با شنیدن این سخن، لبخند تمسخر می زدند که این آیه نازل شد.

آنچه در این آیه در مورد اعطای عزّت و ذلّت از جانب خداوند آمده، طبق قوانین و سنّت اوست وبدون جهت ودلیل خداوند کسی را عزّت نمی بخشد ویا ذلیل نمی سازد. مثلاً در روایات می خوانیم: هر کس برای خداوند تواضع و فروتنی کند، خداوند او را عزیز می کند وهر کس تکبّر نماید، خدا او را ذلیل می گرداند. <۳۰>

بنابراین عزّت و ذلّت از خداست، ولی ایجاد زمینه های آن به دست خود ماست.

۱- مالک واقعی تمامی حکومت ها خداست. مُلک برای غیر خدا، موقّتی و محدود است. «مالک الملک»

۲- اکنون که مالک اوست پس دیگران امانتداری بیش نیستند و باید طبق رضای مالک اصلی عمل کنند. «مالک الملک»

۳- اگر انسان مالک

مُلک نیست چرا از داشتن آن مغرور و با از دست دادنش مأیوس شود! «مالک الملک»

۴- خداوند به هر کس که شایسته و لایق باشد، حکومت می دهد. همان گونه که به سلیمان، یوسف، طالوت و ذوالقرنین عطا نمود. «تؤتی الملک من تشاء»

۵ - حکومت و حاکمیّت، دلبستگی آور است. «نزع» به معنای کندن است و نشانه یک نوع دلبستگی است.

۶- عزّت و ذلّت به دست خداست، از دیگران توقّع عزّت نداشته باشیم. <۳۱> «تعزّ من تشاء و تذلّ من تشاء»

۷- توحید در دعا و عبادت یک ضرورت است. <۳۲> «بیدک الخیر»

۸ - آنچه از اوست، چه دادن ها و گرفتن ها، همه خیر است، گرچه در قضاوت های عجولانه ی ما فلسفه ی آن را ندانیم. «بیدک الخیر»

۹- سرچشمه ی بدی ها عجز و ناتوانی است. از کسی که بر هر کاری قدرت دارد چیزی جز خیر سر نمی زند. «بیدک الخیر انک علی کل شی ء قدیر»

این آیه وآیه، قبل دوازده مرتبه نشانه های قدرت خدا را نام برده است تا روح توحید را در انسان شکوفا کند.

مراد از داخل کردن شب در روز ویا روز در شب، یا کم وزیاد شدن طول ساعات شب وروز در فصل های مختلف است ویا غروب وطلوع تدریجی. البتّه معنای اوّل روشن تر است.

نمونه قدرت نمایی خداوند در بیرون آوردن زنده از مرده، آفریدن سلّول زنده از مواد غذایی بی جان است.

گاهی از کافران مرده دل، فرزندان مؤمن و زنده دل، و از مؤمنان زنده دل، فرزندانی کافر و مرده دل ظاهر می شود <۳۳> که این یکی از مصادیق آیه است.

مراد از رزق

بی حساب، رزق فراوان وبی شمار است، نه آنکه حسابش از دست او خارج باشد. و ممکن است مراد آن باشد که رزق او خارج از محاسبات شماست، و او از راهی که گمان نمی برید رزق می دهد.

تفاوت مردم در رزق، یکی از حکمت های الهی است، تا مردم به یکدیگر نیازمند بوده و تشکیل زندگی اجتماعی دهند و صفات سخاوت و ایثار و صبر و قناعت در آنان شکوفا شود. زیرا در صورت یکسان بودن، این صفات شکوفا نمی شود. امّا اگر یکی نعمتی داشت و دیگری کمتر داشت یا نعمتی دیگر داشت، مردم برای جبران کمبودها دور هم جمع می شوند و صفات تعاون و سخاوت از طرف دارنده نعمت، و صفات قناعت و عفّت و صبر از سوی نادار شکوفا می شود.

۱- تغییرات شب و روز و پیدایش فصل ها یکی از برکات و الطاف الهی است. «بیدک الخیر... تولج اللیل فی النهار»

۲- علاوه بر آفرینش، هرگونه تغییر وتدبیر به دست اوست. «تولج اللیل فی النهار»

۳- قدرت خداوند محدود نیست. او از مرده، زنده و از زنده، مرده خارج می سازد. «تخرج الحیّ من المیّت و تخرج المیّت من الحیّ»

۴- سرچشمه لطف الهی بی انتهاست. رزق بی حساب، یعنی برای سرچشمه رزق محدودیّتی نیست. «ترزق من تشاء بغیر حساب»

با توجّه به قدرت بی انتهای الهی در آیات قبل، جایی برای پذیرفتن سلطه کفّار نیست. «بیدک الخیر، تولج اللیل، لایتخذ...»

در این آیه سیمای سیاست خارجی، شیوه ی برخورد با کفّار، شرایط تقیّه و جلوگیری از سوء استفاده از تقیّه بیان شده است.

تقیّه، به معنای کتمان عقیده ی حقّ از ترس آزار مخالفان و ترک مبارزه

بـا آنـان به جهت دوری از ضـرر یـا خطرِ مهم تر است. تقیّه، گـاهی واجب و گاهی حرام است. قرآن در آیه ۱۰۶ سوره نحل، درباره ی تقیّه سخنی گفته که شأن نزول آن عمار یاسر است.

۱- پـذیرش ولایت کفّار از سوی مؤمنان، ممنوع است. «لایتخـذ المؤمنون الکافرین اولیاء» (اگر مسـلمانان جهان تنها به این آیه عمل می کردند الآن وضع کشورهای اسلامی این چنین نبود.)

۲- در جامعه اسلامی، ایمان شرط اصلی مدیریّت و سرپرستی است. «لایتّخذ المؤمنون الکافرین اولیاء»

۳- ارتباط سیاسی نباید مُنجرّ به سلطه پذیری یا پیوند قلبی با کفّار شود. «لایتخذ المؤمنون الکافرین اولیاء»

۴- ارتباط یا قطع رابطه باید بر اساس فکر و عقیده باشد، نه بر اساس پیوندهای فامیلی، قومی و نژادی. «المؤمنین، الکافرین»

۵ – هرکس به سـراغ کفّـار برود، خداونـد او را به حال خود رها واز امـدادهای غیبی خود محروم می سازد. «و من یفعل ذلک فلیس من اللّه فی شی ء»

۶- ارتباط ظاهری با کفّار برای رسیدن به اهداف والاتر، در مواردی جایز است. «الا ان تتقوا منهم تقیه»

۷- تقیّه، برای حفظ دین است . مبادا به بهانه ی تقیّه، جذب کفّار شوید و از نام تقیّه سوء استفاده کنید. «یحذّرکم اللّه نفسه»

۸ – در مواردی که اصل دین در خطر باشد، باید همه چیز را فدا کرد و فقط باید از خدا ترسید. «یحذّرکم اللّه نفسه»

۹- یاد معاد، بهترین عامل تقواست. «یحذّرکم اللّه نفسه و الی اللّه المصیر»

۱۰- مبادا بخاطر کامیابی و رفاه چند روز دنیا، سلطه ی کفّار را بپذیرید که بازگشت همه ی شما به

سوی اوست. «و الی اللّه المصیر»

آمدن این آیه به دنبال آیه ی تقیّه، شاید اشاره به این باشد که مبادا به اسم تقیّه، با کفّار پیوند پنهانی برقرار نمایید، بلکه بدانید خدا بر افکار ونیّات شما آگاه است.

۱- به کسانی که به اسم تقیّه در صدد ارتباط با کفّار هستند، هشدار دهید. «قل ان تخفوا»

۲- سینه ی انسان، صندوق اسرار اوست. «تخفوا ما فی صدورکم»

۳- علم خداوند به آشکار و نهان، به زمین و آسمان، یکسان است. «تخفوا... تبدوا... یعلمه اللّه»

۴- توجّه به علم خداوند، مایه ی زنده شدن وجدان مذهبی و مانع گناه و توجیه آن است. «یعلمه اللّه»

۵ - از خدایی که به اسرار تمام آسمان ها آگاه است، چه چیز را می توان پنهان کرد؟ «یعلم ما فی السموات»

۶- قدرت مطلق خداوند، پشتوانه تهدید او نسبت به مخالفان است. «ان تخفوا... و اللّه علی کل شی قدیر»

در آیه ی قبل، سخن از علم و قدرت خداوند بود، این آیه نمونه ای از علم و قدرت الهی را بیان می کند. این آیه شبیه آیه **۴۹** سوره کهف است که می فرماید: در روز قیامت مردم تمام اعمال خود را در برابر خویش حاضر می یابند. در تفسیر برهان آمده است که امام سجّاد علیه السلام در هر جمعه در مسجد النبی هنگام موعظه، این آیه را برای مردم تلاوت می فرمود.

۱- اعمال انسان محو نمی شود و در قیامت در برابر او حاضر می گردد. «محضرا»

۲- اعتقاد به حضور عمل در قیامت، مانع گناه است. «محضرا»

۳- گنهکاران، در قیامت از اعمال خود شرمنده اند، امّا چه سود؟ «تودّ لو انّ بینها»

۴- بسیاری از اعمالی که در دنیا مورد علاقه انسان است، در قیامت مورد تنفّر او قرار خواهد گرفت. «تودّ لو انّ بینها و بینه أمداً بعیداً»

۵ - در روز قیامت، پشیمانی سودی ندارد و آرزوها نشدنی است. کلمه (لو) در مورد آرزوهای نشدنی بکار می رود. «لو انّ بینها و بینه أمداً بعیداً»

۶- خدا پروایی، مانع گناه است. «یحذّرکم اللّه»

۷- سرچشمه ی هشدارهای الهی، محبّت و رأفت اوست. «یحذّرکم اللّه نفسه واللّه رؤف بالعباد»

۸ - بیم و امید در کنار هم نقش تربیتی دارند. امید، به تنهایی سبب غرور، وبیم از تنهایی، سبب یأس می شود. «یحذّرکم اللّه نفسه... واللّه رؤف بالعباد»

۹- لطف و رأفت خداوند شامل حال همه ی بندگان است. «رؤف بالعباد»

درباره جایگاه پیامبر ولزوم اطاعت از او، در قرآن می خوانیم: «مَن یطع الرّسول فقد اطاع اللّه» <۳۴> هرکس از پیامبر پیروی کند، قطعاً از خدا پیروی کرده است. و در جای دیگر: «انّ الّذین یبایعونک انّما یبایعون اللّه» <۳۵> بیعت با تو بیعت با خداست.

شخصی به امام صادق علیه السلام عرض کرد: جانم فدایت، ما فرزندان خود را به نام های شما و پدرانتان می نامیم، آیا برای ما مفید است؟ حضرت فرمودند: مگر دین غیر از محبّت است، خداوند فرموده: «ان کنتم تحبّون اللّه فاتّبعونی» <۳۶>

۱- هر ادّعایی با عمل ثابت می شود. <۳۷> «ان کنتم تحبّون اللّه فاتّبعونی»

۲- لازمه ی ایمان به خدا، پیروی از اولیای خداست. «فاتّبعونی» (آری، اسلام منهای روحانیّت واقعی، محکوم است.)

۳- هر کس در عمل سست است، در حقیقت پایه ی محبّت او سست است. «تحبّون... فاتّبعونی»

۴-

در راه اصلاح جامعه، از عواطف کمک بگیریم. «ان کنتم تحبّون اللّه»

۵ - عمل، سخن و سکوت رسول خدا، حجّت و قابل پیروی است. «فاتبعونی»

۶- پیامبر معصوم است، زیرا فرمان پیروی عام و بی چون وچرا برای غیر معصوم، حکیمانه نیست. «قل... فاتبعونی»

۷- اگر می خواهید خداوند شما را دوست بدارد، باید از سنّت رسول اللّه پیروی کنید. «فاتّبعونی یحببکم اللّه»

۸ - انسان می تواند به جایی برسد که رضای او، رضای خدا و پیروی از او، پیروی از خدا باشد. «فاتّبعونی یحببکم اللّه»

۹- امتیاز دین الهی بر قوانین بشری، وجود عنصر محبّت، الگوی عملی و صلاحیّتِ قانون گزار است. «تحبّون... فاتبعونی یحببکم اللّه»

۱۰- بهترین پاداش ها، پاداشِ معنوی است. محبوبیّت نزد خدا ودریافت مغفرت، بهترین پاداش برای مؤمنان است. «یحببکم اللّه»

۱۱- نشانه ی دوستی، سرپوش گذاردن روی بدی ها و برخورد با عفو و رحمت است. «یحببکم... یغفر لکم»

۱۲- کارهای نیک، مایه ی آمرزش گناهان است. «فاتبعونی... یغفرلکم ذنوبکم»

۱۳- اطاعت وپیروی از پیامبر، موجب دریافت عفو الهی است. «فاتّبعونی... یغفر لکم»

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله علاوه بر آیات الهی، دستوراتی حکومتی داشت. دستوراتی که به تناسب زمان و مکان و افراد و شرایط تغییر می کرد. البتّه آنها نیز در پرتو وحی الهی بود، ولی در قرآن مطرح نگردیده بود و معنای اطاعت از رسول در کنار اطاعتِ خداوند، عمل به همان دستورات نبوی است.

۱- رفتار و گفتار و کردار پیامبر حجّت است، زیرا اطاعت از پیامبر در کنار اطاعت خداست. «اطیعوا اللّه و الرسول»

۲- محبوب شدن یا منفور شدن در نزد

پروردگار، به دست خود ماست. «فان تولّوا فانّ اللّه لا یحبّ الکافرین»

۳- سرپیچی از فرمان پیامبر، برابر با کفر است. «انّ اللّه لایحبّ الکافرین»

در آیه ی قبل، دستور اطاعت از رسول صادر شد، این آیه دلیل آن را گزینشِ خداوند حکیم می داند که بر اساس برتری آنان بر دیگر مردم در کمالات است.

برگزیدگی انبیا از طریق وحی، علم، ایمان و عصمت است. <۳۸>

امام باقرعلیه السلام در باره ی «انّ اللّه اصطفی... ذریّه...» فرمودند: ما از آن برگزیدگان و باقیمانده ی آن عترت هستیم. <۳۹>

۱- انسان ها همه در یک سطح نیستند و خدای حکیم، بعضی را برگزیده است تا مسئولیّت سنگین رسالت را بر دوش آنان بگذارد. «انّ اللّه اصطفی»

۲- اوّلین انسان، پیامبر خدا بوده تا بشر هیچ گاه بدون هدایت نماند. «اصطفی آدم»

۳- جریان بعثت، در طول تاریخ بشر استمرار داشته است. «اصطفی آدم و نوحاًو...»

۴- رسالت بعضی از انبیا، جهانی بوده است. «علی العالَمین» ۱- در طول تاریخ، دودمان نبوّت از نسل پاکان بوده است. «اصطفی... علی العالمین ذریّه...»

۲- بعضی از ویژگی ها وکمالات از طریق وراثت منتقل می شود. «بعضها من بعض»

۳- خداوند حتّی بر گفتار ورفتار برگزیدگان خود نظارت دارد. «اصطفی... سمیع علیم»

چنانکه در تفاسیر و کتب روایی آمده است: دو خواهر به نام های «حَنّه» و «اشیاع»، که اوّلی همسر «عمران» از شخصیّت های برجسته بنی اسرائیل، و دوّمی همسر زکریّای پیامبر بود، بچّه دار نمی شدند. روزی «حَنّه» زیر درختی نشسته بود، پرنده ای را دید که به جوجه هایش غذا می دهد. محبّت مادرانه، آتش عشقِ به فرزند را در وجود او شعله ور ساخت، در همان حال

دعا کرد و مستجاب شد. از سوی دیگر به شوهرش الهام شد که فرزندش از اولیای خدا خواهد بود وبیماران را شفا و مردگان را زنده خواهد کرد.

وقتی «حَنّه» حامله شد، پیش بینی کرد آن فرزندی که کارهای خارق العاده انجام دهد، پسر خواهد بود، لذا نذر کرد که فرزندش خدمتکار بیت المقدّس شود. امّا چون نوزاد به دنیا آمد، دیدند دختر است. آنها فهمیدند که آن الهام الهی در مورد خود مریم نبوده است، بلکه درباره فرزند او خواهد بود. <۴۰>

۱- رشد معنوی زن تا آنجا بالا می رود که بعد از سالها انتظار، فرزند خود را نذر خدمت خانه خدا می کند. «امرأت عمران ربّ انّی نذرت لک»

۲- افراد دوراندیش، قبل از تولّدِ فرزند به فکر مسیر خدمات او نیز هستند. «نذرت لک ما فی بطنی محرّراً»

۳- از خود بگذریم و تنها در راه خدا صرف کنیم. «نذرتُ لک»

۴- خدمت در مسجد به قدری ارزشمند است که اولیای خدا عزیزان خود را قبل از تولّد نذر آن می کنند. «نذرت لک...»

۵ - موضوع نذر، تاریخی بس طولانی در ادیان الهی دارد. «ربّ انّی نذرت»

۶- مادر، نوعی ولایت بر فرزند دارد. «نذرت لک ما فی بطنی»

۷- میان گذشت از فرزند و برگزیدگی خداوند رابطه است. «اصطفی... آل عمران... نذرت لک ما فی بطنی محرّراً»

۸ - کسانی در خدمات دینی موفّق ترند که تمام وجود خود را صرف خدمت نمایند، نه بخشی از وقت را. «محرّراً»

۹- خدمت فرزند به مادر، حقّ طبیعی مادر و قابل گذشت است. «محرّرا»

۱۰- اگر عزیزترین ومحبوب ترین چیزها را

می دهید، به فکر قبولی آن نیز باشید. «فتَقبَّل»

مادر انتظار داشت فرزندش پسر باشد، تا بتواند خدمتکار بیت المقدّس شود، لذا چون نوزاد دختر به دنیا آمد، با حسرت گفت: پروردگارا! فرزند دختری زاده ام حال چگونه به نذرم عمل کنم؟ امّا خداوند برای تسلّی خاطر این مادر می فرماید: آن پسری که انتظارش را داشتی به خوبی این دختر نیست، زیرا این دختر دارای کمالاتی است و مادرِ پسری می شود که او نیز مایه ی برکت خواهد بود، پس بهره ی تو از نسل مبارک چندین برابر خواهد شد.

«مَریم» به معنای «عابده» و«خادمه» است و این نام ۳۴ مرتبه در قرآن آمده است.

۱- تمایلات انسان مهم نیست، مصلحت و خواست خداوند مهم است. «واللّه اعلم بما وضعت»

۲- گاهی دختر در پاکی و پاکدامنی، به جایی می رسد که هرگز پسر به آن نمی رسد. «لیس الذکر کالانثی»

۳- حضرت مریم مقام والایی دارد. «لیس الذکر کالاُنثی» مراد از «الاُنثی» زن خاصّی است.

۴- برای فرزندان خود، نام نیکو انتخاب نمایید. «انّی سمّیتها مریم»

۵ - مادر، حقّ نامگذاری فرزند خود را دارد. «انّی سمّیتها»

۶- تغییرات جزیی، شما را از خدا و اهداف عالی دور نکند. با اینکه فرزند بر خلاف تصوّر دختر شد، امّا نام او را مریم که به معنای خادمه است گذاشت. «سمّیتها مریم»

۷- قبل از هر چیز، به فکر سلامتی فرزند از شرّ شیطان باشید. «اعیذها»

۸ - تنها فرزندان بلافصل را در نظر نگیرید وبا دوراندیشی، نسل های بعدی را نیز در نظر داشته باشید. «اعیذها بک و ذرّیتها»

۹- برای تأمین سعادت فرزند، تنها به

تربیت خود متّکی نباشیم، او را به خدا بسپاریم که توانایی های ما محدود وعوامل انحراف زیاد است. «اعیذها بک»

۱۰- مـادر مریم، جایگاهی خاص دارد. از بیان نـذر او، اخلاص او، نام گـذاری او و اسـتعاذه او این برداشت اسـتفاده می شود. «نذرت لک، سمّیتها، اعیذها بک»

۱۱- شیطان، دشمن دیرینه نسل بشر است. «اعیذها... من الشیطان الرجیم»

کسـی که در راه خـدا گام بر دارد، دنیای او نیز تأمین می شود. مادر مریم فرزنـدش را برای خدا نذر کرد، خداوند در این آیه می فرماید: هم جسم او را رشد دادیم و هم سرپرستی مانند زکریّا برای او قرار دادیم و هم مائده آسمانی بر او نازل کردیم.

رزق بی حسـاب، به معنـای نداشـتن حسـاب نیست، بلکه به معنای خارج بودن از محاسـبات عمومی است. «یرزق من یشاء بغیر حساب»

حضرت مریم از نظر ظاهری وجسمی، رشد کامل وخوبی داشت. «فانبتها نباتاً حسناً»

مادری همانند مریم، محل تربیتی مثل مسجد و سرپرستی همچون زکریّای پیامبر وبا تغذیه ای بهشتی، محصولش فرزندی چون عیسی می شود. عوامل مؤثّر در تربیت عبارتند از:

روح پاک مادر. «تقبّلها ربّها بقبول حسن»

جسم سالم. «نباتاً حسناً»

تعلیم و تربیت الهی. «کفّلها زکریّا»

تغذیه پاک. «وجد عندها رزقاً»

در تاریخ آمده است: زمانی قحطی مدینه را فرا گرفت، روزی حضـرت فاطمه علیها السلام مقداری نان وگوشت خدمت پیامبر آورد. پیامبرصـلی الله علیه وآله پرسـید: در زمان قحطی این غذا کجا بوده است؟ حضرت فرمود: «هو من عنداللّه» پیامبر فرمود: خدا را شکر که تورا مانند مریم قرارداد. آنگاه پیامبر، حضرت علی وامام حسن وامام حسین علیهم السلام را جمع کرد

واز آن غذا همگی خوردند وبه همسایگان نیز دادند. <۴۱>

۱- پذیرش دعا، جلوه ای از ربوبیّت الهی است. «تقبّلها ربّها»

۲- قبولی خداوند درجاتی دارد. خداوند نذر مادر مریم را به بهترین وجه پذیرفت. «بقبول حسن»

۳- کسی که با اخلاص است، خداوند کارش را به نیکی می پذیرد. «بقبول حسن»

۴- مادر مریم نـذر کرد کودکش خادم خانه ی خـدا شود، خداونـد در پاسخ، پیامبرش را خادم و متکفّل این کودک قرار داد. «کفّلها زکریّا»

۵ - هر که تحت تکفّل انبیا درآید، از شیطان دور می شود. «اعیذها... من الشیطان الرّجیم... و کفّلها زکریّا»

۶- عبادت، نباید موسمی و مقطعی باشد. «کلّما دخل»

۷- شرط تکفّل، نظارت و تفحّص است. «کفّلها... دخل علیها... انّی لک هذا»

۸ - عبادت، جنگ با شیطان و محلّ عبادت، مِحراب یعنی محلّ نبرد است. «دخل علیها زکریّا المحراب»

۹- رزق پاک درسایه ی عبادت است. «المحراب وجد عندها رزقا»

۱۰- زن می تواند بدان مقام رسد که پیامبر خدا را به شگفتی وادارد. «اَنّی لکِ هذا»

۱۱- صادر شدن کرامت از اولیای الهی، کار مشکلی نیست. «هو من عنداللّه»

۱۲- نعمت ها را از او بدانید، نه از تلاش خود. «هو من عنداللّه»

۱۳- خداوند می تواند خارج از اسباب مادّی روزی بدهد. «هذا من عند اللّه»

۱۴- در شرایط و محیطی سالم، زن و مرد می توانند با هم سخن بگویند. «انّی لک هذا قالت هو من عنداللّه»

چنانکه قبلاً ذکر شد، مادر مریم با همسر زکریّا خواهر بودند و هر دو عقیم و نازا. مادر مریم با دیدن صحنه ی غذا دادن پرنده

به جوجه هایش منقلب شد و به درگاه خدا دعا کرد، خداوند نیز به او مریم را عطا کرد. در اینجا هم وقتی حضرت زکریّا مقام ومرتبه ی مریم را دید، از خداوند طلب فرزند نمود.

۱- حالات انسان وساعات دعا، در استجابت آن مؤثّر است. «هنالک دعا زکریّا»

۲- غبطه خوردن کمال، ولی حسد ورزیدن نقص است. زکریّا علیه السلام با دیدن مقام مریم علیها السلام شیفته شد و غبطه خورد و دست به دعا برداشت. «هنالک دعا»

۳- زن می تواند پیامبر خدا را تحت تأثیر قرار دهد. «هنالک دعا زکریّا»

۴- مشاهده ی کمالات دیگران، زمینه ی درخواست کمالات و توجّه انسان به خداوند است. «هنالک دعا زکریّا»

۵ - درخواست فرزند ونسل پاک، سنّت و روش انبیاست. «هب لی... ذرّیه طیّبه»

۶- ارزش ذریّه و فرزندان، به پاکی آنهاست. «ذُرّیّةً طیّبةً»

۷- در دعا باید از خداوند تجلیل کرد. «انّک سمیع الدعاء»

در تاریخ آورده اند که حضرت یحیی، ۶ ماه از حضرت عیسی بزرگ تر بود و چون در میان مردم به زهد و پارسایی معروف بود، ایمان او به پسرخاله ی خود حضرت عیسی، اثر عمیقی در توجّه مردم به مسیح گذاشت. جالب آنکه معنای «عیسی» و «یحیی» یکی و هر دو به معنای «زنده ماندن» است.

بعضی «حَصور» را به معنای ترک ازدواج یحیی به خاطر مسافرت های زیاد دانسته اند، ولی امام باقر علیه السلام می فرماید: عفّت یحیی باعث شد تا ازدواج نکند و از زنان کناره بگیرد. <۴۲>

۱- دعای خالصانه از قلب پاک مستجاب می شود. «دعا زکریّا... فنادته الملائکه»

۲- نماز، در ادیان پیشین نیز بوده است. «یصلی فی المحراب»

۳- مِحراب مسجد، از قداست خاصّ‌ی برخوردار است. محل نزول مائده آسمانی؛ «وجد عندها رزقاً» استجابت دعا. «فنادته الملائکه... فی المحراب»

۴- نماز، زمینه ی نزول فرشتگان است. «نادته الملائکه و هو یصلّی فی المحراب»

۵ - اراده ی خداوند بر هر چیزی غلبه دارد. پیریِ پدر و عقیمیِ مادر، مانع فرزنددار شدن نیست. «انّ اللّه یبشّرک بیحیی»

۶- گاهی نامگذاری افراد از طرف خداست. «یُبشّرُک بیحیی»

۷ - فرزند از نعمت ها و بشارت های الهی است. «یبشّرک بیحیی»

۸ - انبیا یکدیگر را تصدیق می کنند. «مصدقا بکلمه من اللّه»

۹- حضرت عیسی نشانه ای از قدرت خداست، نه فرزند خدا. «بکلمه من اللّه»

۱۰- خداوند از آینده هر کس خبر دارد. «سیّداً و حصوراً و نبیّاً»

۱۱- عفّت و کنترل تمایلات جنسی، مورد ستایش خداوند است. «حصوراً» ۱- در نومیدی بسی امید است. «انّی یکون لی غلام... کذلک یفعل ما یشاء»

۲- در بیان ضعف ها از خود شروع کنیم. «بلغنی الکبر و امرأتی عاقر»

۳- اراده ی خداوند، فوق وسائل و اسباب طبیعی است. «یفعل ما یشاء» ۱- خدایی که می تواند زبان را هنگام تکلّم با مردم ببندد و هنگام ذکر خدا باز کند، می تواند از پدری پیر و مادری عقیم نیز فرزندی به دنیا بیاورد. «کذلک اللّه یغعل ما یشاء... الاّ تکلّم الناس»

۲- انبیا، به دنبال رسیدن به مقام یقین و شهود هستند. «اجعل لی آیه»

۳- آنجا که خداوند بخواهد، سبب را از کار می اندازد و زبان قدرت حرف زدن را از دست می دهد. «لاتکلّم الناس»

۴- هر چه لطف الهی بیشتر

می شود باید یاد او نیز بیشتر شود. «واذکر ربّک کثیراً»

۵ - ذکر خدا هر چه بیشتر، بهتر. «واذکر ربّک کثیراً»

۶- در میان ذکرهای خداوند، تسبیح جایگاه خاصّی دارد. «واذکر ربّک... و سبّح»

کلمه «اِصطفی ، هر جا همراه حرف «علی باشد، به معنای مقدّم بودن و سرآمدشدن است و هر جا بدون آن باشد، به معنای انتخاب است.

در تفاسیر المنار، قرطبی، مراغی، روح البیان و کبیر می خوانیم که سرآمد زنان جهان چهار نفرند: مریم، آسیه، خدیجه و فاطمه علیهم السلام. در روایات اهل بیت علیهم السلام نیز آمده است که مریم سرآمد زنانِ زمان خود بود، ولی فاطمه علیها السلام سرآمد زنان در طول تاریخ است. <۴۳> البتّه خداوند حکیم هرگاه شخصی را بر می گزیند، به جهت لیاقت ها و قابلیّت های ویژه ی اوست.

۱- فرشتگان، با غیر انبیا نیز سخن می گویند. «قالت الملائکه یا مریم»

۲- زن می تواند به مقام ولیّه اللّهی برسد و خداوند برای او پیام بفرستد. «انّ اللّه اصطفاکِ»

۳- حضرت مریم، هم در کمالات برگزیده شد و هم بر سایر زنان برتری یافت. به همین جهت جمله «اصطفاکِ» دوباره تکرار شده است.

۴- حضرت مریم معصوم بوده است. «طهّرکِ»

۵ - حضرت مریم الگوی زنان است. «اصطفاکِ علی نساء العالمین»

در آیه ی قبل، خداوند سه کمال داده شده به مریم علیها السلام را یاد نمود: گزینش الهی؛ «اصطفاکِ» تطهیر الهی؛ «طهّرکِ» و سرآمد دیگران شدن؛ «اصطفاکِ علی نساء العالمین» در این آیه سه مسئولیّت از او می خواهد: قنوت؛ «اُقنُتی» سجده؛ «اُسجُدی» و رکوع؛ «اِرکعی» پس هر نعمتی مسئولیّتی را بدنبال دارد.

۱- افراد برجسته باید تواضع و عبادتشان

بیشتر باشد. «یا مریم اقنتی...» (برای اولیای خدا، عبادات ویژه ای سفارش شده است، همانگونه که برای پیامبرصلی الله علیه وآله نماز شب واجب بود.)

۲- نماز، رکوع و سجود، بهترین راه شکر است. در آیه قبل برگزیدگی خداوند مطرح شد که سزاوار شکر است. «اصطفاک... اقنتی»

۳- عبادت باید تنها برای پروردگار باشد. «لربّک»

۴- عبادت، مایه ی تربیت انسان است. «ربّک»

۵ – نمازجماعت وعبادت دسته جمعی، قبل از اسلام نیز بوده است.«مع الراکعین»

۶- حضور زن در اجتماعات عبادی واجتماعاتی که مردان نیز حضور دارند سفارش شده است. «مع الراکعین» به شرط آنکه زنان، مریم گونه رفتار نمایند.

۷- منتخبین وبرگزیدگان، باید همراه توده ها و در متن جامعه باشند، نه جدا و منزوی از مردم. «ارکعی مع الراکعین»

همانگونه که اشاره شد، پیش از تولّد مریم مادرش نذر کرده بود که فرزندش خادم مسجد بیت المقدّس باشد. لذا پس از تولّد، نوزاد را در پارچه ای پیچیده به مسجد آورد و به بزرگان بنی اسرائیل گفت: این کودک نذر مسجد است. چون این مادر از خانواده ای بزرگ و محترم بود، بر سر گرفتنِ سرپرستی نوزاد، نزاع سختی <۴۴> در گرفت و بنا بر قرعه شد.

۱- انبیا از طرف خدا بر گوشه ای از غیب آگاه می شوند. «من انباء الغیب» <۴۵>

۲- حکایت های قرآن، تنها از طریق وحی برای رسول خدا کشف شد و قبل از آن نه در کتابی بود و نه در سینه ای. «من انباء الغیب»

۳- یکی از راههای شناخت تاریخ پیشینیان، وحی است. «ذلک من انباء الغیب»

۴- یکی از راههای حلّ اختلاف، قرعه است. «یلقون اقلامهم» <۴۶>

۵ - یک گذشت از مادر واین همه کرامت برای فرزند. <۴۷> «نذرت... ایّهم یکفل مریم»

۶- بزرگان، در قبول مسئولیّت های مقدّس با هم رقابت می کنند. «ایّهم یکفل مریم»

در قرآن، از حضرت عیسی به «کلمه» یاد شده است که در فرهنگ قرآن، به معنای «مخلوق» می باشد. نظیر آیه ۱۰۹ سوره کهف که می فرماید: «قل لو کان البحر مداداً لکلمات ربّی لَنَفد البحر قبل ان تنفد کلمات ربّی» اگر دریاها برای نوشتن کلمات الهی مُرکّب شوند، دریاها تمام می شوند، ولی کلمات الهی به پایان نمی رسد.

وصف «وجیهاً فی الدنیا و الآخره» در قرآن تنها برای حضرت عیسی علیه السلام آمده و در مورد شخص دیگری این صفت گفته نشده است.

۱- مقام زن بدانجا می رسد که خداوند از طریق فرشتگان با وی سخن می گوید. «اذ قالت الملائکه یا مریم»

۲- فرزند، نعمت است. «یبشّرک»

۳- عیسی فرزند خدا نیست، مخلوق خداست، ولی مخلوقی بس بزرگ و ناشناخته. <۴۸> «کلمه منه»

۴- خداوند برای اولیای خود قبل از تولّدشان نامگذاری می کند. «اسمه المسیح»

۵ - کسی که از مریم متولّد شده و دوران جنینی را طی کرده است، چگونه می تواند فرزند خدا باشد؟ «عیسی بن مریم»

۶- وجاهت دنیوی نیز یک ارزش است وکسب آن مانعی ندارد. «وجیهاً فی الدنیا»

سخن گفتن در گهواره، هم پیش گویی از آینده و هم معجزه ی حضرت مسیح است که در گهواره با مردم سخن گفت. گفتگو در بزرگی، پیشگویی دیگری است که او تا بزرگی زنده خواهد بود. همان گونه که خبر از شایستگی و وارستگی او نیز یک پیشگویی و بشارت است.

۱- کسی که می تواند به

مریم، بدون داشتن همسر فرزند دهد، می تواند در گهواره، زبان کودک او را به سخن گفتن باز کند. «یکلّم النّاس فی المهد»

۲- آنجا که خدا بخواهد پاکدامنی را از اتهام پاک نماید، زبان بسته ی کودک را باز می کند. «یکلّم النّاس فی المهد»

۳- در کودکی نیز می توان پیام الهی را به دیگران رساند. <۴۹> «یکلّم النّاس فی المهد»

۴- آنجا که خدا بخواهد، کودک همانند بزرگسالان سخن می گوید. «فی المهد وکهلا»

۵ - از مادری صالحه چون مریم، فرزندی مثل عیسی پدید می آید. «من الصالحین»

اراده ی خداوند سبب پیدایش وآفرینش موجودات است و می تواند بدون اسباب و وسیله مادّی نیز بیافریند. او سبب ساز و سبب سوز است، گاهی تأثیر چیزی را از آن می گیرد و گاهی به چیزی اثر می بخشد. پیدایش وبقا و آثار همه چیز بسته به اراده و خواست اوست.

خداوند در پاسخ زکریّا فرمود: «یفعل مایشاء» و در جواب مریم فرمود: «یخلق مایشاء» شاید رمزش این باشد که فرزند برای بانوی بی شوهر شگفت آورتر از فرزند برای پیرمرد باشد.

۱- ریشه سؤال و تعجّب، اگر انکار و لجاجت نباشد مانعی ندارد. «أنّی یکون لی ولد» اولیای خدا نیز اراده خداوند در امور جهان را بر پایه ی اسباب و علل طبیعی می دانند و لذا اگر بشارت ویژه ای بر خلاف آن آمد، چگونگی آن را از خداوند می پرسند.

۲- آفرینش خداوند از راه غیر معمول، کار تازه ای نیست و عوامل طبیعی نیز منحصر در امور شناخته شده نیستند. «کذلک»

۳- دست خداوند برای آفرینش باز است. آفریدن از راه اسباب طبیعی و غیر طبیعی برای خداوند یکسان است. «یخلق ما

یشاء»

۴- شرط آفرینش، اراده ی حتمی الهی است. «قضی امراً... کن فیکون»

در تفاسیر شیعه و سنّی می خوانیم که مراد از تعلیم کتاب، آموزش خط و نوشتن است ومراد از حکمت، آگاهی برمصالح و مفاسد اشیا و افعال و اخلاق و عقاید است، خواه آثار دنیوی باشد، خواه اخروی.

۱- یکی از اصول و شرایط رهبری الهی، داشتن آگاهی های لازم است. آگاهی براساس علم و حکمت وکتب آسمانی. «یعلّمه الکتاب و...»

۲- رهبر هر زمانی باید به حوادث و قوانین گذشته نیز آگاه باشد. خداوند به عیسی علیه السلام، تورات موسی علیه السلام را آموخت. «والتوراه»

هرجا احساس خطر می شود باید توجّه بیشتر در کار باشد. در زنده کردن مردگان، شفا دادن کوران و سایر بیماران، خطر انحراف عقیده و غلوّ وجود دارد، لذا در این آیه دو بار ودر آیه ۱۱۰ سوره مائده، چهار مرتبه مسأله اذن خدا مطرح شده است.

رسالت عیسی علیه السلام که همراه با لطف یا قهر الهی بوده، مخصوص بنی اسرائیل است؛ «رسولاً الی بنی اسرائیل» ولی نبوّت او که مقام تبلیغ و ارشاد بوده، برای تمام مردم است. همانند حضرت موسی که به او خطاب می شود: «اذهب الی فرعون انّه طغی» <۵۰> ولی هنگامی که ساحران شهر، معجزه حضرت موسی را می بینند به او ایمان می آورند. بنابراین حضرت موسی یک مأموریت ویژه نسبت به شخص فرعون داشت و مأموریت دیگر برای ارشاد عمومی همه ی مردم. <۵۱>

هر پیامبری باید معجزه ای داشته و معجزه اش نیز باید متناسب با شرایط وافکار مردم آن عصر باشد. امام رضاعلیه السلام فرمود: عیسی علیه السلام در زمانی ظهور کرد که بیماری ها شیوع داشته و مردم به

طبیب نیاز داشتند. <۵۲> لذا معجزات آن حضرت در جهت شفای بیماران بود.

اگر ولیّ خدا از گِل پرنده ای می سازد، پس زنده شدن مردگان در روز قیامت با قدرت الهی کار مشکلی نیست.

۱- معجزه، جلوه ای از ربوبیّت خدا و در راستای هدایت وتربیت انسان هاست. «جئتکم بایه من ربّکم»

۲- اولیای خداوند با اذن او قدرت تصرّف و تغییر در نظام آفرینش را دارند. «انفخ فیه فیکون طیراً باذن اللّه»

۳- انبیا علم غیب دارند وحتی به جزئیات زندگی مردم آگاهند. <۵۳> «انبئکم بما تأکلون و ما تدّخرون فی بیوتکم»

در این آیه، احترام به قانون قبلی، بشارت به تخفیف تکلیف، تأکید به تقوای الهی و اطاعت از رهبری، مطرح شده است.

در آیه ۱۴۶ سوره انعام، خداوند می فرماید: به خاطر ستم یهودیان، آنان را تنبیه و هر حیوان ناخن دار را بر آنان تحریم کردیم و همچنین چربی و پیه گاو و گوسفند را جز مقداری که به استخوان و روده ها و کمر آنها چسبیده است، حرام ساختیم. شاید مراد از حرام هایی که در این آیه با آمدن عیسی علیه السلام حلال می شود، همین موارد باشد.

هر کجا بنای اصلاح و ارشاد باشد، باید نکاتی را مراعات کرد:

الف: اصول مشترکه و صحیح دیگران را پذیرفت. «مصدّقاً»

ب: حتّی المقدور به مقدّسات آنان احترام گذاشت. «من التوراه»

ج: فضای باز و آزادی ها را بشارت داد. «لاحلّ لکم»

د: در چارچوب قوانین الهی حرکت کرد. «فاتّقوا اللّه»

۱- پیامبران، یکدیگر را قبول دارند و تصدیق می کنند. «و مصدّقا...»

۲- دین، یک جریان است نه یک جرقه، و همه ی انبیا

دارای هدفی واحد هستند. «و مصدّقا لما بین یدیّ من التوراه»

۳- وعده ی محرومیّت زدایی، رفع محدودیّت ها و اعطای آزادی های صحیح و معقول، رمز استقبال مردم است. «لاحلّ لکم بعض الّذی حرّم علیکم»

۴- بعضی از محدودیّت ها در ادیان سابق، جریمه ی موقّت الهی بوده اند، نه حکم دائمی الهی. «لاحلّ لکم بعض الّذی حرّم علیکم»

۵ - انبیا همان گونه که دارای ولایت تکوینی هستند و قدرت تصرّف در هستی را دارند؛ «اخلق لکم» صاحب ولایت تشریعی نیز هستند وقانون وضع می کنند. «لاحلّ لکم...»

۶- تنها کسی حقّ دارد قانون را عوض کند که رسول خدا و دارای معجزه باشد. بعد از جمله «احلّ لکم» جمله «جئتکم بآیه» آمده است.

۷- معجزه از شئون ربوبیّت الهی و برای هدایت وتربیت مردم است. «آیه من ربّکم»

۸ - هر کس اهل تعصّب وتحجّر باشد و تغییرات بجا را نپذیرد، تقوا ندارد. «لاحلّ لکم... اتّقوا اللّه»

۹- لازمه ی تقوا، اطاعت از پیامبر است. «فاتّقوا اللّه و اطیعون»

برخلاف انجیل های تحریف شده کنونی، که از خداوند به عنوان پدر عیسی علیه السلام نام می برند، قرآن جمله ی «ربّی و ربّکم» را از زبان حضرت عیسی نقل می کند، تا با هرگونه تفکّر غلط و ادّعای الوهیّت درباره حضرت عیسی مبارزه کند. زیرا خداوند، پروردگار عیسی و سایر مردم است.

حال که بناست راهی را طی کنیم، راه خدا و بندگی او را بپذیریم که راهی مستقیم و بدون انحراف است. در حالی که راههای دیگران دارای لغزشگاه ها، محدودیّت ها و تابع هوس های درونی طاغوت هاست.

۱- فلسفه ی عبادت ما، ربوبیّت خداوند است. «انّ اللّه ربّی و ربّکم فاعبدوه»

۲- عیسی علیه السلام در مخلوق بودن وتحت تربیت بودن، همانند سایر مردم است. «ربّی و ربّکم»

۳- عبادت و بندگی خدا، راه مستقیم سعادت است. «فاعبدوه هذا صراط مستقیم»

بـا اینکه بنی اسـرائیل، زنـده کردن مردگـان و شـفادادن کوران را از حضـرت عیسـی علیه السـلام دیدنـد، ولی باز هم لجاجت ورزیـده و کفر می گفتنـد، به گـونه ای که به فرموده ی امـام صـادق علیه السـلام، عیسـی سـخنان کفرآمیز آنـان را می شـنید. <۵۴>

«حَواریّون» جمع «حَواریّ» به معنای تغییر دهنده مسـیر است. حواریّون، کسانی بودند که مسیر انحرافی مردم را رها و به راه حقّ پیوستند. <۵۵> تعـداد آنـان دوازده نفر بود واسـامی آنـان در انجیل مَتی ولوقا آمـده است. امام رضاعلیه السـلام فرمود: آنان افرادی بودند که هم خود را پاک ونورانی کردند و هم برای پاک کردن دیگران کوشیدند. <۵۶>

در کافی از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: حواریّون عیسی در مرحله عمل او را رها کردند، ولی حواریّون ما انواع بلاها را به جان می خرند. <۵۷>

۱- هوشیاری در شناخت افکار و عقاید مردم، شرط رهبری است. «فلمّا أحسّ عیسی منهم الکفر»

۲- نفَسِ عیسـی، مرده را زنـده می کنـد، کور مادر زاد را شـفا می بخشـد، امّا انسان های لجوج از آن بهره ای نمی برند. «فلما احس عیسی منهم الکفر...»

۳- انبیا، گرفتار کفّار لجوج بودند و یاران اندک داشتند. «احسّ عیسی منهم الکفر»

۴- بی تقوایی و عدم اطاعت از رهبری، نوعی کفر است. «فاتّقوا اللّه واطیعون فلما احسّ عیسی منهم الکفر»

۵ - شناخت نیروهای وفادار وسازماندهی وتمرکز آنان وجداسازی جبهه ی حقّ از باطل، برای رهبری و ادامه حرکت او

ضروری است. «من أنصاری الی اللّه»

۶- تجدید بیعت با رهبری، ارزش سیاسی، اجتماعی ودینی دارا. «نحن انصاراللّه»

۷- انبیا، مردم را برای خدا می خواهند، نه خود. «من انصاری الی اللّه...نحن انصاراللّه»

۸ - یاری کردن منادیان الهی، یاری خداوند است. «نحن انصار اللّه»

۹- سبقت در حمایت از رهبران دینی، دارای ارزش است. با اینکه حضرت عیسی طرفدارانی داشت، ولی خداوند از ایمان حواریّون ستایش نموده، و این به خاطر سبقت و صراحت آنان است. «من انصاری... نحن انصاراللّه»

۱۰- مقام تسلیم در برابر خداوند، پس از مرحله ایمان است. «امنَّا باللَّه... مسلمون»

۱۱- انبیا، شاهدان و گواهان در قیامت هستند. «واشهد بانّا مسلمون»

در عبارت «مع الشاهـدین» معنای حمایت است که در عبارت «من الشاهـدین» نیست. نظیر تفاوت «آمنوا به» و«آمنوا معه». چون در آیه ی قبل حضرت عیسی به عنوان شاهد مطرح شد، پس با شاهدان بودن یعنی همراه و یاور انبیا بودن.

۱- لازمه ی ایمان، اطاعت از پیامبر است. «آمنّا... واتّبعنا الرسول»

۲- ایمان به تمام دستورات الهی لازم است. «بما انزلت»

۳- از خداوند بخواهیم که ایمان ما را تثبیت کرده و مارا از حامیان انبیا قرار دهد. «فاکتبنا مع الشاهدین»

امام رضاعلیه السلام فرمود: مراد از مکر خدا، کیفرِ مکر است وگرنه او اهل مکر نیست. <۵۸>

گرچه آیه به یکی از سنّت های الهی اشاره دارد، ولی با توجّه به آیات قبل که حضرت عیسی کفر بنی اسرائیل را احساس کرد و با توجّه به آیه بعد که خداوند عیسی علیه السلام را به آسمان بالا برد، استفاده می شود که مراد از مکر در اینجا، توطئه ی

قتل حضرت عیسی است که گروهی در زمان آن حضرت برای خاموش کردن دعوت او نقشه ها کشیده و تدبیرها نمودند، حتّی برای حبس و دستگیری و معرّفی او جایزه تعیین و مقدّمات اعدام و به دار آویختن او را فراهم کردند. امّا خداوند نقشه ی آنها را نقش برآب کرد و او را به بهترین شکل نجات داد.

۱- خداوند، پشتیبان اولیای خویش است. «ومکروا ومکر اللّه»

۲- تدبیر وحرکت انسان، مقدّمه ی قهر یا لطف خداوند است. «ومکروا ومکر اللّه»

۳- کیفرهای الهی، با جرم بشر تناسب و سنخیّت دارد. «و مکروا و مکر اللّه»

۴- اراده وتدبیر خدا، بالاتر از هر تلاش، حرکت وتدبیر است. «واللّه خیرالماکرین»

نمونه عینی و عملی تدبیر الهی در برابر مکر دشمنان، در این آیه بیان شده است.

امام باقرعلیه السلام فرمود: معراج حضرت عیسی علیه السلام، در شب ۲۱ ماه مبارک رمضان بوده است. <۵۹>

۱- برای سایر انبیا نیز معراج بوده است. «رافعک الیّ»

۲- زندگی در میان کفّار، مایه ی آلودگی، و دوری از آنها، مایه ی پاکی و طهارت است. «مطهّرک من الّذین کفروا»

۳- پیشگویی غیبی غلبه ی مسیحیّت بر یهود، از معجزات قرآن است. «جاعل الّذین اتّبعوک فوق الّذین کفروا»

۴- پیروی از انبیا، رمز پیروزی است. «جاعل الّذین اتّبعوک فوق الّذین کفروا»

۵ - جهانی بودن اسلام، منافاتی با وجود اقلیّت های مذهبی در پناه اسلام ندارد. از عبارت «الی یوم القیامه» استفاده می شود که یهود و نصاری تا قیامت می باشند.

۶- بازگشت همه به سوی خداست و او داور بی چون و چراست. «الیّ مرجعکم»

در تفسیر اطیب البیان، نمونه ای از عذاب های دنیوی بنی اسرائیل، این گونه

آمده است: ۳۷ سال پس از حضرت مسیح، شخصی به نام طیطوس که از قیصرهای روم بود، بر یهود مسلّط شد ومیلیون ها نفر از آنان را کشته وهزاران نفر را به اسارت گرفت. او دستور داد اموال آنان را به آتش کشیده و یا غارت کنند و اسیران آنها را طعمه ی درندگان کند.

در کنار تهدید کفّار، تشویق اهل ایمان لازم است، چنانکه در کنار ایمان، انجام کارهای نیک لازم است.

۱- سروکار کفّار با خودِ خداست. «فاعذّبهم»

۲- هرچه اتمام حجّت بیشتر باشد، قهر خدا بر انکار کنندگان بیشتر خواهد بود. کسانی که زنده کردن مرده را از عیسی می بینند، ولی ایمان نمی آورند، مستحق هر نوع عذابی هستند. «فاعذبهم عذاباً الیماً»

۳- گاهی خداوند در این دنیا نیز مجازات می دهد. «فی الدنیا و الاخره»

۴- در برابر قهر خدا، هیچ قدرتی نمی تواند مانع باشد. «و ما لهم من ناصرین» ۱- برای رهبری صحیح و قاطع، نشانه های الهی و بیان محکم و مستدل لازم است. «الایات والذکر الحکیم»

گروهی از نصاری وارد مدینه شده و به حضور پیامبر صلی الله علیه وآله رسیدند. آنان در گفتگو با پیامبر صلی الله علیه وآله ولادت عیسی علیه السلام را بدون داشتن پدر، نشانه و دلیل الوهیّت او عنوان کردند. این آیه نازل شد وجواب آنان را چنین بیان نمود: اگر تولّد بدون پدر، دلیل خدا یا فرزند خدا بودن است، خلقت حضرت آدم که مهم تر است، چون نه پدر داشت و نه مادر. پس چرا شما آدم را خدا یا فرزند خدا نمی دانید؟!

۱- مخالفان را از همان راهی که پذیرفته اند، به حقّ دعوت کنیم. مسیحیان

پذیرفته اند که آدم مخلوق خداست، با اینکه پدر و مادر نداشت. «مَثَل عیسی... کمَثل آدم»

۲- استناد به تاریخ و تجربه های گذشته و ارائه نمونه های عینی بهترین راه دعوت است. «انّ مَثَل عیسی عنداللّه کمَثل آدم»

۳- قدرت خداوند در خلقت، محدود نیست. «کن فیکون»

کلمه ی «مُمتَرین» از «مِرْیه» به معنای شک و تردید است. عین این آیه در سوره ی بقره آیه ۱۴۷ نیز آمده است. با این آیه روشن می شود که سخن حقّ و پایدار تنها از جانب خدایی است که خود حقّ و ثابت است وگرنه از انسان هایی که در طوفان هوسها و غرایز ثباتی ندارند، قانون و سخن پایدار را نمی توان انتظار داشت.

۱- بیان حق، رمز ربوبیّت وتربیت است. «الحقّ من ربّک»

۲- ثبات و حقّانیت، جز در راه خدا، کلام خدا و قانون خداوند، وجود ندارد. «الحقّ من ربّک»

۳- تعداد زیاد مخالفان، تلاش و فعّالیت آنان، و ثروت و تبلیغاتشان، نباید در حقّانیّت راه و عقاید ما تأثیر گذارد. «فلا تکن من الممترین»

واژه ی «نَبتَهل» از ریشه ی «اِبتهال» به معنای بازکردن دست ها و آرنج ها برای دعا، به سوی آسمان است واین آیه به دلیل این واژه، به آیه ی مباهله معروف گشته است. مباهله، یعنی توجّه و تضرّع دو گروه مخالف یکدیگر، به درگاه خدا و تقاضای لعنت و هلاکت برای طرف مقابل که از نظر او اهل باطل است. <۶۰>

در تفاسیر شیعه و سنی و برخی کتب حدیث و تاریخ می خوانیم که در سال دهم هجری، افرادی از سوی رسول خدا صلی الله علیه وآله مأمور تبلیغ اسلام در منطقه نجران از بلاد یمن شدند. مسیحیانِ

نجران نیز هیئتی را به نمایندگی از سوی خود برای گفتگو با پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله به مدینه گسیل داشتند. با وجود گفتگوهایی که میان آنان و پیامبر صلی الله علیه وآله ردّ وبدل شد، باز هم آنان بهانه جویی کرده و در حقّانیّت اسلام ابراز تردید می کردند. این آیه نازل شد و خطاب به پیامبر فرمود: به کسانی که با تو محاجّه و جدال کرده، و از قبول حقّ شانه خالی می کنند، بگو: بیایید با فراخواندن فرزندان و زنان و خودمان، خدا را بخوانیم و با حالت تضرّع و ابتهال بر دروغگویان نفرین کنیم و هر نفرینی که دامن گروه مقابل را گرفت، معلوم می شود که راه او باطل است و با این وسیله به این گفتگو و جدال پایان دهیم.

هنگامی که نمایندگان مسیحیان نجران، پیشنهاد مباهله را از رسول اکرم صلی الله علیه وآله شنیدند، به یکدیگر نگاه کرده و متحیّر ماندند. آنان مهلت خواستند تا در این باره فکر و اندیشه و مشورت کنند. بزرگِ نصاری به آنها گفت: شما پیشنهاد را بپذیرید و اگر دیدید که پیامبر با سر وصدا و جمعیّتی انبوه برای نفرین می آید، نگران نباشید و بدانید که خبری نیست، ولی اگر با افراد معدودی به میدان آمد، از انجام مباهله صرف نظر و با او مصالحه کنید.

روز مباهله، آنها دیدند که پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله همراه با دو کودک و یک جوان و یک زن بیرون آمدند. آن دو کودک، حسن و حسین علیهما السلام و آن جوان، علیّ بن ابی طالب علیهما السلام و آن زن فاطمه ی زهراعلیها السلام دختر پیامبر صلی الله علیه وآله

بودند.

اُسقف مسیحیان گفت: من چهره هایی را می بینم که اگر از خداوند بخواهند کوه از جا کنده شود، کنده می شود. اگر این افراد نفرین کنند، یک نفر مسیحی روی زمین باقی نمی ماند. لذا از مباهله اعلام انصراف کرده و حاضر به مصالحه شدند. <۶۱>

این ماجرا، علاوه بر تفاسیر شیعه، در منابع معتبر اهل سنّت نیز آمده است. <۶۲>

روز مباهله، بیست وچهارم یا بیست و پنجم ماه ذی الحجّه بوده و محل آن در روزگار پیامبر صلی الله علیه وآله در بیرون شهر مدینه بوده که اکنون داخل شهر قرار گرفته و در آن محل، مسجدی به نام «مسجد الاجابه» ساخته شده است. فاصله ی این مسجد تا مسجدالنّبی تقریباً دو کیلومتر است. «الّلهم ارزقنا زیارته و شفاعته»

بر اساس روایتی در تفسیر المیزان، دعوت به مباهله مخصوص نصاری نبوده و پیامبر صلی الله علیه وآله از یهودیان نیز برای مباهله دعوت کردند.

مباهله، خاصّ زمان پیامبرصلی الله علیه وآله نبوده است، بلکه براساس برخی از روایات، دیگر مؤمنان نیز می توانند مباهله کنند. امام صادق علیه السلام در این باره دستوراتی داده اند. <۶۳>

سؤال: در این ماجرا تنها فاطمه زهراعلیها السلام حضور داشت، پس چرا قرآن کلمه ی جمع «نسائنا» را بکار برده است؟

پاسخ: در قرآن مواردی است که خداوند از یک نفر به صورت «جمع» یاد می کند، مانند آیه ۱۸۱ سوره آل عمران که یک نفر از روی توهین گفت: خدا فقیر است، ولی آیه به صورت جمع می فرماید: «الّذین قالوا انّ اللّه فقیر» چنانکه قرآن درباره حضرت ابراهیم علیه السلام می فرماید: ابراهیم یک امّت است، با آنکه یک نفر بیشتر نبود.

گرچه پیامبر می توانست خود شخصاً نفرین کند وکاری به علیّ، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام نداشته باشد، ولی خدا و رسول، با این عمل به ما فهماندند که این افراد، یاران و شریکان رسول خدا در دعوت به حقّ و هدف او هستند و همراه او آماده ی استقبال از خطر بوده و تداوم گر حرکت او می باشند.

۱- اگر انسان ایمان به هدف داشته باشد، حاضر است خود و نزدیک ترین بستگانش را در معرض خطر قرار دهد. «من بعد ما جائک من العلم»

۲- آخرین برگ برنده و سلاح برنده مؤمن، دعاست. «فقل تعالوا ندع»

۳- فرزند دختری، همچون فرزند پسری، فرزند خود انسان است. «ابنائنا» بنابراین امام حسن وامام حسین علیهما السلام فرزندان پیامبرند.

۴- زن و مرد در صحنه های مختلف دینی، در کنار همدیگر مطرحند. «نسائنا»

۵ - در دعا، حالات اهل دعا مهم است، نه تعداد آنها. گروه مباهله کننده پنج نفر بیشتر نبودند. «ابنائنا، نسائنا، انفسنا»

۶- علیّ بن ابی طالب علیهما السلام، جان رسول اللّه صلی الله علیه وآله است. «انفسنا»

۷- در مجالس دعا، کودکان را نیز با خود ببریم. «ابنائنا»

۸ - اهل بیت پیامبرعلیهم السلام مستجاب الدعوه هستند. «ابنائنا، نسائنا، انفسنا»

۹- استمداد از غیب، پس از بکارگیری توانایی های عادّی است. «نبتهل»

۱۰- کسی که منطق و استدلال و معجزه، او را به پذیرش حقّ تسلیم نمی کند، باید با او مباهله کرد. «تعالوا... نبتهل»

۱۱- اگر مؤمنان محکم بایستند، دشمن به دلیل باطل بودنش عقب نشینی می کند. «ندع... نبتهل»

۱۲- استدلال را باید با استدلال پاسخ داد، ولی مجادله و لجاجت باید سرکوب

شود. «لعنه اللّه علی الکاذبین»

داستان هایی که بر سر زبان هاست، بر سه نوعند:

۱- رمان ها، افسانه ها و اساطیری که بر پایه خیال بوده وغیر واقعی هستند.

۲- داستان های تاریخی که گاهی راست ومستند وگاهی آمیخته با دروغ وامور نادرست هستند.

۳- رویدادهایی که از زبان وحی به ما رسیده اند، براساس حقّ هستند. داستان های قرآنی، همه از این نوع هستند ودر آنها وهم، خیال، دروغ و نادرستی راه ندارد.

۱- اگر قرآن نبود، چهره ی واقعی حضرت مسیح، آلوده با خرافات و مشوّه باقی می ماند. «انّ هذا لهو القصص الحق»

۲- تکرار شعار توحید و پایداری در برابر خرافات، لازم است. «ما من اله الاّ اللَّه»

۳- هر داستانی درباره پیامبران، که با توحید منافات داشته باشد، ساختگی و باطل است. «لهو القصص الحق و ما من اله الا اللّه»

۴- روی گردانی انسان از کلام حق، نشانه ی اختیار اوست. «فان تولّوا»

۵ - اعراض از حق، نمونه ای از فساد است، و اعراض کننده مفسد می باشد. «تولّوا... مفسدین»

۶- علم خداوند به کارهای مفسدان، بزرگ ترین هشدار است. «علیم بالمفسدین»

دعوت به سوی توحید وحقّ، لازم است. خواه با استدلال، خواه با مباهله و خواه از طریق دعوت به مشترکات.

در تفسیر مراغی آمده است: عدیّ بن حاتم بعد از اسلام آوردن، به پیامبر صلی الله علیه وآله عرض کرد: ما زمانی که مسیحی بودیم، هرگز یکدیگر را «ربّ» خود قرار نمی دادیم، پس مراد از جمله ی «لایتّخذ بَعضُنا بَعضاً ارباباً» چیست؟ پیامبرصلی الله علیه وآله فرمودند: آیا علمای شما احکام خدا را تغییر نمی دادند؟ گفت: چرا! فرمودند: پیروی از عالمی که قانون خدا را

تغییر دهد، یک نوع بندگی وبردگی اوست.

۱- مسلمانان باید بر سر مشترکات، با اهل کتاب به توافق برسند. «قل یا اهل الکتاب تعالوا الی کلمه...»

۲- باید در دعوت به وحدت، پیش قدم بود. «قل یا اهل الکتاب»

۳- اگر به تمام اهدافِ حقّ خود دست نیافتید، از تلاش برای رسیدن به بعضی از آن خودداری نکنید. «تعالوا الی کلمه...»

۴- یکی از مراحل تبلیغ، دعوت به مشترکات است. «کلمه سواء بیننا و بینکم» قرآن می تواند محور مشترک خوبی برای دعوت باشد، زیرا هم تاریخ انبیا را دارد و هم از تحریف به دور بوده است.

۵ - در تبلیغ و دعوت دیگران، باید به عقاید حقّه و مقدّسات طرف مقابل، احترام گذارد. «کلمه سواء بیننا و بینکم»

۶- یگانه پرستی و بیزاری از شرک، از مشترکات تمام ادیان آسمانی است. «کلمه سواء... الاّ نعبد الاّ اللّه»

۷- توحید، سبب تعالی انسان است. «تعالوا» در جایی بکار می رود که دعوت به رشد و بالا آمدن باشد. «تعالوا... الاّ نعبد الاّ اللّه»

۸ - اطاعت بی چون و چرا از دیگر انسان ها، نشانه ی پذیرش نوعی ربوبیّت برای آنها ویک نوع عبودیّت برای ماست. در حالی که همه ی انسان ها با یکدیگر مساوی هستند. «لایتّخذ بعضنا بعضاً ارباباً»

۹- اندیشه ی آزاد و شخصیّت مستقل، شعار قرآن است. «لایتخذ بعضنا بعضاً ارباباً»

۱۰- اعراض و سرپیچی مخالفان نباید در اراده و ایمان ما اثر بگذارد. «فان تولّوا فقولوا اشهدوا بانّا مسلمون»

۱۱- هر مبلّغی باید سرپیچی و اعراض مردم را پیش بینی کند تا مأیوس نشود. «فان تولّوا فقولوا اشهدوا...»

۱۲- پس از استدلال و برهان، جَدل را قطع کنید. «فان تولّوا فقولوا...»

۱۳- بندگی خدا، نفی شرک و طرد حاکمیّت غیر خداوند، از ویژگی های یک مسلمان واقعی است. «اشهدوا بانّا مسلمون»

هر یک از یهود و نصاری، ابراهیم علیه السلام را از خود می دانستند و به قدری بازار این ادّعا داغ بود که قرآن در دو آیه ی بعد می فرماید: «ما کان ابراهیم یهودیّا ولا نصرانیّا» این آیه برای پوچی ادّعای آنها می گوید: چگونه شما ابراهیم را که قبل از تورات و انجیل بوده، تابع آن دو کتاب می دانید؟ کتابی که هنوز نازل نشده است، پیرو ندارد. آیا حاضر نیستید این مقدار هم فکر کنید که لااقل حرف شما با تاریخ منطبق باشد.

۱- هنگام موعظه، از القاب متین وعناوین فرهنگی مخاطبین استفاده شود. «یا اهل الکتاب»

۲- علم و کتاب، از چنان ارزشی برخوردارند که منسوبین به آن نیز محترمند. اهل کتاب، اهل قلم، اهل علم. «یا اهل الکتاب»

۳- سعی نکنید با انتساب شخصیّت ها به خود، حقّانیت خود را اثبات کنید. «لِمَ تحاجّون فی ابراهیم» به جای نزاع در انتساب شخصیّت های والا، از فکر آنان پیروی کنید.

۴- ادّعاهای خود را مستند و هماهنگ با منطق و فطرت و تاریخ قرار دهید. «و ما اُنزلت التورات»

این آیه تذکّر و هشداری است به اهل کتاب، که شما در مورد آنچه بدان علم و آگاهی دارید، اشکال تراشی و سؤالات بی جا می کنید. با آنکه شما زندگی طبیعی حضرت عیسی ونیاز او به غذا ومسکن ولباس را دیده اید، ولی باز هم در مورد او به گفتگو نشسته اید. گروهی او را دروغگو وگروهی فرزند خدا می پندارید. <۶۴> و یا

در شناخت محمّدصلی الله علیه وآله که نشانه هایش در تورات وانجیل آمده وبرای شما شناخته شده است، به بحث و گفتگو می پردازید. <۶۵> شما که درباره معلومات، اهل جدال و بحث هستید و به نقطه ی توافقی نمی رسید، دیگر چه کار به مسأله ای دارید که در مورد آن علم ندارید؟ مثل اینکه مذهب حضرت ابراهیم چه بوده است؟

۱- افراد مغرور و لجوج را تحقیر کنید. «هاانتم هؤلاء»

۲- افراد لجوج، حتّی در امور روشن به نزاع می نشینند. «حاججتم فیمالکم به علم»

۳- اگر سرچشمه ی مباحثات، تحقیق باشد ارزش دارد، ولی اگر برای طفره رفتن باشد، مورد انتقاد است. «حاججتم فیما لکم به علم»

«حَنَف»، به معنای گرایش به حقّ است و در مقابل آن واژه ی «جَنَف»، معنی گرایش و تمایل به باطل را می دهد. بنابراین «حَنیف» به کسی گفته می شود که در مسیر باشد، ولی بت پرستان آن را در مورد خود بکار می بردند و مشرکان نیز «حُنفاء» خوانده می شدند.

این آیه، با آوردن کلمه ی «مسلماً» در کنار کلمه ی «حنیفاً»، هم دامن ابراهیم را از لوث شرک پاک کرده است و هم دامن این کلمه ی مقدّس را از لوث مشرکان. <۶۶>

امام صادق علیه السلام در تفسیر عبارت «حنیفاً مسلماً» فرمودند: «خالصاً مخلصاً لیس فیه شی ء من عباده الاوثان» یعنی ابراهیم شخصی خالص و برگزیده بود که در او ذره ای از پرستش بت ها نبود. <۶۷>

ندارد

از این آیه معلوم می شود که نسبت ایمانی، فراتر و محکم تر از نسبت خویشاوندی است و افرادی که همفکر و هم خط و هم هدف باشند، به همدیگر نزدیک تر از کسانی هستند که در ظاهر قوم و خویشند، ولی به لحاظ فکری

و اعتقادی از همدیگر جدایند. امام صادق علیه السلام به یکی از یاران با وفایش فرمود: «انتم واللّه من آل محمّد» به خدا سوگند که شما از آل محمّد صلی الله علیه وآله هستید. و سپس آیه فوق را تلاوت فرمود. <۶۸> رسول اکرم صلی الله علیه وآله نیز در مورد سلمان فارسی فرمودند: «سلمان منّا اهل البیت» <۶۹>

با اینکه آیه فرمود: نزدیک ترین مردم به ابراهیم، پیروان او هستند، لکن نام پیامبر اسلام و مسلمانان را جداگانه برد، تا بهترین نمونه ی پیروی را در وجود حضرت محمّد صلی الله علیه وآله و مسلمانان، به دنیا نشان دهد.

در روایتی آمده است: «انّ ولیّ محمّد مَن اطاع اللّه و انْ بَعُدتْ لَحمَته، و انّ عدوّ محمّد مَن عَصی اللّه و انْ قَرُبتْ قَرابته» <۷۰> دوست و طرفدار محمّدصلی الله علیه وآله کسی است که خدا را اطاعت کند، هرچند به لحاظ فامیلی از او دور باشد و دشمن پیامبر کسی است که خدا را نافرمانی کند، هرچند با پیامبر نسبت و نزدیکی داشته باشد.

امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از «الذّین آمنوا» در آیه، امامان و پیروان آنها هستند.

<۷۱>

۱- پیوند مردم با رهبر، پیوند مکتبی است، نه پیوند قبیله ای، زبانی، منطقه ای و نژادی. «انّ أولَی النّاس بابراهیم لَلّذین اتّبعوه»

۲- ملاک قُرب به انبیا، اطاعت از آنان است. «أولَی النّاس بابراهیم لَلّذین اتّبعوه»

۳- پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله و مسلمانان، در خط ابراهیم و هم مرام و هم هدف با او هستند. «أولَی النّاس بابراهیم... وهذا النّبی»

سیمای تهاجم فرهنگی و توطئه های دشمن برای بی دین کردن مسلمانان را

در این آیه و سه آیه بعد می بینیم. این آیه خبر از کینه های مکتبی، آیه بعد خبر از لجاجت و کفر، آیه هفتاد و یکم خبراز شیوه حق پوشی و کتمان آگاهانه، و آیه هفتاد و دوّم خبر از تاکتیک فریبنده ی دشمن می دهد که مجموعاً یک تهاجم فرهنگی برخاسته از باطن تاریک، بکارگیری شیوه های کتمان، زیر سؤال بردن و تضعیف و تزلزل عقاید توده ی مردم است.

۱- خداوند، نقشه های دشمنان دین را افشا وآنان را رسوا می کند. «ودّت طائفه...»

۲- شناخت دشمن وبرنامه های او، لازمه ی درامان ماندن از آسیب های احتمالی است. «ودّت طائفه...»

۳- خطر تهاجم فکری و فرهنگی، جدّی است. «ودّت طائفه...»

۴- به اظهاراتِ منافقانه ی مخالفان اعتماد نکنید، آنها قلباً خواستار انحراف شما هستند. «ودّت طائفه...»

۵ - در قضاوت ها، انصاف را فراموش نکنید. گروهی از اهل کتاب، چنین آرزویی دارند، نه همه ی آنها. «ودّت طائفه من اهل الکتاب»

۶- باید کاری کنید که دشمن آرزوی انحراف شما را به گور ببرد. کلمه «لو» در موارد ناشدنی بکار می رود. «لو یضلّونکم»

۷- کسانی که در صدد انحراف دیگران هستند، ابتدا خود مرتکب حیله، نفاق، کینه، تهمت وتوطئه می شوند. «و مایضلّون الاّ انفسهم»

۸ - میل به انحراف دیگران، خود یک انحراف بزرگ اخلاقی است. «ودّت... و مایضلّون الاّ انفسهم»

ظاهراً این آیه به بشارت هایی نظر دارد که اهل کتاب در تورات و انجیل درباره حضرت محمد صلی الله علیه وآله خوانده بودند، ولی به خاطر حفظ موقعیّت اجتماعی و منافع مادّی، همه ی آن نشانه های الهی را نادیده گرفتند.

۱- سؤال از وجدان، بهترین راه دعوت است. «لِمَ تکفرون...»

۲-

دانستن تنها کفایت نمی کند، پذیرفتن نیز لازم است. «تکفرون... تشهدون»

امام صادق علیه السلام درباره ی «و انتم تعلمون» فرمودند: یعنی اهل کتاب به صفات ذکر شده برای پیامبر در تورات آگاهند، (ولی آن را کتمان می کنند). <۷۲>

بسیاری از تحریف گران، با نام اسلام شناس، مستشرق، مورّخ وجهانگرد، در کتاب ها و ثبت مکان ها وزمان های تاریخی تصرّف کردند و در دائرهالمعارف ها به عنوان محقّق چنان سیمایی از اسلام ترسیم کردند که خواننده به فکر ایمان و تأمّل در عقاید اسلامی نیفتد.

۱- تلبیس، مشتبه کردن وکتمان حق، دو اهرم نیرومند دشمن برای ایجاد انحراف در بین مؤمنان است. در دو آیه قبل فرمود: «یضلّونکم...» در این آیه می فرماید: «تلبسون، تکتمون»

۲- کتمان حقّ، حرام و اظهار آن واجب است. «تکتمون الحقّ...»

دوازده نفر از دانشمندان یهود، تصمیم گرفتند برای ایجاد تزلزل و تردید در مسلمانان، صبحگاهان نزد حضرت محمّدصلی الله علیه وآله آمده و اظهار ایمان کنند، ولی در آخر روز از اسلام برگردند و بگویند: ما محمّد و آیین او را دیدیم، ولی با آنچه در تورات وانجیل آمده است، مطابقت ندارد. آنها با این نقشه ی ماهرانه می خواستند به هم کیشان خود این طور وانمود کنند که اگر اسلام مکتب خوبی بود، اهل علم و کتاب از آن دست برنمی داشتند، با این کار هم در مسلمانان تردید بوجود آورند و هم سایر یهودیان را از مسلمان شدن بازدارند. خداوند متعال نیز با نزول این آیه، نقشه ی آنان را برملا ساخت.

در روایتی از امام صادق علیه السلام آمده است: وقتی رسول خداعلیه السلام فرمان تغییر قبله از بیت المقدس به کعبه را در هنگام نماز ظهر ابلاغ کردند، یهود گفتند: به

آنچه در آغاز روز بوده ایمان آورید، ولی بدانچه در پایان روز آمده (تغییر قبله) کفر ورزید تا آنان از آن قبله بازگردند و به طرف بیت المقدس نماز بخوانند. <۷۳>

۱- دشمنان برای انحراف مسلمانان، برنامه ریزی می کنند. در آیه ۶۹ خواندیم که اهل کتاب دوست دارند شما را منحرف سازند، این آیه به نقشه ی آنان برای رسیدن به آن هدف می پردازد. «یضلّونکم... قالت طائفه»

۲- چه بسا گروهی با نام اسلام، در صفوف مسلمانان نفوذ کرده و از پشت خنجر بزنند، لذا باید هشیار بود. «آمنوا... واکفروا... لعلّهم یرجعون»

۳- مسلمان نباید ساده اندیش و زودباور بوده و به هر اظهار ایمانی، اعتماد کند. «آمنوا... واکفروا»

۴- خداوند در مراحل حسّاس، از اسرار و توطئه های دشمنان پرده برمی دارد. «آمنوا... واکفروا»

۵ - باید در مرحله ای از ایمان قرار بگیریم که بازگشت برخی مسلمانان از دین، مایه ی تزلزل ما نگردد. «واکفروا آخره لعلهم یرجعون»

۶- یکی از سیاست های دشمن، ایجاد ارتباط و سپس قطع آن، به منظور ایجاد تزلزل در جامعه است. «لعلّهم یرجعون»

اهل کتاب، از گرایش یهود به اسلام نگران بودند و برای پیشگیری از آن تبلیغ می کردند. «لا تؤمنوا الا لمَن تبع دینکم»

۱- دشمنان اسلام، در توطئه های خود سفارش به پنهان کاری می کنند و به غیر خود نیز اعتماد ندارند. «لا تؤمنوا الا لمَن تبع دینکم» <۷۴>

۲- هدایت الهی، یک جریان مستمر در طول تاریخ بوده است و اختصاص به قوم خاصّی ندارد. «ان الهدی هدی اللّه»

۳- تعصّب و خودبرتربینی، یکی از آفت های دینداری است. «الّا لمَن تبع دینکم»

۴- الطاف پروردگار، در انحصار گروه

خاصّی نیست. نبوّت و هدایت، فضل الهی است که به هرکس بخواهد می دهد. «انّ الفضل بید اللّه»

۵ - گزینش پیامبران از سوی خداوند، بر اساس علم اوست. «واسع علیم»

این آیه، تصوّر غلط یهود را که خداوند هیچ قومی را مانند یهود مورد لطف خویش قرار نمی دهد، نفی کرده و می فرماید: خداوند بهتر می داند چه کسی را عهده دار رسالت خویش بگرداند. او در میان بندگانش لایق ترین فرد را انتخاب نموده و مورد لطف خاص خویش قرار می دهد. خداوند، هم لطفش توسعه دارد و هم حکمتش انتخابگر است.

ندارد

در روایات آمده است که امانت را به صاحبش برگردانید، حتّی اگر صاحب امانت، فاسق باشد. <۷۵>

۱- در مورد مخالفانِ خود، انصاف را مراعات کنید و همه را خائن ندانید. «من اهل الکتاب... یؤدّه الیک»

۲- امانتداری، ملاکی برای ارزشیابی افراد است. «یؤدّه... لایؤدّه»

۳- ارزشهای اخلاقی، ثبات دارند. حفظ امانت، در نزد همه نیکو، و خیانت در آن، نسبت به هر کسی باشد زشت است. ردّ امانت، یک ارزش است، گرچه از یهود باشد. «یؤدّه... لایؤدّه»

۴- قیام ومقاومت، برای گرفتن حقّ لازم است. «لایؤدّه الیک الا ما دمت علیه قائماً»

۵ - استثمار، استحمار و نژادپرستی، ممنوع است. «لیس علینا فی الاُمّیین سبیل»

۶- یهود و نصاری، خود را اندیشمند، و مسلمانان را بی سواد و امّی می پنداشتند. «لیس علینا فی الامّیّن سبیل»

۷- بالاتر از گناه، توجیه گناه است. یهود اموال مردم را به ناحق می خوردند و می گفتند: خداوند به این کار راضی است. «یقولون علی اللّه الکذب»

وفای به عهد در تمام موارد زیر لازم است:

الف: عهدی که خداوند از

طریق فطرت یا انبیا با انسان ها بسته است. <۷۶>

ب: عهدی که انسان با خدا می بندد. <۷۷>

ج: عهدی که انسان با مردم می بندد. <۷۸>

د: عهد رهبر با امّت و بالعکس. <۷۹>

۱- در برابر تفکّرات غلط، موضع بگیرید. «بلی» <۸۰>

۲- تقوی، انسان را از دروغ بستن به خدا و ضایع کردن حقّ مردم بیمه می کند. «یقولون... الکذب... بلی من اوفی و اتّقی»

۳- شعار، کار ساز نیست، عمل و تقوا لازم است. «اوفی واتّقی»

۴- وفای به عهد، از نشانه های تقواست. «اوفی واتّقی»

۵ - وفای به عهد وتقوا، ملاک محبوبیّت است، نه اهل کتاب بودن. «یحبّ المتّقین»

این آیه، کسانی را که پیمان شکنی می کنند، به پنج نوع قهر الهی تهدید می کند: بی بهرگی در آخرت، محرومیّت از خطاب الهی، محرومیّت از نظر لطف الهی، محرومیّت از پاکی از گناه و گرفتاری به عذاب دردناک.

در روایات شیعه و سنّی آمده است که رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: «لا ایمان لِمَن لااَمان له و لا دین لِمَن لاعهد له» کسی که مراعات امانت نکند، ایمان ندارد و آن کسی که به عهد خویش وفادار نباشد بی دین است. <۸۱>

در بعضی روایات آمده است که مراد از «عهد اللّه»، حقایق مربوط به پیامبر اسلام در تورات است که به دست عالمان یهود تحریف گشته است.

مقایسه کنیم وضع کسانی را که از جانب خداوند به آنها سلام داده می شود؛ «سلامٌ قولاً من ربّ رحیم» <۸۲> با کسانی که خدا هیچ سخنی با آنان نگوید؛ «لایکلّمهم اللّه» واگر ناله ای سر دهند با جمله ی «اخسئوا فیها

ولاتکلمون» <۸۳> خفه می شوند.

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: هر کس با سوگند، مال و ثروت برادرش را به ناحق بخورد، مورد غضب الهی است. سپس این آیه را تلاوت نمودند. <۸۴>

حضرت علی علیه السلام فرمودند: مراد از نگاه خداوند در قیامت؛ «لاینظر الیهم» نگاه رحمت است، (نه نگاه با چشم). <۸۵>

۱- امانت مردم نزد انسان، عهد الهی است. در آیات قبل خواندیم که بعضی امانت مردم را بر نمی گردانند، در این آیه به جای امانت مردم، کلمه ی «عهداللّه» بکار رفته است.

۲- پیمان شکنی، از گناهان کبیره است. این نوع تهدید پی درپی، در باره هیچ گناهی در قرآن مطرح نشده است. «یشترون بعهد اللّه... لا خلاق لهم...»

۳- سوگند دروغ، سبب محرومیّت در قیامت می شود. «یشترون... ایمانهم»

۴- دنیاپرستی، ریشه ی پیمان شکنی است. «ثمناً»

۵ - بهای پیمان شکنی هرچه باشد، کم است. «ثمناً قلیلاً»

۶- کیفرهای قیامت، متناسب با عملکرد خود ماست. بی اعتنایی ما به تعهّدات الهی، سبب بی اعتنایی خدا به ماست. «لا یکلّمهم، لا ینظر الیهم، لایزکّیهم»

۷- عذاب های اُخروی، هم جسمی است و هم روحی. هم تحقیر است؛ «لایکلّمهم اللّه» و هم شکنجه و مجازات. «ولهم عذاب الیم»

گناه علما و دانشمندانِ بی تقوا چند برابر است، زیرا:

الف: مردم را به اشتباه می اندازند. «لتحسبوه من الکتاب»

ب: به خداوند دروغ می بندند. «هو من عنداللّه»

ج: تمام این حرکت ها را آگاهانه انجام می دهند. «وهم یعلمون»

۱- در قضاوت ها، انصاف داشته باشیم وهمه را به یک دید نگاه نکنیم. «وانّ منهم لفریقاً...»

۲- حضور دانشمندان خائن در میان اهل کتاب، قطعی است.

«لفریقاً»

۳- عوام فریبی ولفّاظی، از گناهان دانشمندان است. «یلوون السنتهم»

۴- نطق خوب، اگر در مسیر حقّ نباشد، وسیله ای برای انحراف است. «یلوون السنتهم»

۵ - گمراه کنندگان، مقدّسات مذهبی و کتب آسمانی را دستاویز خود قرار می دهند. «بالکتاب»

۶- التقاط، یکی از حربه های زهرآگین فرهنگی دشمن است. «لتحسبوه من الکتاب»

۷- اگر دشمن زمینه ی پذیرش انحراف را در شما ببیند، ادّعاهای خطرناک تری مطرح می کند. «لتحسبوه من الکتاب ...یقولون هو من عنداللّه»

۸ - بزرگ ترین خیانت به فرهنگ وعقیده ی انسان، تحریفِ آگاهانه ومغرضانه ی علما و خواصّ است. «یقولون علی اللّه الکذب و هم یعلمون»

امتیاز پیامبران بر دیگران آن است که هر قدر بر تعداد یاران و مقدار قدرتشان افزوده شود، مردم را بیشتر به بندگی خدا دعوت می کنند، و هرگز راه توحید را عوض نمی کنند و تأکید و هشدارشان بیشتر می شود. امّا دعوت کننده های سودجو، در ابتدا با قیافه ای مقدّس مآبانه ودلسوزانه کار را شروع می کنند، ولی پس از رسیدن به مسند قدرت، استبداد و خودمحوری را پی ریزی می نمایند.

در روایات آمده است که به بردگان خود، «عَبدی» نگویید، بلکه «فَتی بگویید و بردگان نیز به مولای خود «ربّی» نگویند، بلکه «سَیّدی» بگویند. <۸۶>

اگر انبیا نباید پرستش بشوند، حساب دیگران روشن است. اگر مواهب معنوی عامل عبودیّت نشود، حساب زرق و برق مادّی روشن است.

«رَبّانیّین» جمع «رَبّانی» به کسی گفته می شود که پیوند او با خدا محکم باشد و در فکر اصلاح و تربیت دیگران باشد.

رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: درباره من دو گروه هلاک شدند: ۱- پیروان افراطی،

که مرا از حدّ بشری بالا بردند. ۲- دشمنان بی انصاف، که پیامبری مرا قبول ندارند و من از هر دو گروه بیزارم. حضرت عیسی علیه السلام نیز این هشدار را برای پیروان خود گوشزد کرده بود و نظیر این معنا را در نهج البلاغه از حضرت علی علیه السلام نیز شاهد هستیم. همچنین فرمودند: «لا تَرفعونی فَوق حقّی فإِنّ اللّه تعالی اِتّخذَنی عَبداً قبل اَن یَتّخذَنی نَبیّاً» مرا از آنچه هستم بالاتر نبرید، همانا خداوند پیش از آنکه مرا پیامبر قرار دهد، بنده آفریده است. سپس این آیه را تلاوت فرمودند. <۸۷>

رسول خدا صلی الله علیه وآله درباره ی این آیه فرمودند: هیچ مرد وزن مسلمان، آزاد یا بنده ای نیست مگر آنکه حقّ واجبی از خداوند بر گردن اوست و آن اینکه قرآن را فراگیرد و در آن تفکّر کند. <۸۸>

۱- سوء استفاده از موقعیّت، محبوبیّت ومسئولیّت، ممنوع است. «ما کان لبشر»

۲- کتاب و حکمت و نبوّت، انسان را از بشر بودن خارج نمی کند. «ما کان لبشر»

۳- هدف انبیا، تنها نجات بشر از شرک نیست، بلکه رشد او تا مرحله ی ربّانی شدن است. «کونوا ربّانیّین»

۴- راه ربّانی شدن، علمِ دین و درس کتاب است، نه تصوّف و چلّه نشینی. <۸۹> «ربّانیّین بما کنتم تعلّمون...»

۵ - اگر تعلیم و تعلّم و درس، انسان را ربّانی نکند، در واقع آن علم، علم نبوده است. <۹۰> «ربّانیّین بما کنتم تعلّمون...»

۶- علمای ربّانی، مفسّران واقعی قرآن هستند. «کنتم تعلّمون الکتاب بما کنتم تدرسون»

۷- تعلیم و تدریس کتب آسمانی، باید همیشگی باشد. «کنتم تعلّمون... تدرسون»

۸ - معلّمی،

شغل انبیاست. «تعلّمون الکتاب» ۱- هرگونه دعوت به شرک از سوی هر کس که باشد، ممنوع است. «ولایأمرکم ان تتخذوا...»

۲- کفر، تنها انکار خدا نیست؛ بلکه پذیرش هرگونه ربّ و مستقل دانستن هر مخلوقی، کفر است. «تتّخذوا الملائکه و النبیّین ارباباً أیأمرکم بالکفر»

تفاوت مکتب انبیا، مانند تفاوت برنامه ی دو استاد یا دو استاندار است که در اصول مسائل علمی و سیاسی، دارای جهت واحدی هستند، ولی در مسائل جزئی، به جهت تفاوت های فردی دانش آموزان یا شرایط منطقه ای، برنامه های گوناگون ارائه می دهند. <۹۱>

حضرت علی علیه السلام فرمودند: خداوند از انبیای پیشین پیمان گرفت که مردم را به بعثت پیامبر اسلام و صفات او خبر و بشارت دهند و به آنان فرمان تصدیق آن حضرت را بدهند. <۹۲> امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از «جائکم رسول مصدّق» پیامبر اسلام است. <۹۳>

۱- در مدیریّت الهی، لازمه ی سپردن مسئولیّت ها، گرفتن پیمان است. «اخذ اللّه میثاق النبیین»

۲- هر جا کار سخت است، پیمان گرفتن لازم است. دست برداشتن از آئین و سنّت موجود، و ایمان و حمایت از شخص نوظهور، ساده نیست. لذا خداوند میثاق می گیرد. «اخذ اللّه میثاق...»

۳- آمدن پیامبر خاتم صلی الله علیه وآله قطعی است، لذا از همه ی انبیا پیمان گرفته شده، نه بعضی از آنها. «میثاق النبیین... جائکم رسول»

۴- جریان نبوّت، مایه ی وحدت است، نه اسباب تفرقه و انشعاب. «رسول مصدّق لما معکم لتؤمننّ به»

۵ - انبیا دارای هدفی مشترک هستند. لذا پیامبران قبلی، آمدن انبیای بعدی را بشارت می دادند ونسبت به آنان پیمانِ ایمان ونصرت دارند، وپیامبران بعدی، انبیای قبل را تصدیق می کردند.

«مصدّق لما معکم لتؤمننّ»

۶- قدیمی ها، جدیدی ها را تحویل بگیرند، آنها را به مردم معرّفی کنند و زمینه ی رشد بعدی ها را فراهم آورند. «لتؤمننّ... لتنصرنّه»

۷- ایمان به تنهایی کفایت نمی کند، بلکه حمایت نیز لازم است. «لتومنن به ولتنصرنه»

۸ - در میان انبیا، سلسله مراتب است و خاتم النبیّین اشرف آنهاست، زیرا همه ی انبیا باید مؤمن به او و حامی او باشند. «لتؤمننّ به و لتنصرنّه»

۹- وقتی انبیای پیشین موظّف به ایمان وحمایت از پیامبر اسلام هستند، پس پیروان آنها نیز باید به او ایمان آورده و از او اطاعت کنند. «لتؤمننّ به و لتنصرنّه»

۱۰- حمایتی ارزشمند است که از ایمان سرچشمه گرفته باشد. «لتؤمننّ به ولتنصرنّه»

۱۱- مهم، داشتن روح تسلیم و پذیرفتن حقّ است، چه بسا در عمل، شرایط لازم به وجود نیاید. انبیای قبل، زمان پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله را درک نکردند، ولی این روحیه را داشتند. <۹۴> «لتؤمننّ به ولتنصرنّه»

۱۲- پیمان شکن فاسق است. «فمن تولّی... هم الفاسقون»

موجودات آسمان ها و زمین، همگی تسلیم خدایند. حتّی اگر در حال عادّی این سرسپردگی را کتمان کنند، در حال احساس خطر به ناچار دل به او می سپارند. مؤمنان با میل و رغبت تسلیم او هستند، ولی همگان در زمان احساس خطر یا مرگ یا مغلوب شدن در جنگ و یا درماندن در استدلال، تسلیم او می شوند. همه ذرّات عالم، از کوچک ترین اتم تا بزرگ ترین کرات، همه تابع همان قانونی هستند که خداوند بر آنها حاکم کرده است و هر لحظه می تواند آن را تغییر دهد. <۹۵>

امام صادق علیه السلام در مورد این

آیه فرمودند: زمانی که قائم علیه السلام قیام کند، تمام سرزمین ها شهادت «لااله الاّ اللّه و محمّد رسول اللّه» سر خواهند داد <۹۶> .

۱- انتخاب راه غیر خدا، با حرکت هستی سازگار نیست. «أفغیر دین اللّه یبغون و له اسلم»

۲- حقیقت دین، تسلیم است. «أفغیر دین اللّه یبغون و له اسلم...»

۳- انسان، دائماً در جستجوی راه و روشی است و گرایش به مکتب در نهاد او قرار دارد. (جمله «یبغون» دلالت بر خواست و تمایل دائمی دارد.)

۴- اگر هستی تسلیم اوست، چرا ما تسلیم نباشیم؟ «له اسلم من فی السموات والارض»

۵ - در آسمان ها موجودات با شعور هستند. «من فی السموات» <۹۷>

۶- اگر پایان کار ما اوست، چرا از همان اوّل رو به سوی او نکنیم؟ «الیه یرجعون»

این آیه، به غیر از یکی دو کلمه، کاملاً شبیه آیه ۱۳۶ سوره بقره است.

شکل کار اصل نیست، بلکه اصل، آن هدف غایی و نهایی است. در هر زمانی ممکن است شکل کار و دعوت انبیا فرق کند، مثلاً حضرت موسی به سراغ فرعون برود و یا حضرت سلیمان، فرمانروایی مانند بلقیس را دعوت کند، ولی هدف نهایی یکی است. درست مانند حرکت های گوناگون امامان معصوم علیهم السلام.

اگر از انبیای گذشته برای معرّفی و یاری پیامبر آینده پیمان گرفته شده، پیامبر آینده نیز مأمور است به نمایندگی از تمام پیروانش، ایمان خود را نسبت به پیامبران گذشته اعلام نماید.

۱- ایمان خود را اظهار کنید. «قل»

۲- ایمان به انبیا، در کنار ایمان به خداوند است. «آمنا باللّه و ما انزل... والنبیّون»

۳- خدمات پیشینیان را نادیده نگیریم. «وما انزل علی

ابراهیم... و ما اوتی موسی»

۴- آمدن انبیا، جلوه ای از ربوبیّت الهی است. «والنّبیّون من ربّهم»

۵ - دین وهـدایت الهی، همواره همراه بشـر بوده است. انبیا همچون معلّمان یک مدرسه اند که به طور زنجیره ای مأمور ارشاد مردم هستند. «ابراهیم واسماعیل و...»

۶- تمام انبیا، دارای هدف واحد هستند. «لانفرّق بین احد منهم»

۷- برتری بعضـی از انبیـا بر برخی دیگر؛ «فضّـلنا بعض النـبیّین علی بعض» <۹۸> هرگز مـانع ایمـان مـا به همه ی آنها نیست. «لانفرّق بین احد منهم»

۸ - پیامبر اسلام، با اظهار ایمان خود به سایر انبیا، پیروان آنها را به وحدت دعوت می کند. «لانفرّق بین احد منهم»

۹- پیامبر اسلام، تسلیم مطلق حقّ است. «نحن له مسلمون»

۱۰- کسی که میان انبیا فرق بگذارد، در حقیقت تسلیم خدا نیست. «لا نفرّق... نحن له مسلمون»

۱۱- مؤمنان، هماهنگ با تمام موجودات، تسلیم خدا هستند. «له اسلم من فی السموات و الارض... و نحن له مسلمون»

از جمله ی «یَبتَغ»، اسـتفاده می شود که مراد آیه، کسانی هستند که اسلام به گوش آنها رسیده، ولی آن را رها کرده و به سراغ دیگر مکاتب رفته اند. این افراد در قیامت زیانکارند و دین آنها مورد پذیرش نیست.

با توجّه به آیه ۸۱، پذیرش دین اسـلام، میثاق خداوند از همه ی پیامبران پیشـین است ولذا با آمدن پیامبر اسـلام، غیر آن مورد قبول نیست. «فلن یقبل منه»

در آیات گذشته، سیمایی از اصول مکتب اسلام ترسیم شد که خطوط کلّی آن عبارتند از:

۱- از تمام انبیای پیشین پیمان گرفته شده تا به پیامبر بعدی ایمان آورند.

۲-

تمام هستی تسلیم خداست و نمی توان غیر دین الهی را پذیرفت.

۳- پیروان اسلام، به تمام انبیا و کتب آسمانی ایمان دارند.

و در این آیه با صراحت اعلام می کند: هرکس غیر این دین را بپذیرد، قابل قبول نیست. آری، بعد از دعوت، استدلال، مباهله واعلام همسویی با عقاید و کتب آسمانی دیگر، جای صراحت و بی پرده سخن گفتن است.

۱- اسلام، ناسخ همه ادیان پیشین است. «ومَن یبتَغِ غیر الاسلام دیناً فلن یُقبَل منه»

۲- رها کردن مکتبی جامع، مایه خسارتی ابدی است. «مَن یبتغ... من الخاسرین»

۳- آخرت، جلوگاه خسارت های واقعی است. «فی الاخره من الخاسرین»

۴- انتخاب اسلام، رمز و نشانه دوراندیشی انسان است. «فی الاخره من الخاسرین» ۱- هرچه دلایل هدایت، بیشتر و روشن تر باشد، کفر و بی اعتنایی به آنها خطرناک تر است. «کیف یهدی... لایهدی القوم الظالمین»

۲- ایمان اوّلیه کافی نیست، تداوم ایمان و حسن عاقبت لازم است. زیرا خطر ارتداد، همواره انسان را تهدید می کند. «کفروا بعد ایمانهم»

۳- گروهی از مسلمانان، در زمان پیامبر اکرم مرتدّ شدند. «کفروا بعد ایمانهم»

۴- پشت کردن به حقّ، منطق و عقل، رسول و بیّنه، ظلم است و سبب خارج شدن از مدار الطاف الهی می گردد. «لایهدی القوم الظالمین»

۵ - سنّت خدا آن است که ظالمان را هدایت نکند. «واللّه لایهدی القوم الظالمین» (جمله «لایهدی» نشانه استمرار و سنّت الهی است.)

۶- توبه وبازگشت، برای مرتدّ بسیار مشکل است. «کفروا بعد ایمانهم... واللّه لایهدی...»

۷- کافران ناآگاه، به هدایت نزدیک تر از کفّارِ آگاهند. «جائهم البیّنات واللّه لایهدی القوم الظالمین»

۸

- برخورداری از هدایت الهی و یا محروم شدن از آن، بدست خودماست. «لایهدی القوم الظالمین»

شاید نفرین تمام مردم حتّی کفّار، به افراد مرتدّ، بدان جهت باشد که وجدان های آگاه و فطرت های سالم، این اعراض و کفر آگاهانه را محکوم می کند. شاید هم از آن رو باشد که شعاعِ کفرِ آگاهانه، به نسلها و عصرها سرایت کرده و افراد زیادی را در آتش خود می سوزاند.

مشابه این لعنت خدا و فرشتگان و مردم را در آیه ی ۱۵۹ سوره بقره نسبت به دانشمندانی که حقایق را کتمان می کنند، می خوانیم. بنابراین گناه عالمی که کتمان حق کند و مرتدّی که آگاهانه دست از ایمان بردارد، یکسان است.

۱- ملائکه در برابر افکار واعمال زشت انسان، واکنش نشان می دهند. «علیهم لعنه اللّه و الملائکه...»

۲- مردم باید در برابر افراد مرتدّ و منحرف، عکس العمل نشان بدهند. «علیهم لعنه... الناس»

۳- علم و آگاهی در مقدار و کیفیّت عذاب الهی مؤثر است. «شهدوا انّ الرّسول حقّ و وجائهم البیّنات... لا یخفّف عنهم العذاب و لاهم ینظرون»

اگر شخص کافری مسلمان شود، قانونِ «الاسلامُ یَجُبّ ما قَبْله» تمام گذشته ها را پاک می کند، ولی اگر مرتدّی توبه کند و بار دیگر مسلمان شود، باید همه ی وظایف بجا مانده را جبران کند و افکار و اعمال خود را اصلاح نماید، ونمازها و روزه های ترک شده را قضا کرده و بجای آورد.

۱- راه توبه، بر همگان حتّی از دین برگشتگان باز است. «کفروا بعد ایمانهم... الاّ الّذین تابوا و اصلحوا»

۲- نشانه ی توبه واقعی، اصلاح مفاسد است. «تابوا... و اصلحوا»

۳- خداوند نه تنها توبه را می پذیرد و گناهان را

می بخشد، بلکه توبه کننده را نیز دوست می دارد و مورد رحمت قرار می دهد. «غفور رحیم»

مرتدّین و از دین برگشتگان دو نوعند:

الف: مرتدّ ملّی، که پدر و مادر او هنگام انعقاد نطفه او کافر باشند، بعد از بلوغ اظهار کفر کند و سپس اسلام بیاورد و پس از آن مجدداً از اسلام دست بردارد. چون این شخص مسلمان زاده نیست، مجازاتش خفیف و سبک است.

ب: مرتدّ فطری، که هنگام انعقاد نطفه او پدر یا مادرش مسلمان باشند، بعد از بلوغ اظهار اسلام کند و سپس از دین و آیین خویش دست بردارد و به اسلام پشت کند. این چنین شخصی مجازات سنگینی همانند اعدام را در پیش رو دارد.

گرچه راه توبه بر احدی بسته نیست، امّا نباید گروهی از این توبه ی مقدّس سوءاستفاده کنند. کسانی که از ایمان خود دست برداشته ودائماً بر کفر و لجاجت خود می افزایند و جز لحظه ی مرگ یا غلبه ی مسلمین، حاضر به توبه نیستند، توبه این گونه افراد قابل قبول نخواهد بود، زیرا توبه آداب و شرایط و شیوه ای دارد که شامل حال اینها نمی شود.

۱- ایمانی ارزش دارد که تا پایان عمر تداوم داشته باشد. ایمانی که با کفر پایان پذیرد، کارساز نیست. «کفروا بعد ایمانهم»

۲- انسان مختار است، می تواند ایمان آورد و یا کفر ورزد. می تواند بر ایمان خود پایدار و یا در کفر خود پافشاری کند. می تواند توبه کند یا بر گناه اصرار بورزد. «کفروا بعد ایمانهم»

۳- هر یک از کمالات و یا انحرافات، قابل افزایش ویا کاهش است. ازدیاد علم مانند: «زدنی علما» <۹۹> افزایش هدایت: «زادهم هدی»

<۱۰۰> افزایش گمراهی: «ازدادوا کفراً»

۴- خداونـد توبه پـذیر است، ولی گروهی زمینه ها را از دست داده انـد. جرّاح هر چقـدر هم لایق باشـد، تا زمینه ی پیونـد در مریض نباشد کاری پیش نمی برد. «لن تُقبَل توبتهم»

۵ - اصرار و تداوم کفر، سبب محرومیّت از پذیرفته شدن توبه است. «ازدادوا کفراً لن تُقبَل توبتهم»

دنیا و آخرت تفاوت هایی دارند، از جمله:

۱- غم واندوه در دنیا از انسان به دیگران سرایت می کند، ولی در آخرت چنین نیست.

۲- در دنیا، انسان می تواند با عذر یا کفّاره یا دروغ یا حیله یا توبه یا ناله مشکلش را حل کند، امّا در آخرت چنین نیست.

۳- تلخی های دنیا قابل تخفیف است و اگر انسان با آن انس گرفت، از تلخی آن کاسته می شود، ولی در آخرت چنین نیست.

۱- کافر مردن، بزرگ ترین خطر است. «ماتوا و هم کفّار» ومسلمان مردن، آرزوی پیامبران است. «توفّنی مسلماً»

۲- در قیامت، مال دنیا بی ارزش است و ذرّه ای کارآیی نـدارد. گرچه از جنس طلا و مقـدار آن به اندازه ظرفیّت زمین باشد، باز هم پشیزی ارزش ندارد. «مل ء الارض ذهباً»

۳- ایمان، ارزشی فراتر از تمام مادّیات دارد. در قیامت تنها ایمان است که می تواند انسان را نجات دهد. «مل ء الارض ذهباً»

۴- مرگ در حال کفر، زمینه ی شفاعت را از بین می برد. «مالهم من ناصرین»

کلمه ی «بِرّ» به خیر وبرکت گسترده، وزمینی که برای کشت و زراعت ویا سکونت مهیّاست، گفته می شود. همچنین به گندم که غذای عموم انسان ها وانواع حیوانات است، «بُرّ» گفته می شود.

با توجّه به اشتقاق لغوی «برّ» که به معنای توسعه

در خیر است؛ در قرآن، ایمان و عمل صالح و جهاد و نماز و وفای به عهد، از نمونه های بِرّ معرفی شده اند. <۱۰۱> همگان توصیه شده اند که در انجام «برّ» همدیگر را یاری کنند. «تعاونوا علی البرّ» و در این <۱۰۲> آیه نیز می فرماید که شما هرگز به این گوهر گرانبها نمی رسید، مگر آنکه از آنچه دلپسند شماست وآن را دوست می دارید، انفاق کنید.

نمونه هایی از انفاق مؤمنان

۱- ابوطلحه انصاری، بیشترین درختان خرما را در مدینه داشت وباغ او محبوب ترین اموالش بود. این باغ که روبروی مسجد پیامبر صلی الله علیه وآله واقع شده بود، آب زلالی داشت. رسول خداصلی الله علیه وآله گاه وبی گاه وارد آن باغ می شد واز چشمه ی آن می نوشید. این باغِ زیبا و عالی، درآمد کلانی داشت که مردم از آن سخن می گفتند. وقتی آیه نازل شد که «لن تنالوا البرّ حتی...» او خدمت پیامبر رسید وعرض کرد: محبوب ترین چیزها نزد من این باغ است، می خواهم آن را در راه خدا انفاق کنم. پیامبرصلی الله علیه وآله فرمود: تجارت خوبی است، آفرین بر تو، ولی پیشنهاد من آن است که این باغ را به فقرای فامیل و بستگان خویش دهی. او قبول کرد وباغ را بین آنان تقسیم نمود.

۲- مه <۱۰۳> مانی بر ابوذر وارد شد، ابوذر گفت: چون من گرفتاری دارم، شما خودتان یکی از شتران مرا نحر و غذا تهیه کنید. آنها شتر لاغری را انتخاب کردند. ابوذر ناراحت شد و پرسید: چرا شتر فربه و چاق را نیاوردید؟ گفتند: آن را برای نیاز آینده تو گذاشتیم. ابوذر فرمود: روز نیاز من روز قبر من است.

<۱۰۴>

۳- وقتی فاطمه زهراعلیها السلام را در شب عروسی به خانه شوهر می بردند، فقیری از حضرت پیراهن کهنه ای خواست. فاطمه زهرا علیها السلام به یاد این آیه «لن تنالوا البر...» همان پیراهن نوی عروسیش را انفاق کرد.

۴- عبداللّه بن جعفر، غلام سیاهی را دید که در باغی کارگری می کند، به وقت غذا سگی وارد باغ شد و در برابر غلام نشست. غلام لقمه ای به او داد، باز سگ با نگاه خود تقاضای غذا کرد، غلام غذای خود را لقمه لقمه به او داد تا تمام شد. از او پرسید: خودت چه می خوری؟ گفت: من امروز سهمی ندارم. پرسید: چرا این کار را کردی؟ گفت: این سگ از راه دور آمده و گرسنه بود. عبداللّه از فتوّت این غلام تعجّب کرد. آن باغ و غلام را خرید، غلام را آزاد کرد و باغ را به او بخشید. <۱۰۵>

در احادیث ذیل این آیه می خوانیم که راه رسیدن به برّ، کمک به والدین است قبل از درخواست آنان، گرچه بی نیاز باشند. <۱۰۶>

امام صادق علیه السلام به مفضل بن عمر فرمود: از پدرم شنیدم که می فرمود: کسی که سال بر او بگذرد و از مال خود، کم یا زیاد به ما نرساند، خداوند روز قیامت به او نظر نمی کند، مگر آنکه او را ببخشد. ای مفضل! این تکلیفی است که خداوند آن را بر شیعیان لازم کرده آنگاه که در کتاب خود می فرماید: «لن تنالوا البرّ...» پس ما برّ و تقوی و راه هدایت هستیم. <۱۰۷>

۱- یگانه راه رسیدن به مقام نیکوکاران، انفاق خالصانه از امور مورد علاقه است، نه فقط ذکر و دعا.

«لن تنالوا البرّ...»

۲- در مکتب اسلام، هدف از انفاق تنها فقرزدایی نیست، بلکه رشد انفاق کننده نیز مطرح است. دل کندن از محبوب های خیالی وشکوفاشدن روح سخاوت، از مهم ترین آثار انفاق برای انفاق کننده است. «لن تنالوا البرّ»

۳- دلبستگی به دنیا سبب محروم شدن از رسیدن به مقام برّ است. «لن تنالوا البرّ»

۴- سعادتِ فرد در سایه نگاه اجتماعی وکریمانه اوست. «لن تنالواالبرّحتّی تنفقوا»

۵ – بهترین چیز دوست داشتنی برای انسان «جان» است. پس شهدا که جان خود را در راه خدا می دهند، به بالاترین مقام بِرّ می رسند. «تنفقوا مما تحبّون»

۶- آنچه را که خود دوست می داری انفاق کن، نه آنچه را که بینوایان دوست می دارند. زیرا ممکن است فقرا به جهت شدّت فقر، به اشیای ناچیز نیز راضی باشند. «ممّا تحبّون»، نه «ممّایحبّون»

۷- انسانی که تربیت الهی یافته، اسیر مال و ثروت نیست، بلکه حاکم بر آنهاست. «تنفقوا ممّا تحبّون»

۸ – در انفاق، اصل کیفیّت است، نه کمیّت. «ممّاتحبّون»

۹- اسلام، مکتب انسان دوستی است نه مال دوستی. «تنفقون مما تحبون»

۱۰- در انفاق نه افراط و نه تفریط، تنها بخشی از آنچه را دوست داری، انفاق کن. «ممّا تحبّون»

۱۱- محبّت به مال در نهاد هر انسانی هست: «ممّا تحبّون»آنچه خطرناک است، شدّت محبّت است که مانع انفاق شود. «و انّه لحبّ الخیر لشدید» <۱۰۸>

۱۲- مهم انفاق است حتّی اگر اندک باشد. «و ما تنفقوا من شی ء» آری یک برگ زرد روی آب، می تواند کشتی صدها مورچه شود.

۱۳- حال که خداوند انفاق ما را

می بیند، چرا در کمّ و کیف آن کوتاهی کنیم؟ بیایید بهترین ها را انفاق کنیم. «فان اللّه به علیم»

در تفاسیر آمده است که بنی اسرائیل به پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله اشکال می کردند که اگر تعالیم او موافق تعالیم انبیای پیشین همچون ابراهیم، موسی و عیسی علیهم السلام است، پس چرا گوشت و شیر شتر را حرام نمی داند؟! این آیه در جواب آنها نازل شد، که تمام غذاها برای بنی اسرائیل حلال بوده است وتنها حضرت یعقوب بعضی از غذاها را بر خود تحریم نموده بود. و دلیل این تحریم نیز چنانکه در بعضی تفاسیر آمده، آن است که وقتی حضرت یعقوب گوشت شتر را استفاده می نمود، موجب ناراحتی جسمی او می شد، او از این غذا پرهیز می کرد <۱۰۹> و بنی اسرائیل گمان می بردند که این یک تحریم شرعی وابدی است.

«طَعام» به چیزی گفته می شود که به ذائقه ی انسان طعم دارد و کلمه ی «حِلّ» در برابر «عَقد»، به معنای آزادی و رهایی است.

۱- حلال بودن غذاها، یک اصل ثابت در ادیان آسمانی است. «کلّ الطعام کان حلاًّ»

۲- بدون دلیل و تحریم شرعی، حلال ها را حرام نپندارید. «حَرّم اسرائیلُ علی نفسه»

۳- بهترین نوع استدلال، استدلال بر اساس عقاید و کتاب آسمانی طرف مقابل است. «فأتوا بالتوراه»

«حَنیف» کسی است که از گمراهی فاصله گرفته و به هدایت و راه راست، روی آورده است.

۱- اهل کتاب که خود را پیرو ابراهیم می دانند، باید موحّد باشند، زیرا او مشرک نبود. «فاتّبعوا ملّه ابراهیم... و ما کان من المشرکین»

۲- حق گرایی ابراهیم، آیین او را پایدار واستوار ساخت. «فاتّبعوا ملّهابراهیم حنیفاً»

«بَکّه» به معنای محلّ ازدحام و اجتماع مردم

است.

یکی از ایرادهای بنی اسرائیل این بود که چرا مسلمانان با توجّه به قدمت بیت المقدّس که هزار سال قبل از میلاد توسط حضرت سلیمان ساخته شده است، آن را کنار گذاشته و کعبه را قبله ی خود قرار داده اند. این آیه در پاسخ آنان می فرماید: کعبه از روز نخستین، اوّلین خانه ی عبادت بوده و قدمت آن بیشتر از هر جای دیگر است.

امام صادق علیه السلام با توجّه به جمله ی «اوّل بیت» فرمودند: چون مردم مکّه بعد از کعبه گرد آن جمع شده اند، پس حقّ اولویّت با کعبه است و لذا برای توسعه ی مسجدالحرام می توان خانه های اطراف کعبه را به نفع حرم خراب کرد. <۱۱۰>

تفسیر المیزان می گوید: روایات «دَحوُ الارض» <۱۱۱> بسیار است و هیچ دلیل علمی که مغایر آن باشد، پیدا نشده و با قرآن نیز مخالفتی ندارد.

حضرت علی علیه السلام در نهج البلاغه خطبه ۱۹۲ می فرماید: خداوند تمام مردم را از آدم علیه السلام تا آخرین نفر با همین سنگ های کعبه آزمایش می کند. امام باقر علیه السلام فرمود: حضرت آدم و سلیمان و نوح علیهم السلام نیز دور همین کعبه، حج انجام داده اند. <۱۱۲>

در قرآن، از کعبه تعابیر متعدّدی شده است که برخی از آنها را بازگو می کنیم:

۱- کعبه، اوّلین خانه است. «اوّل بیت»

۲- مرکز پایداری و قیام مردم است. «قیاماً للناس» <۱۱۳>

۳- خانه آزاد بدون مالک است. «البیت العتیق» <۱۱۴>

۴- محل تجمّع و خانه امن مردم است. «مثابه للنّاس وأمنا» <۱۱۵>

۱- کعبه، اوّلین خانه ای است که برای عبادت ونیایش مردم بنا نهاده شده است. «اوّل بیت وضع للناس»

۲- سابقه

تاریخی معابد، یکی از ملاک های ارزشی آن است. «انّ اوّل بیت وضع...»

۳- خیر و برکت کعبه، تنها برای مؤمنان یا نژاد خاصّی نیست، بلکه برای همگان است. «وضع للناس»

۴- مردمی بودن برای کعبه، یک ارزش است. «وضع للناس»

۵ – کعبه، مایه ی هدایت مردم است. «هدی للعالمین»

مکّه وکعبه، نمایشگاهی از قدرت ونشانه های الهی، وتاریخ آن مملوّ از خاطرات و سرگذشت هایی است که توجّه به آنها درس آموز و عبرت انگیز می باشد. در ساختن آن ابراهیم علیه السلام بنّایی، واسماعیل علیه السلام کارگری می کرده اند. سپاهیان فیل سوار ابرهه که به قصد ویرانی آن آمده اند، به قدرت الهی توسط پرندگان ابابیل نابود شده اند. دیوار آن به هنگام تولّد علیّ علیه السلام برای مادرش شکافته می شود تا در داخل آن، نوزادی متولد شود که در آینده ای نه چندان دور، بت های داخل آن را فرو ریزد. بلال، برده سیاهپوست حبشی، در برابر چشمان حیرت زده اشراف مکّه بر بالای آن اذان می گوید و روزی نیز می رسد که آخرین حجّت الهی به دیوار آن تکیه زده و ندای نجات انسان ها را سر می دهد و عالم را به اسلام دعوت می کند.

مکّه، شهر أمن الهی است که هر کس در آن وارد شود، در امان است. حتّی اگر جنایتکار وارد مسجدالحرام شود، نمی توان متعرّض او شد، تنها می توان او را در مضیقه قرار داد تا خود مجبور به خارج شدن شود. <۱۱۶>

در کنار کعبه، مقام ابراهیم است. به گفته روایات، مقام ابراهیم سنگی است که به هنگام ساختن کعبه و بالا بردن دیوارهای آن، زیر پای ابراهیم علیه السلام قرار داشت و اثر پای آن حضرت

بر روی آن مانده است. بقای این سنگ و اثر پا روی آن، از قرن ها پیش از عیسی وموسی علیهما السلام با آن همه تغییر وتحوّلی که در کعبه واطراف آن در اثر حمله ها، سیل ها وخرابی ها بوجود آمده، خود نشانه ای از قدرت الهی است.

«حج» به معنای قصد همراه با حرکت است و «مَحجّه» به راه صاف و مستقیم می گویند که انسان را به مقصد می رساند. حج در اسلام به معنای قصد خانه خدا و انجام اعمال مربوط به آن است.

پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله به علیّ علیه السلام فرمود: «تارک الحج و هو مستطیع کافر» هر توانمندی که حج را انکار و ترک کند، کافر است. و کسی که امروز و فردا کند تا بمیرد، گویا یهودی و نصرانی از دنیا رفته است. <۱۱۷>

استطاعت مالی برای حج، لازم نیست از خود انسان باشد، بلکه اگر کسی دیگری را میهمان کند، یا هزینه ی حجّ او را بپردازد، او مستطیع شده وحج بر او واجب است. <۱۱۸>

امام صادق علیه السلام درباره ی «آیات بیّنات» فرمودند: مقصود مقام ابراهیم، حجرالاسود و حجر اسماعیل است. و از آن حضرت پرسیدند مراد از «مَن دخله» کعبه است یا حرم؟ حضرت فرمودند: حرم. <۱۱۹>

شخصی از امام صادق علیه السلام درباره ی «مَن دخله کان آمنا» سؤال کرد: حضرت فرمودند: کسی که این خانه را قصد کند و بداند که این همان خانه ای است که خداوند رفتن به آنرا فرمان داده، و اهل بیت علیهم السلام را نیز آنگونه که باید بشناسد، او در دنیا و آخرت درامان خواهد بود. <۱۲۰>

۱- در خانه ی خدا، نشانه های روشن بسیار

است. نشانه های قداست و معنویّت، خاطرات انبیا از آدم تا خاتم، مطاف بودن برای انبیا و قبله گاه برای همه ی نمازگزاران. «فیه آیات بیّنات»

۲- ابراهیم علیه السلام مقامی دارد که جای پای او، به مکّه ارزش داده است. «مقام ابراهیم»

۳- بر خلاف تفکّر وهابیّت، اگر جماد در جوار اولیای خدا قرار گیرد، قداست می یابد. «مقام ابراهیم»

۴- از امتیازات اسلام آن است که یک منطقه از زمین را منطقه ی امن قرار داده، تا ضعیف و قوی در کنار یکدیگر مجتمع شوند. «مَن دخله کان آمنا»

۵ - واجبات، یک نوع تعهّد الهی برگردن انسان است. «وللّه علی النّاس حِجّ البیت»

۶- حج، باید خالصانه و تنها برای خدا باشد. «للّه علی النّاس حِجّ البیت»

۷- تکلیف و وظیفه، به مقدار توان است. توان فرد از نظر مالی و بدنی، وفراهم بودن شرایط بیرونی. «من استطاع الیه سبیلاً»

۸ - استطاعت شرط حج است. <۱۲۱> «من استطاع الیه سبیلاً»

۹- انکار حج و ترک آن، سبب کفر است. «و من کفر»

۱۰- فایده ی انجام دستورات الهی، به خود انسان برمی گردد وگرنه خداوند نیازی به اعمال ما ندارد. «فان اللّه غنیّ عن العالمین»

۱۱- خداوند دعوت می کند، ولی منّت نمی کشد. «وللّه علی النّاس حِجّ البیت... و من کفر فانّ اللّه غنیّ عن العالمین» ۱- سؤال همراه با توبیخ ولی بالحنی مؤدّبانه، بهترین شیوه ی هشدار است. «یا اهل الکتاب لِمَ تکفرون»

۲- اگر خداوند را شاهد اعمال خود بدانیم، دست از مخالفت او بر می داریم. «لِمَ تکفرون... واللّه شهید»

۳- اهل کتاب، فعّالیت های پنهانی علیه مسلمانان داشتند. «واللّه شهیدعلی ماتعملون»

در آیه ی قبل، سؤال

از کفر ورزی اهـل کتـاب بود؛ «لم تکفرون» و در این آیه، انتقـاد از اینکه اگر خودتان ایمان نمی آوریـد و به آیات الهی کفر می ورزید، به چه دلیل مانع رفتن دیگران در راه خدا می شوید؟! «لم تصدّون عن سبیل اللّه»

۱- اهل کتاب برای پیشرفت اسلام، مانع تراشی واخلال گری می کنند. «لِم تصُدّون»

۲- کج نشان دادن اسلام، از راههای مبارزه با اسلام است. «تبغونها عوجا»

۳- دشمنان، هر لحظه برای انحراف شما تلاش می کنند. «تبغونها عوجاً»

۴- دشمنان، بر حقّانیت آیین شما آگاه و گواهند. «و انتم شهداء»

۵ - سرچشمه ی فتنه، دانشمندان منحرفند. «وانتم شهداء»

۶- اگر بدانیم که لحظه ای از ما و رفتار ما غفلت نمی شود، دست از خطاکاری برمی داریم. «ما اللّه بغافل عمّا تعملون»

در تفاسیر <۱۲۲> می خوانیم: شخصـی از یهودیان به نام شاس بن قیس، وقتی صفا و صمیمیّت مسلمانان مدینه مخصوصاً دو قبیله اوس وخزرج را دید بسـیار ناراحت شد و با خود گفت: این دو قبیله روزگاری با هم جنگ می کردند، ولی حالا در سایه رهبری ومـدیریّت محمّدصـلی الله علیه وآله در کنار هم به صـلح وصـفا زندگی می گذرانند، اگر این وضع ادامه داشـته باشد، کیـان یهود در خطر است. او بـا برنـامه ریزی، گروهی را بـا خود همراه وجوانی را در میان مسـلمانان مأمور کرد تا با یادآوری خـاطرات درگیری هـای «بُغاث» - محلّی که بین دو قبیله جنگ واقع شـده بود - آنان را تحریک کنـد. این جوان با اجرای این برنامه، عواطف آنان را تحریک نموده و نزدیک بود که نزاع و درگیری سختی شعله ور شود. رسول خدا صلی الله علیه وآله با سخنان آرامش بخش خویش به آنان هشدار

داد و آنها را از توطئه ی دشمن باخبر ساخت. آنها سلاح را بر زمین گذاشته، یکدیگر را در آغوش گرفته واز عمل خود پشیمان شدند. به گفته ی مفسّران، در این حادثه این آیه و دو آیه قبل نازل شد که متضمّن توبیخ و سرزنش اهل کتاب و هشدار به مسلمانان است.

۱- پیروی از دانشمندان منحرف، سبب ارتداد است. «ان تطیعوا فریقا...یردّوکم»

۲- عمل، در عقیده اثر می گذارد. اطاعت از منحرفان، سر از انحراف عقیده در می آورد. «ان تطیعوا فریقا...یردّوکم»

۳- چون اطاعت از کفّار منجر به کفر می شود، پس تبرّی و برائت از آنان لازم است. «ان تطیعوا فریقا...یردّوکم»

۴- نتیجه پیروی از بیگانگان، کفر وسوءعاقبت است. «یردّوکم بعدایمانکم کافرین» ۱- زمینه های انحراف و کفر، یا فقدان راه است و یا فقدان راهنما. امّا با وجود کتاب و سنّت و قوانین و رهبر الهی دیگر انحراف چرا؟ «کیف تکفرون و...»

۲- وجود قانون به تنهایی برای جلوگیری از کفر و انحراف کفایت نمی کند، رهبر نیز لازم است. «وفیکم رسوله...»

۳- تکیه و توکّل به خداوند و استمداد از او، رمز مصونیّت از تمام وسوسه ها و انحرافات است. «من یعتصم باللّه فقد هدی»

۴- راه اعتصام به خداوند، به روی هر کسی باز است. «ومن یعتصم باللّه...»

۵ - رو کردن به هر کس و هر مقامی غیر از خداوند، انحراف است. «و من یعتصم باللّه فقد هدی الی صراط مستقیم»

۶- آنچه مهم تر از حرکت است، پیدا کردن راه مستقیم و حرکت در آن است. «هدی الی صراط مستقیم»

۷- هدایت، نتیجه ی قطعی اعتصام به خداوند

است. «فقد هدی»

۸ - اعتصام به خداوند، یک حرکت جدّی توأم با انتخاب آگاهانه است که لازمه ی آن رهسپاری با اولیای خداست. <۱۲۳> «من یعتصم باللّه فقد هدی»

هر کمالی مثل ایمان، علم وتقوا دارای مراحلی است. مرحله ی ابتدایی ومراحل بالاتر، تا مرحله کمال مطلق. در قرآن می خوانیم: «ربّ زدنی علماً» <۱۲۴> خدایا! دانش مرا زیاد کن. و یا در دعای مکارم الاخلاق می خوانیم: «بلّغ بایمانی اکمل الایمان» خداوندا! ایمان مرا به کمال برسان. در این آیه نیز می خوانیم: «اتّقوااللّه حقّ تُقاته» عالی ترین درجه تقوا را پیشه کنید.

۱- مؤمن، هر روز باید مرحله ی بالاتری را بپیماید. «آمنوا اتّقوا اللّه»

۲- تقوای واقعی، در سایه ایمان به مبدأ ومعاد است. «یاایّها الّذین امنوا اتقّوا اللّه»

۳- تقوا، رمز حسن عاقبت است. «اتّقوا اللّه... تموتنّ... مسلمون»

۴- ایمان آوردن کافی نیست، با ایمان ماندن لازم است. شروع کار خیلی مهم نیست، پایان کار مهم تر است. «لاتموتنّ الاّ و انتم مسلمون»

۵ - اسلام، نه تنها چگونه زیستن را به ما می آموزد، بلکه چگونه مردن را نیز به ما آموزش می دهد. «لاتموتنّ الاّ و انتم مسلمون»

۶- انسان در سرنوشت وعاقبت خود نقش دارد. «لاتموتنّ الاّ و انتم مسلمون»

۷- اسلام، هم به کیفیّت تقوا توجّه دارد وهم به تداوم آن تا پایان عمر. «حق تقاته و لاتموتنّ الاّ و انتم مسلمون»

حضرت علیّ علیه السلام می فرماید: قرآن، حبل اللّه است. <۱۲۵> واز امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: «نحن حبل اللّه» ما اهل بیت، حبل اللّه هستیم. <۱۲۶> و در روایت دیگری آمده است: علیّ بن ابی طالب علیهما السلام حبل اللّه است. <۱۲۷>

تألیف دلها تنها به دست خداست. «فالّفَ بینَ قلوبکم» قرآن خطاب به پیامبر می فرماید: «لو اَنفقتَ ما فِی الارضِ جَمیعاً ما اَلّفتَ بینَ قلوبِهم» اگر همه ی سرمایه های زمین را خرج کنی نمی توانی بدون خواست او بین دلها ایجاد الفت نمایی. <۱۲۸>

۱- وحدت و دوری از تفرقه، یک وظیفه ی الهی است. «واعتصموا»

۲- محور وحدت باید دین خدا باشد، نه نژاد، زبان، ملّیت، و... . «بحبل اللّه»

۳- از برکات و خدمات اسلام غافل نشوید. «اذ کنتم اعداء فالّف بین قلوبکم»

۴- وحدت، عامل اخوّت است. «فأصبحتم بنعمته اخواناً»

۵ - اتّحاد، نعمت بزرگ الهی است. <۱۲۹> «فاصبحتم بنعمته»

۶- تفرقه و عدوات، پرتگاه و گودال آتش است. «شفا حفره من النار»

۷- نعمت های خداوند ،آیات او هستند. «واذکروا نعمت اللّه...یبین اللّه لکم آیاته»

۸ - یادآوری نعمت های الهی عامل عشق و زمینه ساز هدایت است. «واذکروا نعمت اللّه... لعلکم تهتدون»

قرارگرفتن آیه مربوط به امر به معروف ونهی از منکر در میان دو آیه ای که دستور اتّحاد و یکپارچگی می دهد، شاید از آن رو باشد که در نظام اجتماعیِ متفرّق و از هم پاشیده، یا قدرت دعوت به خیر و معروف وجود ندارد و یا اینکه چنین دعوت هایی مؤثّر و کارساز نیست.

امر به معروف ونهی از منکر، به دو صورت انجام می شود:

۱- به عنوان وظیفه ای عمومی و همگانی که هرکس به مقدار توانایی خود باید به آن اقدام نماید.

۲- وظیفه ای که یک گروه سازمان یافته و منسجم آن را به عهده دارد و با قدرت، آن را پی می گیرد. چنانکه اگر راننده ای در خیابان خلاف

کنـد، هم سایر رانندگان با چراغ و بوق به او اعتراض می کنند و هم پلیس راهنمایی برای برخورد قاطع با متخلّف وارد صـحنه می شود.

درباره امربه معروف ونهی از منکر، روایات بسیاری آمـده که از نقل آنها صـرف نظر و به این مقدار بسـنده می کنیم که علی علیه السـلام فرمود: اگر امر به معروف و نهی از منکر ترک شود، کارهای نیک و خیر تعطیل و اشـرار و بَدان مسلّط می شوند. <۱۳۰>

۱- در جامعه اسـلامی، باید گروهی بازرس و ناظر که مورد تأیید نظام هستند، بر رفتارهای اجتماعی مردم نظارت داشته باشند. «ولتکن منکم امّه»

۲- اصلاح جامعه و جلوگیری از فساد، بدون قدرتِ منسجم و مسئول مشخّص امکان ندارد. «منکم امّه»

۳- دعوت کننـده ی به خیر ومعروف بایـد اسـلام شـناس، مردم شـناس وشـیوه شـناس باشد. لذا بعضـی از امّت این وظیفه را به عهده دارند، نه همه آنها. «منکم امّه»

۴- دعوت به خیر و امر به معروف و نهی از منکر، باید به صورت دائمی باشد، نه موسمی و موقّتی. <۱۳۱> «یدعون، یأمرون، ینهون»

۵ – امر به معروف، بر نهی از منکر مقدّم است. اگر راه معروف ها باز شود، زمینه برای منکر کم می گردد. «یأمرون بالمعروف و ینهون عن المنکر»

۶- کسـانی کـه برای رشـد و اصــلاح جـامعه دل می سوزاننـد، رســتگاران واقعی هســتند وگـوشه گیرانِ بی تفـاوت را از این رستگاری سهمی نیست. «اولئک هم المفلحون»

۷- فلاـح و رسـتگاری، تنهـا در نجـات و رهـایی خود خلاصه نمی شود، بلکه نجات و رشـد دیگران نیز از شـرایط فلاح است. «یأمرون، ینهون، اولئک هم المفلحون» ۱- از تاریخِ تلخِ اختلافات پیشینیان، درس بگیریم. «و لاتکونوا کالّذین...»

۲- همیشه ریشه ی اختلافات جهل نیست، هوس ها نیز اختلاف برانگیز است. «واختلفوا من بعد ما جائهم البینات»

۳- اختلاف و تفرقه، نه تنها قدرت شما را در دنیا می شکند، بلکه در قیامت نیز گرفتار عذاب جهنّم می سازد.«لهم عذاب عظیم»

روسفیدی و روسیاهی در قیامت، در حقیقت تجسّم همان حالات و روحیّات انسان در دنیاست. کسانی که در دنیا ولایت خدا را پذیرفته اند، خداوند آنها را از ظلمات به نور می برد ودر آن روز با چهره ای نورانی حاضر می شوند، ولی آنان که به ولایت طاغوت گردن نهاده اند، طاغوت ها آنان را از نور به ظلماتِ هوس و تفرقه وشرک وجهل سوق می دهند و در قیامت در سیاهی وتاریکی محشور می شوند.

در قرآن شانزده مرتبه کفرِ بعد از ایمان، دوبار کفرِ بعد از اسلام، سه بار گوساله پرستی بعد از خداپرستی، وبیست وهفت مرتبه انکار بعد از علم وبیّنه، مطرح شده که همه ی این موارد نشان دهنده خطر ارتداد برای همه ما، وهشداری جدّی است.

ندارد

نزول آیات الهی بر پیامبر، بدون کم وکاست وبراساس حقّ و حقیقت است. همچنین عمل ها و عکس العمل ها، پاداش ها وکیفرهای امّت ها، مطابق یک سری اصول و سنّت های پایدار است. خداوند، نه بر بندگان تکلیفِ فوق طاقت می کند و نه در کیفر و پاداش، شرایط و استعدادها و توان افراد را یکسان می بیند، که اینها موجب ظلم می گردد.

ظلم را کسی روا می دارد که یا کمبود داشته باشد و یا نتواند از راه حقّ به مقصود خود نایل شود و یا از بدی و زشتی ستم غافل باشد، و بر خداوند سبحان هیچ یک از این موارد صادق نیست. خداوندی که همه چیز از اوست و بازگشت همه

چیز نیز به سوی اوست، چه نیازی به ظلم کردن دارد؟!

۱- نزول وحی بر پیامبر، حقّ است، نه ساخته ی ذهن و خیال او. «آیات اللّه نتلوها علیك بالحق»

۲- روسفیدی و روسیاهی در قیامت، بازتاب عقاید و افکار و اعمال خود انسان هاست، نه ظلم خداوند. «و ما اللّه یرید ظلماً للعالمین»

در آیه ی ۱۰۴ همین سوره، مرحله ی خاصّی از امر به معروف و نهی از منکر که توسط گروه ویژه و رسمی صورت می گرفت، بیان شد. در این آیه به مرحله عمومی که یک وظیفه همگانی است اشاره می شود.

۱- بهترین امّت بودن با شعار نیست، با ایمان و امر به معروف و نهی از منکر است. «کنتم خیر امّه... تأمرون...»

۲- در امّتِ ساکت و ترسو خیری نیست. «خیر امّه... تأمرون... تنهون»

۳- امر به معروف و نهی از منکر به قدری مهم است که انجام آن معیار امتیاز امّت هاست. «کنتم خیر امّه»

۴- امر به معروف و نهی از منکر، در صورتی محقّق می شود که مسلمانان به شکل یک امّت باشند، یعنی حاکمیّت داشته باشند. «کنتم خیر امّه»

۵ - مسلمانان مسئول اصلاح تمام جوامع بشری هستند. «اُخرجت للنّاس»

۶- سفارش به خوبی ها بدون مبارزه با فساد، کم نتیجه است. «تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنکر»

۷- هر یک از افراد امّت باید امر به معروف ونهی از منکر کند. (یک دختر ۹ ساله نیز حقّ امر به معروف ونهی از منکر رئیس جمهور را دارد) «تأمرون... تنهون»

۸ - در امر به معروف، سنّ، منطقه، نژاد، سواد و موقعیّت اقتصادی و اجتماعی نقشی ندارد. «خیر امّه... تأمرون...

تنهون»

۹- مسلمان باید از موضع قدرت امر و نهی کند، نه از روی خواهش و التماس. «تأمرون»

۱۰- امر به معروف، مقدّم بر نهی از منکر است. «تأمرون... تنهون»

۱۱- امر ونهیی می تواند مؤثّر باشد که از ایمان مایه گرفته باشد. «تأمرون، تنهون، تؤمنون»

۱۲- خداوند اهل کتاب را به اسلام دعوت می کند. «و لو آمن اهل الکتاب»

۱۳- اسلام، ناسخ تمام ادیان است. «ولو آمن اهل الکتاب»

۱۴- انسان، در انتخاب راه آزاد است. «منهم المؤمنون و اکثرهم الفاسقون»

این آیه، بشارت و تسلّی برای مسلمانان است که شما در سایه ی ایمان، وحدت و امر به معروف بیمه می شوید. از تهدیدات دشمن نترسید که پیروزی با شماست و دشمن خوار و زبون است.

۱- روحیّه ها را باید تقویت کرد. «لن یضرّوکم»

۲- مسلمانان، در سایه ی ایمان بیمه هستند. «لن یضرّوکم»

۳- مخالفین شما برای نابودی شما تلاش می کنند، لکن تنها به گوشه ای از اهداف ایذائی خود می رسند. «الّا اذی»

۴- کسی که ایمان ندارد، روحیّه ی مقاومت ندارد. «یولّوکم الادبار»

۵ - قرآن، فرار و ضعف اهل کتاب در برابر مسلمانان را پیشگویی می کند. «ان یقاتلوکم یولّوکم»

۶- کسانی پیروز می شوند و دشمن را فراری می دهند که در ایمان و امر به معروف ثابت قدم باشند. «کنتم خیر امّه... و ان یقاتلوکم یولّوکم الادبار»

۷- فسق، زمینه ی ضعف در جبهه های جنگ است. «اکثرهم الفاسقون... و ان یقاتلوکم یولّوکم الادبار»

۸ - توان دشمن را تحقیر کنید. «و ان یقاتلوکم یولّوکم الادبار»

چنانکه در روایات آمده، این آیه در مورد قوم یهود است که به جهت

نافرمانی حکم خدا و پیامبران، دچار غضب الهی گردیده و مُهر ذلّت و مسکنت بر آنان زده شد. از جمله گناهان آنان کشتن پیامبران بوده است که طبق روایات، مراد از آن، کشتن با شمشیر نیست، بلکه افشای اخبار و اسرار آنان بوده که موجب سلطه ی قدرت های ستمگر و قتل آنان می گردیده است. <۱۳۲>

۱- نتیجه ی کفر و پیامبرکشی، ذلّت و مسکنت است. «ضربت علیهم الذلّه»

۲- یهود همیشه ذلیل است. گرچه گاهی سرنخ تبلیغات و اقتصاد و سیاست را به دست می گیرد، امّا از نظر کرامت و عزّت و محبوبیّت و امنیّت، بدترین جایگاه را دارد. (مثل افراد دزد وچاقوکشی که ایجاد دلهره کرده ودرآمدهای کلانی به دست می آورند، ولی هرگز از جایگاه والایی برخوردار نیستند.) «ضربت علیهم الذلّه»

۳- روحیّه ی مؤمنان را با بیان وضع نکبت بار مخالفان تقویت کنید. «ضربت علیهم الذلّه»

۴- رمز عزّت دو چیز است: ایمانی از درون به قدرت الهی، ارتباطات حسنه ای از بیرون با امّت ها و ملّت ها. «حبل من اللّه و حبل من الناس»

۵ - راه نجات یهود، یا ایمان آوردن به اسلام است؛ «حبل من اللّه» یا عقد قرارداد با مسلمانان. «حبل من الناس»

۶- عقیده، در عمل اثر دارد. «ذلک بانهم کانوا یکفرون»

۷- برای قوم یهود انبیای متعدّدی آمدند. «النبیین»

۸ - نسبت به بزرگ ترین شخصیّت ها نیز معیارها را فراموش نکنید. با اینکه پیامبرکشی بزرگ ترین جنایت است، امّا کلمه «بغیر حق» رمز آن است که معیار، باطل است، نه شخص پیامبر. «یقتلون النبیین بغیر حق»

۹- گناه و تجاوز، زمینه ساز گناهان بزرگ تری همچون کفر و پیامبرکشی می گردد.

«ذلک بما عصوا...»

۱۰- آنچه از تجاوز و کفر بدتر است، اصرار بر کفر و تجاوز است. «کانوا یعتدون»

این آیه وآیه بعد، صفات خوب گروهی از اهل کتاب را بیان می دارد که عبارت است از قیام به اطاعت خدا، تلاوت کتاب آسمانی، سجده، امر به معروف و نهی از منکر و سرعت در کارهای خیر. شاید همین اعمال، بیانگر «حبل اللّه» در آیه قبل باشد.

همانگونه که تلاوت قرآن برای مسلمین به همراه اقامه نماز مورد ستایش الهی است، <۱۳۳> تلاوت کتب آسمانی، همراه با عبادت و سجده برای اهل کتاب نیزمورد ستایش است. «یتلون... یسجدون»

خداوند در این آیه به ارزش علم، عمل، تداوم، نشاط و عشق و جهت داشتن اشاره کرده است. با کلمه «یتلون» به علم، با کلمه «یسجدون» به عمل، با عبارت «اناءاللیل» به تداوم و با کلمه «قائمه» به عشق و نشاط و با عبارت «آیات اللّه» به جهت اشاره کرده است.

۱- خوبی وکمال را از هر گروه و طایفه ای که باشد، بپذیریم و بدان اقرار کنیم. در کنار انتقاد از دیگران، از خوبی های آنان غافل نشویم. «من اهل الکتاب امّه قائمه»

۲- یکی از راههای جذب و دعوت دیگران، اقرار و اعتراف به کمالاتِ آنان است. «من اهل الکتاب امّه قائمه»

۳- عبادت، نیاز به همّت، جدّیت، عشق و آمادگی دارد. «امّه قائمه»

۴- تلاوت آیات خدا و سجده های شبانه، موجب ستایش خداوندی است. «یتلون آیات اللّه آناء اللیل»

۵ – تلاوت آیات الهی وسجده به درگاه او، قیام به امر الهی است. «قائمه یتلون»

۶- شب و بالاخص سحر، بهترین وقت برای

مناجات است. «آناء الليل»

۷- عالی ترین حالات عبادت، سجده است. «وهم یسجدون»

همان گونه که در سوره ی بقره آیه ۳، در کنار ایمان، نماز مطرح شده است، «الّذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلوه» در این آیه نیز در کنار ایمان، امر به معروف و نهی از منکر آمده است. «يؤمنون... يأمرون»

شیوه ی قرآن آن است که امر به معروف را قبل از نهی از منکر می آورد. آری، اگر درهای معروف باز شود، راه منکر بسته می شود. ازدواج آسان، جلو فحشا را می گیرد. نماز، انسان را از فحشا ومنکر باز می دارد. اشتغالِ صحیح می تواند مانع فسادهای اجتماعی گردد. شخصیّت دادن به افراد، آنان را از سقوط به ابتذال باز می دارد.

صالحان کسانی اند که همگان آرزوی ملحق شدن به آنان را دارند: «اَلحِقنى بالصّالحين» <۱۳۴> و هر مسلمانی در هر روز، پنج مرتبه به آنان سلام می کند. «السلام علينا و على عباد اللّه الصالحين»

در بینش الهی، هیچ عمل صالحی ضایع نمی شود. «فلن يُكفروه» البتّه چنانکه در قرآن می خوانیم: «انّما يتقبّل اللّه من المتّقين» <۱۳۵> شرط قبولی، ایمان و تقواست، لذا در اینجا می فرماید: ما خود می شناسیم که متّقین چه کسانیند که باید عملشان مورد قبول واقع شود.

۱- امر به معروف ونهی از منکر، در ادیان دیگر نیز مطرح بوده است. «اهل الكتاب... يأمرون بالمعروف»

۲- سجده های سحر باید همراه با امر و نهی در روز باشد. «يسجدون... يأمرون»

۳- سرعت در کار خیر، ارزش آن را بیشتر می کند. «يسارعون فى الخيرات»

۴- سبقت وسرعت صالحان در نیکی ها، موسمی نیست دائمی است.«يسارعون»

۵ - افراد صالح، کسانی هستند که با نشاط

وشتاب، به سراغ هر کار خیری می روند، نه فقط بعضی از کارها. «الخیرات»

۶- ایمـان، عبادت، تلاوت، امر به معروف و نهی از منکر و سـرعت در کار خیر انسان را در زمره صالحان می برد. «اولئک من الصالحین»

بارهـا قرآن اعلام کرده که نه مال، نه فرزنـد، نه خویشان، نه همسـر، نه دوست، نه مولا و نه هیـچ چیز دیگر، در برابر قهر خـدا ذرّه ای کارساز نیست.

کلمه ی «صِرّ»، به معنای گرما و سرمای سوزان است. <۱۳۶>

بودجه هایی که کفّار در راه باطل صـرف می کنند، همچون بذرپاشـی در کشتزاری است که با یک باد سوزان نابود می شود. از ابتدای اسلام تاکنون، هرگونه توطئه، تهاجم و تبلیغات علیه اسلام با شکست روبرو شده و دین الهی هر روز رشد و گسترش یافته است و سرانجام پیروزی با اسلام است.

۱- عقیده، در عمل مؤثر است. کفر، سبب محرومیّت از برکات انفاق می گردد. «انّ الّذین کفروا... مَثَل ما ینفقون»

۲- یکی از عوامل حوادث و بلایای طبیعی، گناهان بشر است. «ریح فیها صِرّ اصابت حَرثَ قوم ظلموا»

۳- گناه، کارهای نیک را نابود می کند. «ظلموا انفسهم فاهلکته»

۴- قهر خداوندی ظلم نیست، بلکه بازتاب عملکرد خود انسان هاست. «وما ظلمهم اللّه ولکن انفسهم یظلمون»

کلمـه ی «بِطـانَه» به لبـاس زیر گفته می شـود که به «بَطن» و شـکم می چسـبد. این کلمه، کنـایه از مَحرم اسـرار است. کلمه ی «خَبال» به معنای نابودی فکر و عقل است. کلمه ی «عَنَت» به معنی سختی و رنج، و کلمه ی «یَألُون» به معنی کوتاهی کردن در انجام کاری است.

دشمن برای ما چه آرزو می کند؟

اگر به واژه ی «وَدَّ» در قرآن

بنگریم، آرزوهای دشمنان را درباره خود در می یابیم:

۱- او می خواهد ما از سلاح و سرمایه ی خود غافل باشیم. «ودّالّذین کفروا لو تغفلون عن اسلحتکم و امتعتکم» <۱۳۷>

۲- او از ما سازش و نرمش می خواهد. «ودوّا لو تُدهِن فیُدهِنون» <۱۳۸>

۳- او برای ما رنج و فشار و زحمت می خواهد. «وَدوّا ما عَنِتّم»

۴- او برای ما ارتداد و بازگشت از دین را می خواهد. «وَدّ کَثیرٌ مِن اهل الکتاب لو یردّونکم من بعد ایمانکم کفّاراً» <۱۳۹>

۱- بیگانگان را مَحرم اسرار خویش قرار ندهیم. «لا تتخذوا بطانه من دونکم» وجود مستشاران خارجی در کشورهای اسلامی، ممنوع است.

۲- رازداری، یک وظیفه ی قطعی است. «لاتتخذوا بطانه من دونکم»

۳- هر مسلمانی هم که مصداق «دونکم» باشد، نباید محرم اسرار قرار گیرد، زیرا در میان مسلمانان نیز افراد فتنه جو و جاسوس، کم نیستند. «لاتتخذوا بطانه من دونکم...»

۴- ملاک دوستی و روابط صمیمانه ی مسلمانان با سایر جوامع باید ایمان باشد. «لاتتخذوا بطانه من دونکم»

۵ - جامعه ی اسلامی، برتر از جامعه ی غیر اسلامی است. «دونکم» بجای «غیرکم» نشان آن است که غیر مسلمانان، دون و پائین اند. «من دونکم»

۶- اوّلین حرکت و خطر دشمن، تهاجم فرهنگی است. دشمن در ضربه زدن به فکر و اندیشه کوتاهی نمی کند. «لایألونکم خبالاً»

۷- دشمنان با روشهای گوناگون با ما برخورد می کنند: ۱- فساد. «لایألونکم خبالاً» ۲- فشار. «ودّوا ما عنتم» ۳- نفاق. «ماتخفی صدورهم اکبر»

۸ - دشمنان خود را بشناسید و هشیار باشید، آنان ذرّه ای در توطئه و فتنه علیه شما کوتاهی نمی کنند. «لا یألونکم خبالا ودّوا ما

عنتّم»

۹- اوامر و نواهی الهی، دلیل و فلسفه دارد. اگر شما را از روابط صمیمانه با دشمنان نهی می کند، به خاطر آن است که آنان در توطئه علیه شما کوتاهی نمی کنند. «لاتتخذوا... لا یألونکم»

۱۰- از کوزه همان برون تراود که در اوست. از دشمن انتظاری جز بغض و کینه نیست. «قد بدت البغضاء من افواههم»

۱۱- دشمنان خود را از تبلیغات آنان بشناسید. «قد بدت البغضاء من افواههم»

۱۲- روابط صمیمی با دشمنِ توطئه گر، نشانه ی بی عقلی است. برخورد با صفا، با افراد بی صفا، کم عقلی است. «ما تخفی صدورهم اکبر... ان کنتم تعقلون»

۱۳- خداوند به درون همه آگاه است و نقشه های دشمنان اسلام را افشا می کند. «وما تخفی صدورهم اکبر»

۱۴- دشمنان شما منافق هستند، ظاهر و باطنشان یکی نیست. «ما تخفی صدرهم»

۱۵- خداوند با معرّفی روحیات دشمن، با شما اتمام حجّت کرده است. «قد بیّنا الایات»

۱۶- مؤمن بودن مسأله ای است و عاقل بودن مسأله دیگر، لذا در این آیه خداوند به مؤمنان می فرماید: کفّار را محرم اسرار خود قرار ندهید، اگر عقل دارید. «یا ایها الّذین آمنوا... ان کنتم تعقلون» ۱- تشخیص روحیات دشمن و انگیزه های حقیقی خود، بسیار دقیق است، به همین جهت در صدر آیه، کلمه ی «ها» برای هشدار و تنبیه آمده است.

۲- دوستی باید دو جانبه باشد وگرنه مایه ی ذلّت و خودباختگی و احساس حقارت است. «تحبّونهم و لا یحبّونکم»

۳- مسلمان به تمام کتب آسمانی پیشین ایمان دارد، گرچه دیگران به قرآن ایمان نیاورند. «تؤمنون بالکتاب کلّه»

۴- به هر اظهار ایمانی اطمینان نکنید. «قالوا

امنّا و اذاخلوا...»

۵ - گمان نکنید محبّت شما، دشمنان کینه توز را نسبت به شما دلگرم می کند. «تحبّونهم... عضّواعلیکم الانامل من الغیظ»

۶- انگیزه های درونی، بازتاب بیرونی دارد. در آیه قبل: «قدبدت البغضاء من أفواههم» در این آیه «عضّواعلیکم الانامل من الغیظ»

۷- دشمن نسبت به شما غضب ندارد، غیظ دارد. غیظ در مواردی بکار می رود که ظرف انسان از غضب پر شده باشد. «من الغیظ»

۸ - یکی از امدادهای الهی، افشای روحیه های دشمن برای مسلمانان است، تا اغفال نشوند و هوشیار باشند. «وما تخفی صدورهم اکبر... و اذا خَلوا عضّوا علیکم الانامل...»

۹- دشمنان خود را تحقیر کنید. «موتوا بغیظکم»

۱۰- گاهی مسائل روانی چون حسد وکینه، انسان را تا سرحد مرگ پیش می برد. «موتوا بغیظکم»

۱۱- برخورد اسلام با منافقانِ موذی، شدیدتر از کافران یکرنگ است. «اذا لقوکم قالوا آمنّا... موتوا بغیضکم»

۱۲- گاهی اعلان نفرت و نفرین لازم است. کافران کینه توز و منافقان حیله گر شایسته ی نابودی هستند. «موتوا بغیظکم»

۱۳- به بهانه ی جذب کفّار، به آنها محبّت نکنید، زیرا گاهی انگیزه ی واقعی محبّت، طمع یا ترس و یا خودباختگی است. «انّ اللّه علیم بذات الصدور»

۱۴- خداوند به اسرار دلها آگاه است. «علیم بذات الصدور»

اگر باور کنیم که خداوند همه چیز را می داند، کمتر دست به حیله و فریب می زنیم. منافقان توطئه گر نیز بدانند که خداوند عملکرد آنان را می داند و به موقع پاسخ خواهد داد.

این آیه راه شناختِ دوست و دشمن را بیان می کند، که بهترین راه آن، توجّه به روحیات و عکس العمل آنها در مواقع کامیابی و

یا ناکامی مسلمانان است. در سیاست خارجی نیز توجّه به محکوم کردن ها، تأییدها، تبریک و تکذیب ها، و انواع کمک ها و تبلیغات، لازم است.

در آیات قبل، به مسلمانان سفارش نمود که دشمنان را نه همراه بگیرند و نه دوست. این آیه می فرماید: این برخورد ممکن است تاوان سختی داشته باشد و آنان بر علیه شما توطئه کنند، بنابراین شما باید اهل صبر و تقوا باشید، تا حیله های آنان ضربه ای به شما نزنند.

۱- حسادتِ دشمنان به قدری است که اگر اندک خیری به شما برسد، ناراحت می شوند. «ان تمسسکم حسنه تسؤهم»

۲- راه نفوذ دشمن، یا ترس و طمع ماست و یا بی پروایی و بی تقوایی ما، که صبر و تقوا، راه خنثی کردن آنهاست. «ان تصبروا و تتّقوا لایضرّکم»

۳- در برابر حسودانی که از رشد ما ناراحتند، چاره ای جز صبر و تقوا نیست. «ان تصبروا و تتّقوا لایضرّکم»

۴- خداوند با افشای روحیّات دشمن، به مسلمانان هم روحیّه می دهد و هم بیدار باش. «ان تمسسکم حسنه تسؤهم... لا یضرّکم کیدهم»

سیمایی از جنگ اُحُد

سال دوّم هجری، کفّار قریش با دادن هفتاد کشته و هفتاد اسیر در جنگ بدر شکست خورده و به مکّه بازگشتند. ابوسفیان گفت: بر کشته ها گریه نکنید، تا عقده ها خالی نشود و کینه ها باقی بماند. همگی شعارِ انتقام سر دهید و من نیز تا انتقام نگیرم با همسرم همبستر نخواهم شد.

سال بعد، کفّار مکّه با سه هزار سوار و دو هزار پیاده وتجهیزات کامل به قصد جنگ با مسلمین به سوی مدینه حرکت کردند. عبّاس عموی پیامبر که تا آن روز اسلام نیاورده بود و

در مکّه زندگی می کرد، به خاطر علاقه ومحبّت زیادی که به پیامبر داشت، ماجرای حرکت وحمله ی کفّار را در نامه ای محرمانه توسّط مردی از قبیله بنی غفّار نزد پیامبر فرستاد. همین که رسول گرامی اسلام صلی الله علیه وآله از ماجرا با خبر شد، گروهی را از مدینه برای کسب اطلاعات بیشتر به سوی مکّه فرستاد. مأموران در بازگشت، حرکت قوای کفّار به سرکردگی ابوسفیان را تأیید کردند.

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله در روز جمعه جلسه ای تشکیل داده و با مسلمانان در این مورد مشورت فرمودند. در این جلسه دو نظریّه مطرح شد:

۱- در مدینه بمانیم ودر کوچه ها سنگر بگیریم تا همه بتوانند به ما کمک کنند.

۲- از مدینه خارج شده و در بیرون شهر بجنگیم.

نظریّه ی دوّم که همراه با حماسه و اظهار شجاعت بود، جوانان را جذب و طرفداران بیشتری پیدا کرد و در نتیجه رأی بر آن شد که از شهر خارج شوند. با اینکه نظر مبارک شخص پیامبر صلی الله علیه وآله ماندن در شهر بود، ولی به احترام احساسات جوانان، از رأی خود صرف نظر کرد. پس پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله همراه یک نفر برای آماده کردن اردوگاه از شهر مدینه خارج شده و محلی را در دامنه کوه اُحد که شرایط نظامی خوبی داشت، برگزید. آنگاه پیامبر در خطبه های نماز جمعه مردم را از ماجرا مطلع فرموده و پس از نماز با هزار نفر از مهاجرین و انصار رهسپار اردوگاه جنگ شدند. فرمانده این جنگ شخص رسول خدا صلی الله علیه وآله بودند. حضرت چند پرچم را برافراشتند که بعضی

بدست مهاجرین و بعضی بدست انصار سپرده شد.

حرکت از مدینه تا اردوگاه احد پیاده بود و رسول خدا صلی الله علیه وآله از اصحاب در طیّ حرکت سان می دیدند وصفوف را منظّم می فرمودند. پیامبر در بازدید از صفوف، افراد تازه ای را دیده وسؤال فرمودند: شما کیستید؟ گفتند: ما از یهودیانِ مدینه هستیم که برای کمک به شما آمده ایم. حضرت با کمی تأمّل فرمودند: برای جنگ با مشرک، از مشرک کمک نمی گیریم. وبه همین دلیل از هزار نفر لشگر اسلام سیصد نفر کم شدند. البتّه بعضی گفته اند که همه ی این سیصد نفر، یهودی نبودند بلکه مسلمانانی مانند عبداللّه بن اُبیّ هم بودند که چون حرکت مسلمانان با رأی آنان مبنی بر سنگر گرفتن در شهر موافق نشده بود، در میان راه جدا شدند. <۱۴۰>

پیامبرصلی الله علیه وآله نماز صبح را با هفتصد نفر در احد اقامه کردند، و عبداللّه بن جبیر را با پنجاه نفر از تیراندازان ماهر، مأمور حفظ دهانه ی حسّاس کوه قرار داده و سفارش فرمودند که هرگز این منطقه را خالی نکنید.

ابوسفیان نیز خالدبن ولید را همراه با دویست نفر سرباز مأمور نمود تا هرگاه نگهبانان از دهانه کوه غفلت نمایند، از پشت سر به سپاه اسلام حمله ور شوند.

سرانجام دو لشگر در برابر یکدیگر صف آرایی کردند. ابوسفیان به نام بت ها و زنان زیبا، و رسول خدا صلی الله علیه وآله به نام خداوند متعال، سپاه خود را تشویق می کردند. از لشگر مسلمانان فریاد اللّه اکبر، و از سپاه کفر صدای دُفّ و نی بلند بود.

جنگ که شروع شد، مسلمانان با یک حمله ی سریع

لشگر قریش را درهم شکستند و سپاه کفر پا به فرار گذاشته و مسلمانان آنها را تعقیب نمودند. بعضی از مسلمانان به خیال شکست قطعی کفّار سرگرم جمع آوری غنائم شدند و نگهبانانِ دهانه ی کوه نیز برخلاف سفارشات اکید رسول الله صلی الله علیه وآله به طمع جمع آوری غنائم، منطقه ی تحت حفاظت خود را رها کردند. در این هنگام خالدبن ولید با دویست نفر سپاه خود که در کمین بودند، از فرصت استفاده نموده و از پشت به سپاه اسلام حمله کردند.

ناگهان مسلمانان خود را در محاصره کفّار دیدند. حمزه عموی گرامی پیامبر شهید شد و جز افراد معدودی که پروانه وار گرد وجود مبارک رسول الله بودند، بقیه مسلمانان پا به فرار گذاشتند.

در این جنگ نقش علیّ بن ابی طالب علیهما السلام از همه ی افراد بیشتر بود، به نحوی که شمشیر آن حضرت شکست وپیامبر صلی الله علیه وآله شمشیر خود را که ذوالفقار نام داشت به آن حضرت داد و علی علیه السلام از ایشان حفاظت می کرد. در این جنگ شصت ضربه و زخم بر پیکر مبارک علی علیه السلام وارد شد. امام صادق علیه السلام فرمود: پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله جبرئیل را در میان زمین و آسمان دید که می گوید: «لا فتی الاّ علیّ لاسَیف الاّ ذوالفقار»

یکی از کفّار مکّه به نام ابن قمعه، سرباز فداکار اسلام مَصعب را به خیال اینکه او پیامبر است، شهید کرد و فریاد زد: به لات و عزّی سوگند که محمّد کشته شد. کفّار به شهادت رسول خدا مطمئن شده و راه مکّه را در پیش گرفته و جنگ را رها کردند

و عملاً این شعار به نفع مسلمانان تمام شد. در این میان مسلمانان نیز با شنیدن شایعه شهادت رسول خدا با ترس و وحشت پا به فرار گذاشته و بعد از با خبر شدن از زنده بودن پیامبر بازگشته و از آن حضرت عذرخواهی کردند. در این جنگ هفتاد تن از مسلمانان شهید و عدّه ی زیادی نیز مجروح شدند. <۱۴۱>

۱- روزهای حسّاس گذشته را فراموش نکنیم وبه عنوان سند تجربه، بیاد آوریم. «و اذ غدوت...»

۲- در آستانه جنگ باید از خانواده دل کند. «واذ غدوت من اهلك...»

۳- برنامه ریزی های فنّی، جغرافیایی و طبیعی عملیات نظامی، باید قبل از حمله ی دشمن صورت گیرد. «واذ غدوت... تبوّی ء»

۴- فرماندهی جنگ و انتخاب پایگاه ها و مناطق استراتژیک دفاعی، به عهده ی شخص پیامبر و رهبر مسلمانان است. «تبوّی ء المؤمنین مقاعد للقتال»

دو گروه از مسلمانان به نام های «بنوسلمه» از قبیله ی اوس و «بنوحارثه» از قبیله ی خزرج، تصمیم گرفتند که از شرکت در جنگ اُحد خودداری کنند. دلیل سستی این دو گروه را عوامل متعدّدی ذکر کرده اند:

۱- ترس از دشمن که بیش از مسلمانان بودند.

۲- ناراحتی از اینکه چرا در مقام مشورت به رأی ما توجّه نشد و به جای دامنه اُحد، در شهر سنگر نگرفته اند.

۳- ایراد به اینکه چرا پیامبر اجازه نداد یهودیانِ هم پیمان، به آنان کمک کنند. ولی خداوند با لطف خود این دو گروه را از افتادن به دام گناه و فرار از میدان جنگ نگهداشت و آنان را در ولایت خود حفظ کرد. <۱۴۲>

۱- خداوند از تصمیمات ما آگاه است و پیامبرش را از افکار مردم آگاه

می سازد. «اذ همّت»

۲- روزهای سخت و تجربه از آنها را فراموش نکنید. «اذ همّت»

۳- همه ی کسانی که به جبهه جنگ می روند یکسان نیستند. «طائفتان... ان تفشلا»

۴- وجود عناصر سست بنیاد در جبهه ها، عامل شکست و خطر است. «تفشلا»

۵ - اگر انسان تحت ولایت خدا نباشد، سست می شود. «ان تفشلا واللّه ولیّهما»

۶- خداوند مؤمنان را به حال خود رها نمی کند و در مواقع حساس دست آنان را می گیرد. «واللّه ولیّهما»

۷- فکر گناه، اگر به مرحله ی عمل نرسد، انسان را از تحت ولایت الهی خارج نمی کند. «همّت... واللّه ولیّهما»

۸ - یگانه داروی سستی، توکّل بر خداست. که این دارو تنها در دست مؤمنان است. «وعلی اللّه فلیتوکّل المؤمنون»

۹- توکّل بر خداوند، عامل پیروزی است. «همّت... ان تفشلا واللّه ولیّهما و علی اللّه فلیتوکّل»

کلمه «اذلّه» یا به معنی کمبود نیروی انسانی مؤمنان در بدر است و یا به معنای کمبود ساز و برگ جنگی و تدارکات است. یادآوری کمبودها در بدر، اشاره به توانمندی آنان در مقایسه با جنگ اُحد است.

در سه آیه قبل خواندیم که صبر و تقوا، انسان را بیمه می کند و در این آیه نمونه عملی آن را مجاهدان بدر معرفی می کند. در آیه ی قبل نیز سخن از توکّل بود و مجاهدان بدر نمونه عملی توکّل هستند. این آیه خطاب به مسلمانان می فرماید: شما که در بدر نصرت خدا را دیدید، چرا در اُحد به فکر سستی افتادید؟!

۱- امدادهای غیبی را در میدان های کارزار فراموش نکنید. «نصرکم اللّه ببدر»

۲- نصرت الهی، نشانه ی ولایت الهی بر

مؤمنان است. «واللّه ولیّهما... و لقد نصرکم اللّه ببدر»

۳- به خداوند توکّل کنیم که نصرت او را در صحنه های جنگ دیده ایم. «وعلی اللّه فلیتوکّل... نصرکم اللّه ببدر»

۴- امدادهای الهی سرنوشت جنگ را معیّن می کند، نه عوامل طبیعی. «نصرکم اللّه ببدر و انتم اذلّه»

۵ - هرکس طالب نصرت الهی است، باید تقوا پیشه کند. «نصرکم اللّه... فاتقوا اللّه»

۶- شکر امدادهای الهی آن است که تقوای الهی پیشه کنیم. «فاتّقوا اللّه... تشکرون» ۱- یکی از وظایف رهبری، امیدوار کردن مردم و توجّه دادن آنها به امدادهای غیبی است. «اذ تقول للمؤمنین»

۲- امیدواری به لطف خداوند برای یک رزمنده ضروری است. «أَلَن یَکفیکم»

۳- ملائکه به فرمان خداوند در خدمت مؤمنان قرار می گیرند. «یُمِدّکم ربّکم بثلاثه آلاف من الملائکه»

۴- در جهان بینی الهی، زندگی انسان ها با جهان فرشتگان مرتبط است. «یمدّکم...»

۵ - امدادهای الهی، براساس ربوبیّت اوست. «یُمِدّکم ربّکم»

۶- یکی از اسباب امدادهای الهی در جبهه ها، نزول فرشتگان است. «یُمِدّکم ربّکم بثلاثه آلاف من الملائکه»

در آیه ی قبل، سخن از نزول سه هزار فرشته ی امدادرسان بود و در این آیه، سخن از پنج هزار فرشته ی مخصوص، و این در صورتِ صبر و تقوای رزمندگان است.

ذکر تعداد فرشتگان، نشان می دهد که قدرت آنان محدود است. همان گونه که از کلمه ی «مُنزَلین» فهمیده می شود که فرشتگان تحت امر خدا هستند و از پیش خود کاری انجام نمی دهند. و از کلمه «مُسَوِّمین» استفاده می شود که فرشتگان امدادی، نیروهای ویژه ای هستند. در صحیفه ی سجّادیه، امام زین العابدین علیه السلام در سلام خود به فرشتگان، برای هر

دسته از فرشتگان، مأموریّت خاصّی را بیان می کند.

<۱۴۳>

۱- استقامت وتقوا، عامل نزول فرشتگان وامدادهای غیبی است. «ان تصبروا و تتّقوا... یمددکم ربّکم»

۲- امدادهای الهی، اختصاص به زمان پیامبر ندارد. «ان تصبرواوتتّقوا... یمددکم ربّکم»

۳- مقاومت همراه با تقوا ارزش دارد وگرنه لجاجت و یکدندگی است. «ان تصبروا و تتّقوا»

۴- از دشمن غافل نشویم که هجوم او خشمگینانه و خروشان است. «یاتوکم من فورهم»

۵ - هرگاه هجوم دشمن بر اهل تقوا شدید باشد، خداوند نیز برامدادهای خود می افزاید. «یاتوکم من فورهم... بخمسه آلاف»
۱- آرامش و امید، نیاز رزمندگان در جبهه هاست. «بُشری لکم و لتطمئنّ»

۲- تمام مقدّمات مادّی، علمی، روانی و انسانی، بدون اراده ی خداوند کاری از پیش نمی برند. «و ما النّصر الاّ من عنداللّه»

۳- قدرت خداوند همراه با حکمت اوست. لذا ممکن است در مواردی به دلایل خاصّی مسلمانان نیز شکست بخورند. «اللّه العزیز الحکیم»

کلمه ی «طَرف» به معنای انتهای یک چیز است، نه گوشه ی آن. بنابراین آیه می فرماید: امدادهای غیبی ما برای آن است که ریشه ی بعضی از کفّار قطع شود. البتّه بعضی مفسّران، «طَرف» را به معنای اَشراف گرفته اند. یعنی هدف جنگ بدر، نابودی اَشراف کفّار بود. نظیر آیه ی «فقاتلوا ائمّه الکفر» <۱۴۴>

ناامیدی بر دو گونه است؛ اگر کسی از اوّل ناامید باشد می گویند: «یأس» دارد، ولی اگر بعد از امیدواری، ناامید شود می گویند: «خائب» است. <۱۴۵>

جنگ در اسلام، گاه دفاعی است و برای خنثی کردن تهاجم دشمن و گاه ابتدایی و آغازگرانه است.

۱- سران کفر، یا باید به کلّی ریشه کن شوند و یا خوار و ذلیل و مأیوس گردند.

با برخوردهای ضعیف و موسمی و موضعی که به ریشه ی کفر لطمه نمی زند، دل خوش نباشید. «لیقطع طرفاً من الّذین کفروا»

۲- وحدت و قدرت و سیاست و مدیریّت مسلمانان، باید به نوعی باشد که دشمن به ناامیدی کشیده شود. «فینقلبوا خائبین»

وقتی رهبری امّت صداقت کامل دارد، اینگونه عمل می کند که حتّی آیاتی را که از او سلب مسئولیّت می کند، با کمال صداقت و شهامت برای مردم باز می خواند، که خداوند فرمود: تو کاره ای نیستی. در تفاسیر شیعه و سنّی می خوانیم که در جنگ اُحد هنگامی که دندان پیامبر شکست و خون جاری شد، حضرت فرمود: چگونه این مردم رستگار خواهند شد؟ آیه نازل شد که تو مسئول رستگاری مردم نیستی، ممکن است در آینده مورد عفو قرار بگیرند و ممکن است به حال خود رها شده و مجازات شوند.

۱- عفو یا عذاب بدست خداوند است. شفاعتِ اولیا هم بدون اذن او صورت نمی گیرد و هرگز پیامبران از پیش خود در برابر خداوند استقلالی ندارند. «لیس لک من الامر شی ء»

۲- راه توبه حتّی برای فراریان از جبهه حقّ و یا کفّاری که بزرگ ترین صدمه را به مسلمانان زده اند، بسته نیست. «او یتوب علیهم»

۳- عذاب مردم بخاطر ظلم و ستم خودشان است. «یعذّبهم فانّهم ظالمون»

این آیه تأکیدی بر آیه قبل است که مجازات یا عفو، تنها به دست خداوند است. زیرا آفرینش و حاکمیّت تمام هستی در دست اوست. جالب اینکه در آیه، افرادِ مورد قهر یا لطف معیّن نمی شوند، تا غرور یا یأس برای کسی پیدا نشود و همه در حالت خوف و رجا باشند. ناگفته پیداست که عفو یا

عذاب، براساس حکمت الهی و وابسته به زمینه هایی است که انسان در خود و یا جامعه بوجود می آورد.

۱- حقّ عفو یا کیفر، تنها بدست کسی است که حاکمیّت آسمان ها و زمین برای اوست. «للّه ما فی السموات... یغفر... ویعذّب»

۲- در نظام الهی، اصل برعفو ومغفرت است. «یغفر» بر «یعذّب» مقدّم شده است.

این آیه همراه با هشت آیه ی بعد، در میان آیات جنگ اُحد قرار گرفته است. شاید این امر به این جهت باشد که مسائل اخلاقی و اقتصادی، در یک نظام دفاعی مؤثّر است. جامعه ای که افرادش اهل اخلاص و ایثار، و سبقت در کارهای خیر، و اطاعت از رهبر باشند، در جنگ هم موفّق خواهند بود، ولی جامعه ی پول پرست و بخیل و نافرمان و مصرّ بر ارتکاب گناه، یقیناً شکست خواهد خورد.

آیات تحریم ربا، در چند مرحله و به صورت تدریجی نازل شده است. گام اوّل، انتقاد از رباخواری یهود بود: «و اخذهم الرّبا وقد نهوا عنه» <۱۴۶> گام دوّم این آیه است که منع از ربای چندین برابر می کند و در گام سوّم، اسلام حتّی یک درهم ربا را تحریم و به منزله ی جنگ با خدا معرّفی کرده است.

۱- ایمان، زیر بنای عمل به دستورات است. «یا ایّها الّذین آمنوا لاتاکلوا الرّبا»

۲- قبل از تحریم ربا، نمونه های زشت وبرجسته آن تحریم شد. «اضعافاً مضاعفه»

۳- رعایت تقوی در مسائل اقتصادی بشدّت لازم است. «لا تأکلوا الربا... اتقوا اللّه»

۴- رستگاری با رباخواری بدست نمی آید، بلکه با تقوا حاصل می شود. «لا تأکلوا الربا... واتّقوا اللّه لعلکم تفلحون»

۵ - رباخوار، نه در دنیا رستگار

است، (به خاطر تشدید اختلافات طبقاتی که منجر به تفرقه و کینه ی محرومان و انفجار آنها می شود) و نه در آخرت. (به خاطر گرفتاری به قهر خداوند). «لا تأكلوا الربا... لعلّكم تفلحون» ۱- رباخواری یک نوع کفر است. «لا تأكلوا الربا... اعدّت للكافرين»

۲- مسلمان رباخوار، همان عذابی را می بیند که برای کافر فراهم شده است. «اعدّت للكافرين»

۳- دوزخ، برای کافران فراهم شده و اگر مسلمانانی گرفتار آن شوند، بخاطر تشابه عملی آنان با کفّار است. «اعدّت للكافرين»

۴- دوزخ هم اکنون موجود است. «اعدّت للكافرين» همانگونه که بهشت برای نیکوکاران آماده است. «و أزلفت الجنّه للمتّقين» <۱۴۷>

دلیل شکست مسلمانان در جنگ اُحد، نافرمانی از دستور رسول اکرم صلی الله علیه وآله بود. زیرا آن حضرت فرموده بود که منطقه حفاظتی واقع در میان درّه های کوه احد را رها نکنند، ولی دسته محافظان بخاطر طمع ورزی و جمع آوری غنائم جنگی بر خلاف دستور، منطقه را رها کردند و دشمن از همان منطقه به مسلمانان ضربه زد.

۱- دستورات و فرامینِ حکومتی پیامبر صلی الله علیه وآله، همچون فرمان خدا واجب الاطاعه است. «واطيعوا اللّه و الرسول»

۲- رباخواری، عصیان وطغیان در برابر خدا و رسول است. «لاتاكلوا الربا... واطيعوا اللّه و الرسول»

۳- کسی که بخاطر اطاعت از فرمان خدا و رسول، دست از رباخواری بر دارد و به مردم رحم کند، مورد رحمت قرار خواهد گرفت. «اطيعوا... تُرحمون»

۴- پیروی از خدا و رسول، رمز نجات از دوزخ است. «اتّقوا النار... واطيعوا اللّه و الرسول»

۵ - نتیجه ی پیروی از خدا و رسول، به خود انسان

برمی گردد، نه به خدا و رسول. «لعلّکم تُرحمون»

۶- اطاعت از خدا، بی پاداش نیست، بلکه وسیله و بستر دریافت رحمت اوست. «اطیعوا... لعلکم تُرحمون»

گروهی از دانشمندان اسلامی، عقیده دارند که بهشت و دوزخ هم اکنون وجود دارند و یکی از دلایل آنان همین آیات «اُعدّت للمتّقین» یا «اُعدّت للکافرین» است.

آمرزش گناه، کار الهی است و مراد از سرعت به سوی مغفرت، سرعت به سوی کاری است که مغفرت را بدنبال داشته باشد.

در این آیه، کلمه ی «عَرض» به معنای وسعت است، نه کلمه ای در برابر طول.

حضرت علی علیه السلام در تفسیر این آیه فرمودند: «سارِعُوا الی اداء الفَرائِض» به انجام تکالیف الهی سرعت کنید. <۱۴۸>

۱- سرعت در کار خیر، ارزش آن را بالا می برد. «سارعوا»

۲- اوّل بخشیده شدن، سپس بهشت رفتن. «مغفره... جنّه»

۳- آمرزش گناه مردم، از شئون ربوبیّت الهی است. «مغفره من ربّکم»

۴- سرعت در توبه، لازم است. «سارعوا الی مغفره»

۵ - لازمه ی سرعت به سوی بهشت متّقین، قرار گرفتن در زمره ی متّقین است. «جنّه... اُعدّت للمتقین»

این آیه، بدنبال محکوم کردن ربا در آیات قبل، از انفاق و عفو و گذشت و تعاون تمجید می کند.

یک واقعه ی تاریخی

آورده اند: روزی یکی از خدمتکاران امام سجاد علیه السلام در موقع شستشوی سر و صورت آن حضرت، ظرف آب از دستش افتاد و سر امام علیه السلام را زخمی کرد. امام به او نگاهی کرد. او دریافت که امام ناراحت شده است. بلافاصله گفت: «والکاظمین الغیظ»، امام فرمود: من خشم خود را فرو بردم. او دوباره گفت: «والعافین عن

الناس»، امام فرمود: ترا عفو کردم. او گفت: «واللّه یحبّ المحسنین» امام فرمود: تو در راه خدا آزاد هستی. <۱۴۹>

امام صادق علیه السلام فرمود: هیچ بنده ای نیست که خشم خود را فرو ببرد، مگر آنکه خداوند عزّت او را در دنیا و آخرت فزونی بخشد. خداوند فرمود: «و الکاظمین الغیظ... و اللّه یحبّ المحسنین» این پاداش فروبردن آن خشم است. <۱۵۰>

۱- تقوا، از انفاق جدا نیست. «اُعدّت للمتّقین الّذین ینفقون...»

۲- انفاق، سخاوت می خواهد نه ثروت. «فی السرّاء والضرّاء»

۳- نه در حال رفاه از محرومان غافل باشیم، و نه در تنگدستی بگوییم که ما خود گرفتاریم. «فی السرّاء والضرّاء»

۴- متّقین محکوم غرایز نیستند، آنان حاکم ومالک خویشتن اند. «الکاظمین الغیظ»

۵ - تقوا، از سعه ی صدر جدا نیست. «والعافین عن الناس»

۶- متّقی، منزوی نیست، بلکه با مال و اخلاق خوب خود، با مردم معاشرت می کند. «ینفقون، کاظمین، عافین»

۷- در عفو خطاکار، ایمان او شرط نیست. «والعافین عن الناس»

۸ - کسی که می خواهد محبوب خدا شود باید از مال بگذرد و خشم وغضب را فرو برد. «واللّه یحبّ المحسنین»

۹- انفاق به محرومان و گذشت از خطای مردم، از مصادیق احسان و نیکوکاری است. «ینفقون، کاظمین، عافین، محسنین»

بعضی مفسّران، مراد از «فاحشه» را زنا ومراد از «ظلم» را سایر گناهان دانسته اند و بعضی دیگر مراد از «فاحشه» را گناهان کبیره و «ظلم» را گناهان صغیره دانسته اند.

در روایات می خوانیم که بی توجّهی به گناهان گذشته و ترک توبه از آنها، به منزله ی اصرار بر گناه است. <۱۵۱>

امام صادق علیه السلام فرمودند: وقتی این

آیه نازل شد، ابلیس همه ی یاران خود را جمع کرد و چاره جویی نمود. شیاطین پیشنهاداتی دادند که پذیرفته نشد، وسواس خنّاس گفت: من چاره می کنم! گفتند: چگونه؟ گفت: به آنها وعده می دهم و به آرزوها گرفتارشان می کنم تا دچار گناه شوند و وقتی گرفتار شدند، استغفار را از یاد آنها می برم. <۱۵۲>

۱- گاهی از افراد متّقی نیز گناه صادر می شود. «للمتّقین... الّذین اذا فعلوا فاحشه»

۲- خطرناک تر از انجام گناه، غفلت از گناه و بی توجّهی به زشتی آن است. متّقین اگر هم گناه کنند، بلافاصله استغفار می نمایند. «اذا فعلوا فاحشه... ذکروا اللّه فاستغفروا»

۳- نشانه ی تقوا، توبه فوری از گناه است. «اذا فعلوا فاحشه... ذکروا اللّه فاستغفروا»

۴- یاد خدا، رمز توبه است. «ذکروا اللّه فاستغفروا»

۵ - تا یاد خدا در دل گناهکار زنده است، می تواند در مدار متقین وارد شود. «اذا فعلوا فاحشه... ذکروا اللّه»

۶- گناه، ظلم به خویشتن است. «ظلموا انفسهم»

۷- تنها خداوند است که گناهان را می بخشد. «و من یغفر الذنوب الا اللّه»

۸ - متّقی کسی است که اصرار بر گناه نداشته باشد. زیرا اصرار بر گناه، نشانه ی سبک شمردن آن و غفلت از یاد خداست. «ولم یصرّوا علی ما فعلوا»

۹- اصرار آگاهانه بر گناه، سبب محرومیّت از مغفرت الهی است. «و من یغفر الذنوب الا اللّه و لم یصرّوا»

آمدن کلمات «مُتّقین»، «مُحسنین» و «عاملین» در پایانِ سه آیه پی درپی، نشانگر آن است که تقوا یک حالت انزوا و عزلت و تنها کیفیّت روحی نیست، بلکه حضور در صحنه، همراه با عمل و احسان است.

۱- تا انسان از

گناه پاک نشود، شایستگی ورود به بهشت را ندارد. «مغفره...جنّات»

۲- عفو ومغفرت خداوند، برای تربیت انسان است. «مغفره من ربّهم»

۳- تنها با آرزو نمی توان به الطاف خداوند رسید، بلکه کار و عمل لازم است. «نعم اجر العاملین»

این آیه به اهمیّت جامعه شناسی و کشف اصول عزّت و ذلّت جوامع اشاره دارد. سنّت هایی که در اقوام پیشین وجود داشته، از این قبیل است:

الف: حقّ پذیری و نجات آنها.

ب: تکذیب حقّ و هلاک آنها.

ج:آزمایشات الهی برای آنها.

د:امدادهای غیبی برای اهل حق.

ه: فرصت و مهلت به ستمگران.

و: مقاومت مردان خدا و رسیدن به اهداف.

ز: توطئه کفّار و خنثی سازی آن از جانب خداوند.

۱- قوانین و سنّت های ثابتی بر تاریخ بشر حاکم است که شناخت آن، برای امروز بشر مفید است. «قد خلت من قبلکم سنن»

۲- تاریخ گذشتگان، چراغ راه زندگی آیندگان است. «فسیروا... فانظروا»

۳- جهانگردیِ هدفدار و بازدیدِ توأم با اندیشه، بهترین کلاس برای تربیت انسان هاست. «فسیروا... فانظروا»

۴- شما با سایر امّت ها فرقی ندارید. عوامل عزّت یا سقوط همه یکسان است. «فسیروا... فانظروا»

۵ - شناخت رفتار و پایان کار پیشینیان در انتخاب راه مفید است. «فسیروا... فانظروا»

۶- با آگاهی از تاریخ گذشته، می توانید آینده ی راه خود را پیش بینی کنید. «فسیروا... فانظروا»

۷- حفظ آثار باستانی برای عبرت آیندگان، لازم است. «فسیروا فی الارض»

۸ - بررسی و تحقیق در تحولات تاریخ، لازم است. «فسیروا... فانظروا»

۹- در مطالعه ی تاریخ جلوه ها مهم نیست، پایان کار مهم است. «فسیروا... فانظروا کیف

کان عاقبه المکذّبین»

۱۰- کیفرهای الهی تنها مربوط به قیامت نیست، گاهی در همین دنیا قهر الهی به سراغ گردنکشان می آید. «عاقبه المکذّبین»

کلمه ی «هذا» یا اشاره به آیات ۱۳۰ تا ۱۳۷ است و یا اشاره به سنّت ها و عبرت های تاریخ در آیه ی قبل است.

۱- قرآن، قابل فهم برای همه ی مردم، در هر عصری است. «بیان للناس»

۲- قرآن، برای همه ی مردم، در همه زمان ها و مکان هاست. «للناس»

۳- جهانگردی هدفدار، از عوامل هدایت است. «سیروا فی الارض...هدی»

۴- با آنکه قرآن برای عموم مردم است، ولی تنها افراد پرهیزگار و متّقی پند پذیر هستند. «موعظه للمتقین»

۵ - روحیّه ی افراد در استفاده و بهره از آیات الهی مؤثّر است. «للمتقین»

بعد از جنگ اُحد که به خاطر عدم اطاعت از فرماندهی، بر قوای اسلام شکست وارد شد، مسلمانان روحیّه خود را از دست دادند، این آیه نازل شد که مبادا با شکست خود را ببازید، بلکه با ایمان خود را تقویت کنید که برتری با شماست.

۱- شکستِ موضعی در یک جنگ، نشانه ی شکست نهایی مسلمانان نیست. «ولا تهنوا ولا تحزنوا و انتم الاعلون»

۲- رهبر باید روحیه ها را تقویت کند. «وانتم الاعلون...»

۳- اگر به ایمان و اطاعت برگردید، در جنگ ها به پیروزی خواهید رسید. «وانتم الاعلون ان کنتم مؤمنین»

۴- در سایه ی ایمان، می توان بر همه جهان غالب شد. «انتم الاعلون ان کنتم مؤمنین»

۵ - پیروزی و شکست ظاهری ملاک نیست، برتری به خاطر عقاید صحیح و تفکّر سالم اصل است. «وانتم الاعلون ان کنتم مؤمنین»

۶- در جهان بینی مادّی، عامل پیروزی سلاح و

تجهیزات است، ولی در بینش الهی، عامل پیروزی ایمان است. «ان کنتم مؤمنین»

این آیه ضمن دلداری به مسلمانان، واقعیّتی را بیان می کند و آن اینکه اگر شما به منظور حقّ و برای هدفی الهی متحمّل ضرر جانی شده اید، دشمنان شما نیز کشته و مجروح داده اند. اگر شما امروز در احد پیروز نشده اید، دشمنان شما نیز دیروز در بدر شکست خورده اند، پس در سختی ها بردبار باشید.

گرچه معمولاً ـ کلمات «شهداء»، «شهید» و«شاهد» در قرآن به معنای «گواه» است، لکن به دلیل شأن نزول و مسأله جنگ و موضوع زخم و جراحت در جبهه، اگر کسی کلمه ی «شهداء» را در این آیه به «کشته شدگان در راه خدا» معنی کند، راه دوری نرفته است.

مسلمانان با توجّه به موارد ذیل باید روحیّه داشته باشند:

الف: «انتم الاعلون» شما بلند مرتبه اید.

ب: «قد مسّ القوم قرح» دشمنان شما نیز زخمی شده اند.

ج: «تلک الایام نداولها» این روزهای تلخ سپری می شود.

د: «و لیعلم اللّه الّذین امنوا» خدا مؤمنان واقعی را از منافقان باز می شناساند.

ه : «و یتخذ منکم شهدا» خداوند از شما گواهانی را برای آینده تاریخ می گیرد.

و: «واللّه لایحب الظالمین» خداوند مخالفان شما را دوست ندارد.

امام صادق علیه السلام درباره ی این آیه فرمودند: از روزی که خداوند آدم را آفرید، قدرت و حکومت خدایی و شیطانی در تعارض با یکدیگر بوده اند، امّا دولت کامل الهی با ظهور حضرت قائم علیه السلام تحقّق می یابد. <۱۵۳>

۱- مسلمانان نباید در صبر وبردباری از کفّار کمتر باشند. «فقد مسّ القوم قرح مثله»

۲- حوادث تلخ و شیرین، پایدار نیست. «تلک

الایام نداولها بین الناس»

۳- در جنگ ها و فراز و نشیب های زندگی، اهل ایمان از مدّعیان ایمان باز شناخته می شوند. «لیعلم اللّه الّذین آمنوا»

۴- خداوند از شما شهیدانی، کشته ی راه حقّ گرفت تا به آسانی از دین خدا دست برندارید. «ویتّخذ منکم شهداء»

۵ - خداوند از خود شما گواهانی گرفت که چگونه نافرمانی از رهبری موجب شکست می شود. «ویتّخذ منکم شهداء»

۶- پیروزی موقّت کفّار، نشانه محبّت خداوند به آنان نیست. «اللّه لایحبّ الظّالمین»

۷- حرکت و جریان های تاریخی به اراده ی خداوند است. «نداولها»

کلمه ی «تَمحِیص» به معنای پاک نمودن از هرگونه عیب، و «مَحق» به معنای کم شدن تدریجی است.

گویا خداوند در اُحد می خواست نقاط ضعف مسلمانان را به آنان نشان دهد تا به فکر اصلاح و جبران نقایص بیفتند و برای حرکت های بعدی آمادگی لازم را داشته باشند. گاهی شکست های سازنده و بیدارگر، از پیروزی های خواب آور مطلوب تر است.

۱- جنگ، میزانی است برای شناسایی افراد پاک از اشخاص پوک. «لیمحّص اللّه»

۲- برای اهل ایمان، شکست یا پیروزی سعادت است. زیرا یا شهادت، یا تجربه، یا غلبه بر دشمن را به دست می آورد. «لیمحّص اللّه الّذین آمنوا»

۳- رشد و شکوفایی ایمان، محو و سرنگونی کفر، به مرور زمان و در طول تاریخ به دست می آید. <۱۵۴> «لیمحّص... یمحق»

۴- آینده ی تاریخ به سوی محو و نابودی کفر است. «یمحق الکافرین»

۵ - شکست امروز مهم نیست، پایان کار اصل است. «و یمحق الکافرین»

این آیه، به جهاد و صبر و مقاومت مؤمنان اشاره می کند. زیرا راه بهشت از طریق صبر و

جهاد است. قرآن می فرماید: «سلام علیکم بما صبرتم» <۱۵۵> سلام بر شما اهل بهشت، بخاطر صبر و مقاومتی که داشتید. در این تعبیر لطفی است، نمی گوید سلام بر شما بخاطر حج و روزه و یا خمس و زکات، زیرا انجام هر عملی نیازمند صبر و پایداری است.

۱- از امیدها و آرزوهای باطل دست برداریم. «ام حسبتم»

۲- ایمانِ قلبی کافی نیست، تلاش و عمل نیز لازم است. بهشت را به بها دهند نه بهانه. «ام حسبتم ان تدخلوا الجنه و لما یعلم...»

۳- کلید بهشت، صبر و جهاد است. صبر در برابر مصیبت، معصیت و انجام عبادت و حضور در جبهه ی جهاد اکبر و جهاد اصغر. «و یعلم الصابرین»

۴- صبر و مقاومت، همراه با جهاد لازم است. زیرا شروع جنگ و ادامه ی آن و عوارض و آثار بعد از جنگ، همه و همه نیازمند صبر و بردباری است. «جاهدوا منکم و یعلم الصابرین»

در شأن نزول این آیه آورده اند: پس از جنگ بدر که مسلمانان پیروز شدند و عدّه ای نیز به شهادت رسیدند، برخی از افراد می گفتند: ای کاش ما نیز در جنگ بدر در راه خدا به شهادت می رسیدیم. ولی همانها در سال بعد در جنگ اُحد پا به فرار گذاشتند که در این آیه مورد انتقاد و سرزنش قرار گرفته اند.

در زیارت شهدای کربلا می گوییم: ای کاش ما با شما بودیم و به شهادت می رسیدیم. هیچ فکر کرده ایم که در مقام عمل، ما چه می کنیم؟!

خوش بود گر مِحَک تجربه آید به میان تا سیه روی شود هر که در او غش باشد

۱- فریب آرزوهای خود را نخورید

و به هر شعار و شعاردهنده ای اطمینان نکنید. «ولقد کنتم... فقد رایتموه...»

۲- در میدان عمل، مردان آزموده می شوند. «رایتموه... و انتم تنظرون»

در تفاسیر آمده است: وقتی در جنگ احد از سوی کفّار سنگی بر پیشانی پیامبر اصابت کرد و خون جاری شد، صدایی بلند شد که محمّد کشته شد. برخی نیز به اشتباه شهادت مَصعب را شهادت پیامبر پنداشتند. این شایعه موجب شادی و روحیه گرفتن کفّار شد و جمعی از مسلمانانِ متزلزل پا به فرار گذاشتند. برخی نیز به فکر گرفتن امان از ابوسفیان فرمانده کفّار افتادند. در برابر این گروه، مسلمانانی با صدای بلند فریاد می زدند: اگر محمّد هم نباشد راه محمّد و خدای محمّد باقی است، فرار نکنید. <۱۵۶>

امام صادق علیه السلام فرمود: حساب قتل از مرگ جداست، وهر شهیدی در آینده تاریخ برگشته ودوباره خواهد مرد. زیرا قرآن می فرماید: <۱۵۷> «کلّ نفس ذائقه الموت» <۱۵۸>

۱- وظیفه پیامبر، ابلاغ پیام خداست. ما هستیم که باید راهش را ادامه دهیم. «و ما محمّد الاّ رسول»

۲- مگر با مرگِ انبیای قبل، پیروانشان از دین برگشتند؟! «قد خلت من قبله الرسل...»

۳- جامعه ی اسلامی باید چنان تشکّل و انسجامی داشته باشد که حتّی رفتن رهبر به آن ضربه ای نزند. «أفاِن مات او قتل انقلبتم علی اعقابکم»

۴- پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله نیز تابع سنّت های الهی و قوانین طبیعی همچون مرگ و حیات است. «أفاِن مات او قتل»

۵ - انتشار شایعه، از حربه های دشمن است. «مات او قتل» (با توجّه به شأن نزول)

۶- عمر پیامبر محدود است، نه راه او. «افاِن مات او قتل انقلبتم»

۷- فردپرستی ممنوع. راه خدا که روشن شد، آمد و رفت افراد نباید در پیمودن خط الهی ضربه وارد کند. «أفإن مات او قتل»

۸ - ایمان خود را چنان ثابت و استوار سازید که حوادث تاریخ آن را نلرزاند. «أفإن مات او قتل»

۹- دست برداشتن از خط انبیا، سقوط و عقب گرد است. «انقلبتم علی اعقابکم»

۱۰- کفر مردم، ضرری برای خداوند ندارد. «فلن یضرّاللّه»

۱۱- مقاومت در راه حق، بهترین نوع شکر عملی است که پاداشش با خداست. «سیجزی اللّه الشاکرین» ۱- با فرار از جنگ، از مرگ نمی توانید فرار کنید. «انقلبتم علی اعقابکم... ما کان لنفس»

۲- مرگ، به دست ما نیست، «کتاباً مؤجّلاً» ولی اراده و هدف به دست ماست. «ومن یرد...»

۳- حال که دنیا و آخرت در برابر ماست، مسیر ابدیّت و رضای خالق را ادامه دهیم. «من یرد... نؤته منها»

۴- هر نوع انگیزه وعملی بازتاب و عکس العمل مخصوصی دارد. در هر مسیری گام نهیم به مقصدی خاص خواهیم رسید. «من یرد ثواب الدنیا... و من یرد...»

«رِبّیون» جمع «رِبّی» بر وزن «ملّی» به کسی گفته می شود که ارتباط و پیوند او با خدا محکم و در دین، دانشمند و مقاوم و با اخلاص باشد. <۱۵۹>

۱- تاریخ انبیا همراه با مبارزه است. «وکایّن...»

۲- هنگام احساس ضعف، از زندگی رادمردان تاریخ و مقاومت آنان درس بگیرید. «و کایّن من نبیّ»

۳- جنگ و جهادی حقّ است که زیر نظر رهبر الهی باشد. «قاتل معه» <۱۶۰>

۴- تعداد مجاهدان عالم و عارف در تاریخ بسیار است. «کایّن...ربیّون کثیر»

۵ - گرچه همه ی مجاهدان عزیزند، ولی رزمندگان عارف و عالم حساب دیگری دارند. «ربّیون»

۶- ایمان به خدا، سرچشمه ی مقاومت است. «ربّیون... فما وهنوا»

۷- مشکلات نباید عامل سستی وضعف شود، بلکه باید عامل حرکت و تلاش جدیدی گردد. «فما وهنوا لما اصابهم»

۸ - آنچه به انسان روحیّه می دهد و تحمّل مشکلات را آسان می کند، در راه خدا بودن آنهاست. «فی سبیل اللّه»

۹- فشارها، مردان خدا را وادار به تسلیم نمی کند. «وما استکانوا»

۱۰- هر چند در بدر پیروز شدید، ولی راه آینده ی شما مسلمانان، راه جهاد و مبارزه است، پس باید صبور و مقاوم باشید. (با توجّه به آیات قبل و بعد)

۱۱- رزمندگانِ بصیر، نه از درون روحیّه خود را می بازند؛ «فما وهنوا» و نه توان رزمی خود را از دست می دهند؛ «وما ضعفوا» و نه در اثر فشارها تسلیم می شوند. «و ما استکانوا»

۱۲- انجام وظیفه و پایداری بر حقّ مهم است، پیروز بشویم یا نشویم. آیه می فرماید: «واللّه یحبّ الصابرین» و نفرمود: «یحبّ الفاتحین» ۱- یکی از عوامل شکست در جنگ، گناه و اسراف است. رزمندگان مخلص، با استغفار این موانع پیروزی را از بین می برند. «اغفر لنا ذنوبنا و اسرافنا»

۲- شکستِ خود را به قضا و قدر و یا دیگران نسبت ندهید، به قصورها و تقصیرهای خود نیز توجّه داشته باشید. «ذنوبنا و اسرافنا»

۳- اوّل استغفار، بعد استنصار. ابتدا طلب آمرزش کنید، سپس از خداوند پیروزی بخواهید. «اغفر لنا... وانصرنا»

۴- بجای تسلیم در برابر دشمن، در پیشگاه خداوند اظهار ذلّت نمایید. «و ما

استکانوا...ربّنا اغفرلنا...»

۵ – صحنه های جهاد و جنگ، انسان را به سوی دعا و استغفار می کشاند. «و ما کان قولهم الا ان قالوا ربّنا اغفر لنا»

۶- مردان خدا، نصرت و یاری خدا را برای نابودی کفر می خواهند، نه برای کسب افتخار خود. «وانصرنا علی القوم الکافرین»

۷- بر لطف خداوند تکیه کنید، نه بر نفرات خود. «ربّیون کثیر... ربّنا... انصرنا»

ممکن است مراد از پاداش دنیویِ رزمندگان، ثابت قدمی و پیروزی، و مراد از ثواب آخروی آنان، مغفرتِ گناهان باشد.

۱- میان پاداش های دنیوی و اخروی تفاوت فراوان است. «و حسن ثواب الآخره» در بهره های دنیوی، تلخی هایی نیز وجود دارد، ولی ثواب آخرت، به تمامی نیکی وخیر است.

۲- دعا، جهاد، صبر، استغفار، ایمان و توکّل به خداوند که در آیات قبل آمده بود، از عوامل محبوبیّت نزد خداوند است. «واللّه یحب المحسنین»

در شأن نزول این آیه می خوانیم که در جنگ اُحد، وقتی که مسلمانان شکست خوردند، رهبر منافقان عبداللّه بن اُبیّ فریاد زد: به برادران مشرک ملحق شوید و همان بت پرستی را ادامه دهید. <۱۶۱>

۱- خطر ارتداد و انحراف در کمین مؤمنان است. «الّذین آمنوا...یردّوکم علی اعقابکم»

۲- در فراز و نشیب ها، مراقب تبلیغات و وسوسه های دشمن باشید، مبادا کم کم به آنان گرایش پیدا کنید. «ان تطیعوا الّذین کفروا»

۳- کفر پس از ایمان، ارتجاع وسقوط است. «علی اعقابکم... خاسرین»

۴- خسارت واقعی، به هدر دادن سرمایه های ایمانی، فکری و روحی است، از دست دادن بهشت و گرفتن دوزخ است. «فتنقلبوا خاسرین»

۵ – شکست در میدان جنگ خسارت نیست، شکست اعتقادی و ارتداد، خسارتی بس بزرگ است.

«فتنقلبوا خاسرين»

در آیه قبل سخن از اطاعت کفّار بود، نه مولی گرفتن آنان، که این آیه می گوید: خداوند مولای شماست، پس معلوم می شود هر کس کفّار را اطاعت کند، در حقیقت آنان را مولی گرفته است.

انگیزه ی ارتداد و اطاعت از کفّار، کسب عزّت و قدرت است. قرآن در این آیه و آیاتی نظیر آن، این خیال واهی را رد می کند و می فرماید: «انّ القوّه للّه جمیعاً» <۱۶۲> و «فانّ العزّه للّه جمیعاً» <۱۶۳>

۱- ولایت و اطاعت، در خداوند منحصر است. «بل اللّه مولیکم»

۲- ولیّ گرفتن خداوند، سبب پیروزی شماست. «مولیکم و هو خیر الناصرین»

پس از شکست مسلمانان در اُحد، ابوسفیان ولشکریانش که هنوز در اطراف مدینه بودند، گفتند: مسلمان ها نابود شدند وباقیمانده آنان گریختند، خوب است بازگردیم وآنها را ریشه کن کنیم. ولی خداوند آنچنان رعبی در دل آنان افکند که مانند شکست خوردگان به مکّه بازگشتند، چون نگران حمله مسلمانان بودند. <۱۶۴>

۱- خداوند، مسلمانان را با القای ترس بر قلب دشمن یاری می کند. «سنلقی فی قلوب الّذین کفروا الرعب»

۲- تکیه به غیر خدا، شرک و عامل ترس است. همان گونه که ایمان و یاد خدا عامل اطمینان می باشد. «الرعب بما اشرکوا»

۳- مشرک، بر ادّعای شرک برهان ندارد. «مالم ینزّل به سلطاناً»

۴- اصول عقاید باید بر اساس منطق و استدلال باشد. «لم ینزّل به سلطاناً»

۵ - برهان، نوری الهی است که بر دلها نازل می شود و مشرکین این نور را ندارند. «لم ینزّل به سلطاناً»

۶- شرک، ظلم است. لذا پایان آیه می فرماید: «بئس مثوی الظالمین»

مسلمانان در سال دوّم هجری، در جنگ بدر پیروز شدند

و خداوند وعده داده بود که در جنگ های آینده نیز پیروز می شوند. در سال بعد که جنگ اُحد واقع شد، پیامبرصلی الله علیه وآله پنجاه نفر مسلح را برای حفاظت از درّه ها و کوهها نصب کرد. چون جنگ شروع شد، در آغاز مسلمانان حمله کرده و نفس دشمن را گرفته و آنها را شکست دادند، اما متأسّفانه در بین آن پنجاه نفر که مسئول حفاظت از کوه بودند، اختلاف شد، عدّه ای گفتند: پیروزی ما قطعی است، پس به سراغ جمع غنائم برویم و عدّه ی کمی همچنان سنگرها را حفظ کردند. دشمنِ شکست خورده، از همان منطقه ای که بدون محافظ مانده بود حمله کرد و این بار مسلمان ها ضربه ی سنگینی خوردند و شهدای بسیاری دادند، تا آنجا که جان پیامبر در معرض خطر قرار گرفت و بسیاری از مسلمانان پا به فرار گذاشتند.

پس از پایان جنگ، مسلمانان از پیامبرصلی الله علیه وآله انتقاد می کردند که مگر خدا به ما وعده ی پیروزی نداده بود، پس چرا شکست خوردیم؟ این آیه پاسخ می دهد که وعده ی خدا راست بود، ولی سستی و نزاع و نافرمانی عاملِ شکست شما شد.

۱- معنای تحقق وعده های خدا، نادیده گرفتن سنّت های الهی نیست. نصرت خداوند تا زمانی است که شما به وظیفه عمل کنید. «لقد صدقکم اللّه وعده...اذا فشلتم و تنازعتم»

۲- از جمله عوامل شکست، سستی، نزاع و عدم اطاعت از فرماندهی است. «فشلتم و تنازعتم... وعصیتم»

۳- افراد برای هدف های متفاوت جنگ می کنند. بعضی برای دنیا می جنگند و بعضی برای آخرت. «منکم من یریدالدنیا و منکم من یرید الاخره»

۴- پایداری در نبرد، حفظ وحدت و اطاعت،

نشانه ی آخرت خواهی رزمندگان است. «منکم من یرید الآخره»

۵ - جزای کسی که بجای شکر نعمت پیروزی، به اختلاف و نافرمانی و سستی دامن زند، شکست است. «صرفکم عنهم»

۶- عامل شکست های بیرونی، درونی است. شما در درون سست و نافرمان شدید، لذا در بیرون شکست خوردید. «فشلتم... صرفکم عنهم»

۷- شکست ها، وسیله ی آزمایش الهی هستند. «لیبتلیکم»

۸ - هنگام تخلّف و شکست نیز از لطف خدا مأیوس نشوید. «عفا عنکم»

۹- ایمان، بستر و زمینه ی دریافت فضل خاص خداوند است. «عفا عنکم و اللّه ذو فضل علی المؤمنین»

۱۰- مؤمن را به خاطر یک خلاف نباید از صفوف اهل ایمان خارج دانست، بلکه باید از یک سو هشدار داد و از سوی دیگر با تشویق دلگرمش کرد. «عفا عنکم و اللّه ذو فضل علی المؤمنین»

درباره جمله ی «فاثابکم غمّاً بغمّ» تفسیرهای گوناگونی مطرح شد است از جمله:

۱- خداوند به لطف خود، غم پسندیده ی پیروزی کفّار بر مسلمانان را جایگزین غم ناپسندِ از دست دادن غنائم ساخت.

۲- خداوند به سزای غمی که بر دل پیامبر وادار کردید، شما را دچار غم و اندوه فراوان کرد.

۳- خداوند به سزای فرار از جنگ و نافرمانی پیامبر، غم های فراوانی را یکی پس از دیگری بر شما وارد کرد.

بر اساس روایات، تسلّط خالدبن ولید بر مسلمانان موجب افزایش اندوه آنان از شکست در جنگ احد گردید. <۱۶۵>

۱- نتیجه ی سستی، اختلاف و عدم اطاعت از فرماندهی؛ فرار و سراسیمگی در جبهه ی نبرد است. «حتّی اذا فشلتم و تنازعتم... اذتصعدون»

۲- یاد نقاط ضعف، مایه ی بهره گیری

از تجربه هاست. «اذ تصعدون»

۳- هنگام خطر، انسان عادّی جز خودش به فکر دیگری نیست. «لاتلوون علی أحد»

۴- فریاد رهبر، در افراد ترسو وسست ایمان تأثیرگذار نیست. «والرسول یدعوکم»

۵ - اظهار علاقه، در روز آسایش مهم نیست؛ همدلی و همراهی در روزهای سختی نشانه ی دوستی واقعی است. «والرسول یدعوکم...»

۶- آنجا که همه فرار می کنند، رهبر باید در صحنه بماند و فراریان را فرابخواند. «والرسول یدعوکم...»

۷- یک لحظه غفلت و کوتاهی در انجام وظیفه، موجب هجوم ناگواری های پی درپی می شود. «غمّاً بغمّ»

۸ - از ناگواری های گذشته درس بگیرید و دیگر بر از دست دادن اموال دنیا و یا چشیدن مصیبت ها، اندوه نخورید. «لکیلا تحزنوا علی ما فاتکم و لا ـ ما اصابکم» ۱- خداوند به خاطر تخلّفات و اختلافات در جنگ احد، شما را تنبیه کرد، ولی رها نکرد. «ثم انزل علیکم...امنه»

۲- خداوند در اوج حوادث تلخ، به دلهای مؤمنان آرامش می بخشد. «بعدالغمّ أمنه»

۳- خواب، مایه ی آرامش و هدیه ای الهی است. «انزل علیکم... نعاسا»

۴- روحیات، اعتقادات، باورها و تحلیل های همه ی رزمندگان یکسان نیست. «طائفه... و طائفه...»

۵ - در بند خود بودن، مایه ی بد گمانی به وعده های الهی است. «اهمتهم انفسهم یظنّون باللّه غیر الحق ظنّ الجاهلیه»

۶- حتّی در شرایط بحرانی و شکست ها نیز به خدا و وعده های او سوءظن نبرید. «وطائفه... یظنّون باللّه غیر الحق»

۷- سوءظنّ به وعده های خدا، از عقاید جاهلیّت است و حقیقت ندارد. «یظنّون باللّه غیر الحقّ ظنّ الجاهلیّه»

۸ - خودمحوری و رفاه طلبی، انسان را از مدار رضای خداوند خارج می کند. «قد اهمّتهم انفسهم یظنّون باللّه

غیر الحق»

۹- پنـدار اینکه مسـلمانان حتّی در صورتِ سـستی و اختلاف ونافرمانی نبایـد شکست بخورنـد، پنـداری جاهلانه است. «ظنّ الجاهلیه»

۱۰- افراد ضعیف الایمان، شکست خود را به عدم نصرت الهی نسبت می دهند. «یقولون لو کان لنا من الامر شی ما قتلنا ههنا»

۱۱- طرح سؤالاتی که موجب تضعیف روحیه ی رزمندگان می شود، ممنوع است. «هل لنا من الامر من شی ء»

۱۲- در برابر ایجاد وسوسه ها و تردیدها، قاطعیّت لازم است. «قل ان الامر کلّه للّه»

۱۳- مسلمانان رفاه طلب و خود محور، دائماً در درون نگرانند. «یخفون فی انفسهم ما لایبدون لک»

۱۴- آنهایی که به خود فکر می کننـد، توقّعِ قبول نظراتشان را در تصـمیم گیری ها دارند. «اهمّتهم انفسـهم...یقولون لو کان لنا من الامر...»

۱۵- از مقدّرات حتمی، امکان فرار نیست. «لو کنتم فی بیوتکم لبرز الّذین...»

۱۶- اعتقاد به مقدّرات حتمی پروردگار، به انسان آرامش می دهد. «لبرز الّذین کتب علیهم القتل الی مضاجعهم»

۱۷- حوادث تلخ و شکست در جبهه ها، یکی از راههای شـناسایی روحیه ها و درجات ایمان در افراد است. «لیبتلی اللّه ما فی صدورکم»

۱۸- حوادث تلخ و شیرین، صحنه ای برای تجلّی روح و فکر شـماست، وگرنه خداوند همه ی روحیه ها و افکار را از قبل می داند. «و اللّه علیم بذات الصدور»

آیه در مورد فرار بعضـی از مسـلمانان در جنگ اُحد است. چنانکه در تفاسـیر آمده است؛ در جنگ اُحد جز سیزده نفر که پنج نفر آنـان از مهاجرین و هشت نفر از انصار بودنـد، همه فرار کردنـد. در مورد نام این سـیزده نفر، جز علی علیه السـلام اختلاف است که چه کسانی

بودند.

در جنگ اُحد مسلمانان چهار گروه شدند: ۱- شهدا ۲- صابران ۳- فراریان که مورد عفو قرار گرفتند ۴- منافقان.

۱- یکی از علل فرار از جنگ، گناه است. «تولّوا... ببعض ما کسبوا»

۲- گناه، میدان را برای وسوسه های شیطان باز می کند. «استزلّهم... ببعض ماکسبوا»

۳- خطاکار را نباید برای همیشه طرد کرد ودر کیفر او شتاب کرد. «عفااللّه عنهم»

۴- خداوند گنهکاران را می بخشد، پس شما آنان را ملامت نکنید. «عفَااللّه عنهم» ۱- دشمن پس از پایان جنگ، دست به شایعات دلسرد کننده می زند. «لو کانوا عندنا ما ماتوا و ما قتلوا» اگر رزمندگان نزد ما می ماندند کشته نمی شدند.

۲- دشمن در لباس دلسوزی و حسرت، سمپاشی می کند. «لوکانوا عندنا»

۳- کسی که زندگی مادّی هدف او است، مرگ و شهادت را خسارت می داند. «لو کانوا عندنا ما ماتوا و ما قتلوا»

۴- منافق کافر است، چون گویندگان این سخنان منافقان بودند، ولی قرآن از آنها به «الّذین کفروا» یاد می کند.

۵ - مرگ و حیات، از مقدّرات الهی است، نه آنکه مربوط به جنگ و سفر باشد. «واللّه یحیی و یمیت»

۶- ایمان به مقدّرات الهی، هراس انسان را برطرف می کند. مبادا به امید زنده ماندن، از زیر بار جهاد شانه خالی کنید. چه بسیار افرادی که در جنگ ها بوده اند، ولی زنده مانده اند و بر عکس کسانی که به جبهه نرفته و جوان مرگ شده اند. «واللّه یحیی و یمیت»

۷- خداوند بصیر و آگاه است، مواظب حالات و افکار و اعمال خود باشید. «واللّه بما تعملون بصیر»

خداوند با بیان دو نکته، به شایعات دلسرد کننده ی

منافقان که در آیه ی قبل مطرح شد پاسخ می دهد:

الف: مرگ وحیات بدست اوست. جبهه نرفتن، طول عمر را کم نمی کند.

ب: کسی که در راه خدا گام بردارد، بمیرد یا شهید شود، برنده است. زیرا او عمر داده، ولی مغفرت و رحمت گرفته است، پس چیزی را نباخته است.

کسانی که در راه سفر به جبهه، یا در راه تحصیل علم، یا سفر برای حج و زیارت، تبلیغ و ارشاد و سایر اهداف مقدّس از دنیا بروند، مشمول رحمت و مغفرت الهی خواهند بود.

۱- در جهان بینی الهی، مرگ و شهادت در راه خدا، از همه ی دنیا و جمع کردنی های آن بهتر است. «ولئن قتلتم فی سبیل اللّه او متّم...»

۲- مهم در راه خدا بودن است، خواه به شهادت بیانجامد یا مرگ. «قتلتم فی سبیل اللّه او متّم...»

۳- اوّل باید بخشیده شد، سپس رحمت الهی را دریافت نمود. کلمه ی «لمغفره» قبل از کلمه «رحمه» آمده است.

۴- مغفرت و رحمت نتیجه ای ابدی دارد، ولی مال و ثروت آثارش موقّت است. «لمغفره من اللّه و رحمه خیر مما یجمعون»

در این آیه عبارت «فی سبیل اللّه» نیامده است، تا بگوید: محشور شدن همه ی کسانی که بمیرند یا کشته شوند در هر راهی که باشند، به سوی خداست. اکنون که مرگ برای همه حتمی است و حشرِ همه در محضر خداوند نیز حتمی است، پس چرا بهترین نوع رفتن را با رضایت پذیرا نباشیم؟ اگر مرگ و شهادت، هر دو بازگشت به سوی خداست، پس دیگر نگرانی از شهادت چرا؟

امام حسین علیه السلام می فرمایند:

فان تکن

الابـدان للموت انشـئت فقتل امرء فی اللّه بالسّـیف افضل اگر بـدنها برای مرگ آماده شده اند، پس شـهادتِ مرد در راه خدا با شمشیر بهترین مرگ است. <۱۶۶>

ندارد

گرچه محتوای آیه دستورات کلّی است، لکن نزول آیه دربـاره ی جنـگ اُحـد است. زیرا مسـلمانانی که در جنـگ احـد فرار کرده و شـکست خورده بودند، در آتش افسوس وندامت وپشـیمانی می سوختند. آنان اطراف پیامبر را گرفته وعذرخواهی می نمودند، خداوند نیز با این آیه دستور عفو عمومی آنان را صادر نمود.

کلمه ی «شُوْر» در اصـل به معنی مکیـدن زنبور، از شـیره ی گل هاست. در مشورت کردن نیز انسان بهترین نظریه ها را جـذب می کند. مولوی می گوید:

کاین خردها چون مصابیح، انور است بیست مصباح ،از یکی روشنتر است.

۱- نرمش با مردم، یک هدیه ی الهی است. «فبما رحمه من اللّه لنت لهم»

۲- افراد خشن و سختگیر نمی توانند مردم داری کنند. «لانفضّوا من حولک»

۳- نظام حکومتی اسلام، بر مبنای محبّت و اتصال به مردم است. «حولک»

۴- رهبری و مدیریّت صحیح، با عفو و عطوفت همراه است. «فاعف عنهم»

۵ - خطاکارانِ پشیمان و گنهکاران شرمنده را بپذیریدو جذب کنید. «فاعف عنهم و استغفرلهم و شاورهم»

۶- ارزش مشورت را با ناکامی های موسمی نادیده نگیرید. <۱۶۷> «وشاورهم»

۷- در مشورتِ پیامبر، تفقّد از نیروها، شـکوفایی اسـتعدادها، شناسایی دوستان از دشمنان، گزینش بهترین رأی، ایجاد محبّت و علاقه و درس عملی برای دیگران نهفته است. «وشاورهم»

۸ - ظلمی را کـه بـه تـو کردنـد، عفـو کن؛ «فـاعف عنهم» برای گنـاهی که نسبت به خـدا مرتکب شدنـد، طلب آمرزش کن؛ «واستغفرلهم» در مسائل سیاسی اجتماعی،

آنان را طرف مشورت خود قرار ده. «وشاورهم»

۹- استغفارِ پیامبر درباره ی امّتش، به دستور خداست. پس مورد قبول نیز هست. «واستغفر لهم»

۱۰- مشورت، منافاتی با حاکمیّت واحد و قاطعیّت ندارد. «وشاورهم... و اذا عزمتَ»

۱۱- در کنار فکر و مشورت، توکّل بر خدا فراموش نشود. «فتوکّل»

۱۲- ابتدا مشورت و سپس توکّل، راه چاره ی کارهاست، خواه به نتیجه برسیم یا نرسیم. «شاورهم... فتوکّل... انّ اللّه یحبّ المتوکّلین»

در آیه قبل سفارش به توکّل شد و در این آیه، دلیل توکّل بر خدا را چنین مطرح می کند که عزّت و ذلّت تنها به دست اوست.

در حدیث آمده است که رسول خدا صلی الله علیه وآله از جبرئیل پرسید: توکّل بر خدا چیست؟ گفت: اینکه بدانی مخلوق، سود و زیانی به تو نمی رساند و از غیر خدا کاملاً مأیوس شوی. اگر انسان به این درجه رسید، جز برای خدا کار نمی کند و از غیر خدا نمی هراسد و جز به خدا امید ندارد و این حقیقت توکّل است. <۱۶۸>

امام صادق علیه السلام فرمودند: هرگاه میان انسان و گناه، مانعی حائل نشد و انسان گرفتار معصیت گردید، این خذلان الهی است. <۱۶۹>

۱- پیروزی های طبیعی تحت الشعاع عوامل دیگر واقع می شوند، امّا نصرت و امداد الهی تحت الشعاع قرار نمی گیرد. «ان ینصرکم اللّه فلا غالب لکم»

۲- پیروزی و شکست هردو با اراده ی خداوند است. «ینصرکم... یخذلکم»

۳- ایمان، از توکّل بر خدا جدا نیست. «فلیتوکّل المتوکّلون»

شاید این آیه، پاسخی به آنان باشد که به خاطر جمع غنایم، منطقه حفاظتی اُحد را رها کردند. آنها به گمان اینکه از سهم غنیمت محروم

نشوند، هشدارهای فرمانده خود را که می گفت: سـهم شـما محفوظ است و از نظر رسول خدا صلی الله علیه وآله دور نخواهد بود، نادیـده گرفتنـد. این آیه می فرماید: پیامبر در سـهم شـما از غنیمت خیانت نخواهد کرد، پس مطمئن باشـید و به وظیفه ی خود عمل کنید.

امام باقرعلیه السـلام فرمودند: جنسِ به سـرقت رفته، در دوزخ در برابر چشم خائن مجسّم، و به او گفته می شود به آتش داخل شو وآن را خارج کن. <۱۷۰>

غشّ، تقلّب، غصب و خیـانت از موارد «غِلّ» است. شخصـی که مسـئول جمع آوری زکات بود، خـدمت رسول خـدا صـلی الله علیه وآله رسـید و گفت: این مقدار از اموالی که جمع کرده ام زکات است و مربوط به شـماست و این مقدار نیز هدایای مردم به خود من است. حضـرت بالای منبر رفت و فرمود: آیا اگر این شـخص در خانه اش می نشـست کسی به او هدیه می داد؟! به خدا سوگند او با همین اموال حرام در قیامت محشور خواهد شد. <۱۷۱>

آنجا که به انبیا بدبین می شوند، شما چه انتظاری نسبت به خودتان دارید؟! از امام صادق علیه السلام نقل شده است که فرمود: رضایت مردم به دست نمی آید و زبانشان قابل کنترل نیست. <۱۷۲>

۱- نه تنهـا پیامبر اسـلام، بلکه همه ی انبیای الهی امین هسـتند. «و ما کان لنبیّ...» نبوّت با خیانت سازگار نیست. کسـی که می خواهد امین تربیت کند باید خود اهل خیانت نباشد. گرچه در بین رهبران غیر الهی، اهل خیانت کم نیست.

۲- هیچ کس حتّی انبیا، از سوءظنّ مردم به دور نیست. «ما کان لنبیّ ان یَغُلّ»

(ضعف ایمان از یکسو و

حبّ دنیا از سوی دیگر، انسان را وادار می کند به انبیا سوءظنّ ببرد.)

۳- از حریم انسان های پاک و اولیای خدا دفاع کنید. «و ما کان لنبیّ ان یغل...»

۴- آوردن مال حرام در قیامت، نوعی مجازات است. و چه سخت است که در قیامت، در برابر انبیا، شهدا وهمه ی مردم، انسان را همراه با مالی که خیانت کرده بیاورند. «یأت بما غلّ»

۵ - یاد قیامت، بازدارنده از خیانت است. «یأت بما غلّ»

۶- خیانت، خیانت است و مقدار آن مهم نیست. کلمه «ما» در جمله ی «یأت بما غلّ» شامل کم و زیاد هر دو می شود.

۷- قیامت صحنه ای است که نیکان، حسنات خود را می آورند، «جاء بالحسنه» <۱۷۳> و خائنین خیانت های خود را به همراه دارند. «یأت بما غلّ»

۸ - خداوند عادل است. هم جزا را کامل می دهد و هم ذرّه ای افراط نمی کند. «وهم لایظلمون»

در شأن نزول این آیه آمده است که وقتی رسول خدا صلی الله علیه وآله دستور حرکت به سوی اُحد را صادر کردند، منافقان به بهانه های مختلف در مدینه ماندند و گروهی از مسلمانان ضعیف الایمان نیز از آنها پیروی کرده و در جبهه حاضر نشدند.

در آیه ی ۱۵۵ خواندیم که خداوند کسانی را که از جبهه فرار کرده و پشیمان شدند می بخشد، امّا این آیه می فرماید: مرفّهان و منافقان بهانه گیر را نمی بخشد.

در آیاتی از قرآن این تعبیر آمده است که برای مؤمنان درجاتی است: «لهم درجات عند ربّهم» <۱۷۴> ، «لهم الدّرجات العُلی» <۱۷۵> امّا در این آیه می فرماید: خود مؤمنان درجات می شوند. همان گونه که انسان های پاک همچون

علیّ بن ابیطالب علیهما السلام ابتدا طبق میزان حرکت می کنند و سپس خود آنان میزان می شوند، ابتدا دور محور می گردند، سپس خود آنان محور حقّ می شوند.

۱- هدف مجاهدان واقعی، بدست آوردن رضای خداست، نه پیروزی و غنائم و خودنمایی. «افمن اتّبع رضوان اللّه...»

۲- در جامعه اسلامی، نباید مجاهدان و مرفّهان یکسان دیده شوند. (با توجّه به شأن نزول) «افمن اتّبع رضوان اللّه... کمن باء...»

۳- روی گردانی از جبهه و جنگ، بازگشت به غضب خداست. «کمن باء بسخط»

۴- خشنودی یا خشم الهی باید تنها ملاک عمل یک مسلمان باشد. «رضوان اللّه... بسخط من اللّه»

«مَنّ»، به معنای سنگی است که برای وزن کردن اشیا بکار می رود. و اعطای هر نعمت سنگین و گرانبهایی را منّت گویند. امّا سنگین و بزرگ جلوه دادنِ نعمت های کوچک، ناپسند است. بنابراین بخشیدن نعمت بزرگ، نیکو ولی بزرگ جلوه دادن نعمت های کوچک، ناپسند است. <۱۷۶>

بعثت انبیا از میان مردم دارای برکاتی است:

الف: مردم سابقه او را می شناسند و به او اعتماد می کنند.

ب: الگوی مردم در اجرای دستورات و فرامین الهی هستند.

ج: درد آشنا و شریک در غم و شادی مردمند.

د: در دسترس مردم هستند.

همچنان که از فرمایشات حضرت علی علیه السلام در نهج البلاغه استفاده می شود، در دوره جاهلیّت مردم نه فرهنگ سالم داشتند و نه از بهداشت بهره مند بودند.

برادر ایشان، جعفر طیّار نیز در هجرت به حبشه، در برابر نجاشی اوضاع دوره جاهلی را چنین ترسیم می کند: «کنّا اهل الجاهلیّه نعبد الاصنام و نأکل المیته و نأتی الفواحش و نقطع الارحام و نُسی ء

الجوار، يأكل القوى منا الضعيف حتّى بعث اللّه رسولا...» ما بت پرستانی بوديم كه در آن روزها مردارخوار و اهل فحشا و فساد بوديم، با بستگان قطع رابطه و با همسايگان بـد رفتاری می كرديم، قدرتمنـدان ما حقوق ناتوانان را پايمال می كردند تا اينكه خداوند پيامبرش را مبعوث كرد... . <۱۷۷>

۱- بعثت انبيا، بزرگ ترين هديه ی آسمانی و نعمت الهی است. «لقد من اللّه»

۲- گرچه بعثت برای همه ی مردم است، ولی تنها مؤمنان شكرگزار اين نعمت هستند و از نور هدايت بهره می گيرند. «لقد منّ اللّه علی المؤمنين»

۳- انبيا، مردمی بودند. «من انفسهم»

۴- تلاوت آيات قرآن، وسيله ی تزكيه و تعليم است. «يتلوا... يزكّيهم و يعلمهم»

۵ - تزكيه بر تعليم مقدّم است. «يزكيهم و يعلمهم»

۶- تزكيه و تعليم در رأس برنامه های انبياست. «يزكيهم و يعلمهم»

۷- رشد و خودسازی بايد در سايه ی مكتب انبيا و آيات الهی باشد. (رياضت ها و رهبانيّت هايی كه سرچشمه اش آيات الهی و معلّمش انبيا نباشند، خود يک انحراف است). «يتلوا عليهم آياته و يزكيهم»

۸ - برای شناخت بهتر نعمت بعثت انبيا، به تاريخِ مردمان قبل از آنان بايد مراجعه كرد. «ان كانوا من قبل لفی ضلال مبين»

۹- در محيطهای گناه آلود و گمراه نيز می توان كار كرد. «يزكيهم و يعلمهم... وان كانوا من قبل لفی ضلال مبين»

۱۰- در مكتـب انبيـا، پرورش روحی و آمـوزش فكری، در كنـار بينش و بصـيرت مطرح اسـت. «يزكيهـم و يعلمهـم الكتـاب و الحكمه»

مسلمانان كه در احد هفتاد كشته دادند و شكست خوردند، از پيامبر می پرسيدند: چرا ما شكست خورديم؟ خداوند خطاب به پيامبرش می فرمايد كه

به آنها بگو: شما دو برابر این تعداد را در سال قبل، در جنگ بدر، به دشمن ضربه وارد کردید. شما از آنها هفتاد کشته و هفتاد اسیر گرفتید، به علاوه شکست امسال به خاطر تفرقه و سستی و اطاعت نکردن خودتان از فرماندهی بوده است.

۱- هنگام قضاوت، تلخی ها و شیرینی ها را با هم در نظر بگیرید. تنها شکست اُحد را نبینید، پیروزی بدر را هم یاد کنید. «قد اصبتم مثلَیها»

۲- در جستجوی عوامل شکست، ابتدا به سراغ عوامل درونی و روحی و فکری خود بروید، سپس عوامل دیگر را پیگیری کنید. «قل هو من عند انفسکم»

۳- خداوند بر هر چیزی قادر است، ولی ما باید شرایط لازم و لیاقت بهره برداری را به دست آوریم. «هو من عند انفسکم... ان اللّه علی کل شی قدیر»

۴- گمان نکنید که تنها مسلمان بودن برای پیروزی کافی است، تا در هر شکستی کلمه ی «چرا وچطور» را بکار ببرید، بلکه علاوه بر ایمان، رعایت اصول و قوانین نظامی وسنّت های الهی لازم است. «قلتم اَنّی هذا قل هو من عند انفسکم»

خداوند برای هر کاری، علّتی را مقرّر کرده است و هر یک از شکست و پیروزی دلیلی دارند. علّت شکست شما در اُحد این بود که سست شده و ناهماهنگی کردید و برای جمع آوری غنائم حرص ورزیدید، که در آیه قبل فرمود: «هو من عند انفسکم» این آیه می فرماید: هر یک از انتخاب های شما، میان اتحاد یا تفرقه، جدّی بودن یا سست شدن، در مدار اراده ی الهی است. اوست که به شما قدرت انتخاب می دهد و هر راهی بر گزینید، به همان نتیجه اش می رسید.

«ما اصابکم... فباذن اللّه»

۱- شکست ها و پیروزی ها، به اراده ی خداوند محقّق می شود که همان سنّت های اوست. «فباذن اللّه»

۲- حوادث تلخ وشیرین، میدان آزمایش وشناسایی انسان هاست. «لیعلم المؤمنین»

برای جمله ی «لو نعلم قتالا» سه معنا شده است:

الف: حرکت شما برای اُحد در خارج از شهر، جنگ برابر نیست، بلکه یک نوع خودکشی است و لذا ما این را جنگ نمی دانیم و شرکت نمی کنیم.

ب: ما اگر فنون نظامی می دانستیم شرکت می کردیم.

ج: ما یقین داریم که جنگی رخ نخواهد داد ولذا شرکت در جبهه ضرورتی ندارد.

۱- جبهه ی جنگ، چهره منافقان را افشا می سازد. «و لیعلم الّذین نافقوا»

۲- رهبر باید مردم را برای مقابله با دشمن بسیج کند. «تعالوا قاتلوا»

۳- جهاد، گاهی ابتدایی و برای برداشتن طاغوت هاست و گاهی دفاعی و برای حفظ جان و مال مسلمانان است. «قاتلوا فی سبیل اللّه او ادفعوا»

۴- انگیزه ها و درجات و ارزش آنها متفاوت است. «قاتلوا فی سبیل اللّه او ادفعوا»

۵ - دفاع از وطن و جان، یک ارزش است. «او ادفعوا»

۶- منافقان، موضع گیری های خودشان را توجیه می کنند. «لو نعلم قتالاً لاتبعناکم»

۷- سر باز زدن از جبهه، نشانه ی کفر است. «هم للکفر یومئذ اقرب منهم للایمان»

۸ - ایمان انسان در شرایط و زمان های مختلف فرق می کند. «هم للکفر یومئذ اقرب منهم للایمان»

۹- همه ی اصحاب پیامبر صلی الله علیه وآله عادل نبودند. «هم للکفر یومئذ أقرب منهم للایمان»

۱۰- خداوند در باره ی منافقان، هم تهدید می کند و هم افشاگری. «هم للکفر یومئذ اقرب... یقولون بافواههم ما لیس فی قلوبهم»

۱۱- آنچه در اُحد برای همه کشف شد، گوشه ای از نفاق بود، بخش بیشترش را خدا می داند. «واللَّه اعلم بما یکتمون» ۱- منافقان به هنگام حرکت مردم به جبهه ها، در خانه ها می نشینند. «و قعدوا»

۲- منافقان، روحیه ی خانواده های شهدا را تضعیف می کنند. «لو اطاعونا ما قتلوا»

۳- منافقان، خود را رهبر فکری دیگران می دانند. «لو اطاعونا»

۴- در جهان بینی منافقان، اصالت با زندگی مادّی و رفاه است. «و قعدوا لو اطاعونا ما قتلوا»

۵ - ایمان به مقدّر بودن مرگ، سبب شجاعت و پذیرش رفتن به جبهه است و در بینش منافقان، شهادت و سعادت اُخروی جایگاه ندارد. «لو اطاعونا ما قتلوا»

۶- باید با تبلیغات سوء منافقان برخورد کرد. «قل فادرؤا عن انفسکم الموت»

۷- انسان نمی تواند مرگ را از خود دفع کند. «فادرؤا عن انفسکم الموت»

۸ - مرگ به دست خداست، جبهه یا خانه در مرگ نقش اصلی را ندارند. «فادرؤا عن انفسکم الموت و ان کنتم صادقین»

ما بر مبنای قرآن که شهیدان را زنده می داند، به شهدای راه اسلام و خصوصاً شهدای کربلا سلام کرده، با آنان حرف می زنیم و توسل می جوییم.

ابوسفیان در پایان جنگ اُحد با صدای بلند فریاد می زد: این هفتاد کشته ی مسلمانان در احد، به عوض هفتاد کشته ی ما در جنگ بدر. ولی رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمود: کشته های ما در بهشت جای دارند، ولی کشتگان شما در دوزخند. <۱۷۸>

نکاتی پیرامون شهید و شهادت

۱- در روایات آمده است که شهید، هفت ویژگی اعطایی از جانب خداوند دارد: اوّلین قطره ی خونش، موجب آمرزش

گناهانش می گردد. سر در دامن حورالعین می نهد. به لباس های بهشتی آراسته می گردد. معطّر به خوش بوترین عطرها می شود. جایگاه خود را در بهشت مشاهده می کند. اجازه ی سیر و گردش در تمام بهشت به او داده می شود. پرده ها کنار رفته و به وجه خدا نظاره می کند. <۱۷۹>

۲- پیامبر صلی الله علیه وآله از شخصی شنید که در دعا می گوید: «اسئلك خیر ما تسئل» خدایا! بهترین چیزی که از تو درخواست می شود به من عطا کن، فرمود: اگر این دعا مستجاب شود، در راه خدا شهید می شود. <۱۸۰>

۳- در روایت آمده است: بالاتر از هر نیکی، نیکوتری هست، مگر شهادت که هرگاه شخصی شهید شود، بالاتر از آن خیری متصوّر نیست. <۱۸۱>

۴- در روز قیامت، شهید مقام شفاعت دارد. <۱۸۲>

۵ - از امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: در قیامت لغزش های شهیدبه خودش نیز نشان داده نمی شود. <۱۸۳>

۶- شهدای صف اوّلِ حمله و خط شکن، مقامشان برتر است. <۱۸۴>

۷- مجاهدان از درب مخصوص وارد بهشت می شوند <۱۸۵> و قبل از همه به بهشت می روند <۱۸۶> و در بهشت جایگاه مخصوصی دارند. <۱۸۷>

۸ - تنها شهید است که آرزو می کند به دنیا بیاید و دوباره شهید شود. <۱۸۸>

۹- بهترین و برترین مرگ ها، شهادت است. <۱۸۹>

۱۰- هیچ قطره ای محبوب تر از قطره ی خونی که در راه خدا ریخته شود، در نزد خداوند نیست. <۱۹۰>

۱۱- در قیامت، شهید سلاح به دست، با لباس رزم و بوی خوش به صحنه می آید و فرشتگان به او درود می فرستند. <۱۹۱>

۱۲- امامان ما شهید شدند. بسیاری از انبیا ورهروان وپیروان آنان نیز شهید شدند. «وکایّن من نبیّ قاتل معه ربّیون کثیرا» <۱۹۲> ، «یقتلون النبیین بغیر حق» <۱۹۳>

۱۳- حضرت علی علیه السلام با داشتن دهها فضیلت اختصاصی، تنها وقتی که در آستانه ی شهادت قرار گرفت فرمود: «فزت و ربّ الکعبه» او اوّل کسی بود که ایمان آورد، جای پیامبر صلی الله علیه وآله خوابید، برادر پیامبر شد، تنها خانه ی او به مسجد پیامبر درب داشت، پدر امامان و همسر زهراعلیها السلام بود. بت شکن بود، ضربت روز خندق او، از عبادت ثقلین افضل شد. امّا در هیچ یک از موارد مذکور نفرمود: «فُزت»

۱۴- علی علیه السلام می فرمود: قسم به خدایی که جان فرزند ابوطالب در دست اوست، تحمّل هزار ضربه شمشیر در راه خدا، آسان تر از مرگ در رختخواب است. <۱۹۴>

۱۵- علی علیه السلام در جنگ احد ناراحت بود که چرا به شهادت نرسیده است تا اینکه مژده شهادت در آینده را از پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله دریافت نمود.

۱۶- شهید مطهری در کتاب حماسه حسینی می نویسد: سخاوتمند، هنرمند و عالم؛مال، هنر و علم خود را که بخشی از وجود اوست جاودانه می کند، امّا شهید، خودش را جاودانه می کند. <۱۹۵>

۱۷- در عالم حیوانات نیز گوسفندِ مرده بی ارزش است، گوسفندی که به سوی قبله و با نام خدا ذبح شود، ارزش دارد.

۱۸- همان گونه که کور، مفهوم بینایی را درک نمی کند، زندگان دنیا حیات شهدا را درک نمی کنند.

۱۹- وقتی انفاق مال در راه خدا، قابلیّت رشد تا هفتصد برابر و بیشتر

را دارد، دادن خون و جان، در راه خدا چگونه است؟

۱- شهادت، پایان زندگی نیست، آغاز حیات است. بسیاری از زندگان مرده اند، ولی کشتگان راه خدا زنده اند. «بل أحیاءٌ»

۲- شهادت، باختن و از دست دادن نیست؛ بلکه یافتن و به دست آوردن است. «بل أحیاء... یرزقون»

۳- کشته شدن، آنگاه ارزشمند است که در راه خدا باشد. «قتلوا فی سبیل اللّٰه»

۴- تصوّر هلاکت و یا خسارت برای شهید، تفکّری انحرافی است که باید اصلاح شود. «لا تحسبنّ»

در روایات آمده است: مؤمنان واقعی که قرآن و اهل بیت پیامبرعلیهم السلام را با هیچ کتاب و رهبر دیگری عوض نمی کنند، مشمول بشارت این آیه هستند. همچنین استفاده می شود که زندگی برزخی یک زندگی واقعی دارای رزق و حیات و شادی و بشارت است. و مراد از آن تنها باقی ماندن نام نیک در تاریخ نیست.

۱- شادی شهدا به الطاف الهی است، نه عملکرد خودشان. «فرحین بما اتاهم اللّه»

۲- شهدا الطاف الهی را تفضّل الهی می دانند، نه پاداش خون خود. «من فضله»

۳- شهدا از همرزمان خود دل نمی کنند و آینده خوب را به آنها بشارت می دهند. «یستبشرون بالّذین لم یلحقوا بهم»

۴- شهدا زندگی جمعی دارند، به یکدیگر ملحق می شوند و در انتظار ملحق شدن دیگران هستند. «یستبشرون بالّذین لم یلحقوا بهم»

۵ - علاقه به سعادت دیگران و ملحق شدن آنان به کاروان عزّت و شرف، یک ارزش است. «و یستبشرون بالّذین لم یلحقوا»

۶- کامیابی شهدا، همیشگی است و هرگز غم از دست دادن نعمتی را ندارند. «لاخوف علیهم و لا هم یحزنون» ۱- در

عالم برزخ، بشارت وشادمانی وجود دارد. «یستبشرون»

۲- شهدا به نعمت و فضلی می رسند که برای ما شناخته نیست. کلمه «نعمه» و «فضل» نکره آمده است.

۳- پاداش عملکرد مؤمنان، بیمه شده است. «لایضیع اجر المحسنین»

۴- وعده ی تضمین پاداش، انگیزه عمل است. «لایضیع»

کفّار قریش، پس از پیروزی در احد بسوی مکّه بازگشتند. در بین راه به این فکر افتادند که چه بهتر است به مدینه بازگردیم و باقیمانده مسلمانان را نیز از بین ببریم، تا کار اسلام یکسره شود. این خبر به پیامبر صلی الله علیه وآله رسید. آن حضرت فرمان بسیج داد و فرمود: شرکت کنندگان در احد حرکت کنند. مسلمانان آماده شدند. ابوسفیان وقتی از بسیج عمومی مسلمانان آگاه شد، گمان کرد که لشکر تازه نفسی مهیّا شده است تا شیرینی پیروزی احد را بر کام آنان تلخ کند، لذا از حمله ی مجدّد منصرف شد و به سرعت به طرف مکّه حرکت نمود.

در تاریخ می خوانیم که در جنگ احد حضرت علی علیه السلام بیش از شصت زخم و جراحت برداشت، ولی لحظه ای دست از یاری پیامبر برنداشت. در تفسیر کنزالدقائق آمده است که این آیه درباره ی حضرت علی علیه السلام و نه نفر دیگر نازل شده است.

۱- مؤمنان واقعی، در سخت ترین شرایط نیز دست از یاری اسلام برنمی دارند. «استجابوا... من بعد ما اصابهم القرح»

۲- شرکت مجروحان در جبهه، مایه ی تشویق و تقویت روحیّه افراد سالم است. «استجابوا... من بعد ما اصابهم القرح»

۳- اطاعت از رسول خدا، همچون اطاعت از خداست. «استجابوا للّه و الرّسول»

۴- شرکت مجروحان در جبهه، نشانه ی وفاداری و

عشق و معرفت کامل آنان به مکتب و رهبر و هدف است. «من بعد ما اصابهم القرح»

۵ - گاهی شرایط جنگ به گونه ای است که حتّی مجروحان نیز باید حاضر شوند. «استجابوا... من بعد ما اصابهم القرح»

۶- هرچه عمل دشوارتر باشد، قابل ستایش بیشتری است. «استجابوا... من بعد ما اصابهم القرح»

۷- حضور در جبهه و مجروح شدن، اگر همراه با تقوی نباشد بی ارزش است. «للذین احسنوا منهم واتّقوا»

۸ - برخی از اصحاب پیامبر که در جبهه هم شرکت کرده اند، از سلامت فکر و تقوی دور شدند. «للذین احسنوا منهم واتّقوا»

۹- رزمنده ای قابل ستایش است که:

الف: از جنگ خسته نشود. «استجابوا... من بعد ما اصابهم القرح»

ب: اهل کار نیک باشد. «للذین احسنوا منهم»

ج: از فرمان خدا و رسول تخلّف نکند. «واتّقوا»

عوامل تبلیغاتی دشمن و برخی از مردمان ساده اندیش و ترسو، به رزمندگان و مجاهدان تلقین و نصیحت می کنند که دشمن قوی است و کسی نمی تواند حریف آنان بشود، پس بهتر است درگیر جنگ نشوید. امّا مسلمانان واقعی، بدون هیچ ترس و هراسی، با آرامش خاطر و با توکّل به خداوند، به آنان پاسخ می گویند.

امام صادق علیه السلام فرمودند: تعجّب می کنم از کسی که می ترسد، چرا به گفته ی خداوند «حسبنا الّله و نعم الوکیل» پناه نمی برد. <۱۹۶>

۱- در برابر تبلیغاتِ توخالی دشمن نهراسید. «فاخشوهم فزادهم ایمانا»

۲- در جبهه ها، مواظب افراد نفوذی دشمن باشید. «فاخشوهم»

۳- قوی ترین اهرم در برابر تهدیدات دشمن، ایمان و توکّل به خداست. «حسبنا اللّه و نعم الوکیل»

۴- مؤمن وقتی در

گرداب بلا قرار می گیرد، توکّل و اتصال خود را با خدا بیشتر می کند. «زادهم ایماناً»

۵ - هم حرکت وتلاش لازم است، هم ایمان وتوکّل. «استجابوا... حسبنا اللّه ونعم الوکیل»

پس از آنکه مجروحان جنگ اُحد، به فرمان رسول خدا صلی الله علیه وآله بار دیگر برای دفاع از اسلام بسیج شده و تا منزلگاه حمراءالاسد در تعقیب دشمن رفتند، دشمنان از آمادگی و روحیّه ی مسلمانان به هراس افتاده، از هجوم مجدّد منصرف شده و بازگشتند. این آیه در تقدیر از رزمندگان مجروح و مخلص جنگ احد است.

۱- حرکت در مسیر انجام وظیفه، همراه با توکّل به خدا، سبب تبدیل مشکلات به آسانی می شود. «فانقلبوا بنعمه....»

۲- چه بسیار کسانی که در راه خدا، به استقبال خطر رفته و سالم برگشته اند. «لم یمسسهم سوء»

۳- برای مردان خدا اصل رضایت الهی است، نه شهادت. «لم یمسّهم سوء واتّبعوا رضوان اللّه»

۴- فضلِ بزرگ خدا، نصیب شرکت کننده در جبهه است. «واللّه ذوفضل عظیم» ۱- هرگونه شایعه ای که مایه ی ترس و یأس مسلمانان گردد، شیطانی است. «انما ذلکم الشیطان یخوّف اولیائه»

۲- شیوه ی ارعاب و تهدید، سیاست دائمی قدرت های شیطانی است. «یخوّف»

۳- افراد ترسوی میدان های نبرد، یار شیطان وتحت نفوذ شیطانند. «یخوّف اولیائه»

۴- مؤمنان شجاع، از ولایت شیطان دورند. «الشیطان یخوّف اولیائه»

۵ - ترس از خدا، زمینه ی فرمان پذیری و ترس از غیر خدا، زمینه ی فرمان گریزی است. «فلا تخافون و خافون» (با توجّه به آیات قبل)

۶- مؤمن واقعی از غیر خدا نمی ترسد و می داند که ایمان از شجاعت جدا نیست. «و خافون ان کنتم مومنین»

گویا شرکت

کننـدگان در جنـگ اُحـد، از همـدیگر می پرسـیدند: حـال که ما شـکست خوردیم و کفّار پیروزمنـدانه به مکّه برگشـتند، چه خواهـد شـد؟ آیه در پاسـخ آنان می فرمایـد: ناراحت نباشـید، این مهلت الهی است تا پیمان کفرشان پر شود و دیگر حظّی در آخرت نداشته باشند.

۱- آرامش خود را حفظ کنید، که تلاش های کفّار در محو اسلام بی اثر است. «لایحزنک... انهم لن یضرّوا اللّه»

۲- کفر انسان ها، اندک ضرری به ساحت قدس خدا نمی زند. «لن یضرّوا اللّه شیئاً»

۳- حضور در میدان کفر، انسان را از قابلیّت توبه و دریافت رحمت الهی محروم می کند. «الاّ یجعل لهم حظّاً فی الاخره»

۴- مهلت دادن به کفّار، سنّت الهی است، نه آنکه نشانه ی ناآگاهی و یا ناتوانی خداوند باشد. «یریداللّه الاّ یجعل لهم حظّاً فی الاخره»

۵ - محرومیّت انسان در آخرت، ناشی از عملکرد او در دنیاست. «یسارعون فی الکفر... الا یجعل لهم حظّاً فی الاخره»

۶- هم فضل الهی بزرگ است و هم قهر او. (در دو آیه قبل، نسبت به مجروحانی که به فرمان رسول خدا صلی الله علیه وآله به جبهه رفتنـد، از فضـل عظیم الهی بشـارت داد و در این آیه نسـبت به کفّـار سرسـخت، عـذاب عظیم را یـادآور می شود). «لهم عذاب عظیم»

در قرآن مسـأله ی خریـد و فروش و سود و زیـان سـرمایه عمر، بارهـا تکرار شـده است. قرآن، دنیا را بازار می دانـد و مردم را فروشـنده و عقایـد و اعمـال انسـان را در طول عمر، کالاـی این بـازار. در این بازار، فروش اجباری است ولی انتخاب مشتری با انسان است. یعنی ما نمی توانیم آنچه را داریم، از قدرت و

عمل و عقیده رها بگذاریم، ولی می توانیم مسیر عقاید و کردار را سودبخش یا زیان آور قرار دهیم.

در قرآن از عـدّه ای سـتایش شده که جان خود را با خدا معامله می کنند و در عوض بهشت و رضوان می گیرند، و از عدّه ای انتقاد شـده که بخاطر انحراف و انتخاب سوء یا سودی نمی برند؛ «فما ربحت تجارتهم» <۱۹۷> و یا دچار خسارت می شوند؛ «انّ الانسـان لفی خُسـر» و در بعضـی از آیات همچون آیه ی فوق، کسانی که ایمان خود را با کفر معامله می کننـد، تحقیر می شوند و در مقابل به مؤمنان دلداری داده می شود که ارتداد آنها، به خدا و راه خدا هیچ ضرری نمی زند.

۱- سرمایه اصلی انسان، ایمان ویا زمینه های فطری ایمان است. «اشتروا الکفر بالایمان»

۲- در یک انقلاب عقیدتی و فرهنگی، از ریزش های جزئی نگران مباشید. «اشتروا الکفر... لن یضرّوا اللّه»

قرآن، واژه ی «گمـان نکنیـد» را بارهـا خطـاب به کفّار و منافقین و افراد سـست ایمان بکار برده، و این بخاطر آن است که این افراد از واقع بینی و تحلیل درست و روشن ضـمیری لازم محرومنـد. آنها آفرینش را بیهوده، شـهادت را نابودی، دنیا را پایـدار، عزّت را در گرو تکیه به کفّار و طول عمر خود را مایه ی خیر و برکت می پندارنـد که قرآن بر همه ی این پنـدارها قلم بطلان کشیده است.

اهل کفر، داشـتن امکانات، بـدست آوردن پیروزی ها و زنـدگی در رفاه خود را نشان شایسـتگی خود می داننـد، در حالی که خداوند آنان را به دلیل آلودگی به کفر و فساد، مهلت می دهد تا در تباهی خویش غرق شوند.

در تاریخ می خوانیم که وقتی یزید امام حسین علیه السلام

را به شـهادت رسانـد، خانـدان آن حضـرت را همراه زینب کبری علیها السـلام به اسارت به شام بردند. یزید در مجلس خود با غرور تمام خطاب به حضـرت زینب گفت: «دیدیـد که خدا با ماست»، حضـرت در پاسخ او، این آیه را خواند و فرمود: من ترا پست و کوچـك و شایسته هرگونه تحقیر می دانم. هر آنچه می خواهی انجام بـده، ولی به خـدا سوگنـد که نور خـدا را نمی توانی خـاموش کنی. آری، برای چنین افراد خوشـگذرانی، عـذاب خوار کننـده آمـاده شـده، تـا عزّت خیـالی و دنیایی آنان، با خواری و ذلّت در آخرت همراه باشد.

مجرومان دوگونه انـد: گروهی که قابل اصـلاحند و خداوند آنها را با موعظه و حوادث تلخ و شـیرین، هشدار داده و بیدار می کنـد، و گروهی که قابـل هـدایت نیسـتند، خداونـد آنها را به حال خویش رها می کنـد تا تمام قابلیّت های آنان بروز کنـد. به همین جهت امـام باقر علیه السـلام ذیل این آیه فرمود: مرگ برای کفّار یک نعمت است، زیرا هر چه بیشتر بماننـد زیادتر گناه می کنند. <۱۹۸>

حضـرت علی علیه السـلام دربـاره ی «انّمـا نملی لهم لیزدادوا اثمـاً» فرمـود: چه بسـیارند کسـانی که احسـان به آنـان (از جـانب خداوند)، استدراج و به تحلیل بردن آنان است و چه بسیارند کسانی که به خاطر پوشانده شدن گناه و عیوبشان، مغرورند و چه بسـیارند افرادی که به خاطر گفته های خوب درباره آنان مفتون شده اند. خداوند هیچ بنده ای را به چیزی همانند «املاء» مبتلا نکرده است. <۱۹۹>

۱- کفر، مانع شناخت حقیقت است. «لا یحسبن الّذین کفروا...»

۲- کوتاه یا بلند بودن عمر وزمان رفاه، بدست خداست. «نملی لهم... نملی لهم»

۳-

همه ی انسان ها دنبال خیر هستند، لکن بعضی در مصداق اشتباه می کنند. «لایحسبن... خیر لانفسهم»

۴- مهلت های الهی، نشانه ی محبوبیّت نیست. «لایحسبنّ... خیر لانفسهم»

۵ – نعمت ها به شرطی سودمند هستند که در راه رشد و خیر قرار گیرند، نه شرّ و گناه. «انما نملی لهم لیزدادوا اثماً»

۶- طول عمر مهم نیست، بهره از عمر مهم است. «انّما نملی لهم»

امام سجاد علیه السلام در دعای مکارم الاخلاق چنین می فرماید: خدایا! اگر عمر من چراگاه شیطان خواهد شد، آن را کوتاه بگردان.

۷- زود قضاوت نکنید، پایان کار و آخرت را نیز به حساب بیاورید. «انّما نملی لهم خیر... و لهم عذاب مهین»

۸ – رفاه و حاکمیّت ستمگران، نشانه ی رضای خداوند از آنان نیست. چنانکه دلیلی بر سکوت ما در برابر آنان نمی باشد. «نملی لهم... لهم عذاب مهین»

۹- عذاب های آخرت، انواع و مراحل متعدّد دارد. «عذاب الیم» در آیه قبل، و «عذاب مهین» در این آیه.

این آیه، آخرین آیه درباره ی جنگ اُحد است که می فرماید: جهان یک آزمایشگاه بزرگ است وچنین نیست که هر کس ادّعای ایمان کند رها شود و در جامعه به طور عادّی زندگی کند، بلکه شکست ها و پیروزی ها، برای شناخته شدن نهان انسان هاست. بعضی مؤمنان خواستار آگاهی از غیب و نهان انسان ها بودند و می خواستند از طریق غیب منافقان را بشناسند، نه از طریق آزمایش که این آیه می فرماید: راه شناخت، آزمایش است نه غیب، و شناسایی خوب و بد، از طریق آزمایش های تدریجی صورت می گیرد. چون اگر به علم غیب، افراد بد و خوب شناخته شوند، شعله ی امید خاموش و پیوندهای اجتماعی

گسسته و زندگی دچار هرج و مرج می شود.

۱- خداوند، کفّار را به حال خود رها می کند؛ «نملی لهم لیزدادوا اثماً» ولی مؤمنان را رها نمی کند. «ما کان اللّه لیذر المؤمنین»

۲- جداسازی پاک از پلید، از سنّت های الهی است. «حتی یمیز الخبیث من الطیّب»

۳- ایمان و کفر افراد، از امور درونی وغیبی است که باید از طریق آزمایش ظاهر شود، نه علم غیب. «حتّی یمیز الخبیث من الطیّب و ما کان اللّه لیطلعکم علی الغیب»

۴- زندگی با مردم باید بر اساس ظاهر آنان باشد، آگاهی بر اسرار مردم، زندگی را فلج می کند. «و ما کان اللّه لیطلعکم علی الغیب»

۵ - علم غیب، مخصوص خداست و فقط به بعضی از پیامبران برگزیده اش، آن هم در حدّ اطلاع بر غیب نه تمام ابعاد آن، بهره ای داده است. «لیطلعکم»

۶- هر چند زندگی باید به نحو عادّی سپری شود، ولی خدا به افرادی علم غیب را عطا می کند. «ولکن اللّه یجتبی من رسله»

۷- درجات انبیا یکسان نیست. «یجتبی من رسله من یشاء»

۸ - خداوند علم غیب را به کسانی می دهد که از جانب او صاحب رسالتی باشند. «ولکن اللّه یجتبی من رسله»

۹- ایمان قلبی باید همراه با تقوای عملی باشد. «تؤمنوا و تتقوا»

۱۰- طیب وپاکی اصالت داشته وپایدار است، ولی خبث عارضی ورفتنی است. «یمیزالخبیث من الطیّب» جداکردن ناپاک از پاک، نشانه عارضی بودن ناپاک است. ۱- واقع بین باشید واز خیال و گمان انحرافی دوری کنید. «لایحسبنّ»

۲- مال که از آنِ تو نیست، پس بخل چرا؟ «اتاهم اللّه من فضله»

۳- سرچشمه ی بخل، ناآگاهی و تحلیل غلط از خیر و شرّ است. «لایحسبنّ الّذین یبخلون... خیرا لهم بل هو شرّ لهم»

۴- یکی از وظایف انبیا، اصلاح بینش و تفکّر انسان هاست. «لایحسبنّ...هو خیرا لهم بل هو شرّ لهم»

۵ - حبّ دنیا، شرور را نزد انسان خیر جلوه می دهد. «لا یحسبنّ... هو خیر»

۶- در قیامت، برخی جمادات نیز محشور می شوند. «سیطوقون ما بخلوا»

۷- معاد، جسمانی است. «سیطوقون ما بخلوا»

۸ - قیامت، صحنه ی ظهور خیر و شرّ واقعی است. «هو شرّ لهم سیطوّقون ما بخلوا»

۹- انسان، در تصرّف اموال خود آزاد مطلق نیست. «سیطوقون ما بخلوا»

۱۰- قیامت، صحنه ی تجسّم عمل است. «سیطوقون ما بخلوا» در حدیث آمده است: هر کس زکات مال خود را ندهد، در قیامت اموالش به صورت مار و طوقی بر گردنش نهاده می شود. <۲۰۰>

۱۱- زمان برپایی قیامت، دور نیست. «سیطوقوّن»

۱۲- اسیر مال شدن در دنیا، موجب اسارت در آخرت است. «سیطوّقون»

۱۳- بدترین نوع شکنجه، شلاق خوردن از دست محبوب هاست. آنچه را در دنیا بخل ورزیده ایم، همان مایه ی عذاب ما می شود. «سیطوّقون ما بخلوا»

۱۴- خداوند هم صاحب میراث ماندگار دنیاست و هم نیازمند انفاق ما نیست. پس دستور انفاق، برای سعادت خود ماست. «و للّه میراث السموات والارض»

۱۵- وارث واقعی همه چیز و همه کس خداست. ما با دست خالی آمده ایم و با دست خالی می رویم، پس بخل چرا؟ «و للّه میراث السموات والارض»

در تفاسیر می خوانیم که رسول خدا صلی الله علیه وآله نامه ای به یهود بنی قینقاع نوشت و آنان را به

ایمان، نماز، زکات و انفاق، دعوت کرد. وقتی این نامه به دست دانشمند یهودیان به نام «فتحاص» در محل تدریس او رسید، رو به شاگردان و حاضران کرد و با استهزا گفت: طبق این دعوت، خدا فقیر است و ما غنی هستیم. او از ما قرض می خواهد و وعده ی ربا و اضافه می دهد!

یهودیان زمان رسول خدا صلی الله علیه وآله چون به رفتار نیاکان خود در مورد قتل انبیا راضی بودند، خداوند نسبت قتل را به آنان نیز می دهد. «و قتلهم الانبیاء»

امام باقرعلیه السلام درباره ی این آیه فرمودند: کسانی که امام را نسبت به آنچه به او می دهند فقیر می دانند، نظیر کسانی هستند که می گویند: «انّ اللَّه فقیر» <۲۰۱>

۱- خدا همه ی گفته ها را می شنود، پس هر حرفی را بر زبان نیاوریم. «لقد سمع اللَّه»

۲- جهل وغرور، مرز و نهایت ندارد، تا آنجا که بشر ناتوان نیازمند می گوید: خداوند فقیر است و ما غنی هستیم. «ان اللَّه فقیر و نحن اغنیاء»

۳- احساس غنا و بی نیازی، زمینه ی سرپیچی از فرامین الهی و استهزای آنهاست. «نحن اغنیاء»

۴- برخی کوته فکر، گمان می کنند ریشه ی دستورات الهی نیاز است. «انّ اللَّه فقیر»

۵ - همه ی گفتارها و کردارها ثبت می شود. «سنکتب ما قالوا و قتلهم»

۶- گناهِ یاوه گویی درباره ی خداوند، هم سنگِ گناه کشتن انبیاست. «قالوا ان اللَّه فقیر... و قتلهم الانبیاء»

۷- ملاک ارزیابی گفتار و کردار، از هرکس که باشد، حقّ است. حتّی کشتن پیامبران چون ناحق است مورد کیفر واقع می شود. «قتلهم الانبیاء بغیر حق»

۸ - انسان در انجام عمل آزاد است، لذا

کارها به خود او نسبت داده می شود. «قدّمت ایدیکم»

۹- پاداش و کیفر الهی، بر طبق عدالت و بر اساس اعمال آزادانه و آگاهانه خود انسان است. «ذلک بما قدّمت ایدیکم»

۱۰- کیفرهای الهی، ظلم خدا بر بشر نیست، بلکه ظلم بشر بر نفس خویشتن است. «انّ اللّه لیس بظلام للعبید»

۱۱- اگر خداوند افراد بخیل و قاتلان انبیا را مجازات نکند، به فقرا و انبیا ظلم کرده است. «انّ اللّه لیس بظلام للعبید»

برخی برای فرار از قبول اسلام، بهانه تراشی نموده و می گفتند: خداوند از ما تعهّد گرفته تنها به پیامبری ایمان بیاوریم که حیوانی را قربانی کند و صاعقه ی آسمانی آن قربانی را در برابر چشم مردم بسوزاند، تا به پیامبری او یقین کنیم. این آیه نازل شد تا پیامبر صلی الله علیه وآله به آن بهانه تراشان لجوج بگوید: اگر شما راست می گویید، چرا به پیامبران قبل از من که علاوه بر انواع معجزات، آنچه را شما درخواست می کنید به شما عرضه کردند، ایمان نیاوردید؟

امام صادق علیه السلام پس از تلاوت این آیه فرمود: میان یهودیانِ بهانه جوی زمان پیامبر اسلام و یهودیانی که انبیا را می کشتند، پانصد سال فاصله بوده است، امّا به خاطر رضایت آنان بر قتل نیاکان، خداوند نسبت قتل را به آنان نیز داده است. <۲۰۲>

در تورات، کتاب اوّل پادشاهان، باب ۱۸ جمله ۳ و ۴، ماجرای به شهادت رساندن انبیای بنی اسرائیل آمده است. همچنین در سِفر لاویان، باب ۹ جمله ی دوّم، موضوع قربانی قوچ آمده است.

۱- فرار از پذیرش حقّ را با عناوین مذهبی توجیه نکنید. «انّ اللّه عهدالیناالّا نؤمن»

۲- یهود، موسی

را آخرین پیامبر نمی دانستند، بلکه می گفتند: عهد خدا با ما آن بوده است که پیامبر بعدی، چنین وچنان باشد. «عهد الینا... یأتینا بقربان»

۳- انسانی که روحیه ی استکباری پیدا کرد، هم به خدا تهمت می زند؛ «انّ اللّه عهد الینا» و هم تسلیم هیچ پیامبری نمی شود؛ «ألاّ نؤمن لرسول» و هم توقّع دارد که معجزه ها، مطابق تمایلات و خواست های او باشد. «حتی یأتینا بقربان»

۴- قربانی حیوان، تاریخی بس طولانی دارد. «...بقربان»

۵ - سوابق هر گروه وملّتی، بهترین گواه بر صدق یا کذب ادّعای آنهاست. «جاءکم... بالبیّنات و بالّذی قلتم»

۶- بهانه تراشی مخالفان، در طول تاریخ شبیه هم است. «و بالّذی قلتم»

۷- استدلال و احتجاج پیامبر با یهود، به تعلیم خداوند بود. «قل قد جائکم»

۸ - گاهی برای اثبات یا حقّانیت یک امر یا مصلحت مهم تر باید اموالی فدا شود. آری، اگر مالی آتش گرفت ولی چشمی بیدار و یا دلی روشن شد، اسراف نخواهد بود. «قد جائکم رسلی... بالّذی قلتم...»

۹- رضایت بر گناهِ نیاکان، سبب شریک شدن در جرم آنان است. «فلم قتلتموهم» ۱- آشنایی با تاریخ گذشتگان، روحیه ی صبر و مقاومت را در انسان بالا می برد. «فان کذّبوک فقد کُذّب رسل من قبلک»

۲- تمام انبیا، مخالفانی داشته اند. «کُذِّب رسل»

۳- حرکت انبیا در طول تاریخ، یک حرکت فرهنگی، فکری و اعتقادی بوده است. «بالبیّنات والزبر والکتاب»

۴- معجزات پیامبران متنوّع بوده اند، ولی اصول همه ی ادیان یکی بوده است. کلمه ی «البینات» جمع، ولی «الکتاب» مفرد آمده است.

این آیه به پیامبر و دیگر مصلحان که مورد آزار و اذیّت و تکذیب

کفّار قرار می گیرنـد، روحیه ی صبر ومقـاومت می بخشـد، زیرا می فرمایـد: همه می میرنـد ولجاجت ها موقّتی است و پاداش تحمّل این مشکلات را خداوند بی کم وکاست عطا می کند.

امام صادق علیه السلام درباره ی «کلّ نفس ذائقه الموت» فرمودند: همه ی اهل زمین و آسمان می میرند و فقط ملک الموت و حاملاـن عرش و جبرئیـل و میکائیـل بـاقی میماننـد، سـپس ملک الموت مأمور می شود که روح آنان را نیز بگیرد و تنها خود بـاقی می مانـد و خداونـد به او خطاب می کنـد که بمیر، او نیز می میرد. <۲۰۳> و همچنین آن حضـرت فرمودند: کسـی که مرگ را نچشیده و کشته شده، به دنیا برگردانده می شود تا مرگ را بچشد. <۲۰۴>

۱- مرگ در راه است، پس این همه لجاجت واستکبار در برابر حق، برای چه؟ «کذّبوک... کلّ نفس ذائقه الموت»

۲- مرگ، عدم نیست، یک امر وجودی است که قابل چشیدن است، راه انتقال از دنیا به آخرت است. «ذائقه الموت»

۳- گناهان وعوامل سوق دهنـده به دوزخ، دارای جاذبه هایی است که بایـد انسان با نیروی ایمان و عمل صالح خود را برهاند. «زُحزِح عن النّار»

۴- جزای کامل در آخرت است، و پاداش های دنیوی بی ارزش. «توفون اُجورکم یوم القیامه... ما الحیوه الدنیا الاّ متاع الغرور»

وقتی مسلمانان از مکّه به مدینه مهاجرت کردند، مشرکان دست تجاوز به اموال آنان گشودند، چنانکه به هرکس نیز دست می یافتنـد، او را مورد آزار قرار می دادند. از طرف دیگر، در مدینه هم یهودیان به آنها زخم زبان می زدند و حتّی برخی با کمال بی شرمی برای زنان و دختران مسلمان، غزل سرایی کرده و یا آنها را هَجو می نمودند. سردمداری این جریان با شخصی به

نام کعب بن اشرف بود که رسول خدا صلی الله علیه وآله دستور قتل وی را صادر نمود. این آیه ضمن تسلّی خاطر دادن به مسلمانان، از آنان می خواهد در برابر آزار دشمنان صبر و تقوی پیشه کنند که مایه ی استواری آنان در ایمان می گردد.

امام رضاعلیه السلام پرداخت زکات را یکی از مصادیق آزمایش در اموال دانستند که در این آیه مطرح گردیده است. <۲۰۵>

۱- آزمایش، یک سنّت جدّی الهی است، خود را آماده کنیم. (حرف لام در اوّل و حرف نون مشدّد در آخرِ «لتبلونّ» نشانه ی جدّی بودن مسئله است.)

۲- یاد مرگ و زودگذری دنیا، مسائل را برای انسان آسان می کند. «کل نفس ذائقه الموت... لتبلونّ فی اموالکم»

۳- بیشترین ابزار آزمایش، مال و جان است. «اموالکم و انفسکم»

۴- علاوه بر پذیرش خطر جان و مال، باید خود را برای شنیدن انواع نیش ها و تحقیرها آماده کرد. «ولتسمعنّ...»

۵ - شنیدن تحقیر و هجو، و آزار دیدن از دشمن، یکی از وسایل آزمایش است. «لتبلونّ... ولتسمعنّ... اذیً کثیراً»

۶- برای رسیدن به اهداف مقدّس، گاهی باید همه گونه سختی را تحمّل کرد. ضربه به مال، جان، حیثیّت و آبرو. «اموالکم و انفسکم ولتسمعنّ... اذیً کثیراً»

۷- انتظار زخم زبان از مخالفان، سبب آمادگی مسلمانان است. «لتسمعنّ...»

۸ - مخالفان اسلام در ضربه زدن به مسلمان ها، وحدت در هدف و گاهی وحدت در شیوه دارند. «لتسمعنّ من الّذین اوتوا الکتاب... و من الّذین اشرکوا»

۹- دشمن به کم قانع نیست. «اذیً کثیراً»

۱۰- صبر و تقوی در کنار هم رمز موفقیّت است. استقامت بدون

تقوا، در افراد لجوج نیز پیدا می شود. «تصبروا و تتّقوا»

۱۱- صبر و تقوی، ملازم یکدیگرند. کلمه ی «ذلک» مفرد است، در حالی که به صبر و تقوی که دو چیزند، اشاره دارد.

امام باقرعلیه السلام درباره این آیه فرمودند: خداوند از اهل کتاب پیمان گرفت که آنچه درباره ی حضرت محمّد صلی الله علیه وآله در تورات و انجیل آمده است برای مردم بگویند و کتمان نکنند. <۲۰۶>

اگر امروز میلیون ها مسیحی، یهودی و مجوسی در دنیا هست، همه به سبب سکوت نابجای دانشمندان آنهاست. به گفته ی صاحب تفسیر اطیب البیان، بیش از شصت مورد بشارت اسلام و پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله در عهدین آمده است، ولی دانشمندان اهل کتاب همه را رها کرده اند.

۱- خداوند برای هدایت مردم، از دانشمندان پیمان مخصوص گرفته است. «اخذ اللّه میثاق الّذین اوتوا الکتاب لتبیّننّه للناس»

۲- بیان حقایق باید به نوعی باشد که چیزی برای مردم مخفی نماند. «لتبیّننّه للناس و لاتکتمونه»

۳- وظیفه ی دانشمندان، تبیین کتاب آسمانی برای مردم است. «لتبیّننّه للنّاس»

۴- انگیزه ی سکوت دانشمندان از بیان حق، رسیدن به مال و مقام و یا حفظ آن است. «واشتروا به ثمناً قلیلاً»

۵ - علم به تنهایی برای سعادت و نجات کافی نیست، بی اعتنایی به مال و مقام نیز لازم است. «اوتوا الکتاب... اشتروا به ثمناً قلیلا»

۶- هرچه در برابر کتمان آیات الهی گرفته شود اندک است. «...اشتروابه ثمناً قلیلا»

۷- عمل به دین و تعهّدات الهی ارزش والا دارد. اگر به هر مقام و مالی برسیم، ولی آن را از دست بدهیم باخته ایم. «ثمناً قلیلا بئس ما یشترون»

مردم سه

دسته اند:

۱- گروهی که کار می کنند وانتظار پاداش یا تشکّر از مردم ندارند. «لانرید منکم جزاء و لاشکورا» <۲۰۷>

۲- گروهی که کار می کنند تا مردم بدانند و ستایش کنند. «رئاء الناس» <۲۰۸>

۳- گروهی که کار نکرده، انتظار ستایش از مردم دارند. «یحمدوا بمالم یفعلوا...»

از مواردی که غیبت جایز است، در مورد کسی است که ادّعای مقام یا تخصّص یا مسئولیّتی را می کند که صلاحیّت آن را ندارد. «یحبّون ان یحمدوا بما لم یفعلوا»

برای اینکه این تمایل نابجا - ستایش بدون عمل - کور شود، در اسلام هرگونه تملّق و چاپلوسی منع شده است.

۱- رذایل اخلاقی، همچون عُجب و غرور و انتظار تملّق از مردم، هلاکت قطعی را به دنبال دارد. «یفرحون... یحبّون... فلا تحسبنّهم بمفازه»

۲- قرآن، هرگونه تحلیل و تفسیر نابجا را نسبت به هر کس و هر موردی محکوم می کند. <۲۰۹> «لاتحسبنّ... فلا تحسبنّهم»

۳- خداوند نه تنها برای رفتار، بلکه برای خواسته های خیر و شرّ انسان نیز حساب باز می کند. <۲۱۰> «یحبّون ان یحمدوا... لهم عذاب الیم»

۴- آنچه خطرش بیشتر است، توقّع حمد است، نه توقّع شکر و مدح. زیرا در حمد، نوعی ستایش آمیخته با پرستش نهفته است. «یحبّون ان یحمدوا»

۵ - گنهکار ممکن است پشیمان شده، توبه کند و نجات یابد، ولی افراد مغرور، حتی در صدد توبه برنمی آیند، لذا امیدی به نجات آنان نیست. «ولاتحسبنّهم بمفازه من العذاب»

۶- کسانی که در دنیا گرفتار اوهامِ خودپرستی و اسیر زندان «منیّت» هستند، در قیامت نیز اسیر و گرفتار عذاب الهی اند. «و لهم عذاب الیم»

حکومت

خداونـد نسـبت به جهـان، حقیقی است نه اعتباری، چون وجود و بقای هرچیز تنها بـدست اوست. برای ایجاد می فرمایـد: «کن فیکون» <۲۱۱> و برای محو می فرماید: «ان یشأ یذهبکم و یأت بخلقٍ جدید» <۲۱۲>

حکـومت خداونـد دائمی و همیشـگی است، ولی حکومت هـای غیرالهی چنـد صـباحی بیش نیست. «تلـک الایـام نـداولها بین الناس» <۲۱۳> آری، این نوع حکومت حقیقی و دائمی تنها در انحصار خداوند است. «وللّه مُلکُ السموات والارض»

۱- در قرآن هرجـا سـخن از حـاکمیّت الهی است، آسـمان ها قبل از زمین مطرح شـده و این نشانگر وسـعت و عظمت آسـمان هاست. «ملک السموات والارض»

۲- بسـیارند افرادی که حکومت در دست آنهاست، ولی نمی توانند به خواسته های خود جامه ی تحقّق بپوشانند، ولی خداوند هم حکومت دارد و هم بر هر کاری قادر است. «ملک السموات... علی کل شی ءٍ قدیر»

در تفاسـیر فخررازی، قرطبی و مراغی آمده است: از عایشه پرسـیدند: بهترین خاطره ای که از رسول خدا صلی الله علیه وآله به یـاد داری چیست؟ گفت: تمـام کارهـای پیامبر شـگفت انگیز بود، امّا مهم تر از همه برای من، این بود که رسول خـدا شبی در منزل من استراحت می کرد، هنوز آرام نگرفته بود که از جـا برخـاست، وضو گرفت و به نمـاز ایسـتاد و بقـدری گریه کرد که جلو لباسـش تر شـد، بعد به سـجده رفت و به اندازه ای گریه کرد که زمین تر شد. صـبح که بلال آمد سـبب این همه گریه را پرسـید، فرمود: دیشب آیاتی از قرآن بر من نازل شـده است. آنگاه آیات ۱۹۰ تا ۱۹۴ سـوره آل عمران را قرائت کرد وفرمود: وای برکسی که این آیات را بخواند و فکر نکند.

در

تفسیر کبیر فخررازی و مجمع البیان از حضرت علی علیه السلام نقل شده است که فرمود: رسول خداصلی الله علیه وآله همواره قبل از نماز شب این آیات را می خواند. و در احادیث سفارش شده است که ما نیز این آیات را بخوانیم.

در تفسیر نمونه از «نوف بکّالی» صحابه ی خاصّ حضرت علی علیه السلام نقل شده است که شبی خدمت حضرت علی علیه السلام بودم. امام از بستر بلند شد و این آیات را خواند. سپس از من پرسید: خوابی یا بیدار؟ عرض کردم بیدارم. فرمود: خوشا به حال کسانی که آلودگی های زمین را پذیرا نگشتند و در آسمان ها سیر می کنند.

کلمه «اَلباب» جمع «لُبّ» به معنای عقل خالص و دور از وهم و خیال است.

۱- آفرینش جهان، هدفدار است. «خلق السموات... لایات لاولی الالباب»

۲- هستی شناسی، مقدّمه ی خداشناسی است. «خلق السموات...لایات»

برگ درختانِ سبز، در نظر هوشیار

هر ورقش دفتری است، معرفت کردگار

۳- اختلاف ساعات شب و روز در طول سال، در نظر خردمندان تصادفی نیست. «و اختلاف اللیل و النّهار لَایات»

۴- قرآن، مردم را به تفکّر در آفرینش ترغیب می کند. «خلق... لَایات لاولی الالباب»

۵ - هرکه خردمندتر است باید نشانه های بیشتری را دریابد. «لَایات لاولی الالباب»

۶- آفرینش، پر از راز و رمز، و ظرافت و دقّت است که تنها خردمندان به درک آن راه دارند. «لَایات لاولی الالباب»

به فرموده ی امام باقرعلیه السلام، افراد سالم، نماز را ایستاده و افراد مریض، نشسته و افراد عاجز، به پهلو خوابیده، به جا آورند. <۲۱۴>

۱- نشانه ی خردمندی، یاد خدا در هر حال است. «اولوا الالباب الّذین یذکرون اللّه قیاماً و

قعوداً و علی جنوبهم»

۲- اهل فکر، باید اهل ذکرباشند. «اولوا الالباب الّذین یذکرون ... و یتفکّرون»

۳- ایمان بر اساس فکر و اندیشه ارزشمند است. «یتفکّرون فی خلق السموات و الارض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً»

۴- ایمان و اعتراف با تمام وجود ارزش دارد. نباید به اعتراف زبانی اکتفا کرد. «یتفکّرون... ربّنا ما خلقت...»

۵ - ذکر وفکر، همراه یکدیگر ارزش است. متأسفانه کسانی ذکر می گویند، ولی اهل فکر نیستند وکسانی اهل فکر هستند، ولی اهل ذکر نیستند. «یذکرون... یتفکّرون»

۶- آنچه سبب رشد و قرب است، ذکر و فکر دائمی است نه موسمی. «یذکرون» و «یتفکّرون» فعل مضارع اند که نشان استمرار است.

۷- شناختِ حسّی طبیعت کافی نیست، تعقّل و تفکّر لازم است. «یتفکّرون فی خلق السموات والارض»

۸ - کسی که در آفرینش آسمان ها و زمین فکر کند، پی می برد که خالق هستی، پروردگار ما نیز هست. «یتفکّرون... ربّنا»

۹- آفرینش بیهوده نیست، گرچه همه اسرار آن را درک نکنیم. «ماخلقت هذاباطلاً»

۱۰- اوّل تعقّل و اندیشه، سپس ایمان و عرفان،آنگاه دعا و مناجات. «یتفکّرون... ربّنا... فقنا»

۱۱- اگر هستی بیهوده و باطل نیست، ما هم نباید بیهوده و باطل باشیم. «ماخلقت هذا باطلاً... فقنا عذاب النار»

۱۲- هستی هدفدار است، پس هر چه از هدف الهی دور شویم به دوزخ نزدیک می شویم. «فقنا عذاب النّار»

۱۳- قبل از دعا، خدا را ستایش کنیم. «سبحانک فقنا...»

۱۴- ثمره ی عقل و خرد، ترس از قیامت است. «اولوا الالباب... فقنا عذاب النار»

از امام باقرعلیه السلام درباره ی «و ما للظالمین من انصار»

سؤال کردند، حضرت فرمودند: یعنی آنها امامانی ندارند تا آنان را به نام بخوانند، (و از آنان شفاعت کنند). <۲۱۵>

۱- آتش قیامت سخت است، امّا نزد اولوا الالباب که خواهان کرامت انسان هستند خواری ورسوایی قیامت، دردناک تر از آن است. «من تدخل النّار فقد اخزیته»

۲- ستمگران، از شفاعتِ دیگران محروم هستند. «ما للظالمین من انصار»

شاید مراد از «ذنوب» گناهان کبیره باشد و مراد از «سیّئات» گناهان صغیره، چنانکه در آیه ی شریفه «ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفّر عنکم سیّئاتکم...» <۲۱۶> «سیّئات» در برابر «کبائر» آمده است. و ممکن است مراد از «سیّئات» آثار گناه باشد.

در برابر خردمندانی که دعوت ایمان را اجابت کرده و می گویند: «سَمِعنا»، افرادی هستند که نسبت به این دعوت بی اعتنایی می کنند و در قیامت با حسرت تمام می گویند: «لوکنّا نسمع او نعقل ما کنّا فی اصحاب السعیر» <۲۱۷>

۱- خردمندان، آماده ی پذیرش حقّ هستند و در کنار پاسخگویی به ندای فطرت، به ندای انبیا، علما و شهدا پاسخ می دهند. «انّنا سمعنا منادیاً ینادی للایمان...»

۲- استغفار و اعتراف، نشانه ی عقل است. «اولواالالباب... ربّنا فاغفر لنا»

۳- از آداب دعا که زمینه ی عفو الهی را فراهم می کند، توجّه به ربوبیّت الهی است. «ربّنا فاغفر لنا»

۴- ایمان، زمینه ی دریافت مغفرت است. «امنّا، فاغفر لنا»

۵ - دیگران را در دعای خود شریک کنیم. «فاغفر لنا»

۶- پرده پوشی وعفو، از شئون ربوبیّت واز شیوه های تربیت است. «ربّنا... کفّرعنّا»

۷- مرگِ انسان با اراده الهی است. «توفّنا»

۸ - خردمندانِ دوراندیش، مرگ با نیکان را آرزو می کنند و به فکر حسن عاقبت هستند.

«توفّنا مع الابرار»

۹- ابرار مقامی دارند که خردمندان آرزوی آن را می کند. «اولواالالباب...توفّنا مع الابرار»

در این چند آیه، خداوند متعال مسیر رشد خردمندان و اولوا الالباب را این گونه ترسیم می کند: یاد خدا، فکر، رسیدن به حکمت، تسلیم انبیا شدن، استغفار، خوب مردن، در انتظار الطاف الهی و نجات از رسوایی و خواری.

در آیات قبل ایمان خردمندان به خداوند و قیامت مطرح بود و در این آیه ایمان به نبوّت نیز مطرح شده است. «ما وعدتنا علی رسلک»

تکرار «ربّنا» در سخنان اولواالالباب، نشان شیفتگی آنان به ربوبیّت الهی است.

اولوا الالباب، هم عزّت دنیا را می خواهند و هم عزّت آخرت را. جمله ی «آتنا ما وعدتنا علی رسلک» مربوط به دنیاست که خداوند وعده نصرت به اهل حقّ داده است: «انّا لننصر رسلنا» <۲۱۸> وجمله ی «و لاتخزنا» مربوط به عزّت در آخرت است.

۱- وفای به وعده، از شئون ربوبیّت الهی است. «ربّنا اتنا ما وعدتنا»

۲- گرچه خداوند به وعده های خود وفا می کند، لکن ما نیز باید دعا کنیم. «اتنا ما وعدتنا»

۳- خردمندان به همه ی انبیا وهمه وعده های الهی ایمان دارند. «ماوعدتنا علی رسلک»

۴- نهایت آرزوی خردمندان، رسیدن به الطاف الهی و نجات از دوزخ و رسوایی در قیامت است. «اتنا ما وعدتنا، ولاتخزنا یوم القیمه»

۵ - بیم و امید باید در کنار هم باشد. «اتنا ما وعدتنا... ولاتخزنا» ۱- دعای قلبی، استجابت قطعی دارد. دعایی که همراه با یاد دائمی خدا؛ «یَذکرون» فکر؛ «یتفکّرون» و ستایش خدا باشد، «سبحانک» قطعاً مستجاب می شود. «فاستجاب لهم ربّهم»

۲- دعای اهل فکر و

ذکر، سریعاً مستجاب می شود. «فاستجاب»

۳- استجابت دعا، جلوه ای از ربوبیّت الهی است. «فاستجاب لهم ربّهم»

۴- در جهان بینی الهی، هیچ عملی بدون پاداش نیست. «لا اُضیع عمل عاملٍ»

۵ - دعائی مستجاب می شود که همراه با عمل و تلاش دعا کننده باشد، گرچه خود دعا نیز نوعی عمل است. «فاستجاب لهم... لااضیع عمل عاملٍ»

۶- عمل و عامل هر دو مورد توجّهند. حُسن فعلی و حُسن فاعلی هر دو مدّ نظر هستند. «لا اُضیع عمل عامل»

۷- پاداش عمل تنها به مؤمنان داده می شود، چرا که اعمال کفّار حبط می گردد. «عمل عامل منکم»

۸ - در بینش الهی، مرد و زن در رسیدن به مقام والای انسانی برابر هستند. «من ذکرٍ او اُنثی»

۹- جنس مرد برتر از زن نیست. «من ذکر او اُنثی بعضکم من بعض»

۱۰- در جامعه اسلامی، همه ی مسلمانان از یکدیگرند. «بعضکم من بعض»

۱۱- تا گناهان وعیوب محو نشود، کسی وارد بهشت نمی شود. «لاکفّرن... لادخلّنهم»

۱۲- هجرت، جهاد، تبعید و متحمّل آزار شدن در راه خدا؛ وسایل عفو خداوند هستند. «هاجروا، اخرجوا من دیارهم و... لاکفّرن عنهم...»

۱۳- علاقه به وطن، یک حقّ پذیرفته شده قرآنی است و گرفتن این حق، ظلم است. «اخرجوا من دیارهم»

۱۴- در پیمودن راه خدا؛ هجرت، تبعید، شکنجه و جهاد و شهادت لازم است. «فی سبیلی»

۱۵- گرچه شهادت بالاترین مرتبه است، ولی مقاومت در برابر آزار و اذیّت های دشمن، نیاز به صبر بیشتری دارد، لذا کلمه ی «فی سبیلی» در کنار «اوذوا» آمده است. آری، جانبازان معلولین جبهه، بیش از

شهدا باید صبر و تحمّل کنند.

۱۶- به خاطر بعضی لغزشها، افراد را طرد نکنیم. در این آیه، خردمندانی که حتّی از اولیای خدا و اهل بهشتند، سابقه ای از لغزش دارند، ولی خداوند آنها را می پوشاند. «لاُکفرنّ»

۱۷- عنایت و توجّه مخصوص خداوند، برای خردمندان مؤمن است. «لااُضیع... لاُکفرنّ... لاُدخلنّ...» همه ی این فعلها به صیغه متکلم وحده آمده است. به علاوه کلمه ی «ربّهم» نشانه ی عنایت خاص خداوند به اولوا الالباب است.

۱۸- در وعده های خداوند، ذرّه ای شک و تردید نکنید. تمام وعده ها با تأکید بیان شده است. «انّی... لاُکفّرنّ... لاُدخلنّ»

۱۹- هر پاداشی ممکن است با تغییر مکان و زمان ارزش خود را از دست بدهد، اما پاداش های الهی مطابق فطرت و خلقت انسان است و هرگز از ارزش آن کاسته نمی شود. «جنات تجری من ...»

۲۰- نهرهای بهشت، هم از پای درختان آن جاری است؛ «جنات تجری من تحتها» و هم از زیر جایگاه مسکونی بهشتیان. «من تحتهم»

۲۱- مغفرت و بهشت، ثوابی عمومی است، ولی آن ثوابی که در شأن لطف خدا و مؤمنان است، ثواب دیگری است که فقط نزد خداست و ما از آن خبر نداریم. «واللّه عنده حسن الثواب»

۲۲- پاداش های الهی برای مردم به طور کامل قابل وصف نیست، همین اندازه بدانیم که از هر پاداشی بهتر است. «واللّه عنده حسن الثّواب»

۲۳- پاداش های الهی، همراه با انواع کرامت هاست. «واللّه عنده حسن الثواب»

مشرکان مکّه ویهودیان مدینه به خاطر مسافرت های تجارتی، سر وسامان داشتند، ولی مسلمانان به خاطر هجرت به مدینه و رها کردن مال و دارایی وزندگی خود در مکّه، وهمچنین

محاصره ی اقتصادی، در فشار وتنگنا بودند. این آیه مایه ی تسلّی آنهاست.

در روایتی از حضرت علی علیه السلام آمده است: «ماخیر بخیر بعدها النّار» <۲۱۹> خیر و خوشی هایی که به دنبال آن آتش باشد، ارزشی ندارند. لذّت های کوتاه مدّت و عذاب ابدی برای کافران، ولی سختی های موقّت و آرامش وآسایش ابدی از آنِ مؤمنان است.

۱- انبیا نیز نیاز به هشدار دارند، تا در معرض تأثیر پذیری قرار نگیرند. «لایغرّنّک»

۲- اعزام هیأت های سیاسی، اقتصادی، نظامی، تشکیل جلسات و مصاحبه ها از سوی دشمن، شما را فریب ندهد. «لایغرّنّک تقلّب الّذین کفروا»

۳- کامیابی های مادّی هر اندازه باشد، محدود و ناچیز است. «متاع قلیل»

۴- کامیابی های کافران، نشانه ی حقّانیت ومحبوبیّت آنان نیست. «مأواهم جهنّم»

واژه ی «نُزُل» به نخستین چیزی که با آن از مهمان پذیرایی می کنند، اطلاق می شود. مانند شربت و میوه. گویا با این تعبیر می فرماید: در برابر رفت و آمدهای تجاری کفّار، شما از مدار تقوی و ایمان خارج نشوید، زیرا باغ های بهشت، مقدّمه ی پذیرایی شما خواهد بود، نه اصل آن.

۱- نعمت های دنیوی نسبت به نعمت های اخروی بی ارزش است. «متاع قلیل... ما عنداللّه خیر»

۲- تلاش و رفت و آمد برای کسب دنیا، با حفظ تقوی و توجّه به منافع اخروی مانعی ندارد. «لایغرّنّک تقلّب الّذین کفروا فی البلاد.... لکن الّذین اتّقوا»

۳- توجّه به نعمت های بهشتِ جاودان، سبب گرایش به تقوی و فریفته نشدن به بهره های قلیل دنیاست. «اتّقوا ربّهم لهم جنّات»

۴- مقام ابرار بالاتر از متّقین است. «اتقوا، لهم جنات، و ما عنداللّه خیر للابرار»

برخی مفسّران معتقدند که این آیه درباره کسانی از اهل کتاب نازل شده

است که به اسلام گرویدند. آنها عبارت بودند از چهل نفر از اهل نجران، سی و دو نفر از حبشه و هشت نفر از روم. <۲۲۰>
امّا بعضی دیگر از مفسّران گفته اند که آیه درباره ی نجاشی، پادشاه حبشه است که در سال نهم هجری در ماه رجب وفات یافت . وقتی رسول خدا صلی الله علیه وآله مطلع شد، به مردم فرمود: یکی از برادران شما در خارج از حجاز وفات یافته، حاضر شوید تا به پاس خدمات او بر وی نماز بخوانیم. پرسیدند: او کیست؟ فرمود: نجاشی. آنگاه مسلمانان به همراه رسول خدا صلی الله علیه وآله به قبرستان بقیع رفته بر او نماز گزاردند. <۲۲۱>

۱- باید انصاف را مراعات کرد و از خوبان اهل کتاب ستایش نمود. «و انّ من اهل الکتاب لمن یؤمن...»

۲- هر مکتبی، ریزش و رویش دارد. اگر گروهی ایمان نمی آورند و حقایق را کتمان می کنند، در عوض گروهی با خشوع ایمان می آورند. «انّ من اهل الکتاب لمن یؤمن»

۳- ایمانی ارزش دارد که خاشعانه، «خاشعین» وجامع باشد. «ما انزل الیکم وما انزل الیهم» وپایدار بوده و با مادّیات تغییر نیابد. «لایشترون بایات اللّه ثمناً قلیلاً»

۴- هر بهائی در برابر دین فروشی پرداخت شود، کم و ناچیز است. «و لایشترون بایات اللّه ثمناً قلیلاً»

این آیه، صبر در برابر انواع حوادث و مصائب را توصیه می کند؛

در مرحله ی اوّل در برابر ناگواری های شخصی و هوسها صبر کنید. «اصبروا»

در مرحله ی دوّم در برابر فشارهای کفّار، مقاومت بیشتر کنید. «صابروا»

در مرحله ی سوّم در حفظ مرزهای جغرافیایی از هجوم دشمن، حفظ مرزهای اعتقادی و فکری،

از طریق مباحثات علمی و حفظ مرز دلها، از هجوم وسوسه ها بکوشید. «رابطوا»

کلمه ی «رابطوا» از ریشه ی «رباط» به معنای بستن چیزی در مکانی است. به کاروانسرا نیز به این دلیل رُباط می گویند که کاروان ها در آنجا اتراق کرده و مال التجاره و اسب و شترها را در آنجا نگه می دارند. همچنین به قلبی که محکم و بسته به لطف خدا باشد، رُباط گفته می شود. کلماتِ «ارتباط»، «مربوط» و «رباط» ریشه ی واحدی دارند.

در روایات، «رابطوا» به معنای انتظار اقامه ی نماز آمده است. <۲۲۲> گویا مسلمانان دل و جان خود را با پیوندی که در نماز ایجاد می کنند، محکم می سازند.

امام صادق علیه السلام فرمود:

«اصبروا علی الفرائض» در برابر واجبات صبر کنید.

«صابروا علی المصائب» در برابر مشکلات صبر کنید.

«ورابطوا علی الائمّه» از پیشوایان خود دفاع کنید. <۲۲۳>

رسول خداصلی الله علیه وآله فرمودند: «اصبروا علی الصَلَوات الخمس وصابروا علی قتال عدوّکم بالسیف ورابطوا فی سبیل اللَّه لعلّکم تفلحون» بر نمازهای شبانه روزی پایداری کنید ودر جهاد با دشمن، فعّال ودر راه خدا با یکدیگر هماهنگ باشید تا رستگار شوید.

<۲۲۴>

۱- در سایه ی ایمان، به کمالات می رسید. «یا ایها الّذین امنوا اصبروا و صابروا...»

۲- تا در مشکلات فردی صابر نباشید، نمی توانید در برابر دشمنان دین مقاومت کنید. ابتدا «اصبروا» سپس «صابروا»

۳- از دیگران عقب نمانید، اگر کفّار در کفر خود مقاومت می کنند، کشته می دهند و مال خرج می کنند، شما نیز در راه خدا با جان و مال پایداری کنید. «صابروا»

۴- مسلمانان باید مشکلات یکدیگر را تحمل کنند، و یکدیگر را به

صبر سفارش کنند. «صابروا»

۵ - اسلام، دین ارتباط است. ارتباط با مردم، خدا و پیامبران. «رابطوا»

۶- صبر و مصابره و مرابطه بایـد جهت دار باشد و در مسـیر تقوی و رضای الهی قرار گیرد، وگرنه کفّار هم این امور را دارند. «صابروا و رابطوا واتقوااللّه»

۷- اسلام دین جامعی است، صبر و تقوی در کنار توجّه به مرزها بیان شده است. «اصبروا... رابطوا»

۸ - تقوی، مرتبه ای بالاتر از ایمان است. «امنوا... واتقوا»

۹- صبر، زمینه ی رسیدن به سعادت و پیروزی است. «لعلّکم تفلحون»

تفسیر انگلیسی

.See the commentary of verse ۱ of al Baqarah

Refer to the commentary of verse ۲۵۵ of al Baqarah for "Allah! There is no god save He, the ever-living, the self-subsisting." Hayy, the ever-living, and qayyum, the self-subsisting, are the two attributes of Allah which break up and blot out the absurd doctrine of the divinity of Jesus Christ. He, who did not have an existence before his creation, like any other mortal, was brought into being by Allah, therefore, cannot be hayy, the everliving; and also he cannot be qayyum, the self-subsisting, because, .according to the Christians, he was crucified

Ibna Ishaq says that verses ۳ to ۸۰ of this surah were revealed about the Christians of Najran whom the Holy Prophet with his Ahl ul Bayt confronted in a spiritual contest .(known as the event of mubahilah (see commentary of verse ۶۱ of this surah

A great deal of metaphysical nonsense, based on conjecture and speculation, is put forward by the Christians in support of their

claim, yet they themselves do not understand the doctrine of divinity of Jesus, which they take as true without examination or proof. Moreover, there is no consensus among their theologians. The most popular belief is triune, three in one, or a trinity in unity-God is a spiritual organism, having living components which can be called organs only so long as they remain united and interrelated to each other in the whole, therefore, God is one but has components which perform separate functions. Jesus has a mysterious double nature which makes him a member of the trinity. The idea of trinity or the doctrine of divinity of Jesus was not given by prophet Isa. Please refer to the quotations of the Old and the New Testaments given in the commentary of verse ۲۵۵ of al Baqarah.

All organisms are finite. To function in a harmonious whole the components must be interdependent. There must be an omnipotent will or a primal cause to keep the diverse components together, without being disunited, in order to let them work in harmony. The primal cause is God. None of the components or their whole can be God because they obey and follow the will of the primal cause.

Hayy, the everliving, is He who knows and acts freely without any limitations. Any organism whose components are finite and dependent cannot be an everliving infinite.

Qayyum, the self-subsisting, (a magnified form of the adjective qayam-standing and enduring) is He who stands (subsists) by Himself and all other stand (are subsisted) by His eternal endurance.

Anything,

composed of components with separate functions, is governed by the law of cause and effect; and that which needs reason or cause to be effective or sufficient cannot be self-subsisting, "Allah is the self-subsisting" means that to be effective or sufficient He does not need a reason or cause because He Himself is the prime cause. Now it becomes clear that the hypothesis of the scholars and the theologians of the Christian church not only fail to convince the seekers of truth but also create chaos and .confusion

:Aqa Mahdi Puya says

Tawrat, Injil and the books, mentioned here and in other verses of the Quran, refer to that which was revealed to Musa, Isa and other prophets. Tawrat (the revealed will of Allah) was revealed to Musa. In Hebrew it means light. But the Old Testament is a collection of several other books in addition to the Pentateuch. The four gospels of the New Testament are not the Injil revealed to prophet Isa. These gospels contain only some extracts of the sayings of Isa, and narrate his activities in Galilee, Jerusalem and other habitations of the Jews. The Christian Bible is a book of traditions like the books of traditions written by Muslim, Bukhari and other writers of traditions. These four gospels were written by the followers of Jesus, whom the Christian church proclaims as the apostles. In fact the teaching of Jesus is the gospel, which means ,glad tidings or good news, because the advent of the last prophet of Allah

the Holy Prophet, was foretold

by him, as mentioned in John ۱۴: ۱۶, ۱۷; and ۱۵: ۲۶; and ۱۶: ۷ to ۱۳ (see commentary of verse ۴۰ of al Baqarah). The Old and the New Testaments, known as the Bible, is an edited edition of the corrupted and distorted Jewish scripts, prepared to give currency .to the doctrine of trinity

It is mentioned in Mark ۱: ۱۵ that Jesus asked his disciples to believe in the gospel and preach it to the children of Israel. The gospel referred to by Isa was the Injil, original text of which is not available. On account of theological considerations adhered to by the first council of Venice, the four gospels, written by Matthew, Mark, Luke and John; are said to be authentic, otherwise there is no historical evidence to support this claim. There were other gospels written by some other disciples but they are treated .as apocryphal (spurious) and non-canonic

The Quran is the only uncorrupted book of Allah, containing the true word of Allah in its original purity, revealed to the Holy Prophet, who pronounced it as it was revealed to him, recorded then and there, preserved, never tampered with, and transferred to .generation after generation

Falsehood cannot come near it from before it nor from behind it. (It is) a revelation (from the all-wise, the most praised. (Ha Mim: ۴۲

.For kitab see commentary of verse ۲ of al Baqarah

Bil haqq means (with) truth, certainty, reason, justice and proof, in contrast to the .false notions and fabricated dogmas of the other corrupted religions and creeds

Musaddiqan

means the Quran verifies and confirms the preachings of the earlier prophets about .the unity of Allah and His demand from man to do good and adopt righteousness

Furqan means that which teaches us to distinguish between good and evil, truth and .falsehood. It also means salvation. It is another name of the Quran

Those who disbelieve in Allahs signs shall be severely punished. The verses of the Quran are His signs. Signs also refer to the miracles the messengers of Allah and His chosen representatives (the Ahlul Bayt) put into operation under His command and guidance, for which readers are requested to refer to the commentary of verses ۵۰, .۵۶, ۶۰, ۶۵ and ۲۴۳ of al Baqarah

Allah knows the hidden, the manifest, the seen and the unseen. He is aware of everything and every event in the universe, because He is the creator of all things. Prophet Isa has made it clear in his following statement that he was only a mortal, :created by Allah, and not god as the Christian church wrongly claims

But about the day or that hour no one knows, not even the angels in heaven, not even .(the son; only the Father. (Mark ۱۳:۳۲

In surah al Nazi-at Allah informs the Holy Prophet that he does not have to explain to the people when the hour will be, because He (Allah) alone knows its term or .termination

:Aqa Mahdi Puya says

.As He likes" implies the omnipotence of the divine will. He does what He wills"

A thorough study of the formation and development of

the embryo in any specie, brought into being by the particular protoplasm of its member, proves that it is a carefully designed operation. The way in which the parts of an individual, the members of a specie, and all the species are connected with each other, as the components of the universe, provides sufficient proof that the creator, designer and architect of the whole as well as the components is He, the almighty, the .all wise, the one self-subsisting (qayyum), besides whom there is no god

:Someone asked Tolstoy

"?Do you see the hand of God (a miracle) in the birth of Christ"

:He replied

".I see the hand of God in the birth of every child"

The hand of God is visible in the working of the whole universe. He is the first, the .everlasting, the apparent, the hidden

Although ordinarily the laws enforced by the will of Allah keep the creation in operation, yet He is not unable to manifest the extraordinary, which the ignorant or the pseudo intellectuals deny, because He has power over all things and He does what He wills. Reproduction by means of an unfertilised ovum is common in insects and bees. If the author of the nature so wills, He can make use of this process in a human being also. So He created Isa without a father. This verse is an introduction to .the birth of Isa, narrated in the subsequent verses

As explained in the commentary of verse ٢ of al Baqarah the Quran was revealed to the Holy Prophet. He knew the

true meaning of every verse, or after him, it was Ali who claimed that he knew when, .why and for whom every verse of the Quran was revealed

Most of the verses of the Quran are clear and decisive. There is no ambiguity in them. They are known as the muhkamat. They relate to the fundamentals of the faith, such as the oneness of Allah, the directions pertaining to the practice of the faith and the laws governing the day to day life of the faithful. They can neither be changed nor .modified. Any man of average intelligence can understand and follow them

The mutashabihat are the verses which have been composed in subtle and profound diction and style. They carry implications other than the literal meanings, and therefore, are capable of giving different significations, like "The hand of Allah is on their hands" in verse ١٠ of al Fat-h. Verse ١ of al Hud says that the Quran is a book of clear and decisive verses. Verse ٢٣ of al Zumar says that Allah has sent down the very best discourse as a book conformable in its repetition and consimilarity. Only the men of understanding who possess a higher level of intelligence contemplate and find out the meaningful implications of such verses. Average and ordinary minds cannot figure out or have knowledge of the real purport of such verses, and if they try this on their own, they are bewildered and go astray. As mentioned in the commentary of verse ١ of al Baqarah, the huruf

muqatta-at are also meaningful but their subtle and profound meanings are known to Allah and His chosen representatives (Muhammad and ali Muhammad) only. Therefore, those who know the true purport of these symbolic letters occupy the highest position in the domain of knowledge and wisdom. In the well-known tradition of thaqalayn the Holy Prophet has clearly made known the fact that whoso remains attached with the Quran and his Ahl ul Bayt, after his departure from this world, will never go astray, because these two weighty authorities will never be separated from each other, and joined together, they shall meet the Holy Prophet at the spring of Kawthar; and "I am the city of knowledge and Ali is its gate", said the Holy Prophet in order to guide the faithfuls so that, to have knowledge of the Quran, they must refer .to Ali and his Ahl ul Bayt, who alone know the true meanings of the mutashabihat

Zaygh means disease, perversity, evil, and wicked intention, the inclination to go against the truth and to blunder, revolt and go astray. Fitna means to create mischief, .or to create difference of opinion and to mislead

None knows its interpretation except Allah and those (who are) firmly rooted in" knowledge", renders null and void all attempts made by scholars to discover the true meanings of the mutashabihat. The firmly rooted in knowledge are those whom Allah Himself gives the knowledge, as verse ۴۹ of al Ankabut says: But it is clear revelations in the hearts of those who have been

given knowledge. Therefore, the observation of the Ahmadi commentator that reading various passages in the light of each discover the true significance of ambiguous passages, is based upon his inclination to go out of the right course. The Christians also try in vain to assign divinity to Isa by calculating the numerical value of the haruf muqatta-at, and misinterpret the complex verses to suit their dubious .theories

How the complex verses can be interpreted is not mentioned in this verse, nor anywhere in the Quran, but it is clearly disclosed that besides Allah only those, endowed with divine knowledge, know the true meanings of the mutashabihat. The firmly rooted in knowledge are the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, the thoroughly purified ones (Ahzab: ٣٣), who possess the desired purity of heart and soul, essential for receiving and holding the truth in order to use it (Waqi-ah: ٧٧ to ٧٩) to do good to themselves and to others. It is obvious that there is no conceivable necessity of revealing complex verses or letter symbols if even the Holy Prophet, to whom the Quran was revealed, did not know their meanings. It is only a hypothetical inquiry, otherwise there is the clear mention of rasikhuna fil ilm (the firmly rooted in knowledge) in this verse, the first among whom is the Holy Prophet, and after him, as said earlier, his Ahlul Bayt are the custodians of his knowledge and wisdom, who alone .are entitled to interpret every word of the Quran

In reply to Anas bin Maliks

:query about rasikhuna fil ilm the Holy Prophet said

They are those whose hands do not do aught but that which is just, righteous and" good; whose tongues do not utter aught but that which is true; whose hearts and minds are enlightened and rational; whose stomachs are free from that which is ".forbidden

The ayah al tat-hir (Ahzab: ٣٣) confirms that only the thoroughly purified Muhammad and ali Muhammad are the rasikhuna fil ilm. Verse ١٣ of Luqman says that polytheism (shirk) is the most grievous inequity, the worst type of impurity. It is a historical fact that all the companions of the Holy Prophet, before embracing Islam, for a long time in their lives, were idolworshippers. The Holy Prophet, Bibi Fatimah and Ali ibna abi Talib and their children were the only ones who were free from the impurity of polytheism right from the day they were born. All Muslims, in every age, add karamallahu wajhu (Allah graced and honoured his face above others) after the name of Ali, because he never worshipped any ghayrallah (other than Allah). The Holy Prophet pointed out the essential purity of body and soul in Ali, equal to his own purity, :when he said

O Ali! Your flesh is my flesh, your blood is my blood. You and I are from one and the " "same divine light

Verses ١٨ of Ali Imran, ١۶٢ of al Nisa, ۴٩ of Ankabut, and ١١ of al Mujadalah refer to .those who have been divinely endowed with knowledge

As ordinary human beings are unable to know

the meanings of the mutashabihat, the divine mercy guides the sincere seekers of the truth to turn to the ahladh dhikr, the Holy Prophet and his Ahlul Bayt (see commentary of verse ٤٣ of al Nahl and verse ٧ of al Anbiya):

"So ask the people of dhikr (the reminder or the Quran) if you do not know."

Aqa Mahdi Puya says:

Nothing in the earth or in the heavens is hidden from Allah, the self-subsisting, because He is the author of the book of creation (the development of the embryo has been mentioned in the previous verse as an example). In this verse He says that the author of the book of creation is also the author of the book of legislation (the Quran).

The book of creation (the universe) contains miscellaneous signs. Some are clear. Some are intricate and perplexing. For example (in the book of creation) the function and the significance of every part of the human structure has been studied and defined except the "appendix". Now a rational student of the book of creation will say:

"As no part is without some significance, this also must have some meaning, though I have not yet understood it."

On the contrary a mischief-maker will mix up that which is known with that which is not known and deny both by saying:

"As no reason or significance is found in this part, therefore, there is no reason or significance in the whole."

Likewise in the book of legislation, some signs (verses) are clear and decisive (muhkam), and some have several possible meanings

mutashabih), therefore, the rational mind will try to understand the mutashabih) (unclear) verses in the light of the muhkam (clear and decisive) verses, by proceeding from the known to the unknown or from the concrete to the abstract; but the perverse mind will judge that which is certainly precise and definite in the light of the .complex so as to mislead people by dubious misinterpretations

Verse ١ of al Hud says that all the verses of the book are well arranged and firmly established. The arrangement of the words in the verses and the verses in the surahs is so accurate and proper that they all form a consistent unity, though they were separately revealed. It implies that the Quran was already arranged and established before its revelation, which is confirmed by verse ١٠٥ of Bani Israil. In verse ٢٣ of al Zumar, the book is presented as consistent, consimilar and conformable in its parts (mutashabihan). But in this verse mutashabihat refers to the meanings, the .implications, the connotations and the denotations of the complex passages

Muhtam (clear) and mutashabih (complex) are relative terms. What is unclear to some may be apparent and definite to others. There may be quite a few features and viewpoints inherent in certain ideas, or commands, or narrations. Studying them from a particular angle will make their meaning and purpose crystal clear but their clarity may turn into obscurity when they are viewed from another standpoint. At all events, the complex should be examined and interpreted in the light of that which

is clear and decisive, or as explained by the Holy Prophet, or by those whose authority has been established by the Holy Prophet and the Quran (see pages ۱ to ۷, commentary of verses ۶ and ۷ of al Fatihah, and verses ۲, ۳۰ to ۳۷ and ۱۲۴ of al Baqarah). In the light of verses ۱۶ to ۱۹ of al Qiyamah, the divine agency collects, recites and interprets the Quran. As the book is a guidance for mankind, there should be no unintelligible or incomprehensible passage in it. There is none. As asserted by the Ahlul Bayt, rasikhuna fil ilm is conjuncted with Allah and yaquluna is an adverbial clause qualifying the state of knowledge, referring to rasikhun. In the Nahj al Balagha, Ali ibna abi Talib says that the rasikhuna fil ilm believe in the unknown in the light of the known. As explained in the commentary of verse ۳ of al Baqarah the knowledge of the ghayb (unknown) is with the infinite, therefore, the awareness of the finite created beings, even if they are endowed with the divine insight, cannot be at par with the absolute wisdom of the ghayb ul mutlaq, the hayyul qayyum creator. All that which becomes (in obedience) effective, as soon as He wills, is knowable to man. A finite being can know as much as the infinite all-wise likes him to know and grow in knowledge, which implies that basically his knowledge was insufficient but he rises towards the level of perfection, with the help of divine

endowment, on his own merits, to become aware of the meanings of all that which has been revealed in the book, because, if it is not so, such revelations (mutashabihat) would be unprofitable and frustrating. So what Imam Ali ibna abi Talib and Imam .Muhammad bin Ali al Baqir have said in this connection is true

This is a prayer of the rasikhuna fil ilm, a precaution to avoid possible perversion of the mind and the heart, even after receiving the guidance. They pray for Allahs mercy on the day of judgement. The aim and purpose of their lives in the world, a temporary .and transient stay, is to make preparation for the eternal life of the hereafter

(see commentary for verse ٨)

This verse and the next two verses, ١١ and ١٢, contain a clear prophecy of the defeat of the Holy Prophets enemies. After their defeat in the battle of Badr, the Quraysh of Makka began to make highly organised preparations to exterminate the unarmed Muslims, who were not only very few in number but also were surrounded by potential enemies from all sides, and were also exposed to the subversive activities of the hypocrites right in their midst. It was the plan of the pagans to put an end to the new religion of Islam which was uprooting their ignorant and idolatrous life. The Muslims were living under a state of siege, therefore, they were asked to retain their arms while praying (Nisa: ١٠٢). Under such adverse circumstances, the almighty Lord inspired the Holy Prophet

to make a bold and definite prophecy of the victory of a poorly equipped and helpless few over the vast financial resourcefulness and proven military skill of the allied .multitude

Dab means "like the case of" or "wont", but in this verse it points out the resolute efforts the Quraysh were making to take revenge from the Holy Prophet and his few followers. Abu Sufyan, the father of Mu-awiyah and grandfather of Yazid, the chief of the branch of Ummiyah, a zealous votary of the idols, a mortal foe of the Holy Prophet and his Ahlul Bayt, the leader of all the pagan clans of Makka, induced the Jewish and .the Christian tribes to take up arms against the small group of Muslims

The decisive victory at Badr gave notice of danger to the Jews of Bani Qaniqa who lived in the suburbs of Madina. They wanted to throttle the growing power of the Muslims. They sent a delegation, headed by Kab ibna Ashraf, to Makka to add fuel to the fire of revenge burning in the hearts of the Quraysh and to assure them with their out and out support for the total annihilation of the Muslims. Abu Sufyan went to Madina to enlist the support of the hypocrites who could play a very important role in the overall scheme, hatched against the Muslims, because they were in close contact with the Jews. They had embraced Islam to enjoy the privileges given to the early converts, otherwise at heart they were infidels. They readily joined hands

with the intriguer-in-chief, Abu Sufyan, in the house of Salam ibna Mishkan. To revive the old hostilities between the Aus and the Khazraj tribes of Ansars, who had agreed to live in peace after coming into the fold of Islam, was the first objective of the unholy alliance. They took the first step but the Holy Prophet immediately nipped the mischief in the bud. When verse ۱۴۹ of Ali Imran was revealed the two tribes listened .to the Holy Prophets counsel and remained united

According to the plan, the Jews began to intimidate the unarmed Muslim men and Muslim women. A typical incident is narrated in the books of history that at a Jews shop, when a bystander Jew cut off the garment of a Muslim woman, all the Jew spectators laughed at her nakedness. The Holy Prophet came and warned the Jews by reciting this verse. The Jews lost their temper, announced annulment of the treaty they had made with the Holy Prophet, and avowed to prove their strength in the battlefield. At once their forts were besieged. Neither the pagans of Makka, nor their allies (Bani Nadhir and Bani Qurayza), nor the hypocrites could rescue them. Abdullah ibna Obay tried to negotiate a settlement on their behalf. Ultimately the Holy Prophet agreed to set them free on the condition that they should migrate to some far away place. They were allowed to take all their possessions with them. The Holy Prophet .had to take such steps to forestall hostile actions against the believers

In the

battle of Badr ٣١٣ Muslims were set to fight ١٠٠٠ pagans, more than threefold their number, but by Allahs will, the army of the believers, fighting in the way of Allah saw the disbelieving host as twice their number, as has been made known to them in .verses ۴۴ and ۶۶ of al Anfal

The battle of Badr was indeed a turning point in the mission of the Holy Prophet. It was a decisive victory. The slain on the enemys side included many of his most influential opponents. Who made this promised victory possible? Ibna Kathir has written that on the day of the battle of Badr, the Holy Prophet gave the standard to his twenty years old brother, Ali ibna abi Talib. Tabari and other historians have said that Ali and Hamza were the only two warriors who not only killed the well-known warriors of the enemy in single combats but also destroyed the enemys fighting force beyond recovery. For details, study the books of history, in which are also mentioned the names of those who conveniently kept themselves aloof from the fighting on this critical day, described as a sign of Allah, but, after the departure of the Holy Prophet, .became rulers to deflect and depart from the true purpose of the religion of Allah

To understand this verse in its true perspective, the meaning of the phrase "love or desire of the lust of earthly pleasures" should be grasped in the light of the teachings ,of Islam. As Islam does not subscribe to asceticism

lawful use of essential things has not been referred to here. Hubbush shahawati means extreme, reckless and infatuated appetite or passion to own and enjoy things for the sake of possession and enjoyment. Islam teaches man not to get irrationally involved even with lawful possessions. A true believer receives good things lawfully as due return for his labour or services but keeps them in trust with himself, to be distributed as and when commanded by Allah. He is always ready to part with them because he does not attach himself to them in the sense of hubbush shahawati. Being a man he is allowed to desire happiness and satisfaction but is required to keep his feelings and emotions in check to attain moral and spiritual refinement which, in return, enables him to make an offering of his means of satisfaction to the service of the Lord. It is more trying and demanding to control passions than not to have them at all. Total suppression of feelings and desires and mortification of the flesh betrays an .escapist tendency to avoid test and trial

You shall not attain to righteousness until you spend (in the way of Allah) of what you (love. (Ali Imran: ٩٢

The best example of having good things (property, wives, children, relatives, friends, honour and fame) yet staying detached so as to sacrifice all of them in the way of Allah is found in Karbala. Imam Husayn willingly made an offering of all that which he .had to his Lord

He has created life and death

(that He may try you (to prove) which of you is best in conduct; (Mulk: ٢

Man has been endowed with life to be tried. In like manner he is tried and tested with .family, wealth and other possessions

:Aqa Mahdi Puya says

There is an unchanging conflict between the empty and perishable sensuous .pleasures and the lasting intellectual and spiritual delight and bliss

The life of the hereafter, after death, is a continuation of the life of the world. It is a state of spiritual bliss for those who have made, here, sincere efforts to safeguard themselves with full awareness Allahs laws-guarding against the evil of transgressing the boundaries of shari-ah known as piety, which earns as due recompense, corresponding blessings, to its actual degree of application in the life of this world. The life of the pious in the spiritual realm either ascends or stays stationary, but never .droops. Piety trains the soul to ascend towards perfection in the hereafter

The gardens, the rivers and the purified spouses, promised in this verse, are the minimum recompense that will be made available to the pious, but Allahs pleasure, the most supreme bliss conceivable, is the ultimate destination of the ascension of the .human soul for spiritual perfection

It is a prayer to prepare for the life of the hereafter. It is essential to make sincere efforts to purify and refine the soul, and in addition one must feel the pain of conscience for not attaching oneself to those who have earned Allahs pleasure- the .blessed and beloved friends of Allah

The

patient, the truthful, the devout and those who spend in the way of Allah are entitled to receive the grace of Allah. Also the effectiveness of prayer at early dawn to seek .forgiveness has been emphasised in this verse

Allah himself bears witness to His own unity. It is His infinite mercy that He makes known His self-subsisting and everliving existence (wajib ul wujud) to His created beings who, otherwise, could never know anything about Him. See commentary of verse ۲۵۵ of al Baqarah. The finite created beings can only say that there is no god .save Allah

:Aqa Mahdi Puya says

In this verse shahadat (bearing witness) has been restricted to Allah, the angels and those endowed with (divine) knowledge, although in many other verses it is stated that every being in the heavens and the earth glorifies Allah and bears witness to His unity (tawhid). The restriction is justified because, in this verse, shahadat has been used in the sense of a particular knowledge which contains perceptual insight to realise the truth of His tawhid Allah directly knows that "there is no god save He", because He is the known, the knowing and the knower. Those who have attained the perceptual insight of the realisation of truth, by complete mental absorption of the absolute, possess the same quality of knowledge. Whoever reaches this stage naturally becomes entitled to bear witness over His creation. In the Quran such witnesses have been described as shuhada. In verses ۴۱ of al-Nisa and ۸۹ of al Nahl, Allah says that

.He will call the Holy Prophet as witness over other witnesses

For ulul ilm (those endowed with divine knowledge) see commentary of rasikhuna fil .ilm in verse ۷ of this surah

Qa-iman bil qist means that Allah is the vigilant, enduring and (ever) lasting upholder .and maintainer of justice

Any unjust being, or any being with an iota of iniquity, can never be God, because if arbitrariness had been applied as a primary force to effect and control the universe, no law, physical as well as social, devoid of reason and equity, would be valid and operative. In that case, God could not have an essential existence to be proved by reason, but a contingency that might or might not exist. So it is an imperative fact that absolute justice is ingrained and implanted in the activity of the active factor. Absolute justice, by itself, is one of the aspects of the infinite mercy of the almighty Lord, which regulates and manages His kingdom, the whole universe. It is essentially evident in .His every will and act

(He has prescribed for Himself mercy, (An-am: ۱۲

Justice is one of the ۵ fundamental doctrines of Islam-Original, Shi-aism. It distinguishes Shi-a faith from other schools of thought. The ۵ roots of the faith (usul al :din) are given below

.Tawhid: There is no god save Allah (۱)

.Adl: Allah is all-just (۲)

Risalat: The prophets or messengers of Allah, appointed by Him, were truthful, holy (۳) and infallible. The last messenger of Allah, the seal of prophethood, is Muhammad al .Mustafa

Imamat: After the Holy (۴)

Prophet, the office of the prophethood was terminated, but the divine guidance continued, for which Allah appointed the twelve Imams in the progeny of the Holy .Prophet

.Qiyamat: The day of final judgement (۵)

Faith in Allahs justice is essential. The laws made by Him to operate the universe are precise and decisive. These are bound by rules based upon justice, and are not arbitrarily changed. That is why there is complete harmony in the working of the whole creation, otherwise there would have been chaos and confusion. All Allahs acts .are just and right

:Aqa Mahdi Puya says

If qa-iman bil qist is treated as the adverbial clause qualifying the state of ulul ilm (those endowed with knowledge), then grammatically it should have been in plural, therefore, it is true that it qualifies the state of the divine unity. It lays stress on the interrelation between the unity of His essence and His justice, which, as His all embracing attribute, defines and determines His action, and reflects itself in all His attributes. The source of all the attributes manifesting in His justice is the unity of His essence. According to the Holy Prophet the structure of the whole universe stands on the foundation of His justice. So none can perceive Him and His unity unless one upholds and maintains justice. Justice is with unity and unity is with justice. They are correlative and inseparable. Islam teaches us that all excellences flow from the sublime source of justice and all vices proceed from the base root of injustice-see :Nisa

.Ma-idah: ٨; and Hadid: ٢٥ ;١٣٥

In verse ٧ of this surah the Quran refers to the decisive verses (muhkamat) as the essence of the book, in the light of which all the other complex verses (mutashabihat) should be interpreted. In view of the interrelation between the unity of His essence and His justice, all the verses in His book of creation and in His book of legislation should be interpreted in a manner which must always be in harmony with the unity of His essence and His justice. The logical method, prescribed by the Quran, is to proceed from the known to the unknown. As the whole universe stands on the basis of the unity and justice of the absolute, it is essential to prescribe justice (adl) as the .second article of faith, immediately after tawhid, the first article of faith

Islam means submission or surrender to the will of Allah. The act of submitting his self by the believer to the will of Allah has been mentioned in verse ١١٢ of al Baqarah and verse ٢٢ of Luqman. The Quran also makes it known that the religion of Islam (submission to the will of Allah) was preached by all the messengers of Allah in the language of the people amongst whom they were sent by Him. Islam is also the .natural religion of every human being

(The nature (caused by) Allah, in which He has created man. (Rum: ٣٠

:The Holy Prophet has said

Every child is born in the mould of nature (Islam). It is the parents

.who make him (or her) a Jew or a Christian

Right from the beginning, every messenger of Allah preached Islam, but misunderstanding, bias and hatred among the followers of the prophets corrupted .the original message

Ayat means signs. Every prophet and every imam through whom the unity of His essence is proved and made known is His sign. Whoever denies His signs (including .the prophets and the imams) is a disbeliever

.This verse is also applicable to those who differed after coming into the fold of Islam

.See verses ۸۵ to ۸۷ of this surah

:Aqa Mahdi Puya says

Islam is the only religion of Allah. The differences among the various religions and their sects are due to the tendency of revolt against the truth after it has been made .known

Allah reveals His will through reason, therefore, when every evidence, based upon reason, has been established to prove the truth of Islam, every rational human being should discard pride and prejudice and surrender his self (wholly) to Allah. All members of the human society, the Jews and the Christians who have been given the book and those who do not follow any heavenly scripture, will be joined together in one brotherhood, if they see the light of reason and submit to the will of Allah (in other .words) by accepting the universal religion of Islam

"?If this be Islam", asks Goethe, "do we not all live in Islam"

".Yes", answers Carlyle," all of us that have any moral life, we all live so"

As the Holy Prophet has observed, Islam is the natural religion

.that a child, left to itself, would develop

Islam is the religion of common-sense. The Holy Prophet delivered the message and preached it, but he is not responsible if the people, even after being rightly guided, go .astray

The consistent rebellious attitude of the Jews towards the prophets of Allah and the righteous who enjoin justice (verse ١٨ of this surah) is referred to in this verse. Please refer to Matthew ٢٣: ٣٠, ٣٤, ٣٥ in the commentary of verse ٦١ of al Baqarah. The Jewish .plan to kill the Holy Prophet is also inferred through this verse

:Aqa Mahdi Puya says

:The three categories of the rebels, mentioned in this verse, are given below

.Those who disbelieve in the signs of Allah (١)

Those who slay and persecute the advocates and enjoiners of justice, the holy (٢) .Imams of the Ahl ul Bayt, the successors of the Holy Prophet

It is a prophetic declaration as well as an admonition that the schemes of the rebels, described in verse ٢١ of this surah, will come to naught in this world, and on the day of .requital no one will save them from the eternal punishment

:Aqa Mahdi Puya says

Good deeds done by a believer will be rewarded in full, but the good deeds of the above noted rebels, if there be any, shall go to waste. The crimes, listed in the preceding verse as ١, ٢ and ٣, are so interrelated that one leads to the other, as pointed out in verse ١٠ of al Rum, which was appropriately quoted by Bibi Zaynab

binta Ali in her reply to Yazid when he said, after the martyrdom of Imam Husayn, that Muhammad played a game to establish a Hashemite kingdom, otherwise neither any .revelation was revealed, nor any angel came to him

The evil was the consequence (end) to those who wrought (dealt in) evil, because they (denied the signs (revelations) of Allah and made fun of them. (Rum: ١٠

The Tawrat and the Injil are only a portion of revelation, a glimpse of the glory of the truth. A portion of the book, Allahs revealed books in general, was sent down, in all ages, to prepare and train the human soul for the highest level of intelligence and spirituality, at which stage the completed and perfect revelation, the Quran, was .revealed to the Holy Prophet, referred to as the book of Allah in this verse

Prophet Isa had also informed the people that there was still much that he could say to the people, but the burden would be too great for them then. He also added: "When he comes who is the spirit of truth, he will guide you into all the truth; for he will not speak on his own authority, but will tell only what he hears; and he will make known to .you the things that are coming." See John ١۶: ١٢ and ١٣

It is reported that in the early days of the prophethood of the Holy Prophet, a married man of large means was caught while committing adultery with a woman. The Jewish priests did not

want to punish them by stoning to death as prescribed in the law of Musa. Presuming that the Holy Prophet did not know their scripture, they referred the case to him so that the culprits could avoid the punishment by his misjudgement. The Holy Prophet announced the correct judgement in the light of the Tawrat but the Jews persisted that it was not in their book. The Holy Prophet asked them to bring their own distorted edition of the Tawrat. Even in their corrupted version Leviticus ۲۰: ۱۰ to ۲۱ confirmed the decree pronounced by the Holy Prophet. Yet they did not agree and arrogantly .persisted in their point of view

In John ۸: ۴ to ۷ it is stated that an adulteress should be stoned according to the law of Moses but Jesus had said: Let he who has not sinned stone her. This is a clear example of unauthorised addition because Isa himself announced: Do not suppose that I have come to abolish the law and the prophets; I did not come to abolish, but to complete. I tell you this: so long as heaven and earth endure, not a letter, not a stroke, will disappear from the law until all that must happen has happened. (Matthew ۵: ۱۷, .(۱۸

And Musa has said: You shall keep all my rules and my laws and carry them out. .((Leviticus ۲۰: ۲۲

According to their books Isa could not amend the law of Musa. Holy Quran says that Isa had the authority to amend the law of Musa

see verses ٥٠ and ٥١ of this surah), but he did not change this law because verse ٢ of)
.al Nur confirms it

.The adulterer and the adulteress-scourge you each of them (with) a hundred stripes

It is related in Safi that once the Holy Prophet went to a school of the Jews. In reply to their question he said that he followed the religion of Ibrahim. "But Ibrahim was a Jew", said the Jews. Then the Holy Prophet asked them to refer to their book, which though profusely tampered with, yet contains various passages about the faith of Ibrahim and other prophets and also information about the advent of the Holy .Prophet

:Aqa Mahdi Puya says

The arrogant persistence to follow their own opinion, based upon conjecture, in the application of divine laws, created a rebellious tendency in the people of the book, which encouraged them to presume that ultimate salvation is obtainable only by mere (what is said and nothing else) declaration of the faith, and if there is punishment for misdeeds and wrongdoing, it would be only for a certain number of days. As mentioned in verse ٢٢ of this surah, there shall be no helper for them on the day of .reckoning

Every soul shall be paid in full that which it has earned in the life of this world, therefore, the true believers cannot be condemned to hell for ever, because the reward of true belief is not eternal punishment. As mentioned in verse ٢١ of this surah, a true believer does not slay the

prophets, nor persecutes and murders those who enjoin justice (the Ahl ul Bayt). Those who believe and follow the ۵ roots of religion (usul al din) are the true believers. A true believer may be punished for his sins, before he receives the reward owing to his true belief, which is promised in this verse. It is reasonable to conclude that punishment precedes reward. Only the disbelievers, murderers and persecutors of the prophets and of those who enjoin justice (the Ahl ul Bayt) will be condemned to .hell for ever

:Aqa Mahdi Puya says

Sovereignty belongs to Allah; He is the sole and the ultimate authority in the domains of creation and legislation. Every thing submits to the authority of the master of the universe, the absolute sovereign, because all things in the universe have been created by Him, and therefore, Islam, the only religion of Allah and the only means of salvation, stands for total submission to Allahs will-a truism candidly summed up in these verses in the form of a prayer. The Holy Prophet and his Ahl ul Bayt have rightly advised the faithfuls to recite this prayer at all occasions, so that the conviction in the omnipotence of the almighty permeates their hearts and minds to guide them in all their mental and physical activities. A complete resignation to Allahs will is possible only when man believes that it is Allah who alone can do and undo things, conceivable and inconceivable, easy and difficult. Then the grace of the merciful Lord abounds, because in

His hand is all good. He is the absolute sovereign. None has any right or claim upon Allah. He bestows His bounties on whomsoever He likes. There should be no complaint, nor grudge, nor frustration. With total resignation to His will, man must pray and invoke His mercy to obtain fulfilment of his legitimate wants and needs. Ibna Abbas says that these verses contain the ism al azam, the greatest name of Allah, therefore, its recitation for obtaining fulfilment of desires brings positive results, provided that in thoughts and deeds the supplicant wholeheartedly relies upon Allahs omnipotence and judgement, and remains thankful in all events and under all .circumstances. Nothing is impossible for Him

An usurper or a tyrant, by actual control of the machinery of government, may become a defacto ruler. The Nimruds and the Fir-awns were defacto rulers. They also claimed divinity. A large number of people accepted them as gods, but none of them was a de jure God. The theoreticians, in the employment of the usurpers and tyrants, try to misguide the people by arguing that a de facto wielder of power is also a de jure ruler. It is a fact that there are some chosen representatives of Allah who, by right, are entitled to exercise the authority, given to them by Allah Himself, which they do as the de jure authorities (Baqarah: ۲۴۷; Nisa: ۵۴, Munafiqun: ۸), although the defacto kingdom may be in the hands of others who are rightly described as usurpers in the political thought of true

.and original Islam

Yazid bin Mu-awiyah, the de facto ruler, argued with the Ahl ul Bayt by quoting this verse that he was also the de jure authority. Bibi Zaynab binta Ali proved his deceitful claim false by showing the inherent weakness in the theory of fatalism. In her analytical, objective, and rational discourse she quoted verse ١٧٨ of Ali Imran and verse ١٠ of al Rum to establish the fact that those who disbelieve, imagine that the rein Allah gives them does good to them, whereas, truly Allah gives them rein that they may grow in sinfulness, for which there is a disgraceful punishment for them, because evil is the consequence to those who deal in evil by denying the signs of Allah .and making a mockery of them

The chosen representatives of Allah, His signs, are the real authorities to administer Gods kingdom, because of their total submission to Allahs will (Baqarah: ٢۴٧; Nisa: ۵۴ and Munafiqun: ٨). To enable the true faithfuls to identify the rightful inheritors of Gods kingdom, an extract from the prayer of Imam Ali bin Husayn al Zaynal Abidin is :given below

O my Allah, this office (administration of the Gods kingdom) belongs to the leaders appointed by Thee, Thy chosen friends, because it was founded and preserved for Thy fearless trustees, who have been particularly elected to execute this highest function, but Thy representatives have been wronged by the usurpers, every trick is used to harass them and to snatch from them their rights, again and again intimidated and exposed

to dangers. Thy book has been thrown to the winds, commandments made obligatory by Thee have been falsified and put out of context, and Thy prophets way of life has .been discontinued and discarded. Why? Thou knows best

(Du-a al Jumu-ah-Sahifa al Kamilah)

.If the theory of might is right is accepted then usurpation will have no meaning at all

(see commentary for verse ۲۶)

The polytheists who worship false deities stand opposite to those who believe in one true God. There cannot be any friendship between them because friendship is built upon the foundation of mutual love. Love is a very active force. Love between two individuals, more often than not, exercises impending influence upon each others habits, thoughts and feelings. Due to this active phenomenon in human nature, tawallah, love of the Ahl ul Bayt (Shura: ۲۳), has been prescribed as one of the fundamentals of original Islam- Shi-aism, because he who loves the Ahl ul Bayt will accept their teachings, follow their guidance, and reflect their qualities in his character. In the case of friendship between a monotheist and a polytheist, the strict monotheist, under a state of attachment and love, may lose his sense of reasoning and begin to like idolatry, and in the end become a practising idol-worshipper. .Therefore the believers have been warned not to take the unbelievers as friends

Awliya is the plural of wali which implies nearness, proximity, contiguity, therefore, it can be used for any of the following: friend, beloved, helper, protector, patron, .administrator and master

In a multilateral political and economic

structure the believers are allowed to deal with them as human beings and live in harmony with them in day to day life. Only love or attachment has been prohibited. The provision of "except when, fearing a danger from them, you (have to) guard yourselves against them" is a very important guideline in this verse. If there is a genuine danger to life, permission is given to make a show of friendship with the adversary, remaining faithful to the true faith at heart. To guard oneself against an unprovoked danger to life in a helpless situation, or to avoid dishonour and ostracism, is known as taqiyah in the Shi-a school of thought, prescribed strictly in the light of this verse, because Allah does not want to make less the number of His true believers if there is no occasion or need of their lives to be sacrificed to further His cause and .mission. They are allowed to live and serve Him in secret

Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq (according to a Sunni tradition) is reported to have said that "Allah warns you to beware of Him" implies "Allah knows all that which is in the heart, and He wants to see only His love in the hearts, therefore, He warns ".the people not to allow anything except His love to take possession of their hearts

Heart is given to man to fill it with the love of God. If love of anything or any person, except love of those enjoined by Allah (Shura: ٢٣), is lodged

.therein it would be judged as a misappropriation on the day of reckoning

.See Aqa Mahdi Puyas note in verse ٣١ of this surah

:Aqa Mahdi Puya says

According to the doctrine of taqiyah under certain circumstances a faithful can make friends with his adversary to save his life and property, otherwise friendship between a believer and an unbeliever is prohibited because it would make the believer drift in .the direction of unbelief

Taqiyah means to hide ones faith to protect ones life and property in the interest of the faith, permissible according to this verse (see books of fiqh). Nifaq means to pretend to believe what one actually does not believe for worldly gains (Nahl: ١٠۶), .condemned in the Holy Quran again and again

Allahs pleasure should be the object of hiding or making known that which is in ones .heart

After giving permission of taqiyah in the previous verse it is stated in this verse that nothing is hidden from the all-knowing Lord. He knows that which is in the heavens .and in the earth, therefore, He is aware of what we hide and what we disclose

On the day of judgement every soul will be paid back in full what it has earned in this world. Those who safeguard themselves with full awareness of Allahs laws and do good will get back what they have invested here in full on the day of reckoning. Allah is affectionate towards His faithful servants, but those, who are evil doers, will on that day, be in a state of terror. They will

.wish that there should be an immense distance between them and that evil

.Aqa Mahdi Puya says

Allah warns man to beware of His retribution. The best and the surest way of becoming His faithful servant so as to deserve His affection is to keep Him in mind and .His pleasure (supreme) as the ultimate purpose of all actions

Love of Allah is the basis and essence of Islam. Fear is not the motivating factor, because one who worships Him and obeys His commands out of fear, devoid of love for His grace, comes in the category of idolworshippers who worship the false deities to appease their anger. See the commentary of rahman and rahim in surah al Fatihah and know that the heathen syndrome has been destroyed and replaced with love, kindness and compassion by the religion of Allah, Islam. The phrase "God-fearing" actually means guarding oneself against evil with awareness of the boundaries laid down by Allah. Man must refrain from thinking or acting in a way which may hurt the .feelings of the beloved whom he intensely loves, reveres and worships

It is made clear in this verse that he who loves Allah must follow the Holy Prophet. Sincere following of the Holy Prophet in the day to day life is the only proof of the love of Allah, otherwise it is an empty claim. Allah loves the true followers of the Holy .Prophet and forgives their sins

One who loves his beloved also loves those whom his beloved loves, therefore, every sincere follower of Islam (Allahs

lover) must love the Holy Prophet and those whom he loves. There are several authentic traditions reported in the books of history written by Muslim scholars, referred to in the commentary of many verses in this book, according to which the Holy Prophet had openly declared his exclusive love for Ali, Fatimah, Hasan and Husayn and their children; and in verse ٢٣ of al Shura love of the Ahl ul Bayt has been enjoined on all the true believers. In fact those who do not love the Ahl ul Bayt are not the believers, therefore, the doctrine of tawalla is one of the fundamentals of the true .faith, Islam original or Shi-aism

Likewise, in the light of verse ٢٨ of this surah, it is the duty of every Muslim to avoid and dislike the enemies and the allies and friends of the enemies of the Holy Prophet, because a believer cannot be a friend of those who hated and opposed the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt. Therefore, the doctrine of tabarra is also one of the .fundamentals of the true faith, Shi-aism

The love of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt makes man follow in their footsteps, which, in fact, is the love of Allah. Those who oppose them and follow their enemies go .against Allah and His commandments

A true lover of Allah becomes a devotee of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, and mindful of the life after death, his true love activates him to always do that which pleases

Allah, the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, and refrain from acts of wickedness which certainly displease them; moreover, he remains attached with the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt and refrains from going near their ungodly enemies, be they his own .kith and kin

:Aqa Mahdi Puya says

According to An-am: ۵۰; Araf: ۲۰۳; Yunus: ۱۵; Ahqaf: ۹ and Najm: ۳ and ۴, since the Holy Prophet only followed the divine will, therefore, following in his footsteps is the only proof of the love of Allah, which alone entitles man to receive Allahs love. Any deviation from his word or deed means the deviator not only loses Allahs love but also .earns His displeasure

:Ali ibna abi Talib has said

The words and deeds of the Holy Prophet, from the beginning to the end of his stay in this world, were the truest demonstration of the divine revelations (nothing but a .revelation revealed), and I did not follow any save him

Therefore, Ali was the beloved of Allah and His prophet because he loved Allah and .His prophet

The Muslims have been warned in this verse that to disobey or even to show .reluctance to obey the Holy Prophet is infidelity

In this verse Adam and Nuh are mentioned by their names, whereas Ibrahim and Imran are mentioned with reference to their posterity. Al (the posterity) of Adam and Nuh have not been included in the category of the chosen ones, because there were several ungodly and wicked persons in their lineage, but in the al (immediate issues) of

Ibrahim (Ismail and Is-haq) and Imran (Musa and Harun), holy men of God, were .chosen as messengers of Allah

The mention of Ibrahim and Imran, undisputedly amongst the holiest prophets of Allah, has been made in this verse with reference to their posterity, because according to the religious annotation, in the word al the spiritual quality of a posterity automatically includes the immediate ancestor or the founder of a family. Al or Ahl ul Bayt, commonly used to address the members of a family, is exclusively reserved, in the religious and spiritual act of referring, for the holiest members of the family of the Holy Prophet who are identical with each other in their personal purity and spiritual .(sanctity (Ahzab: ۳۳

The Holy Prophet and his Ahl ul Bayt are in the posterity of Ibrahim, therefore, in the light of this verse, they are chosen in preference to all the created beings. They are .(superior to every human being. (Tafsir Durr al Manthur; and Mawahib al Ladunniya

:Aqa Mahdi Puya says

It has been proved beyond doubt that he who submits to Allahs will (becomes a Muslim) has to love Allah, His Prophet and his Ahl ul Bayt, then only he will be able to follow the sunnah (way of life) of the Holy Prophet, without which he cannot be a .Muslim

What is prophethood? How is a prophet selected or chosen? To know that prophethood is bestowed by a proper course of divine selection in which heredity plays a great part, the following observations should be carefully studied and

.understood

In strict compliance with the divine plan, every created being finds itself in the (١) place it deserves in the arc of descent (downward journey from the absolute to the rudimentary matter) as well as in the arc of ascent (return upward journey from the .(rudimentary matter to the absolute

Therefore, selection means putting each particle of the universe in the proper (٢) .place it deserves in the management of existence

The rudimentary matter, through the process of qualitative change, can take the (٣) form of a being, but each of the diverse forms it takes differs from the other in the combined effect of the aptitude and competency it bears. The solar system is a complex and intricate form of matter, yet all its parts or portions do not have the same ability as the earth does, nor do all the parts or portions of the earth carry the capacity to take the form of a living thing, nor do the parts or portions which carry the capacity to take the form of a living thing can become a human being; and likewise, the parts or portions which have the potential of becoming human beings do not necessarily produce men of superior quality. The part or portion of the matter which has the potential to take the form of a superior human being was selected for Adam. The process of creation is the same but, as education is a process of selection by means of which the latent mental capacities are awakened and used for higher

purposes, the men of superior quality and character are made to emerge from that .part or portion of the matter which has the potential to become a human being

It is necessary that the part or portion which has the potential of producing the (۴) superior-most human beings should not be contaminated in the course of its development whilst passing through the parental channels. Therefore, vigilant care by the divine agency has to carry the purity and refinement of this superiority through the selected lineage at all stages, till it reaches the desired destination. The Holy Quran refers here to this process of selection and choice of a particular lineage for risalat and imamat. It starts from Adam and passes through Nuh to Ibrahim. After Ibrahim it was bifurcated in his two sons, Ismail and Is-haq. The descendants of Ismail are known as ali Ibrahim, and the descendants of Is-haq are called ali Imran. The selection of the line of ali Imran for prophethood was terminated after Isa whose birth, disappearance (Allah raised him alive to the heaven) and promised re-appearance (at the end of this world before the day of resurrection) are the signs (miracles) of Allah; but the line of ali Ibrahim, through Ismail, remained chosen till Abd al Muttalib, and then again bifurcated through Abdullah and Abu Talib. Muhammad al Mustafa was the son of Abdullah and Ali al Murtada was the son of Abu Talib. When Ali and Bibi Fatimah, the daughter of the Holy Prophet, were joined in the holy ,matrimony

:the line of Ibrahim continued in their progeny

Imam Hasan bin Ali al Mujtaba

Imam Husayn bin Ali al Shahid al Shuhada

Imam Ali bin Husayn al Zayn al Abidin

Imam Muhammad bin Ali al Baqir

Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq

Imam Musa bin Jafar al Kazim

Imam Ali bin Musa al Rida

Imam Muhammad bin Ali al Taqi

Imam Ali bin Muhammad al Naqi

Imam Hasan bin Ali al Askari

Imam Muhammad bin Hasan al Mahdi

The disappearance and the promised re-appearance of the living Iman al Mahdi resembles the disappearance and the promised re-appearance of Isa; both are examples for the house of Ismail and the house of Israil respectively (Zukhruf: ۵۹). When both of them will re-appear at the end of the world, before the day of resurrection, prophet Isa will follow Imam Muhammad al Mahdi, and the whole .mankind will follow them

Allah chose Adam, Nuh, ali Ibrahim and ali Imran in preference to others for appointing His messengers and guides. It is a selection from the descendants of Adam, Nuh, Ibrahim and Imran, because all their children did not have the superior .quality to represent Allah

:The Holy Prophet has said

Allah selected Adam in preference to all other creatures; from among the descendants of Adam, He selected Nuh; from among the descendants of Nuh, He selected Ibrahim; from among the descendants of Ibrahim, He selected Ismail; from among the Quraysh, He selected Hashim. All of them carried my nur (the first light which came forth from the absolute and goes on till the day of resurrection to manifest ultimately in the arc of

ascent). It passed through Abd al Muttalib to Abdullah and Abu Talib. I am from .Abdullah and Ali is from Abu Talib. Ali and I are one and the same nur

Dhurriyatan ba-duha min ba-din, in the next verse, excludes any possibility of including the followers in al, as some commentators try to do by comparing the word al used here with al used in ali Fir-awn, the followers of Fir-awn. Here, heredity is the essential basis of choosing a person for risalat, therefore, no follower can be included in the ali Muhammad (Ahl ul Bayt) for conferring the office of imamat. To acknowledge the excellence of Salman the Holy Prophet bestowed on him the highest honour of belonging to the select group of the Ahl ul Bayt but as he was not an offspring of the Holy Prophet, he could not be appointed as an Imam. In spite of her piety and righteousness Ummi Salimah was not considered one of the Ahl ul Bayt though suitable appreciation by the Holy Prophet consoled her. Some of his other wives also .coveted for the inclusion but were refused without even a consolation

The Holy Prophet, his ancestors and his descendants (ali Muhammad) are ali Ibrahim (Baqarah: ۱۲۴, ۱۲۸, ۱۲۹; Ibrahim: ۳۷). They were the descendants of Ismail. The descendants of Is-haq are also ali Ibrahim. Ali Imran may refer to Imran, the father of Musa and Harun, or to Imran, the father of Maryam, mother of Isa. Here ali Ibrahim also includes Ibrahim, as Musa and Harun are

.included in ali Musa and ali Harun in verse ۲۴۸ of al Baqarah

One from the other" suggests continuation of the divine choice, without any break or" cessation. It is for Ibrahim and ali Ibrahim, Imran and ali Imran. The posterity of Adam and Nuh has not been mentioned because some of the sons of Adam and Nuh .were unbelievers, sinners and murderers

As mentioned in the previous verse, the posterity of Ibrahim through Is-haq was not chosen after Isa, who had no offspring, but the descendants of Ibrahim through Ismail remained the chosen representatives of Allah, as His prophets and imams, in fulfilment of Ibrahims prayer (see commentary of Baqarah: ۱۲۴, ۱۲۵). The Holy Prophet and his posterity through Ali and Fatimah (also see the commentary of al Kawthar) are the descendants of Ibrahim. With all the additions and omissions effected in the Tawrat, the Old Testament yet contains the divine prophecies which confirm the above noted facts. See commentary of Baqarah: ۱۲۴ and ۱۲۵ wherein the text of Genesis ۱۲: ۲ and ۳; Genesis ۱۶: ۹ to ۱۱; and Genesis ۱۷: ۲, ۳, ۴, ۷, ۸ and ۲۰ has been .quoted

:The Holy Prophet has said

.I and Ali are of one and the same light (۱)

.Ali is a part of me and I am a part of Ali (۲)

The root of Ali and me is the same, but all other people come from various other (۳) .origins

.(Zaynul Fata; Ibna Maghazali; Shafa-i; Kanzul Ummal, Ahmad ibna Hanbal)

The statement in these two verses, referring to the past, is

a declaration of what has already taken place as a partial realisation of the divine will, and is a promised prophecy of its perfection when it refers to the future. Islam was the religion of Ibrahim, but it was completed and perfected through the Holy Prophet (Ma-idah: ٣), and was continued in its pristine purity through Ali and his posterity which is the posterity of the Holy Prophet. In Genesis ١٧: ٢٠ it is mentioned that Allah promised Ibrahim: He will multiply Ismails descendants and he (Ismail) shall be father of twelve princes)-twelve Imams in the posterity of Ibrahim, Ismail and the Holy Prophet, from Ali ibna abi Talib to Muhammad bin Hasan al Mahdi, offsprings, one .from the other

."Also see commentary of the previous verse for "offspring, one from the other

:An extract from Burckhardts lectures on Syrian church is quoted below

Devotees to the temple in the Jewish creed remained as recluses, cut off from worldly life, and practised celibacy. Imran the father of Mary (the mother of Jesus) seems evidently to be of priestly descent. This factor is borne out from the vow which his wife makes about her issue in her womb to dedicate it to the service of God. It is reasonably considered that it is possible that because of the vowful will of his grandmother that her issue be dedicated to Gods service, i.e., as a devotee to the temple, Jesus adopted the ascetic mode of life. Otherwise he had great respect for .married life

:Aqa Mahdi Puya says

The word imra-at means

wife when related to a personal noun, but alone it means a woman. In this verse it is related to Imran, therefore, means wife of Imran. As usual, to create confusion and deny miracles associated with the prophets of Allah, the Ahmadi commentator has translated imra-at as "woman" in order to twist and obscure the meanings of the .words of this verse

:There are three persons named Imran

.The father of Musa and Harun (١)

.(The father of Maryam (grandfather of Isa (٢)

.The father of Ali, the paternal uncle of the Holy Prophet, known as Abu Talib (٣)

Imran, the father of Maryam, is referred to in this verse, not Imran, the father of Musa and Harun. There is a long period of time between Musa and Isa, therefore, some of the Christian scholars wrongly conclude that the Quran and the Holy Prophet (God forbid) made a mistake by stating that the mother of Maryam is the sister of Musa. The Holy Prophet knew well that between Musa and Isa there were several prophets of Allah- Dawud, Sulayman, Yunus, Zakariyya, Yahya. Isa was the last prophet of the children of Israil, after whom none was sent as a prophet of Allah save Ahmad, the Holy Prophet himself, a fact recorded in Deuteronomy ١٨: ١٨, ١٩; John ۴: ١۶; .١۵: ٢۶; ١۶: ٧, ٨, ١٢, ١٣

Muharraran means freed or liberated. Here it means freed from worldly attachments, .and therefore devoted to Allahs service

When a female was born, Hanna, wife of Imran, was disappointed, because she had vowed to dedicate her

son to the service of Allah, as it was a custom in those days to give one of the sons over to the temple in Jerusalem. Yet she named her daughter Maryam which, in Hebrew, means "maid-servant of God"; and brought her to the sanctuary. The priests unwillingly accepted Maryam on Hannas plea that her daughter was assigned by her to Gods service before her birth. She entrusted her daughter and her offspring (Isa) to Allah and invoked Him to keep both of them safe from satanic influence. Zakariyya, husband of Hannas sister, and Maryams maternal uncle, was chosen by casting lots to take charge of Maryam. As soon as she reached the age of puberty, he erected a high balcony where she used to stay the whole day, praying; and in the evening, he used to take her with him to her abode. The room in which she slept and lived during .the night was always locked and its key was kept with him

Ibna Hajjar and Abu Dawud relate that once the Holy Prophet visited Bibi Fatimah, took some water in his hand from a wooden cup, sprinkled it over her head and .shoulders, and repeated the exact words of Hannas prayer, revealed in this verse

In fulfilment of the Holy Prophets prayer, Bibi Fatimah was chosen by Allah as the superior most woman of the worlds, and eleven divinely commissioned guides .(Imams) were born in her posterity

The desire of Hanna was fulfilled in Isa. The miraculous birth of Isa was a clear sign of

the omnipotent will of Allah. As the creator of the laws of nature, He does not depend on their operation because whatever takes place in nature is an immediate effect of .(His will (see commentary of verse ۶ of this surah

Whenever Zakariyya came to see Maryam in the sanctuary, he found her provided with fresh fruits and eatables from heaven. This naturally excited wonder in him, since none could enter her locked chamber except himself. He used to ask, "Where has this come from?" And always she replied, "From Allah who gives food in abundance to ."whomsoever He likes

It is clear from this verse that she received food from Allah direct, miraculously, without the intervention of any physical agency (yarzuqu man yasha), therefore, the misinterpretation of the Ahmadi commentator that the food might be the offerings of the worshippers is ridiculously mischievous, because, in reality, the worshippers could not meet Maryam without Zakariyyas knowledge who was the only person who could open the locked door to let them in. The Ahmadi commentator not only slanders Maryam but also tries to present Zakariyya, a prophet of Allah, as a fool who wonders every time (kullama) he sees the food near Maryam. It is an attempt to bring the prophets and the chosen friends of Allah to the (low) level of the false prophet of .Qadiyan

:Shaykh Sadi says

The beauty of Yusuf, the breath of Isa (whereby he resuscitated the dead), the white hand of Musa, those excellences they had separately, you (O Muhammad) alone have all of

.them

Miracles, similar to those that took place in the lives of the prophets separately, were .repeated by the Holy Prophet

It is written in "Anwar al Tanzil", "Kashshaf" and "Malim al Tanzil" (the books accepted as the most authentic by Sunni scholars) that sometimes the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt had to go without food. On such a day the Holy Prophet went to his daughter and asked for some food. She had no food to give to her father. For the last three days she, her husband and her children had nothing in the house to eat. Fatimah stood on her prayer-mat and invoked Allah to help her so that she could serve food to her father. Suddenly steam began to come out from the vessels lying empty in the kitchen. After removing the lids, she found the best kinds of food in them. She brought :the food and told her father

".It is from Allah, who gives food in abundance to whomsoever He likes"

Glory be to Allah. He has given you food as He had given to Maryam" said the Holy" .Prophet

Not only the whole family ate the food but it was also distributed amongst the .neighbours

The clear evidence of Allahs extraordinary benevolence prompted Zakariyya to pray .for a son he longed all his life. Tayyab means virtuous, blessed, pure and good

:Aqa Mahdi Puya says

Prophet Zakariyyas prayer makes it clear that Maryam received her sustenance direct from Allah, the miraculous nature of which made Zakariyya turn to Allah to beseech Him for a

son he could not have since his wife was barren; and as a prophet he knew that only a miracle willed by Allah could give him a son. So, what the Ahmadi commentator says is .a wilful distortion

In Luke ۱: ۵ and ۱۳, it is stated that an angel appeared to Zakariyya on the right of the altar of incense (mihrab-the private chamber of a prayer house, partitioned and kept hidden from the eyes of the people) and said to him: "Do not be afraid, your prayer ".(has been heard, your wife will bear a son, and you shall name him John (Yahya

Kalimah means a word. In verse ۱۷۱ of al Nisa also, Isa has been described as a word of Allah, which refers to his birth from a virgin mother, a unique distinction, because he was born at the command of Allah, when He said: "Be". Allah does what He wills. He can create a being by making amendments in the laws of nature, created by Himself, .which always obey His will

A single word may have a meaningful implication. Isa is the kalimah of Allah. The Holy .Prophet is referred to as dhikr (reminder) in verse ۱۰ of al Talaq

The Ahmadi commentator quotes An-am: ۳۴; Yunus: ۶۴; Kahf: ۲۷, ۱۰۹; Luqman: ۲۷ and Tahrim: ۱۲ to interpret kalimah as prophecy, but he intentionally avoids to mention Ali Imran: ۴۴ and Nisa: ۱۷۱ where kalimah has been used to describe Isa as the "word of ."Allah

Yahya (John) was the cousin of Isa, six months older

than Isa, who was the first person to believe in Isa as a true prophet of Allah, sent to revive the faithful practice of the law of Musa. Yahya was killed before Isas ascension .to the heavens

:Aqa Mahdi Puya says

The phrase bi-kalimatin used here as a common noun (nakirah-indefinite) shows that Isa is not the only kalimah (or the only "word", in this sense, from Allah) but there are .more and he is one of them

:Aqa Mahdi Puya says

In view of Zakariyyas observation that old age has overtaken him and his wife was barren, it becomes clear that the meaning of anna is "how", because till then they did not have any child at all; therefore, anna cannot be translated as "when" in this verse unless the translator is an Ahmadi (Qadiyani) who has done so on account of his determined policy to oppose miracles tooth and nail. In verse ۴۷ of this surah he translates anna as "how". Although in both these verses anna (how) signifies the sense of surprise and indicates the events of the births of Isa and Yahya as miracles effected by the will of Allah, the Ahmadi commentator, in this verse, inserts a wrong word, and in verse ۴۷, after translating anna as "how" puts forward lame arguments to deny Maryams virginity (see commentary of verse ۴۷ of this surah). The statement that "Allah does whatsoever He wills" settles irrevocably the birth of Yahya as a .definite miracle

But they had no children, for Elizabeth (Zakariyyas wife) was barren, and both"

were well on in years. Zachariah said to the angel: How can I be sure of this? I am old (and my wife is well on in years. (Luke ١: ٧ and ١٨

Qad balaghaniyal kibaru (when indeed old age has overtaken me) is not a conjunctive clause. It is an adverbial subordinate to the principal clause. The word wa, used on two occasions in this verse, means "while", not "and", otherwise the answer would not correspond to the question, clearly suggesting surprise. If it was to mean what the Ahmadi commentator thinks, the answer should have been mahma yasha instead of ma yasha, because in answer to a question about time "whatsoever" (the way in .which) cannot be used

Owing to his curiosity to know as to when a son will be born in spite of their natural .disability, Zakariyya had asked the Lord to appoint a sign for him

.You will not speak to men for three days" was the sign given to him"

You will lose your power of speech, and remain silent until the day when these things" happen to you." (Luke ١: ٢٠) The verb tukallima is in a tense which is used for the present and the future. It is wrong to translate la tukallima as "you should not speak." "You will not speak" is the true translation as explained by Aqa Mahdi Puya in the .following note

:Aqa Mahdi Puya says

In reply to Zakariyyas request for a sign which could let him know that his wife was blessed with a child, the almighty

Lord gave him the sign that he would not be able to talk to the people whilst being fully occupied with remembrance and praise and glorification of Allah, day and night. The command was to remember Allah and glorify Him all the time. So it was obvious that a prophet of Allah, while carrying out his Lords command, would not find time to speak to the people at all, otherwise there was no restriction on uttering words from the mouth. Praise and glorification of Allah takes man into the pure domain of spiritualism through which he overcomes physical disabilities and obstacles, and obtains grace and blessings of Allah. The laws of nature, known to man, can be controlled, modified .or altered by the spiritual and divine agency

It is said that through the science of hypnosis the will of the living being can be controlled, then how can one deny the superior power of the spirit which can effect ?any change in any natural phenomenon

The position of Bibi Fatimah as the superior-most woman in the universe has been acknowledged by all the Muslim scholars (please refer to Mishkat al Masabih bab al manaqib), therefore, the following note of Aqa Mahdi Puya should be carefully .studied

:Aqa Mahdi Puya says

The first istafaki (selection of Maryam) refers to her apostolical lineage (in the seed of Ibrahim) and her purification. The second istafaki refers to the fact that she was chosen to become the mother of a prophet without a father, remaining a virgin therefore, up to her time and

till the advent of the Holy Prophet, she was the best of the women in the worlds. The Holy Prophet has declared that Bibi Fatimah is the chief of the women in the universe; (because) Bibi Fatimah was the daughter of the superior most prophet of Allah, the seal of prophethood; and the wife of an Imam who alone has the unique distinction of, "Alis flesh is my flesh, Alis blood in my blood, and I and he are from the same divine light" (saying of the Holy Prophet), and the mother of eleven holy Imams and through her last son the divine will and justice shall prevail on the earth, and the son of Maryam, Isa, shall follow him. Through verse ٣٣ of Al Ahzab, she, Ali and their sons have been thoroughly purified. Therefore, (as the Holy Prophet has declared) Maryam was chosen and her status remained so till his daughter Fatimah was born and thereafter Fatimah is the most blessed, thoroughly purified, and the choicest woman, the best of all the women in the universe from beginning to the end, in all ages, among .whom are included Asiyah, Maryam, and Khadijah al Kubrah

On account of the charges levelled against Maryam by the Jews, her status has been made clear in this verse, but in view of her thorough purification in verse ٣٣ of al Ahzab and the declaration of the Holy Prophet, whose spoken words are as absolute and true as the word of Allah in the light of verses ٢ and

of al Najm, no one could, and did not, question the character and the status of Bibi ٣ Fatimah; therefore, there was no need to mention her, as no ambiguity or slander ever existed concerning her sublime character. The Holy Prophets words are enough to establish her as the superior most woman among all the women in the universe for .all times

Muhammad Iqbal, known as the philosopher- poet of the east, accepted as a scholar of great depth and vision by all the Muslims, has given his opinion about Fatimah Zahra in the light of the historical facts mentioned in the books of Islamic history. He :says

Maryam, of one connection with Isa, is venerable; (but) for three relationships Fatimah is revered, respected and glorified; she is the light of the eyes (dearest darling daughter) of the "mercy unto the worlds", the leader of those who have gone by and of those who will come; she is the wife of he who wears the crown of Hal-Ata (Surah al Dahr), the chosen, the divine helper, the fearless overpowering strength of Allah; she is the mother of the axis of the circle of love and devotion, the leader-in-.(chief of the caravan of lovers and devotees (Hasan and Husayn

Maryam is neither a goddess nor a mother-God. She is a created being and as such .she has been asked to pray like all true and devout servants of Allah

Ghayb means unseen, mystic, spiritual, unknown, or unknowable through the corrupted extracts of the books in the hands of the Jews

and the Christians. The knowledge of all things and events the Holy Prophet had was revealed to him by Allah alone as has been said in al Najm: Nor he speaks of (his own) desire; it is naught save a revelation revealed (to him). There was no means of knowing the dispute among the priests of the sanctuary as to who should have Maryam in his charge (because the accurate records of these events have been obliterated altogether) except by revelation. The Holy Prophet knew about the casting of lots to select Zakariyya to take charge of Maryam, as if he was there when this .event took place

Imam Muhammad bin Ali al Baqir has related that Abd al Muttalib, the grandfather of the Holy Prophet, had nine sons, and he had vowed that if a (tenth) son was born he would sacrifice him in the name of Allah. Then Abdullah, the father of the Holy Prophet, was born, and to fulfil his vow he made preparations to sacrifice him in the name of Allah, but his friends and relatives requested him to ascertain if camels could be sacrificed in Abdullahs place, by casting lots, as was done to select Zakariyya to take charge of Maryam. In the first casting of lots (ten camels against the life of Abdullah) the name of Abdullah appeared. The casting of lots was repeated eight times by adding ١٠ more camels every time, and on all occasions it was Abdullah who was selected, but at the tenth time, with ١٠٠

camels, the casting of lots chose the sacrifice of ١٠٠ camels in place of Abdullah. Abd al Muttalib repeated the casting of lots with ١٠٠ camels thrice and received the same answer. Then he was satisfied that Allah wanted to spare the life of Abdullah (the father of the Holy Prophet). The Holy Prophet used to say: "I am the sons of two ".sacrifices-Ismail and Abdullah

:Aqa Mahdi Puya says

The prophets of Allah did not know the unseen, the unknown, or the unknowable through ordinary means, unless the knowledge of the ghayb (the knowledge of the past, right from the beginning of creation and the events of the future which would take place in this world and in the hereafter) was revealed to them as much as Allah wills; therefore it is stated in this verse that Allah informs the Holy Prophet about the ghayb through revelation to know not only that which was unknowable through .ordinary means but also that which was knowable through regular media

For kalimah see commentary of verse ٣٩ of this surah. Masih literally means the .""anointed

Allah refers to Isa as the son of Maryam, because she gave birth to him without a .male partner by keeping her virginity intact

The Ahmadi commentator interprets al masih as he who travels much, just because in his opinion Isa, after escaping crucifixion, came to Kashmir. Further, to deny the miraculous birth of Isa, he finds a father for him, totally ignoring the clear mention of "Isa son of Maryam" as mentioned in this verse and

the miraculous birth of Adam and Hawwa without parents, since he wants to bring down the chosen prophets of Allah to the ordinary level of the man whom he (the Ahmadi translator) proclaims as the Messiah. It seems that the deniers of miracles and supernatural powers, one day, will find a father for God also, in order to reject the wajib al wujud

:Aqa Mahdi Puya says

Minal muqarrabin (to be brought nearest to Allah) in the light of verses ١٠ to ١۴ of al Waqi-ah, are those who are foremost in faith, virtue and receiving rewards-they are numerous among the followers of the prophets prior to the Holy Prophet, but a few among his followers. The few righteous among the followers of the Holy Prophet are .only his awsiya, the Ahl ul Bayt

This verse makes it clear that Isa shall speak to people from the cradle in the same style and manner, containing the same substance and content, which he will convey to them in his mature age. If it is wrongly presumed that as a child in the cradle he will speak to people like an ordinary child, not conveying the message of Allah, the information Allah gives to Maryam becomes unnecessary, because there is no sense in recording this fact, if it means nothing more than the "ordinary experience of every child who is not dumb". "And in maturity" confirms that what he will speak to people in maturity, which undoubtedly was the revealed message of Allah to be conveyed to mankind as a

messenger of Allah, he will speak and make known even as a child in the cradle. It is a miracle. The Ahmadi commentator, avoiding deliberately with malafide the miraculous life of Isa, says that it was an ordinary childs talk, having no sense or meaning. It is clear that either the commentator had no literary education or he .deliberately wanted to ridicule the Quran

Anna means "how", used by Maryam to express her surprise or curiosity as Zakariyya did in verse ۴۰ of this surah. There is no room for translating anna as "when" in both the events. Lam yamsasni basharun (when no man has touched me) clearly shows that the news of the forthcoming birth of Isa was given to Maryam in her state of virginity, which was going to take place without the agency of a male partner, .suspending the natural process necessary for a woman to conceive a child

As stated in the preceding verse the Ahmadi commentator overlooks and takes no notice of the clear words of this verse and makes desperate attempts to put forward his outlandish theory that though the Quran does not mention the name of Isas father but as Maryam had other children (the four gospels in which this is stated are inauthentic and come in the category of folklore, therefore, should be rejected in view of the verses of the Quran) there should have been a man who had begotten Isa. By stating that Maryam was not a virgin he belies verses ۴۲, ۴۵, ۴۶ and ۴۷ Of

this surah and verses ۱۷ to ۲۲ of Maryam wherein it is clearly mentioned that Isa was a gift from Allah given to Maryam when she, surprised, asks the angel: "How can there be a son (born) to me when no man has touched me?" In between the lines the Ahmadi commentator has tried to tell the Muslims that the reporting of the Quran is incredible, therefore, false, and Maryams statement (lam yamsasni basharun) is a lie, which has not been exposed in the Quran because Allah does not know what she had been doing secretly. The reasons for this mischief-making has been given in the .commentary of the preceding verses ۴۵ and ۴۶

One of the reasons for revealing these verses was to counter and squash doubts and misgivings that people may have and express so as not to believe in the possibility of the birth of a child (Isa) to a virgin female (Maryam) without a male partner, otherwise if Isa was to be born in the ordinary course of nature, there should have been no .necessity to mention these events at all

:Aqa Mahdi Puya says

The religion of Allah, Islam, emphatically states that Maryam, the mother of Isa, was a virgin. She did not have any kind of sexual relation with any man before or after the birth of Isa and remained a virgin in the strict sense of the word till she departed from this world, as has been mentioned in verse ۱۲ of al Tahrim that Maryam, the daughter of Imran, guarded

her chastity, and Allah breathed into her His spirit (Isa), and she was an obedient servant of Allah, and she testified the truth of the words of her Lord-she neither lied .nor kept anything hidden, because, as Allah says, she was truthful

Kadhalikallahu yakhlaqu ma yasha (even so Allah creates whatsoever He wills) refers to the process of creation in which the principal active factor is His will or command-Ali ibna abi Talib has said that kun (be) is not a sound or voice which the ear receives and .hears, but Allahs word is His work which takes effect at once whenever He wills

In this sense every creature is the result of His creative word or the manifestation of the imperative word kun (be); therefore, every creature is the word of Allah. The obvious inequality in the creatures is due to the variance in presentation of His notion .and attributes by each creature

Allah taught Isa the book and wisdom, and the Tawrat and the Injil" brings up the " question as to when Isa received the education promised in this verse. In the light of verse ۴۶ of this surah, he was sent into this world with the knowledge of the book and wisdom, the Tawrat and the Injil. All the Muslims know and acknowledge that the Holy Prophet, the seal of prophethood, is the superior-most prophet of Allah, the chief of all the prophets, whose advent has been continuously promised by Allah long before the birth of Isa-see Deuteronomy ۱۸:۵, ۱۵, ۱۸ and ۱۹ text

of which has been mentioned in the commentary of al Baqarah: ۲۵۳, wherein is also mentioned that which Isa said about the advent of the Holy Prophet (the comforter, the spirit of truth) John: ۱۴: ۱۶, ۱۷; ۱۵: ۲۶; ۱۶: ۷ to ۱۳.

Is there any sense in saying that the Holy Prophet was an illiterate who acquired whatever learning he had from ordinary mortals, when Isa came into this world endowed with divine knowledge? Please refer to the commentary of al Baqarah: ۷۸. All Muslims should feel ashamed to believe in the lie that the Holy Prophet took fright at the sight of angel Jibrail on the mountain of Hira; he returned home scared stiff; his wife, Khadija al Kubra, consoled him and took him to Warqa bin Nawfil, a Christian, who informed him that prophethood had been bestowed on him, because it was not a devil that he saw on the mountain of Hira but an angel. May Allah forgive them for believing in such nonsense which the devil must have invented to lead the so-called Muslims astray. Please refer to verses ۱ to ۴ of al Rahman wherein it is said that Allah, the beneficent, Himself taught the Quran to the Holy Prophet, described as the MAN, the divinely perfected ideal man, to be followed by every man who desires to be a real human being.

The Holy Prophet has said:

I was a prophet when Adam was yet amidst water and clay.

The birth of Isa was a miracle. He lived a godly life, exposed

the hypocrisy and corruption of the Jews, and gave the glad tidings of the advent of .the Holy Prophet

Please also refer to verses ۲۷ to ۳۴ of Maryam which confirm that which has been .stated in verses ۴۶ and ۴۸ of this surah

:Aqa Mahdi Puya says

Isa, a muta-allim (student), was taught the book and wisdom, the Tawrat and the Injil and sent to the children of Israil as a prophet, whereas the Holy Prophet, endowed with the divine wisdom, and knowledge of all creation, with the Quran, was sent as the last prophet to all those who are born to women (ummi), all the human beings including the Jews, the Christians and those who do not follow any heavenly scripture, .to rehearse to them the divine signs, to purify them and to teach them

Isa was sent as "a messenger to the children of Bani Israil". Please refer to Matthew ۱۵: ۲۲ to ۲۶ wherein it is also stated that Isa had declared: "I was sent to the lost sheep of the house of Israil, and to them alone". As per Matthew ۱۰: ۵ and ۶, Isa commanded :his twelve disciples

Do not take the road to gentile lands, and do not enter a Samaritan town; but go to" ."(the lost sheep of the house of Israil (to proclaim the message

Modern Christian scholars have to acknowledge the advice of Isa, and his earliest .disciples, not to treat his message as universal

The earlier group of disciples, it is true, did not appreciate the universality of the" teaching of

."Jesus, nor did Jesus seek converts outside Israil

(Encyclopaedia Britannica ۲۹ volumes ۱۱th edition-London)

A miracle (a credential of prophethood) is an extraordinary occurrence which cannot be produced by any natural agency but only by the direct will of Allah. It may be either above natural law or contrary to it or else independent of it. Once the existence of a "wajib ul wujud" (Allah) is proved as a fact (see commentary of al Baqarah: ۲۵۵) there is no a priori impediment in believing that He can perform whatever He wills in any manner that He deems fit and necessary. The possibility of miracles can never be questioned by a theist, because a miracle is only an exercise of free-will on the part of the creator and author of the creation with all its laws-a fulfilment of His purpose in a way that appears novel to the onlookers (who can never know that which He knows and controls). It does sometimes happen that the public mind is led to the acceptance of the divine truths not by any rational arguments or moral and spiritual evidence but only by the miraculous manifestations of the divine power at the hands of His approved and appointed representatives to generate conviction in men of average intelligence. So Isa, by Allahs permission, formed, of clay, a thing like a bird and breathed in to it (and Allah made the thing alive), cured blindness and leprosy, put life :into the dead and told the people their most secret affairs. Matthew ۸: ۳, ۹

to ۲۵, ۲۷ to ۳۰; and Mark ۸: ۲۲ to ۲۵; and Luke ۷: ۱۲ to ۱۵; Luke ۱۷: ۱۲ to ۱۴; and ۱۸, ۱۹, ۲۳ John ۹: ۱ to ۷, ۱۱:۱۱ to ۴۴ refer to the miracles mentioned in this verse. As has been said in the commentary of verse ۳ of this surah, the four gospels of the New Testament are not the Injil revealed to Isa but a collection of traditions pertaining to Isa, referring to his activities in Galilee, Jerusalem and other habitations of the Jews; therefore, it is not free from the bias, pride and prejudice of the writers of the four gospels. The Jews and the Christians were always in a state of hostility. Blasphemies have been invented and false reporting made by both of them to glorify their heroes and discredit others leaders. So whatever is mentioned in their books of traditions cannot be true, and that which has been omitted cannot be rejected as false. For example, the turning of water into wine for a marriage party by Isa, mentioned as the first miracle of Isa, is, by all standards, a fabricated story; or the way in which Isa is reported to have rebuked his mother: "Woman! what have I to do with you". How can a prophet of Allah say such words to his mother whom Allah had chosen and purified? The Old and the New Testaments are a mixture of truth and falsehood. The Quran, the Holy Prophet and his holy Ahlul Bayt have correctly

presented Isa as the holy spirit of Allah and as an infallible prophet of Allah. (See notes .("The Tawrat" and "The Injil" at the end of al Ma-idah

In the days of Isa the people to whom he was particularly sent (the Jews) could not be effectively convinced with the help of arguments based on reason because of their ready inclination to believe in anything which confounded their raw and undeveloped intelligence. For example, magic and witchcraft excited their imagination. More often than not, they responded to suggestions made through either of them, therefore, the purpose of the miraculous manifestation of the divine powers at his hands was to make them believe in him and in that which he preached, as the prophet of Allah. The Holy Prophet, in theory and practice, was endowed with the extraordinary power to perform all or any of the miracles manifested by all the prophets, from Adam to Isa. The Holy Prophet did not have to resort to miracles on account of the following :reasons

His matchless and ideal character before announcing his ministry-His life in Makka (١) convinced the people, among whom he was sent, that he was trustworthy and .truthful; therefore, they used to address him as al-amin and al-sadiq

.His noble lineage-he was a direct descendant of prophet Ibrahim (٢)

.He had an everlasting miracle with him-the Quran (٣)

And if you are in doubt as to that which We have revealed to Our servant (Muhammad), then produce a surah like it; and call on your witnesses besides Allah, if you

.are truthful

But if you do not do it and you will never do it, then, safeguard yourselves with full awareness of divine laws from the fire whose fuel is men and stones-prepared for the (unbelievers. (Al Baqarah: ۲۳ and ۲۴

The Holy Prophet, the last messenger of Allah was commissioned to convey the (۴) final divine message and to invite the people to worship one Allah, at a time when the human mind was on the threshold of the era of finding out truth through reason and contemplation. The human mind was ready to listen to rational arguments and reflect, think and judge. Awesome and wondrous manifestations, to bring home to people the truth, were a thing of the past. So the Holy Prophet, in spite of having all the powers to manifest miracles, called mankind unto the way of the Lord with wisdom and fair exhortation (words of good advice), and reasoned with the people in the best way, as .has been asked by the Lord in verse ۱۲۵ of al Nahl

As stated in al Baqarah: ۱۱۸ (Please refer to its commentary) not only the Holy Prophet, but also the divinely chosen Imams had performed miracles, whenever they deemed it necessary and thought that it would serve a useful purpose, but refused to put them to use as an answer to the challenge of any antagonistic individual or group, .who even after witnessing the same would not accept the truth

:Aqa Mahdi Puya says

It is logical to conclude (after rejecting the concocted insinuation of motivated reporters

of the traditions, that the Holy Prophet was illiterate, an unimaginable defamation of a prophet of Allah, but held as true by the majority of his followers, except shias) that when Isa, a follower of the Holy Prophet, sent only to the children of Bani Israil, was taught the book and the wisdom by Allah Himself, the Holy Prophet, who came to guide and warn the whole mankind, in all ages, must have been and, in fact, was thoroughly purified from the dirt of ignorance, and was endowed with divine wisdom, and knew not only to read and write but had total and complete knowledge of the book of creation, the book of legislation and all the holy scriptures revealed to other prophets before him. The Holy Quran, in verses ١ to ۴ of al Rahman, says that the rahman Himself not only taught the rahmatun lil alamin the entire process of creation but also blessed him with the faculties of appropriating knowledge and giving expression to that which he was taught, with complete and perfect control. Although the ultimate agent for giving shape or character to a thing, in the domains of creation and legislation, is the will of Allah, yet His approved intermediaries are also allowed to take action. Therefore it was neither blasphemy nor transgressing the limits when Isa said: "I will create a bird, out of clay, for you", or "I will heal the blind and the leper", or "I will raise the dead", because he did all that he said

by Allahs permission. On the other hand, it is a blasphemy to belie the person on whom Allah has bestowed such powers, or to whom He has delegated His authority to act on His behalf. According to verse ۶۹ of al Nahl there is healing for mankind in that which comes out from the abdomen of the bee (honey). So, there is no wonder, if the soil of Karbala, the resting place of His devotee, Imam Husayn, is used to cure and heal many a disease (known as khaki shifa). What has been given to whom by Him can .be found out by referring to authentic sources

Isa had no new message. He confirmed that which had been conveyed by Musa. He preached the unity of Allah, not trinity. See James ۲: ۱۹; John ۲۰: ۱۷; Timothy (۱) ۲: ۵; .Jude ۲۵

:Aqa Mahdi Puya says

According to verse ۵۰, Isa had the authority to repeal or amend the laws of Musa, therefore, he cancelled some of the laws of Tawrat, but, in the New Testament, a saying of Isa is reported that: mountains may move but not a word from the Tawrat will be removed. The Quran presents Isa as a law-giver prophet. He asks people to obey him and follow his orders in addition to the testament that they already had. He also asks them to adhere to the right path which implies that adherence is not .following a particular legislation but strict compliance with all the laws issued by Allah

Whoever obeys the laws laid down

by the succeeding prophets, in fact, carries out the orders of the preceding prophets, but if one only gives allegiance to the previous prophets and rejects the orders of those prophets who came after, in reality, renounces all the prophets. This applies also to the commandments of Allah. If one obeys Him throughout his life but revolts in the last moments of his life, he will be cursed, as Iblis (Shaytan) was condemned for ever. On the other hand, if one surrenders to Him in obedience and sincerely in the .dying hours of his life, his past sins may be forgiven

(see commentary for verse ٥٠)

The Jews disbelieved that which Isa had said and planned to kill him. Hawariyyun refers to the disciples of Isa, who were usually dressed in white garments, or to those who were deputed by Isa to preach the unity of Allah, the true gospel. In both cases it .may also refer to the purity of their hearts

:Aqa Mahdi Puya says

Man ansari (who will be my helpers unto Allah?) corresponds to an identical event known as dawat al ashirah. When the verse "And warn your tribe of near relatives" was revealed, the Holy Prophet asked Ali to invite the tribe of his near relatives at the :house of Abu Talib. Before the leaders of the Quraysh, like Isa, he said

O kinsmen! By Allah, I and I alone can offer you the most precious of gifts, the good" of this world and of the hereafter. Allah has commanded me to call you to

.that which is the best-His worship

I, therefore, call upon you to come forward and testify to my prophethood. Who among you will help me and join me in my task, and be my brother, my lieutenant, my "?vicegerent and my successor

Ali was the only person who came forward in response to the call of the Holy Prophet. :Then and there the Holy Prophet declared

Verily Ali is my brother, my vicegerent and my successor. From this day it has been" ".made obligatory upon every one to obey the superior authority of Ali

.(See page ۴)

The above event and address have been recorded by a large number of notable scholars and prominent traditionists in their books, for example, Ibn Ishaq, Ibn Jarir, Ibn Abu Hatam, Ibn Marduwayh and Abu Naim, and Bayhaqi, who has recorded it in both of his books, Sunan and Dalail, and Thalabi and Tabari in their great commentaries of surah al-Shuara. Tabari has recorded this also in his Tarikh al-Umam wa al-Muluk (i.e. the history of the various people and their rulers), Vol. ۲, p. ۲۱۷, in somewhat different words, and Ibn Athir has recorded this among the traditions universally accepted to be genuine in his Tarikh al Kamil Vol ۲, p. ۲۲, under the caption "Allah ordered His messenger to declare his messengership." Abd al-Fida has recorded this event in Vol. ۱, p. ۱۱۶ of his book on history in connection with the account of the person who was the first to embrace Islam, and Abu Jafar al-Iskafi Mutazali has recorded it in

his book Naqd al-Uthmaniyyah and fully explained its authenticity, as mentioned in Sharh al-Nahj al-Balagha, vol. ٣, p. ٢۶٣, by Ibn Abi Hadid, printed in Egypt. As regards the book Naqd al-Uthmaniyya it is really matchless. The author has thoroughly discussed everything connected with the Prophets invitation in vol. ٣, pp. ٢۵٧-٢٨١, in his .comments on the concluding portion of Khutbah al-Qasiah

Halabi has recorded it in his famous Sirah al-Halabiyah where he has described it in the chapter on the hiding of the Holy Prophet and his companions in the house of Araqam. Please refer to vol. ١, p. ٣٨١. The reckless narration of the event and indiscriminate comments thereon by Ibn Taymiyah deserve no attention because of his well-known party spirit, for this event has been recorded even by the socialist writer Muhammad Hasanayn Haykal of Egypt, who has described the event at length in his magazine Al-Siyasah no. ٢٧۵١, p. ۵, col. ٢, published on ١٢ Dhil-Qadah. ١٣۵٠ A.H. If you refer to no. ٢٧٨۵ of the said magazine, p. ۶, col. ۴, you will find that he (Mr. Haykal) has recorded this tradition (i.e., the address) on the authority of Muslims Sahih, Ahmads Musnad, Abdullah ibn Ahmads Ziyadat al-Musnad, Ibn Hajar Makkis Jamial-Fawaid, Ibn Qutaybahs Ayun al-Akhbar, Ahmad ibn Abd Rabbuhs Aqd al-Farid, Umar ibn Bahr al-Hajizs pamphlet Banu Hashim and Abu Ishaq al-Thalabis commentary of .the Quran

In view of the importance and universal fame of this tradition, many European writers (the French, the English and the German, etc.) have mentioned this

tradition in their books, and Thomas Carlyle has also mentioned this briefly in his .Heroes and Hero Worship

Besides the above, many notable scholars and traditionists have recorded this tradition in their books with some difference in words but no difference in implication, e.g., Tahawi, Diya Maqdasi in his Mukhtarah, Said ibn Mansur in his Sunan, etc. However, sufficient for our purpose is the tradition recorded by Ahmad ibn Hanbal, who has related the tradition from Ali in his Musnad, vol. ١, pp ١١١ and ١٥٩. He has recorded in Musnad, Vol. ١, beginning of p. ٣٣١, another important tradition from Ibn Abbas that enumerates ten such characteristics of Ali which distinguish him from all others; Nasai has also quoted this from Ibn Abbas in his Khasais al Alawiyah (distinguishing qualities of Ali), p. ۶; Hakam has recorded it in his Mustadrak, Vol. ٣, p. ١٣٢, and al-Dhahabi in his Talkhis (abridged edition) of Mustadrak. He has also admitted the genuineness of the tradition. In Kanz al-Ummal, vol. ۶, the event has .been related at length

If you will refer to Muntakhabi (selections from) Kanz al-Ummal, which has been printed on the margin of Musnad of Ahmad and peruse the contents of the margins of vol. ۵, pp. ۴١-۴٣, you will find the tradition in its details. This one event of warning to the kinsfolk and the address by the Holy Prophet alone, which has been recorded by almost all the scholars, historians or traditionists, amply prove that the imamat and .khilafat were the right of Ali

What

.Ali undertook that day, successfully and truly, was carried out through out his life

In verse ۵۲, the devoted disciples of Isa bear witness that they have surrendered themselves to His will. In verse ۵۳ they pray for attaining the quality of the witness referred to in verse ۱۷ of al Hud, which refers to the Holy Prophet as a clear sign of Allah and to Ali as a witness, a guide and a mercy, from Allah. The Holy Prophets declarations ("I and Ali are from one and the same divine light" and "Ali is from me and I am from Ali") are based upon this verse and verse ۶۱ of this surah, through which Ali has been established as the sole "self" (nafs) of the Holy Prophet. See Sahih ."Bukhari, chapter "manaqib

(see commentary for verse ۵۲)

Makr means to employ a plan, not known to the opponent, to outwit and have an upper hand over him. It is condemnable if employed for an evil purpose. It is commendable if employed for a good purpose. The Jews plotted to put Isa to death, .but Allah saved him by frustrating his enemies plot

:Aqa Mahdi Puya says

A similar but unsuccessful attempt was made by the hypocrites to kill the Holy Prophet, while he was returning from Tabuk, and also when he was coming back to Madina from Makka, after performing the last Hajj. Hudhayfa, the trusted companion of the Holy Prophet, knew the names of the plotters. Every well-known companion of the Holy Prophet used to ask him if

.his name was also in the list of plotters

As stated in verses ۴۵ to ۴۷ of this surah (please refer to their commentary) the birth of Isa was a miracle. His departure from this world to the heaven, alive, was also a miracle. It is stated in Minhaj al Sadiqin that Isa was kept in custody in a room during the night following which he was to be crucified in the morning. At daybreak, Judas the hypocrite companion of Isa, who had betrayed him to the Roman soldiers, went into the room to escort Isa to the place of crucifixion. As soon as he entered the room, he was miraculously transformed into a person who resembled Isa. When he came out of the room the Roman soldiers took him to the cross and crucified him, in spite of his .loud and desperate protestations

In Badshah Husains English translation of the Holy Quran, Sale is quoted on page ۱۴ of :Vol. ۱۱. as under

It is supposed by several that this story was an original of Mohammads but they are" certainly mistaken, for several sectarians held the same opinion, long before his time. The Basilidians (Irrenus I.I.C ۲۳ and C. Epiphan Haeres ۲۴ num III) in the very beginning of Christianity, denied that Christ himself suffered, but that Simon the Cyraracean was crucified in his place. The Corinthians before them and the Carpocratians next (to name no more of those who affirmed Jesus to have been a ,mere man) did believe the same thing; it was not himself

but one of his followers very like him that was crucified. Photius tells us that he read a book entitled "The Journeys of the Apostles", relating the acts of Peter, John, Andrew, Thomas and Paul, and among other things contained therein, this was one, that Christ was not crucified, but another in his stead, and that therefore he laughed at his crucifiers (Photius Bible Cod ۱۱۴, col. ۲۹۱) or those who thought they had crucified him "(.(Tolands Nazrenus p. ۱۷ and c

.The Jewish plot to kill Isa was prevented by the best of planners, the almighty Allah

Tawaffa is to fulfil a promise. Inni mutawaffika means "I will complete your term". The word may mean death or to take away. It has been used in both its meanings in the Quran. The Ahmadi commentator, to deny the miraculous escape of Isa from being crucified, misinterprets the word tawaffa as Isas physical death. The Holy Prophet and the holy Imams have said that Isa will come down again from the heaven before the day of resurrection and offer prayers behind Imam Muhammad al Mahdi, .the last Imam in the progeny of the Holy Prophet

And set those who follow you (victorious) above those who disbelieve", refers to" those Christians who accepted Isa as a true prophet of Allah, followed his teachings, and believed in his prophecy about the advent of the Holy Prophet. See Genesis ۱۷: ۷, ۸, ۲۰; Acts ۳: ۲۲ to ۲۵; John ۱: ۱۹ to ۲۱; ۱۴: ۱۶, ۱۷, ۲۶; ۱۵:۲۶; ۱۶:۷ to ۱۳. The

true believers in Isa, were Muslims. Those who believe in Isa as a son of God or God .are infidels

:Aqa Mahdi Puya says

The incoherent recording of the events of Isas crucifixion, burial and resurrection in the New Testament, proves that the whole story had been fabricated to suit the doctrines of the Christian church. Paul had distorted the true faith of Isa to accommodate Roman paganism. Their story should be judged in the light of the :following analysis

(۱) Those who came to arrest Isa, in the darkness of night, had never seen his face.

(۲) It was Judas who, standing beside Isa, identified him.

(۳) Judas features were very much like Isas.

(۴) As the light was very dim, their faces could not be seen clearly.

(۵) The soldiers were afraid of the people, who certainly would have started a struggle at any moment and made their task difficult, so they were in a great hurry.

(۶) It was Judas who was crucified.

(۷) The crucified body was brought down from the cross in the early hours of dawn.

(۸) The disciples ran away from the scene and did not witness the burial.

(۹) The grave, in which the crucified body was buried, was found empty.

(۱۰) The only witness of the resurrection was Mary Magdalene whose versions, given in the four gospels, differ from each other. In some, she was there when Isa rose from the grave; and in some, when she approached the grave, she was told by another unknown witness that her Lord was raised to heaven.

(۱۱) Isa was seen by

the disciples after the resurrection

It is a fact that it was not Isa who was crucified. He was saved. His disciples gave currency to the idea of his crucifixion so that the Jews remained assured of his death, else they would have gone in his pursuit. The Roman soldiers also kept quiet in order to avoid the blame of killing a wrong person and also the certain punishment for not executing Isa. As Sale has observed in his above noted explanation, the early .Christians did not believe in Isas crucifixion

All the Muslims, in the light of this and other verses of the Quran, do not give any credence to the false story of Isas crucifixion and resurrection, fabricated by the .Christian church

Tawaffa (to take away), tahar (to purify), raf-a (to raise) and nuzul (to descend) are the four effects of the divine will in connection with Isa, out of which the first three have already taken place and the fourth is expected to happen, before the final resurrection. The religion of Allah shall triumph over all other religions and creeds. The light of truth shall enlighten the world, and a perfect human society shall be established before the world comes to an end. This is His promise. If tawaffa means death, then also there should be no doubt in the mind of a believer about Isas nuzul because, as said in verses ۲۵۸ to ۲۶۰ of al Baqarah, Allah can give life to the dead or raise up any dead living being to life. In

.the opinion of Shaykh Saduq, this explanation is more credible

If tawaffa means departure from this world without dying, then his nuzul will be re-appearance after his temporary disappearance, similar to Imam Muhammad al Mahdi, who is living on the earth as a necessary link between man and God, while Isa has been raised up unto Allah. So Isa has no jurisdiction in the matters of this world, whereas Imam Mahdi is the sole deputy of Allah to look after and take care of the terrestrial affairs. When both of them shall re-appear Isa shall follow the leadership .of Imam al Mahdi

Those who disbelieved in Isa and those who disbelieved in the Holy Prophet shall be severely punished and there will be no helpers to save them from the hell-fire. It implies that there are some approved intercessors (Muhammad and ali Muhammad) .who will help and save those believers who remain attached with them

Allah does not love the unjust which includes usurpers, tyrants, and those who associate partners with Allah. Those who persecuted and killed the children of the .Holy Prophet are also in the category of unjust usurpers and tyrants

.The miracles manifested through Isa and other prophets are the signs of Allah

.Dhikr (reminder) is a name given to the Quran. Also refer to Nahl: ۴۳ and Anbiya: ۷

Hakim means wise. The book of all-wise Allah is free from imperfection, incredibility .and conjecture. It is wrapped up in wisdom

The Christians of Najran came to the Holy Prophet and asked him as to why he had been

abusing Jesus (Isa) by saying that he was a man created by God, when he was born without a father. The Holy prophet told them that he could not abuse Isa as he was the "word of Allah" communicated through a purified virgin, Maryam, but the reason (birth of a man without a father) put forward by them to accept him as a son of God or .God was untenable because Allah created Adam without a father and a mother

:Aqa Mahdi Puya says

The process of creation has been discussed in verses ۶ and ۳۷ of this surah according to which Allahs will is the principal factor in the process of creation. The birth of Isa to a virgin mother, without a male partner, was an immediate effect of His will, manifested to the world as a miracle, just as the birth of Adam took place without the agency of a father and a mother. When He wills a thing to "be", it becomes. Even in the theory of evolution there comes a stage, while backtracking, when one has to accept the fact that a living being must have come into being without the agency of a sexual procedure. Whatever once happened in the process of creation can take place any time, may be once in a great while but not altogether impossible. There are several examples in nature, which are inexplicable through any law known to man. The only explanation, as the Quran points out, is the imperative word of Allah. As has been stated

in the commentary of verse ۶ of this surah, the hand of Allah is visible in the working of .the whole universe

The likeness of Isa with Allah is as the likeness of Adam. Therefore, as the Christian church argues, if Isa was a son of God because he was born without a father, Adam deserved more to be God or son of God as he came into being without a father and a .mother

The creation of Isa has been compared to the creation of Adam, the first human being. There would be no point in comparing Isa to a (universal) man as the Ahmadi .commentator conveys has been done in this verse

:Aqa Mahdi Puya says

.In this verse the people (the whole mankind) is addressed through the Holy Prophet

That which has been said in the preceding verse is the truth. A general principle has been laid down that Allah is the absolute truth. The material aspects of nature, known to us, are unable to explain every thing. The truth which proceeds from the absolute truth should be accepted as true, otherwise the unusual events in the working of .creation will lead to confusion and doubt

This verse refers to the well-known event of mubahilah mentioned in every book of .history, traditions and tafsir written by Muslim scholars

The Holy Prophet was sending invitations to all to accept the true religion of Allah. Tribe after tribe, region after region, were coming into the fold of Islam. One such invitation was sent to the Christians of Najran, a town in

Yemen, in the ۹th year of Hijra. A deputation of ۶۰ scholars came to discuss the matter with the Holy Prophet. Abdul Masih, the chief monk, asked him as to who was the father of Isa, thinking that the Holy Prophet would accept (God as the father of Isa. Verse ۵۹ of this surah was revealed and presented to the Christians as a reply but they did not listen to reason. Then this verse was revealed to call them to a spiritual contest by invoking the curse of Allah on the liars mubahilah. The Christians agreed to .this contest

Early next morning, the ۲۴th of the month of Dhilhijjah, the Holy Prophet sent Salman to the selected site, outside the city area, to set up a shelter for those whom he would .take with him, as his sons, women and selves

A large number of companions assembled in the masjid, making themselves available for the selection. On the opposite side of the field, selected for the contest, the .Christians, with their selected men, women and children appeared on the scene

At the appointed hour, a huge crowd, standing in wait, saw the Holy Prophet coming in, Imam Husayn in his arms, Imam Hasan holding his index finger, walking beside him, Bibi Fatimah Zahra, close to his heels and Imam Ali just behind her-as his sons, women, and selves. It should be noted that although there was provision for "women" and "selves" the Holy Prophet selected one "woman" and one "self"-Fatimah and Ali, because there was no woman and

no man among his followers at that time who could be brought into the contest of invoking the curse of Allah on the liars. They alone were the truthful ones. (see .(commentary of al Tawbah: ۱۱۹

:The Holy Prophet raised his hands to the heaven and said

."O my Lord! These are the people of my house"

The chief monk looked up and down at the faces of the Pure Five (Panjatan Pak), from whom emanated a radiant and brilliant glow; and this sight filled him with awe and :anguish. He cried out aloud

By Jesus! I see the faces that if they turn upward to the heavens and pray, the" mountains shall move. Believers in Jesus of Nazareth, I tell you the truth. Should you fail to come to some agreement with Muhammad, he, along with the godly souls with him, shall wipe out your existence for ever, should they invoke the curse of God on ".you

The Christians saw the wisdom of their chief and readily agreed to arrive at a settlement. As there is no compulsion in religion (Baqarah ۲۵۶), the Holy Prophet gave them complete freedom to practise their faith. He also agreed to protect their lives and possessions; and for this service the Christians consented to pay a nominal fee (Jizya). It was an extraordinary manifestation of the glory of Islam; therefore, the followers of Muhammad and ali Muhammad celebrate this unique blessings of Allah .(bestowed on the Ahl ul Bayt) as a "thanksgiving" occasion of great joy and comfort

Many Muslim scholars, commentators and traditionists

whom the ummah acclaim with one voice, have given the details of this event with :following conclusions

The seriousness of the occasion demanded absolute purity, physical as well as (١) .spiritual, to take part in the fateful event

Only the best of Allahs creations (the Ahl ul Bayt) were selected by the Holy Prophet (٢) .under Allahs guidance

It, beyond all doubts, established the purity, the truthfulness and the sublime (٣) .holiness of the Ahl ul Bayt

It also unquestionably confirmed as to who were the members of the family of the (۴) .Holy Prophet

References:- Mahmud bin Umar Zamakhshari in al Khashshaf; Fakhr al Din al Razi in) Tafsir Kabir; Jalal al Din al Suyuti in Tafsir Durr al Manthur; Tafsir Baydawi; Tafsir (.Nafsi; Tafsir Ibna Kathir; Sahih al Muslim and Sahih al Tirmidhi

A very large number of Muslims (and also nonmuslims) witnessed the contest and came to know that Ali, Fatimah, Hasan and Husayn were the "Ahlul Bayt" addressed .in verse ٣٣ of al Ahzab, known as ayah al tat-hir or the verse of purification

In this verse, the divine command allows the Holy prophet to take with him "sons", "women" and "selves"; therefore, had there been "women" and "selves" worthy to be selected for this symbolic contest, among his companions, he would certainly have selected them, but as it was seen by one and all, only Fatimah and Ali (and their two sons) were chosen, because none of the anxiously waiting companions (among whom were the three caliphs and the wives of the Holy Prophet) was truthful or

so thoroughly purified as to deserve selection for an event which was divinely .decreed in order to also make known the true successors of the Holy Prophet

The word anfus is the plural of nafs which means soul or self. When used in relation to an individual, it implies another being of the same identity with complete unity in equality; therefore, one is the true reflection of the other in thought, action and status, to the extent that at any occasion or for any purpose, any one of them can represent the other. Even if the word nafs is interpreted as "the people", it is clear .that Ali alone is "the people" of the Holy Prophet

After the departure of the Holy Prophet, within a year, the symbolic event of mubahilah was ignored by his followers. The house of Fatimah was set on fire. A well-known companion kicked the door of her house which fell on her. The injury caused by the falling door finally killed her. In view of the following saying (Sahih Bukhari-Vol. ۲, :page ۲۰۶) of the Holy Prophet her killer stands condemned for ever

Fatimah is my flesh and blood, whoso causes suffering to her in fact causes suffering" to me. He who has pained me in fact has pained Allah; and, indeed, he is a .disbeliever", said the Holy Prophet in the light of verse ۵۷ of al Ahzab

It happened when a large crowd under the leadership of the above said companion came to arrest Ali ibna abi Talib, the nafs of the

Holy Prophet, his brother, his vicegerent and his successor, who was deprived of his rightful mission to administer the affairs of the ummah, after the Holy Prophet, so as to enable some to distort and corrupt the true religion of Allah and utilise its name to enforce tyranny, injustice and ignorance of the pagan days. Finally Ali was killed in the masjid of Kufa when he was praying the fajr salat. Imam Hasan was killed by a deadly poison administered by a woman hired by Mu-awiyah bin Abu Sufyan. Imam Husayn, along with his friends and relatives, was killed in the desert of Karbala, by the army of Yazid bin Mu-awiyah, and the ladies and the children of the house of the Holy Prophet were held captive, taken from town to town, tortured and harassed. The body of the martyred Imam was left unburied for several days. The perpetrators of this tyranny and injustice were those who had seen with their own eyes Imam Hasan and Imam Husayn going to the contest with the Holy Prophet as his sons on the day of .mabahilah

The followers of the Ahlul Bayt are on the path of truth, and their enemies are the upholders of falsehood, but strangely so, those who follow the true path are described as dissenters, and on this basis have been harassed, persecuted and killed by those who denied, belied and ignored not only the ayah al mabahilah and ayah al tat-hir but also many such verses of the Quran and clear traditions of

the Holy Prophet. The followers of the Ahl ul Bayt have been suffering death and destruction on account of their adherence to the true path, at the hands of the enemies of the Holy Prophet and his holy Ahl ul Bayt, yet they never give up their faith because neither they longed for worldly possessions nor they feared death and .destruction, in the true tradition of their Imams

:Aqa Mahdi Puya says

When reason and facts failed to convince the opponents, the medium of mubahilah (١) (prayer to curse the liars) had to be used. It was a test of the truthfulness of the .persons chosen to establish the truth and carry out the divine mission

.The nearest and the dearest have to be exposed to danger (٢)

The nearest and the dearest of a prophet (who has devoted himself and whatever (٣) belonged to him to Allah and has been purified from all likes and dislikes based upon self interest, mundane desires and carnal passions) must naturally be of his class and .quality in devotion and purification

According to verse ۴۶ of al Ahzab the Holy Prophet was a summoner unto Allah by (۴) His permission; therefore, it was not his choice but Allahs will to summon a certain .class of people to invoke the curse of Allah on the liars

Right from the commencement of his mission to the last moment of his departure (۵) .from this world, the Holy Prophet called only Ali on all important occasions

a) He called the ten year old Ali at the time of)

.making known his mission

b) At the time of inviting his tribe to the worship of one Allah, it was the thirteen year) .old Ali who gave answer to the call of the last prophet of Allah

c) At the time of migration from Makka to Madina, he called Ali and asked him to lie) down on his bed to face his enemies, who had planned to kill him during that night, .and Ali wholeheartedly agreed to give his life to save the messenger of Allah

d) It was Ali, who was designated, as his executor of will, to return the deposits) entrusted by the residents of Makka to the al-amin prophet after the Holy Prophet .migrated to Madina

e) In the battle of Badr, Ali was asked by him to fight and repulse the hordes of) enemy soldiers when many of his companions were quietly watching the fighting from .a safe distance

f) In the battle of Uhad, when the enemy had an upper hand and the danger to the) Holy Prophets life was imminent, because all his companions had run away from the battlefield and disappeared, it was Ali who stood by the Holy Prophet and brought to .naught all the plans of the enemy

g) In the battle of Khundaq, Ali was called, as the embodiment of faith to fight against) the incarnation of disbelief, Amr bin Abdwud, to win victory for the disheartened .Muslims

h) In Khaybar, when all the companions of the Holy Prophet tried and failed to subdue) the enemy, Ali was called to come to

the rescue of the deficient and depressed Muslims and conquer the fort of Khaybar .single-handedly

i) At the time of going to Tabuk, the Holy Prophet designated Ali, as his vicegerent, to) .take charge of the affairs in Madina, saying that Ali was to him as Harun was to Musa

j) Ali was called to preach the verses of al Barat which contain complete) disassociation from idolatry, because only he or the Holy Prophet, according to the command of Allah, were competent to convey them to the people (on account of exact similarity or equality between the two). So Ali went to Makka and relieved Abu .Bakr who had earlier been sent to do this job

Ali, Fatimah, Hasan and Husayn, the four thoroughly purified members of the chosen group, were the "selves" of the Holy Prophet, but Hasan and Husayn, the two sons of Ali, as abna-ana (sons), and Fatimah, the wife of Ali, as nisa-ana (women) and Ali himself as anfusana (selves) came out to represent the party of Allah. In Sahih Muslim it is mentioned that at the time of coming out from the canopy, the Holy Prophet :looked skyward and said

".O my Lord, these are my Ahl ul Bayt"

Even Ibna Hazm, a staunch advocate of the Umayyid point of view, has stated that at the time of mubahilah, only Ali, Fatimah, Hasan and Husayn came out with the Holy .Prophet to take part in the contest

The enemies of the Ahlul Bayt, true to their policy of ignoring the matchless symbolic glory of the Ahlul

Bayt, either have not referred to this event at all, or, in order to play down its fundamental role in determining the true faith, have made evasive attempts to give misleading meanings to some of the words of this verse, such as saying that in Arabic literature nisa has not been used for daughters. It is obvious that their knowledge about the Quran is very limited. In verses ٧ to ١١ of al Nisa, nisa has been used to refer to daughters. Moreover, Fatimah, in addition to her relationship to the Holy Prophet as his daughter, was also chosen as the wife of Ali, who is the self or soul of the Holy Prophet, in which case the significance of anfusana becomes more subtle, because no wife of the other constituent of anfusana (the Holy Prophet) was found competent to take part in the spiritual contest. In verse ٥ of al Tahrim, the almighty Allah says that if the Holy Prophet divorces his wives, the Lord will give him in their stead, wives better than them, which implies that there were women better than his wives, but there was none better than the "pure five", or even equal to them, who could be chosen to become one of the glorious group selected for the mubahilah in spite of the latitude accorded by the plurality permitted by the all-wise Allah. Please refer to the commentary of verse ٣٣ of al Ahzab to ascertain that Ummi Salimah and A-isha so much desired to be taken under the

.blanket but were refused by the Holy Prophet

If the bat (a flying mammal) does not like the sunlight, never shall the beauty of the sunshine become dim. Likewise, if the enemies of the Ahlul Bayt try to distort the facts of history, they shall never be able to tarnish the ever bright source of enlightenment .and glory which shall radiate its divinely endowed splendour till eternity

In spite of the fact that one woman, one man and two boys were chosen, the plural number is used here, because in this holy house, males and females of the class of this divinely chosen group were born to face the challenge of falsehood in the same manner and style. In Karbala, when falsehood incarnate, in its utmost wickedness, challenged the truth from Allah, Imam Husayn, the surviving member of this group, along with the souls, sons, wives and daughters of this holy house, brought down the curse of Allah upon the liars and their followers, and thus truth won an everlasting .victory over falsehood

:In the light of Ahzab: ٣٣, Ali Imran: ٦١ and Tawbah: ١١٩, Ali ibna abi Talib has said

I am the sidiq al akbar (the greatest truthful). I am the faruq al azam (the greatest distinguisher between truth and falsehood). He who claims any of these titles (other .than me) is the greatest liar

There was no genuine sidiq al akbar among the Holy Prophets companions (save Ali), .otherwise he would have been selected to accompany him at the time of mubahilah

Ali was ten years old at

the commencement of the Holy Prophets mission and thirteen at the time of dawat al ashira, and on the occasion of mubahilah, Imam Hasan was six and Imam Husayn was five years old, yet the Lord commanded his messenger to select them for His cause and purpose as He had found in these particular children that which He had noticed in Isa, because of which He bestowed prophethood on him and gave him the book and the wisdom when he was but a baby in the cradle. Although, ordinarily, intellectual maturity, which does not develop fully in children, is essential to shoulder any kind of responsibility, there are persons who are exceptions to the common rule of nature, among whom are the chosen individuals of the house of Ibrahim-Musa, .Yahya, Isa, Muhammad, Ali, Fatimah, Hasan and Husayn

The word anfusana (plural of nafs) is used here with reference to the Holy Prophet who summons his "selves" for the spiritual contest. Whoever is identical, physically and spiritually, with the Holy Prophet, is his self or soul. No living being, human or celestial, has ever been exalted to this highest distinction save Ali ibna abi Talib. Whenever the Holy Prophet said something about his companions he did not mention the name of Ali. If asked, "What about Ali?" he used to reply: "You asked about the people, you did not ask about my nafs" Once he told Burayda: "O Burayda, do not ,oppose Ali

verily, he is of me and I am of him. I and Ali are from

the one and the same source, whereas all other people belong to different roots." At the time of sending Ali to preach the first verses of surah al Barat, after cancelling the assignment given to Abu Bakr, the Holy Prophet had told the astonished companions: "I have been commanded by Allah that either I should deliver these verses or he, who is from me and I from him, should be entrusted to recite them to the people." Even Bukhari, who did not want to narrate, as far as possible, any tradition which glorifies ."Ali, had to helplessly record this event in the chapter of "Manaqib

As has been said earlier, anfusana also covers Bibi Fatimah (as nisa-ana) and Imam Hasan and Imam Husayn (as abna-ana). Every participant of the contest is the self (or soul) of the Holy Prophet. There are several authentic traditions according to which :the Holy Prophet had said

Fatimah is from me. Whoever annoys her annoys me, or provokes her, provokes me. She is the chief of the women of the worlds. Husayn is of me and I am of Husayn. .Hasan and Husayn are the (divinely commissioned) Imams, be they active or silent

They have been clearly described by the Quran and the Holy Prophet as the people of the house- Ahl ul Bayt. They have been exalted to the highest distinction, beyond the .reach of any living being human or celestial

According to some commentators, the term sahabi (a companion who had heard and saw the Holy Prophet) does not include minors. It

is immaterial whether the term sahabi is applicable to Hasan and Husayn or not because they are the people of the house (Ahl ul Bayt) whose glory and excellence, as made known through ayah al tat-hir and ayah al mubahilah (and other verses of the Quran), are so exalted and sublime, that no sahabi can ever dream of achieving a fraction of the same. A true sahabi is he who loves them, and the degree of his love and attachment with the Ahlul Bayt defines his nearness to Allah and the Holy Prophet. All sorts of people, good and bad, sincere and hypocritical, were among the .companions of the Holy Prophet

Isa was like Adam, a prophet of Allah created by Him. He was neither God nor a son of God. There is no god save Allah. Whoso turns away, even after these exhortations and arguments, is a mischief-maker. Rejection of the evidences and repudiation of the doctrine of monotheism (there is no god save Allah) constitute corruption of .religion and faith

(see commentary for verse ۶۲)

:Aqa Mahdi Puya says

The Holy Prophet, while preaching the truth, adhered to the policy of peace and rational adjustment with the non-Muslims. The original scriptures of the Jews and the Christians also preached monotheism. See commentary of al Baqarah: ۲۵۵. Even the corrupted editions of the Old and the New Testaments contain the truth in Exodus ۲۰: I to ۴; Deut ۶: ۴; Isaiah ۴۲: ۸, ۴۴: ۶-۴۵: ۵, ۱۸, ۲۱, ۲۲-۴۸: ۱۲; (۱) Corinthians ۸: ۴, ۶; Ephesians ۴: ,۵

The worship of human-gods crept into their religion when they began to consider .۶ their rabbis and monks and Isa to be as gods, apart from Allah (see Tawbah: ۳۰ and ۳۱). Therefore, in this verse, the Jews and the Christians are invited to agree to worship none save Allah and not to associate anything with Him, which is a common doctrine between them and the Muslims. If they do not agree, the Muslims have been asked not to accommodate them in any way, since their false faith could contaminate .the pure monotheism that the Muslims believe in and hold dear to their hearts

From the beginning of this chapter the Quran refers to the unity of God (tawhid), not only as the creator but also as the absolute sovereign of all that has been created by Him (and everything has been created by Him), unto whose legislative will all have to .submit. Every one must obey Him, revere Him, and worship Him

All the created beings, on the earth and in the heavens and in between them (may be some of them are superior to others) are His slaves, servants and subordinates. To associate any thing, in any way, as a separate authority, with Him is polytheism (shirk). "There is no god save Allah" is the divine declaration. All the followers of the heavenly scriptures have been commanded, after giving undeniable proofs that all the prophets including Musa and Isa were the created beings, to base their views and doctrines on this fundamental principle. The views

and the theories laid down by any individual or by a group of individuals, concerning the truth, have no value at all. Adherence to such views and doctrines, replacing the divine declarations, means choosing others as an authority besides Allah. "The religion with Allah is Islam" (see verse ١٩ of this surah) is the final divine announcement, after which there is no room for the controversies which have created many schools of thought, contradictory and hostile to each other, among the followers of the prophets. If all the followers of the prophets had kept intact the revealed books, and held fast to the true teachings of the messengers of Allah, instead of lending ear to the conjectural theorising of the rabbis and the priests, there .would have not been so many dissenting divisions

Some followers of the Holy Prophet also ignored the teachings of the Quran and the declaration of the Holy Prophet regarding his Ahl ul Bayt and have gone astray, because they have turned to others, instead of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, for the truth, although the truth had been made clear by the Holy Prophet (see commentary of Ma-idah: ۶٧). To rely on others and ignore the messenger of Allah is to obey a ghayrallah (other than Allah), which is shirk. Here it must be kept in mind that to pay respect, love, or adore those who, in obedience and submission to Allah, are acclaimed as models or ideals, is in itself obedience and submission to Allah. Remembrance or

commemoration of such godly servants of Allah serves the purpose of service and devotion to Allah, as has been stated in verses ۴۸ and ۴۹ of al Sad. The surest way to worship and obey Allah is to follow the teachings and directions given by His prophets, messengers, and their appointed successors (please refer to verses ۶۹ and ۸۰ of al Nisa). But if they are held in esteem more or less than that which Allah has determined for them, or some other individuals are given the same status without any divine (declaration, then it is like taking others to be gods apart from Allah (Tawbah: ۳

:Aqa Mahdi Puya says

Judaism and Christianity were instituted after the revelation of the Tawrah and the Injil to Musa and Isa respectively, whereas, according to the Quran, the religion of Allah, Islam, was preached and practised by all His prophets from Adam to Muhammad. From the beginning of the world to its end, Islam (total submission to the will of Allah) remains to be the only religion of Allah. Therefore to argue whether Ibrahim was a Jew or a Christian is a meaningless dispute between the two religions conjured out after centuries and centuries of Ibrahims time. According to Baqarah: ۱۲۸ and Hajj: ۷۸. Ibrahim and his descendants were Muslims. Islam is the universal .religion. All His prophets and their true followers were Muslims

;Badshah Husain, in his English translation of the Quran, writes as under

The Jewish belief is also difficult to define. Time was when it was grossly anthropomorphic

and monolatros (as Charles expressively calls it). The Yahweh was only the tribal God of Israel, the gods of other nations were not false, but it was the duty of Israelites to reject them. As culture extended, the other gods began to be denied and Yahweh remained the sole Lord and anthropomorphism also decreased and explanations were devised to interpret passages in the Pentateuch that spoke of God as walking in (the gardens, fighting duels with men and the like. (Vol. II p. ۵۳

The Jews and the Christians dispute about the identity of the Holy Prophet whose advent has been clearly mentioned in the Tawrat and the Injil, of which they are fully aware. They do not know anything about the religion of Ibrahim, yet they, out of ignorance, say that he was a Jew or a Christian, whereas only Allah knows that he was a Muslim, neither a Jew nor a Christian. Whoso has submitted to the will of Allah, at any time and in any age, is a Muslim. To every people a prophet had been sent to preach Islam (submission to Allah) but each successive dispensation had been abused by its votaries, who in the course of time had turned aside from the true religion of Allah. It was the mission of the Holy Prophet to re-affirm, complete and perfect the religion of Allah in its minutest details, and make arrangements to let it prevail in all ages for all times to come, through the final book of Allah (the Quran), his

.(Ahl ul Bayt and his way of life (sunnah

(see commentary for verse ۶۵)

(see commentary for verse ۶۵)

The nearest of men to Ibrahim were surely those who followed him and his religion. Nearness takes effect through faithful following, not because of relationship, and that is why the son of Nuh has been condemned (Hud: ۴۵, ۴۶). Ali ibna abi Talib has also said that the nearest to the Holy Prophet is he who obeys Allah, though he may not be related to him, and the enemy of the Holy Prophet is he who disobeys Allah, though he may be related to him. Imam Ali bin Husayn al Zayn al Abidin has said: "Paradise is for the pious, be he a slave; and hell is for the wicked, be he a Quraysh (relative of the Holy Prophet)." And that which was applicable to Ibrahim is applicable to the Holy Prophet and those who believe as the Holy Prophet believes. It must be noted that obedience to Allah is not possible unless one obeys the Holy Prophet, and those whom the Holy Prophet has designated to be obeyed, his beloved Ahl ul Bayt. Those who watched the Holy Prophet, fighting his enemies in the battles, from a safe distance, as if having no interest in the outcome of the war, so as to change sides at will and join the winners, or at least run away from the scene of conflict to save their lives and properties, can never be included among the "men nearest to the Holy

Prophet"; as also those who opposed and killed his Ahlul Bayt. They are the worst .hypocrites, his hidden enemies

Not content with their own corruption, some of the Jews had the ambition of seducing the Muslims, but their tricks had redounded upon themselves. It is reported that the Jews had approached Ammar Yasir and other faithful followers of the Holy Prophet to become Jews; however they not only turned down their offer but also kept them at .arms length

Islam awakens conscience and invites man to use reason for believing in the signs of .Allah so that he finds out the truth

The Jews and the Christians knew the truth about the unity of God (Exodus: ۲۰: ۱ to ۴; Deut ۶: ۴; Isaiah ۴۲: ۸; ۴۴: ۶; ۴۵: ۵, ۱۸, ۲۱, ۲۲; ۴۸:۱۲; (۱) Corinthians ۸: ۴, ۶; Esphesians ۴: ۵, ۶) and the promised advent of the Holy Prophet (Acts ۳: ۲۲ to ۲۴; Deut ۱۸: ۱۸,۱۹; John ۱۴: ۱۶, ۱۷, ۲۶; ۱۶: ۷ to ۱۴) mentioned in their own books, yet they deliberately confounded the .truth with falsehood

.Also refer to the commentary of al Baqarah: ۴۰ ,۴۱, ۴۲

It was the policy of the Jews to make a show of belief for a short space of time and then in no time renounce their belief in it, so as to confuse the simple-minded people. Instances of such mendacious conduct are not unknown to Jewish history, but their .intrigues to hoodwink the believers never succeeded

:Aqa Mahdi Puya says

The books of traditions and theology written under the patronage of

the Muslim rulers (usurpers of the rights of the Ahlul Bayt) also follow the above noted strategy to lower the glorious merits of the Ahl ul Bayt in the sight of unwary people. They narrate some sayings of the Holy Prophet praising the Ahl ul Bayt to first establish their impartiality, then immediately add spurious traditions to belittle the merit they had reported. Many a so-called impartial orientalist also praises Islam to .conceal the venom which is injected shrewdly within the lines

Fadl implies knowledge and wisdom or prophethood. Please refer to the commentary .of al Baqarah: ۲۶۹

:Aqa Mahdi Puya says

The true grammatical construction is to take the sentence "Do not believe in any but those who follow your religion" as the supplementary to the sentence of the preceding verse ۷۲ (from "believe in" to "may return.)" The supplementary clause makes known that the doctrine followed by the Jews is false, therefore, such tricks would not avail anything. They who receive guidance, receive it from Allah; none is able to mislead them. He guides whom He wills to the right faith (as He has given guidance to the people of the book) and also establishes His rightly guided chosen representatives therein so that they can argue against the people of the book before .the Lord

..(In this verse "mercy" implies prophethood, Islam or revelations (of the Quran

:Aqa Mahdi Puya says

Man yasha-Some commentators infer that Allahs blessings are bestowed without taking merits into consideration, but, although His will is not at all restricted by any condition, it cannot

be denied that His wisdom and justice, which permeate His will, do not let .arbitrariness prevail

Even among the Jews were some whose honesty and integrity has been acknowledged. Such Jews eventually embraced Islam. The discharge of a trust, as has also been underlined in Nisa: ۵۸, Muminun: ۸ and Ahzab: ۷۲, is so emphasised in Islam that it is admired even in the enemies of the faith. Whatever faculties man possesses is an endowment entrusted to him by Allah, therefore, he must use them to fulfil His will and command. All contracts, pacts and treaties, made between men, whether political, economic or social, should be treated as a sacred trust and discharged according to the terms of the agreed covenant. Whoever keeps his pledge and fulfils his engagement to his fellow-creatures is exactly like he who keeps his covenant with Allah. Due to this quality the Holy Prophet was known as al amin, the trustworthy, even before he publicly made known his divine mission. His worst enemies used to deposit their valuables with him. At the time of leaving Makka, he .handed over the deposits to Ali who returned them to the depositors on his behalf

After the fall of Makka, he entered the city and took the keys of the Ka-bah from its custodian, and after removing the idols, returned the keys to him, saying that all the customs and regulations of the pagan days had been cancelled by Islam save the fulfilment of trusts. According to the Holy Prophet, a man who prays, fasts

and behaves like a believer, but lies when he talks, breaks his promises and cheats if .trusted, is in fact a hypocrite

There is no reproach attaching to us in the matter of those who are not of our race" and faith; we owe no duty to them", sums up the attitude of the Jews towards other nations. As has been rightly observed by Hastings "Dictionary of the Bible", the Jews were enemies of the human race, and the tendency of the Christians was no better. It is Islam, as explained above, which does not discriminate among people on account of religion, creed or faith but declares that telling the truth, fulfilling the promise and discharging the trust (whoever may be concerned) are the principal requisites of .piety. Qintar is much property heaped up or maximum measurement of gold

.Dinar is the minimum measurement (unit) of gold

As stated in the preceding verse fulfilment of a covenant is a quality of the pious .whom Allah loves

It also refers to the covenant the Holy Prophet obtained from his followers at Ghadir Khum-"Of whomsoever I am the mawla (lord master) Ali is his mawla." (See .(commentary of al Ma-idah: ۶۷

Bayat, or allegiance to the Holy Prophet, or acceptance of his order is a covenant with Allah. Those who turned on their heels, or deserted him in the hour of need, or wilfully ignored his declaration, have actually broken the covenant made with Allah. The .books of Islamic history clearly mention the names of such persons

Those who break the covenant made

with Allah and His Holy Prophet will have no share in the rewards to be given on the day of judgement; nor will Allah speak to them or look at them (pay attention to their repentance), nor will He purify them-a grievous punishment awaits them which will torment them for ever. Please refer to the commentary of al Baqarah: ۱۷۴.

Yalwuna alsinatahum-corrupting the correct recital of the book by tongue twisting (with an evil motive to distort the true meanings of the words) was resorted to by the Jews and the Christians to pervert and mutilate the Tawrat and the Injil.

When the half-hearted believers and the hypocrites began to write the Quran, they relied upon the seven different types of recitations which were in vogue in those days, but only Ali and the Ahl ul Bayt knew the correct pronunciation of each word of the book of Allah. It was Ali who was with the Holy Prophet from the beginning of the revelation of the book, and therefore rightly claimed that he alone knew why, when and for whom every verse of the book was revealed. In view of the sayings of the Holy Prophet, mentioned on pages ۵ and ۶, Alis claim has never been challenged by any companion of the Holy Prophet, or any of the scholars who follow them as their leaders. Ali and the Ahlul Bayt made it certain that none should distort the true meaning of any verse of the Quran, since the people of the book had bartered Allahs covenant

and their oaths at a small price for limited interests, and, after making additions and .omissions of their own, falsely claimed that they were from Allah

Isa, as a prophet, did not teach people to worship him or to make him as co-equal with Allah in any sense of the word. Every prophet of Allah invited people to follow him to obey Allah, and surely not to worship his self. It is a false accusation and slander to say that any of the prophets had asked people to deify them. Rabbaniyyina (root is rabb) means those highly learned holy men who are wholly devoted to the Lord, and possess the wisdom of the Lord. Abu Rafi, one of the elders of the Jews of Najran, :asked the Holy Prophet

"?Do you invite us to worship you"

The Holy Prophet answered, "I take refuge with Allah, neither I worship any god save ."Allah, nor I ask any one to worship any god save Allah

According to Minhaj al Sadiqin and Umdatul Bayan when the Holy Prophet completed .his reply this verse was revealed

.Not only the pagans but also the early Christian church indulged in angel-worship

:Aqa Mahdi Puya says

Allah had made some of the prophets to excel others (Baqarah: ۲۵۳), but all of them were the obedient servants of Allah because they were created beings, subordinate to His will and command. People are advised to put into practice the divine commands mentioned in the book which the prophets of Allah used to preach, and reflect the lessons they taught, in letter

.and spirit, in their deeds

That which has been said in these two verses is fully incorporated in Islam, submission to the will of Allah, so it is a warning to the followers of the Holy Prophet .also

(see commentary for verse ۷۹)

:Aqa Mahdi Puya says

Mithaq (covenant) in this verse refers to an individuals accountability for his actions. It is argued by some commentators that wherever mithaq is used in the Quran reference is made to the era prior to the existence of man in general and the prophets in particular. As there is no possibility of retaining any kind of conscious state prior to the physical birth of man, this assumption will be discussed when ruh (soul) and nafs .(self) are dealt with

Whatever is the grammatical implication (whether the phrase lima or lama is relative :or conditional) the meaning remains as under

Allah had made a covenant with each of His prophets, as an individual and as the leader of his respective followers (saying)-that which I have given you of the book and wisdom, (and) when a prophet will come to you confirming that which is with you, you shall surely believe in him and help him. All the prophets accepted the conditions of the covenant and promised and witnessed that their followers will carry out the terms of the covenant. This promise was fulfilled by every prophet concerning his succeeding prophet (and every succeeding prophet confirmed his predecessor), so all the prophets and their followers have to believe in the last prophet and help him. A

true follower of Musa should fulfil the covenant Musa made with his Lord by believing in Isa; likewise a true follower of Isa should fulfil the covenant Isa made with his Lord by believing in Muhammad. If the Jews and the Christians do not believe in the last prophet of Allah, they render the covenant, Musa and Isa made with the Lord of worlds, null and void. They will be punished for breaking the covenant, not Musa and Isa, who fulfilled their promise in letter and spirit. Please refer to the commentary of al Ma-idah: ۶۷ for the last covenant Allah took from the Muslims through the Holy Prophet about the wilayah (authority) of Ali ibna abi Talib at Ghadir Khum. It was the last divine guidance made available to man through the grace of the merciful Lord, so that an Imam after Imam, in the progeny of Ali, should guide mankind in every age till .the day of resurrection

Every human being perceives his coming into the conscious state from an insensitive condition through the agency of an active will, dominating him and his environment, which stimulates natural submission. In these verses (preceding and succeeding) the Quran introduces the universal religion (based upon reason and facts) prescribed for mankind which not only awakens positive response but also demolishes the myths .fabricated by the Jews, the Christians and the pagans

The old and the New Testaments, though not the original Tawrat and Injil (see "The Tawrat" and "The Injil" at the end of al Ma-idah), yet contain

enough material to establish the fact that Musa and Isa fulfilled their covenant made with Allah. See Deuteronomy ۱۸: ۱۵, ۱۸, ۱۹; Acts ۳: ۲۲ to ۲۴, ۷: ۳۷; John ۱: ۱۹ to ۲۱; ۱۴: ۱۶, ۱۷; ۱۵: ۲۶; ۱۶: ۷ to ۱۴. (Text of these have been mentioned in the commentary of al Baqarah: ۴۰). The advent of the Holy Prophet had been made known in clear words by Musa and Isa. In John ۱: ۱۹ to ۲۱, it is stated that when Levites asked John the Baptist who he was, he confessed that he was not the Messiah nor Elijah. "Are you the prophet we await?" "No", he said. It shows that the people remembered the prophecies about the last prophet made by the previous prophets, and eagerly .awaited his advent

In John ۱۴: ۱۶, ۱۷; ۱۵: ۲۶ and ۱۶: ۷ to ۱۴, Isa refers to the Holy Prophet as comforter and spirit of truth, who will guide mankind into all truth. And "who will be with you for ever" implies that there shall always be a representative of him (his flesh and blood) on the .earth, identical to him in purity (Ahzab: ۳۳), who will carry out his mission

:The Holy Prophet has said

,The first of us is Muhammad

,the middle of us is Muhammad

,the last of us is Muhammad

.everyone of us is Muhammad

In every age, one of his sons (his descendant), in the progeny of Ali and Fatimah, will guide mankind as an Imam of the time till the day of resurrection. The Holy

Prophet, Ali, Fatimah and the eleven holy Imams are of the one and the same divine .light, manifesting the glory of the Lord of the worlds

A sincere seeker of truth, in his quest, comes to the conclusion that the divine source of guidance is Muhammad al Mustafa, the last prophet of Allah, and the Imams among his Ahl ul Bayt, whom the merciful Allah has particularly chosen to show the .path of love, harmony and salvation to mankind

After the covenant, so solemnly made and witnessed, whoever does not believe in the Holy Prophet (whose advent had been foretold by all the prophets of Allah) is an .infidel

All things in nature, whether celestial or terrestrial, bow down to His decrees and submit to His (physical) laws-so exalted is He! His religion alone is worthy of .acceptance

According to the Holy Prophet, those who willingly submit to Allah are the angels and .his sincere companions

Those who, in thoughts and deeds, do not consciously submit to Him, have (of necessity) to submit to the laws of nature (enforced by Him) which operate the whole .creation in total submission to His will

.Islam is Allahs own religion

As man is making rapid progress in the field of inquiry and discovery about the laws (made by Allah), governing the universe, the truthfulness of Islam is becoming clearer each day to the man in the street as well as to the intellectual scholar in the cloister. The religions, historically based upon polytheism, are making adjustments to give up idolworship, and introducing the idea of

One God" in theory at least. In social life, caste system has been abolished, womens" rights are being incorporated in the constitutions of the countries where they were not allowed to remarry after the death of their husbands, or where there was no way of separation from the tyrannical husbands through divorce, now laws have been enacted to give right of divorce to women. Prohibition (the forbidding of the manufacture and sale of alcoholic drinks), in theory, has been accepted by all the civilised societies. The idea of universal brotherhood, preached by Islam, is being .experimented through the United Nations Organisation

.The world is moving towards Islam

Only if the majority of Muslims review and revise their confused and irrational tendency of glorifying the usurpers and tyrants, who, from the time of the departure of the Holy Prophet till now, have been terrorising the ruled communities all over the world, in the name of the glory of an ideology (common among all the ruling despots from the beginning of the human society) wrongly proclaimed as Islam, the people belonging to other religions and creeds would not feel uncomfortable or hesitate to come near the true principles of Islam as preached by the Holy Prophet and his holy .Ahl ul Bayt

:Aqa Mahdi Puya says

Islam is a universal religion approved by Allah. The celestial as well as the terrestrial beings (all beings) are submissive to Allah. There is no one in the heavens and the earth but comes before Him

in all obedience (Maryam: ٩٣). No event in the universe

can take place without His creative will. Every living being, in order to please the absolute authority, consciously or subconsciously, follow His legislative will. "Willingly or unwillingly" refers to the conscious or subconscious submission to the will of Allah. The Holy Prophet developed this inherent and natural tendency to mindful awareness. Any religion other than Islam (complete submission to the absolute .sovereignty of Allah) shall not be accepted by Him

Please refer to the commentary of al Baqarah: ۱۳۶, ۱۷۷, ۲۵۳, ۲۸۵ and al Nisa: ۱۳۶, ۱۵۲. .Islam is a universal religion

Islam, the religion preached by the Holy Prophet is the religion of resignation-submission to the will, the service, and the command of Allah. It has been the religion of all prophets in all climes. Other so-called religions are deviations from it. No religion is acceptable with Allah save Islam, which consists in believing the unity of Allah (tawhid) and His justice (adl), and accepting the Holy Prophet as the last messenger of Allah and following his teachings, and, after him, following the guidance of his successors from among his Ahl ul Bayt, and believing in the final day of judgement. This path of Islam is the only path of salvation. The idea of individual choice in view of likes and dislikes of certain persons or their deeds and ideologies certainly leads to .the path of deviation. Such people will be among the losers on the day of judgement

Those who, having come to faith (and had borne witness that the messenger, the ,(Holy Prophet, was true

turned away, shall be deprived of inner guidance with which Allah blesses His creatures. In view of the commentary of verse ٨١ of this surah all the prophets believed in the Holy Prophet, therefore, their followers also must believe in him. Denial of the prophets (succeeding the prophet in whom one believes) is a subversive act .(tantamount to disbelief (Kufr

For such disbelievers (mentioned in the preceding verse) the requital is the curse of Allah and the angels and of men. They shall live under it for ever, and their agony shall not decrease, nor there will be respite for them. Please note that la-nat (cursing the wicked) is an "act of God" therefore, tabarra, prescribed by Islam-original (Shiaism) is .in full agreement with the divine will and command

(see commentary for verse ٨٧)

Sincere repentance followed by efficient improvement is the key to open the doors of .forgiveness beyond which a new life, full of promised blessings, awaits the deviators

:Aqa Mahdi Puya says

Tawba means "return penitently to God" with reference to the creature, and "admit the penitent to Gods mercy" with reference to the creator Lord; just as salat (with reference to the creature) means bending before the creator Lord to express wants and needs for obtaining fulfilment, and (with reference to the creator Lord) turning .towards the supplicant creature to give that which he deserves

He who does not carry out Allahs command, disobeys Him. It is a sin which earns punishment. Although there are various degrees of disobedience, minor sins lead to major sins. Infidelity (denial

of Allahs absolute sovereignty) is the worst sin. Punishment of each sin differs according to its degree. "Verily Allah forgives all sins" (Zumar: ۵۳). Of whatever degree the sin is, if the sinner turns repentantly to Allah, sincerely seeking to amend his ways in future, Allah will admit him to His mercy. Tawba is a cleansing procedure to remove ignorance and obstinacy from the heart and the mind and to wipe out the dirt of ."theoretical and practical "deviation from the right path

Allah may admit the sinner to His mercy at any time before the punishment comes upon him when no one will come for his help (Zumar: ۵۴); or He may admit the sinner to His mercy if he does evil in ignorance (and) then turn quickly (in repentance) to Allah (Nisa: ۱۷). But repentance is not (profitable) for those who do ill deeds until, when death comes to one of them (Nisa: ۱۸), and shall not benefit them their faith when they see His punishment (Mu-min: ۸۵). The doors of repentance are open till the agony of .death overcomes the body

In Yunus: ۹۸, the removal of punishment at the last moment shows that sincere repentance is effective, but Mu-min: ۸۵ makes it clear that repentance to avoid punishment brings no result. Imam Ali bin Muhammad al Naqi had quoted this verse to give his decision when Mutawakkil referred the case of a Jew who committed adultery with a Muslim woman and recited kalimah as soon as he was brought in the court of

the ruler. The jurists of the court had wrongly advised him to acquit the Jew on the basis of a tradition which states that when a man becomes a Muslim his past is separated from him. But as, in this case, the Jew accepted Islam to avoid punishment, .therefore the holy Imam judged him guilty

Unacceptable is the repentance of those who, having once come to faith, disbelieve and persist in their apostasy, like the Jews who believed in Musa and the Tawrat but disbelieved in Isa and the Injil, and then continued and aggravated their disbelief by denying the Holy Prophet, or also like those who believed in the Holy Prophet, but after his departure, turned on their heels, went astray and persisted in their deviations. They shall remain unredeemed in spite of their repentance. Also refer to .Nisa: ۱۳۷

:Aqa Mahdi Puya says

The rebellious heart and the indifferent attitude toward Allahs laws and commandments, of a disbeliever, render him liable for an everlasting painful punishment, and from him shall not be accepted an earthful of gold if he were to give it in alms in this world to ransom himself from punishment in the hereafter. The decree of punishment for him is final and definite. No amount of charity will be of any .use to alleviate the deserved punishment from Allah

Please refer to al Baqarah: ۳, ۱۹۵, ۲۱۵, ۲۵۴. "That which you love" means all that you hold dear and near to your heart. The term covers the spending of ones wealth and possessions and

the sacrificing of ones personal significance and pride as well as the shedding of ones blood in the service of Allah. At a time when the religion of Allah and the overall welfare of the human society are in danger of mutilation, a true Muslim (one who has surrendered himself to Allah) acts without any regard to his own interests (selflessness), a hallmark of the truly righteous. The best, the greatest and the most perfect example of "spending that which you love" in the service of Allah was set in Karbala, where Imam Husayn sacrificed his social status, wealth, children, and life in the service of Allah to establish the supremacy of the highest human values without which no human society can survive and progress. In fact it was the Holy Prophet who manifested himself through his grandson, Imam Husayn, to prove his declaration ."that: "Husayn is from me and I am from Husayn

:Aqa Mahdi Puya says

Some passages of the Bible give the impression that the doors of the heavenly kingdom are closed for the rich. It is not true. If a man, be he poor or rich, willingly submits to Allah and spends "that which he loves" in the service of Allah, he becomes .entitled to the everlasting bliss of the life of the hereafter

:The Holy Prophet has said

The wealthy who does not wait to spend in the way of Allah until a needy comes to his door but goes to the abode of the poor to mitigate his suffering is the true God-fearing

.pious

There is no restriction or fixation so as to what and how much should be spent in the way of Allah. That which is to be given has to be determined according to the degree of attachment with the commodity. A rich man may not care for the money, he has in abundance, but will not part with some of his belongings he holds near and dear to him, in which case no amount of money, spent in lieu of the things he loves most, can earn for him the righteousness or virtue referred to in this verse. For how much is to be given (the limit), the example has been set in Karbala by Imam Husayn. It should be noted that zakat and khums, the minimum prescribed amounts to be given by every Muslim, have not been referred to here. The spending of "that which you love" is optional. The demand made in this verse can be taken up and fulfilled by only a true believer in Allah who alone can selflessly put aside his own interests to give preference to the overall welfare of his fellow beings, which alone brings harmony .and social justice in the human society

:Aqa Mahdi Puya says

The Jews in the Holy Prophets time were accusing the Muslims of taking certain foods which, they said, had been unlawful since the days of Ibrahim. The Quran denies the charge, and puts the Jews to silence by a reference to their own scripture, the Tawrat. The original law of Musa contained the

same prohibitions and permissions, concerning eatables, prescribed by Islam, but the Jews had corrupted the book revealed to Musa and replaced it with fanciful customs, .acquired paganish points of view and introduced them in their faith over the years

Bahimatul an-am (four-footed animals such as goats, sheep, oxen and camels and those like them who eat grass and vegetation) are allowed (Ma-idah: ١) except a few of them (the clawed flesh-eating animals like tigers, lions, cats, dogs- known as Siba), eating of which is not allowed. See books of fiqh. According to An-am: ١۴٢ to ١۴۶ certain parts of the lawful animals were prohibited as a punishment because of the perverse and rebellious attitude of the Jews, otherwise none of the animals which eat grass or vegetation were forbidden even in the law of Musa, but due to the introduction of folklore in their religion, the Jews wrongly presumed that camel and its milk were the .forbidden items since the days of Ibrahim. This verse exposes their ignorance

Islam (submission to Allahs will and command) was the religion of Ibrahim. The Tawrat and the Injil also contained the fundamentals of the true religion of Allah which purify the mind and the body in a practical and harmonious way. The harshness of Judaism and leniency of Christianity are far from the universal truth with reference .to actuality

In the preceding verse the ignorance of the Jews in connection with the eating of the lawful animals was pointed out and their point of view was refuted, and in this verse

the habit of their criticism, based upon conjecture and heathen influence, is described as fabrication of falsehood by corrupting the words of Allah and His messengers. Whoso follows this tendency of the Jews, be he a Christian or a Muslim, is included .among the unjust. Also refer to Saf: ٧

Through the Holy Prophet, Allah has made known the truth. The faith of Ibrahim was no other than Islam. He was the fountainhead of the true faith, the indivisible absolute unity (of Allah) without any separation between (His) entity and (His) attributes (any .other belief contrary to this is shirk-polytheism). Also refer to Baqarah: ١٣٠, ١٣٥

See commentary of al Ahzab: ٣٣ for the first house (awwala baytin). Also refer to .Baqrah: ١٢٥, ١٢٧ and al Hajj: ٢٩, ٣٣

Bakka is a variant for Makka, either derived from tabakk i.e. press one another in a crowd, or bakk i.e. break ones neck, because whenever it was attacked by an invader his neck had been broken-defeated and crushed. Another version is that Bakka .means the holy house of Kabah, a guidance unto the worlds

.Mubarakan means rich in blessings; abounding in good

:Aqa Mahdi Puya says

The great antiquity of this house is undisputed. It had been throughout the ages, even before Ibrahim, the object of the greatest veneration

It is reported on the authority of the Ahl ul Bayt that the valley of Makka was the first part of the earth which emerged above the surface of the water and cooled down when the heavens and the earth (an integrated mass) were

split by Allahs command (Anbiya: ٣٠, ٣١), in support of which there are a number of geological evidences. Many a non-Muslim scholar agrees that this holy place, dedicated to the worship of the Lord of the lords, was not only known to the people of Semitic origin but also to the ancient inhabitants of India according to the references available in pre-Sanskrit literature. Ibrahims prayer in Ibrahim: ٣٧ confirms its antiquity. In Baqarah: ١٢٥ and ١٢٩, it is implied that Allah commanded Ibrahim to renew its foundations, purify it and establish it as a place of worship of the almighty Lord, and settle down there along with his family. The family of Ismail was chosen as the first human family to inhabit this land with the sole purpose of dedicating themselves wholly to the worship and the service of the Lord of the worlds. The family of Ismail was the first to be called "the people of the house" (Ahl ul Bayt), then Is-haq and his mother (Hud: ٧٣) and after that Musa and his mother (Qasas: ١٢) were referred to as Ahl ul Bayt. The term Ahl ul Bayt has been used for the descendants of Ibrahim (the lineage of Ibrahim through Is-haq was cut off after Isa). Actually al-bayt (the house) refers to the house of Allah, and the descendants of Isma-il have been referred to as Ahl ul Bayt because they had devoted themselves, without any deviation, gap or drift, to the service of Allah and His house. They were the founders

and the protectors of the house of Allah, and it is to their lineage references have .been made in verses ۳۶ and ۳۷ of al Nur

The place they founded and established for the remembrance of Allah has been described as a blessed, sacred sanctuary, and a guidance unto the worlds, because they devoted their lives to its service and attracted mankind to its ultimate purpose through their ideal virtues and righteousness. The house and the people of the house are inseparable. Their house, wherever it may be, is the house of Allah. As they cannot be separated from the Quran (hadith al thaqalayn) the house of Allah can never be without their presence. The house is a guidance if the people of the house are identified and kept in view. The house is a sanctuary and a blessing if one enters it by .the permission and pleasure of the Ahl ul Bayt, described as safinatul Nuh

The station or the standing place of Ibrahim, the model believer in the unity of Allah, .(has the following points of significance (clear signs

(۱) The standing place of Ibrahim has been made the permanent religious centre of all monotheists, because his faith (belief in the unity of Allah) was perfect, an ideal for .every believer

(۲) It is a sacred sanctuary. Whoso enters it is safe from the clutches of the disbelievers. It is a historic fact that all invaders who attacked this holy precinct were .destroyed

The grandson of the Holy Prophet, Imam Husayn, was deprived of the security in) Kabah

.(in ۶۰ Hijra by the order of Yazid bin Mu-awiyah

Pilgrimage to the Kabah to seek spiritual guidance has been made obligatory on (۳) mankind for ever. The believers shall go to Kabah to carry out the command of Allah till the day of resurrection. It should be noted that this prophecy was made at a time .when the Muslims were in danger of being exterminated by their enemies

.See the commentary of al Baqarah: ۱۹۶

This institution of pilgrimage (hajj) has taken root in the lives of the Muslims. Every year a great many pilgrims come to Kabah to translate their faith into action. There is no sponsor, no convenor, no invitation, no compulsion. At Kabah, during the pilgrimage, they forget their social status, ideology, race, colour, and nationality and become a single party of the servants of Allah, dressed in a simple identical garment, standing in rows, shoulder to shoulder, before their Lord, in front of His holy house, praying to one God, in the language of the Quran, which, truly, is the everlasting .miracle of the prophet of Islam, a clear sign of the victory of truth

In the end it is made clear that one who has sufficient means must perform the hajj. Wilful neglect of this commandment of Allah amounts to the abandonment of His faith (infidelity). So he who wilfully neglects the pilgrimage does so at his own peril, and not to any hurt to his Lord, because He is independent of the worlds. He is self-sufficient. Whether the whole mankind serve Him

or none observe His commandments, it makes no difference to Him whatsoever. The hajj has been prescribed for mans own good. There is no profit or gain for Him. It is an escape from the sins a man commits (and its consequences) to take refuge under the .shelter of Allahs mercy

:The Holy Prophet has said

He who wilfully does not perform the hajj shall rise on the day of resurrection in the .state of infidelity, having no vision

.Hajj wipes out the sins as fire removes corrosion from the iron

:Aqa Mahdi Puya says

Who can afford" means ability with ease concerning wealth, health and security." (١) .In the case of any adverse condition this ordinance is not applicable

Man kafara (whosoever denies) shows the importance of the pilgrimage. As the (٢) Holy Prophet has said "the able but wilful non-performer" becomes an infidel. It is a positive test of the submission to Allahs will and a sure remedy to cure the evil disease .of egotism

The address is to the Jews and the Christians who, in spite of their knowledge about the truthfulness of the mission of the Holy Prophet, foretold in their books (see Baqarah: ۴٠) disbelieved in the signs of Allah. Allah is the everliving and ever-present witness of all human actions, passions and motives. If not His love, then the consciousness of His omniscience should prompt man to believe in the truth of His .signs

:Aqa Mahdi Puya says

Whenever the Quran addresses the people of the book to reproach them for their ,mischievous deviation from the right path

shown by all the scriptures, it should not be confined to those Jews and Christians who opposed Islam and the Holy Prophet in his time, but as Imam Jafar al Sadiq has pointed out, it includes all the people of the book in post-Islamic era and also all those who claim their religions to be divinely revealed, in all ages, till the day of resurrection. The holy Ahl ul Bayt have said that the pagans of Arabia and the trans-caspian sea are excluded from the "people of the book", as their doctrines were not based upon .the revealed word of Allah

At all events the Muslims are not kept out from the application of the censure wherever notified in the Quran. There are instances of mischievous deviation from the right path, denial of the divine signs, creation of obstacles in the path of Allah, and attempts to twist the words of Allah and His Holy Prophet to serve selfish ends, which .gave rise to sectarianism in the early stages

:The Holy Prophet has said

You will go back to infidelity after me when discord and strife, among you, will divide .you

By guile and deceit the people of the book used to plot to seduce the believers so as to create doubts in the verity of Islam, while they were aware of the truthfulness of the .religion of Allah preached by the Holy Prophet

:Aqa Mahdi Puya says

What has been said in the note of verse ٩٨ of this surah is made clear in this verse that ,for the Muslims

to fall to fighting among themselves, in effect, is to go back to paganism and infidelity. Dissension among the people of the book surfaced because of the deviation from the .(right path on account of rebellious tendency (Ali Imran: ١٩

(VERSES ١٠١ TO ١١٥ ARE CLOSELY RELATED TO EACH OTHER)

No rational and intelligent person can remain a disbeliever after the arrival of the Holy Prophet in this world with the Quran. So long as the people hold fast to the Quran and his Ahl ul Bayt, the two weighty things (see hadith al thaqalayn on page ۶) they will not .go back to paganism

Ittaqullah means to safeguard oneself with awareness of the boundaries (physical, moral and spiritual laws) laid down by Allah so as to keep clear of sins and transgressions. There is no room for "fear" in Islam. Please refer to the commentary of Fatihah: ١ to ۴; Baqarah: ٢; Ali Imran ٣١. Taqwa means piety or to ward off evil and take refuge with Allah, not out of fear, but because of the awareness and insight of the consequences if one breaks or tampers with the laws made and enforced by Allah .for the benefit and welfare of mankind

Haqqa tuqatihi means it is the duty of the creature to be aware of the creators will and command. It is His prerogative that His creatures should, willingly or unwillingly, .obey Him and carry out His commands

Wa antum muslimun means full of faith, perfect in conduct, and strict in the observance of the law, which is

.possible when one surrenders and submits oneself unconditionally to Allah

Hold fast, all of you together, to the cord of Allah"-gives a mental impression that a" rope is hanging from the heaven so that those who are lying down on the ground .(earth) may climb up, by holding it, in the presence of the Lord to seek His nearness

:Abu Sa-id Khudri reports that he heard the Holy Prophet saying

I leave behind me, among you, two ropes. If my people hold fast to these two ropes, after me, they shall not go astray. They are the book of Allah, hung from the heaven unto the earth, and my Ahl ul Bayt. One of them is greater than the other. Be it known that these two shall never be separated from each other; and joined together, they .shall meet me at the spring of Kawthar

Tafsir Kabir and Durr al Manthur) The other similar declaration of the Holy Prophet,) .known as hadith al thaqalayn, has been mentioned on page ۶

:The Holy Prophet has also said

My Ahl ul Bayt, among you, are like the ark of Nuh. He who sails on it will be safe, but .he who holds back shall perish

There are several traditions of the Holy Prophet, mentioned on page ۵ and ۶, which confirm, beyond doubt, that Muhammad and ali Muhammad were the natiq Quran .(and the revealed book of Allah is the samit Quran (see commentary of al Baqarah: ۲

:The Holy Prophet has said

Verily the Quran has been revealed in seven letters. There is no letter

which has not an evident and a latent meaning; and verily Ali knows the evident as .well as the latent

(Itiqan-Sahih Bukhari)

.Also refer to urwatil wuthqa in al Baqarah: ۲۵۶

The holding fast to the book of Allah and "Muhammad and ali Muhammad" means total attachment with and devotion to them because all good generates from this act which enables man to rise upward and reach nearness to Allah. The life of the Holy .Prophet and his Ahl ul Bayt is the best example of the teachings of the Quran

Do not become disunited"-Those who rely on and make use of theories and methods" formulated and put in practice by mortal men, by avoiding or neglecting the commandments of Allah and the teachings of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, are bound to go astray and create discord and disagreement among the united .community of the believers

This sentence warns the Muslims not to misinterpret the verses of the Quran or have doubts about the authority of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt to explain the true meanings of the word of Allah, because these two are the inseparably interwoven cord of Allah; else they will be divided into several sects. So to remain on the right path .shown by the Holy Prophet follow him and his Ahl ul Bayt in letter and spirit

In Minhaj al Sadiqin it is written that once, Jalut, the chief rabbi, along with some of his very learned disciples, came to Ali ibna abi Talib to prove that Islam was

.not a true religion of God

:The first question Ali asked was

Do you know the number of sects the followers of Musa were divided into after his" "?departure

.I will have to refer to the book", he replied"

You are a rabbi, yet do not know what is written in your book. What will you do if your" .book is lost?" Ali asked

.Jalut referred to his book and said that there were ۴۵ sects

You are wrong. I know the Tawrat and the Injil. The followers of Musa were divided " into ۷۱ sects, out of which only one is on the right path. Also the followers of Isa were divided into ۷۱ sects, out of which only one is on the right path. The followers of our prophet will be divided into ۷۳ sects, out of which only one will be on the right path and ".the rest will be among the losers

Earlier the Holy Prophet had also said the same about his and Musas followers. When asked as-to which sect of his followers is on the right path, he put his hand on the :shoulder of Ali and said

:This man and his descendants and their followers." Then he recited this verse"

You became brothers by His grace"-Deadly warfare in pre-islamic Arabia has been" proverbial, and pagan Arabia, divided into hostile clans and tribes, presented the sight of a veritable armed camp. In the time of ignorance, hostility was embittered with the rancour of civil faction. The recital of an obsolete feud, in prose or verse, was sufficient to rekindle

the same passion among the descendants of the hostile tribes. In private life, every man, at best every family, was the judge and avenger of its own cause. A petty affront or unpremeditated blow involved whole tribes and tracts of country in protracted and bloody strife. It was the Holy Prophet who introduced and implanted into the anarchical society of his time sentiments of brotherhood, sense of meaningful life and consciousness of rights and duties towards one another. In this way the Holy Prophet united together classes and tribes that hitherto had been continually at feud with one another. Within a brief span of time, he called forth out of uncompromising material a nation never united before, bound in common faith, suppressing every distinction of race and kindred, and regarding each other as brothers, by active efforts and the immaculate pattern of his personal way of life, which mere preaching could never accomplish. It was the genius of the Holy Prophet which not only united wild enemies to create a universal brotherhood composed of all men of every race, who would obey and worship one God and follow the teachings and guidance of His prophet, but also made them vie with each other in generous emulation of courage .and fidelity

Haply or so that" indicate that the creation of brotherhood was not an end in itself," but it was a pre-requisite to follow the true guidance kept alive through the holy Ahl ul .Bayt, in every age, till the day of resurrection

Only the mischievous mind of

the Ahmadi scholar can translate habl as covenant and nar as strife, otherwise not .even a far-fetched implication gives any room for such misinterpretation

Since the duty of enjoining the right (amr bil ma-ruf) and forbidding the wrong (nahya anil munkar) entails conditions which every Muslim cannot fulfil, the Quran while addressing the entire Muslim people, points out a select group from among the community, each member of which has been thoroughly purified by the creator Himself (Ahzab: ٣٣). for this divine mission- Muhammad and ali Muhammad. "My Ahlul Bayt are like the ark of Nuh. Whoso sails on it is saved, and he who stays back is .drowned and lost", said the Holy Prophet

The Muslims are warned not to split into sects, hostile to each other, like the Jews and the Christians, who, moved by self-interest and other ignoble motives, made amendments and corrupted the words of Allah and His messengers, Musa and Isa, but the Muslims paid no attention, and, after the departure of the Holy Prophet, instead of following the Quran and his Ahlul Bayt, relied upon the guidance and leadership of those who neither were chosen by Allah and His Prophet, nor deserved to lead the ummah on the strength of their learning and character, otherwise they would have been selected in the party of Allah which represented Him in mabahilah (Ali Imran: ٦١), or would have been included in ayah al tat-hir (Ahzab: ٣٣). It is a historical fact that such self-proclaimed leaders enacted laws and made judgements, in the name

of ijtihad, against the teachings of the Holy Prophet and the book of Allah, because of which the Muslim ummah was divided into many sects. There is a great punishment .for such mujtahids and their followers on the day of judgement

(see commentary for verse ۱۰۴)

On the day of judgement the face of the believers (who followed the teachings of the Holy Prophet in letter and spirit) will shine bright with the radiance of joy. And (as Hasan al Basari has also said) the faces of those turncoats who went back to infidelity after their profession of faith (by rejecting the teachings of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt and introducing their own theories) shall turn black with gloom of fear, because they had disobeyed the instructions of the Holy Prophet to obey his Ahl ul Bayt and follow their guidance. They did so in order to fulfil their ambition to rule over vast lands and multitude of people, as they desired. They shall be thrown into the fire with contempt. Also refer to Yunus: ۲۷ and Zumar: ۶۰. The believers (mentioned above) .shall be in Allahs mercy, therein (in its eternal bliss) they shall abide for ever

(see commentary for verse ۱۰۶)

His judgement shall be, in every instance, absolutely just and equitable. Each shall get .the recompense earned in this life

To Allah all matters shall return because He is the sole judge and arbiter, the Lord of the worlds, the omnipotent almighty; none is His co-partner; none is comparable to .Him

Khayra ummatin means the

best group of people. As has been said in verse ١٠۴ of this surah that there is a select group of people who call others to virtue and enjoin that which is good (amr bil ma-ruf) and forbid evil (nahya anil munkar), in this verse also the entire Muslim people are addressed through the best group of people who enjoin good and forbid evil because enjoining good and forbidding evil entails conditions in which the whole community cannot share. The torturers of the Holy Prophets daughter, Bibi Fatimah Zahra, and the persecutors and the murderers of the holy Imams (from Imam Ali Murtada to Imam Hasan Askari) were Muslims. Mu-awiyah bin abu Sufyan persecuted Imam Hasan and poisoned him through a woman. Yazid bin Mu-awiyah bin Abu Sufyan killed Imam Husayn, his sons and relatives and friends, including his ۶ months old son, Ali Asghar, in Karbala; and thereafter imprisoned and tortured the ladies and the children of the house of the Holy Prophet for several months. Almost all the Umayyid and Abbaside caliphs were drunkards and libertines. They killed all the holy Imams of the Ahl ul Bayt, from Imam Ali bin Husayn to Imam Hasan bin Ali, and some of them .desecrated the holy Kabah and the holy masjid nabawwi

The torturers, persecutors and murderers, mentioned above, are not only considered Muslims but respected as the khalifatul muslimin or khalifatur rasul by the majority of the Muslims except the followers of Muhammad and ali Muhammad (Shi-as) who acknowledge the Ahl ul Bayt only as

the best group of people because of their learning, knowledge and wisdom and because of their highmindedness, generosity, bravery, justice and refinement of .character-a true reflection of the way of life of the Holy Prophet

The abominable features of the "heroes of the Muslims", described in "Stanleys lectures on Eastern Church" and "Albirunis India", have been driving away the seekers of truth, among nonmuslims, from the religion of Islam. But when some of them happen to come across the life accounts of the khayra ummatin (the best group of people), the Ahl ul Bayt, they willingly come into the fold of Islam. Even the worst enemies of Islam have greatly praised the irresistible glory of the godly members of the family of the Holy Prophet. In the light of the Quranic verses and traditions of the Holy Prophet, mentioned in the commentary of various relevant verses in this book, the Ahl ul Bayt are the "best group of people" thoroughly purified by Allah Himself (Ahzab: ٣٣), inseparably attached with the Quran, flesh and blood of the Holy Prophet, who are from him and he is from them (reflecting one and the same light of Allah). Therefore, to harass them is to harass Allah and the Prophet of Allah, for which Allah curses such people in this world and the hereafter (Ahzab: ٥٧); and to make less their .(status or to bring others to their position earns the wrath of Allah (Fatihah: ٧

The Jews, rich and powerful, in league with the pagan tribes of Makka, tried their

best to destroy the small and unarmed community of the Muslims, but not only failed to overcome them at all occasions, but also (as in the case of the tribes of Qurayza and Nadhir, the Bani Qaynuqa and the Jews of Khaybar) faced crushing defeats at the hand of Ali ibn abi Talib, as has been foretold in this verse. In the commentaries written by the Muslim scholars no reference is made to Ali ibn abi Talib, in spite of the historic truth that each time the Muslims were on the brink of total annihilation, Ali came forward, in all the battles fought against the Jews and the pagans of Makka, and changed sure defeats into victories. Ali was the hand of Allah, His aid and support, His promise and His blessing. Most probably his name is not mentioned because, in that event, they also have to take the names of those companions who either watched the battle from a safe distance or, when the going was rough, ran away from the scene of fighting to save their lives, but surprisingly took control of the destiny of the Muslims as soon as the Holy Prophet left this world, although he emphatically told the ummah that he was leaving behind, for their guidance, the book of Allah and his Ahl ul Bayt (hadith thaqalayn- see page ۶), and irrevocably established the authority of .(Ali at Ghadir Khum (see commentary of al Ma-idah: ۶۷

Please refer to al Baqarah: ۶۱ and Ali Imran: ۲۱ to know the trend

and tendency of the Jews-disbelieving in the signs of Allah and slaying His prophets. Humiliation is their requital. To the Muslims and the Christians and other monotheists they are more detestable than the disbelieving polytheists. Although they dominate the realm of international finance and may even dictate in the realm of international .politics, yet they seem still to exist on sufferance, as aliens, more or less, undesirable

.For illa bihablin see commentary of verse ١٠٣ of this surah

The frequent reference to the treacherous character of the Jews in the Quran warns the Muslims that if they also discard the Ahlul Bayt and the book of Allah or separate them from one another (hadith thaqalayn), and kill the children of the Holy Prophet, abasement and disgrace would also stick to them (because according to many reliable traditions the Ahl ul Bayt are from the Holy Prophet and the Holy Prophet is from the .(Ahlul Bayt, and all of them are from one divine light

Please refer to the commentary of al Baqarah: ٦٢. Those Jews and Christians, who believe in the original books sent to their prophets and follow their true teachings, have to believe in the Quran and the prophethood of the last prophet of Allah, therefore, in all fairness, the Quran recognises the goodness and righteousness found .in the true followers of Musa and Isa for rewarding them with proper recompense

:Aqa Mahdi Puya says

Verses ١٠١ to ١١٥ contain the fundamental directions essential for a peaceful, just and pious human society. In addition to man-God relationship, the

religion of Allah, Islam, also lays down the principles which direct, develop and sustain interrelations between the human beings as well as their true position in the universe. Islam not only establishes peace, unity and harmony between man and man but also effects co-ordination between mankind, as a part, and the universe, as a whole, viewed in a perspective beyond the limitation of time and space. Many attempts had been made, and the quest continues, to unite mankind to usher in an era of peace and harmony, but each venture has created new divisions. Unless man agrees not to exercise his will and choice in preference to the common good of the society universal brotherhood cannot be established. He must sacrifice his will and choice by curtailing his independence in the interest of the common good, which means submission of his will. The social, economic and political sciences deal with the question as to in whose interest (family, community, race or country) man should sacrifice his independence, and to whose authority he should submit!? Islam puts the universal interest above the individual interest, and makes it clear that there is no authority save the authority of the almighty Allah to which every individual must submit. Keeping this in view the Quran refers to the establishment of an institution which not only would call people to Allah (the absolute goodness) but also exercise authority over mankind to guide them to that which is approved by the human conscience as well as by the divine sanction; and

would prevent them from doing that which is unprofitable and harmful, an evil rejected by the human conscience as well as forbidden by the divine decree Verse ۱۰۴ says that the authority to enjoin the right (amr bil ma-ruf) and forbid the wrong (nahya anil munkar) entails conditions in which all the members of the society cannot share. They can assist the divinely established authority in the duty of enjoining good and forbidding evil, because only those who know the ultimate and the absolute good have been found competent and qualified to be chosen for this assignment. The most essential prerequisite to shoulder this responsibility is to be in a state of perfect awareness for doing good and avoiding evil so that there is no need to be guided by any one to do ma-ruf and abstain from munkar.

In verse ۱۰۴ ummat means a-imma, because ummat is derived from amm (meaning) to intend, to lead, to give an example to others, or to command. In the sense of tending or intending it becomes the "way" intended to or to move on (tariq), or imam, the person intended to be followed, or mamun, the person who intends to follow-to follow certain persons or principles. The word ummat has been used in all these senses in the verses of the Quran. In verses ۱۰۴ and ۱۱۳ of Ali Imran and verses ۱۲۸ and ۱۴۳ of al Baqarah the context shows that ummat stands for an imam, who exercises authority, not for mamun.

Verses ۱۰۱ to ۱۰۳ make it

clear that once a man becomes a Muslim (submits to the absolute sovereignty of Allah) he shall not follow any other path except the guidance revealed through the Quran and made known by the Holy Prophet, which, in fact, is the substance of the surah Ali Imran. Even a slightest deviation from this path, by relying on personal discretion in order to make amendment in the guidance provided by Allah and His Prophet, has been declared as going back to the days of ignorance (partisanship and .sectarianism) or falling into the abyss of eternal damnation

He who holds fast to the rope of Allah (adheres to His book, His prophet and his Ahl ul Bayt) is described as orthodox (sound and upright in belief and doctrine, not dogmatic or irrational), and he who relies on his own judgement or on the conjectural or arbitrary discretion of those who have not been endowed by the divine wisdom, nor ever declared by the Holy Prophet as the inheritors of his wisdom, is described as heterodox. In verse ۱۵۳ of al An-am Allah says that only His path is right, follow it, and do not follow other ways, because that will deviate you from His path and lead to heresy and heterodoxy. Some early commentators wrongly presumed that verse ۱۶ of al Taghabun abrogates the contents of verse ۱۰۳ of Ali Imran. A proper study of these verses shows that one supports the other. Please refer to the commentary of Taghabun: ۱۶. It is said that the occasion for

the revelation of verse ۱۰۳ was a dispute, took place between the two groups of ansars, on the instigation of a Jew. Whatever be the cause "the enjoining good and forbidding evil" by a select group, as said in verse ۱۰۴ is the basis of the social .structure of the human society

The establishment of an institution to save mankind from dissension and discord, which would lead to total perdition, has been justified in verses ۱۰۴ to ۱۰۸. The purpose in view is to promote universal justice and harmony and safeguard the interests of all creation, on the earth, in the heavens and in between them. To control and operate this institution suitable persons are chosen by Allah Himself on merit. Human choice or .discretion has no place

And your Lord creates what He wills, and (also) chooses. They (the created beings) .have never any choice

(Qasas: ۶۸)

The inseparable second person masculine gender pronoun in verse ۱۰۴, refers to a particular group of men, purposefully brought forth from the fold of His providence, to guide mankind. Please refer to the commentary of verses ۱۰۴ and ۱۱۰ for identifying those who have the competency, efficiency and authority to enjoin good and forbid .evil

Once Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq asked a scholar whether he thought the pronoun tum in kuntum (in verse ۱۱۰ of Ali Imran) referred to the Muslims in general? ."Yes" was his reply

It means you, who killed the grandson of the Holy Prophet and tortured his family in" captivity, are the best people brought forth by

.Allah to guide and benefit the mankind". the Imam said

No. It cannot be!" The scholar exclaimed. "Behold! It refers only to those who are" .competent to lead mankind to truth", the Imam advised him

Therefore if it is inferred that waltakun min kum gives permission to the Muslims to elect, appoint or nominate a person or a group of persons to guide or lead people, the implication would be a far-fetched heretical innovation, because the verse only points out to the necessity of such an institution, just as the necessity of the prophets of Allah to convey His message of guidance to the people, but does not give permission to the people (in either case) to elect, nominate or appoint the prophets or those who enjoin good and forbid evil. Verse ۱۱۰ asserts that such a group (from the descendants of Ibrahim) has been brought forth for the guidance of mankind. Al Baqarah: ۱۲۴, ۱۲۸, ۱۴۳ and al Hajj: ۷۷ and ۷۸ refer to those descendants of Ibrahim who have been chosen to inherit the book, the wisdom and the great kingdom, and whose obedience has been enjoined on mankind. Only these are they who are authorised to exercise amr bil ma-ruf and nahya anil munkar. Those who follow them in letter and spirit and are thoroughly well-versed in their knowledge and wisdom can work as their subordinates. Verse ۱۱۳ and ۱۱۴ contain the qualities the above noted select group of man possess to the point of highest perfection. Verse ۱۶۵ of al-An-am says that it

is Allah who has made the believers successors in the earth but has raised some of them over others in degrees, therefore all the believers are not equal. Those who are lower in degree should function as the subordinates of those who occupy the higher grade, otherwise there will be no harmony and order in the system. Having failed to understand the true meanings of these verses many Muslim scholars have suggested a chaotic and inconsistent form of Islamic government because of which the Muslim .society has been, so far, administered by despots, tyrants and usurpers

(see commentary for verse ۱۱۳)

(see commentary for verse ۱۱۳)

Neither the riches nor the children of the enemies of Islam shall be able (either by way of compensation or by way of offering sacrifices on behalf of their disbelieving ancestors) to save them from the fire. The disbelievers spend to gain fame, or out of vanity, or from fear. No amount of charity without the true belief can be of any use to any one. By spending their riches in a way disapproved by Allah they bring to nothing what they spend. It is like a frosty wind which smites and destroys the herbage and .the seed produce of the tilth

.That which has been said in these verses is comparable to verses ۱۷ to ۳۵ of al Qalam

(see commentary for verse ۱۱۶)

.Please refer to verse ۲۸ of Ali Imran

The believers are warned not to make friends with the enemies of Islam, their associates and relatives. Tolerance is desirable only when it

is known that there is no joining of hands to launch an offensive against the true faith. It is a wise maxim to preserve the faith from the contaminating influence of impiety and infidelity. The disbelievers will not fall short in corrupting or vitiating the true belief of the believers, because they cannot control their hatred. The believers are bound to believe in all revealed books, but their enemies do not believe in the final book of Allah. To make mischief they pose as believers and plot to harm the faithfuls, but the end they seek shall never be achieved. The glory of the true believers shall continue and increase and shall never perish. Allah knows the spite that is rankling in the .breasts of the enemies of the true faithfuls, and has laid it bare

(see commentary for verse ۱۱۸)

They are spiteful. They are malicious. They are deceitful. But their mischief-making and intrigues shall not harm the believers who safeguard themselves with full .awareness of Allahs commands and patiently wait for Allahs help

Twelve months after the battle of Badr, when the third year of the Holy Prophets stay at Madina was drawing to a close, there burst out a storm of unprecedented violence. Abu Sufyan, a zealous votary of the idols, a mortal foe of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, the chief of the pagan Makkan tribes and head of the brand of Umayyah, had mobilised an army of ۳۰۰۰ warriors to avenge the defeat at Badr. He secretly negotiated an alliance

with the Jews of Madina who agreed to attack the small band of Muslims when the major offensive would begin. After exceedingly elaborate preparations, the Quraysh commenced their march, ٣٠٠٠ strong; ٧٠٠ were mailed warriors, and ٢٠٠ well-mounted cavalry; the remainder rode on camels. Women were allowed to accompany them. Taking timbrels in their hands, they sang to their wild cadence songs of vengeance for .kinsmen slain at Badr

The Muslims, able to fight, all told, were one thousand. To confront the enemy in an open field, the Holy Prophet reached Uhad. At the last moment on the pretext that his advice to wait and offer defence in Madina was not accepted Abdullah bin Ubay along with his ٣٠٠ followers suddenly turned round and, deserting the Muslims, took the road back to Madina. Thus the Holy Prophet was left with ٧٠٠ followers, facing a well-.equipped army four times their number

There was a pass in the hills of Uhad through which the enemy soldiers could come and attack, so, the Holy Prophet stationed ٥٠ archers under the command of Abdullah bin Jubayr at the mouth of the pass with strict instructions not to leave the post at any .event

All the authentic books of history record that as soon as the fight began Ali and Hamza slashed the rows after rows of the enemy soldiers and sooner than expected the enemy took to their heels. Fascinated by the abrupt flight of the Makkan pagans, the unscrupulous companions of the Holy Prophet went in for loot and plunder. The

archers also yielded to temptation and left their post by disobeying the orders of their commander. Khalid bin Walid, who was yet an unbeliever, with his men, attacked the unwary Muslims busy in collecting the booty from this opening and caught them off their guard. There was confusion and disorder. The pagans availed the opportunity and surrounded the Holy Prophet. He was wounded and fell into a pit. At this time some one or Shaytan raised the cry "Muhammad has been killed." On hearing this cry even some of the closest companions of the Holy Prophet (who later became the leaders of the Muslims) also took to flight. The whereabouts of some of them became known after three days. One deserter suggested to send a messenger to Abdullah bin Obay so that he might obtain amnesty from Abu Sufyan. Tabari, Ibn Hisham and Tarikh al Khamis report that the second caliph was also among the deserters. Shibli says desperate despondency had seized the companions. All deserted the messenger of Allah except Ali, Abu Dajjana and Sahl ibn Hunayf. The hand of Allah (yadullah), Ali, unsheathed his sword; the fearless, unconquerable and ever-overpowering strength of Allah (asdadullah), Ali, demonstrated his singular prowess as the executor of wonders (mazhar al aja-ib). Ali put so memorable a fight that Jibrail gloried Alis action with the celebrated sentence: "la fata illa Ali" (there is no man save Ali) and "la sayf illa dhulfiqar" (there is no sword save dhulfiqar). The scene again changed and the three thousand proud warriors

of Arabia ran from the battlefield like frightened rats, with Abu Sufyan in the front, and stopped at Hamra ul Asad, ٨ miles away from Uhad. There he reviewed his misadventure to know the reason which changed certain victory into humiliating defeat. He was planning to launch another attack, but, before he could regroup the disheartened soldiers, the news of a possible pursuit by Ali ibn abi Talib broke his spirit .and he at once took the road to Makka

Hamza, a valiant warrior, the uncle of the Holy Prophet, was martyred in this battle. Hinda, the wife of Abu Sufyan, the mother of Mu-awiyah, had hired an Abyssinian slave to kill the Holy Prophet, Hamza and Ali. He took out the liver of Hamza and gave it to Hinda. She chewed it and tried to eat it but could not. Then she washed the .pieces, made a garland and wore it around her neck

In view of verses ٢ to ۴ of al Ankabut it can be stated that the battle of Uhad was a trial .and a test for those who professed to believe in Allah and His messenger

(see commentary for verse ١٢١)

.For the battle of Badr see commentary of Ali Imran: ١٠ to ١٣

Badr was a camping ground and market, about twenty miles south-west of Madina. Hamza and Ali were the heros of the battle of Badr, which was of the greatest importance for the spread of Islam. On the hands of Hamza and Ali, under the command of the Holy Prophet, Islam had

.won its first and decisive military victory

Allah had reinforced the Muslims with three thousand angels, a heavenly aid given to the Holy Prophet, not actually to fight the enemy but to increase the very small group of men he had with him so that the Muslims could muster courage; and the enemy might be frightened at the sight of a large assemblage. It was Allah alone, not the angels, who really caused victory through the valour of Ali and Hamza which brought .the enemy to their knees

The Muslim were poor in numbers, mounts and armour. The spirit of discipline and contempt of death manifested by the heroes of Badr (mentioned above), evident in all the battles the Holy Prophet fought, was due to their total reliance on Allah with whom .they always took refuge and unto whom they always turned thankful

Verse ١٢٧ infers the facts that seventy of the chosen chiefs of the Quraysh were slain and seventy others were taken captive, a complete rout, through Ali (yadullah-hand .of Allah) after which, broken, in utter despair they went back to their homes

(see commentary for verse ١٢٣)

(see commentary for verse ١٢٣)

(see commentary for verse ١٢٣)

(see commentary for verse ١٢٣)

With this verse is resumed the account of Uhad. The Holy Prophet, as he sat wounded in his face and as the blood was being wiped off him, reflected on the conduct of his close companions who deserted him in the hour of need, as their conduct exposed their uncertain faith and hypocrite tendency, and so he wondered

as to how such people would behave after his departure from this world. It showed how much he was concerned with the future of his people. Thereupon this verse was revealed. Allah knew that as the "mercy unto the worlds" the Holy Prophet was very much interested in the welfare of the people, so He put him at ease by saying that it .was He who might open their hearts to true faith or inflict immediate punishment

.Please refer to the commentary of al Baqarah: ٢٥٥

Neither lend nor borrow money on interest, simple or compound. Islam has forbidden usury for all ages and in all circumstances, regardless of any "commercial" consideration. "Multiplied manifold" implies an unjust economic system by making the rich richer and the poor poorer. The basis of prosperity and success, both in this world .and the hereafter, is love of Allah and awareness of His laws, not greed of gold

.Please refer to the commentary of al Baqarah: ٢٧٥ to ٢٨٠

Allah invites mankind to obey Him and His messenger, the Holy Prophet (without making adjustments in what he has said and done by making use of ones own discretion) if forgiveness from the Lord is to be obtained so as to deserve an abode in the land of eternal bliss and happiness of unimaginable depth and dimensions, otherwise the hell, prepared for the disbelievers, shall also welcome the deviators .who amended and changed the commands of the Holy Prophet

(see commentary for verse ١٣١)

(see commentary for verse ١٣١)

,See commentary of verses ٣, ١٩٥, ٢١٥, ٢٤٥

.to ۲۷۳ of al Baqarah for spending in the way of Allah ۲۶۱ ,۲۵۴

:The Holy Prophet has said

A generous spender in the way of Allah is very near to Allah, paradise and men; but the gap between a miser and Allah, on one side, and paradise and men on the other, .can never be bridged

.Allah loves an illiterate generous spender more than a miserly scholar

Repressors of rage are those who refrain from giving vent to their wrath while they have the power to inflict harm, and pardoners of men are those who refrain from .punishing when they have a right as well as capability to punish

Imam Hasan, the Holy Prophets eldest grandson, was once being served his meal by his slave servant, who accidentally threw on him a dish boiling hot, and fearing a severe punishment, immediately recited the words "the repressors of rage". Hasan said, "I am not angry." "And the forgivers of men", proceeded the servant. "I forgive", replied the Imam. "And Allah loves the doers of good", concluded the servant. "Since it .is so, I give you liberty and four hundred pieces of silver;" replied the Imam

The Holy Prophet is the "mercy unto the worlds" (Ambiya: ۱۰۷), and Ali is a guide and mercy (Hud: ۱۷). Therefore, there are several events in their lives, mentioned in the authentic books of history, which establish Muhammad and Ali as the perfect models, .divinely set up for the guidance of mankind

Those who do ill-deeds, in fact, wrong themselves. Every sinner corrupts his own soul and

deserves punishment. If by remorse and making amends in the way prescribed by the divine law he turns repentant to Allah, his sins may be forgiven. It is Allah who alone .can forgive those sinners who do not persist in that which they have done

.In Islam mere ideological or theoretical belief is of no use. Islam lays stress on action

Ruin and perdition in the world was the fate of those who belied the messengers of .Allah. The vestiges of their destruction are visible everywhere

Those who are aware of the boundaries laid down by Allah, guard themselves against evil and take refuge with Allah, alone can understand and teach the Quran. See .commentary of muttaqin in verses ٢ and ١٧٧ of al Baqarah

Shirk (polytheism) is the greatest evil. The Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, historically, were the only persons who never worshipped any one other than Allah, therefore, it is the will of Allah that mankind should learn the meaning and purport of the Quran from the Ahl ul Bayt, confirmed by the Holy Prophet in his farewell address .(to the nation (hadith al thaqalayn

After the battle of Uhad this verse was revealed to create confidence in the Muslims so that they might not grieve excessively for the loss of relatives and lose heart because of a partial set back in the battlefield (due to their own greed and lack of .(discipline

As stated in the commentary of verses ١٢١ and ١٢٢ of this surah due to the fearless overpowering valour of Ali the enemy

suffered heavy losses in men and material and finally ran away from the scene of combat, inflicted with a humiliating defeat. The setback the Muslims encountered (due to their greed and lack of discipline) can be described as the vicissitudes of success and failure. Allah intended, by this reverse, to sift the true from the false among those who professed Islam. He wanted to test those who came into the fold of Islam for material gain, pride and glory of victories. They failed miserably. Running away from the battlefield by deserting the Holy Prophet was a shameful deed, as stated in verse ١٣٥ of this surah, exposing their inherent falsehood. The early converts, more often than not, due to weakness in their faith, availed every opportunity to save their skin in the time of trouble. They were infidels at heart in the garb of hypocrisy. They were the hidden enemies of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt. On the other hand there was Ali, the representative of the Ahl ul Bayt in the battle of Uhad, who not only stood by the Holy Prophet and protected him from the assassins but also turned the sure .defeat into victory by dispersing the enemy through his steadfastness

This verse guides mankind, in all ages, to identify the sincere supporter of the Holy Prophet and his mission, and to distinctly name those deserters and hypocrites who have been described as the unjust (zalimin), whose names have been written in all the authentic books of history compiled by

.the well-known authors. Allah does not love the unjust

Mere companionship of the Holy Prophet is not enough to be blessed. Those who claim "striving hard" must undergo hard test.

(see commentary for verse ۱۴۰)

(see commentary for verse ۱۴۰)

Persons who were not at Badr desired to be present with the Holy Prophet at another battle in order to gain the distinction (of being known as victors or martyrs) obtained by the heros of Badr. When they had seen the battle of Uhad and brought back their slain and wounded relatives, they indulged in lamentation and felt miserable.

Muhammad (literally means a man praised much, or repeatedly, or time and again; endowed with divine wisdom) to the end of his life claimed for himself the title of "the prophet of Allah" only. "Your comrade neither errs, nor is deceived, nor does he speaks of his own desire, it is but a revelation revealed", says the Quran in al Najm: ۲ to ۵.

Those who had run away from the battlefield returned to Madina after three days and told the Holy Prophet that they took to flight because they heard a cry announcing his death. In reply this verse was revealed. Truth, at all events, remains positive and reliable. Therefore, if the messenger of Allah departs from this world there is no excuse to turn on ones heels and forsake his teachings. He who does so hurts himself. Those who ran away from the battle of Uhad have been referred to in this verse. See commentary of verses ۱۲۱ and ۱۲۲

of this surah. Some of the companions said, "Had he been a prophet, he would not have been killed, return therefore to your brethren and your ancestral religion". Anas bin Nadar exhorted the fleeing deserters not to give up the fight because the God of Muhammad is ever-living and eternal, even if the Holy Prophet was no more among .them

No one can die unless Allah dispenses, or his appointed term expires. Death shall come neither before nor after that time. It is not possible to delay death by keeping .away from battle. Verse ۸ of al Jumu-ah also confirms this fact

Those who desire benefits of this world shall be deprived of their portion in the hereafter, because they do not sacrifice their lives, property and that which they hold dear, in the cause of Allah. Those who are thankful for Allahs bounties and never .hesitate to put at Allahs disposal everything they receive from Him, shall be rewarded

Many a prophet has fought, with a number of godly men beside him, against the infidels, in the cause of Allah, and disasters befell them but their zeal did not diminish in the least, nor did they humble themselves before the enemy. Therefore, He helped .them and exalted their position

Verse ۱۴۷ is the prayer of every prophet. Pure and sincere, far from any faltering in act and deed, the godly and pious, in the fervour of their prayers and purity of their hearts, in order to humble themselves before Allah, ascribe excesses to themselves. By reason of their

steadfastness and their asking forgiveness and seeking refuge with Allah, Allah grants them victory against infidels, glorifies their mission and enhances their reputation in this world, and gives an excellent reward in the hereafter, which alone is .of consequence with Allah

(see commentary for verse ۱۴۷)

When the Jews of Bani Qaynqa were plotting to create hostility between the two Muslim tribes (Aus and Khazraj) this verse was revealed. It is a warning to the Muslims "not to pay attention to the disbelievers because they will make you turn on your heels; and you will be the losers. Allah is your guardian and He is the best of helpers (if you are sincere and stead fast in your faith and have implicit confidence in His ."(guardianship and in His help

(see commentary for verse ۱۴۹)

The events of the battle of Uhad described in the commentary of verses ۱۲۱ and ۱۲۲ should be carefully studied to understand the meaning of the "terror" Allah had cast into the hearts of the disbelievers. It was through Ali (yadullah-the hand of Allah) that the Almighty turned the Makkans, after their show of a victory, into a terror-stricken bunch of rats, hastily fleeing to Hamra ul Asad-a curious sight indeed of a "victorious" .army in humiliating retreat instead of advancing to Madina to lay it in ruins

Refer to the commentary of verses ۱۲۱ and ۱۲۲ of this surah to know how Ali and Hamza were extirpating the enemy but, when the victory was in sight, the Muslims fell ,to plundering the enemys camp

by casting the Holy Prophets strict injunction to the winds. This "worldliness" put them in an awkward position. Fearing total destruction they ran away to save their lives, and failed in the test Allah planned for them. There were they who desired this world. There were some who desired the hereafter, so, on account of their steadfastness and readiness to die in the cause of Allah, He forgave all of them and through Ali, as asadullah, created terror in the hearts of the enemy soldiers who made a hasty .retreat in spite of having an upper hand

The names of those who ran off and did not turn back to look, though the Holy Prophet was calling them from the rear, have been given in Tarikh Tabari, Tarikh Khamis by Husayn Dayarbakri, Tarikh Kamil by Ibn Athir, Izalatul Khifa by Shah Waliullah, and Al-Faruq by Shibli. Please refer to the commentary of verses ١٢١ and ١٢٢ .of this surah

Those who had fought hard to create panic in the enemys camp had an agreeable and refreshing sleep, because their faith in Allah and His prophet was certain and they knew what would ultimately happen. It was a divine blessing the true faithfuls enjoyed on that day as a recompense for their selfless and devotional service in the cause of Allah. There was another group which questioned and doubted the Holy Prophets promise of divine interposition. They harboured inwardly disapproval and unbelief, and spoke into their (like-minded) comrades ears about the sure defeat against a formidable enemy; and

also grumbled regarding their advice to remain in Madina instead of coming to Uhad where their friends and relatives had been killed. Disbelief in Allah and His prophet, in the end, incited them to abandon the Holy Prophet in the time of trouble. Even if they stayed at home, those of them, who were destined to die, would have gone to their .place of death

Allah has made known that which was in their hearts (hypocrisy) to the people who .will come in this world till the day of resurrection

Because of their long association with idolatry, the deserters, who either had embraced Islam under unavoidable circumstances or with ulterior motives, fell an .easy prey to the satanic promptings

As Allah is oft-forgiving and forbearing, He pardons those who repent and ask forgiveness, but it should be noted that such pardoned sinners cannot and should not be chosen as the leaders of the faithfuls. Moreover, about those who avoid fighting :against an aggressor, the Quran says in verses ۱۵ and ۱۶ of Anfal

.When you meet unbelievers on the field of battle, do not turn backs to them

For any one who turns his back on that day, except to manoeuvre or rally to his side, .will bring the wrath of Allah on himself, and have hell as abode-an evil destination

As per verse ۱۱ of al Tawbah Islam means "selling of self" to Allah. Once a thing is sold it must be handed over to the purchaser. If one does not do so, it means, one is .deceiving Allah

"Their brethren"

means the Muslim relatives and friends of the infidels and the hypocrites who had to journey in the cause of Islam and face hardship or fight the enemies of Islam and die .in the battlefield

The infidels ridiculed the deserters when they reached Madina for having lost their friends and relatives in the battle of Uhad and assured them that if they had been with them (the infidels) they would not have suffered the misfortune. The ignorant infidels and "their brethren" did not know that Allah is the giver of life and death and that ultimately the infidels themselves had to regret for not becoming Muslims, because .finally Islam was to emerge victorious

If campaigning in the cause of Allah brings about death, it obtains His mercy and forgiveness which is immensely better than what the others amass of this world and its comforts. The teachings of the Holy Prophet, within a few years, had produced a group of faithfuls who were always ready to sacrifice their lives and possessions in .the path of Allah to earn His mercy and blessings

(see commentary for verse ۱۵۷)

The deserters who had caused a disaster at Uhad deserved to be punished but the leniency shown to them did not wipe out their evil deed of desertion. If the Holy Prophet had been stern and hard of heart they would surely have broken away from him. So he was asked to pardon them in order to prevent them from making mischief .and let the divine mission of guidance and salvation progress unhampered

As

an individual the Holy Prophet was always inclined to mildness. He never first withdrew his hand out of another mans palm. He never struck any one in his life. He was the sweetest and most agreeable in conversation. Those who saw him were suddenly filled with reverence; those who came near him loved him. He was generous and considerate even to his enemies, both open and hidden. He was sent by Allah as the "mercy unto the worlds". His kind and generous attitude towards his erring companions does not mean that their actual low station in the spiritual realm can be raised to the level of the true faithfuls, because they remain in the category of those described in verse ۱۶ of al Anfal, particularly when time and again they showed the .same tendency of defection and renunciation demonstrated at Uhad

The Holy Prophet received the book and wisdom directly from Allah. He was the city of .knowledge (and Ali its gate). He needed no advice from any body

Take their counsel in the affairs" has been mentioned in this verse to educate the" companions to reflect and use their intelligence, to understand the issues which confronted them in their lives so that by consulting each other they might arrive at a rational conclusion and follow the reasonable advice. Whatever be the counsel of the companions but the Holy Prophet has been asked to put his trust in Allah and act .according to his own judgement

The believers should rely on Allah. If He helps them none will

.overcome them, and if He forsakes them none can help them

On the division of booty at Badr a garment was found missing. Some companions remarked that it might have been taken away privately by the Holy Prophet himself. The Holy Prophet has been exalted by Allah to the highest pinnacles of honour and glory, therefore those who wrongly try to blacken the fair name of the Holy Prophet shall be punished on the day of reckoning

:He who follows the please of Allah has been described in verse ٢٠٧ of al Baqarah (١۶٢

And among men is he who sells himself to seek the pleasure of Allah (see commentary .(of al Baqarah: ٢٠٧

It was Ali who stood by the Holy Prophet in the battle of Uhad to the end (see .(commentary of verses ١٢١ and ١٢٢ of this surah

Those who ran away from the battlefield had incurred the wrath of Allah. Verse ١۶ of Al Anfal also confirms that he who turns his back (in the battlefield) brings the wrath of Allah on himself. It is a warning to those who manipulate to elevate and exalt the men of ordinary character (deserters) to the higher status of the thoroughly purified .spiritual leaders, the holy Imams of the house of the Holy Prophet-Ahl ul Bayt

(no commentary available for this verse)

There are different ranks with Allah for those who follow the pleasure of Allah as well .as for those who earn His wrath

The Holy Prophet was a teacher, interpreter and expounder of the religion of Allah. Before him the

people, all over the world, were steeped in evil, idolatry and slavery. It was a great favour of Allah that He sent the Holy Prophet to show them the right path. As has been made clear in verse ١٧ of al Hujurat those who became Muslims (submitted to Allah) should not deem it a favour to the Holy Prophet. It is Allah who conferred a favour on them, inasmuch as He has led them to the faith. Also see verses ١٢٩ and ١٥١ of al Baqarah. "To purify them" does not refer to the Ahl ul Bayt, because they have been .(thoroughly purified by Allah Himself (Ahzab: ٣٣

What!" is a reproach. Those converts who accepted Islam with half a heart showed" their dissatisfaction at the slightest reverse or disadvantage. They began to waver after the battle of Uhad on the pretext as to how that reverse came about when they were believers. It is pointed out to them that it was due to their disobeying the Holy Prophets command and yielding to satanic promptings. Verse ١۴ of al Hujurat says .that those who had become Muslims were not sincere believers

The events which took place in the battle of Uhad have been described and discussed from verse ١٢١ of this surah onwards. That which befell the Muslims was by Allahs will so that the believers and the hypocrites could be identified openly, and the faith of the one group and the hypocrisy of the other made clear. Allah knew best that which the hypocrites concealed. When

they were asked to come and fight in the way of Allah, they thought that it was not a fair fight (because the enemy was killing them, therefore, they took to flight). Nearer were the hypocrite deserters on that day to infidelity. They also assumed that had those who were slain in the battle stayed at home they would have remained alive. Those who do not believe in Allah are ignorant of the fact that the hour of death is .certain whether they go to the field of battle or stay at home

It shows that the Holy Prophet had carried out his mission in the presence of open and hidden hostile forces of antagonism. Please refer to the commentary of al Baqrah: ۸ to .۲۰ to know about the hypocrites. Also refer to al Munafiqun

(see commentary for verse ۱۶۶)

(see commentary for verse ۱۶۶)

Those slain in the way of Allah are not dead. They are alive, getting sustenance from their Lord. The unending life or continuous existence of the martyrs has been fully .discussed in the commentary of al Baqarah: ۱۵۴ and ۱۵۵

Death is not the destruction of the ruh (spirit). It applies to all human beings, but as said in verse ۱۶۳ of this surah "of diverse ranks they shall be with Allah", therefore, the martyrs who are nearest to Him and occupy highest positions are in direct communion with their Lord. Their active consciousness perceives that which is happening in this world even after their departure from here. They can reach us and we

can have access to them. Through the grace of Allah, on account of their direct relationship with Him, they can carry into effect that which they desire by His permission. As mentioned in al Baqarah: ۱۵۴ and ۱۵۵, they are the Holy Prophet and his .Ahl ul Bayt

(see commentary for verse ۱۶۹)

(see commentary for verse ۱۶۹)

.Study these verses with reference to verses ۱۴۰ to ۱۴۲, ۱۴۴ and ۱۵۳ of this surah

In spite of having an upper hand at Uhad the Makkan army (on account of Alis valour) retreated and camped at Hamra ul Asad where Abu Sufyan made it known that next year he would attack again and destroy the Muslims. The allies of Abu Sufyan in Madina gave forth an exaggerated account of the preparations at Makka in the hope that, with the battle of Uhad yet fresh in memory, the Muslims might be deterred from setting out for another fight. When it was reported to the Holy Prophet, Ali ibn abi Talib said: "Sufficient unto us is Allah." At the appointed time the Holy Prophet went to .encounter the Makkan army but they did not come

(see commentary for verse ۱۷۲)

(see commentary for verse ۱۷۲)

(see commentary for verse ۱۷۲)

The hypocrites, who at the slightest turn of scales against the Holy Prophet began to avow their unbelief openly, could not harm or retard the mission of the Holy Prophet at all, because, at all times, "the hand of Allah" (Ali) was there to frustrate their .designs

(see commentary for verse ۱۷۶)

The worldly possessions the unbelievers had

was a respite, a temporary well-being, which pulled them deeper and deeper into the .abyss of infidelity from where they could never come out

Allah did not want to keep the believers mixed with the hypocrites, therefore, by means of repeated trials and tribulations He separated the impure from the pure, the .wicked from the good

:The hypocrites had said

If Muhammad is a true prophet of Allah, let him tell us who of us believes and who" ".does not

In reply the Holy Prophet recited this verse. He was the chosen messenger whom Allah had acquainted with the unseen. A man, who did not know his parentage, asked him to tell the name of his father, which no one knew. When the Holy Prophet :announced the name of his father, Umar bin Khattab, the second caliph, said

O Messenger of Allah! We accept Allah as our God, Islam as our religion, you as our" ".prophet. So forgive us

:The Holy Prophet said

"?Will you (then) desist"

According to Badshah Husains English translation of the Quran, Vol. II, the above .noted event has been mentioned by a Sunni scholar

Whatever a man possesses, he receives it from Allah, therefore, it is incumbent upon .him to spend His bounties in His way. See al Baqrah: ۳, ۱۷۷, ۲۱۵, ۲۱۹ and ۲۴۵

Niggardliness is a curse which will cleave to the neck of every miser on the day of .(judgement, like a neck-ring (in the form of a biting serpent twisting about

Banu Qaynqa, a Jewish tribe, were money-lenders and goldsmiths. They were invited to embrace Islam, and

the Holy Prophet wrote to them exhorting, among other things, to "lend unto Allah a goodly loan" (refer to commentary of al Baqarah: ۲۴۵). Phineas bin Azura, a leading Jew, thought it fit to make fun of the expression, and mockingly remarked: "Surely God is poor, since they seek to borrow for Him". The Jews who had the hardihood to slay their own prophets wantonly (al Baqarah: ۶۱) were not unlikely persons to utter words like these. They mocked at the messengers of Allah, killed them, despised Allahs words and belied His prophets. They shall, surely, taste the torment of the .burning

And the Jews say: "Allahs hand is tied-up". Tied be their own hands, and damned be they for saying what they say! Nay, both His hands are open wide: He expends as He pleases. That which has been revealed to you from your Lord will certainly increase many of them in rebellion and infidelity. So We have caused enmity and hatred among them (which will last) till the day of resurrection. As often as they ignite a fire for war, Allah extinguishes it. Yet they strive to spread corruption in the land, and Allah does (not love corrupters. (Ma-idah: ۶۴

Those who attach importance to temporal power and possessions, like the Jews, fail .to assess the true potential and force of the spiritual and godly ability and authority

Allah is not unjust to any of His creatures. Punishment is only an outcome of the ;culprits own doings. In this connection refer to Ha Mim Sajdah: ۴۶

.Jathiyah: ۱۵ and Zilzal: ۷ and ۸

(۱۸۳)

And the glory of the Lord appeared to all the people. Fire came out from before the" .(Lord and consumed the whole-offering." (Leviticus ۹: ۲۳ and ۲۴

Also refer to John ۱۳: ۲۰ to ۲۳; the First book of King ۱۸: ۳۸; The first book of the .Chronicles ۲۱: ۲۶; The second book of the Chronicles ۷: ۱

Fire was regarded by the Jews "as one of the agents of divine will", and divine fire was expected to consume the acceptable offering. In the ancient Jewish religion and many others fire is the means whereby offerings are transmitted to the deity. And it was also perhaps this deep-rooted superstition that led the Jews of later times to .offer their children as sacrifice to Molch, the god of fire

So, the Jews said to the Holy Prophet that God had charged them to believe in no prophet until he works this miracle. Firstly Allahs power may not always manifest through one and the same miracle, because the intellect and the temperament of the people have been undergoing a constant change in upward direction. The appearance of fire to consume sacrifices offered was only suitable to the intellect of the Jews of the ancient times. In Islam, the final, perfected and completed religion of Allah, God is beneficent and merciful, and so in all accounts where a manifestation of Allah is spoken of allegorically, He is represented as light (nur), never as fire. It is stated in verse ۳۵ of al Nur that the

glow is without fire-no fire has touched it (light upon light). It is not the meat or blood of the sacrificed animals that reaches Allah. It is the fealty of your heart that reaches Him (Hajj: ٣٧). Secondly, if it was the working of this particular miracle that could generate belief in the Jews, and their hesitating and refusing to believe in the Holy Prophet was on account of it, why then did they refuse to believe in those prophets who had wrought it (among other miracles), and even impetuously murdered them!

(no commentary available for this verse)

Those who belied the Holy Prophet had already belied other prophets, before him, although they had come with clear evidences (miracles), scriptures (zubur-laws and ordinances revealed to prophets) and the enlightening books (Tawrat and Injil). All the heavenly scriptures have been accommodated in the universal book (Hijr: ١).

Everything, beside Allah, will know the taste of death. Nothing, save Allah, is permanent in its existence. Also refer to verse ٨ of al Jumu-ah and verses ٩ to ١١ of al Munafiqun.

This awareness of certain death makes man do good and avoid evil, so as to prepare himself for the inevitable day of reckoning, because the life of this world is a merchandise of vanity-deceptive, unreal, insubstantial, as compared with the everlasting hereafter.

The believers will, nonetheless, be tried in their possessions and in their persons. The people of the book, the Jews and the Christians, and the polytheists will say many hurtful sayings in the way of ridicule of the prophet

and other things provocative to the believers. So they ought to accustom themselves .to patience and piety because it is Allahs resolve about human affairs

Please refer to al Baqarah: ۴۰. The Jews and the Christians knew fully well that the Holy Prophet was the promised prophet clearly mentioned in their books, but not only did they suppress the information but also made changes in the revealed books so as to keep the people in darkness. They did not fulfil the covenant they made with Allah .for the sake of the worldly gains. They bartered it for a small price

The followers of the Holy Prophet also failed to fulfil the covenant they made with .Allah through the Holy Prophet at Ghadeer Khum. See commentary of al Ma-idah: ۶۷

Imam Ali says that Allah takes a promise from the ignorant to learn from those who know the truth; and the knowing scholars undertake to teach those who know very little or do not know anything at all. Vile is the scholar who does not make known the .truth, and lets the unknowing remain ignorant

.Refer to the commentary of verse ۱۷۸ of this surah

.Refer to the last part of verse ۱۸۰ of this surah

Allahs is the kingdom of the heavens and the earth, and Allah has power over all" "things

is repeatedly mentioned in several verses so that this fundamental fact takes root, .and man, ever mindful, must always worship Allah, the Lord of the worlds

:The Holy Prophet said

."Woe to him who reads this verse and does not ponder thereon"

The

men of understanding, who study the working of the universe and the laws governing the operation of creation, know the significance of drawing the attention of mankind .to the factors mentioned in this verse

:Imam Muhammad bin Ali al Baqir said

.Observe and examine the creation of Allah

:The Holy Prophet said

".There is no form of devotion like meditation"

Those who know that Allah has not created the universe in vain and reflect on the creation of the heavens and the earth (to gain guidance and admonition), remember Allah in thought and in words constantly, and in all attitudes and actions. The glory of Allah occupies an "abiding place" in the minds of such devout high ranking servants of Allah. They know that the whole universe, created by Allah, is not an illusion. The phenomena, we perceive by senses, are real (creation of Allah), not a phantasm of imagination because far is He from creating anything aimlessly. (Refer to Alis sayings on page ٢٠ and ٣٣ of this book, and his sermons in the Nahj al Balagha dealing with the .(creation of the heavens and the earth

(no commentary available for this verse)

These verses contain the words of the prayer of those mentioned in the preceding .verse, which is an outcome of their intense belief in Him and His perfection

(see commentary for verse ١٩٢)

(see commentary for verse ١٩٢)

A sub-human status was allotted to women in almost all philosophies and religions, before Islam. In this verse it is stated that man and woman are counter parts to each other ("one of

you from the other") and of the same human status. This truth was proclaimed to mankind not in the twentieth but in the sixth century of the Christian era. Islam recognises perfect equality of both sexes (in their responsibility to be good), according .to their natural assignments and native endowments

Do not think that Allah approves the acts of those who seek enjoyment and pleasures of this world by displaying ostentatiously glamour and pride. Their enjoyment is very .brief and short-lived. Hell shall be their everlasting abode

(see commentary for verse ١٩۶)

Those who safeguard themselves with full awareness of divine laws and take refuge with Allah shall earn His eternal bliss, in quantity and quality as well as in permanence .which is better than the ephemeral worldly prosperity

There are some among the people of the book who are not like the people mentioned in verses ١٨٧, ١٩۶ and ١٩٧ of this surah. They believe in Allah and the Holy Prophet as .(the promised prophet mentioned in their book (see al Baqrah: ۴٠

:Aqa Mahdi Puya says

Rabita means to participate in the garrisoning of the frontiers. This was a duty imposed by the Holy Prophet. It could be performed by turns-the minimum period is ٣ .days, and the maximum is ۴٠ days

To persevere (have endurance in suffering) and excel in perseverance, be ever ready to defend, and safeguard oneself with full awareness of Allahs laws are the ruling principles for the human soul to journey through this world to salvation and eternal .bliss

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ .ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که مـا را در دستیـابی به این هـدف یـاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادنـد تقـدیر و تشـکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصـفهان -خیابان عبـدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شـهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹